

العقيد الفريد

تأليف
الشيخ أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
تحقيق

الدكتور مفيد محمد قميص

مكتبة المعارف
الرياض

إين

العقيد الفريد

دار
الكتاب
العلمية

العقود الفريدة

تأليف

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
المتوفى سنة ٥٢٢٨ هـ

بتحقيق

دكتور
مفيد محمد قميحة

الجزء الأول

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤٠٤م - ١٩٨٣م

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ - ١١ . هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء - بناية ملكارت سنتر

بسم الله الرحمن الرحيم

[رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِن]

قال أبو عمرو أحمد بن عبد ربّه الأندلسي، رحمه الله :

الحمد لله الأوّل بلا ابتداء، الآخر بلا انتهاء؛ المنفرد بقدرته، المتعالي في سلطانه؛ الذي لا تحويه الجهات ولا تنعته الصفات؛ ولا تدركه العيون، ولا تبلّغه الظنون؛ الباديء بالإحسان، العائد بالامتنان؛ الدالّ على بقائه بفناء خلقه، وعلى قدرته بعجز كلّ شيء سواه؛ المغتفر إساءة المذنب بعفوه، وجهلّ المسيء بحلمه؛ الذي جعل معرفته اضطراباً، وعبادته اختياراً؛ وخلق الخلق من [بين] ناطقٍ مُعترفٍ بوحدانيته، وصامتٍ متخشّعٍ لرؤوبيته؛ لا يخرج شيء عن قدرته، ولا يعزّب^(١) عن رؤيته؛ الذي قرّن بالفضل رحمته، وبالعدل عذابه؛ فالناس مدينون بين فضله وعدله، آذنون بالزوال، آخذون في الانتقال؛ من دار بلاء، إلى دار جزاء.

أحمده على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد قدرته؛ فإنه رضي الحمد ثمناً لجزيل نعمائه، وجليل آلائه^(٢)؛ وجعله مفتاح رحمته، وكفأة نعمته، وآخر دعوى أهل جنته، بقوله جلّ وعزّ: ﴿وَأَخِرَ دَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣)

(١) يعزّب: يغيب.

(٢) آلائه: نعمه.

(٣) سورة يونس الآية ١٠.

وصلّى الله على [سيدنا محمد] النبي المكرم، الشافع المقرب، الذي بُعث آخرًا
وأصطفَى أولًا، وجعلنا من أهل طاعته، وعُتقناه شفاعته .

وبعد: فإنَّ أهلَ كلِّ طبقة، وجهابذة^(١) كلِّ أمة؛ قد تكلموا في الأدب
وتفلسفوا في العلوم على كلِّ لسان، ومع كلِّ زمان؛ وإنَّ كلَّ متكلم منهم قد
استفرغ غايته وبذل مجهوده في اختصار بديع معاني المتقدمين، واختيار جواهر
ألفاظ السالفين؛ وأكثروا في ذلك حتى احتاج المختصر منها إلى اختصار، والمتخير
إلى اختيار.

ثم إني رأيتُ آخرَ كلِّ طبقة، وواضيعي كلِّ حكمة ومؤلفي كلِّ أدب، أعذب
ألفاظًا وأسهلَ بنيةً وأحكمَ مذهباً وأوضحَ طريقةً من الأول، لأنه ناكِصٌ
متعقِّب^(٢)، والأولُ باديٌ متقدِّم.

فلينظر الناظرُ إلى الأوضاعِ المحكَّمة والكتبِ المترجمة بعينِ إنصاف، ثم يجعل
عقله حكماً عادلاً [وفيصلاً] قاطعاً؛ فعند ذلك يعلم أنها شجرة باسقة القرع، طيبة
المنبت، زكية الثمرة، يانعة الثمرة. فمن أخذ بنصيبه منها كان على إرثٍ من النبوة،
ومِنهاجٍ من الحكمة؛ لا يستوحش صاحبه، ولا يضلُّ من تمسَّك به.

وقد ألفْتُ هذا الكتابَ وتخيّرتُ جواهره من مُتخَيَّرِ جواهرِ الآداب ومَحْصُولِ
جوامع البَيان، فكان جَوْهرُ الجَوْهر ولُبُّبُ اللَّباب؛ وإنَّما لي فيه تأليفُ [الأخبار،
وفضل] الاختيار، وحُسْنُ الاختصار، وقرشٌ في صدر كلِّ كتاب؛ وما سِواه
فماخوذ من أفواه العلماء، ومأثورٌ عن الحكماء والأدباء. واختيار الكلام أصعبُ من
تأليفه. وقد قالوا: اختيار الرجل وافدُ عقله^(٣). وقال الشاعر:

قد عَرَفْنَاكَ بِاخْتِيَارِكَ إِذْ كُنَّا نَدْلِيلاً عَلَى اللَّيِّيبِ اخْتِيَارُهُ

(١) الجهابذة: جمع جهيد، وهو الخبير بالأمور المميز بين جيدها وورديتها.

(٢) متعقِّب: متأخر. (٣) وافد عقله: أي صادر عنه ودليل عليه.

وقال أفلاطون: عُقُولُ الناس مُدَوَّنةٌ في أطراف أَقلامهم، وظاهرةٌ في حُسْن اختيارهم.

فتطلَّبتُ نظائرَ الكلامِ وأشكالَ المعاني وجواهرَ الحِكمِ وضروبَ الأدبِ ونوادرَ الأمثالِ، ثم قَرَنْتُ كُلَّ جِنْسٍ منها إلى جِنْسِهِ، فجعلته باباً على حَدِّته؛ لِيَسْتَدِلَّ الطالبُ للخَبَرِ على مَوْضِعِهِ من الكتابِ، ونظيره في كُلِّ بابٍ.

وقصدتُ من جُمْلَةِ الأخبارِ وفنونِ الآثارِ أَشرفَها جَوْهرًا، وأظهرَها رَوْنَقًا، وألطفَها معنًى، وأجزَلَها لَفْظًا، وأحسنَها دِيباجةً، وأكثرَها طِلاوَةً وحِلاوةً؛ أَخَذًا بقولِ الله تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾^(١).

وقال يحيى بن خالدٍ: الناس يَكْتُبُونَ أَحْسَنَ ما يَسْمَعُونَ، وَيَحْفَظُونَ أَحْسَنَ ما يَكْتُبُونَ؛ ويتحدَّثُونَ بأَحْسَنِ ما يَحْفَظُونَ.

وقال ابن سيرين: العِلْمُ أَكْثَرُ من أن يُحاطَ به فخذوا من كُلِّ شيءٍ أَحْسَنَهُ. وفيما بين ذلك سَقَطَ الرَّأيُ، وزَلَّ القَوْلُ؛ ولكُلِّ عالِمٍ هَفْوَةٌ [ولكلِّ جَوادٍ كَبَوَةٌ]، ولكلِّ صَارِمٍ^(٢) نَبَوَةٌ.

وفي بعض الكتب: انفرد الله تعالى بالكمال، ولم يَبْرَأْ أَحَدٌ من النُقْصانِ. وقيل للعتابي: هل تَعْلَمُ أَحَدًا لا عَيْبَ فيه؟ قال: إنَّ الذي لا عَيْبَ فيه لا يموت [أبدًا]، ولا سَبِيلَ إلى السَّلامةِ من ألسنةِ العامةِ.

وقال العتابي: من قَرَضَ شِعْرًا أو وَضَعَ كِتَابًا فَقَدْ اسْتَهْدَفَ لِلخُصُومِ وَاسْتَشْرَفَ لِلأُلْسُنِ، إلا عند من نَظَرَ فيه بَعَيْنَ العَدْلِ، وَحَكَمَ بَعْيَرِ الهوى، وَقَلِيلٌ ما هُمْ.

وحذفتُ الأسانيدَ من أَكْثَرِ الأخبارِ طَلَبًا لِلإِسْتِخفافِ والإيجازِ، وهربًا من

(١) سورة الزمر الآية ١٨.

(٢) نبا السيف عن الضريبة نبوة: لم يصبها.

الثَّقِيلِ والتَّطْوِيلِ؛ لأنها أَخْبَارٌ مُمْتَعَةٌ وَحِكْمٌ وَنَوَادِرٌ، لَا يَنْفَعُهَا الْإِسْنَادُ بِاتِّصَالِهِ، وَلَا يَضُرُّهَا مَا حُذِفَ مِنْهَا.

وقد كَانَ بَعْضُهُمْ يَحْذِفُ أَسَانِيدَ الْحَدِيثِ مِنْ سَنَةِ مُتَّبَعَةٍ، وَشَرِيعَةٍ مَقْرُوضَةٍ؛ فَكَيْفَ لَا نَحْذِفُهُ مِنْ نَادِرَةٍ شَارِدَةٍ، وَمِثْلٍ سَائِرٍ، وَخَيْرٍ مُسْتَطَرَفٍ، [وَحَدِيثٍ يَذْهَبُ نُورُهُ إِذَا طَالَ وَكَثُرَ].

سَأَلَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ الْأَعْمَشَ عَنْ إِسْنَادِ حَدِيثٍ. فَأَخَذَ بِحُلُقِهِ وَأَسْنَدَهُ إِلَى حَائِطٍ وَقَالَ: هَذَا إِسْنَادُهُ!

وَحَدَّثَ ابْنُ السَّمَّكَ بِحَدِيثٍ، فَقِيلَ لَهُ: مَا إِسْنَادُهُ؟ فَقَالَ: هُوَ مِنَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا^(١).

[وَرَوَى الْأَصْمَعِيُّ خَبْرًا، فَسُئِلَ عَنْ إِسْنَادِهِ. فَقَالَ: هُوَ مِنَ الْآيَاتِ الْمُحْكَمَاتِ الَّتِي لَا تَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ وَحُجَّةٍ].

وَحَدَّثَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ بِحَدِيثٍ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، عَمَّنْ؟ قَالَ: وَمَا تَصْنَعُ بَعَمَّنْ يَا بَنَ أَخِي؟ أَمَّا أَنْتَ فَنَالَتْكَ مَوْعِظَتُهُ، وَقَامَتْ عَلَيْكَ حُجَّتُهُ.

وَقَدْ نَظَرْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ الْمَوْضُوعَةِ فَوَجَدْتُهَا غَيْرَ مُتَصَرِّقَةٍ فِي فُنُونِ الْأَخْبَارِ، وَلَا جَامِعَةٍ لِجَمَلِ الْآثَارِ؛ فَجَعَلْتُ هَذَا الْكِتَابَ كَافِيًا [شَافِيًا] جَامِعًا لِأَكْثَرِ الْمَعَانِي الَّتِي تَجْرِي عَلَى أَفْوَاهِ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ. وَتَدُورُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْمُلُوكِ وَالسُّوقَةِ. وَحَلَّتْ كُلُّ كِتَابٍ مِنْهَا بِشَوَاهِدَ مِنَ الشَّعْرِ، تُجَانِسُ الْأَخْبَارَ فِي مَعَانِيهَا، وَتُؤَافِقُهَا فِي مَذَاهِبِهَا؛ وَقَرَنْتُ بِهَا غَرَائِبَ مِنْ شِعْرِي، لِيَعْلَمَ النَّاطِرُ فِي كِتَابِنَا هَذَا أَنَّ لِمَغْرِبِنَا عَلَى قَاصِيَتِهِ^(٢)، وَبَلَدِنَا عَلَى انْقِطَاعِهِ، حِفْظًا مِنَ الْمَنْظُومِ وَالْمَنْشُورِ.

(١) الْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا: قِيلَ الرِّيَاحُ الْمُرْسَلَاتُ، وَعُرْفًا: يَتَّبِعُ بَعْضُهَا بَعْضًا.

(٢) قَاصِيَتُهُ: بَعْدُهُ.

وسمّيته كتابَ (العقد الفريد) لِمَا فيه من مُختلف جواهر الكلام، مع دقّة السِّلْك وحُسْن النِّظام؛ وجَزَّأته على خمسةٍ وعشرينَ كتاباً، كل كتاب منها جُزْآن، فتلك خمسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً [و] قد انفرد كلُّ كتاب منها بِاسمِ جَوْهرة من جواهر العِقد، فأولها :

- كتاب اللؤلؤة في السلطان .
- ثم كتاب الفريدة في الحروب [ومدار أمرها] .
- ثم كتاب الزَّبرْ جدة في الأجواد والأصفاد .
- ثم كتاب الجمانة في الوُفود .
- ثم كتاب المَرْجانة في مُخاطبة الملوك .
- ثم كتاب الياقوتة في العِلْم والأدب .
- ثم كتاب الجوهرة في الأمثال .
- ثم كتاب الزُّمرَّة في المواعظ والزَّهد .
- ثم كتاب الدِّرة في التعازي والمراثي .
- ثم كتاب اليتيمة في النسب [وفضائل العرب] .
- ثم كتاب المسجدة في كلام الأعراب .
- ثم كتاب المُجنَّبة في الأجوبة .
- ثم كتاب الواسطة في الخطب .
- ثم كتاب المُجنَّبة الثانية في التَّوقيعات والفُصول والصُّدور وأخبار الكتبة .
- ثم كتاب المسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم .
- ثم كتاب اليتيمة الثانية في أخبار زياد والحجاج [والطلبين والبرامكة] .
- ثم كتاب الدرة الثانية في أيام العرب ووقائعهم .
- ثم كتاب الزُّمرَّة الثانية في فضائل الشعر ومقاطععه ومخارجِه .
- ثم كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعِلَل القوافي .

ثم كتاب الياقوتة الثانية في [علم^(١) الألقان واختلاف الناس فيه .
ثم كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن .
ثم كتاب الجمانة الثانية في المتنبيين والممرورين والبُخلاء والطُّفيليين .
ثم كتاب الزُّرجدة الثانية في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان [وتفاضل
البلدان] .
ثم كتاب الفريدة الثانية في الطَّعام والشراب .
ثم كتاب اللؤلؤة الثانية في [النُّتف والهدايا و] الفُكاهات والملح .

(١) هذه الكلمة التي بين مربعين ساقطة من الأصل ؛ وقد أثبتناها أخذاً عن عنوان هذا الباب في موضعه من الكتاب .

كِتَابُ اللّٰوِلْوَةِ فِي السُّلْطَانِ

فرش الكتاب:

السلطان زمام الأمور، ونظام الحقوق، وقوام الحدود والقطب الذي عليه مدار [الدين و] الدنيا. وهو حمى الله في بلاده وظلّه الممدود على عبادته، به يمتنع حرّيمهم، وينتصر مظلومهم، وينقمع ظالمهم^(١)، ويأمن خائفهم.

للحكّماء:

قالت الحكماء: إمام عادل، خير من مطر وابل^(٢). وإمام غشوم، خير من فتنة تدوم. ولَمَّا يَزْعُ الله بالسلطان أكثر مما يَزْعُ بالقرآن^(٣).

وقال وهب بن مُثَبِّه: فيما أنزل الله على نبيه داودَ عليه السلام: إني أنا الله مالك الملوك، قلوب الملوك بيدي. فمن كان لي على طاعة جعلت الملوك عليهم رحمة، ومن كان لي على معصية جعلت الملوك عليهم نقمة.

فحق على من قلّده الله أزمّة حُكمه، وملّكه أمورَ خلقه، واختصه بإحسانه، ومكّن له في سلطانه، أن يكون من الأهتمام بمصالح رعيّته، والاعتناء بمرافق أهل طاعته، بحيث وضعه الله من الكرامة، وأجرى عليه من أسباب السعادة.

قال الله عز وجل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(٤).

(١) ينقمع: يرتدع. (٢) الوابل: المطر المنهمر.

(٣) يزع: يمنع المحارم. (٤) سورة الحج الآية ٤١.

للنبي ﷺ :

وقال النبي ﷺ : « عدل ساعة في حُكومة خير من عبادة ستين سنة » . وقال ﷺ .
كلّكم راع ، وكلّ راع مسئول عن رعيته .

وقال الشاعر :

فكلّكم راعٍ ونَحْنُ رَعِيَّةٌ وكلّ يُلاقِي رَبَّهُ فيحاسبُهُ

ومن شأن الرعيّة قلة الرضى عن الأئمّة ، وتَحَجُّرُ العُدْرَ عليهم ^(١) ، وإلزامُ اللأئمّة لهم وربّ مَلُومٍ لا ذنب له . ولا سبيل إلى السلامة من ألسنة العامة إذ كان رضى جلّلتها ، وموافقة جماعتها من المعجز الذي لا يُدْرَك والمُمتنع الذي لا يُملك .

ولكل حصّته من العدل ، ومنزلته من الحكم . فمن حقّ الإمام على رعيته أن يقضّي عليهم بالأغلب من فعله والأعمّ من حكمه ، ومن حق الرعيّة على إمامها حُسْنُ القبول لظاهر طاعتها وإضرابه صفحاً عن مكاشفتها ، كما قال زياد لما قدّم العراق والياً عليها : أيها الناس ، قد كانت بين وبينكم إحْن ^(٢) ، فجعلت ذلك دَبْر ^(٣) أذني وتحت قدمي ، فمن كان مُحسناً فليزدد في إحسانه ، ومن كان مسيئاً فلينزِع عن إساءته . إني لو علمتُ أنّ أحداً قد قتله السّل من بغضي لم أكشف له قناعاً ولم أهتِك له سِتراً حتى يُبدي صفحته لي ^(٤) .

لابن عمر :

وقال عبد الله بن عمر : إذا كان الإمام عادلاً فله الأجر وعليك الشكر ، وإذا كان الإمام جائراً فله الوزرُ وعليك الصبر .

لكعب الأحبار :

وقال كعب الأحبار : مثل الإسلام والسلطان والناس : مثل الفُسطاط والعمود

(١) التحجّر : التضييق . (٢) الإحن : الحزازات والعداوات .

(٣) دبر : خلف . (٤) صفحته : طوبته .

والأوتاد . فالفسطاط الإسلام ، والعمود السلطان ، والأوتاد الناس . ولا يصلح بعضها إلا ببعض .

وقال الأفوه الأودي :

لا يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لاسِرَاةٍ لَهُمْ ولا سِرَاةٍ إِذَا جَهَّاهُمْ سَادُوا^(١)
وَالْبَيْتُ لَا يُبْتَنَى إِلَّا لَهُ عَمَدٌ ولا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ
وإنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ يوماً فَقَدْ بَلَغُوا الأَمْرَ الَّذِي كَادُوا

نصيحة السلطان ولزوم طاعته

قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ﴾^(٢) .

وقال أبو هريرة : لما نزلت هذه الآية أمرنا بطاعة الأئمة . وطاعتهم من طاعة الله ، وعصيانهم من عصيان الله .

للنبي ﷺ :

وقال النبي ﷺ : « مَنْ فارق الجماعة أو خلع يداً من طاعة مات ميتة جاهلية » .
وقال ﷺ : « الدين النصيحة ، الدين النصيحة ، الدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولأولي الأمر منكم » .
فَنُصَحَ الإمام ولزوم طاعته فرض واجب وأمر لازم ، ولا يتم إيماناً إلا به ، ولا يثبت إسلام إلا عليه .

كما وصى به العباس ابنه حين قدمه عمر :

الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال لي أبي : أرى هذا الرجل - يعني عمر بن الخطاب - يستفهمك ويقدمك على الأكابر من أصحاب محمد ﷺ . وإني

(١) السراة : السادة والقادة . (٢) سورة النساء الآية ٥٩ .

مُوصِيكَ بِحِلَالِ أَرْبَعٍ: لَا تُفْشِيَنَّ لَهُ سِرًّا، وَلَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا، وَلَا تَطْوَ عَنْهُ نَصِيحَةً، وَلَا تَغْتَابَنَّ عِنْدَهُ أَحَدًا.

قال الشعبي: فقلت لأبن عباس: كل واحدة خير من ألف. قال: إي والله، ومن عشرة آلاف.

لرجل من الهند ينصح ملكاً:

وفي كتاب للهند^(١): أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ عَلَى بَعْضِ مُلُوكِهِمْ فَقَالَ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنِّي نَصِيحَتُكَ وَاجِبَةٌ فِي الصَّغِيرِ الْحَقِيرِ وَالْكَبِيرِ الْخَطِيرِ، وَلَوْلَا الثِّقَةُ بِفَضِيلَةِ رَأْيِكَ، وَاحْتِمَالُكَ مَا يَشُقُّ^(٢) مَوْقِعُهُ [مِنَ الْأَسْمَاعِ وَالْقُلُوبِ]^(٣) فِي جَنْبِ صَلَاحِ الْعَامَةِ وَتِلَافِي الْخَاصَّةِ، لَكَانَ خُرْقًا مِنِّي^(٤) أَنْ أَقُولَ؛ وَلَكِنَّا إِذَا رَجَعْنَا إِلَى أَنَّ بَقَاءَنَا مُوَصُولٌ بِبِتَائِكَ، وَأَنْفُسُنَا مُتَعَلِّقَةٌ بِنَفْسِكَ، لَمْ نَجِدْ بَدَأً مِنْ أَدَاءِ الْحَقِّ إِلَيْكَ وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَسْلِنِي ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُقَالُ: مَنْ كَتَمَ السُّلْطَانَ نَصِيحَتَهُ، وَالْأَطِبَاءَ مَرْضَاهُ، وَالْإِخْوَانَ بَتَّهُ^(٥)، فَقَدْ أَخْلَى بِنَفْسِهِ؛ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ كَلَامٍ يَكْرَهُهُ سَامِعُهُ لَا يَتَشَجَّعُ عَلَيْهِ قَائِلُهُ، إِلَّا أَنْ يَثِقَ بِعَقْلِ الْمُقُولِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ عَاقِلًا أَحْتَمَلُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ مَا كَانَ فِيهِ مِنْ نَفْعٍ فَهُوَ لِلْسَامِعِ دُونَ الْقَائِلِ. وَإِنَّكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ ذُو فَضِيلَةٍ فِي الرَّأْيِ وَتَصَرُّفٍ فِي الْعِلْمِ، وَيُشْجِعُنِي ذَلِكَ عَلَى أَنْ أَخْبِرَكَ بِمَا تَكْرَهُ، وَاثْقًا بِمَعْرِفَتِكَ نَصِيحَتِي لَكَ وَإِثَارِي إِيَّاكَ عَلَى نَفْسِي.

ابن عتبة ينصح الوليد:

وقال عمرو بن عتبة للوليد حين تَغَيَّرَ النَّاسُ عَلَيْهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ يُنْطَقُ بِالْأَنْسُ بَكَ، وَتُسَكِّنِي الْهَيْبَةُ لَكَ، وَأَرَاكَ تَأْمَنُ أَشْيَاءَ أَخَافُهَا عَلَيْكَ، أَفَأَسْكُتُ مُطِيعًا أَمْ أَقُولُ مُشْفِقًا؟ قَالَ: كُلُّ مَقْبُولٍ مِنْكَ، وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٌ نَحْنُ صَائِرُونَ إِلَيْهِ. فَقُتِلَ بَعْدَ ذَلِكَ بِأَيَّامٍ.

(١) يقصد كلية ودمنة، لابن المقفع، وكذلك شأنه في أكثر ما يقول: «كتاب الهند».

(٢) يشق: يضني ويتعب.

(٣) التكملة من عيون الأخبار لابن قتيبة.

(٤) البث: نشر الحديث والافصاح عنه.

(٥) الخرق: الجهل والطيش.

لابن صفوان في خالصة السلطان:

وقال خالد بن صفوان: مَنْ صَحِبَ السُّلْطَانَ بِالصِّحَّةِ وَالنَّصِيحَةِ أَكْثَرُ عَدُوًّا مِمَّنْ صَحِبَهُ بِالْغَشِّ وَالْخِيَانَةِ؛ لِأَنَّهُ يَجْتَمِعُ عَلَى النَّاصِحِ عَدُوُّ السُّلْطَانِ وَصَدِيقُهُ بِالْعَدَاوَةِ وَالْحَسَدِ، فَصَدِيقُ السُّلْطَانِ يُنَافِسُهُ فِي مَرَاتِبِهِ، وَعَدُوُّهُ يُبْغِضُهُ لِنَصِيحَتِهِ.

ما يصحب به السلطان

لابن المقفع في خادم السلطان:

قال ابن المقفع: ينبغي لمن خَدَمَ السُّلْطَانَ أَلَّا يَغْتَرَّ بِهِ إِذَا رَضِيَ وَلَا يَتَغَيَّرَ لَهُ إِذَا سَخَطَ، وَلَا يَسْتَثْقِلَ مَا حَمَلَهُ، وَلَا يُلْحَفَ فِي مَسْأَلَتِهِ. وَقَالَ أَيْضًا: لَا تَكُنْ صُحْبَتَكَ لِلسُّلْطَانِ إِلَّا بَعْدَ رِيَاضَةٍ^(١) مِنْكَ لِنَفْسِكَ عَلَى طَاعَتِهِمْ. فَإِنْ كُنْتَ حَافِظًا إِذَا وَلَّوكَ، حَذِرًا إِذَا قَرَّبُوكَ، أَمِينًا إِذَا آتَمَنُوكَ ذَلِيلًا إِذَا صَرَمُوكَ^(٢)، رَاضِيًا إِذَا أَسْخَطُوكَ، تَعَلِّمُهُمْ وَكَأَنَّكَ مُتَعَلِّمٌ مِنْهُمْ، وَتُؤَدِّبُهُمْ وَكَأَنَّكَ مُتَأَدِّبٌ بِهِمْ، وَتَشْكُرُهُمْ وَلَا تَكْلِفُهُمُ الشُّكْرَ. وَإِلَّا فَالْبَعْدَ مِنْهُمْ كُلِّ الْبَعْدِ، وَالْحَذَرَ مِنْهُمْ كُلِّ الْحَذَرِ.

وقال المأمون: الملوك تتحمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء: القَدَحُ فِي الْمَلِكِ، وَإِفْشَاءُ السِّرِّ، وَالتَّعَرُّضُ لِلْحَرَمِ.

وقال ابن المقفع: إِذَا نَزَلْتَ مِنَ السُّلْطَانِ بِمَنْزِلَةِ الثِّقَةِ فَلَا تَلْزِمِ الدَّعَاءَ لَهُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يُوجِبُ الْوَحْشَةَ وَيُلْزِمُ الْإِنْقِبَاضَ^(٣).
وقال الأصمعي: تَوَصَّلْتُ بِالْمَلِّحِ وَأَدْرَكْتُ بِالْغَرِيبِ^(٤).
وقال أBR حازم الأعرج لسليمان بن عبد الملك: إِنَّمَا السُّلْطَانُ سَوْقٌ، فَمَا نَفَقَ عِنْدَهُ حُمِلَ إِلَيْهِ.

(١) رياضة النفس: تدريبها. (٢) الصرم: الهجر والقطيعة.

(٣) الانقباض: التجهم والتبرم.

(٤) المالح: نواذر الظرف والأدب.

وصاة أبي سفيان وزوجه لابنها معاوية حين عمل لعمر:

ولما قَدِم معاوية من الشام، وكان عمر قد استعمله عليها، دخل على أمه هند؛ فقالت له: يا بُنيّ، إنه قلما ولدت حُرّة مثلك، وقد استعملك هذا الرجل، فأعمل بما وافقه أحببتَ ذلك أم كرهته. ثم دخل على أبيه أبي سفيان؛ فقال له: يا بُنيّ، إنّ هؤلاء الرهط^(١) من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم، فرفعهم سَبَقَهُمْ وقصّر بنا تأخّرنا، فصيرنا أتباعاً وصاروا قادة؛ وقد قلّدوك جسيماً من أمرهم؛ فلا تخالفن أمرهم، فإنك تجري إلى أمدٍ لم تبلغه، ولو قد بلغت لتنفست^(٢) فيه.

قال معاوية: فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ.

لابرويز ينصح صاحب بيت ماله:

وقال أبرويز لصاحب بيت المال: إني لا أعذرُك في خيانة درهم، ولا أحمك على صيانة ألف ألف؛ لأنك إنما تحقن بذلك دمك وتقيم أمانتك، فإنك إن خنت قليلاً خنت كثيراً. واحترس من خصلتين: النقصان فيما تأخذ، والزيادة فيما تعطي؛ وأعلم أنني لم أجعلك على ذخائر الملك وعمارة المملكة والعُدّة على العدو، إلا وأنت عندي آمنٌ من موضعه الذي هو فيه، وخواتمه التي هي عليه، فحقّق ظني باختيارِي إياك أحقق ظنّك في رجائك إياي؛ ولا تتعوّض بخير شراً، ولا برفعة ضعة، ولا بسلامة ندامة، [ولا بأمانة خيانة]^(٣).

ليزيد بن معاوية ينصح سلماً حين ولاه خراسان:

ولما ولّى يزيد بن معاوية سلّم بن زياد خراسان قال له: إنّ أباك كفى أخاه عظيماً، وقد استكفيتك صغيراً؛ فلا تتكلن على عُذرٍ مني فقد اتكلتُ على كفاية منك. وإياك مني قبل أن أقول إياي منك؛ فإن الظن إذا أخلف مني فيك أخلف منك فيّ؛ وأنت في أدنى حظك فاطلب أقصاه، وقد أتعبك أبوك فلا تريحن نفسك.

(٢) تنفست فيه: أي استرحت عنده.

(١) الرهط: الجماعة.

(٣) التكملة من عيون الأخبار.

لعمر بن الخطاب ومعاوية حين قدم عليه الشام:

قال يزيد: حدثني أبي أن عمر بن الخطاب لما قَدِمَ الشام قدم على حِمار ومعه عبدُ الرحمن بن عوف على حمار، فتلقَّاهما معاوية في موكب ثَقِيل، فجاوَزَ عمرَ معاوية حتى أخبر به، فرجع إليه. فلما قُرِبَ منه نزل إليه، فأعرض عنه، فجعل يمشي إلى جنبه راجلاً. فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتعبت الرجل. فأقبل عليه عمر فقال: يا معاوية، أنت صاحبُ الموكبِ آنفاً مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ولم ذاك؟ قال: لأننا في بلدٍ لا نَمْتَنع فيها من جواسيس العدو ولا بُدَّ لهم مما يُرهبهم من هبة السلطان؛ فإن أمرتني بذلك أقمت عليه، وإن نهيتني عنه أنتهيت. فقال: لئن كان الذي تقول حقاً فإنه رأيُ أريب^(١)؛ وإن كان باطلاً خُدعة أديب، وما أمرك به ولا أنهاك عنه. فقال عبد الرحمن بن عوف: لحسن ما صَدَرَ هذا الفتى عما أوردته فيه! فقال: لحسن مواردِه جَشْمَناه ما جَشْمَناه^(٢).

الربيع الحارثي في حضرة ابن الخطاب:

وقال الربيع بن زياد الحارثي: كنت عاملاً لأبي موسى الأشعري على البَحْرَيْن. فكتب إليه عمر بن الخطاب يأمره بالقُدوم عليه هو وعُماله وأن يستخلفوا مَنْ هو مِنْ ثقاتهم حتى يرجعوا. فلما قَدِمْنَا أتيتُ يرفاً^(٣)، فقلت: يا يرفاً، ابنُ سبيلٍ مُسْتَرشد، أخبرني أيّ الهيئات أحبُّ إلى أمير المؤمنين أن يَرى فيها عُماله؟ فأوماً إلى الخشونة. فأخذت خُفَّين مطارقين^(٤)، ولبست جُبّة صوف، ولُثت رأسي. بعمامة دَكْناء. ثم دخلنا على عمر، فصقنا بين يديه وصعد فينا نظره وصَوَّب^(٥)، فلم تأخذ عينه أحداً غيري، فدعاني؛ فقال: من أنت؟ قلت: الربيع بن زياد الحارثي. قال: وما تتولى من أعمالنا؟ قلت: البحرين. قال: فكم تُرزق؟ قلت: خمسة دراهم في كل

(١) رأي أريب: رأي فيه الصواب والعقل.

(٢) جشمناه: حثناه.

(٣) يرفاً: غلام عمر بن الخطاب.

(٤) مطارقين: أي أطبقت نعل على نعل ثم خرزتا.

(٥) صَوَّب: أمعن النظر ووجهه.

يوم. قال: كثير! فما تصنع بها؟ قلت: أتقوت منها شيئاً وأعود بباقيها على أقارب لي، فما فَضَّلَ منها فعلى فقراء المسلمين. فقال: لا بأس، أرجع إلى موضعك؛ فرجعت إلى موضعي من الصف. ثم صعد فينا وصوب، فلم تقع عينه إلا عليّ، فدعاني؛ فقال: كم سنوك؟ فقلت: ثلاث وأربعون سنة قال: الآن حين استحكمت. ثم دعا بالطعام، وأصحابي حديثو عهد بلين العيش وقد تجوّعت له، فأتيّ بجبز يابس وأكسار بعير^(١)، فجعل أصحابي يعافون ذلك، وجعلت أكل فأجيد الأكل. فنظرت فإذا به يلحظني من بينهم، ثم سبقت مني كلمة تمنيت أني سحّت في الأرض ولم ألفظ بها، فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك، فلو عمدت إلى طعام هو ألين من هذا. فزجرني وقال: كيف قلت؟ قلت: أقول: لو نظرت يا أمير المؤمنين إلى قوتك من الطحين فيخبز لك قبل إرادتك إياه بيوم، ويطبخ لك اللحم كذلك، فتؤتى بالخبز لينا وباللحم غريضاً. فسكن من غربه وقال: هذا قصدت؟ قلت: نعم. قال: يا ربيع، إنا لو نشاء للمأنا هذه الرّحاب من صلائق وسبائك وصناب، ولكني رأيت الله تعالى نعى على قوم شهواتهم فقال: ﴿أَذْهَبَتْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا﴾^(٢) ثم أمر أبا موسى أن يقّرني وأن يستبدل بأصحابي!

ابن عبد ربه يفسر غريب الخبر:

قوله «لثتها على رأسي». يقال: رجل ألوث، إذا كان شديداً، وذلك من اللّوث؛ ورجل ألوث، إذا كان أهوج، مأخوذ من اللّوثة. يقال: (لثت عمامة على رأسي) يقول: أدرتها بعضها على بعض على غير استواء.

وقوله «صلائق» هي شيء يعمل من اللحم، فمنها ما يطبخ ومنها ما يشوى، يقال: صلقت اللحم، إذا طبخته، وصلقته إذا شويته.

وقوله «غريضاً» يقول طرياً. يقال: لحم غريض، تراد به الطراوة قال العتابي:

(١) في أكثر الأصول: وأكسار بغير آدام.

(٢) سورة الأحقاف الآية ٢٠.

إذا ما فاتني لحم غريض ضربت ذراع بكري فاشتويتُ

و« سبائك » يريد الحواري من الخبز، وذلك أنه يُسبك فيؤخذ خالصه، والعرب تسمي الرقاق: السبائك.

و« الصناب » طعام يؤخذ من الزبيب والخردل، ومنه قيل للفرس: صِنابي إذا كان في لونه حمرة. قال جرير:

تُكَلِّفُنِي مَعَايِشَ آلِ زَيْدٍ وَمَنْ لِي بِالْمَرْقُوقِ وَالصَّنَابِ

وقوله: « أكسار بعير » فالكسر والقصل والجزل: العظم يفصل ما عليه من اللحم. وقوله « نعى على قوم شهواتهم » أي عابهم بها ووبخهم.

زياد أول من استن ترك السلام على قادم عند السلطان:

ومما يُصحب به السلطان: ألا يُسَلِّمَ على قادم بين يديه، وإنما استنَّ ذلك زياد بن أبيه؛ وذلك أن عبد الله بن عباس قَدِمَ على معاوية وعنده زياد؛ فرحَّب به معاوية وألطفه وقَرَّب مجلسه ولم يكَلِّمه زياد شيئاً فابتدأه ابن عباس وقال: ما حالك أبا المغيرة! كأنك أردت أن تُحدث بيننا وبينك هجرا. قال: لا، ولكنه لا يُسَلِّمَ على قادم بين يدي أمير المؤمنين. فقال له ابن عباس: ما ترك الناسُ التحيةَ بينهم بين يدي أمرائهم. فقال له معاوية: كُفَّ عنه يا ابن عباس، فإنك لا تشاء أن تغلب إلا غلبت.

ترك أبي مسلم السلام على المنصور بحضرة السفاح:

دخل أبو مسلم على أبي العباس وعنده المنصور. فسلم على أبي العباس. فقال له: يا أبا مسلم؛ هذا أبو جعفر! فقال له: يا أمير المؤمنين. هذا موضع لا يُقضى فيه إلا حَقُّك!

معاوية وابن العاص بين يدي عمر حين مقدمهما من الشام ومصر:

أبو حاتم عن العتيبي قال: قَدِمَ معاوية من الشام، وعمرُ بن العاص من مصر على عمر بن الخطاب؛ فأقعدهما بين يديه وجعل يسألُهما عن أعمالهما، إلى أن أعترض عمرُ في حديث معاوية، فقال له معاوية: أَعْمَلِي تَعِيبَ إِلَيَّ تقصد؟ هلم تخبر أمير المؤمنين عن عملي وأخبره عن عملك! قال عمرو: فعلتُ أنه بعلمي أبصر مني بعمله، وأنَّ عمر لا يدع أولَ هذا الحديث حتى يصير إلى آخره؛ فأردت أن أفعل شيئاً أشغل به عمر عن ذلك، فرفعتُ يدي فلطمتُ معاوية. فقال عمر: تالله ما رأيت رجلاً أسفه منك! قُمْ يا معاوية فاقتصص منه. قال معاوية: إن أبي أمرني ألاَّ أقضي أمراً دونه. فأرسل عمر إلى أبي سفيان. فلما أتاه ألقى له وسادة وقال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أناكم كرم قوم فأكرموه». ثم قصَّ عليه ما جرى بين عمرو ومعاوية. فقال: لهذا بعثت إلي؟ أخوه وابن عمه؛ وقد أتى غير كبير، وقد وهبتُ ذلك له.

لبعضهم في تلمس الحيلة لنصيحة السلطان:

وقالوا: ينبغي لمن صحب السلطان أن لا يكتُم عنه نصيحةً وإن استثقلها، وليكن كلامه له كلامَ رفيق لا كلام خرق، حتى يُخبره بعيبه من غير أن يُواجهه بذلك ولكن يضرب له الأمثال، ويُخبره بعيب غيره ليعرف عيبَ نفسه.

وقالوا: من تعرّض للسلطان آزدراه، ومن تطامن له تخطّاه^(١). فشبهوا السلطانَ في ذلك بالريح الشديد التي لا تضرُّ بما لانَ وتمايلَ معها من الحشيش والشجر، وما استهدف لها قصمته^(٢). قال الشاعر:

إن الرِّيحَ إذا ما أَغْصَفَتْ قَصَفَتْ عِيدَانِ نَبْعٍ وَلَا يَعْْبَأَنَّ بِالرَّثَمِ^(٣)

لشبيب في مسامرة السلطان:

وقال شبيب بن شيبه: ينبغي لمن سابر خليفة أن يكون بالموضع الذي إذا أراد

(١) تطامن له: تناول واستشرف. (٢) قصمته: قطعته.

(٣) النبع: من شجر الجبال تتخذ منه القسي، وربما افتدح به، والرم: نبات من أدق الشجر كأنه من دقته يشبه بالرم، وهي الخيوط.

الخليفة أن يسأله عن شيء لم يحتاج إلى أن يلتفت، ويكون من ناحية إذا التفت لم تستقبله الشمس .

وزير للهند بين الملك والمملكة:

وقرأت في كتاب للهند أنه أهدي لملك ثياب وحلى، فدعا بامراتين له، وخير أحظاهما عنده بين اللباس والحلى . وكان وزيره حاضراً فنظرت المرأة كالمشيخة له، فغمزها باللباس تغضينا^(١) بعينه، فلحظه الملك . فاخترت الحلية لثلاث يظن للغمزة وصار اللباس للأخرى . فأقام الوزير أربعين سنة كاسراً عينه لثلاث تقراً في نفس الملك، وليظن أنها عادة وخلقة .

اختيار السلطان لأهل عمله

لابن هبيرة يوصي مسلم بن سعيد حين وجهه إلى خراسان:

لما وجه عمر بن هبيرة مسلم بن سعيد إلى خراسان قال له: أوصيك بثلاثة: حاجبك، فإنه وجهك الذي به تلقى الناس: إن أحسن فأنت المحسن، وإن أساء فأنت المسيء؛ وصاحب شرطتك، فإنه سوطك وسيفك: حيث وضعتهما فأنت وضعتهما؛ وعمال القدر^(٢) قال: وما عمال القدر؟ قال: أن تختار من كل مورة^(٣) رجالاً لعملك، فإن أصابوا فهو الذي أردت، وإن أخطأوا فهم المخطئون وأنت المصيب .

اختيار ابن أرملة بين إياس والقاسم:

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرملة: أن آجع بين إياس بن معاوية والقاسم بن ربيعة الجوشني قول القضاء أنفذهما؛ فجمع بينهما، فقال له إياس: أيها الرجل، سل عني وعن القاسم فقيهي البصرة: الحسن وابن سيرين - وكان القاسم يأتي

(١) تغضينا: إطباقاً وكسراً . (٢) عمال القدر: ذوو الشرف والحسب .

(٣) الكورة: المدينة والبقعة .

الحسن وابن سيرين وكان إياس لا يأتيهما - فعلم القاسم أنه إن سألهما أشارا به . فقال القاسم : لا تسأل عني ولا عنه ؛ فوالله الذي لا إله إلا هو إن إياس بن معاوية أفقه مني وأعلم بالقضاء ؛ فإن كنت كاذباً فما ينبغي أن توليني ، وإن كنت صادقاً فينبغي لك أن تقبل قولي . فقال له إياس : إنك جئتَ برجل فوقفته على شفير^(١) جهنم فنجى نفسه منها بيمين كاذبة يستغفر الله منها وينجو مما يخاف . فقال له عدي : أما إذ فهمتها فأنت لها . فاستقضاه .

بين عدي وإياس في القراء :

وقال عدي بن أرطاة لإياس بن معاوية : دُلّني على قوم من القراء أولّهم . فقال له : القراء ضربان : فضرب يعملون للآخرة ولا يعملون لك . وضرب يعملون للدنيا . فما ظنك بهم إذا أمكنتهم منها ؟ ولكن عليك بأهل البيوتات الذين يَسْتَحْيُونَ لأحسابهم فولّهم .

أبو قلابة والقضاء :

أيوب السخّثياني ، قال : طُلب أبو قلابة لقضاء البصرة ، فهرب إلى الشام فأقام حيناً ثم رجع . قال أيوب : فقلت له : لو أنك وليت القضاء وعدلت كان لك أجران . قال : يا أيوب ، إذا وقع السابح في البحر فكم عسى أن يسبح .

تولية عبد الملك الشعبي على قضاء البصرة :

وقال عبد الملك بن مروان لجلسائه : دلّوني على رجل أستعمله . فقال له رَوْح ابن زنباع : أدلك يا أمير المؤمنين على رجل إن دعوتوه أجابكم ، وإن تركتموه لم يأتكم ، ليس بالملحف طلباً ، ولا بالمعِين هرباً : عامر الشَّعبي ؛ فولاه قضاء البصرة .

عمر بن عبد العزيز يسأل أبا مجلز عمّن يوليه خراسان :

وسأل عمر بن عبد العزيز أبا مجلّر^(٢) عن رجل يولّيه خراسان . فقال له : ما

(١) الشفير : الحافة .

(٢) في الأصول « أبا مغلد » والتصويب من الطبري .

تقول في فلان؟ قال: مَصْنوع له وليس بصاحبها . قال: ففلان؟ قال: سريع الغضب بعيد الرضا، يسأل الكثير ويمنع القليل، يتحدث أخاه وينافس أباه ويحقر مولاه . قال: ففلان؟ قال: يكافئ الأكفاء ويعادي الأعداء ويفعل ما يشاء . قال: ما في واحد من هؤلاء خير .

عمر ورجل طلب عملاً:

وأراد عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلاً، فبدر الرجل يطلب منه العمل فقال عمر: والله لقد أردتك لذلك، ولكن من طلبَ هذا الأمر لم يُعَنَّ عليه .

وطلب رجلٌ من النبي ﷺ أن يستعمله . فقال: «إنا لا نستعمل على عملنا من يريده» .

وطلب العباس عم النبي ﷺ إلى النبي ولاية . فقال: «يا عم، نفسٌ تحييها خير من ولاية لا تحييها» .

وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لخالد بن الوليد: فِرّ من الشرف يتبعك الشرف؛ واحرص على الموت توهب لك الحياة .
وتقول النصارى: لا يُختار للجثثقة^(١) إلا زاهداً فيها غير طالب لها .

توليه ابن هبيرة لإياس:

وقال إياس بن معاوية: أرسل إليّ ابنُ هبيرة فأتيتُه، فساكتني فسكت، فلما أطلت قال: هيه . قلت: سل عما بدا لك . قال: أتقرأ القرآن؟ قلت: نعم . قال: أتفرض الفرائض؟ قلت: نعم . قال: أتعرف من أيام العرب شيئاً؟ قلت: نعم . قال: أتعرف من أيام العجم شيئاً؟ قلت: أنا بها أعرف . قال: إني أريد أن أستعين بك على عملي . قلت: إن فيّ خلالاً^(٢) ثلاثاً لا أصلح معها للعمل . قال: ما هي؟ قلت: أنا دميم كما ترى، وأنا حديد، وأنا عَيّ^(٣) . قال: أما دمامتك فإني لا أريد أن أحاسن الناس

(١) الجثثقة: رياسة النصارى . (٢) الخلاط: الصفات والمزايا .

(٣) الحديد: من الحدة في الطبع، والعَي: عدم القدرة على الإفصاح والتعبير .

بك. وأما العيّ فإني أراك تُعرب عن نفسك، وأما الحدة فإن السوط يَقومُك. [قُم
قد وَلَيْتُكَ] قال: فولّاني وأعطاني مائة درهم، فهي أوّل مال تمولّته.

وقال الأصمعي: وليّ سليمان بن حبيب المحاري قضاء دمشق لعبد الملك والوليد
وسليمان وعمر بن عبد العزيز ويزيد وهشام.

وأراد عمر بن عبد العزيز مكحولاً على القضاء فأبى عليه. قال له: وما يمنعك
قال مكحول: قال رسول الله ﷺ: «لا يَقْضِي بين الناس إلا ذو شرف في قومه، وأنا
مولى». .

توليه ابن الخطاب للمغيرة مكان ابن أبي وقاص على الكوفة:

ولما قَدِمَ رجالُ الكوفة على عمر بن الخطاب يشكون سعد بن أبي وقاص، قال: مَنْ
يَعْذِرُنِي من أهل الكوفة، إن وليتُ عليهم التقيّ ضَعَفُوهُ، وإن وليت عليهم القويّ
فَجَرَّوهُ^(١)؟ فقال له المغيرة: يا أمير المؤمنين، إن التقيّ الضعيف له تقواه وعليك
ضعفه، والقويّ الفاجر لك قوّته وعليه فجوره. قال: صدقت، فأنت القويّ الفاجر
فأخرج إليهم. فلم يزل عليهم أيامَ عمرَ وصدرًا من أيام عثمان وأيام معاوية، حتى
مات المغيرة^(٢).

حسن السياسة وإقامة المملكة

للحجاج يصف سيرته للوليد:

كتب الوليد بن عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف يأمره أن يكتب إليه بسيرته،
فكتب إليه: إني أيقظت رأيي وأنمتُ هواي، فأدريت السيّد المطاع في قومه، ووليت
المجرّب^(٣) الحازم في أمره، وقلدت الخراجَ الموفّر لأمانته، وقسمت لكل خصم من

(١) فجّروه: اهتموه بالفجر. (٢) الخبر في شرح نهج البلاغة، ومحاضرات الادباء.

(٣) المجرّب: أي صاحب التجربة والخبرة، وفي عيون الأخبار «الحرب»، وهو الشديد القوي.

نفسى قسماً أعطيه حظاً من لطيف عنايتي ونظري؛ وصرفتُ السيفَ إلى النَّطْفِ^(١) المسيء، والثوابَ إلى المحسن البريء؛ فخاف المريبُ صولة العقاب، وتمسك المحسن بحظه من الثواب.

لأردشير يوصي ابنه:

وقال أردشير لأبنه: يا بني، إنَّ الملَّك والعدْل أخوان لا غنى بأحدهما عن صاحبه فالملَّك أَسُّ والعدْل حارس، وما لم يكن أَسٌّ فمهْدوم، وما لم يكن له حارس فضائع. يا بُني أجعل حديثك مع أهل المراتب، وعطيتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وسرك لمن عناه ما عناك من ذوي العقول^(٢).

للحكماء في واجب السلطان:

وقالت الحكماء: مما يجب على السلطان العدلُ في ظاهر أفعاله لإقامة أمر سلطانه، وفي باطن ضميره لإقامة أمر دينه؛ فإذا فسدت السياسة ذهب السلطان. ومدار السياسة كلها على العدل والإنصاف، لا يقوم سلطان لأهل الكفر والإيمان إلا بهما ولا يدور إلا عليهما، مع ترتيب الأمور مراتبها وإنزالها منازلها. وينبغي لمن كان سلطاناً أن يُقيم على نفسه حُجَّة الرعية. ومن كان رعية أن يقيم على نفسه حجة السلطان. وليكن حكمه على غيره بمثل حكمه على نفسه؛ فإنما يعرف حقوق الأشياء من عَرَف مبلغ حدودها ومواقع أقدارها. ولا يكون أحد سلطاناً حتى يكون قبل ذلك رعية.

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: كلکم يترشح لهذا الأمر، ولا يصلح له منكم إلا من كان له سيف مَسلول، ومال مَبذول، وعدل تَطْمئن إليه القلوب.

لبعض الملوك يصف سياسه:

ووصف بعض الملوك سياسته فقال: لم أهزل في وعد ولا وعيد، ولا أمر ولا نهى

(١) النطف: المتهم المريب.

(٢) انظر عيون الأخبار (١ - ١٣٠) ومحاضرات الأدباء (١ - ١٠٤) فبين الخبر هنا وهناك اختلاف في بعض الألفاظ.

ولا عاقبت للغضب . واستكفيت^(١) ، وأثبتت^(٢) على الغناء لا للهوى . وأودعت
القلوب هيبة لم يشبها مقت^(٣) ، ووداً لم تشبه جرأة . وعممت بالقوت ، ومنعت
الفضول .

لأعرابي في وصف أمير :

وذكر أعرابي أميراً فقال : كان إذا ولى لم يطابق بين جفونه ، وأرسل العيون على
عيونه^(٤) ؛ فهو غائب عنهم شاهد معهم ؛ فالحسن راج والمسيء خائف .
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لا يصلح لهذا الأمر إلا اللين في غير
ضعف ، القوي في غير عنف .

بين الوليد بن عبد الملك وأبيه في السياسة :

وقال الوليد بن عبد الملك لأبيه : يا أبت ، ما السياسة ؟ قال : هيبة الخاصة مع
صدق مودتها واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها ، واحتمال هفوات الصنائع^(٥) .

لأرسطوطاليس يوصي الإسكندر :

وكتب أرسطوطاليس إلى الإسكندر : أملك الرعية بالإحسان إليها تظفر بالحبّة
منها ، فإنّ طلبك ذلك منها بإحسانك أدوم بقاء منه باعتسافك^(٦) . واعلم أنك إنما
تملك الأبدان فأجمع لها القلوب بالحبّة ؛ واعلم أن الرعية إذا قدّرت أن تقول قدّرت
أن تفعل ؛ فأجهد ألا تقول تسلم من أن تفعل .

وقال أردشير لأصحابه : إني إنما أملك الأجساد لا النيات ، وأحكم بالعدل لا
بالرضى ، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر .

(١) استكفيت : ولّيت الأكفاء . (٢) أثبتت : أجزت وكافأت .

(٣) المقت : البغض . (٤) العيون : الجواسيس .

(٥) الصنائع : أي الرجال الذين اتخذهم السلطان لنفسه وكلّفهم بيعض المهام .

(٦) الاعتساف : الجور والظلم .

وكان عمرو بن العاص يقول في معاوية: اتقوا آدم^(١) قريش وابن كريمةها، من يضحك في الغضب، ولا ينام إلا على الرضى، ويتناول ما فوقه من تحته^(٢).

لمعاوية في سياسته:

وقال معاوية: إني لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني؛ ولو أنّ بني وبين الناس شعرة ما انقطعت. فقليل له: وكيف ذلك؟ قال: كنت إذا مدوها أرخيتها، وإذا أرخوها مددتها.

لعمرو بن العاص في معاوية وسياسته:

وقال عمرو بن العاص: رأيت معاوية في بعض أيامنا بصفين خرج في عدة لم أره خرج في مثلها، فوقف في قلب عسكره فجعل يلحظ ميمنته فيرى الخلل، فيبدر إليه من يسده. ثم يفعل ذلك بميسرته، فتغنيه اللحظة عن الإشارة. فدخله زهو مما رأى، فقال: يا بن العاص، كيف ترى هؤلاء وما هم عليه؟ فقلت: والله يا أمير المؤمنين لقد رأيت من يسوس الناس بالدين والدنيا فما رأيت أحداً أوتي له من طاعة رعيته ما أوتي لك من هؤلاء. فقال: أفندري متى يفسد هذا وفي كم ينتقض جميعه؟ قلت: لا. قال: في يوم واحد. قال: فأكثرُ التعجب. قال: إي والله وفي بعض يوم. قلت: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: إذا كذبوا في الوعد والوعيد، وأعطوا على الهوى لا على الغناء: فسد جميع ما ترى.

لابن عباس يوصي الحسن:

وكتب عبد الله بن عباس إلى الحسن بن علي إذ ولاه الناس أمرهم بعد علي رضي الله عنه: أنْ شمّر للحرب^(٣)، وجاهد عدوك، وأشتر من الظّنين^(٤) دينه بما لا يثلم^(٥)

(١) الأدم: الأسوة والسيد. (٢) يصف حسن تأتبه للأمر وقدرته على الصعاب ويسيرها وتذليلها.

(٣) شمّر: استعد. (٤) الظّنين: المتهم في دينه.

(٥) يثلم: ينقص ويعيب.

دينك ، وولّ أهل البيوتات تستصلحُ به عشائِرتهم .

للحكّماء في السياسة :

وقالت الحكّماء : أسوسُ الناس لرعيته من قاد أبدانها بقلوبها ، وقلوبها بخواطرها .
وخواطرها بأسبابها من الرغبة والرغبة .

لأبرويز يوصي ابنه شيرويه :

وقال أبرويز لابنه شيرَوَيْه : لا توسّعن على جُنْدك سعة يستغنون بها عنك ولا
تضيّقنّ عليهم ضيقاً يضجون به منك ؛ ولكن أعطهم عطاءً قصداً ، وأمنعهم منعاً
جبيلاً ، وابسط لهم في الرجاء ، ولا تبسط لهم في العطاء .

بين المنصور وقواده :

ونحو هذا قولُ المنصور لبعض قوّاده . صدّق الذي قال : أجمعُ كلبك يتبعك ،
وسمّنه يأكلك . فقال له أبو العباس الطّوسي : يا أمير المؤمنين ، أما تخشى إن أجمعت
أن يُلَوّح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك .

لأبرويز ينصح ابنه شيرويه :

وكتب أبرويز إلى ابنه شيرويه من الحبس : أعلم أنّ كلمةً منك تسفك دماء
وأخرى تحقن دماء ، وأنّ سخطك سيفٌ مسلول على من سخطت عليه ، وأن رضاك
بركةٌ مُستفيضة على من رَضيت عنه ، وأنّ نفاذ أمرك مع ظهور كلامك . فاحترس
في غضبك من قولك أن يُخطيء . ومن لونك أن يتغيّر ، ومن جسّدك أن يخفّ ؛ فإن
الملوك تُعاقب حَزْماً وتعفو حِلْماً . وأعلم أنّك تجلّ عن الغضب ، وأن مُلكك يصغرُ
عن رضاك ، فقدّر لسُخطك من العقاب كما تُقدّر لرضاك من الثواب ^(١) .

(١) الخبر في عيون الأخبار على اختلافٍ وزيادة .

من خطبة لسعيد ابن سويد:

وخطب سعيد بن سويد بجمص، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس إنَّ للإسلام حائطاً مَنِيعاً، وباباً وثيقاً. فحائط الإسلام الحق وبابه العدل، ولا يزال الإسلام مَنِيعاً ما أَشدَّتْ السلطان، وليست شدة السلطان قتلاً بالسيف ولا ضرباً بالسوط ولكن قضاءً بالحق وأخذاً بالعدل.

لابن الحكم في الحاقده على السلطان:

وقال عبد الله بن الحكم إنه قد يضطغن على السلطان رجلان: رجل أحسن في مُحْسِنِينَ فَأَثِيبُوا وحرَم، ورجلٌ أَسَاءَ فِي مُسِيئِينَ فَعُوقِبَ وَعُفِيَ عَنْهُمْ؛ فينبغي للسلطان أن يحترس منهما.

لأبرويز يوصي ابنه شيرويه:

وفي التاج: كتب أبرويز لابنه شيرويه يُوصيه: ليكن مَن تختاره لولایتك امرأةً كان في ضَعْفٍ فرفعتَه، أو ذا شرف كان مهملاً فأصطنعته. ولا تجعله امرأةً أصبته بُقْعوبةً فأتضع لها، ولا امرأةً اطاعك بعد ما أذلته. ولا أحداً مَن يقع بقلبك أن إزالة سُلْطَانِكَ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ ثُبُوتِهِ؛ وإياك أن تستعمله ضَرَعاً غَمَرًا^(١) كثيراً اعجابه بنفسه، قليلاً تجربته في غيره. ولا كبيراً مُدْبِراً قد أخذ الدهر من عقله كما أخذت السن من جسمه.

بسط المعدلة ورده المظالم

إنصاف المأمون أمة من ابنه:

الشَّيْبَانِي قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ زَكَرِيَّا عَنْ عَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ الْهَاشِمِيِّ عَنْ قُحْطَبَةَ بْنِ حُمَيْدٍ قَالَ: إِنِّي لَوَاقِفٌ عَلَى رَأْسِ الْمَأْمُونِ يَوْمًا وَقَدْ جَلَسَ لِلْمَظَالِمِ، فَكَانَ آخِرُ مَنْ

(١) الضرع: الضعيف، والغمر: من لا تجربة له.

تقدم إليه - وقد همَّ بالقيام - امرأة عليها هيئة السفر، وعليها ثياب رثة، فوقفت بين يديه فقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته، فنظر المأمون إلى يحيى ابن أكم، فقال لها يحيى: وعليك السلام يا أمة الله، تكلمي في حاجتك. فقالت:

يا خَيْرَ مُنْتَصِفٍ يُهْدَى لَهُ الرِّشْدُ ويا إِمَاماً به قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ
تَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدَ الْقَوْمِ أَرْمَلَةً عَدِّي عَلَيْهَا فَلَمْ يَتْرَكْ لَهَا سَبْدُ^(١)
وَابْتَزَّ مِنِّي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنَعَتِهَا ظُلماً وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ^(٢)

فأطرق المأمون حيناً، ثم رفع رأسه إليها وهو يقول:

في دُونِ مَا قُلْتَ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عني وَأَقْرَحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَبْدُ^(٣)
هَذَا أَذَانُ صَلَاةِ الْعَصْرِ فَانْصَرَفِي وَأَحْضِرِي الْخَصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُعِدُّ
وَالْمَجْلِسُ السَّبْتُ إِنْ يُقْضَى الْجُلُوسُ لَنَا نُنْصِفُكَ مِنْهُ وَإِلَّا الْمَجْلِسُ الْأَحَدُ

قال: فلما كان يوم الأحد جلس، فكان أول من تقدّم إليه تلك المرأة، فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال: وعليك السلام، أين الخصم؟ فقالت: الواقفُ على رأسك يا أمير المؤمنين. وأومأت إلى العباس آبيه. فقال: يا أحمد بن أبي خالد، خذ بيده فأجلسه معها مجلسَ الخصوم. فجعل كلامها يعلو كلامَ العباس، فقال لها أحمد بن أبي خالد: يا أمة الله، إنك بين يدي أمير المؤمنين، وإنك تكلمين الأمير، فأخفصي من صوتك. فقال المأمون: دعها يا أحمد، فإن الحق أنطقها وأخرسه. ثم قضى لها برد ضيعتها إليها، وظلم العباس بظلمه لها، وأمر بالكتاب لها إلى العامل الذي ببلدها أن يُوغِرَ لها ضيعتها^(٤) ويُحسن معاونتها، وأمر لها بنفقة.

الحكم على هشام في خصومة بينه وبين إبراهيم بن محمد:

العتبي قال: إني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك إذ أقبل إبراهيم بن محمد ابن

(١) السيد: الشعر، ويكنى به عن الابل. (٢) ابتز: سلب ظلماً.

(٣) أقرحه: أغمّه. (٤) يوغر لها ضيعتها: يسقط عنها الخراج.

طلحة وصاحب حَرَس هشام، حتى قعدا بين يديه، فقال: إن أمير المؤمنين جَرَّاني^(١) في حُصومة بينه وبين إبراهيم. فقال القاضي: شاهديك على الجراية. قال أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل، وليس بيني وبينه إلا هذه السُّترة؟ قال: بلى، ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك إلا بيينة. قال: فقام الحرسى فدخل إلى هشام فأخبره، فلم نلبث أن قَعَقعت الأبواب^(٢) وخرج الحرسى فقال: هذا أمير المؤمنين. وخرج هشام، فلما نظر إليه القاضي قام، فأشار إليه وبسط له مُصلى، فقعد عليه وإبراهيم بين يديه، وكنا حيث نسمع بعض كلامهم ويخفى عنا بعضه. قال: فتكلما وأحضرا البيِّنة. ففضى القاضي على هشام. فتكلم إبراهيم بكلمة فيها بعض الخُرق^(٣)، فقال: الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك. فقال له هشام: لقد هممتُ أن أضربك ضربة ينتثر منها لحمك عن عظمك. قال: أما والله لئن فعلت لتفعلنه بشيخ كبير السن قريب القرابة واجب الحق. فقال هشام: آسرها عليّ! قال: لا ستر الله عليّ إذا ذُني يوم القيامة إن سترتها. قال: فأني مُعطيك عليها مائة ألف. قال إبراهيم: فسترتها عليه حياته ثمناً لما أخذتُ منه، وأذعتها بعد مماته تزييناً له.

الحجاج وسليك ابن سلكة:

قال: وورد على الحجاج بن يوسف سُلَيْكُ بن سُلْكَة^(٤) فقال: أصلح الله الأمير، أرعني سمعك^(٥)، واغضض عني بصرك، واكفف عني غربك^(٦)؛ فإن سمعت خطأ أو زللاً دونك والعقوبة. قال: قل. فقال: عصي عاص من عُرُض العشيرة؛ فَخَلَّقَ على اسمي^(٧) وهَدِمَ منزلي، وحرمتُ عطائي. قال: هيهات! أو ما سمعت قول الشاعر:

(١) جرّاني: وكَلَنِي، والجراية: الوكالة.

(٢) قَعَقعت: أحدثت أصواتاً.

(٣) الخرق: الجهل والطيش.

(٤) لعله فرعون بن عبد الرحمن المعروف بابن سلكة الذي عاصر الحجاج، إذ أنّ سليك بن سلكة قتل في الجاهلية.

(٥) أرعني سمعك: أي استمع مقولتي بصبر وأناة.

(٦) الغرب: حذ السيف.

(٧) خلّق على اسمي: أي ضرب عليه بجلقة من المداد لمنع العطاء عنه.

جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدِي الصَّحَاحَ مَبَارِكُ الْجُرْبِ
وَلَرُبَّ مَاخُودٍ بِذَنْبِ عَشِيرِهِ وَنَجَا الْمُقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ

قال: أصلح الله الأمير، إني سمعت الله عز وجل قال غير هذا. قال: وما ذاك؟
قال: قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا
نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذَا
لَطَلْنَا لَمُونًا^(١). فقال الحجاج: عليّ بيزيد بن أبي مسلم. فمثل بين يديه، فقال: افكك
لهذا عن اسمه، واصكك له بعبثائه، وآبن له منزله، ومُرْ منادياً ينادي: صدق الله
وكذب الشاعر.

وقال معاوية: إني لأستحي أن أظلم من لا يجد عليّ ناصراً إلا الله.

لعمر بن عبد العزيز يوصي عاملاً:

وكتب إلى عمر بن عبد العزيز بعضُ عماله يستأذنه في تحصين مدينته. فكتب إليه:
حَصَّنْهَا بِالْعَدْلِ وَنَقَّ طُرُقَهَا مِنَ الظُّلَمِ.

للمهدي يوصي ابن أبي الجهم:

وقال المهدي للربيع بن أبي الجهم - وهو والي أرض فارس: يا ربيع، أثر الحق،
والزم القصد، وابسط العدل، وارفق بالرعية، وأعلم أن أعذل الناس من أنصفَ من
نفسه^(٢)، وأجورهم من ظلم الناس لغيره.

بين ابن عامر وابن أصبغ:

وقال ابن أبي الزناد: عن هشام بن عروة قال: استعمل ابن عامر عمرو بن أصبغ
على الأهواز، فلما عزله قال له: ما جئت به؟ قال له ما معي إلا مائة درهم وأثواب.

(١) سورة يوسف الآية ٧٨ و ٧٩.

(٢) أنصف من نفسه: أي أمكن العدل منها.

قال: كيف ذلك؟ قال: أرسلتني إلى بلدٍ أهلُهُ رجُلان: رجلٌ مُسلم له ما لي وعليه ما عليّ، ورجلٌ له ذمّةُ الله ورسوله، فوالله ما دريتُ أين أضع يدي. قال: فأعطاه عشرين ألفاً. وقال جعفر بن يحيى: الخراج عمود الملك، وما استُعْزِرَ بمثل العدل، ولا استُنْزِرَ بمثل الظلم^(١).

وقال النبي ﷺ: «الظلم ظلماتٌ يومَ القيامةِ».

صلاح الرعية بصلاح الإمام

قال الحكماء: الناس تبعٌ لإمامهم في الخير والشر.
وقال أبو حازم الأعرج: الإمام سؤق، فما نَفَقَ عنده جُلِبَ إليه.

عمر بن الخطاب وتاج كسرى وسواريه:

ولما أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتاج كسرى وسواريه. قال: إن الذي أدّى هذا لأمين. قال له رجل: يا أمير المؤمنين، أنت أمين الله، يُؤدّون إليك ما أدّيتَ إلى الله تعالى، فإن رتعت رتعوا^(٢).

ومن أمثالهم في هذا قولهم: إذا صلحت العين صلحت سواقيها.
الأصمعي قال: يقال: صنفان إذا صلحا صلح الناس: الأمراء والفقهاء.

بين مروان ووكيله:

اطلع مروان بن الحكم على ضيعة له بالغوطة، فأنكر منها شيئاً، فقال لوكيله: ويحك! إني لأظنك تخونني. قال: أتظن ذلك ولا تستيقنه. قال: وتفعله؟ قال: نعم والله، إني لأخونك، وإنك لتخون أمير المؤمنين، وإن أمير المؤمنين ليخون الله؛ فلَعَنَ الله شر الثلاثة.

(١) استنزر: استقل.

(٢) رتعت: تنادمت عن حقوق الله.

قولهم في الملك وجلسائه ووزرائه

للحكماء في الملك والوزراء:

قالت الحكماء: لا ينفع الملك إلا بوزرائه وأعوانه ولا ينفع الوزراء والأعوان إلا بالمودة والنصيحة، ولا تنفع المودة والنصيحة إلا مع الرأي والعفاف. ثم على الملوك بعدُ ألا يتركوا مُحسناً ولا مسيئاً ما دون جزاء؛ فإنهم إذا تركوا ذلك، تهاون المحسن، وأجترأ المسيء، وفسد الأمر، وبطل العمل.

للأحنف في فساد البطانة:

وقال الأحنف بن قيس: من فسدت بطانته^(١) كان كمن غصّ بالماء، ومن غصّ بالماء فلا مَساغ له، ومن خانته ثِقافته فقد أُتِيَ من مَأمنه^(٢).

وقال العباس بن الأحنف:

قَلْبِي إِلَى مَا ضَرَّنِي دَاعِي يُكْثِرُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي
كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

وقال آخر:

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفْرُ إِلَيْهِمْ فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفِرَارُ

لعدي بن زيد:

وأول من سبق إلى هذا المعنى عدي بن زيد في قوله للنعمان بن المنذر:
لَوْ بَغَيْرَ الْمَاءِ حَلَقِي شَرَقُّ كُنْتُ كَالْغَصَّانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي^(٣)

وقال آخر:

إِلَى الْمَاءِ يَسْعَى مَنْ يَغْصُ بِرِقِهِ فَقُلْ أَيْنَ يَسْعَى مَنْ يَغْصُ بِمَاءِ

(١) البطانة: الحاشية المقرّبة. (٢) أتي من مأمنه: أي تمكّن منه الذي يريد به الإيقاع.

(٣) الاعتصار: أن يترشّف الماء قليلاً قليلاً.

لابن العاص في العدل :

وقال عمرو بن العاص : لا سُلطان إلا برجال ، ولا رجال إلا بمال ، ولا مال إلا بعمارة ، ولا عمارة إلا بعدل .

وقالوا : إنما السلطان بأصحابه كالبحر بأمواله .

قالوا : ليس شيء أضر بالسلطان من صاحب يُحسِنُ القول ولا يحسن الفعل ولا خير في القول إلا مع الفعل ، ولا في المال إلا مع الجود ، ولا في الصدق إلا مع الوفاء ، ولا في الفقه إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع حُسن النية ، ولا في الحياة إلا مع الصحة .

قالوا : إن السلطان إذا كان صالحاً ووزرائه وزراء سَوَاءٍ أمتنع خيره من الناس ولم يستطع أحد أن ينتفع منه بمنفعة . وشبهوا ذلك بالماء الصافي يكون فيه التمساح ، فلا يستطيع أحد أن يدخله وإن كان محتاجاً إليه .

صفة الإمام العادل

كتاب الحسن البصري إلى عمر بن عبد العزيز في وصف الإمام العادل :

كتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما وليَ الخلافة إلى الحسن بن أبي الحسن البصري أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل فكتب إليه الحسن رحمه الله :

أعلم يا أمير المؤمنين أن الله جَعَلَ الإمامَ العادلَ قِوَامَ كُلِّ مَائِلٍ^(١) ، وَقَصْدَ كُلِّ جَائِرٍ ، وَصَلَاحَ كُلِّ فَاسِدٍ ، وَقُوَّةَ كُلِّ ضَعِيفٍ ، وَنَصَفَةَ كُلِّ مَظْلُومٍ ، وَمَفْزَعَ كُلِّ مَلْهُوفٍ^(٢) . والإمامُ العادلُ يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله الرفيق بها ، الذي يرتاد لها أطيبَ المرعى ، ويذودها عن مراتع الهلكة ، ويحميها من السباع ، ويكنُّها من أذى الحرِّ والقرِّ^(٣) . والإمام العادلُ يا أمير المؤمنين ، كالأب الحاني على

(١) قوام : اعتدال وصلاح واستقامة .

(٢) المفزع : الملجأ . (٣) القر : البرد .

ولده، يسعى لهم صغاراً، ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، كالأم الشفيقة البرة الرفيقة بولدها، حملته كُرْها ووضعته كرهاً، وربّته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، تُرضعه تارة وتُفطمه أخرى، وتفرح بعافيته وتغم بشكايته. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، وصيُّ اليتامى، وخازن المساكين، يرّبي صغيرهم، ويُمون كبيرهم. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، كالقلب بين الجوارح: تصلح الجوارح بصلاحه وتفسد بفساده. والإمام العادل يا أمير المؤمنين، هو القائم بين الله وبين عباده، يَسْمَعُ كلامَ الله وَيُسْمِعُهُمْ، وينظر إلى الله وَيُرِيهِمْ، وينقاد إلى الله وَيَقُودُهُمْ. فلا تكن يا أمير المؤمنين فيما ملّكك الله عز وجل كعبد ائتمنه سيّده واستحفظه ماله وعياله، فبدّد المال، وشرّد العيال، فأفقر أهله وفرّق ماله.

واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش فكيف إذا أتاها من يليها؟ وأن الله أنزل القصاص حياةً لعباده، فكيف إذا قتلهم من يَقْتَصُّ لهم؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلةُ أشياعك عنده وأنصارك عليه؛ فتزوّد له ولما بعده من الفرع الأكبر.

واعلم يا أمير المؤمنين أن لك منزلاً غير منزلك الذي أنت فيه، يطول فيه ثَواؤك، ويفارقك أَحِبَّاءُكَ، يُسلمونك في قعره فريداً وحيداً. فتزوّد له ما يَصْحَبُكَ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾^(١).

واذكر يا أمير المؤمنين ﴿إِذَا بُعِثَ رَءَا فِي الْقُبُورِ، وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾^(٢) فالأسرار ظاهرة، والكتاب ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾^(٣).

فالآن يا أمير المؤمنين، وأنت في مهل، قبل حلول الأجل، وانقطاع الأمل، لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين ولا

(١) سورة عبس الآية ٣٤ و ٣٥ و ٣٦.

(٢) سورة العاديات الآية ٩ و ١٠. (٣) سورة الكهف الآية ٤٩.

تسلَّط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقُّون في مؤمن إلا^(١) ولا ذِمَّة، فتبوء بأوزارك وأوزارٍ مع أوزارك، وتحمل أثقالَكَ وأثقالاً مع أثقالِكَ. ولا يغرَّنكَ الذين يتنعمون بما فيه بُؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طيباتك في آخرتك. ولا تنظرنَّ إلى قدرتك اليوم، ولكن انظر إلى قدرتك غداً وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوف بين يَدَي الله تعالى في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد ﴿عَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾^(٢).

إني يا أمير المؤمنين، وإن لم أبلغ بعِظَتِي ما بلغه أولو النَّهى من قبلي، فلم آلك^(٣) شفقةً ونصحاً، فأنزل كتابي إليك كمداوي حبيبه يسقيه الأدوية الكريمة لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

هبة الإمام في تواضعه

لابن السَّامِك:

قال ابن السماء لعيسى بن موسى: تواضُعُكَ في شرفك أكبر من شرفك!

وقال عبد الملك بن مروان: أفضل الرجال من تواضَعَ عن رفعة، وزَهِد عن قُدرة، وأنصف عن قُوَّة.

النجاشي وقد ولد له ولد:

ذكر عن النجاشي أمير الحبشة أنه أصبح يوماً جالساً على الأرض والتاج على رأسه، فأعْظَمَ ذلك أساقِفَتُهُ؛ فقال لهم: إني وجدتُ فيما أنزل الله تعالى على المسيح عليه السلام، يقول له: إذا أنعمتُ على عبدي نعمةً فتواضع إليَّ أتممتها عليه، وإني وَلِدَ لي الليلة غلام، فتواضعت لذلك شكراً لله تعالى.

(١) الإل: العهد والخلف. (٢) سورة طه الآية ١١١.

(٣) آلك: أقصّر.

لبعض الشعراء في التواضع:

وقال ابن قتيبة: لم يُقَلَّ بيتٌ أبدعَ من قول الشاعر لبعض خلفاء بني أمية:
يُغْضِي حَيَاءً وَيُغْضِي مِنْ مَهَابَتِهِ فَلَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ^(١)

وأحسن منه عندي قول الآخر:

فَتَى زَادَهُ عِزَّ الْمَهَابَةِ ذِلَّةً فَكَلَّ عَزِيزٌ عِنْدَهُ مُتَوَاضِعٌ

وقال أبو العتاهية:

يَا مَنْ تَشَرَّفَ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطَّيْنَ بِالطَّيْنِ^(٢)
إِذَا أَرَدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فَاَنْظُرْ إِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مِسْكِينٍ
ذَاكَ الَّذِي عَظُمَتْ وَاللَّهُ نِعْمَتُهُ وَذَاكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدِّينِ

وقال الحسن بن هانيء في هيبة السلطان مع محبة الرعية:

إِمَامٌ عَلَيْهِ هَيْبَةٌ وَمَحَبَّةٌ أَلَا بِأَيِّ ذَاكَ الْحَبِيبُ الْمُحَبَّبُ

وقال آخر في الهيبة وإن لم تكن في طريق السلطان:

بَنَفْسِي مِنْ لَوْ مَرَّ بَرْدُ بَنَانِهِ عَلَى كَبِدِي كَانَتْ شِفَاءً أَنْامُلُهُ
وَمَنْ هَابَنِي فِي كُلِّ شَيْءٍ وَهَبْتُهُ فَلَا هُوَ يُعْطِينِي وَلَا أَنَا سَائِلُهُ

ولابن هرمة في المنصور:

لَهُ لِحْظَاتٌ عَنْ حِفَافِي سَرِيرِهِ إِذَا كَرَّمَهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ^(٣)
كَرِيمٌ لَهُ وَجْهَانُ وَجَّةٍ لَدَى الرُّضَى أَسِيلٌ وَوَجَّةٌ فِي الْكَرِيمَةِ بَاسِلٌ^(٤)
فَأَمُّ الَّذِي آمَنْتَ آمَنُهُ الرَّدِّي وَأُمُّ الَّذِي أَوْعَدْتَ بِالْثُّكْلِ ثَاكِلٌ
وَلَيْسَ بِمُعْطِي الْعَفْوِ مِنْ غَيْرِ قُدْرَةٍ وَيَعْفُو إِذَا مَا مَكَّنْتَهُ الْمُقَاتِلُ

وقال آخر في الهيبة:

أَهَاشُمُ يَا فَتَى دِينٍ وَدُنْيَا وَمَنْ هُوَ فِي اللَّبَابِ مِنَ اللَّبَابِ^(٥)

(١) البيت للفرزدق في زين العابدين علي بن الحسين . (٢) في الديوان « يا من تشرف بالدنيا وطينتها » .

(٣) حفافى سريره : جانباه . (٤) الأسيل : الرقيق الناعم ، والباسل : الشجاع .

(٥) اللباب : الخالص من كل شيء .

أَهَابُكَ أَنْ أَبُوحَ بِذَاتِ نَفْسِي وَتَرَكِي لِلْعِتَابِ مِنَ الْعِتَابِ

وقال أشجع بن عمرو في هيبة السلطان:

مَنْعَتْ مَهَابُتَكَ النَّفُوسَ حَدِيثَهَا بِالشَّيْءِ تَكْرَهُهُ وَإِنْ لَمْ تَعْلَمْ
وَمِنْ الْوَلَاةِ مُفَخِّمٌ لَا يَتَّقِي وَالسَّيْفُ تَقْطُرُ شَفْرَتَاهُ مِنَ الدَّمِ

وقال أيضاً لهرون الرشيد:

وَعَلَى عَدُوِّكَ يَا بَنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ رَصَدَانِ: ضَوْءُ الصُّبْحِ وَالْإِظْلَامُ
فَإِذَا تَنَبَّهَ رُعْتَهُ، وَإِذَا غَفَا سَلَّتْ عَلَيْهِ سُيُوفُكَ الْأَحْلَامُ^(١)

وقال الحسن بن هانيء في الهيبة فأفرط:

مَلِكٌ تَصَوَّرَ فِي الْقُلُوبِ مِثَالَهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ
مَا تَنْطَوِي عَنْهُ الْقُلُوبُ بِفَجْرَةٍ إِلَّا يُكَلِّمُهُ بِهَا اللَّحْظَانُ^(٢)
حَتَّى الَّذِي فِي الرَّحْمِ لَمْ يَكْ صُورَةٌ لِفُؤَادِهِ مِنْ خَوْفِهِ خَفَقَانُ

فمجاز هذا البيت في إفراطه أن الرجل إذا خاف شيئاً أو أحبه أحبه بسمعه وبصره وشعره وبشره ولحمه ودمه وجميع أعضائه، فالنطف التي في الأصلاب داخله في هذه الجملة.

قال الشاعر:

أَلَا تَرُنِّي لِمُكْتَتِبٍ يُحِبُّكَ لَحْمُهُ وَدَمُهُ

وقال المكفوف في آل محمد:

أَحِبُّكُمْ حُبًّا عَلَى اللَّهِ أَجْرُهُ تَضَمَّنَهُ الْأَحْشَاءُ وَاللَّحْمُ وَالْدَمُ

ومثل هذا قول الحسن بن هانيء:

وَأَخَفْتُ أَهْلَ الشَّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النَّطْفُ الَّتِي لَمْ تُخْلَقْ

(١) رعته: أخفته، وسلت: شهرت.

(٢) الفجرة: المرة من الفجر، وهو الانبعاث في المعاصي، واللحظان: النظر بمؤخر العين.

فإذا خافه أهل الشرك خافته النطف التي في أصلابهم، على المجاز الذي ذكرناه .

ومجاز آخر: أن النطف التي أخذ الله ميثاقها يجوز أن يضاف إليها ما هي لا بد فاعلة من قبل أن تفعله، كما جاء في الأثر: إن الله عز وجل عَرَضَ على آدم ذريته فقال: هؤلاء أهل الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون، وهؤلاء أهل النار ويعمل أهل النار يعملون .

شعر للمؤلف في الهيبة:

وها أنا أقول في الهيبة:

يا من يُجَرِّدُ مِنْ بَصِيرَتِهِ	تحت الحوادث صارم العزم
رُعَتِ الْعَدُوَّ فَمَا مَثَلَتْ لَهُ	إِلَّا تَفَزَّعَ مِنْكَ فِي الْحُلُمِ
أَضْحَى لَكَ التَّدْبِيرُ مُطَرِّدًا	مِثْلَ اطِّرَادِ الْفِعْلِ لِلْإِسْمِ
رَفَعَ الْحَسُودُ إِلَيْكَ نَاطِرَهُ	فَرَأَكَ مُطَّلَعًا مَعَ النِّجَمِ

للأخطل في معاوية:

أبو حاتم سهل بن محمد قال: أنشدني العتي للأخطل في معاوية:
تَسْمُو الْعَيُونُ إِلَى إِمَامٍ عَادِلٍ مُعْطَى الْمَهَابَةِ نَافِعِ ضَرَّارِ
وَتَرَى عَلَيْهِ إِذَا الْعَيُونُ لَمَحْنَهُ سِيما الْحَلِيمِ وَهَيْبَةِ الْجَبَّارِ

حسن السيرة والرفق بالرعية

مما جاء في الكتاب والسنة في معنى هذا العنوان:

قال الله تعالى لنبيه ﷺ فيما أوصاه به من الرفق بالرعية: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(١) .

(١) سورة آل عمران الآية ١٥٩

وقال النبي ﷺ : « مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ ،
وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ » .

مشورة سالم وابن كعب على عمر بن عبد العزيز حين ولي الخلافة:

ولما استُخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إلى سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب .
فقال لهما : أشيرا عليّ . فقال له سالم : اجعل الناسَ أباً وأخاً وابناً ، فَبِرَّ أباك ، وأحفظ
أخاك ، وارحم ابنك . وقال محمد بن كعب : أَحِبِّ للناس ما تحب لنفسك وَاكْرِهْ لِمَنْ
ما تكره لنفسك ، واعلم أنك أولُ خليفة يموت .

بين عمر بن عبد العزيز وابنه في الرفق:

وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه عمر: يا أبت، مالك لا تَنْفُذُ في
الأُمُور، فوالله لا أبالي في الحق لو غَلَتْ بي وبك القُدُور . قال له عمر: لا تعجل يا
بُني، فإن الله تعالى ذم الخمر في القرآن مرتين وحرَّمها في الثالثة، وأنا أخاف أن
أُحِلَّ للناس على الحق جملة فيدفعوه وتكونَ فتنَة .

من عمر إلى ابن أرطاة في الرفق:

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عديّ بن أرطاة: أما بعد، فإن أُمكنتك القُدرة على
المخلوق فاذا ذكر قدرة الخالق عليك، وأعلم أن مالك عند الله مثْلُ ما للرعية عندك .

ما وصى المنصور به ابنه:

وقال المنصور لولده عبد الله المهدي: لا تُبْرِمَ ^(١) أمراً حتى تفكر فيه؛ فإن فكرة
العاقل مرآته تُريه حسناته وسيئاته؛ واعلم أن الخليفة لا يُصلحه إلا التقوى، والسلطان
لا تصلحه إلا الطاعة، والرعية لا يصلحها إلا العدل وأولى الناس بالعفو أقدرهم على
العقوبة، وأنقص الناس عقلاً من ظَلَمَ مَنْ هو دونه .

(١) تبرم: تعقد وتنقذ .

وصية خالد القسري لبلال:

وقال خالد بن عبد الله القسري لبلال بن أبي بردة: لا يَحْمِلَنَّكُ فضلُ المقدرة على شدة السطوة، ولا تطلُب من رعيّتك إلا ما تبدّله لها؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(١).

وقال أبو عبد الله كاتبُ المهديّ: ما أخرج ذا القدرة والسلطان إلى قرين^(٢) يحجزه، وحياء يكفه، وعقل يعقله^(٣)، وإلى تجربة طويلة، وعين حفيظة، وأعراق تسري إليه، وأخلاق تُسهّل الأمور عليه؛ وإلى جليس شفيق، وصاحب رقيق، وإلى عين تُبصر العواقب، وقلب يخاف الغير. ومن لم يعرف لؤم الكبر لم يَسلم من قلّات اللسان، ولم يتعاضم ذنباً وإن عظم، ولا ثناء وإن سُمح^(٤).

وكتب أردشير إلى رعيّته: من أردشير المؤيد ملك الملوك ووارث العظماء، إلى الفقهاء الذين هم حملة الدين، والأساورة الذين هم حفظة البيضة^(٥)، والكتاب الذين هم زينة المملكة، وذوي الحرث الذين هم عماد البلاد: السلام عليكم، فإننا بحمد الله إليكم سالمون؛ فقد وضعنا عن رعيّتنا بفضل رأفتنا بها إتاوتها الموضوعة عليها^(٦)، ونحن مع ذلك كاتبون إليكم بوصية فاحفظوها: لا تستشعروا الحقدَ فيدهمكم العدو، ولا تحتكروا فيشملكم القحط؛ وتزوجوا في الأقارب فإنه أَمَس للرحم وأثبت للنسب، ولا تَعُدُّوا هذه الدنيا شيئاً؛ فإنها لا تُبقي على أحد، ولا ترفضوها فإن الآخرة لا تُدرَك إلا بها.

وصية مروان ابن الحكم لعبد العزيز ابنه حين ولاه مصر:

ولما انصرف مروان بن الحكم من مصر إلى الشام آستعمل عبد العزيز ابنه على

(١) سورة النحل الآية ١٢٨. (٢) القرين: من القرن، وهو القيد، أو هو الصاحب.

(٣) يعقله: يربطه ويمتعه. (٤) سمح: كان سمحاً ليناً وسهلاً.

(٥) الأساورة: الأسود أو الشجعان وحفظة البيضة: حفظة الحمى والذمار.

(٦) الإتاوة: الضرائب.

مصر، وقال له حين ودّعه: أرسل حكيمًا ولا توصيه. أي بُني، انظر إلى عمالك، فإن كان لهم عندك حقٌّ غُدوةٌ فلا تؤخرهم إلى عشية، وإن كان لهم عشيّةٌ فلا تؤخرهم إلى غدوة، وأعطهم حقوقهم عند محلها تستوجب بذلك الطاعة منهم. وإياك أن يظهر لرعيتك منك كذب، فإنهم إن ظهر لهم منك كذب لم يصدّقوك في الحق. واستشر جلساءك وأهل العلم؛ فإن لم يَسْتَبِنْ لك فاكتب إليّ يأتِكَ رأيي فيه إن شاء الله تعالى. وإن كان بك غضب على أحد من رعيتك فلا تؤاخذ به عند سَوْرَةِ الغضب^(١)، واحبس عنه عقوبتك حتى يَسْكُنْ غضبُك ثم يكون منك ما يكون وأنت ساكن الغضب منطفيء الجمرة، فإن أولَ مَنْ جَعَلَ السَّجْنَ كان حليماً ذا أناة^(٢). ثم انظر إلى ذوي الحسب والدين والمروءة فليكونوا أصحابك وجلساءك؛ ثم ارفع منازلهم منك على غيرهم، على غير آسَرسال ولا انقباض، أقول هذا وأستخلف الله عليك.

من معاوية إلى زياد في رجل فر إليه:

قال أبو بكر بن أبي شيبة عن عبد الله بن مجالد عن الشعبي، قال: قال زياد: ما غلبني أمير المؤمنين معاوية في شيء من السياسة إلا مرة واحدة، استعملت رجلاً فكسر خراجَه، فخشي أن أعاقبه ففرّ إليه وأستجار به فأمنه؛ فكتبت إليه: إن هذا أدب سوءاً من قبلي. فكتب إليّ: إنه لا ينبغي أن نسوس الناس سياسة واحدة، لا نلن جميعاً فتمرح الناس في المعصية، ولا نستبد جميعاً فنحمل الناس على المهالك. ولكن تكون أنت للشدة والغلظة وأكون أنا للرفافة والرحمة.

ما يأخذ به السلطان من الخزم والعزم

قالت الحكماء: أحزم الملوك من قهر جدّه هزله: وغلب رأيه هواه، وجعل له الفكر صاحباً يُحَسِّنُ له العواقب، وأعرب عن ضميره فعله، ولم يخدعه رضاه عن سخطه ولا غضبه عن كيده.

(١) سورة الغضب: حدّته وشدّته.

(٢) الأناة: الصبر والروية.

وصية عبد الملك لولي عهده الوليد:

وقال عبد الملك بن مروان لابنه الوليد وكان ولي عهده: يا بُنَيَّ، اعلم أنه ليس بين السلطان وبين أن يملك الرعية أو تملكه إلا حرفان: حزم وتوان.

لبعضهم في السير من الزلل:

وقالوا: ينبغي للعاقل ألا يستصغر شيئاً من الخطأ والزلل، فانه متى ما استصغر الصغير يوشك أن يقع في الكبير؛ فقد رأينا الملك يُؤْتَى من العدو المحتقر، ورأينا الصحة تُؤْتَى من الدواء اليسير، ورأينا الأنهار تتدفق من الجداول الصغار.

في الذم يكون من الرعية:

وقالوا: لا يكون الذم من الرعية لراعيها إلا لأحد ثلاثة: كريم قُصِّرَ به عن قدره فاحتمل لذلك ضيغنا، أو لئيم بُلِّغَ به ما لا يستحق فأورثه ذلك بطراً^(١)، أو رجل مُنِعَ حظّه من الإنصاف فشكا تفريطاً.

من كلام للهند في الملوك:

وفي كتاب الهند: خير الملوك من أشبه النسر حوله الجيف لا من أشبه الجيف حولها النسور.

وقيل للملك سَلَبَ مُلْكَهُ: ما الذي سلبك ملكك؟ قال: دَفَعُ شغل اليوم إلى غد، والتاسُ عُدَّةٌ بتضييع عُدَدٍ، واستكفاء كلِّ مخدوع عن عقله. والمخدوع عن عقله من بلغ قدراً لا يستحقه، وأُثِيبَ ثواباً لا يستوجبه.

لابن أبي طالب في الفرص:

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: انتهزوا هذه الفرص فإنها تمرّ مرّ السحاب، ولا تطلبوا أثراً بعد عين.

(١) البطر: جحود النعمة.

شي عن عمر ولعائشة فيه:

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه أحزم الخلفاء، وكانت عائشة رضي الله عنها إذا ذكر عمر تقول: كان والله أخوزيًا^(١) نسيجَ وحده، قد أعدّ للأمور أقرانها^(٢).

وقال المغيرة بن شعبة: ما رأيتُ أحداً هو أحزم من عمر: كان والله له فضل يمنعه أن يخدع، وعقل يمنعه أن يُخدع. وقال عمر: لست بخبّ والخبّ لا يخدعني^(٣).

عمر وعامل البحرين:

ومر عمر ببنيان يُبنى، بآجرٍ وجَصٍّ، فقال: لمن هذا؟ قيل: لعاملك على البحرين. فقال: أبَتِ الدراهم إلا أن تُخرج أعناقها^(٤)، فأرسل إليه فشاطره ماله.

عمر وابن أبي وقاص:

وكان سعد بن وقاص يقال له المستجاب، لقول النبي ﷺ: «اتقوا دعوة سعد». فلما شاطره عمر ماله، قال له سعد: لقد هممتُ. قال له عمر: بأن تدعو عليّ. قال: نعم. قال إذاً لا تجدني بدعاء ربي شقيّاً.

ابن أبي وقاص وشاعر هجاء:

وهجا رجل من الشعراء سعد بن أبي وقاص يوم القادسية، فقال:

ألم تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَ دِينَهُ وَسَعَدَ بِيَابِ الْقَادِسيَّةِ مُعْصِمٌ^(٥)

فأَبْنَا وَقَدْ آمَتِ نِسَاءُ كَثِيرَةٌ وَنِسْوَةٌ سَعَدٍ لَيْسَ فِيهِنَّ أَيْمٌ^(٦)

فقال سعد: اللهم اكفني يده ولسانه. فقطعت يده وبُكِمَ لسانه.

(١) الأخوزي: الحسن السياق للأمور. (٢) أقرانها: أي أكفائها.

(٣) الخبّ: المخادع. (٤) أي إلا أن تظهر وتعرف.

(٥) معصم: معصم. (٦) آمت: فقدت أزواجها.

عمر وأبو موسى الأشعري وأبو هريرة والحارث:

ولما عَزَلَ عمرُ أبا موسى الأشعريَّ عن البصرة وشاطره ماله وعزل أبا هريرة عن البحرين وشاطره ماله، وعزل الحارث بن كعب بن وهب وشاطره ماله، دعا أبا موسى فقال له: ما جاريتان بلغني أنهما عندك، إحداهما تُدْعَى عقيلة والأخرى من بنات الملوك؟ قال: أما عقيلة فجارية بيني وبين الناس، وأما التي هي من بنات الملوك فإني أردتُ بها غلاء الفداء. قال: فما جَفَتَتان تعملان عندك؟ قال: رزقي شاة في كل يوم، فيُعمل نصفُها غُدوة ونصفها عشية. قال: فما مِكِيلان بلغني أنهما عندك؟ قال: أمّا أحدهما فأوْفِي أهلي به ودِّيني، وأمّا الآخر فيتعامل الناس به. قال: أدفع لنا عقيلة، والله إنك لمؤمن لا تُغَلّ أو فاجرٌ مُبِل^(١)؛ ارجع إلى عملك عاقصاً بقرنك مُكْتَسِعاً بذَنَبك^(٢)؛ والله إن بلغني عنك أمرٌ لم أُعِدك.

ثم دعا أبا هريرة فقال له: هل علمت من حين أني آستعملتك على البحرين وأنت بلا نعلين، ثم بلغني أنك آبتعت أفراساً بألف دينار وستائة دينار؟ قال: كانت لنا أفراس تنأجت. وعطايا تلاحقت. قال قد حَسَبْتُ لك رزقك ومؤنتك وهذا فضل فأدّه. قال: ليس لك ذلك. قال: بلى والله وأوجع ظهرك! ثم قام إليه بالدرة فضربه حتى أدماه، ثم قال: إيت بها. قال: احتسبتها عند الله. قال: ذلك لو أخذتها من حلال وأديتها طائعاً، أجتت من أقصى حَجَرٍ بالبحرين ييجي^(٣) الناس لك لا لله ولا للمسلمين؟ ما رجعت بك أُمَيْمَةً إلا لرعيةِ الحُمُر. وأُمَيْمَةٌ أم أبي هريرة.

وفي حديث أبي هريرة قال: لما عزلني عمر عن البحرين قال لي: يا عدوّ الله وعدوّ كتابه، سرقتَ مال الله؟ قال: فقلت: ما أنا عدوّ الله ولا عدوّ كتابه، ولكني عدوّ مَنْ عاداهما، وما سرقتُ مال الله. قال: فمن أين آجتمعت لك عشر آلاف؟ قلت:

(١) لا تُغَلّ: لا تخون، والمبِلُ الخبيث الداهية أو الغالب بمجته.

(٢) القرن: من الشعر، وعقصه: عقده والاكْتِصَاعُ بالذَّنْبِ: إدخاله بين الأرجل وأراد بالعبارتين: الذلة والمهانة.

(٣) ييجي: من الجباية أي جمع الضرائب.

خيل تناجحت، وعطايا تلاحقت، وسهام تتابعت. قال: فقبضها مني، فلما صليتُ الصبح استغفرت لأمرير المؤمنين. فقال لي بعد ذلك: ألا تعمل؟ قلت لا. قال: قد عمل من هو خير منك يوسف صلواتُ الله عليه. قلت: يوسف نبيّ وأنا ابن أُميمة، أخشى أن يُشتم عِرْضي، ويُضْرَبَ ظهري، ويُنزَعَ مالي.

قال: ثم دعا عمرُ الحارث بن وهب، فقال: ما قِلاصٌ وأُعْبَدُ بعتّها بمائتي دينار؟ قال: خرجتُ بنفقةٍ معي فتَجَرْتُ فيها. فقال: أما والله ما يعثناكم لِتَتَجَرُوا في أموال المسلمين، أَدَّها. فقال: أما والله لا عَمِلْتُ عملاً بعدها! قال: أنتظر حتى أستعملك!

بين عمر بن الخطاب وابن العاص:

وكتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص. وكان عامله على مصر: من عبد الله عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص، سلامٌ عليك، أما بعد. فإنه بلغني أنه فشت لك فاشية^(١) من خيل وإبل وغنم وبقر وعبيد، وعهدي بك قبل ذلك أن لا مال لك. فاكتب إليّ من أين أصلُ هذا المال ولا تكتمه.

فكتب إليه: من عمرو بن العاص إلى عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، سلام عليك، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو. أما بعد: فإنه أتاني كتاب أمير المؤمنين يذكر فيه ما فشا لي، وأنه يعرفني قبل ذلك لا مال لي. وإني أعلمُ أمير المؤمنين أني بأرضِ السَّعر فيه رخيص، وأني أعالج من الحِرْقة والزراعة ما يُعالج أهله، وفي رزق أمير المؤمنين سعة. والله لو رأيت خيانتك حلالاً ما خنتك؛ فأقصر أيها الرجل، فإن لنا أحساباً هي خيرٌ من العمل لك، إن رجعنا إليها عشنا بها. ولعمري إن عندك من لا يذم معيشته ولا تذم له [وذكرت أن عندك من المهاجرين الأولين من هو خيرٌ مني]^(٢) فأنتى كان ذلك ولم يُفْتَحْ قُفْلُكَ ولم نَشْرَكَكَ في عملك؟

(١) فشت: كثرت.

(٢) التكملة من شرح نهج البلاغة (١ - ٨).

فكتب إليه عمر: أما بعد، فأني والله ما أنا من أساطيرك التي تُسطر ونَسَقُ الكلام في غير مَرَج، وما يغني عنك أن تزكي نفسك. وقد بعثت إليك محمد بن مسلمة فشاطره مآلك؛ فإنكم أيها الرّهط الأمراء جلستم على عيران المال، لم يُعوزكم عُذر، تجمعون لأبنائكم، وتمهدون لأنفسكم. أما إنكم تجمعون العار وتورثون النار. والسلام.

فلما قدم عليه محمد بن مسلمة صنع له عمرو طعاماً كثيراً. فأبى محمد بن مسلمة أن يأكل منه شيئاً. فقال له عمرو: أتَحرمون طعامنا؟ فقال: لو قَدّمت إليّ طعامَ الضيف أكلته، ولكنك قَدّمت إليّ طعاماً هو تقدمة شر. والله لا أشرب عندك ماء. فاكْتُب لي كل شيء هو لك ولا تكتمه. فشاطره ماله بأجمعه، حتى بقيت نعلاه، فأخذ إحداها وترك الأخرى! فغضب عمرو بن العاص فقال: يا محمد بن مسلمة، قَبِحَ اللهُ زماناً عمرو بنُ العاص لعمر بن الخطاب فيه عامل. والله إني لأعرف الخطاب يحمل فوق رأسه حُزْمةً من الخطب وعلى آبنه مثلها، وما منها إلا في نَمرة^(١) لا تبلغ رُسْعِيهِ؛ والله ما كان العاص بن وائل يَرْضَى أن يلبس الديباج مزوراً^(٢) بالذهب.

قال له محمد: اسكت، والله إن عمر لخير منك، وأما أبوك وأبوه ففي النار، والله لولا الزمان الذي سبقك به لألّفت مُقْتَدَة يسرك غَزْرُها^(٣) ويسوءك بَكْوُها^(٤). فقال عمرو: هي عندك بأمانة الله. فلم يخبر بها عمر.

وأبو سفيان في مال وأدهم:

ومن حديث زيد بن أسلم عن أبيه قال: بعث معاويةً إلى عمر بن الخطاب وهو على الشام بمالٍ وأدهم؛ وكتب إلى أبيه أبي سفيان أن يدفع ذلك إلى عمر - يعني بالأدهم القيد - وكتب إلى عمر يقول: إني وجدت في حصون الروم جماعة من أسارى

(١) النمرة: بردة من صوف تلبسها الأعراب. (٢) مزوراً: مزيناً.

(٣) غزرها: درّها. (٤) بكؤها: قلة لبنها.

المسلمين مقيدين بقيود حديد - أنفذت منها هذا ليراه أمير المؤمنين - وكانت العرب قبل ذلك تقيد بالقيود . قال جرير : ... أو لجدل الأدهم^(١) .

فخرج الرسول حتى قدم على أبي سفيان بالمال والأدهم . قال : فذهب أبو سفيان بالأدهم والكتاب إلى عمر وأحتبس المال لنفسه . فلما قرأ عمر الكتاب ، قال : فأين المال يا أبا سفيان ؟ قال : كان علينا دين ومَعونة ، ولنا في بيت المال حق ، فإذا أخرجت لنا شيئاً قاصصتنا به . فقال عمر : أطرحوه في الأدهم حتى يأتي بالمال . قال : فأرسل أبو سفيان من أتاه بالمال . فأمر عمر بإطلاقه من الأدهم . قال : فلما قدم الرسول على معاوية قال له : رأيت أمير المؤمنين أعجب بالأدهم ؟ قال : نعم ، وطرح فيه أباك . قال : ولم ؟ قال : جاءه بالأدهم وحبس المال ؛ قال : إي والله ، والخطاب لو كان لطرحه فيه !

عمر وأبو سفيان في مال حاول إخفاءه :

زار أبو سفيان معاوية بالشام ، فلما رجع من عنده دخل على عمر فقال : أجزنا أبا سفيان . قال : ما أصبنا شيئاً فنجزك به . فأخذ عمر خاتمة فبعث به إلى هند ، وقال للرسول : قل لها : يقول لك أبو سفيان : انظري إلى الخرجين اللذين جئتُ بهما فأحضرهما . فما لبث عمر أن أتى بخرجين فيها عشرة آلاف درهم ، فطرحهما عمر في بيت المال . فلما وليَ عثمان ردهما عليه . فقال أبو سفيان : ما كنت لأخذ مالاَ عابه عليّ عمر .

عمر وعتبة في مال وجده معه :

ولما وليَ عمر بن الخطاب عتبة بن أبي سفيان الطائفَ وصدقاتها ثم عزله ، تلقاه في بعض الطريق ، فوجد معه ثلاثين ألفاً ، فقال : أنى لك هذا ؟ قال : والله ما هو لك

(١) البيت :

هو القين وابن القين لا قين مثله لبطح المساحي أو لجدل الأدهم

ولا للمسلمين، ولكنه مال خرجتُ به لضيفةٍ أشتريها . فقال عمر: عاملنا وجدنا معه مالا، ما سبيله إلا بيت المال . ورفعهُ؛ فلما وليَ عثمان قال لعتبة: هل لك في هذا المال، فإني لم أر لأخذ ابن الخطاب فيه وجهاً؟ قال: والله إن بنا إليه حاجة، ولكن لا تردَّ علي من قبلكَ فيردَّ عليك من بعدك .

عمر وأبو سفيان في رجل دعا بدعاء الجاهلية:

القَحْذَمِي^(١) قال: ضَرَبَ عمر رجلاً بالدرة، فنادى: يا لَقُصَيَّ! فقال أبو سفيان: يا بن أخي، لو قبل اليوم تنادي قصيًّا لأتتك منها الغطاريف^(٢) . فقال له عمر: اسكت لا أبالك . قال أبو سفيان: ها، ووضع سبَّابته على فيه .

كتاب يزيد إلى مروان يأمره بالبيعة:

خليفة بن خياط قال: كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص - وإنما قيل له الناقص لفرط كماله - إلى مروان بن محمد - وبلغه عنه تلكوُّ في بيعته -: أما بعد، فإني أراك تقدّم رجلاً وتؤخر أخرى . فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد على أيها شئت والسلام . فأتته بيعته .

أبو غسان وأهل مرو حين منعوا المال:

ولما منع أهلُ مرو أبا غسان الماء وزجَّته^(٣) إلى الصحارى، كتب إليهم أبو غسان: إلى بني الأستاه من أهل مرو؛ ليُمسِني الماء أو لتُصَبِّحنكم الخيل . فما أمسى حتى أتاه الماء . فقال: الصدق يُنبئ عنك لا الوعيد .

كتاب ابن طاهر إلى الحسن التغلبي:

وكتب عبد الله بن طاهر الخراساني إلى الحسن بن عمر التغلبي: أما بعد، فقد بلغني ما كان من قَطْعِ الفَسَقَةِ الطريق ما بلغ، فلا الطريقَ تحمي، ولا اللصوص

(٢) زجَّته: أبعدته لإخفائه .

(١) هو الوليد بن هشام القحزمي .

(٣) الغطاريف: السادة الأشراف .

تَكْفِي، وَلَا الرِّعْيَةَ تُرْضِي، وَتَطْمَعُ بَعْدَ هَذَا فِي الزِّيَادَةِ! إِنَّكَ لَمُفْسِحُ الْأَمَلِ. وَآيَمَ اللَّهِ
لَتَكْفِيَنِي مَنْ قَبْلَكَ أَوْ لِأَوْجَهَنَ إِلَيْكَ رَجَالًا لَا تَعْرِفُ مُرَّةً مِنْ جَهَمٍ وَلَا عَدِيٍّ مِنْ
رُهِمٍ، وَلَا حَوْلٍ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

كتاب الحجاج إلى قتيبة في أمر وكيع:

وكتب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم واليه بخراسان: أما بعد، فإن وكيعَ
ابن حسان كان بالبصرة منه ما كان، ثم صار لصاً بسجستان، ثم صار إلى خراسان،
فإذا أتاك كتابي هذا: فاهدم بناءه، واحلّلْ لواءه. وكان على شرطة قتيبة فعزله.
وولى الضَّبِّيَّ عَمَّ مسعود بن الخطاب.

كتاب الحجاج إلى قوم يفسدون في الأرض:

وبلغ الحجاج أن قوماً من الأعراب يُفسدون الطريق، فكتب إليهم: أما بعد،
فإنكم قد استخفّتكم الفتنة، فلا عن حق تُقاتلون. ولا عن منكر تَنْهَوْنَ، وإني أهمُّ
أن تَرِدَ عليكم مني خيلٌ تَنْسِفُ الطَّارِفَ والتَّالِدَ^(١)، وتَدْعُ النساءَ أيامى والأبناء يتامى
والديار خراباً! فلما أتاهم كتابه كفّوا عن الطريق.

التعرّض للسلطان والردّ عليه

قالت الحكماء: من تعرّض للسلطان أرداه، ومن تطامن له تخطاه^(٢). وشبهوه في
ذلك بالريح العاصفة التي لا تضر بما لان لها من الشجر ومال معها من الخشيش. وما
أستهدف لها من الدوح العظام قَصَفَتْهُ. قال الشاعر:

إِنَّ الرِّيحَ إِذَا مَا أَعْصَفَتْ قَصَفَتْ عِيدَانًا نَبْعٌ وَلَا يَغْبَأَنَّ بِالرَّمِّ^(٣)

وقال حبيب بن أوس، وهو أحسن ما قيل في السلطان:

(١) الطارف والتلید: المال المحدث والموروث.

(٢) تطامن له: انخفض.

(٣) سبقت هذه العبارة في صفحة سابقة مع تغيير يسير.

هُوَ السَّيْلُ إِنْ وَاجَهْتَهُ أَنْقَدَتْ طَوْعَهُ وَتَقْتَادُهُ مِنْ جَانِبِهِ فَيَتَّبَعُ
وَقَالَ آخِرُ:

هُوَ السَّيْفُ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَانْ مَتْنُهُ وَحَدَّاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِنَانُ
بَيْنَ مَعَاوِيَةَ وَأَبِي الْجَهْمِ:

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِأَبِي الْجَهْمِ الْعَدَوِيِّ: أَنَا أَكْبَرُ أَمْ أَنْتَ؟ فَقَالَ: لَقَدْ أَكَلْتُ فِي عُرْسِ
أَمِّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: عِنْدَ أَيِّ أَزْوَاجِهَا؟ قَالَ: عِنْدَ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ. قَالَ: يَا
أَبَا الْجَهْمِ، إِيَّاكَ وَالسُّلْطَانَ، فَإِنَّهُ يَغْضِبُ غَضَبَ الصَّبِيِّ وَيَأْخُذُ أَخْذَ الْأَسَدِ.

وَأَبُو الْجَهْمِ هُوَ الْقَاتِلُ فِي مَعَاوِيَةَ:
وَنُغْضِبُهُ لِنُخْبَرِ حَالَتِيهِ فَنُخْبِرُ مِنْهَا كَرَمًا وَلِينًا
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْبِنَا

مَعَاوِيَةَ وَعُقَيْبَةَ الْأَسَدِيِّ:

وَقَدَّمَ عُقَيْبَةُ الْأَسَدِيُّ عَلَى مَعَاوِيَةَ وَدَفَعَ إِلَيْهِ رَقْعَةً فِيهَا هَذِهِ الْأَبْيَاتُ:
مُعَاوِيَ إِنْنَا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^(١)
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ
أَتَطْمَعُ بِالْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودٍ
فَهَبْنَا أُمَّةً هَلَكْتَ ضِيَاعًا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ

فَدَعَا بِهِ مَعَاوِيَةُ فَقَالَ: مَا جَرَأَكَ عَلَيَّ؟ قَالَ: نَصَحْتُكَ إِذَا غَشَوْكَ؛ وَصَدَّقْتُكَ إِذَا
كَذَّبُوكَ. فَقَالَ: مَا أَظْنُكَ إِلَّا صَادِقًا، وَقَضَى حَوَائِجَهُ.

وَمِنْ حَدِيثِ زِيَادٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: خَطَبَ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ، فَحَمِدَ اللَّهَ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا اللَّهَ. فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ غُرَضِ النَّاسِ فَقَالَ:

(١) فَأَسْجَحُ: فَأَحْسَنُ.

أذكرك الله الذي ذكرتنا به يا أمير المؤمنين . فأجابه أبو جعفر بلا فكرة ولا روية :
سمعاً وطاعة لمن ذكرَ بالله ، وأعوذ بالله أن اذكرَ به وأنساه فتأخذني العزة بالإثم
لـ ﴿قد ضللتُ إذاً وما أنا من المهتدين﴾^(١) . وأما أنت ، فوالله ما الله أردتَ بها ،
ولكن ليقال : قال فعوقبَ فصبر ! وأهونُ بها لو كانت ، وأنا أحذرُكم أيها الناس
أختها ؛ فإن الموعظة علينا نزلت ، ومنا أخذت . ثم رجع إلى موضعه من الخطبة .

الرشيد ومعارض عليه في خطبته :

وقام رجل إلى هارون الرشيد وهو يخطب بمكة ، فقال : ﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ
تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢) فأمر به فضربَ مائة سوط ، فكان يئنُّ الليل كله ويقول :
الموت ! الموت . فأخبر هارون أنه رجل صالح ، فأرسل إليه فاستحلّه ، فأحلّه .

الوليد ومعارض عليه في خطبته :

المدائني قال : جلس الوليد بن عبد الملك على المنبر يوم الجمعة حتى اصفرّت
الشمس ، فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين ، إن الوقت لا ينتظرك ، وإنّ الرب لا
يعذرُك . قال : صدقت ، ومن قال مثلَ مقاتلتك فلا ينبغي له أن يقوم مثل مقامك .
من ها هنا من أقرب الحرس يقوم إليه فيضربُ عنقه ؟

مخاطر بين معاوية وزباد :

الرياشي عن الأصمعي قال : خاطر رجل رجلاً أن يقوم إلى معاوية إذا سجد
فيضع يده على كَفَله ويقول : سبحان الله يا أمير المؤمنين ! ما أشبه عَجِيزَتَكَ بعجيزة
أمك هند ! ففعل ذلك . فلما انفتل معاوية عن صلاته قال :

يا بن أخي ، إن أبا سفيان كان إلى ذلك منها أميل ؛ فخذ ما جعلوا لك . فأخذه .

(١) سورة الانعام . الآية ٥٦ .

(٢) سورة الصف الآية ٣ .

ثم خاطر أيضاً أن يقوم إلى زياد وهو في الخطبة فيقول له: أيها الأمير، من أبوك؟ ففعل. فقال له زياد: هذا يُخبرك - وأشار إلى صاحب الشرطة - فقدّمه فضرب عنقه. فلما بلغ ذلك معاوية قال: ما قتله غيري، ولو أدبته على الأولى ما عاد إلى الثانية.

وخطر رجل أن يقوم إلى عمرو بن العاص وهو في الخطبة فيقول: أيها الأمير، أمك؟ ففعل. فقال له: النابغة بنت عبد الله، أصابتها رماح العرب فبيعت فبعكاه، فاشتراها عبد الله بن جدعان للعاص بن وائل، فولدت فأنجبت، فإن كانوا جعلوا لك شيئاً فخذ.

بين معاوية وخرم:

دخل خرم الناعم على معاوية بن أبي سفيان: فنظر معاوية إلى ساقه فقال: أي ساقين! لو أنها على جارية! فقال له خرم: في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين! قال: واحدة بأخرى والباديء أظلم.

تحلم السلطان

على أهل الدين والفضل إذا اجتراء عليه

أبو جعفر مع مالك وابن طاوس:

زياد عن مالك بن أنس قال: بعث أبو جعفر المنصور إليّ وإلى ابن طاوس؛ فأتيناه فدخلنا عليه، فإذا هو جالس على فرش قد نُصِّدت، وبين يديه أنطاع قد بُسِطت، وجلاوزة^(١) بأيديهم السيوف يضربون الأعناق، فأومأ إلينا أن آجلسا، فجلسنا. فأطرق عنا طويلاً، ثم رفع رأسه والتفت إلى ابن طاوس فقال له: حدّثني عن أبيك. قال: نعم، سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: «إن أشد الناس عذاباً

(١) الجلاوزة: الشرطة.

يوم القيامة رجلٌ أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله . فأمسك ساعة ؛ قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه . ثم التفت إليه أبو جعفر فقال : عِظْني يا بن طاوس قال : نعم يا أمير المؤمنين ، [إِنَّ] الله تعالى يقول ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ . إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ . الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ . وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ . وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ . الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ . فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ . فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ . إِنَّ رَبَّكَ لَبَازِلِرْصَادٍ ﴾ ^(١) قال مالك : فضممت ثيابي من ثيابه مخافة أن يملأني من دمه . فأمسك ساعة حتى اسودَّ ما بيننا وبينه ، ثم قال : يا بن طاوس ناولني هذه الدواة . فأمسك عنه . ثم قال : ناولني هذه الدواة . فأمسك عنه ؛ فقال : ما يمنعك أن تناولنيها ؟ قال : أخشى أن تكتب بها معصية لله فأكون شريكك فيها . فلما سمع ذلك قال : قوما عني . قال ابن طاوس : ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم .

قال مالك : فما زلتُ أعرفُ لابن طاوس فضله .

أبو هريرة ومروان حين أبطأ بالجمعة :

أبو بكر بن أبي شيبة قال : قام أبو هريرة إلى مروان بن الحكم وقد أبطأ بالجمعة فقال له : أتظل عند أبنة فلان تُروِّحُك بالمراوح وتَسْقِيك الماء البارد ، وأبناء المهاجرين والأنصار يُصْهَرُونَ من الحرِّ ؟ لقد هممت أن أفعل وأفعل ، ثم قال : أسمعوا من أميركم .

بين أبي جعفر وابن أبي ذئب :

فرج بن سلام عن أبي حاتم عن الأصمعي قال : حدثني رجل من أهل المدينة كان ينزل بشقّ بني زُرَيْقٍ ، قال : سمعت محمد بن إبراهيم يحدث قال : سمعت أبا جعفر بالمدينة وهو ينظر فيما بين رجل من قريش وأهل بيت من المهاجرين بالمدينة ليسوا من

(١) سورة الفجر الآيات ٦ - ١٤ .

قريش؛ فقالوا لأبي جعفر: آجعل بيننا وبينه ابن أبي ذئب. فقال أبو جعفر لابن أبي ذئب: ما تقول في بني فلان؟ قال: أشرار من أهل بيت أشرار. قالوا: أسأله يا أمير المؤمنين عن الحسن بن زيد. وكان عامله على المدينة. قال: ما تقول في الحسن بن زيد؟ قال: يأخذ بالإحنة^(١) ويقضي بالهوى. فقال الحسن: يا أمير المؤمنين، والله لو سألتَه عن نفسك لرمأك بداهية أو وصفك بشر، قال: ما تقول في؟ قال: أعفني. قال: لا بد أن تقول. قال: لا تعدل في الرعية، ولا تقسم بالسوية. قال: فتغير وجه أبي جعفر. فقال إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي صاحب الموصل: طهرني بدمه يا أمير المؤمنين. قال: أقعد يا بني، فليس في دم رجل يشهد أن لا إله إلا الله طهور. قال: ثم تدارك ابن أبي ذئب الكلام فقال: يا أمير المؤمنين، دعنا مما نحن فيه؛ بلغني أن لك ابناً صالحاً بالعراق، يعني المهدي قال: أما إنك قلت ذلك، إنه الصّوام القوّام البعيد ما بين الطرفين^(٢) قال: ثم قام ابن أبي ذئب فخرج، فقال أبو جعفر: أما والله ما هو بمُستوثق العقل، ولقد قال بذات نفسه.

قال الاصمعي: ابن أبي ذئب، من بني عامر بن لؤي، من أنفسهم.

المأمون والحارث بن مسكين:

قال: ودخل الحارث بن مسكين على المأمون فسأله عن مسألة فقال: أقول فيها كما قال مالك بن أنس لأبيك هارون الرشيد، وذكر قوله فلم يُعجب المأمون. فقال: لقد تيسّت فيها وتيسّ مالك. قال الحارث بن مسكين: فالسامع يا أمير المؤمنين من التيسين أتيس؛ فتغير وجه المأمون. وقام الحارث بن مسكين فخرج وتندّم على ما كان من قوله، فلم يستقرّ في منزله حتى أتاه رسول المأمون، فأيقن بالشر ولبس ثياب أكفانه؛ ثم أقبل حتى دخل عليه، فقرّبه المأمون من نفسه، ثم أقبل عليه بوجهه فقال له: يا هذا، إن الله قد أمر من هو خير منك بإلانة القول لمن هو شرّ مني، فقال

(١) الإحنة: العداوة والبغضاء.

(٢) بعد الطرفين: كناية عن شرف النسب.

لنبيه موسى ﷺ إذ أرسله إلى فرعون: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(١) قال: يا أمير المؤمنين، أبوء^(٢) بالذنوب، وأستغفرُ الرب. قال: عفا الله عنك، أنصرف إذا شئت.

المنصور وأبو سفيان الثوري:

وأرسل أبو جعفر إلى سفيان الثوري، فلما دخل عليه قال: عِظني ابا عبد الله. قال: وما عَمِلْتَ فيما عَمِلْتَ فأعظك فيما جهَلْتَ؟ فما وجد له المنصور جواباً.

أبو النضر وعامل للخليفة:

ودخل أبو النضر سالم مولي عمر بن عبد الله على عامل للخليفة، فقال له أبا النضر، إنا تأتينا كتب من عند الخليفة فيها وفيها، ولا نجد بداً من إنفاذها، فما ترى؟ قال له أبو النضر؛ قد أتاك كتاب من الله تعالى قبل كتاب الخليفة؛ فأَيُّهما اتبعت كنت من أهله.

ونظير هذا القول ما رواه الأعمش عن الشعبي. أن زياداً كتب إلى الحكم بن عمرو الغفاري، وكان على الصائفة^(٣): إن أمير المؤمنين معاوية كتب إليّ يأمرني أن أصطفي له الصفراء والبيضاء، فلا تقسم بين الناس ذهباً ولا فضة [واقسم ما سوى ذلك] فكتب إليه: «إني وجدت كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين. والله لو أن السموات والأرض كانتا رَتْقاً^(٤) على عبد فأتقى الله لجعل له منها مخرجاً» ثم نادى في الناس فقسّم فيهم ما اجتمع له من الفيء.

ابن هبيرة والحسن البصري والشعبي:

ومثله قول الحسن حين أرسل إليه ابن هبيرة وإلى الشعبي فقال له: ما ترى أبا سعيد في كُتُب تأتينا من عند يزيد بن عبد الملك فيها بعض ما فيها، فإن أنفذنا

(١) سورة طه الآية ٤٤.

(٢) أبوء: أتحمل وأعترف.

(٣) الصائفة: الغزاة في الصيف.

(٤) التكملة في البيان والتبيين.

وافقت سخطَ الله، وإن لم أنفذها خشيت على دمي؟ فقال له الحسن: هذا عندك، الشعبيّ فقيه الحجاز. فسأله فرّق له الشعبيّ وقال له: قارب وسدّد، فإنما أنت عبد مأمور، ثم التفت ابن هبيرة إلى الحسن وقال: ما تقول يا أبا سعيد؟ فقال الحسن: يا ابن هبيرة، خَفِ الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله. يا ابن هبيرة، إن الله مانِعُك من يزيد وإن يزيد لا يَمْنَعُك من الله. يا ابن هبيرة، لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فانظر ما كتبَ إليك فيه يزيدُ فأعرضه على كتاب الله تعالى، فما وافق كتابَ الله تعالى فأنفذه، وما خالف كتابَ الله فلا تُنفذه؛ فإن الله أولى بك من يزيد، وكتاب الله أولى بك من كتابه. فضرب ابن هبيرة بيده على كتف الحسن وقال: هذا الشيخ صدّقني وربّ الكعبة. وأمر للحسن بأربعة آلاف، وللشعبيّ ألفين؛ فقال الشعبيّ: رققنا فرقق لنا. فأما الحسن فأرسل إلى المساكين، فلما اجتمعوا فرقها، وأما الشعبيّ فإنه قبلها وشكر عليها.

معاوية والأحنف في استخلاف يزيد:

ونظير هذا: قولُ الأحنف بن قيس لمعاوية حين شاوره في استخلاف يزيد. فسكت عنه، فقال: مالك لا تقول؟ فقال: إن صدّقناك أسخطناك، وإن كذّبناك أسخطنا الله، فسخطُ أمير المؤمنين أهون علينا من سخط الله! فقال له: صدقت.

كتاب أبي الدرداء إلى معاوية:

وكتب أبو الدرداء إلى معاوية: أما بعد. فإنه من يلتمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكلّه الله إلى الناس.

كتاب عائشة إلى معاوية:

وكتبت عائشة رضي الله عنها إلى معاوية: أما بعد فإنه من يعمل بمساخط الله يصِرَ حامدُه من الناس ذاماً له. والسلام.

هشام وناصح نصحه بأربع:

أبو الحسن المدائني قال: خرج الزهري يوماً من عند هشام بأربع، قيل له: وما هن؟ قال: دخل رجل على هشام فقال: يا أمير المؤمنين، احفظ عني أربع كلمات فيهن صلاحُ مُلكك واستقامة رعيّتك. فقال: هاتهن. فقال: لا تَعِدَنَّ عِدَّةً لا تثق من نفسك بإنجازها. قال: هذه واحدة فهات الثانية. قال لا يَغُرَّنكَ المرتقى وإن كان سهلاً إذا كان المُنَحَدَرُ وُغراً. قال: هات الثالثة. قال: واعلم أن للأعمال جزاء فائق العواقب. قال: هات الرابعة. قال: واعلم أن الأمور بَغَتَاتٌ فكن على حذر.

قعد معاوية بالكوفة يبايع الناس على البراءة من علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، نطيع أحياءكم ولا ننتبرأ من موتاكم! فالتفت إلى المغيرة فقال له: هذا رجل فاستَوْص به خيراً.

عبد الملك والحارث في ابن الزبير:

وقال عبد الملك بن مروان للحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة: ما كان يقول الكذاب في كذا وكذا؟ - يعني ابن الزبير -؛ فقال: ما كان كذاباً. فقال له يحيى بن الحكم: من أَمَلَك يا حارث؟ قال: هي التي تعلم. قال له عبد الملك: اسكت فهي أنجب من أَمَلَك.

الوليد ابن عبد الملك والزهري:

دخل الزهري على الوليد بن عبد الملك، فقال له: ما حديث يحدثنا به أهل الشام؟ قال: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال يحدثوننا أن الله إذا أَسْرَعَ عبداً رعيةً كتب له الحسنات ولم يكتب له السيئات. قال: باطل يا أمير المؤمنين، أنبى خليفة أكرم على الله أم خليفة غير نبي؟ قال بل نبي خليفة. قال: فإن الله يقول لنبيه داود: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ، إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ

بَمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ»^(١) فهذا وعيد يا أمير المؤمنين لنبي خليفة؛ فما ظنك بخليفة غير نبي؟ قال: إن الناس ليُغروننا عن ديننا .

بين ابن يسار وعبد الملك:

الأصمعي عن إسحاق بن يحيى عن عطاء بن يسار قال: قلت للوليد بن عبد الملك: قال عمر بن الخطاب: «وددتُ أني خرجت من هذا الأمر كفافاً»^(٢) لا علي ولا لي . فقال: كذبت . فقلت: أو كذبتُ! فما أفلت منه إلا بجريعة الذَّقْنِ^(٣) .

المشورة

قال النبي ﷺ: «ماندم من استشار، ولا شقي من استخار» .

من كلام الله تعالى:

وقد أمر الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام بمشاورة من هو دونه في الرأي، فقال: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ؛ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾^(٤) .

عثمان وثقيف لما همت بالارتداد:

ولما هَمَّتْ ثقيف بالارتداد بعد موت النبي ﷺ استشاروا عثمان بن أبي العاصي، وكان مطاعاً فيهم؛ فقال لهم لا تكونوا آخر العرب إسلاماً وأولهم ارتداداً؛ فنفعهم الله برأيه .

لبعض الحكماء فيما ينفع ويضر:

وسئل بعض الحكماء: أيُّ الأمور أشدَّ تأييداً للفتى وأيها أشدَّ إضراراً به؟ فقال: أشدها تأييداً له ثلاثة أشياء: مُشَاوَرَةُ الْعُلَمَاءِ، وَتَجَرِبَةُ الْأُمُورِ، وَحُسْنُ التَّشَبُّثِ .

(١) سورة ص الآية ١٧ . (٢) الكفاف: اليسير الذي يكفي العيش .

(٣) مثل يضرب لمن نجا من التلف وقد أشرف عليه أي أن الموت قرب منه كقرب الجريعة من الذقن .

(٤) سورة آل عمران الآية ١٥٩ .

وأشدها إضراراً به ثلاثة أشياء: الاستبداد، والتهاون، والعجلة.

بين حكيم وحكيم:

وأشار حكيم على حكيم برأي فقبله منه . فقال له : لقد قلتَ بما يقول به الناصح الشفيق الذي يخلط حُلُوَ كلامه بمرّه ، وسهله بوعره ، ويحرك الإشفاق منه ما هو ساكنٌ من غيره ، وقد وعيتُ النصح وقبلته ؛ إذ كان مصدره من عند مَنْ لا يُشكُّ في مودّته وصفاء غيبه ونُصح جيبه . وما زلتَ بحمد الله إلى الخير طريقاً واضحاً ، ومناراً بيناً .

للراسي في الرأي الفطير:

وكان عبد الله بن وهب الراسي يقول: إياكم والرأي الفطير^(١) . وكان يستعيز بالله من الرأي الدبري^(٢) الخمر .

لعلي في رأي الشيخ:

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول: رأيُ الشيخ أحسن من مشهد الغلام .

لابن هبيرة يوصي ابنه:

وأوصى ابنُ هُبيرة ولده فقال: لا تكن أول مُشير ، وإياك والهوى والرأي الفطير . ولا تشيرَ على مستبد [ولا على وغد ولا على مسكون ولا على لجوج ، وخف الله في موافقة هوى المستشار]^(٣) ، فإن التماس موافقته لؤم ، والاستماع منه خيانة .

(١) الرأي الفطير: الرأي المعجل به دون الإعمال والتبصر .

(٢) الرأي الدبري: الذي يسنح بعد فوات الفرصه .

(٣) التكملة من البيان والتبيين للجاحظ .

لعامر بن الظرب:

وكان عامر بن الظرب حكيم العرب يقول: دعوا الرأي يغبّ حتى يختمر، وإياكم
والرأي الفطير. يريد الأناة في الرأي والتثبت فيه.

ومن أمثالهم في هذا قولهم: لا رأي لمن لا يُطاع.

للمهلب في الرأي:

وكان المهلب يقول: إن من البلية أن يكون الرأي بيد من يملكه دون من يبصره.

لعبسي في الحزم:

العتبي قال: قيل لرجل من عبس: ما أكثر صوابكم؟ قال: نحن ألف رجل وفينا
حازم واحد، فنحن نشاوره، فكأننا ألف حازم.

قال الشاعر:

الرأي كالليل مُسودّ جوانبُه والليل لا يَنجَلِي إلّا بِإِصباح
فأَضْمَمُ مصابيحَ آراءِ الرجالِ إلى مصباحِ رأيك تَزودُ ضوءَ مِصباحِ

عبد الله بن عبد الأعلى بعد سخط الخليفة عليه:

العتبي قال: أخبرني من رأى عبد الله بن عبد الأعلى وهو أول داخلٍ على الخليفة
وآخر خارج من عنده. قال: ثم رأيتُه وإنه لِيَتَقَى كما يُتَقَى البعيرُ الأجرَب، فقال لي:
يا أخا العراق، اتَّهَمنا القومُ في سريرتنا، ولم يقبلوا منا علانيَتنا، ومِن ورائهم
وورائنا حَكَمَ عدلٌ.

لسبيع في أهل اليمامة:

ومن أحسن ما قيل فيمن أشير عليه فلم يقبل، قولُ سُبَيع لأهل اليمامة بعد إيقاع

خالد بهم: يا بني حَنيفة، بُعْداً لكم كما بَعِدَتْ عاد وثمود. ^(١) أما والله لقد أنبأتكم بالأمر قبل وقوعه، كأني أسمع جَرَسَه وأبصر غَيَّه، ولكنكم أبيتم النصيحة فاجتنيتم الندامة. وإني لما رأيتم تتهمون النَّصِيح وتُسَفِّهون الحليم، استشعرتُ منكم اليأس وخِفْتُ عليكم البلاء. والله ما منعكم الله التوبة ولا أَخَذَكُم على غِرَّة، ^(٢) ولقد أمهلکم حتى مَلَّ الواعظُ ووهن الموعوظ، وكنتم كأنما يُعْنَى بما أنتم فيه غيركم، فأصبحتم وفي أيديكم من تكذبي التصديق، ومن نصيحتي الندامة؛ وأصبح في يدي من هلاككم البكاء، ومن دُلَّكم الجزع. وأصبح ما فات غيرَ مردود، وما بقي غيرَ مأمون.

وقال القُطامي في هذا المعنى:

ومَعْصِيَةُ الشَّفِيقِ عَلَيْكَ مِمَّا يَزِيدُكَ مَرَّةً مِنْهُ أَسْتِماعاً
وخير الأمر ما استقبلت منه وليس بأن تَتَّبِعْهُ اتِّباعاً
كذاك وما رأيت الناسَ إلا إلى ما جرَّ غاويهم سراعاً
تراهم يغمزون من استرگوا ويحتنبون من صدق المِصاعِ ^(٣)

وكان يقال: لا تستشر معلماً ولا حائكاً ولا راعي غنم ولا كثير القعود مع النساء.

وأنشد في المعلمين:

وكيف يُرَجَى العقلُ والرأي عند مَنْ يروح إلى أنثى ويغدو إلى طفل

وكان يقال: لا تشاور صاحب حاجة يريد قضاءها.

وكان يقال: لا رأي لحاقن ولا حازق: وهو الذي ضغطه الخف. ولا الحاقب وهو الذي يجد رراً في بطنه.

ويُنشد في الرأي بعد فوته:

وعاجز الرأي مضياغٌ لفرصته حتى إذا فات أمرٌ عاتب القدرا

(١) بعداً لكم: أي الهلاك لكم. (٢) الغرة: الغفلة.

(٣) المصاع: المقاتلة والمجادلة بالسيف.

شعر للمؤلف:

ومن قولنا في هذا المعنى:

فَلَيْتَ سَمِعْتَ نَصِيحَتِي وَعَصَيْتَهَا مَا كُنْتُ أَوَّلَ نَاصِحٍ مَعْصِيٍّ

وقال حبيب في بني تغلب عند إيقاع مالك بن طوق بهم:

لَمْ يَأْكُلْكُمْ مَالُكَ صَفْحًا وَمَغْفَرَةً لَوْ كَانَ يَنْفَخُ قَيْنُ الْحَيِّ فِي فَحْمٍ^(١)

حفظ الأسرار

قالت الحكماء: صدرك أوسع لسرك من صدر غيرك.

وقالوا: سرك من دمك. يعنون أنه ربما كان في إفشائه سفك دمك.

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف:

وَلَا تُفْشِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
وَإِنِّي رَأَيْتُ غُوَاةَ الرَّجَا ل لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا^(٢)

وقالت الحكماء: ما كنت كاتمه من عدوك فلا تطلع عليه صديقك.

وقال عمرو بن العاص: ما استودعت رجلاً سرّاً فأفشاه فلمته؛ لأنني كنت أضيق صدراً منه حين استودعته إياه حين أفشاه.

وقال الشاعر:

إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

لبعض الأعراب:

قيل لأعرابي: كيف كتمانك للسِر؟ قال: أجدد المخبر وأحلف للمستخبر.

(١) يألكم: يقصّر عنكم، والقين: الحداد.

(٢) الأديم: الجلد، يريد أن الغواة يمزقون أعراض الناس.

وقيل لآخر: كيف كتمانك للسر؟ قال: ما قلبي له إلا قبر .

وقال المأمون: الملوك تحتل كل شيء إلا ثلاثة أشياء: القُدْحُ في الملوك ، وإفشاء السر ، والتعرّض للحَرَم .

وقال الوليد بن عُتْبَةَ لأبيه: إن أمير المؤمنين أسرَّ إليّ حديثاً ، أفلا أحدثك به ؟ قال لا ، يا بني ، إنه من كتم سره كان الخيار له ، [ومن أفشاه كان الخيار عليه ^(١)] فلا تكن مملوكاً بعد أن كنت مالكا .

ملك من ملوك العجم استشار وزيريه :

وفي التاج أن بعض ملوك العجم استشار وزيريه ، فقال أحدهما : لا ينبغي للملك أن يستشير منا أحداً إلا خالياً به ؛ فإنه أموتُ للسر ، وأحزم للرأي ، وأجدر بالسلامة ، وأعفى لبعضنا من غائلة بعض ؛ ^(٢) فإن إفشاء السرِّ إلى رجل واحدٍ أوثَقُ من إفشائه إلى اثنين ، وإفشائه إلى ثلاثة كإفشائه إلى جماعة ؛ لأن الواحد رَهْنٌ بما أفشِيَ إليه ، والثاني مطلقٌ عنه ذلك الرهن . والثالث علاوة فيه . فإذا كان السر عند واحد كان أخرى أن لا يُظهره رغبة ورهبة ، وإن كان عند اثنين دخلت على الملك الشبهة ، واتسعت على الرجلين المعاريض . فإن عاقبهما عاقبَ اثنين بذنب واحد ، وإن اتهمهما اتهم بريئاً بجنائنة مجرم ، وإن عفا عنهما كان العفو عن أحدهما ولا ذنب له ، وعن الآخر ولا حُجة معه .

لعمر بن ابي ربيعة في السر :

ومن أحسن ما قالت الشعراء في السر قولُ عمر بن أبي ربيعة :
فَقَالَتْ وَأَرَخْتُ جَانِبَ السُّتْرِ : إِنَّمَا مَعِيَ فَتَحَدَّثْتُ غَيْرَ ذِي رَقَبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا : مَا بِي لَهْمٌ مِنْ تَرَقُّبٍ وَلَكِنَّ سِرِّي لَيْسَ يَحْمِلُهُ مِثْلِي

(١) التكملة من عيون الأخبار .

(٢) الغائلة : المهلكة والشر والحدق .

وقال أبو مِجْنِ الثَّقَفِي :

لا تسألني الناسَ عن مالي وكَثْرته وسألي الناسَ عن بَأْسِي وعن خُلُقِي
قَدْ أَطْعَنَ الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءَ عَنْ عُرْضِ وَأَكْتُمُ السِّرَّ فِيهِ ضَرْبَةُ الْعُنُقِ ^(١)

وقال الخطيئة يهجو:

أَغْرِبَالاً إِذَا أُسْتُرِدِّعَتْ سِرّاً وكانونا على المتحدِّثينا

الإذن

بين زياد وحاجبه:

قال زيادٌ لحاجبه عَجَلَان: كيف تأذنُ للناس؟ قال: على البيوتات، ثم على
الأسنان، ثم على الآداب. قال: فمن تُؤخَّر؟ قال: مَنْ لا يَعْْبَأُ اللهُ بهم. قال: ومَنْ
هم؟ قال: الذين يلبسون كُسوةَ الشتاء في الصيف وكُسوةَ الصيف في الشتاء.

لسعيد بن عتبة في بعده عن الآذن:

وكان سعيد بن عتبة بن حصين إذا حضر باب أحدٍ من السلاطين جلس جانباً؛
فقليل له: إنك لتتباعد من الآذن جهْدك؛ قال: لَأَنْ أَدْعَى من بعيد خيرٌ من أن أقْصَى
من قريب. ثم قال ^(٢):

وإنَّ مَسِيرِي في البلاد وَمَنْزِلِي هو المنزلُ الأَقْصَى إذا لم أَقْرَبْ
ولست وإن أَدْنَيْتُ يوماً بِيائعِ خَلَاقي ولا ديني ابتِغَاءَ التَّحَبُّبِ
وقد عدّه قومٌ تجارةً رابحٍ ويمعني من ذاك ديني وَمَنْصِبِي

وقال آخر:

رأيتُ أناساً يُسرِعون تَبَادُراً إذا فتح البوابُ بابك إصْبَعَا
ونحن جلوسٌ ساكنون رزانةً وحِلماً إلى أن يُفتحَ البابُ أَجْعَا ^(٣)

(١) النجلاء: الواسعة. (٢) الشعر: للبعيث بن حريث، «انظر الحماسة».

(٣) الشعر للحصين بن المنذر «انظر البيان والتبيين».

بين معاوية وابن الأشعث في الدخول على الملوك:

ووقف الأحنف بن قيس ومحمد بن الأشعث بباب معاوية، فأذن للأحنف، ثم أذن لابن الأشعث، فأسرع في مشيته حتى تقدم الأحنف ودخل قبله. فلما رآه معاوية غمّه ذلك وأحنقه، فالتفت إليه فقال: والله إني ما أدنت له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله، وإنا كما نلي أموركم نلي آدابكم، ولا يزيد متزئد في خطوه إلا لنقص يجده من نفسه.

وقال همام الرقاشي^(١):

أبلغ أبا مسمع عني مغلفة	وفي العتاب حياة بين أقوام
قدمت قبلي رجلاً ما يكون لهم	في الحق أن يلجوا الأبواب قدامي
لو عدّ قبر وقبر كنت أقربهم	قربى وأبعدهم من منزل الدّام
حتى جعلت إذا ما حاجة عرّضت	بباب قصرِكَ أدلوها بأقوام ^(٢)

لمعاوية في آذنه:

قل لمعاوية: إن آذَنكَ يقدم معارفه في الإذن على وجوه الناس. قال: وما عليه؟ إن المعرفة لتتفع في الكلب العقور والجمال الصّول^(٣)؛ فكيف في رجل حسيب ذي كرم ودين؟

للحكماء في الوصول إلى المراد:

وقالت الحكماء: لا يُواظب أحد على باب السلطان فيلقِي عن نفسه الأنفة ويحتمل الأذى ويكظم الغيظ إلا وصل إلى حاجته.

وقالوا: من أدمن قرع الباب يوشك أن يُفتح له.

(١) في نسبة هذه الأبيات خلاف كبير بين ابن قتيبة والجاحظ وصاحب تاج العروس.

(٢) أدلوها بأقوام: أستشفع بهم.

(٣) الصّول: المؤذي للناس.

وقال الشاعر^(١) :

كم من فتى قصّرت في الرزق خطوته أصبته بسهام الرزق قد فلجها
إنّ الأمور إذا انسدت مسالكها فالصبر يفتق منها كلّ ما ارتجأ^(٢)
لا تيأسن وإن طالت مطالبة إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته ومُدمن القَرع للأبواب أن يلجأ^(٣)

بين رجل وروح:

ونظر رجل إلى رَوْح بن حاتم واقفاً في الشمس عند باب المنصور؛ فقال له: لقد طال وقوفك في الشمس. فقال: ذلك ليطول جلوسي في الظل.

بين رجل والحسن بن عبد الحميد:

ونظر آخر إلى الحسن بن عبد الحميد يُزاحم الناس على باب محمد بن سليمان، فقال: أمثلك يرضى بهذا! فقال:
أهينُ لمن نفسي لأكرمها بهم ولا يُكرم النَّفس الذي لا يُهينها
من كلام للهند:

وفي كتاب للهند: إن السلطان لا يقرب الناس لقرب آبائهم ولا يبعدهم لبعدهم، ولكن ينظر ما عند كل رجل منهم، فيُقرّب البعيد لنفعه، ويبعد القريب لضرّه. وشبّهوا ذلك بالجُرْد الذي هو في البيت مجاور، فمن أجل ضرّه نُفي، والبازي الذي هو وحشيّ، فمن أجل نفعه أقتني.

بين النبي ﷺ ومستأذن:

استأذن رجل على النبي ﷺ وهو في بيت فقال: أألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه:
« اخرج إلى هذا فعَلِّمه الاستئذان وقلْ له يقول: السلام عليكم، أأدخل؟ »

(١) ينسب هذا الشعر لبشار بن برد، ولحمد بن بشير على خلاف في ذلك.

(٢) أرتج: أفل. (٣) أخلق: أحسن وأحرى وأجدر، ويلج: يدخل.

وقال النبي ﷺ: «الاستئذان ثلاث، فإن أذن لك وإلا فارجع».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه. الأولى إذن، والثانية مؤامرة، والثالثة عزمة، إما أن يأذنوا وإما أن يرجع.

الحجاب

زياد وحاجبه:

قال زياد لحاجبه: يا عجلان، إني وليتك حِجَابِي وعزلتك عن أربع: هذا المنادي إلى الله في الصلاة والفلاح، لا تحجبه عني فلا سلطان لك عليه، وطارق الليل لا تحجبه، فشر ما جاء به، ولو كان خيراً، ما جاء به تلك الساعة؛ ورسول الثغر^(١) فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة، فأدخله عليّ وإن كنت في لحافي، وصاحب الطعام، فإن الطعام إذا أعيد تسخينه فسَد.

ووقف أبو سفيان بباب عثمان بن عفان وقد اشتغل ببعض مصالح المسلمين فحجبه؛ فقال له رجل وأراد أن يُغريه: يا أبا سفيان ما كنت أرى أن تقف بباب مُضَرِّي فيحجبك، فقال أبو سفيان: لا عِدِمْتُ من قومي من أقف ببابه فيحجبني.

أبو الدرداء باب معاوية:

استأذن أبو الدرداء على معاوية فحجبه؛ فقال: من يَغْشَ أبواب الملوك يَقمُ ويقعد، ومن يجد باباً مُغْلَقاً يجد إلى جانبه باباً مفتوحاً، إن دَعَا أُجِيبَ وإن سأل أُعْطِيَ.

قال محمود الوراق:

شاد الملوك قصورهم فتحصنوا	من كلّ طالب حاجةٍ أو راغب
غالوا بأبواب الحديد لعزّها	وتنوّقوا في قُبْح وجه الحَاجِب ^(٢)

(١) الثغر: الفرجة في الجبل أو غيره مقابل الأعداء.

(٢) غالوا: أكثروا المغالة، وتنوّقوا: أي بالغوا.

فَإِذَا تَلَطَّفَ لِلدُّخُولِ عَلَيْهِمْ رَاجِ تَلَقَّوْهُ بِوَعْدِ كَاذِبٍ
فَاطْلُبْ إِلَى مَلِكِ الْمُلُوكِ وَلَا تَكُنْ بَادِي الضَّرَاعَةِ طَالِباً مِنْ طَالِبٍ

بين سعيد بن مسلم وأبي هفان في الحجاب:

سعيد بن مسلم، قال: كنت والياً بإرمينية، فغبر^(١) أبو هفان أياماً ببابي. فلما وصل إليّ مثل قائماً بين السماطين وقال: والله إني لأعرف أقواماً لو علموا أن سَفَّ التراب يُقيم من أود^(٢) أصلابهم لجعلوه مُسَكَّةً لأرماقهم إيثاراً للتنزه عن عيش رقيق الخواشي. أما والله إني لبعيد الوثبة، بطيء العطفة. إنه والله لا يشينني عنك إلا ما يصرفك عني، ولأنّ أكون مُقَلّاً مُقَرَّباً أَحَبُّ إليّ من أن أكون مُكَثِراً مُبَعَدّاً؛ والله ما نسأل عملاً لا نضبطه، ولا مالاً إلا ونحن أكثر منه؛ وهذا الأمر الذي قد صار إليك وفي يديك قد كان في يدي غيرك، فأمسوا والله حديثاً، إن خيراً فخير إن شراً فشر. فتحبب إلى عباد الله بحسن البشر ولين الجانب وتسهيل الحجاب، فإن حُبَّ عباد الله موصول بحب الله، وبُغْضَهُمْ موصول ببغضه، لأنهم شهداء الله على خلقه، ورقبأوه على من اعوجَّ عن سبيله.

بين أبي مسهر وابن عبد كان:

أبو مسهر قال: أتيت أبا جعفر محمد بن عبد الله بن عبد كان فحجبتني، فكتبت

إليه:

إِنِّي أَتَيْتُكَ لِلتَّسْلِيمِ أَمْسَ فَلَمْ تَأْذَنْ عَلَيَّ لِي الْأَسْتَارُ وَالْحُجُبُ
وَقَدْ عَلِمْتَ بَأْتِي لَمْ أَرَدْ وَلَا وَاللَّهِ مَا رَدَّ إِلَّا الْعِلْمُ وَالْأَدَبُ

فأجابني ابن عبد كان، فقال:

لو كنت كافأت بالحسنى لقلت كما قال ابن أوس وفيما قاله أدب^(٣)
« ليس الحجاب بمُقَصِّرٍ عنك لي أَمَلًا إِنَّ السَّمَاءَ تُرَجِّي حِينَ تَحْتَجِبُ »

(١) غير: مكث وبقي. (٢) الأود: الاعوجاج.

(٣) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي.

ابن منصور ورجل من خاصته حجب عنه:

وقف بباب محمد بن منصور رجل من خاصته فَحُجِبَ عنه ؛ فكتب إليه :
على أي باب أطلب الإذن بعدما حُجِبْتَ عَنِ الباب الذي أنا حاجبه
وقف أبو العتاهية إلى باب بعض الهاشمين فطلب الإذن، فقيل له: تكون لك
عودة، فقال:

لئن عدتُ بعد اليوم إني لظالمٌ سأصرفُ وجهي حيثُ تُبغي المكارمُ
متى يظفر الغادي إليك بحاجةٍ ونصفُك محجوبٌ ونصفك نائمٌ ؟

ونظير هذا المعنى للعتابي حيث يقول:

قد أتيناك للسلام مراراً غيرَ من منّا بذاك المزار
فإذا أنت في استتارك باللي ل على مثل حالنا بالنهار

أبو دلف ورجل حجب عنه:

وقف رجل بباب أبي دلف، فقام به حيناً لا يصل إليه، فتلطف في رقعة وأوصلها
إليه، وكتب فيها:

إذا كان الكريمُ له حجابٌ فما فضل الكريم على اللئيم ؟
فأجابه:

إذا كان الكريمُ قليلَ مالٍ ولم يعذرْ تعلّل بالحجاب
وأبوابُ الملوكِ مُحجّباتٌ فلا تستعظمَنَّ حُجّابَ باي

وقال حبيب الطائي في الحجاب:

سأترك هذا الباب ما دامَ إذنهُ على ما أرى، حتى يلين قليلاً
فما خاب من لم يأتَه متعمداً ولا فاز من قد نالَ منه وصولاً
ولا جعلتُ أرزاقنا بيدِ أمريءٍ حتى بابه من أن يُنال دُخولاً
إذا لم نجد للإذن عندك موضعاً وجدنا إلى ترك المجيء سبيلاً

وأنشد أبو بكر العطار:

مالك قد حُلّت عن وفائك واسـتبدلت يا عمرو شيمَةً كدِرَةٍ
لستُم ترجّون للحساب ولا يوم تكون السماء منـفطرة^(١)
قد كان وجهي لديك معرفةً فاليوم أضحى باباً من النـكِرة

وقال غيره:

أتيتك للتسليم؛ لا أني امرؤ أردتُ باتيانيك أسباب نائلِك
فألفيت بواباً ببابك مغرماً بهدم الذي وطدته من فضائلِك^(٢)
وقد قال قوم: حاجبُ المرء عاملٌ على عرضه؛ فاحذر خيانة عاملِك

وقال الحسن بن هانيء:

أيها الراكب المغدّ إلى الفضـ - - - ل ترققُ فدونَ فضلِ حِجاب
ونعمَ هَبْك قد وصلت إلى الفضـ - - - ل فهل في يديك إلا التراب!

وقال آخر - وهو محمود البغدادي:

حِجابك من مهابتـه عسيرٌ وخيرك في اليدين غدا يسيراً
خرجتُ كما دخلتُ إليك إلّا تُراباً صارَ في خُفي كثيراً

وقال العتابي:

حِجابك ليس يشبهه حِجابٌ وخيرك دون مَطلبـه السحابُ
ونومك نومٌ من ورد المنايا فليس له إلى الدنيا إيابُ

وقال غيره:

أنا بالباب واقفٌ منذ أصبح - - - ت على السّرج مُسكاً بعناني
وبعين البواب كلّ الذي بي ويراني كأنه لا يراني

(١) منفطرة: متشققة. (٢) وطدته: دعمته وأرسيت قواعده.

(٣) المغدّ: المسرع.

وقال غيره :

إِذَا مَا أَتَيْنَاهُ فِي حَاجَةٍ رَفَعْنَا الرِّقَاعَ لَهُ بِالْقَصَبِ
لَهُ حَاجِبٌ دُونَهُ حَاجِبٌ وَحَاجِبٌ حَاجِبُهُ مُحْتَجِبٌ^(١)

بين أبي بشير وبعض كتاب العسكر:

قال أبو بشير^(٢) : حجبتني بعض كتاب العسكر، فكتبت إليه : إن من لم يرفعه الإذن لم يضعه الحجاب، وأنا أرفعك عن هذه المنزلة، وأرغب بك عن هذه الخليفة . وكل من قام في منزلك، عظم قدره أو صَغُرَ . وحاولَ حِجَابَ الخليفة، أمْكَنَهُ؛ فتأملْ هذه الحال وانظر إليها بعين الفهم ترها في أقبح صورة وأدنى منزلة .

لابن عبد ربه :

وقد قلت في ذلك :

إِذَا كُنْتَ تَأْتِي الْمَرْءَ تَعْظِمُ حَقَّهُ وَيَجْهَلُ مِنْكَ الْحَقَّ فَالْهَجْرُ أَوْسَعُ
وَفِي النَّاسِ أَبْدَالٌ وَفِي الْمَجْرُورِ رَاحَةٌ وَفِي النَّاسِ عَمَّنْ لَا يُؤَاتِيكَ مَقْنَعُ
وَإِنَّ امْرَأًا يَرْضَى الْهَوَانَ لِنَفْسِهِ حَرِيٌّ بِجَدْعِ الْأَنْفِ وَالْأَنْفِ أَشْنَعُ^(٣)

وقال آخر :

يَا أَبَا مُوسَى وَأَنْتَ فَتَى مَاجِدٌ حُلُوٌّ ضَرَائِبُهُ^(٤)
كُنْ عَلَى مِنْهَاجِ مَعْرِفَةٍ إِنَّ وَجْهَ الْمَرْءِ حَاجِبُهُ
فَبِهِ تَبْدُو مُحَاسِنُهُ وَبِهِ تَبْدُو مَعَايِبُهُ

(١) كذا في نهاية الأرب، والبيت هناك منسوب للعماني .

(٢) هو أبو بشير رازم مولى خالد بن عبد الله القسري وفي الأصول أبو اليسير .

(٣) جدع الأنف : قطعه وإرغام صاحبه .

(٤) ضَرَائِبُهُ : سجاياه .

وأنشد حُسينَ الجمل، وبَكَرَ إلى باب سليمان بن وهب فحجبه الحاجب وأدخل ابن سَعُوةَ وحمدويه:

ولعمري لئن حُجِّبنا عَن الشَّيْءِ - - سخ فلا عن وجهٍ هناك وجيه
لا ولا عن طعامه التافِه النَّزْر الذي حوله لطامُ بَنِيهِ^(١)
بل حُجِّبنا به عن الخُسْف والمَسْ - - سخ وذاك التَّبْرِيق والتَّمْوِيهِ
فَجَزَى اللهُ حاجِباً لك فظاً كلَّ خيرٍ عَنَّا إذا يَجْزِيهِ
إنَّ ذَبْحِي نَذالَةٌ قد تَأْتِي مِنْ صباحي بقبَح تلك الوجوه
وقال أحمد بن محمد البغدادي في الحسن بن وهب الكاتب:

ومُسْتَنبٍ عن الحسن بن وهب وعَمَّا فيه مِنْ كرمٍ وخير^(٢)
أتاني كيَّ أَخْبَره بعلمي فقلتُ له سقطت على خير
هو الرَّجُلُ المهذبُ غير أنِّي أراه كثيرَ إِرْخاءِ السُّتُورِ
وأكثرُ ما يُغْنِيهِ فتاهُ حُسَيْنٍ حينَ يَخْلُو بالسُّرُورِ
« ولولا الرِّيحُ أسمع أهلُ حَجَرٍ صليلَ البيضِ تُقرع بالذُّكُورِ »^(٣)
ومن قولنا في هذا المعنى:

ما بالُ بابِكَ محروساً ببوَابٍ يَحْمِيهِ مِنْ طارقٍ يأتي ومُنتاب^(٤)
لا يَحْتَجِب وجهك الممقوتُ عَنْ أَحَدٍ فالملتُ يَحْجُبُهُ مِنْ غيرِ حُجَّابٍ^(٥)
فاعزَّلْ عن البابِ مَنْ قد ظلَّ يَحْجِبُهُ فَإِنَّ وجهكَ طَلَّسَمَ على البابِ^(٦)

وقف حبيب الطائي بباب مالك بن طوق فحجب عنه؛ فكتب إليه يقول:
قل لابن طَووقٍ رَحَى سَعْدٍ إذا خَبِطت نَوائبُ الدَّهْرِ أَعْلَاهَا وأسفلها^(٧)

(١) النَّزْر: القليل من كل شيء. (٢) الخير: الكرم والشرف.

(٣) هذا البيت لمهلل بن ربيعة، وحجر: هي الهمزة.

(٤) الطارق: الضيف الذي يطرق ليلاً، والمنتاب: القاصد.

(٥) المقت: البغض.

(٦) الطَّلَسَم: خطوط وأعداد يستعملها السحرة.

(٧) رَحَى سعد: أي سيدها الذي يدور عليه مدار أمرها، ويريد بسعد: بني سعد بن زهير بن جشم بن بكر قبيلة مالك بن طوق.

أَصْبَحَتْ حَاتِمَهَا جُوداً، وَأَخْنَفَهَا حِلْماً، وَكَيْسَهَا عِلْماً، وَدَغَفَلَهَا^(١)
مَالِي أَرَى الْقَبَّةَ الْبَيْضَاءَ مُقْفَلَةً دُونِي وَقَدْ طَالَ مَا اسْتَفْتَحْتُ مَقْفَلَهَا
أُظَنُّهَا جَنَّةَ الْفِرْدَوْسِ مَعْرُضَةً وَلَيْسَ لِي عَمَلٌ زَاكِ فَأَدْخُلُهَا

باب الوفاء والغدر

بين مروان وعبد الحميد الكاتب:

قال مروان بن محمد لعبد الحميد الكاتب حين أيقن بزوال مُلكه: قد احتجتَ إلى
أن تصير مع عدوي وتظهر الغدرَ بي؛ فإن إعجابهم بأدبك وحاجتهم إلى كتابتك
تدعوهم إلى حسن الظنِّ بك، فإن استطعتَ أن تنفعني في حياتي، وإلا لم تعجز عن
حفظ حُرمتي بعد مماتي. فقال عبد الحميد: إن الذي أمرتَ به أنفعُ الأشياءِ لك
وأقبحها بي، وما عندي غير الصبر معك حتى يفتح الله عليك أو أقتل معك. وأنشأ
يقول:

أَسِرُّ وِفَاءً ثُمَّ أَظْهَرُ غَدْرَةً فَمَنْ لِي بَعْدَ يُوسَعَ النَّاسِ ظَاهِرُهُ

عبد الملك بعد قتله ابن سعيد:

أبو الحسن المدائني قال: لما قَتَلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ بَعْدَ مَا
صَالَحَهُ وَكُتِبَ لَهُ أَمَاناً وَأَشْهَدَ شَهِوداً. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لِرَجُلٍ كَانَ يَسْتَشِيرُهُ
وَيُصَدِّرُ عَنْ رَأْيِهِ إِذَا ضَاقَ بِهِ الْأَمْرُ: مَا رَأَيْكَ فِي الَّذِي كَانَ مِنِّي؟ قَالَ: أَمْرٌ قَدْ فَاتَ
دَرْكَهُ^(٢)! قَالَ: لَتَقُولْنَ! قَالَ حَزَمٌ لَوْ قَتَلْتَهُ وَحَيَّيْتُ. قَالَ: أَوْلَسْتُ بِحَيٍّ؟ فَقَالَ: لَيْسَ
بِحَيٍّ مَنْ أَوْقَفَ نَفْسَهُ مَوْقِفاً لَا يُوثِقُ لَهُ بَعْدُ وَلَا بَعْدُ. قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: كَلَامٌ لَوْ سَبَقَ
سَمَاعُهُ فِعْلِي لَأَمْسَكَتُ.

(١) يعني: حاتماً الطائي، والأحنف بن قيس، والكيس بن أبي الكيس المحدث، أو زيد بن الكيس النمري
النسابة، ودغفل بن حنظلة الشيباني النسابة.

(٢) دركه: نيله وإدراكه.

أبو جعفر وابن هبيرة:

المدائني قال: لما كتب أبو جعفر أمان ابن هبيرة واختلف فيه الشهود أربعين يوماً^(١) ركب في رجال معه حتى دخل على المنصور، فقال: إن دولتكم هذه جديدة، فأذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها، لتسرع محبتكم إلى قلوبهم ويعذب ذكركم على ألسنتهم، وما زلتُ منتظراً لهذه الدعوة. فأمر أبو جعفر برفع الستر بينه وبينه، فنظر إلى وجهه وباسطه بالقول حتى أطمأن قلبه. فلما خرج قال أبو جعفر لأصحابه: عجباً من كل من يأمرني بقتل مثل هذا! ثم قتله بعد ذلك غدرًا.

أبو جعفر وسلم في قتل أبي مسلم:

وقال أبو جعفر لسلم بن قتيبة: ما ترى في قتل أبي مسلم؟ قال: لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدنا، قال: حسبك الله أبا أمية.

قال أبو عمرو بن العلاء: كانت بنو سعد بن تميم أغدر العرب، وكانوا يُسمون الغدر في الجاهلية كيسان، فقال فيهم الشاعر:

إذا كنتَ في سَعْدٍ وخالكَ منهمُ غريباً، فلا يَغْرُكْ خالكَ مِنْ سَعْدٍ
إذا ما دعوا كَيْسَانَ كانتَ كهولهم إلى الغدرِ أدنى من شبابهم المُرْدِ

الولاية والعزل

قال النبي ﷺ: «ستحرصون على الإمارة ثم تكون حسرة وندامة؛ فنعمت المروعة وبئست الفاطمة».

لابن شعبة في حب الولاية وكراهيتها:

وقال المغيرة بن شعبة: أحب الإمارة لثلاث وأهجرها لثلاث: أحبها لرفع

(١) لما هم أبو جعفر أن يكتب الأمان لابن هبيرة يزيد بن عمر الذي كان عاملاً لمروان بن محمد آخر ملوك بني أمية على العراق، مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوماً حتى رضي ابن هبيرة.

الأولياء، ووضع الأعداء واسترخاص الأشياء. وأكرهها لروعة البريد، وموت العزل^(١)، وشماتة العدو.

بين ابن شبرمة وأبيه في موكب طارق:

وقال ولدُ ابن شبرمة القاضي: كنت جالساً مع أبي قبل أن يلي القضاء. فمرّ به طارق بن أبي زياد في موكب نبيل، وهو والي البصرة، فلما رآه أبي تنفس الصعداء وقال:

أراها وإن كانت تحبّ كأنها سحائب صيفٍ عن قريب تقشع^(٢)

ثم قال: اللهم لي ديني ولهم دنياهم: فلما ابتلى بالقضاء قلت له: يا أبت، أتذكر يوم طارق؟ قال: يا بني، إنهم يجدون خلفاً من أبيك، وإن أباك لا يجد خلفاً منهم: إن أباك حط في أهوائهم، وأكل من حلوائهم!

لابن الحسن في رجل غيرته الولاية:

قيل لعبد الله بن الحسن: إن فلاناً غيرته الولاية. قال: من ولي ولاية يراها أكبر منه تغير لها، ومن ولي ولاية يرى نفسه أكبر منها لم يتغير لها.

بين عمر والمغيرة حين عزله:

ولما عزل عمر بن الخطاب المغيرة بن شعبة عن كتابة أبي موسى، قال له: أعن عجز أم خيانة يا أمير المؤمنين؟ قال: لا عن واحدة منهما، ولكني أكره أن أحل فضل عقلك على العامة.

دعوة ابن عمر على زياد:

وكتب زياد إلى معاوية: قد أخذت العراق بيميني وبقيت شمالي فارغة - يُعرض له

(١) العزل: الاقصاء عن الولاية.

(٢) تقشع: تزول وتنكشف عما تحجبه.

بالحجاز - فبلغ ذلك عبد الله بن عمر، فرفع يده إلى السماء وقال: اللهم اكفنا شِمالَ زياد: فخرجت في شماله قرحة فقتلته .

بين ابن الخطاب وأبي هريرة:

ولقي عمر بن الخطاب أبا هريرة، فقال له: ألا تعمل؟ قال: لا أريد العمل .
قال: قد طلب العملَ مَنْ هو خير منك يوسف عليه الصلاة والسلام، قال: ﴿اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾^(١) .

خالد القسري وتوليته بلالا:

المدائني قال: كان بلال بن أبي بردة ملازماً لباب خالد بن عبد الله القسري، فكان لا يركب خالد إلا رآه في موكبهِ، فبرم به^(٢)، فقال لرجل من الشرط: إيت ذلك الرجل صاحبَ العمامة السوداء فقل له: يقول لك الأمير: مالزومُك بابي وموكبي؟ لا أوليك ولاية أبداً. فأتاه الرسول فأبلغه. فقال له بلال: هل أنت مُبلغ عني الأمير كما بلغتني عنه؟ قال: نعم. قال: قل له: والله لئن وليتني لا عزلتني. فأبلغه ذلك. فقال خالد: ماله قاتله الله! إنه ليعِدُّ من نفسه بكفاية. فدعاه فولّاه .

بين عمر وطالب عمل:

وأراد عمر بن الخطاب أن يستعمل رجلاً، فبادر الرجل فطلب منه العمل، فقال له عمر: والله لقد كنتُ أردتُكَ لذلك، ولكن مَنْ طلب هذا الأمر لم يُعَنَّ عليه .

بين النبي ﷺ والعباس:

وطلب العباسُ عم النبي ﷺ من النبي ولاية، فقال له: «يا عم، نفسٌ تحييها، خيرٌ من ولاية لا تحييها» .

(١) سورة يوسف الآية ٥٥ .

(٢) برم به: ملّه واستنقله .

بين النبي ﷺ ورجل طلب عملاً:

وطلب رجل من أصحاب النبي ﷺ عملاً، فقال له: «إنّالا نستعين على عملنا بمن يريد» .

وتقول النصارى: لا نختار للجلقة إلا زاهداً فيها غير طالب لها .

لزياد في أغبط الناس عيشاً:

وقال زياد لأصحابه: من أغبطُ الناس عيشاً؟ قالوا: الأميرُ وأصحابه! قال: كلا، إنّ لأعواد المنبر لهيبة، ولِقَرع لجام البريد لفرعة؛ ولكن أغبط الناس عيشاً رجل له دار يجري عليه كِراؤها^(١)، وزوجةٌ قد وافقته في كفاف من عيشه، لا يعرفنا ولا نعرفه؛ فإن عَرَفنا وعرفناه أفسدنا عليه آخرته ودنياه .

بين معاوية والمغيرة حين كبر:

وكتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية حين كبر وخاف أن يُستبدل به: أما بعد، فقد كبرتُ سنّي، ورقّ عظمي، وأقترَب أجلي، وسفّهني سفهاء قريش، فرأيُّ أمير المؤمنين في عمله مَوْقَق .

فكتب إليه معاوية: أمّا ما ذكرتَ من كِبَر سنّك، فأنت أكلتَ شبابك؛ وأمّا ما ذكرتَ من اقتراب أجلك، فإني لو أستطيع دفعَ المنية لدفعتها عن آل أبي سفيان؛ وأمّا ما ذكرتَ من سفهاء قريش، فحلماؤها أحلّوك ذلك المحل؛ وأمّا ما ذكرتَ من العمل، فَـ«ضَحَّ رُوَيْدًا يَدْرِكُ الْهَيْجَا حَمَلٌ»^(٢) وهذا مثل، وقع وقع تفسيره في كتاب الأمثال .

فلما انتهى الكتابُ إلى المغيرة كتب إليه يستأذنه في القدوم عليه، فأذن له فخرج

(١) الكراء: الأجرة

(٢) حل: هو حل بن بدر من فرسان العرب والمثل في النهي عن العجلة، والأصل فيه النهي عن العجلة في الذبح، ثم استعمل في النهي عن العجلة عامة .

وخرجنا معه، فلما دخل عليه قال له: يا مُغيرة، كبرت سنك ورقّ عظمك ولم يبق منك شيء، ولا أراني إلا مستبدلاً بك. قال المحدث عنه: فأنصرف إلينا ونحن نرى الكتابة في وجهه، فأخبرنا بما كان من أمره. قلنا له: فما تريد أن تصنع؟ قال: ستعلمون ذلك. فأتى معاوية فقال له: يا أمير المؤمنين، إنّ الأنفس ليُغدى عليها ويراح، ولست في زمن أبي بكر ولا عمر، فلو نصبت لنا علماً من بعدك نصير إليه! فإني قد كنت دعوتُ أهل العراق إلى بيعة يزيد. فقال: يا أبا محمد، أنصرف إلى عملك ورُم هذا الأمر لابن أخيك. فأقبلنا نركض على النّجَب^(١)، فالتفت فقال: والله لقد وضعتُ رجله في ركاب طويل ألقي عليه أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

باب من أحكام القضاة

قال عمرُ بن عبد العزيز: إذا كان في القاضي خمسُ خصال فقد كَمُلَ: عِلْمٌ بما كان قبله، ونزاهةٌ عن الطمع، وحِلْمٌ عن الخصم، واقتداءٌ بالأئمة، ومشاورةُ أهل العلم والرأي.

وقال عمر بن عبد العزيز: إذا أتاك الخصم وقد فُقِئت عينه، فلا تحكم له حتى يأتي خصمه؛ فلعله قد فُقِئت عيناه جميعاً.

كتاب عمر بن الخطاب إلى معاوية في القضاء:

وكتب عمر بن الخطاب إلى معاوية في القضاء كتاباً يقول فيه: إذا تقدّم إليك الخصمان فعليك بالبيّنة العادلة أو اليمين القاطعة، وإدناء الضعيف حتى يشتد قلبه وينبسط لسانه؛ وتعهّد الغريب! فإنك إن لم تتعهده سقط حقّه ورجع إلى أهله؛ وإنما ضيّع حقّه من لم يَرَفُق به: وآس بين الناس في لحظك وطرفك، وعليك بالصلح بين الناس ما لم يتبين لك فصل القضاء.

(١) النجب: الإبل.

العُتي قال: تنازع إبراهيم بن المهديّ هو وبُخْتِشوع الطيب بين يدي أحمد بن أبي دواد القاضي في مجلس الحكم في عقار بناحية السّواد؛ فزَرَى عليه ابن المهدي وأغلظ له بين يدي أحمد بن أبي دواد، فأحفظه ذلك ^(١)، فقال: يا إبراهيم، إذا نازعت أحداً في مجلس الحكم فلا أعلمن أنك رفعت عليه صوتاً، ولا أشرت إليه بيدٍ، وليكن قصدك أمماً، وطريقك نهجاً، وريحك ساكنة؛ ووفّ مجالس الحكومة حقوقها مع التوقير والتعظيم والتوجيه إلى الواجب؛ فإن ذلك أشبه بك، وأشكل لمذهبك في مَحْتَدِك ^(٢) وعِظَمَ خطرك؛ ولا تعجل؛ فَرَبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رِيثاً. والله يعصمك من الزلل، وخُطِلَ القول والعمل ^(٣)، ويُمّ نعمته عليك كما أتمها على أبويك من قبل، إن ربك حكيم عليم. قال إبراهيم: أصلحك الله، أمرت بسداد، وحَضَضْتُ على رشاد. ولستُ بعائِدٍ إلى ما يثلم مروءتي عندك ^(٤)، ويسقطني من عينك، ويُخرجني عن مقادر الواجب إلى الاعتذار؛ فها أنذا معتذر إليك من هذه البادرة اعتذاراً مُقَرَّراً بذنبه، باخِع ^(٥) بِجُرْمِهِ وتلك عادةُ عندنا منك، وحسبنا الله ونعم الوكيل. وقد وهبتُ حقي من هذا العقار لبُخْتِشوع! فليت ذلك يقوم بأرْشٍ ^(٦) الجناية؛ ولن يَتَلَفَ مالٌ أفاد موعظة، وبالله التوفيق.

كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في القضاء:

وكتب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري، رواها ابن عُيينة: أما بعد فإنّ القضاء فريضةٌ مُحْكَمَةٌ، وَسُنَّةٌ مَتَّبَعَةٌ؛ فافهم إذا أدلى إليك الخصم؛ فإنه لا ينفع تَكَلَّمَ بحق لا نفاذ له، آس بين الناس في مجلسك ووجهك؛ حتى لا يطمع شريف في حَيْفِكَ ^(٧) ولا يخاف ضعيفٌ من جَوْرِكَ. البينةُ على من آدعى واليمينُ على من أنكر

(١) أحفظه: وجد عليه. (٢) المحتد: الأصل.

(٣) الخطل: الفساد. (٤) يثلم: يعيب وينقص.

(٥) باخِع: متذلل معترف. (٦) الأرْش: الدية.

(٧) الحيف: الظلم.

والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحلّ حراماً أو حرّم حلالاً . ولا يمنعك قضاء قضيت به بالأمس ثم راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع عنه ؛ فإن الحق قديم والرجوع إليه خير من التماذي على الباطل . الفهم الفهم فيما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك به كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ . واعرف الأمثال والأشباه ، وقس الأمور عند ذلك ثم أعمد إلى أحبّها عند الله ورسوله وأشبهها بالحق ؛ واجعل للمدعي أمداً ينتهي إليه ، فإن أحضر بيّنته أخذت له بحقه وإلا وجهت عليه القضاء ؛ فإن ذلك أجلى للعمى وأبلغ في العذر . والمسلمون عُدول^(١) بعضهم على بعض ، إلا مجلوداً في حدّ ، أو مجزّياً عليه شهادة زور ، أو ظنياً في ولاء أو قرابة أو نسب ؛ فإن الله تولى منكم السرائر ، ودراً^(٢) عنكم بالبينات والأيمان ؛ ثم إياك والتأذي بالناس والتنكر للخصوم في مواطن الحقوق التي يُوجب الله بها الأجر ويُحسن بها الذخر ، فإنه من تخلص نيته فيما بينه وبين الله ولو على نفسه يكفيه الله ما بينه وبين الناس ، ومن تزَيّن للناس بما يعلم الله خلافه منه هتَكَ الله ستره .

وله أيضاً يوصيه :

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري : أما بعد ؛ فإنّ للناس نُفرةً عن سلطانهم ؛ فاحذر أن تدركني وإياك عمياء مجهولة ، وضغائنُ محمولة ، وأهواء مُتَّبعة ، ودُنْيا مؤثّرة . أقم الحدود واجلس للمظالم ولو ساعة من النهار وأخِفِ الفسّاق واجعلهم يداً يداً ورجلاً رجلاً ، وإذا كانت بين القبائل نائرة^(٣) فنادوا يا لفلان ! فإنما تلك نجوى من الشيطان ، فاضربهم بالسيف حتى يَفِيثُوا^(٤) إلى أمر الله وتكون دَعَوَاتُهُمْ إلى الله والإسلام وَاسْتَدِيمَ النعمة بالشكر ، والطاعة بالتألف ، والمقدرة بالعفو والنصرة بالتواضع والمحبة للناس . وبلغني أن ضبةً تنادى : يا لَضَبّة . والله ما علمت أن ضبة ساق الله بها خيراً قط ولا صرف بها شراً . فإذا جاءك كتابي

(١) العُدول : الأعباء والأعمال . (٢) درأ : منع وأبعد .

(٣) النائرة : العداوة الشديدة . (٤) يَفِيثُوا : يذعنوا .

هذا فأنهكهم عقوبة حتى يَفَرَّقُوا إن لم يفقهوا، وألصق بغيلان بن خَرْشة مَن بينهم: وعُدَّ مَرَضَى المسلمين، وأشهد جنائزهم، وباشَرُ أمورهم، وافتح بابك لهم؛ فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملاً وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فَشَت لك ولأهل بيتك هيئة في لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلاً؛ فإياك يا عبد الله أن تكون كالبهيمة: هَمُّها في السَّمَنِ والسَّمَنِ حَتْفُها. وأعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، وأشقى الناس من يشقى به الناس. والسلام.

ابن الخطاب وابن العاص والغزو في البحر:

أراد عمر بن الخطاب أن يغزو قوماً في البحر، فكتب إليه عمرو بن العاص وهو عامله على مصر: يا أمير المؤمنين، إنَّ البحر خلق عظيم، يركبه خلق صغير، دُودٌ على عود. فقال عمر: لا يسألني الله عن أحد أحله فيه.

للمشعبي قال: كنت جالساً عند شُريح إذ دخلت عليه امرأة تشتكي زوجها وهو غائب وتبكي بكاء شديداً، فقلت: أصلحك الله، ما أراها إلا مظلومة. قال: وما علمك؟ قلت: لبكائها. قال: لا تفعل؛ فإن إخوة يوسف جاءوا أباهم عِشاءً يَبْكُونَ، وهم له ظالمون.

الحسن ورجل رد إياس شهادته:

وكان الحسن بن أبي الحسن، لا يرى أن يرد شهادة رجل مسلم إلا أن يجرّحه المشهود عليه؛ فأقبل إليه رجل فقال: يا أبا سعيد، إنَّ إياساً ردَّ شهادتي. فقام معه الحسن إليه فقال: يا أبا وائلة، لِمَ رَدَدْتَ شهادة هذا المسلم وقد قال رسول الله ﷺ: من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا فهو المسلم: له مالنا وعليه ما علينا؟ فقال: يا أبا سعيد، إن الله يقول: ﴿مَنْ تَرَضَّوْنَ مِنْ الشَّهَدَاءِ﴾^(١) وهذا لا يُرَضَّى.

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٢

من عدل شريح القاضي:

ودخل الأشعث بن قيس على شريح القاضي في مجلس الحكومة، فقال: مرحباً وأهلاً بشيخنا وسيدنا، وأجلسه معه. فبينما هو جالس عنده إذ دخل رجل يتظلم من الأشعث. فقال له شريح: قُمْ فاجلس مجلس الخصم وكَلِّمْ صاحبك. قال بل أَكَلِّمُهُ من مجلسي. فقال له: لَتَقُومَنَّ أَوْ لَأَمْرَنَّ من يُقِيمُكَ. فقال له الأشعث: لشد ما ارتفعت؟ قال: فهل رأيتَ ذلك ضَرَك؟ قال: لا. قال: فأراك تعرفُ نعمة الله على غيرك وتجهلُها على نفسك.

إياس ورده لشهادة ابن أبي سود

وأقبل وكيع بن أبي سود صاحب خراسان ليشهد عند إياس بشهادة، فقال: مرحباً وأهلاً بأبي مُطَرَّف وأجلسه معه، ثم قال له ما جاء بك؟ قال لأشهد لفلان. فقال: مالك وللشهادة! إنما يَشْهَدُ الموالي والتجار والسُّوقَة. قال صدقت، وانصرف من عنده فقيل له: خَدَعَكَ، إنه لا يَقْبَلُ شهادتَكَ. قال: لو علمتُ ذلك لعلوته بالقضيب.

عدي بن أرطاة وشريح:

دخل عدي بن أرطاة على شريح فقال: أين أنتَ أَصلَحَكَ الله؟ قال: بينك وبين الجدار. قال: إني رجل من أهل الشام. قال: نائي المحلّ سحيقُ الدار. قال: قد تزوجتُ عندكم. قال: بالرفاء والبنين. قال: ووُلِدَ لي غلام. قال: لِيَهْنِكَ الفارس. قال: وأردتُ أن أرحلها. قال: الرجل أحقُّ بأهله. قال: وشرطتُ لها دارها، قال: الشرطُ أَمَلُّكَ. قال: فاحكم الآنَ بيننا. قال: قد فعلت. قال: على من قضيت؟ قال: على آبن أُمِّك. قال: بشهادة مَنْ؟ قال: بشهادة آبن أختِ خالتِكَ؛ يريد إقراره على نفسه.

شريح ورجل يخاصم في سنور:

سفيان الثوري قال: جاء رجل يُخاصم إلى شريح في سنور، قال: بيّنتك. قال: ما أجد بينة في سنور ولدت عندنا. قال شريح: فاذهبوا بها إلى أمها فأرسلوها، فإن استقرت واستمرت ودرت فهي سنورك، وإن هي أقشعرت وأزبأرت^(١) فليست بسنورك.

سفيان الثوري قال: جاء رجل إلى شريح فقال: ما تقول في شاة تأكل الدّبي^(٢)؟ فقال: لبن طيّب وعَاف مَجَّان.

لشريح وقد سئل حكماً:

وقيل لشريح: أيها أطيّب الجوز ينق أو اللاّزينق؟ قال: لست أحكم على غائب.

الشعبي في الفصل بين رجل وامرأته:

ودخل رجل على الشعبي في مجلس القضاء ومعه امرأة، وهي من أجل النساء فأختصم إليه؛ فأدلت المرأة بحجتها وقرّبت بيّنتها. فقال للزوج: هل عندك من مدّفع؟ فأنشأ يقول:

فَإِنَ الشَّعْبِيُّ لَمَّا رَفَعَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا
فَتَنَّتْهُ بِدَلَالٍ وَبَخْطٍ حَاجِبِيهَا
قَالَ لِلْجُلُوزِ قَرَّبْهَا وَأَحْضِرْ شَاهِدِيهَا^(٣)
فَقَضَى جَوْرًا عَلَى الْخَصْمِ وَلَمْ يَقْضَ عَلَيْهَا

قال الشعبي: فدخلت على عبد الملك بن مروان، فلما نظر إليّ تبسم وقال:

فَإِنَ الشَّعْبِيُّ لَمَّا رَفَعَ الطَّرْفَ إِلَيْهَا

(١) ازبأرت: انتفشت وتهايت للشر.

(٢) الدّبي: الجراد وقيل صفاره.

(٣) الجلواز: الشرطي.

ثم قال: ما فعلتَ بقائل هذه الأبيات؟ قلت: أوجعته ضرباً يا أمير المؤمنين؛ بما أنتهك من حرمتي في مجلس الحكومة وبما افتري به عليّ! قال: أحسنت.

تم الجزء الثاني من كتاب اللؤلؤة في السطان . والله المنّة
يتلوه إن شاء الله تعالى « كتاب الفريدة في الحروب » وهو الجزء الثالث من قسمة خمسة وعشرين من
قسمة للمؤلف والحمد لله أولاً وآخراً . وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

كتاب الفريضة في الحروب ومدار أمرها

فرش كتاب الحروب

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه :

قد مضى قولنا في السلطان وتعظيمه وما على الرعية من لزوم طاعته وإدامة نصحيته ، وما على السلطان من العدل في رعيته والرفق بأهل مملكته . ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الحروب ومدار أمرها ، وقود الجيوش وتدبيرها ، وما على المدبر لها من أعمال الخدمة ، وانتهاز الفرصة ، والتماس الغرة ، وإذكاء العيون ، وإفشاء الطلائع ، واجتناب المضايق ، والتحفظ في البيات . هذا بعد معرفة أحكامها ، وإحكام معرفته ، وطول تجربته لها ، ولمقاساة الحروب ومعاناة الجيوش ، وعلمه أن لا درع كالصبر ، ولا حصن كاليقين . ثم نذكر كرم الإقدام ومحمود عاقبته ، ولؤم الفرار ومذموم معيته ، والله المعين .

صفة الحروب

الحرر : رحي . ثفالها^(١) الصبر ؛ وقطبها المكر ، ومدارها الاجتهاد ، وثقالها الأناة^(٢) ، وزمامها الحذر . ولكل شيء من هذه ثمرة : فثمرة المكر الظفر ، وثمرة الصبر التأيد ، وثمرة الاجتهاد التوفيق ، وثمرة الأناة اليمن ، وثمرة الحذر السلامة ؛ ولكل

(١) الثفال : ما يبسط تحت الرحي ليكون عليه الدقيق .

(٢) الثدف : ما تسوى به الرماح .

مقام مقال، ولكل زمان رجال والحرب بين الناس سجال^(١)، والرأي فيها أبلغ من القتال.

قال عمر بن الخطاب لعمر بن معد يكرب: صف لنا الحرب. قال: مُرَّةُ الْمَذَاقِ، إذا كشفت عن ساق؛ من صَبَرَ فيها عُرِفَ، ومن نكل عنها تَلَفَ، ثم أنشأ يقول:

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فُتْيَةً تَسْهُى بِزَيْنَتِهَا لِكُلِّ جَهُولٍ
حتى إذا حَمِيَتْ وَشَبَّ ضَرَامُهَا عَادَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ خَلِيلٍ^(٢)
شَمْطَاءَ جَزَتْ رَأْسَهَا وَتَنَكَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ^(٣)

وقيل لعنزة الفوارس: صف لنا الحرب. فقال: أولها شكوى، وأوسطها نجوى، وآخرها بلوى.

وقال الكمي:

وَالنَّاسُ فِي الْحَرْبِ شَتَّى وَهِيَ مُقْبِلَةٌ وَيَسْتَوُونَ إِذَا مَا أَذْبَرَ الْقُبْلُ
كُلٌّ بِأَمْسِيَّتِهَا طَبٌّ مُوَلِّيَّةٌ وَالْعَالَمُونَ بِذِي غُدُوِّهَا قُلٌّ^(٤)

وقال نصر بن سيار صاحب خراسان يصف الحرب ومبتدأ أمرها:

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِیْضَ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهُ ضَرَامُ
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكَّى وَإِنَّ الْحَرْبَ أُولَهَا الْكَلَامُ

من حكمة سليمان:

وفي حكمة سليمان بن داود عليها السلام: الشر حلو أوله، مُرُّ آخره.

للعرب:

والعرب تقول: الحرب غشوم؛ لأنها تنال غير الجاني.

(١) سجال: مداورة. (٢) شبَّ ضرامها: اتقد لها.

(٣) الشمطاء: التي خالط سواد شعرها البياض.

(٤) طبٌّ: خير وعالم، وغدوتها: أي ما يحمله الغد، وقلل: أي قلة.

وقال حبيب^(١) :

والحرب تَرْكَبُ رَأْسَهَا فِي مَشْهَدٍ عُدِلَ السَّفِيُّ بِهِ بِأَلْفِ حَلِيمٍ
فِي سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ لُقْمَانَأَ بِهَا وَهُوَ الْحَكِيمُ لَكَانَ غَيْرَ حَكِيمٍ

وقال أكرم بن صيفي حكيم العرب : لا حلم لمن لا سفيه له .

ونحو هذا هول الأحنف بن قيس : مَا قَلَّ سَفَهَاءُ قَوْمٍ قَطُّ إِلَّا ذَلُّوا .

وقال : لَأَنْ يُطِيعَنِي سَفَهَاءُ قَوْمِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُطِيعَنِي حُلَمَائِهِمْ .

وقال : أَكْرَمُوا سَفَهَاءَكُمْ فَإِنَّهُمْ يَكْفُونَكُمْ النَّارَ وَالْعَارَ .

للنابغة الجعدي ودعوة النبي ﷺ :

وقال النابغة الجعدي :

وَلَا خَيْرَ فِي حِلْمٍ إِذَا لَمْ تَكُنْ لَهُ بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكْدَرَا

وَأُنْشَدَ هَذَا الشَّعْرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَلَمَّا أَنْتَهَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ . قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ : لَا
يَقْضُضُ اللَّهُ فَاكَ . فَعَاشَ ثَلَاثِينَ وَمِائَةَ سَنَةٍ لَمْ تَسْقُطْ لَهُ ثَنِيَّةٌ .

وقال النابغة الذبياني يصف الحرب :

تَبْدُو كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النَّوْرُ نُوْرٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ

يريد بقوله : « تبدو كواكبه والشمس طالعة ، شدة الهول والكره ، كما تقول
العامة : أُرَيْتَهُ النُّجُومَ وَسَطَ النَّهَارِ . قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

أُرَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالشَّمْسُ حَيَّةٌ

وقال طرفة بن العبد :

وَتَرَيْكَ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ

(١) هو حبيب بن أوس الطائي ، أبو تمام .

وإليه ذهب جرير في قوله:
والشمس طالعة ليست بكاسفة تبكي عليك نجوم الليل والقمر
يقول: إن الشمس طالعة وليست بكاسفة نجوم الليل، لشدة الغم والكرب الذي
فيه الناس.

لابن عبد ربه:

ومن قولنا في صفة الحرب:
ومُغِبِّرُ السماء إذا تَجَلَّى
كَأَنَّ نهاره ظِلْمَاءٌ لَيْلٍ
سَمَوْتُ لَهُ سُمُومُ النَّقْعِ فِيهِ
وَكُلُّ مُشْطَبِ الْمُتَنِينَ صَافٍ
نُغَادِرُ أَرْضَهُ كَالْأَرْجُوانِ
كَوَاكِبه مِنْ السُّمْرِ اللَّدَانِ^(١)
بِكُلِّ مُدَلَّقٍ سَلَبِ السَّنَانِ^(٢)
كُلُّونَ الْمَلْحِ مَنْصَلَتِ يَمَانٍ^(٣)

وفي صفة المعترك:

وَمُعْتَرِكٌ تَهَزَّبُ بِهِ الْمَنَايَا
لَوَامِعٌ يُبْصِرُ الْأَعْمَى سَنَاها
وَخَافِقَةُ الذَّوَابِ قَدْ أَنْافَتْ
يُحَوِّمُ حَوْلَهَا عِقْبَانُ مَوْتٍ
بِیَوْمٍ رَاحَ فِي سِرْبَالِ لَيْلٍ
وَعَيْنُ الشَّمْسِ تَرْنُو فِي قَتَامٍ
فَكَمْ قَصَّرَتْ مِنْ عُمُرٍ طَوِيلٍ
ذُكُورَ الْهِنْدِ فِي أَيْدِي ذُكُورٍ^(٤)
وَيَعْمَى دُونَهَا طَرْفُ الْبَصِيرِ
عَلَى حَمَرَاءَ ذَاتِ شَبَابٍ طَرِيرٍ^(٥)
تَخَطَّفَتِ الْقُلُوبَ مِنَ الصَّدُورِ
فَمَا عُرِفَ الْأَصِيلُ مِنَ الْبُكُورِ
رُنُوءَ الْبَكْرِ مِنْ بَيْنِ السُّتُورِ^(٦)
بِهِ، وَأَطْلَتَ مِنْ عُمُرٍ قَصِيرٍ

(١) السمر اللدان: الرماح اللينة.

(٢) النقع: الغبار، والمذلق: المحدد وسلب: طويل.

(٣) مشطب: كناية عن السيف المصقول الأبيض الذي نسبته اليمن.

(٤) ذكور الهند: سيوفها القاطعة.

(٥) الذوائب: خصلات الشعر، وأراد بالحمراء: القناة والشبا: جمع شبابة وهي الحد، والطير: المحدد.

(٦) ترنو: تنظر، والقتام: الغبار.

العمل في الحروب

قيل لأَكم بن صَيْفِي: صف لنا العمل في الحرب. قال أَقْلُوا الخلاف على أَمراتكم، فلا جماعة لمن اختلف عليه. واعلموا أن كثرة الصياح من الفشل؛ فثبَّتوا؛ فإن أَحَزَمَ الفريقين الرِّكين. ورُبَّ عجلةٍ تُعَقِّبُ رِثَاءً. وادَّرعوا اللَّيْلَ فإنه أَخْفَى للوَيْل، وتحفَّظوا من البيات.

وقال شبيب الحُروري: الليل يكفيك الجبان ونصف الشجاع. وكان إذا أَمسى يقول لأصحابه: أتاكم المدد.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها يوم الجمل، وسمعت منازعة أصحابها وكثرة صياحهم: المنازعة في الحرب خَوْرٌ^(١)، والصياح فيها قَشل، وما برأيي خَرَجْتُ مع هؤلاء.

وقال عُبَيْة بن ربيعة لأصحابه يوم بدر لما رأى عسكر رسول الله ﷺ: أَمَا تَرَوْنَهُمْ خُرْسًا لَا يَتَكَلَّمُونَ، يَتَلَمَّظُونَ تَلَمَّظَ الْحَيَاتِ^(٢).

لابن أبي طالب في العواقب:

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مَنْ أَكْثَرَ النَّظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ لَمْ يَشْجَعْ.

وقال النعمان بن مُقَرَّن لأصحابه عند لقاء العدو: إني هَازٌّ لَكُمْ الرَايَةَ، فليُصْلَحْ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مِنْ شَأْنِهِ وَلْيَشُدَّ عَلَى نَفْسِهِ وَفِرْسُهُ؛ ثُمَّ إني هَازٌّ لَكُمْ الثَّانِيَةَ. فليَنْظُرْ كُلَّ رَجُلٍ مِنْكُمْ مَوْقِعَ سَهْمِهِ وَمَوْضِعَ عَدُوِّهِ وَمَكَانَ فِرْصَتِهِ؛ ثُمَّ إني هَازٌّ لَكُمْ الثَّالِثَةَ وَحَامِلًا، فَاحْمِلُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ.

(١) الخور: الضعف.

(٢) تَلَمَّظَتِ الْحَيَّةُ: أَخْرَجَتْ لِسَانَهَا.

لعمر بن الخطاب في ابن مقرن:

وللنعمان بن مقرن هذا؛ يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذ تكاملت [الخيل] وتطلع الصحابة إلى التقدم عليها: لأَقْلَدَنَّ أَعَنَّتْهَا رجلا يكون غداً لأول أسنةٍ يلقاها، فقلدها النعمان بن مقرن .

لعلي في الفرصة:

وقال علي رضي الله عنه: انتهزوا الفرصة فإنها تمرّ مرّ السحاب، ولا تطلبوا أثرا بعد عين .

وقال بعض الحكماء: انتهز الفرصة فإنها خلّسة؛ وثب عند رأس الأمر ولا تثب عند ذنبه؛ وإياك والعجز فإنه أدلّ مَرَكَب، والشفيعُ المهين فإنه أضعف وسيلة .

لابن مسلم في ابن أبي سود

وخرجت خارجةً بخراسانَ على قتيبة بن مسلم فأهمه ذلك، فقليل له: ما يهْمُك منهم؟ وجّه إليهم وكيع بن أبي سود فإنه يكفيهم . فقال: لا، إن وكيعا رجل به كِبَرٌ يحترق أعداءه، ومن كان هكذا قلّت مبالاته بأعدائه فلم يحترس منهم . فيجد عدوّهُ غِرَّةً منه^(١) .

لبعض الملوك في الحزم:

وسئل بعض الملوك عن وثائق الحزم في القتال فقال: مخاتلة العدو^(٢) عن الريف وإعدادا العيون^(٣) على الرّصد، وإعطاء المبلّغين على الصدق، ومعاقبة المتوصّلين بالكذب، وألّا تخرج هاربا إلى قتال؛ ولا تُضَيّق أمانا على مستأمن، ولا تشدّهنك^(٤) الغنيمة عن المحاذرة .

(١) الغرة: الغفلة . (٢) المخاتلة: الخداع .

(٣) العيون: الجواسيس . (٤) تشدّهنك: تدهشّتك .

للعجم في أشد الأمور تدريباً:

وفي بعض كتب العجم: إن حكماً سئل عن أشد الأمور تدريباً للجنود وشحذاً لها . فقال: تَعَوُّدُ القتال ، وكثرة الظفر ، وأن يكون لها موادٌّ من ورائها .

بين معاوية وعمرو بن العاص:

وقال عمرو بن العاص لمعاوية: والله ما أدري يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان؟ فقال معاوية:

شُجَاعٌ إِذَا مَا أُمَكَّنْتَنِي فُرْصَةً وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لِي فُرْصَةً فَجَبَّانُ

وقال الأحنف بن قيس: إن رأيت الشر يتركك إن تركته ، فاتركه .

قال هُدَبة العذري:

وَلَا أَتَمْنَى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلَ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبُ^(١)
وَلَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلَا جَاذِعٍ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلِّبِ

الصبر والإقدام في الحرب

جمع الله تبارك وتعالى تدبير الحرب في آيتين من كتابه فقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢) .

للعرب في الشجاعة:

وتقول العرب: الشجاعة وقاية والجبن مقتلة . واعتبر من ذلك أن من يُقتل مدبراً أكثرُ ممن يُقتل مُقبلاً .

(١) أحمل: أدفع وأقاد، أي أنه حتى لا يجد مناصباً من الشر فإنه فاعله .

(٢) سورة الأنفال الآية ٤٥ .

لأبي بكر يوصي خالداً:

ولذلك قال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لخالد بن الوليد: احرص على الموت
توهب لك الحياة.

للعرب:

والعرب تقول: الشجاع مَوْقَى والجبان مُلْقَى.

وقال أعرابي: الله مُخْلَف ما أُلْف الناس. والدهر مُتْلَف ما جمعوا، وكم من مُنية
عَلَّتْها طلب الحياة، وحياة سببها التعرض للموت.

لخالد في الصبر:

وكان خالد بن الوليد يسير في صفوف يُذَمَّر^(١) الناس ويقول: يا أهل الإسلام:
إن الصبر عز، وإن الفشل عجز، وإن مع الصبر النصر.

وكتب أنو شروان إلى مرازبته: عليكم بأهل السخاء والشجاعة؛ فإنهم أهل
حُسْن الظن بالله.

وقالت الحكماء: استقبال الموت خير من استدباره.

وقال حسان بن ثابت:

ولسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُّومُنَا ولكن على أعقابنا تَقْطُرُ الدِّمَاءُ^(٢)

وقال العلوي في هذا المعنى:

مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خِلْيِ عَلَى الْقَنَا ودَامِيَّةٌ لَبَّاتِهَا وَنَحُورُهَا^(٣)
حَرَامٌ عَلَى أَرْمَاحِنَا طَعْنُ مُدْبِرٍ وَتَنْدَقُّ مِنْهَا فِي الصَّدُورِ صُدُورُهَا

(١) يذمهم: يحضهم على القتال.

(٢) روي هذا البيت في الحماسة للحصين بن الحمام المري، من شعراء الجاهلية.

(٣) يقصد أنه كراز غير فرار، لأن الجراح من قبل وليست من دبر.

وكانوا يتأدحون بالموت قَعْصاً^(١) ويتهاجون بالموت على الفراش ، ويقولون فيه :
مَاتَ فُلَانٌ حَتَفَ أَنْفَهُ . وأول من قال ذلك النبيُّ عليه الصلاة والسلام .

عَلِبَدُ اللَّهِ بْنِ الزَّبِيرِ فِي مَقْتَلِ أَخِيهِ مُصْعَبٍ :

وخطب عبد الله بن الزبير الناس لما بلغه قتل مصعب أخيه ، فقال : إن يُقتل فقد
قتل أبوه وأخوه وعمه ، إنا والله لا نموت حتفاً ولكن قعصاً بأطراف الرماح ؛ موتاً
تحت ظلال السيوف ؛ وإن يُقتل مصعب فإن في آل الزبير خلفاً منه . وقال السموأل بن
عادياء :

وما مات منا سيّد حَتَفَ أَنْفَهُ ولا طُلَّ منا حيثُ كان قَتِيلُ^(٢)
تَسِيلُ على حدّ الطّباتِ نفوسنا وليس على غير السيّوفِ تَسِيلُ^(٣)
وقال آخر :

وإنا لتستحلي المنايا نفوسنا ونتركُ أخرى مرّها فنذوقها
وقال الشنفرى :

فلا تدفِنوني ، إنّ دَفَنِي مُحَرَّمٌ عليكم ولكنّ خامري أمّ عامِر
إذا حُمِلَتْ رأسي وفي الرأسِ أكثرِي وغودِرَ عند الملتقى تمّ سائري
هنالك لا أبغي حياةً تُسرِّي سجيّسَ اللَّيالي مُبَسِّلاً بالجزائرِ^(٤)

قوله « خامري أمّ عامر » : هي الضبع . يعني : إذا قتلتموني فلا تدفنوني ولكن
ألقوني إلى التي يقال لها : خامري أمّ عامر ، وهي الضبع . وهذا اللفظ بعيد من المعنى .

(١) يقولون مات قعصاً : أي أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه .

(٢) حَتَفَ أَنْفَهُ : أي على فراشه . وطُلَّ : ذهب دمه هدرًا ولم يثأر له .

(٣) تسيل : أي تزهق والظبات : السيوف والرماح وغيرها .

(٤) سجيّسَ اللَّيالي : أي أبداً ؛ ومبَسِّلاً : أي مسلماً .

لعلي بن أبي طالب:

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام - وقيل له: أتقتل أهل الشام بالغداة وتظهر بالعشي في ازار ورداء؟ فقال: أبا الموت تخوفوني؟ فوالله ما أبالي أسقطت على الموت أم سقط علي.

وقال لابنه الحسن عليها السلام: لا تدعون أحداً إلى المبارزة، وإن دُعيت إليها فأجب، فإن الداعي إليها باغ والباغي مصروع.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه: بقية السيف أنمى عدداً، وأطيب ولداً. يريد أن السيف إذا أسرع في أهل بيت كثر عددهم ونما ولداهم.

ومما يستدل به على صدق قوله: ما عمِل السيفُ في آل الزبير وآل أبي طالب وما أكثر من عددهم.

وقال أبو دلف العجلي:

سَيْفِي بَلِيلِي قَبْسِي وفي نَهَارِي أَنَسِي^(١)
إِنِّي فَتَى عَوْدَنِي مُهْرِي رُكُوبَ الْغَلَسِ
يَحْمَدُنِي سَيْفِي كَمَا يَحْمَدُ كَرِّي فَرَسِي

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر صاحب خراسان:

لَسْتُ لِرَبِّحَانٍ وَلَا رَاحٍ ولا على الجارِ بِنَفَّاحٍ^(٢)
فَإِنْ أَرَدْتَ الْآنَ لِي مَوْقِفًا فَيَنْ أَسْيَافٍ وَأَرْمَاحٍ
تَرَى فَتًى تَحْتَ ظِلَالِ الْقَنَا يَقْبُضُ أَرْوَاحًا بِأَرْوَاحٍ

وقال أشهب بن رميلة:

أُسُودُ شَرِّی لَاقَتْ أُسُودَ خَفِیَّةٍ تَلَاقُوا عَلَى جُرْدٍ بِمَاءِ الْأَسَاوِدِ^(٣)

(١) القبس: الضوء.

(٢) النفّاح: الذي ينفخ الطيب، كناية عن العطاء وحسن المعاملة.

(٣) الجرد: الغضب.

للمهلب في أعجب ما رأى في حرب الأزارقة:

وقيل للمهلب بن أبي صفرة: ما أعجب ما رأيت في حرب الأزارقة؟ قال: فتي
كان يخرج إلينا منهم في كل غداة فيقف فيقول:

وسائِلَةٌ بالغَيْب عَنِّي وَلَوْ دَرْتُ مُقَارَعَتِي الْأَبْطَال طَال نَحْيُهَا
إِذَا مَا التَّقِينَا كُنْتُ أَوَّلَ فَارِسٍ يَجُودُ بِنَفْسٍ أَثْقَلَتْهَا ذُنُوبُهَا

ثم يحمل فلا يقوم له شيء إلا أقعده، فإذا كان من الغد عاد لمثل ذلك.

بين هشام وأخيه مسلمة في الذعر:

وقال هشام بن عبد الملك لأخيه مسلمة: يا أبا سعد، هل دخلك ذعرٌ قط لحرب
أو عدوٍّ؟ قال: ما سلمت في ذلك من ذعريُّنَّه على حيلة، ولم يُغشني ذعرٌ قطَّ سلبني
رأبي. قال هشام: صدقت هذه والله البسالة.

وقيل لعنرة: كم كنتم يومَ الفُروق^(١)؟ قال: كنَّا مائة لم نكثر فنتكل، ولم نقلَّ
فنذلَّ.

ما كان يتمثل به ابن المهلب:

وكان يزيد بن المهلب يتمثل كثيراً في الحرب بقول حصين بن الحمام:
تَأَخَّرْتُ أَسْتَقِي الْحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَ
وقالت الخنساء:

نَهْنُ النَّفَّوسَ وَبَذَلُ النُّفُوسِ سَ يَوْمَ الْكَرِيمَةِ أَبْقَى لَهَا
وقيل لعباد بن الحصين، وكان من أشدَّ أهل البصر: في أيِّ عدَّة كنت تُريد أن
تلقَى عدوَّك؟ قال: في أجل مستأخِر.

وكان مما يتمثل به معاوية رضي الله تعالى عنه يوم صفين:

(١) من أيام عبس وذبيان.

أَبَتْ لِي شِمَتِي وَأَبَى بِلَائِي وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَّمَنِ الرَّبِيحِ
وإِقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْنِي هَامَةً الْبَطْلَ الْمَشِيحِ
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرْجِي^(١)
لِإِدْفَعٍ عَنِ مَآثِرِ صَالِحَاتٍ وَأُحْمِي بَعْدُ عَنْ عِرْضٍ صَاحِبِ

ونظير هذا قول قطري بن الفجاءة:

[أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا]^(٢) مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحَكُ لَا تُرَاعِي
فَإِنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ حَيَاةَ يَوْمٍ سِوَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تَطَاعِي

لابن أبي طالب في صفين:

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج كل يوم بصفين حتى يقف بين
الصفين ويقول:

أَيَّ يَوْمِي مِنَ الْمَوْتِ أَفِرَّ يَوْمٌ لَا يُقَدَّرُ أَوْ يَوْمٌ قَدِرُ
يَوْمٌ لَا يُقَدَّرُ لَا أَرْهَبُهُ وَمِنَ الْمَقْدُورِ لَا يُنْجَى الْحَذِرُ

ومثله قول جرير:

قُلْ لِلْجَبَانِ إِذَا تَأَخَّرَ سَرَجُهُ هَلْ أَنْتَ مِنْ شَرِكِ الْمَنِيَّةِ نَاجٍ^(٣)

وهذا البيت في شعره الذي أوله:

هاج الفراق لقلبك المهتاج

ومدح فيه الحجاج، فلما أنشده:

قل للجبان إذا تأخر سرجه

(١) جَشَأْتُ: أَيْ تَطَلَّعْتُ وَنَهَضْتُ جَزْعًا وَكَرَاهَةً.

(٢) فِي الْأَصْلِ: « وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ لِنَفْسِي ».

(٣) شَرِكُ الْمَنِيَّةِ: حِبَائِلُهَا.

قال له : جرأت عليّ الناس يا بن اللّخناء ! قال : والله ما ألقيتُ لها بالا أيها الأمير
إلا وقتي هذا .

عاصم بن الحدثان والفرزدق :

وكان عاصم بن الحدثان عالماً ذكياً ، وكان رأس الخوارج بالبصرة ، وربما جاء
الرسول منهم من الجزيرة يسأله عن الأمر يختصمون فيه ، فمرّ به الفرزدق ، فقال
لأبنه : أنشد أبا فراس ، فأنشده :

وَهُمْ إِذَا كَسَرُوا الْجُفُونَ أَكَارِمَ صُبْرٌ وَحِينَ تُحَلَّلُ الْأَزْرَارُ^(١)
يَغْشَوْنَ حَوْمَاتِ الْمُنُونِ وَإِنَّهَا فِي اللَّهِ عِنْدَ نَفْسِهِمْ لَصِغَارُ
يَمْشُونَ بِالْخَطِيِّ لَا يَنْبِيهِمْ وَالْقَوْمُ إِنْ رَكِبُوا الرِّمَاحَ تَجَارُ^(٢)

فقال له الفرزدق : ويحك ! اكتم هذا لا يسمعه النساجون فيخرجوا علينا
بحفوفهم^(٣) فقال أبوه : هو شاعر المؤمنين وأنت شاعر الكافرين .

ونظير هذا مما يشجع الجبان قولُ عنترة الفوارس :

بَكَرْتُ تَخَوَّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِمِعْزِلِ^(٤)
فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بُدَّ أَنْ أَسْقِي بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
فَاقْنِي حَيَاءَكَ لَا أَبَالِكَ وَأَعْلَمِي أَنِّي أَمْرٌ سَأَمُوتُ إِنْ لَمْ أُقْتَلِ^(٥)

ومن أحسن ما قالوه في الصبر ، قولُ نهشل بن حريّ بن ضَمْرَةَ النهشليّ :

وَيَوْمٍ كَأَنَّ الْمِصْطَلِينَ بِحَرِّهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ نَارًا وَقُوفٌ عَلَى جَمْرٍ^(٦)
صَبَرْنَا لَهُ حَتَّى يَبُوءَ ، وَإِنَّمَا تَفَرِّجُ أَيَّامَ الْكَرْبَةِ بِالصَّبْرِ^(٧)

(١) الجفون : الأغصان ، وكسر الجفون وحلّ الأزوار كناية عن الاستعداد والنهوض للحرب .

(٢) الخطّي : الرماح منسوبة إلى الخطّ . وتجار : يمارسون البيع والشراء ، أي يقتلون ويُقتلون .

(٣) الخف : المنسج . (٤) بكرت : عجلت .

(٥) فاقني حياءك : الزميه . (٦) المصطلين : الذين يعانون من حرّه وسعيه .

(٧) يبوء : يسكن . والكربة : الحرب .

وأحسن من هذا عندي قول حبيب:
فَأَثْبَتَ فِي مُسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهُ
تَرَدَّى ثِيَابَ الْمَوْتِ حُمْراً فَمَا أَتَى
وقال لها من تحت إخمصك الحشر
لها الليل إلا وهي من سندس خضر
وأحسن من هذا قوله:

يَسْتَعْذِبُونَ مَنَائِهِمْ كَأَنَّهُمْ
لا يخرجون من الدنيا إذا قُتِلُوا
وقوله في المعنى:

قَوْمٌ إِذَا لَبَسُوا الْحَدِيدَ حَسِبَتْهُمْ
انْظُرْ بَيْتَ تَرَى السُّيُوفَ لَوَامِعاً
لم يحسبوا أن المنيّة تخلق
أبداً وفوق رؤوسهم تتألق

وقال الجحّاف بن حكيم:
شَهِدَنَ مَعَ النَّبِيِّ مَسْوَمَاتٍ
وَوَقَعَةَ رَاهِطٍ شَهِدَتْ وَحَلَّتْ
تَعَرَّضَ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا
حُنَيْنًا وَهِيَ دَامِيَةُ الْحَوَامِي (١)
سَنَابِكُهُنَّ بِالْبَلَدِ الْحَرَامِ
خُدُودًا لَا تَعَرَّضُ لِلطَّامِ
أخذه من قولهم: ضربة بسيف في عزّ، خير من لطمة في ذلّ.

ومن أحسن ما وُصِفَتْ به رجالُ الحرب قولُ الشاعر (٢):
رُوَيْدًا بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ
تَلَاقُوا رِجَالًا لَا تَحِيدُ عَنِ الْوَعْيِ
إِذَا اسْتَنْجَدُوا لَمْ يَسْأَلُوا مِنْ دَعَاهُمْ
تَلَاقُوا غَدًا خَيْلِي عَلَى سَفْوَانِ (٣)
إِذَا الْخَيْلُ جَالَتْ فِي فَنَاءِ الْمِيدَانِ
لَأَيَّةِ أَرْضٍ أَوْ لَأَيِّ مَكَانٍ

ونظير هذا قول الآخر:
قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بَدَارِهِمْ
تَرْكُوهُ رَبَّ صَوَاهِلٍ وَقِيَانِ (٤)

(١) المسوّمات: المعارك. والحوامي: ميامن الحافر ومياسره.

(٢) هو وداك بن غنيل المازني.

(٣) سفوان: هبوب وعجل، والسافنة الريح التي تهبّ على وجه الأرض.

(٤) أي تركوه صاحب خيل وعبيد، كناية عن إغنائهم إياه.

وإذا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ سَدُّوا شُعَاعَ الشَّمْسِ بِالْفُرْسَانِ
لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ لَتَطْلُبِ الْعِلَاتُ بِالْعِيدَانِ^(١)
بَلْ يُسَفِّرُونَ وَجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا عِنْدَ السُّؤَالِ كَأَحْسَنِ الْأَلْوَانِ

ومن أحسن المحدثين تشبيهاً في الحرب، مُسلم بن الوليد الأنصاري في قوله ليزيد بن مزيد:

تَلْقَى الْمَيِّتَةَ فِي أَمْثَالِ عُدَّتِهَا كَالسَّيْلِ يَقْذِفُ جَلْمُودًا بِجَلْمُودٍ
تَجُودُ بِالنَّفْسِ إِذْ ضَنَّ الْجَوَادُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
وقوله أيضاً:

مُوفٍ عَلَى مُهْجٍ فِي يَوْمٍ ذِي رَهْجٍ كَأَنَّهُ أَجَلٌ، يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ^(٢)
يَنَالُ بِالرَّفَقِ مَا تَعَا الرَّجَالُ بِهِ كَالْمَوْتِ مُسْتَعْجَلًا يَأْتِي عَلَى مَهْلٍ
وقال أبو العتاهية:

كَأَنَّكَ عِنْدَ الْكَرِّ فِي الْحَرْبِ إِنَّمَا تَفِرُّ عَنِ السَّلَمِ الَّذِي مِنْ وَرَائِكَ
كَأَنَّ الْمَنَايَا لَيْسَ تَجْرِي لَدَى الْوَعَى إِذَا التَّقَتِ الْأَبْطَالُ إِلَّا بِرَأْيِكَ
فَمَا آفَةُ الْأَجَالِ غَيْرُكَ فِي الْوَعَى وَمَا آفَةُ الْأَمْوَالِ غَيْرَ حِبَائِكَ^(٣)
وقال زيد الخيل:

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَامَةً أَنْ سَيْفِي كَرِيمَةٌ كَلَّمَا دُعِيْتُ نَزَالٍ
أَحَادِثُهُ بِصَقْلٍ كُلِّ يَوْمٍ وَأَعْجُمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ
وقال أبو محلم السعدي:

تَقُولُ وَصَكَّتْ وَجْهَهَا بِيَمِينِهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعَسِ^(٤)

(١) يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ: كَنَايَةٌ عَنِ التَّفَكِيرِ فِي تَوَسُّلِ الْعِلَلِ الْمَانِعَةِ لِلْعَطَاءِ.

(٢) الرَّهْجُ: الْغُبَارُ، وَالْأَجَلُ: الْمَوْتُ. (٣) الْحِبَاءُ: الْعَطَاءُ.

(٤) صَكَّتْ: لَطَمَتْ، وَالْمُتَقَاعَسُ: الَّذِي دَخَلَ ظَهْرُهُ وَخَرَجَ صَدْرُهُ، يَقُولُ: إِنَّ امْرَأَتَهُ حِينَ رَأَتْهُ مُتَشَاغِلَةً بِالرَّحَى لَطَمَتْ وَجْهَهَا لِأَنَّ هَذَا الْعَمَلَ لَيْسَ مِنْ عَادَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

فقللت لها لا تعجلي وتبيني بلائي إذا التفت علي الفوارس
أست أرد القرن يركب رده وفيه سنان ذو غرارين نائس^(١)
إذا هاب أقوام تقحمت غمرة يهاب حمياه الألد المداعس^(٢)
لعمر أبيك الخير إني لخدم لضيئي وإني إن ركب لفرس

وقال آخر يمدح المهلب بالصبر:

وإذا جددت فكل شيء نافع وإذا جددت فكل شيء ضائر^(٣)
وإذا أتاك مهلي في الوغى في كفه سيف فينم الناصير

ومن قولنا في القائد أبي العباس في الحرب:

نفسى فداؤك والأبطال واقفة والموت يقسم في أرواحها النقا
شاركت صرف المنايا في نفوسهم حتى تحكمت فيها مثل ما احتكما
لو تستطيع العلا جاءتك خاضعة حتى تقبل منك الكف والقدا

ومن قولنا في وصف الحرب:

سيوف يقيل الموت تحت طباتها لها في الكلى طعم وبين الكلى شرب^(٤)
إذا اصطفت الرايات حمراً متونها ذوائبها تهفو فيهفو لها القلب
ولم تنطق الأبطال إلا بفعلها فألسنها عجم وأفعالها عرب
إذا ما التقوا في مأزق وتعانقوا فلقياهم طعن وتغنيقهم ضرب

ومن قولنا في رجال الحرب وأن الوغى قد أخذت منهم ومن أجسامهم فهي مثل
السيوف في رقتها وصلابتها:

سيف تقلد مثله عطف القضيبي على القضيبي

(١) يركب رده: أي يخر صريعاً لوجهه والنائس: المضطرب، والفرار: الحد.

(٢) تقحمت: أي أقدمت، والغمرة: الحرب وحياتها: شدتها، والألد: اللجوج الشديد الخصومة والمداعس: المطاعن.

(٣) جددت: أي كنت محظوظاً.

(٤) يقيل الموت: أي يتقتل ويرتاح والظباة: حد السيف والسهم وغيرهما.

هَذَا تُجَزُّ بِهِ الرَّقَا بُ وَذَا تُجَرُّ بِهِ الْخُطُوبُ

ومن قولنا أيضاً:

تَرَاهُ فِي الْوَعَى سَيْفًا صَقِيلًا يُقَلِّبُ صَفْحَتَيْ سَيْفٍ صَقِيلٍ

ومن قولنا أيضاً:

سَيْفٌ عَلَيْهِ نِجَادُ سَيْفٍ مِثْلِهِ فِي حَدِّهِ لِلْمُفْسِدِينَ صِلَاحُ

ومن قولنا أيضاً في الحرب وذكر القائد:

مَقِيلُكَ تَحْتَ أَظْلَالِ الْعَوَالِي وَيُتُّكَ فَوْقَ صَهَوَاتِ الْجِيَادِ

تَبَخَّرُ فِي قَمِيصٍ مِنْ دِلَاصٍ وَتَرْفُلُ فِي رِداءٍ مِنْ نِجَادٍ^(١)

كَأَنَّكَ لِلْحُرُوبِ رَضِيعُ نُدْيٍ غَذَّتْكَ بِكُلِّ دَاهِيَةٍ نَادٍ^(٢)

فَكَمْ هَذَا التَّمَنِّي لِلْمَنَايَا وَكَمْ هَذَا التَّجَلُّدُ لِلْجِلَادِ

لِئِنْ عُرِفَ الْجِهَادُ بِكُلِّ عَامٍ فَإِنَّكَ طَوْلَ دَهْرِكَ فِي جِهَادٍ

وَإِنَّكَ حِينَ أُبْتُ بِكُلِّ سَعْدٍ كَمِثْلِ الرُّوحِ آبَ إِلَى الْفُؤَادِ

رَأَيْنَا السَّيْفَ مُرْتَدِيًا بِسَيْفٍ وَعَايِنَا الْجَوَادَ عَلَى الْجَوَادِ

وقد وصفنا الحربَ بتشبيهه عجيب لم يُتَقَدَّمْ عليه، ومعنى بدیع لا نظير له، فمن

ذلك قولنا:

وَجِيشٌ كَظْهَرِ الْيَمِّ تَنْفَحُهُ الصَّبَا يَعْبُ عُبَابًا مِنْ قَنَاءٍ وَقَنَابِلٍ^(٣)

فَتَنْزِلُ أَوْلَاهُ وَلَيْسَ بِنَازِلٍ وَتَرْحَلُ أَخْرَاهُ وَلَيْسَ بِرَاحِلٍ

وَمُعْتَرِكٍ ضَنْكَ تَعَاطَتْ كُمَاتُهُ كَثُوسَ دِمَاءٍ مِنْ كُلِّ وَمَفَاصِلٍ

يُدِيرُونَهَا رَاحًا مِنَ الرُّوحِ بَيْنَهُمْ بَيْضِ رِقَاقٍ أَوْ بِسُمْرِ ذَوَابِلٍ^(٤)

(١) الدلاص: الدرع، والنجاد: حائل السيف.

(٢) النّاد: الداهية. (٣) القنابل: القطع من الخيل.

(٤) الراح: الخمر، والبیض: السيوف والسمر الذوابل: الرماح الدقيقة يريد أنّ هذه الخمر من أرواح القتلى

بالسيوف والرماح.

وَتُسْمِعُهُمْ أُمُّ الْمَنِيَّةِ وَسَطَهَا

غِنَاءٌ صَلِيلٌ بِيضٌ تَحْتَ الْمُنَاصِلِ^(١)

ومن قولنا في هذا المعنى :

سَيْفٌ مِنَ الْحَتِيفِ تَرَدَّى بِهِ
مَوَاصِلًا أَعْدَاءَهُ عَنْ قَلِيٍّ
وَصَلَ يَحْنُ الْإِلْفُ مِنْ بَغْضِهِ
حَتَّى إِذَا نَادَمَهُمْ سَيْفُهُ
تَرَى حُمَيَّاهَا بِهَامَاتِهِمْ
عَلَى أَهَازِجٍ ظَبًّا بَيْنَهَا
طَاعُوا لَهُ مِنْ بَعْدِ عِصْيَانِهِمْ
وَكَمْ أَعَدُّوا وَاسْتَعَدُّوا لَهُ

يَوْمَ الْوَعَى سَيْفٌ مِنَ الْحَزْمِ
لَا صِلَةَ الْقَرَبَى وَلَا الرَّحِمِ^(٢)
شَوْقًا إِلَى الْهَجْرَانِ وَالصَّزْمِ
بِكُلِّ كَأْسٍ مُرَّةَ الطَّعْمِ
تَغُورُ بَيْنَ الْجَلْدِ وَالْعَظْمِ^(٣)
مَا شَتَّ مِنْ حَذْفٍ وَمِنْ خَرَمٍ^(٤)
وَطَاعَةُ الْأَعْدَاءِ عَنْ رَغَمِ
هَيْهَاتَ لَيْسَ الْخُضْمُ كَالْقَضْمِ^(٥)

ومن قولنا في شبهه :

كَمْ أَلْحَمَ السَّيْفُ فِي أَبْنَاءٍ مَلْحَمَةٍ
وَأُورِدَ النَّارَ مِنْ أَرْوَاحٍ مَارِقَةٍ
كَأَنَّمَا صَالَ فِي ثَنِيَّيْ مِفَاضَتِهِ
لَمَّا رَأَى الْفِتْنَةَ الْعَمِيَاءَ قَدْ رَحِبَتْ
وَأُطْبِقَتْ ظَلَمٌ مِنْ فَوْقِهَا ظَلَمٌ
قَادَ الْجِيَادَ إِلَى الْأَعْدَاءِ سَارِبَةً

مَا مِنْهُمْ فَوْقَ مَتْنِ الْأَرْضِ دَيَّارٌ^(٦)
كَادَتْ تَمِيزُ مِنْ غَيْظٍ لَهَا النَّارُ^(٧)
مُسْتَأْسَدٌ حَتَّى الْأَحْشَاءُ هَدَّارٌ^(٨)
مِنْهَا عَلَى النَّاسِ آفَاقٌ وَأَقْطَارٌ
مَا يُسْتَضَاءُ بِهَا نُورٌ وَلَا نَارٌ
قُبًّا طَوَاهَا كَطَيِّ الْعَصَبِ إِضْهَارٌ^(٩)

(١) الصليل : صوت السيف عند القراع .

(٢) القلى : الكره .

(٣) الحميا : الخمرة وأثرها .

(٤) الحزم : اختراق الشيء من ناحية إلى ناحية .

(٥) الخضم : الأكل بالأضراس والقطع . الأكل بأطراف الأسنان ، وهو أشد .

(٦) ألحم السيف : امتزج ، ومتن الأرض : ظهرها .

(٧) المارقة : الخارجون عن الجماعة .

(٨) المفاضة : الدرع الواسعة . (٩) القَبّ : الضوامر البطون : الواحد أقب .

ملمومة تَبَارَى فِي مَلَمَمَةٍ
 تَزَوَّرَ عِنْدَ أَحْتِمَاسِ الطَّعْنِ أَعْيُنُهَا
 تَفُوتُ بِالنَّارِ أَقْوَاماً وَتُدْرِكُهُ
 فَانْسَابَ نَاصِرُ دِينِ اللَّهِ يَقْدُمُهُمْ
 كَتَائِبُ تَبَارَى حَوْلَ رَايَتِهِ
 قَوْمٌ لَهُمْ فِي مَكْرِ اللَّيْلِ غَمْغَمَةٌ
 يَسْتَقْبِلُونَ كِرَادِيْساً مَكْرَدَةً
 مِنْ كُلِّ أَرْوَعٍ لَا يَرْعَى لِهَاجِسَةٍ
 فِي قَسْطِلٍ مِنْ عَجَاجِ الْحَرْبِ مَدُّهُ
 فَكَمْ بِسَاحَتِهِمْ مِنْ شِلْوٍ مُطْرَحٍ
 كَانَتْ رَأْسُهُ أَفْلَاقُ حَنْظَلَةٍ
 وَكَمْ عَلَى النَّهْرِ أَوْصَالاً مُفَرَّقةً
 قَدْ فُلِّقَتْ بِصَفِيحِ الْهِنْدِ هَامُهُمْ

ومن قولنا في الحروب:

وَحَوْمَةٌ عَادَرَتْ فُرْسَانَهَا
 مُسْتَلْحَمٌ بِالمَوْتِ مُسْتَشْعِرٌ

(١) الأفهار: حجارة يدق بها الطيب.

(٢) تزور: تنظر بضيق.

(٣) الغممة: أصوات غير مفهومة، والعجاج: الغبار.

(٤) الكراديس: القطع العظيمة من الجيش.

(٥) المخدر: الأسد، والمصار: الفتاك.

(٦) الشلو: العضو المقطوع المطروح. والإجار: السطح، يريد أن ذلك الشلو قد سوي بالأرض فصار كالسطح على سطحها.

(٧) الحنظلة: نبات مرّ، وجمار.

(٨) الحوامي: ميامن الحافر ومياسره، يشبه هامات القتلى بجورالميسر، أي أنها مقسمة بين حوافر الخيل.

(٩) الجعجاع: الموضع الضيق الخشن.

وبلدة صحصحت منها الربا
 كأنها باضت نعام الفلا
 تراهم عند احتماس الوغى
 بكل مأثور على متنه
 يرتد طرف العين من حده
 ومن قولنا في الحروب:

ورب ملتفة العوالي
 إذا توطت حزون أرض
 يقودها منه لئث غاب
 تمضي بأرائيه سيوف
 بيض تحل القلوب سوداً
 تتبعه الطير في الأعادي
 أقدم إذ كاع كل لئث
 فأقحم الخيل في غيار
 عنت له أوجه المنايا

يلتمع الموت في ذراها^(٣)
 طحطحت الشم من رباها^(٤)
 إذا رأى فرصة قضاها
 يستبق الموت في ظباها^(٥)
 إذا انتضى عزمه انتضاها^(٦)
 تجني كلاً العشب من كلاها^(٧)
 عن حومة الموت إذ رآها^(٨)
 تفغر بالموت لهوتاها^(٩)
 فعافها القوم واشتهاها

(١) صحصحت منها الربا: أي جعلت مستوية .

(٢) الأجرع: الأرض ذات الحزونة، وقيل هي الرمال السهلة المستوية .

(٣) العوالي: الرماح .

(٤) توطت: أي توطأت، وطحطحت الشم من رباها: أي كسرتها ودققتها .

(٥) الظبا: الحد من السيف وغيره .

(٦) انتضى: استلّ وشهر . (٧) الكلا: العشب .

(٨) كاع: جبن .

(٩) تفغر: تفتح: اللهوة: من اللهاة .

فرسان العرب في الجاهلية والإسلام

ابن مكرم وقول حسان فيه :

كان فارس العرب في الجاهلية ربعة بن مُكَدَّم . من بني فراس بن غنم بن مالك ابن كنانة ، وكان يُعَقَّر على قبره في الجاهلية . ولم يُعَقَّر على قبر أحد غيره . وقال حسان بن ثابت وقد مرَّ على قبره :

نَفَرْتُ قَلُوصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةٍ بُنِيتَ عَلَى طَلْقِ الْيَدَيْنِ وَهُوبٍ
لَا تَنْفِرِي يَا نَاقٌ مِنْهُ فَإِنَّهُ شَرِبْتُ خَمْرٍ مِسْعَرٍّ لِحُرُوبٍ
لَوْلَا السَّفَارُ وَطُولُ قَفْرِ مَهْمِهِ لَتَرَكْتُهَا تَجْبُو عَلَى عُرْقُوبٍ^(١)

فراس بن غنم وكلمة لعلي فيهم :

وكان بنو فراس بن غنم بن كنانة أنجد العرب . كان الرجل منهم يعدل عشرة من غيرهم . وفيهم يقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأهل الكوفة : من فاز بكم فقد فاز بالسهم الأخيب ، أبدلكم الله بي مَنْ هو شرُّ لكم ، وأبدلني بكم من هو خيرٌ منكم . وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ لِي بِجَمِيعِكُمْ - وَأَنْتُمْ مِائَةُ أَلْفٍ - ثَلَاثَاةٌ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بِنِ غَنَمٍ .

ومن فرسان العرب في الجاهلية عنزة الفوارس ، وعُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ ، وَأَبُو بَرَاءٍ عَامِرُ بْنُ مَالِكٍ مُلَاعِبُ الْأَسْنَةِ ، وَزَيْدُ الْخَيْلِ ، وَبِسْطَامُ بْنُ قَيْسٍ ، وَالْأَحْمِرُ السَّعْدِيُّ ، وَعَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ ، وَعَمْرُو بْنُ عَبْدِ وَدٍّ ، وَعَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَكْرَبُ .

وفي الإسلام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، والزبير ، وطلحة ، ورجال الأنصار : عبد الله بن خازم السَّلَمِيُّ ، وعباد بن الحُصَيْنِ ، وَعُمَيْرُ بْنُ الْحَبَابِ ، وَقَطْرِي بْنُ الْفُجَاءَةِ ، وَالْحَرِيشُ بْنُ هِلَالِ السَّعْدِيِّ ، وَشَيْبِ بْنِ الْحُرُورِيِّ .

(١) المهمة : القفر والفلاة . والعرقوب : عصبٌ غليظ فوق العقب ، ومن الدابة في رجلها كالركبة في يدها .

للعرب في بعض فرسانهم:

وقالوا: ما استحيا شجاع قطّ أن يقرّ من عبد الله بن خازم وقطريّ بن الفجاءة، صاحب الأزارقة.

وقالوا: ذهب حاتم بالسّخاء، والأحنف بالحلم، وخُرم بالنعمة، وعُمير بن الحباب بالشدة.

ابن خازم مع ابن زياد في جرد:

وبينا عبد الله بن خازم عند عبید الله بن زياد إذ دُخل عليه بِجُرْدٍ أبيض، فعجب منه عبید الله، وقال: هل رأيت يا أبا صالح أعجب من هذا؟ ونظر إليه، فإذا عبد الله قد تضاعل حتى صار كأنه فرخ، واصفرّ كأنه جرادة ذكر فقال عبید الله: أبو صالح يعصى الرحمن، ويتهاون بالسلطان، ويقبض على الثعبان، ويمشي إلى الليث، ويلقى الرماح بنحره، وقد أعتراه من جُرْدٍ ما ترون، أشهد أن الله على كل شيء قدير.

وكان شبيب الحروريّ: يصيح في جنّات الجيش فلا يُلوي أحد على أحد. وفيه يقول الشاعر:

إِنَّ صَاحَ يَوْمًا حَسِبْتَ الصَّخْرَ مَنْحَدْرًا وَالرَّيْحَ عَاصِفَةً وَالْمَوْجَ يَلْتَطِمُ

ولما قُتل أمر الحجاج بشق صدره. فإذا له فؤاد مثل فؤاد الجمل. فكانوا إذا ضربوا به الأرض ينزو كما تنزو المئانة المنفوخة^(١).

لابن عباس في الأنصار:

ورجال الأنصار أشجع الناس؛ قال عبد الله بن عباس: ما استلّت السيوف، ولا زحفت الزحوف، ولا أقيمت الصفوف، حتى أسلم ابنا قيلة: يعني الأوس والخزرج، وهما الأنصار، من بني عمرو بن عامر من الأزد.

(١) ينزو: ينضج.

أبو براء لما أسن:

العتبي: لما أسنَّ أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخَرَفَوْه. ولم يكن له ولد يحميه، أنشأ يقول:

دَفَعْتُكُمْ عَنِّي وما دَفَعُ راحَةً بشيء إذا لم تَسْتَعْنِ بالأناميلِ
يُضَعِّفُنِي حِلْمِي وكثرة جهلكم عليّ وأتني لا أصولُ بجاهلٍ^(١)

لعلي في همدان:

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، إذ رأى همدان وغناءها في الحرب يوم صفين:

ناديت هَمْدَانَ والأبوابُ مغلقةً ومثلُ هَمْدَانَ سَنَى فَتَحَةَ البابِ^(٢)
كالهَندُوانيِّ لم تُفَلِّ مِضارِبُهُ وجهٌ جيلٍ وقلبٌ غَيْرُ وَجَّابٍ^(٣)

وقال ابن بَرَّاقة الهمداني:

كذبتُم وَبَيْتَ اللَّهِ لا تأخذونها مُرَاعِمَةً ما دام للسيفِ قائمٌ^(٤)
متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارماً وأنفاً حَمِيماً تَحْتَنِبُكَ المِظالمُ
وكنتُ إذا قومٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ فهل أنا في ذا يا همدان ظالمٌ

وقال تأبط شراً:

قليلُ التَّشْكِيِّ لِلْمُهَمِّ يُصِيبُهُ كثيرُ النوى شَتَّ الهوى والمسالِكِ
يَبِيتُ بِمَوْمَاةٍ وَيُضْحَى بِغَيْرِهَا جَحِيشاً وَيَعْرَوْرِي ظُورَ المِهاَلِكِ^(٥)
إذا حاص عَينيه كرى النوم لم يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ من قلبِ شَيْحانَ فَاتِكِ^(٦)

(١) أصول: أثب وأسطو. (٢) سَنَى: فتح.

(٣) تفلل: تتصدع، والوجاب: المضطرب. (٤) قائم السيف: مقبضه.

(٥) المومة: المفازة لا ماء فيها، وجحيشاً: متفرداً ويعروري: أي يركب، واصله من اعرورى الدابة، إذا ركبها عارية الظهر.

(٦) حاص عينيه: ضيقها، والشحان: الحازم.

وَيَجْعَلُ عَيْنَهُ رِيئَةً قَلْبَهُ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدٍّ أَخْلَقَ بِاتِكَ^(١)
إِذَا هَزَّةٌ فِي عَظْمٍ قَرْنٌ تَهَلَّلَتْ نَوَاجِذُ أَفْوَاهِ الْمَنَائِيا الضَّوَّاحِكِ

وقال أبو سعيد المخزومي - وكان شجاعا :

وَمَا يُرِيدُ بَنُو الْأَغْبَارِ مِنْ رَجُلٍ بِالْجَمْرِ مُكْتَحِلٍ بِالنَّبْلِ مُشْتَمِلٍ^(٢)
لَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا مِنْ قَلِيبٍ دَمٍ وَلَا يَبِيتُ لَهُ جَارٌّ عَلَى وَجَلٍ^(٣)

ونظير هذا قول بشار العقيلي :

فَتَى لَا يَبِيتُ عَلَى دِمْنَةٍ وَلَا يَشْرَبُ الْمَاءَ إِلَّا بِدَمٍ^(٤)

بين ابن الزبير والأشتر :

وقال عبد الله بن الزبير : التقيت بالأشتر النخعي يوم الجمل ، فما ضربته ضربةً حتى
ضربني خساً أو ستاً ، ثم أخذ برجلي فألقاني في الخندق ، وقال : والله لولا قرابتك من
رسول الله ﷺ ما اجتمع منك عضو إلى آخر .

جائزة عائشة لمن بشرها بنجاة ابن الزبير :

وقال أبو بكر بن أبي شيبه : أعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير إذ التقى
مع الأشتر عشرة آلاف .

لمنعم في أخيه :

وذكر متمم بن نويرة أخاه مالكا وجَلَدَهُ ، فقال : كان يخرج في الليلة الصَّبْرِ^(٥) ،
عليه الشملةُ الفلوت ، بَيْنَ الْمَزَادَتَيْنِ عَلَى الْجَمَلِ الثَّفَالِ^(٦) ، مُعْتَقِلِ الرُّمَحِ الْخَطِيّ .
قالوا : وأبيك إن هذا هو الجلد .

(١) الربيضة : الرقيب ، والسلة : المرة من سلّ السيف إذا جرّده ، والأخلق : الأملس والباتك : القاطع .

(٢) الأغبار : جمع غير وهو بقية الحيض ، وهو من صفات اكزّم عندهم .

(٣) القليب : البئر ، والوجل : الخوف . (٤) الدمنة : الحقد .

(٥) الصَّبْر : الشديدة البرد . (٦) الثفال : البطيء .

من عمر إلى ابن مقرن في الصائفة:

وكتب عمر بن الخطاب إلى النعمان بن مقرن وهو على الصائفة: أن استعين في حربك بعمر بن معد يكرب، وطليحة الأزري، ولا تولها من الأمر شيئاً؛ فإن كل صانع أعلم بصناعته.

وقال عمرو بن معد يكرب يصف صبره وجلده في الحرب:

أَعَاذِلْ عُدَّتِي بَرْزِي وَرُحِي وَكَلَّ مَقْلَصٍ سِلْسِ الْقِيَادِ^(١)
أَعَاذِلْ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي إِبْجَابَتِي الصَّرِيخَ إِلَى الْمَنَادِي^(٢)
مَعَ الْأَبْطَالِ حَتَّى سَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلُ النَّجَادِ
وَيَبْقَى بَعْدَ حِلْمِ الْقَوْمِ حِلْمِي وَيَفْنَى قَبْلَ زَادِ الْقَوْمِ زَادِي
وَمَنْ عَجِبَ عَجِبْتُ لَهُ حَدِيثٌ بَدِيعٌ لَيْسَ مِنْ بَدْعِ السَّدَادِ
تَمَنَّى أَنْ يَلَاقِيَنِي أَبِي وَدِدْتُ وَأَيْنَمَا مَنِّي وَدَادِي
تَمَنَّانِي وَسَابِغَتِي قَمِيصِي كَأَنْ قَتِيرَهَا حَدَقُ الْجَرَادِ^(٣)
وَسَيْفٌ لَابَنِ ذِي كَنْعَانَ عِنْدِي تُخَيِّرُ نَصْلُهُ مِنْ عَهْدِ عَادِ
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لِلْقِيَتِ لَيْثاً هَصُوراً ذَا ظُباً وَشَبّاً حِدَادِ^(٤)
وَلَا سَتَيْقَنْتُ أَنْ الْمَوْتَ حَقٌّ وَصَرَحَ شَحْمُ قَلْبِكَ عَنْ سَوَادِ
أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادِ
وَمَنْ قَوْلُهُ فِي قَيْسِ بْنِ مَكْشُوحٍ الْمُرَادِي:

تَمَنَّانِي عَلَى فَرَسٍ عَلَيْهِ جَالِسٌ أَسَدُهُ
عَلَى مُفَاضَةٍ كَالنَّهْيِ أَخْلَصَ مَاءَهُ جَدَّةُ^(٥)
فَلَوْ لَاقَيْتَنِي لِلْقِيَتِ لَيْثاً فَوْقَهُ لِبَدُهُ

(١) البرّ: السلاح، والمقلص: الفرس الطويل القوائم المشرف المشمر.

(٢) الصرّيح: المستغيث به. (٣) السابقة: الدرع، والقدير: المسامير التي تكون بين حلقاتها.

(٤) المصور: الذي يقضي على فريسته.

(٥) المفاضة: الدرع الواسعة، والنهي: الغدير من الماء، والجدد: الأرض الصلبة، شبه الدرع بالغدير في صفاتها واطرادها.

سَبَتَنِي ضَيْغاً هَصَراً صَلَخْداً نَاشِراً كَتَدَه^(١)
يُسَامِي الْقِرْنَ إِنْ قِرْنَ تِيَمَّمَه فَيَعْتَصِدَه^(٢)
فِيأْخُذَه فِرْدِيَه فَيَخْفِضُه فَيَقْتَصِدَه^(٣)
فِيَدْمُغُه فَيَحْطُمُه فَيَخْصِمُه فَيَزْدَرِدَه

المكيدة في الحرب

قال النبي ﷺ : الحرب خدعة .

وقال المهلب لبنيه : عليكم بالمكيدة في الحرب فإنها أبلغ من النجدة .

وكان المهلب يقول : أناة في عواقبها فوت ، خير من عجلة في عواقبها درك^(٤) .

وقال مسلمة بن عبد الملك : ما أخذتُ أمراً قط بحزم فلمتُ نفسي فيه وإن كانت العاقبة عليّ . ولا أخذتُ أمراً قطّ وضِيعتُ الحزم فيه إلا لُمتُ نفسي عليه وإن كانت لي العاقبة .

وسئل بعض أهل التمرس بالحرب : أيّ المكاييد فيها أحزم ؟ قال : إذكاء العيون^(٥) ، وإفشاء الغلبة ، واستطلاع الأخبار ؛ وإظهار السرور ، وإماتة الفرق^(٦) ، والآحتراس من البطانة^(٧) من غير إقصاء لمن يُستنصح ، ولا استناد لمن يُستغش ، وإشغال الناس عما هم فيه من الحرب بغيره .

وفي كتاب للهند : الحازم يحذر عدوّه على كل حال : يحذر الموائبة إن قرب ، والغارة إن بُعد ، والكمين إن انكشف ، والاستطراد إن ولّى .

بين المأمون والفضل بن سهل في رأي فات الأمين :

قال المأمون للفضل بن سهل : قد كان لأخي رأي لو عمل به لظفر . فقال له

(١) السبتي الجري ، المقدام ، والتمر ، والصلخد : الصلب القوي ، والناشر : المرتفع ، والكند : ما بين الكتفين .

(٢) تيمّمه : قصده ، ويعتصده : أي يحمله ويرفعه .

(٣) فيقتصده : أي يقتله .

(٤) درك : نيل . (٥) إذكاء العيون : نشر الجواسيس .

(٦) الفرق : الخوف . (٧) البطانة : الحاشية المقرّبة ، الخاصة .

الفضل: ما هو يا أمير المؤمنين؟ قال لو كتب إلى أهل خراسان وطبرستان والري ودنيانند أنه قد وهب لهم الخراج لسنة، لم نخل نحن من إحدى خصلتين: إما ردنا فعله ولم نلتفت إليه فَعَصَانَا أهل هذه البلدان وفسدت نياتهم فانقطعوا عن معاونتنا . وإما قبلناه وأمضيناه فلا نجد ما نعطي منه مَنْ معنا، وتفرّق جندنا ووهى أمرنا . فقال الفضل: الحمد لله الذي ستر هذا الرأي عنه وعن أصحابه .

وكتب الحجاج إلى المهلب يستعجله في حرب الأزارقة، فكتب إليه: إن من البلية أن يكون الرأي بيد من يملكه دون من يُبصره .

لبعض أهل التمرس:

وكان بعض أهل التمرس يقول لأصحابه: شاوروا في حربكم الشجعان من أولي العزم، والجبناء من أولي الحزم؛ فإن الجبان لا يألو^(١) برأيه ما يقي مُهَجَمَكُم، والشجاع لا يعدو ما يشدّ نُصرتكم؛ ثم خلّصوا من بين الرايين نتيجة تحمل عنكم مَعَرَّة الجبان^(٢)، وتهوّر الشجعان، فتكون أنفذ من السهم الزالج^(٣)، والحسام الوالج^(٤) .

بين الاسكندر ومؤدبه في مدينة فتحها:

وكان الإسكندر لا يدخل مدينة إلا هدمها وقتل أهلها، حتى مرَّ بمدينة كان مؤدّبها فيها؛ فخرج إليه، فألطفه الإسكندر وأعظمه . فقال له: أصلح الله الملك، إن أحقَّ مَنْ زَيْنَ لك أمرك، وأعانك على كل ما هَوَيْتَ لآثَا، وإن أهل هذه المدينة قد طمعوا فيك لمكاني منك، فأحب أن تشفّعني فيهم، وألا تخالفني في كل ما سألتك لهم . فأعطاه من العهود والمواثيق على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه . فلما توثّق منه قال: فإن حاجتي إليك أن تهدمها وتقتل أهلها . قال: ليس إلى ذلك سبيل، ولا بد من مخالفتك . فقال له: ارحل عنا .

(١) يألو: يقصّر . (٢) معرة الجبان: أي عيبه وعاره .

(٣) الزالج: النافذ الذي يخترق المصاب به . (٤) الوالج: الداخل .

سعيد بن العاص وحصن فتحه:

قيل: صالح سعيد بن العاص حصناً من حصون فارس على ألا يقتل منهم رجلاً واحداً، فقتلهم كلهم إلا رجلاً واحداً.

عمرو بن العاص وعلم قيسارية:

ابن الكلبي قال: لما فتح عمرو بن العاص قيسارية سار حتى نزل غرة، فبعث إليه علجها^(١): أن أبعث إلي رجلاً من أصحابك أكلّمه. ففكر عمرو وقال: ما لهذا أحدٌ غيري. قال: فخرج حتى دخل على العلج فكلّمه فسمع كلاماً لم يسمع قطّ مثله. فقال العلج: حدثني: هل في أصحابك أحد مثلك؟ قال لا تسأل عن هذا، إني هينٌ عليهم إذ بعثوا بي إليك وعرضوني لما عرضوني له، ولا يدرون ما تصنع بي. قال: فأمر له بجائزة وكسوة، وبعث إلى البواب: إذا مراك فاضرب عنقه وخذ ما معه. فخرج من عنده فمرّ برجل من نصاري غسان فعرفه؛ فقال: يا عمرو قد أحسنت الدخول فأحسن الخروج. ففطن عمرو لما أراده، فرجع. فقال له الملك: ما ردك إلينا؟ قال: نظرت فيما أعطيتني فلم أجد ذلك يسعُ بني عمي، فأردتُ أن آتيك بعشرة منهم تعطيهم هذه العطية، فيكون معروفك عند عشرة خيراً من أن يكون عند واحد. فقال: صدقت. أعجل بهم. وبعث إلى البواب أن خلّ سبيله. فخرج عمرو وهو يلتفت، حتى إذا أمِنَ قال: لا عدتُ لمثلها أبداً. فلما صالحه عمرو ودخل عليه العلج قال له: أنت هو؟ قال: نعم، على ما كان من غدرك.

عمر والهرمزان:

وقال: ولما أتني بالهَرَمَزَان أسيراً إلى عمر بن الخطاب قيل له: يا أمير المؤمنين، هذا زعيم العجم وصاحب رُسْتَم^(٢) فقال له عمر: أعرض عليك الإسلام نصحاً لك في

(١) العلج: الكافر، وهنا رئيسها.

(٢) هو رستم بن فرخزاد، كان من أعظم رجال فارس وقائد جيوش يزيدجرد ملك ساسان في وقعة القادسية،

وقد قتل رستم في هذه الوقعة.

عاجلك وأجلك. قال: يا أمير المؤمنين، إنما أعتقد ما أنا عليه ولا أرغب في الإسلام. فدعا له عمر بالسيف. فلما همّ بقتله قال: يا أمير المؤمنين، شربة من ماء أفضل من قتلي على ظمأ. فأمر له بشربة من ماء. فلما أخذها قال: أنا آمن حتى أشربها؟ قال: نعم. فرمى بها وقال: الوفاء يا أمير المؤمنين نور أبلج. قال: صدقت، لك التوقف عنك والنظر في أمرك؛ ارفعا عنه السيف. فلما رُفع عنه. قال: الآن يا أمير المؤمنين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وما جاء به حق من عنده. قال عمر: أسلمتَ خيرَ إسلام، فما أخرك؟ قال كرهتُ أن تظنَّ أني أسلمت جزعاً من السيف وإيثاراً لدينه بالرهبة. فقال عمر: إن لأهل فارس عقولاً بها استحقوا ما كانوا فيه من الملك. ثم أمر به أن يُبرَّ ويُكرَّم، فكان عمر يشاوره في توجيه العساكر والجيوش لأهل فارس.

معن ونفر من الأسرى:

وهذا نظير فعل الأسير الذي أتى به معن بن زائدة في جملة الأسرى. فأمر بقتلهم، فقال له: أقتل الأسرى عطاشاً يا معن فأمر بهم فسُقوا، فلما شربوا قال: أقتل أضيافك يا معن؟ فخلى سبيلهم.

ملك من ملوك العجم:

وذكروا: أن ملكاً من ملوك العجم كان معروفاً ببُعد الغور^(١) ويقظة الفطنة وحسن السياسة، وكان إذا أراد محاربة ملك من الملوك وجه إليه من يبحث عن أخباره وأخبار رعيته قبل أن يُظهر محاربته، فيكشف عن ثلاث خصال من حاله؛ فكان يقول لعيونه: انظروا، هل ترد على الملك أخبار رعيته على حقائقها أم يخدعه عنها المنهي ذلك إليه؟ وانظروا إلى الغنى في أي صنف هو من رعيته، أفيمن اشتدَّ أنفه وقلَّ شرهه، أم فيمن قلَّ أنفه واشتدَّ شرهه؟ وانظروا في أي صنف من رعيته

(١) بعد الغور: يعني عمق التفكير.

القَوَامُ بأمره؟ أفيمن نظر ليومه وغده، أم مَنْ شغله يومه عن غده؟ فإن قيل له: لا يُخَدَع عن أخباره؛ والغنى فيمن قلَّ شرهه واشتد انفه، والقوام بأمره مَنْ نَظَرَ ليومه وغده، قال: اشتغلوا عنه بغيره. وإن قيل له ضد ذلك قال: نار كانه تنتظر موقداً، وأضغانٌ مُزملة^(١) تنتظر مخرجاً، اقصدوا له، فلا حينَ حينٍ من سلامةٍ مع تضييع، ولا عدوّ أعدى من أَمْنٍ أدّى إلى اغترار.

وقية ملك الهياطة بيزدجرد:

كانت ملوك العجم قبل ملوك الطوائف تنزل بلخ، ثم نزلت بابل، ثم نزل أردشير ابن بابك فارس، فصارت دار مملكتهم، وصار بخراسان ملوك الهياطة وهم الذين قتلوا فيروز بن بيزدجرد بن بهرام ملك فارس، وكان غزاهم؛ فكاده ملك الهياطة بأن عمّد إلى رجل ممن عرفه بالكايدة وحسن الإدارة، فأظهر السخط عليه وأوقع به على أعين الناس توقيعاً قبيحاً ونكل به تنكيلاً شديداً. ثم أرسله وقد واطأه^(٢) على أمر أبطنه معه وظاهره عليه فخرج حتى أتى فيروز في طريقه، فأظهر النزوع^(٣) إليه والاستنصار به من عظيم ما ناله. فلما رأى فيروز ما به من التوقيع والنكاية فيه، وثق به واستنام إليه. فقال: أنا أدلك أيها الملك على غرة القوم وعورتهم وأعلمك مكان غفلتهم. فسلك به سبيل مهلكة معطشة؛ ثم خرج إليه ملك الهياطة فأسرّه وأكثر أصحابه، فسألهم أن يمينوا عليه وعلى من معه، وأعطاهم موثقاً لا يغزوه أبداً، ونصب لهم حجراً جعله حداً بينه وبينهم، وحلف لهم ألاّ يجاوزوه هو ولا جنوده، وأشهد الله عليه وعلى من حضر من قرابته وأساورته؛ فمِنُوا عليه وأطلقوه ومن معه. فلما عاد إلى مملكته أخذته الأنفة مما أصابه، فعاد إلى غزوههم ناكثاً لعهد غادره بدمته، إلا أنه تلطّف في ذلك بحيلة ظنّها مجرّئة في أيمانه، فجعل الحجر الذي نصبه لهم على فيل في مقدّمة عسكره، وتأوّل في ذلك أنه لا يجاوزه فلما صار إليهم ناشدوه

(١) أضغان مزملة: أحقاد مستورة ومغطاة.

(٢) واطأه: اتفق معه. (٣) النزوع: الميل والتقرب.

الله وذكّروه الأيمان به، وما جعل على نفسه من عهده وذمته، فأبى إلا لجأاً^(١) ونكثاً. فواقعوه فظفروا به فقتلوه وقتلوا حُماته واستباحوا عسكره.

للنبي صلى الله عليه وسلم:

أسامة بن زيد اللَّيْثِي قال: كان النبي ﷺ «إذا غزا أخذ طريقاً وهو يريد أخرى، ويقول: الحرب خدعة».

مالك الخثعمي وتسميته بالثعلب:

زياد عن مالك بن أنس قال: كان مالك بن عبد الله الخثعمي، وهو على الصائفة. يقوم في الناس كلما أراد أن يرحل؛ فيحمد الله تعالى ويثني عليه ثم يقول: إني دارب^(٢) بالغداة إن شاء الله تعالى دربَ كذا. فتتفرق الجواسيس عنه بذلك؛ فإذا أصبح الناس سلك بهم طريقاً أخرى. فكانت تُسميه الروم: الثعلب.

وصايا أمراء الجيوش

كتب عمر بن عبد العزيز إلى الجراح: إنه بلغني أن رسول الله ﷺ كان إذا بعث جيشاً أو سرية قال: اغزُوا بسم الله، وفي سبيل الله، تقاتلون من كفر بالله، لا تَغْلُوا ولا تَغْدروا ولا تُمَثِّلُوا ولا تَقْتُلُوا امرأة ولا وليداً. فإذا بعثت جيشاً أو سرية فمُرهم بذلك.

وكان عمر بن الخطاب يقول عند عقد الألوية: بسم الله وبالله وعلى عون الله. امضوا بتأييد الله. وما النصر إلا من عند الله ولزوم الحق والصبر. فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله، ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. ولا تَجَبُّنُوا عند اللقاء، ولا تُمَثِّلُوا عند القدرة، ولا تسرفوا عند الظهور، ولا تقتلوا هَرِمًا ولا امرأة ولا وليداً،

(١) لجأاً: تمادياً ومعاودة لسيرته والنكث: عدم الوفاء بالعهد والميثاق.

(٢) دارب: سالك.

وَتَوَقَّوْا قَتْلَهُمْ إِذَا التَقَى الزَّحْفَانِ، وَعِنْدَ شَنَّ الْغَارَاتِ.

أبو بكر يوصي يزيد بن أبي سفيان:

ولما وجّه أبو بكر رضي الله عنه يزيد بن أبي سفيان إلى الشام شيّعه راجلاً . فقال له يزيد : إما أن تركب وإما أن أنزل . فقال : ما أنت بنازل وما أنا براكب . إني أحتسب خطاي^(١) هذه في سبيل الله . ثم قال : إنك ستجد قوماً حبسوا أنفسهم لله ، فذرهم وما حبسوا أنفسهم له - يعني الرهبان - وستجد قوماً فحسوا^(٢) عن أوساط رؤسهم الشّعْر ، فاضرب ما فحسوا عنه بالسيف . ثم قال له : إني موصيك بعشر : لا تغدر ، ولا تمثّل ، ولا تقتل هَرَمًا ولا امرأة ولا وليداً ، ولا تَقْرَنَ شاة ولا بعيراً إلا ما أكلتم ، ولا تحرقنّ نخلاً ، ولا تحرقنّ عامراً ، ولا تغلّ ولا تبخس .

أبو بكر يوصي خالد بن الوليد:

وقال أبو بكر رضي الله عنه لخالد بن الوليد ، حين وجهه لقتال أهل الردّة: سِرْ على بركة الله ، فإذا دخلت أرض العدو فكن بعيداً من الحملة ، فإني لا آمن عليك الجولة ، واستظهر بالزاد ، وسِرْ بالأدلاء ، ولا تقاتل بمجروح ، فإنّ بعضه ليس منه ؛ واحترس من البيّات ، فإنّ في العرب غيرة^(٣) ؛ وأقلل من الكلام ، فإنما لك ما وُعِيَ عنك ؛ واقبل من الناس علانيتهم ، وكلّهم إلى الله في سرائرهم ، وأستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه .

من خالد إلى مرازمة فارس:

كتب خالد بن الوليد إلى مرازمة فارس مع ابن نُفيلة الغساني: الحمد لله الذي فضّ حُرْمَتَكُمْ^(٤) ، وفرّق جمعكم ، وأوهن بأسكم ، وسلّب ملككم ، وأذلّ عزكم ؛ فإذا أتاكم كتابي هذا فابعثوا إليّ بالرهْن ، واعتقدوا منا الذمة ، وأجيئوا إلى الجزية ، وإلا

(١) احتسب خطاي: أي أجعلها واحتسبها . (٢) فحسوا: قلبوا وكشفوا .

(٣) الغيرة: الغفلة ، وعدم الخبرة . (٤) فضّ حُرْمَتَكُمْ: فرقها .

والله الذي لا إله إلا هو، لأسيرين إليكم يقوم يُحبون الموت كما تحبون الحياة، ويرغبون في الآخرة كما ترغبون في الدنيا .

من عمر إلى ابن أبي وقاص :

كتب عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما - ومن معه من الأجناد :

أما بعد ؛ فإني آمرك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال ؛ فإن تقوى الله أفضل العدة على العدو، وأقوى المكيدة في الحرب، وأمرُك ومن معك أن تكونوا أشدَّ احتراساً من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوفُ عليهم من عدوهم، وإنما يُنصَرُ المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة ؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإذا استَوَيْنَا^(١) في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وإلا نُنصَرُ عليهم بفضلنا لم نغلبهم بقوتنا . واعلموا أن عليكم في مسيركم حَفَظَةَ من الله يعلمون ما تفعلون، فاستَحْيُوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله ؛ ولا تقولوا إن عدونا شر منا فلن يُسلَّطَ علينا وإن أسأنا ؛ فربَّ قوم سلَّطَ عليهم شر منهم، كما سلَّطَ على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كُفَّارُ المجوس ﴿ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْداً مَفْعُولاً ﴾^(٢) . واسألوا الله العونَ على أنفسكم كما تسألونه النصرَ على عدوكم . أسأل الله ذلك لنا ولكم . وترَفَّقْ بالمسلمين في مسيرهم، ولا تُجَشِّمَهُمْ مسيراً يُتعبهم، ولا تُقَصِّرَ بهم عن منزل يَرَفُقُ بهم، حتى يبلغوا عدوهم والسفر لم ينقُصْ قوتهم، فإنهم سائرون إلى عدو مقيم حامي الأنفس والكراع^(٣) . وأقيم بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة، حتى تكون لهم راحة يجْمُونَ^(٤) فيها أنفسهم، ويرْمُونَ^(٥) أسلحتهم وأمتعتهم . ونَحِّ منازلهم عن قرى أهل

(١) استوينا في المعصية : أي كُتِبَ سواء . (٢) سورة الإسراء الآية ٥ .

(٣) الكراع : الخيل . (٤) يجْمُونَ فيها أنفسهم : أي يريحونها .

(٥) يرمون : يصلحون .

الصلح والذمة، فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه . ولا يَرْزَأُ أحداً من أهلها شيئاً: فإن لهم حرمة وذمة ابتليتم بالوفاء بها كما ابتلوا بالصبر عليها، فما صبروا لكم فتولّوهم خيراً، ولا تستبصروا على أهل الحرب بظلم أهل الصلح . وإذا وطئت أدنى أرض العدو فأذكِ العيونَ بينك وبينهم، ولا يخفَ عليك أمرهم وليكن عندك من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه، فإنّ الكذوب لا ينفعك خبره وإن صدّقك في بعضه، والغاشّ عيّن عليك وليس عيناً لك . وليكن منك عند دنوّك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك وبينهم . فتقطع السرايا أمدادهم ومرافقهم، وتتبع الطلائع عوراتهم . وانتق للطلائع أهل الرأي والبأس من أصحابك، وتخيّر لهم سوابق الخيل؛ فإن لقوا عدوّاً كان أول ما تلقاهم القوة من رأيك . واجعل أمر السرايا إلى أهل الجهاد والصبر على الجلال، ولا تخص بها أحداً بهوى، فيضيع من رأيك وأمرك أكثر مما حابيت^(١) به أهل خاصيتك . ولا تبعثن طليعةً ولا سريةً في وجهٍ تتخوف فيه غلبةً أو ضيعةً ونكايةً^(٢)؛ فإذا عاينت العدو فاضمّم إليك أقاصيك وطلائعك وسراياك، واجمع إليك مكيدتك وقوتك، ثم لا تعاجلهم المناجزة، ما لم يستكرهك قتال، حتى تبصر عورةَ عدوك ومقاتله، وتعرف الأرض كلها كمعرفة أهلها، فتصنع بعدوك كصنعه بك، ثم أذكِ أحراسك على عسكرك، وتحقّظ من البيات^(٣) جهذك . ولا تؤت بأسيرٍ له عهدٌ إلا ضربت عنقه، لترهبَ بذلك عدوّ الله وعدوك . والله ولي أمرك ومن معك، ووليّ النصر لكم على عدوّكم، والله المستعان .

عبد الملك يوصي أميره إلى أرض الروم:

وأوصى عبد الملك بن مروان أميراً سيره إلى أرض الروم فقال: أنت تاجرُ الله لعباده، فكن كالمضارب الكيس^(٤) الذي إن وجد ربحاً تجرّ وإلا تحفظ برأس المال .

(١) حابيت: توددت وأظهرت الميل .

(٢) النكاية: القهر والغلبة . (٣) البيات: الإقامة ليلاً .

(٤) الكيس: العاقل اللبق .

ولا تطلب الغنيمة حتى تحزّز السلامة . وكن من احتيالك على عدوك أشدّ حذراً من احتيال عدوك عليك .

زياد يوصي قواده:

وكان زياد يقول لقواده: تجنّبوا آثنين لا تقاتلوا فيهما العدو: الشتاء، وبطون الأودية .

بين الوليد وعباد في زياد:

وأغزى الوليد بن عبد الملك جيشاً في الشتاء، فغنموا وسلموا . فقال لعباد: يا أبا حرب، أين رأي زياد من رأينا؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قد أخطأت، وليس كل عورة تُصاب .

معاوية وقد أراد استعمال ابن خالد ثم الغامدي:

العُتبي قال: جاشت الرّوم وغزت المسلمين براً وبحراً، فاستعمل معاوية على الصائفة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، فلما كتب له عهده قال: ما أنت صانع بعهدي؟ قال: أتخذه إماماً لا أعصيه . قال: أردد عليّ عهدي . ثم بعث إلى سُفيان ابن عوف الغامديّ فكتب له عهده، ثم قال له: ما أنت صانع بعهدي؟ قال: أتخذه إماماً أمام الحزم، فإن خالفه خالفته . فقال معاوية: هذا الذي لا يُكفكف من عجلة، ولا يُدفع في ظهره من خور^(١)، ولا يُضرب على الأمور ضربَ الجمل الثفال^(٢) .

دريد وابن عوف النصري:

وقال دريد بن الصّمّة لمالك بن عوف النصري، قائد هوازن، يوم حنين: يا مالك، إنك قد أصبحت رئيس قومك، وإنّ هذا يومٌ له ما بعده من الأيام، مالي أسمع رغاء البعير، ونهيق الحمير، وبكاء الصغير، ويغار الشاء؟ قال: سقت مع الناس

(١) خور: أي سقط وضعف . (٢) الثفال: البطي .

أبناءهم ونساءهم وأموالهم . قال : ولمَ ؟ قال : أردت أن أجعل خلف كل رجلٍ أهله وماله ليقاتل عنهم . فأنقض به ^(١) ، وقال : راعي ضأن الله ! وهل يَرُدُّ المنهزم شيء ؟ إنها إن كانت لك لم ينفعك إلا رجلٌ بسيفه ورمحه ، وإن كانت عليك ، فُضِحتَ في أهلك ومالك ؛ وَنَحَكَ ! إنك لم تصنع بتقديم البيضة بيضة هوازن ^(٢) إلى نحر الخيل شيئاً ، ارفعهم إلى مُتَمَنِّعٍ بلادهم وعُلياً قومهم ، ثم الق الصِّبَاء ^(٣) على متون الخيل ؛ فإن كانت لك لَحِقَ بك من وراءك ، وإن كانت عليك كنتَ قد أحرزتَ أهلك ومالك . قال : لا والله لا أفعل ذلك ؛ إنك قد كبرتَ وذهل عقلك . قال دريد : هذا يوم أشهده ولم يفتني . ثم أنشأ يقول :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَدَعٌ أَخْبٌ فِيهَا وَأَضَعٌ ^(٤)
أَقُودُ وَطَفَاءَ الزَّمْعِ كَأَنَّهَا شَاةٌ صَدَعٌ ^(٥)

لقتيبة ينصح أصحابه :

وكان قتيبة بن مُسلم يقول لأصحابه : إذا غزوتم ، فأطيلوا الأظفار ، وقصِّروا الشعور ، والحظوا الناس شُرّاً ^(٦) ، وكلموهم رمزاً ، واطعنوهم وخزاً ^(٧) .

لأبي مسلم ينصح قواده :

وكان أبو مسلم يقول لقواده : أشعروا قلوبكم الجراءة فإنها من أسباب الظفر ، وأكثرُوا ذكر الضغائن فإنها تبعث على الإقدام ، والزمو الطاعة فإنها حصن المحارب .

(١) انقض به : أي أنكر عليه ، وزجره . (٢) بيضة هوازن : أي جماعتهم .

(٣) الصبَاء : يريد المسلمين ، كان المشركون يسمونهم بهذا الاسم لأنهم تركوا دينهم وخرجوا من دين الجاهلية إلى الاسلام .

(٤) الجدع : الشاب أو الخبب والوضع : ضربان من السير .

(٥) الوطفاء : الطويلة الشعر ، والزمع : الشعر الذي فوق مرتبط قيد الدابة ، والشاة : الوعل أي تيس الجبل ، هنا ،

والصدع : من الأوعال والظباء والحرمر : الفتي الشاب القوي .

(٦) شُرّاً : أي بمؤخرة عيونكم ، غضابى . (٧) الوخز : أي كوخز الاير .

وكان سعيد بن زيد يقول لبنيه: قصّروا الأعنة، واشحذوا الأسنة، تأكلوا القريب، ويرهبكم البعيد.

المنصور وعيسى ابن موسى:

وقال عيسى بن موسى: لما وجهني المنصور إلى المدينة لمحاربة عبد الله بن الحسن، جعل يُوصيني ويكثر، فقلت: يا أمير المؤمنين، إلى متى توصيني؟
إني أنا ذاك الحسامُ الهندي أكلتُ جفني وقرئتُ غمدي^(١)
فكلُّ ما تطلبُ عندي عندي

المحاماة عن العشيرة ومنع المستجير

لجعل يصف لعبد الملك قومه:

قال عبد الملك بن مروان لجُعيل بن علقمة الثعلبي: ما مبلّغ عزمك؟ قال: لم يُطمع فينا ولم يُؤمن منا. قال: فما مبلغ حفظكم؟ قال: يدفع الرجل منا عمن استجار به غير قومه كدفاعه عن نفسه. قال عبد الملك: مثلك من يصف قومه.

لابن مطاع:

وقال عبد الملك بن مروان لابن مطاع العنزّي: أخبرني عن مالك بن مسمع قال له: لو غضب مالكُ لغضب معه مائة ألف سيف لا يسألونه في أي شيء غضب. قال عبد الملك: هذا والله السُّودد.

قال: ولم يَلِ قطُّ مالكُ بن مسمع ولا أسماءُ بن خارجة شيئاً للسلطان.

للعرب في الدفاع عن الجار:

وكانت العرب تمتدح بالذّب^(٢) عن الجار، فيقولون: فلانٌ منيعُ الجار حامي

(١) الجفن: غمد السيف، وفريت: قطعت. (٢) الذّب: الدفاع.

الذمار^(١). نعم، حتى كان فيهم من يحمي الجراد إذا نزل في جواره، فسَمِّي مجير الجراد.

وقال مروان بن أبي حفصة يمدح مَعَن بن زائدة ويصف مفاخر بني شيبان ومنعهم لمن استجار بهم:

هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا، وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجَزَلُوا
هُمُ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لِحَاكِمِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِينَ مَنْزِلُ^(٢)
وقال آخر:

هُمُ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا كَثِيبَةُ زَوْرٍ بَيْنَ خَافِئَتَيْ نَسْرِ^(٣)

معاوية وهانيء في مال اختانه ابن شهاب:

وذكر أن معاوية ولَّى كثير بن شهاب المذحجي خراسان، فاخтан مالا كثيرا. ثم هرب فاستتر عند هانيء بن عروة المرادي. فبلغ ذلك معاوية فهدر دم هانيء. فخرج هانيء إلى معاوية، فكان في جواره. ثم حضر مجلسه وهو لا يعرفه. فلما نهض الناس ثبت مكانه، فسأله معاوية عن أمره، فقال: أنا هانيء بن عروة، فقال: إن هذا اليوم ليس باليوم الذي يقول فيه أبوك:

أَرْجَلُ جُمَّتِي وَأَجْرُ ذَيْلِي وَتَحْمِلُ شِكَّتِي أَفَقَّ كُمَيْتُ^(٤)
وَأَمْشِي فِي سَرَاةِ بَنِي غُطَيْفٍ إِذَا مَا سَاءَ نِي أَمْرٌ أَيْتُ^(٥)

قال: أنا والله يا أمير المؤمنين اليوم أعزُّ مني ذلك اليوم. قال: بم ذلك؟ قال: بالإسلام. قال: أين كثير بن شهاب؟ قال: عندي وعندك يا أمير المؤمنين. قال: انظر إلى ما اختانه فخذ منه بعضاً وسوِّغه بعضاً، وقد أَمَّنَّاهُ ووهبناه لك.

(١) الذمار: ما يحمي ويدافع عنه كالعرض والشرف.

(٢) السماكين: نجمين في السماء.

(٣) كثيبة الزور: أي مجتمعه. والخافية: الريش في الجناح بعد القوادم جمعه: خوافي.

(٤) الأفق: الفرس الرائعة الكريمة. (٥) السراة: السادة.

مقتل محمد ابن أبي بكر:

الشيبياني قال: لما نزل محمد بن أبي بكر مصر وصير إليه معاوية معاوية بن حديج الكندي. تفرق عن محمد من كان معه، فتغيّب فذلّ عليه، فأخذه فضرب عنقه وبعث برأسه إلى معاوية. فكان أول رأس طيف به في الإسلام. وكان محمد بن جعفر بن أبي طالب معه، فاستجار بأخواله من خثعم فغيبوه؛ وكان سيد خثعم يومئذ رجلاً في ظهره بزخ^(١) من كسر أصابه، فكان إذا مشى ظنّ الجاهل أنه يتبختر في مشيته، فذكر لمعاوية أنه عنده، فقال له: أسلم إلينا هذا الرجل. فقال: ابن أختنا لجأ إلينا لنحقق دمه، فدعّه عنك يا أمير المؤمنين. قال: والله لا أدعه حتى تأتيني به. قال: لا والله لا آتيك به. قال: كذبت، والله لتأتيني به، إنك ما علمت لأوره^(٢). قال: أجل، إني لأوره حين أقاتلك على ابن عمك لتحقق دمه، وأقدم ابن عمي دونه تسفك دمه. فسكت عنه معاوية وخلّى بينه وبينه.

المهدي ومعن في رجل أهدر دمه:

الشيبياني قال: قال سعيد بن سلم: أهدر المهدي دم رجل من أهل الكوفة فأقام الرجل حيناً متوارياً، ثم إنه ظهر بمدينة السلام، فكان ظاهراً كغائب، خائفاً مترقباً. فبينما هو يمشي في بعض نواحيها إذ بصّر به رجل من أهل الكوفة فعرفه فأهوى إلى مجامع ثوبه وقال هذا بُغْيَةُ أمير المؤمنين. فأمكن الرجل من قياده ونظر إلى الموت أمامه. فبينما هو على تلك الحالة إذ سمع وقع الخوافر من وراء ظهره، فالتفت فإذا معن بن زائدة، فقال: يا أبا الوليد، أجرتني أبارك الله. فوقف وقال للرجل الذي تعلق به: ما شأنك؟ قال: بُغْيَةُ أمير المؤمنين الذي أهدر دمه وأعطى لمن دلّ عليه مائة ألف. فقال: يا غلام، أنزل عن دابتك واحمل أخانا. فصاح الرجل: يا معشر الناس، يُحالُ بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين. قال له معن: اذهب فأخبره أنه عندي. فانطلق إلى باب أمير المؤمنين فأخبر الحاجب، فدخل إلى المهدي فأخبره، فأمر بحبس

(١) البزخ: خروج الصدر ودخول الظهر. (٢) الأوره: الأحق.

الرجل ووجهه إلى معن من يحضر به ، فأتته رسلُ أمير المؤمنين وقد لبس ثيابه وقربت إليه دابته ، فدعا أهل بيته ومواليه فقال : لا يُخَلَّصَنَّ ^(١) إلى هذا الرجل وفيكم عَيْنٌ تطرف . ثم ركب ودخل حتى سلم على المهدي ، فلم يردّ عليه ، فقال : يا معن ، أتجير عليّ ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . قال : ونعم أيضاً ! واشتدّ غضبه . فقال معن : يا أمير المؤمنين ، قتلتُ في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفاً ، ولي أيام كثيرة قد تقدّم فيها بلائي وحسن غنائِي ، فما رأيتموني أهلاً أن تهبوا لي رجلاً واحداً أستجار بي ؟ فأطرق المهدي طويلاً ثم رفع رأسه وقد سرّي عنه ^(٢) ، فقال : قد أجرنا من أجزت . قال معن : فإن رأى أمير المؤمنين أن يصله - فيكون قد أحياه وأغنائه - فعَل . قال : قد أمرنا له بخمسة آلاف . قال : يا أمير المؤمنين ، إنّ صلات الخلفاء على قدر جنایات الرعية وإنّ ذنب الرجل عظيم ؛ فأجزل له الصلة . قال : قد أمرنا له بمائة ألف . قال : فتعجلّها يا أمير المؤمنين بأفضل الدعاء . ثم انصرف ولحقه المال ؛ فدعا الرجل فقال له : خذ صلتك والحق بأهلك ، وإياك ومخالفة خلفاء الله تعالى .

الجبين والفرار

لعمرو بن معديكرب في الفرعات :

قال عمرو بن معديكرب : الفرعات ثلاث : فمن كانت فرّعتَه في رجليه فذلك الذي لا تَقْلَهُ رجلاه ، ومن كانت فرّعتَه في رأسه فذلك الذي يفرُّ عن أبويه ، ومن كانت فرّعتَه في قلبه فذلك الذي يقاتل .

وقال الأحنف : أسرع الناس إلى الفتنة ، أقلهم حياةً من الفرار .
وقالت عائشة أم المؤمنين : إنّ لله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير ، كلما خَفَقَت الريح خَفَقَت معها ؛ فأفّ للجبنة !

وقال الشاعر :

(١) لا يخلصن : لا يصل أحلّ إليه . (٢) سرّي عنه : زال غضبه .

يَفِرُّ جَبَانُ الْقَوْمِ عَنْ أَمِّ نَفْسِهِ وَيَحْمِي شَجَاعُ الْقَوْمِ مَنْ لَا يُنَاسِبُهُ
وَيُرْزَقُ مَعْرُوفَ الْجَوَادِ عَدُوَّهُ وَيُحَرِّمُ مَعْرُوفَ الْبَخِيلِ أَقَارِبُهُ^(١)

وقال خالد بن الوليد عند موته: لقد لَقِيتُ كذا وكذا رَحَفًا، وما في جسمي موضعُ شبرٍ إلا وفيه ضربةٌ أو طعنةٌ أو رَمِيَةٌ؛ ثم هَانَذَا أَمُوتَ حَتَفَ نَفْسِي كما يموت العَيْرُ^(٢)؛ فلا نامت أعينُ الجبناء.

للفرار السلمي في الفرار:

ومن أشعار الفرَّارين الذين حَسَنُوا فيها الفرار على قبحه حتى حَسُنَ، قول الفرَّار السلمي^(٣):

وَكِتْبَةٍ لَبَسْتُهَا بِكِتَابَةٍ حَتَّى إِذَا التَّبَسَّتْ أَمَلْتُ بِهَا يَدِي^(٤)
وَتَرَكْتَهُمْ تَقْصُ الرِّيحُ ظُهُورَهُمْ مِنْ بَيْنِ مَقْتُولٍ وَآخَرِ مُسْنَدٍ^(٥)
هَلْ يَنْفَعُنِي أَنْ تَقُولَ نَسَاؤُهُمْ وَقَتِلْتُ دُونَ رَجَالِهَا: لَا تَبْعَدِ

للحارث بن هشام في الفرار:

وقال أبو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى: مَا أَعْتَذَرُ أَحَدًا مِنَ الْفَرَّارِينَ بِأَحْسَنَ مِمَّا أَعْتَذَرُ بِهِ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ حَيْثُ يَقُولُ:

اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى رَمَوْا مُهْرِي بِأَشَقَرِ مُزِيدٍ
وَعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتَلْتُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مُشْهَدِي
فَصَدَفْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحْبَةَ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمِ مَرْصَدٍ^(٦)

وهذا الذي سمعه صاحبُ رَتْبِيلٍ فقال: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، حَسَنَ كُلِّ شَيْءٍ فَحَسَنَ

حَتَّى الْفَرَارِ.

(١) معروف الجواد: أي كرمه. (٢) العير: الحمار.

(٣) هو حيان بن الحكم شاعر مخضرم صحابي، كان صاحب راية بني سليم يوم الفتح.

(٤) لبستها: أي خلطتها، ونفضت لها يدي: كناية عن الاعراض عنها.

(٥) تقص: تكسر وتقصم. (٦) صدف عنهم: أعرضت عنهم.

وبعد هذا يأتي قول حسان في ذلك .

وأسلم الحارث يوم فتح مكة وحَسُن إسلامه ، وخرج في زمن عمر إلى الشام من مكة بأهله وماله ، فاتبعه أهل مكة يبيكون ، فرق وبكى وقال : أما لو كنا نستبدل داراً بدارنا ، أو جاراً بجارنا ، ما رأينا بكم بدلاً ؛ ولكنها الثَّقلَةُ إلى الله فلم يزل هناك مجاهداً حتى مات .

وقال آخر :

قامتْ تُشجِّعُنِي هِنْدٌ وقد علمتْ أنَّ الشَّجَاعَةَ مَقْرُونٌ بها العَطَبُ
لا والذي مَنَعَ الأبْصَارَ رُؤْيَتَهُ ما يَشْتَهِي المَوْتَ عِنْدِي من له أدَبُ
للحرب قومٌ أَضَلَّ اللهُ سَعِيَهُمْ إذا دَعَتْهُمْ إلى نيرانِها وثبوا
ولَسْتُ منهم ولا أَهْوَى فِعْالَهُمْ لا القَتْلُ يُعْجِبُنِي منها ولا السَّلْبُ

وقال محمود الوراق :

أَيُّهَا الفَارِسُ المَشِيخُ المَغِيرُ إِنَّ قَلْبِي مِنَ السَّلَاحِ يَطِيرُ^(١)
لَيْسَ لي قُوَّةٌ على رَهَجِ الخَيْلِ - لَ إذا ثَوَّرَ الغُبَارَ مُثِيرُ^(٢)
وَاسْتَدَارَتْ رَحَى الحُرُوبِ بِقَوْمٍ فَقَتِيلٌ وَهَارِبٌ وَأَسِيرُ^(٣)
حَيْثُ لَا يَنْطِقُ الجَبَانُ مِنَ الدَّعْرِ وَيَعْلُو الصِّيَاحُ والتَّكْبِيرُ
أَنَا في مِثْلِ ذَا وَهَذَا بَلِيدٌ وَلَيْسَ في غَيْرِهِ نَحْرِيرُ^(٤)

وقال أيمن بن خريم :

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ مِيطاً بَيْنَا فَرُودُ المِيطِ منها يَعْتَدِلُ^(٥)
فَإِذَا كَانَ عَطَاءُ قَاتِهِمْ وَإِذَا كَانَ قِتَالٌ فَاعْتَزِلُ
إِنَّمَا يُوقِدُهَا جَهَّالُهَا حَطَبُ النَّارِ فَدَعَهَا تَشْتَعِلُ

(١) المشيخ : الجاد الماضي في أموره . (٢) الرهج : الغبار الساطع .

(٣) الرحى : الطاحون . (٤) النحرير : العالم .

(٥) الميط : الهياج والصخب .

لصاحب كليلة ودمنة:

ومما يحتج به الفارّون: ما قاله صاحب كليلة ودمنة: إن الحازم يكره القتال ما وجد بُدّاً منه؛ لأن النفقة^(١) فيه من النفس، والنفقة في غيره من المال.

أخذ هذا المعنى حبيب فنظمه في شعره حيث يقول:

كَمْ بَيْنَ قَوْمٍ إِنَّمَا نَفَقَاتُهُمْ مَالٌ وَقَوْمٍ يَنْفِقُونَ نَفْسًا

ومن الفرّارين عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث؛ فرّ من الأزارقة وكان في عشرة آلاف، وكان قد بعث إليه المهلب: يا بن أخي، خُنْدِقْ على نفسك وعلى أصحابك، فإني عالم بأمر الخوارج، ولا تغترّ. فبعث إليه: أنا أعلم بهم منك، وهم أهونُ عليّ من ضَرَطَةِ الجمل فبيّته قَطْرِيّ صاحب الأزارقة فقتل من أصحابه خمسمائة، وفرّ لا يلوي على أحد. فقال فيه الشاعر:

تَرَكْتَ وَلَدَانَا تَدْمَى نَحْوَهُمْ وَجِئْتَ مُنْهَزِمًا يَا ضَرَطَةَ الْجَمَلِ

ومن الفرّارين أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد؛ فرّ يوم مرداء هَجَرَ من أبي فديك، فسار من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام، فجلس يوماً بالبصرة فقال: سرت على فرسي «المِهْرَجَانِ» من البحرين إلى البصرة في ثلاثة أيام. فقال له بعض جلسائه: أصلح الله الأمير، فلو ركبت «النَّيْرُوزَ» لسرت إليها في يوم واحد. فلما دخل عليه أهل البصرة لم يروا كيف يُكَلِّمُونَهُ، ولا ما يُلْقُونَهُ من القول، أيهنّونه أم يُعزّونه؛ حتى دخل عليه عبدُ الله بن الأَهمّ فاستشرف^(٢) الناسُ له، وقالوا: ما عسى أن يُقال للمنهزم؟ فسلم ثم قال: مرحباً بالصّابر المخذول، الذي خذله قومه. الحمد لله الذي نظر لنا عليك ولم ينظر لك علينا فقد تعرّضت للشهادة جهْدَكَ، ولكنْ عَلِمَ الله حاجةَ أهل الإسلام إليك، فأبقاك لهم بخذلانٍ مَن معك لك. فقال أمية بن عبد الله: ما وجدت أحداً أخبرني عن نفسي غيرك. وفيه يقول الشاعر:

(١) النفقة: الموت، ونفقت الماشية: هلكت.

(٢) استشرف الناس له توجهت إليه الأبصار.

إذا صَوَّتَ الْعُصْفُورُ طَارَ فَوَّادُهُ وليثٌ حديدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ^(١)

الحجاج وخيل لأمية:

أتى الحجاج بدواب من دواب أمية قد وُسم على أفخاذها: «عُدَّة» فأمر الحجاج أن يكتب تحت ذلك: «للفرار».

وقال أبو دُلَامة: كنت مع مروان^(٢) أيام الضحاك الحروري، فخرج فارس منهم فدعا إلى البراز، فخرج إليه رجل، فقتله، ثم ثان، ثم ثالث. فانقبض الناس عنه، وجعل يدنو ويهدر كالفحل المغتلم^(٣)، فقال مروان: من يخرج إليه وله عشرة آلاف؟ قال: فلما سمعتُ عشرة آلاف هانت عليّ الدنيا وسَخَوْتُ بنفسي في سبيل عشرة آلاف وبرزت إليه. فإذا عليه فَرَوٌّ قد بلّه المطر فارْمَعْلَ^(٤)، ثم أصابته الشمس فاقفعل^(٥)، وله عينان تتقدان كأنهما جمرتان؛ فلما رأيته فهِم الذي أخرجني، فأقبل نحوي وهو يرتجز ويقول:

وْخَارِجٍ أَخْرَجَهُ حُبُّ الطَّمَعِ فَرَّ مِنَ الْمَوْتِ فِي الْمَوْتِ وَقَعَ
مَنْ كَانَ يَنْوِي أَهْلَهُ فَلَا رَجَعَ

فلما رأيته قَنَعْتُ رأسي ووليت هارباً ومروان يقول: مَنْ هذا الفاضح؟ لا يفوتكم! فدخلت في غمار الناس.

لأعرابي في الغزو:

وقيل لأعرابي: ألا تغزو العدو؟ قال: وكيف يكونون لي عدوًّا وما أعرفهم ولا يعرفونني؟

(١) الثرايد: أي الأكل السهل الطري، والثريد: طعام من خبزٍ مفتت ومرق.

(٢) هو مروان بن محمد.

(٣) المغتلم: المتهيج.

(٤) فارْمَعْلَ: ابتل.

(٥) فاقفعل: أي تقبّض.

وقيل للآخر: ألا تغزو العدو؟ قال: والله إني لأبغض الموت على فراشي، فكيف أخب^(١) إليه ركضاً!

لحسان يعير الحارث بن هشام:

ومما قيل في الفرارين الجبناء من الشعر قولُ حسان بن ثابت يعير الحارث بن هشام بفراره يوم بدر، وقد تقدم ذكر ذلك:

إِنْ كُنْتَ كَاذِبَةً الَّذِي حَدَّثَنِي فَنَجَوْتُ مَنْجَى الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ
تَرَكَ الْأَحْيَةَ لَمْ يُقَاتِلْ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمْرَةٍ وَلِجَامٍ^(٢)
مَلَأَتْ بِهِ الْفَرْمَجِينَ فَامْتَدَّتْ بِهِ وَثَوَى أَحَبَّتْهُ بِشَرِّ مَقَامٍ

وقال بعض العراقيين في رجل أكل جبان:
إِذَا صَوَّتَ الْعُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ وَلَيْثٌ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ

وقال فيه:

ضَعِيفُ الْقَلْبِ رَعْدِيدٌ عَظِيمُ الْخَلْقِ وَالْمَنْظَرِ^(٣)
رَأَى فِي النَّوْمِ عُصْفُورًا فَوَارَى نَفْسَهُ أَشْهُرَ

وقال آخر:

لَوْ جَرَتْ خَيْلٌ نُكُوصًا لَجَرَتْ خَيْلٌ ذُفَافَةً^(٤)
هِيَ لَا خَيْلٌ رَجَاءٍ لَا وَلَا خَيْلٌ مَخَافَةٍ

وقال آخر:

خَرَجْنَا نُرِيدُ مُغَارًا لَنَا وَفِينَا زِيَادٌ أَبُو صَعَصَعَةٍ
فَسِتَّةٌ رَهْطٍ بِهِ خَسَّةٌ وَخَمْسَةٌ رَهْطٍ بِهِ أَرْبَعَةٌ

(١) الخب: نوع من العدو.

(٢) الطمرة: الأنثى من الجياد، وهي المستفزة للوثب والعدو، وقيل: هي الطويلة القوائم.

(٣) رعديد: جبان.

(٤) النكوص: الهرب والتراجع.

ولم يقل أحد في وصف الجبن والفرار مثل قول الطرماح في بني تميم:
 تَمِّمَ بِطَرْقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ
 وَلَوْ أَنَّ بُرْغُوثًا عَلَى ظَهْرِ قَمَلَةٍ رَأَتْهُ تَمِّمَ يَوْمَ زَحْفٍ لَوَلَّتْ
 وَلَوْ جَمَعَتْ يَوْمًا تَمِّمَ جُوعَهَا عَلَى ذَرَّةٍ مَعْقُولَةٍ لَا شَمَلَتْ^(١)

وليس يُعَابُ الشَّجَاعُ وَالْبُهْمَةُ الْبَطْلُ بِالْفَرَّةِ الْوَاحِدَةِ تَكُونُ مِنْهُ خَاصَّةً لَا عَامَةً؛ كَمَا قَالَ زُفَرُ بْنُ الْخَارِثِ وَفَرَّ يَوْمَ مَرْجٍ رَاهِطٍ عَنْ أَبِيهِ وَأَخِيهِ فَقَالَ:

أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَأَتْهُ بِصَالِحِ أَيْتَامِي وَحُسْنِ بِلَائِيَا^(٢)
 وَلَمْ تُرَمْنِي زَلَّةٌ قَبْلَ هَذِهِ فِرَارِي وَتَرْكِي صَاحِبَيَّ وَرَائِيَا

وفَرَّ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرْبٍ مِنْ عَبَّاسِ بْنِ مَرْدَاسٍ وَأَسَرَ أَخْتَهُ رِيحَانَةَ؛ وَفِيهَا يَقُولُ عَمْرُو:

أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعُ يُؤَزِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعُ

وفَرَّ عَنْ بَنِي عَبْسٍ وَفِيهِمْ زُهَيْرُ بْنُ جَذِيمَةَ الْعَبْسِيِّ وَوَلَدَهُ شَأْسُ بْنُ زُهَيْرٍ وَقَيْسُ بْنُ زُهَيْرٍ! فَقَالَ فِيهِمْ:

أَجَاعِلَةٌ أُمُّ الثَّوِيرِ خَزَايَةَ عَلَيَّ فِرَارِي إِذْ لَقِيتُ بَنِي عَبْسٍ^(٣)
 لَقِيتُ أَبَا شَأْسٍ وَشَأْسًا وَمَالِكًا وَقَيْسًا فَجَاشَتْ مِنْ لِقَائِهِمْ نَفْسِي^(٤)
 لَقُونَا فَضْمُوا جَانِبَيْنَا بِصَادِقٍ مِنَ الطَّعْنِ مِثْلَ النَّارِ فِي الْخَطْبِ الْيَبْسِ
 وَلَمَّا دَخَلْنَا تَحْتَ فَيٍّ رِمَاحِهِمْ خَبَطْتُ بِكَفِّي أَطْلُبُ الْأَرْضَ بِاللَّمْسِ^(٥)
 وَلَيْسَ يُعَابُ الْمَرْءُ مِنْ جَبْنِ يَوْمِهِ إِذَا عُرِفَتْ مِنْهُ الشَّجَاعَةُ بِالْأَمْسِ

وَقَالَ أَيْضًا:

(١) اشمعلت: تفرقت

(٢) حسن البلاء: حسن الفعل والإقدام.

(٣) أم الثوير: هي امرأة عمر بن معد بكرب.

(٤) جاشت: اضطربت (٥) خبطت: ضربت

ولقد أجمع رجليّ بها حذر الموت وإنّي لفروّز
ولقد أعطفها كارهةً حين للنفس من الموت هَرِيرٌ^(١)
كلّ ما ذلك منّي خُلُقٌ وبكلّ أنا في الرّوع جديرٌ
وابن صبحٍ سادراً يُودعني ماله في الناس ما عثتُ مجيرٌ^(٢)

وقال الحارث لأمراته، وذلك أنها نظرت إليه وهو يحّد حربة يوم فتح مكة
فقلت له: ما تصنع بهذه؟ قال: أعددتُها لمحمد وأصحابه. فقلت: ما أرى يقوم
لمحمد وأصحابه شيء. قال: والله إني لأرجو أن أُخدِمَك بعضهم! ثم أنشأ يقول:
إِنْ يُقْبِلُوا اليَوْمَ فَمَا بِي عَلَيْهِ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَاللَّهِ^(٣)
وذو غرارين سَرِيعُ السَّلَّةِ

فلما لقيهم خالد يوم الخندمة^(٤) انهزم الرجل، فلامته أمراته، فقال:
إِنَّكَ لَوْ شَاهَدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرِمَةُ
وأبو يزيد قائم كالموثمة ولحقتنا بالسيوف المسلمة^(٥)
يَفْلُقْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجَمْعُمَهُ ضَرْباً فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا غَمْغَمُهُ^(٦)
لَهُمْ نَهَيْتُ خَلْفَنَا وَهَمَّهُمْ لَمْ تَنْطِقِي فِي اللُّومِ أَذْنِي كَلِمَةً^(٧)

بين ابن زياد وابن زرعة:

وكان أسلم بن زرعة وجّهه عبيد الله بن زياد لحرب أبي بلال الخارجي في ألفين،
وأبو بلال في أربعين رجلاً: فشدّوا عليه شدة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه، فلما

(١) الهرير: الصياح.

(٢) سادراً: أي لا يبالي ما فعل.

(٣) الأله: الحربة لها سنان طويل والغرار: الحد.

(٤) الخندمة: جبل دخل منه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة.

(٥) أبو يزيد: هو سهيل بن عمرو خطيب قریش والموتمة: المرأة مات زوجها وترك لها أيتاماً.

(٦) الغمغمة: أصوات غير واضحة.

(٧) النهيت: الزئير والزحير.

دخل على ابن زياد عَنفَه في ذلك وقال: ويلك! أتمضي في ألفين وتنهزم عن أربعين؟ فخرج عنه وهو يقول: لأنْ يذُمَّني ابن زيادٍ حيّاً خيراً من أن يمدحني وأنا ميت - وفي رواية أخرى: أن يشتَمني الأميرُ وأنا حيٌّ أحبُّ إليّ من أن يدعو لي وأنا ميت . فقال شاعر الخوارج:

أَلْفَا مُؤْمِنٍ فِيمَا زَعَمْتُمْ ويهزمهم بآسِكَ أَرْبَعُونَا
كَذِبْتُمْ، لَيْسَ ذَلِكَ كَذَاكُمْ وَلَكِنَّ الْخَوَارِجَ مُؤْمِنُونَا
هُمْ الْفِتَّةُ الْقَلِيلَةُ قَدْ عَلِمْتُمْ عَلَى الْفِتَّةِ الْكَثِيرَةِ يُنْصَرُونَا

ومثل ذلك قولُ عبد الله بن مطيع بن الأسود العدوي، وكان قرَّ يوم الحرَّة من جيش مُسلم بن عَقبة، فلما كان أيامَ حِصارِ الحجاج بمكة لعبد الله بن الزُّبير جعل يقاتل أهل الشام ويقول:

أَنَا الَّذِي فَرَرْتُ يَوْمَ الْحَرَّةِ وَالشَّيْخُ لَا يَفِرُ إِلَّا مَرَّةً
فَالْيَوْمَ أَجْزِي فَرَّةً بِكَرِّهِ لَا بِأَسْ بِالْكَرَّةِ بَعْدَ الْفَرَّةِ
فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ .

وأحسن ما قيل في الفرار كله ما قاله قيس بن الخطيم:

إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فِرَارِنَا صُدُودُ الْخُدُودِ وَازْوِرَارُ الْمَنَاكِبِ
أَجَالِدُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَأَن يَدِي بِالسَّيْفِ مِخْرَاقُ لَاعِبٍ^(١)

وفرَّ عَتِيبَةُ بن الحارث بن هشام يوم ثَبْرَةَ عن أبْنِه حَزْرَةَ وقال:

يَا حَسْرَتِي لَقَدْ لَقِيتُ حَسْرَةً يَالْتَمِيمُ غَشِيَتْنِي عُبْرَةٌ
نَعَمْ الْفَتَى غَادَرْتَهُ بِثَبْرَةٍ نَجَّيْتُ نَفْسِي وَتَرَكْتُ حَزْرَةً
هَلْ يَتْرُكُ الْحَرُّ الْكَرِيمُ بَكْرَةً^(٢)

(١) الحديقة: قرية من أعراض المدينة في طريق مكة، كانت وقعة بين الأوس والخزرج قبل الاسلام.

والمخرق: مندبل أو نحوه يلوى فيضرب به أو يلف فيفزع به .

(٢) البكر: أول الصبية .

وفرَّ أبو خراش الهذلي من فائد وأصحابه ، ورصدوه بعرفات فقال :

وفوني وقالوا يا خُوَيْلِد لا تُرَعْ فقلتُ وأنكرتُ الوجوهَ هُمُ هُمُ
وقلتُ وقد جاوزتُ أصحابَ فائِدِ أَعْجَزْتُ أُولَى الخيلِ أم أنا أَلْهَمُ
فلولا أدراكُ الشرِّ قامت حليتي تَخَيَّرَ مِنْ خُطَّابِها وَهِيَ أَيُّمُ^(١)
ولولا أدراكُ الشرِّ أتلُفتُ مُهْجتي وكان خراشُ يومَ ذلكَ يَتَيَّمُ

وفرَّ خُبَيْب بن عوف يومَ مَرْداءَ هجر من أبي فُديك ، فقال :

بذلتُ لهم يا قوم حوْلِي وقوْتِي ونُصْحي وما ضَمَّتْ يدايَ مِنَ التبرِ
فلما تناهى الأمرُ بي مِنْ عَدوكم إلى مُهْجتي وَلَيَّتْ أَعْداءَكم ظهري
وطِرتُ ولم أَحِفِلْ ملامَةً عاجز يُقيمُ لِأَطْرافِ الرُّدَيْنِيَةِ السَّمَرِ
فلو كان لي روحان عَرَضْتُ واحداً لكلِّ رُدَيْنِيٍّ وأبيضَ ذي أُثَرِ^(٢)

رَجَعَ بنا القول إلى الفَرَّارينَ والجبناء وما قيل فيهم .

للفرزدي في خالد ابن أسيد :

فرَّ خالد بن عبد الله بن أسيد عن مصعب بن الزبير يوم الجُفْرة بالبصرة ، فقال

فيه الفرزدق :

وكلُّ بني السَّوداءِ قد فرَّ فرَّةً فلم يبق إلا فرَّةٌ في آسَتِ خالدِ
فضحمتُ أميرَ المؤمنين وأنتم تمرُّونَ سُوداناً غِلاظَ السَّواعِدِ

وقيل لرجل جبان في بعض الوقائع : تقدّم . فأنشأ يقول :

وقالوا تقدّم ، قلتُ لست بفاعلٍ أخافُ على فَخَّارتي أن تَحْطَأَ
فلو كان لي رأسان أتلُفتُ واحداً ولكنَّه رأسٌ إذا راح أَعْمَأُ
فلو كان مُبتاعاً لدى السوقِ مثلهُ فعلتُ ولم أَحِفِلْ بأن أتقدِّمَ
فأوتِمْ أولاداً وأُرْمِلْ نِسوةً فكيف على هذا تَرونَ التقدُّمَ

(١) الأيِّم : الأرمِل . (٢) الرديني : الرمح ، والأبيض : السيف والأثر : فرند السيف وجوهره .

بين هند وابن زنباع:

وقالت هند بنت النعمان بن بشير لزوجها رَوْح بن زنباع: كيف سَوَدك قومك وأنت جبانٌ غيور؟ قال: أما الجبن، فإن لي نفساً واحدة فأنا أحوطها، وأما الغيرة فما أحق بها مَنْ كانت له امرأةٌ حقاءٌ مثلك، مخافة أن تأتيه بولد من غيره فترمي به في حجره.

وقال كعب بن زهير:

بُخْلا علينا وجُبْنًا من عدوكم لبُشْتِ الخلتانِ البخلُ والجُبْنُ

فضائل الخيل

قال النبي ﷺ في صفة الخيل: «أعرافها أدفاؤها^(١)، وأذناها مَذَابُهَا^(٢)» والخيلُ معقودٌ في نواصيها الخيرُ إلى يوم القيامة.

وقال النبي ﷺ: «عليكم بآناث الخيل فإنَّ بطونها كنز؛ وظهورها حرز، وأصحابها مُعانون عليها».

وسأل رجل النبي ﷺ فقال: إني أريد أن أشتري فرساً أُعِدُّه في سبيل الله. فقال له: اشتريه أذهَمَ أو كُمَيْتًا أقرَحَ أرثم، أو مُحَجَّلًا مطلق اليمين^(٣)، فإنها ميامينُ الخيل.

وقيل لبعض الحكماء: أي الأموال أشرف؟ قال: فرسٌ تتبعها فرس في بطنها فرس.

(١) الأدفء: الأجنحة. (٢) مَذَابُهَا: أي ما يذبُّ عنها ويدفع.

(٣) الأذهم: الأسود، والكميت: من الكمته وهي لون بين السواد والحمرة، والأقرح: ما كان في جبهته بياض قليل دون الغرَّة، والأرثم: هو ما كانت شفته العليا وأنفه أبيضين. والمُحَجَّل: ما كانت قوائمه بيضاء، ومطلق اليمين: أي لا تحجيل فيها.

صفة جِيَاد الخيل

للنبي صلى الله عليه وسلم:

كان رسول الله ﷺ يستحب من الخيل الشقر .
وقال: «لَوْ جُمِعَتْ خَيْلُ الْعَرَبِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ مَا سَبَقَهَا إِلَّا أَشْقَرُ» .
وسأله رجل: أَيُّ الْمَالِ خَيْرٌ؟ قَالَ: سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ، وَمُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ^(١) .
وكان عليه الصلاة والسلام يكره الشَّكَالَ^(٢) في الخيل .

لبعضهم:

وقالوا: إِنَّمَا سَمِيتُ خَيْلاً لِأَخْتِيالِهَا .
ووصف أعرابيُّ فرساً فقال: إِذَا تَرَكْتَهُ نَعَسَ، وَإِذَا حَرَّكَتَهُ طَارَ .
وأرسلَ مُسلمُ بنُ عمرو لابنَ عمِّ له بالشَّامِ يشتري له خَيْلاً، فقال له: لَا عِلْمَ لِي
بِالْخَيْلِ . فقال: أَلَسْتُ صَاحِبَ قَنْصٍ؟ قَالَ: بَلَى . قَالَ: فَانْظُرْ، كُلَّ شَيْءٍ تَسْتَحْسِنُهُ فِي
الْكَلْبِ فَاطْلُبْهُ فِي الْفَرَسِ . فَأُتِيَ بِخَيْلٍ لَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ مِثْلُهَا .

وقال بعض الضَّبَّيِّينَ فِي وَصْفِ فَرَسٍ:
مَتَقَاذِفٍ عِبْلٍ الشَّوَى شَنِجَ النَّسَا سَبَّاقٍ أُنْدِيَةِ الْجِيَادِ عَمَيْثِلٍ^(٣)
وَإِذَا تَعَلَّلَ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا أَعْطَاكَ نَائِلُهُ وَلَمْ يَتَعَلَّلْ

بين المهدي وابن دراج في أفضل الخيل:

سأل المهدي مطربن دراج عن أي الخيل أفضل؟ قال: الذي إذا استقبلته قلتَ
نافر، وإذا استدبرته قلتَ زافر^(٤)، وإذا استعرضته قلتَ زافر^(٥) . قال: فأَيُّ هذه

(١) السكة: الطريق المصطفة من النخل، والمأبورة: الملقحة، والمأمورة: الكثيرة النتاج .

(٢) الشكال: أن تكون ثلاث قوائم محجلة وواحدة مطلقة .

(٣) عبل الشوى: العبل: الضخم، والشوى: القوائم والنسا: عرق من الورك إلى الكعب . والعميثل: النشيط .

(٤) الزافر: الممتليء . (٥) الزافر: لعل المراد بالزافر: العظيم الزفرة بالضمة وهي وسط الفرس .

أفضل ؟ قال: الذي طرفه إمامه ، وسَوَّطُه عنانه .

وقال آخر: الذي إذا مَشَى رَدَى ^(١) ، وإذا عَدَا دَحَا ^(٢) ، وإذا اسْتَقْبَلَ أَقْعَى ، وإذا اسْتَدْبَرَ جَبَى ^(٣) ، وإذا اسْتَعْرِضَ اسْتَوَى .

بين معاوية وصعصعة:

وسأل معاوية بن أبي سفيان صعصعة بن صُوحان: أي الخيل أفضل ؟ قال: الطويل الثلاث، القصير الثلاث، العريض الثلاث، الصافي الثلاث. قال: فَسَّرْ لَنَا. أما الطويل الثلاث، فالأُذُن والعنق والحزام؛ وأما القصير الثلاث، فالصُّلْب والعَسيب والقُصيب؛ وأما العريض الثلاث، فالجبهة والمِنْخَر والوَرِك؛ وأما الصافي الثلاث، فالأديم والعين والحافر.

بين عمر بن الخطاب وعمرو بن معديكرب في عراب الخيل:

وقال عمر بن الخطاب لعمرو بن معديكرب: كيف معرفتك بِعِراب الخيل ؟ قال: معرفة الإنسان بنفسه وأهله وولده. فأمر بأفراس فَعُرِضَتْ عليه، فقال: قَدَّمُوا إِلَيْهَا الماء في التَّراس ^(٤) ، فما شرب ولم يَكْتِفِ ^(٥) فهو من العِراب، وما ثَنَى سُنْبُكَه ^(٦) فليس منها.

قلت: إنما المحفوظ أن عمر شك في العِتاق والهجن، فدعا سلمان بن ربيعة الباهلي فأخبره، فدعا سلمان بطست من ماء فَوُضِعَ بالأرض، ثم قَدَّمَ إِلَيْهِ الخيل فَرَساً فَرَساً، فما ثَنَى سُنْبُكَه وشرب هَجَنَه، وما شرب ولم يَثْنِ عَرَبَه.

(١) ردى: من الرديان، أي أن يرمج الأرض رجماً بين المشي والعدو.

(٢) دحا: أي أن الفرس في سيره يرمي بيديه لا يرفع سنبله عن الأرض.

(٣) جبى: انكب على وجهه.

(٤) التراس: جمع ترس، وهو صفحة مستديرة تحمل للموقاية من سيف ونحوه.

(٥) يكتف الفرس: أي ترتفع فروع كتفه.

(٦) السنبك: طرف الحافر، أو الزمام.

وقال حسان بن ثابت يصف طولَ عنقِ الفرس :
بكلِّ كُميتٍ جَوَزُهُ نِصْفُ خَلْقِهِ أَقْبَبَ طَوَالَ مُشْرِفٍ فِي الْخَوَارِكِ^(١)

وقال زهير :
وَمُلْجَمْنَا مَا إِنْ يَنَالُ قَذَالَهُ وَلَا قَدَمَاهُ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَامِلُهُ^(٢)

وقال آخر :
لَهُ سَاقَا ظَلِيمٍ خَا ضَبٍ فُوجِيٍّ بِالرُّعْبِ^(٣)
حَدِيدُ الطَّرْفِ وَالْمُنْكَـبِ وَالْعُرْقُوبِ وَالْقَلْبِ
وقال آخر^(٤) :

هَرَيْتَ قَصِيرَ عِذَارِ اللَّجَامِ أَسِيلٌ طَوِيلُ عِذَارِ الرِّسَنِ^(٥)
لم يرد بقوله « قصير عذار اللجام » قصر خذّه، وإنما أراد طويل شق الفم؛ وأراد
بطول عذار الرسن، طول الخذ.

وقال آخر :
بكلِّ هَرَيْتٍ نَقِيٍّ الْأَدِيمِ طَوِيلِ الْحِزَامِ قَصِيرِ اللَّبِّبِ^(٦)

لأبي عبيدة في عتاقه الفرس :

وقال أبو عبيدة : يُسْتَدَلُّ عَلَى عَتَاقَةِ الْفَرَسِ جِحَافِلُهُ وَأُرْنَبَتُهُ، وَسَعَةُ مَنَحَرَيْهِ،
وَعُرَى نَوَاهِقِهِ^(٧)، وَدِقَّةُ حَقْوَيْهِ وَمَا ظَهَرَ مِنْ أَعَالِي أُذُنَيْهِ، وَرَقَّةُ سَالْفَتَيْهِ وَأَدِيمِهِ، وَلَيْنِ

(١) الكُميت، من الكُمّة وهي لون بين السواد والحمرة وجوزه: وسطه، والأقْبَب من الخيل: الدقيق الخصر
الضامر البطن، والطوال: الطويل والخوارك: أعالي الكاهل.

(٢) القذال من الفرس: معقد الغدار خلف الناصية.

(٣) الظلم: ذكر النعام، والخاضب: الذي أعتلم فاحمرت ساقاه.

(٤) هو تميم بن أبي مقبل أحد شعراء الجاهلية، مخضرم عاش مائة وعشرين سنة.

(٥) الهريت: الواسع الشدقين الطويل شقّ القم والأسيل: صفحة الخذ الناعمة.

(٦) اللَّبِّب: المنحر. (٧) النواحق: يريد بالنواحق: ابهقين وهما العظمان الشاخصان في مجرى الدمع.

شعره . وأبين من ذلك كله لينُ شكير ناصيته وعُرفه .^(١)

وكانوا يقولون: إذا اشتدَّ نفسُه ، ورَحَبَ مُتَنَفِّسُه ، وطال عنقه ، واشتدَّ حِقْوُه ، وانْهَرَتَ شِدْقُه ، وعظمت فخذاه ، وانْشَبَخَتْ^(٢) أنساؤه ، وعظمت فصوصه ، وصلبت حوافره ووقُحَتْ: ألحق بجياد الخيل .

قليل لرجل من بني أسد: أتعرف الفرس الكريم من المقرف^(٣) ؟ قال نعم: أما الكريم فالجواد الجيد ، الذي نَهَزَ نَهْزَ الْعَيْرِ^(٤) ، وَأَنْفٌ تَأْنِيفُ السَّيْرِ ، الذي إذا عدا أسلَّه^(٥) ، وإذا قَيَّدَ اجْلَعَبَ^(٦) ، وإذا انتصب اتلَّأَبَ^(٧) .

وأما المقرف فإنه الدَّلُولُ الحَجَبَةُ ، الضخم الأرنبة ، الغليظ الرقبة ، الكثير الجلبة ، الذي إذا أرسلته قال أمسِكْني ، وإذا أمسكته قال أُرْسِلْني .

وكان محمد بن السائب الكلبي يحدث أَنَّ الصَّافِنَاتِ^(٨) الجياد المعروضة على سليمان ابن داود عليهما السلام كانت ألف فرس ورثها عن أبيه ، فلما عُرِضَتْ عليه ألهمته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب ، فَعَرَّقَهَا إِلَّا أَفْرَاسًا لَمْ تُعْرَضْ عليه ، فوفد أقوامٌ من الأزد ، وكانوا أصهاره ، فلما فرغوا من حوائجهم ، قالوا: يا نبي الله ، إِنَّ أَرْضَنَا شَاسِعَةٌ فزودنا زاداً يَلْغُنَا . فأعطاهم فرساً من تلك الخيل ، وقال: إذا نزلتم منزلاً فاحملوا عليه غلاماً واحتطبوا؛ فإنكم لا تورون ناركم حتى يأتيكم بطعامكم . فساروا بالفرس ، فكانوا لا ينزلون منزلاً إِلَّا رَكِبَهُ أَحَدُهُمَ لِلقَنْصِ فلا يفلته شيء وقعت عينه من ظبي أو بقر أو حمار ، إلى أن قَدِمُوا إلى بلادهم فقالوا: « ما فرسنا إِلَّا زاد الراكب ، فسموه زاد الراكب ، فأصل فحول العرب من نتاجه .

(١) الشكير: ما أطاف بالناحية من قصير الشعر وهو مما يستدل به على العنق .

(٢) أنشبت: تقلصت .

(٣) المقرف: البعيد عن الأصالة .

(٤) العير: الحمار الوحشي .

(٥) أسلَّه: مضى . (٦) اجلَعَبَ: امتدَّ على الأرض .

(٧) اتلَّأَبَ: رفع صدره ورأسه .

(٨) الصافنات: جياد الخيل ، والشافن: الفرس القائم على ثلاث قوائم

ويقال إن « أعوج » كان منها، وكان فحلا لهلal بن عامر أنتجته أمه ببعض بيوت الحي، فنظروا إلى طِرف يضع . حَفَلَتَه على كاذتها - على الفخذ مما يلي الحياء - فقالوا: أدركوا ذلك الفرس لا ينزو على فرسكم، لعظم، « أعوج » وطول قوائمه فقاموا إليه فوجدوا المهر، فسموه أعوج .

وأخبرنا فرج بن سلام عن أبي حاتم عن الأصمعي قال: أُغِيرَ على أهل النصار^(١) وأعوج موثق بشامة،^(٢) فجال صاحبه في متنه ثم زجره فاقتلع الشامة، فخرجت تحف في متنه كالخُدروف^(٣) وراءه، فعدا بياض يومه وأمسى يتعشى من جَمِيم قُبَاء^(٤) .

وقال الشاعر في وصف فرس:

وأحرَّ كالديباج أمّا سماءه فريّا، وأمّا أرضه فمَحُول

قوله: سماءه: أعلاه . وأرضه: أسفله، يريد قوائمه .

وللطائي نظير هذا حيث يقول:

مُبْتَلّ مَتْنٌ وَصَهْوَتَيْنِ إِلَى حَوَافِرِ صَلْبَةٍ لَهُ مُلْسٍ
فَهُوَ لَدَى الرَّوْعِ وَالْجَلَائِبِ ذُو أَعْلَى مُنْدَى وَأَسْفَلِ يَبَسِ
أَوْ أَدْهَمَ فِيهِ كُمْتَةٌ أُمَمٌ كَأَنَّهُ قِطْعَةٌ مِنَ الْغُلَسِ^(٥)
صَهْصَلِقٌ فِي الصَّهِيلِ، تَحْسِبُهُ أَشْرَجَ حُلُقُومُهُ عَلَى جَرَسِ

وقال حبيب أيضاً يصف فرساً أهدها إليه الحسن بن وهب الكاتب .

مَا مُقَرَّبٌ يَخْتَالُ فِي أَشْطَانِهِ مَلَانٌ مِنْ صَلْفٍ بِهِ وَتَلْهَوْقُ^(٦)
بِحَوَافِرِ حُفَرٍ وَصُلْبٍ صُلْبٍ وَأَشَاعِرِ شَعْرٍ وَحُلُقٍ أَحْلَقُ^(٧)

(١) النَّسَار: ماء لبني عامر، له يومٌ من أيام العرب .

(٢) ثَمَامَة: أي بشجرة من شجيرات الثمام المعروف .

(٣) الخدروف: عود صغير يدوره الولد بحيط فيدور ويسمع له صوت .

(٤) الجميم: النبات الكثير، وقباء: بئر سميت باسمها قرية على ميلين من المدينة، وهي مساكن بني عمرو بن عوف من الأنصار .

(٥) الأُمَم: الشيء بين الشيئين، والغلس الظلام .

(٦) الأشطان: الجبال، والتلهوق: المبالغة في العجب والاختيال .

(٧) الصلب: الظهر، وثلب: قوي، والأشاعر: ما استدار بالخافر من منتهى الجلد، وشعر: شديدة، وأحلق: واسع .

وبشعلية تبدو كأن حلوها
 ذو أولقٍ تحت العجاج وإنما
 تُغرى العيونُ به ويُفلقُ شاعرٌ
 بمصعدٍ من نعتِه ومُصَوَّبٍ
 قد سالتِ الأوضاحُ سِيلَ قرارةٍ
 صافي الأديم كأنها ألْبستُه
 مُسودَّ شطرٍ مثل ما اسودَّ الدجى
 فكأن فارسه يُصَرِّفُ إذ بدا
 إمليسةٌ إمليدةٌ لو علقتُ
 يُرقى وما هو بالسَّليمِ ويغتدي
 في صهوتيه بُدُو شيبِ المُفرقِ
 من صِحَّةٍ إفراطُ ذاك الأولقِ^(١)
 في نعتِه عفواً وليس بمُفلقِ
 ومُجمِّعٍ من حسنه ومُفَرِّقِ
 فيه فمُفترقٌ عليه وملتقي^(٢)
 من سُندُسٍ ثوباً ومن إستبرقِ
 مُبيضٍّ شطرٍ كابيضاضِ المَهْرَقِ^(٣)
 في منته أبنأً للصباحِ الأبلقِ
 في صهوتيه العينُ لم تتعلَّقِ^(٤)
 دونَ السلاحِ سلاحِ أروعٍ مُملقِ^(٥)

لبعض الشعراء في أبي دلف:

وقال أبو سويد: شهد أبو دلف وقعة البَذّ وتحتَه فرس أدهم وعليه نَضَحَ الدم،
 فاستوقفه رجل من الشعراء وأنشد:

كم ذا تُجرِّعه المنونَ ويسلِّمُ
 في كلِّ مَنبتِ شعرةٍ من جلدهِ
 وكأنها عقدُ النجومِ بطرفه
 وكأنه بين البوارقِ لِقوةٍ
 ما تُدرِكُ الأرواحُ أدنى سيره
 لو يَسْتَطيعُ شكا إليك الأذهمُ
 نَمَقٌ يَنَمِّقه الحُسامُ المِخْذَمُ^(٧)
 وكأنه بعُرى المجرَّةِ مُلجَمُ^(٨)
 شقراءُ كاسرةٌ طَوَتْ ما تطعمُ^(٩)
 لا بلُ يفوتُ الرِّيحَ فهو مُقدَّمُ

(١) الأولق: الجنون، يريد وصفه بشدة النشاط.

(٢) الأوضاح: جمع وَضَحَ وهو البياض.

(٣) المَهْرَق: ثوب حرير أبيض يسقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه.

(٤) إمليسة إمليدة: أملسه أملده: أي لين ناعم والعين يريد بها التي تصيب الانسان وغيره.

(٥) يرقى من الرقية، والسليم: الذي لدغ، والأروع: الشجاع، والمملق: الذي لا سلاح له.

(٦) البذ: كورة بين أذربيجان وأران، بها كان مخرج بابك الخرمي في أيام المعتصم، وشهدها أبو دلف.

(٧) المِخْذَم: القاطع.

(٨) يشير بهذا البيت إلى أنه مرتفع الرأس لا يخفضه.

(٩) البوارق: السيوف.

رَجَعَتْهُ أَطْرَافُ الْأَسِنَّةِ أَشْقَرًا واللون أذهم حينَ ضَرَجَهُ الدَّمُ
قال: فأمر له بعشرة آلاف.

لابن عبد ربه في وصف الفرس:

ومن قولنا في وصف الفرس:
ومُقَرَّبَةٍ يَشْقُرُ فِي النَّقْعِ كَمُتْهَا وَيَخْضُرُ حِينًا كَلِمًا بَلَّهَا الرَّشْحُ^(١)
تَطِيرُ بِلَا رِيشٍ إِلَى كُلِّ صَيْحَةٍ وَتَسْبَحُ فِي الْبَرِّ الَّذِي مَا بِهِ سَبْحُ
وقال عدي بن الرقاع:

يَخْرُجْنَ مِنْ فُرْجَاتِ النَّقْعِ دَائِمَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ
وطلب البحترى الشاعر من سعيد بن حميد بن عبد الحميد الكاتب فرساً ووصف له أنواعاً من الخيل في شعره فقال:

لَا كَلْفَنَّ الْعَيْسَ أَبْعَدَ هِمَّةٍ يَجْرِي إِلَيْهَا خَائِفٌ أَوْ مُرْتَجِي
وإلى سَرَاةِ بَنِي حُمَيْدٍ إِنْهُمْ أَمْسَوْا كَوَاكِبَ أَشْرَقَتْ فِي مَذْجِ
وَالْبَيْتُ لَوْلَا أَنَّ فِيهِ فَضِيلَةً تَعْلُو الْبُيُوتُ بِفَضْلِهَا لَمْ يُحْجَجِ
فَاعْنُ عَلَى غَزْوِ الْعَدُوِّ بِمَنْطَوِي أَحْشَاؤُهُ طَيِّ الرَّدَاءِ الْمُدْرَجِ
إِمَّا بِأَشْقَرِ سَاطِعٍ أَغْشَى الْوَعَى مِنْهُ بِمَثَلِ الْكُوكَبِ الْمُتَاجِجِ
مُتَسَرِّبِلٍ شَيْئَةً طَلَّتْ أَعْطَافُهُ بَدَمٍ فَمَا تَلْقَاهُ غَيْرَ مُضَرَّجِ^(٢)
أَوْ أَذْهَمٍ صَافِي الْأَدِيمِ كَأَنَّهُ تَحْتَ الْكُمِيِّ مُظْهَرٌ بَيْرَنْدَجِ^(٣)
ضَرَمَ يَهِيْجُ السَّوْطُ مِنْ شُؤْبُوهِ هَيْجَ الْجَنَائِبِ مِنْ حَرِيقِ الْعَرْفَجِ^(٤)
خَفَّتْ مَوَاقِعُ وَطْئِهِ فَلَوْ أَنَّهُ يَجْرِي بِرَمْلَةٍ عَالِجٍ لَمْ يُرْهِجِ^(٥)

(١) النقع: الغبار. (٢) الشية: العلامة، واللون الذي يخالف غيره.

(٣) اليرندج: السواد يسود به الخف، أو هو الزاج يسود به.

(٤) الشؤبوب: شدة العدو، والجنائب: وهي من الرياح، والعرفج: ضرب من النبات سهل طيب الرائحة، ولهبه شديد الحمرة.

(٥) عالج: رمال بين فيد والقريات ينزلها بنو بجر من طيء، وهي متصلة بالثعلبية على طريق مكة، ولم يرهج: أي لم يثر الغبار.

أو أشهب يَفْقِي يضيء وراءه
تخفى الحُجُولُ ولو بَلَّغْنَ لَبَانَهُ
أَوْفَى بِعُرْفِ أَسْوَدٍ مُتَفَرِّدٍ
أو أبلق ملاً العيون إذا بدا
جدلان تحسده الجياد إذا مشى
وعريض أعلى المتن لو عُلِّيَتْهُ
خاضت قوائمه الوثيق بناؤها
ولأنت أبعد في السَّاحَةِ همة

متن كمتن اللجة المترجرج^(١)
في أبيض متألج كالدملج^(٢)
فيما يليه وحافر فيروزجي
من كل لون معجب بنموذج
عناق بأحسن حلة لم تنسج^(٣)
بالزئبق المنهال لم يتدخرج
أمواج تخيب بهن مدرج^(٤)
من أن تضيئ بملجم أو مسرج

لامريء القيس:

وأول من شبّه الخيل بالظباء والسرّحان والنعامة، وتبعه الشعراء وحذوا حذوه وعلى مثاله - امرؤ القيس بن حجر:

له أَيْطَلًا ظَبْيِي وساقا نَعَامَةٍ
كَأَنَّ عَلَى الْمُتَنِّينِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى
مِكْرَمٍ مَقْبَلٍ مُدْبِرٍ مَعًا
دَرِيرٍ كَخَذْرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ
كَمَيِّتٍ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ

وإرخاء سرّحان وتقريب تتفل^(٥)
مداك عروس أو صلاية حنظل^(٦)
كجلمود صخر حطه السيل من عل
تتابع كفيه بخيط موصل^(٧)
كما زلت الصفواء بالمتنزل^(٨)

(١) البقق: الشديد البياض.

(٢) اللبان: الصدر، والدملج: حليّ يلبس في المعصم.

(٣) العنق: ضرب من السير فسيح سريع.

(٤) التحنّب: احديداب في وظيفي يدي الفرس، ويوصف صاحبه بالشدة، وقيل: هو بعد ما بين الرجلين من غير فجج.

(٥) الأيطل: الخاصرة، والإرخاء شدة العدو، والسرّحان: الذئب، والتفل: ولد الثعلب.

(٦) المتنان: ما اكتنفا فقار الظهر، وانتحى: اعتمد وقصد والمداك: الحجر الذي يسحق عليه الطيب والصلاية: الحجر الأملس الذي يسحق عليه حبّ الحنظل وغيره.

(٧) الدرير: السريع العدو، والخذروف: عود أو قصبة مشقوفة تحدث أصواتاً يلعب به الصبيان، وأمره: قلبه ثم أداره بين كفيه.

(٨) الحال: وسط الظهر، والصفواء: الصخرة الملساء التي لا يثبت عليها شيء، والمتنزل: المترحل علىها.

فأخذت الشعراء هذا التشبيه من امرئ القيس فحذوا عليه ، فقال طفيل الخيل :
 إني وإن قلّ مالي لا يفارقني مثل النعامة في أوصالها طول
 تقريها المرطى والجوز معتدل كأنه سبد بالماء مغسول^(١)
 أو ساهم الوجه لم تقطع أباجله يضان وهو ليوم الروع مبذول^(٢)

بين عبد الملك بن مروان وأصحابه :

وقال عبد الملك بن مروان لأصحابه : أي المناديل أفضل ؟ فقال بعضهم : مناديل
 مصر التي كأنها غرقى^(٣) البيض . وقال بعضهم : مناديل اليسن التي كأنها أنوار الربيع .
 فقال : ما صنعتُم شيئاً ، أفضل المناديل مناديل عبدة بن الطيب حيث يقول :
 لما نزلنا ضربنا ظل أخبية وفار باللحم للقوم المراجيل
 ورداً وأشقر لم ينهته طابجه ما قارب النضج منها فهو مأكول^(٤)
 وقد وثبنا على عوج مسومة أعرافهن لأيدينا مناديل^(٥)

سوابق الخيل

قال الأصمعي : ما سبق في الرهان فرس أهضم قط . وأنشد لأبي النجم :
 منتفج الجوف عريض كلكله^(٦)

لأبي النجم في فرس هشام :

قال : وكان هشام بن عبد الملك رجلاً مُسَبِّحاً لا يكاد يسبق ، فسبقت له فرس
 أنثى وصلت أختها ، وفرح لذلك فرحاً شديداً ، وقال : علي بالشعراء . قال أبو النجم :

-
- (١) التقريب : ضرب من العدو ، وهو أن يرفع الفرس يديه معا ويضعهما معا ، والمرطى : فوق التقريب ،
 والجوز : الوسط ، والسبد : ثوب يسد به الخوض المركو لئلا يتكدّر الماء ، يفرش فيه وتسقى الابل عليه .
 (٢) الساهم : العابس ، والأباجل : جمع أبجل ، وهو عرق غليظ في الرجل ، وهو في الفرس بمنزلة الأكحل في
 الانسان .
 (٣) غرقى : البيض : القشرة الرقيقة المترزمة بالبياض من البيضة .
 (٤) لم ينهته : لم ينضجه .
 (٥) الكلكل : الصدر . (٦) الجرد : الخيل القصار والشعر ، والسومة : المعلمة .

فدُعينا فقبل لنا: قولوا في هذا الفرس وأختها . فسأل أصحابُ النّشيدِ النّظرةَ حتى يقولوا . فقلت له: هل لك في رجلٍ يَنْقُذُكَ إذا آستنسُوكَ ^(١) ؟ قال: هات . فقلت من ساعتي:

أشاعَ للغرّاءِ فبنا ذِكْرَها	قَوائمٌ عِوَجٌ أَطْعَنَ أَمْرَها
وما نسينا بالطريقِ مُهْرَها	حينَ نَقِيسُ قَدْرَها وقَدْرَها
وصبرُها إذا عدا وصبرُها	والماءُ يعلو نحرَها ونحرُها
مَلُومَةٌ شَدَّ المَلِكُ أَسْرَها	أَسْفَلُها وبَطْنُها وظَهْرُها ^(٢)
قد كاد هاديا يكون شَطْرَها	لا تَأْخُذُ الحَلْبَةُ إِلَّا سُوْرَها ^(٣)

قال أبو النجم: فأمر لي بجائزة وانصرفت .

بين الرشيد والأصمعي في فرس سابق:

أبو القاسم جعفر بن أحمد بن محمد، وأبو الحسن علي بن جعفر البصري، قالوا: حدثنا أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي: أن هارون الرشيد ركب في سنة خمس وثمانين ومائة إلى الميدان لشهود الحلبة . قال الأصمعي: فدخلت الميدان لشهودها فيمن شهد من خواص أمير المؤمنين؛ والحلبة يومئذ أفراس للرشيد ولولديه الأمين والمأمون، ولسليمان بن أبي جعفر المنصور ولعيسى بن أبي جعفر فجاء فرس أدهم يقال له الريذ لهرون الرشيد سابقاً؛ فابتهج لذلك ابتهاجا علم ذلك في وجهه، وقال عليّ بالأصمعي . فنوديت له من كل جانب، فأقبلت سريعاً حتى مثلت بين يديه، فقال: يا أصمعي، خذ بناصية الريذ ثم صفه من قوْنَسِه إلى سُنْبِكِه؛ فإنه يقال إن فيه عشرين اسماً من أسماء الطير . قلت: نعم يا أمير المؤمنين؛ وأنشدك شعراً جامعاً لها من قول أبي حَزْرة . قال: فأنشدنا لله أبوك . قال: فأنشدته:

وأَقْبَبَ كالسَّرْحانِ ثَمَّ لَهُ ما بين هامَتِه إلى النّسْرِ

الأقب: اللاحق المُخْطَفَ البطن، وذلك يكون من خِلْقَةٍ وربما حدث من هُزال أو

(١) استنسوك: أبعدوك وأخروك .

(٢) ملومة: مجتمعة الخلق، والأسر: شدة الخلق .

(٣) الهادي: العنق، يريد وصفه بالطول وسورها فضل قوتها .

بُعْدِ قَوْدٍ؛ والأنثى قَبَاءٌ، والجمع قُبٌّ، والمصدر القَبْب. والسَّرْحَان: الذئب، شبهه في ضُمُورِهِ وَعَدُوهُ بِهِ، وجمعه سَرَّاحِين: وقد قالوا: سَرَّاح. والهامة: أعلى الرأس، وهي أم الدماغ، وهي من أسماء الطير. والنسر: هو ما ارتفع من بطن الحافر من أعلاه كأنه النَّوَى والحصى، وهو من أسماء الطير، وجمعه نُسُور.

رَحَبَتْ نَعَامَتُهُ وَوُقِّرَ فَرْخُهُ وَتَمَكَّنَ الصُّرْدَانُ فِي النَّحْرِ

رَحَبَتْ: اتسعت. ونعامته: جلدة رأسه التي تغطي الدماغ، وهي من أسماء الطير. وقوله «وَوُقِّرَ فَرْخُهُ» الفَرْخ: هو الدماغ، وهو من أسماء الطيور. ووَقِّرَ أي تَمَّمَ؛ يقال: وَقَرْتُ الشَّيْءَ وَوَقَّرْتُهُ، بالتخفيف، مَوْفُور. والصُّرْدَان: عِرْقَانِ فِي أَصْلِ اللِّسَانِ، وَيُقَالُ إِنَّهُمَا عِرْقَانِ أَخْضِرَانِ مَكْتَنِفَانِ بَاطِنِ اللِّسَانِ، مِنْهُمَا الرَّيْقُ وَنَفْسُ الرَّثَةِ؛ وهما من أسماء الطير. وفي الظهر صُرْدٌ أَيْضاً، وهو بياض يكون في موضع السرج من أَثَرِ الدَّبَرِ؛ يقال: فرس صُرْدٌ إِذَا كَانَ ذَلِكَ بِهِ. والنحر: موضع القلادة من الصدر، وهو الْبَرَك.

وَأَنَافَ بِالْعُصْفُورِ مِنْ سَعَفٍ هَامٍ أَشْمٌ مَوْثِقُ الْجِذْرِ

أَنَافَ: أَشْرَف. والعصفور: أصل منبت الناصية. والعصفور أيضاً: عظم ناقيء في كل جبين. والعصفور: من الغرر أيضاً، وهي التي سالت ودقت ولم تجاوز إلى العينين ولم تستدر كالقُرْحَةِ؛ وهو من أسماء الطير. والسَّعَف، يقال: فرس بَيْنَ السَّعَفِ، وهو الذي سالت ناصيته. وهامٍ: أي سائل منتشر. وأشْمٌ: مرتفع؛ والسَّمَمُ في الأنف: ارتفاع قصبته. ويروى: هَادٍ أَشْمٌ. يريد عُتْقاً مُرْتَفِعاً، وجمعه هَوَادٍ. وقوله: مَوْثِقٌ، أي شديد قوي. والجِذْرُ: الأصل من كل شيء. قال الأصمعي وغيره: هو بالفتح. وقال أبو عمرو بن العلاء: هو بالكسر.

وَأَزْدَانَ بِالذِّكْيَيْنِ صَلَّصْلَهُ وَنَبَتٌ دَجَاجَتُهُ عَنِ الصَّدْرِ

أزدان: افتعل، من قولك زان يزين، وكان الأصل: ازتان، فقلبت التاء دالا لقرب مخرجها من مخرج الزاي، وكذلك ازداد، من زاد يزيد. والديكان: واحدهما ديك، وهو العظم الناقئ خلف الأذن، وهو الذي يقال له الخُشْشَاء والخُشَاء. والصلصل: بياض في طرف الناصية: ويقال: هو أصل الناصية: والدجاجة: اللحم

الذي على زَوْرِهِ بين يديه ؛ والديك والصلصل والدجاجة : من أسماء الطير .
والناهِضَانِ أَمِرٌّ جَلَزُهُمَا فَكَأَنَّمَا عُثِمَا عَلَى كَسْرٍ

الناهِضَانِ : واحدهما ناهض ، وهو لحم المنكبين ؛ ويقال : هو اللحم الذي يلي
العَضْدَيْنِ من أعلاهما ؛ والجمع نواهض ؛ ويقال في الجمع : أَنَهَضَ ، على غير قياس .
والناهِض : فرخ القطا ، وهو من أسماء الطير . وقوله : أَمِرٌّ جَلَزُهُمَا : أي قُتِلَ وَأَحْكِمَ ؛
يقال أمررتُ الحبل فهو مُمرٌّ ، أي فتلتُهُ ؛ والجَلَزُ : الشد . وقوله :

فَكَأَنَّمَا عُثِمَا عَلَى كَسْرٍ

أي كأنهما كُسِرَا ثم جُبرَا ؛ يقال : عُثِمَتِ يَدُهُ . والعُثْمُ : الجبر على عُقْدَةٍ وَعِوَجٍ ؛
وعُثْمَانُ : فُعلَانٌ منه .

مُسْحَنَفِرُ الْجَنْبَيْنِ مُلْتَمِّمٌ مَا بَيْنَ شِمَتَيْهِ إِلَى الْغُرِّ
مسحنفر الجنبيين : أي منتفخهما . مُلْتَمِّمٌ : أي معتدل . وشيمته : فخره والشيمة أيضا :
من قولك : فرس أشيمٌ : بَيْنَ الشِّمَةِ ، وهي بياض فيه ؛ ويقال : أن تكون شامة أو شام
في جسده . والغُرُّ في الطير الذي يسمى الرخة ، وهي عضلة الساق .
وَصَفَتْ سَمَانَاهُ وَحَافِرُهُ وَأَدِيمُهُ وَمَنَابِتُ الشَّعْرِ

السَّمَائِي : طائر ، وهو موضع من الفرس لا أحفظه ، إلا أن يكون أراد السَّمَامة ،
وهي دائرة تكون في سالفَةِ الْفَرَسِ ، وهو عُنْقُهُ . والسَّمَامة من الطير أيضا . والأديم :
الجلد .

وَسَمَا الْغُرَابُ لِمَوْقِعَيْهِ مَعًا فَأَبِينَ بَيْنَهُمَا عَلَى قَدَرٍ
سما الغراب : أي ارتفع . والغراب : رأس الورك . ويقال للصَّلَوَيْنِ : الغرابان ،
وهما مكتنفا عَجَبِ الذنب . ويقال : هما أعالي الوركين . والموقعان منه : في أعالي
الخاصرتين . فأبِينَ : أي فَرَّقَ بينهما . على قدر ، أي على استواء واعتدال .
وَكَتَنَ دُونَ قَبِيحِهِ خُطَافُهُ وَنَاتَ سَمَامَتُهُ عَنِ الصَّقْرِ

اكتن ، أي استتر . والقبيح : ملتقى الساقين ، ويقال إنه مُرَكَّبُ الذراعين في
العضدين . والخُطَافُ : من أسماء الطير ، وهو حيث أدركت عَقِبَ الْفَارَسِ إذا حَرَكَ

رجليه، ويقال لهذين الموضعين من الفرس: المَرَكْلان. ونأت. أي بعدت، والسَّهامة: دائرة تكون في عُنُق الفرس، وقد ذكرناها، وهي من أسماء الطير. والصقر: أحسبها دائرة في الرأس، وما وقفت عليها، وهي من أسماء الطير.

وَتَقَدَّمَتْ عَنْهُ الْقَطَاةُ لَهُ فَنَأَتْ بِمَوْقِعِهَا عَنِ الْحُرِّ

القطاة: مقعد الرِّدْف، وهي من أسماء الطير؛ والْحَرّ: من الطير، يقال: إنه ذكر الحمام. وهي من الفرس: سواد يكون في ظاهر أذنيه.

وَسَمَا عَلَى نَقْوَيْهِ دُونَ حِدَاتِهِ خَرَبَانٍ بَيْنَهُمَا مَدَى الشَّيْرِ

النَّقْوَان: واحدهما نقو، والجمع أنقاء. وهو عظم ذو مَخ، وإنما عَنَى ها هنا عظامَ الوركين؛ لأنَّ الخَرَب هو الذي تراه مثل المدهُن في ورك الفرس. وهو من الطير: ذَكَرُ الحبارى. والحِدَاة: من الطير: وأصله الهمز ولكنه حُقِف، وهي سالفة الفرس، وجمعها حِداء، على وزن فِعال، كما تقول: عَظَاءة وَعَظَاء؛ ويقال: عَظَايَة. وإذا فتحت الفاء قلت حِدَاة، وهو الفأس ذات الرأسين، وجمعها حِدَا، مثل نَوَاة ونَوَى، وقَطَاة وقَطَا.

يَدْعُ الرِّضِيمَ إِذَا جَرَى فَلَقَا بَتَوَائِمٍ كَمَوَاسِمٍ سُمِرِ

الرِّضِيم: الحجارة. والفلق: المكسورة فَلَقَا. بتوأم: جمع تَوَام، وقد قالوا: تُوَام، على وزن فُعال، جمع تَوَام؛ وهي على غير قياس. يقول: هي مَثْنَى مَثْنَى، يعني حوافره. والمواسم: جمع مَيْسَم الحديد، أي إنها كمواسم الحديد في صلابتها. وقوله سمر: أي لون الحافر، وهو أصلب الحوافر.

رُكِبْنَ فِي مَحْضِ الشَّوَى سَبَطٍ كَفَتِ الْوُثُوبُ مُشَدَّدَ الْأَسْرِ

الشَّوَى ها هنا: القوائم، والواحدة شَوَاة؛ ويقال: فرس محض الشوى، إذا كانت قوائمه معصوبة. سَبَط: سهل. كَفَتِ الوُثُوب. أي مجتمعة، من قولك: كَفَتَ الشيء، إذا جمعته وتَمَّتته. مُشَدَّدَ الْأَسْرِ: أي الخلق.

قال الأصمعي: فأمر لي بألف درهم.

لأبي العتاهية في المشر فرس الرشيد:

وسبق يوما فرس للرشيد، يسمى المشر. وكان أجراه مع أفراس للفضل
وجعفر ابني يحيى بن خالد البرمكي. فقال أبو العتاهية:

جاء المشر والأفراس يقدمها هونا على سرعة منها وما انتهر^(١)
وخلف الريح حسرى وهي تتبعه ومرّ يختطف الأبصار والنظرا

لأبي النجم في الحلبة:

وقال أبو النجم في شعر يصف الفرس، وهو أجود شعر يصف الحلبة:

ثم سمعنا برهان نامله	قيد له من كل أفق جحله
فقلت للسائس قده أعجله	واغد لعنا في الرهان نرسله ^(٢)
نعلو به الحزن ولا نسهله	إذا علا الأخشب صاح جندله ^(٣)
ترتم النوح يبيكي مثكله	كان في الصوت الذي يفصله ^(٤)
زمار دف يتغنى جلجله	حتى وزدنا المصّر يطوى قنبله
طبي التجار العصب إذ تنخله	وقد رأينا فعلهم فنفعله ^(٥)
نطويه والطبي الرقيق يبدله	نضمّر الشحم ولنا نهزله
حتى إذا الليل تولى أثجله	واتبع الأيدي منه أرجله ^(٦)
قمنا على هول شديد وجله	نمدّ حبلا فوق خط نعدله ^(٧)
نقول قدّم ذا وهذا أدخله	وقام مشقوق القميص يعجله
فوق الخماسي قليلا يفضله	أدرك عقلا والرهان عمله ^(٨)

(١) الهون: السكينة والهدوء. وانتهر: أي زجر من أجل السرعة.

(٢) الرهان: تضمير الخيل. (٣) الحزن: الأرض الوعرة المسالك، والجندل: الحجارة

(٤) القنبل: الطائفة من الخيل. (٥) العصب: ضرب من البرود، وتنخله: تختاره.

(٦) الأثجل: القطعة الضخمة من الليل. (٧) الوجل: الخوف.

(٨) الخماسي: يقال غلام خماسي إذا كان طوله خمسة أشبار.

حتى إذا أدركَ خَيْلاً مُرْسِلَهُ ثَارَ عَجَاجٍ مُسْتَطِيرٍ قَسْطَلَهُ^(١)
تَنْفَشُ مِنْهُ الْخَيْلُ مَا لَا تَغْزِلُهُ مَرّاً يُعْطِيهَا وَمَرّاً تُنْعَلُهُ
مَرَّ الْقَطَا أَنْصَبَ عَلَيْهِ أَجْدَلُهُ وَهُوَ رَخِيٌّ الْبَالِ سَامٍ وَهْلُهُ^(٢)
قَدَمَهُ مِثْلًا لِمَنْ يَمِثْلُهُ تُطِيرُهُ الْجَنُّ وَحِينًا تُرْجِلُهُ
تَسْبَحُ أَخْرَاهُ وَيَطْفُو أَوْلَهُ تَرَى الْغَلَامَ سَاجِيًا مَا يَرْكَلُهُ^(٣)
يُعْطِيهِ مَا شَاءَ وَلَيْسَ يَسْأَلُهُ كَأَنَّهُ مِنْ زَبَدٍ يُسْرِبُهُ
فِي كُرْسَفٍ النَّدَافِ لَوْلَا بَلَلُهُ تَخَالُ مِسْكَاً عَلَيْهِ مُعَلَّلُهُ^(٤)
ثُمَّ تَنَاولْنَا الْغَلَامَ تُنْزِلُهُ عَنْ مُفْرَعِ الْكَتِفَيْنِ حُلُوً عَطَّلُهُ^(٥)
مُتَنَفِّجِ الْجَوْفِ عَرِيضٍ كُلُّكُلُهُ فَوَاقَتْ الْخَيْلُ وَنَحْنُ نَشْكَلُهُ^(٦)

وَالْجَنُّ عُكَافُ بِهِ تُقْبَلُهُ

وقال آخر في فرس أبي الأعور السلمي:

مَرَّ كَلِمَعِ الْبَرْقِ سَامٍ نَاطِرُهُ تَسْبَحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ

فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ

قول هذا أشبه من قول أبي النجم: لأنه يقول:

تَسْبَحُ أَخْرَاهُ وَيَطْفُو أَوْلَهُ

وقال الأصمعي: إذا كان الفرس كما قال أبو النجم فحمار الكساح^(٧) أسرع منه.

لأن اضطراب مؤخره قبيح.

وقال الأصمعي: كان أبو النجم وصافاً للخيل إلا أنه غلط في هذا البيت، وقد

غلط رُؤْبَةً أيضاً في الفرس فقال يصف قوائمه:

يَهْوِينَ شَتَى وَيَقَعْنَ وَفَقًا^(٨)

(٢) الأجدل: الصقر، والوهل: الخوف.

(٤) الكرشف: القطن.

(٦) منتفج: أي منتفخ.

(٨) وفقاً: أي على نمط واحد.

(١) العجاج والقسطل: الغبار.

(٣) الساجي: الساكن، ويركله: ينهره.

(٥) مفرع الكتفين: عاليهما، والعطل: العنق، وقيل: الضمور.

(٧) الكساح: الكناس.

ولما أنشده مُسلم بن قتيبة ، قال له : أخطأت في هذا يا أبا الجحّاف ، جعلته مقيداً .
قال : قرّني من ذنب البعير .

وأنشد الأصمعي :

قد أطرق الحيّ على سابعٍ أسطعَ مثلِ الصّدعِ الأجرَدِ
لما أتيتُ الحيّ في مَتْنِه كأنَّ عُرْجوناً بَمَثْنِي يَدِي^(١)
أقبلَ يَخْتالُ على شَأوهِ يضربُ في الأقربِ والأبعدِ
كأنه سكرانٌ أو عابسٌ أو آبن ربّ حَدَثِ المولِدِ

وقال غيره :

أما إذا استقبلته فكأنه جذعٌ سَمَا فوق النَّخيلِ مُشَدَّبُ
وإذا اعترضت له استوتَ أقطاره وكأنه ، مُسْتَدْبَرًا ، مُتَصَوَّبُ

وقال ابن المعتز :

وقد يحضُرُ الهَيْجَاءُ في شَجِّ النَّسَا تكاملَ في أسنانه فهو قَارِحُ^(٢)
له عُنُقٌ يَغْتالُ طولَ عِنانِه وصدرٌ إذا أعطِيته الجريَّ سَابِحُ
إذا مالَ عن أعطافه قلتَ شاربٌ عناهُ بتصريفِ المدامة طافِحُ

وقال أيضاً :

ولقد وطئتُ الغَيْثَ يَحْمَلُنِي طَرْفُ كَلَوْنِ الصُّبْحِ حينَ وقد
يَمْشي ويعرضُ في العِنانِ كما صَدَفَ المَعْشَقَ بالدلالِ وصدّ^(٣)
طارَتْ به رَجُلٌ مُرَصَّعةٌ رَجَامَةٌ لِحَصَى الطَّرِيقِ وَيَدُ^(٤)
فكأنه موجٌ يَسِيلُ إذا أطلَقْتَهُ وإذا حَبَسَتْ جَمْدُ

(١) العرجون : أصل العذق ، وهو عنقود النخل .

(٢) شنج النساء : أي تقبض عرق النساء ويكون من الورك إلى الكعب . والقارح : الفرس في الخامسة من عمره .

(٣) صدف : امتنع وكذلك الصدّ .

(٤) رجامة : من الرّجَم . أي مثيرة لها .

الحلبة والرهان

والحلبة: جمع الخيل، ويقال: مجتمع الخيل، ويقال: مجتمع الناس للرهان؛ وهو من قولك: حلب بنو فلان على بني فلان وأحلبوا: إذا اجتمعوا. ويقال منه: حَلَبَ الحالبُ اللبنَ في القدح: أي جمعه فيه. والمِقْوَس: الحبل الذي يُمدُّ في صدور الخيل عند الإرسال للسياق. والمنّصة: الخيل حين تُنصب للإرسال.

وأصل الرهان من الرهن، لأن الرجل يراهن صاحبه في المسابقة، يضع هذا رهنا وهذا رهنا، فأيهما سبق فرسه أخذ رهنه ورهن صاحبه. والرهان، مصدر راهنته مراهنه ورهاناً، كما تقول: قاتلته مقاتلة وقتالا. وهذا كان من أمر الجاهلية، وهو القمار المنهي عنه. فإن كان الرهن من أحدهما بشيء مسمّى على أنه إن سبق لم يكن له شيء، وإن سبقه صاحبه أخذ الرهن، فهذا حلال؛ لأن الرهن إنما هو من أحدهما دون الآخر؛ وكذلك إن جعل كل واحد منهما رهنا وأدخلا بينهما محلاً، وهو فرس ثالث يكون مع الأولين، ويسمى أيضاً الدخيل ولا يجعل لصاحب الثالث شيء، ثم يرسلون الأفراس الثلاثة، فإن سبق أحد الأولين أخذ رهنه ورهن صاحبه فكان له طيباً، وإن سبق الدخيل أخذ الرهنين جميعاً، وإن سبق هو لم يكن عليه شيء. ولا يكون الدخيل إلا رائعا جواداً، لا يأمنان أن يسبقهما؛ وإلا فهذا قمار، لأنها كأنها لم يدخلا بينهما محلاً.

قال الأصمعي: السابق من الخيل: الأول، والمصليّ: الثاني الذي يتلوه. قال: وإنما قيل له مُصَلٍّ، لأنه يكون عند صلوي السابق، وهما جانباً ذنّبه عن يمينه وشماله؛ ثم الثالث والرابع لا أسم لواحد منهما إلى العاشر، فإنه يسمّى سَكَيْتاً.

قال أبو عبيدة: لم نسمع في سوابق الخيل ممن يوثق بعلمه آسماً لشيء منها إلا الثاني والعاشر؛ فإن الثاني آسمه المصليّ، والعاشر السكّيت؛ وما سوى ذينك يقال له الثالث والرابع، وكذلك إلى التاسع، ثم السكّيت ويقال السكّيت، بالتشديد والتخفيف، فما جاء بعد ذلك لم يعتد به. والفِسْكِل - بالكسر - الذي يجيء آخر

الخيـل ، والعامة تسميه الفُسْكل - بالضم .

وقال أبو عبـيدة : القاشور ، الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل ، وهو الفُسْكل ، وإنما قيل للسُّكيت ؛ سَكَيْتَ لأنه آخر العدد الذي يقف العادُّ عليه . والسَّكْتُ : الوقوف ، هكذا كانوا يقولون ، فأما اليوم فقد غَيَّرُوا .

وكان من شأنهم أن يمسحوا على وجه السابق . قال جرير :
إذا شِئْتُمْ أن تَمسحوا وجه سابقٍ جَوَادٍ ، فمُدُّوا في الرِّهَانِ عِنَانِيَا
ومن قولنا في هذا المعنى :

وإذا جِيَادَ الخيل ما طَلَّها المدى وتَقَطَّعتْ في شَأوها المبهُور^(١)
خَلَّوا عِنَانِي في الرِّهَانِ ومَسَّحُوا مِنِّي بَغْرَةً أبلقَ مشهور^(٢)

وصف السلاح

درع عليّ :

كانت درعُ عليّ صدرًا لا ظهر لها ، فقليل له في ذلك ؛ فقال : إذا استمكن عدوي من ظهري فلا يُبْقِ .

ورؤي الجراح بن عبد الله قد ظاهر بين درعين ، فقليل له في ذلك ؛ فقال : لست أقي بدني وإنما أقي صبري^(٣) .

وأشترى زيد بن حاتم أدراعا وقال : إني لست أشترى أدراعا وإنما أشترى أعمارا .

وقال حبيب بن المهلب لبنيه : لا يقعدن أحدكم في السوق ، فإن كنتم لا بدَّ فاعلين ، فإلى زراد ، أو سَرَّاج ، أو ورَّاق .

(١) الشأو : المدى والسبق .

(٢) الأبلق : الذي في لونه سوادٌ وبياض .

(٣) في الأصول « صدي » وما أثبت هنا من عيون الأخبار لابن قتيبة .

بين عمر بن الخطاب وعمرو بن معد يكرب في الصمصامة:

العتبي قال: بعث عمر بن الخطاب إلى عمرو بن معد يكرب أن يبعث إليه بسيفه المعروف بالصمصامة، فبعث به إليه، فلما ضرب به وجده دون ما كان يبلغه عنه، فكتب إليه في ذلك، فردّ عليه: إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف، ولم أبعث بالساعد الذي يضرب به.

وسأله عمر بن الخطاب يوماً عن السلاح، فقال: يسأل أمير المؤمنين عما بدا له. قال: ما تقول في الترس؟ قال: هو المِجَنُّ الدائر، وعليه تدور الدوائر. قال: فما تقول في الرُمح؟ قال: أخوك وربما خانك فانقصف. قال: فالنبل؟ قال: منايا تخطي وتصيب. قال: فما تقول في الدرع؟ قال: مُثْقَلَةٌ للراجل، مُتْعَبَةٌ للفارس، وإنها لحصن حصين. قال: فما تقول في السيف؟ قال: هناك لا أم لك يا أمير المؤمنين، فضربه عمر بالدرة وقال: بل لا أم لك. قال: الحمى أضرعتني لك^(١).

لابن يامين في الصمصامة:

الهيثم بن عدي قال: وُصِفَ سيفُ عمرو بن معد يكرب الذي يقال له الصمصامة لموسى الهادي، فدعا به فوضع بين يديه مجرّداً، ثم قال لحاجبه: إيذن للشعراء. فلما دخلوا أمرهم أن يقولوا فيه، فبدرهم ابن يامين^(٢) فقال:

حَارَ صَمْصَامَةُ الزَّيْدِي عَمْرٍو مِنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ مُوسَى الْأَمِينُ
سَيْفَ عَمْرٍو وَكَانَ فِيمَا سَمِعْنَا خَيْرَ مَا أُغْمِدَتْ عَلَيْهِ الْجَفُونُ
أَخْضَرَ الْمَتْنَ بَيْنَ حَدَّيْهِ نُورٌ مِنْ فِرْنِدٍ تَمْتَدُّ فِيهِ الْعُيُونُ
أَوْقَدَتْ فَوْقَهُ الصَّوَاعِقُ نَاراً ثُمَّ سَاطَتْ بِهِ الدَّعَافُ الْقُيُونُ^(٣)
فَإِذَا مَا سَلَّتْهُ بَهْرُ الشَّمْسِ فَلَمْ تَكُذْ تَسْتَبِينُ

(١) أراد أن الإسلام قيده، ولو كنت في الجاهلية لم تكلمني بهذا الكلام، وهو مثل تضربه العرب إذا اضطرت للخضوع.

(٢) اضطرب هذا الاسم في الأصول: فمرة «ابن قسي» ومرة «ابن أقيس» وما أثبتناه هنا من رواية نهاية الأرب وابن خلكان (٤٠٣/٢) ومروج الذهب (٢٨٦/٤) وديوان المعاني (٥٢/٢).

(٣) شابت: مزجت، والدعاف: والقيون: جمع تين وهو الحداد.

فكَأَنَّ الْفَرْنَـدَ وَالرَّوْنُقَ الْجَا رِي فِي صَفْحَتَيْهِ مَاءٌ مَعِينُ
وَكَأَنَّ الْمُنُونُ نِيْطَتْ إِلَيْهِ فَهُوَ مِنْ كُلِّ جَانِبِيهِ مَنُونٌ^(١)
نَعَمْ مِخْرَاقُ ذِي الْحَفِيزَةِ فِي الْهِجَاءِ يَسْطُو بِهِ وَنَعَمْ الْقَرِينُ
مَا يُبَالِي مَنْ أَنْتَاضَاهُ لِحَرْبٍ أَشْمَالٌ سَطَّتْ بِهِ أَمْ يَمِينُ
فَأَمَرَ لَهُ بِبَدْرَةٍ وَخَرَجُوا .

الزبير بن العوام وسيف:

وَضَرَبَ الزَّبِيرُ بْنُ الْعَوَامِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ عِثَانَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ فَقَطَّهَ إِلَى
الْقَرْبُوسِ؛ فَقَالُوا: مَا أَجُودَ سَيْفُكَ! فَغَضِبَ - يَرِيدُ أَنْ الْعَمَلُ لِيَدِهِ لَا لِسَيْفِهِ - وَقَالَ:
مَتَى تَلْقَانِي يَعْدُو بَبَزِّي مَقْلَصٌ كُمَيْتٌ بِهِمْ أَوْ أَعْرُ مُحَجَّلٌ^(٢)
تُلَاقِ أَمْرَةً إِنْ تَلَقَّاهُ فَبَسِيفِهِ تَعْلَمُكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ تَجْهَلُ
وَقَالَ أَبُو الشَّيْصِ:

خَتَلَتْهُ الْمُنُونُ بَعْدَ اخْتِيَالِ بَيْنَ صَفَيْنَ مِنْ قَنَاءٍ وَنِصَالِ^(٣)
فِي رِدَاءٍ مِنَ الصَّفِيحِ صَقِيلِ وَقَمِيصٍ مِنَ الْحَدِيدِ مُذَالِ^(٤)

لأبي الأغر يوصي ابنه:

وَبَلَغَ أَبَا الْأَغْرِ التَّمِيمِيَّ أَنَّ أَصْحَابَهُ بِالْبَادِيَةِ قَدْ وَقَعَ بَيْنَهُمْ شَرٌّ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ ابْنَهُ
الْأَغَرَ وَقَالَ: يَا بَنِيَّ، كُنْ يَدًا لِأَصْحَابِكَ عَلَى مَنْ قَاتَلَهُمْ، وَإِيَّاكَ وَالسَّيْفَ فَإِنَّهُ ظَلَّ
الْمَوْتَ، وَأَتَقَ الرُّمَحَ فَإِنَّهُ رِشَاءُ الْمَنِيَّةِ^(٥)، وَلَا تَقْرُبِ السَّهَامَ فَإِنَّهَا رُسُلٌ لَا تُؤَامَرُ
مُرْسَلَهَا . قَالَ: فَمَاذَا أَقَاتِلُ؟ قَالَ: بِمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

جَلَامِيدٌ يَمْلَأَنَّ الْأَكْفَ كَأَنَّهَا رُءُوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ

(١) نيطت: أسندت وخصت به .

(٢) البز: السلاح، والمقلص من الأفراس: المشعر المشرق الطويل القوائم، والبهيم: ما لاشية فيه . والأغر: الذي
في جبهته بياض، والمجحل: الذي في قوائمه بياض .

(٣) ختلته: غدرته .

(٤) المذال: الذي له ذيل، أي أن الدرع كانت فضفاضة . (٥) رشاء المنيّة: حبلىها .

وذكر أعرابي قوماً تحاربوا فقال: أقبلت الفحول، تمشي مشي الوعول، فلما تصافحوا بالسيوف، فغرت^(١) المنايا أفواهاها .

وقال آخر يذكر قوماً أسروا: استنزلوهم عن الجياد بليئة الخُرْصان^(٢)، ونزعوهم نزع الدلاء بالأشطان^(٣) .

وقال أعرابي في آخرين ابتغوا قوماً أغاروا عليهم، فقال: احتشوا كل جمالية عيرانة^(٤)، كما يخصفون أخفاف المطي بجوافر الخيل، حتى أدركوهم بعد ثلاثة، فجعلوا المران أرشية المنايا فاستقوا بها أرواحهم .

ومن أحسن ما قيل في السيف قولٌ حبيب:
ونبهن مثل السيف لو لم تسله يدان لسلته ظباه من الغمد

وقال في صفة الرماح:
مُثَقَّفَاتٌ سَلَبَنَ الرُّومَ زُرْقَتَهَا وَالْعُرَبَ أَلْوَانَهَا وَالْعَاشِقَ الْقَضْفَا^(٥)

ومن الإفراط القبيح قولُ النابغة في وصف السيف:
يَقْدُ السَّلْوْقِيَّ الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدُ فِي الصَّفَاحِ نَارَ الْحَبَابِ^(٦)

فذكر أنه يقْدُ الدرع المضاعف نسجه، والفارس، والفرس، ويقع بها في الأرض فيقْدح النار من الحجارة .

وأقبح منه في الإفراط قولُ الآخر:
تَظَلُّ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالْقَيْدَيْنِ وَالْهَادِي^(٧)

(١) فغرت: فتحت .

(٢) الخُرْصان: القنا، الواحدة: خُرْص بضم الخاء وتكسر .

(٣) الأشطان: الجبال .

(٤) الجمالية: الناقة الوثيقة كالجمال، والعيرانة: الناجية في نشاط .

(٥) القضف: النحافة .

(٦) الحباب: هي ما اقتدح من شرر النار في الهواء من اصطكاك الحجارة بعضها ببعض .

(٧) الهادي: العنق .

وقد جمع العلويّ وصف الخيل والسلاح كله فأحسن وجود حيث يقول :

بَحْسِي مِنْ مَالِي مِنَ الْخَيْلِ أَعْيَطَ سَلِيمُ الشَّطَى عَارِي النَّوَاهِقِ أَمْعَطُ^(١)
وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ مُهَنَّدُ وَأَسْمَرُ عَسَالُ الْكُعُوبِ عَنَظَنَطُ^(٢)
وَبِيضَاءُ كَالضَّحْضَاحِ زَغْفُ مُفَاضَّة يُكَفِّتُهَا عَنِّي نَجَادٌ مُخَطَّطُ^(٣)
وَمَعْطُوفَةُ الْأَطْرَافِ كَبْدَاءُ سَمْحَةٍ مُنْفَجَّةُ الْأَعْضَادِ صَفْرَاءُ شَوْحَطُ^(٤)
فِيَا لَيْتَ مَالِي غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتَهُ عَلَى لُجَّةٍ تَيَّارُهَا يَتَغَطَّطُ^(٥)
وَيَا لَيْتَنِي أُمْسِي عَلَى الذَّهْرِ لَيْلَةً وَلَيْسَ عَلَى نَفْسِي أَمِيرٌ مُسَلِّطُ

لابن عبد ربه :

ومن قولنا في وصف الرمح والسيف :

بِكَلِّ رُدَيْنِيٍّ كَأَنَّ سِنَانَهُ شِهَابٌ بَدَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ سَاطِعُ
تَقَاصَرَتْ الْأَجَالُ فِي طَوْلِ مَتْنِهِ وَعَادَتْ بِهِ الْأَمَالُ وَهِيَ فَجَائِعُ
وَسَاءَتْ ظُنُونُ الْحَرْبِ فِي حُسْنِ ظَنِّهِ فَهَنْنَ طُبَاتٌ لِلْقُلُوبِ قَوَارِعُ^(٦)
وَذِي شُطْبٍ تَقْضِي الْمَنَايَا بِحُكْمِهِ وَلَيْسَ لَمَّا تَقْضِي الْمَنِيَّةُ دَافِعُ
فِرْنَدٌ إِذَا مَا اعْتَنَّى لِلْعَيْنِ رَاكِدٌ وَبَرَقَ إِذَا مَا آهَتِزَّ بِالْكَفِّ لَامِعُ
يُسَلِّلُ أَرْوَاحَ الْكُمَاةِ أَنْسَالَهُ وَيَرْتَاعُ مِنْهُ الْمَوْتُ وَالْمَوْتُ رَائِعُ
إِذَا مَا التَّقَتْ أَمْثَالُهُ فِي وَقِيعَةٍ هُنَالِكَ ظَنَّ النَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَاقِعُ

ومن قولنا في وصف السيْف :

-
- (١) الأعيط: الطويل العنق، والشنطي: عظم لازق بالركبة أو بالذراع أو بالوطيف. والنواحق: يريد بها الناهقين: وهما عظامان شاخصان من ذي الحافر في مجرى الدمع. والأمعط: الذي لا شعر على جسده.
- (٢) العسال: الرمح الشديد الاهتزاز والعنظنط: الطويل.
- (٣) البيضاء: يريد بها الدرع، والضحضاح: الماء اليسير ويكفّتها عني: يريد أن زوائد هذه الدرع تلتصق بنجاد سيفه فلا تعوق حركته.
- (٤) الكبداء: القوس بملأ الكف مقبضها، والسَمْحَة: الواتية والشوحت: شجرٌ تتخذ منه القسي.
- (٥) يتغَطَّطُ: أي يضطرب.
- (٦) الظَّبَا: الحدّ في السيْف وغيره.

بِكُلِّ مَأْثُورٍ عَلَى مَتْنِهِ مِثْلُ مَدَبِ التَّمَلِّ بِالْقَاعِ
يَرْتَدُّ طَرْفُ الْعَيْنِ مِنْ حَدِّهِ عَنْ كَوْكَبِ اللَّمُوتِ لَمَاعِ

وقال إسحاق بن خلف البهراني في صفة السيف:

أَلْقَى بِجَانِبِ خَصْرِهِ أَمْضِي مِنَ الْأَجَلِ الْمَتَاحِ
وَكَأَنَّمَا دَرَّ الْهَبَا عَلَيْهِ أَنْفَاسُ الرِّيحِ^(١)

ومن جيد صفات السيف قول الغنوي:

حُسَامٌ غَدَاةُ الرَّوْعِ مَاضٍ كَأَنَّهُ مِنْ اللَّهِ فِي قَبْضِ النُّفُوسِ رَسُولُ
كَأَنَّ عَلَى إِفْرَنْدِهِ مَوْجَ لُجَّةٍ تَقَاصَّرُ فِي ضَحْضَاحِهِ وَتَطُولُ
كَأَنَّ جُيُوشَ الدَّرِّ كَسَّرْنَ فَوْقَهُ قُرُونُ جَرَادٍ بَيْنَهُنَّ دُحُولُ^(٢)

النزع بالقوس

إبراهيم الشيباني قال: كان رجل من أهل الكوفة قد بلغه عن رجل من أهل لسلطان أنه يعرض له ضيعة بواسطة في مغمم لزمه للخليفة؛ فحمل وكيلا له على بغل وأترع^(٣) له خُرْجاً بدنانير، وقال له: اذهب إلى واسط فاشتر لي هذه الضيعة المعروضة، فإن كفأك ما في هذا الخرج وإلا فاكتب إلى أمدك بالمال. فخرج، فلما أصحّر عن البيوت، لحق به أعرابي راكب على حمار معه قوس وكنانة؛ فقال له: إلى أين تتوجه؟ فقال: إلى واسط. قال: فهل لك في الصُّحبة؟ قال: نعم. فسارا حتى قَوَزَا، فعنت لهما ظباء، فقال له الأعرابي: أيّ هذه الظباء أحبُّ إليك: المتقدم منها أم المتأخر فأزكيه^(٤) لك؟ قال له: المتقدم. فرماه فخرمه بالسهم، فاشتَويا وأكلا، فاغتنب الرجل بصحبة الأعرابي، ثم عن له زُفّة قطا، فقال: أيها تريد فأصرعها لك؟

(١) الهباء: الشيء المنبث الذي تراه في الكوى من ضوء الشمس شبيهاً بالغبار.

(٢) الذحول: جمع ذحل: وهو الثَّار.

(٣) أترع: ملأ.

(٤) فأزكيه: أي أرميه بالسهم فأجعله مزكى يحلّ أكله.

فأشار إلى واحدة منها فرماها فأقصدَها، ثم اشتويا وأكلا، فلما انقضى طعامها فوق له الأعرابي سهماً ثم قال له: أين تريد أن أصيبك؟ فقال له: اتق الله وأحفظ زمام الصحبة. قال: لا بد منه! قال له: اتق الله ربك واستبقني، ودونك البغل والخرج فإنه مُترَعٌ مالا. قال: فاخلع ثيابك. فأنسلخ من ثيابه ثوباً ثوباً حتى بقي مجرداً. قال له: اخلع أمواقك^(١). وكان لابساً خُفَّين طائفيين، فقال له: اتق الله في ودع لي الخفين أتبلغ بها من الحرّ، فإن الرّمضاء تحرق قدمي. قال: لا بدّ منه. قال فدونك الخُف فاخلعه. فلما تناول الخُفّ، ذكر الرجل خنجراً كان معه في الخف، فاستخرجه ثم ضرب به صدره فشقه إلى عانته، وقال له: الاستقصاء فرقة. فذهبت مثلاً. وكان هذا الأعرابي من رُماة الحدق^(٢).

بين لص ورام:

وحدّث العتبي عن بعض أشياخه قال: كنت عند المهاجر بن عبد الله والى اليمامة، فأتي بأعرابي كان معروفاً بالسرق فقال له: أخبرني عن بعض عجائبك. قال: عجائبي كثيرة، ومن أعجبها أنه كان لي بعير لا يُسبق، وكانت لي خيل لا تُلحق، فكنت أخرج فلا أرجع خائباً، فخرجت يوماً فاحترشت^(٣) ضباً، فعلقته على قتي، ثم مررت بخباء ليس فيه إلا عجوز ليس معها غيرها، فقلت: يجب أن يكون لهذه رائحة من غم وإبل. فلما أمسيت إذا بإبل مائة، وإذا شيخ عظيم البطن، شُنّ الكفين^(٤)، ومعه عبد أسود، فلما رأيَ رَحْبَ بي، ثم قام إلى ناقة فأحتلبها، وناولني العلبة. فشربت ما يشرب الرجل، فتناول الباقي فضرب به جبهته، ثم احتلب تسع أُنُق فشرب ألبانهم، ثم نحر حُواراً^(٥) فطبخه، فأكلت شيئاً، وأكل الجميع حتى ألقى عظامه بيضا، وجثا على كومة من البطحاء وتوسدها ثم غَطَّ غطيظ البكر. فقلت:

(١) الأمواق: جمع موق، وهو خفّ غليظ يلبس فوق الخفّ.

(٢) رماة الحدق: أي المهرة الحاذقين في الرمي.

(٣) احترشت: اصطدت. (٤) شُنّ الكفين: غليظهما.

(٥) الحوار: ولد الناقة، من وقت ولادته إلى وقت فطامه.

هذه والله الغنيمة، ثم قمت إلى فحل إبله فخطمته^(١)؛ ثم قرنته ببعيري وصحت به، فاتبعني الفحل واتبعته الأبل إرباباً به في قطار^(٢)، فصارت خلفي كأنها حبل ممدود؛ فمضيت أبادر ثنية بيني وبينها مسيرة ليلة للمُسرع، ولم أزل أضرب بعيري، مرة بيدي، ومرة برجلي، حتى طلع الفجر؛ فأبصرت الثنية، وإذا عليها سواد، فلما دَنَوْتُ منه إذا الشيخ قاعد وقوسه في حجره! فقال: أضيّقنا؟ قلت: نعم! قال: أتسخو نفسك عن هذه الإبل؟ قلت: لا. فأخرج سهمًا كأنه لسان كلب، ثم قال: انظره بين أذني الضبِّ المعلق في القتب. ثم رماه فصدع عظمه عن دماغه، فقال لي: ما تقول؟ قلت: أنا على رأيي الأول. قال: انظر هذا السهم الثاني في فقرة ظهره الوسطى، ثم رمى به فكأنما قدره بيده ثم وضعه بأصبعه، ثم قال: رأيك؟ فقلت: إني أحب أن أستثبت. قال: أنظر هذا السهم الثالث في عكوة ذنبه، والرابع والله في بطنك. ثم رماه فلم يخطيء العكوة؛ قلت: أنزل آمنًا؟ قال: نعم. فدفعت إليه خظام فحله وقلت: هذه إبلك لم تذهب منها وبرة. وأنا أنظر متى يرمني بسهم يُقصد به قلبي؛ فلما تباعدت قال: أقبل! فأقبلت والله فرّقا من شره لا طمعاً في خيره. فقال: ما أحسبك تجشمت الليلة ما تجشمت إلا من حاجة! قلت نعم. قال: فاقْرُنْ من هذه الإبل بعيرين وامض لِطَيْتِكَ. قال: قلت: أما والله لا أمضي حتى أخبرك عن نفسك؛ فلا والله ما رأيت أعرابيا قط أشدّ ضرساً، ولا أعْدَى رجلاً، ولا أرمى يداً، ولا أكرم عَفْواً، ولا أسخى نفساً، منك. فصرف وجهه عني حياءً وقال: خذ الإبل برمتها مباركا لك فيها.

للنبي ﷺ في الرمي:

وقال النبي ﷺ: «اركبوا وآرموا؛ وأن ترموا أحب إليّ من أن تركبوا».

وقال: «كل لهُوَ المؤمن باطلٌ إلا في ثلاث: تأديبه فرسه ورميه عن كبد قوسه، وملاعِبته امرأته؛ فإنه حق. إن الله ليدْخُلُ الجنة بالسهم الواحد عامله المحتسب،

(١) خطمته: علّقه.

(٢) القطار: القافلة، والإرباب: الملازمة.

والقويّ به في سبيل الله ، أي والرامي به في سبيل الله .

وروي عن عقبة بن عامر قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول وهو قائم على المنبر : ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾^(١) . ألا إنّ القوة الرمي . ألا إنّ القوة الرمي .

وكان أرمى أصحاب رسول الله ﷺ سعد بن أبي وقاص ؛ لأن رسول الله ﷺ دعا له فقال : اللهم سدّد رميته ، وأجِبْ دَعْوَتَهُ . فكان لا يُردّ له دعا ، ولا يخيب له سهم .

النبي ﷺ ورماة من أسلم :

وذكر أسامة بن زيد : أنّ شيوخا من أسلم حدّثوه ، أنّ رسول الله ﷺ جاءهم وهم يرمون بيّطحان ، فقال رسول الله ﷺ : ارموا يا بني إسماعيل ، فقد كان أبوك راميا ، وأنا مع ابن الأدرع . فتعدّى القوم فقالوا : يا رسول الله ، من كنت معه فقد نَضَلْ^(٢) . قال رسول الله ﷺ : ارموا وأنا معكم كلكم . فانتضلوا ذلك اليوم ثم رجعوا بالسواء ؛ ليس لأحد على أحد منهم فضل .

لعمر بن الخطاب :

وقال عمر : أثّرتوا وآرتدوا ، وأنّعلوا وآحتفوا ، وآرموا الأغراض ، وآلقوا الرُّكْب ، وأنزوا على الخيل نزوا^(٣) ، وعليكم بالمعدّة - أو قال : بالعربية - ودعوا التنعم وزيّ العجم .

وقال أيضا : لن تخور قواكم ما نزوّتم ونزعتّم . يعني نزوتم على ظهور الخيل ونزعتّم بالقسي .

(١) سورة الأنفال الآية ٦٠ .

(٢) نضل : غلب في المناضلة ، وهي المراماة .

(٣) انزوا : اقفزوا وثبوا .

لرجل من البادية يذمر قومه :

وجنى قوم من أهل اليمامة^(١) جناية، فأرسل السلطان إليهم جُنْدًا من محاربة بن زياد. فقام رجل من أهل البادية يُذَمِّر أصحابه فقال: يا معشر العرب، ويا بني المحصنات، قاتلوا عن أحسابكم وأنسابكم؛ فوالله لئن ظهر هؤلاء عليكم لا يدعون بها لبنة حراء ولا نخلة خضراء إلا وضعوها بالأرض، ولَا عَتْرَاكم من نُشَاب معهم في جعاب كأنها أيور الفيلة ينزعون في قِسيِّ كأنها الغُبط^(٢)، تَنُطُّ^(٣) إحداهن أطيظ الزُّرْنُوق^(٤)، يَمْعُطُ^(٥) أحدهم فيها حتى يتفرق شعر إبطيه، ثم يرسل نُشَابَة كأنها رشاء منقطع، فما بين أحدم وبين أن تنفضخ عينه أو ينصدع قلبه منزلة. فخلع قلوبهم فطاروا رُعبا.

مشاروة المهدي لأهل بيته

في حرب خراسان

هذا ما تراجع فيه المهديُّ ووزراؤه، وما دار بينهم من تدبير الرأي في حرب خراسان، أيام تحاملت عليهم العمال وأعنف، فحملتهم الدالة وما تقدّم لهم من المكانة على أن نكثوا ببيعتهم، ونقضوا موثقتهم، وطرّدوا العُمال، والتوّأ بما عليهم من الخراج. وحمل المهديّ ما يُحب من مصلحتهم ويكره من عنتهم على أن أقال عثرتهم^(٦)، واغتفر زلّتهم، واحتمل دالّتهم؛ تطوّلًا بالفضل، وآتساعًا بالعفو، وأخذًا بالحُجة، ورفقًا بالسياسة؛ ولذلك لم يزل مذ حمله الله أعباء الخلافة، وقلّده أمور

(١) كذا في بعض الأصول وعيون الأخبار، والذي في سائر الأصول: «المدينة».

(٢) الغبط: جمع غبط، وهو الرجل الذي قنّبه وأحنأه واحدة.

(٣) تنط: تصوت.

(٤) الزرنوق: واحد الزرنوقين، وهما منارتان تبينان على رأس البئر من جانبيها فتوضع خشبة تعرض عليها ثم تعلّق فيها بكره فيستقى بها.

(٥) يمّط: معط الرامي في قوسه: أغرق في مدها.

(٦) أقال عثرتهم: أصلحها واغتفرها.

الرعية، رفيقاً بمدار سلطانه، بصيراً بأهل زمانه، باسطاً للمعدلة في رعيته؛ تسكُن إلى كنفه، وتأنس بعفوه، وتثق بحلمه؛ فإذا وقعت الأقضية اللازمة، والحقوق الواجبة، فليس عنده هواده ولا إغضاء ولا مُداهنة^(١)؛ أثرة للحق، وقياماً بالعدل، وأخذاً بالحزم. فدعا أهل خراسان الاغترار بحلمه، والثقة بعفوه، أن كسروا الخراج، وطرّدوا العمال، وسألوا ما ليس لهم من الحق؛ ثم خلطوا احتجاجاً باعتذار، وخصومةً بإقرار، وتنصلاً باعتلال. فلما انتهى ذلك إلى المهدي، خرج إلى مجلس خلّائه، وبعث إلى نفر من لُحَمَتِهِ ووزرائه، فأعلمهم الحال، واستنصَحهم للرعية؛ ثم أمر الموالى بالابتداء؛ وقال للعباس بن محمد: أيّ عَمٍّ تَعَقَّبُ قولنا، وكُنْ حكماً بيننا. وارسل إلى ولديه موسى وهارون فأحضرهما الأمر، وشاركهما في الرأي. وأمر محمد ابن الليث بحفظ مُراجعتِهِم وإثبات مقالتهُم في كتاب.

فقال سلّام صاحب دار المظالم: أيها المهدي، إن في كل أمر غاية، ولكل قوم صناعة، استفرغت رأيهم، واستغرقت أشغالهم، واستنفدت أعمارهم، وذهبوا بها وذهبت بهم، وعُرفوا بها وعُرفت بهم؛ ولهذا الأمور التي جعلتْنا فيها غايةً وطلبتْ معونتنا عليها: أقوامٌ من أبناء الحرب، وساسة الأمور، وقادة الجنود، وفُرسان الهزاهز^(٢)، وإخوان التجارب، وأبطال الوقائع، الذين رَشَحَتْهُمْ سِجَالُهَا، وفَيَّأَتْهُمْ ظِلَالُهَا، وعَضَّتْهُمْ شِدَائِدُهَا، وقرمتهم نواجذها^(٣)؛ فلو عَجَمَتْ ما قَبِلَهُمْ، وكشفت ما عندهم، لوجدتْ نظائرَ تَوَيْدِ أمرك، وتجارِبَ توافِقِ نظرك، وأحاديثَ تقوي قلبك. فأما نحن معاشِرَ عُمالك، وأصحاب دواوينك، فَحَسَنَ بنا وكثيرٌ منا أن نقوم بثقل ما حملتْنا من عَمَلِك، واستودعتْنا من أمانتك، وشغلَّتْنا به من إمضاء عدلك وإنفاذ حكمك، وإظهار حقك.

فأجابه المهدي: إن في كل قوم حكمة، ولكل زمان سياسة، وفي كل حال تدبير يُبْطِلُ الْآخِرَ الْأَوَّلَ؛ ونحن أعلم بزماننا وتدبير سلطاننا.

(١) المداهنة: المحاباة والتزلف.

(٢) الهزاهز: الفتن والحروب. (٣) النواجذ: أواخر الأضراس في الفم.

قال: نعم أيها المهدي، أنت متسع الرأي، وثيق العقدة قوي المنة^(١)، بليغ الفطنة، معصوم النية، محصور الروية، مؤيد البديهة، موفق العزيمة، مُعان بالظفر، مَهْدِيٌّ إلى الخير؛ إن هممت ففي عزمك مواقع الظن، وإن أجمعت صدع فعلك ملتبس الشك، فاعزم يَهْدِ الله إلى الصواب قلبك، وَقُلْ يُنْطِقِ الله بالحق لسانك، فإن جنودك جمة، وخزائنك عامرة، ونفسك سخية، وأمرك نافذ.

فأجابه المهدي: إن المشاورة والمناظرة بابا رحمة ومفتاحا بركة، لا يهلك عليها رأي، ولا يتفيل^(٢) معها حزم؛ فأشيروا برأيكم، وقولوا بما يحضركم؛ فإني من ورائكم، وتوفيق الله من وراء ذلك.

قال الربيع: أيها المهدي، إن تصارييف وجوه الرأي كثيرة، وإن الإشارة ببعض معارضض القول^(٣) يسيرة؛ ولكن خراسان أرض بعيدة المسافة، متراخية الشقة، متفاوتة السبل، فإذا ارتأيت من محكم التدبير، ومُبرَمّ التقدير، ولباب الصواب. رأياً قد أحكمه نظرك، وقلبه تدبيرك، فليس وراءه مذهب لحجة طاعن، ولا دونه مُتَعَلِّق لخصومة عائب، ثم خَبَّت^(٤) البردُ به، وانطوت الرسلُ عليه. كان بالحرى ألا يصل إليهم مُحْكَمُهُ إلا وقد حدث منهم ما ينقضه؛ فما أيسر أن ترجع إليك الرسل وترد عليك الكتب بحقائق أخبارهم، وشوارد آثارهم، ومصادر أمورهم؛ فتحدث رأياً غيره، وتبتدع تدبيراً سواه، وقد انفرجت الحلق^(٥)، وتحللت العقد، وآسترخى الحقاب^(٦)، وامتد الزمان. ثم لعلنا مَوْقِعُ الآخرة كمصدر الأولى. ولكن الرأي لك أيها المهدي وفقك الله، أن تصرف إجاله النظر، وتقليب الفكر فيما جمعنا له واستشرتنا فيه من التدبير لحربهم والحيل في أمرهم، إلى الطلب لرجل ذي دين

(١) المنة: القوة.

(٢) لا يتفيل: لا يضعف.

(٣) معارضض القول: ما عرض به ولم يصرح، وهي التورية عن الشيء بالشيء.

(٤) خَبَّت البرد: أسرع، والبرد: جمع بريد، وهو الرسول.

(٥) الحلق: جمع حلقة.

(٦) الحقاب: شيء تعلق به المرأة الحبل وتشدّه في وسطها.

فاضل، وعقل كامل، وورع واسع، ليس موصوفاً بهوى في سواك، ولا متهاً في
أثرة عليك، ولا ظنينا على دُخلة مكروهة، ولا منسوباً إلى بدعة محدورة، فيقدح في
ملكك، ويربّض الأمور لغيرك، ثم تُسند إليه أمورهم، وتفوض إليه حريمهم، وتأمره
في عهدك ووصيتك إياه بلزوم أمرك ما لزمه الحزم، وخلاف نهيك إذا خالفه
الرأي، عند استحالة الأمور واستدارة الأحوال التي يُنقّصُ أمرُ الغائب عنها، ويثبت
رأيُ الشاهد لها، فإنه إذا فعل ذلك فوائب أمرهم من قريب، وسقط عنه ما يأتي من
بعيد، تمت الحيلة، وقويت المكيدة، ونفذ العمل، وأحد النظر إن شاء الله .

قال الفضل بن العباس: أيها المهدي، إن وليّ الأمور، وسائس الحروب، ربما نحى
جنوده، وفرّق أمواله، في غير ما ضيق أمر حربه . ولا ضغطة حال اضطرتّه، فيقعّد
عند الحاجة إليها ويعد التفرقة لها عديماً منها، فاقداً لها، لا يثق بقوة، ولا يصلح
بعُدّة، ولا يفزع إلى ثقة . فالرأي لك أيها المهدي وفقك الله، أن تعفي خزائنك من
الإنفاق للأموال، وجنودك من مُكابدة الأسفار، ومقارعة الأخطار وتغيير القتال .
ولا تسرع للقوم في الإجابة إلى ما يطلبون، والإعطاء لما يسألون، فيفسد عليك
أدبهم، وتجرّيء من رعيّتك غيرهم؛ ولكن اغزهم بالحيلة، وقاتلهم بالمكيدة،
وصارعهم باللين، وخاتلهم بالرفق^(١)، وأبرق لهم بالقول، وأرعد نحوهم بالفعل،
وابعث البُعوث، وجند الجنود وكتب الكتاب، وأعقد الألوية، وأنصب الرايات،
وأظهر أنك موجّه إليهم الجيوش مع أحنق^(٢) قوادك عليهم، وأسوئهم أثراً فيهم، ثم
ادسّ الرسل، وابثّ الكتب، وضع بعضهم على طمع من وعدك، وبعضاً على
خوف من وعيدك، وأوقد بذلك وأشباهه نيران التحاسد فيهم، وأغرس أشجار
التنافس بينهم، حتى تملأ القلوب من الوحشة، وتنطوي الصدور على البغضة، ويدخل
كلّ من كلّ الحذر والهيبه؛ فإن مرام الظفر بالغيلة، والقتال بالحيلة، والمناصبة
بالكتب، والمكايدة بالرسل، والمقارعة بالكلام اللطيف المدخل في القلوب، القوي
الموقع من النفوس، المعقود بالحجج، الموصول بالحيل، المبني على اللين، الذي

(١) خاتلهم: خادعهم .

(٢) أحنق: أي أشدهم حنقاً وغضباً .

يستميل القلوب، وَيَسْتَرْقُّ العقول، ويسبي الآراء، ويستميل الأهواء، ويستدعي المواتاة^(١) - أَنْفَذُ من القتال بظُّبات السيوف وأَسنة الرماح: كما أن الوالي الذي يستنزل طاعة رعيّته بالخيال، ويُفِرّق كلمة عدوه بالمكايدة، أحكمُ عملاً وألطف نظراً وأحسن سياسة من الذي لا يَنال ذلك إلا بالقتال، والإتلاف للأموال، والتغريب والخطار.

وليعلم المهدي - وفقه الله - أنه إن وجه لقتالهم رجلاً، لم يَسِرْ لقتالهم إلا بمجنود كثيفة تخرج على حال شديدة، وتُقدّم على أسفار ضيقة، وأهوال متفرقة، وقواد غَشَّة^(٢)، إن ائتمنهم استنفدوا ماله، وإن استنصَحهم كانوا عليه لا له.

قال المهدي: هذا رأي قد أسفر نوره، وبرق ضوؤه، وتمثل صوابه للعيون، وتجسد حقه في القلوب، ولكن فوق كلّ ذي علم عليم.

ثم نظر إلى أبنه عليّ فقال: ما تقول؟

قال علي: أيها المهدي، إن أهل خراسان لم يخلعوا من طاعتك يداً، ولم ينصبوا من دونك أحداً يكدر في تغيير ملكك، ويربّض^(٣) الأمور لفساد دولتك؛ ولو فعلوا لكان الخطب أيسر، والشأن أصغر، والحال أدل؛ لأن الله مع حقه الذي لا يخذله، وعند مواعده الذي لا يُخلفه؛ ولكنهم قوم من رعيّتك، وطائفة من شيعتك، الذين جعلك الله عليهم والياً، وجعل العدل بينك وبينهم حاكماً، طلبوا حقاً، وسألوا إنصافاً؛ فإن أجبتَ إلى دعوتهم، ونفست عنهم قبل أن تتلاخَم منهم حال، أو يحدث من عندهم فتق، أطعتَ أمر الرب، وأطفأت نائرة الحرب^(٤)، ووقرت خزائن المال، وطرحت تغريب^(٥) القتال؛ وحَمَل الناسُ مَحْمَل ذلك على طبيعة جُودك وسجّية حِلْمك، وإسجاح خليقتك^(٦)، ومعدلة نظرك؛ فأمنت أن تُنسب إلى ضعفه، وأن يكون ذلك لهم فيما بقي دُربة. وإن مَنَعْتَهُم ما طلبوا، ولم تُجِبْهم إلى ما سألوا،

(٢) قواد غشّة: أي لا أمانة لهم.

(١) المواتاة: المواقفة.

(٤) نائره الحرب: أي المتقد منها.

(٣) يربّض: يثبت.

(٦) إسجاح خليقتك: حسنها وعفوها.

(٥) تغريب القتال: هلاكه.

اعتدلت بك وبهم الحال، وساويتهم في ميدان الخطاب . فما أَرَبُ المهدي أن يعتمد إلى طائفة من رعيته: مُقَرَّنِينَ بِمَمْلَكَتِهِ، مُذْعِنِينَ لَطَاعَتِهِ، لَا يُخْرَجُونَ أَنْفُسَهُمْ عَنْ قُدْرَتِهِ، وَلَا يُبْرَثُونَهَا مِنْ عِبَادَتِهِ، فَيُمَلِّكَهُمْ أَنْفُسَهُمْ، وَيَخْلَعُ نَفْسَهُ عَنْهُمْ، وَيَقِفَ عَلَى الْجَدَلِ مَعَهُمْ، ثُمَّ يَجَازِيَهُمُ السُّوءَ فِي جِدِّ الْمَقَارَعَةِ، وَمُضْمَارِ الْمَخَاطَرَةِ؟ أَيْرِيدُ الْمَهْدِي - وَفَقَهُ اللَّهُ - الْأُمُوالَ؟ فَلَعَمْرِي لَا يَنَالُهَا وَلَا يَظْفَرُ بِهَا إِلَّا بِإِنْفَاقٍ أَكْثَرَ مِمَّا يَطْلُبُ مِنْهُمْ، وَأَضْعَافٍ مَا يَدَّعِي قِبَلَهُمْ؛ وَلَوْ نَالَهَا فَحَمِلَتْ إِلَيْهِ، أَوْ وُضِعَتْ بُخْرَائُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ تَجَافَى لَهُمْ عَنْهَا، وَطَالَ عَلَيْهِمْ بِهَا، لَكَانَ مِمَّا إِلَيْهِ يُنْسَبُ وَبِهِ يُعْرَفُ، مِنَ الْجُودِ الَّذِي طَبَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِهِ وَنَهْمَةَ نَفْسِهِ فِيهِ . فَإِنْ قَالَ الْمَهْدِي: هَذَا رَأْيِي مُسْتَقِيمٌ سَدِيدٌ فِي أَهْلِ الْخَرَاجِ الَّذِينَ شَكَوْا ظِلْمَ عُمَلَانَا وَتَحَامُلَ وَلَاتِنَا، فَأَمَّا الْجُنُودُ الَّذِينَ نَقَضُوا مَوَاقِيقَ الْعَهْدِ، وَأَنْطَقُوا لِسَانَ الْإِرْجَافِ^(١)، وَفَتَحُوا بَابَ الْمَعْصِيَةِ، وَكَسَرُوا قَيْدَ الْفِتْنَةِ؛ فَقَدْ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ أَجْعَلَهُمْ نِكَالًا لْغَيْرِهِمْ؛ وَعِظَةً لِسَوَاهِهِمْ . فَيَعْلَمُ الْمَهْدِي أَنَّهُ لَوْ أَتَى بِهِمْ مَغْلُولِينَ فِي الْحَدِيدِ، مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ، ثُمَّ اتَّسَعَ لِحَقْنِ دِمَائِهِمْ عَفْوُهُ، وَلِإِقَالَةِ عَثَرَتِهِمْ صَفْحُهُ، وَاسْتَبْقَاهُمْ لَمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ حَرْبِهِ، أَوْ لَمِنْ بِلَازَائِهِمْ مِنْ عَدَوِّهِ، لَمَّا كَانَ بَدْعًا مِنْ رَأْيِهِ، وَلَا مُسْتَنْكَرًا مِنْ نَظَرِهِ . لَقَدْ عَلِمَتِ الْعَرَبُ أَنَّهُ أَعْظَمُ الْخُلَفَاءِ وَالْمُلُوكِ عَفْوًا، وَأَشَدُّهَا وَقَعًا، وَأَصْدَقُهَا صَوْلَةً، وَأَنَّهُ لَا يَتَعَاضَّمُهُ عَفْوٌ، وَلَا يَتَكَادُهُ^(٢) صَفْحٌ، وَإِنْ عَظَّمَ الذَّنْبُ وَجَلَ الْخَطْبُ . فَالرَّأْيُ لِلْمَهْدِي - وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَنْ يَحُلَّ عَقْدَةَ الْغَيْظِ بِالرَّجَاءِ لِحَسَنِ ثَوَابِ اللَّهِ فِي الْعَفْوِ عَنْهُمْ، وَأَنْ يَذْكَرَ أَوَّلَى حَالَاتِهِمْ وَضَيْعَةَ عِيَالِهِمْ، بَرًّا بِهِمْ، وَتَوْسَعًا لَهُمْ، فَإِنَّهُمْ إِخْوَانُ دَوْلَتِهِ، وَأَرْكَانُ دَعْوَتِهِ، وَأَسَاسُ حَقِّهِ، الَّذِينَ بِعِزَّتِهِمْ يَصُولُ، وَبِجَبَّتِهِمْ يَقُولُ . وَإِنَّمَا مَثَلُهُمْ فِيمَا دَخَلُوا فِيهِ مِنْ مَسَاطِطِهِ، وَتَعَرَّضُوا لَهُ مِنْ مَعَاصِيهِ، وَأَنْطَوَوْا فِيهِ عَنْ إِجَابَتِهِ؛ وَمَثَلُهُ فِي قَلَّةِ مَا غَيَّرَ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ فِيهِمْ، أَوْ نَقَلَ مِنْ حَالِهِ لَهُمْ، أَوْ تَغَيَّرَ مِنْ نِعْمَتِهِ بِهِمْ - كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ أَخَوَيْنِ مُتَنَاصِرَيْنِ مُتَوَازَرَيْنِ، أَصَابَ أَحَدَهُمَا خَبَلٌ عَارِضٌ^(٣)، وَلَهُوَ حَادِثٌ، فَنَهَضَ

(١) الْإِرْجَافُ: الْخَوْضُ فِي أَخْبَارِ الْفِتَنِ لِإِيقَاعِ الْأَضْطِرَابِ فِي النَّاسِ . (٢) يَتَكَادُهُ: يَشْقُ عَلَيْهِ .

(٣) الْخَبْلُ الْعَارِضُ: الْفَسَادُ فِي الرَّأْيِ وَالْعَقْلِ .

إلى أخيه بالأذى، وتحامل عليه بالمكروه؛ فلم يزدد أخوه إلا رقة له، ولطفاً به، وأحياناً لمداداة مرضه، ومراجعة حاله، عطفاً عليه، وبراً به، ومَرَحَةً له.

فقال المهدي: أما عليّ فقد نوى اللّيان، وفضّ القلوب عن أهل خراسان، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون. ثم قال: ما ترى يا أبا محمد؟ يعني موسى أبنه.

فقال موسى: أيها المهدي، لا تسكن إلى حلاوة ما يجري من القول على ألسنتهم، وأنت ترى الدماء تسيل من خلل فعلهم. والحال من القوم تنادي بمُضمرة شرّ، وخَفِيّة حقد، قد جعلوا المعاذير عليها سترًا، واتخذوا العلل من دونها حجاباً، رجاء أن يدافعوا الأيام بالتأخير، والأمور بالتطويل، فيكسروا حيل المهدي فيهم، ويثنوا جنوده عنهم، حتى يتلاحم أمرهم، وتتلاحق مادّتهم، وتستفحل حربهم، وتستمرّ الأمور بهم؛ والمهديّ من قوتهم في حال غِرّة^(١)! ولباس أُمّة، قد فتر^(٢) لها، وأنس بها، وسكن إليها. ولولا ما اجتمعت له قلوبهم، وبردت عليه جلودهم، من المناصب بالقتال، والإضرار للقراع، عن داعية ضلال أو شيطان فساد، لرهبوا عواقب أحوال الولاية، وغبّ سكون الأمور. فليشدّ المهدي - وفقه الله - أزره لهم، ويكتب كتائبه نحوهم، وليضع الأمر على أشدّ ما يحضره فيهم، وليوقن أنه لا يُعطيهمْ خطة يريد بها صلاحهم إلا كانت دُرّة لفسادهم، وقوة على معصيتهم، وداعية إلى عودتهم، وسبباً لفساد من بحضرته من الجنود، ومن ببابه من الوفود الذين إن أقرهم على تلك العادة، وأجراهم على ذلك الأدب لم يبرح في فتنٍ حادث، وخلاف حاضر، لا يصلح عليه دين، ولا تسقيم به دنيا. وإن طلب تغييره بعد استحكام العادة، واستمرار الدّربة، لم يصل إلى ذلك بالعقوبة المفرطة، والمثونة الشديدة. والرأي للمهدي - وفقه الله - ألاّ يقلل عثرتهم، ولا يقبل معذرتهم، حتى تطأهم الجيوش، وتأخذهم السيوف. ويستحز^(٣) بهم القتل، ويحدّق بهم الموت، ويحيط بهم البلاء، ويطبّق عليهم الذل.

(١) الغرة: الغفلة. (٢) فتر: ضعف.

(٣) يستحز: يشتد ويكثر.

فإن فعل المهديّ بهم ذلك كان مقطعةً لكل عادةٍ سوءٍ فيهم، وهزيمةً لكل بادرة شرٍّ منهم. واحتمال المهدي مؤونة غزوتهم هذه يضع عنه غزواتٍ كثيرة، ونفقاتٍ عظيمة.

قال المهدي: قد قال القوم فاحكم يا أبا الفضل.

فقال العباس بن محمد: أيها المهدي، أما الموالي فأخذوا بفروع الرأي، وسلكوا جنبات الصواب، وتعدّوا أموراً قصّر بنظرهم عنها أنه لم تأت تجاربهم عليها.

وأما الفضل فأشار بالأموال ألا تُنفق، والجنود ألا تفرّق، وبأن لا يُعطى القوم ما طلبوا، ولا يُبذل لهم ما سألوا، وجاء بأمر بين ذلك، آستصغاراً لأمرهم وآستهانة بحربهم، وإنما يهيجُ جسياتِ الأمورِ صغارُها.

وأما عليٌّ فأشار باللين وإفراط الرفق. وإذا جرّد الوالي لمن غمط^(١) أمره وسفّه حقه، اللين بحتاً، والخير محضاً، لم يخلطهما بشدة تعطف القلوب على لينه، ولا بشرٍ يحيشهم^(٢) إلى خيره؛ فقد ملّكهم الخلع لعذرهم^(٣) ووسّع لهم الفرجة لثني أعناقهم، فإن أجابوا دعوته، وقبلوا لينه من غير ما خوف اضطهرهم، ولا شدة حالٍ أخرجتهم، لم يزل ذلك يهيج عزة في نفوسهم، ونزوة في رءوسهم، يستدعون بها البلاء إلى أنفسهم؛ ويصرفون بها رأيَ المهدي فيهم. وإن لم يقبلوا دعوته، ويسرعوا لإجابته باللين المحض والخير الصراح، فذلك ما عليه الظنُّ بهم، والرأي فيهم، وما قد يُشبه أن يكون من مثلهم؛ لأن الله تعالى خلق الجنة وجعل فيها من النعيم المقيم والملك الكبير ما لا يخطر على قلب بشر، ولا تُدرّكه الفِكر، ولا تعلمه نفس؛ ثم دعا الناس إليها ورغبهم فيها؛ فلولا أنه خلق ناراً جعلها لهم رحمة يسوقهم بها إلى الجنة، لما أجابوا ولا قبلوا.

وأما موسى فأشار بأن يُعصّبوا بشدةٍ لا لينَ فيها، وأن يُرموا بشرّاً لا خيرَ معه.

(١) غمط: جحد وأنكر. (٢) يحيشهم: يجعلهم يفزعون.

(٣) العذر: بضمّين جمع عذار، وهو من اللجام ما سال على خدّ الفرس.

وإذا أضمر الوالي لمن فارق طاعته وخالف جماعته، الخوف مفرداً والشر مجرداً، ليس معها طمع يكسرهم، ولا لين يثنيهم، امتدت الأمور بهم، وانقطعت الحال منهم إلى أحد أمرين: إما أن تدخلهم الحمية من الشدة، والأنفة من الذلة، والامتناع^(١) من القهر، فيدعوهم ذلك إلى التادي في الخلاف، والاستبسال في القتال، والاستسلام للموت؛ وإما أن ينقادوا بالكُره، ويدعنوا بالقهر، على بغضة لازمة، وعداوة باقية، تورث النفاق، وتغيب الشقاق، فإذا أمكنتهم فرصة، أو ثابت لهم قدرة، أو قوت لهم حال، عاد أمرهم إلى أصعب وأغلظ وأشدّ مما كان.

وقال: في قول الفضل أيها المهدي، أكفّ دليل، وأوضح برهان، وأبين خبر بان. قد اجتمع رأيهم، وحزم نظره على الإرشاد ببعثة الجيوش إليهم، وتوجيه البعث نحوهم، مع إعطائهم ما سألوا من الحق، وإجابتهم إلى ما سألوه من العدل.

قال المهدي: ذلك رأي.

قال هارون: خلطت الشدة أيها المهدي باللين، فصارت الشدة أمر فظام لما تكره، وعاد اللين أهدى قائداً إلى ما تحب؛ ولكن أرى غير ذلك.

قال المهدي: لقد قلت قولاً بديعاً، وخالفت به أهل بيتك جميعاً، والمرء متهم بما قال، وثنين بما أدعى، حتى يأتي بيينة عادلة، وحجة ظاهرة، فاخرج عما قلت.

قال هارون: أيها المهدي، إن الحرب خدعة، والأعاجم قوم مكرّة، وربما اعتدلت الحال بهم، واتفقت الأهواء منهم، فكان باطن ما يُسرون على ظاهر ما يعلنون؛ وربما افترقت الحالان، وخالف القلب اللسان، فانطوى القلب على محجوبة تبطن، واستسرّ بمدخولة لا تعلن؛ والطبيب الرفيق بطبه، البصير بأمره، العالم بمقدّم يده، وموضع ميسمه^(٢)، لا يتعجل بالدواء حتى يقع على معرفة الداء؛ فالرأي للمهدي - وفقه الله - أن يفر^(٣) باطن أمرهم فرّ المسنة، ويخض ظاهر حالهم

(١) الامتناع: الشعور بالكراهة والألم.

(٢) الميسم: المكواة. (٣) يفر: يختبر.

مَحْضَ السَّقاء، بمتابعة الكتب، ومظاهرة الرسل، وموالاتة العيون، حتى تهتك حُجُبُ غُيوبهم، وتُكشَفَ أَعْطِيَةُ أُمُورهم؛ فإن آنفِرجت الحال له وأفضت الأمور به إلى تغيير حال أو داعية ضلال، آشتملت الأهواء عليه، وانقاد الرجال إليه، وامتدت الأعناق نحوه، بدين يعتقدونه. وإثم يستحلونه، عَصَبَهُمْ بِشَدَّةً^(١). لا لينَ فيها، وورماهم بعقوبة لا عفوَ معها، وإن انفِرجت الغيوب، واهتُصرت السُّتُور، ورُفعت الحجب، والحالُ فيهم مَرِيعَةٌ^(٢)، والأُمُور بهم معتدلة، عن أرزاق يطلبونها، وأعمال يُنكرونها، وظَلَامات يدعونها، وحقوق يسألونها، بماتَّةٍ سابقتهم، ودالَّةٍ مناصحتهم. فالرأي للمهدي - وفقه الله - أن يتسع لهم بما طلبوا، ويتجافى لهم عما كرهوا، ويشعَبُ^(٣) من أمرهم ما صدَّعوا، ويرتق من فتَقهم ما فتَّقوا؛ ويولِّي عليهم من أَحَبُّوا، ويُدَاوي بذلك مَرَضَ قُلُوبهم، وفسادَ أُمُورهم؛ فإنما المهدي وأمتَه وسوادُ أهل مملكته بمنزلة الطبيب الرفيق، والوالد الشفيق، والراعي الخدب، الذي يحتال لمرايض غنمه، وضوال رعيته، حتى يرى المريضة من داءِ علتها، ويرد الضالَّة إلى أنس جماعتها. ثم إن خراسان بخاصةٍ لهم ذالَّةٌ محمولة، وماتَّةٌ مقبولة، ووسيلةٌ معروفة، وحقوقٌ واجبة؛ لأنهم أيدي دولته، وسيوفُ دعوته، وأنصارُ حقه، وأعوان عدله. فليس من شأن المهدي الأَضْطِغَانُ عليهم، ولا المؤاخِذَةُ لهم، ولا التوعُّرُ بهم^(٤)، ولا المكافأة بإساءتهم؛ لأن مبادرة حسم الأمور ضيعةً قبل أن تقوى، ومحاولة قطع الأصول ضئيلةٌ قبل أن تغلظ، أحزَمُ في الرأي وأصحُّ في التدبير، من التأخير لها والتهاون بها، حتى يلتئم قليلُها بكثيرها، وتجتمع أطرافها إلى جمهورها.

قال المهدي: ما زال هارون يقع وَقَع الحيا، حتى خرج خروج القِدْح مما قال، وانسلَّ انسلال السيف فيما ادعى، فدعوا ما قد سَبَق موسى فيه أنه هو الرأي، وثنَّى بعده هارون، ولكن مَن لَأَعْنَةُ الخيل، وسياسة الحرب، وقيادة الناس، إن أمعن بهم اللجاج، وأفرطت بهم الدالَّةُ؟^(٥)

(١) عصبهم بشدة: أخذهم بالحزم.

(٢) مريضة: أي موفورة الرزق والخيرات.

(٣) يشعب: يصلح ويسوي. (٤) التوعر: التشدد. (٥) الدالة: الجراءة.

قال صالح: لسنا نبلغ أيها المهدي بدوام البحث وطول الفكر أدنى فِراسة رأيك، وبعضَ لحظات نظرك؛ وليس ينفصّ عنك من بيوتات العرب ورجالات العجم، ذو دين فاضل ورأي كامل، وتدبير قويّ، تُقلّده حربك، وتستودعه جندك، ممن يحتمل الأمانة العظيمة، ويضطلع بالأعباء الثقيلة. وأنت بحمد الله ميمون النقية، سبارك العزيمة، مخبور التجارب، محمود العواقب، معصوم العزم؛ فليس يقع اختيارك ولا يقف نظرك على أحد تولّيه أمرك وتُسند إليه تُغرّك إلا أراك الله ما تُحب، وجمع لك منه ما تريد.

قال المهدي: إني لأرجو ذلك. لتقديم عادة الله فيه، وحسن معونته عليه. ولكن أحب الموافقة على الرأي، والاعتبار للمشاورة في الأمر المهم.

قال محمد بن الليث: أهلُ خراسان - أيها المهدي - قوم ذوو عزة ومَنّة، وشياطينُ خَدَعَة زُرع الحمية فيهم نابتة، وملابسُ الأنفة عليهم ظاهرة، فالرَوِيّة عنهم عازبة^(١)، والعجلة فيهم حاضرة، تسبق سيولهم مطرهم، وسيوفهم عَدْلهم، لأنهم بين سِفلة لا يعدو مبلغ عقولهم منظرَ عيونهم، وبين رؤساء لا يُلجمون إلا بشدّة ولا يُفطمون إلا بالقهر؛ وإن ولى المهدي عليهم وضيعا لم تنقُد له العظاء، وإن ولى أمرهم شريفا تحامل على الضعفاء. وإن أخّر المهديّ أمرهم ودافع حربهم حتى يُصيب لنفسه من حشمة ومواليه، أو بني عمه أو بني أبيه، ناصحاً يتفق عليه أمرهم، وثقةً تجتمع له أملاؤهم^(٢)، بلا أنفة تلزمهم، ولا حميّة تدخلهم، ولا عَصبيّة تُنفرهم، تنفست الأيام بهم، وتراخت الحالُ بأمرهم، فدخل بذلك من الفساد الكبر والضياع العظيم ما لا يتلافاه صاحبُ هذه الصفة وإن جدّ ولا يَسْتَصْلِحُه وإن جَهد، إلا بعد دهر طويل، وشر كبير. وليس المهدي - وفقه الله - فاطماً عاداتهم ولا قارعاً صفاتهم^(٣) بمثل أحد رجلين لا ثالث لهما، ولا عدلٌ في ذلك بهما: أحدهما لسان ناطق موصول بسمعك،

(١) عازبة: مبتعدة ومفارقة وغائبة.

(٢) أملاؤهم: جماعتهم، الواحد ملا.

(٣) صفاتهم: صخورهم، والصفة: الصخرة المساء.

ويَدُّ مِمَّا لَعِينِكَ، وصخرة لا تُزَعَّزَع، وبُهْمَةٌ لا يَنْثِي، وبازِلٌ لا يُفْرِعه صوتُ
 الجُلْجُل^(٢)، نَقْيَ العِرْضِ، نَزِهَ النفسِ، جَلِيلُ الخَطَرِ، قد اتَّضَعَتِ الدُّنْيَا عَنْ قَدْرِهِ،
 وَسَمَا نَحْوِ الْآخِرَةِ بِهَمَّتِهِ، فَجَعَلَ الْغُرْضَ الْأَقْصَى لَعِينَهُ نُصْبًا، وَالْغُرْضَ الْأَدْنَى لِقَدَمِهِ
 مُوْطِئًا، فَلَيْسَ يُغْفَلُ عَمَلًا، وَلَا يَتَعَدَّى أَمَلًا وَهُوَ رَأْسُ مَوَالِيكَ، وَأَنْصَحُ بَنِي أَبِيكَ
 رَجُلٌ قَدْ غُذِّي بِلَطِيفِ كِرَامَتِكَ، وَنَبَتْ فِي ظِلِّ دَوْلَتِكَ وَنَشَأَ عَلَى قَوْمِ أَدَبِكَ؛ فَإِنْ
 قَلَدْتَهُ أَمْرَهُمْ، وَحَمَلْتَهُ ثِقْلَهُمْ، وَأَسْنَدْتَ إِلَيْهِ ثَغْرَهُمْ: كَانَ قُفْلًا فَتَحَهُ أَمْرُكَ، وَبَابًا
 أَغْلَقَهُ نَهْيُكَ، فَجَعَلَ الْعَدْلَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَمِيرًا، وَالْإِنْصَافَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَاكِمًا. وَإِذَا
 حَكَمَ النِّصْفَةَ وَسَلَّكَ الْمَعْدِلَةَ فَأَعْطَاهُمْ مَا لَهُمْ وَأَخَذَ مِنْهُمْ مَا عَلَيْهِمْ، غَرَسَ لَكَ فِي الَّذِي
 بَيْنَ صُدُورِهِمْ، وَأَسْكَنَ لَكَ فِي السُّوْدَاءِ دَاخِلَ قُلُوبِهِمْ طَاعَةً رَاسِخَةً الْعُرُوقِ، بِاسْقَةِ
 الْفُرُوعِ، مُتَمَثِّلَةً فِي حَوَاشِي عَوَامِّهِمْ، مُتَمَكِّنَةً مِنْ قُلُوبِ خَوَاصِهِمْ، فَلَا يَبْقَى فِيهِمْ
 رَيْبٌ إِلَّا نَفْوُهُ، وَلَا يَلْزَمُهُمْ حَقٌّ إِلَّا أَذْوُهُ، وَهَذَا أَحَدُهُمَا.

وَالْآخَرُ عُودٌ مِنْ غَيْضَتِكَ، وَنَبْعَةٌ^(٣) مِنْ أُرُومَتِكَ، فَتِي السَّنِّ، كَهْلُ الْحَلَمِ، رَاجِحُ
 الْعَقْلِ، مَحْمُودُ الصِّرَاطَةِ، مَأْمُونُ الْخِلَافِ، يُجَرِّدُ فِيهِمْ سَيْفَهُ، وَيَبْسُطُ عَلَيْهِمْ خَيْرَهُ بِقَدْرِ
 مَا يَسْتَحِقُّونَ، وَعَلَى حَسَبِ مَا يَسْتَوْجِبُونَ، وَهُوَ فُلَانٌ أَيُّهَا الْمُهْدِي، فَسَلَّطَهُ - أَعَزَّكَ
 اللَّهُ - عَلَيْهِمْ، وَوَجَّهَهُ بِالْجِيُوشِ إِلَيْهِمْ، وَلَا تَمْنَعُكَ ضِرَاعَةُ سَنَةٍ^(٤) وَحْدَانَةٌ مَوْلَدِهِ؛ فَإِنْ
 الْحَلَمُ وَالثِّقَةُ مَعَ الْحَدَاثَةِ خَيْرٌ مِنَ الشُّكِّ وَالْجَهْلِ مَعَ الْكُھُولَةِ؛ وَإِنَّمَا أَحْدَاثُكُمْ أَهْلُ الْبَيْتِ
 فِيمَا طَبَعَكمُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَخْتَصَّكُمْ بِهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَمَحَامِدِ الْفِعَالِ، وَمَحَاسِنِ
 الْأُمُورِ، وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ، وَصِرَاطَةِ الْأَنْفُسِ، كَفَرَاخِ عِتَاقِ الطَّيْرِ^(٥) الْمَحْكَمَةِ لِأَخْذِ
 الصَّيْدِ بِلَا تَدْرِيبٍ، وَالْعَارِفَةِ لَوُجُوهِ النِّفَعِ بِلَا تَأْدِيبٍ؛ فَالْحَلَمُ وَالْعِلْمُ وَالْعَزَمُ وَالْحَزَمُ

(١) البُهْمَةُ: الصخرة الصلبة.

(٢) البازِل: الجمل في السنة التاسعة ويطلق على الرجل الكامل في تجربته. والجُلْجُل: واحدة الجلالج تعلق على الدابة.

(٣) نبع من أرومتك: أصل من أصولك.

(٤) ضِرَاعَةُ سَنَةٍ: حدائته وشبابه. (٥) عِتَاقِ الطير: كرامها.

والجود والتؤدة والرفق ثابت في صدوركم، مَزروع في قلوبكم، مستحكم لكم، متكامل عندكم، بطبائع لازمة، وغرائز ثابتة .

قال معاوية بن عبد الله: أفتاء^(١) أهل بيتك أيها المهدي في الحلم على ما ذكر، وأهل خراسان في حال عز على ما وصف. ولكن إن ولى المهدي عليهم رجلاً ليس بتقديم الذكر في الجنود، ولا بنبه الصوت في الحروب، ولا بطويل التجربة للأمر، ولا بمعروف السياسة للجيوش والهيبة في الأعداء، دخل من ذلك أمران عظيمان، وخطران مهولان: أحدهما أن الأعداء يغتمزونها منه، ويحتقرونها فيه، ويحتدئون بها عليه في النهوض به والمقارعة له والخلاف عليه، قبل الاختبار لأمره، والتكشيف لحاله، والعلم بطباعه. والأمر الآخر أن الجنود التي يقول، والجيوش التي يسوس، إذا لم يخبروا منه بالبأس والنجدة، ولم يعرفوه بالصوت والهيبة؛ انكسرت شجاعتهم، وماتت نجاتهم، واستأخرت طاعتهم إلى حين اختبارهم ووقوع معرفتهم. وربما وقع البوار قبل الاختبار. وبياب المهدي - وفقه الله - رجل مهيب نبية حيك صيت^(٢)، له نسب زاك وصوت عال، قد قاد الجيوش، وساس الحروب، وتألف أهل خراسان واجتمعوا عليه بالمقة^(٣)، ووثقوا به كل الثقة، فلو ولّاه المهدي أمرهم لكفاه الله شرهم.

قال المهدي: جانبت قصد الرميّة، وأبيت إلا عصبية، إذ رأي الحداث من أهل بيتنا كراي عشرة حلماء من غيرنا، ولكن أين تركتم ولي العهد؟

قالوا: لم يمنعنا من ذكره إلا كونه شبيه جدّه، ونسيج وحده، ومن الدين وأهله بحيث يقصر القول عن أدنى فضله، ولكن وجدنا الله عز وجل قد حجب عن خلقه، وستر من دون عبادته، علم ما تختلف به الأيام، ومعرفة ما تجري به المقادير، من حوادث الأمور وريب المنون، المخترمة لحوالي القرون ومواضي الملوك؛ فكرهنا

(١) أفتاء: جمع فتى. (٢) صيت: معروف ومشهور.

(٣) المقة: المحبة.

شُسُوعه^(١) عن محلة الملك، ودار السلطان، ومقرّ الإمامة والولاية، وموضع المدائن والخزائن، ومُستقرّ الجنود، وموضع الوجوه، ومجمع الأموال التي جعلها الله قُطْباً لمدار الملك، ومُصَيِّدَةً لقلوب الناس، ومثابة لإخوان الطمع، وثُؤار الفتن، ودواعي البدع، وفرسان الضلال، وأبناء المروق؛ وقلنا: إن وجه المهدي وليّ عهدِه فحدث في جيوشه وجنوده ما قد حدث بجنود الرسل من قبله، لم يستطع المهدي أن يُعقِبَه بغيره، إلا أن ينهض إليهم بنفسه؛ وهذا خطر عظيم، وهول شديد؛ وإن تنفست الأيام بمقامه، واستدامت الحال بأيامه، حتى يقع عَرَض لا يستغني فيه، أو يحدث أمر لا بد فيه منه، صار ما بعده مما هو أعظم هولاً وأجل خطراً. له تبعاً ربه مُتصلاً.

قال المهدي: الخطبُ أيسر مما تذهبون إليه؛ وعلى غير ما تصفون الأمر عليه، نحن أهل البيت. نجري من أسباب القضايا ومواقع الأمور على سابقٍ من العلم، ومحتوم من الأمر، قد أنبأت به الكتب، وتتابع على الرسل، وقد تناهى ذلك بأجمعه إلينا، وتكامل بحذافيره^(٢) عندنا، فيه نُدَبِر، وعلى الله نتوكل: إنه لا بدّ لوليّ عهدي - ووليّ عهدي عقبي بعدي - أن يقود إلى خراسان البعوث، ويتوجه نحوها بالجنود.

أما الأول فإنه يُقدِّم إليهم رُسُلَه، ويُعمِل فيهم حِيلَه، ثم يخرج نَشِطاً إليهم، حَقِيقاً عليهم، يريد ألا يدع أحداً من إخوان الفتن، ودواعي البدع، وفرسان الضلال، إلا توطأه بحرّ القتل، وألبسه قناع القهر، وطوّقه طوق الدّل. ولا أحداً من الذين عملوا في قَصَص جنّاح الفتنة، وإخاداد نار البدعة، ونصرة ولاية الحق، إلا أجرى عليهم دِيَمَ فضله، وجداولَ بذله، فإذا خرج مُزْمَعاً به مُجمِعاً عليه؛ لم يَسِرْ إلا قليلاً حتى يأتيه أن قد عَمِلَتْ حِيلَه؛ وكدحت كتبه؛ ونفذت مكايده؛ فهدأت نافرة القلوب، ووقعت طائرة الأهواء^(٣)، واجتمع عليه المختلفون بالرضا؛ فيميل نظراً لهم وبراً بهم وتعطفاً عليهم، إلى عدوّ قد أخاف سبيلهم، وقطع طريقهم، ومنع حُجَّاجَهُم بيت الله

(١) شُسُوعه: بعده. (٢) حذافيره: نواحيه وجوانبه.

(٣) وقعت طائرة الأهواء: خد غضبها وسكنت نائرتها.

الحرام، وسلب تجارهم رزق الله الحلال.

وأما الآخر فإنه يوجه إليهم من يعتقد له الحجة عليهم بإعطاء ما يطلبون، وبذل ما يسألون، فإذا سمحت الفرق بقرانها له، وجنح أهل النواحي بأعناقهم نحوه، فأصغت إليه الأفئدة، واجتمعت له الكلمة، وقدمت عليه الوفود، قصد لأول ناحية بجعت^(١) بطاعتها، وألقت بأزمته، فألبسها جناح نعمته، وأنزلها ظل كرامته، وخصتها بعظيم حباؤه، ثم عم الجماعة بالمعدلة؛ وتعطف عليهم بالرحمة، فلا تبقى فيهم ناحية دانية، ولا فرقة قاصية، إلا دخلت عليها بركته، ووصلت إليها منفعته، فأغنى فقيرها، وجبر كسيرها، ورفع وضيعها، وزاد رفيعها، ما خلا ناحيتين: ناحية يغلب عليهم الشقاء وتستميلهم الأهواء فتستخف بدعوته، وتبطيء عن إجابته، وتتثاقل عن حقه، فتكون آخر من يبعث، وأبطأ من يوجه، فيضطمر عليها موجدته، ويبتغي لها علة، لا يلبث أن يجدها بحق يلزمهم؛ وأمر يجب عليهم، فتستلحمهم الجيوش، وتأكلهم السيوف، ويستحرفيهم القتل، ويحيط بهم الأسر، ويفنيهم التتبع، حتى يُخرب البلاد، ويؤتم الأولاد. وناحية لا يبسط لهم أماناً، ولا يقبل لهم عهداً، ولا يجعل لهم ذمة؛ لأنهم أول من فتح باب الفرقة، وتدرع جلاباب الفتنة، وربض^(٢) في شق العصا. ولكنه يقتل أعلامهم، ويأسر قوادهم، ويطلب هربهم في لجج البحار، وقُلل الجبال، وخمر الأودية، وبطون الأرض، تقتيلاً وتغليلاً وتنكيلاً؛ حتى يدع الديار خراباً، والنساء أيامى. وهذا أمر لا نعرف له في كتبنا وقتاً، ولا نصحح منه غير ما قلنا تفسيراً.

وأما موسى ولي عهدي، فهذا أوان توجهه إلى خراسان، وحلوله بخرجان؛ وما قضى الله له من الشخوص^(٤) إليها والمقام فيها، خير للمسلمين مغبة، وله بإذن الله عاقبة، من المقام بحيث يُغمّر في لجج بحورنا ومدافع سيولنا ومجامع أمواجنا،

(١) بجعت: أقرت. (٢) الموجدة: الغضب.

(٣) ربض: أقام على المعصية واصر.

(٤) الشخوص: التوجه والذهاب بنفسه.

فيتصاغر عظيم فضله، ويتذأب^(١) مشرق نوره، ويُثقل كثير ما هو كائن منه فمن يصحبه من الوزراء ومن يُختار له من الناس؟

قال محمد بن الليث: أيها المهدي، إن وليّ عهدك أصبح لأمتك وأهل ملتك علماً قد تثنت نحوه أعناقها، ومُدت سَمته أبصارها، وقد كان لقرب داره منك، ومحلّ جواره لك، عطلّ الحال، غفلّ الأمر، واسع العذر، فأما إذا انفرد بنفسه، وخلا بنظره، وصار إلى تدبيره، فإن من شأن العامة وأمراء الأمة أن تتفقد مخارج رأيه، وتستصيت لمواقع آثاره، وتسأل عن حوادث أحواله، في برّه ومرحمته، وإقساطه ومعدلته، وتدبيره وسياسته، ووزرائه وأصحابه، ثم يكون ما سيق إليهم أغلب الأشياء عليهم، وأملك الأمور بهم، وألزمها لقلوبهم، وأشدّها استمالة لرأيهم، وعطفاً لأهوائهم. فلا يفتأ المهدي - وفقه الله - ناظراً له فيما يُقوي عمده مملكته، ويسدّد أركان ولايته، ويستجمع رضا أُمته، بأمر هو أزين لحاله، وأظهر لجباله، وأفضل مغبّة لأمره، وأجلّ موقعاً في قلوب رعيته، وأحدّ حالاً في نفوس أهل ملّته. ولا أوقع مع ذلك باستجماع الأهواء له؛ وأبلغ في استعطاف القلوب عليه، من مَرَحمة تَظهر من فعله، ومعدلة تنتشر عن أثره، ومحبة للخير وأهله، وأن يختار المهديّ - وفقه الله - من خيار أهل كل بلدة، وفقهاء أهل كلّ مصر. أقواماً تسكن العامة إليهم إذا ذكروا، وتأنس الرعية بهم إذا وُصفوا، ثم تُسهّل لهم عمارة سبيل الإحسان؛ وفتح باب المعروف كما قد كان فتح له وسهل عليه.

قال المهدي: صدقت ونصحت. ثم بعث في ابنه موسى؛ فقال: أي بُنيّ، إنك قد أصبحت لِسَمَتِ عيون العامة نُصباً^(٢)، ولَمَثْنِي أعطاف الرعية غاية، فحسنتك شاملة، وإساءتك نامية، وأمرُك ظاهر. فعليك بتقوى الله وطاعته، فاحتمل سخط الناس فيها، ولا تطلب رضاهم بخلافهما؛ فإن الله عزّ وجلّ كافيك من أسخطه عليك إيثارك رضاه؛ وليس بكافيك من يسخطه عليك إيثارك رضا من سواه. ثم أعلم أن الله تعالى في كل زمان عترة من رسله، وبقايا من صفوة خلقه، وخبايا

(١) يتذأب: يضطرب.

(٢) السمت: الطريق، والنصب: الإمام والقدوة وجعله نصب عينيه: أي أمام عينيه مقتدياً به.

لنصرة حقه، يحدّد حبل الإسلام بدعواهم ويشيد أركان الدين بنصرتهم، ويتخذهم لأولياء دينه أنصاراً، وعلى إقامة عدله أعواناً، يَسُدُّونَ الخلل، وَيُقِيمُونَ المِيلَ، ويدفعون عن الأرض الفساد؛ وإنّ أهل خراسان أصبحوا أيديّ دولتنا، وسيوفَ دعوتنا الذين نستدفع المكاره بطاعتهم، ونصرف نزول العظام بمناصحتهم، وندافع ربّ الزمان بعزائهم، ونُزاحم ركنَ الدهر ببصائرهم. فهم عمادُ الأرض إذا أُرْجفت كُنْفُهَا^(١)، وحتوف الأعداء إذا أبرزت صفحتها، وحصون الرعية إذا تضايقت الحال بها؛ قد مضت لهم وقائع صادقات؛ ومواطن صالحات، أخذت نيرانَ الفتن، وقصمت دواعي البدع، وأدلت رقاب الجبارين، ولم ينفكوا كذلك ما جرّوا مع ريح دولتنا، وأقاموا في ظلّ دعوتنا، واعتصموا بحبل طاعتنا التي أعزّ الله بها ذلتهم، ورفع بها ضعتهم، وجعلهم بها أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين، بعد لباس الدّل، وقناع الخوف وإطباق البلاء، ومُحالفة الأسي، وجهد البأس والضر. فظاهر عليهم لباس كرامتك، وأنزلهم في حدائق نعمتك. ثم أعرف لهم حق طاعتهم، ووسيلة دالتهم، وماتة^(٢) سابقتهم، وحرمة مناصحتهم، بالإحسان إليهم، والتوسعة عليهم، والإثابة لمحسنهم، والإقالة لمسيئهم.

أي بُنيّ؛ ثم عليك العامة. فاستدع رضاها بالعدل عليها. وأستجلب مودّتها بالإنصاف لها، وتحسّن بذلك لربك، وتزَيّن به في عين رعيتك، واجعل عمال القدر، وولاة الحُجج، مقدّمةً بين يدي عملك، ونصّةً منك لرعيتك؛ وذلك أن تأمر قاضي كل بلد، وخيار أهل كل مصر، أن يختاروا لأنفسهم رجلاً تولّيه أمرهم، وتجعل العدل حاكماً بينه وبينهم، فإن أحسن حُمدت، وإن أساء عُذرت. هؤلاء عمال القدر؛ وولاة الحُجج. فلا يضيعنّ عليك ما في ذلك - إذا انتشر في الآفاق وسبق إلى الأسماع - من انعقاد السنة المرجفين، وكبّت قلوب الحاسدين، إطفاء نيران الحروب، وسلامة عواقب الأمور، ولا ينفكنّ في ظل كرامتك نازلاً، وبُعراً^(٣) حبلك متعلقاً،

(١) الكنف: الجنبات. (٢) الماتة: الصلة والسبب.

(٣) العُرا: الأواصر والصلات.

رجلان: أحدهما كريمة من كرائم رجالات العرب، وأعلام بيوتات الشرف، له أدب فاضل، وحلم راجح، ودين صحيح. والآخر له دين غير مغموز، وموضع غير مدخول، بصير بتقليب الكلام، وتصريف الرأي، وأنحاء الأدب، ووضع الكتب، عالم بمحالات الحروب، وتصاريف الخطوب، يضع آداباً نافعة، وآثاراً باقية، من تجميل محاسنك، وتحسين أمرك، وتحلية ذكرك. فتستشير في حربك، وتدخله في أمرك. فرجل أصبته كذلك فهو يأوى إلى محلتى، ويرعى في خضرة جناني؛ ولا تدع أن تختار لك من فقهاء البلدان، وخيار الأمصار. أقواماً يكونون جيرانك وسُمارك، وأهل مشاورتك فيما تُورد، وأصحاب مُناظرتك فيما تُصدر. فسير على بركة الله، أصحبك الله من عونه وتوفيقه دليلاً يهدي إلى الصواب قلبك، وهادياً يُنطق بالخير لسانك.

وكتب في شهر ربيع الآخرة سنة سبعين ومائة ببغداد^(١).

باب في مداراة العدو

في كتاب للهند: أن العدو الشديد الذي لا تقوى له لا تردّ بأسه عنك بمثل الخشوع والخضوع له، كما أنّ الحشيش إنما يسلم من الريح العاصفة بليته وأنثائه معها. وقالوا: أزين^(٢) للقرد في دولته. أخذه الشاعر فقال:

لا تعبدن صنماً في فاقةٍ نزلتْ وأزين بلا حرج للقرد في زمنه
وقال أحمد بن يوسف الكاتب: إذا لم تقدر أن تعصّ يدَ عدوك فقبّلها.

(١) كذا في الأصل، والذي يذكره المؤرخون أن خروج موسى الهادي إلى جرجان كان في سنة ١٦٦ هـ وكانت وفاة المهدي في شهر محرم سنة ١٦٩ بعد الهجرة.

(٢) ازين: ارقص.

وقال سابق البَلَوِيّ:

وداهنْ إذا ما خِفْتَ يوماً مُسَلَّطاً عليك، وَلَنْ يَحْتَالَ مَنْ لَا يَدَاهِنُ^(١)

وقالت الحكماء: رأسُ العقل مغافصة^(٢) الفرصة عند إمكانها. والانصرافُ عما لا سبيل إليه.

وقال الشاعر:

بلائُ ليس يشبهُهُ بَلاءُ عداوةٍ غيرِ ذي حَسَبٍ ودينِ
يبيحُك منه عِرْضاً لم يصْنُهُ ويرتَعُ منك في عِرْضٍ مَصُونِ

التحفظ من العدو وإن أبدى لك المودة

قالت الحكماء: احذر الموتور ولا تطمئن إليه، وكُنْ أَشَدَّ ما تكون حذراً منه ألطفَ ما يكون مُدَاخِلَةً لكَ؛ فإنما السلامة من العدو بتباعُكَ منه، وانقباضك عنه. وعند الأنس إليه والثقة [به] تُمكنه من مقاتِلِكَ.

قالوا: لا تطمئنْ إلى العدو وإن أبدى لك المُقاربة، وإن بسط لك وجهه وخَفَضَ^(٣) لك جناحه؛ فإنه يترَبَّص بك الدوائر، ويضمُر لك الغوائل ولا يَرْتَجِي صلاحاً إلا في فسادك، ولا رفعةً إلا بسُقوط جاهك.

للاخلل يحذر بني أُمية:

كما قال الأخطل:

بني أُميَّةَ إني ناصحٌ لَكُمْ فلا يَبَيِّنَنَّ فيكم آمِناً زُفراً^(٤)
وأتَحِدُّوه عَدُوّاً إنْ شَاهَدَهُ وما تَعَيَّبَ من أخلاقِهِ دَعراً^(٥)

(١) داهن: صانع.

(٢) المغافصة: المفاجأة والأخذ على حين غرة.

(٣) خفض جناحه: تودد وأظهر الدعة والتواضع.

(٤) هو زفر بن الحارث بن كلاب الكلابي، أخو بني نفيل بن عمرو بن كلاب. (٥) الوعر: الفساد.

إِنَّ الضَّعِيفَةَ تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدِمَتْ كَالْعُرِّ يَكْمُنُ حِيناً ثُمَّ يَنْتَشِرُ^(١)

وفي كتاب الهند: الحازم يحذر عدوه على كل حال: يحذر الموائبة إن قَرُبَ والمعادة إن بَعُدَ، والكمين إن انكشف، والاستطراد إن وُلِّيَ، والكرّة إن فَرَّ.

وأوصى بعضُ الحكماء ملكاً فقال: لا يَكُونَنَّ العدوُّ الذي كشف لك عن عداوته بأخوفَ عندك من الظنين الذي يستتر لك بمخاتلته، فإنه ربما تخوَّفَ الرجلُ السِّمِّ الذي هو أَقْتَلُ الأشياءِ، رَقَّتْهُ الماءُ الذي هو محيي الأشياءِ؛ وربما تخوَّفَ أن تقتله الملوك التي تَمْلِكُهُ، ثم تقتله العبيد التي يملكها.

ولم يقل أحد في العدو المندمل^(٢) على العداوة مثل قول الأخطل:
إِنَّ الضَّعِيفَةَ تَلْقَاهَا وَإِنْ قَدِمَتْ كَالْعُرِّ يَكْمُنُ حِيناً ثُمَّ يَنْتَشِرُ

وقد أشار الحسن بن هانيء إلى هذا المعنى فأجاده حيث يقول:

وَابْنُ عَمٍّ لَا يُكَاشِفُنَا قَدْ لَبَسْنَاهُ عَلَى غَمْرِهِ^(٣)
كَمَنْ الشَّنَّانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي حَجَرِهِ^(٤)

وشبهوا العدو إذا كان هذا فعله بالحية المطرقة. قال ابنُ أخت تأبط شراً: (٥)
مُطَرِّقٌ يَرْشَحُ مَوْتاً كَمَا أَطَرَقَ أَفْعَى يَنْفُثُ السِّمَّ صَلَّ

بين معاوية وابن الزبير:

وقال عبد الله بن الزبير لمعاوية - ويقال معاوية قالها لعبد الله بن الزبير - : مالي أراك تُطَرِّقُ إطراقَ الأفعوان في أصول الشجر.

وفي كتاب الهند: إذا أحدث لك العدو صداقة لعله أَلْجَأْتَهُ إِلَيْكَ، فمع ذهاب

(١) العرّ: الجرب.

(٢) المندمل: المستتر، أو الذي يجعل العداوة في أعماقه مخبئة. (٣) الغمر: الحقد.

(٤) الشنّان: البغض، وفي حجره: يريد حجر القادح.

(٥) الرشح: العرق، والنفث: كالقذف. والصل: من صفة الأفعى، وكل خبيث يقال له: صلّ أصلاً.

العلّة رجوعُ العداوة، كالماء تُسخّنه فإذا أمسكت عنه عاد إلى أصله بارداً والشجرةُ
المُرّة لو طليتها بالعسل لم تُثمر إلا مرّاً .

وقال دريد :

وما تخفى الضغينة حيث كانت ولا النظرُ المريض من الصحيح

وقال زهير :

وما يك في صديقٍ أو عدوّ تُخبرك العيون عن القلوب

وقيل لزياد: ما السرور؟ قال: من طال عمره حتى يرى في عدوه ما يسره .

باب من أخبار الأزارقة

كان أول من خرج من الخوارج بعد قتل علي رضي الله عنه، حوثة الأقطع؛
فإنه خرج إلى النخيلة وأجتمع إليه جماعة من الخوارج، ومعاوية بالكوفة، وقد بايعه
الحسن والحسين وقيس بن سعد بن عبادة؛ ثم خرج الحسن يريد المدينة؛ فوجه إليه
معاوية وقد تجاوز في طريقه، يسأله أن يكون المتولّي لمحاربتهم . فقال الحسن عليه
السلام: والله لقد كففتُ عنك لحقن دماء المسلمين، و ما أحسب ذلك يسعني؛ فكيف
أن أقاتل قوماً أنت أولى بالقتال منهم؟ فلما رجع الجواب إليه وجه إليهم جيشاً
أكثره من أهل الكوفة، ثم قال لأبي حوثة . تقدّم فاكفني أمرَ ابنك . فسار إليه
أبوه، فدعاه إلى الرجوع، فأبى، فداوره فصمّم . فقال له: أي بني، أجيئك بابنك
لعلك تراه فتحنّ إليه! فقال له: يا أبت، أنا والله إلى طعنة نافذة أتقلب فيها على
كعوب الرمح أشوقُ مني إلى أبي . فرجع إلى معاوية فأخبره، فقال: يا أبا حوثة،
جارَ هذا جداً . فلما نظر حوثة إلى أهل الكوفة قال: يا أعداء الله! أنتم بالأمس
تقاتلون معاوية لتهدّوا سلطانه . واليوم تقاتلون معه لتشدوا سلطانه؟ ثم جعل يشدّ
عليهم ويقول:

احمل على هذي الجموع حوثة فَعَنْ قَرِيبٍ سَتَنَالُ الْمَغْفِرَةَ

فحمل عليه رجل من طيء فقتله، فرأى أثر السجود قد لوح جبهته، فندم على قتله:

مرداس ومقتله:

وكان مرداس أبو بلال قد شهد صِفِّين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأنكر التحكيم، وشهد النَّهْرَوان ونجا فيمن نجا. فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى شدة الطلب للشَّراة^(١)، عزم على الخروج، فقال لأصحابه: إنه والله ما يسعنا المقام مع هؤلاء الظالمين، تجري علينا أحكامهم، مُجانبين للعدل مُفارقين للفضل. والله إن الصبر على هذا لعظيم، وإن تجريد السيف وإخافة السبيل لشديد؛ ولكننا ننتبذ^(٢) عنهم ولا نجرد سيفنا ولا نُقاتل إلا من قاتلنا. فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلاً، منهم: حُرَيْث بن حَجَل وكَهْمَس بن طلق الصَّرِّمي، فأرادوا أن يولّوا أمرهم حُرَيْثاً فأبى، فولوا أمرهم مرداساً، فلما مضى بأصحابه لقيهم عبدُ الله بن رَبَاح الأنصاري، وكان له صديقاً؛ فقال له: يا بن أخي، أين تريد؟ فقال: أريد أهرُبَ بديني ودين أصحابي من أحكام هؤلاء الجُورَة. قال له: أعلِمَ أحدٌ بكم؟ قال: لا. قال: فارجع. قال: أو تخاف عليّ مكروهاً؟ قال: نعم، وأن يُوتى بك. قال: فلا تخف. فإني لا أجرد سيفاً ولا أخيف أحداً ولا أقاتل إلا من قاتلني.

ثم مضى حتى نزل آسَك؛ فمرّ به مال يُحمَل إلى ابن زياد وقد بلغ أصحابه الأربعين، فحطّ ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطيات أصحابه وترك ما بقي، وقال: قولوا لصاحبكم إنما أخذنا أعطياتنا. فقال له أصحابه: لماذا ترك الباقي؟ قال: إنهم يقسمون هذا النفيء كما يُقيمون الصلاة، فلا تُقاتلوهم ما داموا على الصلاة.

فوجه إليهم ابنُ زياد أسلم بن زُرعة الكِلاليّ في ألفين، فلما وصل إليهم، قال له مرداس: اتق الله يا أسلم، فإننا لا نريد قتالاً ولا نُروّع أحداً؛ وإنما هربنا من الظلم،

(١) الشراة: الذين اشتروا الآخر بحياتهم.

(٢) ننتبذ: نباعد ونعتزل.

ولا نأخذ من الفياء إلا أعطياتنا، ولا نقاتل إلا مَنْ قاتلنا. قال: لا بد من ردكم إلى ابن زياد. قال: وإن أراد قتلنا؟ قال: وإن أراد قتلكم. قال: فتشرك في دمائنا؟ قال: نعم. فشدوا عليه شدة رجل واحد فهزموه وقتلوا أصحابه.

ثم وجه إليهم ابن زياد عبّاداً، فقاتلهم يوم الجمعة حتى كان وقت الصلاة، فناداهم أبو بلال: يا قوم، هذا وقت الصلاة فوادعونا حتى نصلي [وتصلوا^(١)]. فوادعوهم؛ فلما دخلوا في الصلاة شدوا عليهم فقتلوهم، وهم بين رакع وساجد وقائم في الصلاة وقاعد. فقال عمران بن حطان يرثي أبا بلال:

يا عينُ بكّي لِمِرداسٍ ومصرعه يا ربّ مرادسٍ أجعلني كمرداس
أبقيتني هائماً أبكي لمرزئتي في منزلٍ موحشٍ من بعد إيناس^(٢)
أنكرتُ بعدك ما قد كنتُ أعرفه ما الناسُ بعدك يا مرداسُ بالناسِ
إمّا شربتُ بكأس دارٍ أولّها على القرون فذاقوا جرعة الكاسِ
فكلٌّ من لم يذقها شاربٌ عجلاً منها بأنفاسٍ ورِدٍ بعد أنفاسِ

وليس في الفرق كلها وأهل البدع أشد بصائر من الخوارج، ولا أكثر اجتهاداً، ولا أوطن^(٣) أنفساً على الموت؛ منهم الذي طعن فأنفذه الرمح فجعل يسعى إلى قاتله ويقول: عجّلت إليك ربّ لترضى.

ولما مالت الخوارج إلى أصبهان حاصرت بها عتاب بن ورقاء سبعة أشهر يقاتلهم في كل يوم وكان مع عتاب بن ورقاء رجل يقال له: شريح. ويكنى أبا هريرة، فكان يخرج إليهم في يوم فيناديهم:

يا بن أبي الماحوز والأشرار كيف ترون يا كلاب النار^(٤)
شدّ أبي هريرة الهزار يعروكم بالليل والنهار
وهو من الرّحمن في جوارِ

(١) زيادة من الكامل للمبرد.

(٢) المرئنة: المصيبة. (٣) أوطن: أكثر تصميماً.

(٤) الماحوز: يريد الزبير بن علي بن الماحوز وكان على الخوارج.

فتعاضلهم ذلك. فكمن له عبدة بن هلال فضربه، واحتمله أصحابه، فظننت الخوارج أنه قد قُتل، فكانوا إذا تواقفوا ينادونهم: ما فعل الهزار؟ فيقولون: ما به من بأس. حتى أبل^(١) من علته، فخرج إليهم فقال: يا أعداء الله! أترون بي بأساً؟ فصاحوا: قد كنا نرى أنك لحقت بأمرك الهاوية في النار الحامية.

فلما طال الحصار على عتاب، قال لأصحابه: ما تنتظرون؟ إنكم والله ما تؤثرون من قلة؛ وإنكم فرسان عشائركم؛ ولقد حاربتموهم مراراً فانتصفتهم منهم؛ وما بقي من هذا الحصار إلا أن تَفْنَى ذخائرهم فيموت أحدكم فيدفنه صاحبه، ثم يموت هو فلا يجد من يدفنه! فقاتلوا القوم وبكم قوة، من قبل أن يضعف أحدكم عن أن يمشي إلى قرنه.

فلما أصبح صلى بهم الصبح، ثم خرج إلى الخوارج وهم غارون، وقد نصب لواءً لجارية يقال لها ياسمين، فقال: من أراد البقاء فليلق بلواء ياسمين! ومن أراد الجهاد فليلق بلوائي. قال: فخرج في ألفين وسبعمائة فارس، فلم تشعر بهم الخوارج حتى غشوهم. فقاتلوهم بجدي لم تر الخوارج مثله، فقتلوا أميرهم الزبير بن علي، وأنهزمت الخوارج، فلم يتبعهم عتاب بن ورقاء.

وخرج قريب بن مرة الأزدي وزخاف الطائي، وكانا مجتهدين بالبصرة في أيام زياد فاعترضا الناس، فلحقا شيخاً ناسكاً من بني ضبيعة بن ربيعة بن نزار فقتلاه، وتنادى الناس، فخرج رجل من بني قُطَيْعة من الأزد بالسيف، فناداه الناس من بعض البيوت: الحرورية الحرورية! انج بنفسك. فنادوه: لسنا حرورية نحن الشرط. فوقف فقتلوه.

وبلغ أبا بلال خبرهما، وكان على دين الخوارج إلا أنه كان لا يرى اعتراض الناس، فقال: قريب، لا قرية الله من الخير، وزخاف، لا عفا الله عنه، فلقد ركبها عشواء مظلمة^(٢).

(١) أبل: شفي.

(٢) يريد اعتراضها الناس، والعشواء: المظلمة: الناقة العمياء التي تتخبط في سيرها.

ثم جعلوا لا يَمْرَآن بقبيلة إلا قتلاً مَنْ وَجَدَا فيها، حتى مرّا ببني عليّ بن سُود، من الأزد، وكانوا رُماةً، وكان فيهم مائة يُجيدون الرمي، فرموهم رمياً شديداً، فصاحوا: يا بني عليّ، البُقَيّا، لارمء بيننا. فقال رجل منهم:

لا شيء للقوم سوى السهام مشحودة في غلس الظلام

فهربت عنهم الخوارج؛ فاشتقوا مقبرة بني يَشْكُو حتى خرجوا إلى مُزينة، واستقبلهم الناس فقتلوا عن آخرهم.

زياد والخوارج:

ثم عاد الناس إلى زياد، فقال: ألا ينهى كلّ قوم سفهاءهم؟ فكانت القبائل إذا أحست بخارجي فبهم أوثقوه وأتوا به زياداً، فمنهم من يحبسه ومنهم من يقتله.

ولزيادٍ أخرى في الخوارج: أنه أتى بامرأة منهم، فقتلها ثم عراها، فلم تخرج النساء إلا بعد زياد، وكن إذا أرغمن على الخروج قلن: لولا التّعرية لسارعنا.

ومن مشاهير فرسان الخوارج: عمرو القنّا، من بني سعد بن زيد مناة؛ وعبيدة بن هلال، من بني يشكر بن بكر بن وائل، وهو الذي طعن صاحب المهلب في فخذه؛ فشكّها مع السرج؛ وهما اللذان يقول فيهما ابن المنجب السدوسي من فرسان المهلب، وكان قال له مولاه خلاج: وددت أنا ففضضنا عسكرهم حتى أصير إلى مستقرهم فأستلب منه جاريتين، إحداهما لك والأخرى لي:

أخلاجُ إنك لن تعانق طفلةً شرقاً بها الجادي كالتّمثال^(١)
حتى تعانق في الكتبة معلماً عمرو القنّا وعبيدة بن هلال^(٢)
وترى المقعطر في الكتبة مقدماً في عصبة قسطوا مع الضلال^(٣)

(١) الطفلة: الناعمة، والجادي: الزعفران نسبة إلى جادية، قرية من عمل البلقاء من أرض الشام.

(٢) المعلم: المعروف المشهور.

(٣) المقعطر: من عبد القس، وقسطوا: جاروا.

والمَقْعَطَر: من مشاهير فرسانهم، وقَطْرِيّ، أنجدَهُم قاطبة؛ وصالح بن مِخْرَاق، من بَهْمِهِم، وكذلك سعد الطلائع.

للمهلب في نفر من الخوارج:

ولما اختلف أمرُ الخوارج وانحاز قَطْرِيّ فيمن معه وبقي عبدُ ربّه، قال المهلب لأصحابه: إن الله تعالى قد أراحكم من أقرانٍ أربعة: قطريّ بن الفُجاءة، وصالح بن مِخْرَاق، وعَبِيدَة بن هلال، وسعد الطلائع؛ وإنما بين أيديكم عبدُ ربّه في خُشَار^(١) من خُشَار الشيطان.

تعطش الخوارج إلى القتال:

وكانت الخوارج تُقاتل على السوط يؤخذ منها والعَلِقُ الخسيس^(٢) أشدَّ قتال، وسقط في بعض أيامهم رُمح لرجل من مُرَاد من الخوارج، فقاتلوا عليه حتى كثر الجراحُ والقتل، وذلك مع المغرب، والمرادي يرتجز:

اللَّيْلُ لَيْلٌ فِيهِ وَيَلٌّ وَيَلٌّ وَسَالٌ بِالْقَوْمِ الشُّرَاةُ السَّيْلُ
إِنْ جَاَزَ لِلْأَعْدَاءِ فِينَا قَوْلُ

وتفرقت مقالة الخوارج على أربعة أضرب: فقال نافع بن الأزرق: باستعراض الناس والبراءة من عثمان وعليّ وطلحة والزبير، واستحلال الأمانة وقتل الأطفال.

وقال أبو بَيْهَس هَيْصَم بن جابر الضَّبْعِيّ: إن أعداءنا كأعداء الرسول ﷺ: يحلّ لنا المقام فيهم كما أقام رسولُ الله ﷺ وأقام المسلمون بين المشركين. وأقول: إن مناكحتهم ومواريتهم تجوز، لأنهم منافقون يظهرون الإسلام وإن حكمهم عند الله حكم المشركين.

وقال عبد الله بن إباح: لا نقول فيمن خالفنا إنه مُشْرِك، لأن معهم التوحيد

(١) خُشَار: يريد سفلة الناس وأرذالهم.

(٢) العلق الخسيس: الجراب أو السيف أو الترس.

والإقرار بالكتاب والرسول، وإنما هم كُفَّارٌ لِلنَّعَمِ، ومواريثُهم ومناكِحُهم والإقامة معهم: حِلٌّ، ودعوةُ الإسلامِ تجمعهم.

وقالت الصُّفْرِيَّةُ بقول عبد الله بن إباح، ورأت القعودَ، حتى صار عامتهم قَعَدًا، وإنما سُمّوا صُفْرِيَّةً لَأَصْفَرارِ وجوههم، وقيل: لأنهم أصحاب ابن الصَّفَّارِ.

كتاب الزبرجدة في الأجواد والأصفاد

فرش كتاب الزبرجدة

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، تغمده الله برحمته: قد مضى قولنا في الحروب وما يدخلها من النقص والكمال، وتقدّم الرجال، على منازلهم من الصبر والجلد، والعدة والعدد.

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الأجواد والأصفاد، إذ كان أشرف ملابس الدنيا وأزین حللها وأجلبها حمد، وأدفعها لذم، وأسترها لعيب: كرم طبيعة يتحلّى بها السمع السريّ، والأجواد السخي. ولو لم يكن في الكرم إلا أنه صفة من صفات الله تعالى، تسمّى بها، فهو الكريم عز وجل. ومن كان كريماً من خلقه، فقد تسمّى باسمه، واحتذى على صفته.

وقال النبي ﷺ: «إذا أناكم كرم قوم فأكرموا».

وفي الحديث المأثور: «الخلق عيال الله، فأحبّ الخلق إلى الله أنفعهم لعياله».

وقال الحسن والحسين عليهما السلام لعبد الله بن جعفر: إنك قد أسرفت في بذل المال. قال: بأبي وأمي أنتم، إنّ الله قد عودني أن يتفضّل عليّ، وعودته أن أتفضل على عباده، فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني.

وقال المأمون لمحمد بن عباد المهلبي: أنت متلاف^(١)! قال: منع الجود سوء ظنّ

(١) المتلاف: الكثير الإنفاق، المبدّر.

بالمعبود. يقول الله عز وجل: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾^(١).

وقال النبي ﷺ: «أَنْفِقْ بِلَالَا وَلَا تَخْشَ مِنْ ذِي الْعَرْشِ إِقْلَالًا».

مدح الكرم وذم البخل

قال النبي ﷺ: «أَصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ يَتَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ».

وقال عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْجُودَ وَمَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ وَيُبْغِضُ سَفْسَافَهَا»^(٢).

وقال النبي ﷺ لقوم من العرب: «مَنْ سَيِّدُكُمْ؟» قالوا الجدُّ بن قيس على بُخْلٍ فيه. فقال ﷺ: «وَأَيُّ دَاءٍ أَدَوَّاهُ مِنَ الْبُخْلِ».

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٣).

وقال أكرم بن صيفي حكيم العرب: ذَلَّلُوا أَخْلَاقَكُمْ لِلْمَطَالِبِ، وَقَوَّدُوهَا إِلَى الْمُحَامِدِ، وَعَلِّمُوهَا الْمَكَارِمَ، وَلَا تُقِيمُوا عَلَى خُلُقٍ تَذْمُونُهُ مِنْ غَيْرِكُمْ، وَصِلُوا مَنْ رَغِبَ إِلَيْكُمْ، وَتَحَلَّوْا بِالْجُودِ يَكْسِبْكُمْ الْمَحَبَّةَ، وَلَا تَعْتَقِدُوا الْبُخْلَ فَتَتَعَجَّلُوا الْفَقْرَ.

أخذه الشاعر فقال:

أَمِنْ خَوْفِ فَقْرٍ تَعَجَّلْتَهُ وَأَخَّرْتَ إِنْفَاقَ مَا تَجَمَّعَ
فَصِرتَ الْفَقِيرَ وَأَنْتَ الْغَنِيُّ وَمَا كُنْتَ تَعْدُو الَّذِي تَصْنَعُ

سخى وبخيل:

وكتب رجل من البخلاء إلى رجل من الأسخياء يأمره بالإبقاء على نفسه ويخوفه الفقر. فردّ عليه: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً

(١) سورة سبأ الآية ٣٩.

(٢) سفسافها: المنحط منها والحقير الرديء. (٣) سورة الحشر الآية ٩.

مِنْهُ وَفَضْلًا^(١) وإني أكره أن أترك أمراً قد وقع، لأمرٍ لعله لا يقع.

من خطبة لخالد القسري:

وكان خالد بن عبد الله القسري يقول على المنبر: أيها الناس، عليكم بالمعروف؛ فإن الله لا يُعَدِّمُ فاعلةَ جَوَازِيهِ، وما ضعفت الناسُ عن أدائه قَوِيَّ الله على جزائه.

أخذه من قول الحُطَيْثَةِ:

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْذَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ^(٢)

وأخذه الحُطَيْثَةُ من بعض الكتب القديمة: يقول الله تعالى فيما أنزله على داود عليه السلام: مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ يَجِدْهُ عِنْدِي، لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي.

من خطبة لسعيد بن العاص:

وكان سعيد بن العاص يقول على المنبر: مَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا فَلْيُتَّقِ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا، حَتَّى يَكُونَ أَسْعَدَ النَّاسِ بِهِ؛ فَإِنَّمَا يَتْرَكَ مَا يَتْرَكَ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ: إِمَّا لِمُصْلِحٍ فَلَا يَقِلُّ عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَإِمَّا لِمُفْسِدٍ فَلَا يَبْقَى لَهُ شَيْءٌ.

أخذخ الشاعر فقال:

أَسْعِدْ بِمَالِكَ فِي الْحَيَاةِ فَإِنَّمَا يَبْقَى خِلَافُكَ مُصْلِحٌ أَوْ مُفْسِدٌ
فَإِذَا جَعْتَ لِمُفْسِدٍ لَمْ يُغْنِهِ وَأَخُو الصَّلَاحِ قَلِيلُهُ يَتَزَيَّدُ

قال أبو ذَرٍّ: إِنْ لَكَ فِي مَالِكَ شَرِيكَيْنِ: الْحَدَّثَانِ^(٣) وَالْوَارِثُ: فَإِنْ آسَظَعْتَ أَلَا تَكُونَ أَبْخَسَ الشَّرَكَاءِ حِظًّا فَافْعَلْ.

وقال بُزْرَجِمُهر الفارسي: إِذَا أَقْبَلْتَ عَلَيْكَ الدُّنْيَا فَأَنْفِقْ مِنْهَا، فَإِنَّمَا لَا تَفْنَى؛ وَإِذَا أَدْبَرْتَ عَنْكَ فَأَنْفِقْ مِنْهَا فَإِنَّمَا لَا تَبْقَى.

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٨

(٢) الحدّثان: الليل والنهار.

(٣) جَوَازِيهِ: أي الجزاء عليه.

أخذ الشاعر هذا المعنى فقال:
لا تَبْخَلَنَّ بَدُنِيَا وَهِيَ مُقْبِلَةٌ فليس يَنْقُصُهَا التَّبَذِيرُ وَالسَّرَفُ
وإنْ تَوَلَّتْ فَأُخْرَى أَنْ تَجُودَ بِهَا فالْحَمْدُ مِنْهَا إِذَا مَا أَدْبَرَتْ خَلْفَ

لكسرى في الأسخياء :

وكان كسرى يقول: عليكم بأهل السخاء والشجاعة، فإنهم أهل حسن الظن بالله تعالى، ولو أن أهل البخل لم يدخل عليهم من ضرر بخلهم ومدمّة الناس لهم وإطباق^(١) القلوب على بغضهم، إلا سوء ظنهم بربهم في الخلف، لكان عظيماً وأخذ هذا المعنى محمود الوراق فقال:

مَنْ ظَنَّ بِاللَّهِ خَيْرًا جَادَ مُبْتَدِئًا والبُخْلُ مِنْ سُوءِ ظَنِّ الْمَرْءِ بِاللَّهِ

بين موسى والهادي وابن يزيد:

محمد بن يزيد بن عمرة بن عبد العزيز قال: خرجت مع موسى الهادي أمير المؤمنين من جرجان، فقال لي: إِمَّا أَنْ تَحْمِلَنِي وَإِمَّا أَنْ أَحْمَلَكَ. ففهمت ما أراد، فأنشدته أبيات ابن صرمة الأنصاري.

أَوْصِيكُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ وأَحْسَابِكُمْ، وَالْبِرَّ بِاللَّهِ أَوَّلَ
وإنْ قَوْمُكُمْ سَادُوا فَلَا تَحْسُدُوهُمْ وإنْ كُنْتُمْ أَهْلَ السِّيَادَةِ فَاعْدِلُوا
وإنْ أَنْتُمْ أَعْوَزْتُمْ فَتَعَقَّفُوا وإنْ كَانَ فَضْلُ الْمَالِ فِيكُمْ فَأَفْضَلُوا

فأمر لي بعشرين ألفاً.

وقال عبد الله بن عباس: سادات الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء.

قال أبو مسلم الخولاني: ما شيء أحسن من المعروف إلا ثوابه، وما كلٌّ من قدر على المعروف كانت له نيّة؛ فإذا اجتمعت القدرة والنية تمت السعادة. وأنشد:

(١) إطباق القلوب: إجماعها واتفاقها.

إِنَّ الْمَكَارِمَ كُلَّهَا حَسَنٌ وَالْبَذْلُ أَحْسَنُ ذَلِكَ الْحَسَنِ
 كَمْ عَارِفٍ بِي لَسْتُ أَعْرِفُهُ وَمُخْبِرٍ عَنِّي وَلَمْ يَرَنِي
 يَأْتِيهِمْ خَبْرِي وَإِنْ بَعُدَتْ دَارِي وَبُوعِدَ عَنْهُمْ وَطَنِي
 إِنِّي لِحُرِّ الْمَالِ مُمْتَهِنٌ وَلِحُرِّ عِرْضِي غَيْرُ مُمْتَهِنٍ^(١)

وقال خالد بن عبد الله القسري: من أصابه غبار مَرَكَبِي فقد وجب عليّ شكره.

وقال عمرو بن العاص: والله لَرَجُلٌ ذكرني، ينام على شقة ثمرة وعلى شقة أخرى، يراني موضعاً لحاجته، لأوجب عليّ حقاً إذا سألتها مني إذا قضيتها له.

وقال عبد العزيز بن مروان: إذا أمكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفِي عنده، فَيَدُهُ عِنْدِي أَعْظَمُ مِنْ يَدِي عَنْده. وأنشد لأبن عباس رضي الله تعالى عنهما:
 إِذَا طَارِقَاتُ الْهَمِّ ضَاجَعَتِ الْفَتَى وَأَعْمَلُ فِكْرَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلُ عَاكِرٌ^(٢)
 وَبَاكَرَنِي فِي حَاجَةٍ لَمْ يَكُنْ لَهَا سِوَايَ وَلَا مِنْ نَكَبَةِ الدَّهْرِ نَاصِرُ
 فَجِئْتُ بِمَالِي هَمَّهُ عَنْ خِنَاقِهِ وَزَاوَلَهُ الْهَمُّ الطَّرُوقُ الْمَسَاوِرُ
 وَكَانَ لَهُ فَضْلٌ عَلَيَّ بِظَنِّهِ بِي الْخَيْرَ إِنِّي لِلَّذِي ظَنَّ شَاكِرُ

لأبي عقيل في مروان:

وقيل لأبي عقيل البليغ العراقي: كيف رأيت مروان بن الحكم عند طلب الحاجة إليه؟ قال: رأيتُ رغبته في الإنعام فوق رغبته في الشكر، وحاجته إلى قضاء الحاجة أشدَّ من حاجة صاحب الحاجة.

وقال زياد: كفى بالبُخل عاراً أن أسمه لم يقع في حمد قط، وكفى بالجود مجداً أن أسمه لم يقع في ذم قط.

وقال آخر:

(١) ممتهن: مستعبد.

(٢) طارقات الهم: نازلاته أثناء ضجوعه والطارق: الزائر ليلاً.

أَلَا تَرَانِي وَقَدْ قَطَعْتَنِي عَذْلًا ماذا من الفضل بين البخل والجود
إِلَّا يَكُنْ وَرَقٌّ يَوْمًا أَرَاكَ بِهِ للخاطبين فإني لئن العود
لَا يَعْدُمُ السَّائِلُونَ الْخَيْرَ أَفْعَلُهُ إما نوالاً وإما حُسنَ مَرْدُودِ

قوله «إلا يكن ورق» يريد المال، وضربه مثلاً. ويقال: أتى فلان فلانا يخبط ما عنده. والاختباط: ضرب الشجر ليسقط الورق لتأكله السائبة، فجعل طالب الرزق مثل الخابط.

قال أسماء بن خارجة: ما أحب أن أرّد أحداً في حاجة طلبها، لأنه لا يخلو أن يكون كريماً فأصون له عرضه، أو لثيماً فأصون عرضي منه.

وقال أرسطا طاليس: من أنتجعك^(١) من بلاده فقد آبتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك.

الترغيب في حسن الثناء واصطناع المعروف

قال النبي ﷺ: «إذا أردتم أن تعلموا ما للعبد عند ربّه فأنظروا ما يتبعه من حسن الثناء».

من عمر إلى أبي موسى:

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: اعتبر منزلتك من الله بمنزلتك من الناس، وأعلم أنّ مالك عند الله مثل ما للناس عندك.

وقيل لبعض الحكماء: ما أفادك الدهر؟ قال: العلم به. قيل: فما أحدُ الأشياء؟ قال: أن تبقي للإنسان أحوثةً حسنة.

وقال بعض أهل التفسير في قول الله تعالى ﴿وَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٢) إنه أراد حسن الثناء من بعده.

(١) أنتجعك: قصدك للاقامة والطلب. (٢) سورة الشعراء الآية ٨٤.

وقال أکثم بن صيفي : إنما أنتم أخبار فطیبوا أخبارکم .

أخذ هذا المعنى حبيب الطائي فقال :

وما ابن آدم إلا ذكر صالحه أو ذكر سيئه يسرى بها الكلم
أما سمعت بدهر باد ، أمته جاءت بأخبارها من بعدها أمم^(١)

وقال أبو بكر محمد بن دريد :

وإنما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى

وقالوا : الأيام مزارع ، فما زرعْتَ فيها حصده .

لابن عبد ربه :

ومن قولنا في هذا المعنى وغيره من مكارم الأخلاق :

يا مَنْ تَجَلَّدَ لِلزَّما نَ أَمَّا زَمَانُكَ مِنْكَ أَجَلْدُ
سَلَطَ نُهَّاكَ عَلَى هَوَاكَ وَعَدَّ يَوْمَكَ لَيْسَ مِنْ غَدُ
إِنْ الْحَيَاةَ مَزَارَعُ فَازَرَعُ بِهَا مَا شِئْتَ تَخْصُدُ
وَالنَّاسُ لَا يَبْقَى سِوَى آثَارِهِمُ وَالْعَيْنُ تُفَقِّدُ
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِمَنْ مَضَى هَذَا يُذَمُّ وَذَاكَ يُحْمَدُ
الْمَالُ إِنْ أَصْلَحْتَ هـ يَصْلُحُ وَإِنْ أَفْسَدْتَ يَفْسُدُ

وقال الأحنف بن قيس : ما ادَّخَرْتَ الآباءَ للأبناء ، ولا أبقت الموتى للأحياء ،

شيئاً أفضل من أصطناع المعروف عند ذوي الأحساب .

(٢)

وقالوا : تريب المعروف أولى من أصطناعه ؛ لأنَّ اصطناعه نافلة ، وتريبه

فريضة .

وقالوا : أحي معروفك بإماتة ذكره ، وعظمه بالتصغير له .

(١) باد : هلك .

(٢) النافلة : الصلاة التي ليست فريضة بل هي للتقرب من الله .

وقالت الحكماء: من تمام كرم المنعم التغافل عن حُجته، والاقرار بالفضيلة لشاكر نعمته .

وقالوا: للمعروف خصالٌ ثلاث: تعجيله وتيسيره وستره، فمن أخلَّ بواحدة منها فقد بَخَسَ^(١) المعروف حقه وسقط عنه الشكر .

وقيل لمعاوية: أي الناس أحب إليك؟ قال: من كانت له عندي يدٌ صالحة . قيل: فإن لم تكن له؟ قال: فمن كانت لي عنده يد صالحة .

وقال النبي ﷺ: «من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤونة الناس عليه، فإن لم يقم بتلك المؤونة عَرَّضَ النعمة للزوال» .

عروة بن أدية في صلبه:

أبو اليقظان قال: أخذ عبيد الله بن زياد عروة بن أديةَ أخا أبي بلال، وقطع يده ورجله، وصلبه على باب داره؛ فقال لأهله وهو مصلوب: انظروا إلى هؤلاء الموكلين بي فأحسنوا إليهم، فإنهم أضيافكم .

ابن المبارك عن حميد عن الحسن قال: لأنَّ أقضي حاجةً لأخ لي، أحبُّ إليَّ من عبادة سنة .

بين السندي وكوفي ذي مروءة:

وقال إبراهيم بن السندي: قلت لرجل من أهل الكوفة، من وجوه أهلها، كان لا يَجِفُّ لِبْدُهُ^(٢)، ولا يستريح قلبه، ولا تسكن حركته في طلب حوائج الرجال وإدخال المرافق على الضُّعفاء وكان رجلاً مفوَّهاً؛ فقلت له: أخبرني عن الحالة التي خَفَّفَتْ عنك النَّصَبَ^(٣) وهَوَّنت عليك التعبَ في القيام بحوائج الناس، ما هي؟ قال قد والله

(١) بَخَسَ: أنقص وغبن .

(٢) لِبْدُهُ: أي لبد فرسه .

(٣) النَّصَب: التعب .

سمعتُ تغريد الطير بالأسحار، في فروع الأشجار، وسمعت خَفَق أوتار العيدان، وترجيح أصوات القيان، فما طربتُ من صوت قط، طَرَبِي من ثناءِ حَسَن بلسانٍ حَسَن على رجلٍ قد أحسن، ومن شكر حُرٍّ لمنعم حرٍّ، ومن شفاعَةِ محتسبٍ لطالبٍ شاكر. قال إبراهيم: فقلت له: لله أبوك! لقد حُشيتَ كَرَمًا.

لجعفر بن محمد:

إسماعيل بن مسرور عن جعفر بن محمد^(١) قال: إن الله خلق خلقاً من رحمته برحمته ورحمته، وهم الذين يقضون الحوائج للناس، فمن أستطاع منكم أن يكون منهم فليكن.

الجود مع الإقلال

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن الأنصار: ﴿وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ نَصَاصَةٌ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢)

وقال النبي ﷺ: «أفضل العطية ما كان من مُعْسِرٍ إلى مُعْسِرٍ».

وقال عليه الصلاة والسلام: «أفضل العطية جُهدُ المِقْلِ».

وقالت الحكماء: القليل من القليل أحمدُ من الكثير إلى الكثير.

أخذ هذا المعنى حبيب فنظمه في أبيات كتب بها إلى الحسن بن وهب الكاتب وأهدى إليه قلماً:

قد بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ بـيِّءٍ فَكُنْ لَهُ ذَا قَبُولٍ
لا تَقْسُهُ إِلَى نَدَى كَفَّكَ الْغَمِّ رَ وَلَا تَيْلِكِ الْكَثِيرِ الْجَزِيلِ^(٣)
وَاسْتَجِزْ قِلَّةَ الْهَدِيَّةِ مِنِّي إِنَّ جُهدَ الْمِقْلِ غَيْرُ قَلِيلٍ

(١) أي جعفر الصادق عليه السلام.

(٢) سورة الحشر الآية ٩. (٣) الندى: الكرم، والغمر: الوفير.

وقالوا: جُهد المقلَّ أفضلُ من غني المكثرِ .

وقال صريع الغواني:

ليس السَّاحُ لِمُكْثِرٍ في قومه لكنْ لِمُقْتِرٍ قَوْمِهِ الْمُتَحَمِّدِ

لأبي هريرة في جعفر بن أبي طالب:

وقال أبو هريرة: ما وددت أن أحداً ولدني أمه إلا أم جعفر بن أبي طالب؛ تبعته ذات يوم وأنا جائع، فلما بلغ الباب التفت فرآني، فقال لي: ادخل، فدخلت؛ ففكر حيناً فما وجد في بيته شيئاً إلا نَحِيًّا^(١) كان فيه سمن مُرَّةً، فأنزله من رَف لهم، فشقه بين أيدينا، فجعلنا نلعق ما كان فيه من السمن والزيت، وهو يقول:

ما كَلَّفَ اللهُ نفساً فوقَ طاقتِها ولا تجودُ يدٌ إلا بما تَجِدُ

وقيل لبعض الحكماء: مَنْ أجودَ الناس؟ قال: من جاد من قلّة، وصان وجه السائل عن المذلّة .

وقال حماد عجرد:

أورقُ بخيرِ تَوَمَّلِ للجزيلِ فما
ترجى الثَّارُ إذا لم يُورِقِ العودُ
إنَّ الكريمَ ليخفي عنك عسرته
حتى تراه غنياً وهو مجهود
بُثَّ النِّوَالِ ولا تَمْنَعَكَ قَلَّتُهُ
فكُلُّ ما سَدَّ فَقراً فهو محمُود^(٢)
وللبخيلِ على أموالِهِ عِلَلٌ
زُرُقُ العيونِ عليها أوجهُ سودُ

وقال حاتم:

أضاحِكُ ضَيِّفِي قَبْلَ إنزالِ رَحْلِهِ
ويُخْصِبُ عِنْدِي والمحلُّ جَدِيدُ
وما الخصبُ للأضيافِ أن يكثرَ القَرى
ولكنها وجهُ الكريمِ خَصِيبُ

(١) النحي: الزق، أو وعاء السمن .

(٢) بث النوال: انشره، وأكثر من العطاء .

وقال عبد الملك بن مروان: ما كنت أحب أن أحداً ولدني من العرب إلا عروة

بن الورد لقوله:

أتهزأ مني أن سمّنت وأن ترى بجسمي مسّ الجوع والجوع جاهد
لأنّي أمرؤ عافى إنائي شركّة وأنت أمرؤ عافى إنائك واحد
أقسم جسمي في جُسوم كثيرة وأحسو قراح الماء والماء بارد^(١)

ومن أحسن ما قيل في الجود مع الإقلال قول صريع:

فلو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها فليتنق الله سائله

ومن أفرط ما قيل في الجود قول بكر بن النطّاح:

أقول لمُرتادِ التّدَى عند مالِك تمسّك بجَدوى مالِك وصلّاته^(٢)
فتى جعل الدنيا وقاء لعرضه فأسدّى بها المعروف قبل عدايته^(٣)
فلو خذلت أمواله جود كفه لقاسم من يرجوه شطر حياته
وإن لم يجرّ في العمر قسم لِمالك وجاز له أعطاه من حسناته
وجاد بها من غير كفر برّبه وأشركه في صومه وصلّاته

وقال آخر في هذا المعنى وأحسن:

ملأتُ يدي من الدنيا مرارا وما طمع العواذل في اقتصادي
ولا وجبت عليّ زكاة مالٍ وهل تحبّ الزكاة على الجواد

العطية قبل السؤال

قال سعيد بن العاص: قَبَحَ الله المعروف إن لم يكن ابتداءً من غير مسألة، فالمعروف عوض من مسألة الرجل إذا بذل وجهه، فقلبه خائف، وفرائضه تُرْعَد، وجبينه يرشح؛ لا يدري أيرجع بنجح الطلب، أم بسوء المنقلب، قد انتقع^(٤) لونه،

(١) قراح الماء: الخالص الصافي . (٢) الجدوى: العطاء والكرم .

(٣) أسدى المعروف: قدّمه . (٤) انتقع: امتقع وتغيّر .

وذهب دُم وجهه . اللهم فإن كانت الدنيا لها عندي حظّ فلا تجعل لي حظا في الآخرة .

وقال أكرم بن صيفي : كل سؤالٍ وإن قلَّ أكثرُ من كل نَوَالٍ وإن جلَّ .

وقال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لأصحابه : مَنْ كانت له إليّ منكم حاجة فليرفعها في كتاب ، لأصون وجوهكم عن المسألة .

حبیب قال :

عطاؤك لا يفنى ويستغرق المنى وتبقى وجوه الراغبين بمائها ^(١)

وقال حبیب أيضاً :

ذلّ السؤال شجاً في الخلق معترضٌ من دونه شرقٌ من خلفه جَرَضٌ ^(٢)
ما ماء كَفَكْ إن جادت وإن بخلت من ماء وجهي إذا أفنيت عَوْضُ
إنّي بأيسر ما أذنيت مُنْبَسِطٌ كما بأكثر ما أقصيت مُنْقَبِضُ

وقالوا : من بذل إليك وجهه فقد وفّاك عن نعمتك .

وقالوا : أكمل الخصال ثلاث : وقار بلا مهابة ، وسماح بلا طلبٍ مكافأة ، وحلم بغير ذلّ .

وقالوا : السخي من كان مَسْروراً ببذله ، متبرعا بعطائه ، لا يلمس عرض دنيا فيحبّط عمله ، ولا طلب مكافأة فيسقط شكره ، ولا يكون مثله فيما أعطى مثل الصائد الذي يُلقي الحب للطائر : لا يريد نفعها ولكن نفع نفسه .

بين ابن أبي سبرة وأبي الأسود :

نظر المنذر بن أبي سبرة إلى أبي الأسود الدؤلي وعليه قميصٌ مرقوع ، فقال له : ما أصبرك على هذا القميص ؟ فقال له : رَبَّ مملوكٍ لا يُستطاع فراقه . فبعث إليه

(١) يستغرق المنى : أي يكون قدرها وماء الوجه : كرامتها وحياتها .

(٢) الشجاء : ما يعترض في الخلق من لومة وغيرها . والجرض : الغصص .

بَتَخْتَ مِنْ ثِيَابٍ . فَقَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ :

كَسَانِي وَلَمْ أَسْتَكْسِهْ فَحَمِدْتُهُ
وَإِنْ أَحَقَّ النَّاسُ إِنْ كُنْتَ شَاكِرًا
أَخَّ لَكَ يُعْطِيكَ الْجَزِيلَ وَنَاصِرُ
بَشُكْرِكَ مَنْ أَعْطَاكَ وَالْعَرَضُ وَافِرُ

بَيْنَ مَعَاوِيَةَ وَابْنِ صُوحَانَ فِي الْجُودِ :

وَسَأَلَ مَعَاوِيَةَ صَعَصَعَةَ بِنَ صُوحَانَ : مَا الْجُودُ ؟ فَقَالَ : التَّبَرُّعُ بِالْمَالِ ، وَالْعَطِيَّةُ قَبْلَ
السُّؤَالِ .

لَا بَنَ عَبْدِ رَبِّهِ :

وَمِنْ قَوْلِنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى :

كَرِيمٌ عَلَى الْعِلَالِ جَزْلٌ عَطَاؤُهُ
وَمَا الْجُودُ مَنْ يُعْطِي إِذَا مَا سَأَلْتُهُ
يُنِيلُ وَإِنْ لَمْ يُعْتَمَدْ لِنَوَالِ^(١)
وَلَكِنْ مَنْ يُعْطِي بِغَيْرِ سُؤَالٍ

وَقَالَ بَشَّارُ الْعُقَيْلِيِّ :

مَالِكِي يَنْشَقُّ عَنْ وَجْهِهِ الْجَدُ
فَتُجْجُجُ السَّمَاءُ فَيَضُ يَدَيْهِ
لَيْسَ يُعْطِيكَ لِلرَّجَاءِ وَلِلْخَوْ
لَا وَلَا أَنْ يُقَالَ شِيمَتُهُ الْجَوْ
بُ كَمَا أَنْشَقَتِ الدَّجَى عَنْ ضِيَاءِ
لِقَرِيبٍ وَنَازِحِ الدَّارِ نَاءِ^(٢)
فِ وَلَكِنْ يَلْذُّ طَعْمَ الْعَطَاءِ
دُ وَلَكِنْ طَبَائِعُ الْآبَاءِ

وَقَالَ آخَرُ :

إِنْ بَيْنَ السُّؤَالِ وَالْإِعْتِذَارِ
خُطَّةٌ صَعْبَةٌ عَلَى الْأَحْرَارِ

وَقَالَ حَبِيبُ :

لَنْ جَحَدْتُكَ مَا أَوْلَيْتَ مِنْ نِعَمٍ
إِنِّي لَفِي اللَّؤْمِ أَمْضَى مِنْكَ فِي الْكَرَمِ

(١) العلات : كلّ التواحي . (٢) التجوج : الأمطار الغزيرة .

أَنَسَى ابْتِسَامُكَ وَالْأَلْوَانُ كَاسِفَةً تَبَسَّمَ الصُّبْحُ فِي دَاجٍ مِّنَ الظُّلَمِ ^(١)
 رَدَدْتَ رَوْنَقَ وَجْهِهِ فِي صَحِيفَتِهِ رَدَّ الصَّقَالِ بِهَاءَ الصَّارِمِ الْخَذَمِ ^(٢)
 وَمَا أَبَالِي وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ حَقَنْتَ لِي مَاءَ وَجْهِهِ أَمْ حَقَنْتَ دَمِي !

استنجاح الحوائج

عادتهم في ذلك:

كانوا يستفتحون حوائجهم بركعتين يقولون فيها: اللهم بك أستنجح، وبأسمك أستفتح، وبمحمد نبيك إليك أتوجه، اللهم ذلل لي صعوبته، وسهل لي حزنه، وآرزقني من الخير أكثر مما أرجو، وأصرف عني من الشر أكثر مما أخاف.

وقال النبي ﷺ: «أستعينوا على حوائجكم بالكتمان لها، فإن كل ذي نعمة محسود».

وقال خالد بن صفوان: لا تطلبوا الحوائج في غير حينها، ولا تطلبوها من غير أهلها، فإن الحوائج تطلب بالرجاء، وتُدرك بالقضاء.
 وقال: مفتاح نُجح الحاجة الصبرُ على طول المدة. ومغلاقُها اعتراض الكسل دونها.

قال الشاعر:

إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْأَيَّامِ تَجَرِبَةً لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحُودَةً الْأَثَرِ
 وَقَلَّ مَن جَدَّ فِي أَمْرِ يُحَاوِلُهُ وَاسْتَصْحَبَ الصَّبْرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ
 وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ فِي هَذَا: مَن أَدْمَنَ قَرَعَ الْبَابَ يَوْشِكُ أَنْ يُفْتَحَ لَهُ.

أخذ الشاعر هذا المعنى فقال:

إِن الْأُمُورَ إِذَا آنَسَدَتْ مَسَالِكُهَا فَالصَّبْرُ يَفْتُقُ مِنْهَا كُلَّ مَا ارْتَجَا ^(٣)

(١) الكاسفة: المتغيرة. (٢) الخدم: القاطع.

(٣) ارتج: أي أقبل.

لا تَيْأَسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةٌ إِذَا تَضَايَقَ أَمْرٌ أَنْ تَرَى فَرَجًا
أَخْلَقَ بِذِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظَى بِحَاجَتِهِ وَمُدْمِنْ الْقَرْعَ لِلْأَبْوَابِ أَنْ يَلْجَأَ^(١)

وقال خالد بن صفوان: فَوْتُ الحاجة خيرٌ من طلبها إلى غير أهلها، وأشدُّ من
المصيبة سوءُ الخَلْفِ منها .

وقالوا: صاحبُ الحاجة مَبْهُوتٌ، وطلب الحوائج كلَّها تعزيرٌ^(٢) .

وقالت الحكماء: لا تطلب حاجتك من كذاب؛ فإنه يقرُّ بها بالقول ويبعدها
بالفعل؛ ولا من أحق، يريد نفعك فيضرك؛ ولا من رجل له أكلة من جهة رجل،
فإنه لا يؤثر حاجتك على أكلته .

وقال دعلب بن علي الخزاعي:

جِئْتُكَ مُسْتَرْفِداً بلا سَبَبٍ إِلَيْكَ إِلَّا بِحُرْمَةِ الْأَدَبِ^(٣)
فاقْضِ ذِمَامِي فَإِنِّي رَجُلٌ غَيْرُ مُلِحٍّ عَلَيْكَ فِي الطَّلَبِ

وقال شبيب بن شيبه: إني لأعرف أماً لا يتلاقى به آئنان إلا وجب النجحُ
بينهما . قيل له: وما ذلك؟ قال: العقل؛ فإن العاقل لا يسأل ما لا يمكن، ولا يرُدُّ عما
يُمكن .

وقال الشاعر:

أَتَيْتَكَ لَا أُدْلِي بِقُرْبَى وَلَا يَدٍ إِلَيْكَ سِوَى أَنِّي بِجُودِكَ وَاثِقٌ
فَإِنْ تُولِنِي عُرْفاً أَكُنْ لَكَ شَاكِراً وَإِنْ قُلْتَ لِي عُذْراً أَقُلْ أَنْتَ صَادِقٌ^(٤)

وقال الحسن بن هانئ:

فَإِنْ تُولِنِي مِنْكَ الْجَمِيلَ فَأَهْلُهُ وَإِلَّا فَإِنِّي عَاذِرٌ وَشَكُورٌ

(١) أخلق: أي جديرٌ وحريٌّ ويلجأ؛ يدخل

(٢) التعزير: التشديد . (٣) مسترفداً: طالباً العطاء .

(٤) أولاه العرف: أي وصله بكرمه .

وقال آخر:

لَعَمْرُكَ مَا أَخْلَقْتُ وَجْهًا بَذَلْتُهُ إِلَيْكَ وَلَا عَرَضْتُهُ لِلْمَعَايِرِ
فَتَى وَفَرَّتْ أَيْدِي الْمَكَارِمِ عِرْضُهُ عَلَيْهِ وَخَلَّتْ مَالُهُ غَيْرَ وَافِرِ

بين ابن واسع وأمير:

ودخل محمد بن واسع على بعض الأمراء فقال: أتيتك في حاجة فإن شئت قضيتها وكنا كريمين، وإن شئت لم تقضها وكنا لئيمين. أراد: إن قضيتها كنت أنت كريماً بقضائها وكنت أنا كريماً بسؤالك إياها؛ لأنني وضعت الطلبة في موضعها؛ فإن لم تقضها كنت أنت لئيماً بمنعك وكنت أنا لئيماً بسوء اختياري لك.

وسرق حبيب هذا المعنى فقال:

عَيَّاشُ إِنَّكَ لِللَّيْمِ وَإِنِّي مُذْ صِرْتَ مَوْضِعَ مَطْلَبِي لِلَّيْمِ

عبد الله بن طاهر وسوار القاضي:

ودخل سوار القاضي على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان فقال: أصلح الله

الأمير:

لَنَا حَاجَةٌ وَالْعُدْرُ فِيهَا مُقَدَّمٌ خَفِيفٌ مُعْنَاهَا مُضَاعَفَةُ الْأَجْرِ^(١)
فَإِنْ تَقَضَّيْهَا فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ وَإِنْ عَاقَ مَقْدُورٌ فِي أَوْسَعِ الْعُدْرِ^(٢)

قال له: ما حاجتك أبا عبد الله؟ قال: كتاب لي: إن رأى الأمير أكرمه الله - أن ينفذه في خاصته، كتب إلى موسى بن عبد الملك في تعجيل أرزاقه. قال: أو غير ذلك أبا عبد الله؟ نعلجها لك من مالك، وإذا وددت كنت محيراً بين أن تأخذ أو ترده. فأنشد سوار يقول:

فَبَابُكَ أَيَّمَنَ أَبْوَابِهِمْ وَدَارُكَ مَا هَوْلَةٌ عَامِرَةٌ
وَكَفُّكَ حِينَ تَرَى الْمُجْتَدِيدَ مِنْ أُنْدَى مِنَ اللَّيْلَةِ الْمَاطِرَةِ

(١) معناه: أي عناؤها. (٢) عاق مقدور: أي منع تنفيذها أمر مقدّر.

وَكَلْبُكَ آتَسُ بِالْمُعْتَفِينَ مِنْ الْأُمِّ بِابْنَتِهَا الزَّائِرَةِ^(١)

أبو حازم الأعرج وسُلطان في حاجة :

ودخل أبو حازم الأعرج على بعض أهل السلطان فقال: أتيتك في حاجة رفعتها إلى الله قبلك، فإن يأذن الله في قضائها قضيتها وحمدناك، وإن لم يأذن في قضائها لم تقضها وعذرناك .

وفي بعض الحديث: «أطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه» .

أخذه الطائي فنظمه في شعره فقال:

قد تأولتُ فيكَ قولَ رسولِ الله إذ قالَ مُفْصِحاً إِفْصاحاً
إن طلبتم حوائجاً عند قومٍ فتَنَقَّروا لها الوجوه الصِّباحا
فلعمري لقد تنقَّيتُ وجهاً ما به خاب من أراد النِّجاحا

بين المنصور وطالب حاجة :

قال المنصور لرجل دخل عليه: سل حاجتك فإنك لست تقدر على هذا المقام في كل حين . قال: يبقيك الله يا أمير المؤمنين، ما أستقصر عمرك ولا أخاف بخلك، وإن عطاءك لشرف، وإن سؤالك لزین، وما بأمري بذل إليك وجهه نقص ولا شين^(٢) . فوصله وأحسن إليه .

استنجاز المواعد

كلمات في معنى هذا العنوان :

من أمثالهم في هذا: أنجز حرَّ ما وعد .

وقالوا: وعدُّ الكريم نقد، ووعدُّ اللئيم تسويف .

وقال الزَّهري: حقيق على من أورد بوعدي أن يُثمر بفعل .

(١) المعتفين: السائلين النوال . (٢) الشين: العيب .

وقال المغيرة: من آخر حاجة فقد ضَمِنَها .

وقال الموبذان الفارسي: الوعد السحابة، والإنجاز المطر .

وقال غيره: المواعيد رءوس الحوائج والإنجاز أبدانها .

وقال عبد الله بن عمر: خُلِفَ الوعدُ ثُلثُ النفاق، وصِدقَ الوعدُ ثُلثُ الإيمان،

وما ظَنُّكَ بشيء جَعَلَهُ اللهُ مِدْحَةً في كتابه، وفخراً لأنبيائه، فقال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ في

الكتابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾^(١) .

لجبار في عامر ابن الطفيل:

وذكر جبار بن سلمى عامر بن الطفيل فقال: كان والله إذا وعد الخير وفى، وإذا

وعد الشر أخلف . وهو القائل:

ولا يَرْهَبُ ابنَ الْعَمِّ ما عَشْتُ صَوْلَتِي وَيَأْمَنُ مِنِّي سَطْوَةُ الْمُتَهَدِّدِ^(٢)

وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتُهُ أَوْ وَعَدْتُهُ لِيَكْذِبُ إِيعَادِي وَيَصْدُقُ مَوْعِدِي

وقال ابن أبي حازم:

إِذَا قُلْتَ فِي شَيْءٍ «نَعَمْ» فَأَتَمَّهُ فَإِنَّ «نَعَمْ» دَيْنٌ عَلَى الْحَرِّ وَاجِبٌ

وإِلَّا فَقُلْ «لَا» تَسْتَرْحُ وَتُزَحِّجْ بِهَا لِثَلَا يَقُولُ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ

ولو لم يكن في خُلِفَ الوعد إلا قولُ الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ

تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبِرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾^(٣) لكفى .

وقال عمر بن الحارث: كانوا يفعلون ولا يقولون، ثم صاروا يقولون ويفعلون،

ثم صاروا يقولون ولا يفعلون، ثم صاروا لا يقولون ولا يفعلون، فزعم أنهم ضَنُّوا

بالكذب فضلاً عن الصدق .

(١) سورة مريم الآية ٥٤ .

(٢) الصولة: القوة والبطش والسطوة؛ كذلك .

(٣) سورة الصف الآية ٦١ .

وفي هذا المعنى يقول الحسن بن هانئ:

قَالَ لِي تَرْضَى بِوَعْدِ كَاذِبٍ؟ قُلْتُ إِنَّ لَمْ يَكُ شَحْمَ فَنَفْسٍ^(١)

ومثله قول عباس بن الأحنف، ويقال إنها لمسلم بن الوليد صريع الغواني:
مَا ضَرَّ مَنْ شَغَلَ الْفَوَادَ بِبُخْلِهِ لَوْ كَانَ عَلَّلَنِي بِوَعْدِ كَاذِبٍ^(٢)
صَبْرًا عَلَيْكَ فَمَا أَرَى لِي حِيلَةً إِلَّا التَّمَسُّكَ بِالرَّجَاءِ الْخَائِبِ
سَامُوتٌ مِنْ كَمَدٍ وَتَبَقَى حَاجَتِي فَمَا لَدَيْكَ وَمَالُهَا مِنْ طَالِبِ

بين عبد الملك وابن أم الحكم:

قال عبد الرحمن بن أم الحكم لعبد الملك بن مروان في مواعيد وعدها إياه
فمطله^(٣) بها: نحن إلى الفعل أحوج منا إلى القول، وأنت بالإنجاز أولى منك من
المطل، وأعلم أنك لا تستحق الشكر إلا بإنجازك الوعد وأستتمامك المعروف.

بين عيسى بن موسى وابن معن:

القاسم بن معن المسعودي قال: قلت لعيسى بن موسى: أيها الأمير، ما انتفعت بك
منذ عرفتكَ، ولا أوصلت لي خيراً منذ صحبتكَ. قال: ألم أكلّم لك أمير المؤمنين في
كذا وأسأله لك كذا؟ قال: قلت: بلى، فهل استنجزت ما وعدت، وأستتممت ما
بدأت؟ قال: حال من دون ذلك أمور قاطعة، وأحوال عاذرة. قلت: أيها الأمير، فما
زدت على أن نبّهت العجز من رقدته، وأثّرت الحزن من رُبُضَتِهِ، إنّ الوعد إذا لم
يشفعه إنجاز يحققه، كان كلفظ لا معنى له، وجسم لا روح فيه.

وقال عبد الصمد بن الفضل الرقاشي لخالد بن ديسم عامل الرّي:
أَخَالِدُ إِنْ الرِّيّ قَدْ أَجْحَقَتْ بِنَا وَضَاقَ عَلَيْنَا رَحْبُهَا وَمَعَاشُهَا
وَقَدْ أَطْمَعَتْنَا مِنْكَ يَوْمًا سَحَابَةً أَضَاءَتْ لَنَا بَرَقًا وَأَبْطَأَ رَشَاشُهَا

(١) النفس: الصوف. (٢) علّني: شغلني وجعلني أتأمل.

(٣) مطله: من المطل وهو التسويف وعدم الوفاء بالوعد.

فلا غِمْهَا يَصْحُو فَيُئْسِرَ طَامِعاً ولا ماؤُها يَأْتِي فَتُرَوِّ عِطَاشُهَا

بين بشار وسلم:

وقال سعيد بن سلم: وعد أبي بشارا العُقيلي حين مدحه بالقصيدة التي يقول فيها:
صَدَّتْ بِجَدٍّ وَجَلَّتْ عَنْ خَدٍّ ثم أَثْنَتْ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ^(١)

فكتب إليه بشار بالغد:

ما زالَ ما مَنَيْتَنِي مِنْ هَمِّي الوَعْدُ فَأَرِحْ مِنْ غَمِّي
إن لم تُرِدْ مَدْحِي فَرَأَيْتُ دَمِي

فقال له أبي: يا أبا معاذ، هلا استنجزت الحاجة بدون الوعيد! فإذا لم تفعل فترَبَّصْ ثلاثاً وثلاثاً؛ فإنني والله ما رضيتُ بالوعد حتى سمعتُ الأبرش الكلبي يقول لهشام: يا أمير المؤمنين؛ لا تصنع إليّ معروفاً حتى تعِدني؛ فإنه لم يأتني منك سَبَبٌ^(٢) على غير وعد إلا هان عليّ قدره وقلّ مني شكره. فقال له هشام: لئن قلت ذلك لقد قاله سيدُ أهلك أبو مسلم الخولاني: «إن أوقع المعروف في القلوب، وأبرده على الأكباد معروف منتظر، بوعد لا يكدره المَطْل».

يجي بن خالد وقضاء الحوائج:

وكان يجي بن خالد بن برمك لا يقضي حاجة إلا بوعد، ويقول: من لم يَبِتْ على سرور الوعد لم يجد للصنيعة طعماً.

وقالوا: الخلف أُلَم من البخل لأنه من لم يفعل المعروف لزمه ذمُّ اللؤم وحده، ومن وعد وأخلف لزمه ثلاث مَذَمَّات: ذمُّ اللؤم، وذمُّ الخلف، وذمُّ الكذب.

وقال زياد الأعجم:

لِلّهِ دَرَكٌ مِنْ فَتًى لو كنتَ تَفْعَلُ ما تَقُولُ

(١) صدَّت: أَعْرَضَتْ، وَجَلَّتْ: أَظْهَرَتْ وَأَسْفَرَتْ.

(٢) السبب: العطاء.

لا خَيْرَ في كَذِبِ الجَوَا دِ وَحَبَّذَا صِدْقُ البَخِيلِ

استبطأ حبيب الطائي الحسن بن وهب في عِدَّةٍ وعدّها إياه، فكتب إليه أبياتاً يستعجله بها؛ فبعث إليه بألف درهم وكتب إليه:

أَعَجَّلْتَنَا فَأَتَاكَ عَاجِلُ بَرْنَا قَلًّا وَلَوْ أَخَّرْتَهُ لَمْ يَقْلِلِ
فَخُذِ القَلِيلَ وَكُنْ كَمَنْ لَمْ يَسْأَلِ وَنَكُونُ نَحْنُ كَأَنَّنا لَمْ نَفْعَلِ

ابن دأب عند المهدي:

وقال عبد الملك بن مالك الخزاعي: دخلت على أمير المؤمنين المهدي وعنده ابن

دأب وهو ينشد قول الشماخ:

وَأَشَعْتُ قَدْ قَدَّ السَّفَارُ قَمِيصَهُ يَجْرُ شَوَاءٌ بِالْعَصَا غَيْرَ مَنْضَجٍ (١)
دَعَوْتُ إِلَى مَا نَابَنِي فَأَجَابَنِي كَرِمٌ مِنَ الْفَتَيَانِ غَيْرُ مُزْلَجٍ (٢)
فَتَى يُمِرِّي الشَّيْزَى وَيُرْوِي سِنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيِّ الْمَدَجَجِ (٣)
فَتَى لَيْسَ بِالرَّاضِي بِأَدْنَى مَعِيشَةٍ وَلَا فِي بُيُوتِ الْحَيِّ بِالْمُتَوَلِّجِ

فرفع المهدي رأسه إليّ وقال: هذه صفتك أبا العباس. فقلت: بك نلتها يا أمير

المؤمنين. قال: فأنشدني. فأنشدته قول السموءل:

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللَّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِداءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ (٤)
إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمَرْوَةُ يَافِعًا فمَطْلَبُهَا كَهَلًا عَلَيْهِ ثَقِيلُ (٥)
تُعَيِّرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عِدَادُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكِرامَ قَلِيلُ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ
وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ (٦)

(١) الأشعت: صاحب الشعر الكثير الغبار الذي لم يرجل من مده والسفار: أي السفر.

(٢) المزلاج: البخيل والناقص المروءة.

(٣) الشيزى: خشب أسود تتخذ منه القصاع.

(٤) الضميم: الظلم. (٥) يافعاً: شاباً. (٦) السبة: العار.

يُقَرِّبُ حُبُّ الْمَوْتِ آجَالَنَا لَنَا وَتَكَرَّرُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
وما ماتَ مِنَّا سَيِّدٌ حَتَفَ أَنْفَهُ وَلَا طُلَّ مِنَّا حَيْثُ كَانَ قَتِيلٌ^(١)
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السَّيْفِ نَفْسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السَّيْفِ تَسِيلُ
وَنُنْكِرُ إِنْ شَتْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ حِينَ نَقُولُ
فَنَحْنُ كَهَاءِ الْمَزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا كَهَامٌ وَلَا فِينَا يَعْدُّ بِخَيْلٍ^(٢)
وَأَسَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُولُ^(٣)

فقال: أحسنت، اجلس، بهذا بلغتم، سل حاجتك. قلت: يا أمير المؤمنين، تكتب لي العطاء ثلاثين رجلاً من أهلي. قال: نعم، علي إذا وعدت، فقلت: يا أمير المؤمنين، إنك متمكّن من القدرة وليس دونك حاجز عن الفعل؛ فما معنى العدة؟ فنظر إلى ابن دأب يريد منه كلاماً في فضل الموعد، فقال ابن دأب:

حلاوة الفعلِ بوَعْدٍ يُنْجِزُ لَا خَيْرَ فِي الْعُرْفِ كَنَهَبٍ يُنْهَرُ^(٤)

فضحك المهدي وقال:

الفعل أحسن ما يكو ن إذا تقدّمه ضمّان

للمهلب يوصي بنيه:

وقال المهلب بن أبي صفرة لبنيه: يا بني، إذا غدا عليكم الرجل وراح مُسَلِّماً فكفى بذلك تقاضياً .

وقال الشاعر:

أَرْوَحُ بِتَسْلِيمِي عَلَيْكَ وَأُعْتَدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا

وقال آخر:

(١) حَتَفَ أَنْفَهُ: أي على الفراش وطلّ: ذهب دمه هدرًا .

(٢) الكهام: الكليل الحدّ .

(٣) القلول: الآثار والندوب

(٤) ينهر: أي يتحين الإنسان فرصةً مواتيةً لانتهابه .

كفأك مُخْبَرًا وَجْهِي بِشَانِي وَحَسْبُكَ أَنْ أَرَاكَ وَأَنْ تَرَانِي
وَمَا ظَنَّنِي بَمَنْ يَعْنِيهِ أَمْرِي وَيَعْلَمُ حَاجَتِي وَيَرَى مَكَانِي
وَكُتِبَ الْعَتَابِي إِلَى بَعْضِ أَهْلِ السُّلْطَانِ: أَمَا بَعْدُ؛ فَإِنْ سَحَابٌ وَعَدَكَ قَدْ أَبْرَقَتْ،
فَلِيَكُنْ وَبِلَهَا سَالِمًا مِنْ عِلَلِ الْمَطْلِ . والسلام .

وَكُتِبَ الْجَا حَظُّ إِلَى رَجُلٍ وَعَدَهُ: أَمَا بَعْدُ فَإِنْ شَجَرَةٌ وَعَدَكَ قَدْ أَوْرَقَتْ فَلِيَكُنْ
ثَمَرُهَا سَالِمًا مِنْ جَوَائِحِ الْمَطْلِ ^(١) . والسلام .

عبد الله بن طاهر ودعبل:

وَعَدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ دِعْبَلًا بِغَلَامٍ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِ تَصَدَّى لَهُ يَوْمًا وَقَدْ رَكِبَ
إِلَى بَابِ الْخَاصَّةِ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: أَسَأْتُ الْاِقْتِضَاءَ، وَجَهَلْتُ الْمَأْخُذَ، وَلَمْ تُحَسِّنِ النَّظَرَ،
وَنَحْنُ أَوْلَى بِالْفَضْلِ؛ فَلَكَ الْغَلَامُ وَالِدَابَةُ مَتَى نَنْزِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. فَأَخَذَ بَعْنَانَهُ
دَعْبِلَ وَأَنْشَدَهُ:

يَا جَوَادَ اللِّسَانِ مِنْ غَيْرِ فَعْلٍ لَيْتَ فِي رَاحَتِكَ جُودَ اللِّسَانِ
عَيْنَ مِهْرَانَ قَدْ لَطَمْتَ مِرَارًا فَاتَّقِ ذَا الْجَلَالِ فِي مِهْرَانَ
عُرْتَ عَيْنًا فَدَعْ لِمِهْرَانَ عَيْنًا لَا تَدَعُهُ يَطُوفُ فِي الْعِمْيَانِ

قال: فنزل له عن دابته، وأمر له بالغلام.

أبان وخلف ابن خليفة:

وسأل خلف بن خليفة أبان بن الوليد جارية، فوعده بها وأبطأت عليه، فكتب
إليه:

أَرَى حَاجَتِي عِنْدَ الْأَمِيرِ كَأَنَّهَا تَهْمُ زَمَانًا عِنْدَهُ بِمَقَامِ
وَأُخْصِرُ مَنْ إِذْ كَارِهِ إِنْ لَقِيْتُهُ وَصَدَقَ الْحَيَاءُ مُلْجِمٌ بِلِجَامِ
أَرَاهَا إِذَا كَانَ النَّهَارُ نَسِيئَةً وَبِاللَّيْلِ تُقْضَى عِنْدَ كُلِّ مَنَامِ ^(٢)

(١) المثل: عدم الوفاء بالوعد . (٢) النسأة: تأخير الثمن .

فِيَارِبَ أَخْرَجَهَا فَإِنَّكَ مُخْرَجٌ مِنْ الْمَيِّتِ حَيًّا مُفْصِحًا بِكَلَامٍ
فَتَعْلَمَ مَا شُكْرِي إِذَا مَا قَضَيْتَهَا وَكَيْفَ صَلَاتِي عِنْدَهَا وَصِيَامِي

وكتب أبو العتاهية إلى رجل وعده بَعْدَةً ومَظْلَةً بها .

لَا جَعَلَ اللَّهُ لِي إِلَيْكَ وَلَا عِنْدَكَ مَا عِشْتُ حَاجَةً أَبَدًا
مَا جِئْتُ فِي حَاجَةٍ أَسْرُّهَا إِلَّا تَشَاوَلْتُ ثُمَّ قُلْتُ غَدًا

وكتب دعبل إلى رجل وعده وعدًا وأخلفه :

أَحْسَبْتُ أَرْضَ اللَّهِ ضَيْقَةً عَنِّي فَأَرْضُ اللَّهِ لَمْ تَضِيقْ
وَجَعَلْتَنِي فَقْعًا بِقَرْقَرَةٍ فَوَطِئْتَنِي وَطْئًا عَلَى حَقِّ^(١)
فَإِذَا سَأَلْتُكَ حَاجَةً أَبَدًا فَاضْرِبْ بِهَا قَفْلًا عَلَى غَلَقِ
وَأَعِدَّ لِي غَلًّا وَجَامِعَةً فَاجْمَعْ يَدَيَّ بِهَا إِلَى عُنُقِي^(٢)
مَا أَطْوَلَ الدُّنْيَا وَأَوْسَعَهَا وَأَدْلَنِي بِمَسَالِكِ الطَّرُقِ

لابن عبد ربه :

ومن قولنا في رجل كتب إلي بَعْدَةً في صحيفة ومطلني بها :

صَحِيفَةٌ طَابَعُهَا اللَّوْمُ عَنْوَانُهَا بِالْجَهْلِ مَخْتُومٌ
يُهْدِي لَهَا وَالْخُلْفُ فِي طَيْهَا وَالْمَطْلُ وَالتَّسْوِيفُ وَاللَّوْمُ
مَنْ وَجْهَهُ نَحْسٌ وَمَنْ قُرْبُهُ رِجْسٌ وَمَنْ عِرْفَانُهُ شُومٌ
لَا تَهْتَضِمُ إِنْ بَتَّ ضَيْفًا لَهُ فَخَبْرُهُ فِي الْجَوْفِ هَاضُومٌ^(٣)
تَكَلِّمُهُ الْأَلْحَازُ مِنْ رَقَّةٍ فَهُوَ بِلِحْظِ الْعَيْنِ مَكْلُومٌ^(٤)
لَا تَأْتِدِمُ شَيْئًا عَلَى أَكْلِهِ فَإِنَّهُ بِالْجُوعِ مَادُومٌ^(٥)

(١) الفقع: البيضاء الرخوة من الكفاة والقرقرة: الأرض المطمئنة اللينة، ويقال للدليل: هو أدل من فقع

بقرقرة، لأنه لا يمتنع على من اجتناه، أو لأنه يوطأ بالأرجل .

(٢) الجامعة: الغلّ والقيد، لأنها تجمع اليدين إلى العنف .

(٣) الهاضوم: الكثير الهضم . (٤) تكلمه: تحرجه . (٥) تأتدم: تأكل .

وقلت فيه :

صحيفةً كُتِبَتْ لَيْتَ بها وعسى
وعُدَّ له هاجِسٌ في القلبِ قد بَرِمَتْ
بَرَاةٌ غَرَّنِي منها وميضُ سني
فصادَقْتُ حَجْراً لو كنتَ تَضْرِبُهُ
كأنما صَيِّغَ من بُخْلِ وَمِنْ كَذِبِ
عُنْوَانُهَا راحَةُ الرَّاجِي إذا يثسا
أحشاءُ صدري به من طول ما هَجَسَا^(١)
حتى مَدَدْتُ إليها الكَفَّ مُقْتَبِسَا^(٢)
من لُؤْمِهِ بعضا موسى لما أنْبَجَسَا^(٣)
فكان ذاكَ له روحاً وذا نَفْسَا

وقلت فيه :

رجاءٌ دون أَقْرَبِهِ السَّحَابُ
وتَسْوِيفٌ يَكِلُ الصَّبْرُ عنه
وأيامٌ خلت من كلِّ خيرٍ
ووعْدٌ مثلَ ما لَمَعَ السَّرَابُ
ومَطْلٌ ما يقومُ له حِسَابُ^(٤)
ودنيا قد تَوَزَّعَها الكلاب

لطيف الاستمناح

قالت الحكماء : لطيف الاستمناح سبب النجاح ، والأنفس ربما انطلقت وانشرحتْ
بلطيف السؤال ، وانقبضت وامتنعت بجفاء^(٥) السائل ؛ كما قال الشاعر :

وجفوتني فقطعتُ عنك فوائدي كالدَّرِّ يَقْطَعُهُ جَفَاءُ الحَالِبِ

وقال العتابي : إن طلبت حاجة إلى ذي سلطان فأجل في الطلب إليه ، وإياك
والإلحاح عليه ؛ فَإِنَّ إلحاحك يَكْلِمُ^(٦) عِرْضَكَ وَيُرِيْقُ ماء وجهك ، فلا تأخذ منه
عَوْضاً لما يأخذ منك ؛ ولعلَّ الإلحاح يجمع عليك إخلاق ماء الوجه ، وحرمانَ
النجاح ؛ فإنه ربما ملَّ المطلوبُ إليه حتى يستخف بالطالب .

(١) برمت : ملت ، وهجس : تحدث به سرا .

(٢) مقتبسا : أي طالبا قيساً من وميضها وضوئها .

(٣) انبجس : تفجّر .

(٤) التسويق : المطل ، ويكل : يتعب .

(٥) الجفاء : من المجافاة ، وهي المفارقة والبعد . (٦) يكلم : يجرح .

وقال الحسن بن هانيء :

تَأَنَّ مواعيدَ الكرامِ فرُبَّما حَمَلَتْ من الإلحاحِ سَمَحاً على بَخْلِ

وقال آخر :

إِنْ كُنْتَ طالِبَ حاجةٍ فَتَجَمَّلِ فيها بأحسنِ ما طَلَبْتَ وأَجْمَلِ
إِنَّ الكَرِيمَ أخا المروءةِ والنَّهْيَ مَنْ ليس في حاجاته بِمُثَقِّلِ

بين مروان ابن أبي حفصة وابن يزيد :

وقال مروان بن أبي حفصة : لقيت يزيد بن مَزِيد وهو خارج من عند المهدي فأخذت بعنان دابَّته وقلت له : إني قلت فيك ثلاثة أبيات أريد بكل بيت منها مائة ألف . قال : هاتِ لله أبوك ، فأنشأت أقول :

يا أكرم الناس من عَجَمٍ ومن عربٍ بعد الخليفة يا ضرغامة العرب^(١)
أفنيَت مالكَ تعطيهِ وتُنْهيه يا آفة الفضة البيضاء والذهبِ
إِنَّ السنانَ وحَدَّ السيف لو نطقا لأخبرا عنكَ في الهيجاء بالعجبِ

عبد الملك ونفر من بني أمية :

المدائني قال : قَدَم قوم من بني أمية على عبد الملك بن مروان ، فقالوا : يا أمير المؤمنين ، نحن ممن تعرف ، وحقُّنا ما لا يُنكر ، وجئناك من بعيد ، ونمَّت^(٢) بقریب ، ومهما تعطنا فنحن أهلُه .

الرشيد وعبد الملك بن صالح :

دحل عبدُ الملك بن صالح على الرشيد فقال : أسألك بالقرابة والخاصة أم بالخلافة والعامّة ؟ قال : بل بالقرابة والخاصة . قال : يداك يا أمير المؤمنين أطلِّقْ من لساني بالمسألة ، فأعطاه وأجزل له .

(١) الضرغامة : الأسد . (٢) نمَّت : نصل .

ودخل أبو الرِّيان على عبد الملك بن مروان، وكان عنده أثيراً، فرآه خائراً^(١)، فقال: يا أبا الريان، مالك خائراً؟ قال: أشكو إليك الشرف يا أمير المؤمنين! قال: كيف ذلك؟ قال: نُسأل ما لا نقدر عليه ونَعْتَذر فلا نُعْذَر. قال عبد الملك: ما أحسن ما اسْتَمْنَحْتَ واعتَرَرْتَ^(٢) يا أبا الرِّيان. أعطوه كذا وكذا.

الحجاج والشَّعبي:

العتابي قال: كتب الشَّعبي إلى الحجاج يسأله حاجة، فاعتلَّ عليه^(٣)، فكتب إليه الشَّعبي: والله لا عَذْرُوكَ وأنت والي العراقين وابنُ عظيم القريتين. ففضى حاجته. وكان جدَّ الحجاج لأمه عروة بن مسعود الثقفي.

معاوية وابن زُرارة:

العتبي قال: قدم عبد العزيز بنُ زُرارة الكِلابي على أمير المؤمنين معاوية فقال: إني لم أزل أهرّ ذوائب الرِّحال إليك، فلم أجد مُعَوَّلاً إلا عليك، أمتطي الليل بعد النهار، وأُسَمِّ^(٤) المجاهلَ بالآثار، يقودني إليك أملٌ، وتسوقي بلوى، والمجتهد يُعْذَر، وإذا بلغتكَ فَقَطْنِي^(٥). فقال: احطط عن راحلتك.

يزيد بن المهلب وكُريز:

ودخل كُريز بن زُفر بن الحارث على يزيد بن المهلب فقال: أصلح الله الأمير، أنت أعظم من أن يُسْتَعان بك ويُسْتَعان عليك، ولست تفعل من الخير شيئاً إلا وهو يصغرُ عنك وأنت أكبرُ منه، ولا العجب أن تفعل، ولكن العجب ألا تفعل. قال: سل حاجتك. قال: حملت عن عشيرتي عَشْرَ ديات. قال: قد أمرتُ لك بها وشفعتها بمثلها.

(١) خائراً: ضعيفاً. (٢) اعتَرَرَّ: أتاه طالباً معروفة.

(٣) اعتلَّ عليه: أي أوجد لنفسه عللاً لعدم تلبية ما سأله.

(٤) أَسَمَّ: أعلم، والواسم: العلامة والأثر. (٥) فَقَطْنِي: مقيمة وقاطنة.

حاتم الطائي وسائل حاجة:

العتبي عن أبيه قال: أتى رجل إلى حاتم الطائي فقال: إنها وقعت بيني وبين قوم ديات، فاحتملتها في مالي وأملي، فعدمتُ مالي وكنتَ أُملي، فإن تحملها عني فربَّ همٍّ قد فرجتَه، وغمَّ كفيته، ودين قضيته، وإن حال دون ذلك حائل لم أذمَّ يومك، ولم أياسُ من غدك. فحملها عنه.

خالد القسري وسائل:

المدائني قال: سأل رجل خالداً القسري حاجة، فاعتل عليه، فقال له: لقد سألتُ الأمير من غير حاجة. قال: وما دعاك إلى ذلك؟ قال: رأيتك تُحب من لك عنده حُسْنُ بلاء؛ فأردتُ أن أتعلق منك ببجل مودة. فوصله وحباه وأدنى مكانه.

المنصور والهجري:

الأصمعي قال: دخل أبو بكر الهجري على المنصور، فقال: يا أمير المؤمنين نَغَضَ فمي^(١)، وأنتم أهل البيت بركة، فلو أذنتَ لي فقبَلْتُ رأسك لعل الله يُشدد لي منه! قال: اختر منها أو من الجائزة. فقال: يا أمير المؤمنين. أهونُ عليّ من ذهاب درهم من الجائزة ألا تبقى حاكة في فمي. فضحك المنصور وأمر له بجائزة.

أبو دلف وجار له:

وذكروا أن جاراً لأبي دلف ببغداد لزمه كبير دين فادح، حتى احتاج إلى بيع داره، فساوموه بها، فسألهم ألفي دينار؛ فقالوا له: إنَّ دارك تساوي خمسمائة. قال: وجواري من أبي دلف بألف وخمسمائة! فبلغ أبا دلف؛ فأمر بقضاء دينه وقال له: لا تبع دارك ولا تنتقل من جوارنا.

(١) نغض فمي: أي تحركت أسنانه وقلقت.

قيس بن سعد وامرأة:

ووقفت امرأة على قيس بن سعد بن عبادة فقالت: أشكو إليك قلة الجرذان .
قال: ما أحسن هذه الكناية! املأوا لها بيتها خُبْزاً ولحماً وسمناً .

المنصور وأزهر السمان:

إبراهيم بن أحمد عن الشَّيباني قال: كان أبو جعفر المنصور أيام بني أمية إذا دخل البصرة دخل مستتراً، فكان يجلس في حلقة أزهر السمان المحدث، فلما أفضت الخلافة إليه قدم عليه أزهر، فرحّب به وقرّبه، وقال له: ما حاجتك يا أزهر؟ قال: داري متهدمة، وعليّ أربعة آلاف درهم، وأريد لو أن ابني محمداً بنى بعياله^(١). فوصله باثني عشر ألفاً، وقال: قد قضينا حاجتك يا أزهر؛ فلا تأتنا طالباً. فأخذها وارتحل. فلما كان بعد سنة أتاه، فلما رآه أبو جعفر قال: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: جئتُك مسلماً. قال: إنه يقع في خلد أمير المؤمنين أنك جئت طالباً. قال: ما جئت إلا مسلماً. قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفاً، واذهب فلا تأتنا طالباً ولا مسلماً. فأخذها ومضى؛ فلما كان بعد سنة أتاه، فقال: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: أتيت عائداً، قال: إنه يقع في خلدي أنك جئت طالباً. قال: ما جئت إلا عائداً. قال: قد أمرنا لك باثني عشر ألفاً، واذهب فلا تأتنا طالباً ولا مسلماً ولا عائداً. فأخذها وانصرف؛ فلما مضت السنة أقبل، فقال له: ما جاء بك يا أزهر؟ قال: دعاء كنت أسمعك تدعو به يا أمير المؤمنين، جئت لأكتبه. فضحك أبو جعفر وقال: إنه دعاء غير مُستجاب، وذلك أني قد دعوت الله به ألا أراك فلم يَسْتَجِبْ لي، وقد أمرنا لك باثني عشر ألفاً وتعال متى شئت، فقد أعيتني فيك الحيلة.

ابن المهلب وأعرابي:

أقبل أعرابي إلى داود بن المهلب فقال له. إني مدحتك فاستمع. قال: على رسلك^(٢)! ثم دخل بيته وتقلّد سيفه وخرج، فقال: قل، فإن أحسنتَ حكْمناك، وإن

(١) بنى بعياله: أي دخل على زوجته وتزوَّج بها. (٢) على رسلك: على مهلك لا تتعجل.

أسأت قتلناك ! فأنشأ يقول :

أَمِنْتُ بِدَاوِدَ وَجُودِ يَمِينِهِ	مِنَ الْحَدَثِ الْمَخْشِيِّ وَالْبُؤْسِ وَالْفَقْرِ
فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى بِدَاوِدَ نَبُوَّةَ	مِنَ الْحَدَثَانِ إِذْ شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِي ^(١)
لَهُ حُكْمُ لُقْمَانَ وَصُورَةُ يَوْسُفَ	وَحُكْمُ سُلَيْمَانَ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرٍ
فَتَى تَفَرَّقُ الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ	كَمَا يَفَرَّقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ^(٢)

فقال : قد حكمناك ؛ فإن شئت على قدرك ، وإن شئت على قدري . قال : بل على قدري . فأعطاه خمسين ألفا ، فقال له جلساؤه : هلا احتكمت على قدر الأمير ؟ قال : لم يك في ماله ما يفي بقدره ! قال له داود : أنت في هذه أشعر منك في شعرك . وأمر له بمثل ما أعطاه .

الرشيد وإسحاق الموصلي :

الأصمعي قال : كنت عند الرشيد إذ دخل عليه إسحاق بن إبراهيم الموصلي فأنشده :

وَأَمْرَةَ بِالْبُخْلِ قُلْتُ لَهَا أَقْصِرِي	فَلَيْسَ إِلَى مَا تَأْمُرِينَ سَبِيلُ
فِعَالِي فَعَالُ الْمُكْثِرِينَ تَجَمُّلاً	وَمَالِي كَمَا قَدْ تَعَلَّمِينَ قَلِيلُ
فَكَيْفَ أَخَافُ الْفَقْرَ أَوْ أَحْرَمُ الْغِنَى	وَرَأْيُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ جِيْلُ

فقال له الرشيد : لله دَرَّ أبيات تأتينا بها ! ما أحسن أصولها وأبين فصولها ، وأقل فضولها ! يا غلام أعطه عشرين ألفا . قال : والله لا أخذت منها درهما واحدا ! قال : ولم ؟ قال : لأن كلامك والله يا أمير المؤمنين خير من شعري ! قال : أعطوه أربعين ألفا . قال الأصمعي : فعلمت والله أنه أصيدُ لدراهم الملوك مني .

(١) النبوة : المصيبة والجفوة .

(٢) تفرق : تخاف ، من الفرق .

معاوية وزيد ابن منية:

العتبي عن أبيه قال: قدم زيد بن منية من البصرة على معاوية، وهو أخو يعلي بن منية صاحب الجمل، جل عائشة رضي الله عنها، ومتولي تلك الحروب، ورأس أهل البصرة؛ وكانت ابنة يعلي عند عتبة بن أبي سفيان؛ فلما دخل على معاوية شكاً دَيْنَه، فقال: يا كعب، أعطه ثلاثين ألفاً. فلما ولى قال: وليوم الجمل ثلاثين ألفاً أخرى، ثم قال له: الْحَقُّ بصهرك - يعني عتبة - فقدم عليه مصر. فقال: إني سرت إليك شهرين، أخوض فيهما المتالف^(١)، ألبس أردية الليل مرّة، وأخوض في لُجَجِ السراب أخرى، مَوْقَرًا^(٢) من حُسْنِ الظن بك، وهارباً من دهرٍ قَطِمَ^(٣)، ومن دين لَزِمَ، بعد غِنًى جَدَعْنَا به أنوفَ الحاسدين. فقال عتبة: إن الدهر أعاركم غنى، وخلطكم بنا ثم استردّ ما أمكنه أخذه، وقد أبقى لكم ممّا لا ضيعةَ معه، وأنا رافع يدي ويدك بيد الله، فأعطاه ستين ألفاً كما أعطاه معاوية.

ابن سويد وأبو ساسان:

إبراهيم الشيباني قال: قال عبد الله بن علي بن سويد بن منجوف: أعدَمَ أبي إعداماً بالبصرة وأنْفَضَ^(٤)، فخرج إلى خراسان فلم يصب بها طائلاً. فبينما هو يشكو تعزُّرَ الأشياء عليه، إذ عدا غلامه على كسوته وبغلته فذهب بهما، فأتى أبا ساسان حُضِينَ ابن المُنذر الرقاشي فشكا إليه حاله، فقال له: والله يا بن أخي، ما عمَّك ممن يحمل محاملك، ولعلّي أن أحتال لك. فدعا بكسوة حسنة فألبسني إياها، ثم قال: امض بنا. فأتى باب والى خراسان، فدخل وتركني بالباب، فلم ألبث أن خرج الحاجب فقال: أي عليّ بن سويد؟ فدخلت إلى الوالي، فإذا حُضِينَ على فراش إلى جانبه، فسلمت على الوالي فردّ عليّ، ثم أقبل عليه حُضِينَ فقال: أصْلَحَ الله الأمير، هذا علي

(١) المتالف: أي ما فيه تلفٌ للنفس وهلاك.

(٢) مَوْقَرًا: مزوداً محملاً. (٣) دهر قَطِمَ: دهر صَوَّلَ.

(٤) وأنْفَضَ: أي لم يبق لديه شيء من مال وغيره.

ابن سويد بن منجوف سيد فتيان بكر بن وائل وابن سيد كهولها، وأكثر الناس مالا حاضراً بالبصرة وفي كل موضعٍ ملكتُ به بكرُ بن وائل مالا، وقد تجمل بي إلى الأمير في حاجة. قال: هي مقضية. قال: فإنه يسألك أن تُمَدَّ يدك في ماله ومراكبه وسلاحه إلى ما أحببت. قال: لا والله لا أفعل ذلك به، نحن أولى بزيادته. قال: فقد أعفيناك من هذه إذ كرهتها، فهو يسألك أن تحمله حوائجك بالبصرة. قال: إن كانت حاجة فهو فيها ثقة، ولكن أسألك أن تكلمه في قبول معونة منا؛ فإننا نحب أي يرى على مثله من أثرنا. فأقبل عليّ فقال: يا أبا الحسن، عزمتُ عليك ألا تردّ على عمك شيئاً أكرمك به. فسكت. قال: فدعا لي بمال ودوابٍ وكساً ورقيق، فلما خرجت قلت: أبا ساسان، لقد أوقفتني على خطة ما وقفتُ على مثلها قط. قال: اذهب إليك يا بن أخي، فعمك أعلم بالناس منك؛ إن الناس إن علموا لك غرارة^(١) من مال حثوا^(٢) لك أخرى وإن يعلموك فقيراً تعدّوا عليك مع فقرك.

المهدي وأبو دلامة:

إبراهيم الشيباني قال: ولد لأبي دلامة ابنة ليلا، فأوقد السراج وجعل يخطط خريطة من شقق، فلما أصبح طواها بين أصابعه وغدا بها إلى المهدي فاستأذن عليه، وكان لا يحجب عليه، فأنشده:

لو كان يقعدُ فوقَ الشمسِ من كَرَمٍ قومٌ لِقِيلَ اقْعُدُوا يا آلَ عَبَّاسٍ
ثم آرتقوا من شعاع الشمس في دَرَجٍ إلى السماء فأنتم أكرمُ الناسِ

قال له المهدي: أحسنت والله أبا دلامة، فما الذي غدا بك إلينا؟ قال: ولدت لي جارية يا أمير المؤمنين. قال: فهل قلت فيها شعرا؟ قال: نعم قلت:

فما وَلَدَتْكِ مَرْمٌ أمَّ عيسى ولم يَكْفُلْكِ لِقْمَانُ الحَكِيمِ
ولكنْ قد تَضُمُّكِ أمَّ سَوءٍ إلى لَبَّاتِهَا وأبَّ لئِمٍ^(٣)

(١) الغرارة: الكيس الكبير.

(٢) حثوا: أعطوا وجعوا وحثا التراب: أهاله.

(٣) اللبّات: جمع لبّة، وهي الصدر أو موضع القلادة منه.

قال فضحك المهدي وقال: فما تريد أن أعينك به في تربيتها أبا دلامة؟ قال: تملأ هذه يا أمير المؤمنين. وأشار إليه بالخريطة بن إصبعيه. فقال المهدي: وما عسى أن تحمل هذه؟ قال: من لم يقنع بالقليل لم يقنع بالكثير. فأمر أن تملأ مالا، فلما نُشرت أخذت عليهم صحن الدار، فدخل فيها أربعة آلاف درهم.

وكان المهدي قد كسا أبا دلامة ساجاً^(١)، فأخذ به وهو سكران، فأُتي به إلى المهدي؛ فأمر بتمزيق الساج عليه وأن يحبس في بيت الدجاج؛ فلما كان في بعض الليل وصحا أبو دلامة من سُكره ورأى نفسه بين الدجاج، صاح: يا صاحب البيت! فاستجاب له السجنان، قال: مالك يا عدو الله؟ قال: ويلك! من أدخلني مع الدجاج؟ قال: أعمالك الخبيثة! أتي بك أمير المؤمنين وأنت سكران، فأمر بتمزيق ساجك وحبسك مع الدجاج. قال له: ويلك! أو تقدر على أن تُوقد لي سراجاً وتجيئني بدواة وورق ولك سَلْبِي^(٢) هذا. فأتاه بدواة وورق؛ فكتب أبو دلامة إلى المهدي:

أَمِنْ صَهْبَاءٍ صَافِيَةِ الْمِزَاجِ	كَأَنَّ شَعَائَهَا لَهْبُ السَّرَاجِ
تَهَشُّ لَهَا النُّفُوسُ وَتَشْتَهِيهَا	إِذَا بَرَزَتْ تَرَقُّقُ فِي الرُّجَاجِ
وَقَدْ طَبَخْتَ بِنَارِ اللَّهِ حَتَّى	لَقَدْ صَارَتْ مِنَ النَّطْفِ التَّضَاجِ ^(٣)
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَدَتُكَ نَفْسِي	عَلَامَ حَبْسَتِي وَخَرَقْتَ سَاجِي
أَقَادُ إِلَى السَّجُونِ بَغِيرِ ذَنْبٍ	كَأَنِّي بَعْضُ عُمَالِ الْخَرَاجِ
وَلَوْ مَعَهُمْ حُبْسْتُ لَهَا وَجَدِي	وَلَكِنِّي حُبْسْتُ مَعَ الدَّجَاجِ
دَجَاجَاتٍ يُطِيفُ بِهِنَّ دِيكَ	يُنَادِي بِالصِّيَاحِ إِذَا يُنَاجِي
وَقَدْ كَانَتْ تُخَبِّرُنِي ذُنُوبِي	بَأْتِي مِنْ عَذَابِكَ غَيْرُ نَاجِي
عَلَى أَتَى وَإِنْ لَا قِيَسَتْ شَرًّا	لَخَيْرِكَ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ رَاجِي

ثم قال أوصلها إلى أمير المؤمنين. فأوصلها إليه السجنان، فلما قرأها أمر بإطلاقه

(١) الساج: الطيلسان الأسود أو الأخضر.

(٢) السلب: الغنيمة. (٣) النطفة: الماء الصافي قلّ أو كثر.

وأدخله عليه، فقال له: أين بت الليلة أبا دُلّامة؟ قال: مع الدجاج يا أمير المؤمنين.
قال: فما كنتَ تصنع؟ قال: كنت أفاقي معهن حتى أصبحت. فضحك المهدي وأمر
له بصلة جزيلة، وخلع عليه كسوة شريفة.

بين أبي دُلّامة وعيسى بن موسى:

وكتب أبو دُلّامة إلى عيسى بن موسى وهو والي الكوفة رُقعة فيها هذه الأبيات:
إذا جئْتَ الأميرَ فقلّ سلامٌ عليك ورحمةُ الله الرَّحيمِ
فأما بعدَ ذاكِ فلي غريمٌ من الأنصارِ قُبَحَ مَنْ غريمِ
لَزومٌ ما علِمْتُ لِبابِ داري لُزومَ الكلبِ أصحابِ الرِّقيمِ^(١)
له مئةٌ عليّ ونِصفُ أُخْرَى ونِصفُ النِّصفِ في صكِّ قديمِ
دراهمُ ما انتفَعْتُ بها ولكن وصلَّتْ بها شُيوخُ بني تميمِ
أتوني بالعشيرة يسألوني ولم أكُ في العشيرة بـالـلّـثيمِ
قال: فبعث إليه بمائة ألف درهم.

أبو دلف وأبو دُلّامة:

ولقي أبو دُلّامة أبا دُلف في مَصَادٍ له وهو والي العراق، فأخذ بعنان فرسه
وأنشده:

إنّي حَلَفْتُ لئنَ رأيتُكَ سالماً بِقُرَى العراقِ وأنتَ ذُو وَفرِ
لُتُصَلِّيَنَّ عليّ النّبيّ مُحَمَّدٍ ولتَمْلَأَنَّ دراهاً حِجْـرِي^(٢)

فقال: أما الصلاة على النبي فنعم، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأما الدراهم، فلما نرجع إن شاء الله
تعالى. قال له: جعلتُ فِدَاكَ. لا تَفْرِقَ بينهما. فاستألفها له وصَبَّتْ في حِجره حتى
أثقلته.

(١) أصحاب الرقيم: أصحاب الكهف، وفي معنى الرقيم أقوال مختلفة، فقيل: هو الكتاب، وقيل: هو
كتبته فيه أسماؤهم، أو هو الدواة، أو هو القرية أو هو الوادي.

(٢) حجري: حضني.

أبو دلامة والمهدي:

ودخل أبو دلامة على المهدي، فأنشده أبياتاً أعجب بها، فقال له: سَلِّني أبا دُلامة وأحتكم وأفرط ما شئت. فقال: كَلْبٌ يا أمير المؤمنين أصطاد به. قال: قد أمرنا لك بِكَلْبٍ، وهاهنا بلغت همتك، وإلى هاهنا انتهت أمنيته؟ قال: لا تَعْجَل عليّ يا أمير المؤمنين، فإنه بقي عليّ. قال: وما بقي عليك؟ قال: غلامٌ يقود الكلب. قال: وغلام يقود الكلب. قال: وخادمٌ يَطْبِخ الصَّيْد. قال: وخادم يطبخ الصيد. قال: ودار نَسْكُنْها. قال: ودار تَسْكُنْها. قال: وجارية نأوي إليها. قال: وجارية تأوي إليها. قال: قد بقي الآن المعاش. قال: قد أقطعناك ألفي جريب^(١) عامرة وألفي جريب غامرة. قال: وما الغامرة يا أمير المؤمنين؟ قال: التي لا تَعْمُر. قال: أنا أقطع أمير المؤمنين خمسين ألفاً من فيافي بني أسد. قال: قد جعلتها كلها لك عامرة. قال: فيأذن لي أمير المؤمنين في تقبيل يده؟ قال: أما هذه فدعها. قال: ما منعني شيئاً أيسرَ على أمّ ولدي فقدأ منه.

أبو دلامة والمنصور:

ودخل أبو دلامة على أبي جعفر المنصور يوماً وعليه قلنسوة طويلة، وكان قد أخذ أصحابه بلباسها وأخذهم بلبس دراريع، عليها مكتوب بين كتفي الرجل: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾^(٢) وأمرهم بتعليق السيوف على أوساطهم. فدخل عليه أبو دلامة في ذلك الزَّيِّ، فقال له: كيف أصبحت أبا دُلامة؟ قال: بشرّ حال يا أمير المؤمنين. قال: كيف ذلك؟ ويليكَ. قال: وما ظنُّكَ يا أمير المؤمنين بمن أصبح وجهه في وسطه، وسيفه على استِهِ، وقد نَبَذَ كتاب الله وراء ظهره؟ قال: فضحك أبو جعفر وأمر بتغيير ذلك، وأمر لأبي دلامة بصلة.

(١) الجريب: ثلاثة آلاف وستائة ذراع، وقيل عشرة آلاف ذراع.

(٢) سورة البقرة الآية ١٣٧.

هو والمنصور أيضاً :

وأوصل أبو دلامة إلى العباس بن منصور رقعة فيها هذه الأبيات :

قِفْ بالديار وأَيِّ الدهرِ لم تَقِفِ
وما وَقُوفُكَ في أَطْلالِ مَنْزِلَةٍ
إِنْ كُنْتَ أَصَبْتَ مَشْغُوفاً بِجَارِيَةٍ
ولا يَزِيدُكَ إِلَّا الْعَلَّ مِنْ أَسَفِ
هَذي مَقَالَةُ شَيْخٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ
تَخْطُهَا مِنْ جَوَارِي الْمَصْرِ كَاتِبَةٌ
وطالَمَا اخْتَلَفْتَ صَيْفاً وَشَايَةً
حتى إِذَا مَا اسْتَوَى الثَّدْيَانِ وَأَمْتَلَتْ
صَيَنْتُ ثَلَاثَ سِنِينَ مَا تَرَى أَحَدًا
بَيْنَا الْفَتَى يَتَمَشَّى نَحْوَ مَسْجِدِهِ
حَانَتْ لَهُ نَظْرَةٌ مِنْهَا فَأَبْصَرَهَا
فَحَرَ فِي التُّرْبِ مَا يَدْرِي غَدَاتِيذُ
وَجَاءَهُ الْقَوْمُ أَفْوَاجًا بِمَائِهِمْ
فَوَسَّوْهُ بِقُرَانٍ فِي مَسَامِعِهِ
... شَيْئًا، وَلَكِنَّهُ مِنْ حُبِّ جَارِيَةٍ
قَالُوا لَكَ الْخَيْرُ مَا أَبْصَرْتَ قَلْتُ لَهُمْ
أَبْصَرْتُ جَارِيَةً مَحْجُوبَةً لَهُمْ
فَقُلْتُ: أَيُّكُمْ وَاللَّهِ يَأْجُرُهُ
فَقَامَ شَيْخٌ بَهِيٌّ مِنْ تَجَارِهِمْ

على منازلَ بَيْنَ السَّهْلِ وَالنَّجْفِ
لَوْلَا الَّذِي اسْتَحْدَثْتَ فِي قَلْبِكَ الْكَلْفَ^(١)
فَلَا وَرَبِّكَ لَا يَشْفِيكَ مِنْ شَغَفٍ
فَهَلْ لِقَلْبِكَ مِنْ صَبْرٍ عَلَى الْأَسَفِ^(٢)
يُهْدِي السَّلَامَ إِلَى الْعَبَّاسِ فِي الصُّحُفِ
قَدْ طَالَمَا ضُرِبْتَ فِي اللَّامِ وَالْأَلْفِ
إِلَى مُعَلِّمِهَا بِاللُّوْحِ وَالْكَتِفِ
مِنْهَا وَخِيفَتْ عَلَى الْإِسْرَافِ وَالْقَرْفِ^(٣)
كَمَا تُصَانُ بِبَحْرِ دُرَّةِ الصَّدَفِ^(٤)
مُبَادِرًا لِصَلَاةِ الصُّبْحِ بِالسُّدَفِ^(٥)
مُطَلَّةً بَيْنَ سَجْفَيْهَا مِنَ الْغُرْفِ
أَخَرٌ مُنْكَشِفًا أَوْ غَيْرَ مُنْكَشِفِ
لِيَنْضَحُوا الرَّجُلَ الْمَغْشَى بِالنُّطْفِ^(٥)
خَوْفًا مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسَانِ لَمْ يَخَفِ ...
أَمْسَى وَأَصْبَحَ مِنْ مَوْتٍ عَلَى شَرَفِ
جَنِيَّةٍ أَقْصَدْتَنِي مِنْ بَنِي خَلْفِ
تَطَلَّعْتَ مِنْ أَعَالِي الْقَصْرِ ذِي الشَّرَفِ
يُعِيرُ قُوَّتَهُ مِنِّي إِلَى ضَعْفِي
قَدْ طَالَمَا خَدَعَ الْأَقْوَامَ بِالْحَلِيفِ

(١) الكلف: العاشق.

(٢) العَلَّ: المرض والعلَّة. (٣) القرف: التهمة.

(٤) السَّدَف: جمع سدفة وهي الظلمة.

(٥) النُّطْف: جمع نطفة، وهو الماء الصافي قلَّ أو كثر.

فابتاعها لي بالْفَيِّ أَحْمَرِ فَعَدَا
فَبِتَّ أَلِيمَهَا طَوْرًا وَتَلَثَّمَنِي
بِتِنَا كَذَلِكَ حَتَّى جَاءَ صَاحِبُهَا
وَذَاكَ حَقٌّ عَلَيَّ « زَنْدٌ » وَكَفَّ بِهِ
وَبَيْنَ ذَاكَ شَهْوَدٌ لَمْ أَبَالِ بِهِمْ
فَإِنْ تَصِلَنِي قَضَيْتُ الْقَوْمَ حَقَّهُمْ
بِهَا إِلَيَّ فَأَلْقَاهَا عَلَيَّ كَتِفِي
طَوْرًا وَنَفَعْتُ بَعْضَ الشَّيْءِ فِي اللَّحْفِ
يَبْغِي الدَّانِيَرِ بِالْمِيزَانِ ذِي الْكَفِّ^(١)
وَالْحَقُّ فِي طَرَفٍ وَالْعَيْنُ فِي طَرَفٍ^(٢)
أَكُنْتُ مُعْتَرِفًا أَمْ غَيْرَ مُعْتَرِفٍ
وَإِنْ تَقُلْ لَا فَحَقُّ الْقَوْمِ فِي تَلَفٍ

فلما قرأ العباس الأبيات أعجب بها وآستظرفها وقضى عنه ثمن الجارية . واسم أبي
دلالة زَنْد .

جعفر بن يحيى وعبد الملك بن صالح:

إبراهيم بن المهدي قال: قال لي جعفر بن يحيى يوماً: إني آستأذنت أمير المؤمنين في
الحجامة وأردت أن أخلو وأقر من أشغال الناس وأترّوح، فهل أنت مساعدي قلت:
جعلني الله فداك، أنا أسعد الناس بمساعدتك وآنس بمخالاتك^(٣) . قال: بكر إليّ
بُكُورُ الغراب . قال فأتيت عند الفجر الثاني، فوجدت الشمعة بين يديه، وهو قاعد
ينتظرني للميعاد . قال فصيلنا ثم أفضنا في الحديث حتى جاء وقت الحجامة فأتى
بِحِجَامٍ فَحَجَّمْنَا فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ، ثُمَّ قُدِّمَ إِلَيْنَا طَعَامٌ فَطَعِمْنَا، فلما غسلنا أيدينا خُلع
علينا ثياب المنادمة، وَضُمَّتْ خُنَا بِالْخُلُوقِ^(٤)، وظللنا بأسرَّ يومٍ مرَّ بنا، ثم إنه ذكر
حاجة فدعا الحاجب، فقال: إذا جاء عبد الملك القهرماني فأذن له . فنسي الحاجب .
وجاء عبدُ الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنّه وقدره وأدبه، فأذن له الحاجب .
فما راعنا إلا طلعةُ عبد الملك . فتغيرُ لذلك جعفرُ بن يحيى وتنغص عليه ما كان فيه .
فلما نظر عبد الملك إليه على تلك الحالة، دعا غلامه فدفع إليه سيفه وسواده وعمامته،

(١) ذي الكف: أي الذي له كفتان .

(٢) العين الذهب .

(٣) مخالاتك: أي الخلوة وإيتاك .

(٤) الخلق: الطيب .

ثم جاء ووقف على باب المجلس، وقال: آصنعوا بي ما صنعتم بأنفسكم. قال: فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة، ودعا بالطعام فطعم. ثم جاء بالشراب فشرب ثلاثاً، ثم قال: ليخفف عني فإنه شيء ما شربته قط. فتهلل وجه جعفر وفرح. وكان الرشيد قد عتب على عبد الملك بن صالح ووجد^(١) عليه. فقال له جعفر بن يحيى: جعلني الله فداك، قد تفضلت وتطولت وأسعدت، فهل من حاجة تبلغها مقدرتي، أو تحيط بها نعمتي، فأقضيها لك مكافأة لما صنعت؟ قال: بلى، إن قلب أمير المؤمنين عاتب عليّ فسأله الرضا عني. قال: قد رضي عنك أمير المؤمنين. ثم قال: عليّ أربعة آلاف دينار. قال: حاضرة، ولكن من مال أمير المؤمنين أحب إليك. قال: وابني إبراهيم أحب أن أشدّ ظهره بصهر من أولاد أمير المؤمنين. قال: قد زوجه أمير المؤمنين عائشة. قال: وأحب أن تحقق الألوية على رأسه. قال: قد ولّاه أمير المؤمنين مصر. قال: وانصرف عبد الملك ونحن نعجب من إقدامه على قضاء الحوائج من غير استئذان أمير المؤمنين. فلما كان من الغد وقفنا على باب الرشيد ودخل جعفر، فلم نلبث أن دعي بأبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن وإبراهيم بن عبد الملك، فعقد النكاح وحملت البدّر إلى منزل عبد الملك؛ وكتب سجلّ إبراهيم على مصر. . . وخرج جعفر فأشار إلينا، فلما صار إلى منزله ونحن خلفه، نزل ونزلنا بنزوله؛ فالتفت إلينا، فقال: تعلقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم معرفة آخره، وإني لما دخلت على أمير المؤمنين مثلت بين يديه وابتدأت القصة من أولها؛ فجعل يقول: أحسن والله، فما صنعت؟ فأخبرته بما سألت وبما أجبته به، فجعل يقول في ذلك: أحسنت: أحسنت! وخرج إبراهيم والياً على مصر.

ذو حاجة على باب ملك من الأكاسرة:

وقدم رجل على ملك من ملوك الأكاسرة، فمكث ببابه حيناً لا يصل إليه، فتلطف في رقعة أوصلها إليه، وفيها أربعة أسطر:

(١) وجد: من الموجودة، وهي الغضب.

في السطر الأول: الضَّرُّ والأمل أقدماني عليك .

والسطر الثاني: الفقر لا يكون معه صبر على المطالبة .

والسطر الثالث: الانصراف بلا فائدة فتنة وشبهة للعدو .

والسطر الرابع: فإما نعم ثمرة، وإما لا مُريحة .

فلما قرأها وقع تحت كل سطر منها بألف مثقال وأمر له بها .

يحيى بن خالد وشاعره:

وقد دخل رجل من الشعراء على يحيى بن خالد بن يرمك فأنشده:

سَأَلْتُ النَّدَى هَلْ أَنْتَ حُرٌّ؟ فَقَالَ لَا وَلَكِنِّي عَبْدٌ لِيَحْيَى بْنِ خَالِدٍ
فَقُلْتُ شِرَاءً قَالَ لَا بَلْ وَرِاثَةً تَوَارَثَنِي عَنْ وَالِدٍ بَعْدَ وَالِدٍ

فأمر له بعشرة آلاف .

خالد القسري وأعرابي:

ودخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري فأنشده:

أَخَالِدُ إِنِّي لَمْ أَزُرْكَ لَخَلَّةٍ سِوَى أَنِّي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادٌ^(١)
أَخَالِدُ بَيْنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي فَأَيُّهَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ

فأمر له بخمسة آلاف درهم .

العباس القائد وابن عبد ربه:

ومن قولنا في هذا المعنى - ودخلتُ على أبي العباس القائد فأنشدته:

اللَّهُ جَرَّدَ لِلنَّدَى وَالْبَاسِ سَيْفًا فَقَلَّدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ
مَلِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةَ وَجْهِهِ قَبْضَ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ رُوحَ الْيَاسِ

(١) الخلة: الصداقة وعاف: معدم وفقير .

وَجْهٌ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةٌ وَمَحَبَّةٌ تَجْرِي مِنَ الْأَنْفَاسِ
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ

ثُمَّ سَأَلَتْهُ حَاجَةٌ فِيهَا بَعْضُ الْغِلْظِ، فَتَلَكَّأَ عَلَيَّ. فَأَخَذَتْ سَحَابَةً^(١) مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ
فَوَقَّعَتْ فِيهَا عَلَى الْبَدِيهَةِ:

مَا ضَرَّ عِنْدَكَ حَاجَتِي مَا ضَرَّهَا عُذْرًا إِذَا أُعْطِيتَ نَفْسَكَ قَدْرَهَا
انْظُرْ إِلَى عَرَضِ الْبِلَادِ وَطَوْلِهَا أَوَلَسْتَ أَكْرَمَ أَهْلِهَا وَأَبْرَهَا
حَاشَى لَجُودِكَ أَنْ يُوعَرَ حَاجَتِي ثَقَنِي بِجُودِكَ سَهَّلْتُ لِي وَعَرَهَا
لَا يَجْتَنِي حُلُوَ الْمُحَامِدِ مَا جِدْتُ حَتَّى يَذُوقَ مِنَ الْمَطَالِبِ مُرَهَا
فَقَضَى الْحَاجَةَ وَسَارَعَ إِلَيْهَا.

المتوكل وعبد الله ابن يحيى:

وَأَبْطَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَحْيَى عَنِ الدِّيْوَانِ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْمُتَوَكِّلُ يَتَعَرَّفُ خَبْرَهُ، فَكُتِبَ
إِلَيْهِ:

عَلِيلٌ مِنْ مَكَانَيْنِ مِنْ الْإِفْلَاسِ وَالذَّيْنِ
فَفِي هَذَيْنِ لِي شُغْلٌ وَحَسْنِي شُغْلٌ هَذَيْنِ
فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ.

الفضل بن يحيى ومستمنح:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَنْصُورٍ قَالَ: كُنْتُ يَرْمَأَ فِي مَجْلِسِ الْفَضْلِ بْنِ يَحْيَى، فَأَتَاهُ الْحَاجِبُ
فَقَالَ: إِنْ بِالْبَابِ رَجُلًا قَدْ أَكْثَرَ فِي طَلَبِ الْإِذْنِ وَزَعَمَ أَنْ لَهُ يَدًا يَمُتُّ بِهَا فَقَالَ:
أَدْخِلْهُ. فَدَخَلَ رَجُلٌ جَمِيلُ الْوَجْهِ رَثُّ الْهَيْئَةِ، فَسَلَّمَ فَأَحْسَنَ. فَأَوَّمَا إِلَيْهِ بِالْجُلُوسِ
فَجَلَسَ؛ فَلَمَّا عَلِمَ أَنَّهُ قَدْ انْطَلَقَ وَأَمَكَّنَهُ الْكَلَامَ، قَالَ لَهُ: مَا حَاجَتُكَ؟ قَالَ لَهُ: قَدْ

(١) السحابة: القرطاس.

أعربتُ بها رثائهُ هَيْثِي، وضعفُ طاقتي! قال: أجل، فما الذي تَمَتُّ به؟ قال: ولادةُ
تقرب من ولادتكَ، وجوار يدنو من جوارِكَ، واسم مشتق من اسمك. قال: أمّا
الجوار فقد يمكن أن يكون كما قلت، وقد يُوافق الاسمُ الاسمَ، ولكن ما عَلِمُكَ
بالولادة؟ قال: أعلمتني أمي أنها لما وضعتني قيل إنه وُلد الليلة ليحيى بن خالد غلام
وسُمِّي الفضل؛ فسَمَّيتني فَضَيْلاً، إعظاماً لاسمك أن تُلَحِّقني بك. فتبسم الفضل
وقال: كم أتى عليك من السنين؟ قال: خمسٌ وثلاثون. قال: صدقت، هذا المَدار
الذي أتيت عليه، فما فعلت أُمُّكَ؟ قال: توفيت رحها الله، قال: فما منعك عن
اللَّحوق بنا فيما مضى؟ قال: لم أرض نفسي للقائك، لأنها كانت في عامية وحادثة
تُقعِدني عن لقاء الملوك. قال: يا غلام أعطه لكل عام مضى من سِنِيهِ ألفاً، وأعطه من
كُسوتنا ومراكبنا ما يصلح له. فلم يخرج من الدار إلا وقد طاف به إخوانه وخاصة
أهله.

من حبيب إلى ابن أبي دواد:

وكتب حبيب بن أوس الطائي إلى أحمد بن أبي دواد:
اعلم وأنت المرءَ غيرَ مُعَلِّمٍ وافهم جُعِلَتْ فِدَاكَ غيرَ مُفَهِّمٍ
أنَّ اصطِناعَ العُرفِ ما لم تُولِه مُستَكْمِلاً كالثُوبِ ما لم يُعَلِّم^(١)
والشُّكرُ ما لم يُستَثَرْ بصنِيعَةٍ كالخِطِّ تَقَرُّوهُ وليس بمُعْجَمٍ^(٢)
وتفنَّي في القولِ إكْثَارَ وقد أَسْرَجْتَ في كَرَمِ الفِعالِ فإلْجَمِ

وقال دعبل بن علي الخزاعي في طاهر بن الحسين صاحب خراسان:
أيا ذا اليمَنِينِ والدَّعَوَتَيْنِ ومن عنده العُرفُ والنَّائلُ
أترضى لمثلي أني مُقِمٌّ ببابِكَ مُطَّرَحُ خَامِلُ
رَضِيتُ من الودِّ والعائِداتِ ومن كلِّ ما أَمَلَ الآمِلُ
بِتَسْلِيمَةٍ بَيْنَ خَمْسٍ وَسِتٍّ إذا ضَمَّكَ المجلسُ الحافِلُ
وما كنتُ أرضى بذا مِن سِوَاكَ أيرضى بذا رَجُلٌ عاقلُ

(١) يعلم: يطرز ويوشى. (٢) يستثر: يثار ويصحب الخط المعجم: المنقوط.

وإن نابَ شغلٌ ففي دون ما تدبّره شغلٌ شاغلٌ
عليك السلامُ فإني امرؤٌ إذا ضاقَ بي بلدٌ راحِلٌ
بين زياد وضيٍّ:

الأصمعي قال: نظر زياد إلى رجل من ضَبّة يأكل أكلاً قبيحاً، وهو أقبح الناس وجهاً، فقال: يا أخا ضَبّة، كم عيالك؟ قال: سبع بنات أنا أجلّ منهن وجهاً، وهنّ آكلُ مني. فضحك زياد وقال: لله درك! ما أطفَ سؤالك! افرضوا له ولكل واحدة منهن مائة وخادماً، وعجلوا له ولهن بأرزاقهن. فخرج الضبي وهو يقول:

إذا كنتَ مُرتَادَ السَّاحَةِ والنَّدَى فنادِ زياداً أو أخاً لزيادِ
يُجَبِّكَ امرؤٌ يُعْطِي على الحمدِ ماله إذا ضَنَّ بالمعروفِ كُلَّ جَوادِ
وما لي لا أثني عليك وإثما طرِيفي من معروفكم وتِلادي^(١)
ووقف دعبل ببعض أمراء الرقة، فلما مثل بين يديه قال: أصلح الله الأمير، إني لا أقول كما قال صاحب معن:

بأيّ الخلتين عليك أثني فإني عندَ مُنصرفي مَسُول
أبالحسنى وليس لها ضيَاءٌ عليّ فمنْ يُصدِّقْ ما أقول
أم الأخرى ولست لها بأهلٍ وأنتَ لكلِّ مَكْرَمَةٍ فَعُول
ولكني أقول:

ماذا أقولُ إذا أتيتُ معاشِري صِفْراً يَدَاي من الجوادِ المُجْزِلِ
إنْ قلتُ أعطاني كَذَبْتُ وإنْ أَقْلُ ضَنَّ الأميرُ بِمالِهِ لم يَجْمُلِ
ولأنتَ أعلمُ بالمكارمِ والعُلا مِن أنْ أقولَ فَعَلْتَ ما لم تَفْعَلِ
فاخترَ لنفسك ما أقولُ، فإنتي لا بُدَّ مُخْبِرُهُم وإنْ لم أَسْأَلِ
قال له: قاتلك الله! وأمر له بعشرة آلاف درهم.
بشر بن مروان وابن عبدل:

العُتْبِي قال: دخلَ ابنُ عَبدل على عبد الملك بن مبشر بن مروان لما ولي الكوفة،

(١) الطريف والتالد: المال المكتسب والموروث.

فقعد بين السماطين^(١) ثم قال: أيها الأمير، إني رأيت رؤيا فأذن لي في قصصها. فقال: قل. فقال:

أَغْفَيْتُ قَبْلَ الصُّبْحِ نَوْمَ مُسَهِّدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامُهَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ رُعْتَنِي بِوَلِيدَةٍ مَفْلُوجَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامُهَا^(٢)
وَبِيدَرَةٌ حُمِلَتْ إِلَيَّ وَبَغْلَةٌ شَهْبَاءُ نَاجِيَةٍ يَصِرُّ لَجَامُهَا^(٣)
قال له عبد الملك بن بشر بن مروان: كل شيء رأيت فهو عندي إلا البغلة، فإنها دهماء فارهة^(٤). قال: امرأتي طالق ثلاثا إن كنت رأيتهما إلا دهماء، إلا أني غلظت.
علي الأرميني والبطين:

الشياني عن البطّين الشاعر قال: قدمت على علي بن يحيى الأرميني فكتبت إليه:
رَأَيْتُ فِي النَّوْمِ أَتَيْ رَاكِبٌ فِرْسًا وَلِي وَصِيفٌ وَفِي كَفِي دَنَانِيرُ
فَقَالَ قَوْمٌ لَهُمْ حَذَقٌ وَمَعْرِفَةٌ رَأَيْتُ خَيْرًا وَلِلْأَحْلَامِ تَعْبِيرُ
رُؤْيَاكَ فِسرٌ غَدًا عِنْدَ الْأَمِيرِ تَجِدُ تَعْبِيرُ ذَاكَ فِي الْفَالِ التَّبَاشِيرُ
فَجِئْتُ مُسْتَبْشِرًا مُسْتَشْعِرًا فَرَحًا وَعِنْدَ مِثْلِكَ لِي بِالْفَعْلِ تَيْسِيرُ
قال: فوقع لي في أسفل كتابي: ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ
بِعَالَمِينَ﴾^(٥) ثم أمر لي بكل شيء ذكرته في أبياتي ورأيته في منامي.

وقال بشار العقيلي:

حَتَّى مَتَى لَيْتَ شِعْرِي يَا بَنَ يَقْطِينِ أَتُنِي عَلَيْكَ بِمَا لَا مِنْكَ تُؤَلِّينِي
أَمَّا عَلِمْتَ جَزَاكَ اللَّهُ صَالِحَةً عَنِي وَزَادَكَ خَيْرًا يَا بَنَ يَقْطِينِ
أَنْتِي أُرِيدُكَ لِلدُّنْيَا وَزِينَتِهَا وَلَا أُرِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ لِلدِّينِ

(١) السماطين: الصقّين.

(٢) مفلوجة: من الفلج، وهو تباعد الأسنان بعضها عن بعض بحيث تكون سهلة التخلّل، وهي صفة تحبّها العرب.

(٣) البدرة: الصرة من الدراهم والفاجية.

(٤) الفارهة: نشطية وشديدة الأكل. (٥) سورة يوسف الآية ٤٤.

وقال آخر في مثل هذا المعنى :

يا بنَ العلاءِ ويا بنَ القَرَمِ مِرْدَاسٍ إني لأُطْرِكَ في أهلي وجُلَاسِي^(١)
أُثْنِي عَلَيْكَ وَلِي حَالٍ تُكَذِّبُنِي فيما أقولُ فأستحي من الناسِ
حتى إذا قيلَ: ما أعطاك من صَفَدٍ طأطأتُ من سوءِ حالي عندها راسِي^(٢)

الأخذ من الأمراء

لعثمان في جائزة السلطان:

حدثنا جعفر بن محمد، عن يزيد بن سمعان، عن عبد الله بن ثور، عن عبد الحميد ابن وهب، عن أبي الخلال، قال: سألت عثمان بن عفان عن جائزة السلطان، فقال: لحم طريّ ذكي.

عكرمة والجائزة:

جعفر بن محمد، عن يحيى بن محمد العامري، عن المعتمر، عن عمران بن حدير، قال: انطلقت أنا ورجل إلى عكرمة، فرأى الرجل عليه عمامة متخرقة، فقال الرجل: عندنا عمام، ألا نبعث إليك بعمامة منها؟ قال عكرمة: إنا لا نقبل من الناس شيئاً، إنما نقبل من الأمراء.

الحسن البصري وخيسته:

وقال هشام بن حسان: رأيتُ على الحسن البصري خَمِيصَةً^(٣) لها أعلام يصلي فيها، أهداها إليه مسلمة بن عبد الملك.

وكان النبي ﷺ يلبس خُفَيْنِ أسودين أهداهما إليه النجاشي صاحب الحبشة.

وقال نافع: كان عبد الله بن عمر يقبل هدايا أهل الفتنة، مثل المختار وغيره.

ودخل مالك بن أنس على هارون الرشيد فشكا إليه ديناً لزمه فأمر له بألف دينار

(١) القرم: السيّد.

(٢) الصفد: العطاء.

(٣) الخميصة: كساء أسود مربع له علمان.

عَيْن. فلما وضع يديه للقيام، قال: يا أمير المؤمنين، وزوجتُ ابني محمداً فصار عليّ فيه ألف دينار. قال: ولابنه محمد ألف دينار.

قال: فلقد مات مالك وتركها لوارثه في مزود.

وقال الأصمعي: حدثني إسحاق بن يحيى بن طلحة قال: كان الربيع بن خثيم في ألف ومائة من العطاء فكلم فيه أبي معاوية فألحقه بألفين؛ فلما حضر العطاء نودي الربيع بن خثيم، فقيل له: في ألفين. فقعد، فنظروا فوجدوا على اسمه مكتوباً: كَلَّم فيه يحيى بن طلحة أمير المؤمنين فألحقه بألفين.

وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: يا أبا إسحاق، كنتُ أريد أن تقبل مني هذه الجبة كُسوة. قال: إن كنتَ غنياً قبلتها منك، وإن كنتَ فقيراً لم أقبلها منك. قال: فإني غني. قال: وكَم مالك؟ قال: ألفا دينار. قال: فأنتَ تودُّ أنها أربعة آلاف؟ قال: نعم. قال: فأنتَ فقير، لا أقبلها منك.

وأمر إبراهيم بن الأغلب المعروف بزيادة الله، بمال يقسم على الفقهاء، فكان منهم من قبل ومنهم من لم يقبل، فكان أسدُ بن الفُرات فيمن قبل، فجعل زيادة الله يَغْمِصُ^(١) على كل من قبل منهم، فبلغ ذلك أسدَ بن الفُرات، فقال: لا عليه، إنما أخذنا بعضَ حقوقنا والله سائله عما بقى!

وقد فخرت العربُ بأخذ جوائز الملوك وكان من أشرف ما يتمولونه، فقال ذو الرمة:

وما كان مالي من تراثٍ ورثته ولا ديةٍ كانت ولا كَسْب مَأْمٍ
ولكن عطاء الله من كلِّ رحلةٍ إلى كلِّ محجوبٍ السَّرادقِ خِضْرِمٍ^(٢)

وقال آخر يهجو مروان بن أبي حفصة ويعيبه بأخذه من العامة ويفخر بأنه لا يأخذ إلا من الملوك، فقال:

(١) يغمص: يعيب. (٢) الخضرم: الكريم.

عَطَايَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَمْ تَكُنْ مُقَصِّمَةً مِنْ هَؤُلَاءِ وَأُولَئِكَ
وَمَا نِلْتَ حَتَّى شَبْتَ إِلَّا عَطِيَّةً تَقْرُومُ بِهَا مَصْرُورَةٌ فِي رِدَائِكَ

تفضيل بعض الناس على بعض في العطاء

ذَكَرَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْفُقَرَاءَ فَقَالَ: إِنْ سَعِيدُ بْنُ خَذِيمٍ مِنْهُمْ .
فَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ، وَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا أُعْطِيَْتَ فَأَغْنِ» .

وَقَدَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَفَدَّ مِنَ الْعَرَبِ فَأَعْطَاهُمْ وَفَضَلَ رَجُلًا مِنْهُمْ؛ فَقِيلَ لَهُ
فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: كُلُّ الْقَوْمِ عِيَالٌ عَلَيْهِ .

الرَّسُولِ ﷺ وَالْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ:

وَأُعْطِيَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ حَنْزِ بْنِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسِ التَّمِيمِيِّ .
وَعُيَيْنَةُ بْنُ حَصْنِ الْقَزَارِيِّ، مِائَةً مِنَ الْإِبِلِ، وَأُعْطِيَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسِ السُّلَمِيِّ
خَمْسِينَ؛ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ أَبْيَاتًا . فَأَتَاهَا وَأَنْشَدَهَا بِهَا وَهِيَ:

أَيَذْهَبُ نَهْيِي وَنَهْبُ الْعُبَيْ - - دِ بَيْنَ عُيَيْنَةَ وَالْأَقْرَعَ
وَلَا كَانَ حِصْنٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مَرْدَاسَ فِي مَجْمَعٍ
وَمَا كُنْتُ غَيْرَ امْرِئٍ مِنْهُمْ وَمَنْ تَضَعُ الْيَوْمَ لَمْ يُرْفَعْ

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِبَلَالٍ: أَقْطَعْ عَنِّي لِسَانَ الْعَبَّاسِ . فَأَعْطَاهُ حَتَّى أَرْضَاهُ .

الرَّسُولِ ﷺ وَصَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ:

وَقَالَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ: لَقَدْ غَزَوْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَبْغَضَ
إِلَيَّ مِنْهُ فَمَا زَالَ يُعْطِينِي حَتَّى مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ . وَكَانَ صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةَ
مِنَ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ .

شكر النعمة

سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ أَنْعَمَ عَلَى عِبَادِهِ بِقُدْرٍ قُدْرَتِهِ، وَكَلَّفَهُمْ مِنَ الشُّكْرِ بِقُدْرٍ طَاقَتَهُمْ.

وَقَالُوا: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَةِ: أَشْكُرْ لِمَنْ أَنْعَمَ عَلَيْكَ، وَأَنْعَمْ عَلَى مَنْ شَكَرَكَ.

وَقَالُوا: كَفَرِ النِّعْمَةُ يُوجِبُ زَوَالَهَا، وَشُكْرُهَا يُوجِبُ الْمَزِيدَ فِيهَا.

وَقَالُوا: مَنْ حَمَدَكَ فَقَدْ وَقَّكَ حَقَّ نِعْمَتِكَ.

وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ نَشَرَ مَعْرُوفًا فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ سَتَرَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ».

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: لَوْ أَنَّ فِرْعَوْنَ مَصَّرَ أَسَدِي إِلَى يَدَا صَالِحَةٍ لَشَكَرْتَهُ

عَلَيْهَا.

وَقَالُوا: إِذَا قَصُرَتْ يَدَاكَ عَنِ الْمَكَافَأَةِ فَلْيَطْلُ لِسَانُكَ بِالشُّكْرِ.

وَقَالُوا: مَا نَحُلُ اللَّهَ تَعَالَى عِبَادَهُ شَيْئًا أَقَلَّ مِنَ الشُّكْرِ، وَاعْتَبِرْ ذَلِكَ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ

وَجَلَّ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

الواقدي ويحيى البرمكي في قوم جاءوا يشكرونه:

محمد بن صالح الواقدي قال: دخلت على يحيى بن خالد البرمكي، فقلت: إن ها

هنا قوماً جاءوا يشكرون لك معروفاً. فقال: يا محمد، هؤلاء يشكرون معروفاً،

فكيف لنا بشكر شكرهم.

للنبي ﷺ في شكر النعمة وكفرها:

وقال النبي ﷺ: ما أنعم الله على عبده نعمة فرأى عليه أثرها إلا كتب: حبيب

الله شاكراً لأنعمه. وما أنعم الله على عبده نعمة فلم ير أثرها عليه إلا كتب: بغيض

الله كافراً لأنعمه.

(١) سورة سبأ الآية ١٣.

بين عدي بن أرطاة وعمر بن عبد العزيز:

وكتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز: إني بأرض كثرت فيها النعم،
وقد خفت على من قبلي من المسلمين قلة الشكر والضعف عنه فكتب إليه عمر رضي
الله عنه: إن الله تعالى لم ينعم على قوم نعمة فحمدوه عليها إلا كان ما أعطوه أكثر
مما أخذوا. واعتبر ذلك لقول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا
الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾^(١). فأني نعمة أفضل مما أوتي داود وسليمان.

بين النبي ﷺ وعائشة في أبيات لابن جناب:

وسمع النبي ﷺ عائشة رضي الله عنها تنشد أبيات زهير بن جناب:
إِرْفَعْ ضَعِيفَكَ لَا يَحْزُبُكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتُدْرِكُهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى^(٢)
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

فقال النبي عليه الصلاة والسلام: صدق يا عائشة، لا شكرَ الله من لا يشكر
الناس.

الحُشني قال: أنشدني الرياشي:

إذا أنا لم أشكرُ على الخير أهله ولم أذم الجبسَ اللئيمَ المذمَّما^(٣)
ففيمَ عرفتُ الخيرَ والشرَّ باسمه وشقَّ لي الله المسمعَ والفمَّما
وأنشدني في الشكر:

سأشكرُ عمراً ما تراخت مَنِيَّتِي أيادي لم تُمنَّ وإن هي جلَّت
فتي غيرِ محبوبِ الغي عن صديقه ولا مظهرِ الشكوى إذا النعلُ زَلَّت
رأى خلَّتِي من حيث يخفى مكانها فكانت قذَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتِ^(٤)

(١) سورة النمل الآية ١٥ . (٢) لا يحزب: لا يرجع.

(٣) الجبس: الجبان البخيل.

(٤) القذى: ما يسقط في العين من أذى.

قلة الكرام في كثرة اللثام

قال النبي ﷺ : الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة .
وقالت الحكماء : الكرام في اللثام كالغرة في الفرس .

وقال الشاعر :

تُفاخِرُنِي بِكَثْرَتِهَا قَرِيطُ وَقَلٌّ وَالِدَ الْحَجَلِ الصَّقُورُ
فَإِنْ أَكُ فِي شِرَارِكُمْ قَلِيلاً فَإِنِّي فِي خِيَارِكُمْ كَثِيرُ
بُغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحاً وَأُمُّ الصَّفْرِ مِقْلَاتٌ نَزُورُ^(١)

وقال السموأل :

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلُ
وَمَا ضَرَرْنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

وقال حبيب :

ولقد نكونُ ولا كرمَ ننالُهُ حتى نخوضَ إليه ألفَ لَئيمٍ

وقال ابن أبي حازم :

وقالوا : لو مَدَحْتَ فَتًى كَرِيماً فَقُلْتُ وَكَيْفَ لِي بِفَتًى كَرِيمٍ
بَلَوْتُ وَمَرَّ بِي خَسُونٌ حَوْلًا وَحَسْبُكَ بِالْمَجَرَّبِ مِنْ عَلِيمٍ
فَلَا أَحَدٌ يَعُدُّ لِيَوْمٍ خَيْرٍ وَلَا أَحَدٌ يَعُودُ عَلَى عَدِيمٍ^(٢)

وقال دِعْبَل :

ما أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلْ ما أَقَلَّهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدًا^(٣)
إِنِّي لِأَغْلِقُ عَيْنِي ثُمَّ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ ما أَرَى أَحَدًا

(١) بغاث الطير : ضعافها ، والمقليات : التي تلد واحداً ثم لا تلد بعد ذلك ، ونزور : قليلة الولادة .

(٢) يعود : يتكرّم ، والعديم : الفقير .

(٣) الفند : الكذب والفساد .

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول حبيب الطائي :
 إِنَّ الْجِيَادَ كَثِيرٌ فِي الْبِلَادِ وَإِنْ قَلُّوا ، كَمَا غَيْرُهُمْ قَلٌّ وَإِنْ كَثُرُوا
 لَا يَذْهَبُ مِنْكَ دَهْمُهُمْ عَجَبٌ فَإِنْ جَلُّهُمْ أَوْ كُلُّهُمْ بَقَرٌ
 وَكَلَّمَا أَضْحَتْ الْأَخْطَارُ بَيْنَهُمْ هَلَكَى تَبَيَّنَ مَنْ أَضْحَى لَهُ خَطَرٌ
 لَوْ لَمْ تُصَادَفْ شِيَاتُ الْبَهْمِ أَكْثَرَ مَا فِي الْخَيْلِ لَمْ تُحْمَدِ الْأَوْضَاحُ وَالْغُرُرُ^(١)

لكسرى في الشح :

الأصمعي قال : قال كسرى . أي شيء أضرت ؟ فأجمعوا على الفقر . فقال كسرى :
 الشح أضرت منه ، لأن الفقير يجد الفرجة فيتسع .

من جاد أولاً وضمن آخراً

نزل أعرابي برجل من أهل البصرة ، فأكرمه وأحسن إليه ثم أمسك ، فقال
 الأعرابي :

تَسَرَّى فَلَمَّا جَادَبَ الْمَرْءَ نَفْسَهُ رَأَى أَنَّهُ لَا يَسْتَقِيمُ لَهُ السَّرْوُ^(٢)

وكان يزيد بن منصور يجري لبشار العقيلي وظيفة في كل شهر ، ثم قطعها عنه ؛
 فقال :

أَبَا خَالِدٍ مَا زِلْتَ سَابِحَ غَمْرَةٍ صَغِيرًا فَلَمَّا شَبَّتْ خَيَّمْتَ بِالشَّاطِي^(٣)
 جَرَيْتَ زَمَانًا سَابِقًا ثُمَّ لَمْ تَزَلْ تَأْخُرُ حَتَّى جِئْتَ تَقْطُوعَ الْقَاطِي^(٤)
 كَسَنُورٍ عَبْدِ اللَّهِ بَيْعَ بَدْرِهِمْ صَغِيرًا ، فَلَمَّا شَبَّ بَيْعَ بَقِيرِاطٍ

-
- (١) الشيات : جمع شية ، وهي سواد في بياض أو بياض في سواد ، والأوضاع : جمع وضع ، وهي التحجيل في القوائم ، والغرر : جمع غرة ، وهو بياض في الجبهة .
 (٢) السرو : المروءة والشرف .
 (٣) خيَّم : أقمت .
 (٤) القاطي : الثقل المشي ، أو الذي يقارب في مشيه .

وقال مُسلم بن الوليد صريع الغواني لمحمد بن منصور بن زياد:
أَبَا حَسَنِ قَدْ كُنْتَ قَدَّمْتَ نِعْمَةً وَالْحَقُّ شُكْرًا ثُمَّ أَمْسَكَتَ وَإِنِّي^(١)
فَلَا ضَيْرَ لَمْ تَلَحَقْكَ مِنِّي مَلَامَةٌ أَسَاتَ بِنَا عَوْدًا وَأَحْسَنْتَ بِأَدِيَا
فَأَقْسِمُ لَا أَجْزِيكَ بِالسَّوْءِ مِثْلُهُ كَفَى بِالَّذِي جَازَيْتَنِي لَكَ جَازِيَا

وقال سليمان الأعمى ، وهو أخو صريع الغواني ، في سليمان بن علي :
يَا سَوْءَةً يُكَبِّرُ الشَّيْطَانُ إِنْ ذُكِرْتُ مِنْهَا الْعَجَائِبُ جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَا
لَا تَعْجِبَنَّ بَخِيرٍ زَلَّ عَنْ يَدِهِ فَالْكُوكَبُ النَّحْسُ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانَا

من ضمن أولاً ثم جاد آخرأ

قديم الحارث بن خالد المخزومي على عبد الملك فلم يصله ، فرجع وقال فيه :
صَحْبَتُكَ إِذْ عَيَّنِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ فَلَمَّا انْجَلَتْ قَطَعْتُ نَفْسِي أَلُومُهَا
حَبَسْتُ عَلَيْكَ النَّفْسَ حَتَّى كَانَتْ بِكَفِّكَ يَجْرِي بُؤْسُهَا وَنَعِيمُهَا
فبلغ قوله عبد الملك ، فأرسل إليه فردّه وقال : أرأيت عليك غضاضة^(٢) من
مُقامك ببابي ؟ قال : لا ، ولكني أَشَقْتُ إِلَى أَهْلِي وَوَطَنِي ، وَوَجَدْتُ فَضْلًا مِنَ الْقَوْلِ
فَقُلْتُ ، وَعَلَيَّ دَيْنٌ لَرَمْنِي . قال : وَمَنْ دَيْنُكَ ؟ قال ثلاثون ألفاً . قال : فَقَضَاءُ دَيْنِكَ
أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ وَلَايَةُ مَكَّةَ ؟ قال : بَلْ وَلَايَةُ مَكَّةَ . فولاه إياها .

وقدم الحطيئة المدينة فوقف إلى عُتَيْبَةَ بْنِ النَّهَاسِ الْعَجَلِيِّ ، فقال : أَعْطِنِي . فقال :
مَالِكَ عِنْدِي حَقٌّ فَأَعْطِيكَه ، وَمَا فِي مَالِي فَضْلٌ عَنْ عِيَالِي فَأَعُوذُ بِهِ عَلَيْكَ . فخرج عنه
مُغْضَبًا ، وَعَرَفَهُ بِهِ جَلِيسَاؤُهُ ، فَأَمَرَ بِرَدِّهِ ، ثُمَّ قَالَ لَهُ : يَا هَذَا ، إِنَّكَ وَقَفْتَ إِلَيْنَا فَلَمْ
تَسْتَأْنَسْ وَلَمْ تُسَلِّمْ ، وَكُتِمَتْنَا نَفْسُكَ ، كَأَنَّكَ الْحُطَيْئَةُ ؟ قال : هُوَ ذَلِكَ . قال : اجلس
فَلَكَ عِنْدَنَا كُلُّ مَا تَحِبُّ ، فَجَلَسَ فَقَالَ لَهُ : مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قال الذي يقول :

(١) الوناة: التعب والفتور والانكسار .

(٢) غضاضة : بأس ونقص وعيب .

ومن يجعل المعروف من دون عرضه يفره ومن لا يتقى الشتم يشتتم^(١)

يعني زهيراً . قال : ثم من ؟ قال : الذي يقول :

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخب

يعني عبداً . قال : ثم من ؟ قال : أنا ...

فقال لوكيله : خذ بيد هذا فامض به إلى السوق ، فلا يُشترن إلى شيء إلا اشترته
له . فمضى معه إلى السوق ، فعرض عليه الخرز والقرز ، فلم يلتفت إلى شيء منه . وأشار
إلى الأكسية والكرابيس الغلاظ والأقبية ، فاشترى له منها حاجته ؛ ثم قال : أمسيك .
قال : فإنه قد أمرني أن أبسط يدي بالنفقة . قال : لا حاجة لي أن يكون له على قومي
يد أعظم من هذه . ثم أنشأ يقول :

سئلت فلم تبخل ولم تعط طائلاً فسيان لا ذم عليك ولا حمد
وأنت امرؤ لا الجود منك سجيّة فتعطي وقد يعدي على النائل الوجد^(٢)

من مدح أميراً فخبه

قال سعيد بن سلم : مدحني أعرابي فأبلغ ، فقال :

ألا قل لساري الليل لا تخش ضلّة سعيد بن سلم نور كل بلاد
لنا سيد أربى على كل سيد جواد حشا في وجه كل جواد

قال : فتأخرت عنه قليلاً ، فهجاني فأبلغ ، فقال :

لكل أخي مدح ثواب علمته^(٣) وليس لمدح الباهلي ثواب
مدحت سعيداً والمديح مهزة فكان كصفوان عليه تراب

ومدح الحسن بن رجاء أبا دلف فلم يعطه شيئاً ؛ فقال :

(١) يفره : يوقره .

(٢) السجيّة : الطبع ، ويعدي : يعين والوجد : اليسار والسعة .

(٣) مهزة : أي باعت وحاث الإنسان على العطاء وصفوان : الحجر الصلد الأملس الذي لا ينبت شيئاً .

أَبَا دَلَفٍ مَا أَكْذَبُ النَّاسَ كُلَّهُمْ سِوَايَ فَإِنِّي فِي مَدِيحِكَ أَكْذَبُ

وقال آخر في مثل هذا المعنى :

إِنِّي مَدَحْتُكَ كَاذِباً فَأُثْبِتَنِي لَمَّا مَدَحْتُكَ مَا يُثَابُ الْكَاذِبُ

وقال آخر في مثل هذا المعنى :

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِكَ مَا أَخْطَأْتُ فِي مَنْعِي

لَقَدْ أَحْلَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

ومدح حبيب الطائي عيَّاش بن لهيعة، وقدم عليه مصرَ واستسلفه مائتي مثقال، فشاور فيها زوجته، فقالت له: هو شاعر، يمدحك اليومَ ويهجوك غداً؛ فاعتلَّ عليه وأعتذر إليه ولم يقض حاجته، فقال فيه:

عَيَّاشُ، إِنَّكَ لِلَّيْمِ وَإِنِّي مُذْ صِرْتَ مَوْضِعَ مَطْلَبِي لِلَّيْمِ

ثم هجاه حتى مات، وهجاه بعد موته فقال فيه:

لَا سَقِيَتْ أَطْلَالُكَ الدَّائِرَةُ وَلَا انْقَضَتْ عَثْرَتُكَ الْعَائِرَةُ
يَا أَسَدَ الْمَوْتِ تَخَلَّصْتَهُ مِنْ بَيْنِ فَكَّيْ أَسَدِ الْقَاصِرَةِ^(١)

لابن عبد ربه:

ومن قولنا في هذا المعنى - وسألتُ بعضَ موالي السلطان إطلاقَ محبوس فتلكأ

فيه، فقلت:

حَاشَا لِمِثْلِكَ أَنْ يَفُكَّ أَسِيرًا أَوْ أَنْ يَكُونَ مِنَ الزَّمَانِ مُجِيرَا
لَيْسَتْ قَوَافِي الشَّعْرِ فِيكَ مَدَارِعَا سُوداً وَضَلَّتْ أَوْجُهَاً وَصُدُورَا
هَلَّا عَطَفْتَ بِرَحْمَةٍ لَمَّا دَعَتْ وَبِئْسَ عَلَيْكَ مَدَانِحِي وَثُبُورَا^(٢)
لَوْ أَنَّ لَوْمَكَ عَادَ جُوداً عَشْرُهُ مَا كَانَ عِنْدَكَ حَاتَمٌ مَذْكُورَا

(١) القاصرة: مكان في الطريق إلى مصر، يروون أنَّ أسداً فيه أكل عتبة بن أبي لهب.

(٢) الويل: وادٍ في جهنم، والقبور: الهلاك.

ربيعة الرقي ويزيد بن حاتم:

قال: ومدح ربيعة الرقي يزيد بن حاتم الأزدي، وهو والي مصر، فاستبطأه ربيعة، فشخص عنه من مصر وقال:

أراني ولا كُفْرَانَ اللَّهِ راجِعاً بِخُفْيِ حُنَيْنٍ مِنْ نَوَالِ ابْنِ حَاتِمٍ^(١)
فبلغ قوله يزيد بن حاتم، فأرسل في طلبه فردَّ إليه. فلما دخل عليه قال له: أنت
القائل:

أراني ولا كفران لله راجِعاً

قال: نعم. قال: فهل قلت غير هذا؟ قال: لا والله. قال: لترجعن بِخُفْيِ حُنَيْنٍ
مملوءة مالا فأمر بمخلع نعليه وملئت له مالا؛ فقال فيه لما عزل عن مصر وولي يزيد بن
أسيد السلمي مكانه:

بكى أهلُ مِصْرٍ بالدُمُوعِ السَّوَاجِمِ عَدَاةَ غَدَا مِنْهَا الْأَعْرُ ابْنُ حَاتِمٍ^(٢)
وفيها يقول:

لَشَتَّانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدُ سَلِيمٍ وَالْأَعْرُ ابْنِ حَاتِمٍ
فَهَمُّ الْفَقَى الْأَزْدِيِّ إِنْفَاقُ مَالِهِ وَهَمُّ الْفَقَى الْقَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسَبُ التَّمَتُّامُ أَنِّي هَجَوْتُهُ وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ^(٣)

أجواد أهل الجاهلية

الذين انتهى إليهم الجود في الجاهلية ثلاثة نفر: حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي،
وهريم بن سنان المري، وكعب بن مامة الإيادي.

(١) خفي حنين: مثل يضرب لمن عاد إلى أهله فاشلاً خاسراً.

(٢) السواجم: الذارقة للدمع بكثرة والأعز: الأبيض الكريم.

(٣) التمتام: كثير التمتمة الذي يعجل في كلامه ولا يبينه.

شيء عن حاتم:

ولكن المضروب به المثل حاتم وحده، وهو القائل لغلامه يسار، وكان إذا أشتد البرد وكَلِب الشتاء أمر غلامه فأوقد ناراً في يَفَاع من الأرض لينظر إليها من أضلّ الطريق ليلاً فيصمّد نحوه، فقال في ذلك:

أَوْقِدْ فَإِنَّ اللَّيْلَ لَيْلٌ قَرٌّ والريحُ يا موقد رِيحٍ صِرٌّ^(١)
عَلَّ يَرَى نَارَكَ مَنْ يَمُرُّ إِنَّ جَلَبْتَ ضَيْفًا فَأَنْتَ حُرٌّ

وقالوا: لم يكن حاتم مُمسكاً شيئاً ما عدا فرسه وسلاحه، فإنه كان لا يجود بها. ومَرَّ حاتم في سفره على عَنَزَةٍ وفيهم أسير، فاستغاث بحاتم ولم يحضره فكاكه، فاشتراه من العنزتين وأطلقه وأقام مكانه في القيد حتى أدى فداه.

وقالت نوار امرأة حاتم: أصابتنا سنة اقشعرت لها الأرضُ واغبرَّ أفقُ السماء، وراحت الإبلُ حُدْباً حَدَابِيرَ^(٢)، وضنت المراضعُ على أولادها فما تبض^(٣) بقطرة، وحلقت^(٤) السنةُ المالَ وأيقنَّا بالهلاك. فوالله إنا لفي ليلة صِنْبَرٍ^(٥) بعيدة ما بين الطرفين، إذ تضاعى صَيِّتُنَا جوعاً: عبدُ الله وعديّ وسَفَانَةٌ: فقام حاتم إلى الصَّيَّيْنِ وقمتُ أنا إلى الصَّيْبَةِ، فوالله ما سكتوا إلا بعد هدأة من الليل، وأقبل يعلّني بالحديث. فعرفت ما يريد فتناومتُ، فلما تهوّرت النجوم إذا شيء قد رفع كِسْرَ البيت ثم عاد، فقال: من هذا؟ قالت: جارتك فلانة، أتيتك من عند صِيبَةٍ يتعاونون عَوَاءَ الذئاب، فما وجدتُ مُعَوَّلاً إلا عليك يا أبا عديّ، فقال: أعجلِهم فقد أشبعك الله وإياهم: فأقبلت المرأة تحمل اثنين ويمشي بجانبها أربعة؛ كأنها نعامة حولها رِئَالُهَا؛ فقام إلى فرسه فوجأ لبته بمُدْيَةٍ فخرّ، ثم كسطه عن جلده، ودفع المديّة إلى المرأة فقال لها: شَأْنُكَ؛ فاجتمعنا على اللحم نشوي ونأكل، ثم جعل يمشي في الحى

(١) ريحٌ صِرٌّ: أي ريحٌ عاصفة باردة.

(٢) الحدابير: جمع حدبار وحدبير، وهي الناقة الضامر.

(٣) تبضّ: تمجود.

(٤) حلقت المال: أهلكته وأفنته.

(٥) صِنْبَرٍ: شديدة البرد.

يأتيهم بيتاً بيتاً فيقول: هُبُّوا أيها القوم، عليكم بالنار. فاجتمعوا والتفع في ثوبه ناحية ينظر إلينا، فلا والله إن ذاق منه مُرَّةً وإنه لأَحْوَجُ إليه منا؛ فأصبحنا وما على الأرض من الفرس إلَّا عظم وحافر. فأنشأ حاتم يقول:

مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقُولِي لَشَيْءٍ فَاتَ مَا فَعَلَا
وَلَا تَقُولِي لِمَالٍ كُنْتُ مُهْلِكُهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْأَنْسَ وَالْخَبْلَا^(١)
يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا
وَرُبِّي حَاتِمٌ يَوْمًا يَضْرِبُ وَلَدَهُ لَمَّا رَأَاهُ يَضْرِبُ كَلْبَةً كَانَتْ تَدَلُّ عَلَيْهِ أَضْيَافُهُ وَهُوَ يَقُولُ:

أَقُولُ لِابْنِي وَقَدْ سَطَّتْ يَدِيهِ بِكَلْبَةٍ لَا يَزَالُ يَجْلِدُهَا^(٢)
أَوْصِيكَ خَيْرًا بِهَا فَإِنْ هَا عِنْدِي يَدًا لَا أَزَالُ أَحْمَدُهَا
تَدُلُّ ضَيْفِي عَلَيَّ فِي غُلَسِ اللَّيْلِ - لَ إِذَا النَّارُ نَامَ مُوقِدُهَا
ذَكَرْتُ طِيءَ عِنْدَ عَدِيَّ بْنِ حَاتِمٍ أَنْ رَجُلًا يَعْرِفُ بِأَبِي الْخَيْبَرِيِّ مَرْبَقَبْرَ حَاتِمٍ
فَنَزَلَ بِهِ وَجَعَلَ يَنَادِي: أَبَا عَدِيٍّ: أَقْرِ أَضْيَافَكَ. قَالَ: فَيَقَالُ لَهُ: مَهْلًا مَا تُكَلِّمُ
مِنْ رَمَّةٍ بِالِيَةِ؟ فَقَالَ: إِنَّ طَيْئًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ لَمْ يَنْزِلْ بِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَرَاهُ، كَالْمُسْتَهْزِيءِ
فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ وَثَبَ أَبُو خَيْرِي يَصِيحُ: وَارَاحِلَتَاهُ: فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: مَا شَأْنُكَ؟
قَالَ: خَرَجَ وَاللَّهِ حَاتِمٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى عَقَرَ نَاقَتِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا. فَتَأْمَلُوا رَاحِلَتَهُ فَإِذَا
هِيَ لَا تَتَبَعُ. فَقَالُوا: قَدْ وَاللَّهِ أَقْرَاكَ. فَنَحَرُوهَا وَظَلُّوا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمِهَا، ثُمَّ
أَرْدَفُوهُ وَانْطَلَقُوا. فَبَيْنَمَا هُمْ فِي مَسِيرِهِمْ إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمُ عَدِيٌّ ابْنُ حَاتِمٍ وَمَعَهُ جَلٌّ قَدْ
قَرَنَهُ بِبَعِيرِهِ، فَقَالَ إِنَّ حَاتِمًا جَاءَ فِي النَّوْمِ فَذَكَرَ لِي قَوْلَكَ وَأَنَّهُ أَقْرَاكَ وَأَصْحَابُكَ
رَاحِلَتَكَ، وَقَالَ أَبْيَاتًا رَدَّدَهَا عَلَيَّ حَتَّى حَفَظْتُهَا، وَهِيَ:

أَبَا الْخَيْبَرِيِّ وَأَنْتَ امْرُؤٌ حَسُودُ الْعَشِيرَةِ شَتَامُهَا
فَمَاذَا أَرَدْتَ إِلَى رَمَّةٍ بِدَاوِيَةٍ صَخْبٍ هَامُهَا^(٣)

(١) الخبل: الجن. (٢) سطت: منعت وأمسكت.

(٣) الرمة: العظام البالية، والدواوية: الفلاة والهامة: جمع هامة، وهي طائر تزعم العرب أنه كان يخرج من رأس القتييل ويصبح اسقوني، حتى يؤخذ بثأره.

أتبغي أذاها وإعسارها وحولك غوث وأنعامها
وإنا لنطعم أضيافنا من الكوم بالسيف نعتامها^(١)

وأمرني بدفع راحلة عوض راحلتك، فخذها؛ فأخذها.

ولحاتم بن عبد الله أيضاً:

أماويّ قد طال التجنّب والهجرُ وقد عَدَرْتنا في طِلابِكُم العُدْرُ
أماويّ إنّ المالَ غايدٍ ورائحُ ويبقى مِنَ المالِ الأحاديثُ والذِّكرُ
أماويّ إمّا مانعٌ فمبيّنُ وإمّا عطاءٌ لا يُنْهِنُهُ الزَّجرُ
أماويّ إني لا أقولُ لِسائِلٍ إذا جاءَ يوماً حلٌّ في ماليّ النَزْرُ^(٢)
أماويّ ما يُغْنِي الثَّراءُ عن الفَتى إذا حَشَرَجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدْرُ
أماويّ إنَّ يُصْبِحُ صدايَ بَقْفَرَةٍ من الأرضِ لا ماءً لَدَيَّ ولا خمرُ
تَريّ أنَّ ما أنْفَقْتُ لم يكُ ضَرَرِي وأنَّ يَدَيَّ مما بَخِلْتُ به صِفْرُ
إذا أنا دَلاني الذين يَلُوني بِمُظْلِمَةٍ زَلَجَ جَوانِبُها غِبْرُ^(٣)
وراحوا سِراعاً يَنْفُضُونَ أَكْفَهُمُ يقولون قد أذْمَى أَضافِرُنا الحَفْرُ
أماويّ إنّ المالَ مالٌ بَدَلْتُهُ فأوَّلُهُ شُكْرٌ وآخِرُهُ ذِكرُ
وقد يَعْلَمُ الأَقْوامُ لو أنّ حاتِباً أرادَ ثِراءَ المالِ كانَ له وَفْرُ
فإِتيّ وجَدِّي رَبٌّ واحدٌ أُمِّه أَجَرْتُ فلا قَتْلٌ عليه ولا أَسْرُ
ولا أَظْلَمُ ابنَ العَمِّ إنَّ كانَ إِخْوَني شُهوداً وقد أودى بِإِخْوَته الدَّهْرُ
غَنيْنا زَماناً بالتَّصَعُّلِ والغِنى وكَلّا سَقاناه بِكَاسِيهما الدَّهْرُ
فما زادنا بَأواً على ذي قِرابَةٍ غِنا، ولا أَزْرَى بِأَحْلامِنا الفَقْرُ^(٤)

وأما هرم بن سنان فهو صاحب زهير الذي يقول فيه:

مَتى تُلاقِ على عِلاتِهِ هَرِمًا تَلقَ السَّاحَةَ في خُلُقٍ وفي خُلُقٍ

(١) الكوم: جمع كوما، وهي الناقة العظيمة السنام ونعتامها: نختارها.

(٢) النزر: القلة. (٣) الزلج: الصخور الملساء.

(٤) البأو: الفخر والاستعلاء وأزرى: أعاب.

وكان سنان أبو هرم سيد غطفان، وماتت أمه وهي حامل به، وقالت: إذا أنا مت فشقوا بطني فإن سيد غطفان فيه. فلما ماتت شقوا بطنها فاستخرجوا منها سنانا. وفي بني سنان يقول زهير:

قوم أبوهم سنان حين تنسبهم
لو كان يقعد فوق الشمس من كرم
جن إذا فزعوا إنس إذا أمنوا
محسدون على ما كان من نعم
طابوا وطاب من الأولاد ما ولدوا
قوم بأولهم أو مجدهم، قعدوا
مرزءون بهاليل إذا قصدوا^(١)
لا ينزع الله منهم ماله حسدوا

وقال زهير في هرم بن سنان:

وأبيض فياض يداؤه غمامة
نراه إذا ما جئته متهللاً
أخو ثقة لا تليف الخمر ماله
على معتفيه ما تغب نوائله^(٢)
كأنك تعطيه الذي أنت سائله
ولكنه قد تليف المال نائله

أخذ الحسن بن هانيء هذا المعنى فقال:

فتى لا تغول الخمر شحمة ماله
ولكن أياد عود وبوادي

وقال زهير في هرم بن سنان وأهل بيته:

إليك أعملتها فتلاً مرافقها
حتى دفعن إلى خلو شائله
من أهل بيت يرى ذوالعرش فضلهم
المطعمون إذا ما أزمة أزمتم
كان آخرهم في الجود أولهم
إن قامروا قمرُوا أو فاخروا فخروا
شهرين يجهض من أرحامها العلق^(٣)
كالغيث ينبث في آثاره الورق
يبنى لهم في جنان الخلد مرتفق
والطيبون ثياباً كلما عرقوا
إن الشائل والأخلاق تتفق
أو ناضلوا نضلوا أو سابقوا سبقوا^(٤)

(١) بهاليل: سادة كرام شجعان.

(٢) المعتفين: السائلين، وتغب: تنقطع.

(٣) أعملتها: نظمها وأحسن مراجعتها والعلق: الدم الجامد.

(٤) قمرُوا: غلبوا وفازوا، وناضلوا: رموا.

تَنَافَسَ الْأَرْضُ مَوْتَاهُمْ إِذَا دُفِنُوا كَمَا تَنُوفِسُ عِنْدَ الْبَاعَةِ الْوَرِقُ^(١)
وقال فيهم أيضاً :

وفيهم مقاماتٌ حسانٌ وجوههم وأنديّةٌ ينتابها القول والفعلُ
على مُكثَرِهِمْ حَقٌّ مِنْ يَعْتَفِيهِمْ وعند المقلّين السّاحة والبذل
فَمَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ أَتَوْهُ فَإِنَّمَا توارثه آباءُ آبائهم قَبْلُ
وهل يُنْبِتُ الْخَطِيئَ إِلَّا وَشِجُّهُ وتُغْرَسُ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النّخْلُ^(٢)

وأما كعب بن مامة الإياديّ فلم يأت عنه إلا ما ذُكِرَ مِنْ إِثَارِهِ رَفِيقَهُ النَّمْرِيّ بِالْمَاءِ
حَتَّى مَاتَ عَطْشًا وَنَجَا النَّمْرِيّ، وَهَذَا أَكْثَرُ مِنْ كُلِّ مَا أَثْنَى لغيره . وله يقول حبيب :
يُجُودُ بِالنَّفْسِ إِنْ ضَنَّ الْبَخِيلُ بِهَا وَالْجُودُ بِالنَّفْسِ أَقْصَى غَايَةِ الْجُودِ
وله ولحاتم الطائي يقول :

كَعْبٌ وَحَاتِمٌ اللَّذَانِ تَقَسَّيَا خِطَطَ الْعُلَا مِنْ طَارِفٍ وَتَلِيدِ
هَذَا الَّذِي خَلَفَ السَّحَابَ وَمَاتَ ذَا فِي الْجَدِّ مَيِّتَةً خَضِرِمٍ صِنْدِيدِ^(٣)
إِلَّا يَكُنْ فِيهَا الشَّهِيدَ فَقَوْمُهُ لَا يَسْمَحُونَ بِهِ بِأَلْفِ شَهِيدِ

أَجْوَادُ أَهْلِ الْإِسْلَامِ

وأما أجواد أهل الإسلام فأحد عشر رجلاً في عصر واحد ، لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم .

فأجواد الحجاز ثلاثة في عصر واحد : عُبيد الله بن العباس ، وعبد الله بن جعفر ،
وسعيد بن العاص .

وأجواد البصرة خمسة في عصر واحد وهم : عبد الله بن عامر بن كريز ، وعُبيد الله

(١) الورق : الذهب .

(٢) الخطي : شجر تنسب إليه الرماح والوشيج : أغصانه .

(٣) الخضرم : الكرم ، والصنديد : الشجاع .

ابن أبي بكرة مولى رسول الله ﷺ ، ومُسلم بن زياد، وعُبَيد الله بن معمر القرشي ثم التيمي . وطلحة الطلحات، وهو طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي، وله يقول الشاعر يرثيه، ومات بسجستان وهو والٍ عليها .

نَضَرَ اللَّهُ أَعْظَمًا دَفَنُوهَا بِسَجِسْتَانَ طَلْحَةَ الطَّلَحَاتِ
وأجواد أهل الكوفة ثلاثة في عصر واحد، وهم: عتاب بن ورقاء الرياحي وأسماء ابن خازجة الفزاري . وعكرمة بن ربعي الفياض .

فمن جود عبید الله بن عباس

أنه أول من فطر جيرانه . وأول من وضع الموائد على الطرق، وأول من حيّا على طعامه، وأول من أنهبه، وفيه يقول شاعر المدينة:

وفي السنة الشهباء أَطْعَمْتَ حَامِضًا وَحُلُوًّا وَلَحْمًا تَامِكًا وَمَمْرَعًا^(١)
وأنتَ ربيعٌ لليتامى وعِصْمَةٌ إِذَا الْمَحْلُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ تَطَلَّعَا
أبوك أبو الفضل الذي كان رَحْمَةً وَغَوْثًا وَنُورًا لِلْخَلَائِقِ أَجْمَعَا

ومن جوده أنه أتاه رجل وهو بفناء داره فقام بين يديه فقال: يا بن عباس إن لي عندك يدًا وقد احتجت إليها . فصعد فيه بصره وصوبه^(٢)، فلم يعرفه، ثم قال له: ما يدُكَ عندنا؟ قال: رأيتك واقفًا بزَمَزَمَ وغلّامك يمتج^(٣) لك من مائها والشمس قد صهرتك، فظللّتك بطرف كسائي حتى شربت . قال: إني لأذكر ذلك وإنه يتردد بين خاطري وفكري . ثم قال لقيمه: ما عندك؟ قال: مائتا دينار وعشرة آلاف درهم . قال: ادفعها إليه وما أراها تفي بحق يده عندنا . فقال له الرجل: والله لو لم يكن لإسماعيل ولد غيرك لكان فيه ما كفاه، فكيف وقد ولد سيد الأولين والآخرين محمدًا ﷺ، ثم شفع بك وبأبيك .

(١) السنة الشهباء: التي لا خضرة فيها ولا مطر وتامكاً: مكتنزاً، وممرعاً: مقطّعاً .

(٢) صوبه: وجهه نحوه . (٣) يمتج: يستقي .

ومن جوده أيضاً: أن معاوية حبس عن الحسين بن عليّ صِلَاتِهِ حتى ضاقت عليه حاله، فقليل [له]: لو وَجَّهَتْ إلى ابن عمك عبيد الله، فإنه قد قدم بنحو من ألف ألف درهم. فقال الحسين: وأين تقع ألف ألف من عبيد الله؟ فوالله لهُوَ أَجْوَدُ من الريح إذا عصفت، وأسخى من البحر إذا زخر. ثم وجه إليه مع رسوله بكتاب ذكر فيه حبس معاوية عنه صِلَاتِهِ وضيق حاله وأنه يحتاج إلى مائة ألف درهم. فلما قرأ عبيد الله كتابه، وكان من أرقّ الناس قلباً وألينهم عطفاً. انهملت عيناه ثم قال: ويلك يا معاوية مما اجتרכת يداك^(١) من الإثم حين أصبحت لئن المهادر رفيع العماد، والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال. ثم قال لقهرمانه: احمل إلى الحسين نصف ما أملكه من فضة وذهب وثوب ودابة، وأخبره أنني شاطرته مالي، فإن أقنعه ذلك وإلا فارجع واحمل إليه الشطر الآخر. فقال له القيم: فهذه المؤن التي عليك من أين تقوم بها؟ قال: إذا بلغنا ذلك دلتك على أمر يُقيم حالك! فلما أتى الرسول برسالته إلى الحسين قال: إنا لله! حَمَلْتُ^(٢) والله على ابن عمي وما حسبته يتسع لنا بهذا كله. فأخذ الشطر من ماله. وهو أول من فعل ذلك في الإسلام.

ومن جوده أن معاوية بن أبي سفيان أهدى إليه وهو عنده بالشام من هدايا النبروز حُللاً كثيرة ومِسْكا وآنية من ذهب وفضة، ووجَّهها مع حاجبه، فلما وضعها بين يديه نظر إلى الحاجب وهو ينظر إليها، فقال: هل في نفسك منها شيء؟ قال: نعم والله، إن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليها السلام. فضحك عبيد الله وقال: فشأنك بها فهي لك. قال: جُعِلْتُ فداك، أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيجد عليّ. قال: فاختمها بخاتمك وادفعها إلى الخازن، فإذا حان خروجنا حملها إليك ليلاً. فقال الحاجب: والله لهذه الحيلة في الكرم أكثر من الكرم، ولوددت أنني لا أموت حتى أراك مكانه - يعني معاوية - فظنّ عبيد الله أنها مكيدة منه، قال: دع عنك هذا الكلام، فإننا قوم نفي بما وعدنا ولا ننقص ما أكدنا.

(١) اجتרכת يداك: اقترفت واكتسبت من إثم.

(٢) حملت: ضيّقت وكلفته الكثير.

ومن جوده أيضاً أنه أتاه سائل وهو لا يعرفه فقال له : تصدّق، فإني نُبِّئتُ أن عبید الله بن عباس أعطى سائلاً ألف درهم وأعتذر إليه ! فقال له : وأین أنا من عبید الله ؟ قال أين أنت منه في الحسب أم كثرة المال ؟ قال : فيها . قال : أما الحسب في الرجل فمروءته وفعله ، وإذا شئت فعلت ، وإذا فعلت كنت حسیباً . فأعطاه ألفي درهم وأعتذر له من ضيق الحال : فقال له السائل : إن لم تكن عبید الله بن عباس فأنت خير منه ، وإن كنت هو فأنت اليوم خير منك أمس . فأعطاه ألفاً أخرى . فقال السائل : هذه هِزّةٌ كريم حسیب ، والله لقد نقرت^(١) حبة قلبي فأفرغتها في قلبك ، فما أخطأت إلا باعتراض الشك بين جوانحي .

ومن جوده أيضاً : أنه جاءه رجل من الأنصار فقال : يا بن عم رسول الله ، إنه وُلِد لي في هذه الليلة مولود ، وإني سمّيته باسمك تبرّكاً مني به ، وإن أمه ماتت . فقال عبید الله : بارك الله لك في الهبة ، وأجزل لك الأجر على المصيبة . ثم دعا بوكيله فقال : أنطلق الساعة فاشتر للمولود جاريةً تحضنه ، وأدفع إليه مائتي دينار للنفقة على تربيته . ثم قال للأنصاري . عُد إلينا بعد أيام ، فإنك جئتنا وفي العيش يُبس وفي المال قِلّة . قال الأنصاري : لو سبقتَ حاتمًا بيوم واحد ما ذكرته العرب أبداً ، ولكنه سبقك فصرتَ له تالياً ، وأنا أشهد أن عفوك أكثر من مجهوده ، وطلّ كرمك أكثر من وابله .

جود عبد الله بن جعفر

ومن جود عبد الله بن جعفر أن عبد الرحمن بن أبي عمّار دخل على نقّاس يعرض قياناً له ؛ فعلق واحدةً منهن ، فشهر بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاووس ومُجاهد يعذّلونه ، فكان جوابه أن قال :

يَلُومُنِي فِيكَ أَقْوَامٌ أَجَالِسُهُمْ فَمَا أَبَالِي أَطَارَ اللَّوْمُ أَمْ وَقَعَا

(١) حبة القلب : مهجته .

فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر، فلم يكن له همٌّ غيره، فحج فبعث إلى مولى الجارية فاشتراها منه بأربعين ألف درهم، وأمر قيِّمة جواريه أن تزيتها وتحليها ففعلت؛ وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه، فقال: مالي لا أرى ابن أبي عمار زارنا؟ فأخبر الشيخ، فأتاه مسلماً. فلما أراد أن ينهض استجلسه، ثم قال: ما فعل حُبُّ فلانة؟ قال: في اللحم والدم والمخ والعُصب. قال: أتعرفها لو رأيتها؟ قال: لو أُدْخِلْتُ الجنة لم أنكرها. فأمر بها عبدُ الله أن تخرج إليه، وقال له: إنما اشتريتها لك، ووالله ما دنوتُ منها، فشأنك بها مباركاً لك فيها. فلما ولى قال: يا غلام، احمل معه مائة ألف درهم ينعم بها معها. قال: فبكى عبد الرحمن فرحاً وقال: يَـأْهْل البيت، لقد خصَّكم الله بشرف ما خصَّ به أحداً قبلكم من صُلب آدم، فتهنئكم هذه النعمة، وبورك لكم فيها.

ومن جوده أيضاً أنه أعطى امرأة سألته مالا عظيماً، فقبل له: إنها لا تعرفك وكان يرضيها اليسير. قال: إن كان يرضيها اليسير فإني لا أرضى إلا بالكثير، وإن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي.

جود سعيد بن العاص

ومن جود سعيد بن العاص أنه مرض وهو بالشام، فعاده معاوية ومعه شُرحبيل بن السَّمْط، ومُسلم بن عُقبة المُرِّي، ويزيد بن شجرة الرَّهاوي. فلما نظر سعيد معاوية وثبَّ عن صدر مجلسه إعظاماً لمعاوية، فقال له معاوية: أقسمتُ عليك أبا عثمان ألا تتحرَّك، فقد ضَعُفْتَ بالعلة. فسقط؛ فتبادر معاوية نحوه حتى حنا عليه، وأخذ بيده فأقعده على فراشه وقعد معه، وجعل يسأله عن علته ومنامه وغذائه، ويصف له ما ينبغي أن يتوقَّاه، وأطال القُعود معه؛ فلما خرج التفت إلى شُرحبيل بن السَّمْط، ويزيد ابن شجرة، فقال: هل رأيتما خللاً في مال أبي عثمان؟ فقالا: ما رأينا شيئاً ننكره. فقال لمُسلم بن عُقبة: ما تقول؟ قال: رأيت. قال: وما ذاك؟ قال: رأيت على حَشمه ومواليه ثياباً وسيخة، ورأيتُ صحن داره غير مكنوس، ورأيت التجار يُخاصمون

قَهْرمانه . قال : صدقت ، كل ذلك قد رأيته . فوجه إليه مع مُسلم بثلاثمائة ألف ، فسبق رسولٌ يبشّره بها ويُخبره بما كان . فغضب سعيد وقال للرسول : إن صاحبك ظن أنه أحسنَ فأساء ، وتأوّل فأخطأ ؛ فأما وسخ ثياب الحشم فمن كثرة حركته أتسخ ثوبه ، وأما كنس الدار فليست أخلاقنا أخلاق من جعل داره مِرآته وتزيّنه لبسه ، ومعروفه عطره ، ثم لا يبالي بمن مات هُزلاً من ذي لحمة أو حرمة . وأما مُنازعة التجار قهرماني فمن كثرة حوائجه وبيعته وشرائه ؛ لم يجد بداً من أن يكون ظالماً أو مظلوماً . وأما المال الذي أمر به أمير المؤمنين فوصلته كل ذي رحم قاطعة وهنأته كرامته المنعم بها عليه ، وقد قبلناه وأمرنا لصاحبك منه بمائة ألف ، ولشُرجيل بن السّمط بمثلها ، وليزيد بن شجرة بمثلها ، وفي سعة الله وبسط يد أمير المؤمنين ما عليه مُعولنا .

فركب مُسلم بن عُقبة إلى معاوية فأعلمه ، فقال : صدق ابن عمي فيما قال ، وأخطأت فيما انتهيت إليه ، فاجعل نصيبك من المال لروح بن زُباع عقوبةً لك ، فإنه من جنى جناية عوقب بمثلها ، كما أنه من فعل خيرا كوفيء عليه .

ومن جوده أيضا أن معاوية كان يُداول بينه وبين مروان بن الحكم في ولاية المدينة ، فكان مروان يُقارضه ^(١) ، فلما دخل على معاوية قال له : كيف تركت أبا عبد الملك ؟ يعني مروان . قال : تركته منفذاً لأمرك ، مُصلحاً لعملك . قال معاوية : إنه كصاحب الخبرة : كُفي إنضاجها فأكلها ! قال : كلا يا أمير المؤمنين ؛ إنه من قوم لا يأكلون إلا ما حصدوا ، ولا يحصدون إلا ما زرعوا . قال : فما الذي باعد بينك وبينه ؟ قال خِفّته على شرفي وخافني على مثله . قال : فأي شيء كان له عندك ؟ قال : أسوؤه حاضرا وأسرّه غائبا . قال : يا أبا عثمان ، تركتنا في هذه الحروب . قال : حملت الثقل وكُفيت الحزم . قال : فما أبطأ بك ؟ قال غناؤك عني أبطأني عنك ، وكنت قريبا لو دعوت لأجبناك ، ولو أمرت لأطعناك . قال : ذلك ظننا بك . فأقبل معاوية على أهل الشام فقال لأهل الشام ، هؤلاء قومي وهذا كلامهم . ثم قال : أخبرني عن مالك ،

(١) يقارضه : أي ينظر كلّ واحدٍ إلى صاحبه شزراً .

فقد نُبِّتَ أنك تَتَحَرَّى فيه . قال : يا أمير المؤمنين ، لنا مالٌ يَخْرُجُ لنا منه فَضْلٌ ، فإذا كان ما خرج قليلاً أنفقناه على قِلَّتِهِ ، وإن كان كثيراً فكذلك ، غير أنا لا ندخر منه شيئاً عن مُعْسِرٍ ولا طالبٍ ولا مستحملٍ ، ولا نستأثر منه بِفِلْذَةِ لحمٍ ولا مُرْعَةٍ^(١) شحم . قال : فكم يدوم لك هذا ؟ قال من السَّنَةِ نَصَفَها . قال : فما تصنع في باقِها ؟ قال : نجد من يُسَلِّفنا ويُسارع إلى معاملتنا . قال : ما أحدٌ أَحْوَجُ إلى أن يصلح من شأنه منك . قال : إن شأننا لصالِح يا أمير المؤمنين ، ولو زدت في مالي مثله ما كنتُ إلا بمثل هذه الحال . فأمر له معاوية بخمسين ألف درهم ، وقال : اشتر بها ضيعة تُعينك على مروأتك . فقال سعيد : بل أشتري بها حمداً وذكرًا باقياً . أطعم بها الجائع ، وأزوج بها الأيتام ، وأفكّ بها العاني^(٢) ، وأواسي بها الصديق ، وأصلح بها حال الجار فلم تأت عليه ثلاثة أشهرٍ وعنده منها درهم . فقال معاوية : ما فضيلةٌ بعد الإيمان بالله هي أرفعُ في الذكر ولا أنبه في الشرف من الجود ، وحسبك أن الله تبارك وتعالى جعل الجود أحد صفاته .

ومن جوده أيضاً ما حكاه الأصمعي ، قال : كان سعيد بن العاص يسمُرُ معه سماره إلى أن ينقضي حينٌ من الليل ، فانصرف عنه القوم ليلةً ورجلٌ قاعد لم يقم ، فأمر سعيد بإطفاء الشمعة وقال : حاجتك يافتي ؟ فذكر أن عليه ديناً أربعة آلاف درهم . فأمر له بها ، وكان إطفاءه للشمعة أكثر من عطائه .

جود عبید الله بن أبي بكرة

ومن جود عبید الله بن أبي بكرة أنه أدلى إليه رجل بجرمة ، فأمر له بمائة ألف درهم ، فقال : أصلحك الله ، ما وصلني أحدٌ بمثلها قط ، ولقد قطعت لسانی عن شكر غيرك ، وما رأيت الدنيا في يد أحد أحسنَ منها في يدك ، ولولا أنت لم تبق لها بهجةٌ إلا أظلمت ، ولا نورٌ إلا انطمس .

(١) المِرْعَة: القطعة . (٢) العاني: الأسير .

جود عبيد الله بن معمر القرشي التيمي

ومن جود عبيد الله بن معمر القرشي، أن رجلاً أتاه من أهل البصرة كانت له جارية نفيسة قد أدبها بأنواع الأدب حتى برعت وفاقت في جميع ذلك، ثم إن الدهر قعد بسيدها ومال عليه. وقدم عبيد الله بن معمر البصرة من بعض وجوهه، فقالت لسيدها: إني أريد أن أذكر لك شيئاً أستحي منه، إذ فيه جفاء مني، غير أنه يسهل ذلك عليّ ما أرى من ضيق حالك وقلة مالك وزوال نعمتك، وما أخافه عليك من الاحتياج وضيق الحال، وهذا عبيد الله بن معمر قدم البصرة، وقد علمت شرفه وفضله وسعة كفه وجود نفسه، فلو أذنت لي فأصلحت من شأني ثم تقدمت بي إليه وعرضتني عليه هدية، رجوت أن يأتيك من مكافأته ما يُقيلك الله به ويُنهضك إن شاء الله. قال: فبكى وجداً عليها وجزعا لفراقها منه، ثم قال لها: لولا أنك نطقت بهذا ما آبتدأتك به أبداً. ثم نهض بها حتى أوقفها بين يدي عبيد الله فقال: أعزك الله، هذه جارية ربيتها ورضيتُ بها لك، فأقبلها مني هدية. فقال: مثلي لا يستهدي من مثلك؛ فهل لك في بيعها فأجزل لك الثمن عليها حتى ترضى؟ قال: الذي تراه. قال: يُقنعك مني عشر بدرٍ في كل بدرة عشرة آلاف درهم؟ قال: والله يا سيدي ما امتد أمني إلى عشرٍ ما ذكرت، ولكن هذا فضلك المعروف وجودك المشهور. فأمر عبيد الله بإخراج المال حتى صار بين يدي الرجل وقبضه، وقال للجارية: ادخلي الحجاب. فقال سيدها: أعزك الله! لو أذنت لي في وداعها! قال: نعم. فوفقت وقام، وقال لها وعيناه تدمعان:

أبوحُ بجُزْنٍ من فِرَاقِكَ مُوجِعٍ أُقاسِي به لَيْلاً يُطِيلُ تَفَكُّري
ولولا قُعودُ الدهرِ بي عنكَ لم يكن يُفَرِّقُنَا شَيْءٌ سِوَى الموتِ فاعْذُرِي
عليكِ سلامٌ لا زيارةَ بيننا - ولا وَصْلَ إلا أنْ يشاء ابنُ مَعْمَرٍ

قال عبيد الله بن معمر: قد شئتُ ذلك، فخذ جاريته وبارك الله لك في المال. فذهب بجاريته وماله فعاد غنياً.

فهؤلاء أجواد الإسلام المشهورون في الجود المنسوبون إليه، وهم أحد عشر رجلاً كما ذكرنا وسَمَّينا، وبعدهم طبقة أخرى من الأجواد، قد شُهِروا بالجود وعُرفوا بالكرم، وحُمدت أفعالهم، وسنذكر ما أمكننا ذكره منها إن شاء الله تعالى.

الطبقة الثانية من الأجواد

فمنهم الحكم بن حَنْطَب

قيل لنصيب بن رباح: خَرِفَ شِعْرَكَ أبا محجن! قال لا، ولكن خَرِفَ الكرم؛ لقد رأيتني ومدحتُ الحكم بن حنطب، فأعطاني ألف دينار ومائة ناقة وأربعمائة شاة.

وسأل أعرابي الحكم بن حنطب، فأعطاه خمسمائة دينار، فبكى الأعرابي، فقال: ما يُبكيك يا أعرابي؟ لعلك استقلت ما أعطيناك! قال: لا والله، ولكنني أبكي لِمَا تَأْكُلُ الأرضُ منك، ثم أنشأ يقول:

وَكأنَّ آدَمَ حينَ حَانَ وفائُهُ أَوْصَاكَ وَهُوَ يَجُودُ بِالْحَوَاءِ^(١)
بِبنِيهِ أَنْ تَرْعَاهُمْ فَرَعَيْتَهُمْ فَكفَيْتَ آدَمَ عَيْلَةَ الأَبْنَاءِ^(٢)

العتبي قال: أخبرني رجل من أهل منبج، قال: قدم علينا الحكم بن حنطب وهو مُمْلِقٌ^(٣) فأغنانا! قال له: كيف أغناكم وهو مُمْلِق؟ قال: علَّمنا المكارمَ، فعاد غنيُّنا على فقيرنا.

ومنهم معن بن زائدة

وكان يقال فيه: حدَّث عن البحر ولا حَرَجَ، وحدَّث عن معن ولا حَرَجَ.

وأناه رجل يسأله أن يحمله، فقال: يا غلام، أعطِه فرسا وبرْدُونًا وبَغْلًا وغيْرًا وبَعِيرًا وجارية. وقال: لو عرفتُ مركوباً غير هؤلاء لأعطيتك.

(٢) عيلة الأبناء: أي معيشتهم.

(١) الحوَاء: النفس.

(٣) الإملاق: الفقر.

العتبي قال: لما قدم معن بن زائدة البصرة واجتمع إليه الناس، أتاه مروان بن أبي حفصة فأخذ بعضادتي^(١) الباب، فأنشده شعره الذي قاله فيه:

فَمَا أَحْجَمَ الْأَعْدَاءُ عَنْكَ بَقِيَّةً عَلَيْكَ، وَلَكِنْ لَمْ يَرَوْا فِيكَ مَطْمَعًا
لَهُ رَاحَتَانِ الْحَتْفُ وَالْجُودُ فِيهِمَا أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يَضُرَّ وَيَنْفَعَا

ومنهم يزيد بن المهلب

وكان هشام بن حسان إذا ذكره قال: والله إن كانت السفن لتَجْرِي في جوده.

وقيل ليزيد بن المهلب: مالك لا تبني دارا؟ قال: منزلي دار الإمارة أو الحبس.

ولما أتى يزيد بن عبد الملك برأس يزيد بن المهلب، نال منه بعض جلسائه فقال له: مه^(٢)! إن يزيد بن المهلب طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما.

ودخل الفرزدق على يزيد بن المهلب في الحبس فأنشده:

صَحَّ فِي قَيْدِكَ السَّاحَةُ وَالْمَجْدُ دُفَكَ الْعُنَاةُ وَالْإِفْضَالُ

قال: أتمدحني وأنا في هذه الحال؟ قال: أصبتك رخيصةً فاشتريتك. فأمر له بعشرة آلاف.

وقال سليمان بن عبد الملك لموسى بن نصير: أغرم^(٣) ديتك خمسين مرة. قال: ليس عندي ما أغرم. قال: والله لتغرمن ديتك مائة مرة. قال يزيد بن المهلب: أنا أغرمها عنه يا أمير المؤمنين. قال: أغرم. فغرمها عنه مائة ألف.

العتبي قال: أخبرني عوانة قال: استعمل الوليد بن عبد الملك عثان بن حيان المري على المدينة وأمره بالغلظة على أهل الظنة؛ فلما استخلف سليمان أخذه بألفي ألف درهم؛ فاجتمعت القيسية في ذلك فتحملوا شطرها وضاقوا ذرعا بالشرط الثاني.

(١) عضادتي الباب: خشبتان من جانبيه.

(٢) مه: إسم فعل مبني على السكون بمعنى كف.

(٣) اغرم: ضاعف.

ووافق ذلك استعمال سليمان بن يزيد بن المهلب على العراق . فقال عمر بن هبيرة : عليكم ببزيد بن المهلب ، فما لها أحدٌ غيره ! فتحملوا إلى يزيد وفيهم عمر بن هبيرة ، والقعقاع بن حبيب ، والهذيل بن زفر بن الحارث ، وانتهوا إلى رواق يزيد . قال يحيى ابن أقتل - وكان حاجباً ليزيد بن المهلب وكان رجلاً من الأزديين - فاستأذنت لهم فخرج يزيد إلى الرواق فقرب ورحب ، ثم دعا بالغداء ، فأتوا بطعامٍ ما أنكروا منه أكثر مما عرفوا ، فلما تغدّوا تكلم عثمان بن حيان وكان لسنّاً مفوّهاً ، وقال : زادك الله في توفيقك أيها الأمير ، إن الوليد بن عبد الملك وجهني إلى المدينة عاملاً عليها ، وأمرني بالغلظة على أهل الظنة والأخذ عليهم ؛ وإن سليمان أغرمني غُرمًا ، والله ما يَسَعُهُ مالي ولا تحمله طاقتي ؛ فأتيناك لتحمل من هذا المال ما خفت عليك ، وما بقي والله ثقيلٌ عليّ . ثم تكلم كل منهم بما حضره ، وقد اختصرنا كلامهم .

فقال يزيد بن المهلب : مرحباً بكم وأهلاً ، إن خير المال ما قُضي فيه الحقوق وحُمِلت به المغارم ، وإنما لي من المال ما فَضَلَ عن إخواني ، وآيمُ الله لو علمتُ أن أحداً أَمْلاً بمحاجتكم مني لهديتكم إليه فاحتكموا وأكثرُوا . فقال عثمان بن حيان : النصف أصلح الله الأمير . قال : نعم وكرامة ، اغدُوا علي مالكم فخذوه .

فشكروا له وقاموا فخرجوا . فلما صاروا على باب السراشق قال عمر بن هبيرة : قَبَّحَ الله رأيكم ، والله ما يبالي يزيد أنصِفها تَحَمَّلَ أم كَلَّها . فمن لكم بالنصف الباقي ؟ قال القوم : هذا والله الرأي ! وسمع يزيدُ مُناجاتهم ، فقال لحاجبه : انظر يا يحيى إن كان بقي على القوم شيء فليرجعوا ، فرجعوا إليه وقالوا : أَقْلُنَا^(١) قال : قد فعلت . قالوا : فإن رأيت أن تحملها كَلَّها فأنت أهلها ، وإن أبَيْتَ فما لها أحدٌ غيرك ، قال : قد فعلت .

وغداً يزيدُ بن المهلب إلى سليمان فقال : يا أمير المؤمنين ، أتاني عثمان بن حيان وأصحابه . قال : أَمْسِكُ في المال ؟ قال : نعم . قال سليمان : والله لَأَخَذَنَّهُ منهم . قال

(١) أَقْلُنَا : أَعْتَا واعفنا .

يزيد: إني قد حملته . قال: فأدّه: قال يزيد والله ما حملته إلا لأؤدّيه ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن هذه الحمالة وإن عظم خطبها، فحمدّها والله أعظم منها، ويدي مبسوطة بيدك، فابسطها لسؤالها . ثم غدا يزيد بالمال على الخزان فدفعه إليهم فدخلوا على سليمان فأخبروه بقبض المال، فقال: وفت يمين سليمان احملوا إلى أبي خالد ماله .

فقال عدي بن الرقاع العاملي :

والله عينا من رأي كحَمالةٍ تحمّلها كبُش العِراقِ يزيدُ

الأصمعي قال: قدم على يزيد بن المهلب قومٌ من قُضاة من بني ضبة، فقال رجل

منهم:

والله ما ندري إذا ما فاتنا طلبٌ إليك من الذي نتطلبُ؟
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجدُ أحداً سواك إلى المكارم يُنسبُ
فاصبرْ لعادتنا التي عودتنا أو لا فأرشدنا إلى من نذهبُ؟

فأمر له بألف دينار؛ فلما كان في العام المقبل وفد عليه فقال:

مالي أرى أبوابهم مهجورةً وكأن بابك مَجْمَعُ الأسواقِ
أرجوك أم خافوك أم شاموا الندى بيدك فاجتمعوا من الآفاقِ
إني رأيتك للمكارم عاشقاً والمكرّمات قليلة العُشاقِ

فأمر له بعشرة آلاف درهم .

ومر يزيد بن المهلب في طريق البصرة بأعرابية، فأهدت إليه عنزا، فقبلها وقال لابنه معاوية: ما عندك من نفقة؟ قال: ثمانمائة درهم . قال: ادفعها إليها! قال إنها لا تعرفك ويرضيها اليسير قال: إن كانت لا تعرفني فأنا أعرف نفسي، وإن كان يرضيها اليسير فأنا لا أَرْضَى إلا بالكثير .

ومنهم يزيد بن حاتم

وكتب إليه رجل من العلماء يستوصله، فبعث إليه ثلاثين ألف درهم، وكتب إليه: «أما بعد، فقد بعثت إليك بثلاثين ألفاً، لا أكثرها آمتناناً، ولا أقلها تجبراً، ولا أستثيبك عليها ثناء، ولا أقطع لك بها رجاء، والسلام».

وكان ربيعة الرقي قد قدم مصر فأتى يزيد بن حاتم الوردي فلم يعطه شيئاً، فشغل عنه ببعض الأمر، فخرج وهو يقول:

أراني ولا كفران لله راجعاً بخفي حنين من نوال ابن حاتم

فسأل عنه يزيد، فأخبر أنه قد خرج وقال كذا، وأنشد البيت؛ فأرسل في طلبه فأتى به، فقال: كيف قلت؟ فأنشده البيت: فقال شغلنا عنك! ثم أمر بخفي فخلعتا من رجله وملئنا مالا، وقال: ارجع بها بدلا من خفي حنين! فقال فيه لما عزل عن مصر وولي مكانه يزيد بن حاتم:

بكى أهل مصر بالدموع السواجم غداة غداً منها الأغر ابن حاتم

وفيهما يقول:

لشتان ما بين البيزديين في الندى	يزيد سليم والأغر ابن حاتم
فهم الفتى الأزدي إتلاف ماله	وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام أنني هجوته	ولكنني فضلت أهل المكارم

وخرج إليه رجل من الشعراء يمدحه، فلما بلغ مصر وجده قد مات؛ فقال فيه:

لئن مصر فأتني بما كنت أرتجي	وأخلفني منها الذي كنت أمل
فما كل ما يخشى الفتى بمصيبه	ولا كل ما يرجو الفتى هو نائل
وما كان بني لو لقيتك سالماً	وبين الغنى إلا ليال قلائل

ومنهم أبو دلف

واسمه القاسم بن إسماعيل ، وفيه يقول علي بن جبلة :

إنما الدنيا أبو دلفٍ بين مبداهُ ومُحتَضَرِهِ^(١)
فإذا ولي أبو دلفٍ ولَّتِ الدنيا على أثرِهِ

وقال فيه رجل من شعراء الكوفة :

الله أجرى من الأرزاق أكثرها على العباد ، على كفي أبي دلفٍ
بَارَى الرياح فأعطى وهي جارية حتى إذا وقفت أعطى ولم يقف^(٢)
ما خطَّ « لا » كتابه في صحيفته يوماً كما خطَّ « لا » في سائر الصحف
فأعطاه ثلاثين ألفاً .

ومدحه آخر فقال فيه :

يُشَبِّهُه الرَّعْدُ إذا الرعدُ رَجَفَ كأنه البرقُ إذا البرقُ خَطَفَ
كأنه الموتُ إذا الموتُ أَزَفَ تحمِلُهُ إلى الوغَى الخيلُ القُطَفُ^(٣)
إن سارَ سارَ المجدُ أو حلَّ وقَفَ انظر بعينيك إلى أسنى الشَّرَفِ
هل ناله بقدرةٍ أو بكَلَفٍ خلقَ من الناسِ سوى أبي دلفٍ
فأعطاه خمسين ألفاً .

ومن أخبار معن بن زائدة

شيء عنه :

قال شراحيل بن معن بن زائدة : حج هارون الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي ،
وكنت كثيراً ما أسايره ، إذ عرض له أعرابي من بني أسد فأنشده شعراً مدحه فيه

(١) مبداه ومختصره : يريد حلوله البادية وحلوله الخضرة .

(٢) بارى الرياح : نافسها . (٣) القطف : جمع قطوف : وهي الفرس تقارب الخطو في سرعة .

وأفرط، فقال له هارون: ألم أنهك عن مثل هذا في مدحك يا أخا بني أسد؟ إذا قلت فينا فقل كقول القائل في أب هذا:

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ	أَسْوَدُهَا فِي غِيلِ خِفَانٍ أَشْبُلُ ^(١)
هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَانُوا	لِجَارِهِمْ بَيْنَ السَّاهِكِينَ مَنَزِلُ ^(٢)
بَهَائِلُ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ	كَأَوَّلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ
وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فَعَالَهُمْ	وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَأَجْمَلُوا
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دَعَا	أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطَوْا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا

ومنهم خالد بن عبد الله القسري

وهو الذي يقول فيه الشاعر:

... إلى خالدٍ حتى أَنَحْنُ بِخَالِدٍ فَنِعْمَ الْفَتَى يُرْجَى وَنَعْمَ الْمُؤَمَّلُ

بيننا خالد بن عبد الله القسري جالس في مظلة له، إذ نظر إلى أعرابي يخب^(٣) به بعيره مُقبلاً نحوه؛ فقال لحاجبه. إذا قدم فلا تحجبه. فلما قدم أدخله عليه، فسلم وقال:

أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَلَّ مَا بِيَدِي فَمَا أُطِيقُ الْعِيَالِ إِذْ كَثُرُوا
أَنَاخَ دَهْرٌ أَلْقَى بِكُلِّكِلِهِ فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا^(٤)

فقال خالد: أرسلوك وانتظروا؟ والله لا تنزل حتى تنصرف إليهم بما يسرهم. وأمر له بم جائزة عظيمة وكسوة شريفة.

ومنهم عدي بن حاتم

دخل عليه ابن دارة فقال: إني مدحتك. قال: أُمسِكْ حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه، فإني أكره ألا أعطيك ثمن ما تقول، لي ألف شاة، وألف درهم، وثلاثة

(١) غيل خفان: موضع كثير الغياض قرب الكوفة وهو مأسدة. (٢) الساهكين: نجمين في السماء.

(٣) يخب: من الخبب وهو ضرب من العدو. (٤) كلكله: صدره، أي أثقل الدهر عليه.

أعبد، وثلاث إماء، وفرسي هذا حُبس في سبيل الله، فامدحني على حسب ما أخبرتكَ . فقال :

تَجَنُّ قُلُوصِي فِي مَعَدِّي، وَإِنَّمَا تُلَاقِي الرَّيْعَ فِي دِيَارِ بَنِي تُعَلُّ
وَأَبْقَى اللَّيَالِي مِنْ عَدِيٍّ بِنِ حَاتِمٍ حُسَامًا كَنَصْلِ السَّيْفِ سُلٍّ مِنَ الْخِلَلِ^(١)
أَبُوكَ جَوَادٌ لَا يُشَقُّ غُبَارُهُ وَأَنْتَ جَوَادٌ لَسْتَ تُعْذَرُ بِالْعِلَلِ
فَإِنْ تَفْعَلُوا شَرًّا فَمِثْلُكُمْ أَتَقِي وَإِنْ خَيْرًا فَمِثْلُكُمْ فَعَلْ

قال له عدي : أمسك ؛ لا يبلغ مالي أكثر من هذا .

أصفاد الملوك على المدح

سعيد بن مُسلم الباهلي قال : قدم على الرشيد أعرابي من باهلة وعليه جُبة حبرة ، ورداء يمان قد شدّه على وسطه ثم ثناه على عاتقه ، وعمامة قد عصبها على قوْديه وأرخی لها عَذْبَةً^(٢) من خَلْفِهِ ، فمَثَلَ بين يدي الرشيد ، فقال سعيد : يا أعرابي ، خذ في شَرَفِ أمير المؤمنين . فاندفع في شعره . فقال الرشيد : يا أعرابي ، أسمعك مستحسناً وأنكركَ مَتَّهًا ؛ فقل لنا بيتين في هذين - يعني محمداً الأمين وعبدَ الله المأمونَ ابنيه ، وهما عن حفافيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ، حملتني على الوعرِ القَرَدِ^(٣) ورجعتني عن السَّهْلِ الجَدَدِ^(٤) ، روعةُ الخلافة ، وبُهِرُ الدرجة ، ونفورُ القوافي على البديهة ؛ فأروِدُنِي^(٥) تتألف لي نوافِرُ ويسكن روعي . قال : قد فعلتُ ، وجعلتُ اعتذارَكَ بدلاً من امتحانِكَ . قال : يا أمير المؤمنين ، نقّست الخناق ، وسهلت ميدان السباق ؛ فأنشأ يقول :

(١) الخلل : جمع خلة ، وهي جفن السيف المغشى بالأدم .

(٢) عذبة لسان وطرف .

(٣) القرد : ما ارتفع وغلظ من الأرض .

(٤) الجدّد : الأرض الغليظة المستوية .

(٥) فأروِدُنِي : أمهلني .

بَنَيْتَ لِعَبْدِ اللَّهِ ثُمَّ مُحَمَّدٍ ذُرَا قُبَّةِ الْإِسْلَامِ فَاخْضَرَ عَوْدُهَا
هَما طُنْبَاهَا، بَارَكَ اللَّهُ فِيهَا وَأَنْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَمُودُهَا^(١)

فقال الرشيد: وأنت يا أعرابي، بارك الله فيك! فَسَلْ ولا تكن مسألتك دون
إحسانك. قال الهنيدة^(٢) يا أمير المؤمنين. فأمر له بمائة ناقة وسبع خِلع.

المهدي ومروان ابن أبي حفصة:

وقال مروان بن أبي حفصة: دخلت على المهدي فاستنشدني، فأنشدته الشعر الذي
أقول فيه:

طَرَقَتْكَ زَائِرَةٌ فَحَيَّ خَيَالُهَا بَيَضاءُ تَشْرُ بِالْخِباءِ دَلالُهَا
قَادَتْ فَوَادَكَ فَاسْتَقَادَ وَمِثْلُهَا قَادَ الْقُلُوبَ إِلَى الصَّبَا فَأَمالُهَا
حتى انتهيت إلى قولي:

شَهِدْتُ مِنَ الْأَنْفَالِ آخِرَ آيَةٍ^(٣) بِتُرَاثِهِمْ فَرَجَوْتُمْ إِبْطالُهَا
هَلْ تَطْمِسُونَ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمُهَا بِأَكْفَكُمْ أَوْ تَسْتُرُونَ هِلالُهَا
أَوْ تَجْحَدُونَ مَقالَةً عَنْ رَبِّكُمْ جَبْرِيلُ بَلَّغَهَا النَّبِيَّ فَقالُهَا

قال: وأنشدته أيضاً شعري الذي أقول فيه:

يا بن الذي وَرِثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا دُونَ الْأَقَارِبِ مِنْ ذَوِي الْأَرْحامِ
الوَحْيُ بَيْنَ بَنِي الْبَنَاتِ وَبَيْنَكُمْ قُطِعَ الْخِصَامُ فَلَاتَ حِينَ خِصَامِ
مَا لِلنِّسَاءِ مَعَ الرِّجَالِ فَرِيضَةٌ نَزَلَتْ بِذَلِكَ سُورَةُ الْأَنْعامِ
أَتَى يَكُونُ وَلَيْسَ ذَاكَ بِكَائِنٍ لِبَنِي الْبَنَاتِ وَرِاثَةُ الْأَعْمَامِ

(١) الطنب: الحبل، أو الوتد.

(٢) الهنيدة: اسم للمائة من الابل، أو لما فوقها ودونها، أو للمائتين.

(٣) يريد قوله تعالى « والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم

أولى ببعض في كتاب الله إن الله بكل شيء عليم ».

أَلغى سِيَاهَهُمُ الْكِتَابُ فَحَاوَلُوا أَنْ يَشْرَعُوا فِيهَا بِغَيْرِ سِيَاهٍ
ظَفَرَتْ بَنُو سَاقِي الْحَجِيجِ بِحَقِّهِمْ وَغُرِزَتْهُمْ بِتَوَهُّمِ الْأَحْلَامِ

قال مروان بن أبي حفصة: فلما أنشدت المهديّ الشعرين قال: وجب حقك على هؤلاء - وعنده جماعة من أهل بيته - قد أمرت لك بثلاثين ألفاً، وفرضت على موسى خمسة آلاف، وعلى هارون مثلاًها، وعلى عليّ أربعة آلاف، وعلى العباس كذا، وعلى فلان كذا فحسبت سبعين ألفاً. قال: فأمر بالثلاثين ألفاً فأتى بها، ثم قال: اغد على هؤلاء وخذ ما فرضت لك. فأتيت موسى فأمر لي بخمسة آلاف، وأتيت هارون فأمر لي بمثلها، وأتيت علياً، قال: قصّر بي دون إخوتي فلن أقصّر بنفسي. فأمر لي بخمسة آلاف فأخذت من الباقيين سبعين ألفاً.

عبد الملك وأعشى ربيعة:

ودخل أعشى ربيعة على عبد الملك بن مروان، وعن يمينه الوليد وعن يساره سليمان؛ فقال له عبد الملك: ماذا بقي يا أبا المغيرة؟ قال: مضى ما مضى وبقي ما بقي. وأنشأ يقول:

وما أنا في حَقِّي ولا في خُصومي	بُمَهْتَضَمٍ حَقِّي ولا قَارِعٍ سِنِي ^(١)
ولا مُسلمٍ مَوْلَايَ مِنْ سَوْءٍ مَا جَنَى	ولا خَائِفٍ مَوْلَايَ مِنْ سَوْءٍ مَا أَجْنَى
وفَضْلِي في الْأَقْوَامِ وَالشَّعْرِ أَنِي	أَقُولُ الَّذِي أَعْنِي وَأَعْرِفُ مَا أَعْنِي
وَأَنْ فَوَادِي بَيْنَ جَنْبَيَّ عَالَمٌ	بِمَا أَبْصَرْتُ عَيْنِي وَمَا سَمِعْتُ أُذُنِي
وَإِنِّي وَإِنْ فَضَلْتُ مَرْوَانَ وَابْنَهُ	عَلَى النَّاسِ، قَدْ فَضَلْتُ خَيْرَ أَبٍ وَابْنٍ

فضحك عبد الملك وقال للوليد وسليمان: أتلوماني على هذا؟ وأمر له بعشرة آلاف.

(١) قارِع سَنِي: كناية عن الندم.

عبد الرحمن بن الحكم والفرزدق:

العتبي قال: دخل الفرزدق على عبد الرحمن الثقفي بن أم الحكم، فقال له عبد الرحمن: أبا فراس، دعني من شعرك الذي لا يأتي آخره حتى يُنسى أوله، وقل في بيتين يعلقان^(١) أفواه الرواة، وأعطيكها عطية لم يعطيها أحد قبلي فغدا عليه وهو يقول:

وأنت ابن بطحايي قُرَيْشٍ فَإِنْ تَشَأْ فكن من ثَقِيفٍ سَيْلٍ ذِي حَدَبٍ غَمَرٍ^(٢)
وأنت ابن قَرْعٍ ماجدٍ لعَقِيلَةٍ تَلَقَّتْ له الشمس المضيئة بالبدر
قال: أحسنت، وأمر له بعشرة آلاف.

الفضل بن يحيى وفقى من التجار:

أبو سويد قال: أخبرني الكوفي قال: أعترض الفضل بن يحيى بن خالد في وقت خروجه إلى خراسان فتي من التجار كان شَخَصَ إلى الكوفة ففُطِعَ به وَاُخِذَ جَمِيعُ ما كان معه، فأخذ بعنان دابة الفضل وقال:
سَأَرْسِلُ بَيْتًا لَيْسَ فِي الشَّعْرِ مِثْلُهُ يُقَطِّعُ أَعْنَاقَ الْبَيْوتِ الشَّوَارِدِ
أَقَامَ النَّدَى وَالْبَاسُ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ أَقَامَ به الفضلُ بنُ يَحْيَى بنِ خَالِدٍ
قال فأمر له بمائة ألف درهم.

زبيدة وابن أبي حفصة في أبيات مدح بها الأمين:

العتبي: قال أبو الجنوب مروان بن أبي حفصة أبياتاً ورفعها إلى زبيدة ابنة جعفر يمدح ابنها محمداً، وفيها يقول:
لِلّهِ دَرَكٌ يَا عَقِيلَةَ جَعْفَرٍ ماذا وَلَدَتْ من العُلا والسُّودِ^(٣)

(١) يعلقان: أي يترددان على أفواههما.

(٢) الحدب: الحدور في صيب.

(٣) العقيلة: السيدة الكريمة والسودد: المجد والرفعة.

إِنَّ الْخِلَافَةَ قَدْ تَبَيَّنَ نَوْرُهَا لِلنَّاضِرِينَ عَلَى جَبِينِ مُحَمَّدٍ
فَأَمَرْتُ أَنْ يُمْلَأَ فَمُهُ دُرّاً .

الحسن بن سهل وعلي بن جبلة:

وقال الحسن بن رجاء الكاتب: قَدِمَ علينا علي بن جبلة إلى عسكر الحسن بن سهل، والمأمون هناك بانياً على خديجة بنت الحسن بن سهل، المعروفة ببوران، ونحن إذ ذاك نُجري على نَيْفٍ وسبعين ألف فلاح. وكان الحسن بن سهل مع المأمون يَتَصَبَّحُ؛ فكان الحسن يجلس للناس إلى وقت انتباهه، فلما قدم علي بن جبلة نزل بي، فقلتُ له: قد قوي شُغل الأمير. قال: إذاً لا أضيع معك! قلت: أجل. فدخلت على الحسن بن سهل في وقت ظُهوره فأعلمته مكانه؛ فقال: ألا ترى ما نحن فيه؟ قلت: لست بمشغولٍ عن الأمر له. فقال: يُعْطَى عشرة آلاف إلى أن نتفرَّغ له. فأعلمتُ علي بن جبلة؛ فقال في كلمة له:

أَعْطَيْتَنِي يَا وَلِيَّ الْحَقِّ مُبْتَدِئاً عَطِيَّةً كَافَاتُ حَمْدِي وَلَمْ تَرْنِي
مَا شِمْتُ بَرَقَكَ حَتَّى نِلْتُ رِيْقَهُ كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجُدْوَى تُبَادِرُنِي^(١)

ابن طوق ورجل عرض له:

عرض رجل لابن طَوَّقٍ وقد خرج متنزهاً في الرحبة فناوله رقعة فيها جميع حاجته؛ فأخذها فإذا فيها:

جَعَلْتُكَ دُنْيَايَ فَإِنْ أَنْتَ جُدْتَ لِي بِجَيْرٍ وَإِلَّا فَالْسَّلَامُ عَلَى الدُّنْيَا

فقال: والله لأُصَدِّقَنَّ ظَنِّكَ. فاعطاه حتى أغناه.

عبد الله بن طاهر ودعبل بن علي:

عرض دعبل بن علي الشاعر لعبد الله بن طاهر الخراساني وهو راكب في حَرَّاقَةٍ له في دجلة، فأشار إليه برقعة، فأمر بأخذها، فإذا فيها:

(١) شمت: نظرت وتطلعت، وريقه: مطره وصوبه، كناية عن العطاء والجودى: العطاء.

عَجِبْتُ لِحَرَاقَةِ بْنِ الْحُسَيْنِ كَيْفَ تَسِيرُ وَلَا تَفْرَقُ
وَبَحْرَانَ مِنْ تَحْتِهَا وَاحِدًا وَآخَرَ مِنْ فَوْقِهَا مُطْبَقُ
وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ عِيدَانُهَا إِذَا مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ

فأمر له بخمسة آلاف درهم وجارية وفرس .

وخرج عبد الله بن طاهر فتلقيه دعبل برقعة فيها :

طَلَعَتْ قَنَاتُكَ بِالسَّعَادَةِ فَوْقَهَا مَعْقُودَةٌ بِلَوَاءِ مُلْكٍ مُقْبَلٍ ^(١)
تَهْتَزُّ فَوْقَ طَرِيدَتَيْنِ كَأَنَّهَا تَهْفُو يَقْصُ لَهَا جَنَاحًا أَجْدَلُ ^(٢)
رِيحَ الْبَخِيلِ عَلَى احْتِيَالٍ عَرَضَهُ بِنَدَى يَدَيْكَ وَوَجْهِكَ الْمُتَهَلِّلِ
لَوْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ نَيْلَكَ عَاجِلٌ مَا فَاضَ مِنْهُ جَدُولٌ فِي جَدُولِ

فأمر له بخمسة آلاف .

ووقف رجل من الشعراء إلى عبد الله بن طاهر فأنشده :

إِذَا قِيلَ: أَيَّ فَتَى تَعْلَمُونَ أَهَشَّ إِلَى الْبَاسِ وَالنَّائِلِ
وَأَضْرَبَ لِلْهَامِ يَوْمَ الْوَعَى وَأَطْعَمَ فِي الزَّمَنِ الْمَاحِلِ ؟
أَشَارَ إِلَيْكَ جَمِيعُ الْأَنَامِ إِشَارَةَ غَرَقَى إِلَى سَاحِلِ

فأمر له بخمسة آلاف درهم .

أحمد بن مطير قال: أنشدت عبد الله بن طاهر أبياتاً كنت مدحت بها بعض

الوُلاة، وهي :

لَهُ يَوْمٌ بُؤْسٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَبُؤْسٌ وَيَوْمٌ نَعِيمٍ فِيهِ لِلنَّاسِ أَنْعَمُ
فَيَقْطُرُ يَوْمَ الْجُودِ مِنْ كَفِّهِ النَّدَى وَيَقْطُرُ يَوْمَ الْبُؤْسِ مِنْ كَفِّهِ الدَّمُ
فَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْبُؤْسِ لَمْ يَثْنِ كَفَّهُ عَلَى النَّاسِ لَمْ يُصْبِحْ عَلَى الْأَرْضِ مُجْرِمُ
وَلَوْ أَنَّ يَوْمَ الْجُودِ فَرَّغَ كَفَّهُ لَبَذَلَ النَّدَى مَا كَانَ بِالْأَرْضِ مُعْدِمُ

(١) يريد بالقناة: القناة التي يعقد فوقها لواء الإمارة .

(٢) الأجدل: الصقر .

فقال لي عبد الله : كم أعطاك ؟ قلت : خمسة آلاف . قال : فقبلتها ؟ قلت : نعم . قال لي : أخطأت ؛ ما ثمن هذه إلا مائة ألف .

أبو جعفر وحاد عجرد :

ودخل حماد عجرد على أبي جعفر بعد موت أبي العباس أخيه فأنشده :
أبوك بعد أبي العباس إذ بانا يا أكرم الناس أعراقاً وعيداناً
لو مَجَّ عودٌ على قوم عَصارتَه لَمَجَّ عودُك فينا المسك والباناً^(١)
فأمر له بخمسة آلاف درهم .

سعيد بن خالد وموسى شهوات :

القحذمي قال : جاء موسى شهوات إلى سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان ، فقال :
إن هنا جارية تعشقتُها ، وأبوا أن ينقصوني عن مائتي دينار . فقال : بورك فيه فذهب
إلى سعيد بن خالد بن أسيد ، وأمه عائشة بنت طلحة الطلحات فدعا بمطرف^(٢) خزفبسطه وعقد
في كل ركن من أركانه مائة دينار ، وقال لموسى . خذ المطرف بما فيه . فأخذه ، ثم غدا
عليه فأنشده :

أبا خالدٍ أعني سعيدَ بنَ خالدٍ أخا العُرفِ ، لا أعني ابنَ بنتِ سعيدِ
ولكنني أعني ابنَ عائشة الذي أبو أبويه خالدُ بنُ أسيدِ
عميدُ الندى ما عاشَ يرُضَى به الندى فإن ماتَ لم يرُضَ الندى بعميدِ
دعوه دُعوه إنكُم قد رقدتُم وما هو عن أحسابكُم برُقودِ

للزبيري في آل مروان :

العتبي قال : سمعت عمي ينشد لأبي العباس الزبيري :
وكلُّ خليفةٍ ووليٍّ عهدٍ لكم يا آلَ مروانَ الفِداءِ
إمارتُكُم شفاءٌ حيثُ كانت وبعضُ أمارَةِ الأَقوامِ ذاءِ

(١) المسك والبان ؛ من الطيب . (٢) المطرف : الوشاح .

فَأَنْتُمْ تُحْسِنُونَ إِذَا مَلَكَتُمْ وَبَعْضُ الْقَوْمِ إِنْ مَلَكَوا أَسَاءُوا
 أَأَجْعَلُكُمْ وَغَيْرَكُمْ سَوَاءً وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ أَهْوَاءُ
 هُمْ أَرْضٌ لَأَرْجُلَكُمْ وَأَنْتُمْ لِأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ سَمَاءُ
 فقلت له : كم أعطى عليها ؟ قال : عشرين ألفاً .

أبو مسلم ورؤية :

الأصمعي قال : حدثني رؤية قال : دخلت على أبي مسلم صاحب الدعوة ، فلما أبصرني نادى : يا رؤية . فأجبتة :

لَيْتَكَ إِذْ دَعَوْتَنِي لَيْتَكَ أَحْمَدُ رَبًّا سَاقِنِي إِلَيْكَ
 الْحَمْدُ وَالنَّعْمَةُ فِي يَدَيْكَ

قال : بل في يدي الله تعالى . قلت له : وأنت إذا أنعمت أجدت . ثم قلت : يأذن لي أمير المؤمنين في الإنشاد ؟ قال : نعم ؛ فأنشدته :

مَا زَالَ يَأْتِي الْمَلِكَ فِي أَقْطَارِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ
 مُشْمَرًا لَا يَصْطَلِي بِنَارِهِ حَتَّى أَقْرَّ الْمَلِكُ فِي قَرَارِهِ

فقال : يا رؤية ، إنك أتيتنا وقد شَفَّ المَالُ واستنفده الإنفاق ، وقد أمرنا لك بجائزة ، وهي تافهة يسيرة ، ومنك العود وعلينا المعول ، والدهر أطرق مُسْتَتَب^(١) ، فلا تجعل بيننا وبينك الأسدَّة^(٢) . قال رؤية : فقلت : الذي أفادني الأمير من كلامه أكثر من الذي أفادني من ماله .

ودخل نصيب بن رباح على هشام فأنشده :

إِذَا اسْتَبَقَ النَّاسُ الْعُلَا سَبَقَتْهُمْ يَمِينُكَ عَفْوَاً تَمْ صَلَّتْ شِإْلَكَ

فقال هشام : بلغت غاية المدح فسألني . فقال : يا أمير المؤمنين ، يداك بالعطية أطلق

(١) الأطراف والمستتب : من أوصاف البعير ، وهو الخزيل الذليل .

(٢) الأسدَّة : الحواجز .

من لساني بالمسألة . قال : لا بُد أن تفعل . قال : لي ابنة نفَضْتُ عليها من سوادي فكسَّدها ، فلو أنفقتها أميرُ المؤمنين بشيء يجعله لها . قال : فأقطعها أرضاً ، وأمر لها بجلي وكسوة . فنفقت السوداء .

عبد الله بن جعفر ونصيب :

الرياشي عن الأصمعي قال : مدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر فأمر له بمال كثير وكسوة شريفة ورواحل موقرة^(١) بُرّاً وتمرّاً ؛ فقليل له : أتفعل هذا بمثل هذا العبد الأسود ؟ قال : أما لئن كان عبداً إن شعره في الحرّ ؛ ولئن كان أسود إن ثناءه لأبيض ، وإنما أخذ مالا يَفْنَى وثياباً تبلى ورواحل تنضى^(٢) ، وأعطى مديحاً يُروى وثناء يَبْقَى .

هشام وأبو النجم :

وذكروا عن أبي النجم العجلي أنه أنشد هشاماً شعره الذي يقول فيه :
الحمد لله الوهوب المجزل

وهو من أجود شعره ، حتى أنتهى إلى قوله :
والشمس في الجوِّ كعين الأحول

وكان هشام أحول ، فأغضبه ذلك ، فأمر به فطُرد . فأمل أبو النجم رجعتَه ، فكان يأوي إلى المسجد ، فأرق هشام ذات ليلة فقال لحاجبه : أبغني رجلاً عربياً فصيحاً يُحدِّثني وينشدني . فطلَّب له ما سأل ، فوجد أبا النجم ، فأتى به ، فلما دخل عليه قال : أين تكون منذ أقصيناك ؟ قال : حيث أُلغاني رسولك . قال : فمن كان أبا النجم مثواك ؟ قال : رجلين ، أتغدّي عند أحدهما وأتعشى عند الآخر . قال : فما لك من الولد ؟ قال : ابنتان ، قال أزوّجتهما ؟ قال : زوّجتُ إحداها . قال : فبمَ أوصيتها ليلة أهديتها ؟ قال : قلت لها :

(١) موقرة : محملة . (٢) تنضى : تغنى وتبلى .

سُبِّي الحِمَاةَ وَابْتِي عَلَيْهَا وَأَنْ أَبْتَ فَازْدَلْفِي إِلَيْهَا^(١)
ثُمَّ اقْرَعِي بِالْعُودِ مِرْفَقَيْهَا وَجَدْدِي الْخُلْفَ بِهِ عَلَيْهَا
لَا تُخْبِرِي الدَّهْرَ بِذَلِكَ ابْنَهَا

فقال: فهل أوصيتها بعد هذا؟ قال: نعم.

أَوْصَيْتُ مِنْ بَرَّةٍ قَلْبًا بَرًّا بِالْكَلبِ خَيْرًا وَالْحِمَاةَ شَرًّا
لَا تَسَامِي خَنْقًا لَهَا وَجَرًّا وَالْحَيَّ عَمِّيهِمْ بَشَرًّا
وَإِنْ كَسَوُكَ ذَهَبًا وَدُرًّا حَتَّى يَرَوْا حُلُوَ الْحَيَاةِ مُرًّا

قال هشام: ما هكذا أوصى يعقوبُ ولده. قال أبو النجم: ولا أنا كييعقوب، ولا ولدي كولده. قال: فما حال الأخرى؟ قال هي ظلامه التي أقول فيها:

كَأَنَّ ظِلَامَةَ أُخْتِ شَيْبَانَ يَتِيمَةً وَوَالِدَاهَا حَيَّانَ
الرَّأْسُ قَمْلٌ كُلُّهُ وَصَبَّانَ وَلَيْسَ فِي الرَّجُلَيْنِ إِلَّا خَيْطَانُ
فَهِيَ الَّتِي يُذْعَرُ مِنْهَا الشَّيْطَانُ

قال هشام لحاجبه: ما فعلت بالدنانير التي أمرتك بقبضها؟ قال: هي عندي، وهي خمسمائة دينار. قال له: ادفعها لأبي النجم ليجعلها في رجلي ظلامه مكان الخيطين.

مروان بن محمد وطريح وذو الرمة:

أَبُو عُبَيْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ قَالَ: لَمَّا اسْتُخْلِفَ مَرْوَانُ بْنُ مُحَمَّدٍ دَخَلَ عَلَيْهِ الشُّعْرَاءُ يَهْنِئُونَهُ بِالْخِلَافَةِ، فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ طَرِيحُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الثَّقَفِيُّ، خَالَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدٍ، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْعَمَ بِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ إِمَامًا، وَجَعَلَكَ لِأَحْكَامِ دِينِهِ قَوَامًا، وَلِأُمَّةِ مُحَمَّدٍ الْمُصْطَفَى جُتَّةً^(٢) وَنِظَامًا. ثُمَّ أَنْشَدَهُ شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:

تُسَوُّ عِدَاكَ فِي سَدَادٍ وَنَعْمَةٍ خِلَافَتُنَا تَسْعِينُ عَامًا وَأَشْهُرًا

(١) ابنتي عليها: افترى عليها واكذبي فازدلفني: فتقرّبي.

(٢) الجُتَّة: الدرع والستر.

فقال مروان: كم الأشهر؟ قال: وفاء المائة يا أمير المؤمنين، تبلغ فيها أعلى درجة وأسعد عاقبة في النصر والتمكين. فأمر له بمائة ألف درهم.

ثم تقدّم إليه ذو الرمة متحانياً كبرة، قد انحلت عمامته مُنحدرة عن وجهه، فوقف يُسويها، فقليل له: تقدّم. قال: إني أجلّ أمير المؤمنين أن أخطب بشرفه مادحاً بلوثة عمامتي. فقال مروان: ما أملتُ أنه أبقتُ لنا منك مَيّ ولا صَيْدَحُ^(١) في كلامك إمتاعاً. قال: بلى والله يا أمير المؤمنين؛ أريدُ منه قراحاً، والأحسن امتداحاً، ثم تقدّم فأنشد شعراً يقول فيه:

فقلتُ لها سيري، أَمَامَكَ سَيِّدٌ تَفَرَّعَ مِنْ مَرَّوَانٍ أَوْ مِنْ مُحَمَّدٍ

فقال له: ما فعلت مَيّ؟ فقال:

طُوِيَتْ غَدَائِرُهَا بِبُرْدٍ بَلَى وَمَحَا التُّرَابُ مَحَاسِنَ الْخَدِّ

فالتفت مروان إلى العباس بن الوليد، فقال: أما ترى القوافي تتثال انشياًلاً؟ يُعطى بكل مَنْ سَمِيَ من آبائي ألف دينار. قال ذو الرمة: لو علمتُ لبلغتُ به عبدَ شمس.

المنصور وابن هرمة:

الربيع حاجب المنصور قال: قلت يوماً للمنصور: إن الشعراء ببابك وهم كثيرون، طالت أيامهم ونفدت نفقاتهم. فقال: اخرج إليهم فاقراً عليهم السلام، وقل لهم من مدحني منكم فلا يصفني بالأسد، فإنما هو كلب من الكلاب؛ ولا بالحية، فإنما هي دُويبة مُنتنة تأكل التراب؛ ولا بالجبل، فإنما هو حجر أصم؛ ولا بالبحر، فإنما هو غُطامط لجب^(٢)؛ ومن ليس في شعره هذا فليدخل؛ ومن كان في شعره فليصرف. فانصرفوا كلهم إلا إبراهيم بن هرمة، فإنه قال له. أنا له يا ربيع، فأدخلني. فأدخله، فلما مثل بين يديه، قال المنصور: يا ربيع، قد علمتُ أنه لا

(١) مَيّ: صاحبه، وصيدح: ناقته.

(٢) غطامط لجب: عظيم الأمواج.

يُجيبك أحدٌ غيره؛ هات يا بن هرمة . فأنشده قصيدته التي يقول فيها :

له لحظاتٌ عن حفافِي سَرِيرِهِ إذا كَرَّها فيها عذابٌ ونائلُ
لهم طينةٌ بيضاءٌ من آل هاشم إذا اسودَّ من كُوم التراب القبائلُ
إذا ما أبى شيئاً مضى كالذي أبى وإن قال إني فاعِلٌ فهو فاعِلُ

فقال: حسبك! ها هنا بلغت، هذا عين الشعر، قد أمرت لك بخمسة آلاف درهم. فقمْتُ إليه وقبلتُ رأسه وأطرافه ثم خرجت، فلما كدت أن أخفي على عينيه سمعته يقول: يا إبراهيم! فأقبلتُ إليه فزعاً، فقلت: لبيك فداك أبي وأمي. قال: أحفظ بها فليس لك عندنا غيرها! فقلت: بأبي وأمي أنت، أحفظها حتى أوافيك بها على الصراط بخاتم الجهبذ^(١).

جعفر وابن الجهم:

علي بن الحسين قال؛ أنشد علي بن الجهم جعفرأ المتوكل شعره الذي أوله:

هي النفسُ ما حَمَلَتْها تتحمَلُ

وكان في يد المتوكل جوهرتان، فأعطاه التي في يمينه؛ فأطرق متفكراً في شيء يقوله ليأخذ التي في يساره، فقال: مالك مفكراً؟ إنما تفكر فيما تأخذ به الأخرى! خذها لا بُورك لك فيها! فأنشأ يقول:

بُسْرٌ مَنْ رَأَى إِمَامٌ عَدْلٍ تَعْرِفُ مِنْ بَحْرِهِ الْبَحَارُ
يَرْجَى وَيُخْشَى لِكُلِّ أَمْرٍ كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ
الْمُلْكُ فِيهِ وَفِي بَنِيهِ مَا اخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ
يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ عَلَيْهِ كِلْتَاهُمَا تَغَارُ
لَمْ تَأْتِ مِنْهُ الْيَمِينُ شَيْئاً إِلَّا أَتَتْ مِثْلَهُ الْيَسَارُ

وقال آخر في الهول:

(١) الجهبذ: الخبر بالأمور المميز بين جيدها وورديتها.

إذا سَأَلْتَ النَّدَى عَنْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ لم تُلَفِ نِسْبَتَهَا إِلَّا إِلَى الْهَوْلِ
لو زاحَمَ الشَّمْسُ أَلْفَى الشَّمْسِ مُظْلِمَةً لو زاحَمَ الصَّمَّ أَلْجَاهَا إِلَى الْمِيلِ^(١)
أَمْضَى مِنَ الدَّهْرِ إِنْ نَابَتْهُ نَائِبَةٌ وَعِنْدَ أَعْدَائِهِ أَمْضَى مِنَ السَّيْلِ

ودخل شاعر من أهل الري. يقال له أبو يزيد، على عبد الله بن طاهر صاحب خراسان، فأنشده:

أَشْرَبُ هَنِيئًا عَلَيْكَ التَّاجُ مُرْتَفِقًا من شادمهرٍ ودَعُ غُمدانٍ لليمنِ^(٢)
فَأَنْتَ أَوْلَى بِتَاجِ الْمَلِكِ تَلْبَسُهُ من هَوْدَةَ بنِ عَلِيٍّ وابنِ ذِي يَزَنٍ
فَأَمْرٌ لَهُ بَعْشَرَةٌ آلَافِ دَرْهَمٍ.

ودخلت ليلي الأَخِيلِيَّةُ عَلَى الْحِجَّاجِ فأنشدته:

إِذَا وَرَدَ الْحِجَّاجُ أَرْضًا مَرِيضَةً تَتَّبِعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاهَا
شَفَاهَا مِنَ الدَّاءِ الْعُضَالِ الَّذِي بِهَا غُلَامٌ إِذَا هَزَّ الْقَنَاةَ سَقَاهَا^(٣)

فقال لها: لا تقولي غلام، ولكن قولي: همام. ثم قال: أي النساء أحب إليك أنزلك عندها؟ قالت: ومن نساؤك أيها الأمير؟ قال: أم الجلّاس بنت سعيد بن العاص الأموية، وهند بنت أسماء بن خارجة الفزارية، وهند بنت المهلب بن أبي صفرة العتكية. قالت: القيسية أحب إلي. فلما كان من الغد دخلت عليه. قال: يا غلام، أعطها خمسمائة. قالت: أيها الأمير، أحسبها أدمًا^(٤). قال قائل: إنما أمر لك بشاء. قالت: الأمير أكرم من ذلك. فجعلها إبلاً على استحياء، وإنما كان أمرها بشاء أولًا.

(١) الصَّم: الجبال.

(٢) مرتفقاً: ثابتاً دائماً، وشادمهر: موضع بنيسابور.

(٣) الداء العضال: المرض المستعصي والقناة: الرمح.

(٤) الأدم: البيض من الإبل، وهي أكرمها.

كتابُ الجمانه في الوفود

فرش كتاب الوفود

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه :

قد مضى قولنا في الأجواد والأصفاد^(١) على مراتبهم ومنازلهم، وما جروا عليه، وما ندبوا إليه من الأخلاق الجميلة، والأفعال الجزيلة. ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الوفود الذين وفدوا على النبي ﷺ، وعلى الخلفاء والملوك؛ فإنها مقامات فضل، ومشاهد حفل؛ يُتَخَيَّرُ لها الكلام، وتُسْتَهْذَبُ الألفاظ، وتُسْتَجْزَلُ المعاني. ولا بد للوافد عن قومه أن يكون عميدهم وزعيمهم الذي عن قوته ينزعون^(٢)، وعن رأيه يُصدرون؛ فهو واحد يعدل قبيلة، ولسان يُعرب عن ألسنة، وما ظنك بوافد قوم يتكلم بين يدي النبي ﷺ أو خليفته، أو بين يدي ملك جبار في رغبة أو رهبة، فهو يوطد لقومه مرةً ويتحفظ من أمامه أخرى. أترأه مدخراً نتيجة من نتائج الحكمة، أو مُستبقياً غريبة من غرائب الفطنة؛ أم تظن القوم قدموه لفضل هذه الخطة إلا وهو عندهم في غاية الخذلقة^(٣) واللسن، ومجمع الشعر والخطابة. ألا ترى أن قيس بن عاصم المنقري لما وفد على النبي ﷺ بسط له ردائه وقال: هذا سيد الوبر. ولما توفي قيس بن عاصم قال فيه الشاعر^(٤):

عليك سلامُ الله قيسَ بنَ عاصمٍ
ورحمته ما شاء أن يترحماً

(١) الأصفاد: الكرام وأصحاب العطاء. (٢) ينزعون: يذهبون.

(٣) الخذلقة: الظرف والخذق. (٤) هو عبدة بن الطيب.

تَحِيَّةٌ مِنَ الْبَسْتَةِ مِنْكَ نِعْمَةً إِذَا زَارَ عَنْ شَحَطِ بِلَادِكَ سَلَامًا^(١)
وَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكُهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُيَانٌ قَوْمٌ تَهْدَمَا

وفود العرب على كسرى

ابن الفطامي عن الكلبي قال: قَدِمَ النعمانُ بن المُنذر على كسرى وعنده وفود الروم والهند والصين، فذكروا من ملوكهم وبلادهم. فافتخر النعمان بالعرب وفضلهم على جميع الأمم، لا يستثنى فارسَ ولا غيرها، فقال كسرى وأخذته عزةُ الملك: يا نعمان، لقد فكرتُ في أمر العرب وغيرهم من الأمم، ونظرتُ في حال من يقدّم عليّ من وفود الأمم، فوجدت الروم لها حظًّا في آجتماع ألفتها، وعِظَم سلطانها، وكثرة مدائنها، ووثيق بُنيانها: وأنّ لها ديناً يبيّن حلالها وحرامها ويردّ سفيهاً ويقيم جاهلها. ورأيت الهند نخوًّا من ذلك في حكمتها وطبّها، مع كثرة أنهار بلادها وثمارها، وعجيب صناعاتها، وطيب أشجارها، ودقيق حسابها، وكثرة عددها. وكذلك الصين في آجتماعها. وكثرة صناعات أيديها في آلة الحرب وصناعة الحديد، وفروسيّتها وهمتها، وأنّ لها ملكاً يجمعها. والترك والخزر على ما بهم من سوء الحال في المعاش، وقلة الريف والثمار والحصون، وما هو رأس عمارة الدنيا من المساكن والملابس، لهم ملوك تضمّ قواصِيهم وتُدبّر أمرهم. ولم أر للعرب شيئاً من خِصال الخير في أمر دينٍ ولا دُنْيَا، ولا حزم ولا قُوّة، مع أن مما يدل على مهانتها وذُلّها وصِغَرِ همتها، محلّتهم التي هم بها مع الوحوش النافرة، والطير الحائرة، يقتلون أولادهم من الفاقة، ويأكل بعضهم بعضاً من الحاجة، قد خرجوا من مطاعم الدنيا وملابسها، ومشاربها وهوها ولذّاتها، فأفضلُ طعام ظفِرَ به ناعِمهم لحومُ الإبل التي يعافها كثيرٌ من السباع لثقلها وسوء طعمها وخوف دائها، وإنّ قرى أحدهم ضيفاً عدّها مَكْرَمَةً، وإنّ أطعمَ أكلة عدّها غنيمة؛ تنطق بذلك أشعارهم، وتفتخر بذلك رجالهم، ما خلا هذه التَّنوخيّة التي

(١) شحط: بعد.

أسس جدِّي اجتماعها، وشدّ مملكتها، ومنعها من عدوها؛ فجرى لها ذلك إلى يومنا هذا، وإنّ لها مع ذلك آثاراً ولَبُوساً، وقُرى وحُصونا، وأموراً تُشبه بعض أمور الناس - يعني اليمن - ثم لا أراكم تستكينون على ما بكم من الذلّة والقلّة والفاقة والبؤس، حتى تفتخروا وتريدوا أن تنزلوا فوق مراتب الناس .

قال النعمان: أصلح الله الملك، حقّ لأمة الملك منها أن يسمو فضلها، ويعظم خطبها، وتعلو درجتها . إلا أنّ عندي جواباً في كل ما نطق به الملك، في غير ردّ عليه، ولا تكذيب له، فإن آمّني من غضبه نطقْتُ به .

قال كسرى: قل فأنت آمن .

قال النعمان: أمّا أمتك أيها الملك فليست تُنارَع في الفضل، لموضعها الذي هي به من عقولها وأحلامها، وبسطة محلّها، وبُحْبُوحَةِ عِزّها، وما أكرمها الله به من ولاية آبائك وولايتك . وأمّا الأمم التي ذكرت، فأَيّ أمة تَقْرِنُها بالعرب إلا فَضَلَّتْها .

قال كسرى: بماذا ؟

قال النعمان: بعِزّها ومنعِتها وحسن وجوها وبأسها وسخائها وحكمة ألسنتها وشدة عقولها وأنفعتها ووفائها :

فأما عِزّها ومنعُتها؛ فإنها لم تزل مجاورة لآبائك الذين دوخوا البلاد، ووطدوا الملك، وقادوا الجند، لم يطمع فيهم طامع، ولم ينلهم نائل، حصونهم ظهورُ خيلهم، ومهادهم الأرض، وسُقوفهم السماء، وجَنَّتْهم^(١) السيوف، وعُدَّتْهم الصبر . إذْ غَيْرُها من الأمم إنما عَزَّها الحجارة والطين وجزائر البحور .

وأما حُسْنُ وجوها وألوانها فقد يُعرَفُ فضلُهم في ذلك على غيرهم من الهند، والصين المُنحفة، والترک المشوّهة، والروم المقشّرة .

(١) جنتهم: دروعهم .

وأما أنسابها وأحسابها، فليست أمة من الأمم إلا وقد جهلت آباءها وأصولها وكثيراً من أولها، حتى إنَّ أحدهم لَيُسألُ عمن وراء أبيه دُنْياً فلا يَنْسُبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب إلا يسمِّي آباءه أباً فأباً، حاطوا بذلك أحسابهم، وحفظوا به أنسابهم، فلا يدخل رجل في غير قومه: ولا ينتسب إلى غير نسبه، ولا يُدعى إلى غير أبيه.

وأما سخاؤها، فإنَّ أديانهم رجلاً الذي تكون عنده البكرة والناَب عليها بلاغُه^(١) في حُموله وشيعه وريّة، فيطرقة الطارق^(٢) الذي يكتفي بالفِلْذة^(٣) ويحتزيء بالشرْبة فيعقِرُها له ويرضى أن يخرج عن دنياه كلها فيما يُكسبه حُسْنُ الأحدثة وطيبَ الذكر.

وأما حكمة ألسنتهم فإن الله تعالى أعطاهم في أشعارهم ورَونق كلامهم وحُسنه ووزنه وقوافيه، مع معرفتهم بالأشياء، وضربهم للأمثال، وإبلاغهم في الصفات ما ليس لشيء من ألسنة الأجناس. ثم خيلهم أفضل الخيل، ونسائهم أعفُ النساء، ولباسُهم أفضل اللباس ومعادنهم الذهب والفضة، وحجارة جِبالهم الجَزَع^(٤)، ومطاياهم التي لا يبلغ على مثلها سَفَر، ولا يُقطع بمثلها بلدٌ قفر.

وأما دينها وشريعتها، فإنهم متمسكون به، حتى يبلغ أحدهم من نسكه بدينه أن لهم أشهراً حرماً، وبندا محرماً، وبيتاً محجوجاً يَنسكون فيه مناسكهم، ويدبحون فيه ذبائحهم، فيلقى الرجلُ قاتل أبيه أو أخيه، وهو قادر على أخذ ثأره وإدراك رغبته منه، فيحجزه كرمه ويمنعه دينه عن تناوله بأذى.

وأما وفاؤها، فإنَّ أحدهم يلحظ اللحظة ويوميء بالإيماء فهي ولثٌ^(٥) وعقدة لا يحلُّها إلا خروج نفسه، وإنَّ أحدهم ليرفع عوداً من الأرض فيكون رهناً بدينه فلا

(١) الناَب: الناقة المسنة وبلاغه: معوله وكفايته.

(٢) الطارق: الزائر ليلاً. (٣) الفِلْذة: القطعة.

(٤) الجَزَع: خرز يماني فيه سوادٌ وبياض. (٥) الولث: العهد.

يَغْلَقُ رَهْنُهُ وَلَا تُخْفَرُ ذِمَّتُهُ، وَإِنْ أَحَدُهُمْ لِيَبْلُغَهُ أَنْ رَجُلًا اسْتَجَارَ بِهِ، وَعَسَى أَنْ يَكُونَ نَائِيًا عَنْ دَارِهِ، فَيَصَابُ، فَلَا يَرْضَى حَتَّى يُفْنِيَ تِلْكَ الْقَبِيلَةَ الَّتِي أَصَابَتْهُ أَوْ تَفْنِيَ قَبِيلَتَهُ لِمَا خُفِرَ مِنْ جَوَارِهِ؛ وَإِنَّهُ لِيلْجَأُ إِلَيْهِمُ الْمَجْرُمُ الْمُحْدَثُ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ وَلَا قَرَابَةٍ، فَتَكُونُ أَنْفُسُهُمْ دُونَ نَفْسِهِ، وَأَمْوَالُهُمْ دُونَ مَالِهِ.

وَأَمَّا قَوْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ: يَثْدُونَ أَوْلَادَهُمْ، فَإِنَّمَا يَفْعَلُهُ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنْهُمْ بِالْإِنَاثِ أَنْفَةً مِنَ الْعَارِ وَغَيْرَةِ مِنَ الْأَزْوَاجِ.

أَمَّا قَوْلُكَ: إِنَّ أَفْضَلَ طَعَامِهِمْ لَحُومُ الْإِبِلِ عَلَى مَا وَصَفْتَ مِنْهَا، فَمَا تَرَكُوا مَا دُونَهَا إِلَّا احْتِقَارًا لَهُ، فَعَمِدُوا إِلَى أَجْلَئِهَا وَأَفْضَلِهَا، فَكَانَتْ مَرَاقِبُهُمْ وَطَعَامُهُمْ مَعَ أَنَّهَا أَكْثَرُ الْبِهَائِمِ شَحُومًا، وَأَطْيَبُهَا لَحُومًا، وَأَرْقَاهَا أَلْبَانًا، وَأَقْلَاهَا غَائِلَةً، وَأَحْلَاهَا مَضْغَةً، وَإِنَّهُ لَا شَيْءَ مِنَ اللَّحْمَانِ يَعَالِجُ مَا يَعَالِجُ بِهِ لَحْمُهَا إِلَّا آسْتَبَانَ فَضْلُهَا عَلَيْهِ.

وَأَمَّا تَحَارِبُهُمْ وَأَكْلُ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، وَتَرْكُهُمُ الْإِنْقِيَادَ لِرَجُلٍ يَسُوسُهُمْ وَيَجْمَعُهُمْ؛ فَإِنَّمَا يَفْعَلُ ذَلِكَ مَنْ يَفْعَلُهُ مِنَ الْأُمَمِ إِذَا أَنْسَتْ مِنْ نَفْسِهَا ضَعْفًا وَتَخَوَّفَتْ نُهْوً عَنْ عَدُوِّهَا إِلَيْهَا بِالزَّحْفِ، وَإِنَّهُ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَمْلَكَةِ الْعَظِيمَةِ أَهْلُ بَيْتٍ وَاحِدٍ يَعْرِفُ فَضْلَهُمْ عَلَى سَائِرِ غَيْرِهِمْ، فَيُلْقُونَ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ، وَيَنْقَادُونَ لَهُمْ بِأَزْمَتِهِمْ: وَأَمَّا الْعَرَبُ فَإِنْ ذَلِكَ كَثِيرٌ فِيهِمْ، حَتَّى لَقَدْ حَاوَلُوا أَنْ يَكُونُوا مُلُوكًا أَجْعِينَ، مَعَ أَنْفَتِهِمْ مِنْ أَدَاءِ الْخَرَاجِ وَالْوُطْفِ^(١) بِالْعُسْفِ.

وَأَمَّا الْيَمَنُ الَّتِي وَصَفَهَا الْمَلِكُ فَإِنَّمَا أَتَى جَدَّ الْمَلِكِ وَلِيِّهَا الَّذِي أَتَاهُ عِنْدَ غَلْبَةِ الْحَبَشِ لَهُ عَلَى مَلِكٍ مَتَسَقٍّ؛ وَأَمْرٍ مُجْتَمِعٍ؛ فَأَتَاهُ مَسْلُوبًا طَرِيدًا مُسْتَصْرِخًا، وَقَدْ تَقَاصَرَ عَنْ إِيْوَائِهِ، وَصَغُرَ فِي عَيْنِهِ مَا شَتَّى مِنْ بَنَائِهِ. وَلَوْلَا مَا وَتَرَ^(٢) بِهِ مِنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ لِمَالٍ إِلَى مَجَالٍ، وَلَوْ جَدَّ مِنْ يُجِيدُ الطَّعَانَ وَيَغْضِبُ لِلْأَحْرَارِ مِنْ غَلْبَةِ الْعَبِيدِ الْأَشْرَارِ.

قَالَ: فَعَجَبَ كَسْرَى لِمَا أَجَابَهُ النِّعْمَانُ بِهِ؛ وَقَالَ: إِنَّكَ لِأَهْلٍ لِمَوْضِعِكَ مِنَ الرِّيَاسَةِ

(٢) وَتَرَبَّه: تَعَلَّقَ بِهِ.

(١) الْوُطْفُ: طَرْدُكَ الطَّرِيدَةَ ثُمَّ تَكُونُ فِي إِثْرِهَا.

في أهل إقليمك ولما هو أفضل . ثم كساه من كسوته ، وسرّحه إلى موضعه من الحيرة .

فلَمَّا قدم النعمانُ الحيرةَ وفي نفسه ما فيها مما سمع من كسرى من تنقص العرب وتهجين أمرهم ، بعث إلى أكرم بن صيفي وحاجب بن زرارة التميميين ، وإلى الحارث ابن عباد وقيس بن مسعود البكريين ، وإلى خالد بن جعفر ، وعلقمة بن معد يكرب الزبيدي ، والحارث بن ظالم المري ؛ فلما قدموا عليه في الخورنق ، قال لهم : قد عرّفت هذه الأعاجم وقرب جوار العرب منها ، وقد سمعتُ من كسرى مقالاتٍ تخوّفتُ أن يكونَ لها غور ، وأن يكونَ إنما أظهرها لأمرٍ أراد أن يتخذ به العرب خولاً^(١) كبعض طهاطمة^(٢) في تأديتهم الخراج إليه ، كما يفعل بملوك الأمم الذين حوله .

فاقتصصَ عليهم مقالاتِ كسرى وما ردّ عليه ؛ فقالوا : أيها الملك ، وقفك الله ، ما أحسنَ ما ردّدت ، وأبلغَ ما حجّجته به ؛ فمرنا بأمرك ، وادعنا إلى ما شئت .

قال : إنما أنا رجل منكم ، وإنما ملكت وعزّزتُ بمكانكم وما يتخوّف من ناحيتكم . وليس شيء أحبّ إليّ مما سدّد الله به أمركم ، وأصلح به شأنكم ، وأدام به عزّمكم ؛ والرأي أن تسيروا بجماعتكم أيها الرهط وتنتلقوا إلى كسرى ، فإذا دخلتم نطق كل رجل منكم بما حضره ، ليعلم أنّ العرب على غير ما ظن أو حدّثته نفسه ؛ ولا ينطق رجل منكم بما يُغضبه ، فإنه ملك عظيم السلطان ، كثير الأعوان مُترَف مُعجَب بنفسه ، ولا تنخلزوا^(٣) له انخزال الخاضع الذليل ، وليكن أمرٌ بين ذلك ، تظهر به وثاقَةُ حُلومكم ، وفضلُ منزلتكم ، وعظمة أخطاركم ؛ وليكن أول من يبدأ منكم بالكلام أكرم بن صيفي ، لِسَنِي حاله ، ثم تتابعوا على الأمر من منازلكم التي وضعتكم بها ؛ فإنما دعاني إلى التّقدمة بينكم علمي بميل كل رجل منكم على التّقدم قبل صاحبه ؛ فلا يكوننّ ذلك منكم فيجد في آدابكم مَطْعَنَا ؛ فإنه ملك مُترَف ، وقادر مسلّط .

(١) الخول : العبيد .

(٢) الطهاطمة : من في لسانهم عجمة ، يريد رعيته من الأعاجم .

(٣) تنخلزوا : تذللوا وتستضعفوا نفوسكم .

ثم دعا لهم بما في خزائنه من طرائق حُلل الملوك، كل رجل منهم حُلّة، وعمّته،
عمامة، وختمه بياقوتة؛ وأمر لكل رجل منهم بنجبية مَهْرية وفرس نجبية، وكتب
معهم كتاباً:

أما بعد، فإن الملك ألقى إليّ من أمر العرب ما قد علّم، وأجبتّه بما قد فهم بما
أحببتُ أن يكون منه على علّم، ولا يتلجلج في نفسه أن أمة من الأمم التي آحتجزت
دونه بمملكته، وحمّت ما يليها بفضل قوّتها، تلبّغها في شيء من الأمور التي يتعرّز
بها ذوو الحزم والقوة والتدبير والمكيدة. وقد أوفدتُ أيها الملك رهطاً من العرب؛ لهم
فضلٌ في أحسابهم وأنسابهم وعقولهم وآدابهم؛ فليسمع الملك، وليُغمض عن جفاء
إن ظهر من منطقهم، وليُكرمني بإكرامهم وتعجيل سراحهم، وقد نسبتهم في أسفل
كتابي هذا إلى عشائريهم.

فخرج القوم في أهبتهم حتى وقفوا بباب كسرى بالمدائن، فدفَعوا إليه كتاب
النعمان، فقرأه وأمر بإنزالهم إلى أن يجلس لهم مجلساً يسمع منهم. فلما أن كان بعد
ذلك بأيام، أمر مرزبته^(٢) ووجوه أهل مملكته، فحضرُوا وجلسوا على كراسيٍّ عن
يمينه وشماله؛ ثم دعا بهم على الولاء والمراتب التي وضعهم النعمان بها في كتابه؛ وأقام
الترجّان ليؤدّي إليه كلامهم، ثم أذن لهم في الكلام.

فقام أكرمُ بن صيفي فقال: إن أفضل الأشياء أعاليها، وأعلى الرجال ملوكها،
وأفضل الملوك أعمّها نفعا، وخير الأزمنة أخصبها، وأفضل الخطباء أصدقها.
الصدق منجاة، والكذب مهوأة، والشرُّ لجاجة^(١)، والحزم مركّب صعب، والعجز
مركّب وطيء. آفة الرأي الهوى، والعجز مفتاح الفقر، وخير الأمور الصبر. حُسن
الظن ورطة، وسوء الظن عصمة. إصلاح فساد الرعية خيرٌ من إصلاح فساد الراعي.
من فسدت بطانته كان كالفاسد بالماء. شر البلاد بلاد لا أمير بها. شر الملوك من

(١) المرازبة: الرؤساء.

(٢) اللجاجة: تماحك الخصمين وتماديها، أي ان أصل الشر اللجاجة.

خافه البريء. المرء يعجز لا المحالة. أفضل الأولاد البررة. وخير الأعوان من لم يراء^(١) بالنصيحة. أحق الجنود بالنصر من حسنت سريرته. يكفيك من الزاد ما بلغك المحل. حسبك من شر سماعه. الصمت حكم وقليل فاعله. البلاغة الإيجاز. من شدد نفر، ومن تراخى تألف.

فتعجب كسرى من أكم، ثم قال: ويحك يا أكم! ما أحكمك وأوثق كلامك لولا وضعت كلامك في غير موضعه.

قال أكم: الصدق ينبىء عنك لا الوعيد.

قال كسرى: لو لم يكن للعرب غيرك لكفى.

قال أكم: رب قول أنفذ من صول.

ثم قام حاجب بن زرارة التميمي، فقال وزى زندك، وعلت يدك، وهيب سلطانك. إن العرب أمة قد غلظت أكبادها، واستحصدت ميرتها^(٢)، ومنعت درتها^(٣)؛ وهي لك وامقة^(٤) ما تألفتها، مسترسلة ما لا ينتها، سامعة ما سامحتها، وهي العنقم مرارة، والصاب غضاضة، والعسل حلاوة، والماء الزلال سلاسة. نحن وفودها إليك، وألستها لديك؛ ذمتنا محفوظة، وأحسابنا ممنوعة، وعشائرنا فينا سامعة مطيعة؛ إن نؤب لك حامدين خيراً فلك بذلك عموم محمدتنا، وإن نذم لم نخص بالذم دونها.

قال كسرى: يا حاجب، ما أشبه حجر التلال بألوان صخرها.

قال حاجب: بل زئير الأسد بصولتها.

قال كسرى: وذلك.

(١) المراءة: الملق والرياء.

(٢) المرة: طاقة الحبل، واستحصدت: استحكمت وهذا كناية عن قوتهم.

(٣) درتها: لبنها. (٤) وامقة: محبة.

ثم قام الحارث بن عباد البكري فقال: دامت لك المملكة باستكمال جزيل حظها، وعلو ثنائها. من طال رشاؤه كثر متحُّه^(١)، ومن ذهب ماله قلَّ منحه. تناقل الأقاويل يعرف اللب؛ وهذا مقام سيوجف^(٢) بما ينطق فيه الركب، وتعرف به كنه حالنا العجم والعرب؛ ونحن جيرانك الأذنون، وأعوانك المعينون، خيولنا جمّة، وجيوشنا فحمة، إن استنجدتنا فغير رُبُص^(٣)، وإن استطرقتنا فغير جُهْض^(٤)، وإن طلبتنا فغير غُمض، لا ننثني لذعر، ولا نننكر لدهر، رماحنا طوال، وأعمارنا قصار.

قال كسرى: أنفُسٌ عزيزة، وأمة والله ضعيفة.

قال الحارث: أيها الملك، وأنى يكون لضعيف عِزّة، أو لصغير مِرّة؟

قال كسرى: لو قصّر عُمرُك لم تستولِ على لسانك نفسك.

قال الحارث: أيها الملك، إن الفارس إذا حمل نفسه على الكتيبة مغرّاً بنفسه على الموت، فهي مَنِيّة استقبلها، وحياة استدبرها؛ والعرب تعلم أني أبعث الحرب قُدماً، وأحبسها وهي تصرف بهم، حتى إذا جاشت نارها، وسعرت لظاها، وكشفت عن ساقها، جعلت مقدّاهم رُحى، وبرّقها سيفي، ورعدها زئيري، ولم أقصّر عن خوض خُضاخضها^(٥)، حتى أنغمس في غمرات لججها، وأكون فُلُكا لفرساني إلى بُحبوحة كبشها، فأستمطرها دما، وأترك حماتها جَزَرَ السباع وكلّ نَسْر قَشْعَم^(٦).

ثم قال كسرى لمن حضره من العرب: أكذلك هو؟

(١) الرشاء: الحبل، والمتح: إخراج الماء من البئر.

(٢) الايجاف: سرعة السير.

(٣) ربض: جمع ربوض، من ربضت الشاة إذا أقامت مكانها ولزمته.

(٤) وإن استطرقتنا فغير جُهْض: أي إذا استغنت بنا لم تحب استعانتك، والأصل في الاستطراق: طلبك الفحل يضرب في إبلك وجُهْض: جمع جهيض، وهو سقط الناقة، أي أن نخلنا إذا ضرب النياق لم تأت بجيهض بل تنتج.

(٥) الخضاخض: المكان الكثير الماء. (٦) القشع: المسن.

قالوا: فعاله أنطق من لسانه .

قال كسرى: ما رأيتُ كالِيوم وفداً أَحْشَدَ، ولا شهوداً أَوْقَدَ .

ثم قام عمرو بن الشريد السلمي فقال: أيها الملك نِعَمْ بِأَلْكَ، ودام في السرور حالك؛ إِنَّ عاقبة الكلام متدبّرة، وأشكال الأمور مُعتبرة، وفي كثير ثَقْلَة، وفي قليل بُلْغَة، وفي الملوك سورة العزّ^(١)، وهذا منطق له ما بعده، شَرَفَ فيه مَنْ شَرَفَ، وخَمَلَ فيه مَنْ خَمَلَ، لم نأتْ لضيّمْكَ، ولم نَفِدْ لِسُخْطِكَ، ولم نتعرّض لرفدِكَ . إِنَّ في أموالنا مُرتقداً، وعلى عزنا مُعتمداً؛ إن أوريّنا نارا أثقبنا، وإن أودَّ^(٢) دهرُ بنا اعتدلنا، إلا أنا مع هذا لِجِوارِكَ حافظون، ولمن رامك مكافحون، حتى يُحمد الصّدْر، ويُسْتَطاب الخَبَر .

قال كسرى: ما يقوم قصدُ منطقتك بإفراطك، ولا مدحُك بدمك .

قال عمرو: كفى بقليلٍ قَصْدي هاديا، وبأيسرٍ إفراطي مُخبِرا، ولم يَلَمْ من عَرَفَتْ^(٣) نفسه عما يعلم، ورضي من القصد بما بلغ .

قال كسرى: ما كل ما يَعرف المرءُ ينطق به . اجلس .

ثم قام خالد بن جعفر الكِلابيّ فقال: أحضرَ اللهُ الملكُ إسعادا، وأرشدَه إرشادا؛ إِنَّ لكل منطقَ فُرْصة، ولكل حاجة غُصّة، وعيُّ المنطق أشدُّ من عيِّ السكوت، وعِثار القول أنكى من عِثار الوَعْثِ^(٤)، وما فُرْصة المنطق عندنا إلا بما نهوى، وغُصّة المنطق بما لا نهوى غير مُستساغة، وتركّي ما أعلم من نفسي ويعلم مَنْ سَمِعَني أَنّي له مُطيق أَحَبُّ إِلَيَّ من تَكَلُّفي ما أَتَخَوّف ويتَخَوّف مِنّي . وقد أوفدنا إليك مَلِكنا النعمان، وهو لك من خير الأعوان، ونِعَمَ حاملُ المعروف والإحسان . أنفُسنا بالطاعة لك باخعة^(٥)، ورقابنا بالنصيحة خاضعة، وأيدينا لك بالوفاء رهينة .

(١) سورة العزّ: سطوته . (٢) الأود: الإعوجاج .

(٣) عَرَفَتْ: مالت . (٤) الوعث: المكان السهل الذي تغيب فيه الأقدام .

(٥) باخعة: خاضعة ومقرّة .

قال له كسرى: نطقت بعقل، وسَمَوْتَ بفضل، وعلوت بنبل.

ثم قام علقمة بن علاثة العامري فقال: أنهت لك سبل الرشاد، وخضعت لك رقاب العباد: إن للأقاويل مناهج، وللآراء موالج، وللعويص مخارج؛ وخير القول أصدقُه، وأفضلُ الطلب أنجحُه. إنا وإن كانت المحبة أحضرتنا، والوفادة قربنا، فليس من حَضَرَكَ منا بأفضلَ ممن عَزَبَ^(١) عنك، بل لو قِسْتَ كلَّ رجل منهم وعلمت منهم ما علمنا، لوجدت له في آبائه ذُنْياً أندادا وأكفاء، كلهم إلى الفضل منسوب، وبالشرف والسودد موصوف، وبالرأي الفاضل والأدب النافذ معروف، يحمي حياه، ويروى نداماه، ويذود أعداه؛ لا تَحْمَد ناره، ولا يحترز منه جاره. أيها الملك، من يَبْلُ العرب يعرف فضلهم؛ فاصطنع العرب، فإنها الجبال الرواسي عزاً، والبحور الزواجر طُمِياً^(٢)، والنجوم الزواهر شرفاً، والخصى عدداً؛ فإن تعرف لهم فضلهم يُعزِّوْكَ، وإن تستصرخهم لا يخذلوك.

قال كسرى - وخشي أن يأتي منه كلام يحمله على السخط عليه: حسبك، أبلغت وأحسنّت.

ثم قام قيس بن مسعود الشيباني فقال: أطاب الله بك المرشد، وجنبك المصائب، ووقاك مكروه الشصائب^(٣)؛ ما أحقنا إذ أتيناك بإسماعك ما لا يُحْنِق صدرك، ولا يزرع لنا حقدا في قلبك؛ لم نقدّم أيها الملك لمساماة، ولم ننتسب لمعاداة، ولكن لتعلم أنت ورعتك ومن حَضَرَكَ من وفود الأمم أنا في المنطق غير مُحْجَمِينَ، وفي اليأس غيرُ مقصرين؛ إن جورينا فغير مسبوقين، وإن سُومينا فغير مغلوبين.

قال كسرى: غير أنكم إذا عاهدتم غير وافين. وهو يُعرِّض به في تركه الوفاء بضمانه السّواد^(٤).

(١) عزب: غاب.

(٢) الشصائب: الشدائد.

(٣) الطمي: الامتلاء وارتفاع الموج.

(٤) يريد سواد العراق.

قال قيس: أيا الملك، ما كنتُ في ذلك إلا كوافٍ غدير به، أو كخافر^(١) أخفر بدمته .

قال كسرى: ما يكون لضعيفٍ ضمان، ولا لذليلٍ خِفارة .

قال قيس: أياها الملك، ما أنا فيما خُفر من دمتي، أحقُّ بالزامي العارَ منك فيما قُتل من رعيتك، وأنتَهك من حرمتك .

قال كسرى: ذلك، لأنَّ من ائتمن الخانة، وأستنجد الأئمة، ناله من الخطأ ما نالني، وليس كلُّ الناس سواء؛ كيف رأيت حاجب بن زُرارة لِمَ يُحكم قُواه فيُبرم، ويعهد فيُوفى، ويعِد فيُنجز؟

قال: وما أحقَّه بذلك وما رأيتَه إلا لي .

قال كسرى: القوم يُزلُّ فأفضلها أشدَّها .

ثم قام عامر بن الطَّفيل العامريّ فقال: كثرُ فنون المنطق، وليس القول أعمى من حِنْدَسِ^(٢) الظَّلَّماء، وإنما الفخر في الفَعَال، والعِزُّ في النَجدة؛ والسُّوددُ مطاوعةُ القدرة . وما أعلمك بقدرنا، وأبصرَكَ بفضلنا؛ وبالحري^(٣) إن أدالت الأيام، وثابت الأحلام، أن تُحدِّث لنا أموراً لها أعلام .

قال كسرى: وما تلك الأعلام؟

قال: مجتمع الأحياء من ربيعة ومضر، على أمرٍ يُذكر .

قال كسرى: وما الأمر الذي يُذكر؟

قال: مالي علم بأكثر مما خبّرني به مُخبر .

(١) الخافر: المجبر .

(٢) الحندس: الظلمة .

(٣) الحري: الخلق الجدير .

قال كسرى: متى تكاهنت يا بن الطفيل؟

قال: لست بكاهن، ولكني بالرمح طاعن.

قال كسرى: فإن أتاكَ آتٍ من جهة عينك العوراء ما أنت صانع؟

قال: ما هيبتي في قفاي بدون هيبتي في وجهي، وما أذهب عيني عَيْثُ^(١) ولكن مطاوعة العيث.

ثم قام عمرو بن معد يكرب الزبيدي فقال: إنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه فبلاغ المنطق الصواب، وملاك النجعة الارتداد، وغفوة الرأي خير من استكراه الفكرة، وتوقف الخبرة خير من اعتساف الحيرة، فاجتنب^(٢) طاعتنا بلفظك، واكتظم^(٣) بادرتنا بجلّمك، وألن لنا كنفك^(٤) يسلس لك قيادنا، فإنّا أناس لم يؤقس^(٥) صفاتنا قِرَاعُ مناقير من أراد لنا قضا، ولكن منعنا حمانا من كل من رام لنا هضما.

ثم قام الحارث بن ظالم المري فقال: إنّ من آفة المنطق الكذب، ومن لؤم الأخلاق الملق^(٦)، ومن خطئ الرأي خفة الملك المسلط، فإن أعلمناك أن مواجعتنا لك عن ائتلاف، وانقيادنا لك عن تصاف، ما أنت لقبول ذلك منا بخلق، ولا للاعتدال عليه بحقيق، ولكن الوفاء بالعهود، وإحكام ولث العقود، والأمر بيننا وبينك معتدل، ما لم يأت من قبلك ميل أو زلل.

قال كسرى: من أنت؟

قال: الحارث بن ظالم.

قال: إن في أسماء آبائك لدليلا على قلة وفائك، وأن تكون أولى بالغدر، وأقرب

من الوزر.

(١) العيث: الفساد. (٢) اجتنب: اجتذب واستمل.

(٣) اكتظم: احتمل واصطبر. (٤) كنفك: جانبك.

(٥) لم يؤقس: لم يخذش. (٦) الملق: الرياء.

قال الحارث: إِنَّ فِي الْحَقِّ مَغْضِبَةً، وَالسَّرُّوُ التَّغَافُلُ^(١)، وَلَنْ يَسْتَوْجِبَ أَحَدٌ الْحَلَمَ إِلَّا مَعَ الْقُدْرَةِ، فَلْتَشْبِهْ أَعْمَالُكَ مَجْلِسَكَ.

قال كسرى: هذا فتى القوم.

ثم قال كسرى: قد فهمت ما نطقت به خطباؤكم، وتفتن فيه متكلموكم ولولا أنني أعلم أن الأدب لم يُثَقَّفْ أودكم، ولم يُحَكَمْ أمركم، وأنه ليس لكم ملكٌ يجمعكم فتنتلقون عنده منطق الرعية الخاضعة الباخعة، فنطقتم بما استولى على ألسنتكم، وغلب على طباعكم، لم أجز لكم كثيراً مما تكلمتم به. وإني لأكره أن أجبه^(٢) وفودي أو أحنق صدورهم، والذي أحبُّ هو إصلاح مُدبركم، وتألف شواذكم، والإعذار إلى الله فيما بيني وبينكم؛ وقد قبلت ما كان في منطقتكم من صواب. وصفحتم عما كان فيه من خلل؛ فانصرفوا إلى ملككم فأحسنوا مؤازرتهم والتزموا طاعته، واردعوا سفهاءكم وأقيموا أودهم، وأحسنوا أديهم، فإن في ذلك صلاح العامة.

وفود حاجب بن زُرارة على كسرى

العتبي عن أبيه: أن حاجب بن زُرارة وفد على كسرى لما منع تقيماً من ريف العراق، فاستأذن عليه، فأوصل إليه فقال: أسيّد العرب أنت؟ قال: لا. قال: فسيّد مُضر؟ قال: لا. قال: فسيّد بني أبيك أنت؟ قال: لا. ثم أذن له فدخل عليه. قال: من أنت؟ قال: سيد العرب! قال: أليس قد أوصلت إليك: أسيّد العرب أنت؟ فقلت: لا، حتى اقتصرت بك على بني أبيك، فقلت: لا؟ قال له: أيها الملك، لم أكن كذلك حتى دخلت عليك، فلما دخلت عليك صرتُ سيّد العرب. قال كسرى: زه^(٣) ! املئوا فاه دُرّاً. ثم قال: إنكم معشر العرب غُدُر، فإن أذنتُ لكم أفسدتم البلاد، وأغرمت على العباد، وأذيتُموني. قال حاجب: فإني ضامن للملك ألا يفعلوا.

(١) السَّرُّو: المروءة والشرف.

(٢) أجبه: أواجه.

(٣) زه: أحسنت، دليل على الإعجاب.

قال: فمن لي بأن تفي أنت؟ قال: أرهنتك قوسي. فلما جاء بها ضحك من حوله وقالوا: لهذه العصا يفي! قال كسرى: ما كان ليُسَلِّمها لشيء أبداً. فقبضها منه، وأذن لهم أن يدخلوا الريف.

ومات حاجب بن زرارة. فارتحل عطارد بن حاجب إلى كسرى يطلب قوس أبيه؛ فقال له: ما أنت الذي رهنتها! قال: أجل. قال: فما فعل؟ قال: هلك، وهو أبي، وقد وفَّى له قومه ووفى هو للملك. فردّها عليه وكساه حلة.

فلما وفد إلى النبي ﷺ عطارد بن حاجب، وهو رئيس تميم، وأسلم على يديه، أهداها للنبي ﷺ، فلم يقبلها؛ فباعها من رجل من اليهود بأربعة آلاف درهم.

ثم إن مضر أتت النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، هلك قومك وأكلتهم الضبع. يريدون الجذع - والعرب يسمون السنة الضبع والذئب. قال جرير:

من ساقه السنة الحصاء والذئب^(١)

فدعا لهم النبي ﷺ فأحيوا، وقد كان دعا عليهم فقال: اللهم أشدّ وطأتك على مضر، وابعث عليهم سنين كسني يوسف.

وفود أبي سفيان إلى كسرى

الأصمعي قال: حدثنا عبد الله بن دينار عن عبد الله بن بكر المري، قال: قال أبو سفيان: أهديت لكسرى خيلاً وأدمًا، فقبل الخيل وردّ الأدم، وأدخلت عليه فكأن وجهه وجهان من عظمه، فألقى إليّ مخدّة كانت عنده، فقلت: واجوعاه! أهذه حظّي من كسري بن هرمرز؟ قال: فخرجت من عنده، فما أمرت على أحد من حشمه إلا أعظمها، حتى دُفعت إلى خازن له: فأخذها وأعطاني ثمانمائة إناء من فضة وذهب.

قال الأصمعي؛ فحدثت بهذا الحديث النّوشجان الفارسي، فقال: كانت وظيفة المخدّة ألفاً، إلا أن الخازن اقتطع منها مائتين.

(١) صدره: يأوي إليكم بلامن ولا جحد.

وفود حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر

قال: وفد حسان بن ثابت على النعمان بن المنذر، قال: فلقيت رجلاً ببعض الطريق، فقال لي: أين تريد؟ قلت: هذا الملك. قال: فإنك إذا جئته متروكاً شهراً، ثم تترك شهراً آخر، ثم عسى أن يأذن لك؛ فإن أنت خلوت به وأعجبته فأنت مصيبٌ منه خيراً، وإن رأيت أبا أُمَامَةَ النابغةَ فاطمَناً^(١)؛ فإنه لا شيء لك! قال: فقدمتُ عليه، ففعل بي ما قال، ثم خلوتُ به وأصبتُ مالاَ كثيراً ونامتُه فبينما أنا معه إذا رجل يرتجز حول القبة ويقول:

أَنَامَ أَمْ يَسْمَعُ رَبُّ الْقُبَّةِ يَا أَوْهَبَ النَّاسِ لِعُنْسٍ صَلْبُهُ^(٢)
ضَرَابَةً بِالمِشْفَرِ الأَذْبَةِ ذَاتَ هِيَاتٍ فِي يَدَيْهَا جَذْبُهُ^(٣)

فقال النعمان: أبو أُمَامَةَ. آتَدْنُوا لَهُ فَدَخَلَ فَحَيَّاهُ وَشَرِبَ مَعَهُ، وَوَرَدَتِ النَّعَمُ السُّودُ. وَلَمْ يَكُنْ لِأَحَدٍ مِنَ الْعَرَبِ بَعِيرٌ أَسْوَدُ غَيْرِهِ وَلَا يُفْتَحِلُ أَحَدٌ فَحْلاً أَسْوَدَ. فَاسْتَأْذَنَهُ النَّابِغَةُ فِي الْإِنْشَادِ، فَأَذَّنَ لَهُ، فَأَنْشَدَهُ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا:

فإنك شمسٌ والملكُ كواكبٌ إذا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوَكَبُ

فأمر له بمائة ناقة من الإبل السوداء برُعَاتِهَا؛ فَمَا حَسَدْتُ أَحَدًا قَطُّ حَسَدِي لَهُ فِي شَعْرِهِ وَجَزِيلِ عَطَائِهِ.

وفود قريش على سيف بن ذي يزن

بعد قتله الحبشة

نعيم بن حَمَادٍ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لَمَّا ظَفَرَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ بِالحَبْشَةِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَوْلِدِ النَّبِيِّ ﷺ، أَتَتْهُ وَفُودُ الْعَرَبِ وَأَشْرَافُهَا وَشَعْرَاؤُهَا تُهْنَتْهُ وَتَمْدَحُهُ وَتَذَكُرُ مَا كَانَ مِنْ بِلَائِهِ وَطَلَبِهِ بِثَأْرِ قَوْمِهِ،

(١) الظعن: الرحيل. (٢) العنس: النوق القوية.

(٣) المشفر: من البعير بمنزلة الشفة للإنسان، والأذبة: الذبان والهيأت: الصباح، وهيئ: صاح.

فأتاه وفد قريش، فيهم: عبد المطلب بن هاشم، وأمّية بن عبد شمس، وأسد بن عبد العزى، وعبد الله بن جدعان، فقدموا عليه وهو في قصر له يقال له غُمدان، وله يقول أبو الصلت، والد أمية ابن أبي الصلت:

لم يُدرك الثَّارَ أمثالُ ابنِ ذي يَزَنٍ	لجَجَ في البحرِ للأعداءِ أحوالاً ^(١)
أتى هِرَقْلُ وقد شالتِ نعامته	فلم يجدْ عنده القولَ الذي قالاً ^(٢)
ثم انثنى نحوَ كِسرى بعد تاسعةٍ	من السَّنينَ لقد أبعدتِ إيغالاً
حتى أتى ببني الأحرارِ يقدّمهم	إنك عمري لقد أسرعتِ إرقالاً ^(٣)
مَنْ مِثْلُ كِسرى وهَرَامَ الجنودِ لَهُ	ومِثْلُ وهَرَزَ يومَ الجيشِ إذ جالا
للهِ درهمٌ مِنْ عَصْبَةٍ خرجوا	ما إن رأينا لهم في الناسِ أمثالاً
صيداً جَحَاجِحَةً، بيضاً خِصارمةً	أُسدًا ترببُ في الغاباتِ أشبالاً ^(٤)
أرسلتِ أُسدًا على سُوْدِ الكِلابِ فَقَدْ	غادرتِ أوجْههم في الأرضِ أفلالاً ^(٥)
اشربْ هنيئًا عليكِ التاجُ مُرتَفِقًا	في رأسِ غُمدانَ داراً مِنْكَ مَحَلالاً ^(٦)
ثم أطل بالمسكِ إذ شالتِ نعامتهم	وأَسْبَلَ اليومَ في بُردِيكَ إسبالاً ^(٧)
تلك المكارمُ لا قعبانٍ مِنْ لَبَنِ	شيباً بماءِ فعاذا بعدُ أبوالاً ^(٧)

فطلبوا الإذن عليه، فأذن لهم، فدخلوا، فوجدوه متضمخاً بالعنبر، يلمع ويبيض المسك في مفرق رأسه، وعليه بُردان أخضران قد اثترز بأحدهما وارتدى بالآخر، وسيفه بين يديه، والملوك عن يمينه وشماله، وأبناء الملوك والمقاول.

فدنا عبد المطلب فاستأذنه في الكلام، فقال له: قل. فقال: إن الله تعالى أيها

(١) لجج: خاض اللجة.

(٢) شالت نعامته: غضب وأخذته الغرة.

(٣) بنو الأحرار: الفرس، والإرقال: الإسراع.

(٤) الصيد: الملوك، والجحاجحة: السادة والخصارمة: الأكارم: وترتب: أي ترتب من التربية.

(٥) أفلالاً: منهزمين.

(٦) شالت نعامتهم: تفرقوا أو هلكوا.

(٧) القعبان: الأقداح يعلب فيها وشيبا: مزجا.

الملك أَحَلَّكَ محلاً رفيعاً صَعْباً مَنِيْعاً، باذخاً^(١) شامخاً؛ وأنبَتَكَ مَنبِتاً طابَتْ أرومته، وعَزَّتْ جُرثومته^(٢)، ونبَلْ أصلُهُ، وبَسَقَ فرْعُهُ، في أَكْرَم معدن، وأطيب موطن؛ فأنت أَيَّتَ اللَّعن رَأْسُ العرب، وربيعُها الذي به تُخْصِبُ، ومَلِكُها الذي به تنقاد، وعمودُها الذي عليه العباد، ومعقلُها الذي إليه يلجأ العباد، سَلَفُكَ خيرُ سلف، وأنت لنا بعدهم خيرُ خلف، ولن يَهْلِكَ مَن أنت خَلَفُهُ، ولن يَخْمُلَ من أنت سلفُهُ. نحن أَيها الملك أهل حرم الله وذِمَّتِهِ وسَدَنَتِهِ^(٣) بَيْتِهِ، أَشْخَصْنَا إِلَيْكَ الذي أَنهَجَكَ لكشف الكَرْبِ الذي فَدَحْنَا، فنحن وفَدَّ التهَنئة لا وفود المرزئة.

قال: من أنت أَيها المتكلم.

قال: أنا عبد المطلب بن هاشم.

قال: ابنُ أختنا؟ قال: نعم. فأدناه وقربَه؛ ثم أَقبل عليه وعلى القوم وقال: مَرَحِبا وأهلاً، وناقَةً ورَحْلاً، ومُسْتَنَاخاً سهلاً، ومَلِكاً رِيحَلاً^(٤)، يُعْطِي عطاءً جَزْلاً. فذهبت مثلاً.

وكان أول ما تكلم به قد سمع الملك مقالَكم، وعرف قرابتكم، وقَبِلَ وسيلَكم فأهْلَ الشرف والنباهة أنتم، ولكم القُربى ما أَقمتُم، والحِباء إذا ظعنتم.

قال: ثم استنهضوا إلى دارِ الضيافةِ والوفود، وأجريتْ عليهم الأنزال. فأقاموا ببابه شهراً لا يَصِلُونَ إليه ولا يأذن لهم في الانصراف. ثم انتبه إليهم انتباهة، فدعا بعبد المطلب من بينهم، فخلا به وأدنى مجلسه، وقال: يا عبد المطلب، إني مفوِّض إليك مِن سِرِّ عِلْمي أمراً غَيْرُكَ كانَ لم أَيْحَ له به، ولكنتي رأيتك موضعه فأطلعتك عليه؛ فليكن مَصُوناً حتى يأذن الله فيه؛ فَإِنَّ الله بالغُ أمرِهِ: إني أَجد في العلم المخزون؛ والكتاب المكنون الذي آدخرناه لأنفسنا، واحتجبناه دون غيرنا، خبراً

(١) الباذخ: الرفيع. (٢) الجرثومة: الأصل.

(٣) السدنة: الحفظة والخدم.

(٤) الريحل: العظيم.

عظيماً، وخطرأً جسيماً، فيه شرفُ الحياة، وفضيلةُ الوفاة، للناس كافة، ولرهطك عامة، ولنفسك خاصة .

قال عبد المطلب: مِثْلُكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ مَنْ بَرَّ وَسَرَّ وَبَشَّرَ، مَا هُوَ؟ فِذَاكَ أَهْلُ الْوَبَرِّ، زُمْرًا بَعْدَ زُمْرٍ .

قال ابن ذي يزن: إِذَا وُلِدَ مَوْلُودٌ بِتِهَامَةٍ، بَيْنَ كَتْفَيْهِ شَامَةٌ، كَانَتْ لَهُ الْإِمَامَةُ، إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

قال عبد المطلب: أُبَيَّتَ اللَّعْنُ، لَقَدْ أُبْتُ بُخَيْرٍ مَا آبَ بِهِ أَحَدٌ؛ فَلَوْلَا إِجْلَالُ الْمَلِكِ لَسَأَلْتُهُ أَنْ يَزِيدَنِي فِي الْبَشَارَةِ مَا أَزْدَادُ بِهِ سُرُورًا .

قال ابن ذي يزن: هَذَا حَيْثُ الَّذِي يُوَلَّدُ فِيهِ أَوْ قَدْ وُلِدَ، يَمُوتُ أَبُوهُ وَأُمُّهُ، وَيُكْفَلُهُ جَدُّهُ وَعَمُّهُ؛ قَدْ وَجَدْنَاهُ مَرَارًا، وَاللَّهُ بَاعَثَهُ جَهَارًا، وَجَاعَلَهُ لَنَا أَنْصَارًا، يُعَزِّزُ بِهِمْ أَوْلِيَاءَهُ، وَيُذِلُّ بِهِمْ أَعْدَاءَهُ، وَيَفْتَتِحُ كِرَامَ الْأَرْضِ، وَيَضْرِبُ بِهِمُ النَّاسَ عَنْ غُرْضٍ^(١)؛ يُخْصِمُ النَّيْرَانَ، وَيَكْسِرُ الْأَوْثَانَ، وَيَعْبُدُ الرَّحْمَنَ، قَوْلُهُ حَكَمَ وَفَصَلَ؛ وَأَمْرُهُ حَزَمَ وَعَدْلُ، يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُبْطِلُهُ .

فَقَالَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ: طَالَ عُمُرُكَ، وَدَامَ مُلْكُكَ، وَعَلَا جَدُّكَ، وَعَزَّ فَخْرُكَ؛ فَهَلِ الْمَلِكُ يَسِّرُنِي بِأَنْ يُوضَحَ فِيهِ بَعْضَ الْإِيضَاحِ؟

فَقَالَ ابْنُ ذِي يَزْنَ: وَالْبَيْتُ ذِي الطُّنْبِ، وَالْعَلَامَاتِ وَالنُّصْبِ، إِنَّكَ يَا عَبْدَ الْمَطْلَبِ، لَجَدُّهُ مِنْ غَيْرِ كَذِبٍ . فَخَرَّ عَبْدُ الْمَطْلَبِ سَاجِدًا .

قال ابن ذي يزن: أَرَفَعُ رَأْسُكَ؛ ثَلَجَ صَدْرُكَ، وَعَلَا أَمْرُكَ؛ فَهَلِ أَحْسَسْتَ شَيْئًا مِمَّا ذَكَرْتُ لَكَ؟

قال عبد المطلب: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كَانَ لِي ابْنٌ كُنْتُ لَهُ مُحِبًّا، وَعَلَيْهِ حَدَبٌ أَمْشَقًا،

(١) غرض: قوة .

فزوجته كريمة من كرائم قومه، يقال لها آمنة بنت وهب بن عبد مناف، فجاءت بغلام بين كتفيه شامة، فيه كلُّ ما ذكرت من علامة؛ مات أبوه وأمه وكفلته أنا وعمّه.

قال ابن ذي يزن: إن الذي قلتُ لك كما قلت، فاحفظ ابنك وأحذر عليه اليهود؛ فإنهم له أعداء، ولن يجعل الله لهم سبيلاً، أطو ما ذكرت لك، دون هؤلاء الرهط الذين معك، فإني لست آمنُ أن تدخلهم النفاسة، من أن تكون لكم الرئاسة، فيبغون له الغوائل، وينصبون له الحبائل، وهم فاعلون وأبناؤهم. ولولا أني أعلم أن الموت مُجتاحي قبل مبعثه، لسرتُ بخيلي ورَجلي حتى أصير بيثرب دار مُهاجرة؛ فإني أجد في الكتاب الناطق، والعلم السابق، أن يثرب دارُ هجرته، وبيتُ نصرته؛ ولولا أني أتوقّى عليه الآفات، وأحذر عليه العاهات، لأعلنتُ على حداثة سنّه أمره، وأوطأتُ أقدام العربِ عَقَبه؛ ولكني صارف إليك ذلك عن غير تقصير مني بمن معك.

ثم أمر لكل رجل منهم بعشرة أعبد، وعشر إماء سود، وخمسة أرطال فضة، وحلّتين من حلل اليمن، وكِرش^(١) مملوءة عنبراً، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ذلك، وقال: إذا حال الحول فأنبئني بما يكون من أمره.

فما حال الحولُ حتى مات ابنُ ذي يزن، فكان عبد المطلب بن هشام يقول: يا معشر قريش، لا يغبطني رجلٌ منكم بجزيل عطاء الملك فإنه إلى نَفاد، ولكن يغبطني بما يبقى لي ذكره وفخره لعقبِي. فإذا قالوا له: وما ذاك؟ قال: سيظهر بعد حين.

وفود عبد المسيح على سطيح

جرير بن حازم عن عكرمة عن ابن عباس، قال: لما كان ليلة وُلد النبي ﷺ، ارتجَ إيوان كسرى، فسقطت منه أربع عشرة شُرْفَة؛ فعظُم ذلك على أهل مملكته،

(١) الكرش: وعاء الطيب.

فما كان أوشك أن كتب إليه صاحبُ اليمن يُخبره أن بُحيرة ساوَة غاضت تلك الليلة، وكتب إليه صاحبُ السَّاوَة يُخبره أن وادي السَّاوَة آنقطع تلك الليلة، وكتب إليه صاحبُ طَبْرِية أن الماء لم يَجِرِ تلك الليلة في بحيرة طبرية؛ وكتب إليه صاحبُ فارس يُخبره أن بُيوت النيران خمدت تلك الليلة، ولم تَخمد قبل ذلك بألف سنة. فلما تواترت الكتبُ أبرز سريره وظهر لأهل مملكته، فأخبرهم الخبر؛ فقال الموبدَان^(١): أيها الملك، إني رأيت تلك الليلة رُؤيا هالتي. قال له: وما رأيت؟ قال: رأيت إبلاً صعباً، تقود خيلاً عراباً، قد اقتحمت دجلة، وانتشرت في بلادنا. قال: رأيت عظيماً، فما عندك في تأويلها؟ قال: ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء، أرسل إلى عاملك بالبحيرة، يوجّه إليك رجلاً من علمائهم، فإنهم أصحابُ علم بالحدثان. فَبَعَثَ إليه عبدُ المسيح بن نُفيلة الغساني: فلما قدم عليه أخبره كسري الخبر. فقال له: أيها الملك. والله ما عندي فيها ولا في تأويلها شيء ولكن جَهّزني إلى خالٍ لي بالشام، يقال له سَطِيح، قال: جَهّزوه. فلما قدم على سَطِيح وجده قد احتَضِر؛ فناده فلم يُجبه، وكلمه فلم يَرُدْ عليه، فقال عبدُ المسيح:

أَصَمُّ أُمِّ يَسْمَعُ غَطْرِيفُ الْيَمَنُ يا فاصِلَ الْخُطَّةِ أَعْيَتْ مَنْ وَمَنْ^(٢)
 أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنْ أَبْيَضَ فَضْفاضَ الرِّدَاءِ وَالْبَدَنُ
 رَسُولُ قَيْلِ الْعَجْمِ يَهْوِي لِلْوَثْنِ لا يَرْهَبُ الْوَعْدَ وَلَا رَبِّبَ الزَّمَنِ^(٣)

فرفع إليه رأسه، وقال: عبدُ المسيح، على جل مُشِيح، إلى سَطِيح، وقد أوفى على الضريح؛ بعثك ملكُ بني ساسان، لآرتجاج الإيوان، وخمودِ النيران، ورؤيا الموبدَان؛ رأى إبلاً صعباً، تقود خيلاً عراباً. قد اقتحمت في الواد، وانتشرت في البلاد يا عبدُ المسيح، إذا ظهرت التلاوة، وفاض وادي السَّاوَة، وغاضت بحيرة ساوَة وظهر صاحبُ الهراوة، وخذت نار فارس، فليست بابل للفرس مقاماً، ولا الشام

(١) الموبدان: فقيه الفرس وحام المجوس.

(٢) الغطريف السيد الشريف.

(٣) القيل: الملك.

لسطيحٍ شاما . يملك منهم ملوك وملكات، عدد سُقوط الشُّرفات، وكل ما هو آت
آت . ثم قال:

إِنْ كَانَ مُلْكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ فَإِنَّ ذَا الدَّهْرِ أَطْوَارَ دَهَارِيرٍ^(١)
مِنْهُمْ بَنُو الصَّرْحِ بِهَرَامٍ وَإِخْوَتُهُ وَالْهَرْمُزَانُ وَسَابُورُ وَسَابُورُ
فَرُبَّمَا أَصْبَحُوا مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةٍ يَهَابُ صَوْلَهُمُ الْأَسَدُ الْمَهَاوِيرَ^(٢)
حَثَّوْا الْمَطْيَّ وَجَدُّوْا فِي رِحَالِهِمْ فَمَا يَقُومُ لَهُمْ سِرْحٌ وَلَا كُورُ^(٣)
وَالنَّاسُ أَوْلَادُ عِلَاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا أَنْ قَدْ أَقْلَّ فَمَحْقُورٌ وَمَهْجُورُ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ فَالْخَيْرُ مُتَبَعٌ وَالشَّرُّ مُحْدُورُ^(٤)

ثم أتى كسرى فأخبره، فغمه ذلك . ثم تعزى فقال: إلى أن يملك منا أربعة عشر
ملكاً يدور الزمان . فهلكوا كلهم في أربعين سنة .

وفود همدان على النبي

صلى الله عليه وسلم

قدم مالك بن نَمَطٍ في وفد همدان على رسول الله ﷺ ، فلقوه مُقْبِلًا مِنْ تَبُوكَ ،
فقال مالك بن نَمَطٍ: يا رسول الله نصية^(٥) من همدان، من كل حاضر وباد، أتوك
على قُلُوصِ نَوَاجٍ، متصلة بجبال الإسلام، لا تأخذهم في الله لومة لائم، من خلاف
خارف ويام وشاكر، عهدهم لا يُنْقَضُ، عن سُنَّةِ مَاحِلٍ^(٦) ولا سوداء عَنَقْفِيرٍ^(٧)، ما
أقامت لَعْلَعٌ، وما جرى الِيعْفُورُ بِصُلْعٍ^(٨) .

(١) أفرطهم: تركهم، ودهارير: شديدة .

(٢) المهاوير: جمع مهصار: وهو الأسد، مأخوذة من الهصر، وهو الكسر والجذب والإمالة .

(٣) الكور: الرحل بأداته .

(٤) مقرونان في قرن: أي مرتبطان في سلكٍ واحد .

(٥) النصية: خيار القوم .

(٦) الماحل: الساعي بالنميمة والإفساد . (٧) العنقفير: الداهية .

(٨) اليعفور: ولد الطيبة، ولعلع: جبل وصلع: الأرض لانبات لها .

فكتب إليهم النبي ﷺ: هذا كتاب من محمد رسول الله إلى مخالف خارف، وأهل جناب الهضب، وجفاف الرمل، مع وفدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه، أن لهم فِرَاعَهَا ووهاطها وعَزَازَهَا، ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، يأكلون عِلَاقَهَا، ويرعون عَقَاها، لنا من دِفْئِهِمْ وصِرَامِهِمْ ما سلموا بالميثاق والأمانة، ولهم من الصدقة الثَّلَبُ^(١) والنباب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري؛ وعليهم الصَّالِغُ^(٢) والقارح.

وفود النخع على النبي

صلى الله عليه وسلم

قدم أبو عمرو النَّخْعِي على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني رأيت في طريقي هذه رؤيا، رأيت أتاناً تركتها في الحي ولدت جدياً أسفَعَ أحوى^(٣). فقال رسول الله ﷺ: هل لك من أمة تركتها مُصِرَّةً^(٤) حلاً؟ قال: نعم، تركت أمة لي أظنها قد حملت؟ قال: فقد ولدت غلاماً وهو ابنك. قال: فما باله أسفَعَ أحوى؟ قال: أدن مني. فدنا منه؛ فقال: هل بك برصٌ تكتمه؟ قال نعم، والذي بعثك بالحق ما رآه مخلوق ولا علم به. قال: فهو ذلك. قال: ورأيت النعمان بن المنذر عليه قُرطان ودُمْلجان ومَسْكَتان. قال: ذلك مُلك العرب عاد إلى أفضل زيّه وبهيجته. قال: ورأيت عجوزاً شمطاء تخرج من الأرض قال: تلك بقية الدنيا. قال: ورأيت ناراً خرجت من الأرض فحالت بيني وبين ابن لي يُقال له عمرو، ورأيتها تقول: لظى لظى! بصيرٌ وأعمى! أطعموني! آكلكم آكلكم! أهلككم ومالككم. فقال النبي ﷺ: تلك فتنة في آخر الزمان. قال: وما الفتنة يا رسول الله؟ قال: يقتل الناس إمامهم ثم

(١) الثلب: الجمل تكسرت أسنانه.

(٢) الصالغ: من الشياه: كالقارح من الخيل، وهي التي دخلت في الخامسة أو السادسة.

(٣) الأسفع: الأسود المشرب بالحمرة، والأحوى: الأحمر إلى سواد.

(٤) مصرة حلاً: أي ذات حل محقق.

يشتجرون^(١) اشتجار أطباق الرأس - وخالف رسول الله ﷺ بين أصابعه - يحسب
المسيء أنه محسن، ودم المؤمن عند المؤمن أحلى من شرب الماء.

وفود كلب على النبي

صلى الله عليه وسلم

قدّم قطن بن حارثة العليمي في وفد كلب على النبي ﷺ، فذكر كلاماً، فكتب
له رسول الله ﷺ كتاباً نسخته:

هذا كتاب من محمد رسول الله لعنائر كلب وأحلافها، ومن ظأرة^(٢) الإسلام من
غيرها، مع قطن بن حارثة العليمي، بإقامة الصلاة لوقتها، وإيتاء الزكاة لحقها، في
شدة عقدها، ووفاء عهدها، بمحضر شهود من المسلمين: سعد بن عبادة، وعبد الله
ابن أنيس، ودحية بن خليفة الكلبي، عليهم في الممولة الراعية البساط الظوار^(٣)، في
كل خمسين ناقة غير ذات عوار^(٤)، والحمولة المائرة لهم لاغية، وفي الشويّ الوري^(٥)
مستة حامل أو حائل، وفيما سقى الجدول من العين المعين العشر من ثمرها مما أخرجت
أرضها، وفي العذي^(٦) شطره بقيمة الأمين، فلا تزداد عليهم وظيفة ولا يفرق. يشهد
الله تعالى على ذلك ورسوله.

وكتب ثابت بن قيس بن شماس.

وفود ثقيف على النبي

صلى الله عليه وسلم

وفدت ثقيف على النبي ﷺ، فكتب لهم كتاباً حين أسلموا: أن لهم دمة الله، وأن
واديهم حرام، عضاهه^(٧) وصيده وظلم فيه، وأن ما كان لهم من دين إلى أجل فبلغ

(١) الدمليج: شيء يشبه السوار، والمسكة: السوار من ذبل أوعاج.

(٢) ظأرة: أي عطفه عليه.

(٣) الظوار: جمع ظئر، وهي المرضعة.

(٤) العوار: العيب. (٥) الوري: السمين.

(٦) العذي من الزرع والنخيل: ما لا يسقى إلا بماء السماء.

(٧) العضاه: شجر عظيم له شوك.

أَجَلَهُ فَإِنَّهُ لِيَاظُ ^(١) مُبْرَأٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنْ مَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دِينٍ وَمِنْ رَهْنٍ وَرَاءَ عُكَاظٍ، فَإِنَّهُ يُقْضَى إِلَى رَأْسِهِ وَيُلَاطُ بِعُكَاظٍ وَلَا يُؤْخَرُ.

وفود مذحج على النبي

صلى الله عليه وسلم

وَقَدْ ظَبَّيَانِ بْنِ حَدَّادٍ فِي سِرَاةٍ مَذْحِجٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ بَعْدَ السَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَالثَّنَاءَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ.

الحمد لله الذي صَدَعَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ، وَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالرَّجَعِ ^(٢). ثُمَّ قَالَ: نَحْنُ قَوْمٌ مِنْ سِرَاةٍ مَذْحِجٍ مِنْ يُحَايِرِ بْنِ مَالِكٍ. ثُمَّ قَالَ: فَتَوَقَّلْتُ ^(٣) بَنَاءَ الْقَلَاصِ؛ مِنْ أَعَالَى الْخَوْفِ وَرِءُوسِ الْهَضَابِ، تَرْفَعُهَا عُرْرُ ^(٤) الرِّبَا وَتَخْفِضُهَا بُطْنَانُ الرِّقَاقِ، وَتَلْحَقُهَا دِيَابِجِي الدُّجَى. ثُمَّ قَالَ: وَسُرُوتِ الطَّائِفِ كَانَتْ لِبَنِي مَهْلَاثِيلِ بْنِ قَيْنَانَ: غَرَسُوا وَدِيَانَهُ وَذَلَّلُوا خِشَانَهُ، وَرَعَوْا قُرْبَانَهُ. ثُمَّ ذَكَرَ نُوحًا حِينَ خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ بِمَنْ مَعَهُ، قَالَ فَكَانَ أَكْثَرَ بَنِيهِ بَنَاتًا. وَأَسْرَعَهُمْ نَبَاتًا، عَادٌ وَثُمُودٌ، فَرَمَاهُمُ اللَّهُ بِالذَّمَالِقِ ^(٥)، وَأَهْلَكَهُمْ بِالصَّوَاعِقِ. ثُمَّ قَالَ: وَكَانَتْ بَنُو هَانِيءَ مِنْ ثُمُودٍ تَسْكُنُ الطَّائِفَ، وَهُمْ الَّذِينَ خَطَّوْا مَشَارِمَهَا، وَأَتَوْا جَدَاوِلَهَا، وَأَحْيَوْا غِرَاسَهَا، وَرَفَعُوا عَرِيشَهَا. ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ حِمِيرٌ مَلَكُوا مَعَاقِلَ الْأَرْضِ وَقَرَارَهَا، وَكَهُولُ النَّاسِ وَأَغْمَارَهَا، وَرِءُوسَ الْمُلُوكِ وَغِرَارَهَا، فَكَانَ لَهُمُ الْبَيْضَاءُ وَالسُّودَاءُ، وَفَارَسُ الْحِمَرَاءِ، وَالْجَزِيَّةُ الصَّفْرَاءُ؛ فَبَطَرُوا النَّعْمَ، وَاسْتَحَقُّوا النَّقْمَ، فَضَرَبَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ. ثُمَّ قَالَ: وَإِنْ قِبَائِلُ مِنَ الْأَزْدِ نَزَلُوا عَلَى عَهْدِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، فَفَتَحُوا فِيهَا الشَّرَائِعَ، وَبَنَوْا فِيهَا الْمَصَانِعَ، وَاتَّخَذُوا الدَّسَائِعَ ^(٦)؛ ثُمَّ تَرَامَتْ مَذْحِجٌ بِأَسْتَتِهَا، وَتَنَزَّتْ بِأَعْنَتِهَا: فَغَلَبَ الْعَزِيزُ أَذْلَهَا، وَقَتَلَ

(١) اللَّيَاطُ: الرِّبَا. (٢) الرَّجَعُ: الْمَطَرُ.

(٣) تَوَقَّلْتُ: صَعَدْتُ.

(٤) الْعُرْرُ: جَمْعُ عُرَّةٍ، وَهِيَ شَحْمَةُ السَّنَامِ الْعَلِيَا.

(٥) الذَّمَالِقُ: الْأَمْلَسُ الْمُسْتَدِيرُ مِنَ الْحِجَارَةِ.

(٦) الدَّسَائِعُ: الدَّسَاكِرُ: الْوَاحِدَةُ دَسِيعَةٌ.

الكثيرُ أَقْلَهَا . ثم قال : وكان بنو عمرو بن جَذِيمَةَ يَخْبِطُونَ عَصِيدَهَا ^(١) ، ويأكلون حَصِيدَهَا ، وَيُرَشِّحُونَ خَصِيدَهَا ^(٢) .

فقال رسول الله ﷺ . إِنَّ نَعِيمَ الدُّنْيَا أَقْلٌ وَأَصْغَرَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ خُرِّ بُعِيضَةٍ ، وَلَوْ عَدَلْتُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ ذَبَابٍ لَمْ يَكُنْ لِكَافِرٍ مِنْهَا خَلَاقٌ ، وَلَا لِمُسْلِمٍ مِنْهَا لَحَاقٌ .

وفود لقيط بن عامر بن المنتفق على النبي

صلى الله عليه وسلم

وَقَدَّ لَقِيطُ بْنُ عَامِرِ بْنِ الْمُنتَفِقِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ صَاحِبٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ نَهْيُكُ بْنُ عَاصِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُنتَفِقِ .

قال لقيط : فخرجتُ أنا وصاحبي حتى قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ لَأَنْسِلَاخَ رَجَبٍ ، فَأَتَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، فَوَافَيْنَاهُ حِينَ أَنْصَرَفَ مِنْ صَلَاةِ الْعَدَاةِ ، فَقَامَ فِي النَّاسِ خَطِيبًا ، فَقَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ ، أَلَا إِنِّي قَدْ حَبَّأْتُ لَكُمْ صَوْتِي مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ ، لِتَسْمَعُوا الْآنَ ، أَلَا فَهَلْ مِنْ أَمْرِي قَدْ بَعَثَهُ قَوْمُهُ ؟ - فَقَالُوا : أَعْلَمْنَا مَا يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - أَلَا ، ثُمَّ لَعَلَهُ أَنْ يُلْهِيه حَدِيثُ نَفْسِهِ أَوْ حَدِيثُ صَاحِبِهِ أَوْ يُلْهِيه ضَالٌّ ، أَلَا وَإِنِّي مُسْئِلٌ هَلْ بَلَغْتَ ، أَلَا اسْمَعُوا أَلَا اجْلِسُوا .

فجلس الناس وقمت أنا وصاحبي ، حتى إذا فرغ لنا فؤاده وبصره ، قلت : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا عِنْدَكَ مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ ؟ فَضَحِكَ لَعَمْرُ اللَّهِ وَهَزَّ رَأْسَهُ ، وَعَلِمَ أَنِّي أَبْتَغِي سَقَطَهُ ؛ فَقَالَ : ضَنَّ رَبُّكَ بِمِفَاتِيحِ خَمْسٍ مِنَ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ - وَأَشَارَ بِيَدِهِ - قلت : وما هي ؟ قال : عِلْمُ الْمَنِيَّةِ ، قَدْ عَلِمَ مَتَى مَنِيَّةُ أَحَدِكُمْ وَلَا تَعْلَمُونَهُ ؛ وَعِلْمُ مَا فِي غَدٍ وَمَا أَنْتَ طَاعِمٌ غَدًا ، وَلَا تَعْلَمُهُ ، وَعِلْمُ الْمَنِيِّ حِينَ يَكُونُ فِي الرَّحِمِ ، قَدْ عِلِمَهُ وَلَا

(١) العصيد : المقطوع من الشجر علفاً للحيوانات .

(٢) الخصيد : المقطوع من شجر التمر ، وترشيحهم له إصلاحهم له إلى أن تعود ثمراته فتطلع .

تعلمونه؛ وعِلْم الغيث، يُشرف عليكم آزلين مُسْتَتِينَ^(١) فيظلّ يضحك، قد عَلِمَ أن عونكم قريب.

قال لقيط: قالت: لن نعدم من رب يضحك خيراً.

وعلم يوم الساعة. قلت: يا رسول الله، إني سائلك عن حاجتي فلا تعجلني.
قال: سل عما شئت.

قال: قلت: يا رسول الله، علّمنا مما لا يعلم الناس ومما تعلّم؛ فإننا من قبيلٍ لا يصدّقون تصديقنا أحداً؛ من مذبح التي تدنو إلينا، وخثعم التي توالينا، وعشيرتنا التي نحن منها.

قال رسول الله ﷺ: تلبثون ما لبثتم، ثم يُتَوَقَّى نبيّكم ثم تلبثون حتى تُبعث الصيحة، فلعمْرُ إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات، والملائكة الذين عند ربك؛ فيُصبح ربُّك يطوف في الأرض وقد خَلَّت عليه البلاد. فيرسل ربُّك السماء بهَضْب^(٢) من عند العرش، فلعمْرُ إلهك ما تدع على ظهرها من مَصْرَع قَتِيل، ولا مَدْفَن مَيِّت، إلا شَقَّت القبر عنه حتى تخلقه من قِبَل رأسه فيستوي جالساً، ثم يقول ربك: مَهْيَم^(٣) - لما كان فيه - فيقول: يا رب، أمس! اليوم! ولعهده بالحياة يحسبه حديث عهد بأهله.

فقلت: يا رسول الله، كيف يجمعنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلَى والسباع؟

قال: أنبيئك بمثل ذلك في إل^(٤) الله، أشرفتُ على الأرض وهي مَدْرَة^(٥) يابسة فقلت: لا تحيا هذه أبداً، ثم أرسل ربُّك عليها السماء فلم تلبث إلا أياماً حتى أشرفتُ

(١) آزلين: قد صرّم في جذب وقحط، ومستنين: قد أصابتكم الشدة.

(٢) الهضب: المطر. (٣) مهيم: كلمة يمانية ومعناها: ما الأمر وما الشأن.

(٤) في إل الله: أي في ربوبيته وقدرته وعلمه.

(٥) المدرة: القطعة من المدر، وهو الطين.

عليها وهي شربة واحدة^(١)، وَلَعَمْرَ إلهك هو أقدرُ على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض، فتخرجون من الأصواء - قال ابن إسحاق: الأصواء أعلام القبور - ومن مصارعكم، فتنتظرون إليه وينظر إليكم.

قال: قلت: يا رسول الله، وكيف، نحن ملء الأرض وهو شخص واحد ننظر إليه وينظر إلينا؟

قال: أنبتك بمثل ذلك في إلّ الله: الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها ويريانكم ساعة واحدة، ولعمر إلهك هو أقدر على أن يراكم وتروه من أن تروها ويرياكم، لا تضارون في رؤيتهما.

قال: قلت: يا رسول الله، فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه؟

قال: تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا يخفي عليه منكم خافية، فيأخذ ربك بيده غرفة من الماء، فينضح بها قبلكم، فلعمر إلهك ما تُخطيء وجه أحدكم منها قطرة. فأما المسلم فتدع وجهه مثل الرّبيطة^(٢) البيضاء، وأما الكافر فتخطمه^(٣) بمثل اللحم^(٤) الأسود. ثم ينصرف نبيكم ويتفرق على أثره الصالحون. قال: فتسلكون جسراً من النار، فيطأ أحدكم الجمر يقول: حس! يقول ربك: أو إنه؟ فتطّلعون على حوض الرسول لا يظماً والله ناهله، فلعمر إلهك ما يبسط أحد منكم يده إلا وضع عليها قدح يُطهره من الطّوف^(٥) والبول والأذى، وتُحبس الشمس والقمر ولا ترون منها واحداً.

قال: قلت: يا رسول الله، فم نُبصر يومئذ؟

(١) الشربة: حوض يكون في أصل النخلة وحولها يملأ ماء تشربه.

(٢) الرّبيطة: الملاعة.

(٣) تخطمه: أي تصيب خطمه، وهو أنفه فتعجل فيه أثراً.

(٤) اللحم: الفحم.

(٥) الطوف: الحدث من الطعام.

قال: بمثل بصرك ساعتك هذه؛ وذلك قبل طلوع الشمس في يوم أشرقته الأرض وواجهته الجبال.

قال: قلت: يا رسول الله، فم نُجَزَى من سيئاتنا وحسناتنا؟

قال: الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة بمثلها، إلا أن يعفو.

قال: قلت: يا رسول الله، فما الجنة وما النار؟

قال: لعمر إلهك إنّ للنار لسبعة أبواب، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً. وإن للجنة لثمانية أبواب، ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً.

قال: قلت: يا رسول الله، فعلام نطلع من الجنة؟

قال: على أنها من عسل مُصَفَّى، وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه، وماء غير آسن وفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون، وخير من مثله معه، وأزواج مطهرة.

قال: قلت: يا رسول الله، أو لنا فيها أزواج؟ أو منهن صالحات؟

قال: الصالحات للصالحين، تلذّون بهن مثل لذاتكم في الدنيا، ويلذذن بكم، غير أن لا توالد.

قال لقيط: قلت: أقصى ما نحن بالغون ومنتھون إليه، فلم يجبه النبي ﷺ.

قال: قلت: يا رسول الله، علام أبايعك؟ قال: فبسط إلي يده وقال: على إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وزيال الشُّرك^(١)، وألا تشرك بالله إلهاً غيره.

قال: فقلت: وإنّ لنا ما بين المشرق والمغرب؟

فقبض ﷺ يده وظن أني مُشترط شيئاً لا يعطينيه.

قال: قلت نحلّ منها حيث شئنا، ولا يجزي عن امرئ إلا نفسه؟ فبسط إلي يده

(١) زيال الشرك: مفارقتة.

وقال: ذلك لك: حلّ حيث شئت، ولا يجزي عنك إلا نفسك. قال: فانصرفنا عنه.

وفود قبيلة على النبي

صلى الله عليه وسلم

خرجت قبيلة بنت مخزومة التميمية تبغي الصّحبة إلى رسول الله ﷺ، وكان عمّ بناتها، وهو أثوب بن أزهري، قد انتزع منها بناتها، فبكت جويريةً منهن حُديباء قد أخذتها الفرصة^(١)، عليها سُبَّح من صوف، فرحمتها فذهبت بها. فبينما هما ترُتكان^(٢) الجمل إذ انتفخت منه الأرنب؛ فقالت الحُديباء: الفصية. والله لا يزال كعبك أعلى من كعب أثوب. ثم سَنَح الثعلب، فسمّته اسماً غير الثعلب نسيه ناقلُ الحديث. ثم قالت فيه مثل ما قالت في الأرنب، فبينما هما ترُتكان الجمل إذ برک الجمل وأخذته رعدة. فقالت الحُديباء: أخذتك والأمانة إخذة أثوب. قالت قبيلة: فقلت لها: فما أصنع، ويحك! قالت: قلّبي ثيابك ظهورها لبطونها، وأدّخرجي ظهرک لبطنك، وقلّبي أحلاس^(٣) جَمَلِك. ثم خلعت سُبَّحها فقلبتّه، ثم ادرجت ظهرها لبطنها، فلما فعلت ما أمرتني به انتفض الجمل، ثم قام فَنَاج^(٤) وبال، فقالت: أعيدي عليه أَدَاتِك. ففعلت، ثم خرجنا نُرُتک، فإذا أثوبُ يسعى وراءنا بالسيف صلّتا، فوألّنا إلى حِواء ضخم فداراه، حتى ألقي الجمل إلى رواقه الأوسط، وكان جملاً ذلولاً، واقتحمت داخله وأدركني بالسيف، فأصابته طائفة من قرون رأسه؛ ثم قال: ألقى إليّ ابنة أخي يادْفار^(٥). فألقيتها إليه. فجعلها على منكبه وذهب بها. وكنت أعلم به من أهل البيت، وخرجت إلى أخت لي ناكح في بني شيبان أبتغي الصّحبة إلى رسول الله ﷺ. فبينما أنا عندها تحسب أني نائمة، إذ جاء زوجها من السامر، فقال لها: وأبيك لقد وجدتُ لقبلة صاحب صدق. قالت أختي: مَنْ هو؟

(١) الفرصة: أي ربح الحذب فيصير صاحبها أحذب.

(٢) ترُتكان الجمل: تحمّلانه على السير السريع.

(٣) الأحلاس: جمع حلس وهو الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القنب.

(٤) نَاج: صاح. (٥) يادفار: أي يا منتنة.

قال: حُرَيْثُ بْنُ حَسَّانَ الشَّيْبَانِيُّ، وَافِدُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ عَاوِيَا ذَا صَبَاحٍ. فَقَالَتْ أُخْتِي: الْوَيْلُ لِي، لَا تَخْبِرْهَا فَتَتَّبِعَ أَخَا بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ بَيْنَ سَمْعِ الْأَرْضِ وَبَصَرِهَا، لَيْسَ مَعَهَا أَحَدٌ مِنْ قَوْمِهَا. قَالَ: لَا ذِكْرَتهُ.

قَالَتْ: وَسَمِعْتُ مَا قَالَا: فَغَدَوْنَ إِلَى جَبَلِي فَشَدَدْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ نَشَدْتُ عَنْهُ فَوَجَدْتُهُ غَيْرَ بَعِيدٍ. فَسَأَلْتُهُ الصُّحْبَةَ فَقَالَ: نَعَمْ وَكَرَامَةً، وَرَكَابَهُ مُنَاحَةً عِنْدَهُ.

قَالَتْ: فَسَرْتُ مَعَهُ صَاحِبَ صِدْقٍ؛ حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ صَلَاةَ الْغَدَاةِ: قَدْ أُقِيمَتْ حِينَ شَقِ الْفَجْرِ، وَالنَّجُومُ شَابِكَةٌ فِي السَّمَاءِ، وَالرِّجَالُ لَا تَكَادُ تَعَارَفُ مِنْ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ؛ فَصَفَفْتُ مَعَ الرِّجَالِ؛ وَأَنَا امْرَأَةٌ قَرِيبَةٌ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ؛ فَقَالَ الرَّجُلُ الَّذِي يَلِينِي مِنَ الصَّفِّ: امْرَأَةٌ أَنْتِ أَمْ رَجُلٌ؟ فَقُلْتُ: لَا بَلْ امْرَأَةٌ. فَقَالَ: إِنَّكَ كَدْتَ تَفْتَنِينِي، فَصَلِّي فِي النِّسَاءِ وَرَاءَكَ. فَإِذَا صَفَّ مِنْ نِسَاءٍ قَدْ حَدَثَ عِنْدَ الْحُجَرَاتِ لَمْ أَكُنْ رَأَيْتُهُ إِذْ دَخَلْتُ؛ فَكُنْتُ فِيهِنَّ؛ حَتَّى إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ دَنُوتُ؛ فَجَعَلْتُ إِذَا رَأَيْتُ رَجُلًا ذَا رُؤَا وَذَا قِشْرٍ^(١) طَمَحَ إِلَيْهِ بِصُرِي لِأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَوْقَ النَّاسِ، حَتَّى جَاءَ رَجُلٌ؛ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ. وَعَلَيْهِ تَعْنِي النَّبِيُّ ﷺ - أَسْمَالُ مُلَيْتَيْنِ، كَانَتَا مَزْعُفَرَتَيْنِ وَقَدْ نَفَضْتَا؛ وَمَعَهُ عُسَيْبُ نَخْلَةٍ مَقْشُورٍ^(٢) غَيْرَ خُوصَتَيْنِ مِنْ أَعْلَاهُ: وَهُوَ قَاعِدُ الْقُرْفُصَاءِ. فَلَمَّا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَتَخَشَعًا فِي الْجُلُوسَةِ أُرْعَدْتُ مِنَ الْفَرَقِ، فَقَالَ جَلِيسُهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُرْعَدْتُ الْمُسْكِينَةَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ، وَلَمْ يَنْظُرْ إِلَيَّ وَأَنَا عِنْدَ ظَهْرِهِ: يَا مُسْكِينَةَ، عَلَيْكَ السَّكِينَةُ.

قَالَتْ: فَلَمَّا قَالَهَا ﷺ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا كَانَ دَخَلَ فِي قَلْبِي مِنَ الرَّعْبِ.

وَتَقَدَّمَ صَاحِبِي أَوَّلَ رَجُلٍ فَبَايَعَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ عَلَيْهِ وَعَلَى قَوْمِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اكْتُبْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ تَمِيمٍ كِتَابًا بِالذَّهْنَاءِ لَا يُجَاوِزُهَا إِلَيْنَا مِنْهُمْ إِلَّا مُسَافِرٌ أَوْ مُجَاوِزٌ.

(١) القشر: اللباس. (٢) مقشور: أي مقشور عنه خوصه.

قال: يا غلام، اكتب له بالدهناء.

قالت: فلما رأيته أمر بأن يكتب له؛ شخص بي. وهي وطني وداري؛ فقلت: يا رسول الله؛ إنه لم يسألك السوية من الأرض إذ سألك؛ إنما هذه الدهناء مقيّد الجمل ومرعى الغنم؛ ونساء بني تميم وأبناؤها وراء ذلك. فقال: أمسك يا غلام، صدقت المسكينة المسلم أخو المسلم، يسعها الماء والشجر. ويتعاونان على الفتان^(١).

فلما رأى حريث أن قد حيل دون كتابه، قال كنت أنا وأنت كما قال في المثل: حنظلها تحمل ضأن بأظلافها! فقلت: أما والله ما علمت إن كنت لدليلاً في الظلماء، جواداً لدى الرجل، عفيفاً عن الرفيقة حتى قدمنا على رسول الله ﷺ ولكن لا تلمي أن أسأل حظي إذ سألت حظك. قال: وأي حظ لك في الدهناء لا أبالك.

قلت مقيّد جلي تريده لجمل أمرتك! فقال: لا جرم إني أشهد رسول الله أني لك أخ ما حييت؛ إذ أثنت عليّ عنده. فقلت: أما إذ بدأتها فلن أضيعها.

فقال رسول الله ﷺ: أيلام ابن هذه أن يفصل الخطّة، وينتصر من وراء الحجرة. فبكيت ثم قلت: فقد والله ولدته يا رسول الله حراماً، فقاتل معك يوم الرّبعة، ثم ذهب يمتري من خير، فأصابته حمأها فمات فقال: لو لم تكوني مسكينة لجررناك على وجهك. أيغلب أحيّدكم على أن يصاحب صوّحبه في الدنيا معروفاً، فإذا حال بينه وبينه من هو أولى به استرجع ثم قال: ربّ آسني لما أمضيت، وأعني على ما أبقيت. فوالذي نفس محمد بيده إنّ أحدكم ليبكي فيستعبر له صوّحبه؛ فيا عباد الله لا تعذبوا إخوانكم ثم كتب لها في قطعة آدم أحمر: لقيلة والنسوة من بنات قيلة يظلمن حقاً، ولا يكرهن على منكح، وكل مؤمن مسلم لمن نصير أحسن ولا تسنن.

(١) الفتان: الشياطين.

كتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم

لأكيدر دومة

من محمد رسول الله ﷺ لأكيدر دومة، حين أجاب إلى الإسلام، وخلع الأنداد والأصنام، مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكنافها:

إن لنا الضاحية من الضَّحَلِ والبُورِ والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسَّلاح والخافر والحصن، ولكم الضَّامنة من النخل والمعين من المعمور، لا تعدل سارحتكم ولا تُعدُّ فاردتكم^(١)، ولا يُحظر عليكم النبات. تُقيمون الصلاة لوقتها، وتؤتون الزكاة لحقها، عليكم بذلك عهد الله والميثاق، ولكم به الصدق والوفاء. شهد الله ومن حضر من المسلمين.

كتابه صلى الله عليه وسلم

لوائل بن حجر الحضرمي

من محمد رسول الله إلى الأقبال العباهلة^(٢) والأرواع المشاييب^(٣) من أهل حَضْر موت بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة: في التبعة^(٤) شاة، لا مُقَوَّرة الألياط ولا ضينَاك، وانطوا الشَّبَجَة^(٥) والتيمة لصاحبها، وفي السيَّوب الخمس؛ لا خِلاط، ولا وِرَاط،

(١) الفاردة: ما لا تجب فيه الصدقة.

(٢) الأقبال العباهلة: أي الملوك القار ملكهم.

(٣) الأرواع المشاييب: الحسان الوجوه السادة الرؤساء.

(٤) التبعة: اسم لأدنى ما تجب فيه الزكاة من الحيوان.

(٥) الإقورار: الاسترخاء في الجلود، والألياط: جمع ليط، وهو العود شته به الجلد لالتزاقه باللحم والضناك:

الكثيرة اللحم، وأنطوا: أعطوا والشبجة: الوسط، والتيمة: الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة

الأخرى، وقيل هي الشاة التي تكون لصاحبها في منزلة غير سائمة.

ولا شِناق، ولا شِغار^(١)، ومن أَجَبَى فقد أَرَبَى^(٢)، وكلُّ مُسْكِرٍ حرام.

حديث جرير بن عبد الله البجلي

قدم جرير بن عبد الله البَجَلِيّ على رسول الله ﷺ : فسأله عن منزله ببيشة، فقال سَهْلٌ ودَكْدَاك^(٣)، وسَلَمٌ وأَرَاك، وَحَمَضٌ وَعَلَاك، إلى نخلة ونخلة، ماؤها ينبوع، وجنابها مَرِيع، وشِتاؤها ربيع.

فقال رسول الله ﷺ : إنَّ خير الماء الشَّيْم^(٤)، وخير المال الغنم، وخير المرعى الأَرَاك، والسَلَم إذا أخلف كان لَجِينَا، وإذا أَسْقَط كان دَرِينَا^(٥)، وإذا أكل كان لَبِينَا.

وفي كلامه عليه السلام: إن الله خلق الأرض السَّفلى من الزبد الجُفَاء والماء والكُبَاء.

حديث عياش بن أبي ربيعة

بعث رسول الله ﷺ عياش بن أبي ربيعة إلى بني عبد كُلال وقال له: خذ كتابي بيمينك وأدفعه بيمينك في أيماهم، فهم قائلون لك اقرأ. فاقرأ: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِّينَ﴾^(٦). فإذا فرغت منها فقل: آمَنَ مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ. فلن تأتيك حجة إلا وقد دُحِضَتْ ولا كتاب زخرف إلا وذَهَبَ

(١) الخلاط: المخالطة، والوراء: أن تجعل الغنم في وهدة من الأرض لتخفى عن المصدق ولاشناق: أي يخلط غنمه إلى مال غيره والشغار: زواج في الجاهلية: وهو أن يزوج الرجل أخته لرجل ما على أن يتزوج أخت ذلك الرجل.

(٢) أجَبَى: من الإجباء وهو بيع الزرع قبل أن يبدو صلاحه.

(٣) الدكدك: ما تلبذ من الرمل بالأرض ولم يرتفع كثيراً.

(٤) الشيم: البارد. (٥) الدرين: ما بلي من الحشيش.

(٦) سورة البينة الآية ١.

نُورِهِ وَمَحَّ^(١) لُونَهُ، وَهُمْ قَارِئُونَ، فَإِذَا رَطَنُوا فَقَدْ تَرَجَّوْا. فَقُلْ: حَسَنَ، آمَنَتُ بِاللَّهِ
وَمَا أُنْزِلَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ. فَإِذَا أَسْلَمُوا فَسَلِّمُوا فَضَبُّهُمْ الثَّلَاثَةُ الَّتِي إِذَا تَخَصَّرُوا بِهَا سَجَدَ
لَهُمْ، وَهِيَ الْأَثَلُ قَضِيبٌ مَلْمَعٌ بِيَاضٍ، وَقَضِيبٌ ذُو عَجَرٍ كَأَنَّهُ مِنْ خَيْرِ زَانٍ، وَالْأَسْوَدُ
الْبَهِيمُ، كَأَنَّهُ مِنْ سَاسَمٍ^(٢). ثُمَّ أَخْرَجَ بِهَا فَحَرَّقَهَا فِي سُوقِهِمْ.

حديث راشد بن عبد ربه السلمي

عبد الله بن الحكم الواسطي عن بعض أشياخ أهل الشام، قال: قال استعمل رسول
الله ﷺ أبا سفيان بن حرب على نجران، فولاه الصلاة والحرب، ووجه راشد بن
عبد ربه أميراً على القضاء والمظالم. قال راشد بن عبد ربه:

ضحا القلبُ عن سَلَمَى وَأَقْصَرَ شَاوَهُ	وَرَدَّتْ عَلَيْهِ مَا نَفَثَتْهُ تَمَاضِيرُ
وَحَكَمَهُ شَيْبُ الْقَذَالِ عَنِ الصَّبَا	وَاللَّشِيبُ عَنْ بَعْضِ الْغَوَايَةِ زَاكِرُ
فَأَقْصَرَ جَهْلِي الْيَوْمَ وَارْتَدَّ بَاطِلِي	عَنِ الْجَهْلِ لَمَّا أَبْيَضَ مِنِّي الْعَدَائِرُ
عَلَى أَنَّهُ قَدْ هَاجَهُ بَعْدَ صَحْوَةٍ	بِمَعْرِضِ ذِي الْآجَامِ عَيْسٌ بَوَاكِرُ
وَلَمَّا دَنَتْ مِنْ جَانِبِ الْغُوطِ أَخْضَبْتُ	وَحَلَّتْ وَلَاقَاهَا سَلِيمٌ وَعَامِرُ
وَحَبَّرَهَا الرُّكْبَانُ أَنَّ لَيْسَ بَيْنَهَا	وَبَيْنَ قُرَى بُصْرَى وَنَجْرَانَ كَافِرُ
فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى	كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ ^(٣)

وفود نابغة بني جعدة

على النبي صلى الله عليه وسلم

وَقَدْ أَبُو لَيْلَى نَابِغَةُ بَنِي جَعْدَةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنشَدَهُ شِعْرَهُ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ:
بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَسَنَاؤُنَا وَإِنَّا لَتَبْغِي فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرًا

(١) مع لونه: درس وبلي.

(٢) الساسم: شجر أسود، أو هو الابنوس. (٣) النوى: الترحال والبعد.

قال له النبي ﷺ : إلى أين أبا ليلى ؟ قال : إلى الجنة . قال النبي ﷺ : إن شاء الله . فلما انتهى إلى قوله :

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم تكن له بَوادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا

قال له النبي ﷺ : لا يَفْضُضُ اللهُ فاك ! فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنفَضْ له سِنَّ ، وبقي حتى وفد على عبد الله بن الزبير في أيامه بمكة وامتدحه ، فقال له : يا أبا ليلى ، إن أدنى وسائلك عندنا الشعر ، لك في مال الله حَقَّان : حق برؤيتك رسول الله ﷺ ، وحق بشركتك أهل الإسلام في فيئهم . ثم أحسن صلته وأجازه .

وفود طهفة بن أبي زهير النهدي

على رسول الله صلى الله عليه وسلم

لما قدمت وفود العرب على النبي ﷺ ، قام طهفة ابن أبي زهير ، فقال : يا رسول الله ، أتيناك من غَوْرِي تهامة بإكوار الميس^(١) ، ترمى بنا العيس ، نستحلب الصبيّر ، ونستحلب الخبير ؛ ونستعصد البربر ، ونستخيل الرّهام^(٢) ، ونستخيل الجّهام^(٣) ، من أرض غائلة النّطاء^(٤) ، غليظة الوطاء ، قد نَشِفَ المدهن^(٥) ويَبِسَ الجعثن^(٦) ، وسَقَطَ الأملوج^(٧) ، ومات العُسلوج^(٨) ؛ وهلك الهدّي ، ومات الودّي^(٩) ، برثنا يا رسول الله من الوثن والعن^(١٠) ، وما يُحدث الزمن ؛ لنا دعوة السلام ، وشريعة الإسلام ، ما طَمَى

(١) أكوار الميس ، الأكوار : الرجال ، والميس : شجر تصنع منه .

(٢) الرهام : الأمطار الضعيفة .

(٣) الجّهام : السحاب الذي لا ماء فيه ، ونستجيل : نراه جائلاً يذهب هنا وهناك .

(٤) النّطاء : البعد . (٥) المدهن : ما حفره السيل .

(٦) الجعثن : أصل النبات .

(٧) الأملوج : ورق شجر يشبه الطرفاء والسرو .

(٨) العُسلوج : الغصن إذا يبس وذهبت طراوته .

(٩) الودّي : فسيل النحل . (١٠) العن : الاعتراض ، يريد الشرك والظلم .

البحر، وقام تَعَار؛ ولنا نَعَمُّ هُمَلْ أَغْفَال، ما تَبَيَّضَ بَبَلال؛ وَوَقِيرٌ ^(١) كثير الرِّسَل، قليل الرِّسَل، أَصَابَتْهَا سُنَيَّةٌ حَرَاءٌ مُؤَزَلَةٌ ^(٢)، ليس بها علل ولا نهل.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم بارك لهم في مَحْضِهَا وَمَحْضِهَا وَمَذَقِهَا ^(٣)، وآبِث رَاعِيهَا فِي الدَّثَرِ ^(٤)، بِيَانِيعِ الثَّمَرِ، وافجُرْ لَهُ الثَّمَدُ ^(٥)، وبارك له في المال والولد، من أقام الصلاة كان مُسْلِمًا، ومن آتَى الزكاة كان مُحْسِنًا، ومن شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَانَ مُخْلِصًا. لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ، ودائع الشَّرْكَ، ووضائع الملك، لَا تَلْطِطُ ^(٦) فِي الزَّكَاةِ، وَلَا تُلْجِدُ فِي الْحَيَاةِ، وَلَا تَتَأَقَلُّ عَنِ الصَّلَاةِ.

وكتب معه كتاباً إلى بني نهد: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. من محمد رسول الله إلى بني نهد بن زيد، السَّلامُ عَلَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، لَكُمْ يَا بَنِي نَهْدٍ فِي الْوُضُفَةِ الْفَرِيضَةِ، وَلَكُمْ الْفَارِضُ ^(٧) وَالْفَرِيشُ، وَذُو الْعَيْنَانِ الرَّكُوبُ وَالْفِلَوُ الضَّيِّيسُ ^(٨)، لَا يُمْنَعُ سَرَحُكُمْ، وَلَا يُعْضَدُ طَلْحُكُمْ، وَلَا يُحْبَسُ دَرَكُكُمْ، مَا لَمْ تُضْمَرُوا الْإِمَاقَ ^(٩)، وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ ^(١٠). من أَقْرَبَ بِنَا فِي هَذَا الْكِتَابِ فَلَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةُ، وَمَنْ أَبَى عَلَيْهِ فَعَلَيْهِ الرِّبَاةُ.

وفود جبلة بن الأيهم

على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

العَجَلِي قال: حَدَّثَنِي أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْأَجْدَعِ الْكُوفِيُّ بِهَيْتَ، قال: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَلِيٍّ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، قال: حَدَّثَنَا ثِقَاتٌ شَيْوْخُنَا أَنَّ جَبْلَةَ بْنَ

(١) الوقير: القطيع من الغنم.

(٢) مؤزلة: شديدة الضيق.

(٣) المذق: اللبن الممزوج بالماء.

(٤) الدثر: الماء الكثير والخصب.

(٥) الثمد: الماء القليل.

(٦) تلتط: تمنع.

(٧) الفارض: المريضة.

(٨) الضييس: الصعب العسر الركوب.

(٩) الإماق: الغيظ والبكاء.

(١٠) الرِّبَاق: جمع ربق، وهو الحبل يجعل فيه عرى وتشد به البهيمة.

الأيهم بن أبي شمر الغساني لما أراد أن يُسلم كتب إلى عمر بن الخطاب من الشام يُعلمه بذلك ويستأذنه في القدوم عليه . فسُرَّ بذلك عمرُ والمسلمون، فكتب إليه أن أقدم ولك مآلنا وعليك ما علينا، فخرج جبلة في خمسمائة فارس من عكّ وجفنة، فلما دنا من المدينة ألبسهم ثيابَ الوشي المنسوج بالذهب والفضة، ولبس يومئذ جبلةً تاجه وفيه قرط مارية، وهي جدته فلم يبق يومئذ بالمدينة أحدٌ إلا خرج ينظر إليه، حتى النساء والصبيان، وفرح المسلمون بقدومه وإسلامه، حتى حضر الموسم من عامه ذلك مع عمر ابن الخطاب؛ فبينما هو يطوف بالبيت إذ وطئ على إزاره رجلٌ من بني فزارة فحلّه، فالتفت إليه جبلةٌ مُغضبا . فلطمه فهشم أنفه، فاستعدى عليه الفزاري عمر بن الخطاب . فبعث إليه فقال: ما دعاك يا جبلة إلى أن لطمت أخاك هذا الفزاري فهشمت أنفه؟

فقال: إنّه وطئ إزاري فحلّه، ولولا حرمة هذا البيت لأخذت الذي فيه عيناه . فقال له عمر: أمّا أنت فقد أقررت . إمّا أن تُرضيه وإلا أقدته^(١) منك قال: أتقيده مني وأنا ملك وهو سوقة؟ قال: يا جبلة، إنه قد جمعك وإياه الإسلام، فما تفضله بشيء إلا [بالتّقى] بالعافية . قال: والله لقد رجوت أن أكون في الإسلام أعزّ مني في الجاهلية . قال عمر: دع عنك ذلك . قال: إذن أتَنصّر . قال: إن تنصّرت ضربت عنقك . قال: واجتمع قومُ جبلة وبنو فزارة فكادت تكون فتنة، فقال جبلة: أخّرني إلى غد يا أمير المؤمنين . قال: ذلك لك .

فلما كان جنح الليل خرج جبلةً وأصحابه، فلم يشن^(٢) حتى دخل القسطنطينية على هرقل، فتَنصّر وأقام عنده، وأعظم هرقلُ قدومَ جبلة، وسُرَّ بذلك وأقطعه الأموال والأرضين والرّباع .

ثم بعث عمر بن الخطاب رسولاً إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، فأجابه إلى المصالحة على غير الإسلام، فلما أراد أن يكتب جواب عمر قال للرسول: أَلَقِيتَ ابنَ عمك هذا

(١) أقدته منك: أمكنته . (٢) لم يشن: لم يتوقف ويتمهل .

الذي ببلدنا - يعني جبلة - الذي أتانا راغباً في ديننا ؟ قال : ما لقيته .

قال : القه ، ثم آتني أعطك جواب كتابك .

وذهب الرسول إلى باب جبلة ، فإذا عليه من القهارة والحجاب والبهجة وكثرة الجمع مثل ما على باب هرقل .

قال الرسول : فلم أزل أتلطف في الإذن حتى أذن لي ، فدخلت عليه ، فرأيت رجلاً أصهب اللحية ذا سيال ؛ وكان عهدي به أسمر أسود اللحية والرأس . فنظرت إليه فأنكرته ، فإذا هو قد دعا بسحالة الذهب^(١) فذرّها في لحيته حتى عاد أصهب ، وهو قاعدٌ على سرير من قوارير ، قوائمه أربعة أسود من ذهب ، فلما عرّفني رفعتني معه في السرير ، فجعل يسألني عن المسلمين ، فذكرتُ خيراً ، وقلت : قد أضعفوا أضعافاً على ما تعرف . فقال : كيف تركت عمر بن الخطاب ؟ قلت : بخير . فرأيت الغم قد تبين فيه لما ذكرت له من سلامة عمر . قال : فانحدرت عن السرير . فقال : لِمَ تأبى الكرامة التي أكرمناك بها ؟ قلت : إن رسول الله ﷺ نهى عن هذا .

قال : نعم ، ﷺ ، ولكن نقّ قلبك من الدّنس ولا تُبال علامَ قعدت . فلما سمعته يقول : ﷺ طمعتُ فيه ، فقلت له : ويحك يا جبلة ! ألا تسلم وقد عرفت الإسلام وفضله ؟ قال : أبعد ما كان مني ؟

قلت : نعم ، قد فعل رجلٌ من بني فزارة أكثر مما فعلت : ارتد عن الإسلام وضرب وجوه المسلمين بالسيف ، ثم رجع إلى الإسلام وقُبِلَ ذلك منه وخلفته بالمدينة مسلماً .

قال : ذرني من هذا ؛ إن كنتَ تضمّن لي أن يزوّجني عمر ابنته ويولّيني الأمر بعده رجعتُ إلى الإسلام . قلت : ضمنت لك التزويج ولم أضمن لك الإمرة .

قال : فأومأ إلى خادم بين يديه ، فذهب مُسرعا ، فإذا خدم قد جاءوا يحملون الصناديق فيها الطعام ، فوضعت ، ونُصبت موائد الذهب وصحاف الفضة ، وقال لي :

(١) سحالة الذهب : ما سقط منه إذا بُرد .

كُلُّ، فقبضت يدي . وقلت: إن رسول الله ﷺ نهي عن الأكل في آنية الذهب والفضة . فقال نعم ﷺ ، ولكن نَقَّ قلبك وكُل فيما أحببت . قال: فأكل في الذهب والفضة وأكلتُ في الخَلِيج^(١) ؛ فلما رُفِعَ الطعامُ جيء بطساس الفضة وأباريق الذهب، وأوماً إلى خادم بين يديه، فمرَّ مُسرِعاً، فسمعت حِسّاً، فالتفتُ، فإذا خدم معهنَّ الكراسي مُرَصَّعة بالجواهر، فوضعت عشرة عن يمينه وعشرة عن يساره، ثم سمعت حِسّاً، فإذا عشر جوار قد أقبلن مطمومات الشعر^(٢) متكسرات في الحلى عليهن ثيابُ الديباج، فلم أر وجوها قط أحسنَ منهن، فأقعدهنَّ على الكراسي عن يمينه؛ ثم سمعت حِسّاً، فإذا عشر جوارٍ أخرى، فأجلسهن على الكراسي عن يساره؛ ثم سمعت حِسّاً، فإذا جارية كأنها الشمس حُسناً؛ وعلى رأسها تاج، على ذلك التاج طائر لم أر أحسنَ منه، وفي يدها اليمنى جام^(٣) فيها مسكٌ وعنبر، وفي يدها اليسرى جامة فيها ماء ورد، فأومات إلى الطائر أو قال: فصَفَرْتُ بالطائر، فوقع في جام ماء الورد فاضطرب فيه، ثم أومات إليه أو قال: فصفرت به، فطار حتى نزل على صليب في تاج جبلة؛ فلم يزل يرفرف حتى نفص ما في ريشه عليه. وضحك جبلة من شدة السرور حتى بدت أنيابه؛ ثم التفت إلى الجواري اللواتي عن يمينه، فقال: بالله أطربني؛ فاندفعن يتغنين يخففن بعيدانهن ويُقلن:

لله دَرَّ عَصَابَةٍ نَادَمَتْهُمْ	يوماً بَجَلَّتْ في الزمان الأول
يَسْقُونَ مَنْ وَرَدَ الْبَرِيصَ عَلَيْهِمْ	بَرَدَى يُصَفِّقُ بِالرَّحِيقِ السَّلْسَلِ ^(٤)
أَوْلَادُ جَفْنَةٍ حَوْلَ قَبْرِ أَبِيهِمْ	قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كِلَابُهُمْ	لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ
بِيضُ الْوُجُوهِ أَعْقَةً أَحْسَابُهُمْ	شُمُّ الْأَنْوَفِ مِنَ الطَّرَازِ الْأَوَّلِ

قال: فضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: أتدري من قائل هذا؟ قلت: لا . قال:

(١) الخليفة: الجفنة . (٢) مطمومات الشعر: ذوات خصل وأجزاء .

(٣) الجام: إناء من فضة .

(٤) البريص: نهر بدمشق، وكذلك بردى . والرحيق: الحمر، والسلسل: اللين .

قائله حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم التفت إلى الجواري اللاتي عن يساره ، فقال : بالله أبكيenna . فاندفعن يتغنين ويخفقن بعيدانهن ويقلن :

لِمَنْ الدارُ أَقْفَرَتْ بِمَعَانِ بينِ أَعْلَى الْيَرْمُوكِ فَالْخِمْانِ ^(١)
ذَاكَ مَعْنَى لَّالِ جَفْنَةٍ فِي الدَّهْرِ مَحَلًّا لِحَادِثِ الْأَزْمَانِ
قَدْ أَرَانِي هُنَاكَ دَهْرًا مَكِينًا عِنْدَ ذِي التَّاجِ مَقْعَدِي وَمَكَانِي
وَدَنَا الْفِصْحُ فَالْوَلَايَةُ يَنْظِمُ سِرَاعًا أَكِلَّةَ الْمَرْجَانِ
لَمْ يُعَلِّلَنَّ بِالْمَغَافِرِ وَالصَّمْنِغِ وَلَا تَقْفِ حَنْظَلِ الشَّرِيَانِ ^(٢)

قال : فبكي حتى جعلتُ الدموع تسيل على لحيته ؛ ثم قال : أتدري من قائل هذا ؟ قلت : لا أدري . قال : حسان بن ثابت . ثم أنشأ يقول :

تَنَصَّرَتِ الْأَشْرَافُ مِنْ عَارِ لَطْمَةٍ وَمَا كَانَ فِيهَا لَوْ صَبَرْتُ لَهَا ضَرَرٌ
تَكْتَفِنِي مِنْهَا لَجَاجٌ وَنَخْوَةٌ وَبِعْتُ لَهَا الْعَيْنَ الصَّحِيحَةَ بِالْعَوَرِ
فِيَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي رَجَعْتُ إِلَى الْأَمْرِ الَّذِي قَالَ لِي عُمَرُ
وَيَا لَيْتَنِي أَرَعَى الْمَخَاضَ بِقَفْرَةٍ وَكُنْتُ أُسِيرًا فِي رُبْعَةٍ أَوْ مُضَرٍ
وَيَا لَيْتَ لِي بِالشَّامِ أَذْنَى مَعِيشَةٍ أَجَالِسُ قَوْمِي ذَاهِبَ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ

ثم سألتني عن حسان : أحيي هو ؟ قلت : نعم ، تركته حيًا . فأمر لي بكسوة ومال ونوق موقرة برأ . ثم قال لي : إن وجدته حيًا فادفع إليه الهدية واقرئه سلامي ، وإن وجدته ميتًا فادفعها إلى أهله وأنحر الجبال على قبره .

فلما قدمتُ على عمر أخبرته خبر جيلة وما دعوته إليه من الإسلام والشرط الذي شرطه وأني ضمننتُ له التزويج ولم أضمن له الإمرة ، فقال : هلا ضمننت له الإمرة ؛ فإذا أفاء الله به إلى الإسلام قضى عليه بحكمه عز وجل .

(١) الخِمْان : من نواحي دمشق .

(٢) المغافير : ضمغ شبيهة بالناطوف ينضحها العرفط والشريان : شجر من أعضاء الجبال .

ثم ذكرت له الهدية التي أهداها إلى حسان بن ثابت، فبعث إليه وقد كفَّ بصره، فأتي به وقائد يقوده، فلما دخل قال: يا أمير المؤمنين، إني لأجد رياح آل جفنة عندك! قال: نعم. هذا رجل أقبل من عنده. قال: هات يا بن أخي إنه كرم من كرام مدحتهم في الجاهلية فحلف ألا يلقي أحدا يعرفني إلا أهدى إليّ معه شيئاً. فدفعته إليه الهدية. المال والثياب، وأخبرته بما كان أمر به في الإبل إن وجد ميتاً. فقال: وددت أني كنت ميتاً فنُحِرْتُ على قبري.

قال الزبير: وانصرف حسان وهو يقول:

إِنَّ ابْنَ جَفْنَةَ مِنْ بَقِيَّةِ مَعْشَرٍ لَمْ تَغْذُهُمْ آبَاؤُهُمْ بِاللُّومِ
لَمْ يَنْسِنِي بِالشَّامِ إِذْ هُوَ رَبُّهَا مَلِكًا وَلَا مُتَنَصِّرًا بِالرُّومِ
يُعْطِي الْجَزِيلَ وَلَا يَرَاهُ عِنْدَهُ إِلَّا كِبْعُضٍ عَطِيَّةِ الْمَذْمُومِ

فقال له رجل كان في مجلس عمر: أتذكر ملوكا كفروا بأبائهم الله وأفناهم؟ قال: ممن الرجل؟ قال: مزي. قال: أما والله لولا سوابق قومك مع رسول الله ﷺ لطوقتك طوق الحمامة.

قال: ثم جهزني عمر إلى قيصر وأمرني أن أضمن لجيلة ما اشترط به.

قلما قدمت القسطنطينية وجدتُ الناس مُنصرفين من جنازته، فعلمت أن الشقاء غلب عليه في أم الكتاب.

وفود الأحنف على عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

المدائني قال: قدم الأحنف بن قيس التميمي على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في أهل البصرة وأهل الكوفة، فتكلموا عنده في أنفسهم وما ينوب كل واحد منهم، وتكلم الأحنف فقال:

يا أمير المؤمنين، إن مفاتيح الخير بيد الله، وقد أتتك وفود أهل العراق، وإن

إخواننا من أهل الكوفة والشام ومصر نزلوا منازل الأمم الخالية، والملوك الجبابرة، ومنازل كسرى وقيصر وبني الأصفر^(١)، فهم من المياه العذبة والجنان المخصبة في مثل حَوْلَاء السَّلَى وحدقة البعير^(٢)، تأتيهم ثمارهم غضة لم تتغير؛ وإنا نزلنا أرضاً نشاشة طَرَفٌ في فلاة وطرف في ملح أجاج، جانبٌ منها منابت القصب، وجانب سَبْخَةٌ نشاشة لا يجف ترابها، ولا ينبت مرعاها، تأتينا منافعها في مثل مريء النعامة، يخرج الرجل الضعيف منّا يستعذب الماء من فرسخين، وتخرج المرأة بمثل ذلك تُرَنِّقُ^(٣) ولدها ترنيق العنز، تخاف عليه العدو والسبع، فإلا ترفع خسيستنا. وتُنْعَشُ ركيستنا^(٤)، وتجبر فافتنا، وتزيد في عيالنا عيالاً، وفي رجالنا رجالاً، وتُصَفَّرُ درهمنا، وتكبر قفيزنا، وتأمّر لنا بحفر نهر نستعذب به الماء هلكنا.

قال عمر: هذا والله السيد! هذا والله السيد!

قال الأحنف: فما زلت أسمعها بعدها.

فأراد زيد بن جبلة أن يضع منه، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه ليس هناك، وأمه باهليّة.

قال عمر: هو خير منك إن كان صادقاً. يريد: إن كانت له نية.

فقال الأحنف:

أنا ابنُ الباهليّةِ أَرْضَعْتَنِي بِثَدْيٍ لَا أَجَدُّ وَلَا وَخِيمٌ^(٥)
أَغْضَ عَلَى الْقَذَى أَجْفَانٌ عَيْنِي إِذَا شَرَّ السَّفِيهُ إِلَى الْحَلِيمِ^(٦)

قال فرجع الوفد واحتبس الأحنف عنده حولا وأشهرًا، ثم قال: إن رسول الله

(١) بني الأصفر: يعني الروم.

(٢) الحولاء: غلاف أخضر مملوء ماءً، والسلى: الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد، ويكنى بحولاء السلى

وحديقة البعير عن الخصب والخير.

(٣) الترنيق: إدامة النظر. (٤) الركب: قلب أول الشيء على آخره.

(٥) الأجد: اليبس القليل اللبن.

(٦) أغض: أصبر وأطبق أجفاني والقذى: ما يقع في العين من أذى وشر: من الشر.

صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَذَرْنَا كُلَّ مُنَافِقٍ صَنَعَ اللِّسَانَ، وَإِنِّي خِفْتُكَ فَاحْتَبَسْتُكَ، فَلَمْ يَبْلُغْنِي عَنْكَ إِلَّا خَيْرٌ؛ رَأَيْتُ لَكَ جَوْلًا^(١) وَمَعْقُولًا؛ فَارْجِعْ إِلَى مَنْزِلِكَ وَاتَّقِ اللَّهَ رَبَّكَ. وَكُتِبَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَنْ يَحْتَفِرَ لَهُمْ نَهْرًا.

وفود الأحنف وعمرو بن الأهتم

على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

العُتْبِيُّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: وَقَدَ الْأَحْنَفُ وَعَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَرَادَ أَنْ يُقْرِعَ بَيْنَهُمَا فِي الرِّيَاسَةِ، فَلَمَّا اجْتَمَعَتْ بَنُو تَمِيمٍ، قَالَ الْأَحْنَفُ: ثَوَى قَدَحٌ عَنْ قَوْمِهِ طَالَمَا ثَوَى فَلَمَّا أَتَاهُمْ قَالَ قَوْمُوا تَنَاجَرُوا فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْأَهْتَمِ: إِنَّا كُنَّا وَأَنْتُمْ فِي دَارِ جَاهِلِيَّةٍ فَكَانَ الْفَضْلُ فِيهَا لِمَنْ جَهِلَ، فَسَفَكْنَا دِمَاءَكُمْ، وَسَبَيْنَا نِسَاءَكُمْ، وَإِنَّا الْيَوْمَ فِي دَارِ الْإِسْلَامِ وَالْفَضْلُ فِيهَا لِمَنْ حَلِمَ؛ فَغَفَرَ اللَّهُ لَنَا وَلَكَ.

قال: فغلب يومئذ عمرو بن الأهتم على الأحنف ووقعت القرعة لآل الأهتم فقال عمرو بن الأهتم:

لَمَّا دَعْتَنِي لِلرِّيَاسَةِ مِنْقَرٌّ لَدَى مَجْلَسٍ أَضْحَى بِهِ النَّجْمُ بِادِيَا
شَدَدْتُ لَهَا أَزْرِي وَقَدْ كُنْتُ قَبْلُهَا لِأَمْثَالِهَا تَمَّا أَشَدُّ إِزَارِيَا

وعمر بن الأهتم: هو الذي تكلم بين يدي رسول الله ﷺ، وسأله عن الزبرقان، فقال عمرو: مُطَاعٌ فِي أَدْنِيهِ، شَدِيدُ الْعَارِضَةِ، مَانِعٌ لَمَّا وَرَاءَ ظَهْرِهِ.

فقال الزبرقان: والله يا رسول الله إنه ليعلم مني أكثر مما قال، ولكن حسدني.

قال: أما والله يا رسول الله، إنه لَزَمِرٌ^(٢) المروءة، ضَيِّقُ الْعَطَنِ^(٣)؛ أَحَقُّ الْوَالِدِ

(١) الجول: الرأي.

(٢) زمر المروءة: قليلها.

(٣) العطن: مبرك الجبال ومريض الغنم حول الماء.

لئيم الخال؛ والله ما كذبتُ في الأولى ولقد صدقتُ في الأخرى؛ رضيتُ عن بن عمي
فقلتُ أحسن ما علمتُ ولم أكذب، وسخِطْتُ عليه فقلتُ أقبح ما علمت ولم أكذب .
فقال رسول الله ﷺ : إنّ من البيان لسحراً .

وفود عمرو بن معديكرب

على عمر بن الخطاب رضي الله عنه
إذ أوفده سعد

لما فتحت القادسية على يدي سعد بن أبي وقاص، أبلى فيها عمرو بن معديكرب
بلاءً حسناً، فأوفده سعدٌ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكتب إليه معه بالفتح
وأثنى في الكتاب على عمرو؛ فلما قَدِم على عمر بن الخطاب سأله عن سعد، فقال:
أعرابي في نَمَرتِه^(١)، أسدٌ في تَأَمورتِه^(٢)، نبطي في جبايته، يقسم بالسوية، ويعدل في
القضية وينقل^(٣) في السرية؛ وينقل إلينا حقنا نقل الذرة. فقال عمر: لشدة ما
تقارضتُما الثناء. وكان عمر قد كتب إلى سعد يوم القادسية أن يُعطي الناس على قدر
ما معهم من القرآن؛ فقال سعد لعمرو بن معديكرب ما معك من القرآن؟ قال: ما
معي شيء. قال: إن أمير المؤمنين كتب إليّ أن أعطي الناس على قدر ما معهم من
القرآن. فقال عمرو:

إِذَا قُتِلْنَا وَلَا يَبْكِي لَنَا أَحَدٌ قَالَتْ قَرِيشُ أَلَا تِلْكَ الْمَقَادِيرُ
نُعْطِي السَّوِيَّةَ مِنْ طَعْنٍ لَهُ نَفَذٌ وَلَا سَوِيَّةٌ إِذْ تُعْطَى الدَّنَانِيرُ
قال: فكتب سعد بأبياته إلى عمر، فكتب إليه أن يُعْطَى على مقاماته في الحرب .

(١) النمرة: برودة من صوف تلبسها الأعراب .

(٢) التأمورة: عريسة الأسد . (٣) في بعض الأصول: «وينقر» .

وفود أهل اليمامة على أبي بكر الصديق

رضي الله عنه

وفد أهل اليمامة على أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، بعد إيقاع خالد وقتله مُسلمة الكذاب ، فقال لهم أبو بكر : ما كان يقول صاحبكم ؟ قالوا : أعفنا يا خليفة رسول الله . قال : لا بد أن تقولوا . قالوا : كان يقول : يا ضِفدع كم تَنَقِّين . لا الشرابَ تَمْنعين ، ولا الماءَ تُكَدِّرِينَ ، لنا نصفُ الأرض ولقريش نصفها ، ولكن قريش قوم لا يعدلون . فقال لهم أبو بكر : ويحكم ! ما خرج هذا من إلٍ ولا برٍ ، فأين ذهب بكم ؟ قال أبو عبيد ؛ الإل : الله تعالى . والبر الرجل الصالح .

وفود عمرو بن معديكرب

على مجاشع بن مسعود

وفد عمرو بن معديكرب الزبيدي على مُجاشع بن مسعود السلمي - وكانت بين عمرو وبين سُليم حروب في الجاهلية - فقدم عليه البصرة يسأله الصلة ، فقال له : اذكرُ حاجتك . فقال له : حاجتي صلةٌ مثلي . فأعطاه عشرة آلاف درهم ، وفرساً من بنات الغبراء ، وسيفاً جُرازاً^(١) ، ودرعاً حصينة ، وغلاماً خبازاً ؛ فلما خرج من عنده . قال له أهل المجلس : كيف وجدتَ صاحبك ؟ قال لله بنو سُليم ! ما أشد في الهيجاء لقاءها ، وأكرم في اللأواء^(٢) عطاءها ، وأثبت في المكرمات بناءها . والله يا بني سُليم ، لقد قاتلناكم في الجاهلية فما أَجَبْنَاكم ، ولقد هاجيناكم فما أَفَحَمْنَاكم ، ولقد سألناكم فما أَبْجَلْنَاكم :

فَلِلَّهِ مَسْئُولاً نَوَالاً وَنَائِلًا وَصَاحِبَ هَيْجٍ يَوْمَ هَيْجِ مُجَاشِعُ

(١) جرازاً : ماضياً نافذاً . (٢) اللأواء : الشدة والضيق .

وفود الحسن بن علي رضي الله عنهما

على معاوية رضي الله عنه

أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ قال: وفد الحسن بن علي رضي الله عنهما على معاوية بعد عام الجماعة، فقال له معاوية: والله لاحبونك بجائزة ما أجزتُ بها أحداً قبلك ولا أُجيزُ بها أحداً بعدك. فأمر له بمائة ألف.

وفي بعض الحديث إن النبي ﷺ دخل على آبنته فاطمة، فوجد الحسن طفلاً يلعب بين يديها، فقال لها: إن الله تعالى سيُصلح على يدي ابنك هذا بين فِئتين عظيمتين من المسلمين.

وفود زيد بن منية على معاوية رحمه الله

العتبي قال: قدم زيد بن مُنِيَّة على معاوية من البصرة - وهو أخو يَعْلَى ابن مُنِيَّة صاحب جل عائشة، ومتولي تلك الحروب، ورأس أهل البصرة. وكان عُتْبَةُ بن أبي سفيان قد تزوّج أبنه يعلي بن مُنِيَّة - فلما دخل على معاوية شكّا إليه ديناً لَزِمَهُ. فقال: يا كعب، أعطه ثلاثين ألفاً. فلما ولى قال: وليوم الجمل ثلاثين ألفاً أخرى. ثم قال له الحق بصهرك - يعني عتبة - فقدم عليه مصر، فقال: إنّي سرتُ إليك شهرين، أخوض فيهما المتالف، ألبس أردية الليل مرّة، وأخوض في لُجج السراب أخرى، مُوقِراً من حسن الظن بك، وهارباً من دهر قَطم، ودَيْن لَزَمَ، بعد غِنَى جَدَعْنَا به أنوف الحاسدين، فلم أجد إلا إليك مَهْرَباً وعليك مَعَوَلاً. فقال عُتْبَةُ: مرحباً بك وأهلاً؛ إن الدهر أعاركم غِنَى، وخلطكم بنا، ثم استردّ ما أمكنه أخذه، وقد أبقى لكم ممّا لا ضيعة معه، وأنا واضعٌ يدي ويدك بيد الله فأعطاه ستين ألفاً، كما أعطاه معاوية رحمه الله.

وفود عبد العزيز بن زرارَة

على معاوية رحمه الله

العُتْبِي عن أبيه قال: وفد عبد العزيز بن زرارَة على معاوية وهو سيّد أهل الكوفة. فلما أذن له وقف بين يديه، وقال: يا أمير المؤمنين، لم أزل أهرز ذوائب الرّحال إليك؛ إذ لم أجد معولاً إلا عليك، امتطى الليل بعد النهار، وأسمّ المجاهل بالآثار، يقودني إليك أمل، وتسوّقني بَلْوى، والمجتهد يُعْذر، وإذ بلغتكَ فَقَطْنِي. فقال معاوية: احطط عن راحلتك رحلتها.

وخرج عبد العزيز بن زرارَة مع يزيد بن معاوية إلى الصائفة، فهلك هناك؛ فكتب به يزيد بن معاوية إلى معاوية، فقال لزارَة: أتاني اليوم نعي سيد شباب العرب. قال زرارَة: يا أمير المؤمنين، هو ابني أو ابنك. قال: بل ابنك. قال: للموت ما تلد الوالدة.

أخذه سابق البربري فقال:

وَلِلْمَوْتِ تَغْذُو الْوَلِدَاتُ سِخَالَهَا كَمَا لِخَرَابِ الدَّهْرِ تُبْنِي الْمَسَاكِينَ

وقال آخر:

لِلْمَوْتِ يُولَدُ مِنَّا كُلُّ مَوْلُودٍ لَا شَيْءَ يَبْقَى وَلَا يَقْنَى بِمَوْجُودٍ

وفود عبد الله بن جعفر

على يزيد بن معاوية

المدائني قال: قدّم عبد الله بن جعفر على يزيد بن معاوية، فقال له: م كان عطاؤك؟ فقال له: ألف ألف. قال: قد أضعفناها لك. قال: فذاك أبي وأمي وما قلتها لأحد قبلك! قال: أضعفناها لك ثانية. فقبل ليزيد: أتعطي رجلاً واحداً أربعة آلاف ألف؟ فقال: ويحكم، إنما أعطيتها أهل المدينة أجمعين، فما يده فيها إلا عارية.

فلما كان في السنة الثانية قدّم عبد الله بن جعفر، وقدم مولى له يقال له نافع،

كانت له منزلة من يزيد بن معاوية . قال نافع : فلما قدمنا عليه أمر لعبد الله بن جعفر بألف ألف ، وقضى عنه ألف ألف ، ثم نظر إليّ فتبسم ، فقلت : هذه لتلك الليلة . وكنتُ سامرته ليلة في خلافة معاوية وأسمعته فيها ، فذكرته بها وقدمتُ عليه هدايا من مصر كثيرة ، فأمر بها لعبد الله بن جعفر ؛ وكانت له مائة ناقة ، فقلت لابن جعفر : لو سألتَه منها شيئاً نَحْتَلِبُه في طريقنا ؟ ففعل ، فأمر بصرفها كلها إليه . فلما أراد الوداع أرسل إليّ فدخلت عليه ، فقال : ويلك ! إنما أخرجتُكَ لأتفرغ إليك ، هات قولَ جميل .

خَلِيلِي فَمَا عِشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

قال ؛ فأسمعته ، فقال : أحسنت والله ؛ هات حاجتك ! فما سألتَه شيئاً إلا أعطانيه ، فقال : إن يُصلح الله هذا الأمرَ من قِبَل ابن الزبير تَلَقَّنَا بالمدينة ؛ فإن هذا لا يَحْسُنُ إلا هناك . فمَنع والله من ذلك شؤم ابن الزبير .

وفود عبد الله بن جعفر

على عبد الملك بن مروان

قال بُديح : وفد عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان ، وكان زَوْج ابنته أم كلثوم من الحجاج على ألفي ألف في السر وخمسمائة ألف في العلانية ، وحملها إليه إلى العراق ، فمكثت عنده ثمانية أشهر . قال بُديح : فلما خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان ، خرجنا معه حتى دخلنا دمشق ، فإنا لنُحِطُّ رحالنا إذ جاءنا الوليد بن عبد الملك على بغلة وَرْدَة ومعه الناس ، فقلنا : جاء إلى ابن جعفر ليُحييه ويدعوه إلى منزله . فاستقبله ابنُ جعفر بالترحيب ، فقال له : لكن أنت لا مرحباً بك ولا أهلاً ! فقال : مهلاً يا بن أخي ، فلستُ أهلاً لهذه المقالة منك . قال : بلى ، ولِشَرِّ منها ، قال : وفيم ذلك ؟ قال : إنك عمدتَ إلى عقيلة نساء العرب ، وسيدة بني عبد مناف ، ففرشتها عبدٌ ثَقِيف يتفخَّذُها . قال : وفي هذا عَتَبٌ عليّ يا بن أخي ؟ قال : وما أكثرُ مِن هذا ؟ قال : والله إنَّ أحقَّ الناس أن لا يلومني في هذا لأنت وأبوك ؛ إن كان من

البلکم من الولاية لیصلون رَحي، ويعرفون حقي، وإنک وأباك منعاني ما عندكما حتى ركبني من الدین ما والله لو أن عبداً مُجدَّعاً حبشیاً أعطاني بها ما أعطاني عبدُ ثقیف لزوجتها؛ فإنما فديتُ بها رقبتی من النار. قال: فما راجعه كلمةٌ حتى عطف عنانه، ومضى حتى دخل على عبد الملك - وكان الوليدُ إذا غضب عُرِف ذلك في وجهه - فلما رآه عبد الملك قال: مالك أبا العباس؟ قال: إنک سلَّطت عبدَ ثقیف وملَّكته ورفعته حتى تفحَّذَ نساءَ عبد مناف، وأدرکته الغيرة. فكتب عبدُ الملك إلى الحجاج يعزم عليه ألا يضع كتابه من يده حتى یطلقها... فما قطع الحجاج عنها رزقاً ولا كرامة يُجرها عليها حتى خرجت من الدنيا. قال: وما زال واصلاً لعبد الله بن جعفر حتى هلك. قال بُديح: فما كان يأتي علينا هلالٌ إلا وعندنا غير مُقبلة من الحجاج، عليها لُطفٌ وكُسوة وميرة، حتى لحق عبدُ الله بن جعفر بالله.

ثم استأذن ابنُ جعفر على عبد الملك، فلما دخل عليه استقبله عبد الملك بالترحيب، ثم أخذ بيده فأجلسه معه على سريره، ثم سأله فألطف المسألة، حتى سأله عن مطعمه ومشربه. فلما انقضت مسألته، قال له يحيى بن الحكم: أَمِنْ خَبْثَةٍ كان وَجْهك يا أبا جعفر؟ قال: وما خَبْثَةٌ؟ قال: أرضك التي جئت منها. قال: سبحان الله، رسول الله ﷺ يسميها طيبة وتسميها خَبْثَةٌ؟ لقد آخلفتما في الدنيا وأظنكما في الآخرة مختلفين.

فلما خرج من عنده هَيَّأَ له ابنُ جعفر هدايا وألطافاً. فقلت لبُديح: ما قيمة ذلك؟ قال: قيمته مائة ألف. من وُصفَاء ووصائف وكسوة وحرير ولُطف من لُطف الحجاز. قال: فبعتني بها، فدخلتُ عليه وليس عنده أحد. فجعلتُ أعرض عليه شيئاً شيئاً. قال: فما رأيت مثل إعظامه لكل ما عرضتُ عليه من ذلك، وجعل يقول كلما أريته شيئاً: عافى الله أبا جعفر! وما رأيت كاليوم، وما نريد أن يتكلف لنا شيئاً من هذا، وإن كُنَّا لمتذممين محتشمين. قال: فخرجت من عنده وأُذن لأصحابه.

فوالله لبينا أنا عند بن جعفر أحدثه عن تعجب عبد الملك وإعظامه لما أهدى

إليه، إذا بفارس قد أقبل علينا، فقال أبا جعفر، إن أمير المؤمنين يقرأ السلام عليك، ويقول لك: جمعت له وَخْشَ رقيق الحجاز وأَبَاقَهُمْ وَحَبَسْتَ عَنَا فُلَانَةَ، فابعث بها إلينا - وذلك أنه حين دخل عليه أصحابه جعل يحدثهم عن هدايا ابن جعفر ويعظمها عندهم، فقال له يحيى بن الحكم: وماذا أهدى إليك ابن جعفر؟ جمع لك وَخْشَ رقيق الحجاز وأَبَاقَهُمْ وحبس عنك فُلَانَةَ. قال: ويلك، وما فُلَانَةُ هذه؟ قال: ما لم يسمع واد أحدٌ بمثلها قطُّ جِمالاً وكمالاً وخُلُقاً وأدباً، لو أراد كرامتك بعث بها إليك. قال: وأين تُراها. وأين تكون؟ قال: هي والله معه، وهي نفسه التي بين جنبيه - فلما قال الرسول ما قال، وكان ابن جعفر في أذنه بعض الوقور، إذا سمع ما يكره تصام، فأقبل عليه فقال: ما يقول يا بُدِيح؟ قال: قلت: فإن أمير المؤمنين يقرأ السلام ويقول: إنه جاءني بريد من ثغر كذا يقول: إن الله نصر المسلمين وأعزهم. قال: اقرأ أمير المؤمنين السلام، وقل له: أعز الله نصرك، وكُتِبَ عدوك. فقال الرسول: يا أبا جعفر، إني لست أقول هذا. وأعاد مقالته الأولى. فسألني فصرفته إلى وجه آخر. فأقبل عليَّ الرسول، فقال: يا ماص... أُبْرِسُلُ أمير المؤمنين تَهَكِّمُ، وعن أمير المؤمنين تُجِيبُ هذا الجواب؟ أما والله لأُطَلِّنَ دمك. فانصرف، وأقبل عليَّ بن جعفر فقال: مَنْ تُرى صاحبنا؟ قال: صاحبك بالأمس. قال: أظنه! فما الرأي عندك؟ قلت: يا أبا جعفر، قد تكلفتُ له ما تكلفتُ، فإن منعته إياه جعلتها سبباً لمنعك، ولو طلب أمير المؤمنين إحدى بناتك ما كنتُ أرى أن تمنعها إياه. قال: ادعها لي فلما أقبلتُ. رَحَّبَ بها ثم أجلسها إلى جنبه، ثم قال: أما والله ما كنتُ أظن أن يفرق بيني وبينك إلا الموت. قالت: وما ذاك؟ قال: إنه حدث أمر، وليس والله كائناً فيه إلا ما أحببتُ، جاء الدهر فيه بما جاء. قالت: وما هو؟ قال: إن أمير المؤمنين بعث يطلبك. فإن تَهَوَّى فذاك، وإلا والله لم يكن أبداً. قالت: ما شيء لك فيه هوى ولا أظن فيه فرجاً عنك إلا فديته بنفسي، وأرسلتُ عينيها بالبكاء. فقال لها: أما إذا فعلت فلا تَرَبَّنْ مكروهاً: فمسحتُ عينيها، وأشار إليَّ فقال: ويحك يا بُدِيح استحثها قبل أن تتقدم إليَّ من القوم بادرة. قال: ودعا بأربع

وصائف ودعا من صاحب نفقته بمجمائة دينار، ودعا مولاة له كانت تلي طيبه، فَدَحَسَتْ لها ربة عظيمة مملوءة طيباً، ثم قال: عجلها ويلك. فخرجت أسوقها حتى انتهت إلى الباب؛ وإذا الفارس قد بلغ عني، فما تركني الحجاب أن تَمَس رجلاي الأرض حتى أدخلت على عبد الملك وهو يتلظى، فقال لي يا ماص، وكذا أنت المجيب عن أمير المؤمنين والمتهم برسله؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إيدن لي أتكلم. قال: وما تقول يا كذا وكذا؟ قلت: إيدن لي جعلني الله فداك أتكلم. قال: تكلم. قلت: يا أمير المؤمنين، أنا أصغر شأنًا، وأقل خطراً من أن يبلغ كلامي من أمير المؤمنين ما أرى، وهل أنا إلا عبدٌ من عبيد أمير المؤمنين، نعم، قد قلت ما بلغك، وقد يعلم أمير المؤمنين إنما نعيش في كنف هذا الشيخ، وأن الله لم يزل إليه مُحَسَّنًا، فجاءه من قبلك شيء ما أتاه قطُّ مثله، إنما طلبت نفسه التي بين جنبيه، فأجبت بما بلغك لأسهل الأمر عليه؛ ثم سألتني فأخبرته واستشارني فأشرت عليه، وها هي ذه قد جئتُك بها. قال: أدخلها ويلك! قال: فأدخلتها عليه وعنده مَسْلَمَةُ ابنه، غلام ما رأيت مثله ولا أجل منه حين أخضرَّ شاربه. فلما جلست وكلمها أعجب بكلامها، فقال: لله أبوك، أمسكك لنفسي أحبُّ إليك أم أهبك لهذا الغلام، فإنه ابنُ أمير المؤمنين، قالت: يا أمير المؤمنين، لست لك بحقيقة، وعسى أن يكون هذا الغلام لي وجهًا. قال: فقام من مكانه ما راجعها، فدخل، وأقبل عليها مَسْلَمَةُ فقال: يا لَكَاع^(١)، أعلَى أمير المؤمنين تختارين؟ قالت: يا عدو نفسه إنما تلومني أن اخترتك؟ لعمر الله لقد قال رأي من آخترتك. قال: فضيقت والله مجلسه. واطَّلَعَ علينا عبد الملك قد ادهن بدهن وارى الشيب، وعليه حلة تتلألأ كأنها الذهب، بيده مخضرة^(٢) يخطر بها، فجلس مجلسه على سريره، ثم قال: إيها، لله أبوك، أمسكك لنفسي أحبُّ لك أم أهبك لهذا الغلام؟ قالت: ومن أنت أصلحك الله؟ قال لها الخصي: هذا أمير المؤمنين! قالت: لست مختارة على أمير المؤمنين أحداً. قال: فأين

(١) لكاع: أحق.

(٢) المخضرة: ما يتوكأ عليه كالعصا.

قَوْلُكَ أَنْفَاءً؟ قالت: رأيتُ شيخاً كبيراً، وأرى أمير المؤمنين أشبَّ الناس وأجلهم، ولست مختارة عليه أحداً، قال: دونكها يا مسيلمة قال بُديح، فنشرتُ عليه الكُسوة والدنانير التي معي، وأريته الجوارى والطَّيب. قال: عافى الله ابنَ جعفر! أخشي ألا يكونَ لها عندنا نفقة وطيب وكُسوة؟ فقلت: بلى، ولكنه أحبُّ أن يكون معها ما تكتفي به حتى تستأنس. قال: فقَبَضَها مسلمة، فلم تلبث عنده إلا يسيراً حتى هَلَكْتُ. قال بُديح: فوالله الذي ذهب بنفسِ مسلمة، ما جلست معه مجلساً ولا وقفتُ موقفاً أنازعه فيه الحديث، إلا قال: ابْغِي مثل فلانة. فأقول: ابْغِي مثل ابن جعفر.

قال: فقلت لبديح: ويلك! فما أجاز به؟ قال: قال حين دفع إليه حاجته ودينه: لأجيزنك جائزة لو نشر لي مروان من قبره ما زِدْتَه عليها. فأمر له بمائة ألف. وإيَّ الله إني لا أحسبه أنفق في هديته ومسيره ذلك وجاريته التي كانت عدل نفسه مائتي ألف.

وفود الشعبي على عبد الملك بن مروان

كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف: أن أبعث إليَّ رجلاً يصلح للدين والدنيا، أخذه سميراً وجليساً وخليلاً. فقال الحجاج: ما ماله إلا عامرُ الشعبي. وبعث به إليه؛ فلما دخل عليه وجده قد كَبَا مُهْتَأً، فقال: ما بال أمير المؤمنين؟ قال ذكرتُ قول زهير^(١):

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً	خَلَعْتُ بِهَا عِنِي عِذَارَ لِحَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى	فَكَيْفَ بِمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِي
فَلَوْ أَنِّي أُرْمَى بِنَبَلٍ رَأَيْتُهَا	وَلَكِنِّي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ تَارَةً وَعَلَى الْعَصَا	أَنْوُءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي ^(٢)

قال له الشعبي: ليس كذلك يا أمير المؤمنين، ولكن كما قال لبيد بن ربيعة، وقد بلغ سبعين حجة:

(١) ينسب هذا الشعر لعمر بن قميئة. (٢) أنوء: أثقل.

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنَكِبَيَّ رِدَائِيَا
خَلِيفَةَ اللَّهِ مَاذَا تَأْمُرَنَ بِنَا لَسْنَا إِلَيْكُمْ وَلَا فِي دَارٍ مُنْتَظَرٍ
مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ يُورِّقُنِي قَدْ طَالَ فِي الْحَيِّ إِصْعَادِي وَمُنْحَدَرِي
لَا يَنْفَعُ الْحَاضِرُ الْمَجْهُودُ بَادِيَنَا وَلَا يَعُودُ لَنَا بَادٍ عَلَى حَضَرٍ
إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفْنَا مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ
نَالِ الْخِلَافَةِ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبَّهُ مُوسَى عَلَى قَدْرِ
هَذِي الْأَرَامِلُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا فَمِنْ لِحَاجَةٍ هَذَا الْأَرْمَلِ الذَّكْرِ

فقال: يا جرير، والله لقد وليت هذا الأمر وما أملك إلا ثلثائة، فبائة أخذها عبد الله، ومائة أخذتها أم عبد الله، يا غلام أعطه المائة الباقية.

فقال: والله يا أمير المؤمنين، إنها لأحب مال إليّ كسبته. ثم خرج، فقالوا له: ما وراءك؟ قال ما يسوءكم! خرجت من عند أمير يعطي الفقراء ويمنع الشعراء، وإني عنه لراض. ثم أنشأ يقول:

رَأَيْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْرِزُهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجَنِّ رَاقِيَا^(١)

وفود الحجاج بابراهيم بن محمد بن طلحة

على عبد الملك بن مروان

عمران بن عبد العزيز قال: لما ولي الحجاج بن يوسف الحرمين بعد قتله ابن الزبير، استخلص إبراهيم بن محمد بن طلحة فقرّبه وعظّم منزلته. فلم تزل تلك حاله عنده حتى خرج إلى عبد الملك بن مروان، فخرج معه مُعَادِلًا، لَا يُقَصِّرُ لَهُ فِي بَرٍّ وَلَا إِعْظَامٍ، حَتَّى حَضَرَ بِهِ عَبْدَ الْمَلِكِ. فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ لَمْ يَبْدَأْ بِشَيْءٍ بَعْدَ السَّلَامِ إِلَّا أَنْ قَالَ لَهُ: قَدِمْتَ عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَجُلِ الْحِجَازِ، لَمْ أَدَعْ لَهُ بِهَا نَظِيرًا فِي الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ وَالْمُرُوءَةِ وَحُسْنِ الْمَذْهَبِ، مَعَ قَرَابَةِ الرَّحِمِ، وَوُجُوبِ الْحَقِّ، وَعِظَمِ قَدْرِ الْأَبَوَّةِ، وَمَا بَلَوْتُ مِنْهُ فِي الطَّاعَةِ وَالنَّصِيحَةِ وَحُسْنِ الْمَوَازَرَةِ، وَهُوَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ، وَقَدْ

أحضرته بآبك ليسهل عليه إذنك، وتعرف له ما عرفتُك . فقال : أذكرتنا رحماً قريبة وحقا واجبا، يا غلام، إيدن لإبراهيم بن محمد بن طلحة . فلما دخل عليه أذناه عبد الملك حتى أجلسه على فراشه، ثم قال له : يا بن طلحة، إنَّ أبا محمد ذكّرنا ما لم نزل نعرفك به في الفضل والأدب والمروءة وحسن المذهب، مع قرابة الرحم ووجوب الحق وعظم قدر الأبوة، وما بلاه منك في الطاعة والنصيحة وحسن الموازنة، فلا تدعن حاجة في خاصة نفسك وعامتك إلا ذكرتها . فقال : يا أمير المؤمنين، إن أول الحوائج، وأحق ما قدّم بين يدي الأمور، ما كان لله فيه رضا، ولحق نبيه ﷺ أداء، ولك فيه ولجاعة المسلمين نصيحة، وعندي نصيحة لا أجد بداً من ذكرها، ولا أقدر على ذلك إلا وأنا خال، فأخطني يا أمير المؤمنين تردّ عليك نصيحتي . قال : دون أبي محمد؟ قال : نعم، دون أبي محمد؟ قال عبد الملك للحجاج : قم . فلما خَظَرَفَ^(١) السّترَ أقبل عليّ فقال : يا بن طلحة، قل نصيحتك . فقال : تالله يا أمير المؤمنين، لقد عمدت إلى الحجاج في تغطّرسه وتعجّرفه وبعده من الحق وقربه من الباطل، فولّيته الحرمين، وهما ما هما، وبهما ما بهما من المهاجرين والأنصار، والموالي الأخيار، يطوهم بطغام^(٢) أهل الشام، ورعاع لا روية لهم في إقامة حق ولا في إزاحة باطل، ويسومهم الخسف، ويحكم فيهم بغير السّنة بعد الذي كان من سفك دمائهم، وما انتهك من حرّمهم؛ ثم ظنّنت أن ذلك فيما بينك وبين الله زاهق، وفيما بينك وبين نبيك غداً إذا جائاك^(٣) للخصومة بين يدي الله في أمته . أمّا والله لا تنجو هنالك إلا بحجة . فأربّع^(٤) على نفسك أودّع . فقال له عبد الملك : كذبت وميّنت^(٥) وظنّ بك الحجاج ما لم يجده فيك؛ وقد يُظنّ الخير بغير أهله؛ قم فأنت الكاذب المائن . قال : فقممت وما أعرف طريقا . فلما خطرقت السّتر لحقني لاحق فقال : احبسوا هذا، وقال للحجاج : ادخل . فدخل، فمكث ملياً من النهار لا أشك أنها في أمري، ثم خرج

(٢) الطغام : أراذل الناس .

(١) خطرف السّتر : انسدل .

(٤) اربّع : ارفق وتمهل .

(٣) جائاك : جالسك على ركبتيه .

(٥) المين : الكذب .

الآذِنُ فقال: ادخل يا بن طلحة. فلما كُشِفَ لي الستر لقيني الحجاج وهو خارج وأنا داخل؛ فاعتنقني وقبّل ما بين يميني، وقال: أمّا إذا جزى الله المتواخيين خيراً بفضل تواصلهما، فجزاك الله عني أفضلَ الجزاء؛ فوالله لئن سَلِمْتَ لك لأرفعنّ ناظرَكَ، ولأعلِنَنَّ كَعْبَكَ، ولأتبعنَّ الرجالَ غبارَ قدميك. قال: فقلت: يهزأ بي وحقّ الكعبة!.

فلما وصلت إلى عبد الملك، أدناني حتى أدناني عن مجلسي الأول؛ ثم قال: يا بن طلحة، لعلّ أحدا شاركك في نصيحتك هذه! قلت: والله يا أمير المؤمنين، ما أعلم أحداً أنصعَ عندي يدا ولا أعظمَ معروفاً من الحجاج. ولو كنت مُحابياً أحدا لغرضَ دنيا لحابيته. ولكني آثرتُ الله ورسوله، وآثرتُك والمؤمنين عليه. قال: قد علمتُ أنك لم تُرد الدنيا، ولو أردتها لكانت لك في الحجاج، ولكن أردتَ الله والدار الآخرة. وقد عزلته عن الحرمين لِمَا كَرِهْتَ من ولايته عليها، وأعلمته أنك استزلتني له عنها استقلالاً لهما؛ وولّيته العراقين وما هنالك من الأمور التي لا يَدْحُضُهَا إلا مثله، وأعلمته أنك استدعيتني إلى ولايته عليها استزادةً له، لألْزِمَهُ بذلك من حقك ما يؤدّي إليك عني اجرَ نصيحتك. فاخرج معه فإنك غير ذامٍ لصحبته فخرجت مع الحجاج وأكرمني أضعاف إكرامه.

وفود رسول المهلب

على الحجاج بقتل الأزارقة

أبو الحسن المدائني قال: لما هَزَمَ المَهْلَبُ بن أبي صُفْرة قطَريَّ بن الفجاءة صاحب الأزارقة، بعث إلى مالك بن بشير فقال له: إني موفدك إلى الحجاج فسرّ فإنما هو رجل مثلك. وبعث إليه بجائزة، فردّها وقال: إنما الجائزة بعد الاستحقاق. وتوجّه. فلما دخل على الحجاج، قال له: ما أسمك؟ قال: مالك بن بشير. قال: مُلْكٌ وبشارة. كيف تركتَ المَهْلَبَ؟ قال: أدرك ما أمل وأمنّ منّ خاف. قال: كيف هو بجنده؟ قال: والدُّ رؤوف: قال: فكيف جُنْدُهُ له؟ قال: أولادٌ برّة. قال: كيف رضاهم

عنه ؟ قال : وسعهم بالفضل وأقنعهم بالعدل . قال : فكيف تصنعون إذا لقيتم عدوكم ؟ قال : نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ، ويلقونا بجدّهم فيطمعون فينا . قال : كذلك الحدّ إذا لقي الحدّ . قال : فما حال قطري ؟ قال : كادنا ببعض ما كدناه . قال : فما منعكم من اتّباعه ؟ قال : رأينا المقام من ورأته خيراً من اتّباعه . قال : فأخبرني عن ولد المهلب . قال : أعباء القتال بالليل ، حُماة السّرح بالنهار . قال : أيّهم أفضل ؟ قال : ذلك إلى أبيهم . قال : لتقولن . قال : هم كحلقةٍ مضروبة لا يُعرف طرفاها . قال : أقسمتُ عليك هل رَوّأت^(١) في هذا الكلام ؟ قال : ما أطلع الله على غيبه أحداً . فقال الحجاج لجلسائه : هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع .

وفود جرير

على عبد الملك بن مروان

لما مدح جرير بن الخطفي الحجاج بن يوسف بشعره الذي يقول فيه :

مَنْ سَدَّ مُطْلَعَ النِّفَاقِ عَلَيْكُمْ أَمْ مَنْ يَصُولُ كَصَوْلَةِ الْحَجَّاجِ

وبشعره الذي يقول فيه :

أَمْ مَنْ يَغَارُ عَلَى النِّسَاءِ حَفِظَةً إِذْ لَا يَتَّقِنَ بَغْيَةَ الْأَزْوَاجِ^(٢)

وقوله :

دَعَا الْحَجَّاجُ مِثْلَ دُعَاءِ نُوحٍ فَأَسْمَعَ ذَا الْمَعَارِجِ فَاسْتَجَابَا

قال له الحجاج : إن الطاقة تعجز عن المكافأة ، ولكني موفدك على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، فسِرْ إليه بكتابي هذا فसार إليه ؛ ثم استأذنه في الإنشاد فأذن له ، فقال :

أَتَصْحَوْ أَمْ فُؤَادُكَ غَيْرُ صَاحِي

(١) رَوّأت : نظرت فيه وتأملت .

(٢) الحفيظة : من الحفاظ عليهن .

قال له عبد الملك : بل فؤادك . فلما انتهى إلى قوله :

تَعَزَّتْ أُمُّ حَزْرَةَ ثُمَّ قَالَتْ : رَأَيْتَ الْوَارِدِينَ ذَوِي امْتِياجٍ ^(١)
يُثْقِي بِاللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ وَمِنْ عِنْدِ الْخَلِيفَةِ بِالنَّجَاحِ
سَأَشْكُرُ إِنْ رَدَدْتَ إِلَيَّ رِيشِي وَأَثْبَتَ الْقَوَادِمَ فِي جَنَاحِي ^(٢)
أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونٍ رَاحَ

ارتاح عبد الملك ، وكان متكئاً فاستوى جالساً ، وقال : من مدحنا منكم فليمدحنا
بمثل هذا أو ليسكت ! ثم قال له : يا جرير ، أترى أم حزرة تُروِيها مائة ناقة من نعم
كلب ؟ قال : إذا لم تُروها يا أمير المؤمنين فلا أرواها الله . فأمر له بمائة ناقة من نعم
كلب . كلها سود الحدقة . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنها أَبَاقٌ ^(٣) ونحن مشايخ وليس
بأحدنا فضل عن راحلته ، فلو أمرت بالرَّعاء . فأمر له بثمانية من الرعاء ، وكانت بين
ييدي عبد الملك صحاف من فضة يقرعها بقضيب في يده ، فقال له جرير : والمِحْلَبُ
يا أمير المؤمنين ، وأشار إلى صحفة منها ؛ فنبذها إليه بالقضيب ، قال : خُذْهَا لَا
نَفَعْتُكَ ! ففي ذلك يقول جرير .

أَعْطَوْا هَنِيْدَةً يَحْدُوْهَا ثَمَانِيَّةٌ مَا فِي عَطَائِهِمْ مَنْ وَلَا سَرْفٌ ^(٤)

وفود جرير عن أهل الحجاز

على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قدم جرير بن الخطفي على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ، عن أهل الحجاز ،
فاستأذنه في الشعر ، فقال : مالي وللشعر يا جرير ؟ إني لفي شغل عنه ! قال يا أمير
المؤمنين ، إنها رسالة عن أهل الحجاز . قال : فهاتها إذا . فقال :

(١) الامتياج : العطاء والمنفعة .

(٢) القوادم : ريش مقدّمة الجناح التي تساعد الطائر على الطيران .

(٣) أَبَاقٌ : هاربة .

(٤) الهنيْدَة : اسم للمائة من الإبل ، أو لما فوقها ودونها ، وللمائتين .

كم من ضريرٍ أميرِ المؤمنينَ لدى أهلِ الحجازِ دهاهُ البؤسُ والضررُ
أصابتِ السَّنةُ الشَّهْبَاءُ ما مَلَكَتْ يمينُهُ فَحَنَاهُ الجُهدُ والكِبَرُ^(١)
ومن قَطِيعِ الحِشَا عاشتْ مُخَبَّاءَ ما كانتِ الشَّمْسُ تَلْقَاهَا ولا القَمَرُ
لما اجْتَلَتْهَا صُرُوفُ الدَّهْرِ كَارِهَةً قامتِ تُنادي بأعلى الصوتِ: يا عمرُ!

وفود دكين الراجز

على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

قال دُكين بن رجاء الفُقيمي الراجز: مدحتُ عمرَ بن عبد العزيز وهو والي
المدينة، فأمر لي بخمس عشرة ناقة كرائم صعبا، فكرهت أن أرمي بها الفجاج
فتنتشر عليّ، ولم تَطِبْ نفسي ببيعها، فقدمتُ علينا رُفَقَةً من مصر، فسألْتهم
الصَّحْبَةَ، فقالوا: إن خرجت الليلة. فقلت: إني لم أودّع الأمير ولا بدّ من وداعِهِ.
قالوا: فإن الأمير لا يُحَجِّبُ عن طارق ليل. فاستأذنت عليه، فأذن لي وعنده شيخان
لا أعرفهما. فقال لي: يا دُكين، إن لي نفساً تَوَاقَةً، فإن أنا صرت إلى أكثر مما أنا فيه
فبعين ما أَرَيْتَكَ. قلت له: أشهد لي بذلك أيها الأمير. قال: إني أشهد الله. قلت:
وَمِنْ خَلْقِهِ! قال: هذين الشيخين. قلت لأحدهما: من أنت يرحمك الله أعرفك؟ قال:
سالم بن عبد الله. فقلت: لقد استسمنتُ الشاهد. وقلت للآخر: من أنت يرحمك الله؟
قال: أبو يحيى مولى الأمير. وكان مُزاحم يُكنى أبا يحيى. قال دُكين: فخرجت بهن
إلى بلدي، فرمى الله في أذنابهن بالبركة، حتى اتخذتُ منهنّ الضياع والرِّباع والغلمان.
فإني لبصحراء فَلَجٌ^(٢)، إذا بَرِيد يركُض إلى الشام، فقلت له: هل من مُغَرَّبَةٍ خَبَر؟
قال: مات سليمان بن عبد الملك. قلت: فمن القائم بعده؟ قال: عمر بن عبد العزيز.
قال: فأنخت قُلوصي فألقيتُ عليها أداتي وتوجهت عنده؛ فلقيت جريراً في الطريق

(١) السنة الشهباء: المجدية.

(٢) الفلج: النصف.

جائياً من عنده، فقلت: من أين أبا حَزْرَة؟ قال: من عند أميرٍ يعطي الفقراء ويمنع الشعراء قلت: فما ترى فإني خرجت إليه؟ قال: عَوَّلَ عليه في مال ابن السبيل كما فعلت. فانطلقتُ فوجدتهُ قاعداً على كرسيٍّ في عَرَصَة^(١) داره، قد أحاط الناس به فلم أجد إليه سبيلاً للوصول، فناديتُ بأعلى صوتي:

يا عَمَرَ الخيراتِ والمكارِمِ وعمرَ الدَّسائِعِ العظامِ^(٢)
إني امرؤٌ من قَطْنِ بنِ دارِمِ أطلبُ حاجي من أخي مكارِمِ
إذ نَتَنَجِي والليلُ غيرُ نائمٍ في ظلمة الليل وليلي عاتم

عند أبي يحيى وعند سالم

فقام أبو يحيى ففرَّج لي، وقال: يا أمير المؤمنين، إن لهذا البدويَّ عندي شهادة عليك. قال: أعرفها، آدَنُ مني يا دكين، أنا كما ذكرتُ لك أن لي نفساً تَوَاقَة، وأن نفسي تاقت إلى أشرف منازل الدنيا، فلما أدركتها وجدتها تتوق إلى الآخرة؛ والله ما رزأتُ من أمور الناس شيئاً فأعطيك منه، وما عِندي إلا ألفا درهم، أعطيك أحدهما. فأمر لي بألف درهم. فوالله ما رأيت ألفاً كانت أعظمَ بركةً منها.

وفود كثير والأحوص ونصيب

على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

حماد الراوية قال: قال لي كثير عَرَّة: ألا أخبرك عما دعاني إلى ترك الشعر؟ قلت: نعم. قال: شخِصْتُ أنا والأحوص ونُصِيب إلى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وكل واحد منا يُدَلُّ عليه بسابقة وإخاء قديم، ونحن لا نشك أن سيشركنا في خلافته، فلما رُفِعَتْ لنا أعلامُ خُناصرة^(٣)، لَقِينَا مسلمة بن عبد الملك، وهو يومئذ

(١) عرصة داره: ساحتها.

(٢) الدَّسائِع: العطايا والأخلاق والمكارم.

(٣) خناصرة: بليدة من أعمال حلب تحاذي قنصرين نحو البادية.

فَتَى الْعَرَبِ، فَسَلَّمْنَا فَرْدًا، ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَلْعُكُمْ أَنْ إِمَامَكُمْ لَا يَقْبَلُ الشَّعْرَ؟ قُلْنَا: مَا تَوَضَّحَ إِلَيْنَا خَبْرٌ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَيْكَ. وَوَجَّهْنَا وَجْهًا عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا. فَقَالَ: إِنْ يَكُ ذُو دِينَ بَنِي مُرَوَّانٍ قَدْ وَلِيَ وَخَشِيتُمْ حُرْمَانَهُ، فَإِنْ ذَا دُنْيَانَا قَدْ بَقِيَ، وَلَكُمْ عِنْدِي مَا تُحِبُّونَ، وَمَا أَلْبِثُ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكُمْ وَأَمْنَحُكُمْ مَا أَنْتُمْ أَهْلُهُ.

فَلَمَّا قَدِمَ كَانَتْ رَحَالُنَا عِنْدَهُ بِأَكْرَامٍ مَنُزُولٍ عَلَيْهِ؛ فَأَقَمْنَا عِنْدَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ يَطْلُبُ لَنَا الْإِذْنَ هُوَ وَغَيْرُهُ، فَلَا يُؤْذَنُ لَنَا؛ إِلَى أَنْ قُلْتُ فِي جُمُعَةٍ مِنْ تِلْكَ الْجُمُعِ لَوْ أَنِّي دَنُوتُ مِنْ عَمْرِ فَسَمِعْتُ كَلَامَهُ فَحَفَظْتُهُ، كَانَ ذَلِكَ رَأْيًا. فَفَعَلْتُ، فَكَانَ مِمَّا حَفَظْتُ مِنْ كَلَامِهِ: «لِكُلِّ سَفَرٍ زَادٌ لَا مُحَالَةَ، فَتَزَوَّدُوا لِسَفَرِكُمْ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى، وَكُونُوا كَمَنْ عَايَنَ مَا أَعَدَّ اللَّهُ لَهُ مِنْ ثَوَابِهِ أَوْ عِقَابِهِ، فَتَرْغَبُوا وَتَرْهَبُوا، وَلَا يَطْوُلَنَّ عَلَيْكُمْ الْأَمَدُ فَتَقْسُو قُلُوبَكُمْ وَتَنْقَادُوا لِعَدُوِّكُمْ فِي كَلَامٍ كَثِيرٍ لَا أَحْفَظُهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ آمُرَكُمْ بِمَا أَنْهَى عَنْهُ نَفْسِي، فَتَخْسِرَ صَفَّقَتِي، وَتَظْهَرَ عَيْلَتِي، وَتَبْدُو مَسْكِنَتِي، فِي يَوْمٍ لَا يَنْفَعُ فِيهِ إِلَّا الْحَقُّ وَالصَّدَقُ!» ثُمَّ بَكَى حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ قَاضٍ نَحْبَهُ، وَارْتَجَّ الْمَسْجِدَ وَمَا حَوْلَهُ بِالْبُكَاءِ، وَانصَرَفْتُ إِلَى صَاحِبِي فَقُلْتُ لَهَا: خُذَا فِي شَرْجٍ^(١) مِنَ الشَّعْرِ غَيْرَ مَا كُنَّا نَقُولُ لِعُمَرَ وَآبَائِهِ؛ فَإِنَّ الرَّجُلَ آخِرِيٌّ وَلَيْسَ بِدُنْيَوِيٍّ.

إِلَى أَنْ اسْتَأْذَنَ لَنَا مُسْلِمَةٌ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ بَعْدَ مَا أُذِنَ لِلْعَامَةِ. فَلَمَّا دَخَلْتُ سَلَّمْتُ ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، طَالَ الثَّوَاءُ وَقَلَّتِ الْفَائِدَةُ، وَتَحَدَّثَ بِجَفَائِكَ إِيَّانَا وَفُودُ الْعَرَبِ. قَالَ: يَا كَثِيرٌ، (إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ)^(٢) أَفِي وَاحِدٍ مِنْ هَؤُلَاءِ أَنْتِ؟ قُلْتُ: بَلَى، ابْنِ سَبِيلٍ مُنْقَطِعٍ بِهِ، وَأَنَا صَاحِبُكَ. قَالَ: أَلَسْتَ صَاحِبَ أَبِي سَعِيدٍ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ: مَا أَرَى ضَيْفَ أَبِي سَعِيدٍ مُنْقَطِعًا بِهِ. قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَتَأْذَنُ لِي فِي الْإِنْشَادِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَا تَقُلْ إِلَّا حَقًّا. فَقُلْتُ:

وَلَيْسَ فَلَ تَشْتُمُ عَلَيَّ وَلَا تُخِفُ بَرِيًّا وَلَمْ تَقْبَلْ إِشَارَةَ مُجْرِمٍ

(١) الشَّجَرُ: الضَّرْبُ وَاللُّونُ. (٢) سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةُ ٦٠.

وَصَدَقْتَ بِالْفَعْلِ الْمَقَالَ مَعَ الَّذِي
أَلَا إِنَّمَا يَكْفِي الْفَتَى بَعْدَ زَيْغِهِ
وَقَدْ لَبَسَتْ لُبْسَ الْهَلُوكِ ثِيَابَهَا
وَتُومِضُ أَحْيَانًا بَعِينَ مَرِيضَةٍ
فَأَعْرَضْتَ عَنْهَا مُشْمِئِرًا كَأَنَّمَا
وَقَدْ كُنْتَ مِنْ أَجْبَالِهَا فِي مُنْتَعٍ
وَمَا زِلْتَ تَوَاقًا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ
فَلَمَّا أَتَاكَ الْمَلِكُ عَفْوًا وَلَمْ يَكُنْ
تَرَكْتَ الَّذِي يَفْنَى وَإِنْ كَانَ مُونِقًا
وَأُضْرِرْتَ بِالْفَانِي وَشَمَرْتَ لِلَّذِي
وَمَا لَكَ إِذَا كُنْتَ الْخَلِيفَةَ مَانِعٌ
سَمَا لَكَ هَمٌّ فِي الْفَوَادِ مُوَرَّقٌ
فَمَا بَيْنَ شَرْقِ الْأَرْضِ وَالْغَرْبِ كُلِّهَا
يَقُولُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ظَلَمْتَنِي
وَلَا بَسَطَ كَفِّ لَأَمْرِي غَيْرَ مُجْرِمٍ
وَلَوْ يَسْتَطِيعُ الْمُسْلِمُونَ لِقَسَمُوا
فَأَرْبَحُ بِهَا مِنْ صَفْقَةٍ لِمُبَايَعٍ

أَتَيْتَ فَأَمْسَى رَاضِيًا كُلُّ مُسْلِمٍ
مِنَ الْأَوْدِ الْبَاقِي ثِقَافُ الْمُقَوْمِ ^(١)
تَرَاءَى لَكَ الدُّنْيَا بِكَفٍّ وَمِعْصَمٍ ^(٢)
وَتَبَسُّمٍ عَنْ مِثْلِ الْجُمَانِ الْمُنْظَمِ
سَقَتَكَ مَدُوفًا مِنْ سَمَامٍ وَعَلَقَمٍ ^(٣)
وَمِنْ بَحْرِهَا فِي مُزِيدِ الْمَوْجِ مُفْعَمٍ
بَلَّغْتَ بِهَا أَعْلَى الْبِنَاءِ الْمُقَوْمِ
لَطَالِبِ دُنْيَا بَعْدَهُ مِنْ تَقَدُّمٍ
وَأَثَرَتْ مَا يَبْقَى بِرَأْيِ مُصَمِّمٍ
أَمَامَكَ فِي يَوْمٍ مِنَ الشَّرِّ مُظْلَمٍ
سَوَى اللَّهِ مِنْ مَالٍ رَغِيبٍ وَلَادِمٍ
بَلَّغْتَ بِهِ أَعْلَى الْمَعَالِي بُسْلَمٍ
مُنَادٍ يُنَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ
بِأَخْذٍ لِدِينَارٍ وَلَا أَخْذٍ دَرَاهِمٍ
وَلَا السَّفْكَ مِنْهُ ظَالِمًا مَلءَ مِحْجَمٍ
لَكَ الشَّطْرُ مِنْ أَعْمَارِهِمْ غَيْرَ نُدَمٍ
وَأَعْظَمَ بِهَا أَعْظَمَ بِهَا ثُمَّ أَعْظَمَ

قال: فأقبل عليّ وقال: إنك مسئول عما قلت. ثم تقدّم الأحوص فاستأذنه في
الإنشاد، فقال: قل، ولا تقل إلا حقًا. فقال:

وَمَا الشَّعْرُ إِلَّا حِكْمَةٌ مِنْ مُؤَلَّفٍ بِمَنْطِقٍ حَقًّا أَوْ بِمَنْطِقٍ بَاطِلٍ
فَلَا تَقْبَلْنَ إِلَّا الَّذِي وَافَقَ الرِّضَا وَلَا تَرْجِعْنَا نِسَاءَ الْأَرَامِلِ
رَأْيَانَا لَمْ تَعْدِلْ عَنِ الْحَقِّ مَمْنَةً وَلَا شَأْمَةً فَعَلَ الظُّلُومَ الْمُخَاتِلِ ^(٤)

(١) الزَّيْغُ: الضَّلَالُ، وَالْأَوْدُ: الْأَعْوَجَاجُ. (٢) الْهَلُوكُ: الْبَغْيُ.

(٣) مَدُوفًا: مَمْرُوجًا. (٤) شَأْمَةٌ: يَسْرَةٌ، وَالْمُخَاتِلُ: الْغَادِرُ.

ولكن أَخَذْتَ الْحَقَّ جُهْدَكَ كُلَّهُ
فَقُلْنَا وَلَمْ نُكَذِّبْ بِمَا قَدْ بَدَأَ لَنَا
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ السَّهْمَ بَعْدَ مَضَائِهِ
وَلَوْلَا الَّذِي قَدْ عَوَّدْتَنَا خِلَافًا
لَمَّا وَخَدْتَ شَهْرًا بِرَحْلِي شِمْلَةً
وَلَكِنْ رَجَوْنَا مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي بِهِ
فَإِنْ لَمْ يَكُنِ لِلشَّعْرِ عِنْدَكَ مَوْضِعٌ
وَكَانَ مُصِيبًا صَادِقًا لَا يَعْيبُهُ
فَإِنَّ لَنَا قُرْبَى وَمَحْضَ مَوَدَّةٍ
فَذَادُوا عِدُوَ السَّلْمِ عَنْ عُقْرِ دَارِهِمْ
وَقَبْلَكَ مَا أُعْطِيَ الْهِنْدَةَ جَلَّةً
رَسُولَ الْإِلَهِ الْمُسْتَضَاءِ بِنُورِهِ

تَقَدُّ مِثَالِ الصَّالِحِينَ الْأَوَائِلِ
وَمَنْ ذَا يَرُدُّ الْحَقَّ مِنْ قَوْلِ قَائِلٍ
عَلَى فَوْقِهِ إِذْ عَارَ مِنْ نَزْعِ نَابِلٍ^(١)
غَطَارِيفُ كَانُوا كَاللِّيُوثِ الْبَوَاسِلِ
تَقَدُّ مِثَانِ الْبَيْدِ بَيْنَ الرَّوَاحِلِ^(٢)
حُبِينَا زَمَانًا مِنْ ذَوِيكَ الْأَوَائِلِ
وَإِنْ كَانَ مِثْلُ الدَّرِّ فِي نَظْمِ قَائِلٍ
سِوَى أَنَّهُ يُبْنَى بِنَاءَ الْمَنَازِلِ
وَمِيرَاثُ آبَاءٍ مَشَوْا بِالْمَنَاصِلِ
وَأَرْسَوْا عُمُودَ الدِّينِ بَعْدَ التَّمَايُلِ
عَلَى الشَّعْرِ كَعَبَاءٍ مِنْ سَدِيسٍ وَبَازِلٍ^(٣)
عَلَيْهِ سَلَامٌ بِالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ

فقال: إنك مسئول عما قلت. ثم تقدم نصيب فاستأذنه في الإنشاد؛ فلم يأذن له، وأمره بالغزو إلى دابق. فخرج إليها وهو محموم. وأمر لي بثلاثمائة، وللأحوص بمثلها، ولنصيب بمائة وخمسين.

وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز

رضي الله عنه

ابن الكلبي: لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، وفدت إليه الشعراء كما كانت تفد إلى الخلفاء قبله؛ فأقاموا ببابه أياماً لا يأذن لهم بالدخول، حتى قدم عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود على عمر بن عبد العزيز، وعليه عمامة قد أرخى طرفيها، وكانت له منه مكانة، فقال جرير:

(١) عار السهم: لم يعرف راميهِ ومن أين أتى.

(٢) وخدت: أسرعت، وشملت: الناقة السريعة.

(٣) السديس: ما دخل في السنة الثامنة والبازل: الذي فطر نابه وانشق وذلك في السنة التاسعة.

يأبها الرَّجُلُ المُرْخِي عِمامته هذا زَمَانُكَ إِنِّي قَدْ مَضَى زَمَنِي
أَبْلِغْ خَلِيفَتَنَا إِنْ كُنْتَ لَاقِيَهُ أَنِي لَدَى الْبَابِ كَالْمَصْفُودِ فِي قَرْنٍ ^(١)
وَحُشَّ الْمَكَانَةِ مِنْ أَهْلِي وَمَنْ وَلَدِي نَائِي الْمَحَلَّةِ عَنْ دَارِي وَعَنْ وَطَنِي

قال: نعم أبا حَزْرَةَ وَنُعْمَى عَيْن. فلما دخل على عمر قال: يا أمير المؤمنين، إن الشعراء ببابك؛ وأقوالهم باقية؛ وسنانهم مسنونة. قال: يا عون، مالي وللشعراء؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن النبي ﷺ قد مُدِح وأعطى، وفيه أسوة لكل مُسَلِّم. قال: ومن مدحه؟ قال: عباس بن مرداس؛ فكساه حُلَّةً قَطَعَ بها لسانه. قال: وتُرَوِّي قوله؟ قلت: نعم:

رَأَيْتُكَ يَا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا نَشَرْتَ كِتَاباً جَاءَ بِالْحَقِّ مُعْلِماً
وَنَوَّرْتَ بِالْبِرْهَانِ أَمراً مُدَمَّساً ^(٢) وَأَطْفَأْتَ بِالْبِرْهَانِ نَاراً مُضَرَّماً
فَمَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي النَّبِيِّ مُحَمَّدًا كُلُّ امْرِئٍ يُجْزِي بِمَا قَدْ تَكَلَّمَ
تَعَالَى عُلُوءاً فَوْقَ عَرْشِ إلهِنَا وَكَانَ مَكَانُ اللَّهِ أَعْلَى وَأَعْظَمًا

قال: صدقت؛ فمن بالباب منهم؟ قال: ابن عمك عمر بن أبي ربيعة. قال: لا قَرَّبَ الله قَرَابَتَهُ، وَلَا حَيًّا وَجْهَهُ! أليس هو القائل؟

أَلَا لَيْتَ أَنِّي يَوْمَ حَانَتْ مِيتَتِي شَمِمْتُ الَّذِي مَا بَيْنَ عَيْنَيْكَ وَالْفَمِ
وَلَيْتَ طَهْوَري كَانَ رِيْقَكَ كُلَّهُ وَلَيْتَ حَنَوطِي مِنْ مُشَاشِكَ وَالدَّمِ ^(٣)
وَيَا لَيْتَ سَلَمِي فِي الْقُبُورِ ضَجِيعَتِي هِنَالِكَ أَوْ فِي جَنَةِ أَوْ جَهَنَّمَ

فليت والله تمنى لقاءها في الدنيا، ويعمل عملاً صالحاً. والله لا دخل عليّ أبداً فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت: جميل بن معمر العذري. قال: هو الذي يقول:
أَلَا لَيْتَنَا نَحْيَا جَمِيعاً وَإِنْ نَمُتْ يُوَا فِي لَدَى الْمَوْتَى ضَرِيحِي ضَرِيحُهَا

(١) المصفود في قرن: المقيد بالقيود.

(٢) مدمساً: مظلماً ومضراً: موقداً.

(٣) الحنوط: ما يحتفظ به الميت والمشاشة: رأس العظم الذي يمكن مضغه.

فما أنا في طول الحياة براغب إذا قيل قد سؤى عليها صفيحها
أظلل نهارى لا أراها ويلتقي مع الليل رَوْحِي في المنام وروحها
أعزب به؛ فوالله لا دَخَلَ عليّ أبداً . فَمَنْ غَيْرُ مَنْ ذَكَرْتُ؟ قلت: كثير عزة .
قال: هو الذي يقول:

رُهبان مَدَّيْنِ والذين عَهْدَتْهُمْ يبكون من حذر العذاب فُعوداً
لو يسمعون كما سمعت حديثها خَرُّوا لِعَزَّةٍ . راكعين سُجُوداً
أعزب به . فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت: الأحوص الأنصاري . قال: أبعدَه
الله ومحقه، أليس هو القاتل وقد أفسد على رجلٍ من أهل المدينة جاريةً هرب بها
منه:

الله بيني وبين سيدِها يَفِرُّ عني بها وأَتْبِعُ
أعزب به . فمن بالباب غير من ذكرت؟ همام بن غالب الفرزدق . قال:
أليس هو القاتل يفخر بالزنا:

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا انْقَضَ بَازٍ أَقْمُ الرِّيشِ كَاسِرُهُ
فلما استوت رجلاي في الارضِ قَالَتَا أَحْيِي يَرْجَى أَمْ قَتِيلٌ نَحَازِرُهُ
وَأَصْبَحْتُ فِي الْقَوْمِ الْجُلُوسِ وَأَصْبَحْتُ مُغْلَقَةً دُونِي عَلَيْهَا دَسَاكِرُهُ^(١)
فَقُلْتُ ارْفَعُوا الْأَسْبَابَ لَا يَشْعُرُوا بِنَا وَوَلَّيْتُ فِي أَعْقَابِ لَيْلٍ أَبَادِرُهُ
اعزب به . فوالله لا دَخَلَ عليّ أبداً ، فمن بالباب غير من ذكرت؟ قلت: الأخطل

التغلي . قال: أليس هو القاتل:

فَلَسْتُ بِصَائِمٍ عُمَرِي وَلَسْتُ بِأَكْلٍ لَحْمِ الْأَصْحَايِ
ولست بزاجر عُنْصاً بُكُوراً إِلَى بَطْحَاءِ مَكَّةَ لِلنَّجَاحِ
ولست بَقَائِمٍ كَالْعَيْرِ يَدْعُو قَبِيلَ الصَّبْحِ جِيَّ عَلَى الْفَلَاحِ
ولكني سَأَشْرُبُهَا شَمُولاً وَأَسْجُدُ عِنْدَ مُبْلَجِ الصَّبَاحِ

(١) الدساكر: القرى، أو أبنية يتخذها الملوك يكون فيها الشراب واللهم.

أعزب به . فوالله لا وطيء لي بساطاً أبداً وهو كافر؛ فمن بالباب غير من ذكرت ؟ قلت : جرير بن الحطفي . قال : أليس هو القاتل :

لولا مُراقبةَ اليعونِ أَرَيْنَا مُقِلَ المَهَا وَسَوَالِفَ الآرَامِ^(١)
هَلْ يَنْهَيْنِكَ أَنْ قَتَلَنْ مَرْقَشاً أَوْ مَا فَعَلَنْ بِعُرْوَةَ بْنِ حِزَامٍ
دُمَّ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنْزِلَةِ اللَّوَى وَالْعِيشَ بَعْدَ أَوْلَيْكَ الْأَقْوَامِ
طَرَقَتْكَ صَائِدَةُ الْقُلُوبِ وَلَيْسَ ذَا حِينَ الزَّيَارَةِ فَارْجِعِي بِسَلَامٍ

فإن كان ولا بد فهذا . فأذن له ؛ فخرجتُ إليه فقلت : ادخل أبا حذرة . فدخل وهو يقول :

إِنَّ الَّذِي بَعَثَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا جَعَلَ الْخِلَافَةَ فِي إِمَامٍ عَادِلٍ
وَسِعَ الْخَلَائِقَ عَدْلُهُ وَوَفَاؤُهُ حَتَّى أَرْغَوَى وَأَقَامَ مِيلَ الْمَائِلِ
وَاللَّهُ أَنْزَلَ فِي الْقُرْآنِ فَرِيضَةً لِأَبْنِ السَّبِيلِ وَلِلْفَقِيرِ الْعَائِلِ
إِنِّي لِأَرْجُو مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مُوَلَّعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ

فلما مثل بين يديه قال : آتق الله يا جرير ولا تقل إلا حقا . فأنشأ يقول :

كَمْ بِالْيَامَةِ مِنْ شَعَثَاءَ أَرْمَلَةٍ وَمَنْ يَتِيْمٍ ضَعِيفِ الصَّوْتِ وَالنَّظَرِ
مَنْ يَعُدُّكَ تَكْفِي فَقَدْ وَالدِّهِ كَالْفَرْخِ فِي الْعَشِّ لَمْ يَنْهَضْ وَلَمْ يَطِيرِ
يَدْعُوكَ دَعْوَةَ مُلْهَوْفٍ كَأَنَّ بِهِ خَبَلًا مِنَ الْجَنِّ أَوْ مَسًّا مِنَ النَّشْرِ^(٢)
خَلِيفَةَ اللَّهِ مَاذَا تَأْمُرَنَّ بِنَا لَسْنَا إِلَيْكُمْ وَلَا فِي دَارٍ مُنْتَظَرِ
مَا زِلْتُ بَعْدَكَ فِي هَمٍّ يُورِقُنِي قَدْ طَالَ فِي الْحَيِّ إِصْعَادِي وَمُنْحَدِرِي
لَا يَنْفَعُ الْحَاضِرُ الْمَجْهُودُ بَادِيَنَا وَلَا يَعُودُ لَنَا بَادٍ عَلَى حَضَرِ
إِنَّا لَنَرْجُو إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْلَفْنَا مِنَ الْخَلِيفَةِ مَا نَرْجُو مِنَ الْمَطَرِ
نَالِ الْخِلَافَةِ إِذْ كَانَتْ لَهُ قَدْرًا كَمَا أَتَى رَبُّهُ مُوسَى عَلَى قَدَرِ
هَٰذِي الْأَرَامِلُ قَدْ قَضَيْتَ حَاجَتَهَا فَمِنْ لِحَاجَةٍ هَٰذَا الْأَرْمَلِ الذَّكْرِ

(١) الآرام : الغزلان .

(٢) الخبل : الفساد والجنون ، والمس : الجنون .

فقال: يا جرير، والله لقد ولّيت هذا الأمر وما أملك إلا ثلثمائة، فمائة أخذها عبد الله، ومائة أخذتها أم عبد الله، يا غلام أعطه المائة الباقية .

فقال: والله يا أمير المؤمنين، إنها لأحبّ مال إليّ كسبته . ثم خرج، فقالوا له: ما وراءك؟ قال ما يسوءكم! خرجتُ من عند أمير يعطي الفقراء ويمنعُ الشعراء، وإني عنه لراض . ثم أنشأ يقول:

رَأَيْتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفِرُّهُ وَقَدْ كَانَ شَيْطَانِي مِنَ الْجَنِّ رَاقِيَا^(١)

وفود نابغة بني جعدة

على ابن الزبير رحمه الله تعالى

الزبير بن بكار قاضي الحرمين، قال: أقحمت السنّة نابغة بني جعدة، فوفد إلى ابن الزبير، فدخل عليه في المسجد الحرام، ثم أنشده:

حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ لَمَّا وَلَيْتَنَا وَعُثْمَانَ وَالْفَارُوقَ فَارْتَحَ مُعْدِمُ
وَسَوَّيْتُ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْحَقِّ فَاسْتَوَوْا فَعَادَ صَبَاحًا حَالِكُ اللَّوْنِ مُظْلِمُ
أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ بِهِ الدَّجَى دُجَى اللَّيْلِ جَوَابُ الْفَلَاحِ عَثْمَمُ^(٢)
لَتَجْبُرَ مِنْهُ جَانِبًا زَعَزَعَتْ بِهِ صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمُصَمَّمُ

فقال له ابن الزبير: هوّن عليك أبا ليلى، فالشعر أدنى وسائلك عندنا؛ أما صفوة أموالنا فلاّال الزبير، وأما عفوّته^(٣) فإن بني أسد وتياً تشغلها عنك، ولكن لك في مال الله سهان: سهم برؤيتك رسول الله ﷺ، وسهم بشركتك المسلمين في فيهم . ثم أخذ بيده ودخل به دار النعم، فأعطاه قلانس سبعة، وجملاً رحيلاً، وأوقر^(٤) له

(١) الرقي: كناية عن الشعر، أي كما ينظمه الشعراء من أجل حث المدح على العطاء، والرقي: جمع رقية .

(٢) العتمم: الجمل الشديد .

(٣) عفوة المال: خياره وما صفا منه وكثر .

(٤) أوقر: حقل وملأ .

الركاب بُرّاً وتمرّاً وثياباً . فجعل النابغة يستعجل فيأكل الحبَّ صِرْفاً . فقال ابن الزبير : ويح أبي ليلى ! لقد بلغ به الجهد . قال النابغة : أشهدُ لسمعتُ رسول الله ﷺ يقول : ما وُلِّيتُ قريشَ فعدلتُ ، واسترحتُ فرحت ، وحدثتُ فصدقت ، ووعدتُ خيراً فأنجزت ، فأنا والنبيون فُرَاطُ القاصفين .

قال الزبير بن بكار : الفارط : الذي يتقدم إلى الماء يصلح الرِّشاء والدِّلاء والقاصف : الذي يتقدم لشراء الطعام .

وفود أهل الكوفة

على ابن الزبير رحمه الله تعالى

قال : لما قتل مصعبُ بن الزبير المختارُ بن أبي عبيد ، خرج حاجّاً فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير بمكة ومعه وجوه أهل العراق ، فقال له : يا أمير المؤمنين جئتُك بوجوه أهل العراق ، لم أدع لهم بها نظيراً ، لتُعطيهم من هذا المال . قال : جئتني بعبيد أهل العراق لأعطيهم مال الله . والله لا فعلت . فلما دخلوا عليه وأخذوا مجالسهم ، قال لهم : يا أهل الكوفة ، ودِدْتُ والله أن لي بكم من أهل الشام صرْفَ الدينار والدرهم ، بل لكل عشرة رجلاً . قال عبيد الله بن ظبيان : أتدري يا أمير المؤمنين ما مثَلنا ومثلك فيما ذكرت ؟ قال : وما ذلك ؟ قال : فإن مثَلنا ومثلك ومثل أهل الشام كما قال أعشى بكر من وائل :

عَلَّقْتُهَا عَرْضاً وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ^(١)

أحببناك نحن ، وأحببت أنت أهل الشام ، وأحبَّ أهل الشام عبدَ الملك .

ثم انصرف القومُ من عنده خائبين . فكاتبوا عبد الملك بن مروان وغدروا بمصعب بن الزبير .

(١) علَّقَ : أحب ، والعرض : الزائل الذي لا يدوم وغير الثابت .

وفود رؤبة على أبي مسلم

الأصمعي قال: حدثنا رؤبة قال: قدمت على أبي مسلم صاحب الدعوة، فأنشدته،
فناداني: يا رؤبة، فنوديتُ له من كل مكان: يا رؤبة! فأجبتُ:
لَبَّيْكَ إِذْ دَعَوْتَنِي لَبَّيْكَ أَحْمَدُ رَبًّا سَاقِي إِلَيْكَ
الْحَمْدُ وَالنَّعْمَةُ فِي يَدَيْكَ

قال: بل في يَدَيِ اللَّهِ عز وجل. قلت: وأنت لما أنعمتَ حُمِدت. ثم استأذنت في
الإنشاد فأذن لي، فأنشدته:

ما زال يَأْتِي المُلْكَ مِنْ أَقْطَارِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ يَسَارِهِ
مُشْمَرًا لَا يَصْطَلِي بِنَارِهِ حَتَّى أَقْرَّ المُلْكَ فِي قَرَارِهِ

فقال: إنك أتيتنا وقد شف^(١) المال وأستنفذه الإنفاق، وقد أمرنا لك بجائزة
وهي تافهة يسيرة، ومنك العود وعلينا المعول، والدهر أطرَق مُسْتَب^(٢)، فلا تلق
بجنبك الأسد^(٣).

قال: فقلت: الذي أفادني الأمير من كلامه أحبُّ إليّ من الذي أفادني من ماله.

وفود العتابي على المأمون

الشَّيباني قال: كان كُلثوم العتابي أيام هارون الرشيد في ناحية المأمون، فلما خرج إلى
خراسان شيعه إلى قَوْمِس حتى وقف على سِنْدَاد كسرى، فلما حاول وداعه قال له
المأمون: لا تَدَعْ زيارتنا إن كان لنا من هذا الأمر شيء. فلما أفضتُ الخلافة إلى
المأمون وفد إليه العتابي زائراً، فحُجِب عنه، فتعرَّض ليحيى بن أكرم فقال: أيها
القاضي، إن رأيت أن تذكر بي أمير المؤمنين. فقال له يحيى: ما أنا بالحاجب. قال

(١) شف المال: قلّ ونزر.

(٢) الأطرق: الضعيف، والمستتب: الدليل.

(٣) أي لا يضيّق صدرك فتسكت كمت به صمم وبكم.

له : قد علمتُ ، ولكنك ذو فضل وذو الفضل مِعْوَان . فدخل على المأمون فقال : يا أمير المؤمنين ، أجزني من العتابي ولسانه فلم يأذن له وشُغِل عنه ، فلما رأى العتابي جفاه قد تمادى . كتب إليه :

ما عَلَى ذَا كُنَّا افْتَرَقْنَا بِسُنْدَا دَ وَلَا هَكَذَا رَأَيْنَا الْإِخَاءَ
لَمْ أَكُنْ أَحْسَبُ الْخِلَافَةَ يَزْدَا دُ بِهَا ذُو الصَّفَاءِ إِلَّا صَفَاءَ
تَضْرِبُ النَّاسَ بِالْمُتَّقَةِ السُّمُّ سِرِّ عَلَى غَدْرِهِمْ وَتَنْسَى الْوَفَاءَ

فلما قرأ أبياته دعا به ، فلما دنا منه سلَّم بالخلافة ووقف بين يديه ، فقال : يا عتابي ، بلغتنا وفاتك فغممتنا ، ثم انتهت إلينا وفادتكَ فسررتنا . فقال : يا أمير المؤمنين ، لو قسم هذا البرُّ على أهل منى وعرفات لوسعهم ؛ فإنه لا دين إلا بك ، ولا دُنْيَا إلا معك ! قال : سل حاجتك . قال : يدك بالعطية أطلق من لساني بالمسألة فأحسن جائزته . وانصرف .

وفود أبي عثمان المازني على الواثق

أبو عثمان بكر بن محمد قال : وفدت على الواثق ، فلما دخلت وسلمت قال :

هل خَلَيْتَ وراءك أحداً يُهمك أمره ؟ قلت أُخِيَّةً لي رَبَّيْتُهَا فكأنها بنتي . قال : ليت شعري . ما قالت حين فارقتها ؟ قال : أنشدتني قول الأعشى :

تَقُولُ ابْنَتِي يَوْمَ جَدِّ الرِّحِيلُ أَرَانَا سَوَاءً وَمَنْ قَدْ يَتِمُّ
أَبَانَا ، فَلَا رُمْتَ مِنْ عِنْدِنَا فَإِنَا نَخَافُ بِأَنْ تُخْتَرَمَ^(١)
أَرَانَا إِذَا أَضْمَرْتَكِ الْبِلَا دُ نُجْفَى وَتُقَطَّعُ مِنَّا الرَّحِمُ^(٢)

قال : ليت شعري ، ما قلتَ لها ؟ قال : أنشدتها يا أمير المؤمنين قول جرير :
بقي بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

(١) تخترم: تموت . (٢) أضمرت: غيّبتك .

قال: أذاك النجاح. وأمر له بعشرة آلاف درهم. ثم قال: حدّثني حديثاً ترويه عن أبي مهدية مُستظرفاً. قلت: يا أمير المؤمنين، حدّثني الأصمعي قال: قال لي أبو مهدية: بلغني أن الأعراب والأعزاب سواء في الهجاء. قلت: نعم. قال: فاقراً: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ ولا تقراً: الأعراب، ولا يغرنك العزب وإن صام وصلى! فضحك الواصل حتى شغل برجله^(١)، وقال: لقد لقي أبو مهدية من العزبة شراً. وأمر لي بخمسمائة دينار.

الوافدات على معاوية

وفود سودة ابنة عمار على معاوية

عامر الشعبي قال: وفدت سودة بنت عمار بن الأشتر الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان، فاستأذنت عليه فأذن لها، فلما دخلت عليه سلّمت عليه، فقال لها: كيف أنت يا بنة الأشتر؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين. قال لها: أنت القائلة لأخيك:

شمرّ كفعل أبيك يا بن عمارِ يومَ الطّعانِ ومُلتقى الأقرانِ
وانصر علياً والحسين ورهطه واقصِدْ لِهِنْدٍ وابنهَا بهَوَانِ
إنّ الإمامَ أخا النبيّ محمّدٍ علّمُ الهدى ومنارة الإيمانِ
فقدّ الجيوشَ وسرّ أُمَامَ لوائه قدّمَا بأبيض صارم وسِنَانِ

قالت: يا أمير المؤمنين، مات الرأس، وبُتر الذنب؛ فدع عنك تذكّار ما قد نسي. قال: هيهات، ليس مثلُ مقام أخيك يُنسى. قالت: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ما كان أخي خفيّ المقام، ذليل المكان، ولكن كما قالت الخنساء:

وإنّ صخرًا لتأتّم الهداة به كأنّه علّم في رأسه نارَ

وبالله أسأل يا أمير المؤمنين إعفائي مما استعفيتُه. قال: قد فعلتُ، فقولي حاجتك. قالت: يا أمير المؤمنين، إنك للناس سيد، ولأمويرهم مقلّد، والله سائلُك

(١) شغل برجله: رفعها وحركها.

عما افترض عليك من حقنا، ولا تزال تُقدِّم علينا مَنْ ينهض بعزك، ويسيطر سلطانك، فيحصدنا حِصاد السَّنبُل، ويدوسنا دِياس البقر، ويسومنا الخسيسة، ويسألنا الجليلة؛ هذا ابنُ أُرطاةَ قدم بلادي، وقتل رجالي، وأخذ مالي، ولولا الطاعةُ لكان فينا عزٌّ ومَنعةٌ، فإما عزلته فشكرناك، وإما لا فعرفناك!

فقال معاوية: إياي تهَدِّدين بقومك؟ والله لقد هممتُ أن أردَّكَ إليه على قَتَب^(١) أشرسَ فينفذُ حُكمه فيك. فسكتت، ثم قالت:

صَلَّى إِلَهُ عَلَى رُوحِ تَضَمَّنَهُ قَبْرٌ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونًا
قَدْ حَالَفَ الْحَقَّ لَا يَبْغِي بِهِ ثَمْنًا فَصَارَ بِالْحَقِّ وَالْإِيمَانِ مَقْرُونًا

قال: وَمَنْ ذَلِكَ؟ قالت: عَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى. قال: مَا أَرَى عَلَيْكَ مِنْهُ أَثَرًا! قالت: بلى، أَتَيْتُهُ يَوْمًا فِي رَجُلٍ وَلَاهُ صَدَقَاتُنَا فَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ مَا بَيْنَ الْعَثِ^(٢) وَالسَّمِينِ، فَوَجَدْتُهُ قَائِمًا يَصِلِي، فَانْفَلَتَ مِنَ الصَّلَاةِ ثُمَّ قَالَ بِرَأْفَةٍ وَتَعَطَّفَ: أَلَيْكَ حَاجَةٌ؟ فَأَخْبَرْتُهُ خَبَرَ الرَّجُلِ. فَبَكَى، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ آمُرْهُمْ بِظُلْمِ خَلْقِكَ، وَلَا تَرَكْتُ حَقَّكَ. ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ جَيْبِهِ قِطْعَةً مِنْ جِرَابٍ فَكَتَبَ فِيهِ:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيْنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ، فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مَفْسِدِينَ، بِقِيَّةِ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾^(٣). إِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاحْتَفِظْ بِمَا فِي يَدَيْكَ حَتَّى يَأْتِيَ مِنْ يَقْبُضُهُ مِنْكَ. وَالسَّلَامُ.

فعزله يا أمير المؤمنين. ما خَزَمَهُ بِخِزَامِ^(٤)، وَلَا خَتَمَهُ بِخَتَامِ.

فقال معاوية: اكتبوا لها بالإنصاف لها والعدل عليها. فقالت: أَلَيْ خَاصَّةٌ أُمِّ لِقَوْمِي عَامَةً؟ قال: وما أنتِ وغيركِ؟ قالت: هي والله إذا الفحشاء واللوم، إن لم

(١) القتب: الرجل الصغير على قدر سنام البعير.

(٢) العث: الرديء الفاسد. (٣) سورة هود الآية ٨٥.

(٤) خزمه: شكته وثقبه، أي أقفله.

يكن عدلاً شاملاً، وإلا يسعني ما يسع قومي . قال: هيهات! لَمَّظَكُمْ^(١) ابن أبي طالب الجرأة على السلطان، فبطيئاً ما تُفطمون، وغركم قوله:

فلو كنت بواباً على باب جنة لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقوله:

ناديت همدان والأبواب مغلقة ومثل همدان سنى فتحة الباب^(٢)

كالهندواني لم تفلل مضاربـه وجه جيل وقلب غير وجاب^(٣)

اكتبوا لها بحاجتها .

وفود بكاره الهلالية على معاوية

محمد بن عبد الله الخزاعي عن الشعبي قال: استأذنت بكاره الهلالية على معاوية بن أبي سفيان، فأذن لها، وهو يومئذ بالمدينة، فدخلت عليه، وكانت امرأة قد أسنت وعشى^(٤) بصرها وضعفت قوتها، ترعش بين خادمين لها؛ فسلمت وجلست . فرد عليها معاوية السلام، وقال: كيف أنت يا خالة؟ قالت: بخير يا أمير المؤمنين . قال: غيرك الدهر! قالت: كذلك هو ذو غير، من عاش كبير ومن مات قُبر . قال عمرو

ابن العاص: هي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

يا زيد دونك فاستشر^(٥) من دارنا سيفاً حُساماً في التراب دفينا

قد كنت أذخره ليوم كريمة فاليوم أبرزه الزمان مصونا

قال مروان: وهي والله القائلة يا أمير المؤمنين:

أترى ابن هند للخلافة مالِكاً هيهات ذاك وإن أراد بعيـد

(١) لمظكم: ذوقكم، وعودكم وعلمكم .

(٢) سنى: سهل .

(٣) الهندواني: السيف، ووجاب: خائف متهيب .

(٤) عشى بصرها: ضعف .

(٥) في بعض الأصول: « فاحتفر » .

مَتَّكَ نَفْسَكَ فِي الْخَلَاءِ ضَلَالَةً أَغْرَاكَ عَمْرُو لِلشَّقَا وَسَعِيدٌ

قال سعيد بن العاصي : هي والله القائلة :

قد كنتُ أَطْمَعُ أَنْ أَمُوتَ وَلَا أَرَى فَوْقَ الْمَنَابِرِ مِنْ أُمِّيَّةٍ خَاطِبَا
فَاللَّهُ أَخْرَ مُدَّتِي فَتَطَاوَلْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مِنَ الزَّمَانِ عَجَائِبَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلزَّمَانِ خَطِيبُهُمْ بَيْنَ الْجَمِيعِ لَالٍ أَحَدًا عَائِبَا

ثم سكتوا . فقالت : يا معاوية ، كلامك أعشى بصري وقصر حُجَّتِي ، أنا والله قائلة ما قالوا ، وما خَفِيَ عليك مني أكثر . فضحك وقال : ليس يمنعنا ذلك من برك . اذكرني حاجتك قالت : أمّا الآن فلا .

وفود الزرقاء على معاوية

عبيد الله بن عمرو الغساني عن الشَّعْبِيِّ قال : حَدَّثَنِي جَمَاعَةٌ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ مَنْ كَانَ يَسْمُرُ مَعَ مَعَاوِيَةَ قَالُوا : بَيْنَمَا مَعَاوِيَةُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَ عَمْرٍو وَسَعِيدٍ وَعُتْبَةَ وَالْوَلِيدِ ، إِذْ ذَكَرُوا الزَّرْقَاءَ ابْنَةَ عَدِيِّ بْنِ غَالِبٍ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيَّةِ ، وَكَانَتْ شَهِدَتْ مَعَ قَوْمِهَا صَفَيْنَ ، فَقَالَ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ كَلَامَهَا ؟ قَالَ بَعْضُهُمْ : نَحْنُ نَحْفَظُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : فَأَشِيرُوا عَلَيَّ فِي أَمْرِهَا . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : نَشِيرُ عَلَيْكَ بِقَتْلِهَا . قَالَ : بِئْسَ الرَّأْيُ أَشْرُتُمْ بِهِ عَلَيَّ ؛ أَيَحْسَنُ بِمَثَلِي أَنْ يُتَحَدَّثَ عَنْهُ أَنَّهُ قَتَلَ أَمْرَأَةً بَعْدَ مَا ظَفَرِ بِهَا .

فكتب إلى عامله بالكوفة أن يُوفدها إليه مع ثقة من ذوي محارمها وعدة من فُرسان قومها ، وأن يُمهّد لها وطاءً لينا ، ويستترها بستر خَصِيف^(١) ، ويوسع لها في النفقة ؛ فأرسل إليها عامله فأقرأها الكتاب ، فقالت : إن كان أمير المؤمنين جعل الخيارَ إليّ فإني لا آتيه ، وإن كان حَتَمَ فالطاعة أولى . فحملها وأحسنَ جهازَها على ما أمر به .

(١) الخصيف: الغليظ .

فلما دخلت على معاوية قال: مرحباً وأهلاً، قدمت خيرَ مَقْدَمٍ قَدِمْهَ وافداً! كيف حالك؟

قالت: بخير يا أمير المؤمنين، أدام الله لك النعمة .
قال: كيف كنتِ في مَسِيرِكِ؟ قالت: ربيبةً بيت أو طفلاً مُمهداً .

قال: بذلك أمرناهم، أتدرين فيم بعثتُ إليك؟ قالت: أنى لي بعلم ما لم أعلم . قال:
ألستِ الراكبةَ الجمَلَ الأحمر، والواقفةَ بين الصفَّين يوم صفين تَحْضِيْن على القتال
وتوقدين الحرب؟ فما حَمَلَك على ذلك؟

قالت: يا أمير المؤمنين، مات الرأس، وبُترَ الذنب، ولم يَعُدْ ما ذَهَبَ، والدهر ذو
غَيَرٍ، ومن تَفَكَّرَ أبصر، والأمر يَحْدُثُ بعده الأمر .

قال لها معاوية: صدقت، أتخفظين كلامك يومئذ؟
قالت: لا والله لا أحفظه، ولقد أنْسِيَتْهُ .

قال: لكني أحفظه، لله أبوك حين تقولين: أيها الناس، ارْعَوْوا وارجعوا، إنكم
قد أصبحتم في فتنة غَشَّتْكُمْ^(١) جلايب الظُّلَم، وجارتْ بكم عن قصد المحَجَّة، فياها
فتنةٌ عمياء، صمَاء بكماء، لا تَسْمَعُ لناعِيْهَا، ولا تنساق لقائِدها، إن المصباح لا
يُضيء في الشمس، ولا تُنير الكواكب مع القمر، ولا يقطع الحديد إلا الحديد، ألا
مَنْ استرشدنا أرشدناه، ومن سألنا أخبرناه. أيها الناس، إن الحق كان يطلب ضالته
فأصابها، فصبراً يا معشر المهاجرين والأنصار على الغُصَص، فكأن قد اندملَ شَعْبُ
الشَّتات^(٢)، والتأمت كلمة العدل، ودَمَعَ الحقُّ باطله؛ فلا يجهلَنَّ أحدٌ فيقول: كيف
العدل وأنى؟ ليقض الله أمراً كان مفعولاً. ألا وإنَّ خضابَ النساءِ الحِنَاءَ،
وخضابَ الرجالِ الدماء، ولهذا اليوم ما بعده:

والصبرُ خيرٌ في الأمورِ عواقباً

(١) غَشَّتْكُمْ: ألبستكم . (٢) الشَّتات: الفرقة .

إيهاً في الحرب قُدماً غير ناكصين^(١) ولا متشاكسين .
 ثم قال لها : والله يا زرقاء لقد شَرَكْتَ عليا في كل دم سَفَكَهُ .
 قالت : أَحَسَنَ اللهُ بِشارَتِكَ ، وأدام سلامَتِكَ ؛ فمَثَلُكَ بِشَرِّ بَخِيرٍ وَسَرٍّ جَلِيَسَةٍ .
 قال أو يَسْرُكُ ذلك ؟ قالت : نعم والله ، لقد سُررت بالخبر فَأَنِّي لي بتصديق
 الفعل .

فضحك معاوية وقال : والله لَوَفَّاءُكُمْ له بعد موته أعجبُ من حُبِّكم له في حياته .
 اذكري حاجتك .

قالت يا أمير المؤمنين ، آليت على نفسي ألا أسألَ أميراً أعنْتُ عليه أبداً ، ومثْلُكَ
 أعطى عن غير مسألة ، وجاد عن غير طَلْبة .
 قال : صدقت ! وأمر لها وللذين جاءوا معها بجوائز وكُسا .

وفود أم سنان بنت خيثمة

على معاوية رحمه الله

سعيد بن حذافة قال : حبَسَ مروانُ بن الحكم هو والي المدينة غلاماً من بني ليث
 في جنابة جناها ، فأنته جدُّه الغلام أمَّ أبيه ، وهي أم سنان بنت خيثمة بن خرشة
 المذحجية ، فكَلَّمته في الغلام فأغلظ لها مروان . فخرجت إلى معاوية ، فدخلت عليه
 فانتسبت فعرفها ، فقال لها : مَرَحبا يا بنة خيثمة ، ما أقدمك أرضنا وقد عهدتُك
 تشميننا وتَحْضِيْنَ علينا عدوَّنَا ؟ قالت : إن لبني عبد مناف أخلاقاً طاهرة وأعلاماً
 ظاهرة وأحلاماً وافرة ، لا يَجْهَلون بعد علم ، ولا يَسْفَهون بعد حلم ، ولا ينتقمون بعد
 عفو ، وإن أولى الناس باتباع ما سنَّ آباؤُه لأنت . قال : صدقت ! نحن كذلك ، فكيف
 قولك :

عزبَ الرُّقَادُ فُمَقَلَّتِي لا تَرْقُدُ واللَّيْلُ يَصْدِرُ بالهُمومِ وَيُورِدُ
 يا آلَ مَذْحِجٍ لا مَقَامَ فَشَمَرُوا إِنَّ العَدُوَّ لَآلِ أَحْمَدَ يَقْصِدُ

(١) ناكصين : فارّين هاربين .

هَذَا عَلَيَّ كَالْهَلَالِ تَحَقُّهُ وَسَطَ السَّمَاءِ مِنَ الْكَوَاكِبِ أَسْعُدُ
خَيْرُ الْخَلَائِقِ وَابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ إِنْ يَهْدِكُمُ بِالنُّورِ مِنْهُ تَهْتَدُوا
مَا زَالَ مُذْ شَهِدَ الْحُرُوبَ مُظْفَرًا وَالنَّصْرُ فَوْقَ لِيَايِهِ مَا يَفْقَدُ

قالت: كان ذلك يا أمير المؤمنين، وأرجو أن تكون لنا خلفاً بعده فقال رجل من جلسائه: كيف يا أمير المؤمنين وهي القائلة:

إِمَّا هَلَكْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ فَلَمْ تَزَلْ بِالْحَقِّ تُعَرِّفُ هَادِيًا مُهْدِيًا-
فَاذْهَبْ عَلَيْكَ صَلَاةُ رَبِّكَ مَا دَعَتْ فَوْقَ الْغُصُونِ حَامَةً قُمْرِيًا
قَدْ كُنْتَ بَعْدَ مُحَمَّدٍ خَلْفًا كَمَا أَوْصَى إِلَيْكَ بَنَا فَكُنْتَ وَفِيًا
فَالْيَوْمَ لَا خَلْفَ يُؤَمِّلُ بَعْدَهُ هَيْهَاتَ نَأْمُلُ بَعْدَهُ إِنْ سِيَا

قالت: يا أمير المؤمنين، لسان نطق، وقول صدق؛ ولئن تحقق فيك ما ظننا فحظك الأوفر. والله ورثك الشَّانُ^(١) في قلوب المسلمين إلا هؤلاء. فأدحض^(٢) مقالتهُم، وأبعد منزلتهم، فإنك إن فعلت ذلك تردد من الله قريباً، ومن المؤمنين حُباً. قال: وإنك لتقولين ذلك؟ قالت سبحان الله! والله ما مثلك مُدَح بباطل. ولا اعتذر إليه بكذب؛ وإنك لتعلم ذلك من رأينا وضمير قلوبنا. كان والله عليّ أحبَّ إلينا منك، وأنت أحبُّ إلينا من غيرك. قال: ممن؟ قالت: من مروان بن الحكم وسعيد ابن العاص. قال: وبِم استحققتُ ذلك عندك؟ قالت: بسعة حلمك وكرم عفوكم. قال: فإنها يطمعان في ذلك. قالت: هما والله من الرأي على ما كنت عليه لعثمان بن عفان رحمه الله. قال: والله لقد قاربتي، فما حاجتك؟

قالت: يا أمير المؤمنين، إن مروان تَبَنَّى^(٣) بالمدينة تَبَنَّىكَ مَنْ لَا يَرِيدُ مِنْهَا الْبَرَّاحَ، لَا يَحْكُمُ بِعَدْلٍ، وَلَا يَقْضِي بِسُنَّةٍ، يَتَّبِعُ عَثَرَاتِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَكْشِفُ عَوْرَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، حَبَسَ ابْنَ ابْنِي، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ كَيْتَ وَكَيْتَ فَأَلْقَمْتُهُ أَخْشَنَ مِنَ الْحَجَرِ،

(١) الشَّانُ: البغض. (٢) أو حض: إُدفع وأبعد وسفّه

(٣) تَبَنَّىكَ: أقام.

وألحقته أمرًا من الصَّاب ثم رجعتُ إلى نفسي باللائمة، وقلت: لِمَ لا أصرف ذلك إلى من هو أولى بالعفو منه؟ فأتيتُك يا أميرَ المؤمنين، لتكون في أمري ناظرًا، وعليه مُعديًا.

قال: صدقت! لا أسألك عن ذنبه والقيام بحجته. اكتبوا لها باطلاقه.
قالت: يا أمير المؤمنين؛ وأنتى لي بالرجعة وقد نفد زادي، وكلت راحلتي؟ فأمر لها براحلة وخمسة آلاف درهم.

وفود عكرشة بنت الأطرش

على معاوية رحمه الله تعالى

أبو بكرُ الهذلي عن عكرمة قال: دخلت عكرشة بنت الأطرش بن رواحة على معاوية متوكئة على عُكاز لها، فسَلِّمت عليه بالخلافة ثم جلست؛ فقال لها معاوية: الآن يا عكرشة صرتُ عندك أميرَ المؤمنين؟ قالت: نعم، إذ لا عليَّ حيٌّ قال: أَلست المقلدة حمائل السيوف بصِفِّين، وأنت واقفة بين الصِّقِّين تقولين: أيها الناس، عليكم أنفُسُكم لا يضرُّكم مَنْ ضَلَّ إذا اهْتَدَيْتُمْ إن الجنة لا يرحل عنها من أوطنها، ولا يهْرَم من سكنها، ولا يموت من دخلها؛ فابتاعوها بدار لا يدوم نعيمها، ولا تنصرم همومها، وكونوا قومًا مستبصرين في دينهم مستظهرين بالصبر على طلب حقهم؛ إن معاوية دلف^(١) إليكم بعجم العرب غُلف^(٢) القلوب، لا يفقهون الإيمان ولا يدرون ما الحكمة؛ دعاهم بالدنيا فأجابوه، واستدعاهم إلى الباطل فلبَّوه، فالله الله عباد الله في دين الله؛ إياكم والتواكل، فإن ذلك ينقض عرى الإسلام، ويطفئ نور الحق هذه بدْرُ الصغرى، والعقبة الأخرى. يا معشر المهاجرين والأنصار، امضوا على بصيرتكم، واصبروا على عزيمتكم، فكأنى بكم غدًا ولقد لقيتم أهل الشام كالحُمُرِ الناهقة تصقَع^(٣) صقَع البقر، وتروث روث العتاق.

(١) دلف إليكم: مشى.

(٢) غلف القلوب: أي على قلوبهم أكفة لا يفقهون ولا يسمعون.

(٣) تصقَع: تخلف الرائحة الكريهة.

فكأنني أراك على عصاك هذه وقد انكفأ عليك العسكران يقولون: هذه عكرشة بنت الأطرش بن رواحة . فإن كدت لتقتلين أهل الشام لولا قدر الله ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً ، فما حمّلك على ذلك ؟ قالت : يا أمير المؤمنين قال الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾ ^(١) وإن اللييب إذا كره أمراً لا يجب إعادته ، قال : صدقت ، فاذكري حاجتك . قالت : إنه كانت صدقاتنا تؤخذ من أغنيائنا فتردّ على فقرائنا ؛ وإنّا قد فقدنا ذلك ، فما يُجبر لنا كسير ؛ ولا يُنعش لنا فقير ؛ فإن كان ذلك عن رأيك فمثلك تنبّه من الغفلة وراجع التوبة ، وإن كان عن غير رأيك فما مثلك استعان بالخونة ولا استعمل الظلمة .

قال معاوية : يا هذه ، إنه يُنوبنا من أمور رعيّتنا أمور تنبثق ، وبحور تنفهم ^(٢) . قالت : يا سبحان الله . والله ما فرض الله لنا حقاً فجعل فيه ضرراً على غيرنا ، وهو علام الغيوب .

قال معاوية : يا أهل العراق ، نبّهكم عليّ بن أبي طالب فلم تُطابقوا ! ثم أمر بردّ صدقاتهم فيهم وإنصافهم .

قصة درامية الحجونية

مع معاوية رحمه الله تعالى

سهل بن أبي سهل التميمي عن أبيه قال : حج معاوية ، فسأله عن امرأة من بني كنانة كانت تنزل بالحجون ، يقال له دارمية الحجونية ؛ وكانت سوداء كثيرة اللحم ، فأخبر بسلامتها ؛ فبعث إليها فجيء بها ؛ فقال : ما حالك يا بنتة حام ؟ فقالت : لست لحام إن عبتني ؛ أنا امرأة من بني كنانة . قال : صدقت . أتدرين لمّ بعثت إليك ؟ قالت : لا يعلم الغيب إلا الله . قال : بعثت إليك لأسألك : علام أحببت عليّاً وأبغضتني ؛ وواليتي وعاديتني ؟ قالت : أو تُعفني . قال : لا أعفيك . قالت : أما إذ أبيت ، فإني أحببت عليّاً على عدله في الرعية ، وقسمه بالسوية ؛ وأبغضتك على قتال

(١) سورة المائدة الآية ١٠١ . (٢) تنفهم : تتدفق وتنفجر .

مَنْ هُوَ أَوْلَىٰ مِنْكَ بِالْأَمْرِ، وَطَلِبَتُكَ مَا لَيْسَ لَكَ بِحَقِّهِ. وَوَالَيْتَ عَلَيَّاهُ عَلَىٰ مَا عَقَّدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَلَاءِ، وَحَبَّةَ الْمَسَاكِينِ. وَإِعْظَامَهُ لِأَهْلِ الدِّينِ. وَعَادِيَتِكَ عَلَىٰ سَفْكَكَ الدِّمَاءِ، وَجَوْرِكَ فِي الْقَضَاءِ، وَحُكْمِكَ بِالْهَوَىٰ.

قال: فلذلك انتفخ بطنك، وعظم ثدياك، وربت عجيزتك^(١)، قالت: يا هذا، بهند والله كان يضرب المثل في ذلك لا بي. قال معاوية: يا هذه اربعي^(٢)، فإنا لم نقل إلا خيراً؛ إنه إذا انتفخ بطن المرأة تم خلق ولدها، وإذا عظم ثديها تروى رضيعها. وإذا عظمت عجيزتها رزن مجلسها. فرجعت وسكنت. قال لها: ويا هذه، هل رأيت علياً؟ قالت: إي والله. قال: فيكيف رأيته؟ قال: رأيته والله لم يفتنه الملك الذي فتتك، ولم تشغله النعمة التي شغلتك. قال: فهل سمعت كلامه؟ قالت: نعم والله، فكان يجلو القلوب من العمى كما يجلو الزيت صدأ الطست. قال: صدقت! فهل لك من حاجة؟ قالت: أو تفعل إذا سألتك؟ قال: نعم. قالت: تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها. قال: تصنعين بها ماذا؟

قالت: أغذو بألبانها الصغار، وأستحيي بها الكبار، وأكتسب بها المكارم، وأصلح بها بين العشائر.

قال: فإن أعطيتك ذلك فهل أحل عندك محل علي بن أبي طالب؟

قالت: ماء ولا كصداء^(٣)، ومرعى ولا كالسعدان^(٤)، وفتى ولا كمالك، يا سبحان الله، أو دونه؟ فأنشأ معاوية يقول:

إِذَا لَمْ أَعُدْ بِالْحِلْمِ مَنِّي عَلَيْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي بَعْدِي يُؤْمَلُ لِلْحِلْمِ
خُذِيهَا هَنِيئًا وَادْكُرِي فِعْلَ مَا جَدِ جَزَاكِ عَلَى حَرْبِ الْعَدَاوَةِ بِالسَّلْمِ -

ثم قال: أما والله لو كان علي حياً ما أعطاك منها شيئاً.

قالت: لا والله، ولا وبرة واحدة من مال المسلمين.

(١) ربت عجيزتك: عظمت وكبرت. (٢) اربعي: تمهلي وانتظري.

(٣) صداء: عين لم يكن عندهم أعذب من مائها.

(٤) السعدان: نبت ذو شوك، وهو أفضل مراعي الإبل.

وفود أم الخير بنت حريش على معاوية

عُبِّدَ الله بن عمر العَسَاني عن الشعبي، قال: كتب معاوية إلى واليه بالكوفة أن يحمل إليه أم الخير بنت الحريش بن سُرَاقَة البارقي برحْلها، وأعلمه أنه مُجَازِيه بالخير خيراً وبالشر شراً بقولها فيه، فلما ورد عليه كتابه ركب إليها فأقرأها كتابه؛ فقالت: أما أنا فغيرُ زائغة عن طاعة، ولا معتلة بكذب، ولقد كنت أحب لقاء أمير المؤمنين لأُمور تَخْتَلِج في صدري.

فلما شيعها وأراد مفارقتها قال لها: يا أم الخير، إن أمير المؤمنين كتب إليّ أنه مُجَازِيني بالخير خيراً وبالشر شراً؛ فإلي عندك؟ قالت: يا هذا لا يُطْمَعُكَ بَرُّك بي أن أسرك بباطل. ولا تُؤيسك معرفتي بك أن أقول فيك غير الحق.

فسارت خيرَ مَسِير حتى قدمت على معاوية. فأنزلها مع الحرَم؛ ثم أدخلها في اليوم الرابع وعنده جلساؤه؛ فقالت: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته. فقال لها: وعليك السلام يا أم الخير، بحق ما دعوتني بهذا الاسم. قالت: يا أمير المؤمنين، مَهْ، فإن بديهة السلطان مَدْحَضَةٌ لما يُحِبُّ عِلْمه، ولكلِّ أَجَل كتاب. قال: صدقت! فكيف حالكِ يا خالة؟ وكيف كنتِ في مَسِيرِك؟ قالت: لم أزل يا أمير المؤمنين في خيرٍ وعافية حتى صرتُ إليك؛ فأنا في مجلس أنيق، عند ملك رقيق. قال معاوية: بِحُسْنِ نيتي ظفرتُ بكم. قالت: يا أمير المؤمنين، يُعِيذك الله من دَحْضِ المقال وما تُرَدِّي عاقبته. قال: ليس هذا أردنا. أخبرينا كيف كان كلامك إذ قُتِلَ عمارُ بن ياسر؟ قالت: لم أكن زَوْرَتُهُ^(١) قبل، ولا رَوَيْتُهُ بعد؛ وإنما كانت كلمات نَفَثها لساني عند الصدمة؛ فإن أحببت أن أحدث لك مقالا غير ذلك فَعَلْتُ. فالتفت معاوية إلى جلسائه فقال: أبكم يحفظ كلامها؟ فقال رجل منهم: أنا أحفظ بعض كلامها يا أمير المؤمنين. قال: هات. قال: كأني بها وعليها بُردُ زَيْدِي كَشِفَ بين النسيج، وهي على جَمَلِ أَرْمَك^(٢) وقد أحيط حولها، وبيدها سوط منتشر الضفيرة، وهي كالفحل يهدر في شِقْشِقَتِهِ^(٣)، تقول:

(١) زَوْرَتُهُ: حسنته

(٢) الأرمك: رمادي اللون.

(٣) الشقشقة: صوت الجمل.

يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ، إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ! إِنْ اللَّهُ قَدْ أَوْضَحَ لَكُمْ الْحَقَّ، وَأَبَانَ الدَّلِيلَ، وَبَيَّنَ السَّبِيلَ، وَرَفَعَ الْعَلَمَ، وَلَمْ يَدْعَكُمْ فِي عَمَاءٍ مُدْلَهَمَةٍ: فَأَيْنَ تَرِيدُونَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ؟ أَفِرَارًا عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ فِرَارًا مِنَ الزَّحْفِ، أَمْ رَغْبَةً عَنِ الْإِسْلَامِ، أَمْ ارْتِدَادًا عَنِ الْحَقِّ؟ أَمَا سَمِعْتُمْ اللَّهَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ يَقُولُ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾^(١).

ثم رفعت رأسها إلى السماء وهي تقول: اللهم قد عيلَ الصبر، وضعفَ اليقين، وانتشرت الرعدة، وييدك يا ربَّ أزيمة القلوب، فاجمع اللهم بها الكلمة على التقوى، وألف القلوب على الهدى، واردد الحق إلى أهله. هَلُمُّوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ إِلَى الْإِمَامِ الْعَادِلِ وَالرَّضِيِّ التَّقِيِّ، وَالصَّدِيقِ الْأَكْبَرِ؛ إِنَّهَا إِحْنٌ بِدْرِيَّةٍ، وَأَحْقَادٌ جَاهِلِيَّةٍ، وَضَغَائِنٌ أُحْدِيَّةٍ وَثَبَ بِهَا وَاثِبْ حِينَ الْغَفْلَةِ، لِيَدْرِكَ ثَارَاتِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ.

ثم قالت: ﴿فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾^(٢). صَبْرًا يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، قَاتِلُوا عَلَى بَصِيرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَثَبَاتٍ مِنْ دِينِكُمْ؛ فَكَأَنِّي بِكُمْ غَدًا وَلَقَدْ لَقِيتُمْ أَهْلَ الشَّامِ كَحُمُرٍ مُسْتَنْفِرَةٍ، فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ^(٣)، لَا تَدْرِي أَيْنَ يُسَلِّكُ بِهَا مِنْ فَجَاجِ الْأَرْضِ، بَاعُوا الْآخِرَةَ بِالْدُّنْيَا، وَاشْتَرَوْا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَبَاعُوا الْبَصِيرَةَ بِالْعَمَى وَعَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ، حَتَّى تَحُلَّ بِهِمُ النَّدَامَةُ فَيَطْلُبُونَ الْإِقَالََةَ، وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ. إِنَّهُ مِنْ ضَلَّ وَاللَّهُ عَنِ الْحَقِّ وَقَعَ فِي الْبَاطِلِ. أَلَا إِنْ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ اسْتَصْغَرُوا عَمَرَ الدُّنْيَا فَرَفَضُوهَا، وَاسْتَطَابُوا الْآخِرَةَ فَسَعَوْا لَهَا فَاللَّهُ اللَّهُ أَيُّهَا النَّاسُ، قَبْلَ أَنْ تَبْطُلَ الْحَقُوقُ، وَتَعْطَلَ الْحُدُودُ، وَيُظْهَرَ الظَّالِمُونَ، وَتَقْوَى كَلِمَةُ الشَّيْطَانِ؛ فَإِلَى أَيْنَ تَرِيدُونَ رَحِمَكُمُ اللَّهُ عَنْ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَهْرِهِ وَأَبِي سَيْطِيهِ، خُلِقَ مِنْ طِينَتِهِ، وَتَقَرَّعَ مِنْ نَبْعَتِهِ^(٤)، وَخَصَّه بِسَرِّهِ، وَجَعَلَهُ بَابَ مَدِينَتِهِ، وَأَعْلَمَ بِحُبِّهِ الْمُسْلِمِينَ، وَأَبَانَ بِبَغْضِهِ الْمُنَافِقِينَ؛ هَا هُوَ ذَا مُفْلَقُ الْهَامِ، وَمَكْسَرُ الْأَصْنَامِ؛ صَلِّ

(١) سورة محمد الآية ٣١. (٢) سورة التوبة الآية ١٢.

(٣) القسورة: الأسود.

(٤) النبعة: الأصل والشجرة.

والناس مشركون، وأطاع والناس كارهون، فلم يزل في ذلك حتى قَتَلَ مُبَارِزِي بدر، وأَفْنَى أَهْلَ أَحَدٍ، وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ، وَقَتَلَ اللَّهَ بِهِ أَهْلَ خَيْبَرَ، وَفَرَّقَ بِهِ جَمْعَ هَوَازِنَ؛ فَيَالِهَا مِنْ وَقَائِعٍ زَرَعَتْ فِي قُلُوبِ نَفَاقًا، وَرَدَّةٍ وَشَقَاقًا، وَزَادَتْ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا، وَقَدْ اجْتَهَدْتُ فِي الْقَوْلِ؛ وَبَالَغْتُ فِي النَّصِيحَةِ، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقَ، وَالسَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا أُمَ الْخَيْرِ، مَا أَرَدْتَ بِهَذَا الْكَلَامِ الْاِقْتِلِي، وَلَوْ قَتَلْتُكَ مَا حَرَجْتُ فِي ذَلِكَ.

قَالَتْ: وَاللَّهِ مَا يَسُوؤُنِي أَنْ يَجْرِيَ قَتْلِي عَلَى يَدَيْ مَنْ يُسَعِدُنِي اللَّهُ بِشِقَائِهِ.

قَالَ: هِيَاهُتَا يَا كَثِيرَةَ الْفُضُولِ. مَا تَقُولِينَ فِي عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ؟

قَالَتْ: وَمَا عَسَيْتُ أَنْ أَقُولَ فِي عَثْمَانَ، اسْتَخْلَفَهُ النَّاسُ وَهُمْ بِهِ رَاضُونَ، وَقَتْلُوهُ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ.

قَالَ مُعَاوِيَةُ: يَا أُمَ الْخَيْرِ؛ هَذَا أَصْلُكَ الَّذِي تَبْنِينَ^(١).

قَالَتْ: لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا؛ مَا أَرَدْتُ بِعَثْمَانَ نَقْصًا، وَلَكِنْ كَانَ سَابِقًا إِلَى الْخَيْرِ، وَإِنَّهُ لَرَفِيعُ الدَّرَجَةِ غَدًا.

قَالَ: فَمَا تَقُولِينَ فِي طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ؟ قَالَتْ: وَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي طَلْحَةَ؟ أَغْتِيلَ مَنْ مَأْمَنَهُ، وَأُتِي مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْذَرْ، وَقَدْ وَعَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْجَنَّةَ.

قَالَ: فَمَا تَقُولِينَ فِي الزُّبَيْرِ؟ قَالَتْ: وَمَا أَقُولُ فِي ابْنِ عَمَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَوَارِيهِ، وَقَدْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ، وَقَدْ كَانَ سَبَّاقًا إِلَى كُلِّ مَكْرَمَةٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَأَنَا أَسْأَلُكَ بِحَقِّ اللَّهِ يَا مُعَاوِيَةُ، فَإِنَّ قَرِيشًا تَحَدَّثَتْ أَنَّكَ أَحْلَمُهَا: أَنْ تَسْعِيَ بِفَضْلِ حَلْمِكَ، وَأَنْ تُعْفِيَنِي مِنْ هَذِهِ الْمَسَائِلِ، وَتَسْأَلَنِي عَمَّا شِئْتُ مِنْ غَيْرِهَا.

قَالَ نَعَمْ وَنِعْمَةً عَيْنٍ، قَدْ أَغْفَيْتُكَ مِنْهَا. ثُمَّ أَمَرَ لَهَا بِجَائِزَةٍ رَفِيعَةٍ وَرَدَّهَا مَكْرَمَةً.

(١) فِي بَعْضِ الْأَصُولِ: هَذَا ثَنَاؤُكَ الَّذِي تَنْبِينَ، يَرِيدُ أَنْ سَوَّاءَ رَأْيَا فِي عَثْمَانَ هُوَ الْأَصْلُ الَّذِي بَنَتْ عَلَيْهِ.

وفود أروى بنت عبد المطلب

علي معاوية رحمه الله

العباس بن بكار قال: حدّثني عبد الله بن سليمان المدني وأبو بكر الهذلي، أن أروى بنت الحارث بن عبد المطلب دخلت على معاوية وهي عجوز كبيرة؛ فلما رآها معاوية قال: مرحباً بك وأهلاً يا عمة، فكيف كنت بعدنا؟

فقالت: يا بن أخي، لقد كفرت يد النعمة، وأسأت لابن عمك الصحبة، وتسميت بغير أسمك، وأخذت غير حقك، من غير دين كان منك ولا من آبائك، ولا سابقة في الإسلام، بعد أن كفرتم برسول الله ﷺ، فأتعس الله منكم الجدود^(١)، وأضرع^(٢) منكم الخدود، وردّ الحقّ إلى أهله ولو كره المشركون، وكانت كلمتنا هي العليا، ونبينا ﷺ هو المنصور، فولّيت علينا من بعده، تحتجون بقرابتكم من رسول الله ﷺ ونحن أقرب إليه منكم وأولى بهذا الأمر؛ فكنا فيكم بمنزلة بني إسرائيل في آل فرعون، وكان علي بن أبي طالب رحمه الله بعد نبينا بمنزلة هارون من موسى، فغايبتنا الجنة وغايتكم النار.

فقال لها عمرو بن العاص: كفى أيتها العجوز الضالة، وأقصري عن قولك مع ذهاب عقلك، إذ لا تجوز شهادتك وحدك.

فقالت له وأنت يا بن النباغة^(٣) تتكلم! وأمك كانت أشهر امرأة تُغنى بمكة، وآخذهن لأجرة! اربّع على طلّعك، واعن بشأن نفسك؛ فوالله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها ولا كرم منصّبها؛ ولقد ادعاك خمسة نفر من قريش، [كلهم يزعم أنه أبوك] فسئلت أمك عنهم، فقالت: كلهم أناني، فانظروا أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقّت به.

(١) الجدود: الخطوط. (٢) وأضرع: أذلّ.

(٣) النباغة: الزانية.

فقال مروان: كفى أيتها العجوز، وأقصدي لما جئت له. فقالت: وأنت أيضاً يا بن الزرقاء تتكلم!

ثم التفتت إلى معاوية فقالت: والله ما جرأ علي هؤلاء غيرك، وإن أملك القائلة في قتل حمزة:

نحن جَزِينَاكم بِيومِ بَدْرٍ والحرب بعدَ الحربِ ذاتُ سَعْرِ
ما كان لي عن عُتْبَةٍ مِنْ صَبْرٍ فَشُكِرَ وَحُشِيَ عَلَى دَهْرِي
حتى تَرَمَ أعْظُمِي في قَبْرِي^(١)

فأجابتها بنتُ عمي وهي تقول:
خَزَيْتِ في بَدْرٍ وبعْدَ بَدْرٍ يا بِنْتَ جَبَّارٍ عَظِيمِ الْكُفْرِ

فقال: معاوية عفا الله عما سلف يا عمّة! هاتِ حاجتكِ.

قالت: مالي إليك حاجة، وخرجت عنه.

تم الجزء الأول بعون الله وتوفيقه
ويليه - إن شاء الله تعالى - الجزء الثاني
وأوله: « كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك »

(١) ترم: تبلى.

فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	- مقدمة المؤلف		حين مقدمهما من الشام ومصر .
٩	- كتاب اللؤلؤة: في السلطان		لبعضهم في تلمس الخيلة لنصيحة
	فرش الكتاب . للحكام .		السلطان لشبيب في مسامرة السلطان .
١١	- نصيحة السلطان ولزوم طاعته .	١٩	- وزير الهند بين الملك والملكة لابن
	للني صلى الله عليه وسلم . مما وصى به		هيرة يوصي مسلم بن سعيد حين وجه
	العباس ابنه حين قدم على عمر .		إلى خراسان .
١٢	- لرجل من الهند ينصح ملكاً ابن عتبة		اختيار ابن أوطاة بين إياس والقاسم .
	ينصح الوليد .	٢٠	- بين عدي وإياس في القراء أبو قلابة
١٣	- لابن صفوان في خالصة السلطان .		والقضاء . تولية عبد الملك الشعبي على
	لابن المقفع في خادم السلطان .		قضاء البصرة .
١٤	- وصاة أبي سفيان وزوجه لابنها		عمر بن عبد العزيز يسأل أبا مجلز عن
	معاوية حين عمل لعمر . لأبرويز ينصح		يوليه خراسان .
	صاحب بيت ماله . ليزيد بن معاوية	٢١	- عمرو ورجل طلب عملاً . تولية ابن
	ينصح مسلماً حين ولاه خراسان .		هيرة لإياس تولية ابن الخطاب للمغيرة
١٥	- لعمر بن الخطاب ومعاوية حين قدم		مكان ابن أبي وقاص على الكوفة .
	عليه الشام . الربيع الحارثي في حضرة	٢٢	- للحجاج يصف سيرته للوليد .
	عمر بن الخطاب .	٢٣	- لأردشير يوصي ابنه . للحكام في
١٦	- ابن عبد ربه يفسر غريب الخبر .		واجب السلطان
١٧	- زياد أول من استن ترك السلام على		لبعض الملوك يصف سياسته
	قادم عند السلطان . ترك أبي مسلم	٢٤	- لأعراي في وصف أمير . بين الوليد
	السلام على المنصور بحضرة السفاح .		بن عبد الملك وأبيه في السياسة .
١٨	- معاوية وابن العاص بين يدي عمر		لأرسطو طاليس يوصي الإسكندر .
		٢٥	- لمعاوية في سياسته . لعمر بن العاص

- في معاوية وسياسته .
 لابن عباس يوصي الحسن .
 ٢٦ - للحكماء في السياسة لأبرويز يوصي
 ابنه شيرويه ، بين المنصور قواده .
 لأبرويز ينصح ابنه شيرويه .
 ٢٧ - من خطبة لسعيد بن سويد .
 لابن الحكم في الحاقده على السلطان .
 لأبرويز يوصي ابنه شيرويه .
 ٢٧ - بسط المعدلة ورد المظالم .
 إنصاف المأمون أمة من ابنه .
 الحكم على هشام في خصومة بينه وبين
 ابراهيم ابن محمد .
 ٢٩ - الحجاج وسليك بن سلكة .
 ٣٠ - لعمر بن عبد العزيز يوصي عاملاً .
 للمهدي يوصي ابن أبي الجهم . بين ابن
 عامر وابن أصبغ .
 ٣١ - عمر بن الخطاب وتاج كسري
 وسواريه . بين مروان ووكيله .
 ٣٢ - قولهم في الملك وجلسائه ووزرائه .
 للحكماء في الملك والوزراء . للأحنف
 في فساد البطانة . لابن الأحنف . لعدي
 بن زيد . لابن العاص في العدل .
 ٣٣ - صفة الإمام العادل .
 كتاب الحسن البصري إلى عمر بن عبد
 العزيز في وصف الإمام العادل .
 ٣٥ - هبة الإمام في تواضعه . لابن السباك
 لعبد الملك . النجاشي وقد ولد له ولد .
- ٣٦ - لبعض الشعراء في التواضع .
 ٣٨ - شعر للمؤلف في الهبة . للأخطل في
 معاوية .
 حسن السيرة والرفق بالرعية .
 مما جاء في الكتاب والسنة في معنى
 هذا العنوان .
 ٣٩ - مشورة سالم وابن كعب على عمر بن
 عبد العزيز حين ولي الخلافة . بين عمر
 بن عبد العزيز وابنه في الرفق . من عمر
 إلى ابن أرتاة في الرفق .
 مما وصى المنصور به ابنه .
 ٤٠ - وصية خالد القسري لبلال وصية
 مروان بن الحكم لعبد العزيز ابنته حين
 ولاه مصر .
 ٤١ - من معاوية إلى زياد في رجل فر إليه .
 ٤١ - ما يأخذ به السلطان من الخزم
 والعزم .
 ٤٢ - وصية عبد الملك لولي عهده الوليد .
 لبعضهم في السير من الزلل . في الذم
 يكون من الرعية من كلام للهند في
 الملوك . للملك سلب ملكه لابن أبي
 طالب في الفرص .
 ٤٣ - شيء عن عمرو . لعائشة فيه . لعمر في
 نفسه . هو وعامل البحرين . هو وابن
 أبي وقاص . ابن أبي وقاص وشاعر
 هجاء .
 ٤٤ - عمر وأبو موسى الأشعري وأبو

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	هريرة والحارث .		وعامل للخليفة ابن هبيرة والحسن البصري والشعبي .
٤٥ -	بين عمر بن الخطاب وابن العاص .	٥٦ -	معاوية والأحنف في استخلاف يزيد . كتاب أبي الدرداء إلى معاوية .
٤٦ -	عمر وأبو سفيان في مال وأدهم .		كتاب عائشة إلى معاوية .
٤٧ -	عمر وأبو سفيان في مال حاول إخفائه . عمر وعتبة في مال وجده معه .	٥٧ -	هشام وناصر نصحه بأربع . عبد الملك والحارث في ابن الزبير . الوليد بن عبد الملك .
٤٨ -	عمر وأبو سفيان في رجل دعا بدعاء الجاهلية .	٥٨ -	من كلام الله تعالى عثمان وثقيف لما همت بالارتداد لبعض الحكماء فيما ينفع ويضر .
	كتاب يزيد إلى مروان يأمره بالبيعة . أبو غسان وأهل مروحين منعوا الماء . كتاب ابن طاهر إلى الحسن التغلبي .	٥٩ -	بين حكيم وحكيم المراسي في الرأي الفطير . لعل في رأي الشيخ لابن هبيرة يوصي ابنه .
٤٩ -	كتاب الحجاج إلى قتيبة في أمر وكيع . كتاب الحجاج إلى قوم يفسدون في الأرض للحكماء لحبيب . لبعض الشعراء .	٦٠ -	لعامر بن الظرب . من أمثالهم - للمهلب في الرأي - لعبس في الخزم - لبعض الشعراء - عبد الله بن عبد الأعلى بعد سخط الخليفة عليه - لسبيع في أهل اليمامة .
٥٠ -	بين معاوية وأبي الجهم . معاوية وعقبة الأسدي .	٦٢ -	للقطامي - شعر للمؤلف - لحبيب .
٥١ -	الرشيد ومعتز عليه في خطبته . الوليد ومعتز عليه في خطبته . مخاطر بين معاوية وزيد ابن العاص ومخاطر سأله عن أمه .	٦٢ -	حفظ الأسرار .
٥٢ -	بين معاوية وخريم أبو جعفر مع مالك وابن طاوس .		للحكماء - من عبد الملك للحجاج - للحكماء - لعمر بن العاص - لبعض الشعراء - لبعض الأعراب - للمأمون .
٥٣ -	أبو هريرة ومروان حين أبطأ بالجمعة .	٦٣ -	ملك من ملوك العجم استشار وزيريه .
	بين أبي جعفر وأبي ذئب .		لبعض الشعراء .
٥٤ -	المأمون والحارث بن مسكين .		
٥٥ -	المنصور وسفيان الثوري . أبو النضر		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٦٥	بين معاوية وابن الأشعث في الدخول على الملوك - لمعاوية في آذنه - للحكماء في الوصول إلى المراد.	٧٤	أبو جعفر وابن هبيرة أبو جعفر وسلم في قتل أبي مسلم - للنبي صلى الله عليه وسلم.
٦٦	بين رجل وروح - بين رجل والحسن بن عبد الحميد - من كلام للهند - بين النبي صلى الله عليه وسلم ومستأذن - لعلي كرم الله وجهه.	٧٤	لابن شعبة في حب الولاية وكراهيتها.
٦٧	الحجاب. زياد وحاجبه - أبو سفيان بباب عثمان - أبو الدرداء بباب معاوية - للوراق.	٧٥	بين ابن شبرمة وأبيه في موكب طارق.
٦٨	بين سعيد بن مسلم وأبي هفان في الحجاب. بين أبي مسهر وابن عبد كان.		لابن الحسن في رجل غيرته الولاية - بين عمر والمغيرة حين عزله - دعوة ابن عمر على زياد.
٦٩	ابن منصور ورجل من خاصته حجب عنه - للعتابي - أبو دلف ورجل حجب عنه.	٧٦	بين ابن الخطاب وأبي هريرة - خالد القسري وتوليته بلالاً - بين عمر وطالب عمل بين النبي ﷺ والعباس.
	لحييب - لأبي بكر العطار - لبعض الشعراء - للحسن بن هانيء - لمحمود البغدادي للعتابي.	٧٧	بين النبي صلى الله عليه وسلم ورجل طلب عملاً - لزياد في أغبط الناس عيشاً - بين معاوية والمغيرة حين كبر.
٧١	بين أبي بشر وبعض كتاب العسكر - لابن عبد ربه - لبعض الشعراء.	٧٨	باب من أحكام القضاة. لعمر بن عبد العزيز - كتاب عمر بن الخطاب إلى معاوية في القضاء.
٧٣	الحسين الجمل - للبغدادي في ابن وهب - لابن عبد ربه - لحييب.	٧٩	كتاب عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في القضاء.
	باب الوفاء والغدر. بين مروان وعبد الحميد الكاتب - عبد الملك بعد قتله ابن سعيد.	٨٠	وله أيضاً يوصيه - عمر بن الخطاب وابن العاص والغزو في البحر.
		٨١	الحسن ورجل رد إياس شهادته - من عدل شريح الفاضي - لإياس ورده لشهادة ابن أبي سود - عدي بن أرطاة وشريح.

- للعرب في الشجاعة - لأنوشروان -
للحكماء .
٩٣ - لعبد الله بن الزبير في مقتل أخيه
مصعب - للسموأل - للشنفري .
٩٤ - لعلي بن أبي طالب . لأبي دلف العجلي
- لابن طاهر - لابن رميلة .
٩٥ - للمهلب في أعجب ما رأى في حرب
الأزارقة .
بين هشام وأخيه مسلمة في الذعر -
لعنرة يوم الفروق - ما كان يتمثل به
ابن المهلب - للخنساء - لعباد بن
الحصين - ما كان يتمثل به معاوية يوم
صفين .
٩٦ - لابن أبي طالب في صفين .
٩٧ - لجرير - عاصم بن الحذثان والفرزدق
- لعنرة وغيره .
١٠٥ - فرسان العرب في الجاهلية
والإسلام .
ابن مكدم وقول حسان فيه - فراس
بن غنم وكلمة لعلي فيه .
١٠٦ - من فرسان العرب في الجاهلية - من
فرسانهم في الإسلام .
ابن خازم مع ابن زياد في جرد -
شبيب الحزوري - لابن عباس في
الأنصار .
١٠٧ - لعلي في همدان .
لابن براقعة - لتأبط شراً -

- ٨٢ - شريح ورجل يخاصم في سنور .
٨٣ - لشريح وقد سئل حكماً . الشعبي في
الفصل بين رجل وامرأته .
٨٥ - كتاب الفريدة
في الحروب ومدار أمرها
٨٥ - فرش كتاب الحروب - صفة الحروب
- لعنرة الفوارس - للكميث - لنصر
بن سيار .
٨٦ - من حكمة لسليمان - للعرب .
٨٧ - للنابعة الجعدي ودعوة النبي ﷺ له -
للنابعة الذيباني يصف الحرب .
٨٨ - لابن عبد ربه .
٨٩ - العمل في الحروب .
لأكرم بن صيفي - لشبيب الحزوري في
الليل لعائشة يوم الجمل - لعنبة يوم بدر
- لابن أبي طالب في العواقب - لابن
مقرن عند اللقاء .
٩٠ - لعمر بن الخطاب في ابن مقرن - لعلي
في الفرصة - لبعض الحكماء - لابن مسلم
في ابن أبي سود - لبعض الملوك في
الحزم .
٩١ - للعجم في أشد الأمور تدريياً - بين
معاوية وعمر بن العاص .
لهذبة العذري .
٩١ - الصبر والإقدام في الحرب .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٨	جائزة عائشة لمن بشرها بنجاة ابن الزبير .	١١٧	من عمر بن الخطاب إلى سعد بن أبي وقاص .
١٠٩	من عمر إلى ابن مقرن في الصائفة - لعمر بن معديكرب .	١١٨	عبد الملك يوصي أميره إلى أرض الروم .
١١٠	المكيدة في الحرب .	١١٩	زياد يوصي قواده - بين الوليد بن عبد الملك وعباد في زياد - معاوية وقد أراد استعمال ابن خالد ثم الغامدي - دريد وابن عوف .
١١١	بين الاسكندر ومؤديه في مدينة فتحها - سعيد ابن العاص وحصن فتحه - عمرو بن العاص وعلم قيسارية .	١٢٠	لقتيبة ينصح أصحابه - لأبي مسلم ينصح قواده - لسعيد بن زيد ينصح بنيه - المنصور وعيسى ابن موسى .
١١٢	عمر والهرمزان .	١٢١	المحاربة عن العشيرة ومنع المستجير .
١١٣	معن ونفر من الأسرى - ملك من ملوك العجم .		لجعل يصف لعبد الملك قومه .
١١٤	وقية ملك الهياطة بيزدجرد .		لابن مطاع - للعرب في الدفاع عن الجار - لمروان في معن .
١١٥	للنبي ﷺ - مالك الحثعمي وتسميته بالثعلب .	١٢٢	معاوية وهانيء في مال اختانه ابن شهاب .
١١٥	وصايا أمراء الجيوش .	١٢٣	مقتل محمد بن أبي بكر - المهدي ومعن في رجل أهدر دمه .
	عمر بن عبد العزيز يوصي الجراح - لعمر ابن الخطاب .	١٢٤	الجهن والفرار .
١١٦	أبو بكر يوصي يزيد بن أبي سفيان .		لعمر بن معديكرب في النزعات - للأحنف لخالد بن الوليد .
	أبو بكر يوصي خالد بن الوليد - من خالد إلى مرازية فارس .	١٢٥	للفرار السلمي في الفرار - للحارث بن هشام في الفرار .
		١٢٦	لبعض الشعراء لمحمود الوراق -

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	لأئمن بن خرم .		لأئمن بن خرم .
١٢٧ -	لصاحب كليله ودمنة .		لصاحب كليله ودمنة .
١٢٨ -	ذكر بعض الفرارين لعمر بن		ذكر بعض الفرارين لعمر بن
	معديكرب .		معديكرب .
١٢٩ -	بين الحارث وامرأته .		بين الحارث وامرأته .
١٣١ -	بين ابن زياد وابن زرة .		بين ابن زياد وابن زرة .
١٣٢ -	عبد الله بن مطيع .		عبد الله بن مطيع .
	لقيس بن الحطيم في الفرار - لقتيبة		لقيس بن الحطيم في الفرار - لقتيبة
	بن الحارث لأبي خراش - لحبيب		بن الحارث لأبي خراش - لحبيب
	بن عوف .		بن عوف .
١٣٣ -	للفرزدق في خالد بن أسيد .		للفرزدق في خالد بن أسيد .
	ومن قوله لأحد الجبناء .		ومن قوله لأحد الجبناء .
١٣٤ -	بين هند وابن زنباع - لكعب بن		بين هند وابن زنباع - لكعب بن
	زهير .		زهير .
١٣٤ -	فضائل الخيل .		فضائل الخيل .
	للنبي ﷺ في صفة الخيل .		للنبي ﷺ في صفة الخيل .
١٣٥ -	صفة جياذ الخيل .		صفة جياذ الخيل .
	للنبي ﷺ - لبعض الضبيين في		للنبي ﷺ - لبعض الضبيين في
	وصف فرس - بين المهدي وابن		وصف فرس - بين المهدي وابن
	دراج في أفضل الخيل .		دراج في أفضل الخيل .
١٣٦ -	بين معاوية وصعصعة في أفضل		بين معاوية وصعصعة في أفضل
	الخيول - بين عمر بن الخطاب		الخيول - بين عمر بن الخطاب
	وعمر بن معديكرب في عراب		وعمر بن معديكرب في عراب
	الخيول .		الخيول .
١٣٧ -	لحسان بن ثابت - لزهير - لبعض		لحسان بن ثابت - لزهير - لبعض
	الشعراء .		الشعراء .
١٣٨ -	لأبي عبيدة في عتاقة الفرس -		لأبي عبيدة في عتاقة الفرس -
	رجل من أسد لابن الكلبي في		رجل من أسد لابن الكلبي في
	جياذ سليمان عليه السلام .		جياذ سليمان عليه السلام .
١٣٩ -	لبعض الشعراء في فرس - للطائي .		لبعض الشعراء في فرس - للطائي .
١٤٠ -	لبعض الشعراء في أبي دلف .		لبعض الشعراء في أبي دلف .
١٤١ -	لابن عبد ربه في وصف الفرس -		لابن عبد ربه في وصف الفرس -
	لابن الرقاع .		لابن الرقاع .
١٤٢ -	لامريء القيس في وصف الخيل .		لامريء القيس في وصف الخيل .
	لطفيل الخيل .		لطفيل الخيل .
١٤٣ -	بين عبد الملك بن مروان		بين عبد الملك بن مروان
	وأصحابه .		وأصحابه .
١٤٧ -	سوابق الخيل .		سوابق الخيل .
	لأبي النجم في فرس هشام .		لأبي النجم في فرس هشام .
١٤٤ -	بين الرشيد والأصمعي في فرس		بين الرشيد والأصمعي في فرس
	سابق .		سابق .
١٤٨ -	لأبي العتاهية في أم شمر فرس		لأبي العتاهية في أم شمر فرس
	الرشيد - لأبي النجم في الحلبة .		الرشيد - لأبي النجم في الحلبة .
١٥٠ -	لبعض الشعراء في فرس أبي الأعور		لبعض الشعراء في فرس أبي الأعور
	السلمي .		السلمي .
١٥١ -	الحلبة والرهان .		الحلبة والرهان .
	من شأنهم مع الفرس السابق .		من شأنهم مع الفرس السابق .
١٥٢ -	وصف السلاح .		وصف السلاح .
	درع على - درع الجراح - لزيد بن		درع على - درع الجراح - لزيد بن
	حاتم في الأذراع .		حاتم في الأذراع .
١٥٣ -	بين عمر بن الخطاب وعمر بن		بين عمر بن الخطاب وعمر بن
	معديكرب في الصمصامة .		معديكرب في الصمصامة .
١٥٤ -	الزبير بن العوام وسيفه .		الزبير بن العوام وسيفه .
	لابن الأغر يوصي ابنه - لأعرابي في		لابن الأغر يوصي ابنه - لأعرابي في

٨٨ - كتاب الزبرجدة في الأحوال

والأصفاة

فرش كتاب الزبرجدة.

لابن عبد ربه - للنبي صلى الله عليه

وسلم.

للحسن والحسين - للمأمون.

١٨٩ - مدح الكرم وذم البخل.

للنبي ﷺ - لأكثم بن صيفي - بين

سخي وبخيل.

١٩٠ - من خطبة لخالد القسري. من خطبة

لسعيد بن العاص - لأبي ذر.

١٩١ - لكسري في الأسخياء - لمحمود

الوراق - بين موسى الهادي وابن

يزيد.

لابن عباس - لأبي مسلم الخولاني -

لخالد القسري - لعمر بن العاص

- لعبد العزيز ابن مروان.

١٩٢ - لأبي عقيل العراقي في مروان لزياد

- لبعض الشعراء - لابن خازجة.

١٩٣ - الترغيب في حسن الثناء

واصطناع المعروف.

للنبي ﷺ - من عمر إلى أبي موسى

- لبعض الحكماء - لبعض أهل

التفسير لأكثم بن صيفي.

لحبیب الطائي - لابن دريد.

١٩٤ - لابن عبد ربه - للأحنف.

متحاربين لحبيب في السيف.

١٥٦ - لابن عبد ربه.

١٥٧ - النزع بالقوس.

١٥٨ - بين لص ورام.

١٥٩ - للنبي صلى الله عليه وسلم في الرمي.

١٦٠ - النبي صلى الله عليه وسلم ورماة من

أسلم.

لعمر بن الخطاب.

١٦١ - لرجل من البادية يذمر قومه -

مشاورة المهدي لأهله في حرب

خراسان.

١٧٨ - باب في مداراة العدو.

للهند - لأحد بن يوسف - لسابق

البلوى.

١٧٩ - التحفظ من العدو وإن أبدى لك

المودة.

للأخطل يحذر بني أمية - لحكيم

يوصي ملكاً للحسن بن هانيء.

١٨٠ - بين معاوية وابن الزبير.

١٨١ - باب من أخبار الأزارقة.

١٨٢ - مرداس ومقتله.

١٨٥ - زياد والخوارج - من فرسان

الخوارج.

١٨٦ - للمهلب في نفر من الخوارج -

تعطش الخوارج إلى القتال.

تفرق كلمة الخوارج.

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٩٥	- عروة بن أدية في صلبه - بين السندي وكوفي ذي مروءة.	٢٠٥	- لعبد الله بن عمر.
١٩٦	- الجود مع الإقلال.		- لجبار بن سلمى في عامر ابن الطفيل
	من الكتاب والسنة.		- لابن أبي حازم - لعمر بن
	للحكماء - لصريع الغواني.		الحارث - للحسن بن هانيء -
١٩٧	- لأبي هريرة في جعفر بن أبي طالب		لعباس بن الأخنف.
	- لحماذ عجرد.	٢٠٦	- بين عبد الملك بن مروان وابن أم
	لحاتم الطائي - لعبد الملك بن مروان		الحكم - بين عيسى بن موسى
	في غزوة - لبكر بن النطاح.		والقاسم بن معن - عبد الصمد
١٩٨	- العطية قبل السؤال.		الرقاشي وخالد بن ديسم.
	لسعيد بن العاص.	٢٠٧	- بين بشار وسلم يحيى بن خالد وقضاء
	لأكرم بن صيفي - لعلي بن أبي		الحوائج - لزياد الأعجم - بين
	طالب.		الحسن بن وهب وحبيب.
١٩٩	- بين ابن أبي سيرة وأبي الأسود.	٢٠٨	- ابن دأب عند المهدي.
٢٠٠	- بين معاوية وابن صوحان في الجود	٢٠٩	- للمهلب يوصي بنيه.
	- لابن عبد ربه - لبشار -		للعنابي - للجاحظ.
	لحبيب.	٢١٠	- عبد الله بن طاهر ودعبل أبان
٢٠١	- استنجاح الحوائج.		وخلف بن خليفة.
	للنبي ﷺ - لخالد بن صفوان - من	٢١١	- لأبي العتاهية - لدعبل.
	أمثال العرب - لدعبل الخزاعي.	٢١١	- لابن عبد ربه.
	لشبيب بن شبة - للحسن بن هانيء.	٢١٢	- لطيف الاستمناح.
٢٠٣	- بين ابن واسع وأمير - عبد الله بن		للحكماء - للعنابي - للحسن بن
	طاهر وسوار القاض.		هانيء.
٢٠٤	- أبو حازم الأعرج وسلطان في	٢١٣	- بين مروان بن أبي حفصة وابن يزيد.
	حاجة - لحبيب الطائي - بين		عبد الملك ونفر من بني أمية -
	المنصور وطالب حاجة.		الرشيد وعبد الملك بن صالح -
٢٠٤	- استنجاز المواعد.		عبد الملك وأبو الريان.
		٢١٤	- الحجاج والشعي - معاوية وابن

- ٢٣٥ - بين عدي أرطأة وعمر بن عبد العزيز .
- ٢٣٦ - قلة الكرام في كثرة اللثام .
- ٢٣٧ - لكسري في الشح .
- ٢٣٧ - من جاد أولاً وضنّ آخرأ .
- ٢٣٨ - من ضنّ أولاً ثم جاد آخرأ .
- ٢٣٩ - من مدح أميرأ مخيبه .
- ٢٤٠ - لابن عبد ربه .
- ٢٤١ - ربيعة الرقي ويزيد بن حاتم .
- ٢٤١ - أجواد أهل الجاهلية .
- ٢٤٢ - شيء عن حاتم .
- ٢٤٦ - أجواد أهل الإسلام .
- ٢٤٧ - جود عبيد الله بن عباس .
- ٢٤٩ - جود عبد الله بن جعفر .
- ٢٥٠ - جود سعد بن العاص .
- ٢٥٢ - جود عبيد الله بن أبي بكره .
- ٢٥٣ - جود عبيد الله معمر القرشي .
- ٢٥٤ - الطبقة الثانية من الأجواد .
- الحكم بن حنطب -
- معن بن زائدة .
- ٢٥٥ - يزيد بن المهلب .
- ٢٥٨ - يزيد بن حاتم .
- ٢٥٩ - أبو دلف .
- ٢٦٠ - خالد بن عبد الله القسري .
- عدي بن حاتم .
- ٢٦١ - أصفاد الملوك على المدح .
- ٢٦٢ - المهدي وابن أبي حفصة .

- زارة - يزيد بن المهلب وكريز .
- ٢١٥ - حاتم الطائي وسائل حاجة .
- خالد القسري وسائل .
- ٢١٦ - قيس بن سعد وامرأة .
- ابن المهلب واعرابي .
- ٢١٧ - الرشيد واسحاق الموصلي .
- ٢١٨ - معاوية وزيد بن منبه ابن سويد وأبو ساسان .
- ٢١٩ - المهدي وأبو دلامة .
- ٢٢١ - بين أبي دلامة وعيسى بن موسى .
- أبو دلف وأبو دلامة .
- ٢٢٢ - أبو دلامة والمهدي .
- أبو دلامة والمنصور .
- ٢٢٤ - جعفر بن يحيى وعبد الملك ابن صالح .
- ٢٢٥ - ذو حاجة على باب ملك .
- ٢٢٦ - يحيى بن خالد وشاعر .
- العباس القائد وابن عبد ربه .
- ٢٢٧ - المتوكل وعبد الله بن يحيى .
- ٢٢٨ - من حبيب إلى ابن أبي دواود .
- ٢٢٩ - بين زياد وضبي .
- ٢٣٠ - على الأرميني والبطين .
- ٢٣١ - الأخذ من الأمراء .
- ٢٣٣ - تفضيل بعض الناس على في العطاء
- ٢٣٤ - شكر النعمة .

- ٣٠٦ - كتاب رسول الله ﷺ .
لا كيدر دومة .
لوائل بن حجر .
٣٠٧ - حديث جرير بن عبد الله البجلي .
حديث عياش بن أبي ربيعة .
٣٠٨ - حديث راشد بن عبد ربه السلمي .
وفود نابغة بني جعدة على النبي ﷺ .
٣٠٩ - وفود طهفة بن أبي زهير على
الرسول محمد .
٣١٠ - وفود جبلة بن الأيهم على عمر بن
الخطاب .
٣١٥ - وفود الأخنف على عمر بن
الخطاب .
٣١٧ - وفود الأخنف وعمر بن الأهم على
عمر .
٣١٨ - وفود عمرو بن معديكرب على
عمر .
٣١٩ - وفود أهل اليمامة على أبي بكر .
وفود عمرو بن معديكرب على
مجاهع .
٣٢٠ - وفود الحسن بن علي على معاوية .
وفود زيد بن منية على معاوية .
٣٢١ - وفود عبد العزيز بن زرارعة على
معاوية .
وفود عبد الله بن جعفر على يزيد بن
معاوية .

- ٢٦٣ - عبد الملك وأعشى ربيعة .
٢٦٤ - عبد الرحمن بن الحكم والفرزدق .
٢٦٥ - الحسن بن سهل وعلي بن جبلة .
٢٦٧ - أبو جعفر وحامد عجرد .
٢٦٨ - أبو مسلم ورؤية .
٢٦٩ - عبد الله بن جعفر ونصيب .
٢٧٠ - مروان بن محمد وذو الرقة .
٢٧١ - المنصور وابن هرمة .
٢٧٢ - جعفر وابن الجهم .
٢٧٤ - كتاب اليمامة في الوفود .
فرش الوفود .
٢٧٥ - وفود العرب على كسري .
٢٨٧ - وفود حاجب بن زرارعة على
كسري .
٢٨٨ - وفود أبي سفيان إلى كسري .
٢٨٩ - وفود حسان بن ثابت على النعمان
ابن المنذر .
وفود قريش على سيف بن ذي يزن .
٢٩٣ - وفود عبد المسيح على سطيج .
٢٩٥ - وفود همدان على النبي ﷺ .
٢٩٦ - وفود النخع على النبي ﷺ .
٢٩٧ - وفود كلب على النبي ﷺ .
وفود ثقيف على النبي ﷺ .
٢٩٨ - وفود مذحج على النبي ﷺ .
٢٩٩ - وفود لقيط بن عامر على النبي
ﷺ .
٣٠٣ - وفود قيلة على النبي ﷺ .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٢٢ -	وفود عبد الله بن جعفر على عبد الملك.	٣٥١ -	عكرشة بنت الأطرس على معاوية.
٣٢٦ -	وفود الشعبي على عبد الملك.	٣٥٢ -	قصة درامية الهجومية مع معاوية.
٣٢٧ -	وفود الحجاج بابراهيم بن محمد على عبد الملك.	٣٥٤ -	وفود أم الخير بنت حريش على معاوية.
٣٢٩ -	وفود رسول الملهب على الحجاج بقتل الأزارقة.	٣٥٨ -	أروى بنت عبد المطلب على معاوية.
٣٣٠ -	وفود جرير على عبد الملك.	٣٦٠ -	فهرس الكتاب.
٣٣١ -	وفود جرير عن أهل الحجاز على عمر بن عبد العزيز.		
٣٣٢ -	وفود دكين الراجز على عمر بن عبد العزيز.		
٣٣٣ -	وفود كثير والأحوص على عمر بن عبد العزيز.		
٣٣٦ -	وفود الشعراء على عمر بن عبد العزيز.		
٣٤٠ -	وفود نابغة بني جعدة على ابن الزبير.		
٣٤١ -	وفود أهل الكوفة على ابن الزبير.		
٣٤٢ -	وفود رؤبة على أبي مسلم.		
	وفود العتابي على المأمون.		
٣٤٣ -	وفود أبي عثمان المازني على الواثق.		
	الوافدات على معاوية.		
٣٤٦ -	وفود بكارة الهلالية على معاوية.		
٣٤٧ -	وفود الزرقاء على معاوية.		
٣٤٩ -	وفود أم سنام بنت حيثمة على معاوية.		

العقدا الفردي

تأليف

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربّ الأندلسي
المتوفى سنة ٥٢٨هـ

بتحقيق

دكتور
مفید محمد قبیحة

الجزء الأول

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤٠٤م - ١٩٨٣م

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ - ١١ . هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء - بناية ملكارت سنتر

الحَقُّدُ الْفَرَنْدِيُّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«مُقَدِّمَةُ الْحَقِّقِ»

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فمنذ أن فتح العرب بلاد الأندلس عام ٩٢ للهجرة نجد أن تلك الأصقاع قد شهدت نزوح كثير من القبائل العربية إليها حيث أُلقت هناك عصا الترحال واستقرّ بها النوى، ومكّنها ذلك فيما بعد من إحداث نهضة أدبية سرعان ما نمت وتطوّرت وعرفت في عصر الدولة الأموية التي أنشئت هناك على أنقاض الدولة الأموية التي انهارت في المشرق العربي تحت ضربات العباسيين، أوج ازدهارها، وقمة عطائها، وقد ظهر في تلك الديار النائية التي لم تفقد في يوم من الأيام صلتها بالشرق الأم، كثير من العلماء والأدباء الذين حاكوا بنتائجهم أكثر ما ظهر في المشرق العربي من نتاج، والتزموا بأذواقهم الذوق الأدبي السائد آنذاك، حتى أنّ صاحب بن عباد بعد اطلاعه على «العقد الفريد» نراه يقول: «هذه بضاعتنا ردت إلينا»، ومن هؤلاء الأدباء الكثر، صاحب العقد أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير بن سالم القرطبي، الذي كان مولّى لهشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان.

ولد الرجل في مدينة قرطبة في العاشر من شهر رمضان سنة ٢٤٦هـ الموافق للتاسع والعشرين من تشرين الثاني سنة ٨٦٠م. وقرطبة حيث ولد ابن عبد ربّه من أعظم المدن الأندلسيّة، وكانت عظمة الشبه بمدينة بغداد حاضرة العباسيين، وعنها يقول المقرّي صاحب نفح الطيب: «يحكى أنّ العمارة في مباني قرطبة والزاهرة والزهراء اتصلت إلى أنه كان يمشى فيها بضوء السّرج المتصلة عشرة أميال، وفيها جبل الورد الذي صار أصحابه يرون الفضل لمن قطف بيده ما يمنحونه منه، ونهرها

إن صغر عندها عن عَظْمِهِ عند اشبيلية فَإِنَّ لتقارب بَرِّهِ هنالك، وتقطع غدره ومروجه معنىً آخر، وحلاوة أخرى، وزيادة أنس، وكثرة أمانٍ من الغرق، وفي جوانبه من البساتين والمروج ما زاده نضارةً وبهجة .

في هذه البيئة المليئة بالعطر والورود والأفياء نشأ صاحب العقد، وأمضى سحابة شبابه مستمتعاً بطبيعة بلاده وأجوائها المساعدة على النظم واللهو والغناء، ولذا فقد أولع الرجل بسماع الغناء والطرب اللذين شاعا في المدن الأندلسية أيما شيوع، حتى أصبحت بلاطات الأمراء مسارح للمغنيات والقيان اللواتي كنّ يفدن إلى هناك من مختلف الأقطار العربية في بداية الأمر كالجارية العجفاء، وقد استأثرت قرطبة باستقبال رواد هذا الفن، ثم انتقل مركز الغناء إلى اشبيلية حتى ظنّ أنها عاصمة هذا الفن . وتفردت قرطبة بالعلم والفقه، وأصبحت عاصمة الأدب وحاضنة علوم الدين .

وكان طبيعياً أن يتأثر أديبنا بطبيعة بلاده، ويساير تلك الموجة العارمة من الطرب واللهو والعبث والمجون، فشرب الخمرة، وطرب لسماع الأصوات العذبة، وهذا ما يمكننا أن نستشفه من خلال شعره المبعوث في ثنايا عقده . ومن الواضح أنّ الرجل قد تاب عن غيّه وعاد إلى رشده خلال العقد الرابع من عمره، فطرق باب الفقه، وتتلذذ على شيوخ عدة نذكر منهم الخشني، وابن وضاح، وبقي بن مخلد، وفي تلك الحقبة من الزمن كانت دراسة الفقه مدخلاً ومهداً لتسلّم المراكز الرفيعة، فامتلأت المدن الأندلسية التي خضعت للحكم العربي وخاصة قرطبة بالعلماء والأدباء والفقهاء ..

ويظهر أنّ صاحب العقد كان على صلة مع أمراء عصره، فقد مدح أمير قرطبة محمد بن عبد الرحمن الحكم، كما كان على صلةٍ بابنه المنذر أيضاً، وفي هذه الحقبة من تاريخ الأندلس كثرت الفتن، حتى أن أحد قوَاد الفتنة، عمر بن حفصون، قد هدّد السلطة الأموية، وقد نعته ابن عبد ربه، بالمارق الفاسق ..

واتصل صاحب العقد كذلك بالقائد العربي ابراهيم بن الحجاج الذي جعل أمارته في أشبيلية، وكان كريماً سخياً على الأدباء والشعراء، فوفد إلى بلاطه معظم علماء الأندلس وشعرائها .

وأقام الرجل كذلك علاقات طيبة مع عبد الرحمن بن محمد الملقب بالملك الناصر، الذي بنى مدينة الزهراء، ومدحه بقصائد كثيرة منها قصيدته الرائعة التي أدرجها في المجلد الثالث من العقد. وابن عبد ربه الذي يقول فيه الثعالبي النيسابوري صاحب يتيمة الدهر إنه «أحد محاسن الأندلس علماً وفضلاً وأدباً ومثلاً، وشعره في نهاية الجزالة والحلاوة، وعليه رونق البلاغة والطلاوة» أصيب آخر أعوامه بالفالج، كما أصيب الجاحظ من قبله، وأبو الفرج الأصبهاني من بعده، وتوفي يوم الأحد لثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى سنة ٣٢٨ هجرية وهو ابن إحدى وثمانين سنة وثمانية أشهر وثمانية أيام ودفن في اليوم التالي لوفاته...

هذه لمحة موجزة عن حياة الرجل، أما عن أعماله الأدبية فقد كان «العقد» أكثر كتبه شهرة، وقد تحدثت نفسه عن تسميته بهذا الاسم فقال: «وسمّيته كتاب العقد الفريد لما فيه من مختلف جواهر الكلام، مع دقة المسلك وحسن النظام» وقد اعتمد كما لاحظنا في تأليفه واختياره لموضوعاته وأخباره على مصادر كثيرة، منها ما هو ديني كالقرآن والانجيل والتوراة، والحديث النبوي الشريف، ومنها ما هو أدبي وتاريخي، كعيون الأخبار، والمعارف لابن قتيبة، والحيوان، والبخلاء، والبيان والتبيين، للجاحظ، والكامل للمبرّد وكنيلة ودمنة والأدب الكبير والصغير لابن المقفع، والأمالي لأبي عليّ القالي، ودواوين كثيرة لشعراء جاهليين وإسلاميين، وغير ذلك من الكتب التي تناولتها يداه...

وقد قسّم الرجل كتابه إلى فنون عديدة، وضمّنه خمسة وعشرين كتاباً انفرد كلّ كتاب منها باسم جوهرة من جواهر العقد «بحيث يقع على كلّ من جانبي واسطة العقد، اثنتا عشرة جوهرة، كلّ منها سمّيت باسم التي تقابلها من الجانب الآخر، وبذلك تكون أولى جواهر العقد وآخره على اسم واحد، ففي العقد لؤلؤتان وزبرجدتان وياقوتتان وجانثان وهلمّ جرّاً» وقد أشار ابن عبد ربه في مقدمة كتابه إلى ذلك فقال: «وجرّاته على خمسة وعشرين كتاباً كلّ كتاب منها جرّان، فتلك خسون جزءاً في خمسة وعشرين كتاباً».

أما الموضوعات التي تناولها العقد، فقد تنوّعت وتوزّعت بين السياسة والسلطات، والحروب ومدار أمرها، والأمثال والمواعظ، والتعازي والمراثي وكلام الأعراب وخطبهم وأنسابهم وعلومهم وأدابهم وأيامهم وأخبار مشهورهم من الخلفاء والقادة، هذا فضلاً عن تضمينه كتابه كثيراً من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وكثيراً من الأشعار والأخبار التاريخية، وإثباته لنفسه كثيراً من القصائد التي وردت على شكل معارضات لشعر كبار الشعراء في الموضوعات التي استشهد بأشعارهم عليها .

وقد صاغ صاحب العقد موضوعاته وما تضمنتها من معلومات بأسلوب أدبي، واضح بحيث نراه يهذب كلّ ما جمعه، ويصفّيه من الأسانيد التاريخية لأنّ غايته من تأليف كتابه كانت أدبيّة بحتة، هذا ونلاحظ في كتابه ميلاً إلى الفكاهة والدّعاة، ونزوعاً إلى القصص والتّوارد والنكات، فنراه في كتابه يذكر الكثير من ذلك أو لا يستنكف عن ذكر بذيء اللفظ وسافل المعنى، ورغم كلّ ذلك فإنّ المسحة الأدبيّة تبدو قويّة في كتابه بحيث يشعر بها كلّ من يقرأ العقد أو يتصفّحه فقد أراد الرجل أن يكون كتابه « مجموعة من متخير الآداب ومحصل جوامع البيان » وقد وقّق إلى ذلك وسبق الكثيرين ثمّن ألفوا على شاكلة كتابه، وامتناز على غيره بالوضوح والسهولة وحسن الترتيب والتنسيق حتى غدا كتابه كلاًّ متمسكاً وسفراً جامعاً لأكثر علوم عصره إن لم نقل كلّها، هذا وقد تضمّن العقد « ما لا يقل » عن عشرة آلاف بيت من الشعر لأكثر من مئتي شاعر من العصر الجاهلي والأموي والعباسي، وربّما يصعب أن نذكر شاعراً معروفاً لا نرى عنه خبراً أو نتفأ من شعره، استشهد بها ابن عبد ربه لمناسبة ما فضلاً عن تخصيصه كتاباً لأعاريض الشعر وعلل القوافي، كما تضمّن العقد خطباً كثيرة ورسائل عديدة لكثير من الأدباء والمتراسلين .

كذلك فإنّ في العقد فصولاً نقدية قيّمة نقلها من الكتب السابقة لكتابه ويجدر بمن يتعاطى مهنة الأدب أن يطلع عليها للإفادة منها، كما أن فيه فصولاً دينيّة قيّمة، فقد ذكرنا من قبل أنّ الرجل كان فقيهاً، فلا غرو إذا ظهرت في كتابه الثقافة الدينية بمختلف فروعها، ونستطيع في هذا المجال أن نلاحظ أخبار كثيرٍ من الائمة الذين تقدّموه كما نلاحظ كثيراً من أقوالهم وأحكامهم وفتاويهم في بعض المسائل .

بعد هذا العرض الموجز لما تضمّن العقد من مادة غنيّة ومتنوعة، نستطيع القول: إنّ العقد كتاب عظيم النفع جليل القيمة، وافر المعلومات واسع الأفق، بحيث نراه يتحوّل بجهد صاحبه إلى سفرٍ موسوعيٍّ ضخم يتضمّن كثيراً من المعارف والعلوم والآداب، التي رتبها ابن عبد ربه ونسّقها بحيث غدت متّصلة العرى متألّفة الموضوعات متماسكة الحلقات، تشهد للرجل بحسن البراعة والاختيار، كما تشهد له بالعلم والمعرفة وسعة الاطلاع، فالرجل في مصنّفه لم يكن مجرد ناقلٍ ومبوّب، بل كان صاحب رأيٍ وصاحب ذوقٍ يطلّان في كثير من الأماكن بشكلٍ واضح وجليٍّ، فضلاً عن كونه شاعراً بارعاً قويّ الديباجة، سلس الأسلوب دقيق المعاني، ولكن مع ميلٍ إلى تقليد المشاركة، والعمل على محاكاتهم وإظهار التفوّق عليهم في أغلب الأحيان.

وهكذا فإنّ العقد بجواهره النفيسة التي تشعّ كثيراً من الأصواء والمعارف، كتاب ينبغي الاقتناء له والاستفادة من ألقه الرائع بين السطور والكلمات.

والله من وراء القصد.

د. مفيد محمد قميحة

العقدا الفردي

تأليف

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربّ الأندلسي
المتوفى سنة ٥٣٢٨

بتحقيق

دكتور
مفيد محمد قميحة

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
DEPARTMENT OF CHEMISTRY
JANUARY 1964
J. H. DUNN, JR.
J. H. DUNN, JR.
J. H. DUNN, JR.

كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك

فرش كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه:

قد مضى قولنا في الوفود والوفادات، ومقاماتهم بين يدي نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبين يدي الخلفاء والملوك. ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه وتأيدته وتسديده في مخاطبة الملوك، والتزلف إليهم بسحر البيان، الذي يُبازج الرُّوح لطافةً، ويجري مع النفس رقةً. والكلامُ الرقيق مصايدُ القلوب، وإن منه لما يَسْتَعْطِفُ المُسْتَشِيطُ^(١) غيظاً، والمندملُ حِقْداً، حتى يُطْفِئَ جرةً غيظه، وَيَسْلُ^(٢) دَفائنَ حَقْدِهِ. وإن منه لما يستميل قلبَ اللئيم، يأخذ بسمع الكرم وبصره. وقد جعله الله تعالى بينه وبين خلقه وسيلةً نافعة. وشافعاً مقبولاً؛ قال تبارك وتعالى: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾^(٣).

وسنذكر في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى من تَخَلَّصَ من أنشوطِ الهلاك، وتَفَلَّتَ من جبالِ المنية، بِحُسْنِ التَّنَصُّلِ، ولَطِيفِ التَّوَصُّلِ، وَلَيْنِ الجواب، ورقيق الآستعتاب؛ حتى عادت سيئاته حسنات، وعِصْ بِالثواب بدلاً من العقاب وحِفظ هذا الباب أَوْجَبُ على الإنسان من حِفظ عرضه، وألزمُ له من قوام بدنه.

(١) المستشيط غيظاً: الذي ازدادت حدة غضبه.

(٢) يسْلُ: ينزع ويستل. (٣) سورة البقرة الآية ٣٧.

البيان

كنه البيان:

كلُّ شيءٍ كَشَفَ لك قناع المعنى الخفي حتى يتأدَّى إلى الفهم ويتقبَّله العقل ،
فذلك البيانُ الذي ذكره الله في كتابه ، ومنَّ به على عباده ؛ فقال تعالى :

﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ الْقُرْآنَ . خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١) .

وسئل النبي ﷺ : فيم الجِمال ؟ فقال « في اللسان » . يريد البيان .

وقال ﷺ : « إنَّ من البيان لسحراً » .

وقالت العرب : أنفذ من الرِّمَّةِ كلمةً فصيحةً .

وقال الراجز :

لقد خَشِيتُ أَنْ تكونَ ساحِرًا - راوِيَةً مرًّا ومرًّا شاعِرًا^(٢)

وقال سهل بن هارون : العقل رائد الروح ؛ والعِلْمُ رائد العقل ، والبيان ترجمان العلم .

وقالوا : البيان بصر والعِيَّ عَمَى ، كما أنَّ العِلْمَ بَصَرٌ والجهلُ عَمَى ؛ والبيان من نتاج العلم . والعِيَّ من نتاج الجهل .

وقالوا : ليس لمنقوص البيان بهاء . ولو حَكَّ بيافوخه^(٣) عَنانُ السماء .

وقال صاحب المنطق : حدُّ الإنسان : الحيُّ الناطقُ المُبين .

وقال : الروح عماد البدن ، والعِلْمُ عماد الروح ، والبيان عماد العلم .

تبجيل الملوك وتعظيمهم

قال النبي ﷺ : « إذا أتاكم كريمٌ قومٍ فأكرموه » .

(١) سورة الرحمن الآية ١ - ٤ .

(٢) مرًّا : يعني مرَّة . (٣) اليافوخ : عظام أعلى الرأس .

وقالت العلماء : لا يُؤمُّ ذو سلطان في سلطانه ، ولا يُجلس على تكرمته إلا بإذنه .
وقال زياد بن أبيه : لا يُسَلَّم على قادم بين يدي أمير المؤمنين .

وقال يحيى بن خالد بن برمك : مُساءلة الملوك عن حالها من سجية النَّوْكِ^(١) ؛
فإذا أردت أن تقول : كيف أصبح الأمير ؟ فقل : صَبَحَ اللهُ الأمير بالنعمة والكرامة .
وإذا كان عليلًا فأردت أن تسأله عن حاله ، فقل : أنزل اللهُ على الأمير الشفاء
والرحمة ؛ فإن الملوك لا تُسأل ولا تشمت ولا تكيّف . وأنشد :

إن الملوك لا يُخاطَبونا ولا إذا ملّوا يعاتبونا
وفي المقال لا يُنازَعونا وفي العطاس لا يُشمتُّونا
وفي الخطاب لا يُكَيَّفونا يُثنى عليهم ويُبجلُّونا
فافهم وصاتي لا تكنُ مخنونا

ابن صبيح والفضل بن يحيى في علته :

اعتلّ الفضلُ بن يحيى ، فكان إسماعيل بن صبيح الكاتب إذا أتاه عائداً لم يزد على
السلام عليه والدعاء له ، ويخفف في الجلوس ، ثم يلتقى حاجبه فيسأله عن حاله ومأكله
ومشربه ونومه . وكان غيره يُطيل الجلوس . فلما أفاق من علته قال : ما عادني في عِلّتي
هذه إلا إسماعيل بن صبيح .

بين معاوية وأصحابه :

وقال أصحاب معاوية له : إنّا ربما جلسنا عندك فوق مقدارِ شهوتك ، فزريد أن
تجعل لنا علامة نعرف بها ذلك فقال : علامةُ ذلك أن أقول : إذا شتم

وقيل ذلك ليزيد ، فقال : إذا قلت : على بركة الله .
وقيل ذلك لعبد الملك بن مروان ، فقال : إذا وضعتُ الخيزرانة في يدي .

(١) النَّوْكِ : الحمقى والجهلة .

في خدمة الملوك:

ومن تمام خدمة الملوك أن يُقَرَّب الخادِمُ إليه نَعْلُهُ ولا يدعه يمشي إليها، ويجعل النعلَ اليمَنى مُقَابِلَةَ الرجل اليمَنى، واليسرى مُقَابِلَةَ اليسرى، وإذا رأى مُتَّكأً يحتاج إلى إصلاح أصلحه قبل أن يُؤْمَرَ؛ فلا ينتظر في ذلك أمره؛ ويتفقد الدواة قبل أن يأمره، وينفُض عنها الغبار إذا قرَّبها إليه. وإن رأى بين يديه قِرطاساً قد تباعد عنه قرَّبه ووضعه بين يديه على كسره.

الحجاج والشعبي:

ودخل الشعبي على الحجاج، فقال له: كم عطاءك؟ قال: ألفين. قال: ويحك! كم عطاؤك؟ قال: ألفان. قال: فلمَ لحتَ فيما لا يلحن فيه مثلك؟ قال: لَحَنَ الأميرُ فلحنت، وأعرَبَ الأميرُ فأعرَبْتُ؛ ولم أكن ليلحَنَ الأميرُ فأعرَبَ أنا عليه، فأكون كالْمُقَرَّعِ^(١) له بلحنه، والمستطيلِ عليه بفضل القول قبله! فأعجبه ذلك منه ووهبه مالاً.

قُبلة اليد

عبد الرحمن بن أبي ليلى عند عبد الله بن عمر، قال: كنا نقبِّل يد النبي صلى الله عليه وسلم.

ومن حديث وكيع بن سفيان، قال: قبَّل أبو عبيدة يدَ عمر بن الخطاب. ومن حديث الشعبي قال: لقي النبي عليه الصلاة والسلام جعفر بن أبي طالب فالتزمه وقبَّل ما بين عينيه.

قال إياس بن دَغَفَلٍ: رأيت أبا نضرة يقبِّل خدَّ الحسين. الشيباني عن أبي الحسن عن مُصعب قال: رأيت رجلاً دخل على علي بن الحسين في المسجد فقبَّل يده ووضعا على عينيه؛ فلم ينهه.

(١) المقرَّع: المعتف.

العتبي قال: دخل رجل على عبد الملك بن مروان فقبل يده، وقال: يدك يا أمير المؤمنين أحق يد بالتقبيل، لعلوها في المكارم، وطهرها من المآثم؛ وأنت تَقِلُّ التَّثْرِبَ^(١)، وتصفح عن الذنوب؛ فمن أراد بك سوءاً جعله الله حَصِيدَ سَيْفِكَ، وطريد خَوْفِكَ.

بين المنصور وأبي بكر الهجري:

الأصمعي قال: دخل أبو بكر الهجريّ على المنصور، فقال: يا أمير المؤمنين، نَغَضُ^(٢) فمي، وأنتم أهل البيت بركة، فلو أذنت فقبلت رأسك، لعل الله يُمْسِكَ عليّ ما بقي من أسناني. قال: اختر بينها وبين الجائزة. فقال: يا أمير المؤمنين، أيسر عليّ من ذهاب الجائزة ألاّ تبقى في فمي حاكّة. فضحك المنصور وأمر له بجائزة.

بين سليمان وجعفر بن يحيى:

ودخل جعفر بن يحيى في زِيّ العامة وكتان النباهة على سليمان صاحب بيت الحكمة، ومعه ثمّامة بن أشرس، فقال ثمّامة: هذا أبو الفضل. فنَهَضَ إليه سليمان فقبل يده وقال له: بأبي أنت، ما دَعَاكَ إلى أن تَحْمَلَ عبدك هذه المِنة التي لا أقوم بشكرها، ولا أقدر أن أكافيء عليها.

عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت:

الشَّعْبِيّ قال: ركب زيد بن ثابت، فأخذ عبدُ الله بن عباس بركابه، فقال له: لا تَفْعَلْ يا بن عمّ رسول الله ﷺ. قال: هكذا أَمَرْنَا أن نَفْعَلَ بعلمائنا. قال له زيد: أرني يدك. فأخرج إليه يده، فأخذها وقبلها، وقال: هكذا أَمَرْنَا رسولُ الله ﷺ أن نَفْعَلَ بأهل بيتِ نبيّنا.

(١) التَّثْرِبُ: اللوم. (٢) نَغَضُ فمي: تحركت أسنانه وقلقت.

أنواع القبل:

وقالوا قُبلة الإمام في اليد، وقُبلة الأب في الرأس، وقُبلة الأخ في الخد، وقُبلة الأخت في الصدر، وقُبلة الزوجة في الفم.

من كره من الملوك تقبيل اليد

هشام ورجل قبل يده:

العُتبي قال: دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده، فقال أفٍّ له، إن العرب قبلت الأيدي إلا هُلوعاً^(١)، ولا فعلته العجم إلا خُضوعاً.

واستأذن رجلُ المأمون في تقبيل يده، فقال له: إنَّ قبلة اليد من المسلم ذِلَّةٌ، ومن الذَّمِّي خَدِيعَةٌ؛ ولا حاجة بك أن تذلَّ، ولا بنا أن نُخدع.

بين المهدي وأبي دلامة في مثله:

واستأذن أبو دلامة الشاعرُ المهديَّ في تقبيل يده، فقال: أمَّا هذه فدعها قال: ما منعت عيالي شيئاً أيسرَ فقدأ عليهم من هذه.

حسن التوقيع في مخاطبة الملوك

قال هارون الرشيد لمعن بن زائدة: كيف زمانك يا معن؟ قال: يا أمير المؤمنين، أنت الزمان؛ فإن صلحت صلح الزمان، وإن فسدت فسد الزمان.

بين الرشيد وابن سلم في مثله:

وهذا نظير قول سعيد بن سلم، وقد قال له أمير المؤمنين الرشيد: مَنْ بَيْتُ قَيْسٍ في الجاهلية؟ قال: يا أمير المؤمنين، بنو قَزارة. قال: فَمَنْ بَيْتُهُم في الإسلام؟ قال: يا أمير المؤمنين، الشريفُ من شَرَفْتُمُوهُ. قال: صدقت! أنت وقومك.

(١) الهلوع: الخوف.

ودخل معن بن زائدة على أبي جعفر، فقال له كَبَرْتَ يا معن . قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين . قال : وإنك لَجَلْد ! قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين . قال : وإن فيك لبقية . قال هي لك يا أمير المؤمنين . قال : أي الدولتين أحب إليك أو أبغض ، أدولتنا أم دولة بني أمية ؟ قال : ذلك إليك يا أمير المؤمنين ، إن زاد برك على برهم كانت دولتك أحب إليّ ، وإن زاد برهم على برك كانت دولتهم أحب إليّ . قال : صدقت .

قال هارون الرشيد لعبد الملك بن صالح ، أهذا منزلُك ؟ قال : هو لأمر المؤمنين وليّ به . قال : كيف ماؤه ؟ قال : أطيب ماء . قال : فكيف هواؤه ؟ قال : أصحّ هواء .

قال أبو جعفر المنصور لجرير بن يزيد : إني أردتُك لأمر . قال : يا أمير المؤمنين قد أعدّ الله لك مني قلباً معقوداً بطاعتك ، ورأياً موصولاً بنصيحتك ، وسيفاً مشهوراً على عدوّك ؛ فإذا شئت فقل .

وقال المأمون لطاهر بن الحسين : صِفْ لي أبْنك عبد الله . قال : يا أمير المؤمنين إن مدحّته عِبْتُهُ ، وإن ذمّته آغْتَبْتُهُ ، ولكنه قِدَحٌ ^(١) في كفّ مُتَقَفٍّ ليوم نِضال في خدمة أمير المؤمنين .

وأمر بعضُ الخلفاء رجلاً بأمره ؛ فقال : أنا أطوَعُ لك من الرِّداء ، وأذلُّ لك من الحِذاء .

وقال آخر : أنا أطوع لك من يدك ، وأذلُّ لك من نعلك .

وهذا قاله الحسن بن وهب لمحمد بن عبد الملك الزيات .

وقال المنصور لمسلم بن قتيبة : ما ترى في قتل أبي مُسلم ؟ قال : ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ ^(٢) . قال : حَسْبُكَ أبا أمية .

وقال المأمون ليزيد بن مزيد : ما أكثر الخلفاء في ربيعة ! قال : بلى ، ولكنّ منا برهم الجذوع .

(١) قدح : زناد يوري النار .

(٢) سورة الأنبياء الآية ٢٢ .

وقال المنصور لإسحاق بن مُسلم: أفرطتَ في وفائك لبني أُمّية. قال: يا أمير المؤمنين، إنه مَنْ وَفَى لِمَنْ لَا يُرْجَى كَانَ لِمَنْ يُرْجَى أَوْفَى.

الرشد وابن صالح:

وقال هارون لعبد الملك بن صالح: صِفْ لي مَنبج. قال: رقيقةُ الهواء، لينة الوطاء. قال: فصِفْ لي منزلَك بها. قال: دون منازلِ أهلي، وفوق منازلِ أهلها. قال: وَلِمَ وقَدْرَك فوق أقدارهم؟ قال: ذلك خُلِقَ أمير المؤمنين أتأسى به، وأقفو أثره، وأحذو مثاله.

المأمون وغلّام في الديوان:

ودخل المأمون يوماً بيت الديوان، فرأى غلاماً جليلاً على أذنه قلم، فقال: من أنت يا غلام؟ قال: أنا الناشيءُ في دولتك، والمتقلّبُ في نعمتك، والمؤمّلُ لخدمتك، الحسنُ بنُ رجاء. قال المأمون: بالإحسان في البديهة تفاضلت العقول؛ ارفعوا هذا الغلام فوق مرتبته.

المتوكل وابن الجهم في رأس إسحاق بن إسماعيل:

علي بن يحيى قال: إني عند المتوكل حين دخل عليه الرسول برأس إسحاق بن إسماعيل، فقام علي بن الجهم يخطر^(١) بين يدي المتوكل ويقول:
أَهْلًا وَسَهْلًا بِكَ مِنْ رَسُولٍ جِئْتَ بِمَا يَشْفِي مَنْ الْغَلِيلِ
برأسِ إِسْحَاقَ بْنِ إِسْمَاعِيلِ

فقال المتوكل: قوموا التقطوا هذا الجوهر لثلا يضيع.

ودخل عقّال بن شَبّة على أبي عُبيد الله كاتب المهدي، فقال: يا بن عقّال، لم أرك منذ اليوم! قال: والله إني لألّقاك بشوق، وأغيب عنك بتوق^(٢).

(١) يخطر: يتمشى بفخرٍ وزهو. (٢) التوق: حبّ اللقاء واشتياقه.

وقال عبدُ العزيز بن مروان لنُصيب بن رباح - وكان أسود - : يا نصيب هل لك فيما يُثمر المحادثة ؟ يريد المُنادمة . فقال : أصلح الله الأمير ، اللون مُرَمَد ، والشعر مُفَلَقَل ، ولم أقعد إليك بكرم عُنصر ، ولا بِحُسْنِ مَنْظر ، وإنما هو عَقْلِي ولساني ؛ فإن رأيتَ ألا تفرقَ بينها فافعل .

ولما ودَّع المأمونُ الحسنَ بن سهل عند مخرجه من مدينة السلام ، قال له : يا أبا محمد ، ألك حاجةٌ تعهد إليّ فيها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أن تحفظ عليّ من قلبك ما لا أستعين على حفظه إلا بك .

وقال سعيد بن مُسلم بن قُتيبة للمأمون : لو لم أشكر الله إلا على حُسن ما أبلاني في أمير المؤمنين من قَصْدِهِ إليّ بجديته ، وإشارته إليّ بطرفه ، لكان ذلك من أعظم ما تُوجبه النعمة ، وتَفْرِضُه الصنِعة . قال المأمون : ذلك والله لأن الأمير يجد عندك من حُسن الإفهام إذا حَدَّثت ، وحُسن الفهم إذا حَدَّثت ، ما لا يجده عند غيرك .

مدح الملوك والتزلف إليهم

في سير العجم أن أردشير بن يزْدجرد لما استوثق له أمره ، جمع الناس فخطبهم خطبة حَضَّهم فيها على الألفة والطاعة ، وحذَّره المعصية ومفارقة الجماعة ، وصنَّف لهم الناس أربعة أصناف ، فخروا له سَجْدًا ، وتكلم متكلمُهم ، فقال : لا زلتَ أيها الملك مَحَبُوبًا من الله بعز النصر ، ودَرَكَ الأمل^(١) ، ودوام العافية ، وتمام النعمة ، وحُسن المزيد ؛ ولا زلتَ تتابع لديك المكْرُمات ، وتشفع إليك الذَّمَامات ، حتى تبلغ الغاية التي يؤمِّنُ زوالها ، ولا تنقطع زهرتها ، في دار القَرار التي أعدّها الله لنُظرائك من أهل الزُلْفى عنده ، والحُظُوة لديه ، ولا زال ملكك وسلطانك باقيين بقاء الشمس والقمر ، زائدين زيادة البحور والأنهار ، حتى تستوى أقطارُ الأرض كلها في علوك عليها ، وتَفَازَ أمرك فيها ؛ فقد أشرق علينا من ضياء نُورك ما عَمَّنَا عُمومَ ضياء الصبح ،

(١) درك الأمل : الحصول عليه ، وبلوغه .

ووصل إلينا من عظيم رأفتك ما اتصل بأنفسنا اتصال النسيم: فأصبحت قد جمع الله بك الأيادي بعد آفراقها، وألف بين القلوب بعد تباعضها، وأذهب عنا الإحن والحسائلك^(١) بعد توقد نيرانها، بفضلِكَ الذي لا يُدرَك بوصف، ولا يُحدَّ بنعت.

فقال أردشير: طويي للممدوح إذا كان للمدح مُستَحِقًّا، وللداعي إذا كان للإجابة أهلاً.

دخل حسان بن ثابت على الحارث الجفني فقال: أنعم صباحاً أيها الملك، السماء غطاؤك، والأرض وطاؤك ووالدي ووالدتي فداؤك. أني يُناوئك المنذر^(٢)؟ فوالله لقدَّالك أحسن من وجهه، ولأُمِّك أحسن من أبيه، ولظِّلِّك خير من شَخْصِه، ولصمَّتْك أبلغ من كلامه، ولشِمالُك خير من يمينه. ثم أنشأ يقول:

وُنُبِّئتُ أَنَّ أَبَا مُنْذِرٍ يُسَامِيكَ لِلْحَدَثِ الْأَكْبَرِ
قَدْ ذَاكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأُمُّكَ خَيْرٌ مِنَ الْمُنْذِرِ
وَيُسْرَى يَدِيكَ إِذَا أَعْسَرَتْ كَيْمَنِي يَدِيهِ فَلَا تَمْتَرِ^(٣)

ودخل خالد بن عبد الله القسريّ على عُمر بن عبد العزيز لما وليّ الخلافة، فقال: يا أمير المؤمنين، مَنْ تكون الخلافة قد زانته فأنت قد زنتها، وَمَنْ تكون شرفته فأنت قد شرفتها، وأنت كما قال الشاعر:

وَإِذَا الدَّرُّ زَانَ حُسْنَ وَجْهِهِ كَانَ لِلدَّرِّ حُسْنٌ وَجْهِكَ زَيْنًا

فقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: أُعْطِيَ صاحبُكم مَقُولاً ولم يُعْطَ مَعْقُولاً.

المأمون ومادح له عند دخوله بغداد:

ذكر ابن أبي طاهر قال: دخل المأمون بغداد، فتلقاه وجوه أهلها، فقال له رجل:

(١) في بعض الأصول: «الحسائف» وفي بعضها الحسائند. والإحن والحسائلك: هي الحزازات والعداوات.

(٢) هو المنذر بن المنذر بن ماء السماء اللخمي.

(٣) تَمْتَرِي: تشك.

منهم: يا أمير المؤمنين، بارك الله لك في مَقْدَمِكَ، وزاد في نعمتك، وشكرك عن رعيّتك، تَقَدَّمْتَ مَنْ قَبْلِكَ، وأتبعْتَ مَنْ بَعْدَكَ، وآيَسْتَ أَنْ يُعَايِنَ مِثْلَكَ أَمَا فِيَا مَضَى فَلَا نَعْرِفُهُ، وَأَمَا فِيَا بَقِيَ فَلَا نَرْجُوهُ؛ فنحن جميعاً ندعو لك، ونُثْنِي عَلَيْكَ. خَصَبَ لَنَا جَنَابُكَ، وَعَذَّبَ شَرَابُكَ. وَحَسَنَتْ نَظَرُتُكَ، وَكَرَّمَتْ مَقْدَرُتُكَ. جَبَرَتْ الْفَقِيرَ^(١)، وَفَكَكْتَ الْأَسِيرَ، فَأَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

مَا زِلْتَ فِي الْبَذْلِ لِلنَّوَالِ وَإِطْ - لَاقٍ لِعَانٍ بِجُرْمِهِ عَلِقَ^(٢)
حَتَّى تَمْنَى الْبِرَاءُ أَنَّهُمْ عِنْدَكَ أَسْرَى فِي الْقَيْدِ وَالْخَلْقِ

بين خالد القسري وبعضهم في مثله:

وَدَخَلَ رَجُلٌ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّكَ لَتَبْذُلُ مَا جَلَّ، وَتَجْبُرُ مَا أَعْتَلَّ، وَتُكْثِرُ مَا قَلَّ، فَفَضْلُكَ بَدِيعٌ، وَرَأْيُكَ جَمِيعٌ.

وَقَالَ رَجُلٌ لِلْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ: لَقَدْ صَرْتُ لَا أَسْتَكْثِرُ كَثِيرَكَ وَلَا أَسْتَقِلُّ قَلِيلَكَ! قَالَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: لِأَنَّكَ أَكْثَرُ مِنْ كَثِيرِكَ، وَأَنْ قَلِيلَكَ أَكْثَرُ مِنْ قَلِيلِ غَيْرِكَ.

وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لَوَالٍ دَخَلَ عَلَيْهِ: قَدِمْتَ فَأَعْطَيْتَ كُلَّاهُ بِقِسْطِهِ مِنْ نَظَرِكَ وَمَجْلِسِكَ، وَصِلَاتِكَ وَعِدَاتِكَ، حَتَّى كَأَنَّكَ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، أَوْ كَأَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَحَدٍ!

وَقَالَ الرَّشِيدُ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ: هَلْ أَحْدَثْتَ فِينَا شَيْئاً؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، الْمَدِيحُ كُلُّهُ دُونَ قَدْرِكَ، وَالشُّعْرُ فَيْكَ فَوْقَ قَدْرِي، وَلَكِنِّي أَسْتَحْسِنُ قَوْلَ الْعَتَائِي:

مَاذَا عَسَى مَادِحٌ يُثْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ نَادَاكَ فِي الْوَحْيِ تَقْدِيسٌ وَتَطْهِيرٌ
فُلْتَ الْمَادِحَ إِلَّا أَنَّ الْأُسْنَا مُسْتَنْطَقَاتٌ بِمَا تُخْفِي الضَّمَايِرُ

لابن صفوان في مدح رجل:

مَدَحَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ رَجُلًا فَقَالَ: قَرِيعَ الْمَنْطِقِ، جَزَلَ الْأَلْفَاظِ، عَرِيَّ اللِّسَانِ،

(١) جبرت الفقير: قوّيته وأعطيته.

(٢) العاني: الأسير، والجرم: الذنب وعلق: مأخوذ ومحاسب.

قليل الحركات، حَسَنَ الإشارات، حُلَوِ الشَّمائل، كثير الطَّلَاوة، صَمَوْتًا قَتُولًا، يَهْنَأُ الجَرْب، ويداوي الدَّبَر^(١)، وَيُقِلَّ المحَز، وَيُطَبَّقُ المِفْصَل. لم يكن بالزَّمِر^(٢) في مُروءته، ولا بالهَذِير^(٣) في مَنَظِقِهِ، متبوعاً غير تابع.

كأنه علم في رأسه نار^(٤)

الرشيد وسهل بن هارون:

دخل سهل بن هارون على الرشيد، فوجده يُضاحك ابنه المأمون، فقال: اللهم زده من الخيرات، وابْسُطْ له في البركات، حتى يكون كلُّ يوم من أيامه مُوفياً على أمسه، مُقَصِّراً عن غده. فقال له الرشيد: يا سهل، مَنْ روى من الشعر أحسنه وأجوده، ومن الحديث أصحَّه وأبلغه، ومن البيان أفصحَه وأوضحَه، إذا رام أن يقول لم يُعجزه؟ قال سهل: يا أمير المؤمنين، ما ظننتُ أحداً تقدَّمَنِي سبْقِي إلى هذا المعنى. فقال: بل أعشى همدان حيث يقول:

وجدتُكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنِي لُؤَيٍّ وأنتَ اليومَ خَيْرَ مَنْكَ أَمْسٍ
وأنتَ غداً تَزِيدُ الخَيْرَ ضِعْفاً كذاكَ تَزِيدُ سادةَ عبدِ شمسٍ

المأمون وسهل ابن هارون:

وكان المأمون قد استنقل سهل بن هارون، فدخل عليه يوماً والناس عنده على منازلهم، فتكلم المأمون بكلامٍ ذَهَبَ فيه كل مذهب، فلما فرغ أقبل سهل بن هارون على ذلك الجمع فقال: مالكم تَسْمعون ولا تَعُون، وتَفْهَمون ولا تَعْجَبون، وتَعْجَبون ولا تَصِفون؟ أما والله إنه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ما قالت وفعلت بنو مروان في الدهر الطويل، عَرَبَكُمْ كَعَجَمِهِمْ، وعَجَمَهُمْ كعرب بني تميم؛ ولكن كيف يَشعر بالدواء مَنْ لا يعرف الداء؟ قال: فرجع له المأمون إلى رأيه الأول.

(١) الدَّبَر: جمع دبرة وهي قرحة الدابة.

(٢) الزَّمَر: قليل المروءة. (٣) الهَذِير: الثَّرثار الهاذي.

(٤) وصدره: «وإنَّ صَخْراً لتَأْتُمُّ الهداة به» والبيت للخنساء في رثاء أخيها صخر.

الحجاج وزیاد العتكي:

وكان الحجاج بن يوسف يستثقل زياد بن عمرو العتكي، فلما أثنى الوفد على الحجاج عند عبد الملك بن مروان، قال زياد: يا أمير المؤمنين، إن الحجاج سيفك الذي لا يَنْبُو^(١)، وسهمك الذي لا يطيش، وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم. فلم يكن بعد ذلك عند الحجاج أحدٌ أخفّ ولا أحبّ إليه منه.

لابن شيبه في صالح بن المنصور:

حدّث الشَّيباني قال: أقام المنصور صالحاً ابنة فتكلم في أمرٍ فأحسن؛ فقال شيبه ابن شيبه: تالله ما رأيتُ كالיום أثينَ بياناً، ولا أعرب لساناً، ولا أربطَ جأشاً، ولا أبَلَّ ريقاً، ولا أحسنَ طريقاً. وحق لمن كان المنصورُ أباه، والمهدي أخاه، أن يكون كما قال زهير:

هو الجَوَادُ فَإِنْ يَلْحَقْ بِشَأْوِهِمَا عَلَى تَكَالِيفِهِ فَمِثْلُهُ لَحِقًا^(٢)
أَوْ يَسْبِقَاهُ عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَهْلٍ فَمِثْلُ مَا قَدَّمَ مِنْ صَالِحٍ سَبَقًا

لابن شيبه في الخلافة:

وخرج شيبه بن شيبه من دار الخلافة يوماً، ف قيل له: كيف رأيتَ الناس؟ قال: رأيت الداخل راجياً، والخارج راضياً.

لبعض الخلفاء في ابن شيبه:

وقيل لبعض الخلفاء: إن شيبه بن شيبه يستعمل الكلام ويستعدّ له، فلو أمرته يصعد المنبر فجأةً لآفتضح. قال: فأمر رسولاً فأخذ بيده فصعد المنبر: فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: ألا إن لأمر المؤمنين أشباهاً أربعة: فمنها الأسد الخادر^(٣)، والبحر الزاخر، والقمر الباهر، والربيع الناضر؛ فأما الأسد الخادر

(١) ينبو: يجيب.

(٢) الشاؤ: السابق، والمدي. (٣) الخادر: المقيم في خدره أي مأواه.

فأشبهه منه صولته ومضاءه، وأما البحر الزاخر فأشبهه منه جوده وعطاءه، وأما القمر الباهر فأشبهه منه نوره وضياءه، وأما الربيع الناضر فأشبهه منه حسنه وبهاءه. ثم نزل.

بين عبد الملك وذوي حاجة:

قال عبد الملك بن مروان لرجل دخل عليه: تكلم بمحاجتك. قال: يا أمير المؤمنين، بُهْرُ^(١) الدرجة وهيبَةُ الخلافَةِ يَمْنَعَانِي مِنْ ذَلِكَ. قال: فَعَلَى رِسْلِكَ، فَإِنَّا لَا نَحْبُ مدَحَ المشاهدة، وَلَا تَرْكِيةَ اللقاء. قال: يا أمير المؤمنين، لستُ أمدحُك، ولكن أحدُ الله على النعمة فيك. قال: حَسْبُكَ فَقَدْ أَبْلَغْتُ.

ودخل رجل على المنصور، فقال له: تكلم بمحاجتك. فقال: يُبْقِيكَ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قال: تكلم بمحاجتك، فَإِنَّكَ لَا تَقْدِرُ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ كُلِّ حِينٍ. قال والله يا أمير المؤمنين، مَا أَسْتَقْصِرُ أَجْلَكَ، وَلَا أَخَافُ بُخْلَكَ، وَلَا أَغْتَنِمُ مَالَكَ؛ وَإِنْ عَطَاكَ لَشَرَفٍ، وَإِنْ سَوَّالِكَ لَزَيْنٍ، وَمَا لَأَمْرِيءٍ بِذَلِكَ وَجْهَهُ إِلَيْكَ نَقْصٌ وَلَا شَيْنٌ. قال: فَأَحْسِنْ جَائِزَتَهُ وَأَكْرِمِهِ.

بين المأمون والعماني:

حدث إبراهيم بن السَّندِي قال: دخل العُمَانِيُّ عَلَى الْمَأْمُونِ، وَعَلَيْهِ قَلَنْسُوءَةٌ طَوِيلَةٌ وَخُفٌّ سَادَجٌ، فَقَالَ لَهُ: إِيَّاكَ أَنْ تُنْشِدَنِي إِلَّا وَعَلَيْكَ عِمَامَةٌ عَظِيمَةُ الْكُورِ^(٢) وَخُفَّانِ رَائِقَانِ. قَالَ: فَعَدَا عَلَيْهِ فِي زِيِّ الْأَعْرَابِ فَأَنْشَدَهُ، ثُمَّ دَنَا فَقَبَّلَ يَدَهُ وَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْشَدْتُ يَزِيدَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ الْوَلِيدِ، وَرَأَيْتُ وَجُوهَهُمَا، وَقَبَّلْتُ أَيْدِيَهُمَا، وَأَخَذْتُ جَوَائِزَهُمَا؛ وَأَنْشَدْتُ مَرْوَانَ وَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَأَخَذْتُ جَائِزَتَهُ، وَأَنْشَدْتُ الْمَنْصُورَ وَرَأَيْتُ وَجْهَهُ وَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَأَخَذْتُ جَائِزَتَهُ، وَأَنْشَدْتُ الْمَهْدِيَّ وَرَأَيْتُ وَجْهَهُ وَقَبَّلْتُ يَدَهُ وَأَخَذْتُ جَائِزَتَهُ، إِلَى كَثِيرٍ مِنْ أَشْبَاهِ الْخُلَفَاءِ، وَكِبَرَاءِ الْأُمَرَاءِ وَالسَّادَةِ الرَّؤُسَاءِ، فَلَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا رَأَيْتُ فِيهِمْ أَهْبَى مَنْظَرًا، وَلَا أَحْسَنَ وَجْهًا، وَلَا

(١) البُهر: انقطاع النفس وتتابعه من شدة التعب.

(٢) الكور: الالتفاف والاجتماع.

أَنعَمَ كَفًّا، وَلَا أُنْدَى رَاحَةً^(١) مِنْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: فَأَعْظَمَ لَهُ الْجَائِزَةَ عَلَى شِعْرِهِ، وَأَضْعَفَ لَهُ عَلَى كَلَامِهِ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ وَبِشِرِّهِ، فَبَسَطَهُ حَتَّى تَمْنَى جَمِيعُ مَنْ حَضَرَهُ أَنَّهُمْ قَامُوا مَقَامَهُ.

عمر بن عبد العزيز ووفد العراق ومحمد القرظي:

حَدَّثَ الْعَتَبِيُّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ قَالَ: قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ، فَنَظَرَ إِلَى شَابٍ مِنْهُمْ يَتَحَوَّشُ^(٢) لِلْكَلَامِ، فَقَالَ: أَكْبِرُوا أَكْبِرُوا. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ لَيْسَ بِالسَّنِّ، وَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كُلُّهُ بِالسَّنِّ لَكَانَ فِي الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ هُوَ أَسَنُّ مِنْكَ. فَقَالَ عُمَرُ: صَدَقْتَ رَحِمَكَ اللَّهُ، تَكَلَّمْ. فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا لَمْ نَأْتِكَ رَغْبَةً وَلَا رَهْبَةً؛ أَمَّا الرَغْبَةُ فَقَدْ دَخَلَتْ عَلَيْنَا مَنَازِلَنَا وَقَدِمَتْ عَلَيْنَا بِلَادُنَا؛ وَأَمَّا الرَهْبَةُ فَقَدْ أَمَنَّا اللَّهُ بِعَدْلِكَ مِنْ جَوْرِكَ. قَالَ: فَمَا أَنْتُمْ؟ قَالَ: وَفْدُ الشُّكْرِ. قَالَ: فَنَظَرَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ إِلَى وَجْهِ عُمَرَ يَتَهَلَّلُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ لَا يَغْلِبَنَّ جَهْلُ الْقَوْمِ بِكَ مَعْرِفَتَكَ بِنَفْسِكَ؛ فَإِنْ نَاسًا خَدَعَهُمُ الثَّنَاءُ وَغَرَّهُمْ شُكْرُ النَّاسِ فَهَلَكُوا، وَأَنَا أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَكُونَ مِنْهُمْ. فَأَلْقَى عُمَرُ رَأْسَهُ عَلَى صَدْرِهِ.

التنصل والاعتذار

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْ مُتَنَصِّلٍ^(٣) عَذْرًا، صَادِقًا كَانَ أَوْ كَاذِبًا، لَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ الْخَوْضُ».

وَقَالَ: «الْمُعْتَرِفُ بِالذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ. وَقَالَ: الْإِعْتِرَافُ يَهْدِمُ الْإِقْتِرَافَ»^(٤).
وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا مَا امْرُؤٌ مِنْ ذَنْبِهِ جَاءَ تَائِبًا إِلَيْكَ فَلَمْ تَغْفِرْ لَهُ فَلَكَ الذَّنْبُ

(١) الراحة: الكف أو باطنها حيث يكون العطاء.

(٢) يتحَوَّش: يتأهب ويستعد.

(٣) المتنصل: المتبري المتخلص.

(٤) الإقتراف: الاكتساب للذنوب.

واعتذر رجل إلى إبراهيم بن المهدي. فقال: عَذَرْتُكَ غير مُعْتَذِرٍ، إن المعاذير يشوبها الكذب.

واعتذر رجل إلى جعفر بن يحيى، فقال: قد أغناك الله بالعدر عن الاعتذار، وأغنانا بحسن النية عن سوء الظن.

وقال إبراهيم الموصلي: سمعتُ جعفر بن يحيى يعتذر إلى رجل من تأخر حاجة ضَمِنَها له، وهو يقول: أحتجُّ إليك بغالب القضاء، وأعتذرُ إليك بصادق النية.

وقال رجل لبعض الملوك: أنا من لا يُحاجُّكَ عن نفسه، ولا يُغالِطُكَ في جُرمه، ولا يَلتمس رضاكَ إلا مِن جهة عَفْوِكَ، ولا يستعطفكَ إلا بالإقرار بالذنب، ولا يَسْتَميلُكَ إلا بالاعتراف بالزَّلة.

وقال الحسنُ بن وهب:

ما أَحَسَّنَ العَفْوَ مِنَ القَادِرِ لا سِيَّما عَنْ غَيْرِ ذِي ناصِرٍ
إِنْ كانَ لي ذَنْبٌ ولا ذَنْبَ لي فما لَهُ غَيْرُكَ مِنْ غافِرٍ
أَعُوذُ بِالوُدِّ الَّذِي بَيْنَنا أَنْ يُفْسِدَ الأوَّلُ بِالآخِرِ

وكتب الحسن بن وهب إلى محمد بن عبد الملك الزيات:
أبا جَعْفَرٍ، ما أَحَسَّنَ العَفْوَ كُلَّهُ ولا سِيَّما عَنْ قائِلٍ لَيْسَ لي عُدْرُ

وقال آخر:

أقبلُ معاذيرَ مَنْ يَأْتِيكَ مُعْتَذِراً إن بَرَّ عندَكَ فيما قال أو فَجَراً
فَقَدْ أَطاعَكَ مَنْ أَرْضاكَ ظاهِرُهُ وقد أَجَلَّكَ مَنْ يعصِيكَ مُسْتَتِراً
خيرُ الخَلِيطينِ مَنْ أَغضى لِصاحِبِهِ ولو أَرادَ انتصاراً مِنْهُ لانتصرا^(١)

وقالت الحكماء: ليس من العدل سرعة العدل^(٢).

وقال الأحنف بن قيس: رَبِّ ملوم لا ذنب له.

(١) الخليل: المخالط والمصاحب وأغض: تحمّل وعفا. (٢) العدل: اللوم.

وقال آخر:

لعلَّ له عُدْرًا وأنت تلومُ

وقال حبيب:

البرُّ بي منك وطَيَّ العُدْرَ عندك لي فيما أتاك فلم تقبلْ ولم تلمِ
وقامَ علمك لي فاحتجَّ عندك لي مقامَ شاهدٍ عدلٍ غير مُتهمِ

وقال آخر:

إذا اعتذر الجاني محَا العُدْرُ ذنبه وكلُّ امرئٍ لا يقبلُ العذرَ مُذنبُ

ومن قولنا في هذا المعنى:

عذيري من طولِ البكا لوعة الأسى وليسَ لكنْ لا يقبلُ العذرَ منْ عُدْرِ

وقال آخر:

فهَبْنِي مُسِيئًا كَالَّذِي قُلْتَ ظَالِمًا فَعَفُوْ جِيلٌ كَيْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ
فَإِنْ لَمْ أَكُنْ لِلْعَفْوِ عِنْدَكَ لِلَّذِي أَتَيْتُ بِهِ أَهْلًا فَأَنْتَ لَهُ أَهْلُ

ومن الناس من لا يرى الاعتذار، ويقول: إياك وما يُعْتَدَرُ منه.

وقالوا: ما اعتذر مذنبٌ إلا ازداد ذنباً.

وقال الشاعر محمود الوراق:

إذا كَانَ وَجْهُ الْعُدْرِ لَيْسَ بَيِّنٍ فَإِنَّ أَطْرَاحَ الْعُدْرِ خَيْرٌ مِنَ الْعُدْرِ

بين عبد الملك وابن شهاب الزهري:

قال ابن شهاب الزهري: دخلتُ على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة، فرآني أحدثهم سناً؛ فقال لي: من أنت؟ فانتسبتُ له. فقال: لقد كان أبوك وعمك نَعَاقِينَ^(١) في فِتْنَةِ ابْنِ الْأَشْعَثِ. فقلت: يا أمير المؤمنين، إنَّ مثلك إذا عفا لم

(١) نَعَاقِينَ: أي مؤلِّين الناس ومحسِنينهم.

يعدّد، وإذا صَفَحَ لم يُثَرِّبْ. فأعجبه ذلك، وقال: أين نشأت؟ قلت: بالمدينة. قال: عند مَنْ طَلَبْتُ؟ قلت: سعيد بن المسيّب، وسليان بن يسار، وقبيصة بن ذؤيب. قال: فأين أنت من عُروَة بن الزبير، فإنه بحر لا تكدره الدلاء. فلما انصرفت من عنده لم أبارح عُروَة بن الزبير حتى مات.

بين محمد بن سليمان وابن السماك:

ودخل ابن السماك على محمد بن سليمان بن علي، فرآه مُعرِضاً عنه، فقال: مالي أرى الأمير كالعاتب عليّ؟ قال: ذلك لشيءٍ بلغني عنك كرهته. قال: إذا لا أبالي. قال: ولم؟ قال: لأنه إذا كان ذنباً غَفَرْتَهُ، وإن كان باطلاً لم تقبله.

بين المنصور وجريز بن عبد الله:

دخل جريز بن عبد الله على أبي جعفر المنصور، وكان واجداً عليه، فقال له: تكلم بِحُجَّتِكَ. فقال: لو كان لي ذنب تكلّمتُ بعذري، ولكن عفو أمير المؤمنين أحبُّ إليّ من براءتي.

الهادي ومذهب:

وأتي موسى الهادي برجل، فجعل يُقرّعه بذنوبه. فقال: يا أمير المؤمنين، إن اعتذارني مما تُقرّعني به ردٌّ عليك، وإقرارني به يُلزِمُنِي ذنباً لم أجته، ولكن أقول: فإن كنتَ تَرجو في العقوبة راحةً فلا تَزهدنْ عند المعافاة في الأجرِ

بين المأمون وابن الفارسي:

سُعيّ بعبد الملك بن الفارسي إلى المأمون، فقال له المأمون: إن العدلَ مَنْ عدَّله أبو العباس، وقد كان وَصَفَكَ بما وَصَفَ به، ثم أتيتي الأخبارَ بخلاف ذلك. فقال: يا أمير المؤمنين، إن الذي بلغك عني تحمیلٌ عليّ، ولو كان كذلك لقلتُ: نعم، كما بلغك. فأخذتُ بِحُظِّي من الله في الصدق، وآتكلتُ على فضل أمير المؤمنين في سَعَةِ عَفْوِهِ. قال: صدقت.

المأمون وابن يوسف في حكاية ضده:

محمد بن القاسم الهاشمي أبو العيناء، قال: كان أحمد بن يوسف الكاتب قد تولى صدقات البصرة، فجار فيها وظلم، فكثر الشاكي له والداعي عليه، ووافى باب أمير المؤمنين زهاء خمسين رجلاً من جلة البصريين: فعزله المأمون، وجلس لهم مجلساً خاصاً وأقام أحمد بن يوسف لمناظرتهم، فكان مما حفظ من كلامه أن قال:

يا أمير المؤمنين، لو أن أحداً ممن ولي الصدقات سلّم من الناس لسلم رسول الله ﷺ، قال الله عز وجل: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^(١).

فأعجب المأمون جوابه. واستجزل مقاله، وخلّى سبيله،

محمد بن القاسم الهاشمي أبو العيناء قال: قال لي أبو عبد الله أحمد بن أبي داود: دخلت على الواثق، فقال لي: ما زال قوم في ثلبك ونقصك! فقلت: يا أمير المؤمنين، لكلّ امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم، والله وليّ جزائه، وعقاب أمير المؤمنين من ورائه، وما ذلّ من كنت ناصرته، ولا ضاع من كنت حافظه، فهاذا قلت لهم يا أمير المؤمنين؟ قال: قلت أبا عبد الله. وسعى إليّ بعيب عزة معشر جعل الإله خدودهنّ نعالها

قال أبو العيناء: قلت لأحمد بن أبي داود: إن قوماً تظافروا عليّ! قال: ﴿يدّ الله فوق أيديهم﴾^(٢) قلت: إنهم عدد وأنا واحد! قال: ﴿كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة﴾^(٣) قلت: إن للقوم مكرراً! قال: ﴿ولا يحيق المكر السيّء إلا بأهله﴾^(٤). قال أبو العيناء: فحدثت بهذا الحديث أحمد بن يوسف الكاتب، فقال: ما يرى ابن أبي داود إلا أن القرآن أنزل عليه.

(١) سورة التوبة الآية ٥٨.

(٢) سورة الفتح الآية ١٠.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٤٩.

(٤) سورة فاطر الآية ٤٣.

بين قتيبة بن مسلم ونهار بن توسعة:

قال: وهجا نهار بن توسعة قتيبة بن مسلم، وكان ولي خراسان بعد يزيد بن المهلب، فقال:

كانت خراسان أرضاً إذ يزيدُ بها وكلُّ بابٍ من الخيراتِ مفتوحُ
فبدلتُ بعده قرداً نطوفُ به كأنما وجهه بالخلِّ منضوحُ^(١)

فطلبه فهرب منه، ثم دخل عليه بكتاب أمه؛ فقال: ويحك! بأي وجه تلقاني؟ قال: بالوجه الذي ألقى به ربِّي، وذُنوبي إليه أكثرُ من ذُنوبي إليك. فقرَّبه ووصله وأحسنَ إليه.

المنصور وابن فضالة:

وأقبل المنصور يوماً راكباً والفرجُ بن فضالة جالس عند باب الذهب، فقام الناس إليه ولم يقم. فاستشاط المنصور غيظاً وغضباً، ودعا به فقال: ما منعك من القيام مع الناس حين رأيَني؟ قال: خفتُ أن يسألني الله تعالى: لِمَ فعلتَ؟ ويسألك عنه: لِمَ رضيتَ؟ وقد كرهه رسول الله ﷺ فسكن غضبه وقرَّبه وقضى حوائجه.

المأمون وابن أكرم:

يحيى بن أكرم، قال: إني عند المأمون يوماً، حتى أتى برجل تُرعدُ فرائضه^(٢)، فلما مثَّل بين يديه قال له المأمون: كفرتَ نعمتي ولم تشكر معروفي! قال: يا أمير المؤمنين، وأين يقع شكري في جنب ما أنعم الله بك عليّ؟ فنظر إليّ وقال متمثلاً:
فلو كان يستغني عن الشكرِ ماجدٌ لكثرة مالٍ أو علوِّ مكانِ
لما ندب الله العبادَ لشكره فقال اشكروا لي أيها الثقلان^(٣)

(١) منضوح: مبلول. (٢) الفرائض: الأعضاء.

(٣) الثقلان: الجنّ والانس.

ثم التفت إلى الرجل فقال له : هلاً قلت كما قال أصرم بن حميد :
 رَشَحْتَ حَدِيَّ حَتَّى إِنِّي رَجُلٌ كَلَّيْ بِكُلِّ ثَنَاءٍ فِيكَ مُشْتَغِلٌ
 خَوَّلْتُ شُكْرِي مَا خَوَّلْتَ مِنْ نَعْمٍ فَخُرُّ شُكْرِي لِمَا خَوَّلْتَنِي خَوْلٌ^(١)

الاستعطاف والاعتراف

بين المهدي وابن داود :

لما سَخِطَ المهدي على يعقوب بن داود ، قال له : يا يعقوب ، قال : لبيك يا أمير المؤمنين تلبيةً مكروبٍ لموجِدَتِكَ . قال : ألم أرفع من قدرك إذ كنتَ وضيعاً ، وأبعدُ من ذِكرِكَ إذ كنتَ خاملاً ، وألبَسْتُكَ من نعمتي ما لم أجد لك بها يَدَيْنِ من الشكر ؛ فكيف رأيتَ الله أظهر عليك وردَّ إليك منك ؟ قال : إن كان ذلك بعلمك يا أمير المؤمنين فتصديقٌ مُعْتَرِفٍ مُنِيبٍ ، وإن كان مما استخرجته دفائنُ الباغين فعائدٌ بفضلك . فقال : والله لولا الحِنْتُ^(٢) في دَمِكَ بما تقدَّم لك ، لألبَسْتُكَ منه قميصاً لا تَشُدُّ عليه زِرّاً . ثم أمر به إلى الحبس ، فتولَّى وهو يقول : الوفاء يا أمير المؤمنين كرم ، والمودة رَحِمَ ، وأنتَ بهما جدير .

أخذت الشعراءُ معنى قوله « ألبَسْتُكَ منه قميصاً لا يشدُّ عليه زِرّاً » فقال مُعلِّي الطائي :

طَوَّقْتَهُ بِحُسَامٍ طَوَّقَ دَاهِيَةَ مَا يَسْتَطِيعُ عَلَيْهِ شَدَّ أَزْوَارِ

وقال حبيب :

طَوَّقْتَهُ بِالْحُسَامِ طَوَّقَ رَدْيٍ أَغْنَاهُ عَنْ مَسِّ طَوَّقِهِ يَدُهُ

وقال :

طَوَّقْتَهُ بِالْحُسَامِ مُنْصَلِتاً آخِرَ طَوَّقٍ يَكُونُ فِي عُنُقِهِ

(١) الخول : العبد . (٢) الحنث : عدم الوفاء بالقسم .

ليزيد بن يزيد أمام الرشيد :

ولما رضي الرشيد عن يزيد بن يزيد أذن له بالدخول عليه فلما مثل بين يديه قال : الحمد لله الذي سهّل لي سبيل الكرامة بلفائك ، وردّ عليّ النعمة بوجه الرضا منك ؛ جزاك الله يا أمير المؤمنين في حال سُخْطِكَ جزاء المحسنين المرغبين ^(١) وفي حال رضاك جزاء المنعمين المتطوّلين ؛ فقد جعلك الله وله الحمد تثبّت تحرّجاً عند الغضب ، وتمتّن تطوّلاً ^(٢) بالنعم ، وتستبقي المعروف عند الصنائع تفضلاً بالعفو .

المأمون وإبراهيم بن المهدي :

لما ظفر المأمون بإبراهيم بن المهدي ، وهو الذي يقال له ابن شِكْلَة ، أمر بإدخاله عليه . فلما مثل بين يديه قال : وليّ الثأر محكم في القصاص ، والعفو أقرب للتقوى ، [والقدرة تذهب الحفيظة ، ومن مدّ له الاعتذار في الأمل هجمت به الأناة على التلف] ^(٣) ؛ وقد جعل الله كلّ ذنب دُون عفوكَ ، فإن صفحت فبكرمك ، وإن أخذتَ فبحقّك .

قال المأمون : إني شاورتُ أبا إسحاق والعبّاسَ في قتلِكَ ، فأشارا عليّ به .

قال : أما أن يكونا قد نصحاكَ في عِظَم قدرِ الملكِ ولمّا جرت عليه عادةُ السياسة ، فقد فعلا ؛ ولكنك أبيت أن تستجلبَ النصر إلا من حيث عودك الله . ثم استعبر باكيّاً .

قال له المأمون : ما يُبكيكَ .

قال : جدّاً ، إذ كان ذنبي إلى من هذه صفته . ثم قال : يا أمير المؤمنين ، إنه وإن كان جرمي يبلغ سفك دمي ، فحلّم أمير المؤمنين وتفضّلهُ يُبلغاني عَفْوَه ، ولي بعدهما شفاعة الإقرار بالذنب ، وحرمة الأب بعد الأب .

(١) المرغّب: المعطي غيره ما يرغب فيه .

(٢) تطوّلاً: إكثاراً للإحسان .

(٣) زيادة عن نهاية الأرب .

قال المأمون: لو لم يكن في حقّ نسبك ما يُبلغ الصفح عن زلّتك، لبَلَّغَكَ إليه حُسْنُ تَوَصُّلِكَ ولُطْفُ تَنْصَلُّكَ.

فكان تصويبُ إبراهيم لرأي أبي إسحق والعباس ألطفَ في طلب الرضا ودفع المكروه عن نفسه من تخطئتهما.

المأمون وإسحاق بن العباس:

وقال المأمون لإسحاق بن العباس: لا تَحَسْبُنِي أغفلتُ إجلابَكَ مع ابن المهلب وتأيدَكَ لرأيه وإيقادَكَ لناره.

قال: يا أمير المؤمنين، والله لإجرام قريشٍ إلى رسول الله ﷺ أعظمُ من جرّمي إليك، وَلَرَجِمِي أَمْسٌ من أرحامهم، وقد قال كما قال يوسف لإخوته: ﴿لَا تَشْرِبْ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾^(١) وأنت يا أمير المؤمنين أحقُّ وارثٍ لهذه المنة ومُمتثلٍ بها.

قال: هيهات. تلك أجرامٌ جاهلية عفا عنها الإسلام، وجُرْمُكَ جُرْمٌ في إسلامك وفي دار خلافتك.

قال: يا أمير المؤمنين، فوالله لِلْمُسْلِمِ أحقُّ بإقالة العثرة وغُفْران الزّلة من الكافر، هذا كتاب الله بيني وبينك. يقول الله تعالى: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٢) فهي للناس يا أمير المؤمنين سنّة دخل فيها المسلم والكافر، والشريف والمشروف.

قال: صدقت. اجلس. ورِيتُ بك زِنَادِي^(٣)، فلا قدَح نارِي من الغابرين^(٤) من أهْلِكَ أمثالِكَ.

(١) سورة يوسف الآية ٩٢.

(٢) سورة آل عمران الآية ١٣٣.

(٣) ورِيت بك زِنَادِي: أي تقوّت وأورى النار: أوقدها. (٤) الغابرين: الماضين.

العتيبي عن أبيه قال: قبض مروان بن محمد بن معاوية بن عمر بن عتبة ماله بالفرسان^(١) فقال: إني قد وجدت قطعة عمك لأبيك « إني أقطعتك بستانني ». والبستان لا يكون إلا عامراً، وأنا مُسلم إليك الغامر^(٢) وقابض منك العامر. فقال: يا أمير المؤمنين، إن سلفك الصالح لو شهدوا مجلسنا هذا كانوا شهوداً على ما ادعيته، وشُفَعاء فيما طلبته، يسألونك بإحسانك إليّ مكافأة إحسان سلفي إليهم فشفع فينا الأموات، وأحفظ منا القربات، واجعل مجلسك هذا مجلساً يلزم من بعدنا شكره. قال: لا والله، إلا أن أجعلها طعمةً مني لك، لا قطعة من عمك لأبيك. قال: قد قبلت ذلك. ففعل.

عبد الملك وابن عتبة وخالد بن يزيد:

العتيبي قال: أمر عبدُ الملك بن مروان بقطع أرزاق آل أبي سفيان وجوائزهم لمُوجدة وجدها على خالد بن يزيد بن معاوية. فدخل عليه عمرو بن عتبة. فقال: يا أمير المؤمنين. إن أدنى حقك مُتعب. وبعضه فادحٌ لنا، ولنا مع حقك علينا حقٌ عليك، يا كرام سلفنا لسلفك. فانظر إلينا بالعين التي نظروا بها إليهم، وضعنا بحيث وضعتنا الرَّحِمُ منك.

قال عبد الملك: إنما يستحق عطيتي من آستعطاها، فأما من ظن أنه يكتفي بنفسه فسَنَكِلُهُ إلى نفسه. ثم أمر له بعطية.

وبلغ ذلك خالداً فقال: أبا الحرمان يهدّدي؟ يدُ الله فوق يده باسطة، وعطاء الله دونه مبذول. فأما عمرو فقد أعطى من نفسه أكثر مما أخذ لها.

سليمان بن علي وابن عتبة إمام المسودة:

العتيبي قال: حدثنا طارق بن المبارك، عن عمرو بن عتبة، قال: جاءت دولة

(١) الفرسان قرية من قرى أصبهان. (٢) الغامر: الجذب المفر.

المُسَوَّدَة وأنا حديث السنّ كثير العيال متفرّق المال، فجعلت لا أنزل قبيلةً من قبائل العرب إلا شُهرت فيها. فلما رأيت أمري لا يُكْتَم، أتيت سليمان بن علي فاستأذنت عليه قُرب المغرب، فأذن لي وهو لا يعرفني؛ فلما صرْتُ إليه قلت: أصلحك الله! لفظتني البلادُ إليك، ودلني فضلكُ عليك؛ فإما قبلتني غانماً، وإما رددتني سالماً.

قال: ومن أنت؟ فانتسبت له؛ فعرفني. وقال: مرحبا، اقعد فتكلم غانماً سالماً. قلت: أصلحك الله! إن الحرّم التي أنت أقربُ الناس إليهن معنا، وأولى الناس بهن بعدنا، قد خِفْنَ بخَوْفِنَا، ومن خاف خيف عليه. قال: فاعتمدَ سليمان على يديه وسالت دموعه على خديه، ثم قال: يا ابن أخي، يَحْقِنُ الله دَمَك، ويستر حرمك، ويسلم مالك إن شاء الله؛ ولو أمكنتني ذلك في جميع قومك لفعلت. فلم أزل في جوار سليمان آمناً.

وكتب سليمان إلى أبي العباس أمير المؤمنين: أما بعد. يا أمير المؤمنين، فإنما إنما حاربنا بني أمية على عقوقهم ولم نخارهم على أرحامهم، وقد دَفَتْ إليّ منهم دافّةٌ^(١) لم يُشهرُوا سلاحاً، ولم يكثرُوا جمعاً، وقد أحسنَ الله إليك فأحسن. فإن رأى أمير المؤمنين أن يكتب لهم أماناً ويأمرَ بإنفاذه إليّ فليفعل.

فكتب لهم كتاباً منشوراً وأنفذه إلى سليمان بن علي، في كل من لجأ إليه من بني أمية، فكان يسميه أبو مُسلم: كَهْفَ الْأَبَاقِ^(٢).

الرشد وعبد الملك بن صالح:

دخل عبد الملك بن صالح يوماً على الرشد، فلم يلبث في مجلسه أن التفت الرشد فقال متمثلاً:

أُرِيدُ حَيَاتَهُ وَيُرِيدُ قَتْلِي عَذِيرِكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ

(١) الدافّة: الجماعة من الناس تقبل من بلدي إلى بلد.

(٢) الأباق: الهاربين.

ثم قال: أما والله لكأني أنظر إلى شؤبوبها قد همع^(١)، وعارضها قد لمع^(٢)، وكأني بالوعيد قد وقع، فأقلع عن براجم^(٣) بلا معاصم، وجاجم بلا غلاصم^(٤)، فمهلاً مهلاً؛ فبي والله يسهل لكم الوعر، ويصفو لكم الكدر، وألقت إليكم الأمور مقاليد أزمته، فالتدارك التدارك قبل حلول داهية، خبوط باليد لبوط بالرجل.

قال عبد الملك: أفذاً^(٥) ما تكلمت أم توءماً يا أمير المؤمنين؟ قال: بل فذاً.

قال: اتق الله في ذي رحمك وفي رعيته التي استرعاك الله، ولا تجعل الكفر مكان الشكر، ولا العقاب موضع الثواب؛ فقد محضت لك النصيحة وأديت لك الطاعة، وشدت أواخي مملكك بأثقل من ركني يلملم^(٦)، وتركت عدوك سبيلاً تتعاوره^(٧) الأقدام، فالله الله في ذي رحمك أن تقطعه بعد أن وصلته؛ إن الكتاب لنسيمة واش وبغي باغ؛ ينهش اللحم، ويلغ^(٨) في الدم، فكم ليل تمام فيك كابدته، ومقام ضيق فرجته، وكنت كما قال الشاعر أخو بني كلاب:

ومقام ضيق فرجته بلساني ومقامي وجدل
لو يقوم الفيل أو قياله زل عن مثل مقامي وزحل

فرضي عنه ورحب به، وقال ورث بك زنادي.

الرشيد وعبد الملك بن صالح:

والتفت الرشيد يوماً إلى عبد الملك بن صالح فقال: أكفراً بالنعمة، وغدراً

بالإمام؟

(١) الشؤبوب: الدفعة من المطر، وجمع: سقط.

(٢) العارض: السحاب المصحوب بالبرق.

(٣) البراجم: مفاصل الأصابع.

(٤) الغلاصم: جمع غلصمة، وهي رأس الحلقوم وهي الموضع النائي في الحلق.

(٥) الفذا: الفرد.

(٦) يلملم: جبل من الطائف على ليلتين أو ثلاث.

(٧) تتعاوره: تدوسه.

(٨) يلغ: ولغ الكلب من الإناء، أي شرب منه.

قال: لقد بُوتَ إذاً بأعباء الندم، وسعيتُ في استجلاب النِّقم؛ وما ذلك يا أمير المؤمنين، إلا بغيُّ باغٍ نافسني فيك بتقديم الولاية، وحقَّ القرابة، يا أمير المؤمنين، إنك خليفة الله ورسوله ﷺ في أُمته، وأمينه على رعيته، لك عليها فرضُ الطاعة وأداءُ النصيحة؛ ولها عليك التثبُّتُ في حادثها، والعدل في حكمها.

فقال له هارون: تَضَع لي من لسانك، وترفعُ عليَّ من جَنانك بحيث يحفظ الله لي عليك! هذا قمامة كاتبك يخبرني بفعلك.

فقال عبد الملك: أحقاً يا قمامة؟

قال: نعم لقد أردتَ خَتَلَ^(١) أمير المؤمنين والغدر به.

فقال عبد الملك: كيف لا يكذب عليَّ من خلفي مَنْ بَهَتِي^(٢) في وجهي؟ قال الرشيد: هذا ابنك شاهد عليك.

قال: يا أمير المؤمنين، هو بين مأمور أو عاق؛ فإن كان مأموراً فمعذور، وإن كان عاقاً فما أخاف من عقوقه أكثر.

وقال له الرشيد يوماً وكان مُعتلاً عليه: أَتُبْقُون بالرقَّة؟ قال: نعم، ونُبْرَغث! قال: يا بن الفاعلة! ما حَمَلَكَ على أن سألتك عن مسألة فرددت عليَّ في مسألتين؟ وأمر به إلى الحبس؛ فلم يزل في حبسه حتى أطلقه الأمين. لعبد الملك بن صالح بعد خروجه من السجن:

إبراهيم بن السَّندي قال: سمعت عبد الملك بن صالح يقول بعد إخراج المخلوع له من الحبس، وذكر الرشيدَ وفعله به، فقال: والله إن المُلْكَ لشيءٌ ما نويته ولا تمنَّيته، ولا نصبتُ له ولا أردته، ولو أردته لكان إليَّ أسرع من الماء إلى الحُدُور^(٣)، ومن النار إلى يَبَس العرفج^(٤)؛ وإني لماخوذ بما لم أجنِ، ومسئولٌ عما لم أعرف، ولكن حين رأيَ للمُلْكِ قَمِيناً^(٥)، وللخلافة خطيراً، ورأى لي يداً تنالها إذا مدَّتْ،

(١) الختل: الغدر.

(٢) البهت: الافتراء والكذب. (٣) الحُدُور: التصبُّب والسيلان.

(٤) العرفج: نبات سريع الاشتعال. (٥) القمين: الجدير الخليق.

وتبلغها إذا بُسِطت، ونَفَساً تَكْمُلُ لخصالها، وتستحقها بفَعَالها - وإن كنت لم أَجِنِ تلك الخصال، ولم أَصْطَنع تلك الفَعَال، ولم أترشَّحْ لها في السر، ولا أَشْرْتُ إليها في الجهر - ورآها تَحَنُّ إِلَيَّ حنين الوالدة الوالدة، وتميل مِثْلُ المَلُوك؛ وخاف أن تَرَعَبَ إلى خيرٍ مَرَعَب، وتنزع إلى أخصب منزع، عاقبني عقابَ مَنْ سَهِر في طلبها، وجَهد في التماسها، فإن كان إنما حَسَبِي أَنِي أَصْلَح لها وتصلح لي، وأَلِيقُ بها وتليق بي، فليس ذلك بذنبٍ جَنِيتهُ فَأَتُوبَ منه، ولا تطاولتُ له فأحطَ نفسي عنه؛ وإن زعم أنه لا صَرَفَ لعقابه، ولا نَجاةَ من عذابه، إلا أن أَخْرُجَ له من حَدِّ العلم والحِلْم والحزم؛ فكما لا يستطيع المَضِياعُ أن يكون مُصْلِحاً، كذلك لا يستطيع العاقل أن يكون جاهلاً. وسواء عليه أعاقبني على عِلْمي وحلمي، أم عاقبني على نسيي وسَنيي، وسواء عليه عاقبني على جمالي أو عاقبني على محبة الناس لي. ولو أردْتُها لأعجلْتُه عن التفكير، وشغلْتُه عن التدبير، ولما كان فيها من الخطب إلا اليسير.

ابن مسلم حين بلغه غضب الخليفة على رجاء:

إبراهيم بن السَّندي قال: كنت أساير سعد بن سَلَم، حتى قيل له: إن أمير المؤمنين قد غضب على رجاء بن أبي الضحَّاك وأمر بأخذ ماله، فارتاع بذلك وجزع، فقيل له: ما يروعك منه؟ فوالله ما جعل الله بينكما نسباً ولا سَبَباً. فقال: بلى، النعمة نَسَبٌ بين أهلها، والطاعة سببٌ مُؤكَّد بين الأولياء.

وبعث بعض الملوك إلى رجل وَجَدَ عليه: فقال لما مَثَلَ بين يديه: أيها الأمير، إن الغضب شيطانٌ فاستعِذْ بالله منه؛ وإنما خُلِقَ العفو للمذنب، والتجاوز للمُسيء، فلا تَضُقْ عما وسع الرعيَّة من حلمك وعفوك. فعفا عنه وأطلق سبيله.

ولما اتهم قتيبة بن مُسلم أبا مجلز على بعض الأمر، قال: أصلح الله الأمير، وأستغفر الرب، أسأل العافية! قال: قد عفونا عنك.

وأرسل بعض الملوك في رجل أراد عقوبته، فلما مثل بين يديه قال: أسألك بالذي

أنت بين يديه أذلُّ مني بين يديك ؛ وهو على عقابك أقدرُ منك على عقابي ، إلا نظرتَ في أمري نظرَ من بُرئى أحبُّ إليه من سقمي ، وبراءتي أحبُّ إليه من جُرْمي .

وقال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين وَجَدَ عليه : يا أمير المؤمنين ، إن القُدرة تُذهب الحفيظة ؛ وأنت تَجَلُّ عن العقوبة ونحن مُقِرُّون بالذنب ؛ فإن تعفُ عني فأهلُ ذلك أنت ، وإن تُعاقبني فأهلُ ذلك أنا .

وأمر معاوية بن أبي سفيان بعقوبة رُوح بن زُبَاع ، فقال له : أنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تضع مني خسيصةً أنت رفعتها ، أو تنقُصَ مني مَريرة أنت أبرمتها ^(١) ، أو تُشمتَ بي عدواً أنت وقمته ^(٢) ، إلا أتى حِلْمُك وصفحك على خطئي وجهلي . فقال معاوية : خَلِّيا عنه ، إذا أراد الله أمراً يَسَّرَهُ .

وجد عبد الملك بن مروان على رجل فجفاه واطَّرحه ، ثم دعا به ليسأله عن شيء ، فرآه شاحباً ناحلاً ؛ فقال له : مُدُّ متى أعتلت ؟ فقال :

ما مسَّني سَقَمٌ ولكنتني جفوتُ نفسي إذ جفاني الأمير

وآليت ألا أرضى عنها حتى يرضى عني أمير المؤمنين . فأعاده إلى نفسه .

وقعد الحسنُ بن سهل لنعيم بن حازم ، فأقبل إليه حافياً حاسراً وهو يقول : ذنبي أعظم من السماء ، ذنبي أعظم من الأرض . فقال له الحسن : على رِسْلِكَ أيها الرجل ، لا بأس عليك ، قد تقدمتُ لك طاعة ، وحدثتُ لك توبة ، وليس للذنب بينهما موضع ، ولئن وَجَدَ موضعاً فما ذنبُك في الذنوب بأعظمَ من عفو أمير المؤمنين في العفو .

المأمون وهاشمي أذنب :

أذنبَ رجلٌ من بني هاشم ذنباً إلى المأمون ، فعاتبه فيه . فقال : يا أمير المؤمنين ، من حَمَلَ مثل دالتي ، ولبسَ ثوبَ حُرمتي ، ومَتَّ ^(٣) بمثل قرابتي ، اغتَفِرَ له فوق زَلَّتي .

(١) أبرمتها : عقدتها وفتلتها ، والمريرة : طاقة الحبل .

(٢) وقمته : قهرته وصرفته وأوقفته . (٣) مَتَّ اتصل .

قال: صدقت يا بن عمي. وصفح عنه.

واعتذر رجل إلى المأمون من ذنب فقال له: إني وإن كانت زلتي قد أحاطت بجرمتي فإن فضلك محيط بها. وكرمك موقوفٌ عليها.

أخذه صريع الغواني فقال:

إن كان ذنبي قد أحاطَ بجرمتي فأحِطْ بذنبي عَفْوَكَ المأمولا.

المنصور ويزيد ابن هبيرة:

ودخل يزيد بن عمر بن هُبيرة على أبي جعفر المنصور بعدما كتب أمانه، فقال: يا أمير المؤمنين، إن إمارتكم بكر ودولتكم جديدة، فأذيقوا الناس حلاوتها، وجنبوهم مرارتها، تخِفَّ على قلوبهم طاعتكم، وتُسرع إلى أنفسهم محبتكم، وما زلتُ مستبظًا لهذه الدعوة. فلما قام قال أبو جعفر: عجباً من كل من يأمر بقتل هذا! ثم قتله بعد ذلك غدرًا.

المنصور بعد هزيمة عبدالله بن علي:

الهيثم بن عدي قال: لما انهزم عبدالله بن علي من الشام، قدم على المنصور وفد منهم، فتكلموا عنده، ثم قام الحارث فقال: يا أمير المؤمنين، إنا لسنا وفدٌ مُباهاة، وإنما نحن وفدٌ توبة، ابتلينا بفتنة استخفَّت كرمنا، واستفزَّت حلیمنا، ونحن بما قدّمنا معترفون، ومما سَلَف منا مُعتذرون. فإن تعاقبنا فقد أجرمنا وإن تعفُ عنا فطالما أحسنتَ إلى من أساء منا.

فقال المنصور للحرسى: هذا خطيبهم! وأمر بردّ ضياعه عليه بالغوطة.

لتميم بن جميل بين يدي المعتصم:

قال أحمد بن أبي دُواد: ما رأينا رجلاً نزل به الموتُ فما شغله ذلك ولا أذهله عما كان يجب أن يفعله، إلا تميم بن جميل؛ فإنه كان تغلَّب على شاطيء الفرات؛ وأوفى

به الرسولُ بابَ أمير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة، ودخل عليه، فلما مثل بين يديه، دعا بالنّطع والسيف، فأحضرا، فجعل تميم بن جيل ينظر إليها ولا يقول شيئاً، وجعل المعتصم يُصعّد النظر فيه ويصوّبه، وكان جسماً وسيماً، ورأى أن يستنطقه لينظر أين جَنانه ولسانه من منظره. فقال: يا تميم، إن كان لك عذرٌ فأت به، أو حجةٌ فأدل بها.

فقال: أما إذ قد أذن لي أمير المؤمنين فأني أقول: الحمد لله الذي أحسن كلَّ شيء خلقه، وبدأ خلق الإنسان من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماءٍ مهين. يا أمير المؤمنين، إن الذنوب تُخرس اللسنة، وتصدّع الأفئدة، ولقد عظمت الجريمة وكُبر الذنب، وساء الظنّ، ولم يبق إلا عفوك أو انتقامك، وأرجو أن يكون أقربُها منك وأسرعُها إليك أولاهما بآمتنانك، وأشبهُها بخلائقك. ثم أنشأ يقول:

أرى الموتَ بين السيف والنّطع كاميناً	يُلاحِظني مِن حَيْثَا أَتَلَفْتُ
وأكبر ظنّي أنّك اليومَ قاتلي	وأَيُّ امريءٍ مِمَّا قَضَى اللهُ يُقِلْتُ
ومَن ذا الذي يُدلي بعذرٍ وحُجةٍ	وسيفُ المنايا بين عينيه مَصَلْتُ ^(١)
يعزّ على الأوسِ بن تغلبَ موقفٌ	يُسَلُّ عليّ السيفُ فيه وأَسْكُتُ
وما جَزعي من أن أموتَ وإنّي	لأَعْلَمُ أنّ الموتَ شيءٌ مُوقَّتُ
ولكنّ خلفي صبيّةٌ قد تركتهم	وأكبادُهُم من حَسرةٍ تَتَفَتَّتُ
كأنّي أراهم حين أنعَى إليهم	وقد خشواتلك الوجوه وصَوَّتُوا
فإن عِشتُ عاشوا خافِضين بِغِبْطَةٍ	أَدُوْدُ الرّدى عنهم وإن مِتُّ مَوَّتُوا
فكم قائلٍ لا يُبْعِدُ اللهُ رُوحَهُ	وآخرَ جَذلانٍ يُسَرُّ وَيَشْمَتُ

قال: فتبسم المعتصم وقال: كاد والله يا تميم أن يسبقَ السيف العَدَل، اذهب، فقد غفرتُ لك الصبوة^(٢)، وتركتك للصبيّة.

(١) مصلت: مسلول ومشهور.

(٢) الصبوة: الجهل والطيش.

المهدي وأبو عبيد الله بعد قتل ابنه:

وحُكي أن أمير المؤمنين المهدي قال لأبي عبيد الله لما قَتَلَ ابنه: إنه لو كان في صالح خدمتك وما تعرَّفناه من طاعتك، وفاءً يجب به الصَفْحُ عن ولدك، ما تجاوز أمير المؤمنين ذلك به إلى غيره؛ ولكنه نكص^(١) على عقبه وكفر برَّبِّه. قال أبو عبيد الله: رضانا عن أنفسنا وسُخْطُنا عليها موصولٌ برضاكَ وسُخْطِكَ، ونحن خَدَمُ نعمتك، تُثَبِّنا على الإحسان فنشكر، وتُعاقبنا على الإساءة فنصبر.

المنصور وجعفر ابن محمد:

أبو الحسن المدائني قال: لما حج المنصور مرَّ بالمدينة، فقال للربيع الحاجب: عليَّ بجعفر بن محمد، قتلني الله إن لم أقتله. فمُطِل^(٢) به، ثم ألحَّ عليه فحضر، فلما كُشف الستر بينه وبينه ومثَّل بين يديه، همَّس جعفر بشفتيه، ثم تقرب وسلَّم، فقال: لا سلَّم الله عليك يا عدوَّ الله، تُعمل عليَّ الغوائل في مُلكي؟ قتلني الله إن لم أقتلك. قال: يا أمير المؤمنين، إنَّ سليمان صلى الله على محمدٍ وعليه، أُعْطِيَ فَشَكَر، وإنَّ أيوبَ ابْتُلِيَ فَصَبَرَ، وإنَّ يوسفَ ظَلِمَ فَغَفَرَ؛ وأنت على إرث منهم، وأحقُّ مَنْ تأسَّى بهم. فنكَّس أبو جعفر رأسه ملياً. وجعفر واقف، ثم رفع رأسه فقال: إليَّ أبا عبد الله، فأنت القريبُ القربة، وذو الرَّحْمِ الواشجة^(٣) السليمُ الناحية، القليلُ الغائلة^(٤). ثم صافحه بيمينه، وعانقه بشماله، وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه، وأقبل عليه بوجهه يُحادثه ويسأله. ثم قال: يا ربيع، عَجَلْ لأبي عبد الله كُسوته وجائزته وإذنه.

قال الربيع: فلما حال الستر بيني وبينه أمسكتُ بثوبه، فقال: ما أَرانا يا ربيعُ إلا وقد حُسِّنا. فقلت: لا عَلَيْكَ! هذه مِنِّي لا مِنْه. فقال: هذه أيسر، سلِّ حاجتَكَ. فقلت له: إني منذ ثلاث أدفع عنكَ وأداري عليك، ورأيتكَ إذ دخلتَ هَمَسْتَ

(١) نكص: فر.

(٢) مطل به: أي اختلفت الأسباب لتخلِّفه عن الحضور.

(٣) الواشجة: القربة المتصلة المشتبكة.

(٤) الغائلة: الشرِّ والعناد والحقد.

بشفيتك، ثم رأيتُ الأمرُ انجلي عنك، وأنا خادمُ سلطان ولا غِنَى لي عنه، فأحِبُّ منك أن تعلِّمَنِيه. قال: نعم، قلت: «اللهم احرسني بعينك التي لا تنام، واكُنْفني بحفظك الذي لا يُرام، ولا أَهْلِكُ وأنتَ رجائي، فكم من نعمة أنعمتها عليّ قلَّ لك عندها شُكري فلم تحَرِّمني، وكم من بليّة ابتليتُ بها قلَّ عندها صبري فلم تحذلي، بك أدرا^(١) في نَحْرِهِ، وأستعيذُ بخيرِكَ من شرِّه، فإنك على كل شيء قدير، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلّم».

سليمان بن عبد الملك ويزيد بن راشد:

المدائني قال: لما قام يزيد بن راشد خطيباً، وكان فيمن دعا إلى خلع سليمان بن عبد الملك والبيعة لعبد العزيز بن الوليد. فنذر سليمان قطع لسانه. فلما أفضت الخلافة إليه، دخل عليه يزيد بن راشد، فجلس على طرف البساط مُفكراً، ثم قال: يا أمير المؤمنين، كُن كَنِيَّ الله ﷺ: آتِلِي فَصْبِرْ، وَأَعْطِي فَشَكَرْ، وَقَدَّرْ فَغَفِرْ، قال: ومن أنت؟ قال: يزيد بن راشد. فعفا عنه.

الرشيد ورجل حبسه:

حبس الرشيد رجلاً، فلما طال حبسه كتب إليه: إن كل يوم يمضي من نعيمك يمضي من بُؤْسِي مثله، والأمد قريب والحكم لله، فأطلقه.

أسد القسري ودهقان يعذب:

ومر أسد بن عبد الله القسري وهو والي خراسان، بدار من دور الاستخراج، ودهقان^(٢) يعذب في حبسه، وحول أسد مساكين يستجدونه. فأمر لهم بدراهم تُقسم فيهم. فقال الدهقان: يا أسد، إن كنت تُعْطِي من يُرَحِّمَ فارحم من يُظْلَم فإن السموات تنفرج لدعوة المظلوم. يا أسد، أحذر من ليس له ناصر إلا الله، واتق من

(١) أدرا: اتقي واحترز. (٢) الدهقان: التاجر، أو رئيس الاقليم.

لا جُنَّةَ ^(١) له إلا الابتهاال إلى الله . إن الظلم مَصْرَعه وخيم ، فلا يَغْتَرَّ بإبطاء الغياث من ناصر متى شاء أن يُجيب أجاب ، وقد أُمْلَى لقوم ليزدادوا إثماً . فأمر أسد بالكف عنه .

المأمون ورجل من خاصته :

عَبَّ المأمون على رجل من خاصته ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إن قديم الحرمة ، وحديث التَّوبَةِ يَمْحُوَان ما بينهما من الإساءة . فقال : صدقت . ورضي عنه .
ملك من ملوك فارس وصاحب مطبخه :

وكان ملك من ملوك فارس عَظِيمَ المملكة شديد النِّقْمَةِ ، وكان له صاحبُ مطبخ ، فلما قَرَّبَ إليه طعامه صاحب المطبخ سَقَطَتْ نقطةٌ من الطعام على يديه ، فزوى لها الملك وجهه ؛ وعلم صاحب المطبخ أنه قَاتَلَهُ ، فكفأ الصحيفة على يديه . فقال الملك : عَلَيَّ به ، فلما أتاه قال له : قد علمت أن سقوطَ النقطة أخطأتُ بها يدُك ، فما عُدْرُك في الثانية ؟ قال : استحييتُ للملك أن يَقْتُلَ مثلي في سني وقديم حُرْمَتِي في نُقْطَةٍ ، فأردتُ أن أُعْظِمَ ذنبي ليحسُنَ به قتلي ، فقال له الملك : لئن كان لطفُ الاعتذار يُنْجِيكَ من القتل ما هو بمنجيك من العقوبة ، اجلدوه مائة جلدة واخلّوه .

المأمون ومحمد بن عبد الملك :

الشَّيبَانِي قال : دخل محمد بن عبد الملك بن صالح على المأمون حين قبض ضياعهم ، فقال : يا أمير المؤمنين ، محمد بن عبد الملك بين يديك ، ربيب دولتك ، وسليل نعمتك ؛ وغصن من أغصان دَوْحَتِكَ ؛ أتأذن في الكلام ؟ قال : نعم قال : نستمنح الله حيطةً ديننا ودنيانا ، ورعايةً أَدْنَانَا وأَقْصَانَا ببقائك ؛ ونسأله أن يزيد في عُمْرِكَ من أعمارنا ، وفي أثرِكَ من آثارنا ، وِيَقِيكَ الأذى بأسماعنا وأبصارنا . هذا مَقَامُ العائذ بفضلك ، الهارب إلى كنفك وظلِّكَ ، الفقير إلى رحمتك وعَدْلِكَ . ثم تكلم في حاجته ، فقضاها .

(١) الجُنَّةُ : الدرع والحامي .

عبيد بن أيوب والحجاج:

وقال عبيد بن أيوب، وكان يطلبه الحجاج لجناية جناها، فهرب منه وكتب إليه:
أَذِقْنِي طَعْمَ النُّومِ أَوْ سَلِّ حَقِيقَةً عَلَيَّ فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بَنَانِيَا^(١)
خَلَعْتُ فَوَادِي فَاسْتَطَارَ فَأَصْبَحْتُ تَرَامِي بِهِ الْيَدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا^(٢)

ولم يقل أحدٌ في هذا المعنى أحسنَ من قول النابغة الذبياني للنعمان بن المنذر:
أَتَانِي أَيْتُ اللَّعْنِ أَنْكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً مِنَ الرُّقْشِ مِنْ أَيْبَاهَا السَّمُّ نَاقِعُ^(٣)
أَكَلَفْتَنِي ذَنْبَ امْرِئٍ وَتَرْكَنِي كَذِي الْعُرِّي كَوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ^(٤)
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَنَاءَ عَنْكَ وَاسِعُ
وقال فيه أيضاً:

وَلَسْتُ بِمُسْتَبَقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبُ؟^(٥)
فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكُ ذَا عَتَبٍ فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ
حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ
لَنْ كُنْتَ قَدْ بُلَغْتَ عَنِّي جُنَايَةً لَمَبْلُغَكَ الْوَاشِي أَغْشَى وَأَكْذَبُ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً تَرَى كُلَّ مَلَكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَبُ^(٦)
فَإِنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدَ مِنْهُمْ كَوَكَبُ

وقال ابن الطَّيْرِيَّة:

فَهَنِّي امْرَأَةً إِمَّا بَرِيئًا عَلِمْتَهُ وَإِمَّا مُسِيئًا تَابَ مِنْهُ وَأَعْتَبَا

(١) قامت: ثبتت.

(٢) استطار: هلع وانخلع من الخوف.

(٣) ساورتنِي: واثبتني، والضَّيْلَةُ: الحية الدقيقة اللحم، الرقش: جمع رقشاء وهي المنقطة بنقط سود وبيض وناقع: مجتمع وكامن.

(٤) العَرّ: الجرب.

(٥) لا تلمه على شعث: لا تستبقه على ما فيه من عيوب.

(٦) السورة: المنزلة العالية، ويتذذبذب: يضطرب.

وكنْتَ كَذِي دَاءٍ تَبْعَى لِدَائِهِ طيباً فلمَّا لَمْ يَجِدْهُ تَطَبَّياً

وقال الممزق العبدى لعمرو بن هند:

تَرَوْحُ وَتَغْدُو مَا يُحَلُّ وَضِيئُهَا إِلَيْكَ ابْنَ مَاءِ الْمَزْنِ وَابْنَ مُحَرَّقٍ^(١)
أَحَقًّا أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ ابْنَ مُزْنَنَا عَلَى غَيْرِ إِجْرَامٍ بِرِيقِي مُشْرِقِي
فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَادْرِكْنِي وَلَمَّا أَمَزَّقِ
فَأَنْتَ عَمِيدُ النَّاسِ مَهْمَا تَقُلْ نَقُلْ وَمَهْمَا تَضَعُ مِنْ بَاطِلٍ لَا يُلْحَقِ

وتمثل بهذه الأبيات عثمان بن عفان في كتابه إلى علي بن أبي طالب يوم الدار.

لابن الزيات يستعطف المتوكل:

وكتب محمد بن عبد الملك الزيات، لما أحسَّ بالموت وهو في حبس المتوكل،
برُقعة إلى المتوكل، فيها:

هِيَ السَّبِيلُ فَمِنْ يَوْمٍ إِلَى يَوْمٍ كَأَنَّهُ مَا تُرِيكَ الْعَيْنُ فِي النَّوْمِ
لَا تَعْجَلَنَّ رُؤَيْدًا إِنَّهَا دَوْلٌ دُنْيَا تَنْقَلُ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ
إِنَّ الْمَنَايَا وَإِنْ أَصْبَحْتَ ذَا فَرَحٍ تَحُومُ حَوْلَكَ حَوْمًا أَيْمًا حَوْمِ

فلما وصلت إلى المتوكل وقرأها أمر بإطلاقه، فوجدوه ميتاً.

وقال عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة للمنصور، وقد أراد عقوبة رجل: يا
أمير المؤمنين، إن الانتقام عدل، والتجاوز فضل، والمتفضل قد جاوز حدَّ المنصف،
ونحن نُعِيزُ أمير المؤمنين أن يرضي لنفسه أو كَسَ^(٢) النصيبين دون أن يبلغ أرفعَ
الدرجات.

أبو مسلم وبعض قواده:

جرى بين أبي مسلم صاحب الدعوة وقائِدٍ من قواده يقال لهم شَهْرَام، فقال

(١) الوضين للهودج: بمنزلة البطان للقتب. (٢) الأوكس: الأنقص.

له قائدهُ كلمةٌ فيها بعض الغِلْظِ ، ثم ندم على ما كان منه ، فجعل يتضرع ويتنصّل إليه . فقال له أبو مُسلم : لا عليك ، لسانٌ سبق ، ووهم أخطأ ، إنما الغضب شيطان ، وإنما جرأتك عليّ لطول احتمالي عنك ، فإن كنت للذنب متعمداً ففقد شاركك فيه ، وإن كنت مغلوباً فإن العذر يسعك ، وقد عفونا على كل حال . فقال : أصلح الله الأمير ، إن عفو مثلك لا يكون غروراً . قال : أجل . قال : فإن عِظَمَ الذنب لا يدعُ قلبي يَسْكُن . وألح في الاعتذار . فقال له أبو مسلم : عجباً لك ! إنك أسأت فأحسنْتَ ، فلما أحسنْتَ أسيء .

المأمون وأبو دلف وقد رضي عنه :

دخل أبو دلف على المأمون ، وقد كان عتب عليه ثم أقاله ، فقال له وقد خلا مجلسه ؛ قل أبا دلف ، وما عسيت أن تقول وقد رضي عنك أمير المؤمنين وغفر لك ما فعلت ؟ فقال : يا أمير المؤمنين .

ليالي تُدْني منك بالبشرِ مجلسي ووجهك من ماء البشاشة يَقْطُرُ
فمن لي بالعين التي كنت مرّةً إليّ بها في سالف الدهرِ تَنْظُرُ
قال المأمون : لك بها رجوعك الى المناصحة ، وإقبالك على الطاعة . ثم عاد له إلى ما كان عليه .

بين المأمون وأبي دلف :

وقال له المأمون يوماً : أنت الذي تقول :
إنِّي امرؤُ كِسْروِيّ الفَعّالِ أصيفُ الجبالَ وأشتو العِراقا
ما أراك قدّمت لحقّ طاعة ، ولا قضيت واجبَ حُرمة ! قال له يا أمير المؤمنين إنما هي نعمتك ونحن فيها خدمك ، وما هِرَاقَةُ دمي في طاعتك إلا بعض ما يجب لك .
ودخل أبو دلف على المأمون . فقال : أنت الذي يقول فيك ابن جبلة :
إنّها الدنيا أبو دُلفٍ بين باديهِ ومُحتَضِرِهِ

فإذا ولَّى أبو دُلفٍ ولَّتِ الدنيا على أثره
فقال: يا أمير المؤمنين، شهادة زور، وكذب شاعر، وملق مُستَجِدٌّ^(١)؛ ولكني
الذي يقول فيه أبن أخيه:

ذُرَيْبِي أَجُوبُ الْأَرْضَ فِي طَلَبِ الْغِنَى فَمَا الْكَرْخُ بِالدُّنْيَا وَلَا النَّاسُ قَاسِمٌ
الكرخ: منزل أبي دلف. وكان اسمه قاسم بن عبد الله.

المنصور ومعن بن زائدة:

وقال المنصور لمعن بن زائدة: ما أظنّ ما قيل عنك من ظلمك أهل اليمن
واعتسافك عليهم إلا حقاً؟ قال: كيف ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: بلغني عنك أنك
أعطيت شاعراً ليبت قاله ألف دينار. وأنشده البيت، وهو:

مَعْنُ بْنُ زَائِدَةَ الَّذِي زِيدَتْ بِهِ فَجَرّاً إِلَى فَجْرِ بَنُو شَيْبَانَ

قال: نعم يا أمير المؤمنين، قد أعطيته ألف دينار، ولكن على قوله:

مَا زَلَّتْ يَوْمَ الْهَاشِمِيَّةِ مُعْلِماً بِالسِّيفِ دُونَ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ
فَمَنْعَتْ حَوَازَتَهُ وَكَنتِ وَقَاءَهُ مِنْ وَقَعِ كُلِّ مُهْتَدٍ وَسِنَانِ

قال: فاستحيا المنصور وجعل ينكت^(٢) بالمخصرة، ثم رفع رأسه وقال: اجلس أبا
الوليد.

عبد الملك وأعرابي سرق:

أتى عبد الملك بن مروان بأعرابي سرق، فأمر بقطع يده، فأنشأ يقول:

يَدِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعِيدْهَا بَعْفُوكَ أَنْ تَلْقَى مَكَاناً يَشِينُهَا
وَلَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَبِيبَةً إِذَا مَا شِئَالِي فَارَقْتُهَا يَمِينُهَا

فأبى إلا قَطَعَهُ؛ فقالت أمه: يا أمير المؤمنين، واحدي وكاسي. قال: بشس

(١) الملوق: الخداع والمكر. (٢) ينكش: يحفر.

الكاسبُ كان لك، وهذا حدّ من حدود الله. قالت: يا أمير المؤمنين، اجعله من بعض ذنوبك التي تستغفر الله منها! فعفا عنه.

تذكير الملوك بذمام متقدم

المأمون وابن أشرس:

قال نُهامة بن أشرس للمأمون لما صارت إليه الخلافة: كان لي أَمْلان: أَمَلٌ لك وأَمَلٌ بك، فأما أَمَلِي لك فقد بلغتُهُ، وأما أَمَلِي بك فلا أدري ما يكون منك فيه. قال: يكون أفضل ما رَجَوْتُ وأَمَلْتُ. فجعله من سَمَّارِهِ وخاصَّتِهِ.

يزيد بن عبد الملك والأبرش:

الأصمعي قال: لما مات يزيد بن عبد الملك وصارت الخلافة إلى هشام بن عبد الملك، خرَّ أصحابه سجوداً، إلا الأبرش الكلبي. فقال له: يا أبرش، ما منعك أن تسجد كما سجدوا؟ قال: يا أمير المؤمنين، لأنك ذهبت عنا وتركتنا: قال: فإن ذهبت بك معي؟ قال: أو تفعل يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: فالآن طاب السجود، ثم سجد.

أبو جعفر ورجل من إخوانه يهنئه بالخلافة:

ولما صارت الخلافة إلى أبي جعفر كتب إليه رجل من إخوانه:
إِنَّا بِطَانَتُكَ الْأَلَى كُنَّا نُكَابِدُ مَا تُكَابِدُ
وَنُرَى فَنُعْرِفُ بِالْعَدَاوَةِ وَالْبِعَادِ لِمَنْ تُبَاعِدُ
وَنَبِيتُ مِنْ شَفَقٍ عَلَيْكَ رَيْبَةً وَاللَّيْلُ هَاجِدٌ^(١)
هَذَا أَوَانُ وَفَاءٍ مَا سَبَقَتْ بِهِ مِنْكَ الْمَوَاعِدُ

(١) الريبة: طليعة الجيش الكشافة التي ترقب العدو. وهاجد ساكن.

لحيب:

فوقع أبو جعفر على كل بيت منها: صدقت صدقت. ثم دعا به وألحقه في خاصته. وقال حبيب الشاعر في هذا المعنى:

وإنَّ أَوْلَى الموالى أنْ تُواسِيَهُ عند السرور لمن واساك في الحزنِ
إنَّ الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألّفهم في الموطنِ الحشنِ

حسن التخلص من السلطان

العباس بن سهل وعثمان بن حيان:

أبو الحسن المدائني قال: كان العباس بن سهل والي المدينة لعبد الله بن الزبير، فلما بايع الناسُ عبد الملك بن مروان، ولّى عثمان بن حيان المَرِي وأمره بالغلظة على أهل الظَّنة^(١). فعرض يوما بذكر الفتنة وأهلها، فقال له قائل: هذا العباس بن سهل على ما فيه، كان مع الزبير وعَمِلَ له. فقال عثمان بن حيان: ويلى! والله لأقتلنه.

قال العباس: فبلغني ذلك، فتغيّبتُ حتى أضربَ يَ التغيّب، فأتيتُ ناسا من جلسائه فقلت لهم: مالي أخاف وقد أَمَّنني عبد الملك بن مروان؟ فقالوا: والله ما يذكرك إلا تغيّظَ عليك، وقلّما كلّم على طعامه في ذنبٍ إلا أنبسط، فلو تنكّرت وحضرتَ عشاءه وكلمته.

قال: ففعلتُ، وقلتُ على طعامه، وقد أتى بجفنةٍ ضخمة ذات ثريد ولحم: «والله لكأني أنظر إلى جفنة حيان بن معبد، والناسُ يتكاوسون^(٢) عليها، وهو يطوف في حاشيته يتفقّد مصالحها، يسحب أردية الحزّ، حتى إن الحسك ليتعلق به فما يُميطه^(٣)، ثم يُؤتى بجفنة تهادى بين أربعة ما يستقلّون بها إلا بمشقةٍ وعناء، وهذا بعدما يفرغ الناس من الطعام ويتنحّون عنه، فيأتي الحاضر من أهله، والطاريء من أشرف

(١) الظَّنة: التهمة.

(٢) يتكاوسون: يتراكمون ويتزاحمون.

(٣) يميطة: يزيله ويبعده.

قومه، وما بأكثرهم من حاجة إلى الطعام، وما هو إلا الفخر بالدنو من مائدته والمشاركة ليدّه.

قال: هيه! أنت رأيت ذلك؟ قلت: أجل والله. قال لي: من أنت؟ قلت: وأنا أمين؟ قال: نعم. قلت: العباس بن سهل بن سعد الأنصاري. قال: مرحباً وأهلاً، أهل الشرف والحق. قال: فلقد رأيتني بعد ذلك وما بالمدينة رجل أوجه مني عنده. فقليل له بعد ذلك: أنت رأيت حيّان بن معبد يسحب أردية الخز ويتكاوس الناس على مائدته؟ فقال: والله لقد رأيتُه ونزلنا ذلك الماء وغَشِينَا وعليه عباءة ذُكُونِيَّة، فلقد جعلنا نذوده عن رحلنا مخافة أن يسرقه.

بين المختار وسراقه:

أبو حاتم قال: حدثنا أبو عبيدة قال: أخذ سُرَاقَة بن مرداس البارقِي أسيراً يوم جَبَّالَةَ السَّبْعِ، فقدم في الأسرى إلى المختار؛ فقال سُرَاقَة:
أَمَنْ عَلَى الْيَوْمِ يَا خَيْرَ مَعَدٍّ وَخَيْرَ مَنْ لَبَّى وَصَلَّى وَسَجَدَ
فعفا عنه المختار وخطى سبيله.

ثم خرج مع إسحاق بن الأشعث فأقي به المختار أسيراً. فقال له: ألم أعفُ عنك
ثم خرج مع إسحاق بن الأشعث فأقي به المختار أسيراً. فقال له: ألم أعفُ عنك
وَأَمَنْ عَلَيْكَ؟ أما والله لأقتلَنَّكَ. قال: لا والله لا تفعل إن شاء الله. قال: ولم؟ قال:
لأنَّ أبا أخبرني أنك تفتح الشام حتى تهدمَ مدينة دمشق حجراً حجراً وأنا معك، ثم
أنشده:

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا إِسْحَاقَ أَنَّا حَمَلْنَا حَمَلَةً كَانَتْ عَلَيْنَا
خَرَجْنَا لَا نَرَى الضُّعْفَاءَ مِنَّا وَكَانَ خُرُوجُنَا بَطَرًا وَحَيْنًا^(١)
نَرَاهُمْ فِي مَصْفَهُمْ قَلِيلًا وَهُمْ مِثْلُ الدَّهْيِ لَمَّا التَّقَيْنَا^(٢)

(١) البطر: التمرّد على النعمة. والحين: الهلاك. (٢) الدَّهْيِ: الجراد.

فَأَسْجَحُ إِذْ قَدَرْتَ فَلَوْ قَدَرْنَا لَجَرْنَا فِي الْحُكُومَةِ وَاعْتَدَيْنَا ^(١)
تَقَبَّلْ تَوْبَةً مِنِّي فَإِنِّي سَأَشْكُرُ إِن جَعَلْتَ النَّقْدَ دَيْنًا
قال: فخلّى سبيله.

ثم خرج إسحاق بن الأشعث ومعه سراقه، فأخذ أسيراً وأتى به المختار، فقال:
الحمد لله الذي أمكنني منك يا عدوّ الله. هذه الثالثة. فقال سراقه: أمّا والله ما هؤلاء
الذين أخذوني! فأين هم... لا أراهم؟ إنا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض،
وتحتهم خيلٌ بُلُقٌ ^(٢) تطير بين السماء والأرض.
فقال المختار خلوا سبيله ليخبر الناس.

ثم دعا لقتاله فقال:
أَلَا مَنْ مُبْلِغِ الْمَخْتَارِ عَنِّي بِأَنَّ الْبُلُقَ دُهْمٌ مُصْمَتَاتٍ ^(٣)
أَرَى عَيْنِي مَا لَمْ تَرَأْيَاهُ كِلَانَا عَالَمٌ بِالتَّرَهَاتِ ^(٤)
كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَيَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ

معن بن زائدة وبعض الأسرى:

كان معن بن زائدة قد أمر بقتل جماعة من الأسرى، فقام إليه أصغرُ القوم فقال
له: يا معن، أقتل الأسرى عطاشاً؟ فأمر لهم بالماء؛ فلما سَقُوا قال: يا معن: أقتل
ضيفانك؟ فأمر معن بإطلاقهم.

عمر بن الخطاب والهرمزان:

لما أتي عمر بن الخطاب بالهرمزان أسيراً، دعاه إلى الإسلام، فأبى عليه. فأمر

(١) أسجح: أحسن العفو.

(٢) البلق: التي في لونها سواد وبياض.

(٣) في بعض الأصول «مضمات» ومصمتات: أي لا يخالط لونها لون آخر.

(٤) الترهات: الأقوال التي ليس وراءها طائل أو نفع، والباطل من القول.

بقتله ، فلما عُرِضَ عليه السيف قال : لو أمرت لي يا أمير المؤمنين بشرية من ماء ، فهو خير من قتلي على الظلم . فأمر له بها ؛ فلما صار الإناء بيده قال : أنا آمِنٌ حتى أشرب ؟ قال : نعم . فألقى الإناء من يده وقال : الوفاء يا أمير المؤمنين نورٌ أبلج . قال : لك التوقُّفُ حتى أنظر في أمرك ، أرفعا عنه السيف . فلما رُفِعَ عنه قال : الآن أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله . فقال له عمر : ويحك ! أسلمتَ خير إسلام ، فما أخرك ؟ قال : خشيتُ يا أمير المؤمنين أن يقال إن إسلامي إنما كان جَزَعاً من الموت . فقال عمر : إن لِفَارِسَ حُلوماً بها استحققتَ ما كانت فيه من الملك . ثم كان عمر يُشاوره بعد ذلك في إخراج الجيوش إلى أرض فارس ويعملُ برأيه .

الحجاج وبعض من أسر مع ابن الأشعث:

لما أتى الحجاج بالأسرى الذين خرجوا مع ابن الأشعث ، أمرَ بقتلهم ؛ فقال رجل أصلح الله الأمير ، إن لي حُرمة . قال : وما هي ؟ قال : ذكرتُ في عسكر ابن الأشعث فشتمتُ في أبيك ، فعرضتُ دونها ؛ فقلت : لا والله ما في نسبة مَطْعن ، فقولوا فيه ودعوا نسبة . قال ومن يعلم ما ذكرت ؟ [قال] فالتفتُ إلى أقرب الأسرى إليّ فقلت : هذا يعلمه . قال له الحجاج : ما تقول فيما يقول ؟ قال : صدق - أصلح الله الأمير - وبرّ . قال : خليا عن هذا لنصرتَه ، وعن هذا لحفظ شهادته .

روح بن حاتم وبعض المتلصصين:

عمرو بن بحر الجاحظ قال : أتى روحُ بن حاتمُ برجل كان متلصصاً في طريق الرقاق ، فأمر بقتله ؛ فقال : أصلح الله الأمير ، لي عندك يد بيضاء . قال : وما هي ؟ قال : إنك جئت يوماً إلى مجمع موالينا بني نَهْشَل والمجلس مُحْتَفَل ، فلم يتحقَّزْ لك أحد فقمْتُ من مكاني حتى جلستَ فيه ، ولولا مَحْضُ كرمك ، وشرفُ قدرك ، ونباهة أوليتك ، ما ذكَّرتُك هذه عند مثلِ هذا . قال ابن حاتم : صدق ، وأمر بإطلاقه وولاه تلك الناحية وضمَّنه إياها .

ولما ظفر المأمون بأبي دُلف، وكان يقطع في الجبال، أمر بضرب عنقه؛ فقال: يا أمير المؤمنين دعني أركع ركعتين. قال: آفعل. فركع وحبر أبياتاً، ثم وقف بين يديه فقال:

بِعْ بِي النَّاسَ فَإِنِّي خَلَفَ مِمَّنْ تَبِيعُ
وَاتَّخِذْنِي لَكَ دِرْعاً قَلَصْتُ عَنْهُ الدَّرُوعُ^(١)
وَارْمِ بِي كُلَّ عَدُوٍّ فَأَنَا السَّهْمُ السَّرِيعُ

فأطلقه وولاه تلك الناحية، فأصلحها.

معاوية وأسير من أهل العراق:

أتى معاوية يومَ صِفِّينَ بأسير من أهل العراق، فقال: الحمد لله الذي أمكنني منك! قال: لا تَقُلْ ذلك يا معاوية، فإنها مُصِيبَةٌ! قال: وأي نعمة أعظم من أن أمكنني الله من رجل قتل جماعة من أصحابي في ساعة واحدة؟ أضرب عنقه يا غلام! فقال الأسير: اللهم اشهد أن معاوية لم يقتلني فيك، ولا لأنك ترضى بقتلي؛ وإنما يقتلني في الغلبة على حُطَامِ هذه الدنيا؛ فإن فعل فافعل به ما هو أهله، وإن لم يفعل فافعل به ما أنت أهله.

قال له: ويحك! لقد سببت فأبلغت، ودعوت فأحسنْتَ؛ خَلِّيا عنه.

مصعب بن الزبير ورجل من أصحاب المختار:

أمر مصعبُ بن الزبير برجل من أصحاب المختار أن تُضْرَبَ عنقه، فقال أيها الأمير، ما أقبح بك أن أقوم يوم القيامة إلى صورتك هذه الحسنة، ووجهك هذا الذي يُسْتَضَاءُ به، فأتعلق بأطرافك وأقول: أي رب، سل هذا فيمَ قتلني؟ قال: أطلقوه. قال: اجعل ما وهبت لي من حياتي في خَفْضِ. قال: أعطوه مائة ألف. قال:

(١) قلصت: تقلصت وابتعدت.

الأسير : بأبي أنت وأمي ، أشهد أن لقيس الرقيات منها حسين ألفاً . قال : ولم ؟ قال :
لقله فيك :

إِنَّمَا مُصْعَبٌ شَهَابٌ مِّنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمُ
مُلْكُهُ مُلْكُ رَحْمَةٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ يُخْشَى وَلَا كِبَرِيَاءُ
يَتَّقِي اللَّهَ فِي الْأُمُورِ وَقَدْ أَفْ لَحَ مَنْ هُمُ الْإِتْقَاءُ

فضحك مصعب وقال : أرى فيك موضعاً للصنيعة . وأمر بلزومه وأحسن إليه ؛
فلم يزل معه حتى قُتِلَ .

عبد الملك ورجل أمر بقتله :

أمر عبد الملك بقتل رجل ، فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك أعز ما تكون أحوج ما
تكون إلى الله . فعفا عنه .

الحجاج وأسرى من الخوارج :

أتى الحجاج بأسرى من الخوارج ، فأمر بضرب أعناقهم فقدمَ فيهم شابٌ فقال :
والله يا حجاج لئن كنا أسأنا في الذنب فما أحسنت في العفو . فقال : أف لهذه الجيف .
ما كان فيهم من يقول مثل هذا ؟ وأمسك عن القتل .

وأتى الحجاج بأسرى ، فأمر بقتلهم ، فقال له رجل منهم : لا جزاك الله يا حجاج
عن السنة خيراً ؛ فإن الله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى
إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فَمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِنَّا فِدَاءٌ ﴾ ^(١) . فهذا قول الله في كتابه .
وقد قال شاعركم فيما وصَفَ به قومَه من مكارم الأخلاق :

وما نَقْتُلُ الْأَسْرَى وَلَكِنْ نَفُكُّهُمْ إِذَا أَثْقَلَ الْأَعْنَاقَ حَمْلُ الْقَلَائِدِ
فقال الحجاج : ويحكم ! أعجزتم أن تُخبروني بما أخبرني هذا المنافق ؟ وأمسك
عمن بقي .

(١) سورة محمد الآية ٤ .

الحجاج وحرورية:

الهيثم بن عدي قال: أتى الحجاج بحرورية، فقال لأصحابه: ما تقولون في هذه؟ قالوا: اقتلها. أصلح الله الأمير، ونكّل بها غيرها! فتبسّمت الحرورية. فقال لها: لم تبسّمت؟ فقالت: لقد كان وزراء أخيك فرعون خير من وزرائك يا حجاج: استشارهم في قتل موسى فقالوا: أرجه وأخاه، وهؤلاء يأمرونك بتعجيل قتلي، فضحك الحجاج وأمر بإطلاقها.

قال معاوية ليونس الثقفي: أتق الله؛ لأطيرنك طيرة بطيئاً وقوعها، قال: أليس بي وبك المرجع إلى الله؟ قال: نعم. قال: فاستغفر الله.

ودخل رجل من بني مخزوم على عبد الملك بن مروان، وكان زبيرياً، فقال له عبد الملك: أليس الله قد ردّك على عقبيك؟ قال: ومن ردّ إليك يا أمير المؤمنين فقد ردّ على عقبيه، فسكت عبد الملك وعلم أنه أخطأ.

دخل يزيد بن أبي مُسلم على سليمان بن عبد الملك؛ فقال له سليمان: على أمري؛ أمرك وجرّك وسلّطك على الأمة لعنة الله، أتظن الحجاج استقرّ في قعر جهنم أم هو يهوي فيها؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن الحجاج يأتي يوم القيامة بين أخيك وأبيك، فضعه من النار حيث شئت.

قال عبيد الله بن زياد لقيس بن عباد: ما تقول فيّ وفي الحسين؟ قال: أعفني عافاك الله. قال: لا بدّ أن تقول. قال: يجيء أبوه يوم القيامة فيشفع له، ويجيء أبوك فيشفع لك.

قال: قد علمتُ غشّك وخُبشك، لكن فارقني يوماً لأضعنّ أكثرك شعراً بالأرض.

الحجاج وابن يعمر في الحسين:

الأصمعي قال: بعث الحجاج إلى يحيى بن يعمر، فقال له: أنت الذي تقول إن

الحسين بن علي ابن عم رسول الله ﷺ ابن رسول الله ؟ لتأتينني بالخرج مما قلت أو لأضربن عنقك ! فقال له ابن يعمر : وإن جئت بالخرج فأنا آمن ؟ قال : نعم . قال : اقرأ : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ، وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ ﴿ ١ 〉 فَمَنْ أَعْبُدُ ﴿ ٢ 〉 : عيسى من إبراهيم ، أو الحسين من محمد ﷺ ؟ وإنما هو ابن بنته ، فقال له الحجاج : والله لكأني ما قرأت هذه الآية قط ، وولاه قضاء بلده ، فلم يزل بها قاضياً حتى مات .

الحجاج وابن أبي ليلى :

أبو بكر ابن شيبه بإسناده قال : دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج ، فقال لجلسائه : إن أردتم أن تنظروا إلى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان بن عفان فهذا عندهم ، يعني عبد الرحمن ، فقال عبد الرحمن : معاذ الله أيها الأمير أن أكون أسب أمير المؤمنين ، إنه ليحجزني عن ذلك ثلاث آيات في كتاب الله : قال الله تعالى : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴾ ﴿ ٣ 〉 فكان عثمان منهم . ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِثُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ، وَمَنْ يُوقِ شَحْنَ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ﴿ ٤ 〉 فكان أبي منهم . ثم قال : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ ﴿ ٥ 〉 فكننت أنا منهم . فقال : صدقت .

(١) سورة الأنعام الآية ٨٣ . (٢) في بعض الأصول « أقرب » .

(٣) سورة الحشر الآية ٨ .

(٤) سورة الحشر الآية ٩ . (٥) سورة الحشر الآية ١٠ .

الحجاج وعاصم بن أبي وائل:

أبو عَوَانة عن عاصم بن أبي وائل قال: بعث إليّ الحجاج فقال لي: ما اسمك؟ قلت: ما أرسل إليّ الأمير حتى عرف اسمي! قال: متى هبطت هذا البلد؟ قلت: حين هبط أهله. قال: ما تقرأ من القرآن؟ قلت: أقرأ منه ما إذا تبعته كفاني. قال: إني أريد أن أستعين بك في عملي. قلت: إن تستعين بي تستعن بكبيرٍ أخرق^(١)، ضعيفٍ يخافُ أعوانَ السوء؛ وإن تدعني فهو أحبُّ إليّ، وإن تقحمني أتقحم. قال: إن لم أجد غيرك أقحمتك، وإن وجدتُ غيرك لم أقحملك. قلت؛ وأخرى أكرم الله الأمير: إني ما علمتُ الناسَ هابوا أميراً قط هيبتهم لك والله إني لأتعار^(٢) من الليل فما يأتيني النوم من ذكرك حتى أصبح؛ هذا ولست لك على عمل. قال: هيه! كيف قلت؟ فأعدت عليه؛ فقال: إني والله لا أعلم على وجه الأرض خلقاً هو أجراً على دم مني، انصرف. قال: فقمتم فعدلت عن الطريق كأني لا أبصر؛ فقال: أرشدوا الشيخ.

الحجاج وأسرى الجاهم:

لما أتى الحجاج بأسرى الجاهم، أتى فيهم بعامرٍ الشَّعبي، ومطرّف بن عبد الله الشَّخِير وسعيد بن جُبَيْر، وكان الشَّعبي ومطرّف يريان التَّقِيَّة، وكان سعيد بن جُبَيْر لا يراها، وكان قد تقدم كتابُ عبد الملك بن مروان إلى الحجاج في أسرى الجاهم، أن يعرضَهُم على السيف. فمن أقرّ منهم بالكفر في خروجهم علينا فيُخَلِّي سبيلَه، ومن زعم أنه مؤمن فيضرب عنقه. فقال الحجاج للشَّعبي: وأنت ممن أَلَبَ علينا مع ابن الأشعث؟ اشهدْ على نفسك بالكفر. فقال: أصلح الله الأمير، نَبَا^(٣) بنا المنزل، وأحزَنَ بنا الجناب، واستحلَّسنا^(٤) الخَوْف، واكتحلَّنا السهر، وخبطتنا فتنةً لم نكن فيها برةً أتقياء، ولا فجرةً أقوياء. قال: لله أبوك! لقد صدقت: ما بررتُم بخروجكم علينا ولا قويتُم، خلُّوا سبيلَ الشيخ.

(١) الأخرق: الأحمق الضعيف الرأي. (٢) التعار: السهر والتقلب على الفراش ليلاً.

(٣) نَبَا: بعد. (٤) استحلَّسنا الخوف: لزمنا.

ثم قال للمطرف: أتقر على نفسك بالكفر؟ قال: أصلح الله الأمير، إن من شق العصا، وسفك الدماء، ونكث البيعة، وفارق الجماعة، وأخاف المسلمين لجدير بالكفر. فخلّى سبيله.

ثم قال لسعيد بن جبير: أتقر على نفسك بالكفر؟ قال: ما كفرت منذ آمنت بالله. فضرب عنقه.

ثم استعرض الأسرى، فمن أقر بالكفر خلّى سبيله، ومن أبى قتله، حتى أتى شيخ وشاب، فقال للشاب: أكافر أنت؟ قال: نعم، قال: لكن الشيخ لا يرضى بالكفر. فقال له الشيخ: أعن نفسي تخادعني يا حجاج؟ والله لو علمت أعظم من الكفر لقلت. فضحك الحجاج وخلّى سبيله.

فلما مات الحجاج وقام سليمان، قال الفرزدق:

لئن نفر الحجاج آل مُعْتَبٍ	لقوا دولةً كانَ العدوُّ يدالّها
لقد أصبح الأحياء منهم أذلةً	وموتاهم في النارِ كلّحاء سبالّها (١)
وكانوا يروّون الدائرات بغيرهم	فصارَ عليهم بالعذاب انفتالّها
ألكني إلى من كان بالصّين أو رمى	به الهند ألواحَ عليها جلالّها (٢)
هلّم إلى الإسلام والعدل عندنا	فقدّمات عن أهل العراق خبالّها (٣)

سليمان بن عبد الملك وابن الرقاع:

لما ولي سليمان بن عبد الملك كتب إلى عامله بالأردن: اجع يدَيّ عديّ بن الرقاع إلى عنقه، وابعث به إليّ على قتب بلا وطاء، ووكل به من ينخس به ففعل ذلك. فلما انتهى إلى سليمان بن عبد الملك ألقى بين يده إلقاءً لا روح فيه، فتركه حتى ارتدّ إليه روحه، ثم قال له: أنت أهل لما نزل بك. ألسن القائل في الوليد:

(١) السبال: الشارب.

(٢) ألكني: أرسلي. ويريد بالأمواج: السفن، والجلال: الشرع.

(٣) الخبال: الفساد في الرأي.

معاذ رَبِّي أَنْ نَبْقَى وَنَفْقِدَهُ وَأَنْ نَكُونَ لِرَاعٍ بَعْدَهُ تَبَعًا

قال: لا والله يا أمير المؤمنين، ما هكذا قلت، وإنما قلت:

معاذ رَبِّي أَنْ نَبْقَى وَنَفْقِدَهُمْ وَأَنْ نَكُونَ لِرَاعٍ بَعْدَهُمْ تَبَعًا

فنظر إليه سليمان وأستضحك، فأمر له بصلة وخلّى سبيله.

شريك والربيع بين يدي المهدي:

العتي قال: كان بين شريك القاضي والربيع حاجب المهدي، معارضة؛ فكان الربيع يحمل عليه المهديّ فلا يلتفت، إليه، حتى رأى المهديّ في منامه شريكا القاضي مصروفاً وجهه عنه، فلما استيقظ من نومه دعا الربيع وقصّ عليه رؤياه. فقال: يا أمير المؤمنين، إن شريكاً مخالف لك وإنه فاطميّ محض. قال المهدي: عليّ به؛ فلما دخل عليه قال له: يا شريك، بلغني أنك فاطميّ. قال له شريك: أعيذك بالله يا أمير المؤمنين أن تكون غير فاطمي، إلا أن تعني فاطمة بنت كسري. قال: ولكني أعني فاطمة بنت محمد ﷺ. قال: أفتلعنّها يا أمير المؤمنين؟ قال: معاذ الله! قال: فهاذا تقول فيمن يلعنّها؟ قال: عليه لعنة الله. قال: فالعنّ هذا - يعني الربيع - فإنه يلعنّها، فعليه لعنة الله. قال الربيع: لا والله يا أمير المؤمنين، ما ألعنّها. قال له شريك: يا ماجن، فما ذكرك لسيدة نساء العالمين وابنة سيّد المرسلين في مجالس الرجال؟ قال المهدي: دغني من هذا، فإني رأيتك في منامي كأن وجهك مصروف عني وقفاك إليّ، وما ذلك إلا بخلافك عليّ، ورأيت في منامي كأنني أقتل زنديقاً. قال شريك: إن رؤياك يا أمير المؤمنين ليست برؤيا يوسف الصديق صلوات الله على محمد وعليه، وإن الدماء لا تستحل بالأحلام، وإن علامة الزندقة بيّنة. قال: وما هي؟ قال: شرب الخمر، والرّشا في الحكم، ومهر البغي. قال: صدقت والله أبا عبد الله! أنت والله خير من الذي حملني عليك.

ودخل شريك القاضي على المهديّ، فقال له الربيع: خنّت مال الله ومال أمير المؤمنين. قال: لو كان ذلك لأتاك سَهْمُكَ.

الحجاج وجامع المحارب:

العتبي قال: دخل جامع المحاربي على الحجاج - وكان جامع شيخاً صالحاً خطيباً لبيباً جريئاً على السلطان وهو الذي قال للحجاج إذ بنى مدينة واسط بنيتها في غير بلدك، وتورثها غير ولدك - فجعل الحجاج يشكو سوء طاعة أهل العراق وقبح مذهبهم. فقال له جامع: أما إنه لو أحبوك لأطاعوك، على أنهم ما شئتوك لنسبك، ولا لبلدك، ولا لذات نفسك؛ فدع عنك ما يُبعدُهم منك إلى ما يُقرّبهم إليك، والتمس العافية ممن دونك، تُعطها ممن فوقك، وليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك بعد وعْدك. قال الحجاج: ما أرى أن أردّ بني اللكيعة^(١) إلى طاعتي إلا بالسيف. قال: أيها الأمير، إنّ السيف إذا لاقى السيف ذَهَبَ الخيار. قال الحجاج: الخيار يومئذ لله. قال: أجل، ولكنك لا تدري لمن يجعله الله. فغضب وقال: يا هناه^(٢)، إنك من مُحارب. فقال جامع:

وللحرب سُمينا وكنا مُحارباً إذا ما القنا أمسى من الطعن أحمرًا

فقال الحجاج: والله لقد هممتُ بأن أخلع لسانك فأضرب به وجهك. قال جامع: إن صدّقناك أغضبناك، وإن غَشَشْنَاكَ أغضبنا الله فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله. قال: أجل، وسكن. وشغل الحجاج ببعض الأمر، فانسَل جامع، فمرّ بين الصفوف من أهل الشام حتى جاوزها إلى صفوف العراق، فأبصر كبكبة^(٣) فيها جماعة من بكر العراق، وقيس العراق. وتَميم العراق، وأزد العراق؛ فلما رآوه اشرأبوا^(٤) إليه وقالوا له: ما عندك دفع الله عنك؟ قال: ويحكم! عُمُوهُ بالخلع كما يعمّمكم بالعداوة، ودعوا التعادي ما عاداكم؛ فإذا ظفّرتم تراجعتم وتعاديتم. أيها التميمي، هو أعدي لك من الأزدّي، أيها القيسّي هو أعدي لك من التغلبي. وهل ظفر بمن ناواه منكم إلا بمن بقي معه منكم.

وهرب جامع من فوره ذلك إلى الشام، وأستجار بزرّ بن الحارث فأجاره.

(١) اللكيعة: اللثيمة.

(٢) يا هناه: هن كلمة يكتئبها عن اسم الانسان.

(٣) كبكبة: مجموعة من الناس.

(٤) اشرأبوا: تطلّعوا ومدّوا أعناقهم.

الرشيذ ومسلم بن الوليد وابن أبي شيخ:

العبي قال كان هارون الرشيد يقتل أولاد فاطمة وشيعتهم. وكان مسلم بن الوليد، صريع الغواني، قد رُميَ عنده بالتشيع، فأمر بطلبه، فهرب منه، ثم أمر بطلب أنس بن شيخ كاتب البرامكة فهرب منه، ثم وُجد هو ومسلم بن الوليد عند قينة ببغداد فلما أتي بهما قيل له: يا أمير المؤمنين، قد أتي بالرجلين. قال: أي الرجلين؟ قيل: أنس بن أبي شيخ، ومسلم بن الوليد. فقال: الحمد لله الذي أظفرتني بهما! يا غلام. أحضرهما. فلما دخلا عليه نظر إلى مسلم وقد تغير لونه؛ فرّق له وقال: إيه يا مسلم، أنت القاتل:

أنس الهوى ببني عليّ والحشا وأراه يطمح عن بني العباس

قال: بل أنا الذي أقول يا أمير المؤمنين:

أنس الهوى ببني العمومة في الحشا مستوحشاً من سائر الإيناس
وإذا تكاملت الفضائل كنتم أولى بذلك يا بني العباس

قال: فعجب هارون من سرعة بديته، وقال له بعض جلسائه: استبقه يا أمير المؤمنين فإنه من أشعر الناس، وامتحنه فسترى منه عجباً. فقال له: قل شيئاً في أنس. فقال: يا أمير المؤمنين، أفرخ روعي^(١)، أفرخ الله روعك يوم الحاجة إلى ذلك، فإني لم أدخل على خليفة قط. ثم أنشأ يقول:

تلمظ السيف من شوق إلى أنس فالموت يلحظ والأقدار تنتظر^(٢)
فليس يبلغ منه ما يؤمله حتى يؤامر فيه رأيك القدر
أمضى من الموت يعفو عند قدرته وليس للموت عفو حين يقتدر

قال: فأجلسه هارون وراء ظهره، لئلا يرى ما هم به، حتى إذا فرغ من قتل أنس قال له: أنشدني أشعر شعر لك. فكلما فرغ من قصيدة قال له زد؛ حتى قال له

(١) أفرخ روعي: أزلّه. (٢) التلمظ: التدوق والتشوق.

أنشدني التي تقول فيها « الوَحْلِ » فإني رويتها وأنا صغير . فأنشده شعره الذي أوله :
أديرا عليّ الرَّاحَ لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عند قاتلتي ذحلي^(١)

حتى انهى إلى قوله :

إذا ما علّت منا ذؤابة شاربٍ تمشّت به مشي المقيّد في الوحلِ

فضحك هارون وقال : ويحك يا مسلم ! أما رضيت أن قيدته حتى يمشي في
الوحل ! ثم أمر له بجائزة وخلّى سبيله .

بين كسري ويوش بعد مقتل الفلهد :

قال كسري ليوش المغني - وقد قتل الفلهد تلميذه - : كنت أستريح منك إليه
ومنه إليك ، فأذهب حسدك ونغل^(٢) صدرك شطر تمّعي ، وأمر أن يطرح تحت
أرجل الفيلة . فقال : أيها الملك ، إذا كنت أنا قد أذهبت شطر تمّعيك وأذهبت أنت
الشرط الآخر ، أليس جنايتك على نفسك مثل جنايتي عليك ؟ قال كسري : دعوه ؛ فما
دلّه على هذا الكلام إلا ما جعل له من طول المدة .

الرشيد ويعقوب ابن صالح :

يعقوب بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس ، قال : دخلت يوماً على الرشيد
أمير المؤمنين وهو متغيّظ متربّد^(٣) ، فندمت على دخولي عليه ، وقد كنت أفهم غصّبه
في وجهه ، فسلمت فلم يردّ ؛ فقلت : داهية ناد^(٤) . ثم أوماً إليّ فجلست . فالتفت إليّ
وقال : لله عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فلقد نطق بالحكمة
حيث يقول :

يا أيّها الزّاجري عن شيمتي سفّها عمداً عصيتُ مقامَ الزّاجر النّاهي

(١) الذحل : الثأر .

(٢) نغل الصدر : حقه . (٣) متربّد : متجهّم .

(٤) داهية ناد : أي شديده .

أَقْصِرْ فَإِنَّكَ مِنْ قَوْمٍ أَرُومَتُهُمْ
يُزِينُ الشَّعْرُ أَفْوَاهًا إِذَا نَطَقَتْ
قَدْ يُرْزَقُ الْمَرْءُ لَا مِنْ فَضْلِ حِيلَتِهِ
لَقَدْ عَجَبْتُ لِقَوْمٍ لَا أَصُولَ لَهُمْ
مَا نَالَنِي مِنْ غَنَى يَوْمًا وَلَا عَدَمٍ
فِي اللَّؤْمِ فَافْخَرْ بِهِمْ مَا شِئْتَ أَوْ بَاهِي
بِالشَّعْرِ يَوْمًا وَقَدْ يُزِرِّي بِأَفْوَاحِهِ
وَيُصْرِفُ الرِّزْقَ عَنْ ذِي الْحِيلَةِ الدَّاهِي
أَثَرُوا وَلَيْسُوا وَإِنْ أَثَرُوا بِأَشْبَاهِ
إِلَّا وَقَوْلِي عَلَيْهِ «الْحَمْدُ لِلَّهِ»

فقلت: يا أمير المؤمنين، ومن ذا الذي بلغت عليه المقدرة أن يُسامي مثلك أو يدانيه؟ قال: لعله من بني أبيك وأملك.

توسط مسلمة بين هشام والكميت:

كَانَ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ يَمْدَحُ بَنِي هَاشِمٍ وَيَعْرِضُ بَنِي أُمَيَّةٍ، فَطَلَبَهُ هِشَامُ فَهَرَبَ مِنْهُ عَشْرِينَ سَنَةً، لَا يَسْتَقَرُّ بِهِ الْقَرَارُ مِنْ خَوْفِ هِشَامٍ، وَكَانَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَهُ عَلَى هِشَامٍ حَاجَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ يَقْضِيهَا لَهُ وَلَا يَرُدُّهُ فِيهَا. فَلَمَّا خَرَجَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَوْمًا إِلَى بَعْضِ صُيُودِهِ، أَتَى النَّاسُ يُسَلِّمُونَ عَلَيْهِ، وَأَتَاهُ الْكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ فِيمَنْ أَتَى، فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَرَحَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَمَا بَعْدُ:

قِفْ بِالذِّيَارِ وَقُوفَ زَائِرٍ وَتَأَنَّ إِنَّكَ غَيْرُ صَاغِرٍ

حتى انتهى إلى قوله:

يَا مَسْلَمُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ - لِإِمِّيَّتِي إِنْ شِئْتَ نَاشِرٌ^(١)
عَلَّقْتُ حِبَالِي مِنْ حَبَا لِكَ ذِمَّةَ الْجَارِ الْمُجَاوِرِ
فَالآنَ صَرْتُ إِلَى أُمِّيَّةٍ - وَالْأُمُورُ إِلَى الْمَصَايِرِ
وَالآنَ كُنْتُ بِهِ الْمَصِيءِ - بَبْ كَمْهَتَدٍ بِالْأُمْسِ حَائِرٍ

فقال مسلمة: سبحان الله! من هذا الهندكي الجُلُحَاب^(٢)، الذي أقبل من

(١) ناشر: باعث.

(٢) الهندكي الجُلُحَاب: أي الهنديُّ الشيخ الكبير.

أَخْرَبَاتِ النَّاسِ فَبَدَأَ بِالسَّلَامِ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ، ثُمَّ الشَّعْرُ؟ قِيلَ لَهُ: هَذَا الْكُمَيْتُ ابْنُ زَيْدٍ. فَأَعْجَبَ بِهِ لِفَصَاحَتِهِ وَبِلَاغَتِهِ. فَسَأَلَهُ مَسْلَمَةُ عَنْ خَبْرِهِ وَمَا كَانَ فِيهِ طَوْلُ عَيْبَتِهِ. فَذَكَرَ لَهُ سَخَطَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ؛ فَضَمِنَ لَهُ مَسْلَمَةُ أَمَانَهُ، وَتَوَجَّهَ بِهِ حَتَّى أَدْخَلَهُ عَلَى هِشَامٍ، وَهَشَامٌ لَا يَعْرِفُهُ. فَقَالَ الْكُمَيْتُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ - قَالَ هِشَامُ: نَعَمْ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، يَا هَذَا - قَالَ الْكُمَيْتُ: مُبْتَدِيءُ الْحَمْدِ وَمُبْتَدِعُهُ، الَّذِي خَصَّ بِالْحَمْدِ نَفْسَهُ، وَأَمَرَ بِهِ مَلَائِكَتَهُ، وَجَعَلَهُ فَاتِحَةً كِتَابِهِ، وَمُنْتَهَى شُكْرِهِ، وَكَلَامَ أَهْلِ جَنَّتِهِ؛ أَحَدَهُ حَمْدَ مَنْ عِلْمٌ يَقِينًا، وَأَبْصَرُ مُسْتَبِينًا؛ وَأَشْهَدُ لَهُ بِمَا شَهِدَ بِهِ لِنَفْسِهِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ، وَحَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ الْعَرَبِيُّ، وَرَسُولُهُ الْأُمِّيُّ، أَرْسَلَهُ وَالنَّاسِ فِي هَبَوَاتٍ^(١) حَيْرَةٍ، وَمُدَّاهِمَاتٍ ظُلْمَةٍ، عِنْدَ اسْتِمْرَارِ أَهْبَةِ الضَّلَالِ، فَبَلَغَ عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَنَصَحَ لَامَتَهُ، وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِهِ، وَعَبَدَ رَبَّهُ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

« ثُمَّ إِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَهْتُ فِي حَيْرَةٍ، وَحِرْتُ فِي سَكْرَةٍ، ادْلَأَمُ^(٢) بِي خَطَرُهَا، وَأَهَابَ بِي دَاعِيهَا، وَأَجَابَنِي غَاوِيهَا؛ فَاقْطُوطَيْتُ^(٣) إِلَى الضَّلَالَةِ، وَتَسَكَّعْتُ فِي الظُّلْمَةِ وَالْجَهَالَةِ، حَائِرًا عَنِ الْحَقِّ، قَائِلًا بِغَيْرِ صِدْقٍ. فَهَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ، وَمَنْطِقُ التَّائِبِ، وَمُبْصَرُ الْهَدَى بَعْدَ قَوْلِ الْعَمَى، ثُمَّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، كَمْ مِنْ عَائِرٍ أَقْلَتُمُ عَثْرَتَهُ، وَمُجْتَرِمٍ عَفَوْتُمْ عَنْ جُرْمِهِ.

فَقَالَ لَهُ هِشَامُ وَأَيُّقِنُ أَنَّهُ الْكُمَيْتُ: وَيْحَكَ! مَنْ سَنَّ لَكَ الْغَوَايَةَ وَأَهَابَ بِكَ فِي

الْعِمَايَةِ؟

قَالَ: « الَّذِي أَخْرَجَ أَيَّ آدَمَ مِنَ الْجَنَّةِ فَنَسِيَّ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا. وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرِيحَ رَحَةٍ أَثَارَتْ سَحَابًا مَتَفَرِّقًا، فَلَفَقْتُ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى التَّحَمَ فَاسْتَحْكَمَ، وَهَدَرَ

(١) الهبوات: الغبرات، وإذا سطعت في الجو وانتشرت عميت بها المسالك.

(٢) ادْلَأَمُ: ادلهم.

(٣) اقطوى: قارب في مشيه مع سرعة.

رعدُهُ، وتلألأ بَرْقُهُ؛ فنزل الأرض فرويتْ وأخضَلَّتْ وأخضرتْ وأسْقَيْتْ، فرويَ ظمأُها، وامتلأ عطشَانُها. فكَذَلِكَ نَعُدُّكَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَضَاءَ اللَّهِ بِكَ الظُّلْمَةَ الدَّاجِيَةَ بَعْدَ الْعُمُوسِ^(١) فِيهَا، وَحَقَّقْنَا بِكَ دِمَاءَ قَوْمٍ أَشْعَرَ خَوْفِكَ قُلُوبَهُمْ، فَهُمْ يَبْكُونَ لِمَا يَعْلَمُونَ مِنْ حَزْمِكَ وَبَصِيرَتِكَ، وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّكَ الْحَرْبُ وَابْنُ الْحَرْبِ، إِذَا احْمَرَّتِ الْحَدَقُ، وَعَضَّتِ الْمَغَافِرُ بِالْهَامِ^(٢). عَزَّ بِأَسْكَ، وَاسْتَرْبَطَ جَأَشُكَ، مِسْعَارُ هَتَافٍ، وَكَافٌّ بِصِيرٍ بِالْأَعْدَاءِ، مُغْرِي الْخَيْلِ بِالنَّكْرَاءِ، مُسْتَغْنٍ بِرَأْيِهِ عَنْ رَأْيِ ذَوِي الْأَلْبَابِ، بِرَأْيِ أَرِيبٍ، وَحِلْمٍ مُصِيبٍ. فَأُطَالَ اللَّهُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْبَقَاءَ، وَتَمَّمَ عَلَيْهِ النِّعْمَاءَ. وَدَفَعَ بِهِ الْأَعْدَاءَ.

فرضي عنه هشام وأمر له بجائزة.

خلاص ابن هبيرة من خالد القسري:

العتبي قال: لما أتى بابين هُبَيْرَةَ إِلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ وَهُوَ وَالِي الْعِرَاقِ، أَتَى بِهِ مَغْلُولًا مَقِيدًا فِي مِدْرَعَةٍ. فَلَمَّا صَارَ بَيْنَ يَدَيْ خَالِدٍ أَلْقَتْهُ الرِّجَالُ إِلَى الْأَرْضِ، فَقَالَ: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، إِنَّ الْقَوْمَ الَّذِينَ أَنْعَمُوا عَلَيْكَ بِهَذِهِ النِّعْمَةِ قَدْ أَنْعَمُوا بِهَا عَلَيَّ مَنْ قَبْلِكَ، فَأَنْشُدُكَ اللَّهَ أَنْ تَسْتَنْفِيَّ بِسُنَّةٍ يَسْتَنْفِيَّ بِهَا فَيْكَ مَنْ بَعْدَكَ، فَأَمْرٌ بِهِ إِلَى الْحَبْسِ. فَأَمَرَ ابْنَ هُبَيْرَةَ غُلَامًا أَنْ يَحْفَرُوا لَهُ تَحْتَ الْأَرْضِ سَرْدَابًا حَتَّى يَخْرُجَ الْحَفْرُ تَحْتَ سَرِيرِهِ، ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ لَيْلًا وَقَدْ أُعِدَّتْ لَهُ أَفْرَاسٌ يُدَاوِلُهَا، حَتَّى أَتَى مُسْلِمَةَ بِنْتُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَاسْتَجَارَ بِهِ فَأَجَارَهُ، وَاسْتَوْهَبَهُ مُسْلِمَةُ مِنْ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَوَهَبَهُ إِيَّاهُ.

فلما قدم خالد بن عبد الله القسري على هشام، وجد عنده ابن هبيرة، فقال له: إِبَاقَ الْعَبْدِ أَبَقْتُ^(٣). قَالَ لَهُ: حِينَ نَمَتِ نَوْمَةُ الْأُمَّةِ. فَقَلَّلَ الْفِرْزَدَقُ فِي ذَلِكَ: لَمَّا رَأَيْتَ الْأَرْضَ قَدْ سُدَّ ظَهْرُهَا فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا بَطْنُهَا لَكَ مَخْرَجًا

(١) العموس: اشتداد الظلام.

(٢) المغافر: ما يلبس على الرأس في الحرب وقاية له.

(٣) أبقت: هربت.

دَعَوْتَ الَّذِي نَادَاهُ يُونُسُ بَعْدَمَا تَوَى فِي ثَلَاثِ مَظْلِمَاتٍ فَفَرَّجَا
فَأَصْبَحَتْ تَحْتَ الْأَرْضِ قَدْ سِرَتْ لَيْلَةً وَمَا سَارَ سَارَ مِثْلَهَا حِينَ أَدْلَجَا ^(١)
خَرَجْتَ وَلَمْ تَمْنَنْ عَلَيْكَ شَفَاعَةً سِوَى حَنْكِ التَّقْرِيبِ مِنْ آلِ أَعْجُوجَا

ودخل الناس على ابن هبيرة بعدما أَمَنَهُ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَهْنُتُونَهُ وَيَحْمَدُونَ لَهُ رَأْيَهُ، فَقَالَ مِثْمَثًا:

مَنْ يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوُ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغَيِّ لَانِهَا
ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: مَا كَانَ قَوْلُكُمْ لَوْ عُرِضَ لِي أَوْ أَدْرَكْتُ فِي طَرِيقِي؟
وَمِثْلُ هَذَا قَوْلُ الْقُطَامِيِّ:

وَالنَّاسُ مَنْ يَلْقَى خَيْرًا قَائِلُونَ لَهُ مَا يَشْتَهِي وَلَا مِثْلَ الْمُخْطِئِ الْهَبْلِ ^(٢)

لَخَصِي مَسْلَمَةَ عَنْ خِلَاصِ ابْنِ هُبَيْرَةَ:

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارٍ قَالَ: قَالَ لِي الرَّبِيعُ الْحَاجِبُ: أَتَحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ حَدِيثَ ابْنِ هُبَيْرَةَ مَعَ مَسْلَمَةَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: فَأَرْسَلَ لَخَصِيَّ كَانَ لِمَسْلَمَةَ يَقُومُ عَلَى وَضُوئِهِ فَجَاءَهُ. فَقَالَ: حَدَّثَنَا حَدِيثَ ابْنِ هُبَيْرَةَ مَعَ مَسْلَمَةَ. قَالَ: كَانَ مَسْلَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يَقُومُ مِنَ اللَّيْلِ فَيَتَوَضَّأُ وَيَتَنَفَّلُ حَتَّى يُصْبِحَ، فَدَخَلَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؛ فَإِنِّي لَأُصَبُّ الْمَاءَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ؛ إِذْ صَاحَ صَاحِحٌ مِنْ وَرَاءِ الرِّوَاقِ: أَنَا بِاللَّهِ وَبِالْأَمِيرِ. فَقَالَ مَسْلَمَةُ: صَوْتُ ابْنِ هُبَيْرَةَ! أَخْرَجَ إِلَيْهِ. فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ وَرَجَعْتُ فَأَخْبَرْتُهُ. فَقَالَ: أَدْخِلْهُ. فَدَخَلَ فَإِذَا رَجُلٌ يَمِيدُ نَعَاسًا، فَقَالَ: أَنَا بِاللَّهِ وَبِالْأَمِيرِ. قَالَ: أَنَا بِاللَّهِ وَأَنْتَ بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: أَنَا بِاللَّهِ. ثُمَّ قَالَ لِي: انْطَلِقْ بِهِ فَوَضَّئْهُ وَلْيُصَلِّ، ثُمَّ اعْرِضْ عَلَيْهِ أَحَبَّ الطَّعَامِ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ بِهِ، وَافْرَشَ لَهُ فِي تِلْكَ الصُّفَّةِ - لِصُفَّةٍ بَيْنَ يَدَيِ بَيْتِ النِّسَاءِ - وَلَا تُوقِظُهُ حَتَّى يَقُومَ مَتَى قَامَ. فَاَنْطَلَقْتُ بِهِ فَتَوَضَّأَ وَصَلَّى، وَعَرَّضْتُ عَلَيْهِ الطَّعَامَ فَقَالَ: شَرَبْتُ

(١) الإدلاج: الظلمة. (٢) الهبل: النكل.

سويق^(١)، فشرب. وفرشتُ له فنام.. وجئتُ إلى مسلمة فأعلَمْتُهُ. فغدا إلى هشام فجلس عنده، حتى إذا حان قيامه قال: يا أمير المؤمنين، لي حاجة. قال: قُضِيَتْ، إلا أن تكون في ابن هُبيرة. قال: رضيتُ يا أمير المؤمنين. ثم قام منصرفاً؛ حتى إذا كاد أن يخرج من الإيوان. رجَعَ فقال: يا أمير المؤمنين ما عَوَّدْتَنِي أن تستثني في حاجة من حوائجي؛ وإني أكره أن يتحدث الناس أنك أهدَّت عليَّ الاستثناء. قال: لا أستثني عليك. قال: فهو ابن هُبيرة فعفا عنه.

فضيلة العفو والترغيب

المأمون وصاحب وضوئه:

كان للمأمون خادم، وهو صاحب وضوئه. فبينما هو يصب الماء على يديه إذ سقط الإناء من يده، فاغتاظ المأمون عليه. فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله يقول: ﴿وَالكَافِرِينَ الْغَيْظُ﴾^(٢). قال: قد كظمت غيظي عنك. قال: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾^(٣). قال: قد عفوتُ عنك. قال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤). قال: اذهب فأنت حر.

ابن حيوة وعمر ابن عبد العزيز في رجل عوقب:

أمر عمر بن عبد العزيز بعقوبة رجل، فقال له رجاء بن حيوة يا أمير المؤمنين، إن الله قد فعل ما تُحِبُّ من الظفر؛ فافعل ما يُحِبُّه من العفو.

عبد الله بن علي وعبد الله بن حسن في قتل بني أمية:

الأصمعي قال: عزم عبد الله بن عليّ على قتل بني أمية بالحجاز. فقال له عبد الله ابن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم: إذا أسرعت بالقتل في أكفائك فمن تباهي بسلطانك؟ فاعفُ يَعْفُ الله عنك.

(١) السويق: نوع من الشراب. (٢) سورة آل عمران الآية ١٣٤.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٤. (٤) سورة آل عمران الآية ١٣٤.

ابن خريم والمهدي:

دخل ابن خريم على المهدي، وقد عتب على بعض أهل الشام وأراد أن يغزيهم جيشاً، فقال يا أمير المؤمنين، عليك بالعفو عن الذنب، والتجاوز عن المسيء، فلأن تطيعك العرب طاعة محبة، خير لك من أن تطيعك طاعة خوف.

المهدي وابن السماك في رجل أمر بضرب عنقه:

أمر المهدي بضرب عنق رجل، فقام إليه ابن السماك فقال: إن هذا الرجل لا يجب عليه ضرب العنق. قال: فما يجب عليه؟ قال: تعفو عنه، فإن كان من أجر كان لك دوني، وإن كان من وزر كان عليّ دونك. فخلّى سبيله.

الشعي وابن هبيرة في محبوسين:

كلم الشعيّ ابن هبيرة في قوم حبسهم فقال: إن كنت حبستهم بباطل فالحق يطْلِقهم، وإن كنت حبستهم بحق فالعفو يسعهم.

أبو سفيان وحيّان من قريش بينها دماء:

العتبي قال: وقعت دماء بين حيّين من قريش، فأقبل أبو سفيان؛ فما بقي أحد واضع رأيه إلا رفعه. فقال: يا معشر قريش، هل لكم في الحق أو فيما هو أفضل من الحق؟ قالوا: وهل شيء أفضل من الحق؟ قال: نعم، العفو. فتهاذن القوم واصطلحوا.

وقال هُزيم بن أبي طحمة ليزيد بن عاتكة بعد ظفره بيزيد بن المهلب: ما ظلم أحد ظلمك، ولا نصر نصرَك؛ فهل لك في الثالثة نقلها؟ قال: وما هي؟ قال: ولا عفا عفوك.

أبو جعفر وابن فضالة في رجل معاقب:

وقال المبارك بن فضالة: كنتُ عند أبي جعفر جالسا في السَّاط، إذ أمر برجل أن يُقتل؛ فقلت: يا أمير المؤمنين، قال رسول الله ﷺ: إذا كان يومُ القيامةِ مُنادٍ بين يدي الله: أَلَا مَنْ كانت له عند الله يدٌ فليَتَقَدَّمْ فلا يتقدمُ إلا من عفا عن مُذنب. فأمر بإطلاقه.

وقال الأحنف بن قيس: أحقُّ الناس بالعفو أقدرهمُ على العقوبة.

وقال النبي ﷺ: «أقربُ ما يكون العبدُ من غضبِ الله إذا غَضِبَ. وتقول العربُ في أمثالها: مَلَكْتَ فَأَسْجَحَ. وَاِرْحَمَ تُرْحَمَ. وكما تدينُ تَدانُ. ومن بر يوماً برَّ به.

بعد الهمة وشرف النفس

دخل نافع بن جُبَيْر بن مُطْعِم على الوليد، وعليه كساء غليظ، وخُفَّان جاسيان^(١)، فسَلَّم وجلس، فلم يعرفه الوليد؛ فقال لخادمٍ بين يديه: سلَّ هذا الشيخَ من هُو. فسأله، فقال له: اعزَّب^(٢). فعاد إلى الوليد فأخبره. فقال: عُدْ إليه وأسأله، فعاد إليه، فقال له مثل ذلك. فضحك الوليد وقال له: من أنت؟ قال: نافع بن جُبَيْر ابن مُطْعِم.

وقال زياد بن ظبيان لأبنة عُبَيْد الله: أَلَا أُوصِي بك الأميرُ زياداً؟ قال: يا أبتِ، إذا لم يكن للحَيِّ إلا وصيةُ المَيِّتِ فالحيُّ هو المَيِّت.

وقال معاوية لعمر بن سعيد: إلى مَنْ أُوصِي بك أبوك؟ قال: إن أبي أُوصِي إليّ ولم يوصِ بي! قال وبِمَ أُوصِي إليك؟ قال: أَلَا يَفْقِدُ إِخْوَانُهُ مِنْهُ إِلَّا وَجْهَهُ. وقال مالك بن مِسمع لعُبَيْد الله بن زياد بن ظبيان: ما في كِنَانِي سَهْمُ أَنَا بِهِ أَوْثَقُ مِنْكَ. قال: وإني لفي كِنَانَتِكَ: أما والله لئن كنتُ فيها قائماً لأطوِّلَها ولئن كنتُ فيها قاعداً لأخرِقَها. قال: كَثُرَ اللهُ مِثْلَكَ فِي الْعَشِيرَةِ. قال: لقد سألتَ الله شَطَطاً.

(١) الجاسي: الغليظ الخشن. (٢) اعزب: ابتعد.

وقال يزيد بن المهلب: ما رأيت أشرف نفساً من الفرزدق، هجاني ملكاً ومدحني سوقة.

وقدم عبيد الله بن زياد بن ظبيان على عتاب بن ورقاء الرياحي وهو والي خُراسان، فأعطاه عشرين ألفاً؛ فقال له: والله ما أحسنت فأحمدك، ولا أسأت فألومك؛ وإنك لأقرب البعداء، وأحبُّ البُغضاء.

وعبيد الله بن زياد بن ظبيان هذا هو القائل: والله ما ندمت على شيء قط ندمي على عبد الملك بن مروان، إذ أتيتُهُ برأس مصعب بن الزبير فخرَّ الله ساجداً ألا أكون قد ضربتُ عنقه فأكون قد قتلتُ ملكين من ملوك العرب في يوم واحد.

من همة ابن علفة:

ومن أشرف الناس همةً عقيل بن علفة المُرِّي؛ وكان أعرابياً يسكن البادية وكان يُصْهرُ إليه الخلفاء، وخطب إليه عبدُ الملك بن مروان ابنته لأحد أولاده فقال له جَنِّبْنِي هُجَنَاءَ^(١) ولدك.

عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة:

وقال عمر بن عبد العزيز لرجل من بني أمية كان له أخوال في بني مرة. قبح الله شَبْهاً غَلَبَ عليك من بني مرة. فبلغ ذلك عقيل بن علفة، فأقبل إليه فقال له قبل أن يبتدئه بالسلام: بلغني يا أمير المؤمنين أنك غضبت على رجل من بني عمك له أخوال في بني مرة، فقلت: قبح الله شَبْهاً غَلَبَ عليك من بني مرة! وأنا أقول: قبح الله الأُمَّ الطرفين، ثم انصرف.

فقال عمر بن عبد العزيز: من رأى أعجبَ من هذا الشيخ الذي أقبل من البادية ليست له حاجة إلا شَتَمْنَا ثم انصرف؟ فقال له رجل من بني مرة: والله يا أمير المؤمنين ما شَتَمَك، وما شَتَمَ إلا نفسه، نحن والله الأُمُّ الطرفين.

(١) الهجناء: الذين أمهم غير عربية.

من غيرة عقيل:

أبو حاتم السجستاني عن محمد بن العتيبي بن عبد الله، قال: سمعتُ أبي يحدث عن أبي عمرو المري، قال: بنو عقيل بن علفة بن مرة بن غطفان يتنقلون ويتتبعون الغيث فسمع عقيل بن علفة بنتاً له ضحكت فشهقت في آخر ضحكها! فأخترط السيف وحل عليها وهو يقول:

فَرِقْتُ إِنِّي رَجُلٌ فَرُوقٌ لِيْضْحَكَةٍ آخِرُهَا شَهِيْقٌ

وقال عقيل:

إِنِّي وَإِنْ سِيقَ إِلَيَّ الْمَهْرُ أَلْفٌ وَعُبْدَانٌ وَذَوْدٌ عَشْرُ^(١)

أَحَبُّ أَصْهَارِي إِلَى الْقَبْرِ

وقال الأصمعي: كان عقيل بن علفة المري رجلاً غيوراً؛ وكان يُصهر إليه الخلفاء، وإذا خرج يمتار^(٢) خرج بآبنته الجرباء معه، قال: فنزلوا ديراً من ديرة الشام، يقال له دِير سَعْدٍ، فلما ارتحلوا قال عقيل:

قَضَتْ وَطَرًا مِنْ دَيْرِ سَعْدٍ وَطَالَمَا عَلَى عُرْضٍ نَاطَحْنَهُ بِالْجَاهِمِ

ثم قال لابنته: يَا عَمَلَسُ أَجْزُ. فقال:

فَأَصْبَحَنَ بِالْمَوْمَةِ يَحْمِلُنَ فِتْيَةً نَشَاوَى مِنَ الْإِدْلَاجِ مِيلَ الْعَمَائِمِ^(٣)

ثم قال لابنته: يَا جَرْبَاءُ أَجِيزِي. فقالت:

كَأَنَّ الْكُرَى أَسْقَاهُمْ صَرْخَدِيَّةً عُقَارًا تَمْشَى فِي الْمَطَا وَالْقَوَائِمِ^(٤)

قال: وما يُدريكِ أنت ما نَعَتُ الخمر؟ فأخذ السيف وهوى نحوها؛ فاستعانت بأخيها عَمَلَسُ، فحال بينه وبينها، قال: فأراد أن يضربه، قال: فرماه [عملس]

(١) الذود: ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمس عشرة أو عشرين أو ثلاثين ولا يكون إلا من الإناث.

(٢) يمتار: يتاجر. (٣) الموماء: القفر.

(٤) الكرى: النعاس، وصرخدية: خر تنسب إلى صرخدة بلدة بالشام. والمطا: الظهر.

بسهم فاختل^(١) فخذيه فبرك، ومَضَوْا وتركوه، حتى إذا بلغوا أدنى ماء للأعراب، قالوا لهم: إنا أسْقَطْنَا جَزْوراً فأدركوها وخذوا معكم الماء. ففعلوا، فإذا عقيل بارك وهو يقول:

إِنَّ بَنِي زَمْلُونِي بِالْدَمِّ شِنْشِنَةَ أَعْرِفُهَا مِنْ أَخْزَمِ

من يَلْقَ أبطالَ الرجال يُكَلِّمُ

والشنشنة الطبيعة. وأخْزَمَ فحل معروف. وهذا مثل للعرب.

الأوس والخزرج:

ومن أعزَّ الناس نفسا وأشرفهم همماً: الأنصار، وهم الأوس والخزرج ابنا قبيلة، لم يؤدّوا إتاوة قطّ في الجاهلية إلى أحد من الملوك، وكتب إليهم تُبَعِّ يدعوهم إلى طاعته ويتوعّدهم إن لم يفعلوا؛ فكتبوا إليه:

العبدُ تُبَعِّ كَمْ يَرُومُ قَتَالَنَا وَمَكَانُهُ بِالْمَنْزِلِ الْمَتَذَلِّ

إِنَّا أَنَاسٌ لَا يُنَامُ بِأَرْضِنَا عَضَّ الرَّسُولُ بِيْظَرٍ أُمَّ الْمُرْسِلِ

فغزاهم تُبَعِّ أبو كَرَبٍ، فكانوا يُقاتلونَه نهاراً ويخرجون إليه القَرَى ليلاً، فتدَثَّم من قتالهم ورحل عنهم.

ودخل الفرزدق على سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فقال له: من أنت؟ وتَجَهَّم له كأنه لا يعرفه. فقال له الفرزدق: وما تَعْرِفُنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قال: لا. قال: أنا من قوم منهم أَوْفَى الْعَرَبِ، وَأَسْوَدُ الْعَرَبِ، وَأَجْوَدُ الْعَرَبِ، وَأَحْلَمُ الْعَرَبِ، وَأَفْرَسُ الْعَرَبِ، وَأَشْعَرُ الْعَرَبِ. قال: وَاللَّهِ لَتُبَيِّنَنَّ مَا قُلْتَ أَوْ لَأُوجِعَنَّ ظَهْرَكَ وَلَأُهْدِمَنَّ دَارَكَ.

قال: نعم يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؛ أَمَا أَوْفَى الْعَرَبِ فَحَاجِبُ بْنُ زُرَّارَةَ الَّذِي رَهَنَ قَوْسَهُ عَنْ جَمِيعِ الْعَرَبِ فَوْقَى بَهَا، وَأَمَا أَسْوَدُ الْعَرَبِ فَقَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الَّذِي وَقَدَّ عَلَى رَسُولِ

(١) اختل فخذيه: نفذ فيها وانتظمها.

الله ﷺ فَبَسَطَ لَهُ رِداءَهُ وقال: هذا سَيِّدُ الوِبرِ. وأما أَحْلَمُ العِربِ فَعَتَّابُ بنِ وَرْقَاءِ الرِّياحِي. وأما أَفْرَسُ العِربِ فَالحَرِيشُ بنُ هِلالِ السَّعْدِيِّ، وأما أَشْعَرُ العِربِ فَهَأنذا بَيْنَ يَدَيْكَ يا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ.

فاغْتَمَ سُلَيْمانُ مِمَّا سَمِعَ مِنْ فِخْرِهِ وَلَمْ يُنْكِرْهُ، وَقَالَ أَرْجِعْ عَلَيَّ عَقِيكَ، فَمَا لَكَ عِنْدَنَا شَيْءٌ مِنْ خَيْرٍ. فَرَجَعَ الْفِرْزَدَقُ وَقَالَ:

أَتَيْنَاكَ لَا مِنْ حَاجَةٍ عَرَضَتْ لَنَا إِلَيْكَ، وَلَا مِنْ قَلَّةٍ فِي مُجَاشِعِ

وَقَالَ الْفِرْزَدَقُ فِي الْفِخْرِ:

بَنُو دَارِمٍ قَوْمِي تَرَى حُجْرَاتِهِمْ عِتاقًا حَوَاشِيها رِقاقًا نِعَالِها^(١)
يَجْرُونَ هُدَابَ الْيَمَانِ كَأَنَّهُمْ سِوْفٌ جَلَا الْأَطْبَاعَ عَنْها صِقَالُها^(٢)

وَقَالَ الْأَحْوَصُ فِي الْفِخْرِ؛ وَهُوَ أَفْخَرُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الْعِربُ:

مَا مِنْ مُصِيبَةٍ نَكَبَتْ أَرْمَى بِها إِلَّا تُشَرِّفُنِي وَتَرْفَعُ شَانِي
وَإِذَا سَأَلْتَ عَنْ الْكِرَامِ وَجَدْتَنِي كَالشَّمْسِ لَا تَخْفَى بِكُلِّ مَكَانٍ

بِرِداً مُحْرَقٍ وَعَامِرِ بْنِ أَحِيْمِرٍ:

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَاجْتَمَعَتْ وَفُودُ الْعِربِ عِنْدَ النُّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ، فَأَخْرَجَ إِلَيْهِمْ بُرْدَى مُحْرَقَةً. وَقَالَ: لِيَقُمْ أَعْزُّ الْعِربِ قَبِيلَةً فَلْيَلْبَسْهُمَا. فَقَامَ عَامِرُ بْنُ أَحِيْمِرِ السَّعْدِيِّ فَأَنْزَرَ بِأَحَدِهما وَارْتَدَى بِالْآخَرِ؛ فَقَالَ لَهُ النُّعْمَانُ: بَمَ أَنْتَ أَعْزُّ الْعِربِ؟ فَقَالَ: الْعِزُّ وَالْعِدْدُ مِنَ الْعِربِ فِي مَعَدَّةٍ، ثُمَّ فِي نِزَارٍ، ثُمَّ فِي تَمِيمٍ، ثُمَّ فِي سَعْدٍ، ثُمَّ فِي كَعْبٍ، ثُمَّ فِي عَوْفٍ، ثُمَّ فِي بَهْدَلَةٍ؛ فَمَنْ أَنْكَرَ هَذَا مِنَ الْعِربِ فَلْيَنافِرْنِي. فَسَكَتَ النَّاسُ.

ثُمَّ قَالَ النُّعْمَانُ: هَذِهِ حَالُكَ فِي قَوْمِكَ، فَكَيْفَ أَنْتَ فِي نَفْسِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ؟ قَالَ: أَنَا أَبُو عَشْرَةٍ، وَخَالَ عَشْرَةٍ، وَعَمَّ عَشْرَةٍ؛ وَأَمَّا أَنَا فِي نَفْسِي فَهَذَا شَاهِدِي. ثُمَّ وَضَعَ

(١) الْحِجْزَاتُ: جَمْعُ حِجْزَةٍ، وَهِيَ مَعْقِدُ السَّرْوَالِ وَالْإِزْجَارِ مِنَ الْإِنْسَانِ. وَعِتاقًا: مِنَ الْعَتَقِ وَهُوَ الْحَسَنُ.

(٢) الْأَطْبَاعُ: جَمْعُ طَبْعٍ، وَهُوَ الصَّدَأُ وَصَقَالُها: مِنْ صَقَلَ أَيَّ جَلَا.

قدمه في الأرض ثم قال: من أزالها عن مكانها فله مائة من الإبل. فلم يقم إليه أحد. فذهب بالبُردَيْن. ففيه يقول الفرزدق:

فما تَمَّ في سَعْدٍ ولا آلِ مالِكٍ غَلامٌ إذا ما سِيلَ لم يَتَبَهَدَلِ
لهم وَهَبَ النُّعْمَانُ بُرْدِيَّ مُحَرَّقٍ بِمُجْدٍ مَعَدَّةٍ والعَدِيدِ المَحْصَلِ

بيت سعد مائة وشعر أوس فيهم:

وفي أهل هذا البيت من سعد بن زيد مائة، كانت الإفاضة في الجاهلية. ومنهم بنو صفوان الذين يقول فيهم أوس بن مَعْرَاء السَّعْدِيّ:

ولا يَرِمُونَ في التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُم حتَّى يَقَالَ أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا
ما تَطَّلَعَ الشَّمْسُ إِلَّا عِنْدَ أَوَّلِنَا ولا تَغَيَّبُ إِلَّا عِنْدَ أُخْرَانَا

وقال الفرزدق في مثل هذا المعنى:

تَرَى النَّاسَ ما سَرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا

لهنيدة في الفخر:

وكانت هنيدة بنت صعصعة عمة الفرزدق تقول: مَنْ جَاءَتْ مِنْ نِسَاءِ الْعَرَبِ
بِأَرْبَعَةٍ كَأَرْبَعَتِي يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَضَعَ خِيَارَهَا عِنْدَهُمْ، فَصَرَمْتِي ^(١) لَهَا: أَبِي صَعْصَعَةَ،
وَأَخِي غَالِبَ، وَخَالِي الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسَ، وَزَوْجِي الزَّبْرَقَانَ بْنَ بَدْرٍ! فَسُمِّيَتْ ذَاتَ
الْخِمَارِ.

ومن شرفت نفسه وبعدت همته، طاهر بن الحسين الخراساني، وذلك أنه لما قتل
محمد بن زُبَيْدَةَ، وخاف المأمون أن يغدر به، أمتنع عليه بخراسان ولم يُظْهِرْ خَلْعَهُ.

وقال دَعْبَلُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَزَاعِيُّ يَفْتَخِرُ بِقَتْلِ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ مُحَمَّدًا، لِأَنَّهُ كَانَ مَوْلَى
خَزَاعَةَ، وَيُقَالُ إِنَّهُ خَزَاعِي:

(١) الصرمة: القطعة من الإبل ما بين العشرين إلى الثلاثين.

أَيْسُوْمُنِي الْمَأْمُونُ خُطَّةٌ عَاجِزٌ
يُوفِي عَلَى رَأْسِ الْخَلَائِقِ مِثْلَ مَا
إِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ
رَفَعُوا مَحَلَّكَ بَعْدَ طَوْلِ خَوْلِهِ

وقال طاهر بن الحسين:

غَضِبْتُ عَلَى الدُّنْيَا فَأَنْهَبْتُ مَا حَوَتْ
قَتَلْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنَّمَا
وَأَصْبَحْتَ فِي دَارٍ مَقِيماً كَمَا تَرَى
وَقَدْ بَقِيَتْ فِي أُمِّ رَأْسِي فَتَكَّةٌ

فأجابه محمد بن يزيد بن مسلمة:

عَتَبْتَ عَلَى الدُّنْيَا فَلَا كُنْتَ رَاضِياً
فَمَنْ أَنْتَ أَوْ مَا أَنْتَ يَا فَقَّعَ قَرَقِرٍ
فَنَحْنُ بِأَيْدِينَا هَرْقَنَا دِمَاءَنَا
سَتَلْعَمُ مَا تَجْنِي عَلَيْكَ وَمَا جَنَّتْ
وَقَدْ بَقِيَتْ فِي أُمِّ رَأْسِكَ فَتَكَّةٌ

وقال عبد الله بن طاهر:

مُدْمِنُ الْإِغْضَاءِ مَوْصُولُ
وَمَدِينُ الْبَيْضِ فِي تَعَبٍ
وَأَخُو الْوَجْهَيْنِ حَيْثُ رَمَى

أَوْ مَا رَأَى بِالْأَمْسِ رَأْسَ مُحَمَّدٍ
تُوفِي الْجِبَالَ عَلَى رُءُوسِ الْفَدَقَدِ^(١)
قَتَلُوا أَخَاكَ وَشَرَّفُوكَ بِمَقْعَدِ
وَاسْتَنْقَذُوكَ مِنَ الْحَضِيضِ الْأَوْهَدِ^(٢)

وَأَعْتَبْتُهَا مِنِّي بِإِحْدَى الْمَتَالِفِ^(٣)
بَقِيَتْ عَنَاءٌ بَعْدَهُ لِلْخَلَائِفِ
كَأَنِّي فِيهَا مِنْ مَلُوكِ الطَّوَائِفِ
فَإِمَّا لِرُشْدٍ أَوْ لِرَأْيٍ مُخَالِفِ

فَلَا أَعْتَبْتُ إِلَّا بِإِحْدَى الْمَتَالِفِ
إِذَا أَنْتَ مِنَّا لَمْ تَعْلُقْ بِكَائِفِ^(٤)
كَتُولٍ تَهَادَى الْمَوْتُ عِنْدَ التَّزَاحِفِ^(٥)
يِدَاكَ فَلَا تَفْخَرْ بِقَتْلِ الْخَلَائِفِ
سُنْخَرَجَهَا مِنْهُ بِأَسْمَرٍ رَاعِفِ

وَمُدِيمُ الْعَتَبِ مَمْلُولُ
وَعَرِيمُ الْبَيْضِ مَمْطُولُ
بِهَوَاهِ فَهُوَ مَدْخُولُ^(٦)

(١) الفدقد: ما ارتفع من الأرض.

(٢) الحضيض الأوهد: المكان الكثير الانخفاض.

(٣) أعتبتها: أرضيتها، والمتالف: من إتلاف النفس والمخاطرة بها.

(٤) الفقع: ضرب من أردأ الكفاة، والقرقر: أرض مرتفعة إلى جنب وهدة.

(٥) الثول: جماعة النحل. (٦) مدخول: أي مثير للشك والحيلة.

أَقْصِرِي عَمَّا طَمَحَتْ لَه
سَائِلِي عَمَّنْ تُسَائِلُنِي
أَنَا مَنْ تُعْرِفُ نِسْبَتَهُ
سَلْ بِهِمْ تُنَبِّئِكَ نَجْدَتُهُمْ
كُلُّ عَضْبٍ مُشْرَبٌ عَلَقًا
مُصْعَبٌ جَدِّي نَقِيبُ بَنِي
وَحْسِينٍ رَأْسُ دَعْوَتِهِمْ
وَأَيُّ مَنْ لَا كِفَاءَ لَهُ
صَاحِبُ الرَّأْيِ الَّذِي حَصَلَتْ
حَلٌّ مِنْهُمْ بِالذَّرَا شَرْفًا
تُفْصِحُ الْأَنْبَاءَ عَنْهُ إِذَا
سَلْ بِهِ الْجَبَارَ يَوْمَ غَدَا
إِذْ عَلَتْ مَفْرِقُهُ يَدُهُ
أَبْطَنَ الْمَخْلُوعُ كُلَّكَه
فَثَوَى وَالتُّرْبُ مَصْرَعُهُ
قَادَ جَيْشًا نَحْوَ بَابِلِهِ
وَهَبُّوا لِلَّهِ أَنْفُسَهُمْ
مَلِكٌ تَجْتَاحُ صَوْلَتِهِ
نُزِعَتْ مِنْهُ تَهَائِمُهُ
وَتَرَهُ يُسْعَى إِلَيْهِ بِهِ

فَقَرَاغِي عَنْكَ مَشْغُولُ
قَدْ يَرُدُّ الْخَيْرَ مَسْئُولُ
سَلَفِي الْغُرُّ الْبَهَائِلُ^(١)
مَشْرِفَاتٍ مَصَاقِيلُ^(٢)
وَعِرَارُ الْحَدِّ مَفْلُولُ^(٣)
هَاشِمٍ وَالْأَمْرُ مَجْبُولُ
بَعْدَهُ، وَالْحَقُّ مَقْبُولُ
مَنْ يُسَامِي مَجْدَهُ قَوْلُوا
رَأْيَهُ لِلْقَوْمِ الْمُحَاصِيلُ
دُونَهُ عَزٌّ وَتَبْجِيلُ
أَسْكَتَ الْأَنْبَاءَ مَجْهُولُ
حَوْلَهُ الْجُرْدُ الْأَبَائِيلُ^(٤)
نَوْطَهَا أَيْضُ مَصْقُولُ^(٥)
وَحَوَالِيهِ الْمُقَاوِيلُ^(٦)
غَالٌ عَنْهُ مُلْكُهُ غُولُ
ضَاقَ عَنْهُ الْعَرَضُ وَالطُّوْلُ
لَا مَعَاذِيلَ وَلَا مِيلُ
وَنَدَاهُ الدَّهْرُ مَبْذُولُ
وَهُوَ مَرْهُوبٌ وَمَأْمُولُ^(٨)
وَدَمَّ يَجْنِيهِ مَطْلُولُ^(٩)

(١) البهاليل: السادة الكرام.

(٢) المشرفيات المصاقيل: السيوف المصقولة.

(٤) الجرد: الخيل، والأبائيل: جماعات وفرق.

(٦) الكلكل: الصدر.

(٨) التهايم: جمع تميعة، وهي العوذة.

(٣) العضب: السيف، والعلق: الدم.

(٥) نوطها: ما علق بها.

(٧) المعازيل: الذين لا رماح لهم والميل: الجبناء.

(٩) الوتر: الثأر، ومطلول: مسفوك.

فأجابه محمد بن يزيد بن مسلمة، وكان من أصحابه وآثرهم عنده، ثم اعتذر إليه وزعم أنه لم يدعه إلى إجابته إلا قوله:

من يسامي مجده قولوا

فأمر له بمائة ألف وزاده أثرة ومنزلة:

كُلُّ مَا بُلَّغْتَ تَضْلِيلُ	لا يَرْعُكَ الْقَالُ وَالْقِيلُ
بَهْوَى غَيْرِكَ مَوْصُولُ	مَا هَوَى لِي كُنْتُ أَعْرِفُهُ
لا يَخُونُ الْعَهْدَ مَتَبُولُ ^(١)	أَيُّخُونُ الْعَهْدَ ذُو ثَقَّةٍ
كُلُّ مَا حَمَلْتَ مَحْمُولُ	حَمَلْتَنِي كُلَّ لَائِمَةٍ
فحَرَامِي لَكَ تَحْلِيلُ	وَأَحْكَمِي مَاشَتْ وَأَحْكَمِي
لا بَدِيلُ مِنْكَ مَقْبُولُ	أَيْنُ لِي عَنْكَ إِلَى بَدَلٍ
وَضَمِيرِي مِنْكَ مَأْهُولُ	مَا لِدَارِي مِنْكَ مَقْفِرَةٌ
غَادَةٌ كَالشَّمْسِ عَطْبُولُ ^(٢)	وَبَدَتْ يَوْمَ الْوَدَاعِ لَنَا
وَنَطَاقُ الْخَضِرِ مَحْلُولُ	تَتَعَاطَى شَدَّ مِزْرَهَا
وَجَنَاحُ الْبَيْنِ مَشْكُولُ ^(٣)	شَمَلْنَا إِذْ ذَاكَ مَجْتَمِعٌ
كَحَلْهَا بِالْدمِ مَغْسُولُ	ثُمَّ وَلَّتْ كَي تَوَدَّعْنَا
مَا لِأَغْلَاطِكَ تَحْصِيلُ	أَيُّهَا الْبَادِي بِطَيْتِهِ
وَلَنَا وَيَحَاكَ تَأْوِيلُ	قَدْ تَأَوَّلْتَ عَلَى جَهَةِ
بِكَ فِي الْحَيْنِ لِضَلِيلُ	إِنَّ دَلِيلَاكَ يَوْمَ غَدَا
وَدَمُ الْقَاتِلِ مَطْلُولُ	قَاتِلُ الْمَخْلُوعِ مَقْتُولُ
وَسِنَانُ الرُّمَحِ مَصْقُولُ	قَدْ يَخُونُ الرُّمَحَ عَامِلُهُ
بَعْدَ مَا تَسْلُو المَثَاكِيلُ ^(٤)	وَيَنَالُ الْوَتَرَ طَالِبُهُ

(١) المتبول: الذي أسقمه الحب.

(٢) العطبول: المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق. (٣) مشكول: مقيد.

(٤) الوتر: الثأر، وتسلو المثاكيل: أي تكون قد هدأت وسكنت بمرور الزمن.

يا أخا المخلوع طُلْتَ يداً لم يكن في باعِها طُولُ
وبِنُعماءِ الذي كُفُـرْتُ جالت الخيلُ الأبايلُ
وبِـراعٍ غيرِ ذي شَفَقٍ فُعلتْ تلكَ الأفاعيلُ
يا بنِ بنتِ النارِ مُوقِدَها ما لِحاذِيه سَـراويلُ
مَنْ حُسَيْنٌ مَنْ أبوه وَمَنْ مُصَعَّبٌ غالتَهُمُ غُولُ
إنَّ خَيْرَ القولِ أَصَدَقُه حينَ تَصْطَكُ الأقاويلُ^(١)

مراسلات الملوك

العُتي عن أبيه، قال: أهدي ملك اليمن عشرَ جزائرٍ إلى مكة، وأمر أن ينحرها
أعزَّ قُرشيٍّ؛ فقدمتْ وأبو سفيان عروسٌ بهند بنتِ عُبَبة، فقالت له: أيها الرجل، لا
يَشْغَلَنَّكَ النساءُ عن هذه المكِرمَةِ التي لعلها أن تفوتكَ. فقال لها: يا هذه، دَعِي زوجَكَ
وما يَخْتارُه لنفسه! والله ما نحرها غيري إلا نَحَرْتُهُ! فكانت في عَقْلِها حتى خرج أبو
سفيان في اليوم السابع فنَحَرها.

بين قيصر ومعاوية:

زهير عن أبي الجُويرية الجَرَمِيِّ، قال: كتب قيصر إلى معاوية: أخبرني عمن لا
قِبلةَ له، وعَمَّنْ لا أبَ له، وعَمَّنْ لا عشيرةَ له، وعَمَّنْ سار به قبره، وعن ثلاثة أشياء
لم تُخْلَقْ في رَحِمٍ، وعن شيءٍ، ونصف شيءٍ، ولا شيءٍ؛ وأبعث إليّ في هذه القارورة
ببَزْر كلِّ شيءٍ.

فبعث معاوية بالكتاب والقارورة إلى ابن عباس، فقال: أما مَنْ لا قِبلةَ له
فالكعبة. وأما مَنْ لا أبَ له فعيسى. وأما مَنْ لا عشيرةَ له فآدم. وأما من سار به قبره
فيونس. وأما ثلاثة أشياء لم تُخْلَقْ في رَحِمٍ، فكبش إبراهيم، وناقَةُ ثمود، وحيَّةُ
موسى. وأما شيءٌ، فالرجلُ له عقلٌ يعمل بعقله؛ وأما نصفُ شيءٍ، فالرجل ليس له

(١) تصطك: تكثر وتستخدم وتتضارب.

عقل ويعمل برأي ذوي العقول، وأما لا شيء، فالذي ليس له عقل يعمل به ولا يستعين بعقل غيره. وملأ القارورة ماء وقال: هذا بزرُّ كلِّ شيء.

فبعث به إلى معاوية، فبعث به معاوية إلى قيصر؛ فلما وصل إليه الكتاب والقارورة، قال: ما خرج هذا إلا من أهل بيت النبوة.

من ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز:

نُعيم بن حماد قال: بعث ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز كتاباً فيه:

مِنْ مَلِكِ الْأَمْلَاكِ الَّذِي هُوَ ابْنُ أَلْفِ مَلِكٍ، وَالَّذِي تَحْتَهُ ابْنَةُ أَلْفِ مَلِكٍ، وَالَّذِي فِي مَرَبَطِهِ أَلْفُ فِيلٍ، وَالَّذِي لَهُ نَهْرَانِ يُنْبَتَانِ الْعُودَ وَالْأَلُوَّةَ وَالْجُوزَ وَالْكَافُورَ، وَالَّذِي يَوْجَدُ رِيحَهُ عَلَى مَسِيرَةِ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا، إِلَى مَلِكِ الْعَرَبِ الَّذِي لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا.

أما بعد، فإني قد بعثتُ إليك بهدية، وما هي بهدية ولكنها تحية؛ قد أحببتُ أن تبعثَ إليَّ رجلاً يَعْلَمَنِي وَيُفْهَمَنِي الْإِسْلَامَ. والسلام.

يعني بالهدية: الكتاب.

بين ملك الروم والوليد في هدم كنيسة دمشق:

الرياشي قال: لما هدم الوليدُ كنيسة دِمَشْقَ، كتب إليه ملك الروم:

إنك هدمتَ الكنيسة التي رأى أبوك تَرَكَهَا، فإن كان صواباً فقد أخطأ أبوك، وإن كان خطأ فما عُدْرُك.

فكتب إليه: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَمُّ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ، فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ (١).

(١) سورة الأنبياء الآية ٧٨.

وكتب ملك الروم إلى عبد الملك بن مروان: أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة. لأَغْزِيَنَّكَ جُنُوداً مائة ألفٍ ومائة ألف.

فكتب عبدُ الملك إلى الحجاج أن يبعث إلى عبد الله بن الحسن ويتوعده ويكتب إليه بما يقول. ففعل، فقال عبد الله بن الحسن: «إن لله عزَّ وجلّ لوحاً محفوظاً يلحظه كل يوم ثلاثمائة لحظة، ليس منها لحظة إلا يُحيي فيها ويُميت ويُعزِّز ويُذلّ ويفعل ما يشاء، وإني لأرجو أن يكفينيك منها بلحظة واحدة!»

فكتب به الحجاج إلى عبد الملك بن مروان، وكتب به عبد الملك إلى ملك الروم. فلما قرأه قال: ما خرَّج هذا إلا من كلام النبوة.

بعث ملك الهند إلى هارون الرشيد بسيف قلعية، وكلاب سيورية، وثياب من ثياب الهند.

فلما أتته الرسل بالهدية أمر الأتراك فصُفِّوا صفين ولبسوا الحديد حتى لا يرى منهم إلا الحدق، وأذن للرسل فدخلوا عليه، فقال لهم: ما جئتم به؟ قالوا: هذه أشرفُ كُسوةِ بلدنا. فأمر هارون القطّاع بأن يقطع منها جلالاً وبراقع كثيرة لخليله فصَلَّبَ الرُّسلَ على وجوههم، وتذمّموا ونكسوا رؤوسهم. ثم قال لهم الحاجب: ما عندكم غير هذا؟ قالوا له: هذه سيوف قلعية لا نظير لها. فدعا هارون بالصمصامة سيف عمرو بن معد يكرب، فقطعت به السيوف بين يديه سيفاً سيفاً كما يُقطّ الفُجل، من غير أن تتثنى له شفرة، ثم عَرَضَ عليهم حدَّ السيف فإذا لا فلّ فيه؛ فصَلَّبَ القوم على وجوههم.

ثم قال لهم: ما عندكم غير هذا؟ قالوا: هذه كلاب سيورية لا يلقاها سبع إلا عقرته. فقال لهم هارون: فإن عندي سبعا، فإن عقرته فهي كما ذكرتم. ثم أمر بالأسد فأخرج إليهم، فلما نظروا إليه هالهم، وقالوا: ليس عندنا مثل هذا السبع في بلدنا! قال لهم هارون: هذه سباع بلدنا. قالوا فرسلها عليه. وكانت الأكلب ثلاثة، فأرسلت عليه فمزقته، فأعجب بها هارون، وقال لهم، تمنّوا في هذه الكلاب ما شئتم

من طرائف بلدنا . قالوا ما نَتَمَنى إلا السيف الذي قطعت به سيوفنا . قال لهم : هذا مما لا يجوز في ديننا أن نُهاديكم بالسلاح ، ولولا ذلك ما بَخَلْنَا به عليكم ، ولكن تمنوا غير ذلك ما شئتم . قالوا : ما نَتَمَنى إلا به . قال : لا سبيل إليه . ثم أمر لهم بِتُحَف كثيرة ، وأحسنَ جائزَتهم .

بين المأمون و طاهر بن الحسين :

أبو جعفر البغدادي قال : لما آنقبض طاهر بن الحسين بخراسان عن المأمون وأخذ حِذْرَه ، أدب له المأمون وصيفاً بأحسن الآداب ، وعَلَّمَه فنون العلم ، ثم أهداه إليه مع ألطف كثيرة من طرائف العراق وقد واطأه على أن يَسْمَه ، وأعطاه سَمَّ ساعة ، ووعدَه على ذلك بأموال كثيرة ؛ فلما انتهى إلى خراسان وأوصل إلى طاهر الهدية ، قَبِل الهدية وأمر بإنزال الوصيف في دار ، وأجرى عليه ما يحتاج إليه من التوسعة في النَّزلة ، وتركه أشهراً . فلما بَرِمَ ^(١) الوصيفُ بمكانه ، كتب إليه :

يا سيدي ، إن كنتَ تقبلني فاقبلني ، وإلا فَرُدَّنِي إلى أمير المؤمنين .

فأرسل إليه وأوصله إلى نفسه . فلما انتهى إلى باب المجلس الذي كان فيه ، أمره بالوقوف عند باب المجلس ، وقد جلس على لِبَدٍ أبيض وقرع رأسه وبين يديه مُصْحَف منشور ، وسيفٌ مسلول . فقال : قد قَبَلْنَا ما بَعَثَ به أمير المؤمنين غَيْرَكَ ، فإننا لا نقبلُكَ ، وقد صَرَفْنَاكَ إلى أمير المؤمنين . وليس عندي جواب أكتبه إلا ما تَرى من حالي . فأبلغ أمير المؤمنين السلام وأَعْلِمَه بالحال التي رأيتني فيها .

فلما قدم الوصيفُ على المأمون وكلمه بما كان من أمره ووصف له الحالة التي رآه فيها ، شاور وزراءه في ذلك وسألهم عن معناه . فلم يَعْلَمَه واحدٌ منهم . فقال المأمون : لكنني قد فهمت معناه : أما تقرِيعه رأسه وجلوسه على اللَّبَد الأبيض ، فهو يخبرنا أنه عبد ذليل ؛ وأما المصحف المنشور ، فإنه يذكِّرنا بالعهود التي له علينا ؛ وأما السيف

(١) برم : ملَّ .

المسلول، فإنه يقول: إن نُكِّثت تلك العهودُ فهذا يحكم بيني وبينك. أغلقوا عنا بابَ
ذِكْرِهِ ولا تَهيجوه في شيء مما هو فيه.

فلم يهجه المأمونُ حتى مات طاهرُ بن الحسين، وقام عبدُ الله بن طاهر مكانه:
فكان أخفَّ الناس على المأمون.

وكتب طاهر بن الحسين إلى المأمون في إطلاق ابن السَّدي من حبسه، وكان
عامله على مصر فعزله عنها وحبسه؛ فأطلقه له وكتب إليه:

أخي أنت ومَوْلَايَ فما تَرْضَاهُ أرضاهُ
وما تَهْوِي من الأمرِ فإِنِّي أنا أهواه
لَكَ اللهُ على ذاك لك اللهُ لك اللهُ



كتاب الياقوتة في العلم والأدب

فرش كتاب الياقوتة في العلم والأدب

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في مخاطبة الملوك ومقاماتهم وما تفتنوا فيه من بديع حكمهم، والتزلف إليهم بحسن التوصل ولطيف المعاني، وبارع منطقهم واختلاف مذاهبهم.

ونحن قائلون بحمد الله وتوفيقه في العلم والأدب؛ فإنها القطبان اللذان عليهما مدار الدين والدنيا، وفرق ما بين الإنسان وسائر الحيوان، وما بين الطبيعة الملكية والطبيعة البهيمية؛ وهما مادة العقل، وسراج البدن، ونور القلب، وعماد الروح؛ وقد جعل الله بلطيف قدرته وعظيم سلطانه بعض الأشياء عمداً لبعض ومُتولداً من بعض. فإزالة الوهم فيما تدركه الحواس تبعث خواطر الذكر، وخواطر الذكر تنبه روية الفكر. وروية الفكر تُثير مكامن الإرادة، والإرادة تحكم أسباب العمل. فكل شيء يقوم في العقل ويُمثل في الوهم يكون ذكراً، ثم فكراً، ثم إرادة، ثم عملاً. والعقل مُتقبل للعلم، لا يعمل في غير ذلك شيئاً.

والعلم علمان: علم حُمِلَ، وعلم استُعْمِلَ؛ فما حُمِلَ منه ضرر، وما استُعْمِلَ نفع. والدليل على أن العقل إنما يعمل في تقبُّل العلوم كالْبَصَرِ في تقبُّل الألوان والسمع في تقبُّل الأصوات: أن العاقل إذا لم يُعَلِّمْ شيئاً كان كمن لا عقل له. والطفل الصغير لو لم تعرّفه أدباً وتلقّنه كتاباً كان كأبله البهائم وأضلّ الدّوابّ فإن زعم زاعم فقال: إنا نجد عاقلاً قليل العلم، فهو يستعمل عقله في قلة علمه فيكون أسدّاً رأياً وأنبه فطنةً وأحسن مواردٍ ومصادرٍ من الكثير العلم مع قلة العقل. فإن حجبتنا عليه ما قد ذكرناه

من حَمَلَ العلمَ واستعماله ؛ فقليلُ العلمِ يَسْتعمله العقلُ خيرٌ من كثيره يحفظه القلب .
قيل للمهلب : بم أدركت ما أدركت ؟ قال : بالعلم . قيل له : فإنَّ غيرَكَ قد علمَ
أكثر مما علِمْتَ ولم يُدرك ما أدركت . قال : ذلك عِلْمٌ حُمِلَ وهذا علمٌ استُعمل .
وقد قالت الحكماء : العلم قائد والعقل سائق والنفس دَوْدٌ ؛ فإذا كان قائد بلا سائق
هلكَتْ ، وإن كان سائق بلا قائد أخذَتْ يميناً وشمالاً ، وإذا اجتمعَا أنابت ^(١) طوعاً
أو كرهاً .

فنون العلم

قال سهل بن هارون وهو عند المأمون : من أصنافِ العلم ما لا ينبغي للمسلمين أن
ينظروا فيه ، وقد يُرْغَب عن بعض العلم كما يرغَب عن بعض الحلال .
فقال المأمون : قد يُسمَّى بعضُ الناس الشيءَ علماً وليس بعلم ، فإن كان هذا
أردتَ فوجهُ الذي ذكرتُ .

ولو قلت أيضاً إن العلم لا يُدرك غَوْره ، ولا يُسَبَّرُ قَعْرُه ، ولا تُبْلَغُ غايته ، ولا
تُسْتَقْصَى أصولُه ، ولا تنضبط أجزاؤه ، صدقت ؛ فإن كان الأمر كذلك فابدأ بالأهم
فلأهم ، والأؤكد فالأؤكد ، وبالفرض قبل النَّفل ^(٢) ، يكن ذلك عدلاً قصداً
ومذهباً جليلاً .

وقد قال بعض الحكماء : لست أطلب العلم طمعاً في غايته والوقوفِ على نهايته ،
ولكن التماسَ ما لا يَسَعُ جهله . فهذا وجهٌ لما ذكرتُ .

وقال آخرون : علم الملوكِ النسب والخبر ، وعلم أصحاب الحروب درسُ كتب
الأيام والسير ، وعلم التجارِ الكتابُ والحساب . فأما أن يسمَّى الشيءَ علماً ويُنهى عنه

(١) أنابت : أذعنت وأجابت .

(٢) النَّفل : ما زاد على الواجب في الصلاة .

من غير أن يُسأل عما هو أنفعُ منه، فلا .

وقال محمد بن إدريس رضي الله عنه: العلمُ علَمان: علمُ الأبدان، وعلمُ الأديان .

وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة: مَنْ أراد أن يكون عالماً فليطلب فنّاً واحداً،

ومن أراد أن يكون أديباً فليتنفّس في العلوم .

وقال أبو يوسف القاضي: ثلاثة لا يَسْلَمون من ثلاثة: مَنْ طلب الدين بالفلسفة لم

يَسْلَم من الزُّندقة، وَمَنْ طلب المال بالكيِّمياء لم يَسْلَم من الفقر، ومن طلب غرائب

الحديث لم يسلم من الكذب .

وقال ابن سيرين رحمه الله تعالى: العلمُ أكثرُ من أن يُحاطَ به، فخذوا من كل شيء

أحسنه .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما: كفاك من علم الدين أن تعرِفَ ما لا يَسَعُ جهلهُ

وكفاك من علم الأدب أن تروِي الشاهدَ والمثل .

وقال الشاعر:

وما مِن كَاتِبٍ إِلَّا سَتَبَقَى كِتَابُتُهُ وَإِنْ فَنِيَتْ يَدَاهُ

فلا تَكُتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ يَسُرُّكَ فِي الْقِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

وقال الأصمعي: وَصَلْتُ بِالْمَلْحِ ^(١) وَنِلْتُ بِالْغَرِيبِ .

وقالوا: من أكثر من النحو حَمَقَهُ، ومن أكثر من الشعر بَذَلَهُ ^(٢)، ومن أكثر من

الفقه شَرَفَهُ .

وقال أبو نواس الحسن بن هانيء:

كَمْ مِنْ حَدِيثٍ مُعْجَبٍ عِنْدِي لَكَأ لَوْ قَدْ نَبَذْتُ بِهِ إِلَيْكَ لَسَرَّكَأ

تَمَّا تَخَيَّرَهُ الرُّوَاةُ مَهْدَبٍ كَالدَّرِّ مُنْتَظِمًا بَنَحْرٍ فَلَّكَأ ^(٣)

أَتَتَّبَعُ الْعُلَمَاءَ أَكْتُبُ عَنْهُمْ كَيْمَا أَحَدَّثَ مَنْ لَقِيتُ فَيُضْحَكُأ

(١) الملح: النوادر المحببة وجميل القول .

(٢) بذله: جعله مبتذلاً رخيصاً . (٣) نظم: العقد: سلكه، فتل: استدار .

الحضُّ على طلب العلم

قال النبي ﷺ : « لا يزال الرجل عالماً ما طلب العلم ، فإذا ظنَّ أنه قد علِمَ فقد جهل » .

وقال عليه الصلاة والسلام : « الناس عالمٌ ومتعلِّمٌ ، وسائرهم همج » .

وعنه ﷺ : « إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم . رضا بما يطلب . ولمِداداً جرت به أقلامُ العلماء خيرٌ من دماء الشهداء في سبيل الله » .

وقال داود لابنه سليمان عليها السلام : لَفَّ العِلْمَ حول عنقك ، واكتبه في ألواح قلبك .

وقال أيضاً : اجعل العلم مالك والأدب حليتك .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قيمةُ كلِّ إنسان ما يُحسِن .
وقيل لأبي عمرو بن العلاء : هل يحسن بالشيخ أن يتعلم ؟ قال : إن كان يحسن به أن يعيش فإنه يحسن به أن يتعلم .

وقال عروة بن الزبير رحمه الله تعالى لبنيه : يا بني ، اطلبوا العلم ، فإن تكونوا صِغار قومٍ لا يُحتاج إليكم فعسى أن تكونوا كبار قومٍ آخرين لا يُستغنى عنكم .

وقال ملك الهند لولده ، وكان له أربعون ولداً : يا بني ، أكثروا من النظر في الكتب ، وازدادوا في كل يوم حرفاً ؛ فإن ثلاثة لا يَسْتوحِشون في غربة : الفقيه العالم ، والبطل الشجاع ، والحلو اللسان الكثير مخارج الرأي .

وقال المهلب لبنيه : إياكم أن تجلسوا في الأسواق إلا عند زَرَادٍ أو وَرَّاق .
أراد الزَّرَادَ للحرب ، والوَرَّاقَ للعلم .

وقال الشاعر :

نَعَمْ الأَنْبَسُ إِذَا خَلَوْتَ كِتَابُ تَلْهُو بِهِ إِنْ خَانَكَ الْأَحْبَابُ
لَا مُفْشِيًّا سِرًّا إِذَا اسْتَوْدَعْتَهُ وَتَفَادُ مِنْهُ حِكْمَةٌ وَصَوَابُ

وقال آخر:

ولكل طالب لذة متنزة وألذُّ نزهة عالم في كتبه

ومر رجل بعبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر، وهو جالس في المقبرة ويده كتاب، فقال له: ما أجلسك ههنا؟ قال: إنه لا أوعظ من قبر، ولا أمتع من كتاب.

وقال روبة بن العجاج: قال لي النسابة البكري: يا روبة، لعلك من قوم إن سكت عنهم لم يسألوني، وإن حدثتهم لم يفهموني؟ قلت: إني أرجو ألا أكون كذلك. قال: فما آفة العلم ونكده وهجنته؟ قلت: تخبرني! قال: آفته النسيان، ونكده الكذب، وهجنته نشره عند غير أهله.

وقال عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما: منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب دنيا.

وقال: دَلَّت طالباً فَعَزَزْتُ مطلوباً.

وقال رجل لأبي هريرة: أريد أن أطلب العلم وأخاف أن أضيعه. قال: كفاك بترك طلب العلم إضاعةً له.

وقال عبد الله بن مسعود: إن الرجل لا يُولد عالماً، وإنما العلم بالتعلم. وأخذه الشاعر فقال:

تَعَلَّمَ فليس المرءُ يُولدُ عالِماً وليس أخو عِلْمٍ كمن هو جاهلٌ
ولآخر:

تَعَلَّمَ فليس المرءُ يُخلَقُ عالِماً وما عالِمٌ أَمراً كمن هو جاهلُه
ولآخر:

ولم أرَ فرعاً طال إلا بأصله ولم أرَ بدءاً العِلْمِ إلا تعلُّماً

وقال آخر:

الْعِلْمُ يُخَيِّ قُلُوبَ الْمُتَيْنِ كَمَا تَحْيَا الْبِلَادُ إِذَا مَا مَسَّهَا الْمَطَرُ
وَالْعِلْمُ يَجْلُو الْعَمَى عَنْ قَلْبِ صَاحِبِهِ كَمَا يُجَلِّي سَوَادَ الظُّلْمَةِ الْقَمَرُ
وقال بعض الحكماء: آقِصِدْ مِنْ أَصْنَافِ الْعِلْمِ إِلَى مَا هُوَ أَشْهَى لِنَفْسِكَ، وَأَخَفَّ عَلَى
قَلْبِكَ؛ فَإِنَّ نَفَاذَكَ فِيهِ، عَلَى حَسَبِ شَهْوَتِكَ لَهُ وَسُهُولَتِهِ عَلَيْكَ.

فضيلة العلم

لعلي بن أبي طالب:

حدثنا أيوب بن سُلَيْمَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَامِرُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عِمْرَانَ الْأَخْنَسِ
عَنِ الْوَلِيدِ بْنِ صَالِحِ الْهَاشِمِيِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْكُوفِيِّ، عَنْ أَبِي مُخْنَفٍ،
عَنْ كُحَيْلِ النَّخَعِيِّ، قَالَ: أَخَذَ بِيَدِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ، فَخَرَجَ بِي
إِلَى نَاحِيَةِ الْجَبَّانَةِ، فَلَمَّا أَصْحَرَ^(١) تَنَفَّسَ الصَّعْدَاءُ، ثُمَّ قَالَ: يَا كُمَيْلُ، إِنَّ هَذِهِ الْقُلُوبَ
أَوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أَوْعَاهَا فَاحْفَظْ عَنِّي مَا أَقُولُ لَكَ:

النَّاسُ ثَلَاثَةٌ: عَالِمٌ رَبَّانِيٌّ، وَمَتَعَلِّمٌ عَلَى سَبِيلِ نَجَاةٍ، وَهَمَّجٌ رَعَاعٌ، أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ،
مَعَ كُلِّ رِيحٍ يَمِيلُونَ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ الْعِلْمِ، وَلَمْ يَلْجِئُوا إِلَى رُكْنٍ وَثِيقٍ.
يَا كُمَيْلُ، الْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَالِ: الْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ الْمَالَ، وَالْمَالُ تَنْقُصُهُ
النَّفَقَةُ، وَالْعِلْمُ يَزْكُو عَلَى الْإِنْفَاقِ، وَمَنْفَعَةُ الْمَالِ تَزُولُ بِزَوَالِهِ.

يَا كُمَيْلُ، مَحَبَّةُ الْعِلْمِ دِينَ يُدَانُ بِهِ، بِهِ يَكْسِبُ الْإِنْسَانُ الطَّاعَةَ فِي حَيَاتِهِ، وَجَمِيلَ
الْأَحْدُوثَةِ بَعْدَ وَفَاتِهِ، وَالْعِلْمُ حَاكِمُ الْمَالِ مُحْكَمٌ عَلَيْهِ.

يَا كُمَيْلُ، مَاتَ خَزَانُ الْمَالِ وَهُمْ أَحْيَاءُ، وَالْعُلَمَاءُ بَاقُونَ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ، أَعْيَانُهُمْ
مَفْقُودَةٌ، وَأَمْثَالُهُمْ فِي الْقُلُوبِ مَوْجُودَةٌ هَا إِنَّ هَا هُنَا لِعِلْمًا جَمًّا - وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى
صَدْرِهِ - لَوْ وَجَدْتُ لَهُ حَمَلَةً، بَلَى أَجْدُ لِقْنًا^(٢) غَيْرَ مَأْمُونٍ عَلَيْهِ، يَسْتَعْمِلُهُ آلَةُ الدِّينِ

(١) أصحَرَ: بلغ الصحراء. (٢) لقناً: أي محلاً ملقناً من العلم.

للدنيا، وَيَسْتَظْهَرُ بِحُجَجِ اللَّهِ عَلَى أَوْلِيَائِهِ، وَبِنِعْمِهِ عَلَى عِبَادِهِ؛ أَوْ مُنْقَاداً لِحِمْلَةِ الْحَقِّ وَلَا بَصِيرَةً لَهُ فِي أَعْنَائِهِ ^(١)، يَنْقَدِحُ الشُّكُّ فِي قَلْبِهِ لِأَوَّلِ عَارِضٍ مِنْ شُبْهَةٍ. لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ، أَوْ مِنْهُوْماً بِاللَّذَّةِ، سَلَسَ الْقِيَادَ لِلشَّهْوَةِ، أَوْ مَغْرَماً بِالْجَمْعِ وَالْإِدْخَارِ لَيْسَا مِنْ رِعَاةِ الدِّينِ فِي شَيْءٍ أَقْرَبُ شُبْهًا بِهِمَا الْأَنْعَامُ السَّائِمَةُ. كَذَلِكَ يَمُوتُ الْعِلْمُ بِمُوتِ حَامِلِيهِ. اللَّهُمَّ بَلِّ، لَا تَخْلُو الْأَرْضَ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ إِمَّا ظَاهِراً مَشْهُوراً، أَوْ خَائِفاً مَغْمُوراً، لَثَلَا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ؛ وَكَمْ ذَا، وَأَيْنَ؟ أَوْلَئِكَ وَاللَّهُ الْأَقْلَوْنَ عِدْداً؛ وَالْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا؛ بِهِمْ يَحْفَظُ اللَّهُ حُجَجَهُ حَتَّى يُوَدِّعُهَا نُظَرَاءَهُمْ؛ وَيَزْرَعُهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى بَاشَرُوا رُوحَ الْيَقِينِ؛ فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَخْشَنَ الْمُتَرَفُّونَ، وَأَنْسَوْا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الْجَاهِلُونَ، وَصَحَّبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعْلَقَةٌ بِالرَّفِيقِ الْأَعْلَى.

يَا كَمِيلُ، أَوْلَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدَّعَاةُ إِلَى دِينِهِ، آهَ آهَ. شَوْقًا إِلَيْهِمْ. انْصَرَفَ إِذَا شِئْتَ.

قِيلَ لِلْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ: أَيُّهَا أَفْضَلُ: الْعِلْمُ أَوْ الْمَالُ؟ قَالَ الْعِلْمُ. قِيلَ لَهُ: فَمَا بِالْعُلَمَاءِ يَزْدَحُونُ عَلَى أَبْوَابِ الْمُلُوكِ وَالْمُلُوكُ لَا يَزْدَحُونُ عَلَى أَبْوَابِ الْعُلَمَاءِ؟ قَالَ: ذَلِكَ لِمَعْرِفَةِ الْعُلَمَاءِ بِحَقِّ الْمُلُوكِ وَجَهْلِ الْمُلُوكِ بِحَقِّ الْعُلَمَاءِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَضْلُ الْعِلْمِ خَيْرٌ مِنْ فَضْلِ الْعِبَادَةِ». وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ قَلِيلَ الْعَمَلِ مَعَ الْعِلْمِ كَثِيرٌ، كَمَا أَنَّ كَثِيرَهُ مَعَ الْجَهْلِ قَلِيلٌ».

وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمُ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُوَّهُ» ^(٢)، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْقَائِلِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ». وَقَالَ الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ: كَادَ الْعُلَمَاءُ أَنْ يَكُونُوا أَرْبَابًا، وَكُلُّ عَزٍّ لَمْ يُؤَكِّدْ بِعِلْمٍ فِإِلَى ذَلِكَ مَا يَصِيرُ.

(١) الْأَحْنَاءُ: الْمُتَشَابِهُ، أَوْ الْأَطْرَافُ وَالنَّوَاحِي مِنَ الْأُمُورِ.

(٢) عُدُوَّهُ: أَيُّ الْعُلَمَاءِ ذَوِي الْعَدْلِ.

وقال أبو الأسود الدؤلي: الملوك حُكَّام على الدنيا، والعلماء حُكَّام على الملوك.
وقال أبو قلابة: مَثَلُ العلماء في الأرض مَثَلُ النجوم في السماء: من تَرَكَها ضَلَّ،
ومن غابت عنه تحيَّر.

وقال سفيان بن عُيينة: إنما العالم مثل السراج: من جاءه اقتبس^(١) من علمه، ولا
ينقصه شيئاً، كما لا ينقص القابس من نور السراج شيئاً.
وفي بعض الأحاديث: إن الله لا يقتل نفس التقي العالم جوعاً.

وقيل للحسن بن أبي الحسن البصري: بَمَ صارت الحِرْفَة مقرونة مع العلم، والثروة
مقرونة مع الجهل؟ فقال: ليس كما قلتم، ولكن طلبتم قليلاً في قليل فأعجزكم؛
طلبتم المال وهو قليل، في أهل العلم وهم قليل، ولو نظرتم إلى من احترف من أهل
الجهل لوجدتموهم أكثر.

وقال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^(٢) ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا
إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٣).

وقيل: لا تمنعوا العلم أهله فتظلموهم، ولا تعطوه غير أهله فتظلموه. ول بعضهم:

من منع الحكمة أربابها أصبح في الحكم لهم ظالماً
وواضع الحكمة في غيرهم يكون في الحكم لها غاشماً
سمعت يوماً مثلاً سائراً وكنت في الشعر له ناظماً
لا خير في المرء إذا ما غدا لا طالباً علماً ولا عالماً

وقيل لبعض العلماء: كيف رأيت العلم؟ قال: إذا اغتممت سلوتي، وإذا سلوت
لذتي.

وأنشد لسابق البربري:

العلم يزنّ وتشريفٌ لصاحبه والجهل والنَّوْكَ مقرونان في قرَن^(٤)

(١) اقتبس: استضاء واستنار. (٢) سورة فاطر الآية ٢٨.

(٣) سورة العنكبوت الآية ٤٣. (٤) النوك: الحق، مقرونان في قرن: أي مسلوكان في سلك واحد

ولغيره :

وإذا طلبت العلم فاعلم أنه حِمْلٌ فأبصرْ أيَّ شيءٍ تحملُ
وإذا علمتَ بأنه متفاضلٌ فاشغلْ فؤادك بالذي هو أفضل

الأصمعي قال: أول العلم الصمت، والثاني الاستماع، والثالث الحفظ، والرابع العمل، والخامس نشره.

ويقال: العالم والمتعلم شريكان، والباقي همج.

وأنشد:

لا ينفع العلمُ قلباً قاسياً أبداً ولا يلين لفكّ الماضغ الحجرُ

وقال معاذ بن جبل: تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة، وطلبه عبادة، وبذله لأهله قربة. والعلم منار سبيل أهل الجنة، والأنيس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والزّين عند الأخلاء، والسلاح على الأعداء. يرفع الله به قوماً فيجعلهم قادة أئمة، تُقتفى آثارهم، ويُقتدى بفعالهم. والعلم حياة القلب من الجهل، ومصباح الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف؛ يبلغ بالعبد منازل الأخيار، والدرجات العلا في الدنيا والآخرة؛ الفكر فيه يعدل الصيام، ومذاكرته القيام، وبه تُوصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام.

ولابن طباطبا العلوي:

حسودٌ مريضُ القلبِ يُخفي أنينه ويُضحى كئيبَ البالِ عندي حزينه
يلوم على أن رحت في العلم طالباً أجمع من عند الرجال فنونه
فأملك أبكار الكلام وعونه وأحفظ مما أستفيد عيونه^(١)
ويزعم أن العلم لا يجلب الغنى ويحسن بالجهل الذميم ظنونه
فيالأنمي دعني أغالي بقيمتي فقيمة كل الناس ما يحسنونه

(١) أبكار الكلام: أي المعاني التي لم يسبق إليها. والعون: الفتاة البكر.

ضبط العلم والتثبت فيه

قيل لمحمد بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه : ما هذا العلم الذي بنت^(١) به عن العالم ؟ قال : كنت إذا أخذت كتاباً جعلته مِدرعة.

وقيل لرقبة بن مصقلة : ما أكثر شكك ! قال : محاماة عن اليقين .
وسأل شعبة أيوب السخثياني عن حديث ، فقال : أشك فيه : فقال : شكك أحب إلي من يقيني .

وقال أيوب : إن من أصحابي من أرتجي بركة دعائه ولا أقبل حديثه .
وقالت الحكماء : علّم علمك من يجهل ، وتعلّم من يعلم ، فإذا فعلت ذلك حفظت ما علمت ؛ وعلمت ما جهلت .

وسأل إبراهيم النخعي عامراً الشعبي عن مسألة ؛ فقال : لا أدري . فقال : هذا والله العالم ؛ سئل عما لا يدري ، فقال : لا أدري .

وقال مالك بن أنس : إذا ترك العالم « لا أدري » أصيبت مقاتله .
وقال عبد الله بن عمرو بن العاص : من سئل عما لا يدري ، فقال : لا أدري ، فقد أحرز نصف العلم .

وقالوا : العلم ثلاثة : حديثٌ مُسند ، وآيةٌ مُحكمة ، ولا أدري ؛ فجعلوا « لا أدري » من العلم ، إذا كان صواباً من القول .

وقال الخليل بن أحمد : إنك لا تعرف خطأ مُعلمك حتى تجلس عند غيره ..
وكان الخليل قد غلبت عليه الإباضية^(٢) حتى جالس أيوب .

وقالوا : عواقبُ المكاره محودة .

وقالوا : الخيرُ كلّهُ فيما أُكْرِهت النفوسُ عليه .

(١) بنت به : بعدت به وتفوقت فيه .

(٢) الإباضية : فرقه من الخوارج .

انتحال العلم

قال بعض الحكماء : لا ينبغي لأحد أن ينتحل العلم، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١) وقال عز وجل: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ﴾^(٢).

وقد ذُكر عن موسى بن عمران عليه السلام، أنه لما كلمه الله تعالى تكليماً، ودرّس التوراة وحفظها، حدثته نفسه أن الله لم يخلق خلقاً أعلم منه، فهوّن الله إليه نفسه بالخضر عليه السلام.

وقال مقاتل بن سليمان وقد دخلته أُبّهة العلم: سلوني عما تحت العرش إلى أسفل من الثرى. فقام إليه رجل من القوم فقال: ما نسألك عما تحت العرش ولا أسفل من الثرى، ولكن نسألك عما كان في الأرض ودكره الله في كتابه: أخبرني عن كلب أهل الكهف، ما كان لونه؟ فأفحمه.

وقال قتادة: ما سمعت شيئاً قط ولا حفظت شيئاً قط فنسيته. ثم قال: يا غلام، هاتِ نعلي. فقال: هما في رجلك. ففضحه الله.

وأشد أبو عمرو بن العلاء في هذا المعنى:
مَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ فَضَحَتْهُ شَوَاهِدُ الْإِمْتِحَانِ
وفي هذا المعنى:

مَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ مَا هُوَ فِيهِ شَانَ مَا فِي يَدَيْهِ مَا يَدْعِيهِ
وَإِذَا قَلَّ الدَّعَاوَى لِمَا فِيهِ هُوَ أَضَافُوا إِلَيْهِ مَا لَيْسَ فِيهِ
وَحُلُّ الْفَتَى سَيُظْهِرُ لِلنَّاسِ سَ وَإِنْ كَانَ دَائِباً يُخْفِيهِ
وَبِحَسْبِ الذِّي ادَّعَى مَا عَدَاهُ أَنَّهُ عَالَمٌ بِمَا يَفْتَرِيهِ

(١) سورة الإسراء الآية ٨٥.

(٢) سورة يوسف الآية ٧٦.

وقال شبيب بن شيبه لفتى من دوس: لا تُنازع مَنْ فوقك، ولا تقل إلا بعلم، ولا تتعاط ما لم تبْلُ^(١)، ولا يخالف لسانك ما في قلبك، ولا قولك فعلك، ولا تدع الأمر إذا أقبل، ولا تطلبه إذا أدبر.

وقال قتادة: حَفَظْتُ ما لم يحفظ أحد، وأنْسَيْتُ ما لم ينس أحد: حفظت القرآن في سبعة أشهر، وقبضت على لحيتي وأنا أريد قَطْعَ ما تحت يدي فقطعت ما فوقها. ومر الشعبي بالسُّدِّي وهو يفسر القرآن، فقال: لو كان هذا الساعة نشوان يضرب على آسته بالطبل، أما كان أحسن له؟

وقال بعض المنتحلين:
يُجْهَلُنِي قَوْمِي وَفِي عَقْدٍ مُنْزَرِي تَمَنُّونَ أَمْثالاً لَهُمْ مُحَكِّمِ الْعِلْمِ
وَمَا عَنِّي لِي مِنْ غَامِضِ الْعِلْمِ غَامِضٌ مَدَى الدَّهْرِ إِلَّا كُنْتُ مِنْهُ عَلَى فَهْمٍ
وقال عدي بن الرِّقَاع:

وَعَلِمْتُ حَتَّى مَا أُسَائِلُ عَالِماً عَنْ عِلْمٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا

شرائط العلم وما يصلح له

وقالوا: لا يكون العالم عالماً حتى تكون فيه ثلاث خصال: لا يَحْتَقِرَ مَنْ دُونَهُ، ولا يَحْسَدَ مَنْ فَوْقَهُ، ولا يأخذ على العلم ثمناً.

وقالوا: رأس العلم الخوف من الله تعالى.

وقيل للشعبي: أَفْتِنِي^(٢) أَيُّهَا الْعَالِمُ! فقال: إنما العالم مَنْ أَتَقَى اللَّهَ.

وقال الحسن: يكون الرجل عالماً ولا يكون عابداً، ويكون عابداً ولا يكون عاقلاً.

وكان مسلم بن يسار عالماً عابداً عاقلاً.

(١) لم تبْلُ: لم تختبر وتجرب.

(٢) أفتنى: من الفتى وهي العلم بأمور الشريعة.

وقالوا: ما قُرْنُ شيءٍ إلى شيءٍ، أَفْضَلَ من حِلْمٍ إلى عِلْمٍ. ومن عفوٍ إلى قُدرةٍ.
وقالوا: من تمامِ آلةِ العالمِ أن يكونَ شديدَ الهيبةِ، رزينَ المجلسِ، وقوراً صَمُوتاً،
بطيءَ الالتفاتِ، قليلَ الإشاراتِ، ساكنَ الحركاتِ، لا يَصْخَبُ ولا يغضبُ، ولا
يُبْهَرُ^(١) في كلامه، ولا يَمْسَحُ عُنُونَهُ^(٢) عند كلامه في كل حين؛ فإن هذه كلها من
آفاتِ العيِّ.

وقال الشاعر:

مليٌّ بِبُهِرٍ وَالتِّفَاتِ وَسُغْلَةٍ وَمَسْحَةٍ عُنُونٍ وَقَتْلِ الْأَصَابِعِ

ومدح خالد بن صفوان رجلاً، فقال: كان بديع المنطق، جزل الألفاظ، عريئاً
اللسان، قليل الحركات، حَسَنَ الإشاراتِ، حُلُوَ الشَّئِثِ، كثير الطلاوة، صموتاً
وقوراً، يهناً الجرب، ويداوي الدبر، وَيُقِلُّ الحَزَّ، وَيُطَبِّقُ المَفْصِلَ؛ لم يكن بالزمر
المروءة، ولا الهذير المنطق، متبوعاً غير تابع.

★ كأنه علم في رأسه نار ★

وقال عبد الله بن المبارك في مالك بن أنس رضي الله عنه:

يَأْتِي الجَوَابَ فَمَا يَرَاغِبُ هَيْبَةً فَالسَّائِلُونَ نَوَاقِيسُ الْأَذْقَانِ
هَدْيُ الْوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ التَّقَى فَهُوَ الْمَهِيبُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ

وقال عبد الله بن المبارك فيه أيضاً:

صَمُوتٌ إِذَا مَا الصَّمْتُ زَيْنَ أَهْلِهِ وَفَتَّاقُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْمُخْتَمِ
وَعَى مَا وَعَى الْقُرْآنُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ وَسَيِّطٌ لَهُ الْآدَابُ بِاللَّحْمِ وَالدَّمِ^(٣)

(١) يُبْهَرُ: ينقطع نفسه ويتعب.

(٢) العُنُون: اللحية، أو ما فضل منها بعد العارضين.

(٣) سَيِّطٌ: خلطت.

بين عبد الملك ورجل:

ودخل رجل على عبد الملك بن مروان، وكان لا يسأله عن شيء إلا وجد عنده منه علماً، فقال له: أتني لك هذا؟ فقال: لم أمنع قط يا أمير المؤمنين علماً أفيدُه، ولم أحتقر علماً أستفيده، وكنت إذا لقيت الرجل أخذتُ منه وأعطيتُه.

وقالوا: لو أنّ أهل العلم صانوا علمهم لسادوا أهل الدنيا، لكن وضعوه غير موضعه فقصرَ في حقّهم أهل الدنيا.

حفظ العلم واستعماله

قال عبد الله بن مسعود: تعلّموا، فإذا علّمتُم فاعملوا.
وقال مالك بن دينار: العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّتْ موعظته عن القلب. كما يزل الماء عن الصفا^(١).

وقالوا: لولا العمل لم يُطلب العلم، ولولا العلم لم يُطلب العمل.

وقال الطائي:

ولم يَحْمَدُوا من عالمٍ غيرِ عامِلٍ ولم يَحْمَدُوا من عامِلٍ غيرِ عالمٍ
وقال عمرُ بن الخطاب رضوان الله عليه: أيها الناس، تعلموا كتاب الله تُعرفوا به، واعمَلوا به تكونوا من أهله.

وقالوا: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تُجاوز الآذان.

وروى زياد عن مالك، قال: كن عالماً، أو متعلماً، أو مستمعاً؛ وإياك والرابعة فإنها مهلكة؛ ولا تكون عالماً حتى تكون عاملاً، ولا تكون مؤمناً حتى تكون تقيّاً.

وقال أبو الحسن: كان وكيع بن الجراح يتحفظ كل يوم ثلاثة أحاديث. وكان الشعبي والزهري يقولان: ما سمعنا حديثاً قط وسألنا إعادته.

(١) الصفواء الصخرة الملساء المنحدرة.

رفع العلم وقولهم فيه

قال عبد الله بن مسعود: تعلموا العلم قبل أن يُرفع.
وقال النبي ﷺ: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبضه بقبض العلماء».
وقال عبد الله بن عباس رضوان الله عليهما، لما ووري زيد بن ثابت في قبره: مَنْ سرّه أن يرى كيف يُقبض العلم فهكذا يقبض.

تحامل الجاهل على العالم

قال النبي ﷺ: «ويل لعالمٍ أمرٍ من جاهلِهِ».
وقالوا: إذا أردت أن تفحّم عالماً فأحضِرْهُ جاهلاً.
وقالوا: لا تناظرِ جاهلاً ولا لجوجاً؛ فإنه يجعل المناظرة ذريعة إلى التعلّم بغير شكر.
قال النبي ﷺ: «أرحوا عزيزاً ذلّ، أرحوا غنياً افتقر، أرحوا عالماً ضاع بين جهّال».

وجاء كيسان إلى الخليل بن أحد يسأله عن شيء؛ ففكر فيه الخليل ليحييه، فلما استفتح الكلام قال له: لا أدري ما تقول. فأنشأ الخليل يقول:

لو كنتَ تعلم ما أقول عَذَرْتَنِي أو كنتُ أَجهل ما تقول عَذَلْتُكَ
لكن جَهِلْت مَقَالتي فَعَذَلْتَنِي وعلمتُ أَنَّكَ جاهلٌ فَعَذَرْتُكَ

قال حبيب:

وعاذل عَذَلْتُهُ في عَذْلِهِ فظنَّ أَنّي جاهلٌ من جَهْلِهِ
ما غَبَنَ المَغْبُونُ مثْلُ عقله من لك يوماً بأخيك كلّه^(١)

(١) المغبون: المنتقصة حقوقه.

تبجيل العلماء وتعظيمهم

زيد بن ثابت وابن عباس:

الشعبي قال: ركب زيد بن ثابت، فأخذ عبد الله بن عباس بركابه؛ فقال: لا تفعل يا بن عم رسول الله ﷺ. فقال: هكذا أُمِرْنَا أن نفعل بعلمائنا. قال زيد: أرني يدك. فلما أخرج يده قَبَّلَهَا، وقال: هكذا أُمِرْنَا أن نفعل بابن عم نبيِّنا.

وقالوا: خدمة العالم عبادة.

وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: من حقِّ العالم عليك إذا أتيتَه أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة، وتجلس قُدَّامَه، ولا تشير بيدك، ولا تغمز بعينك؛ ولا تقول: قال فلان خلاف قولك، ولا تأخذ بثوبه، ولا تُلحَّ عليه في السؤال؛ فإنما هو بمنزلة النخلة المُرطبة التي لا يزال يسقط عليك منها شيء.

وقالوا: إذا جلست إلى العالم فسلْ تَفَقَّهاً ولا تسلْ تَعَنُّتا^(١).

عويص المسائل

الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصَّنَاجِيّ عن معاوية بن أبي سفيان قال: نهى رسول الله ﷺ عن الأغلوطات.

قال الأوزاعي: يعني صعاب المسائل.

وكان ابن سيرين إذا سُئل عن مسألة فيها أغلوطة قال للمسائل: أمسِكْها حتى تسأل عنها أخاك إبليس.

وسأل عمرو بن قيس مالك بن أنس عن مُحْرِمٍ نَزَعَ نايي ثعلب، فلم يردَّ عليه شيئاً.

(١) التَعَنَّتْ: نوعٌ من المباحكة، يقصد السائل لها الإعجاز.

وسأل عمر بن الخطاب رضي الله عنه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فقال: ما تقول في رجل أمه عند رجل آخر؟ فقال: يُمسك عنها. أراد عمر: أن الرجل يموت وأمّه عند رجل آخر، وقول علي «يمسك عنها» يريد: يُمسك عن أم الميت حتى تستبريء من طريق الميراث.

وسأل رجل عمر بن قيس عن الحصة يجدها الإنسان في ثوبه أو في خُفه أو في جبهته من حصى المسجد، فقال: أرم بها. قال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى تُردَّ إلى المسجد. فقال: دعها تصيح حتى ينشقَّ حلّقها. فقال الرجل: سبحان الله! ولها حلّق؟ قال: فمن أين تصيح.

وسأل رجل مالك بن أنس عن قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾^(١) كيف هذا الاستواء؟ قال: الاستواء معقول. والكيف مجهول؛ ولا أظنك إلا رجلاً سوء.

وروى مالك بن أنس الحديث عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يُدخل يده في الإناء حتى يغسلها؛ فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده، فقال له رجل: فكيف نصنع في المهراس أبا عبد الله؟ - والمهراس: حوض مكة الذي يتوضأ الناس فيه - فقال: من الله العلم، وعلى الرسول البلاغ، ومنا التسليم. أمروا الحديث.

وقيل لابن عباس رضي الله عنهما: ما تقول في رجل طلق أمراًته عدد نجوم السماء؟ قال: يكفيه منها كوكبُ الجوزاء.

وسئل علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: أين كان ربنا قبل أن يخلق السماء والأرض؟ فقال: أين توجبُ المكان، وكان الله عز وجل ولا مكان.

(١) سورة طه الآية ٥.

التصحيح

وذكر الأصمعي رجلا بالتصحيح، فقال: كان يسمع فيعي غير ما يسمع، ويكتب غير ما وعى، ويقرأ في الكتاب غير ما هو فيه.

وذكر آخر رجلا بالتصحيح فقال: كان إذا نسخ الكتاب مرتين عاد سُريانيًا.

طلب العلم لغير الله

قال النبي ﷺ: «إِذَا أُعْطِيَ النَّاسُ الْعِلْمُ وَمُنِعُوا الْعَمَلَ وَتَحَابُّوا بِاللُّسَنِ، وَتَبَاغَضُوا بِالْقُلُوبِ، وَتَقَاطَعُوا فِي الْأَرْحَامِ - لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ».

وقال النبي ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ النَّاسِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: الْعُلَمَاءُ إِذَا فَسَدُوا».

وقال الفضيل بن عياض: كان العلماء يبيع الناس، إذا رآهم المريض لم يسره أن يكون صحيحا، وإذا نظر إليهم الفقير لم يودّ أن يكون غنيا؛ وقد صاروا اليوم فتنة للناس.

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: سيكون في آخر الزمان علماء يُزهدون في الدنيا ولا يزهدون، ويُرغبون في الآخرة ولا يرغبون؛ يَنهونَ عن إتيان الولاية ولا ينتهون، يُقرّبون الأغنياء، ويُبعدون الفقراء، ويتبسّطون للكبراء، وينقبضون عن الفقراء: أولئك إخوان الشياطين وأعداء الرحمن.

وقال محمد بن واسع: لأن تطلب الدنيا بأقبح مما تطلب به الآخرة، خير من أن تطلبها بأحسن مما تطلب به الآخرة.

وقال الحسن: العلم علمان: علم في القلب، فذاك العلم النافع، وعلم في اللسان، فذاك حجة الله على عباده.

وقال النبي ﷺ: «إن الزبانية^(١) لا تخرج إلى فقيه ولا إلى حلة القرآن إلا قالوا لهم: إليكم عنا، دونكم عبدة الأوثان. فيشتكون إلى الله، فيقول: ليس من علم كمن لم يعلم.

وقال مالك بن دينار: من طلب العلم لنفسه فالقليل منه يكفيه، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة.

وقال ابن شبرمة: ذهب العلم إلا غُبرَات^(٢) في أدعية سوء.

وقال النبي ﷺ: «من طلب العلم لأربع دخل النار: من طلبه ليباهي به العلماء، وليماري^(٣) به السفهاء، وليستميل به وجوه الناس إليه، أو ليأخذ به من السلطان». وتكلم مالك بن دينار فأبكى أصحابه، ثم افتقد مصحفه، فنظر إلى أصحابه وكلهم يبكي، فقال: ويحكم! كلكم يبكي. فمن أخذ المصحف؟!.

قال أحمد بن أبي الحواري: قال لي أبو سليمان في طريق الحج: يا أحمد، إن الله قال لموسى بن عمران: مُرْ ظَلَمَةَ بني إسرائيل ألا يذكروني، فإني لا أذكر من ذكّرني منهم إلا بلعنة حتى يسكت! ويحك يا أحمد! بلغني أنه من حجّ بمالٍ من غير حلّه ثم لبّى قال الله تبارك وتعالى: لا لَبَّيْكَ ولا سَعْدَيْكَ حتى تؤدي ما يبيدك، فما يؤمّننا أن يقال لنا ذلك؟

باب من أخبار العلماء والأدباء

أملى أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني، أنّ عبد الله بن عباس سئل عن أبي بكر رضي الله عنه، فقال: كان والله خيراً كله مع الحِدّة التي كانت فيه. قالوا: فأخبرنا عن عمر رضوان الله عليه. قال: كان والله كالطير الحذر الذي نصّب فخّ له فهو يخاف أن يقع فيه. قالوا: فأخبرنا عن عثمان رضوان الله عليه. قال: كان والله

(١) الزبانية: الكفرة والشیاطين.

(٢) الغُبرَات: البقايا الباقية. (٣) يماري: يجادل وينازع.

صَوَامًا قَوَامًا. قالوا: فأخبرنا عن علي بن أبي طالب رضوان الله عليه. قال: كان والله من حَوَى علماً وحِلماً، حسبك من رجلٍ أَعَزَّتْهُ سَابِقَتُهُ، وَقَدَّمَتْهُ قَرَابَتُهُ من رسول الله ﷺ، فقلنا أَشْرَفَ على شيءٍ إلا ناله. قالوا يقال: إنه كان محدوداً. قال: أنتم تقولونه.

للحسن البصري وعلي بن أبي طالب:

وذكروا أن رجلاً أتى الحسن فقال: أبا سعيد، إنهم يزعمون أنك تُبغض علياً! فبكى حتى اخضلت لحيتُهُ، ثم قال: كان علي بن أبي طالب سهماً صائباً من مرامي الله على عدوِّه، وربَّاني هذه الأمة، وذا سابقتها، وذا فضلها، وذا قرابةٍ قريبةٍ من رسول الله ﷺ؛ لم يكن بالنَّثُومَةِ^(١) عن أمر الله، ولا بالملولة في حق الله، ولا بالسَّروْفَةِ لِمَالِ الله؛ أعطى القرآن عزائمه ففاز منه برياض مُونِقة، وأعلام بيّنة. ذاك علي بن أبي طالب يا لُكْعَ.

وسأل خالد بن صفوان عن الحسن البصري، فقال: كان أشبه الناسِ علانيةً بسريرة، وسريرةً بعلانية وآخَذَ الناسِ لنفسِهِ بما يأمر به غيره، يا له من رجلٍ استغنى عما في أيدي الناس من دنياهم. واحتاجوا إلى ما في يديه من دينهم.

ودخل عروة بن الزبير بستاناً لعبد الملك بن مروان، فقال عروة: ما أحسن هذا البستان! فقال له عبد الملك: أنت والله أحسن منه؛ إن هذا يؤقّي أكله كلَّ عام، وأنت تؤقّي أكلك كلَّ يوم.

وقال محمد بن شهاب الزهري: دخلت على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة، فرآني أحدثهم سناً، فقال لي: من أنت؟ فانتسبتُ إليه، فعرفني؛ فقال: لقد كان أبوك وعمك نعاقيْن في فتنَةِ ابن الزبير! قلت: يا أمير المؤمنين، مثلك إذا عفا لم يَعُدْ، وإذا صفح لم يُثَرَّب. قال لي: أين نشأت؟ قلت: بالمدينة، قال: عند مَنْ

(١) النثومة: أي الغافل المقصّر عن طاعة الله وأوامره.

طلبت؟ قلت: عند ابن يسار، وابن أبي دُؤيب، وسعيد بن المسيّب. قال لي: وأين كنت من عروة بن الزبير، فإنه بحر لا تُكدره الدلاء.

وذكر الصحابة عند الحسن البصري، فقال: رحمهم الله، شهدوا وغبنا، وعلموا وجهلنا؛ فما اجتمعوا عليه اتبعنا، وما اختلفوا فيه وقفنا.

وقال جعفر بن سليمان: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: ما رأيت أحداً أقشف من شعبة، ولا أعبد من سفيان، ولا أحفظ من ابن المبارك.

وقال: ما رأيت مثل ثلاثة: عطاء بن أبي رباح بمكة، ومحمد بن سيرين بالعراق، ورجاء بن حيوة بالشام.

وقيل لأهل مكة: كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم؟ فقالوا: كان مثل العافية التي لا يُعرف فضلها حتى تُفقد.

وكان عطاء بن أبي رباح أسود أعور أفطس أشل أعرج، ثم عمى. وأمّه سوداء تسمى بركة.

وكان الأحنف بن قيس: أعور أعرج ولكنه إذا تكلم جلا عن نفسه.

وقال الشعبي: لولا أني زوَّجْتُ في الرَّحْم ما قامت لأحد معي قائمة. وكان توأماً.

وقيل لطاووس: هذا قتادة يريد أن يأتيك. قال ائن جاء لأقومن. قيل: إنه فقيه. قال: إبليسُ أفقه منه؛ قال: ﴿رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ (١).

وقال الشعبي: القضاة أربعة: عمر، وعلي، وأبو موسى، وعبد الله.

وقال الحسن: ثلاثة صحبوا النبي ﷺ: الابن والأب والجد؛ عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة، ومعن بن يزيد بن الأخنس السلمي.

(١) سورة الحجر الآية ٣٩.

وكان عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود فقيهاً شاعراً، وكان أحد السبعة من فقهاء المدينة.

وقال الزهري: كنت إذا لقيت عبيد الله بن عبد الله، فكأنما أفجر به بجرا.

وقال عمر بن عبد العزيز: وددت لو أن لي مجلساً من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود لم يفتنى.

ولقيه سعيد بن المسيب فقال له: أنت الفقيه الشاعر؟ قال: لا بد للمصدور^(١) أن ينفث.

وكتب عبيد الله بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز وبلغه عنه شيء يكرهه:

أبا حفصٍ أتاني عنك قولٌ	قُطِعْتُ به وضاق به جواي
أبا حفصٍ فلا أدري أرغمي	تريد بما تُحاول أم عتاي ^(٢)
فإن تك عاتباً نعتب وإلا	فما عودي إذا يبراع غاب
وقد فارقت أعظم منك رزءاً	وواريت الأحبة في التراب
وقد عَزَّوْا عليَّ وأسلموني	معاً فلبست بعدهم ثيابي

وكان خالد بن يزيد بن معاوية أبو هاشم، عالماً كثير الدراسة للكتب وربما قال الشعر، ومن قوله:

هل أنت مُتِنَفَعٌ بِعِلْمِكَ مَرَّةً وَالْعِلْمُ نَافِعٌ
وَمِنَ الْمَشِيرِ عَلَيْكَ بِالرُّأْيِ الْمَسْدَدِ أَنْتَ سَامِعٌ
الْمَوْتُ حَوْضٌ لَا مَجَا لَهْ فِيهِ كُلُّ الْخَلْقِ شَارِعٌ
وَمِنَ التَّقَى فَازِرُعٌ فَإِنَّكَ حَاصِدٌ مَا أَنْتَ زَارِعٌ

وقال عمر بن عبد العزيز: ما وَلَدَت أُمِيَّةٌ مثل خالد بن يزيد، ما استثنى عثمان

ولا غيره.

(١) المصدور: مريض الصدر، المسلول. (٢) أرغمه: أجبره.

وكان الحسن في جنازة فيها نوائح، ومعه سعيد بن جبير، فهم سعيد بالانصراف، فقال له الحسن: إن كنت كلما رأيت قبيحاً تركت له حسناً أسرع ذلك في دينك.

وعن عيسى بن إسماعيل عن ابن عائشة عن ابن المبارك، قال: علمني سفيان الثوري اختصار الحديث.

وقال الأصمعي: حدثنا شعبة قال: دخلت المدينة فإذا لِمَالِكٍ حلقة وإذا نافع قد مات قبل ذلك بسنة، وذلك سنة ثمانى عشرة ومائة.

وقال أبو الحسن بن محمد: ما خلق الله أحداً كان أعرف بالحديث من يحيى ابن معين؛ كان يؤتي بالأحاديث قد خلطت وقُلِبَتْ فيقول: هذا الحديث لذا، وذا لهذا. فيكون كما قال.

وقال شريك: إني لأسمع الكلمة فيتغير لها لوني.

وقال ابن المبارك: كل من ذُكر لي عنه وجدُّته دون ما ذكر، إلا حيوة بن شريح، وأبا عون.

وكان حيوة بن شريح يقعد للناس، فتقول له أمه: قم يا حيوة ألقِ الشعر للدجاج. فيقوم.

وقال أبو الحسن: سمع سليمان التيمي من سفيان الثوري ثلاثة آلاف حديث.

وكان يحيى بن اليان يذهب بابنه داود كل مذهب، فقال له يوما: كان رسول الله ﷺ، ثم كان عبد الله، ثم كان علقمة، ثم كان إبراهيم، ثم كان منصور، ثم كان سفيان، ثم كان وكيع؛ قم يا داود. يعني أنه أهل للإمامة ومات داود سنة أربع ومائتين.

وقال الحسن: حدثني أبي، قال: أمر الحجاج أن لا يؤم بالكوفة إلا عربيٌّ وكان يحيى بن وثاب يؤم قومه بني أسد، وهو مولى لهم؛ فقالوا: اعتزل. فقال: ليس عن

مِثْلِي نَهَى، أَنَا لَاحِقٌ بِالْعَرَبِ. فَأَبَوْا؛ فَأَتَى الْحِجَاجَ فَقَرَأَ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: يَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ. قَالَ: مَا لَهُ؟ قَالُوا: أَمَرْتُ أَنْ لَا يَوْمَ إِلَّا عَرَبِيٌّ، فَنَحَّاهُ قَوْمُهُ. فَقَالَ: لَيْسَ عَن مِثْلِ هَذَا نَهَيْتُ، يُصَلِّي بِهِمْ. قَالَ: فَصَلَّى بِهِمُ الْفَجْرَ وَالظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ. ثُمَّ قَالَ: اطْلُبُوا إِمَامًا غَيْرِي: إِنَّمَا أُرَدْتُ أَنْ لَا تَسْتَدِلُّونِي، فَأَمَّا إِذَا صَارَ الْأَمْرُ إِلَيَّ فَأَنَا أَوْمُكُمْ؟ لَا وَلَا كِرَامَةٍ.

وَقَالَ الْحَسَنُ: كَانَ يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ يُصَلِّي بِقَوْمِهِ، فَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْهُمْ، فَقَالُوا: لَا تُصَلِّ بَنَا! لَا نَرْضَاكَ، إِنْ تَقَدَّمْتَ نَحْنُكَ! فَجَاءَ بِالسَّيْفِ فَسَلَّ مِنْهُ أَرْبَعَ أَصَابِعَ ثُمَّ وَضَعَ فِي الْمِحْرَابِ، وَقَالَ: لَا يَدْنُو مِنِّي أَحَدٌ إِلَّا مَلَأْتُ السَّيْفَ مِنْهُ. فَقَالُوا: بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ شَرِيكَ. فَقَدَّمُوهُ إِلَى شَرِيكَ فَقَالُوا: إِنْ هَذَا كَانَ يُصَلِّي بَنَا وَكَرِهْنَاهُ. فَقَالَ لَهُمْ شَرِيكَ: مَنْ هُوَ؟ فَقَالُوا: يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ. فَقَالَ: يَا أَعْدَاءَ اللَّهِ! وَهَلْ بِالْكُوفَةِ أَحَدٌ يَشْبَهُ يَحْيَى! لَا يُصَلِّي بِكُمْ غَيْرُهُ. فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِأَبْنِهِ دَاوُدَ: يَا بُنَيَّ كَادَ دِينِي يَذْهَبُ مَعَ هَؤُلَاءِ، فَإِنْ اضْطَرُّوا إِلَيْكَ بَعْدِي فَلَا تُصَلِّ بِهِمْ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ الْيَمَانِ: تَزَوَّجْتُ أُمَّ دَاوُدَ، وَمَا كَانَ عِنْدِي لَيْلَةُ الْعَرَسِ إِلَّا بِطُيْحَةٍ، أَكَلْتُ أَنَا نَصْفَهَا وَهِيَ نَصْفَهَا، وَوَلَدَتْ دَاوُدَ، فَمَا كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ تَلْفُهُ فِيهِ، فَاشْتَرَيْتُ لَهُ كِسَاءً بِحَبَّتَيْنِ فَلَفَفْنَاهُ فِيهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ: كَانَ لَعَلِيٍّ ضَفِيرَتَانِ، وَابْنُ مَسْعُودٍ ضَفِيرَتَانِ.

وَذَكَرَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ رَوْحًا فَقَالَ: مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مَا أُعْطِيَ أَبُو زُرْعَةَ: أُعْطِيَ فِقْهَ الْحِجَازِ. وَذَهَاءَ أَهْلِ الْعِرَاقِ، وَطَاعَةَ أَهْلِ الشَّامِ.

وَرَوَى أَنَّ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ كَانَ يَذْكُرُ عَلِيًّا وَعُثْمَانَ وَطَلْعَةَ وَالزُّبَيْرَ، فَيَقُولُ: وَاللَّهِ مَا اقْتَتَلُوا إِلَّا عَلَى الثَّرِيدِ الْأَعْفَرِ^(١).

ذَكَرَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ فِي الْكَامِلِ؛ قَالَ: وَأَمَّا أَبُو سَعِيدٍ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ فَإِنَّهُ كَانَ

(١) الْأَعْفَرُ: الْأَبْيَضُ، يَرِيدُ الثَّرِيدَ الْمَمْتَلِيَّ بِالْأَدَامِ.

يُنكر الحكومة ولا يرى رأيهم، وكان إذا جلس فتمكن في مجلسه ذكر عثمان فترحم عليه ثلاثا، ولعن قتلته ثلاثا، ثم يذكر علياً فيقول: لم يزل عليّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه مظهرًا مؤيدًا بالنعم حتى حكم. ثم يقول: ولم تحكّم والحق معك! ألا تمضي قُدُما لا أبالك؟

وهذه الكلمة وإن كان فيها جفاء فإن بعض العرب يأتي بها على معنى المدح فيقول: انظر في أمر رعيتك لا أبالك! وقال أعرابي:

رَبِّ الْعِبَادِ مَالَنَا وَمَالِكَا قَدْ كُنْتَ تَسْقِينَا فَقَدْ بَدَّالِكَا

أَنْزَلْ عَلَيْنَا الْعَيْثَ لَا أَبَالِكَا!

وقال ابن أبي الحواري: قلت لسفيان: بلغني في قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(١) أنه الذي يلقي الله وليس في قلبه أحدٌ غيره. قال: فبكى وقال: ما سمعت منذ ثلاثين سنة أحسنَ من هذا.

وقال ابن المبارك: كنت مع محمد بن النضر الحارثي في سفينة، فقلت: بأي شيء أخرج منه الكلام؟ فقلت: ما تقول في الصوم في السفر؟ قال: إنما هي المبادرة يا بن أخي. فجاءني والله بفتيا غير فتيا إبراهيم والشعبي.

وقال الفضيل بن عياض: اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة؛ فقال مالك بن دينار: ما هو إلا طاعة الله أو النار. فقال محمد بن واسع لمن كان عنده: كنا نقول: ما هو إلا طاعة الله أو النار. فقال محمد بن واسع لمن كان عنده: كنا نقول: ما هو إلا عفو الله أو النار. قال مالك بن دينار: إنه ليعجبني أن تكون للإنسان معيشة قدر ما يَقُوتُهُ.

فقال محمد بن واسع: ما هو إلا كما تقول، ليس يُعجبني أن يصبح الرجل وليس له غداء، ويمسى وليس له عشاء، وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل.

(١) سورة الشعراء الآية ٨٩.

فقال مالك: ما أحوَجني إلى أن يعظني مثلك.

وكان يجلس إلى سفيان فتى كثير الفكرة، طويل الإطراق، فأراد سفيان أن يُحرّكه لسمع كلامه؛ فقال: يا فتى، إنَّ مَنْ كان قبلنا مرّوا على خيل عِتاق^(١) وبقينا على حير دَبْرَة. قال: يا أبا عبد الله، إن كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بالقوم.

وقال الأصمعي: عن شعبة قال: ما أحدثكم عن احد من تعرفون ومن لا تعرفون إلا وأيوبُ وبنس وابن عون مسليان خير منهم.

قال الأصمعي: وحدّثني سلام بن أبي مطيع قال: أيوبُ أفقَهُهُم، وسليان التيمي أعبدُهُم، ويونس أشدُّهم زهداً عند الدراهم، وابن عون أضبطُهُم لنفسه في الكلام.

الأصمعي قال: حدّثنا نافع بن أبي نعيم عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: ألف عن ألف خير من واحد عن واحد، فلان عن فلان ينتزع السنّة من أيديكم.

وكان إبراهيم النخعي في طريق، فلقيه الأعمش فانصرف معه، فقال له: يا إبراهيم إن الناس إذا رأونا قالوا: أعمش وأعور! قال: وما عليك أن يَأْثُمُوا ونُوجِرَ؟ قال: وما عليك أن يَسْلَمُوا ونَسْلَمَ.

إبراهيم النخعي وابن جبير:

وروى سفيان الثوري عن واصل الأحذب، قال: قلت لإبراهيم: إن سعيد بن جبّير يقول: كلُّ امرأة أتزوجها طالق، ليس بشيء. فقال له إبراهيم: قل له ينقع آسته في الماء البارد. قال: فقلت لسعيد ما أمرني به؛ فقال: قل له: إن مررتَ بوادي النَّوكي فاحلّلْ به.

وقال محمد بن مناذر:

(١) العتاق: الكريمة الحسنة.

وَمَنْ يَبْغِ الْوَصَاةَ فَإِنَّ عِنْدِي وَصَاةً لِلْكُهُولِ وَلِلشَّبَابِ
خُذُوا عَنِ مَالِكٍ وَعَنِ ابْنِ عَوْنٍ وَلَا تَرَوْوْا أَحَادِيثَ بَنِي دَابِ^(١)

وقال آخر:

أَيُّهَا الطَّالِبُ عَلِمًا إِيْتِ حَمَادَ بْنَ زَيْدٍ
فَاقْتَبِسْ حِلْمًا وَعِلْمًا ثُمَّ قَيِّدْهُ بِقَيْدِ^(٢)

وقيل لأبي نواس: قد بعثوا في أبي عُبَيْدَةَ والأصمعي ليجمعوا بينهما. قال أما أبو
عُبَيْدَةَ فَإِنَّ مَكْنُوزَهُ مِنْ سِفَرِهِ قَرَأَ عَلَيْهِمْ أَسَاطِيرَ الْأَوَّلِينَ، وَأَمَّا الْأَصْمَعِيُّ فَبَلْبَلٌ فِي
قَفْصِ يُطْرِبُهُمْ بِصَفِيرِهِ.

وذكروا عند المنصور محمد بن إسحاق وعيسى بن دأب، فقال: أما ابن إسحاق
فأعلم الناس بالسيرة؛ وأما ابن دأب فإذا أخرجته عن داحس والغبراء لم يُحَسِّنْ شَيْئًا.
وقال المأمون رحمه الله تعالى: من أراد لهوًا بلا حرج، فليسمع كلام الحسن
الطالبي.

وسئل العتّابي عن الحسن الطالبي، فقال: إن جلس له لَطِيبٌ عِشْرَتِهِ لَأَطْرَبُ مِنْ
الْإِبِلِ عَلَى الْحُدَاةِ، وَمَنْ الثَّمِيلُ عَلَى الْغَنَاءِ.

قولهم في حملة القرآن

وقال رجل لإبراهيم النَّخَعِي: إني أختَمُ الْقُرْآنَ كُلَّ ثَلَاثٍ. قال: لَيْتَكَ تَخْتَمُهُ كُلَّ
ثَلَاثِينَ وَتَدْرِي أَيَّ شَيْءٍ تَقْرَأُ.

للنبي صلى الله عليه وسلم:

وقال الحارث الأعور: حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ

(١) ابن داب الذي يقصده الشاعر، هو عيسى بن يزيد وكان يضع الحديث بالمدينة.

(٢) قَيِّدْهُ بِقَيْدِ: أي سَجَلْهُ فِي كِتَابٍ أَوْ صَحِيفَةٍ.

رسول الله ﷺ يقول: « كتابُ الله فيه خبرُ ما قبلكم، ونبأ ما بعدكم، وحُكم ما بينكم؛ هو الفصل ليس بالهزل، هو الذي لا تُزيف به الأهواء^(١)، ولا يَشبع منه العلماء، ولا يخلق^(٢) على كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه؛ هو الذي مَنْ تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله؛ هو حبلُ الله المتين، والذكر العظيم، والصراط المستقيم ». خذها إليك يا أعور.

وقيل للنبي ﷺ: عَجَل عليك الشيب يا رسول الله. قال: شيبني هوْدٌ وأخواتها.

وقال عبد الله بن مسعود: الحواميم^(٣) ديباج القرآن.

وقال: إذا رتعتُ رتعتُ في رياض دُمِثَاتٍ^(٤) أَتَانُقُ فيهن.

وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها: كانت تنزل علينا الآية في عهد رسول الله ﷺ، فنحفظ حلالها وحرامها وأمرها وزجرها، قبل أن نحفظها.

وقال ﷺ: سيكون في أمتي قوم يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم^(٥)، يَمْرُقُونَ من الدين كما يَمْرُقُ السهمُ من الرميّة، هم شرُّ الخلق والخلقة.

وقال: إن الزبانية لأسرعُ إلى فُسَاقِ حِلّةِ القرآن منهم إلى عبدةِ الأوثان، فيشكون إلى ربهم فيقول: ليس مَنْ عَلِمَ كمن لا يعلم.

وقال الحسن: حِلّةُ القرآن ثلاثة نفر: رجل اتخذه بضاعةً ينقله من مصرٍ إلى مصر يطلب به ما عند الناس، ورجل حَفِظَ حروفه وضيعَ حدوده، واستدرّ به الولاية، وأستطال به على أهل بلده. وقد كَثُرَ هذا الضربُ في حِلّةِ القرآن لا كَثُرَهم الله عز وجل. ورجل قرأ القرآن فوضع دواءه على داء قلبه، فسهر ليلته، وهملت عيناه؛

(١) تزيف به الأهواء: تميل وتحيد عن الصواب.

(٢) يخلق: يبلى.

(٣) الحواميم: مفاتيح السور القرآنية. (٤) الدُمث: اللين السهل.

(٥) التراقي: جمع ترقوة، وهي العظمة التي بين ثغرة النحر والعاتق في أعلى الصدر.

تَسْرِبَلِ الخشوع، وارتدى الوقار، واستشعر الحزن. ووالله لهذا الضرب من حَمَلَة القرآن أَقْلٌ من الكِبَرِيَّتِ الأحمر، بهم يَسْقِي الله الغيث، وَيُنْزِلُ النُّصْر، وَيُدْفَعُ البلاء.

العقل

قال سَحْبَان وائل: العقل بالتجارب؛ لأن عقلَ الغريزة سَلَّمَ إلى عقل التجربة. ولذلك قال علي بن أبي طالب رضوانُ الله عليه: رأيُ الشيخ خيرٌ من مشهد الغلام.

وعلى العاقل أن يكون عالماً بأهل زمانه، مالكا للسانه، مُقبلا على شانه. وقال الحسن البصري: لسانُ العاقل من وراء قلبه؛ فإذا أراد الكلامَ تَفَكَّرَ، فإن كان له قال وإن كان عليه سَكَتٌ؛ وقلبُ الأحق من وراء لسانه، فإذا أراد أن يقول قال، فإن كان له سكت، وإن كان عليه قال.

بين سليمان بن عبد الملك ورجل أعجب بكلامه:

وقال محمد بن الغاز: دخل رجل على سليمان بن عبد الملك، فتكلم عنده بكلام أعجَبَ سليمان، فأراد أن يختبره لينظر أَعْقَلُهُ على قَدَرِ كلامه أم لا. فوجده مضعوبا. فقال: فَضَّلُ العقل على المنطق حِكْمَة، وفضل المنطق على العقل هُجْنَة، وخيرُ الأمور ما صدَّق بعضها بعضا؛ وأنشد:

وما المرءُ إِلَّا الْأَصْغَرَان: لسانُهُ وَمَعْقُولُهُ، والجسمُ خَلْقٌ مُصَوَّرٌ
فإن تَرَمَنه ما يَرُوقُ فَرِيًّا أَمِرَّ مَذَاقُ الْعُودِ وَالْعُودُ أَخْضَرُ^(١)

ومن أحسن ما قيل في هذا المعنى قول زهير:

وكائنٌ تَرَى مِنْ مُعْجَبٍ لَكَ صَامِتٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلِّمِ
لسانُ الْفَتَى نَصْفٌ وَنَصْفٌ فَوَادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ

(١) أمر: من المارة.

وقال علي رضي الله عنه: العقل في الدماغ، والضَّحْك في الكبد، والرَّافَةُ في الطَّحَال، والصَّوْتُ في الرِّئَةُ.

وسُئِلَ المغيرة بن شُعْبَةَ عن عمر بن الخطَّاب رضوان الله عليه، فقال: كان والله أَفْضَلَ مَنْ أَنْ يُخْدَعَ، وَأَعْقَلَ مَنْ أَنْ يُخْدَعَ. وهو القائل: لَسْتُ بِخَبٍّ^(١)، وَالْخَبُّ لَا يُخْدَعُنِي.

وقال زياد: ليس العاقل الذي إذا وقع في الأمر آحْتال له، ولكن العاقل يَحْتال للأمر حتى لا يقع فيه.

وقيل لعمر بن العاص: ما العقل؟ فقال: الإِصَابَةُ بِالظَّنِّ، ومَعْرِفَةُ مَا يَكُونُ بِمَا قَدْ كَانَ.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: مَنْ لَمْ يَنْفَعْهُ ظَنُّهُ لَمْ يَنْفَعْهُ يَقِينُهُ.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وَذَكَرَ أَبُو عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، فقال: لَقَدْ كَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْغَيْبِ مِنْ سِتْرِ رَقِيقٍ.

وقالوا: الْعَاقِلُ فَطِنٌ مُتَغَاوِلٌ.

وقال معاوية: الْعَقْلُ مِكَيَالُ ثَلَاثَةِ فِطْنَةٍ وَثَلَاثَةِ تَغَاوِلٍ.

وقال المغيرة بن شُعْبَةَ لعمر بن الخطَّاب رضي الله عنه إِذْ عَزَلَهُ عَنْ كِتَابَةِ أَبِي مُوسَى، أَعَنْ عَجَزَ عَزَلْتَنِي أَمْ عَنْ خِيَانَةٍ؟ فقال: لَا عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا، وَلَكِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَهْجُلَ عَلَى الْعَامَةِ فَضْلَ عَقْلِكَ.

وقال معاوية لعمر بن العاص: مَا بَلَغَ مِنْ عَقْلِكَ؟ قَالَ: مَا دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا خَرَجْتُ مِنْهُ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: لَكِنِّي مَا دَخَلْتُ فِي شَيْءٍ قَطُّ وَأَرَدْتُ الْخُرُوجَ مِنْهُ.

(١) الْخَبُّ: الْمَخَادَعُ.

وقال الأصمعي: ما سمعت الحسن بن سهل مُذ صار في مرتبة الوزارة يتمثل إلا

بهذين البيتين:

وما بقيت من اللذات إلا محادثة الرجال ذوي العقول
وقد كانوا إذا ذكروا قليلاً فقد صاروا أقل من القليل

وقال محمد بن عبد الله بن طاهر - ويروي لمحمود الوراق -:

لعمرك ما بالعقل يُكتسب الغنى ولا باكتساب المال يُكتسب العقل
وكم من قليل المال يُحمد فضله وآخر ذو مال وليس له فضل
وما سبقت من جاهل قط نعمة إلى أحد إلا أضرب بها الجهل
وذو اللب إن لم يعطٍ أحمدت عقله وإن هو أعطى زانه القول والفعل

وقال محمد بن مناذر:

وترى الناس كثيراً فإذا عدّ أهل العقل قلّوا في العدد
لا يقل المرء في القصد ولا يعدم القلة من لم يقتصد
لا تعد شراً وعد خيراً ولا تخلف الوعد وعجل ما تعد
لا تقل شعراً ولا تههم به

ولآخر:

يُعرف عقل المرء في أربع مشيتُهُ أولها والحرك
ودور عينيهِ، وألفاظه بعدُ عليهن يدور الفلك
وربما أخلفن إلا التي آخرها منهن سمين لك
هذي دلائل على عقله والعقل في أركانه كالملك
إن صحّ صح المرء من بعده ويهلك المرء إذا ما هلك
فانظر إلى مخرج تدبيره وعقله ليس إلى ما ملك
فرمما خلط أهل الحجا وقد يكون النوك في ذي النسك^(١)

(١) النوك: الجهل والحقارة.

فإن إمامَ سألَ عن فاضلٍ فاذلُّ على العاقلِ لا أمَّ لك

هوذة وكسرى:

وكان هوذة بن علي الحنفيّ يُجير لطيمة كسرى في كل عام - واللطيمة عير تحمل الطيب والبزّ - فوفد على كسرى، فسأله عن بنيهِ، فسَمَّى له عدداً. فقال: أيهم أحبُّ إليك؟ قال: الصغير حتى يكبر، والغائب حتى يرجع، والمريض حتى يفيق^(١). فقال له: ما غذاؤك في بلدك؟ قال: الخبز. فقال كسرى لجلسائه: هذا عقل الخبز. يفضلّه على عقول أهل البوادي الذين غذاؤهم اللبن والتمر.

وهوذة بن علي الحنفيّ هو الذي يقول فيه أعشى بكر:
من يرَ هوذة يسجد غير متّئب إذا تعصّب فوق التاج أو وصّعا^(٢)
له أكاليل بالياقوت فصلّها صواغها لا ترى غيباً ولا طبعاً
وقال أبو عبيدة عن أبي عمرو: لم يتتوّج معدّي قط، وإنما كانت التيجان لليمن.
فسألته عن هوذة بن علي الحنفي، فقال: إنما كانت خرزات تنظم له.

وقد كتب النبي ﷺ إلى هوذة بن علي يدعوه إلى الإسلام كما كتب إلى الملوك.
وفي بعض الحديث: إن الله عز وجل لما خلق العقل قال: أقبل! فأقبل، ثم قال له:
أدبر! فأدبر. فقال: وعزتي وجلالي، ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ منك، ولا وضعتك
إلا في أحبّ الخلق إليّ. ولما خلّق الحمق قال له: أقبل. فأدبر. ثم قال له: أدبر.
فأقبل. فقال: وعزتي وجلالي، ما خلقت خلقاً أبغضَ إليّ منك، ولا وضعتك إلا في
أبغض الخلق إليّ.

وبالعقل أدرك الناسُ معرفة الله عز وجل؛ ولا يشكُّ فيه أحد من أهل العقول؛
يقول الله عز وجل في جميع الأمم: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾^(٣).

(١) يفيق: يشفى ويتعافى.

(٢) متّئب: مستح، من الحياء. (٣) سورة الزخرف الآية ٨٧.

وقال أهل التفسير في قول الله: ﴿قَسَمَ لَدِي حِجْرٍ﴾^(١) قالوا: لذي عقل.
وقالوا: ظن العاقل كهانة.

وقال الحسن البصري: لو كان للناس كلهم عقول خربت الدنيا.
وقال الشاعر:

يُعَدُّ رَفِيعُ الْقَوْمِ مَنْ كَانَ عَاقِلًا وإن لم يكن في قومه بحسب
وإن حَلَّ أَرْضاً عاش فيها بعقله وما عاقلٌ في بلدةٍ بغريب
وقالوا: العاقل بقي ماله بسلطانه، ونفسه بماله، ودينه بنفسه.

وقال الأحنف بن قيس: أنا للعاقل المدبر أرجى مني للأحقق المقبل.

قال: ولما أهبط الله عز وجل آدم عليه السلام إلى الأرض، أتاه جبريل عليه السلام، فقال له: يا آدم إن الله عز وجل قد حبأك بثلاث خصال لتختار منها واحدة وتتخلى عن اثنتين؛ قال: وما هن؛ قال: الحياء والدين والعقل قال آدم: اللهم إني اخترت العقل. فقال جبريل عليه السلام للحياء والدين: ارتفعا؛ قالوا: لن نرتفع. قال جبريل عليه السلام: أعصيتما؟ قالوا: لا، ولكننا أمرنا ألا نفارق العقل حيث كان.

وقال ﷺ: لا تقتدوا بمن ليست له عقدة.

قال: وما خلق الله خلقاً أحب إليه من العقل.

وكان يقال: العقل ضربان: عقل الطبيعة وعقل التجربة، وكلاهما يحتاج إليه ويؤدي إلى المنفعة.

وكان يقال: لا يكون أحد أحب إليك من وزير صالح وافر العقل كامل الأدب

(١) سورة الفجر الآية ٥.

حَنِيكَ السَّن (١) بصير بالأُمور، فإذا ظفرت به فلا تباعده، فإن العاقل ليس بمانعك نصيحته وإن جَفَّت.

وكان يقال: غريزة قعل لا يضيع معها عمل.

وكان يقال: أجل الأشياء أصلا وأحلاها ثمرة: صالح الأعمال، وحسن الأدب، وعقل مستعمل.

وكان يقال: التجارب ليس لها غاية والعاقل منها في الزيادة. ومما يؤكد هذا قول الشاعر:

ألم تر أنَّ العقل زين لأهله وأنَّ كمال العقل طول التجارب
ومكتوب في الحكمة: إنَّ العاقل لا يغرَّ بمودة الكذوب ولا يثق بنصيحته.
ويقال: من فاته العقل والفتوة فرأس ماله الجهل.

ويقال: من عيّر الناس الشيء، ورضيه لنفسه فذاك الأحق نفسه.

وكان يقال: العاقل دائم المودة، والأحق سريع القطيعة.

وكان يقال: صديق كل أمرئ عقله، وعدوه جهله.

وكان يقال: المعجب لحوج والعاقل منه في مؤونة. وأما العُجب فإنه الجهل والكبر.

وقيل: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلا من ظلم من هو دونه.

ويقال: ما شيء بأحسن من عقل زانه حِلْم، وحِلْم زانه علم، وعلم زانه صديق، وصديق زانه عمل، وعمل زانه رفق.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: ليس العاقل من عرف الخير من

(١) حنيك السن: أي جريته السنين وأحكمته التجارب.

الشر، بل العاقل من عرف خيرَ الشرِّين.

ويقال: عدوّ عاقل أحبُّ إليّ من صديق جاهل.

وكان يقال: الزم ذا العقل وذا الكرم واسترسل إليه^(١)، وإياك وفراقه إذا كان كريماً، ولا عليك أن تصحب العاقل وإن كان غيرَ محمود الكرم، لكن أحترس من شين أخلاقه وانتفع بعقله؛ ولا تدع مواصلة الكرم وإن لم تحمد عقله، وانتفع بكرمه وأنفعه بعقلك، وفرّ الفرار كله من الأحق اللئيم.

وكان يقال: قطيعة الأحق مثل صلة العاقل.

وقال الحسن: ما أودع الله تعالى امرأةً عقلاً ما إلا استنقذه به يوماً ما. وأتى رجل من بني مجاشع إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أأفضل قومي؟ قال النبي ﷺ: إن كان لك عقل فلك فضل، وإن كان لك تُقى فلك دين، وإن كان لك مال فلك حسَب، وإن كان لك خلق فلك مروءة.

بين صفوان بن أمية وعمر:

قال: تفاخر صفوان بن أمية مع رجل، فقال صفوان: أنا صفوان بن أمية، بخ^(٢). فبلغ ذلك عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه، فقال: ويلك! إن كان لك دين فإنّ لك حسَباً، وإن كان لك عقل فإنّ لك أصلاً، وإن كان لك خلق فلك مروءة، وإلا فانت شرّ من حمار.

وقال النبي ﷺ: كرم الرجل دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه.

وقال: وكَّلَ الله عز وجل الحرمان بالعقل، وكَّلَ الرزق بالجهل؛ ليعتبر العاقل فيعلم أنّ ليس له في الرزق حيلة.

(١) استرسل إليه: تقرب منه وتودّد له.

(٢) بخ: بخر: إسم فعل للتعظيم والإعجاب والرضا والمدح والفخر.

وقال بُزرجهر: لا ينبغي للعاقل أن يزل بلداً ليس فيه خسة: سلطان قاهر، وقاض عدل، وسوق قائمة، ونهر جار، وطبيب عالم.

وقال أيضاً: العاقل لا يرجو ما يُعَنَّف برجائه، ولا يَسأل ما يخاف منه، ولا يمتهن ما لا يستعين بالقدرة عليه.

سئل أعراي: أي الأسباب أعون على تذكية العقل، وأيها أعون على صلاح السيرة؟ فقال: أعونها على تذكية العقل التعلّم، وأعونها على صلاح السيرة القناعة.

وسئل عن أجود المواطن أن يُختبر فيه العقل؛ فقال: عند التدبير.

وسئل: هل يعمل العاقل بغير الصواب؟ فقال: ما كل ما عمل بإذن العقل فهو صواب.

وسئل: أيّ الأشياء أدل على عقل العاقل؟ قال: حُسن التدبير. وسئل: أيّ منافع العقل أعظم؟ قال: اجتناب الذنوب.

وقال بُزرجهر: أَفْرَةٌ^(١) ما يكون من الدواب لا غنى بها عن السوط، وأعفّ من تكون من النساء لا غنى بها عن الزوج، وأعقل من يكون من الرجال لا غنى به عن مشورة ذوي الألباب.

سئل أعراي عن العقل متى يُعرف؟ قال: إذا نهاك عقلك عما لا ينبغي فأنت عاقل.

وقال النبي ﷺ: العقل نُور في القلب نفرّق به بين الحق والباطل، وبالعقل عُرِف الحلال والحرام، وعُرِفَت شرائع الإسلام ومواقع الأحكام، وجعله الله نوراً في قلوب عباده يهديهم إلى هدى، ويصدّهم عن ردى.

ومن جلاله قدر العقل أنّ الله تعالى لم يخاطب إلا ذوي العقول. فقال عز وجل:

(١) الفرة: النشاط.

﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(١). وقال: ﴿ لِيُنْذَرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾^(٢). أي عاقلاً.
وقال: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾^(٣). أي لمن كان له عقل.

وقال النبي ﷺ: العاقل يحلّم عمن ظلم، ويتواضع لمن هو دونه، ويسابق إلى البرّ من فوقه. وإذا رأى باب برّ انتهزه، وإذا عرضت له فِتنة اعتصم بالله وتنكّبها^(٤).
وقال ﷺ: قوام المرء عقله، ولا دين لمن لا عقل له.

وإذا كان العقل أشرف أعلاق النفس، وكان بقدر تمكّنه فيها يكون سمّوها لطلب الفضائل وعلوها لابتغاء المنازل، كانت قيمة كلّ أمريء عقله، وحليته التي يحسن بها في أعين الناظرين فضله.

ولعبد الله بن محمد:

تأمل بعينيك هذا الأنام	وكنّ بعض من صانه نُبله
فحليّة كلّ فتّى فضله	وقيمة كلّ أمرء عقله
ولا تتكلّ في طلاب العلا	على نسبٍ ثابتٍ أصله
فما من فتى زانه أهله	بشيءٍ وخالفه فعله

ويقال: العقل إدراك الأشياء على حقائقها فمن أدرك شيئاً على حقيقته فقد كَمَلَ عقله.

وقيل: العقل مرآة الرجل.

أخذه بعض الشعراء فقال:

عقل هذا المرء مرآة	تري فيها فعّاله
فإذا كان عليها	صدأ فهو جهاله

(١) سورة الزعد الآية ١٩. (٢) سورة يس الآية ٧٠.

(٣) سورة ق الآية ٣٧. (٤) تنكّبها: تجنّبها وابتعد عنها.

وَإِذَا أَخْلَصَهُ اللَّهُ صِرَاطًا^(١) وَصَفَا لَهُ
فَهِيَ تُعْطِي كُلَّ حَاجَةٍ نَاطِرٍ فِيهَا مِثَالَهُ

وَلَا آخِرَ:

لَا تَرَانِي أَبَدًا أَكْرَمُ ذَا الْمَالِ لِمَالِهِ
لَا وَلَا تُزْرِي بِنِ يَعْـقِلُ عِنْدِي سُوءُ حَالِهِ
إِنَّمَا أَقْضِي عَلَى ذَاكَ وَهَذَا بِفِعَالِهِ
أَنَا كَالْمَرْأَةِ أَلْقَى كُلَّ وَجْهِ بِمِثَالِهِ
كَيْفَا قَلْبِي الدَّهْرُ يَجِدُنِي مِنْ رَجَالِهِ
وَلِبَعْضِهِمْ:

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَقْلٌ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَانَ ذَا نُبْلِ عَلَى النَّاسِ هَيِّنُ
وَإِنْ كَانَ ذَا عَقْلٍ أَجَلَ لِعَقْلِهِ وَأَفْضَلُ عَقْلٍ عَقْلٌ مَنْ يَتَدَيَّنُ
وَقَالَ آخِرَ:

إِذَا كُنْتَ ذَا عَقْلٍ وَلَمْ تَكْ ذَا غِنَى فَأَنْتَ كَذِي رَحْلٍ وَلَيْسَ لَهُ بَغْلُ
وَإِنْ كُنْتَ ذَا مَالٍ وَلَمْ تَكْ عَاقِلًا فَأَنْتَ كَذِي بَغْلٍ وَلَيْسَ لَهُ رَحْلُ

وَيَقَالُ: إِنَّ الْعَقْلَ عَيْنُ الْقَلْبِ، فَإِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ عَقْلٌ كَانَ قَلْبُهُ أَكْمَهُ^(٢). وَقَالَ
صَالِحُ بْنُ جَنَاحٍ:

أَلَا إِنَّ عَقْلَ الْمَرْءِ عَيْنَا فُؤَادِهِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلٌ فَلَا يُبْصِرُ الْقَلْبُ
وَقَالَ بَعْضُ الْفَلَّاسِفَةِ: الْهَوَى مَصَادُ الْعَقْلِ.

وَلِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ: ثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ حَوَى الْفَضْلِ وَإِنْ كَانَ رَاغِبًا عَنْ سَوَاهَا:
صِحَّةُ الْعَقْلِ، وَالتَّمَسُّكُ بِالْعَدْلِ، وَتَنْزِيهِ نَفْسِهِ عَنْ هَوَاهَا.

وَلِمُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ دُرَيْدٍ:

وَأَفَةُ الْعَقْلِ الْهَوَى فَمَنْ عَلَا عَلَى هَوَاهُ عَقْلُهُ فَقَدْ نَجَا

(١) صِقَالًا: تَهْذِيًّا. وَصَفَا: مِنَ الصَّفَاءِ. (٢) أَكْمَهُ: أَعْمَى.

وقال بعض الحكماء : ما عُبدَ الله بشيءٍ أَحَبَّ إليه من العقل ، وما عُصيَ بشيءٍ أَحَبَّ إليه من السَّتر .

وقال مَسْلَمَةُ بن عبد الملك : ما قرأت كتاباً قط لأحد إلا عرفت عقله منه .

وقال يحيى بن خالد : ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها : الكتاب يدل على عقل كاتبه ، والرسول يدل على عقل مُرسله ، والهدية تدل على عقل مهديها .

بين عمر بن عبد العزيز ورجل من أعوانه :

واستعمل عمر بن عبد العزيز رجلاً ، فقليل له : إنه حديث السن ولا نراه يضبط عملك ؛ فأخذ العهد منه وقال : ما أراك تضبط عملك لحدائتك ؛ فقال الفتى : وليس يزيد المرء جهلاً ولا عمى إذا كان ذا عقلٍ ، حادثة سنه فقال عمر : صدق ، وردّ عليه عهده .

وقال جَنّامة بن قيس يصف عاقلاً :

بصيرٌ بأعقاب الأمور كأنها تخاطبه من كلِّ أمرٍ عواقبه

ولغيره في المعنى :

بَصِيرٌ بأعقاب الأمور كأنها يرى بصواب الرأي ما هو واقعٌ

وقال شبيب بن شيبّة لخالد بن صفوان : إني لأعرف أمراً لا يتلاقى فيه اثنان إلا وجب التَّجحُّ بينهما ؛ قال له خالد : ما هو ؟ قال العقل ، فإنَّ العاقل لا يسأل إلا ما يجوز ، ولا يُردُّ عما يمكن . فقال له خالد : نَعيتَ اليَّ نفسي ، إنا أهل بيت لا يموت منا أحد حتى يرى خَلْفَه .

وقال عبد الله بن الحسين لابنه محمد : يا بُني ، أحذر الجاهل وإن كان لك ناصحاً كما تحذر العاقل إذا كان لك عدواً ؛ ويوشك الجاهل أن تُورطك مشورته في بعض

اغترارك^(١) فيسبق إليك مكر العاقل ؛ وإيتاك ومعادة الرجال ، فإنك لا تعدّ منّا منها
مكر حليم عاقل ، أو معادة جاهل .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه : لا مال أعوذ من عقل ،
ولا فقر أضّر من جهل .

ويقال : لا مروءة لمن لا عقل له .

وقال بعض الحكماء : لو استغنى أحدٌ عن الأدب لاستغنى عنه العاقل ، ولا ينتفع
بالأدب من لا عقل له ، كما لا ينتفع بالرياضة إلا النجيب .

وكان يقال : بالعقل تُنال لذة الدنيا ، لأنّ العاقل لا يسعى إلا في ثلاث : مزية
لمعاش ، أو منفعة لمعاد ، أو لذة في غير محرم .

ولبعضهم :

إذا أحببت أقواماً فلاصِقْ	بأهل العقل منهم والحياء
فإنّ العقل ليس له إذا ما	تفاضلت الفضائل من كفاء ^(٢)

لمحمد بن يزيد :

وأفضلُ قَسَمِ الله للمرء عقله	وليس من الخيرات شيء يُقاربه
إذا أكمل الرَحْنُ للمرء عقله	فقد كَمَلَتْ أخلاقه ومآربه
يَعِيشُ الفتى بالعقل في الناس إنّه	على العقل يَجري علمه وتجاربه
ومن كان غلاباً بعقلٍ ونجدةٍ	فدو الجدّ في أمر المعيشة غاليه
فزيّن الفتى في الناس صحة عقله	وإن كان محصوراً عليه مكاسبه
وشين الفتى في الناس قلّة عقله	وإن كَرُمَتْ أعراقه ومناسبه ^(٣)

ولبعضهم :

(١) الاغترار : الغفلة . (٢) كفاء : مثيل وكفاء .

(٣) الشين : النقص والعيب ، والأعراق : الأصول ومناسبه : أي نسبه .

العقل يأمر بالعفاف وبالتقي فإن استطعت فخذ بفضلك فضله
واليه يأوي الحلم حين يؤول^(١) إن العقول يرى لها تفضيل

ولبعضهم:

إذا جُمع الآفات فالبخل شرُّها ولا خير في عقلٍ إذا لم يكن غنيًّا
وشرُّ من البخل المواعيد والمطلُّ^(٢) ولا خير في غمَدٍ إذا لم يكن نَصْلُ
وإن كان للإنسان عقل فعقله هو النصل والإنسان من بعده فضل

ولبعضهم:

يُمثل ذو العقل في نفسه مصائبه قبل أن تنزلا
فإن نزلت بغتة لم ترعه لِمَا كان في نفسه مثلاً^(٣)
رأى الهمَّ يُفْضي إلى آخرٍ فصير آخره أولاً
وذو الجهل يأمن أيامه وينسى مصارع من قد خلا^(٤)

الحكمة

قال النبي ﷺ: ما أخلصَ عبدٌ العملَ لله أربعين يوماً إلا ظهرتُ ينابيعُ الحكمة من قلبه على لسانه.

وقال عليه الصلاة والسلام: الحكمة ضالة^(٥) المؤمن، يأخذها من سَمِعها ولا يبالي من أيِّ وعاءٍ خرجتُ.

وقال عليه الصلاة والسلام: لا تضعوا الحكمة عند غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

وقال الحكماء: لا يطلبُ الرجلُ حكمةً إلا بحكمةٍ عنده.

(١) يؤول: يرجع. (٢) المطل: عدم الوفاء بالوعد.

(٣) بغتة: أمراً غير متوقع، داهية أو مصيبة، وترعه: تخفه.

(٤) خلا: سبق وتقدّم. (٥) ضالة المؤمن.

وقالوا: إذا وجدتم الحكمة مطروحة على السكك^(١) فخذوها.

وفي الحديث: خذوا الحكمة ولو من ألسنة المشركين.

وقال زياد: أيها الناس، لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا؛ فإن الشاعر يقول:

اعْمَلْ بِعِلْمِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي يَنْفَعَكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

نواذر من الحكمة

قيل لقس بن ساعدة: ما أفضل المعرفة؟ قال: معرفة الرجل نفسه.
قيل له: فما أفضل العلم؟ قال: وقوف المروء عند علمه. قيل له: فما أفضل المروءة؟ قال: استبقاء الرجل ماء وجهه.

وقال الحسن: التقدير نصف الكسب، والتؤدة^(٢) نصف العقل، وحسن طلب الحاجة نصف العلم.

وقالوا: لا عقل كالتدبير، ولا ورع كالكف، ولا حسب كحسب الخلق، ولا غنى كرضا عن الله، وأحق ما صبر عليه ما ليس إلى تغييره سبيل.

وقالوا: أفضل البرّ الرحمة، ورأس المودة الاسترسال، ورأس العقوق مكاتمة الأذنين^(٣)، ورأس العقل الإصابة بالظن.

وقالوا: التفكر نور والغفلة ظلمة، والجهالة ضلالة، والعلم حياة، والأول سابق، والآخر لاحق، والسعيد من وعظ بغيره.

ابن الطرب وحمّة في مجلس ملك حمير:

حدّث أبو حاتم قال: حدّثني أبو عبيدة قال: حدّثني غير واحد من هوازن من أولى العلم، وبعضهم قد أدرك أبوه الجاهلية - قالوا: اجتمع عمرو بن الطرب

(١) السكك: الطرق. (٢) التؤدة: التمهّل والتروي.

(٣) الأذنين: الأقربين.

العدواني، وحممة بن رافع الدوسي - ويزعم التساب أن ليلي بنت الظرب أم دوس، وزينب بنت الظرب أم ثقيف - عند ملك من ملوك حمير، فقال: تساءلاً حتى أسمع ما تقولان. فقال عمرو لحممة: أين تحب أن تكون أياديك؟ قال: عند ذي الرثية العديم، وعند ذي الخلعة الكريم، والمعسر الغريم، والمستضعف المضم. قال: من أحق الناس بالمقت^(١)؟ قال: الفقير المختال، والضعيف الصوّال، والعيّ القوّال. قال: فمن أحق الناس بالمنع؟ قال: الحريص الكايد، والمستמיד الحاسد، والمُحِفّ الواجد^(٢). قال: من أجدر الناس بالصنيعة؟ قال: من إذا أعطي شكر، وإذا منع عذر، وإذا مُطِلَّ صبر، وإذا قدّم العهد ذكر. قال: من أكرم الناس عشرة؟ قال: من إذا قرب منّ، وإذا بعد مدح، وإذا ظلم صفح، وإذا ضوق سمح. قال: من ألأم الناس؟ قال: من إذا سأل خضع، وإذا سُئِلَ منّ، وإذا ملك كنّ، ظاهره جشع، وباطنه طبع. قال: فمن أحلم الناس؟ قال: من عفا إذا قدر، وأجل إذا انتصر، ولم تطفئه عزة الظفر. قال: فمن أحرّم الناس؟ قال: من أخذ رقاب الأمور بيديه، وجعل العواقب نصب عينيه، ونبذ التهيب دبر أذنيه^(٣). قال: فمن أخرج الناس؟ قال: من ركب الخطار، واعتسف العثار^(٤)، وأسرع في البدار^(٥) قبل الاقتدار. قال: من أجود الناس؟ قال: من بذل الموجود، ولم يأس على المعهود. قال: من أبلغ الناس؟ قال: من جلى المعنى المزيّر باللفظ الوجيز، وطبق المفصل قبل التحريز. قال: من أنعم الناس عيشاً؟ قال: من تحلّى بالعفاف، ورضي بالكفاف، وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف. قال: فمن أشقى الناس؟ قال: من حسد على النعم، وسخط على القسّم، واستشعر الندم، على فوت ما لم يحتم. قال: من أغنى الناس، قال: من استشعر اليأس، وأظهر التجمل للناس، واستكثر قليل النعم، ولم يسخط على القسّم. قال: فمن أحكم الناس؟ قال: من صمت فادّكر، ونظر فاعتبر، ووعد فادّجر. قال: من أجهل الناس؟ قال: من رأى الخرق مغتاً، والتجاوز مغرماً.

(١) المقت: البغض. (٢) الواجد: الحاقط والغاضب.

(٣) دبر أذنيه: خلفها، أي لم يع النصيحة والرأي.

(٤) اعتسف العثار: ركب الزلل. (٥) البدار: المقابلة والشروع بالشيء.

لأبي عبيد في تفسير غريب ما سبق:

وقال أبو عبيدة: الخَلَّة: الحاجة، والخَلَّة: الصداقة. والكاند: الذي يكفر النعمة، والكنود: الكفور. والمستعيد: مثل المستمير، وهو المستعطي، ومنه اشتقاق المائدة لأنها تَمَادُ. وكنع: تقبَّض، يقال منه: تَكَنَّعَ جلده، إذا تَقَبَّضَ، يريد أنه مُمَسِّكٌ بخيل. والجشع: أسوأ الحرص. والطَّبع: الدَّنَس. والاعتساف: ركوب الطريق على غير هداية، وركوبُ الأمر على غير معرفة. والميز: من قولهم: هذا أَمَزُّ من هذا، أي أَفْضَلُ منه وأزِيد. والمطَّبَّق من السيوف: الذي يُصِيب المفاصل لا يجاوزها.

وقال عمرو بن العاص: ثلاث لا أناة^(١) فيهن: المبادرة بالعمل الصالح، ودفن الميت، وتزويج الكُفء.

وقال: ثلاثة لا يُنْدَمُ على ما سَلَفَ إليهم: الله عز وجل فيما عَمِلَ له، والمولى الشكور فيما أُسْدِيَ إليه^(٢)، والأرض الكريمة فيما بُذِرَ فيها.

وقالوا: ثلاثة لا بقاء لها: ظِلُّ الغمام، وصُحْبَةُ الأشرار؛ والثناء الكاذب. وقالوا: ثلاثة لا تكون إلا في ثلاثة. الغنى في النفس، والشرف في التواضع، والكرم في التقوى.

وقالوا: ثلاثة لا تُعرف إلا في ثلاثة: ذو اليأس لا يُعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا عند الأخذ والعطاء، والإخوان لا يُعرفون إلا عند النوائب^(٣).

وقالوا: مَنْ طَلَبَ ثلاثةً لم يسلم من ثلاثة: من طلب المال بالكيماء لم يسلم من الإفلاس؛ ومن طلب الدين بالفلسفة لم يسلم من الزندقة، ومن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يسلم من الكذب.

وقالوا: عليكم بثلاث: جالسوا الكبراء، وخالطوا الحكماء، وسائلوا العلماء. وقالوا عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: أَخَوْفُ ما أخاف عليكم: شُحُّ مُطَاع،

(١) الأناة: الروية.

(٢) أسدى إليه: قدّم له. (٣) النوائب: المصائب النازلة

وهَوَى مُتَّبِعٌ، وإعجابُ المرءِ بنفسه .

وَأَجْتَمَعَتْ علماءُ العرب والعجم على أربع كلمات: لا تحمل على ظنِّك ما لا تطيق:
ولا تعمل عملاً لا ينفعك، ولا تغترّ بامرأة، ولا تثق بمالٍ وإن كثر.

وقال الرياحيُّ في خطبته بالمِرْد: يا بَنِي رِيّاح، لا تَحْقِرُوا صَغِيرًا تَأْخُذُونَ عَنْهُ،
فإِنِّي أَخَذْتُ مِنَ الثَّعْلَبِ رَوَّانَهُ^(١)، وَمِنَ الْقِرْدِ حِكَايَتَهُ، وَمِنَ السَّنُورِ ضَرَعَهُ^(٢)، وَمِنَ
الْكَلْبِ نَصْرَتَهُ، وَمِنَ ابْنِ آوَى حَذَرَهُ؛ وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ مِنَ الْقَمَرِ سِيرَ اللَّيْلِ، وَمِنَ
الشَّمْسِ ظُهُورَ الْحَيْنِ بَعْدَ الْحَيْنِ .

وقالوا: ابن آدم هو العالم الكبير الذي جَمَعَ اللهُ فِيهِ الْعَالَمَ كُلَّهُ، فَكَانَ فِيهِ بِسَالَةُ
الليث، وصَبْرُ الحِمَارِ، وَحِرْصُ الخَنْزِيرِ، وَحَذَرُ الغَرْبِ، وَرَوَّانُ الثَّعْلَبِ، وَضَرَعُ
السَّنُورِ، وَحِكَايَةُ القَرْدِ، وَجَبْنُ الصَّفَرْدِ^(٣) .

ولما قَتَلَ كَسْرِي بُزْرَجْمَهْرَ وَجَدَ فِي مِئْطَقَتِهِ مَكْتُوبًا: إِذَا كَانَ الْغَدْرُ فِي النَّاسِ
طِبَاعًا فَالْثِقَةُ بِالنَّاسِ عَجْزٌ، وَإِذَا كَانَ الْقَدْرُ حَقًّا فَالْحِرْصُ بَاطِلٌ، وَإِذَا كَانَ الْمَوْتُ
رَاصِدًا فَالطَّمَأْنِينَةُ حَقٌّ .

وقال أبو عمرو بن العلاء: خذِ الْخَيْرَ مِنْ أَهْلِهِ . ودعِ الشَّرَّ لِأَهْلِهِ .
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لَا تَنْهَكُوا وَجْهَ الْأَرْضِ فَإِنْ شَحِمَتْهَا فِي
وَجْهِهَا .

وقال: بَعِ الْحَيَوَانَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ فِي عَيْنِكَ .
وقال: فَرِّقُوا بَيْنَ الْمَنَايَا، وَاجْعَلُوا مِنَ الرَّأْسِ رَأْسِينَ، وَلَا تَلْبِسُوا بَدَارَ مَعْجَزَةٍ .
وقالوا: إِذَا قَدِمَتِ الْمَصِيبَةُ تَرَكْتَ التَّعْزِيَةَ، وَإِذَا قَدِمَ الْإِخَاءُ سَمِّحَ الشَّنَاءُ^(٤) .

(١) الروغان: المكر والاحتيال .

(٢) الضرع: الذلّة والخضوع .

(٣) الصفرد: طائرٌ كالصفرور من خُفَّاس الطير، يضرب به المثل في الجبن .

(٤) سمح: استثقل .

وفي كتاب للهند: ينبغي للعاقل أن يدع التماس ما لا سبيل إليه، وإلا عدَّ جاهلاً، كرجل أراد أن يجري السفن في البرِّ والعَجَل في البحر، وذلك ما لا سبيل إليه.

وقالوا: إحسانُ المسيء أن يكفَّ عنك أذاه، وإساءةُ المحسن أن يَمْنَعَكَ جَدواه. وقال الحسن البصري: ائِدْعُوا^(١) هذه النفوس فإنها طُلْعَة، وحادثوها بالذِّكر فإنها سريعة الدُّثور؛ فإنكم إلا تقدعوها تنزع بكم إلى شر غاية.

يقول: حادثوها بالحكمة كما يُحادثُ السيف بالصِّقال، فإنها سريعة الدُّثور: يريد الصِّدأ الذي يعرض للسيف. وائِدْعوها: من قَدَعْتَ أنفَ الجمل، إذا دفعته، فإنها طُلْعَة: يريد مُتَطَلِّعَة إلى الأشياء.

قال أردشير بن بابك: إِنَّ لِلآذَانِ مَجَّةً ولِلْقُلُوبِ مَلَلًا؛ ففرِّقوا بين الحكمتين يكن ذلك أَسْتَحْمَامًا.

البلاغة وصفتها

قيل لعمرو بن عبِيد: ما البلاغة؟ قال: ما بَلَّغَكَ الجَنَّةَ وَعَدَلَ بك عن النار. قال السائل: ليس هذا أريد. قال: فما بَصَّرَكَ مواضع رشك، وعواقب غيِّك. قال: ليس هذا أريد. قال: من لم يُحَسِّنْ أن يَسْكُتْ لم يُحَسِّنْ أن يَسْمَعَ، ومن لم يُحَسِّنْ أن يسمع لم يُحَسِّنْ أن يسأل، ومن لم يحسن أن يسأل لم يحسن أن يقول. قال: ليس هذا أريد. قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: إنا معشر النبيين بكاء - أي قليلو الكلام، وهو جمع بنيء. وكانوا يكرهون أن يزيد منطقُ الرجل على عقله - قال السائل: ليس هذا أريد. قال: فكأنك تريد تَخْيِيرَ الألفاظ في حُسْنِ إِفْهَام؟ قال: نعم. قال: إنك إن أردت تقرير حُجَّةِ الله في عقول المكَلَّفِينَ وتَخْفِيفِ المَثُونَةِ على المستمعين، وتَزْيِينِ المعاني في قلوب المستفهمين، بالألفاظ الحسنة، رغبةً في سُرْعَةِ استجابتهم، ونفي الشواغل عن قلوبهم، بالموعظة الناطقة عن الكتاب والسنة، كنت قد أوتيت فصل الخطاب.

(١) ائِدْعُوا: اروعوا.

وقيل لبعضهم: ما البلاغة؟ قال: معرفة الوصل من الفصل .
وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: إيجاز الكلام، وحذف الفضول، وتقريب البعيد .
وقيل لبعضهم: ما البلاغة؟ قال ألاَّ يُؤْتَى القائل من سوء فهم السامع، ولا يؤتى السامع من سوء بيان القائل .

وقال معاوية لصُحار العبدِيّ: ما البلاغة؟ قال: أن تجيب فلا تبطيء، وتصيب فلا تُخطيء . ثم قال: أَقْلِي^(١) يا أمير المؤمنين . قال: قد أقلتك . قال: ألاَّ تُبْطِئ ولا تُخطِئ .

قال أبو حاتم: استطال الكلام الأول فاستقال وتكلم بأوجز منه .

وسمع خالد بن صفوان رجلاً يتكلم ويكثر، فقال: أعلم رحمك الله أن البلاغة ليست بخفة اللسان وكثرة الهذيان، ولكنها بإصابة المعنى والقصد إلى الحجة فقال له: أبا صفوان، ما من ذنب أعظم من اتفاق الصنعة .

وتكلم ربيعة الرأي يوماً فأكثر، وإلى جنبه أعرابي، فآلتفت إليه فقال: ما تَعُدُّون البلاغة يا أعرابي؟ قال: قلة الكلام وإيجاز الصواب . قال: فما تَعُدُّون العيَّ؟ قال: ما كنتَ فيه منذ اليوم، فكأنما أَلَمَّه حجراً .

ومن أمثالهم في البلاغة قولهم: يُقِلُّ الحَزَّ وَيُطَبِّقُ المِفْضِل . وذلك أنهم شبهوا البليغ المَوْجِز الذي يُقِلُّ الكلام ويُصِيب الفصول والمعاني، بالجزار الرفيق الذي يُقِلُّ حَزَّ اللحم ويصيب مفاصله .

ومثله قولهم:

يضع الهِناء مواضع النَّقْب

أي لا يتكلم إلا فيما يجب فيه الكلام، مثل الطالبي الرفيق الذي يضع الهناء مواضع النَّقْب . والهناء: القطران . والنَّقْب: الجَرَب .

(١) أَقْلِي: أجري واعفني .

وقولهم: قَرطَس^(١) فلان فأصاب الثغرة، وأصاب عَيْنَ القَرطاس. كل هذا مثل
للمصيب في كلامه الموجز في لفظه.

قيل للعتابي: ما البلاغة؟ قال: إظهار ما غمض من الحق، وتصوير الباطل في
صورة الحق.

وقيل لأعرابي: من أبلغ الناس؟ قال: أسهلهم لفظاً وأحسنهم بديهة.
وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: نشر الكلام بمعانيه إذا قصر، وحسن التأليف له
إذا طال.

وقيل لآخر ما البلاغة؟ فقال: قرع الحجة ودنوّ الحاجة.
وقيل لآخر ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز، والإطناب في غير خطل^(٢).
قيل لغيره: ما البلاغة؟ قال: إقلال في إيجاز، وصواب مع سرعة جواب.
قيل لليوناني: ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام.
وقيل لبعضهم: من أبلغ الناس؟ قال: من ترك الفضول واقتصر على الإيجاز.
وكان يقال: رسول الرجل مكان رأيه، وكتابه مكان عقله.
وقال جعفر بن محمد عليه السلام: سُمّيَ البليغ بليغاً لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه.
وسئل بعض الحكماء عن البلاغة فقال: من أخذ معاني كثيرة فأذاها بألفاظ قليلة،
وأخذ معاني قليلة فولّد منها لفظاً كثيراً، فهو بليغ.

وقالوا: البلاغة ما حسن من الشعر المنظوم نثره، ومن الكلام المنثور نظمته.
وقالوا: البلاغة ما كان من الكلام حسناً عند استماعه، موجزاً عند بديهته.
وقيل: البلاغة لحة دالة على ما في الضمير.
وقال بعضهم: إذا كفك الإيجاز فالإكثار عي، وإنما يحسن الإيجاز إذا كان هو
البيان.

ولبعضهم:

(١) قرطس: أي رمى فأصاب القَرطاس والقَرطاس: كل آدم ينصب للنضال.

(٢) الخطل: الفساد في الرأي والعقل.

خير الكلام قليلٌ على كثيرٍ دليلاً
والعبيّ معنًى قصيرٌ يحويه لفظٌ طويل

وقال بعض الكتاب: البلاغة معرفة الفصل من الوصل . وأحسن الكلام القصد وإصابة المعنى .

قال الشاعر:

وإذا نطقت فلا تكن أسيراً وأقصد فخيرُ الناس مَنْ قصداً^(١)

وقال آخر:

وما أحدٌ يكون له مقالٌ فيسلم من ملامٍ أو أثم^(٢)

وقال:

الدهر ينقص تارةً ويطولُ والمرء يصمت مرةً ويقولُ
والقولُ مختلف إذا حصلته بعضٌ يُردّ وبعضه مقبولُ

وقال:

إذا وضع الصواب فلا تدعه فإنك كلّما ذُقت الصوابا...
وجدت له على اللّهوات برّداً كبرّد الماء حين صفا وطابا^(٣)

وقال آخر:

ليس شأن البليغ إرساله القو لَ بطُول الإسهاب والإكثار
إنما شأنه التلطفُ للمع - نى بحسن الإيراد والإصدار^(٤)

(١) الأشر: البطر.

(٢) أثم: من الإثم.

(٣) اللّهوات: جمع لهاء، وهي اللحمة المشرفة على الخلق في أقصى سقف القم.

(٤) الإيراد والإصدار: كناية عن الاستماع والنطق.

وجوه البلاغة

البلاغة تكون على أربعة أوجه: تكون باللفظ والخط والإشارة والدلالة. وكل منها له حظ من البلاغة والبيان، وموضع لا يجوز فيه غيره. ومنه قولهم: لكل مقام مقال؛ ولكل كلام جواب؛ ورب إشارة أبلغ من لفظ.

فأما الخط والإشارة فمفهومان عند الخاصة وأكثر العامة؛ وأما الدلالة فكل شيء ذلك على شيء فقد أخبرك به، كما قال الحكيم: أشهد أن السموات والأرض آيات دالات، وشواهد قائمات، كل يؤدي عنك الحجة، ويشهد لك بالرؤية.

وقال الآخر: سل الأرض: مَنْ غرس أشجارك، وشق أنهارك، وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك إخباراً أجابتك اعتباراً^(١).

وقال الشاعر:

لقد جئت أبغي مجيراً فجئت الجبال وجئت البحورا
فقال لي البحر إذ جئته فكيف يجير ضيراً ضيراً

وقال آخر:

نطقت عينه بما في الضمير

وقال نصيب بن رباح:

فعاخوا فأنثوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أنثت عليك الحقائق^(٢)

يريد: لو سكتوا لأنثت عليك حقائق الإبل التي يحتقبها الركب من هباتك وهذا الثناء إنما هو بالدلالة باللفظ.

وقال حبيب:

(١) اعتباراً: أي يجد فيها الإنسان العبرة الواضحة له.

(٢) عاخوا: مالوا. والحقائب: جمع حقيبة، وهي ما توضع فيها العطايا وغيرها.

الدار: ناطقة وليست تنطق بدُّورها أَنَّ الجديدَ سيَخْلُقُ^(١)
وهذا في قديم الشعر وحديثه وطارف الكلام وتليده أكثر من أن يُحيط به وصف
أو يأتي من ورائه نَعَتْ.

وقال رجل للعتابي: ما البلاغة؟ قال: كُلُّ مَنْ بَلَغَكَ حاجته، وأفهمَكَ معناه بلا
إعادة ولا حُبْسة ولا آستعانة، فهو بليغ. قالوا: قد فهمنا الإعادة والحُبْسة، فما معنى
الآستعانة؟ قال: أن يقول عند مقاطع كلامه: أسمع مني، وأفهم عني؛ أو يمسح
عُنُونَهُ^(٢)، أو يَفْتُلَ أصابعه، أو يُكْثِرَ التفاتَه من غير مُوجِب، أو يتساعل من غير
سُعْلة أو ينبهر^(٣) في كلامه.

وقال الشاعر:

مَلِيٍّ بِبُهْرٍ وَآلتِفَاتٍ وَسُعْلةٍ وَمَسْحَةٍ عُنُونٍ وَقَتْلٍ الْأَصَابِعِ
وهذا كله من العي.

وقال أبرويز لكاتبه: أعلم أن دعائم المقالات أربع، إن التمس لها خامسة لم
توجد، فإن نقصت منها واحدة لم تَمَّ؛ وهي: سؤالك الشيء، وسؤالك عن الشيء،
وأمرك بالشيء، وإخبارك عن الشيء؛ فإذا طلبت فأسجح^(٤)، وإذا سألت فأوضح،
وإذا أمرت فأحكم، وإذا أخبرت فحقق، واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول.
يريد الكلام الذي تقل حروفه وتكثر معانيه.

وقال ربيعة الرأي: إني لأسمع الحديث عطلاً فأشَنِّفه^(٥) وأقرطه فيحسن، وما

(١) يخلق: يبلي.

(٢) الطارف والتليد: المستحدث والقديم.

(٣) العثنون: اللحية أسفل العارضين.

(٤) ينبهر: يضيق نفسه ويظهر عليه التعب.

(٥) اسجع: أحسن.

(٦) العطل: الخالي من الحلي. وأشَنِّفه: أزيَّنه.

زدتُ فيه شيئاً ولا غيّرتُ له معنى .

وقالوا : خير الكلام ما لم يُحتجَّ بعده إلى كلام .

وقال يحيى : الكلام ذو فنون ، وخيره ما وفق له القائل ، وانتفع به السامع .

وللحسن بن جعفر :

عجبت لإدلال العيِّ بنفسه وصمت الذي قد كان بالحق أعلماً
وفي الصمت سترُ العيِّ وإنما صحيفة لُبِّ المرء أن يتكلمها^(١)

وصف أعرابي بليغاً فقال : كأن الألسن رِيضت^(٢) فما تنعقد إلا على وُدّه ، ولا

تنطق إلا ببيانه .

وصف أبو الوجيه بلاغة رجل فقال : كان والله يَشُول^(٣) بلسانه شَوْلانَ

البروق ، ويتخلل به تخلل الحية .

وللعرب من مُوجَز اللفظ ولطيف المعنى فصول عجيبة ، وبدائع غريبة . وسنأتي

على صدر منها إن شاء الله .

فصول من البلاغة

قدم قُتَيْبَةُ بن مُسلم خُراسان والياً عليها ، فقال : مَنْ كان في يده شيءٌ من مال عبد

الله بن خازم فَلْيَنْبِذْهُ ، وَمَنْ كان في فيه فَلْيَلْفِظْهُ ، وَمَنْ كان في صدره فَلْيَنْفُثْهُ .

فعجب الناس من حُسْن ما فصل .

وقيل لابن السَّمَّال الأُسدي أيام معاوية : كيف تركتَ الناس ؟ قال : تركتهم بين

مظلوم لا يَنْتَصِفُ ، وظالم لا يَنْتَهِي .

وقيل لشَيْبِ بن شَيْبة عند باب الرشيد رحمه الله تعالى : كيف رأيتَ الناس ؟ قال :

رأيتُ الداخلَ راجياً والخارجَ راضياً .

(١) لب المرء : داخله ، أو عقله ، أو ما يحسنه .

(٢) رِيضت : من الترويض الذي يجعل الحيوان الشرس أليفاً .

(٣) يشول : يرفع ، والبروق : إذا الناقة طلبت الفحل فإنها حينئذٍ ترفع ذنبها .

وقال حسان بن ثابت في عبد الله بن عباس :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرُكْ مَقَالًا لِقَائِلٍ بِمُلْتَقَطَاتٍ لَا تَرَى بَيْنَهَا فَصْلًا
كَفَى وَشَفَى مَا فِي النَفُوسِ فَلَمْ يَدَعْ لِذِي إِرْبَةٍ فِي الْقَوْلِ جِدًّا وَلَا هَزْلًا

ولقي الحسين بن علي رضوان الله عليهما الفرزدق في مسيره إلى العراق ؛ فسأله عن
الناس ؛ فقال : القلوبُ معك ، والسيوفُ عليك ، والنصرُ في السماء .

وقال مجاشع النهشلي : الحق ثقيل ؛ فمن بلغه اكتفى ، ومن جاوزه اعتدى .

وقيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : كم بين المشرق والمغرب ؟
فقال مسيرةُ يومِ الشمس : قيل له : فكم بين السماء والأرض ؟ قال : مسيرةُ ساعةٍ
لدعوةٍ مُستجابة .

وقيل لأعرابي : كم بين موضع كذا إلى موضع كذا ؟ قال : بياضُ يومٍ وسوادُ
ليلة .

وشكا قوم إلى المسيح عليه السلام ذُنُوبَهُمْ ، فقال : أتركوها تُغْفَرَ لَكُمْ .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : قيمةُ كل إنسان ما يُحَسِّن .

وقيل لخالد بن يزيد بن معاوية : ما أقربُ شيء ؟ قال : الأجل . قيل له : فما أبعدُ
شيء ؟ قال : الأمل . قيل له : فما أَوْحَشُ شيء ؟ قال : المِيت . قيل له : فما آنسُ شيء ؟
قال : الصاحبُ المَوَاتِي .

مرَّ عمرو بن عُبيد بسارقٍ يُقَطِّعُ ، فقال : سارقُ السريَّةِ ^(١) قَطَّعَ سارقَ العلانية .
وقيل للخليل بن أحمد : مالك تَرَوِي الشَّعَرَ وَلَا تَقُولُهُ ؟ قال : لأني كالمِسْنِ : أَشْحَذُ
وَلَا أَقْطَعُ .

وقيل لعقيل بن عُلْفَةَ : مالك لَا تُطِيلُ الهِجَاءَ ؟ قال : يكفيك من القلادة ما أحاط
بالعنق .

ومر خالد بن صفوان برجل صلبه الخليفة ، فقال : أنبتته الطاعة وحصدته
المعصية .

(١) السريَّة : الخفاء .

ومرّ أعرابيّ برجل صلبه السلطان، فقال: مَنْ طَلَّقَ الدنيا فالآخرةُ صاحبتُهُ، ومن فارق الحقَّ فالجذعُ راحِلَتُهُ^(١).

النعمان وعدي بن زيد:

ومن النطق بالدلالة ما حدّث به العباس بن الفرّج الرّياشي قال: نزل النعمان بن المنذر ومعه عديّ بن زيد العباديّ في ظل شجرة مُورقة ليلهُوَ النعمان هناك، فقال له عدي: أبيتَ اللعن، أتدري ما تقول هذه الشجرة؟ قال: ما تقول: قال: تقول:

رُبَّ شَرِبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَمْرُجُونَ الْخَمْرُ بِالماءِ الزَّلَالُ
ثُمَّ أَضْحَوْا عَصَفَ الدَّهْرِ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ حَالٌ بَعْدَ حَالٍ

فتنغصص على النعمان ما هو فيه.

وقال ابن الأعرابي: قلت للفضل: ما الإيجاز عندك؟ قال: حذف الفضول، وتقريب البعيد.

وقال رجل لخالد بن صفوان: إنك لتكثير. قال: أَكْثَرُ لضربين: أحدهما فيما لا تغني فيه القِلة، والآخر لتمرّسِ اللسان، فإن حبسه يورث العقلة^(٢). وكان خالد بن صفوان يقول: لا تكون بليغاً حتى تُكَلِّمَ أمتك السوداء في الليلة الظلماء في الحاجة المهمّة بما تكلم به في نادي قومك.

وإنما اللسان عضو إذا مرّته مرّن، وإذا تركته لَكِنَ^(٣) كاليد التي تخشنها بالممارسة، والبدن الذي تقويه برفع الحجر وما أشبهه، والرّجل إذا عودت المشي مشّت.

بين نوفل وامرأته:

وكان نوفل بن مُساحق إذا دخل على امرأته صمت، فإذا خرج عنها تكلم. فقالت له: إذا كنت عندي سكتاً، وإذا كنت عند الناس تنطق! قال: إني أَجِلُّ عن دقيّك وتَدِقِّين عن جليلي.

(١) الجذع: كناية عن الصّلب والراحلة: ما يركب عليها للانتقال.

(٢) العقلة: الربط والعِي. (٣) لكن: ثقل وعي.

وذكر شبيب بن شبيبة خالد بن صفوان فقال: ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية.

وهذا كلام لا يعرف قدره إلا أهل صناعته.
ووصف رجل آخر فقال: أتيناها فأخرج لسانه كأنه مخراق لاعب^(١).

ودخل معن بن زائدة على المنصور يقارب خطوه، فقال المنصور: لقد كبرت سنك؛ قال: في طاعتك؛ قال: وإنك لجلد؛ قال: على أعدائك؛ قال: أرى فيك بقية؛ قال: هي لك.

وكان عبد الله بن العباس بليغاً، فقال فيه معاوية:
إذا قال لم يترك مقالاً ولم يقف لعمي ولم يثن اللسان على هُجَرٍ^(٢)
يُصَرِّفُ بالقول اللسانَ إذا انتَحَى وينظر في أعطافه نظرَ الصَّقر

وتكلم صعصعة بن صوحان عند معاوية فعرق، فقال له معاوية: بهرك القول؟ قال: الجياد نضاحة^(٣) بالعرق.

وكتب ابن سيابة إلى عمرو بن بانة: إن الدهر قد كَلَحَ^(٤) فجرح، وطَمَح فجمح، وأفسد ما صلح، فإن لم تُعن عليه فَضَح. ومَدَح رجل من طيء كلامَ رجل فقال: هذا الكلامُ يُكْتَفَى بأولاه، ويُسْتَفَى بأخراه.

ووصف أعرابي رجلاً فقال: إن رفدك لنَجِيح، وإن خيرك لصريح، وإن منعك لمريح.

ودخل إياس بن معاوية الشام وهو غلام، فقدم خصماً له إلى قاض لعبد الملك، وكان خصمه شيخاً كبيراً. فقال له القاضي: أتقدم شيخاً كبيراً؟ فقال له إياس:

(١) المخراق: المندبل يلف ليضرب به.

(٢) الهجر: الهذيان، والقيح من الكلام.

(٣) نضاحة: أي يتسبب منها العرق وقت العدو. (٤) كلح: تجهّم.

الحق أكبر منه ؟ قال له : آسكت ؛ قال : فمن ينطق بمجتي ؟ قال : ما أظنك تقول حقاً حتى تقوم ؛ قال : أشهد أن لا إله إلا الله . فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره بالخبر . فقال : آقض حاجته الساعة وأخرجه من الشام حتى لا يفسد على الناس .

ومن الأسجاع قول ابن القريّة ، وقد دُعي لكلام فاحتبس القول عليه ، فقال : قد طال السّمر ، وسقط القمر ، واشتدّ المطر فما انتظر . فأجابه فتى من عبد القيس : قد طال الأرق ، وسقط الشفق ، فلينطق من نطق .

كتاب من عمرو بن مسعدة إلى المأمون :

قال أحمد بن يوسف الكاتب : دخلتُ على المأمون وبيده كتاب لعمرو بن مسعدة ، وهو يُصعّد في ذراه ، ويقوم مرة ويقعد أخرى ، ففعل ذلك مرارا ، ثم التفت إليّ فقال : أحسبك مفكرا فيما رأيت ؟ قلت : نعم ، وقى الله عز وجل أمير المؤمنين المكاره ، فقال : ليس بمكروه ، ولكن قرأت كلاما نظير خبر خبرتني به الرشيد ، سمعته يقول : إن البلاغة لتقارب من المعنى البعيد وتباعّد من حشو الكلام ، ودلالة بالقليل على الكثير . فلم أتوهم أن هذا الكلام يستتبّ على هذه الصفة حتى قرأت هذا الكتاب ، فكان أستعظافا على الجند ، وهو :

« كتابي إلى أمير المؤمنين أيداه الله ، ومن قبلي من أجناده وقوّاده في الطاعة والانقياد على أفضل ما تكون عليه طاعة جند تأخرت أرزاقهم وأختلت أحوالهم » .

فأمر بإعطائهم ثمانية أشهر .

ووقع جعفر البرمكي إلى كتابه : إن أستطعتم أن تكون كتبكم توقيعات فافعلوا .

وأمره هارون الرشيد أن يعزل أخاه الفضل عن الخاتم ويأخذه إليه عزلا لطيفا فكتب إليه : قد رأى أمير المؤمنين أن ينقل خاتم خلافته من يمينك إلى شمالك .

فكتب إليه الفضل : ما أنتقلت عني نعمة صارت إليك ولا خصتّك دوني .

ووقع جعفر في رُقعة رجل تنصّل إليه من ذنب : تقدمت لك طاعة ، وظهرت

منك نصيحة، كانت بينهما نبوة^(١)، ولن تغلب سيئة حسنتين.

قال الفضل بن يحيى لأبيه: مالنا نُسدي إلى الناس المعروف فلا نرى من السرور في وجوههم عند أنصرافهم ببيتنا، ما نراه في وجوههم عند أنصرافهم ببر غيرنا؟ فقال له يحيى: إن آمال الناس فينا أطول منها في غيرنا، وإنما يُسرُّ الإنسان بما بلغه أمله.

قيل ليحيى: ما الكرم؟ قال ملك في زي مسكين؛ قيل: فما الفرعة؟ قال: مسكين في بطش عفريت. قيل: فما الجود؟ قال: عفو بعد قدرة.

من بلاغة المأمون:

أتى المأمون برجل قد وجب عليه الحد، فقال وهو يُضرب: قتلتي يا أمير المؤمنين؛ قال الحقُّ قتلك؛ قال: ارحمني.؛ قال: لست أرحم بك ممن أوجب عليك الحد.

وسأل المأمون عبد الله بن طاهر في شيء، فأسرع في ذلك؛ فقال له المأمون: فإن الله عز وجل قد قطع عذر العجول بما مكنه من الثبوت، وأوجب الحجة على القلق بما بصره من فضل الأناة. قال: أتأذن لي يا أمير المؤمنين أن أكتبه؟ قال: نعم، فكتبه.

بين المأمون وإبراهيم بن المهدي:

قال إبراهيم بن المهدي: قال لي المأمون: أنت الخليفة الأسود؟ قلت: يا أمير المؤمنين، أنت مننت علي بالعفو، وقد قال عبد بني الحسحاس:

أشعار عبد بني الحسحاس قُمن له عند الفخار مقام الأصل والورق
إن كنتُ عبداً فنفسي حرّة كرماء أو أسودَ الجلد إني أبيضُ الخلق

فقال المأمون: يا عم، خرّجك الهزل إلى الجد، ثم أنشأ يقول:

(١) النبوة: الجفوة والبعد.

ليس يُزري السواد بالرجل الشَّهْم ولا بالفق الأديب الأريب
إن يكن للسواد منك نصيبٌ فيفاض الأخلاق منك نصيب
وقال المأمون: استحسن من قول الحكماء: الجود بذل الموجود، والبخل بطر^(١)
بالمعبود عز وجل .

من بلاغة زبيدة:

قالت أم جعفر زبيدة بنت جعفر للمأمون حين دخلت عليه بعد قتل ابنها: الحمد
لله الذي أدخرك لي لما أتكلمي ولدي، ما ثكلت ولدا كنت لي عوضاً منه . فلما
خرجت قال المأمون لأحمد بن أبي خالد: ما ظننت أن نساءً جُبلن على مثل هذا
الصبر .

وقال أبو جعفر لعمر بن عبيد: أعني بأصحابك يا أبا عثمان . قال: ارفع عَلمَ
الحقِّ يتبعك أهله .

آفات البلاغة

لأبي داود الإيادي:

قال محمد بن منصور كاتب إبراهيم، وكان شاعراً راوياً، وطالبا للنحو علامة -
قال: سمعت أبا دُواد الإيادي، وجرى شيء من ذكر الخطب وتمييز الكلام، فقال:
تلخيص المعاني رفق، والآستعانة بالغريب عجز، والتشادق^(٢) في غير أهل البادية
نقص، والنظر في عيوب الناس عي، ومَسُّ اللحية هُلْكَ، والخروج مما بُني عليه
الكلام إسهاب .

قال: وسمعتُه يقول: رأس الخطابة الطَّبع، وعمودها الدُّربة [وجناحاها رواية

(١) البطر: الجود للنعمة.

(٢) التشادق: فتح الفم واتساعه.

الكلام] ^(١) ، وحليها الإعراب ، وبهاؤها تحيّر اللفظ ، والمحبة مقرونة بعلّة الاستكراه .

وأنشدني بيتاً في خطباء إيراد :

يُومون باللفظِ الخفيِّ وتارةً وحيُّ الملاحظِ خيفة الرّقاء

للفضل في الإيجاز :

وقال ابن الأعرابي : قلت للفضل : ما الإيجاز عندك ؟ قال حذف الفضول ، وتقريب البعيد .

وتكلم ابن السماك يوماً وجارية له تسمع ؛ فلما دخل قال لها : كيف سمعت كلامي ؟ قالت : ما أحسنه لولا أنك تُكثر تردّاده ! قال : أردّده حتى يفهمه من لم يفهمه . قالت : إلى أن يفهمه من لم يفهمه يكون قد ملّهُ من فهمه .

باب الحلم ودفع السيئة بالحسنة

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾ ^(٢) .

وقال رجل لعمر بن العاص : والله لأتفرّغنّ لك . قال : هنالك وقعت في الشغل . قال : كأنك تهدّدي ، والله لئن قلت لي كلمة لأقولنّ لك عشراً . قال : وأنت والله لئن قلت لي عشراً لم أقلّ لك واحدة .

وقال رجل لأبي بكر رضي الله عنه : والله لأسبّبك سبّاً يدخُلُ القبر معك . قال : معك يدخل لا معي .

وقيل لعمر بن عبید : لقد وقع فيك اليوم أبو أيوب السخيتاني حتى رحناك . قال : إياه فارحوا .

(١) زيادة عن البيان والتبيين . (٢) سورة فصلت الآية ٣٤ .

وَشَتَمَ رَجُلَ الشَّعْبِيِّ ، فَقَالَ لَهُ : إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَغَفَّرَ اللَّهُ لِي ، وَإِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَغَفَّرَ اللَّهُ لَكَ .

وَشَتَمَ رَجُلٌ أَبَا ذَرٍّ ، فَقَالَ : يَا هَذَا ، لَا تُفَرِّقْ فِي شَتْمِنَا وَدَعْ لِلصُّلَحِ مَوْضِعًا ، فَإِنَا لَا نَكَافِيءُ مِنْ عَصَى اللَّهِ فِينَا بِأَكْثَرٍ مِنْ أَنْ نَطِيعَ اللَّهَ فِيهِ .

وَمَرَّ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْمٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بِقَوْمٍ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالُوا لَهُ شَرًّا ، فَقَالَ خَيْرًا . فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُمْ يَقُولُونَ شَرًّا وَتَقُولُ لَهُمْ خَيْرًا . فَقَالَ : كُلُّ وَاحِدٍ يُنْفِقُ مِمَّا عِنْدَهُ .

وقال الشاعر:

ثَالِبِنِي عَمُرُوْ وَثَالِبْتُهُ فَأَتَمَّ الْمَثْلُوْبُ وَالْثَالِبُ^(١)
قَلْتُ لَهُ خَيْرًا وَقَالَ الْخَنَى كُلُّ عَلَى صَاحِبِهِ كَاذِبُ^(٢)

وقال آخر:

وَذِي رَحِمٍ قَلَمْتُ أَظْفَارَ ضِغْنِهِ بَجَلَمِي عَنْهُ حِينَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
إِذَا سَمْتُهُ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِنِي قَطِيعَتَهَا تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ^(٣)
فَدَارِيْتُهُ بِالْحِلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى سَهْمِهِ مَا كَانَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : مَا تَجَرَّعَ عَبْدٌ فِي الدُّنْيَا جُرْعَةً أَحَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ جُرْعَةٍ غِيظَ رَدَّهَا بِحِلْمٍ ، أَوْ جُرْعَةٍ مَصِيْبَةٍ رَدَّهَا بِصَبْرٍ .

وَكُتِبَ رَجُلٌ إِلَى صَدِيقٍ لَهُ وَبَلَغَهُ أَنَّهُ وَقَعَ فِيهِ :
لئن ساءني أن نلتني بمساءة لقد سرتني أنني خطرت ببالكا

وأنشد طاهر بن عبد العزيز:

إِذَا مَا خَلِيلِي أَسَا مَرَّةً وَقَدْ كَانَ مِنْ قَبْلِ ذَا مُجْمِلَا^(٤)
تَحَمَّلْتُ مَا كَانَ مِنْ ذَنْبِهِ فَلَمْ يُفْسِدِ الْآخِرُ الْأَوَّلَا

(١) المثالبة: الذم والنقصة.

(٢) الخنى: الفحش.

(٣) سمته: طلبت منه.

(٤) أسا: أي أساء، وبجل: صاحب معروف.

صفة الحلم وما يصلح له

من حلم الأحنف:

قيل للأحنف بن قيس: ممن تعلمت الحلم؟ قال: من قيس بن عاصم المِنقري؛ رأيتُه قاعداً بفناء داره، مُحْتَبِياً بِجَاهِل سَيْفِهِ يُحَدِّثُ قَوْمَهُ، حَتَّى أَتَى بِرَجُلٍ مَكْتُوفٍ وَرَجُلٍ مَقْتُولٍ؛ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا ابْنُ أَخِيكَ قَتَلَ ابْنَكَ. فَوَاللَّهِ مَا حَلَّ حَبَوْتَهُ ^(١) وَلَا قَطَعَ كَلَامَهُ. ثُمَّ التَفَتَ إِلَى ابْنِ أَخِيهِ وَقَالَ لَهُ: يَا بَنَ أَخِي، أَثِمْتَ بِرَبِّكَ، وَرَمَيْتَ نَفْسَكَ بِسَهْمِكَ، وَقَتَلْتَ ابْنَ عَمِّكَ. ثُمَّ قَالَ لِابْنٍ لَهُ آخَرُ: قُمْ يَا بُنَيَّ فَوَارِ أَخَاكَ، وَحُلَّ كِتَافَ ابْنِ عَمِّكَ، وَسُقْ إِلَى أُمِّهِ مَائَةٌ نَاقَةٍ دِيَّةً أَبْنَاهَا فَإِنَّا غَرِيبَةٌ. ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

إِنِّي أَمْرُوٌّ لَا يَطْبِي حَسْبِي ^(٢) دَنَسٌ يَهْجُنُهُ وَلَا أَفْنٌ ^(٣)

مِنْ مَنَقَرٍ فِي بَيْتٍ مَكْرُمَةٍ وَالْغُصْنُ يَنْبُتُ حَوْلَهُ الْغُصْنُ

خُطْبَاءٌ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ بِيضُ الْوَجْهِ أَعْفَى لُسْنُ

لَا يَفْطَنُونَ لِعَيْبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِ فَطَنُ

وَقَالَ رَجُلٌ لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ: عَلَّمَنِي الْحُلْمَ يَا أَبَا بَجْرٍ. قَالَ: هُوَ الذَّلُّ يَا بَنَ أَخِي، أَفْتَصْبِرُ عَلَيْهِ؟

وَقَالَ الْأَحْنَفُ: لَسْتُ حَلِيمًا وَلَكِنِّي أَتَحَالَمُ.

وَقِيلَ لَهُ: مَنْ أَحْلَمُ: أَنْتَ أَمْ مُعَاوِيَةُ؟ قَالَ: تَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ أَجْهَلَ مِنْكُمْ؛ إِنَّ مُعَاوِيَةَ يَقْدِرُ فِيحْلُمُ، وَأَنَا أَحْلَمُ وَلَا أَقْدِرُ؛ فَكَيْفَ أَقَاسُ عَلَيْهِ أَوْ أَدَانِيهِ؟

وَقَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لَخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ: بِمَ بَلَغَ فِيكُمْ الْأَحْنَفُ مَا بَلَغَ؟ قَالَ: إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ بِخَلَّةٍ ^(٤)، وَإِنْ شِئْتَ بِخَلَّتَيْنِ، وَإِنْ شِئْتَ بِثَلَاثٍ. قَالَ: فَمَا الْخَلَّةُ؟

(١) الحبوة: ما يشتمل من ثوبٍ أو نحوه.

(٢) فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ «إِنِّي أَمْرُوٌّ لَا شَائِنَ حَسْبِي» وَيُطْبِي: يَخَالِطُ.

(٣) الْأَفْنُ: النَقْصُ وَالْحَقْمُ. (٤) الْخَلَّةُ: الصِّفَّةُ وَالْمَزِيَّةُ.

قال: كان أقوى الناس على نفسه. قال: فما الخلتان؟ قال: كان موقّي الشر، مُلَقّي الخير. قال: فما الثلاث؟ قال: كان لا يجهل، ولا يبغي، ولا يبخل.

وقيل لقيس بن عاصم: ما الحلم؟ قال: أن تصل مَنْ قَطَعَكَ، وتُعطي من حَرَمِكَ، وتعفو عَمَّن ظلمك.

وقالوا: ما قُرِن شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم، ومن عفو إلى قدرة.

وقال لقمان الحكيم: ثلاثة لا تعرفهم إلا في ثلاثة: لا تعرف الحليم إلا عند الغضب. ولا الشجاع إلا عند الحرب، ولا تعرف أخاك إلا إذا احتجت إليه. وقال الشاعر:

ليست الأحلام في حين الرضا إنما الأحلام في حين الغضب

وفي الحديث: «أقرب ما يكون المرء من غضب الله إذا غَضِبَ».

وقال الحسن: المؤمن حليم لا يجهل وإن جهل عليه. وتلا قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(١).

وقال معاوية: إني لأستحي من ربي أن يكون ذنب أعظم من عفوي، أو جهل أكبر من حلمي، أو عورة لا أوارئها بستري.

وقال مؤرق العجلي: ما تكلمت في الغضب بكلمة ندمت عليها في الرضا.

وقال يزيد بن أبي حبيب: إنما غضبي في نعلي، فإذا سمعت ما أكره أخذتها ومضيت.

وقالوا: إذا غضِبَ الرجل فليستلق على قفاه، وإذا عي^(٢) فليراوح رجليه.

وقيل للأحنف: ما الحلم؟ فقال: قول إن لم يكن فعل، وصمت إن ضرَّ قول.

(١) سورة الفرقان الآية ٦٣.

(٢) عي: صعب عليه النطق.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : من لانت كلمته وجبت محبته .

وقال : حلمك على السفية يُكثر أنصارك عليه .

وقال الأحنف : من لم يصبر على كلمة سمع كلمات .

وقال : رُبَّ غَيِظٍ تَجَرَعْتُهُ مَخَافَةً مَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ . وأنشد :

رَضِيتُ بِبَعْضِ الذِّلِّ خَوْفَ جَمِيعِهِ كَذَلِكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

وأسمع رجل عمر بن عبد العزيز ما يكره ، فقال : لا عليك ، إنما أردت أن يستفزني الشيطان بعزة السلطان ، فأنا لك منك اليوم ما تناله مني غداً . أنصرف إذا شئت .

وقال الشاعر في هذا المعنى :

لَنْ يُدْرِكَ الْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا حَتَّى يَذِلُّوا وَإِنْ عَزُّوا لِأَقْوَامٍ
وَيُشْتَمُوا فَتَرَى الْأَلْوَانَ كَاسِفَةً لَا ذِلٌّ عَجِزٍ وَلَكِنْ ذِلٌّ أَحْلَامٍ^(١)

ولآخر :

إِذَا قِيلَتِ الْعَوْرَاءُ أَغْضَى كَأَنَّهُ ذَلِيلٌ بَلَا ذُلٍّ لَوْ شَاءَ لَا نَتَصَرَّ^(٢)

ومن أحسن بيت في الحلم قول كعب بن زهير :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلٌ

وقال الأحنف : آفة الحلم الذل .

وقال : لَا حِلْمَ لِمَنْ لَا سَفِيهَ لَهُ .

وقال : مَا قَلَّ سَفَهَاءُ قَوْمٍ إِلَّا ذَلُّوا . وأنشد :

لَا بَدَ لِلْسُّودِّ مِنْ رِمَاحٍ وَمِنْ رِجَالٍ مُصَلَّتِي السَّلَاحِ

(١) كاسفة : متغيرة .

(٢) أغضى : أطرق حياة والعوراء : العيب .

يُدَافِعُونَ دُونَهُ بِالرَّاحِ وَمِنْ سَفِيهِ دَائِمِ النَّبَاحِ

وقال النابغة الجعدي:

ولا خَيْرَ في حلمٍ إذا لم تكن له بَوَادِرُ تَحْمِي صَفْوَهُ أَنْ يُكَدَّرَا
ولا خير في جهلٍ إذا لم يكن له حلمٌ إذا ما أورد الأمرُ أُصْدِرَا^(١)

ولما أنشد هذين البيتين للنبي ﷺ ، قال: لا يَفْضُضُ اللهُ فَاك . فعاش مائة وسبعين سنة لم تنقض له ثنية .

وقالوا: لا يظهر الحلم إلا مع الانتصار، كما لا يظهر العفو إلا مع الاقتدار .

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيا يقول: كان سنان بن أبي حارثة أحلم من فرخ الطائر. قلت: وما حلم فرخ الطائر؟ قال: إنه يخرج من بيضة في رأس نيق^(٢)، ولا يتحول حتى يتوفر ريشه ويقوى على الطيران .

وللأشنداني:

وفي اللين ضَعْفٌ والشراسة هيبَةٌ ومن لا يَهَبُ يُحْمَلُ على مَرْكَبٍ وَعَرُ
وَلِلْفَقْرِ خَيْرٌ مِنْ غِنَى في دناءَةٍ وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ على صُغْرٍ^(٣)
وما كلَّ حينٍ ينفع الحلمُ أهله ولا كلَّ حالٍ يقبح الجهلُ بالصبر
وما بي على من لان لي من فظاظَةٍ ولكنني فُظِّتُ أَيْ على القسرِ^(٤)

وقال آخر في مدح الحلم:

إني أرى الحلم محموداً عواقبه والجهل أفنى من الأقوام أقواما

ولسابق:

ألم تَرَ أَنَّ الحلمَ زَيْنٌ مُسَوِّدٌ لصاحبه والجهلُ للمرء شائنٌ

(١) أورد الأمر أصدرنا: قرّر ونفذ .

(٢) النيق: أرفع موضع في الجبل . (٣) الصغر: الدلّ .

(٤) الفظاظه: الغلظة والقسر: الإرغام والإجبار .

فكن دافناً للجهل بالحلم تسترح من الجهل إنَّ الحلم للجهل دافنٌ
ولغيره:

ألا إنَّ حلم المرء أكبر نسبةٍ يسامي بها عند الفخار كرمٍ
فيا ربَّ هب لي منك حلماً فبأنّني أرى الحلم لم يندم عليه حلمٌ
وقال بعض الحكماء: ما حَلَاّ عندي أفضل من غيظ أتجرّعه.

وقال بعضهم:

وفي الحلم رَوْعٌ للسفيه عن الأذى وفي الخُرق إغراء فلا تَكُ أخرقاً^(١)
فتندم إذ لا تنفعنك ندامةٌ كما ندم المغبون لما تفرّقا
وقال عليّ عليه السلام: أول عوض الحليم عن حلمه أنّ الناس أنصاره على الجاهل .
سئل كسرى أنو شروان: ما قَدَّرَ الحلم؟ فقال: وكيف تعرف قدر ما لم ير كماله
أحد .
وقال معاوية لخالد بن المعمر: كيف حبّك لعلي بن أبي طالب عليه السلام؟ قال:
أحبه لثلاث خصال: على حلمه إذا غضب، وعلى صِدقه إذا قال، وعلى وفائه إذا
وعد .

وكان يقال: ثلاث من كن فيه استكمل الإيمان: من إذا غضب لم يخرج غضبه
عن الحق، ومن إذا رضي لم يخرجه رضاه إلى الظلم والباطل، ومن إذا قدر لم يتناول ما
ليس له .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا سمعت الكلمة تؤذيك فطأطئ لها حتى
تتخطاك .

وقال الحسن: إنما يعرف الحلم عند الغضب . فإذا لم تغضب لم تكن حليماً . وقال
الشاعر:

(١) الخرق: الجهل .

وليس يتمّ الحلم للمرء راضياً إذا هو عند السخط لم يتحلّم
كما لا يتمّ الجود للمرء موسراً إذا هو عند العسر لم يتجشّم^(١)
وقال بعض الحكماء: إن أفضل وادٍ تُرى به الحلم، فإذا لم تكن حليماً فتحلّم؛ فقلّما
تشبه رجل يقوم إلا كان منهم.

وقال بعضهم: الحلم عُدّة على السفیه، لأنك لا تقابل سفيهاً بالإعراض^(٢) عنه
والاستخفاف بفعله إلا أذلّته.

ويقال: ليس الحلیم من ظلم فحلم حتى إذا قدر انتقم، ولكن الحلیم من ظلم فحلم ثم
قدر فعفا.

وللأحنف، أو غيره:
ولربما ضحك الحلیم من الأذى وفؤاده من حرّه يتأوّه
ولربما شكّل الحلیم لسانه حذرّ الجواب وإنّه لمقوّه^(٣)
وقيل: ما استسبّ اثنان إلا غلب الأُمهما.

وقال الأحنف: وجدت الحلم أنصر لي من الرجال.
وقال بعضهم: إياك وعزة الغضب، فإنها تُصيرك إلى ذلّ الاعتذار.
وقيل: من حلم ساد، ومن تفهّم ازداد.
وقال الأحنف: ما نازعني أحد قطّ إلا أخذتُ أمري بإحدى ثلاث: إن كان
فوقي عرفت قدره، وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه، وإن كان مثلي تفضّلت عليه.
ولقد أحسن الذي أخذ هذا المعنى فنظمه فقال:

(١) يتجشّم: يتحمّل. (٢) أعرض عنه: ابتعد.

(٣) شكّل: لجم وامتنع عن الكلام ومقوّه: بليغ.

إذا كان دوني من بليتُ بجهله
 وإن كان مثلي ثم جاء برزلة
 وإن كنت أدنى منه قدراً ومنصباً
 وفي مثله قال بعض الشعراء:

سألزِم نفسي الصَفْحَ عن كلِّ مَذْنِبٍ
 وما الناس إلا واحدٌ من ثلاثة
 فأما الذي فوقِي فأعرف فضله
 وأما الذي دوني فإن قال صنتُ عن
 وأما الذي مثلي فإن زلَّ أو هَفَا
 ولأَصْرَمَ بن قيس، ويقال إنها لعلي عليه السلام:

أَصَمَّ عن الكَلِمِ المُحْفِظَاتِ
 وإني لأترك جُلَّ الكلام
 إذا ما اجْتَرَرْتُ سِفَاهَ السَّفِيهِ
 فلا تَغْتَرَّرَ بِرُوءَاءِ الرِّجَالِ
 فكم من فتى يُعْجِبُ الناظِرِينَ
 ينام إذا حضر المَكْرَمَاتِ
 وللحسن بن رجاء:

أحبُّ مكارم الأخلاق جهدي
 وأصفح عن سباب الناس حلماً
 ومن هاب الرجال تهيبوه
 ومن قضت الرجال له حقوقاً

(١) المحفظات: المثيرة للأحقاد.

(٢) الرواء: المظهر، وزخرفوا: زينوا وموهوا: أخفوا ولبسوا.

وقال محمد بن علي رضوان الله عنهما: من حَلَمَ وَقَى عِرْضَهُ، ومن جادت كَفَّهُ حَسَنُ ثَنَائِهِ، ومن أَصْلَحَ مَالَهُ اسْتَغْنَى، ومن احْتَمَلَ الْمَكْرُوهَ كَثُرَتْ مَحَاسِنُهُ، ومن صَبَرَ حُمْدُ أَمْرِهِ، ومن كَظُمَ فَشَا^(١) إِحْسَانُهُ، ومن عَفَا عَنِ الذُّنُوبِ كَثُرَتْ أَيْدِيهِ، ومن اتَّقَى اللَّهَ كَفَاهُ مَا أَهْمُهُ.

بين علي وكبير من الفرس:

وسأل أمير المؤمنين علي عليه السلام كبيراً من كبراء الفرس: أي شيء للملوككم كان أحمدَ عندكم؟ قال: كان لأردشير فضل السبق في المملكة، غير أن أحدهم سيرة أنوشروان. قال: فأبي أخلاقه كان أغلب عليه؟ قال: الحلم والأناة. قال: هما توأمان ينتجها علو الهمة.

ولحمود بن الحسن الوراق:

إِنِّي وَهَبْتُ لظَالِمِي ظَلْمِي وَغَفَرْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِ
وَرَأَيْتُهُ أَسْدَى إِلَيَّ يَدَا لَمَّا أَبَانَ بِمَجْهَلِهِ حِلْمِي
رَجَعْتُ إِسَاءَتَهُ عَلَيْهِ وَإِحْسَانِي إِلَيَّ مُضَاعَفُ الْغَنَمِ
وَعُدُوتُ ذَا أَجْرٍ وَمَحْمَدَةٍ وَغَدَا بِكَسْبِ الظُّلْمِ وَالْإِثْمِ
وَكَاثِمًا الْإِحْسَانَ كَانَ لَهُ وَأَنَا الْمُسِيءُ إِلَيْهِ فِي الْحُكْمِ
وَمَا زَالَ يَظْلِمُنِي وَأَرْحَمُهُ حَتَّى رَثَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

ولحمد بن زياد يصف حلماً:

نَخَالُهُمْ فِي النَّاسِ صُمًّا عَنِ الْخَنَا وَخُرْسًا عَنِ الْفَحْشَاءِ عِنْدَ التَّهَاجُرِ
وَمَرَضَى إِذَا لُوقُوا حَيَاءً وَعِفَّةً وَعِنْدَ الْحِفَافِ كَاللِّيُوثِ الْخَوَادِرِ^(٢)
كَأَنَّ لَهُمْ وَصْماً يَخَافُونَ عَارَهُ وَمَا ذَاكَ إِلَّا لَاتِّقَاءِ الْمَعَايِرِ^(٣)

(١) فشا: انتشر وعم.

(٢) الخوادر: المقيمة في خدورها متأهبة. (٣) الوصم: العلامة.

وله أيضاً:

وأرفع نفسي عن نفوسٍ وربما تذللّت في إكرامها لنفوس
وإن رامي يوماً خسيسٌ مجله أيّ الله أن أرضى بعرض خسيس

وقال وهب: مكتوب في الإنجيل: لا ينبغي لإمام أن يكون جائراً ومنه يلتبس العدل، ولا سفيهاً ومنه يقتبس الحلم.

ولبعضهم:

وإذا استشارك من تَوَدَّ فقل له أطع الحليم إذا الحليم نهاك
واعلم بأنك لن تَسُودَ ولن ترى سُبُل الرِشَاد إذا أطعت هواك

وقال آخر:

وكن معدناً للحلم واصفح عن الأذى فإنك راوٍ ما علمت وسامعٌ
وأحبب إذا أحببت حباً مقارباً فإنك لا تدري متى أنت نازعٌ^(١)
وأبغض إذا أبغضت غير مُباينٍ فإنك لا تدري متى أنت راجع

باب السُودد

سُقَيْلٌ لَعْدِي بن حاتم: ما السُّودد؟ قال: السَّيْدُ: الأَحقُّ في مالِه، الذَّليل في عِرْضِه، المَطْرَحُ لِحِقْدِه.

وقيل لقيس بن عاصم: بَمَ سَوْدَك قومك؟ قال: بكف الأذى، وبَذَل النَّدى، ونَصَرَ المولى.

وقال رجل للأحنف: بَمَ سَوْدَك قومك وما أنت بأشرفهم بيتاً، ولا أصبَحهم وجهاً، ولا أحسنهم خُلُقاً؟ قال: بخلاف ما فيك يا بن أخي. قال: وما ذاك؟ قال:

(١) نازع: مفارق.

بتركي من أمرك ما لا يعنيني كما عناك من أمري ما لا يعنيك .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل: من سيّد قومك؟ قال: أنا . قال: كذبت لو كنت كذلك لم تقله .

أوس وحاتم بين يدي النعمان:

وقال ابن الكلبي: قدم أوس بن حارثة بن لأم الطائي، وحاتم بن عبد الله الطائي، على النعمان بن المنذر، فقال لإياس بن قبيصة الطائي أيهما أفضل؟ قال: أبيت اللعن أيها الملك! إني من أحدهما، ولكن سلّهما عن أنفسهما فإنها يُخبرانك . فدخل عليه أوس: فقال: أنت أفضل أم حاتم؟ فقال: أبيت اللعن! إنّ أدنى ولدٍ حاتم أفضل مني، ولو كنتُ أنا وولدي ومالي لحاتمٍ لأنّهبنا في غداةٍ واحدة .

ثم دخل عليه حاتم، فقال له: أنت أفضل أم أوس؟ فقال: أبيت اللعن! إنّ أدنى ولدٍ لأوس أفضل مني . فقال النعمان: هذا والله السودد . وأمر لكل منهما بمائة من الإبل .

وسأل عبد الملك بن مروان روح بن زنباع عن مالك بن مسمع، فقال: لو غَضِبَ مالك لغضب معه مائة ألف سيف لا يسأله واحدٌ منهم لم غضبت؟ فقال عبد الملك هذا والله السودد .

أبو سفيان وجزائر ملك اليمن:

وقال أبو حاتم عن العتبي: أهدى ملك اليمن سبعَ جزائر إلى مكة، وأوصى أن ينحرها أعزَّ قرشيّتها، فأتت وأبو سفيان عروس بهند . فقال له هند: يا هذا، لا تشغلك النساء عن هذه الأكرومة التي لعلك أن تسبّق إليها . فقال لها: يا هذه، ذري زوجك وما آختر لنفسه . فوالله لا نحرها أحدٌ إلا نحرتُه! فكانت في عقلها^(١) حتى خرج إليها بعد السابع فنحرها .

(١) عقلها: أزمّتها، وحيث ربطت .

لهند في ابنها معاوية:

ونظر رجل إلى معاوية وهو غلام صغير، فقال: إني أظن أن هذا الغلام سيسود قومه . فسمعت أمه هند، فقالت: ثكلته إذا إن لم يسد إلا قومه .

وقال الهيثم بن عدي: كانوا يقولون: إذا كان الصبي سائل الغرة^(١)، طويل العزلة^(٢)، ملثاثة الإزرة^(٣)، فذلك الذي لا يشك في سودده .

ودخل ضمرة بن ضمرة على النعمان بن المنذر، وكان به دَمامة شديدة، فالتفت النعمان إلى أصحابه وقال: تسمع بالمعيدي خير من أن تراه . فقال: أيها الملك، إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه، فإن قال قال ببيان، وإن قاتل قاتل بحنان . قال: صدقت! وبحق سَوَدَّك قومك .

وقيل لعربة الأوسي: بم سَوَدَّك قومك؟ قال: بأربع خلال: أنخدع^(٤) لهم في مالي، وأذل لهم في عِرْضي، ولا أخقر صغيرهم، ولا أحسد كبيرهم .

وفي عرابة الأوسي يقول الشماخ بن ضيرار:

رأيت عَرَابَةَ الْأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الْخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ الْقَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِحْدِي تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

وقالوا: يسود الرجل بأربعة أشياء: بالعقل، والأدب، والعلم، والمال .

وكان سلم بن نوفل سيد بني كنانة، فوثب رجل على ابنه وابن أخيه فجرحهما، فأتي به . فقال له: ما أَمَنَّكَ من انتقامي؟ قال: فلم سَوَدَّنَاكَ إذاً، إلا أن تكظم الغيظ وتحلم عن الجاهل . وتحتمل المكروه . فخلّى سبيله . فقال فيه الشاعر:

يُسَوِّدُ أَقْوَامٌ وَلَيْسُوا بِسَادَةٍ بَلِ السَّيِّدُ الصَّنْدِيدُ سَلَّمَ بِنَ نَوْفَلٍ

(١) الغرة: أول الشعر. (٢) العزلة: جلدة عضو التناسل في الذكور.

(٣) الإزرة: هيئة الاتزار، أي ما يأنزر به من.

(٤) أنخدع لهم: أبسط لهم ولا أمنهم.

وقال ابن الكلبي: قال لي خالد العنبري: ما تَعْدُونَ السُّودد؟ قلت: أمّا في الجاهلية فالرّئاسة، وأمّا في الإسلام فالولاية، وخيرٌ من ذا وذلك التقوى. قال: صدقت. كان أبي يقول: لم يُدرك الأوّلُ الشرفَ إلا بالعقل، ولم يدرك الآخر إلا بما أدرك به الأوّل. قلت له: صدق أبوك، وإنما ساد الأحنف ابن قيس بحلمه، ومالك بن مِسمع بحبّ العشيرة له، وقتيبة بن مُسلم بدهائه؛ وساد المهلبُ بهذه الخلال كلها.

الأصمعي قال: قيل لأعرابي يقال له مُنتجع بن نبهان: ما السّميدع؟ قال: السيد الموطأ الأكناف.

وكان عمر بن الخطاب يُفرش له فراشٌ في بيته في وقت خلافته، فلا يجلس عليه أحد إلا العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن حرب.

قال النبي ﷺ لأبي سفيان: كل الصّيّد في جوف الفراء والفرا: الحمار الوحشي، وهو مهموز، وجمعه فِراء. ومعناه أنه في الناس مثل الحمار الوحشي في الوحش.

رأي عمرو بن العاص في أخيه هشام:

ودخل عمرو بن العاص مكة، فرأى قومًا من قريش قد تحلّقوا حلقة، فلما رأوه رمّوا بأبصارهم إليه، فعدل إليهم فقال: أحسبكم كنتم في شيء من ذكري. قالوا: أجل، كنا نمائل بينك وبين أخيك هشام. أيكما أفضل. فقال عمرو. إن هشام عليّ أربعة: أمه ابنة هشام بن المغيرة، وأمّي من قد عرفت. وكان أحبّ الناس إلى أبيه مني، وقد عرفت معرفة الوالد بالولد. وأسلم قبلي. واستشهد وبقيت.

قال قيس بن عاصم لبنيه لما حضرته الوفاة: احفظوا عني، فلا أحد أنصح لكم مني؛ إذا أنا متّ فسودّوا كباركم ولا تسودّوا صغاركم فيحقر الناس كباركم.

وقال الأحنف بن قيس: السّودد مع السّواد.

وهذا المعنى يحتمل وجهين من التفسير: أحدهما أن يكون أراد بالسّوادِ سوادَ

الشعر، يقول: من لم يَسُدْ مع الحداثة لم يَسُدْ مع الشيخوخة؛ والوجه الآخر أن يكون أراد بالسواد سوادَ الناس ودَهَاءَهُمْ، يقول: من لم يَطِرْ له اسمٌ على ألسنة العامة بالسُّودد لم ينفعه ما طار له في الخاصة.

وقال أبان بن مسلمة^(١):

ولسنا كقومٍ مُحدّثين سيادةً يُرى مالُها ولا تحسُّ فعالها
مَساعِيهمُ مقصورةٌ في بيوتهم ومسعاتنا دُيَّانُ طُرّاً عيالها

لابن عيينة بعد موت نظرائه:

الهيثم بن عديّ قال: لما انفرد سفيان بن عُيينة ومات نظراؤه من العلماء، تكاثر الناس عليه، فأنشد يقول:
خَلَّتِ الدِّيارُ فَسَدَتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنَ الشَّقَاءِ تَفَرَّدِي بِالسُّودِّ

سُودد الرجل بنفسه

قال النبي ﷺ: مَنْ أَسْرَعَ به عَمَلُهُ لم يُبْطِئ به حَسَبُهُ، وَمَنْ أَبْطَأَ به عَمَلُهُ لم يُسْرِعْ به نَسَبُهُ.

وقال قُتَيْبُ بن ساعدة: من فاته حَسَبُ نفسه لم يَنْفَعَهُ حَسَبُ أَبِيهِ.
وقالوا: إنما الناس بأبدانهم.

وقال الشاعر:

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَّدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

وقال عبد الله بن معاوية:

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ نَتَكَلُّ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

(١) في عيون الأخبار: «زيان بن سيار».

وقال قس بن ساعدة: لأقضي بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردها أحدٌ بعدي: أيُّها رجل رَمَى رجلاً بملامة دونها كرم فلا لوم عليه، وأيُّها رجل ادَّعى كرمًا دونه لوم فلا كرم له.

وقالت عائشة رضي الله عنها: كل كرم دونه لوم فاللوم أولى به، وكل لوم دونه كرم فالكرم أولى به، تُريد أن أولى الأمور بالإنسان خِصالُ نفسه، وإن كان كريماً وآباؤه لثام لم يضره ذلك، وإن كان لثيماً وآباؤه كرام لم ينفعه ذلك.

وقال عامر بن الطفيل العامري:

وإني وإن كنتُ ابنَ سيِّدِ عامِرٍ وفارسها المشهور في كلِّ موكبٍ
فما سَوَّدَتْنِي عامِرٌ عن وِرائَةٍ أبى الله أن أَسْمُو بِجَدِّ ولا أب
ولكنِّي أَحْمِي حِمَاها وَأَتَقِي أذاها وأُرِي مَنْ رَمَاهَا بِمَنَكِي^(١)

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذَهَبَ فيه كلُّ مذهب. فأعجب عبد الملك ما سمع من كلامه، فقال له: ابنُ مَنْ أنت؟ قال: أنا ابنُ نفسي يا أمير المؤمنين، التي بها توصلت إليك. قال: صدقت.

فأخذ الشاعر هذا المعنى، فقال:

مَالِي عَقْلِي وَهَمِّي حَسْبِي ما أَنَا مَوْلَى ولا أَنَا عَرِي
إِذَا انْتَمَى مُنْتَمٍ إِلَى أَحَدٍ فَإِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى أَدْبِي

وقال بعض المحدثين:

رَأَيْتُ رِجَالَ بَنِي دَالِقٍ مُلُوكًا بِفَضْلِ تِجَارَتِهِمْ
وَبَرَّيْرُنَا عِنْدَ حَيْطَانِهِمْ يَخُوضُونَ فِي ذِكْرِ أَمْوَاتِهِمْ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا بِأَبْدَانِهِمْ وَأَحْسَابُهُمْ فِي حَرَامَاتِهِمْ^(٢)

(١) المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد.

(٢) أحسابهم: أنسابهم، أي أن الأسماء أعرف بأنساب أولادهم.

المروءة

قال النبي ﷺ : لا دينَ إلا بمروءة .

وقال ربعة الرأي : المروءة ست خِصال : ثلاثة في الحِضر، وثلاثة في السفر . فأما التي في السفر : فبَذْلُ الزاد، وحُسْنُ الخلق، ومداعبةُ الرفيق، وأما التي في الحضر : فتلاوةُ القرآن، ولزومُ المساجد، وعفافُ الفرج .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : المروءة مروءتان : مروءة ظاهرة، ومروءة باطنة . فالمروءة الظاهرة الرياش^(١) ، والمروءة الباطنة العفاف .

وقدم وفَدَّ على معاوية، فقال لهم : ما تَعُدُّون المروءة ؟ قالوا : العفاف وإصلاح المعيشة . قال أسمع يا يزيد .

وقيل لأبي هريرة : ما المروءة ؟ قال : تقوى الله وتَقَقُّدُ الضَّيِّعة .

وقيل للأحنف : ما المروءة ؟ قلل : العفة والحرفة .

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : إِنَّا معشر قريش لا نَعُدُّ الحلم والجُود سودداً ، ونَعُدُّ العفافَ وإصلاحَ المال مروءة .

وقال الأحنف : لا مروءة لِكَذُوبٍ ، ولا سُوددٍ لبخيلٍ ، ولا ورَعٍ لِسَيِّءِ الخلق .

وقال النبي ﷺ : « تجاوزوا لذوي المِروءات عن عثراتهم » فوالذي نفسي بيده ، إِنَّ أَحدهم لَيَعُثِّرُ وَإِنْ يَدُهُ لبيدِ الله .

وقال العُتْبِيُّ عن أبيه لا تَمَّ مروءةُ الرجل إلا بَحَمْسٍ : أن يكون عالماً صادقاً عاقلاً ذا بيان مستغنياً عن الناس .

وقال الشاعر :

وما المرءُ إلا حيثُ يَجْعَلُ نَفْسَهُ ففي صالح الأخلاقِ نَفْسَكَ فاجْعَلْ

وقيل لعبد الملك بن مروان : أَكأن مُصْعَبُ بن الزُّبَيْرِ يشرب الطَّلَاءَ^(٢) ؟ فقال : لو علم مُصْعَبُ أن الماء يُفْسِدُ مروءَتَهُ ما شربه .

(١) الرياش : الغنى والزينة . (٢) الطَّلَاء : الخمر .

وقالوا: من أخذ من الديك ثلاثة أشياء، ومن الغراب ثلاثة أشياء، تَمَّ بها أدبه ومروءته: من أخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته. ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشدة حذره وستر سيفاده^(١).

طبقات الرجال

قال خالد بن صفوان: الناس ثلاث طبقات: طبقة علماء، وطبقة خطباء، وطبقة أدباء، ورَجْرَجَة^(٢) بين ذلك، يُغْلون الأسعار، وَيُضَيِّقون الأسواق، ويكدرون المياه.

وقال الحسن: الرجال ثلاثة: فرجل كالغذاء لا يُسْتَعْنَى عنه، ورجل كالدواء لا يُحْتَاج إليه إلا حيناً بعد حين، ورجل كالذئب لا يُحْتَاج إليه أبداً. وقال مُطَرِّف بن عبد الله بن الشَّخِير: الناس ثلاثة: ناس، ونَسَناس، وناس غمَسوا في ماء الناس.

وقال الخليل بن أحمد: الرجال أربعة: فرجل يَدْرِي وَيَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي، فذلك عالم فسلوه؛ ورجل يَدْرِي ولا يَدْرِي أَنَّهُ يَدْرِي، فذلك الناسي فذكِّروه، ورجل لا يَدْرِي ويَدْرِي أَنَّهُ لا يَدْرِي، فذلك الجاهل فعَلِّموه؛ ورجل لا يَدْرِي ولا يَدْرِي أَنَّهُ لا يَدْرِي، فذلك الأحمق فارْضَوْه.

وقال الشاعر:

أَلَيْسَ مِنَ الْبَلَوَى بِأَنَّكَ جَاهِلٌ وَأَنْتَ لَا تَدْرِي بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي
إِذَا كُنْتَ لَا تَدْرِي وَلَسْتَ كَمَنْ دَرَى فَكَيْفَ إِذْ تَدْرِي بِأَنَّكَ لَا تَدْرِي

ولآخر:

وَمَا الدَّاءُ إِلَّا أَنْ تُعَلَّمَ جَاهِلًا وَيَزْعُمُ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَعْلَمُ

(١) السِّفَاد: المجامعة.

(٢) الرَّجْرَجَة: من لا عقول لهم.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الناس ثلاثة: عالم رباني؛ ومتعلم على سبيل
نجاة، ورعاع همج يميلون مع كل ريح.

وقالت الحكماء: الإخوان ثلاثة: فأخ يُخلص لك وُدّه، ويبذل لك رِفْدَه ويستفرغ
في مُهمّك جُهدَه؛ وأخ ذُو نِيَّةٍ، يقتصر بك على حسن نيته دون رِفْدَه ومَعُونته؛ وأخ
يتملّق لك بلسانه ويتشاغل عنك بشأنه ويوسعك من كذبه وأيمانه.

وقال الشَّعبي: مرّ رجلٌ بعبد الله بن مسعود، فقال لأصحابه: هذا لا يَعْلَم، ولا
يَعْلَم أنه لا يَعْلَم، ولا يَتَعَلَّم ممن يَعْلَم.

وقال النبي ﷺ: كُنْ عالماً أو مُتعلِّماً، ولا تكن الثالثة فَتَهْلِك.

الغوغاء

الغوغاء: الدُّبَا. وهي صغار الجراد، وشُبّه بها سوادُ الناس.

وذكر الغوغاء عند عبد الله بن عباس، فقال: ما اجتمعوا قط إلا ضرّوا، ولا
افترقوا إلا نفعوا. قيل له: قد عَلِمْنَا ما ضرَّ اجتماعهم، فما نفعُ افتراقهم؟ قال:
يذهب الحَجَّام إلى دُكانه، والحدّاد إلى أكياره^(١)، وكلُّ صانع إلى صناعته.

ونظر عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى قوم يتبعون رجلاً أخذ في ريبة؛ فقال:
لا مَرَحَباً بهذه الوجوه التي لا تُرى إلا في شر.

وقال حبيب بن أوس الطائي:

إِنْ شِئْتَ أَنْ يَسْوَدَّ ظَنُّكَ كُلَّهُ فَأَجِلْهُ فِي هَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ^(٢)

وقال دعبل:

ما أَكْثَرَ النَّاسَ لَا بَلْ ما أَقَلَّهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا
إِنِّي لِأَفْتَحَ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا على كثيرٍ ولكن لا أَرَى أَحَدًا

(١) الكير: آلة ينفع فيها الحداد النار حتى تظلّ مشتعلة.

(٢) أجله: أي اجعله ينظر هنا وهناك.

الثقلاء

قالت عائشة رضي الله عنها: نزلت آية في الثقلاء: ﴿فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾^(١).

وقال الشعبي: من فاتته ركعتا الفجر فليَلْعَنُ الثَّقَلَاءَ.

وقيل لجالينوس: بَمَ صار الرجل الثقيل أثقل من الحِمْلِ الثقيل، فقال: لأنَّ الرجل الثقيل إنما ثقله على القلبِ دُونَ الجوارح، والحِمْلِ الثقيل يستعين فيه القلبُ بالجوارح.

وقال سهل بن هارون، مَنْ ثَقُلَ عليك بنفسه، وَغَمَّكَ بِسُؤَالِهِ، فَأَعْرِهُ أَذْنًا صَمَاءً، وَعَيْنًا عَمِيَاءً.

وكان أبو هريرة إذا آسَثَقَلَ رجلاً قال: اللهم اغْفِرْ لَهُ وَأَرْحِنَا مِنْهُ.
وكان الأعمش إذا حَضَرَ مجلسه ثَقِيلٌ يقول:

فَمَا الْفِيلُ تَحْمِلُهُ مَيِّتًا بِأَثْقَلِ مِنْ بَعْضِ جُلَاسِنَا

وقال أبو حنيفة للأعمش وأتاه عائداً في مرضه: لولا أن أُثْقِلَ عليك أبا محمدٍ لَعُدْتُكَ واللَّهِ في كل يوم مرتين. فقال له الأعمش. واللَّهِ يا بن أخي أنت ثَقِيلٌ عَلَيَّ وأنتَ في بيتك، فكيف لو جِئْتَنِي في كل يوم مرتين.

وَذَكَرَ رجل ثَقِيلاً كان يجلس إليه، فقال: واللَّهِ إِنِّي لأَبْغِضُ شَقِيًّا^(٢) الذي يليه إذا جلس إليّ.

ونَقَشَ رجل على خاتمه: أَبْرَمْتُ^(٣) فَقُمَّ. فكان إذا جلس إليه ثَقِيلٌ ناوَلَهُ إِيَّاهُ وقال: اقْرَأْ ما على هذا الخاتم.

وكان حماد بن سلمة إذا رأى من يستثقله قال: ﴿رَبَّنَا اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾^(٤).

(١) سورة الأحزاب الآية ٥٣.

(٢) شقي: جاني. (٣) أبرمت: أملت.

(٤) سورة الدخان الآية ١٢.

وقال بشار العُقيلي في ثَقِيل يُكَنَّى أبا عمران:

رَبِّمَا يَثْقُلُ الْجَلِيسُ وَإِنْ كَا ن خَفِيفاً فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ أَظَلَّ عَلَى الْقَوُ مِ ثَقِيلٌ يُرِي عَلَى تَهْلَانِ^(١)
كَيْفَ لَا تَحْمِلُ الْأَمَانَةَ أَرْضٌ حَمَلَتْ فَوْقَهَا أبا عمران

ولآخر:

أَنْتَ يَا هَذَا ثَقِيلٌ وَثَقِيلٌ
أَنْتَ فِي الْمَنْظَرِ إِنْسَانٌ نَّ فِي الْمِيزَانِ فَيْلٌ

وقال الحسن بن هانيء في رجل ثَقِيل:

ثَقِيلٌ يُطَالِعُنَا مِنْ أَمَمٍ إِذَا سَرَّهْ رَغَمُ أَنْفِي أَلَمٍ^(٢)
أَقُولُ لَهُ إِذْ بَدَا لَا بَدَا وَلَا حَمَلَتْهُ إِلَيْنَا قَدَمٌ
فَقَدْتُ خَيَالِكَ لَا مِنْ عَمَى وَصَوْتِ كَلَامِكَ لَا مِنْ صَمَمٍ

وله فيه:

وَمَا أَظُنُّ الْقِلَاصَ مُنْجِيَّتِي مِنْكَ وَلَا الْفُلْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ
وَلَوْ رَكِبْتُ الْبُرَاقَ أَذْرَكْنِي مِنْكَ عَلَى نَأْيِ دَارِكَ الثَّقَلُ^(٣)
هَلْ لَكَ فِيهَا مَلَكْتُهُ هَبَّةٌ تَأْخُذُهُ جِلَّةٌ، وَتَرْتَحِلُ

وله فيه:

يَا مَنْ عَلَى الْجُلَاسِ كَالْفَتَقِ كَلَامُكَ التَّخْدِيشَ فِي الْحَلَقِ
هَلْ لَكَ فِي مَالِي وَمَا قَدْ حَوَتْ يَدَايَ مِنْ جِلٍّ وَمِنْ دِقِّ
تَأْخُذُهُ مِنِّي كَذَا فِدْيَةٍ وَازْهَبْ فَفِي الْبُعْدِ فِي السُّحْقِ

وله فيه:

(١) تهلان: اسم جبل. (٢) أمم: قرب.

(٣) البراق: دابة ركبها رسول الله ﷺ ليلة المعراج وكانت دون البغل وفوق الحمار.

أَلَا يَا جَبَلَ الْمُقْتِ أَلَّ - ذِي أَرْسَىٰ فَمَا يَبْرَحُ
لَقَدْ أَكْثَرْتَ تَفْكِيرِي فَمَا أَذْرِي لِمَا تَصْلُحُ
فَمَا تَصْلُحُ أَنْ تُهْجَى وَلَا تَصْلُحُ أَنْ تُمَدَحَ

أهدى رجل من الثقلاء إلى رجل من الظرفاء جبلاً، ثم نزل عليه حتى أبرمه، فقال فيه:

يَا مُبْرَمًا أَهْدَى جَمَلٌ خَذْ وَانصِرْفُ أَلْفِي جَلٌ
قَالَ وَمَا أَوْقَارُهَا؟ قُلْتُ زَيْبٌ وَعَسَلٌ^(١)
قَالَ وَمَنْ يَقُودُهَا قُلْتُ لَهُ أَلْفَا رَجُلٌ
قَالَ وَمَنْ يَسُوقُهَا قُلْتُ لَهُ أَلْفَا بَطْلٌ
قَالَ وَمَا لِبَاسُهُمْ قُلْتُ حُلِيٍّ وَحُلَلٌ
قَالَ وَمَا سِلَاحُهُمْ قُلْتُ سَيْوْفٌ وَأَسَلٌ^(٢)
قَالَ عِيْدٌ لِي إِذْنُ قُلْتُ نَعَمْ ثُمَّ خَوَلٌ
قَالَ بِهَذَا فَاكْتُبُوا إِذْنٌ عَلَيْكُمْ لِي سِجِلٌ
قُلْتُ لَهُ أَلْفِي سِجِلٌ فَاضْمَنْ لَنَا أَنْ تَرْتَجِلَ
قَالَ وَقَدْ أَضْجَرْتُكُمْ قُلْتُ أَجَلٌ ثُمَّ أَجَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَبْرَمْتُكُمْ قُلْتُ لَهُ الْأَمْرُ جَلَلٌ^(٣)
قَالَ وَقَدْ أَثْقَلْتُكُمْ قُلْتُ لَهُ فَوْقَ الثَّقَلِ
قَالَ فَبِإِنِّي رَاحِلٌ قُلْتُ الْعَجَلُ ثُمَّ الْعَجَلُ
يَا كَوَكَبَ الشُّؤْمِ وَمَنْ أَرَبَى عَلَى نَحْسٍ زُحَلٌ
يَا جِبَلًا مِنْ جِبَلِ فِي جِبَلٍ فَوْقَ جِبَلِ
وَقَالَ الْحَمْدُ لِي فِي رَجُلٍ بَغِيضٍ مَقِيَّتِ .

أَبَا بِنَ الْبَغِيضَةِ وَابْنَ الْبَغِيضِ وَمَنْ هُوَ فِي الْبُغْضِ لَا يُلْحَقُ

(١) أوقارها: أحالها. (٢) الأسل: الرماح.

(٣) أبرمتكم: أملتكم، والجلل: العظيم.

سَأَلْتُكَ بِاللهِ إِلَّا صَدَقْتَ وَعِلْمِي بِأَنَّكَ لَا تَصْدُقُ
أَتُبْغِضُ نَفْسَكَ مِنْ بُغْضِهَا وَإِلَّا فَأَنْتَ إِذَنْ أَحْمَقُ

وله فيه :

فِي حَرِيمِ النَّاسِ إِذْ كُنْتُ - تَ مِنْ النَّاسِ تَعَدُّ
وَلَقَدْ أَنْيْتُ إِبْلِيْسَ - سَ إِذَا رَاكَ يَصُودُ^(١)

ولحبيب الطائي في مثله ، أي في رجل مقيت :

يَا مَنْ تَبَرَّمْتَ الدُّنْيَا بَطْلَعَتِهِ كَمَا تَبَرَّمْتَ الْأَجْفَانُ بِالرَّمَدِ
يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ مُخْتَالًا فَأَحْسَبُهُ لِبُغْضِ طَلْعَتِهِ يَمْشِي عَلَى كِبْدِي
لَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ جِزَاءً مِنْ سِهَابَتِهِ لَمْ يَقْدَمِ الْمَوْتُ إِشْفَاقًا عَلَى أَحَدٍ

وللحسن بن هانيء في الفضل الرقاشي :

رَأَيْتُ الرَّقَاشِيَّ فِي مَوْضِعٍ وَكَانَ إِلَيَّ بَغِيضًا مَقِيًّا
فَقَالَ اقْتَرَحَ بَعْضَ مَا تَشْتَهِي فَقُلْتُ اقْتَرَحْتُ عَلَيْكَ السُّكُوتَا

وانشدني الشعي :

إِنِّي بُلِيْتُ بِمَعْشَرٍ نَوَكَى أَخْفَهُمْ ثَقِيلُ
بَلِّهِ إِذَا جَالَسْتَهُمْ صَدِثْتُ لِقُرْبِهِمْ الْعُقُولُ
لَا يُفْهَمُونِي قَوْلَهُمْ وَيَدِقُّ عَنْهُمْ مَا أَقُولُ
فَهُمْ كَثِيرٌ بِي كَمَا أَنِّي بِقُرْبِهِمْ قَلِيلُ

وقال العتيبي : كتب الكِسَائِيَّ إِلَى الرَّقَاشِيَّ :

شَكَوْتُ إِلَيْنَا مَجَانِينَكُمْ وَأَشْكُو إِلَيْكَ مَجَانِينَنَا
وَأَنْشَأْتَ تَذْكَرُ قُذَارَكُمْ فَأَنْتِنَ وَأَقْذِرُ بِمَنْ عِنْدَنَا
فَلَوْلَا السَّلَامَةُ كُنَّا كَهُمْ وَلَوْلَا الْبَلَاءُ لَكَانُوا كُنَّا^(٢)

(١) رَاكَ : يريد رَاكَ . ويصد : يهجر ويفارق .

(٢) « كهم » و « كنا » الكاف حرف تشبيه و « هم ونا » من الضمائر .

وقال حبيب الطائي :

وصاحب لي مللتُ صُحْبَتَهُ أفقدني الله شخصه عَجَلاً
سَرَقْتُ سَكِينَهُ وخَاتَمَهُ أقطع ما بيننا فما فعَلاً

وقال حبيب :

يا مَنْ له في وجهه إذ بدا كُنُوزُ قَارُونَ مِنَ الْبُغْضِ
لو فَرَّ شَيْءٌ قَطُّ مِنْ شَكْلِهِ فَرَّ إِذْنٌ بَعْضُكَ مِنْ بَعْضِ
كوْنُكَ فِي صُلْبِ أبينا الذي أَهْبَطْنَا جَعاً إِلَى الْأَرْضِ

وقال أبو حاتم : وأنشدني أبو زيد الأنصاري النحوي صاحب النوادر :

وجهُ يَحْيَى يدعو إلى البَصْقِ فيه غَيْرَ أَنِّي أَصُونُ عَنْهُ بُصَاقِي

قال أبو حاتم : وأنشدني العتيبي :

له وَجْهٌ يَحِلُّ البَصْقُ فِيهِ وَيَحْرُمُ أَنْ يُلْقَى بِالتَّحِيَّةِ

قال : وأنشدني :

قَمِيصُ أَبِي أُمَيَّةَ ، مَا عَلِمْتُ وَأَوْسَخُ مِنْهُ جِلْدُ أَبِي أُمَيَّةَ

التفاؤل بالأسماء

سأل عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً أراد أن يستعين به على عمل ، عن اسمه واسم أبيه ؛ فقال : ظالم بن سُرَاقَة . فقال ؛ تَظَلَمَ أَنْتَ وَيَسْرِقُ أَبُوكَ ! ولم يستعن به في شيء .

وأقبل رجل إلى عمر بن الخطاب ، فقال له عمر : ما أَسْمُكَ ؟ فقال : شهاب بن حُرْقَة . قال : ممن ؟ قال : من أهل حَرَّةِ النار . قال ؛ وأين مسكنك ؟ قال : بِذَاتِ لَظَى . قال : أَذْهَبَ فَإِنْ أَهْلَكَ قَدْ احْتَرَقُوا . فكان كما قال عمر رضي الله عنه .

ولقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسروق بن الأجدع ، فقال له من أنت ؟

قال: مسروق بن الأجدع. قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: الأجدع شيطان.

للنبي ﷺ في البريد:

وروى سفيان عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير، قال: كتب رسول الله ﷺ إلى أمرائه: لا تبرّدوا برّيداً إلا حسن الوجه حسن الاسم.

الحجاج ورسول المهلب:

ولما فرغ المهلب بن أبي صفرة من حرب الأزارقة. وجه بالفتح إلى الحجاج رجلاً يقال له مالك بن بشير؛ فلما دخل على الحجاج قال له: ما اسمك؟ قال: مالك بن بشير. قال: ملك وبشارة.

وقال الشاعر:

وإذا تكون كريمةً فرجتها أَدْعُو بِأَسْمَ مَرَّةً وَرَبَّاحِ

يريد التطير بأسم ورباح، للسلامة والريح.

من تفاؤل الرسول ﷺ:

الرياشي عن الأصمعي قال: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة، نزل على رجل من الأنصار، فصاح الرجل بغلاميه: يا سالم، ويا يسار! فقال رسول الله ﷺ: سَلِمَتْ لَنَا الدَّارُ فِي يَسْرٍ.

الرسول ﷺ وحزن بن أبي وهب:

وقال سعيد بن المسيّب بن حزن بن أبي وهب المخزومي: قدم جدّي حزن بن أبي وهب على النبي ﷺ؛ فقال له: كيف اسمك؟ قال: حزن! قال له رسول الله ﷺ: بل سهل. قال: ما كنت لأدع اسماً سَمَتَنِي بِهِ أُمِّي. قال سعيد: فإننا لنجد تلك الحزونة^(١) في

(١) الحزونة: الوعورة والقسوة.

أَخْلَقْنَا إِلَى الْيَوْمِ .

العرب والغراب:

وَإِنَّمَا تَطَيَّرْتَ الْعَرَبَ مِنَ الْغَرَابِ لِلْغُرْبَةِ، إِذْ كَانَ اسْمُهُ مُشْتَقًّا مِنْهَا . وَقَالَ أَبُو الشَّيْصِ:

أَشَاقِكَ وَاللَّيْلُ مُلْقِي الْجِرَانِ غَرَابٌ يَنْوَحُ عَلَى غَصْنِ بَانَ ^(١)
وَفِي نَعَبَاتِ الْغَرَابِ اغْتَرَابٌ وَفِي الْبَانِ بَيْنَ بَعِيدِ التَّدَانِي

وَلَاخِرُ فِي السَّفَرِ جَل:

أَهْدِي إِلَيْهِ سَفَرَجَلًا فَتَطَيَّرَا مِنْهُ فَظَلَّ مَفْكَرًا مُسْتَعْبِرَا
خَوْفُ الْفِرَاقِ لِأَنَّ شَطْرَ هَجَائِهِ سَفَرٌ وَحَقٌّ لَهُ بِأَنْ يَتَطَيَّرَا

وَلَاخِرُ فِي السَّوْسَنِ:

يَا ذَا الَّذِي أَهْدَى لَنَا السَّوْسَنَا مَا كُنْتَ فِي إِهْدَائِهِ مُحْسِنَا
شَطْرُ اسْمِهِ سَوْءٌ فَقَدْ سُوِّتَنِي يَا لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَرِ السَّوْسَنَا

وَلَاخِرُ فِي الْأُتْرَجِ:

أَهْدَى إِلَيْهِ حَبِيبَهُ أُتْرَجَةً فَبَكَى وَأَشْفَقَ مِنْ عِيَافَةِ زَاجِرٍ ^(٢)
خَافَ التَّبَدُّلَ وَالتَّلَوْنَ إِنَّهَا لَوْنَانُ بَاطِنُهَا خِلَافُ الظَّاهِرِ

وَقَالَ الطَّائِي فِي الْحَمَامِ:

هُنَّ الْحَمَامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيَافَةً مِنْ حَائِثِهِنَّ فَإِنَّهُنَّ حِمَامُ

وَكَانَ أَشْعَبُ يَخْتَلِفُ إِلَى قَيْنَةٍ بِالْمَدِينَةِ، فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ سَأَلَهَا أَنْ تَعْطِيَهُ خَاتَمَ ذَهَبٍ فِي يَدِهَا لِيَذْكُرَهَا بِهِ . قَالَتْ: إِنَّهُ ذَهَبٌ، وَأَخَافُ أَنْ تَذْهَبَ؛ وَلَكِنْ [خُذْ] هَذَا الْعُودَ، فَعَلَّكَ أَنْ تَعُودَ .

(١) الجران: مقدّم عنق الفرس من مذبحه إلى نحره وهنا يقصد به الظلمة والهم.

(٢) الأترجة: واحدة الأترج، وهو شجر ثمره من جنس الليمون تسميه العامة الكباد . والعيافة: زجر الطائر.

باب الطيرة

قال النبي ﷺ : ثلاثة لا يكاد يسلم منهن أحد : الطيرة ، والظن ، والحسد . قيل : فما المخرج منهن يا رسول الله ؟ قال : إذا تطيرت فلا ترجع ، وإذا ظننت فلا تحقّق ، وإذا حسدت فلا تبغ .

وقال أبو حاتم : السانح ما ولّاك ميامنه ، والبارح ما ولّاك مياسره ، والجابه ما استقبلك من تجاهك ، والقعيد الذي يأتيك من خلفك .

وقال النبي ﷺ : لا عدوى ^(١) ولا طيرة .

وقال : ليس منا من تطير .

وقال : إذا رأى أحدكم الطيرة فقال : اللهم لا طير إلا طيرك ، ولا خير إلا خيرك ، ولا إله غيرك ، لم تضره .

وقد كانت العرب تتطير ، ويأتي ذلك في أشعارهم ، وقال بعضهم :
وما صدقتك الطير يوم لقيتنا وما كان من دلائك فينا بخاير

وقال حسان رضي الله تعالى عنه :
يا ليت شعري ولت الطير تخبرني ما كان بين علي وابن عفا
لتسمعن وشيكاً في ديارهم الله أكبر يا ثارات عثمان

وقال الحسن بن هانيء :
قام الأمير بأمر الله في البشر واستقبل الملك في مستقبل الثمر
فالطير تخبرنا والطير صادقة عن طيب عيش وعن طول من العمر
قتيبة وشيء من تطيره :

وقال الشيباني : لما قدم قتيبة بن مسلم والياً على خراسان ، قام خطيباً ، فسقطت

(١) العدوى : انتقال المرض من مريض إلى صحيح .

المحصرة من يده، فتطير به أهل خراسان؛ فقال: أيها الناس، ليس كما ظننتم، ولكنه كما قال الشاعر:

فَأَلَقْتُ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ

اتخاذ الإخوان وما يجب لهم

روى الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أن داود قال لابنه سليمان - عليها السلام: يا بُنَيَّ، لا تستقل عدوًّا واحداً ولا تستكثر ألف صديق، ولا تستبدل بأخٍ قديم أخاً مستحدثاً ما أستقام لك.

وفي الحديث المرفوع: المرء كثير بأخيه.

وقال شبيب بن شيبه: إخوان الصفا خيرٌ من مكاسب الدنيا، هم زينةٌ في الرخاء، وعدةٌ في البلاء، ومعونَةٌ على الأعداء.

وأنشد ابن الأعرابي:

لَعَمْرُكَ مَا مَالُ الْفَتَى بِذَخِيرَةٍ وَلَكِنْ إِخْوَانُ الصَّفَاءِ الدَّخَائِرُ

وقال الأحنف بن قيس: خير الإخوان ما إن استغنيت عنه لم يزدك في المودة، وإن آحجت إليه لم ينقصك منها، وإن كثرت عضدك، وإن استرفدت رقدك. وأنشد:

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ تَدَعُهُ لِمِلْمَةٍ يُجِبُّكَ وَإِنْ تَغَضَّبَ إِلَى السِّيفِ يَغْضَبُ

ولآخر:

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مِنْ لَا أَخَا لَهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغْيٍ سِلَاحٍ
وإِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحَهُ وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بَغْيٍ جَنَاحٍ

ومما يجب للصديق على الصديق النصيحة جهده؛ فقد قالوا: صديقُ الرجلِ مِرَاتُهُ، تُرِيهِ حَسَنَاتِهِ وَسَيِّئَاتِهِ.

وقالوا: الصديقُ من صدَّقك ودَّه، وبذل لك رِفْدَه.

وقالوا: خير الإخوان من أقبل عليك إذا أدبر الزمان عنك.

وقال الشاعر^(١):

فإنَّ أوَّلِي الموالِي أن تواليه عند السُّرور لَمَنَ واساك في الحزن
إنَّ الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنزلِ الخشنِ

ولآخر:

الصبر من كرم الطَّبيعَة والمنُّ مفسدة الصَّنيعَة^(٢)
تَرْكُ التَّعَهُدِ للصَّديق يكون داعية القَطِيعَة

أنشد محمد بن يزيد المبرد لعبد الصمد بن المعدَّل في الحسن بن إبراهيم:
يا من فدَّتْ نفسَه نفسي ومن جُعِلَتْ له وقاءٌ لما يَخْشَى وأخْشاؤه
أبْلِغْ أخاك وإن شَطَّ المزارُ به أتِي وإن كنتُ لا ألقاهُ ألقاهُ^(٣)
وأنَّ طَرْفِي مَوْصُولٌ بروَيْتِه وإن تباعدَ عن مُثَوَّيَ مثوَاهُ
الله يعلم أتِي لست أذكره وكيف يذكُرُه من ليس ينسَاهُ
عُدُّوا فهل حسنٌ لم يَحْوَهِ حَسَنٌ وهل فَتَى عَدَلَتْ جَدَواهُ جَدَواهُ
فالدهرُ يَفْنَى ولا تَفْنَى مكارِمُه والقَطْرُ يُحْصَى ولا تُحْصَى عَطاياهُ

لبعض الولاة في الأصدقاء:

وقيل لبعض الولاة: كم صديقاً لك؟ قال: لا أدري؛ الدنيا مُقبلة عليّ والناس
كلهم أصدقائي، وإنما أعرف ذلك إذا أدبرت عني.

ولما صارت الخلافة إلى المنصور كتب إليه رجل من إخوانه كتاباً فيه هذه

الآيات:

(١) هو أبو تمام. (٢) الضيعة: الفضل والمعروف.

(٣) شط: بعد ونأى.

إِنَّا بِطَانَتِكَ الْأَلَى كُنَّا نُكَابِدُ مَا تُكَابِدُ
وَنُرَى فَنُعَرَفُ بِالْعَدَا وَةِ وَالْبِعَادِ لِمَنْ تُبَاعِدُ
وَنَبِيتُ مِنْ شَفَقٍ عَلَيْكَ رَيْثَةً وَاللَّيْلُ هَاجِدٌ^(١)

فلما وصلت الأبيات إلى أبي جعفر وقع على كل بيت منها: صدقت. ودعا به
فألحقه بإخوانه.

معاتبه الصديق واستبقاء مودته

قالت الحكماء: مما يجب للصديق على الصديق، الإغضاء عن زلاته، والتجاوز عن
سيئاته، فإن رجع وأعتب وإلا عاتبته بلا إكثار؛ فإن كثرة العتاب مدرجة للقطيعة.
وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا تقطع أخاك على آرتياب، ولا تهجره
دون استعتاب.

وقال أبو الدرداء: مَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كَلَّةٌ؟

وقالوا: أَيُّ الرِّجَالِ الْمَهْذَبُ؟

وقال بشار العُقيلي:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَذَى ظَمِئْتَ، وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ^(٢)

وقالوا: معاتبه الأخ خير من فقدته.

وقال الشاعر:

إِذَا ذَهَبَ الْعِتَابُ فَلَيْسَ وَدٌّ وَيَبْقَى الْوُدُّ مَا بَقِيَ الْعِتَابُ

ولمحمد بن أبان:

(١) الرَيْثَةُ: طليعة الجيش الكاشفة المراقبة للعدو.

(٢) الْقَذَى: المكروه.

إذا أنا لم أَصْبِرْ على الذَّنْبِ من أخٍ وكنتُ أَجَازِيهِ فَأَيْنَ التَّفَاضُلُ
إذا ما دَهَانِي مَفْصَلٌ فَقَطَعْتَهُ بقيتُ ومالي للنَهْوِضِ مَفَاصِلُ
ولكنْ أَدَاوِيهِ، فَإِنْ صَحَّ سَرَّيْ وإنْ هُوَ أَغْيَا كَانَ فِيهِ تَحَامُلُ
وقال الأحنف: مِنْ حَقِّ الصَّدِيقِ أَنْ يَتَحَمَّلَ ثَلَاثًا: ظَلَمَ الغَضَبِ، وظَلَمَ الدَّآلَةِ^(١)،
وظَلَمَ الهَفْوَةِ.

لعبد الله بن معاوية:
ولستُ بِبَادِي صَاحِبِي بِطِيعَةٍ ولستُ بِمُفَشِّ سِرِّهِ حِينَ يَغْضَبُ
عليك بِإِخْوَانِ الثَّقَاتِ فَإِنَّهُمْ قَلِيلٌ فَصِلَهُمْ دُونَ مَنْ كُنْتَ تَصْحَبُ
وما الْخِدْنُ إِلَّا مَنْ صَفَا لَكَ وَدُّهُ وَمَنْ هُوَ ذُو نُصْحٍ وَأَنْتَ مُغَيَّبُ^(٢)

فضل الصداقة على القرابة

قيل لبزرجهر: مَنْ أَحَبَّ إِلَيْكَ: أَخُوكَ أَمْ صَدِيقُكَ؟ فقال: مَا أَحَبُّ أَخِي إِلَّا
إِذَا كَانَ لِي صَدِيقًا.

وقال أكرم بن صيفي: القرابة تحتاج إلى مودة، والمودة لا تحتاج إلى قرابة.
وقال عبد الله بن عباس: القرابة تُقَطَّعُ والمعروف يُكْفَرُ، وما رأيت كِتْقَارُبُ
القلوب.

وقالوا: إِيَّاكُمْ وَمَنْ تَكْرَهُهُ قُلُوبُكُمْ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ تُجَازِي الْقُلُوبَ. وقال عبد الله بن
طاهر الخراساني:

أَمِيلُ مَعَ الرَّفَاقِ عَلَى ابْنِ أُمِّي وَأَحْمِلُ لِلصَّدِيقِ عَلَى الشَّقِيقِ
وإِنْ أَلْفَيْتَنِي مَلِكًا مُطَاعًا فَإِنَّكَ وَاجِدِي عَبْدَ الصَّدِيقِ
أَفَرَّقُ بَيْنَ مَعْرُوفِي وَمَنِّي وَأَجْمَعُ بَيْنَ مَالِي وَالْحَقُوقِ

(١) الدَّآلَةُ: الحظوة. (٢) الخدن: الصديق.

وقال حبيب الطائي:

ولقد سَبَرْتُ النَّاسَ ثُمَّ خَبَرْتُهُمْ وَبَلَوْتُ مَا وَضَعُوا مِنَ الْأَسْبَابِ (١)
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعاً وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ

وللمبرد:

مَا الْقُرْبُ إِلَّا لِمَنْ صَحَّتْ مَوَدَّتُهُ وَلَمْ يَخْنُكَ وَلَيْسَ الْقُرْبُ لِلنَّسَبِ
كَمَنْ قَرِيبٍ دَوِيَّ الصَّدْرِ مُضْطَغِنٍ وَمَنْ بَعِيدٍ سَلِيمٍ غَيْرِ مُقْتَرِبِ
وَقَالَتِ الْحَكَمَاءُ: رُبَّ أَخٍ لَكَ لَمْ تَلِدْهُ أُمَّكَ.

وقالوا: القريب من قُرْبٍ نفعه.

وقالوا: رُبَّ بَعِيدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ.

وقال آخر:

رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ الْجِيبِ وَابْنِ أَبٍ مُتَّهِمٍ الْغَيْبِ
أَخُو ثِقَةٍ يُسَرُّ بَعْضَ شَأْنِي وَإِنْ لَمْ تُدْنِهِ مِنِّي قَرَابَةٌ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَلْفِي قَرِيبٍ تَبَيَّتْ صُدُورُهُمْ لِي مُسْتَرَابَةٌ (٢)

وقال آخر:

فَصِلْ جِبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْجِبَلُ وَأَقْصِرِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ
قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ آكِلِهِ وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ
فَارْضَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ

وقال:

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْهَمِّ سَعَةٌ وَاللَّيْلُ وَالصَّبْحُ لَا بَقَاءَ مَعَهُ
لَا تَحْقِرَنَّ الْفَقِيرَ عَنَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْماً وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

(١) سبرت: كشفت وتعمقت فهمهم.

(٢) مسترابه: من الريب وهو الشك.

وقال ابن هرمة:

للهِ دَرْكٌَ مِنْ فَتًى فَجَعَتْ بِهِ يَوْمَ الْبَقِيعِ حَوَادِثُ الْأَيَّامِ
هَشٌّ إِذَا نَزَلَ الْوُفُودُ بِيَابِهِ سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدَّبِ الْخُدَّامِ^(١)
وَإِذَا رَأَيْتَ صَدِيقَهُ وَشَقِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا أَخُو الْأَرْحَامِ

التحجب إلى الناس

في الحديث المرفوع: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ أَكْثَرُهُمْ تَحَبُّبًا إِلَى النَّاسِ.

وفيه أيضاً: إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا حَبَّهٖ إِلَى النَّاسِ.

ومن قولنا في هذا المعنى:

وَجَهٌّ عَلَيْهِ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةٌ وَمَحَبَّةٌ تَجْرِي مَعَ الْأَنْفَاسِ
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ

وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سعد بن أبي وقاص: إِنْ اللَّهُ إِذَا أَحَبَّ عَبْدًا حَبَّهٖ إِلَى خَلْقِهِ. فَاعْتَبِرْ مَنْزِلَتَكَ مِنَ اللَّهِ بِمَنْزِلَتِكَ مِنَ النَّاسِ. وَاعْلَمْ أَنَّ مَالِكَ عِنْدَ اللَّهِ مِثْلُ مَا لِلنَّاسِ عِنْدَكَ.

وقال أبو دُهْمَانَ لِسَعِيدِ بْنِ مُسْلَمٍ، وَوَقَفَ إِلَى بَابِهِ فَحَجَبَهُ حِينًا ثُمَّ أَذِنَ لَهُ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَقَالَ: إِنْ هَذَا الْأَمْرُ الَّذِي صَارَ إِلَيْكَ وَفِي يَدَيْكَ، قَدْ كَانَ فِي يَدَيَّ غَيْرِكَ، فَأَمْسَى وَاللَّهُ حَدِيثًا، إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ. فَتَحَبَّبَ إِلَى عِبَادِ اللَّهِ بِحُسْنِ الْبَشْرِ، وَتَسَهَّلَ الْحِجَابَ، وَلِإِنِ الْجَانِبَ؛ فَإِنَّ حُبَّ عِبَادِ اللَّهِ مُوَصُولٌ بِحُبِّ اللَّهِ، وَبُغْضُهُمْ مُوَصُولٌ بِبُغْضِ اللَّهِ؛ لِأَنَّهُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَرُقَبَاؤُهُ عَلَى مَنْ اعْوَجَّ عَنْ سَبِيلِهِ.

وقال الجارود: سَوْءُ الْخَلْقِ يُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْخَلُّ الْعَسَلَ.

(١) هَشٌّ: أَيُّ يَبِشُّ لِلنَّاسِ وَيَسْتَقْبِلُهُمْ بِوَجْهِ عَلَيْهِ آمَارَاتُ السَّرُورِ.

وقيل لمعاوية: مَنْ أَحَبَّ النَّاسَ إِلَيْكَ؟ قال: مَنْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَدٌ صَالِحَةٌ. قيل له: ثُمَّ مَنْ؟ قال: مَنْ كَانَتْ لِي عِنْدَهُ يَدٌ صَالِحَةٌ.

وقال محمد بن يزيد النَّحْوِيُّ: أَتَيْتُ الْخَلِيلَ، فَوَجَدْتُهُ جَالِسًا عَلَى طُنْفَسَةٍ صَغِيرَةٍ، فَوَسَّعَ لِي وَكَرِهْتُ أَنْ أَضَيِّقَ عَلَيْهِ. فَاَنْقَبَضْتُ، فَأَخَذَ بَعْضُدي وَقَرَّبَنِي إِلَى نَفْسِهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ لَا يَضِيقُ سَمَّ الْخِيَاطِ^(١) بِمُتَحَابِّينَ، وَلَا تَسَعُ الدُّنْيَا مُتَبَاغِضِينَ.

ومن قولنا في هذا المعنى:

صِلْ مَنْ هَوَيْتَ وَإِنْ أَبْدَى مُعَاتَبَةً فَأَطِيبُ الْعِشْرَ وَصِلْ بَيْنَ الْفَيْنِ
وَأَقْطَعْ حَبَائِلَ خِدْنٍ لَا تُلَائِمُهُ فَرُبَّمَا ضَاقتِ الدُّنْيَا بِإِثْنَيْنِ

صفة المحبة

لابن طاهر يصف الحب للمأمون:

أبو بكر الورَّاق قال: سَأَلَ الْمَأْمُونُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرٍ ذَا الرِّيَاسَتَيْنِ عَنِ الْحُبِّ، مَا هُوَ؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَا تَقَادَحَتْ^(٢) جَوَاهِرُ النُّفُوسِ الْمُتَقَاطِعَةِ بِوَصْلِ الْمَشَاكِلَةِ، انْبَعَثَتْ مِنْهَا لَمَحَةٌ نُورٍ تَسْتَضِيءُ بِهَا بَوَاطِنُ الْأَعْضَاءِ، فَتَتَحَرَّكُ لِإِشْرَاقِهَا طِبَائِعُ الْحَيَاةِ، فَيَتَصَوَّرُ مِنْ ذَلِكَ خَلْقٌ حَاضِرٌ لِلنَّفْسِ، مُتَّصِلٌ بِخَوَاطِرِهَا، يُسَمَّى الْحُبَّ.

وسئل حماد الراوية عن الحب، ما هو؟ قال: الحب شجرة أصلها الفكر، وعروقها الذكر، وأغصانها السهر، وأوراقها الأسقام، وثمرتها المنية.

وقال معاذ بن سهل: الحب أصعبُ ما رُكِبَ، وأسكرُ ما شُربَ، وأفظعُ ما لُقِيَ، وأحلى ما اشْتُهِيَ، وأوجعُ ما بَطُنَ، وأشهى ما عُلِنَ.

وهو كما قال الشاعر:

(١) سَمَّ الْخِيَاطِ: فتحة الإبرة التي يدخل فيها الخيط.

(٢) تَقَادَحَتْ: تَلَاقتِ وَاحْتَكَّتْ.

وَلِلْحُبِّ آفَاتٌ إِذَا هِيَ صَرَّحَتْ تَبَدَّتْ عِلَامَاتُهَا غُرَّرَ صُفْرُ^(١)
فِبَاطِنُهُ سَقَمٌ وَظَاهِرُهُ جَوَى وَأَوَّلُهُ ذِكْرٌ وَآخِرُهُ فِكْرُ^(٢)
وَقَالُوا: لَا يَكُنْ حُبُّكَ كَلْفًا^(٣)، وَلَا بُغْضُكَ سَرَفًا^(٤).

وَقَالَ بَشَّارُ الْعُقَيْلِيِّ:
هَلْ تَعْلَمِينَ وَرَاءَ الْحُبِّ مَنْزِلَةً تُذْنِي إِلَيْكَ، فَإِنَّ الْحُبَّ أَقْصَانِي
وَقَالَ غَيْرُهُ:

أُحِبُّكَ حُبًّا لَوْ تُحْبِبُنِي مِثْلَهُ أَصَابَكَ مِنْ وَجْدٍ عَلَيَّ جُنُونُ
لَطِيفًا مَعَ الْأَحْشَاءِ أَمَّا نَهَارُهُ فَدَمَعٌ وَأَمَّا لَيْلُهُ فَأَنْيُنُ

مَوَاصِلَتُكَ لِمَنْ كَانَ يُوَاصِلُ أَبَاكَ

مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: لَا تَقْطَعْ مِنْ كَانَ يُوَاصِلُ أَبَاكَ، تُطْفِئُ
بِذَلِكَ نَوْرَهُ؛ فَإِنَّ وَدَّكَ وَدُّ أَبِيكَ.

وَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ: مِنْ بَرَّ الْحَيَّ بِالْمَيْتِ إِنْ يَصِلُ مَنْ كَانَ يَصِلُ أَبَاهُ.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: الْحُبُّ وَالْبَغْضُ يُتَوَارَثَانِ.

وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ فِي هَذَا الْمَعْنَى: لَا تَقْتَنِ مِنْ كَلْبٍ سَوْءٍ جَرَوْا.

وَقَالَ الشَّاعِرُ:

تَرْجُو الْوَلِيدَ وَقَدْ أَعْيَاكَ وَالِدُهُ وَمَا رَجَاؤُكَ بَعْدَ الْوَالِدِ الْوَلَدَ!

وَاجْتَمَعَ عِنْدَ مَلِكٍ مِنْ مَلُوكِ الْعَرَبِ تَمِيمُ بْنُ مَرْوَانَ وَبَكْرُ بْنُ وَائِلٍ؛ فَوَقَعَتْ بَيْنَهُمَا
مَنَازَعَةٌ وَمِفَاخَرَةٌ، فَقَالَا: أَيُّهَا الْمَلِكُ، أَعْطِنَا سَيْفَيْنِ نَتَجَالَدُ بِهِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ، حَتَّى تَعْلَمَ

(١) الْغُرْرُ: أَضْوَاءٌ. (٢) الْجَوَى: حُرْقَةُ الْحُبِّ وَلَوْعَتُهُ.

(٣) الْكَلْفُ: الْعَشَقُ الشَّدِيدُ.

(٤) السَّرَفُ: الْإِكْثَارُ.

أَيُّنَا أَجْلَدُ . فَأَمَرَ الْمَلِكُ فَمَنَحَتْ لَهَا سَيْفَانِ مِنْ عَوْدَيْنِ ، فَأَعْطَاهُمَا إِيَاهُمَا ، فَجَعَلَا
يُضْطَرِّبَانِ مَلِيًّا مِنَ النَّهَارِ ؛ فَقَالَ بَكْرُ بْنُ وَائِلَ :

لَوْ كَانَ سَيْفَانَا حَدِيدًا قَطَعَا

قَالَ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ :

أَوْ نَحْنَا مِنْ جَنْدَلٍ تَصَدَّعَا

وَحَالَ الْمَلِكُ بَيْنَهُمَا ، فَقَالَ تَمِيمُ بْنُ مُرٍّ لِبَكْرِ بْنِ وَائِلَ :

أَسَاجِلُكَ الْعَدَاوَةِ مَا بَقِيْنَا

فَقَالَ لَهُ بَكْرٌ :

وَإِنْ مِتْنَا نَوَرَّثُهَا الْبَنِيْنَا

فَيَقَالُ إِنْ عَدَاوَةُ بَكْرٍ وَتَمِيمٍ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ .

عَدَاوَةُ تَمِيمٍ وَبَكْرِ بْنِ حِلْزَةَ :

أَبُو زَيْدٍ : قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ . بُنِيَ دُكَانٌ بِسَجِسْتَانَ ، بَنَتْهُ بَكْرُ بْنُ وَائِلَ ، فَهَدَمَتْهُ تَمِيمٌ ؛
ثُمَّ بَنَتْهُ تَمِيمٌ فَهَدَمَتْهُ بَكْرٌ ؛ فَتَوَاقَعُوا فِي ذَلِكَ أَرْبَعًا وَعِشْرِينَ وَقَعَةً ، فَقَالَ ابْنُ حِلْزَةَ
الْيَشْكُرِي فِي ذَلِكَ :

قَرَّبِي يَا خَلِيٍّ وَيَحَاكِ دِرْعِي	لَقَحَتْ حَرْنُنَا وَحَرْبُ تَمِيمٍ ^(١)
إِخْوَةَ قَرَّشُوا الذُّنُوبَ عَلَيْنَا	فِي حَدِيثٍ مِنْ دَهْرِهِمْ وَقَدِيمٍ ^(٢)
طَلَبُوا صُلَحْنَا وَلَاتَ أَوَانٍ	إِنَّ مَا يَطْلُبُونَ فَوْقَ النُّجُومِ

(١) لَقَحَتْ : أَحْرَقَتْ مِنْ لَفْحِ النَّارِ .

(٢) قَرَّشُوا : جَعَلُوا الْقُرُوشَ .

الحسد

قال علي رضي الله عنه: لا راحة لحسود، ولا إخاء لِمَلُول. ولا مُحِبٌّ لِسَيِّءِ الخُلُقِ.

وقال الحسن: ما رأيت ظالماً أشبهَ بمظلوم من حاسد: نفسٌ دائم، وحُزنٌ لازم، وغمٌّ لا يَنفُذ.

وقال النبي ﷺ: كاد الحسد يغلب القدر.

وقال معاوية: كلُّ الناس أقدرُ أرضيهم، إلا حاسدَ نعمة، فإنه لا يُرضيه إلا زوالها.

وقال الشاعر:

كلُّ العداوةِ قد تُرجى إماتتها إلا عداوةَ مَنْ عاداك من حسدٍ

وقال عبد الله بن مسعود: لا تُعادوا نِعَمَ الله! قيل له ومن يُعادي نِعَمَ الله؟ قال: الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله. يقول الله في بعض الكتب: الحسود عدوٌّ نعمتي، مُتَسَخِّطٌ لقضائي، غير راضٍ بقسمتي.

ويقال: الحسد أول ذنب عُصِيَ الله به في السماء، وأول ذنب عصي الله به في الأرض؛ فأما في السماء فَحَسَدُ إبليس لآدم، وأما في الأرض فَحَسَدُ قاييل هابيل.

وقال بعض أهل التفسير في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا اللَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾^(١). إنه أراد بالذي من الجن إبليس، والذي من الإنس قاييل. وذلك أن إبليس أول من سَنَّ الكفر، وقاييل أول من سَنَّ القتل؛ وإنما كان أصل ذلك كله الحسد.

ولأبي العتاهية:

(١) سورة فصلت الآية ٢٩.

يا ربَّ إنَّ الناسَ لا يُنصِفُونِي وكيف ولو أنصفتُهم ظلموني
 وإن كان لي شيءٌ تصدَّوا لأخذه وإن جئتُ أبغي سبَّهم منعوني^(١)
 وإن نالهم بذلي فلا شكرَ عندهم وإن أنا لم أبذلْ لهم شتموني
 وإن طرقتني نعمةٌ فرحوا بها وإن صحبتي نعمةٌ حسدوني
 سأمنع قلبي أن يحزنَّ إليهم وأحجبُ عنهم ناظري وجفوني

قيس بن زهير وغطفان:

أبو عبدة مَعمر بن المُثَنَّى قال: مرَّ قيس بن زهير ببلاد غطفان، فرأى ثروة وعددا، فكره ذلك، فقليل له: أيسوءك ما يُسرُّ الناس؟ قال: إنك لا تدري أن مع النعمة والثروة التحاسد والتخاذل، وأن مع القلة التحاشد والتناصر.

قال: وكان يقال: ما أثرى قومٌ قطُّ إلا تحاسدوا وتجادلوا.

وقال بعض الحكماء: ألزَمُ الناسَ كآبةُ أربعة: رجلٌ حديد، ورجلٌ حسود، وخليطُ الأدباء وهو غير أديب، وحكيمٌ محقَّرون لدى الأقسام.

علي بن بشر المُرُوزي قال: كتب إلي ابن المبارك هذه الأبيات:
 كلُّ العداوةِ قد تُرجى إماتتُها إلا عداوةَ مَنْ عاداك من حسدِ
 فإنَّ في القلب منها عُقدةٌ عُقدتْ وليس يفتحها راقٍ إلى الأبد^(٢)
 إلَّا الإله فإنَّ يرحمَ تحلَّ به وإن أباهُ فلا ترجوه من أحدٍ

سئل بعض الحكماء: أي أعدائك لا تحبُّ أن يعود لك صديقا؟ قال: الحاسد الذي لا يرده إلى مودتي إلا زوال نعمتي.

وقال سليمان التيمي: الحسد يُضعف اليقين، ويُسهل العين، ويكثر الهم. الأحنف بن قيس، صلى على حارثة بن قدامة السَّعدي، فقال: رحمك الله، كنت

(١) السَّبُّ: العطاء.

(٢) راقٍ: الذي يضع الرِّقَّة.

لا تحسد غنيا، ولا تحقر فقيرا.

وكان يقال: لا يوجد الحر حريصا، ولا الكرم حسودا.

وقال بعض الحكماء: أجهدُ البلاء أن تظهر الخلة، وتطول المدة، وتعجز الحيلة، ثم لا تعدم صديقا موليا، وابن عم شامتا، وجارا حاسدا، ووليا قد تحول عدوا، وزوجة مُختلعة^(١)، وجارية مستبعة^(٢)، وعبدا يحقرك وولدا ينتهرك؛ فانظر أين موضع جُهدك في الهرب.

لرجل من قریش:

حَسَدُوا النِّعْمَةَ لَمَّا ظَهَرَتْ فَرَمَوْهَا بِأَبَاطِيلِ الْكَلِمِ
وَإِذَا مَا اللَّهُ أَسْدَى نِعْمَةً لَمْ يَضِرْهَا قَوْلُ أَعْدَاءِ النِّعَمِ

وقيل: إذا سرَّك أن تسلم من الحاسد فعَمَّ عليه أمرُك.

وكانت عائشة رضي الله عنها تتمثل بهذين البيتين:

إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ حَوَادِثُهُ أَنْخَ بَأَخْرِينَا
فَقُلْ لِلشَّامِتِينَ بِنَا أَفِيقُوا سَيَلْقَى الشَّامِتُونَ كَمَا لَقِينَا

ولبعضهم:

إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ الَّذِي هُوَ آفَةٌ فَتَوَقَّهِ وَتَوَقَّ غِرَّةَ مَنْ حَسَدُ^(٣)
إِنَّ الْحَسَدَ إِذَا أَرَاكَ مَوَدَّةً بِالْقَوْلِ فَهُوَ لَكَ الْعَدُوُّ الْمُجْتَهِدُ

إبليس ونوح:

الليث بن سعد قال: بلغني أن إبليس لقي نوحاً عليه السلام، فقال له إبليس: أتق الحسد والشح، فإني حسدتُ آدم فخرجت من الجنة، وشح آدم على شجرة واحدة

(١) مختلعة: تطلب الخلع والطلاق.

(٢) مستبعة: تطلب أن تباع.

(٣) توقه: اجتنبه واحترس منه والغرة: الغفلة.

مُنْعَ مِنْهَا حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْجَنَّةِ.

وقال الحسن: أصول الشر وفروعه ستة: فالأصول الثلاثة: الحسد، والحرص، وحُب الدنيا، والفروع كذلك: حُب الرياسة، وحُب الثناء، وحُب الفخر.

وقال الحسن: يحسد أحدهم أخاه حتى يقع في سريره وما يعرف علانيته، ويلومه على ما لا يعلمه منه، ويتعلم منه في الصداقة ما يعيِّره به إذا كانت العداوة؛ والله ما أرى هذا بمُسلم.

ابن أبي الدنيا قال: بلغني عن عمر بن دَرٍّ أنه قال: اللهم من أَرادنا بشر فاكفيناه بأيِّ حُكْمِكَ شئت، إما بتوبة وإما براحة.

قال بان عباس: ما حسدتُ أحداً ما حسدتُ على هاتين الكلمتين.

وقال ابن عباس: لا تحقرن كلمة الحكمة أن تسمعها من الفاجر؛ فإنما مثله كما قال الأول: رَبِّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ.

وقال بعض الحكماء: ما أحمق^(١) للإيمان ولا أهلكَ للستر من الحسد، وذلك أن الحاسد مُعانِد لحكم الله، باغٍ على عباده، عاتٍ على ربه، يعتدّ نِعَمَ الله نِقَمًا، ومَزِيدُهُ غَيْرًا، وعدلَ قضائه حَيْفًا، للناس حال وله حال، ليس يهدأ ليله، ولا ينام جشعُهُ، ولا ينفعه عيشُهُ، محتقر لنعم الله عليه، متسخط ما جرت به أقداره، لا يبرُد غليله، ولا تؤمِّن غوائله^(٢)، إن سالمته وترك^(٣)، وإن واصلته قَطَعَكَ، وإن صرَّمته^(٤) سبقك.

ذُكِرَ حاسد عند بعض الحكماء فقال: يا عجباً لرجل أسلكه الشيطان مهاوي الضلالة، وأورده قُحَمَ الهلكة^(٥)، فصار لنعم الله تعالى بالمِرصاد، إن أنالها من أحبِّ

(١) أحمق: أبل.

(٢) الغوائل: دواهيهِ وأحداثه. (٣) وترك: أصابك بمكروه.

(٤) صرمت: جهرت وقطعت.

(٥) قحَم الهلكة: أي أدخله فيها.

من عباده، أشعر قلبه الأسف على ما لم يُقدّر له، وأغاره ^(١) الكلف بما لم يكن ليناله.

أنشدني فتى بالرملة:

اصْبِرْ عَلَى حَسَدِ الْحَسُودِ فَإِنَّ صَبْرَكَ قَاتِلُهُ
كَالنَّارِ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إِنْ لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُهُ

وقال عبد الملك بن مروان للحجاج: إنه ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه، فصيف لي عيوبك. قال: أعفني يا أمير المؤمنين. قال: لست أفعل. قال: أنا لحوح، لدود، حَقود، حسود. قال: ما في إبليس شرّ من هذا.

وقال المنصور لسليمان بن معاوية المهلبي: ما أسرع حسد الناس إلى قومك! فقال: يا أمير المؤمنين:

إِنَّ الْعَرَانِينَ تَلْقَاهَا مُحَسَّدَةٌ وَلَا تَرَى لِلنَّاسِ حُسَادًا ^(٢)

وأنشد أبو موسى لنصر بن سيار:
إِنِّي نَشَأْتُ وَحُسَادِي ذُووُ عَدَدٍ يَاذَا الْمَعَارِجِ لَا تَنْقُصُ لَهُمْ عَدَدًا ^(٣)
إِنْ تَحْسُدُونِي عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ بِهِمْ فَمِثْلُ حُسْنِ بَلَائِي جَرَّ لِي حَسَدًا

وقال آخر:

إِنْ يَحْسُدُونِي فَإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِي مِنَ النَّاسِ أَهْلُ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا
فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمْ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غِيظًا بِمَا يَجِدُ

وقال آخر:

إِنَّ الْغُرَابَ وَكَانَ يَمْشِي مَشِيَّةً فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الْأَحْوَالِ
حَسَدَ الْقَطَاةِ فَرَامَ يَمْشِي مَشِيَّتَهَا فَأَصَابَهُ ضَرْبٌ مِنَ الْعُقَالِ
فَأُضِلَّ مَشِيَّتُهُ وَأَخْطَأَ مَشِيَّتَهَا فَلِذَاكَ كَنَّوهُ أَبَا مِرْقَالِ

(١) أغاره: من الغيرة.

(٢) العراني: السادة الأشراف.

(٣) ذو المعارج: الله سبحانه وتعالى حيث تعرج إليه الملائكة.

وقال حبيب الطائي:

وإذا أراد الله نشرَ فضيلةٍ
لولا اشتعالُ النارِ فيما جاورتُ

طُويتُ أتاح لها لسانَ حَسودٍ
ما كان يُعرفُ طيبُ عَرَفِ العُودِ^(١)

وقال محمد بن منذر:

يا أيُّها العائِي وما بي مِنْ
هل لك عندي وترٌ فتطلبُهُ
إن يكُ قسَمُ الإلهِ فضَّلني
فالحمدُ والشكرُ والثناءُ لَهُ
فما الذي يَجتنِي جليْسُكَ أو
اقرأ لنا سورةً تُذكِّرنا
أو صِفْ لنا الحكمَ في فرائضنا
أو آروِ فقهاً تحيا القلوبُ بهِ
أو من أحاديثِ جاهليَّتينا
أو آروِ عن فارسٍ لنا مثلاً
فإن تكن قد جهَلتَ ذاكَ وذا
فغنَّ صوتاً تُشجِّي القلوبُ بهِ

عيبٌ ألا ترعوي وتزدجرُ
أم أنت بما أتيتَ مُعتذِرُ^(٢)
وأنت صلدٌ ما فيكَ مُعتَصِرُ
وللحسودِ الترابُ والحجرُ
يبدو له منك حينَ يَخْتَبِرُ
فإن خيرَ الموعِظِ السُّورُ
ما تستحقُّ الانثى أو الذَكَرُ
جاء به عن نبينا الأثرُ
فإنها حكمَةٌ ومُختَبَرُ
فإن أمثالها لنا عِبَرُ
ففيكَ للناظرينَ معتَبَرُ
وبعضُ ما قد أتيتَ يُغتَفَرُ^(٣)

بصري يحسده قومه:

الأصمعي قال: كان رجل من أهل البصرة بذيّاً شريراً، يؤذي جيرانه ويشتم أعراسهم؛ فأتاه رجل فوعظه فقال له: ما بال جيرانك يشكونك؟ قال: إنهم يحسدونني! قال له: على أي شيء يحسدونك؟ قال: على الصَّلب! قال: وكيف ذاك؟ قال أقبل معي. فأقبل معه إلى جيرانه، فقعده مُتَحازِناً؛ فقالوا: مالك! قال: طرق

(١) العرف: الراححة. (٢) الوتر: الثأر.

(٣) تشجي: من الشجو وهو الحنين ورقته.

الليلة كتاب معاوية أن أصْلَبَ أنا ومالك بن المنذر، وفلان، وفلان. فذكر رجالاً من أشراف أهل البصرة؛ فوثبوا عليه وقالوا: يا عدو الله! أنت تُصْلَبُ مع هؤلاء ولا كرامة لك؟ فالتفت إلى الرجل فقال: أما تراهم قد حسدوني على الصَّلْب؟ فكيف لو كان خيراً.

وقيل لأبي عاصم النبيل: إن يحيى بن سعيد يحسبك وربما قَرَضَكَ^(١). فأنشأ يقول:

فَلَسْتُ بِحَيٍّ وَلَا مَيِّتٍ إِذَا لَمْ تُعَادَ وَلَمْ تُحَسَدِ

محاسبة الأقارب

كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى الأشعري: مُرْ ذَوِي الْقَرَابَاتِ أَنْ يَتَزَاوَرُوا وَلَا يَتَجَاوَرُوا.

وقال أکثم بن صيفي: تباعدوا في الديار تقاربوا في المودة.
وقالوا: أزهّدُ الناس في عالمِ أهله.

فرج بن سلام قال: وقف أمية بن أبي الأسكر على ابن عم له فقال:
نشدتك بالبيت الذي طاف حوله رجال بنوه من لؤي بن غالب
فإنك قد جربتني فوجدتني أعينك في الجلي وأكفيك جانبي^(٢)
وإن دب من قوم إليك عداوة عقاربهم دبّت إليهم عقاري

قال: نعم، كذلك أنت. قال: فما بال مثيرك^(٣) لا يزال إليّ دسياً؟ قال: لا أعود! قال: قد رضيت وعفا الله عما سلف.

وقال يحيى بن سعيد: من أراد أن يبين عمله ويظهر علمه، فليجلس في غير مجلس رهطه.

(١) قَرَضَكَ: ذَمَكَ.

(٢) الجلي: الأمر العظيم.

(٣) مثيرك: غيبتك وفسادك.

وقالوا: الأقارب هم العقارب.

وقيل لعطاء بن مُصعب: كيف غلبت على البرامكة وكان عندهم من هو آدب منك؟ قال: كنت بعيد الدار منهم، غريب الأسم، عظيم الكبر، صغير الجرم، كثير الالتواء، فقرّني إليهم تباعدي منهم، ورغبهم في رغبتهم عنهم، وليس للقرباء ظرافة الغرباء.

وقال رجل لخالد بن صفوان: إني أحبك. قال: وما يمنعك من ذلك ولست لك بجارٍ ولا أخ ولا ابن عم؟ يريد أن الحسد موكل بالأدنى فالأدنى.

الشيبياني قال: خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزهاً بالأنبار، فأمعن في نزهته وانتبذ من أصحابه، فوافى خبَاءً لأعرابي؛ فقال له الأعرابي: ممن الرجل؟ قال: من كنانة. قال: من أيّ كنانة؟ قال: من أبغض كنانة إلى كنانة. قال: فأنت إذاً من قريش؟ قال: نعم. قال: فمن أيّ قريش؟ قال: من أبغض قريشٍ إلى قريش. قال: فأنت إذاً من ولد عبد المطلب؟ قال: نعم. قال: فمن أي ولد عبد المطلب أنت؟ قال: من أبغض ولد عبد المطلب إلى ولد عبد المطلب. قال: فأنت إذاً أمير المؤمنين! السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة.

وقال ذو الإصبع العدواني:

لِي ابن عمٍ على ما كان من خُلُقٍ	مُحَاسِدٌ لِي أَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي ^(١)
أَزْرَى بِنَا أَنَّا شَالَتْ نَعَامَتُنَا	فَخَالَنِي دُونَهُ أَوْ خِلَّتْهُ دُونِي ^(٢)
يَا عَمْرُو إِلَّا تَدْعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي	أَضْرِبُكَ حَتَّى تَقُولَ الْهَامَةُ اسْقُونِي ^(٣)
مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي رَحِمِي	أَلَّا أَحْبَبَكُمْ إِنْ لَمْ تُحِبَّنِي
لَا أَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ	مَا فِي ضَمِيرِي لَهُمْ مِنْ ذَاكَ يَكْفِينِي

(١) القلى: الكره. (٢) أزرى: أعاب. وشالت نعمتنا: كناية عن الفقرة.

(٣) الهامة: طائر يخرج من رأس القتيل كما تزعم العرب وينادي اسقوني اسقوني، أي يطالب بالنار.

وقال آخر:

مَهْلًا بَنِي عَمَّنَا، مَهْلًا مَوَالِينَا لَا تَنْبُشُوا بَيْنَنَا مَا كَانَ مَدْفُونَا
لَا تَطْمَعُوا أَنْ تَهِينُونَا وَنُكْرِمَكُم وَأَنْ نَكْفِيَ الْأَذَى عَنْكُمْ وَتُؤْذُونَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّنَا لَا نُحِبُّكُمْ وَلَا نَلُومُكُمْ إِنْ لَمْ تُحِبُّونَا

وقال آخر:

وَلَقَدْ سَبَرْتُ النَّاسَ ثُمَّ خَبَرْتُهُمْ وَوَصَفْتُ مَا وَصَفُوا مِنَ الْأَسْبَابِ
فَإِذَا الْقَرَابَةُ لَا تُقَرِّبُ قَاطِعًا وَإِذَا الْمَوَدَّةُ أَقْرَبُ الْأَنْسَابِ

المشاكلة ومعرفة الرجل لصاحبه

قالوا: أقرب القرابة المشاكلة. وقالوا: الصاحب المناسب.

وقال حبيب:

وَقَلْتُ أَخِي، قَالُوا أَخٌ مِنْ قَرَابَةٍ؟ فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الشُّكُولَ أَقَارِبُ^(١)

وقال أيضاً:

ذُو الْوَدِّ مِنِّي وَذُو الْقُرْبَى بِمَنْزِلَةِ وَإِخْوَتِي أَسْوَةٌ عِنْدِي وَإِخْوَانِي
عَصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدَابَهُمْ أَدْبِي فَهُمْ وَإِنْ فُرِّقُوا فِي الْأَرْضِ جِيرَانِي

وقال أيضاً:

إِنْ نَفَتَرَقَ نَسَبًا يُؤَلَّفُ بَيْنَنَا أَدَبٌ أَقْمَنَاهُ مَقَامَ الْوَالِدِ
أَوْ نَخْتَلِفُ فَالْوَصْلُ مِنَّا مَاؤُهُ عَذْبٌ تَحَدَّرَ مِنْ غَمَامٍ وَاحِدٍ

وقال آخر:

إِنَّ النُّفُوسَ لِأَجْنَادٍ مُجَنَّدَةٍ بِالْإِذْنِ مِنْ رَبَّنَا تَجْرِي وَتَخْتَلِفُ^(٢)
فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا فَهُوَ مُؤْتَلَفٌ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا فَهُوَ مُخْتَلِفٌ

(١) الشُّكُولُ: جمع شكل، وهو ما يوافقك ويصلح لك.

(٢) تختلف: تتردد.

وقال رسول الله ﷺ: «الأنفس أجنادٌ مجندة، وإنها لتتشامُّ في الهوى كما تشامُّ الخيل؛ فما تعارف منها آتلفت، وما تناكر منها آختلف».

وقال ﷺ: «الصاحب رقعةٌ في الثوب، فلينظر الإنسان بِمَ يرقع ثوبه. وقال عليه الصلاة والسلام: أمتحنوا الناس بإخوانهم».

وقال الشاعر:

فاعتبروا الأرض بأشباهها واعتبروا الصاحب بالصاحب
وقالوا: كل ألف إلى ألفه ينزع.

وقال الشاعر:

والإلفُ يَنْزِعُ نحو الآلفين كما طيرُ السماء على أَلَفِها تَقْعُ
قال امرؤ القيس:

أجارتنا إنا غريبان ها هنا وكلُّ غريبٍ للغريبِ نَسِيبُ
وقال آخر:

إذا كنت في قومٍ فصاحبٌ خيارهم ولا تصحبِ الأردى فتردى مع الردي
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكلُّ قرينٍ بالمقارنِ يقتدي
وقال آخر:

أصحبُ ذوي الفضل وأهلَ الدين فالمرءُ منسوبٌ إلى القرين

سليمان عليه السلام وحديث النسر والقصر:

أيوب عن سليمان قال: حدثنا أبان بن عيسى عن أبيه عن ابن القاسم، قال: بينما سليمان بن داود عليهما السلام تحمله الريح إذ مر بنسر واقع على قصر، فقال له: كم لك مُذْ وقعت ها هنا؟ قال: سبعمائة سنة. قال: فمن بنى هذا القصر؟ قال: لا

أدري، هكذا وجدته. ثم نظر فإذا فيه كتاب منقور بأبيات من شعر، وهي ^(١) :
 خَرَجْنَا مِنْ قَرْيَ أَصْطَخْرَ إِلَى الْقَصْرِ فَقَلْنَاهُ
 فَلَا تَصْحَبْ أَخَا السَّوْءِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ
 فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَرْدَى حَكِيمًا حِينَ آخَاهُ
 يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءُ
 وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَايِسٌ وَأَشْبَاهُ
 وَفِي الْعَيْنِ غِنًى لِلْعَيْنِ أَنْ تَنْطِيقَ أَفْوَاهُ

السعاية والبغي

قال الله تعالى ذكره: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ ^(٢) .
 وقال عز وجل: ﴿... تَمْ بَغْيِي عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾ ^(٣) .

وقال الشاعر:

فَلَا سَبَقَ إِلَى أَحَدٍ بَغْيِي فَإِنَّ الْبَغْيَ مَصْرَعُهُ وَخِيمُ

وقال العتاي:

بَغَيْتَ فَلَمْ تَقْعَ إِلَّا صَرِيحاً كَذَاكَ الْبَغْيُ يَصْرَعُ كُلُّ بَاغٍ

للمأمون يوصي بعض ولده:

وقال المأمون يوماً لبعض ولده: إياك أن تصغى لآستماع قول السعاة، فإنه ما سعى
 رجل برجل إلا انحط من قدره عندي ما لا يتلافاه أبداً.
 ووقع في رُقعةٍ ساعٍ: سننظرُ أصدقت أم كنت من الكاذبين.

(١) وردت بعض هذه الآيات في ثلاثة مواضع من عيون الأخبار منسوبة، لأبي العتاهية، ولم نجدها في ديوانه.

(٢) سورة يونس الآية ٢٣.

(٣) سورة الحج الآية ٦٠.

ووقع في رقعة رجل سعى إليه ببعض عماله: قد سمعنا ما ذكره الله عز وجل في كتابه، فانصرفَ رَحِمَكَ اللهُ.

فكان إذا ذُكرَ عنده الساعة قال: ما ظَنُّكم يقوم يلعنهم الله على الصدق. وسعى رجل إلى بلاد بن أبي بُردة، فقال له: انصرف حتى أكشف عما ذكرت. ثم كشف عن ذلك فإذا هو لغير رَشْدَةٍ؛ فقال: أنا أبو عمرو، ما كذبت ولا كُذِّبت.

للنبي ﷺ :

حدثني أبي عن جدي أن رسول الله ﷺ قال: «الساعي لغير رَشْدَةٍ»^(١).

عبد الملك ورجل سعى إليه:

وسأل رجل عبد الملك الخَلوة، فقال لأصحابه: إذا شتم فقوموا. فلما تهيأ الرجل للكلام قال له: إياك أن تمدحني؛ فأنا أعلمُ بنفسِي منك، أو تكذبني، فإنه لا رأيَ لكذُوب؛ أو تسعى إليّ بأحد. وإن شئتَ أقلتُك. قال: أقلني.

ودخل رجل على الوليد بن عبد الملك، وهو والي دمشق لأبيه، فقال: للأمير عندي نصيحة. فقال: إن كانت لنا فاذكرها، وإن كانت لغيرنا فلا حاجة لنا فيها. قال: جارٌّ لي عَصَى وَقَرَّ من بَعْثِهِ^(٢). قال: أما أنت فتُخبرُ أنك جارٌّ سوء؛ فإن شئتَ أرسلنا معك، فإن كنت صادقاً أقصيناك، وإن كنت كاذباً عاقبناك، وإن شئتَ تاركناك، قال: تاركني.

من سير العجم:

وفي سِيرِ العجم: أن رجلاً وَشَى برجل إلى الإسكندر، فقال: أتحب أن تقبل منه عليك ومنك عليه؟ قال: لا. قال: فكف عن الشرِّ يكفَّ عنك الشر.

(١) لغير رشده: لغير أبيه الذي ينسب إليه.

(٢) بعثه: حيث أرسل.

وقال الشاعر:

إذا الواشي بَغَى يوماً صديقاً فلا تَدَعِ الصَّدِيقَ لِقَوْلِ واشٍ

وقال ذو الرياستين: قبول النميمة شرٌّ من النميمة؛ لأن النميمة دلالة والقبول إجازة، وليس مَنْ دَلَّ على شيء كَمَنْ قَبِلَهُ وأجازَه.

ذُكِرَ السُّعَاةُ عند المأمون فقال: لو لم يكن في عيبتهم إلا أنهم أصدق ما يكونون أَبْغَضُ ما يكونون إلى الله تعالى لكفاهم.

وعاتب مصعب بن الزبير الأحنف في شيء، فأنكره، فقال: أخبرني الثقة. قال: كلا، إِنَّ الثقة لا يُبْلَغُ.

وقد جعل الله السامع شريك القائل فقال: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْالُونَ لِلْسُّحْتِ﴾^(١).

وقيل: حَسْبُكَ مِنْ شَرِّ سَمَاعِهِ.

وقال الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا سَبَّ الْأَمِيرَ عَدُوُّهُ وَلَكِنَّمَا سَبَّ الْأَمِيرَ الْمُبْلَغُ

وقال آخر:

لا تَقْبَلَنَّ نَمِيمةً بُلْغَتْهَا وَتَحَفَّظَنَّ مِنَ الَّذِي أَنْبَاكَهَا
لا تَنْقُشَنَّ بِرِجْلِ غَيْرِكَ شَوْكَةً فَتَقِي بِرِجْلِكَ رِجْلَ مَنْ قَدْ شَاكَهَا^(٢)
إِنَّ الَّذِي أَنْبَاكَ عَنْهُ نَمِيمةٌ سِيدَبُ عَنْكَ بِمِثْلِهَا قَدْ حَاكَهَا

وقال دِعْبِل:

وقد قطع الواشونَ ما كان بيننا
رَأَوْا عَوْرَةً فَاسْتَقْبَلُوهَا بِأَلْبِهِمْ
وَنَحْنُ إِلَى أَنْ يُوَصِّلَ الْحَبْلُ أَحْوَجُ
فَلَمْ يَنْهَهُمُ حِمٌّ وَلَمْ يَتَحَرَّجُوا^(٣)
وَكَانُوا أَنْاساً كُنْتُ آمِنٌ غَيْبِهِمْ
فَرَاخُوا عَلَى مَا لَا نُحِبُّ فَأَدْلَجُوا^(٤)

(٢) شاكها: أي شكها وفعلها.

(١) سورة المائدة الآية ٤٢.

(٣) ألبهم جمعهم. ولم يتحرّجوا: أي لم يجدوا حرجاً في فعلهم. (٤) الإدلاج: سير الليل كله أو في آخره.

الغيبة

قال النبي ﷺ : إذا قلت في الرجل ما فيه فقد اغْتَبْتَهُ، وإذا قلت ما ليس فيه فقد بَهْتَهُ (١).

ومرّ محمد بن سيرين بقوم، فقام إليه رجل منهم فقال: أبا بكر، إنا قد نلنا منك فحللنا فقال: إني لا أُحِلُّ ما حَرَّمَ الله عليك، فأما ما كان إليّ فهو لك.
وكان رقبة بن مَصْقَلَة جالساً مع أصحابه، فذكروا رجلاً بشيء، فاطلع ذلك الرجل، فقال له بعض أصحابه: ألا أخبره بما قلنا فيه لئلا تكون غيبة؟ قال: أخبره حتى تكون نعمة.

اغتاب رجل رجلاً عند قتيبة بن مُسلم، فقال له قتيبة: أمسك عليك أيها الرجل، فوالله لقد تَلَمَّظْتُ (٢) بمضغة طالما لفظها الكرام.

محمد بن مُسلم الطائفي قال: جاء رجل إلى ابن سيرين فقال له: بلغني أنك نلت مني. قال: نفسي أعزُّ عليّ من ذلك.

وقال رجلٌ لبكر بن محمد بن عَصْمة. بلغني أنك تقع في! قال أنت إذاً عليّ أكرم من نفسي.

ووقع رجل في طلحة والزيير عند سعد بن أبي وقاص، فقال له: اسكت، فإنّ الذي بيننا لم يَبْلُغْ ديننا.

وعاب رجل رجلاً عند بعض الأشراف، فقال له: قد استدلت على كثرة عُيوبك بما تُكثّر من عيوب الناس؛ لأنّ طالب العيوب إنّما يطلبها بقدر ما فيه منها.. أما سمعت قول الشاعر:

لا تَهْتِكَنَّ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ مَا سَتَرُوا فَيَهْتِكَ اللَّهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَ
وَاذْكُرْ مُحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَلَا تَعِبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ

وقال آخر:

(١) بهته: رماه بالباطل. (٢) تلمظت: تدوقت.

لَا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلُهُ عَارٌّ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ
إِبْدَأْ بِنَفْسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غِيَّهَا فَإِذَا أَنْتَهَتْ عَنْهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ

وقال محمد بن السماك: تَجَنَّبَ القول في أخيك لَخَلَّتَيْنِ: أَمَا واحدة فلعلك تعييه بشيء هو فيك، وأما الأخرى فإن يكن الله عافاك مما ابتلاه كان شُكْرُكَ الله فيه على العافية تعبيراً لأخيك على البلاء.

وقيل لبعض الحكماء: فلان يَعْيِيكَ! قال: إنما يَقْرُضُ الدرهمَ الوَازِنَ.
وقيل لبرزجره: هل تعلم أحداً لا عَيْبَ فيه؟ قال: إن الذي لا عَيْبَ فيه لا يموت.

وقيل لعمر بن عُبَيْد: لقد وقع فيك أَيُوبُ السَّخْتِيَانِي حتى رحمتك. قال: إياه فارحموا.

وقال ابن عباس: اذكر أخاك إذا غاب عنك بما تُحِبُّ أن يَذْكُرَكَ به، ودَعْ منه ما تُحِبُّ أن يَدَعَ منك.

النبي ﷺ وابن الحضرمي:

وقدم العلاء بن الحضرمي على النبي ﷺ، فقال له: هل تروي من الشعر شيئاً؟
قال: نعم. قال: فَأَنْشِدْنِي. فَأَنْشَدَهُ:

تَحَبَّبَ ذَوِي الْأَضْغَانِ تَسْبِ نَفُوسِهِمْ تَحَبُّبُ الْقُرْبَى فَقَدْ تُرْقِعُ النَّعْلُ
وإن دَحَسُوا بِالْكَرْهِ فَاعْفُ تَكْرَمًا وإن غَيَّبُوا عَنْكَ الْحَدِيثَ فَلَا تَسْلُ^(١)
فإنَّ الَّذِي يُؤْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ وإنَّ الَّذِي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يُقَلْ

فقال النبي عليه السلام: إن من الشعر لحكمة.

وقال الحسن البصري: لا غيبة في ثلاثة: فاسق مجاهر بالفسق، وإمام جائر وصاحب بدعة لم يدع بدعته.

(١) دحسوا: أفسدوا.

وكتب الكسائي إلى الرقاشي:

تَرَكْتَ الْمَسْجِدَ الْجَامِعَ - وَالتَّارِكَ لَهُ رِيْبَهُ
فَلَا نَافِلَةَ تَقْضِي وَلَا تَقْضِي لِمَكْتُوبِهِ
وَأَخْبَارُكَ تَأْتِينَا عَلَى الْأَعْلَامِ مَنْصُوبِهِ
فَإِنْ زِدْتَ مِنَ الْغَيْبِ - زِدْنَاكَ مِنَ الْغَيْبِ

مداراة أهل الشر

وقال النبي عليه الصلاة والسلام: «شَرُّ النَّاسِ مَنْ اتَّقَاهُ النَّاسُ لِشَرِّهِ» .
وقال عليه الصلاة والسلام: «إِذَا لَقِيتَ اللَّيْمَ فَخَالَفْهُ، وَإِذَا لَقِيتَ الْكَرِيمَ فَخَالَطْهُ» .
وقال أبو الدَّرْدَاءِ: إِنَّا لَنَكْشِرُ^(١) فِي وَجْهِهِ قَوْمٌ وَإِنْ قُلُوبُنَا لَتَلْعُنُهُمْ .
وسئل شبيب بن شيبَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ، فَقَالَ: لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ فِي السَّرِّ وَلَا
عَدُوٌّ فِي الْعِلَانِيَةِ .

وقال الأحنف: رُبَّ رَجُلٍ لَا تَغِيبُ فَوَائِدُهُ وَإِنْ غَابَ، وَآخِرَ لَا يَسْلَمُ مِنْهُ جَلِيسُهُ
وَإِنْ احْتَرَسَ .

وقال كثير بن هَرَّاسَةَ: إِنْ مِنْ النَّاسِ نَاسًا يَنْقُصُونَكَ إِذَا زِدْتَهُمْ، وَتَهُونُ عِنْدَهُمْ
إِذَا خَاصَصْتَهُمْ، لَيْسَ لِرِضَاهُمْ مَوْضِعٌ تَعْرِفُهُ، وَلَا لِسَخَطِهِمْ مَوْضِعٌ تَحْذَرُهُ . فَإِذَا
عَرَفْتَ أُولَئِكَ بِأَعْيَانِهِمْ فَاذْكُلْ لَهُمْ مَوْضِعَ الْمَوَدَّةِ، وَأَحْرَمْهُمْ مَوْضِعَ الْخَاصَّةِ، يَكُنْ مَا
بَذَلْتَ لَهُمْ مِنَ الْمَوَدَّةِ حَائِلًا دُونَ شَرِّهِمْ، وَمَا حَرَمْتَهُمْ مِنَ الْخَاصَّةِ قَاطِعًا لِحَرَمَتِهِمْ .

وأنشد العتبي:

لِي صَدِيقٌ يَرَى حُقُوقِي عَلَيْهِ نَافِلَاتٍ وَحَقَّهُ الدَّهْرَ فَرَضًا^(٢)
لَوْ قَطَعْتُ الْبِلَادَ طَوْلًا إِلَيْهِ ثُمَّ مِنْ بَعْدِ طَوْلِهَا سِرْتُ عَرْضًا
لَرَأَى مَا فَعَلْتُ غَيْرَ كَثِيرٍ وَاشْتَهَى أَنْ يَزِيدَ فِي الْأَرْضِ أَرْضًا

(١) نكشر: أي نبتسم لهم.

(٢) النافل: ما زاد عن الواجب والفرض.

وفي هذه الطبقة من الناس يقول دُعبل الخزاعي:
اسْقَهُم السَّمَّ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِمْ وَاْمُزْجْ لَهُمْ مِنْ لِسَانِكَ الْعَسَلَا

كتب سهل بن هارون إلى موسى بن عمران في أبي الهذيل العلاف.
إِنْ الضَّمِيرُ إِذَا سَأَلْتُكَ حَاجَةً لِأَبِي الْهَذِيلِ خِلَافَ مَا أَبْدِي
فَأَلِنْ لَهُ كَنْفًا لِيَحْسُنَ ظَنَّهُ فِي غَيْرِ مَنْفَعَةٍ وَلَا رَفْدٍ
حَتَّى إِذَا طَالَتْ شَقَاوَةُ جَدِّهِ وَعَنَاؤُهُ فَاجْبُهُ بِالرَّدِّ

وقال صالح بن عبد القدوس:
تَجَنَّبْ صَدِيقَ السَّوِّءِ وَاصْرَمْ حِبَالَهُ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ عَنْهُ مَحِيصًا فَدَارِهِ (١)
وَمَنْ يَطْلُبُ الْمَعْرُوفَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِ يَجِدُهُ وَرَاءَ الْبَحْرِ أَوْ فِي قَرَارِهِ
وَلِلَّهِ فِي عَرْضِ السَّمَوَاتِ جَنَّةٌ وَلَكِنَّهَا مُحْفُوفَةٌ بِالْمَكَارِهِ

وقال آخر:

بَلَاءٌ لَيْسَ يُشَبَّهُهُ بَلَاءٌ عِدَاوَةٌ غَيْرُ ذِي حَسَبٍ وَدِينٍ
يُبِيحُكَ مِنْهُ عِرْضًا لَمْ يَصْنُهُ لِيَرْتَعَ مِنْكَ فِي عِرْضٍ مَصُونٍ

عُرِضَ عَلَى أَبِي مُسْلِمٍ صَاحِبِ الدَّعْوَةِ فَرَسٌ جَوَادٌ ، فَقَالَ لِقَوَّادِهِ : لِمَاذَا يَصْلَحُ مِثْلُ
هَذَا الْفَرَسِ ؟ قَالُوا : إِنَّا نَغْزُو عَلَيْهِ الْعَدُو . قَالَ : لَا ، وَلَكِنْ يَرْكَبُهُ الرَّجُلُ فَيَهْرَبُ عَلَيْهِ
مِنْ جَارِ السَّوِّءِ .

ذَمُّ الزَّمَانِ

قَالَتِ الْحُكَمَاءُ : جُبِّلَ النَّاسُ عَلَى ذَمِّ زَمَانِهِمْ وَقِلَّةِ الرِّضَا عَنْ أَهْلِ عَصْرِهِمْ .
فَمِنْهُمْ قَوْلُهُمْ : رِضَا النَّاسِ غَايَةٌ لَا تَدْرِكُ .
وَقَوْلُهُمْ : لَا سَبِيلَ إِلَى السَّلَامِ مِنَ أَلْسِنَةِ الْعَامَةِ .
وَقَوْلُهُمْ : النَّاسُ يُعَيِّرُونَ وَلَا يَغْفِرُونَ ، وَاللَّهُ يَغْفِرُ وَلَا يُعَيِّرُ .

(١) اصرم: اقطع.

وفي الحديث: «لو أن المؤمن كالقِدَح لقال الناس ليس ولولا...!».

وقال الشاعر:

مَنْ لَابَسَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النَّاسِ وَضَرَّسُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ^(١)

لعائشة في لبيد:

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت: رحم الله ليّدا، كان يقول:
ذهب الذين يُعَاشُ في أَكْنَفِهِمْ وَبَقِيَتْ خَلْفُ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ

فكيف لو أبصر زماننا هذا؟

قال عروة: ونحن نقول: رحم الله عائشة، فكيف لو أدركت زماننا هذا.
وكان بعضهم يقول: ذهب الناس وبقي النسناس^(٢)، فكيف لو أدرك زماننا

هذا؟

دخل مسلم بن يزيد بن وهب على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك: أيّ
زمان أدركتَ أَفْضَلَ، وأيّ الملوك أكمل؟ قال: أما الملوك فلم أر إلا حامداً أو
داماً، وأما الزمان فيرفع أقواماً ويضع أقواماً، وكلهم يَدُمُ زمانه، لأنه يُبْلِي
جديدهم، ويُفَرِّقُ عديدهم، ويُهَرِّمُ صغيرهم، ويُهْلِكُ كبيرهم.

وقال الشاعر:

أَيَا دَهْرٍ إِنْ كُنْتَ عَادِيْتَنَا فَمَا قَدْ صَنَعْتَ بِنَا مَا كَفَاكَ
جَعَلْتَ الشَّرَّارَ عَلَيْنَا خِيَاراً وَوَلَّيْتَنَا بَعْدَ وَجْهِ قَفَاكَ

وقال آخر:

إِذَا كَانَ الزَّمَانُ زَمَانَ تَيْمٍ وَعُكِّلِ فَالسَّلَامُ عَلَى الزَّمَانِ
زَمَانٌ صَارَ فِيهِ الصَّدْرُ عَجْزاً وَصَارَ الرَّجُّ قُدَّامَ السَّنَانِ^(٣)

(١) لابس الناس: خالطهم. (٢) النسناس: قرذ صغير الجسم.

(٣) الرج: الحديدة في أسفل الرمح.

لعل زماننا سيعود يوماً كما عاد الزمان على بطان^(١)

أبو مياس وقوم يذكرون الزمان:

أبو جعفر الشيباني قال: أتانا يوماً أبو مياس الشاعر ونحن في جماعة فقال: ما أنتم فيه وما تتذكرون؟ قلنا: نذكر الزمان وفساده. قال: كلا، إنما الزمان وعاء، وما أُلقي فيه من خير أو شرّ كان على حاله. ثم أنشأ يقول:

أرى حُللاً تُصانُ على أناسٍ وأخلاقاً تُداسُ فما تُصانُ
يقولون الزمانُ بهِ فسادٌ وهم فسَدوا وما فسَد الزمانُ

أنشد فرج بن سلام:

هذا الزمانُ الذي كنّا نُحذّره فيما يُحدّثُ كعبٌ وابن مسعودٍ
إنّ دام ذا الدهرُ لم نحزْ على أحدٍ يموتُ مِنّا ولم نفرحْ بمولودٍ

وقال حبيب الطائي:

لم أبكِ في زمنٍ لم أرضَ خلّتهُ إلا بكيتُ عليه حين ينصرمُ

وقال آخر في طاهر بن الحسين:

إذا كانت الدنيا تُنالُ بطاهرٍ تجنّبتُ منها كلّ ما فيه طاهرُ
وأعرضتُ عنها عِقّةً وتكرّماً وأرجأتُها حتى تدورَ الدوائر

وقال مؤمن بن سعيد في معقل الضبيّ وابن أخيه عثمان:

لقد ذلّت الدنيا وقد ذلّ أهلُها وقد ملّها أهلُ النّدَى والتفضّلِ
إذا كانت الدنيا تميلُ بخيرِها إلى مثلِ عثمان ومثلِ المحولِ
ففي آستِ أمّ دُنيانا وفي آستِ أمّ خيرِها وفي آستِ أمّ معقلِ

وقال محمد بن مُناذر:

(١) بطان: هو بطان بن بشر الضبيّ.

يا طالبَ الأشعارِ والنحوِ هذا زمانٌ فاسدُ الحشوِ
نهاره أوحشُ من ليله ونشوؤه من أخْبثِ النشوِ
فدعَ طلابَ النحوِ لا تبغِه ولا تقلْ شعراً ولا تروِ
فما يجوزُ اليومَ إلّا امرؤُ مُستحِكُّمُ العزفِ أو الشدوِ
أو طرِمِذانٌ قوله كاذبٌ لا يفعلُ الخيرَ ولا ينوي^(١)

ومن قولنا في هذا المعنى:

رجاءٌ دونَ أَقربِهِ السَّحابُ ووعدٌ مثلُ ما لَمَعَ السَّرابُ
ودهرٌ سادتِ العُبدانُ فيه وعائتُ في جوانِبِهِ الذُّبابُ
وأيامٌ خلتُ من كلِّ خيرٍ ودُنْياءٌ قد تَوَزَّعَها الكلابُ
كلابٌ لو سألْتَهُمُ تُراباً لقالوا: عندنا انقطعَ التُّرابُ
تُعاقبُ من أساءَ القولَ فيهم وإن يُحسِنَ فليسَ له ثوابُ

للجاحظ في ذم الزمان:

كتب عمرو بن بجر الجاحظ إلى بعض إخوانه في ذم الزمان:

بسم الله الرحمن الرحيم. حَفَظَكَ اللهُ حِفْظَ مَنْ وَفَّقَهُ لِلْقِنَاعَةِ، وَاسْتَعْمَلَهُ بِالطَّاعَةِ
كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَحَالِي حَالٍ مِنْ كَثُفَتْ غُموْمُهُ، وَأَشْكَلتُ عَلَيْهِ أُمُورُهُ، وَأَشْتَبَهَ عَلَيْهِ حَالُ
دَهْرِهِ، وَمَخْرَجَ أَمْرِهِ، وَقَلَّ عِنْدَهُ مَنْ يَثِقُ بِوَفَائِهِ، أَوْ يَحْمَدُ مَغَبَّةَ إِخَائِهِ، لاسْتِحَالَةِ
زَمَانِنَا، وَفَسَادِ أَيَّامِنَا، وَدَوْلَةِ أَنْذَالِنَا، وَقِدْماً كَانَ مَنْ قَدَّمَ الْحَيَاءَ عَلَى نَفْسِهِ، وَحَكَمَ
الْصَدَقَ فِي قَوْلِهِ، وَآثَرَ الْحَقَّ فِي أُمُورِهِ، وَنَبَذَ الْمَشْتَبَهَاتَ عَلَيْهِ مِنْ شُئُونِهِ. تَمَّتْ لَهُ
السَّلَامَةُ، وَفَازَ بِوَفُورِ حَظِّ الْعَافِيَةِ، وَحَمَدِ مَغَبَّةِ مَكْرُوهِ الْعَاقِبَةِ، فَنَظَرْنَا إِذْ حَالُ عِنْدَنَا
حُكْمُهُ، وَتَحَوَّلَتْ دَوْلَتُهُ. فَوَجَدْنَا الْحَيَاءَ مُتَصِلاً بِالْحَرَمَانِ، وَالْصَدَقَ آفَةً عَلَى الْمَالِ،
وَالْقَصْدَ فِي الطَّلَبِ بَتَرَكَ اسْتِعْمَالَ الْقِحَّةِ^(٢) وَإِخْلَاقِ الْعِرْضِ مِنْ طَرِيقِ التَّوَكُّلِ دَلِيلاً

(١) الطرميدان: المدعي والمتدعي بما ليس عنده، والصلف المفاخر التفاخر.

(٢) القحة: الوقاحة.

على سَخافة الرأي؛ إذ صارت الخطوة الباسقة والنَّعمة السابغة^(١) في لُؤم النية، وتناول الرِّزْق من جهة محاشاة الوقار، وملابسة مَعَرَّة العار.

ثم نظرنا في تعقُّب المتعقِّب لقولنا، والكاشِر لحجتنا، فأقمنا له علماً واضحاً، وشاهداً قائماً، ومناراً بيناً؛ إذ وجدنا من فيه السفولِيَّة الواضحة، والمثالب الفاضحة، والكذب المبرِّح، والخلف المصْرَح، والجهالة المفرطة، والركاكة المُستخَفَّة، وضعف اليقين والاستيثاب^(٢)، وسرعة الغضب والخفة قد استكمل سروره، واعتدلت أمورُه، وفاز بالسهم الأغلب، والحظُّ الأوفر، والقدر الرفيع، والجواب الطائع، والأمر النافذ، إن زَلَّ قِيلَ حَكْمٌ، وإن أخطأ قِيلَ أَصَاب، وإن هَدَى في كلامه وهو يقظان قِيلَ رؤيا صادقة في سِنَةِ^(٣) مباركة.

فهذه حُجَّتنا - أبقاك الله - على من زَعَم أن الجَهِل يَخْفِضُ، وأن الحمق يضع، وأن النُّوك يُرْدِي وأن الكذب يَضُرُّ، وأن الخلف يُزِرِّي.

ثم نظرنا في الوفاء والأمانة، والنُّبل والبراعة وحُسن المذهب، وكمال المروءة، وسعة الصدر، وقلة الغضب، وكرم الطبيعة، والفائق في سعة علمه، والحاكم على نفسه، والغالب لهواه؛ فوجدنا فلان بن فلان، ثم وجدنا الزمان لم يُنْصِفْهُ من حقِّه، ولا قام له بوظائف فرضه؛ ووجدنا فضائله القائمة له قاعدة به. فهذا دليل على أن الطَّلَاح أجدى من الصَّلَاح، وأن الفضل قد مضى زمانه، وعَفَّتْ آثارُه^(٤)، وصارت الدائرة عليه كما كانت الدائرة على ضده؛ ووجدنا العقل يَشْقَى به قرينُه، كما أن الجَهِل والْحُمَقَ يَحْظَى به خدينُه ووجدنا الشعر ناطقاً على الزمان، ومُعْرِياً عن الأيام، حيث يقول:

تَحَامَقَ مع الحَمَقَى إِذَا مَا لَقِيَتَهُمُ وَلَا قِيَهُمُ بِالْجَهْلِ فَعِلَ أَخِي الْجَهْلِ

(١) السابغة: الفائضة.

(٢) الاستيثاب: من الوثب.

(٣) السنة: الغفلة والنوم.

(٤) عفت آثاره: إمّحت.

وخلط إذا لاقيت يوماً مخلطاً يُخلط في قولٍ صحيح وفي هزل^(١)
فإنني رأيتُ المرءَ يشقى بعقله كما كان قبل اليوم يسعدُ بالعقل

فبقيتُ أبقاك الله مثل من أصبح على أوفاز^(٢)، ومن النقلة على جهاز، لا تسوغُ
له نَهْمَة ولا يُطعم عينيه غَمْضَة، في أهاويل يُباكره مكروها وتراوحه عقابيلها^(٣)
فلو أن الدعاء أُجيبَ والتضرعُ سُمع، لكانت الهدّة العُظمى، والرجفة الكبرى؛ فليت
الذي يا أخي ما أَسْتَبَطْتُهُ من النفخة، ومن فجأة الصيحة، قُضِيَ فحان، وأذن به
فكان؛ فوالله ما عُدَّتْ أمةٌ برجفةٍ ولا ريح ولا سَخْطَة، عذابٌ عَمِي برؤية المغايلة
المضنية، والأخبار المهلكة، كأن الزمان توكل بعذابي، أو أنتصب لإيلامي؛ فما عِشُّ
مَنْ لا يُسَرَّ بأخٍ شقيق، ولا خِدن شفيق، ولا يَصْطَبِح في أول نهاره إلا برؤية من
تُكره رؤيته، ونعمة من تَعُمُّه طلعتة فبدّل الله لي - أي أخي - بالمسكن مَسْكناً،
وبالربع ربّعا! فقد طالت العُمة، وواطنت الكربة، وادلهمت الظلمة، وخذ السراج،
وتباطأ الانفراج، السلام.

فساد الإخوان

قال أبو الدرداء: كان الناس ورّقا لا شوْك فيه، فصاروا شوكا لا ورّق فيه.
وقيل لعروة بن الزبير: ألا تنتقل إلى المدينة؟ قال: ما بقي بالمدينة إلا حاسدٌ على
نعمة، أو شامتٌ بمصيبة.

الخشني^(٤)، قال: أنشدني الرياشي:

إذا ذهب التَّكْرُمُ والوفاء وباد رجاله وبقي الغُثاء^(٥)
وأسلمني الزَّمان إلى رجالٍ كأمثال الذّئاب لها عُواء

(١) خلط: كذب وأدخل الحق بالخطأ.

(٢) أوفاز: عجلة. (٣) العقابيل: الشدائد.

(٤) الخشني: هو محمد بن عبد السلام.

(٥) الغثاء: رغوّة القدر، أو ما يجرفه السيل من أوراق أو تما على وجه الأرض.

صديقٌ كلّما استَغْنَيْتُ عَنْهُمْ وَأَعْدَاءٌ إِذَا جَهِدَ الْبَلَاءُ
إِذَا مَا جُنُّهُمْ يَتَدَافَعُونِي كَأَنِّي أَجْرَبُ آذَاهُ دَاءُ
أَقُولُ وَلَا أَلَامُ عَلَى مَقَالٍ عَلَى الْإِخْوَانِ كُلِّهِمُ الْعَفَاءُ^(١)

وقالت الحكماء: لا شيء أضيع من مودة من لا وفاء له، واصطناع من لا شكر عنده. والكريم يودُّ الكريم عن لُقْيَةٍ واحدة، واللئيم لا يصل أحداً إلا عن رغبة أو رهبة.

وفي كتاب للهند: إن الرجل السوء لا يتغير عن طبعه، كما أن الشجرة المرة لو طليتها بالعسل لم تثمر إلا مرةً.

وسمع رجل أبا العتاهية يُنشد:
فَارِمَ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شَيْءٌ فَلَا تَرَى إِلَّا بَخِيلًا
وقال أيضاً في هذا المعنى:

لِلَّهِ دَرٌّ أَيْبُكَ أَيَّ زَمَانٍ أَصْبَحْتَ فِيهِ وَأَيَّ أَهْلِ زَمَانٍ
كُلُّ يُوَازُنُكَ الْمَوَدَّةَ جَاهِدًا يُعْطِي وَيَأْخُذُ مِنْكَ بِالْمِيزَانِ
فَإِذَا رَأَى رُجْحَانَ حَبَّةٍ خَرْدَلٍ مَالَتْ مَوَدَّتُهُ إِلَى الرَّجْحَانِ

وقال:

أَرَى قَوْمًا وَجُوهُهُمْ حِسَانٌ إِذَا كَانَتْ حَوَائِجُهُمْ إِلَيْنَا
وَإِنْ كَانَتْ حَوَائِجُنَا إِلَيْهِمْ يُقْبَحُ حُسْنُ أَوْجُوهِهِمْ عَلَيْنَا
فَإِنْ مَنَعَ الْأَشْحَةَ مَا لَدَيْهِمْ فَإِنَّا سَوْفَ نَمْنَعُ مَا لَدَيْنَا

وقال:

مَوَالِينَا إِذَا احتَاجُوا إِلَيْنَا وَلَيْسَ لَنَا احتِيَاجٌ لِلْمَوَالِي

(١) العفاء الزوال وامتحاء الأثر.

للبيكري :

وخليل لم أخُنه ساعة
كان في سرِّي وجهري ثِقَتِي
سَتر البُغْض بألفاظ الهوى
إن رآني قال لي خيراً وإن
ثم لما أمكنته فرصة
وأراد الرُّوح لكنَّ خانته
وأنشد العتيبي :

إذا كنت تغضبُ من غير ذنبٍ
طلبت رضاك فإنَّ عزِّي
فلا تعجبَنَّ بما في يديك
وقال ابن أبي حازم :

وصاحبٍ كان لي وكنتُ له
كنا كساقٍ تسعى بها قدمٌ
حتَّى إذا دانتِ الحوادثُ من
آزورٍ عني وكان ينظرُ من
وقال :

وخِلِّ كان يخفِضُ لي جناحاً
فقلتُ له ولي نفسٌ عزوفٌ
سأبدلُ بالمطامعِ فيك يأساً

(١) الدَّلس: الخديعة.

(٢) دحس: أفسد.

(٣) عقدي: قوتي. (٤) ازور: ابتعد وأشاح بنظره.

(٥) الجباح: الشرود.

(٦) عزوف: ميل وابتعاد.

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر:
 وأنتَ أخي ما لم تكن لي حاجةً
 فلا زادَ ما بيّني وبينك بعدما
 كِلانا غنيّ عن أخيه حياته
 وعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كليلّةٌ
 فإنَّ عرضتَ أيقنتُ أن لا أخاليا
 بلوتك في الحاجاتِ إلّا تهادياً
 ونحنُ إذا مِتْنَا أشدُّ تغانياً
 كما أنَّ عينَ السُّخطِ تُبدّي المساويا

وقال البحتري:
 أَشَرُّ أُمِّ أَغْرَبُ يَا سَعِيدُ
 عَدَّتْني عن نصيبين العوادي
 وخَلَّفَني الزَّمانُ على رِجال
 لَهم حُلٌّ حَسَنٌ فَهَنَ بِيضٌ
 وأَنْقَصُ مِنْ ذِمَامِي أَوْ أَزِيدُ
 فَبَخَّيْ أَبْلَهَ فِيها بَلِيدُ^(١)
 وجُوهُهُم وأيديهم حديدُ
 وأَخلاقٌ سَمَجَنَ فَهَنَ سُودُ
 ألا لَيْتَ المَقادِرَ لَمْ تُقَدَّرْ
 ولم تَكُنِ العَطايا والجُدودُ^(٢)

وقال ابن أبي حازم:
 وقالوا: لو مَدَحْتَ فَتًى كَرِيماً
 بَلَوْتُ وَمَرَّ بي خُسُونٌ حَوْلًا
 فَقُلْتُ وَكَيْفَ لي بفتى كريمٍ!
 وحَسْبُكَ بِالْمَجْرَبِ مِنْ عَليمٍ
 فلا أَحَدٌ يُعَدُّ ليوْمٍ خَيْرٍ
 ولا أَحَدٌ يَعُودُ على عَدِمٍ^(٣)

وقال:
 قد بلوتُ الناسَ طُرّاً لم أجِد في الناسِ حُرّاً
 صار حلُّو الناسِ في العِي - ن إذا ما ذيقَ مُرّاً

وقال:
 من سَلَا عَنِّي أَطْلَق - ت جِبالي مِنْ جِبَالِهِ
 أو أَجَدَّ الوصلَ سارَعَت - ت بجهدِي في فِصالِهِ

(١) العوادي: المصائب، والبخت: الحظ.
 (٢) الجدود: الحظوظ.
 (٣) يعود: يتكرّم، والعديم: الفقير.

إِنَّمَا أَحْسَدُوا عَلَى فِعْدٍ - لِّ صَدِيقِي بِمِثَالِهِ
 غَيْرَ مُسْتَجِدٍّ إِذَا أَزْوَرَ كَ - أَتَيْ مَنْ عِيَالِهِ
 لَنْ يَرَانِي أَبَدًا أَعْدَ - ظِمُّ ذَا مَالٍ لِّمَالِهِ
 لَا وَلَا أَرْزَى بِمَنْ يَعِ - قِلُّ عِنْدِي سُوءُ حَالِهِ ^(١)
 إِنَّمَا أَقْضِي عَلَى ذَا كَ وَهَذَا بِفَعَالِهِ
 كَيْفَا صَرَفْنِي الدَّهْ - رُ فَاِنِي مِنْ رَجَالِهِ

ومن قولنا في هذا المعنى:

أَبَا صَالِحٍ جَاءَتْ عَلَى النَّاسِ غَفْلَةٌ
 فَلَيْتَ الْآلَى بَانُوا يُفَادَوْنَ بِالْآلَى
 وَيَا لَيْتَهَا الْكَبْرَى فَتَطْوَى سِهَانَا
 فَمَا الْمَوْتُ إِلَّا عَيْشُ كُلِّ مُبْخَلٍ
 وَأَعْذَرُ مَا أَدْمَى الْجَفُونَ مِنَ الْبُكَاءِ
 عَلَى غَفْلَةٍ مَاتَتْ بِكُلِّ كَرِيمٍ
 أَقَامُوا، فَيُفَدَى ظَاعِنٌ بِمُقِيمٍ ^(٢)
 لَهَا وَتَمَدُّ الْأَرْضُ مَدًّا أَدِيمٍ ^(٣)
 وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا مَوْتُ كُلِّ دَمِيمٍ
 كَرِيمٌ رَأَى الدُّنْيَا بِكَفٍّ لَثِيمٍ

ومثله في هذا المعنى:

أَبَا صَالِحٍ، أَيْنَ الْكَرَامُ بِأَسْرِهِمْ
 أَحَقًّا يَقُولُ النَّاسُ فِي جُودِ حَاتِمٍ
 عَذِيرِي مِنْ خَلْقٍ تَخَلَّقَ مِنْهُمْ
 حِجَارَةٌ بُخِلَ مَا تَجُودُ وَرَبِّهَا
 وَلَوْ أَنَّ مُوسَى جَاءَ يُضْرَبُ بِالْعَصَا
 بَقَاءَ لَثَامِ النَّاسِ مَوْتُ عَلَيْهِمْ
 عَزِيزٌ عَلَيْهِمْ أَنْ تَجُودَ أَكْفُهُمْ
 أَفِدَنِي كَرِيمًا فَالْكَرِيمُ رِضَاءُ
 وَإِنْ سِنَانٍ كَانَ فِيهِ سَخَاءُ ^(٤)
 غِبَاءُ وَلَوْمْ فَاضِحٌ وَجَفَاءُ
 تَفَجَّرَ مِنْ صَمِّ الْحِجَارَةِ مَاءُ
 لَمَّا انْبَجَسَتْ مِنْ ضَرْبِهِ الْبُخْلَاءُ ^(٥)
 كَمَا أَنَّ مَوْتَ الْأَكْرَمِينَ بَقَاءُ
 عَلَيْهِمْ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ عَفَاءُ

(١) أَرْزَى: أَعِيبَ. (٢) الظاعن: الراحل.

(٣) الأديم: الجلد، وأديم الأرض وجهها.

(٤) ابن سنان: يعني به هرم بن سنان الذي مدحه زهير بن أبي سلمى.

(٥) انبجست: انفجرت.

ومثله قولنا في هذا المعنى :

ساقُ تَرَنِّحَ يشدو فوقه ساقُ
يا ضيعةَ الشعرِ في بُلِّهِ جَرامِقةَ
غَلَّتْ بأعناقهم أيدٍ مَقْفَعَة
كأنما بينهم في منع سائلهم
كم سَقَّتْهم بأُماديحي وقُدَّتْهم
وإن نَبَائي في ساحاتهم وطن
ما كنتُ أولَ ظَلَمٍ بِمَهْمَهَة
رزقٌ من الله أرضاهم وأسخطني
يا قابض الكفِّ لا زالت مُقْبَضَة
وغِبَ إذا شئتَ حتَّى لا تُرى أبداً
ولا إليك سبيلُ الجودِ شارعةً
لم يكتفني رجاءٌ لا ولا أملٌ

كَأَنَّهُ لِحَيْنِ الصَوْتِ مُشْتاقُ
تَشَابَهَتْ مِنْهُمْ فِي اللَّؤْمِ أَخلاقُ^(١)
لا بُورَكَتْ مِنْهُمْ أَيْدٍ وَأَعناقُ^(٢)
وحبس نائلهم عهدٌ وميثاق
نحو المعالي فما انقادوا ولا انساقوا
فالأرض واسعةٌ والناس أفرار
يغرُّه من سراب القفر رقرار
واللهُ لِلْأُنُوكِ المَعْتَوِهِ رِزاقُ
فما أناملها للناس أرزاق
فما لفقدك في الأحشاء إقلاق
ولا عليك لنور المجد إشراق^(٣)
إلا تَكَنَّفَـهُ ذُلٌّ وإِلاقُ

وقال مؤمِّل بن سعيد في هذا المعنى :

إنما أَرزَى بقـدري أني
ليس منهم غير ذي مَقْلَيةِ
يتحامون لقائي مثلَ ما
طلعتي أثقل في أعينهم
لو رأوني وَسَطَ بحرٍ لم يكن

لَسْتُ مِنْ نَابِهِ أَهْلِ الْبَلَدِ
لذوي الألباب أو ذي حَسَدِ^(٤)
يتحامون لقاء الأسد
وعلى أنفسهم من أَحَدِ
أحدُ يأخذُ منهم بيدي

(١) الجرامقة: قومٌ من العجم، صاروا بالموصل في أوائل الاسلام.

(٢) اليد المقفعة: المتشجعة.

(٣) شارعة: مفتوحة مشرعة.

(٤) المقلية: البغضاء.

باب في الكبر

قال النبي ﷺ: «يقول الله تبارك وتعالى: العظمة إزارِي، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحداً منهما قصمته وأهنته».

وقال عليه السلام: «لا يدخل حضرة القدس متكبر».

وقال: «فضل الإزار في النار. معناه: من سحب ذيله في الخيلاء قاده ذلك إلى النار».

ونظر الحسن إلى عبد الله بن الأهمم يخطر^(١) في المسجد، فقال: انظروا إلى هذا؛ ليس منه عضوٌ إلا والله عليه نعمة وللشيطان فيه لعنة.

وقال سعد بن أبي وقاص لأبنته: يا بُنَيَّ، إياك والكِبَر، ولْيَكُنْ فيما تستعين به على تركه عِلْمُكَ بالذي منه كنت، والذي إليه تَصِير. وكيف الكِبَر مع النُطفة التي منها خُلِقْتَ، والرَّحِم التي منها قُذِفْتَ، والغِذاء الذي به غُذِيت.

وقال يحيى بن حَيَّان: الشريف إذا تَقَوَّى تواضع، والوضيع إذا تَقَوَّى تكبرٌ. وقال بعض الحكماء: كيف يَسْتَقِرُّ الكِبَر فيمن خُلِقَ من تراب، وطُوي على القَدَر، وجَرَى مجرى البول!

وقال الحسن: عجباً لابن آدم، كيف يتكَبَّر وفيه تِسْعُ سُومٍ كلها يُقَدَّر.

وذكر الحسن المتكبرين فقال: يُلْفَى أحدهم يَنْصُ^(٢) رقبته نصاً، يَنْفُضُ مِذْرَوِيَه^(٣)، ويضرب أَصْدَرِيَه، يَمْلَخُ في الباطن مَلَخاً^(٤)، يقول: ها أنا ذا فأعرفوني! قد عَرَفْنَاكَ يا أحمق! مَقَّتَكَ اللهُ ومَقَّتَكَ الصالحون.

ووقف عُيَيْنَةُ بن حِصْنٍ بباب عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، فقال: أستاذنوا لي

(١) يخطر: يتبختر في مشيته زهواً.

(٢) ينص: يرفع.

(٣) ينفض: يحرك، والمذروان: فرعا الإليتين والمنكبين وطرفا كل شيء، والمراد بها هنا فرعا المنكبين.

(٤) يملخ: يتردد فيه ويكثر، وقيل: يمر فيه مرّاً سهلاً.

على أمير المؤمنين وقولوا: هذا ابنُ الأخيار بالباب. فأذن له؛ فلما دخل عليه قال له: أنت ابنُ الأخيار؟ قال: نعم. قال له: بل أنت ابنُ الأشرار، وأما ابنُ الأخيار فهو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم.

وقيل لعبيد الله بن ظبيان: كثر الله في العشيرة أمثالك. فقال: لقد سألت الله شططا^(١).

وقيل لرجل من عبد الدار عظيم الكبر: ألا تأتي الخليفة. قال: أخشى ألا يحمل الجسرُ شرفي.

وقيل له: ألا تلبس؟ فإنَّ البرد شديد. قال: حسبي يدفئني.

للحجاج في أربعة:

قيل للحجاج: كيف وجدتَ منزلك بالعراق أيها الأمير؟ قال: خيرَ منزل، لو أدركتُ بها أربعة نفرٍ لتقرّيت إلى الله سبحانه وتعالى بدمائهم. قيل له: ومن هم؟ قال مقاتل بن مسمع، ولي سجستان فأتاه الناس فأعطاهم الأموال، فلما قدِم البصرة بسط له الناس أرديتهم فمشى عليها. فقال: لمثل هذا فليعمل العاملون. وعُبيد الله بن ظبيان، خطب خطبة أوجزَ فيها، فناداه الناسُ من أعراض المسجد: كثر الله فينا أمثالك. قال: لقد كلّفتُم ربّكم شططا. ومعبد بن زُرارة، كان ذات يوم جالسا على طريق؛ فمرت به امرأةٌ فقالت: يا عبد الله، أين الطريق لمكان كذا؟ فقال: لمثلي يقالُ يا عبد الله؟ ويلك!. وأبو السّمّاك الحنفي، أضلَّ ناقته فقال: والله لئن لم يردُّ عليّ ناقتي لا صليتُ أبداً.

وقال ناقل الحديث: ونسيَ الحجاجُ نفسه وهو خامس هؤلاء الأربعة، بل هو أشدهم كبراً، وأعظمهم إلحاداً، حين كتب إلى عبد الملك في عطسة عطسها فشمتَه^(٢) أصحابه وردّ عليهم: بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين وتشميت أصحابه له

(١) الشطط: مجاوزة الحد، والبعد عن الحق.

(٢) التشميت: أن يقال له، يرحك الله.

ورده عليهم، فيا ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً.

وكتابه إليه: إن خليفة الرجل في أهله أكرم عليه من رسوله إليهم، وكذلك الخلفاء يا أمير المؤمنين أعلى منزلة من المرسلين.

العتبي قال: رأيت مُحرزاً مولى باهلة يطوف على بغلة بين الصفا والمروة، ثم رأته بعد ذلك على جسر بغداد راجلاً، فقلت له: أراجل أنت في مثل هذا الموضع؟ قال: نعم، إني ركبت في موضع يمشي الناس فيه، فكان حقيقاً على الله أن يُرجلني في موضع يركب الناس فيه.

وقال بعض الحكماء لابنه: يا بني، عليك بالترحيب والبشر، وإياك والتقطيب والكبر؛ فإن الأحرار أحب إليهم أن يُلقوا بما يحبون ويحرموا من أن يُلقوا بما يكرهون ويُعطوا؛ فانظر إلى خصلة غطت على مثل اللؤوم فالزمها، وانظر إلى خصلة عفت على مثل الكرم فاجتنبها. ألم تسمع إلى قول حاتم الطائي:

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله ويُخصب عندي والمحل جديب
وما الخصب للأضياف أن يكثر القرى ولكننا وجه الكرم خصيب

وقال محمود الوراق:

التَّيْه مَفْسَدَةٌ لِلدِّينِ مَنْقُصَةٌ للعقل مجلبة للذم والسَّخَطِ
مَنْعُ الْعِطَاءِ وَبَسْطُ الْوَجْهِ أَحْسَنُ مِنْ بذل العطاء بوجهٍ غير منبسط

وقال أيضاً:

بَشْرُ الْبَخِيلِ يَكَادُ يُصْلِحُ بَخْلَهُ والتَّيْه مَفْسَدَةٌ لِكُلِّ جَوَادٍ
وَنَقِصَةٌ تَبْقَى عَلَى أَيْامِهِ وَمَسَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ وَالْأَوْلَادِ

وقال آخر في الكبر:

مع الأرض يا ابن الأرض في الطيران أتأمل أن ترقى إلى الدِّبران^(١)

(١) الدِّبران: منزلة القمر.

فوالله ما أبصرتُ يوماً مخلّقاً ولو حلَّ بين الجدّي والسرطان^(١)
حمّاه مكانَ البُعد من أن تناله بسهم من البلوى يدُ الحدّثان^(٢)

التسامح مع النعمة والتذلل مع المصيبة

قالوا: من عزَّ بإقبال الدهر ذلَّ بإدباره.
وقالوا: من أبطره الغنى أذلّه الفقر.
وقالوا: مَنْ وَلِيَ ولاية يرى نفسه أكبرَ منها لم يتغيَّر لها، ومن وَلِيَ ولاية يرى ولايته أكبر من نفسه تغيَّر لها.

وقال يحيى بن حيّان: الشريف إذا تقوَّى تواضع والوضيع إذا تقوَّى تكبر.
وقال كسرى: احذروا صولةَ الكرم إذا جاع، واللئيم إذا شبع.
وكتب على بن الجهم إلى ابن الزيات:

أبا جعفرٍ عرّجٍ على خلطائِكَ وأقصرُ قليلاً من مدى غلوائِكَ
فإن كنتَ قد أوتيتَ في اليومِ رِفْعَةً فإنَّ رجائي في غدٍ كرجائِكَ
وقال عبد العزيز بن زُرارة الكلاّبي:

لقد عجبتُ منه اللَّيالي لأنّه صبورٌ على عَضْلَاءِ تلكِ البلابِلِ^(٣)
إذا نالَ لم يفرحَ وليس لِنَكْبَةٍ ألّمتُ به بالخاشعِ المتضائلِ

وقال الحسن بن هانيء:
ولقد حزنتُ فلم أُمّتْ حَزْناً ولقد فرحتُ فلم أُمّتْ فرحاً
وكتب عقيل بن أبي طالب إلى أخيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام يسأله عن حاله، فكتب إليه عليّ رضي الله عنه:

(١) الجدّي والسرطان: من الأبراج السماوية.

(٢) الحدّثان: الليل والنهار.

(٣) البلابل: الوسوس والهموم.

فَإِنْ تَسَأَلَنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي جَلِيدٌ عَلَى عَضِّ الزَّمَانِ صَلِيبٌ^(١)
عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَابَةٌ فَيَفْرَحَ وَاشٍ أَوْ يُسَاءَ حَيْبٌ

باب في التواضع

قال النبي ﷺ: «من تواضع لله رفعه الله». .
قالت الحكماء: كلُّ نعمة يُحَسِّدُ عليها إلا التواضع.
وقال عبد الملك بن مروان، رفعه إلى النبي ﷺ: «أفضلُ الرجالِ مَنْ تواضع عن رفعة، وزَهِدَ عن قُدرة، وأنصف عن قوَّة». .
وقال ابن السماك لعيسى بن موسى: تواضَعُكَ في شرفك أكبر من شرفك.

من تواضع النجاشي:

وأصبح النجاشي يوماً جالساً على الأرض والتاج عليه، فأعظمت بطارقته ذلك وسألوه عن السبب الذي أوجبه؛ فقال: وجدتُ فيما أنزل الله على المسيح: إذا أنعمتُ على عبدي نعمةً فتواضع أتممتها عليه. وإنه وُلِدَ لي هذه الليلة غلامٌ فتواضعتُ شكراً لله.

عمر وامرأة من قريش:

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ويده على المعلّى بن الجارود العبدي، فلقيته امرأة من قريش فقالت له: يا عمر، فوقف لها. فقالت: كنا نعرفك مدّة عميراً، ثم صرت من بعد عميرٍ عمراً، ثم صرت من بعد عمر أمير المؤمنين. فأتق الله يا بن الخطاب وانظر في أمور الناس، فإنه من خاف الوعيد قرب عليه البعيد، ومن خاف الموت خشي الفوت. فقال المعلّي: إيه يا أمة الله! لقد أبكيت أمير المؤمنين. فقال له عمر: اسكت. أتدري من هذه ويحك؟ هذه خولة بنت حكيم التي سمع الله

(١) الصليب: القوي الصلب.

قوله من سمائه، فَعَمَّرَ أُخْرَى أَنْ يَسْمَعَ قَوْلَهَا وَيَقْتَدِيَ بِهِ.

وقال أبو عباد: ما جلس إليّ رجل قط إلّا خيّل إليّ أنّي سأجلس إليه.
وسئل الحسن عن التواضع فقال: هو أن تخرج من بيتك فلا تلقى أحداً إلا رأيت له الفضلَ عليك.

وقال رجل لبكر بن عبد الله: علّمني التواضع. فقال: إذا رأيت من هو أكبر منك فقل: سبقني إلى الإسلام والعمل الصالح، فهو خير مني؛ وإن رأيت أصغر منك فقل: سبقته إلى الذنوب والعمل السيئ، فأنا شر منه.

وقال أبو العتاهية:

يا مَنْ تَشَرَّفَ بالدُّنْيَا وزينَتِها ليس التَّشَرُّفُ رَفَعَ الطِّينِ بالطِّينِ
إذا أَرَدْتَ شَرِيفَ النَّاسِ كُلِّهِمْ فانظُرْ إلى مَلِكٍ في زِيٍّ مِسْكِينِ
ذاك الذي عَظُمَتْ في الناسِ همته وذاك يصلح للدينِ واللدّينِ

الرفق والأناة

قال النبي ﷺ: «من أوتي حظّه من الرفق فقد أوتي خير الدنيا والآخرة».
وقالت الحكماء: يُدْرِكُ بالرفق ما لا يُدْرِكُ بالعنف، ألا ترى أن الماء على لينة يقطع الحجر على شدّته.

وقال أشجع بن عمرو السلمي لجعفر بن يحيى بن خالد:
ما كان يُدْرِكُ بالرجال ولا بالمال ما أدركت بالرفق

وقال النابغة:

الرَّفْقُ يُمِّنُ والأناةُ سَعَادَةٌ فاستأنِ في رِفْقٍ تُلَاقِ نَجَاحاً

وقالوا: العجل بريد الزَّلَل.

أخذ القطامي التغلبيّ هذا المعنى فقال:
قد يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وقد يَكُونُ مع المُسْتَعِجِلِ الزَّلَلُ

وقال عديّ بن زيد :

قد يُدْرِكُ المَبْطِئُ من حَظِّه والحَيْنُ قدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الحَرِيصِ ^(١)

استراحة الرجل بمكنون سره إلى صديقه

تقول العرب : أفضيتُ إليك بشقوري ^(٢) ، وأطلعْتُك على عُجْري وبُجْري ^(٣) ،
ولو كان في جسدي بَرَصٌ ما كتمته .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ﴾ ^(٤) .

وقالت الحكماء : لكل سِرٌّ مُسْتَوْدَع .

وقالوا : مُكَاتِمَةُ الأذْنين صرِيحُ العُقوق .

وقال الشاعر :

وَأَبْثْتُ عَمراً بَعْضَ ما في جَوَانِحِي وجَرَعْتُهُ من مُرٍّ ما أَتَجَرَّعُ
ولا بُدَّ مِنْ شَكْوَى إلى ذي حَفِيزَةٍ إذا جَعَلْتَ أَسْرارُ نَفْسٍ تَطْلَعُ ^(٥)

وقال حبيب :

شَكَوْتُ وما الشَّكْوَى لِمِثْلِي عَادَةٌ وَلَكِنْ تَفِيضُ النَفْسُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا
وَأُنْشَدَ أَبُو الحَسَنِ مُحَمَّدَ البَصْرِيَّ :

لَعِبَ الهَوَى بِمَعَالِمِي ورُسُومِي وَدَفِنْتُ حَيًّا تَحْتَ رَدَمٍ هُمُومِي
وشكوت همّي حين ضِيقْتُ وَمَنْ شَكَا هَمًّا يَضِيقُ به فغَيْرُ مَلُومِ

وقال آخر :

إذا لم أَطِقْ صَبْراً رَجَعْتُ إلى الشَّكْوَى وَنادَيْتُ تَحْتَ اللَّيْلِ يَأْساً مع النَجْوَى

(١) الحين : الموت .

(٢) الشقور : الأمور اللاصقة بالقلب ، المهمة له .

(٣) عجري وبجري : أي عيوي وأحزاني وما أبدي وما أخفي .

(٤) سورة الأنعام الآية ٦٧ .

(٥) الحفيظة : اسم من المحافظة والحفاظ للذب عن المحارم .

وَأَمَطَرْتُ صَحْنًا خَدًّا غَيْثًا مِنَ الْبُكَاءِ عَلَى كَبِدٍ حَرَّى لَتَرَوِي فَمَا تَرَوِي^(١)

الاستدلال باللحظ على الضمير

قالت الحكماء: العين باب القلب؛ فما كان في القلب ظهر في العين.

لعثمان بن إبراهيم:

أبو حاتم عن الأصمعي عن يونس بن مصعب عن عثمان بن إبراهيم بن محمد، قال:

إني لأعرف في العين إذا عَرَفْتُ، وأعرف فيها إذا أَنْكَرْتُ، وأعرف فيها إذا لم تُعَرَفْ ولم تُنْكَرْ؛ أما إذا عَرَفْتُ فَتَحَوَّاصَ^(٢)، وأما إذا أَنْكَرْتُ فَتَجَحَّظَ^(٣) وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو^(٤).

وقال صريع الغواني:

جعلنا علاماتِ المودَّةِ بيننا
فأعرفُ فيها الوصلَ في لِينِ طرفِها
مصايدَ لَحْظٍ هُنَّ أَخْفَى مِنَ السَّحَرِ
وأعرفُ فيها الهجرَ في النَّظَرِ الشَّرِّ^(٥)

وقال محمود الوراق:

إنَّ العيونَ على القلوبِ شواهِدٌ
وإذا تَلَحَّظَتِ العيونُ تَفَاوَضَتْ
فَبَغِيضُهَا لَكَ بَيِّنٌ وَحَبِيبُهَا
يَخْفَى عَلَيْكَ بَرِيئُهَا وَمُرِيبُهَا

(١) الحَرَى: الملتهبة.

(٢) التحوَّاص: من الحوص وهو ضيق العين.

(٣) تجحَّظ: من جحظت العين أي خرجت حدقتها وعظمت.

(٤) تسجو: تسكن.

(٥) الشر: النظر بطرف مؤخرة العين. (٦) تجن: تخفي.

وقال ابن أبي حازم:

خُذْ مِنَ الْعَيْشِ مَا كَفَى وَمِنَ الدَّهْرِ مَا صَفَا
عَيْنُ مَنْ لَا يُحِبُّ وَصًا -- لَكَ تُبْدِي لَكَ الْجَفَا

ومن قولنا في هذا المعنى:

صَادِقٌ فِي الْحَبِّ مَكْذُوبٌ دَمْعُهُ لِلشَّوْقِ مَسْكُوبٌ
كُلُّ مَا تَطْوِي جَوَانِحُهُ فَهُوَ فِي الْعَيْنِ مَكْتُوبٌ^(١)

وقال الحسن بن هانيء:

وَإِنِّي لِطَيْرِ الْعَيْنِ بِالْعَيْنِ زَاجِرٌ فَقَدْ كِدْتُ لَا يَخْفَى عَلَيَّ ضَمِيرٌ

الاستدلال بالضمير على الضمير

كتب حكيم إلى حكيم: إذا أردت معرفة مالكَ عندي فضع يدك على صدرك،
فكما تجدني كذلك أجذك.

وقالوا: إياكم ومن تبغضه قلوبكم، فإن القلوب تُجازي الفلوب. وقال ذو
الإصبع:

لَا أَسْأَلُ النَّاسَ عَمَّا فِي ضَمَائِرِهِمْ مَا فِي ضَمِيرِي لَهُمْ مِنْ ذَاكَ يَكْفِينِي
قال محمود الوراق:

لَا تَسْأَلَنَّ الْمَرْءَ عَمَّا عِنْدَهُ وَاسْتَمْلِ مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ قَلْبِكَ
إِنْ كَانَ بُغْضًا كَانَ عِنْدَكَ مِثْلُهُ أَوْ كَانَ حُبًّا فَازَ مِنْكَ بِحُبِّكَ

الإصابة بالظنّ

قيل لعمرو بن العاص: ما العقل؟ قال: الإصابة بالظنّ، ومعرفة ما يكون بما قد
كان.

وقال عمر بن الخطاب: من لم ينفعه ظنه لم ينفعه يقينه.

(١) تطوي: تخفي.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : لله درّ ابن عباس ، إن كان لينظر إلى الغيب من سترٍ رقيق .

وقال الشاعر :

وَقَلَّمَا يَفْجَأُ الْمَكْرُوهُ صَاحِبَهُ حَتَّى يَرَى لَوَجُوهِ الشَّرِّ أَسْبَابَا
وَإِنَّمَا رَكَّبَ اللَّهُ الْعَقْلَ فِي الْإِنْسَانِ دُونَ سَائِرِ الْحَيَوَانِ لِيَسْتَدِلَّ بِالظَّاهِرِ عَلَى الْبَاطِنِ
وَيَفْهَمُ الْكَثِيرَ بِالْقَلِيلِ .

ومن قولنا في هذا المعنى :

يَا غَافِلًا مَا يَرَى إِلَّا مُحَاسَنَهُ وَلَوْ دَرَى مَا رَأَى إِلَّا مَسَاوِيَهُ
أَنْظُرْ إِلَى بَاطِنِ الدُّنْيَا فَظَاهِرُهَا كُلُّ الْبِهَائِمِ يَجْرِي طَرْفُهَا فِيهِ

تقديم القرابة وتفضيل المعارف

قال الشَّيبَانِي : أولُ من آثر القرابة والأولياءَ عثمان بن عفان رضي الله عنه .
وقال : كان عمر يمنع أقاربه ابتغاء وجه الله . ولا يُرى أفضل من عمر .
وقال لما آوى طريدَ النبي ﷺ : ما نَقَمَ النَّاسُ عَلَى أَنْ وَصَلَ رَحِمًا وَقَرَّبَ عَمًّا .
وقيل لمعاوية بن أبي سفيان : إِنْ آذَنْكَ يُقَدِّمُ مَعَارِفَهُ وَأَصْدِقَاءَهُ فِي الْإِذْنِ عَلَى
أَشْرَافِ النَّاسِ وَوُجُوهِهِمْ . فقال ويلكم ، إِنْ الْمَعْرِفَةُ لَتَنْفَعُ فِي الْكَلْبِ الْعَقُورَ وَالْجَمَلَ
الصَّئُولَ^(١) ؛ فَكَيْفَ فِي رَجُلٍ حَسِيبٍ ذِي كَرَمٍ وَدِينٍ .

وقال رجل لزياد : أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ ، إِنْ هَذَا يُدِلُّ^(٢) بِمَكَانَةِ يَدْعِيهَا مِنْكَ . قال :
نعم ، وَأَخْبِرْكَ مَا يَنْفَعُهُ مِنْ ذَلِكَ ، إِنْ كَانَ الْحَقُّ لَهُ عَلَيْكَ أَخَذْتُكَ بِهِ أَخْذًا شَدِيدًا ،
وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ قَضِيَّتُهُ عَنْهُ .

(١) الصَّئُولُ : الذي يعضّ صاحبه ، الثَّائِرُ .

(٢) يَدِلُّ : يَفْتَخِرُ وَيَتَبَاهَى .

وقال الشاعر:

أقول لجاري إذا أتاني مُخاصِماً يُدِلُّ بِحَقٍّ أَوْ يُدِلُّ بباطِلٍ
إذا لم يَصِلْ خَيْرِي وَأنت مُجاوِري إليك فما شَرِّي إليك بواصِلٍ

لعبد الله القسري حين ولي قضاء البصرة:

العتبي قال: وليَ عبد الله بن خالد بن عبد الله القسري قضاء البصرة، فكان يحايي أهل مودّته، فقبل له: أي رجل أنت لولا أنك تُحايي. قال: وما خير الصديق إذا لم يقطع لصديقه قطعة من دينه.

وولي ابن شُبْرُمَة قضاء البصرة وهو كاره، فأحسن السيرة، فلما عُزل اجتمع إليه أهل خاصته ومودته، فقال لهم: والله لقد وَلَّيت هذه الولاية وأنا كاره، وعُزلت عنها وأنا كاره، وما بي في ذلك إلا مخافة أن يليَ هذه الوجوه مَنْ لا يعرف حقها. ثم تمثّل بقول الشاعر:

فما السَّجَنُ أَبْكَانِي وَلَا الْقَيْدُ شَفَّنِي وَلَا أَنِي مِنْ خَشْيَةِ الْمَوْتِ أَجَزَعُ^(١)
بلى إِنَّ أَقْوَاماً أَخَافُ عَلَيْهِمْ إِذَا مِتُّ أَنْ يُعْطُوا الَّذِي كُنْتُ أُمْنَعُ
وتقول العامة: محبة السلطان أَرَدُّ عليك من شهودك.

وقال الشاعر:

إذا كان الأمير عليك خَصْماً فليس بقابلٍ منك الشُّهُودا
وقال زياد: أُحِبُّ الْوِلَايَةَ لثَلَاثٍ، وَأَكْرَهُهَا لثَلَاثٍ: أُحِبُّهَا لِنَفْعِ الْأَوْلِيَاءِ، وَضَرَّ الْأَعْدَاءِ، وَاسْتِرْخَاصِ الْأَشْيَاءِ. وَأَكْرَهُهَا لِرُوعَةِ الْبَرِيدِ، وَخَوْفِ الْعَزْلِ، وَشَهَاتَةِ الْعَدُوِّ.
ويقول الحكماء: أَحَقُّ مَنْ شَارَكَكَ فِي النِّعْمَةِ شِرْكَاءُكَ فِي الْمَصِيبَةِ.

أخذه الشاعر فقال:

(١) شَفَّنِي: أَغْلَنِي.

وإنَّ أَوْلَى المَوالِي أنْ تَواسِيَـهِ عَند السُّرورِ لِمَن واساك في الحَزَنِ
إنَّ الكِرام إذا ما أسهَلوا ذَكَروا مَن كان يَأْلُفُهُم في المَـنـزَلِ الحَـشِنِ
وقال حبيب:

قَبَحَ الإِلهُ عِداوَةً لا تُتَقَى ومودَّةً يُدَلَّى بها لا تَنفَعُ

فصل العشيرة

قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عشيرة الرجل خير للرجل من الرجل للعشيرة، إن كف عنهم يدا واحدة كَفُّوا عنه أيدياً كثيرة، مع مودتهم وحِفاظهم ونصرتهم، إن الرجل ليغضب للرجل لا يعرفه إلا بنسبه. وسأتلو عليكم في ذلك آيات من كتاب الله تعالى؛ قال الله عز وجل فيما حكاه عن لوط: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾^(١) يعني العشيرة، ولم يكن لِلوط عشيرة، فوالذي نفسي بيده ما بَعَثَ الله نبياً من بعده إلا في ثروة من قومه، وَمَنَعَهُ من عشيرته. ثم ذَكَرَ شُعيباً إذ قال له قومه: ﴿إِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفاً وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ﴾^(٢) وكان مكفوفاً، والله ما هابوا إلا عشيرته.

وقيل لبزرجهر: ما تقول في ابن العم؟ قال: هو عدوك وعدوك وعدوك.

الدِّين

من حديث عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: الدِّينُ يُنْقِصُ ذا الحَسَبِ.
وقال عمر ألا إن الأسيفَ^(٣) أسيفَ جهينة رضي من دينه وأمانته أن يقال سبق الحاج. ألا وإنه قد آذَانَ معرضاً، وأصبح قد رين^(٤) به، فمن كان له عنده شيء

(١) سورة هود الآية ٨٠. (٢) سورة هود الآية ٩١.

(٣) الأسيف: رجل من جهينة كان يشتري الرواحل فيغالي بها ثم يسرع فيسبق الحاج فأفلس، فرفع أمره إلى عمر.

(٤) رين به: أحاطت بماله الديون وعلته أو وقع فيها لا يستطيع الخروج منه ولا قبل له به.

فليأتنا بالغداة نقسم ماله بين غرمائه ، ثم إياكم والدين ، فإن أوله هم وآخره حزن .
وقال مولى قضاة :

فلو كنت مولى قيس عيلان لم تجد
ولكنني مولى قضاة كلها
عليّ لإنسان من الناس درهما
فلمست أبالي أن أدين وتغرماً
وقال آخر :

إذا ما قضيت الدين بالدين لم يكن قضاء ولكن كان غرمًا على غرم
وقال سفيان الثوري : الدين هم بالليل وذلّ بالنهار ، فإذا أراد الله أن يذل عبداً جعله قلادة في عنقه .

ورأى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً متقنعا ، فقال له : كان لقمان الحكيم يقول : القناع ربة بالليل ذلّ بالنهار . فقال الرجل لقمان الحكيم لم يكن عليه دين .
وقال المقنع الكندي :

يعاتبني في الدين قومي وإنما تداينت في أشياء تكسبهم حمدا
إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا

مجانبة الخلف والكذب

قال النبي ﷺ : « الكذب مُجانِبُ الإيمان » .
وقالت الحكماء : ليس لكذاب مروءة .
وقالوا : من عرف بالكذب لم يجز صدقه .
وقال النبي ﷺ : « لا يجوز الكذب في جد ولا هزل » .
وقال : لا يكون المؤمن كذاباً .
وقال عبد الله بن عمر : خلف الوعد ثلث النفاق .

وقال حبيب الطائي في عياش :

يا أكثر وعداً حشوّه خُلفَ وأكثر الناس قولاً حشوّه كذبُ

ومن قولنا في هذا المعنى:

صحيفة أفنيت لبت بها وعسى
عنوانها راحة الرّاجي إذا يسأ
وعدّ له هاجس في القلب قد برمت
أحشاء صدري به من طول ما انحبسا
مواعد غرني منها وميض سنأ
حتى مددت إليها الكف مقتبسا^(١)
فصادمت حجراً لو كنت تضربه
من لؤمه بعصا موسى لما انبجسا
كأنها صيغ من بخل ومن كذب
فكان ذاك له روحاً وذا نفساً

التنزه عن استماع الخنا والقول به

اعلم أنّ السامع شريك القائل في الشر؛ قال الله: ﴿سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ﴾^(٢).

وقال العتيبي: حدثني أبي عن سعد القصير قال: نظر إليّ عمرو بن عتبة ورجل يشتم رجلاً بين يدي؛ فقال لي: ويلك! - وما قال لي «ويلك» قبلها - نزه سمعك عن استماع الخنا كما تنزه لسانك عن الكلام به؛ فإن السامع شريك القائل، وإنه عمد إلى شر ما في وعائه فأفرغه في وعائك؛ ولو ردّت كلمة جاهل في فيه لسعد رادّها كما شقي قائلها.

باب في الغلو في الدين

توفي رجل في عهد عمر بن ذرّ ممن أسرف على نفسه في الذنوب، وجاوز في الطغيان، فتجافى الناس عن جنازته، فحضرها عمر بن ذرّ وصلى عليه، فلما أدلى في قبره قال: يرحمك الله أبا فلان، صحبت عمرك بالتوحيد، وعفرت^(٣) وجهك لله بالسجود، فإن قالوا مذهب وذو خطايا، فمن منا غير مذهب وذو خطايا.

(١) السنن: الضوء، والوميض: اللمعان ومقتبساً: طالباً ضوها.

(٢) سورة المائدة الآية ٤٢.

(٣) عفرت: مرّغت وأكثرت السجود.

ومن حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً﴾»^(١) وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾»^(٢) ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُرَى أَشْعَثَ أَغْبَرَ يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَقُولُ: يَا رَبَّ يَا رَبَّ، وَمَطْعُمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ؛ فَأَتَى يُسْتَجَابُ لَهُ؟».

قال النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ بَعَثَنِي بِالْخَنِيفَةِ السَّمْحَةِ وَلَمْ يَبْعَثْنِي بِالرَّهْبَانِيَةِ الْمُبْتَدِعَةِ، سُنَّتِي الصَّلَاةُ وَالنُّوْمُ، وَالْإِفْطَارُ وَالصُّوْمُ؛ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

وقال ﷺ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتْنٌ فَأَوْغِلْ»^(٣) فِيهِ بَرْقٌ؛ فَإِنَّ الْمُنْبَتَّ^(٤) لَا أَرْضاً قَطَعَ وَلَا ظَهراً أَبْقَى».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: خير هذه الأمة هنا النَّمَطُ الأَوْسَطُ، يَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْغَالِي وَيُلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي.

وقال مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ لَابْنِهِ، وَكَانَ قَدْ تَعَبَدَ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْحَسَنَةَ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ - يَعْنِي الدِّينَ: بَيْنَ الْإِفْرَاطِ وَالتَّقْصِيرِ - وَخَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَطُهَا، وَشَرُّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ^(٥).

وقال سلمان الفارسي: الْقَصْدُ وَالِدَوَامُ، وَأَنْتَ الْجَوَادُ السَّابِقُ. وقالوا: عَامِلُ الْبَرِّ كَأَكْلِ الطَّعَامِ: إِنْ أَكَلَ مِنْهُ قَوْتاً عَصَمَهُ، وَإِنْ أَسْرَفَ مِنْهُ أَبْشَمَهُ^(٦).

وفي بعض الحديث: أَنَّ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقِيَ رَجُلًا، فَقَالَ لَهُ: مَا

(١) سورة المؤمنون الآية ٥١.

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٢.

(٣) أوغل: تعمق الدخول فيه.

(٤) المنبت، المنقطع.

(٥) الحققة: أرفع السير وأتعبه للظهر.

(٦) أبشمة: أتحمه وكظّه.

تصنع ؟ قال : أتعبّد . قال : فمن يعود عليك ؟ قال : أخي . قال : هو أعبدُ منك .

ونظير هذا أنّ رُقَّةً من الأشعريّين كانوا في سفر، فلما قدموا قالوا : ما رأينا يا رسول الله بعدك أفضل من فلان ؛ كان يصوم النهار، فإذا نزلنا قام من الليل حتى نرتحل . قال : فمن كان يَمَهُنُّ له وَيَكْفُلُهُ ؟ قالوا : كلنا . قال : كلكم أفضلُ منه .

وقيل للزهري : ما الزهد في الدنيا ؟ قال : إنه ما هو بتشعث اللّمة، ولا قَشَفِ الهيئة، ولكنه ظَلَفُ^(١) النفس عن الشهوة .

عليّ بن عاصم عن أبي إسحاق عن الشيباني قال : رأيت محمد بن الحنفية واقفاً بعرفات على بَرْدُونٍ وعليه مطرفٌ خَزَّ أصفر .

السُّدِّيّ عن ابن جريج عن عثمان بن أبي سليمان أنّ ابن عباس كان يرتدي رداءً بألف .

إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه قال : رأيت رسول الله ﷺ عليه ثوبان مصبوغان بالزعفران : رداءً وعمامة .

وقال معمر : رأيت قميص أيوب السخثياني يكاد يمسُّ الأرض، فسألته عن ذلك، فقال : إن الشُّهرة كانت فيما مضى في تذييل القميص وإنها اليوم في تشميره .

أبو حاتم عن الأصمعي : أن ابن عون اشترى بُرْنَسًا . فمرّ على مُعَاذَةِ الْعَدَوِيَّةِ، فقالت : مِثْلُكَ يَلْبَسُ هذا ؟ فذكرتُ ذلك لابن سيرين، فقال : أفلا أخبرتها أن تميا الدَّارِيّ اشترى حُلَّةً بألف يُصَلِّي فيها !

قدم حمّاد بن سلمة البصرة، فجاءه فرقدُ السَّبَخِيّ وعليه ثيابٌ صوف، فقال له حماد : دُعْ عنك نصرانيّتك هذه ! فقال له : لقد رأيتُنا ننظر إبراهيمَ فيخرج إلينا وعليه مُعَصْفَرَةٌ^(٢)، ونحن نرى أن الميِّتة قد حلّت له .

(١) ظلف النفس : كمّها ومنعها .

(٢) المعصفرة : ثوب مصبوغ بالعصفر وهو نبات يصبغ به .

أبو الحسن المدائني قال: دخل محمد بن واسع على قُتَيْبَةَ بن مسلم والي خُرَّاسان في مِدْرَعَةٍ صوف، فقال له: ما يَدْعُوكَ إلى لباس هذه؟ فسكت! فقال له قُتَيْبَةُ: أَكَلَمْتُكَ فلا تُجِيبني؟ قال: أكره أن أقول زُهداً فأزكِّيَ نفس، أو أقول فقراً فأشكو ربي؛ فما جوابك إلا السكوت.

قال ابن السماك لأصحاب الصوف: والله لئن كان لباسكم وفقاً لسرائركم لقد أحببتُ أن يطَّلَعَ الناس عليها، وإن كان مخالفاً لقد هلكتم.

وكان القاسم بن محمد يلبس الخَزَّ وسالم بن عبد الله يلبس الصوف ويقعدان في مسجد المدينة؛ فلا يُنكر هذا على هذا ولا ذا على هذا.

ودخل رجل على محمد بن المنكدر فوجده قاعداً على حشايا مُضاعفة وجارية تغلِّفه بالغالية^(١)؛ فقال: رحك الله! جئت أسألك عن شيء وجدتك فيه - يريد التزُّين - قال: على هذا أدركتُ الناس.

وصلَّى الأعمش في مسجد قوم فأطال بهم الإمام، فلما فرغ قال له: يا هذا، لا تُطِلْ صلاتك؛ فإنه يكون خلفك ذو الحاجة والكبير والضعيف. قال الإمام: وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين. فقال له الأعمش: أنا رسولُ الخاشعين إليك، إنهم لا يحتاجون إلى هذا منك.

الربيع بن زياد وعلي في عاصم:

العتبي قال: أصابت الربيع بن زياد نُشَابَةٌ^(٢) في جبينه، فكانت تنتقض عليه كل عام. فأتاه علي بن أبي طالب عائداً، فقال: كيف تَجِدُكَ يا أبا عبد الرحمن؟ قال: أجِدني لو كان لا يَذْهَبُ ما بي إلا بذهاب بصري لتمنيت ذهابه. قال: وما قيمة بصرك عندك؟ قال: لو كانت لي الدنيا فديتُ بها. قال: لا جَرَمَ، يُعْطِيكَ الله على

(١) الغالية: الطيب.

(٢) النشابة: واحدة النشاب، وهو النبل.

قدر الدنيا، لو كانت لكَ لأنفقتَها في سبيل الله. إن الله يُعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده بعدُ تضعيفُ كثير.

وقال له الربيع: يا أمير المؤمنين، إني لأشكو إليك عاصم بن زياد. قال: وما له؟ قال: لبس العباء، وترك الملاء، وغم أهله، وأحزن ولده. قال: عليّ عاصماً. فلما أتاه، عبس في وجهه، وقال: ويلك يا عاصم! أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره منك أخذك منها؟ أنت أهونُ على الله من ذلك. أو ما سمعته يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ. بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾^(١) حتى قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٢). وتالله لا يبتذلُ نعم الله بالفعال أحبُّ إليّ من ابتذالها بالمقال، وقد سمعته يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٣) وقوله: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٤).

قال عاصم: فعلامَ اقتصرت أنت يا أمير المؤمنين على لبسِ الخشنِ وأكلِ الحشف^(٥)؟

قال: إن الله افترض على أئمة العدل أن يقدروا أنفسهم بالعوام، لئلا يشنع^(٦) بالفقير فقره.

قال: فما خرج حتى لبس الملاء وترك العباء.

النبي ﷺ وعبد الله ابن عمرو وقد شكته زوجته:

محمد بن حاطب الجُمي قال: حدثني من سمع عمرو بن شعيب، وكنتُ سمعته أنا وأبي جميعاً، قال: حدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن عبد الله بن مسعود، قال: أتى رسول الله ﷺ ذات يوم أم عبد الله بن عمرو ابن العاص،

(١) سورة الرحمن الآية ٢٠.

(٢) سورة الرحمن الآية ٢٢.

(٣) سورة الضحى الآية ١١.

(٤) سورة الأعراف الآية ٣٢.

(٥) الحشف: الخبز اليابس أو أردأ التمر.

(٦) يشنع: يقبح ويعظم.

وكانت امرأته تَلَطِّفُ برسول الله ﷺ ، فقال : كيف أنتِ يا أم عبد الله ؟ قالت : كيف أكون وعبدُ الله بن عمرو رجلٌ قد تخَلَّى من الدنيا ! قال لها . كيف ذلك ؟ قالت : حَرَّمَ النوم فلا ينام ، ولا يفطر ، ولا يطعم اللحم ، ولا يؤدِّي إلى أهله حقَّهم . قال : فأين هو ؟ قالت : خَرَجَ ويوشك أن يَرْجِعَ الساعة . قال : فإذا رجع فاحبسِه عليّ . فخرج رسول الله ﷺ ، وجاء عبد الله وأوشك رسول الله ﷺ في الرَّجْعَةِ ، فقال يا عبد الله بن عمرو ، ما هذا الذي بلغني عنك أنك لا تنام . قال : وما ذاك يا رسول الله ؟ قال : بلغني أنك لا تنام ولا تفطر . قال : أردتُ بذلك الأمنَ من الفرع الأكبر . قال : وبلغني أنك لا تطعم اللحم . قال : أردتُ بذلك ما هو خيرٌ منه في الجنة ؟ قال : وبلغني أنك لا تؤدِّي إلى أهلِكَ حقَّهم . قال : أردتُ بذلك نساءً هُنَّ خيرٌ منهن . فقال رسول الله ﷺ : يا عبد الله بن عمرو ، إن لك في رسول الله أسوة حسنة ؛ فرسول الله يصومُ ويفطر ، ويأكل اللحم ، ويؤدِّي إلى أهله حقوقهم . يا عبد الله بن عمرو ، إن لله عليك حقاً ، وإن لبدنك عليك حقاً ، وإن لأهلك عليك حقاً . فقال : يا رسول الله ، ما تأمرني أن أصوم ؟ خمسة أيام وأفطر يوماً ؟ قال : لا . قال : فأصوم أربعة وأفطر يوماً ؟ قال : لا . قال : فأصوم ثلاثة وأفطر يوماً ؟ قال : لا . قال : فيومين وأفطر يوماً ؟ قال : لا . قال : فيوماً ؟

قال : ذلك صيام أخي داود . يا عبد الله بن عمرو ؛ كيف بك إذا بقيت في حُثالة من الناس قد مَرَجَتْ (١) عهودُهم ومواثيقهم فكانوا هكذا ؟ وخالف بين أصابعه . قال : فما تأمرني به يا رسول الله ؟ قال : تأخذ ما تُعرفُ وتَدَعُ ما تنكر ، وتعمل بخاصة نفسك ، وتدع الناس وعوام أمرهم . قال : ثم أخذ بيده وجعل يمشي به حتى وضع يده في يد أبيه ، وقال له : أطعُ أباك .

فلما كان يوم صِفِّين قال له أبوه عمرو بن العاص : يا عبد الله ، اخرجْ فقاتل . فقال : يا أبتاه ، أتأمرني أن أخرج فأقاتل وقد سمعتُ من رسول الله ﷺ ما سمعتُ

(١) مرجت: فسدت .

وعهدَ إليّ ما عهد؟ قال: أنشدك الله، ألم يكنْ آخر ما قال لك أن أخذَ بيدك فوضعها في يدي وقال: أطع أباك؟ قال: اللهم بلى. قال: فإني أعزم عليك فلتخرج فتقاتل، قال: فخرج فقاتل متقلداً بسيفين.

القول في القدر

لمحمد بن المنكدر:

أتى قوم من أهل القدر محمد بن المنكدر، فقالوا له: أنت الذي تقول إن الله يعذب الخلق على ما قدرَ عليهم؟ فصرف وجهه عنهم ولم يجبههم، فقالوا له: أصلحك الله! إن كنت لا تُجيبنا فلا تُخلِنَا من بركة دعائك؛ فقال: اللهم لا تُردِّنا بعقوبتك، ولا تمكِّرْ بنا في حيلتك، ولا تؤاخذنا بتقصيرنا عن رضاك، قليل أعمالنا تقبَّل، وعظيم خطايانا تغفر، أنت الله الذ لم يكن شيءٌ قبلك، ولا يكون شيءٌ بعدك، ولي الأشياء، ترفع بالهدى من تشاء، لا مَنْ أحسنَ استغنى عن عونك، ولا مَنْ أساء غلبك، ولا استبدَّ شيءٌ عن حكومتك وقدرتك، لا ملجأ إلا إليك؛ فكيف لنا بالمغفرة وليست إلا في يديك؟ وكيف لنا بالرحمة وليست إلا عندك؟ حفيظ لا ينسى، وقديم لا يَبْلَى، حي لا يموت؛ بك عَرَفْنَاكَ، وبك اهتدينا إليك، ولولا أنت لم نَدْرِ ما أنت، سبحانك وتعاليت.

فقال القوم: قد والله أخبر وما قصر.

وقال: ذُكر القدرُ في مجلس الحسن البصري، فقال: إنّ الله خلق الخلق للابتلاء، لم يُطيعوه بإكراه، ولم يعصوه بغلبة، لم يهملهم من الملك، وهو القادر على ما أقدرهم عليه، والمالك لما ملَّكهم إياه، فإن يَأْمُرُ العبادُ بطاعة الله لم يكن مثبّطاً لهم^(١). بل يزيدهم هدى إلى هداهم، وتقوى إلى تقواهم؛ وإن يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ كَانَ اللَّهُ قادراً على صَرْفِهِمْ إن شاء، وإن خَلَّى بينهم وبين المعصية فمن بعد إعدار وإنذار.

(١) مثبّطاً: مقللاً من عزيمتهم.

غيلان وربيعة:

مروان بن موسى قال: حدثنا أبو ضَمْرَةَ أَنَّ غِيلَانَ قَدِمَ بِكَلِمَةٍ قَدْ صَاغَهَا حَتَّى وَقَفَ عَلَى رَبِيعَةٍ، فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ أَحَبُّ أَنْ يُعْصَى؟ فَقَالَ لَهُ رَبِيعَةُ: أَنْتَ الَّذِي تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ يُعْصَى كَرَّهًا؟ فَكَأَنَّمَا أَلْقَمَهُ حَجَرًا.

قيل لطاووس: هذا قتادة يُحِبُّ أَنْ يَأْتِيكَ. فقال: إِنْ جَاءَ لِأَقُومَنَّ. قيل له: إِنَّهُ فُكِيه. قال: إبليس أفقه منه. قال: ﴿رَبِّ بَمَا أَغْوَيْتَنِي﴾^(١).

وقيل للشعبي: رأيت قتادة؟ قال: نعم. رأيت كُنَاسَةً بَيْنَ حَشَّيْنِ^(٢).
الْقَدَرُ هُوَ الْعِلْمُ وَالْكِتَابُ وَالْإِذْنُ وَالْمَشِئَةُ.

قال الأصمعي: سألت أعرابياً فقلت له: مَا فَضَلَ بَنِي فُلَانٍ عَلَى بَنِي غِلَانَ؟ قَالَ: الْكِتَابُ، يَعْنِي الْقَدَرُ.

وقال الله عز وجل: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾^(٣). وقال: ﴿كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٤). وقال: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾^(٥). يعني القدر، وقال: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا﴾^(٦).

للخشي في الأعشى وليد:

قال الخشني أبو عبد الله محمد بن عبد السلام: شاعران من فحول الجاهلية ذهب أحدهما في بيته مذهب العدلية والآخر ذهب مذهب الجبرية، فالذي ذهب مذهب العدلية فأعشى بكر حيث يقول:

(١) سورة الحجر الآية ٣٩.

(٢) الحش: موضع قضاء الحاجة.

(٣) سورة القمر الآية ٤٩.

(٤) سورة هود الآية ٦.

(٥) سورة الصافات الآية ١٧١.

(٦) سورة طه الآية ١٢٩.

استأثر الله بالوفاء وبالعدل - وعدل وولى الملامة الرجال

والذي ذهب مذهب الجبرية فليبد بن ربيعة حيث يقول:
إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرُ نَفْلٍ وبإذن الله رَيْثٌ وَعَجَلٌ
مَنْ هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ أَهْتَدَى ناعِمَ البال وَمَنْ شَاءَ أَضَلَّ

لإياس بن معاوية:

وقال إياس بن معاوية: كلمت الفرق كلها ببعض عقلي، وكلمت القدرى بعقلي
كله، فقلت له: دخولك فيما ليس لك ظلم منك؟ قال: نعم. قلت: فإن الأمر كله
لله.

ومن قول الله عز وجل في القدر: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ
أَجْمَعِينَ﴾^(١). وقال: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا مَعَكُمْ بَلِ
اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢).

ابن شهاب قال: أنزل الله على نبيه آية في القدرية: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ
وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٣)
وقال: ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾^(٤).
وقال محمد بن سيرين: ما ينكر القدرية أن يكون الله عليم من خلقه علماً فكتبه
عليهم.

وقال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: ما تقول في القدر؟ قال: ويحك!
أخبرني عن رحمة الله، أكانت قبل طاعة العباد؟ قال: نعم قال علي: أسلم صاحبكم
وقد كان كافراً. فقال الرجل له: أليس بالمشيئة الأولى التي أنشأني بها أقوم وأقعد،

(١) سورة الأنعام الآية ١٤٩.

(٢) سورة الحجرات الآية ١٧.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٦٨. (٤) سورة آل عمران الآية ١٥٤.

وأقبض وأبسط؟ قال له علي: إنك بعد في المشيئة أما إني أسألك عن ثلاث، فإن قلت في واحدة منهن: لا، كُفرت؛ وإن قلت: نعم، فأنت أنت. فمدّ القوم أعناقهم ليسمعوا ما يقول؛ فقال له علي: أخبرني عنك، أخلّقت الله كما شئت أو كما شاء؟ قال: بل كما شاء. قال: فخلّقت الله لِمَا شئت أو لما شاء؟ قال: بل لما شاء. قال فيوم القيامة تأتيه بما شئت أو بما شاء؟ قال: بل بما شاء، قال: قم فلا مشيئة لك.

هشام وغيلان والأوزاعي:

قال هشام بن محمد السائب الكلبي: كان هشام بن عبد الله قد أنكر على غيلان التكلم في القدر، وتقدّم إليه في ذلك أشدّ التقدم، وقال له في بعض ما توعّده به من الكلام: ما أحسبك تنتهي حتى تنزل بك دعوة عمر بن عبد العزيز إذ احتجّ عليك في المشيئة بقول الله عز وجل: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ (١) فزعمت أنك لم تلق لها بالا. فقال عمر: اللهم إن كان كاذباً فاقطع يده ورجله ولسانه، واضرب عنقه. فأنته أوى لك، ودع عنك ما ضره إليك أقرب من نفعه. فقال له غيلان، لحينه وشقوته: أبعث إليّ يا أمير المؤمنين من يكلمني ويحتجّ عليّ، فإن أخذته حُجتي أمسكت عني فلا سبيل لك إليّ، وإن أخذتني حجته فسألتك بالذي أكرمك بالخلافة إلا نفّذت فيّ ما دعا به عمر عليّ. فغاض قوله هشاماً. فبعث إلى الأوزاعي فحكى له ما قال لغيلان وما ردّ غيلان عليه؛ فالتفت إليه الأوزاعي فقال له: أسألك عن خمس أو ثلاث؟ فقال غيلان: عن ثلاث. قال الأوزاعي: هل علمت أن الله أعان على ما حرّم؟ قال غيلان: ما علمت وعظمت عنده. قال: فهل علمت أن الله قضى على ما نهى؟ قال غيلان: هذه أعظم، مالي بهذا من علم. قال: فهل علمت أن الله حال دون ما أمر؟ قال غيلان: حال دون ما أمر؟ ما علمت. قال الأوزاعي: هذا مراتب من أهل الزَّيغ. فأمر هشام بقطع يده ورجله، ثم ألقى به في الكُناسة. فاحتوشه (٢) الناس يعجبون من عظيم ما أنزل الله به من نِقْمته. ثم أقبل رجل كان كثيراً ما يُنكر عليه

(١) سورة الإنسان الآية ٣٠.

(٢) احتوشه الناس: أي جعلوه وسطهم.

المتكلم في القدر، فتخلل الناس حتى وصل إليه، فقال: يا غيلان، اذكر دعاء عمر. فقال غيلان: أفلح إذا هشام، إن كان الذي نزل بي دعاء عمر أو بقضاء سابق فإنه. لا حرج على هشام فيما أمر به فبلغت كلمته هشاماً، فأمر بقطع لسانه وضرب عنقه، لتمام دعوة عمر. ثم التفت هشام إلى الأوزاعي وقال له قد قلت يا أبا عمرو ففسر، فقال: نعم؛ قضى على ما نهى عنه: نهى آدم عن أكل الشجرة، وقضى عليه بأكلها. وحال دون ما أمر، أمر إبليس بالسجود لآدم وحال بينه وبين ذلك. وأعان على ما حرّم، حرّم الميتة وأعان المضطر على أكلها.

ابن أبي عروبة وقتادة:

الرياشي عن سعيد بن عامر عن جويرية عن سعيد بن أبي عروبة قال: لما سألت قتادة عن القدر قال: رأيي العرب تريد أم رأي العجم؟ فقلت: بل رأي العرب. قال: فإنه لم يكن أحد من العرب إلا وهو يُثبت القدر، وأنشد:

ما كان قَطْعِي هَوْلَ كُلِّ تَنُوفَةٍ إِلَّا كِتَاباً قَدْ خَلا مَسْطُوراً^(١)

وقال أعرابي: الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس، يعرف ضوؤها ولا يختم على حدودها.

وقال: كعب بن زهير:

لو كنتُ أعجبُ من شيءٍ لأعجَبَنِي سَعْيُ الْفَتَى وَهُوَ مَخْبُوءٌ لَهُ الْقَدْرُ
يسعى الفتى لأُمُورٍ لَيْسَ يُدْرِكُهَا فَالْنَفْسُ وَاحِدَةٌ وَالْهَمُّ مُتَشِيرُ
والمرءُ ما عاشَ ممدودٌ لَهُ أَمَلٌ لَا تَنْتَهِي الْعَيْنُ حَتَّى يَنْتَهِيَ الْأَثَرُ

وقال آخر:

والجدُّ أَنهَضَ بِالْفَتَى مِنْ عَقْلِهِ فَانْهَضَ بَجَدٍّ فِي الْحَوَادِثِ أَوْ ذَرِ
ما أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقَدَّرْ

(١) التنوفة: الأرض الواسعة التي لا ماء فيها ولا إنسان.

بين النبي ﷺ وقدري:

عبد الرحمن القصير قال: حدثنا يونس بن بلال عن يزيد بن أبي حبيب أن رجلاً قال للنبي ﷺ: يا رسول الله، أيقدر الله عليّ الشرّ ثم يعذبني عليه؟ قال: «نعم. وأنت أظلم».

وحدثني أبو عبد الرحمن المقرئ، يرفعه إلى أبي هريرة، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «لا تجالسوا أهل القدر ولا تفتاحوهم».

ومن حديث عبد الله بن مسعود، قال: ما كان كفر بعد نبوة قط إلا كان مفتاحه التّكذيب بالقدر.

أبو العتاهية وابن أشرس بين يدي المأمون:

ثمّامة بن أشرس قال: دخل أبو العتاهية على المأمون لما قدم العراق، فأمر له بمال وجعل يُحادثه، فقال له يوماً: ما في الناس أجهل من القدرية. فقال له المأمون: أنت بضناعتك أبصر، فلا تتخطاها إلى غيرها. قال له: يا أمير المؤمنين، أجمع وبين من شئت منهم. فأرسل إليّ، فدخلت عليه، فقال لي: هذا يزعم أنك وأصحابك لا حجة عندكم. قلت: فليسأل عما بدا له. فحرّك أبو العتاهية يده وقال: من حرّك هذه؟ قلت: من ناك أمّه! فقال: يا أمير المؤمنين، شمتني. قلت له: نقضت أصلك يا ماص بظُر أمّه! فضحك المأمون. فقلت له: يا جاهل! تحرّك يدك ثم تقول: من حرّكها؟ فإن كان الله حرّكها فلم أشتك؛ وإن كنت أنت المحرّك لها فهو قولي. قال له المأمون: عندك زيادة في المسألة.

قال الكندي في الفن التاسع من التوحيد: اعلم أن العالم كله مَسُوسٌ بالقضاء والقدر - أعني بالقضاء - ما قُسم لكل معلول مما هو أصلح وأحكم، وأتقن في بنية الكل، لأنه جل ثناؤه خلق وأبدع مضطراً ومختاراً بتمام القدرة، فلما كان المختار غير تام الحكمة؛ لأنّ تمام الحكمة لمبدع الكل، كان لو أطلق واختياره لاختار كثيراً مما

فيه فسادُ الكل، فقدَرَ جل ثناؤه بنيةً للكل تقديرًا مُحكمًا، فصيرَ بعضه سوانح لبعض^(١)، يختار بإرادته ومشيتته غيرَ مقهور مما هو أصلح وأحكم في بنية الكل؛ فتقدير هذه السوانح هو القدر. فبالقضاء والقدر ساسَ جلُّ ثناؤه جميعَ ما أبدع، فهذه السياسة المحكمة المتقنة التي لا يدخلها زلل ولا نقص. فاتضح أنَّ كل معلول فيما قَسَمَ له ربُّه من الأحوال لا خارجٌ عنها، وأنَّ بعضَ ذلك بأضطرار وبعضه بآختيار، وأنَّ المختار عن سوانحِ قدره اختار، وإرادته لا بالكُره منه فعل.

سئل أعرابيٌّ عن القدر فقال: ذاك علم اختصمت فيه الظنون، وكثر فيه المختلفون، والواجب علينا أن نردَّ ما أشكلَ من حُكمه إلى ما سبق من علمه.

واصطحب مجوسيٌّ وقدرِي في سفر، فقال القدرِي للمجوسي: مالك لا تُسلم قال: إنَّ أذنَ الله في ذلك كان. قال: إنَّ الله قد أذن، إلا أن الشيطان لا يدَعُك. قال: فأنا مع أقواهما.

وقال رجل لهشام بن الحكم: أنت تزعم أنَّ الله في فضله وكرمه وعدله كلَّفنا ما لا نُطيقه ثم يعذبنا عليه؟ قال هشام: قد والله فعلَ، ولكن لا نستطيع أن نتكلم.

عمر بن عبید وابن مسکین:

اجتمع عمرو بن عبید مع الحارث بن مسکین بمَنى، فقال له: إنَّ مثلي ومثلك لا يجتمعان في مثل هذا الموضع فيفترقان من غير فائدة؛ فإن شئتَ فقل، وإن شئتَ فأنا أقول. قال له: قل. قال: هل تعلم أحداً أقبلَ للعذر من الله عز وجل؟ قال: لا. قال: فهل تعلم عُذراً أبينَ من عُذر من قال «لا أقدر» فيما تعلم أنت أنه لا يقدر عليه؟ قال: فلم لا يقبل؟ من لا أقبل للعذر منه، عُذر من لا أبينُ من عُذره؟ فانقطع الحارث بن مسکین فلم يردَّ شيئاً.

(١) السوانح: الفرص.

ردّ المأمون على الملحدين وأهل الأهواء

قال المأمون للثنوي الذي تكلم عنده: أسألك عن حرفين لا أزيد عليهما: هل ندم مُسيء قط على إساءته؟ قال: بلى. قال: فالندم على الإساءة إساءة أم إحسان؟ قال: بل إحسان. قال: فالذي ندم هو الذي أساء أم هو غيره؟ قال: بل هو الذي أساء. قال: فأرى صاحب الخير هو صاحب الشرّ قال: فإني أقول: الذي ندم غير الذي أساء. قال: فنديم على شيء كان منه أم على شيء كان من غيره. فسكت.

وقال له أيضاً: أخبرني عن قولك باثنين، هل يستطيع أحدهما أن يخلق خلقاً لا يستعين فيه بصاحبه؟ قال: نعم. قال: فما تصنع باثنين؟ واحدٌ يخلق كل شيء خير لك وأصحّ.

وقال المأمون للمرتدّ الخراساني الذي أسلم على يديه وحلّه معه إلى العراق فارتدّ عن الإسلام، أخبرني: ما الذي أوحشك مما كنت به آيساً من ديننا؟ فوالله لأنّ أستحييك بحق أحبّ إليّ من أن أقتلك بحق، وقد صرت مسلماً بعد أن كنت كافراً، ثم عدت كافراً بعد أن صرت مسلماً. فإن وجدت عندنا دواء لدائك تداويت به، وإن أخطأك الشفاء ونبا عليك الدواء، كنت قد أبليت العُذر في نفسك ولم تُقصر في الاجتهاد لها، فإن قتلناك قتلناك في الشريعة، وترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار واليقين ولم تُفرط في الدخول من باب الحزم. قال المرتد: أوحشني منكم ما رأيتم من الاختلاف في دينكم. قال المأمون: لنا اختلافان: أحدهما كاختلافنا في الأذان، والتكبير في الجنائز، وصلاة العيدين والتشهد، والتسليم من الصلاة، ووجوه القراءات، واختلاف وجوه الفتيا، وما أشبه ذلك؛ وهذا ليس باختلاف، وإنما هو تخيير وتوسعة وتخفيف من السنّة؛ فمن أذن مثني وأقام مثني لم يأثم، ومن ربع لم يأثم. والاختلاف الآخر كنحو اختلافنا في تأويل الآية من كتاب الله، وتأويل الحديث عن نبينا، مع اجتماعنا على أصل التنزيل، واتفقنا على عين الخبر؛ فإن كان إنما أوحشك هذا فينبغي أن يكون اللفظ بجميع التوراة والإنجيل مُتفقاً على تأويله كما

يكون مُتَّفَقاً على تنزيله، ولا يكون بين اليهود والنصارى اختلافٌ في شيء من التأويلات ولو شاء الله أن يُنزل كُتُبَهُ مُفسَرة، ويجعل كلام أنبيائه ورسله لا يُخْتَلَفُ في تأويله لَفَعَلَ؛ ولكنا لم نجد شيئاً من أمور الدين والدُّنيا وقع إلينا على الكفاية إلا مع طول البحث والتَّحصيل والنظر، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والمِحَن، وذهب التفاضل والتباين، ولما عُرِفَ الحازمُ من العاجز، ولا الجاهلُ من العالم، وليس على هذا بُنيت الدنيا. قال المرتد: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن المسيح عبدُ الله، وأن محمداً صادق، وأنت أمير المؤمنين.

بينه وبين علي ابن موسى:

وقال المأمون لعليّ بن موسى الرضا: بِمِ تَدْعُونَ هذا الأمر. قال: بقربة عليّ من رسول الله ﷺ وبقربة فاطمة منه. فقال له المأمون: إن لم يكن ها هنا إلا القربة فقد خَلَفَ رسول الله ﷺ من أهل بيته، من كان أقربَ إليه من عليّ أو مَنْ في مثل قُعدده (١)، وإن كان بقربة فاطمة من رسول الله ﷺ، فإن الحق بعد فاطمة للحسن والحسين، وليس لعليّ في هذا الأمر حقٌّ وهما حيّان، فإذا كان الأمر كذلك فإن علياً قد ابتزَّهما حقَّهما وهما صحيحان، واستولى على ما لا يجبُ له.

فما أجابه عليّ بن موسى بشيء.

من واصل إلى ابن عبيد:

كتب واصل بن عطاء الغزال إلى عمرو بن عُبيد:

أما بعد، فإن استلاب نعمة العبد بيد الله، وتعجيل المعاقبة بيد الله، ومهما يكن ذلك فباستكمال الآثام، والمجاورة للجدال الذي يحول بين المرء وقلبه، وقد عرفت ما كان يُطْعَنُ به عليك ويُنسب إليك ونحن بين ظهرائي الحسن بن أبي الحسن رحمه الله، لاستيشاع قُبْحِ مَذْهَبِكَ، نحن ومن قد عرفته من جميع أصحابنا، ولله (٢) إخواننا

(١) القعدد: قرب النسب. (٢) لمة: جماعة.

الحاملين الواعين عن الحسن؛ فله تلكم لُمة وأوعياء وحفظة، ما أدمت الطبائع^(١)، وأرزن المجالس، وأبين الزهد وأصدق الألسنة، اقتدوا والله بمن مضى شهابهم، وأخذوا بهديهم؟ عهدي والله بالحسن وعهدهم أمس في مسجد رسول الله ﷺ بشرقي الأجنحة، وآخر حديث حدثنا إذ ذكر الموت وهول المطلع، فأسف على نفسه واعترف بذنبه، ثم التفت والله يمنة ويسرة معتبراً باكياً؛ فكأنني أنظر إليه يمسح مرفض العرق عن جبينه، ثم قال: اللهم إني قد شددت وضين^(٢) راحلتي، وأخذت في أهبة سفري إلى محل القبر وفرش العفر^(٣)، فلا تؤاخذني بما ينسبون إلي من بعدي. اللهم إني قد بلغت ما بلغني عن رسولك، وفسترت من محكم تأويلك ما قد صدقه حديث نبيك؛ ألا وإني خائف عمراً! ألا وإني خائف عمراً! شكاية لك إلى ربّه جهرًا، وأنت عن يمين أبي حذيفة أقرئنا إليه؛ وقد بلغني كبير ما حملته نفسك، وقلدته عُقك، من تفسير التنزيل، وعبارة التأويل؛ ثم نظرت في كتبك، وما أدته إلينا روايتك من تنقيص المعاني، وتفريق المباني، فدلّت شكاية الحسن عليك بالتحقيق بظهور ما ابتدعت، وعظيم ما تحملت؛ فلا يغرك أي أخي تدبير من حولك، وتعظيمهم طولك^(٤)، وخفضهم أعينهم عنك إجلالاً لك، غداً والله تمضي الخيلاء والتفاخر، وتجزى كل نفس بما تسعى. ولم يكن كتابي إليك، وتجليي عليك، إلا ليذكرك بحديث الحسن رحمه الله، وهو آخر حديث حدثناه. فأدّ المسموع وأنطق بالمفروض، ودع تأويلك الأحاديث على غير وجهها، وكن من الله وجلاً^(٥) فكأن قد.

ما جاء في ذم الحمق والجهل

قال النبي ﷺ «الجاهل يظلم من خالطه، ويعتدي على من هو دونه، ويتناول على من هو فوقه، ويتكلم بغير تمييز، وإن رأى كريمة أعرض عنها، وإن عرّضت فتنة أرذته وتهوّر فيها».

(١) أدمت الطبائع: ألينها وأسهلها.

(٢) الوضين: ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج وغيره.

(٣) العفر: وجه الأرض، التراب. (٤) الطول: القوة والبسطة. (٥) الوجل: الخوف.

وقال أبو الدرداء : علامة الجاهل ثلاث : العُجب ، وكثرة المنطق ، وأن ينهى عن شيء ويأتيه .

وقال أَرْدَشِير : حسبكم دلالة على عيب الجاهل أن كل الناس تنفر منه وتغضب من أن تُنسب إليه .

وكان يقال : لا تغررك من الجاهل قرابة ولا أخوة ولا إلف ؛ فإن أحق الناس بتحريق النار أقربهم منها .

وقيل : خصلتان تُقرِّبانك من الأحق : كثرة الالتفات ، وسُرعة الجواب .

وقيل : لا تصطحب الجاهل ، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك .

ولبعضهم :

لكلِّ داءٍ دواءٌ يُستطبُّ به إلا الحماقة أعيت مَنْ يُداويها

ولأبي العتاهية :

أَحْذَرِ الْأَحَقَّ أَنْ تَصْجَبَهُ	إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثَّوْبِ الْخَلْقُ
كَلِمًا رَفَعَتْهُ مِنْ جَانِبٍ	زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ يَوْمًا فَانْخَرَقُ
أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ فَاحِشٍ	هَلْ تَرَى صَدْعَ زُجَاجٍ يَلْتَصِقُ
فَإِذَا عَاتَبْتَهُ كَيَّ يَرْعَوِي	زَادَ شَرًّا وَتَهَادَى فِي الْحُمُقِ

أصناف الإخوان

قال العتايي : الإخوان ثلاثة أصناف : فرع بائن من أصله ، وأصل متصل بفرعه ، وفرع ليس له أصل . فأما الفرع البائن من أصله ، فإخاء بُني على مودة ثم انقطعت فُحفظ على ذمام الصُّحبة . وأما الأصل المتصل بفرعه ، فإخاء أصله الكرم وأغصانه التقوى . وأما الفرع الذي لا أصل له ، فالْمَوَّةُ الظاهر الذي ليس له باطن .

وقال النبي ﷺ : « الصَّاحِبُ رُقْعَةٍ فِي قَمِيصِكَ فَانْظُرْ بِمَ تَرُقَعُهُ » .
وقالوا : من علامة الصديق أن يكون لصديق صديقه صديقاً ، ولعدوه عدواً .

وفد دحية الكلبي على علي رضي الله عنه ، فما زال يذكر معاوية ويُطريه في مجلسه ؛ فقال علي عليه السلام :

صديقُ عدوّي داخلٌ في عداوتي وإنّي لمن ودَّ الصديقَ ودودُ
فلا تقرّبن منّي وأنتَ صديقه فإنّ الذي بين القلوب بعيدُ

وفي هذا المعنى قول العتاي :

تودّ عدوّي ثم تزعم أنّي صديقك إنّ الرأي عنك لعازبُ
وليس أخي من ودّني رأي عينه ولكن أخي من ودّني وهو غائبُ

وقال آخر :

ليس الصديق الذي إنّ زلّ صاحبه يوماً رأى الذنبَ منه غير مغفور
وإن أضاع له حقاً فعاتبه فيه أتاه بتزويق المعاذير
إنّ الصديق الذي ألقاه يعذّر لي ما ليس صاحبه فيه بمعذور

وقال آخر :

كم من أخ لك لم يلده أبوكا وأخ أبوه أبوك قد يجفوكا
صاف الكرام إذا أردت إخوانهم واعلم بأنّ أخا الحفاظ أخوكا
والناس ما استغنيت كنت أياهم وإذا افتقرت إليهم رفضوكا

وقال بعضهم :

أخوك الذي إن قمت بالسيف عامداً لتضربه لم يستغشك في الودّ
ولو جئت تبغي كفه لتبينها لبادر إشفاقاً عليك من الردّ
يرى أنه في الودّ كان مقصراً على أنّه قد زاد فيه على الجهد

وقال آخر :

إن كنت متخذاً خليلاً فتنق وانتقد الخليلاً^(١)

(١) الخليل : الصاحب ، وتنق : اختر .

مَنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُنْصِيفاً فِي الْوُدِّ فَاْبْغِ بِهِ بَدِيلاً
وَلَقَلَّهَا تَلَقَّى اللَّيْثُ - مَ عَلَيْكَ إِلَّا مُسْتَطِيلاً^(١)

وللعطوي:

صُنْ الْوُدَّ إِلَّا عَنِ الْأَكْرَمِينَ وَمَنْ بِمُؤَاخَاتِهِ تَشْرَفُ
وَلَا تَغْتَرِرْ مِنْ ذَوِي خَلَّةٍ بِمَا مَوَّهُوا لَكَ أَوْ زَخَرَفُوا
فَكَمْ مِنْ أَخٍ ظَاهِرٍ وَدَّهَ ضَمِيرُ مَوَدَّتِهِ أَجِيفُ^(٢)
إِذَا أَنْتَ عَاتَبْتَهُ فِي الْإِخَا ءِ تُنْكِرُ مِنْهُ الَّذِي تَعْرِفُ

وكتب العباس بن جرير إلى الحسن بن مخلد:

إِرْعَ الْإِخَاءَ أَبَا مُحَمَّ - دَ لِلَّذِي يَصْنُفُو وَصْنُهُ
وَإِذَا رَأَيْتَ مُنَافِئاً فِي نَيْلِ مَكْرُمَةٍ فَكُنْهُ
إِنَّ الصَّدِيقَ هُوَ الَّذِي يَرْعَاكَ حَيْثُ تَغِيبُ عَنْهُ
فَإِذَا كَشَفْتَ إِخَاءَهُ أَحْدَتَ مَا كَشَفْتَ عَنْهُ
مِثْلَ الْحُسَامِ إِذَا انْتَضَا هُ أَخُو الْحَفِظَةِ لَمْ يَخُنْهُ^(٣)
يَسْعَى لِمَا تَسْعَى لَهُ كَرَمَاءَ وَإِنْ لَمْ تَسْتَعْنِهِ

ولآخر:

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمَشَارِكُ فِي الْمَ - رَ وَأَيْنَ الشَّرِيكَ فِي الْمَرِّ أَيْنَا
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ زَادَكَ فِي السِّ - رَ وَإِنْ غِبتَ كَانَ أَدْنَى وَعَيْنَا

ولآخر:

وَمِنْ الْبَلَاءِ أَخٌ جِنَايَتُهُ عَلَقَ بِنَا وَلَغَيْرِنَا سَلْبُهُ^(٤)

وقال آخر:

(١) مستطيلاً: متطاولاً.

(٢) أجيف: متنن. (٣) انتضاه: شهره.

(٤) علق بنا: نتحمل إصرها.

إذا رأيتُ انحرافاً من أخي ثقةً ضاقت عليّ برحْب الأرض أوطاني
فإن صدّدتُ بوجهي كي أكافئه فالعينُ غَضْبَى وقلبي غيرُ غضبانِ

وكتب بعضهم إلى محمد بن بشار:

من لم يُردك فلا تُردْ هُ وكن كمن لم تستفدهُ
باعد أخاك لبُعده وإذا دنا شبراً فزدهُ
كم من أخٍ لك يا بن بَشٍّ - - وأُمِّك لم تَلِدهُ
وأخي مُناسبٌ يسو ؤك عيُّبه لم تفتقدهُ

فأجابه محمد بن بشار:

غلط الفتى في قوله مَن لم يُردك فلا تُردْهُ
مَن نَافسَ الإخوانَ لم يُبدِ العِتابَ ولم يُعِدْهُ
عاتبٌ أخاك إذا هفا واعطِفْ بودَّك واستعِدْهُ^(١)
وإذا أتاك بعِيِّبه واشِ فقل لم تَعْتَمِدْهُ

وما يستجلب الإخاء والمودة ولين الكلمة

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: من لانت كلمته وجبت محبته.
ويُنشد:

« كيف أصبحت كيف أمست » تما يُنبِت الودَّ في فؤادِ الكريمِ

وعلى الصديق ألا يلقي صديقه إلا بما يحب، ولا يؤذي جليسه فيما هو عنه
بمعزل، ولا يأتي بما يعيب مثله، ولا يعيب ما يأتي شكله.

وقد قال المتوكل اللّيثي:

لا تنه عن خلقٍ وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيمٌ

(١) هفا: زلّ وأخطأ.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثلاث يثبتن لك الودَّ في صدر أخيك: أن تبدأه بالسلام، وتوسع له في المجلس، وتدعوه بأحبَّ الأسماء إليه.
وقال: ليس شيء أبلغ في خير ولا شر من صاحب.

وقال الشاعر:

إن كنتَ تبغي المرءَ أو أصله وشاهداً يُخبرُ عن غائبِ
فاعتبر الأرض بأشباهاها واعتبرِ الصاحبَ بالصاحبِ

لعدي بن زيد:

عن المرء لا تسأل وأبصرُ قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدي^(١)

ولعمرو بن جميل التغلبي:

سأصبرُ من صديقي إن جفاني على كلِّ الأذى إلاَّ الهوانا^(٢)
فإنَّ الحرَّ يأنف في خلاءٍ وإنَّ حَضَرَ الجماعةُ أن يُهانَا

بين مطيع وخاطب مودة:

قال رجل لمطيع بن إياس: جئتكَ خاطباً مودتك. فقال له: قد زوجتكَ، على شرط أن تجعل صداقها ألا تسمع فيّ مقالة الناس.
ويقال في المثل: من لم يزددِ الريقَ^(٣) لم يستكثر من الصديق.

وما أحسن ما قال إبراهيم بن عباس:

يا صديقي الذي بذلتَ له الوُدَّ وأنزلتُه على أحشائي
إنَّ عينا أفذيتها لتراعي - لك على ما بها من الأقداء^(٤)
ما بها حاجةٌ إليك ولكن هي معقودةٌ بجبلِ الوفاء

(١) القرين: الصاحب. (٢) الهوان: المذلة والاحتقار.

(٣) يزدد الريق: كناية عن الصبر والتحمل.

(٤) القذى: ما يقع في العين من أذى.

ولابن أبي حازم:

أَرْضَ مَنْ الْمَرْءُ فِي مَوَدَّتِهِ بِمَا يُؤَدِّي إِلَيْكَ ظَاهِرُهُ
مَنْ يَكْشِفُ النَّاسَ لَمْ يَجِدْ أَحَدًا تَصَحَّ مِنْهُ لَهُ سَرَائِرُهُ
يُوشِكُ إِلَّا تُتَمَّ وَصَلَ أَخٍ فِي كُلِّ زِلَافَةٍ تُنَافِرُهُ
إِنْ سَاءَ فِي صَاحِبِي احْتَمَلْتُ وَإِنْ سَرَّ فَإِنِّي أَخُوهُ شَاكِرُهُ
أَصْفَحَ عَنْ ذَنْبِهِ وَإِنْ طَلَبَ الْـ عَذَرَ فَإِنِّي عَلَيْهِ عَازِرُهُ

ولغيره:

إِنِّي إِذَا أَبْطَأْتُ عَنْكَ فَلَمْ أَزَلْ لِأَحْدَاثِ دَهْرٍ لَا يَزَالُ يَعْوِقُ
لَقَدْ أَصْبَحْتُ نَفْسِي عَلَيْكَ شَفِيقَةً وَمِثْلِي عَلَى أَهْلِ الْوَفَاءِ شَفِيقُ
أَسْرُّ بِمَا فِيهِ سُورُوكَ إِنِّي جَدِيرٌ بِمَكْنُونِ الْإِخَاءِ حَقِيقُ^(١)
عَدُوٌّ لِمَنْ عَادَيْتَ سَلَّمَ مُسَالِّمٌ لِكُلِّ امْرِئٍ يَهْوَى هَوَاكَ صَدِيقُ

ولأبي عبد الله بن عُرْفَةَ:

هُمُومٌ رَجَالٍ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ وَهَمِّي مِنَ الدُّنْيَا صَدِيقٌ مُسَاعِدُ
يَكُونُ كَرْوَحٍ بَيْنَ جَسْمَيْنِ فُرْقًا فَجَسَاهُمَا جَسَمَانِ وَالرُّوحُ وَاحِدُ

وقال بعض الحكماء: الإخاء جوهرة رقيقة، وهي ما لم تُوقَّها وتَحَرَّسها مَعْرَضَةٌ للآفات. فَرُضَ الإخاء بالحدِّ له^(٢) حتى تصل إلى قُرْبِهِ، وبالكظم^(٣) حتى يَعْتَذِرَ إِلَيْكَ مَنْ ظَلَمَكَ، وبالرِّضَى حتى لا تستكثر من نفسك الفضل ولا من أخيك التقصير.

ولمحمود الوراق:

لَا بَرَّ أَعْظَمُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ فَاشْكُرْ أَخَاكَ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ

(١) مكنون الإخاء: مصونه ومستوره.

(٢) فَرُضَ الإخاء بالحدِّ له: أي لا تتجاوز حدود الإخاء.

(٣) الكظم: الصبر.

وَإِذَا هَفَا فَأَقْلَهُ هَفَوْتَهُ حَتَّى يَعُودَ أَخًا كَعَادَتِهِ
فَالصَّفْحُ عَنْ زَلَلِ الصَّدِيقِ وَإِنْ أَعْيَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُعَانَدَتِهِ

ولعبد الصمد بن المعدل:

مَنْ لَمْ يُرِدْكَ وَلَمْ تُرِدْهُ لَمْ يَسْتَفِيدْكَ وَلَمْ تُفِدْهُ
قَرَّبَ صَدِيقَكَ مَا نَأَى وَزَادَ التَّقَارُبَ وَاسْتَزَدَهُ
وَإِذَا وَهَتَ أَرْكَانَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ فَشَدَّهُ^(١)

باب من أخبار الخوارج

الخوارج وعلي بن أبي طالب:

لَمَّا خَرَجْتَ الْخَوَارِجَ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكَانُوا مِنْ أَصْحَابِهِ،
وَكَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَكَمِيِّينَ مَا كَانَ وَاخْتِدَاعَ عَمْرٍو لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالُوا: لَا حُكْمَ
إِلَّا لِلَّهِ. فَلَمَّا سَمِعَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نِدَاءَهُمْ. قَالَ: كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ، وَإِنَّمَا
مَذْهَبُهُمْ إِلَّا يَكُونُ أَمِيرٌ، وَلَا بَدَّ مِنْ أَمِيرٍ بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا. وَقَالُوا لِعَلِيٍّ: شَكَّكَ
فِي أَمْرِكَ، وَحَكَّمْتَ عَدُوَّكَ فِي نَفْسِكَ. وَخَرَجُوا إِلَى حَرُورَاءَ، وَخَرَجَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَخَطَبَهُمْ مُتَوَكِّئًا عَلَى قَوْسِهِ، وَقَالَ:

هَذَا مَقَامٌ مِنْ فَلَجٍ فِيهِ فُلُجُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ^(٢)، أَنْشَدَكُمْ اللَّهُ، هَلْ عَلِمْتُمْ أَنْ أَحَدًا كَانَ
أَكْرَهَ لِلْحُكُومَةِ مِنِّي؟ قَالُوا: اللَّهُمَّ لَا. قَالَ: أَفَعَلِمْتُمْ أَنْكُمْ أَكْرَهْتُمُونِي عَلَيْهَا حَتَّى
قَبِلْتُمُهَا؟ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ. قَالَ: فَعَلَّامٌ خَالَفْتُمُونِي وَنَابَذْتُمُونِي؟ قَالُوا: إِنَّا أَتَيْنَا ذَنْبًا عَظِيمًا
فَتُبْنَا إِلَى اللَّهِ مِنْهُ، فَتُبْ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ. وَاسْتَغْفِرُهُ نَعْدُ إِلَيْكَ. فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنِّي أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ
مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ. فَرَجَعُوا مَعَهُ وَهُمْ فِي سِتَّةِ آلَافٍ. فَلَمَّا اسْتَقَرُّوا بِالْكُوفَةِ أَشَاعُوا أَنَّ عَلِيًّا
رَجَعَ عَنِ التَّحْكِيمِ وَتَابَ مِنْهُ وَرَأَاهُ ضَلَالًا. فَاتَى الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ،

(١) وهت: ضعفت. وشده: أي شدّه وأثبتته.

(٢) في بعض النسخ: من أفلح فيه أفلح يوم القيامة، والفلج: النصر.

فقال: يا أمير المؤمنين، إن الناس قد تحدّثوا أنك رأيت الحكومة ضلالاً والإقامة عليها كفرةً وتُبت. فخطب عليّ الناس فقال: من زعم أنّي رجعت عن الحكومة فقد كذب، ومن رآها ضلالاً فهو أضلّ منها. فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت، فقبل عليّ: إنهم خارجون عليك. فقال: لا أقاتلهم حتى يقاتلوني، وسيفعلون.

فوجّه إليهم عبد الله بن العباس، فلما صار إليهم رحّبوا به وأكرموا، فرأى منهم جباهاً قَرِحَتْ^(١) لطول السجود، وأيدياً كَثِفْنَ^(٢) الإبل، وعليهم قُمَص مَرَحُضَة^(٣)، وهم مشمّرون. قالوا: ما جاء بك يا بن عباس؟ قال: جئتكم من عند صهر رسول الله ﷺ وابن عمه، وأعلّمنا برّبه وسنة نبيّه، ومن عند المهاجرين والأنصار: فقالوا: إنا أتينا عظيماً حين حَكَمْنَا الرجال في دين الله؛ فإن تاب كما تُبنا ونَهَضْنا لمجاهدة عدوّنا رجعنا. فقال ابن عباس: نشدّكم الله إلا ما صدّقتم أنفسكم، أما علمتم أن الله أمر بتحكيم الرجال في أرب تسوي رُبع درهم تُصاد في الحرم، وفي شقاق رجل وامرأته؟ فقالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم الله هل علمتم أن رسول الله ﷺ أمسك عن القتال للهدنة بينه وبين أهل الحديبية؟ قالوا: نعم، ولكن عليّاً محاً نفسه من خلافة المسلمين. قال ابن عباس: ليس ذلك يُزيلها عنه وقد محاً رسول الله ﷺ اسمه من النبوة، وقال سُهَيْل بن عمرو: لو علمت أنك رسول الله ما حاربْتُك فقال للكاتب: اكتب «محمد بن عبد الله». وقد أخذ عليٌّ على الحكمين ألا يجورا، وإن يجورا فعليّ أولى من معاوية وغيره. قالوا: إنّ معاوية يدّعي مثل دعوى عليّ، قال: فأيهما رأيتموه أولى فولّوه. قالوا: صدقت. قال ابن عباس: ومتى جار الحكمان فلا طاعة لهما ولا قبول لقولهما. فاتبعه منهم ألفان وبقي أربعة آلاف.

فصلى بهم صلواتهم ابن الكواء وقال: متى كانت حرب فرئيسكم شُبث بن رِيعيّ الرّياحي. فلم يزالوا على ذلك حتى اجتمعوا على البيعة لعبد الله بن وهب الرّاسبي،

(١) قرحت: ظهرت فيها قرحة السجود، وهي علامة في الجبين.

(٢) الثفنات: جمع ثفنة، وهي من البعير الركبة وما مسّ الأرض من كركرته وسعداناته وأصول أفخازه.

(٣) مرحضة: مغسولة.

فخرج بهم إلى النهروان، فأوقع بهم عليّ، فقتل منهم ألفين وثمانمائة، وكان عددهم ستة آلاف. وكان منهم بالكوفة زهاء ألفين ممن يُسرّ أمره؛ فخرج منهم رجل بعد أن قال علي رضي الله عنه: ارجعوا وآدفعوا إلينا قاتل عبد الله ابن خَبّاب. قالوا: كلنا قتله وشرك في دمه.

وذلك أنهم لما خرجوا إلى النهروان لقوا مسلماً ونصرانياً، فقتلوا المسلم وأوصوا بالنصراني خيراً، وقالوا: احفظوا ذمة نبيكم. ولقوا عبد الله ابن خَبّاب، وفي عنقه المصحف ومعه أمراته وهي حامل، فقالوا: إن هذا الذي في عنقك يأمرنا بقتلك. فقال لهم: أحيوا ما أحيا القرآن، وأميتوا ما أمام القرآن. قالوا: حدثنا عن أبيك. قال: حدثني أبي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: تكون فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه، يُمسي مؤمناً ويصبح كافراً، فكن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل. قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى خيراً، قالوا: فما تقول في الحكومة والتحكيم؟ قال: أقول إن علياً أعلم بالله منكم وأشدّ توقياً على دينه وأبعد بصيرة. قالوا: إنك لست تتبع الهدى، بل الرجال على أسبائها. ثم قرّبه إلى شاطئ البحر فذبحوه، فامدّرت دمه - أي جرى مستقيماً على دفة - وساموا^(١) رجلاً نصرانياً بنخلة - فقال: هي لكم هبة. قالوا: ما كنا نأخذها إلا بثمان. فقال: ما أعجب هذا! أتقتلون مثل عبد الله بن خَبّاب ولا تقبلون منا جَنَى نخلة إلا بثمان.

فرقهم:

ثم افترقت الخوارج على أربعة أضرب: الإباضية، أصحاب عبد الله بن إباح والصفورية واختلفوا في تسميتهم. فقال قوم: سُموا بابن الصفار. وقال قوم: نُهكتهم العبادة فاصفرت وجوههم. ومنهم البيهسية: وهم أصحاب ابن بيهس. ومنهم الأزارقة، أصحاب نافع بن الأزرق الحنفي، وكانوا قبلُ على رأي واحد لا يختلفون إلّا في الشيء الشاذ.

(١) ساموا: فاصلوا من أجل الشراء.

هم وابن الزبير:

فبلغهم خروجُ مسلم بن عُبَبة إلى المدينة وقتلَه أهل حَرَّة، وأنه مُقْبِل إلى مكة، فقالوا: يجب علينا أن نمنع حَرَمَ الله منهم ونمتحن ابنَ الزبير، فإن كان على رأينا تابعناه. فلما صاروا إلى ابن الزبير عَرَفُوهُ أَنفُسَهُمْ وما قَدِمُوا لَهُ، فأظهر لهم أنه على رأيهم، حتى أتاهاهم مسلم بن عُبَبة وأهل الشام، فدافعوه إلى أن يأتي رأيُ يزيد بن معاوية، ولم يتابعوا ابنَ الزبير؛ ثم تناظروا فيما بينهم، فقالوا: ندخل إلى هذا الرجل فننظر ما عنده، فإن قَدَّمَ أبا بكر وعمر وبريء من عثمان وعلي وكَفَّرَ أباه وطلحة بايعناه؛ وإن تكن الأخرى ظَهَرَ لنا ما عنده فتشاغلنا بما يُجَدِّي علينا. فدخلوا على ابن الزبير وهو مُتَبَدِّلٌ ^(١) وأصحابه متفرقون عنه، فقالوا له: إنا جئناك لتُخبرنا رأيك، فإن كنت على صواب بايعناك، وإن كنت على خلافٍ دعوناك إلى الحق؛ ما تقول في الشيخين؟ قال: خيراً، قالوا: فما تقول في عثمان الذي حَمَى الحِمَى ^(٢)، وآوى الطريد، وأظهر لأهل مصر شيئاً وكتبَ بخلافه، وأوطأ آل بني مُعيط رقابَ الناس وآثرهم بفيء المسلمين؛ وفي الذي بعده الذي حَكَمَ الرجالَ في دين الله وأقام على ذلك غير تائب ولا نادم؛ وفي أبيك وصاحبه وقد بايعا عليّاً، وهو إمام عادل مرضي لم يَظْهَر منه كفر، ثم نكثا بيعته وأخرجا عائشة تقاتل، وقد أمرها الله وصواحبها أن يَقْرَنَ ^(٣) في بُيُوتهن، وكان لك في ذلك ما يدعوك إلى التوبة؛ فإن أنت قبلت كلَّ ما نقول لك الزلّفى عند الله، والنصرُ على أيدينا إن شاء الله، ونسأل الله لك التوفيق، وإن أبيتَ خذلكَ اللهُ وانتصر منك بأيدينا.

فقال ابن الزبير: إن الله أمر وله العزة والقدرة في مخاطبة أكفر الكافرين وأعتى العاتين بأرقٍّ من هذا القول؛ قال لموسى وأخيه صلى الله عليهما: ﴿إِذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى، فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ^(٤). وقال رسول الله ﷺ: لا

(١) متبدل: غير محتاط ومصون.

(٢) حمى الحمى: يريدون أنه خالف رسول الله ﷺ في قوله «لا حمى إلا لله ورسوله» أي لا يحمي للخليل التي ترصد للجهاد والإبل التي يحمل عليها في سبيل الله.

(٣) يقرن: يجلسن ويقعدن. (٤) سورة طه الآية ٤٤.

تُؤذوا الأحياء بسبِّ الموتى. فنهى عن سبِّ أي جهل من أجل عكرمة آبنه، وأبو جهل عدوُّ الله ورسوله، والمقيم على الشرك، والجادُّ في محاربة رسول الله ﷺ قبل الهجرة والمحاربُ له بعدها، وكفى بالشرك ذنباً؛ وقد كان يُغنيكم عن هذا القول الذي سَمَّيْتُمْ فيه طلحة وأبى أن تقولوا: أتبرأ من الظالمين؟ فإن كانا منهم دخلا في غمار الناس^(١)، وإن لم يكونا منهم لم تُحفظوني بسبِّ أي وصاحبه، وأنتم تعلمون أن الله جلَّ وعزَّ قال للمؤمن في أبويه: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾^(٢) وقال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٣). وهذا الذي دعوتُم إليه أمرٌ له ما بعده، وليس يُقنعكم إلا التوقيف والتَّصريح، ولعمري إنَّ ذلك أحرى بقطع الحُجج، وأوضحُ لمنهاج الحق، وأولى بأن يعرف كُلُّ صاحبه من عدوِّه. فروحوا إليَّ من عشيتكم هذه أكشف لكم ما أنا عليه إن شاء الله تعالى.

خطبة ابن الزبير فيهم:

فلما كان العشي راحوا إليه، فخرج إليهم وقد لبس سلاحه، فلما رأى ذلك نَجْدَةٌ^(٤)، قال: هذا خُروج منابذٍ^(٥) لكم. فجلس على رفع من الأرض فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيِّه، ثم ذكر أبا بكر وعمر أحسنَ ذكر، ثم ذكر عثمان في السنين الأوائل من خلافته؛ ثم وصلهن بالسنين التي أنكروا سيرته فيها فجعلها كالماضية، وأخبر أنه آوى الحكم بن أبي العاصي بإذن رسول الله ﷺ، وذكر الحمى وما كان فيه من الصلاح، وأنَّ القوم استعتبوه من أمورٍ ما كان له أن يفعلها أولاً مصيباً ثم أعتبهم بعد ذلك محسناً. وأنَّ أهل مصر لما أتوه بكتاب ذكروا أنه منه بعد أن ضمن لهم العُتْبَى ثم كُتِبَ ذلك الكتاب بقتلهم. فدفعوا الكتاب إليه، فحلف بالله

(١) غمار الناس: جهلتهم.

(٢) سورة لقمان الآية ١٥.

(٣) سورة البقرة الآية ٨٣.

(٤) نجدة: ابن عاصم الحنفي الخارجي. (٥) منابذ: مناجز ومعارض.

أنه لم يكتبه ولم يأمر به؛ وقد أمر الله عز وجل بقبول اليمين ممن ليس له مثل سابقته، مع ما اجتمع له من صهر رسول الله ﷺ، ومكانه من الإمامة، وأن بيعة الرضوان تحت الشجرة إنما كانت بسببه، وعثمان الرجل الذي لزمته يمين لو حلف عليها حلف على حق، فافتداها بمائة ألف ولم يحلف، وقد قال رسول الله ﷺ: مَنْ حَلَفَ بِاللَّهِ فَلْيَصْدُقْ، ومن حلف بالله فليقبل. وعثمان أمير المؤمنين كصاحبيه. وأنا وليُّ وليِّه وعدوُّ عدوِّه، وأبي وصاحبه صاحباً رسول الله ﷺ ورسولُ الله يقول عن الله عز وجل لما قطعت أصبع طلحة: سبقته إلى الجنة. وقال: أوجب طلحة. وكان الصديق إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك يوم كله أو جلّه لطلحة. والزبير حواريُّ رسول الله ﷺ وصفوته، وقد ذكر أنه في الجنة. وقال عز وجل: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(١). وما أخبرنا بعد أنه سخط عليهم؛ فإن يكن ما صنعوا حقاً فأهل ذلك هم، وإن يكن زلةً ففي عفو الله تمحيصها^(٢)، وفيما وقَّعهم له من السابقة مع نبيهم ﷺ، ومهما ذكرتموها به فقد بدأتكم بأمكم عائشة، فإن أبا أن تكون له أمّاً، نبذ اسم الإيمان عنه؛ وقد قال جلّ ذكره: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٣). فنظر بعضهم إلى بعض ثم انصرفوا عنه.

كتاب ابن الأزرق إلى ابن الزبير:

وكتب بعد ذلك نافع بن الأزرق إلى عبد الله بن الزبير يدعوه إلى أمره: أما بعد، فإني أحذرك من الله: يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودّ لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً، ويحذركم الله نفسه، فاتق الله ربك ولا تتولّ الظالمين، فإن الله يقول: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾^(٤) وقال: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾^(٥)، وقد حضرت عثمان يوم قتل. فلعمري لئن كان قتل مظلوماً لقد كفر

(١) سورة الفتح الآية ١٨. (٢) تمحيصها: علمها.

(٣) سورة الأحزاب الآية ٦. (٤) سورة المائدة الآية ٥١.

(٥) سورة آل عمران الآية ٢٨.

قَاتِلُوهُ وَخَازِلُوهُ، وَلَئِنْ كَانَ قَاتِلُوهُ مُهْتَدِينَ، وَإِنْهُمْ لَمُهْتَدُونَ، لَقَدْ كَفَرَ مِنْ تَوَلَّاهُ وَنَصَرَهُ وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعَلِيًّا كَانُوا أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ، وَكَانُوا فِي أَمْرِهِ بَيْنَ قَاتِلٍ وَخَازِلٍ، وَأَنْتَ تَتَوَلَّى أَبَاكَ وَطَلْحَةَ وَعُثْمَانَ، فَكَيْفَ وَلايَةُ قَاتِلٍ مُتَعَمِّدٍ وَمُقْتُولٍ فِي دِينٍ وَاحِدٍ؟ وَلَقَدْ وَلِيَ عَلِيٌّ بَعْدَهُ فَنَفَى الشُّبُهَاتِ، وَأَقَامَ الْحُدُودَ، وَأَجْرَى الْأَحْكَامَ بِمَجَارِهَا، وَأَعْطَى الْأُمُورَ حَقَّهَا فِيمَا عَلَيْهِ وَلَهُ، فَبَايَعَهُ أَبُوكَ وَطَلْحَةَ، ثُمَّ خَلَعَا بِيَعْتِهِ ظَالِمِينَ لَهُ، وَإِنْ الْقَوْلُ فَيْكَ وَفِيهَا لَكُمْ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: إِنْ يَكُنْ عَلِيٌّ فِي وَقْتِ مَعْصِيَتِكُمْ وَمَحَارَبَتِكُمْ لَهُ كَانَ مُؤْمِنًا لَقَدْ كَفَرْتُمْ بِقِتَالِ الْمُؤْمِنِينَ وَأُتِمَّةِ الْعَدْلِ، وَلَئِنْ كَانَ كَافِرًا كَمَا زَعَمْتُمْ وَفِي الْحُكْمِ جَائِزًا لَقَدْ بُؤِثَ (١) بِغَضَبِ اللَّهِ لِفِرَارِكُمْ مِنَ الزَّحْفِ، وَلَقَدْ كُنْتَ لَهُ عَدُوًّا، وَلَسِيرَتُهُ عَائِبًا، فَكَيْفَ تَوَلَّيْتَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ.

بين نجدة وابن الأزرق:

وكتب نجدة. وكان من الصُّفَرِيَّةِ الْقَعْدِيَّةِ، إِلَى نَافِعِ بْنِ الْأَزْرَقِ لَمَّا بَلَغَهُ عَنَّا اسْتِعْرَاضُهُ لِلنَّاسِ وَقَتْلُهُ الْأَطْفَالَ، وَاسْتِحْلَالُهُ الْأَمَانَةَ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ عَهْدِي بِكَ وَأَنْتَ لِلْيَتِيمِ كَالأَبِ الرَّحِيمِ، وَلِلضَّعِيفِ كَالأَخِ الْبَرِّ، لَا تَأْخُذْكَ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَلَا تَرَى مَعُونَةً ظَالِمٌ؛ كَذَلِكَ كُنْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ. أَمَّا تَذَكُّرُ قَوْلِكَ: لَوْلَا أَنِّي أَعْلَمُ أَنَّ لِلْإِمَامِ الْعَادِلِ مِثْلَ أَجْرِ جَمِيعِ رَعِيَّتِهِ مَا تَوَلَّيْتُ أَمْرَ رَجُلَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَمَّا شَرَّيْتَ نَفْسَكَ فِي طَاعَةِ رَبِّكَ ابْتِغَاءَ رِضْوَانِهِ، وَأَصَبْتَ مِنَ الْحَقِّ فَصَّهُ (٢) وَرَكِبْتَ مَرَّةً، تَجَرَّدَ لَكَ الشَّيْطَانُ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ أَثْقَلَ وَطْأَةً عَلَيْهِ مِنْكَ وَمِنْ أَصْحَابِكَ، فَاسْتَمَالَكَ وَاسْتَغْوَاكَ، فَغَوَيْتَ وَأَكْفَرْتَ الَّذِينَ عَذَّرَهُمُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ قَعَدِ الْمُسْلِمِينَ وَضَعَفَتِهِمْ، فَقَالَ جَلِ ثَنَائُوهُ، وَقَوْلُهُ الْحَقُّ وَوَعْدُهُ الصَّدَقُ: ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ (٣) ثُمَّ سَمَّاهُمْ أَحْسَنَ الْأَسْمَاءِ فَقَالَ: ﴿مَا عَلَى

(١) بُؤِثَ: رَجَعْتَ.

(٢) فَصَّهُ: قَلْبَهُ. (٣) سُورَةُ التَّوْبَةِ آيَةُ ٩١.

المحسنين من سبيل ﴿^(١) استحللت قتل الأطفال، وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم، وقال جل ثناؤه: ﴿ولا تزرُ وازرةٌ وزرَ أخرى﴾ ﴿^(٢) وقال في القعد خيراً، وفضل الله من جاهد عليهم، ولا يدفع منزلة أكثر الناس عملاً منزلة من هو دونه. إلا إذا اشتركا في أصل. أو ما سمعت قوله تبارك وتعالى: ﴿لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله﴾ ﴿^(٣) فجعلهم الله من المؤمنين، وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم. ورأيت من رأيك أن لا تؤدّي الأمانة إلى من يخالفك، والله يأمرك أن تؤدّي الأمانات إلى أهلها. فاتق الله وانظر لنفسك، واتق يوماً لا يجزي والد عن ولده ولا مولودٌ هو جازٍ عز والده شيئاً﴾ ﴿^(٤) فإن الله بالمرصاد، وحكمه العدل. وقوله الفصل. والسلام.

فكتب إليه نافع بن الأزرق:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد أتاني كتابك تعظني فيه وتذكرني، وتنصح لي وتزجرني، وتصف ما كنت عليه من الحق، وما كنت أوثره من الصواب؛ وأنا أسأل الله أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وعبت علي ما دنت به من إكفار القعد، وقتل الأطفال، وأستحلال الأمانة. وسأفسر لك لِمَ ذلك إن شاء الله: أما هؤلاء القعد فليسوا كمن ذكرت ممن كان بعهده رسول الله ﷺ، لأنهم كانوا بمكة مقهورين محصورين، لا يجدون إلى الهرب سبيلاً، ولا إلى الاتصال بالمسلمين طريقاً؛ وهؤلاء قد فقهوا في الدين، وقرءوا القرآن، والطريق لهم نهج واضح. وقد عرفت ما يقول الله فيمن كان مثلهم، إذ قال: ﴿إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها﴾ ﴿^(٥). وقال: ﴿فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله﴾ ﴿^(٦). وقال: ﴿وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم. وقعد الذين

(١) سورة التوبة الآية ٩١. (٢) سورة فاطر الآية ١٨.

(٣) سورة النساء الآية ٩٥. (٤) سورة لقمان الآية ٣٣.

(٥) سورة النساء الآية ٩٧. (٦) سورة التوبة الآية ٨١.

كَذَّبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ^(١). فانظر إلى أسمائهم وسيئاتهم.

وأما أمر الأطفال فإن نبي الله نوحا عليه السلام كان أعرف بالله يا نجدة مني ومنك، فقال: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾^(٢) فساهم بالكفر وهم أطفال وقبل أن يولدوا؛ فكيف جاز لك في قوم نوح ولا يجوز في قومنا والله يقول: ﴿أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أُولَئِكُمْ أَمْ لَكُمْ بَرَاءَةٌ فِي الزَّبْرِ﴾^(٣) وهؤلاء كمشركي العرب، لا تقبل منهم جزية، وليس بيننا وبينهم إلا السيف أو الإسلام.

وأما استحلال الأمانات ممن خالفنا فإن الله عز وجل أحل لنا أموالهم، كما أحل لنا دماءهم، فدمائهم حلال طلق، وأموالهم فيء للمسلمين، فاتق الله وراجع نفسك، فإنه لا عذر لك إلا بالتوبة، ولا يسعك خذلاننا والقعود دوننا، وترك ما نهجناه لك من طريقتنا ومقالتنا. والسلام على من أقر بالحق وعمل به.

مرداس وابن زياد:

وكان مرداس أبو بلال من الخوارج، وكان مستتراً، فلما رأى جدّ ابن زياد في قتل الخوارج وحسبهم، قال لأصحابه: إنه والله لا يسعنا المقام بين هؤلاء الظالمين، تجري علينا أحكامهم مجانين للعدل، مفارقين للعقل؛ والله إن الصبر على هذا لعظيم، وإن تجريد السيف وإخافة السبيل لعظيم، ولكننا لا نبتدئهم، ولا نجرد سيفاً، ولا نقاتل إلا من قاتلنا. فاجتمع أصحابه وهم ثلاثون رجلاً، فأرادوا أن يولّوا أمرهم حرّث بن حجل، فأبى. فولّوا أمرهم مرداساً أبا بلال. فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصاري، وكان له صديقاً، فقال له: يا أخي، قال نعم؟ قال: أريد أن أهرّب بديني ودين أصحابي هؤلاء من أحكام الجورة والظلمة. فقال

(١) سورة التوبة الآية ٩٠.

(٢) سورة نوح الآية ٢٧. (٣) سورة القمر الآية ٤٣.

له : أَعْلِمَ بكم أحد ؟ قال : لا . قال : فارجع . قال : أو تخاف عليّ مكروهاً ؟ قال : نعم
وأن يؤتني بك . قال : فلا تخف ؛ فإني لا أجردُ سيفاً ، ولا أخيف أحداً ، ولا أقاتل
إلا من قاتلني .

ثم مضى حتى نزل أسك وهو موضع دون خراسان ، فمر به مال يُحمَل لابن
زياد ، وقد بلغ أصحابه أربعين رجلاً ، فحط ذلك المال ، وأخذ منه عطاءه وأعطيات
أصحابه ، ورد الباقي على المرسل ، وقال : قولوا لصاحبكم إنما قبضنا أعطياتنا . فقال
بعض أصحابه ، فعلاًم ندع الباقي ؟ فقال : إنهم يقسمون هذا الفياء كما يُقيمون
الصلاة ، فلا نقاتلهم .

ولأبي بلال مرداس هذا أشعار في الخروج ؛ منها قوله :
أبعد ابن وهب ذي النزاهة والتقى ومَر ماض في تلك الحروب المالك
أحب بقاءً أو أرجي سلامةً وقد قتلوا زيد بن حصن ومالك
فيارب سلم نيتي وبصيرتي وهب لي البقا حتى ألاقى أولئك

وقالوا إن رجلاً من أصحاب زياد ، قال : خرجنا من جيش نريد خراسان ،
فمررنا بأسك ، فإذا نحن بمرداس وأصحابه وهم أربعون رجلاً ، فقال : أقاصدون
لقاتلنا أنتم ؟ قلنا : لا ، إنما نريد خراسان . قال : فأبلغوا من لقيتم أنا لم نخرج لنفسد في
الأرض ولا لنروع أحداً ، ولكن هربنا من الضرر ، ولسنا نقاتل إلا من يقاتلنا ؛ ولا
نأخذ من الفياء إلا أعطياتنا . ثم قال : أندب لنا أحد ؟ فقلنا : نعم ، أسلم بن زُرعة
الكلاي . قال : فمتى ترونه يصل إلينا ؟ قلنا له : يوم كذا وكذا . فقال أبو بلال حسبنا
الله ونعم الوكيل .

ونَدب عبيد الله بن زياد أسلم بن زُرعة الكلاي ، ووجهه إليهم في ألفين ، فلما صار
إليهم صاح به أبو بلال : اتق الله يا أسلم فإننا لا نريد قتالاً ولا نحتجز مالاً ، فما الذي
تريد ؟ قال : أريد أن أردكم إلى ابن زياد . قال : إذا يقتلنا . قال : وإن قتلكم . قال :
أفتشركه في دماننا ؟ قال : نعم ، إنه مُحق وأنتم مُبطلون . قال : أبو بلال : وكيف هو

مُحِق وهو فاجر يطيع الظَّلْمة ؟

ثم حلوا عليه حملة رجل واحد ، فانهزم هو وأصحابه . فلما ورد على ابن زياد غضب عليه غضباً شديداً ، وقال : انهزمت وأنت في ألفين عن أربعين رجلاً ! قال له أسلم : والله لأن تَذْمَنِي حَيًّا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَحْمَدَنِي مَيِّتاً . وكان إذا خرج إلى السوق ومر بالصبيان صاحوا به : أبو بلال : وراءك ! حتى شكا إلى ابن زياد ، فأمر الشرط أن يكفُّوا الناس عنه .

ردّ عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على شوذب الخارجي

الهيثم بن عديّ قال : أخبرني عَوانة بن الحكم عن محمد بن الزبير قال : بعثني عمر ابن عبد العزيز مع عَوْن بن عبد الله بن مسعود إلى شوذب الخارجي وأصحابه ، إذ خرجوا بالجزيرة ، وكتب معنا كتاباً إليهم . فقدمنا عليهم ودفعنا كتابه إليهم . فبعثوا معنا رجلاً من بني شيبان ورجلاً فيه حبشية يقال له شوذب ، فقدمنا معنا على عمر وهو بـجُنَاصِرَة^(١) ، فصعدنا إليه ، وكان في غرفة ومعه ابنه عبد الملك وحاجبه مزاحم ، فأخبرناه بمكان الخارجيين . فقال عمر : فتشوها لا يكن معهما حديد ، وأدخلوها . فلما دخلا قالوا : السلام عليكم . ثم جلسا . فقال لهما عمر : أخبراني : ما الذي أخرجكم عن حكمي هذا وما نَقَمْتُمْ ؟ فتكلم الأسود منها ، فقال : إنا والله ما نقمنا عليك في سيرتك وتحريك العدل والإحسان إلى من وُلِّيت ولكن بيننا وبينك أمر إن أعطيتناه فنحن منك وأنت منا ، وإن منعتناه فلست منا ولسنا منك . قال عمر : ما هو ؟ قال : رأيُناك خالفت أهل بيتك وسميتَها مظالم ، وسلكت غير طريقهم ، فإن زعمت أنك على هدى وهم على ضلال فالعنهم وابرأ منهم ، فهذا الذي يجمع بيننا وبينك أو يفرّق .

فتكلم عمر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : إني قد علمت أو ظننت أنكم لم

(١) خناصرة : بلدة من أعمال حلب .

تخرجوا مَخْرَجَكُمْ هذا لطلب الدنيا ومتاعِها، ولكنكم أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها، وإني سائلكما عن أمر، فبالله أصدُقاني فيه مبلغَ علمكما. قالوا: نعم. قال: أخبراني عن أبي بكر وعمر، أليسا من أسلافكما ومن تتوليان وتشهدان لهما بالنجاة؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فهل علمتما أن أبا بكر حين قبض رسول الله ﷺ فارتدت العرب قاتلهم، فسفك الدماء، وأخذ الأموال، وسبى الذراري؟ قالوا: نعم. قال: فهل علمتم أن عمر قام بعد أبي بكر فردّ تلك السبايا إلى عشائرها؟ قالوا: نعم. قال: فهل بريء عمر من أبي بكر أو تبرؤون أنتم من واحد منهما؟ قالوا: لا. قال: فأخبراني عن أهل النّهروان، أليسوا من صالحِي أسلافكم ومن تشهدون لهم بالنجاة؟ قالوا: نعم. قال: فهل تعلمون أن أهل الكوفة حين خرجوا كفّوا أيديهم، فلم يسفكوا دمًا، ولم يُخيفوا آمنًا، ولم يأخذوا مالًا؟ قالوا: نعم. قال: فهل علمتم أن أهل البصرة حين خرجوا مع مسعر بن مُدريك استعرضوا الناس يقتلونهم، ولقوا عبد الله ابن خبّاب بن الأرتّ صاحب رسول الله ﷺ فقتلوه وقتلوا جاريته، ثم قتلوا النساء والأطفال، حتى جعلوا يلقونهم في قدور الأقط^(١) وهي تفور؟ قالوا: قد كان ذلك. قال: فهل بريء أهل الكوفة من أهل البصرة؟ قالوا: لا. قال: فهل تبرؤون من إحدى الفئتين؟ قالوا: لا. قال: أفرايتم الدين، أليس هو واحدًا أم الدين اثنان؟ قالوا: بل واحد. قال: فهل يسعكم منه شيء يُعجزني؟ قالوا: لا. قال: فكيف وسّعكم أن تولّيتم أبا بكر وعمر، وتولى كل واحد منهما صاحبه، وتولّيتم أهل الكوفة والبصرة، وتولى بعضهم بعضًا؟ وقد اختلفوا في أعظم الأشياء: في الدماء والفروج والأموال، ولا يسعني إلا لعنُ أهل بيتي والتبرؤ منهم أو رأيتم لعنُ أهل الذنوب فريضة مفروضة لا بد منها؛ فإن كان ذلك فمتى عهدك بلعنِ فرعون وقد قال: أنا ربكم الأعلى؟ قال: ما أذكر أني لعنته. قال: ويحك! أيسعك ألا تلعنِ فرعون وهو أخبثُ الخلق، ولا يسعني إلا أن ألعن أهل بيتي والبراءة منهم؟ ويحكم! إنكم قوم جهال، أردتم أمرًا فأخطأتموه، فأنتم تردّون على الناس ما قبِلَ منهم رسول الله ﷺ. بعثه الله إليهم وهم عبدة

(١) الأقط: طعام يتخذ من اللبن المخيض، يطبخ ثم يترك حتى يمتلئ.

أوثان، فدعاهم إلى أن يخلعوا الأوثان، وأن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، فمن قال ذلك حَقَّنَ بذلك دمه، وأحرز ماله ^(١)، وَوَجِبَتْ حُرْمَتُهُ، وَأَمِنَ بِهِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ أَسْوَأَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَانَ حِسَابُهُ عَلَى اللَّهِ. أَقْلَسْتُمْ تَلْقَوْنَ مَنْ خَلَعَ الْأَوْثَانَ، وَرَفَضَ الْأَدْيَانَ، وَشَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، تَسْتَحِلُّونَ دَمَهُ وَمَالَهُ، وَيُلْعَنُ عِنْدَكُمْ، وَمَنْ تَرَكَ ذَلِكَ وَأَبَاهُ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَأَهْلِ الْأَدْيَانِ فَتَحَرَّمَتْهُ دَمَهُ وَمَالَهُ وَيَأْمَنُ عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَ الْأَسُودُ: مَا سَمِعْتُ كَالْيَوْمِ أَحَدًا أَتَيْنَ حُجَّةً، وَلَا أَقْرَبَ مَأْخِذًا، أَمَا أَنَا فَأَشْهَدُ أَنَّكَ عَلَى الْحَقِّ، وَأَنِّي بَرِيءٌ مِمَّنْ بَرِيءُ مِنْكَ! فَقَالَ عُمَرُ لَصَاحِبِهِ: يَا أَخَا بَنِي شَيْبَانَ، مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ قَالَ: مَا أَحْسَنَ مَا قُلْتَ وَوَصَفْتَ! غَيْرَ أَنِّي لَا أَفْتَاتُ ^(٢) عَلَى النَّاسِ بِأَمْرٍ حَتَّى أَلْقَاهُمْ بِمَا ذَكَرْتُ وَأَنْظَرَ مَا حُجَّتُهُمْ. قَالَ: أَنْتَ وَذَاكَ! فَأَقَامَ الْحَبْشِيُّ مَعَ عُمَرَ وَأَمَرَ لَهُ بِالْعَطَاءِ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ مَاتَ، وَلَحِقَ الشَّيْبَانِيُّ بِأَصْحَابِهِ فَقُتِلَ مَعَهُمْ بَعْدَ وَفَاةِ عُمَرَ.

القول في أصحاب الأهواء

وذكر رجل عند النبي ﷺ، فذكروا فضله وشدة اجتهاده في العبادة، فبينما هم في ذكره حتى طلع عليهم الرجل؛ فقالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هُوَ هَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَمَا إِنِّي أَرَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ سَفْعَةً ^(٣) مِنَ الشَّيْطَانِ! فَأَقْبَلَ الرَّجُلَ حَتَّى وَقَفَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ هَلْ حَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ إِذْ طَلَعْتَ عَلَيْنَا أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْقَوْمِ أَحْسَنُ مِنْكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْمَسْجِدِ يَصِفُ ^(٤) بَيْنَ قَدَمَيْهِ يَصْلِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيَكُم يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَامَ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ يَصْلِي، فَهَابَهُ فَاَنْصَرَفَ. قَالَ: مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: وَجَدْتُهُ يَصْلِي يَا رَسُولَ فَهَيْئَتُهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: أَيَكُم يَقُومُ إِلَيْهِ فَيَقْتُلُهُ؟ قَالَ عُمَرُ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَامَ إِلَيْهِ فَوَجَدَهُ يَصْلِي، فَهَابَهُ

(١) أحرز ماله: منعه وحفظه.

(٢) لا أفتات: لا أقطع ولا أبرم أمراً حتى أسمع حجَّتَهُم.

(٣) السفعة: النظرة والإصابة بالعين جعل ما به من العجب مساً من الجنون.

(٤) يصف: أي يأخذ مكانه بين المسلمين للصلاة.

فانصرف. فقال: يا رسول الله، وجدته يصلي فهبته، فقال رسول الله ﷺ: أيكم يقوم إليه فيقتله؟ فقال عليّ: أنا يا رسول الله. قال: أنت له إن أدركته. فقام إليه فوجده قد انصرف؛ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: هذا أول قرن^(١) يطلع في أمتي، لو قتلتموه ما اختلف بعده اثنان؛ إن بني إسرائيل افترقت على اثنتين وسبعين فرقة، وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا فرقة واحدة، وهي الجماعة.

الرافضة

وإنما قيل لهم رافضة لأنهم رفضوا أبا بكر وعمر، ولم يرفضها أحدٌ من أهل الأهواء غيرهم، والشيعية دونهم، وهم الذين يفضلون علياً على عثمان ويتولّون أبا بكر وعمر، فأما الرافضة فلها غلو شديد في عليّ، ذهب بعضهم مذهب النصارى في المسيح، وهم السَّبئية أصحاب عبد الله بن سبأ، عليهم لعنة الله. وفيهم يقول السيد الحِميري:

قوم غلّوا في عليٍّ لا أبا لهم وأجشّموا أنفُساً في حُبِّه تعباً^(٢)
قالوا هو الله جلّ الله خالقنا من أن يكون له ابنٌ أو يكون أبا
وقد أحرقهم علي رضي الله عنه بالنار.

المغيرة بن سعد والأعمش

ومن الروافض المغيرة بن سعد مولى بجيلة، قال الأعمش: دخلت على المغيرة بن سعد فسألته عن فضائل علي، فقال: إنك لا تحتملها! قلت: بلى. فذكر آدم صلوات الله عليه، فقال: عليّ خيرٌ منه! ثم ذكر من دونه من الأنبياء، فقال: عليّ خيرٌ منهم!

(١) القرن: البدعة.

(٢) أجشّموا: حملوا.

حتى انتهى إلى محمد ﷺ ، فقال : عليّ مثله . فقلت : كذبتَ عليك لعنة الله . قال : قد أعلمتك أنك لا تحتملها .

ومن الروافض مَنْ يزعم أن عليّاً رضي الله عنه في السحاب ، فإذا أنزلت عليهم سحابة قالوا : السلام عليك يا أبا الحسن ! وقد ذكرهم الشاعر فقال :

برئتُ من الخوارج لستُ منهم من الغَزَالِ منهم وابنِ بابٍ ^(١)
وَمِنْ قَوْمٍ إِذَا ذَكَرُوا عَلِيّاً يَرُدُّونَ السَّلَامَ عَلَى السَّحَابِ
ولكنني أُحِبُّ كُلَّ قَلْبِي وأعلم أن ذاكَ مِنَ الصَّوَابِ
... رسول الله والصديق حقاً به أرجو غداً حُسْنَ الثَّوَابِ

وهؤلاء من الرافضة يقال لهم المنصورية ، وهم أصحاب أبي منصور الكِيسف وإنما سمي الكِيسف لأنه كان يتأوّل في قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ ^(٢) فالكِيسف عليّ ، وهو السحاب .

وكان المغيرة بن سعد من السبئية الذين أحرقهم عليّ رضي الله تعالى عنه بالنار ، وكان يقول : لو شاء عليّ لأحيى عاداً وثموداً وقروناً بعد ذلك كثيراً ، وخرج لخالد ابن عبد الله ، فقتله خالد وصلبه بواسط عند قنطرة العاشر .

ومن الروافض كثير عزة الشاعر ، ولما حضرته الوفاة ، دعا ابنة أخ له فقال : يا بنة أخي ، إن عمك كان يُحب هذا الرجل فأحبّه - يعني عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه - فقالت : نصيحتك يا عمّ مردودة عليك ، أحبه والله خلاف الحبّ الذي أحببته أنت . فقال لها : برئت منك . وأنشد يقول :

برئتُ إلى الإله من ابن أروى ومن قول الخوارج أجمعينا
ومن عمر برئتُ ومن عتيق غداة دُعِيَ أمير المؤمنين

ابن أروى : عثمان .

(١) في بعض الأصول « وابن داب » والتصويب من الكامل .

(٢) سورة الطور الآية ٤٤ .

والروافض كلها تُؤمن بالرجعة، وتقول: لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي وهو محمد بن علي، فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، ويحيي لهم موتاهم فيرجعون إلى الدنيا، ويكون الناس أمة واحدة، وفي ذلك يقول الشاعر:

ألا إِنَّ الأئمةَ من قُرَيشٍ ولَاةَ العَدْلِ أربعةٌ سواءُ
علي والثلاثة من بنيهِ همُ الأسباطُ ليس بهم خفاءُ
فَسَبَطُ سَبَطِ إِيْمَانٍ وَبِرٍّ وَسَبَطُ غِيْبَتِهِ كَرِبلَاءُ

أراد بالأسباط الثلاثة: الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية، وهو المهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

ومن الروافض السيد الحميري، وكان يُلقى له وسائد في مجلس الكوفة يجلس عليها، وكان يؤمن بالرجعة، وفي ذلك يقول:

إذا ما المرءُ شابَ له قَدالٌ وعَلَّلهِ المَواشِطُ بالخِضابِ^(١)
فقد ذهبَت بَشاشُتهِ وأودى فقمُ بأبيك وأبك على الشابِ
فليس بعائدٍ ما فات منه إلى أَحَدٍ إلى يَومِ المآبِ
إلى يَومٍ يؤوبُ الناسُ فيه إلى دَنيائِهِمُ قبلَ الحِسابِ
أدينُ بأن ذاك كذاكَ حقاً وما أنا في النُّشورِ بِذِي ارتِبابِ
لأنَّ اللهَ خَبَّرَ عن رِجالٍ حيُّوا من بَعدِ دَسٍ في الترابِ
وقال يرثي أخاه:

يا بن أُمي قَدتُكَ نَفسي ومالي كنت رُكني ومَفزَعِي وجمالي
ولَعَمري لئن تركتُكَ مَيِّتاً رهنَ رَمَسٍ ضَنكٍ عليك مُهالٍ^(٢)
لَو شِيكَا ألقاك حيّاً صحيحاً سامعاً مُبَصِراً على خَيرِ حالِ
قد بُعِثتم من القبورِ فابْتَمَ بَعد ما رَمَتِ العِظامُ البوالي^(٣)

(١) القدال: شعر مؤخّرة الرأس والخضاب: صبغ الشعر وتغيير لونه

(٢) الرمس: القبر، والصنك: والضنك: ومهال: أي أهيل عليه التراب.

(٣) رمّت: بليت.

أَوْ كَسْبَعِينَ وَافِدًا مَعَ مُوسَى عَايَنُوا هَائِلًا مِنَ الْأَهْوَالِ
حِينَ رَامُوا مِنْ خُبَيْثِهِمْ رُؤْيَا اللَّهِ وَأَنْتَى بِرُؤْيَا الْمُتَعَالَى
فَرَمَاهُمْ بِصَعْقَةٍ أَحْرَقَتْهُمْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ شَدِيدُ الْمِحَالِ ^(١)

المأمون ورجل من الحسبانية:

دخل رجل من الحسبانية على المأمون، فقال: لثامة بن أشرس: كلمه، فقال له: ما تقول؟ وما مذهبك؟ فقال: أقول إن الأشياء كلها على التوهم والحسبان، وإنما يدرك منها الناس على قدر عقولهم، ولا حق في الحقيقة. فقام إليه ثامة فلطمه لطمه سَوَدَتْ وجهه. فقال: يا أمير المؤمنين، يفعل بي مثل هذا في مجلسك؟ فقال له ثامة: وما فعلت بك؟ قال: لطمتني، قال: ولعل إنما دهنتك بالبان. ثم أنشأ يقول:

ولعلَّ آدم أُمُنَا والأبَّ حَوًّا في الحساب
ولعلَّ ما أَبْصَرْتُ مِنْ بِيضِ الطُّبُورِ هو الغراب
وعساک حين قَعَدْتُ قُمُوتَ وَحِينَ جِئْتُ هُوَ الذَّهَابُ
وعسى الْبِنْفَسَجُ زَنْبَقًا وعسى الْبَهَارُ هُوَ السَّدَابُ ^(٢)
وعساک تَأْكُلُ مِنْ خَرًّا ك وَأَنْتَ تَحْسَبُهُ كِبَابُ

ابن عباس ورافضي:

ومن حديث ابن أبي شيبه أن عبد الله بن شداد قال: قال لي عبد الله بن عباس: لأخبرنك بأعجب شيء: قرع اليوم عليّ الباب رجلٌ لَمَّا وضعت ثيابي للظهيرة، فقلت: ما أتى به في مثل هذا الحين إلا أمرٌ مُهم، أدخلوه. فلما دخل قال: متى يُبعث ذلك الرجل؟ قلت: أي رجل؟ قال: عليّ بن أبي طالب. قلت: لا يُبعث حتى يُبعث الله من في القبور. قال: وإنك لتقول بقول هذه الجهلة! قلت: أخرجوه عني لعنه الله.

(١) شديد المحال: الله سبحانه وتعالى.

(٢) السَّدَاب: من البقول، وهو معروف.

ومن الروافض: الكيسانية، قلت: وهم أصحاب المختار بن أبي عبيد، ويقولون إن اسمه كيسان.

ومن الرافضة الحسينية، وهم أصحاب إبراهيم بن الأشتر، وكانوا يطوفون بالليل في أزقة الكوفة وينادون: يا ثارات الحسين. فقليل لهم الحسينية. ومن الرافضة الغرابية، سميت بذلك لقولهم: عليّ أشبه بالنبي من الغراب بالغراب.

ومن الرافضة الزيدية، وهم أصحاب زيد بن عليّ المقتول بخراسان، وهم أقلّ الرافضة غلّوا، غير أنهم يرون الخروج مع كل من خرج.

الرافضة والشعبي:

مالك بن معاوية قال: قال لي الشعبي وذَكَرْنَا الرافضة: يا مالك، لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً وأن يلمنوا بيتي ذهباً على أن أكذبهم على عليّ كذبة واحدة لفعلوا، ولكني والله لا أكذب عليه أبداً، يا مالك، إني درست الأهواء كلها، فلم أرَ قوماً أحقّ من الرافضة؛ فلو كانوا من الدواب لكانوا حيراً، أو كانوا من الطير لكانوا رخماً^(١): ثم قال: أحذرك الأهواء المضلّة، شرّها الرافضة، فإنها يهود هذه الأمة، يُبغضون الإسلام كما يُبغض اليهود النصرانية، ولم يدخلوا في الإسلام رغبة ولا رهبة من الله، ولكن مقتاً لأهل الإسلام وبغياً عليهم، وقد حرّقهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار، ونفاهم إلى البلدان، منهم عبد الله بن سبأ، نفاه إلى ساباط، وعبد الله بن سباب، نفاه إلى الجازر^(٢) وأبو الكروّس؛ وذلك أن محنة الرافضة محنة اليهود، قالت اليهود: لا يكون الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا يكون الملك إلا في آل علي بن أبي طالب. وقالت اليهود: لا يكون جهاد في سبيل الله حتى يخرج المسيح المنتظر. وينادي منادي من السماء. وقالت الرافضة: لا جهاد في

(١) الرخم: نوع من الطير.

(٢) الجازر: قرية من نواحي النهروان وفي بعض الأصول «الجازر».

سبيل الله حتى يخرج المهدي وينزل سبب من السماء . واليهود يؤخرون صلاة المغرب حتى تشتبك النجوم ، وكذلك الرافضة . واليهود لا ترى الطلاق الثلاث شيئاً ، وكذا الرافضة . واليهود لا ترى على النساء عِدَّة ، وكذلك الرافضة : واليهود تستحل دم كلِّ مسلم ، وكذلك الرافضة ، واليهود حرَّفوا التوراة ، وكذلك الرافضة حرَّفت القرآن واليهود تُبغض جبريل وتقول : هو عدونا من الملائكة ، وكذلك الرافضة تقول : غلط جبريل في الوحي إلى محمد بترك علي بن أبي طالب . واليهود لا تأكل لحم الجُزور ، وكذلك الرافضة . ولليهود والنصارى فضيلة على الرافضة في خصلتين : سئل اليهود : مَنْ خَيْرُ أَهْلِ مِلَّتِكُمْ ؟ فقالوا : أصحاب موسى : وسئلت النصارى ، فقالوا : أصحاب عيسى . وسئلت الرافضة : من شر أهل ملتكم ؟ فقالوا : أصحاب مُحمد : أمَرهم بالاستغفار لهم فشتموهم ، فالسيف مسلولٌ عليهم إلى يوم القيامة ، لا تثبت لهم قدم ، ولا تقوم لهم راية ، ولا تجتمع لهم كلمة ، دَعَوْتهم مدحورة ، وكلمتهم مختلفة ، وجعُهم مفرَّق . كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله .

وذكرت الرافضة يوماً عند الشعبي فقال : لقد بَغَّضُوا إلينا حديث علي ابن أبي

طالب .

وقال الشعبي : ما شَبَّهت تأويل الروافض في القرآن إلا بتأويل رجل مضعوف من بني مخزوم من أهل مكة ، وجدته قاعداً بفناء الكعبة . فقال : يا شعبي ما عندك في تأويل هذا البيت ؟ فإن بني تميم يغلطون فيه ، يزعمون أنه مما قيل في رجل منهم ، وهو قول الشاعر :

بَيْتاً زُرارةٌ مُحْتَبٍ بفنائه ومُجاشعٌ وأبو الفوارس نهشل^(١)

فقلت له : وما عندك أنت فيه ؟ قال : البيت هو هذا البيت - وأشار بيده إلى الكعبة - وزرارة الحجر ، زَرَر حول البيت . فقلت : فمُجاشع ؟ قال : زمزم جَشِعَتْ بالماء . قلت : فأبو الفوارس ؟ قال : هو أبو قُبَيْس جبل مكة . قلت : فنهشل ؟ ففكر فيه طويلاً ، ثم قال : أَصَبَّتْهُ ، هو مصباح الكعبة ، طويلٌ أسودٌ وهو النهشل .

(١) احتبى بفنائه : تربي ونشأ .

قولهم في الشيعة

قال أبو عثمان بن بحر الجاحظ، أخبرني رجل من رؤساء التجار قال: كان معنا في السفينة شيخ شرس الأخلاق، طويل الإطراق، وكان إذا دُكر له الشيعة غضب وأربد وجهه وزوى^(١) من حاجبيه، فقلت له يوماً: يرحك الله، ما الذي تكرهه من الشيعة، فإني رأيتك إذا دُكروا غضبت وقبضت؟ قال: ما أكره منهم إلا هذه الشين في أول أسمهم، فإني لم أجدها قط إلا في كل شرٍّ وشؤم وشيطان وشغب وشقاء وشنار^(٢) وشرر وشين وشوك وشكوى وشهوة وشتم وشح. قال أبو عثمان: فما ثبت لشيعة بعدها قائمة.

باب من كلام المتكلمين

دخل الموبد على هشام بن الحكم، والموبد هو عالم الفرس، فقال له: يا هشام، حول الدنيا شيء؟ قال: لا. قال: فإن أخرجت يدي فمَّ شيء يردُّها؟ قال هشام: ليس ثمَّ شيء يردُّها ولا شيء تُخرج يدك فيه. قال: فكيف أعلم هذا؟ قال له: ياموبد، أنا وأنت على طرف الدنيا، فقلت لك: يا موبد، إني لا أرى شيئاً. فقلت لي: ولم لا ترى؟ فقلت ليس ها هنا ظلام يمنعني. فقلت لي أنت: يا هشام، إني لا أرى شيئاً. فقلت لك: ولم لا ترى؟ قلت: ليس ضياء أنظر به. فهل تكافأت الملتان في التناقض؟ قال: نعم. قال: فإذا تكافأتا في التناقض لم تتكافأ في الإبطال أن ليس شيء؟ فأشار الموبد بيده أن أصبت.

قال رجل لبعض ولاة بني العباس: أنا أجعل هشام بن الحكم أن يقول في علي رضي الله عنه إنه ظالم؛ فقال: إن فعلت ذلك فلك كذا وكذا. ثم أحضر هشام، فقال له: نشدتك الله أبا محمد، أما تعلم أن علياً نازع العباس عند أبي بكر؟ قال: نعم.

(١) أربد: تجهّم، وزوى: حرّكها تحريك الغضب.

(٢) الشنار: العار والعيب.

قال: فمن الظالم منها؟ فكره أن يقول العباس، فيواقع^(١) سخط الخليفة، أو يقول علي؛ فينقص أصله، فقال: ما منها ظالم؟ قال: فكيف يتنازع اثنان في شيء لا يكون أحدهما ظالماً؟ قال: قد تنازع الملكان عند داود عليه السلام وما فيها ظالم، ولكن لينبها داود على الخطيئة، وكذلك هذان أرادا تنبيه أبي بكر من خطيئته، فأسكت الرجل، وأمر الخليفة لهشام بصيلة عظيمة.

دخل إبراهيم النّظام على أبي الهذيل العلاف، وقد أسنّ وبعد عهده بالمناظرة، وإبراهيم حدث السنّ. فقال: أخبرني عن قراركم: أن يكون جوهراً مخافة أن يكون جسماً؛ فهل قرّرتُم ألا يكون جوهراً مخافة أن يكون عَرَضاً، والعرض أضعف من الجواهر؟ فبصق أبو الهذيل في وجهه. فقال له إبراهيم: قبّحك الله من شيخ، ما أضعف صحتك وأسفه حلمك.

قال: لقي جَهْم رجلاً من اليونانيين؛ فقال له: هل لك أن تكلمني وأكلمك عن معبودك هذا، رأيته قط؟ قال: لا؛ قال: فلسمته؟ قال: لا؛ قال: فدقته؟ قال: لا؛ قال: فمن أين عرفته وأنت لم تدركه بحسّ من حواسّك الخمس وإنما عقلك معبر عنها فلا يدرك إلا ما أوصلت إليه من جميع المعلومات؟ قال: فتلجلج جهم ساعة، ثم استدرك فعكس المسألة عليه فقال له: ما تقرّ أن لك روحاً؟ قال: نعم؛ قال: فهل رأيته أو دقته أو سمعته أو شمّمته أو لمسته؟ قال: لا؛ قال: فكيف علمت أن لك روحاً؟ فأقرّ له اليوناني.

باب في الحياء

قال النبي ﷺ: الحياء خير كله. الحياء شعبة من الإيمان. وقال عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى يحب الحيي الحليم المتعفف، ويكره البذيء السّئال الملحف^(٢).

وقال عون بن عبد الله: الحياء والحلم والصمت من الإيمان.

(١) يواقع: يتلقّى ويواجه. (٢) الملحف: الكثير الإلحاح.

وقال ابن عمر: الحياء والإيمان مقرونان جميعاً. فإذا رفع أحدهما ارتفع الآخر معه.

وقال: مكتوب في التوراة: إذا لم تستح فاصنع ما تشاء. وقال: أحيوا الحياء بمجالسة من يُستَحْيَا منه.

وذكر أعرابي رجلاً حياً فقال: لا تراه الدهر إلا كأنه لا غني به عنك، وإن كنت إليه أحوج، وإن أذنبت غفر وكأنه المذنب، وإن أسأت إليه أحسن وكأنه المسيء.

لليلي الأخيلية:

فتى هو أحياء من فتاة حيّة وأشجع من ليث بخفان خادر^(١)
ولابن قيس أيضاً:

تخالهم للحلم صمّاً عن الخنا وخُرساً عن الفحشاء عند التهاجر
ومرضى إذا لوقوا حياءً وعِفّةً وعند الحفاظ كالليوث الخوادر^(٢)

وقال الشعبي: تعاشر الناس فيما بينهم زماناً بالدين والتقوى، ثم رُفِعَ ذلك فتعاشروا بالحياء والتدّم، ثم رُفِعَ ذلك، فما يتعاشر الناس إلا بالرغبة والرهبة. وسيجيء ما هو شرّ من ذلك. وقيل: الحياء يزيد في النبل.

ولبعضهم:

فلا وأبيك ما في العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
وقال آخر:

إذا رُزِقَ الفتي وجهاً وقاحاً تقلّب في الأمور كما يشاء^(٣)

(١) بخفان خادر: في غيل من الشجر مقيم.

(٢) الحفاظ: المحافظة على الحرمات.

(٣) وقاحاً: متلوثاً كثير الوقاحة وعدم الحياء.

ولم يك للدواء ولا لشيء تُعالجه به فيه غناء
وربّ قبيحة ما حال بيني وبين رُكوبها إلّا الحياء
وقال عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه: قُرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان.
وقد قيل:

ارفع حياءك فيما جئتَ طالبه إنّ الحياء مع الحرمان مقرون
وفي المثل: كثرة الحياء من التخنُّث^(١).
قال الحسن: من استتر بالحياء لبس الجهل سرباله، فقطّعوا سراويل الحياء، فإنه من
رقّ وجهه رق علمه.
وصف رجل الحياء عند الأحنف فقال: إنّ الحياء ليتم لمقدار من المقادير، فما زاد
على ذلك فسمه بما أحببت.

وقال بعضهم:
إنّ الحياء مع الحرمان مقترن كذاك قال أمير المؤمنين علي
واعلم بأن من التخنُّث أكثره فارفعه في طلب الحاجات والأمل
وللشماخ:

أجامل أقواماً حياءً وقد أرى صدورهم بادٍ عليّ مراضها
ولابن أبي حازم:

وإني ليثني عن الجهل والخنا وعن شتم ذي القربي خلائق أربع:
حياء، وإسلام، وتقوى، وأتني كريم ومثلي قد يضر وينفع

وقال آخر:
إذا حُرِم المرء الحياء فإنّه بكل قبيح كان منه جدير
له قِحة في كلّ أمرٍ وسره مُباحٌ وجدواه جفاً وغرور^(٢)

(١) التخنُّث: فقدان الرجولة. (٢) القحة: إدخال النفس في كلّ أمر.

يرى الشَّمَّ مَدْحاً والدَّناءة رِفْعَةً وللمسمع منه في العِظَات نُفُور
فرجَّ الفتى ما دام حيّاً فَإِنَّهُ إلى خير حالات المنيب يصير

باب جامع الآداب

آداب الله لنبّيه صلى الله عليه وسلم

لابن عبد ربه:

قال أبو عمر أحمد بن محمد: أوّل ما نبدأ به: أدبُ النبي ﷺ، ثم أدبه ﷺ
لأُمّته، ثم الحكماء والعلماء.

وقد أدب الله نبيّه بأحسن الآداب كلها، فقال له: ﴿ولا تجعل يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى
عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾^(١) فنهاه عن التقتير كما نهاه
عن التبذير، وأمر بتوسط الحالتين؛ كما قال عز وجل: ﴿والذين إذا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا
وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٢).

وقد جمع الله تبارك وتعالى لنبّيه ﷺ جوامع الكلم في كتابه المحكم، ونظّم له
مكارم الأخلاق كلها في ثلاث كلمات، فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ
عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣) ففي أخذِهِ الْعَفْوَ صَلَوةٌ من قطعِهِ، والصفحُ عَمَّنْ ظلمَهُ؛ وفي الأمر
بالمعروف تقوى الله، وغضُّ الطَّرْفِ عن المحارم، وصونُ اللسان عن الكذب، وفي
الإعراض عن الجاهلين تنزيهُ النفس عن مُمَاراة السفية ومنازعة اللجوج.

ثم أمره تبارك وتعالى فيما أدبه، باللين في عريكته، والرفق بأُمّته، فقال:
﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٤) وقال: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ
الْقَلْبِ لَا نَفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٥) وقال تبارك وتعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا

(١) سورة الإسراء الآية ٢٩.

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٧.

(٣) سورة الأعراف الآية ١٩٩.

(٤) سورة الشعراء الآية ٢١٥.

(٥) سورة آل عمران الآية ١٥٩.

السَّيِّئَةُ آدَفْعَ بِالنَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ^(١).

فلما وعى عن الله عز وجل وكملت فيه هذه الآداب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ. فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٢).

باب آداب النبي صلى الله عليه وسلم لأُمَّتِهِ

قال النبي ﷺ فيما أَدَّبَ به أُمَّتَهُ وَحَضَّهَها عَلَيْهِ مِنْ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَجَبِلِ الْمَعَاشِرَةِ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَصَلَةِ الْأَرْحَامِ: أَوْصَانِي رَبِّي بِتَسْعٍ وَأَنَا أَوْصِيكُمْ بِهَا، أَوْصَانِي بِالْإِخْلَاصِ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَالْعَدْلِ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ، وَالْقَصْدِ فِي الْغَنَى وَالْفَقْرِ، وَأَنْ أَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَنِي، وَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي، وَأَنْ يَكُونَ صَمْتِي فِكْرًا، وَنُطْقِي ذِكْرًا، وَنَظْرِي عِبْرًا.

وقد قال ﷺ: نَهَيْتُكُمْ عَنْ قِيلٍ وَقَالَ وَإِضَاعَةِ الْمَالِ وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ.

وقد قال ﷺ: لَا تَقْعُدُوا عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ، فَإِنْ أَبَيْتُمْ فَعُصُّوا الْأَبْصَارَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَهْدُوا الضَّالَّ، وَأَعِينُوا الضَّعِيفَ.

وقال ﷺ: أَوْكُوا^(٣) السَّقَاءَ، وَأَكْفُوا^(٤) الْإِنَاءَ، وَأَغْلِقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَطْفِئُوا الْمَصْبَاحَ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَفْتَحُ غَلْقًا وَلَا يُحِلُّ وِكَاءَ وَلَا يَكْشِفُ الْإِنَاءَ.

(١) سورة فصلت الآية ٣٤.

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(٣) أوكوا السقاء: أي شدوا رأسه بالوكاء لئلا يدخله حيوان أو يسقط فيه شيء، والوكاء: كل سير أو خيط يشد به فم السقاء أو الوعاء.

(٤) كفا الإناء: قلبه وكتبه.

وقال ﷺ : ألا أنبئكم بشرّ الناس ؟ قالوا : بلى يا رسول الله قال : من أكل وحده ، ومنع رفده ، وجلد عبده .

ثم قال : ألا أنبئكم بشرّ من ذلك ؟ قالوا : بلى يا رسول الله . قال : من يبغض الناس ويبغضونه .

وقال حصّنوا أموالكم بالزكاة ، وداؤوا مرضاكم بالصدقة ، واستقبلوا البلاء بالدعاء .

وقال : ما قلّ وكفى خير مما كثر وألهى .

وقال : المسلمون تتكافأ دماؤهم ، ويسعى بذمتهم أدناهم ، وهم يد على من سواهم .

وقال : اليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول .

وقال : لا تجن يمينك على شمالك . ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين .

وقال : المرء كثير بأخيه .

وقال أفصلوا بين حديثكم بالاستغفار ، وأستعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان .

وقال : أفضل الأصحاب من إذا ذكرت أعانك ، وإذا نسيت ذكرك .

وقال : لا يؤم ذو سلطان في سلطانه ولا يجلس على تكرمته إلا بإذنه .

وقال ﷺ : يقول ابن آدم : مالي مالي ! وإنما له من ماله ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو وهب فأمضى .

وقال : ستحرصون على الإمارة ، فنعمت المرصعة وبئست الفاطمة .

وقال : لا يحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان .

وقال : لو تكاشفتم ما تدافنتم ، وما هلك امرؤ عرف قدره .

وقال: الناس كإبل مائة لا تكاد تجد فيها راحلة. والناس كلهم سوا كأسنان المشط.

وقال: رَحِمَ الله عبداً قال خيراً فغَنِمَ، أو سَكَتَ فسَلِمَ.
وقال: خير المال سِكَّةٌ مأبورة^(١)، ومُهْرَةٌ مأمورة. وخير المال عينٌ ساهرة لعين نائمة.

وقال في إناث الخيل: بطونها كنز، وظهورها حرز.
وقال: ما أُمْلَقَ^(٢) تاجرٌ صدوق، وما أَقْفَرَ بيت فيه خل.
وقال: قَيِّدُوا العلم بالكتابة.
وقال: زُرْ غِيًّا^(٣) تَزِدْ حُبًّا.
وقال: عَلَّقْ سَوْطَكَ حَيْثُ يَرَاهُ أَهْلُكَ.

باب في آداب الحكماء والعلماء

منه في فضيلة الأدب

أوصى بعض الحكماء بنبيه فقال: الأدب أكرم الجواهر طبيعة، وأنفسها قيمة، يرفع الأحساب الوضيعة، ويُفِيدُ الرِّغَائِبَ الجلييلة، ويُعِزُّ بلا عشرة، ويكثر الأنصار بغير رزية؛ فالبسوه حُلَّة، وتزيّنوه حِلِيَّة؛ يؤنسكم في الوحشة ويجمع لكم القلوب المختلفة.

ومن كلام عليّ عليه السلام، فيما يروي عنه أنه قال: من حَلُمَ ساد، ومن ساد استفاد، ومن استحيا حُرِمَ، ومن هاب خاب، ومن طلب الرياسة صَبَرَ على السياسة،

(١) المأبورة: الملقحة، والمأمورة: الكثيرة النتاج والنسل، أراد خير المال نزع أو نتاج.
(٢) أُمْلَقَ: افتقر.
(٣) الغب أن يجعل بين الزيارة والزيارة وقتاً.

ومن أبصر عيبَ نفسه عَمِيَ عن عيبِ غيره، ومن سلَّ سيفَ البغي قُتِلَ به، ومن احتفر لأخيه بئراً وقع فيها، ومن نسي زلته استعظم زلة غيره، ومن هتك حجاب غيره انتهكت عورات بينه، ومن كابر في الأمور عطب، ومن اقتحم اللجج غرق، ومن أعجب برأيه ضلَّ، ومن استغنى بعقله زلَّ، ومن تجرَّ على الناس ذلَّ، ومن تعمَّق في العمل ملَّ، ومن صاحب الأندال حُقِّرَ، ومن جالس العلماء وقَّرَ، ومن دخل مداخل السوء اتَّهم، ومن حَسُنَ خلقه سهلت له طُرُقُه. ومن حَسُنَ كلامه كانت الهيبة أمامه، ومن خشي الله فاز؛ ومن استقاد الجهل ترك طريق العدل، ومن عرَفَ أجله قصر أمله، ثم أنشأ يقول:

إِلْبَسْ أَخَاكَ عَلَى عِيوبِهِ وَاسْتُرْ وَغَطًّا عَلَى ذُنُوبِهِ
وَاصْبِرْ عَلَى بَهْتِ السَّقِيمِ وَلِلزَّمانِ عَلَى خُطُوبِهِ^(١)
وَدَعْ الْجَوَابَ تَفَضُّلاً وَكِيلَ الظُّلُومِ إِلَى حَسِيْبِهِ^(٢)

وقال شبيب بن شيبه: اطلبوا الأدب فإنه مادة العقل، ودليل على المروءة، وصاحب في الغربة، ومؤنس في الوحشة، وحلية في المجلس، ويجمع لكم القلوب المختلفة.

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: عليكم بطلب الأدب؛ فإنكم إن احتجتم إليه كان لكم مالا، وإن استغنيت عنه كان لكم جلالاً.

وقال بعض الحكماء: اعلم أن جاها بالمال إنما يصحبك ما صحبك المال، وجاهاً بالأدب غير زائل عنك.

وقال ابن المقفع: إذا أكرمك الناس لمالٍ أو لسلطانٍ فلا يُعْجِبُكَ ذلك: فإن الكرامة تزول بزوالها، ولكن ليعجبك إذا أكرموك لدينٍ أو أدب.

(١) البهت: الكذب والباطل.

(٢) كِيلِ الظُّلُومِ: دعه إلى من يحاسبه.

وقال الأحنف بن قيس: رأس الأدب المنطق، ولا خير في قول إلا بفعل ولا في مال إلا بجود، ولا في صديق إلا بوفاء، ولا في فقه إلا بوع؛ ولا في صدق إلا بنية.

وقال مصقلة الزبيري: لا يستغنى الأديب عن ثلاثة وأثنى: فأما الثلاثة: فالبلاغة والفصاحة وحسن العبارة. وأما الاثنان فالعلم بالأثر والحفظ للخير.

وقالوا: الحسب محتاج إلى الأدب، والمعرفة محتاجة إلى التجربة.

وقال بُزْرجهر: ما ورث الآباء الأبناء شيئاً خيراً من الأدب لأنّ بالأدب يكسبون المال وبالجهد يُتلفونه.

وقال الفضيل بن عياض: رأس الأدب معرفة الرجل قدره.

وقالوا: حُسن الخلق خير قرين، والأدب خير ميراث، والتوفيق خير قائد.

وقال سُفيان الثوري: من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه.

وقال أنو شروان للموبذ، وهو العالم بالفارسية: ما كان أفضل الأشياء؟ قال الطبيعة النقية تكتفي من الأدب بالرائحة، ومن العلم بالإشارة؛ وكما يموت البذر في السّباخ^(١)، كذلك تموت الحكمة بموت الطبيعة. قال له: صدقت، ونحن لهذا قلّدناك ما قلّدناك.

وقيل لأردشير: الأدب أغلب أم الطبيعة؟ فقال: الأدب زيادة في العقل ومنبهة للرأي، ومكسبة للصواب؛ والطبيعة أمّك، لأن بها الاعتقاد ونماء الفراسة وتمام الغذاء.

وقيل لبعض الحكماء: أي شيء أعون للعقل بعد الطبيعة المولودة؟ قال: أدب مكتسب.

(١) السّباخ: أرض ذات نرّ وملح لا تصلح للنبات.

وقالوا: الأدب أدبان: أدبُ الغريزة، وهو الأصل؛ وأدب الرواية، وهو الفرع.
ولا يتفرع شيء إلا عن أصله، ولا ينمى الأصل إلا باتصال المادة.
وقال الشاعر:

ولم أرَ فرعاً طال إلا بأصله ولم أرَ بدءاً العلم إلاّ تعلماً
وقال حبيب:

وما السيفُ إلا زُبْرَةٌ لو تركتهُ على الحالة الأولى لَمَا كان يَقْطَعُ (١)
وقال آخر:

ما وَهَبَ الله لِأَمْرِي هِبَةً أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدْبِهِ
هِيَ حَيَاةُ الْفَتَى فَإِنْ فُقِدَا فَإِنْ فَقَدَ الْحَيَاةَ أَحْسَنُ بِهِ
وقال ابن عباس: كفاك من علم الدين أن تعرف ما لا يسعك جهله، وكفاك من علم الأدب أن تروي الشاهد والمثال.

قال ابن قتيبة: إذا أردت أن تكون أديبا فتفنن في العلوم.

وقالت الحكماء: إذا كان الرجل طاهر الأثواب، كثير الآداب، حسن المذهب؛ تأدّب بأدبه وصلح لصلاحه جميع أهله وولده.

وقال الشاعر:

رَأَيْتُ صَلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُفْسِدُهُمْ رَبُّ الْفَسَادِ إِذَا فَسَدَ
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا لِفَضْلِ صَلَاحِهِ وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ
وسئل ديوجانس: أي الخصال أحمدُ عاقبة؟ قال: الإيمان بالله عز وجل، وبرّ الوالدين، ومحبة العلماء، وقبول الأدب.

روى عن رسول الله ﷺ أنه قال من لا أدب له لا عقل له.

وقالوا: الأدب يزيد العاقل فضلا ونباهة، ويُفِيدُهُ رَقَّةً وَظُرْفًا.

(١) الزبيرة: القطعة من الحديد أي أن السيف لا يكون سيفاً إلا إذا صقل وهذب.

وفي رقة الأدب

قال أبو بكر بن أبي شيبة: قيل للعباس بن عبد المطلب، أنت أكبر أم رسول الله ﷺ؟ قال: هو أكبر مني وأنا أسنُّ منه.

وقيل لأبي وائل: أيكما أكبر؛ أنت أم الربيع بن خثيم؟ قال أنا أكبر منه سناً وهو أكبر مني عقلاً.

وقال أبان بن عثمان لطوئس المغني: أنا أكبر أم أنت؟ قال: جُعِلَتْ فِداك! لقد شهدت زفاف أُمِّك المباركة.

وقيل لعمر بن ذر: كيف برَّ ابنك بك؟ قال: ما مشيت نهراً قطُّ إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلا مشى أمامي ولا رقيَّ عليَّ وأنا تحته.

ومن حديث عائشة، قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ يُبجِّل أحداً تبجيله لعمِّه العباس.

وكان عمر وعثمان إذا لقيا العباس نَزَّلا إعظاماً له إذا كان راكبين.

الرياشي عن الأصمعي قال: قال هارون الرشيد لعبد الملك بن صالح: أهذا منزلك.

وقد تقدم هذا الخبر في الخبر الذي فيه مخاطبة الملوك، وكذلك قول الحجاج للشعبي: كم عطاءك.

ومن قولنا في رقة الأدب:

أدبٌ كمثُل الماء لو أفرغته يوماً لسالَ كما يسيل الماءُ

من أدب علي ابن يحيى:

أحمد بن أبي طاهر قال: قلت لعلي بن يحيى: ما رأيت أكمل أدباً منك! قال:

كيف لو رأيت إسحاق بن إبراهيم! فقلت ذلك لإسحاق بن إبراهيم، فقال: كيف لو رأيت إبراهيم بن المهدي! فقلت ذلك لإبراهيم، فقال: كيف لو رأيت جعفر بن يحيى.

وقال عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز: قال لي رجاء بن حيوة: ما رأيت أكرم أدبا، ولا أكرم عِشْرَة من أبيك؛ سَمَرْتُ عنده ليلة، فبينما نحن كذلك إذ عَشَى^(١) المصباح ونام الغلام. فقلت: يا أمير المؤمنين، قد عَشَى المصباح ونام الغلام، فلو أَذِنْتُ لي أَصلحْتُه! فقال: إنه ليس من مروءة الرجل أن يَستَخدم ضيفه، ثم حط رداءه عن منكبيه، وقام إلى الدَبَّة^(٢) فصَبَّ من الزيت في المصباح، وأشخص الفَتيلة، ثم رجع. وأخذ رداءه وقال: قمت وأنا عمر ورجعت وأنا عمر.

عمر بن الخطاب ورجل أحدث صوتاً في المسجد:

العتي عن أبيه قال: صَوَّت رجل عند عمر بن الخطاب في المسجد. فلما كانت الصلاة قال عمر: عزمت على صاحب الصوت إلا قام فتوضأ. فلم يقم أحد. فقال جرير بن عبد الله: يا أمير المؤمنين، اعزم علينا كلَّنا أن نقوم فتتوضأ قال: صدقت! ولا علمتُك إلا سَيِّدا في الجاهلية، فقيهاً في الإسلام، قوموا فتوضئوا.

الشحام والحسن:

الرياشي عن الأصمعي قال: حدَّثني عثمان الشام، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد. قال: لبيك. قلت: أتقول لي لبيك؟ قال: إني أقولها لخدامي.

وقال الشاعر:

يا حَبْذا حين تَمسي الرِّيح باردةً واديِ أَشْيٍ وفتيانٌ به هُضُمٌ^(٣)

(١) عَشَى: ناص وغار ضوءه.

(٢) الدَبَّة: ظرفٌ للزيت.

(٣) وادي أَشْيٍ: موضع بالوشم بالهامة. وهُضُمٌ: جمع هضم، وهو الضامر اللطيف الكشح.

مُخَدَّمُونَ، كَرَامٌ فِي مَجَالِسِهِمْ وَفِي الرَّحَالِ إِذَا رَافَقْتَهُمْ خَدَمٌ
وَمَا أَصَاحِبٌ مِنْ قَوْمٍ فَأَذْكُرُهُمْ إِلَّا يَزِيدُهُمْ حُبًّا إِلَيَّ هُمْ

الأدب في الحديث والاستماع

وقالت الحكماء: رأس الأدب كله حُسْنُ الفهم والتفهّم، والإصغاء للمتكلّم.
وذكر الشعبي قوماً فقال: ما رأيت مثلهم أسدّاً^(١) تناوبا في مجلس، ولا أحسن فهماً
من محدّث.

وقال الشعبي فيما يصف به عبد الملك بن مروان: والله ما علمته إلا آخذاً بثلاث،
تاركا لثلاث: آخذاً بحسن الحديث إذا حدّث، وبحسن الاستماع إذا حدّث، وبأيسر
المؤونة إذا خولف؛ تاركا لمجاوبة اللّيم، وممارسة^(٢) السفية، ومنازعة اللجوج.

وقال بعض الحكماء لابنه: يا بنيّ، تعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الحديث؛
وليعلم الناس أنك أحرص على أن تسمع منك على أن تقول؛ فأحذر أن تُسرّع في
القول فيما يجب عنه الرجوع بالفعل، حتى يعلم الناس أنك على فعل ما لم تقل أقرب
منك إلى قول ما لم تفعل.

قالوا: من حُسْنِ الأدب ألا تغالب أحداً على كلامه، وإذا سئل غيرك فلا تجب
عنه، وإذا حدّث بجديث فلا تُنازعه إياه، ولا تقتحم عليه فيه، ولا تُره أنك تعلمه،
وإذا كلّمت صاحبك فأخذته حجّتك فحسّن مخرج ذلك عليه ولا تُظهر الظفر به،
وتعلم حُسْنِ الاستماع، كما تتعلّم حسن الكلام.

وقال الحسن البصري: حدّثوا الناس ما أقبلوا عليكم بوجوهكم.

وقال أبو عباد الكاتب: إذا أنكر المتكلم عين السامع فليسأله عن مقاطع حديثه،

(١) أسدّ تناوبا: يريد أنهم يتناوبون الحديث ويبيدون.

(٢) ممارسة السفية: مجادلته.

والسبب الذي أجرى ذلك له ؛ فإن وجده يقف على الحق أتم له الحديث ، وإلا قطعه عنه وحرّمه مؤانسته ، وعرفه ما في سوء الاستماع من الفسولة ^(١) والحرمان للفائدة .

الأدب في المجالسة

للنبي صلى الله عليه وسلم :

ومن حديث أبي بكر بن أبي شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لا يقيم الرجل للرجل عن مجلسه ولكن ليوسّع له .

وكان عبد الله بن عمر إذا قام له الرجل عن مجلسه لم يجلس فيه . وقال : لا يقيم أحد عن مجلسه ؛ ولكن أفسحوا يفسح الله لكم .

أبو أمامة قال : خرج إلينا النبي ﷺ فقمنا إليه ؛ فقال : لا تقوموا كما يقوم العجم لعظائنها . فما قام إليه أحد منا بعد ذلك .

ومن حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال : إن خرجتُ عليكم وأنتم جلوس فلا يقوم أحدٌ منكم في وجهي ؛ وإن قمتُ فكما أنتم ، وإن جلستُ فكما أنتم . فإن ذلك خلُق من أخلاق المشركين .

وقال ﷺ : الرجل أحق بصدر دابته وصدر مجلسه وصدر فراشه . ومن قام عن مجلسه ورجع إليه فهو أحق به .

وقال ﷺ : إذا جلس إليك أحدٌ فلا تقم حتى تستأذنه .

وجلس رجل إلى الحسن بن عليّ - عليهما الرضوان - فقال له : إنك جلست إلينا ونحن نريد القيام ، أفتأذن ؟

وقال سعيد بن العاص : ما مددتُ رجلي قطّ بين يدي جليس ، ولا قمتُ عن مجلسي حتى يقوم .

(١) الفسولة : عدم المروءة .

وقال إبراهيم النَّخعي: إذا دخل أحدكم بيتاً فليجلس حيث أجلسه أهله.
وطرح أبو قلابة لرجل جلس إليه وسادة فردّها، فقال: أما سمعت الحديث: لا
تردّ على أخيك كرامته.

وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: لا يأبي الكرامة إلا حار.
وقال سعيد بن العاص: لجليسي عليّ ثلاث: إذا دنا رحّبت به، وإذا جلس
وسّعت له، وإذا حدث أقبلت عليه.
وقال: إني لأكره أن يمر الذباب بجليسي مخافة أن يؤذيه.

معاوية والأحنف:

الهيثم بن عدي عن عامر الشعبي قال: دخل الأحنف بن قيس على معاوية؛ فأشار
إليه إلى وسادة، فلم يجلس عليها؛ فقال له: ما منعك يا أحنف أن تجلس على
الوسادة؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن فيما أوصى به قيس بن عاصم ولده أن قال: لا
تسّع للسلطان حتى يملّك ولا تقطعه حتى ينسأك، ولا تجلس له على فراش ولا
وسادة، وأجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين.

وقال الحسن: مجالسة الرجل من غير أن يُسأل عن اسمه وأسم أبيه، مجالسة
النوكي.

ولذلك قال شبيب بن شيبّة لأبي جعفر، ولقيه في الطواف وهو لا يعرفه، فأعجبه
حسن هيئته وسمته: أصلحك الله، إني أحب المعرفة، وأجلّك عن المسألة. فقال: أنا
فلان بن فلان.

قال زياد: ما أتيت مجلساً قط إلا تركت منه ما لو جلست فيه لكان لي، وترك ما
لي أحبّ إليّ من أخذ ما ليس لي.

وقال: إياك وصدور المجالس وإن صدرك صاحبها؛ فإنها مجالس قلعة^(١).

وقال الشعبي: لأن أذعى من بُعدٍ إلى قربٍ أحبُّ إليّ من أن أقصَى من قربٍ إلى بُعدٍ.

ابن طاهر وابو السمراء:

وذكروا أنه كان يوما أبو السمراء عند عبد الله بن طاهر، وعنده إسحاق بن إبراهيم، فاستدنى عبد الله إسحاق فناهجه بشيء، وطالت النجوى بينهما... قال: فاعترتني حيرة فيما بين القعود على ما هما عليه والقيام، حتى انقطع ما بينهما وتنحى إسحاق إلى موقفه، ونظر عبد الله إليّ. فقال: يا أبا السمراء:

إذا النجيان سراً عنك أمرهما فانزح بسمعك تجهل ما يقولان^(٢)
ولا تحملها ثقلاً لخوفها على تناجيهما بالمجلس الداني

فما رأيت أكرم منه ولا أرفق أدبا، ترك مطالبتي في هفوتي بحق الأمراء، وأدبني أدب النظراء.

وقال النبي ﷺ: إنما أحدكم مرآة أخيه، فإذا رأى عليه أذى فليُمطه^(٣) عنه، وإذا أخذ أحدكم عن أخيه شيئاً فليقل: لا بكّ السوء، وصرف الله عنك السوء.

وقالوا: إذا اجتمعت حُرمتان أسقطت الصغرى الكبرى.

وقال المهلب بن أبي صفرة: العيش كله في المجلس الممتع.

الأدب في الماشاة

وجه هشام بن عبد الملك ابنه على الصائفة، ووجه معه آبن أخيه، وأوصى كلّ واحد منهما بصاحبه، فلما قدّم عليه قال لآبن أخيه: كيف رأيت آبن عمك؟ فقال:

(١) مجالس قلعة: أي لا يستقرّ الجالس فيها.

(٢) النجيان: المتساران، وانزح: أبعد.

(٣) أماطه: أزاله.

إِنْ شِئْتَ أَجَلْتُ وَإِنْ شِئْتَ فَسَرْتُ. قَالَ: بَلْ أَجْمِلُ. قَالَ: عَرَضْتُ بَيْنَنَا جَادَّةً^(١)
فَتَرَكَهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنَّا لَصَاحِبِهِ، فَهَا رَكِبْنَاهَا حَتَّى رَجَعْنَا إِلَيْكَ.

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَكْثَمَ: مَاشَيْتُ الْمَأْمُونُ يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ فِي بَسْتَانٍ مُؤَنَسَةٍ بِنْتِ الْمَهْدِيِّ،
فَكُنْتُ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتَرُهُ مِنَ الشَّمْسِ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى آخِرِهِ وَأَرَادَ الرَّجُوعَ. أَرَدْتُ
أَنْ أَدُورَ إِلَى الْجَانِبِ الَّذِي يَسْتَرُهُ مِنَ الشَّمْسِ، فَقَالَ: لَا تَفْعَلْ، وَلَكِنْ كُنْ بِجَاثِكَ حَتَّى
أَسْتَرِكَ كَمَا سَتَرْتَنِي! فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَقِيكَ حَرَّ النَّارِ لَفَعَلْتُ،
فَكَيْفَ الشَّمْسِ؟ فَقَالَ: لَيْسَ هَذَا مِنْ كَرَمِ الصُّحْبَةِ. وَمَشَى سَاتِرًا لِي مِنَ الشَّمْسِ كَمَا
سَتَرْتُهُ.

وَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ دَرَّ: كَيْفَ بَرُّ ابْنِكَ بِكَ؟ قَالَ: مَا مَشَيْتُ نَهَارًا قَطُّ إِلَّا مَشَى
خَلْفِي، وَلَا لَيْلًا إِلَّا مَشَى أَمَامِي، وَلَا رَقِي سَطْحًا وَأَنَا تَحْتَهُ.

وَقِيلَ لَزِيَادَ: إِنَّكَ تَسْتَخْلَصُ حَارِثَةَ بْنَ زَيْدٍ وَهُوَ يَوَاقِعُ الشَّارِبَ. فَقَالَ: وَكَيْفَ لَا
أَسْتَخْلَصُهُ وَمَا سَأَلْتَهُ عَنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا وَجَدْتُ عَنْدهُ مِنْهُ عِلْمًا، وَلَا أَسْتَوْدَعُهُ سِرًّا قَطُّ
فَضَيَّعَهُ، وَلَا رَاكِبِي قَطُّ فَمَسَّتْ رَكْبَتِي رَكْبَتُهُ.

بَيْنَ الْهَادِي وَابْنِ يَزِيدَ فِي سَفَرٍ:

مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَالَ: خَرَجْتُ مَعَ مُوسَى الْهَادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ
مِنْ جُرْجَانَ، فَقَالَ لِي: إِمَّا أَنْ تَحْمِلَنِي وَإِمَّا أَنْ أَحْمَلَكَ، فَعَلِمْتُ مَا أَرَادَ، فَأَنْشَدْتُهُ
أَبْيَاتَ ابْنِ صِرْمَةَ:

أَوْصِيكُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ	وَأَحْسَابِكُمْ وَالْبِرَّ بِاللَّهِ أَوَّلَ
وَأِنْ قَوْمُكُمْ سَادُوا فَلَا تَحْسُدُوهُمْ	وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلَ السِّيَادَةِ فَاعْدِلُوا
وَإِنْ أَنْتُمْ أَعْوَزْتُمْ فَتَعَقَّفُوا	وَإِنْ كَانَ فَضْلُ الْمَالِ فِيكُمْ فَأَفْضِلُوا
وَإِنْ نَزَلَتْ إِحْدَى الدَّوَاهِي بِقَوْمِكُمْ	فَأَنْفُسَكُمْ دُونَ الْعَشِيرَةِ فَاجْعَلُوا
وَإِنْ طَلَبُوا عُرْفًا فَلَا تَحْرِمُوهُمْ	وَمَا حَمَلُوكُمْ فِي الْمِلَمَاتِ فَاحْلُوا

(١) الجَادَّةُ: جَعَّ جَوَادٌ.

قال: فأمر لي بعشرين ألف درهم.

بين الهادي وابن سلم وعبد الله ابن مالك:

وقيل إن سعيد بن سلم راكب موسى الهادي والحربة بيد عبد الله بن مالك، وكانت الريح تسفى^(١) التراب، وعبد الله يلحظ موضع مسير موسى فيتكلف أن يسير على مُحاذاته، وإذا حاذاه ناله ذلك التراب، فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد ابن سلم فقال: أما ترى ما نَلَقَى من هذا الخائن؟ قال: والله يا أمير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد، ولكن حُرِمَ التوفيق.

باب السلام والإذن

قال النبي ﷺ: أطيبوا الكلام، وأفشوا السلام^(٢)، وأطعموا الأيتام، وصلّوا بالليل والناس نيام.

وقال ﷺ: إنّ أبخل الناس الذي يبخل بالسلام.

وأتى رجل النبي ﷺ، فقال: عليك السلام يا رسول الله. فقال: لا تقل: عليك السلام؛ فإنها تحية الموتى، وقل: السلام عليك.

عمر بن عبد العزيز وجماعة سلموا عليه:

وقال صاحب حرس عمر بن عبد العزيز: خرج عمر في يوم عيد وعليه قميص كتّان وعمامة على قلنسوة لاطئة^(٣)، فقامت إليه وسلّمت عليه، فقال: مه، أنا واحد وأنتم جماعة؛ السلام عليّ والردّ عليكم. ثم سلّم وردّدنا عليه، ومشى فمشينا معه إلى المسجد.

(١) تسفي الرياح: تذرّوه.

(٢) افشوا: السلام: انشروه. (٣) لاطئة: محيطة.

وقال النبي ﷺ : يُسَلِّمُ الماشي على القاعد ، والراكبُ على الراجل ، والكبير على الصغير .

ودخل رجل على النبي ﷺ ، فقال له : أبي يُقرئك السلام . فقال : عليك وعلى أبيك السلام .

ابن مسعود وابن الخطاب والأسود :

إبراهيم عن الأسود قال : قال عبد الله بن مسعود : إذا لقيتَ عمرَ فاقراً عليه السلام . قال : فلقيته فأقرأته السلام ، فقال : عليك وعليه السلام .

سليان بن هشام وابن مهران

دخل ميمون بن مهران على سليمان بن هشام وهو والي الجزيرة ، فقال : السلام عليكم . فقال له سليمان : ما منعك أن تسلمَ بالإمرة ؟ فقال : إنما يُسَلِّمُ على الوالي بالإمرة إذا كان عنده الناس .

الحسن وإبراهيم وابن مهران :

أبو بكر بن أبي شَيْبَةَ قال : كان الحسن وإبراهيم وميمون بن مهران يكرهون أن يقول الرجل ، حياك الله . حتى يقول السلام .

وسئل عبد الله بن عمر عن الرجل يدخل المسجد أو البيت ليس فيه أحد ، قال : يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين .

ومر رجل بالنبي ﷺ وهو يبول ، فسَلَّمَ علي ، فلم يردَّ عليه السلام .

وقال رجل لعائشة : كيف أصبحتِ ؟ قالت : بنعمة من الله .

وقال رجل لشريح : كيف أصبحتَ ؟ قال : أصبحت طويلاً أملي ، قصيراً أجلي ، سيئاً عملي .

وقيل لسفيان الثوري: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت في دارٍ حارّةٍ فيها الأدلاء.

واستأذن رجل من بني عامر على النبي ﷺ وهو في بيت، فقال: ألج؟ فقال النبي ﷺ لخادمه: اخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، وقل له يقول: السلام عليكم، ادخل؟

جابر بن عبد الله قال: استأذنت على النبي ﷺ، فقال: من أنت؟ فقلت: أنا. قال: أنا أنا!

وقال النبي ﷺ: الاستئذان ثلاثة؛ فإن أُذِنَ لك وإلا فارجع. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الأولى إذن، والثانية مؤامرة، والثالثة عزيمة؛ إما أن يأذنوا، وإما أن يردّوا.

باب في تأديب الصغير

قالت الحكماء: من أدّب ولده صغيراً سرّ به كبيراً. وقالوا: أطبّع الطين ما كان رطباً، وأعمّر العود ما كان لدناً. وقالوا: من أدّب ولده غمّ حاسده. وقال ابن عباس: من لم يجلس في الصغر حيث يكره، لم يجلس في الكبر حيث يحبّ.

قال الشاعر:

إذا المرءُ أَعْيَتْهُ المُرُوَّةُ نَاشِئاً فمَطْلُبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدُ

وقالوا: ما أشدّ فطامَ الكبير، وأعسرَ رياضةَ (١) الهرم.

(١) رياضة الهرم: تقويمه وإصلاحه.

قال الشاعر:

وترويضُ عِرْسِكَ بعد ما هَرَمْتَ ومن العناءِ رياضةُ الهرمِ

كتب شريح إلى معلم ولده:

تَرَكَ الصَّلَاةَ لَأَكْلِبَ يَسْعَى بِهَا يَبْغِي الْهَرَّاشَ مَعَ الْغَوَاةِ الرَّجَسِ
فَلْيَأْتِيَنَّكَ غَدَوَةٌ بِصَحِيفَةٍ كُتِبَتْ لَهُ كَصَحِيفَةِ الْمُتَلَمَّسِ^(١)
فَإِذَا أَتَاكَ فَعَضَّهُ بِبِلَامَةٍ أَوْعِظْهُ مَوْعِظَةَ الْأَدِيبِ الْكَيْسِ
فَإِذَا هَمَمْتَ بِضَرْبِهِ فَبِدِرَّةٍ وَإِذَا بَلَغْتَ ثَلَاثَةً لَكَ فَاحْبِسِ
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا أَتَيْتَ فَنَفْسُهُ مَعَ مَا يُجَرِّعُنِي أَعَزُّ الْأَنْفُسِ

لابن عبد القدوس:

وقال صالح بن عبد القدوس:

وَإِنَّ مَنْ أَدَبْتَهُ فِي الصَّبَا كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرَسِهِ
حَتَّى تَرَاهُ مُورِقًا نَاضِرًا بَعْدَ الَّذِي أَبْصُرْتَ مِنْ يُبْسِهِ
وَالشَّيْخُ لَا يَتَرَكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يَوَارَى فِي ثَرَى رَمْسِهِ
إِذَا ارْعَوَى عَادَ لَهُ جَهْلُهُ كَذِي الضَّنَى عَادَ إِلَى نُكْسِهِ^(٢)
مَا تَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

وقال عمرو بن عُتبة لمعلم ولده: ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت؛ علمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملؤوه، ولا تتركهم منه فيهجروه. رؤهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفّه، ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن

(١) صحيفة المتلمس: تضرب لمن يحمل كتاباً فيه حتفه، وذلك أن عمرو بن المنذر حل المتلمس وطرفة بن العبد كتابين إلى أحد عماله يأمره فيها بقتلها فأما المتلمس فقد عرف المكيدة ولم يذهب فنجا وأما طرفة فقد أصر على الذهاب رجاء العطية، فهلك.

(٢) الضنى: المرض والألم، والنكس: أي الانتكاس.

أزدهام الكلام في القلب مشغلة للفهم. وعلمهم سنن الحكماء، وجنبهم محادثة النساء، ولا تتكل على عذر مني لك، فقد آتكت على كفاية منك.

باب في حب الولد

أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس، فقال: يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟ قال: ثمار قلوبنا، وعماذ ظهورنا، ونحن له أرض ذليلة، وسما ذليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحوك ودّهم، ويحبوك جهدهم؛ ولا تكن عليهم ثقيلا فيملوا حياتك، ويحبوا وفاتك. فقال: لله أنت يا أحنف. لقد دخلت عليّ وإني لملوء غضباً على يزيد، فسللته من قلبي.

فلما خرج الأحنف من عنده بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب. فبعث يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب، شاطره إياها.

وكان عبدالله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب، حتى لامه الناس فيه، فقال:

يلوموني في سالم وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم

وقال: إن ابني سالماً ليحب الله حباً لو لم يخفه لم يعصه.

وكان يحيى بن اليمان يذهب بولده داود كل مذهب؛ حتى قال يوما: أئمة الحديث أربعة: كان عبدالله، ثم كان علقمة، ثم كان إبراهيم، ثم أنت يا داود.

وقال: تزوّجت أم داود، فما كان عندنا شيء ألفه فيه، حتى اشتريت له كسوة بدائق^(١).

وقال زيد بن علي لأبنته: يا بني، إن الله لم يرّضك لي فأوصاك بي، ورضيني لك فحذّرنيك. واعلم أن خير الآباء للأبناء من لم يدعه الحب إلى التفريط، وخير الأبناء

(١) الدائق: سدس الدرهم.

للآباء من لم يدعه التقصير إلى العقوق.

وفي الحديث المرفوع: ريح الولد من ريح الجنة.

وفي أيضاً: الأولاد من ريحان الله.

وقال النبي ﷺ لما بُشِّرَ بفاطمة: ريحانة أشمها ورزقها على الله.

ودخل عمرو بن العاص على معاوية وبين يديه بنته عائشة، فقال: من هذه؟ فقال: هذه تَفَاحَةُ الْقَلْبِ! فقال له: انبُذْهَا عَنْكَ، فوالله إنهن لَيَلِدْنَ الْأَعْدَاءَ، وَيَقْرَنَنَّ الْبُعْدَاءَ، وَيُورِثَنَّ الضَّعَائِنَ. قال: لا تقل ذاك يا عمرو، فوالله ما مَرَضَ الْمَرَضَى، وَلَا نَدَبَ الْمَوْتَى، وَلَا أَعَانَ عَلَى الْأَحْزَانِ مِثْلُهُنَّ. وَرُبَّ ابْنٍ أُخْتٍ قَدْ نَفَعَ خَالَهُ.

لحطان:

وقال حطّان بن المعلي الطائي:

لَوْلَا بُنَيَاتٌ كَزَغَبِ الْقَطَا حُطِطْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ^(١)
لَكَانَ لِي مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

وقال عبيد الله بن أبي بكرة: مَوْتُ الْوَلَدِ صَدْعٌ فِي الْكَبِدِ، لَا يَنْجِبُ آخِرَ الْأَبَدِ.

ونظر عمر بن الخطاب إلى رجل يحمل طفلاً على عنقه، فقال: مَا هَذَا مِنْكَ؟ قال: ابني يا أمير المؤمنين! قال أما إنه إن عاش فَتَنَّاكَ، وإن مات حَزَنَّاكَ.

وكانت فاطمة بنت رسول الله ﷺ تُرَقِّصُ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَتَقُولُ:

وَأَبَايَ شُبَّهُ النَّبِيِّ لَيْسَ شَبِيهًا بِعَلِيِّ

(١) زغب القطا: فراخهن اللائي لا يقدر على الطيران.

وكان الزبير يرقص عروة ويقول:
أَيْضُ مَنْ آلِ أَبِي عَتِيقٍ مُبَارَكٌ مِنْ وَلَدِ الصَّدِيقِ
أَلَذَّهُ كَمَا أَلَذُّ رِيقِي

وقال أعرابيٌّ وهو يُرَقِّصُ ولده:
أَحِبُّهُ حُبَّ الشَّحِيحِ مَالَهُ قَدْ كَانَ ذَاقَ الْفَقْرِ ثُمَّ نَالَهُ
إِذَا يُرِيدُ بَذْلَهُ بَدَا لَهُ

وقال آخر وهو يرقص ولده:
أَعْرِفْ مِنْهُ قَلَّةَ النَّعَاسِ وَخَفَّةَ مَنْ رَأْسِهِ فِي رَاسِي
وكان رجل من طيء يقطع الطريق، فمات وترك بُنْيَاءً رَضِيعًا، فجعلت أمه ترقصه
وتقول:

يَا لَيْتَهُ قَدْ قَطَعَ الطَّرِيقَا وَلَمْ يَرِدْ فِي أَمْرِهِ رَفِيقَا
وَقَدْ أَخَافَ الْفَجَّ وَالْمُضِيقَا فَقُلَّ أَنْ كَانَ بِهِ شَفِيقَا
وقال عبد الملك: أَضَرَّ بَنَا فِي الْوَلِيدِ حُبُّنَا لَهُ فَلَمْ نُؤَدِّبْهُ، وَكَأَنَّ الْوَلِيدَ أَدَبَنَا.
وقال هارون الرشيد لابنه المعتصم: مَا فَعَلَ وَصَيْفُكَ فُلَانٌ؟ قَالَ: مَاتَ فَاسْتَرَحَ
مِنَ الْكِتَابِ. قَالَ: وَبَلَغَ مِنْكَ الْكِتَابُ هَذَا الْمُبْلَغَ. وَاللَّهِ لَا حَضَرَتَهُ أَبَدًا. وَوَجَّهَهُ إِلَى
الْبَادِيَةِ فَتَعَلَّمَ الْفَصَاحَةَ، وَكَانَ أُمِّيًّا، وَهُوَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مَارِدَةَ.

إبراهيم عليه السلام وملك الموت:

وفي بعض الحديث أن إبراهيم خليل الرحمن كان من أَعْيَرِ النَّاسِ، فلما حضرته
الوفاة دخل عليه مَلَكُ الْمَوْتِ فِي صُورَةِ رَجُلٍ أَنْكَرَهُ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَدْخَلَكَ دَارِي؟
قَالَ: الَّذِي أَسْكَنَكَ فِيهَا مِنْذُ كَذَا وَكَذَا سَنَةٍ. قَالَ: وَمَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَلَكُ الْمَوْتِ،
جِئْتُ لِقَبْضِ رُوحِكَ. قَالَ: أَتَارَكِي أَنْتِ حَتَّى أُوَدِّعَ ابْنِي إِسْحَاقَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَرْسَلَ

إلى إسحاق. فلما أتاه أخبره، فتعلق إسحاق بأبيه وجعل يتقطع عليه بكاء، فخرج عنها ملك الموت. وقال: يا رب، ذبيحك إسحاق متعلق بخليلك! فقال له الله: قل له إني قد أمهلتك. ففعل، وانحل إسحاق عن أبيه، ودخل إبراهيم بيتاً ينام فيه؛ فقبض ملك الموت روحه وهو نائم.

باب الاعتضاد بالولد

قال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن عبده زكريا ودعائه إليه في الولد: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي قَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾^(١).

وقال: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾^(٢).
والموالي ها هنا: بنو العم.

وقال الشاعر:

من كان ذا عضدٍ يُدْرِكُ ظلامته إنَّ الذليل الذي لَيْسَتْ له عضدٌ
تَبْؤُ يَدَاهُ إِذَا مَا قَلَّ نَاصِرُهُ وَيَأْنِفُ الضَّيْمَ إِنْ أَثَرَى لَهُ عَدَدٌ^(٣)

العتي قال: لما أَسَنَّ أبو براء عامر بن مالك وضعفه بنو أخيه وخزفوه ولم يكن له ولد يحميه، أنشأ يقول:

دَفَعْتُكُمْ عَنِّي وَمَا دَفَعُ رَاحَةٍ بَشِيءٌ إِذَا لَمْ تَسْتَعِنْ بِالْأَنَامِلِ
يُضَعِّفُنِي حَلْمِي وَكَثْرَةُ جَهْلِكُمْ عَلَيَّ وَأَنِي لَا أَصُولُ بِجَاهِلٍ

وقال آخر:

تَعْدُو الذُّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي سَوْرَةَ الْمُسْتَنْفِرِ الْحَامِي^(٤)

(١) سورة الأنبياء الآية ٨٩. (٣) الضيم: الظلم، وأثرى: كثر.

(٢) سورة مريم الآية ٥. (٤) السورة: السطوة والبطس والمستنفر: المستعد.

باب في التجارب والتأدب بالزمان

قالت الحكماء: كفى بالتجارب تأديبا، وبتقلب الأيام عِظة.

وقالوا: كفى بالدهر مؤدِّبا وبالعقل مُرْشِدا.

وقال حبيب:

أَحَاوَلْتُ إِرْشَادِي فَعَقَلِي مُرْشِدِي أَمِ اسْتَمْتُ تَأْدِيبِي فَدَهْرِي مُوَدِّبِي ^(١)

وقال إبراهيم بن شَكْلَة:

مَنْ لَمْ يُؤدِّبْهُ والدَاهُ أدَّبَهُ اللَّيْلُ والنَّهَارُ
كَمْ قَدْ أَذَلَّا كَرِيمَ قَوْمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْهَا انتِصَارُ
مَنْ ذَا يَدُّ الدَّهْرِ لَمْ تَنْلَهُ أَوْ اطْمَأْنَنْتَ بِهِ الدِّيَارُ
كُلُّ عَنِ الْحَادِثَاتِ مُغْضٍ وَعِنْدَهُ لِلزَّمَانِ ثَارُ

وقال آخر:

وَمَا أَبْقَتْ لَكَ الْأَيَّامُ عُذْرًا وَبِالْأَيَّامِ يَتَّعِظُ اللَّيِّبُ

وقالوا: كفى بالدهر مُخْبِرا بما مضى عما بقي.

وقالوا: كفي مُخْبِرًا لذوي الألباب ما جَرَّوا.

وقالوا لعيسى ابن مريم عليها السلام: مَنْ أَدَّبَكَ؟ قَالَ: مَا أَدَّبَنِي أَحَدٌ؛ رَأَيْتُ

الْجَهْلَ قَبِيحًا فَاجْتَنَبْتَهُ.

باب في صحبة الأيام بالموادعة

قالت الحكماء: اصحب الأيام بالموادعة، ولا تسابق الدهر فتكبو ^(٢).

وقال الشاعر:

(١) استمت: أردت. (٢) تكبو: تتعثر وتسقط.

مَنْ سَابِقَ الدَّهْرَ كَبَا كَبَوَّةٌ
فَاخْطُ مَعَ الدَّهْرِ إِذَا مَا خَطَا

وقال بشار العقيلي:

أَعَاذِلْ إِنَّ الْعُسْرَ سَوْفَ يُفِيقُ
وَمَا كُنْتُ إِلَّا كَالزَّمَانِ إِذَا صَحَا

وقال آخر:

تَحَامَقَ مَعَ الْحَمَقَى إِذَا مَا لِقِيَتَهُمْ
وَخَلَطَ إِذَا لَاقِيَتْ يَوْمًا مُخَلَّطًا
فإني رأيت المرء يشقى بعقله

وقال الآخر:

إِنِ الْمَقَادِيرَ إِذَا سَاعَدَتْ

وقال الآخر:

وَالسَّبَبُ الْمَانِعُ حِظَّ الْعَاقِلِ

ومن أمثالهم في ذلك قولهم: تَطَامَنُ لَهَا تَخْطُكَ (٣).

ومن قولنا في هذا المعنى:

تَطَامَنُ لِلزَّمَانِ يَجْزُكَ عَفْوًا

وقال حبيب:

وَكَاثَتْ لَوْعَةً ثُمَّ اظْمَأْنَنْتَ

وقال حبيب:

لَمْ يَسْتَقِلْهَا مِنْ خُطَا الدَّهْرِ
وَاجْرَ مَعَ الدَّهْرِ كَمَا يَجْرِي

وإِنَّ يَسَارًا مِنْ غَدٍ لَخَلِيقُ (١)

صَحَوْتُ وَإِنْ مَاقَ الزَّمَانُ أَمَوْقُ (٢)

وَلَا قِيَمَ بِالْجَهْلِ فَعَلَ ذَوِي الْجَهْلِ
يُخَلِّطُ فِي قَوْلٍ صَحِيحٍ وَفِي هَزْلٍ
كَمَا كَانَ قَبْلَ الْيَوْمِ يَسْعَدُ بِالْعَقْلِ

أَلْحَقْتَ الْعَاجِزَ بِالْحَازِمِ

هُوَ الَّذِي سَبَبَ حِظَّ الْجَاهِلِ

وإِنْ قَالُوا ذَلِيلٌ قُلْ ذَلِيلٌ

كَذَاكَ لِكُلِّ سَائِلَةٍ قَرَارُ

(١) يَفِيقُ: يَنْتَهِي، وَالْيَسَارُ: السَّعَةُ.

(٢) مَاقَ: حَقٌّ. (٣) تَطَامَنُ: انْخَفَضَ وَذَلَّ.

ماذا يُريك الدهرُ من هوانِه إزفن لقرْدِ السَّوءِ في زمانِه (١)
ولآخر:

الدهرُ لا يبقى على حالةٍ لا بدَّ أن يُقبِلَ أو يُدْبِرَ
فإن تَلَقَّاك بمكروهه فاصْبِرْ فإن الدهرَ لا يصبرُ
اصبرْ لدهرٍ نال منك فهكذا مضتِ الدَّهورُ
فرحاً وحُزماً مرَّةً لا الحُزنُ دام ولا السُّرورُ

ولآخر:

عفا الله عمَّن صيَّرَ الهمَّ واحداً وأيقن أنَّ الدائراتِ تدورُ
تروح لنا الدُّنيا بغيرِ الذي غَدَت وتحدُّثُ من بعدِ الأمورِ أمورُ
وتجري الليالي باجتماعٍ وفُرقةٍ وتطلُّعٍ فيها أنجَمٌ وتغورُ
وتطمع أن يبقى السُّرورُ لأهلِه وهذا مُحالٌ أن يدومَ سُرورُ

ولآخر:

سأنتظر الأيامَ فيك لعلَّها تعودُ إلى الوصلِ الذي هو أجملُ

باب التحفظ من المقالة القبيحة

وإن كانت باطلا

قالت الحكماء: إياك وما يُعْتَذَرُ منه.

وقالوا: من عَرَّضَ نفسه للتهم فلا يأمن من إساءة الظن.

وقالوا: حَسْبُكَ من شرِّ سماعه.

وقالوا: كفى بالقول عاراً وإن كان باطلا.

(١) إزفن: ارقص.

وقال الشاعر:

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُنْحَدِرِ سَائِلِ

وقال آخر:

قَدْ قِيلَ ذَلِكَ إِنَّ حَقًّا وَإِنْ كَذِبًا فَمَا اعْتِذَارُكَ مِنْ قَوْلٍ إِذَا قِيلَا

وقال أرسطاطاليس للإسكندر: إن الناس إذا قدروا أن يقولوا قدروا أن يفعلوا،
فاحترس من أن يقولوا تسلم من أن يفعلوا.

وقال امرؤ القيس:

وَجَرَحُ اللِّسَانِ كَجَرَحِ الْيَدِ

وقال الأخطل:

وَالْقَوْلُ يَنْفُذُ مَا لَا تَنْفُذُ الْإِبْر

وقال يعقوب الحمدوني:

وَقَدْ يُرْجَى لِحَرْحِ السِّيفِ بُرٌّ وَلَا بُرٌّ لِمَا جَرَحَ اللِّسَانُ

ولآخر:

قَالُوا وَلَوْ صَحَّ مَا قَالُوا لَفُزْتُ بِهِ مَنْ لِي بِتَصْدِيقِ مَا قَالُوا وَتَكْذِيبِي

باب الأدب في تسميت العطاس

للنبي صلى الله عليه وسلم:

ومن حديث أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: لَا تُشَمِّتِ الْعَاطِسَ حَتَّى
يَحْمَدَ اللَّهَ، فَإِنْ لَمْ يَحْمَدْهُ فَلَا تُشَمِّتْهُ.

وقال: إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَحَمْدُ اللَّهِ فَشَمِّتُوهُ، وَإِنْ لَمْ يَحْمَدِ اللَّهَ فَلَا تُشَمِّتُوهُ.

وقال عليّ رضي الله عنه: يشمتّ العاطس إلى ثلاث، فإن زاد فهو داء يخرج من رأسه.

عطس ابن عمر، فقالوا له: يرحمك الله. فقال: يهديكم الله ويصلح بالكم. وعطس عليّ بن أبي طالب فحمد الله، فقليل له: يرحمك الله. فقال: يغفر الله لنا ولكم.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا عطس أحدكم فشمّوه ثلاثاً، فإن زاد فقولوا: إنك مَضْنُوك^(١). وقال بعضهم: التّشمت مرة واحدة.

باب الإذن في القبلة

عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عبد الله بن عمر، قال: كنا نقبل يدَ النبي ﷺ. وكيع عن سفيان قال: قبل أبو عبيدة يدَ عمر بن الخطاب. ومن حديث الشَّعبي قال: لقي النبي ﷺ جعفر بن أبي طالب، فالتزمه وقبل بين عينيه.

وقال إياس بن دَغَل: رأيت أبا نَضرة يقبل خدَ الحسن. الشَّيباني عن أبي الحسن عن مصعب قال: رأيت رجلاً دخل على عليّ بن الحسين رضي الله عنهما في المسجد فقبل يده ووضعها على عينيه، ولم ينهه. العُتبي قال: دخل رجل على هشام بن عبد الملك فقبل يده، فقال: أفّ له. إنَّ العرب ما قبلت الأيدي إلا هلوهاً ولا قبلتها العجم إلا خضوعاً. واستأذن رجل المأمون في تقبيل يده، فقال: إنَّ القبلة من المؤمن ذلّة، ومن الذمّيّ خديعة، ولا حاجة بك أن تدلّ، ولا حاجة بنا أن نخدع. واستأذن أبو دلامة المهديّ في تقبيل يده فمنعه، فقال: ما منعني شيئاً أيسرَ على عيالي فقدأ من هذه.

(١) مضنوك: من الضنك، وهو الشدة والضيق.

المهجري والمنصور:

الأصمعي قال: دخل أبو بكر الهجري على المنصور، فقال: يا أمير المؤمنين، نَغْضَ فمي، وأنتم أهل بيت بركة، فلو أذنت لي فقبَّلتُ رأسك لعلَّ الله كان يُمسك على ما بقي من أسناني. قال: اختر بينها وبين الجائزة. فقال: يا أمير المؤمنين، إن أهونَ عَلَيَّ من ذهابِ درهم من الجائزة ألاَّ تبقى في فمي حاكَّةٌ. فضحك المنصور وأمر له بجائزة.

وقالوا: قبله الإمام في اليد، وقبله الأب في الرأس، وقبله الأخ في الخد، وقبله الأخت في الصدر، وقبله الزوجة في الفم.

باب الأدب في العيادة

مرض أبو عمرو بن العلاء، فدخل عليه رجل من أصحابه، فقال له: أريد أن أسألك الليلة. قال له: أنت معافى وأنا مُبْتَلِي، فالعافية لا تدَعُك أن تسهرَ، والبلاء لا يدَعُنِي أن أنام. وأسأل الله أن يهبَ لأهل العافية الشكر، ولأهل البلاء الصبر.

ودخل كثيرُ عَزَّة على عبد العزيز بن مروان وهو مريض، فقال: لو أن سرورك لا يَتِمُّ إلا بأن تسلم وأسقم لدعوتُ ربي أن يصرف ما بك إليَّ، ولكن أسأل الله لك أيها الأمير العافية، ولي في كَنَفِكَ النعمة. فضحك وأمر له بجائزة. فخرج وهو يقول:

ونعودُ سيِّدنا وسيِّدَ غَيْرِنَا لَيْتَ التَّشْكِي كان بالعُودِ
لو كان يقبلُ فِدْيَةً لَفَدِيَّتُهُ بالمُصْطَفَى مِنْ طَارِفِي وتِلَادِي^(١)

وكتب رجل من أهل الأدب إلى عليل:
نُبِّئْتُ أَنَّكَ مُعْتَلٌّ فَقُلْتُ لَهُمْ نَفْسِي الفداء له مِنْ كُلِّ مُحْذُورٍ

(١) الطارف والتليد: المال المحدث والموروث.

يَا لَيْتَ عَلَّتَهُ بِي تَمَّ كَانَ لَهُ أَجْرُ الْعَلِيلِ وَأَنْتِي غَيْرُ مَأْجُورٍ

وكتب آخر إلى عليل:

وقينك لو يُعطى الهوى فيك والمنى لكان بنا الشكوى وكان لك الأجر

بين يحيى بن خالد وشاعر اعتل:

وكان شاعر يختلف إلى يحيى بن خالد بن برمك ويمتدحه، فغاب عنه أياماً لعله عرضت له، فلم يفتقه يحيى ولم يسأل عنه؛ فلما أفاق الرجل من علته كتب إليه:

أَيْهَذَا الْأَمِيرُ أَكْرَمَكَ اللَّهُ - هُ وَأَبْقَاكَ لِي بَقَاءً طَوِيلًا
أَجْمِيلًا تَرَاهُ أَصْلَحَكَ اللَّهُ - هُ لِكَيْمَا أَرَاهُ أَيْضًا جَمِيلًا
أَنْتِي قَدْ أَقَمْتُ عَنْكَ طَوِيلًا لَا تُرَى مُنْفِذًا إِلَى رَسُولًا
الذَّنْبِ فَمَا عَلِمْتُ سِوَى الشُّكِّ - ر لِمَا قَدْ أَوْلَيْتَنِيهِ جَزِيلًا
أَمْ مَلَالًا فَمَا عَلِمْتُكَ لِلْحَا فِظْ مِثْلِي عَلَى الزَّمَانِ مَلُولًا
قَدْ أَتَى اللَّهُ بِالصَّلَاحِ فَمَا أَنْزَكْرَتْ مِمَّا عَهِدْتَ إِلَّا قَلِيلًا
وَأَكَلْتُ الدَّرَاجَ وَهُوَ غَدَاءٌ أَفَلْتُ عِلَّتِي عَلَيْهِ أَفُولًا^(١)
وَكَأَنِّي قَدِمْتُ قُبْلَكَ آتِيًا لَكَ غَدًا إِنْ أَجِدَ إِلَيْكَ سَبِيلًا

فكتب إليه الوزير يعتذر:

دَفَعَ اللَّهُ عَنْكَ نَائِبَةَ الدَّهْرِ وَحَاشَاكَ أَنْ تَكُونَ عَلِيلًا
أَشْهَدُ اللَّهَ مَا عَلِمْتُ وَمَاذَا لَكَ مِنَ الْعُذْرِ جَائِزًا مَقْبُولًا
وَلَعَلِّي لَوْ قَدْ عَلِمْتُ لَعَاوَدْتُكَ شَهْرًا وَكَانَ ذَاكَ قَلِيلًا
فَاجْعَلْنِي لِي إِلَى التَّعَلُّقِ بِالْعُذْرِ سَبِيلًا إِنْ لَمْ أَجِدْ لِي سَبِيلًا
فَقَدِيمًا مَا جَاءَ ذُو الْفَضْلِ بِالْفَضْلِ لِي وَمَا سَامَحَ الْخَلِيلُ خَلِيلًا

وكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر:

(١) الدراج: طائر كالجل.

أَعَزَّزَ عَلَيَّ بِأَنْ أَرَكَ عَلِيلاً أَوْ أَنْ يَكُونَ بِكَ السَّقَامُ نَزِيلاً
فَوَدَدْتُ أَنِّي مَالِكٌ لِسَلَامَتِي فَأَعِيرَهَا لَكَ بُكْرَةً وَأَصِيلاً
فَتَكُونَ تَبَقَى سَالماً بِسَلَامَتِي وَأَكُونَ مِمَّا قَدْ عَرَكَ بِدِيلًا
هَذَا أَخٌ لَكَ يَشْتَكِي مَا تَشْتَكِي وَكَذَا الْخَلِيلُ إِذَا أَحَبَّ خَلِيلاً

ومرض يحيى بن خالد، فكان إسماعيل بن صبيح الكاتب إذا دخل عليه يعوده وقف عند رأسه ودعا له، ثم يخرج فيسأل الحاجب عن منامه وشرابه وطعامه؛ فلما أفاق قال يحيى بن خالد: ما عادني في مرضي هذا إلا إسماعيل بن صبيح.

وقال الشاعر:

عِيَادَةُ الْمَرِيضِ يَوْمَ بَيْنَ يَوْمَيْنِ وَجِلْسَةُ لَكَ مِثْلُ اللَّحْظِ بِالْعَيْنِ
لَا تُبْرِمَنَّ مَرِيضاً فِي مُسَاءَلَةٍ يَكْفِيكَ مِنْ ذَاكَ تَسَالُ بِحَرْفَيْنِ^(١)

وقال بكر بن عبد الله لقوم عاوده في مرضه فأطالوا الجلوس عنده: المريض يُعَادُ والصحيح يُزَارُ.

وقال سفيان الثوري: حُمِقُ الْقَرَاءِ أَشَدُّ عَلَى الْمَرِيضِ مِنْ أَمْرَاضِهِمْ: يَجِئُونَ فِي غَيْرِ وَقْتٍ وَيُطِيلُونَ الْجُلُوسَ.

ودخل رجل على عمر بن العزيز يعوده في مرضه، فسأله عن علته، فلما أخبره قال: مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ مَاتَ فُلَانٌ، وَمَاتَ فُلَانٌ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: إِذَا عُدَّتَ الْمَرِيضَ فَلَا تَنْعَ إِلَيْهِمُ الْمَوْتَى، وَإِذَا خَرَجْتَ عَنَّا فَلَا تَعُدُّ إِلَيْنَا.

وقال ابن عباس: إِذَا دَخَلْتَ عَلَى الرَّجُلِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَشِّرْهُ لِيَلْقَى رَبَّهُ وَهُوَ حَسَنُ الظَّنِّ، وَلَقِّنْهُ الشَّهَادَةَ، وَلَا تُضْجِرْهُ.

ومرض الأعمش فأبرمه الناسُ بالسؤال عن حاله، فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه، فإذا سأله أحد قال: عندك القصة في الكتاب فاقرأها.

(١) تبرم: تمل.

ولبعضهم:

مرض الحبيب فعدته فمرضتُ من حذري عليه
وأتى إليَّ يعودني فبرئتُ من نظري إليه

ومرض محمد بن عبد الله بن طاهر، فكتب إلى أخيه عبيد الله بن عبد الله:

إنِّي وجَدْتُ على جَفَا ثُكَّ من فَعَالِكَ شَاهِدَا
إنِّي اعتَلَلْتُ فما فَقَدْتُ تُ سِوَى رَسُولِكَ عَائِدَا
وَلَوْ اعتَلَلْتُ فلم أَجِدْ سِبَاباً إِلَيْكَ مُسَاعِدَا
لَا شَتَعَرْتُ عَيْنِي الْكَرَى حَتَّى أَعُودَكَ رَاقِدَا

فأجابه:

كُحِلَتْ مُقْلَتِي بِشُوكِ الْقِتَادِ لَمْ أَذُقْ حَرْقَةً لَطْعَمِ الرُّقَادِ^(١)
يَا أَخِي الْبَاذِلَ الْمَوَدَّةِ وَالنَّاءِ زِلْ مِنْ مُقْلَتِي مَكَانَ السُّوَادِ
مَنْعَتْنِي عَلَيْكَ رَقَّةً قَلْبِي مِنْ دَخُولِي إِلَيْكَ فِي الْعَوَادِ
لَوْ بِأُذْنِي سَمِعْتُ مِنْكَ أُنِينَا لَتَفَرَّرْتُ مَعَ الْأُنَيْنِ فُوَادِي^(٢)

ولمحمد بن يزيد:

يَا عَلِيلاً أَفْدِيكَ مِنْ أَلَمِ الْعِيَالِ - هَلْ لِي إِلَى اللَّقَاءِ سَبِيلُ
إِنْ يَحُلْ دُونَكَ الْحِجَابُ فَمَا يُحْدِ - جَبُّ عَنِّي بِكَ الضَّنَى وَالْعَوِيلُ

وأنشد محمد بن يزيد، قال: أنشدني أبو دهمان لنفسه وقد دخل على بعض الأمراء

يعوده:

بأنفُسِنَا لَا بِالطَّوَارِفِ وَالتَّلْدِ نَقِيكَ الَّذِي تُخْفِي مِنَ السُّقْمِ أَوْ تُبْدِي
بِنَا مَعَشَرَ الْعَوَادِ مَا بِكَ مِنْ أَذَى فَإِنْ أَشْفَقُوا مِمَّا أَقُولُ فِيَّ وَحْدِي

وكتب أبو تمام الطائي إلى مالك بن طوق في شكَاة له:

(١) القِتَاد: الشوك. (٢) تفر: تقطع.

كَمْ لَوْعَةٍ لِلنَّدَى وَكَمْ قَلْقٍ لِلْحَمْدِ وَالْمَكْرَمَاتِ مِنْ قَلْقِكَ
 أَلْبَسَكَ اللَّهُ مِنْهُ عَافِيَةً فِي نَوْمِكَ الْمُعْتَرِي وَفِي أَرْقِكَ
 تُخْرِجُ مِنْ جَسَمِكَ السَّقَامَ كَمَا أَخْرَجَ ذُمُّ الْفَعَالِ مِنْ خُلُقِكَ

ودخل محمد بن عبد الله على المتوكل في شكاة له يعوده، فقال:

اللَّهُ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِ الْإِمَامِ لَنَا وَكَلَّنَا لِلْمَنَایَا دُونَهُ غَرَضُ
 فَلَيْتَ أَنَّ الَّذِي يَعْرُوهُ مِنْ مَرَضٍ بِالْعَائِدِينَ جَمِيعاً لَا بِهِ الْمَرَضُ
 فَبِالْإِمَامِ لَنَا مِنْ غَيْرِنَا عِوَضُ وَلَيْسَ فِي غَيْرِهِ مِنْهُ لَنَا عِوَضُ
 فَمَا أَبَالِي إِذَا مَا نَفْسُهُ سَلِمَتْ لَوْ بَادَ كُلُّ عِبَادِ اللَّهِ وَانْقَرَضُوا

وقال آخر في بعض الأمراء:

وَاعْتَلَّ فَاغْتَلَّتْ الدُّنْيَا لِعِلَّتِهِ وَاعْتَلَّ فَاغْتَلَّتْ فِيهِ الْبَأْسُ وَالْكَرَمُ
 لَمَّا اسْتَقَلَّ أَنْارَ الْمَجْدِ وَانْقَشَعَتْ عَنْهُ الضَّبَابَةُ وَالْأَحْزَانُ وَالسَّقَمُ^(١)

وبلغ قيساً مجنوناً بني عامر أن ليلي بالعراق مريضة: فقال:

يَقُولُونَ لَيْلَى بِالْعِرَاقِ مَرِيضَةٌ فَمَا لَكَ تَجْفُوهَا وَأَنْتَ صَدِيقُ
 شَفَى اللَّهُ مَرَضِي بِالْعِرَاقِ فَإِنِّي عَلَى كُلِّ شَاكٍ بِالْعِرَاقِ شَفِيقُ

ولحمد بن عبد الله بن طاهر:

أَلْبَسَكَ اللَّهُ مِنْهُ عَافِيَةً تُغْنِيكَ عَنْ دَعْوَتِي وَعَنْ جَلْدِكَ
 سَقَمُكَ ذَا لَا لِعِلَّةٍ عَرَضَتْ بَلْ سَقَمُ عَيْنِكَ رُدَّ فِي جَسَدِكَ
 فَيَا مَرِيضَ الْجَفُونَ أَحْيِ فَتَيَّ قَتَلْتَهُ بِالْجَفُونَ لَا بِيَدِكَ

وقال غيره:

يَا أَمْلِي، كَيْفَ أَنْتَ مِنَ أَلَمِكَ وَكَيْفَ مَا تَشْتَكِيهِ مِنْ سَقَمِكَ
 هَذَا يَوْمَانِ لِي أَعْدُهُمَا مُذْ لَمْ تَلْحَ لِي بِرُوقِ مُبْتَسِمِكَ

(١) انقشعت: زالت وتكشفت.

حَسَدْتُ حُمَّاكَ حِينَ قِيلَ لَهَا بِأَنَّهَا قَبَّلَتْكَ فَوْقَ فَمِكَ

ولسَّحيم عبد بني الحسحاس:

تَجَمَّعْنَ شَتَّى مِنْ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعٍ وَوَاحِدَةٍ حَتَّى كَمُلْنَ ثَمَانِيَا
وَأَقْبَلْنَ مِنْ أَقْصَى الْخِيَامِ يَعُدُّنِي

وللعباس بن الأحنف:

قَالَتْ مَرَضْتُ فَعُدَّتُهَا فَتَبَرَّمْتُ وَهِيَ الصَّحِيحَةُ وَالْمَرِيضُ الْعَائِدُ
وَاللَّهُ لَوْ قَسَتِ الْقُلُوبُ كَقَلْبِهَا مَا رَقَّ لِلْوَلَدِ الضَّعِيفِ الْوَالِدُ

وقال الوراق:

لَا بِكَ السُّقْمُ وَلَكِنْ كَانَ بِي وَبِنَفْسِي وَبِأَمِّي وَأَبِي
قِيلَ لِي إِنَّكَ صُدَّعْتَ فَمَا خَالَطْتَ سَمْعِي حَتَّى دِيرَ بِي^(١)

وأنشد محمد بن يزيد المبرد لعلية بنت المهدي:

تَمَارَضْتَ كَيْ أَشْجَى وَمَا بِكَ عِلَّةٌ تُرِيدِينَ قَتْلِي قَدْ ظَفِرْتَ بِذَلِكَ
وَقَوْلِكَ لِلْعَوَادِ كَيْفَ تَرَوْنَهُ فَقَالُوا قَتِيلًا قُلْتَ أَهْوَنُ هَالِكِ
لَنْ سَاءَ فِي أَنْ نَلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَدْ سَرَّنِي أَنْتِي خَطَرْتُ بِبَالِكِ

ومن قولنا في هذا المعنى:

رُوحُ النَّدَى بَيْنَ أَثْوَابِ الْعُلَا وَصِيبُ يَعْتَنُّ فِي جَسَدٍ لِلْمَجْدِ مَوْصُوبِ^(٢)
مَا أَنْتَ وَحْدَكَ مَكْسُوسُ شُحُوبَ ضَنِّي بَلْ كَلَّنَا بِكَ مِنْ مُضْنَى وَمَشْحُوبِ
يَا مَنْ عَلَيْهِ حِجَابٌ مِنْ جَلَالَتِهِ وَإِنْ بَدَا لَكَ يَوْمًا غَيْرَ مُحْجُوبِ
أَلْقَى عَلَيْكَ يَدًا لِلضَّرِّ كَاشِفَةٌ كَشَّافُ ضُرِّ نَبِيِّ اللَّهِ أَيُّوبِ

ومثله من قولنا:

(١) دير بي: مرضت، ودار رأسي من الأذى.

(٢) يعتن: يعترض، والوصب: المرض.

لا غَرَوَ إن نال منك السَّقْمُ والضررُ
يا غُرَّةَ القمرِ الذَّائِبِ غَضارَتِها
إن يُمَسَّ جِسْمُكَ مَدْهُوكاً بِصَالِيَةٍ
أَن الحُسَامُ فَإِن تُفَلِّلَ مَضارِبُهُ
روحٌ من المجدِ في جُثمانٍ مَكْرُمَةٍ
لو غَالِ مَجْلُودَهُ شَيْءٌ سِوَى قَدَرٍ
قد تُكسِفُ الشَّمْسُ لا بَلَّ يُخسِفُ القَمَرُ
فِدَى لنوركِ مِنِّي السَّمْعُ والبَصَرُ
فَهَكَذَا يُوعَكُ الضَّرْغَامَةُ الهَصْرُ^(١)
فَقَبْلَهُ ما يُقَلُّ الصَّارِمُ الذَّكَرُ^(٢)
كأَنما الصَّبْعُ من خَدْيِهِ يَنْفَجِرُ
أَكْبَرْتُ ذاكَ وَلَكِنْ غَالَهُ القَدَرُ

ومن قولنا في هذا المعنى:

لا غَرَوَ إن نال منك السَّقْمُ ما سَأَلَا
ما تَشْتَكِي عِلَّةً في الدَّهْرِ واحِدَةً
قد يُكسِفُ البَدْرُ أحياناً إذا كَمَلَا
إلا اشْتَكَى الجُودُ من وَجَدٍ بها عِلَلَا

الأدب في الاعتناق

سفيان بن عيينة ومالك:

أبو بكر بن محمد قال: حدثنا سعيد بن إسحاق عن ابن يونس المديني قال: كنت جالساً عند مالك بن أنس، فإذا سفيان بن عيينة يستأذن بالباب، فقال مالك: رجل صالح صاحب سُنَّة، أَدْخِلُوهُ. فدخِلَ فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. فردَّ السلام، فقال: سلامٌ خاص وعام عليك يا أبا عبد الله ورحمة الله. فقال مالك: وعليك السلام يا أبا محمد ورحمة الله. فصافحه مالك وقال: يا أبا محمد، لولا أنها بدعة لعانقناك. فقال سفيان: قد عانق من هو خيرٌ منا، رسول الله ﷺ. فقال مالك: جعفرأ؟ قال: نعم. فقال مالك: ذاك حديث خاص يا أبا محمد ليس بعام. فقال سفيان: ما عمَّ جعفرأ يَعْمَنَّا وما خصه يَخْصِنَّا إذا كنا صالحين؛ أفتأذن لي أن أحدث في مجلسك؟ قال: نعم يا أبا محمد. فقال: حدَّثني عبد الله بن طاوس عن أبيه

(١) الصالية: الحمى، لما فيها من حرارة وسخونة. والضرغامة: الأسد، والحصر: الفاتك.

(٢) تفلل: تقطع، والصارم الذكر: السيف القاطع.

عن عبد الله بن عباس: أنه لما قدم جعفر من أرض الحبشة اعتنقه النبي ﷺ ، وقبل بين عينيه وقال: جعفر أشبه الناس بي خلقاً وخلُقاً.

باب الأدب في إصلاح المعيشة

قالوا: من أشبع أرضه عملاً أشبع بيته خبزاً .
وقالوا: يقول الثوب لصاحبه: أكرمني داخلياً أكرمك خارجاً .
وقالت عائشة: المغزل بيد المرأة أحسن من الرمح بيد المجاهد في سبيل الله .
وقال عمر بن الخطاب: لا تنهكوا وجه الأرض فإن شحمها في وجهها .
وقال: فرّقوا بين المنايا واجعلوا الرأس رأسين .
وقال: أملكوا العجين فإنه أحد الرّيعين .
وقال أبو بكر لغلام له كان يتجر بالثياب: إذا كان الثوب سابغاً^(١) فأنشره وأنت قائم، وإذا كان قصيراً فأنشره وأنت جالس، وإنما البيع مكاس^(٢) .
وقال عبد الملك بن مروان: من كان في يده شيء فليُصلحْه، فإنه في زمان إن احتاج فيه فأول ما يبذل دينه .

باب الأدب في المؤكلة

قال النبي ﷺ: إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وليشرب بيمينه، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله .

بلال والجارود:

محمد بن سلام الجمحي قال: قال بلاد بن أبي بُردة. وهو أمير على البصرة، للجارود بن أبي سبرة الهذلي: أتخضر طعام هذا الشيخ؟ يعني عبد الأعلى بن عبد الله

(١) سابغاً: فضفاضاً .

(٢) المكاس: المفاصلة بين البائع والمشتري .

ابن عامر؛ قال : نعم . قال : فصِّفه لي . قال : نأتيه فنجدُه مُنبطحاً ، يعني نائماً ، فنجلس حتى يستيقظ ، فيأذن فنساقطه الحديث ، فإن حدَّثناه أحسن الاستماع ؛ وإن حدَّثنا أحسن الحديث ، ثم يدعو بمائدته ، وقد تقدّم إلى جواريه وأمّهات أولاده ألاّ تلفظ واحدة منهن إذا وضعت مائدة ، ثم يُقبل خَبَّازَه فيمُثل بين يديه قائماً ، فيقول له : ما عندك ؟ فيقول : عندي كذا وكذا . فيعدّد ما عنده . يريد بذلك أن يحسن كلّ رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام . وتُقبل الألوان من ها هنا ومن ها هنا فتوضع على المائدة ، ثم يؤتى بثريدة شبهاء^(١) من الفلفل رقطاء^(٢) من الحمص ، ذات حفافين من العراق^(٣) ، فيأكل مُعذِّرا ، حتى إذا ظن أن القوم قد كادوا يمتلئون ، جثّاً على ركبتيه ؛ ثم آستأنف الأكل معهم .

قال ابن أبي بُردة : لله دَرّ عبد الأعلى ، ما أربط جأشه على وقع الأضراس .

وحضر أعرابي سُفرة هشام بن عبد الملك ؛ فبيناه يأكل معه إذ تعلقت شعرة في لقمة الأعرابي ، فقال له هشام : عندك شعرة في لقمتك يا أعرابي . فقال : وإنك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي ! والله لا أكلت عندك أبداً ، ثم خرج وهو يقول :

وللموت خيرٌ من زيارة باخلٍ يلاحظ أطراف الأكيلِ على عمَدٍ

بين المنصور وأعرابي :

محمد بن زيد قال : أكل قائد لأبي جعفر المنصور معه يوماً ، وكان على المائدة محمد المهديّ وصالح ابنه ، فبينما الرجل يأكل من ثريدة بين أيديهم ، إذ سقط بعض الطعام من فيه في الغضارة^(٤) ، فكأن المهدي وأخاه عافا الأكل معه ، فأخذ أبو جعفر الطعام

(١) الثريدة : طعامٌ من خبز ومرق . والشبهاء .

(٢) الرقطاء : المرقشة .

(٣) الحفافان : الجانبان ، والعراق : العظم بلحمه .

(٤) الغضارة : الصفحة والائناء .

الذي سقط من فم الرجل فأكله، فالتفت إليه الرجل فقال: يا أمير المؤمنين، أما الدنيا فهي أقل وأيسر من أن أتركها لك، والله لأتركَن في مرضاتك الدنيا والآخرة.

المنصور وهاشمي والربيع حاجبه:

وحدث إبراهيم بن السندي قال: كان فتى من بني هاشم يدخل على المنصور كثيراً، يسلم من بعيد وينصرف، فأتاه يوماً فأدناه، ثم دعاه إلى الغذاء. فقال: قد تغديت! فأمهله الربيع حاجب المنصور حتى ظن أنه لم يفهم الخطيئة، فلما انصرف وصار وراء الستر دفعه في قفاه، فلما رأى من الحاجب دَفَعَه في قفاه، شكا الفتى حالته وما ناله إلى عُمومته، فأقبلوا من غدٍ إلى أبي جعفر، وقالوا: إن الربيع نال من هذا الفتى كذا وكذا. فقال لهم أبو جعفر: إن الربيع لا يُقدم على مثل هذا إلا وفي يده حُجة، فإن شئتم أمسكنا عن ذلك وأغضينا، وإن شئتم سألتُهُ وأسمعتُكم. قالوا: بل يسأله أمير المؤمنين ونسمع. فدعاه فسأله، فقال: إن هذا الفتى كان يأتي فيسلم وينصرف من بعيد؛ فلما كان أمس أدناه أمير المؤمنين حتى سلم من قُرب؛ وتبدل بين يديه ودعاه إلى غدائه؛ فبلغ من جهله بحق المرتبة التي أحله فيها أن قال: قد تغديت. وإذا هو ليس عنده لِمَنْ أكل مع أمير المؤمنين وشاركه في يده إلا سدَّ خَلَّةَ الجوع، ومثل هذا لا يُقَوِّمه القول دون الفعل. فسكت القوم وانصرفوا.

وقال بكر بن عبد الله: أحق الناس بلطمة مَنْ أتى طعاماً لم يُدْعَ إليه، وأحق الناس بلطمتين من يقول له صاحب البيت: اجلس ها هنا. فيقول: لا، ها هنا، وأحق الناس بثلاث لطعات من دُعِيَ إلى طعام فقال لصاحب المنزل: ادْعُ ربة البيت تأكل معنا.

وقال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: لا ينبغي للفتى أن يكون مُكحلاً؛ ولا مُقَبِّباً، ولا مُكوكباً، ولا شُكامداً، ولا حُرَامداً، ولا تُقامداً. ثم فسره فقال: أما المكحل، فالذي يتعرق العظم حتى يدعه كأنه مكحلة عاج، والمقَبِّب، فالذي يركب

اللحم بين يديه حتى يجعله كأنه قبة؛ والمكوكب، الذي يبصق في الطست وينخم فيها حتى يصير بصاقه كأنه الكواكب في الطست: والحرامد، الذي يأتي في وقت الغداء والعشاء فيقول: ما تأكلون؟ فيقولون من بغضه: سمًا! فيدخل يده ويقول: في حرِّ آمِّ العيش بعدكم؛ والشُّكامد، الذي يتبع اللقمة بأخرى قبل أن يُسيغها فيخنق، كأنه ديك قد ابتلع فأرة، والنقامد، الذي يضع الطعام بين يديه ويأكل من بين يدي غيره. ومن الأدب: أن يبدأ صاحب الطعام بغسل يده قبل الطعام، ثم يقول لجلسائه: من شاء منكم فليغسل. فإذا غسل بعد الطعام: فليقدّمهم ويتأخر.

أدب الملوك

قال العلماء: لا يُؤمُّ ذو سلطان في سلطانه ولا يُجلس على تكرمته إلا بإذنه. وقال زياد: لا يُسلَّم على قادم بين يدي أمير المؤمنين.

ودخل عبد الله بن عباس على معاوية وعنده زياد، فرحَّب به معاوية ووسع له إلى جنبه، وأقبل عليه يسأله ويحادثه وزياد ساكت، فقال له ابن عباس: كيف حالك أبا المغيرة، كأنك أردت أن تُحدِّث بيننا وبينك هجرة؟ فقال: لا، ولكنه لا يُسلَّم على قادم بين يدي أمير المؤمنين. قال ابن عباس: ما أذكرتُ الناس إلا وهم يُسلمون على إخوانهم بين يدي أمرائهم. فقال له معاوية: كُفَّ عنه يا بن عباس، فإنك لا تشاء أن تغلب إلا غلبتَ.

الشيباني قال: بصق ابن مروان فقصر في بصقته، فوقعَتْ في طرف البساط فقام رجل من المجلس فمسحه بكمه، فقال عبد الملك بن مروان: أربعة لا يُستَحَى من خدمتهم: الإمام، والعالم، والوالد، والضعيف.

وقال يحيى بن خالد: مُساءلةُ الملوك عن حالها من تحية التَّوكي، فإذا أردت أن تقول: كيف أصبح الأمير، فقل: صَبَّحَ اللهُ الأمير بالنعمة والكرامة. وإن كان عليلاً فأردت أن تسأله عن حاله، فقل: أنزل اللهُ على الأمير الشفاء والرحمة.

وقالوا: إذا زادك الملك إكراماً فزده إعظاماً، وإذا جعلك عبداً فاجعله رباً ولا تُدِمين النظر إليه، ولا تُكثر من الدعاء له في كلّ كلمة ولا تتغيّر له إذا سَخَط ولا تغترّ به إذا رضي، ولا تُلحِف في مسألته .

وقالوا: الملوك لا تُسأل ولا تشمت، ولا تُكَيّف .

وقال الشاعر:

إن الملوّك لا يُخاطَبونا ولا إذا ملّوا يُعاتَبونا
وفي المقال لا تُنازَعونا وفي العطاس لا يُشمتُّونا
وفي الخطاب لا يُكَيّفونا يُثنى عليهم ويُبجِّلونا
فافهم وصاتي لا تكن مجنونا

وقالوا: من تمام خدمة الملوك أن يُقرّب الخادم إليه نعليه، ولا يدعه يمشي إليهما، ويجعل النعل اليمنى قبالة الرجل اليمنى، واليسرى قبالة الرجل اليسرى؛ وإذا رأى متكأ يحتاج إلى إصلاح أصلحه، ولا ينتظر فيه أمره، ويتفقد الدواة قبل أن يأمره، وينفُض عنها الغبار إذا قرّبها إليه، وإن رأى بين يديه قرطاساً قد تباعد عنه قرّبه إليه ووضع بين يديه على كِسْره .

وقال أصحابُ معاوية لمعاوية: إنا ربما جلسنا عندك فوق مقدار شهوتك، فأنت تكره أن تستخفّنا فتأمرنا بالقيام، ونحن نكره أن نُثقلَ عليك في الجلوس، فلو جعلت لنا علامة نعرف بها ذلك؟ فقال: علامة ذلك أن أقول: إذا شئتم .

وقيل مثل ذلك ليزيد بن معاوية، فقال: إذا قلت: على بركة الله .

وقيل مثل ذلك لعبد الملك بن مروان، فقال: إذا وضعت الخيزرانة .

وما سمعتُ بلطف معنى، ولا أكمل أدباً، ولا أحسن مذهباً في مساءلة الملوك من شبيب بن شيبّة وقوله لأبي جعفر: أصلحك الله، إني أحب المعرفة وأجلك عن السؤال . فقال له: فلان بن فلان .

باب الكناية والتعريض

ومن أحسن الكناية اللطيفة عن المعنى الذي يقبح ظاهره: قيل لعمر بن عبد العزيز، وقد نبت له حَبْنٌ^(١) تحت أنثييه^(٢): أين نبت بك هذا الحَبْنُ؟ قال: بين الرانفة^(٣) والصَّغْنِ^(٤).

وقال آخر، ونبت به حَبْنٌ في أبْطه، أين نبت بك هذا الحَبْنُ؟ قال: تحت مَنْكبي.

وقد كنى الله تعالى في كتابه عن الجماع بالملامسة، وعن الحدث بالغائط فقال: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾^(٥) - والغائط: الفحص، وجمعه غيطان - ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ﴾^(٦) وإنما كنى به عن الحدث. وقال تعالى: ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾^(٧) فكنى عن البرص.

ودخل الربيع بن زياد على النعمان بن المنذر وبه وضَحٌّ، فقال: ما هذا البياضُ بك؟ فقال: سيف الله جللاه.

ودخل حارثة بن بدر على زياد وفي وجهه أثر، فقال زياد: ما هذا الأثر الذي في وجهك؟ قال: ركبت فرسي الأشقر فجمح بي. فقال: أما إنك لو ركبت الأشهب لما فعل ذلك. فكنى حارثة بالأشقر عن النبيذ، وكنى زياد بالأشهب عن اللبن.

وقال معاوية للأحنف بن قيس: أخبرني عن قول الشاعر:

(١) الحَبْن: الدمل.

(٢) الأنثيان: الخصيتان.

(٣) الرانفة: أسفل الإلية إذا كنت قائماً.

(٤) والصَّغْن: وعاء الخصية.

(٥) سورة المائدة الآية ٦.

(٦) سورة الفرقان الآية ٧.

(٧) سورة طه الآية ٢٢.

إذا ما مات مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ وَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فَجِيءٌ بِزَادٍ
بُحْبُزٍ أَوْ بَتَمَرٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفَفِ فِي الْبَجَادِ^(١)
تَراهُ يَطُوفُ فِي الْآفَاقِ حِرْصاً لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ

ما هذا الشيء الملفف في البجاد؟ قال الأحنف: السخينة^(٢) يا أمير المؤمنين. قال معاوية: واحدة بأخرى والبادي أظلم.

السخينة: طعام كانت تعمله قريش من دقيق، وهو الحريرة، فكانت تُسَبُّ به؛ وفيه يقول حسان بن ثابت:

زَعَمَتْ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغُلَّابِ

وقال آخر:

تَعْشُوا مِنْ حَرِيرَتِهِمْ فَنَامُوا

ولما عزل عثمان بن عفان عمرو بن العاص عن مصر وولّاه ابن أبي سرح دخل عمرو على عثمان وعليه جبة مَحْشُوءَةٌ، فقال له عثمان: ما حشو جُبَّتِكَ يا عمرو؟ قال: أنا. قال: قد علمتُ أنك فيها. ثم قال له: يا عمرو، أشعرتُ أن اللّقاح^(٣) درّت بعدك ألبانها؟ فقال: لأنكم أعجفتم^(٤) أولادها.

فكّنى عثمان عن خراج مصر باللّقاح، وكّنى عمرو عن جور الوالي بعده وأنه حرم الرزق أهل العطاء ووقّره على السلطان، بالإعجاف.

وكان في المدينة رجل يسمى جعدة، يرجل شعره ويتعرّض للنساء المعزبات، فكتب رجل من الأنصار كان في الغزو إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

أَلَا أْبْلِغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولاً فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةٍ إِزَارِي
قَلَانَصَنَا هَذَاكَ اللَّهُ إِنَّا شَغَلْنَا عَنْكُمْ زَمَنَ الْحِصَارِ

(١) البجاد: الثوب المخطط. (٢) السخينة: طعام حار.

(٣) اللّقاح: المنتجة من الإبل وغيرها (٤) أعجفتم: أجمعتم.

يُعَقِّلُهُنَّ جَعْدٌ شَيْظَمِيٌّ وَبِئْسَ مُعَقِّلُ الذَّوْدِ الظُّوَارِ (١)

فكنى بالقلائص عن النساء، وعرض برجل يقال له جعدة. فسأل عنه عمر فدلّ عليه، فجزّ شعره ونفاه عن المدينة.

وسمع عمر بن الخطاب امرأة في الطواف تقول:

فَمَنْهَنْ مَنْ تُسْقَى بِعَذْبٍ مُبَرَّدٍ نُقَاحٌ فَتِلْكُمْ عِنْدَ ذَلِكَ قَرَّتْ (٢)
وَمَنْهَنْ مَنْ تُسْقَى بِأَخْضَرِ آجِنٍ أَجَاجٍ وَلَوْلا خَشْيَةُ اللَّهِ قَرَّتْ

ففهم شكواها، فبعث إلى زوجها فوجده متغيّر الفم، فخيّره بين خمسمائة درهم وطلاقها. فاختر الدراهم، فأعطاه وطلّقها.

ودخل على زياد رجل من أشراف البصرة، فقال: أين مسكنك من البصرة؟ قال: في وسطها قال له: كم لك من الولد؟ قال: تسعة. فلما خرج من عنده قيل له: إنه ليس كذلك في كل ما سألته، وليس له من الولد إلا واحد، وهو ساكن في طرف البصرة. فلما عاد إليه سأله زياد عن ذلك، فقال له: ما كذبتك. لي تسعة من الولد، قدّمتُ منهم ثمانية فهم لي، وبقي معي واحد، فلا أدري ألي يكون أم عليّ؛ ومنزلي بين المدينة والجبّانة؛ فأنا بين الأحياء والأموات، فمنزلي في وسط البصرة. قال: صدقت.

الكناية يورى بها عن الكذب والكفر

لما هزم الحجاج عبد الرحمن بن الأشعث وقتل أصحابه وأسّر بعضهم، كتب إليه عبد الملك بن مروان أن يعرض الأسرى على السيف، فمن أقرّ منهم بالكفر خلى سبيله، ومن أبي يقتله. فأتي منهم بعامر الشّعبى، ومطرف بن عبد الله بن الشّخير،

(١) الشيطمي: الفتي من الإبل. والذود: من ثلاثة إلى عشرة وقيل غير ذلك والظوار: جمع ظئر، وهي الموضوعة العاطفة على غير ولدها.

(٢) النقاح: الماء البارد العذب الصافي.

وسعيد بن جبير . فأما الشعبي ومُطَرَف فذهبا إلى التعريض والكناية ولم يصرحا بالكفر، فقبل كلامهما وعفا عنهما ؛ وأما سعيد بن جبير فأبى ذلك فُقتل .

وكان مما عَرَضَ به الشعبي فقال: أصلح الله الأمير، نبا المنزل، وأحزن بنا الجناب، واستحلَّسنا^(١) الخوف، واكتحلنا السهر، وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقيا، ولا فجرة أقويا . قال: صدق . والله ما برّوا بخروجهم علينا ولا قوّوا، خلياً عنه . ثم قُدّم إليه مطرف بن عبد الله، فقال له الحاجاج: أتقرّ على نفسك بالكفر؟ قال: إنّ من شق العصا، وسفك الدماء، ونكث البيعة، وأخاف المسلمين، لجدير بالكفر . قال: خلياً عنه . ثم قُدّم إليه سعيد بن جبير ؛ فقال له: أتقرّ على نفسك بالكفر؟ قال: ما كُفرتُ بالله مذ آمنتُ به . قال: اضربوا عنقه .

ولما وليّ الواثق وأقعد للناس أحمد بن أبي دواد للمحنة في القرآن ودعا إليه الفقهاء، أتي فيهم بالحارث بن مسكين، ف قيل له: أشهد أن القرآن مخلوق ! قال: أشهد أن التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، هذه الأربعة مخلوقة . ومدّ أصابعه الأربع؛ فعرض بها وكنتى عن خلق القرآن وخلّص مهجته من القتل . وعجز أحمد بن نصر فقيه بغداد عن الكناية فأباها، فقتل وصلب .

ودخل بعض النّسّاك على بعض الخلفاء فدعاه إلى طعامه، فقال: الصائم لا يأكل يا أمير المؤمنين، وما أزرّكي نفسي، بل الله يُزرّكي من يشاء . وإنما كره طعامه .

ابن عرياض والخوارج:

الأصمعي عن عيسى بن عمر قال: بينما ابن عرياض يمشي مقدّماً بطنه، إذ استقبلته الخوارج يحزّون الناس بسيوفهم؛ فقال لهم: هل خرج إليكم في اليهود شيء؟ قالوا: لا . قال: فامضوا راشدين . فمضوا وتركوه .

ولقي شيطان الطاق رجلاً من الخوارج وبيده سيف؛ فقال له الخارجي: والله

(١) استحلّسنا الخوف: فارقناه .

لأقتلنك أو تبرأ من عليّ. فقال: أنا من عليّ ومن عثمان بريء يريد أنه من عليّ، وبريء من عثمان.

أبو بكر بن أبي شيبة قال: قال الوليد بن عقبة على المنبر بالكوفة: أقسم على مَنْ سَماني أشعرَ بركاً^(١) إلا قام. فقام إليه رجل من أهل الكوفة فقال له: وَمَنْ هذا الذي يقوم إليك فيقول: أنا الذي سميتك أشعر بركاً؟ وكان هو الذي سمّاه بذلك.

وقال معاوية لصعصعة بن صوحان: اصعد المنبر فآلعن عليّاً. فامتنع من ذلك وقال: أو تعفيني؟ قال: لا. فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس، إن معاوية أمرني أن ألعن عليّاً، فالعنوه لعنه الله.

الكناية عن الكذب في طريق المدح

ابن الهيثم وغلّام سكران:

المدائنيّ قال: أتيت العُريان بن الهيثم بغلّام سكران، فقال له: من أنت؟ فقال: أنا ابنُ الذي لا ينزلُ الدهرَ قِدرُهُ وإن نزلت يوماً فسوف تعودُ ترى الناسَ أفواجاً إلى ضوءِ ناريهِ فمنهم قيامٌ عندها وقعودٌ فظننه ولداً لبعض الأشراف، فأمر بتخليته، فلما كُشف عنه قيل له: إنه ابن باقلائيّ.

عيسى بن موسى وابن شبرمة في متهم:

ودخل رجل على عيسى بن موسى وعنده ابن شبرمة القاضي، فقال له: أتعرف هذا الرجل؟ وكان رُميَ عنده بريبة: فقال: إن له بيتاً وقَدَمًا وشرفاً. فخلّى سبيله. فلما انصرف ابنُ شبرمة قال له أصحابه: أكنت تعرف هذا الرجل؟ قال: لا، ولكنني عرفتُ أن له بيتاً يأوي إليه، وقَدَمًا يمشي عليها، وشرفه أذناه ومنكباه.

(١) أشعر بركاً: أي كثير شعر الصدر.

خاطب لبائع سنانير:

وخطب رجل لرجل إلى قوم، فسأله: ما حرفته؟ فقال: نخاس الدواب. فزوجه، فلما كشف عنه وجدوه يبيع السنانير؛ فلما عَنَّفوه في ذلك قال: أَوَ السَّنَانِير دواب؟ ما كذبتكم في شيء.

ودخل معلّى الطائي على ابن السَّرِيِّ يعوده في مرضه. فأنشده شعراً يقول فيه:
فَأَقْسِمُ إِنَّ مَنْ الْإِلَهِ بِصِحَّةٍ وَنَالَ السَّرِيُّ بِنُ السَّرِيِّ شِفَاءً^(١)
لَأَرْتَحِلَنَّ الْعَيْسَ شَهْرًا بِحَجَّةٍ وَأَعْتَقَ شُكْرًا سَالِمًا وَصَفَاءً^(٢)

فلما خرج من عنده قال له أصحابه: والله ما نعلم عبدك سالماً، ولا عبدك صفاء، فمن أردت أن تُعْتِقَ؟ قال: هما هِرَّتَانِ عندي، والحجَّ فريضة واجبة، فما عليَّ في قولي شيء إن شاء الله تعالى.

باب في الكناية والتعريض في طريق الدعابة

سئل ابن سيرين عن رجل، فقال: تُوفِّيَ البارحة. فلما رأى جَزَعَ السائل قال: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾^(٣) وإنما أردتُ بالوفاة النوم.

ومرض زياد، فدخل عليه شُريح القاضي يعوده، فلما خرج بعث إليه مسروق بن الأجدع يسأله: كيف تركت الأمير؟ قال: تركته يأمر وينهي. فقال مسروق: إن شريحاً صاحب تعريض، فاسأله. فسأله. قال: تركته يأمر بالوصية، وينهي عن البكاء.

وكان سنان بن مكمّل التُّمَيْرِي يساير عمر بن هبيرة الفزاري يوماً على بغلة فقال له ابن هبيرة: غَضَّ من عِنانِ بغلتك. فقال: إنها مكتوبة، أصلح الله الأمير. أراد

(١) السري: السيد. (٢) العيس: النوق، وأعتق: أحرر.

(٣) سورة الزمر الآية ٤٢.

ابن هبيرة قول جرير:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وأراد سنان قول الشاعر:

لا تَأْمَنَنَّ فِزارِيًّا خَلَوْتَ بِهِ على قُلُوصِكَ وَاكْتُبْهَا بِأَسْيَارِ^(١)

ومر رجل من بني نُمَيْرٍ برجل من بني تميم على يده باز، فقال التميمي للثُميري: هذا البازي؟ قال له التُميري: نعم، وهو يصيد القطا. أراد التميمي قول جرير:

أنا البازي المَطْلُ على نُمَيْرٍ أُتِحْتُ لَهُ مِنَ الْجَوِّ انْصِيبَا^(٢)

وأراد النُميري قول الطَّرِمَاح:

تَمِيمٌ بِطَرَقِ اللَّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا ولو سَلَكَتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ

ابن يزيد الهلالي ومحاربي:

ودخل رجل من محارب على عبد الله بن يزيد الهلالي وهو والي أرمينية، وقريب منه غدير فيه ضفادع، فقال عبد الله بن يزيد: ما تركتُنا شيوخ محارب ننام الليلة! فقال له المحاربي: أصلح الله الأمير، أو تدري لِمَ ذلك؟ قال: ولم؟ قال: لأنها أضلت بُرْقُعاً لها. قال قَبْحَكَ اللهُ، وقبح ما جئت به، أراد ابن يزيد الهلالي قول الأخطل:

تَنَبَّقْ بِلَا شَيْءٍ شُيُوخُ مُحَارِبٍ وما خِلْتُهَا كَانَتْ تَرِيشُ وَلَا تَبْرِي
ضَفَادِعُ فِي ظُلْمَاءٍ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فدلَّ عليها صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَجَرِ

وأراد المحاربي قول الشاعر:

لِكُلِّ هِلَالِيٍّ مِنَ اللَّؤْمِ بُرْقُعٌ ولا بن هلال بُرْقُعٌ وقميص

وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم: استعرض لي هذين الفرسين فقال: أحدهما

(١) يشير إلى ما كانت تعبر به بنو فزاره من إتيانها الابل.

(٢) انصيباً: انحداراً كما ينصب البازي على فريسته.

أَجَشٌ^(١) وَالْآخِرُ هَزِمٌ^(٢) . يعني قول النجاشي :

وَنَجَّى ابْنُ هَنْدٍ سَابِحَ ذُو عُلَالَةٍ أَجَشُّ هَزِمٌ وَالرَّمَا حُ دَوَانِي^(٣)

فقال معاوية: أما إن صاحبها على ما فيه لا يشبب بكنائنه . وكان عبد الرحمن يُرمَى بكنّته .

وشاور زياد رجلاً من ثقاته في امرأة يتزوجها، فقال: لا خير لك فيها؛ إني رأيت رجلاً يقبلها، فتركه وخالفه إليها وتزوجها، فلما بلغ زياداً خبره أرسل إليه وقال له: أما قلت لي إنك رأيت رجلاً يقبلها؟ قال: نعم، رأيت أباهما يقبلها .

وقال أعرابي لعمر بن الخطاب: يا أمير المؤمنين، أحلني وسُحياً على جل . فقال: نشدتك الله يا أعرابي، أسحيم هذا زق؟ قال: نعم . ثم قال: من لم ينفعه ظنُّه لم ينفعه يقينه .

وودّع رجل رجلاً كان يُبغضه، فقال: آمض في سرّ من حفظ الله، وحجاب من كلاءته^(٤) . ففطن له الرجل، فقال: رفع الله مكانك، وشدّ ظهرك، وجعلك منظوراً إليك .

الشيباني قال: كان ابن أبي عتيق صاحب هزل وهو، واسمه عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق، رضي الله عنهم وكانت له امرأة من أشراف قريش، وكان لها فتيات يُغْنين في الأعراس والمآتم، فأمرت جارية منهن أن تغني بشعرها قالت في زوجها، فتغنت الجارية وهو يسمع:

دَهَبَ إِلَالَهُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ وَقَمَرْتَ لُبَّكَ أَيَا قَمَرٍ^(٥)
أَنْفَقْتَ مَالَكَ غَيْرَ مُحْتَشِمٍ فِي كُلِّ زَانِيَةٍ فِي الْخَمْرِ

(١) الأجش: الغليظ الصهيل .

(٢) الهزم: الشديد الصوت، المرعد .

(٣) العلالة: بقية جرس الفرس .

(٤) الكلاءة: الحفظ والحراسة . (٥) قمرت: غلبت .

فقال للجارية: لمن هذا الشعر؟ قالت: لمولائي. فأخذ قرطاساً فكتبه وخرج به، فإذا هو بعبد الله بن عمر بن الخطاب، فقال: يا أبا عبد الرحمن، قِف قليلاً أَكَلَمُكَ. فوقف عبد الله بن عمر، قال: ما ترى فيمن هجاني بهذا الشعر؟ وأنشد البيتين. قال: أرى أن تعفو وتصفح. قال: أما والله لئن لقيته لأنيكته! فأخذ ابن عمر ينكله ويزجره، وقال: قَبَحَكَ اللهُ! ثم لقيه بعد ذلك بأيام، فلما أبصره ابن عمر أعرض عنه بوجهه، فاستقبله ابن أبي عتيق فقال له: سألتك بالقبر ومن فيه إلا سمعت مني حرفين. فولاه قفاه وأنصت له، قال: علمت أبا عبد الرحمن أني لقيت قائل ذلك الشعر ونِكَتَهُ. فصُعق عبد الله وَلُبِطَ^(١) به فلما رأى ما نزل به دنا من أذنه وقال: أصلحك الله، إنها امرأتي. فقام ابن عمر وقبل ما بين عينيه.

باب في الصمت

كان لقمان الحكيم يجلس إلى داود صلى الله عليه وسلم مقتبساً، وكان عبداً أسود، فوجده وهو يعمل درعاً من حديد، فعجب منه، ولم ير درعاً قبل ذلك، فلم يسأله لقمان عما يعمل، ولم يخبره داود، حتى تمت الدرع بعد سنة، فقاسها داود على نفسه، وقال: زرد طافاً ليوم قِرافاً. تفسيره: درع حصينة ليوم قتال؛ فقال لقمان: الصمت حكم وقليل فاعله.

وقال أبو عبيد الله كاتب المهدي: كن على آلتاس الحظ بالسكوت أحرص منك على آلتاسه بالكلام؛ إن البلاء موكل بالمنطق.

وقال أبو الدرداء: أنصِفْ أذنِكَ من فيك، فإنما جُعِلَ لك أذنان اثنتان وفم واحد لتسمع أكثر مما تقول.

ابن عَوْفٍ عن الحسن، قال: جلسوا عند معاوية فتكلموا وسكت الأحنف فقال معاوية: مالك لا تتكلم أبا بحر، قال: أخافك إن صدقتُ وأخاف الله إن كذبت.

(١) لُبِطَ: به: صرع.

وقال المهلب بن أبي صفرة: لأن أرى لعقل الرجل فضلاً على لسانه أحب إلي من أن أرى للسانه فضلاً على عقله .

وقال سالم بن عبد الملك: فضل العقل على اللسان مروءة، وفضل اللسان على العقل هُجْنَةٌ^(١) .

وقالوا: من ضاق صدره اتسع لسانه، ومن كثر كلامه كثر سقطه ومن ساء خلقه قل صديقه .

وقال هرم بن حيان: صاحب الكلام بين منزلتين: إن قصر فيه خُصَمٌ^(٢)، وإن أغرق فيه أثمٌ^(٣) .

وقال شبيب بن شيبه: من سمع الكلمة يكرهها فسكت عنها أنقطع ضررها عنه .
وقال أكرم بن صيفي: مَقْتَل الرجل بين فكَّيه .

وقال جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، رضي الله عنهم:
يَمُوتُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يَمُوتُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى مَهْلٍ

وقال الشاعر:

الْحَلْمُ زَيْنٌ وَالسُّكُوتُ سَلَامَةٌ فَإِذَا نَطَقْتَ فَلَا تَكُنْ مِكَثَارًا
مَا إِنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِي مَرَّةً إِلَّا نَدِمْتَ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا

وقال الحسن بن هانئ:

خَلَّ جَنْبِيكَ لِرَامِي وَامْضُ عَنِّي بِسَلَامٍ
مُتَّ بَدَاءُ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
رُبَّ لَفْظٍ سَاقٍ آجَا لَ فِئَامٍ وَفِئَامٍ^(٤)
إِنَّمَا السَّالِمُ مِنَ الْجَا - مَ فَاهُ بِلِجَامٍ

(١) الهجنة: البدعة . (٢) خصم: غلب .

(٣) أغرق فيه: تمادى . (٤) الفئام: الجماعات .

وقال بعض الحكماء: حظي من الصمت لي، ونفعه مقصورٌ عليّ وحظي من الكلام لغيره، ووباله راجع عليّ.

وقالوا: إذا أعجبك الكلام فاصمت.

وقال رجل لعمر بن عبد العزيز: متى أتكلم؟ قال: إذا اشتهيت أن تصمت. قال: فمتى أصمت؟ قال: إذا اشتهيت أن تتكلم.

وقال النبي ﷺ: ما أعطي العبد شراً من طلاقة اللسان.

وسمع عبد الله بن الأهم رجلاً يتكلم فيخطيء، فقال: بكلامك رزق الصمت المحبة.

باب في المنطق

قال الذين فضّلوا المنطق: إنما بُعِثَت الأنبياء بالكلام ولم يُبْعَثُوا بالسكوت؛ وبالكلام وُصِفَ فضل الصمت ولم يوصف القول بالصمت؛ وبالكلام يؤمّر بالمعروف ويُنهى عن المنكر ويعظّم الله ويُسَبَّح بحمده. والبيان من الكلام هو الذي منّ الله به على عباده فقال: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾^(١). والعلم كله لا يؤدّيه إلى أوعية القلوب إلا اللسان؛ فنفع المنطق عامٌ لقائله وسامعه، ونفع الصمت خاصٌ لفاعله.

وأعدّل شيء قيل في الصمت والمنطق، قولهم: الكلام في الخير كلّهُ أفضل من الصمت، والصمت في الشر كلّهُ أفضل من الكلام.

وقال عبد الله بن المبارك صاحب الرّقائق يرثي مالك بن أنس المدني:

صَمَوْتُ إِذَا مَا الصَّمْتُ زَيَّنَ أَهْلَهُ وَفَتَّاقُ أَبْكَارِ الْكَلَامِ الْمُخْتَمِ^(٢)

وَعَيَّ مَا وَعَى الْقُرْآنُ مِنْ كُلِّ حِكْمَةٍ وَنَيْطَتْ لَهُ الْأَدَابُ بِاللَّحْمِ وَالْدَّمِ^(٣)

وقال عمر بن الخطاب: ترك الحركة غفلة.

(١) سورة الرحمن الآية ٢ - ٣.

(٢) وفَتَّاقُ أبكار الكلام المختَم: كناية عن قدرته وبلاغته.

(٣) أنيطت: خلطت أو أوكلت.

وقال بكر بن عبد الله المزني: الصمت حُبسة .
وقالوا: الصمت نوم، والكلام يقظة .
وقالوا: ما شيء ثنى إلا قصر، إلا الكلام فإنه كلما ثنى طال .
وقال الشاعر:

الصمت شيمته فإن أبدى مقالاً كان فصلاً
أبدى السكوت فإن تكلّم لم يدع في القول فضلاً

باب في الفصاحة

محمد بن سيرين قال: ما رأيت على امرأة أجمل من شحم، ولا رأيت على رجل أجمل من فصاحة .

وقال الله تبارك وتعالى فيما حكاه عن نبيه موسى ﷺ وأستبحاشه لعدم الفصاحة:
﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي﴾^(١) .

آفات المنطق

تكلم ابن السهاك يوماً وجارية له تسمع كلامه، فلما دخل قال لها: كيف سمعت كلامي؟ قالت: ما أحسنه لولا أنك تردده . قال: أردده ليفهمه من لم يفهمه . قالت: إلى أن يفهمه من لم يفهمه يملّه من فهمه .

الأصمعي قال: قال معاوية يوماً لجلسائه: أيّ الناس أفصح؟ فقال رجل من السباط: يا أمير المؤمنين، قوم قد ارتفعوا عن رُتّة العراق، وتياسروا عن كشكشة بكر، وتيامنوا عن شِنشنة تغلب، ليس فيهم غمغمة قضاة، ولا طُمطُانية حمير . قال: من هم؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين، قريش . قال: صدقت! فمن أنت؟ قال: من جرم . قال الأصمعي: جرم فُصحاء الناس .

(١) سورة القصص الآية ٣٤ .

وهذا الحديث قد وقع في فضائل قريش؛ وهذا كان موضعه فذكرناه .

قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوي: التمتمة في المنطق: التردد في التاء .
والعُقلة: هي التواء اللسان عند إرادة الكلام . والحُبسه: تعذر الكلام عند إرادته .
واللَّفَفُ: إدخال حرف في حرف . والطمطمة: أن يكون الكلام مُشَبَّهاً لكلام العجم .
واللكنة: أن تعترض عند الكلام اللغة الأعجمية - وسنفسر هذا حرفاً حرفاً وما قيل
فيه إن شاء الله - واللثغة أن يُعَدَّلَ بحرف إلى حرف . والغنة: أن يُشَرَّبَ الحرفُ
صوتَ الخيشوم؛ والحُنة، أشد منها . والترخيم: حذف الكلام . والفأفة: التردد في
الفاء؛ يقال: رجل فأفاء، تقديره فاعال: ونظيره من الكلام، ساباط، وخاتام، وقال
الراجز:

يَامِيَّ ذَاتَ الْجَوْرَبِ الْمُنْشَقَّ أَخَذَتْ خَاتَمِي بغير حق
وقال آخر:

ليس بفأفاء ولا تَمامٍ ولا مُحِيبٌ سَقَطَ الكلام
والرُّتة، كالرَّجَج: تمتع أول الكلام، فإذا جاء منه شيء اتصل به . والغمغمة: أن
تسمع الصوت ولا تبين لك تقطيع الحروف .
وأما الرُّتة فإنها تكون غريزية . وقال الراجز:

يا أَيُّهَا الْمُخَلَّطُ الْأَرْتُ

ويقال إنها تكثر في الأشراف . وأما الغمغمة . فإنها قد تكون من الكلام وغيره،
لأنها صوت من لا يفهم تقطيع حروفه . قال عنتره:

وصاحبِ ناديتَه فغمغما يريد لبيك وما تكلمها

قد صار من خوف الكلام أعجبا

وأما كشكشة تميم: فإن بني عمرو بن تميم إذا ذَكَرَتْ كافَ المؤنث فوقفَتْ عليها
أبدلت منها شينا، لقرب الشين من الكاف في المخرج، وقال راجزهم:
هَلْ لَكَ أَنْ تَنْتَفِعِي وَأَنْفَعَشُ وَتُدْخِلِي الَّذِي مَعِيَ فِي اللَّذِّ مَعَشُ

وأما كسكسة بكر فقوم منهم يُبدلون من الكاف سيناً كما فعل التميميون في
الشين. وأما طُمطمانية حمير ففيها يقول عنتره:

تَأْوِيْ لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوْتُ حَزَقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمِ طِمَطِمِ

وكان صُهيْب أبو يحيى رحمه الله يَرتَضخ لكنة رومية.

وقال رسول الله ﷺ: صُهيْب سابقُ الروم.

وكان عبید الله بن زياد يَرتَضخ لُكنة فارسية من قِبَلِ زوج أمه شِرويه
الأسواري.

وكان زياد الأعجم، وهو رجل من عبد القيس، يَرتَضخ لكنة أعجمية، وأنشد
المهلب في مدحه إياه:

فَتَى زَادَهُ السُّلْتَانُ فِي الْحَمْدِ رَغْبَةً إِذَا غَيَّرَ السُّلْتَانُ كُلَّ خَلِيلِ

يريد: السلطان؛ وذلك أن بين التاء والطاء نسباً، لأن التاء من مخرج الطاء. وأما
الغنة فُتستحسن من الجارية الحديثة السن. قال ابن الرقاق في الطبية:

تُرْجِي أَغْنُ كَأَنَّ إِبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مِدَادَهَا^(١)

وقال ابن المقفع: إذا كُثِرَ تَقْلِيْبُ اللِّسَانِ رَقَّتْ حَوَاشِيهِ وَلَانَتْ عَذْبَتُهُ.

وقال العتّابي: إذا حُبِسَ اللِّسَانُ مِنَ الْإِسْتِعْمَالِ أَشْتَدَّتْ عَلَيْهِ مَخَارِجُ الْحُرُوفِ. وقال
الراجز:

كَأَنَّ فِيهِ لَغْفَاءٌ إِذَا نَطَقَ مِنْ طُولِ تَحْبِيسٍ وَهَمٌّ وَأَرْقُ

باب في الإعراب واللحن

أبو عبيدة قال: مر الشعبي بقوم من الموالي يتذاكرون النحو، فقال لهم: لئن
أصلحتموه إنكم لأول من أفسده.

قال أبو عبيدة: ليته سمع لحن صفوان وخالد بن صفوان وخاقان والفتح بن

(١) تزجي: تسوق وتحث. والأغن من الظباء: ما في صوته غنة والروق: القرن.

خاقان والوليد بن عبد الملك .

وقال عبد الملك بن مروان: اللحن في الكلام أقبح من التفتيق في الثوب،
والجدري في الوجه .

وقيل له لقد عَجِلَ عليك الشيب يا أمير المؤمنين، قال: شَيَّبَنِي ارتقاء المناير
وتوقُّع اللحن .

وقال الحجاج لابن يَعْمَر: أتسمعني أَلْحَنُ؟ قال: ألا ربما سبقك لسانك ببعضه في
آن وآن . قال: فإذا كان ذلك فعرفني .

وقال المأمون لأبي علي المعروف بأبي يعلي المنقري: بلغني أنك أمِّي، وأنت لا تُقيم
الشعر، وأنت تلحن في كلامك . فقال: يا أمير المؤمنين، أما اللحن فرمما سبقني
لساني بالشيء منه، وأما الأمية وكسر الشعر فقد كان النبي ﷺ أميا وكان لا يُنشد
الشعر . قال المأمون: سألتك عن ثلاث عيوب فيك فزدتني عيبا رابعا، وهو الجهل .
يا جاهل، إن ذلك في النبي ﷺ فضيلة، وفيك وفي أمثالك نقیصة، وإنما مُنِعَ ذلك
النبي ﷺ لنفي الظنَّة عنه، لا لعيب في الشعر والكتاب، وقد قال تبارك وتعالى:
﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لِأَرْتَابِ الْمُبْطِلُونَ﴾^(١) .

وقال عبد الملك بن مروان: الإعراب جمال للوضیع، واللحن هُجْنَة على الشريف .
وقال: تعلموا النحو كما تتعلمون السنن والفرائض .

وقال رجل للحسن: إن لنا إماماً يلحن . قال: أميطوه^(٢) .

وقال الشاعر:

النحوُ يَبْسُطُ من لسان الأَلَكَنِ والمرءُ تُكْرِمُهُ إذا لم يَلْحَنِ^(٣)

(١) سورة العنكبوت الآية ٤٨ .

(٢) أميطوه: ابعده .

(٣) الألكن: الأعجمي .

فإذا طَلَبْتَ من العلوم أَجَلَهَا فَأَجَلَهَا منها مُقِيمُ الألسنِ

وقال آخر:

الشَّعْرُ صَعْبٌ وطويل سُلْمُهُ إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زَلَّتْ به إلى الخَضِيضِ قَدَمُهُ يُريد أن يُعْرِبه فيُعْجِمُهُ

وقال رجل للحسن: يا أبو سعيد، فقال: أحسب أن الدوانيق ^(١) شغلتك عن أن تقول يا أبا سعيد.

وكان عمر بن عبد العزيز جالسا عند الوليد بن عبد الملك، وكان الوليد لَحَّانًا، فقال: يا غلام، ادع لي صالح. فقال الغلام: يا صالحا. قال له الوليد: انقص ألفا. فقال عمر: وأنت يا أمير المؤمنين فِرْدُ ألفا.

ودخل على الوليد بن عبد الملك رجلٌ من أشراف قريش، فقال له الوليد: من خَتَنَكَ ^(٢)؟ قال له: فلان اليهودي. فقال: ما تقول؟ ويحك! قال: لعلك إنما تسأل عن خَتَنِي يا أمير المؤمنين، هو فلان بن فلان.

وقال عبد الملك بن مروان: أضربنا في الوليد حَبْنًا له فلم نلِزْهُ البادية.

وقد يستثقل الإعراب في بعض المواضع كما يُستخف اللحن في بعضها.

وقال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري:

مَنْطِقٌ بارِعٌ وَيَلْحَنُ أَحْيَا نَأْ وخَيْرُ الكلام ما كان لحنا

وذلك أنه من حكى نادرة مُضحكة، وأراد أن يوفي حروفها حفظها من الإعراب، طَمَسَ حُسْنَهَا وأخرجها عن مقدارها؛ ألا ترى أن مُزِيدًا المديني أكل طعاماً فَكَطَّهَ ^(٣) وقيل له: ألا تقيء؟ فقال: وما أقيء، خبزٌ نقي ولحمٌ طري! مرقى

(١) الدوانيق: يقصد بها الدراهم والدنانق: سدس الدرهم.

(٢) الختن: الصهر، أو كل من كان من قبل المرأة كالأب والأخ. والختان: التطهر عند المسلمين.

(٣) الكطّة: التخمّة.

طالق، لو وجدت هذا قيناً لأكلته .

قال: وكذلك يُستقبح الإعراب في غير موضعه، كما استقبح من عيسى بن عمر إذ قال وابن هُبيرة يضربه بالسياط، والله إن كانت إلا أُنْيَاباً في أُسَيْفَاط^(١) قبضها عشاروك^(٢) .

وحكي عن بعض المعربين للحن أنّ جارية له غنّته:
إذا ما سمعتُ اللومَ فيها رَفَضْتُهُ فَيَدْخُلُ من أُذُنٍ وَيَخْرُجُ من أُخْرَى
فقال لها: مِنْ أُخْرَى يا فاعلة، أَمَا عَلَّمْتُكَ أَنَّ (مِنْ) تَخْفِضُ؟

وقال رجل لشريح: ما تقول في رجل تُوفِّي وترك أبا وأخيه؟ فقال له: أباه وأخاه. فقال: كم لأباه وأخاه؟ قال: لأبيه وأخيه. قال: أنتِ عَلَّمْتَنِي، فما أَصْنَعُ؟

وقال بعض الشعراء. وأدرك عليه رجل من المتفصّحين، يقال له حفص، لحناً في شعره، وكان حفص به اختلاف في عينه وتشويه في وجهه، فقال فيه .

لقد كان في عَيْنِكَ يا حفصُ شاغلٌ وأنْفٍ كمثل الطّودِ عما تَتَّبَعُ^(٣)
تَتَّبَعُ لحناً من كلامٍ مُرَقَّشٍ وخالقُك مَبْنِيٌّ من اللحنِ أَجْمَعُ
فعينُك إقواءٌ وأنفُك مُكفأٌ ووجهُك إبطاءٌ فما فيك مَرَقَعُ^(٤)

باب في اللحن والتصحيف

أبو حنيفة:

وكان أبو حنيفة لحناً، على أنه كان في الفُتْيَا ولُطْفِ النظر واحد زمانه .

(١) أُسَيْفَاط: تصغير أسفاط، والسفط هو الذي يعبى فيه الطيب وما أشبه من أدوات النساء .

(٢) عشاروك: جمع عشار، وهو الذي يقبض عشر الأموال ويحببها .

(٣) الطود: الجبل .

(٤) الإقواء: اختلاف حركة الروي في الشعر والإكفاء: المخالفة بين إعراب القوافي أو بين هجائها والإبطاء: تكرير القافية لفظاً ومعنى .

وسأله رجل يوماً فقال له: ما تقول في رجل تناول صخرة فضرب بها رأس رجل فقتله، أتقيده به؟ قال: لا، ولو ضرب به أباً قُبِسَ.

وكان بشر المريسي يقول لجلسائه: قَضَى اللهُ لَكُمْ الحَوَائِجَ عَلَى أَحْسَنِ الوجوه وَأَهْنَوْهَا. فسمع قاسم التَّمَارِ قوماً يضحكون، فقال: هذا كما قال الشاعر:
إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْلُوهَا ضَنْتُ بِشِيءٍ مَا كَانَ يَرْزُوهَا

وبشر المريسي رأساً في الرأي، وقاسم التمار متقدم في أصحاب الكلام؛ واحتججه لبشر أعجب من لحن بشر.

ودخل شبيب بن شيبَة على إسحاق بن عيسى يُعْزِيهِ عَنْ طِفْلِ أُصِيبَ بِهِ؛ فَقَالَ فِي بَعْضِ كَلَامِهِ: أَصْلَحَ اللهُ الْأَمِيرَ، إِنَّ الطِّفْلَ لَا يَزَالُ مُحْبَنْطِيًا عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ يَقُولُ: لَا أَدْخُلُ حَتَّى يَدْخُلَ أَبُوَي. قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ عِيْسَى: سَبَّحَانَ اللهِ! مَاذَا جِئْتَ بِهِ؟ إِنَّمَا هُوَ مُحْبَنْطِيٌّ؛ أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الرَّاجِزِ:

إِنِّي إِذَا أَنْشَدْتُ لَا أَحْبَنْطِي وَلَا أُحِبُّ كَثْرَةَ التَّمْطِي

قال شبيب: أَلِي يُقَالُ مِثْلُ هَذَا وَمَا بَيْنَ لَا بَتِّيْهَا أَعْلَمُ مِنِّي بِهَا! فَقَالَ لَهُ إِسْحَاقُ: وَهَذِهِ أَيْضًا، اللَّبْصَرَةُ لَا بَتَانَ يَالْكَعْ! فَأَبَانَ بِتَقْرِيعِهِ عَوَارَهُ فَأَخْجَلَهُ، فَسَكَتَ.

قوله: المحبطني: الممتنع امتناع طلب لا امتناع إباء، وهو بالطاء غير معجمة، ورواه شبيب بالطاء المعجمة. وقوله «ما بين لا بتيها» خطأ؛ إذ ليس للبصرة لا بتان، وإنما اللابة للمدينة والكوفة. واللابة: الحرّة، وهي الأرض ذات الحجارة السود.

نواذر الكلام

يقال ماء نُقَاح، للماء العذب. وماء فُرَات، وهو أعذب العذب. وماء قُعَاع وهو شديد الملوحة. وماء حُرَاق، وهو الذي يحرق من ملوحته. وماء شُرُوب، وهو دون

العذب قليلا وماء مُسوس، وهو دون الشروب. وماء شَرِب، وهو دون العذب.

اجتمع المفضل الضبي وعبد الملك بن قريب الأصمعي، فأنشد المفضل:

تُصِمْتُ بالماء تَوَلَّبا جَدَعَا^(١)

فقال الأصمعي: تولبا جَدَعَا. والجدع السيء الغذاء. فضجَّ المفضل وأكثر. فقال له الأصمعي: لو نفخت في الشُّبُور^(٢) ما نفعتك. تكلم بكلام النمل وأصِيب.

وقال مروان بن أبي حفصة في قوم من رُواة الشعر لا يعلمون ما هو، على كثرة استكثارهم من روايته:

زَوَامِلُ لِلْأَشْعَارِ لَا عِلْمَ عَنْدهُمْ بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الْأَبَاعِرِ^(٣)
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْبَعِيرُ إِذَا غَدَا بِأَوْسَاقِهِ أَوْ رَاحَ مَا فِي الْغَرَائِرِ^(٤)

باب نوادر من النحو

للخليل:

قال الخليل بن أحد: أنشدني أعرابي:

وَإِنَّ كِلَاباً هَذِهِ عَشْرُ أَبْطُنٍ وَأَنْتَ بَرِيٌّ مِنْ قَبَائِلِهَا الْعَشْرِ

قال: فجعلت أعجب من قوله «عشر أبطن» فلما رأى عجيبي قال: أليس هكذا قول الآخر:

وَكَانَ مِجَنِّي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَّقِي ثَلَاثَ شُخُوصٍ كَاعِبَانٍ وَمُعْصِرٍ^(٥)

وقال أبو زيد: قلت للخليل: لِمَ قالوا في تصغير واصل: أَوْصِل، ولم يقولوا

(١) التولب: الجحش. (٢) الشبور: البوق.

(٣) الزوامل: جمع زاملة وهي ما يحمل عليها من الإبل، والأباعر: جمع بعير.

(٤) الأوساق: الأحوال. والغرائر: جمع غريرة وهي فقدان التجربة وجهل الأمور.

(٥) مجني: صعي، والكاعب: الناهد والمعصر: التي أدركت سن الشباب.

وَوُصِّلَ؟ قال: كرهوا أن يشبه كلامهم بنبيح الكلاب.

وقال أبو الأسود الدؤلي: من العرب من يقول: لولاي كان كذا وكذا.

وقال الشاعر:

وكم مَوْطِنٍ لولاي طَحَتْ كما هَوَى بأجرمائه من قَنَّةِ النِّيقِ مُنْهَوِي^(١)

وكذلك «لولا أنتم، ولولاكم»: ابتداءً وخبره محذوف.

وقال أبو زيد: وراء وقْدَام لا يُصَرِّفَان لأنها مؤنثان؛ وتصغير قُدَام قُدَيْدِمَة، وتصغير وراء وُرَيْثَة؛ وقْدَام خمسة أحرف، لأن الدال مشددة، فأسقطوا الألف لأنها زائدة، ولثلاثا يُصَغِّرُ إسمَ على خمسة أحرف.

أبو حاتم قال: يقال أُمُّ بَيْتَةِ الْأُمَمَةِ، وعمٌّ بَيْنَ الْعُمَمَةِ. ويقال: مأموم، إذا شُجَّ أُمُّ رَأْسِهِ. ورجل مَمُوم. إذا أصابه الموم^(٢).

يقول المازني: يقال في حسب الرجل أَرْفَة^(٣) ووَصْمَة وأُبْنَة؛ وكذلك يقال للعصا إذا كان فيها عيب.

ويقال: قَذِيَتْ عَيْنُهُ، إذا أصابها الرمد.

وقد يقال في التقديم والتأخير مثل قول الشاعر.

شَرَّ يَوْمِيَّهَا وَأَخْرَاهُ لَهَا رَكِبْتُ هِنْدٌ بِحَدَجٍ جَمَلًا^(٤)

يريد: ركبت هند مجدج جملا في شر يومئها، نُصِبَ لِأَنَّهُ ظَرْفٌ.

وقد يسمَّى الشَّيْءُ بِاسْمِ الشَّيْءِ إِذَا جَاوَرَهُ: قال الفرزدق:

(١) القنة: القمة، والنبق: أعلى الجبل.

(٢) الموم: الحَمْى، وقيل الجدري.

(٣) الأرفة: العقدة.

(٤) الحدج: مركب من مراكب النساء مثل الهودج.

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنَّجُومُ الطَّوَالِجُ

قوله: لنا قمرها، يريد الشمس والقمر.

وكذلك قول الناس العمرين: أبي بكر وعمر.

الرياشي: يقال: أخذ قِضَّتَهَا وكُعْبَتَهَا، إذا أخذ عذرتها.

قال أبو عبيدة: المعيون: الذي له منظر ولا مَخْبَر. والمعين: الذي قد أصيب بالعين. والمعين: الماء الظاهر.

أبو عبيدة قال: سمعت رُؤبة يقول: أنا رَيْقٌ، يريد على الرِّيق.

الأصمعي قال: لقي أبو عمرو بن العلاء عيسى بن عمر؛ فقال له: كيف رَحَلْتُكَ؟ قال: ما تزداد إلا مَثَالَةً^(١). قال: فما هذه المَعْيُورَاءُ التي تركض؟ يريد: ما هذه الحمير التي تَرَكِب؟

يقال: معيوراء، ومشيوخاء، ومَعْدُوءاء.

قال الأصمعي: إنما يقال: اقرأ عليه السلام؛ وأنشد:
أَقْرَأْ عَلَى عَصْرِ الشَّبَابِ تَحِيَّةً وَإِذَا لَقِيتَ دَدًا فَقَطِّنِي مِنْ دَدٍ^(٢)
وقال الفرزدق:

وَمَا شَبَقَ الْقَيْسِيُّ مِنْ ضَعْفِ عَقْلِهِ وَلَكِنْ طَفَّتْ عَلَمَاءُ قُلْفَةً خَالِدٍ^(٣)
أراد: على الماء، فحذف. وهذا آخر كتاب سيبويه.

وقال بعض الوراقين:

رَأَيْتُ يَا حَمَّادُ فِي الصَّيْدِ أَرَانِبًا تُوْخِذُ بِالْأَيْدِي

(١) المثالة: الفضل وحسن الحال.

(٢) ددًا: لعبًا.

(٣) القلفة: الغرلة، وهي جلدة عضو التناسل عند الذكر.

إِنَّ دَوِي النَّحْوِ لَهُمْ أَنْفَسُ معروفةً بالـمَكْرِ والكَيْدِ
يَضْرِبُ عَبْدُ اللَّهِ زَيْدًا وَمَا يُرِيدُ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ زَيْدِ

وأنشد أبو زيد الأنصاري:

يَا قُرْطُ قُرْطَ حَيٍّ لَا أَبَالَكُمْ يَا قُرْطُ إِنِّي عَلَيْكُمْ خَائِفٌ حَذِرُ
قَلَمَ لَهُ آمَجٌ تَمِيمًا لَا أَبَا لَكُمْ فِي فَمٍّ قَاتِلٍ هَذَا التَّرْبُ وَالْحَجَرُ
فَبِإِنَّ بَيْتَ تَمِيمٍ ذُو سَمِعَتَ بِهِ بَيْتَ بِهِ رَأْسَتْ فِي عِزِّهَا مُضَرُّ

« ذو » هنا في مكان « الذي » لا يتغير عن حاله في جميع الإعراب؛ وهذه لغة طيء، تجعل « ذو » في مكان « الذي ».

وقال الحسن بن هانيء:

حُبُّ المَدَامَةِ ذُو سَمِعَتَ بِهِ لَمْ يُبْقِ فِيَّ لَغِيرَهَا فَضْلًا

وبعض العرب يقول: « لا أباك » في مكان « لا أبا لك » مضافاً؛ ولذلك ثبتت الألف، ولو كانت غير مُعْرَبَةٍ لَقَلَّتْ « لا أَبَ لك » بغير ألف. وليس في الإضافة شيء يشبه هذا، لأنه حال بين المضاف والمضاف إليه.

لبعض الشعراء:

وقال الشاعر:

أَبِالمَوْتِ الَّذِي لَا بُدَّ أَنْ يَ مُلَاقٍ لَا أَبَاكَ تُخَوِّفُنِي!

وقال آخر:

وَقَدْ مَاتَ شِمَاخٌ وَمَاتَ مُزَرَّدٌ وَأَيُّ كَرِيمٍ لَا أَبَاكَ مُخَلَّدُ

وأنشد الفراء لابن مالك العقيلي:

إِذَا أَنَا لَمْ أَؤْمِنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ

هذا مثل قولهم: بَيْنَ بَيْنَ.

وقال محمود الوراق :

مَزَجَ الصُّدُودُ وَصَالَهُ مَنْ فَكَانَ أَمْرًا بَيْنَ بَيْنِ

وقال الفرزدق :

وَإِذَا الرِّجَالُ رَأَوْا يَزِيدَ رَأَيْتَهُمْ خُضَعَ الرِّقَابُ نَوَاصِرَ الْأَبْصَارِ

قال أبو العباس محمد بن يزيد النحوي : في هذا البيت شيء مُستظرف عند أهل النحو . وذلك أنه جَمَعَ « فاعِل » على « فواعل » وإذا كان هذا ، لم يكن بين المذكر والمؤنث فرق ؛ لأنك تقول : ضاربةٌ وضوارب ، ولا يقال في المذكر فواعل إلا في موضعين ، وذلك قولهم فوارس وهوالك ، ولكنه اضطرَّ في الشعر فأخرجَه عن الأصل ، ولولا الضرورة ما جاز له .

وقال أبو غسان ربيع بن سلمة تلميذ أبي عبيدة المعروف بدماذ ، يخاطب أبا عثمان

النحوي المازني :

تَفَكَّرْتُ فِي النَّحْوِ حَتَّى مَلِلْتُ وَأَتَعَبْتُ نَفْسِي لَهُ وَالْبَدَنُ
وَأَتَعَبْتُ بَكْرًا وَأَصْحَابَهُ بطول المسائلِ فِي كُلِّ فَنٍ
سِوَى أَنْ بَاباً عَلَيْهِ الْعَفَا لِلْفَاءِ يَا لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ
فَكُنْتُ بظَاهِرِهِ عَالِمًا وَكُنْتُ بِباطِنِهِ ذَا فَطْنٍ
وَلِلَّوَاوِ بَابٌ إِلَى جَنْبِهِ مِنَ الْمُقْتِ أَحْسَنُهُ قَدْ لُعِنَ
إِذَا قُلْتَ هَاتُوا لِمَاذَا يُقَا لُ لَسْتُ بِآتِيكَ أَوْ تَأْتِيَنَّ
أَجِيبُوا : لِمَا قِيلَ هَذَا كَذَا عَلَى النَّصْبِ قَالُوا لِإِضْهَارِ أَنْ
وَمَا إِنْ رَأَيْتَ لَهَا مَوْضِعًا فَأَعْرِفْ مَا قِيلَ إِلَّا بِأَنْ
فَقَدْ خَفْتُ يَا بَكْرُ مِنْ طَوْلِ مَا أَفَكَّرَ فِي أَمْرٍ « أَنْ » أَنْ أَجَنَّ

باب في الغريب والتقريب

دخل أبو علقمة على أعين الطبيب ، فقال : أصلحك الله ، أكلتُ من لحوم هذه

الجوازل، فَطَسَّيْتُ طَسَّاءً^(١)، فأصابني وجع بين الوابلة^(٢) ودأية العُنُق^(٣)، فلم يزل ينمو ويربو حتى خالط الخَلْب^(٤) والشراسيف^(٥)؛ فهل عندك دواء؟ قال نعم: خُذْ خَرَبِقاً^(٦) وسَلْفَقاً وشِيرِقا فزهرقه وزقزقه^(٧) واغسله بماء ذوب واشربه. فقال له أبو علقمة: لم أفهمك. فقال: ما أفهمك إلا كما أفهمتي!

وقال له مرة أخرى: إني أجد معمعة وقرقرة. فقال: أما المعمعة فلا أعرفها، وأما القرقرة فضراط لم ينضج.

وقال أبو الأسود الدؤلي لأبي علقمة: ما حال ابنك؟ قال: أَخَذْتُهُ الحُمَى فطبخته طبخاً، ورضخته رضخاً^(٨)، وفتخته فتخاً^(٩)، فتركته فرخاً. قال: فما فعلت زوجته التي كانت تُشَارُهُ^(١٠) وتُهَارُهُ^(١١) وتُزَارُهُ^(١٢) وتُزَارُهُ^(١٣)؟ قال: طَلَّقَهَا فتزوجت بعده فَحَظِيْتُ وبَظِيْتُ^(١٤). قال: فما بظيت؟ فقال له: حرفٌ من الغريب لم يبلغك.

فقال: يا بن أخي، كل حرف لا يعرفه عمك فاستره كما تستر السَّئورَ خُرأها.

أبو علقمة وحجام:

ودعا أبو علقمة بحجام يَحْجِمُه، فقال له: أَنْقِ غَسْلَ المحاجم، واشدد قَصْبَ الملازم، وأرهف ظُبَاتِ المشارط، وأسرع الوضع، وعجل النزع؛ وليكن شرطك وخزا، ومصتك نهزا، ولا تَرْدَنْ آتِيا، ولا تُكْرَهْنَ آتِيا.

(١) طسى: تخم. (٢) الوابلة: طرف العضد في الكتف.

(٣) الدأية، فقرة العنق. (٤) الخلب: حجاب بين القلب وسواد البطن.

(٥) الشراسيف: جع شرسوف، وهو رأس الضلع مما يلي البطن.

(٦) الخربق: ضربٌ من الأدوية.

(٧) الزهزة والزقزقة: ترقيص الأم للصبي.

(٨) الرضخ: الكسر.

(٩) فتحه: أوهنه.

(١٠) تشاره: تخصمه. (١١) تهَرَّ: تهرَّ في وجهه كما يهرَّ الكلب.

(١٢) تمارة: تجادله. (١٣) تزاره: تعضه.

(١٤) بظيت: إتباع حظيت مثل حسن بسن.

فوضع الحجاج محاجه في جونتته^(١) ومضى عنه .

أبو المكنون وأعرابي:

وسمع أعرابي أبا المكنون النحويّ في حلقتة وهو يقول في دعاء الاستسقاء: اللهم ربَّنَا وإلهنا ومولانا، فصلّ على محمد نبينا، اللهم ومن أراد بنا سوءاً فأحيط ذلك السوء به كإحاطة القلائد بأعناق الولايد، ثم أرسخه على هامته كرسوخ السَّجِّل^(٢) على أصحاب الفيل؛ اللهم آسقنا غيثاً مُغيثاً مريثاً مريعاً مجلجلاً مُسحَنفراً^(٣) هَرَجاً، سحاً^(٤) سفوحاً، طبقاً غَدَقاً مُثَعنَجراً^(٥) نافعاً لعامتنا وغير ضار لخاصتنا. فقال الأعرابي: يا خليفة نوح، هذا الطوفانُ وربُّ الكعبة، دُعني حتى آويَ إلى جبل يعصمني من الماء .

وسمعه مرة أخرى يقول في يوم برد: إن هذا يوم بلّة عَصَبِيب^(٦)، بارد هَلْوَف^(٧) . فارتعد الأعرابي وقال: والله هذا مما يزيدني برداً .

وخطب أبو بكر المنكور فأغرب في خُطبته وتقعّر في كلامه؛ وعند أصل المنبر رجل من أهل الكوفة يقال له حَنَش؛ فقال لرجل إلى جنبه: إني لأبغض الخطيبَ يكون فصيحاً بليغاً متقعراً . وسمعه أبو بكر المنكور الخطيب . فقال له: ما أحوجك يا حَنَش إلى مُدَحَرَج مفتول لين الجلاّد لَدن المهزّة عظيم الثمرة^(٨)، تؤخذ به من مَغْرَزِ العنق إلى عَجَبِ الذنب^(٩)، فتعلّ فتكثُر له رقصاتك من غير جدل .

(١) الجونه: سلة مغطاة أدماً تكون مع العطارين .

(٢) السَّجِّل: حجارة كالمدّر . (٣) المسحَنفر: الكثير الصبّ الواسع .

(٤) السخّ: المطول .

(٥) طبقاً: عاماً واسعاً، والغدق: الكثير والمثعنجر: السحاب الممتلئ .

(٦) البلّة، الندوة: والعصبيب: الشديد .

(٧) الهلّوف: الثقليل البطيء الذي لا غناء عنده .

(٨) ثمرة السوط: طرفه .

(٩) مغرز العنق إلى عجب الذنب: أصلاهما .

وقال حبيب الطائي :

فما لك بالغريب يدّ ولكنّ تعاطيك الغريب من الغريب
أما لو أنّ جهلك عادَ علماً إذا لرسخت في علم الغيوب

ومن قولنا نمدح رجلاً باستسهال اللفظ وحسن الكلام :

قولٌ كأنّ فريده سحرّ على ذهن اللبيب
لا يشمئزّ على اللسان ولا يشدّ عن القلوب
لم يغلّ في شنع اللغاة ت ولا توحش بالغريب
سيفٌ تقلّد مثله عطف القضيّب على القضيّب
هذا تجدّ به الرقا ب وذا تجدّ به الخطوب^(١)

باب في تكليف الرجل ما ليس من طبعه

قالوا ليس الفقه بالتفقه ؛ ولا الفصاحة بالتفصّح ؛ لأنه لا يزيد متزيد في كلامه
إلا لنقص يجده في نفسه ، وما آتفت عليه العرب والعجم قولهم : الطبع أملك .

وقال حفص بن النّعمان : المرء يصنع نفسه ، فمتى ما تبّله^(٢) ينزع إلى العرق . وقال
العرجي :

يا أيّها المتحلّي غير شيمته ومن شائله التّبديل والملق^(٣)
أرجع إلى خلّيك المعروف ديدنه إن التخلّق يأتي دونه الخلق

وقال آخر :

ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه يدعه ويغلبه على النفس خيمها^(٤)

وقال آخر :

كلّ امرئ راجع يوماً لشيّمته وإن تخلّق أخلاقاً إلى حين

(١) تجدّ : تقطع . (٢) تبّله : تختبره .

(٣) الملّق : التودّد والتملّق . (٤) الخيم : الطبع .

وقال الخرمي:

يَلَامُ أَبُو الْفَضْلِ فِي جُودِهِ وَهَلْ يَمْلِكُ الْبَحْرُ إِلَّا يَفِضَا

وقال آخر:

وَلَائِمَةٌ لَامَتْكَ يَا فَيْضُ فِي النَّدى فَقُلْتُ لَهَا هَلْ يَقْدَحُ اللَّوْمُ فِي الْبَحْرِ
أَرَادَتْ لَتْنِي الْفَيْضَ عَنْ عَادَةِ النَّدى وَمِنْ ذَا الَّذِي يَنْثِي السَّحَابَ عَنِ الْقَطْرِ

وقال حبيب:

تَعَوَّدَ بَسَطَ الْكَفَّ حَتَّى لَوْ أَنَّهُ ثَنَاهَا لَقَبُضٍ لَمْ تَجِبْهُ أَنْامِلُهُ

وقال آخر:

وَقَفَّعَ أَطْرَافَهُمْ قَبْضُهَا فَإِنْ طَلَبُوا بَسَطُهَا تَنْكِسِرُ^(١)

وقالوا: إن ملكا من ملوك فارس كان له وزير حازم مجرب، فكان يُصدر عن رأيه ويتعرّف اليُمْنُ في مشورته، ثم إنه هلك ذلك الملك وقام بعده ولد له، مُعْجَب بنفسه مُسْتَبِد برأيه فلم يَنْزِلْ ذلك الوزير منزلته ولا اهْتَبَلَ^(٢) رأيه ومشورته؛ فقليل له: إن أباك كان لا يقطع أمرا دونه. فقال: كان يغلط فيه، وسأمتحنه بنفسي. فأرسل إليه فقال له: أَيُّهُمَا أَغْلَبُ عَلَى الرَّجُلِ: الْأَدَبُ أَوْ الطَّبِيعَةُ؟ فقال له الوزير: الطَّبِيعَةُ أَغْلَبُ، لأنها أَصْلٌ وَالْأَدَبُ فَرْعٌ، وَكُلُّ فَرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى أَصْلِهِ. فدعا الملك بسُفْرَتِهِ، فلما وضعت أَقْبَلْتُ سَنَانِيرُ بِأَيْدِيهَا الشَّمْعَ فَوَقَفْتُ حَوْلَ السَّفْرَةِ، فقال للوزير: اعْتَبِرْ خَطَأَكَ وَضَعْفَ مَذْهَبِكَ؛ مَتَى كَانَ أَبُو هَذِهِ السَّنَانِيرِ شَمَاعَا؟ فَسَكَتَ عَنْهُ الْوَزِيرُ وَقَالَ: أَمْهَلْنِي فِي الْجَوَابِ إِلَى اللَّيْلَةِ الْمُقْبِلَةِ. فقال: ذَلِكَ لَكَ. فخرج الوزير فدعا بغلام له، فقال: التمس لي فأرا واربطه في خيط وجئني به. فأتاه به الغلام، فعقدته فِي سَبْنِيَّةٍ^(٣) وطرحه فِي كُمِّهِ، ثم راح من الغد إلى الملك، فلما حضرت سُفْرَتَهُ أَقْبَلْتُ السَّنَانِيرَ بِالشَّمْعِ حَتَّى حَقَّتْ بِهَا، فحل الوزير الْفَارَّ مِنْ سَبْنِيَّتِهِ ثم ألقاه إليها؛

(١) قَفَّعَ: قَبْضَ. (٢) اهْتَبَلَ: اغْتَمَ.

(٣) السَبْنِيَّةُ: ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ تَتَخَذُ مِنْ مَشَاقَةِ الْكَتَّانِ.

فاستبقت السنابير إليه ورمت بالشمع، حتى كاد البيت يضطرم عليهم نارا فقال الوزير: كيف رأيت غلبة الطبع على الأدب ورجوع الفرع إلى أصله؟ قال: صدقت، ورجع إلى ما كان أبوه عليه معه.

فإنما مدار كل شيء على طبعه، والتكلف مذموم من كل وجه. قال الله لنبیه ﷺ: قل يا محمد: «وما أنا من المتكلفين».

وقالوا: من تطبع بغير طبعه نزعتة العادة حتى تردّه إلى طبعه، كما أن الماء إذا أسخنه وتركته ساعة عاد إلى طبعه من البرودة، والشجرة المرة لو طلبتها بالعسل لا تثمر إلا مُراً.

باب في ترك المشاركة والمهارة^(١)

دخل السائب بن صيفي على النبي ﷺ، فقال: أتعرفني يا رسول الله؟ قال: وكيف لا أعرف شريكي في الجاهلية الذي كان لا يشاري ولا يماري؟

وقال ابن المقفع: المشاركة والمهارة يفسدان الصداقة القديمة ويحلان العقدة الوثيقة؛ وأيسر ما فيها أنها ذريعة إلى المنافسة والمغالبة.

وقال عبد الرحمن بن أبي ليلى: لا تمار أخاك، فإما أن تغضبه وإما أن تكذبه.

وقال الشاعر:

فإياك إياك المرء فإنه إلى السبّ دهاء وللصرم جالب^(٢)

وقال عبد الله بن عباس: لا تُمار فقيهاً ولا سفيهاً، فإنّ الفقيه يغلبك والسفيه يؤذيك.

وقال النبي ﷺ: «سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر».

(١) المشاركة: عنف الجدل. والمهارة: المجادلة. (٢) الصرم: القطيعة.

باب في سوء الأدب

دخل عروة بن مسعود الثقفي على النبي ﷺ : فجعل يحدّثه ويشير بيده إليه حتى تمس لحيته، والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله ﷺ بيده السيف، فقال له :
اقبض يدك عن حية رسول الله ﷺ قبل أن لا ترجع إليك ! فقبض يده عروة .

وعروة هذا عظيمُ القريتين الذي قالت فيه قريش : ﴿لَوْلا نَزَّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾^(١) ويقال : إنه الوليد بن المغيرة المخزومي .

النبي ﷺ ووفد تميم :

ولما قدم وفد تميم على النبي ﷺ ناداه رجل منهم من وراء الجدار : يا محمد ، أخرج إلينا . فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٢) وفي قراءة ابن مسعود : ﴿بنو تميم أكثرهم لا يعقلون﴾ وأنزل الله في ذلك : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾^(٣) .

أبو بكر وبائع ثوب :

ونظر أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى رجل يبيع ثوباً ، فقال له : أتبيع الثوب ؟ قال : لا عافاك الله ! قال . لقد علمتم لو تتعلمون : قل : لا ، وعافاك الله .

وخطب الحسن في دم ، فأجابه صاحب الدم فقال : قد وضعت ذلك الدم لله ولوجوهكم . قال له الحسن : ألا قلت : قد وضعت ذلك الدم لله خالصاً ؟ وذكر أعرابي رجلاً بسوء الأدب فقال : إن حدثته سابقك إلى ذلك الحديث وإن تركته أخذ في الترهات^(٤) .

(١) سورة الزخرف الآية ٣١ .

(٢) سورة الحجرات الآية ٤ .

(٣) سورة النور الآية ٦٣ .

(٤) الترهات : الأباطيل .

ودخل بعضُ الرواةِ على المهدي، فقال له: أنشدني قولَ زهير:

لِمَنِ الدِّيارُ بِقِنَّةِ الحَجَرِ

فأنشدناها حتى أتى على آخرها. فقال له المهدي: ذهب والله من كان يقول هذا. فقال له: كما ذهب والله من كان يقال فيه، فاستجْهَلَهُ واستَحَمَمَه.

المأمون وقطرب:

ولما رفع قُطْرُبُ النحويّ كتابه في القرآن إلى المأمون، أمر له بجائزة وأذن له، فلما دخل عليه قال: قد كانت عِدَّةُ أمير المؤمنين أرفع من جائزته، فغضب المأمون وهمَّ به، فقال له سهل بن هارون: يا أمير المؤمنين، إنه لم يقل بذات نفسه، وإنما غلب عليه الحَصَرُ^(١): ألا تراه كيف يرشح جبينه ويكسر أصابعه! فسكن غضبُ المأمون واستجْهَلَه واستَحَمَمَه.

وكان الحسن اللؤلؤي ليلة عند المأمون بالرقّة وهو يسامرهُ، إذ نعس المأمون والحسن يحدّثه، فقال له: نعست يا أمير المؤمنين فانتبه! فقال: سوقي ربّ الكعبة! يا غلام، خذ بيده.

ودخل أبو النجم على هشام بن عبد الملك بأرجوزته التي أولّها:
الحمدُ لله الوهُوبِ المَجْزِلِ

وهي من أجود شعره! فلما أتى على قوله:

والشمسُ في الجوّ كعَيْنِ الأَحُولِ

غضب هشام، وكان أحول، فأمر بصفع قفاه وإخراجه.

ودخل كثيرُ عزة على يزيد بن عبد الملك، فبينما هو يحدّثه إذ قال: يا أمير المؤمنين، ما معنى قول الشّماخ:

(١) الحصر: العي.

إذا الأرطى تَوَسَّدَ أَبْرَدَيْهِ خُدُودُ جَوَازِيٍّ بِالرَّمْلِ عَيْنٍ^(١)
فقال يزيد: وماذا على أمير المؤمنين ألاَّ يعرف ما قال هذا الأعرابي الجلفُ
مثلك؟

وَأَسْتَحْمَقَهُ وَأَمْرٌ بِإِخْرَاجِهِ .

ودخل كثير عزة على عبد العزيز بن مروان فأنشده مدحته التي يقول فيها :
وَأَنْتَ فَلَا تُقَقِّدْ وَلَا زَالِ مِنْكُمْ إِمَامٌ يُحْيَا فِي حِجَابٍ مُسَدَّنٍ^(٢)
أَشْمُ مِنَ الْغَادِينَ فِي كُلِّ حُلَّةٍ يَمِيسُونَ فِي صَبْغٍ مِنَ الْعَصَبِ مُتَّقِنَ
لَهُمْ أَزْرٌ حُمْرُ الْحَوَاشِي يُطَوْنُهَا بِأَقْدَامِهِمْ فِي الْحَضْرَمِيِّ الْمَلْسَنِ^(٣)

فاستحسنها وقال له: سل حاجتك! فقال: توليني مكان ابن رُمَّانة كاتبك . فقال
له: ويلك! ذا كاتب وأنت شاعر! فكيف تقوم مقامه وتسدَّ مسدَّه؟ فلما خرج من
عنده نَدِمَ وقال:

عَجِبْتُ لِأَخْذِي خُطَّةَ الْعَجْزِ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ مِنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ قَبُولُهَا
لِئِنْ عَادَ لِي عَبْدُ الْعَزِيزِ بِمِثْلِهَا وَأَمْكِنِي مِنْهَا إِذَا لَا أَقُولُهَا
[فهل أنت إن راجعتك القول مرَّةً بأحسن منها عائدٌ فمُئِيلُهَا؟]

ووقف الأحنف بن قيس ومحمد بن الأشعث بباب معاوية، فأذن للأحنف ثم لحمد
ابن الأشعث، فأسرع محمد في مشيته حتى دخل قبل الأحنف، فلما رآه معاوية قال له:
والله إني ما أذنتُ له قبلك وأنا أريد أن تدخل قبله، وإنَّا كما نلي أموركم كذلك
نلي أدبكم، ولا تَزِيدَ مُتَزِيدٌ فِي أَمْرِهِ إِلَّا لِنَقْصِ يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ .

(١) الأرطى: شجر ينبت بالرمل، وهو شبيه بالغض زهره طيب الرائحة. والأبردان: الظلّ والفيء .
والجوازي: البقر والظباء التي جزأت بالرطب عن الماء والعين: جمع عينا، وهي الواسعة العين.

(٢) العصب: ضربٌ من برود اليمن.

(٣) الحضرمي: نعل تنسب إلى حضر موت، والمَلْسَن: ما فيه طولٌ ولطافة على هيئة اللسان.

وقال عبد الملك بن مروان: ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يستخفَّ بهم: العلماء، والسلطان، والإخوان؛ فمن استخف بالعلماء أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان أفسد دُنياه، ومن استخف بالإخوان أفسد مَروءته.

بين عمر بن عبد العزيز وأبي الزناد كاتبه:

وقال أبو الزناد: كنتُ كاتباً لعمر بن عبد العزيز، فكان يكتب إلي عبد الحميد عامله على المدينة في المظالم، فيراجعُه فيها؛ فكتب إليهِ: إنه يُخيل إليّ أني لو كتبتُ إليك أن تُعطي رجلاً شاة، لكتبتُ إليّ: أضأناً أم معزاً؟ ولو كتبتُ إليك بأحدهما لكتبتُ إليّ: أذكراً أم أنثى؟ ولو كتبتُ إليك بأحدهما لكتبتُ: أصغيراً أم كبيراً؟ فإذا كتبتُ إليك في مظلمة فلا تراجعني فيها.

أبو جعفر وابن قتيبة:

وكتب أبو جعفر إلى سالم بن قتيبة، يأمره بهدم دُورٍ مَن خرج مع إبراهيم بن عبد الله وعقر نخلهم. فكتب إليهِ: بأي نبدأ، بالدُّور أو بالنخل؟ فكتب إليهِ أبو جعفر: إني لو أمرتك بإفساد تمرهم، لكتبتُ [إليّ]: بأي ذلك نبدأ، بالصَّيْحاني أم بالبرّني. وعزله وولى محمد بن سليمان.

ولحمود الوراق:

كَمْ قَدْ رَأَيْتَ مَسَاءَةً مِنْ حَيْثُ تَطْمَعُ أَوْ تُسَرًّا
وَلَرُبَّمَا طَلَبَ الْفَتَى لِأَخِيهِ مَنَفْعَةً فَضَرًّا

ودخل عدي بن أرطاة على شريح القاضي: فقال له: أين أنت أصلحك الله؟ قال: بينك وبين الحائط، قال: اسمع مني، قال: قل نسمع، قال: إني رجل من أهل الشام، قال: مكان سحيق، قال: وتزوَّجت عندكم، قال: بالرفاه والبنين، قال: ووُلد لي غلام، قال: ليَهْنِك الفارس، قال: وأردت أن أرحلها، قال: الرجل أحق بأهله، قال: وشرطت لها دارها، قال الشرط أملك، قال: فاحكم الآن بيننا، قال: قد

فعلت، قال: فعلى من حكمت؟ قال: علي ابن أمك، قال: بشهادة من؟ قال: بشهادة ابن أخت خالتك.

أراد شريح إقراره على نفسه بالشرط؛ فكان شريح صاحب تعريض عويص.

ودخل شريك بن عبد الله على اسماعيل وهو يتبخر بعود؛ فقال للخادم: جئنا بعود لأبي عبد الله. فجاء بربط^(١)، فقال اسماعيل: اكسره. وقال لشريك: أخذوا البارحة في الحرس رجلاً ومعه هذا الربط.

وقال بعض الشعراء في عي الخادم:

ومتى أدعها بكأسٍ من الما ء بصَحْفَةٍ وزَيِّبِ

وقال حبيب في بني تغلب من أهل الجزيرة يصفهم بالجفاء وقلة الأدب مع كرم النفوس:

لارَقَّةُ الحَضَرِ اللَّطِيفِ غَذَتْهُمْ وَتَبَاعَدُوا عَنْ فِطْنَةِ الْأَعْرَابِ
فَإِذَا كَشَفْتَهُمْ وَجَدْتَ لَدَيْهِمْ كَرَمَ النَّفُوسِ وَقِلَّةَ الْأَدَابِ

وكان فتى يجالس الشعبي، وكان كثير الصمت، فالتفت إلى الشعبي، فقال له: إني لأجد في قفاي حكة، أفتأمرني بالحجامة؟ فقال الشعبي: الحمد لله الذي حولنا من الفقه إلى الحجامة.

قال: وأتى أحمد بن الخصيب بعض المتظلمين يوماً، فأخرج رجله من الركاب فركله بها. فقال فيه الشاعر:

قل للخليفة: يا بن عم محمد أشكل وزيرك إنه ركال^(٢)

وبعث رجل من التجار وكيلاً له إلى رجل من الأشراف يقتضيه مالاً عليه، فرجع إليه مضروباً؛ فقال له: ويلك! مالك؟ قال: سبّك، فسببته، فضربني - قال: وما قال لك؟ قال: قال أدخل أير الحمار في حرّ أمّ من أرسلك! قال: دعني من

(١) الربط: آلة موسيقية تشبه العود.

(٢) اشكل: قيد.

أفترائه عليّ وسبه لي ، وأخبرني كيف جعلت أنت لأير الحمار من الحرمة ما لم تجعله
لحر أم من أرسلك ؟ هلا قلت : أير الحمار في هن أم من أرسلك .

باب في تحنك الفتى

قيل لعمر بن الخطاب : إن فلاناً لا يعرف الشرّ . قال : ذلك أحرى أن يقع فيه .
وقال سفيان الثوري : من لم يحسن أن يتغنّى لم يحسن أن يتقرّأ .
وقال عمرو بن العاص : ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر ، وإنما العاقل
الذي يعرف خير الشرّين .
ومثل ذلك قول الشاعر :

رضيت ببعض الذلّ خوف جميعه كذلك بعض الشرّ أهون من بعض
وسئل المغيرة بن شعبة عن عمر بن الخطاب ، قال : كان والله له فضل يمنعه من أن
يخدع ، وعقل يمنعه من أن ينخدع .
وقال إياس : لست بخب^(١) لا يخدعني .

وتجادل ابن سيرين والحسن ، وكان الحسن يرى كلّ مسلم جازئ الشهادة حتى يظهر
عليه سقطة أو يجرّحه المشهود عليه ، وكان إياس لا يرى ذلك ؛ فأقبل رجل إلى
الحسن فقال : يا أبا سعيد ! إنّ إياساً ردّ شهادتي . فقام معه الحسن إليه فقال : يا أبا
واثلة ، لم رددت شهادة هذا المسلم ، وقد قال رسول الله ﷺ : من صلّى صلاتنا
واستقبل قبلتنا فهو المسلم ، له ما لنا وعليه ما علينا . فقال له إياس : يا أبا سعيد يقول
الله تعالى : ﴿ مَن تَرَضَوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ ﴾^(٢) وهذا ما لا نرضاه .

عامر بن عبد الله وسرقة عطائه :

وكان عامر بن عبد الله بن الزبير في غاية الفضل والدين ، وكان لا يعرف الشر ،
فبينما هو جالس في المسجد إذ أتى بعطائه ، فقام إلى منزله فنسيه ، فلما صار إلى بيته
ذكره ، فقال لخادمه : أذهب إلى المسجد فأتني بعطائي . فقال له : وأين نجده ؟ قال :
سبحان الله ! أو بقي أحد يأخذ ما ليس له .

(١) الخب : المخادع . (٢) سورة البقرة الآية ٢٨٢ .

وقال أبو أيوب: من أصحابي مَنْ أرتجى بركة دعائه ولا أقبلُ شهادته .
 وذكرت فاطمة بنتُ الحسين عليهما السلام عند عمر بن عبد العزيز، وكان لها
 معظماً، فقيل: إنها لا تعرف الشر . فقال عمر: عَدُمُ معرفتها بالشر جَنَّبَهَا الشر .

وكانوا يستحسنون الحُنْكَةَ للفتى والصَّبْوَةَ^(١) للحديث، ويكرهون الشيب قبل
 أوانه، ويشبهون ذلك بيبوس الثمرة قبل نُضجها، وإنَّ ذلك لا يكون إلا من ضرر
 فيها .

فأنفع الإخوان مجلساً، وأكرمهم عِشْرة، وأشدهم حِذْقاً، وأنبههم نفساً، من لم
 يكن بالشاطر المتفتك، ولا الزاهد المتنسك، ولا الماجن المتطرّف، ولا العابد
 المتقشّف . ولكن كما قال الشاعر:

يا هندُ هل لكِ في شيخٍ فتى أبداً وقد يكونُ شابّاً غيرَ فتِيانٍ
 وقال آخر:

وفتًى وهو قد أنافَ على الخمسِ يَلْقَاكَ في ثيابِ غلامٍ
 وقال آخر:

فللنّسكِ مِنِّي جانبٌ لا أُضِيعه وللّهوِ مِنِّي والبَطَالَةِ جانبُ
 وقال حبيب:

كَهْلُ الأناةِ فتى الشَّدَاةِ إذا غَدَا للرَّوعِ كان القَشْعَمُ الغَطْرِيفَا^(٢)
 ومن قولنا في هذا المعنى:

إذا جالَسَ الفَتِيانَ أَلْفَيْتَهُ فتًى وجالَسَ كَهْلَ الناسِ أَلْفَيْتَهُ كَهْلاً
 ونظيره قول ابن حِطَّان:

يوماً يَمَانٍ إذا لاقَيْتُ ذايَمنٍ وإن لَقِيتُ مَعَدِّيّاً فَعَدْنانٍ

(١) الصبوة: نشاط الفتوة وطيشها .

(٢) الشداة: الحدة، والقشعم: الأسد والغطريف: السيد الشريف .

وقول عمران بن حطان هذا يحتمل غير هذا المعنى ، إلا أن هذا أقرب إليه وأشبه به ، لأنه أراد أنه مع اليامي يامي ، ومع العدناني عدناني ، فيحتمل أن ذلك لخوف منه أو مساعدة ؛ وكل ذلك داخل في باب الحُنْكَة والحِذْق والتجربة .

وقالوا : اصحب البرّ لتتأسّى به ، والفاجر لتتحنّك به .

وقالوا : من لم يصحب البرّ والفاجر ولم يؤدبه الرخاء والشدة ، ولم يخرج من الظل إلى الشمس مرة ، فلا ترّجّه .

ومن هذا قولهم : حلّب فلانّ الدهر أشطّره ، وشرب أفاويقه . إذا فهم خيرَه وشرّه ، فإذا نزل به الغنى عرفه ولم يُبطره ، وإذا نزل به البلاء صبر له ولم يُنكره .

وقال هذبة العذري :

ولست بمفراح إذا الدهر سرّني ولا جازع من صرفه المتقلب
ولا أتمنى الشرّ والشرّ تاركي ولكن متى أحلّ على الشرّ أركب

وقال عبد العزيز بن زرارة في هذا المعنى :

قد عشت في الدهر أطواراً على طُرُقٍ شتى فصادفت منه اللين والفظعاً
كلاً عرفت فلا النعماء تُبَطِّرُنِي ولا تخشعت من لأوائه جزعاً^(١)
لا يملأ الأمر صدري قبل وقعته ولا أضيّق به ذرعاً إذا وقعا

وقال آخر :

فإن تهدموا بالغدر داري فإنّها تُراثُ كرمٍ لا يخافُ العواقبُ
إذا همّ ألقى بينَ عينيه عزمه وأضرب عن ذكرِ العواقبِ جانباً
ولم يستشِر في أمره غير نفسه ولم يرض إلا قائمِ السيفِ صاحباً^(٢)
سأغسلُ عني العار بالسيف جالباً عليّ قضاء الله ما كان جالباً

وسئلت هند عن معاوية ، فقالت : والله لو جُمعت قريش من أقطارها ثم رُمي به

(١) اللأواء : الشدة . (٢) قائم السيف : مقبضه .

في وسطها لخرج من أيّ أعراضها شاء .

وهذا نظير قول الشاعر:

بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ أَصَاحِبُهُ إِلَّا عِرَاكَ بْنَ نَائِلٍ
وَعِلْمِي بِهِ بَيْنَ السَّاطِينَ أَنَّهُ سَيَنْجُو بِحَقِّ أَوْ سَيَنْجُو بِبَاطِلٍ

وقال آخر:

لَئِنْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الْحِلْمِ إِنِّي إِلَى الْجَهْلِ فِي بَعْضِ الْأَحَابِينِ أَحُوجُ
وَمَا كُنْتُ أَرْضَى الْجَهْلَ خِدْنًا وَصَاحِباً وَلَكِنِّي أَرْضَى بِهِ حِينَ أُخْرَجُ
فَإِنْ قَالَ قَوْمٌ إِنَّ فِيهِ سَهَابَةً فَقَدْ صَدَقُوا، وَالذُّلُّ بِالْحَرِّ أَسْمَجُ
وَلِي فَرَسٌ لِلْحِلْمِ بِالْحِلْمِ مُلْجَمٌ وَلِي فَرَسٌ لِلْجَهْلِ بِالْجَهْلِ مُسْرَجُ
فَمَنْ شَاءَ تَقْوِيْمِي فَإِنِّي مُقَوِّمٌ وَمَنْ شَاءَ تَعْوِيْمِي فَإِنِّي مُعَوِّجٌ^(١)

وقال معاوية بن سفيان بن عوف الغامدي: هذا الذي لَا يُكْفَكُفُ مِنْ عَجَلَةٍ، وَلَا يُدْفَعُ فِي ظَهْرِهِ مِنْ بَطْءٍ، وَلَا يُضْرَبُ عَلَى الْأُمُورِ ضَرْبُ الْجَمَلِ الثَّقَالِ^(٢).

وقال الحسن بن هانئ:

مَنْ لِلجِدَاعِ إِذَا الْمِيدَانُ مَا طَلَّهَا بِشَأْوٍ مُطَّلَعِ الْغَايَاتِ قَدْ قَرَحَا^(٣)
مَنْ لَا يُفَصِّصُ مِنْهُ الْبُؤْسُ أَثْمَلَهُ وَلَا يُصْعَدُ أَطْرَافَ الرُّبَى فَرَحَا

وقال جرير:

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَالَزَ فِي قَرْنٍ لَمْ يَسْتَطِعْ صَوْلَةَ الْبُزْلِ الْقَنَاعِيسِ^(٤)

(١) التقويم: الصلاح والاستقامة. (٢) الثفال: البطيء.

(٣) الجذاع: جمع جذع، وهو الفرس إذا استتم ستين ودخل في الثالثة وماطلها: طال عليها، والشأو: السبق

والقارح: الفرس إذا تمت أسنانه، وإنما تم في خمس سنين.

(٤) لَزَّ فِي قَرْنٍ: شَدَّ بِهِ وَضِيقٌ عَلَيْهِ. والبازل: الذي استكمل السنة الثامنة ودخل في التاسعة، وفطر نابه.

والقناعيس: جمع قنعاس، وهو العظيم من الإبل.

باب في الرجل النفاع الضرار

يقال: إنه لَخَرَّاجٌ ولَاجٌ، وأنه لَحَوْلٌ قُلَّبٌ؛ وإذا كان متصرفاً في أموره نفاعاً لأوليائه، ضراراً لأعدائه. وإذا كان على غير ذلك قيل: ما يُحِلُّ ولا يُمِرُّ ولا يُعَدُّ في العير ولا في النَّفِير، وما فيه خيرٌ يُرَجَى ولا شرٌّ يُتَّقَى.

وقال بعضهم: لا يَرْضَى العاقل أن يكون إلا إماماً في الخير أو الشر. وقال الشاعر:

إذا أنت لم تنفعَ فَضُرَّ فَإِنَّمَا يُرَجَّى الْفَتَى كَيْمَا يَضُرَّ وَيَنْفَعَا

وقال حبيب:

ولم أَرْ نفعاً عند من ليس ضارراً ولم أَرْ ضرراً عند من ليس ينفعُ
وسمع أعرابي رجلاً يقول: ما أتى فلان بيوم خير قط. فقال: إن لا يكن أتى
بيوم خيرٍ فقد أتى بيوم شر.

وقال الشاعر:

وما فَعَلْتَ بنو ذُبْيَانِ خَيْراً ولا فَعَلْتَ بنو ذُبْيَانِ شَرّاً

وقال آخر:

قَبَحَ الْإِلَهَ عداوَةٌ لا تُتَّقَى وَقَرَابَةٌ يُدَلَّى بِهَا لا تَنْفَعُ

وفخر رجل فقال: أبي الذي قَتَلَ المُلُوكَ وَغَضِبَ المَنَابِرَ، وفعل وفعل! فقال له رجل: لكنه أُسِرَ وَقُتِلَ وَصُلِبَ. فقال دَعْنِي من أَسْرِهِ وَقَتْلِهِ وَصُلْبِهِ؛ أبوك [هل] حَدَّثَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ من هذا قط.

وقال رجل^(١) يذم قومه، وأغارت بنو شيبان على إبله فاستنجدهم فلم ينجدوه، وكان فيهم ضعف، فقال فيهم:

(١) هو قريظ بن أنيف أحد شعراء بلعبر.

لو كنتُ من مازنٍ لم تستبحِ إبلي
إذاً لقام بنصريّ معشرٍ خُشنٍ
لا يسألون أخاهم حين يندبُهُم
قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم
لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عَدَدٍ
يَجْزُونَ من ظلم أهل الظلم مغفرةً
كأن ربّك لم يخلق لخشيتِهِ
فليت لي بهمُ قوماً إذا ركبوا

بنو اللقيطة من دُهلٍ بن شيبانٍ
عند الحفيظة إن ذو لُوثَةٍ لانا^(١)
في الثّائبات على ما قال بُرهاناً
طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا^(٢)
ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وإن هانا
ومن إساءة أهل السوء إحساناً
سواهم من جميع الناس إنساناً
شنوا الإغارة فُرسانا وركباناً

ولم يرد بهذا أنه وصفهم بالحلم ولا بالخشية لله؛ وإنما أراد به الذلّ والعجز؛ كما قال النجاشي في رهط تميم بن مقبل:

قَبيلته لا يَخْفِرُونَ بِذِمّةٍ
ولا يَرِدُونَ الماءَ إِلَّا عَشِيّةً

ولا يَظْلِمُونَ الناسَ حَبّةَ خردلٍ
إذا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنهْلٍ^(٣)

وكل من نفع في شيء فقد ضرّ في شيء.

وكذلك قول أشجع بن عمرو:

يُصادُ أعناقاً بِمَنْصِلِهِ
ويُفكُّ أعناقاً من الرقِّ^(٤)

وقال الحسن بن هانئ:

يرجو ويخشى حالتيك الورى
كأئك الجنّة والنّار

ومن قولنا في هذا المعنى:

من يُرتَجى غَيْرُكَ أو يَتَّقَى
وفي يديك الجود والبأسُ

(١) ذول لوثه: أي الذي بن مسٍّ من الجنون، أو من الحدة.

(٢) النواجذ: الأضراس.

(٣) المنهل: المشرب.

(٤) المنصل: السيف، والرق: العبودية.

ما عشتَ عاشَ الناسُ في نعمةٍ وإن تَمتَّ مات بك الناسُ
وقال آخر:

وليس فتى الفتيانِ من راح وأغتدى لشرب صَبوحٍ أو لشربِ غبوقِ^(١)
ولكن فتى الفتيانِ من راح واغتدى لضرِّ عدوٍّ أو لنفعِ صديق

باب في طلب الرغائب

واحتال المغارم

في كتاب للهند: من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب، ومن ترك الأمر الذي
لعله أن ينال منه حاجته، مخافة ما لعله يُوقاه، فليس ببالغ جسماً؛ وإن الرجل ذا
المروءة ليكون حامل الذكر خافض المنزلة، فتأبى مروءته إلا أن يستعلي ويرتفع
كالشعلة من النار التي يصونها صاحبها وتأبى إلا ارتفاعاً، وذو الفضل لا يخفى فضله
وإن أخفاه، كالمسك الذي يُختم عليه ثم لا يَمْنَع ذلك ريحه من التذكي والظهور.

ومن قولنا في هذا المعنى:

خُتِمَت فارةٌ مِسْكٍ فأبت إلا التذكي^(٢)
ليس يخفى فضل ذي الفضلِ بِزورٍ أو بإفكٍ
والذي بَرَزَ في الفضلِ غيٌّ عن مُزكي
ربما غُمَّ هلالُ الفِطْرِ في ليلةٍ شكَّ
ثم جَلَّى وجهه النورُ رُفَجَلَّى كلَّ حُلْكٍ^(٣)
إنَّ ظَهَرَ اليمَّ لا تَرُ كَبَّه من غيرِ فُلْكٍ
ونظَّامَ الدرِّ لا تَعْقِدُه من غيرِ سِلْكٍ
ليس يصفو الذهبُ إلا بِـرِيزٍ إلا بعد سَبْكٍ

(١) الصبوح والغبوق: شرب الخمرة صباحاً ومساءً.

(٢) فارة المسك: وعازؤه. والتذكي: الانتشار.

(٣) جَلَّى: أزال وأضاء والحلك: السواد.

هذه جلّة أمثا ل فَمَنْ شَاءَ فَيَحْكِي
أَبْطَلَتْ كُلَّ يَمَانِيَّ وَشَامِيَّ وَمَكِّي
ليس ذا مِنْ صَوْنٍ عَيْنِيَّ وَلَا مِنْ نَسْجٍ عَكِي

وقالوا لا ينبغي للعاقل أن يكون إلا في إحدى منزلتين: إما في الغاية من طلب الدنيا، وإما في الغاية من تركها. ولا ينبغي له أن يرى إلا في مكانين: إما مع الملوك مُكْرَمًا، وإما مع العُباد مُتَبَتَّلًا^(١). ولا يُعَدُّ العُرْمُ غُرْمًا إذا ما ساق غُثْمًا، ولا الغُثْمُ غُثْمًا إذا ما ساق غُرْمًا.

معاوية وعسكر علي يوم صفين:

ونظر معاوية إلى عسكر علي رضي الله عنه يوم صفين، فقال: من طلب عظيمًا خاطر بعظيمته. وأشار إلى رأسه.

وقال حبيب الطائي:

أَعَاذَلْتِي مَا أَخْشَنَ اللَّيْلَ مَرْكَبًا وَأَخْشَنُ مِنْهُ فِي الْمِلَاحِ رَاكِبُهُ
تَرَبَّنِي وَأَهْوَالَ الزَّمَانِ أَقَاسِهَا فَأَهْوَالُهُ الْعُظْمَى تَلِيهَا رَغَائِبُهُ

وقال كعب بن زهير:

وليس لمن لم يَرْكَبِ الْهَوْلَ بُغْيَةً وليس لرحلٍ حَطَّهُ اللَّهُ حَامِلُ
إذا أنت لم تُعْرِضْ عَنِ الْجَهْلِ وَالْخَنَا أَصَبْتَ حَلِيمًا أَوْ أَصَابَكَ جَاهِلُ

وقال الشماخ:

فتى ليس بالراضى بأدنى معيشة ولا في بيوت الحيِّ بِالْمَتَوَلِّجِ
فتى يَمَلَأُ الشَّيْزَى وَيُروِي سَنَانَهُ وَيَضْرِبُ فِي رَأْسِ الْكَمِيِّ الْمَدَجَجِ^(٢)

(١) التبتل: الزهد والعبادة.

(٢) الشيزى: جفان تسوى من خشب الجوز أو الابنوس، والكمي: الشجاع المتكمي في سلاحه.

وقال أمرؤ القيس:

فلو أن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنها أسعى لمجد مؤئل وقد يدرك المجد المؤئل أمثالي^(١)

وقال آخر:

لولا شاته أعداء ذوي حسد أو أن أنال بنفعي من يرجيني
لما خطبت من الدنيا مطالبها ولا بذلت لها عرضي ولا ديني
لكن منافسة الأعداء تحملي على أمور أراها سوف تُردني^(٢)
وكيف لا كيف أن أرضى بمنزلة لا دين عندي ولا دنيا تواتني

وقال الخطيئة في هجائه الزبرقان بن بدر:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

فاستعدى عليه عمر بن الخطاب وأسمعه الشعر، فقال: ما أرى بما قال بأسا .
قال: والله يا أمير المؤمنين ما هجيت بيت قط أشد منه . فأرسل إلى حسان فسأله:
هل هجاه؟ فقال: ما هجاه، ولكنه سلح عليه .

لشاعر محدث:

وقد أخذ هذا المعنى من الخطيئة بعض المحدثين . فقال:

إني وجدت من المكارم حسبك أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
فإذا تذكّرت المكارم مرة في مجلس أنتم به فتقنعوا

وقالوا: من لم يركب الأهوال لم ينل الرغائب، ومن طلب العظام خاطر بعظيمته .

وقال يزيد بن عبد الملك، لما أقي برأس يزيد بن المهلب، فنال منه بعض جلسائه،

فقال: إن يزيد ركب عظيما، وطلب جسيما، ومات كريما .

(١) المؤئل: العريق . (٢) تردى: تقتل .

لبعض الشعراء:

وقال بعض الشعراء:

لَا تَقْنَعَنَّ وَمَطْلَبٌ لَكَ مُمَكِّنٌ فَإِذَا تَضَايَقَتِ الْمَطَالِبُ فَاقْنَعِ

ومما جُبِلَ عليه الحرُّ الكريمُ ألا يقنع من شرف الدنيا والآخرة بشيء مما انبسط له، أَمْلاً فَمَا هُوَ أَسْنَى مِنْهُ دَرَجَةٌ وَأَرْفَعُ مَنْزِلَةٌ؛ وَلِذَلِكَ قَالَ عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِدُكَيْنِ الرَّاجِزِ: إِنَّ لِي نَفْساً تَوَاقَّةً؛ فَإِذَا بَلَغْتَ أُنِي صَرْتُ إِلَى أَشْرَفِ مِنْ مَنْزِلَتِي هَذِهِ؛ فَبِعَيْنِ مَا أَرَيْتَكَ. قَالَ لَهُ ذَلِكَ وَهُوَ عَامِلُ الْمَدِينَةِ لَسْلِيَانِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. فَلَمَّا صَارَتْ إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ قَدِمَ عَلَيْهِ دُكَيْنٌ. فَقَالَ لَهُ: أَنَا كَمَا أَعْلَمْتُكَ أَنَّ لِي نَفْساً تَوَاقَّةً؛ وَأَنَّ نَفْسِي تَاقَتْ إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الدُّنْيَا فَلَمَّا بَلَغْتَهَا وَجَدْتُهَا تَتَوَقُّ إِلَى أَشْرَفِ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ.

وَمِنَ الشَّاهِدِ لِهَذَا الْمَعْنَى، أَنَّ مُوسَى صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا كَلَّمَهُ اللَّهُ تَكْلِماً، سَأَلَ النَّظَرَ إِلَيْهِ. إِذْ كَانَ ذَلِكَ لَوْ وَصَلَ إِلَيْهِ أَشْرَفَ مِنَ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي نَالَهَا، فَانْبَسَطَ أَمْلُهُ إِلَى مَا لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ. لِيُسْتَدَلَ بِذَلِكَ أَنَّ الْحَرَ الْكَرِيمَ لَا يَقْنَعُ بِمَنْزِلَةٍ إِذَا رَأَى مَا هُوَ أَشْرَفُ مِنْهَا.

وَمِنْ قَوْلِنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى:

وَالْحَرُّ لَا يَكْتَفِي مِنْ نَيْلِ مَكْرُمَةٍ حَتَّى يَرَوْمَ الَّتِي مِنْ دُونِهَا الْعَطْبُ^(١)
يَسْعَى بِهِ أَمَلٌ مِنْ دُونِهِ أَجَلٌ إِنَّ كَفَّهُ رَهَبٌ يَسْتَدْعِيهِ رَغَبٌ
لِذَاكَ مَا سَالَ مُوسَى رَبَّهُ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ وَفِي تَسَالِهِ عَجَبٌ
يَبْغِي التَّزْيِيدَ فَمَا نَالَ مِنْ كَرَمٍ وَهُوَ النِّجْيُ لَدَيْهِ الْوَحْيُ وَالْكِتَابُ

وَقَالَ تَأَبَّطُ شَرًّا فِي ابْنِ عَمٍّ لَهُ يَصِفُهُ بِرُكُوبِ الْأَهْوَالِ وَبِذَلِ الْأَمْوَالِ:

وَإِنِّي لَمُهْدٍ مِنْ ثَنَائِي فَقَاصِدٌ بِهِ لَابِنِ عَمِّ الصَّدَقِ شُمُسِ بْنِ مَالِكٍ
أَهْزُبُهُ فِي نَدْوَةِ الْحَيِّ عِطْفَهُ كَمَا هَزَّ عِطْفِي بِالْهَيْجَانِ الْأَوَارِكِ^(٢)

(١) العطب: الهلاك.

(٢) الهيجان من الإبل: البيض الكرام والأوارك: آكلة الأراك.

قليل التشكّي للمهمّ يُصيّبه كثير النوى شتى الهوى والمسالك
 يظل بمؤماة ويمسى بغيرها وحيداً ويعرّوري ظهور المهالك^(١)
 ويسبق وقدّ الرياح من حيث ينتحي بمنخرق من شدّه المتدارك^(٢)
 إذا خاط عينيه كرى النوم لم يزل له كاليّ من قلب شيحان فاتك^(٣)
 ويجعل عينيه ربيّة قلبه إلى سلّة من جفن أخلق بانك^(٤)
 إذا هزه في عظم قرن تهلّلت نواجذ أفواه المنايا الضواحك

وقال غيره من الشعراء [بل هي له أيضا] :

إذا المرء لم يحتلّ وقد جدّ جدّه أضاع وقاسى أمره وهو مدبر
 ولكن أخو الحزم الذي ليس نازلاً به الأمر إلا وهو للقصد مبصر
 فذاك قريع الدهر ما عاش حول إذا سدّ منه منخر جاش منخر^(٥)

باب الحركة والسكون

قال وهب بن منبه: مكتوب في التوراة: ابن آدم؛ خلقت من الحركة للحركة، فتحرّك وأنا معك.

وفي بعض الكتب: ابن آدم؛ أمدد يدك إلى باب من العمل افتح لك باباً من الرزق.

وشاور عتبة بن ربيعة أخاه شيبة بن ربيعة في النجعة^(٦)؛ وقال: إني قد أجذبتُ، ومن أجذب انتجع. فذهبت مثلاً. قال له شيبة: ليس من العز أن تتعرض للذل

(١) المؤماة: المفازة، ويعروري: يركب.

(٢) وقدّ الرياح: أولها، والمنخرق: السريع والشدة: العدو، والمتدارك: المتلاحق.

(٣) الشيحان: الحازم.

(٤) ربيّة: أي رقيباً، والأخلق: السيف الأملس والباتك: القاطع.

(٥) قريع الدهر: المجرب للأمور، والحول: البصير بتحويل الأمور.

(٦) النجعة: طلب الكلاء.

فذهبت مثلاً . فقال عتبة : لن يفرس الليث الطُّلا^(١) وهو رابض . فذهبت مثلاً .
أخذه حبيب فقال :

أَرَادَ بَأْنَ يَحْوِي الْغِنَى وَهُوَ وَادَعٌ وَلَنْ يَفْرِسَ الْلَيْثَ الطُّلَا وَهُوَ رَابِضٌ

وقيل لأعشى بكر: إلى كم هذه النُّجعة والاعتراب؟ أما ترضى بالخفض والدعة؟
فقال: لو دامت الشمس عليكم للملتموها: أخذه حبيب فقال:

وَطُولُ مُقَامِ الْمَرْءِ فِي الْحَيِّ مُخْلِقٌ لِدِيْبَا جَيْتِهِ فَاعْتَزِبْ تَتَجَدَّدْ
فَإِنِّي رَأَيْتُ الشَّمْسَ زَيْدَتْ مَحَبَّةً إِلَى النَّاسِ أَنْ لَيْسَتْ عَلَيْهِمْ بِسَرْمِدٍ^(٢)

قال أبو سعيد أحمد بن عبد الله المكي: سمعت الشافعي يقول: قلت بيتين من
الشعر. وأنشدنا:

إِنِّي أَرَى نَفْسِي تَتَوَقُّ إِلَى مِصْرٍ وَمِنْ دُونِهَا خَوْضُ الْمَهَامِهِ وَالْقَفْرِ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي إِلَى الْخَفْضِ وَالْغِنَى أَقَادُ إِلَيْهَا أَمْ أَقَادُ إِلَى قَبْرِي^(٣)

فدخل مصر فمات .

وقال موسى بن عمران عليه السلام: لا تدموا السفر، فإني أدركت فيه ما لم
يدركه أحد . يريد أن الله عز وجل كلمه فيه تكلما .

وقال المأمون: لا شيء ألدُّ من سفر في كفاية، لأنك في كل يوم تحلّ محلة لم
تحلها، وتعاشر قوما لم تعاشرهم .

وقال الشاعر:

لَا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ الْعِيشِ فِي دَعَا مِنْ أَنْ تَبْدَلَ أَوْطَانًا بِأَوْطَانٍ
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَإِخْوَانًا بِإِخْوَانٍ

(١) الطلا: الأعناق، ويفرس: يدق.

(٢) السرمد: الأبدى.

(٣) الخفض: السعة في العيش.

مع أن المقام بالمقام الواحد يُورث الملالة .

وقال النبي ﷺ « زُرْ غُيَّبًا » تَزِدُّ حُبًّا ^(١) .

وقالت الحكماء : لا تنال الراحة إلا بالتعب ، ولا تُدرك الدعة إلا بالنصب .

وقال حبيب :

بَصُرْتُ بِالرَّاحَةِ الْعُظْمَى فَلَمْ تَرَهَا تَنَالُ إِلَّا عَلَى جَسَرٍ مِنَ التَّعَبِ

وقال أيضاً :

عَلَى أَنِّي لَمْ أَحْوِ وَفْراً مُجَمَّعاً ففُزْتُ بِهِ إِلَّا بِشَمْلٍ مُبَدَّدٍ
وَلَمْ تُعْطِنِي الْأَيَّامُ نَوْماً مُسَكَّناً أَلَذُّ بِهِ إِلَّا بِنَوْمٍ مُشَرَّدٍ

وقال أيضاً :

وَرَكِبَ كَأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ عَرَّسُوا عَلَى مِثْلِهَا وَاللَّيْلُ تَسْطُو غِيَاهِبُهُ ^(٢)
لَأُمْرِ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ صُدُورُهُ وَلَيْسَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَمَّ عَوَاقِبُهُ

وبعد فهل يجوز في وهم أو يتمثل في عقل أو يصح في قياس ، أن يُحصَد زرع بغير بذر ، أو تجنى ثمرة بغير غرس ، أو يُوري زندٌ بغير قدح ، أو يُثمر مالٌ بغير طلب ؟ .

ولهذا قال الخليل بن أحمد : لا تصلُ إلى ما تحتاج إليه إلا بالوقوف على ما لا تحتاج إليه ، فقال له أبو شمر المتكلم : فقد آحتجت إذاً إلى ما لا تحتاج إليه ، إذ كنت لا تصل إلى ما تحتاج إليه إلا به . قال الخليل : ويحك ! وهل يقطع السيفُ الحسامُ إلا بالضرب ، أو يجري الجواد إلا بالركض ، أو هل تُنال نهايةٌ إلا بالسعي إليها والإيضاع نحوها . وقد يكون الإكداء ^(٣) مع الكد ، والخيبة مع الهيبة .

(١) الغبّ: الزيارة حيناً بعد حين .

(٢) التعريس: النزول ليلاً . الغياهب: الظلمات .

(٣) الإكداء: الفقر .

وقال الشاعر:

وما زلتُ أقطعُ عرضَ البلادِ من المشرقين إلى المغربين
وأدّرعُ الخوفَ تحتَ الرَّجاءِ وأستصحبُ الجدِّيَ والفرقدَيْنِ^(١)
وأطوي وأنشُرُ ثوبَ الهمومِ إلى أن رجعتُ بخقِّي حنينِ^(٢)
إلى أن أكونَ على حالةٍ مُقلّاً من المالِ صِفَرَ اليدينِ
فَقِيرَ الصّديقِ غنيَّ العدوِّ قليلَ الجداءِ عن الوالدينِ

ومثل هذا قليل في كثير، وإنما يحكم بالأعم والأغلب، والنَّجْعُ مع الطلب والحرمان للعجز أصحّ.

لحبيب:

وقد شرح حبيب هذا المعنى فقال:

همُ الفتى في الأرضِ أغصانُ الغنى غُرست وليست كُلّ حينٍ تورقُ

للحمدوني:

وقال إسماعيل بن إبراهيم الحمدوني في المطالب:

لَكَ أَلْحَاطٌ مَرَضٌ وَدَلٌّ غَيْرَ أَنَّ الطَّرْفَ عَنْهَا أَكَلٌ^(٣)
وَأَرَى خَدْيَكَ وَرَدّاً نَضِيراً قَدْ جَاءَهُ مِنْ دَمْعِ عَيْنِي طَلٌّ
عَذْبَةُ الْأَلْفَاظِ لَوْ لَمْ يَشْنُهَا كَرٌّ تَفْنِيدٍ بِسَمْعِي يُضِلُّ^(٤)
إِنَّ عَزَى الَّتِي أَنْفَتَ بِي عَنْ سِوَاهَا كَثُرَهَا لِي قُلٌّ
ظَلْتُ فِي أَفْيَاءِ ظِلِّكَ حَتَّى ظَلَّ فَوْقِي لِلْمَتَالِفِ ظِلٌّ^(٥)

(١) الجددي والفرقدين: نجوم في السماء يهتدى بها.

(٢) خقي حنين: مثل يضرب لمن أراد شيئاً وفشل في تحقيقه.

(٣) الكليل: الضعيف.

(٤) يشنها: يعبها، والتفنيذ: الكذب.

(٥) المتالف: المهالك.

إِن أَوَّلَ مَنْـكُ بِي لَمَرَامٍ
 مَا مُقَامِي وَحُسَامِي قَاطِعٍ
 وَسِنَانِي مِثْلُ رَوْضَةٍ حَزَنٍ
 وَدَلِيلِي بَيْنَ فَكَّيٍّ يعلَوُ
 ثَمَلًا مِنْ خَمْرَةِ العَجْزِ أُسْقَى
 إِنْ يَكُنْ قُرْبُكَ عِنْدِي جَلِيلًا
 أَقْعِيدَا لِلْقَعِيدَةِ الْفَأْ
 وَيْكَ لَيْسَ اللَّيْثُ لِلَّيْثِ يَضْحِي
 فَاتْرُكِي عَتَبًا وَلَوْمًا وَدَعِي
 هُوَ سَيْفٌ غِمْدُهُ بُرْدَتَاهُ
 لَا يَشُكُّ السَّمْعُ حِينَ يَرَاهُ
 بَيْنَ ثَوْبِيهِ أَخُو عِزَمَاتٍ
 لَيْسَ تَنْبُو بِي رَجَالٌ وَبِيدٌ
 فَأَقْلِي بَعْضَ عَذْلِ مُقْلٍ
 إِنْ وَخُدَ الْعَيْشِ إِثْمَارُ رِزْقٍ
 لَا تَقْلِي حَدَّ عِزْمِي بِلَوْمٍ
 فَالْفَتَى مَنْ لَيْسَ يَرَعَى حَاهُ
 مَنْ إِذَا خُطِبَ أَظْلٌ عَلَيْهِ

لَا يَجُلُّ الْهَوْلُ حَيْثُ يَجُلُّ
 وَسِنَانِي صَارِمٍ مَا يُقْلُّ
 أَضْحَكْتُهَا دِيمَةً تَسْتَهْلُ
 كُلَّ صَغْبٍ رِيْضٍ فَيَذِلُّ^(١)
 نَهْلًا مِنْ بَعْدِهِ لِيْ عَلُّ^(٢)
 فَأَقْلُّ الْحَزْمِ مِنْهُ أَجَلُّ
 كُلُّ الْفِيْ بِي لَعْدَمِيْ مُخِلُّ
 مُخْرَجًا مِنْ غِيْلِهِ وَهُوَ كُلُّ^(٣)
 وَعَلَى الْإِقْتَارِ عَيْنُكَ سَجَلُّ
 يَنْتَضِيهِ الْحَزْمُ حِينَ يُسَلُّ^(٤)
 أَنَّهُ بِالْيَدِ سَمْعٌ أَزَلُّ^(٥)
 يَتَّقِيهَا الْحَادِثُ الْمُصْمَلُّ^(٦)
 إِنْ لَبَابِي مِنْزِلٌ وَمَحَلُّ
 لَا يَرَى صَرْفَ الزَّمَانِ يَقْلُّ
 يَحْتَنِيهَا الْمُسَهَّبُ الْمُشْمَعِلُّ^(٦)
 إِنِّي لِلْعِزْمِ وَالذَّرِّ خِلُّ
 طَمَعًا يَوْمًا لَهُ مُسْتَزِلُّ
 فَلَهُ صَبْرٌ عَلَيْهِ مُظِلُّ

(١) ريض: ضد الذليل.

(٢) العل: ضرب من الشرب.

(٣) أي أنه لا يقوى الشجاع على قرنه وهو كل لا أهبة له.

(٤) سمع أزل: ذنب أرسح يتولد بين الضبع والذئب.

(٥) المصمئل: الشديد.

(٦) المشمعل: السريع من الإبل والناس.

يُصْحَبُ اللَّيْلَ الْوَلِيدَ إِلَى أَنْ يَهْرَمَ اللَّيْلُ وَمَا إِنْ يَمِلُ
وَيَرَى السِّرَ قَدْ يُلْجَلِجُ مِنْهُ مُضْغَةً لَكِنَّهَا لَا تَصِلُ^(١)
شُمِّرَتْ أَثْوَابُهُ تَحْتَ لَيْلٍ ثَوْبُهُ ضَافٍ عَلَيْهِ رِفْلُ^(٢)
سَاضِعُ النَّوْمِ كَيْمَا تَرْنِي وَمَضِيعِي مُعْظِمٌ لِي مُجِلُ
فَابْتِنَاءُ الْعَزِّ هَدْمُ الْمَهَارِي وَانْخِلَالُ الْعُدَمِ سَيْرٌ وَحِلُ^(٣)

باب التماس الرزق وما يعود

على الأهل والولد

قال النبي ﷺ: «العائد على أهله وولده كالمجاهد المرباط في سبيل الله» .

وقال ﷺ: «اليد العليا خير من اليد السفلى ، وأبدأ بمن تعول» .

وقال عمر بن الخطاب: لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني ، وقد علم أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، وإن الله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض . وتلا قول الله جل وعلا ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٤) .

وقال محمد بن إدريس الشافعي: أحرص على ما ينفعك ، ودع كلام الناس ، فإنه لا سبيل إلى السلامة من السنة العامة .

ومثله قول مالك بن دينار: من عرف نفسه لم يضره ما قال الناس فيه .

طاهر بن عبد العزيز: أخبرنا علي بن عبد العزيز قال: أنشدنا أبو عبيد القاسم بن

سلام:

(١) لجلج: ردّد، وصلّ اللحم: فسّد وتنن .

(٢) الرِفْلُ: الواسع .

(٣) العدم: الفقر، أي بالخلّ والترحال يقضي الانسان على الفقر، ففي الحركة بركة .

(٤) سورة الجمعة الآية ١٠ .

لا يَنْقُصُ الْكَامِلَ مِنْ كَمَالِهِ مَا سَاقَ مِنْ خَيْرٍ إِلَى عِيَالِهِ
وقال عمر بن الخطاب: يا معشر القُرَّاء، التمسوا الرزق ولا تكونوا عالةً على
الناس.

وقال أكرم بن صيفي: من ضَيَّعَ زاده أَتَكلَ على زاد غيره.
وقال النبي ﷺ: «خيركم من لم يَدَعِ آخِرَتَهُ لدُنياه ولا دُنياه لآخِرَتِهِ».
وقال عمرو بن العاص: أعمل لدنياك عمل من يعيش أبداً، وأعمل لآخرتك
عمل من يموت غداً.

للنبي ﷺ في متعبد:

وذكر رجل عند النبي ﷺ بالاجتهاد في العبادة والقوة على العمل، وقالوا:
صحبناه في سفر، فما رأينا بَعْدَكَ يا رسول الله أعبد منه، كان لا يفتل من صلاة،
ولا يُفطر من صيام. قال النبي ﷺ: فمن كان يَمُونُهُ ويقوم به؟ قالوا: كُلُّنا. قال
كُلُّكُمْ أعبدُ منه.

ومر المسيح برجل من بني إسرائيل يتعبّد، فقال: ما تصنع؟ قال: أتعبّد. قال:
ومن يقوم بك؟ قال: أخي. قال: أخوك أعبد منك.

وقد جعل الله طلب الرزق مفروضاً على الخلق كله: من الإنس، والجنّ، والطير،
والهوام، منهم بتعليم، ومنهم بإلهام؛ وأهل التحصيل والنظر من الناس يطلبونه بأحسن
وجوهه من التصرف والتحرّز، وأهل العجز والكسل يطلبونه بأقبح وجوهه، من
السؤال والانتكال والخلافة^(١) والاحتتيال.

(١) الخلافة: الخداع.

باب فضل المال

قال الله تعالى ﴿المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (١).

وقال النبي ﷺ للمُجَاشَعِي: «إِنْ كَانَ لَكَ مَالٌ فَلَكَ حَسَبٌ، وَإِنْ كَانَ لَكَ خُلُقٌ فَلَكَ مَرُوءَةٌ، وَإِنْ كَانَ لَكَ دِينَ فَلَكَ كَرَمٌ».

وقال عمر بن الخطاب: حَسَبُ الرَّجُلِ مَالُهُ، وَكَرَمُهُ دِينُهُ، وَمَرُوءَتُهُ خُلُقُهُ.

وفي كتاب الأدب للجاحظ: اعلم أن تَثميرَ المالِ آلةٌ للمكارم، وعونٌ على الدين، وتأليفٌ للإخوان؛ وأن من فَقَدَ المالَ قَلَّتْ الرَغْبَةُ إِلَيْهِ والرَّهْبَةُ مِنْهُ، ومن لم يكن بموضع رغبة ولا رهبة آسَتهان الناس به؛ فَاجْهَدْ جَهْدَكَ كُلَّهُ فِي أَنْ تَكُونَ الْقُلُوبَ مَعْلَقةً مِنْكَ بِرَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ فِي دِينٍ أَوْ دُنْيَا.

وقال حكيم لابنه: يَا بَنِيَّ، عَلَيْكَ بِطَلْبِ الْمَالِ؛ فَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا أَنَّهُ عَزَّ فِي قَلْبِكَ وَذَلَّ فِي قَلْبِ عَدُوِّكَ لَكَفَى.

وقال عبد الله بن عَبَّاسٍ: الدُّنْيَا الْعَافِيَةُ. وَالشَّبَابُ الصَّحَّةُ، وَالْمَرُوءَةُ الصَّبْرُ، وَالْكَرَمُ التَّقْوَى، وَالْحَسَبُ الْمَالُ.

وكان سعد بن عُبَادَةَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي جَدًّا وَمَجْدًّا، فَإِنَّهُ لَا مَجْدَ إِلَّا بِفِعَالٍ، وَلَا فِعَالَ إِلَّا بِمَالٍ.

وقالت الحكماء: لَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَجْمَعُ الْمَالَ يَصُونُ بِهِ عِرْضَهُ، وَيَحْمِي بِهِ مَرُوءَتَهُ، وَيَصِلُ بِهِ رَحْمَةً.

وقال عبد الرحمن بن عوف: يَا حَبْذَا الْمَالِ أَصُونُ بِهِ عِرْضِي وَأَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى رَبِّي.

وقال سفيان الثوري: الْمَالُ سِلَاحُ الْمُؤْمِنِ فِي هَذَا الزَّمَانِ.

(١) سورة الكهف الآية ٤٦.

وقال النبي ﷺ: «نعم العون على طاعة الله الغنى . ونعم السلم إلى طاعة الله الغنى» .
وتلا ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكْلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ
وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾^(١) وقوله ﴿استغفروا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً، يُرْسِلِ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً وَيُمْدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾^(٢) .

وقال خالد بن صفوان لابنه: يا بني، أوصيك بأثنين لن تزال بخير ما تمسكت
بهما: درهمك لمعاشك، ودينك لمعادك .

وقال عروة بن الورد:

ذَرِنِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمْ الْفَقِيرُ
وَأَحْقَرُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ كَرَمٌ وَخَيْرٌ^(٣)
يُبَاعِدُهُ الْقَرِيبُ وَتَزْدْرِيه حَلِيلَتُهُ وَينْهَرُهُ الصَّغِيرُ
وَتَلْقَى ذَا الْغِنَى وَلَهُ جَلَالٌ يَكَادُ فَوْادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ
قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُورٌ

لبعض الشعراء:

وقال آخر:

سَأَكْسِبُ مَالاً أَوْ أَمُوتُ بِلَدَةٍ يَقِلُّ بِهَا قَطْرُ الدَّمْعِ عَلَى قَبْرِي

وقال آخر:

سَأَعْمَلُ نَصَّ الْعَيْسِ حَتَّى يَكْفِنِي غِنَى الْمَالِ يَوْمَا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ^(٤)
فَلَلَمُوتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الْمَرْءِ بِالْإِقْلَالِ وَسَمُّ هَوَانٍ^(٥)

(١) سورة المائدة الآية ٦٦ .

(٢) سورة نوح الآية ١١ .

(٣) الخير: الشرف والأصل والكرم .

(٤) نص العيس: أقصى ما عندها من سير .

(٥) وسَمُّ هَوَان: علامة ذلّة .

إذا قال لم يُسمَعِ لِحُسْنِ مقالِهِ وإن لم يقل قالوا عديم بيان
كَأَنَّ الغنى في أهله بُورك الغنى بغير لسانٍ ناطقٍ بلسان

الرياشي قال: أنشدنا أبو بكر بن عيَّاش:

حَيْرَانٌ يَعْلَمُ أَنَّ المَالَ سَاقٍ لَهُ مَا لَمْ يَسْقَهُ لَهُ دِينَ وَلَا خُلُقُ
لَوْ لَا ثَلَاثُونَ أَلْفًا سَقَّتْهَا بَدْرًا إِلَى ثَلَاثِينَ أَلْفًا ضَاقتِ الطُّرُقُ^(١)
فَمَنْ يَكُنْ عَنْ كَرَامِ النَّاسِ يَسْأَلُنِي فَأَكْرُمُ النَّاسَ مَنْ كَانَتْ لَهُ وَرَقُ

وقال آخر:

أَجَلَّكَ قَوْمٌ حِينَ صَرْتَ إِلَى الغنى وَكُلُّ غِنَى فِي العُيُونِ جَلِيلُ
وَلَوْ كُنْتَ ذَا فَقِيرٍ وَلَمْ تُؤْتَ ثَرَوَةً ذَلَّلْتَ لَدَيْهِمُ والفَقِيرُ ذَلِيلُ

وقال محمود الوراق:

أَرَى كُلَّ ذِي مَالٍ يَبْرُؤُ لِمَالِهِ وَإِنْ كَانَ لَا أَصْلَ هُنَاكَ وَلَا فَضْلُ
فَشَرَّفَ ذَوِي الأَمْوَالِ حَيْثُ لَقِيَتْهُمْ فَقَوْلُهُمْ قَوْلٌ وَفَعْلُهُمْ فَعْلُ

وأنشد أبو مُحَلَّمٍ لرجلٍ مِنْ وَلَدِ طَلِيبَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ:

وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصْمًا كَبَيْتُهُ عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمْتَنِي الدَّرَاهِمُ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْخُصُومَةَ غَلَبْتُ عَلَيَّ وَقَالُوا قُمْ فَإِنَّكَ ظَالِمُ

وأنشدني الرياشي:

لَمْ يَبْقَ مِنْ طَلِبِ الغنى إِلَّا التَّعَرُّضُ لِلْحَتُوفِ^(٢)
فَلَا تُدْفَنُ بِمُهْجَتِي بَيْنَ الأَسِنَّةِ وَالسَّيْفِ
وَلَا تُطْلَبُ رَأْيِي وَلَوْ رَأَيْتُ المَوْتَ يَلْمَعُ فِي الصَّفَفِ

وكان لأحيحة بن الجلاح بالزَّوراء ثلثمائة ناضح^(٣).. فدخل بستانا له، فمرَّ

(١) البدرة: الصرة من الدراهم.

(٢) الحتوف: المنايا.

(٣) الناضح: البعير أو الثور أو الحمار الذي يستقى عليه الماء.

بتمرّة فلقطها فعُوتب في ذلك، فقال: تمرّة إلى تمرّة تمرات، وجعل إلى جعل ذود^(١).

ثم أنشأ يقول:

إني مقيم على الزّوراء أعمرها إنّ الكريم على الإخوان ذو المال
فلا يغرنك ذو قربى وذو نسب من ابن عمٍ ومن عمٍ ومن خال
كلّ النداء إذا ناديتُ يخذلني إلّا ندائي إذا ناديتُ يا مالي

لابن عبد ربه:

ومن قولنا في هذا المعنى:

دعني أصن حراً وجهي عن إذالته وإن تغرّبتُ عن أهلي وعن ولدي^(٢)
قالوا نأيت عن الإخوان قلتُ لهم ما لي أخ غير ما تطوى عليه يدي

كان الرماحس بن حفصة بن قيس وابن عم له يدعى ربيعة بن الورد يسكنان الأردن. وكان ربيعة بن الورد موسراً، والرّماحس معسراً كثيراً ما يشكو إليه الحاجة، ويعطف عليه ربيعة بعض العطف، فلما أكثر عليه كتب إليه:

إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر
وصار على الأدنين كلاً وأوشكت صلات ذوي القربى له أن تنكرا^(٣)
فسرّ في بلاد الله والتمس الغنى تعيش ذا يسارٍ أو تموت فتعذرا
فما طالب الحاجات من حيث تبتغى من المال إلّا من أجّد وشمّرا^(٤)
ولا ترّض من عيش بدونٍ ولا تنم وكيف ينام الليل من كان معسرا

وقال بعض الحكماء: المال يوقّر الدّنيّ، والفقر يُذلّ السّنيّ. وأنشد:

أرى ذا الغنى في الناس يسعون حوله فإن قال قولاً تابعوه وصدّقوا

(١) الذود: القطعة من الإبل من ثلاث إلى تسع.

(٢) إذالته: إهانته.

(٣) الأدنين: الأقربين. والكلّ: العبء.

(٤) شمّر: سعى.

فذلك دأبُ الناس ما كان ذا غنىٍّ فإن زال عنه المال يوماً تفرّقوا
وأنشد:

ما الناس إلا مع الدنيا وصاحبها فحيثما انقلبت يوماً به انقلبوا
يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

صنوف المال

قال معاوية لصعصعة بن صُوحان: إنما أنت هاتف بلسانك، لا تنظر في أودٍ^(١)
الكلام ولا في استقامته: فإن كنتَ تنظر في ذلك فأخبرني عن أفضل المال.

فقال: والله يا أمير المؤمنين، إني لأدعُ الكلام حتى يختمرَ في صدري، فما
أرهِفُ^(٢) به ولا أتلهقُ^(٣) فيه حتى أقيمَ أودَه، وأحررَ مَتَنَه، وإن أفضلَ المالَ كِبَرَةُ
سمراء في تربة غبراء؛ أو نعجة صفراء في روضة خضراء؛ أو عين خَرَّارة في أرضِ
خَوَّارة. قال معاوية: لله أنت، فأين الذهب والفضة. قال: حجران يصطكَّان، إن
أقبلت عليهما نفدا، وإن تركتهما لم يزيدا.

وقيل لأعرابية: ما تقولين في مائة من المعز؟ قالت: قُنَى. قيل لها: فمائة من
الضأن؟ قالت غنى. قيل لها: فمائة من الإبل؟ قالت: مُنَى.

وقال عبد الله بن الحسن: غَلَّةُ الدور مسألة، وغلة النَّخل كفاف، وغلة الحبِّ
ملك.

للنبي ﷺ:

وفي الحديث: «أفضلُ أموالكم: فرسٌ في بطنها فرس يتبعها فرس، وعينٌ ساهرة
لعينٍ نائمة».

(١) الأود: الإعوجاج.

(٢) أرهِف به: أي لا أركب البديهة ولا أقطع بشيء دون التأمل والتروي.

(٣) أتلهق: أتقعر.

وأنشد فرج بن سلام لبعض العراقيين:

ولقد أقولُ لحاجِبٍ نصْحاً له خَلَّ العُروضَ وبيعَ أرضاً^(١)
إني رأيتُ الأرضَ يَبْقَى نفعُها والمالَ يأكلُ بعضُه بعضاً
وأحذرُ أناساً يُظهرون حُبَّه وعيونُهم وقلوبُهم مَرَضَى
حتى إذا أمكنتهم من فُرصةٍ تركوا الخِداغَ وأظهروا البَغْضَا

تدبير المال

قالوا: لا مال لأخرق^(٢)، ولا عيلة على مُصلح، وخير المال ما أطعمك لا ما أطعمته.

وقال صاحب كلیلة ودمنة: لينفق ذو المال ماله في ثلاثة مواضع: في الصدقة إن أراد الآخرة؛ وفي مُصانعة السلطان إن أراد الذكر؛ وفي النساء إن أراد نعيم العيش.

وقال: إن صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ولا يدركها إلا بأربعة؛ فأما الثلاثة التي يطلب: فالسَّعة في المعيشة، والمنزلة في الناس، والزاد إلى الآخرة، وأما الرابعة التي تُدرَك بها هذه الثلاثة: فاكْتساب المال من أحسن وجوهه، وحسن القيام عليه، ثم التَّثْمير له، ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ويُرضي الأهل والإخوان ويعود في الآخرة نفعه. فإن أضع شيئاً من هذه الأربعة لم يدرك شيئاً من هذه الثلاثة. إن لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به؛ وإن كان ذا مال واكتسب ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال، وإن هو أنفق ولم يُثمِّرْ لم تمنعه قلة الإنفاق من سرعة النفاذ. كالكلحل الذي إنما يؤخذ منه على الميل مثل الغبار، ثم هو مع ذلك سريع نفاذه. وإن هو اكتسب وأصلح وثمر ولم ينفق الأموال في أبوابها؛ كان بمنزلة الفقير الذي لا مال له، ثم لا يمين ذلك ماله من أن يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه؛ كحابس الماء

(١) العُروض: الزائل الذي لا يدوم.

(٢) الأخرق: الأحمق.

في الموضع الذي تنصب فيه المياه، إن لم يخرج منه بقدر ما يدخل فيه، مصل^(١) وسال من نواحيه، فيذهب الماء ضياعاً .

وهذا نظير قول الله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾^(٢) . وقوله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾^(٣) .

ونظر عبد الله بن عباس إلى درهم بيد رجل ، فقال له : إنه ليس لك حتى يخرج من يدك . يريد أنه لا ينتفع به حتى يُنفقه ويستفيد غيره مكانه .

قال الحطيئة :

مُفِيدٌ وَمِثْلَافٌ إِذَا مَا سَأَلْتَهُ تَهَلَّلَ وَاهْتَزَّ اهْتَزَّازَ الْمُهْنَدِ

وقال مسلم بن الوليد :

لَا يَعْرِفُ الْمَالُ إِلَّا رَيْثُ يُنْفِقُهُ أَوْ يَوْمَ يَجْمَعُهُ لِلنَّهْبِ وَالْبَدَدِ

وقال آخر :

مُهْلِكُ مَالٍ وَمُفِيدُ مَالٍ

وقال سُفيان الثوري : من كان في يده شيء فليُصلِّحه ؛ فإنه في زمان إن احتاج فيه ، فأول ما يبذله دينه .

وقال المتلمس :

وَحَبْسُ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُغَاهِ وَضَرْبُ فِي الْبِلَادِ بَغِيرِ زَادٍ
وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ

(١) مصل : فسد .

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٧ .

(٣) سورة الإسراء الآية ٢٩ .

سعد القصير قال: ولأنِّي عُتْبَةُ أَمْوَالِهِ بِالْحِجَازِ، فَلَمَّا وَدَّعْتَهُ قَالَ لِي: يَا سَعْدُ، تَعَاهَدْ صَغِيرَ مَالِي فَيَكْثُرَ، وَلَا تُضَيِّعْ كَثِيرَهُ فَيَصْغُرَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ يَشْغَلُنِي كَثِيرُ مَالِي عَنْ إِصْلَاحِ قَلِيلِهِ، وَلَا يَمْنَعُنِي قَلِيلُ مَا فِي يَدِي عَنِ الصَّبْرِ عَلَى كَثِيرٍ مَا يَنْوُبُنِي. قال: فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَحَدَّثْتُ بِهَا رِجَالَاتٍ قَرِيشٍ فَفَرَّقُوا بِهَا الْكَتَبَ عَلَى الْوُكَلَاءِ.

الإقلال

قال أرسطاطاليس: الْغِنَى فِي الْغَرْبِ وَطَنٌ وَالْمَقِلُّ فِي أَهْلِهِ غَرِيبٌ.

أخذه الشاعر فقال:

لَعَمْرُكَ مَا الْغَرِيبُ بِذِي التَّنَائِي وَلَكِنَّ الْمَقِلَّ هُوَ الْغَرِيبُ
إِذَا مَا الْمَرْءُ أَعْوَزَ ضَاقَ ذُرْعًا بِحَاجَتِهِ وَأَبْعَدَهُ الْقَرِيبُ

وقال إبراهيم الشيباني: رَأَيْتُ فِي جِدَارٍ مِنْ جُدُرِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ بَيْتَيْنِ مَكْتُوبَيْنِ بِالذَّهَبِ:

فَكُلُّ مُقِلِّحِينَ يَغْدُو لِحَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ
وَكَانَ بَنُو عَمِي يَقُولُونَ مَرْحَبًا فَلَمَّا رَأَوْنِي مُقْتِرًا مَاتَ مَرْحَبٌ

ومن قولنا في هذا المعنى:

أَعَاذَلْ قَدْ آلَمَتْ وَبِكَ قَلُومِي وَمَا بَلَغَ الْإِشْرَاكُ ذَنْبُ عَدِيمٍ
لَقَدْ أَسْقَطَتْ حَقِّي عَلَيْكَ صَبَابَتِي كَمَا أَسْقَطَ الْإِفْلَاسُ حَقَّ غَرَمٍ^(١)
وَأَعَذَّرَ مَا أَدْمَى الْجُفُونَ مِنَ الْبُكَاءِ كَرِيمٌ رَأَى الدُّنْيَا بِكَفٍّ لَثِيمٍ
أَرَى كُلَّ فَدَمٍ قَدْ تَبَجَّحَ فِي الْغِنَى وَذُو الطَّرْفِ لَا تَلْقَاهُ غَيْرَ عَدِيمٍ^(٢)

وقال الحسن بن هانئ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَيْسَ لِي نَشَبٌ فَخَفَّ ظَهْرِي وَمَلَّنِي وَلَدِي^(٣)

(١) الصبابة: العشق.

(٢) القدم: العي الأحق. (٣) النشب: المال المتنوع.

من نَظَرَتْ عَيْنُهُ إِلَى فَقْدِ أَحَاطَ عِلْمًا بِمَا حَوَتْهُ يَدِي

وكان أبو الشَّمَقْمَقِ الشاعر أديباً طريفاً محارفاً^(١) صُعلوكاً متبرماً، قد لزم بيته في أظفار مسحوقه، وكان إذا استفتح عليه أحد بابيه خرج، فنظر من فُرج الباب، فإن أعجبه الواقف فتح له، وإلا سكت عنه، فأقبل إليه بعض إخوانه فدخل عليه، فلما رأى سوء حاله، قال له: أبشر أبا الشَّمَقْمَقِ، فإننا روينا في بعض الحديث أن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة. قال: إن كان والله ما تقول حقاً لأكونن بربازاً يوم القيامة، ثم أنشأ يقول.

أنا في حالٍ تعالى الله ربي أيَّ حالٍ
ولقد أهزلتُ حتى مَحَتِ الشمسُ خيالي
من رأى شيئاً مُحالاً فأنا عَيْنُ المُحالِ
ليس لي شيءٌ إذ قيلَ لِمَنْ ذا قلتُ ذا لي
ولقد أفلسْتُ حتى حَلَّ أَكْلِي لِعيالي
في حِرَامِ الناسِ طُوراً من نساءٍ ورجالِ
لو أرى في الناسِ حُراً لم أكن في ذا المُثالِ
وقال أيضاً:

أتراني أرى من الدهرِ يوماً لِي فِيهِ مَطِيَّةٌ غَيْرُ رِجْلِي
كلما كنت في جَمِيعٍ فقالوا قَرَّبُوا لِلرَّحِيلِ قَرَّبْتُ نَعْلِي
حيثُ لا أَخْلُفُ رَحْلاً مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى وَرَحْلِي

وقال أيضاً:

لو قد رأيت سريري كنتَ تَرَحُّمِي اللهُ يَعْلَمُ مَالِي فِيهِ تَلْبِيسُ^(٢)
وَاللهُ يَعْلَمُ مَالِي فِيهِ شَابِكَةٌ إِلَّا الْحَصِيرَةُ وَالْأَطْهَارُ وَالْدِّيسُ^(٣)

(١) المحارف: المحدود المحروم، أو الذي لا يصيب خيراً أني توجه.

(٢) التلبيس: أي ليس عنده شيء مما يكسو به السرير ويلبسه إياه.

(٣) الشابكة: أي شيء مضمومٌ بعضه إلى بعض، والدِّيس: هو المعروف في مصر «بالسهار».

وقال أيضاً:

بَرَزْتُ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْقِيَابِ فَمَ يَعْسُرُ عَلَى أَحَدٍ حِجَابِي
فَمَنْزِلِي الْفَضَاءُ وَسَقْفُ بَيْتِي سَاءَ اللَّهُ أَوْ قِطْعُ السَّحَابِ
فَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ دَخَلَْتَ بَيْتِي عَلَيَّ مُسَلِّماً مِنْ غَيْرِ بَابِ
لَأَنِّي لَمْ أَجِدْ مِصْرَاعَ بَابِ يَكُونُ مِنَ السَّحَابِ إِلَى التُّرَابِ
وَلَا انشَقَّ الثَّرَى عَنْ عُودِ تَخْتِ أَوْمَلُ أَنْ أَشُدَّ بِهِ ثِيَابِي
وَلَا خِفْتُ الْإِبَاقَ عَلَى عَيْدِي وَلَا خِفْتُ الْهَلَكَ عَلَى دَوَابِي ^(١)
وَلَا حَاسَبْتُ يَوْمًا قَهْرْمَانًا مُحَاسِبَةً فَأَغْلَطَ فِي حِسَابِي ^(٢)
وَفِي ذَا رَاحَةٍ وَفَرَاغٍ بِالِ فَدَابُّ الدَّهْرِ ذَا أَبَدٍ وَدَابِي

وفي كتاب للهند: ما التَّبَعُ والإِخْوَانُ والأَهْلُ والأَصْدِقَاءُ والأَعْوَانُ والحِشْمُ إلا مع المَالِ، وما أَرَى المَرْوَةَ يَظْهَرُهَا إلا المَالُ، ولا الرَأْيُ والقُوَّةُ إلا المَالُ، ووجدت من لا مال له إذا أراد أن يتناول أمراً قعد به العُدم، فيبقى مقصراً عما أراد، كالماء الذي يبقى في الأودية من مطر الصيف، فلا يجري إلى بحر ولا نهر، بل يبقى مكانه حتى تَنَشَفَهُ الأرض؛ ووجدت من لا إخوان له لا أهل له. ومن لا ولد له لا ذِكر له، ومن لا عقل له لا دنيا له ولا آخرة له، ومن لا مال له لا شيء له؛ لأن الرجل إذا آفَقر رَفَضَهُ إخوانه وقطعه ذو رحمه، وربما اضطرتته الحاجة لنفسه وعياله إلى التماس الرزق بما يُغَرَّرُ فيه بدينه ودنياه، فإذا هو قد خَسِرَ الدنيا والآخرة، فلا شيء أشدَّ من الفقر، والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل جانب أمثل حالاً من الفقير المحتاج إلى ما في أيدي الناس. والفقر داعٍ صاحبه إلى مَقَتِ الناس، ومُتَلَفٌ للعقل والمروءة، ومُذهِبٌ للعلم والأدب، ومعدنٌ للتهمة، وجمعٌ للبلايا؛ ووجدت الرجل إذا آفَقر أَسَاءَ به الظنُّ من كان له مؤمناً، وليس من خَصْلَةٍ هي للغنى مدح وزين إلا وهي للفقير ذمٌّ وشين؛ فإن كان شجاعاً قيل أهوج، وإن كان جواداً قيل

(١) الإباق: الهرب.

(٢) القهرمان: المستول عن العبيد وغير ذلك.

مُفسد، وإن كان حليماً قليل ضعيف، وإن كان وقوراً قليل بليد، وإن كان صموتاً قليل عبيّ، وإن كان بليغاً قليل مهذار^(١)؛ فالموتُ أهونُ من الفقر الذي يضطرّ صاحبه إلى المسألة، ولا سيما مسألة اللئام؛ فإنّ الكريم لو كُلف أن يدخل يده في فم تين ويُخرج منه سمّاً فيبتلعه، كان أخفَّ عليه من مسألة البخيل اللئيم.

السؤال

قال النبي ﷺ: «لأن يأخذ أحدكم أحبله فيحتطب بها على ظهره أهونُ عليه من أن يأتي رجلاً أعطاه الله من فضله فيسأله. أعطاه أو منعه.»

وقالوا: من فتح على نفسه باباً من السؤال، فتح الله عليه سبعين باباً من الفقر.

وقال أكرمُ بن صيفي: كل سؤال وإن قل أكثر من كل نوال وإن جلّ. ورأى علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه رجلاً يسأل بعرفات فقنّعه بالسوط، وقال: ويلك! في مثل هذا اليوم تسأل أحداً غير الله.

وقال عبد الله بن عباس: المساكين لا يعودون مريضاً، ولا يشهدون جنازة، ولا يحضرون جمعة، وإذا اجتمع الناس في أعيادهم ومساجدهم يسألون الله من فضله، اجتمعوا يسألون الناس ما في أيديهم.

وقال النعمان بن المنذر: من سأل فوق حقه استحق الحرمان، ومن ألحف في مسأله استحق المطل. والرفقُ يُمّن، والخرقُ شُوّم، وخير السخاء ما وافق الحاجة، وخير العفو مع القدرة.

وقال شريح: من سأل حاجة فقد عرّض نفسه على الرق، فإن قضاها المسئول منه استعبده بها، وإن ردّه عنها رجع كلاهما ذليلاً، هذا بذلّ البخل، وذاك بذلّ الردّ.

(١) المهذار: الثرثار الذي يهذي في كلامه.

وقال حبيب:

ذل السؤال شَجَى في الخلقِ معترِضٌ مِنْ دُونِهِ شَرَقَ مِنْ خَلْفِهِ جَرَضٌ^(١)
ما ماءٌ كَفَكَ إِنْ جَادَتْ وَإِنْ بَخِلَتْ مِنْ ماءٍ وَجْهِي إِنْ أَفْتِيَتْهُ عِوَضُ

الحشني قال: قال أبو غسان: أخبرني أبو زيد قال: سألت سائلاً بمسجد الكوفة وقت الظهر فلم يُعْطَ شيئاً، فقال: اللهم إنك مجاتي عالم لا تُعَلِّمَ، أنت الذي لا يُعْوزُكَ نائل، ولا يُحْفِيكَ سائل^(٢)، ولا يبلغ مدحك قائل؛ أسألك صبراً جميلاً، وفرجاً قريباً، وبصراً بالهدى، وقوة فيما تُحب وترضى. فتبادروا إليه يعطونه. فقال: والله لا رَزَأْتُكُمْ^(٣) الليلة شيئاً وقد رفعت حاجتي إلى الله. ثم خرج وهو يقول:

ما نالَ بِأَذِلِّ وَجْهِهِ بِسْؤَالِهِ عِوَضاً وَلَوْ نَالَ الْغِنَى بِسْؤَالِ
وَإِذَا التَّوَالُ مَعَ السَّوَالِ وَزَنَّتْهُ رَجَحَ السَّوَالُ وَشَالَ كُلُّ نَوَالِ^(٤)
وقال مسلم بن الوليد:

سل الناسَ إني سائلُ اللهِ وحدهُ وصائنُ عِرْضِي عن فلانٍ وعن فلانٍ

وقال عبيد بن الأبرص:

مَنْ سَأَلَ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللهِ لَا يَخِيبُ
وقال ابن أبي حازم:

لَطَيَّ يَوْمٍ وَلِيلَتَيْنِ وَلَبَسُ ثَوْبَيْنِ بِالْيَمِينِ^(٥)
أَهْوَنُ مِنْ مِئَةِ لَقُومٍ أَغْضُ مِنْهَا جَفَوْنَ عَيْنِي
إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ذَا عِيَالٍ قَلِيلُ مَالٍ كَثِيرَ دَيْنِ
لَأَحْمَدُ اللهَ حِينَ صَارَتْ حَوَائِجِي بَيْنَهُ وَبَيْنِي

ومن قولنا في هذا المعنى:

(١) الجرَضُ: ابتلاع الريق بجهد.

(٢) يحْفِيكَ: يقال: أحفى فلان فلاناً، إذا برّح به في الإحلاف عليه واجهده.

(٣) الرزء: المصاب. (٤) شال: خفّ.

(٥) اللطى: اللصوق بالأرض، والاختفاء.

سؤال الناس مفتاح عتيذ لباب الفقر فاتلف بالسؤال
وروي أشعب الطماع عن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ أنه قال: يحشر الله عز
وجل يوم القيامة قوماً عارية وجوههم قد أذهب حياءها كثرة السؤال.

سؤال السائل من السائل

مدح أبو الشمقمق مروان بن أبي حفصة . فقال له أبو الشمقمق: أنت شاعر وأنا
شاعر، وغايتنا كلنا السؤال .
وذكر أعرابي رجلاً بالسؤال، فقال: إنه أسأل من ذي عصوين .

وقال حبيب:

لم يخلقِ الرحمنُ أحمقَ لحيةٍ من سائلٍ يَرجو الغنى من سائلٍ
الأصمعي عن عيسى بن عمر النحوي قال: قدمتُ من سفر فدخل عليّ ذو الرمة
الشاعر، فعرضتُ لأن أُعطيه شيئاً، فقال: كلا، أنا وأنتُ نأخذ ولا نعطي .

الشيب

قال قيس بن عاصم: الشيبُ خطامُ المنية^(١) .
وقال غيره: الشيب نذيرُ الموت .
وقال النُميري: الشيب عنوانُ الكِبَرِ .
وقال المعتمر بن سليمان: الشيبُ موتُ الشَّعرِ، وموتُ الشَّعرِ علَّةٌ لِموتِ البشرِ .
وقال أعرابي: كنتُ أنكرُ البِيضاءَ فصرتُ أنكرُ السوداء، فيا خيرَ مبدولٍ ويا شرَّ
بدلٍ .

وقيل للنبي ﷺ: عَجِلَ عليك الشيبُ يا رسول الله! قال: شَيَّبَنِي هُوْدٌ
وأخواتها .

(١) الخطام: مقدم الأنف.

وقيل لعبد الملك بن مروان: عجل عليك الشيب يا أمير المؤمنين! قال: شَيَّبَتْنِي
ارتقاء المنابر وتوقع اللَّحْنِ.

وقيل لرجل من الشعراء: عجل عليك الشيب. فقال: وكيف لا يعجل وأنا أعصرُ
قلبي في عملٍ لا يُرجى ثوابه، ولا يؤمن عقابه.

وقال حبيب الطائي:

طريقُ الرَّدَى منها إلى النفسِ مهيعٌ ^(١)	غدا الشيبُ مُخْطِئاً بفوديَّ خُطَّةً
وذو الإلفِ يُقلِّي والجديدُ يَرْقَعُ ^(٢)	هو الزَّورُ يُجفَى والمعاشِرُ يُجتَوَى
ولكنَّه في القلبِ أسودُ أسفعُ ^(٣)	له منظر في العينِ أبيضُ ناصعٌ

وقال محمود الوراق:

وبُعدِ فواتِ الأملِ	بكيتُ لقُربِ الأجلِ
بعقبِ شابٍ رحلِ	ووافِدِ شَيْبٍ طرا
وشَيْبٌ كأنَّ لم يزلِ	شابٌ كأنَّ لم يكنِ
وجاءَ بشيرُ الأجلِ	طواكَ بشيرُ البقا

وقال أيضاً:

فالشَّيبُ إحدى المِيتَتَيْنِ	لا تطلُبَنَّ أثراً بعَيْنِ
ومحا محاسِنَ كلِّ زِينِ	أبدى مقابِحَ كلِّ شَيْنِ
تِ رأينَ منك غرابَ بَيْنِ	فإذا رأيتَ الغانِيا
كُ وكنَّ طوعاً لليديْنِ	ولربِّما نافسَنَ في
بُ وأنتَ سهلُ العارِضَيْنِ ^(٤)	أيامَ عمَمَك الشَّبا

(١) الفودين: ما يجاذي الأذن من شعر الرأس ومهيع: يبين وواضح.

(٢) الزَّور: الزائر، ويجتوى: من الجوى: أي حرقه الحب، والقلبي: الكره.

(٣) الأسفع: الشديد السواد.

(٤) العارضين: الخدين.

حتى إذا نزل المشي
سوداء حالكه وبه
مزج الصدود وصا
وصبرن ما صبر السوا
حتى إذا شمل المشي
قفين شر قفية
فاقن الحياء وسل نف
ولئن أصابتك الخطو
فلقد أمنت بأن يصي

بُ وصرت بين عامتين
ضاء المناشير كاللجين
لهن فكن أمراً بين بين
دُ على مصانعة ودين
بُ فحاز قطر الحاجين
وأخذن منك الأطيين
سك أو فناد الفرقدين^(١)
بُ بكل مكروه وشين
بك ناظر أبداً بعين

وقال حبيب الطائي :

نظرت إلي بعين من لم يعدل
لما رأته وضح المشيب بلمتي
فجعلت أطلب وصلها بتلطف

لما تمكّن حبها من مقتلي
صدت صدود مجانب متحمل
والشيب يغمرها بالآ تفعلي

وقال آخر :

صدت أمانة لما جئت زائرهما
وراعها الشيب في رأسي فقلت لها

عني بمطروفة إنسانها غرق^(٢)
كذاك يصفر بعد الخضرة الورق

وقال محمد بن أمية :

رأين الغواني الشيب لاح بعارني
وكن إذا أبصرني أو سمعن بي

فأعرضن عني بالخدود النواضر
دنون فرقعن الكوي بالمحاجر^(٣)

وقال العلوي :

(١) فاقن الحياء : الزمه .

(٢) المطروفة : العين ، وإنسانها : يؤيؤها .

(٣) الكوي : الفتحات والمنافذ . والمحاجر : العيون .

عَيَّرْتَنِي بِشَيْبِ رَأْسِي نَوَارُ
إِنَّمَا الْعَارُ فِي الْفِرَارِ مِنَ الرَّحَى
يَا بَنَةَ الْعَمِّ لَيْسَ فِي الشَّيْبِ عَارُ
فَإِذَا قِيلَ أَئِنَّ أَئِنَّ الْفِرَارُ

ومن قولنا في الشيب:

بدا وضحُ الشيبِ على عِذارِي
شَرِيتُ سَوَادَ ذَابِيَاضِ هَذَا
وَأَلْبَسَنِي النَّهْيَ ثَوْباً جَدِيداً
وَمَا بَعْتُ الْهُوَى بَيْعاً بِشَرِطِ
وهل ليلٌ يكونُ بلا نَهَارِ
فَبَدَّلْتُ الْعِمَامَةَ بِالْخِيَارِ
وَجَرَدَنِي مِنَ الثَّوْبِ الْمَعَارِ
وَلَا آسْتَشْنِيْتُ فِيهِ بِالْخِيَارِ

ومن قولنا فيه:

قالوا شَبَابُكَ قَدْ وَلَّى فَقُلْتُ لَهُمْ
صِلْ مَنْ هُوِيَْتَ وَإِنْ أَبَدَى مُعَاتِبَةً
وَاقْطَعْ حَبَائِلَ خِدْنٍ لَا تَلَائِمُهُ
ومن قولنا فيه:

جار المشيبُ على رَأْسِي فغَيَّرَهُ
كَأَنَّهَا جُنَّ لَيْلٌ فِي مَفَارِقِهِ
ومن قولنا فيه:

سَوَادُ الْمَرْءِ تُنْفِذُهُ اللَّيَالِي
فَأَسْوَدُهُ يَعُودُ إِلَى بِيَاضٍ
وإن كانتَ تصيرُ إلى نَفَادٍ
وَأَبْيَضُهُ يَعُودُ إِلَى سَوَادٍ

ومن قولنا أيضاً:

أَطْلَالُ هَوَاكَ قَدْ أَقْوَتَ مَغَانِيهَا
هَذَا الْمَفَارِقُ قَدْ قَامَتْ شَوَاهِدُهَا
الشَّيْبُ سَفْتَجَةٌ فِيهَا مُعْنُونَةٌ
لم يَبْقُ مِنْ عَهْدِهَا إِلَّا أَثَافِيهَا^(٢)
على فَنَائِكَ وَالْدُّنْيَا تُزَكِّيْهَا
لم يَبْقُ لِلْمَوْتِ إِلَّا أَنْ يُسَجِّهَا^(٣)

(١) اعتاقه: عاقه.

(٢) أقوت: خلت وأقفرت. والأثافي: المواعد للقدور.

(٣) السفنتجة: إعطاء المال لقاء وثيقة تسترد بها المال من عميل في بلد آخر. ويسجها يغطيها.

ومن قولنا أيضاً:

نجومٌ في المفارقِ ما تغورُ كَأَنَّ سَوَادَ لِمَتِّهِ ظِلَامٌ
ألا إِنَّ القَتِيرَ وعِيدُ صدقِ نذيرُ الموتِ أرسلَهُ إلينا
وقلنا للنفوسِ لعلَّ عُمْراً متى كَذَبَتْ مواعِدُها وخانتُ
لقد كاد السُّلُو يُمِيتُ شوقي كأني لم أَرُقْ بل لم يَرْقني
ولم أَلَقِ المُنَى في ظِلٍّ لهُوَ ولاخر:

والشيب تنغيص الصِّبَا فاقض اللبانة في الشباب ^(٢)

وقال ابن عباس: الدنيا الصحة والشباب .

ولبعضهم:

في كلِّ يوم أرى بيضاء قد طلعت كأنها طلعت في ناظر البصر
لئن قصصتك بالمقراض عن نظري لما قصصتك عن همِّي ولا فكري
ولابن المعتز:

جاء المشيب فما تعست به ومضى الشباب فما بكاي عليه
وقال أيضاً:

ماذا تريد من جهلي وقد غبرت سنوُ شبابي وهذا الشيب قد وخطا ^(٣)

(١) القتير: رؤوس مسامير حلق الدروع .

(٢) اللبانة: الحاجة .

(٣) غبرت: مضت، وخط الشيب: ظهر وبان وخالط شعر الرأس الأسود .

أرقع الشعر البضاء ملتقطاً فيصبح الشيب للسوداء ملتقطاً
وسوف لا شك يُعيني فأتركه فطالما أعمل المقرض والمشطاً

الشباب والصحة

قال أبو عمرو بن العلاء: ما بكتِ العربُ شيئاً ما بكت على الشباب وما بلغت به ما يستحقُّه .

وقل الأصمعي: أحسن أنماط الشعر المراثي والبكاء على الشباب:
وقيل لكثير عزة: مالك لا تقول الشعر؟ قال: ذهب الشباب فما أطرب، ومات
عبد العزيز فما أرغب .

وقال عبد الله بن عباس: الدنيا العافية، والشباب الصحة .

وقال محمود الوراق:

يُصاب ببعض الذي في يديه	أليس عجيباً بأن الفتى
وبين مُغترٍ مُغذٍّ إليه ^(١)	فمن بينِ باكٍ له مُوجِع
فليس يُعزِّيه خلق عليه	ويسلبه الشيب شرخ الشباب

وقال ابن أبي حازم:

فقدُ الشباب بفقد الروح متصلُ	ولَّى الشَّباب فخلَّ الدمع ينهملُ
من الشباب بيومٍ واحدٍ بدلُ	لا تُكذِّبنَ فما الدنيا بأجمعها

وقال جرير:

لو كان ذلك يُشترى أو يرجع	ولَّى الشباب حمدةً أيامه
---------------------------	--------------------------

وقال صريع الغواني:

لو كان أسعفَ بالثَّمام قليلاً	واهاً لأَيَّام الصِّبا وزمانه
هل يستطيع إلى الرجوع سبيلاً	سَل عيشٍ دهرٍ قد مضت أيامه

(١) المغذِّ: المسرع .

وقال الحسن بن هانيء :

وأراني إذ ذاك في طاعة الجهل وفوقي من الصِّبا إمراء^(١)
تَرْبَ عِيشٍ لِرَيْطِي فَضْلَ ذِيلٍ وَلِرَأْسِي ذُؤَابَةَ فَرْعَاء^(٢)
بِقِنَاعٍ مِنَ الشَّبَابِ جَدِيدٍ لَمْ تَرْقَعُهُ بِالْخَضَابِ النِّسَاءُ
قَبْلَ أَنْ يَلْبَسَ الْمَشِيبَ عِذَارِيَّ وَتَبْلَى عِمَامَتِي السُّودَاءُ

وقال أعرابي :

لِلَّهِ أَيَّامُ الشَّبَابِ وَعَصْرُهُ لَا يُسْتَعَارُ جَدِيدُهُ فَيُعَارُ
مَا كَانَ أَقْصَرَ لَيْلِهِ وَنَهَارُهُ وَكَذَلِكَ أَيَّامُ السُّرُورِ قِصَارُ

ومن قولنا في الشباب :

وَلَى الشَّبَابِ وَكُنْتَ تَسْكُنُ ظِلَّهُ فَانْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ ظِلٍّ تَسْكُنُ
وَنَهَى الْمَشِيبَ عَنِ الصِّبَا لَوْ أَنَّهُ يُدْلِي بِحِجَّتِهِ إِلَى مَنْ يَلْقُنُ

ومن قولنا فيه :

قَالُوا شِبَابُكَ قَدْ مَضَتْ أَيَّامُهُ بِالْعِيشِ قُلْتُ وَقَدْ مَضَتْ أَيَّامِي
لِلَّهِ آيَةٌ نِعْمَةٍ كَانَ الصِّبَا لَوْ أَنَّهُ حَسَرَ الْمَشِيبَ قِنَاعَهُ عَنْ وَجْهِهِ
وَصَحَا الْعَوَازِلُ بَعْدَ طَوْلِ مَلَامٍ^(٣) وَكَأَنَّ ذَاكَ اللَّهْوُ طَيْفُ مَنْامٍ
فَكَأَنَّ ذَاكَ الْعِيشُ ظِلُّ غَمَامَةٍ

ومن قولنا فيه :

وَلَوْ شِئْتُ رَاهَنْتُ الصَّبَابَةَ وَالْهَوَى وَأَجْرَيْتُ فِي اللَّذَاتِ مِنْ مِثْلَيْنِ
وَأَسْلَبْتُ مِنْ ثَوْبِ الشَّبَابِ، وَلِلصَّبَا عَلَيَّ رِداءٍ مُعَلِّمِ الطَّرْفَيْنِ^(٤)

وقال آخر :

(١) إمراء: من الأمر. (٢) الرِيطَة: الملاعة.

(٣) حسر: كشف. (٤) معلم: مزين ومرقم.

إِنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسْوَدَ مَا لَمْ يُعَاصَرَ كَانَ جُنُونًا^(١)

وقال آخر:

قالت عهدتُك مجنوناً فقلت لها إن الشباب جُنون بُرؤهُ الكِبَرُ
ومن قولنا في الشباب:

كنتُ إلف الصبا فودَّعني وداعَ مَنْ بَانَ غير مُنصرف
أيامَ لهوي كظُلِّ إِسْحِلَة وإذ شبَّابي كروضَة أنْف^(٢)
ومن قولنا في الشباب:

شبابي كيف صرتُ إلى نَفاد	وبُدِّلْتُ البياضَ من السوادِ
وما أبقى الحوادثُ منك إلّا	كما أبقت من القمر الدّآدي ^(٣)
فراقك عرّف الأحزان قلبي	وفرّق بين جَفْنِي والرّقادِ
فيا لنعيم عيشٍ قد تَوَلَّى	ويا لِغليل حُزن مُستفادِ
كأنّي منك لم أُرْبِعَ برّيع	ولم أَرْتَدُ به أحلى مَرادِ
سقى ذاك الثّرى وبُلُّ الثّرى	وغادى نَبْتُهُ صوبَ الغوادي ^(٤)
فكم لي من غليلٍ فيه خافٍ	وكم لي من عويلٍ فيه بادي
زمانٌ كان فيه الرُّشدُ غَيًّا	وكان الغيُّ فيه من الرّشادِ
يُقبِّلني بدلًا من قَبولِ	ويُسعدني بوصلٍ من سعادِ
وأجْنِبُه فيُعطيني قيادًا	ويَجْنِبُنِي فأعطينه قيادي

الخضاب

قال النبي ﷺ: «غَيِّروا هذا الشَّيْبَ . وجنبوا السواد .»
وكان أبو بكر يخضب بالحناء والكتَم^(٥) .

(١) شرح الشباب: نشاطه وحدثه في أوّله .

(٢) الإسحلة: واحدة الإسحل، وهو شجر يستاك به وروضة أنف: لم ترع .

(٣) التّرادي: ثلاث ليالٍ من آخر الشهر قبل المحاق .

(٤) الغوادي: جمع غادية وهي السحابة تنشأ غدوة أو هي مطر الغداة .

(٥) الكتَم: نبت يخلط بالحناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه .

وقال مالك بن أسماء بن خارجة لجاريته: قومي أخضبي رأسي ولحيتي. فقالت:
دعني، قد عييتُ مما أرقّعك. فقال مالك بن أسماء.

عَيَّرْتَنِي خَلَقًا أَبْلَيْتِ جِدَّتَهُ وهل رأيتِ جديداً لم يَعُدْ خَلَقًا

ودخل أبو الأسود الدؤلي على معاوية وقد خَضِب؛ فقال: لقد أصبحت يا أبا
الأسود جميلاً؛ فلو علقت تميمة^(١). فأنشأ أبو الأسود يقول:

أفني الشباب الذي فارقتُ بهجته مرَّ الجديدين من آتٍ ومُنْطَلِقِ
لم يُبقِيا لي من طولِ اختلافِهما شيئاً يُخاف عليه لدُعةِ الحدقِ

وذكر عن الأصمعي قال: بلغني عن بعض العرب فصاحة، فأتيته فوجدته
يخضِب، فقال: يا بن أخي، ما الذي أقصدك إليّ؟ قلت: الاستئناس بك والاستماع
من حديثك. قال: يا بن أخي، قصدتني وأنا أخضِب، والخضاب من مقدمات
الضعف، ولطالما فرّعت الوحوش، وقدت الجيوش، ورويت السيف، وقربت
الضيف، وحيث الجار، وأبيت العار، وشربت الراح، وجالست الملاح، وعاديت
القروم، وعلوت الخصوم؛ واليوم يا بن أخي الكبر وضعف البصر تركا من بعد
الصفو الكدر. وأنشأ يقول:

شِبُّ نُعَلِّله كما نُسِرُّ به كهَيْئَة الثوب مطويّاً على خِرقِ
فكنت كالغصن يرتاح الفؤاد به فصرت عوداً بلا ماء ولا ورقِ
صبراً على الدهر إن الدهر ذو غَيْرِ وأهله منه بين الصفو والرَّنقِ^(٢)

ودخل معاوية على ابن جعفر يعوده؛ فوجده مُفِيقاً وعنده جارية في حجرها
عود؛ فقال: ما هذا يا بن جعفر؟ فقال: هذه جارية أروّيها رقيق الشعر فتزيده حُسناً
بُحْسَن نغمتها. قال: فلتقل. فحركت عودها وغنت! وكان معاوية قد خضِب.

(١) التميمة: العوذة من العين.

(٢) ذوغير: ذو تقلبات، والرَّنق: الكدر.

أليس عندك شرٌ للتي جعلتُ ما أبيض من قادمات الریش كالحمم^(١)
وجددتُ منك ما قد كان أخلقه رَبُّ الزمان وصرف الدهر والقِدم

فحرك معاوية رجله ؛ فقال له ابن جعفر: لِمَ حرّكت رجلك يا أمير المؤمنين ؟
قال: كل كرم طروب .

وقال محمود الوراق في الخضاب:

للضيف أن يُقرى ويُعرفَ حقُّه والشيبُ ضيفُك فأقرِه بِخضابِ
واقى بأكذبِ شاهدٍ ولربّما واقى المشيبُ بِشاهدٍ كذابِ
فافسخ شهادته عليك بِخضبه تنفي الظنونَ به عن المرتابِ
فإذا دنا وقتُ المشيبِ فخلِّهِ والشيبُ يذهبُ فيه كلَّ ذهابِ

وقال آخر:

وقائلة تقول: وقد رأني أرقعُ عارضِي من القَتيرِ
عليك الخطرُ علّك أن تُدنى إلى بيضِ ترائبهن حور^(٢)
فقلت لها المشيبُ نذيرُ عمري ولستُ مسودّاً وجهَ النذيرِ

وقال غيره:

إنَّ شيئاً صلاحُه بِخضابٍ لَعَذابٌ موكلٌ بعذابِ
فوحقَّ الشبابِ لولا هوى البِيضِ وأن تَشْمِزْ نفسُ الكعابِ^(٣)
لأرحتُ الخدينِ مِن وَضَرِ الخطِّـرِ وأذنتُ بانقيضاءِ الشبابِ^(٤)

وقال غيره:

بَكَرْتُ تُحَسِّنُ لي سَوَادَ خِضَابِي لَكَأَنَّ يُعِيدُنِي لِشَبَابِي^(٥)

(١) قادمات الریش: ریش مقدّمة الجانح والحمم: جمع حُمة، وهي لون بين الدهمة والكمّة.

(٢) الخطر: نباتٌ يَخْتَضِب. والترائب: الصدور. (٣) الكعاب: النواهد.

(٤) الوضر: القذارة والوسخ والأثر والخطر: نباتٌ يَخْتَضِب به.

(٥) بكرت: جاءت باكراً.

وَإِذَا أَدِيمُ الْوَجْهِ أَخْلَقَهُ الْبَلَى
مَاذَا تَرَى يُجَدِّي عَلَيْكَ سَوَادُهُ
مَا الشَّيْبُ عِنْدِي وَالْخِضَابُ لِوَاصِفِي
تَخْفِي قَلِيلًا ثُمَّ يَقْشَعُهَا الصَّبَا
لَمْ يُتَتَفَعْ فِيهِ بِمُحْسِنِ خِضَابٍ
وَخِلَافُ مَا يُرْضِيكَ تَحْتَ ثِيَابِي
إِلَّا كَشْمَسٍ جَلَلَتْ بِسَحَابٍ
فَيَصِيرُ مَا سَتَرْتُ بِهِ لِذَهَابٍ
وَمِنْ قَوْلِنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى:

أَصَمَّ فِي الْغَوَايَةِ أَمْ أَنَابَا
إِذَا نَصَلَ الْخِضَابُ بِكَيِّ عَلَيْهِ
كَأَنَّ حَامَةً بِيضَاءَ ظَلَّتْ
وَشَيْبُ الرَّأْسِ قَدْ أَنْضَى الشَّبَابَا ^(١)
وَيَضْحَكُ كُلُّهَا وَصَلَ الْخِضَابَا ^(٢)
تُقَاتِلُ فِي مَفَارِقِهِ غُرَابَا

فضيلة الشيب

قال النبي ﷺ: «مَنْ شَابَ شَيْبَةً فِي الْإِسْلَامِ كَانَ لَهُ نُورًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» .
وقال ابن أبي شيبة: نهى رسول الله ﷺ عن نَتْفِ الشَّيْبِ وقال: «هُوَ نُورُ الْمُؤْمِنِ» .
وقالوا: أول من رأى الشيب إبراهيم خليل الرحمن، فقال: يا رب، ما هذا؟ قال
له: هذا الْوَقَارُ. قال: رَبِّ زِدْنِي وَقَارًا .

وقال أبو نُوَاسٍ:
يَقُولُونَ فِي الشَّيْبِ الْوَقَارُ لِأَهْلِهِ
وَشَيْبِي بِحَمْدِ اللَّهِ غَيْرُ وَقَارٍ
وقال غيره:

يَقُولُونَ هَلْ بَعْدَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبُ
لَقَدْ جَلَّ قَدْرُ الشَّيْبِ إِنْ كَانَ كُلُّهَا
فَقُلْتُ وَهَلْ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ مَلْعَبُ
بَدَتْ شَيْبَةٌ يَغْرَى مِنَ اللَّهْوِ مَرْكَبُ

أبو دلف والمأمون:

دخل أبو.دَلْفٌ على المأمون، وعنده جارية [له]، وقد ترك الخضاب أبو دلف،

(٢) نصل الخضاب: تغيّر لونه وفسد.

(١) أنضى الشباب: خلعه.

فغمز المأمون الجارية، فقالت له: شُبْتُ أبا دلف، إنا لله وإنا إليه راجعون لا عليك!
فسكت أبو دلف، فقال له المأمون: أجبها أبا دلف. فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه.
فقال:

تَهَزَّاتُ أَنْ رَأْتُ شَيْبِي فَقُلْتُ لَهَا لَا تَهْزَيْ مَنْ يَطْلُ عُمُرٌ بِهِ يَشِبُ
شَيْبُ الرِّجَالِ لَهُمْ زَيْنٌ وَمَكْرَمَةٌ وَشَيْبُكَ لَكُنَّ الْوَيْلُ فَاكْتَنِي
فِينَا لَكُنَّ وَإِنْ شَيْبٌ بَدَأَ أَرَبُّ وَلَيْسَ فَيَكُنَّ بَعْدَ الشَّيْبِ مِنْ أَرَبِّ

وقال محمود الوراق:

وعائب عابني بشيب لَمْ يَعُدْ لَمَّا أَلَمَ وَقْتُهُ^(١)
فقلت للعائي بشيبي يَا عَائِبَ الشَّيْبِ لَا بَلَّغْتَهُ

أنشدني أبو عبد الله الإسكندارني، معلم الإخوة:

وما زاد في طول اكتئابي طلائع شبتين ألتا بي
فأما شيبة ففرغت منها إِلَى الْمَقْرَاضِ مِنْ حُبِّ التَّصَابِي
وأما شيبة فعفوت عنها لِتَشْهَدَ بِالْبِرَاءِ مِنَ الْخُضَابِ!

وقال محمود بن منذر:

لَا سَلَامَ عَلَى الشَّبَابِ وَلَا حَيًّا إِلَّا الشَّبَابَ مِنْ مَعْهُدِ
قَدْ لَبَسْتُ الْجَدِيدَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَوَجَدْتُ الشَّبَابَ شَرًّا جَدِيدِ
صَاحِبُ مَا يَزَالُ يَدْعُو إِلَى الْعَيْبِ وَمَا مَنْ دَعَا لَهُ بِرَشِيدِ
وَلْنَعْمَ الْمُنِيبُ وَالْوَاظِعُ الشَّيْبُ وَنَعْمَ الْمَفَادُ لِلْمُسْتَفِيدِ^(٢)

كبرة السن

قيل لأعرابي قد أخذته كبرة السن: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت تُقَيِّدُنِي

(١) لم يعد: لم يتجاوز، وألم: حضر.

(٢) المنيب: الذي يجعل الإنسان يتوب ويعود إلى رشده.

الشعرة وأَعَثُرَ بالبعرة؛ قد أقام الدهر صَعَرِي بعد أن أقمت صَعَرَه^(١).
وقال آخر: لقد كنت أنكرَ البيضاء، فصرت أنكر السوداء، فيا خير مبدول ويا
شرَّ بدلٍ.

معاوية والمستوغر:

ودخل المستوغر بن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ثلثائة سنة؛ فقال:
كيف تجددك يا مستوغر؟ فقال: أجدني يا أمير المؤمنين قد لان مني ما كنت أحب أن
يشدد، واشتد مني ما كنت أحب أن يلين، وابيض مني ما كنت أحب أن يسود،
واسود مني ما كنت أحب أن يبيض، ثم أنشأ يقول:

سَلَنِي أَنْبُؤُكَ بِآيَاتِ الْكِبَرِ نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسُعَالٌ بِالسَّحَرِ
وَقَلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ أَعْتَكُرَ وَقَلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الرَّأْدُ حَضَرَ
وَسُرْعَةُ الطَّرْفِ وَتَحْمِيحُ النَّظَرِ وَتَرْكُ الْحَسَنَاءِ فِي قُبُلِ الظُّهْرِ^(٢)
وَالنَّاسُ يَبْلَوْنَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرُ

وقال أعرابي:

أشكو إليك وجعاً برَكْبَتِي وَهَدَجَاناً لَمْ يَكُنْ فِي مِشْتِي^(٣)
كهدجانِ الرَّأْلِ خَلْفَ الْهَيْقَتِ^(٤)

وقال آخر:

وللكبير رِثِيَّاتٌ أَرْبَعُ الرُّكْبَتَانِ وَالنَّسَا وَالْأَخْدَعُ^(٥)

وقال جرير:

(١) الصعر: إمالة الخدّ تكبراً.

(٢) التحميج: تصغير العين لتمكينها من النظر وقبل الطهر: أوله.

(٣) الهدجان: مشي في تودة.

(٤) الرأل: ولد النعام، والهيقت: أنثى النعام.

(٥) الرثيات: جمع رثية، وهي ضعف وقيل: داء يعرض في المفاصل، والنسا: عرق من الورك إلى الكعب والأخدع: أحد عرقين في جانبي العنق قد خفيا.

تَحْنُ الْعِظَامُ الرَّاجِفَاتُ مِنَ الْبَلِي وليس لِدَاءِ الرُّكْبَتَيْنِ طَيِّب
وقال أعرابي في امرأة:

يَا بَكْرُ حَوَاءَ مِنَ الْأَوْلَادِ وَأَقْدَمَ الْعَالَمِ فِي الْبِلَادِ
عُمُرُكَ مَمْدُودٌ إِلَى التَّنَادِ فَحَدَّثْنَا بِحَدِيثِ عَادِ^(١)
وَمُبْتَدَا فِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ وَكَيْفَ جَاءَ السَّيْلُ بِالْأَطْوَادِ
وقال آخر:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى سَبْعِينَ عَامًا فَقَدْ ذَهَبَ الْمَسَرَّةَ وَالْفَتَاءَ
كَانَ فِي غُطْفَانِ نَصْرٍ بَيْنَ دُهِمَانٍ؛ قَادَ غُطْفَانٌ وَسَادَهَا حَتَّى خَرَفَ وَعُمُرٌ تَسْعِينَ
وَمِائَةَ سَنَةٍ، حَتَّى اسْوَدَّ شَعْرُهُ وَنَبَتَ أَضْرَاسُهُ وَعَادَ شَابًا؛ فَلَا يَعْرِفُ فِي الْعَرَبِ
أَعْجُوبَةً مِثْلَهُ .

وقال محمد بن مُنَازِرٍ فِي رَجُلٍ مِنَ الْمُعَمَّرِينَ:
إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طَوْلِ عُمُرِهِ الْأَبْدُ
قَدْ شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاكْتَهَلَ الدَّهْرَ وَأَثْوَابُ عُمُرِهِ جُدْدُ
يَا نَسْرَ لِقْمَانَ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسْحَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَا لَبْدُ^(٢)
قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنَّكَ الْوَتْدُ
تَسْأَلُ غَرِبَانَهَا إِذَا حَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ وَالرَّمْدُ

عبد الملك والشعبي:

ودخل الشعبي على عبد الملك بن مروان، فوجده قد كبا مُهْتَمًا، فقال: ما بال أمير
المؤمنين؟ قال: يا شعبي؛ ذكرتُ قولَ زهير:
كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ سَبْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِي عِذَارَ الْجَامِي
رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى فَكَيْفَ بَعْنُ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ

(١) التنادي: القيامة. (٢) لبْد: آخر نسور لقمان.

فلو أنني أرمى بنبْلٍ رأيتها ولكنني أرمى بغيرِ سهام
على الراحتين تارةً وعلى العصا أنوء ثلاثاً بعدهنّ قيامي

قال له الشعبي : ليس كذلك يا أمير المؤمنين ، ولكن كما قال لبيد بن ربيعة ، وقد بلغ سبعين سنة :

كأنّي وقد جاوزتُ سبعين حِجَّةً خلعتُ بها عن منكبَيّ ردائيا

فلما بلغ سبعاً وسبعين سنة قال :

باتتْ تشكّي إليّ النفسُ مُجْهَشَةً وقد حملتْك سبعاً بعد سبعينا
فإنْ تُزادِي ثلاثاً تَبْلُغي أَمَلاً وفي الثلاثِ وفاءٌ للثمانينا

فلما بلغ مائة سنة قال :

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها وسؤالِ هذا الخلق كيف لبيد

فلما بلغ مائة سنة وعشراً قال :

أليس في مائة قد عاشها رجلٌ وفي تكاملِ عشرٍ بعدها عُمُرُ

فلما بلغ ثلاثين ومائة وقد حضرته الوفاة قال :

تَمْنى ابنتاي أن يعيش أبوهما وهل أنا إلا من ربيعةٍ أو مُضَرُ
فقوما فقولا بالذي تعلّماه ولا تخمِشا وجهاً ولا تخلِقا شَعَرُ
وقولا هو المرء الذي لا صديقُه أضاع ولا خان الخليلَ ولا غَدَرُ
إلى الحولِ ثم اسمُ السلامِ عليكما ومن يَبْكُ حولاً كاملاً فقد اعتذرُ

قال الشعبي : فلقد رأيت السرور في وجه عبد الملك طمعاً أن يعيشها .

وقال لبيد أيضاً :

أليس ورائي إن تراخت منيّتي لزوم العصا تُحنى عليها الأصابعُ
أخبر أخبار القرون التي مضت أدبٌ كأنّي كلّما قمتُ راكمُ

فأصبحتُ مثل السيف أخلق جَفَنَه تَقَادُمُ عهد القين والنَّصل قاطعٌ^(١)

ويقال: مكتوب في الزبور: من بلغ السبعين اشتكى من غير علة .

وقال محمد بن حسان النبطي: لا تسأل نفسك العام ما أعطتك في العام الماضي .

وقال معاوية لما أسنّ: ما مرّ شيء كنت أستلذه وأنا شاب فأجده اليوم كما أجده ،
إلا اللَّبن والحديث الحسن .

عاش ضرار بن عمر حتى وُلِدَ له ثلاثة عشر ذكراً ، فقال: من سرّه بنوه ساءته
نفسه .

وقال ابن أبي فَنَنٍ :

مَنْ عاشَ أَخْلَقَتِ الأيامُ جِدَّتَه وخانَه ثِقَتاه السَّمْعُ والبصرُ
قالت عَهْدُتُكَ مجنوناً فقلتُ لها إِنَّ الشَّبابَ جنونُ بُرْؤهِ الكِبَرُ

قال أبو عبيدة: قيل لشيخ: ما بقي منك؟ قال: يَسْبِقُنِي مَنْ أُمَامِي، وَيَدْرِكُنِي مَنْ
خَلْفِي، وَأَذْكَرُ الْقَدِيمِ، وَأَنْسَى الْحَدِيثَ، وَأَنْعَسَ فِي الْمَلَأِ، وَأَسْهَرَ فِي الْخَلَأِ، وَإِذَا
قَمْتُ قُرْبَتِ الْأَرْضُ مِنِّي، وَإِذَا قَعَدْتُ تَبَاعَدْتُ عَنِّي .

وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِي:

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَنِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصَحَّ وَتَسَلَّمَ

وقال آخر:

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لَغَامِزٍ فَلَأَنَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ^(٢)
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ جَاهِداً لِيُصِحِّيَنِي فَإِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ

وقال أبو العتاهية، ويروى للقطامي:

أَسْرَعَ فِي نَقْصِ أَمْرِي تَمَامُهُ

وقالت الحكماء: ما زاد شيء إلا نقص، ولا قام إلا شَخَصَ .

(١) القين: الحداد .

(٢) القناة: يعني بها نفسه وقوته .

وقال بعض المحدثين:

ألست ترى أن الزمان طواني
تَحَيَّفَنِي عَضُوءاً فَعَضُوءاً فلم يدعْ
ولو كانت الأسماء يدخلها البلى
وما لي لا أبلى لسبعين حِجَّةً
إذا عنَّ لي شيء تخيَّلَ دونه

وبدَّل عقلي كلَّه وبراني^(١)
سوى آسمي صحيحاً وحده ولساني^(٢)
إذا بليَّ آسمي لامتدادِ زماني
وسبعٍ أتت من دونها ستان
شيء ضبابٍ أو شيء دُخان

وقال الغزّال:

أصبحت والله محموداً على أمدٍ
حتى بقيتُ بمحمدٍ الله في خلفٍ
وما أفارق يوماً من أفارقه

من الحياةِ قصيرٍ غيرٍ ممتدٍّ
كأنتي بينهم من وحشةٍ وحدي
إلا حسبتُ فراقِي آخرَ العهد

وقال آخر:

يا مَنْ لشيخٍ قد تَخَدَّدَ لَحْمُهُ
سوداءَ حَالِكَةٍ وَسَحَقَ مُفَوِّفٍ
قَصَرَ الليالي خطوهُ فتداني
صَحِبَ الزمانَ على اختلافِ فنونه
والموتُ يأتي بعدَ ذلك كلَّه

أفنى ثلاثَ عائمٍ أَلوانا^(٣)
وأجدُّ لوناً بعدَ ذاك هِجانا^(٤)
وَحَيْنَ قائمٍ صُلْبِهِ فَتَحَانِي
فأراه منه شِدَّةً وَلَيَانا
وكأنَّما يعني بذاك سِوانا

وقال سفيان الثوري في مدح كبره:

إتني وإن كان مسني كبرٌ
أعرف من قبل أن تفارقني

على ما قد ترين من كبري
موقع سهمي والسهم في الوتر

من صحب من ليس من نظرائه لخصال فيه

كان حارثة بن بدر الغداني فارسَ بني تميم، وكان شاعراً أديباً ظريفاً، وكان

(١) براه: أنخله. (٢) تحيف: أنقص.

(٣) تخدّد: هزل ونقص. (٤) السحق: الثوب البالي، والمفوف: الموشى.

يُعاقر الشراب وَيَصْحَبَ زياداً، فقليل لزياد: إِنَّكَ تَصْحَبَ هذا الرجل وليس من شاكلتك. إنه يُعاقر الشراب. فقال: كيف لا أصحبه ولم أسأله عن شيء قط إلا وجدتُ عنده منه علماً، ولا مَشَى أمامي فاضطرنني أن أناديّه، ولا مشى خلفي فاضطرنني أن التفتَ إليه، ولا راكبي فمست ركبتي ركبته. فلما هلك زياد قال فيه حارثة بن بدر:

أبا المَغيرةِ والدنيا مغرّرةٌ وإنّ من غرّت الدنيا لمغرورٌ
قد كان عندك للمعروفِ معرفةٌ وكان عندك للتنكير تنكيرٌ
لو خلّدَ الخيرُ والإسلامُ ذا قدمٍ إذا خلّ لك الإسلامُ والخيرُ^(١)

وتمام هذه الأبيات قد وقعت في الكتاب الذي أفردناه للمراثي.

وكان زياد لا يداعب أحدًا في مجلسه ولا يضحك، فاختم إليه بنو راسب وبنو الطفاوة في غلام أثبته هؤلاء وهؤلاء، فتحيّر زياد في الحكم، فقال له حارثة، بن بدر: عندي أكرم الله الأمير في هذا الغلام أمر، إن أذن لي الأمير تكلمت به فيه. قال: وما عندك فيه؟ قال: أرى أن يلقى في دجلة، فإن رسب فهو لبني راسب، وإن طفا فهو لبني الطفاوة! فتبسم زياد وأخذ نعليه ودخل، ثم خرج فقال لحارثة: ما حملك على الدعابة في مجلسي؟ قال: طيبةً حضرتني، أصلح الله الأمير خفت أن تغوتني، قال: لا تعد إلى مثلها.

ابن زياد وحارثة وأبو الأسود:

ولما ولي عبيد الله بن زياد بعد موت أبيه، أطرّح حارثة بن بدر وجفاه، فقال له حارثة: مالك لا تنزلي التي كان ينزلي أبوك؟ أتدعي أنك أفضل منه أو أعقل؟ قال له: إنّ أبي كان برع في الفضل بروعاً لا تضره صحبةٌ مثلك. وأنا حدّث أخشى أن تحرقني بنارك؛ فإن شئت فاترك الشراب وتكون أول داخلٍ وآخر خارجٍ. قال: والله ما تركته لله فكيف أتركه لك؟ قال: فتخير بلداً أوليكه. فاختر سرق.

(١) الخير: الكرم والشرف.

من أرض العراق، فولاه إياها . فكتب إليه أبو الأسود الدؤلي وكان صديقاً له :
أَحَارِ بن بدرٍ قد وليت ولايةً فكن جُرَذاً فيها تخونُ وتسرقُ
وباهِ تميماً بالغنى، إنَّ للغنى لساناً به المرءُ الهيوبةً ينطقُ^(١)
وما الناسُ إلَّا اثنانِ إمَّا مُكذِّبٌ يقولُ بما يَهوى وإمَّا مُصدِّقُ
يقولون أقوالاً ولا يُحكِمونها فإن قيل يوماً حَقَّقُوا لم يُحَقِّقُوا
فدعُ عنك ما قالوا ولا تكثرْ بهم فحظُّك من مالِ العراقيينِ سُرَقُ
فوقَّع في أسفل كتابه : لا بعدَ عليك الرشد .

ابن الوليد البجلي وابن بيض :

وكان ابن الوليد البجلي، وهو ابن أخت خالد بن عبد الله القسري، ولي أصبهان، وكان رجلاً متمسكاً^(٢) متصلاً، فقدم عليه حمزة بن بيض وابن عوف في صحبته، ف قيل له : إن حمزة لا يصحب مثلك ؛ لأنه صاحب كلاب وهو . فبعث إليه ثلاثة آلاف درهم وأمره بالانصراف . فقال فيه :

يا بن الوليد المرتجى سببه ومن يُجَلِّي الحدثَ الحالكَا
سبيلُ معروفك مني على بالٍ فما بالي على بالكَا
حشَوُ قميصي شاعرٌ مُفلقٌ والجودُ أمسى حشَوَ سِرِّالكَا
يلومك الناسُ على صُحْبَتِي والمِسْكُ قد يستصحبُ الرَّامِكَا^(٣)
إن كنت لا تصحبُ إلَّا فتى مثلكَ لن تُؤتى بأمثالكَا
هَبْنِي امرءً اجئتُ أريدُ الهدى فجُدْ على جهلي بإسلامِكَا

قال له : صدقت ! وقرّبه وحسنت عنده منزلته .

وكان عبد الرحمن بن الحكم الأمير قد عتب على ندمائه، فأمر نصرأ الفتى

(١) الهيوبة : الكثير الخوف .

(٢) متمسكاً : متعبداً .

(٣) الرامك : شيء أسود يخلط به .

بإسقاطهم من ديوان عطائه ولم يستبدل بهم؛ فلما كان بعد أيام استوحش لهم، فقال لنصر: قد استوحشنا لأصحابنا أولئك! فقال له نصر: قد نالهم من سخط الأمير ما فيه أدبٌ لهم؛ فإن رأى أن يرسلَ فيهم أرسلتُ. قال: أرسلُ. فأقبل القوم وعليهم كآبة السخط، فأخذوا مجالسهم ولم ينشروا ولا خاضوا فيما كانوا يخوضون فيه، فقال الأمير لنصر: ما يمنع هؤلاء من الانشراح؟ قال: عليهم أبقي الله الأمير وجمّة^(١) السخط الذي نالهم، قال: قل لهم: قد عفونا فلينشروا. قال: فقام عبد الرحمن بن الشمر الشاعر المتنجم، فجثا بين يديه، ثم أنشده شعراً له أقذع فيه على بعض أصحابه إلا أنه ختمه بيتين بديعين، وهما:

فإِرحمة الله في خَلْقِهِ وَمَن جودُهُ أَبداً يَسْكَبُ
لِئَن عِفَّتْ صُحْبَةُ أَهْلِ الذُّنُوبِ لَقَلَّ مَنَ النَّاسِ مَنَ تَصْحَبُ

وأحسن ما قيل في هذا المعنى قول النابغة:

ولستُ بِمُسْتَبَقٍ أَخاً لَا تَلْمُهُ على شَعَثِ أَيِّ الرِّجَالِ المَهْدَبُ؟^(٢)

قولهم في القرآن

كتب المريسيّ إلى أبي يحيى منصور بن محمد: أكتب: القرآن خالق أو مخلوق؟ فكتب إليه: عافانا الله وإياك من كل فتنة، وجعلنا وإياك من أهل السنة، ومن لا يرغب بنفسه عن الجماعة، فإنه إن تفعل فأعظمَ بها مَنَّةً، وإن لا تفعل فهي الهلكة، ونحن نقول: إن الكلام في القرآن بدعة، يتكلف المجيب ما ليس عليه، ويتعاطى السائل ما ليس له، وما نعلم خالقاً إلا الله، وما سوى الله فمخلوق؛ والقرآن كلام الله، فأنته بنفسك إلى أسمائه التي سماه الله بها فتكون من المهتدين، ولا تُسمَّ القرآن باسمٍ من عندك فتكون من الضالِّين. جعلنا الله وإياك من الذين يَخْشَوْنَ ربهم بالغيب وهم من الساعة مُشْفِقُونَ.

(٢) لا تَلْمُهُ: تضمُّه وتجمعه.

(١) الوجة: الكآبة.

تم الجزء الثاني
من العقد الفريد
ويليه الجزء الثالث

فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	كتاب المرجانة في مخاطبة الملوك .	١٣	لخالد القسري يهنيء عمر بن عبد العزيز .
٤	كنه البيان .		المأمون وماذح له عند دخوله بغداد .
٤	للنبي صلى الله عليه وسلم .		بين خالد القسرى وبعضهم في مثله .
٤	تبجيل الملوك وتعظيمهم .		بين الحسن بن سهل وآخر . ابن صفوان
	ليحيى بن خالد في خطاب الملوك .		ووال دخل عليه .
٥	ابن صبيح والفضل بن يحيى في علقته .		بين الرشيد وبعض الشعراء . لابن
	الحجاج والشعي .		صفوان في مدح رجل .
٦	قبلة اليد .	١٤	الرشيد وسهل بن هارون المأمون وسهل
	الرسول ﷺ وتقيل يده . بين سليمان		بن هارون .
	وجعفر بن يحيى .	١٥	الحجاج وزباد العتكي . لابن شيبه في
٨	من كره من الملوك تقبيل اليد . حسن		صالح بن المنصور . لابن شيبه في
	التوقيع في مخاطبة الملوك .		الخلافة . لبعض الخلفاء في ابن شيبه .
١٠	الرشيد وعبد الملك بن صالح . المأمون	١٦	بين عبد الملك وذو حافة .
	وابن مزيد .		بين المنصور وذو حافة . بين المأمون
	الديوان . عبد العزيز بن مروان		والعماني . عمر بن عبد العزيز ووفد
	ونصيب .		العراق .
	المأمون ووداعه الحسن بن سهل .	١٧	التنصل والاعتذار .
	المأمون وسعيد بن مسلم .		للنبي صلى الله عليه وسلم .
١١	مدح الملوك والتزلف إليهم .	١٨	جعفر بن يحيى ومعتذر . للحسن بن
	أردشير حين ولي . حسان بن ثابت		وهب .
	والجفني .		لابن عبد ربه في الاعتذار . لبعضهم
			في تجنب الاعتذار .
			لحمود الوراق .

- لتميم بن جليل بين يدي المعتصم .
 ٣٤ المنصور وجعفر بن محمد .
 ٣٥ سليمان بن عبد الملك ويزيد بن راشد .
 الرشيد ورجل حبسه .
 ٣٦ المأمون ورجل من خاصته .
 المأمون ومحمد بن عبد الملك .
 ٣٧ عبيد بن أيوب والحجاج .
 ٣٨ لابن الزيات يستعطف المتوكل .
 أبو مسلم وبعض قواده .
 ٣٩ بين المأمون وأبي دلف .
 ٤٠ المنصور ومعن بن زائدة . عبد الملك
 وأعرابي سرق .
 ٤١ تذكير الملوك بذهاب متقدم .
 ٤٢ حسن التخلص من السلطان .
 ٤٣ بين المختار وسراقة .
 ٤٤ معن بن زائدة وبعض الأسرى . عمر بن
 الخطاب والهرمزان .
 ٤٥ الحجاج وبعض الأسرى . معاوية
 ويونس الثقفي .
 ٤٦ سليمان بن عبد الملك ويزيد بن أبي
 مسلم .
 ٤٧ عبد الملك ورجل أمر بقتله .
 معاوية وأسير من أهل العراق .
 ٤٨ الحجاج وابن يعمر في الحسين .
 ٥٠ الحجاج وعاصم بن أبي وائل ، الحجاج
 وأسرى الجاهل .
 للفرزدق في هجاء الحجاج بعد موته .

- ١٩ بين عبد الملك وابن شهاب الزهري . بين
 المنصور وجرجير .
 ٢٠ بين المأمون وابن الفارسي .
 ٢١ المأمون وابن يوسف في شكايه ضده .
 ٢٢ المنصور وابن فضالة . المأمون وابن أكرم .
 ٢٣ الاستعطاف والاعتراف .
 بين المهدي وابن داود .
 ٢٤ ليزيد بن مزيد أمام الرشيد . المأمون
 وإبراهيم بن المهدي .
 ٢٥ المأمون وإسحاق بن العباس .
 ٢٦ عبد الملك وابن عتبة وخالد بن يزيد .
 ٢٧ سليمان بن علي وابن عتبة إمام المسودة .
 ٢٨ الرشيد وعبد الملك بن صالح .
 ٢٩ لعبد الملك بن صالح بعد خروجه من
 السجن .
 ٣٠ ابن سلم حين بلغه غضب الخليفة على
 رجاء .
 لبعضهم في الاعتذار إلى مالك . قتيبة
 وأبو مجلز . الحجاج ومذنب . بعض
 الملوك ومذنب .
 ٣١ سليمان بن عبد الملك وخالد بن عبد الله
 معاوية وابن زنباع .
 عبد الملك ورجل جفاه . الحسن بن
 سهل ونعيم بن حازم .
 ٣٢ المأمون وهاشمي أذنب .
 المأمون ورجل اعتذر . المنصور ويزيد
 ابن هبيرة .

- بين المأمون وسهل بن هارون .
 ٧٩ الخصى على طلب العلم .
 للنبي صلى الله عليه وسلم .
 لداود عليه السلام يعظ ابنه .
 ٨٠ لعبد الله بن عباس . لعبد الله بن
 مسعود .
 ٨١ فضيلة العلم .
 لعلي بن أبي طالب .
 ٨٢ للنبي صلى الله عليه وسلم .
 ٨٣ لأبي الأسود .
 للحسن البصري .
 ٨٤ للأصمعي .
 لمعاذ بن جبل . لابن طباطبا .
 ٨٥ ضبط العلم والتثبت فيه .
 للإمام مالك . لعبد الله بن عمرو .
 ٨٦ انتحال العلم .
 موسى عليه السلام وقد ظن أنه أعلم
 الخلق .
 ٨٧ لقتادة . لأبي عمرو بن العلاء . للشعبي
 والسدي .
 ٨٧ شرائط العلم وما يصلح له .
 للشعبي . للحسن .
 ٨٨ لابن المبارك في مالك ابن أنس .
 ٨٩ حفظ العلم واستعماله .
 لابن مسعود . لابن دينار . لابن
 الخطاب . للمالك .
 ٩٠ رفع العلم وقولهم فيه .

- ٥١ سليمان ابن عبد الملك وابن الرقاع .
 ٥٢ شريك والربيع بن يدي المهدي .
 ٥٣ الحجاج وجامع المحاربي .
 ٥٤ الرشيد وسلم بن الوليد وابن أبي شيخ .
 ٥٥ الرشيد ويعقوب بن صالح .
 ٥٦ توسط مسلمة بين هشام والكميت .
 ٥٨ خلاص ابن هبيرة من خالد القسري .
 ٦٠ فضيلة العفو والترغيب .
 المأمون وصاحب وضوئه .
 ٦٢ بعد الهمة وشرف النفس .
 معاوية وعمرو بن سعيد . لابن المهلب
 في الفرزدق .
 ٦٣ عمر بن عبد العزيز وعقيل بن علفة .
 ٦٤ من غيرة عقيل .
 ٦٥ الأوس والخزرج .
 ٦٦ للفرزدق والأحوص في الفخر .
 ٦٧ لهنيذة في الفخر .
 ٦٨ لطاهر بن الحسين . لابن مسلمة في الرد
 على طاهر . لابن طاهر في الفخر .
 ٧٠ لابن مسلمة في الرد على بن طاهر .
 ٧١ مراسلات الملوك .
 ٧٢ من ملك الهند إلى عمر بن عبد العزيز .
 ٧٣ بين ملك الروم وعبد الملك بن مروان .
 بين ملك الهند والرشيد .
 ٧٤ بين المأمون وطاهر بن الحسين .
 ٧٦ كتاب الياقوتة في العلم والأدب .
 ٧٧ فنون العلم .

- ١٠٢ لأبي نواس . للمنصور . للمأمون .
 ١٠٢ قولهم في حلة القرآن .
 بين النخعي وقاريء للقرآن . للنبي ﷺ .
 ١٠٤ العقل .
 ١٠٥ لعلي بن أبي طالب . للحسن البصري .
 بين سليمان بن عبد الملك ورجل .
 للمغيرة في عمر . لزياد . لعمر بن العاص .
 لمعاوية . بين عمرو والمغيرة . بين معاوية وابن العاص .
 ١٠٦ شعر تمثل به الحسن بن سهل .
 ١٠٧ هـوذة وكسرى . بين النبي ﷺ وهوذة .
 ١٠٨ مما ورد في العقل . للحسن البصري . للنبي ﷺ .
 ١٠٩ لعمر بن الخطاب .
 ١١٠ بين النبي ﷺ ومجاشعي .
 ١١١ لبزرجمهر .
 ١١٢ للنبي صلى الله عليه وسلم .
 ١١٣ لعبد الله بن محمد . لبعض الشعراء . لابن دريد .
 ١١٤ بين عمر بن عبد العزيز ورجل من أعوانه .
 ١١٥ وصية عبد الله بن الحسين . لعلي رضي الله عنه .
 ١١٦ الحكمة .

- لابن مسعود . للنبي ﷺ . لابن عباس .
 ٩٠ تحمل الجاهل على العالم .
 للنبي ﷺ . كيسان والخليل .
 ٩١ تبجيل العلماء وتعظيمهم .
 زيد بن ثابت وابن عباس . لعلي كرم الله وجهه .
 ٩١ عريض المسائل .
 للنبي ﷺ . بين ابن الخطاب وعلي .
 ٩٣ التصحيف .
 للأصمعي . لبعضهم .
 ٩٣ طلب العلم لغير الله .
 للنبي ﷺ . لعيسى بن مريم .
 ٩٤ باب من أخبار العلماء والأدباء .
 لابن عباس في الخلفاء .
 ٩٥ للحسن البصري وعلي بن أبي طالب .
 عبد الملك وشهاب الزهري .
 ٩٦ للحسن البصري في الصحابة .
 للشعبي في القضاة .
 ٩٧ بين عبيد الله وعمر بن عبد العزيز .
 ٩٨ الحسن وابن جبير . سليمان التيمي والثوري .
 ٩٩ يحيى بن اليان . علي وابن مسعود . للمبرد .
 ١٠٠ بين ابن المبارك وابن النضر . للأصمعي في نفر .
 ١٠١ النخعي والأعمش .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	لنبي صلى الله عليه وسلم .		المأمون . بين جعفر البرمكي وأخيه الفضل .
١١٧	نوادير من الحكمة .	١٣٢	من بلاغة المأمون . بين المأمون وإبراهيم بن المهدي .
	لقس بن ساعدة . ابن الطرب وحمه في مجلس ملك حمير .	١٣٣	آفات البلاغة .
١١٩	لأبي عبيدة في تفسير الغريب .		لأبي داود الإيادي . للفضل في الإيجاز .
	لعمر بن العاص . لعمر الخطاب . للعرب والعجم .	١٣٤	باب الحلم ورفع السيئة بالحسنة .
١٢٠	بعد مقتل بزرجهر . لعمر بن الخطاب للحسن البصري .		بين عمرو بن العاص وبعضهم .
١٢١	البلاغة وصفتها .		بين أبي بكر وآخر . لعمر بن عبيد في نيل السخيتاني منه .
١٢٢	بين معاوية وصحار .	١٣٥	أبو ذر وشاتم له .
١٢٣	أقوال في البلاغة .		المسيح عليه السلام وقوم من اليهود . للنبي صلى الله عليه وسلم .
	بين ابن صفوان ورجل يكثر القول . لجعفر بن محمد .	١٣٦	صفة الحلم وما يصلح له .
١٢٤	لبعض الشعراء .		من حلم الأحنف .
١٢٥	بين العتابي ورجل . في البلاغة لأبرويز .		لخالد بن صفوان في الأحنف .
١٢٦	لربيعه الرأي . للحسن بن جعفر .	١٣٧	لقيس بن عاصم في الحلم .
١٢٧	فضول من البلاغة .	١٣٨	عمر بن عبد العزيز ورجل حاول إغضابه . لكعب بن زهير .
	لقتيبة بن مسلم . لابن السَّهَّاء .	١٣٩	النابعة الجعدي والرسول ﷺ .
١٢٨	الحسين بن علي والفرزدق . لعلي كرم الله وجهه . للمسيح عليه السلام .	١٤٠	لخالد بن معمر في أسباب حبه لعلي .
١٢٩	النعمان وعدي بن زيد . لخالد بن صفوان .	١٤١	للأحنف .
١٣٠	بين المنصور ومعن بن زائدة . لمعاوية في ابن عباس .	١٤٣	بين عليّ وكبير الفرس . لعمود الوراق .
١٣١	كتاب من عمرو بن مسعدة إلى	١٤٤	باب السود .
		١٤٥	الأحنف في تسويد قومه له .
		١٤٥	أوس والنعمان : أبو سفيان . وجزائر

- ١٦١ اتخاذ الإخوان وما يجب لهم .
لداود يوصي ابنه سليمان عليها السلام .
للأحنف . لابن المعذر في الحسن بن ابراهيم المنصور وشاعر يهنئه بالخلافة .
١٦٣ معاتبه الصديق واستبقاء مودته .
للحكاه . لعلي رضي الله عنه .
١٦٤ فضل الصداقة على القرابة .
لبزرجهر . لأكرم بن صيفي .
لحبیب الطائي . للمبرد .
١٦٦ التحبب إلى النار .
في الحديث . لابن عبد ربه . من عمر إلى سعد بن أبي وقاص . لمعاوية .
المبرد والخليل . لابن عبد ربه .
١٦٧ صفة المحبة .
لابن طاهر يصف الحب للمأمون .
لحماد الراوية . لمعاذ بن سهل .
١٦٨ مواصلتك لمن كان يواصل أباك .
للنبي ﷺ . لابن مسعود . لأبي بكر .
١٦٩ عداوة تميم وبكر وشعر ابن حلزة .
١٧٠ الحسد .
لعلي رضي الله عنه للنبي ﷺ . لابن مسعود . لأبي العتاهية .
١٧١ لسليمان التيمي . لعائشة في شعر تتمثل به .

- ملك اليمن .
١٤٦ هند في ابنها معاوية .
من حلم ابن نوفل .
١٤٧ للنبي ﷺ في أبي سفيان . رأي عمرو ابن العاص في أخيه هشام .
سودد الرجل بنفسه .
للنبي ﷺ . لقس بن ساعدة .
١٤٨ المروءة .
للنبي ﷺ . لعمر بن الخطاب . لأبي هريرة .
١٤٩ طبقات الرجال .
للخليل بن أحد . لابن عيينة .
١٥٠ سؤدد الرجل بنفسه .
١٥٢ الغوغاء .
ابن عباس والغوغاء .
لعمر بن الخطاب في قوم .
١٥٣ الثقلاء .
لعائشة . لأبي هريرة . أبو حنيفة والأعمش .
١٥٤ للحسن بن هانيء .
لتاجر أهدى جلاً ثم نزل عليه .
للحسن بن هانيء في الفضل الرقاشي . للشعبي .
١٥٧ التفاؤل بالأسماء .
عمر وظالم بن سراقه .
١٥٨ للنبي ﷺ في البريد . الحجاج ورسول المهلب . من تفاؤل الرسول ﷺ .
١٥٩ العرب والطيرة . لحسان .

- ١٨٥ المدارة أهل الشر .
 للنبي ﷺ . لأبي الدرداء .
 ١٨٦ ذم الزمان .
 للحكماء . في الأثر .
 ١٨٧ لعائشة في لبيد .
 ١٨٨ أبو مياس وقوم يذكرون الزمان .
 لفرج بن سلام . لحبيب . لطاهر بن
 الحسين . لابن منافذ . لابن عبد
 ربه .
 ١٨٩ للجاحظ في ذم الزمان .
 ١٩١ فسأد الإخوان .
 لأبي الدرداء . لعروة بن الزبير .
 للحكماء . للهند . لأبي العتاهية .
 ١٩٣ للبكري . للعتي .
 ١٩٤ لابن أبي حازم . لعبد الله بن معاوية .
 ١٩٤ للبحثري .
 ١٩٥ لابن عبد ربه .
 ١٩٦ شعر لمؤمل بن سعيد . للنبي ﷺ .
 ١٩٧ باب في الكبر .
 ابن الأهمم وهو يخطر في المسجد .
 لسعد بن أبي وقاص يوصي ابنه .
 ابن حصن بباب عمر . لابن ظبيان .
 رجل من بني عبد الدار .
 ١٩٨ للحجاج في أربعة .
 العتي ومحرز الباهلي . وصية بعض
 الحكماء لولده .

- ١٧٢ إبليس ونوح لابن عباس . لبعض
 الشعراء .
 ١٧٤ عبد الملك والحجاج . المنصور وسليمان
 ابن معاوية .
 ١٧٥ بصري يحسده قومه . لأبي عاصم
 النبيل .
 ١٧٦ محاسدة الأقارب .
 من عمر إلى أبي موسى .
 ١٧٧ لابن مصعب في غلبته على البرامكة .
 بين خالد بن صفوان ورجل .
 لذي الأصبع . لبعض الشعراء .
 ١٧٨ المشاكلة ومعرفة الرجل لصاحبه .
 لأبي تمام .
 للنبي ﷺ . لبعض الشعراء .
 لامريء القيس .
 ١٧٩ سليمان عليه السلام وحديث النسر
 والقصر .
 ١٨٠ السعاية والبغي .
 للمأمون يوصي بعض ولده . للنبي
 ﷺ من سير العجم .
 ١٨١ لذي الرياستين . للمأمون في السعاة .
 لدعبل .
 ١٨٣ الغيبة .
 ١٨٤ للنبي ﷺ . ابن سيرين وقوم نالوا
 منه .
 سعيد بن أبي وقاص ورجل اغتاب
 طلحة والزبير .

- البصرة. ابن شبرمة في قضاء
البصرة. لزياد.
- ٢٠٨ فضل العشرة. الدين.
لمولى قضاة.
- ٢٠٩ لسفيان الثوري لعمر بن الخطاب
حبيب في عياش. لابن عبد ربه.
- ٢١٠ التنزه عن استماع الحنا والقول به.
عمرو بن عتبة والقصير. في رجل يشتم
رجلاً لابن ذر في رجل مذنب.
- ٢١١ للنبي ﷺ. لعلي رضي الله عنه لسلطان
الفارسي. لعيسى عليه السلام.
للزهرري. محمد بن الحنفية.
الأعمش وإمام.
- ٢١٣ الربيع بن زياد وعلي في عاصم.
عبد الله بن عمرو عند رسول الله
وقد شكت زوجته.
- ٢١٦ القول في القدر.
محمد بن المنكدر.
للحسن البصري.
- ٢١٧ غيلان وربيع. طاوس وقتادة للخشي
في الأعشى وليد.
- ٢١٨ لإياس بن معاوية. لابن شهاب. لابن
سيرين.
بين علي بن أبي طالب وقدرى.
- ٢١٩ هشام وغيلان والأوزاعي.
- ٢٢٠ لكعب بن زهير. بين النبي ﷺ
وقدرى.

- ٢٠٠ التسامح مع النعمة والتذلل مع
المصيبة.
- ليحيى بن حيان. لكسرى. من ابن
الجهم إلى ابن الزيات. لابن زرارة
الكلابي. للحسن بن هانيء.
- ٢٠١ باب في التواضع.
للنبي ﷺ. لابن السماك. ممن
تواضع النجاشي عمر وامرأة من
قريش.
لأبي العتاهية.
- ٢٠٢ الرفق والاناة
للنبي ﷺ للناطقة لعدي بن زيد.
- ٢٠٣ استراحة الرجل بمكنون سره إلى
صديقه.
- للحكماء. لبعض الشعراء. لحبيب.
لعثمان بن إبراهيم.
- ٢٠٤ لصريع الغواني. للوراق. لابن عبد
ربه. للحسن بن هانيء.
- ٢٠٤ الإصابة بالظن.
لعمرو بن العاص. لعمر بن
الخطاب. لعلي بن أبي طالب. لابن
عبد ربه.
- ٢٠٦ تقديم القرابة وتفضيل المعارف.
للشيباني في عثمان. معاوية وآذنه.
زياد ورجل يدل بمكانة منه.
- ٢٠٧ لعبد الله القسري حين ولي قضاء

- لبعض الشعراء . لابن عرفة .
 ٢٣١ للوراق .
 ٢٣٢ باب من أخبار الخوارج .
 الخوارج وعلي بن أبي طالب .
 ٢٣٣ محاجة ابن عباس لهم . قتال علي لهم .
 قتل الخوارج ابن خباب .
 ٢٣٤ فرق الخوارج .
 ٢٣٥ لقاءهم ابن الزبير .
 ٢٣٦ خطبة ابن الزبير فيهم .
 ٢٣٧ كتاب ابن الأزرق إلى ابن الزبير .
 ٢٣٨ بين نجدة وابن الأزرق .
 ٢٣٩ رد ابن الأزرق على نجدة .
 ٢٤٠ مرداس وابن زياد . شعر مرداس .
 ٢٤١ رد عمر بن عبد العزيز على شاذب
 الخارجي .
 ٢٤٤ القول في أصحاب الأهواء .
 رجل ذكر عند النبي ﷺ
 بالاجتهاد .
 ٢٤٥ الرافضة .
 تسميتهم بذلك الاسم .
 ٢٤٦ للسيد الحميدي في الرافضة . المغيرة بن
 سعد والأعمش المنصورية ، المغيرة
 ومقتله كثير عزة ؟
 ٢٤٧ من رأي الروافض .
 ٢٤٨ المأمون ورجل من الحسبانية . ابن
 عباس ورافضي .
 بعض فرق الروافض .

- لابن مسعود .
 ٢٢١ أبو العتاهية وابن أشرس بين يدي
 المأمون للكندي .
 مجوسي وقدري .
 ٢٢٢ عمر بن عبيد وابن مسكين .
 ٢٢٣ رد المأمون على الملحدين وأهل
 الأهواء .
 بين المأمون وثنوي .
 بين المأمون وبين مرتد خراسان .
 ٢٢٤ بين المأمون وبين علي بن موسى . من
 واصل ابن عطاء إلى عمرو بن
 عبيد .
 ٢٢٥ ما جاء في ذم الحمق والجهل .
 للنبي صلى الله عليه وسلم .
 لأزدشير . لأبي العتاهية .
 ٢٢٦ أصناف الإخوان .
 للعتابي . للنبي صلى الله عليه وسلم .
 ٢٢٧ لبعض الشعراء .
 للعطوي .
 ٢٢٨ شعر بن جرير إلى ابن مخلد .
 بين بعض الشعراء وابن بشار .
 ٢٢٩ وما يستجلب الإخاء والمودة ولين
 الكلمة .
 لعلي رضي الله عنه .
 لعمر بن الخطاب .
 ٢٣٠ بين مطيع بن إلياس وخاطب مودة .
 بعض الأمثال .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٠	الرافضة والشعي .	٢٦٦	للنبي ﷺ الحسن بن علي وجالس إليه .
٢٥١	قولهم في الشيعة .	٢٦٧	ابن شبة وأبو جعفر .لزياد . للشعي .
	حكاية للجاحظ .	٢٦٧	ابن طاهر وأبو السمراء .
٢٥١	باب من كلام المتكلمين .	٢٦٧	الأدب في المباشرة .
٢٥٢	باب في الحياة .		هشام بين ابنه وأبن أخيه . المأمون
٢٥٥	باب جامع الآداب .		وابن أكرم . لزياد في حارثة .
	آداب الله لنبيه ﷺ .	٢٦٨	بين الهادي وابن يزيد في سفر .
	لابن عبد ربه .		بين الهادي وابن سلم عبد الله بن مالك .
٢٥٦	باب آداب الله لنبيه ﷺ لأتمته .	٢٦٩	باب السلام والإذن .
٢٥٨	باب في آداب العلماء والحكام .		للنبي ﷺ . عمر بن عبد العزيز
	لعلي رضي الله عنه .		وجاعة سلموا عليه .
٢٥٩	لشبيب بن شبة لعبد الملك ينصح بنيه .	٢٧٠	ابن مسعود وابن الخطاب والأسود .
	لابن المقفع للأحنف : لبزرجهر .		سليمان بن هشام وابن مهران . النبي ﷺ ومستأذن .
٢٦٠	لسفيان الثوري . لأزدشير .		للنبي ﷺ . لابن عباس . شريح
	لابن عباس .		يوصي معلم ولده . لابن عبد القدوس .
٢٦١	لابن قتيبة لديوجانس .	٢٧١	لعمر بن عتبة يوصي معلم ولده .
	للنبي صلى الله عليه وسلم .	٢٧٣	باب في حب الولد .
٢٦٢	وفي رقة الأدب .		بين معاوية والأحنف في الولد . عبد الله بن عمر وابن سالم .
	للعباس . الرسول ﷺ والعباس .		ابن الهان وولده . لزيد بن علي يوصي ابنه .
	الرشيد وعبد الملك بن صالح .	٢٧٤	في الحديث . معاوية وابن العاص وعائشة
	من عمر بن عبد العزيز .		
٢٦٣	عمر بن الخطاب ورجل أحدث صوتاً في المسجد .		
٢٦٤	الأدب في الحديث والاستماع .		
	للشعي في قوم للحسن البصري .		

٢٨٣ ابن صبيح ويحيى بن خالد حين اعتل .

لبعض الشعراء .

٢٨٤ لبكر بن عبد الله في قوم عاوده ،

لسفيان الثوري . عمر بن عبد

العزیز وعائد . لابن عباس .

للأعشى في مرضه .

٢٨٥ لمحمد بن يزيد . لأبي دهمان في عيادته

لأمير لمجنون بني عامر في ليلى .

٢٨٦ لمحمد بن عبد الله بن طاهر . للعباس

ابن الأحنف . للواتق . لعلى بنت

المهدي .

٢٨٧ لابن عبد ربه .

٢٨٨ الأدب في الاعتناق .

سفيان بن عيينة ومالك .

٢٨٩ باب الأدب في إصلاح المعيشة .

لعائشة ، لعمر بن الخطاب ، لأبي

بكر ، لعبد الله .

٢٨٩ باب الأدب في المؤاكلة .

للنبي ﷺ . بلال والجارود .

هشام وأعرابي حضر سفرته .

٢٩٠ بين المنصور وأعرابي .

٢٩١ المنصور وهاشمي والربيع حاجبه .

لبكر بن عبد الله ، للجاحظ ، غسل

اليد .

٢٩٢ أدب الملوك .

لزياد ، لعبد الملك ، ليحيى بن خالد ،

بنت معاوية .

عمر ورجل يحمل طفلاً . لفاطمة

وهي ترقص الحسين لعبد الملك في

الوليد .

٢٧٥ ابراهيم عليه السلام وملك الموت .

٢٧٦ باب الاعتضاد بالولد .

لبعض الشعراء . لأبي براء .

٢٧٧ باب في التجارب والتأدب بالزمان .

لحبیب . لابن شكلة . لعيسى عليه

السلام .

٢٧٨ لبشار العقيلي . لابن عبد ربه .

لأرسطاطاليس ينصح الإسكندر .

لامريء القيس . للأخطل .

للحمدوني .

٢٨٠ باب في الأدب تسميت العطاس .

للنبي ﷺ . لعلي رضي الله عنه

لعمر بن الخطاب .

٢٨١ باب الإذن في القبلة .

في تقبيل يد النبي ﷺ . في تقبيل

يد علي . في تقبيل يد المأمون . أبو

دلامة والمهدي . الهجري والمنصور .

٢٨٢ باب الأدب في العيادة .

أبو عمرو بن العلاء وعائد . عبد

العزیز بن مروان وكثير . من أديب

إلى عليل . بين يحيى بن خالد وشاعر

اعتل .

من المعتصم إلى ابن طاهر .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٩٣	لبعض الشعراء . معاوية وأصحابه ، أبو جعفر وشبيب .	٣٠٠	لابن سيرين في رجل سئل عنه ، لشريح القاضي في مرض زياد ، بين سنان النميري وابن هيرة . نميري وتميمي .
٢٩٤	باب الكناية والتعريض . لعمر بن عبد العزيز . النعمان والربيع ، حارثة بن بدر وزياد معاوية والأحنف .	٣٠١	ابن يزيد الهلالي ومحاري ، بين معاوية وعبد الرحمن بن الحكم .
٢٩٥	عثمان وعمرو بن العاص حين عزله عن مصر . لشاعر يعرض بجعدة ، عمر وامرأة في الطواف .	٣٠٢	زياد ومشير عليه في امرأة يتزوجها ، عمر بن الخطاب وأعرابي ، بين رجل ومودع له ، ابن أبي عتيق وزوج له .
٢٩٦	الكناية يورّي بها عن الكذب والكفر . بين الحجاج وابن جبير ومطرف . الواثق وابن مسكين وابن نصر في محنة القرآن .	٣٠٣	باب في الصمت . داود عليه السلام ولقمان الحكيم ، لأبي الدرداء معاوية والأحنف ، لسالم بن عبد الملك ، لهرم بن حيان .
٢٩٧	بين خليفة وناسك في طعام . ابن عرياض والخوارج ، الخوارج وشيطان الطاق .	٣٠٤	لشبيب بن شيبة ، لجعفر بن محمد ، للحسن بن هانيء ، عمر بن عبد العزيز وسائل في الكلام للنبي ﷺ .
٢٩٨	بين الوليد ورجل سماه ، معاوية وابن صوحان في لعن علي . الكناية عن الكذب في طريق المدح .	٣٠٥	باب في المنطق . في فضل المنطق لابن المبارك لعمر ابن الخطاب .
٢٩٩	ابن الهيثم وغلّام سكران ، خاطب لبائع سنانير . معلّى وابن السريّ في مرضه . باب في الكناية والتعريض في طريق الدعابة .	٣٠٦	باب في الفصاحة . لابن سيرين .
		٣٠٧	آفات المنطق . ابن السماك وجارية له . معاوية وجلساؤه .
		٣٠٨	باب في الإعراب واللحن .

- أبو علقمة وحجام .
- ٣١٨ أبو المكنون وأعرابي، أبو بكر المنكور وحنش .
- ٣١٩ حبيب الطائي لابن عبد ربه، لحفص بن النعمان .
- ٣٢٠ للخريجي . حبيب، لبعضهم .
- ٣٢١ باب في ترك المشاركة والمهارة .
- رسول الله ﷺ والسائب، لابن المقفع، لابن أبي ليلى، لابن عباس .
- ٣٢٢ باب في سوء الأدب .
- النبي ﷺ ووفد تميم، أبو بكر وبائع ثوب، المهدي وبعض الرواة .
- ٣٢٣ المأمون وقطرب المأمون واللؤلؤي وهشام وأبو النجم .
- ٣٢٤ يزيد ابن عبد الملك وكثير .
- ٣٢٥ بين عمر بن عبد العزيز وأبي الزناد كاتبه، عدي وشريح القاضي .
- ٣٢٦ حبيب في بني تغلب، للشعبي مع جليس، ابن الخصيب ومتنظم، شريف مع وكيل تاجر .
- ٣٢٧ باب في تحنك الفقى .
- لعمر بن الخطاب . لسفيان الثوري، لعمر بن العاص، للمغيرة في عمر ابن الخطاب، عامر بن عبد الله وسرقة عطائه .
- ٣٢٨ لعمر بن عبد العزيز في فاطمة مما يستحسن ويكره، لابن عبد ربه .

- الشعبي وقوم من الموالي .
- ٣٠٨ لعبد الملك بن مروان، المأمون والمنقري .
- الحسن ورجل يلحن .
- ٣٠٩ من لحن الوليد بن عبد الملك .
- لابن أسماء، بعض الشعراء ومستدرك عليه .
- ٣١٠ باب في اللحن والتصحيح .
- أبو حنيفة، لبشر المريسي .
- ٣١١ ابن شبة وإسحق بن عيسى .
- ٣١١ نوادر الكلام .
- الضبي والأصمعي، لابن أبي حفصة في رواية للشعر .
- ٣١٢ باب نوادر من النحو .
- للخليل، أبو زيد والخليل، لأبي الأسود .
- ٣١٣ لأبي زيد، لأبي حاتم، للمازني، للرياسي، لأبي عبيدة .
- أبو عمرو وعيسى بن عمر .
- ٣١٤ للأصمعي، للفرزدق .
- ٣١٥ لبعض الوراقين، لأبي زيد الأنصاري، للحسن بن هانيء .
- لابن مالك العقيلي، للوراق، للفرزدق للمبرد .
- ٣١٦ باب في الغريب والتعقيب .
- ٣١٧ أبو علقمة واعين الطبيب، أبو الأسود وأبو علقمة .

- ٣٢٩ لابن حطان . لهذبة العذري ، لعبد العزيز
بن زارة ، لهند في معاوية .
لمعاوية في الغامدية .
٣٣٠ للحسن بن هانيء .
٣٣١ باب في الرجل النفاع الضرار .
لحيب ، بين متأخرين ، لشاعر في ذم
قومه . للنجاشي في ذم تميم .
٣٣٢ للحسن بن هانيء لابن عبد ربه .
٣٣٣ باب في طلب الرغائب واحتمال
المغارم .
لابن عبد ربه .
٢٣٤ معاوية وعسكر علي يوم صفين لكعب
بن زهير ، للشماخ .
٢٣٥ لامريء القيس للحطيئة يهجو
الزبرقان .
ليزيد بن عبد الملك في رأس ابن
المهلب .
٣٣٦ لابن عبد ربه .
لتأبط شراً .
٣٣٧ باب الحركة والسكون .
في الأثر ، عتبة بن ربيعة وأخوه شيبة
لحيب . لأعشى بكر للشافعي .
٣٣٨ لموسى عليه السلام للمأمون ، للنبي
ﷺ .
٣٣٩ الخليل وأبو شمر ، لبعض الشعراء .
٣٤٠ لحيب ، للحمدوني .
٣٤٢ باب التماس الرزق وما يعود على
- الأهل والولد .
للنبي ﷺ . لعمر بن الخطاب .
للشافعي ، لمالك بن دينار .
٣٤٣ للنبي ﷺ للمسيح عليه السلام .
٣٤٤ باب فضل المال .
للنبي ﷺ ، لعمر بن الخطاب . لحكيم
ينصح ابنه لابن عباس ، لابن
عبادة ، للحكماء ، لابن عوف .
لخالد بن صفوان يوصي ابنه ، لعروة
ابن الورد لابن عياش .
٣٤٥ لبعض الشعراء ، للوراق .
٣٤٦ للرياشي ، لأحيحة .
٣٤٧ لابن عبد ربه .
٣٤٨ صنوف المال .
معاوية وابن صوحان ، لأعرابي .
لعبد الله بن الحسن ، للنبي ﷺ .
٣٤٩ تدبير المال .
لبعضهم ، لصاحب كليلة ودمنة .
٣٥٠ ابن عباس ورجل في يده درهم ،
للحطيئة ، لسفيان الثوري ،
للمتممس .
٣٥١ الإقلال .
لأرسطاطاليس ، لبعض الشعراء ،
لابن عبد ربه للحسن بن هانيء .
٣٥٢ أبو الشقمق .
٣٥٣ للهند .
٣٥٤ السؤال .

- ٣٦٦ فضيلة الشيب .
 للنبي ﷺ ، لأبي نواس؛ أبو دلف
 والمأمون . للوراق ، لابن مناذر .
 ٣٦٧ كبرة السن .
 لأعرابي ، لبعضهم .
 ٣٦٨ معاوية والمستوغر .
 لأعرابي ، لبعض الشعراء ، لجريز ،
 نصر بن دهمان ، لابن مناذر .
 ٣٦٩ عبد الملك والشعي .
 للبيد ، في الزبور ، للنبطي ، لضرار .
 ٣٧١ لابن أبي فتن ، لأبي عبيدة ، لحميد بن
 نور .
 ٣٧٢ لأبي العتاهية ، لبعض المحدثين ،
 للغزال .
 ٣٧٢ من صحب من ليس من نظرائه
 لخصال فيه .
 حارثة الغداني وزباد .
 ٣٧٣ ابن زياد وحارثة وأبو الأسود .
 ٣٧٤ ابن الوليد البجلي وابن بيض ، عبد
 الرحمن بن الحكم وبعض ندمائه .
 للناطقة .
 ٣٧٥ قولهم في القرآن .
 المريسي وأبو يحيى .

- للنبي ﷺ ، لأكثم بن صيفي ، علي
 رضي الله عنه وسائل بعرفات ،
 لابن عباس ، للنعمان بن المنذر
 لشريح ، لحبيب ، سائل بمسجد
 الكوفة لمسلم بن الوليد .
 ٣٥٥ لعبيد بن الأبرص ؛ لابن أبي حازم ،
 لابن عبد ربه ، للنبي ﷺ .
 لحبيب ، الأصمعي وابن عمر .
 ٣٥٦ الشيب .
 لقيس بن عاصم ، للنميري . للمعتمر ،
 لأعرابي . للنبي ﷺ .
 ٣٥٧ لعبد الملك بن مروان . للوراق .
 ٣٥٨ لحبيب الطائي .
 لبعض الشعراء ، لابن أمية ، للعلوي .
 ٣٥٩ لابن عبد ربه .
 ٣٦١ الشباب وانصحة .
 لابن العلاء ، للأصمعي ، لابن
 عباس ، للوراق ، لابن أبي حازم ،
 لجريز ، لصريع الغواني .
 ٣٦٢ للحسن بن هانيء ، لأعرابي . لابن عبد
 ربه .
 لبعض الشعراء ، لابن عبد ربه .
 ٣٦٣ الخضاب .
 للنبي صلى الله عليه وسلم .
 ٣٦٤ معاوية وأبو الأسود ، معاوية وابن
 جعفر .
 ٣٦٥ للوراق ؛ لابن عبد ربه .

الحَقْدُ الْفَرِيدُ

تَأَلَّفَ

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
المتوفى سنة ٣٢٨ هـ

بتحقيق

دكتور

عبد المجيد الترحيني

الجزء الثالث

دار الكتب العلمية
سنة ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤٠٤م - ١٩٨٣م

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ - ١١ . هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء - بناية ملكارت سنتر

كتاب الجوهرة في الأمثال

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه:
قد مضى قولنا في العلم والأدب وما يتولّد منها ويُنسب إليهما من الحكم النادرة،
والفطن البارة.

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الأمثال، التي هي وشي الكلام وجوهر اللفظ،
وحلّى المعاني، والتي تختيّرتها العرب، وقدّمتها العجم، ونطقَ بها كلّ زمان وعلى كل
لسان. فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء مسيرها، ولا عمّ
عمومها، حتى قيل: أسير من مثل.
وقال الشاعر:

ما أنت إلا مثل سائر يعرفه الجاهل والخابر^(١)

وقد ضرب الله عز وجل الأمثال في كتابه، وضربها رسول الله ﷺ في كلامه.
قال الله عز وجل: ﴿يا أيّها الناسُ ضَرْبُ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ﴾^(٢) وقال: ﴿وَضَرْبَ
الله مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾^(٣). ومثل هذا كثير في آي القرآن.

فأول ما نبدأ به: أمثال رسول الله ﷺ، ثم أمثال العلماء، ثم أمثال أكثم بن صيفي

(١) الخابر: رجل خابر أي عالم بالخبر.

(٢) سورة المؤمنون الآية ٥١.

(٣) سورة النحل الآية ٧٦.

وَبُزَّجَهَرِ الْفَارِسِيِّ؛ وَهِيَ الَّتِي كَانَ يَسْتَعْمِلُهَا جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى فِي كَلَامِهِ؛ ثُمَّ أَمْثَالُ الْعَرَبِ الَّتِي رَوَاهَا أَبُو عُيَيْدٍ، وَمَا أَشْبَهَهَا مِنْ أَمْثَالِ الْعَامَةِ؛ ثُمَّ الْأَمْثَالُ الَّتِي اسْتَعْمَلَهَا الشُّعْرَاءُ فِي أَشْعَارِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ.

أَمْثَالُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَعَلَى جَنْبِي الصِّرَاطِ أَبْوَابٌ مَفْتُوحَةٌ، وَعَلَى الْأَبْوَابِ سِتُورٌ مَرَحِيَّةٌ، وَعَلَى رَأْسِ الصِّرَاطِ دَاعٍ يَقُولُ: ادْخُلُوا الصِّرَاطَ وَلَا تَعُوجُوا. فَالصِّرَاطُ الْإِسْلَامُ، وَالسُّورَانِ: حُدُودُ اللَّهِ، وَالْأَبْوَابُ الْمَفْتُوحَةُ: مُحَارِمُ اللَّهِ، وَالِدَّاعِي الْقُرْآنُ.

وَقَالَ ﷺ: مِثْلُ الْمُؤْمِنِ كَالْخَامَةِ^(١) مِنَ الزَّرْعِ: يَقْلِبُهَا الرِّيحُ مَرَّةً وَكَذَا وَمَرَّةً كَذَا. وَمِثْلُ الْكَافِرِ مِثْلُ الْأَرْزَةِ^(٢) الْمَجْذِيَّةِ عَلَى الْأَرْضِ، يَكُونُ انْجَعَافُهَا بِمَرَّةٍ.

وَسَأَلَهُ حَذِيفَةُ: أَبْعَدَ هَذَا الشَّرِّ خَيْرٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: جَاعَةٌ عَلَى أَقْدَاءٍ، وَهَدَنَةٌ عَلَى دَخَنٍ.

وَقَوْلُهُ حِينَ ذَكَرَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا، فَقَالَ: إِنْ تَمَّا يُنْبِتَ الرِّبْعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا أَوْ يُلِّمُ^(٣).

وَقَالَ لِأَبِي سَفْيَانَ: أَنْتَ أَبَا سَفْيَانَ كَمَا قَالُوا: كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَا^(٤). وَقَالَ حِينَ ذَكَرَ الْغُلُوفَ فِي الْعِبَادَةِ: إِنْ الْمُنْبَتُّ لَا أَرْضًا قَطَعَ وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى. وَقَالَ ﷺ: إِيَّاكُمْ وَخَضِرَاءَ الدِّمَنِ. قَالُوا: وَمَا خَضِرَاءُ الدِّمَنِ؟ قَالَ: الْمَرْأَةُ الْحَسَنَاءُ فِي الْمُنْبِتِ السَّوِّءِ.

(١) الخامة: القصبه الرطبة من الزرع.

(٢) الأرزة: كشجر الصنوبر.

(٣) أو يلم: أو يقرب من ذلك.

(٤) الفرا: الحمار الوحشي.

وذكر الربا في آخر الزمان ، وافتتان الناس به ، فقال : من لم يأكله أصابه غباره .
وقال : الإيمان قيد الفتك .

وقال ﷺ : الولد للفراش وللعاهر الحجر .

وقال في فرس : وجدته بحرأ .

وقال : إن من البيان لسحراً .

وقال : لا ترفع عصاك عن أهلك .

وقال ﷺ : لا يلدغ المؤمن من جحر^(١) مرتين .

وقال : الحرب خدعة .

وله ﷺ : أمثال كثيرة غير هذه ، ولكننا لم نذهب في كل باب إلى استقصائه ، وإنما ذهبنا إلى أن نكتفي بالبعض ، ونستدل بالقليل على الكثير ، ليكون أسهل مأخذاً للحفظ ، وأبرأ^(٢) من الملالة والهرب . وتفسيرها :

أما المثل الأول ، فقد فسره النبي ﷺ .

وأما قوله : « المؤمن كالخامة والكافر كالأرزة » ، فإنه شبه المؤمن في تصرف الأيام به وما يناله من بلائها ، بالخامة من الزرع يقلبها الريح مرة كذا ومرة كذا - والخامة في قول أبي عبيد : القصب الرطبة في الزرع ؛ والأرزة : واحدة الأرز ، وهو شجر له ثمر يقال له الصنوبر . والمجذبة : الثابتة ، وفيها لغتان : جذا يجذو ، وأجذى يجذى . والانجفاف : الانقلاع ، يقال جعفت الرجل ، إذا قلعته وصرعته وضربت به الأرض .

وقوله لحذيفة : هُدنة على دخن وجماعة على أقذاء^(٣) . أراد ما تنطوي عليه القلوب من الضغائن والأحقاد ، فشبه ذلك ياغضاء الجفون على الأقذاء . والدخن : مأخوذ من الدخان ، جُعلا مثله لما في الصدور من الغل .

وقوله : إنَّ مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطاً أو يَلُم . فالحبط - كما ذكر أبو عبيدة عن

(١) جحر : مكان تحفره السباع والحوام لأنفسها .

(٢) أبرأ : أشفى .

(٣) أقذاء : جمع قذى ، وهو التراب المدمق .

الأصمعي: أن تأكل الدابة حتى ينتفخ بطنها وتمرض منه، يقال: حبطت الدابة تحبط حبطاً. وقوله: أو يلم. معناه: أو يقرب من ذلك. ومنه قوله: إذ ذكر أهل الجنة فقال: إن أحدهم إذا نظر إلى ما أعدَّ الله له في الجنة فلو لا أنه شيء قضاه الله له لأم أن يذهب بصره، يعني لما يرى فيها. يقول: لقرب أن يذهب بصره.

وقوله لأبي سفيان: كل الصيد في جوف الفرا. فمعناه أنك في الرجال كالفرأ في الصيد، وهو الحمار الوحشي، وقال له ذلك يتألفه على الإسلام.

وقوله حين ذكر الغلو في العبادة: إن المنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى. يقول: إن المغذ^(١) في السير إذا أفرط الإغذاذ عطبت راحلته من قبل أن يبلغ حاجته أو يقضي سفره، فشبه بذلك من أفرط في العبادة حتى يبقى حسيراً.

وقوله في الربا: من لم يأكله أصابه غباره. إنما هو مثل لما ينال الناس من حرمة، وليس هناك غبار.

وقوله: الإيمان قيد الفتك. أي منع منه كأنه قيد له. وفي حديث آخر: لا يفتك مؤمن.

وقوله في فرس: وجدته بجرأ. وإن من البيان لسحراً؛ إنما هو تمثيل لا على التحقيق.

وكذلك قوله: الولد للفراش وللعاهر الحجر. معناه أنه لا حق له في نسب الولد. وقوله ﷺ: لا ترفع عصاك عن أهلك. إنما هو الأدب بالقول، ولم يرد ألا ترفع عنها العصا.

وقوله: لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. معناه أن لدغ مرة يحفظ من أخرى. وقوله: الحرب خدعة. يريد أنها بال المكر والخديعة.

(١) المغذ في السير: المسرع.

أمثال روتها العلماء

ابن بشير على منبر الكوفة :

خطب النعمان بن بشير على منبر بالكوفة فقال: يا أهل الكوفة، إني وجدتُ مثلي ومثلكم كالضَّبَعِ والشَّعْلِبِ أَتَيَا الضَّبَّ فِي جُحْرِهِ، فَقَالَا: أَبَا حِسْلٍ^(١). قال: أُجِبْتُكُمَا قَالَا: جِئْنَاكَ نَخْتَصِمُ. قال: فِي بَيْتِهِ يُؤْتَى الْحَكَمَ. قالت الضَّبْعُ: فَتَحْتُ عَيْتِي، قَالَ: فَعَلَ النِّسَاءُ فَعَلْتِ. قالت: فَلَقَطْتُ تَمْرَةً. قال: حُلُوءًا جَنَيْتِ. قالت: فَاخْتَطَفَهَا ثُعَالَةٌ. قال: نَفْسُهُ بَغَى - ثُعَالَةٌ اسْمُ الشَّعْلِبِ، الذَّكَرُ وَالْأُنْثَى - قالت: فَلَطَمْتَهُ لَطْمَةً. قال: حَقًّا قَضَيْتِ. قالت: فَلَطَمَنِي أُخْرَى. قال: كَانَ حُرًّا فَانْتَصَرَ. قالت: فَاحْكُمِ الْآنَ بَيْنَنَا. قال: حَدَّثَ امْرَأَةٌ حَدِيثَيْنِ فَإِنْ لَمْ تَفْهَمْ فَأَرْبَعَةٌ.

ابن الزبير وأهل العراق :

وقال عبد الله بن الزبير لأهل العراق: وَدِدْتُ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ صَرَفَ الدِّينَارِ بِالدَّرْهَمِ. قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْهُمْ: أَتَدْرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا مَثَلُنَا وَمَثَلُكُمْ وَمِثْلُ أَهْلِ الشَّامِ؟ قَالَ: وَمَا ذَلِكَ؟ قَالَ: مَا قَالَهُ أَعْشَى بَكْرٍ حَيْثُ يَقُولُ:
عَلَّقْتُهَا^(٢) عَرَضًا وَعَلَّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعَلَّقُ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ.
أَحْبَبْنَاكَ نَحْنُ، وَأَحْبَبْتَ أَنْتَ أَهْلَ الشَّامِ، وَأَحَبُّ أَهْلِ الشَّامِ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ.

مثل في الرياء^(٣)

فخ الإسرائيلي والعصفورة :

يحيى بن عبد العزيز: قَالَ: حَدَّثَنِي نَعِيمٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ وَلَدِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ، عَنْ وَهَبِ بْنِ مُنْبَهٍ قَالَ: نَصَبَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) أَبَا حِسْلٍ: وَلَدُ الضَّبِّ.

(٢) عَلَّقْتُهَا: أَحْبَبْتُهَا.

(٣) الرِّيَاءُ: إِظْهَارُ عَكْسِ مَا يَبْطُنُ.

فَحَاً، فجاءت عصفورة فنزلت عليه، فقالت: مالي أراك مُنْحِنياً؟ قال: لكثرة صلاتي انحنيتُ. قالت: فهالي أراك بادية^(١) عظامك؟ قال: لكثرة صيامي بدت عظامي. قالت: فهالي أرى هذا الصُّوف عليك؟ قال: لزهادتي في الدنيا لبست الصوف. قالت: فما هذه العصا عندك؟ قال: أتوكأ عليها وأقضي بها حوائجي. قالت: فما هذه الحبة في يدك؟ قال: قُرْبَانُ مَنْ مَرَّ بي مسكينٌ ناولته إياه. قالت: فإني مسكينة! قال: فخذها. فدننت فقبضت على الحبة، فإذا الفخ في عنقها. فجعلت تقول: قَعِي قَعِي. تفسيره: لا غرني ناسك مُراءٍ بعدك أبداً.

اسرائيلي وقبرة :

داود بن أبي هند عن الشَّعْبِيِّ: أن رجلاً من بني إسرائيل صاد قُبْرَةً، فقالت: ما تريد أن تصنع بي؟ قال: أذبحك فأكلك! قالت: والله ما أشفي من قَرَمٍ^(٢) ولا أغني من جُوع، ولكني أعلمك ثلاث خصال هي خير لك من أكلي: أما الواحدة فأعلمكها وأنا في يدك، والثانية إذا صرتُ على هذه الشجرة، والثالثة إذا صرت على الجبل. فقال: هاتِ الأولى، قالت: لا تتلهفن على ما فاتك. فخلَّى عنها؛ فلما صارت فوق الشجرة قال: هاتِ الثانية. قالت: لا تُصدَّقَنَّ بما لا يكونُ أنه يكونُ. ثم طارت فصارت على الجبل، فقالت: يا شقي! لو ذبحتني لأخرجتَ من حَوْصَلَتِي دُرَّةً فيها زنة عشرين مثقالاً. قال: فعضّ على شفتيه وتلهّف ثم قال: هاتِ الثالثة. قالت له: أنت قد نسيتِ الآثنتين، فكيف أعلمك الثالثة؟ ألم أقل لك لا تتلهفن على ما فاتك؟ فقد تلهفت عليّ إذ فُتِّك، وقلت لك. لا تصدقن بما لا يكون، أنه يكون! فصدقت! أنا وعظمي وريشي لا أزن عشرين مثقالاً، فكيف يكون في حوصلتي ما يزنها؟

من أمثال الهند :

وفي كتاب للهند: مثل الدنيا وآفاتِها ومخاوفها والموت والمعاد الذي إليه مصير الإنسان :

(١) بادية: واضحة.

(٢) قرم: شدة شهوة اللحم.

قال الحكيم: وجدت مثل الدنيا والمغرور بالدنيا المملوءة آفات، مثل رجل ألجأ خوف إلى بئر تدلّى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر، ووقعت رجلاه على شيء فمدّهما. فنظر فإذا بحيّات أربع قد أطلعن رؤوسهنّ من جُحورهنّ، ونظر إلى أسفل البئر فإذا بثعبان فاغر فاه نحوه، فرفع بصره إلى الغصن الذي يتعلق به فإذا في أصله جُرذان أبيض وأسود يقرضان الغصن دائبين لا يفتران؛ فبينما هو مغتم بنفسه وابتغاء الحيلة في نجاته، إذ نظر فإذا بجانب منه جُحر نخل قد صنعن شيئاً من عسل، فطاعم منه فوجد حلاوته، فشغلته عن الفكر في أمره وآلتاس النجاة لنفسه، ولم يذكر أن رجله فوق أربع حيات لا يدري من تُساوره منهنّ، وأن الجرذين دائبان في قرص الغصن الذي يتعلق به، وأنها إذا قطعاه وقع في لهوة^(١) التنين. ولم يزل لاهياً غافلاً حتى هلك.

قال الحكيم: فشبهت الدنيا المملوءة آفات وشروراً ومخاوف بالبئر؛ وشبهت الأخلاط التي بني جسد الإنسان عليها، من المِرتين والبلغم والدم بالحيات الأربع وشبهت الحياة بالغصنين اللذين تعلق بهما وشبهت الليل والنهار ودورانها في إفناء الأيام والأجيال بالجرذين الأبيض والأسود اللذين يقرضان الغصن دائبين لا يفتران؛ وشبهت الموت الذي لا بد منه بالتنين الفاغر فاه؛ وشبهت الذي يرى الإنسان ويسمع ويطعم ويلبس فيلهيه ذلك عن عاقبة أمره وما إليه مصيره بالعسيلة التي تطاعمها.

من ضرب به المثل من الناس

قالت العرب: أسخى من حاتم، وأشجع من ربيعة بن مُكَدَّم، وأدهى من قيس ابن زهير. وأعز من كليب بن وائل. وأوفى من السموأل. وأذكى من إياس بن معاوية. وأسود من قيس بن عاصم. وأمنع من الحارث بن ظالم. وأبلغ من سحبان ابن وائل. وأحلم من الأحف بن قيس وأصدق من أبي ذر الغفاري. وأكذب من

(١) لهوة: جمع لهي، وهي ما يلقى الطاحن من الحب في فم الرحى بيده

(٢) الفاغر: الفاتح.

مُسَيِّلِمَةُ الحَنْفِي. وَأَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ^(١). وَأَمْضَى مِنْ سَلَيْكٍ^(٢) المِقَانِب. وَأَنْعَمُ مِنْ خُرَيْمِ
النَّاعِم. وَأَحَقُّ مِنْ هَبَّاقَةَ. وَأَفْتَكُ مِنَ الْبَرَّاضِ^(٣).

مَنْ يَضْرِبُ بِهِ الْمَثَلُ مِنَ النِّسَاءِ

يُقَالُ: أَشْأَمُ مِنَ الْبَسُوسِ. وَأَحَقُّ مِنْ دُعَاةٍ. وَأَمْنَعُ مِنْ أُمِّ قِرْفَةٍ وَأَقْوَدُ مِنْ ظُلْمَةٍ،
وَأَبْصَرُ مِنْ زَرْقَاءِ الْهَيْمَةِ.

الْبَسُوسُ: جَارَةُ جَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ بْنِ ذُهَلِ بْنِ شَيْبَانَ، وَلَهَا كَانَتْ النَّاقَةُ الَّتِي قَتَلَ مِنْ
أَجْلِهَا كَلِيبُ بْنُ وَائِلٍ، وَبِهَا ثَارَتْ الْحَرْبُ بَيْنَ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَتَغْلِبِ، الَّتِي يُقَالُ لَهَا
حَرْبُ الْبَسُوسِ.

وَأُمُّ قِرْفَةٍ: أَمْرَأَةٌ مَالِكِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ الْفَزَارِيِّ، وَكَانَ يُعَلِّقُ فِي بَيْتِهَا خَمْسُونَ
سَيْفًا كُلُّ سَيْفٍ مِنْهَا لَذِي مَحْرَمٍ لَهَا.

وَدُعَاةٌ: أَمْرَأَةٌ مِنْ عَجَلِ بْنِ لُجَيْمٍ: تَزَوَّجَتْ فِي بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ.
وَزَرْقَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ: أَمْرَأَةٌ كَانَتْ بِالْهَيْمَةِ تَبْصُرُ الشَّعْرَةَ الْبَيْضَاءَ فِي اللَّبَنِ، وَتَنْظُرُ
الرَّاكِبَ عَلَى مَسِيرَةِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، وَكَانَتْ تُنْذِرُ قَوْمَهَا الْجِيُوشَ إِذَا غَزَتْهُمْ، فَلَا يَأْتِيهِمْ
جَيْشٌ إِلَّا وَقَدْ اسْتَعْدَدُوا لَهُ، حَتَّى آحْتَاطَ لَهَا بَعْضُ مِنْ غَزَاهُمْ، فَأَمَرَ أَصْحَابَهُ فَقَطَّعُوا
شَجَرًا أَمْسَكُوهُ أَمَامَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ، وَنَظَرَتْ الزَّرْقَاءُ فَقَالَتْ: إِنِّي أَرَى الشَّجَرَ قَدْ أَقْبَلَ
إِلَيْكُمْ. قَالُوا لَهَا: قَدْ خَرَفَتْ وَرَقَ عَقْلِكَ وَذَهَبَ بَصْرُكَ. فَكَذَّبُوهَا، وَصَبَّحَتْهُمْ الْخَيْلُ
وَأَغَارَتْ عَلَيْهِمْ وَقُتِلَتِ الزَّرْقَاءُ. قَالَ: فَقَوَّرُوا عَيْنَيْهَا فَوَجَدُوا عُرُوقَ عَيْنَيْهَا قَدْ غَرِقَتْ
فِي الْإِثْمِ مِنْ كَثَرَةِ مَا كَانَتْ تَكْتَحِلُ بِهِ.

وِظْلَمَةٌ: أَمْرَأَةٌ مِنْ هُذَيْلٍ زَنَتْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَلَمَّا عَجَزَتْ عَنِ الزَّانَا وَالْقَوْدِ آتَخَذَتْ

(١) بَاقِلٌ: رَجُلٌ مِنْ رِبِيعَةٍ.

(٢) هُوَ سَلَيْكُ بْنُ سَلَكَةٍ.

(٣) هُوَ الْبَرَّاضُ بْنُ قَيْسِ الْكِنَانِيِّ.

تيساً وعنزاً، فكانت تُنزى^(١) التيس على العنز، ف قيل لها، لم تفعلين ذلك؟ قالت: حتى أسمع أنفاس الجماع.

ما تمثلوا به من البهائم

قالوا: أشجع من أسد. وأجبن من الصَّافِر. وأمضى من لَيْثٍ عِفْرَيْن^(٢). وأحذر من غراب. وأيصر من عُقاب. وأزهى من دُباب. وأذلُّ من قُرَادٍ بِمَنْسِم^(٣). وأسمع من فرس. وأنوم من فهد. وأعمر من ضبّ. وأجبن من صِفْرِد^(٤). وأحقد من جل. وأضرع من سِنُور. وأسرق من زبابة. وأصبر من عَوْدٍ وأظلم من حَيَّة. وأحنُّ من ناب^(٥). وأكذب من فاختة. وأعزّ من بيض الأنوق. وأجوع من كلبة حَوَمَل^(٦). وأعزّ من الأَبْلَق^(٧) العَقُوق^(٨).

الصفار: ذو الصفير من الطير. العود: المسن من الجمال. الأنوق: طير يقال إنه يبيض في الهواء، والزبابة: الفأرة تسرق دود الحرير، وفاخته: طير يطير بالرطب في غير أيامه.

ما يضرب به المثل من غير الحيوان

قالوا: أهدى من النجم. وأجود من الدِّيم. وأصبح من الصُّبح. وأسمع من البحر. وأنور من النهار. وأسود من الليل. وأمضى من السَّيل. وأحمق من رجلة^(٩). وأحسن من دُميَّة. وأنزه من روضة. وأوسع من الدهناء^(١٠). وآنس من جدول.

(١) النزو: الشهوة.

(٢) عفرين: موضع.

(٣) منسم: خف البعير.

(٤) صفرّد: طائر يألف البيوت.

(٥) الناب: الناقة المسنة.

(٦) امرأة من العرب.

(٧) من صفات الذكور.

(٨) الحامل من النوق.

(٩) رجلة: بقلة تسميها العامة الحمقاء.

(١٠) الدهناء: من ديار بني تميم، وهي سبعة أجبل من الرمال.

وأَصْبَقَ من قرارٍ حافِرٍ. وأَوْحَشَ من مفازةٍ. وأَثْقَلَ من جبلٍ. وأَبْقَى من الوحي^(١)
في صُمِّ الصَّلابِ. وأَخَفَّ من ريشِ الحواصِلِ.

ومما ضربوا به المثل

قولهم: قوسُ حاجبٍ. وَقُرْطُ ماريةٍ. وَحِجَّامُ ساباطٍ. وشقائقُ النُّعمانِ. وندامةُ
الْكُسَيعِيِّ. وحديثُ خُرَافَةٍ. وَكَنْزُ النَّطِيفِ. وَخُفَّا حُنَيْنٍ. وَعِطْرُ مَنْشِمٍ.
أما قوس حاجبٍ. فقد فسرنا خبره في كتاب الوفود.
وأما قُرْط مارية فإنها مارية بنت ظالم بن وهب بن الحارث بن معاوية الكندي
وأختها هند الهنود امرأة حُجر آكل المزار. وابنها الحارث الأعرج الذي ذكره النابغة
بقوله:

والحارثُ الأعرجُ خير الأنام

وإيّاها يعني حسان بن ثابت بقوله:
أولاد جَفَنَةٍ حولَ قَبْرِ أَبِيهِمْ قَبْرِ ابْنِ مَارِيَةَ الْكَرِيمِ الْمُفْضِلِ
وأما حِجَّام ساباطٍ، فإنه كان يحجُمُ الجيوشَ بنسيئةٍ إلى انصرافهم، من شدة
كساده؛ وكان فارسيًّا. وساباطٍ. هو ساباط كسرى.
ونُسب شقائق النُّعمانِ إليه، لأن النُّعمان بن المُنذر أمر بأن تُحمى وتضرب قبته
فيها آستحسانًا لها، فنُسبت إليه، والعرب تسميها الشَّقِيرَ.
وأما خُرَافَةٌ؛ فَإِنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يروي عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ لِعائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا: إِنَّ مِنْ أَصْدَقِ الْأَحَادِيثِ حَدِيثُ خُرَافَةٍ، وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عُذْرَةَ سَبَّهَتْ
الْجِنَّ، وَكَانَ مَعَهُمْ، فَإِذَا اسْتَرْقَوْا السَّمْعَ أَخْبَرُوهُ، فَيُخْبِرُ بِهِ أَهْلَ الْأَرْضِ فَيَجِدُونَهُ كَمَا
قَالَ.

(١) الوحي: الكتابة. (٢) حجام: محترف الحجامه.

وأما كنز النَّطف، فهو رجل من بني يربوع كان فقيراً يحمل الماء على ظهره فينطف، أي يقطر؛ وكان أغار على مالٍ بعث به باذان من اليمن إلى كسرى، فأعطى منه يوماً حتى غربت الشمس، فضربت به العرب المثل في كثرة المال.

وأما خُفًّا^(١) حنين، فإنه كان إسكافاً من أهل الحيرة، ساومه أعرابيُّ بخُفين فاختلفا حتى أغضبه، فأراد أن يغيظ الأعرابي، فلما ارتحل أخذ أحد الخفين فألقاه في طريق الأعرابي، ثم ألقى الآخر بموضع آخر على طريقه. فلما مر الأعرابي، بالخف الأول، قال ما أشبه هذا بخف حنين! لو كان معه صاحبه لأخذته. فلما مر بالآخر ندم على ترك الأول فأناخ راحلته، وانصرف إلى الأول وقد كمن له حُنين، فوثب على راحلته وذهب بها؛ وأقبل الأعرابي ليس معه غير خُفي حُنين. فذهبت مثلاً.

وأما عِطر منشم، فإنها كانت امرأة تباع الخنوط^(٢) في الجاهلية، فقيل للقوم إذا تحاربوا: دَقُّوا عِطر منشم. يُراد بذلك طيب الموتى.

وأما ندامة الكسعي، فإنه رجل رمى فأصاب، فظن أنه أخطأ فكسر قوسه، فلما علم ندم على كسر قوسه. فضرَب به المثل.

أمثال أكثم بن صيفي وبزرجمهر الفارسي

العقلُ بالتَّجارب. الصَّاحِبُ مُنَاسِبٌ. الصَّدِيقُ مَنْ صَدَّقَ عَيْنِيهِ. الْغَرِيبُ مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَبِيبٌ، رُبَّ بَعْدٍ أَقْرَبُ مِنْ قَرِيبٍ. الْقَرِيبُ مَنْ قَرَّبَ نَفْعُهُ. لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا تَدَاَفَنْتُمْ^(٣). خَيْرُ أَهْلِكَ مَنْ كَفَاكَ. وَخَيْرُ سَلَاحِكَ مَا وَقَاكَ. خَيْرُ إِخْوَانِكَ مَنْ لَمْ تَخْبُرْهُ. رُبَّ غَرِيبٍ نَاصِحٍ الْجَيْبِ^(٤)؛ وَابْنُ أَبِي مَتَهَمٍ الْغَيْبِ. أَخُوكَ مَنْ صَدَّقَكَ. الْأَخُ مِرَاةُ أَخِيهِ. إِذَا عَزَّ أَخُوكَ فَهُنَّ. مُكْرَةً أَخُوكَ لَا بَطْلَ. تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ

(١) الخف: ما يلبس في الرجل من جلد رقيق.

(٢) الخنوط: كل ما يخلط من الطيب لأكفان الموتى وأجسامهم خاصة.

(٣) تدافنتم: تكافتم. (٤) الجيب: القميص والدرع.

وتقاربوا في المحبة. أيُّ الرجال المهذب. مَنْ لك بأخيك كله. إنك إن فرجتَ لاق
فرجاً. أحسنُ يُحسنُ إليك. أرحمُ تُرحم. كما تدينُ تُدان. مَنْ يرُ يوماً يرُ به،
والدهرُ لا يُغترُّ به. عين عرفتُ فذرفتُ. في كلِّ خيرة عبرة. مِنْ مَأْمَنِهِ يُوْتَى الحذر.
لا يعدو المرءُ رزقه وإن حرص. إذا نزلَ القدرُ عَمِيَ البصر: وإذا نزلَ الحينُ نزلَ
بين الأذن والعين. الخمرُ مفتاحُ كلِّ شر. الغِناءُ رُقِيَةُ الزَّناء. القناعة مالٌ لا ينفد.
خيرُ الغنى غنى النفس. مُنْساقٌ إلى ما أنتَ لاق. خذ من العافية ما أعطيت، ليس
الإنسانُ إلا القلبُ واللسان. إنما لك ما أمضيت. لا تتكلف ما كُفيت. القلمُ أحدُ
اللسانين. قِلَّةُ العيالِ أحدُ اليسارين. ربما ضاقتِ الدنيا باثنين. لَنْ تَعْدَمَ الحسَناءُ ذاماً.
لَمْ يَعدِمِ الغاوي لائئماً. لا تَكُ في أهلك كالجنازة. لا تَسْخَرُ من شيءٍ فيحورَ بك.
أَخِرَ الشرِّ فَإِنْ شئتَ تعجَّلْتَه. صغيرُ الشرِّ يوشِكُ أَنْ يَكْبُر. يُبْصِرُ القلبُ ما يَعْمَى
عنه البصر. الحرُّ حرٌّ وإن مَسَّهُ الضرُّ^(١). العبدُ عبدٌ وإن ساعده جد. مَنْ عَرَفَ قدرَه
استبان أمرَه. مَنْ سرَّه بنوه ساءتَه نفسه. مَنْ تعظَّم على الزمانِ أهانَه. مَنْ تعرَّضَ
للسلطانِ أذراه ومن تطامن^(٢) له تخطَّاه. مَنْ خطا يخطو. كلُّ مبدولٍ مملول. كلُّ
ممنوعٍ مرغوبٍ فيه. كلُّ عزيزٍ تحت القدرةِ ذليل. لكلِّ مقامٍ مقال. لكلِّ زمانٍ
رجال. لكلِّ أجلٍ كتاب. لكلِّ عملٍ ثواب. لكلِّ نبيٍّ مُستقر. لكلِّ سرٍّ مستودع.
قيمةُ كلِّ إنسانٍ ما يُحسِن. اطلبْ لكلِّ غلقٍ مفتاحاً. أَكْثَرُ في الباطلِ يكن حقاً.
عند القنط^(٣) يأتي الفرج. عند الصباح يُحمدُ السرى. الصدقُ منجاةٌ والكذبُ
مهواة. الاعترافُ يهدِمُ الاقتراف. رَبِّ قول أنفذ من صول. رَبِّ ساعةٍ ليس بها
طاعة. رَبِّ عَجلةٍ تُعقبُ ريثاً. بعضُ الكلامِ أقطعُ من الحسام. بعضُ الجهلِ أبلغُ من
الحلم. ربيعُ القلبِ ما أَشْتَهَى. الهوى شديدُ العمى. الهوى الإلهُ المعبود. الرأيُ نائمٌ
والهوى يَقْظان، غلبَ عليك من دعا إليك. لا راحةَ لحسود، ولا وفاءَ للملول. لا
سرورَ كطيِّبِ النفس. العمرُ أقصرُ من أن يحتملَ الهجر. أحقُّ الناس بالعفو أقدرُهم

(١) الضر: الضرر.

(٢) تطامن: سكن وانخفض. (٣) القنط: اليأس الشديد.

على العقوبة. خيرُ العلمِ ما نفع. خيرُ القولِ ما اتَّبِع. البِطْنَةُ^(١) تُذهِبُ الفِطْنَةَ. شرُّ العمى عمى القلب. أوثقُ العُرَى كلمةُ التقوى. النساءُ حَبَائِلُ الشَّيْطَانِ. الشَّبَابُ شُعْبَةٌ من الجنون، الشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِي بطنِ أُمِّهِ. السَّعِيدُ مَنْ وَعِظَ بغيرِهِ. لكلِ امرئٍ في بَدَنِهِ شَغْلٌ. مَنْ يَعْرِفُ البَلَاءَ يَصْبِرُ عَلَيْهِ. المقاديرُ تُرِيكَ مَا لَا يَخْطُرُ بِإِلَيْكَ. أَفْضَلُ الزَّادِ مَا تَزُوْدُ لِلْمَعَادِ. الفَحْلُ أَحْمَى لِلشَّوْلِ^(٢). صاحبُ الخطوةِ غدا مَنْ بَلَغَ المَدَى. عَوَاقِبُ الصَّبْرِ مَحْمُودَةٌ. لَا تُبَلِّغِ الغَايَاتِ بِالْأَمَانِي. الصَّرِيحَةُ عَلَى قَدْرِ العَزِيمَةِ. الضَّعِيفُ يُثْنِي أَوْ يَذُمُّ. مَنْ تَفَكَّرَ اعْتَبَرَ. كَمْ شَاهِدٍ لَكَ لَا يَنْطِقُ، لَيْسَ مِنْكَ مِنْ غَشَّكَ. مَا نَظَرَ لَأَمْرٍ مِثْلُ نَفْسِهِ. مَا سَدَّ فَقْرَكَ إِلَّا مِلْكُ يَمِينِكَ. مَا عَلَى عَاقِلٍ ضِيعَةٌ. الْغَنَى فِي الْغُرْبَةِ وَطَنٌ. وَالْمَقْلُ فِي أَهْلِهِ غَرِيبٌ. أَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْإِخْتِبَارُ. يَدُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَتْ شَلَاءً. أَنْفُكَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ أَجْدَعٌ. مَنْ عَرِفَ بِالْكَذِبِ لَمْ يَحْزُ صِدْقُهُ، وَمَنْ عَرِفَ بِالصَّدْقِ جَازَ كَذِبُهُ. الصَّحَّةُ دَاعِيَةُ السَّقَمِ. الشَّبَابُ دَاعِيَةُ الْهَرَمِ. كَثْرَةُ الصِّيَاحِ مِنَ الْفَشْلِ. إِذَا قَدُمْتَ الْمَصِيبَةُ تُرِكَتِ التَّعْزِيَةُ. إِذَا قَدُمَ الْإِخَاءُ سُمِّجَ الثَّنَاءُ. الْعَادَةُ أَمْلَكُ مِنَ الْأَدَبِ. الرِّفْقُ يُمْنٌ وَالْخُرْقُ شَوْمٌ. الْمَرْأَةُ رِيحَانَةٌ وَلَيْسَتْ بِقَهْرْمَانَةٍ^(٣). الدَّالُّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعُهُ. الْمُحَاجَزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجَزَةِ. قَبْلَ الرَّمَايَةِ تُمْلَأُ الْكَنَائِنُ. لِكُلِّ سَاقِطَةٍ لَاقِطَةٌ. مَقْتَلُ الرَّجُلِ بَيْنَ فَكَئِهِ. تَرَكُ الْحَرَكَةُ غَفْلَةً. الصَّمْتُ حُبْسَةٌ. مِنْ خَيْرِ خَيْرٍ أَنْ يُسْمَعَ بِمَطَرٍ. كَفَى بِالْمَرْءِ خِيَانَةً أَنْ يَكُونَ أَمِينًا لِلْخَوْنَةِ. قَيِّدُوا النَّعَمَ بِالشُّكْرِ. مَنْ يَزِرُ الْعُرْفَ يَحْصُدُ الشُّكْرَ. لَا تَغْتَرَّ بِمَوَدَّةِ الْأَمِيرِ إِذَا غَشَّكَ الْوَزِيرُ. أَعْظَمُ مِنَ الْمَصِيبَةِ سُوءُ الْخُلْفِ مِنْهَا. مَنْ أَرَادَ الْبَقَاءَ فَلْيُوطِّنْ نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ. لِقَاءُ الْأَحْبَةِ مَسْلَاةٌ لِلْهَمِّ. قَطِيعَةُ الْجَاهِلِ كَصَلَةِ الْعَاقِلِ. مَنْ رَضِيَ عَلَى نَفْسِهِ كَثُرَ السَّخَاطُ عَلَيْهِ. قَتَلْتُ أَرْضَ جَاهِلِيَّهَا، وَقَتَلْتُ أَرْضًا عَارِفِيَّهَا. أَدَوُ الدَّاءِ الْخُلُقُ الدَّنِي وَاللِّسَانُ الْبَذِي. إِذَا جَعَلَكَ السُّلْطَانُ أَخًا فَاجْعَلْهُ رَبًّا. أَحْذَرُ الْأَمِينِ وَلَا تَأْمَنِ الْخَائِنَ. عِنْدَ الْغَايَةِ يُعْرَفُ السَّبْقُ. عِنْدَ الرَّهَانِ يُحْمَدُ الْمِضْمَارُ. السُّؤَالُ وَإِنْ قَلَّ أَكْثَرُ مِنَ النُّوَالِ وَإِنْ جَلَّ. كَافِيءُ الْمَعْرُوفِ

(١) البطنة: الامتلاء الشديد من الطعام.

(٢) الشول: النوق التي جف لبنها. (٣) قهرمانه: مدبرة البيت ومتولية شؤونه.

بمثله أو أنشره. لا خَلَّة^(١) مع عَيْلَة^(٢). لا مروءة مع ضر. ولا صبر مع شكوى. ليس من العدل سرعة العذل. عبد غيرك حر مثلك. لا يعدم الخيار من استشار. الوضيع مَنْ وضع نفسه. المهين من نزل وحده. مَنْ أكثر أهجراً^(٣). كفى بالمرء كذباً أن يُحدّث بكل ما سمع. كل إناء ينضح بما فيه. العادة طبع ثان.

ومن أمثال العرب

كما روى أبو عبيد

جردناها من الآداب التي أدخل فيها أبو عبيد إذ كنا قد أفردنا للأدب والمواظ كتباً غير هذا، وضمّمنا إلى أمثلة العرب القديمة ما جرى على ألسنة العامة من الأمثال المستعملة، وفسرنا من ذلك ما احتاج إلى التفسير. فمن ذلك قولهم:

في حفظ اللسان

لعمر بن عبد العزيز: التقيّ مُلجَم.
لأبي بكر الصديق: إن البلاء مُوكَّل بالمنطق.
لابن مسعود: ما شيء أولى بطول سجن من لسان.

لأنس بن مالك: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يحترز من لسانه ولسان غيره. احذر لسانك لا يضرب عنقك. جرح اللسان كجرح اليد. رُب كلام أقطع من حُسام. القول ينفذ ما لا تنفذ الإبر.

قال الشاعر:

وقد يُرجى لجرح السيف بُرء^(٤) ولا بُرء لِمَا جَرَحَ اللسان
اجتلبنا هذا البيت لأنه قد صار مثلاً سائراً للعامة. وجعلنا لأمثال الشعراء في آخر كتابنا هذا باباً.

(١) الخلة: الصداقة.

(٢) العيلة: الفقر.

(٣) أهجر: أفحش في كلامه.

(٤) برء: شفاء.

وقال أكم بن صيفي: مَقْتَل الرجل بين فكَّيه.
وقال: ربما أعلم فأذّر. يريد أنه يدع ذكر الشيء وهو به عالم؛ لما يحذر من عاقبته.
إكثار الكلام وما يتقى منه

قالوا: مَنْ ضاق صدره اتَّسع لسانه. مَنْ أَكْثَرَ أَهْجَرَ - أي خرج إلى الهجر، وهو القبيح من القول.

وقالوا: المِكْثَار كحاطِب ليل، وحاطب الليل ربما نَهَشَتْه الحية أو لسعته العقرب في احتطابه ليلاً.
وقالوا: أَوَّلُ الْعِيِّ الاختلاط،^(١) وأَسْوَأُ القول الإفراط.

في الصمت

قالوا: الصَّمْتُ حُكْمٌ^(٢) وقليل فاعله.
وقالوا: عِيٌّ صامت خير من عِيٍّ ناطق، والصمت يُكسِبُ أهله المحبة.
وقالوا: آسَتْكَثَر من الهيبة الصَّمُوت؛ والندم على السُّكُوت خير من الندم على الكلام.

وقالوا: السُّكُوت سلامة.

القصد في المدح

منه قولهم: مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فليقتصد.^(٣) يقولون: من مدحنا فلا يغْلُون في ذلك.
وقولهم: لا تَهْرِف بما لا تعرف والهرف: الإطناب في المدح والثناء.
ومنهم قولهم: شَاكِيَةُ أَبَا يَسَارٍ مِنْ دُونِ ذَا يَنْفُقُ الْحِمَارِ.

أخبرنا أبو محمد الأعرابي عن رجل من بني عامر بن صعصعة قال: لقي أبو يسار رجلاً بالمرید يبيع حماراً ورجل يساومه؛ فجعل أبو يسار يُطْرِي الحمار؛ فقال المشتري:

(١) الاختلاط: الغضب.

(٢) حكم: حكمة

(٣) الحفّ: إزالة شعر الوجه.

(٤) الرف: تناول.

أَعَرَفْتُ الحمار؟ قال: نعم. قال: كيف سيره؟ قال: يُصْطَادُ به النَّعَامُ معقولاً. قال له البائع: شاكِهٌ أبا يسار، من دون ذا ينفقُ الحمار. والمشاكِهة: المقاربة والقصد.

صدق الحديث

منه قولهم: من صدَقَ الله نجاً.
ومنه قولهم: سَبَّني وأصدَقُ.
وقالوا: الكَذِبُ داءٌ والصدِّقُ شفاءٌ.
وقولهم: لا يَكْذِبُ الرائدُ أهله معناه أن الذي يرتاد لأهله منزلاً لا يكذبهم فيه.
وقولهم: صدَّقني سنٌّ بَكَرِه. أصله أن رجلاً ابتاع من رجلٍ بَعيراً، فسأله عن سنِّه. فقال له: إنه بازل^(١). فقال له: أُنْخُه. فلما أناخه قال: هِدَعٌ هِدَعٌ. وهذه لفظة تسكَّن بها الصغار من الإبل. فلما سمع المشتري هذه الكلمة قال: صدَّقني سنٌّ بَكَرِه.
ومنه قولهم: القولُ ما قالت حَذَام. وهي امرأة لُجَيْم بن صَعْب، والد حَنِيفَة وعِجْل، ابني لُجَيْم، وفيها قال:
إذا قالت حَذَام فصدَّقوها فإنَّ القولُ ما قالت حَذَام

من أصاب مرة وأخطأ مرة

منه قولهم: شُخِبَ في الإناء. وشُخِبَ في الأرض^(٢). شُبَّه بالخالب الجاهل الذي يجلب شخباً في الإناء وشخباً في الأرض.
وقولهم: يُشَجُّ^(٣) مرةً ويأسو^(٤) أخرى.
وقولهم: سَهَمَ لك وسَهَمَ عليك.

(١) بازل: البعير في سن الثامنة أو التاسعة.

(٢) شخب: ما خرج من اللبن من الضرع إذا احتلب.

(٣) يشج: يشق جلد الرأس أو الوجه.

(٤) يأسو: يصلح.

وقولهم: أَطْرُقِي وَمِيشِي. والميش أن يخلط الشعر بالصوف. والمطراقة: العود الذي يُضرب به بين ما خُلط.

سوء المسألة وسوء الاجابة

قالوا: أساء سمعاً فأساء جابئة. هكذا تحكى هذه الكلمة، « جابة » بغير ألف، وذلك أنه آسم. موضوع يقال: أجبني فلان جابة حسنة، فإذا أرادوا المصدر قالوا: إجابة، بالألف.

وقالوا: حدّث امرأة حديثين فإن لم تفهم فأربعة. كذا في الأصل؛ والذي أحفظ: فأربع، أي أمسك.

وقولهم: إليك يُساق الحديثُ.

من صمت ثم نطق بالفهامة

قالوا: سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا. الخلف من كل شيء: الرديء.

المعروف بالكذب يصدق مرة

قولهم: من الخواطيء سهّم صائب. وَرُبَّ رَمِيَةٍ مِنْ غَيْرِ رَامٍ.
وقولهم: قَدْ يَصْدُقُ الْكَذُوبُ.

المعروف بالصدق يكذب مرة

قالوا: لِكُلِّ جَوَادٍ كَبُوءٌ^(١)، وَلِكُلِّ صَارِمٍ نَبُوءٌ^(٢)، وَلِكُلِّ عَالِمٍ هَفُوءٌ^(٣)، وَقَدْ يَعْثُرُ الْجَوَادُ، وَمَنْ لَكَ بِأَخِيكَ كَلَهٌ، وَأَيُّ الرِّجَالِ الْمُهْذَبُ.

(١) كبوة: عثرة.

(٢) نبوة: تجاف عن الضريبة.

(٣) هفوة: زلة.

كتان السر

قالوا: صدرك أوسع لسرك.

وقالوا: لا نفش سرك إلى أمة، ولا تبّل على أكمة. يقول لا نفش سرك إلى امرأة فتبديه، ولا تبّل على مكان مرتفع فتبدو عورتك.

ويقولون إذا أسروا إلى الرجل: اجعل هذا في وعاء غير سرب^(١). وقولهم سرك من دمك.

وقيل لأعرابي: كيف كتانك السر؟ فقال: ما صدري إلا قبر.

انكشاف الأمر بعد اكتامه

قولهم: حصّص الحق^(٢).

وقولهم: أبدى الصريح عن الرغوة. وفي الرغوة ثلاث لغات: فتح الرء، وضمها، وكسرها.

وقولهم: صرح^(٣) المخض^(٤) عن الزبد.

وقالوا: أفرخ القوم بيضتهم. أي أخرجوا فرختها، يريدون أظهرها سرهم.

وقولهم: برّج^(٥) الخفاء وكشف الغطاء.

إبداء السر

قالوا: أفضيت إليك بشقوري. أي أخبرتك بأمرى، وأطلعتك على سري.

وقولهم: أخبرتك بعجري وبجري. أي أطلعتك على معايي، والعجر: العروق المتعقدة، وأما البجر فهي في البطن خاصة.

وتقول العامة: لو كان في جسدي برص ما كتمته.

(١) أي غير سرب ماؤه.

(٢) حصص: ظهر بعد خفاء. (٤) المخض: اللبن الخالص.

(٣) صرح: بين. (٥) برج: زال.

الحديث يتذكر به غيره

قالوا: الحديث ذو شُجون: وهذا المثل لضبة بن أَدَ وكان له أبنان: سعد وسُعيد، فخرجا في طلب إبل لهما، فرجع سعد ولم يرجع سعيد، فكان ضبه كلما رأى رجلاً مقبلاً قال: أسعدٌ أم سعيد، فذهبت مثلاً. ثم إن ضبة بينما هو يسير يوماً ومعه الحارث بن كعب في الشهر الحرام إذ أتى على مكان، فقال له الحارث: أترى هذا الموضع! فإني لقيت فتى هيئته كذا وكذا، فقتلته وأخذت منه هذا السيف. فإذا بصفة سعيد، فقال له ضبة: أرنى السيف أنظر إليه. فناوله إياه فعرفه فقال له: إن الحديث ذو شجون. ثم ضربه به حتى قتله. فلامه الناس في ذلك، وقالوا: أقتلت في الشهر الحرام؟ قال: سَبَقَ السَّيْفُ العَدْلَ. فذهبت مثلاً.

ومنه: ذكَرَتْنِي الطَّعْنُ وكنت ناسياً. وأصل هذا أن رجلاً حمل ليقتل رجلاً، وكان بيد المحمول عليه رمح، فأنساه الدهش والجزع ما في يده، فقال له الحامل: ألقِ الرمح. قال الآخر: فإن رمحي لَمَعِي، ذكَرَتْنِي الطعن وكنت ناسياً. ثم كز^(١) على صاحبه فهزمه أو قتله. ويقال: إن الحامل: صخر بن مُعاوية السلمي أخو الخنساء والمحمول عليه: يزيد بن الصَّعَق.

العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبدیه

منه قولهم: رُبَّ سامع خَبَرِي لم يسمع عذري. ورُبَّ ملومٍ لا ذنب له. ولعلَّ له عُدْرًا وأنت تلوم.

وقولهم: المرءُ أعلم بشأنه.

الاعتذار في غير موضعه

منه قولهم: تَرَكَ الذَّنْبَ أيسرَ من التَّيْمَاسِ العذر، وتَرَكَ الذَّنْبَ أيسرَ من طلب التَّوْبَةِ.

(١) كز: ضيق.

التعريض بالكناية

ومنه قولهم: أَعَنُ صُبُوحٌ ^(١) تَرَقَّقُ ^(٢).
ومنه قولهم: إِيَّاكَ أَعْنِي وَأَسْمَعِي يَا جَارَةَ.

المنُّ بالمعروف

قالوا: شَوَا أَخُوكَ حَتَّى إِذَا أَنْضَجَ رَمَدَ.
وقولهم: فَضْلُ الْقَوْلِ عَلَى الْفِعْلِ دَنَاءَةٌ، وَفَضْلُ الْفِعْلِ عَلَى الْقَوْلِ مَكْرُمَةٌ.

الحمد قبل الاختبار

لَا تَحْمَدَنَّ أُمَّةً عَامَ أَشْتَرَائِهَا وَلَا حُرَّةً عَامَ بَنَائِهَا ^(٣).
وقولهم: لَا تَهْرِفْ قَبْلَ أَنْ تَعْرِفَ. يقول: لَا تَمْدَحْ قَبْلَ أَنْ تَخْتَبِرَ.
وقولهم: أَوَّلُ الْمَعْرِفَةِ الْاِخْتِبَارُ.

إنجاز الوعد

قالوا: أَنْجَزَ حُرٌّ مَا وَعَدَ.
وقولهم: الْعِدَّةُ عَطِيَّةٌ.
وقولهم: مَنْ أَخَّرَ حَاجَةً فَقَدْ ضَمِنَهَا.
وقالوا: وَعَدُ الْحُرِّ فِعْلٌ، وَوَعْدُ اللَّئِيمِ تَسْوِيفٌ.
وقالت العامة: الْوَعْدُ مِنَ الْعَهْدِ.

التحفظ من المقالة القبيحة وإن كانت باطلاً

حَسْبُكَ مِنْ شَرِّسَاعَةٍ. وما اعتذاركَ مِنْ شَيْءٍ قِيلَ.

(١) الصبوح: شراب الصباح.

(٢) ترقق: تزين الكلام وتحسنه. (٣) بنائها: تزويجها.

الدعاء بالخير

منه قولهم للقادم من سفره: خيرٌ ما رُدَّ في أهلٍ ومالٍ؛ أي جعلك الله كذلك.
وقولهم: بلغ الله بك أكلًا العُمُر. أي أقصاه.
وقولهم: نَعِمَ عَوْفِكَ. أي نعيمٍ بالك.
وقولهم في النكاح: على بدءٍ الخيرِ واليُمْنِ.
وقولهم: بالرفاء والبنين. يريد بالرفاء: الكثرة، يقال منه: رفاة، إذا دعوت له بالكثرة.

وقولهم: هُنَّتْ ولا تُنْكُ. أي أصابك خير ولا أصابك ضرر.
وقولهم: هَوْتُ^(١) أُمَّهُ، وهبَلْتُهُ^(٢) أُمَّهُ. يدعون عليه وهم يريدون الحمد له.
ونحوه قاتله الله، وأخزاه الله، إذا أحسن. ومنه قول امرئ القيس:

ماله لا عُدَّ من نفره

تعمير الإنسان صاحبه بعبه

قالوا: رَمَتْنِي بِدَائِهَا وانسَلَّتْ.
وقولهم: عَيْرَ بُجَيْرٍ بَجَرَه، نَسِيَّ بُجَيْرٍ خَبَرَه.
وقولهم: مُحْتَرَسٌ من مثله وهو حَارِسٌ.
وقولهم: تُبْصِرُ الْقَذَى في عَيْنِ أَخِيكَ ولا تُبْصِرُ الْجَذَعَ في عَيْنِكَ.

الدعاء على الإنسان

منه قولهم: فَاها لِفَيْكَ. يريد: الأرض لفيك.
وقولهم: بِفَيْكَ الْحَجَرُ، وبفَيْكَ الْأَثْلُبُ^(٤).
وقولهم: لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ.

(١) هوت: سقطت.

(٢) هبلته: شكلته.

(٣) بجير وبجرة: كانا أخوين في الزمن القديم.

(٤) الأثلب: التراب والحجارة أو فتاتها.

ولما أتى علي بن أبي طالب رضي الله عنه بسكران في رمضان ، وقال له : لليدين ولللفم ؛ أولداننا صِيَامٌ وأنت مُفْطِرٌ. وضربه مائة سوط .

ومنه قولهم : لِيَجْنِبِهِ فَلْيَكُنِ الْوَجْهُ . يريد الصرعة .
ومنه قولهم : مِنْ كِلَا جَانِبَيْكَ لَا لَبَّيْكَ ، أي لا كانت لك تلبية ولا سلامة من كلا جانبيك . والتلبية : الإقامة بالمكان .
وقولهم : بِكَ لَا بَظْئِي . وقال الفرزدق :

أَقُولُ لَهُ لَمَّا أَتَانِي نَعِيَهُ بِهِ لَا بَظْئِي بِالصَّرِيْمَةِ أَغْفَرَا^(١)

ومنه قولهم : جَدَعَ اللَّهُ مَسَامِعَهُ .
وقولهم : عَقْرًا حَلَقًا ، يريد عقره الله وحلقه .
ومنه قولهم : لَا لَعَا لَهُ : أي لا أقامه الله .
قال الأخطل :

وَلَا لَعَا لِيَنِي ذِكْوَانٌ إِذْ عَثُرُوا

ولحيب :

صَفَرَاءُ صَفْرَةً صِحَّةً قَدْ رَكَبَتْ جُثْمَانَهُ فِي ثَوْبٍ سَقَمٍ أَصْفَرِ
قَتَلْتُهُ سِرًّا ثُمَّ قَالَتْ جَهْرَةً قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ لَا بَظْئِي أَغْفَرِ

رمى الرجل غيره بالمعضلات

منه قولهم : رَمَاهُ بِأَقْحَافِ رَأْسِهِ^(٢) ، ورمَاهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَافِي ، يريد قطعة من الجبل يجعل إلى جنبها اثْنَيْتَانِ وتكون هي الثالثة .
ومنه : يَا لِلْعُضِيْهِةِ^(٤) وَالْأَفِيْكِةِ^(٥) ، إذا رماه بالبهتان .
وقولهم : كَأَنَّمَا أَفْرَغَ عَلَيْهِ ذُنُوبًا^(٦) ، إذا كلمه كلمة يُسَكِّتُهُ بها .

(٤) العضية : البهتان .

(١) الأغفر : الذي يعلو بياضه حرة .

(٥) الأفيكه : الإفك : الكذب والافتراء .

(٢) لا لعاً : يدعو عليهم بالتمس .

(٣) الأقحاف : جمع قحف ، وهو ما يعلو الدماغ من الرأس . (٦) الذنوب : الدلو .

المكر والخلافة

منه قولهم: قتلَ في ذِرْوَتِهِ، أي خادَعَه حتى أزاله عن رأيه.
قال أبو عبيد: ويروى عن الزبير حين سأل عائشة الخروج إلى البصرة فأبت عليه:
فما زال يفتل في الذروة والغارب حتى أجابته.
وقولهم: ضربَ^(١) أخماساً لأسداس، يريدون المناكرة.
وقال آخر:
إذا أراد امرؤُ مكرًا جنَى عِللاً وظلَّ يضربُ أخماساً لأسداسٍ
ومنه قولهم: الذئبُ يأدُو للغزالِ، أي يختلُه ليوقعه.

اللهو والباطل

منه قولهم: جاء فلانٌ بالتره^(٢). وجَرِيُّ فلان السَّمه^(٣)، وهما من أسماء الباطل.
وقال عليه السلام: ما أنا من دَدٍ ولا دُدٍ مَنِي، وفيه ثلاث لغات: دَدٌ، ودَدًا: مثل قفًا.
وددَن: مثل حزن.

خُلف الوعد

منه قولهم: ما وعدُّه إلا بَرَقَّ خُلَّبٌ، وهو الذي لا مطر معه.
ومنه ما وعدُّه إلا وعدُّ عَرْقُوب. وهو رجل من العماليق أتاه أخوه يسأله فقال:
إذا أطلعت هذه النخلة فلك طلُعُها، فأتاه للعدة، فقال: دعها حتى تصير بلحاً. فلما
أبلحت قال: دعها حتى تصير رطباً. فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمرًا. فلما
أتمرت عمد إليها عرقوب فجزها ولم يعط أخاه شيئاً، فصارت مثلاً سائراً في الخلف.
قال الأعشى:

(١) ضرب: بين وأظهر. (٢) التره: الطريق الصغيرة.

(٣) السمّة: جمع سامة، والسامة: الفرس يجري جرياً لا يعرف الإعياء.

وعدتَ وكان الخُلْفُ منك سَجِيَّةً مواعيدَ عُرْقوبٍ أخاهُ يَشْرِبِ

اليمين الغموس

منه قولهم: جَذَّهَا جَذَّ العَيْرِ الصَّلْيَانَةِ^(١). وذلك أن العير ربما اقتلع الصَّلْيَانَةَ إذا ارتعاها.

ومنه الحديث المرفوع: اليمينُ الغمُوسُ تدعُ الديارَ بلاقِعَ. قال أبو عبيد: اليمين الغموس هي المصبورة^(٢) التي يوقف عليها الرجل فيحلف بها؛ وسُميت غموساً لغمسها حالفها في المأثم.

ومنه قولهم: اليمينُ حنثٌ أو مندمةٌ.
وقال النبي ﷺ: من كان حالفاً فليحلف بالله.

أمثال الرجال واختلاف نعوتهم

في الرجل المبرز في الفضل

قولهم: ما يُشَقُّ غُبَارُهُ، وأصله السابق من الخيل.
وقولهم: جَرِيُّ المَذْكِي حَسَرْتُ^(٣) عنه الحُمُرُ، أي كما يسبق الفرس القارح الحمر.
وقولهم: جَرِيُّ المَذْكِيَّاتِ غَلَاءٌ^(٤) أو غِلَابٌ^(٥).
وقولهم: ليست لَهُ هِمَّةٌ دون الغاية القُصْوَى.

الرجل النبيه الذكر

قولهم: ما يُحَجِّرُ فلان في العِكْمِ: الجوالق، يريد أنه لا يخفي مكانه.
وقولهم: ما يومٌ حليمةٌ بسرو كانت فيه وقعة مشهورة قتل فيها المنذر بن ماء السماء، فضربت مثلاً لكل أمر مشهور.

(١) الصليان: البقل. (٢) المصبورة: التي تصبر. (٣) حسرت: أعت. (٤) غلاء: جمع غلوة، أي بعيداً. (٥) غلاب: المغالبة.

وقولهم: أشهر من أبلق^(١).
وقولهم: وهل يخفى على الناس النهار.
ومثله: وهل يخفى على الناظر الصبح.
وقولهم: وهل يجهل فلاناً إلا من يجهل القمر.

الرجل العزيز يعز به الدليل

منه قولهم: إِنَّ الْبُغَاثَ بِأَرْضِنَا تَسْتَنَسِرُ. البغاث؛ صغار الطير، تستنسر: تصير
نسوراً.
وقولهم: لا حُرَّ بِوَادِي عَوْفٍ. يريدون عوف بن مُحَلَّم الشيباني، وكان منيعاً.
وقولهم: تَمَرَّدَ مَارِدٌ وَعَزَّ الْأَبْلَقُ. مارد: حصن بدوامة الجندل، والأبلق: حصن
السموأل.
وقولهم: مَنْ عَزَّ بَزٌّ^(٢)، وَمَنْ قَلَّ ذَلٌّ. وَمَنْ أَمِرَ فَلٌّ^(٣). أَمِر: كثر.

الرجل الصعب

منه قولهم: فلان أَلَوَى بَعِيدِ الْمُسْتَمَرِّ.
وقولهم: مَا بَلَلْتُ مِنْهُ بِأَفُوقِ نَاصِلٍ. وأصله السهم المكسور الفوق الساقط النصل،
يقول: فهذا ليس كذلك.
وقولهم: مَا يُقَعِّعُ^(٤) لِي بِالشَّنَانِ^(٥).
وقولهم: مَا يُصْطَلَى بِنَارِهِ.
وقولهم: مَا تُقَرَّنُ بِهِ الصَّعْبَةُ^(٦).

(١) الأبلق: الذي فيه سواد وبياض. (٢) بَزٌّ: غلب.

(٣) فل: ذمب عقله.

(٤) يقعقع: القعقة تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت.

(٥) الشنان: جمع شن، وهي القرية البالية.

(٦) الصعبة: الناقة الصعبة.

النجد يلقي قرنه

منه قولهم:

إِنْ كُنْتَ رِيحاً فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَاراً

والحديد بالحديد يُفْلَح. والفَلَح: الشق. ولا يَفْلُ الحديد إلا الحديد. والنَّبْعُ يَقْرَعُ بعضُهُ بعضاً. ورُمِيَ فلان بحجره، أي قرن بمثله.

الأريب الداهي

هو هِتْر^(١) أَهْتَار، وصِلُّ أصلال. أصله من الحيات، شبه الرجل بها. ومثله: حية ذكر، وحية واد. وقولهم: هو عُضْلَةٌ^(٢) من العُضَل. وهو باقِعَةٌ^(٣) من البواقع. وحَوْلٌ قَلْبٍ. ومؤَدَمٌ مُبَشَّر. يقول: فيه لين الأدمة، وخشونة البشرة. وفلان يعلم من حيث تُؤْكَلُ الكَتِف.

التنبيه بلا منظر ولا سابقة

قال أبو عبيد: هو الذي تسميه العرب الخارجي، يريدون: خَرَجَ من غير أولية كانت له، قال الشاعر:

أَلَا يَا مِرْوَلَسْتَ بَخَارْجِي وليس قديمٌ مجدك بانتحال
وقولهم: تسمَعُ بالمُعَيَّدي خير من أن تراه. وهو تصغير رجل منسوب إلى معد. وقالوا:

نفسُ عصامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَا

(١) هتر: داهية.

(٢) عضلة: داهية.

(٣) باقعة: داهية.

الرجل العالم النحرير

قالوا: إنه لَنَقَّابٌ. وهو الفَطِنُ الذكيّ.
وقالوا: إنه لَعِصٌّ. وهو العالم النّحرير.
وقولهم: أنا جُذَيْلُهَا المَحْكَكُ، وَعُذَيْقُهَا المَرْجَبُ.

قال الأصمعي: الجذيل: تصغير الجذل، وهو عود ينصب للإبل الجرباء، لتحتك به من الجرب، فأراد أن يُشفى برأيه. والعُذيق: تصغير عَذَق، والعَذَق - بالفتح - النخلة نفسها، فإذا مالت النخلة الكريمة بنوا من جانبها المائل بناء مرتفعاً يدعمها لكيلا تسقط، فذلك الترجيب، وصغرهما للمدح.

ومثله قولهم: إنه ليجذل حِكَاكَ.
ومنه قولهم: عَيْنِيته تَشْفِي الجَرْبَ. والعنية: شيء تعالج به الإبل إذا جربت.
وقولهم: لذي الحلم قبل اليوم ما تُقَرِّع العصا.

وأول من قُرِعَتْ له العصا سعد بن مالك الكِنَاني، ثم قرعت لعامر بن الظرب العدواني، وكان حكم في الجاهلية فكبر حتى أنكر عقله، فقال لبيه: إذا أنا زُغْتُ^(١) فقوموني. كان إذا زاغ قُرِعَتْ له العصا، فينزِع عن ذلك.

ومنه قولهم: إنه لألمعيّ. وهو الذي يُصِيب بالظن.
وقولهم: ما حَكَّكَت قَرْحَةً إلا أَدَمَيْتَهَا.
وقولهم: الأمور تَشَابَهُ مُقْبِلَةٌ وتَظْهَر مُدْبِرَةٌ. ولا يَعْرِفُهَا مُقْبِلَةٌ إلا العالم النّحرير^(٢)، فإذا أَدَبَرَتْ عَرَفَهَا الجاهل والعالم.

الرجل المجرب

منه قولهم: إنه لَشَرَابٌ بَأْنَقَعُ^(٣). أي مُعاود للخير والشر.

(١) زَغْتُ: ملت عن المقصد. (٢) النحرير: العالم الحاذق في علمه.

(٣) أنقع: جمع نقع، وهو الماء الفاقع أو الأرض التي يجتمع فيها الماء.

وقولهم: إنه لخرَّاج ولأَج.
وقولهم: حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ. وشرب أفأويقه. أي اختبر من الدهر خيره وشره.
فالشطر هو شطر الحلبة . والفيقة: ما بين الحلبتين.
وقولهم: رجل مُنَجَّد. وهو المجرب، وأصله من النواجد؛ يقال: قد عضَّ على
ناجذه، إذا استحكم.

وقولهم: أَوَّلَ الْغَزْوِ أَخْرَقَ.
وقولهم: لَا تَعْدُو إِلَّا بِغْلَامٍ وَقَدْ غَدَا.
وقولهم: زَاحِمٌ بَعُودٌ أَوْ دَعِ.
وقولهم: الْعَوَانُ^(١) لَا تَعْلَمُ الْخِمْرَةَ.
وقالت العامة: الشارف^(٢) لَا يُصَفِّرُ لَهُ.

الذب^(٣) عن الحرم

قالوا: الفحل يَحْمِي شَوْهَ. والخيل تجري على مساويها. يقول: إن الخيل وإن
كانت لها عيوب فإن كرمها يحملها على الجرى.
وقولهم: النساء لحم على وضم^(٤) إلا ما ذُبَّ عنه.
وقولهم: النساء حبائل الشيطان.
وقولهم: كُلُّ ذَاتِ صِدَارٍ^(٥) خَالَةٌ. يريد أنه يحميها كما يحمي خالته.

الصلة والقطيعة

منه قولهم: لَا خَيْرَ لَكَ فِيمَنْ لَا يَرَى لَكَ مَا يَرَى لِنَفْسِهِ.
وقولهم: إِنَّمَا يُضَنُّ بِالضَّنِّينِ.
وقولهم: خَلَّ سَبِيلَ مَنْ وَهَى سِقَاؤُهُ.

(١) العوان: المتوسطة في العمر بين الصغر والكبر من النساء والبهائم.

(٢) الشارف: المسن الحرم.

(٣) الذب: الدفاع عن.

(٤) وضم: ما وقى به اللحم من الأرض. (٥) الصدار: قميص تلبسه المرأة.

وقولهم: أَلْقِ حبله على غاربه .
وقولهم: لو كرهتني يدي قطعتها .

الرجل يأخذ حقه قسراً

منه قولهم: يَرْكَب الصَّعْبَ مَنْ لَا ذَلُولَ لَهُ .
وقولهم: مُجَاهَرَةً إِذَا لَمْ أَجِدْ مَخْتَلًا . يقول: أَخَذَ حَقِّي قَسْرًا عَلَانِيَةً إِذَا لَمْ أَصِلْ إِلَيْهِ بِالسَّيْرِ وَالْعَافِيَةِ .
وقولهم: حَلَبْتُهَا بِالسَّاعِدِ الْأَشَدِّ . يقول: أَخَذْتُهَا بِالْقُوَّةِ وَالشَّدَّةِ إِذَا لَمْ أَقْدِرْ عَلَيْهَا بِالرَّفَقِ .

وقولهم: التَّجَلَّدُ خَيْرٌ مِنَ التَّبَلُّدِ، وَالْمَنِّيَّةُ خَيْرٌ مِنَ الدَّنِّيَّةِ، وَمَنْ عَزَّ بَرًّا .

الإطراق حتى تصاب الفرصة

منه قولهم: مُخَرَّبِقٌ لِيَنْبَاعَ . مخربق: مطرق . لينباع: لينبعث . يقول: سَكَتَ حَتَّى يَصِيبَ فُرْصَتَهُ فَيُثْبِتُ عَلَيْهَا .
وقولهم: تَحَسُّبُهَا حَقَاءٌ وَهِيَ بَاخِسٌ .
وقولهم: خَيْرُهُ فِي صَدْرِهِ .
وقولهم: أَحَقُّ بَلْغٍ . يقول: مَعَ حَقِّهِ يَدْرِكُ حَاجَتَهُ

الرجل الجلد المصحح

أَطْرِي فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ . أصله أَنْ رَجُلًا قَالَ لِرَاعِيَةٍ لَهُ كَانَتْ تَرَعِي فِي السَّهْوَةِ وَتَتْرَكُ الْحَزُونََ، فَقَالَ لَهَا: أَطْرِي . أَي: خُذِي طَرَرِ الْوَادِي . وَهِيَ نَوَاحِيهِ . فَإِنَّكَ نَاعِلَةٌ .
يريد: فَإِنْ عَلِيكَ نَعْلَيْنِ .

وقولهم: بِهِ دَاءٌ ظَبِّي . معناه أَنَّهُ لَيْسَ بِالظَّبِيِّ دَاءٌ
وَقَالُوا: الشَّجَاعُ مُوقِيٌّ .

الذل بعد العز

منه قولهم: كان جلاً فاستنوق. أي صار ناقة.
وقولهم: كان حياراً فاستأتن. أي صار أتاناً.
وقولهم: الحور^(١) بعد الكور^(٢).

وقولهم: ذلّ لو أجد ناصراً. أصله أن الحارث بن أبي شمر الغساني، سأل أنس بن أبي الحجير عن بعض الأمر، فأخبره؛ فلطمه الحارث، فقال أنس: ذلّ لو أجد ناصراً. فلطمه ثانية، فقال: لو نهيت الأولى لم تلطم الثانية. فذهبتا مثلين.

الانتقال من ذل إلى عز

منه قولهم: كنت كُراعاً فصرت ذراعاً.
وقولهم: كنت عنزاً فاستتست.
وقولهم: كنت بغائاً فاستنسرت. أي صرت نسراً.

تأديب الكبير

قالوا: ما أشدّ فطام الكبير.
وقولهم: عودٌ يُقلّح. أي جلّ مُسنّ تُنقى أسنانه.
وقالوا: من العناء رياضة الهرم.

قال الشاعر:

وتروض عرسك بعد ما هربت ومن العناء رياضة الهرم
وقولهم: أعيتني بأشراً^(٣)، فكيف بدردر. يقول أعيتني وأنت شابة، فكيف إذا بدت درادرك، وهي مغارز الأسنان.

(٢) الكور: الزيادة.

(١) الحور: النقصان.

(٤) أشر: حدة ورقة في أطراف الأسنان.

(٣) بغاث: طائر بطيء الطيران.

الذليل المستضعف

منه قولهم: فلان لا يَعْوِي، ولا يَنْبَحُ من ضَعْفِهِ. يقول: لا يتكلم بخير ولا شر.
وقولهم: أَهْوَنُ مَظْلُومٍ سِقَاءٌ مُرَوِّبٌ. وهو السقاء الذي يُلَفَّ حتى يبلغ أَوَانَ
المخض.

وقالوا: أَهْوَنُ مَظْلُومٍ عَجُوزٌ مَعْقُومَةٌ.
وقولهم: لَقَدْ ذَلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ الثَّعَالِبُ.

الذليل يستعين بأذل منه

قالوا: عَبْدٌ صَرِيحُهُ أَمَةٌ.
وقولهم: مُثْقَلٌ أَسْتَعَانَ بِذَقْنِهِ. وأصله: البعير يحمل عليه الحمل الثقيل فلا يقدر
على النهوض به، فيعتمد على الأرض بذقنه.
وقولهم: الْعَبْدُ مِنْ لَا عَبْدَ لَهُ.

الأحقق المائق

قالوا: عَدُوُّ الرَّجُلِ حُمُقُهُ، وَصَدِيقُهُ عَقْلُهُ.
وقولهم: خِرْقَاءُ عَيَّابَةٍ. وهو الأحقق الذي يعيب الناس.
وقالوا في الرجل إذا اشتدَّ حقه جداً: ثَاطَةٌ مُدَّتْ بِمَاءٍ. الثَّاطَةُ الْحُمَاةُ، فَإِذَا أَصَابَهَا
الماء ازدادت فساداً ورطوبة.

الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان

منه قولهم: تَجَنَّبَ رَوْضَةً وَأَحَالَ يَعْدُو. يقول: ترك الخصب واختار الشقاء.
وقولهم: لَا يَخْلُو مَسَكُ السَّوْءِ مِنْ عَرَفِ السَّوْءِ. يقول: لا يكن جلد رذل إلا
والريح المنتنة موجودة فيه.
ومنه قول العامة: قِيلَ لِلشَّقِيِّ هَلُمَّ إِلَى السَّعَادَةِ. قال: حَسْبِي مَا أَنَا فِيهِ. ومنه قول
العامة:

إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبْلٍ يَخْتَنِقُ

وقولهم: لَا يَعْدَمُ الشَّقِيُّ مُهَيَّرًا. أي لا يعدم الشقي رياضة مهر.

الرجل تريد إصلاحه وقد أعياك أبوه قبله

منه قولهم: لا تَقْتَنَ مِن كَلْبٍ سَوْءٍ جِرْوا.

وقال الشاعر:

ترجو الوليدَ وقد أعياك والدُه وما رجاؤك بعدَ الوالدِ الولدُ

الواهن العزم الضعيف الرأي

منه قولهم: مَالَهُ أَكُلَّ وَلَا صَيَّوَرَ. أي ليس له رأي ولا قوّة.

قال الأصمعي: طلب أعراي ثوباً من تاجر، فقال: أعطني ثوباً له أكل. يعني قوّة وحصافة^(١).

ومنه قولهم: هو إمّعة. وهو إمّرة. قال أبو عبيد: هو الرجل الذي لا رأي له ولا عزم، فهو يتابع كل أحد على رأيه، ولا يثبت على شيء، وكذلك الإمّرة، الذي يتابع كل أحد على أمره.

ومنه قولهم: بنت الجبل. ومعناه الصدى يجيبك من الجبل، أي هو مع كل متكلم يجيبه بمثل كلامه.

الذي يكون ضاراً ولا نفع عنده

منه قولهم: المغزى تُبْهِى ولا تُبْنِي. قال أبو عبيد: معناه أن المعزى لا تكون منها الأبنية، وهي بيوت الأعراب، وإنما تكون من وبر الإبل، وصوف الضأن، ولا تكون من الشعر، وربما صعدت المعزى إلى الخباء فخرقته، فذلك قولهم تُبْهِى، يقال: أهبّيت البيت، إذا خرقته، فإذا انخرق قيل بيت باهٍ.

الرجل يكون ذا منظر ولا خير فيه

ومنه قولهم: تَرى الفَتَيانِ كالنخل، وما يُدْرِيكَ ما الدخْل. وقال الحجاج لعبد الرحمن بن الأشعث: إِنَّكَ لَمَنْظَرَانِيّ. قال: نعم وَمَخْبَرَانِيّ.

(١) حصافة: محكم لا خلل فيه.

أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس وافتراقهم

قال الأصمعي: ويقال: لن يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا قال أبو عبيد: معناه أن الغالب على الناس الشر، والخير في القليل من الناس فإذا كان التساوي فإنما هو من الشر.

ومن أشدّ العجائب قول القائل: سَوَاسِيَّةٌ كأَسنانِ الحمار.

ومنه قولهم: الناسُ سواءٌ كأَسنانِ المُشْطِ.

وقولهم: الناسُ أشباهُ وشتى في الشيم^(١).

وقولهم: الناسُ أخفافٌ. أي مفترقون في أخلاقهم، وكلّهم يجمعه بيت الأدم.

والأخيف من الخيل: الذي إحدى عينيه زرقاء، والأخرى كحلاء.

ومنه قولهم: بَيْتُ الإسْكَافِ فيه من كلِّ جلدٍ رُقْعَةٌ.

المتساويان في الخير والشر

هما كَفَرَسَيَّ رَهانٍ . وَكَرُكَبَتَيَّ بَعيرٍ . وهما زَنْدان^(٢) في وعاءٍ . وهذا في الخير وأما في الشر؛ فيقال: هما كحماري العبادي. حين قال له: أيّ حاريك شر؟ قال: هذا ثم هذا.

الفاضلان وأحدهما أفضل

منه قولهم: مَرَعَى ولا كالسَّعدان^(٣).

وقولهم: ماءٌ ولا كصَدَاءٍ: ركية ذات ماء عذب.

وقولهم: فتى ولا كمالِك^(٤).

وقولهم: في كلِّ الشجر نارٌ وآسَمَجِد^(٥) المرخ والعَفار^(٦). وهما أكثر الشجر ناراً.

(١) الشيم: الصفات. (٢) زندان: الأعلى والأسفل من عمودي الاقتداح.

(٣) السعدان: نبت آخر العشب لنا. (٤) أي مالك بن نورية.

(٥) استمجد: استكثر من النار. (٦) المرخ والعفار: شجر يقدح بهما.

الرجل يرى لنفسه فضلاً على غيره

منه قولهم: كلُّ مُجْرٍ بالخلاء يُسَرُّ. وأصله: الذي يُجري قَرَسَه في المكان الخالي فهو يُسَرُّ بما يرى منه.

المكافأة

منه قولهم: سَنَّةٌ بَتْلَكَ.

وقولهم: أَضِيءْ لي، أَقْدَحْ لك. أي كن لي أكن لك.

وقولهم: آسَقِ رَقَاشٍ^(١) سَقَايَةً. يقول: أحسنوا لها إنها مُحْسَنَةٌ.

الأمثال في القربى

التعاطف بين ذوي الأرحام

قال الكلبي: منه قولهم: يا بَعْضِي دَعْ بَعْضاً. وأصل هذا أن زُرارة بن عُدس زَوَّجَ ابنته من سويد بن ربيعة، فكان له منها تسعة بنين. وأن سُوَيْدًا قَتَلَ أَخًا صَغِيرًا لعمرو بن هند الملك وهَرَبَ ولم يقدر عليه ابن هند؛ فأرسل إلى زُرارة أن ائْتِنِي بولده من آبتنك؛ فجاء بهم، فأمر عمرو بقتلهم، فتعلقوا بجدهم زُرارة؛ فقال: يا بعضي دَعْ بَعْضاً. فذهبت مثلاً.

ومن أمثالهم في التحنن على الأقارب

قولهم: لكن على بَلَدَحٍ قَوْمٌ عَجْفِي^(٢).

وقولهم: لكن بالاثلاث لحم لا يُظَلَّل.

وأصل هذا أن بيهسا الذي يُلقَّب بنعمانة كان بين أهل بيته وبين قوم حرب، فقتلوا سبعة إخوة لبهس وأسروا بيهساً، فلم يقتلوه وارتحلوا به، فنزلوا منزلاً في سفرهم ونحروا جزوراً في يوم شديد الحر، فقال بعضهم: ظللوا لحم جزوركم لئلا يفسد. فقال بيهس: لكن بالاثلاث لحم لا يظلل. يعني لحم إخوته القتلى. ثم ذكروا

(١) رقاش: اسم امرأة. (٢) بلدح: موضع.

كثرة ما غَنَمُوا، فقال بيهس: لكن على بَلَدَح قوم عَجْفِي. ثم إنه أَفَلَت، أو خلوا سبيله، فرجع إلى أمه، فقالت: أَنْجُوت من بينهم؟ وكانت لا تحبه؛ فقال لها: لو خَيْرْتُ لَأَخْتَرْتُ فلما لم يكن لها ولد غيره رقت له وتعطفت عليه. فقال بيهس: الشُّكْلُ أَرَامَهَا^(١).

فذهبت كلماته هذه الأربع كلها أمثالاً.
ومنه قولهم: لا يَعدَمُ الحُؤَارُ^(٢) من أُمِّهِ حَنَّةً.
وقولهم: لا يَضُرُّ الحُؤَارَ ما وطِئَتْهُ أُمُّهُ.
وقولهم: بَأْيِي أَوْجُهُ اليتامى.

حماية القريب وإن كان مبغضاً

من ذلك قولهم: آكل لحمي ولا أدَعُهُ يُؤْكَل.
ومنه: لا تَعْدَمَ من ابن عمِّك نصراً.
وقولهم: الحَفَائِظُ^(٣) تُحَلِّلُ الأَحْقَادَ..
وقولهم في ابن العم: عدوُّك وعدوُّ عدوِّك.
وقولهم: كَفُّكَ منك وإن كانت شَلَاءً.
وقولهم: أَنْصُرْ أَخَاكَ ظالماً أو مظلوماً.

إعجاب الرجل بأهله

منه قولهم: كلُّ فتاةٍ بأبيها مُعْجَبَةٌ.
وقولهم: القَرْنَبِيُّ^(٤) في عين أمها حَسَنَةٌ.
وقولهم: زَيْنٌ في عين والدٍ ولدُهُ.
وقولهم: حَسَنٌ في كلِّ عينٍ مَنْ تَوَدَّ.
وقولهم: من يَمْدَحِ العُرُوسَ إلَّا أهلها.

(١) أَرَامَهَا: عطفها. (٢) الحُؤَارُ: ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يفطم ويفصل.

(٣) الحَفَائِظُ: جمع حفيظه، وهي الغضب. (٤) القَرْنَبِيُّ: دويبة مثل الخنفس طويلة القوائم.

تشبيه الرجل بأبيه

منه قولهم: من أشبه أباه فما ظلم.
وقولهم: العَصِيَّةُ مِنَ العصا.
وقولهم: ما أشبه حَجَلَ الجبالِ بِالْوَانِ صخرِها.
وقولهم: ما أشبه الحَوْلَ ^(١) بِالْقَبْلِ ^(٢). وما أشبه اللَّيْلَةَ بِالْبَارِحَةِ.
وقولهم: شَنِشْنَةُ ^(٣) أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمَ. يقال هذا في الولد إذا كان فيه طبيعة من أبيه.
قال زهير:

وَهَلْ يُنَبِّتُ الْخَطِيَّ ^(٤) إِلَّا وَشِجَّهُ ^(٥) وَتُغْرَسَ إِلَّا فِي مَنَابِتِهَا النُّخْلُ

ومنه قول العامة: لا تلد الذئبة إلا ذئباً.
وقولهم: حَدَوِ النعل بالنعل. وَحَذَوِ الْقُدَّةَ بِالْقُدَّةِ، والقُدَّة: الريشة من ريش السهم
تُحَذَى عَلَى صَاحِبَتِهَا.

تحاسد الأقارب

من ذلك قولهم: الْأَقَارِبُ هُمُ الْعَقَارِبُ.
وقال عمر: تَزَاوَرُوا وَلَا تَجَاوَرُوا.
وقال أكرم: تَبَاعَدُوا فِي الدِّيَارِ تَقَارَبُوا فِي الْمَحَبَةِ.
قال رسول الله ﷺ لِأَيِّ هَرِيرَةٍ: زُرْ غَيْباً ^(١) تَزْدَدُ حُبًّا.
ومنه قولهم: فَرَّقْ بَيْنَ مَعَدٍ وَتَحَابٍّ. يريد أن ذوي القربى إذا تدانوا تحاسدوا
وتباغضوا.

(١) الحول: إقبال الحدقة على الأنف.

(٢) القبل: مثل الحول.

(٣) الشنشنة: الطبيعة.

(٤) الخطي: مرفأ السفن بالبحرين.

(٥) الغب: ان تزور يوماً وتدع يوماً.

(٥) لوشيج: شجر الرماح.

قولهم في الأولاد

قالوا: مَنْ سرّه بنوه ساءتْه نفسه. أي من يرى فيهم ما يسره يرى في نفسه ما يسوءه.

وقولهم:

إِنَّ بَنِي صَيِّة صَيِّفُونَ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رِيعُونَ
الولد الصيفي: الذي يولد للرجل وقد أسن. والربعي: الذي يولد له في عنفوان شبابه؛ أخذ من ولد البقرة الربعي والصيفي.
ويقال للمرأة إذا تبنت غير ولدها: أَبْنَيْتِ مَنْ دَمِي عَقِيكَ.

الرجل يؤتى من حيث أمن

قالوا: من مأمّنه يُؤْتَى الحَذِر.

وقال عدّي بن زيد العبّادي:

لو بَغِيْرِ الْمَاءِ حَلْقِي شَرِقُ كُنْتُ كَالْغَصَانِ بِالْمَاءِ اعْتِصَارِي^(١)
قال الأصمعي: هذا من أشرف أمثال العرب. يقول: إن كل من شرق بالماء لا مستغاث له.

وقال الآخر:

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي^(٢) أَفْرُ إِلَيْهِمْ فَهُمْ كُرْبَتِي فَأَيْنَ الْفَرَارُ

ومثله قول عباس بن الأخنف:

قَلْبِي إِلَى ——— ضَرَّنِي دَاعٍ يَهِيْجُ أَحْزَانِي وَأَوْجَاعِي
كَيْفَ احْتِرَاسِي مِنْ عَدُوِّي إِذَا كَانَ عَدُوِّي بَيْنَ أَضْلَاعِي

وقال آخر:

(١) يعتصر بالماء: أي يشربه قليلا قليلا. (٢) الكربة: الحزن والغم يأخذ بالنفس.

من غصَّ داوَى بشرب الماء غُصَّتْهُ فكيف يصنع من قد غص بالماء

الأمثال في مكارم الأخلاق

الحلم

قال أبو عبيد: من أمثالهم في الحلم: إذا نَزَا^(١) بك الشرُّ فاقْعُدْ. أي فاحلم ولا تسارع إليه.

ومنه قول الآخر: الحليمُ مَطِيَّةُ الجَهِولِ .
وقولهم: لا يَنْتَصِفُ حليمٌ من جاهِلٍ .
وقولهم: أَخِرُ الشرِّ فَإِنْ شَتَّ تَعَجَّلَتْهُ .
وقولهم في الحليم: إنه لواقع الطَّيْرِ، ولساكن الرِّيحِ .
وقولهم في العلماء: كأنما على رؤوسِهِمُ الطَّيْرُ .
ومنه قولهم: رُبَّمَا أَسْمَعُ فَأَنْزِرُ .
وقولهم: حِلْمِي أَصَمُّ وَأُذْنِي غَيْرُ صَمَاءَ .

العفو عند المقدرة

منه قولهم: مَلَكْتَ فَأَسْجَحِ . وقد قالته عائشة رضوان الله عليها لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه يوم الجمل حين ظهر على الناس فدنا من هودجها وكَلَّمَهَا فَأَجَابَتْهُ مَلَكْتَ فَأَسْجَحِ . أي ظفرت فأحسن . فجهزها بأحسن الجهاز . وبعث معها أربعين امرأة - وقال بعضهم: سبعين - حتى قدمت المدينة .

ومنه قولهم: إِنْ المَقْدِرَةُ تَذْهَبُ الحَفِيفَةُ .
وقولهم: إِذَا أَرْجَحَنْ شَاصِيًّا فَارْقَعْ يَدَا . يقول: إِذَا رَأَيْتَهُ قَدْ خَضَعَ وَاسْتَكَانَ فَاكْفَفْ عَنْهُ . والشاصي: الرافع رجله .

(١) نَزَا: أغرى .

المساعدة وترك الخلاف

من ذلك قولهم إذا عز أخوك فهنّ.
وقولهم: لولا الوثامُ هلك اللثامُ. الوثام: المباهاة. يقول: لولا المباهاة لم يفعل
الناس خيراً.

مدارة الناس

قالوا: إذا لم تغلب فاخلب. يقول: إذا لم تغلب فاخدع ودار وأطف.
وقولهم: إلّا حظيّة فلا أليّة. معناه: إن لم يكن حظوة فلا تقصير. وألا يألوا،
ويأتلي: أي يقصّر. ومنه قول الله عز وجل: ﴿ولا يأتل أولو الفضل منكم
والسعة﴾^(١).

وقولهم: سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة.
ومنه قول أبي الدرداء: إنا لنبشّ في وجوه قوم وإنّ قلوبنا لتلعنهم.
ومنه قول رسول الله ﷺ: «شَرَّ النَّاسِ مَنْ دَارَاهُ النَّاسُ لَشَرِّهِ».
ومنه قول شبيب بن شيبّة في خالد بن صفوان: ليس له صديق في السرّ ولا عدوّ
في العلانية. يريد أن الناس يدارونه لشرّه، وقلوب الناس تبغضه.

مفاكهة^(٢) الرجل أهله

منه قولهم: كلّ امرئٍ في بيته صبي. يريد حسن الخلق والمفاكهة.
ومنه قول أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: إنا إذا خلّونا قلنا.
ومنه قول النبي ﷺ: «خياركم خيركم لأهله».
ومنه قول معاوية: انهنّ يغلبن الكرام ويغلبهنّ اللثامُ.

(١) سورة النور الآية ٢٢.

(٢) مفاكهة: مازحة.

اكتساب الحمد واجتناب الذم

قالوا: الحمدُ مغنمٌ والذمُّ مغرمٌ.

وقولهم: إن قليلَ الذمِّ غيرُ قليلٍ.

وقولهم: إن خيراً من الخيرِ فاعلهُ، وإن شراً من الشرِّ فاعلهُ.

وقولهم:

الخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أُوْعِيَتْ مِنْ زَادٍ^(١)

الصبر على المصائب

من ذلك قولهم:

هَوْنٌ عَلَيْكَ وَلَا تُؤَلَّعْ بِإِشْفَاقِ

وقولهم: مَنْ أَرَادَ طَوْلَ الْبَقَاءِ فَلْيُوطِّنْ^(٢) نَفْسَهُ عَلَى الْمَصَائِبِ.

وقولهم: الْمَصِيبَةُ لِلصَّابِرِ وَاحِدَةٌ وَلِلْجَائِعِ اثْنَتَانِ.

وقال أكَثَمُ بْنُ صَيْفِي: حِيلَةٌ مِنْ لَا حِيلَةَ لَهُ الصَّبْرُ.

وذكروا عن بعض الحكماء أنه أُصِيبَ بِابْنٍ لَهُ، فَبَكَى حَوْلًا ثُمَّ سَلَا، فَقِيلَ لَهُ:

مَالِكَ لَا تَبْكِي؟ قَالَ: كَانَ جُرْحًا فَبْرِيءَ.

قال أبو خراش الهذلي:

بَلَى إِنَّهَا تَعْفُو الْكُلُومَ^(٣) وَإِنَّمَا تُؤَكَّلُ بِالْأَدْنَى وَإِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

ومنه قولهم: لَا تَلَهَّفْ عَلَى مَا فَاتَ.

الحض على الكرم

منه قولهم: اصْطِنَاعُ الْمَعْرُوفِ يَقِي مِصَارِعَ السَّوْءِ.

وقولهم: الْجُودُ مَحَبَّةٌ وَالْبُخْلُ مَبْغَضَةٌ.

(١) أُوْعِيَتْ: ادخرت.

(٢) فليوطن: فليحمل نفسه على المصائب. (٣) الكلوم: الجروح.

وقول الخطيئة:

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

الكرم لا يجد

منه قولهم: بيتي يبخل لا أنا.

وقولهم: بالساعد تبطش الكف.

وقولهم:

مَا كَلَّفَ اللَّهُ نَفْسًا فَوْقَ طَاقَتِهَا وَلَا تَجُودَ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجِدُ

وقال آخر:

يَرَى الْمَرْءُ أحياناً إِذَا قَلَّ مَالُهُ مِنَ الْخَيْرِ تَارَاتٍ وَلَا يَسْتَطِيعُهَا

مَتَى مَا يَرُمُّهَا قَصَّرَ الْفَقْرُ كَفَّهُ فَيَضَعُفُ عَنْهَا وَالْغِنَى يَضِيعُهَا

القناعة والدعة

منه قولهم:

وَحَسْبُكَ مِنْ غِنَى شَيْعٍ وَرِيٌّ

وقولهم: يكفيك ما بلغك المحل.

وقال الشاعر:

مَنْ شَاءَ أَنْ يُكْثِرَ أَوْ يُقِلَّ يَكْفِيهِ مَا بَلَّغَهُ الْمَحَلَّ

الصبر على المكاره تحمده العواقب

قالوا: عواقب المكاره محودة.

وقالوا: عند الصباح يَحْمَدُ الْقَوْمُ السُّرَى^(١).

(١) السُّرَى: سير عامة الليل.

وقولهم: لا تُدرك الراحة إلا بالتعب.

أخذه حبيب فقال:

على أني لم أخوِ مالاً مُجمَعاً ففزت به إلا بشمل مُبدَدٍ
ولم تُعطني الأيام نوماً مُسكناً ألدُّ به إلا بنومٍ مُشرَّدٍ
وأحسن منه قوله أيضاً:

بَصُرْتُ بالراحة العليا فلم تَرَهَا تُنال إلا على جسر من التعب
الانتفاع بالمال

قالوا: خير مالِك ما نَفَعَكَ، ولم يضع من مالك ما وعظكَ.
ونظر ابن عباس إلى درهم بيد رجل، فقال: إنه ليس لك حتى يخرج من يدك.
وقولهم: تقتير المرء على نفسه توفير منه على غيره.

قال الشاعر:

أنت للمال إذا أمسكتَه فإذا أنفقتَه فالمال لك
المتصافيان

منه قولهم: هما كندمانِي جذيمة.
قال الكلبي: هو جذيمة الأبرش الملك، ونديماه رجلان من بلقين يقال لهما: مالك،
وعقيل. بلقين: يريد من بني القين.

وقولهم:

وكلُّ أخٍ مُفارقَه أخوه لَعَمْرُ أبيك إلا الفَرَقْدانِ
ومنه قولهم: هما أطول صحبة من ابني شَمَامٍ. وهما جبلان.

خاصة الرجل

منه قولهم: عيبة الرجل. يريدون خاصته وموضع سره.
ومنه الحديث في خزاعة: كانوا عيبة رسول الله ﷺ. مؤمنهم وكافرهم.

من يكسب له غيره

منه قولهم: ليس عليك غزله فاسحب وجُرْ.

وقولهم: رَبَّ سَاعٍ لقاعد.

وقولهم: خير المال عين ساهرة لعين نائمة.

المروءة مع الحاجة

منه قولهم: تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها.

وقولهم: شرُّ الفقر الخضوع، وخير الغنى القناعة.

ومنه الحديث المرفوع: «أَجِلُوا فِي الطَّلَبِ».

قال الشاعر:

فَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشَّعًا وَتَجَمَّلُ^(١)

ومنه قول هُدبة العذري:

وَلَسْتُ بِمَفْرَاحٍ إِذَا الدَّهْرُ سَرَّنِي وَلَا جَاذِعٌ مِنْ صَرْفِهِ الْمُتَقَلَّبِ

وَلَا أَتَمْنَى الشَّرَّ وَالشَّرُّ تَارِكِي وَلَكِنْ مَتَى أَحْمَلْ عَلَى الشَّرِّ أَرْكَبْ

المال عند من لا يستحقه

منه قولهم: خَرَقَاءُ وَجَدْتُ صَوْفًا. عَبْدٌ مَلِكٌ عَبْدًا فَأُولَاهُ تَبًّا^(٢).

وقولهم: مَنْ يَطْلُ ذَيْلَهُ يَتَمَنَّقُ بِهِ. وَمَرَعَى وَلَا أَكُولَةَ^(٣). وَعُشْبٌ وَلَا بَعِيرٌ. يعني

مال ولا منفق.

الحض على الكسب

منه قولهم: أَطْلُبُ تَظْفِرَ.

وقولهم: مَنْ عَجَزَ عَنْ زَادِهِ أَتَكَلَّ عَلَى زَادِ غَيْرِهِ.

(١) تجمل: اتأد واعتدل. (٢) التَّبُّ: الخسار والهلاك. (٣) أَكُولَةٌ: شاة تعزل للأكل فتسمن.

وقولهم: من العجز نُتجت الفاقة.
وقولهم: لا يَفترس الليثُ الظبيَ وهو رابض.
وقول العامة: كلب طواف خير من أسد رابض.

وقولهم:

أوردَها سعد وسعد مُشتمل يا سعد لا تَرَوَى على ذاك الإبل^(١)

الخبير بالأمر البصير به

منه قولهم: على الخبير سقطت.
وقولهم: كفى قوماً بصاحِبهم خبيراً.
وقولهم: لكل أناس في جَمَلهم خُبْر.
وقولهم: على يَدَيَّ دار الحديث.
وقولهم: تعلَّمْني بضَبِّ أنا حرشته^(٢). يقول: أُنخبِرني بأمر أنا وليته.
وقولهم: ولَّ القوس بارمها.
وقولهم: الخيل أعلم بفرسانِها.
وقولهم: كل قوم أعلم بصناعتِهم.
وقولهم: قتل أرضاً عالمها، وقتلت أرض جاهلها.

الاستخبار عن علم الشيء وتيقنه

من ذلك قولهم: ما وراءك يا عصام. أول من تكلم به النابغة الذبياني لعصام صاحب النعمان، وكان النعماني مريضاً فكان إذا لقيه النابغة قال له: ما وراءك يا عصام؟

وقولهم:

سيأتيك بالاخبار من لم تُزود

(١) مشتمل: مديراً ثوبه على جسده كله. (٢) حرشته: صدته.

وقولهم: إليك يُساق الحديث.

انتحال العلم بغير آله

منه قولهم: لكالحادي وليس له بعير.

وقال الخطيئة:

لكالماشي وليس له حذاء

وقولهم: إنباض^(١) بغير توتير^(٢). وكقابض على الماء.

أخذه الشاعر فقال:

وَمَنْ يَأْمَنِ الدُّنْيَا يَكُنْ مِثْلَ قَابِضٍ عَلَى الْمَاءِ خَانَتُهُ فَرُوجُ الْأَصَابِعِ

وَحَرَقَاءُ ذَاتُ نَيْقَةٍ^(٣). يضرب للرجل الجاهل بأمرٍ يدّعي معرفته.

من يوصي غيره وينسى نفسه

يا طبيبُ طِبَّ لِنَفْسِكَ.

ومنه: لَا تَعْظِيْنِي وَتَعْظَعُظِي^(٤). أي: لَا تَوْصِيْنِي وَأَوْصِيْ نَفْسَكَ.

الأخذ في الأمور بالاحتياط

منه قولهم: أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ بِمَاءٍ أَكْيَسُ.

وقول العامة: لَا تُصَبِّ مَاءً حَتَّى تَجِدَ مَاءً.

وقولهم: عَشْ وَلَا تَغْتَرَّ. يقول: عَشْ إِبْلَكَ، وَلَا تَغْتَرَّ بِمَا تَقْدُمُ عَلَيْهِ.

ويُروى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُمْ، فَقَالَ: كَمَا لَا يَنْفَعُ

مَعَ الشَّرْكَ عَمَلٌ، كَذَلِكَ لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ تَقْصِيرٌ. فكلهم قال: عَشْ وَلَا تَغْتَرَّ.

(١) الإنباض: تحريك وتر القوس لترن. (٢) التوتير: شد الوتر.

(٣) نيقة: التأنق في الأمر. (٤) تعظعطي: كفي وارتيدي عن وعظك إياي.

وقولهم: ليس بأَوَّلٍ مَنْ غَرَّهَ السَّرَابُ.
وقولهم: اشْتَرِ لِنَفْسِكَ وَلِلسُّوقِ.
ومنه الحديث المرفوع عن الرجل الذي قال: أُرْسِلُ نَاقِيًا وَأَتَوَكَّلُ. قال: «أَعْقِلْهَا
وَتَوَكَّلْ».

الاستعداد للأمر قبل نزوله

منه قولهم: قَبْلَ الرَّمِي يُرَاشُ السَّهْمِ.
وقولهم: قَبْلَ الرَّمَايَةِ تُمَلَأُ الْكَنَائِنُ^(١).
وقولهم: خُذِ الْأَمْرَ بِقَوَائِلِهِ. أي: باستقباله قبل أن يُدِيرَ.
وقولهم: شَرُّ الرَّأْيِ الدَّبْرِيُّ^(٢).
وقولهم: الْمُحَاجَزَةُ قَبْلَ الْمُنَاجَزَةِ.
وقولهم: التَّقَدُّمُ قَبْلَ التَّنَدُّمِ.
وقولهم: يَا عَاقِدُ اذْكُرْ حَلًّا.
وقولهم: خَيْرُ الْأُمُورِ أَحْمَدُهَا مَغَبَّةً.
وقولهم: لَيْسَ لِلدَّهْرِ بِصَاحِبٍ. مَنْ لَمْ يَنْظُرْ فِي الْعَوَاقِبِ.

طلب العافية بمسألة الناس

قولهم: مَنْ سَلَكَ الْجَدَّةَ^(٣) أَمِنَ الْعِثَارَ. واحْذَرُ تَسَلَّمَ.
ومنه قولهم: جَرَّ لَهُ الْخَطِيرَ مَا انْجَرَّ لَكَ. الخطير: زمام الناقة.
ومنه قولهم: لَا تَكُنْ أَدْنَى الْعَيْرَيْنِ إِلَى السَّهْمِ. يقول: لَا تَكُنْ أَدْنَى أَصْحَابِكَ إِلَى
مَوْضِعِ التَّلَفِ، وَكُنْ نَاحِيَةً أَوْ وَسْطًا.
قال كعب: إِنْ لِكُلِّ قَوْمٍ كَلْبًا فَلَا تَكُنْ كَلْبَ أَصْحَابِكَ.
وتقول العامة: لَا تَكُنْ لِسَانَ قَوْمٍ.

(١) الكنائن: جمع كنانة: وهي جعبة صغيرة للنبيل.

(٢) الدبري: الذي يأتي بعد فوات الأمر. (٣) الجدد: الأرض المستوية.

توسط الأمور

من ذلك قولهم: لا تكن حُلُوءاً فَتُسَرِّطَ، ولا مُرّاً فَتُعَقَى. أي تلفظ. يقال: أعقي الشيء، إذا اشتدت مرارته. قال الشاعر

ولا تك أنياً حُلُوءاً فَتُحَسَى ولا مُرّاً فَتُنشَبَ في الحِلَاقِ

وتقول العامة: لا تكن حُلُوءاً فتؤكل، ولا مُرّاً فتُلَفِّظ. وتوسط الأمور أدنى إلى السلامة.

ومنه قول مطرف بن عبد الله بن الشخير: الحسنة بين السيئتين. وخير الأمور أوساطها، وشرُّ السير الحَقِّقَةُ^(١). قوله: بين السيئتين؛ يريد بين المجاوزة والتقصير. ومنه قولهم: بين المُمَحَّةِ^(٢) والعجفاء، يريد بين السمين والمهزول.

ومنه قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: خيرُ الناسِ هذا النَّمَطُ الأوسط، يَلْحَقُ بِهِمُ التَّالِي وَيَرْجِعُ إِلَيْهِمُ الْغَالِي.

الإنابة بعد الإجمام

منه قولهم: أَقْصَرَ لَمَّا أَبْصَرَ.

ومنه: أَتَبَعَ السَّيْئَةَ الْحَسَنَةَ، والتائبُ من الذنبِ كمن لا ذنبَ له، والندَمُ تَوْبَةٌ، والاعترافُ يَهْدِمُ الْآقْرَافَ.

مدافعة الرجل عن نفسه

جَاحَسَ فُلَانٌ عَن خَيْطِ رَقْبَتِهِ. وخيط الرقبة: النخاع، يقول: دافع عن دمه ومُهجته.

وقالت العامة:

وَأَيَّةُ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِكَ تَنْفَعُ

(١) الحقيقه: أرفع للسير واتعبه للظهر. (٢) المُمَحَّة: الشاة بدا في عظامها المخ.

ومنه: أَدْفَعُ عن نفسي إذا لم يكن عنها دافع.

قولهم في الانفراد

الذئْبُ خَالِيًا أَسَدًا، يقول: إذا وجدك خَالِيًا اجترأ عليك.

ومنه الحديث المأثور: الوحيد شيطان.

وفي الحديث الآخر: عليكم بالجماعة: فإن الذئْبَ إنما يُصِيبُ من الغنمِ الشاردة.

من ابتلى بشيء مرة مخافة أخرى

منه الحديث المرفوع: لا يُلْسَعُ المؤمنُ من جُحْرِ مرتين. يريد أنه إذا لسع مرة

تَحَفَظَ أخرى.

وقولهم: مَنْ لدغَتْهُ الحية يَفَرِّقُ من الرّسن^(١).

وقولهم:

مَنْ يشتري سيفي وهذا أَثَرُهُ

يضرب هذا المثل للذي قد اختبر وجُرّب.

وقولهم:

كُلَّ الحِذَاءِ يَحْتَذِي الحافي الوَقْعَ

الوقع: الذي يمشي في الوَقْع، وهي الحجارة. قال أعرابي:

يا لَيْتَ لي نَعْلَيْنِ من جِلْدِ الضَّبُعِ كُلَّ الحِذَاءِ يَحْتَذِي الحافي الوَقْعَ

اتباع الهوى

قال ابن عباس: ما ذكر الله الهوى في شيء إلا ذمه.

قال الشعبي: قيل له هَوَى؛ لأنه يُهَوَى به.

(١) الرسن: الحبل.

ومن أمثالهم فيه: حُبَّكَ الشيء يُعْمِي وَيُصِم.
وقالوا: الهوى إلهٌ معبود.

الحذر من العطب

قالوا: إِنَّ السَّلامَةَ منها تَرُكُ ما فيها.
وقولهم: أَعَوَّرَ عَيْنَكَ وَالْحَجَرَ.
وقولهم: اللَّيْلَ وَأَهْضَامَ الْوَادِي. وَأَصْلُهُ أَنْ يَسِيرَ الرَّجُلُ لَيْلًا فِي بَطُونِ الْأَوْدِيَةِ.
حَذَّرَهُ ذَلِكَ.
وقولهم: دَعُ خَيْرَهَا لَشَرِّهَا.
وقولهم: لَا تَرَاهِنَ عَلَى الصَّعْبَةِ.
وقولهم: أَعْذَرَ مَنْ أَنْذَرَ.

حسن التدبير والنهي عن الخرق

الرَّفْقُ يُمْنٌ وَالْخَرَقُ شُؤْمٌ. وَرُبَّ أَكْلَةٍ تَحْرِمُ أَكْلَاتٍ.
وقولهم: قَلْبَ الْأَمْرِ ظَهْرًا لِبَطْنٍ.
وقولهم: ضَرَبَ وَجْهَ الْأَمْرِ وَعَيْنَهُ، وَأَجَرَ الْأُمُورَ عَلَى أَذْلَالِهَا. أَيَّ عَلَى وَجْهِهَا.
وقولهم: وَجْهَ الْحَجَرِ وَجْهَةٌ مَا لَهُ.
وقولهم: وَلِيَ حَارَّهَا مَنْ وَلِيَ قَارَّهَا^(١).

المشورة

قالوا: أَوَّلُ الْحَزْمِ الْمَشُورَةُ.
ومنه لَا يَهْلِكُ امْرُؤٌ عَنْ مَشُورَةٍ.
قال ابن المسيب: مَا اسْتَشَرْتُ فِي أَمْرٍ وَاسْتَخَرْتُ وَأَبَالِي عَلَى أَيِّ جَنِيٍّ سَقَطَتْ.

(١) قارها: بردها.

الجد في طلب الحاجة

أَبْلُ عَذْرًا وَخَلَاكَ ذَمٌّ. يقول: إنما عليك أن تجتهد في الطلب وتُعْذِرَ، لكيلا تُذَمَّ فيها وإن لم تكن تُقْضَى الحاجة.

ومنه:

هذا أوان الشَّدِّ فاشتدِّي زِمٌّ^(١)

وقولهم: دَرَبٌ عليه جِرْوَتَكَ. أي وطنٌ عليه نفسك.

ومنه اجمع عليه جَرَامِيْكَ^(٢)، واشدُّد له حِيَازِيْكَ^(٣).

وقولهم: شَمَّرَ ذِيلاً، وادَّرَعَ لِيلاً.

ومنه: ايتِ به مِنْ حَسِّكَ وَبَسِّكَ^(٤).

ومنه قول العامة: جيء به من حيث أَيْسَ وَلَيْسَ. والأيس: الموجود. والليس: المعدوم.

الثاني في الأمر

من ذلك قولهم: رُبَّ عَجَلَةٍ تُعْقِبُ رِيثًا.

وقولهم: المنبَتُّ^(٥) لا أرضاً قَطَعَ ولا ظهراً^(٦) أَبْقَى.

وقال القُطامي:

قد يُدْرِكُ المتأنِّي بعض حاجتِهِ وقد يكون مع المستعجل الزَّلَلُ

ومنه: ضَحَّ رُوَيْدًا. أي لا تعجل. والرَّشْفُ أنْقَعَ. أي أروى يقال: شرب حتى نَقَعَ.

ومنه: لا يُرْسِلُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسِّكًا سَاقًا.

(١) زِمٌّ: اسم فرس. (٢) جراميز: الجسد والأعضاء.

(٣) حيازم: مفردا حيزوم وهو الصدر. (٤) بسّ: رفق بالناقة عند الحلب.

(٥) المنبت: المنقطع به. (٦) الظهر: الدابة.

سوء الجوار

ومنه قولهم: لا يَنْفَعُكَ مِنْ جَارٍ سُوءُ تَوَقُّ، والجَارُ السُّوءُ قطعةٌ من نارٍ.
ومنه: هذا أَحَقُّ مَنْزِلٍ بَتَرَكٍ.
ومنه قولهم: الجَارَ قَبْلَ الدَّارِ، الرفيقَ قَبْلَ الطَّرِيقِ.
ومنه قولهم: بعت جاري ولم أبع داري. يقول: كنت راغباً في الدار، إلا أني بعتها
بسبب الجار السُّوءِ.

سوء المرافقة

أنت تَتَّقُ وأنا مَتَّقُ فمتى نَتَّقِ. التَّقَى: السريع الشر. والمتَّقَى: السريع البكاء؛ وقال:
المتلىء من الغضب. والتَّقَى والمتَّقَى مهموزان.
وقولهم: ما يُجْمَعُ بَيْنَ الْأَرْوَى^(١) وَالنَّعَامِ. يريد أن مسكن الأروى الجبل ومسكن
النعام الرمل. والأروى، جمع أروية.
ومنه: لا يَجْتَمِعُ السَّيْفَانِ فِي غِمْدٍ.
ومنه: لا يَلْطَاطُ هَذَا بِصَفْرَى. أي لا يلصق بقلبي.
العادة

قالوا: العادةُ أَمْلَكَ مِنَ الْأَدَبِ.
وقالوا: عادةُ السُّوءِ شَرٌّ مِنَ الْمَغْرَمِ.
وقالوا: أعطِ الْعَبْدَ ذِرَاعاً يَطْلُبُ بَاعاً.
ترك العادة والرجوع إليها

منه قولهم: عاد فلانٌ في حافِرَتِهِ. أي في طريقته. ومنه قوله تعالى: ﴿أَتُنَّا
لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾^(٢). ومنه: رَجَعَ فلانٌ عَلَى قَرَوَائِهِ^(٣). ومنه الحديث: «لا تَرْجِعْ
هذه الأُمَّةُ عَنْ قَرَوَائِهَا».

(١) الأروى: مفردا أروية، تقع على الذكر والأنثى من الوعل.
(٢) سورة النازعات الآية ١٠. (٣) قروائه: أي حاله وطريقته الأولى.

اشتغال الرجل بما يعنيه

منه: كلُّ امرئٍ في شأنه ساعٍ .
وقولهم: هَمُّكَ ما أَهَمَّكَ . هَمُّكَ ما أَدَأْنَكَ .
وقولهم: وليَ حارَّها من تولَّى قارَّها .

قلة الاكتراث

منه قولهم: ما أُباليه بالةً، أَسَمَحَ يُسَمَحُ لك .
وسئل ابن عباس عن الوضوء من اللبن؟ فقال: ما أُباليه بالةً .
وقولهم: الكلابَ على البقرِ . يقول: خلَّ الكلابِ وبقرِ الوحشِ .

قلة اهتمام الرجل بصاحبه

هانَ على الأملَسِ^(١) ما لاقى الدَّبرَ^(٢) .
وقولهم: ما يَلْقَى الشَّجِيَّ من الخَلِيٍّ . قال أبو زيد: الشَّجِيَّ مخفف، والخَلِيَّ: مشدد .
ومنه قول العامة: هانَ على الصَّحِيحِ أن يقول للمريض: لا بأس عليك .

الجشع والطمع

منه قولهم: تُقَطَّعُ أعناق الرِّجالِ المطامعُ .
ومنه قولهم: غَنَّتْ خَيْرٌ لك من سَمِينٍ غَيْرِكَ .
وقولهم: المسألةُ . خُمُوشٌ^(٣) في وجه صاحبها .
وقال أبو الأسود في رجل دنيء: إذا سُئِلَ أَرَزَ^(٤) وإذا دُعِيَ انتَهَزَ .
ومنه قول عون بن عبد الله: إذا سَأَلَ أَحْفَ، وإذا سُئِلَ سَوَّفَ .

(١) الأملس: السليم الظهر من الإبل . (٢) الدَّبر: ضد الأملس .

(٣) خُمُوش: جمع خُمَش، وهي اسم لجرح البشرة . (٤) أَرَز: تقبض وتجمع .

الشره للطعام

منه قولهم: وَحَمَى وَلَا حَبَلَ. أي لا يذكر شيء إلا أشتهاه، كشهوة الحُبلى وهي الوحى.

ومنه: المرءُ تَوَاقَّ إلى ما لم يَنَلْ.

وقولهم: يَبْعَثُ الكلابَ على مَرَابِضِهَا. أي يطردها طمعاً أن يجد شيئاً يأكله من تحتها.

ومنه قولهم: أراد أن يأكلَ بيدين.

ومنه الحديث المرفوع: «الرَّغْبَةُ شُوْمٌ».

الغلط في القياس

مثل قولهم: ليس قَطّاً مثل قُطَيٍّ.^(١)

وقال ابن الأُسَلْتِ:

ليس قَطّاً مثل قُطَيٍّ ولا المرْعِيُّ في الأقوام كالرَاعِي

ومنه قولهم: مُذَكِّيَّةٌ تُقَاسُ بالجِذَاعِ. يُضْرَبُ لمن يقيس الكبير بالصغير والمذكية هي المسنة من الخيل.

وضع الشيء في غير موضعه

منه: كَمُسْتَبْضِعٍ^(٢) التَّمْرِ إلى هَجَرٍ، وهجر: معدن التمر.

قال الشاعر:

فإننا ومن يُهْدِي القصائدَ نحونا كَمُسْتَبْضِعٍ تَمراً إلى أهلِ خَيْبَرَ

ومنه قولهم: كَمُعَلِّمَةٍ أمها الرِّضَاعَا.

ومنه الحديث المرفوع: «رُبَّ حَامِلٍ فِقْهٍ إلى من هو أَفْقَهُ منه».

(١) أي ليس النبيل كالذنيء. (٢) مستبضع: استبضع الشيء: جعله بضاعة.

وفيمن وضع الشيء في غير موضعه: ظَلَمَ مَنْ اسْتَرْعى الذُّئْبَ الغَنَمَ.
وقال ابن هرمة:

كَتَارِكَةٍ بِيضَها بِالْعَرَاءِ وَمُلْحِفَةٍ بِيضَ أخرى جَنَاحِها
يصف النعامة التي تحضن بيض غيرها وتضيع بيضها.

كفران النعمة

منه: سَمَنْ كَلْبِكَ يَا كُلك. أَحْشَكَ وَتَرَوْنِي. قال في مخاطبة فرسه: أَأَغْلِفُكَ
الحشيش وتروني عليّ.

ومنه قول الآخر:

أَعْلَمُهُ الرِّمَايةَ كُلَّ يَوْمٍ فلما اشتدَّ ساعِدُهُ رَماني .

التبذير

منه قولهم: لا ماءَكَ أَبْقَيْتَ، ولا دَرَنَكَ أَنْقَيْتَ^(١).
وقولهم: لا أبوك نُشِر ولا التُّرابُ نَفِذ. أصل هذا المثل لرجل قال: ليتني أعرف قبر
أبي حتى آخذ من ترابه على رأسي.

التهمة

منه قولهم: عَسَى الغَوِيرُ أبُوساً. والأبُوس جمع بأس، قال ابن الكلبي: الغوير؛ ماء
معروف للكلب. وهذا مثل تكلمت به الزباء، وذلك أنها وجهت قصيراً للخمى
بالعير ليحلب لها من بز العراق، وكان يطلبها بدم جذيمة الأبرش، فجعل الأحمال
صناديق، وجعل في كل صندوق رجلاً معه السلاح، ثم تنكب بهم الطريق وأخذ على
الغوير فسألت عن خبره، فأخبرت بذلك، فقالت: عسى الغوير أبُوساً. تقول عسى
أن يأتي الغوير بشر، وأستنكرت أخذه على غير الطريق

ومنه: سَقَطَتْ به النَّصِيحَةُ على الظَّنَّةِ، أي نصحته فاتهمك.

ومنه: لا تَنْقُش^(٢) الشُّوكَةَ بِمِثْلِها، فإن ضلعتها معها. يقول: لا تستعن في حاجتك

(١) أنقيت: نظفت. (٢) تنقش: تستخرج الشوكة.

بمن هو للمطلوب منه الحاجة أنصح منه لك.

تأخير الشيء وقت الحاجة إليه

منه: لا عِطَرَ بعدَ عروسٍ، وأصل هذا أن عروساً أهديت فوجدها الرجل نفلة^(١)، فقال لها: أين الطيب؟ قالت: أدخرته. قال: لا عطر بعد عروس.

وقولهم: لا بقاء لِلْحَمِيَّةِ بعد الحُرْمَةِ؛ يقول: إنما يحمي الإنسان حريمه، فإذا ذهب فلا حمية له.

الإساءة قبل الإحسان

منه: يَسْبِقُ دِرَّتَهُ غِرَارُهُ؛ الغرار: قلة اللبن. والدرة: كثرته. وَيَسْبِقُ سَيْلُهُ مَطَرَهُ.

البخل

ما عِنْدَهُ خَيْرٌ ولا مِيرٌ^(٢). سواء هو والعَدَم. والعَدَم والعُدَم، لغتان.

ما بَضَّ حَجْرُهُ. والبض أقل السيلان.

ما تَبَّلَ إِحْدَى يَدَيْهِ الأُخْرَى.

الجبن

إِنَّ الْجَبَانَ حَتْفُهُ من فَوْقِهِ، ومثله في القرآن: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾^(٣).

ومنه: كُلَّ أَزَبٍ^(٤) نفور. وقفَّ شَعْرُهُ. واقْشَعَرَتْ دُؤَابَتُهُ. معناه: قام شعره من

الفرع.

وشَرِقَ بَرِيْقِهِ.

الجبان يواعد بما لا يفعل

الصَّدَقُ يُنْبِي عَنْكَ لا الوعيدُ. ينبي: يدفع عنك من ينبو.

ومنه: أَوْسَعْتُهُمْ شَتْمًا وَأَوْدَوْا بِالْإِبْلِ.

(٢) المير: ما جلب من الميرة، وهي الطعام.

(١) نفلة: راحتها متغيرة.

(٤) أزب: البعير يكثر شعر حاجبيه.

(٣) سورة المنافقون الآية ٤.

وقيل لأعرابي خاصم امرأته إلى السلطان: كَبَّهَا اللهُ لَوَجْهِهَا. فقال: ولو أمر بي إلى السَّجْنِ.

الاستغناء بالحاضر عن الغائب

قولهم: إن ذهبَ عَيْرٌ^(١) فَعَيْرٌ في الرِّبَاطِ^(٢).

ومنه:

إذا غابَ منها كوكَبٌ لاحَ كوكَبُ

وقولهم: رأسٌ برأسٍ وزيادةَ خَمْسِائَةٍ، قالها الفرزدق في رجل كان في جيش، فقال: من جاء برأسٍ فله خَمْسِائَةُ درهم: فبرز رجل وقتل رجلاً من العدو، فأعطاه خَمْسِائَةَ درهم؛ ثم برز ثانية، فقتل، فبكى عليه أهله، فقال لهم الفرزدق: أما ترضون رأساً برأسٍ وزيادةَ خَمْسِائَةٍ؟

المقادير

منه قولهم: المقاديرُ تُرِيكَ ما لا يَخْطُرُ بِبَالِكَ.
وقولهم: إذا نَزَلَ القَدَرُ غَشَى البَصَرَ. وإذا نَزَلَ الحَيْنُ غَطَّى العَيْنَ. ولا يُغْنِي حَذَرَ مَنْ قَدَرَ. من مَأْمَنِهِ يُؤْتَى الحَذِرُ.
وقولهم: وكيفَ تَوَقَّى ظَهَرَ ما أَنْتَ رَاكِبُهُ.

الرجل يأتي إلى حتفه

منه قولهم: أَتَنَكَ بِجَائِنٍ رَجُلَاهُ. لا تَكُنْ كالبَاحِثِ عَنِ المَدْيَةِ.
وقولهم: حَتَفَهَا تَحْمِلُ ضَانٌّ بأَظْلَافِهَا.

(١) عير: حمار.

(٢) الرباط: حبل الصيد.

ما يقال للجاني على نفسه

يداك أوكتا وفوك نفخ. وأصله أن رجلاً نفخ زقاً وركبه في النهر، فانحل
الوكاء وخرجت الريح وغرق الرجل. فاستغاث بأعرابي على ضفة النهر، فقال: يداك
أوكتا وفوك نفخ.

جالب الشر إلى أهله

منه قولهم: دلّت على أهلها براقش. وبراقش كلبة لحي من العرب مرّ بهم جيش
ليلاً ولم ينتبهوا لهم، فنبحت براقش فدلّت عليهم.
وقالوا: كانت عليهم كراغة البكر. يعنون ناقة ثمود.

وقال الأخطل:

صفادع في ظلماء ليل تجاوبت فدلّ عليها صوّتها حيّة البحر

تصرف الدهر

منه قولهم: مرّة عيش ومرّة جيش.
ومنه: اليوم خمر وغداً أمر: قاله امرؤ القيس، أو مهلهل أخو كليب، لما أتاه
موت أخيه وهو يشرب.

وقالوا: عيش رجلاً تر عجباً.

وقالوا: أتى الأبد على لبد^(١).

وقال الشاعر:

فيوم علينا ويوم لنا ويوم نساء ويوم نسر

وقولهم: من يجتمع تتعقّع عمده . وأنشد:

أجارتنا من يجتمع يتفرق ومن يك رهناً للحوادث يغلق

(١) لبد: آخر نسور لقمان.

الأمر الشديد المعضل

منه قولهم: أَظْلَمَ عليه يومه، وأين يَضَعُ المخنوقُ يده.
ومنه قولهم: لو كان ذا حيلةٍ لتحول.
ومنه قولهم: رأى الكوكبَ ظُهرًا. قال طرفه:
وتُريه النّجمَ يَهوي بالظُّهر

هلاك القوم

منه قولهم: طارت بهم العنقاء. وطارَت بهم عَقَابٌ مَلَأَ. يقال ذلك في الواحد والجمع. وأحسبها معدولةً عن ملع^(١).

والمنايا على الحوايا. قال أبو عبيد: يقال إن الحوايا في هذا الموضع مركب من مراكب النساء، واحدها حَوَيَّة، وأحسب أصلها أن قومًا قتلوا، فحُمِلوا على الحوايا، فظنّ الرءاءون أن فيها نساء، فلما كشفوا عنها أبصروا القتلى، فقالوا ذلك؛ فصارت مثلاً.

ومنه: أَتَتْهُمْ الدَّهَمُ تَرْمِي بِالرَّضْفِ^(٢). معناه الداهية العظيمة.
وهذا أمرٌ لا يُنَادَى وَلِيدُهُ. معناه أن الأمر أشد حتى ذَهَلَت المرأة أن تدعو وليدها.

ومنه: التَّقْتُ حَلَقَتَا البَطَانِ^(٣). وَيَلْغُ السَّيْلُ الزُّبَى. وجاوزَ الحِزَامُ الطَّبْنِينَ.
وتقول العامة: بلغ السَّكِينُ العَظْمَ.

إصلاح ما لا صلاح له

منه قولهم:

كِدَابِغَةٍ وَقَدْ حَلِمَ الْأَدِيمُ

(١) ملع: الدابة السريعة. (٢) الرضف: الحجارة المحاة.

(٣) البطنان: الحزام الذي يجعل تحت بطن البعير.

حلم: فسد. وكتب الوليد بن عُقبة إلى معاوية بهذا البيت:
فإنك والكتاب إلى عليٍّ كدائغٍ وقد حِلِمَ الأديمُ
في شعر له.

صفة العدو

يقال في العدو: هو أزرَقُ العين. وإن لم يكن أزرَق. وهو أسودُّ الكبد. وأصْهَبُ السِّبَالِ^(١).

البخيل يعتل بالعسر

منه قولهم: قبلَ البُكاءِ كان وجهُك عابِساً.
ومنه: قبلَ النفاسِ كنتِ مصفرةً.

اغتنام ما يعطي البخيل وإن قل

منه: خُذْ من الرِّضْفَةِ^(٢) ما عليها. وخذ من جذع ما أعطاك.

قال ابن الكلبي: وأصل هذا المثل أن غسان كانت تؤدِّي إلى ملوك سَلِيحَ دينارين كل سنة عن كل رجل، وكان الذي يلي ذلك سبطة بن المنذر السَّلِيحي. فجاء سبطة إلى جذع بن عمرو الغساني يسأله الدينارين. فدخل جذع منزله واشتمل على سيفه، ثم خرج فضرب به سبطة حتى سكت، ثم قال له: خُذْ من جذع ما أعطاك! فامتنعت غسان من الدينارين بعد ذلك، وصار الملك لها حتى أتى الإسلام.

البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه

منه قولهم: سَمْنُكم هُرِيقَ في أدِيمِكم.
ومنه: يا مُهْدِيَ المالِ كُلِّ ما أَهْدَيْتَ.

(١) السبال: جمع سبلة، وهي ما على الشارب من الشعر.

(٢) الرضفة: واحدة الرضف، وهي حجارة تحمى وتطرح في اللبن ليسخن أو يجمد.

ومنه قول العامة: الحِيارَ جَلَبَه والجِهارَ أَكَلَه.
موت البخيل وماله وافر

منه: مات فلانٌ عريضَ البطن^(١). ومات ببطنتِه لم يتغضض منها شيءٌ.
والتغضض: النقصان.

البخيل يعطي مرة

منه قولهم: ما كانت عطيتُه إلا بيضةَ العُقر. وهي بيضة الديك.
قال الزبيري: الديكُ ربما باضَ بيضةً.

وأنشد لبشار:

قد زُرْتَنِي زُورَةً في الدهرِ واحدة ثَنِّي ولا تجعلِها بيضةَ الديكِ

ومنه قول الشاعر:

لا تعجبَنَّ خيرَ زلٍ من يده فالكوكبُ النحسُ يسقي الأرضَ أحياناً

ومنه قولهم: من الخواطيء سهم صائب.

والليلُ طويلٌ وأنتَ مُقَمِّرٌ. وأصل هذا أنَّ سُلَيْك بن سُلَكَة، كان نائماً مشتملاً،
فجثم رجل على صدره. وقال له: آستأسرُ. فقال له: الليل طويل وأنتَ مقمر. ثم قال
له: آستأسرُ يا خبيث. فضمه ضمةً ضرت منها، فقال له: أَضَرِطاً وأنتَ الأعلى.
فذهبت أيضاً مثلاً.

طلب الحاجة المتعدرة

منه قولهم: تَسألُنِي بِرامَتَيْنِ^(٢) سَلْجَمًا. وأصله أن امرأةً تَشَهَّتْ على زوجها سَلْجَمًا
وهو ببلد قفر، فقال هذه المقالة؛ والسلمج: اللفت.

(١) عريض البطن: كناية عن انتفاخ البطن.

(٢) برامتين: يريد رامة، وهي منزل في طريق البصرة.

ومنه: شر ما نال امرؤ ما لم ينل.
ومنه: السائل فوق حقه مستحق الحرمان.

ومنه قولهم:
إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتَنِي مَا لَمْ أُطِيقْ سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُقٍ

الرضا بالبعض دون الكل

منه: قد يَرْكَب الصَّعْبَ مَنْ لَا ذُلُولَ لَهُ.
وقولهم: خُذْ مِنْ جَذَعٍ مَا أُعْطَاكَ.
وقولهم: خُذْ مَا طَفَّ لَكَ. أَي أَرْضٍ بِمَا أَمَكَّنَكَ.
ومنه قولهم: زَوْجٌ مِنْ عَوْدٍ خَيْرٌ مِنْ قُعودٍ.
وقولهم: لَيْسَ الرَّيُّ [عَنْ] التَّشَافِّ. أَي لَيْسَ يَرَوِي الشَّارِبُ بِشَرْبِ الشَّفَافَةِ كُلِّهَا، وَهِيَ بَقِيَّةُ الْمَاءِ فِي الْإِنَاءِ، وَلَكِنَّهُ يَرَوِي قَبْلَ بُلُوغِ ذَلِكَ.
وقولهم: لَمْ يُحَرِّمْ مَنْ فُصِدَ لَهُ. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا لَمْ يَقْدِرُوا عَلَى قِرَى الضَّيْفِ فَصَدُوا لَهُ بَعِيرًا وَعَاجِلُوا دَمَهُ بِشَيْءٍ حَتَّى يُمْكِنَ أَنْ يَأْكُلَهُ.
ومنه قول العامة: إِذَا لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفْسٌ. أَصْلُ هَذَا أَنَّ أَمْرًا لَبَسَتْ ثِيَابًا، ثُمَّ مَشَتْ وَأَظْهَرَتْ الْبَهِرَ فِي مَشِيَّتِهَا بَارْتِفَاعَ نَفْسِهَا، فَلَقِيَهَا رَجُلٌ، فَقَالَ لَهَا: إِنِّي أَعْرَفُكَ مَهْزُولَةً، فَمَنْ أَيْنَ هَذَا النَّفْسُ؟ قَالَتْ: إِنَّ لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفْسٌ، وَقَالَ ابْنُ هَانِيٍّ:
قَالَ لِي: تَرْضَى بِوَعْدٍ كَاذِبٍ قُلْتُ إِنَّ لَمْ يَكُنْ شَحْمٌ فَنَفْسٌ

التنوق في الحاجة

منه قولهم: فَعَلْتُ فِيهَا فَعْلٌ مِنْ طَبٍّ لَمْ يَحَبَّ.
ومنه قولهم: جَاءَ تَضِيبٌ لِثَاثَةٍ عَلَى الْحَاجَةِ. مَعْنَاهُ لَشِدَّةُ حَرَصِهِ عَلَيْهَا.
وقال بشر بن أبي حازم:

خَيْلٌ تَضِبُّ لِثَاتِهَا لِلْمَغْنَمِ^(١)

استتمام الحاجة

أَتَبَعَ الْفَرَسَ لِحَامِهَا. يَرِيدُ أَنْكَ قَدْ جُدْتَ بِالْفَرَسِ وَاللِّجَامِ أَيْسَرُ خَطْبًا. فَأَتَمَّ الْحَاجَةَ.

ومنه: تَمَامُ الرَّبِيعِ الصَّيْفُ. وَأَصْلُهُ فِي الْمَطَرِ؛ فَالرَّبِيعُ أَوَّلُهُ، وَالصَّيْفُ آخِرُهُ.

المصانعة في الحاجة

مَنْ يَطْلُبُ الْحَسَنَاءَ يُعْطَى مَهْرَهَا.

وقولهم: الْمَصَانَعَةُ تُيسِّرُ الْحَاجَةَ، وَمَنْ اشْتَرَى فَقَدْ اشْتَوَى. يَقُولُ: مَنْ اشْتَرَى لِحْمًا فَقَدْ أَكَلَ شَوَاءً.

تعجيل الحاجة

قولهم: السَّرَاجُ مِنَ النَّجَاحِ، وَالنَّفْسُ مُوَلَعَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ.

الحاجة تمكن من وجهين

منه قولهم: كِلَا جَانِبِي هَرَشِي لَهَنَ طَرِيقَ. هَرَشِي: عَقَبَ.

ومنه: هُوَ عَلَى حَبْلِ ذِرَاعِكَ. أَيِ لَا يُخَالِفُكَ.

من منع حاجة فطلب أخرى

منه قولهم: الْإِدَّةُ فَلَادَةٍ. قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: مَعْنَاهُ أَنَّ كَاهِنًا تَقَاضَى إِلَيْهِ رَجُلَانِ مِنَ الْعَرَبِ. فَقَالَا: أَخْبِرْنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ جِئْنَاكَ؟ قَالَ: فِي كَذَا وَكَذَا. قَالَا: الْإِدَّةُ. أَيِ انْظُرْ غَيْرَ هَذَا النِّظَرِ. قَالَ: الْإِدَّةُ فَلَادَةٌ. ثُمَّ أَخْبَرَهُمَا بِهَا. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: مَعْنَاهُ إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْآنَ فَلَا يَكُونُ بَعْدَ الْآنِ.

(١) تَضِبُّ لِثَاتِهَا: الْحَلْبُ رِيْقَهَا.

الحاجة يحول دونها حائل

منه قولهم: قد عَلِقَتْ دَلُوكَ دَلْوٌ أُخْرَى.
وقولهم: الأَمْرُ يَحْدُثُ دُونَهُ الأَمْرُ.
وقولهم: أَخْلَفَ رُوَيْعِيًّا^(١) مَظْنَهُ^(٢). وأصله أن راعياً اعتاد مكاناً، فجاء يرعاه، فوجده قد تغير وحال عن عهده.
ومنهم قولهم: سَدَّ أَبْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ سَدًّا. وابن ببيض: رجل عقر ناقة في رأس ثنية فسَدَّ بها الطريق.

اليأس والخيبة

منه قولهم: مَنْ لِي بِالسَّانِحِ بَعْدَ الْبَارِحِ. أي من لي باليُمن بعد الشُّوم.
وقولهم: جَاءَ بِخُفِّي حَيْنٍ. وقد فسرناه في الكتاب الذي قبل هذا.
ومنهم: أَطَالَ الْغَيْبَةَ وَجَاءَ بِالْخَيْبَةِ.
ونظير هذا قولهم: سَكَتَ أَلْفًا وَنَطَقَ خَلْفًا. أي أطال السكوت وتكلم بالقبيح، وهذا المثل يقع في باب العي، وله ها هنا وجه أيضاً.

وقال الشاعر:

وَمَا زِلْتُ أَقْطَعُ عَرْضَ الْبِلَادِ مِنْ الْمَشْرِقَيْنِ إِلَى الْمَغْرِبَيْنِ
وَأَدْرِغُ الْخَوْفَ تَحْتَ الدُّجَى وَأَسْتَصْحِبُ النَّسْرَ وَالْفَرْقَدَيْنِ^(٣)
وَأَطْوِي وَأَنْشُرُ ثَوْبَ الْهَمُومِ إِلَى أَنْ رَجَعْتُ بِخُفِّي حَيْنٍ

طلب الحاجة في غير موضعها

قالوا: لم أجد لشفرتي محزاً^(٤).

وقولهم: كَدَمْتُ غَيْرَ مَكْدَمٍ^(٥).

(١) رويعياً: تصغير أروع وهو الذكي الفؤاد.

(٢) مظنة: مظن الشيء: ما يظن وجود الشيء فيه.

(٣) ادرع: ألبس. (٤) محزاً: موضع الحز. (٥) مكدم: موضع العض.

وقولهم: نفختَ لو تنفخ في فحم.
وقالت العامة: يضرب في حديد بارد.

طلب الحاجة بعد فوتها

منه قولهم: لا تَطْلُبْ أثراً بعد عين.
وقولهم: الصَّيْفَ ضَيَّعَتِ اللَّبَنُ. معناه أن الرجل إذا لم يُطْرِقْ ماشيته في الصيف
كان مضيعاً لألبانها عند الحاجة.
الرضا من الحاجة بتركها

منه قولهم: من نجا برأسه فقد ربح.
وقولهم: رَضِيتَ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(١)
وقول العامة: الهزيمة مع السَّلامة غنيمة.
وقال امرؤ القيس:

وقد طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيتَ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ
وقال آخر:

الليْلُ دَاجٍ وَالْكَبَاشُ تُنْتَطِحُ فَمَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبِحَ

من طلب الزيادة فانتقص

منه: كطالِبِ الْقَرْنِ [جَدِعتْ] أُذُنُهُ.
وقولهم: كطالِبِ الصَّيْدِ فِي عَرِيْسَةِ^(٢) الْأَسَدِ.
وقولهم: سَقَطَ الْعِشَاءُ بِهَا عَلَى سِرْحَانٍ. يريد دابة خرجت تطلب العشاء فصادت
ذئباً.

(١) الإياب: العودة. (٢) عريسة: الشجر الملتف يكون مأوى للأسد.

ونظير هذا من قولنا :
طَلَبْتَ بِكَ التَّكْثِيرَ فَازْدَدْتَ قَلَّةً وقد يَخْسِرُ الإنسانُ في طلبِ الرِّيحِ

الخلاء بالحاجة

منه قولهم :

خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَبِضِي وَأَصْفِرِي

ومنه : رُمِيَ بِرِيْشِكَ عَلَى غَارِيكَ . وهذا المثل قالته عائشة لابن أخت ميمونة زوج النبي ﷺ : ذهبت والله ميمونة ورُمي بِرِيْشِكَ عَلَى غَارِكَ .

إرسالك في الحاجة من تشق به

أَرْسِلْ حَكِيماً وَلَا تُوصِهِ

وقولهم : الحَرِيصُ يَصِيدُ لَكَ لَا الْجَوَادُ . يقول : إن الذي يَحْرُصُ بِحَاجَتِكَ هُوَ الَّذِي يَقُومُ بِهَا ، لَا الْقَوِيُّ عَلَيْهَا وَلَا هَوَى لَهُ فِيهَا .
ومنه : لَا يُرَحِّلَنَّ رَحْلَكَ مَنْ لَيْسَ مَعَكَ .
ومنه في هذا المعنى : الْحَاجَةُ يَجْعَلُهَا نُصْبَ عَيْنَيْهِ ، وَيَحْمِلُهَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَعَاتِقِهِ وَلَمْ يَجْعَلْهَا بَظْهَرِهِ .

قضاء الحاجة قبل السؤال

منه قولهم : لَا تَسْأَلِ الصَّارِخَ وَانْظُرْ مَالَهُ . يريد : لَمْ يَأْتِكَ مُسْتَصْرِخاً إِلَّا مِنْ ذَعْرِ أَصَابِهِ ، فَأَغْثَهُ قَبْلَ أَنْ يَسْأَلَكَ .
ومنه : كَفَى بُرْعَائِهَا مُنَادِيّاً .
ومنه يُخْبِرُ عَنْ مَجْهُولِهِ مَعْلُومُهُ .
وقولهم : فِي عَيْنِهِ فَرَارُهُ^(١) . يعنون في نظرك إلى الفرس ما يُغْنِيكَ عَنْ أَنْ تَفَرَّهُ .

(١) فراره: الفرار أي النظر إلى أسنان الدابة لتعرف سنّها .

الانصراف بحاجة تامة مقضية

جاءَ فُلَانٌ ثانياً من عِنايهِ . فإن جاءَ بغير قضاء حاجة ، قالوا : جاءَ يضربُ
أصدرِيهِ ، أي عِطْفِيهِ .

وجاءَ وقد لفظَ لِجامَهُ . وجاءَ سَبْهَلًا^(١) .

فإن جاءَ بعد شدة قيل : جاءَ بعدَ اللَّتْيَا والتي . وجاءَ بعدَ الهِياطِ المِياطِ^(٢) .

تجديد الحزن بعد أن يبكي منه

منه قولك : حَرَّكَ لها حُوارها تَحَنَّ . وهذا المثل يُروى عن عمرو بن العاص أنه
قال لمعاوية حين أراد أن يستنصر أهل الشام : أخرج إليهم قميصَ عثمان رضوان الله
عليه الذي قُتل فيه . ففعل ذلك معاوية . فأقبلوا يبكون . فعندها قال عمرو : حَرَّكَ لها
حُوارها^(٣) تَحَنَّ .

جامع أمثال الظلم

منه قولهم : الظُّلْمُ مَرَّتُهُ وَخِيمٌ .

وفي الحديث : « الظُّلْمُ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

ومنه : إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوكِ الْعَنْبَ .

وقولهم : الحَرْبُ غَشُومٌ .

الظلم من نوعين

منه : أَحْشَفًا وَسَوْءَ كَيْلَةٍ .

ومنه : أَغْدَةً كَغْدَةِ الْبَعِيرِ ، وَمَوْتٌ فِي بَيْتِ سُلُوءَةٍ .

وهذا المثل لعامر بن الطفيل حين أصابه الطاعون في انصرافه عن النبي ﷺ ،

فلجأ إلى امرأة من سلول فهلك عندها .

(١) سهلا : فارغاً . (٢) الهياط والحياط : الضجيج والشر والجلبة .

(٣) الحوار : ولد الناقة من وقت ولادته إلى أن يظم ويفصل .

ومنه: أَغِيرَةً وَجُبْنًا. قالت امرأة من العرب لزوجها تعيره حين تخلف عن عدوه في منزله، ورآها تنظر إلى القتال فضربها. فقالت: أغيرة وجُبْنًا؟
وقولهم: أَكْسَفًا وإمساكًا. أصله الرجل يلقاك بعبوس وكلوح مع بخل ومنع.
وقولهم: يا عَبْرَى^(١) مُقْبِلَةً وَسَهْرَى^(٢) مُدْبِرَةً. يضرب للأمر الذي يُكره من وجهين.
ومنه قول العامة:

كَالْمُسْتَغِيثِ مِنَ الرَّمضاءِ بِالنَّارِ

وقولهم: لِلْمَوْتِ يَفْزَعُ وَلِلْمَوْتِ بَدَرٌ.
وقولهم: كَالْأَشْقَرِ^(٣): إِنْ تَقَدَّمَ نَحَرَ، وَإِنْ تَأَخَّرَ عَقْرٌ.
وقولهم: كَالْأَرْقَمِ^(٤) إِنْ يُقْتَلُ يَنْقَمُ، وَإِنْ يُتْرَكَ يَلْقَمُ. يقول: إِنْ قَتَلْتَهُ كَانَ لَهُ مِنْ يَنْتَقِمُ لَهُ مِنْكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ قَتَلَكَ.
ومنه: هُوَ بَيْنَ حَاذِفٍ وَقَاذِفٍ. الحاذف: الضارب بالعصا، والقاذف: الرامي بالحجر.

مَنْ يَزَادُ غَمًّا عَلَى غَمِّهِ

منه قولهم: ضِغْتُ عَلَى إِبَالَةٍ. الضغث: الحزمة الصغيرة من الحطب، والإبالة: الكبيرة.
ومنه قولهم: كِفْتُ إِلَى وَثِيَّةٍ. الكفت: القدر الصغيرة، والوِثِيَّة: القدر الكبيرة.
يُضْرَبُ لِلرَّجُلِ يَحْمِلُ الْبَلِيَّةَ الْكَبِيرَةَ ثُمَّ يَزِيدُ إِلَيْهَا أُخْرَى صَغِيرَةً.
ومنه قولهم: وَقَعُوا فِي أُمِّ جُنْدُبٍ، إِذَا ظَلَمُوا.

الْمُغْبُونُ فِي تِجَارَتِهِ

منه قولهم: صَفَقَةً لَمْ يَشْهَدْهَا حَاطِبٌ. وأصله أن بعض أهل حاطب باع بيعة غبن بها.

(٢) سهري: ساهرة.

(١) عبري: باكية.

(٤) الأرقم: نوع من الحيات فيه بياض وسواد.

(٣) الأشقر: أي كالفرس الأشقر.

ومنه قولهم: أَعْطَاهُ الْلَفَاءَ ^(١) غَيْرَ الْوَفَاءِ .

سرعة الملامة

منه: ليس مِنِ الْعَدْلِ سُرْعَةُ الْعَدْلِ .

ومنه: رَبِّ مَلُومٍ لَا ذَنْبَ لَهُ .

وقولهم: الشَّعِيرُ يُؤْكَلُ وَيُدَمَّ .

وقول العامة: أَكْلًا وَذَمًّا .

وقول الحجاج: قُبِّحَ وَاللَّهِ مِنَّا الْحَسَنُ .

الكرم يهتضمه اللئيم

لو ذاتُ سِوَارٍ ^(٢) لَطَمَنِي .

ومنه: ذُلٌّ لَوْ أَجِدُ نَاصِرًا .

الانتصار من الظلم

هذه بِتَلْكَ، والبادي أَظْلَمُ .

ومنه: مَنْ لَمْ يَذُدْ عَنِ حَوْضِهِ يُهْدَمَ .

الظلم ترجع عاقبته على صاحبه

قالوا: مَنْ حَفَرَ مُعْوَاةً وَقَعَ فِيهَا . والمغواة: البئر تحفر للذئب، ويجعل فيها جدي

ليسقط الذئب فيها ليصيده، فيصطاد .

ومنه: يَعْدُو عَلَى كُلِّ أَمْرٍ مَا يَأْتِمِرُ .

ومنه: عَادَ الرَّمْيُ عَلَى النَّزَعَةِ . وهم الرماة يرجع عليهم رميهم .

وتقول العامة: كَالْبَاحِثِ عَنِ الْمَدْيَةِ .

ومنه قولهم: رُمِيَ بِحَجَرِهِ، وَقُتِلَ بِسِلَاحِهِ .

(١) اللفاء: القليل وما دون الحق . (٢) ذات سوار: أي الحرة .

المضطّر إلى القتال

مُكْرَةً أَخَوْكَ لَا بَطْلًا.

قَدْ يَحْمِلُ الْعَيْرُ مِنْ دَعْرِ عَلَى الْأَسَدِ

المأخوذ بذنب غيره

جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ.

ومنه: كَذِي^(١) العَرَّ يُكْوِي غَيْرُهُ وهو رَاتِعٌ

ومنه: كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ.

يعني: عافت الماء.

وَقَالَ أَنَسُ بْنُ مُدْرِكٍ:

إِنِّي وَقَتْلِي سُلَيْكًا ثُمَّ أَعْقَلِيهِ كَالثَّوْرِ يُضْرَبُ لَمَّا عَافَتِ الْبَقْرُ^(٢)

يعني ثور الماء. وهو ثورانه، يقال: ثار الماء ثوراً وثوراناً.

ومنه قوطم: كُلُّ شَاةٍ بَرَجَلِهَا تُنَاطُ^(٣). يريد: لَا يُوْخَذُ رَجُلٌ بَغَيْرِ ذَنْبِهِ.

المتبرئ من الشيء

مَا هُوَ مِنْ لَيْلِهِ وَلَا سَمَرِهِ. مَا هُوَ مِنْ بَزْيٍ وَلَا مِنْ عِطْرِي. مَا لِي فِيهِ نَاقَةٌ وَلَا

جَمَلٌ.

ومنه قوطم: بَرِئْتُ مِنْهُ إِلَى اللَّهِ.

ومنه: لَسْتُ مِنْكَ وَلَسْتُ مِنِّي. وَمَا أَنَا مِنْ دَدٍ وَلَا الدَّدُ^(٤) مِنِّي.

(١) العر: نوع من القروح يخرج بالأبل في المشافر والقوائم.

(٢) أعقله: أذيه ديته بالعقل في فناء ورثته.

(٣) تناط: تعلق.

(٤) الدد: اللعب واللهو.

سوء معاشرۃ الناس

قالوا: الناسُ شجرةٌ بَغْيٍ. لا سبيلَ إلى السلامةِ من ألسِنَةِ العامةِ. ورضا الناسِ غايةٌ لا تُدرَكُ.

ومنه الحديثُ المرفوعُ: «الناسُ كإبلٍ مائةٍ لا تكادُ تجدُ فيها راحلةً». ومنه قولهم: الناسُ يُعَيِّرُونَ ولا يُغْفِرُونَ، واللَّهُ يَغْفِرُ ولا يَعِيرُ. وقال مالكُ بن دينارٍ: من عرف نفسه لم يضره قولُ الناسِ فيه. وقول أبي الدرداءِ: إن قارضتَ الناسَ قارضوك، وإن تركتهم لم يتركوك.

الجبان وما يذم من أخلاقه

منه قولهم: إنَّ الجبانَ حَتَفَهُ مِنْ فوقِهِ. وهو قول عمر بن مامة: لقد وَجَدْتُ الموتَ قَبْلَ ذوقِهِ إنَّ الجبانَ حَتَفَهُ مِنْ فوقِهِ

قال أبو عبيد: أحسبه أراد أن حذره وتوقَّيه ليس بدافع عنه المنيَّة. وهذا غلط من أبي عبيد عندي، والمعنى فيه أنه وصف نفسه بالجبن، وأنه وجد الموت قبل يذوقه، وهذا من الجبن، ثم قال: إنَّ الجبانَ حَتَفَهُ مِنْ فوقِهِ يريد أنه نظر إلى منيته كأنما تحوم على رأسه.

كما قال تبارك وتعالى في المنافقين إذ وصفهم بالجبن: ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صِحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوّ﴾^(١).

وقال جرير للأخطل يُعَيِّرُهُ إيقاع قيس بهم:
حملتُ عليكِ رجالَ قيسٍ خيلُها شُعْثاً عِوَابِسَ تَحْمِلُ الأبطالاً
ما زِلْتَ تحسبِ كُلَّ شيءٍ بَعْدَهُم خيلاً تَكُرُّ عليكم ورجالاً

ولو كان الأمر كما ذهب إليه أبو عبيد ما كان معناه يدخل في هذا الباب؛ لأنه باب الجبان وما يذم من أخلاقه، وليس الأخذ في الحذر من الجبن في شيء، لأن أخذ

(١) سورة المنافقون الآية ٤.

الحذر محمود وقد أمر الله به، والجبن مذموم من كل وجه.

ومنه الشعر الذي تمثّل به سعد بن معاذ يوم الخندق:

لَبْتُ قَلِيلاً يُدْرِكُ الْهَيْجَا جَمْلُ مَا أَحْسَنَ الْمَوْتَ إِذَا حَانَ الْأَجَلُ

ومنه قولهم: كُلُّ أَرْبٍ نَفُور. وإنما يقال في الأرب من الإبل لكثرة شعره، ويكون ذلك في عينيه، فكلما رآه ظنّ أنه شخص يطلبه فينفر من أجله.

ومنه قولهم: بَصَبَصْنَ^(١) إِذْ حُدِينَ بِالْأَذْنَابِ.

ومنه قولهم:

دَرَدَبَ^(٢) لَمَّا عَضَّهُ الثَّقَافُ^(٣)

وقولهم: حَالُ الْجَرِيضِ^(٤) دُونَ الْقَرِيضِ. وهذا المثل لعبيد بن الأبرص، قاله للنعمان بن المنذر بن ماء السماء حين أراد قتله فقال له: أنشدني شعرك.

أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ^(٥)

فقال عبيد: حَالُ الْجَرِيضِ دُونَ الْقَرِيضِ.

ومنه: قَفَّ شَعْرُهُ، وَأَقْشَعَرَتْ دُؤَابَّتُهُ. معناه قام شعره من الفزع.

إِفْلَاتِ الْجَبَانِ بَعْدَ إِشْفَائِهِ

منه قولهم: أَفْلَتَ وَأَنْحَصَ^(٦) الذَّنْبُ.

ومنه: أَفْلَتَ وَلَهُ حُصَاصُ^(٧).

ويروى في الحديث: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ الْأَذَانَ أَدْبَرَ وَلَهُ حُصَاصٌ».

ومنه أَفْلَتَنِي جُرْبُوعَةُ الذَّقْنِ. إِذَا كَانَ مِنْهُ قَرِيباً كَقَرَبِ الْجُرْعَةِ مِنَ الذَّقْنِ، ثُمَّ أَفْلَتَهُ.

(١) بصبص: حرك ذنبه.

(٢) دردب بالشيء: اعتاده.

(٣) الثقاف: خشبة تسوى بها الرماح.

(٤) الجريض: الغصة.

(٥) ملحوب: اسم ماء لبني أسد.

(٦) انحص الذنب: تناثر شعره.

(٧) حصاص: ضراط.

ومنه قول العامة: إن يُفَلَّت الطير فقد ذَرَق^(١).
وقولهم: أفلت وقد بلَّ النَّيْفَق^(٢). الذي تسميه العامة: النَّيْفَق.

الجبان يتهدد غيره

منه قولهم: جاء فلان ينفُض مِذْرَوِيه. أي يتوعد ويتهدد. والمذروان: فرعاً
الأليتين. ولا يكاد يقال هذا إلا لمن يتهدد بلا حقيقة.
ومنه: أْبْرِق لمن لا يعرفك. وأقصد بذرعك. ولا تُبْق إلا على نفسك.

تصرف الدهر

منه: من يَجْتَمع تتَقَعَّق^(٣) عُمْدُه. أي أن الاجتماع داعية الافتراق.
ومنه: كل ذات بعْل سَتِّيم^(٤).

ومنه البيت السائر:

وكل أخٍ مُفَارِقُه أخوه لَعَمْرُ أَيْبِك إلا الفَرَقْدانِ
ومنه: لم يَفُت من لم يَمِت.

الاستدلال بالنظر عن الضمير

منه قولهم: شاهد البُغْض اللحظ. وجَلَّى مُحِبُّ نظره.

قال زهير:

فإن تك في صديق أو عدوٍ نُخَبِّرُكَ العيون عن الضمير

وقال ابن أبي حازم:

خُذ من العيش ما كفى ومن الدهر ما صفا

(١) ذرق: رمى بسلحه.

(٢) النيفق: الموضع المتسع من السرور.

(٣) التقعق: صوت العمد وهي تجمع للرحيل.

(٤) ستيم: ستصبح أيماً، أي بلا زوج.

عَيْنُ مَنْ لَا يُجِيبُ وَصْنُ لَكَ تُبْدِي لَكَ الْجَفَا

نفي المال عن الرجل

منه قولهم: ماله سَعْنَةٌ^(١) ولا مَعْنَةٌ^(٢). معناه لا شيء له.
ومنه: ماله هِلَعٌ ولا هِلْعَةٌ. وهما الجدي والعناق^(٣).
ومنه: ماله هارب ولا قارب، معناه ليس له أحد يهرب منه، ولا أحد يقرب إليه؛ فليس له شيء.
وقولهم: ماله عافِطَةٌ ولا نَافِطَةٌ؛ وهما الضائنة والماعزة. وما به نبض ولا حبض.
قال الأصمعي: النبض: المتحرك، ولا أعرف الحبض.
وقال غيره: النبض والحبض في الوتر، والنبض: تحرك الوتر، والحبض: صوته.
قال:

والنبل يَهْوِي نَبْضًا وَحَبْضًا

ومنه قولهم: ماله سَبَدٌ ولا لَبَدٌ. هما الشعر والصوف.
ولم يعرف الأصمعي السَّعْنَةَ والمَعْنَةَ.

إذا لم يكن في الدار أحد

منه قولهم: ما بالدار شَفْرٌ^(٤)؛ ولا بها دُعْوِيٌّ؛ ولا بها دُبِّيٌّ. معناه ما بها من يدعو ومن يدب، وما بها من غريب. ولا بها دُورِيٌّ ولا طُورِيٌّ؛ وما بها وَاِبرٌ، وما بها صَافِرٌ، ولا بها دِيَّارٌ، وما بها نَافِخٌ ضِرْمَةٌ^(٥)، وما بها أَرَمٌ. معنى هذا كله ما بها أحد، ولا يقال منها شيء في الإثبات والإيجاب، وإنما يقولونها في النفي والجحد.

(١) سَعْنَةٌ: الكثرة من الطعام.

(٢) مَعْنَةٌ: القلة من الطعام. (٣) العناق: الأنثى من أولاد المعزى.

(٤) شَفْرٌ: أحد. (٥) الضِرْمَةُ: ما أضرمت فيه النار.

اللقاء وأوقاته

ومنه : لَقِيتُ فلاناً أوّل عين . يعني أوّل شيء .

وقال أبو زيد : لقيته أوّل عائنة . ولقيته أوّل وهلة . ولقيته أوّل ذات يدين . ولقيته أوّل صَوْكٍ وأوّل بَوْكٍ^(١) . فإن لقيته فجأة من غير أن تريده ، قلت : لقيته نِقاباً ؛ ولقيته التِّقَاطاً ، إذا لقيته من غير طلب . وقال الراجز :

ومَنهل ورَدُّته التِّقَاطاً

وإن لقيته مواجهة قلت : لَقِيتُهُ صِفاحاً . ولقيته كِفاحاً . ولقيته كَفَّةً كَفَّةً .

قال أبو زيد : فإن عرض لك من غير أن تذكره قلت : رُفِعَ رُفْعاً ؛ وأشْبَبَ لي إشْباباً . فإن لقيته وليس بينك وبينه أحد ، قلت : لقيته صَحْرةً بَحْرةً . وهي غير مجرّاة . فإن لقيته في مكان قفر لا أنيس به قلت : لقيته صحرة بَحْرة أصَمّت ، غير مجرّى أيضاً . ولقيته بين سَمْعِ الأرض وبصرها . فإن لقيته قبل الفجر قلت : لقيته قبل [كلِّ] صَبْحٍ ونَفَرٍ . النفر : التفرق . وإن لقيته بالهاجرة قلت : لقيته صَكَّةً عُمِيٍّ . وصَكَّةً^(٢) أَعْمَى .

قال رؤبة يصف الفلاة إذا لمعت بالسراب في الهاجرة :

شبيهةً بسهم قوسٍ لَمَعَا صَكَّ عُمِيٍّ زاجراً قد بَرَعَا^(٣)

فإن لقيته في اليومين والثلاثة قلت : لقيته في الفَرَط . ولا يكون الفرط في أكثر من خمس عشرة ليلة . فإن لقيته بعد شهر ونحوه ، قلت : لقيته في عَفَرٍ . فإن لقيته بعد الحول ونحوه قلت : لقيته عن هَجَرٍ . فإن لقيته بعد أعوام قلت : لقيته ذات العَوْنَم . فإن لقيته في الزمان قلت : لقيته ذات الزَّمَيْن . والغب في الزيارة ، وهو الإبطاء فيها . والاعتمار في الزيارة . وهو التردّد فيها .

(١) أوّل صوك وأوّل بوك : أوّل شيء وأوّل مرة .

(٢) الصكة : شدة الهاجرة (٣) صك عمي : أشد الهاجرة أي حين كاد الحر يعمي .

في ترك الزيارة

منه قولهم: لا آتيك ما حنت النيب. وما أظت^(١) الإبل. وما اختلف الدرة والجرة. وما آختلف الملوان. وما آختلف الجديدان. ولا آتيك السمّر والقمر وأبد الأبد. ويقال: أبد الآبدين. ودهر الداهرين. وحتى يرجع السهم إلى فوقه^(٢). وحتى يرجع اللبن في الضرع. ولا آتيك سنّ الحسل.

تفسيره: النيب: جمع ناب، وهي المسنة من الإبل. والدرة: الحلبة من اللبن. والجرة: من اجترار البعير. والملوان والجديدان: الليل والنهار. والحسل: هو ولد الضب. يقول: حتى تسقط أسنانه، ولا تسقط أبداً حتى يموت.

استجهال الرجل ونفي العلم عنه

منه قولهم: ما يعرف الحوّ من اللوّ. وما يعرف الحيّ^(٣) من اللّيّ^(٤). ولا هريراً^(٥) من غرير^(٦). ولا قبيلاً من دبير. وما يعرف أيّ طرفيه أطول وأكبر. وما يعرف هراً من برّ، أي ما يعرف من يهرّه ممن يبرّه. والقبيل: ما أقبلت به من فتل الحبل، والدبیر: ما أدبرت به منه، وأي طرفه أطول: أنسب أبيه أم نسب أمه.

أمثال مستعملة في الشعر

قال الأصمعي: لم أجد في شعر شاعر بيتاً أوله مثل وآخره مثل إلا ثلاثة أبيات: منها بيت الخطيئة:

مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

وبيتان لامرئ القيس:

(١) أظت: أنت حيناً وتعباً. (٢) فوقه: الفوق: موضع الوتر من السهم.

(٣) الحي: الحق. (٤) اللّي: الباطل.

(٥) الهريز: سوء الخلق. (٦) الغرير: حسن الخلق.

وأفلتهنَّ عِلْبَاءَ جَرِيضاً^(١) ولو أدركنه صَفَرَ الوِطَابِ
وقاهمُ جدُّهم بني أبيهم وبالأشقين ما كان العقاب
ومثل هذا كثير في القديم والحديث ، ولا أدري كيف أغفل القديم منه الأصمعي .
فمنه قول طرفة :

سُتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدْ
وفي هذا مثلان من أشرف الأمثال . ويقال إن رسول الله ﷺ سمع هذا البيت ،
فقال : « إن معناه من كلام النبوة » ؛

ومن ذلك قول الآخر :
ما كَلَّفَ اللَّهُ نَفْساً فَوْقَ طَاقَتِهَا وَلَا تَجُودُ يَدٌ إِلَّا بِمَا تَجَدُّ
ومن ذلك قولُ الحسن بن هانيء :
أَيُّهَا الْمُنْتَابُ عَنْ عُقْرِهِ لَسْتُ مِنْ لَيْلِي وَلَا سَمَرُهُ
لَا أَذُودُ الطَّيْرَ عَنْ شَجَرٍ قَدْ بَلَوْتُ الْمَرْءَ مِنْ ثَمَرِهِ
إن العرب تقول : انتاب فلان عن عقره : أي تباعد عن أصله . لست من ليلي ولا
سمره : مثل ثان ، وليس في البيت الثاني إلا مثل واحد .

ومن قولنا في بيت أوله مثل وآخره مثل :
قَدْ صَرَخَ الْأَعْدَاءُ بِالْبَيْنِ وَأَشْرَقَ الصُّبْحُ لِذِي الْعَيْنِ
وبعده أبيات في كل بيت منها مثل ، وذلك قولنا :
وَعَادَ مَنْ أَهْوَاهُ بَعْدَ الْقَلَى شَقِيقَ رُوحٍ بَيْنَ جَسْمَيْنِ^(٢)
وَأَصْبَحَ الدَّاخِلُ فِي بَيْنِنَا كَسَاقِطٍ بَيْنَ فِرَاشَيْنِ
قَدْ أَلْبَسَ الْبَغْضَاءَ مِنْ ذَا وَذَا لَا يَصْلُحُ الْعِمْدُ لِسَيْفَيْنِ

(١) جريض : بعد جهد ومشقة . (٢) القلى : المهجر .

ما بال مَنْ ليست له حاجةٌ يكونُ أنفأً بينَ عَيْنينِ

ومن قولنا الذي هو أمثال سائرة:

قالوا شَبَابَكَ قد وَلَّى فقلتُ لهم
صِلْ مَنْ هَوَيْتَ وإنْ أَبْدَى معَابَةً
واقطعْ حَبَائِلَ خِلٍّ لا تُلَائمُهُ
هل من جديدٍ على كَرِّ الجديدينِ
فأطيبُ العيشِ وصلٌّ بينَ إلفينِ
فرمما ضاقتِ الدنيا على اثنين^(١)

وقلت بعد هذا في المدح:

فكَرَرْتُ فَيْكَ أَبَحَّرَ أَنْتَ أُمَّ قَمَرٍ
إِنْ قُلْتُ بَحْرًا وَجَدْتُ الْبَحْرَ مُنْحَسِرًا
أَوْ قُلْتُ بَدْرًا رَأَيْتُ الْبَدْرَ مُنْتَقِصًا
فقد تَحَيَّرَ فِكْرِي بينَ هُذَيْنِ
وَبَحْرُ جُودِكَ ممتدُّ الْعَبَائِنِ
فقلتُ شَتَانَ ما بينَ الْبُدَيْرَيْنِ

ومن الأمثال التي لم تأت إلا في الشعر أو في قليل من الكلام، من ذلك قول الشاعر:

ترجو النجاةَ ولم تسلكْ مسالِكَهَا
وَقَالَ آخَرُ:
إِنَّ السَّفِينَةَ لا تَجْرِي على الْيَبَسِ

متى تنقضي حاجات من ليس صابراً
قِيلَ ولما بلغ حاتماً قولُ الْمُتَلَمِّسِ:
وأعلم علم صدق غير ظنٍّ
وحفظ المال أيسر من بُغَاهُ
وإصلاح القليل يزيد فيه
على حاجة حتى تكون له أخرى
لَتَقْوَى الله من خير الْعَتَادِ
وسير في البلاد بغير زاد^(٢)
ولا يبقى الكثير مع الفساد

قال: قطع الله لسانه! يحمل الناس على البخل؛ ألا قال:

لا الجود يُفني المال قبل فنائه
فلا تلتمس مالاً بعيش مُقْتَرٍ
ولا البخل في مال الشحيح يزيد
لكل غد رزق يعود جديد^(٣)

(١) خل: الصديق المختص (يستوي فيه الذكر والمؤنث).

(٢) بغاه: ابتغاؤه. (٣) مقتر: ضيق.

وقال غيره:

إذا كنت لا أعفو عن الذنب من أخٍ
فإن أقطع الإخوان في كل عُسرة
ولكنني أغضي الجفون على القذى
متى ما يَرِنِّي مَفْصَلُ فَقْطَعْتُهُ
ولكن أداويه فإن صحَّ سرِّي

وقال:

يُديفون لي سَمًا وأسقيهم الحيا
كأنِّي سلبت القوم نور عيونهم
وقد كان إحساني لهم غير مرة

ولغيره:

لم يبق من طلب الغنى
فلاقبلن وإن رأيت
إني أمرؤ لم أوتَ من
لكنه قَدَر يَزُو
إلا التعرّضُ للحتوف
الموت يلمع في الصفوف
أدب ولا حظّ سخيّف
ل من القويّ إلى الضعيف

(١) يديفون: يخلطون. الحيا: المطر.

(٢) مكفّر: مستور.

كتاب الزمردة

في المواعظ والزهد

لابن عبد ربه:

قال أحمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في الأمثال، وما تفننوا فيها على كل لسان، ومع كل زمان؛ ونحن نبدأ بعون الله وتوفيقه بالقول في الزهد ورجاله المشهورين به، ونذكر المنتخل من كلامهم، والمواعظ التي وعظت بها الأنبياء، واستخلصتها الآباء للأبناء، وجرت بين الحكماء والأدباء؛ ومقامات العباد بين أيدي الخلفاء.

فأبلغ المواعظ كلها كلام الله تعالى الأعز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. قال الله تبارك وتعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عَاقَبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(١).

وقال جل ثناؤه: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢).

وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ وَضَرَبَ لَنَا مِثْلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ

(١) سورة النحل الآية ١٢٥. (٢) سورة البقرة الآية ٢٨.

وهو بَكْلٌ خَلَقَ عَلَيْهِ ^(١).

فهذه أبلغ الحجج وأحكم المواعظ.

ثم مواعظ الأنبياء صلوات الله عليهم، ثم مواعظ الآباء للأبناء، ثم مواعظ الحكماء والأدباء، ثم مقامات العباد بين أيدي الخلفاء، ثم قولهم في الزهد ورجاله المعروفين به، ثم المشهورين من المنتسبين إليه.

والموعظة ثقيلة على السمع مُحَرَّجَةٌ ^(٢) على النفس، بعيدة من القبول، لاعتراضها الشهوة، ومُضَادَّتُهَا الهوى، الذي هو ربيع القلب، ومراد الروح، ومربع اللهو، ومسرح الأمانى؛ إلا من وعظه علمه، وأرشده قلبه؛ وأحكمته تجربته قال الشاعر:

لَنْ تَرْجِعَ الْأَنْفُسَ عَنْ غَيِّهَا حَتَّى يُرَى مِنْهَا لَهَا وَاعِظْ

وقالت الحكماء: السعيد من وعظَ بغيره. لا يعنون من وعظه غيره، ولكن من رأى العبر في غيره فاتعظ بها في نفسه. ولذلك كان يقول الحسن: آقَدَعُوا هذه النفوس فإنها طلعة ^(٣)، وحادثوها بالذِّكْر ^(٤) فإنها سريعة الدثور، وأعصوها فإنها إن أُطِيعَتْ نَزَعَتْ إلى شَرٍّ غَايَةٍ.

وكان يقول عند انقضاء مجلسه وختم موعظته: يا لها من موعظة لو صادفت من القلوب حياة.

لابن السماك:

وكان ابن السماك يقول إذا فرغ من كلامه: ألسن تصيف، وقلوب تعرف، وأعمال تتألف.

وقال يونس بن عبيد: لو أمرنا بالجزع لصبرنا. يريد ثقل الموعظة على السمع،

(٢) محرجة على النفس: مضيقة عليها.

(١) سورة يس الآية ٧٧ - ٧٩.

(٤) حادثوها بالذكر: اجلوها بذكر الله.

(٣) طلعة: كثيرة التطلع.

وجنوح النفس إلى مخالفتها. ومنه قولهم:

أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا

وقولهم:

وَالشَّيْءُ يُرْغَبُ فِيهِ حِينَ يَمْتَنَعُ

والموعظة مانعة لك مما تشتهي، حاملة لك على ما تكره، إلا أن تلقاها بسمعٍ قد فتقته العبرة، وقلب قدحت فيه الفكرة، ونفس لها من علمها زاجر، ومن عقلها رادع؛ فيفتح لك باب التوبة، ويوضح لك سبيل الإنابة.

للنبي ﷺ:

قال النبي ﷺ: حُقَّتْ الجنة بالمكاره، وحُقَّتْ النار بالشهوات. يريد أن الطريق إلى الجنة احتمالُ المكروه في الدنيا، والطريق إلى النار ركوب الشهوات.

وخير الموعظة ما كانت من قائل مخلص، إلى سامع مُنصف.

لبعضهم:

وقال بعضهم: الكلمة إذا خرجت من القلب وقعت في القلب، وإذا خرجت من اللسان لم تجاوز الآذان.

وقالوا: ما أحسن التاج! وهو على رأس الملك أحسن. وما أحسن الدرّ، وهو على نحر الفتاة أحسن. وما أحسن الموعظة! وهي من الفاضل التقيّ أحسن.

لزياد:

وقال زياد: أيها الناس، لا يمنعنكم سوء ما تعلمون منا، أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا. قال الشاعر:

أَعْمَلْ بِقَوْلِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي يَنْفَعُكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

لابن عباس في كلام لعلي:

وقال عبد الله بن عباس: ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله ﷺ ما انتفعت بكلام كُتبه إليّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، كتب إليّ:

أما بعد: فإن المرءَ يَسْرُهُ إدراك ما لم يكن ليفوته، ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه. فليكن سرورك بما نلت من أمرٍ آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من أمر دنياك فلا تكن به فرحاً. وما فاتك فلا تأس عليه جزعاً. وليكن همك ما بعد الموت.

حكيم بباب بعض الملوك:

وقف حكيم بباب بعض الملوك فحجب، فتلطّف برقعة وأوصلها إليه، وكتب فيها هذا البيت:

ألم تر أنّ الفقر يُرجى له الغنى وأنّ الغنى يُخشى عليه من الفقر

فلما قرأ البيت لم يلبث أن انتعل وجعل لاطئة^(١) على رأسه، وخرج في ثوب فضال^(٢)، فقال له: والله ما اتعظت بشيء بعد القرآن اتّعظى ببيتك هذا! ثم قضى حوائجه.

مواعظ الأنبياء

عليهم السلام

للنبي ﷺ:

قال أبو بكر بن أبي شَيْبة يرفعه إلى النبي ﷺ «يَكْفِي أَحَدَكُمْ مِنَ الدُّنْيَا قَدْرُ زَادِ الرَّائِبِ».

(١) لاطئة: قلنسوة.

(٢) ثوب فضال: الذي يلبس في البيت ويتذلل للنوم.

وقال ﷺ: «ابن آدمَ. اغْتَنَمَ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغَنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ».

عبد الله بن سلام قال: لما قَدِمَ علينا رسول الله ﷺ المدينة أُتِيَتْهُ، فلما رَأَتْ وجهه علمت أنه ليس بوجه كذاب؛ فسمعتُه يقول: «أيها الناسُ، أَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسَ نِيَامًا».

لعيسى عليه السلام:

وقال عيسى بن مريم عليه السلام: أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِخَيْرِكُمْ مَجَالِسَةٍ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رُوحَ اللَّهِ. قَالَ: مَنْ تَذَكَّرَكُمْ بِاللَّهِ رُؤْيِيَّتُهُ، وَزَيْدٌ فِي عَمَلِكُمْ مَنْطِقُهُ، وَيُشَوِّقُكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ عَمَلُهُ.

وقال عيسى بن مريم عليه السلام للحواريين: وَيْلَكُمْ يَا عَبِيدَ الدُّنْيَا! كَيْفَ تُخَالِفُ فِرْعَوْنَكُمْ أَصُولَكُمْ، وَأَهْوَاؤَكُمْ عَقُولَكُمْ. قُولُكُمْ شِفَاءٌ يُبْرِئُ الدَّاءَ، وَفَعْلُكُمْ دَاءٌ لَا يَقْبَلُ الدَّوَاءَ. لَسْتُمْ كَالْكِرْمَةِ الَّتِي حُسْنُ وَرْقِهَا، وَطَابُ ثَمَرُهَا، وَسَهْلُ مَرْتَقَاهَا. وَلَكِنْ كَمِ الْسَمُرَةِ^(١) الَّتِي قَلَّ وَرْقُهَا، وَكَثُرَ شَوْكُهَا، وَصَعُبَ مَرْتَقَاهَا. وَيْلَكُمْ يَا عَبِيدَ الدُّنْيَا! جَعَلْتُمُ الْعَمَلَ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ مِنْ شَاءٍ أَخَذَهُ، وَجَعَلْتُمُ الدُّنْيَا فَوْقَ رُؤُوسِكُمْ لَا يُمَكِّنُ تَنَاوُلَهَا؛ فَلَا أَنْتُمْ عَبِيدٌ نُصْحَاءَ، وَلَا أَحْرَارٌ كِرَامَ. وَيْلَكُمْ يَا أَجْرَاءَ السُّوءِ! الْأَجْرُ تَأْخِذُونَ، وَالْعَمَلُ تُفْسِدُونَ، سَوْفَ تَلْقَوْنَ مَا تَحْذَرُونَ، إِذَا نَظَرَ رَبُّ الْعَمَلِ فِي عَمَلِهِ الَّذِي أَفْسَدْتُمْ، وَأَجْرِهِ الَّذِي أَخَذْتُمْ.

وقال عليه السلام للحواريين: آتَخَذُوا الْمَسَاجِدَ بَيوتًا، وَالْبُيُوتَ مَنَازِلَ، وَكَلُوا بِقُلُوبِ الْبَرِيَّةِ، وَاشْرَبُوا الْمَاءَ الْقَرَّاحَ، وَانْجَاوُا مِنَ الدُّنْيَا سَالِمِينَ.

وقال عليه السلام للحواريين: لَا تَنْظُرُوا فِي أَعْمَالِ النَّاسِ كَأَنْكُمْ أَرْبَابٌ، وَانْظُرُوا فِي أَعْمَالِكُمْ كَأَنْكُمْ عَبِيدٌ؛ فَإِنَّمَا النَّاسُ رِجَالَانِ: مُبْتَلَى وَمُعَافَى؛ فَارْحُوا أَهْلَ الْبَلَاءِ،

(١) السَّمُرَةُ: ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الطَّلْحِ وَاحِدَتُهُ سَمُرَةٌ.

واحمدوا الله على العافية.

وقال عليه السلام لهم أيضاً: عجباً لكم، تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل؛ ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل.

وقال يحيى بن زكريا عليه السلام للمكذّبين من بني إسرائيل: يا نسل الأفاعي، من دلكم على الدخول في المساخط الموبقة بكم؟ ويلكم! تقرّبوا بعمل صالح، ولا تغرّنكم قربتكم من إبراهيم عليه السلام. فإن الله قادر على أن يستخرج من هذه الجنادل^(١) نسلًا لإبراهيم. إن الفأس قد وُضعت في أصول الشجر، فأخلق بكلّ شجرة مرة الطعم أن تُقطع وتُلقي في النار.

وقال شعيب بن إبراهيم: إذ أطلق الله لسانه بالوحي: إن الدابة تزداد على كثرة الرياضة ليناً، وقلوبكم لا تزداد على كثرة الموعظة إلا قسوة. إن الجسد إذا صلح كفاه القليل من الطعام، وإن القلب إذا صحّ كفاه القليل من الحكمة. كم من سراج قد أطفأته الريح، وكم عابد قد أفسده العُجب. يا بني إسرائيل، اسمعوا قولي، فإن قائل الحكمة وسامعها شريكان، وأولاهما بها من حقّقها بعمله.

وقال المسيح ﷺ: إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، الذين نظروا إلى باطن الدنيا إذ نظر الناس إلى ظاهرها، وإلى آجلها إذ نظروا إلى عاجلها، فأماتوا منها ما خشوا أن يميتهم، وتركوا ما علموا أن سترتهم؛ هم أعداء لما سالم الناس، وسلّم لما عادى الناس، لهم خيرٌ، وعندهم الخبر العجيب، بهم نطق الكتاب وبه نطقوا، وبهم عِلْم الهدى وبه عملوا، لا يرون أماناً دون ما يرجون، ولا خوفاً دون ما يحدرون.

داود عليه السلام:

وهب بن منبه قال: قال داود عليه السلام: يا رب، ابن آدم ليس منه شعرة إلا

(١) الجنادل: الأشداء العظام.

وتحتها لك نعمة وفوقها لك نعمة، فمن أين يكافئك بما أعطيته؟ فأوحى الله إليه: يا داود، إنني أُعطي الكثير، وأرضى من عبادي بالقليل، وأرضى من شكر نعمتي بأن يعلم العبد أن ما به من نعمة فمن عندي لا من عندي نفسه.

إبراهيم عليه السلام:

ولما أمر الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بذبح ولده وأن يجعله قرباناً، أسرَّ ذلك إلى خليل له يقال له العازر، وكان له صديقاً؛ فقال له الصديق إن الله لا يبتلي بمثل هذا مثلك، ولكنه يريد أن يختبرك أو يختبر بك؛ وقد علمت أنه لا يبتليك بمثل هذا ليفتنك، ولا ليضلَّك ولا ليُعنِّتكَ، ولا لينقضَّ به بصيرتك وإيمانك ويَقينكَ؛ فلا يروعنكَ هذا، ولا يسوأن بالله ظنَّكَ؛ وإنما رفع الله اسمَكَ في البلاء عنده على جميع أهل البلايا، حتى كنت أعظمهم محنة في نفسك وولدك. ليرفعك بقدر ذلك في المنازل والدرجات والفضائل: فليس لأهل الصبر في فضيلة الصبر إلا فضلُ صبرك، وليس لأهل الثواب في فضيلة الثواب إلا فضلُ ثوابك. وليس هذا من وجوه البلاء الذي يبتلي الله به أوليائه؛ لأن الله أكرم في نفسه، وأعدل في حكمه وأرحم بعباده من أن يجعل ذبح الولد الطيب بيد الوالد النبي المصطفى. وأنا أعودُ بالله أن يكون هذا مني حتماً على الله أو ردّاً لأمره، أو سُخْطاً لحكمه، ولكن هذا الرجاء فيه والظنُّ به؛ فإن عَزَمَ رَبُّكَ على ذلك فكن عند أحسن علمه بك؛ فإني أعلم أنه لم يُعَرِّضْكَ لهذا البلاء الجسمي، والخطب العظيم، إلا لحسن علمه بك، وصدقك وتصبرك؛ ليجعلك إماماً؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ومن وحي الله تعالى إلى أنبيائه

أوحى الله عز وجل إلى نبي من أنبيائه: إني أنا الله مالكُ الملوك؛ قلوبُ الملوك بيدي؛ فمن أطاعني جعلتُ الملوك عليه رحمةً؛ ومن عصاني جعلتُ الملوك عليه نِقْمَةً^(١).

(١) النِقْمَةُ: العقوبة.

المسيح عليه السلام:

ومما أنزل الله على المسيح في الإنجيل: شَوْقُنَاكُمْ فَلَمْ تَشْتَاقُوا؛ وَنَحْنَا لَكُمْ فَلَمْ تَبْكُوا؛
يا صاحبَ الخمسين، ما قدّمت وما أخرت؟ يا صاحبَ الستين، قد دنا حَصَادُكَ! يا
صاحبَ السبعين، هلّمَّ إلى الحساب.

وفي بعض الكتب القديمة المنزلة: يقول الله عز وجل يوم القيامة: يا عبادي طالما
ظمئتم، وتقلصت في الدنيا شفاهكم، وغارت أعينكم عطشاً وجوعاً؛ فكلُّوا واشربوا
هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية.

وأوحى الله تعالى إلى نبيّ من أنبيائه: هَبْ لِي مِنْ قَلْبِكَ الْخُشُوعَ، وَمِنْ نَفْسِكَ
الْخُضُوعَ، وَمِنْ عَيْنِكَ الدَّمُوعَ؛ وَسَلِّني فَأَنَا الْقَرِيبُ الْمُجِيبُ.

وفي بعض الكتب: عبدي، كم أتحبُّ إليك بالنعم وتبتغض إليّ بالمعاصي؛ خيري
إليك نازل، وشرك إليّ صاعد.

وأوحى الله إلى نبيّ من أنبيائه: إن أردت أن تسكن غداً حظيرة القُدُس، فكن في
الدنيا فريداً، وحيداً، طريداً، مهموماً، حزيناً؛ كالطير الوحداي: يظل بأرض
الفلاة، ويردُّ ماء العيون، ويأكل من أطراف الشجر؛ فاذا جنَّ عليه الليل أوى
وحده، واستيحاشاً من الطير واستئناساً بربه.

ومما أوحى الله إلى موسى في التوراة: يا موسى بن عمران، يا صاحب جبل لبنان،
أنت عبدي وأنا إلهك الديان، لا تستذلّ الفقير، ولا تغبط الغني بشيء يسير، وكن
عند ذكري خاشعاً، وعند تلاوة وحي طائعاً؛ أسمعني لذاذة التوراة بصوت حزين.

موسى عليه السلام:

وقال وهب بن منبه: أوحى الله إلى موسى عند الشجرة: لا تُعجِبَنَّكِ زينةُ فرعونَ
ولا مامتّع به، ولا تمدّنْ إلى ذلك عينك؛ فإنها زهرة الحياة الدنيا وزينةُ المترفين؛
ولو شئتُ أن أوتيكَ زينةَ يعلم فرعون حين ينظر إليها أن مقدرته تعجز عنها فعلتُ؛

ولكني أرغبك عن ذلك وأزويته عنك؛ فكذلك أفعُل بأوليائي؛ إني لأذودهم عن نعيمها. ولذاذتها كما يذود الراعي الشفيق غنمه عن مراتع الهلكة؛ وإني لأحيهم عيشها وحلوها، كما يحيي الراعي ذوده عن مَبَارِك العَرَّ^(١).

يوسف عليه السلام:

وذكر عن وهب بن مُنبه أن يوسف لما لبث في السجن بضع سنين، أرسل الله جبريل إليه بالبشارة بخروجه، فقال: أما تعرفني أيها الصديق؟ قال يوسف: أرى صورة طاهرة وروحاً طيباً لا يشبه أرواح الخاطئين. قال جبريل: أنا الروح الأمين، رسول رب العالمين. قال يوسف: فما أدخلك مداخل المذنبين، وأنت سيد المرسلين، ورأس المقرّين؟ قال: ألم تعلم أيها الصديق أن الله يطهر البيوت بطُهر النبيين. وأن البقعة التي تكون فيها هي أطهر الأرضين، وأن الله قد طهّر بك السجن وما حوله يا ابن الطاهرين. قال يوسف: كيف تُشبهني بال صالحين، وتُسميني بأسماء الصادقين، وتعدّني مع آبائي المخلصين، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين؟ قال جبريل: لم يكلم قلبك الجزع، ولم يُغيّر خُلفك البلاء، ولم يتعاطمك السجن، ولم تطأ فراش سيّدك، ولم يُنسك بلاء الدنيا بلاء الآخرة، ولم تُنسك نفسك أباك، ولا أبوك ربك، وهذا الزمان الذي يفكّ الله فيه عنقك، ويعتق فيه رقبتك، ويبيّن للناس فيه حكمتك، ويصدّق رؤياك، ويُنصّفك من ظلمك، ويجمع لك أحبّتك ويهبّ لك مُلك مصر تملك ملوكها، وتذل جبابرتها، وتُصغّر عظماءها، ويذلّ لك أعزّها. ويُخدمك سوقتها^(٢)، يُخوّلك خوّلها، ويرحم بك مساكنها، ويلقي لك المودة والهيبة في قلوبهم، ويجعل لك اليد العليا عليهم، والأثر الصالح فيهم، ويرى فرعون حلماً يفرّج منه حتى يسهر ليله، ويذهب نومه، ويُعمّى عليه، تفسيره وعلى السحرة والكهنة، ويُعلّمك تأويله.

(١) مبارك العر: مبارك الجبال الجرب.

(٢) سوقتها: رعيها.

مواعظ الحكماء

لعلي:

قال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: أوصيكم بخمس لو ضُرِبَتْ عليها آباط^(١) الإبل لكان قليلاً: لا يرجون أحدكم إلا ربّه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، وإذا لم يعلم الشيء أن يتعلّمه. وأعلموا أن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، فإذا قُطِعَ الرأس ذهب الجسد.

وقال أيضاً: من أراد الغنى بغير مال، والكثرة بلا عشيرة، فليتحول من ذل المعصية إلى عز الطاعة؛ أئبى الله إلا أن يذل من عصاه.
للحسن:

وقال الحسن: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن خاف الناس أخافه الله من كل شيء.
لبعضهم:

وقال بعضهم: من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس، ومن أخلص سريره أصلح الله علانيته.

كلمات أربع للعرب والعجم:

قال العُتبي: اجتمعت العرب والعجم على أربع كلمات، قالوا: لا تحملن على قلبك ما لا تطيق، ولا تعملن عملاً ليس لك فيه منفعة، ولا تثق بامرأة، ولا تغتر بمال وإن كثر.

لأبي بكر في موته يوصي عمر:

وقال أبو بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما عند موته حين استخلفه:

(١) آباط الإبل: جمع إبط، وهو باطن المنكب.

أوصيك بتقوى الله؛ فإنَّ لله عَمَلًا بالليل لا يَقْبَلُهُ بالنهار، وعَمَلًا بالنهار لا يَقْبَلُهُ بالليل؛ وإنه لا يقبل نافلة^(١) حتى تَوَدَّى الفرائض. وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم؛ وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقیلاً. وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم؛ وحق لميزان لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفاً. وإن الله ذكر أهل الجنة فذكرهم بأحسن أعمالهم، وتجاوز عن سيئاتهم، فإذا سمعت بهم قلت: إني أخاف ألا أكون من هؤلاء. وذكر أهل النار بأقبح أعمالهم، وأمسك عن حسناتهم، فإذا سمعت بهم قلت: أنا خير من هؤلاء. وذكر آية الرحمة مع آية العذاب: ليكون العبد راغباً راهباً، لا يتمنى على الله غير الحق. فإذا حفظت وصيتي فلا يكون غائباً أحبَّ إليك من الموت، وهو آتيك؛ وإن ضيعت وصيتي فلا يكون غائباً أكره إليك من الموت، ولن تُعجزه.

الحسن وابن الأهم:

ودخل الحسن بن أبي الحسن على عبد الله بن الأهم يعود في مرضه؛ فراه يصوب بصره في صندوق في بيته ويضعه، ثم قال: أبا سعيد، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤد منها زكاة ولم أصيل منها رحماً؟ قال: ثكلتك أمك! ولن كنت تجمعها؟ قال: لروعة الزمان؛ وجفوة السلطان؛ ومكاثرة العشيرة. قال: ثم مات، فشده الحسن. فلما فرغ من دفنه قال: انظروا إلى هذا المسكين! أتاه شيطانه فحذره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، ومكاثرة عشيرته، عما رزقه الله إياه وغمره فيه؛ انظروا كيف خرج منها مسلوباً محزوناً، ثم التفت إلى الوارث فقال: أيها الوارث، لا تخذعن كما خدع صويحبك بالأمس، أذاك هذا المال حلالاً فلا يكونن عليك وبالاً. أذاك عفواً صفواً، ممن كان له جموعاً منوعاً؛ من باطل جمعه، ومن حق منعه؛ قطع فيه لجج^(٢) البحار، ومفاوز القفار، لم تكدح فيه يمين، ولم يعرق لك فيه جبين. إن يوم

(١) النافلة: ما زاد على الفرض. (٢) لجج البحار: معظم البحر وتردد أمواجه.

القيامة يومٌ ذو حسرات، وإن من أعظم الحسرات غداً أن ترى مالَكَ في ميزان غيرك. فيالها عثرةٌ لا تقالُ. وتوبةٌ لا تُنال.

لحكيم يعظ قومًا:

ووعظ حكيمٌ قومًا فقال: يا قوم، استبدلوا العواري^(١) بالهبات تَحمدوا العقبى، واستقبلوا المصائب بالصبر تستحقوا النعمى، واستديموا الكرامة بالشكر تستوجبوا الزيادة. واعرفوا فضل البقاء في النعمة والغنى في السلامة قبل الفتنة الفاحشة، والمثلة^(٢) البيّنة، وانتقال العمل، وحلول الأجل؛ فإنما أنتم في الدنيا أغراضُ المنايا، وأوطان البلايا، ولن تنالوا نعمةً إلا بفراق أخرى، ولا يستقبل منكم مُعمرٌ يوماً من عُمره إلا بآنتقاص آخر من أجله، ولا يحيا له أثر إلا مات له أثر، فأنتم أعوان الخُتوف على أنفسكم، وفي معاشكم أسبابُ منايكم، لا يَمنعكم شيءٌ منها، ولا يَشغلُكم شيءٌ عنها، فأنتم الأخلاف بعد الأسلاف، وستكونون أسلافاً بعد الأخلاف، بكل سبيل منكر صريع مُنعفر، وقائم ينتظر، فمن أي وجه تطلبون البقاء، وهذان الليل والنهار لم يرفعا شيئاً قط إلا أسرعَا الكرة في هدمه، ولا عقداً أمراً إلا رجعا في نقضه.

لأبي الدرداء:

وقال أبو الدرداء: يا أهل دمشق، مالكم تَبْنون ما لا تسكنون، وتأملون ما لا تُدركون، وتجمعون ما لا تأكلون؟ هذه عاد وثمود قد ملثوا ما بين بُصرى وعدن أموالاً وأولاداً، فمن يشتري مني ما تركوا بدرهمين.

لابن شبرمة:

وقال ابن شبرمة: إذا كان البدن سقيماً لم ينجع في الطعام ولا الشراب، وإذا كان

(١) العواري: مفردا العارة، وهي ما تعطع غيرك على أن يعيده إليك.

(٢) المثلة: أي العقاب والعذاب.

القلب مغرمًا بـجُب الدنيا لم تنجع فيه الموعظة.

لابن خثيم:

وقال الربيع بن خثيم: أَقِلَّ الكلامَ إلا من تَسع: تكبير، وتهليل، وتسبيح،
وتحميد، وسؤالك الخير، وتعوذك من الشر، وأمرك بالمعروف، ونهيك عن المنكر،
وقراءتك القرآن.

لحكيم يعظ:

قال رجل لبعض الحكماء: عِظْني! قال: لا يراك الله بحيث نهاك، ولا يَفْقِدُكَ من
حيث أَمَرَكَ.

وقيل لحكيم: عِظْني! قال: جميع المواعظ كُلُّها منتظمة في حرف واحد. قال: وما
هو؟ قال: تُجمع على طاعة الله فإذا أنت قد حوت المواعظ كلها.
أبو جعفر وسفيان:

وقال أبو جعفر لسفيان: عِظْني! قال: وما عَمِلْتَ فيما عَلِمْتَ فأعظك فيما جَهِلْتَ؟
الرشيد وابن السماك:

قال هارون لابن السمّاك: عِظْني! قال: كفى بالقرآن واعظاً. يقول الله تبارك
وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ،
وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ، وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ، الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ،
فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ، فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ، إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمُرْصَادِ﴾^(١).

مكاتبة جرت بين الحكماء

بين حكيمين:

عتب حكيم على حكيم، فكتب المعتوب عليه إلى العاتب: يا أخي، إن أيام العمر
أَقْصَرُ من أن تحتل الهجر. فرجع إليه.

(١) سورة الفجر الآية ٦ - ١٤.

الحسن وعمر بن عبد العزيز:

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز: أما بعد؛ فكأنك بالدنيا لم تكن، وبالأخرة لم تزل. والسلام.

وكتب إليه عمر: أما بعد فكأن آخر من كتب عليه الموت قد مات، والسلام.

بين سلمان وأبي الدرداء:

ابن المبارك قال: كتب سلمان الفارسي إلى أبي الدرداء: أما بعد؛ فإنك لن تنال ما تريد إلا بترك ما تشتهي، ولن تنال ما تأمل إلا بالصبر على ما تكره. فليكن كلامك ذكراً، وصمتك فكراً، ونظرك عبراً؛ فإن الدنيا تتقلب وبهجتها تتغير فلا تغتر بها، وليكن بيتك المسجد. والسلام.

فأجابه أبو الدرداء: سلام عليك، أما بعد؛ فإني أوصيك بتقوى الله، وأن تأخذ من صحتك لسقمك، ومن شبابك لهرمك، ومن فراغك لشغلك، ومن حياتك لموتك؛ ومن جفائك لمودتك، واذكر حياة لا موت فيها في إحدى المنزلتين. إما في الجنة، وإما في النار؛ فإنك لا تدري إلى أيها تصير.

أبو موسى وعامر بن عبد القيس:

وكتب أبو موسى الأشعري إلى عامر بن عبد القيس: أما بعد؛ فإني عاهدتك على أمر وبلغني أنك تغيرت، فإن كنت على ما عهدتك فاتق الله ودُم^(١)، وإن كنت على ما بلغني فاتق الله وعُد^(٢).

ابن النضر وأخ له:

وكتب محمد بن النضر إلى أخ: أما بعد؛ فإنك على منهج وأمامك منزلان لا بد لك من نزول أحدهما، ولم يأتك أمان فتطمئن، ولا براءة فتتكلم.

(١) أي دم على العهد بك. (٢) أي عد عن تغيرك.

بين حكيمين:

وكتب حكيم إلى آخر: أعلم حفظك الله أن النفوس جُبِلت على أخذ ما أُعْطِيَتْ ومنع ما سئلت؛ فاحملها على مطيئة، لا تُبْطِئ. إذا رُكبت. ولا تسبق إذا قُدِّمَتْ؛ فإنما تحفظ النفوس على قدر الخوف، وتطلب على قدر الطمع، وتطمع على قدر السبب. فإذا استطعت أن يكون معك خوف المُشْفِق وقناعة الراضي فافعل.

من عمر بن عبد العزيز إلى ابن حيوة:

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى رجاء بن حيوة: أما بعد، فإنه من أكثر من ذكر الموت اكتفى باليسير، ومَنْ عَلِمَ أن الكلامَ عملٌ قلَّ كلامُه إلا فيما يَنْفَعُه.

من عمر بن الخطاب إلى ابن غزوان:

وكتب عمر بن الخطاب إلى عُتْبَةَ بن غَزْوان عامِله على البصرة: أما بعد؛ فقد أصبحت أميراً تقولُ فيسمعُ لك، وتأمرُ فينفذُ أمرُك؛ فيألفها نعمةً إن لم ترفعك فوق قدرك، وتُطْفِئُك على من دونك^(١)؛ فاحترس من النعمة أشدَّ من احتراسك من المصيبة؛ وإياك أن تَسْقُطَ سَقْطَةً لا لَعَا لها - أي لا إقالة لها - وتعثر عثرة لا تُقَالُها. والسلام.

من الحسن إلى عمر:

وكتب الحسن إلى عمر: إنَّ فيما أَمْرُك اللهُ به شُغْلاً عما نهاك عنه، والسلام.

بين عمر بن عبد العزيز والحسن:

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الحسن: آجِعْ لي أَمْرَ الدنيا، وصِفْ لي أَمْرَ الآخرة.

(١) تطفيئ: أي تجعلك تترقع عليهم.

فكتب إليه: إنما الدنيا حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط؛ ونحن في أضغاث أحلام. من حاسب نفسه ريح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضلّ، ومن حلم غنم، ومن خاف سلم؛ ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، ومن علم عمل، فإذا زللت فارجع، وإذا ندمت فأقلع، وإذا جهلت فاسأل، وإذا غضبت فأمسك. وأعلم أنّ أفضل الأعمال ما أكرهت النفوس عليه.

مواعظ الآباء للأبناء

للقيمان يوصي ابنه:

قال لقيمان لابنه: إذا أتيت مجلس قوم فارمهم بسهم السلام ثم اجلس، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل^(١) سهمك مع سهامهم، وإن أفاضوا في غير ذلك فتخلّ عنهم وانهض.

وقال: يا بُنَيَّ؛ استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر.

لأكرم:

ومثل هذا قول أكرم بن صيفي: احذر الأمين ولا تأتمن الخائن، فإن القلوب بيد غيرك.

للقيمان يعظ ابنه:

وقال لقيمان لابنه: لا تركن إلى الدنيا، ولا تشغل قلبك بها، فإنك لم تخلق لها، وما خلق الله خلقاً أهون عليه منها، فإنه لم يجعل نعيمها ثواباً للمطيعين، ولا بلاءها عقوبة للعاصين. يا بُنَيَّ، لا تضحك من غير عجب، ولا تمش في غير أرب^(٢)، ولا تسأل عما لا يعنيك. يا بني، لا تضيع مالك وتصلح مال غيرك؛ فإنما لك ما قدمت،

(١) أجل: أي اجعله مع سهامهم يخوض ويجول. (٢) الأرب: الحاجة الشديدة.

ولغيرك ما تركت. يا بني؛ إنه من يرحم يُرحم، ومن يَصْنُمْتُ يسلم، ومن يَقْلُ الخير يغنم، ومن يقل الباطل يأثم، ومن لا يملك لسانه يندم. يا بني، زاحم العلماء بركبتك، وأنصت إليهم بأذنيك، فإن القلب يحيا بنور العلماء كما تحيا الأرض الميتة بمطر السماء.

ابن صفوان ينصح ابنه:

وقال خالد بن صفوان لابنه: كن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً، أقل ما تكون في الباطن مآلاً. ودع من أعمال السر ما لا يصلح لك في العلانية.

لأعرابي يوصي ابنه:

وقال أعرابي لابنه: يا بني، إنه قد أسمعك الداعي، وأعذر إليك الطالب، وانتهى الأمر فيك إلى حده؛ ولا أعرف أعظم رزية^(١) ممن ضيَّع اليقين وأخطأه الأمل.

لعلي بن الحسين يوصي ابنه:

وقال علي بن الحسين لابنه: وكان من أفضل بني هاشم: يا بني، أصبر على النوائب، ولا تعرَّض للحتوف، ولا تُجب أخاك من الأمر إلى ما مضرتك عليه أكثر من منفعتك لك.

لحكيم في مثله:

وقال حكيم لبنه: يا بُني؛ إياكم والجزع عند المصائب؛ فإنه مَجَلَبَةٌ لله، وسوء ظنّ بالرب، وشبهة للعدو. وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترين، ولها أمين، فإني والله ما سَخِرْتُ من شيء إلا نزل بي مثله؛ فاحذروها وتوقعوها. فإنما الإنسان في الدنيا غرض تتعاوره السهام، فمجاوِز ومقصر عنه، وواقع عن يمينه وشماله، حتى يصيبه بعضها. واعلموا أن لكل شيء جزاء، ولكل عمل ثواباً. وقد قالوا: كما تدين تُدان؛ ومن برَّ يوماً بُرَّ به.

(١) الرزية: المصيبة.

لبعض الشعراء:

وقال الشاعر:

إذا ما الدهرُ جرَّ على أناسٍ حوادثُهُ أناخ^(١) بآخرينا
فقلْ للشامتين بنا: أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

لحكيم يعظ ابنه:

وقال حكيم لابنه: يا بني إني مُوصيك بوصية؛ فإن لم تحفظ وصيتي عني لم تحفظها عن غيري. اتق الله ما استطعت. وإن قدرت أن تكون اليوم خيراً منك أمس، وغداً خيراً منك اليوم فافعل. وإياك والطمع، فإنه فقرٌ حاضر. وعليك باليأس فإنك لن تيأس من شيء قط إلا أغناك الله عنه. وإياك وما يُعْتَذَرُ منه، فإنك لن تعتذر من خير أبداً، وإذا عثر عاثر^(٢) فاحمد الله ألا تكون هو يا بني، خذ الخير من أهله، ودع الشر لأهله، وإذا قمت إلى صلاتك فصل صلاة مُودَّعٍ وأنت ترى ألا تصلي بعدها.

لعلي بن الحسين في مثله:

وقال علي بن الحسين عليهما السلام لابنه: يا بني، إن الله لم يرضك لي فأوصاك بي، ورضيني لك فحذّرني منك. واعلم أنّ خير الآباء للأبناء من لم تدَّعه المودّة إلى التفريط^(٣) فيه، وخير الأبناء للآباء من لم يدَّعه التقصير إلى العقوق له^(٤).

لحكيم في مثله:

وقال حكيم لابنه: يا بني، إن أشدّ الناس حسرة يوم القيامة: رجلٌ كسبَ مالا من غير حِلِّه فأدخله النار، وأورثه من عمل فيه بطاعة الله فأدخله الجنة.

(١) أناخ بآخرينا: حلّ بهم ولزمهم.

(٢) عثر عاثر: أي زلّ عن الصواب والحق.

(٣) التفريط: التهاون. (٤) العقوق: نكران الحقوق والمعروف.

ابن عتبة وأبوه:

عمرو بن عُتبة قال: لما بلغتُ خمس عشرة سنة قال لي أبي: يا بني؛ قد تقطعت عنك شرائع الصِّبا فالزم الحياء تكن من أهله، ولا تُزايِلُه^(١) فتبين منه؛ ولا يغرّنك من أغتر بالله فيك فمدحك بما تعلم خلافه من نفسك؛ فإنه مَن قال فيك من الخير ما لم يعلم إذا رَضِي، قال فيك من الشر مثله إذا سَخِط. فاستأنَسَ بالوُحدة من جلساء السوء تسلَّم من غبّ عواقبهم.

لعبد الملك يوصي بنيه:

وقال عبد الملك بن مروان لبنيه: كَفُّوا الأذى، وأبذلوا المعروف، واعفوا إذا قدرتم، ولا تبخلوا إذا سُئِلتم، ولا تُلْحِفُوا^(٢) إذا سَأَلْتُم؛ فإنه من ضَيَّقَ ضَيِّقَ عليه، ومن أعطى أَلْحَفَ الله عليه. للأشعث في مثله:

وقال الأشعث بن قيس لبنيه: يا بنيَّ، لا تَدْلُوا في أعراضكم، واتخذوا في أموالكم؛ ولتخفَّ بطونكم من أموال الناس، وظهوركم من دمائهم، فإن لكل أمرئ تبعه^(٣)؛ وإياكم وما يُعتذر منه أو يستحي؛ فإنما يُعتذر من ذنب، ويستحي من عيب؛ واصلحوا المال لجفوة السلطان وتغير الزمان، وكفوا عند الحاجة عن المسألة؛ فإنه كفى بالردِّ مَنعاً؛ وأجلوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدراً؛ وامنعوا النساء من غير الأكفاء؛ فإنكم أهل بيت يتأسى^(٤) بكم الكريم، ويتشرف بكم اللئيم، وكونوا في عوام الناس ما لم يضطرب الحبل^(٥)، فإذا اضطرب الحبل فالحقُّوا بعشائركم. من عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله:

وكتب عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله في غيبة غابها: أما بعد فإن من اتقى الله وقاه، ومن اتكل عليه كفاه، ومن شكر له زاده، ومن اقترضه جزاه. فاجعل التقوى

(١) تزايِلُه: تفارقه.

(٢) تلحفوا: تكثرُوا من السؤال. (٣) تبعه: ظلّامة.

(٤) يتأسى: يتمثّل. (٥) يضطرب الحبل: أي حبل الأمن.

عمارة قلبك، وجلاء بصرك. فإنه لا عمل لمن لا نية له، ولا خير لمن لا خشية له، ولا جديد لمن لا خلاق له.

من علي إلى ابنه حسن:

وكتب علي بن أبي طالب إلى ولده الحسن عليها السلام: من علي أمير المؤمنين
الوالد الفان، المقرّ للزمان، المستسلم للحدثان^(١)، المدبر العُمر، المؤمل ما لا يدرك
السالك سبيل من قد هلك، غرض الأسقام^(٢)، ورهينة الأيام، وعبد الدنيا، وتاجر
الغرور، وأسير المنايا، وقرين الرزايا، وصريع الشهوات، ونُصب الآفات، وخليفة
الأموات. أما بعد؛ يا بني، فإن فيما تفكرت فيه من إدبار الدنيا عني، وإقبال الآخرة
عليّ. وجموح الدهر عليّ ما يرغبني عن ذكر سوائي، والاهتمام بما ورائي، غير أنه
حيث تفرد بي هم نفسي دون هم الناس، فصدّقني رأيي، وصرفني عن هواي،
وصرح بي محض أُمري، فأفضى بي إلى جدّ لا يُزرى به لعب، وصدّق لا يشوبه
كذب^(٣)، ووجدتُك يا بني بعضي، بل وجدتُك كلّي، حتى كأن شيئاً لو أصابك
لأصابني، وحتى كأن الموت لو أتاكَ أتاني. فعند ذلك عناني من أُمرك ما عناني من
أمر نفسي. كتبت إليك كتابي هذا يا بني مستظهِراً به إن أنا بقيت لك أو فُنيْتُ،
فإني مُوصيك بتقوى الله، وعمارة قلبك بذكره، والاعتصام بجبله فإن الله تعالى
يقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ
أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾^(٤). وأي سبب يا بني أوثق من
سبب بينك وبين الله تعالى إن أنت أخذت به، أحى قلبك بالموعظة، ونوّره بالحكمة
وأَمّته بالزهد، ودلّله بالموت وقوّه بالغنى عن الناس، وحذّره صولة الدهر؛ وتقلّب
الأيام والليالي، وأعرض عليه أخبار الماضين وسرّ في ديارهم وآثارهم فانظر ما فعلوا،
وأين حلوا، فإنك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور ونزلوا دار الغربة. وكأنك عن

(١) الحدثان: الليل والنهار.

(٢) غرض الاسقام: هدفها.

(٣) لا يشوبه: يخالطه.

(٤) سورة آل عمران الآية ١٠٣.

قليل يا بني قد صرت كأحدهم، فبع دنياك بآخرتك، ولا تبع آخرتك بدنياك. ودع القول فيما لا تعرف، والأمر فيما لا تُكَلِّف، وأمر بالمعروف بيدك ولسانك، وأنه عن المنكر بيدك ولسانك، وباين من فعله، وخُص الغمرات إلى الحق، ولا يأخذك في الله لومة لائم، واحفظ وصيتي ولا تذهب عنك صفحاً، فلا خير في علم لا ينفع. واعلم أنه لا غنى لك عن حُسن الارتياذ^(٢) مع بلاغك من الزاد، فإن أصبت من أهل الفاقة من يحمل عنك زادك فيوافيك به في معادك فاغتنمه، فإن أمامك عقبة كئوداً^(٣) لا يجاوزها إلا أخف الناس حملاً فأجمل في الطلب، وأحسن المكتسب. فرب طلب قد جرَّ إلى حرب^(٤). وإنما المحروب من حرب دينه، والمسلوب من سلب يقينه. وأعلم أنه لا غنى يعدل الجنة؛ ولا فقر يعدل النار. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

منه إلى ولده ابن الحنفية:

وكتب إلى ابنه محمد بن الحنفية: أن تفقه في الدين، وعود نفسك الصبر على المكروه، وكل نفسك في أمورك كلها إلى الله عز وجل، فإنك تكلها إلى كهف حريز، ومانع عزيز، وأخلص المسألة لربك فإن بيده العطاء والحرمان وأكثر الاستخارة له، وأعلم أن من كان مطيته الليل والنهار فإنه يُسار به وإن كان لا يسير، فإن الله تعالى قد أبى إلا خراب الدنيا وعمارة الآخرة، فإن قدرت أن تزهد فيها زُهدك كله فافعل ذلك، وإن كنت غير قابل نصيحتي إياك فاعلم علماً يقيناً أنك لن تبلغ أملك، ولا تعدو أجلك، فإنك في سبيل من كان قبلك، فأكرم نفسك عن كل دنية وإن ساقطت إلى الرغائب، فإنك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً، وإياك أن توجف^(٥) بك مطايا الطمع وتقول: متى ما أخرت نزعتي، فإن هذا أهلك من هلك قبلك، وأمسك عليك لسانك، فإن تلافيك ما فرط من صمتك، أيسر عليك

(١) باين: فارق وهاجر. (٢) الارتياذ: الطلب.

(٣) كنودا: يقال: أرض كنود: أي لا تنبت شيئاً.

(٤) حرب: سلب المال السابق. (٥) توجف: تسرع.

من إدراك ما فات من منطلقك، وأحفظ ما في الوعاء بشدّ الوكاء، فحُسْن التدبير مع الاقتصاد أبقَى لك من الكثير مع الفساد والحُرْفة^(١) مع العفة خير من الغنى مع الفجور، والمرء أحفظ لسهرة، ولربما سعى فيما يضره، وإياك والاتكال على الأمانى، فإنها بضائع النُّوكَى^(٢)، وتُثَبِّط عن الآخرة والأولى، ومن خير حظ الدنيا القرين الصالح، فبقارن أهل الخير تكن منهم، وبارين أهل الشر تبين عنهم، ولا يَغْلِبَنَّ عليك سوء الظن، فإنه لن يدع بينك وبين خليلٍ صُلْحًا. أذك قلبك بالأدب كما تُذَكِّي النار بالخطب، واعلم أن كُفر النعمة لؤمٌ، وصُحبة الأحق شؤمٌ، ومن الكرم منعُ الحرم، ومن حَلُم ساد، ومن تفهم ازداد. آمحض أخاك النصيحة^(٣)، حسنة كانت أو قبيحة. لا تصرم أخاك على ارتياب، ولا تقطعه دون استعتاب، وليس جزاء من سرك أن تسوءه. الرزق رزقان: رزقٌ تطلبه ورزقٌ يطلبك، فإن لم تأتِه أتاكَ، واعلم يا بني أنه مالك من دنياك إلا ما أصلحت به في مثواك، فأنفق من خورك. ولا تكن خازنًا لغيرك، وإن جزعت على ما يُفْلِت من يديك، فاجزع على ما لم يصل إليك ربما أخطأ البصيرُ قَصْدَه، وأبصر الأعمى رشده، ولم يَهْلِك أمرؤ اقتصد، ولم يَفْتَقِر من زهد. من ائتمن الزمان خانته ومن تعظم عليه أهانه. رأس الدين اليقين، وتمام الإخلاص اجتناب المعاصي، وخير المقال ما صدقه الفعال. سل عن الرفيق قبل الطريق، وعن الجار قبل الدار، واحمل لصديقك عليك، واقبل عذر من اعتذر إليك، وأخر الشر ما أستطعت، فإنك إذا شئت تعجلته. لا يكن أخوك على قَطِيعتك أقوى منك على صلته، وعلى الإساءة أقوى منك على الإحسان. لا تُملِكَنَّ المرأة من الأمر ما يجاوز نفسها، فإن المرأة رجانة، وليست بقهرمانة، فإن ذلك أدوم لحالها، وأرعى لبالها، واغضض بصرها بسترِك، واكفّفها بحجابك، وأكرم الذين بهم تصول، فإذا تناولت^(٤) تطول. أسأل الله أن يُلْهِمَكَ الشكر والرشد: ويُقَوِّيك على العمل بكل خير، ويصرف عنك كل محذور برحته. والسلام عليك ورحمة الله وبركاته.

(٢) النوكى: مفردها نوك وهو الأحق.

(١) الحُرْفة: الضيق والاقلال.

(٣) امحض النصيحة: أخلص له وخصه بها. (٤) تناولت: تكبرت وترفعت.

مقامات العباد عند الخلفاء

مقام صالح بن عبد الجليل

قام صالح بن عبد الجليل بين يدي المهدي فقال له : إنه لما سَهَّل علينا ما توَعَّر على غيرنا من الوصول إليك ، قُمنا مقام الأداء عنهم وعن رسول الله ﷺ ، بإظهار ما في أعناقنا من فريضة الأمر والنهي [عند] انقطاع عذر الكتمان ، ولا سيما حين اتسمت بِمِيسَمِ التواضع ، ووعدتَ الله وَحَمَلْتَ كتابه إيثَارَ الحقِّ على ما سواه ، فجمعنا وإياك مشهدً من مشاهد التمحيص^(١) . وقد جاء في الأثر : مَنْ حَجَبَ الله عنه العلم عَذَّبَهُ على الجهل ؛ وأشدَّ منه عذاباً مَنْ أَقْبَلَ إليه العلمُ فَأَدْبَرَ عنه . فاقبل يا أمير المؤمنين ما أهدى إليك من ألسنتنا قَبُولَ تحقيق وعمل ، لا قَبُولَ سُمْعَةٍ ورياء ؛ فإنما هو تنبيه من غفلة ، وتذكير من سهو وقد وطَّنَ الله عز وجل نبيه على نزولها ، فقال تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾^(٢) .

مقام رجل من العباد عند المنصور

بينما المنصور في الطواف ليلاً إذ سمع قائلاً يقول اللهم إني أشكو إليك ظهورَ البغي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع ، فخرج المنصور ، فجلس ناحية من المسجد ، وأرسل إلى الرجل يدعوه فصلى الرجل ركعتين ، واستلم الركن ، وأقبل مع الرسول فسلم عليه بالخلافة .

فقال المنصور : ما الذي سمعتك تذكر من ظهور الفساد والبغي في الأرض ، وما الذي يحول بين الحق وأهله من الطمع ؟ فوالله لقد حشوت مسامعي ما أرمضني^(٣) .

فقال : إن أمتني يا أمير المؤمنين أعلمتُك بالأمر من أصولها ، وإلا احتجرتُ منك واقتصرت على نفسي فلي فيها شاغل .

(١) التمحيص : التطهير أو الاختيار .

(٢) سورة فصلت الآية ٣٦ . (٣) أرمضني : أوجعني وآلني .

قال: فأنت آمن على نفسك فقل. فقال: يا أمير المؤمنين، إن الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين ما ظهر في الأرض من الفساد والبغي لأنت. فقال: فكيف ذلك ويحك! يَدْخُلُنِي الطمع والصفراء والبيضاء في قبضتي، والحلو والحامض عندي؟ قال: وهل دخل أحد من الطمع ما دخلك؟ إن الله استرعاك أمر عباده وأموالهم، فأغفلت أمورهم، وآتممت بِجَمْعِ أموالهم، وجعلت بينك وبينهم حجاباً من الجصِّ والآجر، وأبواباً من الحديد، وحرَّاساً معهم السلاح، ثم سجنْتَ نفسك عنهم فيها، وبعثتَ عُمَّالَكَ في جباية الأموال وجمعها وقويتهم بالرجال والسلاح والكرع^(١)، وأمرت ألا يدخل عليك أحد من الرجال إلا فلان وفلان، نفرأ سَمَيْتَهُمْ، ولم تأمر بإيصال المظلوم، ولا الملهوف، ولا الجائع العاري، ولا الضعيف الفقير إليك، ولا أحد إلا وله في هذا المال حق، فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك وآثرتهم على رعيته وأمرت أن لا يُحْجَبُوا دونك، تَجَبَّى الأموال وتَجَمَّعُهَا. قالوا: هذا قد خان الله فما لنا لا نَخُونُهُ. فائتمروا ألا يصل إليك من علم أخبار الناس شيء إلا ما أرادوا، ولا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم إلا خَوَّنُوهُ عندك ونَفَوَهُ، حتى تسقط منزلته، فلما انتشر ذلك عنك وعنهم، أعظمهم الناس وهابوهم وصانعوهم، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا والأموال، لِيَقْوُوا بها على ظلم رعيته، ثم فعل ذلك دَوُّو المقدرة والثروة من رعيته، لينالوا ظلم من دونهم، فامتلاَّت بلادُ الله بالطمع ظلماً وبغياً وفساداً، وصار هؤلاء القوم شركاءك في سلطانك وأنت غافل، فإن جاء متظلم حيل بينك وبينه، فإن أراد رَفَعَ قصته إليك عند ظهورك وجدك قد نهيت عن ذلك، وأوقفت للناس رجلاً ينظر في مظالمهم، فإن جاء ذلك المتظلم فبلغ بطانتك^(٢) خبره، سألوا صاحب المظالم أن لا يرفع مظلمته إليك، فلا يزال المظلوم يختلف إليه ويلوذ به^(٣)، ويشكو ويستغيث، وهو يدفعه، فإذا أجهَد وأُخْرِجَ ثم ظهرت صرخ بين يديك، فيضرب ضرباً مبرحاً يكون نكالاً^(٤) لغيره، وأنت تنظر فما

(١) الكراع: الخيل. (٢) بطانتك: المقرين إليك.

(٣) يلوذ: يحمي. (٤) نكالا: عقابا.

تنكراً! فما بقاء الإسلام على هذا؟ وقد كنتُ يا أمير المؤمنين أسافر إلى الصين
فقدمتُها مرة وقد أصيب مَلِكُهُمْ بسمعه، فبكى بكاء شديداً، فحثة جلساؤه على
الصبر فقال: أما إني لست أبكي للبلى النازلة، ولكني أبكي لمظلوم يصرخ بالباب فلا
أسمع صوته، ثم قال: أما إذ قد ذهب سمعي فإن بصري لم يذهب، نادوا في الناس
أن لا يلبس ثوباً أحمر إلا مُتَظَلَّم. ثم كان يركب الفيل طرفي النهار وينظر هل يرى
مظلوماً، فهذا يا أمير المؤمنين مُشركٌ بالله، بلغتْ رَأْفَتُهُ بالمشركين هذا المبلغ، وأنت
مؤمنٌ بالله من أهل بيت نبيِّه لا تغلبك رَأْفَتُكَ بالمسلمين على شَحِّ نفسك! فإن كنت
إنما تجمع المال لولدك، فقد أراك الله عِبراً في الطفل يسقط من بطن أمه ما له على
الأرض مالٌ، وما من مال إلا ودونه يدٌ شحيحة تحويه، فما يزال الله يلطف بذلك
الطفل، حتى تعظم رغبةُ الناس إليه. ولست الذي تعطي، بل الله تعالى يُعطي من يشاء
ما يشاء. فإن قلت إنما تجمع المال لتشديد السلطان، فقد أراك الله عِبراً في بني أمية،
ما أغنى عنهم جمعُهم من الذهب وما أعدوا من الرجال والسلاح والكرع حين أراد
الله بهم ما أراد. وإن قلت إنما تجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت
فيها. فوالله ما فوق ما أنت فيه إلا منزلةٌ ما تُدرِك إلا بخلاف ما أنت عليه يا أمير
المؤمنين. هل تُعاقِبُ من عصاك بأشد من القتل. فقال المنصور: لا. فقال: فكيف
تصنع بالملك الذي خولك مُلك الدنيا، وهو لا يعاقب من عصاه بالقتل ولكن بالخلود
في العذاب الأليم. قد رأى ما عَقِدَ^(١) عليه قلبُك، وعملتُه جوارحُك^(٢)، ونظر إليه
بصرُك، واجترحتَه يداك، ومشت إليه رجلاك. هل يغني عنك ما شححتَ عليه من
ملك الدنيا إذا انتزعه من يدك ودعاك إلى الحساب؟ قال: فبكى المنصور، ثم قال:
ليتني لم أخلق! ويحك كيف أحتال لنفسي؟ فقال يا أمير المؤمنين، إن للناس أعلاماً
يفزعون^(٣) إليهم في دينهم، ويرضون بهم في دنياهم، فأجعلهم بطانتك يرشدوك،
وشاورهم في أمرك يُسدِّدوك. قال: قد بعثت إليهم فهربوا مني. قال: خافوك أن

(١) عقد: عزم وأضمر.

(٢) الجوارح: اليدين وأعضاء الجسم. (٣) يفزعون: يلجأون.

تَحْمَلَهُمْ عَلَى طَرِيقَتِكَ، وَلَكِنْ افْتَحْ بَابَكَ، وَسَهِّلْ حِجَابَكَ، وَانصُرِ الْمَظْلُومَ، وَاقْضِ الظَّالِمَ، وَخُذِ الْفِيءَ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى حُلِّهَا، وَاقْسِمِهَا بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ عَلَى أَهْلِهَا، وَأَنَا ضَامِنٌ عَنْهُمْ أَنْ يَأْتُوكَ وَيَسَاعِدُوكَ عَلَى صِلَاحِ الْأُمَّةِ.

وَجَاءَ الْمُؤَذِّنُونَ فَأَذَنُوا بِالصَّلَاةِ، فَصَلَّى وَعَادَ إِلَى مَجْلِسِهِ، وَطَلَبَ الرَّجُلَ فَلَمْ يَوْجَدْ.

مقام الأوزاعي بين يدي المنصور

قال الأوزاعي: دخلت عليه فقال لي: ما الذي بطأ بك عني؟ قلت: وما تريد مني يا أمير المؤمنين؟ قال: أريد الاقتباس منك.

فقلت: يا أمير المؤمنين، أنظر ما تقول، فإن مكحولاً حدثني عن عطية بن بُسر، أن رسول الله ﷺ قال «مَنْ بَلَغْتَهُ عَنِ اللَّهِ نَصِيحَةً فِي دِينِهِ فَهِيَ رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ سَيِّقَتْ إِلَيْهِ، فَإِنْ قَبِلَهَا مِنَ اللَّهِ بِشُكْرٍ وَإِلَّا فَهِيَ حِجَّةٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ لِيَزْدَادَ إِثْمًا وَيَزْدَادَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَضَبًا وَإِنْ بَلَغَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ فَرَضِي فَلَهُ الرِّضَا، وَإِنْ سَخَطَ فَلَهُ السَّخَطُ وَمَنْ كَرِهَهُ فَقَدْ كَرِهَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ».

ثم قلت: يا أمير المؤمنين، إنك تحملت أمانة هذه الأمة وقد عُرِضَتْ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَأَبَيْنِ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا. وقد جاء عن جدك عبد الله بن عباس في تفسير قول الله عز وجل: ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ (١) قال: الصغيرة: التبسم، والكبيرة: الضحك. فما ظنك بالقول والعمل؟ فأعيزك بالله يا أمير المؤمنين أن ترى أن قرابتك من رسول الله ﷺ تنفعك مع المخالفة لأمره، فقد قال ﷺ: «يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ مُحَمَّدٍ، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، اسْتَوْهِبَا أَنْفُسَكُمَا مِنَ اللَّهِ، فَإِنِّي لَا أَغْنِي عَنْكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا». وكذلك جدك العباس، سأل إمارة من النبي ﷺ، فقال: «أَيَّ عَمٍّ نَفْسٌ تَحْبِبُهَا خَيْرٌ لَكَ مِنْ إِمَارَةٍ لَا تَحْصِيهَا؛ نَظَرًا لِعَمِّهِ وَشَفَقَةً عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَلِيَ فَيَحِيدَ عَنْ سُنَّتِهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ، فَلَا يَسْتَطِيعُ لَهُ نَفْعًا وَلَا عَنْهُ دَفْعًا».

(١) سورة الكهف الآية ٤٩.

وقال ﷺ: «ما من راعٍ يبيتُ غاشاً لرعيته إلا حَرَّمَ الله عليه رائحةَ الجنة. وحقيق على الوالي أن يكون لرعيته ناظراً، ولِمَا استطاع من عوراتهم ساتراً، وبالحق فيهم قائماً، فلا يتخوفُ محسنُهم رَهَقاً، ولا مسيئُهم عدواناً. فقد كانت بيد رسول الله ﷺ جريدة يستاك^(١) بها ويردع عنه المشركين بها، فأتاه جبريل فقال: يا محمد، ما هذه الجريدة التي معك! اتركها لا تملأ قلوبهم رعباً! فما ظنك بمن سفك دماءهم، وقطع أستارهم، ونهب أموالهم!» يا أمير المؤمنين، إن المغفور له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر دعا إلى القصاص من نفسه بخدش خدشه أعرابياً لم يتعمده؛ فقال جبريل: يا محمد، إن الله لم يبعثك جباراً تكسرُ قرون أمتك. واعلم يا أمير المؤمنين أن كل ما في يدك لا يعدل شربة من شراب الجنة، ولا ثمرة من ثمارها؛ ولو أن ثوباً من ثياب أهل الناس عُلِق بين السماء والأرض لأهلكَ الناسَ رائحته، فكيف بمن يتقمّصه! ولو أن ذنوباً^(٢) من صديد أهل النار صُبَّ على ماء الدنيا لأحمّه^(٣)، فكيف بمن يتجرّعه! ولو أن حلقةً من سلاسل جهنم وُضِعَتْ على جبل لأذابته؛ فكيف بمن يُسلِّك فيها؛ ويردُّ فضلها على عاتقه.

كلام أبي حازم

لسليمان بن عبد الملك

حج سليمان بن عبد الملك؛ فلما قدم المدينة للزيارة بعث إلى أبي حازم الأعرج وعنده ابن شهاب. فلما دخل قال: تكلم يا أبا حازم. قال: فيم أتكلّم يا أمير المؤمنين؟ قال: في المخرج من هذا الأمر. قال: يسير إن أنت فعلته. قال: وما ذاك؟ قال: لا تأخذ الأشياء إلا من حلّها، ولا تضعها إلا في أهلها. قال: ومن يقوّى على ذلك؟

(١) يستاك: ينظف أسنانه بالسواك. (٢) ذنوباً: دلوأ.

(٣) أحه: سخّنه.

قال: من قلَّده الله من أمر الرعية ما قلَّدَكَ. قال: عظمي أبا حازم! قال: اعلم أن هذا الأمر لم يَصِرْ إليك إلا بموت من كان قبلك، وهو خارج من يدك بمثل ما صار إليك. قال: يا أبا حازم أشرْ عليّ. قال: إنما أنت سوق، فما نفق عندك حِمْلَ إليك من خير أو شر فاختر أيها شئت. قال: مالك لا تأتينا؟ قال: وما أصنع يأتياك يا أمير المؤمنين؟ إن أدنيتني فتننتي، وإن أقصيتني أخزيتني؛ وليس عندك ما أرجو لك، ولا عندي ما أخافُك عليه! قال: فارفع إلينا حاجتك. قال: وقد رفعتها إلى من هو أقدر منك عليها، فما أعطاني منها قبلت، وما منعتني منها رضيت.

مقام ابن السماك

عند الرشيد

دخل عليه، فلما وقف بين يديه قال له: عظمي يا ابن السماك وأوجز.

قال: كفى بالقرآن واعظاً يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَيَلْ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). هذا يا أمير المؤمنين وعيد لمن طفف في الكيل، فما ظنك بمن أخذه كله! وقال له مرة: عظمي. وأتى بماء ليشربه. فقال: يا أمير المؤمنين، لو حُبستَ عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم. قال: فلو حبس عنك خروجُها أكنت تفديها بملكك؟ قال: نعم! قال: فما خيرٌ في ملك لا يساوي شربة ولا بَوَلة! قال: يا ابن السماك، ما أحسن ما بلغني عنك؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن لي عيوباً لو اطلع الناس منها على عيب واحد ما ثبتت لي في قلب أحد مودة؛ وإني لخائف في الكلام الفتنة وفي السر الغرة وإني لخائف على نفسي من قلة خوفي عليها.

(١) سورة المطففين الآية ١ - ٦.

كلام عمرو بن عبيد عند المنصور

دخل عمرو بن عبيد على المنصور وعنده ابنه المهدي، فقال له أبو جعفر: هذا ابن أمير المؤمنين، وولي عهد المسلمين؛ ورجائي أن تدعو له. فقال: يا أمير المؤمنين، أراك قد رضيت له أموراً يصير إليها وأنت مشغول فاستعبر أبو جعفر وقال له عِظني أبا عثمان! قال يا أمير المؤمنين! إن الله أعطاك الدنيا بأسرها، فاشتر نفسك منه ببعضها. هذا الذي أصبح في يديك لو بقي في يد من كان قبلك لم يصل إليك! قال: أبا عثمان أعني بأصحابك، قال: أرفع علم الحق يتبعك أهله؛ ثم خرج، فأتبعه أبو جعفر بصرة، فلم يقبلها؛ وجعل [المنصور] يقول:

كلكم يَمْشِي رُوَيْدُ كُلِّكُمْ خَاتِلٌ صَيْدٌ^(١)
غير عمرو بن عبيد

خبر سفيان الثوري مع أبي جعفر

لقي أبو جعفر سفيان الثوري في الطواف، وسفيان لا يعرفه، فضرب بيده على عاتقه وقال: أتعرفني؟ قال: لا، ولكنك قبضت عليّ قبضة جبار، قال: عظمي أبا عبد الله. قال: وما عملت فيم علمت فأعظك فيما جهلت؟ قال: فما يمنعك أن تأتينا؟ قال: إن الله نهى عنكم فقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٢) فمسح أبو جعفر يده به ثم التفت إلى أصحابه فقال: ألقينا الحب إلى العلماء فللقطوا إلا ما كان من سفيان فإنه أعيانا فراراً.

(١) خاتل: ختل الصيد أي تخفى، فهو خاتل.

(٢) سورة هود الآية ١١٣.

كلام شبيب بن شيبه للمهدي

قال العتيبي: سألت بعض آل شبيب بن شيبه: أتحفظون شيئاً من كلامه؟ قالوا: نعم، قال للمهدي: يا أمير المؤمنين، إن الله إذا قسم الأقسام في الدنيا جعل لك أسنانها وأعلاها، فلا ترَضَ لنفسك في الآخرة إلا مثل ما رضي لك به من الدنيا، فأوصيك بتقوى الله فعليكم نزلت؛ ومنكم أخذت، وإليكم تردّ.

من كره الموعظة لبعض ما فيها من الغلط أو الخرق

بين الرشيد وواعظ:

قال رجل للرشيد: يا أمير المؤمنين، إني أريد أن أعظك بعظة فيها بعض الغلظة فأحتملها، قال: كلا، إن الله أمر من هو خير منك بإلانة القول لمن هو شر مني: قال لنبيه موسى إذ أرسله إلى فرعون ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾^(١).

سليمان بن عبد الملك وأعرابي:

دخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين، إني مكلمك بكلام، فأحتمله إن كرهته، وراه ما تُحب إن قبلته، قال: هام يا أعرابي، قال: إني سأطلق لساني بما خرسْتُ عنه الألسن من عظتك. تأديه لحق الله تعالى وحق إمامتك: إنه قد اكتنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم، فابتاعوا دنياك بدينهم، ورضاك بسخط ربهم، خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك، فهم حرب الآخرة سلّم للدنيا، فلا تأمنهم على ما ائتمنتك الله عليه، فإنهم لا يألونك خبالاً^(٢)، والأمانة تضییعاً، والأمة عسفاً وخسفاً^(٣)، وأنت مسئول عما اجترحو^(٤) وليسوا مسئولين عما اجترحت، فلا

(٢) يألو: يقصر والخيال: الفساد.

(١) سورة طه الآية ٤٤.

(٣) العسف: الظلم، والخسف: الانتقاص والاذلال. (٤) جرحوا: عملوا.

تُصلح دنياهم بفساد آخرتك ، فإن أخسر الناس صفقة يوم القيامة وأعظمهم غبناً ، من باع آخرته بدنيا غيره . قال سليمان : أما أنت يا أعرابي فقد سللت لسانك وهو أحد سيفيك . قال : أجل يا أمير المؤمنين ، لك لا عليك .

المأمون وواعظ :

ووعظ رجل المأمون فأصغى إليه منصتاً ، فلما فرغ قال : قد سمعت موعظتك ، فأسأل الله أن ينفعنا بها ، وربما عملنا ، غير أنا أحوج إلى المعاونة بالفعال منا إلى المعاونة بالمقال ، فقد كثر القائلون وقلَّ الفاعلون .

العتبي قال : دخل رجل من عبد القيس على أبي فوعظه ، فلما فرغ قال أبي له : لو أتعظنا بما علمنا لآتتفعنا بما عملنا ، ولكننا علمنا علماً لزمنا فيه الحجة ، وغفلنا غفلة من وجبت عليه النقمة ، فوعظنا في أنفسنا بالتنقل من حال إلى حال ، ومن صغر إلى كبر ، ومن صحة إلى سقم ، فأبيننا إلا المقام على الغفلة ، إثاراً لعاجل لا بقاء لأهله ، وإعراضاً عن آجلٍ إليه المصير .

عتبان بن أبي سفيان وبعض القراء :

سعد القصير قال : دخل أناس من القراء على عتبة بن أبي سفيان فقالوا : إنك سلطت السيف على الحق ولم تسلط الحق على السيف ، وجئت بها عشوة^(١) خفية . قال : كذبتُم ! بل سلطت الحق وبه سلطت ، فاعرفوا الحق تعرفوا السيف ، فإنكم الحاملون له حيث وضعه أفضل ، والواضعون له حيث عمله أعدل ، ونحن في أول زمان لم يأت آخره ، وآخر دهر قد فات أوله . فصار المعروف عندكم مُنكرًا ، والمنكر معروفًا . وإني أقول لكم مهلاً ، قبل أن أقول لنفسي هلا ! قالوا : فنخرج آمين ؟ قال غير راشدين ولا مهذبين .

(١) العشوة من الأمر : الملتبس .

راهب وضالون في سفرهم:

حاد قوم سَفَر عن الطريق، فدفَعوا إلى راهب منفرد في صومعته، فنادَوْه، فأشرف عليهم، فسألوه عن الطريق، فقال: ههنا. وأوماً بيده إلى السماء، فعلموا ما أراد، فقالوا: إنا سائلوك. قال: سلوا ولا تكثروا: فإن النهار لا يرجع والعمر لا يعود، والطالب حثيث! قالوا: علام الناس يوم القيامة؟ قال: على نياتهم وأعمالهم. قالوا: إلى أين الموتل؟ قال: إلى ما قدمتم. قالوا: أوصنا. قال: تزودوا على قدر سفركم، فخير الزاد ما بَلَغَ المحل. ثم أرشدهم الجادة وانقمع^(١).

وقال بعضهم: أتيت الشامَ فمررت بدير حرملة، فإذا فيه راهب كأن عينيه مزادتان^(٢)، فقلت له: ما أشدَّ ما يبكيك! قال: يا مسلم، أبكي على ما فرطت فيه من عمري، وعلى يوم يمضي من أجلي لم يحسن فيه عملي! قال: ثم مررت بعد ذلك، فسألت عنه، فقبل لي إنه أسلم وغزا الروم وقُتل!

الحيري وثوبان في لبس الرهبان:

قال أبو زيد الحيري: قلت لثوبان الراهب: ما معنى لبس الرهبان هذا السواد؟ قال: هو أشبه بلباس أهل المصائب! قلت: وكلكم معشر الرهبان قد أصيب بمصيبة؟ قال: يرحك الله، وهل مُصيبة أعظم من مصائب الذنوب على أهلها. قال أبو زيد: فما أذكر قوله إلا أبكاني.

آزاد مرد:

حبيب العدوى عن موسى الأسواري قال: لما وقعت الفتنة أردتُ أن أحرز ديني^(٣)، فخرجت إلى الأهواز، فبلغ آزادمرْد قُدومي، فبعث إليّ متاعاً، فلما أردت الانصراف بلغني أنه ثقیل، فدخلت عليه، فإذا هو كالحُقْفاش، لم يبق منه إلا رأسه،

(١) انقمع: تغيب ودخل وراء ستر.

(٢) المزادة: وعاء من جلد يوضع فيه الماء.

(٣) أحرز: أحفظ.

فقلت: ما حالك؟ قال: وما حال من يريد سفرًا بعيداً بغير زاد، ويدخل قبراً موحشاً بلا مؤنس، وينطلق إلى ملك عدل بلا حجة؟ ثم خرجت نفسه.

بين العتي وبعض الرهبان:

العتبي قال: مررت براهب باك، فقلت: ما يُبكيك؟ قال: أمرٌ عرفته وقصرت عن طلبه، ويوم مضى من عمري نقص له أجلي ولم ينقص له أُملي.

باب

من كلام الزهاد وأخبار العباد

لبعض العباد:

قيل لقوم من العباد: ما أقامكم في الشمس؟ قالوا: طلب الظل.

لعلقمة الأسود:

قيل لعلقمة الأسود بن يزيد: كم تعذب هذا الجسد الضعيف؟ قال: لا تُنال الراحة إلا بالتعب.

لآخر:

وقيل لآخر: لو رفقت بنفسك! قال: الخير كله فيما أُكْرِهَت النفوس عليه، قال النبي ﷺ: «حَقَّتْ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ».

مسروق الأجدع:

وقيل لمسروق بن الأجدع: لقد أضرت ببدنك. قال: كرامته أريد. وقالت له امرأته فيروز لما رآته لا يُفطر من صيام ولا يفتر من صلاة^(١): ويلك يا مسروق! أما يعبدُ الله غيرُك، أما خلقت النارُ إلا لك؟ قال لها: ويحك يا فيروز! إن طالب الجنة

(١) يفتر: يضعف.

لا يسأم، وهارب النار لا ينالم.

أبو الدرداء وزوجه:

وشكت أم الدرداء إلى أبي الدرداء الحاجة، فقال لها: تصبري، فإن أماننا عقبة كئودا^(١) لا يجاوزها إلا أخف الناس حملاً.

أبو حازم:

ومر أبو حازم بسوق الفاكهة، فقال: موعذك الجنة.

ومر بالجزارين، فقالوا له: يا أبا حازم، هذا لحم سمين فاشتر. قال: ليس عندي ثمنه. قالوا نؤخرك. قال: أنا أؤخر نفسي.

وكان رجل من العباد يأكل الرمان بقشره، فقيل له: لم تفعل هذا؟ فقال إنما هو عدو فأتخن^(٢) فيه ما أمكنك.

علي بن الحسين:

وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا قام إلى الصلاة أخذته رعدة، فسئل عن ذلك، فقال: ويحكم! أتدرون إلى من أقوم ومن أريد أن أناجي؟

يونس بن عبيد:

وقال رجل ليونس بن عبيد: هل تعلم أحداً يعمل بعمل الحسن^(٣)؟ قال: لا والله ولا أحداً يقول بقوله.

لمحمد بن علي:

وقيل لمحمد بن علي بن الحسين أو لعلي بن الحسين عليهما السلام: ما أقل ولد

(٢) أتخن: بالغ في قتاله.

(١) كئودا: كآداء: أي صعبة المرتقى.

(٣) هو الحسن البصري.

أبيك؟ قال: العجبُ كيف ولِدْتُ له وكان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة، فمتى كان يتفرغ للنساء؟ وحج خُصاً وعشرين حجة راجلاً.

ابن المسيب وامرأة:

ولما ضُرب سعيد بن المسيب وأقيم للناس قالت له امرأة: لقد أقيمتَ مقام خزية! فقال: من مقام الخزية فررتُ.

لابن دينار في قحط:

وشكا الناس إلى مالك بن دينار القحط. فقال: أنتم تستبطلون المطر وأنا أستبطل الحجارة!

لابن عياض في مثله:

وشكا أهل الكوفة إلى الفضيل بن عياض القحط. فقال: أمدبراً غير الله تريدون؟

لأبي حنيفة في السخيتاني:

وذكر أبو حنيفة أيوب السخيتاني. فقال: رحمه الله تعالى - ثلاثاً - لقد قدم المدينة مرة وأنا بها فقلت: لأقعدن إليه لعلّي أتعلق منه بسقطة. فقام بين يدي القبر مقاماً ما ذكرته إلا اقشعر له جلدي.

ابن أبي رباح:

وقيل لأهل مكة: كيف كان عطاء بن أبي رباح فيكم؟ قالوا: كان مثل العافية التي لا يُعرف فضلها حتى تفقد. وكان عطاء أفطس^(١) أسود أشل أعرج ثم عمي وأمه سوداء تسمى بركة.

(١) الأفطس: من انخفضت قصبته أنفه.

الأوقص المخزومي:

وكان الأوقص المخزومي قاضياً بمكة ، فما رأى مثله في عفافه وزهده ؛ فقال يوماً لجلسائه : قالت لي أمي : يا بُني ، إنك خلقت خلقة لا تصلح معها لمجامعة الفتيان عند القيان ؛ فعليك بالدين ؛ فإن الله يرفع به الخسيصة ، ويتم به النقيصة ، فنفعني الله تعالى بكلامها وأطعتها فوليت القضاء .

بين ابن واسع وابن دينار:

الفضيل بن عياض قال : اجتمع محمد بن واسع ومالك بن دينار في مجلس بالبصرة ، فقال مالك بن دينار : ما هو إلا طاعة الله أو النار . فقال محمد بن واسع ما هو كما تقول ، ليس إلا عفو الله أو النار . قال مالك : صدقت . ثم قال مالك : إنه يعجبني أن يكون للرجل معيشة قدر ما يقوته . قال محمد بن واسع : ما هو إلا كما تقول ، ولكن يعجبني أن يصبح الرجل وليس له غداء ، ويمسي وليس له عشاء ، وهو مع ذلك راض عن الله عز وجل . قال مالك : ما أحوجني إلى أن يُعلمني مثلك .

لابن مهدي في بعض العباد :

جعفر بن سليمان قال : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول : ما رأيت أحداً أقشف^(١) من شعبة ، ولا أعبد من سفيان الثوري ، ولا أحفظ من ابن المبارك . وما أحب أن ألقى الله بصحيفة أحد إلا بصحيفة بشر بن منصور ، مات ولم يدع قليلاً ولا كثيراً .

بشر بن منصور على فراش الموت :

عبد الأعلى بن حماد قال : دخلت على بشر بن منصور وهو في الموت ، فإذا به من السرور في أمر عظيم ؛ فقلت له : ما هذا السرور ؟ قال : سبحان الله ! أخرج من بين الظالمين والباغين والحاسدين والمغتربين ، وأقدم على أرحم الراحمين ولا أسر .

(١) أقشف : من التقشّف .

الرشيـد وعابـد بمكة:

حج هارون الرشيد ، فبلغه عن عابد بمكة مجاب الدعوة معتزل في جبال تهامة فأتاه هارون الرشيد فسأله عن حاله ثم قال له : أوصني ومُرني بما شئت ، فواد لا عصيتك ! فسكت عنه ولم يرد عليه جواباً ؛ فخرج عنه هارون ، فقال له أصحابه ما منعك إذا سألك أن تأمره بما شئت وحلف ألاّ يعصيك أن تأمره بتقوى الله والإحسان إلى رعيته ؟ فخط لهم في الرمل : إني أعظمت الله أن يكون يأمره فيعصيه ، وأمره أنا فيطيعني .

سفيان الثوري:

علي بن حزمة ابن أخت سفيان الثوري قال : لما مرض سفيان مرضه الذي مات فيه ذهب ببوله إلى ديراني ، فأريته إياه فقال : ما هذا ببول حنفي . قلت : بلى والله من خيارهم . قال : فأنا أذهب معك إليه ، قال : فدخل عليه وجس عرقه ، فقال : هذا رجل قطع الحزن كبده .

ابن سيرين:

مؤرق العجلي قال : ما رأيت أحداً أفقه في ورعه ولا أورع في فقهه من محمد بن سيرين ، ولقد قال يوماً : ما غشيتُ امرأة قط في نوم ولا يقظة ، إلا امرأتِي أم عبد الله فإني أرى المرأة في النوم ؛ فأعلم أنها لا تحلُّ لي فأصرف^(١) بصري عنها .

بعض العباد:

الأصمعي عن ابن عون قال : رأيت ثلاثة لم أر مثلهم : محمد بن سيرين بالعراق ، والقاسم بن محمد بالحجاز ، ورجاء بن حيوة بالشام .

العتبي قال : سمعت أسيافنا يقولون ، انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين : عامر بن

(١) أصرَف : أشبَح .

عبد القيس، والحسن بن أبي الحسن البصري، وهرم بن حبان، وأبي مُسلم الخولاني، وأويس القرني، والربيع بن خُثيم ومَسروق بن الأجدع، والأسود بن يزيد.

كيف يكون الزهد

للنبي ﷺ

العتبي يرفعه قال: قيل لرسول الله ﷺ: ما الزهد في الدنيا؟ قال: «أما إنه ما هو بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهد في الدنيا أن تكون بما في يد الله أغنى منك عما في يدك».

للزهري:

وقيل للزهري: ما الزهد؟ قال: أما إنه ليس تشعيث اللَّمة، ولا قَشَفَ الهيئة؛ ولكنه صرف النفس عن الشهوة.

لبعضهم:

وقيل لآخر: ما الزهد في الدنيا؟ قال: أن لا يغلب الحرام صبرك، ولا الحلال شكرك.

للنبي ﷺ:

وقيل لرسول الله ﷺ: يا رسول الله، من أزهّد الناس في الدنيا؟ قال: «من لم ينس المقابر والبلى، وآثر ما يَبْقَى على ما يَفْنَى، وعدَّ نفسه مع الموتى».

وقيل لمحمد بن واسع: من أزهّد الناس في الدنيا؟ قال: من لا يبالي بيد مَنْ كانت الدنيا.

وقيل للخليل بن أحمد: من أزهّد الناس في الدنيا؟ قال من لم يطلبِ المفقود حتى يفقد الموجود.

(١) تشعيث اللَّمة: عدم تسريحها والاهتمام بها، واللّمة شعر الرأس.

وقال النبي ﷺ: «الزُّهْدُ في الدنيا مِفْتَاحُ الرَّغْبَةِ في الآخرة، والرَّغْبَةُ في الدنيا مفتاح الزهد في الآخرة».

قالوا: مَثَلُ الدنيا والآخرة كمثل رجل له امرأتان ضرتان، إن أرضى إحداها أسخط الأخرى.

وقال النبي ﷺ: «من جعل الدنيا أكبرَ همٍّ نزعَ الله خوفَ الأخرى من قلبه، وجعل الفقرَ بين عينيه، وشغله فيما عليه لاله».

وقال ابن السكك: الزاهدُ الذي إن أصاب الدنيا لم يفرح، وإن أصابته الدنيا لم يحزن، يضحك في الملأ^(١)، ويبكي في الخلا.

وقال الفضيل: أصل الزهد في الدنيا الرضا عن الله تعالى.

صفة الدنيا

قال رجل لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه: يا أمير المؤمنين، صف لنا الدنيا. قال: ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن.

قيل لأرسطا طاليس: صف لنا الدنيا. فقال: ما أصف من دار أولها فؤت، وآخرها موت.

وقيل لحكيم: صف لنا الدنيا. قال: أمرٌ بين يديك، وأجلٌ مُطِلٌ عليك، وشيطان فتان، وأمانى جرارة العنان^(٢)، تدعوك فتستجيب؛ وترجوها فتخيب.

وقيل لعامر بن عبد القيس: صف لنا الدنيا. قال: الدنيا والدة للموت، ناقضة للمبرم^(٣)، مرتجعة العطية وكل من فيها يجري إلى ما لا يدري.

(١) الملا: أي الملأ، وهم الجماعة.

(٢) جرارة العنان: كناية عن عزوبتها بحيث تشد إليها الناس.

(٣) المبرم: المتفق عليه والمتعاقد.

وقيل لبكر بن عبد الله المزني: صف لنا الدنيا. فقال: ما مضى منها فحلّم؛ وما بقي فأماني.

وقيل لعبد الله بن ثعلبة: صف لنا الدنيا. قال: أَمْسُكْ مذموم فيك، ويومك غير محمود لك، وعِزُّكَ غير مأمون عليك.

وقال النبي ﷺ: «الدنيا سِجْنُ المؤمنِ وجَنَّةُ الكافر».

وقال: «الدنيا عَرَضٌ حاضر يأكل منه البر والفاجر. والآخرة وَعْدٌ صدق يحكم فيها مَلِكٌ قادر، يَفْضِلُ الحق من الباطل».

وقال: «الدنيا خِصْرَةٌ حُلوة، فمن أخذها بحِقْها بُورِكَ له فيها، ومن أخذها بغير حقها كان كالآكل الذي لا يَشْبَع».

وقال ابن مسعود: ليس من الناس أحدٌ إلا وهو ضيف على الدنيا وماله عارية؛ فالضيف مرتحل، والعارية مردودة.

وقال المسيح عليه السلام: الدنيا لإبليس مزرعة وأهلها حرّاثون.

وقال إبليس: ما أبالي إذا أحب الناس الدنيا أن لا يعبدوا صنماً ولا وثناً، الدنيا أَفْتَنُ لهم من ذلك.

وكان النبي ﷺ «يسمي الدنيا أمّ دفر. الدفر: التّن».

وقال النبي ﷺ للمضحك بن سُفْيَان: «ما طعامك؟» قال: اللحم واللبن. قال: «ثم إلى ماذا يصير؟» قال يصير إلى ما قد علمت. قال: «فإن الله عز وجل ضرب ما يخرج من ابن آدم مثلاً للدنيا».

وقال المسيح عليه السلام لأصحابه: اتخذوا الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها.

من الأثر:

وفي بعض الكتب: أوحى الله إلى الدنيا: من خَدَمَنِي فَاخْدُمِيهِ، ومن خَدَمَكَ فَاسْتَخْدُمِيهِ.

وقيل لنوح عليه السلام: يا أبا البشر ويا طويل العمر، كيف وجدت الدنيا؟ قال:

كَبِيتَ لَهُ بَابَانِ، دَخَلْتَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَخَرَجْتَ مِنَ الْآخَرِ.

وقال لقمان لابنه: إن الدنيا بحرٌ عريض، قد هلك فيه الأولون والآخرون، فإن استطعت أن تجعل سفينتك تقوى الله، وعُدَّتْكَ التوكل على الله، وزادك العمل الصالح. فإن نجوت فبرحمة الله، وإن هلكت فبذنوبك.

وقال ابن الحنفية: من كُرِّمَتْ عليه نفسه هانت عليه الدنيا.

وقال: إن الملوك خَلَوْا لكم الحكمة فخلَّوْا لهم الدنيا.

وقيل لمحمد بن واسع: إنك لتَرْضَى بالدُّون^(١). قال: إنما رضي بالدون مَنْ رَضِيَ بالدنيا.

وقال المسيح عليه الصلاة والسلام للحواريين: أنا الذي كفأت^(٢) الدنيا على وجهها، فليس لي زوجة تموت، ولا بيتٌ يخرب.

لابن عبيد:

شكا رجل إلى يونس بن عبيد وجعاً يجده، فقال له: يا عبد الله، هذه دار لا توافقك فالتمس لك داراً توافقك.

الراهب:

لقي رجل راهباً فقال: يا راهب، صف لنا الدنيا. فقال: الدنيا تُخْلَقُ الأبدان، وتُجَدَّدُ الآمال، وتُبَاعَدُ الأُمْنِيَّةُ، وتَقْرَبُ المُنِيَّةُ. قال: فما حال أهلها؟ قال: من ظفر بها تعب، ومن فاتته نَصِيبُ^(٣). قال: فما الغنى عنها؟ قال: قطع الرجاء منها. قال: فأين المخرج؟ قال: في سلوك المنهج. قال: وما ذاك؟ قال: يذل المجهود، والرضا بالموجود.

(١) الدُّون: القليل.

(٢) كفأت: يقال كفأ الإناء أي ماله وقلبه ليصب ما فيه.

(٣) نصب: أعيا وتعب.

لبعض الشعراء:

قال الشاعر:

ما الناسُ إلَّا مع الدنيا وصاحبها فحيثما انقلبت يوماً به انقلبوا
يُعَظِّمونَ أخا الدنيا وإن وثبت يوماً عليه بما لا يشتهي وثبوا

وقال آخر:

يا خاطِبِ الدُّنْيَا إلى نَفْسِهَا تَنَحَّ عَنْ خُطْبَتِهَا تَسْلَمِ
إِنَّ الَّتِي تَخْطُبُ غُرَّارَةً قَرِيبَةُ العُرْسِ مِنَ المَأْتَمِ^(١)

عبد الواحد بن الخطاب:

داود بن المحبر قال: أخبرنا عبد الواحد بن الخطاب قال: أقبلنا قافلين من بلاد الروم، حتى إذا كنا بين الرصافة وحمص سمعنا صوتاً من تلك الجبال، تسمعه آذاننا ولم تبصره أبصارنا، يقول: يا مستورُ يا محفوظ، انظر في ستر من أنت؛ إنما الدنيا شوك، فانتظر أين تضع قدميك منها!

وقال أبو العتاهية:

رَضِيتَ بِذِي الدُّنْيَا كَكُلِّ مُكَائِرٍ مُلِحَّ عَلَى الدُّنْيَا وَكُلِّ مُفَاخِرٍ
أَلَمْ تَرَهَا تَسْقِيهِ حَتَّى إِذَا صَبَا فَارَتْ حَلَقَهُ مِنْهَا بِشَفْرَةٍ جَازِرِ^(٢)
وَلَا تَعْدِلُ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ لَدَى اللَّهِ أَوْ مَعْشَارَ نَغْبَةٍ طَائِرِ^(٣)
فَلَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا ثَوَاباً لِمُؤْمِنٍ وَلَمْ يَرْضَ بِالدُّنْيَا عِقَاباً لِكَافِرٍ

وقال أيضاً:

هِيَ الدُّنْيَا؛ إِذَا كَمَلْتَ وَتَمَّ سُرُورُهَا خَذَلْتَ
وَتَفَعَّلَ فِي الذِّينِ بِقُؤَا كَمَا فِيمَنْ مَضَى فَعَلْتَ

(١) ورد صدر هذا البيت في بعض الأصول: «إِنَّ الَّتِي تَخْطُبُ غُرَّارَةً» والغرارة: الخداعة.

(٢) صبا: أخذته جهالة الفتوة وعزة الغنى. (٣) النغبة: الحسوة يحسوها الطائر من الماء.

قال بعض الشعراء يصف الدنيا :

لقد غَرَّتِ الدنيا رجالاً فأصبحوا بمنزلة ما بعدها مُتَحَوِّلُ
فساخطُ أمرٍ لا يُبدَلُ غيره وراضٍ بأمر غيره سَيِّدَلُ
وبالغ أمرٍ كان يَأْمُلُ دونه ومخترمٌ من دون ما كان يَأْمُلُ^(١)

وقال هارون الرشيد : لو قيل للدنيا صيفي لنا نفسك، وكانت ممن ينطق، ما وصفت نفسها بأكثر من قول أبي نواس :

إذا أمتَحَنَ الدُّنيا لِبِيبٍ تَكشَفَتْ له عن عدوٍّ في ثياب صديقٍ
وما الناسُ إلَّا هالكٌ وأبن هالكٍ وذو نَسَبٍ في الهالكين عريقٍ

لبعض الشعراء :

وقال آخر في صفة الدنيا :

فرَحْنَا وراح الشَّامِتُونَ عَشِيَّةً كأنَّ على أكتافنا فَلَاقَ الصَّخْرُ
لَحَا اللهُ دُنْيَا تُدْخِلُ السُّتْرَ أَهْلَهَا وَتَهْتِكُ ما بين الأَقَارِبِ من سِتْرٍ

ولأبي العتاهية :

كُنَّا نَكْثِرُ المِلاَمَةَ للدنيا وكلَّ بِحَبِّهَا مَفْتُونُ
والمَقَادِيرُ لا تَنالُها الأُوْهُ هَامٌ لَطْفاً ولا تَراها العيُونُ
ولرَكبِ الفناء في كلِّ يومٍ حركاتٌ كأنَّهُنَّ سَكُونُ

لابن عبد ربه :

ومن قولنا في وصف الدنيا :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا نَضَارَةٌ أَيْكَةً إذا أَخْضَرَ منها جانبٌ جَفَّ جانبٌ^(٢)
هي الدار ما الآمالُ إلَّا فَجَائِعٌ عليها ولا اللَّذَاتُ إلَّا مَصَائِبُ
فكم سَخِنَتْ بالأَمْسِ عَيْنٌ قَرِيرَةٌ وَقَرَّتْ عيُونُ دمعها اليومَ ساكِبُ

(١) المخترم : أي الذي اخترمته النية فقضت عليه . (٢) الأيكة : الشجر الملتف .

فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة
على ذاهبٍ منها فإنك ذاهبٌ
وقال أبو العتاهية:

أصبحت الدنيا لنا فِتْنَةً
قد أجمع الناس على ذمها
والحمد لله على ذلكا
ما إن ترى منهم لها تاركاً

وقال إبراهيم بن أدهم:

نُرْقِع دُنْيَانَا بتمزيق ديننا
فلا ديننا يبقى ولا ما نُرْقِعُ
وما سمعت في صفة الدنيا والسبب الذي يُحبها الناس لأجله بأبلغ من قول
القائل.

نُراغُ بذكر الموت في حين ذكره
ونحن بنو الدنيا خلّقنا لغيرها
وتعترض الدنيا فنلهو ونلعب
وما كنت منه فهو شيءٌ مُحَبَّبٌ

فذكر أن الناس بنو الدنيا وما كان الإنسان منه فهو محبب إليه.
واعلم أن الإنسان لا يحب شيئاً إلا أن يجانسَه في بعض طبائعه، وأن الدنيا
جانست الإنسان في طبائعه كلها فأحبها بكل أطرافه.

ابن شبرمة وولده:

وقال بعض ولد ابن شبرمة: كنت مع أبي جالساً قبل أن يلي القضاء فمرّ به طارق
ابن أبي زياد في موكب نبيل، فلما رآه أبي تنفّس الصُّعداء وقال:
أراها وإن كانت تحبُّ كأنها سحابة صَيْفٍ عن قليلٍ تَقْشَعُ^(١)

ثم قال: اللهم لي ديني ولهم دنياهم. فلما ابتلى بالقضاء، قلت: يا أبت، أتذكر يوم
طارق؟ فقال: يا بني إنهم يجدون خلفاً من أبيك وإن أباك لا يجد خلفاً منهم إن
أباك خطب في أهوائهم وأكل من حلوائهم.

(١) تقشع: تزول.

وقال الشعبي ما رأيت مثَلنا ومثَل الدنيا إلا كما قال كثير عزة:
أسيئي بنا أو أحسني لا ملومةً لدينا ولا مقليةً إن تَقَلَّتْ^(١)

وأحكم بيت قيل في تمثيل الدنيا قول الشاعر:
ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابضٍ على الماء خائنه فُروجُ الأصابع^(٢)

الأصمعي في بيت يستحسنه:

وحدث العباس بن الفرّج الرياشي، قال: رأيت الأصمعي يُنشِد هذا البيت
ويستحسنه في صفة الدنيا:

ما عُدُّ مُرْضِعَةٍ بكا سِ الموتِ تَفْطِمَ مَنْ غَذَتْ
ولقطري بن الفُجاءة في وصف الدنيا خطبةٌ مجردة تقع في جملة الخطب في كتاب
الواسطة.

قولهم في الخوف

لابن عباس:

سئل ابن عباس عن الخائفين لله، فقال: هم الذين صدّقوا الله في مخافة وعيده،
قلوبهم بالخوف قريحة، وأعينهم على أنفسهم باكية، ودموعهم على خدودهم جارية،
يقولون كيف نفرح والموت من ورائنا. والقبور من أمامنا، والقيامة موعِدنا، وعلى
جهنم طريقنا، وبين يدي ربنا موقِفنا!

وقال عليّ كرم الله وجهه: ألا إن لله عبداً مخلصين، كمن رأى أهل الجنة في الجنة
فاكهين، وأهل النار في النار معذبين، شروهم مأمونة وقلوبهم محزونة. وأنفسهم
عفيفة، وحوائجهم خفيفة، صبروا أياماً قليلة العقبى راحة طويلة، أما بالليل فصَفَّوا

(١) تَقَلَّتْ: تَبَغَّضَتْ. (٢) فُروج الأصابع: فتحاتها.

أَقْدَامَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ؛ تَجْرِي دُمُوعُهُمْ عَلَى خُدُودِهِمْ، يَجَارُونَ^(١) إِلَى رَبِّهِمْ: رَبَّنَا رَبَّنَا! يَطْلُبُونَ فَكَاكَ قُلُوبِهِمْ؛ وَأَمَّا بِالنَّهَارِ فَعُلَمَاءُ حُلَمَاءُ بَرَّةٌ أَتْقِيَاءُ؛ كَأَنَّهُمُ الْقِدَاحُ. الْقِدَاحُ: السَّهَامُ، يَرِيدُ فِي ضَمَرَتِهَا - يَنْظُرُ إِلَيْهِمُ النَّازِرُ فَيَقُولُ مَرَضَى، وَمَا بِالْقَوْمِ مِنْ مَرَضٍ؛ وَيَقُولُ: خَوْلَطُوا؛ وَلَقَدْ خَالَطَ الْقَوْمَ أَمْرٌ عَظِيمٌ.

لابن عمار في الزهد:

وَقَالَ مَنْصُورُ بْنُ عِمَارٍ فِي مَجْلَسِ الزَّهْدِ: إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا جَعَلُوا مَا كَتَبَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمَوْتِ مِثَالًا بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ، وَقَطَعُوا الْأَسْبَابَ الْمُتَّصِلَةَ بِقُلُوبِهِمْ مِنْ عِلَاقِ الدُّنْيَا؛ فَهَمُّ أَنْضَاءُ عِبَادَتِهِ، حُلَفَاءُ طَاعَتِهِ، قَدْ نَضَحُوا^(٢) خُدُودَهُمْ بِوَابِلِ دُمُوعِهِمْ^(٣)، وَافْتَرَشُوا جَبَاهِهِمْ فِي مُحَارِبِهِمْ، يَنَاجُونَ ذَا الْكِبَرِيَاءِ وَالْعِظْمَةَ فِي فَكَاكِ رِقَابِهِمْ^(٤).

عمر بن عبد العزيز في مرضه:

وَدَخَلَ قَوْمٌ عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَعُودُونَهُ فِي مَرَضِهِ وَفِيهِمْ شَابٌ ذَابِلٌ نَاحِلٌ؛ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا فَتَى، مَا بَلَغَ بِكَ مَا أَرَى؟ قَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَمْرَاضٌ وَأَسْقَامٌ! قَالَ لَهُ عُمَرُ: لَتَصْدُقَنِي. قَالَ: بَلَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ذُقْتُ يَوْمًا حَلَاوَةَ الدُّنْيَا فَوَجَدْتُهَا مَرَّةً عَوَاقِبُهَا؛ فَاسْتَوَى عِنْدِي حَجَرُهَا وَذَهَبُهَا؛ وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّنَا بَارِزًا؛ وَإِلَى النَّاسِ يَسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ؛ فَأَظْهَمَتْ نَهَارِي وَأَسْهَرَتْ لَيْلِي؛ وَقَلِيلٌ كُلُّ مَا أَنَا فِيهِ فِي جَنْبِ ثَوَابِ اللَّهِ وَخَوْفِ عِقَابِهِ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْخَوَارِيزْمِيِّ: قُلْتُ لِسَفْيَانَ: بَلِّغْنِي فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾^(٥): الَّذِي يَلْقَى رَبَّهُ وَلَيْسَ فِيهِ أَحَدٌ غَيْرُهُ. فَبَكَى وَقَالَ: مَا سَمِعْتُ مِنْذُ ثَلَاثِينَ سَنَةً أَحْسَنَ مِنْ هَذَا التَّفْسِيرِ.

(١) يَجَارُونَ: يَغْصُونَ فِي صُدُورِهِمْ. (٢) نَضَحُوا: رَشَوْا.

(٣) الْوَابِلُ: الْمَطَرُ. (٤) فَكَاكَ رِقَابِهِمْ: عَتَقَهَا مِنَ النَّارِ.

(٥) سُورَةُ الشُّعَرَاءِ آيَةُ ٨٩.

وقال الحسن: إن خوفك حتى تلقي الأمان خير من أمانك حتى تلقى الخوف.
وقال: ينبغي أن يكون الخوف أغلب على الرجاء. فإن الرجاء إذا غلب الخوف
فسد القلب.

وقال: عجباً لمن خاف العقاب ولم يكف، ولمن رجا الثواب ولم يعمل.
وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لرجل: ما تصنع؟ فقال: أرجو وأخاف.
قال: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه.
وقال الفضيل بن عياض: إني لأستحي من الله أن أقول: توكلت على الله. ولو
توكلت عليه حق التوكل ما خفت ولا رجوت غيره.
وقالوا: من خاف الله أخاف الله منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من
كل شيء.

وقال: وعدّ من الله لمن خافه أن يدخله الله الجنة. وتلا قوله عز وجل: ﴿وَلِمَنْ
خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾^(١).

وقال عمر بن ذر: عباد الله؛ لا تغتروا بطول حلم الله واحذروا أسفه؛ فإنه قال
عز وجل: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين. فجعلناهم سلفاً ومثالاً
للآخرين﴾^(٢).

وقال محمد بن سلام: سمعت يونس بن حبيب يقول: لا تأمن من قطع في خمسة
دراهم أشرف عضو فيك أن تكون عقوبته في الآخرة أضعاف ذلك.

وقال الربيع بن خثيم: لو أن لي نفسيين إذا علقت إحداها سعت الأخرى في
فكاكها، ولكنها نفس واحدة، فإن أنا أوثقتها. من يفكها؟.

وفي الحديث: «من كانت الدنيا همّة، طال في الآخرة غمّه. ومن خاف الوعيد لها
عمّا يُريد، ومن خاف ما بين يديه ضاق ذرعاً بما في يده».

(٢) سورة الزخرف الآية ٥٥ و ٥٦.

(١) سورة الرحمن الآية ٤٦.

وقال محمود الوراق :

يا غافلاً تَرْنُو بَعَيْنِي راقِدِ ومُشَاهِدًا لِلأَمْرِ غَيْرَ مُشَاهِدِ^(١)
تَصِلُ الذَّنُوبَ إِلَى الذَّنُوبِ وَتَرْتَجِي دَرَكَ الْجَنَانِ بِهَا وَفَوْزَ الْعَابِدِ^(٢)
وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمًا مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ

وقال نابغة بني شيبان :

إِنَّ مَنْ يَرْكَبُ الْفَوَاحِشَ سِرًّا حِينَ يَخْلُو بِسِرِّهِ غَيْرُ خَالِ
كَيْفَ يَخْلُو وَعِنْدَهُ كَاتِبَاهُ شَاهِدَاهُ وَرَبُّهُ ذُو الْجَلَالِ

قولهم في الرجاء

قال العلماء : لا تشهدُ على أحدٍ من أهل القبلة بجنة ولا نار؛ يُرَجَى للمحسن ويُخاف عليه، ويُخافُ على المسيء ويُرجَى له.

في الأثر:

وفي الحديث المرفوع. «إن الله يغفر ولا يعير، والناس يعيرون ولا يغفرون». وفي حديث آخر: «لا تكفروا أهل الذنوب».

فتى توفي في عهد الرسول ﷺ :

وتوفي رجل في عهد رسول الله ﷺ ، وكان مسرفاً على نفسه فرفع رأسه ، وهو يجود بنفسه ، فإذا أبواه يبكيان عند رأسه ، فقال : ما يبكيكما ؟ قال : نبكي لإسرافك على نفسك^(٣) ! قال : لا تبكيا : فوالله ما يسرني أن الذي بيد الله من أمري بأيديكما . ثم مات . فأتى جبريل عليه الصلاة والسلام النبي ﷺ ، فأخبره أن فتى توفي اليوم فاشهده فإنه من أهل الجنة ، فسأل رسول الله ﷺ أبويه عن عمله ، فقالا : ما عملنا

(١) ترنو: تنظر.

(٢) درك الجنان: وصولها وإدراكها.

(٣) إسرافك: تجاوزك الحد.

عنده شيئاً من خير، إلا أنه قال لنا عند الموت كذا وكذا، فقال رسول الله ﷺ :
« مِنْ هَاهُنَا أَوْتَى ؛ إِنْ حَسَنَ الظَّنُّ بِاللَّهِ مِنْ أَفْضَلِ الْعَمَلِ عِنْدَهُ » .

عمر بن ذر ورجل توفي :

وتوفي رجل بجوار ابن ذر، وكان مُسْرِفاً على نفسه، فتحامى الناس جنازته وبلغ ذلك عمر بن ذر، فأوصى أهله : إذا جهزتموه فَأَذِنُونِي . ففعلوا ؛ فشاهده والناس معه ، فلما أدلى وقف على قبره فقال : رحك الله أبا فلان ، فلقد صحبت عمرك بالتوحيد ، وعفرت وجهك لله بالسجود ، فإن قالوا مذبذب وذو خطايا ، فمن منا غير مذبذب وذو خطايا ؟

وتمثل معاوية عند الموت بهذا البيت :

هو الموت لَا مَنَجَى مِنَ الْمَوْتِ وَالَّذِي نَحَازِرُ بَعْدَ الْمَوْتِ أَنْكَى وَأَفْظَعُ

ثم قال : اللهم فأقل العثرة ، واعفُ عن الرِّلَّةِ ، وعُدْ بجلملك على جهل من لم يَرْجُ غيرك ، ولم يثق إلا بك فإنك واسع المغفرة . يا رب أين لذي الخطأ مهرب إلا إليك .

قال داود بن أبي هند : فبلغني أن سعيد بن المسيَّب قال حين بلغه ذلك : لقد رغب إلى من لَا مَرْغَبَ إِلَّا إِلَيْهِ كرهاً ، وإني أرجو من الله له الرحمة .

لأعرابي في عائشة :

الأصمعي قال : سمعت أعرابياً يقول في دعائه وابتهاله : إلهي ، ما توهمت سعة رحمتك إلا وكأن نعمة عفوك تفرع مسامعي : أن قد غفرتُ لك ؛ فصَدَّقْ ظني بك ، وحقق رجائي فيك يا إلهي .

لبعض الشعراء :

ومن أحسن ما قيل في الرجاء هذا البيت :

وإن لأرجو الله حتى كَأَنِّي أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعُ

قولهم في التوبة

للمسيح عليه السلام:

مر المسيح بن مريم عليه السلام بقوم من بني إسرائيل يبكون، فقال لهم: ما يبكيكم؟ قالوا: نبكي لذنوبنا! قال: أتركوها تُغفر لكم.

وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: عجباً لمن يهلك ومعه النجاة؛ قيل له: وما هي؟ قال: التوبة والاستغفار.

فتى من بني إسرائيل:

وقالوا: كان شاب من بني إسرائيل قد عبد الله عشرين حجة، ثم عصاه عشرين حجة؛ فبينما هو في بيته يتراءى في مرآته، نظر إلى الشيب في لحيته، فساءه ذلك؛ فقال: إلهي، أطعتك عشرين سنة وعصيتك عشرين سنة؛ فإن رجعت إليك تقبلني؟ فسمع صوتاً من زاوية البيت، ولم ير شخصاً: أحببتنا فأحببتنا، وتركنا فتركناك، وعصيتنا فأمهلناك، وإن رجعت إلينا قبلناك.

ابن العلاء في عابد:

عبد الله بن العلاء قال: خرجنا حُجَّاجاً من المدينة، فلما كنا بالحليفة نزلنا، فوقف علينا رجل عليه أثواب رثة له منظر وهيئة، فقال: من يبغي خادماً؟ من يبغي ساقياً؟ من يملأ قربة أو إداوة؟ فقلنا: دونك هذه القرب فاملأها. فأخذها وانطلق، فلم يلبث إلا يسيراً حتى أقبل امتلأت أثوابه طيناً، فوضعها وهو كالمسرور الضاحك، ثم قال: لكم غير هذا؟ قلنا: لا. وأطعمناه قارصاً حاذراً^(١)، فأخذه وحمد الله وشكره، ثم اعتزل وقعد يأكل أكل جائع، فادركني عليه الرقة، فقممت إليه بطعام طيب كثير؛ وقلت: قد علمت أنه لم يقع منك القرص موقعاً، فدونك هذا الطعام فكله. فنظر في

(١) القارص الحاذر: اللبن الحامض.

وجهي وتبسم؛ وقال: يا عبد الله، إنما هي فورة، هذه النار قد أطفأتها - وضرب بيده على بطنه - فرجعتُ وقد انكسف بالي لِمَا رأيت في هيئته؛ فقال إلى رجل كان إلى جانبي: أتعرفه؟ قلت: ما أعرفه. قال: هذا رجل من بني هاشم، من ولد العباس ابن عبد المطلب؛ كان يسكن البصرة؛ فتاب وخرج منها، فقُفِدَ وما يُعرف له أثر. فأعجبني قوله؛ ثم لحقت به وناشدته الله؛ وقلت له: هل لك أن تعادلني فإن معي فضلاً من راحلتي وأنا رجل من بعض أخوالك؟ فجزاني خيراً، وقال: لو أردت شيئاً من هذا لكان لي مُعَدّاً. ثم أنسَ إليّ وجعل يحدثني؛ وقال: أنا رجل من ولد العباس، كنت أسكن البصرة، وكنت ذا كِبَرٍ شديد وجبروت وبذخ؛ وإني أمرت خادماً لي أن تحشُو لي فراشاً من حرير بورد نثير، ومخدة؛ ففعلت؛ فإني لنائم إذ أيقظني قمع^(١) وردة أغفلته الخادم؛ فقممت إليها فأوجعتها ضرباً، ثم عدت إلى مضجعي بعد أن خرج ذلك القمع من المخدة؛ فأتاني آت من منامي في صورة فظيعة، فنهرني وزبرني^(٢)، وقال: أفق من غشيتك وأبصر من حيرتك. ثم أنشأ يقول:

يا خدُّ إنك إن تُوسدَ لَيِّنًا وُسدتَ بعدَ الموتِ صَمَّ الجندلِ^(٣)
فأمهدْ لنفسك صالحاً تنجو به فلتندمن غداً إذا لم تفعلِ
فانتبهت فزعاً، وخرجت من ساعتى هارباً بديني إلى ربي.
في التوبة:

وقالوا: علامة التوبة الخروجُ من الجهل، والندم على الذنب، والتجافي عن الشهوة، وترك الكذب، والانتهاز عن الخلق السوء.

وقالوا: التائب من الذنب كمن لا ذنب له. وأول التوبة الندم.
لابن عبد ربه:

ومن قولنا في هذا المعنى:

يا ويَلْتَا من مَوْقِفٍ ما بِهِ أخَوْفُ من أن يعْدِلَ الخائمُ

(١) قمع: الأصل الذي يبقى على الغصن بعد ذهاب الأوراق فيحمر.

(٢) زبرني: نهري. (٣) الجندل: الحجر.

أَبَارِزُ اللَّهِ بِعِصْيَانِهِ وَلَيْسَ لِي مِنْ دُونِهِ رَاحِمٌ
يَا رَبَّ غُفْرَانِكَ عَنْ مُذْنِبٍ أَسْرَفَ إِلَّا أَنَّهُ نَادِمٌ

وقال بعض أهل التفسير في قول الله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾^(١). إن التوبة النصوح: أن يتوب العبد عن الذنب ولا ينوي العود إليه.

وقال ابن عباس في قول الله عز وجل: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾^(٢). إن الرجل لا يركب ذنباً ولا يأتي فاحشة إلا وهو جاهل. وقوله: ثم يتوبون من قريب. قال: كل من كان دون المعاينة فهو قريب، والمعاينة: أن يؤخذ بكظم الإنسان، فذلك قوله: ﴿إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾^(٣) قال أهل التفسير: هو إذا أخذ بكظمه^(٤).

وقال ابن شبرمة: إني لأعجب ممن يحتمي مخافة الضرر، ولا يدع الذنوب مخافة النار.

المبادرة بالعمل الصالح

قال الله عز وجل: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾^(٥). وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٦). وقال الحسن: بادروا بالعمل الصالح قبل حلول الأجل، فإن لكم ما أمضيتم، لا ما أبقيتم. وقالوا: ثلاثة لا أناة فيهنّ. المبادرة بالعمل الصالح، ودفن الميت، وإنكاح الكفء.

(١) سورة التحريم الآية ٨. (٢) سورة آل عمران الآية ١٧.
(٣) سورة النساء الآية ١٨. (٤) الكظم: مخرج النفس.
(٥) سورة آل عمران الآية ٣. (٦) سورة الواقعة الآية ١٠ و ١١.

وقال النبي ﷺ: «ابن آدم: اغتَنِمْ خَسْأً قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ». وقال الحسن: صُمْ قَبْلَ أَنْ لَا تَقْدَرَ عَلَى يَوْمِ تَصُومُهُ، كَأَنَّكَ إِذَا ظَمِئْتَ لَمْ تَكُن رَوِيْتَ، وَكَأَنَّكَ إِذَا رَوِيْتَ لَمْ تَكُن ظَمِئْتَ. وكان يزيد الرقاشي يقول: يا يزيد، من يصوم عنك أو يصلِّي لك أو يترضى لك ربك إذا مِتَ.

وكان خالد بن معدان يقول:
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تَزْرَعْ وَأُبْصِرْتَ حَاصِداً نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْبَذْرِ
 وقال ابن المبارك: كنت مع محمد بن النضر في سفينة، فقلت: بأي شيء استخرج منه الكلام؟ فقلت له: ما تقول في الصوم في السفر؟ فقال: إنما هي المبادرة يا بن أخي. فجاءني والله بفتيا غير فتيا إبراهيم والشعبي.

ومن قولنا في هذا المعنى:
 بَادِرْ إِلَى التَّوْبَةِ الْخُلُصَاءِ مُبْتَدِئاً وَالْمَوْتَ وَيُحَكِّ لَمْ يَمْدُدْ إِلَيْكَ يَدَا
 وَأَرْقُبْ مِنْ اللَّهِ وَعِداً لَيْسَ يُخْلِفُهُ لَا بُدَّ لِلَّهِ مِنْ إِنْجَازِ مَا وَعَدَا
 وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأصحابه: فيم أنتم؟ قالوا: نرجو ونخاف. قال: من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف شيئاً هرب منه.

وقال الشاعر^(١):
 تَرْجُو النِّجَاةَ وَلَمْ تَسْلُكْ مَسَالِكَهَا إِنَّ السَّفِينَةَ لَا تَجْرِي عَلَى الْيَبْسِ

وقال آخر:
 اْعْمَلْ وَأَنْتَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى حَذَرٍ وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ بَعْدَ الْمَوْتِ مَبْعُوثٌ
 وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ يُحْصَى عَلَيْكَ، وَمَا خَلَّفْتَ مَوْرُوثٌ

(١) هو ابو نواس.

النبي ﷺ وعائشة:

وقدّمت عائشة رضي الله عنها إلى النبي ﷺ صحفة^(١) فيها خبز شعير وقطعة من كَرش، وقالت: يا رسول الله، ذبحنا اليوم شاة فما أَمسكنا منها غير هذا. فقال: «بل كلّها أَمسكتم غير هذا».

العجز عن العمل

مؤرق وشاك:

قال رجل لمؤرق العجلي: أشكو إليك نفسي؛ إنها لا تريد الصلاة، ولا تستطيع الصبر على الصيام. قال: بئس الثناء [ما] أثّنت على نفسك، فإذا ضعفت عن الخير، فاضعف عن الشر؛ فإن الشاعر قال:

أَحْزَنَ عَلَى أَنْكَ لَا تَحْزَنُ وَلَا تُسِيءُ إِنْ كُنْتَ لَا تُحْسِنُ
وَأَضْعَفَ عَنِ الشَّرِّ كَمَا تَدْعِي ضَعْفًا عَنِ الْخَيْرِ وَقَدْ يُمَكِّنُ

وقال بكر بن عبد الله: اجتهدوا في العمل، فإن قصّر بكم ضعف فأمسكوا عن المعاصي.

وقال الحسن رحمه الله: من كان قوياً فليعتمد على قوّته في طاعة الله؛ وإن كان ضعيفاً فليكف عن معاصي الله.

وقال عليّ: لا تكن كمن يعجز عن شكر ما أوتي، فيبتغي الزيادة فيما بقي؛ وينهى الناس ولا ينتهي.

وكان الحسن إذا وعظ يقول: يا لها موعظة لو صادفت من القلوب حياة! أسمع حسيماً^(٢) ولا أرى أنيساً، ما لهم تفاقدوا عقولهم؟ فراش نار وذباب طمع.
وكان ابن السماك إذا فرغ من موعظته يقول: ألسنة تصيف، وقلوب تعرف، وأعمال تخالف.

(١) صحفة: إناء من آنية الطعام. (٢) حسّ الشيء حسيماً: أدركه باحدى حواسه.

وقال: الحسنة نور في القلب، وقوة في العمل؛ والسيئة ظلمة في القلب، وضعف في العمل.

وقال بعض الحكماء: يا أيها المشيخة الذين لم يتركوا الذنوب حتى تركتهم الذنوب، ثم ظنوا أن تركها لهم توبة؛ وليتهم إذا ذهب عنهم لم يتمنوا عودها إليهم

وكان مالك بن دينار يقول: ما أشد فطام الكبير. وينشد:

وتروض عرسك بعدما هرمت ومن العناء رياضة الهرم^(١)

ومن حديث محمد بن وضاح قال: إذا بلغ الرجل أربعين سنة ولم يتب، مسح إبليس بيده على وجهه وقال: بأبي وجه لا أفلح أبداً.

قال الشاعر:

فإذا أي إبليس غرة وجهه حياً وقال فذيت من لا يفلح

وقال رجل للحسن: أبا سعيد، أردت البارحة أن أصلي فلم أستطع، قال: قيدتك ذنوبك.

قولهم في الموت

بين النبي ﷺ وابن الخطاب:

قال النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه: «ما عندك من ذكر الموت أبا حفص؟» قال: أمسي فما أرى أنني أصبح، وأصبح فما أرى أنني أمسي! قال: «الأمر أوشك من ذلك أبا حفص، أما إنه يخرج عني نفسي فما أرى أنه يعود إلي!»

وقال عبد الله بن شداد: أرى داعي الموت لا يُقْلَع، ومن مضى لا يرجع، ومن بقي فإليه ينزع^(٢).

وقال الحسن: ابن آدم، إنما أنت عدد، فإذا مضى يومك فقد مضى بعضك.

(١) تروض عرسك: تروي عرسك؛ والعرس الزوج؛ يقال هو عرسها وهي عرسه.

(٢) ينزع: يحن ويشتاق.

وقال أبو العتاهية :

النَّاسُ فِي غَفَلَاتِهِمْ وَرَحَى الْمَنِيَّةِ تَطْحَنُ

وقال عمر بن عبد العزيز: مَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ اكْتَفَى بِالْيَسِيرِ، وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ الْكَلَامَ عَمَلٌ: قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَنْفَعُ.

وكان أبو الدرداء إذا رأى جنازة قال: آغدي^(١) فَإِنَا رَائِحُونَ، أَوْ رُوحِي^(٢) فَإِنَا غَادُونَ.

وقال رجل للحسن: مات فلان فجأة. فقال: لو لم يمت فجأة لمرض فجأة ثم مات.

وقال يعقوب صلوات الله عليه للبشير الذي أتاه بقميص يوسف: ما أدري ما أثيبك به، ولكن هَوِّنْ اللهُ عَلَيْكَ سَكَرَاتِ الْمَوْتِ.

ابن العلاء وجريـر:

وقال أبو عمرو بن العلاء: لقد جلستُ إلى جرير وهو يملي على كاتبه:
ودَّعْ أَمَامَةً حَانَ مِنْكَ رَحِيلُ

ثم طلعت جنازة فأمسك وقال: شَيَّبَتْنِي هَذِهِ الْجَنَازَةُ. قلت: فلم تسابَ الناس؟ قال: يبدءونني ثم لا أعفو، وأعتدي ولا أبتدي. ثم أنشأ يقول:

تُرَوِّعُنَا الْجَنَائِزُ مُقْبِلَاتٍ فَنَلْهُو حِينَ تَذْهَبُ مُدْبِرَاتٍ
كَرُوعَةٍ ثَلَاثَةٍ لِمُغَارٍ سَبْعٍ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَاتِعَاتٍ^(٣)

وقالوا: من جعل الموت بين عينيه، لَهَا عَمَّا فِي يَدَيْهِ.

وقالوا: اتخذ نوح بيتاً من حصّ، فقليل: لو بنيت ما هو أحسن من هذا! قال: ماذا كثير لمن يموت.

(١) اغدي: اذهبي غدوة، والغدوة ما بين الفجر وطلوع الشمس.

(٢) روعي: سيري في العشي. (٣) الروع: الحرب؛ والثلة: الجماعة من الناس.

لأمية:

وأحكم بيت قالته العرب في وصف الموت ، بيت أمية بن أبي الصلت حيث يقول:
يوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيِّهِ في بعضِ غِرَاتِهِ يُوافِقُهَا
من لم يَمُتْ عِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا للموتِ كاسٌ والمرءُ ذائقُها^(١)

لأصنع في عابد:

وقال أصنع بن الفرَج ، كان بنجران عابد يصيح في كل يوم صيحتين هذين
البيتين:

منعَ البقاءَ مطالعُ الشمسِ وغدوُّها من حيث لا تُمسي
وطلوعُها حراءَ قانيةً وغروبُها صفراءَ كالورس^(٢)
اليومَ يُخبرُ ما يَجيءُ بهِ ومضى بفضلِ قضائه أُمس

وقال آخر:

زِنْتَ بَيْتَكَ جَاهِلًا وَعَمَرْتَهُ ولعلَّ صِهْرُكَ صَاحِبَ الْبَيْتِ
من كانتِ الأيَّامُ سائرةً بهِ فكأنه قد حَلَّ بالموتِ!
والمرءُ مُرْتَهَنٌ بِسَوْفَ وَلِيَّتِي وهلاكُهُ في السَّوْفِ وَاللَّيْتِ
لِلَّهِ دَرٌّ فَتَى تَدَبَّرَ أَمْرَهُ فَعَدَا وَرَاحَ مُبَادِرَ الْمَوْتِ

وقال صريع الغواني:

كَمْ رَأَيْنَا مِنْ أَنْاسٍ هَلَكُوا قَدْ بَكُوا أَحْبَابَهُمْ ثُمَّ بُكُوا
تَرَكُوا الدُّنْيَا لِمَنْ بَعْدَهُمْ وَدَّهْمٌ لَوْ قَدَّمُوا مَا تَرَكُوا
كَمْ رَأَيْنَا مِنْ مَلُوكٍ سُوقَةٍ وَرَأَيْنَا سُوقَةً قَدْ مَلَكُوا

وقال الصَّلْتَان العبدَي:

(١) مات عبطة: مات شابا سليما لم تصبه علة.

(٢) الورس: نبت يستعمل لتلوين الملابس الحريرية، لاحتوائه على مادة حراء.

أَشَابَ الصَّغِيرَ وَأَفْنَى الْكَبِيرَ كَرَّ الْعَدَاةَ وَمَرَّ الْعِشَى^(١)
 إِذَا لَيْلَةٌ هَزَمَتْ يَوْمَهَا أَتَى بَعْدَ ذَلِكَ يَوْمٌ فِتْيَ
 نَرُوحُ وَنَفِدُوا لِحَاجَاتِنَا وَحَاجَةٌ مَنَ عَاشَ لَا تَنْقُضِي
 تَمُوتُ مَعَ الْمَرءِ حَاجَاتِهِ وَتَبْقَى لَهُ حَاجَةٌ مَا بَقِيَ

وكان سفيان بن عيينة يستحسن قول عدي بن زيد :

أَيْنَ أَهْلُ الدِّيَارِ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ثُمَّ عَادَ مِنْ بَعْدِهَا وَثُمُودُ
 بَيْنَا هُمْ عَلَى الْأَسِرَّةِ وَالْأَنْهَاطِ أَفْضَلَتْ إِلَى التَّرَابِ الْخُدُودُ
 وَصَحِيحٌ أَمْسَى يَعُودُ مَرِيضاً وَهُوَ أَذْنَى لِلْمَوْتِ مِمَّنْ يَعُودُ
 ثُمَّ لَمْ يَنْقُضِ الْحَدِيثَ وَلَكِنْ بَعْدَ ذَا كُلِّهِ وَذَاكَ الْوَعِيدُ

وقال أبو العتاهية في وصف الموت :

كَأَنَّ الْأَرْضَ قَدْ طَوَّيْتُ عَلَيَّ وَقَدْ أَخْرَجْتُ بِمَا فِي يَدَيَا
 كَأَنِّي صَرْتُ مُنْفَرِداً وَحِيدَا وَمُرْتَهَناً لَدَيْكَ بِمَا عَلَيَّ
 كَأَنَّ الْبَاكِاتِ عَلَيَّ يَوْمَا وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئَا
 ذَكَرْنُ مَنِّي فَنَعَيْتُ نَفْسِي أَلَا أَسْعِدُ أَخِيكَ يَا أَخِيَا

وقال :

سَتَخْلُقُ جِدَّةً وَتَحُولُ حَالُ وَعِنْدَ الْحَقِّ تُخْتَبَرُ الرَّجَالُ
 وَلِلدُّنْيَا وَدَائِعُ فِي قُلُوبِ بِهَا جَرَتْ الْقَطِيعَةُ وَالْوَصَالُ
 تَخَوَّفُ مَا لَعَلَّكَ لَا تَرَاهُ وَتَرْجُوا مَا لَعَلَّكَ لَا تَنَالُ
 وَقَدْ طَلَعَ الْهَلَالُ لَهْدَمِ عُمْرِي وَأَفْرَحُ كُلَّمَا طَلَعَ الْهَلَالُ!

وله أيضاً :

مَنْ يَعِشْ يَكْبَرُ وَمَنْ يَكْبُرْ يَمُتْ وَالْمَنَايَا لَا تُبَالِي مَنْ أَتَتْ
 نَحْنُ فِي دَارِ بِلَاءٍ وَأَذَى وَشَقَاءٍ وَعَنَاءٍ وَعَنْتُ^(٢)

(٢) عنت : الخطأ والزنى .

(١) الغداة : الغدوة .

منزل ما يثبت المرء به
أيها المغرور ما هذا الصبا
رحم الله امرأ أنصف من

لابن عبد ربه:

ومن قولنا في ذكرت الموت:

من لي إذا جدت بين الأهل والولد
والدَّمع يهمل والأنفاس صاعدة
ذاك القضاء الذي لا شيء يصرفه

ومن قولنا فيه:

أتلهو بين باطية^(٢) وزير
فيامن غره أمل طويل
أفرح والمنية كل يوم
هي الدنيا فإن سرتك يوماً
ستسلب كل ما جمعت منها
وتعاض اليقين من التظني

ولأبي العتاهية:

وليس من منزل يأويه مُرتحل

وله أيضاً:

ما أقرب الموت منا
كأنه قد سقانا

سالماً إلا قليلاً إن ثبت
لو نهيت النفس عنه لانتهدت
نفسه إذ قال خيراً أو سكت

وكان مني نحو الموت قيس يدي^(٢)
فالدَّمع في صَبَبِ والنفس في صعد
حتى يفرق بين الروح والجسد

وأنت من الهلاك على شفير؟
يؤدّيه إلى أجل قصير
تريك مكان قبرك في القبور؟
فإن الحزن عاقبة السرور
كعارية تُرد المعير
ودار الحق من دار الغرور

إلا وللموت سيف فيه مسلول

تجاوز الله عننا
بكاسيه حيث كنا

وله أيضاً:

(١) جدت: جدت بروحي ونفسي. (٢) الباطية: من أواني الخمر، والزير: الدن.

أَوْمَلُ أَنْ أَخْلَدَ وَالْمَنَايَا
وَمَا أَدْرِي أَمْسَيْتُ حَيًّا

وقال الغزّال:

أَصْبَحْتُ وَاللَّهِ مَجْهُودًا عَلَى أَمَلٍ
وَمَا أَفَارِقُ يَوْمًا مَنْ أَفَارَقَهُ
انْظُرْ إِلَيَّ إِذَا أُدْرِجْتُ فِي كَفَنِي
وَاقْعُدْ قَلِيلًا وَعَايِنَ مَنْ يُقِيمُ مَعِيَ
هِيَهَاتَ! كُلُّهُمْ فِي شَأْنِهِ لَعَبٌ

وقال أبو العتاهية:

نَعَى لَكَ ظِلَّ الشَّبَابِ الْمَشِيبُ
فَكُنْ مُسْتَعْدًّا لِرَيْبِ الْمَنُونِ
وَقَبْلَكَ دَاوَى الطَّبِيبِ الْمَرِيضِ
يَخَافُ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ يَتُوبُ

وله أيضاً:

أَخِي آذَخِرْ مَهْمَا اسْتَطَعْتَ
فَلَتَنْزَلَنَّ بِمَنْزِلٍ

وقال أبو الأسود الدؤلي:

أَيُّهَا الْأَمَلُ مَا لَيْسَ لَهُ
رَبٌّ مَنْ مَاتَ يُمْنِي نَفْسَهُ
وَالْفَتَى الْمُخْتَالُ فِيمَا نَابَهُ
قُلْ لِمَنْ مَثَلٌ فِي أَشْعَارِهِ
نَافِسُ الْمُحْسِنِ فِي إِحْسَانِهِ

يَبْنِي عَلَيَّ مِنْ كُلِّ النَّوَاحِي
لَعَلِّي لَا أَعِيشُ إِلَى الصَّبَاحِ

مَنْ الْحَيَاةُ قَصِيرٌ غَيْرُ مُتَمَدٍّ
إِلَّا حَسِبْتُ فِرَاقِي آخِرَ الْعَهْدِ
وَانْظُرْ إِلَيَّ إِذَا أُدْرِجْتُ فِي لَحْدِي
مَنْ يُشَيِّعُ نَعْشِي مِنْ ذَوِي وَدِّي
يَرْمِي التُّرَابَ وَيَحْثُوهُ عَلَى خَدِّي

وَنَادَتْكَ بِاسْمِ سَوَاكِ الْخُطُوبُ
فَإِنَّ الَّذِي هُوَ آتٍ قَرِيبُ
فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطَّبِيبُ
فَكَيْفَ تَرَى حَالَ مَنْ لَا يَتُوبُ؟

لِيَوْمِ بُؤْسِكَ وَافْتِقَارِكَ
تَحْتَاجُ فِيهِ إِلَى ادِّخَارِكَ

رُبَّمَا غَرَّ سَفِيهًا أَمْلُهُ
حَالُ مَنْ دُونَ مُنَاهُ أَجْلُهُ
رُبَّمَا ضَاقَتْ عَلَيْهِ حِيلُهُ
يَهْلِكُ الْمَرْءُ وَيَبْقَى مَثَلُهُ^(١)
فَسِكْفِيكَ سَنَاءً عَمَلُهُ

(١) مثل: أورد مثلاً.

وقال عدي بن زيد العبادي :

أَيْنَ كَسْرَى كَسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشِرُ وَانْ أَمِ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ
وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَامُ مُلُوكِ الرَّ وَمَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكَورُ
أَخُو الْخَضْرَاءِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذَا دِجْلَةُ تَجَبَّى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ^(١)
شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كُلُّسًا فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهِ وَكُورُ
لَمْ يَهْبَهُ رَبُّ الْمَنُونِ فَبَادَ الْمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ
وَتَفَكَّرَ رَبَّ الْخَوَرَنَقِ إِذْ أَصْبَحَ يَوْمًا وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ^(٢)
سَرَّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَالْبَحْرُ مُعْرِضًا وَالسَّدِيرُ^(٣)
فَارْعَوَى قَلْبَهُ فَقَالَ: وَمَا غَبِطَةُ حَيٍّ إِلَى الْمَيِّتِ يَصِيرُ؟
ثُمَّ بَعْدَ الْفَلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنَّعْمَةِ وَارْتَهُمُ هُنَاكَ الْقُبُورُ
ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌّ جَفَّ فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا وَالذُّبُورُ

وقال حريث بن جبلة العذري :

يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي الْأَحْيَاءِ مَغْرُورُ فَاذْكُرْ وَهَلْ يَنْفَعُنكَ الْيَوْمَ تَذْكَيرُ
حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِيهَا مُدْنَفٌ وَلَهُ لَا يَسْتَفِيزُنْكَ مِنْهَا الْبَدْرُ وَالْحَوْرُ
قَدْ بُحْتُ بِالْجَهْلِ لَا تَخْفِيهِ عَنْ أَحَدٍ حَتَّى جَرَتْ بِكَ أَطْلَاقُ مَحَاضِيرُ^(٤)
تَرِيدُ أَمْرًا فَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهُ خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرُ
فَاسْتَقْدِرِ اللَّهَ خَيْرًا وَارْضَيْنَ بِهِ فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذَا دَارَتْ مَيَاسِيرُ
وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مَغْتَبِطًا وَالدَّهْرُ فِي الرَّمْسِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ
حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَوْهْمُهُ وَالدَّهْرُ فِي كُلِّ حَالِهِ دَهَارِيرُ
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورُ

(١) الحضرة: حصن على شاطئ الفرات، والخابور نهر كبير.

(٢) الخورنق: قصر بناه النعمان بظهر الحيرة.

(٣) السدير: قصر بظهر الحيرة.

(٤) أطلاق: أشواط؛ والمحاضير من الخيل: الشديدة العدو.

فذاك آخِرُ عهدٍ من أخيكَ إذا ما ضُمَّتْ شِلْوَةُ اللّحدِ المحافِرُ

قولهم في الطاعون

عمر بن الخطاب وابن الجراح في الطاعون:

قال أبو عبيدة بن الجراح لعمر بن الخطاب رضوان الله عليه لما بلغه أن الطاعون وقع في الشام فانصرف بالناس: أفراراً من قَدَرِ الله يا أمير المؤمنين؟ قال: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة! نعم نَفَرُ من قَدَرِ الله إلى قدر الله؛ أرايتَ لو أن لك إبلاً هبطت بها وادياً له جهتان إحداها خصيبة والأخرى جدبية، أليس لو رعيت في الخصيبة رعيته بقَدَرِ الله، ولو رعيت الجدبية رعيته بقدر الله؟ وكان عبد الرحمن بن عوف غائباً فأقبل، فقال: عندي في هذا علمٌ سمعته من رسول الله ﷺ، قال: «إذا سمعتم به في أرضٍ فلا تقدّموا عليها، وإذا وقع في أرضٍ وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه». فحمد الله عمر، ثم انصرف بالناس.

للوليد بن عبد الملك في مثله:

وقيل للوليد بن عبد الملك حين فرّ من الطاعون: يا أمير المؤمنين، إن الله تعالى يقول: ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾^(١). قال: ذلك القليل نطلب.

من شريح إلى صديق له فر من الطاعون:

العتبي قال: وقع الطاعون بالكوفة، فخرج صديق لشريح إلى النجف، فكتب إليه شريح: أما بعد؛ فإن الموضع الذي هربت منه لم يَسْقُ إلى أجلك تمامه، ولم يسلبه أيامه؛ وإن الموضع الذي صرت إليه ليعين من لا يعجزه طلب، ولا يفوته هرب؛ وإنا وإياك على بساط ملك، والنجف من ذي قدرة لقريب.

(١) سورة الأحزاب الآية ١٦.

الحسين في الطاعون الجارف:

لما وقع الطاعون الجارف أطاف الناس بالحسين، فقال: ما أحسن ما صنع بكم ربكم؛ أقلع مُذنب وأنفق مُمسك.

لأعرابي هرب من الطاعون:

وخرج أعرابي هارباً من الطاعون فلدغته أفعى في طريقه فمات. فقال أخوه يرثيه:

طافَ يَبْغِي نَجْوَةً	مِنْ هَلَاكٍ فَهَلَكُ
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً	أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكُ
أَجْحَافٌ سَائِلٌ	مِنْ جِبَالٍ حَمَلَكُ
وَالْمَنَايَا رَصَدٌ	لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ	حِينَ تَلْقَى أَجَلَكَ

ابن وهب وابن الزيات:

حكى أن ماء المطر اتصل في وقت من الأوقات، فقطع الحسن بن وهب عن لقاء

محمد بن عبد الملك الزيات، فكتب إليه الحسن:

يُوضَحُ الْعُذْرُ فِي تَرَاحِييِ اللَّقَاءِ مَا تَوَالَى مِنْ هَذِهِ الْأَنْوَاءِ
فَسَلَامُ الْإِلَهِ أَهْدِيهِ مَنْي كُلَّ يَوْمٍ لِسَيِّدِ الْوَزَرَاءِ
لَسْتُ أَدْرِي مَاذَا أَدُمُّ وَأَشْكُو مِنْ سَمَاءٍ تَعُوقُنِي عَنْ سَمَاءِ
غَيْرَ أَنِّي أَدْعُو لَهَا تَيْكَ بِالنَّكْلِ وَأَدْعُو لِهَذِهِ بِالْبَقَاءِ

ابن الزيات وابن أبي داود:

اتصل بأحد بن أبي دُوَاد أن محمد بن عبد الملك هجاه بقصيدة فيها تسعون بيتاً،

فقال:

أَحْسَنُ مِنْ تَسْعِينَ بَيْتاً سُدِّي جُمُوعَكَ مَعْنَاهُنَّ فِي بَيْتٍ

ما أحوج الناسَ إلى مَطَرَةٍ تُزِيلُ عنهم وَضَرَ الزَّيْتِ^(١)
فبلغ قوله محمداً فقال:

يأيها المأفونَ رأياً لقد عرَّضتَ بي نفسك للموتِ^(٢)
قَيَّرْتُمُ الْمَلِكَ فَلَمْ تُنْقِهِ حتى غسَلنا القارَ بالزَّيْتِ^(٣)
الزيتُ لا يُزْري بأحسابنا أحسابنا معروفةُ البيتِ

وقيل لابن أبي داود: لم لا تسأل حوائجك الخليفة بحضرة محمد بن عبد الملك؟
فقال: لا أحب أن أعلمه شأني.

مقتل زيد ابن حسين:

وقد حدث أبو القاسم جعفر، أن محمد الحسني قال: أخبرنا محمد بن زكريا
الغلابي، قال: حدثنا محمد بن نجيع النوبختي، قال: حدثنا يحيى أن سليمان قال: حدثني
أي، وكان ممن لحق الصحابة، قال: دخلت الكوفة، فإذا أنا برجل يحدث الناس،
فقلت: من هذا؟ قالوا: بكر بن الطرماح؛ فسمعتة يقول: سمعت زيد بن حسين
يقول: لما قُتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، أتى بنعيه إلى المدينة
كلثوم بن عمرو، فكانت تلك الساعة التي أتى فيها أشبه بالساعة التي قبض فيها
رسول الله ﷺ، من باك وباكية، وصارخ وصارخة، حتى إذا هدأت عبرة البكاء
عن الناس، قال أصحاب رسول الله ﷺ: تعالوا حتى نذهب إلى عائشة زوج النبي
ﷺ، فننظر حزنها على ابن عم رسول الله ﷺ، فقام الناس جميعاً حتى أتوا منزل
عائشة رضي الله عنها، فاستأذنوا عليها، فوجدوا الخبر قد سبق إليها، وإذا هي في
غمرة الأحزان وعبرة الأشجان، ما تفر عن البكاء والنحيب منذ وقت سمعت
بخبره، فلما نظر الناس إلى ذلك منها انصرفوا؛ فلما كان من غد قليل إنها غدت إلى
قبر رسول الله ﷺ، فلم يبق في المسجد أحد من المهاجرين إلا استقبلها يسلم عليها،

(١) الوضر: الوسخ من الدسم أو غيره.

(٢) المأفون: الذي يتخلق بما ليس فيه ويدعي. (٣) قيرتم: طليت بالقار، والقار: الزفت.

وهي لا تسلم ولا تردُّ ولا تطيق الكلام؛ من غزرة الدمعة، وغمرة العبرة، تختنق بعبرتها، وتتعثّر في أثوابها، والناس من خلفها، حتى أنت إلى الحجرة، فأخذت بعضادتي^(١) الباب، ثم قالت: السلام عليك يا نبي الهدى، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام عليك يا رسول الله وعلى صاحبك، يا رسول الله؛ أنا ناعية إليك أحظى أحبابك، وذاكرة لك أكرم أودائك^(٢) عليك، قُتل والله حبيبك المجتبي، وصفيك المرتضى، قتل والله من زوجته خير النساء، قتل والله من آمن ووفى، وإني لنادبةٌ تكلّى، وعليه باكيةٌ حرّى، فلو كشف عنك الثرى لقلت إنه قتل أكرمهم عليك، وأحظاهم لديك؛ ولو أمرت أن يجيب النداء لك مني ما تعرضتُ له منذ اليوم، والله يُجري الأمور على السداد.

قال المبرد: عزى أحمد بن يوسف الكاتب ولد الربيع، فقال: عظم أجركم، ورحم الله فقيدكم؛ وجعل لكم من وراء مصيبتكم حالاً يجمع شملكم، ويلم شعنكم، ولا يفرق ملاكم.

وقيل لأعرابية مات لها بنون عدّة: ما فعل بنوك؟ قالت: أكلهم دهرٌ لا يشبع. وعزى رجل الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين، كان لك الأجر لا بك، وكان العزاء لك لا عنك.

لابن عباس:

ومما روي أنّ عبد الله بن عباس رضي الله عنهما نُعيَ إليه ابنه وهو في السفر، فاسترجع ثم قال: عورةٌ سترها الله، ومؤنةٌ كفاها الله، وأجرٌ ساقه الله.

للنبي ﷺ في ابنته:

وقال أسامة بن زيد رضي الله عنهما لما عزّى رسول الله ﷺ بابنته رقية. قال:

(١) عضاد الباب: خشبتان منصوبتان مثبتتان في الحائط على جانبيه.

(٢) أودائك: جمع أود. وهو الأشدّ ودّاً.

« الحمد لله . دفنُ البنات من المكُرمات » . وفي رواية : « من المكُرمات دفن البنات » .

ملك كندة وأعرابي عزاه في ابنته :

وقال الغزال : ماتت ابنة لبعض ملوك كندة ، فوضع بين يديه بدرة^(١) من الذهب ، وقال : من أبلغ في التعزية فهي له ! فدخل عليه أعرابي فقال : أعظم الله أجرَ الملك ! كُفيت المؤنة ! وستر العورة ! ونعم الصهرُ القبر ! فقال له الملك : أبلغتَ وأوجزتَ . وأعطاه البدره .

من أحب الموت ومن كرهه

في بعض الأحاديث : « لا يتمنى أحدكم الموت ؛ فعسى أن يكون مُحسناً فيزدادَ في إحسانه ، أو يكون مسيئاً فينزَع عن إساءته » .

وقد جاء في الحديث : « يقول الله تبارك وتعالى : إذا أَحَبَّ عبدي لِقائِي أَحْبَبْتُ لِقَاءَهُ ، وإذا كَرِهَ لِقائِي كَرِهْتُ لِقَاءَهُ » .

وليس معنى هذا الحديث حبَّ الموت وكرهته ، ولكن معناه من أحب الله أحبه الله ، ومن كره الله كرهه الله .

وقال أبو هريرة : كَرِهَ الناسُ ثلاثاً وأحَبُّهُنَّ : كرهوا المرض وأحبيته ، وكرهوا الفقر وأحبيته ، وكرهوا الموت وأحبيته !

بشر بن منصور :

عبد الأعلى بن حماد قال : دخلنا على بشر بن منصور وهو في الموت ، وإذا هو من السرور في أمر عظيم ؛ فقلنا له : ما هذا السرور ؟ قال : سبحان الله ! أُخْرِجَ من بين الظالمين والحاسدين والمغتابين والباغين وأُقدم على أرحم الراحمين ولا أُسرُّ .

(١) بدرة : كيس فيه مقدار من المال يتعامل به ، ويقدم في العطايا .

الوليد بن عبد الملك وشيخ:

ودخل الوليد بن عبد الملك المسجد ، فخرج كل من كان فيه ، إلا شيخاً قد حناه
الكبر ؛ فأرادوا أن يُخرجوه ، فأشار إليهم [الوليدُ] أن دعوا الشيخ . ثم مضى حتى
وقف عليه ، فقال له : يا شيخ ، تحب الموت ؟ قال : لا يا أمير المؤمنين ؛ ذهب الشباب
وشره ، وأتى الكبرُ وخيرُهُ ؛ فإذا قمت حدث الله ، وإذا قعدتُ ذكرته ؛ فأنا أحب أن
تدوم لي هاتان الخلتان .

النبي ﷺ وعبد الله بن عمر:

قال عبد الله بن عمر: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ، مالي
لا أحب الموت ؟ قال : « هل لك مال » ؟ قال : نعم . قال : « فقدّمه بين يديك » . قال : لا
أطيق ذلك ! فقال النبي عليه السلام : « المرء مع ماله ؛ إن قدّمه أحب أن يلحقه ، وإن
أخره أحب أن يتخلف معه ! »

وقال الشاعر في كراهية الموت :

قامت تشجّعني هندٌ فقلتُ لها إنّ الشجاعةَ مقرونٌ بها العَطْبُ
لا والذي منَعَ الأبصارَ رؤيته ما يشتهي الموتَ عندي من له أرب

وقالت الحكماء : الموت كربه .

وقالوا : أشدّ من الموت ما إذا نزل بك أحببتَ له الموت ؛ وأطيبَ من العيش ما
إذا فارقتَه أبغضتَ له العيش .

التهجد^(١)

للنبي ﷺ :

المغيرة بن شعبة قال : قام النبي ﷺ حتى ورمّت قدماه .
وقيل للحسن : ما بال المتهجدين أحسن الناس وجوهاً ؟ قال : إنهم خلوا بالرحمن

(١) الهجود : السهر .

فأسفر نورهم من نوره.

وكان بعضهم يصلي الليل حتى إذا نظر إلى الفجر، قال: عند الصباح يَحْمَدُ القوم السَّرى.

وقالوا: الشتاء ربيع المؤمنين؛ يطول ليلهم للقيام، ويقصر نهارهم للصيام.
وقال ﷺ: «أَطْعَمُوا الطَّعَامَ، وَأَفْشُوا السَّلَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامَ.
وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(١).

وهذا يوافق الحديث الذي رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى
يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا فِي الثَّلَاثِ الْآخِرِ مِنَ اللَّيْلِ فَيَقُولُ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأَعْطِيهِ، هَلْ مِنْ
دَاعٍ فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ، هَلْ مِنْ مُسْتَغِيثٍ فَأُغِيثَهُ».

المغيرة والنخعي:

أبو عَوَانَةَ عَنْ الْمُغِيرَةِ قَالَ: قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ: مَا تَقُولُ فِي الرَّجُلِ يَرَى الضُّوْءَ
بِاللَّيْلِ؟ قَالَ: هُوَ مِنَ الشَّيْطَانِ، لَوْ كَانَ خَيْرًا لَأَرَاهُ أَهْلَ بَدْرٍ.

البكاء من خشية الله عز وجل

قال النبي ﷺ: «حَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ كُلِّ عَيْنٍ تَبْكِي مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ، وَعَيْنٍ غَضَتْ عَنْ
مَحَارِمِ اللَّهِ».

وكان يزيد الرقاشي قد بكى حتى سقطت أشفاره^(٢) عينيه.
وقيل لغالب بن عبد الله: أما تخاف على عينيك من العمى من طول البكاء؟ فقال:
شفاءها أريد.

وقيل ليزيد بن مزيد: ما بال عينك لا تحف؟ قال: أي أخي، إن الله أوعدني إن
عصيته أن يحبسني في النار: ولو أوعدني أن يحبسني في الحمام لكنت حرياً أن لا تحف
عيني.

(١) سورة الذاريات الآية ١٨. (٢) أشفاره العين: الحرف الذي ينبت عليه الهدب.

قال عمر بن ذر لأبيه: مالك إذا تكلمت أبكيت الناس، فإذا تكلم غيرك لم يبكهم؟ قال: يا بني، ليست النائحة الثكلى مثل النائحة المستأجرة.
وقال الله لنبي من أنبيائه: هب لي من قلبك الخشوع، ومن عينيك الدموع؛ ثم أدعني أستجب لك.

ومن قولنا في البكاء:
مدامعٌ قد خدّدتُ في الخُدودِ وأعينٌ مكحولَةٌ بالهُجودِ
ومعشرٌ أوعدَهم ربُّهم فبادرُوا خشيةَ ذاك الوعيدِ
فهُم عُكوفٌ في محارِبِهِم يَبكون من خوفِ عقابِ المجيدِ
قد كاد أن يُعشِبَ من دمعِهِم ما قابلتُ أعينَهُم في السُّجودِ

وقال قيس بن الأصم في هذا المعنى:
صَلَّى الإله على قومٍ شهدَتْهم كانوا إذا ذَكَروا أو ذُكِّروا شهقوا
كانوا إذا ذَكَروا نارَ الجحيمِ بكوا وإن تَلا بعضهم مُخَوِّفاً صَعِقوا
مِنْ غيرِ همزٍ من الشيطان يأخذهم عند التَّلَاوةِ إلا الخوفُ والشَّفَقُ^(١)
صَرَعى من الحُزنِ قد سَجَّوا ثيابهم بَقِيَّةَ الرُّوحِ في أوداجهم رَمَقُ^(٢)
حتى تَخَالَهم لو كنتَ شاهدَهم من شِدَّةِ الخوفِ والإشفاقِ قد زَهَقوا

النهى عن كثرة الضحك

في الحديث المرفوع: «كثرة الضحك تُميت القلبَ وتُذهبُ بهاءَ المؤمن». وفيه: «لو علمتُم ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتُم قليلاً». وفيه: «إن الله يكره لكم العبثَ في الصلاة: والرفث^(٣) في الصيام، والضحك في الجنائز».

(١) همز الشيطان: الجنون. (٢) أوداج: مفردة الوداج وهو عرق في العنق.

(٣) الرفث: كلمة جامعة لما يريد الرجل من المرأة في سبيل الاستمتاع بها من غير كناية.

الحسن وقوم يضحكون:

ومر الحسن بقوم يضحكون في شهر رمضان، فقال: يا قوم، إن الله جعل رمضان مَضْمَاراً لخلقه يتسابقون فيه إلى رحته؛ فسبق أقوام ففازوا، وتخلف أقوام فخابوا؛ فالعجب من الضاحك اللاهي في اليوم الذي فاز فيه السابقون، وخاب فيه المتخلفون! أما والله لو كُشف الغطاء لشغل محسناً إحسانه ومُسِيئاً إساءته.

عبد الله وضاحك:

ونظر عبد الله بن ثعلبة إلى رجل يضحك مستغرقاً، فقال له: أتضحك ولعل أكفانك قد أخذت من عند القصَّار^(١)؟

وقال الشاعر:

وكم من فتى يُمسي وَيُصبح آمِناً وقد نُسِجتْ أكفانُهُ وهو لا يدري

النهي عن خدمة السلطان وإتيان الملوك

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من دخل على الملوك خرج وهو ساخط على الله.

أبو جعفر وسفيان:

أرسل أبو جعفر إلى سفيان، فلما دخل عليه قال: سلمي حاجتك أبا عبد الله! قال: وتقضيها يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم. قال: فإن حاجتي إليك أن لا ترسل إليّ حتى آتيك، ولا تعطيني شيئاً حتى أسألك! ثم خرج؛ فقال أبو جعفر: ألقينا الحبَّ إلى العلماء فلقطوا، إلا ما كان من سفيان الثوري، فإنه أعيانا فراراً.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: الدخولُ على الأغنياء فتنةٌ للفقراء.

(١) القصَّار: المبيض للثياب.

وقال زياد لأصحابه : مَنْ أغبط الناس عيشاً ؟ قالوا : الأمير وأصحابه . قال : كلا ؛
إنّ لأعواد المنبر لهيبة ، ولقرع لجام البرية ، لفزعة . ولكن أغبط الناس عيشاً رجل له
دار يسكنها ، وزوجة صالحة يأوي إليها ، في كفاف من عيش ، لا يعرفنا ولا نعرفه ؛
فإن عرفنا وعرفناه أفسدنا عليه آخرته ودنياه .

وقال الشاعر :

إنّ الملوك بلاءٌ حيثُما حلّوا فلا يكنْ لك في أكنافهم ظلٌّ
ماذا تريد بقومٍ إنْ هم غضبوا جاروا عليك وإنْ أرضيتهم ملّوا
فاستغن بالله عن إتيانهم أبداً إنّ الوقوف على أبوابهم ذلٌّ

وقال آخر :

لا تصحبن ذوي السلطان في عمل تصبح على وجل ثمسي على وجل^(١)
كل التراب ولا تعمل لهم عملاً فالشرُّ أجمعه في ذلك العمل

وفي كتاب كليله ودمنة : صاحب السلطان مثل راكب الأسد : لا يدري متى يهيج
به فيقتله .

مالك بن دينار وسجين :

ودخل مالك بن دينار على رجل في السجن يزوره ، فنظر إلى رجل جندي قد
اتكأ في رجله كُبول^(٢) قد قرنت بين ساقيه ، وقد أتى بسفرة كثيرة الألوان ؛ فدعا
مالك بن دينار إلى طعامه ؛ فقال له : أخشى إن أكلت من طعامك هذا أن يطرح في
رجلي مثل كُبولك هذه .

وفي كتاب الهند : السلطان مثل النار : إن تباعدت عنها احتجت إليها ، وإن دنوت
منها أحرقتك .

(١) الرجل : الخوف والفزع .

(٢) الكبول : القيود .

أيوب وأبو قلابة في القضاء :

أيوب السخثياني قال : طَلَبَ أَبُو قِلَابَةَ لِقَضَاءِ الْبَصْرَةِ ، فَهَرَبَ مِنْهَا إِلَى الشَّامِ ، فَأَقَامَ حِينًا ثُمَّ رَجَعَ ، قَالَ أَيُّوبُ فَقُلْتُ لَهُ : لَوْ وَلَّيْتُ الْقَضَاءَ وَعَدَلْتُ كَانَ لَكَ أَجْرَانِ .
قال : يَا أَيُّوبُ ، إِذَا وَقَعَ السَّابِحُ فِي الْبَحْرِ فَكُمْ عَسَى أَنْ يَسْبَحَ !

إبراهيم يعظ بقية :

وقال بقية : قال لي إبراهيم : يَا بَقِيَّةُ ، كُنْ ذَنْبًا وَلَا تَكُنْ رَأْسًا ، فَإِنَّ الرَّأْسَ يَهْلِكُ وَالذَّنْبُ يَنْجُو .

ومن قولنا في خدمة السلطان وصحبته :

تَجَنَّبَ لِبَاسَ الْخَزَّ إِنْ كُنْتَ عَاقِلًا	وَلَا تَخْتَمُ ^(١) يَوْمًا بِفَصٍّ زَبْرَجِدٍ
وَلَا تَتَغَلَّلُ بِالْغَوَالِي تَعَطُّرًا	وَتَسَحَبُ أَذْيَالُ الْمَلَأِ الْمُعْضَدِ ^(٢)
وَلَا تَتَبَخَّرُ صَيِّتَ النَّعْلِ زَاهِيًا	وَلَا تَتَصَدَّرُ فِي الْفِرَاشِ الْمُمَهَّدِ
وَكُنْ هَمَلًا فِي النَّاسِ أَغْبَرُ شَاعِثًا	تَرُوحُ وَتَغْدُو فِي إِزَارٍ وَبُرْجَدٍ ^(٣)
تَرَى جِلْدَ كَبْشٍ تَحْتَهُ كُلُّ مَا اسْتَوَى	عَلَيْهِ سَرِيرٌ فَوْقَ صَرْحٍ مُمَرَّدٍ
وَلَا تَطْمَحِ الْعَيْنَانِ مِنْكَ إِلَى أَمْرٍ	لَهُ سَطَوَاتٌ بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
تَرَأَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِزُبْرِجٍ عَيْشِهَا	وَقَادَتْ لَهُ الْأَطْعَامُ غَيْرَ مُقَوَّدِ
فَأَسْمَنَ كَشْحِيهِ وَأَهْزَلَ دِينَهُ	وَلَمْ يَرْتَقِبْ فِي الْيَوْمِ عَاقِبَةَ الْغَدِ ^(٤)
فِيَوْمًا تَرَاهُ تَحْتَ سَوْطٍ مُجَرَّدًا	وَيَوْمًا تَرَاهُ فَوْقَ سَرْجٍ مُنْضَدٍ ^(٥)
فَيُرْحَمُ تَارَاتٍ وَيُحْسَدُ تَارَةً	فَذَا شَرٌّ مَرْحُومٍ وَذَا شَرٌّ مُحْسَدٍ

القول في الملوك

الأصمعي قال : بلغني أن الحسن قال : يَا بَنَ آدَمَ ، أَنْتَ أَسِيرُ الْجُوعِ ، صَرِيعُ الشَّعْبِ ؛

(١) تختم : تلبس الخاتم .

(٢) المعضد : الذي له علم في موضع العضد .

(٣) البرجد : كساء غليظ .

(٤) الكشح : ما بين الخاصرة والضلوع .

(٥) منضد : منسق .

إن قوماً لبسوا هذه المطارف^(١) العتاق. والعائم الرقاق، ووسعوا دورهم، وضيقوا قبورهم، وأسمنوا دوابهم، وأهزلوا دينهم، يتكئ أحدهم على شماله، ويأكل من غير ماله فإذا أدركته الكظة قال: يا جارية، هاتي هاضومك! ويلك! وهل تهضم إلا دينك؟

لمالك:

يحيى بن يحيى قال: جلس مالك يوماً فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه فقال: يا حسرة على الملوك! لا هم تركوا في نعيم دنياهم، وماتوا قبل أن يموتوا حزناً على ما خلفوا، وجزعاً مما استقبلوا!

وقال الحسن، وذكر عنده الملوك: أما إنهم وإن هُمِّلَجَتْ^(٢) لهم البغال، وأطافت بهم الرجال، وتعاقت لهم الأموال، إن ذل المعصية في قلوبهم؛ أبقى الله إلا أن يُذِلَّ من عصاه!

لعبد الله بن الحسن:

الأصمعي قال: خطب عبد الله بن الحسن على منبر البصرة فأنشد على المنبر: أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقياها

بلاء المؤمن في الدنيا

قال النبي ﷺ: «المؤمن كالخامة من الزرع: تميل بها الريح مرة كذا ومرة كذا؛ والكافر كالأرزة المجدثة على الأرض يكون انجعافها مرة».

ومعنى هذا الحديث: تردّد الرزايا على المؤمن، وتجافيها عن الكافر ليزداد إثمًا. وقال وهب بن منبه: قرأت في بعض الكتب: إني لأذود عبادي المخلصين عن نعيم

(١) المطارف: جمع المطرف، وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام.

(٢) هملجت: سيرت سيراً حسناً في سرعة.

الدنيا ، كما يذود الراعي الشفيق إبله عن موارد الهلكة .

قال الفضيل بن عياض : ألا ترون كيف يزوي الله الدنيا عمن يحب من خلقه : يمررها عليه مرة بالجوع ، ومرة بالعري ، ومرة بالحاجة ؛ كما تصنع الأم الشفيقة بولدها : تطفمه بالصبر مرة ، ومرة بالحُضْض^(١) ؛ وإنما يريد بذلك ما هو خير له .

وفي الحديث : أن النبي ﷺ قال : « أخبرني جبريل عن الله تبارك وتعالى أنه قال : ما ابتليت عبدي ببلية في نفسه أو ماله أو ولده فتلقاها بصبر جميل إلا استحيت يوم القيامة أن أرفع له ميزاناً أو أنشر له ديواناً » .

كتان البلاء إذا نزل

قال النبي ﷺ : « من آتَيْهِ بلاء فكتمه ثلاثة أيام صبراً واحتساباً ، كان له أجر شهيد » .

وسَمِعَ الفضيل بن عياض رجلاً يشكو بلاءً نزل به ، فقال : يا هذا ، تشكو من يرحك إلى من لا يرحك .

وقال : من شكا مصيبةً نزلت به فكأنما شكا ربّه .

وقال دُرَيْد بن الصمة يرثي أخاه عبد الله بن الصمة :

قليل التَّشْكِي للمصائبِ ذاكراً من اليوم أعقابَ الأحاديثِ في غدٍ

وقال تأبط شراً :

قليل التَّشْكِي للمُلمِّ يُصِيبُهُ كثير النَّوى شتى الهوى والمسالكِ^(٢)

لشريح :

الشيباني قال : أخبرني صديق لي قال : سمعني شريح وأنا أشتكي بعض ما غمّني إلى صديق ، فأخذ بيدي وقال : يا بن أخي . إياك والشكوى إلى غير الله ؛ فإنه لا يخلو

(١) الحضض : عصارة نبات مر . (٢) الملم : الزائر .

مَنْ تَشْكُو إِلَيْهِ أَنْ يَكُونَ صَدِيقًا أَوْ عَدُوًّا؛ فَأَمَّا الصَّدِيقُ فَتَحْزَنُهُ وَلَا يَنْفَعُكَ، وَأَمَّا الْعَدُوُّ فَيَشْمَتُ بِكَ. انْظُرْ إِلَى عَيْنِي هَذِهِ - وَأَشَارَ إِلَى إِحْدَى عَيْنَيْهِ - فَوَاللَّهِ مَا أَبْصَرْتُ بِهَا شَخْصًا وَلَا طَرِيقًا مِنْذُ خَمْسِ عَشْرَةِ سَنَةٍ، وَمَا أَخْبَرْتُ بِهَا أَحَدًا إِلَى هَذِهِ الْغَايَةِ. أَمَّا سَمِعْتُ قَوْلَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ: إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ! فَاجْعَلْهُ مَشْكَاكَ وَمَحْزَنَكَ عِنْدَ كُلِّ نَائِبَةٍ تَنْوِبُكَ؛ فَإِنَّهُ أَكْرَمُ مُسْتَوَلٍّ وَأَقْرَبُ مَدْعُوٍّ.

بَيْنَ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَأَخِيهِ عَلِيٍّ:

كَتَبَ عَقِيلٌ إِلَى أَخِيهِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضْوَانَ اللَّهِ عَلَيْهِمَا، يَسْأَلُهُ عَنْ حَالِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ:

فَأَنْ تَسْأَلَنِي كَيْفَ أَنْتَ فَإِنِّي جَلِيدٌ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ صَلِيبٌ
عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ تُرَى بِي كَأَبَةٍ فَيَفْرَحَ وَاشٍ أَوْ يُسَاءَ حَبِيبٌ^(١)
وَكَانَ ابْنُ شَبْرَمَةَ إِذَا نَزَلَتْ بِهِ نَازِلَةٌ قَالَ: سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ.
وَكَانَ يَقَالُ: أَرْبَعٌ مِنْ كَنْوَزِ الْجَنَّةِ: كَتَمَانَ الْمَصِيبَةِ، وَكَتَمَانَ الصَّدَقَةِ، وَكَتَمَانَ الْفَاقَةِ،
وَكَتَمَانَ الْوَجْعِ.

الْقَنَاعَةُ

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَصْبَحَ وَأَمْسَى آمِنًا فِي سِرْبِهِ مَعَافَى فِي بَدَنِهِ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمَهُ؛ كَانَ كَمَنْ حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا بِجِذَافِهَا».

السَّرْبُ: الْمَسْلُكُ؛ يَقَالُ: فَلَانٌ وَاسِعُ السَّرْبِ: يَعْنِي الْمَسْلُكُ وَالْمَذْهَبُ.
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ: يَا بَنِي، عَلَيْكُمْ بِحِفْظِ الْمَالِ، فَإِنَّهُ مَنبَهَةٌ الْكَرَمِ، وَيُسْتَعْنَى بِهِ
عَنِ اللَّثِيمِ؛ وَإِيَاكُمْ وَالْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهَا آخِرُ كَسْبِ الرَّجُلِ.

وَقَالَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ: إِذَا طَلَبْتَ الْغِنَى فَاطْلُبْهَا بِالْقَنَاعَةِ، فَإِنَّهَا
مَالٌ لَا يَنْفَدُ؛ وَإِيَّاكَ وَالطَّمْعَ فَإِنَّهُ فَقْرٌ حَاضِرٌ؛ وَعَلَيْكَ بِالْيَأْسِ، فَإِنَّكَ لَمْ تَيَأَسْ مِنْ

(١) الْوَاشِي: النَّامُ.

شيء قط إلا أغناك الله عنه.

وقالوا: الغني من استغنى بالله، والفقير من افتقر إلى الناس.

وقالوا: لا غنى إلا غنى النفس.

وقيل لأبي حازم: ما مالك؟ قال: مالان: الغنى بما في يدي عن الناس، واليأس عما في أيدي الناس!

وقيل لآخر: ما مالك؟ فقال: التجميل في الظاهر، والقصد في الباطن.

وقال آخر:

لا بُدَّ مِمَّا لَيْسَ مِنْهُ بُدٌّ اليأسُ حُرٌّ والرجاءُ عُبْدُ
وليس يُفْنِي الكدَّ إِلَّا الجِدُّ

وقالوا: ثمرة القناعة الراحة، وثمره الحرص التعب.

وقال البحري:

إذا ما كَانَ عِنْدِي قُوْتُ يَوْمٍ طَرَحْتُ اهِمَّ عَنِّي يَا سَعِيدُ
وَلَمْ تَخْطُرْ هُمُومُ غَدٍ بِيَالِي لَأَنَّ غَدًا لَهُ رِزْقٌ جَدِيدُ

وقال عروة بن أذينة:

لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ بَأَنَّ رِزْقِي وَإِنْ لَمْ يَأْتْ يَأْتِينِي
أَسْعَى لَهُ فَيُعِينَنِي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَتَانِي لَا يُعِينُنِي^(١)

وفد عروة بن أذينة على عبد الملك بن مروان في رجال من أهل المدينة، فقال له عبد الملك: ألسن القائل يا عروة:

أَسْعَى لَهُ فَيُعِينَنِي تَطَلُّبُهُ

فما أراك إلا قد سعت له. فخرج عنه عروة وشخص من فوره ذلك إلى المدينة.

فافتقده عبد الملك، فقبل له: توجه إلى المدينة. فبعث إليه بألف دينار فلما أتاه

(١) يعنني: يكلفني ما يشق عليّ.

الرسول قال: قل لأمر المؤمنين: الأمر على ما قلت؛ قد سعت له فعناني تطلبه،
وقعدت عنه فأتاني لا يعنيني.

قال النبي ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستوفيَ
رزقها. فاتقوا الله وأجملوا في الطلب».

وقال تعالى فيما حكى عن لقمان الحكيم: ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ
خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ، إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ
خَبِيرٌ﴾^(١).

وقال الحسن: ابن آدم، لست بسابق أجلك، ولا ببالغ أملك، ولا مغلوب على
رزق، ولا بمرزوق ما ليس لك؛ فعلام تقتل نفسك؟

قال ابن عبد ربّه: قد أخذت هذا المعنى فنظمته في شعري فقلت:

لستُ بقاضٍ أَمَلِي	ولا بَعَادٍ أَجَلِي
ولا بِمَغْلُوبٍ عَلَى الرَّ	زَقِ الَّذِي قُودَرُ لِي
ولا بِمُعْطَى رِزْقٍ غِي	رِي بِالشَّقَا وَالْعَمَلِ
فليت شعري ما الذي	أدخلني في شغلي

وقال آخر:

سيكونُ الذي قُضِي	غضبَ المرءِ أم رضى
-------------------	--------------------

وقال محمود الوراق:

أما عجبٌ أن يكفل النَّاسَ بعضهم	ببعضٍ فيَرْضَى بالكفيلِ المطالبُ
وقد كفلَ اللهُ المَلِيَّ بنفسِه	فلم يَرْضُ والإنسانُ فيه عجائبُ
علمٌ بأنَّ اللهَ مُوفٍ بوعده	وفي قلبه شكٌّ على القلبِ دائبُ
أبى الجهلُ إلا أن يصيرَ بعلمِه	فلم يُغنِ عنه علمُه والتَّجاربُ

(١) سورة لقمان الآية ١٦.

وله أيضاً :

أَتَطْلُبُ رِزْقَ اللَّهِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ
وَتَرْضَى بِصَرَافٍ وَإِنْ كَانَ مُشْرِكاً

وقال أيضاً :

غَنَى النَّفْسِ يُغْنِيهَا إِذَا كُنْتَ قَانِعاً
وإنَّ اعْتِقَادَ الْهَمِّ لِلْخَيْرِ جَامِعاً

وله أيضاً :

مَنْ كَانَ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَلَمْ
وَكُلٌّ مَنْ كَانَ قَنُوعاً وَإِنْ
الْفَقْرُ فِي النَّفْسِ وَفِيهَا الْغِنَى

وقال بكر بن حماد :

تَبَارَكَ مَنْ سَاسَ الْأُمُورَ بِعِلْمِهِ
وَمَنْ قَسَمَ الْأَرْزَاقَ بَيْنَ عِبَادِهِ
فَمَنْ ظَنَّ أَنَّ الْحِرْصَ فِيهَا يَزِيدُهُ

وقال ابن أبي حازم :

وَمُنْتَظَرٍ لِلْمَوْتِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ
لَهُ حِينَ تَبْلُوهُ حَقِيقَةُ مُوقِنٍ
عَيَانٍ كَانْكَارٍ، وَكَالْجَهْلِ عِلْمُهُ

وقال أيضاً :

أَضْرَعُ إِلَى اللَّهِ لَا تَضْرَعُ إِلَى النَّاسِ
وَأَسْتَغْنِي عَنْ كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ

(١) ضميناً : كفيلاً .

وله أيضاً:

فلا تحرصن فإن الأمور بكف الإله مقاديرها
فليس بأتيك منهها ولا قاصير عنك مأمورها

وله أيضاً:

كم إلى كم أنت للجر ص وللآمال عبء؟
ليس يجدي الحرص والسعي إذا لم يك جد
ما لما قد قدر الله من الأمر مرد
قد جرى بالشر نخس وجرى بالخير سعد
وجرى الناس على جر بها قبل وبعد
أمنوا الدهر وما للدهر والأيام عهد
غالم فاصطلم الجمع وأفنى ما أعدوا^(١)
إنها الدنيا - فلا تحفل بها - جزر ومد

وقال الأضبط بن قريع:

ارض من الدهر ما أتاك به من يرض يوماً بعيشه نفعه
قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه

وقال مسلم بن الوليد:

لن يبطيء الأمر ما أملت أوبته إذا أعانك فيه رفق متئد^(٢)
والدهر أخذ ما أعطى، مكدر ما أصفى، ومفسد ما أهوى له بيد
فلا يغرنك من دهر عطيتته فليس يترك ما أعطى على أحد

وقال كلثوم العتاي:

تلوم على ترك الغنى باهليّة لوى الدهر عنها كل طرف وتالد^(٣)

(١) غالم: أهلكتهم؛ واصطلم: أبعد. (٢) متئد: متمهل.

(٣) الطرف: الطارف والحديث.

رَأَتْ حَوْلَهَا النَّسْوَانَ يَرْفُلْنَ فِي الْكُسَا
يَسْرُكُ أَنِّي نِلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرٌ
وَأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْضَنِي
ذَرِينِي تَجِئْنِي مُنِّي مُطْمَئِنَّةً
فَإِنَّ الَّذِي يَسْمُو إِلَى الرَّتَبِ الْعُلَى
وَجَدْتُ لَذَاذَاتِ الْحَيَاةِ مَشُوبَةً

مُقَلَّدَةً أَجْيَاذُهَا بِالْقَلَائِدِ
وَمَا نَالَ يَحْيَى - فِي الْحَيَاةِ - بَنُ خَالِدٍ
مَعْضَّهَا بِالْمَرْهَفَاتِ الْخَدَائِدِ^(١)
وَلَمْ أَتَجَشَّمْ هَوْلَ تِلْكَ الْمَوَارِدِ
سُيِّرَمَى بِالْوَانِ الْفَرَى وَالْمَكَايِدِ^(٢)
بِمُسْتَوْدَعَاتٍ فِي بُطُونِ الْأَسَاوِدِ

وقال:

حَتَّى مَتَى أَنَا فِي حَلٍّ وَتَرَحَالٍ
وَنَازِحِ الدَّارِ مَا أَنْفَكَ مُعْتَرِبًا
بِمَشْرِقِ الْأَرْضِ طَوْرًا ثُمَّ مَغْرِبِهَا
وَلَوْ قَعِيتُ أَتَانِي الرِّزْقُ فِي دَعَاةٍ

وَطُولِ شُغْلٍ بِإِدْبَارِ وَإِقْبَالِ
عَنِ الْأَحْبَةِ مَا يَدْرُونَ مَا حَالِي
لَا يَخْطُرُ الْمَوْتُ مِنْ حَرَصٍ عَلَى بَالِي
إِنَّ الْقُنُوعَ الْغَنَى، لَا كَثْرَةَ الْمَالِ

وقال عبد الله بن عباس: القناعة مال لا نفاذ له.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الرزق رزقان: فرزق تطلبه، ورزق يطلبك فإن لم تأتته أتاك.

وقال حبيب:

فَالرِّزْقُ لَا تَكْمَدُ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يَأْتِي وَلَمْ تَبْعَثْ إِلَيْهِ رَسُولًا^(٣)

وفي كتاب للهند: لا ينبغي للملتمس أن يلتمس من العيش إلا الكفاف الذي به يدفع الحاجة عن نفسه، وما سوى ذلك إنما هو زيادة في تعب وغمه.

ومن هذا قالت الحكماء: أقل الدنيا يكفي وأكثرها لا يكفي!

وقال أبو ذؤيب:

(١) أعضه بالسيف: إذا ضربه به.

(٢) مكاييد: مفردا مكيدة، وهي الخبث والمكر.

(٣) تكمد: الكمد: هم وحزن لا يستطيع إمضاؤه.

والنفسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وقال المسيح عليه السلام: عجباً منكم! إنكم تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بلا عمل، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بالعمل.

وقال الحسن: عَيَّرَتِ الْيَهُودُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَقْرِ؛ فَقَالَ: مَنْ الْغَنَى أُتِيتُمْ. أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ فَقَالَ:

يَا عَائِبَ الْفَقْرِ أَلَا تَزْدَجِرُ عَيْبُ الْغَنَى أَكْثَرُ لَوْ تَعْتَبِرُ
مَنْ شَرَفَ الْفَقْرَ وَمَنْ فَضَّلَهُ عَلَى الْغَنَى إِنْ صَحَّ مِنْكَ النَّظَرُ:
... أَنْكَ تَعْصِي كَيْ تَنَالَ الْغَنَى وَلَسْتَ تَعْصِي اللَّهَ كَيْ تَفْتَقِرَ

لإبراهيم:

سفيان عن مُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: كَانُوا يَكْرَهُونَ الْطَلَبَ فِي أَطَارِفِ الْأَرْضِ.
وَقَالَ الْأَعْمَشُ: أَعْطَانِي الْبُنَائِي مَضَارِبَهُ^(١) أَخْرَجَ بِهَا إِلَى مَاءٍ، فَسَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ،
فَقَالَ لِي: مَا كَانُوا يَطْلُبُونَ الدُّنْيَا هَذَا الطَّلَبَ وَبَيْنَ مَاءٍ وَبَيْنَ الْكُوفَةِ عَشْرَةَ أَيَّامٍ.

ليونس بن حبيب:

الأصمعي عن يونس بن حبيب قال: ليس دون الإيمان غنى ولا بعده فقر.
قِيلَ لَخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ: مَا أَصْبَرَكَ عَلَى هَذَا الثَّوبِ الْخَلْقِ! قَالَ: رَبٌّ مَمْلُولٌ لَا
يُسْتَطَاعُ فِرَاقُهُ.

بين حكيمين:

وكتب حكيم إلى حكيم يشكو إليه دهره: إنه ليس من أحد أنصفه زمانه
فتصرّفت به الحال حسب استحقاقه، وإنك لا ترى الناس إلا أحد رجلين: إما مُقَدَّمٌ
أَخْرَجَهُ حَظُّهُ، أو مُتَأَخِّرٌ قَدَّمَهُ جَدُّهُ؛ فَارْضَ بِالْحَالِ الَّتِي أَنْتَ عَلَيْهَا. وَإِنْ كَانَتْ دُونَ
أَمْلِكَ وَاسْتَحْقَاقِكَ اخْتِيَاراً، وَإِلَّا رَضِيتَ بِهَا اضْطِرَّاراً.

(١) المضارب: جمع المضرب، وهو الفسطاط.

وقيل للأحنف بن قيس : ما أصبرك على هذا الثوب ؟ فقال : أحق ما صبرَ عليه ما ليس إلى مفارقتة سبيل .

بين الأصمعي وأعرابية :

قال الأصمعي : رأيت أعرابية ذات جمال تسأل بمني : فقلت لها : يا أمة الله ، تسألين ولك هذا الجمال ؟ قالت : قدّر الله فما أصنع ؟ قلت : فمن أين معاشكم ؟ قالت : هذا الحاج ، نسقيهم ونغسل ثيابهم . قلت : فإذا ذهب الحاج فمن أين ؟ فنظرت إليّ وقالت : يا صلت^(١) الجبين ، لو كنا نعيش من حيث نعلم ما عشنا !

وقيل لرجل من أهل المدينة : ما أصبرك على الخبز والتمر ! قال : ليتها صبرا عليّ .

الرضا بقضاء الله

قالت الحكماء : أصل الزهد الرضا عن الله .

وقال الفضيل بن عياض : استخبروا الله ولا تتخبروا عليه ؛ فرما اختار العبد أمراً هلاكه فيه .

وقالت الحكماء : رب محسود على رخاء هو شقاؤه ، ومرحوم من سقم هو شفاؤه ، ومغبوط بنعمة هي بلاؤه .

وقال الشاعر :

قد يُنعم الله بالبلوى وإن عظمت ويبتلي الله بعض القوم بالنعم

وقالوا : من طلب فوق الكفاية ، رجع من الدهر إلى أبعد غاية .

(١) الصلت : الواضح .

من قتر على نفسه وترك المال لوارثه

مالك:

زياد عن مالك قال: من لم يكن فيه خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره؛ لأن نفسه أولى الأنفس كلها؛ فإذا ضيعها فهو لما سواها أضيع؛ ومن أحب نفسه حاطها وأبقى عليها وتجنب كل ما يعيها أو ينقصها؛ فجنبها السرقة مخافة القطع، والزنا مخافة الحد، والقتل خوف القصاص.

الرشيد وبطريق هرقة:

داود بن علي الكاتب قال: لما افتتح هارون الرشيد هرقة وأباحها ثلاثة أيام، وكان بطريقها الخارج عليه « فسيل » الرومي؛ فنظر إليه الرشيد مقبلاً على جدار فيه كتاب باليونانية وهو يطيل النظر فيه. فدعا به وقال له: لِمَ تركت النظر إلى الانتهاب والغنيمة وأقبلت على هذا الجدار تنظر فيه؟ فقال: يا أمير المؤمنين، قرأت في هذا الجدار كتاباً هو أحب إليّ من هرقة^(١) وما فيها. قال له الرشيد: ما هو؟ قال « بسم الله الملك الحق المبين. ابن آدم، غافص^(٢) الفرصة عند إمكانها، وكل الأمور إلى وليها. ولا تحمل على قلبك همّ يوم ولم يأت بعد؛ إن يكن من أجلك يأتك الله برزقك فيه؛ ولا تجعل سعيك في طلب المال أسوة المغرورين، فربّ جامع لبعل حليلته، واعلم أن تقتير المرء على نفسه هو توفير منه على غيره، فالسعيد من اتعظ بهذه الكلمات ولم يضيعها » قال له الرشيد: أعدّها عليّ يا فسيل. فأعادها عليه حتى حفظها.

وقال الحسن: ابن آدم، أنت أسير في الدنيا، رضيت من لذتها بما ينقضي، ومن نعيمها بما يمضي، ومن ملكها بما ينفد، فلا تجمع الأوزار لنفسك، ولأهلك الأموال، فإذا متّ حملت الأوزار إلى قبرك وتركت أموالك لأهلك.

(١) هرقة: مدينة بلاد الروم. (٢) المغافصة: المفاجأة والأخذ على غرة.

أخذ أبو العتاهية هذ المعنى فقال:

أَبْقَيْتَ مَالَكَ مِيرَاثاً لَوَارِثِهِ فَلَيْتَ شِعْرِي مَا أَبْقَى لَكَ الْمَالُ؟
الْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْوِئُهُمْ فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ الْحَالُ؟
مَلَوْا الْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَأَسْتَحْكَمَ الْقَيْلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ!

وفي الحديث المرفوع: «أشدُّ الناس حسرة يوم القيامة رجلٌ كَسَبَ مَالاً مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ فَدْخَلَ بِهِ النَّارَ، وَوَرِثَهُ مَنْ عَمِلَ فِيهِ بِطَاعَةَ اللَّهِ فَدْخَلَ بِهِ الْجَنَّةَ».

لابن عمر في وفاة ابن حارثة:

وقيل لعبد الله بن عمر: توفي زيد بن حارثة وترك مائة ألف. قال: لكنها لا تتركه.

الحسن وابن الأهم في مرضه:

ودخل الحسن على عبد الله بن الأهم يعود في مرضه، فرآه يُصَعِّدُ بصره في صندوق في بيته ويصوِّبه، ثم التفت إلى الحسن فقال: أبا سعيد، ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق لم أؤدَّ منها زكاة ولم أصِل منها رَحِماً؟ فقال له: ثكلتك أمك! ولمن كنت تَجْمَعُهَا؟ قال: لروعة الزمان، وجفوة السلطان، ومُكَاثِرة العشيرة. ثم مات، فشهد الحسن جنازته، فلما فرغ من دفنه ضرب بيده على القبر ثم قال:

انظروا إلى هذا، أناه شيطانه فحذره روعة زمانه، وجفوة سلطانه، ومُكَاثِرة عشيرته، عما استودعه الله إياه، وغمره فيه، انظروا إليه يَخْرُجُ منها مَذْمُوماً مَذْهُوراً^(١).

ثم قال: أيها الوارث، لا تُخْذَعَنَّ كَمَا خُدِعَ صُوَيْحِبُكَ بِالْأَمْسِ، أُنَاكَ هَذَا الْمَالُ حَلَالاً فَلَا يَكُونَنَّ عَلَيْكَ وَبَالاً، أُنَاكَ عَفْواً صَفْواً، مَنْ كَانَ لَهُ جَمْعُوعاً مَنُوعاً؛ مِنْ بَاطِلٍ جَمَعَهُ، وَمَنْ حَقَّ مَنَعُهُ؛ قَطَعَ فِيهِ لُجْجَ الْبَحَارِ، وَمَفَاوِزَ الْقِفَارِ؛ لَمْ تَكْذَحْ فِيهِ

(١) مَذْهُوراً: مهزوماً.

بيمين، ولم يعرق لك فيه جبين؛ إن يوم القيامة يومٌ حسرة وندامة، وإن من أعظم الحسرات غداً أن ترى مالك في ميزان غيرك؛ فيا لها حسرة لا تقال، وتوبة لا تُنال.

هشام بن عبد الملك حين حضرته الوفاة:

لما حضرت هشام بن عبد الملك الوفاة، نظر إلى أهله يبكون عليه، فقال: جاد لكم هشام بالدنيا وجُدتُم له بالبكاء، وترك لكم ما جَمَعَ، وتركتم عليه ما حَمَلَ؛ ما أعظم منقلب هشام إن لم يغفر الله له.

نقصان الخير وزيادة الشر

عاصم بن حميد عن معاذ بن جبل قال: إنكم لن تروا من الدنيا إلا بلاءً، وفتنةً، ولا يزيد الأمر إلا شدةً، ولا الأئمة إلا عِلْظاً، وما يأتيكم أمرٌ يهولكم إلا حَقَرَه ما بعده.

قال الشاعر:

الخير والشر مُزْدَادٌ وَمُنْتَقَصٌ فالخير مُنْتَقَصٌ والشر مُزْدَادٌ
وما أسائلُ عن قومٍ عَرَفْتُهُمْ ذوي فضائلٍ إلا قبلَ قد بادوا^(١)

العزلة عن الناس

قال النبي ﷺ: «أَسْتَأْنِسُوا بِالْوَحْدَةِ عَنْ جُلُوسِ السَّوَاءِ». وقال: إن الإسلام بدأ غريباً ولا تقوم الساعة حتى يعود غريباً كما بدأ. وقال العتابي: ما رأيت الراحة إلا مع الخلوة، ولا الأنس إلا مع الوحشة. وقال النبي ﷺ: «خيركم الأتقياء الأصفياء الذين إذا حضروا لم يُعرفوا وإذا غابوا لم يُفتقدوا».

وقال: «لا تدعوا حظكم من العزلة؛ فإن العزلة لكم عبادة».

(١) بادوا: هلكوا وانقرضوا.

للقمان يعظ ابنه:

وقال لقمان لابنه: آستعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر.
وقال إبراهيم بن أدهم: فِرَّ من الناس فرارك من الأسد.
وقيل لإبراهيم بن أدهم: لِمَ تجتنب الناس؟ فأنشأ يقول:

أَرْضُ بِاللَّهِ صَاحِبًا وَذَرِ النَّاسَ جَانِبًا
قَلْبُ النَّاسِ كَيْفَ شِئْتَ تَجِدُهُمْ عِقَارِبًا

لابن الزيات:

وكان محمد بن عبد الملك الزيات يأنس بأهل البلادة ويستوحش من أهل الذكاء؛
فسئل عن ذلك فقال: مؤنة التحفظ شديدة!

وقال ابن مُحيريز: إن استطعتَ أن تَعْرِفَ ولا تُعْرِفَ، وتَسْأَلَ ولا تُسْأَلَ، وتمشي
ولا يُمشى إليك، فافعل.

وقال أيوب السخثياني: ما أحب الله عبداً إلا أحب أن لا يُشعر به.
وقيل للعتابي: من تجالس اليوم؟ قال: من أبصق في وجهه ولا يغضب! قيل له:
ومن هو؟ قال: الحائط.

وقيل لدعبل الشاعر: ما الوحشة عندك؟ قال: النظر إلى الناس! ثم أنشأ يقول:
ما أَكْثَرَ النَّاسَ لا بَلْ ما أَقْلَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَمْ أَقُلْ فَنَدَا^(١)
إِنِّي لَأَفْتَحُ عَيْنِي حِينَ أَفْتَحُهَا عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لا أَرَى أَحَدًا

وقال ابن أبي حازم:

طِبُّ عَنِ الْإِمْرَةِ نَفْسًا وَأَرْضُ بِالْوَحْشَةِ أَنْسًا
ما عليها أَحَدٌ يَسْوَى عَلَى الْخُبْرَةِ قَلْسًا

وقال آخر:

(١) فندا: كذبا.

قَدْ بَلَّوْتُ النَّاسَ طُرًّا لَمْ أَجِدْ فِي النَّاسِ حُرًّا
صَارَ أَحَلَّى النَّاسِ فِي الْعَيْنِ إِذَا مَا ذِيقَ مُرًّا

إعجاب الرجل بعمله

قال عمر بن الخطاب: ثلاث مهلكات، شُحُّ مَطَاعٍ، وهَوَى مَتَّبِعٍ، وإعجاب المرء بنفسه.

وفي الحديث: «خير من العُجب بالطاعة، أن لا تأتي طاعة». وقالوا: ضاحكٌ معترفٌ بذنبه، خيرٌ من باكٍ مُدْلٍ على ربه. وقالوا: سيئةٌ تسيئك، خيرٌ من حسنةٍ تعجبك. وقال الله تبارك وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ﴾^(١).

وقال الحسن: ذم الرجل لنفسه في العلانية مدح لها في السرية. وقالوا: من أظهر عيب نفسه فقد زكاها. وقيل: أوحى الله إلى عبده داود: يا داود، خالق^(٢) الناس بأخلاقهم واحتجز الإيمان بيني وبينك.

وقال ثابت البناني: دخلت على داود، فقال لي: ما جاء بك؟ قلت، أزورك. قال: ومن أنا حتى تزورني؟ أمِنَ العباد أنا؟ لا والله! أم من الزهاد؟ لا والله! ثم أقبل على نفسه يوبّخها. فقال: كنت في الشبهة فاسقاً، ثم شُبْتُ فصرت مرثياً؛ والله إن المرثي شر من الفاسق.

بين عابدين:

لقي عابد عابداً، فقال أحدهما لصاحبه: والله إني أحبك في الله. قال: والله لو اطلعت على سريري لأبغضتني في الله.

(٢) خالق الناس: عاشرهم على أخلاقهم.

(١) سورة النساء الآية ٤٩.

معاوية وبعض الرجال:

وقال معاوية بن أبي سفيان لرجل: مَنْ سيد قومك؟ قال: أنا! قال: لو كنت كذلك لم تقله.

وقال محمود الوراق:

تَعْصِي الإلَهَ وَأَنْتَ تُظَهِّرُ حَبَّه هَذَا مُحَالٌ فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كُنْتَ تُضْمِرُ حَبَّه لِأُطْعَمَه إِنْ الْمَحَبَّ لِمَنْ أَحَبَّ مُطِيعُ
فِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْتَلِيكَ بِنِعْمَةٍ مِنْهُ وَأَنْتَ بِشُكْرِ ذَاكَ مُضِيعُ

تواضع ابن سيرين:

وقال أبو الأشعث: دخلنا على ابن سيرين فوجدناه يصلي، فظن أنا عجبنا بصلاته، فلما انفتل منها التفت لنا فقال: الرياء أخاف.

للنبي ﷺ:

زياد عن مالك قال: قال النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالشَّرْكَ الْأَصْغَرَ. قالوا: وما الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قال: الرياء».

وقال عبد الله بن مسعود: سمعت النبي ﷺ يقول: «لَا رِيَاءَ وَلَا سَمْعَةَ^(١)، مَنْ سَمَعَ اللَّهَ بِهِ.

وقال ﷺ: «مَا أَسْرَّ امْرُؤٌ سِرِيرَةً إِلَّا أَلْبَسَهُ اللَّهُ رِداءَهَا: إِنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ.

للقيمان يعظ ابنه:

وقال لقيمان الحكيم لابنه: احذر واحدة هي أهل للحذر. قال: وما هي؟ قال: إِيَّاكَ أَنْ تُرِيَ النَّاسَ أَنَّكَ تَخْشَى اللَّهَ وَقَلْبُكَ فَاجِرٌ.

(١) يقال فعل ذلك رياءً وسَمْعَةً: ليراه الناس ويسمعوه.

وفي الحديث. « من أصلح سريره أصلح الله علانيته ».

وقال الشاعر:

وإذا أظهرت شيئاً حسناً فليكن أحسن منه ما تَسِرُّ
فمُسِرُّ الخَيْرِ مُوسُومٌ به ومُسِرُّ الشَّرِّ مُوسُومٌ بِشَرِّ

للأشعث في تخفيف الصلاة:

صلى أشعث فخفف الصلاة، فقليل له: ما أخف صلاتك! قال: إنه لم يخالطها

رياء.

وصلى رجل من المرائين، فقليل له: ما أحسن صلاتك! فقال: ومع ذلك إني

صائم!

بين طاهر والمروزي:

وقال طاهر بن الحسين لأبي عبد الله المروزي: كم لك منذ نزلت بالعراق؟ قال:
منذ عشرين سنة، وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة. قال: أبا عبد الله، سألناك عن
مسألة فأجبتنا عن مسألتين.

ابن الخطاب:

الأصمعي قال: أخبرني إبراهيم بن القعقاع بن حكيم قال: أمر عمر بن الخطاب
لرجل بكيس، فقال الرجل: آخذ الخيط؟ قال عمر: ضع الكيس!

بين الحسن وبعضهم:

قال رجل للحسن وكتب عنده كتاباً: أتجعلني في حلٍّ من تراب حائطك؟ قال: يا
ابن أخي، بلى، ورَعُكَ لا يُنكر.

وقال محمود الوراق:

أظهروا للناس ديناً وعلى الدينِ دارِ داروا

وله صاموا وصلّوا وله حجّوا وزاروا
لو بدا فوق الثريا ولهم ريش لطاروا!

وقال مساور الوراق:

شمر ثيابك وأستعدّ لقائل وأحكك جيّتك للقضاء بشوم
وعليك بالغنوى فاجلس عنده حتى تُصيبَ ودیعةً لیتیم
وإذا دخلت على الرّيع مسلماً فاخصّصْ سبابةً منك بالتّسليم

وقال:

تصوّف كي يقال له أمينٌ وما معنى التّصوّف والأمانة
ولم يُردِ الإله به ولكن أراد به الطريق إلى الخيانة

وقال الغزال:

يقول لي القاضي مُعَاذَ مُشاوراً وولّيَ أمراً فيما يرى من ذوي العدل
قعيدك ماذا تحسبُ المرءَ فاعلاً فقلتُ وماذا يفعل الدّبرُ في النحل^(١)
يدقّ خلاياها ويأكلُ شَهدَها ويتركُ للذّبان ما كان من فضلِ

وقال أبو عثمان المازني لبعض من رآه فهتك الله عز وجل ستره:

بينّا أنا في توبتي مُستعبراً قد شَبّهوني بأبي دُواد
وقد حملتُ العلم مُستظهِراً وحَدَّثُوا عني بإسناد
إذ خطر الشيطانُ لي خُطرةً نُكِستُ منها في أبي جاد^(٢)

أبو العتاهية ومتصوف:

وقال ابن أبي العتاهية: أرسلني أبي إلى صوفيٍّ قد قَيَّرَ^(٣) إحدى عينيه أسأله عن المعنى في ذلك؛ فقال: النظر إلى الدنيا بكلتا عينيَّ إسراف. قال: ثم بدا له في ذلك، فاتصل الخبر بأبي فكتب إليه:

(١) قعيدك: نشدتك الله، والدبر: الزنابير.

(٢) أبو جاد: ما يعلم للصبي من الكتابة. (٣) قَيَّرَ: طلا بالقار.

مُقَرَّبِينَهِ وَرَعَاءُ أَرَدْتَ بِذَلِكَ الْبِدْعَا
خَلَعْتَ وَأَخْبَثَ الثَّقِيلِينَ صَوْفِي إِذَا خَلَعَا^(١)

فخ الإسرائيلي والعصفورة:

يحيى بن عبد العزيز قال: حدثني نعيم عن إسماعيل، رجل من ولد أبي بكر الصديق، عن وهب بن منبه، قال: نصب رجل من بني إسرائيل فخاً فجاءت عصفورة فوقعت عليه، فقالت: مالي أراك منحياً؟ قال: لكثرة صلاتي انحنيت قالت: فهالي أراك باديةً عظامك؟ قال: لكثرة صيامي بدت عظامي! قالت: فهالي أرى هذا الصوف عليك؟ قال: لزهادتي في الدنيا لبست الصوف! قالت: فما هذه العصا عندك؟ قال: أتوكأ عليها وأقضي بها حوائجي. قالت: فما هذه الحبة في يديك؟ قال: قربان إن مرَّ بي مسكين ناولته إياه! قالت: فإني مسكينة! قال: فخذها. فقبضت على الحبة فإذا الفخ في عنقها! فجعلت تقول: قعي قعي! قال: الخشني: تفسيره: لا غرني ناسك مُرَّاء بعدك أبداً.

الدعاء

قال النبي ﷺ: «الدعاء سلاحُ المؤمن». وقال: «الدعاء يَرُدُّ القدرَ والبرُّ يزيد في العُمُر». وقال: «الدعاء بين الأذان والإقامة لا يَرُدُّ». وقال النبي ﷺ: «استقبلوا البلاء بالدعاء». وقال الله تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ يَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾^(٣). وقال عبد الله بن عباس: إذا دعوت الله فاجعل في دعائك الصلاة على النبي

(١) الثقلان: الأنس والجنان.

(٢) سورة غافر الآية ٦٠. (٣) سورة الأنعام الآية ٤٣.

ﷺ ؛ فإن الصلاة عليه مقبولة ، والله أكرم من أن يقبل بعض دعائك ويردّ بعضاً .

وقال سعيد بن المسيب : كنت جالساً بين القبر والمنبر ، فسمعتُ قائلاً يقول : اللهم إني أسألك عملاً بارّاً ، ورزقاً دارّاً ، وعيشاً قارّاً . فالتفتُ فلم أرَ أحداً .

لعائشة في النبي ﷺ :

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كنت نائمة مع رسول الله ﷺ ليلة النصف من شعبان ، فلما لصق جلدي بجلده أغفيت ؛ ثم انتبهت ، فإذا رسول الله ﷺ ليس عندي ؛ فأدركني ما يدرك النساء من الغيرة ، فلففت مرطبي^(١) - أما والله ما كان خراً ولا قرّاً ، ولا ديباجاً ، ولا قطناً ولا كتاناً ، قيل : فما كان يا أمّ المؤمنين ؟ قالت : كان سداه من شعر ، ولحمته من أوبار الإبل - قالت : فحنوت عليه أطلبه حتى ألفتته كالثوب الساقط على وجهه في الأرض وهو ساجد يقول في سجوده :

« سجد لك خيالي وسّوادي ، وآمن بك فؤادي ؛ هذه يدي وما جنيت بها على نفس . تُرجى لكلّ عظيم ، فاغفر لي الذنب العظيم » فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، إنك لفي شأن وإني لفي شأن . فرفع رأسه ثم عاد ساجداً فقال : « أعوذُ بوجهك الذي أضاءت له السمواتُ السبعُ والأرضون السبع ، من فجأةٍ نِقمتك ، وتحول عافيتك ؛ ومن شر كتاب قد سبق ؛ وأعوذُ برضاك من سخطك ، وبغفوك من عقوبتك ، وبك منك ، لا أحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك » .

فلما انصرف من صلاته تقدمت أمامه حتى دخلتُ البيت ولي نفسٌ عال ، فقال : مالك يا عائشة ؟ فأخبرته الخبر ، فقال : ويح هاتين الركبتين ما لقيتا في هذه الليلة ! ومسح عليهما ؛ ثم قال : أتدرين أي ليلة هذه يا عائشة ؟ فقلت : الله ورسوله أعلم . فقال ﷺ : « هذه الليلة ليلةُ النصفِ من شعبان ، فيها تؤت الأجال وتثبت الأعمال » .

(١) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان يؤتزر به .

ابن ذر ودعاء له :

العتبي عن أبيه قال : خرجت مع عمر بن ذر إلى مكة ، فكان إذا لبى لم يلبّ أحدٌ من حُسن صوته ؛ فلما جاء الحرم قال يا رب ، ما زلنا نهبط وهدة ونصعد أكمة ، ونعلو نشرًا ، ويبدو لنا علّمٌ . حتى جئناك بها نقبة^(١) أخفافها ، دبرة^(٢) ظهورها ، ذابلة أسنمتها ؛ وليس أعظم المؤنة علينا إتعاب أبداننا ، ولكن أعظم المؤنة علينا أن تُرجعنا خائبين من رحمتك ، يا خير من نزل به النازلون .

وكان آخرُ يدعو بعرفات : يا ربّ ، لم أعصك إذ عصيتك جهلاً مني بحقك ، ولا استخفافاً بعقوبتك ؛ ولكن الثقة بعفوك ، والاغترار بسترِكَ المُرْخى عليّ ، مع الشّقوة^(٣) الغالبة والقَدَرِ السابق ؛ فالآن من عذابك من يستنقذني ؟ وبجبل من أعصم إن قطعتَ حبلك عني ؟ فيا أسفي على الوقوف بين يديك ، إذا قيل للمُخَفِّين جوزوا ، وللمذنبين حطوا .

لعروة بن الزبير في مناجاته :

أبو الحسن قال : كان عروة بن الزبير يقول في مناجاته بعد أن قطعت رجله ومات ابنه : كانوا أربعة - يعني بنيه - فأخذتَ واحداً وأبقيتَ ثلاثة ؛ وكنّ أربعاً - يعني يديه ورجليه - فأخذتَ واحدةً وأبقيتَ ثلاثاً ؛ فلئن ابتليتَ لطالما عافيت ، ولئن عاقبتَ لطالما أنعمت .

وكان داود إذا دعا في جوف الليل يقول : نامت العيون ، وغارت النجوم وأنت حيّ قيوم : اغفر لي ذنبي العظيم ، فإنه لا يغفر الذنب العظيم إلا العظيم ؛ إليك رفعتُ رأسي ، نظر العبدِ الذليل إلى سيده الجليل .

وكان من دعاء يوسف : يا عُدَّتِي عند كُرْبتي ، ويا صاحبي في غُرْبتي ، ويا غِيَاثي

(١) نقبة : رقيقة .

(٢) دبرة : كثيرة الجروح . (٣) الشّقوة : الشقاء .

عند شدي، ويا رجائي إذا انقطعت حيلتي، اجعل لي فرجاً ومخرجاً.

وكان عبد الله بن ثعلبة البصري يقول: اللهم أنت من حلمك تُعَصِّى فكأنك لا ترى، وأنت من جودك وفضلك تُعْطَى فكأنك لا تُعَصِّى، وأيُّ زمان لم تُعْصِكَ فيه سكان أرضك فكنت عليهم بالعفو عوَّادا، وبالفضل جواداً.

وكان من دعاء عليّ بن الحسين رضي الله عنهما: اللهم إني أَعُوذُ بك أن تَحْسُنَ في مرأى العيون علانيتي، وتَقْبُحَ في خَفَيَّاتِ القلوب سريري؛ اللهم كما أسأتُ فأحسنتَ إليّ... فإذا عدتُ فَعُدْ عليّ، وارزقني مواساةً من قَتَرْتَ عليه ما وَسَّعْتَ عليّ.

دعاء لبعضهم:

الشيباني قال: أصاب الناس ببغداد ريحٌ مظلمة، فانتَهيتُ إلى رجل في المسجد وهو ساجد يقول في سجوده: اللهم احفظ محمداً في أمته، ولا تشمت بنا أعداءنا من الأمم؛ فإن كنت أخذت العوام بذنبي، فهذه ناصيتي بين يديك!

وكان الفضيل بن عياض يقول: إلهي، لو عذبتني بالنار لم يخرج حُبُّكَ من قلبي، ولم أنس أيايديك عندي في دار الدنيا!

(١) وقال عبد الله بن مسعود: اللهم وسع عليّ في الدنيا وزهّدني فيها، ولا تُزَوِّها عني وترغّبني فيها.

أبو الدرداء ورجل في سجوده:

مرَّ أبو الدرداء برجل يقول في سجوده: اللهم إني سائلٌ فقيرٌ فأغني من سعة فضلك، خائفٌ مستجيرٌ فأجِرني من عذابك.

الأصمعي قال: كان عطاء بن أبي رباح يقول في دعائه: اللهم ارحم في الدنيا غربتي، وعند الموت صرعتي، وفي القبور وحدتي، ومقامي غداً بين يديك.

(١) تزوها: تبعدها.

ابن زياد وأبو بكر بن عبد الله:

العتبي قال: حدثني عبد الرحمن بن زياد قال: اشتكى أبي فكتب إلى أبي بكر بن عبد الله يسأله أن يدعو له، فكتب إليه: حق لمن عمل ذنباً لا عذر له فيه، وخاف موتاً لا بد له منه، أن يكون [وجلاً] مُشفقاً؛ سأدعو لك ولست أرجو أن يُستجاب لي بقوة في عمل، ولا براءة من ذنب.

من دعاء عبد الملك ابن مروان:

العتبي قال: كان عبد الملك بن مروان يدعو على المنبر: يا رب؛ إن ذنوبي قد كثرت وجلت عن أن توصف، وهي صغيرة في جنب عفوك، فاعف عني.

كيف يكون الدعاء

لابن عباس:

سفيان بن عيينة عن أبي معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال: الإخلاص هكذا - وبسط يده اليسرى وأشار بأصبعه من يده اليمنى - والدعاء هكذا - وأشار براحته إلى السماء - والابتهاال هكذا، ورفع يديه فوق رأسه وظهورهما إلى وجهه.

بين جعفر بن محمد وسفيان الثوري:

سفيان الثوري قال: دخلتُ على جعفر بن محمد رضي الله عنهما فقال لي: يا سفيان، إذا كثرت همومك فأكثر من «لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم» وإذا تداركتُ عليك النعم فأكثر من «الحمد لله» وإذا أبطأ عنك الرزق فأكثر من الاستغفار.

وقال عبد الله بن عباس: لا كبيرة مع استغفار، ولا صغيرة مع إصرار. وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: عجباً لمن يهلك والنجاة معه! قيل له: وما هي؟ قال: الاستغفار.

دعاء النبي ﷺ

وأبي بكر، الصديق وعمر رضوان الله عليهما

دعاء النبي ﷺ :

أم سلمة قالت : كان أكثر دعاء رسول الله ﷺ : « يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك » .

المغيرة بن شعبة قال : كان رسول الله ﷺ إذا سلم من الصلاة يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير .

دعاء أبي بكر :

وكان آخر دعاء أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خطبته : اللهم اجعل خيرَ زماني آخره ، وخيرَ عملي خواتمه ، وخيرَ أيامي يومَ لقائك .

دعاء عمر :

وكان آخر دعاء عمر رضي الله عنه في خطبته اللهم لا تدعني في غمرة ، ولا تأخذني في غرة ، ولا تجعلني مع الغافلين .

الدعاء عند الكرب

للنبي ﷺ :

عبد الله بن مسعود قال : كان رسول الله ﷺ يقول : « مامن عبدٍ أصابه هم فقال : اللهم إني عبدك ، وابن عبدك وابن أمتك ، ناصيتي بيدك ، ماضٍ فيَّ حكمك ، عدلٌ فيَّ قضاؤك ؛ أسألك بكل اسم سميت به نفسك ، أو ذكرته في كتابك ، أو علمته أحداً من خلقك ، أو استأثرت به في علم الغيب عندك ؛ أن تجعل القرآن ضياءً صدري ، وريحاً قلبي ، وجلاء حزني ، وذهاب همي . إلا أذهب الله همه وبدّله مكان حزنه فرحاً » .

وقالوا: كلمات الفرج من كل كرب « لا إله إلا الله الكريم الحليم، سُبْحَانَ اللَّهِ ربِّ العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.

الكلمات التي تلقى آدم من ربه

اللهم لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك، عَمِلْتُ سُوءًا وظلمت نفسي، فُتِبْ عَلَيَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

اسم الله الأعظم

عبد الله بن يزيد عن أبيه قال: سمع النبي ﷺ رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الأحد الصمد الذي لم يلدْ ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدٌ. فقال النبي ﷺ: لقد سألت الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعِيَ به أجاب وإذا سئل به أعطى.

أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ أنه قال: اسمُ الله الأعظم فيما بين الآيتين: ﴿وَالهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾^(١)، و﴿فَاتِحَةِ آلِ عِمْرَانَ﴾ ﴿الْمَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾^(٢).

الاستغفار

للنبي ﷺ:

شَدَّاد بن أَوْس عن النبي ﷺ قال: سيد الاستغفار أن تقول: اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت، خَلَقْتَنِي وأنا عَبْدُكَ وأنا على عهدك ووعدك ما استطعتُ، أعوذ بك من شرِّ ما صنعت، أبوءُ^(١) لك بنعمتك عليَّ، وأبوءُ بذنبي فاغفر لي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

(١) سورة البقرة الآية ١٦٣.

(٢) سورة آل عمران الآية ٢. (١) أبوء لك بنعمتك: أعترف بها.

لابن مسعود:

الأسود وعلقمة قالا: قال عبد الله بن مسعود: إن في كتاب الله آيتين ما أصاب عبدٌ ذنباً فقرأهما ثم استغفر الله إلا غفر له: ﴿والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾^(١)، ﴿ومن يعمل سوءاً يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً﴾^(٢).

أبو سعيد الخدري قال: من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه. خمس مرات - غفر له ولو فرّ من الزحف.

دعاء المسافر

للنبي ﷺ:

عكرمة عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً قال: «اللهم أنت صاحبُ في السفر، والخليفةُ في الحضر؛ اللهم إني أعوذ بك من وَعْثاء^(٣) السفر وكآبة المنقلب والحوَرِ بعد الكور، ومن سوء المنظر في الأهل والمال».

لأم سلمة:

الشعبي عن أم سلمة قالت: كان النبي ﷺ إذا خرج في سفر يقول: «اللهم إني أعوذ بك أن أزل أو أُزَل، أو أُضِلَّ أو أُضِلَّ، أو أظلم أو أُظلم أو أَجْهَلَ أو يُجْهَلَ عليّ».

وقالت: من خرج في طاعة الله، فقال: اللهم إني لم أخرج أشراً^(٤) أو بطراً^(٥)، ولا

(١) سورة آل عمران الآية ١٣٥. (٢) سورة النساء الآية ١١٠.

(٣) وعثاء السفر: شدته ومشقته. (٤) أشراً: مستكبراً.

(٥) بطر: غلا في المرح والزهو.

رياء ولا سمعة، ولكني خرجتُ ابتغاءَ مرضاتك واتقاءَ سخطك؛ فأسألك بحقك على جميع خلقك أن ترزقني من الخير أكثرَ مما أرجو، وتصرفَ عني من الشر أكثرَ مما أخاف. استجيب له يا ذن الله.

الدعاء عند الدخول على السلطان

لابن عباس:

سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال: إذا دخلت على السلطان المهيب تخاف أن يسطو عليك فقل: الله أكبر، الله أكبر، وأعزُّ مما أخاف وأحذر، اللهم ربَّ السموات السبع وربَّ العرش العظيم، كن لي جاراً من عبدك فلان وجنوده وأشياعه وأتباعه، تبارك اسمك، وجل ثناؤك، وعزَّ جارك، ولا إله غيرك.

المنصور وجعفر ابن محمد:

أبو الحسن المدائني قال: لما حج أبو جعفر المنصور مرَّ بالمدينة، فقال للربيع: عليَّ بجعفر بن محمد، قتلني الله إن لم أقتله؛ فمُطِّل^(١) به، ثم ألح فيه فحضر؛ فلما كشف الستر بينه وبينه ومثل بين يديه، همس جعفر بشفتيه، ثم تقرب وسلَّم، فقال: لا سلَّم الله عليك يا عدوَّ الله! تعمل على الغوائل في ملكي؟ قتلني الله إن لم أقتلك! فقال له جعفر: يا أمير المؤمنين، إن سليمان عليه السلام أعطِيَ فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر؛ وأنت على إرث منهم، وأحقُّ من تأسَى بهم. فنكس أبو جعفر رأسه ملياً، ثم رفع إليه رأسه فقال له: [إليَّ] يا أبا عبد الله فأنت القريب القرابة، وأنت ذو الرحم الواشجة^(٢)، السليم الناحية، القليلُ الغائلة. ثم صافحه بيمينه، وعانقه بيساره، وأجلسه معه على فراشه وانحرف له عن بعضه، وأقبل عليه بوجهه يسأله ويحادثه؛ ثم قال: عجلوا لأبي عبد الله إذنه وكسوته وجائزته. قال الربيع: فلما خرج

(١) مُطِّل به: المطل: التسويف والمدافعة بالعدة والدين.

(٢) الواشجة: المشبكة المتصلة.

وخطر^(١) الستر أمسكت بثوبه. فارتاع وقال: ما أَرانا يا ربُّعُ إلا وقد حُسِنّا! قلت: هذه مِنِّي لا مِنْه. قال: فذلك أيسر؛ قل حاجتك. قلت: إني منذ ثلاث أدافع عنك وأداري عليك؛ ورأيتك إذ دخلتَ هَمَّستَ بشفتيك، ثم رأيت الأمر انجلى عنك؛ وأنا خادم سلطان ولا غنى لي عنه؛ فأحب منك أن تعلمنيه... قال: نعم، قل: اللهم احرسني بعينك التي لاتنام، واكنفني بكنفك الذي لا يُرام، ولا أَهْلِكْ وأنت رجائي؛ فكم من نعمة أنعمتَها عليَّ قَلَّ عندها شكري فلم تحرمي، وكم من بلية ابتليتني بها قَلَّ عندها صبري فلم تَحْذُلْنِي، اللهم بك أدراً في نحره، وأعوذ بخيرك من شره.

الدعاء على الطعام

من قال على طعامه: «بسم الله خير الأسماء، في الأرض وفي السماء، ولا يضر مع اسمه داء؛ اللهم اجعل فيه الدواء والشفاء» لم يضره ذلك الطعام كائناً ما كان. وكان النبي ﷺ إذا فرغ من طعامه قال: «الحمد لله الذي مَنَّ علينا وهدانا، وأطعمنا وأروانا، وكل بلاء حسن أبلانا».

الدعاء عند الأذان

من قال إذا سمع الأذان: رضيتُ بالله ربّاً. وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً. غُفرت له ذنوبه وقال النبي ﷺ: إذا سمعتم الأذان فقولوا مثل ما يقول المؤذن.

الدعاء عند الطيرة^(٢)

قال النبي ﷺ: «من رأى من الطير شيئاً يكرهه فقال: اللهم لا طيرَ إلا طيرُك، ولا خيرَ إلا خيرُك، ولا إلهَ غيرُك. لم يضره».

(١) خطر: استرخى، ويقال خطر البعير في مشيه: أي أسرع ووسع.

(٢) الطيرة: ما يتفأل به أو يتشاءم منه.

الساعة التي يستجاب فيها الدعاء

الفضيل عن أبي حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ناس أصحاب رسول الله ﷺ ، أنهم أجمعوا أن الساعة التي يُستجاب فيها الدعاء آخر ساعة من يوم الجمعة .

التعويد

أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يقول : « اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع ، وقلبٍ لا يخشع ، وعينٍ لا تدمع ، ودعاءٍ لا يُسمع ، ونفسٍ لا تشبع ، اللهم إني أعوذ بك من هذه الأربع » .

وقال ﷺ : « من قال إذا أمسى وأصبح : أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يُجاوزهنَّ برٌّ ولا فاجر ، من شر ما ينزل من السماء ، ومن شر ما يعرج فيها ، ومن شر ما ذرأ^(١) في الأرض وما يخرج منها . لم يضره شيء من الشياطين والهوام » .

ما كان يعوذ به النبي ﷺ الحسن والحسين :

مسروق عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما بهذه الكلمات : أعيدُكما بكلمات الله التامة ، من كل عينٍ لامة^(٢) ، ومن كل شيطان وهامة .

وكان إبراهيم ﷺ يعوذ بها إسماعيل وإسحق .

وقال أعرابي يصف دعوة :

وسارية لم تسر في الأرض تبغي
سرت حيث لم تسر الركاب ولم تنخ
تظل وراء الليل والليل ساقط
محلاً ولم يقطع بها اليد قاطع
لورد ولم يقصر لها القيد مانع^(٣)
بأرواقه فيه سمير وهاجع^(٤)

(١) ذرأ : بذر . (٢) العين اللامة : المصيبة بسوء

(٣) الورد : الإشراف على الماء . (٤) أرواق الليل : ظلمته .

إِذَا قَرَعَ الْأَبْوَابَ مِنْهُمْ قَارِعٌ
عَلَى أَهْلِهَا وَاللَّهُ رَءٍ وَسَامِعٌ
أَرَى بِجَمِيلِ الظَّنِّ مَا اللَّهُ صَانِعٌ

تَفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ لَوْفُدهَا
إِذَا سَأَلْتُ لَمْ يَرُدُّ اللَّهُ سُؤْلَهَا
وَإِنِّي لِأَرْجُو اللَّهَ حَتَّى كَأَنَّمَا

وَمِنْ قَوْلِنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى:

ضَنَّاكَ وَأَعْيَا ذَا الْبَيَانِ الْمُوشَّعِ^(١)
مَتَى يَدْعُهَا دَاعٍ إِلَى اللَّهِ يَسْمَعُ
لَهَا شَافِعٌ مِنْ عَبْرَةٍ وَتَضَرَّعُ
فَزِعْتُ بِكَرِّي، إِنَّهُ خَيْرُ مَفْزَعٍ
وَمَالِي شَفِيعٌ غَيْرُ فَضْلِكَ فَاشْفَعِ

بُنَيَّ لِنَّ أَعْيَا الطَّيِّبِ ابْنَ مُسْلِمٍ
لَأُبْتَلِهَنَّ تَحْتَ الظَّلَامِ بِدَعْوَةٍ
تَغْلَغَلَ مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ نَشِيجُهَا
إِلَى فَارِجِ الْكَرْبِ الْمَجِيبِ لِمَنْ دَعَا
فِيَا خَيْرَ مَدْعُوٍّ دَعْوَتُكَ فَاسْتَمِعِ

(١) الموشع: أي المزين.

كتاب السَّدرَة

في النوادي والتعادي والمراثي

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في الزهد ورجاله المشهورين: ونحن قائلون بعون الله في النوادب والمراثي، والتهاني والتعازي، بأبلغ ما وجدناه من الفطن الذكية، والألفاظ الشجية، التي تُرقِّق القلوبَ القاسية، وتُذيب الدموع الجامدة، مع اختلاف النوادب عند نزول المصائب؛ فنادبة تثير الحزن من ربضته، وتبعث الوجد من رقدته، بصوت كترجيع الطير، وتقطع أنفاس المآثم^(١)، وتترك صدعاً في القلوب الجلامد؛ ونادبة تخفض من نشيجها، وتقصد في نحيبها، وتذهب مذهب الصبر والاستسلام، والثقة بجزيل الشواب.

قال عمر بن ذر: سألت أبي: ما بال الناس إذا وعظتهم بكوا، وإذا وعظهم غيروا لم يبكوا؟ قال: يا بُني، ليست النائحة الشكلي مثل النائحة المستأجرة.

وقال الأصمعي: قلت لأعرابي: ما بال المراثي أشرف أشعاركم؟ قال: لأننا نقولها وقلوبنا محترقة.

وقال الحكماء: أعظم المصائب كلها انقطاع الرجاء.
وقالوا: كلُّ شيء يبدو صغيراً ثم يعظم؛ إلا المصيبة؛ فإنها تبدو عظيمة ثم تصغر.

(١) المآثم: اجتماع النساء للموت.

القول عند الموت

الأصمعي عن مُعْتَمِر عن أبيه ؛ قال : لَقِّنُوا موتاكم الشهادة ، فإذا قالوها فدعوهم ولا تُضْجروهم .
وقال الحسن : إذا دخلتم على الرجل في الموت فبشّروه ؛ ليلقى ربه وهو حسن الظنّ به ؛ وإذا كان حياً فخوفوه .

بين أبي بكر وطلحة :

ولقي أبو بكر طلحة بن عُبَيْد الله ، فرآه كاسفاً مُتَغَيِّراً لونه ، فقال : مالي أراك متغيراً لونك ؟ قال : كلمة سمعتها من رسول الله ﷺ ولم أسأله عنها . قال : وما ذاك ؟ قال : سمعته يقول : « إني أعلم كلمة مَن قالها عند الموت مَحَصَتْ ذنوبه ، ولو كانت مثل زبد البحر » . فأنسيت أن أسأله عنها . قال أبو بكر : وأعلمكها ؟ هي : لا إله إلا الله .

لمعاذ في احتضاره :

أبو الحُبَاب قال : لما أَحْتَضِرُ مُعَاذ قال لخادمته : ويحك ! هل أصبحنا ؟ قالت : لا . ثم تركها ساعة ، ثم قال لها : انظري . فقالت : نعم . قال أعوذ بالله من صباح إلى النار ! ثم قال : مرحباً بالموت ! مرحباً بزاثر جاء على فاقة ! لا أفلح من ندم : اللهم إنك تعلم أنني لم [أكن] أحبُّ في الدنيا لكرِّي الأنهار ، وغرس الأشجار ؛ ولكن لمكابدة الليل الطويل ، وظلمِ الهواجر في الحرِّ الشديد ، ومزاحمة العلماء بالركب في مجالس الذكر .

لعمر بن عتبة في مثله :

ولما حضرت الوفاة عمر بن عُبَبة قال لرفيقه : نزل بي الموت ولم أتأهب له ! اللهم إنك تعلم أنه ما سَنَح لي أمران لك في أحدهما رضاٌ ولي في الآخر هوىٌ إلا آثرتُ رضاك على هواي .

لابن الخطاب في مثله :

ولما حضرت الوفاة عمر بن الخطاب قال لولده عبد الله بن عمر: ضع خدي على الأرض عَلى ربي أن يتعطف عليّ ويرحمني.

للقاشي في مثله :

ابن السمّك قال: دخلت على يزيد الرقاشي وهو في الموت. فقال لي: سبقتي العابدون وقُطع بي؛ وآهفاه.

الأسواري وآزاد مرد في احتضاره: *

موسى الأسواري قال: دخلت على آزاد مَرْد وهو ثَقِيل، فإذا هو كالخفاش لم يبق إلا رأسه؛ فقلت له: يا هذا ما حالك؟ قال: وما حال من يريد سفرًا بعيداً بغير زاد، وينطلق إلى ملك عدل بغير حجة، ويدخل قبراً موحشاً بغير مؤنس!

عمر بن عبد العزيز وأبو قلابة:

قال عمر بن عبد العزيز لأبي قلابة وولي غسل ابنه عبد الملك: إذا غسلته وكفنته فَأَذِنِّي قبل أن تغطي وجهه. ففعل، فنظر إليه وقال: يرحمك الله يا بني ويغفر لك.

الحجاج وموت ابنه محمد:

ولما مات محمد بن الحجاج جزع عليه جَزَعاً شديداً، وقال: إذا غسلتموه وكفنتموه فَأَذِنُونِي. ففعلوا، فنظر إليه وقال متمثلاً:

الآن لما كنت أَكْمَلَ مَنْ مَشَى وَافْتَرَّ نَابُكَ عَنْ شَبَابَةِ الْقَارِحِ^(١)
وتكاملت فيك المروءة كُلُّهَا وَأَعْنَتَ ذَلِكَ بِالْفَعَالِ الصَّالِحِ

فقيل له: اتق الله واسترجع. فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون.

(١) شَبَابَةُ الشَّيْءِ: حَدُّ طَرَفِهِ، وَالْقَارِحُ مِنَ الْفَرَسِ: نَابِهِ.

عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك:

وقال عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك: كيف تجددك يا بني؟ قال: أجدني في الموت فاحتسبني؛ فإن ثواب الله خير لك مني. قال: والله يا بني لأن تكون في ميزاني أحب إلي من أن أكون في ميزانك قال: وأنا والله، لأن يكون ما تحب أحب إلي من أن يكون ما أحب.

مسلمة بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز في احتضاره:

لما احتضر عمر بن عبد العزيز رحمه الله إستأذن عليه مسلمة بن عبد الملك، فأذن له وأمره أن يخفف الوقفة؛ فلما دخل وقف عند رأسه فقال: جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيراً؛ فلقد ألت لنا قلوباً كانت علينا قاسية، وجعلت لنا في الصالحين ذكراً.

الرسول ﷺ في قبضه:

حماد بن سلمة، عن ثابت عن أنس بن مالك، قال: كانت فاطمة جالسة عند رسول الله ﷺ؛ فتواكدت^(١) عليه كُربُ الموت؛ فرفع رأسه وقال، واكرباه! فبكت فاطمة وقالت: واكرباه لكربك يا أبتاه! قال، لا كرب على أبيك بعد اليوم!.

الرياشي عن عثمان بن عمر عن إسرائيل عن ميسرة بن حبيب، عن المنهال بن عمرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: ما رأيت أحداً من خلق الله أشبه حديثاً وكلاماً برسول الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه أخذ بيدها فقبلها ورحَّبَ بها وأجلسها في مجلسه؛ وكان إذا دخل عليها قامت إليه ورحبت به وأخذت بيده فقبلتها. فدخلت عليه في مرضه الذي توفي فيه، فأستر إليها فبكت، ثم أستر إليها فضحكت، فقلت: كنت أحسب لهذه المرأة فضلاً على النساء، فإذا هي واحدة منهن؛ بينما هي تبكي إذ هي تضحك! فلما توفي رسول الله

(١) تواكدت عليه، أي قصده.

ﷺ سألتها، فقالت: أسر إلي فأخبرني أنه ميت فبكيت؛ ثم أسر إليّ أني أول أهل بيته لحوقاً به فضحكّت.

عائشة مع أبيها في احتضاره:

القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها دخلت على أبيها في مرضه الذي مات فيه، فقالت له: يا أبت، اعهد إلي خاصتك، وأنفذ رأيك في عامتك، وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك؛ وإنك محذور ومتصل بقلبي لوعتك، وأرى تخاذل أطرافك، وانتقاع لونك؛ فإلى الله تعزيتي عنك، ولديه ثواب حزني عليك، أرقاً فلا أرقاً وأشكو فلا أشكى.

فرفع رأسه فقال: يا بُنية، هذا يوم يُحلّ فيه عن غِطائي؛ وأعائين جزائي، إن فرحاً فدايم، وإن نوحاً فمقيم؛ إني اضطلعت بإمامة هؤلاء القوم، حين كان النكوص إضاعة، والحذر تفريطاً؛ فشهدي الله ما كان بقلبي إلا إياه؛ فتبَلَّغْتُ بصَحْفَتهم، وتعللت بدرّة لِقَحْتهم، وأقمت صَلَاتي^(١) معهم، لا مُختالاً أُشِراً، ولا مُكابراً بَطِراً، لم أَعُدْ سداً لجوعة، وتورية لعورة، طوى مُمغص تهفو له الأحشاء وتَجِبْ له الأمعاء؛ واضطرتت إلى ذلك اضطرار الجِرَضِ^(٢) إلى المَعِيفِ^(٣) الآجن، فإذا أنا مت فَرُدِّي إليهم صحفتهم ولقحتهم وعبدتهم ورحاهم، ودثارة ما فوقني اتَّقِيتُ بها أذى البرد، ودثارة ما تحتي اتَّقِيتُ بها أذى الأرض، كان حشوها قطع السَّعْفِ.

عمر مع أبي بكر في احتضاره:

ودخل عليه عمر فقال: يا خليفة رسول الله ﷺ، لقد كلفت القوم بعدك تعباً، ووليتهم نصباً. فهيئات من شقَّ غبارك! وكيف باللحاق بك.

وقالت عائشة وأبوها يُغَمِّضُ:

(١) الصلا: وسط الظهر.

(٢) الجرض: الذي يبتلع ريقه بجهد. (٣) المعيف: المكروه.

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِوَجْهِهِ ربيعُ اليتامى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

فنظر إليها وقال: ذلك رسول الله ﷺ. ثم أغمى عليه فقالت:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشَرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ

قالت: فنظر إليّ كالغضبان وقال لي: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا

كنت منه تحيد﴾^(١). ثم قال: انظروا ملاءتي فاغسلوها وكفنوني فيهما؛ فإن الحي أحوج إلى الجديد من الميت.

وقال معاوية حين حضرته الوفاة:

أَلَا لَيْتَنِي لَمْ أَغْنِ فِي الْمُلْكِ سَاعَةً وَلَمْ أَكُ فِي اللَّذَّاتِ أَغْنَى النَّوَاطِرِ^(٢)

وَكُنْتُ كَذِي طِمْرَيْنِ عَاشٍ يُبْلَغُهُ لِيَالِي حَتَّى زَارَ ضَنْكَ الْمَقَابِرِ^(٣)

لما ثقل معاوية ويزيد غائب، أقبل يزيد فوجد عثمان بن محمد بن سفيان جالسا، فأخذ بيده ودخل على معاوية وهو يجود بنفسه، فكلمه يزيد فلم يكلمه، فبكى يزيد، وتصور^(٤) معاوية ساعة، ثم قال: أي بني، إن أعظم ما أخاف الله فيه ما كنت أصنع بك يا بُني. إني خرجت مع رسول الله ﷺ، فكان إذا مضى لحاجته وتوضأ أ صب الماء على يديه، فنظر إلى قميص لي قد انخرق من عاتقي، فقال لي: يا معاوية، ألا أكسوك قميصاً؟ قلت: بلى. فكساني قميصاً لم ألبسه إلا لبسة واحدة، وهو عندي. واجتزأت ذات يوم فأخذت جزازة شعره، وقلامه أظفاره، فجعلت ذلك في قارورة، فإذا مت يا بني فاغسلني ثم اجعل ذلك الشعر والأظفار في عيني ومنخري وفمي، ثم اجعل قميص رسول الله ﷺ شعاراً من تحت كفني. إن نفع شي نفع هذا.

لما احتضر عمرو بن العاص، جمع بنيه فقال: يا بُني، ما تُغنون عني من أمر الله شيئاً! قالوا: يا أبت، إنه الموت، ولو كان غيره لوقيناك بأنفسنا. فقال: أسندوني.

(١) سورة ق الآية ١٩. (٢) الأعشى: الذي يسوء بصره ليلاً.

(٣) البلغة: ما يكفي لسد الحاجات ولا يفضل عنها. (٤) التصور: التلوي من وجع.

فأسندوه، ثم قال: اللهم إنك أمرتني فلم أأتمر، وزجرتني فلم أزدجر، اللهم لا قويّ فأنتصر، ولا بريّ فأعتذر، ولا مستكبر بل مستغفر! أستغفرُك وأتوب إليك، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين! فلم يزل يكررها حتى مات.

قال: وأخبرنا رجال من أهل المدينة أن عمرو بن العاص قال لبنيه عند موته: إني لست في الشُّرك الذي لو مت عليه أُدْخِلت النار، ولا في الإسلام الذي لو متُّ عليه أُدْخِلت الجنة؛ فمهما قصرت فيه فإني مستمسك بلا إله إلا الله. وقبض عليها بيده، وقُبِضَ لوقته؛ فكانت يده تُفْتَحُ ثم تترك، فتقبض.

وقال لبنيه: إن أنا مت فلا تبكوا عليّ، ولا يتبعني مادح ولا نائح، وشنّوا عليّ^(١) التراب شنّاً، فليس جنبي الأيمن أولى بالتراب من الأيسر؛ ولا تجعلوا في قبري خشبة ولا حجراً، وإذا واريتموني فاقعدوا عند قبري قدرَ نَحْرٍ جزور^(٢). وتفصيلها أستاذس بكم.

الجزع من الموت

الفضيل بن عياض قال: ما جزع أحدٌ من أصحابنا عند الموت ما جزع سفيان الثوري، فقلنا: يا أبا عبد الله، ما هذا الجزع، ألسْتَ تذهب إلى من عبدته وفررت ببدنك إليه؟ فقال: ويحكم! إني أسلك طريقاً لم أعرفه، وأقدم على ربّ لم أره.

حزن سعيد بن أبي الحسن على أخيه:

ولما توفي سعيد بن أبي الحسن وجد عليه أخوه الحسن وجداً شديداً، فكَلَّمَ في ذلك، فقال: ما رأيت الله جعل الحزن عاراً على يعقوب!

(١) شنوا: يقال: شن عليه الماء، أي رشه عليه رشاً متفرقاً.

(٢) جزور: ما يصلح لأن يذبح من الإبل.

الحسن في احتضاره:

وقال صالح المرّي: دخلت على الحسن وهو في الموت، وهو يكثر الاسترجاع؛ فقال له ابنه: أمثلك يسترجع على الدنيا؟ قال: يا بني، ما أسترجع إلا على نفسي التي لم أصبْ بمثلها قط.

حجر بن الأديب في موته:

ولما أمر معاوية بقتل حُجْر بن الأديب وأصحابه، بعث إليهم أكفانهم وأمر بأن تُفتح قبورهم ويُقتلوا عليها. فلما قدّم حُجْر بن الأديب إلى السيف جزع جزعاً شديداً، فقيل له: أمثلك يجزع من الموت؟ فقال: وكيف لا أجزع وأرى سيفاً مشهوراً وكفنّاً منشوراً وقبراً محفوراً.

البكاء على الميت

لإبراهيم:

الشعبي عن إبراهيم قال: لا يكون البكاء إلا من فضل، فإذا اشتد الحزن ذهب البكاء. وأنشد:

فَلَمَّا بَكَينَاهُ لِحَقِّ لَنَا وَلَمَّا تَرَكْنَا ذَاكَ لِلصَّبْرِ
فَلَمَّا جَرَّتِ الْعُيُونُ دَمًا وَلَمَّا جَمَدَتْ فَلَمْ تَجْرِ

الأحنف وباكية:

مر الأحنف بامرأة تبكي ميتاً ورجل ينهاها، فقال له: دعها فإنها تندب عهداً قريباً وسفراً بعيداً.

للنبي ﷺ في وفاة ابنه إبراهيم:

قالوا: لما توفي إبراهيم بن محمد ﷺ بكى عليه؛ فسئل عن ذلك فقال: تَدْمَعُ العَيْنَانِ وَيَحْزَنُ الْقَلْبُ، وَلَا نَقُولُ مَا يُسْخِطُ الرَّبَّ.

النبي ﷺ وباكيات من الأنصار:

ومر النبي ﷺ بنسوة من الأنصار يبكين ميتاً فزجرهنَّ عمر، فقال له النبي ﷺ: «دعهنَّ يا عمر، فإن النفس مصابة، والعين دامعة والعهد قريب».

النبي ﷺ وباكيات قتلى أحد:

ولما بكت نساء أهل المدينة على قتلى أحد قال النبي ﷺ: «لكن حزة لا باكية له ذلك اليوم!» فسمع ذلك أهل المدينة، فلم يقم لهم مأتم إلى اليوم إلا ابتدأن فيه البكاء على حزة.

وقال النبي ﷺ: «لولا أن يشقَّ على صفيّة، ما دفنته حتى يُحشَرَ من حواصل الطير وبُطُون السباع».

ابن الخطاب حين نعى إليه ابن مقرن:

ولما نعى النعمان بن مقرّن إلى عمر بن الخطاب وضع يده على رأسه وصاح: يا أسفاً على النعمان.

ابن الخطاب حين نعى إليه زيد:

ولما استشهد زيد بن الخطاب باليامة، وكان صحبه رجل من بني عدي بن كعب؛ فرجع إلى المدينة، فلما رآه عمر دمعت عيناه وقال:

وخلَّفْتَ زَيْداً ثاوياً وأُتِيتَنِي! ^(١)

وقال عمر بن الخطاب: ما هبت الصَّبَا إلا وجدتُ نسيمَ زيد.
وكان إذا أصابته مصيبة قال: قد فقدتُ زيدا فصبرتُ.

(١) ثوى: أقام واستقر.

عمر و وفاة خالد :

ولما تُوفي خالد بن الوليد أيام عمر بن الخطاب - وكان بينهما هجرة - امتنع النساء من البكاء عليه ، فلما انتهى ذلك إلى عمر ، قال : وما على نساء بني المغيرة أن يُرَقْنَ من دمعهن على أبي سليمان ما لم يكن نَقْعٌ^(١) ولا لقلقة^(٢) .

لمعاوية في النساء :

وقال معاوية وذُكر عنده النساء : ما مَرَّضَ المرضى ولا نَدَبَ الموتى مثلهن

لابن عياش :

وقال أبو بكر بن عياش : نزلت بي مصيبة أوجعتني فذكرتُ قول ذي الرمة :
لعلَّ انْخِدارَ الدَّمْعِ يُعَقِّبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي شَجِيَّ الْبَلَابِلِ
فخلوت ، فبكيت ، فسلوت .

وقال الفرزدق في هذا المعنى :

ألم تَرياني يومَ جَوِّ سُوَيْقَةٍ بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَّاحَةٌ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
قَعِيدَكُمَا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمَا لَهُ أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا^(٣)
حَبِيبٌ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَسْمَعَنِي سُقِيًّا لَذَلِكَ دَاعِيَا

يقال : قعيدك الله ، وقعيدك الله ، معناه : سألتك الله .

القول عند المقابر

قال بعضهم : خرجنا مع زيد بن علي نريد الحج ، فلما بلغنا النَّبَاجَ وصرنا إلى مقابرها ، التفت إلينا فقال :

(١) النقع : شق الجيوب .

(٢) اللقلقة : الصوت في حكة واضطراب . (٣) البيضتين : ما حول البحرين من البرية .

لِكُلِّ أَنْاسٍ مَقْبَرٍ بِفَنَائِهِمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ^(١)
فَمَا إِنْ تَزَالُ دَارٌ حَيٍّ قَدْ آخَرَتْ وَقَبْرٌ بِأَفْنَاءِ الْبُيُوتِ جَدِيدُ
هُمْ جِرَّةُ الْأَحْيَاءِ أَمَّا مَزَارُهُمْ فَدَانٍ وَأَمَّا الْمُلْتَقَى فَبَعِيدُ

للرقاشي:

وقال مررت بيزيد الرقاشي وهو جالس بين المدينة والمقبرة، فقلت له: ما أجلسك ههنا؟ قال: أَنْظُرْ إِلَى هَذَيْنِ الْعَسْكَرَيْنِ، فَعَسْكَرٌ يَقْدِفُ الْأَحْيَاءَ، وَعَسْكَرٌ يَلْتَقِمُ الْمَوْتَى! ثُمَّ نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَهْلَ الْقُبُورِ الْمَوْحِشَةِ الَّتِي قَدْ نَطَقَ بِالْخَرَابِ فَنَاوُهَا، وَمُهَّدَ بِالْتَرَابِ بِنَاوُهَا، فَمَحَلُّهَا مَقْتَرَبٌ، وَسَاكِنُهَا مَغْتَرَبٌ؛ لَا يَتَوَاصِلُونَ تَوَاصِلَ الْإِخْوَانِ، وَلَا يَتَزَاوِرُونَ تَزَاوِيرَ الْجِيرَانِ؛ قَدْ طَحَنَهُمْ بِكُلِّكَلِهِ^(٢) الْبَلَى، وَأَكَلَهُمُ الْجِنَادُلُ وَالثَّرَى.

وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا دخل المقبرة قال: أُمَّا الْمَنَازِلُ فَقَدْ سَكُنَتْ، وَأُمَّا الْأَمْوَالُ فَقَدْ قُسِمَتْ، وَأُمَّا الْأَزْوَاجُ فَقَدْ نُكِحَتْ؛ فَهَذَا خَبَرٌ مَا عِنْدَنَا، فَلَيْتَ شَعْرِي مَا عِنْدَكُمْ؟ ثُمَّ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَوْ أَدْنَى لَهُمْ فِي الْكَلَامِ لَقَالُوا: إِنْ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى.

وكان علي بن أبي طالب إذا دخل المقبرة قال: السَّلامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمَوْحِشَةِ، وَالْمَحَالِ الْمَقْفَرَةِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ؛ اللَّهُمَّ آغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، وَتَجَاوَزْ بِعَفْوِكَ عَنَّا وَعَنْهُمْ. ثُمَّ يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ لَنَا الْأَرْضَ كِفَاتًا^(٣) أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقْنَا، وَإِلَيْهَا مَعَادُنَا، وَعَلَيْهَا مَحْشَرُنَا؛ طَوْبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ، وَعَمِلَ الْحَسَنَاتَ، وَقَعَّعَ بِالْكَفَافِ، وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ.

وكان النبي ﷺ إذا دخل المقبرة قال: «السَّلامُ عَلَيْكَ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ

(١) مقبر: موضع القبور.

(٢) كللكه: الكلكل: الصدر من كل شيء، وقيل هو ما بين الترقوتين.

(٣) كفاتا: يقال تكفطنا الأرض أي تحفظنا أحياء على ظهرها وتحزننا أمواتا في بطنها.

شاء الله بكم لاحقون».

وكان الحسن البصري إذا دخل المقبرة قال: اللهم ربّ هذه الأجساد البالية،
والعظامِ التَّخِرَة، التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة، أَدْخِلْ عليها روحاً منك
وسلاماً منا.

وكان علي بن الفضل إذا دخل المقبرة يقول: اللهم اجعل وفاتهم نجاةً لهم مما
يكرهون، واجعل حسابهم زيادةً لهم مما يحبون.

الوقوف على القبور وما بين الموتى

لأعرابي على قبر الرسول ﷺ :

وقف أعرابي على قبر رسول الله ﷺ، فقال: قلتَ فقبلنا وأمرت فحفظنا،
وبلّغت عن ربك فسمعنا: ﴿ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً﴾^(١)، وقد ظلمنا أنفسنا وجئناك
فاستغفر لنا. فما بقيت عين إلا سالت.

لفاطمة على قبر أبيها ﷺ :

وقفت فاطمة عليها السلام على قبر أبيها ﷺ فقالت :
إنا فقدناك فقد الأرضِ وإبلها وغاب مدغيت عنا الوحي والكُتب^(٢)
فليتَ قبلك كان الموتُ صادفنا لما نُعيّت وحالت دونك الكُتبُ

حمّاد بن سلمة عن ثابت عن أنس بن مالك قال: لما فرغنا من دفن رسول الله
ﷺ أقبلت عليّ فاطمة، فقالت: يا أنس، كيف طابت أنفسكم أن تحثوا على وجه
رسول الله ﷺ التراب؟ ثم بكت ونادت: يا أبتاه! أجاوب ربّاً دعاه؛ يا أبتاه! من ربّه
ما أدناه؛ يا أبتاه! من ربّه ناداه، يا أبتاه! إلى جبريل نعاها؛ يا أبتاه! جنّة الفردوسِ

(٢) الوابل: المطر الشديد الضخم المقطر.

(١) سورة النساء الآية ٦٤.

مأواه. قال: ثم سكنت فما زادت شيئاً.

ابن مسعود على قبر عمر بن الخطاب:

ولما دُفِنَ عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، أقبل عبدُ الله بن مسعود وقد فاتته الصلاة عليه؛ فوقف على قبره يبكي ويطرح رداءه؛ ثم قال: والله لئن فاتتني الصلاةُ عليك لا فاتني حسنُ الثناء؛ أما والله لقد كنت سخيّاً بالحق، بخيلاً عن الباطل، ترضى حين الرضا، وتسخط حين السَّخَط، ما كنت عيَّاباً ولا مدَّاحاً؛ فجزاك الله عن الإسلام خيراً.

علي بن أبي طالب على قبر خباب:

ووقف عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه على قبر خَبَّاب فقال: رحم الله خَبَّاباً! لقد أسلم راغباً، وجاهد طائعاً، وعاش زاهداً، وأبتلي في جسمه فصر؛ ولن يُضَيَّعَ الله أجرَ من أحسن عملاً.

الحسن على قبر علي:

ولما توفى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه، قام الحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: أيها الناس، إنه قُبِضَ فيكم الليلة رجلٌ لم يسبقه الأولون ولم يدركه الآخرون، قد كان رسول الله ﷺ يبعثه فيكتنفه جبريلُ عن يمينه وميكائيلُ عن شماله، لا ينثني حتى يفتح الله له؛ ما ترك صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم أعدّها لخدامٍ له.

ابن السَّاء في رثاء الطائي:

عبد الرحمن بن الحسين عن محمد بن مصعب قال: لما مات داودُ الطائي تكلم ابن السمَّاك فقال: إن داودَ نظر إلى ما بين يديه من آخرته، فأغشى بصرُ القلب بصرَ العين، فكأن لم ينظر ما إليه تنظرون، وكأنكم لم تنظروا إلى ما إليه ينظر، فأنتم منه تعجبون وهو منكم يعجب، فلما رآكم مفتونين مغرورين، قد أذهلت الدنيا عقولكم،

وأما تـ مجبها قلوبكم، استوحش منكم، فكنت إذا نظرتُ إليه حسبته حياً وسطَ أموات؛ يا داود، ما أعجب شأنك بين أهل زمانك، أهنتَ نفسك وإنما تريد إكرامها، وأتعبتها وإنما تريد راحتها وأخشنتَ الطعام وإنما تريد طيبه، وأخشنتَ الملابس وإنما تريد لينه، ثم أمتَ نفسك قبل أن تموت، وقبرتها قبل أن تُقبر، وعدبَتها قبل أن تعذب؛ سجتَ نفسك في بيتك فلا محدث لك، ولا جليس معك، ولا فراش تحتك، ولا ستر على بابك، ولا قلة يبرّد فيها ماؤك، ولا صحفة يكون فيها غداؤك وعشاؤك؛ يا داود، ما تشتهي من الماء بارده، ولا من الطعام طيبه، ولا من اللباس لينه؛ بلى، ولكن زهدت فيه لما بين يديك؛ فما أصغر ما بذلت وما أحقر ما تركت في جنب ما رغبت وأملت، فلما مت شَهرك ربُّك بفضلِكَ؛ وألبسك رداءَ عملك، فلو رأيت من حضرك علمتَ أن ربك قد أكرمك وشرفك. للاحنف على قبر أخيه:

وقف الأحنف بن قيس على قبر أخيه فأنشد:

فوالله لا أنسى قتيلاً رُزئته بجانب قوسى ما مشيتُ على الأرض^(١)
بلى إنها تعفو الكلوم وإنما نوكلُ بالأدنى وإن جلَّ ما يمضي

ووقف محمد بن الحنفية على قبر الحسين بن علي رضي الله عنهما فحنقته العبرة ثم نطق فقال: يرحمك الله أبا محمد، فلئن عزت حياتك فلقد هدت وفاتك، ولنعم الروحُ روحُ ضمه بدنك، ولنعم البدنُ بدنُ ضمه كفنك، وكيف لا يكون كذلك وأنت بقيةُ ولد الأنبياء، وسليلُ الهدى، وخامسُ أصحاب الكساء^(٢)، غدتك أكف الحق، وربيت في حجر الإسلام، فطبتَ حياً وطبت ميتاً، وإن كانت أنفسنا غير طيبة بفراقك، ولا شاكّة في الخيار لك.

(١) قوسى: بلد بالسراة.

(٢) اصحاب الكساء هم رسول الله ﷺ وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام.

عائشة على قبر أبي بكر:

ووقفت عائشة على قبر أبي بكر فعالت: نضر الله وجهك، وشكر لك صالح سعيك، فقد كنت للدنيا مُدلاًّ بإدبارك عنها، وكنت للآخرة مُعزاً بإقبالك عليها ولئن كان أجلّ الحوادث بعد رسول الله ﷺ رُزؤك، وأعظم المصائب بعده فقدك - إن كتاب الله ليعدُّ بحسن الصبر فيك، وحسن العِوض منك؛ فأنا أتجزُّ موعودَ الله بحسن العزاء عليك، وأستعِضُّه منك بالاستغفار لك؛ فعليك السلام ورحمة الله، توديع غيرِ قالية^(١) لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك! ثم انصرفت.

رثاء علي لأبي بكر:

لما قبض أبو بكر سُجِّي بثوب فارجت المدينة بالبكاء عليه، ودهش القوم كيوم قبض رسول الله ﷺ، وجاء علي بن أبي طالب باكياً مسرعاً مسترجعاً حتى وقف بالباب وهو يقول: رحك الله أبا بكر، كنتَ والله أوَّل القوم إسلاماً، وأخلصهم إيماناً. وأشدَّهم يقيناً، وأعظمهم غناء، وأحفظهم على رسول الله ﷺ، وأحدهم^(٢) على الإسلام، وأحناهم على أهله، وأشبههم برسول الله ﷺ خلقاً وفضلاً وهدياً وسمتاً، فجزاء الله عن الإسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيراً، صدقت رسول الله حين كذبه الناس، وواسيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا، سماك الله في كتابه صديقاً، فقال: «وَالَّذِي جَاءَ بِالصَّدَقِ وَصَدَّقَ بِهِ» يريد محمداً ويريدك، كنت والله للإسلام حصناً، وعلى الكافرين عذاباً، لم تُفَلِّلْ حجَّتكَ، ولم تضعف بصيرتك، ولم تجبن نفسك، كنت الجبل لا تحركه العواصف، ولا تزيله القواصف، كنت كما قال رسول الله ضعيفاً في بدنك، قوياً في أمر الله، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله، جليلاً في الأرض، كثيراً عند المؤمنين، لم يكن لأحد عندك مطمع، ولا لأحد عندك هَوادة، فالقويُّ عندك ضعيف حتى تأخذ الحق منه، والضعيف عندك قوي

(١) قالية: مبغضة.

(٢) أحدهم: يقال حدثت المرأة على ولدها أي امتنعت عن الزواج بعد أبيه رافة به.

حتى تأخذ الحق له، فلا حرمنّا الله أجرك ولا أضلنا بعدك.

عبد الملك على قبر معاوية:

وقف عبد الملك بن مروان على قبر معاوية فقال: تالله إن كنت ما علمت
لِيُنْطَقَ العلم؛ وَيُسْكِنَكَ الحلم. ثم أنشأ يقول:
وما الدهرُ والأَيامُ إلّا كما ترى رَزِيئةَ مالٍ أو فِرَاقُ حبيبٍ

للضحاك في زياد:

الهيثم بن عدي قال: لما هلك زياد استعمل معاوية الضحاك على الكوفة؛ فلما
دخلها سأل عن قبر زياد فدلّ عليه؛ فأثابه حتى وقف به ثم قال:
أبَا المَعيرةِ والدُّنْيَا مُفْجَعَةٌ وَإِنَّ مَنْ غَرَّتْ الدُّنْيَا لَمَغْرُورٌ
قد كان عندك للمعروفِ معرفةً وكان عندك للنكراء تنكيرُ
لو خَلَّدَ الخَيْرُ والإِسْلَامُ ذا قَدَمٍ إِذَا لَخَلَّـدَكَ الإِسْلَامُ والخَيْرُ
والأبيات لحارثة بن بدر يرثي زياداً.

لعلي في فاطمة:

المدائني قال: لما دَفَنَ عَلِيٌّ بن أبي طالب كَرَّمَ الله وجهه فاطمةً عليها السلام، تمثّل
عند قبرها فقال:

لكلِّ اجْتِمَاعٍ من خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وكلّ الذي دُونَ المَمَاتِ قَلِيلٌ
وإنَّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ دليلٌ على أن لا يَدُومُ خَلِيلٌ

امرأة الحسن على قبره:

لما مات الحسن بن عليّ عليهما السلام ضربت امرأته فسطاطاً على قبره وأقامت
حولاً ثم انصرفت إلى بيتها؛ فسمعت قائلاً يقول: أدركوا ما طلبوا، فأجابه مجيب:
بل ملّوا فانصرفوا.

نائلة على قبر عثمان:

ابن الكلبي قال: وقفت نائلة بنت الفرافصة الكلبية على قبر عثمان فترحت عليه ثم قالت:

ومالي لا أبكي وتبكي صحابي وقد ذهبت عنا فضول أبي عمرو
ثم انصرفت إلى منزلها، فقالت: إني رأيت الحزن يبلي كما يبلى الثوب، وقد خفت
أن يلي حزن عثمان في قلبي! فدعت بفهر^(١) فهمشت فاها وقالت: والله لا قعد مني
رجل مقعد عثمان أبداً!

الرائون على قبر الإسكندر:

لما هلك الإسكندر: قامت الخطباء على رأسه، فكان من قولهم: الإسكندر كان
أمس، أنطق منه اليوم، وهو اليوم أوعظ منه أمس!

لأبي العتاهية في ابن له:

أخذ هذا المعنى أبو العتاهية. فقال عند دفنه ولدأ له:
كفى حَزناً بدفنيك ثم إني نفضت تراب قبرك من يدياً
وكنت وفي حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حياً

لأبي ذر في مثله:

وقف أبو ذر الهمداني على قبر ابنه ذر، فقال: يا ذر، شغلني الحزن لك عن الحزن
عليك، فليت شعري ما قلت وما قيل لك! ثم قال: اللهم إني قد وهبت لك إساءته
إليّ، فهب له إساءته إليك! فلما انصرف عنه التفت إلى قبره فقال: يا ذر، قد
انصرفنا وتركناك، ولو أقمنا ما نفعنك!

(١) الفهر: حجر ناعم صلب يسحق به الصيدلي الأدوية.

لابن سليمان في مثله :

وقف محمد بن سليمان على قبر ابنه فقال : اللهم إني أرجوك له وأخافك عليه ؛
فحقق رجائي وآمن خوفي .

لأعرابية في أبيها :

وقفت أعرابية على قبر أبيها فقالت : يا أبت ، إن في الله تبارك وتعالى من فقدك
عوضاً ، وفي رسول الله ﷺ من مصيبتك أسوة . ثم قالت : اللهم نزل بك عبدك
مُقْفِراً من الزاد ، مُحْشَوْشٍ المهاد ، غنيا عما في أيدي العباد ، فقيراً إلى ما في يديك يا
جواد ، وأنت أي رب خير من نزل به المؤمنون ، واستغنى بفضلهم المقلون ، وولج في
سعة رحمته المذنبون ؛ اللهم فليكن قري عبدك منك رحمتك ، ومهاده جنتك . ثم
انصرفت .

لأعرابية في رثاء ابنتها :

قال عبد الرحمن بن عمر : دخلت على امرأة من نجد بأعلى الأرض في خباء لها ،
وبين يديها بُني لها قد نزل به الموت ، فقامت إليه فأغمضته وعصبته وسجته ، وقالت :
يا بن أخي . قلت : ما تشائين ؟ قالت : ما أحق من ألبس النعمة ، وأطيلت به النظرة ،
أن لا يدع التوثق من نفسه قبل حل عقدته ، والحلول بعفو ربه ، والمحالة بينه وبين
نفسه ! قال : وما يقطر من عينها دمة ، صبراً واحتساباً . ثم نظرت إليه فقالت : والله
ما كان ماله لبطنه ، ولا أمره لعِرسه . ثم أنشدت .

رَحِيبُ الذراعِ بالتي لا تَشِينُهُ وإن كانت الفحشاءُ بها ذُرْعاً

عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه :

وقف عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه عبد الملك فقال : رحمك الله يا بُني ، فلقد
كنت ساراً مولوداً ، باراً ناشئاً ، وما أحب أني دعوتك فأجبتني !

ابن ذر جنازة جار له :

توفى رجل كان مُسرفاً على نفسه بالذنوب ، فتجافى الناس جنازته ؛ فبلغ عمر بن ذر خبره ؛ فأوصى إلى أهله أنْ خذوا في جهازه فإذا فرغتم فأذنوني . ففعلوا ، وشهده عمر بن ذر وشهده الناس معه ، فلما فرغ من دفنه وقف عمر ابن ذر على قبره فقال : يرحمك الله أبا فلان ! فلقد صحبت عُمرَك بالتوحيد ، وعَفَرْتُ الله وجهك بالسجود ، فإن قالوا : مذنّب وذو خطايا ! فمن منا غير مذنّب وغير ذي خطايا !

لجارية على قبر أبيها :

سمع الحسن من جارية واقفة على قبر أبيها وهي تقول : يا أبت مثلَ يومك لم أره ! قال : الذي - والله - لم يرَ مثلَ يومه أبوك !

خصي للوليد على قبره :

وسمع عمر بن عبد العزيز خصياً للوليد بن عبد الملك واقفاً على قبر الوليد وهو يقول : يا مولاي ، ماذا لقينا بعدك ! فقال له عمر : أما والله لو أذن له في الكلام لأخبر أنه لقي بعدكم أكثر مما لقيتم بعده .

معاوية على قبر أخيه :

وقف معاوية على قبر أخيه عتبة فدعا له وترحم عليه ، ثم التفت إلى من معه فقال : لو أن الدنيا بُنيت على نسيان الأحبة ما نسيت عتبة أبداً .

المراثي

من رثى نفسه ووصف قبره وما يكتب على القبر

لابن خذاق :

قال ابن قتيبة بلغني أن أول من بكى على نفسه وذكر الموت في شعره : يزيد بن خذّاق فقال :

هل للفتى من بنات الدهر من راقى
قد رجّلوني وما بالشعر من شعث
وطيّوني وقالوا أيّا رجل!
وأرسلوا فتية من خيرهم حسباً
وقسموا المال وأرفضت عوائدهم
هون عليك ولا تولع بإشفاق
أم هل له من حيام الموت من وافي
والبسوني ثياباً غير أخلاق^(١)
وأدرجوني كأني طيٌّ مخراق^(٢)
ليُسندوا في ضريح القبر أطباقي^(٣)
وقال قائلهم مات ابن خذّاق!
فإنما مألنا للوارث الباقي

وقال ابن ذؤيب الهذلي يصفه حفرة:

مطاطأة لم ينبطوها وإنما
قضوا ما قضوا من رمها ثم أقبلوا
فكنت ذنوب البئر لما تلحبت
ليرضى بها قرأطها، أمّ واحد^(٤)
إلى بطاء المشي غبر السواعد
وأدرجت أكفاني ووسدت ساعدي

وقال عروة بن حزام لما نزل به الموت:

مَن كان من أخواتي باكياً أبداً
يُسمّعه فإني غير سامعه
إذا علوت رقاب القوم معروضا
فاليوم، إني أراي اليوم مقبوضا

وقال الطرماح بن حكيم:

فيا رب لا تجعل وفاتي إن أتت
ولكن شهيداً ثاوياً في عصابة
إذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى
فأقتل قعصاً ثم يرمى بأعظمي
ويُصبح لحمي بطن طير مَقبله
على شرجع يُعلّى بدُكن المطارف
يُصابون في فجّ من الأرض خائف
وصاروا إلى موعود ما في الصحائف
مُفرقة أوصالها في التنايف
بجوّ السماء في نُسور عواكف

وقال مالك بن الرّيب: يرثي نفسه ويصف قبره - وكان خرج مع سعيد بن عثمان بن عفان. لما ولي خراسان، فلما كان ببعض الطريق أراد أن يلبس خفه، فإذا

(١) غير أخلاق: غير بالية. (٣) الأطباق: فقار الظهر.

(٢) مخراق: ثوب أو منديل يلف ثم يضرب به. (٤) مطاطأة: الحفرة، والفراط الذين يحفرونها.

بأفمى في داخلها، فلسعته، فلما أحس بالموت استلقى على قفاه. ثم أنشأ يقول
دعاني الهوى من أهل أود وصُحبتى
فما راعني إلا سوابق عبّرة
ألم ترني بعث الضلالة بالهدى
فله دَرّي حين أترك طائعا
ودرّ الكبيرين اللذين كلاهما
ودرّ الأطباء السّانحات عشيّة
تقول أبنتي لما رأت وشك رحلي
ألا ليت شعري هل بكت أم مالك
إذا مت فاعتادي القُبور وسلمي
ترى جدثا قد جرّت الريح فوقه
فيا صاحبي رحلي دنا الموت فاحفرا
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي
ولا تحسداني بارك الله فيكما
خذاني فجُرّاني بردي إليكما
تفقدت من يبكي عليّ فلم أجد
وأدهم غريب يجرّ لجامه
وبالرمل لو يعلمن علمي نسوة
عجوزي وأختاي اللتان أصيتا
لعمرى لئن غالت خراسان هامتي
تحمل أصحابي عشاء وغادروا

بذي الطّيسين فالتفت ورائيا^(١)
تقنعت منها أن ألام ردائيا
وأصبحت في جيش ابن عقّان غازيا
بني بأعلى الرّقمتين وماليا
عليّ شفيق ناصح قد نهانيا
يُخبرن أني هالك من أماميا
سِفارك هذا تاركي لا أباليا
كما كنت لو عالوا نعيك باكيا
عليهن أسقين السحاب الغواديا
تُرابا كسحق المرنبانى هابيا^(٢)
برايّة إني مُقيم لياليا
وردّا على عينيّ فضل ردائيا
من الأرض ذات العَرَض أن تُوسعاليا
فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
سوى السيّف والرّمح الرُدّيّ باكيا
إلى الماء لم يترك له الموت ساقيا^(٣)
بكين وفدين الطبيب المداويا
بموتي وبنّت لي تهيج البواكيا
لقد كنت عن باي خراسان نائيا
أخا ثقة في عرصة الدار ثاويا^(٤)

(١) أود: موضع في ديار بني تميم؛ والطّيسان بابا خراسان.

(٢) المرنباني: كساء من خز؛ وهابيا: منتشر.

(٣) غريب: حالك. (٤) عرصة الدار: ساحته.

يقولون لا تَبْعِدُوهُمْ يَدْفِنُونِي وَأَيْنَ مَكَانَ الْبُعْدِ إِلَّا مَكَانِيَا

لَأَفْنُونَ فِي بَكَاءِ نَفْسِهِ:

وقال رجل من بني تغلب يقال له أفنون، وهو لقبه، واسمه ضُرم بن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك بن حبيب بن عمر بن غنم بن تغلب، ولقي كاهناً في الجاهلية، فقال له: إنك تموت بمكان يقال له الإلهة. فمكث ما شاء الله، ثم سافر في ركب من قومه إلى الشام فأتوها، ثم انصرفوا فضلوا الطريق، فقالوا لرجل: كيف نأخذ؟ فقال: سيروا حتى إذا كنتم بمكان كذا وكذا ظهر لكم الطريق ورأيتم الإلهة - وإلهة قارة بالساوة - فلما أتوها نزل أصحابه وأبى أن ينزل؛ فبينما ناقته ترتعي وهو راكبها إذ أخذت بمشفر ناقته حية، فاحتكت الناقة بمشفرها فلدغت ساقه، فقال لأخيه وكان معه، واسمه معاوية: احفر لي فإني ميتٌ ثم تغنى قبل أن يموت يبكي نفسه:

لستُ على شيء، فروحن معاويا	ولا المشفقاتُ إذ تبعن الحوازيا ^(١)
ولا خيرَ فيما كذبَ المرءُ نفسه	وتقواله لِشيءٍ يا ليتَ ذا لبٍ
وإن أعجبتك الدهرُ حالٌ من أمري	فدعهُ وواكِل حاله واللياليا
يرحنَ عليه أو يُغيرنَ ما به	وإن لم يكنْ في خوفه العيثُ وانيا
فتطأُ معرضاً إنَّ الخُتوفَ كثيرةٌ	وإنك لا تُبقي بنفسك باقيا
لعمركَ ما يدري أمرؤُ كيف يتقي	إذا هو لم يجعلَ له اللهُ واقيا
كفى حزناً أن يرحلَ الركبُ غدوةً	وأنزلَ في أعلى إلهة ثاويا

قال: فمات فدفنوه بها.

وقال هذبة العذري لما أيقن بالموت:

ألا عللاني قبلَ نوحِ النَّوائِحِ	وقبل اطلاعِ النفسِ بين الجوانحِ
وقبل غدٍ يا لهفَ نفسي على غدٍ	إذا راحَ أصحابي ولست بِرائحِ

(١) المشفقات: النساء ذوات الشفقة؛ والحوزي: الكواهن.

إذا راح أصحابي بفيض دُموعهم
يقولون هل أصلحتُم لأخيكُم
وغودرتُ في لحدٍ عليّ صفائحِي
وما الرّمسُ في الأرض القواء بصالِح

وقال محمد بن بشر:

ويلّ لمن لم يرحم الله
والويل لي من كلّ يومٍ أتى
وَمَنْ تَكُونُ النَّارُ مِثْوَاهُ
يُذَكِّرُنِي الْمَوْتَ وَأَنْسَاهُ
كَأَنَّهُ قَدْ قِيلَ فِي مَجْلِسٍ
قَدْ كُنْتَ آتِيَهُ وَأَغْشَاهُ:
صَارَ الْبَشِيرِيُّ إِلَى رَبِّهِ
يَرْحَمُنَا اللَّهُ وَإِيَاهُ

لأبي العتاهية في أبيات أوصى أن تكتب على قبره:

ولما حضرت أبا العتاهية الوفاة، واسمه إسماعيل بن القاسم، أوصى بأن يكتب على قبره هذه الأبيات الأربعة:

أُذِنَ حَيِّ تَسْمَعُنِي
أَنَا رَهْنٌ بِمَضْجَعِي
أَسْمَعِي ثُمَّ عِي وَعِي
فاحْذَرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
عَشْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً
لَيْسَ شَيْءٌ سِوَى التَّقِي
فَخُذِي مِنْهُ أَوْ دَعِي
ثُمَّ وافيتُ مَضْجَعِي

وعارضه بعض الشعراء في هذه الأبيات، وأوصى بأن يكتب على قبره أيضاً فكتبت وهي:

أَصْبَحَ الْقَبْرُ مَضْجَعِي
صَرَعْتَنِي الْخُتُوفُ فِي الدَّ
وَمَحَلِّي وَمَوْضِعِي
تُزْبِ يَأْذُلُ مَصْرَعِي
أَيُّنَ إِخْوَانِي الذِّبِ
مَتَّ وَخُذِي فَلَمْ يَمِتْ
وَاحِدٌ مِنْهُمْ مَعِي
نَ إِلَيْهِمْ تَطْلَعِي

(١) الرمس: القبر مستويًا مع وجه الأرض، والقواء: القفر.

(٢) الختوف: مفردة الختف، وهو الملاك.

أبيات قيل إنها لأبي نواس:

وجُد على قبر جارية إلى جنب قبر أبي نواس ثلاثة أبيات ؛ فقليل إنها من قول أبي نواس ، وهي :

أَقُولُ لِقَبْرِ زُرْتُهُ مُتَلَثِّاً سقى الله برد العَفْوِ صاحبة القبر^(١)
لقد غَيَّبُوا تحت الثرى قَمَرَ الدُّجَى وشمس الضُّحَى بين الصَّفائِحِ والعَفْرِ^(٢)
عجبتُ لعينٍ بعَدها مَلَّتِ البَكا وقلبٍ عليها يَرْتَجِي راحةَ الصَّبْرِ

لابن نواس :

الرياشي قال : وجدتُ تحت الفراش الذي مات عليه أبو نواس رقعة مكتوب فيها هذه الأبيات :

يا ربَّ إِن عَظَمْتُ ذُنُوبِي كَثَرَةً فلَقَدْ عَلِمْتُ بِأَنَّ عَفْوَكَ أَعْظَمُ
إِنْ كَانَ لَا يَرْجُوكَ إِلَّا مُحْسِنٌ فَبِمَنْ يُلَوِّذُ وَيُسْتَجِيرُ المَجرِمُ
أَدْعُوكَ رَبَّ كَمَا أَمَرْتَ تَضَرَّعاً فَإِذَا رَدَدْتَ يَدَيَّ فَمَنْ ذَا يَرْحَمُ
مَالِي إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِلَّا الرَجا وَجَمِيلُ عَفْوَكَ ثُمَّ أَنِّي مُسْلِمُ

أبيات على قبر الإيادي :

الخشني قال : أخبرنا بعض أصحابنا ممن كان يغشى مجلس الرياشي قال : رأيت على قبر أبي هاشم الإيادي بواسط :

المَوْتُ أَخْرَجَنِي مِنْ دَارِ مَمْلَكَتِي وَالْمَوْتُ أَضْرَعَنِي مِنْ بَعْدِ تَشْرِيفِي
لِلَّهِ عَبْدٌ رَأَى قَبْرِي فَأَعْبَرَهُ وَخَافَ مِنْ دَهْرِهِ رَبُّبَ التَّضَارِيفِ

الأصمعي قال : أخذ بيدي يحيى بن خالد بن برمك فأوقفني على قبر بالحيرة ، فإذا عليه مكتوب :

إِنَّ بَنِي الْمَنذَرِ لَمَّا انْقَضُوا بَحِثْ شَادَ الْبَيْعَةِ الرَّاهِبُ

(١) متلثاً : أي باغياً لشمه . (٢) العفر : التراب .

تَنفَحُ بِالْمَسْكِ مُحَارِبُهُمْ وَعَنْبَرٌ يَقْطِبُهُ قَاطِبُ^(١)
 وَالْخَبْزُ وَاللَّحْمُ لَهُمْ رَاهِنٌ وَقَهْوَةٌ رَاوَوْقُهَا سَاكِبُ^(٢)
 وَالْقَطَنُ وَالْكَتَانُ أَثْوَابُهُمْ لَمْ يَجْلِبِ الصُّوفُ لَهُمْ جَالِبُ
 فَأَصْبَحُوا قَوْتاً لِدُودِ الثَّرَى وَالدهرُ لَا يَقي لَهُ صَاحِبُ
 كَأَنَّمَا حَيَاتُهُمْ لُعبَةٌ سَرَى إِلَى بَيْنٍ بِهَا رَاكِبُ

وقال أبو حاتم: بين: موضع من الحيرة على ثلاث ليال.

الشيباني قال: وَجَدَ مَكْتُوباً عَلَى بَعْضِ الْقُبُورِ:
 مَلَّ الْأَحَبَّةَ زَوْرَتِي فَجُفِيت وَسَكَنْتُ فِي دَارِ الْبَلَى فَنَسِيتُ
 الْحَيَّ يَكْذِبُ لَا صَدِيقَ لَمِيتُ لَوْ كَانَ يَصْدُقُ مَاتَ حِينَ يَمُوتُ
 يَا مُؤَنَساً سَكَنَ الثَّرَى وَبَقِيتُ لَوْ كُنْتُ أَصْدُقُ إِذْ بَلِيتَ بَلِيتُ
 أَوْ كَانَ يَعْمَى لِلْبُكَاءِ مُفْجَعٌ مِنْ طَوْلِ مَا أَبْكَى عَلَيْكَ عَمِيتُ^(٣)

وقال محمد بن عبد الله:
 وَعَمَّا قَلِيلٍ أَنْ تَرَى بَاكِئاً لَنَا سَيَضْحَكُ مِنْ يَبْكِي وَيُعْزِضُ عَنْ ذِكْرِي
 تَرَى صَاحِبِي يَبْكِي قَلِيلاً لِفُرْقَتِي وَيَضْحَكُ مِنْ طَوْلِ اللَّيَالِي عَلَى قَبْرِي
 وَيُحَدِّثُ إِخْوَاناً وَيَنْسَى مَوَدَّتِي وَتَشْغُلُهُ الْأَحْبَابُ عَنِّي وَعَنْ ذِكْرِي

من رثى ولده

فمن قولي في ولدي:
 بَلِيتَ عِظَامِي وَالْأَسَى يَتَجَدَّدُ وَالصَّبْرُ يَنْفَدُ وَالْبُكَاءُ لَا يَنْفَدُ
 يَا غَائِباً لَا يُرْتَجَى لِإِيَابِهِ وَلِقَائِهِ دُونَ الْقِيَامَةِ مُوعَدُ
 مَا كَانَ أَحْسَنَ مُلْحَداً ضُمْنَتَهُ لَوْ كَانَ ضَمَّ أَبَاكَ ذَاكَ الْمُلْحِدُ
 بِالْيَأْسِ أَسْلَوْ عَنْكَ لَا بَتَجَلْدِي هِيَاتَ أَيْنَ مِنَ الْحَزَنِ تَجَلْدُ

(١) يقطبه: يمزجه. (٢) الراووق: ناجود الشراب الذي يروق به فيصفي.

(٣) مفجع: متألم للمصيبة.

ومن قولي فيه أيضاً:

واكبدا قد قُطِّعَتْ كَيْدِي
ما مات حيٍّ لَمْتِ أَسْفَا
يا رحمة الله جاوري جدثاً
ونورى ظلمة القبور على
من كان خلواً من كلِّ بائقة
يا موتُ، يحيي لقد ذهبت به
يا موتُ لو أقلت عُثْرَتَه
يا موتُ لو لم تكن تُعاجِلُه
أو كنت راخيت في العنان له
أيَّ حُسامٍ سَلَبْتَ رُونَقَه
وأيَّ ساقٍ قَطَعْتَ من قدمٍ
يا قمرأً أجحف الخُسوفُ به
أيُّ حَشَى لم يَذْبُ له أَسْفَا
لا صبر لي بعده ولا جَلَدٌ
لو لم أمت عند موْتِه كَمَدَا
يا لَوْعَةً لا يزال لَاعِجُهَا
وقلت فيه أيضاً:

قَصْدُ المَنُونُ له فَمَاتَ فَقِيدَا
بأبي وأمي هَالِكَا أَفْرَدْتَه
سُودُ المقابر أَصْبَحَتْ بَيْضَا به
ومضى على صَرَفِ الخطوبِ حَمِيدَا
قد كان في كلِّ العلوم فَرِيدَا
وغدت له بِيضُ الضمائرِ سُودَا

(١) الزميل: الجبان الضعيف.

(٢) بيضة البلد: السيد.

(٣) الأمد: الغاية.

(٤) السواء: أي أنه لم يكتمل.

(٥) لم تجد: لم تذرِف الدمع.

(٦) لاعجها: لهبها وحرها.

لم نُرْزَهْ لَمَّا رُزِينَا وَحَدَه
 لَكِنْ رُزِينَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ
 وَابْنُ الْمُبَارَكِ فِي الرَّقَائِقِ مُخْبِرَا
 وَالْأَخْفَشَيْنِ فَصَاحَةً وَبَلَاغَةً
 كَانَ الْوَصِيَّ إِذَا أَرَدْتُ وَصِيَّةً
 وَلَيَّ حَفِيزاً فِي الْأَذْمَةِ حَافِظاً
 مَا كَانَ مِثْلِي فِي الرَّزِيَّةِ وَالذِّ
 حَتَّى إِذَا بَدَأَ السَّوَابِقُ فِي الْعِلَا
 يَا مَنْ يُفْنِدُ فِي الْبَكَاءِ مُوَلَّهَا
 تَأْبَى الْقُلُوبُ الْمُسْتَكِينَةَ لِلْأَسَى
 إِنَّ الَّذِي بَادَ السُّرُورُ بِمَوْتِهِ
 أَلَانَ لَمَّا أَنْ حَوِيَتْ مَآثِرُهُ
 وَرَأَيْتُ فِيكَ مِنَ الصَّلَاحِ شَمَائِلَا
 أَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا الْحَمَامَةُ طَرَبَتْ
 لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنْ أَزْنَ بِيَدْعَةٍ
 لَجَعَلْتُ يَوْمَكَ فِي الْمَنَاحِ مَأْتِماً
 وَقُلْتُ فِيهِ أَيْضاً:

لَا بَيْتَ يُسْكَنُ إِلَّا فَارَقَ السَّكَنَا
 لَهْفِي عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ السُّرُورُ بِهِ
 وَاهِأْ عَلَيْكَ أَبَا بَكْرٍ مُرَدَّدَةً
 إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُلْتُ وَاحْزَنَّا
 يَا سَيِّدِي وَمِرَاحَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي
 وَلَا امْتَلَا فَرْحاً إِلَّا امْتَلَا حَزَنًا
 لَوْ كَانَ حَيًّا لِأَحْيَا الدِّينَ وَالسُّنَنَا
 لَوْ سَكَنْتُ وَلَهَا أَوْ فَتَرْتُ شَجَنًا
 وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ وَاحْزَنَّا
 هَلَّا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مِنْكَ دَنَا!

(١) رزاه: أصابه برزء، والرزء: المصيبة. (٢) الأذمة: جمع ذمام، وهو العهد والأمان والكفالة.
 (٣) يفند في البكاء: يعكف عليه. (٤) أزن: أتهم.

حتى يعود بنا في قعرٍ مُظلمة لحدّ ويلبسنا في واحدٍ كفنا
يا أطيبَ الناس روحاً ضمّه بدنّ أستودعُ الله ذاك الروحَ والبدنا
لو كنتُ أعطى به الدنيا معاوضة منه لَمَا كانتِ الدنيا له ثمناً

وقال أبو ذؤيب الهذلي، وكان له أولاد سبعة فماتوا كلهم، إلا طفلاً، فقال يرثيهم:

أَمِنَ المنونَ ورَبِّهِ تَتَوَجَّعُ والدهرُ ليس بمُعْتَبٍ مَنْ يَجَزَعُ^(١)
قالت أُمّامةٌ ما لِحِجَمِكَ شاحِباً مُنْذُ ابْتَدَلْتَ ومثلُ مالِكَ يَنْفَعُ
أَمْ ما لِحِجَمِكَ لا يُلَائِمُ مَضْجَعاً إلّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذاك المَضْجَعُ^(٢)
فأَجَبْتُهَا أَنْ ما لِحِجَمِي إِنَّهُ أودى بِنِيَّ من البلادِ فودَّعُوا
أودى بِنِيَّ وأَعْقَبُونِي حَسْرَةً بعدَ الرِّقَادِ وَعَبْرَةً ما تُقْلِعُ
سَبَقُوا هَوًى وَأَعْنَقُوا لِهَواهُمُ فَتُخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مُصْرَعُ^(٣)
فَبَقِيتُ بَعْدَهُمْ بَعِيشٍ ناصِبٍ وإِخالُ أَنِي لا حِقُّ مُسْتَبِيعُ
ولقد حَرَصْتُ بأنْ أَدافِعَ عَنْهُمْ وإذا المِيتَةُ أَقْبَلَتْ لا تُدْفَعُ
وإذا المِيتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفارَها أَلْفِيتُ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ
فالعينُ بَعْدَهُمْ كَأَن حِداقَها سَمِلَتْ بِشَوْكِ فَهِيَ عَوْرًا تَدْمَعُ^(٤)
حتى كَأَنِي لِلْحَوادِثِ مَرْوَةٌ بِصَفَا المِشْرِقِ كُلِّ يَوْمٍ تَقْرَعُ^(٥)
وتَجَلَّدِي لِلشَّامِتِينَ أَرْبِمْ أَنِي لِرَبِّ الدَّهْرِ لا أَتَضَعُّعُ

وقال في الطفل الذي بقي له:

والنفسُ رَاغِبَةٌ إذا رَغَبَتْها وإذا تُرِدُّ إلى قَلِيلٍ تَقْنَعُ

وقال الأَصمعي: هذا أَبَدَعُ بيت قالته العرب.

وقال أعرابي يرثي بنيه:

(١) المنون: الدهر. (٢) أقضى عليك: صار تحت جنبك على مضجعك.

(٣) أعنقوا: تبع بعضهم بعضاً. (٤) سملت: فقتت.

(٥) المروة: الحجارة البيض، والمشرق: سوق بالطائف.

أُسْكَّانَ بطن الأرضِ لو يُقْبَلُ الْفِدَا
 فَيَالَيْتَ مَنْ فِيهَا عَلَيْهَا وَلَيْتَ مَنْ
 وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ بِشَطْرِهِ
 فَصَارُوا دِيُونًا لِلْمَنَايَا وَلَمْ يَكُنْ
 كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفِ الْمَوْتَ غَيْرُهُمْ
 وَقَدْ كُنْتُ حَيًّا الْخَوْفِ قَبْلَ وَفَاتِهِمْ
 فَلَلَّهِ مَا أُعْطِيَ وَلِلَّهِ مَا حَوَى
 فَدَيْنَا وَأَعْطَيْنَا بِكُمْ سَاكِنِي الظَّهْرِ^(١)
 عَلَيْهَا ثَوَى فِيهَا مُقِيمًا إِلَى الْحَشْرِ
 فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ مَالٌ فِي شَطْرِي
 عَلَيْهِمْ هَا دَيْنٌ قَضَوُهُ عَلَى عُسْرِ
 فَتُكَلُّ عَلَى تُكَلٍّ وَقَبْرٌ إِلَى قَبْرِ
 فَلَمَّا تَوَفَّوْا مَاتَ خَوْفِي مِنَ الدَّهْرِ
 وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الرَّزِيَّةِ كَالصَّبْرِ

وَقِيلَ لِأَعْرَابِيَّةٍ مَاتَ ابْنُهَا. مَا أَحْسَنَ عَزَاءَكَ؟ قَالَتْ: إِنْ فَقَدْتُ إِيَّاهُ آمَنَنْتِي كُلَّ
 فَقْدٍ سِوَاهُ، وَإِنْ مَصِيبَتِي بِهِ هَوْنَتْ عَلَيَّ الْمَصَائِبُ بَعْدَهُ! ثُمَّ أَنْشَأَتْ تَقُولُ:
 مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلْيُمِتْ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَاذِرُ
 كُنْتُ السَّوَادَ لِنَاظِرِي فَعَمِي عَلَيْكَ النَّاظِرُ
 لَيْتَ الْمَنَازِلَ وَالْدِّيَا رَ حَفَائِرَ وَمَقَابِرُ
 إِنِّي وَغَيْرِي لَا مَحَالَا لَهْ حَيْثُ صِرْتُ لَصَائِرُ

أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ الْأَوَّلِ، فَقَالَ فِي الْأَمِينِ:
 طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةُ نَاشِرُ
 وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحْدَهُ فَلَمْ يَبْقَ لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحَاذِرُ
 لَئِنْ عَمَرْتُ دَوْرًا بِمَنْ لَا أَحِبُّهُ لَقَدْ عَمَرْتُ مِمَّنْ أَحَبُّ الْمَقَابِرُ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَهَمِّ يَرِثُنِي ابْنًا لَهُ:
 دَعْوَتُكَ يَا بُنَيَّ فَلَمْ تُجِنِّي فَرُدَّتْ دَعْوَتِي يَا أَسَاءَ عَلِيًّا
 بِمَوْتِكَ مَاتَتِ اللَّذَاتُ مِنِّي وَكَانَتْ حَيَّةً مَا دَمَتْ حَيًّا
 فَيَا أَسَفًا عَلَيْكَ وَطَوَّلَ شَوْقِي إِلَيْكَ لَوْ أَنَّ ذَلِكَ رَدَّ شَيْئًا

(١) سَاكِنِي الظَّهْرِ: الْأَحْيَاءُ.

لأبي العتاهية في رثاء ابن له:

وأصيب أبو العتاهية بابن له فلما دفنه وقف على قبره وقال:

كفى حُزناً بِدَفْنِكَ ثم إني نفضت تُرابَ قبرِكَ من يَدَيَا
وكنتَ في حَيَاتِكَ لي عِظَاتُ فأنتَ اليومَ أوعظُ منك حَيًّا

لأعرابي في رثاء ابن له:

ومات أبْنٌ لأعرابيٍّ فاشتدَّ حزنه عليه، وكان الأعرابيُّ يكنى به، فقيل له: لو

صبرتَ لكانَ أعظمَ لثوابِكَ! فقال:

بأبي وأُمِّي من عبأتُ حَنَوطُهُ بيدي وفارقني بماءِ شَبَابِهِ
كيفَ السُّلُوْ وكيفَ أنسى ذِكرَهُ وإذا دُعيتُ فإنما أدعى بِهِ

عمر بن الخطاب وأعرابي فقد ابناً له:

خرج عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوماً إلى بقيع الغرقد^(١)، فإذا أعرابي بين يديه، فقال: يا أعرابي، ما أدخلك دار الحق؟ قال: وديعة لي ها هنا منذ ثلاث سنين. قال: وما وديعتك؟ قال: ابن لي حين ترعرع فقدته فأنا أندبه! قال عمر: أسمعني ما قلت فيه: فقال:

يا غائباً ما يثوبُ من سَفَرِهِ عاجلُهُ موْتُهُ على صِغَرِهِ
يا قُرَّةَ العَيْنِ كنتَ لي سَكناً في طولِ ليلي نَعَمٌ وفي قِصَرِهِ
شَرِيتُ كأساً أبوك شاربُها لا بُدَّ يوماً له على كِبَرِهِ
أشربُها والأنامُ كُلُّهُمُ من كان في بدوهِ وفي حَضَرِهِ^(٢)
فالحمدُ لله لا شريكَ له الموتُ في حُكْمِهِ وفي قَدَرِهِ
قد قسمَ الموتَ في الأنامِ فما يقدرُ خلقٌ يزيدُ في عُمَرِهِ

قال عمر: صدقت يا أعرابي، غير أن الله خير لك منه!

(١) بقيع الغرقد: مقبرة أهل المدينة. (٢) الحضر: المدن والقرى والريف.

المنصور وشعر لمطيع حين مات ولده:

الشيواني قال: لما مات جعفر بن أبي جعفر المنصور، أشتدّ عليه حزنه. فلما فرغ من دفنه التفت إلى الربيع فقال: يا ربيع، كيف قال مُطيع بن إياس في يحيى بن زياد؟
فأنشد:

يا هل دواء لِقَلْبِي الْقَرِحِ وَلِلدُّمُوعِ الذَّوَارِفِ السَّفْحِ
راحوا يَحْيِي ولو تطاوعني الـ أَقْدَارُ لم تبتَكِر ولم يَرْجِ
يا خير من يَحْسُنُ البكاء به الـ يَوْمَ ومن كان أَمْسَ لِلْمِدْحِ
قد ظفِرَ الحزنُ بالسُّرُورِ وقد أَلَمَ مَكْرُوهُهُ مِنَ الْفَرْحِ

وقالت أعرابية تندب ابناً لها:
أُبْنِي غَيْبِكَ الْمَحَلُّ الْمَلْحَدُ
أنت الذي في كُلِّ مُمَسَى لَيْلَةٍ
إِمَّا بَعُدْتَ فَأَيْنَ مِنْ لَا يَبْعُدُ
تبلى وحُزنك في الحشا يَتَجَدَّدُ

وقالت فيه:
لئن كنت لي هُوّاً لَعَيْنٍ وَقَرَّةً
وهوّنَ حُزْنِي أَنَّ يَوْمَكَ مُدْرَكِي
لقد صِرْتُ سَقَمًا لِلْقُلُوبِ الصَّحَائِحِ
وأني غداً من أهلِ تلكِ الضَّرَائِحِ

وقال أبو الخطّار يرثي ابنه الخطّار:
ألا خبراني بـبَارِكِ اللَّهِ فِيكُمَا
فَتَى لَا يَرَى نَوْمَ الْعِشَاءِ غَنِيمَةً
مَتَى الْعَهْدُ بِالْخَطَّارِ يَا فَتَيَانَ
وَلَا يَنْثَنِي مِنْ صَوْلَةِ الْحَدَثَانِ

وقال جرير يرثي ولده سواده:
قالوا نصيبك من أجرٍ فقلتُ لهم
ذَاكُمْ سَوَادَةٌ يَجْلُو مُقْلَتِي لَحِمِ
كيف العزاء وقد فارقتُ أشبالي
فَارَقْتُهُ حِينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصِيرِي
بَازٍ يُصْرِصِرُ فَوْقَ الْمَرْقَبِ الْعَالِي^(١)
وَحِينَ صِرْتُ كَعَظَمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي^(٢)

(١) لَحِم: يأكل اللحم. (٢) الرمة: العظام البالية.

وقال أبو الشغب يرثي ابنه شغباً:

قد كان شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تَزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرٌّ
ليت الجبال تداعت قبل مصرعه دَكًّا فلم يبقَ من أحجارها حجرٌ
فأرقتُ شغباً وقد قوَّستُ من كِبَرِ بئسَ الخليفةَ طولَ الحزنِ والكِبَرِ^(١)

لابن عبد الأعلى في رثاء أيوب بن سليمان:

ولما توفي أيوب بن سليمان بن عبد الملك في حياة سليمان، وكان وليَّ عهده وأكبر ولده؛ رثاه ابن عبد الأعلى وكان من خاصته، فقال فيه:

ولقد أقولُ لذي الشَّاتَةِ إذ رأى جزعي ومن يذُقُ الحوادثَ يَجْزَعُ
أَبْشِرْ فقد قرَعَ الحوادثُ مَرَوْتِي وَأَفْرَحْ بِمَرَوْتِكَ التي لم تُقَرَّعِ^(٢)
إِنْ عِشْتَ تُفْجَعْ بِالْأَحْبَةِ كُلِّهِمْ أَوْ يَفْجَعُوا بِكَ إِنْ بِهِمْ لَمْ تُفْجَعِ
أَيُّوبُ! مَنْ يَشْمَتُ بِمَوْتِكَ لَمْ يُطِيقْ عَنْ نَفْسِهِ دَفْعاً وَهَلْ مِنْ مَدْفَعِ؟

لأب في رثاء ابنه:

الأصمعي عن رجل من الأعراب قال: كنا عشرة إخوة، وكان لنا أخ يقال له حسن. ففُني إلى أبينا، فبقي ستين يبكي عليه حتى كُفَّ بصره؛ وقال فيه:

أَفْلَحْتُ إِنْ كَانَ لَمْ يَمُتْ حَسَنُ وَكُفَّ عَنِّي الْبُكَاءُ وَالْحَزَنُ
بَلْ أَكْذَبَ اللَّهُ مَنْ نَعَى حَسَنًا لَيْسَ لَتَكْذِيبِ قَوْلِهِ ثَمَنُ
أَجُولُ فِي الدَّارِ لَا أَرَاكَ فِي الدَّارِ أَنَا سَ جَوَارُهُمْ غَبَنُ^(٣)
بُدِّلْتُهُمْ مِنْكَ لَيْتَ أَنَّهُمْ كَانُوا وَبَيْنِي وَبَيْنَهُمْ مُدُنُ
قَدْ عَلِمُوا عِنْدَ مَا أَنَا فِيهِمْ مَا فِي قَتَالِي صَدْعٌ وَلَا أَبْنُ
قَدْ جَرَّبُونِي فَمَا أَلَاؤُهُمْ مَا زَالَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ إِحْنُ^(٤)

(١) الخليفة: المزيجان. (٢) المروة: حجارة الصوان.

(٣) الغبن: الموضع الذي يخفي فيه الشيء. (٤) إحن: أحقاد وضغائن.

فقد برى الجسم مُذْ نُعِيتَ لَنَا كَمَا بَرَى فِرْعَ نَبْعَةَ سَفَنٍ^(١)
فَإِنْ تَعِشْ فَالْمُنَى حَيَاتُكَ وَالْخُلْدُ وَأَنْتَ الْحَدِيثُ وَالْوَسَنُ^(٢)
إِنْ تَحْيَ تَحْيَ بِخَيْرِ عَيْشٍ وَإِنْ تَمُضْ فَتَلُكِ السَّبِيلُ وَالسَّنَنُ
بَرِيدُكَ الْحَمْدُ وَالسَّلَامُ مَعَا فَكُلُّ حَيٍّ بِأَمَوْتٍ مُرْتَهَنُ
يَاوَيْحَ نَفْسِي إِنْ كُنْتَ فِي جَدَثٍ دُونَكَ فِيهِ التَّرَابُ وَالْكَفَنُ
عَلَيَّ لِلَّهِ إِنْ لَقِيتُكَ مِنْ قَبْلِ الْمَاتِ الصِّيَامُ وَالْبُذْنُ
أُسُوفُهَا حَافِيَا مُجَلَّلَةً أَدْمَا هِجَانًا قَدْ كَظَّهَا السَّمَنُ^(٣)
فَلَا نُبَالِي إِذَا بَقِيتَ لَنَا مَنْ مَاتَ أَوْ مَنْ أَوْدَى بِهِ الزَّمَنُ
كُنْتَ جَلِيلِي وَكُنْتَ خَالِصَتِي لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ أَهْلِهِ سَكَنُ
لَا خَيْرَ لِي فِي الْحَيَاةِ بَعْدَكَ إِنْ أَصْبَحْتَ تَحْتَ التَّرَابِ يَا حَسَنُ

وقال أعرابي يرثي ابنه:

ولما دَعَوْتُ الصَّبْرَ بَعْدَكَ وَالْأَسَى أَجَابَ الْأَسَى طَوْعًا وَلَمْ يُجِبِ الصَّبْرُ
فَإِنْ يَنْقَطِعُ مِنْكَ الرَّجَاءُ فَإِنَّهُ سَيَبْقَى عَلَيْكَ الْحُزْنُ مَا بَقِيَ الدَّهْرُ

وقال أعرابي يرثي ابنه:

بَنِيَّ لئن ضَنَنْتُ جُفُونًا بِمَائِهَا لَقَدْ قَرِحْتُ مِنِّي عَلَيْكَ جُفُونُ^(٤)
دَفَنْتُ بِكَفِّي بَعْضَ نَفْسِي فَأَصْبَحْتُ وَلِلنَّفْسِ مِنْهَا دَافِئًا وَدَفِينُ

لابن عبد ربه في طفل له:

وهذا نظير قولي في طفل أصبت به:

عَلَى مِثْلِهَا مِنْ فَجْئَةٍ خَانَكَ الصَّبْرُ فِرَاقَ حَبِيبٍ دُونَ أُوْبَيْتِهِ الْحَشْرُ
وَلِي كِبْدٌ مَشْطُورَةٌ فِي يَدِ الْأَسَى فَتَحْتَ الثَّرَى شَطْرُ وَفَوْقَ الثَّرَى شَطْرُ
يَقُولُونَ لِي صَبْرٌ فَوَإِذَاكَ بَعْدَهُ فَقُلْتُ لَهُمْ مَالِي فَوَادٍ وَلَا صَبْرُ

(١) سفن: ما ينحت به الشيء كالقدوم ونحوه. (٢) الوسن: الحاجة.

(٣) كظها: أثقلها واشتد عليها. (٤) ضنت بخلت.

فَرِيخٌ مِنَ الْحُمْرِ الْحَوَاصِلِ مَا اكْتَسَى
إِذَا قُلْتُ أَسْلُو عَنْهُ هَاجَتْ بِلَابِلُ
وَأَنْظَرُ حَوْلِي لَا أَرَى غَيْرَ قَبْرِهِ
أَفْرَحَ جِنَانِ الْخُلْدِ طَرْتُ بِمُهْجَتِي

وَقَالَتْ أَعْرَابِيَةٌ تَرْتِي وَلَدَهَا :

يَا قَرَحَةَ الْقَلْبِ وَالْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
لَمَّا رَأَيْتُكَ قَدْ أَدْرَجْتَ فِي كَفْنٍ
أَيَقْنْتُ بَعْدَكَ أَنِّي غَيْرُ بَاقِيَةٍ
يَا لَيْتَ أُمِّكَ لَمْ تَحْبَلْ وَلَمْ تَلِدِ
مَطِيئًا لِلْمَنَآيَا آخِرِ الْأَبَدِ
وَكَيْفَ يَبْقَى ذِرَاعٌ زَالٍ عَنْ عِضْدٍ^(١)

لأعرابي في ابنين له :

توفى ابن لأعرابي فبكى عليه حيناً ، فلما هم أن يسلو عنه توفى له ابن آخر ، فقال
في ذلك :

إِنْ أَفِقَ مِنْ حَزَنِ هَاجَ حَزَنُ
وَكَمَا تَبَلَّى وَجُوهٌ فِي الثَّرَى
فَفؤَادِي مَالَهُ الْيَوْمَ سَكَنُ
فَكَذَا يَبْلَى عَلَيْهِنَ الْحَزَنُ^(٢)

وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

عَيُونَ قَدْ بَكَيْنَكَ مُوجَعَاتُ
إِذَا أَنْفَدَنَ دَمْعاً بَعْدَ دَمْعٍ
أَضَرَّ بِهَا الْبُكَاءُ وَمَا يَنِينَا^(٣)
يُرَاجِعُنَ الشُّؤْنَ فَيَسْتَقِينَا

أَبُو عُبَيْدِ الْبَجَلِيِّ قَالَ : وَقَفْتُ أَعْرَابِيَةً عَلَى قَبْرِ ابْنٍ لَهَا يُقَالُ لَهُ عَامِرٌ ، فَقَالَتْ :
أَقَمْتُ أَبِيكَه عَلَى قَبْرِهِ
تَرَكْتَنِي فِي الدَّارِ لِي وَحْشَةً
مَنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ
قَدْ ذَلَّ مَنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

وَقَالَتْ فِيهِ :

هُوَ الصَّبْرُ وَالتَّسْلِيمُ لِلَّهِ وَالرِّضَا
إِذَا نَزَلَتْ بِي خُطَّةٌ لَا أَشَاؤُهَا

(١) العضد : ما بين المرفق إلى الكتف .

(٢) الحزن : الغم . (٣) يني : يفتقر ويضعف .

إِذَا نَحْنُ أَبْنَا سَالِمِينَ بِأَنْفُسِهِ
فَأَنْفُسُنَا خَيْرُ الْغَنِيمَةِ إِنَّهَا
وَلَا بَرٌّ إِلَّا دُونَ مَا بَرَّ عَامِرٌ
هُوَ أَبْنَى أَمْسَى أَجْرُهُ لِي وَعَزَنِي
فَإِنْ أَحْتَسِبُ أَوْجَرَ وَإِنْ أَبْكِي أَكُنْ
كَرَامٍ رَجَعْتُ أَمْرًا فَخَابَ رَجَاؤُهَا
تُتُوبُ وَيَبْقَى مَأْوَاهَا وَحْيَاؤُهَا
وَلَكِنْ نَفْسًا لَا يَدُومُ بَقَاؤُهَا
عَلَى نَفْسِهِ رَبِّ إِلَيْهِ وَلَاؤُهَا
كَبَاكِيَّةٍ لَمْ يُحْيِ مَيْتًا بُكَاءُهَا^(١)

لهذيلية في رثاء إخوة وابن:

الشيبياني قال: كانت امرأة من هذيل، وكان لها عشرة إخوة وعشرة أعمام؛ فهلكوا جميعاً في الطاعون؛ وكانت بكرًا لم تتزوج؛ فخطبها ابن عم له فتزوجها. فلم تلبث أن اشتملت على غلام فولدته، فنبت نباتاً كأنما يُمدّ بناصيته وبلغ، فزوجته وأخذت في جهازه، حتى إذا لم يبق إلا البناء^(٢) أتاه أجله، فلم تشقّ لها جيباً، ولم تدمع لها عين؛ فلما فرغوا من جهازه دُعيت لتوديعه، فأكبت عليه ساعة، ثم رفعت رأسها ونظرت إليه وقالت:

أَلَا تَلِكِ الْمَسْرَةَ لَا تَدُومُ وَلَا يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ النِّعَمُ
وَلَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ بِشَاهِقَةٍ لَهُ أُمٌّ رَعُومٌ^(٣)
ثم أكبت عليه أخرى، فلم تقطع نحيبها حتى فاضت نفسها، فدفننا جميعاً.

لشيبيانية في حزنها على أهلها:

خليفة بن خياط قال: ما رأيت أشدَّ كمدًا من امرأة من بني شيبان، قُتل ابنها وأبوها وزوجها وأمها وعمتها وخالتها مع الضحاك الحروري؛ فما رأيتها قطّ ضاحكة ولا متبسمة حتى فارقت الدنيا، وقالت تراثهم:

مَنْ لِقَلْبٍ شَقَّه الْحَزَنُ وَلِنَفْسٍ مَالَهَا سَكَنُ

(١) أوجر: أشفق وأخاف.

(٢) البناء: يقال بنى بزوجته وعليها أي دخل بها. (٣) غفر: ولد الأروبة

ظَعَنَ الْأَبْرَارُ فَاِنْقَلَبُوا خَيْرُهُمْ مِنْ مَعْشَرٍ ظَعَنُوا^(١)
 مَعْشَرٌ قَضَّوْا نُحُوبَهُمْ كُلُّ مَا قَدْ قَدَّمُوا حَسَنَ
 صَبَرُوا عِنْدَ السَّيُوفِ فَلَمْ يَنْكَلُوا عَنْهَا وَلَا جُنُبُوا
 فِتْنَةً بَاعُوا نَفْسَهُمْ لَا، وَرَبَّ الْبَيْتِ مَا غُنِبُوا
 فَأَصَابَ الْقَوْمَ مَا طَلَبُوا مَنَّةً مَا بَعْدَهَا مَنَّنَ

وقال عبد الله بن ثعلبة يرثي والده له:
 أَخْضِبُ رَأْسِي أَمْ أَطِيبَ مَفْرِقِي وَأُرْسِكَ مَرْمُوسٍ وَأَنْتَ سَلِيبُ
 نَسِيكِ مَنْ أَمَسَى يُنَاجِيكَ طَرْفُهُ وَلَيْسَ لِمَنْ تَحْتَ التَّرَابِ نَسِيبُ
 غَرِيبٍ وَأَطْرَافَ الْبُيُوتِ تُكْنُهُ أَلَا كُلُّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابِ غَرِيبُ
 قال العتيبي محمد بن عبيد الله يرثي ابناً له:

أَضَحْتُ بِجُدِّي لِلْدَمْعِ رُسُومَ أَسْفَاً عَلَيْكَ فِي الْفُؤَادِ كُؤُومَ^(٢)
 وَالصَّبْرُ يُحْمَدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

لأب في رثاء ابنه:

خرج أعرابي هارباً من الطاعون، فبينما هو سائر إذ لدغته أفعى فمات، فقال أبوه
 يرثيه:

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلَاكِ فَهَلَاكِكَ
 وَالْمَنَایَا رَصَدَ لَلْفَتَى حَيْثُ سَلَكَ
 لَيْتَ شُعْرِي ضَلَلْتُ أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ
 كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلَقَى أَجَلَكَ

(١) ظعنوا: ارتحلوا.

(٢) رسوم: مفردة رسم، وهو الأثر الباقي من الدار بعد أن عفت.

لأبي العتاهية في رثاء الأمين:

لما قتل عبد الله المأمون أخاه محمد بن زبيدة، أرسلت أمه زبيدة ابنة جعفر إلى أبي العتاهية يقول أبياتاً على لسانها للمأمون، فقال:

ألا إن ريب الدهر يُدْني وَيُبعدُ وللدهر أيامٌ تُدَمُّ وتُحَمَدُ^(١)
أقولُ لربِّ الدهر إنْ ذهبَتْ يدُ فقدُ بقيتُ والحمد لله لي يدُ
إذا بقي المأمونُ لي فالرشيد لي ولي جعفرٌ، لم يهلكا، ومحمد
وكتبتُ إليه من قوله:

لخيرِ إمامٍ قام من خيرِ معشرٍ وأكريمِ بَسَامٍ على عودِ منبرٍ
كتبتُ وعيني تستهلُّ دموعها إليك ابنِ يعلى من دموعي ومحجري^(٢)
فجئنا بأدنى الناس منك قرابةً ومن زلٍّ عن كبدي فقلَّ نصبري
أتى طاهرٌ لا طهر الله طاهراً وما طاهرٌ في فعله بمطهرٍ
فأبرزني مكشوفةً الوجه حاسراً وأنهبَ أموالِي وخربَ أذوري
وعزَّ على هارون ما قد لقيته وما نابني من ناقص الخلق أعور

فلما نظر المأمون إلى كتابها وجه إليها بجاء جزيل، وكتب إليها يسألها القدوم عليه، فلم تأت في ذلك الوقت وقبلت منه ما وجه به إليها؛ فلما صارت إليه بعد ذلك قال لها: مَنْ قائل الأبيات؟ قالت: أبو العتاهية. قال: وكم أمرت له؟ قالت: عشرين ألف درهم. قال المأمون: وقد أمرنا له بمثل ذلك. واعتذر إليها من قتل أخيه محمد، وقال لها: لست صاحبه ولا قاتله. فقالت: يا أمير المؤمنين، إن لكما يوماً تجتمعان فيه، وأرجو أن يغفر الله لكما إن شاء الله.

أبو شأس يرثي ابنه شأسا:

وربيتُ شأساً لربِّ الزمان فله تـربيتي والنصبُ
فليتك يا شأس فيمن بقي وكنتُ مكانك فيمن ذهب!

(١) الرِّيب: صرف الدمر. (٢) المحجر في العين: ما أحاط بها.

من رثى إخوته

لمتم بن نويرة:

الرياشي قال: صلى مُتمم بن نُويرة الصبح مع أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه، ثم أنشد:

نعم بالله إذا الرِّياح تَنَاحَتْ بين البيوت قَتَلتْ يابنَ الأُزُورِ
أَدْعُوْتَه بالله ثم قَتَلْتَه لو هو دَعَاكَ بِذَمَّةٍ لم يَغْدِرِ
لا يُضْمِرُ الفَحْشاءَ تحت رِداءِه حُلُوْ شِئْأَلِه عَفِيفُ المِثْزِرِ

قال: ثم بكى حتى سالت عينه العوراء. قال أبو بكر: ما دعوته ولا قتلته. وقال متم:

وَمُسْتَضْحَكٍ مَنِي ادْعَى كَمَصِيئَتِي وليس أخو الشَّجْوِ الحَزِينُ بضاحِكِ
يَقُولُ أَتَبْكِي مَن قَبُورِ رَأَيْتَهَا لَقَبِرٍ بِأَطْرَافِ اللَّوَى فَالدَّكَادِكِ^(١)
فَقُلْتُ لَهُ إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْأَسَى فَدَعْنِي فَهَذَا كُلُّهَا قَبْرُ مَالِكِ^(٢)
وقال متم يرثي أخاه مالكا، وهي التي تسمى أم المراثي:

لَعَمْرِي وَمَا دَهْرِي بِتَأْيِينِ هَالِكِ وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَلَمَ فَأَوْجَعَا^(٣)
لَقَدْ غَيَّبَ الْمَنْهَالُ تَحْتَ رِداءِه فَتَى غَيْرِ مِيطَانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعَا^(٤)
وَلَا بَرَمَا تُهْدِي النِّسَاءُ لِعَرْسِه إِذَا القَشْعُ مِنْ بَرْدِ الشِّتَاءِ تَقَعَّقَعَا^(٥)
تَرَاهُ كَنْصَلِ السِّيفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ أَمْرِيءِ السَّوْءِ مَطْعَمَا
فَعَيْنِي هَلَّا تَبْكِيَانِ لِمَالِكِ إِذَا هَزَّتِ الرِّيحُ الكَنِيفَ المُرْقَعَا
وَأَرْمَلَةٍ تَدْعُو بِأَشْعَثِ مُحْتَلٍ كَفَرُخِ الحُبَارَى رِيْشُهُ قَدْ تَمَزَّعَا^(٦)

(١) الدكادك: الرمل ما تكبس واستوى.

(٢) الأسى: الحزن. (٣) ومادهري: ما همي وغابتي.

(٤) الميطان: الضخم البطن؛ والأروع: الذي يعجبك بحسنه وجماله.

(٥) البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر؛ والقشع: البيت من جلد؛ والتقعقع: صوت الجلد إذا يبس.

(٦) المحتل: السيء الغداء.

وما كان وقافاً إذا الخيل أحجمت
ولا بكهام سيفه عن عدوه
أبى الصبر آيات أراها وإنني
وإني متى ما أدع باسمك لم تجب
تحيته مني وإن كان نائياً
فإن تكن الأيام فَرَقْنَ بَنَّا
وعشنا بخير في الحياة وقبلنا
وكنا كندمانى جذيمة حبة
فلما تفرقنا كأنني ومالكاً
فما شارف حنت حيناً ورجعت
ولا وجد أظار ثلاث روائم
بأوجد مني يوم قام بمالك
سقى الله أرضاً حلها قبر مالك

ولا طالباً من خشية الموت مفزعا
إذا هو لاقى حاسراً أو مقنعا^(١)
أرى كل حبل بعد حبلك أقطعاً
وكنت حرياً أن تجيب وتسمعاً
وأمسى تراباً فوقه الأرض بلقعا
فقد بان محموداً أخى حين ودعا
أصاب المنايا رهط كسرى وتبعاً
من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
لطول اجتماع لم نبت ليلة معا
أنيلاً فأبكي شجوها البرك أجمعا^(٢)
وأين مجراً من حوار ومصرعا^(٣)
منادٍ فصيح بالفراق فأسمعا
ذهاب الغواصي المدجنات فأمرعا^(٤)

قيل لعمر بن بحر الجاحظ: إن الأصمعي كان يسمي هذا الشعر أم المرائي.
فقال: لم يسمع الأصمعي:

أي القلوب عليكم ليس ينصدع وأي نوم عليكم ليس يمتنع
وقال الأصمعي: لم يتبدى أحد بمريثة بأحسن من ابتداء أوس بن حجر:
أيتها النفس أجملني جزعا إن الذي تحذرين قد وقعا
وبعدها قول زميل:

أجارتنا من يجتمع يتفرق ومن يك رهناً للحوادث يعلق

(١) الكهام: الكليلة.

(٢) الشارف: المسنة من الإبل؛ والبرك: الألف من الجمال.

(٣) الأظار: النوق تعطف على حوار واحد؛ والروائيم: النوق تعطف على ولدها.

(٤) المدجنات: السحب الكثيفة.

رثاء أخت النضر له :

قال ابن إسحاق صاحب المغازي : لما نزل رسول الله ﷺ الصفراء - وقال ابن هشام الأثيل - أمر علي بن أبي طالب بضرب عنق النضر بن الحارث بن كَلْدَة بن علقمة بن عبد مناف صبراً بين يدي رسول الله ﷺ ؛ فقالت أخته قتيلة بنت الحارث ترثيه :

يا راكبا إن الأثيل مَظَنَّة	من صبح خامسة وأنت مَوْقَقُ
أبلغ بها ميتاً بأنَّ تحيةً	ما إن تَزَالُ بها النجائبُ تخفِقُ ^(١)
مني إليك وعبرةً مسفوحةً	جادت بواكفها وأخرى تخنُقُ ^(٢)
هل يسمعنني النضرُ إن ناديتُه	أم كيف يسمعُ ميت لا ينطق
أُمحمد يا خيرَ ضينٍ كريمةٍ	من قومِه والفحلُ فحلٌ مُغْرَقُ ^(٣)
ما كان ضركَ لو مننت وربما	منَّ الفتى وهو المغيظُ المَحْنَقُ
فالنضرُ أقربُ من أسرتِ قرابةً	وأحقُّهم إن كان عتقاً يُعتَقُ
ظَلَّتْ سيوفُ بني أبيه تنوشُه	لله أرحامٌ هناك تشقُّقُ ^(٤)
صبراً يُقَادُ إلى المنيَّةِ مُتَعَباً	رَسَفَ المقيدِ وهو عانٍ مُوْتَقُ ^(٥)

قال ابن هشام : قال النبي ﷺ لما بلغه هذا الشعر : لو بلغني قبل قتله ما قتلته .

عمر بن الخطاب والخنساء في أخويها :

الأصمعي قال : نظر عمر بن الخطاب إلى خنساء وبها ندوب في وجهها ، فقال : ما هذه الندوب يا خنساء ؟ قالت : من طول البكاء على أخوي ! قال لها : أخواك في النار ! قالت : ذلك أطول لحزني عليهما ؛ إني كنت أشفق عليهما من القتل ، وأنا اليوم أبكي لهما من النار ، وأنشدت :

(١) النجائب تخفق : الإبل الكريمة تسرع . (٢) الواكف : السائل .

(٣) الضنء : النسل . (٤) تنوشه : تتناوله .

(٥) رسف المقيد : مشيه .

وقائلة والنَّعْشُ قد فات خَطْوَهَا لتُدْرِكَهُ يا لَهْفَ نَفْسِي على صَخْرٍ
ألا تَكَلَّتْ أُمُّ الَّذِينَ غَدَوْا بِهِ إلى القَبْرِ ماذا يَحْمِلُونَ إلى القَبْرِ

عائشة والخنساء في صدار كانت تلبسه:

دخلت خنساء على عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وعليها صِدار من شعر
قد استشعرته إلى جلدها؛ فقال لها: ما هذا يا خنساء؟ فوالله لقد توفي رسول الله
ﷺ فما لبسته! قالت: إنَّ له معنىً دعاني إلى لباسه؛ وذلك أنَّ أبي زوجني سيِّدَ
قومه، وكان رجلاً متلاًفاً، فأسرف في ماله حتى أنفده، ثم رجع في مالي فأنفده
أيضاً، ثم التفت إليّ فقال: إلى أين يا خنساء؟ قلت: إلى أخي صخر. قالت: فأتيناه
فقسم ماله شطرين، ثم خيّرنا في أحسن الشطرين، فرجعنا من عنده، فلم يزل زوجي
حتى أذهب جميعه، ثم التفت إليّ فقال لي: إلى أين يا خنساء؟ قلت: إلى أخي صخر!
قالت: فرحلنا إليه، ثم قسم ماله شطرين وخيّرنا في أفضل الشطرين، فقالت له
زوجته: أما ترضى أن تشاطرهم مالك حتى تخيّرهم بين الشطرين؟ فقال:
وَاللَّهِ لَا أَمْنُحُهَا شِرَارَهَا فلو هَلَكْتُ قَدَدْتُ خِارَهَا
واتخذتُ من شَعْرِ صِدَارِهَا وهي حَصَانٌ قد كَفَّتَنِي عَارَهَا
فأليت ألا يفارق الصدر جسدي ما بقيت.

الخنساء في أخويها:

قيل للخنساء: صِفي لنا أخويك صخرًا ومعاوية. فقالت: كان صخر والله جنة
الزَّمان الأغر، وذعاف الخميس الأحمر. وكان والله معاوية القائل والفاعل. قيل لها:
فأيها كان أسنى وأفخر، قالت: أما صخر فحَرَّ الشتاء، وأما معاوية فبرد الهواء. قيل
لها: فأيها أوجع وأفجع. قالت: أما صخر فجمْر الكبد، وأما معاوية فسقام الجسد!
وأنشأت:

أَسْدَانٌ مُّحَمَّرًا الْمُخَالِبِ نَجْدَةً بَحْرَانٌ فِي الزَّمَنِ الْغَضُوبِ الْأَنْمَرِ

قمران في النادي، رفيعاً مَحْتِدٍ في المجدِ فرعاً سُودِدِ مُتَحَيِّرٍ^(١)

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخر بن الشريد :

أَقْدَى بَعِينِكَ أُمُّ بِالْعَيْنِ عَوَّارُ أُمُّ أَقْفَرَتْ إِذْ خَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا الدَّارُ
كَأَنَّ دَمْعِي لَذِكْرَاهُ إِذَا خَطَرْتُ فَيُضُّ يَسِيلُ عَلَى الْخَدَّيْنِ مَذْرَارُ
فَالْعَيْنُ تَبْكِي عَلَى صَخْرٍ وَحُقَّ لَهَا وَدُونَهُ مِنْ جَدِيدِ الْأَرْضِ أُسْتَارُ
بُكَاءٌ وَالْهَةُ ضَلَّتْ أَلْفِيفَتَهَا لَهَا حَنِينَانِ إِصْغَارٌ وَإِكْبَارُ^(٢)
تَرَعَى إِذَا نَسِيتُ حَتَّى إِذَا آدَكْرَتْ فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِذْبَارُ
وَإِنَّ صَخْرًا لَتَأْتُمُّ الْهَدَاةُ بِهِ كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ^(٣)
حَامِي الْحَقِيقَةِ، مَحْمُودُ الْخَلِيقَةِ، مَهْدِي الطَّرِيقَةِ، نَقَّاعٌ وَضَرَّارُ

وقالت أيضاً :

أَلَا مَا لِعَيْنِي، أَلَا مَا لَهَا لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا
أَمِنْ بَعْدِ صَخْرٍ مِنْ آلِ الشَّرِيدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا
فَأَلَيْتُ أَسَى عَلَى هَالِكٍ وَأَسْأَلُ بَاكِئَةً مَا لَهَا
وَهَمَّتْ بِنَفْسِي كُلِّ الْهَمُومِ فَأَوَّلَى لِنَفْسِي أَوَّلَى لَهَا
سَأَحِلُّ نَفْسِي عَلَى خُطَّةٍ فَإِنَّمَا عَلَيْهَا وَإِنَّمَا لَهَا

وقالت أيضاً :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمُدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لَصَخْرٍ النَّدَى ؟
أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَرِيءِ الْجَوَادِ أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَقِي السَّيِّدَا ؟
طَوِيلَ النَّجَادِ رَفِيعَ الْعِمَا د، سَادَ عَشِيرَتَهُ أُمْرَدَا
يُحْمَلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَهُمُ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرُهُمْ مَوْلِدَا
جَمُوعُ الضُّيُوفِ إِلَى بَابِهِ يَرَى أَفْضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا

(١) المحتد : الأصل أو الطبع .

(٢) إصغار وإكبار : حنين إذا خفض وإذا رفع . (٣) علم : جبل .

وقالت أيضاً:

فما أدركتُ كفَّ امرئٍ مُتناولٍ من المجدِّ إلَّا والذي نلتَ أطولُ
وما بلغَ المَهْدونَ للمدحِ غايةً ولا جَهدوا إلَّا الذي فيكَ أَفضلُ
وما الغيثُ في جَعْدِ الثرى دَمثَ الربا تَبَعَّقَ فيها الوابلُ المتهلَّلُ^(١)
فأفضلَ سَيِّا من يديكَ ونعمةً تجودُ بها، بل سَيَّبُ كَفَّيكَ أَجزلُ
من القومِ مَغشيَّ الرواقِ كأنه إذا سيمَ ضيِّا خادرٌ مُتبسِّلُ^(٢)
شَرَبْتُ أطرافَ البَنانِ ضُبارم له في عرينِ الغيلِ عِرْسٌ وأشبُلُ^(٣)

لأخت الوليد بن طريف في رثائه:

وقالت أخت الوليد بن طريف ترثي أخاها الوليد بن طريف:
أيا شجرَ الخابورِ مالِكَ مُورِقاً كأنك لم تَجزَعْ على ابنِ طريف
فتى لا يُريدُ العزَّ إلَّا مِنِ التقي ولا المالَ إلَّا مِنِ قَناءٍ وسيوفِ^(٤)
ولا الدُّخْرَ إلَّا كُلَّ جرداءٍ صِلْدِم وكلَّ رقيقِ الشَّفرتين حليفِ^(٥)
فقدناه فِقْدانَ الرِّيعِ فليتنَّا فديناه من ساداتنا بألوف
خفيفٌ على ظهرِ الجوادِ إذا عدا وليس على أعدائِهِ بخفيفِ
عليك سلامُ اللَّهِ وقفاً فإنني أرى الموتَ وقاعاً بكلِّ شريف

وقال آخر يرثي أخاه:

أخُ طالما سَرِنِي ذَكَرُهُ فقد صرْتُ أَشجى إلى ذِكْرِهِ
وقد كنتُ أَغْدُو إلى قَصْرِهِ فقد صرْتُ أَغْدُو إلى قَبْرِهِ
وكنْتَ أَرانِي غَنيّاً به عن الناسِ لو مُدَّ في عُمَرِهِ
وكنْتَ إذا جِئْتُهُ زائِراً فأمرِي يَجوزُ على أَمَرِهِ

(١) جعد الثرى: لين؛ ودمث الربي: سهل؛ والتبعق: التصبب بشدة.

(٢) المتبسِّل: العابس شجاعة. (٣) الشرنبث: الغليظ الكف وعروق اليد.

(٤) القنا: الرماح. (٥) جرداء: قصيرة الشعر؛ والصلدم: الشديدة الخافر.

وقالت الخنساء ترثي أخاها صخرًا:

بكتُ عيني وعادَها قَذاها بكتُ عيني وعادَها قَذاها
على صخر وأيُّ فتى كَصَخر على صخر وأيُّ فتى كَصَخر
حلفتُ بربِّ صُهبٍ مُعمَّلات حلفتُ بربِّ صُهبٍ مُعمَّلات
لئن جَزعتُ بنو عمرو عليه لئن جَزعتُ بنو عمرو عليه
له كف يشدُّ بها وكف له كف يشدُّ بها وكف
ترى الشَّمَّ الغطارف من سُلِّم ترى الشَّمَّ الغطارف من سُلِّم
أحاميكُم ومُطعمكم تركتم أحاميكُم ومُطعمكم تركتم
فمن للضيف إن هَبَّتْ شَمالٌ فمن للضيف إن هَبَّتْ شَمالٌ
وألجأ بَرَدَها الأشوال حُدْباً وألجأ بَرَدَها الأشوال حُدْباً
هنالك لو نزلتُ بباب صخر هنالك لو نزلتُ بباب صخر
وخيلٌ قد دَلَفَتْ لها بِخَيْلٍ وخيلٌ قد دَلَفَتْ لها بِخَيْلٍ
تكفكف فضل سابغة دِلاصٍ تكفكف فضل سابغة دِلاصٍ
وقال كعب يرثي أخاه أبا المغوار:

تقول سُلَيْمى: ما لجسمك شاحباً تقول سُلَيْمى: ما لجسمك شاحباً
فقلت: شجونٌ من خُطوبٍ تتابعتُ فقلت: شجونٌ من خُطوبٍ تتابعتُ
لعمري لئن كانت أصابت مَنِيَّةً لعمري لئن كانت أصابت مَنِيَّةً
فإني لباكيه، وإني لصادقٌ فإني لباكيه، وإني لصادقٌ
أخي ما أخي! لا فاحشٌ عند بيته أخي ما أخي! لا فاحشٌ عند بيته
أخٌ كان يكفيني وكان يُعِينِي أخٌ كان يكفيني وكان يُعِينِي

(٢) ترام طلاها: تعطف على صغيرها وتلزمه.

(١) العوّار: الرمد.

(٣) الأشوال: النوق التي جفّ لبنها وارتفع ضرعها. (٤) الكبش: الرئيس والقائد.

(٦) شعوب: مفرقة.

(٥) سابغة دلاص: درع واسعة.

هو العسلُ الماذيُّ لينا وشيمَةً
هوتُ أمّه ما يبعثُ الصبحُ غادياً
كعاليةِ الرّمحِ الرّدينيِّ لم يكن
وداعٍ دعا يا من يُجيبُ إلى الندى
فقلتُ ادْعُ أخرى وارفعِ الصوتَ ثانياً
يُجِبْكَ كما قد كانَ يفعلُ إنه
وحدَّثتُني أنما الموتُ في القرى
فلو كانت الموتى تُباعُ أَشْرَيْتُهُ
بعينيَّ أو يُمنى يديَّ وخِلْتُني
لقد أَفْسَدَ الموتُ الحياةَ وقد أتى
أتى دون حُلُوِّ العيشِ حتى أُمَرَّة
فوالله لا أنساه ماذَرَّ شارقُ
فإن تكن الأيامُ أحسنَ مرةً

وقال امرؤ القيس يرثي إخوته:

ألا يا عينُ جوذي لي شينا
ملوكٌ من بني صخر بن عمرو
فلم تَغْسَلْ رؤوسَهُم بِسَدْرٍ
فلو في يومٍ معركةٍ أَصِيبُوا

وليثُ إذا لاقى الرجالَ قَطُوبُ^(١)
وماذا يؤدّي الليلُ حين يؤوبُ^(٢)
إذا ابتدرَ الخيرَ الرجالُ يخيبُ
فلم يستجبهُ عند ذاك مُجيبُ
لعلَّ أبا المغوارِ منك قريبُ
بأمثاله رَحْبُ الذّراعِ أريبُ
فكيف وهذي هَضْبَةٌ وكثيبُ
بما لم تكن عنه النفوسُ تَطِيبُ
أنا الغانِمَ الجذْلانَ حين يؤوبُ
على يومِهِ عُلِقَ إليَّ حبيبُ^(٣)
خُطُوبٌ على آثارِهِنَّ نُكُوبُ
وما اهتزَّ بي فرعُ الأراكِ قضيبُ
إليَّ لقد عادت لهنّ ذُنُوبُ

وبكّي للملوكِ الذاهبينَا
يُقَادُونَ العشيّةَ يُقْتَلُونَ
ولكنّ في الدماءِ مُزَمِّلِينَا
ولكنّ في ديارِ بني مَرِينَا

وقال الأبيردُ بن المعذرِ الرّياحي يرثي أخاه بُريداً:

تَطَاوَلَ ليلي لم أُنمَ تَقَلُّبَا
أراقب من ليل التامِ نجومَه
تذكّرَ عِلْقٍ بان منّا بنصرِه
كأن فراشي حال من دونه الجمرُ
لَدُنْ غاب قَرْنُ الشمسِ حتى بدا الفجرُ
ونائله يا حبّذا ذلك الذّكن

(١) الماذي: الأبيض؛ والقطوب: العابس.

(٢) هوت أمّه: دعاء عليه. (٣) العلق: النفيس من كل شيء.

فإن تكن الأيام فرّقن بيننا
وكنت أرى هجراً فراقك ساعةً
أحقاً عبادَ الله أن لست لاقياً
فتى ليس كالفتيان إلا خيارهم
فتى إن هو استغنى تحرق في الغنى
وسامي جسيمات الأمور فناها
ترى القوم في العزاء ينتظرونه
فليتك كنت الحيّ في الناس باقياً
فتى يشتري حُسنَ الثناء بماله
كأن لم يُصاحبنا بُريدٌ بغبطة
لعمري لنعم المرء عالي نعيّه
تمضّت به الأخبار حتى تغلّغت
فلما نعى الناعي بُريداً تغوّلت
عساكرُ تغشى النفس حتى كأنني
إلى الله أشكو في بُريد مُصيّتي
وقد كنت أستعفي الإله إذا اشتكى
وما زال في عيني بعدُ غشاوةٌ
على أنني أقني الحياء وأتقي
فحياك عني الليلُ والصبحُ إذ بدا
سقى جدثاً لو أستطيع سقيته

فقد عذرتنا في صحابته العذر
ألاً لا بل الموتُ التفرّق والهجر
بُريداً طوال الدهر مالألاً العُفر^(١)
من القوم جزلٌ لا ذليلٌ ولا عُمر^(٢)
وإن كان فقرٌ لم يؤدّ متنه الفقر^(٣)
على العسر حتى يُدرك العسرة اليُسر
إذا شت رأي القوم أو حَزَبَ الأمر^(٤)
وكنت أنا الميت الذي ضمّه القبر
إذا السّنةُ الشهباء قلّ بها القطر^(٥)
ولم تأتينا يوماً بأخباره البشر
لنا ابنُ عَرِين بعد ما جَنَحَ العصر
ولم تشه الأَطْبَاعُ عنا ولا الجُدُر^(٦)
بي الأرضُ فرطَ الحُزنَ وأنقطع الظهر^(٧)
أخو نشوة دارت بهامته الخمر
وبثّي وأحزاناً يحيش بها الصدر
من الأجر لي فيه وإن سرّني الأجر
وسمعي عما كنت أسمعهُ وقر
شامة أقدام عيُونُهُم خُزُر^(٨)
وهوَج من الأرواح غُدوتها شهر
بأودَ فرواه الرواعد والقطر^(٩)

(١) لألاً العفر: حركت الظباء أذنابها.

(٢) الجزل: القوي، والغمر: الذي لم يجرب الأمور. (٣) تحرق: توسع؛ ولم يؤدّ: لم يثقل.

(٤) شت: تفرق. (٥) الشهباء: السنة التي يكثر فيها الجليد.

(٦) تغلّغت: دخلت؛ والأطباع: الخوادم. (٧) تغوّلت به الأرض: ذهب به

(٨) أقني الحياء: ألزمه. (٩) أود: موضع.

ولا زال يُسْقَى من بلادِ ثوى بها
 حلفتُ بربِّ الرافعين أكَفَّهُمْ
 ومُجتمع الحُجاج حيث تواقفت
 يمين امريء آلى وليس بكاذب
 لئن كان أُمسَى ابنُ المُعَذِّرِ قد ثوى
 هو المرءُ للمعروفِ والدين والنَّدي
 أقام ونادى أهله فتحمَّلوا
 فأَيَّ امريءٍ غادرْتُم في بُيوتكم
 إذا الشولُ أُمست وهي حُذْبٌ ظُهورها
 كثيرُ رَمَادٍ القِدْرُ يَغشى فِناؤه
 فتى كان يَغلي اللحمَ نِيئاً ولحمه
 يُقسِّمه حتى يَشيعَ ولم يكن
 فتى الحيِّ والأضيافِ إن رَوَّحْتهم
 إذا أَجهدَ القومُ المَطْيَ وأدْرَجَتْ
 وخَفَتْ بقايا زادِهِم وتواكَّلوا
 رأيت له فضلاً عليهم بقوة
 إذا القومُ أَسْرُوا ليلَهُم ثم أصبحوا
 وإن خَشَعَتْ أَبصارُهُم وتضاءلت
 وإن جارةٌ حَلَّت إليه وقى لها
 عفيفٌ عنِ السَّوآتِ ما التَبَسَتْ به
 سَلَكَت سبيلَ العالمينَ فما لهم

ثباتٌ إذا صاب الربيعُ بها نضر
 وربُّ الهدايا حيث حلَّ بها النجر^(١)
 رفاقٌ من الآفاق تكبيرها جأر
 وما في يمين بَتَّها صادقٌ وزد
 بُريدٌ لِنَعَمِ المرءِ غيَّبه القبر
 ومِسْعَرٌ حرب لا كهامٌ ولا عُمر^(٢)
 وصُرِّمت الأسبابُ واختلف النَّجر
 إذا هي أُمست لَوْنُ آفاقِها حُمُر
 عِجافاً ولم يُسمَعْ لفحلٍ لها هَدْر
 إذا نودي الأيسارُ واحتَضِرَ الجُزُر
 رخيصٌ بكفِّه إذا تنزلُ القِدْرُ
 كآخرٍ يَضْحِي من غيبيته ذُخْر^(٣)
 بليلٍ وزادُ السَّفرِ إن أَرَمَلَ السَّفرُ^(٤)
 من الضُّمْرِ حتى يبلغَ الحَقَبَ الضُّفْرُ^(٥)
 وأكسَفَ بالِ القومِ مجهولةٌ قَفْر
 وبالعَقْرِ لما كان زادَهُم العَقْر
 غداً وهو ما فيه سِقَاطٌ ولا فَتْرُ^(٦)
 مِنَ الأينِ جَلَّى مثل ما ينظرُ الصَّقْرُ
 فباتت ولم يُهْتَك لِجارتِهِ سِتْرُ
 صليبٌ فما يَلْفَى بَعُودٍ له كَسْرُ
 وراءَ الذي لا قِيَتْ مَعْدَى ولا قَصْرُ

(١) النجر: الطبع والأصل.

(٢) كهام: ضعيف.

(٣) غيبيته: اللحم المتغير الريح.

(٤) بليل: الريح الباردة التي معها بلل.

(٥) الضفر: جبل مضمفور يجعل في أعلى الحمل والحقب في أسفله.

(٦) السقاط: التراخي في السير.

وكلَّ آمريءِ يوماً مُلاقٍ حِمامه
وأبليت خيراً في الحياة وإنَّها
ليفدك مولى أو أخ ذو ذِمامة

لشبل بن معبد البجلي:

أتى دون حُلُو العيشِ حتى أمره
تتابعن في الأحبابِ حتى أبدنهم
برتني صروفُ الدهرِ من كلِّ جانبٍ
فأصبحتُ إلا رحمةَ الله مُفرداً
إذا ذرَّ قرنُ الشمسِ غللتُ بالأسى
ونامَ خليُّ البالِ عني ولم أنم
تضرُّ به الأيامُ حتى كأنه
فقلتُ لأصحابي وقد قذفت بنا
متى العهدُ بالأهلِ الذين تركتهم
فما ترك الطاعونُ من ذي قرابةٍ
فقد أصبحوا لا دارهم منك غربة
وكنت تُرجى أن تثوب إليهم
مقاديرُ لا يُغفلن من حان يومه
سقين بكأسِ الموتِ من حان حينه
وإنا وإياهم كوارِدٍ منهلٍ
إليه تناهينا ولو حال دونهُ
فهونَ عني بعضُ وجدي أنِّي
ولسنا بأحيا منهم غير أننا

وإن باتت الدَّعوى وطال به العُمُرُ
ثوابكَ عِندي اليومَ أن ينطقَ الشَّعرُ
قليل الغناء لا عطاء ولا نصر^(١)

نكوبٌ على آثارهِنَّ نكوبُ
فلم يبقَ منهم في الديار قريبُ
كما ينبري دون اللِّحاء عسيبُ^(٢)
لدى الناسِ صبراً والفؤادُ كئيبُ
ويأوي إليَّ الحزنُ حين يؤوبُ
كما لم يَم عاري الفناء غريبُ
بطول الذي أعقبن وهو رقوبُ
نوى غربةٍ عمَّنْ نحبُّ شطوبُ^(٣)
لهم في فؤادي بالعِراقِ نصيبُ
إليه إذا حانَ الإيابُ نؤوبُ
بعيدٌ، ولا هم في الحياة قريبُ
فعالتهم من دون ذاك شعوبُ
لهنَّ على كلِّ النَّفوسِ رقيبُ
وفي الحيِّ من أنفاسهنَّ ذنوبُ^(٤)
على حوضه بالبالياتِ نهيبُ
مياه وراء كُلِّهنَّ شروبُ
رأيت المنايا تغتدي وتؤوبُ
إلى أجلٍ ندعى له فنجيبُ

(١) الذمامة: العهد. (٢) العسيب: جريد النخل إذا نحي عنه خوصه.

(٣) شطوب: مبعدة. (٤) الذنوب: الحظ والنصيب.

وإني إذا ما شئت لاقيت أسوة
فتى كان ذا أهلٍ ومالٍ فلم يزل
وكيف عزاء المرء عن أهل بيته
متى يذكروا يفرح فؤادي لذكرهم
دموع مراها الشجو حتى كأنها
إذا ما أردت الصبر هاج لي البكا
بكى شجوه ثم أرعوى بعد عوله
دعاها الهوى من سبقتها فهي واله
فوجدني بأهلي وجدها غير أنهم
تكاد لها نفس الحزين تطيب
به الدهر حتى صار وهو حريب^(١)
وليس له في الغابرين حبيب
وتسجم دموع بينهم نحيب
جداول تجري بينهم غروب^(٢)
فؤاد إلى أهل القبور طروب
كما واترت بين الحنين سلوب^(٣)
وردت إلي الآن فهي تحوب^(٤)
شباب يزينون الندى ومشيب

من رثت زوجها

قال أسماء بنت أبي بكر ذات النطاقين رضي الله عنها ترثي زوجها الزبير بن العوام، وكان قتله عمرو بن جرموز المجاشعي بوادي السباع وهو مُنصرف من وقعة الجمل وتروي هذه الأبيات لزوجته عاتكة التي تزوجها بعد عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

غدر أبن جرموز بفارس بهمة
يا عمرو لو نبهته لوجدته
ثكلتك أمك إن قتلت لمسلماً
لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد
يوم الهياج وكان غير مُعرد^(٥)
حلت عليك عقوبة المتعمد

لبانة زوجة الأمين ترثيه:

الهلالي قال: تزوج محمد بن هارون الرشيد لبانة بنت علي بن ربيعة، وكانت من أجل النساء، فقتل محمد عنها ولم يبن بها، فقالت ترثيه:

-
- (١) الحريب: المسلوب المال. (٢) مراها: استخرجها واستدرها.
(٣) السلوب: الناقة مات ولدها. (٤) تحوب: ترق له وتتوجع.
(٥) عرد الرجل عن قرنه، إذا أحجم ونكل.

أبكيك لا للنَّعيم والأُنس
يا فارساً بالعراءِ مُطَرَحاً
أبكي على سَيِّدٍ فُجِعَتْ به
أَمْ مَنْ لِبَرَّامٍ مِّنْ لِّعائِدَةٍ
مِّنْ لِلْحُرُوبِ الَّتِي تَكُونُ لها

بل لِلْمَعَالِي والرُّمَحِ والفرسِ
خَانَتْهُ قُوَادُهُ مَعَ الْحَرَسِ
أَرَمَلَنِي قَبْلَ لَيْلَةِ الْعُرْسِ
أَمْ مَنْ لِّذِكْرِ الْإِلَهِ فِي الْغَلَسِ^(١)
إِنْ أَضْرِمْتَ نَارَهَا بِلَا قَبَسِ

وقال أعرابية ترثي زوجها :

كُنَّا كغصنينِ في جُرْثُومَةٍ بسقا
حتى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فِرْعَوْنُهَا
أَخْنَى عَلَى وَاحِدٍ رَّيْبُ الزَّمانِ وَمَا
كُنَّا كَأَنجَمٍ لَّيْلِ بَيْنَهَا قَمَرٌ

حِينَما عَلَى خَيْرٍ مَا يَنْمَى بِهِ الشَّجَرِ
وَطَابَ قِنَواهُمَا وَأَسْتَظْطَرَّ الثَّمَرُ^(٢)
يُبْقِي الزَّمانَ عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَذَرُ^(٣)
يَجْلُو الدُّجَى فَهَوَى مِنْ بَيْنِنَا الْقَمَرِ

الأصمعي وجارية على قبر زوجها :

الأصمعي قال : دخلتُ بعض مقابر الأعراب ومعي صاحب لي ، فإذا جارية على
قبر كأنها تمثال ، وعليها من الحلي والحلل ما لم أر مثله ، وهي تبكي بعين غزيرة
وصوت شجي ؛ فالتفت إلى صاحبي فقلت : هل رأيت أعجب من هذا ؟ قال : لا والله
ولا أحسبني أراه ! ثم قلت لها : يا هذه إني أراك حزينة وما عليك زي الحزن . فأنشأت
تقول :

فَبِإِن تَسْأَلَانِي فِيمَ حُزْنِي فَإِنِّي
وَإِنِّي لَأُسْتَحْيِيهِ وَالتُّرْبُ بَيْنَنَا
أَهَابُكَ إِجْلَالًا وَإِنْ كُنْتَ فِي الثَّرَى

رَهِينَةٌ هَذَا الْقَبْرِ يَا فَتِيانَ
كَمَا كُنْتُ أُسْتَحْيِيهِ حِينَ يَرَانِي
خَافَةً يَوْمٍ أَنْ يَسُوءَكَ شَانِي

ثم اندفعت في البكاء وجعلت تقول :

يا صاحب القبر يا مَنْ كَانَ يَنْعَمُ بِي بِالْأَنْفِ فِي الدُّنْيَا مُوَاسَاتِي

(١) الغلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح.

(٢) القنو: الغدق. (٣) أخنى عليه الدهر: أهلكه وأتى عليه.

قد زُرْتُ قَبْرَكَ فِي حَلِّي وَفِي حُلِّي كَأَنِّي لَسْتُ مِنْ أَهْلِ الْمَصِيبَاتِ
أَرَدْتُ أَتِيكَ فَمَا كُنْتُ أَعْرِفُهُ أَنْ قَدْ تَسَرَّبَ بِهِ مِنْ بَعْضِ هِيَآتِي
فَمَنْ رَأَى رَأَى عَبْرَى مَوْلَاهُ عَجِيبَةُ الزَّيِّ تَبْكِي بَيْنَ أَمْوَاتِ

وقال: رأيت بصحراء جارية قد ألصقت خدها بقبر وهي تبكي وتقول:

خَدِّي يِقِيكَ خُسُونَةُ اللَّحْدِ وَقَلِيلَةُ لَكَ سَيِّدِي خَدِّي
يَا سَاكِنَ الْقَبْرِ الَّذِي بَوَفَاتِهِ عَمِيتُ عَلَيَّ مَسَالِكُ الرُّشْدِ
أَسْمِعْ أَبْنُوكَ عَلَيَّ وَلَعَلَّنِي أَطْفِي بِذَلِكَ حُرْقَةَ الْوَجْدِ

من رثي جاريته

كان لمعلی الطائي جارية يقال لها وصف، وكانت أديبة شاعرة، فأخبرني محمد بن وضاح، قال: أدركتُ معلی الطائي بمصر وأُعطي بجاريته وصف أربعة آلاف دينار، فباعها؛ فلما دخل عليها قالت له: بعثني يا معلی! قال: نعم. قالت: والله لو ملكتُ منك مثل ما تملك مني ما بعثك بالدنيا وما فيها! فردَّ الدنانير واستقال صاحبه، فأصيب بها إلى ثمانية أيام؛ فقال يرثيها:

يَا مَوْتَ كَيْفَ سَلَبْتَنِي وَصَفَا قَدَّمْتَهَا وَتَرَكْتَنِي خَلْفَا
هَلَّا ذَهَبْتَ بِنَا مَعًا فَلَقَدْ ظَفِرَتْ يَدَاكَ فَسُمَّتَنِي خُسْفَا
وَأَخَذْتَ شَيْقَ النَّفْسِ مِنْ بَدَنِي فَقَبَّرْتَهُ وَتَرَكْتَ لِي النَّصْفَا
فَعَلَيْكَ بِالْبَاقِي بَلَا أَجَلٍ فَاَلَمُوتُ بَعْدَ وَفَاتِهَا أَعْفَى
يَا مَوْتُ مَا أَبْقَيْتَ لِي أَحَدًا لَمَّا رَفَعْتَ إِلَى الْبَلَى وَصَفَا
هَلَّا رَحِمْتَ شَبَابَ غَانِيَةٍ رِيًّا الْعِظَامِ وَشَعْرَهَا الْوَحْفَا^(١)
وَرَحِمْتَ عَيْنِي ظَلِيمَةً جَعَلْتَ بَيْنَ الرِّبَاضِ تَنَاطُرَ الْخِشْفَا^(٢)
تُغْفِي إِذَا انْتَصَبَتْ فَرَائِصُهُ وَتُظَلُّ تَرَعَاهُ إِذَا أَعْفَى^(٣)

(١) الوحف: الأسود. (٢) الخشف: ولد الظبي.

(٣) الفرائص: مفردة فريضة، وهي لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع.

فإذا مشى اختلّفت قوائمه
 متحيراً في المشي مُرتعشاً
 فكأنها وصفٌ إذا جعلتُ
 يا موت أنت كذا لكلّ أخي
 خلّيتني فرداً وبنّت بها
 فتركتها بالرغم في جدثٍ
 دون المقطم لا ألبسها
 أسكنتها في قعر مُظلمةٍ
 بيتاً إذا ما زاره أحدٌ
 لا نلتقي أبداً مُعائنةً
 لبست ثياب الختف جاريةً
 فكأنها والنفس زاهقةً
 يا قبر أبق على محاسنها
 وقت الرضاع فينطوي ضعفاً
 يخطو فيضرب ظلفه الظلّفاً
 نحوي تحير محاجراً وطفاً^(١)
 إلف يصون ببره الإلّفاً
 ما كنت قبلك حاملاً وكفاً^(٢)
 للريح تنسف تربّه نسفاً
 من زينة قرطاً ولا شنفاً^(٣)
 بيتاً يوافق تربّه السقفاً
 عصفت به أيدي البلى عصفاً
 حتى نقوم لرّبنا صفّاً
 قد كنت ألبس دونها الختفاً
 غصن من الرّيحان قد جفاً
 فلقد حوت البر والظرفا

مروان بن محمد وجارية له خلفها بالرملة:

لما هُزم مروان بن محمد وخرج نحو مصر، كتب إلى جارية له خلفها بالرملة:
 وما زال يدعوني إلى الصّدّ ما أرى
 وكان عزيزاً أن تبيني وبيننا
 وأنكاهما للقلب والله فأعلمي
 وأعظم من هذين والله أني
 سأبكيك لا مُستبقياً فيض عبرةً
 فأني ويشيني الذي لك في صدري
 حجابٌ فقد أمسيت منك على عشر
 إذا آزددت مثليها فصرتُ على شهر
 أخاف بالآ نلتقي آخر الدهر
 ولا طالباً بالصبر عاقبة الصبر

(١) وطفاً: فاضلة الشفر مسترخية النظر.

(٢) الكف: الجور والميل.

(٣) الشنف: القرط.

لأبي نواس يرثي جارية:

وجدوا على قبر جارية إلى جنب قبر أبي نواس أبياتا، ذكروا أن أبا نواس قالها،

وهي:

أَقُولُ لِقَبْرِ زَرْتِهِ مُتَلَثِّمًا سقى الله برد العفوِ صاحبة القبرِ
لقد غَيَّبُوا تحت الثرى قَمَرَ الدجى وشمس الضُّحى بين الصَّفائح والقفرِ
عجبتُ لعينٍ بعَدها ملَّتِ البُكا وقلبٍ عليها يَرْتَجِي راحة الصبرِ

وقال حبيب الطائي يرثي جارية أصيب بها:

جُفُوفَ البلى أَسْرَعَتْ فِي الغُصْنِ الرطبِ وخطب الرَّدَى والموت أبرحتَ من خطبِ
لقد شَرِقتُ في الشرق بالموت غادةً تبدَّلتُ منها غُرَّةَ الدار في القربِ
وألْبَسَنِي ثوباً من الحزن والأسى هلالٌ عليه نسج ثوبٍ من التُّربِ
وكنتُ أَرْجِي القُربَ وهي بعيدة فقد نُقلتُ بعدي عن البعد والقربِ
أقول وقد قالوا أَسْتراحت لموتِها من الكرب روح الموت شرٌّ من الكُربِ
لها منزلٌ تحت الثرى وعهدتها لها منزلٌ بين الجوانح والقلب^(١)

وقال يرثيها:

ألم تَرَني خَلَّيتُ نفسي وشأنِها ولم أحفل الدنيا ولا حدثانها
لقد خَوَّفَتْنِي النَّائبات صروفها ولو أَمَّنَّتْنِي ما قَبِلْتُ أمانها
وكيف على نار الليالي معرَّس إذا كان شَيْبَ العارضين دُخانها
أصَبْتُ بِخُودٍ سَوْفٍ أَغْبِرُ بعدها حليف أَسَى أبكي زماناً زمانها^(٢)
عِنان من اللَّذات قد كان في يدي فلما قضى الالف أَسْتردَّت عنانها
منحتُ المَها هَجري فلا مُحْسناتها أريد ولا يَهْوَى فؤادي حسانها
يقولون هل يبكي الفتى لخريدةٍ إذا ما أرادَ اعتاضَ عِشراً مكانها^(٣)

(١) الجوانح: مفردا الجانحة، وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر.

(٢) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق. (٣) الخريدة: اللؤلؤة لم تثقب.

وهل يستعِضُ المرءُ من خَمْسٍ كَفَّه
وقال أعرابي يرثي امرأته:

فوالله ما أدري إذا الليل جَنِّي
وذكرنيها أئنا هو أوجع
أُنفصل عنه ثرى أم كريمة
أم العاشقُ النابي به كلُّ مضجع

وقال محمود الوراق يرثي جاريته نشو:

وَمُنْتَصَحٌ يُرَدِّدُ ذَكَرَ نَشْوٍ
على عَمْدٍ لَيِّعْثُ لِي أَكْثَابَا
أَقُولُ - وَعَدَّ - مَا كَانَتْ تَسَاوِي
سَيَحْسِبُ ذَاكَ مَنْ خَلَقَ الْحَسَابَا
عَطِيتُهُ إِذَا أُعْطِيَ سُرُورٌ
وإن أَخَذَ الَّذِي أُعْطِيَ أَثَابَا
فَأَيُّ النَّعْمَتَيْنِ أَعْمَ نَفْعًا
وَأَحْسَنُ فِي عَوَاقِبِهَا إِيَابَا
أَنْعَمْتُهُ الَّتِي أَهْدَتْ سُرُورًا
أَمْ الْآخَرَى الَّتِي أَهْدَتْ ثَوَابَا
بَلِ الْآخَرَى وَإِنْ نَزَلَتْ بِحَزْنٍ
أَحَقُّ بِشُكْرِ مَنْ صَبَرَ أَحْتِسَابَا

محب وجارية له ماتت:

أبو جعفر البغدادي قال: كان لنا جار، وكانت له جارية جميلة، وكان شديد المحبة لها؛ فماتت، فوجد عليها وجداً شديداً، فبينما هو ذات ليلة نائم، إذ أتته الجارية في نومه فأنشدته هذه الأبيات:

جَاءَتْ تَزُورُ وَسَادِي بَعْدَمَا دُفِنْتُ
فِي النَّوْمِ أَلِثِمَ خِدا زَانَهُ الْجَيِّدِ
فَقُلْتُ قُرَّةَ عَيْنِي قَدْ نُعِيتَ لَنَا
فَكَيْفَ ذَا وَطَرِيقَ الْقَبْرِ مَسْدُودِ
قَالَتْ هُنَاكَ عِظَامِي فِيهِ مُلْحَدَةٌ
تَنْهَشُ مِنْهَا هَوَامُ الْأَرْضِ وَالِدُودِ^(٢)
وَهَذِهِ النَّفْسُ قَدْ جَاءَتْكَ زَائِرَةً
فَأَقْبِلْ زِيَارَةَ مَنْ فِي الْقَبْرِ مُلْحُودِ

فانتبه وقد حفظها، وكان يحدث الناس بذلك وينشدهم. فما بقي بعدها إلا أياما

يسيرة حتى لحق بها.

(١) اللجين: الفضة.

(٢) الهوام: طيور صغيرة من طيور الليل تألف المقابر.

من رثي ابنة

قال البحتري في ابنة لأحد بني حميد:

ظلم الدهرُ فيكمُ وأساءَ فعزاءُ بني حُمَيْدٍ عزاءُ
أنفسٍ ما تَزَالُ تفقدُ فقداً وصُدورٌ ما تبرحُ البُرحاءُ
أصبحَ السيفُ داءكم وهو الداءُ الذي ما يَزَالُ يُعني الدواءُ
وانتحي القتلُ فيكم فبكيننا بدماءِ الدموعِ تلكَ الدماءُ
يا أبا القاسمِ المقسِّمِ في النَّجْدَةِ والجُودِ والنَّدي أجزاءُ
والهزْبُ الذي دارتِ الحرُّ ب به صَرَفَ الرَّدَى كيف شاءُ^(١)
الأسَى واجبٌ على الحرِّ إما نيةَ حُرّةٍ وإما رياءُ
وسفاهةٍ أن يَجْزَعَ الحرُّ مما كان حتماً على العبادِ قضاءُ
أُنْبَغِي مَنْ لَا يُنَازِلُ بالسيفِ مُشِيحاً وَلَا يَهْزُ اللِّوَاءُ^(٢)
والفتى من رأى القبورَ لمن طاف به من بناته الأَكْفَاءُ
ليس من زينة الحياة كعدّةِ الله منها الأموالُ والابناءُ
قد وَلَدَنَ الأعداءَ قِداماً وورثَنَ التّلاذِ الأقاصي البُعْداءُ
لم يئسِدْتِ رُبَّهِنَّ قيسُ تَمِيمٍ علّةٌ بل حَمِيّةٌ وإبَاءُ
وتغشّي مُهلَهْلَلِ الذِّلِّ فيهنّ وقد أُعْطِيَ الأديمُ حباءُ
وشقيقُ بنِ فاتكِ حذرُ العارِ ر عليهنّ فارقَ الدّهْناءُ
وعلى غيرهنّ أحزنَ يعقوبُ بَ وقد جاءه بُنُوهُ عِشاءُ
وشُعيبٌ من أجلهنّ رأى الوحْدَةَ ضَعْفاً فاستأجرَ الأنبياءُ
وتلقّت إلى القبائلِ فأنظرِ أمّهاتٍ ينسبن أمّ آباءُ
وآستزلَّ الشيطانُ آدمَ في الجَنَّةِ لما أغرى به حواءُ
ولعمري ما العجزُ عندي إلا أن تبيتَ الرجالُ تبكي النساءُ

(١) الهزبر: الأسد الكاسر.

(٢) المشيح: المانع لما وراء ظهره.

مراثي الأشراف

لحسن يرثي الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر وعثمان:

قال حسان بن ثابت يرثي رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر، رضوان الله عليهم:
ثلاثة برزوا بسبقتهم نضرهم ربهم إذا نشروا
عاشوا بلا فرقة حياتهم واجتمعوا في المات إذ قبروا
فليس من مسلم له بصر ينكرهم فضلهم إذا ذكروا

وقال حسان يرثي أبا بكر رضي الله عنه:

إذا تذكّرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا
خير البرية أتقاها وأعدّها بعد النبي وأوفاهما بما حملا
الثاني اثنين والمحمود مشهده وأول الناس طراً صدق الرّسلا
وكان حبّ رسول الله قد علموا من البرية لم يعدل به رجلا

وقال يرثي عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

عليك سلام من أميرٍ وباركت يدُ الله في ذاك الأديم الممزّق
فمن يجرّ أو يركب جناحيّ نعامه ليدرك ما قدّمت بالأمس يسبق
قضيت أموراً ثم غادرت بعدها نوافج في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته بكفّي سبّتي أزرقي العين مطرق^(١)

وقال يرثي عثمان بن عفان رضي الله عنه:

من سرّه الموت صيفاً لا مزاج له فليأت ما سرّه في دار عثمانا
إني لمنهم وإن غابوا وإن شهدوا ما دمت حياً وما سُميت حسّانا
يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ما كان شأن عليّ وابن عفّانا
لتسمعن وشيكا في ديارهم الله أكبر يائسات عثمانا
ضحوا بأشمط عنوان السجود به يقطع الليل نسيحاً وقرّانا^(٢)

(١) السبتي: الجريء (٢) الأشمط: الأشيب.

وقال الفرزدق في قتل عثمان رضي الله تعالى عنه:

إنَّ الخلافةَ لما أظننتُ ظَنَنْتُ من أهل يَثْرِبِ إذْ غَيْرَ الهدى سَلَكُوا ^(١)
صارتْ إلى أهلها منهم ووارثها لَمَّا رَأَى اللهُ في عُثْمَانَ ما انتَهَكُوا
السَّافِكِي دَمَهُ ظَلَمًا ومَعْصِيَةً أَيَّ دَمٍ لا هُدُوءًا مِنْ غِيْهِمْ سَفَكُوا

وقال السيد الحميري يرثي علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ويذكر يوم صفين:
إني أدِينُ بما دان الوصي به وشاركتُ كفه كَفِّي بِصِفِّينَا
في سفك ما سَفَكْتَ منها إذا احتَضِرُوا وأَبْرَزَ اللهُ للقسطِ الموازينَا
تلك الدِّمَاءُ معاً يا رَبَّ في عُنْقِي ثم اسقني مِثْلَهَا آمين آمينَا
آمين مَنْ مِثْلُهُمْ في مِثْلِ حَالِهِمْ في فِتْنَةٍ هاجروا لله سَارِينَا
ليسوا يريدون غير الله رَبِّهِمْ نعم المراد تَوَخَّاهُ المريدونَا

أنشد الرياشي لرجل من أهل الشام يرثي عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه:
قد غَيَّبَ الدَّافِنُونَ للحدِّ إذ دَفَنُوا بِدِيرِ سَمْعَانَ قِسْطَاسَ المَوازِينِ ^(٢)
ولم يكن هُمُّهُ عَيْنًا يُفَجِّرُهَا ولا النخيل ولا رَكَضَ البَرَّازِينِ ^(٣)
أقول لَمَّا أَتَانِي نَعْيُ مَهْلِكِهِ لا تَبْعَدَنَّ قِوَامَ المُلْكِ والدِّينِ

وقال الفرزدق يرثي عبد العزيز بن مروان:

ظَلَّلُوا على قبره يستغفرون له وقد يقولون تاراتٍ لنا العَبْرُ ^(٤)
يُقَبِّلُونَ تراباً فوق أعْظَمِهِ كما يقبل في المحجوجة الحجر ^(٥)
لله أرضٌ أَجَنَّتْهُ ضريحُهَا وكيف يُدْفَنُ في المَلْحُودَةِ القَمَرُ ^(٦)
إنَّ المنابر لا تَعْتَاضُ عن مِلْكٍ إليه يَشْخَصُ فَوْقَ المَنبرِ البَصْرُ

(١) ظننت: سارت وارتحلت (٢) القسطاس: أضبط الموازين وأقومها.

(٣) البراذين: جمع برذون، ويطلق على غير العربي من الخيل والبغال.

(٤) العبر: الاعتبار. (٥) المحجوجة، أي مكة.

(٦) الضريحة: ما كان في وسط اللحد.

وقال جرير يرثي عمر بن عبد العزيز:

يَنعِي النُّعَاةَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَأَعْتَمَرَا
حُمِّلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرَتْ لَهُ وَسِرَّتْ فِيهِ بِحُكْمِ اللَّهِ يَا عُمَرَا
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

قال جرير يرثي الوليد بن عبد الملك:

إِنَّ الْخَلِيفَةَ قَدْ وَارَتْ شِمَائِلَهُ غَبْرَاءُ مَلْحُودَةٌ فِي جُوهَا زَوْرٌ^(١)
أَمْسَى بَنُوهُ وَقَدْ جَلَّتْ مَصِيبَتُهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ هَوَى مِنْ بَيْنِهَا الْقَمَرُ
كَانُوا جَمِيعًا فَلَمْ يَدْفَعْ مَنِيَّتَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ وَلَا رُوحٌ وَلَا عُمَرُ

وقال غيره يرثي قيس بن عاصم المنقري:

عَلَيْكَ سَلامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا
تَحِيَّةٌ مَنِ الْبُسْتَةِ مِنْكَ نِعْمَةٌ إِذَا زَارَ عَنْ شَحْطِ بِلَادِكَ سَلَامًا^(٢)
وَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلُكَهُ هُلُكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّهُ بُنْيَانٌ قَوْمٌ تَهْدِمَا

وقال أبو عطاء السندي يرثي يزيد بن عمر بن هُبيرة لما قُتل بواسط:
أَلَا إِنَّ عَيْنًا لَمْ تَجْدُ يَوْمَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بَجَارِي دَمِيعَهَا لَجْمُودُ^(٣)
عَشِيَّةَ رَاحِ الدَّافِنُونَ وَشَقَّقْتَ جِيُوبَ بَأْيَدِي مَأْتَمٍ وَخُدُودُ
فَإِنْ تَكِ مَهْجُورَ الْفِنَاءِ فَرَبًّا أَقَامَ بِهِ بَعْدَ الْوُفُودِ وَفُودُ
وَإِنْكَ لَمْ تَبْعُدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ بَلَى إِنَّ مَنْ تَحْتَ التَّرَابِ بَعِيدُ

وقال منصور النمري يرثي يزيد بن مزيد:

مَتَى يَرِدُ الْحَزْنُ الَّذِي فِي فُؤَادِنَا أَبَا خَالِدٍ مِنْ بَعْدِ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
أَبَا خَالِدٍ مَا كَانَ أَذْهَى مُصِيبَةٍ أَصَابَتْ مَعْدَأَ يَوْمٍ أَصْبَحْتَ ثَاوِيَا
لَعَمْرِي لَنْ سُرَّ الْأَعَادِي وَأَظْهَرُوا شِمَاتَا لَقَدْ سَرُّوا بِرَبْعِكَ خَالِيَا

(١) الجول: الناحية؛ والزور: الميل والانحراف.

(٢) الشحط: البعد. (٣) المأتم: جماعة النساء.

وَأَوْتَارُ أَقْوَامٍ لَدَيْكَ لَوِيَّتْهَا
تُعْزِّي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَهْطَهُ
عَلَى مِثْلِ مَا لَاقِيَ يَزِيدَ بْنَ مَزِيدٍ
وَإِنْ تَكْ أَفْنَتْهُ اللَّيَالِي وَأَوْشَكَتْ
وَقَالَ:

وَزُرْتُ بِهَا الْأَجْدَاثَ وَهِيَ كَمَا هِيَ
بَسِيفٍ لَهَا مَا كَانَ فِي الْحَرْبِ نَابِيَا
عَلَيْهِ الْمَنَآيَا فَالْقَ إِن كُنْتَ لَا فَيَا
فَإِنَّ لَهُ ذِكْرًا سَيُفْنِي اللَّيَالِيَا

سَابِكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغِيْضُ
كَأَنَّ لَمْ يَمِتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقْمِ
لَكِنْ حَسَنْتَ فِيكَ الْمَرَاثِي وَذِكْرُهَا
فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَاوِزُ

فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الْجَوَانِحُ^(١)
عَلَى أَحَدٍ إِلَّا عَلَيْكَ النَّوَاسِحُ
لَقَدْ حَسَنْتَ مِنْ قَبْلِ فِيكَ الْمَدَائِحُ
وَلَا بِسُرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ^(٢)

وَقَالَ زِيَادُ الْأَعْجَمِ يَرِثِي الْمَغِيرَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ:

إِنَّ الشَّجَاعَةَ وَالسَّاحَةَ ضُمْنَا
فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ
وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدُمَائِهَا
وَالْآنَ لَمَّا كُنْتَ أَكْمَلَ مَنْ مَشَى
وَتَكَامَلْتَ فِيكَ الْمُرُوءَةُ كُلُّهَا

قَبْرًا بَمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
كَوْمَ الْهَجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحِ^(٣)
وَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ
وَأَفْتَرَّ نَابُكَ عَنْ شَبَابَةِ الْقَارِحِ
وَأَعْنَتْ ذَلِكَ بِالْفِعَالِ الصَّالِحِ

لِلْمُهَلَّبِيِّ مِنْ مَرِثَتِهِ لِلْمَتَوَكِّلِ:

لَا حُزْنَ إِلَّا أَرَاهُ دُونَ مَا أَجْدُ
لَا يَبْعَدُنْ هَالِكُ كَانَتْ مَنِئْتُهُ
لَا يَدْفَعُ النَّاسُ ضِيَا بَعْدَ لَيْلَتِهِمْ
لَوْ أَنَّ سَيْفِي وَعَقْلِي حَاضِرَانِ لَهُ

وَهَلْ كَمَنْ فَقَدْتُ عَيْنَايَ مُفْتَقِدُ
كَمَا هَوَى مِنْ عَطَاءِ الزُّبْيَةِ الْأَسَدُ^(٤)
إِذْ لَا تُمَدُّ عَلَى الْجَانِي عَلَيْكَ يَدُ
أَبْلِيَّتِهِ الْجَهْدُ إِذْ لَمْ يَبْلِهِ أَحَدُ

(١) جن: ستر. (٢) جل: عظم.

(٣) الهجان: أجود الإبل وأكرمها أصلاً؛ والطرف من الخيل: الكرم العتيق.

(٤) الزبية: حفرة تحفر للأسد ثم تغطي فيمر بها الأسد فيهوي فيها فيصاد.

هلا أنته أعاديهِ مُجاهرةً
فخرٌ فوق سرير الملك مُنجدلاً
قد كان أنصاره يحمون حوزته
وأصبح الناس فوضى يعجبون له
علتكَ أسيافُ من لا دونه أحدٌ
جاءوا لدنيا عظيم يسعدون بها
ضجت نساؤك بعد العز حين رأت
أضحى شهيدُ بني العباس موعظةً
خليفة لم يتل ما ناله أحدٌ
كم في أديمك من فوهاء هادرة
إذا بكيت فإن الدمع مُنهمِل
قد كنتُ أسرفُ في مالي ويخلفُ لي
لما اعتقدتم أناساً لا حلومَ لهم
فلو جعلتم على الأحرار نِعمتكم
قومَ هم الجذم والأنسابُ تجمِعكم
قد وتّر الناس طراً ثم قد صمتوا
إذا قریش أرادوا شدَّ مُلكهم
من الألى وهبوا للمجدِ أنفُسهم

وقال آخر:

والحرب تُسعر والأبطال تجتلد
لم يحمه مُلكه لما آنقضى الأمد
وللردى دون أرصاد الفتي رصد
ليثاً صريعاً تنزى حوله النقد^(١)
وليس فوقك إلا الواحدُ الضمد
فقد شقوا بالذي جاؤا وما سعدوا
خدأً كريماً عليه قارت جسد^(٢)
لكل ذي عزة في رأسه صيد^(٣)
ولم يصيغ مثله رُوح ولا جسد
من الجوائف يغلي فوقها الزبد^(٤)
وإن ونيت فإن القول مطرد
فعلمتني الليالي كيف أقتصد
ضعتم وضيعتُم من كان يُعتقد
حمتكم السادة المركوزة الحشد
والمجدُ والدين والأرحامُ والبلد
كأنما كان ما يتلون به رشد
بغير قحطان لم يبرخ به أود
فما ينالون ما نالوا إذا حيدوا

وفتي كأن جبينه بدرُ الدجا قامت عليه نوادبُ ورواميس

(١) التنزي: الوثوب. (٢) النقد: جنس من الغم.

(٣) قارت جسد، أي دم قد يبس. (٤) الصيد: إمالة الرأس كبرا.

(٥) فوهاء هادرة، يريد طعنة واسعة تقذف بالدم؛ والجوائف جمع جائفة، وهي الطعنة تبلغ الجوف.

غَرَسَ الْفَسِيلَ مُؤَمَّلًا لِبَقَايَةِ فَنَا الْفَسِيلُ وَمَاتَ عَنْهُ الْغَارِسُ

وقال الأسود بن يعفر:

مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلٍ مَحْرَقٍ أَهْلَ الْخَوَرْتَقِ وَالسَّادِرِ وَبَارِقٍ
نَزَلُوا بِأَنْقِرَةِ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ
وَلَقَدْ غَنَوْا فِيهَا بِأَنْعَمِ عَيْشَةٍ فَإِذَا النِّعَمُ وَكُلُّ مَا يُلْهَى بِهِ

وقال عبيد بن الأبرص:

يَا حَارِ مَا رَاحَ مِنْ قَوْمٍ وَلَا ابْتَكُرُوا إِلَّا وَلِلْمَوْتِ فِي آثَارِهِمْ حَادِي
يَا حَارِ مَا طَلَعَتْ شَمْسٌ وَلَا غَرَبَتْ إِلَّا تَقَرَّبُ أَجَالًا لِمِيعَادِ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَأَرْوَاحٍ يَمُرُّ بِهَا تَحْتَ التَّرَابِ وَأَجْسَادُ كَأَجْسَادِ

للحجاج في ابن خازجة:

لَمَّا مَاتَ أَسْمَاءُ بْنُ خَارِجَةَ الْفَزَارِيُّ قَالَ الْحَجَّاجُ: ذَلِكَ رَجُلٌ عَاشَ مَا شَاءَ، وَمَاتَ
حِينَ شَاءَ.

وقال فيه الشاعر:

إِذَا مَاتَ ابْنُ خَارِجَةَ بْنِ زَيْدٍ فَلَا مَطَّرَتْ عَلَى الْأَرْضِ السَّمَاءُ
وَلَا جَاءَ الْبَرِيدُ بِغُنْمِ جَيْشٍ وَلَا حَلَّتْ عَلَى الطُّهْرِ النِّسَاءُ
فَيَوْمٌ مِنْكَ خَيْرٌ مِنْ رَجَالٍ كَثِيرٍ عِنْدَهُمْ نَعَمٌ وَشَاءُ

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري:

أَمْسَعُودُ هَلْ غَادَاكَ يَوْمٌ بِفَرَحَةٍ وَأَمْسَيْتَ لَمْ تَعْرِضْ لَهَا التَّرَحَاتُ

(١) بارق: موضع بالكوفة.

وهل نحن إلا أنفسٌ مستعارةٌ
بكيتَ وأعطتكَ البكاءَ مصيبةً
كأنك فيها لم تكن تعرف العزا
سقى الضاحكُ الوسميَّ أعظمَ حفرةٍ
أرى بهجةَ الدنيا رجيعَ دوائر
طوى أيديَ المعروفِ مصرعُ مالك
وقال أيضاً:

أما القبورُ فإنهن أوانسٌ
عمّت فواضله وعمّ مُصابه
ردّت صنائعه إليه حياته

وقال أشجع بن عمرو السُّلمي يرثي
يا حُفرةَ الملكِ المؤملِ رفدُه
لا زلت في ظِلِّينِ ظلَّ سحابةٍ
وسقى الوليَّ على العهدِ عِراض ما
يا يومَ منصورٍ أبحتَ جمى الندى
يا يومه ماذا صنعتَ بمُرملٍ
يا يومه لو كنتَ جئتَ بنُصحهِ
لله أوصال تقسمها البلى
عجبا لخمسةٍ أذرعٍ في خمسةٍ
من كان يملأُ عرضَ كلِّ تنوفةٍ
ذلتَ بمصرعه المكارمُ والندى
أقلتَ نجومُ بني زيادٍ بعدما

تَمُرُّ بها الرّوحاتُ والغدواتُ
مضتْ وهي فردٌ ما لها أخوات
ولم تتعمدْ غيرَكَ النّكباتُ
طواها الردي في اللحدِ وهي رُفات
لهنَّ اجتماعُ مرةٍ وشتات^(١)
فهنَّ عن الآمالِ منقبضات

بجوارِ قبركِ والديارِ قبورُ
فالناسُ فيه كلهم مأجور
فكانه من نشرها منشورُ

منصور بن زياد:

ما في ثراك من النّدى والخيرِ؟
وطفاءً دانيةٍ وظلَّ حُبور^(٢)
والآكِ من قبرٍ ومن مقبور^(٣)
وفجعته بوليّه المذكور
يرجو الغنى ومُكَبَّلُ مأسور
فجمعت بين الحيِّ والمقبور!
في اللحدِ بين صفائحٍ وصُخور
غطّت على جَبَلٍ أشمَّ كبير
واراهُ جولاَ ملحدٍ محفور^(٤)
وذبابُ كلِّ مُهنّدٍ مأثور
طلعت بنورِ أهليّةٍ وبُذور

(٢) وطفاء: المسترخية الجوانب.

(٤) الجول: ناحية القبر.

(١) الشتات: الافتراق.

(٣) العهد: المطر الأول.

لولا بقاء محمد لتصدّعت
أبقى مكارم لا تبيد صفاتها
أصبحت مهجوراً بجفرتك التي
بليت عظامك والصفاح جديدة
إن كنت ساكن حفرة فلقد ترى

وقال يرثي محمد بن منصور:

أنعي فتى الجود إلى الجود
أنعي فتى مصّ الثرى بعده
فانثلم المجد به ثلمة
أنعي ابن منصور إلى سيد
وأشعث يسعى على صبيبة
وطارق أعياء عليه القرى
اليوم تخشى عثرات الندى
أوردّه حوضاً عظيم الشأى
كل أمرى يجري إلى مدة
سينطق الشعر بأيامه
فكل مفقود إلى جنبه
يا وافيدي قومها إن من
طلبتم الجود وقد ضمّه
فاتكم الموت بمعروفه
يا عضداً للمجد مفتوقة
أو هن زنديها وأكباها

أكبادنا أسفاً على منصور
ومضى لوقت حيايه المقدور
بدلتها من قصرِكَ المعمور
ليس البلى لفعالك المشهور
سكناً لعودي منبر وسرير

ما مثل من أنعى بوجود
بقية الماء من العود
جانبها ليس بمسدود
وأيد ليس برعديد^(١)
مثل فراخ الطير مجهود
ومسلم في القيد مصفود
وعدوة البخل على الجود
في المجد يوم غير محود
وأجل قد خطّ معدود
على لسان غير معقود
وإن تعالى غير مفقود
طلبتم تحت الجلاميد
محمد في بطن ملحود
وليس ما فات بمرذود
وساعداً ليس بمعضود
قرع المنايا في العناديد^(٢)

(١) الرعديد: الجبان يرتعد ويضطرب عند القتال جبنًا.

(٢) يقال أكبى الرجل، أي لم تخرج نار زنده.

وهَدَّتِ الرِّكْنَ الَّذِي كَانَ بِالـ أُمْسٍ عِمَاداً غَيْرَ مَهْمَدُودِ
وقال حبيب الطائي يرثي خالد بن يزيد بن مزيد :

أَشْيَانُ لَا ذَاكَ الْهَلَالُ بِطَالِعِ عَلَيْنَا، وَلَا ذَاكَ الْغَمَامُ بِعَائِدِ
أَشْيَانُ عَمَّتْ نَارُهَا مِنْ رَزِيئَةِ فَمَا تَشْتَكِي وَجِداً إِلَى غَيْرِ وَاجِدِ
فَمَا جَانِبُ الدُّنْيَا بِسَهْلٍ وَلَا الضُّحَى بَطْلَقٍ وَلَا مَاءُ الْحَيَاةِ بِبَارِدِ
فِيَا وَحْشَةَ الدُّنْيَا وَكَانَتْ أَنْيَسَةً وَوَحْدَةً مِنْ فِيهَا بِمَصْرَعٍ وَاحِدِ

وأُشْدَ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ فِي يَزِيدِ بْنِ مَزِيدٍ :

أَحَقُّ أَنَّهُ أَوْدَى يَزِيدُ فَيَنْ أَيْهَا النَّاعِي الْمَشِيدُ^(١)
أَتَدْرِي مِنْ نَعِيَتْ وَكَيْفَ فَاهَتْ بِهِ شَفْتَاكَ وَارِكِ الصَّعِيدُ^(٢)
أَحَامِي الْمَلِكِ وَالْإِسْلَامِ أَوْدَى فَمَا لِلْأَرْضِ وَيْحُكَ لَا تَمِيدُ
تَأْمَلْ هَلْ تَرَى الْإِسْلَامَ مَالَتْ دَعَائِمُهُ وَهَلْ شَابَ الْوَلِيدُ
وَهَلْ شِيَمَتْ سَيُوفُ بَنِي نِزَارٍ وَهَلْ وَضِعَتْ عَنِ الْخَيْلِ اللَّبُودُ^(٣)
وَهَلْ تَسْقِي الْبِلَادَ عِشَارُ مُزْنٍ بِدِرْتِهَا وَهَلْ يَخْضَرُّ عَوْدُ
أَمَّا هُدَّتْ لِمَصْرَعِهِ نِزَارٌ بَلَى، وَتَقَوَّضَ الْمَجْدُ الْمَشِيدُ
وَحَلَّ ضَرِيحُهُ إِذْ حَلَّ فِيهِ طَرِيفُ الْمَجْدِ وَالْمَجْدُ التَّلِيدُ
وَهُدَّ الْعِزُّ وَالْإِسْلَامُ لَمَّا ثَوَى وَخَلِيفَةُ اللَّهِ الرَّشِيدُ
لَقَدْ أَوْفَى رُبْعَةً كُلَّ نَحْسٍ لِمَهْلِكِهِ وَغِيَّبَتْ السَّعُودُ
وَأَنْصَلَتْ الْأُسْنَةُ مِنْ قَنَاهَا وَأَشْرَعَتْ الرِّمَاحُ لِمَنْ يَكِيدُ
نَعِيُّ يَزِيدَ إِنْ لَمْ يَبْقَ بِأَسْ غَدَاةَ مَضَى وَإِنْ لَمْ يَبْقَ جُودُ
نَعِيُّ أَبِي الزُّبَيْرِ لِكُلِّ يَوْمٍ عَبُوسِ الْوَجْهِ زَيْنْتُهُ الْحَدِيدُ
أَأُودَى عِصْمَةُ الْبَادِي يَزِيدُ وَسَيْفُ اللَّهِ وَالْغَيْثُ الْحَمِيدُ^(٤)
فَمَنْ يَحْمِي حِمَى الْإِسْلَامِ أَمْ مَنْ يَذُبُّ عَنِ الْمَكَارِهِ أَوْ يَذُودُ

(١) أودى : هلك . (٢) الصعيد : المرتفع من الأرض .

(٣) شicht السيف : سلت . (٤) البادي : الذي يخرج إلى البادية طلباً للقرب من الكلاء .

وَمَنْ يَدْعُو الْأَنَامَ لِكُلِّ خُطْبٍ
وَمَنْ تُجَلَّى بِهِ الْغِمَرَاتُ أَمْ مَنْ
وَمَنْ يَحْمِي الْخَمِيسَ إِذَا تَعَايَا
وَأَيْنَ يَوْمٌ مُنْتَجِعٌ وَلَاجٍ
لَقَدْ رُزِّتُ نِزَارَ يَوْمٍ أَوْدَى
فَلَوْ قَبِلَ الْفِدَاءُ فِدَاهُ مِنَّا
أَبْعَدَ يَزِيدَ تَخْتَزِنَ الْبَوَاكِي
أَمَّا بِاللَّهِ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي
وَإِنْ تَجْمُدَ دُمُوعُ لَيْمٍ قَوْمٍ
وَإِنْ يَكُ غَالَةً حَسَبَ فَأَوْدَى
وَإِنْ يَغْثُرَ بِهِ دَهْرٌ لَمَّا قَدْ
وَإِنْ يَهْلِكُ يَزِيدُ فَكُلُّ حَيٍّ
فَإِنْ يَكُ عَنْ خُلُودٍ قَدْ دَعَتْهُ
فَهَا أَوْدَى أَمْرُ أَوْدَى وَأَبْقَى
أَلَمْ تَعْلَمْ أَخِي أَنَّ الْمَنَايَا
قَصَدْنَ لَهُ وَكُنَّ يَحْدُنَّ عَنْهُ
فَهَلَا يَوْمٌ يَقْدَمُهَا يَزِيدُ
وَلَوْ لَأَقَى الْخُتُوفَ عَلَى سَوَاءٍ
أَضْرَابَ الْفَوَارِسِ كُلِّ يَوْمٍ
فَمَنْ يَرْضِي الْقَوَاطِعَ وَالْعَوَالِي
لَتَبْكُكَ قُبَّةُ الْإِسْلَامِ لَمَّا
لَيْبِكَكَ مُرْهَقٌ يَتْلُوهُ خَيْلٌ

يُخَافُ وَكُلَّ مُعْضَلَةٍ تَزُودُ^(١)
يَقُومُ بِهَا إِذَا أَعَوَجَّ الْعَتُودُ
بِحِيلَةٍ نَفْسَهُ الْبَطْلُ النَّجِيدُ^(٢)
وَأَيْنَ تَحُطُّ أَرْحُلُهَا الْوَفُودُ
عَمِيداً مَا يُقَاسُ بِهِ عَمِيدُ
بِمَهْجَتِهِ الْمَسُودُ وَالْمَسُودُ
دُمُوعاً أَوْ تُصَانُ لَهَا خُدُودُ
عَلَيْهِ بَدْمِعُهَا أَبَدًا تَجُودُ
فَلَيْسَ لَدُمْعٍ ذِي حَسَبٍ جُمُودُ
لَقَدْ أَوْدَى وَلَيْسَ لَهُ نَدِيدُ
يُفَادِي مِنْ خَفَافَتِهِ الْأُسُودُ
فَرِيسٌ لِلْمَنِيَّةِ أَوْ طَرِيدُ
مَآثِرِهِ فَكَانَ لَهَا الْخُلُودُ
لَوَارِثِهِ مَكَارِمَ لَا تَبِيدُ
غَدَرْنَ بِهِ وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ
إِذَا مَا الْحَرْبُ شَبَّ لَهَا الْوَقُودُ
إِلَى الْأَبْطَالِ وَالْخَيْلَانِ حِيدُ
لَلْأَقَايِمِ بِهِ حَتْفُ عَنِيدُ
تَرَى فِيهِ الْخُتُوفُ لَهَا وَعِيدُ
إِذَا مَا هَزَّهَا فَرَعٌ شَدِيدُ
وَهَتْ أَطْنَابُهَا وَوَهَى الْعُمُودُ
إِبَالَةً وَهُوَ مُجْدُولٌ وَحِيدُ^(٣)

(١) تَزُودُ: تشق. (٢) تَعَايَا: عي وعجز.

(٣) إِبَالَةً: كثيرة.

تَوَاكَلَهُ الْأَقَارِبَ وَالْبَعِيدَ
 لَهُ نَشَأٌ وَقَدْ كَسَدَ الْقَصِيدَ
 مُحَلَّاةٌ (١) وَقَدْ حَانَ الْوُرُودُ (٢)
 عَوَاطِلَ بَعْدَ زِينَتِهَا تَرُودُ (٣)
 تُفِيدُ بِهَا الْجَزِيلَ وَتُسْتَفِيدُ
 عَوَابِسَ وَالْوُجُوهَ الْبَيضُ سُودَ
 أَصَابِكَ بِالرَّدَى سَهْمٌ شَدِيدُ
 عَلَيْهَا مِثْلُ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ
 بِأَسْهَمِهَا وَهُنَّ لَهُ جُنُودُ
 كَأَنَّ الدَّهْرَ مِنْهَا مُسْتَفِيدُ
 مِنَ الْوَسْمِيِّ بِسَامٍ رَعُودُ
 عَلَى النَّكَبَاتِ إِذْ أَوْدَى جَلِيدُ
 عَلَى مَنْ مَاتَ بَعْدَكَ يَا يَزِيدُ

وَيُبَكِّكَ خَامِلٌ نَادَاكَ لَمَّا
 وَيُبَكِّكَ شَاعِرٌ لَمْ يُبْقِ دَهْرُ
 تَرَكْتَ الْمَشْرِفِيَّةَ وَالْعَوَالِي
 وَغَادَرْتَ الْجِيَادَ بِكُلِّ لُغْزٍ
 فَإِنْ تُصْبِحُ مُسَلِّمَةً فَمِمَّا
 أَلَمْ تَكُ تَكْشِفُ الْغَمَرَاتِ عَنْهَا
 أَصِيبَ الْمَجْدُ وَالْإِسْلَامُ لَمَّا
 لَقَدْ عَزَى رِبْعَةً أَنَّ يَوْمًا
 وَمِثْلَكَ مَنْ قَصَدْنَ لَهُ الْمَنَآيَا
 فَيَا لِلدَّهْرِ مَا صَنَعْتَ يَدَاهُ
 سَقَى جَدَثًا أَقَامَ بِهِ يَزِيدُ
 فَإِنْ أَجْزَعُ لَمْهَلِكِهِ فَنَانِي
 لِيَذْهَبَ مَنْ أَرَادَ فَلَسْتُ آسَى

وقال مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة:

أَلَقْتُ إِلَيْهِ عُرَى الْأُمُورِ نِزَارُ
 وَقَلُوبُهَا أَسْفَاءٌ عَلَيْهِ حِرَارُ
 مِنْهَا فَعَاشَ بِشَطْرِهَا الْأَعْمَارُ
 لَيْلٌ بظُلُمَتِهِ وَلاَحَ نَهَارُ
 بَعِهَاذِهَا وَبَوْبِلَهَا الْأَمْطَارُ
 حِلْمًا يُخَالِطُهُ تَقَى وَوَقَارُ
 تَرَكَ الْعَيُونَ دَمُوعَهُنَّ غِزَارُ
 كَالْبَدْرِ شَقَّ ضِيَاءُهُ الْإِسْفَارُ

زَارَ ابْنُ زَائِدَةَ الْمُقَابِرَ بَعْدَمَا
 إِنْ الْقِبَائِلُ مِنْ نِزَارٍ أَصْبَحَتْ
 وَدَّتْ رِبْعَةً أَنَّهَا قُسِمَتْ لَهُ
 فَلَا بُكْيَانَ فَتَى رِبْعَةً مَا دَجَا
 لَا زَالَ قَبْرُ أَبِي الْوَلِيدِ تَجُودُهُ
 قَبْرٌ يَضُمُّ مَعَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى
 إِنْ الرِّزْيَةُ مِنْ رِبْعَةٍ هَالِكُ
 رَحْبُ السُّرَادِقِ وَالضِّيَاءُ جِينُهُ

(١) محلاة: محبوسة.

(٢) اللغز: ما التوى واشكل على سالكه.

لهفًا عليك إذا الطعان يبارق
 خلّى الأعنة يوم مات مُشيعٌ
 يُمسي ويصبح مُعلمًا تذكى به
 مها يُمرّ فليس يرجو نقضه
 لو كان خلفك أو أمامك هائبًا
 ترك القنا وطوالهن قصار^(١)
 بطل اللقاء مُجرب مغوار^(٢)
 نارٌ بمُعتك وتُخمد نار
 أحدٌ وليس لنقضه إمرار^(٣)
 أحدًا سواك لها بك المقدار

وقال يرثيه :

بكي الشامُ معناً يوم خلّى مكانه
 ثوى القائد الميمون والدائد الذي
 أتى الموتُ معناً وهو للعرض صائن
 وما مات حتى قلّدتَه أمورُها
 وحتى فشا في كلّ شرقٍ ومغربٍ
 وكم من يدٍ عندي لمعنٍ كريمةٍ
 بكته الجيادُ الأعوجيّةُ إذ ثوى
 وقد غنيت ريح الصبا في حياته
 فكادت له أرضُ العراقين ترجفُ
 به كان يُرمى الجانبُ المتخوفُ
 وللمجدِ مُبتاعٌ وللمالِ مُتلفُ
 ربيعة والحَيان قيس وخنِدفُ
 أيّاد له بالضُرّ والنفع تُعرفُ
 سأشكرُها ما دامت العينُ تطرفُ
 وحنّ مع النّبعِ الوشيحِ المثقفِ^(٤)
 قَبولاً فأُمتُ وهي نكباءُ حَرْجَفُ^(٥)

وقال أبو الشيص يرثي هارون الرشيد ويمدح ابنه محمد بن زبيدة الأمين :
 جرتُ جَوارٍ بالسعدِ والنحسِ فنحنُ في وحشةٍ وفي أنسِ
 العين تبكي والسّنُّ ضاحكةٌ فنحنُ في مأتمٍ وفي عُرسِ
 يُضحكننا القائمُ الأمينُ ويُبـكِـنا وفاةُ الإمامِ بالأمسِ
 بدرانِ بدر أضحى ببغدادَ في الخلدِ وبدر بطُوسَ في الرّمسِ^(٦)

وأنشد العتي :

- (١) المارق: النافذ في كل شيء. (٢) المشيع: الشجاع.
 (٣) يمر: يحكم ويعقد. (٤) الأعوجية: نسبة إلى أعوج.
 (٥) الحرجف: الريح الباردة. (٦) الخلد: قصر الخلافة ببغداد.

والمَرْءُ يَجْمَعُ مَالَهُ مُسْتَهْتَرًا فَرِحًا وَلَيْسَ بِأَكِلٍ مَا يَجْمَعُ
وَلَيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمًا مَرَّةٌ يُبْكِي عَلَيْكَ مُقْنَعًا لَا تَسْمَعُ

وقال حارثة بن بدر الغداني يرثي زياد بن ظبيان:

صلى الإلهُ على قبرٍ وطهره عند الثَّوِيَّةِ يُسْفِي فوقه المور^(١)
زَفَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ نَعَشَ سِيدِهَا فَشَمَّ كُلَّ التَّقَى وَالْبِرِّ مَقْبُورِ
أَبَا الْمُغِيرَةِ وَالذَّنْبِيَا مَغِيرَةً وَإِنَّ مَنْ غَرَّتْ الدُّنْيَا لَمَغْرُورِ
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ لِلْمَعْرُوفِ مَعْرِفَةٌ وَكَانَ عِنْدَكَ لِلتَّنْكِيرِ تَنْكِيرِ
لَوْ خَلَدَ الْخَيْرُ وَالْإِسْلَامُ ذَا قَدَمٍ إِذَا لَخَلَّـدَكَ الْإِسْلَامُ وَالْخَيْرِ
قَدْ كُنْتَ تَخْشَى وَتُعْطِي الْمَالَ مِنْ سَعَةٍ إِنْ كَانَ بَيْتُكَ أَضْحَى وَهُوَ مَهْجُورِ

وقال نهار بن تَوْسِعَةَ يرثي المهلب:

أَلَا ذَهَبَ الْغَزْوُ الْمُقَرَّبُ لِلْغِنَى وَمَاتَ النَّدَى وَالْحَزْمُ بَعْدَ الْمَهْلَبِ
أَقَامَ بِمَرَوْ الرُّوْذِ رَهْنٌ ضَرِيحِهِ وَقَدْ غُيِّبَا عَنْ كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرَبِ

وقال المهلهل بن ربيعة: يرثي أخاه كليب بن وائل؛ وكان كليب إذا جلس لم يرفع أحد بحضرته صوته:

ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كَلِيبُ الْمَجْلِسُ
وَتَنَاوَلُوا مِنْ كُلِّ أَمْرٍ عَظِيمَةٍ لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا أَمْرَهُمْ لَمْ يَنْبَسُوا

وقال عبد الصمد بن المعدل يرثي سعيد بن سلم:

كَمْ يَتِمُّ جَبَرَتُهُ بَعْدَ يَتَمِّ وَعَدِيمٍ نَعَشْتَهُ بَعْدَ عُدْمِ
كُلِّ مَا عُضَّ بِالْحَوَادِثِ نَادَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سَلَمِ

وقال ابن أخت تأبط شرًّا يرثي خاله تأبط شرًّا الفهمي؛ وكانت هذيل قتلته:
إِنَّ بِالشَّعْبِ الَّذِي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلًا دُمُهُ مَا يُطْلُ^(٢)

(١) الثوية: موضع بالكوفة. (٢) الشعب: الطريق بالجبل.

قَذَفَ الْعِيبُ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنَا بِالْعِيبِ لَهُ مُسْتَقِيلٌ ^(١)
 وَوَرَاءَ الثَّارِ مِنِّي ابْنُ أُخْتِ مَصِيعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ ^(٢)
 مُطَرِّقٌ يَرُشِّحُ مَوْتًا كَمَا أَطْرَقَ رَقٌّ أَفْعَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلٌ ^(٣)
 خَبَرٌ مَا نَابَنَا مُصْمَلٌ جَلٌّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُّ ^(٤)
 بَزَنِي الدَّهْرُ وَكَانَ غَشُومًا بِأَبِي جَارُهُ مَا يَنْذُلُ ^(٥)
 شَامِسٌ فِي الْقَمَرِ حَتَّى إِذَا مَا ذَكَتِ الشَّعْرَى فَبَرْدٌ وَظِلُّ ^(٦)
 يَابِسُ الْجَنِينِ مِنْ غَيْرِ بَوْسٍ وَنَدِيَّ الْكَفَيْنِ شَهْمٌ مُدِلٌ ^(٧)
 ظَاعِنٌ بِالْحَزْمِ حَتَّى إِذَا مَا حَلَّ حَلَّ الْحَزْمِ حَيْثُ يَحُلُّ
 وَلَهُ طَعْمَانُ أَرِيٍّ وَشَرِيٍّ وَكِلاَ الطَّعْمَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّ ^(٨)
 رَائِحٍ بِالْمَجْدِ غَادٍ عَلَيْهِ مِنْ ثِيَابِ الْحَمْدِ ثَوْبٌ رِفْلٌ
 أَفْتَحُ الرَّاحَةَ بِالْجُودِ جَوَادًا عَاشَ فِي جَدْوَى يَدَيْهِ الْمَقْلُ
 مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَخْوَى رِفْلٍ وَإِذَا يَغْزُو فَسَمِعَ أَزْلٌ ^(٩)
 يَرْكَبُ الْهَوْلَ وَحِيدًا وَلَا يَصْصُ حَبْهَ إِلَّا الْيَمَانِي الْأَقْلُ ^(١٠)
 فَاحْتَسُوا أَنْفَاسَ يَوْمٍ فَلَمَّا هَوَّمُوا رُعْثَهُمْ فَاشْمَعَلُوا ^(١١)
 كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسَنَّا الْبَرْقَ إِذَا مَا يُسْلُ
 فَلْتَنَ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شِبَاهُ لَهَا كَانَ هُذَيْلًا يَقْلُ ^(١٢)
 وَبِهَا أَبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ جَعَّعَ يَنْقَبُ مِنْهُ الْأُظْلُ ^(١٣)

(١) مستقل: محتمل. (٢) مصع: الشديد المقاتلة الثابت لها.

(٣) الصل: الخبيث من الحيات. (٤) المصمئل: الشديد.

(٥) بزني: سلبني. (٦) القر: البرد.

(٧) يابس الجنين: هزيل. (٨) الأري: العسل؛ والشرى: الحنظل.

(٩) السمع: ولد الذئب. (١٠) الأفل: المتلثم.

(١١) اشمعلوا: اسرعوا في السير. (١٢) الشبا: الحد.

(١٣) الجمعج: الأرض الغليظة؛ والأظل: باطن خف الناقة.

صليتُ منه هُذيلٌ بِخَرْقٍ لا يَمِلُ الشَّرَّ حَتَّى يَمْلُوا^(١)
يُنْهَلُ الصَّعْدَةُ حَتَّى إِذَا مَا نَهَلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عِلٌّ
تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلِي هُذِيلُ وَتَرَى الذَّنْبَ لَهَا يَسْتَهْلُ
عِتَاقُ الطَّيْرِ تَهْفُو بِطَانَا تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ
وَفُتُّوْ هَجَّرُوا ثُمَّ اسْرُوا لِيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا أَنْجَابَ حَلَّوْا^(٢)
فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بَنِ عَمْرٍو إِنَّ جَسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخُلٌّ^(٣)

وقال أُمَيَّة بن أَبِي الصلت يرثي قتلى بدر من قريش:

أَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الْكَرَامِ مِ بَنِي الْكَرَامِ أُولَى الْمَادِحِ
كَبُكََا الْحَمَامَ عَلَى فُرُو عِ الْأَيْكَ فِي الْغَصَنِ الْجَوَانِحِ
يَبْكِينَ حَارَى مُسْتَكِينَاتٍ يُرْحَنُ مَعَ الرِّوَانِحِ تِ الْمَعُولَاتِ مِنَ النَّوَانِحِ
أَمْثَلَهُنَّ الْبَاكِ يَا حُزْنٌ وَيَصْدُقُ كُلَّ مَادِحِ
مَنْ ذَا يَبْدُرُ فَالْعَقْنَ قَلَّ مِنْ مَرَاذِبَةٍ جَحَاجِحِ^(٤)
شُمُطٍ وَشَبَّانٍ بِهَا لَيْلٍ مَغَاوِيرٍ وَحَاوِحِ^(٥)
أَلَا تَسْرُونُ لَمَّا أَرَى وَلَقَدْ أَبَانَ لِكُلِّ لَامِحِ
أَنْ قَدْ تَغَيَّرَ بَطْنٌ مَكَّةَ فَهِيَ مُوَحْشَةُ الْأَبَاطِحِ مِّنْ كُلِّ بَطْرِيْقٍ لِبَطْرِيْقٍ نَقِيٍّ اللَّوْنِ وَاضِحِ
رُعْمُوصِ أَبْوَابِ الْمَلُوكِ وَجَائِبِ لِلْخَرْقِ فَاتِحِ
وَمِنْ السَّرَاطِمَةِ الْخَلَا جَةِ الْمَلَاذِبَةِ الْمَنَاجِحِ^(٦)

(١) الخرق: الشجاع الكريم. (٢) هجروا: ساروا وقت الهاجرة.

(٣) الخل: المهزول.

(٤) العنقل: الكتيب من الرمل المنعقد؛ والجحاجح: السادة.

(٥) الشمط: الذين خالطهم الشيب؛ والبهايل: السادة.

(٦) السراطمة: واسعي الخلق؛ والحلاجة: الطوال الضخام.

القائِلين الفـاعليـن الآمرين بكل صالح
المُطعمين الشَّحْم فـو ق الخبز شحماً كالأنافِخ^(١)
نُقلُ الجِفان مع الجِفان ن إلى جِفانٍ كالمناضح^(٢)
ليست بأصفار لمن يعفو ولا رَحَّ حارح^(٣)
للضيف ثم الضيف بعدد الضيف والبُسْط السلاطح^(٤)
وهُب المئين من المئين إلى المئين من اللواقح
سَووق المؤبِّل للمؤبِّل بل صادراتٍ عن بلادح^(٥)
لكرامهم فوق الكِرام م مَزِيَّةٌ وَزَن الرّواجح
كتثاقل الأبطال بالقسطاس في الأيدي الموائح^(٦)
لله دَرَبْنِي عَليّ أَيْمٍ منهم وناكح
إِنْ لَمْ يُغَيِّرُوا غِيارَةَ شَعْواء تُحْجِرُ كُلَّ نابِخ
بالمقربات المبعِدا ت الطّامحات مع الطّوامح^(٧)
مُردّاً على جُردٍ إلى أُسْدٍ مُكالبَةٍ كوالح^(٨)
ويُلاقِ قِرْنَ قِرْنَه مَشِيّ المصافح للمصافح
بِزُهَاءِ أَلْفٍ ثَم أَلْفٍ بَيْنَ ذِي بَدَنِ ورامح^(٩)
الضّارِبِينَ التَّقْدِيمِيَّةَ بِالْمُهَنِّدَةِ الصَّفائِح

روى الاخفش لسهل بن هارون:

ما للحوادث عنك منصرفٌ إلا بنفسٍ مالها خلفٌ
فكانها رامٍ على حَنَقٍ وكأنني لسيّامها هدَف

(١) الأنافخ: شيء يخرج من بطن ذي الكرش. (٢) المناضح: الحياض.

(٣) رحارح: واسعة من غير عمق. (٤) السلاطح: الطوال والعراض.

(٥) المؤبِّل: الإبل الكثيرة؛ وبلادح: موضع. (٦) الموائح: التي تتأيل لثقل ما ترفعه.

(٧) المبعدات: التي تبعد في جريها؛ والمقربات التي تقرب البيوت.

(٨) الكوالح: العوابس. (٩) البدن: الدرع.

دهرٌ سُرْتُ به فأعقِني حُزناً به ما عشت ألتحفُ
 فابك الذي ولَّى لمهلكه عنك السرور خلَّف الأسفُ
 إذ لا يردُّ عليك ما أخذتُ منك الحوادثُ دُمعةً تكِفُ
 قبرٌ بمختلَف الرِّياح به من لسن أبلغه بما أصف
 أنسى الثرى بمحلِّه وله قد أوحش المستأنس الأليف^(١)
 فالصبر أحسن ما اعتصمت به إذ ليس منه لديّ مُنتصِف

لفروة الحروري في رثاء الخوارج:

وقال فروة بن نوفل الحروري، وكان بعض أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون: والله لنحرقنهم ولنفعلن ولنفعلن. فقال في ذلك فروة بن نوفل، وكان من الخوارج:

ما إن نبالي إذا أرواحنا قبضت ماذا فعلتم بأجسادٍ وأبشار^(٢)
 تجري المجرة والنَّسران بينهما والشمس والقمر السَّاري بمقدار
 لقد علمت وخيرُ العلم أنفعه أن السعيد الذي ينجو من النار

وقال يرثي قومه:

همُ نصبوا الأجساد للنَّبل والقنا فلم يَبق منها اليوم إلا رميمها
 تظل عتاق الطير تحجل نحوهم يُعلِّلن أجساداً قليلاً نعيمها^(٣)
 لطف براها الصوم حتى كأنها سيوف إذا ما الخيل تدمى كلومها

التعازي

لابن أبي بكر يعزي سليمان في ابنه:

قال عبد الرحمن بن أبي بكر لسليمان بن عبد الملك يعزيه في ابنه أيوب، وكان وليَّ

(١) الألف: المؤلف. (٢) الأبخار: مفردة البَشَر.

(٣) يعلِّلن، أي يستخرجن ما فيها من بقية لحم.

عهده وأكبر ولده: يا أمير المؤمنين، إنه من طال عمره فَقَدَ أَحَبَّته، ومن قصر عمره كانت مصيبته في نفسه؛ فلو لم يكن في ميزانك لكنت في ميزانه!

وكتب الحسن بن أبي الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يعزيه في ابنه عبد الملك:
وَعُوْضَتَ أَجْرًا مِنْ فَقِيْدٍ، فَلَا يَكُنْ فَقِيْدُكَ لَا يَأْتِي وَأَجْرُكَ يَذْهَبُ

لابن جريح يعزي ابن الأهم:

العتبي قال: قال عبد الله بن الأهم: مات لي ابن وأنا بمكة، فجزعت عليه جزعا شديداً؛ فدخل عليّ ابنُ جُريح يعزيني، فقال لي: يا أبا محمد، أَسْلُ صَبْرًا واحتساباً، قبل أن تسلو غفلة ونسيانا كما تسلو البهائم.

وهذا الكلام لعلّي بن أبي طالب كرم الله وجهه يُعزي الأشعث بن قيس في ابن له، ومنه أخذ ابن جريح؛ وقد ذكره حبيب في شعره فقال:

وَقَالَ عَلِيٌّ فِي التَّعَاذِي لِأَشْعَثَ وَخَافَ عَلَيْهِ بَعْضَ تِلْكَ الْمَآثِمِ
أَتَصْبِرُ لِلْبُلُوَى عَزَاءً وَحِسْبَةً فَتُوجَرَ أَمْ تَسْلُو سُلُوَ الْبَهَائِمِ

علي والأشعث في وفاة ابنه:

أتى عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه لأشعث يعزيه عن ابنه، فقال: إِنْ تَحْزَنَ فَقَدْ اسْتَحَقَّتْ ذَلِكَ مِنْكَ أَلْرَحْمَ، وَإِنْ تَصْبِرْ فَإِنَّ فِي اللَّهِ خَلْفًا مِنْ كُلِّ هَالِكٍ، مَعَ أَنَّكَ إِنْ صَبَرْتَ عَلَيْكَ الْقَدْرَ وَأَنْتَ مَاجُورٌ، وَإِنْ جَزَعْتَ جَرَى عَلَيْكَ الْقَدْرَ وَأَنْتَ آثِمٌ.

وعزّى ابن السماك رجلاً فقال: عليك بالصبر، فبه يعمل من احتسب، وإليه يصير من جزع، واعلم أنه ليست مصيبة إلا ومعها أعظم منها، من طاعة الله فيها أو معصيته بها.

لصالح المري في مثله:

الأصمعي قال: عزى صالح المزى رجلاً بابنه، فقال له: إن كانت مصيبتك لم تحدث لك موعظة، فمصيبتك بنفسك أعظم من مصيبتك بابنك؛ واعلم أن التهنة على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.

لوالد العتي في مثله:

العتبي قال: عزى أبي رجلاً فقال: إنما يستوجب على الله وعده من صبر لحقه، فلا تجمع إلى ما فجعت به الفجيعة بالأجر، فإنها أعظم المصيبتين عليك، ولكل اجتماع فرقة إلى دار الحلول.

عزى عبد الله بن عباس عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في بني له صغير؛ فقال: عوضك الله منه ما عوضه الله منك.

وكان علي بن أبي طالب رضي الله عنه إذا عزى قوماً قال: عليكم بالصبر فإن به يأخذ الحازم، وإليه يرجع الجازع. وكان الحسن يقول في المصيبة: الحمد لله الذي آجرنا على ما لو كلفنا غيره لعجزنا عنه.

كتاب تعزية

أما بعد: فإن أحق من تعزى، وأولى من تأسيّ وسلّم لأمر الله، وقيل تأديبه في الصبر على نكبات الدنيا وتجرع غصص البلوى - من تنجز من الله وعده، وفهم عن كتابه أمره، وأخلص له نفسه، وأعترف له بما هو أهله، وفي كتاب الله سلوة من فقد كل حبيب وإن لم تطب النفس عنه، وأنس من كل فقيد وإن عظمت اللوعة به؛ إذ يقول الله عز وجل: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(١) وحيث يقول: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُولَٰئِكَ

(١) سورة القصص الآية ٨٨.

عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون^(١) والموت سبيل الماضين والغابرين،^(٢) ومورد الخلائق أجمعين، وفي أنبياء الله وسالف أوليائه أفضل العبرة، وأحسن الأسوة، فهل أحدٌ منهم إلا وقد أخذ من فجائع الدنيا بأجل الإعطاء، ومن الصبر عليها بأحتساب الأجر فيها بأوفر الأنصاء.

فُجع نبينا عليه الصلاة والسلام بابنه إبراهيم، وكان ذخر الإيمان، وقرة عين الإسلام، وعقب الطهارة، وسليل الوحي، ونتيج الرحمة، وحضين الملائكة، وبقية آل إبراهيم واسماعيل صلوات الله عليهم أجمعين، وعلى عامة الأنبياء والمرسلين فعمت الثقلين مصيبته، وخست الملائكة رزقته. ورضي ﷺ من فراقه بثواب الله بدلا، ومن فقدانه بموعوده عوضاً؛ فشكر قضاؤه واتبع رضاه؛ فقال: « يحزن القلب، وتدمع العين، ولا نقول ما يُسخطُ الرب، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون! ».

وإذا تأمل ذو النظر ما هو مشفٍ عليه من غير الدنيا، وانتصح نفسه وفكره في غيرها بتنقل الأحوال، وتقارب الآجال، وانقطاع يسير هذه المدة ذلت الدنيا عنده، وهانت المصائب عليه، وتسهلت الفجائع لديه، فأخذ للأمر أهبة، واستعد للموت عدته؛ ومن صحب الدنيا بحسن الروية، ولاحظها بعين الحقيقة، كان على بصيرة من وشك زوالها.

قال النبي ﷺ: « أذكروا الموت فإنه هادٍ للذاتِ ومُنْعَصُ الشهوات. وليس شيء مما أقتصصت إلا وقد جعلك الله مقدماً في العلم به؛ ولعمري إن الخطب فيما أصبت به لعظيم، غير أن معوضه من الأجر والمثوبة عليه بحسن الصبر، يهونان الرزية وإن ثقلت، ويسهلان الخطب وإن عظم؛ فوهب الله لك من عصمة الصبر ما يكمل لك به زلفى^(٣) الفائزين، وقرية الشاكرين، وجعلك من المرضيين قولاً وفعلًا، الذين أعطاهم الحسنى، ووفقههم للصبر والتقوى. ».

(١) سورة البقرة الآية ١٥٧. (٢) الغابرين: الباقين.

(٣) الزلفى: القربى والمنزلة.

في عزاء عقبة بابنه:

محمد بن الفضل عن أبي حازم قال: مات عُقْبَةُ بن عِيَاض بن غَنَم الفهري، فعزّي رجل أباه فقال: لا تجزع عليه فقد قُتِلَ شهيداً، فقال: وكيف أجزع على من كان في حياته زينة الدنيا، وهو اليوم من الباقيات الصالحات.

عزاء الأصمعي لجعفر بن سليمان في أخيه:

ابن الغار قال: حدثنا عيسى بن إسماعيل، قال: سمعت الأصمعي يقول: دخلت على جعفر بن سليمان وقد ترك الطعام جزعاً على أخيه محمد بن سليمان، فأنشدته بيتين، فما برحت حتى دعا بالمائدة، فقلت للأصمعي: ما هما؟ فسكت، فسألته؛ فقال: أتدري ما قال الأحوص؟ قلت: لا أدري. قال: قال الأحوص:

قَدْ زَادَهُ كَلَفًا بِالْحُبِّ إِذَا مَنَعْتُ أَحَبُّ شَيْءٍ إِلَى الْإِنْسَانِ مَا مُنِعَا

قال أبو موسى: والأبيات لأراكة الثقفى يرثي بها عمرو بن أراكة ويُعزّي نفسه، حيث يقول:

لَعَمْرِي لئن أَتَبَعْتَ عَيْنَكَ مَا مَضَى	به الدَّهْرُ أَوْ سَاقَ الْحِمَامِ إِلَى الْقَبْرِ
لَتَسْتَفِدْنَ مَاءَ الشُّؤْنِ بِأَسْرِهِ	وإن كنت تَمْرِيهِنَّ مِنْ ثَبَجِ الْبَحْرِ ^(١)
تَبَيَّنَ فَإِنْ كَانَ الْبَكَاءُ رَدًّا هَالِكَا	على أَحَدٍ فَاجْهَدْ بُكَاءَكَ عَلَى عَمْرٍو
فَلَا تَبْكِ مِيتاً بَعْدَ مَوْتِ أَحَبَّةٍ	علي وَعَبَّاسٍ وَآلِ أَبِي بَكْرٍ

لمالك بن دينار في أخيه:

أبو عمر بن يزيد قال: لما مات أخو مالك بن دينار، بكى مالك، وقال: يا أخي، لا تقرّ عيني بعدك حتى أعلم أفي الجنة أنت أم في النار؛ ولا أعلم ذلك حتى ألحق بك! وقالت أعرابية ورأت ميتاً يدفن: جافى الله عن جنبه الثرى، وأعانه على طول البلى.

(١) مرى الشيء: استخرجه؛ وثبج كل شيء: معظمه.

وعزى أعرابيٌ رجلاً فقال: أوصيك بالرضا من الله بقضائه، والتنجز لما وعد به من ثوابه؛ فإن الدنيا دار زوال ولا بد من لقاء الله.

وعزى أيضاً رجلاً فقال: إن من كان لك في الآخرة أجراً، خيرٌ لك ممن كان لك في الدنيا سروراً.

الحسن وجازع على ابنه:

وجزع رجل على ابنٍ له، فشكا ذلك إلى الحسن، فقال له: هل كان ابنك يغيب عنك؟ قال: نعم؛ كان مغيبه عني أكثر من حضوره. قال: فاتركه غائباً، فإنه لم يغب عنك غيبةً الأجرُ لك فيها أعظم من هذه الغيبة.

وعزى رجلٌ نصرانيٌّ مسلماً، فقال له: إن مثلي لا يعزّي مثلك، ولكن انظر ما زهد فيه الجاهلُ فارغب فيه.

لعلي بن الحسين في ناعية:

وكان علي بن الحسين رضي الله عنه في مجلسه وعنده جماعة؛ إذ سمع ناعية في بيته؛ فنهض إلى منزله فأسكتهم، ثم رجع إلى مجلسه، فقالوا له: أمِنُ حدثٍ كانت الناعية؟ قال: نعم! فعزوه وعجبوا من صبره، فقال: إنا أهل بيت نطيع الله فيما نحب، ونحمده على ما نكره.

تعزية: التمسّ ما وعد الله من ثوابه بالتسليم لقضائه، والانتهاء إلى أمره؛ فإن ما فات غير مستدرَك.

وعزى موسى المهدي إبراهيم بن سلم على ابن له مات، فجزع عليه جزعاً شديداً، فقال له: أيسرُّك وهو بليّة وفتنة، ويحزنك وهو صلوات ورحمة.

لابن جبير:

سفيان الثوري، عن سعيد بن جُبَيْر قال. ما أعطيت أمةً عند المصيبة ما أعطيت

هذه الأمة من قولها: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾^(١) ولو أُعطيها أحد لأعطيها يعقوب حيث يقول: ﴿يا أسفا على يوسف! وابيضت عيناه من الحزن فهو كظيم﴾^(٢).

وعزى رجل رجلا بابن له فقال له: لو ذهب أبوك وهو أصلك، وذهب ابنك وهو فرعك؛ فما بقاء من ذهب أصله وفرعه.

تعازي الملوك

لأكرم يعزى ابن هند:

العتبي قال: عزى أكرم بن صيفي عمرو بن هند ملك العرب على أخيه، فقال له: أيها الملك، إن أهل هذه الدار سَفَرٌ لا يَحْلُونَ عَقْدَ الرَّحَالِ إلا في غيرها، وقد أتاكَ ما ليس بمردود عنك، وارْتَحَلَ عنك ما ليس براجع إليك، وأقام معك من سيظعن عنك ويدعك؛ واعلم أن الدنيا ثلاثة أيام: فأمس عظة وشاهد عدل، فجعك بنفسه، وأبقى لك وعليك حكمته. واليوم: غنيمة وصديق، أتاكَ ولم تأته، طالت عليك غيبته، وستسرع عنك رحلته. وغد: لا تدري من أهله، وسيأتيك إن وجدك! فما أحسن الشكر للمنعم، والتسليم للقادر! وقد مضت لنا أصول نحن فروعها، فما بقاء الفروع بعد أصولها؟ واعلم أن أعظم من المصيبة سوء الخلف منها، وخير من الخير معطيه، وشر من الشر فاعله.

في مهلك المنصور:

لما هلك أمير المؤمنين المنصور، قدمت وفود الأمصار على أمير المؤمنين المهدي، وقدم فيهم أبو العيناء المحدث؛ فتقدم إلى التعزية فقال: آجر الله أمير المؤمنين على أمير المؤمنين قبله، وبارك لأمر المؤمنين فيما خلفه له؛ فلا مصيبة أعظم من مصيبة إمام والد، ولا عقبى أفضل من خلافة الله على أوليائه؛ فاقبل من الله أفضل العطية،

(١) سورة البقرة الآية ١٥٦. (٢) سورة يوسف الآية ٨٤.

واصبر له على أعظم الرزية.

ولما مات معاوية بن أبي سفيان، ويزيد غائب؛ صلى عليه الضحاك بن قيس الفهري، ثم قدم يزيد من يومه ذلك؛ فلم يقدم أحد على تعزيتة حتى دخل عليه عبدالله بن همام السلولي، فقال:

اصبر يزيدُ فقد فارقتَ ذا مِقَّةٍ واشكُرْ حِباءَ الذي بالمُلْكِ حاباكَا
لا رَزَاءَ أعظمُ في الأقوامِ قد عَلِمُوا مِمَّا رَزَيْتَ ولا عُقْبَى كَعُقْبَاكَا
أصبحتَ راعيَ أهلِ الأرضِ كُلِّهمْ فأنتَ ترعاهُمُ وآلُهمْ يرعاكَا
وفي مُعاوية الباقي لنا خَلْفٌ إذا نُعيتَ ولا نَسَمْعُ بِمُعاكَا

فافتتح الخطباءُ الكلام.

عزى شبيب بن شبة المنصور على أخيه أبي العباس فقال: جعل الله ثوابَ ما رَزَيْتَ به لك أجراً، وأعقبك عليه صبراً، وختم ذلك لك بعافية تامة، ونعمة عامة؛ فثواب الله خيرٌ لك منه، وما عند الله خير له منك، وأحق ما صَبِرَ عليه ما ليس إلى تغييره سبيل.

وكتب إبراهيم بن إسحاق إلى بعض الخلفاء يعزّيه: إن أحقَّ مَنْ عرف حقَّ الله فيما أخذ منه، من عرف نعمته فيما أَبْقَى عليه. يا أمير المؤمنين، إن الماضي قبلك هو الباقي لك، والباقي بعدك هو المأجور فيك، وإن النعمة على الصابرين فيما ابتلوا به أعظم منها فيما يُعَاقُونَ منه.

الرشيد وعبد الملك بن صالح:

ودخل عبدُ الملك بن صالح دارَ الرشيد، فقال له الحاجب: إن أمير المؤمنين قد أصيب الليلة بآبنٍ له ووُلِدَ له آخر! فلما دخل عليه قال سرك الله يا أمير المؤمنين فيما ساءك، ولا ساءك فيما سرك، وجعل هذه بهذه، مثوبةً على الصبر، وجزاءً على الشكر.

ودخل المأمون على أم الفضل بن سهل يعزيها بابنها الفضل بن سهل فقال: يا أُمَّه، إنك لم تفقدي إلا رؤيته، وأنا ولدك مكانه! فقالت: يا أمير المؤمنين، إن رجلا أفادني ولدا مثلك لجدير أن أجزع عليه.

من عمر بن عبد العزيز إلى عماله بعد موت ولده:

لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عماله: إن عبد الملك كان عبدا من عبيد الله، أحسن الله إليه واليَّ فيه؛ أعاشه ما شاء وقبضه حين شاء وكان - ما علمت - من صالحه شباب أهل بيته قراءةً للقرآن وتحريًا للخير، وأعوذ بالله أن يكون لي محبة أخالف فيها محبة الله، فإن ذلك لا يحسن في إحسانه إليَّ، وتتابع نعمه عليَّ، ولأعلمن ما بكت عليه باكية ولا ناحت عليه نائحة؛ قد نهينا أهله الذين هم أحق بالبكاء عليه.

عزاء زياد لسليمان بن عبد الملك في ابنه:

دخل زياد بن عثمان بن زياد على سليمان بن عبد الملك وقد توفي ابنه أيوب فقال: يا أمير المؤمنين إن عبد الرحمن بن أبي بكر كان يقول: من أحب البقاء - ولا بقاء - فليوطن نفسه على المصائب.

لعطاء يعزي يزيد في معاوية:

لما مات معاوية دخل عطاء بن أبي صَيْفِيٍّ على يزيد، فقال: يا أمير المؤمنين أصبحتَ رُزئت خليفة الله، وأعطيت خلافة الله؛ فاحتسب على الله أعظم الرزية وأشكره على أحسن العطية.

لابن الوليد يعزي عمر بن عبد العزيز في ابنه:

عزى محمد بن الوليد بن عتبة عمر بن عبد العزيز على ابنه عبد الملك فقال: يا أمير المؤمنين، أعِدْ لما ترى عدة تكن لك جنةً من الحزن وسِترا من النار! فقال عمر:

هل رأيت حزناً يُحتج به، أو غفلة ينبّه عليها؟ قال: يا أمير المؤمنين، لو أن رجلاً ترك تعزية رجل لعلمه وانتباهه لكنته، ولكن الله قضى أن الذكرى تنفع المؤمنين.

عمر بن عبد العزيز في وفاة أخته:

وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز، فلما فرغ من دفنها دنا إليه رجل فعزاه، فلم يردّ عليه شيئاً؛ ثم دنا إليه آخر فعزاه فلم يرد عليه شيئاً، فلما رأى الناس ذلك أمسكوا عنه ومشوا معه؛ فلما بلغ الباب أقبل على الناس بوجهه وقال: أدركت الناس وهم لا يُعزون بامرأة إلا أن تكون أماً، انقلبوا رحمكم الله.

لبعض الشعراء في التعزية:

وُجِدَ في حائط من حيطان تتبّع مكتوباً:

أَصْبِرْ لِدَهْرٍ نَالٍ مِنْكَ فَهَكَذَا مَضَتْ الدَّهْوَرُ
فَرَحٌ وَحُزْنٌ مَرَّةً لَا الْحُزْنَ دَامَ وَلَا السُّرُورُ

وهذا نظير قول العتابي:

وقائلة لما رأتني مُسَهَّداً كَأَنَّ الْحِشَا مِنِّي تَلْدَعُهُ الْجَمْرُ
أَبَاطِنُ دَاءٍ أَمْ جَوَى بَكَ قَاتِلٌ فَقُلْتُ الَّذِي بِي مَا يَقُومُ لَهُ صَبْرٌ
تَفَرَّقُ أَلْفٌ وَمَوْتُ أَحَبَّةٍ وَفَقْدُ دَوِي الْأَفْضَالِ قَالَتْ كَذَا الدَّهْرُ

كتب محمد بن عبد الله بن طاهر إلى المتوكل يعزّيه بآب بن له:
إِنِّي أَعَزِّيكَ لَا أَنِي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ سُنَّةُ الدِّينِ
لَيْسَ الْمُعَزَّى بِبَاقٍ بَعْدَ مَيِّتِهِ وَلَا الْمُعَزِّي وَإِنْ عَاشَا إِلَى حِينٍ

وقال أبو عيينة:

فإن أشكُ من ليلى بجرجان طولَه فَقَدْ كُنْتُ أَشْكَو مِنْهُ بِالْبَصْرَةِ الْقِصَرُ
وقائلة ما ذنأى بك عنهم فَقُلْتُ لَهَا: لَا عِلْمَ لِي فَسَلِي الْقَدْرُ

لحكيم يعزي سليمان بن عبد الملك في ابنه .

وقال بعض الحكماء لسليمان بن عبد الملك لما أُصيب بابنه أيوب : يا أمير المؤمنين إن مثلك لا يوعظ إلا بدون علمه ؛ فإن رأيت أن تقدّم ما أخرت العجزة فترضي ربك وتُريح بدنك من حسن العزاء والصبر على المصيبة ، فافعل .

وكتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز يعزّيه في ابنه عبد الملك بيت شعر : وهو :
وَعَوَّضْتُ أَجْرًا مِنْ فَقِيدٍ فَلَمْ يَكُنْ فَقِيدُكَ لَا يَأْتِي وَأَجْرُكَ يَذْهَبُ

للاسكندر يعزي أمه عن فقده .

ولما حضرت الإسكندر الوفاة كتب إلى أمه أن أصنعي طعاما يحضره الناس ثم تقدمي إليهم أن لا يأكل منه محزون . ففعلت : فلم يبسط أحد إليه يده ؛ فقالت : ما لكم لا تأكلون ؟ فقالوا : إنك تقدمت إلينا أن لا يأكل منه محزون ، وليس منا إلا من قد أُصيب بحميم أو قريب ! فقالت : مات والله ابني ! وما أوصى إليّ بهذا إلا ليعزيني به ! .

وكان سهل بن هارون يقول في تعزيتة : إن أجر التهنة بآجل الثواب ! أوجب من التعزية على عاجل المصيبة .

كتاب اليتيمة

في النسب وفضائل العرب

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في النوادب والمراثي ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في النسب الذي هو سبب التعارف ، وسَلَّم إلى التواصل ؛ به تتعاطف الأرحام الواشجة ، وعليه تحافظ الأواصر القريبة . قال الله تبارك وتعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (١) . فمن لم يعرف النسب لم يعرف الناس ، ومن لم يعرف الناس لم يُعَدَّ من الناس .

وفي الحديث : «تعلموا من النسب ما تعرفون به أحسابكم وتصلون به أرحامكم» . وقال عمر بن الخطاب : تعلموا النسب ولا تكونوا كنبيط (٢) السواد : إذا سئل أحدهم عن أصله قال : من قرية كذا وكذا .

أصل النسب

أولاد نوح

قال معاوية بن صالح ، عن يحيى بن سعيد بن المسيب ، قال : ولد نوح ثلاثة أولاد : سام وحام ويافث ؛ فولد سام العرب وفارس والروم ، وولد حام السودان والبربر والنبط ، وولد يافث الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج .

(١) سورة الحجرات الآية ١٣ .

(٢) النبط : الأنباط ، وسما كذلك لاستنباطهم ما يخرج من الأرضين .

أصل قريش

كانت قريش تُدعى النضر بن كنانة، وكانوا متفرقين في بني كنانة، فجمعهم قصيُّ بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، من كل أوب إلى البيت؛ فسُموا قريشا. والتقريش: التجميع. وسُمي قصي بن كلاب مُجمعا، فقال فيه الشاعر:

قُصَيُّ أبوكم مَن يُسَمَّى مُجمِعاً به جَمَعَ اللهُ القبائلَ مِن فِهْرِ

وقال حبيب:

غَدُوا في نواحي نَعْشِهِ وكأَنما قريشٌ قريشٌ يومَ ماتَ مَجْعٌ

يريد بجمع قصي بن كلاب، وهو الذي بنى المشعر الحرام،^(١) وكان يقوم عليه أيام الحج؛ فسماه الله مشعرا، وأمره بالوقوف عنده. وإنما جمع قصي إلى مكة بني فهر ابن مالك، فجدُّ قريش كلها فهر بن مالك؛ فما دونه قريش وما فوقه عرب مثل كنانة وأسد وغيرهما من قبائل مضر؛ وأما قبائل قريش فإنها تنتهي إلى فهر بن مالك لا تتجاوزها، وكانت قريش تسمى آل الله، وجيران الله، وسكان الله.

وفي ذلك يقول عبد المطلب بن هاشم:

نَحْنُ آلُ اللهِ في ذِمَّتِهِ لَمْ نَزَلْ فِيهَا على عَهْدٍ قَدُمُ
إِنْ لِلْبَيْتِ لَرَّأٍ مانِعاً مَن يُرِدْ فِيهِ بِإِثْمٍ يُخْتَرَمُ^(٢)
لَمْ تَزَلْ لِلَّهِ فِينَا حُرْمَةً يَدْفَعُ اللهُ بِهَا عَنَّا النَّقَمَ

وقال الحسن بن هانئ في بعض بني شيبه بن عثمان الذين بأيديهم مفتاح الكعبة:

إذا أَشْتَعَبَ الناسَ البيوتَ فَأَنْتُمْ أولو الله والبيتِ العتيقِ المحرَّمِ

(١) المشعر الحرام: بناء بالمزدلفة.

(٢) يخترم، يقال اخترمته المنية، أي أخذته.

نسب قريش

قال أبو المذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي: تسمية من انتهى إليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالإسلام، عشرة رهط من عشرة أبطن، وهم: هاشم، وأمّية، ونوفل، وعبد الدار، وأسد، وتيم، ومخزوم، وعدي، وجُمح، وسهم.

فكان من هاشم: العباس بن عبد المطلب، يسقي الحجيج في الجاهلية، وبقي له ذلك في الإسلام.

ومن بني أمّية: أبو سفيان بن حرب، كانت عنده العقاب راية قريش، وإذا كانت عند رجل أخرجها إذا حيت الحرب، فإذا اجتمعت قريش على أحد أعطوه العقاب، وإن لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبها فقدّموه.

ومن بني نوفل: الحرث بن عامر، وكانت إليه الرفادة، وهي ما كانت تُخرجه من أموالها وترفد به مُنقطع الحاج.

ومن بني عبد الدار: عثمان بن طلحة، وكان إليه اللواء والسدانة مع الحجابة، ويقال والندوة أيضاً في بني عبد الدار.

ومن بني أسد: يزيد بن زَمْعَة بن الأسود، وكانت إليه المشورة: وذلك أن رؤساء قريش لم يكونوا يجتمعون على أمر حتى يعرضوه عليه، فإن وافقه ولأهم عليه، وإلا تخير وكانوا له أعواناً؛ واستشهد مع رسول الله ﷺ بالطائف.

ومن بني تيم: أبو بكر الصديق، وكانت إليه في الجاهلية الأشناق، وهي الديات والمغرم، فكان إذا احتمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقوه وأمضوا حالة من نهض معه، وإن احتملها غيره خذلوه.

ومن بني مخزوم: خالد بن الوليد، وكانت إليه القبة والأعنة؛ فأما القبة فإنهم كانوا يضربونها ثم يجمعون إليها ما يجهزون به الجيش؛ وأما الأعنة فإنه كان على خيل قريش في الحرب.

ومن بني عديّ: عمر بن الخطاب، وكانت إليه السفارة في الجاهلية؛ وذلك أنهم كانوا إذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب، بعثوه سفيراً، وإن نافرهم حيّاً لمفاخرة جعلوه منافراً ورضوا به.

ومن بني جُمَح: صفوان بن أمية، وكانت إليه الأيسار، وهي الأزلام؛ فكان لا يُسَبِّقُ بأمر عامٍّ حتى يكون هو الذي يتسرون على يديه.

ومن بني سهم: الحرث بن قيس، وكانت إليه الحكومة والأموال المحجرة التي سمّوها لآهنتهم.

فهذه مكارم قريش التي كانت في الجاهلية، وهي؛ السقاية، والعمارة، والعقاب، والرفادة، والسّدانة، والحجّابة، والندوة، واللواء، والمشورة، والأشناق، والقبّة، والأعنة، والسفارة، والأيسار، والحكومة، والأموال المحجرة - إلى هؤلاء العشرة من هذه البطون العشرة على حال ما كانت في أوليتهم، يتوارثون ذلك كابراً عن كابر؛ وجاء الإسلام فوصل ذلك لهم؛ وكان كل شرف من شرف الجاهلية أدركه الإسلام فوصله، فكانت سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام وحُلوان النفر في بني هاشم.

فأما السقاية فمعروفة، وأما العمارة فهو ألاّ يتكلم أحد في المسجد الحرام بهجراً ولا رفث ولا يرفع فيه صوته، وكان العباس ينهاهم عن ذلك.

وأما حُلوان النفر، فإن العرب لم تكن تُملِكُ عليها في الجاهلية أحداً، فإن كان حرب أقرعوا بين أهل الرئاسة، فمن خرجت عليه القرعة أحضره، صغيراً كان أو كبيراً. فلما كان يوم الفجار أقرعوا بين بني هاشم فخرج سهم العباس وهو صغير فأجلسوه على المجن.

بين المأمون وأبي الطاهر

أبو الطاهر أحمد بن كثير بن عبد الوهاب قال: حدثني أبو ذكوان عن أحمد بن يزيد الأنطاكي أنه سمع المأمون يقول لأبي الطاهر الذي كان على البحرين: من أي قريش أنت؟ قال: من بني أسامة بن لؤي، فقال المأمون: ما سمعنا لأسامة ابن لؤي

نسباً في بطوننا العشرة، لو عَلِمنا به على بُعدِه منا لكننا به بَرّة.

فضل بني هاشم وبني أمية

قيل لعلي بن أبي طالب: أَخْبِرْنَا عَنْكُمْ وَعَنْ بَنِي أُمِيّة. فقال: بنو أُميّة أَغْدُرُ وَأَمْكُرُ وَأَفْجَرُ، وَنَحْنُ أَصْبَحَ وَأَفْصَحَ وَأَسْمَحَ.

وسأل رجل الشَّعْبِيَّ عَنْ بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي أُمِيّة، فقال: إِنْ شِئْتَ أَخْبَرْتُكَ مَا قَالَ عَلِيُّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فِيهِمْ. قال: أَخْبِرْنِي. قال: أَمَّا بَنُو هَاشِمٍ فَأَطْعَمُهَا لِلطَّعَامِ، وَأَضْرِبُهَا لِلَّهَامِ؛ وَأَمَّا بَنُو أُمِيّة فَأُبْعِدُهَا حِلْمًا وَأَطْلُبُهَا لِلأَمْرِ الَّذِي لَا يُنَالُ فِينَا لَوْنَهُ.

قيل لمعاوية: أَخْبِرْنَا عَنْكُمْ وَعَنْ بَنِي هَاشِمٍ. قال: بنو هاشم أَشْرَفُ وَاحِدًا، وَنَحْنُ أَشْرَفُ عِدَدًا، فَمَا كَانَ إِلَّا كَلَا وَلَا، حَتَّى جَاؤَا بِوَاحِدَةٍ بَدَّتِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ. يريد النبي ﷺ. وبقوله: أَشْرَفُ وَاحِدًا: عَبْدُ الْمَطْلَبِ بْنُ هَاشِمٍ.

الرشد وأموي

الرياشي عن الأصمعي قال: تصدى رجل من بني أمية لهارون الرشيد فأنشده:
يَا أَمِينَ اللَّهِ إِنْ قَائِلٌ قَوْلَ ذِي فَهْمٍ وَعِلْمٍ وَأَدَبٍ
عَبْدُ شَمْسٍ كَانَ يَتْلُو هَاشِمًا وَهِيَ بَعْدُ لَأُمِّ وَلَإِبِّ
فَاحْفَظِ الْأَرْحَامَ فِينَا إِنَّمَا عَبْدُ شَمْسٍ عَمُّ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
لَكُمْ الْفَضْلَ عَلَيْنَا، وَلَنَا بِكُمْ الْفَضْلَ عَلَى كُلِّ الْعَرَبِ
فأحسن جائزته ووصله.

للنبي ﷺ.

سفيان الثوري يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمْ أَفْرَاقًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ فِرْقَةٍ، وَجَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ قَبِيلَةٍ، وَجَعَلَهُمْ بَيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِ بَيْتٍ. فَأَنَا خَيْرُكُمْ بَيْتًا وَخَيْرُكُمْ نَسَبًا.»

وقال ﷺ : « كلُّ سببٍ ونسبٍ مُتَقَطِعٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا سَبِيَّ وَنَسَبِي » .

جماعة بني هاشم بن عبد مناف

وجاعة قريش

عبد المطلب بن هاشم ولده عشرة بنين، منهم: عبد الله أبو محمد ﷺ ، وأبو طالب، والزبير، أمهم فاطمة بنت عمرو المخزومية. والعباس، وضرار، أمهما نائلة النمرية. وحمزة، والمقوم، أمهما هالة بنت وهيب. وأبو لهب، أمه لبنى خزاعية. والحارث، أمه صفية من بني عامر بن صعصعة. والغيداق، أمه خزاعية.

جماعة بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

وهو أمية الأكبر: حرب بن أمية، وأبو حرب، وسفيان، وأبو سفيان؛ وعمرو، وأبو عمرو، وهؤلاء يقال لهم العنابس، والعاص، وأبو العاص، والعيص، وأبو العيص؛ وهؤلاء يقال لهم الأعياص، ومنهم معاوية بن أبي سفيان، وعثمان بن عفان ابن أبي العاص بن أمية، ومنهم سعيد بن العاص بن أمية، ومروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية.

جماعة بني نوفل

الحارث بن عامر صاحب الرفادة، ومعطعم بن نوفل، ومنهم عدي بن الخيار بن نوفل؛ ومنهم شافع بن ظرب بن عمرو بن نوفل؛ وهو كاتب المصاحف لعمر بن الخطاب؛ ومسلم بن قرطة، قتل يوم الجمل.

جماعة بني عبد الدار

عثمان بن طلحة، صاحب الحجابة؛ وشيبة بن عثمان بن أبي طلحة؛ والحارث بن علقمة بن كلدة، كان رهينة قريش عند أبي يكسوم؛ والنضر بن الحرث بن علقمة

ابن كلدّة، بن عبد مناف بن عبد الدار، قتله النبي ﷺ صبراً، أمر عليّ بن أبي طالب فقتله يوم الأثيل^(١).

جماعة بني أسد بن عبد العزى

منهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد، وأمه صفية ابنة عبد المطلب، ويزيد ابن زمعة بن الأسود صاحب المشورة؛ وأبو البختری، واسمه العاص بن هاشم ابن الحرث بن أسد؛ وورقة بن نوفل بن أسد، هو الذي أدرك الإيمان بعقله وبشّر خديجة بالنبي ﷺ.

جماهير بني تيم بن مرة

منهم أبو بكر الصديق، وطلحة بن عبيد الله، وعمر بن عبد الله بن معمر، وعبد الله بن جدعان، وعلي بن زيد بن عبد الله بن أبي مليكة، والمهاجر بن فهد بن عمر بن جدعان، ومحمد بن المنكدر بن عبد الله بن الهدير.

جماهير مخزوم بن مرة

منهم المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وخالد بن الوليد بن المغيرة، وعبد الرحمن بن الحرث، وعمر بن حُرَيْث، وأبو جهل بن هاشم بن المغيرة، وعياش بن أبي ربيعة، وعمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الشاعر، وعبد الله بن المهاجر، وعمارة بن الوليد بن المغيرة، وإسماعيل بن هشام بن المغيرة - ولي المغيرة المدينة وضرب سعيد بن المسيب - ومنهم سعيد بن المسيب بن أبي وهب الفقيه.

جماهير عدي بن كعب

منهم: عمر بن الخطاب، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل، وهو من أصحاب

(١) الأثيل: موضع قرب المدينة.

حراء، وعبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، ولي الكوفة لعمر بن عبد العزيز، وسراقة بن المعتمر، والنحام بن عبد الله بن أسيد، والنعمان بن عدي بن النضلة، استعمله عمر على ميسان^(١) وعبد الله بن مطيع، وأبو جهم بن حذيفة، وخارجة بن حذافة، وكان قاضياً لعمر بن العاص بمصر: فقتله الخارجي وهو يظنه عمرو بن العاص، وقال فيه: أردت عمراً وأراد الله خارجة!

جَاهِير جَمَح

منهم: صفوان بن أمية، من المؤلفة قلوبهم، وأمّية بن خلف، قتل يوم بدر؛ وأبي ابن خلف؛ ومحمد بن حاطب؛ وجليل بن معمر بن حذافة؛ وأبو عزة وهو عمرو بن عبد الله؛ وأبو محذورة، مؤذن النبي ﷺ.

جَاهِير بَنِي سَهْم

الحرث بن قيس، صاحب حكومة قریش؛ وعمرو بن العاص؛ وقيس بن عدي؛ وخنيس بن حذافة، ومنبه؛ ونبيه، ابنا الحجاج؛ ومنهم العاص بن منبه، قُتل مع أبيه، قتله عليّ وأخذ سيفه ذا الفقار، فصار إلى النبي عليه الصلاة والسلام.

جَاهِير عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ

منهم: سهيل بن عمرو، من المؤلفة قلوبهم؛ ومنهم ابن أبي ذئب الفقيه، واسمه محمد بن عبد الرحمن؛ وحويطب بن عبد العزى، من المؤلفة قلوبهم؛ وعبد الله بن مخزومة، بدري؛ ونوفل بن مساحق؛ وأبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة، الفقيه؛ وعبد الله بن أبي سرح، بدري؛ ومنهم ابن أم مكتوم، مؤذن النبي عليه الصلاة والسلام.

(١) ميسان: كورة واسعة بين البصرة وواسط.

جَاهِرِ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ

منهم: الضحّاك بن قيس الفهري، وحيّيب بن مسلمة.

جَاهِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مَالِكٍ

منهم: أبو عبيدة بن الجراح، أمين هذه الأمة؛ وسهيل؛ وصفوان، ابنا وهب؛ وعياض بن غنم بن زهير؛ وأبو جهم بن خالد؛ وبنو الحرث. هؤلاء من المطيّين الذين تحالفوا وغمسوا أيديهم في حفنة فيها طيب.

قَرِيشُ الظَّوَاهِرِ وَغَيْرِهَا مِنْ بَطُونِ قَرِيشٍ

بنو الحارث وبنو محارب ابنا فهر بن مالك، وهم قريش الظواهر لأنهم نزلوا حول مكة وما والاها.

فمن بني الحارث بن فهر: أبو عبيدة بن الجراح، واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح، من المهاجرين الأولين.

ومن بني مُحَارِبِ بْنِ فَهْرِ: الضحّاك بن قيس الفهري، صاحب مرج راهط. وما سوى هؤلاء من بطون قريش يقال لهم قريش البطاح؛ لأنهم سكنوا بطحاء مكة، وهم البطون العشرة التي ذكرناها قبل هذا الباب.

وَمِنْ بَطُونِ قَرِيشٍ

بنو زُهْرَةَ بْنِ كَلَابِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ. منهم وهب بن عبد مناف بن زُهْرَةَ، أبو أمانة أم رسول الله ﷺ. ومنهم عبد الرحمن بن عوف، خال النبي عليه الصلاة والسلام، ومنهم بنو حبيب بن عبد شمس؛ ومنهم عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس، صاحب العراق؛ ومنهم بنو أمية الأصغر ابن عبد شمس بن عبد مناف، وأمة عبلّة، فيقال لهم العبلات؛ وبنو عبد العزى بن عبد شمس، منهم

أبو العاص بن الربيع ، صهر رسول الله ﷺ ، تزوج ابنته التي قال النبي ﷺ فيه :
« وَلَكِنَّ أَبَا الْعَاصِ لَمْ يُذَمِّ صِهْرُهُ » ؛ ومنهم بنو المطلب بن عبد مناف ؛ ومنهم محمد بن
إدريس الشافعي .

ومن بني نوفل بن عبد مناف : المطعم بن عدي .
ولعبد شمس بن عبد مناف ونوفل بن عبد مناف يقول أبو طالب :
فيا أخوينا عبدَ شمسٍ ونوفلاً أُعيدُكما أن تبعثا بيننا حرباً
وولد أمية الأكبر : العاص ، وأبا العاص ، والعيص ، وأبا العيص ، فهؤلاء يقال لهم
الأعياص ، وحربا وأبا حرب ، وهذه البطون التي ذكرنا كلها من قريش ليست من
البطون العشرة التي ذكرناها أولاً وذكرنا جواهرها .

فضل قريش

قال النبي عليه السلام : « الْأَئِمَّةُ مِنْ قَرِيشٍ » . وقال : « قَدِمُوا قَرِيشًا وَلَا تَقْدُمُوهَا » :
ولما قُتِلَ النضر بن الحارث بن كلفة بن عبد مناف ، قال : « لَا يُقْتَلُ قَرَشِيٌّ صَبْرًا
بعد اليوم » ، يريد أنه لا يكفر قرشي فيقتل صبراً بعد هذا اليوم .

معاوية وأصحابه :

الأصمعي قال : قال معاوية : أي الناس أفصح ؟ فقال رجل من السماط : يا أمير
المؤمنين ، قوم ارتفعوا عن رُتَّةِ العراق ، وتياسروا عن كشكشة^(١) بكر ، وتيامنوا عن
شنشنة^(٢) تغلب ، ليست فيهم غمغة^(٣) قُضاة ، ولا طُمطمانية^(٤) حير . قال : من هم ؟
قال : قومك يا أمير المؤمنين ، [قريش] . قال : صدقت ! فمن أنت ؟ قال : من جَرَم .

(١) كشكشة : إبدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث .

(٢) شنشنة : جعل الكاف شيئاً مطلقاً .

(٣) غمغة : أن تسمع الصوت ولا يبين لك تقطع الحروف .

(٤) الطمطمة : أن يكون الكلام مشبهاً لكلام العجم .

قال الأصمعي: جرم فصحاء العرب.

ابن عتبة وابن عمير:

قدم محمد بن عمير بن عطار في نيف وسبعين راكباً، فاستزارهم عمرو بن عتبة، قال: فسمعتة يقول: يا أبا سفيان، ما بال العرب تطيل كلامها وأنتم تقصرونه معاشر قريش؟ فقال عمرو بن عتبة: بالجندل يُرمَى الجندل، وإن كلامنا كلام يقل لفظه ويكثر معناه، ويكتفي بأولاه ويُستشفى بأخراه، يتحدر تحدر الزلال على الكبد الحرى، ولقد نقصوا وأطال غيرهم فما أخلّوا، ولله أقوام أدركتهم كأنما خلّقوا لتحسين ما قُبّحت الدنيا، سهّلت ألفاظهم كما سهّلت عليهم أنفاسهم، فابتدلوا أموالهم، وصانوا أعراضهم، حتى ما يجد الطاعن فيهم مطعنا، ولا المادح مزيدا، ولقد كان آل أبي سفيان مع قلتهم كثيرا منه نصيبهم، ولله در مولاهم حيث يقول:

وضع الدهرُ فيهم شُفْرَتَيْهِ فمضى سَالِمًا وأمسوا شُعُوبًا

شفرتان والله أفنتا أبدانهم، وأبقنا أخبارهم، فتركانهم حديثا حسنا في الدنيا، ثوابه في الآخرة أحسن، وحديثا سيئا في الدنيا، ثوابه في الآخرة أسوأ، فيا موعوظا بمن قبله موعوظا به من بعده، اربح نفسك إذا خسرها غيرك.

قال: فظننت أنه إن أراد أن يعلمه أن قريشا إذا شاءت أن تتكلم تكلمت.

ابن عتبة وقرشيون تشاحوا:

العتبي قال: شهدت مجلس عمرو بن عتبة وفيه ناس من القرشين، فتشاحوا في مواريث وتجاحدوا، فلما قاموا من عنده أقبل علينا فقال: إن لقريش درجا تزلق عنها أقدام الرجال، وأفعالا تخضع لها رقاب الأقوال، وغايات تقصر عنها الجياد المنسوبة، وألسنة تكل عنها الشفار المشحودة؛ ولو احتفلت الدنيا ما تزيّنت إلا بهم، ولو كانت لهم ضاقت عن سعة أخلاقهم؛ وإن قوما منهم تخلّقوا بأخلاق العوام فصار لهم رفق باللؤم، وخرق في الحرص ولو أمكنهم لقاسموا الطير في أرزاقها؛ إن خافوا مكروها

تعجّلوا له الفقر؛ وإن عَجَلْت لهم النعم أخروا عنها الشكر، أولئك أنضاء فكرة الفقر، وعجزة حملة الشكر.

محمد بن الفضل وقوم:

قال أبو العيناء الهاشمي: جرى بين محمد بن الفضل وبين قوم من أهل الأهواز كلام، فلما أصبح رجع عنه؛ فقالوا له: ألم تقل أمس كذا وكذا؟ قال: تختلف الأقوال إذا اختلفت الأحوال.

بينه وبين والي الأهواز:

ودخل محمد بن الفضل على والي الأهواز فسمعه يقول: إذا كان الحق استوى عندي الهاشمي والنبطي. فقال محمد بن الفضل: لئن استوت حالاتهما عندك فما ذلك بزائدِ النبطي زينةً ليست له، ولا ناقصِ الهاشمي قدراً هو له، وإنما يلحق النقص المسوي بينهما!.

لابن عتبة ينصح قرشين:

العتبي قال: قال عمرو بن عتبة: اختصم قوم من قریش عند معاوية فمنعوا الحق، فقال معاوية: يا معشر قریش، ما بال القوم لأمّ يصلون بينهم ما انقطع، وأنتم لعلات^(١) تقطعون بينكم ما وصل الله، وتباعدون ما قرب؟ بل كيف ترجون لغيركم وقد عجزتم عن أنفسكم؟ تقولون كفانا الشرف من قبلنا؛ فعندها لزمتمكم الحجة؛ فاكفوه من بعدكم كما كفاكم من قبلكم، أو تعلمون أنكم كنتم رقاعاً في جنوب العرب، وقد أخرجتم من حرّم ربّكم، ومُنعم ميراث أبيكم وبلدكم، وأخذ لكم ما أخذ منكم؛ وسامكم باجتماعكم اسماً به أبانكم من جميع العرب، وردّ به كيد العجم، فقال جل ثناؤه: ﴿لَا يَلَا فِ قَرِيشٍ إِلَّا فِهِمْ﴾^(٢) فارغبوا في الائتلاف أكرمكم الله به، فقد حذرتمكم الفرقة نفسها، وكفى بالتجربة واعظاً.

(١) أخوة لعلات: من كانت أمهاتهم شتى وأبوهن واحد. (٢) سورة قریش الآية ١.

مكان العرب من قريش

للنبي ﷺ :

يحيى بن عبد العزيز، عن أبي الحجاج رياح بن ثابت، عن بكر بن خنيس، عن أبي الأحوص، عن أبي الحُصَيْن، عن عبد الله بن مسعود أن النبي ﷺ قال: قريش الجؤجؤ^(١) والعرب الجناحان، والجؤجؤ لا ينهض إلا بالجناحين.

لمعاوية:

قال عمرو بن عتبة: ما استدرّ لعمي كلام قط فقطعه، حتى يُذكر العربُ بفضل أو يُوصى فيهم بخير. ولقد أنشده مروان ذات يوم للنابغة حيث يقول:
فهم درّعي التي استلأمتُ فيها إلى يوم النّسار وهم مجنّى^(٢)

فقال معاوية: ألا إنّ دروع هذا الحي من قريش إخوانهم من العرب، المتشابكة أرحامهم تشابك حلق الدرع، التي إن ذهبت حلقة منه فرقت بين أربع؛ ولا تزال السيوف تكره مذاقة لحوم قريش ما بقيت دروعها معها، وشدت نطقها عليها، ولم تفك حلقتها منها؛ فإذا خلعتها من رقابها كانت للسيوف جزرا.

لابن عتبة في معاوية:

العتبي عن أبيه عن عمرو بن عتبة قال: عقلت النساء أن يلدن مثل عمي: شهدته يوما وقد قدمت عليه وفود العرب، فقضى حوائجهم وأحسن جوائزهم؛ فلما دخلوا عليه ليشكروا سبقهم إلى الشكر، فقال لهم: جزاكم الله يا معشر العرب عن قريش أفضل الجزاء؛ بتقدّمكم إياهم في الحرب، وتقديمكم لهم في السلم، وحقنكم دماءهم بسفكها منكم؛ أما والله لا يؤثر عليكم غيركم منهم إلا حازم كرم، ولا يرغب عنكم منهم إلا عاجز لثيم؛ شجرة قامت على ساق، فتفرع أعلاها واجتمع أصلها، عضد الله

(١) الجؤجؤ: صدر السفينة. (٢) استلأمت: لبس ما عنده من عدة؛ والمجن: الترس.

من عضدها، فيا لها كلمةً لو اجتمعت، وأيدياً لو ائتلفت! ولكن كيف بإصلاح ما يريد الله إفساده؟

فضل العرب

يحيى بن عبد العزيز قال: حدثنا أبو الحجاج رياح بن ثابت، قال: حدثنا بكر بن خنيس، عن أبي الأحوص، عن أبي الحُصين، عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا سألتكم الخواثج فاسألوا العرب؛ فإنها تعطى لثلاث خصال: كرم أحسابها، واستحياء بعضها من بعض، والمواساة لله».

ثم قال: «من أبغض العرب أبغضه الله».

ابن الكلبي قال: كانت في العرب خاصة عشر خصال لم تكن في أمة من الأمم: خمس منها في الرأس، وخمس في الجسد؛ فأما التي في الرأس: فالفرق، والسواك، والمضمضة، والاستنثار،^(١) وقص الشارب؛ وأما التي في الجسد: فتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، والختان، والاستنجاء؛^(٢) وكان في العرب خاصة، القيافة؛ لم يكن في جميع الأمم أحد ينظر إلى رجلين أحدهما قصير والآخر طويل، أو أحدهما أسود والآخر أبيض، فيقول: هذا القصير ابن هذا الطويل، وهذا الأسود ابن هذا الأبيض، إلا في العرب.

لابن المقفع:

أبو العيناء الهاشمي عن القحذمي عن شبيب بن شيبة قال: كنا وقوفاً بالمربد، وكان المربد مألّف الأشراف، إذ أقبل ابن المقفع، فبششنا به وبدأناه بالسلام، فردّ علينا السلام، ثم قال: لو ملتم إلى دار نَيْرُوز وظلّها الظليل، وسورها المديد، ونسيمها العجيب؛ فعودتم أبدانكم تمهيد الأرض، وأرحتم دوابكم من جهد الثقل؛ فإن الذي تطلبونه لم تُفاتوه، ومهما قضى الله لكم من شيء تنالوه! فقبلنا وملنا؛ فلما استقرّ بنا

(١) استنثر: أدخل الماء في أنفه ثم دفعه ليخرج مافيه. (٢) الاستنجاء: التطهر بالماء أو غيره.

المكان قال لنا : أيّ الأمم أعقل ؟ فنظر بعضنا إلى بعض ؛ فقلنا : لعله أراد أصله من فارس . فقلنا : فارس . فقال : ليسوا بذلك ؛ إنهم ملكوا كثيراً من الأرض ، ووجدوا عظيماً من الملك ، وغلبوا على كثير من الخلق ، ولبت فيهم عقد الأمر ؛ فما استنبطوا شيئاً يعقوبهم ، ولا ابتدعوا باقي حكم بنفوسهم . قلنا : فالروم . قال : أصحاب صنعة . قلنا : فالصين . قال : أصحاب طرفة . قلنا : الهند . قال : أصحاب فلسفة . قلنا : السودان . قال : شر خلق الله . قلنا : الترك . قال : كلاب ضالة . قلنا : الخزر . قال : بقر سائمة . قلنا : فقل . قال : العرب . قال : فضحكنا .

قال : أما إني ما أردت موافقتكم ، ولكن إذا فاتني حظي من النسبة ، فلا يفوتني حظي من المعرفة ؛ إن العرب حكمت على غير مثال مثل لها ، ولا آثار أثرت ؛ أصحاب إبل وغنم ، وسكان شعر وأدم ؛ يجود أحدهم بقوته ، ويتفضل بمجهوده ، ويشارك في ميسوره ومعسوره ، ويصف الشيء بعقله فيكون قدوة ، ويفعله فيصير حجة ، ويحسن ما شاء فيحسن ، ويقبح ما شاء فيقبح ؛ أدبتهم أنفسهم ، ورفعتهم هممهم ، وأعلتهم قلوبهم وألستهم ؛ فلم يزل حياء الله فيهم وحبائهم في أنفسهم ، حتى رفع لهم الفخر ، وبلغ بهم أشرف الذكر ، وختم لهم بملكهم الدنيا على الدهر ، وافتتح دينه وخلافته بهم إلى الحشر على الخير فيهم ولهم ؛ فقال تعالى : ﴿ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾^(١) فمن وضع حقهم خسر ، ومن أنكر فضلهم خصم ؛ ودفع الحق باللسان أكبت للجنان .

ذو الرمة وعبد أسود :

ذكر الأصمعي عن ذي الرمة قال : رأيت عبداً أسود لبني أسدٍ قدم علينا من شق اليمامة ، وكان وحشياً ؛ لطول تغربه في الإبل ، وربما كان لقي الأكرة^(٢) فلا يفهم عنهم ولا يستطيع إفهامهم ، فلما رأني سكن إليّ ، ثم قال لي : يا غيلان ، لعن الله بلاداً ليس فيها عربيّ ، وقاتل الله الشاعر حيث يقول :

(١) سورة الأعراف الآية ١٢٨ . (٢) الأكرة : الفلاحين .

حُرُّ الثَّرَى مُسْتَعَرَّبُ التُّرَابِ

وما رأيت هذه العرب في جميع الناس إلا مقدار القُرحة في جلد الفرس؛ ولولا أن الله رقّ عليهم فجعلهم في حشاه: لطمست هذه العجبان آثارهم، والله ما أمر الله نبيّه بقتلهم إلا لضنه بهم، ولا ترك قبول الجزية منهم إلا لتركها لهم.

الأكرة: جمع أكار، وهم الحرّاث. وقوله: جعلهم في حشاه، أي: آستبطنهم. يقول الرجل للعربي إذا آستبطنه: خبأتك في حشاي وقال الراجز:
صاحب كالدّمْل الممدّ جعلته في رُقعة من جِلدي
وقال آخر:

لقد كنتَ في قوم عليك أشحّة بِحَبِّكَ إِلَّا أَنَّ مَا طاح طائِحُ
يَوْدُونَ لو خاطوا عليك جُلُودَهُمْ وَلَا يَذْفَعُ المَوْتَ النَّفُوسُ الشَّحَائِحُ

علماء النسب

أبو بكر وابن المسيب:

كان أبو بكر رضي الله عنه نسابة، وكان سعيد بن المسيّب نسابة، وقال له رجل:
أريد أن تعلمني النسب، قال: إنما تريد أن تساب الناس.

أبو بكر وبعض القبائل:

عكرمة عن ابن عباس عن علي بن أبي طالب قال: لما أمر رسول الله ﷺ أن يعرض نفسه على القبائل، خرج مرة وأنا معه وأبو بكر، حتى رُفِعنا إلى مجلس من مجالس العرب، فتقدم أبو بكر فسلم. قال عليّ: وكان أبو بكر مقدّمًا في كل خير، وكان رجلا نسابة. فقال: ممن القوم؟ قالوا: من ربيعة. قال: وأي ربيعة أنتم، أم من هامتها [أم من لها زِمِها]؟ قالوا: من هامتها العظمى. قال: وأي هامتها العظمى أنتم؟ قالوا: دُهْل الأكبر. قال أبو بكر: فمنكم عوف بن محم الذي يقال فيه: لا حرّ

بوادي عوف؟ قالوا: لا؛ قال: فمنكم جساس بن مرة الحامي الذمار، والمانع الجار؟ قالوا: لا. قال: فمنكم أخوال الملوك من كِنْدَة؟ قالوا: لا. قال: فمنكم أصهار الملوك من لحم؟ قالوا: لا. قال أبو بكر: فلستم دُهْلًا الأكبر، أنتم ذهل الأصغر. فقام إليه غلام من شيبان حين بَقَلَ^(١) وجهه، يقال له دَغْفَل، فقال:

إِنَّ عَلَى سَائِلِنَا أَنْ نَسْأَلَهُ وَالْعِبَاءُ لَا تَعْرِفُهُ أَوْ تَحْمَلَهُ

يا هذا، إنك قد سألتنا فأخبرناك ولم نكتمك شيئاً، فمن الرجل؟ قال أبو بكر: من قريش؟ قال: بخٍ بخٍ! أهل الشرف والرياسة؛ فمن أي قريش أنت؟ قال: من ولد تيم بن مرة. قال: أمكنتَ والله الرامي من سواء الثغرة.^(٢) أفمنكم قُصَي بن كلاب الذي جمع القبائل فسمي مجمعا؟ قال: لا. قال: أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مُستنون^(٣) عجاف؟ قال: لا. قال: فمنكم شيبة الحمد، عبد المطلب، مطعم طير السماء، الذي وجهه كالقمر في الليلة الظلماء؟ قال: لا. قال: فمن أهل الإفاضة بالناس أنت؟ قال: لا. قال: فمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا. فاجتذب أبو بكر زمامَ الناقة، ورجع إلى رسول الله ﷺ: فقال الغلام:

صَادَفَ دَرَّ السَّيْلِ دَرًّا يَدْفَعُهُ يَهِيضُهُ حِينًا وَحِينًا يَصْدَعُهُ

قال: فتبسم النبي عليه السلام؛ قال علي: فقلت له: وقعت يا أبا بكر من الأعراي على بائقة.^(٤) قال: أجل: قال: ما من طامة إلا وفوقها أخرى، والبلاء موكل بالمنطق والحديث ذو شجون.

دغفل وقوم من الأنصار:

قال ابن الأعرابي: بلغني أن جماعة من الأنصار وقفوا على دَغْفَلِ النسابة بعد ما كفَّ، فسلموا عليه، فقال: مَنْ القوم؟ قالوا: سادة اليمن. فقال: من أهل مجدها

(١) بقل وجهه: خرج شعره. (٢) سواء الثغرة: وسط النحر.

(٣) مستنون: أصابتهم سنة قحط. (٤) البائقة: الداهية.

القديم، وشرفها العميم، كندة؟ قالوا: لا. قال: فأنتم الطوال قصباً الممخضون نسباً، بنو عبد المدان؟ قالوا: لا. قال: فأنتم أقودها للزحوف، وأخرقها للصفوف، وأضرُبها بالسيوف، رهط عمرو بن معد يكرب؟ قالوا: لا. قال: فأنتم أحضرها قراءً، وأطيبها فناء، وأشدّها لقاءً رهط حاتم بن عبد الله [الطائي]؟ قالوا: لا. قال: فأنتم الغارسون للنخل، والمطعمون في المحل، والقائلون بالعدل، الأنصار؟ قالوا: نعم.

ابن شيان وقوم من العرب:

مسلمة بن شبيب، عن المنقرى، قال: ذكروا أن يزيد بن شيان بن علقمة بن زرارة بن عدس قال: خرجتُ حاجاً، حتى إذا كنت بالمحصب من منى إذا رجل على راحلة معه عشرة من الشباب، مع كل رجل منهم مِحْجَن، يُنَحِّون الناس عنه ويوسعون له؛ فلما رأيته دَنَوْتُ منه؛ فقلت: مَمَّن الرجل؟ قال: رجل من مَهْرة، ممن يسكنُ الشَّحر. ^(١) قال: فكرهته ووليت عنه، فناداني من ورائي: مالك؟ فقلت: لست من قومي ولست تعرفني ولا أعرفك. قال: إن كنت من كرام العرب فسأعرفك. قال: فكررت عليه راحلتي، فقلت: إني من كرام العرب. قال: فممن أنت؟ قلت: من مضر. قال: فمنَ الفرسان أنت أم من الأرحاء؟ فعلمت أنه أراد بالفرسان قيساً، وبالأرحاء خندفاً؛ فقلت: بل من الأرحاء. قال: أنت امرؤ من خندف؟ قلت: نعم. قال: من الأرنبة أنت أم من الجماجم؟ فعلمت أنه أراد بالأرنبة خزيمه، وبالججممة بني أد بن طابجة؛ قلت: بل من الججممة. قال: فأنت امرؤ من بني أد بن طابجة؟ قلت: أجل: قال: فمنَ الدواني أنت أم من الصميم؟ قال: فعلمت أنه أراد بالدواني الرباب ومزينة، وبالصميم بني تميم؛ قلت: من الصميم. قال: فأنت إذاً من بني تميم. قلت: أجل. قال: فمنَ الأكثرين أنت أم من الأقلين، أو من إخوانهم الآخرين؟ فعلمت أنه أراد بالأكثرين ولد زيد مناة، وبالأقلين ولد الحارث، وإخوانهم الآخرين بني عمرو بن تميم؛ قلت: من الأكثرين، قال: فأنت إذاً

(١) الشحر: بطن الوداي.

من ولد زيد ، قلت : أجل ؛ قال : فمن البحور أنت أم من الجُدود^(١) أم من الثماد ؟^(٢) فعلمت أنه أراد بالبحور بني سعد ، وبالجدود بني مالك بن حنظلة ، وبالثماد بني امرئ القيس بن زيد ؛ قلت : بل من الذرى . قال : فأنت من مالك بن حنظلة . قلت : أجل . قال : فمن اللهاب^(٣) أنت أم من الشعاب أم من اللصاب ؟^(٤) فعلمت أنه أراد باللَّهاب مجاشعا ، وبالشعاب نهشلا ، وباللصاب بني عبد الله بن دارم ؛ فقلت له : من اللصاب . قال : فأنت من بني عبد الله بن دارم ؟ قلت : أجل . قال : فمن البيوت أنت أم من الزوافِر ؟ فعلمت أنه أراد بالبيوت ولد زرارة ، وبالزوافر الأحلاف ؛ قلت : من البيوت . قال : فأنت يزيد بن شيان بن علقمة ابن زرارة بن عدس ، وقد كان لأبيك امرأتان ، فأيهما أمُّك ؟

قول دغفل في قبائل العرب

دغفل وزباد :

الهيثم بن عدي عن عوانة قال : سألت زياد دغفلا عن العرب ، فقال : الجاهلية ليمن ، والإسلام لمضر ، والفينة بينهما لربيعة . قال : أخبرني عن مضر ؛ قال : فاخر بكنانة ، وكاثر بتميم ، وحارب بقيس ؛ ففيها الفرسان والأنجاد ؛ وأما أسد ففيها دل وكبر .

دغفل ومعاوية :

وسأل معاوية بن أبي سفيان دغفلا فقال له : ما تقول في بني عامر بن صعصعة ؟ قال : أعناق طباء ، وأعجاز نساء ! قال : فما تقول في بني أسد ؟ قال : عافة قافة ،^(٥) فصحاء كافة . قال : فما تقول في بني تميم ؟ قال : حجر أخشن ، إن صادفته آذاك ، وإن

(١) الجدود : شواطئ البحار . (٢) الثاد : الحفر يكون فيها الماء القليل .

(٣) اللهاب : الشعب الصغيرة في الجبل .

(٤) اللصاب : جمع لصب وهو شق في الجبل أصيق من اللهب وأوسع من الشعب .

(٥) العافة : جمع عائف ، وهو الذي يزجر الطير ويتغافل بأسانها وأصواتها وممرها .

تركته أعفاك . قال : فما تقول في خزاعة ؟ قال : جوع وأحاديث ! قال : فما تقول في اليمن ؟ قال : شدة وإباء .

قال نصر بن سيار :

إنا وهذا الحيّ من يَمَنٍ لنا عند الفَخار أعزّة أكفاء
قومٌ لهم فينا دماءٌ جَمّة ولنا لديهم أجنةٌ ودماءُ
وربيعةُ الأذُناب فيما بيننا لا هُم لنا سِلْمٌ ولا أعداءُ
إن يَنصرونا لا نِعز بنصرهم أو يَخْذُلونا فالسَّاءُ سماءُ

مفاخرة يمين ومضر

الأبرش يفاخر ابن صفوان :

قال الأبرش الكلبي لخالد بن صفوان : هل أفاخرك - وهما عند هشام بن عبد الملك - فقال له خالد : قل . فقال الأبرش : لنا ربع البيت - يريد الركن اليماني - ومنا حاتم طيء ، ومنا المهلب بن أبي صفرة .

قال خالد بن صفوان : منا النبي المرسل ، وفينا الكتاب المنزل ، ولنا الخليفة المؤمل . قال الأبرش : لا فاخرتُ مُضَرِّيا بعدك !

أبو العباس وقوم من اليمن :

ونزل بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كعب ، ففخروا عنده بقديمهم وحديثهم ؛ فقال أبو العباس لخالد بن صفوان : أجب القوم . فقال : أخوال أمير المؤمنين [وأهله] ! قال : لا بد أن تقول . قال : وما [عَسَى أن] أقول لقوم يا أمير المؤمنين هم بين حائك برد ، وسائس قرد ، ودابغ جلد ؛ دل عليهم هدهد ، وملكتهم امرأة ، وغرقتهم فأرة ؟ فلم يثبت لهم بعدها قائمة .

مفاخرة الأوس والخزرج

الحشنى يرفعه إلى أنس، قال: تفاخرت الأوس والخزرج؛ فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة حنظلة الراهب، ومنا عاصم بن ثابت بن الأفلح الذي حمت لحمه الدبر،^(١) ومنا ذو الشهادتين جزيمة بن ثابت، ومنا الذي اهتز لموته العرش سعد بن معاذ. قالت الخزرج: منا أربعة قرءوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ لم يقرأه غيرهم: زيد بن ثابت، وأبو زيد، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب سيد القراء؛ ومنا الذي أيده الله بروح القدس في شعره، حسان بن ثابت.

البيوتات

علماء النسب في حضرة عبد الملك:

قال أبو عبيدة في كتاب التاج: اجتمع عند عبد الملك بن مروان في سمره علماء كثيرون من العرب، فذكروا بيوتات العرب، فاتفقوا على خمسة أبيات: بيت بني معاوية الأكرمين في كِنْدَة، وبيت بني جشم بن بكر في تغلب، وبيت ابن ذي الجدين في بكر، وبيت زُرارة بن عدس في تميم، وبيت بني بدر في قيس - وفيهم الأحرز بن مجاهد التغلبي، وكان أعلم القوم، فجعل لا يخوض معهم فيما يخوضون فيه؛ فقال له عبد الملك: مالك يا أحيرز ساكننا منذ الليلة؟ فوالله ما أنت بدون القوم علماً. قال: وما أقول؟ سبق أهل الفضل في فضلهم أهل النقص في نقصانهم، والله لو أن للناس كلهم فرساً سابقاً لكانت غرته بنو شيبان ففيم الإكثار. وقد قال المسيّب بن عَلس:

تَبَيْتَ الْمَلُوكَ عَلَى عَثَبِهَا	وَشَيْبَانَ إِنْ عَثَبَتْ تَعَثَبُ
فَكَالشَّهْدَ بِالرَّاحِ أَخْلَاقُهُمْ	وَأَحْلَامُهُمْ مِنْهَا أَعْدَبُ
وَكَالْمَسْكَ تُرْبُ تَقَامَاتُهُمْ	وَتُرْبُ قُبُورِهِمْ أَطْيَبُ

(١) الدبر: الزنابير والنحل.

بيوتات مضر وفضائلها

قال النبي ﷺ، وسئل عن مضر. فقال: «كِنَانَةٌ جُمُجُمَتْهَا فِيهَا الْعَيْنَانِ، وَأَسَدٌ لِسَانُهَا، وَتَمِيمٌ كَاهِلُهَا».

وقالوا: بيت تميم، بنو عبد الله بن دارم، ومركزه بنو زُرارة، وبيت قيس، فزارة ومركزه بنو بدر؛ وبيت بكر بن وائل شيبان، ومركزه بيت بني ذي الجدين.

معاوية والكلبي:

وقال معاوية للكلبي حين سأله عن أخبار العرب. قال: أخبرني عن أعز العرب فقال: رجل رأيته بباب قبته فقسم الفيء بين الخلفين أسد وغطفان معا. قال: ومن هو؟ قال. حصن بن حذيفة بن بدر. قال: فأخبرني عن أشرف بيت في العرب. قال: والله إني لأعرفه وإني لأبغضه! قال: ومن هو؟ قال بيت زرارة بن عدس. قال: فأخبرني عن أفصح العرب. قال: بنو أسد.

والمجتمع عليه عند أهل النسب. وفيما ذكره أبو عبيدة في التاج، أن أشرف بيت في مضر غير مدافع في الجاهلية، بيت بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة ابن تميم.

النعمان والأحيمر:

وقال النعمان بن المنذر ذات يوم، وعنده وجوه العرب ووفود القبائل، ودعا ببرديٍّ محرقٍّ. فقال: لَيْلَبَسُ هَذَيْنِ الْبَرْدَيْنِ أَكْرَمُ الْعَرَبِ وَأَشْرَفُهُمْ حَسَبًا وَأَعَزُّهُمْ قَبِيلَةً. فأحجم الناس؛ فقام الأحيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة، فقال: أنا لها! فأتزر بأحدهما وارتندي بالآخر؛ فقال له المنذر: ما حجتك فيما ادعيت؟ قال: الشرف من نزار كلها في مضر. ثم في تميم، ثم في سعد، ثم في كعب، ثم في بهدلة. قال: هذا أنت في اصلك؛ فكيف أنت في عشيرتك؟ قال: أنا أبو عشرة، وعم عشرة، وأخو عشرة، وخال عشرة! قال: فهذا أنت في عشيرتك؛ فكيف أنت في نفسك؟ فقال: شاهدُ العين شاهدي. ثم قام فوضع قدمه في الأرض.

وقال: من أزالها فله من الإبل مائة! فلم يقم إليه أحد ولا تعاطى ذلك. ففيه يقول الفرزدق:

فما تم في سعدٍ ولا آل مالِكٍ غلامٌ إذا ما سيلٌ لم يَتَبَهَدَلِ
لَهُمْ وَهَبَ النُّعْمَانُ بُرْدَيَّ مُحَرَّقٍ بِمَجْدٍ مَعَدٍّ والعديد المحصَّل

ومن بيت بهدلة بن عوف كان الزبرقان بن بدر، وكان يسمى سعد بن زيد مناة ابن تميم أسعد الأكرمين. وفيهم كانت الإفاضة في الجاهلية في عطارذ بن عوف بن كعب بن سعد، ثم في آل كرب بن صفوان بن عطارذ. وكان إذا اجتمع الناس أيام الحج بمنى لم يرح أحد حتى يجوز آل صفوان ومن ورث ذلك عنهم، ثم يمر الناس أرسالا. وفي ذلك يقول أوس بن مغراء السعدي.

ولا يريمون في التعريفِ موقفَهُمْ حتى يُقالَ أجزوا آلَ صفوانا
ما تطلَّعُ الشَّمْسُ إلَّا عندَ أولِّنا ولا تَغَيَّبُ إلَّا عندَ آخرانا

قال الفرزدق:

تَرى الناسَ ما سِرْنَا يسرونَ خلفنا وإنْ نحنُ أوْمانا إلى الناسِ وقَّفوا

بيوتات اليمن وفضائلها

قال النبي ﷺ: «إني لأجدُ نفسَ ربكم من قبلِ اليمنِ»، معناه والله أعلم: أن الله ينفس عن المسلمين بأهل اليمن: يريد الأنصار. ولذلك تقول العرب: نفَّسني فلان في حاجتي، إذا رَوَّحَ بعض ما كان يَغُمُّه من أمر حاجته.

وقال عبد الله بن عباس لبعض اليمانية: لكم من السماء نجمها ومن الكعبة ركنها ومن الشرف صميمها.

وقال عمر بن الخطاب: من أجودَّ العرب؟ قالوا: حاتم طيء، قال: فمن فارسها؟ قالوا: عمرو بن معد يكرب. قال: فمن شاعرها؟ قالوا: امرؤ القيس بن حجر. قال: فأَيُّ سيوفها أقطع؟ قالوا: الصمصامة. قال: كفى بهذا فخراً لليمن.

وقال أبو عبيدة: ملوك العرب حمير، ومقاولها غسان ولخم، وعددها وفرسانها الأزد، ولسانها مذحج، وريحانها كندة، وقريشها الأنصار.

وقال ابن الكلبي: حمير ملوك وأرادف الملوك، والأزد أسد، ومذحج الطعان وهمدان أحلاس الخيل، وغسان أرباب الملوك.

ومن الأزد الأنصار، وهم الأوس والخزرج ابنا حارثة بن عمرو بن عامر، وهم أعز الناس أنفسا، وأشرفهم همما؛ لم يؤدوا إتاوة قط إلى أحد من الملوك. وكتب إليهم أبو كرب تبّع الآخر يستدعيهم إلى طاعته ويتوعدهم إن لم يفعلوا أن يغزوهم؛ فكتبوا إليه:

العبدُ تَبْعُكُمْ يُرِيدُ قِتَالَنَا ومكانُهُ بالمنزلِ المُتَذَلِّ
إنا أناسٌ لا تنامُ بِأَرْضِنَا عَضَّ الرُّسُولُ بِيْظَرٍ أَمْ المُرْسِلِ

قال: فغزاهم أبو كرب، فكانوا يحاربونه بالنهار، ويُقرونه بالليل، فقال أبو كرب: ما رأيْتُ قوماً أكرمَ من هؤلاء؛ يحاربوننا بالنهار، ويُخرجون لنا العشاء بالليل! ارتحلوا عنهم. فارتحلوا.

للنبي ﷺ:

ابن لهيعة عن ابن هُبيرة عن علقمة بن وُعلة عن ابن عباس، أن رسول الله ﷺ سئل عن سببا ما هو: أبلد أم رجل أم امرأة؟ فقال: «بل رجل وُلد له عشرة، فسكن اليمنَ منهم ستة، والشام أربعة. أما اليمانيون، فكندة ومذحج والأزد وأنمار وحمير والأشعريون. وأما الشاميون فلخم وجذام وغسان وعاملة».

ابن لهيعة قال: كان أبو هريرة إذا جاء الرسولُ سألَه ممن هو؟ فإذا قال من جذام، قال: مرحباً بأصهار موسى وقوم شعيب.

ابن لهيعة عن بكر بن سواده، قال: أتى رجل من مهرة إلى علي بن أبي طالب، قال: ممن أنت؟ قال: من مهرة. قال: ﴿وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾^(١).

(١) سورة الأحقاف الآية ٢١.

وقال ابن لهيعة: قبر هود في مَهْرَة.

تفسير القبائل والعماير والشعوب

قال ابن الكلبي؛ الشعب أكبر من القبيلة، ثم العمارة، ثم البطن، ثم الفخذ ثم العشيرة، ثم الفصيلة.

وقال غيره: الشعوبُ العجم، والقبائلُ العرب، وإنما قيل للقبيلة قبيلة، لتقابلها وتناظرها، وأن بعضها يكافئ بعضاً، وقيل للشعب شعب لأنه انشعب منه أكثر مما انشعب من القبيلة؛ وقيل لها عماير، من الاعتار والاجتماع، وقيل لها بطون، لأنها دون القبائل، وقيل لها أفخاذ، لأنها دون البطون، ثم العشيرة: وهي رهط الرجل، ثم الفصيلة وهي أهل بيت الرجل خاصة. قال الله تعالى: ﴿وفصيلته التي تؤويه﴾^(١) وقال تعالى: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾^(٢).

تفسير الأرحاء والجماجم

وقال أبو عبيدة في التاج: كانت أرحاء العرب ستاً، وجاجها ثمانياً، فالأرحاء الست، بمضر منها اثنتان، ولربيعه اثنتان، ولليمن اثنتان، واللثان في مضر: تيم بن مرة، وأسد بن خزيمه، واللثان في اليمن: كلب بن وبرة، وطيء بن أدد.

وإنما سُميت هذه أرحاء، لأنها أحرزت دوراً ومياها لم يكن للعرب مثلها، ولم تبرح من أوطانها، ودارت في دورها كالأرحاء على أقطابها، إلا أن ينتجع بعضها في البرحاء وعام الجذب، وذلك قليل منهم.

وقيل للجماجم جاجم، لأنها يتفرع من كل واحدة منها قبائل اكتفت بأسمائها دون الانتساب إليها، فصارت كأنها جسد قائم وكل عضو منها مكتف باسمه معروف بموضعه.

والجماجم ثمان: فائنتان منها في اليمن، واثنتان في ربيعة، وأربع في مضر فالأربع

(١) سورة المعارج الآية ١٣. (٢) سورة الفرقان الآية ٢١٤

التي في مضر: اثنتان في قيس، واثنتان في خندف، ففي قيس: غطفان وهوازن، وفي خندف: كنانة وتميم، والتي في ربيعة: بكر بن وائل وعبد القيس بن أفضى، والتي في اليمن: مذحج - وهو مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ - وقضاعة بن مالك ابن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ.

ألا ترى أن بكرا وتغلب ابني وائل قبيلتان متكافئتان في العد والعدد؟ فلم يكن في تغلب رجالٌ شُهرت أسماؤهم حتى انتسب إليهم واجتزى^(١) بهم عن تغلب، فإذا سألت الرجل من بني تغلب لم يجتزى حتى يقول تغلي. ولبكر رجال قد اشتهرت أسماؤهم حتى كانت مثل بكر، فمنها شيان وعجل ويشكر وقيس وحنيفة وذهل.

ومثل ذلك عبد القيس، ألا ترى أن عنزة فوقها في النسب ليس بينها وبين ربيعة إلا أب واحد، عنزة بن أسد بن ربيعة، فلا يجتزى الرجل منهم إذا سئل أن يقول: عنزي؟.

والرجل من عبد القيس ينسب شيانيا وجرميا وبكريا. ومثل ذلك أن ضبة بن أدم تميم لا يجتزى الرجل منهم أن يقول: ضبي. والتميمي قد ينسب فيقول: منقري، وهجيمي، وطهوي، ويربوعي ودارمي، وكلبي.

وكذلك الكناني ينسب فيقول: لبثي، ودؤلي، وضمري، وفراسي، وكل ذلك مشهور معروف.

وكذلك الغطفاني ينسب فيقول: عبي، وذبياني، وفزاري، ومري، وأشجعي، وبغيضي.

وكذلك هوازن منها: ثقيف، والأعجاز، وعامر بن صعصعة، وقشير، وعقيل، وجعدة.

وكذلك القبائل من يمن التي ذكرنا. فهذا فرق ما بين المهاجم وغيرها من القبائل، والمعنى الذي به سميت مجاهم.

(١) اجتزأ به: اكتفى.

وجرات العرب أربعة، وهم: بنو نُمير بن عامر بن صعصعة، وبنو الحرث بن كعب، وبنو ضبة، وبنو عبس بن بغيض، وإنما قيل لها الجمرات لاجتماعهم، والجمرة: الجماعة، والتجمير: التجميع.

أسماء ولد نزار

سطيح وتقسيم ميراث نزار:

قال أبو عبد الله محمد بن عبد السلام الخشني: لما احتضر نزار بن معد بن عدنان، ترك أربعة بنين: مضر وربيعه، وأنمار، وأياد، وأوصى أن يقسم ميراثهم بينهم سطيحُ الكاهن؛ فلما مات نزار، صفهم سطيح بين يديه، ثم أعطاهم على الفراسة؛ فأعطى ربيعة الخيل، ويقال له ربيعة الفرس. وأعطى مضر الناقة الحمراء، فيقال له مضر الحمراء. وأعطى أنماراً الحمار. وأعطى إياداً أثاث البيت. قال: فقليل لسطيح: من أين علمت هذا العلم؟ قال: سمعته من أخي حين سمعه من موسى يوم طور سيناء.

الأصمعي قال: أخبرني شيخ من تغلب، قال أردفني أبي، فلما أصرح رفع عقيرته فقال:

رَأْتُ سِدْرَةً مِنْ سِدْرِ حَوْمَلٍ فَابْتَنَّتْ بِهِ بَيْتَهَا أَنْ لَا تُحَاذِرَ رَامِيَا^(١)
إِذَا هِيَ قَامَتْ فِيهِ قَامَتْ ظَلِيلَةً وَأَدْرَكَ رَوْقَاهَا الْغُصُونُ الدَّوَانِيَا
تَطَلَّعُ مِنْهُ بِالْعَشِيِّ وَبِالضُّحَى تَطَلَّعَ ذَاتِ الْخَدْرِ تَدْعُو الْجَوَارِيَا

ثم قال: أتدري من قائل هذه الأبيات يا بني؟ قلت: لا أدري. قال: قالها ربيعة ابن نزار. فقلت: وما يصف؟ قال: البقرة الوحشية.

أنساب مضر

وَلَدَ مُضَرُّ بْنُ نَزَارٍ: الْيَأْسَ، وَالنَّاسَ، وَهُوَ عِيلَان. أُمُّهَا الرِّبَابُ بِنْتُ حَيْدَةَ بْنِ

(١) السدرة: شجرة النبق.

معد، فولد الناس - الذي هو عيلان بن مضر - قيس بن عيلان بن مضر.

وولد اليأس بن مضر: عمرا. وهو مدركة، وعامرا، وهو طابخة. وعميرا، وهو القمعة، ويقال إن القمعة هو أبو خزاعة.

وأهمهم خندف، وهي ليلي بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة؛ فجميع ولد اليأس بن مضر بن نزار من خندف. ولذلك يقال لهم خندف لأنها أهمهم وإليها ينسبون، فجميع ولد مضر بن نزار؛ قيس، وخندف.

ومن بطون خندف: بنو مدركة بن اليأس بن مضر، وهم: هذيل بن مدركة، وكنانة بن خزيمة بن مدركة، وأسد بن خزيمة بن مدركة، والهون بن خزيمة بن مدركة. [ومن أسد بن خزيمة أربع عشائر: بنو كاهل وصعب وعمرو ودودان؛ فمن دودان: بنو عمرو بن دودان، قبيلة]؛ وهم وجوه بني أسد.

ومن بني طابخة بن اليأس بن مضر: ضبة بن أد بن طابخة، ومزينة؛ وهم بنو عمرو بن أد بن طابخة، نسبوا إلى أهمهم مزينة ابنة كلب بن وبرة؛ والرباب بنو أد بن طابخة، وهم عدى، وتميم، وثور، وعكل، وإنما سميت الرباب لأنها اجتمعت وتحالفت فكانت مثل الربابة^(١)؛ ويقال إنهم إذا تحالفوا وضعوا أيديهم في جفنة فيها رُب، وصوفة؛ وهو الربيط بن الغوث بن أد بن طابخة؛ وكانوا أصحاب الإجازة، ثم انتقلت في بني عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم؛ وتميم بن مرة بن أد بن طابخة.

فجميع قبائل مضر يجمعها قيس وخندف؛ وقد تنسب ربيعة في مضر؛ وإنما هم إخوة مضر؛ لأن ربيعة بن نزار، ومضر بن نزار.

بطون هذيل وجاهيرها

منهم لحيان بن هذيل، بطن؛ وخناعة بن سعد بن هذيل، بطن؛ وحريث بن

(١) الربابة: خرقعة تجمع فيها القداح.

سعد بن هذيل، بطن؛ وكاهل بن سعد بن هذيل، بطن؛ وصاهلة بن كاهل بن الحارث بن سعد بن هذيل، بطن؛ وصبح بن كاهل، بطن؛ وكعب بن كاهل، بطن.

فمن بني صاهلة: عبد الله بن مسعود، صاحب رسول الله ﷺ، شهد بدرًا. ومن بني صبح بن كاهل: أبو بكر الهذلي الفقيه، ومنهم صخر بن حبيب الشاعر، الذي يقال فيه صخر الغي، وأبو بكر الشاعر، واسمه ثابت بن عبد شمس. ومنهم: أبو ذؤيب الشاعر، وهو خويلد بن خالد. وبطون هذيل كلها لا يُنسب إلى شيء منها، وإنما يُنسب إلى هذيل؛ لأنها ليست جمعة.

بطون كنانة وجاهيرها

كنانة بن خزيم بن مدركة، منهم قريش، وهم بنو النضر بن كنانة؛ ومنهم بكر ابن عبد مناة، بطن؛ وحج بن ليث بن بكر بن عبد مناة، بطن؛ وغفار بن مليل ابن ضمرة بن بكر، بطن - منهم أبو ذر الغفاري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام - ومدلج بن مرة بن عبد مناة، بطن - منهم سراق بن [مالك بن] جعشم المدلجي الذي تصوّر إبليس في صورته يوم بدر وقال لقريش: إني جارّ لكم - وبنو مالك بن كنانة، بطن - منهم جذل الطعان، وهو علقمة بن أوس بن عمرو بن ثعلبة بن مالك ابن كنانة. ومن ولد جذل الطعان، وربيع بن مكدم، وهو أشجع بيت في العرب، وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة: وَدِدْتُ وَاللَّهِ لَوْ أَنَّ لِي بِمِائَةِ أَلْفٍ مِنْكُمْ ثَلَاثَةٌ مِنْ بَنِي فِرَاسٍ بَنِ غَمٍّ بَنِ ثَعْلَبَةٍ. ومن بني الحارث بن مالك بن كنانة، منهم العملس، وهو أبو ثمامة الذي كان ينسيء الشهور حتى أنزل الله فيه ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾^(١) وبنو مخدج بن عامر بن ثعلبة، بطن؛ وبنو ضمرة في كنانة الأحابيش، منهم البرأض بن قيس الذي يقال فيه «أفتك من البرأض» ومن بني كنانة الأحابيش، منهم مبذول وعوف وأحر وعون؛ ومن بني الحرث بن عبد مناة: الحليس بن عمرو بن الحارث، وهو رئيس الأحابيش يوم أحد؛ ومن بني سعد ليث: أبو

(١) سورة التوبة الآية ٣٧.

الطفيل عامر بن وائلة، ووائلة بن الأسقع، كانت له صحبة مع النبي عليه الصلاة والسلام؛ ومن بني حدج بن ليث: نصر بن سيار صاحب خراسان؛ ومن بني ضمرة بن بكر: عمار بن مخشي - الذي عاقد النبي عليه الصلاة والسلام على بني ضمرة.

بطون أسد وجاهيرها

أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر؛ منهم دودان الذي يقول فيه امرؤ القيس:

قُولاً لِدُودَانِ عَبِيدِ الْعَصَا مَا غَرَّمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ!

ومنهم: كاهل بن عمرو بن صعب، وحلمة؛ فأما بنو حلمة فأفناهم امرؤ القيس ابن حجر بأبيه؛ ومنهم غنم بن دودان، وثعلبة بن دودان؛ ومنهم قُعيْس بن الحارث ابن ثعلبة بن دودان بن أسد؛ ومنهم بنو الصيِّداء بن عمرو بن قُعيْس؛ ومنهم فقْعَس ابن طريف بن عمرو بن قُعيْس؛ ومنهم جَحْوَان بن فقْعَس، ودثار، ونوفل، ومنقذ، وهو حذلم، بنو فقْعَس؛ فمن بني جحوان طليحة بن خويلد الأسدي؛ ومن بني الصيِّداء شيخ من عميرة القائد، والصامت بن الأفقم الذي قتل ربيعة بن مالك أبا لبيد بن ربيعة الشاعر يوم ذي علق. وفي بني الصيِّداء يقول الشاعر:

يَا بَنِي الصَّيِّدَاءِ رَدُّوْا فَرَسِي إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ

ومن بني قُعيْس: العلاء بن محمد بن منظور، ولي شرطة الكوفة؛ ومنهم ذؤاب بن رُبَيْعَة الذي قتل عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي، ومنهم: قبيصة بن برمة، ومنهم بشر بن أبي خازم الشاعر؛ ومن بني سعد بن ثعلبة بن دودان: سويد بن ربيعة، وعبيد بن الأبرص، وعمرو بن شاس أبو عرار، والكميت بن زيد؛ ومنهم: ضرار بن الأزور صاحب المختار؛ ومنهم بنو غاضرة بن مالك بن ثعلبة بن دودان؛ ومن بني غاضرة زر بن حبیش الفقيه، ومنهم الحسحاس بن هند الذي ينسب إليه عبد بني الحسحاس؛ ومن أسد بنو غنم بن دودان؛ ومنهم زينب بنت جحش زوج

النبي ﷺ ، ومنهم أيمن بن خرم الشاعر، والأقيشر الشاعر؛ ومن بني كاهل بن أسد
علباء بن الحرث الذي يقول فيه امرؤ القيس:
وَأَفْلَتْهُنَّ عِلْبَاءُ جَرِيضًا وَلَوْ أَدْرَكْنَهُ صَفَرُ الْوِطَابِ^(١)

الهون بن خزيمة بن مدركة

منهم القارة، وهم عائذة وبيثع، بنو الهون بن خزيمة بن مدركة؛ والقارة أرمى
حي في العرب، ولهم يقال:

قد أنصف القارة مَنْ رامها

فهذه قبائل بني مدركة بن اليأس، وهي: هذيل بن مدركة، وكنانة بن خزيمة بن
مدركة، وأسد بن خزيمة بن مدركة، والهون بن خزيمة بن مدركة.

ومن قبائل طابخة بن اليأس

بطون ضبة وجاهيرها

ضبة بن أد بن طابخة بن اليأس: ولد ضبة بن أد سعدا وسعيداً وباسلا، وله المثل
الذي يقال فيه: «أسعد أم سعيد» فقتل سعيد ولم يعقب؛ ولحق باسل بأرض الديلم؛
فتزوج امرأة من أرض العجم، فولدت له الديلم. فيقال إن باسل بن ضبة أبو الديلم.
وفي ذلك يقول أبو بجير يعيب به العرب:

زَعَمْتُمْ بَأْنَ الْهِنْدِ أَوْلَادُ خِنْدِفٍ وَبَيْنَكُمْ قُرَى وَبَيْنَ الْبَرَابِرِ
وَدَيْلَمٌ مِنْ نَسْلِ ابْنِ ضَبَّةَ بَاسِلٍ وَبُرْجَانٌ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرٍو بْنِ عَامِرٍ
فَقَدْ صَارَ كُلُّ النَّاسِ أَوْلَادَ وَاحِدٍ وَصَارُوا سَوَاءً فِي أَصُولِ الْعَنَاصِرِ
بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَمْلاَكُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ وَأَوْلَى بِقُرْبَانَا مُلُوكُ الْأَكَاسِرِ

فمن بني سعد بن ضبة: بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، بطن.

(١) علياء: اسم رجل؛ صفر الوطاب أي مات.

وبنو كوز بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة، بطن.
وبنو زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر، بطن. وبنو عائذة بن مالك
بن بكر بن سعد بن ضبة، بطن.

ومنهم: عبد مناة بن بكر بن سعد بن ضبة، وبنو ثعلبة بن سعد بن ضبة. فمن
بني كوز: المسيب بن زهير بن عمرو، ومن بني زهير: عمرو بن مالك بن زيد بن
كعب، وكان سيداً مطاعاً، وولد له عبد الحارث، وحصين، وعمرو، وأدهم،
وذبحه، وعامر، وقبيصة، وحنظلة، وخيار، وحارث، وقيس، وشيبة، ومنذر، كل
هؤلاء شريف قد رأس ورَّع - يعني قد أخذ المربع - وكان الرئيس إذا غنم الجيش
معه أخذ الرِّع.

ومن ولد الحصين بن ضرار: زيد الفوارس، وله يقول الفرزدق:
زَيْدُ الْفَوَارِسِ وابْنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ وَأَبُو قَبِيصَةَ وَالرَّئِيسُ الْأَوَّلُ
الرئيس الأول: محمَّد بن سُوَيْط ربيع ضبة وتميم والرباب.

ومن بني زيد الفوارس: ابن شُبْرمة القاضي. ومن بني عائذة بن مالك. شُرْحَاف
ابن المثلث - الذي قتل عمارة بن زياد العبسي. ومن بني السيد بن مالك: زيد بن
حصين، ولي أصبهان. وعبد الله بن علقمة الشاعر الجاهلي. ومنهم عميرة بن اليثري
قاضي البصرة، وهو الذي قتل علباء وهند الجملي. وقال في قتلها يوم الجمل:
إِنِّي أَنَا عُمَيْرَةُ بْنُ الْيَثْرِيِّ قَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهِنْدَ الْجَمَلِيِّ

ومن بني ثعلبة بن سعد بن ضبة: عاصم بن خليفة بن يعقل، الذي قتل بسطام بن
قيس.

مزينه

مزينه: بنو عمرو بن أد بن طابخة بن اليأس، نسبوا إلى أمهم مزينه بنت كلب بن
وبرة. منهم: النعمان بن مقرن، ومنهم معقل بن سنان بن نبیسه صاحب النبي عليه

الصلاة والسلام، وزهير بن أبي سلمى الشاعر، ومعن بن أوس الشاعر. ومنهم إياس ابن معاوية القاضي. وإنما مزينة كلها بنو عثمان وأوس بن عمرو بن أد بن طابخة، وفي ذلك يقول كعب بن زهير:

مَتَى أَدْعُ فِي أَوْسٍ وَعُثْمَانَ تَأْتِنِي مَسَاعِيرُ قَوْمٍ كُلُّهُمْ سَادَةٌ دِعَمٌ^(١)
هُمْ الْأَسَدُ عِنْدَ الْبَاسِ وَالْحَشْدُ فِي الْقَرَى وَهُمْ عِنْدَ عَقْدِ الْجَارِ يَوْفُونَ بِالذَّمِّ

الرباب

وهم: عديّ، وتميم، وثور، وعُكل؛ وإنما سميت هذه القبائل الرباب، لأنهم تحالفوا فوضعوا أيديهم في جفنة فيها رُب؛ وقال بعضهم: إنما سموا الرباب لأنهم إذا تحالفوا جمعوا أقداحا، من كل قبيلة منهم قدح، وجعلوها في قطعة آدم، وتسمى تلك القطعة الربة، فسموا بذلك الرباب.

فمن بني عدي بن عبد مناة بن أد بن طابخة: ذو الرمة الشاعر، وهو غيلان بن عقبة. ومن بني تميم بن عبد مناة: عمر بن لجأ الشاعر الذي كان يهاجى جريرا؛ ومن بني عُكل بن عبد مناة: النمر بن تولب الشاعر؛ ومن بني ثور بن عبد مناة: سفيان الثوري الفقيه. فهذه الرباب، وهم بنو عبد مناة.

صوفة

هم بنو الغوث بن مر بن أد بن طابخة، وفيهم كانت الإجازة في الجاهلية: هم كانوا يدفعون بالناس من عرفات، ثم انتقلت الإجازة في بني عطار بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم؛ فمن الغوث شرحبيل بن عبد العزى الذي يقال له شرحبيل بن حسنة.

بطون تميم وجاهليها

تميم بن مر بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر. كان لتميم ثلاثة أولاد: زيد مناة،

(١) دعم: مفردها دعمة، ودعمة القوم سيدهم.

وعمرو، والحارث بن تميم.

فمن الحارث بن تميم: شقرة، واسمه معاوية بن الحارث بن تميم؛ وإنما قيل له شقرة لبيت قاله، وهو:

وقد أَحْمِلُ الرَّمَحَ الْأَصَمَّ كَعُوبِهِ به من دماء القوم كالشَّقَرَاتِ

والشقرات: هي شقائق النعمان، شبه الدماء بها في حرمتها.

ومن بني شقرة: المسيّب بن شريك الفقيه، ونصر بن حرب بن مخزومة.

ومن عمرو بن تميم: أُسَيْدُ بن عمرو بن تميم، ومنهم أَكْثَمُ بن صيفي حكيم العرب، وأبو هالة زوجُ خديجة زوج النبي ﷺ، وأوس بن حجر الأسيدي الشاعر، وحنظلة ابن الربيع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام الذي يقال له حنظلة الكاتب.

بنو العنبر بن عمرو بن تميم

منهم سَوَّار بن عبد الله القاضي، وعبيد الله بن الحسن القاضي، وعامر بن قيس الزاهر. ومنهم: بنو دُعَّة بنت مِغْنَج التي يقال فيها: «أحق من دُعَّة»؛ وهي من إِيَاد ابن نزار تزوجها عمرو بن جندب بن العنبر، فولدت له بني الهُجَيْم بن عمرو بن تميم، ويقال لهم الحبال.

بنو مازن بن عمرو بن تميم، منهم: عباد بن أخضر، وحاجب بن ذبيان الذي يعرف بحاجب الفيل، ومالك بن الرّيب الشاعر؛ ومنهم: قَطْرِي بن الفُجَاءة صاحب الأزارقة، وسَلَمٌ وأخوه هلال بن أحوز.

الحبطات

وهم بنو الحارث بن عمرو بن تميم، وذلك أن أباهم الحارث أكل طعاما فحبط منه، أي ورم بطنه. منهم: عباد بن الحصين من فرسان العرب، كان على شرطة مصعب بن الزبير.

غيلان وأسلم وحرماز

بنو مالك بن عمرو بن تميم

فمن بني غيلان. أبو الجرّاء، شهد يوم الجمل مع عائشة، وقتل يومئذ. ومن بني حرماز: سَمُرَة بن يزيد. كان من رجال البصرة في أول ما نزلها الناس.

بنو سعد بن زيد مناة بن تميم

الأبناء، وهم ستة من ولد سعد بن زيد مناة، يقال لهم: عبد شمس، ومالك وعوف، وعُوفَة، وجشم، وكعب.

فبنو سعد بن زيد مناة، وأولاد كعب بن سعد، يسمّون مُقاعس والأجارب إلا عمراً وعوفاً ابني كعب.

فمن بني عبد شمس بن سعد: تُمَيْلَة بن مُرّة صاحب شرطة إبراهيم بن عبد الله ابن الحسن. وإياس بن قتادة، حامل الديات في حرب الأزدي لتميم - وهو ابن أخت الأحنف بن قيس - وعَبْدَة بن الطبيب الشاعر. وحِمَّان، وهو عبد العزيء بن كعب ابن سعد.

الأجارب

هم بطنان في سعد، وهم: ربيعة بن كعب بن سعد، وبنو الأعرج كعب بن سعد. وفيهم يقول أحر بن جندل:

دُوداً قليلاً تلحق الحلائب يَلْحَقُنَا حِمَّانُ والأجارب^(١)

فمن بني الأجارب: حارثة بن قدامة، صاحب شرطة علي بن أبي طالب رضي الله عنه؛ وعمرو بن جُرموز، قاتل الزبير بن العوام.

مقاعس: هو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد. ومن أفخاذ مقاعس: منقر بن

(١) الأجارب: وسموا كذلك لأنهم نَحَرُوا جِلّاً أجرب ونَحَسُوا أيديهم في دمه وتحالفوا.

عبيد بن مقاعس؛ منهم قيس بن عاصم سيد الوبر، وعمرو بن الأهتم، وخالد بن صفوان بن عمرو بن الأهتم، وشيب بن شيبة بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم. ومن بني عبيد بن مقاعس، وهم إخوة منقر: الأحنف بن قيس؛ وسلامة بن جندل، والسليك بن سُلَكة رجُلِيَّ العرب، ويقال له الرُّبَال، كان يُغَيِّرُ وحده. ومنهم عبد الله بن صَفَّار الذي تُنسب إليه الصُّفْرية. وعبد الله بن إباح الذي تُنسب إليه الإباضية. فهذه مُقاعس وجاهيرها.

بنو عطارد بن عوف

ابن كعب بن سعد

منهم: كرب بن صفوان بن حُباب. صاحب الإفاضة، إفاضة الحاج يدفع بهم من عرفات، وله يقول أوس بن مغراء:

ولَا يَرْمُونَ فِي التَّعْرِيفِ مَوْقِفَهُمْ حَتَّى يَقَالَ أَجِيزُوا آلَ صَفْوَانَا

قريع بن عوف

ابن كعب بن سعد

منهم الأضبط بن قريع رئيس تميم يوم ميط، وبنو لأي بن أنف الناقة الذين مدحهم الخطيئة، فقال فيهم.

قَوْمٌ هُمُ الْأَنْفِ وَالْأَذْنَابِ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يَسْوِي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا

ومنهم أوس بن مَغْرَاء الشاعر. وهذا أشرف بطن في تميم.

بهدة بن عوف

ابن كعب بن سعد

منهم الزبرقان بن بدر، واسمه حصين. ومنهم الأحيمر بن خلف بن بهدة، صاحب بُرْدِيَّ حَرَّق، والذي يقول فيه الفرزدق:

فيا آبنة عبدالله وآبنة مالكِ ويا بنت ذي البردَيْنِ والفرسِ النهْدِ

جشم بن عوف بن كعب بن سعد

يقال لبني جشم وعطارد وبهدلة: الجذاع.

حنظلة بن مالك الأحمق

بن زيد مناة

البراجم خمسة من بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة وهم: غالب، وعمرو،
وقيس، وكلفة، وظلّيم، بنو حنظلة بن مالك الأحمق بن زيد مناة بن تميم. منهم
عميرة بن ضايء الذي قتله الحجاج.

يربوع بن حنظلة

ابن مالك بن زيد مناة بن تميم

من ولده رياح بن يربوع بن حنظلة. منهم: عتّاب بن ورقاء الرياحي والى أصبهان
وأحد أجواد الإسلام، ومطر بن ناجية الذي غلب على الكوفة أيام ابن الأشعث.
وسُحيم بن وثيل الشاعر. والحارث بن يزيد، صاحب الحسن بن علي. وأبو الهنديّ
الشاعر، واسمه أزهر بن عبد العزيز؛ ومعقل بن قيس صاحب علي بن أبي طالب
رضي الله عنه، والأبيرد بن قرة.

غُدانة بن يربوع، منهم: وكيع بن أبي سُود، وحارثة بن بدر وكان فارساً شاعراً.
ثعلبة بن يربوع، منهم مالك ومتمم ابنا نويرة، وعتيبة بن الحارث بن شهاب الذي
يقال صيَّاد الفوارس.

وبنو سَلَيْط بن يربوع، منهم: المساور بن رثاب.

كليب بن يربوع، منهم: جرير بن الخطفي الشاعر.
العنبر بن يربوع، منهم: سجاع بنت أوس التي تنبأت في تميم.

زيد بن مالك، وكعب الضراء بن مالك، ويربوع بن مالك بن حنظلة بن مالك
ابن زيد مناة: أمهم العدوية، وبها يعرفون. يقال لهم بنو العدوية.

طهية، وهم بنو أبي سؤد بن مالك، وعوف بن مالك. أمهم طهية بها يعرفون،
ويقال لبني طهية وبني العدوية: الجمار.

ومن بني طهية بنو شيطان. ومنهم دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة
بن تميم؛ فولد دارم بن مالك: عبدالله، ومجاشع، وسدوس، وخيري، ونهشل،
وجرير وأبان ومناف.

فمن ولد عبدالله بن دارم: حاجب بن زرارة بن عدس بن عبدالله بن دارم.
وهلال بن وكيع بن بشر، وهو بيت بني تميم وصاحب القوس. ومحمد بن جُبَيْر بن
عطارد.

مجاشع بن دارم. منهم: الفرزدق الشاعر، والأقرع بن حابس، وأعين بن ضبيعة
ابن عقّال، والحُتّات بن يزيد، والحارث بن شريح بن زيد صاحب خراسان، والبعيث
الشاعر - واسمه خِدّاش بن بشر - والأصمغ بن نباتة، صاحب علي.

نهشل بن دارم. منهم: خازم بن خزيمَة قائد الرشيد، وعباس بن مسعود الذي
مدحه الخطيئة، وكثير عزة الشاعر، والأسود بن يعفر الشاعر.

أبان بن دارم. منهم: سَورة بن بحر - كان فارساً - صاحب خراسان، وذو
الحِرَق بن شريح الشاعر.

سدوس بن دارم، وهؤلاء قد بادوا.

وربيعة بن مالك بن زيد مناة، وربيعَة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، وربيعَة
ابن مالك بن حنظلة: يقال لهم: الربائع.

فمن ربيعَة بن حنظلة: أبو بلال الخارجي، واسمه مرداس بن جدير.
ومن ربيعَة بن مالك بن زيد مناة: علقمة بن عبدة الشاعر، وأخوه شأس.

ومن ربيعة بن مالك بن حنظلة: الحنيف بن السَّجَف.
جُشيش بن مالك - وأمه حُطَى، على مثال حبلى، وبها يُعرفون - منهم: حصين
ابن تميم الذي كان على شرطة عبيد الله بن زياد. ويقال لجشيش وربيعة ودارم وكعب
بني مالك بن حنظلة بن مالك: الخِشَاب. انقضى نسب الرباب وضبة ومزينة وتمام.

بطون قيس وجاهيرها

نسب قيس بن عيلان بن مضر، قيس بن الناس، وهو عيلان بن مضر.
فمن بطون قيس: عدوان وفَهْم ابنا عمرو بن قيس بن عيلان، وأمهها جديلة.
بنت مُدركة بن اليأس بن مضر، نسبوا إليها.
فمن عدوان: عامر بن الظرب حَكَم العرب بعكاظ، ومنهم أبو سيارة، وهو
عَميلة بن الأعزل. ومنهم تأبط شرًّا، وهو ثابت بن عَمَيْثَل.
غطفان بن قيس عيلان - وأعصر بن سعد بن قيس بن عيلان.
فمن بطون غطفان: أشجع بن ريث بن غطفان، وأشجع بن ريث بن غطفان؛
منهم: نصر بن دُهمان. وكان من المعمرين، عاش مائتي سنة، ومنهم فروة بن نوفل.
عَبَس بن بغيض بن ريث بن غطفان، وهي إحدى جرات العرب، منهم: زهير
ابن جذيمة، كان سيد عبس كلها حتى قتله خالد بن جعفر الكلبي؛ وابنه قيس بن
زهير فارس داحس؛ وعنبرة الفوارس؛ والحطيئة؛ وعروة بن الورد؛ والربيع بن
زياد، وإخوته الذين يقال لهم الكملة؛ ومروان بن زُبَاع الذي يقال له مروان القرظ،
وخالد بن سنان الذي ضيَّعه قومه.

ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. منهم: فزارة بن ذبيان بن بغيض، وفيهم
الشرف؛ ومنهم حذيفة بن بدر؛ ومنهم منظور بن زَيَّان بن سيار، وعمر ابن هُبيرة،
وعدي بن أُرطاة.

مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان؛ منهم هَرَم بن سنان المُرِّي الجواد الذي كان

يمدحه زهير؛ ومنهم زياد النابغة الشاعر؛ ومنهم الحارث بن ظالم الذي يقال فيه «أمنع من الحارث»؛ ومنهم: شبيب بن البرصاء، وأرطاة بن سُهَيْة، وعقيل بن عُلْفَةَ المُرِّي، وابن ميادة الشاعر، ومسلم بن عقبة صاحب الحرة، وعثمان بن حيان، وهاشم بن حرملة. الذي يقول فيه الشاعر:

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

والشماخ الشاعر، وأخوه مُزَرَّد. ابنا ضرار.

ومن بطون أعصر: غني بن أعصر بن سعد بن قيس بن الناس بن مُضَر. منهم طفيل الخيل. وقد رَجَعَ غنياً ومنهم: مرثد بن أبي مرثد، شهد بدرًا.

باهلة

هم بنو معن بن أعصر، نسبوا إلى أمهم باهلة، وهم: قتيبة ووائل وأود وجأوة، أمهم باهلة، وبها يعرفون، منهم: حاتم بن النعمان. وقتيبة بن مسلم، وأبو أمامة صاحب رسول الله ﷺ، وسلمان بن ربيعة، ولآه أبو بكر الصديق، وزيد بن الحُبَاب.

بنو الطفاوة بن أعصر

وهم: ثعلبة وعامر ومعاوية: أمهم الطفاوة وإليها ينسبون، وهم إخوة غني ابن أعصر: فهذه غطفان.

بنو خصفة بن قيس بن عيلان

محارب بن زياد بن خصفة بن قيس بن عيلان، منهم الحكم بن منيع الشاعر، وبقيع بن صفار الشاعر الذي كان يهاجي الأخطل. وولد محارب: ذهل وغنم؛ وهم الأبناء؛ والخضير، وهم بنو مالك بن محارب.

سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة. منهم: العباس بن مرداس، كان فارسًا

شاعراً، وهو من المؤلفة قلوبهم؛ والفُجاءة الذي أحرقه أبو بكر في الردة. ومنهم: صخر ومعاوية. ابنا عمرو بن الحارث بن الشريد، وهما أخوا خنساء؛ وخفاف بن عُمير الشاعر، ونُبَيْشَة بن حبيب قاتل ربيعة بن مكرم، ومُجاشع بن مسعود من أهل البصرة، وعبد الله بن خازم صاحب خراسان.

بنو ذكوان وبَهْز وبُهْثَة بنو سليم

منهم: أبو الأعور السلمي صاحب معاوية، وعُمير بن الحُباب قائد قيس، والجَحَاف بن حكيم. فهذه بطون سليم ومُحارب.

قبائل هوازن

هم هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان. منهم سعد بن بكر بن هوازن، وفيهم اسْتَرْضَعَ النبي ﷺ ومنهم نصر بن معاوية ابن بكر بن هوازن - منهم مالك بن عوف النَّصْرِي قائد المشركين يوم حُنين.

جُشَم بن معاوية بن بكر، منهم: دُرَيْد بن الصَّمَّة فارس العرب. ثَقِيف، وهو قَسِيٌّ بن مُنْبَه بن بكر بن هوازن. منهم: مسعود بن مُعْتَب، والمختار ابن أبي عُبَيْد. ومنهم: عُرْوَة بن مسعود عظيم القريتين، والمُعيرة بن شُعْبَة، وعبد الرحمن بن أم الحكم.

عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن

فمن بطون عامر: بنو هلال بن عامر بن صعصعة، منهم: مَيْمُونَة زوج النبي عليه الصلاة والسلام، ومنهم عاصم بن عبد الله صاحب خراسان، وحُمَيْد بن ثور الشاعر، وعمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر فارس الضَّحَّاء؛ ومن ولده خالد وحرملة ابنا هَوْدَة، صَحْبَا النبي ﷺ؛ وخِدَاش بن زهير.

نمير بن عامر بن صعصعة. منهم: الراعي الشاعر، وهو عُبَيْد بن حصين، وهام بن

قيصة، وشريك بن خُباشة الذي دخل الجنة في الدنيا في أيام عمر بن الخطاب.

بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

وهم ستة بطون، منهم عَقيل بن كعب، رهط توبة بن الحُمَيْر صاحب ليل الأخيلىة. منهم: بنو المنتفق.

بنو الحريش بن كعب، رهط سعيد بن عمر، ولي خراسان، وهو صاحب رأس خاقان.

بنو العجلان بن كعب

رهط تميم بن مقبل الشاعر.

ومنهم بنو قُشير بن كعب، رهط مالك بن سلمة الذي أسر حاجب بن زارة.

ومنهم: بنو جعدة بن كعب، رهط النابغة الجعدي، وهو أبو ليلي؛ فهذه بطون

كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

ومن أفاخذ ربيعة بن عامر بن صعصعة: كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة؛

منهم المحلّق بن حنّتم بن شدّاد. ومنهم زُفر بن الحارث الكلاي، ويزيد بن الصّعيق،

ووكيع بن الجراح الفقيه.

جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، منهم الطّفيل. فارس قرزل،

وعامر بن الطّفيل، وعَلقمة بن علاثة، وأبو براء عامر بن مالك ملاعب الأستة.

الضّبّاب بن كِلّاب، منهم: شَمِر بن ذي الجوشن.

هؤلاء بنو عامر بن صعصعة.

بنو سلول

هم بنو مرة بن صعصعة، نسبوا إلى أمهم سلول.

غاضرة، وهم غالب بن صعصعة، ومالك، وربيعة، وغويضرة، وحارث،

وعبد الله، - وهما عادية - وعوف، وقيس، ومُساور، وسيّار، وهو غَزِيّة.

لَوْدَان، وَجَحُوش، وَجَحَّاش، وعوف؛ وهم الوقعة، بنو معاوية بن بكر بن هوازن.

بنو صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، يقال لهم: الأبناء.
هذا آخر نسب مضر بن نزار.

نسب ربيعة بن نزار

ولد ربيعة بن نزار: أسد، وضبيعة، وعائشة، وهم باليمن في مراد، وعمرو، وعامر، وأكلب؛ وهم رهط أنس بن مدرك.
فمن قبائل ربيعة: نزار.

ضبيعة بن ربيعة بن نزار - وفيهم كان بيت ربيعة وشرفها. ومنهم الحارث الأضجم، حكم ربيعة في زُهرة، وفيه يقول الشاعر:

قلوصُ الظلامَةِ من وائلٍ تردّ إلى الحارثِ الأضجَمِ^(١)
فمهما يشأْ يأتِ منه السَّدَادُ ومهما يشأْ منهم يَهْضِمُ^(٢)

ومنهم المتلمّس، وهو جرير بن عبد المسيح الشاعر، صاحب طرفة بن العبد.
الذي يقول فيه:

أودَى الذي علِقَ الصحيفةَ منها ونَجَا حِذَارَ حمَامِهِ المتلمّسِ^(٣)

ومنهم المسيّب بن علس الشاعر. ومنهم المرقش الأكبر والمرقش الأصغر. وكان المرقش الأكبر عمّ المرقش الأصغر، والمرقش الأصغر عم طرفة بن العبد بن سفيان ابن سعد بن مالك بن ضبيعة.

(١) القلوص: الفتية من الابل، والأضجم: جمع ضجم وهو المعوج المائل.

(٢) السداد: الصواب، ويهضم: ينتقص الحق.

(٣) أودى: هلك، والهام: الموت.

فمن يذكر: بنو جِلَّان بن عتيك بن أسلم بن يَذْكَر، وبنو هِزَّان بن صُبَّاح بن عتيك
ابن أسلم بن يَذْكَر، وبنو الدُّوَل بن صُبَّاح بن عتيك بن أسلم بن يَذْكَر، وهم الذين
أسروا حاتم طيء وكعب بن مامة والحارث بن ظالم؛ وفي ذلك يقول الحارث بن ظالم:
أبلغ سَرَاة بني غِيْظٍ مُّغْلَغَلَةً أني أقسم في هِزَّان أرباعاً^(١)

ومنهم كِدَام بن حيان من بني هُميم، وكان من خيار التابعين، وكان من خيار
أصحاب عليّ، ولهما يقول عبد الله بن خليفة:

يا أَخَوَيَّ من هُمِيمٍ هُدَيْتَا وَيُسَّرْتُمَا لِلصَّالِحَاتِ فَأَبْشِرَا

ومن بني يَقدَم عَنَزَة، سيد بني بغض الشاعر، وعِمْران بن عِصان الذي قتله
الحجاج بدير الجماجم.

عبد القيس بن أفصى بن دُعْمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة. وُلد لعبد القيس:
أفصى واللَّبُؤ. وولد لأفصى: عبدُ القيس وشَنّ ولُكَيْز.

اللَّبُؤ بن عبد القيس: منهم رثاب بن زيد بن عمرو بن جابر بن ضُبَيْب، كان
من وُحْد الله في الجاهلية، وسأل عنه النبي ﷺ وفَدَّ عبد القيس، وكان يسقي قبر
كل مَنْ مات من ولده. وفي ذلك يقول الحُجَين بن عبد الله:

ومِنَّا الذي بالبعثِ يُعرَفُ نسلُهُ إذا مات مِنْهُمْ مَيِّتٌ جَيِّدٌ بِالْقَطْرِ
رُثَابٌ وَأَنْيَ لِلْبَرِيَّةِ كُلِّهَا بِمِثْلِ رُثَابٍ حِينَ يُخْطَرُ بِالسُّمْرِ^(٢)

لُكَيْز بن عبد القيس، منهم بنو نُكْرَة بن لُكَيْز بن عبد القيس. منهم المُمَزَّق
الشاعر، وهو شَأْس بن نهار بن أُسْرَج الذي يقول:

فإن كنتُ مأْكولاً فكنْ خيراً أَكِلٍ وإلّا فأدركني ولما أَمَزَّقِ

وصُبَّاح بن لُكَيْز. منهم: كعب بن عامر بن مالك، وكان ممن وفد على النبي عليه
الصلاة والسلام.

(١) سِراة: سادة. والمغلغلة: الرسالة المحمّولة من بلد إلى بلد.

(٢) رُثَاب بين القوم: أصلح بينهم ورُأب الصدع: أصلحه. والسمر: الرماح.

وبنو غنم بن وديعة بن لُكيز، منهم حكيم بن جبلة صاحب علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. وفيه يقول:

دعا حكيم دعوة سَمِيعُهُ نالَ بِهَا المنزلة الرَّفِيعَةَ

وبنو جَذِيمَة بن عوف بن بكر بن أنمار بن وديعة بن لُكيز، منهم الجارود العبدِي، وهو بِشْر بن عمرو.

وعَصْر بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن وديعة بن لُكيز، منهم: عمرو بن مَرْجُوم الذي يمدحه المثلّس.

وبنو حُطَمَة بن محارب بن عمرو بن أنمار بن وديعة بن لُكيز، إليهم تنسب الدروع الحُطَمِيّة.

وعامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن أنمار بن وديعة بن لُكيز، منهم مِهْزَم بن الفِزْر، الذي يقول فيه الحِرْمَازي:

يَحْمِلُنَ بِالْمُوَمَةِ بَحْرًا يَجْرِي الْعَامِرُ بِنِ الْمِهْزَمِ بِنِ الْفِزْرِ^(١)

الْعُمُور من عبد قيس: الدَّيْل وعجل ومحارب، بنو عمرو بن وديعة بن لُكيز. فمن بني الدَّيْل: سُحيم بن عبد الله بن الحارث، كان أحد السبعة الذين عبروا الدجلة مع سعد بن أبي وقاص.

ومن بني محارب: عبد الله بن هَمَّام بن آمريء القيس بن ربيعة، وفد على النبي ﷺ.

ومن بني عجل: صعصعة بن صُوحان، وزيد بن صُوحان؛ من أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه. فهذه عبد القيس وبطونها وجاهيرها.

النمر بن قاسط

النمر بن قاسط بن هَنْب بن أَفْصَى بن دُعَمِي بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن

(١) المومة: الصحراء والقفر.

نزار. فمن ولد النمر بن قاسط: تيم الله، وأوس مناة، وعبدُ مناة، وقاسط، ومُنْبَه، بنو النمر بن قاسط.

أوس مناة بن النمر، منهم صُهيب بن سنان بن مالك، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام. كان أصابه سبَاء في الروم ثم وافوا به الموسم فاشتراه عبد الله بن جُدعان فأعتقه؛ وقد كان النعمان بن المنذر استعمل أباه سناناً على الأبلّة. ومنهم: حُمران بن أبان، الذي يقال له مولى عثمان بن عفان.

ومن تيم الله: الضَّحَّيَّان بن النمر، وهو رئيس ربيعة قبل بني شيبان، وإنما سمي الضَّحَّيَّان لأنه كان يجلس لهم وقت الضحى فيقضي بينهم، وقد ربّع ربيعة أربعين سنة. وأخوه عوف بن سعد، ومن ولده ابن القرّة البليغ، واسمه أيوب بن زيد، وكان خرج مع ابن الأشعث فقتله الحجاج. ومنهم ابن الكيس النسابة، وهو عُبيد بن مالك بن شراحيل بن الكيس. فهذا النمر بن القاسط.

تغلب بن وائل

تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دُعَمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. فمن بطون تغلب: الأراقم، وهم: جُشم، وعمرو، وثعلبة ومعاوية، والحارث، بنو بكر بن حبيب بن غَم بن تغلب؛ وإنما سمو الأراقم لأن عيونهم كعيون الأراقم.

ومن بطون تغلب: كليب وائل الذي يقال فيه: «أعز من كليب وائل» وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم؛ وأخوه مهلهل بن ربيعة. ومن بني كنانة بن تيم بن أسامة: إياس بن عَيَّان بن عمرو بن معاوية، قاتل عُمَيْر ابن الحُبَاب، وله يقول زفر بن الحارث:

أَلا يَا كَلْبُ غَيْرِكَ أَرْجَفُونِي وَقَدْ أَلْصَقْتَ خَدَّكَ بِالثَّرَابِ^(١)

(١) الإرجاف: الخوض في الأخبار السيئة وذكر الفتن.

أَلَا يَا كَلْبُ فَاَنْتَشِرِي وَسُحِّي فَقَدْ أَوْدَى عُمَيْرُ بْنُ الْحَبَابِ^(١)
رِمَاحُ بَنِي كِنَانَةَ أَقْصَدْتَنِي رِمَاحٌ فِي أَعَالِيهَا أَضْطَرَابُ^(٢)

ومن بني حارثة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب: الهذيل بن هُبيرة، وهو الذي تقول فيه نهيشة بنت الجراح البهراني تُعَيِّرُ قضاة:

إِذَا مَا مَعْشَرٌ شَرَبُوا مُدَاماً فَلَا شَرِيتَ قُضَاعَةً غَيْرَ بَوْلٍ
فَإِمَّا أَنْ تَقُودُوا الْخَيْلَ شُعْثاً وَإِمَّا أَنْ تَدِينُوا لِلْهُذَيْلِ^(٣)
وَتَتَّخِذُوهُ كَالنَّعْمَانِ رَبّاً وَتُعْطُوهُ خَرَجَ بَنِي الدَّمِيلِ
الدَّمِيلُ: ابن لخم.

ومن عدي بن معاوية بن غنم بن تغلب: فارس العصا، وهو الأخنس ابن شهاب. ومن بني القَدَوُكْسِ بن عمرو بن الحارث بن جُشم: الأخطل الشاعر النصراني ومنهم: قبيصة بن والقي، له هجرة، قتله شبيب الحروري، وكان جواداً كريماً، فقال شبيب حين قتله: هذا أعظمُ أهل الكوفة جفنة! قال له أصحابه: أتطري المنافقين؟ فقال: إن كان منافقاً في دينه فقد كان شريفاً في دنياه.

ومن الأوس بن تغلب: كعب بن جُعيل. الذي يقول فيه جرير:
وَسُمِّيتْ كَعْباً بِشَرِّ الْعِظَامِ وَكَانَ أَبُوكَ يُسَمِّي الْجُعْلَ^(٤)
وَكَانَ مَحَلَّكَ مِنْ وَائِلٍ مَحَلَّ الْقُرَادِ مِنْ آسَتِ الْجَمَلِ^(٥)
فهذه تغلب، ليس لها بطون يُنسب إليها كما يُنسب إلى بطون بكر بن وائل، لأن بكرّاً جمجمة، وتغلب غير جمجمة.

(١) سحي: من السخ وهو هطول المطر ويعني به هنا «البكاء والدموع». وأودى: هلك.

(٢) كذا في الاصول وفي البيت إقواء.

(٣) الشعث: عدم تسريح الشعر.

(٤) الجعل: نوع من الخنافس.

(٥) القراد: حشرة تتعلّق بالحيوانات.

بكر بن وائل

القبائل من بكر بن وائل: يشكر بن بكر بن وائل، وعجل، وحنيفة - ابنا لُجيم ابن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل -، وشيبان وذهل وقيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل وأمهم البرشاء من تغلب.

يشكر بن بكر

منهم الحارث بن حلزة الشاعر، ومنهم شهاب بن مدّعور بن حلزة، وكان من علماء الأنساب؛ ومنهم سُويد بن أبي كاهل الشاعر.

عجل بن لُجيم

منهم حنظلة بن ثعلبة بن سيّار، كان سيّد بني عجل يوم ذي قار؛ ومنهم الفرات ابن حيّان، له صُحبة مع النبي ﷺ؛ ومنهم إدريس بن معقل جدّ أبي ذُلف؛ ومنهم شابة بن المعتمر بن لقيط، صاحب الديوان؛ ومنهم الأغلب الراجز؛ ومنهم أبحر بن جابر بن شريك، وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

حنيفة بن لُجيم

ولد له الدّيل، وعدي وعامر. فمن بني الدّيل بن حنيفة: قتادة بن مسلمة، كان سيّداً شريفاً؛ ومنهم ثمامة بن أثال بن النعمان بن مسلمة، ومنهم: هُوذة بن علي بن ثمامة، الذي يقول فيه أعشى بكر:

مَنْ يَرِ هُوَذَةَ يَسْجُدُ غَيْرَ مُتَّئِدٍ^(١) إِذَا تَعَصَّبَ فَوْقَ التَّاجِ أَوْ وَضَعَا^(٢)

ومن بني الدّيل بن حنيفة: شمر بن عمرو، الذي قتل المنذر بن ماء السماء يوم عين أباغ؛ ومنهم بنو هِفَّان بن الحارث بن ذهل بن الدّيل، وبنو عُبيد بن ثعلبة، ويربوع

(١) متئد: متمهل. (٢) تعصّب: جعل كالعصاة.

ابن ثعلبة بن الدليل. وبنو أبي ربيعة في شيبان، سيدهم هانيء بن قبيصة.

شيبان بن ثعلبة بن عكابة

منهم جَسَّاس بن مرة بن ذهل بن شيبان، قاتل كليب بن وائل؛ وهمام بن مرة بن ذهل بن شيبان؛ وقيس بن مسعود بن قيس بن خالد، وهو ذو الجدتين، وابنه بسطام ابن قيس، فارس بني شيبان في الجاهلية، وقد رُبِعَ الذُّهْلَيْنِ واللَّهَازِمِ اثني عشر مِرباعاً ومنهم: هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود بن المزدلف عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل ابن شيبان، الذي أجاز عيال النعمان بن المنذر وماله عن كسرى، وبسببه كانت وقعة ذي قار، ومنهم مَصْقَلَةُ بن هُبيرة، كان سيّداً شريفاً، وفيه يقول الفرزدق:

وبيت أبي قابوس مَصْقَلَةُ الذي بنى بيتَ مجدٍ اسمُهُ غيرُ زائلٍ
وفيه يقول الأخطل:

دعِ المغمَّرَ لا تُقتَلْ بمصرعه وسلْ بمُصْقَلَةِ البكريِّ ما فعلاً
بمُتَلِفٍ ومُفِيدٍ لا يَمُنُّ ولا يُعْنَفُ النفسَ فيما فاتَهُ عَذْلاً
إنَّ ربيعةً لا تنفكُ صالحةً ما دافعَ اللهَ عن حوْبائك الأَجْلاً^(١)

ومن ذهل بن شيبان: عوف بن محمّل الذي يقال فيه: « لا حرّ بوادي عوف » والضحاك بن قيس الخارجي، والمثنّى بن حارثة، ويزيد بن رُزَيْم؛ ومنهم الغضبان بن القَبَعَثري، ويزيد بن مسهر أبو ثابت، الذي ذكره الأعشى؛ والخوفزان، وهو الحارث بن شريك، ومَطَر بن شريك؛ ومن ولده: معن بن زائدة؛ وشبيب الحروري.

ذهل بن ثعلبة بن عكابة

منهم: الحارث بن وعلة، وكان سيّداً شريفاً، ومن ولده: الحُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن وعلة صاحب راية ربيعة بصفين مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى

(١) الحوباء: النفس.

عنه، وله يقول علي:

لَمَنْ رَايَةً سَوْدَاءَ يَخْفُقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدَمُهَا حُصَيْنُ تَقْدَمًا

ومنهم القعقاع بن شَوْر بن النعمان، كان شريفاً؛ ومنهم دَعْفَل بن حَنْظَلَة العلامَة، كان أعلم أهل زمانه. وهؤلاء من بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة، أمهم رَقَاشِ، وإليها يُنسبون، ومنها يقال: الحُضَيْن بن المنذر بن الحارث بن ولة الرَقَاشي.

قيس بن ثعلبة بن عكابة

منهم الحارث بن عباد بن ضبيعة بن ثعلبة بن حارثة؛ كان على جماعة بكر ابن وائل يوم قِصَّة، فأسر مهلهل بن ربيعة وهو لا يعرفه فخلَّى سبيله. ومنهم: مالك بن مِسمع بن شيبان بن ثعلبة، يُكنى أبا عَسَّان. ومنهم الأعشى، أعشى بكر، وهو من بني تيم اللات من قيس بن ثعلبة بن عكابة؛ ومن بني تيم اللات أيضاً: مطر بن فضّه، وهو الجعد بن قيس، كان شريفاً سيداً، وهو الذي أسر خاقان الفارسي بالقادسية، ومن ولده عُبيد الله بن زياد بن ظبيان.

سدوس

من شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة، منهم: خالد بن المعمر ومَجْزأة بن ثور، وأخوه شقيق بن ثور، وابن أخيه سُوَيْد بن منجوف بن ثور، وعمران بن حطّان.

الهازم

وهم: عنزة بن أسد بن ربيعة؛ وعجل بن لُجيم. وتيم الله. وقيس بنا ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل، وهم حلفاء.

والذهلان: شيبان وذهل، ابنا ثعلبة بن عكابة. وأم عجل بن لُجيم يقال لها حَذَام، وفيها يقول لُجيم:

أَلَا أَبْلَغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا

وولد زهر بن إياد حُدَافَة، رهط أبي ذؤاد الشاعر.

وأما أنمار بن نزار بن معد، فلا عقب له إلا ما يقال في بَجِيلَة وَخَنَعَم، فإنه يقال إنهما أبنا أنمار بن نزار، وتأبى ذلك بَجِيلَة وَخَنَعَم ويقولون: إنما تزوج إراش بن عمرو بن الغوث ابن أخي الأزد بن الغوث، سلامة بنت أنمار، فولدت له أنمار بن إراش، فنحن ولده. وقال حسان بن ثابت؛

وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنَ مُحَرَّقٍ

أراد بالعنقاء: ثعلبة بن عمرو مُزَيْقِيَاء، سُمِّيَ بالعنقاء لطول عنقه؛ ومحرَّق هو الحارث بن عمرو مزريقاء، وكان أول الملوك أحرق الناس بالنار؛ والولادة التي ذكرها حسان، أن هنداً بنت الخزرج بن حارثة كانت عند العنقاء، فولدت له ولده كلهم؛ وكانت أختها عند الحارث بن عمرو. فولدت له أيضاً.

انقضى نسب بني نزار بن معد.

القبائل المشبهة

الدُّثُل في كنانة؛ والدُّثُل بن حنيفة في بكر بن وائل، منهم: قتادة بن سلمة، وهُوَذَة بن علي، صاحب التاج الذي يمدحه أعشى بكر بن وائل.

سُدُوس؛ في ربيعة، وهو سدوس بن شيبان بن بكر بن وائل، منهم: سويد بن منجوف؛ وسدوس، مرفوعة السنين، في تميم، وهو سدوس بن دارم.

مُحَارِب بن فهر بن مالك في قريش؛ ومحارب بن خَفْصَة في قيس؛ ومحارب بن عمرو بن وديعة في عبد القيس.

غَاضِرَة في بني صعصعة بن معاوية؛ وغاضرة في ثقيف.

تَيْم بن مَرَّة في قريش رهط أبي بكر، تيم بن غالب بن فهر في قريش أيضاً، وهم

بنو الأدرم؛ وتيم بن عبد مناة بن أد بن طابخة في مضر؛ وتيم بن ذهل في ضبة؛ وتيم في قيس بن ثعلبة؛ وتيم في شيان.

تيم الله بن ثعلبة بن عكابة؛ وفي النمر بن قاسط، وتيم الله في ضبة. كلاب بن مرة في قريش، وكلات بن ربيعة بن عامر بن صعصعة في قيس. عدي بن كعب من قريش، رهط عمر بن الخطاب؛ وعدي بن عبد مناة من الرّباب، رهط ذي الرّمة؛ وعدي في فزارة؛ وعدي في بني حنيفة.

ذهل بن ثعلبة بن عكابة؛ وذهل بن شيان؛ وذهل بن مالك في ضبة. ضبيعة في ضبة؛ وضبيعة في عجل؛ وضبيعة في قيس بن ثعلبة، وهم رهط الأعشى.

مازن في تيم؛ ومازن في قيس عيلان، وهم رهط عتبة بن غزوان؛ ومازن في صعصعة بن معاوية؛ ومازن في شيان.

سهم في قريش؛ وسهم في باهلة.

سعد بن ذبيان؛ وسعد في بكر في هوازن، أظَار^(١) رسول الله ﷺ؛ وسعد في عجل؛ وسعد بن زيد مناة في تيم.

جُشم في معاوية بن بكر، وجشم في ثقيف، وجشم في الأرقام. بنو ضمرة في كنانة، وبنو ضمرة في قشير.

دُودان في بني أسد، ودُودان في بني كلاب.

سُلَيم في قيس عيلان، وسُلَيم في جذام من اليمن.

جديلة في ربيعة، وجديلة في طيء، وجديلة في قيس عيلان.

الخزرج في الأنصار، والخزرج في النمر بن قاسط.

وأسد بن خزيمة بن مدركة، وأسد بن ربيعة بن نزار.

شَقِيرة في ضبة، وشقرة في تيم.

(١) أظَار: مفردا ظئر، وهي المرضعة لغير ولدها.

ربيعة: ربيعة الكبرى، وهو ربيعة بن مالك بن زيد مناة، ويلقب ربيعة الجوع، وربيعة الوسطى، وهو ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة؛ وربيعة الصغرى، وهو ربيعة بن مالك بن حنظلة. وكل واحد منهم عم الآخر.

مفاخرة ربيعة

قال عبد الملك بن مروان يوماً لجلسائه؛ خبروني عن حيٍّ من أحياء العرب فيهم أشد الناس، وأسخى الناس، وأخطب الناس، وأطوع الناس في قومه، وأحلم الناس، وأحضرهم جواباً. قالوا: يا أمير المؤمنين، ما نعرف هذه القبيلة، ولكن ينبغي لها أن تكون في قريش. قال: لا. قالوا: ففي حير وملوكها. قال: لا. قالوا: ففي مضر. قال: لا. قال مصقلة بن ربيعة العبدى: فهي إذاً في ربيعة ونحن هم. قال: نعم. قال جلساؤه: ما نعرف هذا في عبد القيس إلا أن تخبرنا به يا أمير المؤمنين. قال: نعم؛ أما أشد الناس فحكيم بن جَبَل، كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقطعت ساقه فضمَّها إليه حتى مر به الذي قطعها فرماه بها فجذله عن دابته، ثم جثا إليه فقتله واتكأ عليه، فمر به الناس فقالوا له: يا حكيم، من قطع ساقك؟ قال: وسادي هذا. وأنشأ يقول:

يا ساقُ لا تُراعي إنَّ معي ذراعِي أحمي بها كُرَاعِي^(١)

وأما أسخى الناس، فعبد الله بن سَوَّار، استعمله معاوية على السند، فسار إليها في أربعة آلاف من الجند، وكانت توقد معه نار حيثما سار، فيطعم الناس؛ فبينما هو ذات يوم إذ أبصر نارا، فقال: ما هذه؟ قالوا: أصلح الله الأمير، اعتل بعض أصحابنا فاشتوى خبيصاً فعملنا له. فأمر خبازَه أن لا يطعم الناس إلا الخبيص، حتى صاحوا وقالوا: أصلح الله الأمير، ردنا إلى الخبز واللحم! فسمي مُطْعِم الخبيص.

وأما أطوع الناس في قومه، فالجارود بِشْر بن العلاء؛ إنه لما قبض رسول الله ﷺ وارتدت العرب، خطب قومه فقال: أيها الناس، إن كان محمد قد مات فإن الله حيٌّ

(١) تراعي: تحافي. الكراع: من البقر والغنم مستدق الساق.

لا يموت؛ فاستمسكوا بدينكم، فمن ذهب له في هذه الرّدة دينار أو درهم أو بعير أو شاة فله عليّ مثلاه! فما خالفه منهم رجل.

أما أحضر الناس جواباً فصعصة بن صُوحان، دخل على معاوية في وفد أهل العراق، فقال معاوية: مرحباً بكم يا أهل العراق! قدِمتم أرض الله المقدسة؛ منها المنشر وإليها المحشر، قدِمتم على خير أمير، يبرّ كبيركم ويرحم صغيركم؛ ولو أن الناس كلها ولد أبي سفيان لكانوا حلماً عقلاء! فأشار الناس إلى صعصة، فقام فحمد الله وصلى على النبي ﷺ، ثم قال: أما قولك يا معاوية إنا قدمنا الأرض المقدسة: فلعمري ما الأرض تقدس الناس، ولا يقُدّس الناس إلا أعمالهم؛ وأما قولك منها المنشر وإليها لمحشر، فلعمري ما ينفع قربها ولا يضر بُعدها مؤمنًا؛ وأما قولك لو أن الناس كلهم ولد أبي سفيان لكانوا حلماً عقلاء، فقد ولدهم خير من أبي سفيان: آدمُ صلوات الله عليه؛ فمنهم الحليم والسفيه، والجاهل والعالم.

وأما أحلم الناس [فالأشجّ العبديّ]، فإن وفد عبد القيس قدموا على النبي ﷺ بصدقاتهم وفيهم الأشج، ففرقه رسول الله ﷺ، وهو أول عطاء فرقه في أصحابه؛ ثم قال: يا أشج، أدنُ مني. فدنا منه، فقال: إن فيك خلتين يحبهما الله: الأناة، والحلم! وكفى برسول الله ﷺ شاهداً؛ ويقال: إنّ الأشج لم يغضب قط.

جمرات العرب

وهم بنو نُمير بن عامر بن صعصة؛ وبنو الحارث بن كعب بن عُلّة بن جَلْد؛ وبنو ضبة بن أدّ بن طابخة؛ وبنو عبس بن بغيض. وإنما قيل لهذه القبائل جَمَرات لأنها تجمعت في أنفسها ولم يدخلوا معهم غيرهم. والتجمير: التجميع؛ ومنه قيل: جرة العقبة، لاجتماع الحصى فيها؛ ومنه قيل: لا تجمّروا المسلمين فتفتنّوهم وتفتنّوا نساءهم. يعني: لا تجمعوهم في المغازي.

وأبو عُبيدة قال في كتاب التاج أطفئت جمرتان من جمرات العرب: بنو ضبة لأنها

صارت إلى الرّباب فحالفتها؛ وبنو الحارث؛ لأنها صارت إلى مذحج فحالفتها؛
وبقيت بنو نمير إلى الساعة لم تُحالف ولم يدخل بينها أحد.

وقال شاعرهم يرد على جرير:

نُمِرَ جَمْرَةُ الْعَرَبِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ فِي الْحَرْبِ تَلْتَهَبُ النَّهَابَ
وَإِنِّي إِذْ أَسْبَبْتُ بِهَا كُلِّيًّا فَتَحَتْ عَلَيْهِمُ لِلْخَسْفِ بَابًا
فَلَوْلَا أَنْ يُقَالَ هَجَا نَمِيرًا وَلَمْ نَسْمَعْ لِشَاعِرِهَا جَوَابًا
رَغَبْنَا عَنْ هِجَاءِ بَنِي كُلَيْبٍ وَكَيْفَ يُشَاتِمُ النَّاسُ الْكِلَابَا

أنساب اليمن

قحطان بن عابر - وعابر. هو هود النبي ﷺ - ابن شالخ بن أرفخشذ بن سام
ابن نوح عليه السلام بن لَمَك بن مَتَوْشَلَخ بن أَخْنُوخ - وهو إدريس النبي عليه
السلام - ابن يَرْد بن مهلايل بن قينان بن أنوش بن شِيث - وهو هبة الله - ابن آدم
أبي البشر ﷺ.

فولد قحطان: يعرب - وهو المرعف - وسبأ، والمسلم، والمرداد، وودقلي،
وتكلا، وأببال، وعوبال، وأزال، وهدورام، وهو جرهم، وأوفير، وهويلا، وروح،
وإرم، ونوبت؛ فهؤلاء ولد قحطان فيما ذكر عبد الله بن ملاذ.

وقال الكلبي محمد بن السائب: ولد قحطان: المرعف - وهو يعرب -، ولأبي،
وجابر، والمتلمس، والعاصي، والمتغشم، وعاصب، ومعوذ، وشيم، والقطامي، وظالم،
والحارث، ونُبَاته. فهلك هؤلاء إلا ظالما، فإنه كان يغزو بالجيوش.

وقال الكلبي: ولد قحطان أيضاً: جُرْهما، وحضر موت. فمن أشراف حضر
موت بن قحطان: الأسود بن كبير، وله يقول الأعشى قصيدته التي أولها؛

ما بُكَاءُ الْكَبِيرِ بِالْأَطْلَالِ

ومنهم مسروق بن وائل، وفيه يقول الأعشى:

قالت قتيلة: مَنْ مَدَحْتَ فَقُلْتُ: مسروق بن وائلُ

فولد يعربُ بن قحطان يشجب، وولد يشجب سبأ. وولد سبأ حميرا، وكهلان، وصيفيا، وبشرا، ونصرا، وأفلح، وزيدان، والعود، ورهما، وعبد الله، ونعمان، ويشجب، وشدادا، وربيعه، ومالكا، وزيدا. فيقال لبني سبأ كلهم: السَّبْثيون، إلا حميرا وكهلان. فإن القبائل قد تفرقت منهما. فإذا سألت الرجل: من أنت؟ فقال: سبئي. فليس بحميري ولا كهلاني.

حمير

حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. فولد حمير بن سبأ: مالكا والهميسع، وزيدا، وأوسا، وعريبا، ووائلا، ودريميا، وكهلان، وعميكر، ومسروحا، ومرة. رهط معد يكر ب بن النعمان القيل الذي كان بحضر موت.

فمن بطون حمير: معدان بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب. وملحان بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل، رهط عامر الشعبي الفقيه. وعِدَاد بن ملحان: وشيبان في همدان. فمن كان منهم باليمن فهو حميري، ويقال له شيباني.

ومن بطون حمير: شرع بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس. وإليه تُنسب الرماح الشرعية.

ومن بطون حمير: الدرون، وقد يقال لهم الأذواء. وأيضا. رَمْدَد، فمنهم: بنو فهد، وعبد كلال، وذو كلاع - وهو يزيد بن النعمان، وهو ذو كلاع الأكبر. يقال: تكلَّع الشيء. إذا تجمَّع - وذو رعين، وهو شراحيل بن عمرو القائل:

فإن تكُ حميرَ غَدَرْتُ وخانتُ فمَعْدِرَةُ الإلهِ لِذِي رُعيْنِ

ذو أصبح: واسمه الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث. وهو أول من عملت له

السياط الأصبحية. ومن ولده: أبرهة بن الصباح كان ملك تهامة، وأمه ربحانة بنت أبرهة الأشرم ملك الحبشة. وابنه أبو شمر، قُتل مع عليّ بن أبي طالب يوم صفين. وأبو رُشد بن كُرب بن أبرهة، كان سيد حمير بالشام زمن معاوية. ومنهم يزيد بن مفرغ الشاعر.

ذو يزن، واسمه عامر بن أسلم بن زيد بن الغوث بن قطن بن عريب ومنهم: النعمان بن قيس بن سيف بن ذي يزن الذي نفى الحبشة عن اليمن - وجاء في الحديث عن النبي ﷺ أنه اشترى حلة ببضع وعشرين قلوفا فأعطاهما إلى ذي يزن - وإلى ذي يزن تنسب الرماح اليزنية.

ذو جدن: وهو علس بن الحارث بن زيد بن الغوث، ومن ولده علقمة بن شراحيل. ذو قيّان الذي كانت له صمصامة عمرو بن معد يكرب، وقد ذكره عمرو في شعره حيث يقول:

وَسَيْفٌ لِابْنِ ذِي قَيْفَانَ عِنْدِي تَخَيَّرَ نَصْلُهُ مِنْ عَهْدِ عَادٍ

حَضُورُ بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية. وهم في همدان.

فمن حَضُور: شُعيب بن ذي مِهْزَم، النبي الذي قتله قومه. فسَلَطَ الله عليهم بُخْتَنْصَرُ فقتلهم، فلم يبق منهم أحد فاصطلت حَضُور؛ ويقال: فيهم نزلت: ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ. لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ.﴾ قالوا يا ويلنا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ، فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ﴿١﴾ فيقال إن قبر شُعيب هذا النبي في جبل باليمن في حَضُور يقال له ضين، ليس باليمن جبل فيه ملح غيره، وفيه فاكهة الشام، ولا تمر به هامة من الهام.

(١) سورة الانبياء الآية ١٥.

الأوزاع

وهم: مرثد بن زيد بن زُرعة بن سبأ بن كعب، وهم في همدان إلا جُرش بن أسلم بن زيد بن الغوث، الأصغر بن أسعد بن عوف.

شجيج بن عديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو.
وصيفي بن سبأ، الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن تُبّع، وهو أسعد أبو كرب.

التبابعة

تُبّع الأصغر أسعد أبو كرب، واسمه تَبان بن مَلِكِيكرب، وهو تبع الأكبر ابن قيس بن زيد بن عمرو، ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار.
وتُبّع بن الرائش بن قيس بن صَيْفي. ومَلِكِيكرب تبع الأكبر، يكنى أبا مالك، وله يقول الاعشي:

وخان الزمانُ أبا مالِكٍ وأيَّ أمسرٍ لم يَحْنُه الزَّمنُ

ومن بني صيفي بن سبأ: بلقيس، وهي بلقمة بنت آل شَرَح بن ذي جدن بن الحارث بن قيس بن سبأ الأصغر.

ومنهم: حَمير التبابعة. وهم تسعة، منهم تبع الأصغر، وتبع الأكبر؛ ومنهم الماثمنة، وهم ثمانية رهط ولادة العهود بعد الملوك؛ وهم الماثمنة، أربعة آلاف؛ والقيل الذي يكلم الملك فيسمع كلامه ولا يكلم غيره؛ ومنهم أبو فُرَيْقِيش بن قيس بن صيفي الذي افتتح إفريقية فسُميت به، ويومئذ سُميت البرابرة؛ وذلك أنهم قالوا إنه قال لهم: ما أكثر بربرتكم.

قضاة

هو قضاة بن مالك بن عمرو بن مُرة بن زيد بن مالك بن حَمير، وأسم قضاة: عمرو.

فمن قبائل قضاة ويطونها وجاهيرها: كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة؛ وذلك أن وبرة ولد له: كلب، وأسد، ونمر، وذئب، وتغلب، وفهد، وضع، وذئب، وسيد، وسرحان. فمن أشراف كلب: الفرافصة بن الأحوص بن عمرو بن ثعلبة، وهو الذي تزوج عثمان بن عفان ابنته نائلة بنت الفرافصة؛ ومنهم زهير بن جناب بن هبل بن عبد الله بن كنانة.

ومن أسلافهم في الإسلام دحية بن خليفة الكلبي، وهو الذي كان جبريل عليه السلام ينزل في صورته.

ومنهم حسان بن مالك بن جذيمة.

ومن قضاعة: القين بن جسر بن شمع اللات بن أسد بن وبرة؛ فمن أشراف القين: دعج بن كئيف، وهو الذي أسر سينان بن حارثة المري؛ ومنهم نديما جذيمة، وهما مالك وعقيل ابنا فارح، ولهما يقول المنخل:

ألم تعلمي أن قد تفرق قبلنا خليلاً صفاء مالِك وعقيلُ

ومنهم سعد بن أبي عمر وكان سيد بني القين ورؤيسهم.

ومن قضاعة: تنوخ، وهم ثلاثة أبطن: منهم بنو تيم الله بن أسد بن وبرة، ومنهم مالك بن زهير بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن ثعلبة بن مالك بن فهم، ومنهم أذينة الذي يقول فيه الأعشي:

أزالَ أذَيْنَةَ عَنْ مُلْكِهِ وَأَخْرَجَ مِنْ قَصْرِه ذَا يَزْنَ

ومن بني قضاعة: جرم وهو عمرو بن علف بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة، وإلى علف تنسب الرجال العلافية، وقال الشاعر:

مَجُوفٌ عِلَافِيٌّ وَنِطْعٌ وَنُمرُقٌ^(١)

ومن جرم: الرعل بن عروة وكان شريفاً، ومنهم عصام بن شهبر بن الحارث

(١) المجوف: الضخم المخوف؛ والظلع بساط من جلد، كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل؛ والنمرق الوسادة الصغيرة يتكأ عليها.

وكان شاعراً شجاعاً، وله يقول النابغة:

فإِنِّي لَا أَلُومُكَ فِي دُخُولِ وَلَكِنْ مَا وَرَاءَكَ يَا عِصَامُ

وله قيل:

نَفْسُ عِصَامٍ سَوَدَتْ عِصَامًا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا

وجعلته مَلِكاً هَامَاً

ولجرم أربعة من الولد: قدامة، وجدة، ومَلِكَان، وناجية؛ فمن بني قدامة: كِنانة ابن صَرِيم الذي كان يُهاجي عمرو بن معد يكرب، ووَعْلَة بن عبد الله بن الحارث الذي قتل الحارث بن عبد المَدَان.

ومنهم بنو شَنٍّ، وهم باليَمامة مع بني هِرَّان بن عَنزة؛ ومنهم أبو قُلابة الفقيه عبد الله بن زيد؛ والمساور بن سَوَار، ولي شرطة الكوفة لمحمد بن سليمان.

ومن بني جُدة بن جَرَم: بنو راسب، وهم بنو الخَزرج بن جدة بن جرم. ومن قِضاة: سَلِيح، وهو عمرو بن حُلوان، بن عمران. ومن بني سعد بن سَلِيح: الضَّجاعة الذين كانوا ملوك الشام قبل غَسَّان. ومن بني النمر بن وَبَرَة حُشَيْن، منهم أبو ثعلبة الخشني صاحب النبي ﷺ. ومن بني النمر بن وَبَرَة: غاضرة وعاتية ابنا سُلَيْم بن منصور. ومن بني أَكْثَم بن النمر: مَشْجعة بن الغوث: منهم معاوية بن حِجار، الذي يقال له ابن قارب، وهو الذي قتل داود بن هَبُولَة السَّلِيحي، وكان ملكاً.

بَهراء بن عمرو بن الحاف بن قُضاة؛ فولد بهراء: أَهْودَ، وقاسطا، وعَبْدَة وقسراً، وعدياً، بطون كلها.

ومنهم قيس وشَبِيب، بطنان عَظِيان، ومنهم المَقْدَاد بن عمرو صاحب النبي ﷺ، وهو الذي يقال له المَقْدَاد بن الأسود؛ لأنَّ الأسود بن عبد يغوث كان تَبْنَاهُ، وقد انتسب المَقْدَاد إلى كندة؛ وذلك أن كندة سَبَتْه في الجاهلية فأقام فيهم وانتسب إليهم.

ومن قضاة: بَلِيٌّ بن عمرو بن الحاف بن قضاة؛ منهم المجدَّر بن زياد قاتل أبي
 البخري العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى في يوم بدر وهو يقول:
 بَشَّرَ يَتِّمُ مَنْ أَبِيهِ الْبَخْتَرِي أَوْ بَشَّرَنَ بِمِثْلِهَا مِنِّي أَبِي
 أَنَا الَّذِي أَزْعَمُ أَصْلِي مَنْ بَلِي أَضْرِبُ بِالْهَنْدِيِّ حَتَّى يَنْثَنِي
 وفيهم بنو إراشة بن عامر؛ منهم كعب بن عُجْرَةَ الأنصاري صاحب النبي عليه
 الصلاة والسلام، وسهل بن رافع صاحب الصاع.

وفيهم بنو العجلان بن الحارث: منهم ثابت بن أرقم شهد بدرًا وهو الذي
 قتل طليحة في الردة.
 ومنهم بنو واثلة بن حارثة أخي بني عجلان: منهم النعمان بن أعصر، شهد بدرًا.
 ومن قضاة: مَهْرَةَ بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة، وهو الذي تُنسب
 إليه الإبل المهرية.

ومنهم: كرز بن رُوعان، من بني المنسم الذي صار إلى معد يكرب بن جبلة
 الكندي، وهو الذي يقول:

تَقُولُ بَنَيْتِي لَمَّا رَأَيْتِي أَكْرُّ عَلَيْهِمْ وَأَذُبُّ وَحْدِي^(١)
 لَعْمُكَ إِنْ وَنَيْتَ الْيَوْمَ عَنْهُمْ لَتَنْقَلِبَنَّ مَصْرُوعًا بَجْدًا^(٢)

ومنهم ذَهَبَن بن قِرْصِم بن العُجَيل، وهو الذي كان وفد إلى النبي ﷺ وكتب له
 كتاباً وردّه إلى قومه.

جُهينة بن ليث بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة. منهم: سُويد بن عمرو بن
 جذيمة بن سبرة بن خُديج بن مالك بن عمرو بن ثعلبة بن رفاعة بن مُضر بن مالك
 ابن غطفان بن قيس بن جهينة، وكان شريفاً.

ومن قضاة: نهد بن زيد بن سُود بن أسلم بن الحاف بن قضاة. منهم الصَّعَق،

(١) أكرّ: أهجم. وأذب: أذفع وأحي. (٢) ونيت: ضعفت.

وهو جُشَم بن عمرو بن سعد، وكان سيد نهد في زمانه، وكان قصيراً أسود دميماً، وكان النعمان قد سمع شرفه فأتاه؛ فلما نظر إليه نَبَتَ عنه عينه، فقال: «تسمع بالمُعَيْدِي خيرٌ من أن تراه!» فقال: أبيت اللعن! إن الرجال ليست بمُسُوك يُسْتَقَى فيها الماء، وإنما المرء بأصغريه: قلبه ولسانه، إذا نطق نطق ببيان، وإن صال صال بجنان. قال: صدقت! ثم قال له: كيف عِلِمَكَ بالأُمُور؟ قال: أبغض منها المقبول، وأبرم المسحول،^(١) وأحيلها حتى تحول، وليس لها بصاحب، من لم ينظر في العواقب.

ومنهم: ودعة بن عمرو صاحب بَسْبَس، طليعة رسول الله ﷺ.

عُدرة بن سعد هُذَم بن زيد بن ليث: منهم خالد بن عَرْفُطَة، ولاء سعد بن أبي وقاص ميمنة الناس يوم القادسية. ومنهم عُرُوة بن حِزام صاحب عفراء ومنهم رَزَّاح ابن ربيعة أخو قُصَيٍّ لأمه، وهو الذي أعان قُصَيًّا حتى غلب على البيت. ومنهم جميل ابن عبد الله بن معمر بن نَهيك صاحب بثينة.

وبنو الحارث بن سعد. إخوة عُدرة.

فهؤلاء بطون قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة. وهؤلاء أولاد حِمير بن سبأ.

كهلان بن سبأ

الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان.

فمن قبائل الأزد: الأنصار، والأوس، والخزرج: ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو ابن عامر، وأمهما قيلة.

هؤلاء الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة - وهو العنقاء - ابن عمرو بن ثعلبة - وهو المزريقا - ابن عامر، وهو ماء السماء.

فمن بطون الأوس والخزرج وجاهيرها: عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وهم بنو السَّمِيعَة، بها يعرفون - وهم عوف [وحبيب] وثعلبة ولوذان، بنو عمرو ابن عوف بن مالك بن الأوس.

(١) المسحول: الحبل المبرم على طاقته.

ضبيعة بن زيد بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس. منهم: سويد بن الصامت
قتله المجذّر بن زياد في الجاهلية، فوثب ابنه علي المجذّر فقتله في الإسلام، فقتله
النبي عليه الصلاة والسلام.

عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.
منهم: سعد بن معاذ الذي اهتز لموته العرش، بدري، حكم في بني قريظة والنضير،
وعمر بن أخو سعد بن معاذ، شهد بدرًا وقتل يوم أحد. والحارث بن أنس، شهد
بدرًا وقتل يوم أحد، وعمار بن زياد قتل يوم بدر، وأسيد بن الحضير بن سمالك،
شهد العقبة وبدرًا؛ وربيع بن زيد شهد العقبة وبدرًا.

ربيعة بن عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن
الأوس. منهم: رفاع بن قيس، قتل يوم أحد. وسلمة بن سلامة بن وقش، شهد
بدرًا وقتل يوم أحد. وأخوه عمرو بن سلامة، قتل يوم أحد، ورافع بن يزيد،
بدري.

زَعُور بن جشم بن الحارث بن خزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس. منهم:
مالك بن التَّيْهَان أبو الهيثم، نقيب بدري عقي؛ وأخوه عتبة بن التَّيْهَان، بدري قتل
يوم أحد.

خطمة هو عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس. منهم: عدي بن خرشة، وعمرو
بن خرشة، وأوس بن خالد، وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين، وعبد الله بن يزيد
الأنصاري، ولي الكوفة لابن الزبير.

واقف: هو مالك بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس. منهم: هلال بن أمية،
وعائشة بن نمير الذي ينسب إليه بئر عائشة بالمدينة، وهرم بن عبد الله السلمي بن
امرئ القيس بن مالك بن الأوس. ومنهم: سعد بن خيثمة بن الحرث، بدري عقي
نقيب، قتل يوم أحد.

عامرة: هم أهل رابح بن مرة بن مالك بن الأوس. منهم: وائل بن زيد بن قيس بن عامرة، وأبو القيس بن الأسلت.

الخزرج

فمن بطون الخزرج: النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج: غنم بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج. منهم: أبو أيوب خالد بن زيد، بدري. وثابت ابن النعمان؛ وسراقة بن كعب؛ وعمارة بن حزم؛ وعمرو بن حزم؛ بدري عقي؛ وزيد بن ثابت صاحب القرآن والفرائض؛ بدري؛ ومعاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ابن رفاعة. وأمهم عفراء، بها يعرفون، شهدوا بدرًا؛ وأبو أمامة أسعد بن زرارة؛ نقيب عقي بدري؛ وحارثة بن النعمان، بدري.

مبذول: اسمه عامر بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج. منهم: حبيب بن عمرو، قتل يوم اليمامة، وأبو عمرة، وهو بشير بن عمرو، قتل مع علي بن أبي طالب بصفين. والحارث بن الصمة، بدري. وسهل بن عتيك، بدري.

حُدَيْلَة: هو معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج. أمه حديلة وبها يعرفون. منهم: أبي بن كعب بن قيس بن عُبَيْد بن معاوية. وأبو حبيب بن زيد، بدري.

مَعَالَة: هو عدي بن عمرو بن مالك بن النجار. منهم: حسان بن ثابت بن المنذر ابن حرام شاعر النبي عليه الصلاة والسلام، وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الأسود ابن حرام.

ملحان بن عدي بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج. منهم: سُلَيْم بن ملحان، وحرام بن ملحان، بدریان، قتلا يوم بئر معونة.

غنم بن عدي بن النجار. منهم: صِرْمَة بن أنس بن صرمة صاحب النبي ﷺ. ومحرز بن عامر، بدري. وعامر بن أمية، بدري، قتل يوم أحد. وأبو حكيم وهو

عمرو بن ثعلبة، بدري. وأبو خارجة وهو عمرو بن قيس، بدري. وابنه سبرة أبو سليط، بدري. وثابت بن خنساء، بدري. قتل يوم أحد، وأبو الأعور وهو كعب بن الحارث، بدري. وأبو زيد أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ؛ وبنو الحسحاس الذين ذكرهم حسان في قوله:

ديار من بني الحسحاس قفر

مازن بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن خزرج. منهم: حبيب بن زيد، قطع مسلمة جسده، وكان رسول الله ﷺ بعثه إليه؛ وعبد الرحمن بن كعب من الذين تولوا وأعينهم تفيض من الدمع، بدري، وقيس بن أبي صعصعة، بدري، وغزوة بن عمرو، عقي.

بنو الحارث بن الخزرج. منهم: عبد الله بن رواحة الشاعر، بدري عقي نقيب. وخلاص بن سويد، بدري، قتل يوم قريظة. وسعد بن الربيع، بدري عقي نقيب، قتل يوم أحد. وخارجة بن زيد، بدري عقي نقيب قتل يوم أحد. وابنه زيد بن خارجة الذي تكلم بعد موته. وثابت بن قيس بن شماس، خطيب النبي ﷺ، قتل يوم اليمامة وهو على الأنصار؛ وبشير بن سعد، بدري عقي. وأبو النعمان بن بشير. وزيد بن أرقم. وابن الأطنابة الشعر. ويزيد بن الحارث الشاعر، بدري. وأبو الدرداء وهو عويمر بن زيد. وعبد الله بن زيد الذي أرى الأذان. وسبيع بن قيس، بدري. وعامر بن كعب الشاعر.

بنو خُدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج. منهم: أبو مسعود عقبة بن عمرو، بدري عقي، وعبد الله بن الربيع، بدري. وأبو سعيد الخدري وهو سعد بن مالك.

بنو ساعدة بن كعب بن الخزرج. منهم سعد بن عبادة بن ذُلم، كان من النقباء، وهو الذي دعا إلى نفسه يوم سقيفة بني ساعدة. والمنذر بن عمرو، بدري عقي نقيب، قتل يوم بئر معونة. وأبو دجانة وهو سِمَاك بن أوس بن خرشة. وقيس بن سعد. وأبو أسيد وهو مالك بن ربيعة قتل يوم اليمامة. ومسلمة بن مخلد.

سالم بن عوف بن الخزرج. منهم: الرَّمَقُ بن زيد الشاعر، جاهلي. ومالك بن العجلان بن زيد بن سالم سيد الأنصار الذي قتل الفُطَيْوُن.

القَوَل: هو غَنَم بن عمرو بن عوف بن الخزرج. منهم: عُبادة بن الصامت، بدري نقيب. ومالك بن الدُّخْشُم، بدري. والحارث بن خزيمة، بدري.

بنو بياضة بن عامر بن زُرَيْق. منهم: زياد بن لبيد، بدري. وفروة بن عمرو، بدري عقي. وخالد بن قيس، بدري. وعمرو بن النعمان رأس الخزرج يوم بعث. وابنه النعمان صاحب راية المسلمين بأحد.

العجلان بن زيد بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج؛ ومن بني العجلان: عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان البدري، قتل يوم أحد. وعياش بن عبادة بن نضلة. ومُليل بن وبرة، بدري. وعصمة بن الحصين بن وبرة بدري. وأبو خيثمة، وهو مالك بن قيس.

الحُبَلي: وهو سالم بن غَنَم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج؛ سمي الحُبلي لعظم بطنه. منهم عبد الله بن أبيّ بن سلول رأس المنافقين؛ وابنه عبد الله بن عبد الله، شهد بدرا وقتل يوم اليمامة. وأوس بن خولي، بدري.

بنو زريق بن عامر بن زريق بن حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج. منهم: ذكوان بن عبد قيس، بدري عقي قتل يوم أحد. وأبو عبادة سعد بن عثمان، بدري. وعُتْبة بن عثمان بدري. والحارث بن قيس، بدري. وأبو عياش بن معاوية فارس جُلوة، بدري. ومسعود بن خَلْدَة، بدري. ورفاعة بن رافع، بدري. وأبو رافع بن مالك، أول من أسلم من الأنصار.

بنو سَلَمَة بن سعد بن علي بن أسد بن شاردة بن جشم بن الخزرج. منهم: جابر ابن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام. ومعاذ بن الصَّمَّة، بدري. وخراش بن الصمة، شهد بدرا بفرسين. وعُتْبة بن أبي عامر، بدري. ومعاذ بن عمرو بن

الجموح، بدري، وهو الذي قطع رجل أبي لهب. وأخوه معوذ بن عمرو، قتلا يوم بدر. وأبو قتادة واسمه النعمان بن ربيعي. وكعب بن مالك الشاعر وأبو مالك بن أبي كعب الذي يقول:

لَعَمْرُ أَبِيهَا مَا تَقُول حَلِيلِي إِذَا فَرَّ عَنْهَا مَالِكُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ

وبشر بن عبد الرحمن؛ والزبير بن حارثة؛ وأبو الخطاب وهو عبد الرحمن بن عبد الله؛ ومعن بن وهب - هؤلاء الخمسة شعراء - وعبد الله بن عتيك، قاتل ابن أبي الحقيق. هذا نسب الأنصار.

خزاعة

هو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر؛ وإنما قيل لهم خزاعة؛ لأنهم انخزعوا^(١) من ولد عمرو بن عامر في إقبالهم من اليمن؛ وذلك أن بني مازن من الأزد لما تفرقت الأزد من اليمن في البلاد - نزل بنو مازن على ماء بين زبيد ورمع يقال له غسان؛ فمن شرب منه فهو غساني؛ وأقبل بنو عمرو فانخزعوا من قومهم فنزلوا مكة؛ ثم أقبل أسلم ومالك وملكان بنو أفصى بن حارثة فانخزعوا، فسموا خزاعة، واقترب سائر الأزد، فالأنصار وخزاعة وبارق والهجن وغسان؛ كلها من الأزد، فجميعهم من عمرو بن عامر، وذلك أن عمرو بن عامر ولد له حفنة والحارث وهو محرق، لأنه أول من عذب بالنار، وثعلبة العنقاء، وهو أبو الأنصار، وحارثة، وهو أبو خزاعة، وأبو حارثة، ومالك، وكعب، ووداعة، وهو في همدان، وعوف، وذهل، وهو وائل، وعمران. فلم يشرب أبو حارثة ولا عمران ولا وائل من ماء غسان، فليس يقال لهم غسان.

بطون من خزاعة

حليل بن حُبْشِيَّة بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة. وهو كان صاحب البيت قبل قریش، منهم المحترش بن حُلَيْل بن حُبْشِيَّة - الذي باع مفتاح الكعبة من

(١) انخزعوا، يقال انخزع الحبل: انقطع من نصفه.

قصي بن كلاب - ، وهلال بن حليل ، وكرز بن علقمة - الذي قفا أثر النبي ﷺ حتى دخل الغار ، وهو الذي أعاد معالم الحرم في زمن معاوية فهي إلى اليوم - ، وطارق ابن باهية الشاعر.

قمير بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . فمن بني قمير : بُسر بن سفيان الذي كتب إليه النبي ﷺ ، وجلجلة بن عمرو الذي ذكره أبو الكنود في شعره ، ومن ولده قبيصة بن ذؤيب بن جلجلة ، ومالك بن الهيثم بن عوف .

كليب بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة ؛ منهم : السفّاح ابن عبد مناة الشاعر ، وخِراش بن أيّ أمية حليف بني مخزوم ، وهو الذي حجم النبي عليه الصلاة والسلام .

ضاطر بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم : حفص بن هاجر الشاعر ، وقُرة بن إياس الشاعر . وكان ابنه يحيى بن قرة سيد قومه - وطلحة بن عُبيد الله بن كُريز بن الحدادية الشاعر ، واسمه قيس بن عمرو .

حَرام بن عمر بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم أكثم ابن أيّ الجون ، وسلمان بن صرد بن الجون ، ومعتب بن الأكوع الشاعر . وأم معبد : وهي عاتكة بنت خليف التي نزل بها النبي ﷺ في مهاجرته إلى المدينة .

غاضرة بن عمرو بن حُبشية بن سلول بن كعب بن ربيعة بن خزاعة . منهم : عمران بن حصين صاحب النبي عليه الصلاة والسلام ؛ وسعيد بن سارية ، ولي شرطة علي بن أبي طالب . وأبو جمعة جدّ كثير عزة . وجعدة وأبو الكنود ابنا عبد العزى .

مليح بن خزاعة ، منهم : عبد الله بن خلف ، قتل مع عائشة يوم الجمل . وأخوه سليمان بن خلف ، كان مع عليّ يوم الجمل ، وابنه طلحة بن عبد الله بن خلف يقال له طلحة الطلحات ، وهو أجود العرب في الإسلام ، وعمرو بن سالم الذي يقول :
لا هُمَّ إِنِّي نَاشِدٌ مُحَمَّدًا حَلَفَ أَيْبُنَا وَأَيْبُهُ الْأَتْلَدُ^(١)

(١) الأتلد : الموروث .

ومنهم كثيرٌ غزاة الشاعر، كنيته أبو عبد الرحمن.

عدي بن خزاعة. منهم: بديل بن ورقاء الذي كتب إليه النبي ﷺ يدعوهُ إلى الإسلام، وابنه عبد الله بن بديل، ونافع بن بديل، قتل يوم بئر معونة، ومحمد بن ضمرة كان شريفاً، والحيسمان بن عمرو الذي جاء بقتلى أهل بدر إلى مكة وأسلم بعد ذلك.

سعد بن كعب بن خزاعة؛ منهم: مطرود بن كعب الذي رثى بني عبد مناف، وعمرو بن الحمق صاحب النبي عليه الصلاة والسلام؛ وأبو مالك القائد وهو أسد بن عبد الله؛ والحصين بن نضلة، كان سيد أهل تهامة، مات قبل الإسلام؛ والحرث بن أسد، صاحب النبي ﷺ.

المصطلق بن سعد بن خزاعة؛ منهم جويرية بنت الخزرج زوج النبي عليه الصلاة والسلام.

وإخوة خزاعة وهم ينسبون في خزاعة: أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر؛ منهم: بريدة بن الحُصَيْب صاحب النبي عليه الصلاة والسلام. وسَلَمَة بن الأَكْوَع صاحب النبي عليه الصلاة والسلام.

ومَلَكَن بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر. ومنهم ذو الشمالين، وهو عمير ابن عبد عمرو، شهد بدرًا مع النبي ﷺ؛ ومالك بن الطَّلَاطلة، كان من المستهزئين من النبي ﷺ؛ ونافع بن الحارث ولي مكة لعمر بن الخطاب.

مالك بن أفصى بن عمرو بن عامر؛ منهم: عويمر بن حارثة؛ وسليمان بن كثير، من نُقباء بني العباس، قتله أبو مسلم بخراسان.

سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر، منهم: جرَّهْد بن رِزاح كان شريفاً، وأبو بردة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام.

فرغت خزاعة

بارق والهجن

ولد عدي بن حارثة بن عامر: سعدا - وهو بارق - ، وعمراً - وهم الهجن -
فخزاعة وبارق والهجن: من بني حارثة بن عمرو بن عامر.

فمن بارق: سراقه بن مرداس الشاعر وجعفر بن أوس الشاعر، ومنهم النعمان بن
خَمِيصة، جاهلي شريف. وبارق والهجن لا يقال لهما غَسَان؛ وغسان ماء بالمشلّل، فمن
شرب منه من الأزد فهو غساني، ومن لم يشرب منه فليس بغساني؛ وقال حسان:
إِذَا سَأَلْتَ فَإِنَّا مُعَشَّرٌ نَجِبٌ الْأَزْدُ نِسْبَتُنَا وَالْمَاءُ غَسَّانُ

ومن الهجن: عَرَفْجة بن هَرَثمة الذي جَنَّد الموصِل، وعداده في بارق؛ ومنهم أربعة
وملادس وثعلبة وشيبب وألمع، بنو الهجن.

حُجْر بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن
الأزد؛ ومنهم: أبو شُجرة بن حُجْنة، هاجر مع النبي ﷺ؛ ومنهم: صيفي بن خالد
ابن سلمة بن هُرَيْم.

والعتيك: هو ابن الأزد بن عمران بن عمرو؛ منهم: المهلب بن أبي صُفْرة، واسم
أبي صُفْرة ظالم بن سراقه: وجُدَيْع بن سعيد بن قبيصة. ومن العتيك: عمرو بن
الأشرف، قتل مع عائشة يوم الجمل؛ وابنه زياد بن عمرو، وكان شريفاً؛ وثابت
قُطْنة الشاعر. ويقال إن العتيك: ابنُ عمران بن عمرو بن أسد بن خُزَيْمة. فهؤلاء بنو
عمران بن عمرو بن عامر؛ وهم: الحُجْر، والأزد، والعتيك.

ومن بطون الأزد:

بنو ماسخة بن عبد الله بن مالك بن النصر بن الأزد، إليهم تنسب القسي
الماسخية، كان أول من رمي بها بنو زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن
عبد الله بن مالك بن نصر من الأزد. ومنهم: حُمة بن رافع؛ وفيهم: بنو النمر بن
عثمان بن النصر بن هوازن؛ ومنهم: أبو الكنود صاحب ابن مسعود، قتل يوم

الفَجَار؛ وأبو الجهم بن حبيب، كان والياً لأبي جعفر: وأبو مريم، وهو حذيفة بن عبد الله، صاحب رايتهم يوم رستم، والحارث بن حصيرة الذي يحدث عنه، ومخلد بن الحسن، كان فارساً بخراسان.

وقهم بن زهران بطن وحْدَان بطن، وزيادة بطن. ومَعُولَة، بنو شمس بن عمرو ابن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن هوازن.

فمن بني حُدَّان: صبرة بن شيان، كان رأس الأزد يوم الجمل، وقتل يومئذ. ومن بني مَعُولَة بن شمس: الجُلندي بن المُستكين صاحب عثمان، وابنه جَيْقَر. وكتب النبي عليه الصلاة والسلام إلى جيفر وعُبَيْد ابني الجلندي، ومنهم الغطريف الأصغر والغطريف الأكبر من بني دَهْمَان بن نصر بن زهران، ومنهم سبالة، وحُدروج، ورسن بنو عمرو بن كعب بن الغطريف، بطون كلهم، وبنو جَعِثمة بن يشكر بن مَيْسر بن صعب بن دَهْمَان.

بنو راسب بن مالك بن مَيْدَعَان بن مالك بن نصر بن الأزد، منهم: عبد الله بن وهب ذو الثَفِنَات، رئيس الخوارج، قتله علي بن أبي طالب يوم النَّهْرَوَان. ومن الناس من يَنْسب بني راسب في قُضَاعَة.

ثُمَالَة، وهو عوف بن أسلم بن أبجر بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد. وثُمَالَة منزلهم قريب من الطائف، وهم أهل رَوِيَّة وعقول، ومنهم: محمد بن يزيد النَّحْوِي المعروف بالمَبْرَد صاحب الروضة، وقال فيه بعض الشعراء:

سألنا عن ثُمَالَة كلَّ حيِّ فقال القائلون ومَنْ ثُمَالَة
فقلتُ: محمدُ بن يزيد منهم فقالوا الآن زدت بهم جَهَالَة

بنو لَهَب بن أبجر بن كعب بن الحارث بن كعب، وهم أَعْيَف كل حيٍّ في العرب - العائف: الذي يزجر الطير - ولهم يقول كثير عزة:

تَيَمَّمْتُ لَهَباً أَبْتَحِي الْعَلَمَ عِنْدَهُمْ وَقَدْ رَدَّ عَلُمُ الْعَائِفِينَ إِلَى لَهَبٍ

دوس بن عُذْثَان بن عبد الله بن زَهْرَان، ومنهم حُمَمَة بن الحارث بن رافع، كان سيد دوس في الجاهلية، وكان أَسْخَى العرب، وهو مُطْعِم الحاج بمكة، ومنهم أبو هُرَيْرَة صاحب النبي عليه الصلاة والسلام، واسمه عُمَيْر بن عامر. ومنهم جَذِيمَة الأبرش بن مالك بن فَهْم بن غَنَم بن دوس، وجَهْضَم بن عوف بن مالك بن فَهْم بن غَنَم بن دوس، ومنهم الجراميز، جمع جُرْمُوز، والقرايس، جمع قردوس، والقسامل، جمع قَسْمَلَة، والأشاقِر، جمع أَشْقَر، وهم بنو عائذ بن دَوس، وفيهم يقول الأعجم: قالوا الأشاقِر تهجؤكم فقلتُ لهم ما كنت أحسبهم كانوا ولا خلُقوا وهم من الحسَب الزاكي بمنزلة كطُحْلِبِ الماء لا أصل ولا ورق لا يكبرون وإن طالَت حياتُهُم ولو يَبُولُ عليهم ثعلبٌ غَرَقُوا

عَكَّ بن عُذْثَان بن عبد الله بن زَهْرَان. وعكَّ أخو دوس بن عُذْثَان بن عبد الله ابن زَهْرَان عند من نسبهم إلى الأزد، ومن قال غير ذلك، فهو عكَّ بن عُذْثَان أخو معد بن عدْثَان. وفي عكَّ: قرن، وهو بطن كبير، منهم مقاتل بن حكيم، كان من نقباء بني هاشم بخراسان.

غسان، وهم بنو عمرو بن مازن، وفيهم: صُرْم، وبنو نفيل، وهم الصَّبَر، سُمُوا بذلك لصبرهم في الحرب، وفي بني صُرْم شَقْرَان ونَمْرَان ابنا عمرو بن صُرْم، وهما بطنان في غسان.

وبنو عَنَزَة بن عمرو بن عوف بن عمرو بن عدي بن عمرو بن مازن بن الأزد. منهم: الحارث بن أبي شَمَر الأعرج، ملك غسان الذي يقال فيه الجفني، وليس بجفني ولكن أمه من بني جفنة. ومن بني عمرو بن مازن: عبدُ المسيح بن عمرو بن ثعلبة صاحب خالد بن الوليد، ومنهم عبد المسيح الجِهْد، ومنهم سطيح الكاهن، وهو ربيعة بن ربيعة.

ومن بني غَسَّان: بنو جَفَنَة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزد؛ ومنهم: مُلُوك غسان بالشام، وهم سبعة وثلاثون

ملكا، ملكوا ستمائة سنة وست عشرة سنة إلى أن جاء الإسلام.

بجيلة، وهم عبقر والغوث وصهيب، ووداعة وأشهل؛ نُسبوا إلى أمّهم بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة؛ وهم بنو أنمار بن إراس بن عمرو بن الغوث، أخو الأزد بن الغوث. منهم: جرير بن عبد الله صاحب النبي عليه الصلاة والسلام، وكان يُقال لجرير: يوسف هذه الأمة؛ لحسنه. وفيهم يقول الشاعر:

لولا جريرٌ هلكَتْ بجيلةٌ نِعَمَ الفتى وبُئِستِ القبيلةُ

ومنهم: الضّبين بن مُضر الذي وقع ببني كنانة، ومنهم القاسم بن عُقيل أحد بني عائذة بن عامر بن قُداد. كان شريفا. وهو الذي ابتدأ منافرة بجيلة وقضاة.

وفي بجيلة قسِر بن عبقر منهم: خالد بن عبد الله القسري صاحب العراق. ومنهم بنو أحس، وهم بنو علقمة بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث؛ وبنو زيد بن الغوث بن أنمار؛ وبنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحس رهط عمار الدّهني.

ومن قبائل بَجلة: هُدم، وهديم، وأحس، وعادية، وعدية، وقينان، وعُربنة بن زيد.

خنعم - هو: خنعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث، أخي الأزد بن الغوث. ففي خنعم: عِفْرَس، وناهس، وشهران، فيها الشرف والعدد. فمن بني شهران: بنو قُحافة بني عامر بن ربيعة؛ منهم: أسماء بنت عُميس، ومالك بن عبد الله الذي قاد خيل خنعم إلى النبي ﷺ.

ومن ربيعة بن عِفْرَس: نُفيل بن حبيب دليل الحبشة على الكعبة، وهو القائل:

وكلّهم يُسائل عن نُفيلٍ كأنَّ عليَّ للحُبْشان دينًا

وما كانت دِلالتُهُمْ بَرّينٍ ولكنَّ كان ذاك عليَّ شينًا^(١)

فإنَّكَ لو رأيتَ ولم تَرِّه لَدَى جَنبِ المَحْصَبِ ما رأينا

(١) الشين: العيب والنقص.

إِذَا لَمْ تَفَرَحِي أَبَدًا بِشَيْءٍ وَلَمْ تَأْسِيْ عَلَى مَا فَاتَ عَيْنَا^(١)
 حَمَدْتُ اللَّهَ إِذْ أَبْصَرْتُ طَيْرًا وَحُصْبَ حَجَارَةٍ تُرْمَى عَلَيْنَا
 ومن خثعم: عَثْعَثُ بْنُ قُحَامَةَ، وهو الذي هزم هَمْدَانَ وَمَذْحِجَ. وله يقول
 الشاعر:

وَجُرْثُومَةٌ لَمْ يَدْخُلِ الذِّلُّ وَسْطَهَا قَرِيبَةً أَنْسَابٍ كَثِيرٍ عَدِيدُهَا^(٢)
 مُلَمِّلِمَةٌ فِيهَا فَوَارِسُ عَثْعَثٍ بَنُوهُ وَأَبْنَاءُ الْأَقْيَصِرِ جِيدُهَا
 ومنهم حُمران الذي يقول:

أَقْسَمْتُ لَا أَمُوتُ إِلَّا حُرًّا وَإِنْ وَجَدْتُ الْمَوْتَ طَعْمًا مُرًّا
 أَخَافُ أَنْ أَخْذَعَ أَوْ أُغَرَّأَ

ويقال إن خثعم اسمه أَقْتَلُ، وإنما خثعم جَمَلٌ كان لهم نُسَبُوا إِلَيْهِ.

همدان

وهو همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الحِبار بن مالك بن زيد بن
 كهلان؛ فولدت همدان: حاشداً وبكيلاً؛ ومنهما تفرقت همدان.

فمن بطون همدان شَبَام، وهو عبدالله بن أسعد بن حاشد.
 ومنهم ناعط وهو ربيعة بن مرثد بن حاشد بن جُشم بن حاشد. ومنهم وداعة بن
 عمرو بن عامر، رهط مسروق بن الأجدع؛ ومن الناس من يزعم أنه وداعة بن
 عمرو بن عامر بن الأزد، ولكنهم انتسبوا إلى همدان

ومن همدان: بنو السَّبْعِ بن الصَّعْبِ بن معاوية بن كبير بن مالك بن جُشم بن
 حاشد؛ منهم: سَعِيدُ بْنُ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرْبِ بْنِ مَعْدِ يَكْرِبِ بْنِ سَيْفِ بْنِ عَمْرِو
 السَّبْعِيِّ؛ ومن بني ناعط: الحارث بن عُمَيْرَةَ الذي يمدحه أعشى همدان بقوله:

(١) تأسى: تحزنى وتأسفى. (٢) الجرثومة: الأصل.

إلى ابن عُمَيْرَةَ تُخْدِي بِنَا على أنها القُلُوص الضَّمَرُ^(١)
ومن بني بَكِيل بن جُشَم بن خَوَان بن نَوْف بن همدان: بنو جَوْب - وهم
الجوييون - ابن شهاب بن مالك بن معاوية بن صعب بن دَوَّمان بن بَكِيل. وبنو
أَرْحَب بن دُعَام بن مالك بن معاوية بن صعب. وبنو شَاكِر، وهم أَبُو ربيعة بن
مالك بن معاوية بن صعب، وهم الذين قال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم
الجمل: لو تمت عِدَّتُهُمْ أَلْفًا لَعُبِدَ اللَّهُ حق عبادته. وكان إذا رَأَاهُمْ تمثل بقول الشاعر:
نَادَيْتُ هَمْدَانَ وَالْأَبْوَابُ مُعَلَّقَةً ومثلُ همدانِ سَنِي فَتْحَةِ الْبَابِ^(٢)
كَأَهْنَدُونِي لَمْ تُفَلِّلْ مَضَارِبُهُ وَجَهٌ جَمِيلٌ وَقَلْبٌ غَيْرُ وَجَّابٍ^(٣)
وقال فيهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه:
لِهَمْدَانَ أَخْلَاقٌ وَدِينٌ يَزِينُهُمْ وبأسٌ إذا لاقُوا وَحُسْنُ كَلَامٍ
فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لَهُمْدَانَ آدِخْلُوا بِسَلَامٍ
ومن أشراف همدان: مالك بن حُرْمِ الدَّلَافِي، وكان فارساً شاعراً؛ ومنهم محمد بن
مالك الخَيَوَانِي، وكان يُجِير قريشاً في الجاهلية على اليمن؛ وفي همدان: جُشَم، وهم
رَهْطُ أَعْشَى همدان؛ وفيهم خَيَوَان، وهو مالك بن زيد بن جشم بن حاشد؛ وفيهم
دَالَان بن سابقة بن ناشج بن دافع؛ منهم مالك بن حُرْمِ الذي يقول:
وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَا لَهُمْدَانَ ظَالِمٌ
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِّبُكَ الْمَظَالِمَ
ومنهم: أَرْحَب بن دُعَام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دَوَّمان بن بَكِيل.
منهم: أَبُو رُهم بن مُطْعَم الشاعر، هاجر إلى النبي ﷺ وهو ابن خُسَيْن ومائة سنة.
وفي همدان: إلهان بن مالك، وهو أخو همدان بن مالك، ومنهم: حَوْشَب. قتل
بصفين مع معاوية.

(١) تُخْدِي: تسرع، والقُلُوص الضَمَر: النوق الهزيلة التي تكون أكثر قدرة على الإسراء.

(٢) سَنِي فَتْحَةِ الْبَاب: لالين الفتحة وفتح الباب.

(٣) مضارب: مفردة مضرب، وهو الفسطاط العظيم.

كندة

كندة بن عفير بن عديّ بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان.

فمن بطون كندة: الرائش بن الحارث بن معاوية بن كندة؛ منهم: شريح بن الحارث القاضي؛ ومنهم معاوية الأكرمين الذي مدحهم الأعشى؛ ومنهم الأشعث بن قيس بن معد يكرب؛ والصباح بن قيس وشرحبيل بن السمط، ولي حمص؛ وحجر ابن عديّ الأدبر صاحب علي، وهو الذي قتله معاوية صبراً.

ومنهم: بنو مرة بن حجر، لهم مسجد بالكوفة؛ ومنهم: الأسود بن الأرقم؛ ويزيد بن فروة الذي أجاز خالد بن الوليد يوم قطع نخل بني وليعة؛ وفي كندة معاوية الولادة. سُمي بذلك لكثرة ولده؛ ومنهم حجر الفرد، سمي بذلك لجوده، وأهل اليمن يُسمون الجواد: الفرد، ومنهم معاوية مقطّع النجد، كان لا يتقلد أحد معه سيفاً إلا قطع نجاهه.

فمن بني حجر الفرد الملوك الأربعة: مخوس، ومِشرَح، وجَمَد، وأبضعة؛ وأختهم العمردة، بنو معد يكرب بن وليعة بن شرحبيل بن حجر الفرد؛ وهم الذي يقول فيهم الشاعر:

نَحْنُ قَتَلْنَا بِالنَّجِيرِ أَرْبَعَهُ مَخُوسٌ مِشْرَحاً وَجَمَدًا أَبْضَعَهُ

ومن بني امرئ القيس بن معاوية: رجاء بن حيوة الفقيه، وامرؤ القيس بن السمط. ومن أشراف بني الحرث بن معاوية بن ثور: امرؤ القيس الشاعر ابن حجر ابن عمرو بن حجر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن ثور؛ وهم ملوك كندة؛ ومنهم: حجر بن الحارث بن عمرو، وهو ابن أم قطام بنت عوف ابن محلم الشيباني.

ومن بطون كندة: السكاسك والسكون. ابنا أشرس بن كندة؛ ومنهم معاوية

ابن حُديج؛ قاتل محمد بن أبي بكر؛ ومنهم الجَوْن بن يزيد، وهو أول من عقد الحِلْف بين كندة وبين بكر بن وائل؛ ومنهم حُصَيْن بن غَيْر السَّكُونِي، صاحب الجيش بعد مُسلم بن عُقبة صاحب الحرّة.

ومن السَّكُون: تَجِيب؛ وهما عدي وسعد ابنا أشرس بن شبيب بن السكون وأمهما تَجِيب بنت ثوبان بن مذحج، إليها ينسبون.

فمن أشراف تَجِيب: ابنُ غزالة الشاعر، جاهلي، وهو ربيعة بن عبد الله؛ وحارثة بن سلمة، كان على السكون يوم مُحَيَّاة، وهو يوم اقتتلت معاوية بن كندة وكنانة بن بشر الذي ضرب عثمان يوم الدار.

والسَّكَّاسك بن أشرس بن كِنْدَة، منهم الضَّحَّاك بن رَمَل بن عبد الرحمن؛ وحُوَيّ بن مانع الذي زعم أهل الشام أنه قتل عَمَّار بن ياسر؛ ويزيد بن أبي كبشة صاحب الحجاج. انقضى نسب كندة.

مذحج

ومن بني أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زَيْد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان: مالك بن أدد، وهو مَذْحِج وطيء بن أدد والأشعر ابن أدد.

وقال ابن الكلبي: إن مذحج بن أدد هو ذو الأنعام، وله ثلاثة نفر: مالك بن مذحج وطيء بن مذحج والأشعر بن مذحج.

فمن قبائل مذحج: سعد العشيرة بن مالك بن أدد؛ وولده الحكم بن سعد العشيرة، وهو قبيل كبير؛ منهم الجراح بن عبد الله الحكمي، قتله الترك أيام عمر ابن عبد العزيز، وهم موالي أبي نواس. وفي بعضهم يقول:

يا شقيقَ النَّفْسِ مِنْ حَكَمٍ نِمْتُ عَنْ لَيْلَى وَلَمْ أَتَمِّ

وإنما سمي سعد العشيرة؛ لأنه لم يمت حتى ركب معه من ولده وولد ولده
ثلثائة رجل؛ ومنهم عمير بن بشر، ومنهم بُندقة بن مَظَة.

ومن بطون سعد العشيرة: جُعْف بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد؛ وصعب
ابن سعد العشيرة، دخل في جُعْف وجزء بن سعد العشيرة فمن ولد جزء بن سعد
العدل، والجمد؛ وكان العدل على شُرطة تبع، وكان إذا أراد قتل رجل قال:
يُجعل على يدي عدل. وهو قولُ الناس: فلان على يدي عدل، إذا كان مشرفاً
على الهلاك.

ومن أشراف جُعْف: أبو سبرة، وهو يزيد بن مالك: كان وقد إلى النبي ﷺ
فدعا له: ومنهم شراحيل بن الأصهب، كان أبعد العرب غارة كان يغزو من
حضر موت إلى اللقاء في مائة فارس من بني أبيه؛ فقتله بنو جعدة فيه يقول
نابغة بني جعدة.

أَرَحْنَا مَعْدًا مِنْ شَرَا حِيلَ بَعْدَمَا أَرَاهَا مَعَ الصُّبْحِ الْكَوَاكِبِ مَظْهَرًا
وَعَلَقْمَةَ الْحَرَابِ أَذْرَكَ رَكْضُنَا بِذِي الرِّمْتِ إِذْ صَامَ النَّهَارُ وَهَجَرًا^(١)

وعلقمة الخزاب كان رأس بني جعف بعد شراحيل. ومن بني جُعْف: زَحْرَابُ
قيس صاحب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومنهم الأشعر بن أبي حُمران الذي
يقول فيه:

أُرِيدُ دُعَاءَ بَنِي مَازِنٍ وَرَاقَ الْمُعَلَّى بِيَاضُ اللَّبَنِ^(٢)
خِلَالَانَ مُخْتَلَفَ بَيْنَنَا أُرِيدُ الْعَلَاءَ وَيَبْغِي السَّمْنَ

ومنهم: عُبَيْدُ اللَّهِ بن مالك الفاتك الجُعفي.

ومن بني سعد العشيرة: أود؛ وزُبيد، واسمه منبّه؛ وهما ابنا صعب بن سعد
العشيرة وزُبيد الأصغر، وهو منبه الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن
زُبيد بن صعب بن سعد العشيرة. ومنهم: أبو المغراء الشاعر، ومنهم الزعافر وهو

(١) الرمت: وادٍ لبني أسد. (٢) المعلى: سابع سهام القمار.

عامر بن حَرْب بن سعد بن مُنْبه بن أود: ومنهم عبدالله بن إدريس الفقيه، ومنهم الأفوه الشاعر، واسمه صَلاة بن عمرو، ومنهم: بنو رَمَان بن كعب بن أود، من ولده عافية بن يزيد القاضي، وبنو قرن لهم مسجد بالكوفة.

زُبيد بن صعب بن سعد العشيرة. واسمه مُنْبه وهو زبيد الأكبر. من ولده زُبيد الأصغر، وهو زبيد بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن زبيد بن صعب.

ومن بني زبيد الأصغر: عمرو بن معد يكرب، وعاصر ابن الأصقع الشاعر، ومعاوية بن قيس بن سلمة، وهو الأفكل، وكان شريفاً، وإنما سمي الأفكل لأنه كان إذا غَضِب أَرعد؛ ويقال: الأفكل من بني زبيد الأكبر. ومنهم: الحارث بن عمرو بن عبدالله بن قيس بن أبي عمرو بن ربيعة بن عاصم بن عمرو بن زبيد الأصغر. فهذه سعد العشيرة.

ومن مَذْحَج: جنب، وصداء، ورُهاء؛ فمن بني جَنْب: مُنْبه، والحارث، والغلي وشيخان، وشمران، وهفان. فهؤلاء الستة - وهم جَنْب - بنو يزيد بن حرب بن علة ابن خالد بن مالك بن أدد؛ وإنما قيل لهم جَنْب؛ لأنهم جانبوا أخاهم صداء وحالفوا سعد العشيرة؛ وحالفت صداء بني الحارث بن كعب. فمن جَنْب أبو طبيان الجنبي الفقيه. ومنهم: معاوية الخير بن عمرو بن معاوية صاحب لواء مَذْحَج. وهو الذي أجاز مهلهل بن ربيعة التغلبي على بكر بن وائل، فتزوج ابنة مهلهل. وفي ذلك يقول مهلهل بن ربيعة أخو كليب وائل:

هَان عَلَى تَغْلِبٍ بِمَا لَقِيَتْ أَخْتُ بَنِي الْأَكْرَمِينَ مِنْ جُشَمٍ
أَنْكَحَهَا فَقَدُّهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحِبَاءُ مِنْ أَدَمِ^(١)
لَوْ بِأَبَائَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا رُمْلٌ مَا أَنْفَ خَاطِبٍ بِدَمِ^(٢)

وقوله: وكان الحِبَاء من أدم، أي انه ساق إليها في مهرها قبة من أدم.

(١) الأرقام: حي من تغلب. (٢) بابانان: جبلان؛ ورمل: خُصَب بالدم.

صُدَاءُ بن يَزِيد بن حَرْب بن عُلَّة بن جَلْد بن مَالِك بن أَدَد، وهم حلفاء بني الحارث بن كعب بن مذحج.

رَهَاء بن مُتَبَّه بن عُلَّة بن جَلْد بن مَالِك. ومنهم: هِزَان بن سَعْد بن قَيْس بن سَرْمَح، كان من أَشْرَاف أَهْلِ الشَّام.

بنو الحارث بن كعب بن حَرْب بن عُلَّة بن جَلْد بن مَالِك بن أَدَد، وهو بيت مذحج. منهم: زَعْبَل، بطن في بني الحارث، وهو الذي يقال فيه: لَا يَكَلِم زَعْبَل. وكان شَريفًا. ومنهم المَحْجَل بن حَزَن. ومنهم بنو حَاس بن ربيعة. منهم النجاشي واسمه قيس بن عمرو. وفيهم بنو المَعْقِل بن كعب بن ربيعة. ومنهم مَرْتَد ومُريثد ابنا سلمة بن المَعْقِل، قيل لهم المراثد. ومنهم المأمون بن معاوية اجتمعت عليه مذحج ومُزاحم بن كعب. ومنهم اللجلاج، وأخوه مُسهر الذي فقأ عين عامر بن الطفيل يوم قَيْف فَيَف الرِّيح، وعبد يَغُوْث بن الحارث الشاعر قَتيل التَّيْم يوم الكُلاب، وهو القاتل:

أَقُول وَقَدْ شَدُّوا لِسَانِي بِنِسْعَةٍ أَلَا يَا لَ تَيْمٍ أَطْلَقُوا مِنْ لِسَانِيَا^(١)
وَتَضَحَكْ مِنْي شَيْخَةٌ عَبْشِمِيَّةٌ كَأَنْ لَمْ تَرِ قَبْلِي أُسِيرًا يَمَانِيَا^(٢)

ومنهم بنو قُتَان بن سَلَمَة. منهم: الحُصَيْن ذُو الْعُصَّة بن مَرْتَد بن شَدَاد بن قُتَان، وهو رَأْس بني الحارث، عاش مائة سنة، وكان يقال لبنيه: فَوَارِس الأَرْبَاع، قَتَلْتَهُ هَمْدَان؛ من ولده: كَثِير بن شَهَاب بن الحُصَيْن.

ومنهم: مُحَمَّد بن زُهْرَة بن الحارث.

وفي بني الحارث بن كعب: الضَّبَاب؛ منهم هَنْد بن أَسْمَاء الذي قَتَلَ الْمُنتَشِرَ الْبَلْهَلِي.

وفيهم: بنو الدِّيَّان. فيهم زِيَاد بن النُّضْر صَاحِب عَلِي. والرَّيْع بن زِيَاد، وَلِي

(١) النسعة: القطعة من النسع، والنسع المفصل بين الكف والساعد.

(٢) عبشمية: من بني عبد شمس.

خراسان أيام معاوية. والنابعة الشاعر، واسمه يزيد بن أبان. هؤلاء بنو الحارث بن كعب.

الضباب في بني الحارث بن كعب: مفتوحة الضاد، وفي عامر بن صعصعة: مكسورة الضاد.

ومن بطون مذحج: مُسْلِيَة بن عامر بن عمرو بن عُلّة بن جَلْد بن مالك. فولد مُسْلِيَة، كنانة وأسدا: منها تفرقت مسلية.

كنانة وأسدا ابنا مُسْلِيَة. فمن بني كنانة بن مسلية: بنو صُبْح وثعلبة ابنا ناشرة، وأمهما حُبابة بها يعرفون. منهم أَيْ بن ربيعة بن صُبْح الذي يقول له عمرو بن معد يكرب:

تَمَنَّانِي لِيَقْتَلَنِي أَيُّ وددتُ وأينا مني ودادي

ومن بني حبابة: عامر بن إسماعيل القائد، وابن الحبابة الشاعر، جاهلي ومن مذحج النخع بن عمرو بن عُلّة بن جَلْد بن مالك بن أد.

فمن بطون النخع: عمرو، بطن؛ وصُهبان، بطن؛ ووَهَيْيل، بطن؛ وعامر، بطن؛ وجَدِيمة، بطن؛ وحارثة، بطن؛ وكعب، بطن.

فمن بني جَدِيمة سعد بن مالك بن جلد بن النخع: الأشتر، واسمه مالك بن الحارث؛ وثابت بن قيس بن أبي المنقع.

ومن بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع: إبراهيم بن يزيد الفقيه، والحجاج ابن أُرطاة.

ومن بني وَهَيْيل بن سعد بن مالك بن النخع: سِنان بن أنس الذي قتل الحسين ابن علي؛ وشريك بن عبد الله القاضي.

ومن بني صُهبان بن سعد بن مالك بن النخع: كُمَيْل بن زياد صاحب علي بن أبي طالب، قتله الحجاج.

وفي النخع: جُشم، وبكر. فمن بني جشم: العُريان بن الهيثم بن الأسود.

ومن بني بكر بن عوف بن التّخع: يزيد بن المكفف. وعلقمة بن قيس. وأخوه
أيّ بن قيس، قُتل مع عليّ بصفين. وأخوهما يزيد بن قيس. وابنه الأسود بن يزيد
العابد.

ومن مَذحج: عَنَس بن مالك بن أدد. فولد عَنَس: سعداً الأكبر، وسعداً
الأصغر، ومالكا، وعمرا، ومخامرا، ومعاوية، وعربا، وعتيكا، وشهابا، والقريّة،
وياما.

فمن بني مالك بن عَنَس: الأسود بن كعب الذي تنبأ باليمن.
ومن بني يام بن عَنَس: عَمّار بن ياسر صاحب النبي عليه الصلاة والسلام.
ومن بني سعد الأكبر: الأسود بن كعب: تنبأه سعد الأكبر، وكان كاهنا.
ومن أشراف عَنَس: عامر بن ربيعة، شهد بدرًا مع النبي ﷺ وهو سليف
لقريش.

ومن بطون مَذحج: مراد بن مالك بن مَذحج بن أدد، ويسمى يُحَاير.
فمن بطون مراد: ناجية وزاهر وأنعم. فمن بني ناجية بن مراد: فروة بن مُسيلك،
كان والياً لرسول الله ﷺ على نَجْران.

ومن بني زاهر بن مراد: قيس بن هُبيرة بن عبد يغوث. ومنهم أُويس القرني بن
عمرو بن مالك بن عمرو بن سعد بن عمرو بن عُصْوان بن قرن بن رُدْمان بن ناجية
بن مراد، وهو الذي يقال أن النبي ﷺ قال فيه: يدخل بشفاعته الجنة مثل ربيعة
ومضر. وكان من التابعين، وقد أتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه.
وفي ناجية بن مراد: بنو غُطيف بن عبد الله بن ناجية، ويقال إنهم من الأزد.
وهانيء بن عُرْوَة المقتول مع مُسلم بن عقيل.

وفي ناجية بن مراد: بنو جل بن كنانة بن ناجية، منهم: هند بن عمرو، قتله
عمرو بن اليثريّ يوم الجمل، وقال في ذلك:

لَمَنْ يَجْهَلُنِي ابْنَ الْيَثْرِي قَتَلْتَ عِلْبَاءَ وَهَنْدَ الْجَمَلِيّ

وابناً لَصَوْحَانَ عَلَى دِينَ عَلِيّ

ومن بني زاهر بن مراد : قيس بن هُبيرة بن عبد يغوث ، وهو قيس بن مكشوح .

طيء

هو طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان أخو مذحج ، ويقال ابن مذحج في رواية ابن الكلبي ؛ فولد طيء الغوث وفُطرة والحارث .

فمن بطون طيء : جديلة وهم بنو جندب وبنو حور ، وأمها جديلة وبها يعرفون ، وهي جديلة طيء . فأما بنو حور بن جديلة فسهليون وليسوا من الجبليين ، وأما بنو جندب بن جديلة فهم من الجبليين ، وفيهم الشرف والعدد ، وفيهم الثعالب ، وهم بنو ثعلبة بن جدعاء بن ذهل بن رومان بن جندب .

فمن بني ثعلبة بن جدعاء : المعلي بن تيم بن ثعلبة بن جدعاء ، عليه نزل امرؤ القيس بن حُجر الشاعر؛ إذ قُتل أبوه حجر بن الحارث ، وقال في المعلي :

كَأَنِّي إِذْ نَزَلْتُ عَلَى الْمَعْلَى نَزَلْتُ عَلَى الْبَوَاذِخِ مِنْ شَمَامٍ ^(١)
فَمَا مَلِكُ الْعِرَاقِ عَلَى الْمَعْلَى بِمَقْتَدِرٍ وَلَا مُلْكُ الشَّامِ
أَقْرَحَشا أَمْرِي الْقَيْسُ بْنُ حُجْرٍ بَنُو تَيْمٍ مَصَابِيحُ الظَّلَامِ

فسمي بنو تيم بن ثعلبة : مصابيح الظلام .

فمن ثعلبة بن جدعاء : الحر بن مَشْجعة بن النعمان ، كان رئيس جديلة يوم مُسَيْلَمَةَ الْكَذَابِ ؛ ومنهم أوس بن حارثة بن لأم سيد طيء ؛ ومنهم حاتم بن عبد الله الجواد ؛ وابنه عدي بن حاتم ، وفد على النبي ﷺ فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلس هو على الأرض . قال عدي : فما رمت حتى هداني الله للإسلام ، وسرني ما رأيت من إكرام رسول الله ﷺ .

وفي بني عمرو بن الغوث بن طيء : ثعل ، بطن ؛ ونُبْهان ، بطن ؛ وبُولان ، بطن ؛

(١) البواذخ من شام : عليا القوم .

وسلامان، بطن؛ وهنيّ، بطن.

فمن هنيّ: إياس بن قبيصة: وأبو زبيد الشاعر، واسمه حرملة بن المنذر. ومن بني سلامان: بنو بُحتر، بطن طيء، ومن بني بُحتر معترض بن صالح، اجتمعت عليه جديلة والغوث.

ومن بني ثعل: عمرو بن عبد المسبح. كان أرمى العرب، وإياه يعني امرؤ القيس بقوله:

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ مَخْرَجٌ كَفَيْهِ مِنْ قُتْرَةٍ^(١)

وأدرك النبي عليه الصلاة والسلام وهو ابن خمس ومائة سنة، فأسلم. ومن بني ثعل: أبو حنبل الذي يعد في الأوفياء نزل به امرؤ القيس ومدحه ومنهم زيد الخيل، وفد على النبي ﷺ فسماه زيد الخير، وقال: «ما بلغني عن أحدٍ إلا رأيتُه دون ما بلغني، إلا زيد الخيل».

وفي طيء: سدوس. وهي مضمومة السين، والتي في ربيعة مفتوحة السين.

الأشعر

هو الأشعر بن أدد أخو مذحج - ويقال: ابن مذحج، في رواية ابن الكلبي - فولد الأشعر: الجاهر، والأرغم، والأدغم، والأنعم، وجُدَّة، وعبد شمس، وعبد الثريا.

فمن بطون الأشعرين: مُراطة، وصُنامة، وأسد، وسهلة، وعُكابة، والشراعبة، وعُسامة، والدعالج.

ومن أشراف الأشعرين: أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس، صاحب النبي عليه الصلاة والسلام، ومنهم مالك بن عامر بن هانيء بن خِفَاف، وفد على النبي ﷺ وشهد القادسية، وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن، وقال في ذلك:

(١) الفتر: جمع فترة، وهي بيت الصائد الذي يكمن فيه للوحش.

امْضُوا فَإِنَّ الْبَحْرَ بَحْرٌ مَأْمُورٌ وَالْأَوَّلُ الْقَاطِعُ مِنْكُمْ مَأْجُورٌ
قَدْ خَابَ كِسْرَى وَأَبْوُهُ سَابُورٌ مَا تَصْنَعُونَ وَالْحَدِيثُ مَأْثُورٌ

وابنه سعد بن مالك، كان من أشراف أهل العراق، ومنهم: السائب بن مالك، كان على شرطة المختار وهو الذي قَوِيَ أمره؛ ومنهم: أبو مالك الأشعري، زَوْجُه النبي عليه الصلاة والسلام إحدى نساء بني هاشم وقال لها: « مَا رَضِيتِ أَنْ زَوْجَتُكَ رجلاً هو وقومُه خيرٌ مما طلعت عليه الشمس! » وقال النبي عليه الصلاة والسلام: « يا بني هاشم، زَوِّجُوا الأشعريين وتزوجوا إليهم؛ فإنهم في الناس كَصُرةِ المسك والأترج الذي إن شمَّمته ظاهراً وجدته طيباً، وإن آخِثرت باطنه وجدته طيباً ». فهؤلاء بنو أدد، وهم مذحج وطيء والأشعر، بنو أدد بن زيد بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

لخم

هو مالك بن عدى بن الحارث بن مرة بن أدد. فولدت لخم: جَزِيلَة، ونُهَارَة؛ ومنها تفرقت بطون لخم.

فمن بني غمارة: بنو الداري، وهو هانيء بن حبيب بن غمارة. منهم تميم الداري صاحب النبي عليه الصلاة والسلام.

وفي غمارة الأَجُود، وهم بنو مازن بن عمرو بن زياد بن غمارة رهط الطرمَاح بن حكيم الشاعر؛ ويقال إن الطرمَاح من طيء - ومنهم: قصير بن سعد صاحب جَذِيمَة الأبرش.

ومن بني غمارة: ملوك الحيرة اللَّخْمِيُون. رهط النعمان بن المنذر بن امرئ القيس ابن النعمان.

وفي جَزِيلَة بن لخم بطون كثيرة، منهم: إراش، وحُجر، ويشكر وأدب، وخالفه - وهو راشدة - وغم، وجديس، بطن عظيم.

وفي جَزِيلَة بن لَحْم أيضاً العَمَرَط، وفيهم عِبَاد الحِيرِي منهم رَهْط عَدِي بن زَيْد العِبَادِي. وفيهم بَنُو مَنْارَة، وفيهم جَدَس بن إِدْرِيس بن جَزِيلَة بن لَحْم منهم مَالِك بن ذُعْر بن حُجْر بن جَزِيلَة بن لَحْم؛ يُقال إنه الَّذِي أَسْتَخْرَج يَوْسُفَ بن يَعْقُوبَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ - مِنَ الْجَب.

جَذام

هُوَ جُذَام بن عَدِي بن الحَارِث بن مُرَّة بن أَدَد. فولد جُذَام حَرَامًا وَحِشْمًا؛ ومنهما تَفَرَّقَت جُذَام.

فَمِنْ بَنِي حِشْم بن جُذَام: بَنُو عَتِيب بن أَسْلَم بن خَالِد بن شَنْوَة بن تَدِيل ابن حِشْم بن جَذَام، وَهُمْ الَّذِينَ يُنْسَبُونَ فِي بَنِي شَيْبَانَ.

وَفِي حَرَام بن جُذَام بَنُو غَطْفَانَ، وَأَفْصَى، ابْنَا سَعْد بن إِيَاس بن حَرَام؛ وَفِيهَا عَدَد جَذَام وَشَرْفُهَا؛ وَيُقَالُ إِنَّ غَطْفَانَ بن سَعْد بن قَيْس بن عِيلَانَ هُوَ هَذَا.

فَمِنْ بَنِي أَفْصَى بن سَعْد: رَوْح بن زَنْبَاع، وَزَيْر عبد الملك بن مِرْوَانَ؛ وَقَيْس بن زَيْد، وَفَدَّ عَلِي النَّبِيُّ ﷺ.

وَمِنْ بَنِي غَطْفَانَ بن سَعْد: عَنَبَس، وَنَضْرَة، وَأَبَامَة، وَعَبْدَة، وَحَرْب، وَرَيْث، وَعَبْد اللَّهِ، بَطُون كُلِّهِمْ؛ فَانْتَسَبَ رَيْث وَعَبْد اللَّهِ فِي غَطْفَانَ بن قَيْس، وَغَيْرِهِمْ فِي جَذَام.

عاملة

هُمْ بَنُو الحَارِث بن عَدِي بن الحَارِث بن مُرَّة بن أَدَد بن زَيْد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلَانَ بن سَبَأ، وَلَدَ الحَارِث الزَّهْدَ وَمَعَاوِيَة وَأُمُّهُمَا عَامِلَة بِنْتُ مَالِك بن رَبِيعَة بن قُضَاعَة، فَانْسَبَا إِلَى أُمُّهُمَا؛ وَيُقَالُ عَامِلَة هُوَ الحَارِث نَفْسُهُ.

فَمِنْ بَنِي مُعَاوِيَة بن عَامِلَة: شَعْل، وَسَلْبَة، وَعَجَل، بَطُون كُلِّهِمْ. فَمِنْ أَشْرَافِ عَامِلَة قَوَالِ بن عَمْرٍ؛ وَشَهَاب بن بَرِّهَم، وَكَانَ سَيِّدًا؛ وَهَمَام بن

معقل، وكان شريفاً مع مسلمة بن عبد الملك؛ ومنهم عَدِي بن الرقاع الشاعر؛ ومنهم قُعَيْسِيَس الذي أسر عدي بن حاتم الطائي فأخذه منه شُعَيْب بن الربيع الكلبي فأطلقه بغير فداء.

فهؤلاء بنو عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ؛ وهم لخم وجذام وعاملة، بنو عدي بن الحارث؛ وكندة بن عُقَيْر بن عدي بن الحارث.

خولان

هو خولان بن عمرو بن يَعْفُر بن مالك بن الحارث بن مُرة بن أدد. فولد خولان، حَبِيباً، وعمراً، والأصهب، وقيساً، ونبتاً، وبكراً، وسعداً؛ منهم أبو مسلم عبد الرحمن بن مِشْكَم الفقيه.

جرهم

هو من القبائل القديمة، وهو جُرْهم بن يَقْطَن بن عابر. وعند عابر تجتمع يَمَن ومُضَر؛ لأن مُضَر كلها بنو فالغ بن عابر، واليمن كلها بنو قحطان بن عابر.

حضر موت

هو ابن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قُصَي بن عَرِيب بن زُهَيْر بن أَيْمَن بن الهمَيْسَع بن حَيْر. منهم: ذُو مَرَحَب، وذُو نَحْو، ومنهم الأعدل؛ ومنهم: بنو مَرْتَد، وبنو ضُجْع، وبنو حُجْر، وبنو رَحَب، وبنو أَقْرَن، وبنو قَلِيَان.

قول الشعوبية وهم أهل التسوية

ومن حجة الشعوبية على العرب أن قالت: إنا ذهبنا إلى العدل والتسوية، وأن الناس كلهم من طينة واحدة وسلالة رجل واحد.

واحتججنا بقول النبي عليه الصلاة والسلام: المؤمنون إخوة، تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم وهم يد على من سواهم. وقوله في حجة الوداع، وهي خطبته التي ودع فيها أمته وختم نبوته: «أيها الناس، إن الله أذهب عنكم نخوة الجاهلية وفخرها بالآباء. كلُّكم لآدم وآدم من تراب، ليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى».

وهذا القول من النبي عليه الصلاة والسلام موافق لقول الله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ﴾^(١) فأبيتم إلا فخراً وقلتم لا تُساوينا العجم وإن تقدّمنا إلى الإسلام، ثم صلت حتى تصير كالخني، وصامت حتى تصير كأوتار، ونحن نسامحكم ونجيبكم إلى الفخر بالآباء الذي نهاكم عنه نبيكم ﷺ، إذ أبيتم إلا خلافة، وإنما نجيبكم إلى ذلك لاتباع حديثه وما أمر به ﷺ، فزد عليكم حجتكم في المفاخرة، ونقول: أخبرونا إن قالت لكم العجم هل تعدون الفخر كله أن يكون ملوكاً أو نبوة؟ فإن زعمتم أنه ملك قالت لكم: وإن لنا ملوك الأرض كلها من الفراعنة والتمارة والعمالقة والأكاسرة والقياصرة، وهل ينبغي لأحد أن يكون له مثل ملك سليمان الذي سُخِّرَتْ له الإنسُ والجن والطير والريح، وإنما هو رجل منا؟ أم هل كان لأحد مثل ملك الإسكندر الذي ملك الأرض كلها وبلغ مطلع الشمس ومغربها وبنى ردما من حديد ساوى به بين الصّدّقين،^(٢) وسجن وراءه خلقاً من الناس تربى على خلق الأرض كلها كثرة؛ يقول الله عز وجل: ﴿حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾^(٣) فليس شيء أدل على كثرة عددهم من هذا، وليس لأحد من ولد آدم مثل آثاره في الأرض؛ ولو لم يكن له إلا منارة الإسكندرية الذي أسسها في قعر البحر وجعل في رأسها مرآة يظهر البحر كله في زجاجتها. وكيف ومنا ملوك الهند الذين كتب أحدهم إلى عمر بن عبد العزيز: من ملك الأملاك الذي هو ابن ألف

(١) سورة الحجرات الآية ١٣.

(٢) الصدق: كل شيء مرتفع عظيم، وصدفا الجبل: جانباه المتحاذيان.

(٣) سورة الأنبياء الآية ٩٦.

ملك، والذي تحته بنت ألف ملك، والذي في مربطه ألف فيل، والذي له نهران ينبتان العود والفُوه^(١) والجوز والكافور، الذي يوجد ريجه على آثني عشر ميلاً - إلى ملك العرب الذي لا يشرك بالله شيئاً. أما بعد، فإني أردت أن تبعث إليّ رجلاً يعلمني الإسلام ويوقفني على حدوده والسلام.

وإن زعمتم أنه لا يكون الفخر إلا بنبوة فإن منا الأنبياء والمرسلين قاطبة من لدن آدم ما خلا أربعة: هوداً وصالحاً وإسماعيل وحداً؛ ومنا المصطفون من العالمين: آدم ونوح، وهما العنصران اللذان تفرع منهما البشر: فنحن الأصل وأنتم الفرع، وإنما أنتم غصن من أغصاننا، فقولوا بعد هذا ما شئتم وادّعوا. ولم تزل الأمم كلها من الأعاجم في كل شق من الأرض [لها] ملوك تجمعها، ومدائن تضمها، وأحكام تدين بها، وفلسفة تنتجها، وبدائع تفتقها في الأدوات والصناعات: مثل صناعة الديباج، وهي أبدع صناعة؛ ولعب الشطرنج، وهي أشرف لعبة، ورمانة القبان التي يوزن بها رطل واحد ومائة رطل؛ ومثل فلسفة الروم في ذات الخلق والقانون، والأسطرلاب الذي يعدل به النجوم ويدرك به علم الأبعاد ودوران الأفلاك، وعلم الكسوف [وغير ذلك من الآثار المتقنة] ولم يكن للعرب ملك يجمع سوادها، ويضم قواصيها، ويقمع ظالمها، وينهى سفيهاها؛ ولا كان لها قط نتيجة في صناعة، ولا أثر في فلسفة، إلا ما كان من الشعر وقد شاركتها فيه العجم، وذلك أن للروم أشعاراً عجيبة قائمة الوزن والعروض؛ فما الذي تفخر به العرب على العجم؟ فإنما هي كالذئاب العادية، والوحوش النافرة، يأكل بعضها بعضاً، ويغير بعضها على بعض، فرجالها مؤثقون في حلق الأسر، ونساؤها سبايا مُردّفات على حقائب الإبل، فإذا أدركهن الصريخ استنقذن بالعشي وقد وطئن كما توطأ الطريق المهيّج، فخر بذلك شاعر فقال:

وَأَلْحَقْ رَكْبَ الْمُرْدَفَاتِ عَشِيَّةً

فقيل له: ويحك! وأي فخر لك أن تلحق بالعشي وقد نُكحن وأمتُهن؟

(١) الفوه: هي ما يعالج به الطبيب.

وقال جرير يعير بني دارم بغلبة قيس عليهم يوم رحرحان:
وَبَرَحْرَحَانَ غَدَاةَ كَبْلٍ مَعْبَدٍ نَكِحتْ نِسَاؤُكُمْ بغيرِ مُهُورِ

وقال عنتره لامرأته:
إِنَّ الرَّجَالَ لَهْمُ إِلَيْكَ وَسِيلَةٌ إِنْ يَأْخُذُوكِ تَكْحَلِي وَتَخْضِي
وَأَنَا امْرُؤٌ إِنْ يَأْخُذُونِي عَنَوَةٌ أَقْرُنْ إِلَى سَيْرِ الرِّكَّابِ وَأُجْنَبِ
وَيَكُونُ مَرْكَبُكَ الْقَعُودَ وَرَحْلَهُ وَأَبْنِ النَّعَامَةِ عِنْدَ ذَلِكَ مَرْكَبِي^(١)

أراد بآبن النعامه: باطن القدم.
وسبي ابن هبولة الغساني امرأة الحارث بن عمرو الكندي. فلحقه الحارث فقتله
ارتجع المرأة وقد كان نال منها، فقال لها: هل كان أصابك؟ قالت: نعم والله، فما
شملت النساء على مثله! فأوثقها بين فرسين ثم استحضرهما^(٢) حتى قطعاهما؛ وقال في
ذلك:

كُلُّ أُنْثَى وَإِنْ بَدَا لَكَ مِنْهَا آيَةُ الْوَدِّ عَهْدُهَا خَيْتَعُورُ^(٣)
إِنْ مَنْ غَرَّهَ النِّسَاءُ بَوْدٍ بَعْدَ هِنْدٍ لَجَاهِلٌ مَغْرُورُ
وسبت بنو سليم ربحانة أخت عمرو بن معد يكرب فارس العرب، فقال فيها
عمرو:

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَزِّقُنِي وَأَصْحَائِي هَجُوعُ
وفيهما يقول:
إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا فَدَعْهُ وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ
وأغار الحوفزان على بني سعد بن زيد مناة، فاحتمل الزرقاء من بني ربيع بن
لحارث، فأعجبته وأعجبها؛ فوقع بها، ثم لحقه قيس بن عاصم، فاستنقذها وردّها إلى
هلهما بعد أن وقع بها.

(١) القعود من الإبل: ما أمكن أن يركب.
(٢) استحضرهما: أعداهما. (٣) امرأة خيتعور: لا يدوم ودّها.

فهذا كان شأن العرب والعجم في جاهليتها. فلما أتى الله بالإسلام كان للعجم شطر الإسلام؛ وذلك أن النبي ﷺ بُعث إلى الأحمر والأسود من بني آدم، وكان أول من تبعه حرّ وعبد واختلف الناس فيهما، فقال قوم: أبو بكر وبلال، وقال قوم: عليّ وصُهب.

ولما طعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدم صهيباً على المهاجرين والأنصار فصلى بالناس وقيل له: استخلف. فقال: ما أجد من أستخلف. فذكر له الستة من أهل حراء، فكلهم طعن^(١) عليه، ثم قال: لو أدرك سلماً مولى أبي حذيفة حياً لما شككت فيه. فقال في ذلك شاعر العرب:

هذا صُهَيْبُ أُمَّ كُلِّ مُهَاجِرٍ وَعَلَا جَمِيعَ قَبَائِلِ الْأَنْصَارِ
لَمْ يُرَضْ مِنْهُمْ وَاحِدٌ لَصَلَاتِنَا وَهُمْ الْهَدَاةُ وَقَادَةُ الْأَخْيَارِ
هَذَا وَلَوْ كَانَ الْمُثَرَّمُ سَالِمٌ حَيًّا لَنَالْ خِلَافَةَ الْأَمْصَارِ
مَا بَالُ هَذَا الْعُجْمِ تَحْيَا دُونَنَا إِنَّ الْغَوِيَّ لَفِي عَمَى وَخَسَارِ^(٢)

وقال بُجَيْرٌ يَعِيرُ الْعَرَبَ بِاخْتِلَافِهَا فِي النِّسْبِ وَاسْتِلْحَاقِهَا لِلْأَدْعِيَاءِ:
زَعَمْتُمْ بَأْنَ الْهِنْدِ أَوْلَادُ خَنْدِفٍ وَبَيْنَكُمْ قُرْبَى وَبَيْنَ الْبَرَابِرِ
وَدَيْلُمْ مِنْ نَسْلِ ابْنِ ضَبَّةٍ بَاسِلٍ وَبُرْجَانٍ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ
فَقَدْ صَارَ كُلُّ النَّاسِ أَوْلَادُ وَاحِدٍ وَصَارُوا سَوَاءً فِي أَصُولِ الْعُنَاصِرِ
بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَمْلاَكُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ وَأَوَّلَى بِقُرْبَانَا مُلُوكُ الْأَكَاكِرِ^(٣)
أَتَطْمَعُ فِي صِهْرِي دَعِيًّا مُجَاهِرًا وَلَمْ تَرِ سِتْرًا مِنْ دَعِيٍّ مُجَاهِرٍ
وَتَشْتُمُ لَوْنًا رَهْطَهُ وَقَبِيلَهُ وَتَمْدَحُ جَهْلًا طَاهِرًا وَابْنَ طَاهِرٍ

وقد ذكرت هذا الشعر تاماً في كتاب النساء والأدعياء والنجباء.
وقال الحسن بن هانيء على مذهب الشعوية:

(١) طعن عليه: ثلثه وعابه.

(٢) الغوي: الضال. (٣) بنو الأصفر: أي الروم.

وجاورتُ قوماً ليس بيني وبينهم
إذا ما دعا بأسمي العريف أجبتُه
لأزديمان بالمهلَّب نزوة
ربكّر يرى أن النبوة أنزلتُ
وقالت تميم لا نرى أن واحداً
فلا لُمت قيساً بعدها في قتيبة
أواصِرُ إلا دعوة وبُطون^(١)
إلى دعوةٍ تما عليّ يَهونُ
إذا آفتخر الأقوام ثم تَلينُ^(٢)
على مسمعٍ في البطن وهو جنين
كأخفنا حتى الممات يكون
إذا آفتخروا إن الفخار فنونُ

رد ابن قتيبة على الشعوبية

قال ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب:
وأما أهل التسوية فإن منهم قوما أخذوا ظاهر بعض الكتاب والحديث، فقضوا به
ولم يفتشوا عن معناه، فذهبوا إلى قوله عز وجل: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ إن أكرمكم عند الله أتقاكم^(٣) وقوله: ﴿وَإِنَّمَا
الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾^(٤) وإلى قول النبي عليه الصلاة والسلام في
خطبته في حجة الوداع: أيها الناس، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتفاخرها
بالآباء. ليس لعربي على عجمي فخر إلا بالتقوى، كلكم لآدم ولآدم من تراب.
وقوله: المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من سواهم.
وإنما المعنى في هذا أن الناس كلهم من المؤمنين سواء في طريق الأحكام والمنزلة عند
الله عز وجل والدار الآخرة.

لو كان الناس كلهم سواء في أمور الدنيا ليس لأحد فضل إلا بأمر الآخرة، لم
يكن في الدنيا شريف ولا مشروف ولا فاضل ولا مفضول؛ فما معنى قوله ﷺ «إذا
أتاكم كريم قوم فأكرموه». وقوله ﷺ: «أقبلوا ذوي الهيئات عثراتهم». وقوله ﷺ في
قيس بن عاصم: «هذا سيد الوبر»^(٥) وكانت العرب تقول: لا يزال الناس بخير ما

(٢) النزوة: الوثبة

(١) الأواصر: الروابط.

(٣) سورة الحجرات الآية ١٣. (٤) سورة الحجرات الآية ١٠. (٥) أهل الوبر: أهل البادية.

تباينوا فإذا تساوا هلكوا. تقول: لا يزالون بخير ما كان فيهم أشراف وأخيار، فإذا جملوا كلهم جملة واحدة هلكوا.

وإذا ذمت العرب قوما قالوا: سواسية كأسنان الحمار. وكيف يستوي الناس في فضائلهم والرجل الواحد لا تستوي في نفسه أعضاؤه ولا تتكافأ مفاصله، ولكن لبعضها الفضل على بعض، وللرأس الفضل على جميع البدن بالعقل والحواس الخمس. وقالوا: القلب أمير الجسد. ومن الأعضاء خادمة، ومنها مخدومة.

قال ابن قتيبة: ومن أعظم ما ادعت الشعوبية فخرهم على العرب بآدم عليه السلام وبقول النبي عليه الصلاة والسلام: «لَتُفَضِّلُونِي عَلَيْهِ، فَإِنَّمَا أَنَا حَسَنَةٌ مِنْ حَسَنَاتِهِ». ثم فخرهم بالأنبياء أجمعين وأنهم من العجم غير أربعة: هود وصالح وإسماعيل ومحمد عليهم الصلاة والسلام؛ واحتجوا بقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١) ثم فخروا بإسحاق بن إبراهيم، وأنه لِسَارَةٍ، وأنَّ إسماعيلَ لَأُمَةٍ تسمى هاجر. وقال شاعرهم:

فِي بَلَدَةٍ لَمْ تَصِلْ عُكْلٌ بِهَا طَنْبًا وَلَا خِبَاءً، وَلَا عَكٌّ وَهَمْدَانٌ^(٢)
وَلَا جَرْمٌ وَلَا بهراءَ مِنْ وَطَنِ لَكِنِّهَا لِبَنِي الْأَحْرَارِ أَوْطَانُ
أَرْضُ يُبْنَى بِهَا كَسْرَى مَسَاكِنَهُ فَمَا بِهَا مِنْ بَنِي اللَّخْنَاءِ إِنْسَانُ

فبنو الأحرار عندهم: العجم؛ وبنو اللخناء عندهم: العرب؛ لأنهم من ولد هاجر وهي أمة، وقد غلطوا في هذا التأويل، وليس كل أمة يقال لها اللخناء إنما اللخناء من الإماء الممتهنة في رعي الإبل وسقيها وجع الخطب، وإنما أخذ من اللخن، وهو نتن الريح؛ يقال: لَخِنَ السقاء، إذا تغير ريحه؛ فأما مثل هاجر التي طهرها الله من كل دنس وارتضاها للخليل فراشاً، وللطَّيِّبِينَ إسماعيل ومحمد أمًّا، وجعلها سلالة - فهل يجوز لِمُلْحِدٍ فضلاً عن مسلم أن يسميها لخناء!

(١) سورة آل عمران الآية ٣٣. (٢) الطنب: جبل يشد به الخباء.

رد الشعوبية على ابن قتيبة

قال بعض من يرى رأي الشعوبية فيما يردّ به على ابن قتيبة في تباين الناس وتفاضلهم، والسيد منهم والمسود.

إننا نحن لا ننكر تباين الناس ولا تفاضلهم، ولا السيد منهم والمسود، والشريف والمشروف؛ ولكننا نزعم أنّ تفاضل الناس فيما بينهم ليس بآبائهم ولا بأحسابهم، ولكنه بأفعالهم وأخلاقهم وشرف أنفسهم وبعدهمهم؛ ألا ترى أنه من كان دنيء المهمة، ساقط المروءة، لم يشرف وإن كان من بني هاشم في ذؤابتها، ومن أمية في أرومتها، ومن قيس في أشرف بطن منها؛ إنما الكرم من كُرمت أفعاله، والشريف من شُرِفَ همته؛ وهو معنى حديث النبي عليه الصلاة والسلام: «إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه». وقوله في قيس بن عاصم: «هذا سيد أهل الوبر». إنما قال فيه لسؤدده في قومه بالذب عن حريمهم، وبذله رفده لهم: ألا ترى أن عامر بن الطفيل كان في أشرف بطن في قيس يقول:

وإني وإن كنت ابن سيد عامرٍ	وفارسها المشهور في كلّ موكبٍ
فما سؤدتني عامرٌ عن وراثةٍ	أبى الله أن أسمو بأُمٍّ ولا أبٍ
ولكنني أحمي حمّاها وأتقي	أذاها وأرمي من رماها بمنكبٍ ^(١)

وقال آخر:

إنّا وإن كرمّت أوائلنا	لسنا على الأحساب نتكّل
نبي كما كانت أوائلنا	تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

وقال قس بن ساعدة: لأقضيّن بين العرب بقضية لم يقض بها أحد قبلي ولا يردّها أحد بعدي: أيما رجل رمى رجلا بملامة دونها كرم، فلا لؤم عليه، وأيما رجل ادعى كرمًا دونه لؤم فلا كرم له.

ومثله قول عائشة أم المؤمنين: كل كرم دونه لؤم فاللؤم أولى به، وكل لؤم دونه

(١) المنكب: مجتمع رأس الكتف والعضد.

كِرْمٌ فَالْكِرْمُ أَوَّلَى بِهِ . تعني بقولها ، أن أَوَّلَى الأشياء بالإنسان طبائع نفسه وخصالها ،
فإذا كَرمت فلا يضره لَوْمٌ أَوَّلِيته ، وإن لَوِمت فلا ينفعه كِرْمٌ أَوَّلِيته .

وقال الشاعر :

نفس عصامٍ سَوَّدَتْ عَصَامَا وَعَلَّمَتْهُ الْكَرَّ وَالْإِقْدَامَا
وَصَيَّرَتْهُ مَلِكًا هُمَامَا

وقال آخر :

مَالِي عَقْلِي وَهَمِّي حَسْبِي مَا أَنَا مَوْلَى وَلَا أَنَا عَرَبِي
إِنْ أَنْتَمِي مُنْتَمٍ إِلَى أَحَدٍ فَإِنِّي مُنْتَمٍ إِلَى أَدَبِي^(١)

وتكلم رجل عند عبد الملك بن مروان بكلام ذهب فيه كل مذهب ، فأعجب عبد
الملك ما سمع منه ، فقال : ابن من أنت يا غلام ؟ قال : ابن نفسي يا أمير المؤمنين التي
نلت بها هذا المقعد منك ! قال : صدقت ! .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « حَسَبُ الرَّجُلِ مَالُهُ ، وَكِرْمُهُ دِينُهُ » .
وقال عمر بن الخطاب : إِنْ كَانَ لَكَ مَالٌ فَلَكَ حَسَبٌ ، وَإِنْ كَانَ لَكَ دِينٌ فَلَكَ
كِرْمٌ .

وما رأيت أعجب من ابن قتيبة في كتاب تفضيل العرب ؛ إنه ذهب فيه كل
مذهب من فضائل العرب ، ثم ختم كتابه بمذهب الشعوبية ، فنقض في آخره كل ما
بنى في أوله ؛ فقال في آخر كلامه ؛ وأعدل القول عندي أن الناس كلهم لأب وأُمّ ،
خلقوا من تراب ، وأعيدوا إلى التراب ، وجروا في مجرى البول ، وطراً عليهم الأقدار ؛
فهذا نسبهم الأعلى الذي يرتدع به أهل العقول عن التّعظيم والكبرياء ، والفخر بالآباء ،
ثم إلى الله مرجعهم فتقطع الأنساب ، وتبطل الأحساب ، إلا من كان حسبه التقوى ،
أو كانت مائتته^(٢) طاعة الله .

(١) انتمي : انتسب . (٢) المائتة : الحرمة والوسيلة .

قول الشعوبية في مناحج العرب

قالت الشعوبية: إنما كانت العرب في الجاهلية ينكح بعضهم نساء بعض في غاراتهم بلا عقد نكاح ولا استبراء من طمث، فكيف يدري أحدهم من أبوه.

وقد فخر الفرزدق ببني ضبة حين يبتزّون العيال في حروبهم في سيّئة سبّوها من بني عامر بن صعصعة فقال:

فَظَلَّتْ وَظَلُّوا يَرْكَبُونَ هَبِيرَهَا وليس لهم إلا عواليهم سِتْر

والهبير: المطمئن من الأرض؛ وإنما أراد ها هنا فرجها.

وهو القائل في بعض ما يفخر به:

ومنا التّميمي الذي قام أيرُهُ ثلاثين يوما ثم قد زادها عَشْرًا

باب المتعصبين للعرب

قال أصحاب العصبية من العرب: لو لم يكن منا على المولى عتاقة ولا إحسان إلا استنقأنا له من الكفر وإخراجنا له من دار الشرك إلى دار الإيمان كما في الأثر: إن قومًا يقادون إلى حظوظهم بالسواجير^(١). كما قال: عجب ربنا من قوم يقادون إلى الجنة في السلاسل.

على أنا تعرّضنا للقتل فيهم: فَمَنْ أعظم عليك نعمة ممن قتل نفسه لحياتك؟ فالله أمرنا بقتالكم، وفرض علينا جهادكم ورغبنا في مكاتبكم.

وقدّم نافع بن جبير بن مطعم رجلا من أهل الموالي يصلي به، فقالوا: له في ذلك؟ فقال: إنما أردت أن أتواضع لله بالصلاة خلفه.

وكان نافع بن جبير هذا إذا مرّت به جنازة قال: من هذا؟ فإذا قالوا قرشي؛ قال: واقوماه! وإذا قالوا: عربي؛ قال: وابلدتاه! وإذا قالوا: مولى؛ قال: هو مال

(١) السواجير: جمع ساجور، وهي القلادة توضع في عنق الكلب.

الله، يأخذ ما شاء ويدع ما شاء.

قال: وكانوا يقولون لا يَقْطَع الصلاة إلا ثلاثة: حمار، أو كلب أو مولى. وكانوا لا يكتونهم بالكنى، ولا يدعونهم إلا بالأسماء والألقاب، ولا يمشون في الصف معهم، ولا يتقدمونهم في الموكب، وإن حضروا طعاماً قاموا على رؤسهم، وإن أطمعوا المولى لِسَنَّهُ وفضله وعلمه أجلسوه في طرف الخِوان؛ لئلا يخفى على الناظر أنه ليس من العرب، ولا يدعونهم يصلون على الجناز إذا حضر أحد من العرب، وإن كان الذي يحضر غريباً؛ وكان الخاطب لا يخطب المرأة منهم إلى أبيها ولا إلى أخيها، وإنما يخطبها إلى موالها؛ فإن رضي زَوْج وإلا رَدَّ، فإن زَوْج الأب والأخ بغير رأي مواله فُسِّخ النكاح، وإن كان قد دخل بها كان سفاح غير نكاح.

وقال زياد: دعا معاوية الأحنف بن قيس وسَمْرَةَ بن جُنْدَب فقال إني رأيت هذه الحمراء قد كُثِرَتْ، وأراها قد طعنت على السلف، وكأني أنظر إلى وثبة منهم على العرب والسلطان؛ فقد رأيت أن أقتل شطراً وأدع شطراً لإقامة السوق وعمارة الطريق؛ فما ترون؟

فقال الأحنف: أرى أن نفسي لا تطيب؛ أخي لأمي وخالي ومولاي، وقد شاركناهم وشاركونا في النسب. فظننت أني قد قتلت عنهم؛ وأطرق.

فقال سمرة بن جندب: اجعلها إلى أيها الأمير، فأنا أتولى ذلك منهم وأبلغ منه. فقال: قوموا حتى أنظر في هذا الأمر.

قال الأحنف: فقمنا عنه وأنا خائف، وأتيت أهلي حزيناً؛ فلما كان بالغداة أرسل إليّ، فعلمت أنه أخذ برأيي وترك رأي سمرة.

وروي أن عامر بن عبد القيس في نسكه وزهده وتقشفه وإخباته وعبادته كلمه حمران مولى عثمان بن عفان عند عبد الله بن عامر صاحب العراق في تشنيع عامر على عثمان وطعنه عليه، فأنكر ذلك، فقال له حمران: لا كثرَ الله فينا مثلك! فقال له عامر: بل كثرَ الله فينا مثلك! فقليل له: أيدعُو وتَدعُو له؟ قال: نعم، يَكْسَحُون

طرقنا، وَيَخْرُزُونَ خِفَافَنَا، وَيَحْرُكُونَ ثِيَابَنَا. فاستوى ابن عامر جالساً، وكان متكئاً، فقال: ما كنت أظنك تعرف هذا الباب، لفضلك وزهادتك. فقال: ليس كل ما ظننت أني لا أعرفه، لا أعرفه.

وقالوا: إن خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد لما وجه أخاه عبد العزيز إلى قتال الأزارقة، هزموه وقتلوا صاحبه مقاتل بن مسمع، وسبوا امرأته أم حفص بنت المنذر ابن الجارود العبدي، فأقاموها في السوق حاسرة بادية المحاسن، وغالوا فيها وكانت من أكمل الناس كمالاً وحسناً، فتزايدت فيها العرب والموالي وكانت العرب تزيد فيها على العصبية، والموالي تزيد فيها على الولاء، حتى بلغتها العرب عشرين ألفاً، ثم تزايدوا فيها حتى بلغوها تسعين ألفاً، فأقبل رجل من الخوارج من عبد القيس من خلفها بالسيف فضرب عنقها، فأخذوه ورفعوه إلى قطري بن الفجاءة، فقالوا: يا أمير المؤمنين، إن هذا استهلك تسعين ألفاً من بيت المال وقتل أمة من إماء المؤمنين. فقال له: ما تقول؟ قال: يا أمير المؤمنين، إني رأيت هؤلاء الإسماعيلية والإسحاقية قد تنازعوا عليها حتى ارتفعت الأصوات واحمرت الحدق، فلم يبق إلا الخطب بالسيف، فرأيت أن تسعين ألفاً في جنب ما خشيت من الفتنة بين المسلمين هيئة. فقال قطري: خلّوا عنه، عين من عيون الله أصابتها. قالوا: فأقْدُ منه. قال: لا أقيد من وزعه^(١) الله. ثم قدم هذا العبدي بعد ذلك البصرة، فإذا النعمان بن الجارود يستجديه بذلك السبب، فوصله وأحسن إليه.

قال: أبو عبيدة: مر عبد الله بن الأهم بقوم من الموالي وهم يتذاكرون النحو، فقال: لئن أصلحتهم إنكم لأول من أفسده. قال أبو عبيدة: ليتهم سمع لحن صفوان وخاقان ومؤمل بن خاقان.

الأصمعي قال: قدم أبو مهدي الأعراي من البادية فقال له رجل: أبا مهدي أتتوضئون بالبادية؟ قال: والله يا ابن أخي لقد كنا نتوضأ فتكفينا التوضئة الواحدة

(١) وزعه: يريد أنه لا يقيد من الذين يكفون الناس عن الشر.

ثلاثة الأيام والأربعة، حتى دخلت علينا هذه الحمراء - يعني الموالي - فجعلت تليق
أستاهها بالماء كما تلاق^(١) الدواة.

ونظر رجل من الأعراب إلى رجل من الموالي يستنجي بماء كثير، فقال له: إلى كم
تغسلها ويلك! أتريد أن تشرب بها سويقا!

وكان عقيل بن غلقة المرّي أشدّ الناس حِمّةً في العرب، وكان ساكناً في
البادية، وكان يُصهر إليه الخلفاء؛ وقال لعبد الملك بن مروان وخطب إليه ابنته
الجرباء: جَنَّبني هجاء ولدك. وهو القائل:

كُنَّا بَنُو غَيْظَ رَجَالَا فَأَصْبَحَتْ بَنُو مَالِكٍ غَيْظًا وَصِرْنَا لِمَالِكٍ
لَحَى اللَّهُ دَهْرًا ذَعْدَعَ الْمَالَ كُلَّهُ وَسَوَّدَ أَشْبَاهَ الْإِمَاءِ الْعَوَارِكِ^(٢)

وقال ابن أبي ليلى: قال لي عيسى بن موسى وكان جائراً شديداً العصبيّة: من كان
فقيه البصرة؟ قلت: الحسن بن أبي الحسن. قال: ثم من؟ قلت: محمد بن سيرين. قال:
فما هما؟ قلت: موليّان.

قال: فمن كان فقيه مكة؟ قلت: عطاء بن أبي رباح، ومجاهد بن جبر، وسعيد
ابن جبير، وسليمان بن يسار. قال: فما هؤلاء؟ قلت موالي.

فتغير لونه، ثم قال: فمن أفقه أهل قباء؟ قلت ربّعة الرأي، وابن أبي الزناد،
قال: فما كانا؟ قلت من الموالي.

فارتدّ وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟ قلت: طاوس، وابنه وهام بن منبه.
قال: فما هؤلاء؟ قلت: من الموالي.

فانتفخت أوداجه فانتصب قاعداً، [ثم] قال: فمن كان فقيه خراسان؟ قلت:
عطاء بن عبد الله الخراساني. قال: فما كان عطاء هذا؟ قلت: مولى.

(١) تلاق الدواة: يجعل لها ليقة، والليقة صونة الدواة.

(٢) دغدغ: فرق وبدد؛ والعوارك: حيض.

فازداد وجهه ترُّبداً واسودَّ اسواداداً حتى خفَّته، ثم قال: فمن كان فقيه الشام؟
قلت: مكحول. قال: فما كان مكحول هذا؟ قلت: مولى.

فازداد تغَيُّظاً وحنقاً؛ ثم قال: فمن كان فقيه الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران.
قال: فما كان؟ قلت: مولى.

قال: فتنفس الصعداء، ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟ قلت: فوالله لولا خوفه
لقلت: الحكم بن عُيَينة، وعمار بن أبي سليمان، ولكن رأيت فيه الشر، فقلت:
إبراهيم، والشعبي. قال: فما كانا؟ قلت: عريان. قال: الله أكبر! وسكن جأشه.

وذكر عمرو بن بحر الجاحظ، في كتاب الموالي والعرب: أن الحجاج لما خرج عليه
ابن الأشعث وعبد الله بن الجارود، ولقي ما لقي من قراء أهل العراق وكان أكثر من
قاتله وخلعه وخرج عليه، الفقهاء والمقاتلة والموالي من أهل البصرة؛ فلما علم أنهم
الجمهور الأكبر والسواد الأعظم، أحب أن يسقط ديوانهم ويفرق جماعتهم حتى لا
يتألفوا ولا يتعاقدوا، فأقبل على الموالي وقال: أنتم علوج^(١) وعجم، وقُرَّاءم أولى بكم.
ففرقهم وفض جمعهم كيف أحب وصيَّرتهم كيف شاء، ونقش على يد كل رجل منهم
اسم البلدة التي وجَّه إليها؛ وكان الذي تولى ذلك منهم رجل من بني سعد بن عجل
ابن لجيم، يقال له خراش بن جابر؛

وقال شاعرهم:

وَأَنْتَ مَنْ نَقَشَ الْعِجْلِيُّ رَاحَتَهُ وَفَرَّ شَيْخُكَ حَتَّى عَادَ بِالْحَكَمِ

يريد: الحكم بن أيوب الثقفي عامل الحجاج على البصرة.

وقال آخر، وهو يعني أهل الكوفة، وقد كان قاضيهم رجلاً من الموالي يقال له:

نوح بن درَّاج:

إِنَّ الْقِيَامَةَ فِيمَا أَحْسَبُ اقْتَرَبَتْ إِذْ كَانَ قَاضِيكُمْ نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ

(١) علوج: مفردة علج، وهو كل جاف شديد من الرجال.

لو كَانَ حَيًّا لَهُ الْحَجَّاجُ مَا بَقِيَتْ صَحِيحَةٌ كَفَّهُ مِنْ نَقْشِ حَجَّاجٍ
وقال آخر:

جَارِيَّةٌ لَمْ تَدْرِ مَا سَوْقُ الْإِبِلِ أَخْرَجَهَا الْحَجَّاجُ مِنْ كِنٍّ وَظِلٍّ^(١)
لو كَانَ عُمُرُو شَاهِدًا وَابْنُ جُبَلٍ مَا نُقِشَتْ كَفَاكَ مِنْ غَيْرِ جَدَلٍ

ويروى أن أعرابياً من بني العنبر دخل على سوار القاضي فقال: إن أبي مات وتركني وأخاً لي - وخط خطين - ثم قال: وهجينا - ثم خط خطا ناحية - فكيف يقسم المال؟ فقال له سوار: ها هنا وارث غيركم؟ قال: لا. قال: فالمال بينكم أثلاثاً. قال: ما أحسبك فهمت عني، إنه تركني وأخي وهجينا، فكيف يأخذ الهجين كما أخذ أنا وكما يأخذ أخي؟ قال: أجل. فغضب الأعرابي ثم أقبل على سوار فقال: ما علمت والله، إنك قليل الخالات بالدهناء.^(٢) قال سوار: لا يضرني ذلك عند الله تعالى شيئاً.

تم الجزء الثالث من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه؛ ويليه - إن شاء الله تعالى
الجزء الرابع. وأوله: كتاب العسجدة: في كلام الأعراب.

(١) الكن: الستر والبيت.

(٢) الدهناء: الفلاة والصحراء.

صفحة	صفحة
الاعتذار في غير موضعه	كتاب الجوهرة: في الأمثال
٢٢ التعريض بالكناية	٤ أمثال رسول الله ﷺ
المن المعروف الحمد قبل الاختبار .	٧ أمثال روتها العلماء
التحفظ من المقالة القبيحة وإن كانت باطلاً	ابن بشير على منبر الكوفة
٢٣ الدعاء بالخير . تعيير الإنسان صاحبه بعينه .	ابن الزبير وأهل العراق
الدعاء على الإنسان	٧ مثل في الرياء
٢٤ رمي الرجل غيره بالمعضلات	فخ الإسرائيلي والعصفورة
٢٥ المكر والخلافة للهو والباطل . خلف الوعد	٨ إسرائيل وقبرة . من أمثال الهند
٢٦ اليمين الغموس	٩ من ضرب به المثل من الناس
٢٦ أمثال الرجل وأختلاف نعوتهم	١٠ من يضرب به المثل من النساء
في الرجل المبرز في الفضل . الرجل النبيه الذكر	١١ ما تمثلوا به من البهائم
٢٧ الرجل العزيز يعز به الدليل . الرجل الصعب	ما يضرب به المثل من غير الحيوان
٢٨ النجد يلقي قرنه	١٢ مما ضربوا به المثل
الأريب الداهي التنبيه بلا منظر ولا سابقة	١٣ أمثال أكرم بن صيفي وبزر جهر الفارسي
٢٩ الرجل العالم التحرير	١٦ ومن أمثال العرب
الرجل المجرب	من حفظ اللسان
٣٠ الذب عن الحرم . الصلة والقطيعة	١٧ إكثار الكلام وما يتقي منه في الصمت
٣١ الرجل يأخذ حقه قسراً . إلطراق حتى	١٨ صدق الحديث . من أصاب مرة وأخطأ مرة
تصاب الفرصة الرجل المجلد المصحح	١٩ سوء المسألة وسوء الإجابة من صمت ثم نطق
٣٢ الذل بعد العز . الانتقال من ذل إلى عز تأديب	بالفهاة . المعروف بالكذب يصدق مرة .
الكبير	المعروف بالصدق يكذب مرة .
٣٣ الدليل المستضعف . الدليل يستعين بأذل منه .	٢٠ كتمان السر انكشاف الأمر بعد اكتتامة . إبداء
الأحق المائق	السر
٣٤ الذي تعرض له الكرامة فيختار الهوان .	٢١ الحديث يتذكره غيره .
الرجل تريد احلامه وقد أعياك أبوه قبله	العذر يكون للرجل ولا يمكن أن يبديه .

الوهن العزم الضعيف الرأي

الذي يكون ضاراً ولا نفع عنده . الرجل يكون

ذا منظر ولا خير فيه

٣٥ أمثال الجماعات وحالاتهم من اجتماع الناس

واقتراقهم

المتساويان في الخير والشر

الفاضلان وأحدهما أفضل

٣٦ الرجل يرى لنفسه فضلاً على غيره . المكافأة

٣٦ الأمثال في القريبى

التعاطف بين ذوي الأرحام

٣٦ من أمثالهم في التحنن على الأقارب

٣٧ حماية القريب وإن كان مبغضاً

إعجاب الرجل بأهله

٣٨ تشبيه الرجل بأبيه

تحاسد الأقارب .

٣٩ قولهم في الأولاد . الرجل يؤتى من حيث أمن

٤٠ الأمثال في مكارم الأخلاق

الحلم . العفو عند المقدرة

٤١ المساعدة وترك الخلاف . مداراة الناس

مفاكهة الرجل أهله .

٤٢ اكتساب الحمد واجتناب الذم . الصبر على

المصائب . الحظ على الكرم

٤٣ الكرم لا يجحد . القناعة والدعة . الصبر على

المكاره تحمده العواقب

٤٤ الانتفاع بالمال . المتصافيان . خاصة الرجل

٤٥ من يكسب له غيره .

المروءة مع الحاجة . المال عند من لا يستحقه

الحظ على الكسب

٤٦ الخبر بالأمر البصير به الاستخبار عن علم

الشيء وتيقنه

٤٧ انتحال العلم بغير آله

من يوصي غيره وينسى نفسه . الأخذ في الأمور

بالاحتياط

٤٨ الاستعداد للأمر قبل نزوله

طلب العافية بمسألة الناس

٤٩ توسط الأمور

الإنبابة بعد الإجماع . مدافعة الرجل عن نفسه

٥٠ قولهم في الانفراد

من ابتلى بشيء مرة مخافة أخرى . اتباع الهوى

٥١ الحذر من العطب

حسن التدبير والنهي عن الخرق . المشورة

٥٢ الجد في طلب الحاجة

التأني في الأمر

٥٣ سوء الجوار . سوء المرافقة

العادة . ترك العادة والرجوع إليها

٥٤ اشتغال الرجل بما يعنيه . قلة إلا كثرات قلة

اهتمام الرجل بصاحبه .

الجشع والطمع

٥٥ الشره إلى الطعام . الغلط في القياس

وضع الشيء في غير موضعه

٥٦ كفران النعمة . التبخير . التهمة

٥٧ تأخير الشيء وقت الحاجة إليه . الإساءة قبل

الإحسان . البخل

الجبن . الجبان يواعد بما لا يفعل

٥٨ الاستغناء بالحاضر عن الغائب . المقادير

الرجل يأتي إلى حتفه

٥٩ لا يقال للجاني على نفسه . جالب الشر على

أهله . تصرف الدهر

الأمر الشديد المعضل . هلاك القوم

إصلاح ما لا صلاح له

- ٦١ صفة العدو . البخيل يعتل بالعسر . اغتنام ما يعطي البخيل وإن قل . البخيل يمنع غيره ويجود على نفسه .
- ٦٢ موت البخيل وماله وافر . البخيل يعطي مرة طلب الحاجة المتعذرة .
- ٦٣ الرضا بالبعض دون الكل . التنوق في الحاجة
- ٦٤ استنام الحاجة .
- المصانعة في الحاجة . تعجيل الحاجة . الحاجة تمكن من وجهين . من منع حاجة فطلب أخرى
- ٦٥ الحاجة يحول دونها مانع .
- البأس والخيبة . طلب الحاجة في غير موضعها
- ٦٦ طلب الحاجة بعد فوتها .
- الرضا من الحاجة بتركها . من طلب الزيادة فانتقص
- ٦٧ الخلاء بالحاجة .
- إرسالك في الحاجة من تثق به . قضاء الحاجة قبل السؤال
- ٦٨ الانصراف بحاجة تامة مقضية تجديد الحزن بعد أن يبكي منه .
- ٦٨ جامع أمثال الظلم
- الظلم من نوعين .
- ٦٩ من يزداد غما على غمه . المغبون في تجارته .
- ٧٠ سرعة الملامة .
- الكريم يهتضمه اللئيم . الانتصار من الظلم .
- الظلم ترجع عاقبته على صاحبه
- ٧١ المضطر إلى القتال . المأخوذ بذنب غيره .
- المتبرى من الشيء
- ٧٢ سوء معاشره الناس . الجبان وما يذم من أخلاقه .

- ٧٣ إفلات الجبان بعد إشفائه .
- ٧٤ الجبان يتهدد غيره . تصرف الدهر الاستدلال بالنظر على الضمير .
- ٧٥ نفي المال عن الرجل . إذا لم يكن في الدار أحد .
- ٧٦ اللقاء وأوقاته .
- استجهال الرجل ونفي العلم عنه
- ٧٧ أمثال مستعملة في الشعر .
- ٨١ كتاب الزمردة في المواعظ والزهد للنبي ﷺ .
- ٨٤ لابن عباس في كلام علي . حكيم بباب بعض الملوك .
- ٨٤ مواعظ الأنبياء عليهم السلام .
- ٨٧ من وحي الله تعالى إلى أنبيائه .
- ٨٨ المسيح عليه السلام . موسى عليه السلام .
- ٨٩ يوسف عليه السلام .
- ٩٠ مواعظ الحكماء
- للحسن . كلمات أربع للعرب والعجم . وصية أبي بكر لعمر .
- ٩١ الحسن وابن الأهم .
- ٩٢ لحكيم يعظ قوما . لأبي الدرداء . لابن شبرمة
- ٩٣ لحكيم يعظ رجلاً . الرشيد وابن السماك .
- ٩٣ مكاتبة جوت بين الحكماء
- ٩٤ الحسن وعمر بن عبد العزيز
- بين سلمان وأبي الدرداء . أبو موسى وعامر بن عبد القيس
- ٩٥ من عمر بن عبد العزيز إلى ابن حيوة . من عمر بن الخطاب إلى ابن غزوان
- ٩٦ مواعظ الآباء للأبناء
- لقمان يوصي ابنه .

- ٩٧ لعل بن الحسين يوصي ابنه .
 لعبد الملك يوصي بنيه .
 ٩٩ من عمر بن الخطاب إلى ابنه عبد الله
 ١٠٠ من علي إلى ابنه الحسن .
 ١٠٣ مقامات العباد عند الخلفاء .
 ١٠٣ مقام صالح بن عبد الجليل . مقام رجل من
 العباد عند المنصور
 ١٠٦ مقام الأوزاعي بين يدي المنصور .
 ١٠٧ كلام أبي حازم لسليمان بن عبد الملك .
 ١٠٨ مقام ابن السكك عند الرشيد .
 ١٠٩ كلام عمرو بن عبيد عند المنصور . خبر
 سفيان الثوري مع أبي جعفر .
 ١١٠ كلام شبيب بن شبة للمهدي . من كره
 الموعظة لبعض ما فيها من الغلط أو
 الخرق .
 ١١١ المأمون وواعظ
 ١١٢ راهب وضالون في سفرهم
 ١١٣ باب من كلام الزهاد وأخبار العباد .
 ١١٤ أبو الدرداء وزوجه . لابن دينار في قحط .
 ١١٥ لأبي حنيفة في أيوب السخيتاني . بين ابن
 واسع وابن دينار . بشر بن منصور على
 فراش الموت .
 ١١٨ كيف يكون الزهد .
 ١١٩ صفة الدنيا .
 ١٢٠ للنبي ﷺ . لابن مسعود . للمسيح عليه
 السلام .
 ١٢١ لنوح عليه السلام . للقمان . لابن الحنفية .
 ١٢٢ لأبي العتاهية .
 ١٢٣ للرشيد . لابن عبد ربه .
 ١٢٤ لابراهيم بن أدهم . للشعبي .
- ١٢٥ قولهم في الخوف . لابن عباس وعلي رضي
 الله عنها
 ١٢٦ عمر بن عبد العزيز في مرضه .
 ١٢٧ لعل رضي الله عنه . للفضيل بن عياض .
 لعمر بن ذر .
 ١٢٨ قولهم في الرجاء .
 ١٢٩ معاوية عند الموت . لأعرابي في دعائه .
 ١٣٠ قولهم في التوبة .
 ١٣٠ للمسيح عليه السلام . لعل رضي الله عنه .
 ابن العلاء في عابد .
 ١٣١ لابن عبد ربه . لابن عباس .
 ١٣٢ المبادرة بالعمل الصالح
 ١٣٢ للنبي ﷺ .
 ١٣٤ العجز عن العمل .
 ١٣٥ لعل رضي الله عنه . لابن السكك الحسن
 ورجل
 ١٣٥ قولهم في الموت
 ١٣٦ بين النبي ﷺ وابن الخطاب . لأبي العتاهية
 لعمر بن عبد العزيز . يعقوب عليه
 السلام .
 ١٣٧ لأمية بن أبي الصلت . لأصبغ بن الفرج .
 لصريع الغواني .
 ١٣٨ للصلتان العبدية . لأبي العتاهية .
 ١٣٩ لابن عبد ربه .
 ١٤٠ لأبي الأسود .
 ١٤١ لعدي بن زيد . لحريث بن جبلة .
 ١٤٢ قولهم في الطاعون
 ١٤٣ عمر بن الخطاب وابن الجراح في طاعون
 وقع بالشام .
 ابن وهب وابن الزيات . ابن الزيات وابن أبي
 داود .

صفحة

- ١٤٦ من أحب الموت ومن كرهه .
 ١٤٧ التهجيد .
 ١٤٨ للنبي ﷺ .
 البكاء من خشية الله عز وجل .
 ١٤٩ النهي عن كثرة الضحك .
 ١٥٠ النهي عن خدمة السلطان وإتيان الملوك .
 لابن الخطاب . بين زياد وأصحابه .
 ١٥١ من كليله ودمته . لابن عبد ربه .
 ١٥٢ القول في الملوك . للأصمعي . لعبد الله بن الحسن .
 ١٥٣ بلاء المؤمن في الدنيا
 ١٥٤ كتمان البلاء إذا نزل .
 ١٥٥ القناعة . للنبي ﷺ . لقيس بن عاصم
 ١٥٦ لسعد بن أبي وقاص .
 ١٥٧ ابن أبي حازم . للبحري . عبد الملك وعروة ابن أذينة .
 للنبي ﷺ . للحسن . لابن عبدربه محمود الوراق .
 ١٥٨ ليكر بن حاد لابن أبي حازم .
 ١٥٩ للأضبط بن قريع لمسلم بن الوليد . لكلثوم العتابي
 ١٦٠ لابن عباس . لعلي بن أبي طالب . للمسيح عليه السلام . لمحمود الوراق .
 ١٦١ ليونس بن حبيب . لخالد بن صفوان بين حكيمين . بين الأصمعي وأعرابية .
 ١٦٢ الرضا بقضاء الله .
 ١٦٣ للفضيل بن عياض
 الرشيد وبطريق هرقله
 ١٦٤ لأبي العتاهية . لابن عمر في وفاة زيد بن حارثة الحسن وابن الأهم في مرضه .

صفحة

- ١٦٥ هشام بن عبد الملك حين حضرته الوفاة .
 نقصان الخير وزيادة الشر
 لمعاذ بن جبل .
 ١٦٥ العزلة عن الناس
 للنبي ﷺ .
 ١٦٦ لقمان يعظ ابنه . لابراهيم بن أدهم . لابن محيريز . لأيوب السخيتاني . لابن أبي حازم
 ١٦٧ إعجاب الرجل بعمله .
 لابن الخطاب
 ١٦٨ معاوية وبعض الرجال . لمحمود الوراق .
 ١٦٨ تواضع ابن سيرين . للنبي ﷺ لقمان يعظ ابنه
 ١٦٩ للأشعث في تخفيف الصلاة . بين طاهر بن الحسين والمروزي .
 لمحمود الوراق . لمساور الوراق للغزال لأبي عثمان المزني .
 ١٧٠ أبو العتاهية ومتصوف .
 ١٧١ الدعاء
 للنبي ﷺ .
 ١٧٢ لابن عباس . لعائشة في النبي ﷺ .
 ١٧٣ عمر بن ذر ودعاء له . لعروة بن الزبير في مناجاته دعاء داود . من دعاء يوسف .
 ١٧٤ من دعاء علي بن الحسين . دعاء للفضيل بن عياض . دعاء لابن مسعود .
 ١٧٥ كيف يكون الدعاء .
 ١٧٦ دعاء النبي ﷺ وأبي بكر وعمر الدعاء عند الكرب .
 ١٧٧ الكلمات التي تلقى آدم من ربه . اسم الله الأعظم

١٧٧ الاستغفار

١٧٨ دعاء المسافر

١٧٩ الدعاء عند الدخول على السلطان .

لابن عباس . المنصور وجعفر بن محمد .

١٨٠ الدعاء على الطعام . الدعاء عند الأذان .

الدعاء عند الطيرة .

١٨١ الساعة التي يستجاب فيها الدعاء والتعويد .

كتاب الدرة

لابن عبد ربه . لابن ذر .

١٨٤ القول عند الموت .

بين أبي بكر وطلحة . لمعاذ في احتضاره . لعمر

ابن عتبة في مثله . لابن الخطاب في مثله

الأسواري وأزادمردي في احتضاره .

١٨٥ عمر بن عبد العزيز وأبو قلابة . الحجاج

وموت ابنه محمد

١٨٦ عمر بن عبد العزيز وابنه عبد الملك . مسلمة

ابن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز في

إحتضاره . الرسول ﷺ في قبضه .

١٨٧ عائشة مع أبيها في احتضاره . عمر مع أبي

بكر في احتضاره .

١٨٨ لمعاوية في احتضاره . عمرو بن العاص في

احتضاره .

١٨٩ الجنع من الموت

لابن عياض . حزن سعيد بن أبي الحسن على

أخيه

١٩٠ الحسن في احتضاره . حجر بن الأدبر في

موته .

١٩٠ البكاء على الميت

لإبراهيم الأحنف وباكية . للنبي ﷺ في وفاة

ابنه إبراهيم ، النبي ﷺ .

١٩١ باقيات من الأنصار . النبي ﷺ وباقيات

قتلى أحد ابن الخطاب حين نعى إليه ابن

مقرن . ابن الخطاب حين نعى إليه زيد

أخوه .

١٩٢ عمر و وفاة خالد . لمعاوية في النساء . لابن

عباس . للفرزدق

القول عند المقابر .

١٩٢ لزيد بن علي

للرقاشي .

١٩٤ لعلي . للنبي ﷺ . للحسن البصري لابن

الفضل . لأعرابي على قبر الرسول ﷺ

لفاطمة على قبر أبيها ﷺ

١٩٥ ابن مسعود على قبر عمر بن الخطاب . علي

ابن أبي طالب على قبر خباب . الحسن على

قبر علي .

ابن السهاك في رثاء الطائي .

١٩٦ للأحنف على قبر أخيه

١٩٧ عائشة على قبر أبي بكر . رثاء علي لأبي

بكر .

١٩٨ عبد الملك على قبر معاوية . للضحاك في

زياد لعلي في فاطمة . امرأة الحسن على

قبره .

١٩٩ نائلة على قبر عثمان .

١٩٩ الرائون على قبر الاسكندر لأبي العتاهية في

ابن له لأبي ذر في مثله لابن سليمان في

مثله

٢٠٠ لأعرابية في أبيها . لأعرابية في رثاء ابنها .

عمر بن عبد العزيز على قبر ابنه .

٢٠١ ابن ذر وجنازة جار له . لجارية على قبر

أبيها .

خصي للوليد على قبره . معاوية على قبر أخيه

المراثي

- من رثى نفسه
لابن خذاق .
- ٢٠٢ لعروة بن حزام . للطرماح . لابن اريب .
- ٢٠٣ لأفنون في بكاء نفسه .
لهذبة العذري .
- ٢٠٤ لمحمد بن بشير .
- لأبي العتاهية في أبيات أوصى أن تكتب على
قبره لبعض الشعراء في معارضته .
- ٢٠٥ أبيات قيل إنها لأبي نواس . لأبي نواس .
- ٢٠٦ أبيات على قبر الايادي . أبيات على قبر .
لمحمد بن عبد الله .
- ٢٠٧ من رثى ولده .
- ٢١٠ لأبي ذؤيب في رثاء بنيه . وله في طفله .
لأعرابي في رثاء بنيه . لأعرابية في رثاء
ابنها . للحسن بن هاني . لابن الأهم
يرثي ابناً له .
- ٢١٢ لأبي العتاهية في رثاء ابن له . لأعرابي في
رثاء ابن له . عمر بن الخطاب وأعرابي
فقد ابناً له . المنصور وشعر المطيع حين
مات ولده .
- ٢١٣ لأعرابية تندب ابنها . لأبي الخطار في رثاء
ابنه . لجربير يرثي ولده سودة . لأبي
الشغب في ابنه . لابن عبد الأعلى في رثاء
أيوب بن سليمان .
- ٢١٤ لأب في رثاء ابنه . لأعرابي في رثاء ابنه .
- ٢١٥ لابن عبد ربه في طفل له . لأعرابية في ولد
ها .
- ٢١٦ لأعرابي في ابنين له .
- ٢١٧ لهذيلية في رثاء إخوة وابن .

- لشيبانية في حزنها على أهلها
- ٢١٨ لابن ثعلبة في ولد له . للعتي في مثله . لأب
في رثاء ابنه .
- ٢١٩ لأبي العتاهية في رثاء الأمين . لأبي شأس في
رثاء ابنه .
- ٢٢٠ من رثى إخوته .
لمتمم بن نويرة .
- ٢٢٢ رثاء أخت النضر له .
- عمر بن الخطاب والخنساء في أخوها
- ٢٢٣ عائشة والخنساء في صدار كانت تلبسه .
للخنساء في أخوها .
- ٢٢٥ لأخت الوليد بن طريف في رثائه . لآخر في
رثاء أخيه .
- ٢٢٦ لكعب في أبي المغوار .
- ٢٢٧ لامرئ القيس يرثي إخوته ، للأبيرد في
رثاء أخيه بريد .
- ٢٣٠ لشبل بن معبد البجلي .
- ٢٣١ من رثت زوجها
- لأساء في الزبير . لبانة زوجة الأمين تزئيه
- ٢٣٢ لأعرابية في زوجها . الأصمعي وجارية على
قبر زوجها .
- ٢٣٣ من رثى جاريته .
الأصمعي وجارية .
- ٢٣٤ مروان بن محمد وجارية له خلفها بالرملة .
- ٢٣٥ لحبيب في مثله . لأعرابي يرثي امرأته .
- ٢٣٦ للوراق يرثي جارية محب وجارية له ماتت .
- ٢٣٧ من رثى ابنه .
للبحثري في ابنه الحميدي .
- ٢٣٨ مراثي الأشراف .
لحسن يرثي الرسول ﷺ وأبا بكر وعمر . وله

في رثاء أبي بكر وله في رثاء عثمان.

للفرزق في رثاء عثمان.

٢٣٩ للسيد الحميري في رثاء علي. للفرزق في

رثاء عبد العزيز بن مروان. لجريس في رثاء

عمر بن عبد العزيز.

٢٤٠ جرير يرثي الوليد بن عبد الملك

٢٤١ زياد الاعجم يرثي بن المهلب

للمهلي من مراثيه للمتوكل

٢٤٣ للحجاج في ابن خارجة

٢٤٥ في رثاء محمد بن منصور

٢٤٦ الطائي يرثي خالد بن فريد

٢٤٨ مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة

٢٤٩ أبو الشيص يرثي هارون الرشيد

٢٥٠ المهلهل بن ربيعة يرثي أخاه كليب

٢٥٢ أمية بن أبي الصلت يرثي قتلى بدر من

قريش

٢٥٤ التعازي

٢٥٥ لابن جريح يعزي ابن الاهم

٢٥٦ لصالح المري في مثله

٢٥٦ كتاب تعزية

٢٥٨ في عزاء عقبة في ابنه

٢٥٩ الحسن وجازع على ابنه

٢٦٠ تعازي الملوك

٢٦١ الرشيد وعبد الملك بن صالح

٢٦٢ من عمر بن عبد العزيز إلى عماله

٢٦٣ عمر بن عبد العزيز في وفاة أخته

٢٦٤ حكيم يعزي عبد الملك

كتاب اليتيمة

٢٦٥ في النسب وفضائل العرب

٢٦٥ أصل النسب

أولاد نوح

٢٦٦ أصل قریش

٢٦٧ نسب قریش

٢٦٨ بين المأمون وأبي الطاهر

٢٦٩ فضل بني هاشم وبني أمية

٢٧٠ جماعة بني هاشم بن عبد مناف وجماعة قریش

جماعة بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف

جماعة بني نوفل جماعة بني عبد الدار

٢٧١ جماعة بني أسد بن عبد العزى

جواهر بني تميم بن مرة.

جواهر مخزوم بن مرة.

جواهر عدي بن كعب.

٢٧٢: جواهر جمع

جواهر بني سهم

٢٧٢ جواهر عامر بن لؤي

٢٧٣ جواهر بني محارب بن فهد بن مالك

جواهر بني الحارث بن مالك

قریش الظواهر وغيرها من بطون قریش

ومن بطون قریش

٢٧٤ فضل قریش

٢٧٧ مكان العرب من قریش

٢٧٨ فضل العرب

٢٨٠ علماء النسب

٢٨٣ قول دغفل في قبائل العرب

٢٨٤ مفاخرة يمن ومضر

٢٨٥ مفاخرة الأوس والخزرج

٢٨٥ البيوتات

٢٨٦ بيوتات مضر وفضائلها

٢٨٧ بيوتات اليمن وفضائلها

٢٨٩ تفسير القبائل والشعوب

٢٩٠ تفسير الأرحاء والجهاجم

٢٩١ اسماء ولد نزار

أنساب مضر

٢٩٢ بطون هذيل وجاهيرها

٢٩٣ بطون كنانة وجاهيرها

٢٩٤ بطون أسد وجاهيرها

٢٩٥ الهون بن خزيمة بن مدركة

ومن قبائل طابخة بن اليأس

٢٩٦ بطون ضبة وجاهيرها

مزينة

٢٩٧ الرباب - صوفة

بطون تميم وجاهيرها

٢٩٨ الحبيطات

عيلان وأسلم وحرماز

٢٩٩ بنو مالك بن عمر بن تميم

الأجارب

٣٠٠ بنو عطارذ بن عوف

ابن كعب بن سعد

قريع بن عوف بن

كعب بن سعد

بهذلة بن عوف

ابن كعب بن سعد

٣٠١ جشم بن عوف بن كعب بن سعد

حنظلة بن مالك الأحمق

بن زيد مناة

قريع بن عوف بن كعب بن سعد

يربوع بن حنظلة

٣٠٣ بطون قيس وجاهيرها

٣٠٤ باهلة

بنو الطفاوة لن أعصر

بنو خصفة بن قيس بن عيلان

٣٠٥ بنو ذكوان وبهر وبهثة بنو سليم

قبائل هوازن

عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر

٣٠٦ بنو كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة

بنو العجلان بن كعب

بنو سلوك

٣٠٧ نسب ربيعة بن نزار

٣٠٩ النمر بن قاسط

٣١٠ تغلب بن وائل

٣١٢ بكر بن وائل

يشكر بن بكر

عجل بن لجيم

حنيفة بن لجيم

٣١٣ شيان بن ثعلبة بن عكابة

ذهل بن ثعلبة بن عكابة

٣١٤ قيس بن ثعلبة بن عكابة

سدوس

اللهازم

٣١٥ القبائل المشتبهة

٣١٧ مفاخرة ربيعة

٣١٨ جرات العرب

٣١٩ أنساب اليمن

٣٢٠ حمير

٣٢٢ الأوازع

التبابعة

قضاة

٣٢٦ كهلان بن سبأ

٣٢٨ الخزرج

٣٣١ خزاعة

صفحة

بطون خزاعة

٣٣٤ بارق والهجن

ومن بطون الأزد

٣٣٨ همدان

٣٤٠ كندة

٣٤١ مذجع

٣٤٧ طيء

٣٤٨ الأشعر

٣٤٩ لحم

٣٥٠ جذام

عاملة

صفحة

٣٥١ خولان

جرهم

حضر موت

قول الشعوبية وهم أهل التسوية

٣٥٤ جرير يعمر بني دارم بغلبة قيس عليهم

٣٥٥ الحسن بن هانئ على مذاهب الشعوبية

٣٥٦ رد ابن قتيبة على الشعوبية

٣٥٨ رد الشعوبية على ابن قتيبة

٣٦٠ قول الشعوبية في مناحك العرب

٣٦٠ باب المتعصبين للعرب

٣٦٧ فهرس الكتاب



الحَقْدُ الْفَرِيدُ

تَأَلَّفَ

الْفَقِيهَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٢٨ هـ

بِتَحْقِيقِ

دَكْتُورِ

عَبْدِ الْمَجِيدِ التَّرْمِينِيِّ

الْجُزْءُ الرَّابِعُ

مَدَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ

بَيْرُوت - لُبْنَانُ

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤٠٤م - ١٩٨٣م

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ - ١١ . هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء - بناية ملكارت سنتر

كتاب العسجة في كلام الأعراب

فرش كتاب العسجة

قال أحد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في النسب الذي هو سبب التعارف، وسلم إلى التواصل، وفي تفضيل العرب، وفي كلام بعض الشعوبية؛ ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كلام الأعراب خاصة؛ إذ كان أشرف الكلام حسباً، وأكثره رونقاً، وأحسنه ديباجاً، وأقله كلفة، وأوضحه طريقة؛ وإذ كان مدار الكلام كله عليه، ومُنْتَسَبُهُ إليه.

خالد بن صفوان وأعرابي:

قال رجل من منقر: تكلم خالد بن صفوان بكلام في صلح لم يسمع الناس كلاماً قبله مثله، وإذا بأعرابي في بَت^(١)، ما في رجليه حذاء، فأجابه بكلام وددت أني مت قبل أن أسمعه، فلما رأى خالد ما نزل بي قال لي: ويحك! كيف نجارهم وإنما نحاكهم؟ أم كيف نسابقهم وإنما نجري بما سبق إلينا من أعراقهم؟ قلت له: أبا صفوان، والله ما ألوئك في الأولى، ولا أدع حمدك على الأخرى.

بين أعرابي وربيعة في مثله:

وتكلم ربيعة الرأي يوماً بكلام في العلم فأكثر، فكان العُجْب داخله، فالتفت إلى أعرابي إلى جنبه فقال: ما تعدّون البلاغة يا أعرابي؟ قال: قلة الكلام وإيجاز الصواب. قال: فما تعدّون العي؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم. فكأنما ألقمه حجراً^(٢).

(١) البت: كساء غليظ. (٢) ألقمه حجراً: أسكته عند المخاصمة.

قول الأعراب في الدعاء

قال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: ما قوم أشبه بالسلف من الأعراب، لولا جفا فيهم.

وقال غيلان: إذا أردت أن تسمع الدعاء فاسمع دعاء الأعراب.

قال أبو حاتم: أملئ علينا أعرابي يقال له مرثد: اللهم اغفر لي والجلد بارد، والنفس رطبة، واللسان منطلق، والصحف منشورة، والأقلام جارية، والتوبة مقبولة، والأنفيس مريجة، والتضرع مرجو، قبل أَرْزُ^(١) العروق، وحَشَك^(٢) النفس، وعَلَزَ^(٣) الصدر، وتزِيلُ الأوصال، ونصول الشعر، وتحَيِّفُ^(٤) التراب؛ وقبل أن لا أقدر على استغفارك حتى يفنى الأجل، وينقطع العمل. أعِنِّي على الموت وكرهته، وعلى القبر وغمته، وعلى الميزان وخفته، وعلى الصراط وزلته، وعلى يوم القيامة وروعته؛ أغفر لي مغفرةً واسعة لا تغادر ذنباً، ولا تدع كرباً؛ أغفر لي جميع ما افترضت عليّ ولم أؤده إليك؛ أغفر لي جميع ما تبت إليك منه ثم عدت فيه يا رب تظاهرت عليّ منك النعم، وتداركت عندك مني الذنوب؛ فلك الحمد على النعم التي تظاهرت، وأستغفرك الذنوب التي تداركت. أمسيت عن عذاي غنياً، وأصبحت إلى رحمتك فقيراً؛ اللهم إني أسألك نجاح الأمل عند انقطاع الأجل، اللهم أجعل خير عملي ما وليّ أجلي؛ اللهم اجعلني من الذين إذا أعطيتهم شكروا، وإذا آبتليتهم صبروا، وإذا أذكرتهم ذكروا، واجعل لي قلباً تواباً أوّاباً، لا فاجراً ولا مرتاباً. اجعلني من الذين إذا أحسنوا ازدادوا، وإذا أساءوا استغفروا، اللهم لا تحقق عليّ العذاب، ولا تقطع بي الأسباب، وأحفظني في كل ما تحيط به شفقتي، ويأتي من ورائه سُبحتي^(٥)، وتعجز عنه قوّتي، أدعوك دعاءً ضعيف عمله، متظاهرة ذنوبه، ضنين على نفسه - دعاء من

(١) أَرْزُ العروق: ضرباتها . (٢) حَشَك النفس: اجتهداها في النزاع .

(٣) العلز: القلق والكرب عند الموت . (٤) التحييف: التنقص .

(٥) السبحة: الدعاء .

بدنه ضعيف، ومُنَّته عاجزة؛ قد انتهت عدته، وخلقت جدته، وتم ظمؤه؛ لا تخيبي وأنا أرجوك، ولا تعذبي وأنا أدعوك، والحمد لله على طول النسيئة، وحسن التباعة، وتشنج العروق، وإساعة الريق، وتأخر الشدائد؛ والحمد لله على حلمه بعد علمه، وعلى عفوه بعد قدرته؛ والحمد لله الذي لا يُودى قتيله، ولا يخيب سوله، ولا يُردّ رسوله. اللهم إني أعوذ بك من الفقر إلا إليك، ومن الذل إلا لك؛ وأعوذ بك أن أقول زورا، أو أغشى فجوراً، أو أكون بك مغروراً؛ وأعوذ بك من شامة الأعداء، وعُضال^(١) الداء، وخيبة الرجاء، وزوال النعمة، وفُجاءة النعمة.

دعا أعرابي وهو يطوف بالكعبة فقال: إلهي، مَنْ أُولَى بالتقصير والزلل مني وأنت خلقتني، ومَنْ أُولَى بالعفو منك عني وعلمك بي ماضٍ، وقضاؤك بي مُحيط؛ أظعتك بقوتك والمِنة لك، وعصيتك بعلمك، فأسألك يا إلهي بوجوب رحمتك، وانقطاع حاجتي، وافتقاري إليك، وغناك عني - أن تغفر لي وترحمني؛ إلهي لم أحسن حتى أعطيتني. فتجاوز عن الذنوب التي كتبت عليّ، اللهم إنا أظعنك في أحب الأشياء إليك: شهادة أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، ولم نعصك في أبغض الأشياء إليك: الشرك بك؛ فاغفر لي ما بين ذلك؛ اللهم إنك آنسُ المؤمنين لأوليائك، وأحضرهم للمتوكلين عليك. إلهي أنت شاهدهم وغائبهم، والمطلع على ضمائرهم، وسرّي لك مكشوف، وأنا إليك ملهوف؛ إذا أوحشتني الغربة، آنسني ذكرك؛ وإذا أكبّت عليّ الغموم، لجأتُ إلى الاستجارة بك؛ علماً بأن أزمة^(٢) الأمور كلها بيدك، ومصدرها عن قضائك، فأقللني إليك مغفوراً لي، معصوماً بطاعتك باقي عمري، يا أرحم الراحمين.

الأصمعي قال: حَجَجْتُ فرأيت أعرابياً يطوف بالكعبة ويقول: يا خير موفودٍ سعى إليه الوفد، قد ضعفت قوّتي، وذهبت مُنتي، وأتيت إليك بذنوب لا تغسلها الأنهار ولا تحملها البحار؛ أستجير برضاك من سخطك، وبعفوك من عقوبتك، ثم

(١) عضال: شديد. (٢) أزمة: مفرد ما زمام، وزمام الأمر ملاكته.

التفت فقال: أيها المُشفقون، ارحوا من شملته الخطايا، وغمرته البلايا، ارحوا من قطع البلاد، وخلف ما ملك من التلاد^(١)؛ ارحوا من وبخته الذنوب، وظهرت منه العيوب؛ ارحوا أسير ضرّ، وطريد فقر. أسألکم بالذي أعملتکم الرغبة إليه، إلا ما سألتُم الله أن يهب لي عظيم جُرمي. ثم وضع في حلقة الباب خده وقال: ضَرَعَ خدي لك، وذل مقامي بين يديك، ثم أنشأ يقول:

عظيمُ الذنب مَكروبٌ من الخيرات مُسْلوبٌ
وقد أصبحتُ ذا فقرٍ وما عندك مطلوب

العتبي قال: سمعت أعرابياً بعرفات عشية عرفة وهو يقول: اللهم إن هذه عشية من عشايا محبتك، وأحد أيام زلفتك، يأمل فيها من لجأ إليك من خلقك، أن لا يشرك بك شيئاً بكل لسان فيها يدعى، ولكل خير فيها يرجى؛ أتتكَ العصاة من البلد السحيق، ودعتك العناية من شعب المَضِيق؛ رجاء ما لا خلف له من وعدك، ولا انقطاع له من جزيل عطائك؛ أبدتْ لك وجوها المصونة، صابرة على وهج السائم^(٢)، وبرد الليالي، ترجو بذلك رضوانك؛ يا غفار، يا مُستزاداً من نعمه، ومُستعاضاً من نقمه، ارحم صوت حزين دعاك بزفير وشهيق. ثم بسط كلتا يديه إلى السماء، وقال: اللهم إن كنتُ بسطتُ يدي إليك راغباً، فطالما كفيّتيه؛ ساهياً بنعمتك التي تظاهرت عليّ عند الغفلة، فلا أياس منها عند التوبة: ولا تقطع رجائي منك لما قدمت من آفتراف، وهب لي الإصلاح في الولد، والأمن في البلد، والعافية في الجسد، إنك سميع مجيب.

ودعا أعرابي فقال: يا عمادَ مَنْ لا عمادَ له، ويا ركنَ مَنْ لا ركنَ له، ويا مجير الضعفاء، ويا مُنقذَ الهلكى، ويا عظيمَ الرجاء، أنت الذي سبّح لك سواد الليل وبياضُ النهار، وضوء القمر وشعاع الشمس، وحفيف الشجر ودوي الماء؛ يا محسن، يا مجمل، يا مُفضل، لا أسألك الخير بخير هو عندك، ولكني أسألك برحمتك، فاجعل العافية لي

(١) التلاد: المال الأصلي القديم. (٢) السائم: جمع سموم، وهي الريح الحارة.

شعاراً ودثاراً^(١)، وجُنةً دون كلِّ بلاءٍ.

الأصمعي قال: خرجت أعرابية إلى منى فقطع بها الطريق، فقالت: يا رب، أخذتَ وأعطيتَ وأنعمتَ وسلبتَ، وكل ذلك منك عدلٌ وفضلٌ، والذي عظمَ على الخلائق أمرُك؛ لا بسطتُ لساني بمسألة أحد غيرك، ولا بذلتُ رغبتِي إلا إليك يا قرّةَ أعين السائلين، أغني بجمود منك أتبجح في فرايس نعمته، وأثقلب في رواقِ نصرته، أحلني من الرُّجلة^(٢)، وأغني من العيلة، وأسدل عليّ سِتْرَكَ الذي لا تخرقه الرماح، ولا تزيله الرياح، إنك سميع الدعاء.

قال: وسمعت أعرابيةً في فلاة من الأرض وهو يقول في دعائه: اللهم إن استغاري إياك مع كثرة ذنوبي للؤم، وإن تركي الاستغفار مع معرفتي بسعة رحمتك لعجز! إلهي كم تحببت إليّ بنعمتك وأنت غنيّ عني، وكم أتبعّض إليك بذنوبي وأنا فقير إليك! سبحان من إذا تواعد عفا، وإذا وعد وفى.

قال: وسمعت أعرابيةً يقول في دعائه: اللهم إن ذنوبي إليك لا تضرك، وإن رحمتك إياي لا تنقصك؛ فاغفر لي مالا يضرّك، وهب لي مالا ينقصك.

قال: وسمعت أعرابيةً وهو يقول في دعائه: اللهم إني أسألك عمل الخائفين، وخوف العاملين، حتى أتنعم بترك النعم طمعاً فيما وعدت، وخوفاً مما أوعدت اللهم أعذني من سطواتك؛ وأجرني من نقماتك؛ سبقت لي ذنوبٌ وأنت تغفر لمن يتوب؛ إليك بك أتوسل، ومنك إليك أفرّ.

قال: وسمعت أعرابيةً يقول: اللهم إن أقواماً آمنوا بك بألسنتهم ليحقنوا دماءهم فأدركوا ما أملوا، وقد آمنوا بك بقلوبنا لتجيرنا من عذابك فأدرك منا ما أملناه.

قال: ورأيت أعرابيةً متعلقاً بأستار الكعبة رافعاً يديه إلى السماء وهو يقول رب،

(١) الدثار: الثوب الذي يكون فوق الشعار، والشعار ما ولي جسد الانسان دون ما سواه من الثياب

(٢) الرُّجلة: المشي راجلاً.

أترك مُعذبنا وتوحيدك في قلوبنا، وما إخالك تفعل! ولئن فعلت لتَجْمَعَنَّ مع قوم طالما أبغضناهم لك.

الأصمعي قال: سمعت أعرابياً يقول في صلاته: الحمد لله حداً لا يبلى جديده ولا يُحصى عديده، ولا يبلغ حدوده؛ اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره، واجعل القبر خير بيت نعمره، واجعل ما بعده خيراً لنا منه؛ اللهم إن عيني قد أغرورقتا دموعاً من خشيتك؛ فاغفر الزلة، وعُدْ بجلحك على جهل من لم يَرَجُ غيرك.

الأصمعي قال: وقف أعرابي في بعض المواسم فقال: اللهم إن لك عليّ حقوقاً فتصدق بها عليّ، وللناس قبلي تباعات فتحملها عني؛ وقد وجب لكل ضيف قرى^(١)، وأنا ضيفك الليلة، فاجعل قراري فيها الجنة.

قال: ورأيت أعرابياً أخذ بجلقتي باب الكعبة وهو يقول: سائلك عبد بابك ذهب أيامه، وبقيت آثامه، وانقطعت شهوته، وبقيت تباعته فارض عنه، وإن لم ترض عنه فاعفُ عنه غير راض.

قال: ودعا أعرابي عند الكعبة، فقال: اللهم إنه لا شرف إلا بفعال، ولا فعال إلا بمال؛ فأعطني ما أستعين به على شرف الدنيا والآخرة.

قال زيد بن عمر: سمعت طاوساً يقول: بينا أنا بمكة إذا دفعتُ إلى الحجاج بن يوسف، فثني لي وساداً فجلست؛ فبينما نحن نتحدث إذ سمعت صوت أعرابي في الوادي رافعاً صوته بالتلبية، فقال الحجاج: عليّ بالملبّي. فأُتي به، فقال: مَنْ الرجل؟ قال: من أفناء^(٢) الناس. قال: ليس عن هذا سألتك. قال: فعمّ سألتني؟ قال: من أي البلدان أنت؟ قال: من أهل اليمن. قال له الحجاج: فكيف خلفت محمد بن يوسف؟ يعني أخاه، وكان عامله على اليمن؛ قال: خلفته عظيماً جسيماً خراجاً ولاجاً. قال: ليس عن هذا سألتك. قال: فعمّ سألتني؟ قال: كيف خلفت سيرته في الناس؟ قال:

(١) القرى: ما يقدم إلى الضيف. (٢) أفناء الناس: أخلاطهم.

خلفته ظلوماً غشوماً عاصياً للخالق مطيعاً للمخلوق! فازور^(١) من ذلك الحجاج، وقال: ما أقدمك على هذا وقد تعلم مكانته مني؟ فقال له الأعراي أفتراه بمكانته منك أعزّ مني بمكانتي من الله تبارك وتعالى، وأنا وافد بيته، وقاضي دينه، ومصدق نبيه ﷺ! قال: فوجم لها الحجاج ولم يُجر له جواباً، حتى خرج الرجل بلا إذن. قال طاوس: فتبعته حتى أتى الملتزم فتعلق بأستار الكعبة، فقال: بك أعوذ، وإليك ألوذ، فاجعل لي في اللفف إلى جوارك والرضا بضمانك مندوحة عن منع الباخلين، وغنى عما في أيد المستأثرين؛ اللهم عُد بفرجك القريب، ومعروفك القديم، وعادتكم الحسنة.

قال طاوس: ثم اختفى في الناس فألفيته بعرفات قائماً على قدميه وهو يقول: اللهم إن كنت لم تقبل حجّي ونصيي وتعبي فلا تحرمني أجر المصاب على مصيبته فلا أعلم مصيبةً أعظم ممن ورد حوضك وانصرف محروماً من وجه رحمتك.

الأصمعي قال: رأيت أعرابياً يطوف بالكعبة وهو يقول: إلهي عَجَّتْ^(٢) إليك الأصواتُ بضروب من اللغات يسألونك الحاجات، وحاجتي إليك إلهي أن تذكرني على طول البلاء إذا نسيني أهل الدنيا. اللهم هَب لي حقك، وأرض عني خلقك، اللهم لا تعييني بطلب ما لم تقدّره لي، وما قدرته لي فيسرّه لي.

قال: ودعت أعرابية لابن لها وجهته إلى حاجة، فقالت: كان الله صاحبك في أمرِك، وخليفتك في أهلك، ووليّ نَجَحٍ^(٣) طلبتك. امض مُصاحِباً مكلوفاً، لا أشمت الله بك عدوّاً، ولا أرى محبيك فيك سوءاً.

قال: ومات ابن لأعراي فقال: اللهم إني وهبتُ له ما قصر فيه من بري، فهب له ما قصر فيه من طاعتك، فانك فإنك أجود وأكرم.

(١) ازور: مال وانحرف.

(٢) عَجَّتْ إليك الأصوات أي رفعت إليك.

(٣) النَجَح: النجاح.

قولهم في الرقائق

العتبي قال: ذكر أعرابي مصيبة فقال: والله تركت سُدَّ الرُّؤوس بيضا، وبيض
الوجه سُدًّا، وهَوَّتْ المصائب بعدها.

أخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال يرثي آل أبي سفيان:
رمى الحِذَانُ نسوةَ آل حرب بمقدار سَمَدَن له سُمُوداً^(١)
فردّ شعورهن السود بيضا وردّ وجوههن البيض سودا
فإنك إذ سمعت بكاء هند ورملة إذ يلطمن الحدودا
بكيّت بكاء موجعةً بجزن أصاب الدهر واحداها الفريدا

قال: قيل لأعرابية أصيبت بآبنها: ما أحسن عزاءكِ قالت: إنَّ فقدي إياه أمتني
كل فقد سواه، وإن مصيبتني به هَوَّتْ علي المصائب بعده؛ ثم أنشأت تقول:
من شاء بعدكَ فليمتْ فعليكَ كنتُ أحاذرُ
كنت السوادَ لمقلتي فعليك يبكي الناظر
ليت المنازلَ والديا رَ حَفَائِرَ ومقَابِرَ

وقيل لأعرابي: كيف حزنك على ولدك؟ قال: ما ترك همَّ الغدَاء والعشاء لي
حزناً!

وقيل لأعرابي: ما أذهبَ شبابك؟ قال: مَنْ طال أمدُه، وكثر ولده، وذهب
جلده: ذهب شبابه.

وقيل لأعرابي: ما أنحلَّ جسمك؟ قال: سوء الغدَاء، وجُدوبة المرعى، واختلاجُ
الهموم في صدري. ثم أنشأ يقول:

الهمُّ مالم تُمضِهِ لسيبلِهِ داءُ تَضَمَّنَهُ الضَّلُوعُ عَظِيمُ
ولربّما آسَيْأَسْتُ ثم أقولُ لا إنّ الذي ضَمِنَ النجَاحَ كَرِيمُ

(١) السمود: الحزن.

وقيل لأعرابي قد أخذته السن: كيف أصبحت؟ قال: أصبحت تقيدني الشعرة،
وأعثر في البعرة^(١)؛ قد أقام الدهر صعري بعد أن أقمت صعره.
وقال أعرابي: لقد كنت أنكر البيضاء فصرت أنكر السوداء، فيا خير مبدول ويا
شرّ بدل!

وقال أعرابي:

إذا الرجال ولدت أولادها وجعلت أسقامها تعتادها
واضطربت من كبر أعضادها فهي زروع قد دنا حصادها

وذكر أعرابي قطيعة بعض إخوانه، فقال: صفرت^(٢) عياب الود بعد امتلائها
واكفهرت وجوة كانت بمائها؛ فأدبر ما كان مقبلاً، وأقبل ما كان مدبراً.

وذكر أعرابي منزلاً باد أهله، فقال: منزل والله رحلت عنه ربات الخدور وأقامت
فيه أثافي^(٣) القدور، وقد اكتسى بالنبات كأنما ألبس الحلل؛ وكان أهله يعفون فيه
آثار الرياح، وأصبحت الريح تُعفي آثارهم فالعهد قريب والملتقى بعيد.

ذكر أعرابي قوماً تغيرت أحوالهم، فقال: أعين والله كحلت بالعبرة بعد
الحبرة^(٤)، وأنفس لبست الحزن بعد السرور.

وذكر أعرابي قوماً تغيرت حالهم، فقال: كانوا والله في عيش رقيق الحواشي
فطواه الدهر بعد سعة، حتى يبست أبدانهم من القُر، ولم أر صاحباً أغرّ من الدنيا،
ولا ظالماً أغشم من الموت؛ ومن عصف به الليل والنهار أرياه، ومن وكل به الموت
أفناه.

وقف أعرابي على دار قد باد أهلها، فقال: دار والله معصرة للدموع، حطت بها

(١) البعرة: جمعها البعر: رجيع ذوات الخف وذوات الظلف إلا البقر الأهلي.

(٢) صفرت: خلت. (٣) الأثافي: أحجار ثلاثة توضع عليها القدر.

(٤) الحبرة: الابتهاج.

السحاب أثقالها، وجرت بها الرياح أذيالها.
 وذكر أعرابي رجلاً تغيرت حاله، فقال: طويت صحيفته وذهب رزقه، فالبلاء
 مُسرّع إليه، والعيش عنه قابض كَفِّيه.
 وذكر أعرابي رجلاً ضاق عيشه بعد سعة، فقال: كان والله في ظل عيش ممدود،
 فقدحت عليه من الدهر زَندَ عين كابية الزند.

الأصمعي قال: أنشدني العقيل لأعرابية ترثي ابنها:
 ختلته المنونُ بعد اختيال بين صفّين من قنأ ونِصال
 في رداء من الصفيحِ صقيل وقميص من الحديد مُذال^(١)
 كنتُ أخباك لاغتداء يدِ الدهرِ ولم تخطرِ المنونُ ببالي
 وقال أعرابي يرثي ابنه:

دَفَنْتُ بكفي بعضَ نفسي فأصبحتُ وللنفس منها دافِنٌ ودفين
 وقال أعرابي: إن الدنيا تنطق بغير لسان فتُخبر عما يكون بما قد كان.
 خرج أعرابي: هارباً من الطاعون؛ فبينما هو سائر إذ لدغته أفعى فمات، فقال فيه
 أبوه:

طاف يَبْغِي نَجوة من هلاكٍ فهلُكُ
 ليت شِعْري ضَلَّة أيُّ شيء قتلُكُ
 والمنايا رَصْدٌ للفتى حيث سَلَكَ
 كلُّ شيء قاتِلٌ حين تلقى أَجَلَكَ

وذكر أعرابي بلداً فقال: بلد كالترس^(٢)، ما تمشي فيه الرياح إلا عابرات سبيل،
 ولا يمر فيها السّفر إلا بأدَلِّ دليل.

(١) القميص: الدرع؛ والمذال الذي له ذيل.

(٢) بلد كالترس أي ملساء جرداء لا نبات فيها.

قولهم في الاستطعام

معن بن زائدة وأعرابي:

قدم أعرابي من بني كنانة على معن بن زائدة وهو باليمن، فقال: إني والله ما أعرف سبباً بعد الإسلام والرحم أقوى من رحلة مثلي من أهل السن والحسب إليك من بلاده، بلا سبب ولا وسيلة إلا دعاءك إلى المكارم، ورغبتك في المعروف؛ فإن رأيت أن تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك فافعل. فوصله وأحسن إليه.

لأعرابي:

الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول: وقف أعرابي على قوم فقال: إنا - رحمكم الله - أبناء سبيل، وأنضاء طريق وفُلال^(١) سنة؛ رحم الله امرأً أعطى عن سعة، وواسى من كفاف. فأعطاه رجل درهماً، فقال: آجرك الله من غير أن يبتليك.

لآخر:

ووقف أعرابي بقوم فقال: يا قوم، تتابعت علينا سنون جماد شداد، لم يكن للسماء فيها رجوع، ولا للأرض فيها صدع، فنضب العِدَّة، ونشف الوشل، وأمحل الخصب، وكلح الجذب، وشف المال، وكسف البال، وشظف المعاش، وذهب الرياش؛ وطرحني الأيام إليكم غريب الدار، نائي المحل، ليس لي مال أرجع إليه، ولا عشيرة ألحق بها؛ فرحم الله امرأً رحم اغترابي، وجعل المعروف جواي. المهدي في الطواف:

خرج المهدي يطوف بعد هدأة من الليل، فسمع أعرابية من جانب المسجد وهي تقول: قوم معوزون، نبت عنهم العيون، وفدحتهم الديون، وعضتهم السنون؛ باد

(١) فلال: جمع فل أي المنهزم؛ والسنة: الجذب والقحط.

رخالهم^(١)، وذَهَبَت أموالهم، أبناء سبيل، وأنضَاء طريق، وصية الله ووصية رسوله ﷺ؛ فهل من أمرٍ بخير، كَلَاهُ الله في سفره، وخلفه في أهله؟ فأمر نصيراً الخادم، فدفع إليها خمسمائة درهم.

خزيمة في إبل أُغِير عليها:

الأصمعي قال: أُغِير على إبل خزيمة، فركب بحيرة^(٢)، فقليل له: أتركب حراماً؟ قال: يركب الحرام من لا حلال له.

وقال أعرابي:

بين عتبة بن أبي سفيان وأعرابي:

يا ليت لي نعلين من جِلْدِ الضَّبُع كُلِّ الحذاءِ يَحْتَذِي الخافي الوقع^(٣)

أبو الحسن قال: اعترض أعرابي لعتبة بن أبي سفيان وهو على مكة فقال: أيها الخليفة. قال: لستُ به ولم تُبعد. قال: فيا أخاه! قال: اسْمَعْتُ فقل. قال: شيخ من بني عامر يتقرب إليك بالعمومة ويختص بالخُثُولَة، ويشكو إليك كثرة العيال، ووطأة الزمان، وشدة فقر، وتراذُف ضرر، وعندك ما يسعُه ويصرف عنه بؤسُه فقال عتبة أستغفر الله منك، وأستعينه عليك، قد أمرت لك بغناك، فليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا عنك.

وسأل أعرابي فقال: رحم الله مسلماً لم تمجَّ أذناه كلامي، وقدم لنفسه معاذاً من مقامي، فإن البلاد مجدية، والدار مضيعة، والحياء زاجز يمتنع من كلامكم، والعُدم عاذر يدعو إلى إخباركم؛ والدعاء إحدى الصدقتين، فرحم الله أمراً يميز وداعياً يجير. فقال له بعض القوم: ممن الرجل؟ فقال: ممن لا تنفعكم معرفته، ولا تضركم جهالته. ذلُّ الاكتساب، يمنع من عز الانتساب.

(١) الرخال: أولاد الضأن.

(٢) بحيرة: الناقة شقت أذنبا بعد أن ولدت خسة أبطن وكان آخرها ذكراً.

(٣) الوقع: الذي أصابت الحجارة قدمه فأوهنتها.

أعرابي أغير على إبله:

العتي قال: قدم علينا أعرابي في فِشَّاش^(١)، قد أطردت^(٢) اللِّصَّاصُ إبله، فجمعت له شيئاً من أهل المسجد، فلما دفعت إليه الدراهم أنشأ يقول:

لا والذي أنا عبدٌ في عبادتِه لولا شِمتُهُ أعداءُ ذوي إحَنِ
ما سرَّني أنَّ إبلي في مباركِها وأنَّ أمراً قضاهُ الله لم يكن

أخذ هذا المعنى بعض المحدثين فقال:

لولا شِمتُهُ أعداءُ ذوي حَسَدٍ وأنَّ أنال بنفعي من يُرجِّني
لما خطَّبتُ إلى الدُّنيا مطالبَها ولا بَدَلْتُ لها عِرْضي ولا ديني
لكن مُنافسة الأكفَاء تحمِّلُني على أمورٍ أراها سوف تُردِّني
وقد خشيت بأنَّ أبقي بمنزلةٍ لا دين عندي ولا دُنْيا تُواتيني

بين خالد القسري وأعرابي:

العتي قال: دخل أعرابي على خالد بن عبد الله القسري، فلما مثل بين يديه أنشأ يقول:

أصلحك الله قَلَّ ما بيدي فما أطيق العيال إذ كُثروا
أناخ دهرٌ ألقى بكلِّكِلِه فأرسلوني إليك وانتظروا

قال: أرسلوك وانتظروا؟ والله لا تجلس حتى تعود إليهم بما يسرهم! فأمر له بأربعة أبعرة موقورة^(٣) برّاً وتمراً وخلع عليه.

ابن طوق وأعرابي:

الشياني قال: أقبل أعرابي إلى مالك بن طوق، فأقام بالرحبة حيناً، وكان الأعرابي من بني أسد صعلوكاً في عباءة صوف وشملة شعر، فكلما أراد الدخول

(١) الفشاش: الكساء الغليظ. (٢) أطردت إبله: أي أغارت عليها فسرقتها.

(٣) موقورة: محملة حلاً ثقيلاً.

منعه الحجاب، وشتمه العبيد، وضربه الأشراف؛ فلما كان في بعض الأيام خرج مالك بن طوق يريد التنزه حول الرحبة، فعارضه الأعرابي، فضربوه ومنعوه، فلم يشنه ذلك حتى أخذ بعنان فرسه، ثم قال: أيها الأمير، إني عائد بالله من أشرطك هؤلاء! فقال مالك: دعوا الأعرابي؛ هل من حاجة يا أعرابي؟ قال: نعم أصلح الله الأمير؛ أن تُصغى إليّ بسمعك، وتنظر إليّ بطرفك، وتقبل إليّ بوجهك. قال: نعم. فأنشأ الأعرابي يقول:

بِابِكَ دُونَ النَّاسِ أَنْزَلْتُ حَاجَتِي	وَأَقْبَلْتُ أَسْعَى حَوْلَهُ وَأَطُوفُ
وَيَمْنَعُنِي الْحُجَّابُ وَالسَّتْرُ مُسْبَلُ	وَأَنْتَ بَعِيدَ الشَّرْطِ صَفُوفُ ^(١)
يَدُورُونَ حَوْلِي فِي الْجُلُوسِ كَأَنَّهُمْ	ذِئَابُ جِيَاعٍ بَيْنَهُنَّ خُرُوفُ
فَأَمَّا وَقَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ مُقْبِلًا	فَأَصْرَفَ عَنْهُ إِنِّي لَضَعِيفُ
وَمَالِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَاكَ وَلَا لِمَنْ	تَرَكْتُ وَرَائِي مَرْبَعٌ وَمَصِيفُ
وَقَدْ عَلِمَ الْحَيَّانَ قَيْسٌ وَخَنْدَفُ	وَمَنْ هُوَ فِيهَا نَازِلٌ وَحَلِيفُ
تَخَطَّيْتُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَرَحَلْتِي	إِلَيْكَ وَقَدْ حَنَنْتُ إِلَيْكَ صُرُوفُ
فَجِئْتُكَ أَبْغِي الْيُسْرَ مِنْكَ فَمَرَّ بِي	بِابِكَ مِنْ ضَرْبِ الْعَبِيدِ صُنُوفُ
فَلَا تَجْعَلْنِي لِي نَحْوَ بَابِكَ عَوْدَةً	فَقَلْبِي مِنْ ضَرْبِ الشَّرْطِ مَخُوفُ

فاستضحك مالك حتى كاد أن يسقط عن فرسه؛ ثم قال لمن حوله: من يعطيه درهماً بدرهمين وثوباً بشوبين؟ فوقعَت عليه الثياب والدراهم من كل جانب حتى تحير الأعرابي؛ ثم قال له: هل بقيت لك حاجة يا أعرابي؟ قال: أما إليك فلا! قال: فإلى من؟ قال: إلى الله أن يبقيك للعرب؛ فإنها لا تزال بغير ما بقيت لها.

دخل أعرابي إلى هشام بن عبد الملك، فقال: يا أمير المؤمنين، أتت علينا ثلاثة أعوام: فعام أذاب الشحم، وعام أكل اللحم، وعام أنتقى العظم^(٢)؛ وعندكم أموال، فإن تكن لله فبثوها في عباد الله، وإن تكن للناس فلم تُحجَبْ عنهم، وإن تكن لكم

(١) الشروط: رجال الشرطة.

(٢) انتقى العظم: استخرج نقيه، وهو نخه.

فتصدقوا؛ إن الله يجزي المتصدقين! قال هشام: هل من حاجة غير هذه يا أعرابي؟ قال: ما ضربتُ إليك أكباد الإبل أدرع الهجير، وأخوض الدجا لخاصردون عام، ولا خير في خير لا يعم. فأمر له هشام بأموال فُرِّقَتْ في الناس؛ وأمر للأعرابي بمال فرَّقَه في قومه.

لبعض الأعراب:

طلب أعرابي من رجل حاجة فوعده قضاءها؛ فقال الأعرابي: إن من وعدَ قضى الحاجة وإن كثرت؛ والمطل من غير عسر آفة الجود.

وقال أعرابي، وأتى رجلاً لم تكن بينهما حرمة في حاجة له، فقال: إني امتطيت إليك الرجاء، وسرت على الأمل، ووفدت بالشكر، وتوسلت بحسن الظن: فحقق الأمل، وأحسن المثوبة، وأكرم القصد، وأتم الود، وعجل المراد.

وقف أعرابي على حلقة يونس النحوي، فقال: الحمد لله، وأعوذ بالله أن أذكر به وأنساه، إنا أناس قدمنا هذه المدينة ثلاثون رجلاً؛ لا ندفن ميتاً؛ ولا نتحول من منزل وإن كرهناه؛ فرحم الله عبداً تصدَّق على ابن سبيل، ونضو^(١) طريق، ورسَل سنَّة؛ فإنه لا قليل من الأجر؛ ولا غني عن الله، ولا عمل بعد الموت؛ يقول الله عز وجل: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَنًا﴾^(٢) إن الله لا يستقرض من عوز؛ ولكن ليلو خيار عباده.

وقف أعرابي في شهر رمضان على قوم؛ فقال: يا قوم لقد ختمت هذه الفريضة على أفواهنا من صبح أُمس، ومعني بنتان لي، والله ما عَلِمْتُهَا تَخَلَّالاً بِخِلَالٍ؛ فهل رجل كريم يرحم اليوم مقامنا، ويرد حشاشتنا؛ منعه الله أن يقوم مقامي فإنه مقام ذل وعار وصغار! فافترق القوم ولم يعطوه شيئاً! فالتفت إليهم حتى تأملهم جميعاً، ثم

(١) نضا نضواً المكان: جاوزه وخلَّفه.

(٢) سورة البقرة الآية ٢٤٥.

قال: أَشَدُّ وَاللهِ عَلَيَّ مِنْ سُوءِ حَالِي وَفَاقَتِي، تَوْهَمِي فِيكُمْ الْمَوَاسَاةُ! انْتَعِلُوا الطَّرِيقَ لِاصْحَابِكُمُ اللهِ .

الأصمعي قال: وَقَفَ أَعْرَابِي عَلَيْنَا فَقَالَ: يَا قَوْمَ، تَتَابَعْتَ عَلَيْنَا سَنُونَ بِتَغْيِيرِ وَانْتِفَاصٍ، فَمَا تَرَكْتَ لَنَا هُبْعًا وَلَا رُبْعًا^(١)، وَلَا عَافِطَةً وَلَا نَافِطَةً^(٢)، وَلَا ثَاغِيَةً وَلَا رَاغِيَةً^(٣)؛ فَأَمَاتْتَ الزَّرْعَ، وَقَتَلْتَ الضَّرْعَ، وَعِنْدَكُمْ مِنْ مَالِ اللهِ فَضْلٌ نِعْمَةٌ؛ فَأَعِينُونِي مِنْ فَضْلِ مَا آتَاكُمْ اللهُ، وَارْحَمُوا أَبَا أَيْتَامٍ، وَنُضُو زَمَانٍ^(٤)؛ فَلَقَدْ خَلَفْتَ أَقْوَامًا يَمْرَضُونَ مَرِيضَهُمْ وَلَا يَكْفِنُونَ مَيِّتَهُمْ، وَلَا يَنْتَقِلُونَ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ وَإِنْ كَرِهَوْهُ؛ وَلَقَدْ مَشَيْتُ حَتَّى انْتَعَلْتُ الدَّمَاءَ، وَجُعْتُ حَتَّى أَكَلْتُ النُّوَى .

لأعرابية مع عبد الرحمن ابن أبي بكر:

الأصمعي قال: وَقَفْتُ أَعْرَابِيَةً مِنْ هَوَازِنَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصَّدِيقِ فَقَالَتْ: إِنِّي أَتَيْتُ مِنْ أَرْضِ شَاسِعَةٍ، تَهْيِضُنِي هَائِضَةٌ^(٥) وَتَرْفَعُنِي رَافِعَةٌ فِي بَوَادِي بَرَرَيْنَ لَحْمِي، وَهَضْنُ عَظْمِي: وَتَرَكْنِي وَاهَةً، قَدْ ضَاقَ بِي الْبَلَدُ، بَعْدَ الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ، وَكَثْرَةِ مَنْ الْعَدَدُ؛ لَا قَرَابَةَ تُؤْوِينِي، وَلَا عَشِيرَةَ تَحْمِينِي؛ فَسَأَلْتُ أَحْيَاءَ الْعَرَبِ: مَنْ الْمُرْتَجَى سَيِّئُهُ، الْمَأْمُونُ عَيْبُهُ، الْكَثِيرُ نَائِلُهُ، الْمَكْفِيُّ سَائِلُهُ؟ فَدَلَلْتُ عَلَيْكَ؛ وَأَنَا امْرَأَةٌ مِنْ هَوَازِنَ، فَقَدْتُ الْوَلَدَ وَالْوَالِدَ، فَاصْنَعْ فِي أَمْرِي وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُحَسِّنَ صَفْدِي، وَإِمَّا أَنْ تُقِيمَ أَوْدِي، وَإِمَّا أَنْ تَرُدَّنِي إِلَى بَلَدِي . قَالَ: بَلْ أَجْمَعُهُنَّ لَكَ! فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهَا أَجْمَعٌ .

وقال أعرابي:

يَا عَامِلَ الْخَيْرِ رُزِقْتَ الْجَنَّةَ أَكْسُ بُنْيَاتِي وَأُمَّهَاتِهِ
وَكُنْ لَنَا مِنَ الزَّمَانِ جُنَّةً وَارْدُدْ عَلَيْنَا إِنْ إِنْ إِنَّهُ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ لَتَفْعَلَنَّهُ

(١) الهبج: الفصيل ينتج في أول الصيف . والربع ما ينتج في أول الربيع .

(٢) العافطة: النعجة ، والنافطة: العنز . (٣) الثاغية: الشاة، والراغية: الناقة .

(٤) نضو الزمان أي الفقير المعدم . (٥) الهائضة، أي الشدة والكرب .

لبعض الأعراب:

الأصمعي قال: وقفت أعرابية فقالت: يا قوم، سَنة جردتْ وأيد جمدت، وحال أجهدت؛ فهل من فاعل لخير، وأمر بمير؟ رحم الله من رَحِم، وأقرض من يقرض.

الأصمعي قال: أصابت الأعراب أعوامٌ جدبة وشدة وجَهد، فدخلت طائفة منهم البصرة وبين أيديهم أعرابي وهو يقول: أيها الناس، إخوانكم في الدين، وشركاؤكم في الإسلام، عابرو سبيل، وفُلال^(١) بؤس، وصرعى جذب، تتابعت علينا سنون ثلاثة، غيرت النعم وأهلكت النعم، فأكلنا ما بقي من جلودها فوق عظامها فلم نزل نعلل بذلك أنفسنا، ونمّني بالغيث قلوبنا، حتى عاد محناً عظاماً، وعاد إشراقنا ظلاماً، وأقبلنا إليك يصرعنا الوعر، ويكننا السهل، وهذه آثار مصائبنا، لائحة في سيئاتنا، فرحم الله متصدقاً من كثير، ومواسياً من قليل، فلقد عظمت الحاجة، وكسف البال وبلغ المجهود، والله يجزي المتصدقين.

الأصمعي قال: كنتُ في حلقة بالبصرة إذ وقف علينا أعرابي سائلاً، فقال: أيها الناس، إن الفقر يهتك الحجاب، ويبرز الكعاب؛ وقد حملتنا سنو المصائب، ونكبات الدهور، على مركبها الوعر، فواسوا أبا أيتام، ونضو زمان، وطريد فاقة، وطريح هلكة، رحمكم الله.

أتى أعرابي عمر بن عبد العزيز فقال: رجل من أهل البادية، ساقته إليك الحاجة، وبلغت به الغاية، والله سائلك عن مقامي هذا. فقال عمر: ما سمعتُ أبلغ من قائل ولا أوعظ لِمَقول له من كلامك هذا.

سمع عدي بن حاتم رجلاً من الأعراب وهو يقول: يا قوم، تصدقوا على شيخ مَعِيل، وعابر سبيل، شهد له ظاهره، وسمع شكواه خالقه، بدنه مطلوب وثوبه

(١) فلال بؤس، أي منهزمون أمام البؤس.

مسلوب! فقال له: من أنت؟ قال: رجل من بني سعد في دية لزممتني، قال: فكم هي؟ قال: مائة بعير. قال: دُونَكهَا في بطن الوادي!

سأل أعرابي رجلاً فأعطاه، فقال: جعل الله للمعروف إليك سبيلاً، وللخير عليك دليلاً، ولا جعل حظَّ السائل منك عذرة صادقة.

وقف أعرابي بقوم فقال: أشكو إليكم أيها الملأ زماناً كَلَحَ^(١) في وجهه، وأناخ عليّ كَلْكَلَهُ، بعد نعمة من البال، وثروة من المال، وغبطة من الحال؛ اعتورتني شدائده، بنبل مصائبه، عن قِسيّ نوائبه، فما ترك لي ثاغية أجتدي ضرعها، ولا راغية أرتجي نفعها، فهل فيكم من معين على صرفه، أو مُعِدٍ على حتفه؟ فردّ القوم عليه ولم يُنيلوه شيئاً؛ فأنشأ يقول:

قد ضاع مَنْ يَأْمُلُ مِنْ أَمْثَالِكُمْ جُوداً وليس الجُود من فعَالِكُمْ
لا بَارِكَ اللهُ لَكُمْ في مَالِكُمْ ولا أَزَاحَ السُّوءَ عَنْ عِيَالِكُمْ
فالفقر خير من صلاحِ حَالِكُمْ

الأصمعي قال: سأل أعرابي فلم يُعْطَ شيئاً، فرفع يديه إلى السماء وقال:
يا رَبِّ ثَقِيتِي وَذَخِيرِي لِصَبِيَةٍ مِثْلَ صِغَارِ الدَّرِّ
جَاءَهُمُ الْبَرْدُ وَهُمْ بَشَرٌّ بَغِيرَ لُحُوفٍ وَبَغِيرِ أَرْزِ
كَأَنَّهُمْ خَنَافُسٌ فِي جُحَرٍ تَرَاهُمْ بَعْدَ صَلَاةِ الْعَصْرِ
وَكُلَّهُمْ مُلْتَصِقٌ بِصَدْرِي فَاسْمَعْ دُعَائِي وَتَوَلَّ أَمْرِي

سأل أعرابي ومعه ابنتان له، فلم يُعْطَ شيئاً؛ فأنشأ يقول:
أَيَا أَبْنَتَيَّ صَابِرًا أَبَاكُمَا إِنَّكُمَا بَعِينَ مَن يَرَاكُمَا
اللَّهُ مُوَلَايَ وَهُوَ مُوَلَاكُمَا فَأَخْلِصَا لِلَّهِ فِي نَجْوَاكُمَا
تَضَرَّعَا لَا تَذْخَرَا بُكََاكُمَا لَعَلَّهُ يَرْحَمَ مَن آوَاكُمَا
إِنْ تَبْكِيَا فَالدهرُ قد أَبْكََاكُمَا

(١) كَلَحَ: عبس.

هشام وأعرابي:

العتبي قال: كانت الأعراب تنتجع هشام بن عبد الملك بالخطب كل عام، فتقدم إليهم الحاجب يأمرهم بالإيجاز، فقام أعرابي فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن الله تبارك وتعالى جعل العطاء محبة؛ والمنه مبغضة؛ فلأن نحبك خير من أن نبغضك! فأعطاه وأجزل له.

الأصمعي قال: وقف أعرابي غنوي على قوم؛ فقال بعد التسليم: أيها الناس، ذهب النبل؛ وعجف الخيل^(١)؛ وبُخس الكيل؛ فمن يرحم نضو سفر، وقل سنة، ويُقرض الله قرضاً حسناً. لا يستقرض الله من عدم، ولكن ليلوكم فيما آتاكم. ثم أنشأ يقول:

هل من فتى مقتديرٍ معينٍ على فقيرٍ بائسٍ مسكينٍ
أبي بناتٍ وأبي بنينٍ جزاه ربِّي بالذي يُعطيني
أفضلَ ما يُجزَى به ذو الدين

لبعض الأعراب:

الأصمعي قال: سمعت أعرابياً يقول لرجل: أطعمك الله الذي أطعمني له؛ فقد أحيتني بقتل جوعي، ودفعت عني سوء ظني بيومي؛ فحفظك الله على كل جنب، وفرج عنك كل كرب، وغفر لك كل ذنب.

وسأل أعرابي رجلاً فاعتلّ عليه، فقال: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً!

وقال أعرابي للمأمون:

قلْ للإمام الذي تُرجى فضائله رأسِ الأنام وما الأذنانُ كالرأس
إني أعوذ بهرون وخُفرتَه وبأين عمّ رسول الله عبّاس: ^(٢)
من أن تُشدَّ رحال العيس راجعةً إلى اليّامة بالحرمان والياس ^(٣)

(٢) الخفرة: الذمام والعهد.

(١) عجف الخيل: هزل.

(٣) العيس: الإبل التي يخالط بياضها شقرة.

أعرابي وزوجه في مجاعة:

الأصمعي قال: أصابت الأعرابَ مجاعةً، فمررت برجل منهم قاعد مع زوجته بقارعة الطريق وهو يقول:

يا ربّ إني قاعدٌ كما ترى وزوجتي قاعدة كما ترى
والبطن منّي جائع كما ترى فما ترى يا ربّنا فيما ترى!

أعرابي في مجاعة:

الأصمعي قال: حدّثني بعض الأعراب قال: أصابتنا سنّة وعندنا رجل غني وله كلب، فجعل كلبه يعوي جوعاً، فأنشأ يقول:

تشكّى إليّ الكلب شدة جُوعه وبني مثلُ ما بالكلب أو بي أكثرُ
فقلتُ: لعلّ الله يأتي بغيثه فيضحيّ كلانا قاعداً يتكبّر
كأني أمير المؤمنين من الغنى وأنت من النعمى كأنك جعفر

أعرابي اسمه عمرو:

الأصمعي قال: سأل أعرابي رجلاً يقال له عمرو، فأعطاه درهماً؛ فردّها عليه وقال:

تركتُ لعمرو درهميه ولم يكن ليغنيّ عني فاقتي درهما عمرو
وقلتُ لعمرو خذها فاصطرفها سريعين في نقض المودة والأجر

لبعض الأعراب:

أبو الحسن قال: وقف علينا أعرابي، فقال: أخ في كتاب الله، وجار في بلاد الله، وطالب خير من رزق الله؛ فهل فيكم من مؤاس في الله؟.

الأصمعي قال: ضجر أعرابي بكثرة العيال والولد، وبلغه أنّ الوباء بخير شديد؛ فخرج إليها يعرضهم للموت، وأنشأ يقول:

قلتُ لحمى خيّر استعدّي هاك عيالي فاجهدي وجدي
وباكري بصالب وورد أعانك الله على ذي الجند^(١)

فأخذته الحمى، فمات هو وبقي عياله .

مروان وأعرابي:

سأل أعرابيٌّ شيخاً من بني مروان وحوله قوم جلوس، فقال: أصابتنا سنة . ولي
بضع عشرة بنتاً، فقال الشيخ: أمّا السنة فوددت والله أن بينكم وبين السماء صفائح
من حديد، ويكون مسيلها مما يليني فلا تقطر عليكم قطرة؛ وأمّا البنات فليت الله
أضعفهنّ لك أضعافاً كثيرة، وجعلك بينهنّ مقطوع اليدين والرجلين ليس لهنّ كاسب
غيرك! قال: فنظر إليه الأعرابي ثم قال: والله ما أدري ما أقول لك، ولكن أراك
قبيح المنظر، سيء الخلق، فأعضك الله ببظر أمّهات هؤلاء الجلوس حولك!

طائفي وأعرابي:

وقف أعرابيٌّ على رجل شيخ من أهل الطائف، فذكر له سنة وسأله . فقالت:
وددت والله أن الأرض خطة لا تنبت شيئاً! قال: ذلك أيبس لجفير أمك في آستها .

قولهم في المواعظ والزهد

هشام وأعرابي:

أبو حاتم عن الأصمعي قال: دخل أعرابي على هشام بن عبد الملك فقال له: عظمي
يا أعرابي . فقال: كفى بالقرآن واعظاً، أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم،
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا
كَالَوْهُمْ أَوْ وَزَنَوْهُمْ يُخْسِرُونَ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ يَوْمَ يَقُومُ

(١) الصالب من الحمى: التي معها حرارة شديدة والورد من أسماء الحمى .

الناسُ لربِّ العالمين ﴿١﴾ ثم قال: يا أمير المؤمنين، هذا جزاء من يطفّف في الكيل والميزان، فما ظنّك بمن أخذه كله ؟!

لأعرابي يعظ أخاه:

وقال أعرابي لأخيه: يا أخي، أنت طالب ومطلوب، يطلبك مالا تفوته، وتطلب ما قد كُفيتَه، فكأنّ ما غاب عنك قد كُشف لك، وما أنت فيه قد نُقلت عنه، فامهد لنفسك، وأعدّ لغدك، وخذ في جهازك.

ووعظ أعرابي أخاً له أفسد ماله في الشراب، فقال: لا الدهر يعظك، ولا الأيام تُنذرك، ولا الشيب يزجرك، والساعات تُحصي عليك، والأنفاس تُعدّ منك، والمنايا تُقاد إليك؛ أحب الأمور إليك أَعُودها بالمضرة عليك.

لبعض الأعراب:

وقيل لأعرابي: مالك لا تشرب النبيذ؟ قال: لثلاث خلال فيه: لأنه متلف للمال، مذهب للعقل، مُسقط للمروءة.

وقال أعرابي لرجل: أي أخي، إن يسار النفس أفضل من يسار المال، فإن لم ترزق غنى « فلا تحرم تقوى، فرب شبعان من النعم، غرثان^(٢) من الكرم؛ وأعلم أن المؤمن على خير، ترحّب به الأرض، وتستبشر به السماء؛ ولن يُساء إليه في بطنها، وقد أحسن على ظهرها.

وقال أعرابي: الدراهم مياسم^(٣) تسمُ حداثاً وذمّاً؛ فمن حبسها كان لها، ومن أنفقها كانت له؛ وما كلّ من أُعطي مالا أُعطي حداثاً ولا كلّ عديمٍ ذمّاً.

أخذ هذا المعنى الشاعر فقال:

أنتَ للمالِ إذا أمسكته فإذا أنفقته فالمالُ لك

(١) سورة المطففين الآية ١ - ٦ . (٢) غرثان: جائع.

(٣) مياسم: مفردة ميسم، وهو الآلة يوسم بها كالمكواة.

لابن عباس:

وهذا نظير قول ابن عباس - ونظر إلى درهم في يد رجل - فقال: إنه ليس لك حتى يخرج من يدك .

لبعض الأعراب:

وقال أعرابي لأخ له: يا أخي، إن مالك إن لم يكن لك، كنت له؛ وإن لم تُفنه أفناك، فكله قبل أن يأكلك .

وقال أعرابي: مضى لنا سلفٌ أهل تواصل اعتقدوا مننا، واتخذوا الأيادي ذخيرة لمن بعدهم، يرون اصطناع المعروف عليهم فرضاً لازماً، وإظهار البرِّ واجباً ثم جاء الزمان بينين اتخذوا مِنْهُمْ بصناعة، وبرَّهم مِراجحة، وأيادهم تجارة، واصطناع المعروف مقارضة^(١) كنقد [السوق]: خذ مني وهات .

وقال أعرابي لولده: يا بني، لا تكن رأساً ولا ذنباً، فإن كنت رأساً فتهياً للنطاح، وإن كنت ذنباً فتهياً للنكاح .

قال: وسمعت أعرابياً يقول لابن عمه: سأتحطى ذنبك إلى عذرك، وإن كنت من أحدهما على شك ومن الآخر على يقين؛ ولكن ليتمَّ المعروف مني إليك، ولتقوم الحجة لي عليك .

قال: وسمعت أعرابياً يقول: إن الموقِّق من ترك أرفق الحالات به لأصلحها لدينه، نظراً لنفسه إذا لم تنظر نفسه لها .

قال: وسمعت أعرابياً يقول: الله مُخْلِفٌ ما أتلِفُ الناس، والدهر مُتْلِفٌ ما أخلِفُوا، وكم من ميتة عليها طلب الحياة، وكم من حياة سببها التعرض للموت .

وقال أعرابي: إن الآمال قَطَعَتْ أعناق الرجال، كالسراب: غرَّ من رآه، وأخلف من رجاه .

(١) يقال قارضه مقارضة: أعطاه قرضاً .

وقال أعرابي لصاحب له: أصحب من يتناسى معروفه عندك، ويتذكر حقوقك عليه.

وقال أعرابي: لا تسأل عمن يفرّ من أن تسأله، ولكن سل من أمرّك أن تسأله، وهو الله تعالى.

وقيل لأعرابي في مرضه: ما تشتكي؟ قال: تمام العِدّة، وانقضاء المدّة. ونظر أعرابي إلى رجل يشكو ما هو فيه من الضيق والضر، فقال: يا هذا، أتشكو من يرحمك إلى من لا يرحمك.

وقالت أعرابية لابنها: يا بني، إن سؤالك الناس ما في أيديهم أشد من الافتقار إليهم، ومن افتقرت إليه هُنت عليه، ولا تزال تحفظ وتكرم حتى تسأل وترغب فإذا ألحت عليك الحاجة ولزمتك سوء الحال، فاجعل سؤالك إلى من إليه حاجة السائل والمستول، فإنه يعطي السائل.

وقالت أعرابية تُوصي ابناً لها أراد سفراً: يا بُني، عليك بتقوى الله فإنه أجدى عليك من كثير غيرك؛ وإياك والنائم، فإنها تورث الضغائن وتفرق بين المحبين، ومثل لنفسك مثلاً تستحسنه من غيرك فاحذر عليه واتخذة إماماً، واعلم أنه من جمع بين السخاء والحياء، فقد أجاد الحلة إزارها ورداءها.

قال الأصمعي: لا تكون الحلة إلا ثوبين: إزاراً ورداء.

أنشد الحسن لأعرابي كان يطوف بأمه على عائقه حول الكعبة:

إِنْ تَرَكْبِي عَلَى قَدَالِي^(١) فَارْكَبِي - فطالما حَمَلْتَنِي وَسِرتِ بِي
فِي بَطْنِكِ المَطْهَرِ المَطْيَبِ - كم بَيْنَ هَذَاكَ وَهَذَا المَرْكَبِ

وأنشد لآخر كان يطوف بأمه:

مَا حَجَّ عَبْدٌ حَجَّةً بِأُمِّهِ - فَكَانَ فِيهَا مُنْفَقاً مِنْ كَدِّهِ

(١) القدال: جماع مؤخر الرأس من الانسان والفرس فوق القفا.

إِلَّا أَسْتَمَّ الْأَجْرَ عِنْدَ رَبِّهِ

قال وسمعت أعرابياً يقول: ما بقاء عمري تقطعه الساعات، وسلامة بدنٍ مُعرّض للآفات! ولقد عَجِبْتُ من المؤمن كيف يكره الموت وهو ينقله إلى الثواب الذي أحيا له ليلته وأظلماً له نهاره.

وذكر أهل السلطان عند أعرابي فقال: أما والله لئن عَزَّوا في الدنيا بالجور لقد ذلُّوا في الآخرة بالعدل، ولقد رضوا بقليل فان عِوضاً عن كثير باق، وإنما تزل القدم حيث لا ينفع الندم.

ووصف أعرابي الدنيا فقال: هي رنقة^(١) المشارب، حجة المصائب لا تمتعك الدهر بصاحب.

وقال أعرابي: من كان مطيته الليل والنهار سارا به وإن لم يسر، وبلغا به وإن لم يبلغ.

قال: وسمعت أعرابياً يقول: الزهادة في الدنيا مفتاح الرغبة في الآخرة والزهادة في الآخرة مفتاح الرغبة في الدنيا.

وقيل لأعرابي وقد مرض: إنك تموت! قال: وإذا متُّ فإلى أين يذهب بي؟ قالوا: إلى الله! قال: فما كراحتي أن يذهب بي إلى من لم أر الخير إلا منه؟ وقال أعرابي: من خاف الموت بادره الموت، ومن لم ينجّ النفس عن الشهوات أسرعت به إلى الهلكات، والجنة والنار أمامك.

وقال أعرابي لصاحب له: والله لئن هملجت^(٢) إلى الباطل إنك لعطوف عن الحق، وإن أبطأت ليُسْرَعَنَّ إليك، وقد خسر أقوام وهم يظنون أنهم راجحون؛ فلا تعرّثك الدنيا، فإن الآخرة من ورائك.

وقال أعرابي: خير لك من الحياة ما إذا فقدته أبغضت له الحياة، وشر من الموت

(١) رنقة: كدرة. (٢) هملج: سار سيراً حسناً في سرعة.

ما إذا نزل بك أحببت له الموت .
وقال أعرابي: حسبك من فساد الدنيا أنك ترى أسنمة توضع؛ وأخفاً ترفع .
والخير يطلب عند غير أهله ، والفقر قد حل غير محله .
وقدم أعرابي إلى السلطان فقال له: قل الحق وإلا أوجعتك ضرباً ! قال له: وأنت
فاعمل به ، فوالله ما أوعدك الله على تركه أعظم مما توعدني به .
وقيل لأعرابي: من أحق الناس بالرحمة؟ قال الكريم يسلط عليه اللئيم ، والعاقل
يسلط عليه الجاهل .

وقيل له: أي الداعين أحق بالإجابة؟ قال المظلوم .
وقيل له: فأَي الناس أغنى عن الناس؟ قال: من أفرد الله بحاجته .
ونظر عثمان إلى أعرابي في شملة غائر العينين مشرف الحاجبين ناتيء الجبهة ، فقال
له: يا أعرابي ، أين ربك؟ قال: بالمرصاد .
الأصمعي قال: سمعت أعرابياً يقول: إذا أشكل عليك أمران فانظر أيها أقرب
من هواك فخالفه ، فإن أكثر ما يكون الخطأ مع متابعة الهوى .
قال: وسمعت أعرابياً يقول: من نتج الخير أنتج له فراخاً تطير بأجنحة السرور؛
ومن غرس الشر أنبت له نباتاً مرّاً مذاقه ، وقضبانته الغيظ ، وثمرته الندم .
وقال أعرابي: الهوى عاجله لذيق ، وآجله وخيم .
وقيل لأعرابي: إنك لحسن الشارة . قال: ذلك عنوان نعمة الله عندي .
قال الأصمعي: ورأيت أعرابياً أمامه شاء فقلت له: لمن هذه الشاء؟ قال: هي لله
عندي .

وقيل لأعرابي: كيف أنت في دينك؟ قال: أخرقه بالمعاصي وأرقعه بالاستغفار .
وقال أعرابي: من كساه الحياء ثوبه خفى على الناس عيبه .
وقال: بشئ الزاد التعدي على العباد .
وقال: التلطف بالحيلة أنفع من الوسيلة .
وقال: من ثقل على صديقه خفَّ على عدوه ، ومن أسرع إلى الناس بما يكرهون
قالوا فيه ما لا يعلمون .

قال وسمعت أعرابياً يقول لابنه وهو يعاتبه: لا تتوهمن - على من يستدل على غائب الأمور بشاهدها - الغفلة عن أمور يعاينها، فتكون بنفسك أخطأت، وحظك أخطأت.

ونظر أعرابي إلى رجل حسن الوجه بَضَه^(١) فقال: إني أرى وجهاً ما علقه برْدُ وضوء السَّحَر، ولا هو بالذي قال فيه الشاعر:

من كلِّ مجتهدٍ برى أوصاله صوم النهار وسجدة الأسحار
الأصمعي قال: سمعت أعرابياً ينشد:

وإذا أظهرتَ أمراً حسناً فليكن أحسن منه ما تُسرّ
فمُسرّ الخير مَوسومٌ به ومُسرّ الشرّ مَوسومٌ بِشَرّ

وقول الأعرابي هذا على ما جاء في حديث رسول الله ﷺ: «ما اسر امرؤ سريرة إلا ألبسه الله رداءها، إن خيراً فخير وإن شراً فشر».

قال: وأنشدني أعرابي:

وما هذه الأيام إلا مُعارّة فما اسطعت من معروفها فتزوّد
فإنك لا تدري بأية بلدة تموت ولا ما يُحدث الله في غدٍ
يقولون لا تَبعدُ ومَن يك مُسدلاً على وجهه سترٌ من الأرض يبعد

وقال أعرابي: أعجز الناس من قصّر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم.

وقال أعرابي لابنه: لا يسرك أن تغلب بالشر؛ فإن الغالب بالشر هو المغلوب.
وقال أعرابي لأخ له: قد نهيتك أن تريق ماء وجهك عند من لا ماء في وجهه.
فإن حظك من عطيته السؤال.

قال: وسمعت أعرابياً يقول: إن حب الخير خير وإن عجزت عنه المقدرة،

(١) البض: النضر.

وبغض الشر خير وإن فعلت أكثره .

وشهد أعرابي عند سوار القاضي بشهادة، فقال له : يا أعرابي ، إن ميداننا لا يجري من العتاق فيه إلا الجياد . قال : لئن كشفت لتجدني عشوراً ! فسأل عنه سوار فأخبر بفضل وصلاح ، فقال له : يا أعرابي ، أنت ممن يجري في ميداننا . قال : ذلك بستر الله .

وقال أعرابي : والله لولا أن المروءة ثقيل محملها ، شديدة مؤنتها^(١) ، ما ترك اللثام للكرام شيئاً .

احتضر أعرابي ، فقال له بنوه : عظنا يا أبت . فقال : عاشروا الناس معاشرة إن غبتم حنوا إليكم ، وإن متم بكوا عليكم . ودخل أعرابي على بعض الملوك في شملة شعر ، فلما رآه أعرض عنه ، فقال له : إن الشملة لا تكلمك وإنما يكلمك من هو فيها .

مرّ أعرابي بقوم يدفنون جارية ، فقال نعم الصهر ما صهرتم ! وأنشد :
وفي الأعياص أكفاء لليل وفي لحدٍ لها كُفء كرم

وقال أعرابي : رب رجل سِرِه منشور على لسانه ، وآخر قد التحف عليه قلبه التحاف الجناح على الخوافي .

ومرّ أعرابيان برجل صلّبه بعض الخلفاء ، فقال أحدهما : أنبتته الطاعة وحصدته المعصية ! وقال الآخر : من طلق الدنيا فالآخرة صاحبتة ، ومن فارق الحق فالجذع راحلته .

العتبي عن زيد بن عُمارة ، قال : سمعت أعرابياً يقول لأخيه وهو يبني منزلاً : يا أخي :

أنت في دار شَتَاتٍ فتأهَّبْ لِشَتَاكِ

(١) المؤنة : القوت .

واجعل الدُّنْيَا كِيَوْمٍ صُمْتَهُ عَنْ شَهَوَاتِكَ
واجعل الفِطْرَ إِذَا مَا نَلْتَهُ يَوْمَ مَمَاتِكَ
واطلبِ الفَوْزَ بِعَيْشِ الزَّ

ثم أطرَقَ حيناً ورفع رأسه وهو يقول:

قَائِدُ الْعُقْلَةِ الْأَمَلِ وَالْهَوَى قَائِدُ الزَّلَلِ
قَتَلَ الْجَهْلُ أَهْلَهُ وَنَجَا كُلُّ مَنْ عَقَلَ
فَاغْتَنِمِ دَوْلَةَ السَّلَا مَةَ وَاسْتَأْنِفِ الْعَمَلَ
أَيُّهَا الْمُبْتَنِي الْقَصْوِ رَ وَقَدْ شَابَ وَاكْتَهَلَ
أَخْبَرَ الشَّيْبَ عَنْكَ أَنَّكَ فِي آخِرِ الْأَجَلِ
فَعَلَامَ الْوَقُوفِ فِي عَرْصَةِ الْعَجْوِ وَالْكَسَلِ
أَنْتَ فِي مَنْزِلٍ إِذَا حَلَّه نَازِلٌ رَحَلَ
مَنْزِلٌ لَمْ يَزَلْ يَضِيقُ وَيَنْبُو بِمَنْ نَزَلَ
فَتَأْهَبُ لِرَحْلَةٍ لَيْسَ يَسْعَى بِهَا جَمَلٌ
رِحْلَةٍ لَمْ تَزَلْ عَلَى السَّيْرِ مَكْرُوهَةٌ الْقَفَلُ

وقيل لأعرابي: كيف كتمانك للسر؟ قال: ما جوفي له إلا قبر .

لآخر في الوفاء:

وقال أعرابي: إذا أردت أن تعرف وفاء الرجل . ودوام عهده، فانظر إلى حنينه
إلى أوطانه، وشوقه إلى إخوانه، وبكائه على ما مضى من زمانه .

لآخر فيما يضيع الأمور:

وقال أعرابي: إذا كان الرأي عند من لا يُقبل منه، والسلاح عند من لا يستعمله،
والمال عند من لا يتفقه - ضاعت الأمور .

لآخر في القدر:

وسئل أعرابي عن القدر فقال: الناظر في قدر الله كالناظر في عين الشمس: يعرف ضوءها ولا يقف على حدودها .

وسئل آخر عن القدر فقال: علمٌ اختصمت فيه العقول، وتقاوَل فيه المختلفون، وحق علينا أن نرد ما التبس علينا من حكمه إلى ما سبق من علمه .

وقال أعرابي تكوير^(١) الليل والنهار، لا يُبقي على الأعمار، ولا لأحد فيه الخيار .

الحجاج وأعرابي:

أبو حاتم عن الأصمعي قال: خرج الحجاج ذات يوم فأصحر^(٢)، وحضر غداؤه فقال: اطلبوا من يتغذى معنا . فطلبوا، فلم يجدوا إلا أعرابياً في شملة، فأتوه به، قال له: هلم . قال له: قد دعاني من هو أكرم منك فأجبتُه! قال: ومن هو؟ قال: الله تبارك وتعالى، دعاني إلى الصيام، فأنا صائم . قال: صوم في مثل هذا اليوم على حر؟ قال صمت ليوم هو أحرُّ منه! قال فأفطر اليوم وتصوم غداً . قال: ويضمن لي الأمير أن أعيش إلى غدا! قال: ليس ذلك إلي قال: فكيف تسألني عاجلاً بأجلٍ ليس إليه سبيل! قال: إنه طعام طيب . قال: والله ما طيبه خبازك ولا طبابخك، ولكن طيبته العافية! قال الحجاج: تالله ما رأيت كالיום، أخرجوه عني .

لأعرابي:

أبو الفضل الرياشي قال: أنشدنا أعرابي:

أباكية رزية إن أتاهَا نعيٌّ أم يكون لها اضطِبارُ
إذا ما أهلٌ ودِّي ودَّعوني وراحوا والأكفُ بها غُبارُ
وغودِرَ أعظمي في لحدٍ قَبْرِ تعاوَرَهُ الجنائبُ والقِطارُ^(٣)

(١) تكوير الليل والنهار: أن يلحق أحدهما بالآخر . (٢) أصحر: خرج إلى الصحراء .

(٣) الجنائب: جمع جنوب، وهي الرياح الحارة؛ والقطار: جمع قطر، وهو المطر .

تَظَلَّ الرَّيْحُ عاصِفَةً عليه وَيَرعى حوله اللَّهق النَّوارُ^(١)
فذاك النَّايُ لا الهجرانُ حولًا وحولًا ثم تجمَعُنا الدِّيارُ

وهذا نظير قول ليلي الأخيلية:

لَعَمْرُكَ ما الهجرانُ أن تَشحَطَ النَّوى وَلَكِنما الهجرانُ ما غَيَّبَ القَبْرُ^(٢)

ونظيره قول خنساء:

نأَيُّ الخَليلينِ كَوْنُ الأرضِ بينهما هذا عليها وهذا تحتها رَمِمًا^(٣)

وأنشد الآخر:

إذا ما المنايا أخطأتكَ وصادفتُ حبيبَكَ فاعْلَمْ أنها ستَعُودُ

عمر وأعرابي بالجبانة:

الرياشي قال: مرَّ عمر بن الخطاب بالجبَّانة فإذا هو بأعرابيٍّ، فقال: ما تصنع هنا يا أعرابي في هذه الديار الموحشة؟ قال: ودیعة لي ها هنا يا أمير المؤمنين. قال: وما ودیعتك؟ قال: بُنيَّ لي دفنته، فأنا أخرج إليه كل يوم أندبه. قال: فاندبه حتى أسمع. فأنشأ يقول:

يا غائباً ما يؤوبُ من سَفَرِهِ عاجلَه موته على صِغَرِهِ
يا قرةَ العین كنت لي سَكَنًا في طولِ ليلي نعم وفي قِصَرِهِ
شربت كأساً أبوك شارِبها لا بُدَّ يوماً له على كِبَرِهِ
يشربُها والأنامُ كلُّهم من كان في بدوهِ وفي حَضَرِهِ
فالحمدُ لله لا شريكَ له الموتُ في حُكْمِهِ وفي قَدَرِهِ
قد قُسمَ العمرُ في العبادِ فما يقدِرُ خلقٌ يزيدُ في عُمَرِهِ

(١) اللهق: الثور الوحشي؛ والنوار: النفور.

(٢) تشحط: تبعد.

(٣) الرَّمم: البالي من كل شيء.

قولهم في المدح

لبعضهم في المدح:

ذكر أعرابي قوماً عبّاداً، فقال: تركوا والله النعيم ليتنعموا؛ لهم عبرات متدافعة، وزفرات متتابعة، لا تراهم إلا في وجه وجيه عند الله.

وذكر أعرابي قوماً فقال: أدبتهم الحكمة وأحكمتهم التجارب؛ فلم تَغَرَّهم السلامة المنطوية على الهلكة، ورحل عنهم التسويف الذي به قطع الناس مسافة آجالهم: فدلّت ألسنتهم بالوعد، وانبسطت أيديهم بالوجد^(١) فأحسنوا المقال، وشَفَعوه بالفعال.

وسئل أعرابي عن قوم فقال: كانوا إذا اصطفوا سفرت^(٢) بينهم السهام؛ وإذا تصافحوا بالسيوف فغرت المنايا أفواهها؛ فرب يوم عارم^(٣) قد أحسنوا أدبه، وحرب عبوس قد ضاحكتها ألسنتهم؛ إنما قومي البحر. ما أَلْقَمْتَهُ التَّقَم.

وذكر أعرابي قوماً فقال: ما رأيت أسرع [منهم] إلى داع بليل على فرس حسيب^(٤) وجل نجيب. ثم لا ينتظر الأول السابق الآخر اللاحن.

وذكر أعرابي قوماً فقال: جعلوا أموالهم مناديل أعراضهم. فالخير بهم زائد، والمعروف لهم شاهد؛ فيعطونها بطيبة أنفسهم إذا طلبت إليهم. ويباشرون المعروف بإسراق الوجوه إذا بُغِيَ لديهم.

وذكر أعرابي قوماً فقال: والله ما أنالوا شيئاً بأطراف أناملهم إلا وطئناه بأخماس أقدامنا؛ وإن أقصى هممهم لأدنى فعالنا.

وذكر أعرابي أميراً فقال: إذا ولى يطابق بين جفونه، وأرسل العيون على عيونه؛ فهو غائب عنهم شاهد معهم، فالمحسن راج والمسيء خائف.

(١) الوجد: اليسار والسعة.

(٢) أي كانت السهام بينهم سفراء.

(٣) عارم: شديد.

(٤) الحسيب: ذو الحسب.

ودخل أعرابي على رجل من الولاة فقال: أصلح الله الأمير، اجعلني زمماً من أزمكت تجربته الأعداء، فإني مسعر حرب، ورَكَّابُ نُجَب، شديد على الأعداء لين على الأصدقاء؛ منطوي الحصيلة، قليل الثميلة^(١)، نومي غرار^(٢)، قد غَذَّتني الحرب بأفاويقها، وحلبت الدهر أشطره؛ ولا تمنعك مني الدمامة؛ فإن من تحتها شهامة.

وذكر أعرابي رجلاً براءة المنطق فقال: كان والله بارع المنطق، جزل الألفاظ، عريّ اللسان، فصيح البيان، رقيق حواشي الكلام، بليل الريق، قليل الحركات، ساكن الإشارات.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: رأيت له حلمًا وأناة، يحدثك الحديث على مقاطعه، ينشدك الشعر على مدارجه، فلا تسمع له لحناً ولا إحالة^(٣).

العتبي قال: ذكر أعرابي قومًا، فقال: آلت سيوفهم ألا تقضي ديناً عليهم، ولا تضبّع حقاً لهم، فما أخذ منهم مردود إليهم، وما أخذوا متروكاً لهم.

ومدح أعرابي رجلاً، فقال: ما رأيت عيناً قط أخرج لظلمة الليل من عينه ولحظةً أشبه بلهب النار من لحظته؛ له هزة كهزة السيف إذا طرب، وجراً كجراً الليث إذا غضب.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: كان الفهم منه ذا أذنين، والجواب ذا لسانين؛ لم أر أحداً أرتقَ لخلل الرأي منه، بعيد مسافة العقل ومراد الطرف، إنما يرمي بهمته حيث أشار الكرم.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: ذاك والله فسيح النسب، مستحكم الأدب، من أي أقطاره أتيت انتهت إليك بكرم فعال، وحسن مقال.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: كانت ظلمة ليله كضوء نهاره، أمراً بإرشاد، ونهاياً

(١) الثميلة: البقية من الشيء. (٢) غرار: قليل.

(٣) أحال الكلام: أفسده.

عن فساد، لحديث السوء غير منقاد .

وقال أعرابي: إن فلاناً « نعم » للسانه قبل أن يخلق لسانه لها: فما تراه الدهر إلا وكأنه لا غنى له عنك وإن كنت إليه أحوج؛ إذا أذنت إليه غفر وكأنه المذنب، وإذا أسأت إليه أحسن وكأنه المسيء .

وذكر أعرابي رجلاً فقال: اشترى والله عِرْضَه من الأذى؛ فلو كانت الدنيا له فأنفقها لرأى بعدها عليه حقوقاً، وكان منهاجاً للأمور المشككة إذا تناجز الناس باللائمة .

ومدح أعرابي رجلاً فقال: كان والله يغسل من العار وجوهاً مسودة، ويفتح من الرأي عيوناً منسدة .

وذكر أعرابي رجلاً فقال: ذاك والله ينفع سلمه ولا يستمر ظلمه؛ إن قال فعل، وإن ولي عدل .

ومدح أعرابي رجلاً فقال: ذاك والله يعني في طلب المكارم، غير ضال في مسالك طرقها، ولا مُشْتَغَل عنها بغيرها .

وذكر أعرابي رجلاً فقال: يفوق الكلمة على المعنى فتمرق مروق السهم من الرميّة، فما أصاب قتل، وما أخطأ أشوى^(١)، وما عظّظ^(٢) له سهم منذ تحرك لسانه في فيه .

وذكر أعرابي أخاه فقال: كان والله رَكوباً للأهوال، غير ألوف لربّات الحجال؛ إذا أرعد القوم من غير كَرٍّ، يهين نفساً كريمة على قومها، غير مبقية لغد ما في يومها .

ومدح رجل رجلاً فقال: كأن الألسن رِيضت^(٣) فما تنعقد إلا على ودّه، ولا تنطق إلا بشنائه .

(١) أشوى: أصاب الشوى؛ والشوى كل ما ليس مقتلاً كاليدنين والرجلين .

(٢) عظّظ: مر مضطرباً ولم يقصد . (٣) رِيضت: ذلت .

ومدح أعرابي رجلاً فقال: كان والله للإخاء وَصُولاً، وللمال بَذُولاً، وكان الوفاء بهما عليه كفيلاً، فمن فاضله كان مفضولاً.

وقيل لأعرابي: ما البلاغة؟ قال: التباعد من حشو الكلام، والدلالة بالقليل على الكثير.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: كان والله من شجر لا يخلف ثمره، ومن بحر لا يخاف كدره.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: ذاك والله فتى زانه الله بالخير ناشئاً، فأحسن لبسه، وزين به نفسه.

ومدح أعرابي رجلاً فقال: يصم أذنيه عن استماع الخَنَا^(١)، ويخرس لسانه عن التكلم به؛ فهو الماء الشَّريب^(٢)، والمصقع الخطيب.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: ذاك رجل سبق إليّ معروفة قبل طلبي إليه، فالعرض وافر، والوجه بمائه، وما أستقل بنعمة إلا أثقلني بأخرى.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: ذاك رضيع الجود والمفطوم به، عَمِيَّ عن الفحشاء، معتصم بالتقوى؛ إذا خَرَسَت الألسن عن الرأي حذف^(٣) بالصواب كما يَحذف الأرنب، فإن طالت الغاية ولم يكن من دونها نهاية تمهل أمام القوم سابقاً.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: إن جلسه لطيب عشرته أطرب من الإبل على الحذاء، والتمل على الغناء.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: كان له علم لا يخالطه جهل، وصدق لا يشوبه كذب، كأنه الوَبْلُ عند المحل.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: ما رأيت أعشق للمعروف منه، وما رأيت المنكر أبغض لأحد منه.

(١) الخنا: الفحش في الكلام.

(٢) الشريب: العذب. (٣) حذف: رمى.

وقدم أعرابي البادية وقد نال من بني برمك، ف قيل له : كيف رأيْتهم ؟ قال : رأيْتهم
قد أنست بهم النعمة كأنها من بناتهم .

قال : وذكر أعرابي رجلاً فقال : ما زال يبني المجد ، ويشترى الحمد ، حتى بلغ منه
الجهد .

ودخل أعرابي على بعض الملوك فقال : إن جهلاً أن يقول المادح بخلاف ما يعرف
من الممدوح ، وإني والله ما رأيْتُ أعشق للمكارم في زمان اللؤم منك . ثم أنشد :

مالي أرى أبوابهم مهجورة وكأن بابك مَجْمَع الأسواقِ
حَابُوكَ أم هَابُوكَ أم شاموا النَّدى بيديك فاجتمعوا من الآفاقِ
إني رأيْتُك للمكارم عاشقاً والمكرُمات قليلة العشاقِ

وأنشد أعرابي في مثل هذا المعنى :

بَنَتِ المكارمُ وَسْطَ بيتك بيتها فتِلَادُهَا بكَ للصديق مُبَاحُ
وإذا المكارم أغلقت أبوابها يوماً فأنت لَقْفُلُهَا مِفْتَاحُ

وأنشد أعرابي في بني المهلب :

قَدِمْتُ على آلِ المهلبِ شاتياً^(١) قصيًّا بعيد الدار في زمن المحلِ
فما زال بي إطفافهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم أهلي

وأنشد أعرابي :

كَأَنَّكَ في الكتابِ وجَدْتَ لاءً مُحَرَمَةً عليك فما تحلُّ
وما تَدْرِي إذا أعطيتَ مالاً أَتُكْثِرُ من سماحك أم تُقَلِّ
إذا دخل الشتاءُ فأنت شمس وإن دخل المصيفُ فأنت ظل

وقال أعرابي في مدح عمر بن عبد العزيز :

مُقابِل الأعرَاق في الطابِ الطاب بين أبي العاص وآل الخطاب^(٢)

(١) شاتياً : مقبلاً عندهم شتاء . (٢) مقابِل الأعراف أي شريف من قبل أبيه وأمه . والطاب : الطيب .

وأنشد أعرابي:

لنا جَوَادُ أَعَارَ النَّيْلَ نَائِلَه وَالنَّيْلَ يَشْكُرُ مِنْهُ كَثْرَةَ النَّيْلِ
ان بارز الشمسَ ألقى الشمسَ مُظْلَمَةً أو زاحمَ الصَّمِّ أَلْجَاهَا إِلَى الْمَيْلِ
أَهْدَى مِنَ النَّجْمِ إِنْ تَأْتِيهِ مَشْكِلَةٌ وعند إِمضَائِهِ أَمْضَى مِنَ السَّيْلِ
والموتُ يَرْهَبُ أَنْ يَلْقَى مَنِيَّتَهُ فِي شَدِّهِ عِنْدَ لَفِّ الْخَيْلِ بِالْخَيْلِ

قوله في الذم

الأصمعي قال: ذكر أعرابي قوماً فقال: أولئك سُلِخَتْ أَقْفَاؤُهُمْ بِالْهَجَاءِ، وَدُبِغَتْ
وَجُوهُهُمْ بِاللُّؤْمِ؛ لِبَاسِهِمْ فِي الدُّنْيَا الْمَلَامَةُ، وَزَادَهُمْ إِلَى الْآخِرَةِ النَّدَامَةُ.

قال: وذكر أعرابي قوماً فقال: لهم بيوت تُدْخَلُ حُبُوراً إِلَى غَيْرِ نَمَارِقٍ^(١) وَلَا
وَسَائِدَ، فَصُخُّ الْأَلْسِنِ بَرْدَ السَّائِلِ؛ جُعِدَ الْأَكْفُفُ عَنِ النَّائِلِ.

قال: وسمعت أعرابياً يقول: لَقَدْ صَغُرَ فُلَانًا فِي عَيْنِي عَظَمَ الدُّنْيَا فِي عَيْنِهِ، وَكَأَنَّمَا
يَرَى السَّائِلَ إِذَا أَتَاهُ، مَلَكَ الْمَوْتِ إِذَا رَأَاهُ.

وسئل أعرابي عن رجل، فقال: مَا ظَنُّكُمْ بِسَكَّارٍ لَا يَفِيْقُ، يَتَهَمُ الصَّدِيقَ، وَيَعْصِي
الشَّفِيقَ، لَا يَكُونُ فِي مَوْضِعٍ إِلَّا حَرَمَتْ فِيهِ الصَّلَاةُ، وَلَوْ أَفْلَتَتْ كَلِمَةٌ سَوْءٌ لَمْ تَصِرْ
إِلَّا إِلَيْهِ، وَلَوْ نَزَلَتْ لَعْنَةٌ مِنَ السَّمَاءِ لَمْ تَقَعْ إِلَّا عَلَيْهِ.

وذكر أعرابي قوماً فقال: أَقَلُّ النَّاسِ ذُنُوباً إِلَى أَعْدَائِهِمْ، وَأَكْثَرُهُمْ تَجَرُّماً عَلَى
أَصْدِقَائِهِمْ؛ يَصُومُونَ عَنِ الْمَعْرُوفِ، وَيَفْطَرُونَ عَلَى الْفَحْشَاءِ.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: إِنْ فُلَانًا لِيُعْدِي بِإِثْمِهِ مَنْ تَسَمَّى بِاسْمِهِ، وَلِئِنْ خِيْبَنِي
فَلَرَبِّ بَاقِيَةٍ قَدْ ضَاعَتْ فِي طَلَبِ رَجُلٍ كَرِيمٍ.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: تَغْدُو إِلَيْهِ مَرَاقِبُ الضَّلَالَةِ فَتَرْجِعُ مِنْ عِنْدِهِ بِيُدُورٍ^(٢)

(١) النمارق مفرد ما نمرقه وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها.

(٢) البدور: جمع بدره وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف.

الآثام، مُعَدِّم ما تُحِب، مُثْرَما تَكْرَه. وصاحب السوء قطعة من النار.

وقال أعرابي لرجل: أنت والله ممن إذا سأل ألحف، وإذا سئل سَوِّف، وإذا حدَّث حلف، وإذا وعد أخلف؛ تنظر نظر حسود، وتُعرض إعراض حَقُود.

وسافر أعرابي إلى رجل فحرَّمه، فقال لما سئل عن سفره: ما ربحنا في سفرنا إلا ما قَصَرْنَا من صلاتنا؛ فأما الذي لقينا من الهواجر، ولقيتُ منا الأباغر، فعقوبة لنا فيما أفسدنا من حسن ظننا. ثم أنشأ يقول:

رجعنا سالمين كما خرجنا وما خابت سرية سالمينا

لشاعر في الهجاء:

وقال أعرابي:

لَمَّا رَأَيْتُكَ لَا فَاجِرًا	قَوِيًّا وَلَا أَنْتَ بِالزَّاهِدِ
وَلَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الْمُتَّقِي	وَلَا أَنْتَ بِالرَّجُلِ الْعَابِدِ
عَرَضْتُكَ فِي السُّوقِ سَوْقِ الرَّقِيقِ	وَنَادَيْتُ هَلْ فِيكَ مِنْ زَائِدِ
عَلَى رَجُلٍ خَانَ وَدَّ الصَّدِيقِ	كُفُورٍ بِأَنْعُمِهِ جَا حِدِ
فَمَا جَاءَنِي رَجُلٌ وَاحِدِ	يَزِيدُ عَلَى دَرَاهِمِ وَاحِدِ
سِوَى رَجُلٍ زَادَنِي دَانِقًا ^(١)	وَلَمْ يَكْ فِي ذَاكَ بِالْجَاهِدِ
فَبَعَثْتُكَ مِنْهُ بِلَا شَاهِدِ	مَخَافَةَ رَدِّكَ بِالشَّاهِدِ
وَأَبَتُ إِلَيَّ مِنْزِلِي غَانِمًا	وَحَلَّ الْبَلَاءُ عَلَى النَّاقِدِ

لبعض الأعراب:

قال: وذكر أعرابي رجلاً، قال: كان إذا رآني قرَّب من حاجب حاجباً، فأقول له: لا تُقَبِّح وجهك إلى قُبْحه، فوالله ما أتيتك لطمعٍ راغباً، ولا لخوفٍ راهباً.

(١) الدانق: سدس الدرهم.

وذم أعرابي رجلاً فقال: عبد الفعال، حر المقال؛ عظيم الرواق، ذنيء الأخلاق؛ الدهر يرفعه، ونفسه تضعه.

وذمّ أعرابي رجلاً فقال: ضيق الصدر، صغير القدر، عظيم الكبر، قصير الشبر، لثيم النَّجْر^(١)، كثير الفخر.

وقال أعرابي: دخلت البصرة فرأيت ثياب أحرار على أجساد عبيد؛ إقبالُ حظهم إقبالُ حظ الكرام، شجرٌ أصوله عند فروعه، شغلهم عن المعروف رغبتهم في المنكر. وذكر أعرابي رجلاً فقال: ذاك يتيم، أعيا ما يكون عند جلسائه أبلغ ما يكون عند نفسه.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: ذلك إلى من يداوي عقله من الجهل، أحوجُّ منه إلى من يداوي بدنه من المرض؛ إنه لا مرض أَوْجَع من قلة عقل.

وذكر أعرابي رجلاً لم يدرك بثأره، فقال: كيف يدرك بثأره من في صدره من اللؤم حشو مرفقته؛ ولو دُقَّت بوجهه الحجارة لرضَّها^(٢)، ولو خلا بالكعبة لسرقها.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: تسهر والله زوجته جوعاً إذا سهر الناس شبعاً؛ ثم لا يخاف مع ذلك عاجل عار، ولا آجل نار؛ كالبهيمة أكلت ما جمعت، ونكحت ما وجدت.

وسمع أعرابي رجلاً يزعم، فقال: ويحك! إنما يستجاب لمؤمن أو مظلوم، ولست بواحد منهما؛ وأراك يخف عليك ثقل الذنوب فيحسنّ عندك مقابح العيوب.

وذكر أعرابي رجلاً بضعف فقال: سيء الروية، قليل التقية^(٣)، كثير السعاية، ضعيف النكاية.

وذكر أعرابي رجلاً فقال: عليه كل يوم من فعله شاهد بفسقه؛ وشهادات الأفعال أعدل من شهادات الرجال.

(١) النجر: الأصل. (٢) الرض: الدق.

(٣) التقية: الحذر.

وذكر أعرابي رجلاً بذلة فقال: عاش خاملاً ومات موتوراً .
وذكر قوماً فقال: ألبسوا نعمة ثم عُرُوا منها فقال: ما كانت النعمة إلا طيفاً لما
انتبهوا لها ذهبت عنهم .

وذم أعرابي رجلاً فقال: هو كعبد القن^(١) يسرك شاهدا ويسوءك غائباً .
ودعت أعرابية على رجل فقالت: أمكن الله منك عدوّاً حسوداً، وفجع بك
صديقاً ودوداً؛ وسلط عليك همّاً يضرنيك، وجاراً يؤذيك .

وقال أعرابي لرجل شريف البيت دنيء المهمة: ما أحوجك أن يكون عرضك لمن
يصونه، فتكون فوق ما أنت دونه .

وذكر أعرابي رجلاً فقال: إن حدثته يسابقك إلى ذلك الحديث، وإن سكت عنه
أخذ في الترهات .

وذكر أعرابي أميراً فقال: يصل النشوة، ويقضي بالعشوة^(٢)، ويقبل الرشوة .
وذكر أعرابي رجلاً راكباً هواه، فقال: والله هو أسرع إلى ما يهواه، من الأسن^(٣)
إلى راكد المياه، أفره ذلك أو أغناه .

وقال أعرابي: ليت فلاناً أقالني من حسن ظني به، فأختم بصواب إذ بدأت بخطأ؛
ولكن من لم تحكمه التجارب أسرع بالمدح إلى من يستوجب الذم، وبالذم إلى من
يستوجب المدح .

وقال أعرابي لرجل: هل أنت إلا أنت لم تغير! ولو كنت من حديد وُضعت على
أتون محمى لم تذب .

وسمعت أعرابياً يقول لأخيه: قد كنت نهيتك أن تدنس عرضك بعرض فلان،
وأعلمتك أنه سمين المال، مهزول المعروف، من المرزوقين فجأة، قصير عمر الغنى،
طويل عمر الفقر .

(١) العبد القن: الذي كان أبوه مملوكاً لمواليه . (٢) العشوة: ركوب الأمر على غير بيان .

(٣) الأسن من المياه: المتغير الذي لا يُشرب .

أقبل أعرابي إلى سوار فلم يصادف عنده ما أحب، فقال فيه :
رَأَيْتُ لِي رُؤْيَا وَعَبَّرْتُهَا وَكُنْتُ لِلْأَحْلَامِ عَبَّارًا
بَأَنِّي أَخْبِطُ فِي لَيْلَتِي كَلْبًا فَكَانَ الْكَلْبُ سَوَارًا

وقال أعرابي في ابن عم له يسمى زياداً :
مَنْ يُبَادِلْنِي قَرِيبًا بِبَعِيدٍ مِنْ إِيَادٍ ؟
مَنْ يُقَادِرُ، مَنْ يُطَافِسُ مَنْ يُنَادِلُ بِزِيَادٍ^(١)
في هجاء ابن سلم :

وقال سعيد بن سلم الباهلي : مدحني أعرابي، فاستبطأ الثوب فقال :
لِكُلِّ أَخِي مَدْحٍ ثَوَابٌ يُعَدُّهُ وَلَيْسَ لِمَدْحِ الْبَاهِلِيِّ ثَوَابُ
مَدَحْتَ سَعِيدًا وَالْمَدِيحَ مَهْرَةً فَكَانَ كَصَفْوَانَ، عَلَيْهِ تُرَابُ^(٢)
وقال أيضاً :

وإِنَّ مِنْ غَايَةِ حِرْصِ الْفَتَى طِلَابَهُ الْمَعْرُوفَ فِي بَاهِلِهِ
كَبِيرُهُمْ وَغَدٌّ وَمَوْلُودُهُمْ تَلَعْنُهُ فِي قُبْحِهِ الْقَابِلَهُ
وقال أيضاً :

سَبَكْنَاهُ وَنَحَسَبَهُ لُجَيْنًا فَأَبْدَى الْكَيْرُ عَنْ خَبَثِ الْحَدِيدِ
وقال فيه :

لَمَّا رَأَانَا فَرَّ بَوَابِهِ وَأَنْسَدَّ فِي غَيْرِ يَدٍ بِأَبِهِ
وَعِنْدَهُ مِنْ مَقَّتِهِ حَاجِبٌ يَحْجِبُهُ إِنْ غَابَ حُجَّابُهُ

(١) المقادرة : من القدر، وهو القصر؛ والمطافسة : من الطفس، وهو قذر الانسان اذا لم يتعهد نفسه؛ والمناذلة من النذالة .

(٢) الصفوان : الحجر الصلد الأملس لا ينبت شيئاً .

في هجاء مساور:

دخل أعرابي على المساور بن هند وهو على الرمي، فلم يعطه شيئاً؛ فخرج وهو

يقول:

أتيتُ المساورَ في حاجةٍ	فَمَا زالَ يَسْعُلُ حتى ضَرَطُ
وحكَّ قَفَاهُ بِكُرسُوهِ	ومسَّحَ عُثُونَهُ وامْتَحَطُ ^(١)
فأَمْسَكْتُ عن حاجتِي خِيفَةً	لأُخْرَى تُقَطِّعَ شَرْجَ السَّقَطُ ^(٢)
فأَقْسَمُ لو عُدْتُ في حاجتي	للطَّخِ بالسَّلحِ وَجْهَ النَّمطِ ^(٣)
وقال غَلَطْنَا حِسَابَ الخِرَاجِ	فَقُلْتُ مِنَ الضَّرَطِ جَاءَ الغَلَطُ

وكان كلما ركب صاح الصبيان: من الضراط جاء الغلط. حتى هرب من غير عزل
إلى بلاد أصبهان.

في رجل قصير:

أبو حاتم عن أبي زيد، قال: أنشدنا أعرابي في رجل قصير:
يكادُ خليلي من تقاربِ شخصِهِ يعُضُّ القِرَادُ اسْتَهْ وهو قائمُ

في امرأة قبيحة:

وذكر أعرابي امرأة قبيحة، فقال: ترخي ذيلها على عرقوبي نعاماً، وتسدل
خارها على وجه كالجمالة^(٤).

(١) الكرّسوع: حرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الناقية عند الرسغ؛ والعثنون: اللحية وما فضل منها بعد العارضين.

(٢) السَّقَط: ما يعى فيه الطيب وما أشبه من أدوات النساء؛ وشرج السقط: شدة وإدخال بعض عراه في بعض.

(٣) النمط: الفراش.

(٤) الجمالة: الخرقعة التي تنزل بها القدر عن النار.

لبعض الأعراب:

العتبي قال: سمعت أعرابياً يقول: لا ترك الله مُحَاً في سُلَامَى^(١) ناقة حملتني إليك وللداعي عليها أحق بالدعاء عليه؛ إذ كلفها المسير إليك .
وقال أعرابي لآبن الزبير لا بُوركت ناقةً حملتني إليك . قال: إنَّ وصاحبها . قوله:
إنَّ، يريد « نعم » . قال قيس الرقيات:
وتَقُولُ شَيْبٌ قَدْ عَلَا كَ وَقد كَبُرَتْ فَقُلْتُ إِنَّهُ

يريد: نعم .

وذكر أعرابي، رجلاً، فقال: لا يؤنس جاراً، ولا يؤهل داراً، ولا يُثَقِّب^(٢) ناراً .

وسأل أعرابي رجلاً فحرمه، فقال له أخوه؛ نزلت والله بوادٍ غيرٍ ممطور، وبرجلٍ غيرٍ مبرور؛ فارتحل بندم، أو أقم بعدم .

ودخلت أعرابية على حدونة بنت المهدي؛ فلما خرجت سئلت عنها، فقالت: والله لقد رأيتها فما رأيت طائلاً؛ كأن بطنها قرية، وكأن ثديها دَبَّة^(٣)، وكأن استها رُقعة، وكأن وجهها وجه ديك قد نفش عَفْرِيَّتَه^(٤) يقاتل ديكاً .

وصاحب أعرابي امرأة فقال لها: والله إنكِ لمشْرِفة الأذنين، جاحظة العينين، ذات خلق متضائل، يعجبك الباطل، إن شبت بطرت، وإن جعتِ صخبتِ، وإن رأيتِ حسناً دفنتيه، وإن رأيتِ سيئاً أذعته؛ تكرمين من حقرك، وتحقرين من أكرمك .

وهجا أعرابي امرأته فقال:

يَا بَكْرَ حَوَاءَ مِنَ الْأَوْلَادِ وَأُمَّ آلاَفٍ مِنَ الْعِبَادِ
عُمْرُكَ مَمْدُودٌ إِلَى التَّنَادِي فَحَدَّثِينَا بِحَدِيثِ عَادِ

(١) سلامي: عظام الفرس (الفرس من البعير بمنزلة الحافر من الخيل) .

(٢) يثقب: يوقد . (٣) الدبَّة: واحدة الدب، وهو الفرع .

(٤) عفريته الديك: ريش عنقه .

والعهد من فرعون ذي الأوتاد يا أقدم العالم في الميلاد
إني من شخصك في جهاد

في عجز:

وقال أعرابي في امرأة تزوجها ، وقد خطبها شابة طرية ودسوا إليه عجزاً :
عجوزٌ تُرَجِّي أن تكون فتيةً وقد نحل الجنبان وأحدودب الظَّهر
تَدسُّ إلى العطار سلعة أهلها وهل يُصلح العطار ما أفسد الدهر^(١)
تزوجتها قبل الحاق بليلة فكان مُحاقاً كله ذلك الشهر
وما غرني إلا خِصاب بكفها وكحل بعينها وأثوابها الصفر

وقال فيها :

ولا تستطيع الكحل من ضيق عينها فإن عاجته صار فوق المحاجر
وفي حاجبها حَزَّة كغرارة فإن حُلِقا كانا ثلاث غرائر^(٢)
وثديان أما واحد فهو مزود وآخر فيه قربة للمسافر^(٣)

وقال فيها :

لها جسم بُرغوث وساقا بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
وتبرق عينها إذا ما رأيتها وتعبس في وجه الضَّجيع وتكلح
لها مضحك كالْحَشَّ تحسب أنها إذا ضحكت في أوجه القوم تسلح^(٤)
وتفتح - لا كانت - فما لو رأيتَه توهَّمته باباً من النار يُفتح
إذا عاين الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يُمسي ويُصبح

وقال أعرابي في سوداء :

كأنها والكحل في مِرودها تكحل عينها ببعض جلدها

(١) يريد بالسلعة: الدقيق وما اشبه ذلك . (٢) الغرارة: الجوالق .

(٣) المزود: وعاء يحمل فيه الزاد . (٤) الحش: الدبر والمخرج .

وقال فيها :

أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعده
لا شك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة

وقال كثير في نصيب بن رباح، وكان أسود:

رأيت أبا الحجناء في الناس حائراً ولون أبي الحجناء لون البهائم
تراه على ملاحه من سواده وإن كان مظلوماً له وجه ظالم^(١)

أعرابي وعامل:

وقال رجل من العمال لأعرابي: ما أحسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة!
فقال له: فإن عرفت أتجعل لي على نفسك مسألة؟ قال: نعم. قال:
إن الصلاة أربع وأربع ثم ثلاث بعدهن أربع
ثم صلاة الفجر لا تضيع

قال: صدقت، هات مسألتك؟ قاله له: كم فقار ظهرك؟ قال: لا أدري. قال:
فتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك؟

قولهم في الغزل

لبعض الأعراب:

ذكر أعرابي امرأة فقال: لها جلد من لؤلؤ مع رائحة المسك، وفي كل عضو منها
شمس طالعة.

وذكر أعرابي امرأة، فقال: كاد الغزال أن يكونها لولا ما تم منها وما نقص منه.

وقال أعرابي في امرأة ودّعها للمسير: والله ما رأيت دمعة تترقق من عين بإئمد^(٢)
على ديباجة خد، أحسن من عبرة أمطرتها عينها فأعشب لها قلبي.

(٢) الإئمد: عنصر معدني يكتحل به.

(١) لاه: غيره.

قال: سمعت أعرابياً يقول: إن لي قلباً مَروعاً، وعيناً دموعاً؛ فماذا يصنع كل واحد منهما بصاحبه، مع أن داءهما، دواؤهما، وسقمهما شفاؤهما؟

وقال أعرابي: دخلت البصرة، فرأيت أعيناً دُعجا، وحواجب زُجاً^(١)، يسحب الشياب، ويسلبن الألباب.

وذكر أعرابي امرأة فقال: خلوت بها ليلة يزينها القمر، فلما غاب أرْتَنِيه قلت له: فما جرى بينكما؟ فقال: أقرب ما أحل الله مما حرّم الإشارة بغير باس، والتقرب من غير مساس.

وذكر أعرابي امرأة فقال: هي أحسن من السماء، وأطيب من الماء.

قال: وسمعت أعرابياً يقول: ما أشد جولة الرأي عند الهوى، وفطام النفس عن الصبا؛ ولقد تقطعت كبدي للعاشقين. لوم العاذلين قِرْطَة^(٢) في آذانهم، ولوعات الحب جِبَرَات على أبدانهم، مع دموع على المغاني، كغروب السواني^(٣).

وذكر أعرابي امرأة فقال: لقد نعمت عينٌ نظرت إليها، وشفى قلب تفجع عليها؛ ولقد كنت أزورها عند أهلها؛ فيرحب بي طرفها، ويتجهمني لسانها. قيل له: فما بلغ من حبك لها؟ قال: إني ذاكرٌ لها وبيني وبينها عَدْوَةُ الطائر، فأجد لِذِكْرِهَا ريح المسك.

وذكر أعرابي نسوة خرجن متنزهات، فقال: وجوه كالدنانير، وأعناق كأعناق اليعافير^(٤)، وأوساط كأوساط الزنابير، أقبلن إلينا بحجول تخفق، وأوشحة تعلق، وم أسير هنّ وكم مطلق.

قال: وسمعت أعرابياً يقول اتبعت فلانة إلى طرابلس الشام؛ والحريص جاحد،

(١) الزج: الدقيقة. (٢) قرطة: جمع قرط.

(٣) الغروب: جمع غرب، وهو الدلو؛ والسواني: جمع سانية، وهي ما سقي عليه من بعير وغيره.

(٤) اليعافير: جمع يعفور، وهو ولد البقرة الوحشية.

والمُضِلّ ناشد؛ ولو خضت إليها النار ما أمتها .

قال: وسمعت أعرابياً يقول: الهوى هوان ولكن غلط باسمه، وإنما يعرف من يقول، من أبكته المنازل والطلول .

وقال أعرابي: كنت في شباب أعصّ على الملام، عصّ الجواد على اللجام، حتى أخذ الشيب بعنان شبابي .

وذكر أعرابي امرأة فقال: إن لساني لِذِكْرها لَذلول، وإن حَبّها لقلبي لَقَتول، وإن قصير الليل بها ليطول .

وصف أعرابي نساء ببلاغة وجمال، فقال: كلامهنّ أقتل من النبل، وأوقع بالقلب من الوَبْل بالمحل؛ فروعهنّ أحسن من فروع النخل .

ونظر أعرابي إلى امرأة حسناء جميلة تسمى ذُلْفاء، ومعها صبي يبكي؛ فكلما بكى قبلته؛ فأنشأ يقول:

يا ليتني كنت صبيّاً مُرْضِعاً تحمّلني الذُلْفاء حولاً أكتعاً^(١)
إذا بكيْتُ قبْلتي أربعاً فلا أزال الدهر أبكى أجمعاً

وأنشد أبو الحسن علي بن عبد العزيز بمكة لأعرابي:

جاريةٌ في سَفْوان دارها تمشي الهويناً مائلاً خِيارها^(٢)
قد أعصرت أوقد دنا إعصارها يطير من غُلْمِتها إزارها^(٣)

العتبي قال: وصف أعرابي امرأة حسناء، فقال: تَبَسُّم عن خُمَش اللثات^(٤)، كأفاحي النبات، فالسعيد من ذاقه، والشقي من راقه .

وقال العتبي: خرجت ليلة حين انحدرت النجوم وشالت أرجلها؛ فما زلت أصدع الليل حتى آنصدع الفجر، فإذا بجارية كأنها عَلم، فجعلت أغازلها، فقالت: يا هذا، أمالك ناهٍ من كرم، إن لم يكن لك زاجر من عقل! قلت: والله ما يراني إلا

(١) حولاً أكتع، أي تاماً . (٢) سفوان: ماء على قدر مرحلة من باب المريد بالبصرة .

(٣) المعصر: التي قد بلغت عصر شبابها وأدركت . (٤) لثة خشة: حسنة دقيقة .

الكواكب . قالت : فأين مُكويها .

ذكر أعرابي امرأة فقال : هي السقيم الذي لا بُرء معه ، والبرء الذي لا سقم معه ؛
وهي أقرب من الحشا ، وأبعد من السما .

وقال أعرابي وقد نظر إلى جارية بالبصرة في مأتم :

بَصْرِيَّةٌ لَمْ تُبْصِرِ الْعَيْنُ مِثْلَهَا غَدَتْ بَيَاضٌ فِي ثِيَابِ سَوَادٍ
غَدَوْتُ إِلَى الصَّحْرَاءِ تَبْكِينَ هَالِكاً فَأَهْلَكْتَ حَيَا ، كُنْتَ أَشْأَمَ عَادٍ !
فِيَا رَبِّ خُذْ لِي رَحْمَةً مِنْ فُؤَادِهَا وَحُلْ بَيْنَ عَيْنَيْهَا وَبَيْنَ فُؤَادِي

وقال في جارية ودَّعها :

مَالَتْ تُودِّعُنِي وَالِدَمْعُ يَغْلِبُهَا كَمَا يَمِيلُ نَسِيمُ الرِّيحِ بِالْغُصْنِ
ثُمَّ اسْتَمَرَّتْ وَقَالَتْ وَهِيَ بَاكِئَةٌ يَالَيْتَ مَعْرِفَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَكُنْ
الْعَتَبِي قَالَ : أَنَشِدْ أَعْرَابِي :

يَا زَيْنَ مَنْ وَلَدَتْ حَوَاءٌ مِنْ وَلَدِ لَوْلَاكِ لَمْ تَحْسُنِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَطْبِ
أَنْتِ الَّتِي مِنْ أَرَاهُ اللَّهُ صُورَتَهَا نَالَ الْخُلُودَ فَلَمْ يَهْرَمْ وَلَمْ يَشِبْ

وأنشد الرياشي لأعرابي :

مِنْ دَمْنَةٍ خُلِقْتَ عَيْنَاكِ فِي حَتَنِ فَمَا يُرَدُّ الْبُكَاءُ جَهْلًا مِنْ الدَّمَنِ^(١)
مَا كُنْتَ لِلْقَلْبِ إِلَّا فِتْنَةً عَرَضَتْ يَا حَبْدًا أَنْتِ مِنْ مَعْرُوضَةِ الْفِتَنِ
تَسِيءُ سَلَمِي وَأَجْزِيهَا بِهِ حَسَنًا فَمَنْ سِوَايَ يُجَازِي السُّوءَ بِالْحَسَنِ

قال وسمعت أعرابياً يصف امرأة؛ فقال: بيضاء جعدة^(٢)، لا يمس الثوب منها
إلا مُشاشة^(٣) كتفها، وحلمتي ثديها، ورضفتي^(٤) ركبتها، ورانفتي^(٥) أليتيها:
وأنشد:

(١) الهتن: الانصباب .

(٢) المشاشة: رأس العظم الممكن المضغ .

(٣) رانفة الإلية: أسفلها إذا كانت قائمة .

(٤) جعدة، أي غير مسترخية ولا مضطربة .

(٥) الرضفة: واحدة الرضف، وهي عظام في الركبة .

أَبَتِ الرَّوَادِفُ وَالثَّدِيَّ لِقُمْصِهَا مَسَّ الْبَطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظَهُورَا
وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاحَتْ نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهَجُنَ غَيُورَا

وقال أعرابي: ليت فلانة حظي من أمني، ولرب يوم سيرته إليها حتى قبض الليل
بصري دونها؛ وإن من كلام النساء ما يقوم مقام الماء فيشفي من الظأ.
وذكر أعرابي امرأة فقال: تلك شمسٌ باهت الأرض شمس سماءها، وليس لي
شفيع في اقتضاءها، وإن نفسي لكتومٌ لدائها، ولكنها تفيض عند امتلائها.

أخذ هذا المعنى حبيب فقال:

وَيَا شَمْسَ أَرْضِيهَا الَّتِي تَمَّ نُورُهَا فَبَاهَتْ بِهَا الْأَرْضُونَ شَمْسَ سَمَائِهَا
شَكُوتُ وَمَا الشَّكْوَى لِمِثْلِي عَادَةً وَلَكِنْ تَفِيضُ النَّفْسُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا

وقيل لأعرابي: ما بال الحب اليوم على غير ما كان عليه قبل اليوم؟ قال: نعم،
كان الحب في القلب فانتقل إلى المعدة؛ إن أطعمته شيئاً أحبها، وإلا فلا: كان
الرجل يحب المرأة، يطيف بدارها حولا، ويفرح إن رأى من رآها، وإن ظفر منها
بمجلس تشاكيا وتناشدا الأشعار؛ وإنه اليوم يشير إليها وتشير إليه، ويعددها وتعدده
فإذا اجتمعا لم يشكوا حباً، ولم ينشدا شعراً، ولكن يرفع رجلها ويطلب الولد.

وقال أعرابي:

شَكُوتُ! فَقَالَتْ: كُلَّ هَذَا تَبَرُّمًا بِحُبِّي! أَرَاهُ اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي
فَلَمَّا كَتَمْتُ الْحَبَّ قَالَتْ: لَشَدَّ مَا صَبَرْتُ! وَمَا هَذَا بِفَعْلٍ شَجِي الْقَلْبِ! رِضَاهَا، فَتَعَنَّدُ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبِي
وَأَذْنُو فَتَقْصِينِي، فَأَبْعُدُ طَالِبَا وَتَجْزَعُ مِنْ بُعْدِي، وَتَنْفَرُ مِنْ قُرْبِي
فَشَكَّوْا ي تَوَذَّيْهَا، وَصَبْرِي يَسْوؤها أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رِي
فِيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْلَمُونَهَا

قولهم في الخيل

الأصمعي قال: سمعتُ أعرابياً يقول: خرجت علينا خيلٌ مستطيرة النقع^(١)، كأنَّ هودايا^(٢) أعلام. وآذانها أطرافُ أقلام؛ وفرسانها أسودُ آجام.

أخذ هذا المعنى عدي بن الرقاع فقال:

يُخْرِجُنْ مِنْ فُرْجَاتِ النَّقْعِ دَامِيَةً كَأَنَّ آذَانَهَا أَطْرَافُ أَقْلَامٍ

وقال أعرابي: خرجنا حفاةً حين انتعل كلُّ شيءٍ بظلِّه، وما زادنا إلا التوكل ولا مطايانا إلا الأرجل؛ حتى لحقنا القوم.

وذكر أعرابي فرساً وسرعته؛ فقال: لما خرجت الخيل أقبل شيطاناً في أشطان، فلما أُرْسِلَتْ لَمَعَ لَمَعُ الْبَرْقِ؛ فكان أقربها^(٣) إليه الذي تقع عينُه [من بُعدٍ] عليه.

وقال أعرابي في فرس الأعور السلمي:

مَرَّ كَلْمَعُ الْبَرْقِ سَامَ نَاطِرِهِ يَسْبَحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ
فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ

سئل أعرابي عن سوابق الخيل، فقال: الذي إذا مشى رَدَى^(٤)، وإذا عدا دحا^(٥)؛ وإذا استُقبل ألقى، وإذا استدبر جَبَى^(٦)، وإذا اعترض استوى.

وذكر أعرابي خيلاً؛ فقال: والله ما انحدرت في وادٍ إلا ملأت بطنه، ولا ركبت بطنَ جبل إلا أسهلت حَزَنه.

وقال أعرابي: خرجت على فرس يختال اختيال النَّشْوَانِ، نسوفٍ للحزام؛ مُهَارِشٍ للجام؛ فما مَتَعَ^(٧) النهار حتى أمتعنا برف ورفاهة.

(١) النقع: الغبار الساطع. (٢) هودايا: أعناقها. (٣) أقربها، أي أقرب الخيل.

(٤) الرديان: أن يرجم الأرض رجاً، بين المشي الشديد والعدو.

(٥) دحا دحواً، أي رمى الفرس في سيره يديه لا يرفع سنبيه عن الأرض.

(٦) جبي: انكب على وجهه. (٧) متع النهار: ارتفع وبلغ غاية ارتفاعه قبل الزوال.

قولهم في الغيث

لامرئ القيس وعبيد بن الأبرص:

الأصمعي قال: قلت لأعرابي: أي الناس أوصف للغيث؟ قال: الذي يقول -
يعني امرأ القيس -:

دِيمَةٌ هَطْلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ طَبَقَ الْأَرْضِ تَحَرَّى وَتَدَرَّ^(١)

قلت: فبعده مَنْ؟ قال: الذي يقول - يعني عبيد بن الأبرص -:

يَا مَنْ لِبَرْقٍ أَبَيْتَ اللَّيْلَ أَرْقُبَهُ فِي عَارِضٍ مَكْنَهَرٍ الْمَزْنَ دَلَّاحٍ^(٢)
دَانَ مُسَفٍّ فَوْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ

سليمان وأعرابي:

ودخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك، فقال: أصابتك سماء في وجهك يا
أعرابي؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، غير أنها سحاء طَخِيَاءُ^(٣) وَطَفَاءٌ؛ كَأَنَّ هَوَادِيهَا
الدَّلَاءُ، مَرْجَحَنَةُ النَّوَاحِي، مَوْصُولَةٌ بِالْأَكَامِ، تَكَادُ تَمْسُ هَامَ الرِّجَالِ؛ كَثِيرَ زَجَلِهَا،
قَاصِفٌ رَعْدُهَا، خَاطِفٌ بَرْقُهَا، حَثِيثٌ وَدْقُهَا، بَطِيءٌ سِيرُهَا؛ مُتَعَنِّجٌ قَطَرُهَا، مَظْلَمٌ
نُؤُوهَا؛ قَدْ لَجَأَتِ الْوَحْشُ إِلَى أَوْطَانِهَا، تَبْحَثُ عَنْ أَصُولِهِ بِأُظْلَافِهَا، مُتَجَمِّعَةٌ بَعْدَ
شَتَاتِهَا؛ فَلَوْلَا اعْتَصَامُنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضَاةَ الشَّجَرِ، وَتَعْلُقُنَا بِقُنَى الْجِبَالِ، لَكُنَّا
جُفَاءً^(٤) فِي بَعْضِ الْأَوْدِيَةِ وَلَقَمَ^(٥) الطَّرِيقَ، فَأَطَالَ اللَّهُ لِلْأُمَّةِ بَقَاءَكَ، وَنَسَأَلُهَا فِي
أَجْلِكَ، فَهَذَا بَرَكَتُكَ وَعَادَةُ اللَّهِ بِكَ عَلَى رَعِيَّتِكَ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ. فَقَالَ
سُلَيْمَانُ: لَعَمْرُ أَبِيكَ، لَئِنْ كَانَتْ بَدِيهَةٌ لَقَدْ أَحْسَنْتَ وَإِنْ كَانَتْ مَحْبَرَةٌ لَقَدْ أَجَدْتَ.
قَالَ: بَلْ مَحْبَرَةٌ مَزُورَةٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: يَا غَلَامُ أَعْطُهُ؛ فَوَاللَّهِ لَصَدْقُهُ أَعْجَبُ
إِلَيْنَا مِنْ صَفْنِهِ.

(١) الوطف: استرخاء الجوانب من كثرة الماء؛ وطبق الأرض عشاها؛ وتتمرى: تتوخى وتعتمد.

(٢) دلّاح: مثقل بمائه. (٣) طخياء: مظلمة.

(٤) الجفاء: ما يقذفه السيل من الزبد والوسخ. (٥) لقم الطريق: وسطه ومنفرجه.

قيل لأعرابي: أي الألوان أحسن؟ قال: قصور بيض في حدائق خضر.
وقيل لآخر: أي الألوان أحسن؟ قال: بيضة^(١) في روضة غبّ سارية والشمس
مكبّدة^(٢).

وقال أعرابي: لقد رأيت بالبصرة بُروداً كأنها صُبغت بأنوار الربيع، فهي تروع
واللابس لها أروع.

العتبي قال: سمعت أعرابياً يقول: مررت ببلد ألقى بها الصيّف^(٣) بعاغه، فأظهر
غديراً يقصر الطرف عن أرجائه، وقد نفت الريح القذى عن مائه؛ فكأنه سلاسل
درع ذات فضول.

وأنشد أبو عثمان الجاحظ لأعرابي:

أين إخواننا على السَّراء أين أهل القِبابِ والدهناء^(٤)
جاورنا والأرض مُلبَّسة نو ر إقاحٍ يُجاد بالأنواء
كلَّ يومٍ بأقحوانٍ جديدٍ تضحكُ الأرضُ من بكاء السماء

لابن مطير:

ابن عمران المخزومي قال: أتيت مع أبي والياً على المدينة من قرش، وعنده
أعرابي يقال له ابن مطير، وإذا مطر جود؛ فقال له الوالي: صفه؛ فقال: دعني
أشرف وأنظر. فأشرف ونظر، ثم قال:

كثرتُ لكثرةٍ ودَّقه أطبأؤه فإذا تُحَلِّب فاضت الأطباء^(٥)
وله ربابٌ هيْدَبٌ لرقيقه قبلَ التَّبَعْق ديمةٌ وطفاء^(٦)
وكأنَّ بارقه حريقٌ تلتقي ريحٌ عليه وعرفجٌ وألاء^(٧)

(١) يريد بياض النهار. (٢) مكبدة، أي قد توسطت السماء.

(٣) الصيف: مطر الصيف؛ وبعائه أي ما يحمله من الماء.

(٤) القباب والدهناء: موضعان. (٥) الودق: المطر كله، شديده وهينه؛ والأطباء: الضروع.

(٦) الرباب: السحاب الذي فوقه سحاب؛ وهيْدَب أي متدل قريب من الأرض لثقل ما يحمل.

(٧) العرفج: نبت سهلي سريع الانقياد؛ والألاء: شجر حسن المنظر مر الطعم.

وَكأنَ ريقُهُ ولَمّا يَحْتِفِلُ وَدَقَ السَّاءُ عِجاجةً طَخِياءُ^(١)
مُسْتَضْحِكٌ بِلِوامِعِ مُسْتَعْبِرٌ بِمَدامِعِ لَمْ تُمْرِها الْأَقْذاءُ
فَلهُ بِلا حَزَنٍ ولا بِمِسرَةٍ ضَحِكُ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ وَبُكاءِ
حِيرانِ مُتَبِعِ صَباءِ تَقوُدُهُ وَجَنوبُهُ كَفَ لهُ وَرِهاءُ^(٢)
ثَقُلْتُ كُلاءَهُ فَبَهَّرَتْ أَصْلابَهُ وَتَبَعَجَتْ عَنِ مائِهِ الْأَحْشاءُ^(٣)
غَدَقْتُ تَبَعَجَ بِالْأَباطِيحِ مُزَّقَتْ تِلْكَ السُّيُولُ وَمالِها أَشْلاءُ
غُرٌّ مُحْجَلَةٌ دِوالِجٍ ضَمِنَتْ حَمَلَ اللَّقاحِ وَكُلَّها عِذْراءُ^(٤)
سَحْمٌ فَهَنَّ إِذا عَبَسْنَ فِواحِمٌ سَوْدٌ، وَهَنَّ إِذا ضَحِكْنَ وَضاءُ
لو كانَ مِنْ لُجَجِ السَّواحِلِ مائُهُ لَمْ يَبْقَ فِي لُجَجِ السَّواحِلِ ماءُ

هشام وأعرابي يصف له السحاب:

قال هشام بن عبد الملك لأعرابي: أخرج فانظر كيف ترى السحاب. فخرج فنظر، ثم انصرف فقال: سفائن، وإن اجتمعت فعين.

قولهم في البلاغة والإيجاز

قيل لأعرابي: من أبلغ الناس؟ قال: أحسنهم لفظاً وأسرعهم بديهة.
الأصمعي قال: خطب رجل في نكاح فأكثر وطولاً، ف قيل: من يجيبه؟ قال
أعرابي: أنا. قيل له: أنت وذاك؟ فالتفت إلى المخاطب فقال: إني والله ما أنا من
تخطيطك وتمطيطك^(٥) في شيء؛ قد مَتَّ بجرمة، وذكرْت حقاً، وعظمت مرجوًّا،
فحبلك موصول، وفرضك مقبول، وأنت لها كفاء كريم، وقد أنكحناك وسلّمنا.

(١) الريق: أول المطر؛ والعجاجة: القطعة من الغبار تثيرها الرياح؛ وطخياء: معتمة مظلمة.

(٢) ربح ورهاء: في هبوبها عجرفة.

(٣) كلية السحابة: أسفلها؛ وبهرت أي غلبت؛ وتبعجت: انفرجت.

(٤) دوالج: منقطة بالماء. (٥) تمطيط الكلام: إطالته.

ربعة الرأي وأعرابي:

وتكلم ربعة الرأي يوماً فأكثر، فكان العُجب داخله، وأعرابي إلى جنبه، فأقبل على الأعرابي فقال: ما تعدّون البلاغة يا أعرابي؟ قال: قلة الكلام وإيجاز الصواب. قال: فما تعدّون العي؟ قال: ما كنت فيه منذ اليوم! فكأنما ألقمه حجراً.

شبيب وأعرابي:

شبيب بن شيبة قال: لقيت أعرابياً في طريق مكة، فقال لي: تكتب؟ قلت: نعم. قال: ومعلك دواة؟ قلت: نعم. فأخرج قطعة جراب من كفه، ثم قال: اكتب ولا تزد حرفاً ولا تنقص: هذا كتاب كتبه عبد الله بن عُقيل الطائي لأُمّته لؤلؤة: إني أعتقك لوجه الله واقتحام العقبة، فلا سبيل لي ولا لأحد عليك إلا سبيل الولاء، والمنّة عليّ وعليك من الله وحده، ونحن في الحق سواء ثم قال: أكتب شهادتك.

روي أن أعرابياً حضر مجلس ابن عباس، فسمع عنده قارئاً يقرأ: ﴿وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾^(١)؛ فقال الأعرابي: والله ما أنقذكم منها وهو يرجعكم إليها. فقال ابن عباس: خذوها من غير فقيه.

قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه

قيل لأعرابي: مالك لا تطيل الهجاء؟ قال: يكفيك من القلادة ما أحاط بالعنق. وقيل لأعرابي: كم بين كذا وبلد كذا؟ قال: عمُرُ ليلةٍ وأديمُ يوم. وقال آخر: سوادُ ليلةٍ وبياضُ يوم. وقيل لأعرابي: كيف كتمانك للسر؟ قال: ما صدري له إلا قبر.

معاوية وأعرابية:

قال معاوية لأعرابية: هل من قرى؟ قالت: نعم. قال: وما هو؟ قالت: خُبز خمير، ولبن فطير، وماء نمير.

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٣.

وقيل لأعرابي: فيم كنتم؟ قال: كنا بين قَدْر تفور، وكأس تدور، وحديث لا يحور^(١).

وقيل لأعرابي: ما أعددت للبرد؟ قال: شدة الرعدة، وقرصاء القعدة، ودَرْب المعدة^(٢).

وقيل لأعرابي: مالك من الولد؟ قال: قليل خبيث. قيل له: ما معناه؟ قال: إنه لا أقل من واحد، ولا أخبث من أنثى!

وقال: أضل أعرابي الطريق ليلاً، فلما طلع القمر اهتدى؛ فرفع رأسه إليه متشكراً فقال: ما أدري ما أقول لك وما أقول فيك؛ أقول رفعتك الله! فقد رفعتك: أم أقول: نورك الله! فقد نورك! أم أقول: حسنك الله! فقد حسنك؛ أم أقول: عمرك الله! فقد عمرك؛ ولكني أقول: جعلني الله فداك!

وقيل لأعرابي: ما تقول في ابن العم؟ قال: عدوك وعدو عدوك.

وقيل لأعرابي وقد أدخل ناقته في السوق لبيعها: صف لنا ناقتك. قال: ما طلبتُ عليها قط إلا أدركتُ، وما طلبتُ إلا فتَّ. قيل له: فلم تبيعها؟ قال: لقول الشاعر:

وقد تخرجُ الحاجاتُ يا أمَّ عامِرٍ كرائِمَ من ربِّ بهنِّ ضنينِ

وقيل لأعرابي: كيف ابنك؟ وكان به عاقاً؛ قال: عذابٌ لا يقاومه الصبر، وفائدة لا يجب فيها الشكر، فليتنى قد استودعته القبر.

قيل لشريح القاضي: هل كلمك أحد قط فلم تطق له جواباً؟ قال ما أعلمه إلا أن يكون أعرابياً خاصم عندي ويشير بيديه، فقلت له: أمسك، فإن لسانك أطول من يدك! قال:

أسامري أنت لا تمس

(٢) ذرب المعدة: فسادها.

(١) يحور: يعود.

وقيل لأعرابي: ما عندكم في البادية طيب؟ قال: حُمُرُ الوحش لا تحتاج إلى بيطار.

وقال أعرابي يصف خاتماً - فقال: سَيْفٌ ^(١) تدوير حَلَقَتِهِ، ودُورُ كُرْسِيِّ قَضَتِهِ، ^(٢) وأَحْكِمُ تَرْكِيبِهِ، وَأَتَقَنَ تَدْبِيرَهُ، فِيهِ يَتِمُّ الْمَلِكُ، وَيَنْفُذُ الْأَمْرُ، وَيَكْرُمُ الْكِتَابُ وَيَشْرَفُ الْمَكْتُوبُ إِلَيْهِ.

وقال آخر يصف خاتماً:

وأَبْيَضُ أَمَّا جِسْمُهُ فَمُنَوَّرٌ نَقِيٌّ وَأَمَّا رَأْسُهُ فَمُعَارُ
ولم يُكْتَسَبْ إِلَّا لَتَسْكُنَ وَسْطَهُ بَزِيْعَةُ رَأْسٍ مَا عَلَيْهِ خِمَارٌ ^(٣)
لَهَا أَخَوَاتٌ أَرْبَعٌ هُنَّ مِثْلُهَا وَلَكِنَّهَا الصَّغْرَى وَهْنٌ كِبَارٌ ^(٤)

قولهم في المناكح

بين جَارِيَتَيْنِ:

يُحْيِي بَنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَكَمِ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ: تَزَوَّجَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ امْرَأَةً جَدِيدَةً عَلَى امْرَأَةٍ قَدِيمَةٍ، وَكَانَتْ جَارِيَةٌ الْجَدِيدَةِ تَمُرُّ عَلَى بَابِ الْقَدِيمَةِ فَتَقُولُ:
وَمَا يَسْتَوِي الرَّجُلَانِ رَجُلٌ صَحِيحَةٌ وَرَجُلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانَ فَشَلَّتْ

ثُمَّ مَرَّتْ بَعْدَ أَيَّامٍ فَقَالَتْ:

.. وَمَا يَسْتَوِي الثَّوْبَانِ ثَوْبٌ بِهِ الْبَلَى وَثَوْبٌ بِأَيْدِي الْبَائِعِينَ جَدِيدٌ

فَخَرَجَتْ إِلَيْهَا جَارِيَةُ الْقَدِيمَةِ فَقَالَتْ:

نَقْلٌ فَوَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْقَلْبُ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

(١) التسييف: تنقية الجوانب من النقش.

(٢) القضة: الحياء الصغيرة، ويريد بها القطعة الصغيرة من الحجارة الكريمة.

(٣) أي إصبع بزيعة الرأس، أي مليحته. (٤) الضمير في لها يعود إلى الإصبع.

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلُفُهُ الْفَتَى وَحَيْنُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلٍ

أعرابي وولي امرأة:

الأصمعي قال: أخبرني أعرابي قال: خطب منا رجل مغموز امرأة مغموزة^(١) فزوجه؛ فقال رجل لولي المرأة: تعمّم لكم فلان فزوجتموه! فقالوا: ما تعمّم لنا حتى تبرقعنا له.

لأعرابية تنصح بنات عمها:

أبو حاتم عن الأصمعي قال: قالت أعرابية لبنات عم لها: السعيدة منكم من يتزوجها ابن عمها، فيمهرها بتيسين وكلبين وعيرين ورحيين، فينب^(٢) التيسان، وينهق العيران، وينبح الكلبان، وتدور الرحيان، فيعج الوادي؛ والشقية منكن من يتزوجها الحضري، فيكسوها الحرير، ويطعمها الخمر، ويحملها ليلة الزفاف على عود - تعني: سرجاً.

الأصمعي قال: سمعت أعرابياً يُشارّ امرأته، فقالت لها أخته. أما والله أيام شرخه^(٣) إذ كان ينكتك كما ينكت العظم عن مخه، لقد كنت له تبوعاً، ومنه سموعاً؛ فلما لان منه ما كان شديداً، وأخلق منه ما كان جديداً، تغيرت له! وإيم الله لئن كان تغير منه البعض لقد تغير منك الكل.

لأعرابي في زوجته:

وقيل لأعرابي: كيف حبك لزوجتك؟ قال: ربما كنت معها على الفراش فمدت يدها إلى صدري، فوددت والله أن آجرة خرت من السقف فقدت يدها وضلعين من أضلاع صدري! ثم أنشأ يقول:

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء باقٍ معمر

(١) المغموزة: المتهمّة بعيب. (٢) نبّ التيس: صاح.

(٣) شرخ الشباب: أوله ونضارته.

فِيالَيْتِهَا صَارَتْ إِلَى الْقَبْرِ عَاجِلاً وَعَذَّبَهَا فِيهِ نَكِيراً وَمَنْكَرَ

لَاخِرٍ فِي مِثْلِهِ:

وَتَزَوَّجَ أَعْرَابِي امْرَأَةً، فَطَالَتْ صَحْبَتَهَا لَهُ، فَتَغَيَّرَ لَهَا وَقَدْ طَعَنْتْ فِي السِّنِّ، فَقَالَتْ لَهُ: أَلَمْ تَكُنْ تُرْضِي إِذَا غَضِبْتُ، وَتُعْتَبُ إِذَا عَتَبْتُ، وَتُشْفَقُ إِذَا أَبَيْتَ؟ فَمَا بِكَ الْآنَ؟ قَالَ: ذَهَبَ الَّذِي كَانَ يُصْلِحُ بَيْنَنَا.

الْأَصْمَعِيُّ وَأَعْرَابِي طَلَّقَ زَوْجَتَهُ:

الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: كُنْتُ أَخْتَلِفُ إِلَى أَعْرَابِي أَقْتَبِسُ مِنْهُ الْغَرِيبَ، فَكُنْتُ إِذَا اسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ يَقُولُ: يَا أَمَامَةً، إِيذْنِي لَهُ. فَتَقُولُ: ادْخُلْ. فَاسْتَأْذَنْتُ عَلَيْهِ مَرَاراً فَلَمْ أَسْمَعْهُ يَذْكُرُ أَمَامَةً؛ فَقُلْتُ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، مَا أَسْمَعُكَ تَذْكُرُ أَمَامَةً مِنْذُ حِينَ! قَالَ: فَوَجُمَ وَجَةً نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مِنِّي؛ ثُمَّ قَالَ:

ظَعَنْتُ أَمَامَةً بِالطَّلَاقِ	وَنَجَوْتُ مِنْ غُلِّ الْوَثَاقِ
بَانَتْ فَلَمْ يَأْلَمْ لَهَا	قَلْبِي وَلَمْ تَدْمَعْ مَآقِي
وَدَوَاءُ مَا لَا تَشْتَهِي	لَهُ النَّفْسُ تَعْجِيلَ الْفِرَاقِ
وَالْعَيْشُ لَيْسَ يَطِيبُ بَيْدَ	مَنْ اثْنَيْنِ فِي غَيْرِ اتِّفَاقِ
لَوْ لَمْ أَرْحُ بِفِرَاقِهَا	لَأَرْحْتُ نَفْسِي بِالْإِبَاقِ ^(١)

لَأَعْرَابِي طَلَّقَ امْرَأَتَهُ:

الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: تَزَوَّجَ أَعْرَابِي امْرَأَةً فَأَذَنَّهُ وَافْتَدَى مِنْهَا بِحِمَارٍ وَجُبَّةٍ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَمِّ لَهَا مِنَ الْبَادِيَةِ فَسَأَلَهُ عَنْهَا؛ فَقَالَ:

خَطَّتْ إِلَى الشَّيْطَانِ لِلْحَيْنِ بَنْتَهُ	فَأَدْخَلَهَا مِنْ شِقْوَتِي فِي حِبَالِيَا
فَأَنْقَذَنِي مِنْهَا حِمَارِي وَجُبَّتِي	جَزَى اللَّهُ خيراً جُبَّتِي وَحِمَارِيَا

(١) الْإِبَاقُ: الْهَرُوبُ.

لأعرابي بين يدي زياد:

الأصمعي قال: خاصم أعرابي امرأته إلى زياد، فشدد على الأعرابي؛ فقال: أصلح الله الأمير؛ إن خيرَ عُمر الرجل آخره؛ يذهب جهله ويثوب حلمه، ويجتمع رأيه؛ وإن شر عُمر المرأة آخره؛ يسوء خلقها، ويحدّ لسانها، وتَعقم رحمها! قال له: صدقت، أسفع^(١) بيدها.

لبعض الأعراب في مثله:

قال: وذكرتُ أعرابية زوجها وكان شيخاً! فقالت: ذهب دَفْرُهُ^(٢)، وبَقِيَ بَحْرُهُ، وفترَ دَكَرُهُ.

الأصمعي قال: كان أعرابي قبيح طويل خطب امرأة؛ ف قيل له: أيّ ضرب تريدها؟ قال: أريدها قصيرة جميلة، فيأتي ولدها في جالها وطولي. فتزوجها على تلك الصفة، فجاء ولدها في قصرها وقبحه!

قدم أعرابي من طيء فاحتلب لبنا ثم قعد مع زوجته ينتجعان، فقالت له: مَنْ أنعم عيشاً، نحن أم بنو مروان؟ قال لها: بنو مروان أطيب منا طعاماً، إلا أنا أردأ منهم كسوة؛ وهم أظهر منا نهاراً إلا أنا نحن أظهر منهم ليلاً.

الأصمعي قال: خاصم أعرابي امرأته إلى السلطان، ف قيل له: ما صنعت؟ قال: خيراً، كبتها الله لوجهها ولو أمر بي إلى السجن!

الأصمعي قال: استشارت أعرابية في رجل تتزوجه، ف قيل لها: لا تفعلي فإنه وَكَلَّةٌ تُكَلَّةُ، يأكل خِلله أي يأكل ما يخرج من بين أسنانه إذا تخلل. قال أبو حاتم: هو الخُلالة. ووكله تكلة: إذا كان يكل أمره إلى الناس ويتكل عليهم.

العتيبي قال: خطب إلى أعرابي رجل موسر إحدى أبنتيه. وكان للمخاطب امرأة،

(١) أسفع: خذ. (٢) الدفر: شدة ذكاء الريح من طيب أو نتن.

فقلت الكبرى : لا أريده ! قال أبوها : ولم ؟ قالت : يوم عتاب ، ويوم اكتئاب ، يبلى
فيما بين ذلك الشباب ! قالت الصغرى : زوجنيه ! قال لها : على ما سمعت من أختك ؟
قالت : نعم ، يوم تزين ، ويوم تسمن ، وقد تفر فيما بين ذلك الأعين .

لأعرابية ترقص طفلاً :

الأصمعي قال : رأيت امرأة تُرقص طفلاً لها ، وتقول :
أحبه حبّ الشحيح ماله قد كان ذاق الفقر ثم ناله
إذا أراد بذله بدا له

أعرابية فقدت زوجها :

الأصمعي قال : هلك أعرابي ، فأدمنت امرأته البكاء عليه . فقال بعض بنيتها :
أَتَفْقِدِينَ من أبينا غيره أَتَفْقِدِينَ نفعه وخيره
أراك ما تبكين إلا أيره

فأمسكت عن البكاء .

أعرابية وأعرابي ينظر إلى ابنتها :

جلس أعرابي إلى أعرابية ، فعلمت أنه ما جلس إلا لينظر إلى ابنتها ، فأنشأت
تقول :

وما نلت منها غير أنك نائك بعينيك عينيها وأيرك خائبُ

الرياشي قال : أنشدني العتي لأعرابي :

ماذا تظن بسلمي إن ألم بها مُرَجَّل الرأس ذو بُردَيْن مَزَّاحُ
حلّو فكاهته خزّ عماّمته في كفّه من رُقَى إبليس مِفْتَاحُ !

أعرابي وامرأة خطبها :

أبو حاتم عن الأصمعي قال : خطب أعرابي امرأة ، فقالت : سل عني بني فلان

وبني فلان . قال لها : وما علمهم بذلك ؟ قالت : في كلهم نكحت وكنت ، قال : أراك جَلَنْفَعَةً^(١) قد خزمتك الخزائم ، قالت : لا ، ولكن جَوَّالَةً بالرجل عَنَتْرِيس^(٢) .

تزوج رجل من الأعراب امرأة منهم عجوزاً ذات مال ، فكان يصبر عليها لما لها ، ثم ملَّها وتركها ، وكتبت إليه تسترده ، فكتب إليها يقول :

ليس بيني وبين قيسٍ عِتَابٍ غيرَ طَعْنِ الكَلا وضرب الرِّقاب

فكتبت إليه : إنه والله ما يريد قيسٌ غير طعن الكلا !

أعرابي خاطب :

المفضل الضبي قال : خطب أعرابي امرأة ، فجعل يخطبها ويُنعظ ، ف ضرب ذكره بيده وقال : مه ! إليك يساق الحديث . فأرسلها مثلاً .

أبو البيداء :

علي بن عبد العزيز قال : كان أبو البيداء عَنِيناً ، وكان يتجلد ويقول لقومه : زَوِّجُونِي امرأتين ! فيقال له : إن في واحدة كفاية . فيقول : أمّا لي فلا ! فقالوا : نزوّجك واحدة ، فإن كفتك وإلا زوّجناك أخرى . فزوّجوه أعرابية ، فلما دخل بها أقام معها أسبوعاً ، فلما كان في اليوم السابع أتوه ، فقالوا له : يا أبا البيداء ، ما كان أمرك في اليوم الأول ؟ قال : عظيم جداً ! قالوا : ففي الثاني ؟ قال : أجلّ وأعظم ! قالوا : ففي الثالث ؟ قال : لا تسألوا ! فأجابت المرأة من وراء الستر ، فقالت :

كان أبو البيداء يَنزُو في الوَهَقِ حتى إذا أُدْخِلَ في بَيْتِ أَبَقِ^(٣)

فيه غزالٌ حَسَنُ الدَّلِّ خرقَ مارِسُهُ حتى إذا أَرَفَضَ العَرَقِ^(٤)

أَنكَسَرَ المِفْتَاحَ وَأَنسَدَ الغَلَقَ

(١) جَلَنْفَعَة : مسنة .

(٢) عَنَتْرِيس : قوية صلبة .

(٣) الوَهَق : جبل تشد به الابل والخيول .

(٤) خرق : أي فيه خجل وحياء .

لأعرابي في امرأته:

كانت لأعرابي امرأة لا تَرَدُّ يَدَ لأمس؛ فقيل له؛ مالك لا تفارقها؟ قال: إنها حسناء فلا تُفرك، وأم بنين فلا تُترك.

قال الشيخ من الأعراب:

أنا شيخٌ ولي امرأةٌ عجوز
تريد أنيكُها في كلِّ يومٍ
وقالت دَقَّ أيركُ مُذْ كبرنا
فقلت لها بل اتَّسعَ القفيزُ
تُراودُني على ما لا يجوز
وذلك عند أمثالي عزيزُ

الأصمعي قال: قال أعرابي في امرأة تزوجها، وقد تزوجت قبله خمسة، وتزوج هو قبلها أربعاً، فلاحته يوماً، فقال فيها:

لو لابس الشيطانُ ما ألبس
لأصبح الشيطان وهو عابس
فانفلتوا منها ومات الخامس
وساقي الحين فهانا السادس
أو مارس الغولُ التي أمارسُ
زوجهَا أربعةً عمارسُ^(١)

وقال فيها:

بُوَيِّزَلُ أعوامٍ أذاعت بخمسة
ومن قبلها غيبتُ في الترب أربعاً
كلانا مُطلٌّ مشرفٌ لغنيمة
وأعتدُّها مُذْ جئتُها في رجائيا
وتَعَتَّدُني - إن لم يَقِ الله - ساديا^(٢)
يراها ويقضي الله ما كان قاضيا

وقال أعرابي:

أشكو إلى الله عيلاً دَرَدَقَا مُقَرَّقِمِينَ وعجوزاً شَمْلَقَا^(٣)

الدردق: الصغار. والمقرقم: البطيء الشباب. والشملق السيئة الخلق.

(١) العمروس: الجمل إذا بلغ النزو.

(٢) بويزيل أعوام، أي أنها تجاوزت البيزول بأعوام، فهي مسنة؛ وسادياً، أي سادساً، أبدل من السين ياء.

(٣) العجوز الشملق: التي لا خير عندها.

قولهم في الإعراب

لبعض الأعراب في معنى هذا العنوان:

الأصمعي قال: قلت لأعرابي: أتهمز إسرائيل؟ قال: إني إذاً لرجل سوء! قلت له: أفتجّر فلسطين؟ قال: إني إذاً لقوي.

وسمع أعرابي إماماً يقرأ: ولا تَنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا، قال: ولا إن آمنوا أيضاً، لا ننكحهم. ف قيل له: إنه يلحن، وليس هذا يُقرأ. فقال: أخروه قبحه الله! ولا تجعلوه إماماً، فإنه يُحلّ ما حرّم الله.

وسمع أعرابي أبا المكنون النحوي وهو يقول في دعائه يستسقي: اللهم ربّنا وإلهنا وسيدنا ومولانا، صلّ على محمد نبينا؛ [اللهم] ومن أراد بنا سوءاً فأحط ذلك السوء به كإحاطة القلائد بأعناق الولايد، ثم أرسخه على هامسته كرسوخ السَّجِّل^(١) على هام أصحاب الفيل، اللهم اسقنا غيثاً مريئاً مريعاً^(٢) مُجَلْجَلاً^(٣) مُسْحَنَفَراً^(٤) هَزْجاً^(٥) سَحّاً سَفوحاً طبقاً^(٦) غَدَقاً مُتَعَجِّراً^(٧) صَخِياً نافعاً لعامتنا وغير ضارّ بخاصتنا. فقال الأعرابي: يا خليفة نوح، [هذا] الطوفان وربّ الكعبة، دعني حتى آوي إلى جبل يعصمني من الماء.

الأصمعي قال: أصابت الأرض مجاعة؛ فلقيت رجلاً منهم خارجاً من الصحراء كأنه جذعٌ محترق فقلت: أتقرأ في كتاب الله شيئاً؟ قال: لا. قلت: فأعلمك؟ قال: ما شئت. قلت: اقرأ ﴿قل يا أيها الكافرون﴾^(٨). قال: كل يا أيها الكافرون. قلت: [قُلْ] ﴿قل يا أيها الكافرون﴾ كما أقول لك. قال: ما أجد لساني ينطق بذلك.

(١) السَّجِّل: حجارة كالمدّر. (٢) المريع: الذي يمرع أي يخبض. (٣) المجلجل: الذي فيه صوت الرعد.

(٤) المسحنفر: الكثير الصب الواسع. (٥) الهزج: الذي به صوت.

(٦) طبقاً: عاماً واسعاً. (٧) المتعجّر: الجاري الذي يملأ الأرض.

(٨) سورة الكافرون الآية ١٠٩.

قال: ورأيت أعرابياً ومعه بُنَيّ له صغير ممسك بفم قرية، وقد خاف أن تغلبه القرية؛ فصاح: يا أبت، أدرك فاهاً، غلبني فوها، لا طاقة لي فيها!

قولهم في الدين

قال أعرابي: الدّين ذلّ بالنهار وهمّ بالليل.

وقال أعرابي في غرماء له يطلبونه بدين:

جاءوا إليّ غُضاباً يُلْغَطون معاً فقلت موعدم دار ابن هَبّار
وما أواعدُهم إلّا لأدْراهُمُ عني فيُحْرِجُني نقضي وإمراري^(١)
وما جَلَبْتُ إليهم غير راحلةٍ تَخْذِي برحلي وسيفٍ جَفَنهُ عاري^(٢)
إنّ القضاء سيأتي دونَه زمنٌ فاطوِ الصحيفة واحفظها من النار

الأصمعي قال: كان لرجل من يَحْصَبَ على رجل من باهلة دين؛ فلما حل دينه هرب الأعرابي وأنشأ يقول:

إذا حلّ دينُ اليُحْصِيّ فقل له تَزوّد بزادٍ واستعن بدليل
سيُصبح فوقِي أقتَم الرّيش واقعاً بقالي قِلاً أو من وراء ديبيل^(٣)

قال الأصمعي: آخِصم أعرابيان إلى بعض الولاة في دين لأحدهما على صاحبه؛ فجعل المدّعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق، فقال له المدعي: دعني من هذه الأيمان وأحلف بما أقوله لك: لا ترك الله لك خفّاً يتبع خفّاً ولا ظلفاً يتبع ظلفاً؛ وحتّك من أهلك ومالك حتّ^(٤) الورق من الشجر، إن لم يكن لي هذا الحق قبلك! فأعطاه حقه ولم يحلف له.

الهيثم بن عدي قال: يمين لا يحلف بها أعرابي أبداً: لا أورد الله لك صادرة، ولا أصدر لك واردة، ولا حططت رحلك، ولا خلعت نعلك.

(١) إمراري ونقضي، أي عقدي وحلي.

(٢) الجفن: غمد السيف ونحوه.

(٣) قالي قلا ودبيل: مدينتان بأرمينية.

(٤) حتّ: سقط.

قولهم في النوادر والملح

أبو العباس وأعرابي:

الشيباني قال: خرج أبو العباس أمير المؤمنين متنزهاً بالأنبار، فأمعن في نزهته وانتبذ من أصحابه؛ فوافى خباء لأعرابي، فقال له الأعرابي: ممن الرجل؟ قال: من كنانة. قال: من أي كنانة؟ قال: من أبغض كنانة إلى كنانة. قال: فأنت إذاً من قريش! قال: نعم. قال: فمن أي قريش! قال: من أبغض قريش إلى قريش، قال: فأنت إذاً من ولد عبد المطلب! قال: نعم. قال: فمن أي ولد عبد المطلب؟ قال: من أبغض ولد عبد المطلب إلى ولد عبد المطلب. قال: فأنت إذاً أمير المؤمنين، السلام عليك يا أمير المؤمنين! ووثب إليه، فاستحسن ما رأى منه وأمر له بجائزة.

الشيباني قال: خرج الحجاج متصيداً بالمدينة، فوقف على أعرابي يرعى إبلا له، فقال له: يا أعرابي، كيف رأيت سيرة أميركم الحجاج؟ قال له الأعرابي: غشوم ظلوم! لا حيّاه الله! فقال: فلم لا شكوتموه إلى أمير المؤمنين عبد الملك؟ قال: فأظلم وأغشم! فبينما هو كذلك إذ أحاطت به الخيل، فأومأ الحجاج إلى الأعرابي، فأخذ وحُمِل؛ فلما صار معه قال: من هذا؟ قالوا له: الحجاج! فحرك دابته حتى صار بالقرب منه، ثم ناداه: يا حجاج! قال: ما تشاء يا أعرابي؟ قال: السر الذي بيني وبينك أحب أن يكون مكتوماً! قال: فضحك الحجاج وأمر بتخلية سبيله.

يوسف بن عمر ووال:

الأصمعي قال: ولّى يوسف بن عمر صاحب العراق أعرابياً على عمل له؛ فأصاب عليه خيانة فعزله، فلما قدم عليه قال له: يا عدوّ الله! أكلت مال الله! قال الأعرابي: فما لم آكل إذا لم آكل مال الله؟ لقد راودت إبليس أن يعطيني فلساً واحداً فما فعل. فضحك منه وخلي سبيله.

ابن جعفر وأعرابية:

الشيواني قال: نزل عبد الله بن جعفر إلى خيمة أعرابية ولها دجاجة وقد دجنت عندها، فذبحتها وجاءت بها إليه فقالت: يا أبا جعفر، هذه دجاجة لي كنت أدجنها وأعلفها من قوتي! وأمسها في آناء الليل فكأنما ألمس بنتي زلت عن كبدي، فنذرت لله أن أدفنها في أكرم بقعة تكون، فلم أجد تلك البقعة المباركة إلا بطنك، فأردت أن أدفنها فيه. فضحك عبد الله بن جعفر وأمر لها بخمسمائة درهم.

بين أعرابي وقوم في الهلال:

ونظر أعرابي إلى قوم يلتمسون هلال شهر رمضان، فقال: والله لئن أريتموه لتُمسِكَنَّ منه بذناب^(١) عيش أغبر.

بين الأصمعي وأعرابي في ماء:

الأصمعي قال: رأيت أعرابياً واقفاً على ركيّة^(٢) ملحة، فقلت: كيف هذا الماء يا أعرابي؟ قال: يخطيء القلب ويصيب الاست.

بينه وبين أعرابي سمين:

ونظر أعرابي إلى رجل سمين فقال: أرى عليك قطيفة^(٣) من نسج أضراسك. (٤)
قال: وسمعت أعرابياً يقول: اللهم إني أسألك ميتة كميتة أبي خارجة أكل بَدْجاً، وشرب مُعَسَّلاً، ونام في الشمس، فمات دَفَّانَ شَبْعانَ رِيان.

النبي ﷺ وبعض الأعراب:

محمد بن وضاح يرفعه إلى أبي هريرة رضي الله عنه قال: دخل أعرابي المسجد والنبي ﷺ جالس، فقام يصلي؛ فلما فرغ قال: اللهم ارحمني ومحمداً ولا ترحم معنا

(١) ذناب كل شيء: عقبه ومؤخره. (٢) ركيّة: البئر لم تطو.

(٣) القطيفة: كساء له أهداب. (٤) البذج: الحمل.

أحدًا . فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «لقد جَرَّتْ واسعاً يا أعرابي» .

لبعض الأعراب:

قال: وسمعت أعرابياً وهو يقول في الطواف: اللهم اغفر لأمي . فقلت له: مالك لا تذكر أباك؟ فقال: أبي رجل يحتال لنفسه، وأما أمي فبائسة ضعيفة .

أبو حاتم عن أبي زيد قال: رأيت أعرابياً كأن أنفه كوز^(١) من عظمه؛ فرآنا نضحك منه؛ فقال: ما يُضحككم؟ فوالله لقد كنت في قوم ما كنت فيهم إلا أفطس .

قال: وجيء بأعرابي إلى السلطان ومعه كتاب قد كتب فيه قصته وهو يقول: هاؤم آقرءوا كتابي . ف قيل له: يقال هذا يوم القيامة . قال: هذا والله شر من يوم القيامة؛ إن يوم القيامة يؤتى بحسناتي وسيئاتي، وأنتم جنتم بسيئاتي وتركتم حسناتي .

وقيل لأبي المِخْش الأعرابي: أيسرك أنك خليفة وأن أمتك حرّة؟ قال: لا والله ما يسرنى! قيل له: ولم؟ قال: لأنها كانت تذهب الأمة وتضيع الأمة .

اشترى أعرابي غلاماً، فقيل للبائع: هل فيه من عيب؟ قال: لا، إلا أنه يبول في الفراش . قال: هذا ليس بعيب، إن وجد فراشاً فليبل فيه .

الحجاج وأعرابي لص:

أخذ الحجاج أعرابياً لصاً بالمدينة فأمر بضربه؛ فلما قرعه بسوط قال: يا رب شكراً! حتى ضربه سبعمائة سوط، فلقبه أشعب، فقال له: أتدري لم ضربك الحجاج سبعمائة سوط؟ قال: لماذا؟ قال: لكثرة شكرك؛ إن الله تعالى يقول: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢) قال: وهذا في القرآن؟ قال: نعم . فقال الأعرابي:

يا ربّ لا شكّر فلا تَزِدني أسأتُ في شكري فأعف عني

(١) يقال كافر الشيء: جمعه . (٢) سورة ابراهيم الآية ٧ .

بعدُ ثوابَ الشاكرين مني

أعرابي ينشد غلاماً:

مرّ أعرابي بقوم وهو ينشد ابناً له ، فقالوا له : صفه . قال : كأنه دُنِينير ! قالوا : لم نره . ثم لم يلبث القوم أن أقبل الأعرابي وعلى عنقه جُعل ، فقالوا : هذا الذي قلت فيه كأنه دُنِينير ؟ فقال : القَرَنِي في عين أمّها حسناء .

والقَرَنِي : دويبة من خشاش الأرض إذا مسّها أحدٌ تقبَّضتْ فصارت مثل الكرة .

لبعض الأعراب في الغزو:

قيل لأعرابي : ما يمنعك أن تغزو ؟ قال : والله إني لأبغض الموت على فراشي ، فكيف أن أمضي إليه ركضاً .

وغزا أعرابي مع النبي ﷺ ، ف قيل له : ما رأيتَ مع رسول الله في غزاتك هذه ؟ قال : وضع عنا نصف الصلاة ، وأرجو في الغزاة الأخرى أن يضع النصف الباقي !

السختياني وبعض الأعراب:

جلس أعرابي إلى مجلس أيوب السّختياني ، ف قيل له : يا أعرابي ، لعلك قَدَرِي ؟ قال : وما القَدَرِي ؟ فذكر له محاسن قولهم ؛ قال : أنا ذاك . ثم ذكر له ما يعيب الناس من قولهم ؛ فقال : لست بذاك . قال : فلعلك مثبت ؟ قال : وما المثبت ؟ فذكر محاسنهم ؛ فقال : أنا ذاك . ثم ذكر له ما يعيب الناس منهم ؛ فقال : لست بذاك . قال أيوب : هكذا يفعل العاقل ؛ يأخذ من كل شيء أحسنه .

جرير وأعرابي:

الأصمعي قال : سمع أعرابي جريراً ينشد :

كَادَ الْهُوَى يَوْمَ سَلْمَانِينَ يَقْتُلَنِي وَكَادَ يَقْتُلَنِي يَوْمَ بَنْعَمَانَ^(١)

(١) سلمانان: من قرى مرو؛ وبنعمان: حصن من حصون زبيد من ناحية اليمن .

وكاد يقتلني يوماً بذي خُشب وكاد يقتلني يوماً بسلْمان
فقال: هذا رجل أفلت من الموت أربع مرات! لا يموت هذا أبداً.

الشياني قال: بلغني أن أعرابيين ظريفيْن من شياطين العرب حطمتها سنة،
فأنحدر إلى العراق؛ فبينما هما يتماشيان في السوق - واسم أحدهما خندان - إذا فارسٌ
قد أوطأ دابته رجلَ خندان، فقطع إصبعاً من أصابعه، فتعلقا به حتى أخذَا أرش^(١)
الإصبع، وكانا جائعين مقرورين، فلما صار المال بأيديهما قصداً إلى بعض الكرايج^(٢)،
فابتاعا من الطعام ما اشتھيا، فلما شبع صاحب خندان أنشأ يقول:
فلا غرّة ما دام في الناس كُربَجٌ وما بقيت في رجلٍ خندانٍ إصْبَعٌ^(٣)

أعرابية وابنها:

وهذا شبيه قول أعرابية في ابنها، وكان لها ابن شديد العرام^(٤)، كثير القتال
للناس، مع ضعف أسر ورقة عظم، فوائب مرة فتى من الأعراب، فقطع الفتى أنفه،
فأخذت أمّه دية أنفه؛ فحسن حالها بعد فقر مدقع؛ ثم وائب آخر، فقطع أذنه؛ ثم
أخذت دية أذنه فزادت في المال وحسن الحال؛ ثم وائب آخر فقطع شفته؛ ثم أخذت
دية شفته؛ فلما رأت ما صار عندها من الإبل والبقر والغنم والمتاع بجوارح ابنها،
ذكرته في أرجوزة لها تقول فيها:

أحلفُ بالمرّوة حقّاً والصّففا أنك خيرٌ من تفاريق العصا

فقلت لأعرابي: ما تفاريق العصا؟ قال: العصا تُقطع ساجورا، ثم يقطع الساجور
أوتاداً، ثم تقطع الأوتاد أشظّة.

لبعض الأعراب في الحج:

الأصمعي قال: خرج أعرابي إلى الحج مع أصحاب له، فلما كان ببعض الطريق

(١) الأرض: الدية. (٢) الكرايج: الخوانيت.

(٣) غرّته: جوعه؛ والغرّة: الجوع. (٤) العرام: الشراسة.

راجعاً يريد أهله، لقيه ابن عم له، فسأله عن أهله ومنزله، فقال: أعلم أنك لما خرجت وكانت لك ثلاثة أيام، وقع في بيتك الحريق. فرفع الأعرابي يديه إلى السماء، وقال: ما أحسن هذا يا رب! تأمرنا بعمارة بيتك أنت وتُخرب بيوتنا.

وخرجت أعرابية إلى الحج، فلما كانت ببعض الطريق عَطِيت راحلتها، فرفعت يديها إلى السماء وقالت: يا رب، أخرجني من بيتي إلى بيتك، فلا بيتي ولا بيتك!

الأصمعي قال: عُرِضَت السجون بعد هلاك الحجاج، فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفاً لم يَجِب على واحد منهم قتل ولا صلب؛ وفيهم أعرابي أخذ يبول في أصل سور مدينة واسط؛ فكان فيمن أطلق؛ فأنشأ يقول:

إذا ما خرجنا من مدينة واسطِ خَرِينَا وَبُلْنَا لَا نَخَافُ عِقَابَا

لأعرابي في الأولاد:

ذُكر عند أعرابي الأولاد والانتفاع بهم؛ فقال: زوّجوني امرأة أولدها ولداً أعلمه الفروسية حتى يُجْري الرهان؛ والنزع عن القوس حتى يصيب الحدق، ورواية الشعر حتى يُفحم الفحول. فزوّجوه امرأة فولدت له ابنة، فقال فيها:

قد كنتُ أرجو أن تكون ذَكَراً فَشَقَّهَا الرَّحْنُ شَقّاً مَنْكَراً
شَقّاً أَبَى اللهُ لَهُ أَنْ يُجَبَّرَا مِثْلَ الَّذِي لِأَمَتِهَا أَوْ أَكْبَرَا

ثم حملت حملاً آخر، فدخل عليها وهي في الطلق - وكانت تسمى ربابا - فقال:

أَيَا رَبَّابِي طَرَّقِي بِخَيْرٍ وَطَرَّقِي بِخُصِيَّةٍ وَأَيْرٍ^(١)
وَلَا تُرِينَا طَرْفَ الْبُظَيْرِ

ثم ولدت له أخرى، فهجر فراشها وكان يأتي جارة لها، فقالت فيه - وكان يكنى أبا حمزة -؛

مَا لِأَبِي حَمَزَةَ لَا يَأْتِينَا يَظِلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا

(١) طرقي، أي ألقي.

غضبانَ أن لا نلدَ البنينا وإنما نأخذ ما أعطينا
فألانه قولها ورجع إليها .

لأعرابي يدعو:

وقال سعيد بن أبي الفرج: سمعت أعرابياً يطوف بالبيت وهو يقول:
لا هُمَّ ربَّ الناس حين لَبَّيْوا وحين راحوا من منى وحصَّبوا^(١)
لا سُقِيتْ عَثْبَبٌ وغُلِبُ والمستزار لا سَقاه الكوكبُ
فقلت: يا أعرابي، ما لهذه المواضع تدعو عليها في هذا الموضع؟ فنظر إليّ
كالغضبان فقال:

من أجل حاهن ماتت زينب

قولهم في التلصص

أبو حاتم قال: أنشدنا أبو زيد الأعرابي، وكان لصاً:

ثلاث خِلال لستُ عنهنّ تائباً وإن لا مَنى فيهنّ كلَّ خليلٍ
فمنهنّ أني لا أزال مُعانِقاً حمائل ماضي الشَّفرتين صَقِيلٍ
به كنتُ أَسْعِدِي وأَعْدِي صحابتي إذا صرَخَ الزحفان باسم قَتِيلٍ
ومنهنّ سَوْقُ النُهْبِ في ليلة الدَجى يَحَار بها في الليل كل دليلٍ
ومنهنّ تَجْرِيد الكعاب ثيابها وقد مال جُنح الليل كلَّ مَمِيلٍ

وهذا المعنى سبقه إليه الأول:

فلولا ثلاث هنّ من عيشة الفتى وجدّك لم أحفل متى قام رامِسُ^(٢)
فمنهنّ سبق العاذلات بشرية كأنّ أخاها مطلعَ الشمسِ ناعسٍ

(١) لَبَّيْوا، أي لبوا . (٢) متى قام رامس، أي حين أَدْفَن .

ومنهن تقريظ الجواد عنانه إذا ابتدر الشخص الصفي الفوارس^(١)
ومنهن تجريد الكواعب كالدُمى إذا ابتزَّ عن أكفالهن الملابس^(٢)

وأول من قال هذا المعنى طرفة حيث يقول:

فلولا ثلاث هن من عيشة الفتى وجدك لم أحفل متى قام عُوْدِي
فمنهن سبقي العاذلات بشرية كُميت متى ما تُعلّ بالماء تُزِيد
وكري إذا نادى المضاف مُحَنِّباً كسيد الغضا نبهته المتورد^(٣)
وتقصير يوم الدجن والدجن مُعجبٌ ببهكنة تحت الخباء المعمد^(٤)

قولهم في الطعام

شيخ وحدث:

الأصمعي قال: اصطحب شيخٌ وحدث في سفر، وكان لهما قرص في كل يوم،
وكان الشيخ منخلع الأضراس بطيء الأكل، وكان الحدث يطيش^(٥) بالقرص ثم
يجلس يشتهي العشق، ويتصور الشيخ جوعاً، وكان يسمى الحدث جعفرًا، فقال
الشيخ:

لقد رايني من جعفر أن جعفرًا يطيش بقُرصي ثم يبكي على جمل
فقلت له لو مسك الحب لم نبت بطيناً ونسأك الهوى شرة الأكل

الأصمعي قال: أنشدني أعرابي لنفسه:

ألا ليت لي خبزاً تسرّب رائباً وخيلاً من البرني فُرساها الزيد^(٦)
فأطلب فيما بينهم شهادة بموت كريم لا يعدُّ له لحد

(١) تقريظ الجواد عنانه، أي جعل العنان له كالقرط.

(٢) الكواعب: مفردا كاعب، وهي الفتاة وقد نهد ثديها.

(٣) المحنّب من الخيل: المعطف العظام.

(٤) البهكنة: الجارية الخفيفة الروح الطيبة الرائحة.

(٥) بطيش: شديد البطش. (٦) البرني: ضرب من التمر.

لأعرابي في ثريدة:

الشيواني عن أبيه قال: قال أعرابي: كنت أشتهي ثريدة دكناء من الفلفل، رقطاع من الحمص، ذات حِفافين من اللحم، لها جناحان من العراق^(١)، أضرب فيها كما يضرب وليّ السوء في مال اليتيم!

بين أعرابين:

وقال رجل لأعرابي: ما يسرني لو بتّ ضيفاً لك! فقال له الأعرابي: لو بتّ ضيفاً لي لأصبحت أبطن من أمك قبل أن تلدك بساعة.

أعرابي على مائدة سليمان:

حضر أعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك، فجعل يمرّ إلى ما بين يديه، فقال له الحاجب: مما يليك فكلّ يا أعرابي. فقال: مَنْ أجذب انتجع. فشق ذلك على سليمان، وقال للحاجب: إذا خرج عنا فلا يعد إلينا. وشهد بعد هذا سفرته أعرابي آخر، فمر إلى ما بين يديه أيضاً، فقال له الحاجب: مما يليك فكلّ يا أعرابي. قال: مَنْ أخصب تختير. فأعجب ذلك سليمان، فقرّبه وأكرمه وقضى حوائجه.

أعرابي وقوم من الكتبة:

مر أعرابي بقوم من الكتبة في متنزه لهم وهم يأكلون، فسلم ثم وضع يده يأكل معهم، فقالوا: أعرفت فينا أحداً؟ قال: بلى، عرفت هذا! وأشار إلى الطعام، فقال بعض الكتاب يصف أكله:

لم أرَ مثْلَ ثُرْطِه ومَطَّه^(٢)

وأكله دجاجَه بيّطَه

ولفّه رُقاقَه بإقْطِه^(٣)

قال الثاني:

قال الثالث:

(١) العراق: العظام إذا لم يكن عليها شيء من اللحم.

(٢) ثرط: سلاح رقيقاً، وأكثر ما يقال للإبل والبقرة والفيلة.

(٣) الإقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى تمصل.

قال الرابع: كأن جالينوسَ تحت إبطه

فقالوا للرابع: أما الذي وصفنا من فعله فمفهوم؛ فما يصنع جالينوس من تحت إبطه؟ قال: يلقيه الجوارش كلها خاف عليه التخمّة، يهضم بها طعامه!

مديني وأعرابي:

وقال رجل من أهل المدينة لأعرابي: ما تأكلون وما تعافون؟ قال له الأعرابي: نأكل كل ما دب وهب، إلا أم حيين^(١). قال المديني: ليَهْنِي أم حُين العافية.

أعرابي وولده:

قال رجل من الأعراب لولده: اشترُوا لي لحماً. فاشترُوا وطبخُوا له حتى تهرأ، فأكل منه حتى انتهى، ولم يبق إلا عظمه؛ وشرعت إليه عيون ولده، فقال: ما أنا مطعمه أحداً منكم إلا من أحسن أكله. فقال له الأكبر: ألوكة يا أبت حتى لا أدع فيه للذرة مقيلاً. قال: لست بصاحبه. قال الآخر: ألوكة حتى لا يدري ألعامه هو أو لعام أول؟ قال: لست بصاحبه. قال له الأصغر: أدقّه يا أبت وأجعل إدامه المخ. قال: أنت صاحبه، هو لك.

لعذري في حضر المسلمين:

بلغني عن محمد بن يزيد بن معاوية، أنه كان نازلاً بجلب على الهيثم بن عدي، فبعث إلى ضيف له من عذرة أعرابي، فقال له: حدّث أبا عبد الله بما رأيت في حضر المسلمين من الأعاجيب. قال: نعم، رأيت أموراً معجبة. منها أنني دخلت قرية بكر بن عاصم الهلالي، وإذا أنا بدور متباينة، وإذا خصاص^(٢) بيض بعضها إلى بعض، وإذا بها ناس كثير مقبلون ومدبرون، وعليهم ثياب حكوأ بها أنواع الزهر؛

(١) أم حين: دويبة على خلقة الحرياء عريضة الصدر عظيمة البطن.

(٢) الخصاص: جمع خُص، وهو بيت من شجر وقصب.

فقلت لنفسي: هذا أحد العيدين: الفطر أو الأضحى. ثم رجع إليّ ما عزب من عقلي، فقلت: خرجت من أهلي في عقب صفر وقد مضى العيدان قبل ذلك! فبينما أنا واقف أتعجب إذا أتاني رجل فأخذ بيدي فأدخلني بيتاً قد نُجِّدَ، وفي وجهه فرُشٌّ ممهدة، وعليها شاب ينال فرعُ شعره كتفيه، والناس حوله سباطين^(١)، فقلت في نفسي: هذا الأمير الذي يُحكّي لنا جلوسه وجلوس الناس حوله. فقلت وأنا مائل بين يديه: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله! قال: فجذب رجل بيدي وقال: ليس بالأمير، أجلس. قلت فمن هو؟ قال: عروس. قلت: واثكل أمّاه! لرُبَّ عروسٍ بالبادية قد رأيتها أهون على أصحابه من هَنِ أمه! فلم ألبث أن أدخلت الرجال عليها هنأت مدورات من خشب، أما ما خف منها فيُحمل حملاً، وأما ما ثقل فيُدحرج؛ فوضعت أما منا وتَحَلَّقَ القوم عليها حلَقاً، ثم أتينا بخرق بيض فألقيت عليها؛ فهممت والله أن أسأل القوم خِرقة منها أرقع بها قميصي، وذلك أني رأيت لها نسجاً متلاحماً لا يتبين له سدى ولا لحمة؛ فلما بسط القوم أيديهم، إذا هو يتمزق سريعاً، وإذا صنف من الخبز لا أعرفه؛ ثم أتينا بطعام كثير من حُلُو وحامض، وحارٍ وبارد، فأكثرته منه وأنا لا أعلم ما في عقبه من التخم والبشم^(٢)؛ ثم أتينا بشراب أحمر في عِساس^(٣) بيض؛ فلما نظرت إليه قلت: لا حاجة لي به؛ لأنني أخاف أن يقتلني! وكان إلى جانبي رجل ناصح لي - أحسن الله عني جزاءه! - كان ينصحني بين أهل المجلس؛ فقال لي: يا أعرابي، إنك قد أكثرت من الطعام فإن شربت الماء هَمَى^(٤) بطنك. فلما ذكر البطن، ذكرت شيئاً أوصاني به الأسيّاح، قالوا: لا تزال حياً ما دام بطنك شديداً، فإذا اختلفت فأوص. فلم أزل أتناوئ بذلك الشراب ولا أملّه، حتى داخلني به صلف لا أعرفه من نفسي ولا عهد لي به، واقتدار على أمري؛ وكان إلى جانبي الرجل الناصح لي؛ فجعلت نفسي تحدثني بهتم أسنانه مرة، وهشم أنفه أخرى؛ وأهم أحياناً أن أقول له: يا ابن الزانية! فبينما نحن كذلك، إذ هجم علينا شياطين أربعة:

(١) سباطين: مثني سباط، وهو الصفّ.

(٢) بشم: أنخم حتى سئم.

(٣) العساس: جمع عس، وهو القدح الضخم.

(٤) همى: سال.

أحدهم قد علق جعبة فارسية منتفخة الطرفين قد شبكت بالخيوط، وقد ألبست قطعة فرو، كأنهم يخافون عليها القر؛ ثم بدا الثاني فاستخرج من كمة هنة كفيشلة الحمار، فوضع طرفها في فيه فضرط فيها، ثم حَسَبَ على جِحرَة فاستخرج منها صوتاً مُشاكلاً بعضه بعضاً؛ ثم بدا الثالث وعليه قميص وسخ، وقد غرق رأسه بالدهن معه مِرَّاتَان، فجعل يَمْرِي إحداها على الأخرى؛ ثم بدأ الرابع عليه قميص قصير وسراويل قصيرة، فجعل يقفز صلبه، ويهز كتفيه، ثم التبط بالأرض، فقلت: معتوِّد وربَّ الكعبة. ثم ما برح مكانه حتى كان أغبط القوم عندي. ثم أرسلت إلينا النساء أن أمتِعنونا من لهُوكم. فبعثوا بهم إليهن، وبقيت الأصوات تدور في آذاننا؛ وكان معنا في البيت شاب لا آبه له، فعلتِ الأصوات له بالدعاء، فخرج فجاء بجُشبة في يده، عينها في صدرها، فيها خيوط أربعة، فاستخرج من جوانبها عوداً فوضعه على أذنه، ثم زَمَ الخيوط الظاهرة، فلما أحكمها عرك أذنهما فنطق فوها، فإذا هي أحسنُ قينة رأيتها قط [وغنَّى عليها] فاستخفني حتى قمت من مجلسي فجلست إليه فقلت: بأبي أنت وأمي، ما هذه الدابة؟ قال: يا أعرابي، هذا البرِّيط^(١). قلت: فما هذه الخيوط؟ قال: أما الأسفل فزير، والذي يليه مثنى، والذي يليه مثلث. والذي يليه بَم. فقلت: آمنت بالله.

لأعرابي في تمر:

وقال أعرابي. تمرنا خُنسٌ فطُس، يغيب فيهن الضرس، كأن فاها ألسن الطير، تقع التمرة منها في فيك، فتجد حلاوتها في كعبك.

أعرابي على سفرة سليمان:

وحضر أعرابي سفرة سليمان بن عبد الملك، فلما أتى بالفالودج^(٢) جعل يسرع فيه، فقال سليمان: أتدري ما تأكل يا أعرابي؟ فقال: بلى يا أمير المؤمنين، إني لأجد ريقاً

(١) البريط: العود. (٢) الفالودج: حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل.

هنيئاً، ومزددراً ليناً، وأظنه الصراط المستقيم الذي ذكره الله في كتابه ! قال : فضحك سليمان وقال : أزيدك منه يا أعرابي، فإنهم يذكرون أنه يزيد في الدماغ، قال : كذبوك يا أمير المؤمنين لو كان كذلك لكان رأسك مثل رأس البغل .

لأعرابي غير صائم :

قال : ومررت بأعرابي يأكل في رمضان، فقلت له : ألا تصوم يا أعرابي ؟ فقال :
وصائم هبَّ يلحاني فقلتُ له أعمدُ لصومك وأتركني وإفطاري
وأظماً فإني سأروى ثم سوف ترى من ذا يصيرُ إذا متنا إلى النار

لأعرابي على سفرة سليمان أيضاً :

وحضر سفرة سليمان أعرابي، فنظر إلى شعرة في لقمة الأعرابي؛ فقال: أرى شعرة في لقمتك يا أعرابي! قال: وإنك لتراعيني مراعاةً من يُبصر الشعرة في لقمتي؟ والله لا واكلك أبداً! فقال: استرها يا أعرابي، فإنها زلة ولا أعود إلى مثلها .

أخبار أبي مهدية الأعرابي

أبو عثمان المازني قال: قال أبو مهدية: بلغني أن الأعراب والأعزاب هجاهما واحد . قلت: نعم . قال: فاقراً: « الأعزَابُ أشدُّ كفرًا ونفاقًا » ولا تقرأ: الأعراب . ولا يغرك العزْبُ وإن صام وصلى .

وتوفي بُنيٌّ لأبي مهدية صغير، فقيل له: أبشر أبا مهدية؛ فإننا نرجو أن يكون شفيع صدق يوم القيامة! قال: لا وكلنا الله إلى شفاعته، إذاً والله يكون أعياناً لساناً وأضعفنا حجة؛ ليته المسكين كفانا نفسه!

وقيل لأبي مهدية: أكنتم تتوضؤون بالبادية؟ قال: نعم والله؛ لقد كنا نتوضأ فتكفي التوضئة الواحدة الرجل منا الثلاثة الأيام والأربعة، حتى دخلت علينا هذه

الحر - يعني الموالي - فجعلت تليق أستاذها كما تلاق الدواء^(١) .

وقيل لأبي مهدية: أقرأ من كتاب الله شيئاً؟ قال: نعم. ثم افتتح يقرأ:
﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلُ إِذَا سَجَىٰ﴾^(٢) حتى انتهى إلى ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾^(٣)
فالتفت إلى صاحب له فقال: إن هؤلاء العلوج^(٤) يقولون: ووجدك ضالًّا فهدى.
والله لا أقولها أبداً .

ولما سن أبو مهدية ولياً جانباً من اليمامة، وكان به قوم من اليهود أهل عطاء
وجدة، فأرسل إليهم فقال: ما عندكم من المسيح؟ قالوا: قتلناه وصلبناه! قال: فهل
غرمت ديتي؟ قالوا: لا. قال: إذاً والله لا تبرحوا حتى تغرموا ديتي! فأرضوه حتى
كف عنهم .

وقيل لأبي مهدية: ما أصبركم معشر الأعراب على البدو؛ قال: كيف لا يصبر على
البدو من طعامه الشمس وشرابه الريح؟!

ونظر أبو مهدية إلى رجل يستنجي ويكثر من الماء، فقال له: إلى كم تغسلها
ويحك! أتريد أن تشرب فيها سويقاً!

ومات طفل لأبي مهدية، فقبل له: اصبر يا أبا مهدية؛ فإنه فرط افترطته^(٥)،
وخير قدمته، وذخر أحرزته. فقال: بل ولد دفنته، وثكل تعجلته؛ والله لئن لم أجزع
للنقص، لا أفرح للمزيد .

قال أبو عبيدة: سمع أبو مهدية رجلاً يقول بالفارسية: زود زود. فقال: ما يقول
هذا؟ فقبل له يقول: عجل عجل. فقال: أفلا يقول: حيها .

(١) ألاق الدواء: أصلح مدادها (٢) سورة الضحى الآية ١ و ٢ .

(٣) سورة الضحى الآية ٧ . (٤) العلوج: جمع عالج، وهو كل جاف شديد من الرجال .

(٥) الفرط: الولد لم يبلغ الحلم؛ وافتراطه: فقدته .

خبر أبي الزهراء

المعلي بن المثني الشيباني قال: حدثنا سويد بن منجوف قال: أقبل أعرابي من بني تميم حتى دخل الكوفة من ناحية جبانة السبيع، تحته أتان^(١) له تحب، وعليها ذلاذل^(٢) وأطمار من سَحَق صوف، قد اعتم بما يشبه ذلك؛ من أشوه الناس منظرًا وأقبحهم شكلاً؛ وهو يهدر كما يهدر البعير وهو يقول ألاسبد، ألا لبد^(٣) ألا مؤو ألا مقر، ألا سعدي ألا يرْبوعي، ألا دارمي! هيهات هيهات! وما يُغني أصل حوض الماء صاديا مُعني! قال سويد: فدخل علينا في درب الكناسة فلم يجد منفذاً وقد تبعه صبيان كثير وسواد من سواد الحي، قال: فسمعت سوادياً يقول له: يا عماه، يا إبليس! متى أُذِن لك بالظهور؟ فالتفت إليهم، فقال منذ سروا آباءكم وفشوا أمهاتكم! قال: وكان معنا أبو حماد الخياط، وكان من أطلب الناس لكلام الأعراب وأصبرهم على الإنفاق على أعرابي، فدخل علينا وكان مع ذلك مولى بني تميم، فأنتيه فأخبرته؛ فخرج مبادراً كأني قد أفدته فائدة عظيمة؛ وقد نزل الأعرابي عن الأتان واستند إلى بعض الحيطان وأخذ قوسه بيده؛ فتارة يشير بها إلى الصبيان، وتارة يذبُّ الشذا عن الأتان - وهو يقول لأتانه:

قد كنت بالأمعر في خصب خصب	ما شئت من حمض وماء مُنسكب ^(٤)
فربك اليوم ذليل قد نصب	يرى وجوهاً حوله ما ترتقب
ولا عليها نور إشراف الحسب	كأنها الزنج وعبدان العرب
إلى عجيل كالبرميل والسرب	ولو أمنت اليوم من هذا اللجَب ^(٥)
رميت أفاقاً قويمات النصب	الريش أولاهها وأخراها العقب

قال: فلم يزل أبو حماد يلطفه ويتلطف به ويبجله، إلى أن أدخله منزله؛ فمهد له

(٢) ذلاذل: أسافل القميص الطويل إذا أخلق.

(١) الأتان: أنثى الحمار.

(٣) السبد: من الشعر؛ واللبد: من الصوف.

(٤) الأمعر: الأرض الخزنة الغليظة.

(٥) الرعل: البهمة. والسرب: الذهاب في الأرض على وجهه.

وحطه عن أتانہ، ودعا بالعلف؛ فجعل الأعراي يقول: أين الليف والنثيف^(١) والوساد والنجاد؟ يعني بالليف: الحصير؛ وبالنثيف عشبہ عندهم يقال لها البُهْمَى^(٢) والوساد: جلد عنز يسلخ ولا يشق ويحشى وبراً وشعراً ويَتَكَأ عليه؛ والنجاد: مسح شعر يستظل تحته. قال: فلما نزع القتب عن الأتان إذا ظهرها قد دبر حتى أضرت بنا رائحته: فجعل الأعراي يتنهد ويقول:

إِنْ تُنَحِّضِي أَوْ تُدْبِرِي أَوْ تُرْجَرِي فذاك من دُؤْبٍ ليلٍ مسهري^(٣)
أنا أبو الزهراء من آل السري مُشَمِّخِ الأنفِ كَرِيمِ العُنْصِرِ
إذا أتيت خُطَّةً لم أقسر^(٤)

وكان يسمى الأعراي صلتان بن عوسجة من بني سعد بن دارم، ويكنى بأبي الزهراء، وما رأيت أعرايياً أعجب منه؛ كان أكثر كلامه شعراً؛ وأمثلة أعراي سمعته كلاماً؛ إلا أنه ربما جاء باللفظة بعد الأخرى لانفهمها؛ وكان من أضجر الناس وأسوئهم خلقاً، وإذا نحن سألناه عن الشيء قال: ردوا عليّ القوس والأتان! يظن أنا نتلاعب به، وكنا نجتمع معه في مجلس أبي حماد، وما منا إلا من يأتيه بما يشتهي، فلا يعجبه ذلك؛ حتى أتينا يوماً بخربز^(٥)، وكانت أمامه، فلما أبصرها تأملها طويلاً وجعل يقول:

بُدِّلْتُ والدهرُ قديماً بَدَلًا من قَيْضٍ بيضِ القَفْرِ فقَعًا حَنْظَلًا^(٦)
أخْبْتُ ما تُنبت أرضُ مأكلاً

فكنا نقول له: يا أبا الزهراء، إنه ليس بحنظل، ولكنه طعام هنيء مريء، ونحن ندؤك فيه إن شئت. قال: فخذوا منه حتى أرى! فبدأنا نأكل وهو ينظر لا

(١) النثيف: المأكول.

(٢) البهْمى: نبت تجد به الغنم وجداً شديداً ما دام أخضر فاذا يبس هرشوكه.

(٣) النحض: ذهاب اللحم. والزحر إخراج الصوت أو التنفس بأنين عند عمل أو شدة.

(٤) أقسر: أغلب وأقهر. (٥) الخربز: البطيخ.

(٦) القيض: قشرة البيضة العليا. والفقع الرخو من الكمأة.

يطرف، فلما رأى ذلك بسط يده فأخذ واحدة، فنزع أعلاها وقور أسفلها، فقلنا له: ما تريد أن تصنع يا أبا الزهراء؟ فقال: إن كان السم يا ابن أخي ففيا ترون! فلما طعمه استخفه واستعذبه واستحلاه، فلم يكن يؤثر عليه شيئاً، وما كنا نأتيه بعد بغيره، وجعل في خلال ذلك يقول:

هذا طعام طيب يلين في الجوف والحلق له سكون
الشهد والزبد به معجون

فلما كان إلى أيام، قلت له: يا أبا الزهراء، هل لك في الحمام؟ قال: وما الحمام يا ابن أخي؟ قلنا له: دار فيها أبيات: حار، وفاتر، وبارد؛ تكون في أيها شئت يذهب عنك قشف السفر ويسقط عنك هذا الشعر. قال: فلم نزل به حتى أجابنا، فأتينا به الحمام، وأمرنا صاحب الحمام أن لا يدخل علينا أحداً، فدخل وهو خائف مترقب، لا ينزع يده من يد أحدنا، حتى صار في داخل الحمام، فأمرنا من طلاه بالنورة^(١)، وكان جلده أشعر كجلد عنز، فقلق ونازع للخروج، وبدأ شعره يسقط؛ فقلنا أحين طاب الحمام وبدأ شعرك يسقط تخرج؟ قال: يا بن أخي، وهل بقي إلا أن أنسلخ كما ينسلخ الأديم في احتدام القيط! وجعل يقول:

وهل يطيب الموت يا إخواني هل لكم في القوس والأتان
خذوهما مني بلا أثمان وخلصوا المهجة يا صبيان
فاليوم لو أبصرني جيراني عريان بل أعرى من العريان
قد سقط الشعر من الجثمان حسبت في المنظر كالشيطان!

قال: ثم خرج مبادراً، وآتبعه أحداث لنا، لولاهم لخرج بحاله تلك ما يستره شيء؛ ولحقناه في وسط البيوت، فأتيناه بماء بارد، فشرب وصب على رأسه، فارتاح واستراح، وأنشأ يقول:

الحمد للمُستحمِدِ القَهَّار أنقذني من حر بيت النار

(١) النورة: حجر يحرق ويسوى منه الكلس ويخلق به الشعر.

إلى ظليل ساكن الأوار^(١) من بعد ما أيقنت بالدمار

قال: فدعونا له بكسوة غير كسوته فألبسناه، وأتينا به مجلس أبي حماد؛ وكان أبو حماد يبيع الحنطة والتمر وجميع الحبوب؛ وكان يجاوره قوم يبيعون أنبذة التمر وكان أبو الحسن التمار ماهرًا؛ فإذا خضنا في النحو وذكرنا الرؤاسي والكسائي وأبا زيد، جعل ينظر، يفقه الكلام ولا يفهم التأويل؛ فقلنا له: ما تقول يا أبا الزهراء؟ فقال: يا ابن أخي، إن كلامكم هذا لا يسد عوزًا مما تتعلمونه له. فقال أبو الحسن: إن بهذا تعرف العرب صوابها من خطئها. فقال له: ثكلت وأثكلت! وهل تخطيء العرب؟ قال: بلى. قال: على أولئك لعنة الله وعلى الذين أعتقوا مثلك! قال سويد: وكنت أحدثهم سنًا (قال) فقلت: جعلت فداك، وأنا رجل من بني شيان وربيعه؛ ما تعلم أنا على مثل الذي أنت عليه من الإنكار عليهم؛ فقال فيهم:

يُسألني بَيَّاعُ تَمَرٍ وَجَرْدَقٍ	وما زجُ أباوَالٍ له في إنائه ^(٢)
عن الرِّفْعِ بعد الخَفْضِ، لا زال خافِضًا	ونصبٌ وجزمٌ صيغٌ من سوءِ رائه
فقلت له هذا كلامٌ جهلته	وذو الجهل يَروي الجهلَ عن نظرائه
فقال بهذا يُعرف النحو كُلُّه	يرى أني في العُجْمِ من نظرائه
فأما تَمِيمٌ أو سُلَيْمٌ وعامر	ومن حلٍّ غَمَر الضَّالَّ أو في إزائه
ففيهم وعنهم يُؤثر العلم كُلُّه	ودع عنك من لا يهتدي لِخَطائِه
فَمَنْ ذا الرُّؤاسيِّ الذي تذكُرُونِه	ومن ذا الكِسائيِّ سالحٌ في كِسائه
ومن ثالثٌ لم أسمعِ الدهرَ بِاسمِه	يُسَمُّونِه من لؤمِه سيبوائِه
فكيف يُخِلُّ القولُ من كان أهله	ويُهدى له من ليس من أوليائه
فلستُ لِبَيَّاعِ التَّمِيراتِ مُغْضِيًا	على الضَّيِّمِ إن واقفت بعد عشائه

ولقد قلنا له: يا أبا الزهراء، هل قرأت من كتاب الله شيئًا؟ قال: إي وأبيك: آيات مفصلات أرددهن في الصلوات، آباء وأمهات، وعمات وخالات ثم أنشأ يقول:

(١) الأوار: الحر. (٢) الجردق: الرغيف.

قرأت قول الله في الكتاب ما أنزل الرَّحْمَنُ في الأحزاب
 لعظم ما فيها من الثواب الكفر والغلظة في الأعراب
 وأنا فأعلم من ذوي الألباب أو من بالله بلا آرتياب
 في عرشه المستور بالحجاب والموت والبعث وبالحساب
 وجنة فيها من الثياب ما ليس بالبصرة في حساب
 وجاحم يلفح بالتهاب أوجه أهل الكفر والسباب^(١)
 ودفع رجل الطارق المنتاب في ليلة ساكتة الكلاب

ولما أحضرناه ذات يوم جنازة، فقلنا له: يا أبا الزهراء، كيف رأيت الكوفة؟
 قال: يا ابن أخي، حضرا حاضرا؛ ومحلا أهلا؛ أنكرت من أفعالكم الأكيال
 والأوزان، وشكل النسوان. ثم نظر إلى الجبانة فقال: ما هذا التلال يا ابن أخي؟
 قلت له: أجداث الموتى، فقال: أमतوا أم قتلوا؟ فقلت: قد ماتوا بأجلهم ميتات
 مختلفات. قال: فماذا ننتظر نحن يا ابن أخي؟ قلت: مثل الذي صاروا إليه: فاستعبر
 وبكى؛ وجعل يقول:

يا لهف نفسي أن أموت في بلد قد غاب عني الأهل فيه والولد
 وكل ذي رحم شقيق معتقد يكون ما كنت سقيا كالرميد
 يا رب يا ذا العرش وفق للرشد ويسر الخير لشيخ مختضد^(٢)

ثم لم يلبث إلا يسيرا حتى أخذته الحمى والبرسام^(٣)؛ فكننا لا نبارحه عائدين
 متفقدين؛ فبينما نحن عنده ذات يوم وقد اشتد كربه وأيقن بالموت، جعل يقول:
 أبلغ بناقي اليوم بالصوى قد كن يأملن إياي بالغنى^(٤)
 وقد تمنين وما يغني المنى بأن نفسي وردت حوض الردى
 يا رب يا ذا العرش في أعلا السما إليك قدمت صيامي في الظما

(١) الجاحم: الجمر الشديد الاشتعال. (٢) مختضد: عاجز.

(٣) البرسام: التهاب في الغشاء المحيط بالرئة.

(٤) الصوى: مفرداها: الصوة؛ وهي ما غلظ وارتفع من الأرض. وقد تكون موضعاً.

ومن صلاتي في صباحٍ ومساءٍ فعدُّ على شيخٍ كبيرٍ ذي أنفٍ
يكفيه ما لاقاهُ في الدُّنيا كفى

قلنا له : يا أبا الزهراء ، ما تأمرنا في القوس والأتان ، وفيما قسم الله لك عندنا من رزق ؟ فقال : يا ابن أخي ، أما ما قسم الله لي عندكم فمردودٌ إليكم ، وأما القوس والأتان فبيعوهما وتصدقوا بثمانهما في فقراء صليبة^(١) بني تميم ، وما بقي في مواليتهم . ثم جعل يقول : اللهم اسمع دعاء عبدك إليك ، وتضرعه بين يديك ، واعرف له حق إيمانه بك ، وتصديقه برسلك ، صليت عليهم وسلمت ؛ اللهم إني جان مقترف وهائب معترف ، لا أدعي براءة ، ولا أرجو نجاة إلا برحمتك إياي ، وتجاوزك عني ؛ اللهم إنك كتبت على الدنيا التعب والنصب ، وكان في قضائك ، وسابق علمك قبضٌ روحي في غير أهلي وولدي ، اللهم فبدل لي التعب والنصب رَوْحاً وريحاناً وجنة نعيم ؛ إنك مفضل كريم . ثم صار يتكلم بما لا نفقهه ولا نفهمه حتى مات ، رحمه الله ؛ فما سمعت دعاءً أبلغ من دعائه ، ولا شهدت جنازة أكثر باكياً وداعياً من جنازته ؛ رحمه الله .

وقال أعرابي يصف كساء :

من كان ذا بت فهذا بتي مقيظٌ مضيّفٌ مُشّتي^(٢)
نسجته من نعجاتٍ ست

وقال أعرابي :

قالت سلمي : لئت لي بعللاً بمن يغسل رأسي ويُسليني الحزن^(٣)
وحاجة ليس لها عندي ثمن مشهورة قضاؤها منه وهن^(٤)
قلن جواربي الحي : يا سلمى وإن كان فقيراً مُعديماً ؟ قالت وإن !

وقال أعرابي :

جارتان حلّفت أُمّاهما أن ليس مغبوناً من اشتراهما

(٢) البت : كساء غليظ من صوف أو وبر .

(١) أي من أصلاهم .

(٤) الوهن : قريب من منتصف الليل .

(٣) المن : كيل أو ميزان .

والله لا أخبركم إسماهما إلا بقولي هكذا هما هما
هما اللتان صادني سهماهما حيا وحيا الله من حياهما
أما ربّي عاجلاً أباهما حتى تلاقيني مني مناهما
إن لنا لكنة مكنة مكنة مكنة^(١)
سمعة نظرنه إلا تره تظنه

السمعة النظرة: المرأة التي إذا سمعت أو نظرت فلم تر شيئاً تظنت تظنيا . وأنشد
أبو عبد الله بن لبانة الأعرابي:

كريمة يحبها أبوها مليحة العينين عذبا فوها
لا تحسن السب وإن سبها

الرشيد والأصمعي:

الأصمعي قال: دخلت على هارون الرشيد وبين يديه بدرة، فقال: يا أصمعي، إن
حدثني بحديث في العجز فأضحكتني وهبتك هذه البدرة. قلت: نعم يا أمير المؤمنين
بيننا أنا في صحارى الأعراب، إذ أنا بأعرابي قاعد على أجرة،^(٢) قد احتملت الريح
كساءه فألقته على الأجرة، وهو عريان؛ فقلت له: يا أعرابي، ما أجلسك ههنا على
هذه الحالة؟ فقال: جارية واعدتها يقال لها سلمى، أنا منتظر لها. فقلت: وما يمنعك
من أخذ كسائك؟ قال: العجز يوقفني عن أخذه. فقلت له: فهل قلت في سلمى
شيئاً؟ قال: نعم. قلت له: أسمعني لله أبوك! قال لا أسمعك حتى تأخذ كسائي تلقيه
علي! قال: فأخذته فألقيته عليه، فأنشأ يقول:

لعل الله أن يأتي بسلمى فيطرحها ويلقيني عليها
ويأتي بعد ذاك سحاب مزن تطهرنا ولا نسعى إليها^(٣)

(١) الكنة: امرأة الابن وامرأة الاخ. والمعنة: المعترضة. والمفنة: التي تأتي بفنون من العجائب.

(٢) الأجرة: الشجر الكثير الملتف. (٣) المزن: السحاب يحمل الماء.

فاستضحك هارون حتى استلقى على ظهره، وقال . خذ البدرة لا بُورك لك فيها .

ذكروا أن أعرابيا أتى عينا من ماء صاف في شهر رمضان، فشرب حتى روى، ثم أوماً بيده إلى السماء فقال .

إِنْ كُنْتَ قَدَرْتَ الصِّيَا م فَأَعْفِنَا مِنْ شَهْرِ آبِ
أَوْ لَا فَإِنَّا مُفْطِرُو نَ وَصَابِرُونَ عَلَى الْعَذَابِ

خلا أعرابي بامرأة ليفسق بها فلم ينتشر له؛ فقالت له . قُمْ خَائِبًا ! فقال . الخائب من فتح فم الجراب ولم يُكَلِّ له دقيق . فخجلت ولم تردّ جوابا .

كتاب المجنبه في الأجوبة

فرش الكتاب

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في كلام الأعراب خاصة ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الجوابات التي هي أصعب الكلام كله مركباً ، وأعزه مطلباً ، وأغمضه مذهباً ، وأضيقه مسلكاً ؛ لأن صاحبه يعجل مناجاة الفكرة ، واستعمال القريحة ، يروم في بديته نقض ما أبرم القائل في رويته ، فهو كمن أخذت عليه الفجاء ، وسدّت عليه المخارج ، قد اعترض الأسنة ، واستهدف للمرامي ، لا يدري ما يقرع له فيتأهب له ، ولا ما يفجأه من خصمه فيقرعه بمثله ، ولا سيما إذا كان القائل قد أخذ بمجامع الكلام فقاده بذمامه بعد أن روى فيه واحتفل ، وجمع خواطره واجتهد ، وترك الرأي يغيب حتى يختمر ؛ فقد كرهوا الرأي الفطير^(١) ، كما كرهوا الجواب الدبري^(٢) ، فلا يزال في نسج الكلام واستثناسه ، حتى إذا اطمأن شارد ، وسكن نافر ، صك به خصمه جملة واحدة ثم إذا قيل له : أجب ولا تخطيء ، وأسرع ولا تبطيء ، تراه يجاوب من غير أناة ولا استعداد ، يطبق المفاصل ، وينفذ إلى المقاتل ، كما يرمي الجنديل بالجنديل ، ويقرع الحديد بالحديد ، فيحل به عراه ، وينقض به مرائره ، ويكون جوابه على كلامه كسحابة لبدت عجاجة^(٣) ؛ فلا شيء أعضل من الجواب الحاضر ، ولا أعز من الخصم الألد الذي يقرع صاحبه ، ويصرع منازعه بقول كمثل النار في الخطب الجزل .

(١) الفطير : كل ما أعجل به قبل نضجه . (٢) الرأي الدبري : هو الذي يسنح أخيراً بعد فوات الحاجة .

(٣) لبدت عجاجته : كفت عما كان فيه .

قال أبو الحسن: أسرع الناس جواباً عند البديهة قريش، ثم بقية العرب .

وأحسن الجواب كله ما كان حاضراً، مع إصابة معنى وإيجاز لفظ .

وكان يقال: اتقوا جواب عثمان بن عفان .

للنبي ﷺ في الزبرقان:

وقال النبي عليه الصلاة والسلام لعمرو بن الأهتم: « أخبرني عن الزبرقان »، قال: مطاع في أدانيه، شديد العارضة، مانع لما وراء ظهره، قال الزبرقان: والله يا رسول الله، لقد علم مني أكثر من هذا، ولكن حسدني . قال عمرو ابن الأهتم: أما والله يا رسول الله، إنه لزمزم المروءة،^(١) ضيق العطن،^(٢) أحق الوالد، لئيم الخال؛ والله يا رسول الله، ما كذبتُ في الأولى، ولقد صدقت في الأخرى؛ رضيت عن ابن عمي فقلت فيه أحسن ما فيه ولم أكذب، وسخطت عليه فقلت أقبح ما فيه ولم أكذب! فقال النبي عليه الصلاة والسلام: « إنَّ من البيان لَسِحْرًا » .

جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه

لما قدم عقيل بن أبي طالب على معاوية، أكرمه وقربه وقضى حوائجه وقضى عنه دينه، ثم قال له في بعض الأيام، والله إن علياً غير حافظ لك، قطع قرابتك وما وصلك ولا اصطنعك، قال له عقيل: والله لقد أجزل العطية وأعظمها، ووصل القرابة وحفظها، وحسُن ظنُّه بالله، إذ ساء به ظنُّك، وحفظ أمانته، وأصلح رعيته، إذ خُنتم وأفسدتم وجُرمتم، فاكفف لا أبالك، فإنه عما تقول بمعزل .

وقال له معاوية يوماً: أبا يزيد، أنا لك خيرٌ من أخيك علي . قال: صدقت، إن أخي آثر دينه على دنياه، وأنت آثرت دنياك على دينك؛ فأنت خير لي من أخي، وأخي خير لنفسه منك .

(١) زمر المروءة قليلاً . (٢) ضيق العطن: ضيق الصبر والحيلة عند الشدائد .

وقال له ليلة الهدير: أبا يزيد، أنت الليلة معنا، قال: نعم؛ ويوم بدر كنت معكم.

وقال رجل لعقيل: إنك لخائن حيث تركت أخاك وترغب إلى معاوية، قال: أخونُ مني والله من سفك دمه بين أخي وابن عمي، أن يكون أحدهما أميرا! ودخل عقيل على معاوية وقد كف بصره، فأجلسه معاوية على سريرهِ ثم قال له: أنتم معشر بني هاشم تصابون في أبصاركم! قال: وأنتم معشر بني أمية تصابون في بصائركم!.

ودخل عتبة بن أبي سفيان، فوسع له معاوية بينه وبين عقيل فجلس بينهما، فقال لعقيل: من هذا الذي أجلس أمير المؤمنين بيني وبينه؟ قال: أخوك وابن عمك عتبة. قال: أما إنه إن كان أقرب إليك مني، إني لأقرب لرسول الله ﷺ منك ومنه، وأنما مع رسول الله ﷺ أرضٌ ونحن سماء. قال عتبة: أبا يزيد، أنت كما وصفت، ورسول الله ﷺ فوق ما ذكرت، وأمير المؤمنين عالم بحقك، ولك عندنا مما تحب أكثر مما لنا عندك مما تكره.

ودخل عقيل على معاوية، فقال لأصحابه: هذا عقيل عمه أبو لهب! قال له عقيل، وهذا معاوية عمته حمالة الحطب! ثم قال: يا معاوية، إذا دخلت النار فاعدل ذات اليسار، فإنك ستجد عمي أبا لهب مفترشاً عمتك حمالة الحطب؛ فانظر أيها خير، الفاعل أو المفعول به.

وقال له يوما: ما أبين الشُّبْقُ^(١) في رجالكم يا بني هاشم! قال: لكنه في نسائكم أبين يا بني أمية!

وقال له معاوية يوما: والله إن فيكم لخصلة ما تعجبني يا بني هاشم. قال: وما هي؟ قال: لين فيكم. قال: لين ماذا؟ قال: هو ذاك^(٢). قال: إيانا تعير يا معاوية؟

(١) الشبق: اشتداد الشهوة. (٢) أي لين الحديث والكلام.

أجل ، والله إن فينا لليناً من غير ضعف ، وعزا من غير جبروت ؛ وأما أنتم يا بني أمية فإن لينكم غدر ، وعزكم كفر . قال معاوية : ما كلُّ هذا أردنا يا أبا يزيد . قال عقيل :
لِذِي اللَّبِّ^(١) قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقَرِّعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَا

قال معاوية :

وإِنَّ سَفَاهَةَ الشَّيْخِ لَا حِلَّ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ

وقال معاوية لعقيل بن أبي طالب : لم جفوتنا يا أبا يزيد ؟ فأنشأ يقول :
إِنِّي أَمْرٌ مَنِي التَّكْرَمُ شِيْمَةٌ إِذَا صَاحَبِي يَوْمًا عَلَى الْهُونِ أَضْمِرَا

ثم قال : وآيم الله يا معاوية ، لئن كانت الدنيا مهَّدتك مهَادَهَا ، وأظلتك بحذافيرها^(٢) ومدت عليك أطناب سلطانها - ما ذاك بالذي يزيدك مني رغبة ، ولا تخشعاً لرغبة . قال معاوية نعتها أبا يزيد نعتاً هَسَّ لها قلبي ؛ وإني لأرجو أن يكون الله تبارك وتعالى ما ردَّاني برداء ملكها ، وحباني بفضيلة عيشها ، إلا لكرامة آذخها لي ؛ وقد كان داود خليفة ، وسليمان ملكا ؛ وإنما هو المثل يُحتذى عليه ، والأُمور أشباه ؛ وآيم الله يا أبا يزيد ، لقد أصبحت علينا كريماً ، وإلينا حبيباً ، وما أصبحتُ أضمر لك إساءة .

بين عقيل وامرأة :

ويقال إن امرأة عقيل وهي بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية قالت لعقيل : يا بني هاشم ، لا يحبكم قلبي أبداً ؛ أين أبي ؟ أين أخي ؟ أين عمي ؟ كأن أعناقهم أباريق فضة . قال عقيل : إذا دخلت جهنم فخذني على شمالك .

جواب ابن عباس رضي الله عنهما

لمعاوية وأصحابه

اجتمعت قريش الشام والحجاز عند معاوية وفيهم عبد الله بن عباس ؛ وكان جريئاً

(١) اللَّبِّ : العقل . (٢) الحذافير : الأعالي والنواحي .

على معاوية حقاراً له، فبلغه عنه بعض ما غمّه؛ فقال معاوية: رحم الله أبا سفيان والعباس، كانا صفيين دون الناس، فحفظت الميت في الحي والحي في الميت؛ استعملك عليّ يا ابن عباس على البصرة، واستعمل أخاك عبيد الله على اليمن، واستعمل أخاك تماماً على المدينة؛ فلما كان من الأمر ما كان، هنأتكم ما في أيديكم، ولم أكشفكم عما وعث غرائركم، وقلت: آخذ اليوم وأعطي غداً مثله. وعلمت أن بدء اللؤم يضر بعاقبة الكرم، ولو شئت لأخذت بحلاقيمكم وقيأتكم ما أكلتم. ولا يزال يلغني عنكم ما تبرك له الإبل، وذنوبكم إلينا أكثر من ذنوبنا إليكم: خذلتكم عثمان بالمدينة، وقتلت أنصاره يوم الجمل، وحاربتُموني بصيفين، ولعمري لبنو تيمٍ وعدي أعظم ذنوبا منا إليكم؛ إذ صرفوا عنكم هذا الأمر، وسنوا فيكم هذه السنة؛ فحتى متى أغضي الجفون على القذى، وأسحب الذبول على الأذى، وأقول: لعل الله وعسى... ما تقول يا ابن عباس؟! .

قال: فتكلم ابن عباس فقال: رحم الله أبانا وأباك، كانا صفيين متفاوضين^(١)؛ لم يكن لأبي من مال إلا ما فضل أباك، وكان أبوك كذلك لأبي؛ ولكن من هنا أباك بإخاء أبي أكثر ممن هنا أبي بإخاء أبيك؛ نصر أبي أباك في الجاهلية، وحقق دمه في الإسلام؛ وأما استعمال عليّ إيانا فلنفسه دون هواه وقد استعملت أنت رجلاً لهواك لا لنفسك، منهم ابن الحضرمي على البصرة فقتل، وابن بشر بن أرطاة على اليمن فخان، وحبيب بن مرة على الحجاز فردّ، والضحاك بن قيس الفهري على الكوفة فحُصِب؛ ولو طلبت ما عندنا وقينا أعراضنا، وليس الذي يبلغك عنا بأعظم من الذي يبلغنا عنك، ولو وضع أصغر ذنوبكم إلينا على مائة حسنة لحقها، ولو وضع أدنى عذرتنا إليكم على مائة سيئة لحسنها. وأما خذلتنا عثمان فلو لزمنا نصره لنصرناه، وأما قتلنا أنصاره يوم الجمل فعلى خروجهم مما دخلوا فيه وأما حربنا إياك بصيفين فعلى تركك الحقّ وادعائك الباطل، وأما إغراؤك إيانا بتمٍ وعدي فلو أردناها ما غلبونا عليها .

(١) المتفاوضة: المشاركة .

وسكت، فقال في ذلك ابن أبي لهب:

كان ابنُ حَرْبٍ عَظِيمَ القَدْرِ في الناسِ حتى رماه بما فيه ابنُ عباسٍ
ما زال يُهَيِّطُهُ طَوْرًا وَيُصْعِدُهُ حتى استقاد وما بالحقِّ من باسٍ
لم يترَكَنَّ خُطَّةً مِمَّا يُذَلِّلُهُ إلا كواه بها في فروةِ الراسِ

لابن أبي مليكة في ابن عباس:

وقال ابن أبي مليكة: ما رأيت مثل ابن عباس، إذا رأيته رأيت أفصح الناس، وإذا تكلم فأعرب الناس^(١)، وإذا أفتى فأفقه الناس ما رأيت أكثر صواباً ولا أحضر جواباً من ابن عباس.

بين ابن عباس ومعاوية:

ابن الكلبي قال: أقبل معاوية يوماً على ابن عباس فقال: لو وليتمونا ما أتيتم إلينا ما أتينا إليكم، من الترحيب والتقريب، وإعطائكم الجزيل، وإكرامكم على القليل، وصبري على ما صبرت عليه منكم، إني لا أريدُ أمراً إلا أظلمت صدره^(٢) ولا آتي معروفاً إلا صغرت خطره وأعطيتكم العطية فيها قضاء حقوقكم فتأخذونها متكارهين عليها؛ تقولون: قد نقص الحق دون الأمل! فأني أمل بعد ألف ألف أعطيها الرجل منكم، ثم أكون أسراً بإعطائها منه بأخذها؟ والله لئن انخدعت لكم في مالي وذللت لكم في عرضي، أرى انخداعي كرماً وذلي حلماً. ولو وليتمونا رضيتمونا منكم بالانتصاف، ولا نسألكم أموالكم، لعلنا بحالكم وحالنا؛ ويكون أبغضها إلينا أحبها إليكم أن نعفيكم.

فقال ابن عباس: لو ولينا أحسنًا المواساة، وما ابتلينا بالاثرة^(٣)؛ ثم لم نغشم الحي، ولم نشتم الميت؛ فلستم بأجود منا أكفأً، ولا أكرم أنفساً، ولا أصون لأعراض

(١) أعرب الناس: أبينهم وأفصحهم.

(٢) الأثرة: تفضيل الإنسان نفسه على غيره.

(٣) أظلمت صدره: جعلتموه حقيراً.

المروءة؛ ونحن والله أعطى للآخرة منكم للدنيا، وأعطى في الحق منكم في الباطل، وأعطى على التقوى منكم على الهوى؛ والقسم بالسوية والعدل في الرعية يأتیان على المنى والأمل، ما أرضاكم منا بالكفاف، فلو رضيت منا لم ترض أنفسنا به لكم؛ والكفاف رضا من لا حق له؛ فلا تُبخلونا حتى تسألونا، ولا تلفظونا حتى تذوقونا .

أبو عثمان الحزامي قال: اجتمعت بنو هاشم عند معاوية، فأقبل عليهم فقال: يا بني هاشم، والله إن خيري لكم لمنوح، وإن بابي لكم لمفتوح؛ فلا يقطع خيري عنكم علة ولا يوصد بابي دونكم مسألة؛ ولما نظرت في أمري وأمركم رأيت أمرا مختلفا: إنكم لترون أنكم أحق بما في يدي مني، وإذا أعطيتكم عطية فيها قضاء حقكم قلتم أعطانا دون حقنا، وقصر بنا عن قدرنا؛ فصرت كالمسلوب، والمسلوب لا حمد له؛ وهذا مع إنصاف قائلكم، وإسعاف سائلكم.

قال: فأقبل عليه ابن عباس فقال: والله ما منحتنا شيئا حتى سألناه، ولا فتحت لنا بابا حتى قرعناه؛ ولئن قطعت عنا خيرك لله أوسع منك ولئن أغلقت دوننا بابك لنكفّن أنفسنا عنك، وأما هذا المال فليس لك منه إلا ما لرجل من المسلمين، ولنا في كتاب الله حقان: حق في الغنيمة،^(١) وحق في الفبيء؛^(٢) فالغنيمة ما غلبنا عليه، والفبيء ما اجتبيناه، ولولا حقنا في هذا المال لم يأتك منا زائر يحمله خف ولا حافر. كفاك أم أزيدك؟ قال: كفاي، فإنك تُهرّ ولا تُنبج.

وقال معاوية يوماً وعنده ابن عباس: إذا جاءت بنو هاشم بقديهما وحديثها، وجاءت بنو أمية بأحلامها وسياستها، وبنو أسد بن عبد العزى برفادتها ودياتها، وبنو عبد الدار بحجابيتها ولوائها، وبنو مخزوم بأموالها وأفعالها، وبنو تيم بصديقها^(٣) وجّوادها، وبنو عدي بفاروقها^(٤) ومتفكرها، وبنو سهم بآرائها ودهائها، وبنو جح

(١) الغنيمة: ما أوجف عليه المسلمون بخيلهم وركابهم من المشركين.

(٢) الفبيء: ما أفاء الله من أموال المشركين على المسلمين بلا حرب.

(٣) الصديق: أبي بكر الصديق. (٤) الفاروق: عمر بن الخطاب.

بشرفها وأنوفها، وبنو عامر بن لؤي بفارسها وقريعتها،^(١) فمن ذا يُجلى في مضمارها ويجري إلى غايتها؟ ما تقول يا بن عباس؟

قال: أقول: ليس حي يفخرون بأمر إلا وإلى جنبهم من يشركهم، إلا قريشا فإنهم يفخرون بالنبوة التي لا يشاركون فيها ولا يُساوون بها ولا يُدفعون عنها، وأشهد أن الله لم يجعل محمدا من قريش إلا وقريش خير البرية، ولم يجعله في بني عبد المطلب إلا وهم خير بني هاشم، يريد أن يفخر عليكم إلا بما تفخرون به؛ إن بنا فتح الأمر وبنا يُختم، ولك ملك معجّل ولنا ملك مؤجل، فإن يكن ملككم قبل ملكنا فليس بعد ملكنا مُلك، لأننا أهل العاقبة، والعاقبة للمتقين.

ابن عباس وابن العاص:

أبو مخنف قال: حج عمرو بن العاص فمرّ بعبد الله بن عباس، فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له وموقعه من قلوبهم، فقال له: يا ابن عباس، مالك إذا رأيتني ولّيتني القصرَ،^(٢) وكان بين عينيك دبرة، وإذا كنت في ملأ من الناس كنت الهوْهة^(٣) الهُمزة.

فقال ابن عباس: لأنك من اللئام الفجرة! وقريش الكرام البررة لا ينطقون بباطل جهلوه، ولا يكتمون حقا علموه، وهم أعظم الناس أحلاما، وأرفع الناس أعلاما، دخلت في قريش ولست منها، فأنت الساقط بين فراشين، لا في بني هاشم رحلك، ولا في بني عبد شمس راحلتك، فأنت الأثيم الزنيم،^(٤) الضال المضلّ، حملك معاوية على رقاب الناس، فأنت تسطو بحلمه، وتسمو بكرمه.

فقال عمرو: أما والله إني لمسرور بك، فهل ينفعني عندك؟

قال ابن عباس: حيث مال الحق ملنا، وحيث سلك قصدنا.

(١) القريع: السيد والرئيس.

(٢) القصرة: أصل العنق والرقبة.

(٣) الهوْهة: الأحق.

(٤) الزنيم: الدعي.

المدائني قال: قام عمرو بن العاص في موسم من مواسم العرب، فأطرى معاوية بن أبي سفيان وبني أمية، وتناول بني هاشم، وذكر مشاهدَه بصفين، واجتمعت قريش، فأقبل عبد الله بن عباس على عمرو، فقال .

يا عمرو، إنك بعت دينك من معاوية، وأعطيته ما بيدك، ومَنَّاكَ ما بيد غيره فكان الذي أخذ منك أكثر من الذي أعطاك، والذي أخذتُ منه دون الذي أعطيته، وكلُّ راضٍ بما أخذ وأعطى، فلما صارت مصر في يدك كدَّرها عليك بالعدل والتَّنْقِص، وذكرت مشاهدك بصفين، فوالله ما ثقلت علينا يومئذ وطأتك ولقد كشفت فيها عورتك، وإن كنت فيها لطويل اللسان، قصير السنان آخر الخيل إذا أقبلت، وأولها إذا أدبرت، لك يدان، يد لا تبسطها إلى خير، وأخرى لا تقبضها عن شر، ولسانٌ غادر ذو وجهين، ووجهان وجه موحش ووجه مؤنس، ولعمري إن من باع دينه بدنياه غيره لَحَرِيَّ أن يطول عليها ندمه، لك بيان وفيك خَطَلٌ،^(١) ولك رأي وفيك نكد، ولك قدرٌ وفيك حَسَدٌ، وأصغرُ عيب فيك أعظم عيب في غيرك .

فأجابه عمرو بن العاص: والله ما في قريش أثقل عليّ مسألةً، ولا أمرٌ جواباً منك، ولو استطعت أن لا أجيبك لفعلت، غير أنني لم أبع ديني من معاوية، ولكن بعتُ الله نفسي ولم أنس نصيبي من الدنيا، وأما ما أخذت من معاوية وأعطيته، فإنه لا تُعَلِّمُ العوان^(٢) الخِمْرَةَ، وأما ما أتى إلى معاوية في مصر فإن ذلك لم يغيّرني له، وأما خفة وطأتي عليكم بصفين فلما استثقلتُم حياتي، واستبطنتم وفاقي، وأما الجبن، فقد علمت قريش أني أولٌ من يبارز، وآخر من ينازل وأما طول لساني فإني كما قال هشام بن الوليد لعثمان بن عفان رضي الله عنه:

لساني طويلٌ فاحترس من شَذَاتِهِ عليك وسيُفني من لِسَانِي أطول^(٣)

(١) الخطل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب .

(٢) العوان من النساء: التي كان لها زوج . والمثل يضرب للمجرب العارف بأمره .

(٣) الشذاة: الحدة .

وأما وجهاي ولساناي، فإني ألقى كلَّ ذي قدرٍ بقدره، وأرمي كلَّ نابحٍ بحجره،
فمن عرف قدره كفاني نفسه، ومن جهل قدره كفيته نفسي، ولعمري ما لأحد من
قريش مثل قدرك ما خلا معاوية، فما ينفعني ذلك عندك . وأنشأ عمرو يقول :

بني هاشمٍ مالي أراكم كأنكم	بي اليوم جهالٌ وليس بكم جهلٌ
ألم تعلموا أني جسورٌ على الوغى	سريعٌ إلى الداعي إذا كثر القتلُ
وأولُ من يدعو نزالَ طبيعةٍ	جُبلتَ عليها والطباعُ هو الجبلُ ^(١)
وأني فصَلْتُ الأمر بعدَ آتِباهه	بدومةٍ إذ أعيأ على الحكم الفصل ^(٢)
وأني لا أعيأ بأمرٍ أريدُه	وأني إذا عَجَّتْ بكارمٍ فحلُ

محمد بن سعيد عن إبراهيم بن حويطب قال : قال عمرو بن العاص لعبد الله بن
عباس بعد قتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه : إن هذا الأمر الذي نحن فيه وأنتم،
ليس بأول أمر قاده البلاء، وقد بلغ الأمر بنا وبكم إلى ما ترى، أبقت لنا هذه
الحرب حياء ولا صبرا، ولسنا نقول : ليت الحرب عادت ! ولكننا نقول : ليتها لم تكن
كانت ! فانظر فيما بقي بعين ما مضى ؛ فإنك رأس هذا الأمر بعد عليّ، فإنك أمير
مطاع، ومأمور مطيع، ومشاور مأمون، وأنت هو .

مجاوبة بني هاشم وبني عبد شمس لابن الزبير

الشعبي قال : قال ابن الزبير لعبد الله بن عباس : قاتلت أم المؤمنين، وحواريَّ
رسول الله ﷺ ؛ وأفتيت بتزويج المتعة .

فقال : أمّا أم المؤمنين فأنت أخرجتها وأبوك وخالك، وبنا سُميت أم المؤمنين
وكنا لها خير بنين ؛ فتجاوز الله عنها ؛ وقاتلت أنت أبوك عليا، فإن كان عليا مؤمنا
فقد ضللت بقتالكم المؤمنين، وإن كان عليّ كافرا فقد بُؤتُم بسخط من الله بفراركم
من الزحف ؛ وأمّا المتعة فإن عليا رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ رَخَّصَ

(١) الطباع : الطبع . والجليل : الخلقة . (٢) دومة : يريد دومة الجندل .

فيها، فأفْتيت بها: ثم سمعته ينهى [عنها] فنهيت عنها؛ وأول مِجْمَرٍ^(١) سَطَعَ في المتعة مِجْمَرُ آل الزبير .

مناظرة في مجلس معاوية:

دخل الحسن بن عليّ على معاوية وعنده ابن الزبير وأبي سعيد بن عقيل بن أبي طالب؛ فلما جلس الحسن قال معاوية: يا أبا محمد، أيها كان أكبر، عليّ أم الزبير؟ قال: فقال: ما أقرب ما بينهما، عليّ كان أَسَنَ من الزبير؛ رحم الله عليا فقال ابن الزبير: رحم الله الزبير، فتبسم الحسن؛ فقال أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب: دع عنك عليا والزبير؛ إن عليا دعا إلى أمر فاتَّبَعَ وكان فيه رأساً، ودعا الزبير إلى أمر كان فيه الرأس امرأة؛ فلما تراءت الفئتان والتقى الجمعان نكص الزبير على عقبيه وأدبر منهزماً قبل أن يظهر الحق فيأخذه، أو يدحض الباطل فيتركه، فأدركه رجل لو قيس ببعض أعضائه لكان أصغر، فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه، ومضى عليّ قُدُماً كعادته مع ابن عمه ونبيه ﷺ؛ فرحم الله عليا ولا رحم الزبير! فقال ابن الزبير: أما والله لو أنّ غيرك تكلم بهذا يا أبا سعيد لعلم... قال: إنّ الذي تعرّض به يرغب عنك. وأخبرت عائشة بمقاتلتها، فالتفت أبو سعيد فلم ير شيئاً؛ فقال: إنّ الشيطان ليراك من حيث لا تراه! فضحكت عائشة وقالت: لله أبوك! ما أخبث لسانك.

الحسين ومعاوية:

الشعبي قال: دخل الحسين بن عليّ يوماً على معاوية ومعه مولى له يقال له ذكوان، وعند معاوية جماعة من قریش فيهم ابن الزبير، فرحب معاوية بالحسين وأجلسه على سريره، وقال: ترى هذا القاعد - يعني ابن الزبير - فإنه ليدركه الحسد لبني عبد مناف.

(١) المِجْمَر: ما يوضع فيه الجمر مع البخور.

فقال ابن الزبير لمعاوية: قد عرفنا فضل الحسين وقرابته من رسول الله ﷺ؛
لكن إن شئت أعلمك فضل الزبير على أبيك أبي سفيان فعلت، فتكلم ذكوان مولى
الحسين بن علي فقال:

يا ابن الزبير، إن مولاي ما يمنعه من الكلام أن لا يكون طلق اللسان رابط
الجنان؛ فإن نطق نطق بعلم؛ وإن صمت صمت بحلم؛ غير أنه كف^(١) الكلام، وسبق
إلى السنان، فأقرت بفضل الكرام؛ وأنا الذي أقول:

فيم الكلام لسابق في غاية والناس بين مقصر ومبذل^(٢)
إن الذي يجري ليدرك شأوه ينمي بغير مسود ومسد
بل كيف يدرك نور بدر ساطع خير الأنام وفرع آل محمد

فقال معاوية: صدق قولك يا ذكوان؛ أكثر الله في موالي الكرام مثلك.
فقال ابن الزبير: إن أبا عبد الله سكت وتكلم مولاه، ولو تكلم لأجبناه، أو
لكففنا عن جوابه إجلالاً له؛ ولا جواب لهذا العبد.

قال ذكوان: هذا العبد خير منك؛ قال رسول الله ﷺ: «مولى القوم منهم»؛
فأنا مولى رسول الله ﷺ، وأنت ابن العوام ابن خويلد؛ فنحن أكرم ولاء وأحسن
فعلاً.

قال ابن الزبير: إني لست أجيب هذا! فهات ما عندك.

فقال معاوية: قاتلك الله يا ابن الزبير. ما أعياك وأبغاك. أتفخر بين يدي أمير
المؤمنين وأبي عبد الله؟ إنك أنت المتعدي لطورك^(٣)، الذي لا تعرف قدرك؛ فقس
شريك بفترك؛ ثم تعرف كيف تقع بين عرانيين^(٤) بني عبد مناف؛ وأما والله لئن
دفعت في بحور بني هاشم وبني عبد شمس لقطعتك بأمواجها، ثم لترمين بك في

(١) كفّ الكلام: امتنع عنه.

(٢) المبلد: الذي فتر في العمل وقصر.

(٣) المتعدي لطوره: الذي جاوز حده وقدره.

(٤) عرانيين القوم: ساداتهم وأشرافهم.

لججها؛ فما بقاءك في البحور إذا غمرتك، وفي الأمواج إذا بهزتك^(١)؟ هنالك تعرف نفسك؛ وتندم على ما كان من جرأتك، وتُسمي ما أصبحت فيه من أمان وقد حيل بين العير والنزوان.

فأطرق ابن الزبير ملياً ثم رفع رأسه فالتفت إلى من حوله، ثم قال أسألكم بالله: أتعلمون أن أبي حواري رسول الله ﷺ، وأن أباه أبا سفيان حارب رسول الله ﷺ؟ وأن أمي أسماء بنت أبي بكر الصديق، وأمه هند آكلة الأكباد؟ وجدي الصديق، وجده المشدوخ ببدر ورأس الكفر؟ وعمتي خديجة ذات الخطر والحسب، وعمته أم جميل حمالة الخطب؟ وجدتي صفية، وجدته حمامة؟ وزوج عمتي خير ولد آدم محمد ﷺ، وزوج عمته شر ولد آدم أبو لهب سيصلي ناراً ذات لهب؟ وخالتي عائشة أم المؤمنين، وخالته أشقى الأشقين؟ وأنا عبد الله، وهو معاوية؟

وقال له معاوية: ويحك يا ابن الزبير كيف تصف نفسك بما وصفتها؟ والله مالك في القديم من رئاسة، ولا في الحديث سياسة، ولقد قدناك وسُدْنَاك قديماً وحديثاً، لا تستطيع لذلك إنكاراً، ولا عنه فراراً، وإن هؤلاء الحضور ليَعلمون أن قريشاً قد اجتمعت يوم الفخار على رئاسة حرب بن أمية وأن أباك وأسرتك تحت رايته راضون بإمارته غير مُنكرين لفضله ولا طامعين في عزله، إن أمر أطاعوا، وإن قال أنصتوا، فلم تنزل فينا القيادة وعزَّ الولاية؛ حتى بعث الله عز وجل محمداً ﷺ، فانتخبه من خير خلقه، من أسرتي لا أسرتك، وبني أبي لابني أهلك، فجحدته قريشاً أشدَّ الجحود؛ وأنكرته أشدَّ الإنكار وجاهدته أشدَّ الجهاد، إلا من عصم الله من قريش؛ فما ساد قريشاً وقادهم إلا أبو سفيان بن حرب، فكانت الفتتان تلتقيان ورئيس الهدى منا ورئيس الضلالة منا؛ فمهديتكم تحت راية مهدينا، وضالكم تحت راية ضالنا؛ فنحن الأرباب، وأنتم الأذئاب؛ حتى خلَّص الله أبا سفيان بن حرب بفضله من عظيم شركه؛ وعصمه بالإسلام من عبادة الأصنام؛ فكان ما لم يُعط في

(١) البهز: الدفع الشديد.

الجاهلية عظيماً شأنه، وفي الإسلام معروفاً مكانه؛ ولقد أُعْطِيَ يوم الفتح ما لم يُعْطَ أحدٌ من آبائك، وإن منادي رسول الله ﷺ نادى: من دخل المسجد فهو آمِن، ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمِن؛ وكانت داره حرماً، لا دارك ولا دار أبيك؛ وأما هند فكانت امرأة من قريش في الجاهلية عظيمة الخطر؛ وفي الإسلام كريمة الخبر، وأما جدك الصديق فبتصديق عبد مناف سُمي صديقاً لا بتصديق عبد العزى، وأما ما ذكرت من جدي المشدوخ ببدر، فلعمري لقد دعا إلى البراز هو وأخوه وابنه فلو برزت إليه أنت وأبوك ما بارزوكم ولا رأوكم لهم أكفاء، كما قد طلب ذلك غيركم فلم يقبلوهم، حتى برز إليهم أكفأؤهم من بني أبيهم، ففضى الله مناياهم بأيديهم فنحن قتلنا ونحن قُتلنا. وما أنت وذاك؟ وأما عمك أم المؤمنين فبنا شُرُفت وسميت أم المؤمنين، وخالتك عائشة مثل ذلك، وأما صفية فهي أَدْنُكَ من الظل، ولولا هي لكنت ضاحياً؛ وأما ما ذكرت من عمك وخال أبيك سيد الشهداء، فكذلك كانوا رحمهم الله، وفخرهم وإرثهم لي دونك، ولا فخر لك فيهم ولا إرث بينك وبينهم؛ وأما قولك: أنا عبد الله وهو معاوية، فقد علمت قريش أننا أجود في الإزم^(١)، وأحزم في القُدَم، وأمنع للحرم؛ لا والله ما أراك منتهياً حتى تروم من بني عبد مناف ما رام أبوك، فقد طالبهم بالذحول^(٢) وقدم إليهم الخيول، وخدعتم أم المؤمنين ولم تراقبوا رسول الله ﷺ إذ مددتم على نسائكم السجوف^(٣) وأبرزتم زوجته للحتوف ومقارعة السيوف، فلما التقى الجمعان نكص أبوك هارباً فلم يُنْجِه ذلك أن طحنه أبو الحسين بكلكلة طحن الحصيد بأيدي العبيد، وأما أنت فأفلت بعد أن خشتك برائثه ونالتك مغاليبه، وآيم الله ليقومَنَّك بنو عبد مناف بثقافها، أو لتُصبحَنَّ منها صباح أبيك بوادي السباع، وما كان أبوك المرهوبَ جانبه، ولكنه كما قال الشاعر:

أَكِيلَة سِرْحَانٍ فَرِي سَة ضِيْعِمٍ فَقَضَقَضَهُ بِالْكَفِّ مِنْهُ وَحَطَّ^(٤)

(١) الإزم: الشدائد .

(٢) الذحول: جمع ذحل، وهو الثأر .

(٣) سجوف: جمع سجف، وهو أحد السترين المقرونين . (٤) أكيلة: فريسة . وقضقه: كسره .

ابن الزبير ومعاوية:

نازع مروان بن الحكيـم يوماً ابنَ الزبير عند معاوية، فكان هوى معاوية مع مروان؛ فقال ابن الزبير: يا معاوية، إنَّ لك حقاً وطاعة، وإن لك صلة وحرمة؛ فأطع الله نطعك؛ فإنه لا طاعة لك علينا إن لم تطع الله؛ ولا تُطرق إطراق الأفعوان في أصول السَّخْبَرِ^(١).

وقال معاوية يوماً وعنده ابن الزبير وذُكر له مروان - فقال: إن يطلب هذا الأمر فقد يطمع فيه من هو دونه، وإن يتركه يتركه لمن هو فوقه؛ وما أراكم بُمْتَنِّهينَ حتى يبعث الله عليكم من لا تعطفه قرابة، ولا ترده مودة، يسومكم خسفاً ويوردكم تلفاً.

قال ابن الزبير: إذاً والله نُطلق عقال الحرب بكتائبَ تمر كرجل^(٢) الجراد، حافاتها الأسْل^(٣)، لها دويٌّ كدويِّ الريح، تتبع غطريفاً من قریش لم تكن أمه براعية ثلَّة^(٤).

قال معاوية: أنا ابن هند، أطلقت عقال الحرب؛ وأكلت ذروة السنام، وشربت عنفوان المكَرَع^(٥)، وليس للأكل بعدي إلا الفلذة، ولا للشارب إلا الرَّنَق^(٦).

مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية وأصحابه

ابن العاص والحسن:

وفد الحسن بن عليّ على معاوية، فقال عمرو لمعاوية، يا أمير المؤمنين، إن الحسن لفة^(٧)، فلو حملته على المنبر فتكلم وسمع الناس كلامه عابوه وسقط من عيونهم. ففعل، فصعد المنبر وتكلم وأحسن؛ ثم قال: أيها الناس، لو طلبتم ابناً لنبيكم ما بين لابتيها لم تجدوه غيري وغير أخي. وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين. فساء ذلك

(١) السخبِر: شجر تألفه الحيات فتسكن أصوله. (٢) الرجل: القطعة العظيمة من الجراد.

(٣) الأسْل: التَّبَل. (٤) الثلَّة: جماعة الغنم. (٥) المكَرَع: أي أول الماء.

(٦) الرَّنَق: تراب في الماء من القذى ونحوه. (٧) الفة: الكليل اللسان العي عن حاجته.

عَمراً وأراد أن يقطع كلامه، فقال له: أبا محمد، أنصف الرُّطب؟ فقال: أجل، تلقحه الشمال وتخرّجه الجنوب، وتُنضجه الشمس، ويصبغه القمر. قال: أبا محمد، هل تنعت الخِراءة؟ قال: نعم، تُبعد المشي في الأرض الصَّحصح^(١) حتى تتواري من القوم، ولا تَسْتقبل القبلة ولا تستدبرها، ولا تستنج بالقمّة والرّمة - يريد الروث والعظم - ولا تَبُل في الماء الراكد.

مروان والحسن:

بينما معاوية بن أبي سفيان جالس في أصحابه إذ قيل له: الحسن بالباب. فقال معاوية: إن دخل أفسد علينا ما نحن فيه! فقال له مروان بن الحكم: ائذن له؛ فإني أسأله ما ليس عنده فيه جواب. قال معاوية: لا تفعل فإنهم قوم قد ألهموا الكلام وأذن له؛ فلما دخل وجلس قال له مروان: أسرع الشيبُ إلى شاربك يا حسن، ويقال إن ذلك من الخرق!

فقال الحسن: ليس كما بلغك، ولكننا معشر بني هاشم أفواهنا عذبة شِفاهها فنساؤنا يُقبلن علينا بأنفاسهنّ وقبلهنّ؛ وأنتم معشر بني أمية فيكم بَخَرٌ شديد، فنساؤكم يصرفن أفواههنّ وأنفاسهنّ عنكم إلى أصداعكم؛ فإنما يشيب منكم موضعُ العِذار من أجل ذلك. قال مروان: إن فيكم يا بني هاشم خصلةٌ سوء. قال: وما هي؟ قال: الغلّمة^(٢). قال: أجل، نَزعت الغلّمة من نساؤنا ووضعت في رجالنا، ونزعت الغلّمة من رجالكم ووضعت في نسائكم، فما قام لأُموية إلا هاشمي! فغضب معاوية وقال: قد كنت أخبرتكم فأبيتُم حتى سمعتم ما أظلم عليكم بيتكم وأفسد عليكم مجلسكم.

فخرج الحسن وهو يقول:

ومارستُ هذا الدهر خمسين حِجَّةً وخمساً أَرْجِي قائلًا بعد قائل^(٣)

(١) الصَّحصح: ما استوى من الأرض.

(٢) الغلّمة: شدة الشهوة للجماع.

(٣) أَرْجِي: أدفع.

فلا أنا في الدنيا بلغتْ جَسِمَهَا ولا في الذي أهوى كدَحْتُ بطائل
وقد أشرعتْ فيّ المنايا أكفَّها وأيقنتُ أني رهنُ موتٍ بعاجل

الحسن وحبيب الفهري:

قال الحسن بن علي لحبيب بن مسلمة الفهري: ربَّ مسير لك في غير طاعة الله!
قال: أما مسيري إلى أبيك فلا! قال: بلى، ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة، فلئن
كان قام بك في دنياك لقد قعد بك في آخرتك، ولو كنتَ إذ فعلتَ شراً قلتَ خيراً
كنتَ كما قال الله عز وجل: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا﴾^(١)، ولكنك كما
قال الله: ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).

ابن جعفر وابن الحكم في مجلس عبد الملك:

قدم عبد الله بن جعفر على عبد الله بن مروان، فقال له يحيى بن الحكم: ما فعلتُ
خبثة؟ فقال: سبحان الله! يسميها رسول الله ﷺ طيبة وتسميها خبيثة؟ لقد
اختلفتما في الدنيا وستختلفان في الآخرة! قال يحيى: لأن أموت بالشام أحب إليّ من
أن أموت بها! قال: اخترت جوارَ النصارى على جوار رسول الله ﷺ! قال يحيى:
ما تقول في عليّ وعثمان؟ قال: أقول ما قاله من هو خير مني فيمن هو شر منهما:
﴿إِنْ تَعَذَّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٣).

مجاوبة بين معاوية وأصحابه

معاوية والضحاك وابن العاص:

قال معاوية يوماً وعنده الضحاك بن قيس، وسعيد بن العاص، وعمرو بن
العاص: ما أعجب الأشياء؟

(١) سورة التوبة الآية ١٠٢ . (٢) سورة المطففين الآية ١٤ .

(٣) سورة المائدة الآية ١١٨ .

قال الضحاك بن قيس: إكداء العاقل وإجداء الجاهل . وقال سعيد بن العاص: أعجب الأشياء ما لم يُر مثله . وقال عمرو بن العاص: أعجب الأشياء غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه . وقال معاوية: أعجب من هذا أن تعطي من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة .

معاوية وقوم من قريش:

حضر قوم من قريش مجلس معاوية، فيهم عمرو بن العاص، وعبد الله بن صفوان بن أمية، وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام؛ فقال عمرو: أحمّد الله يا معشر قريش إذ جعل أمركم إلى من يغضي على القذى، ويتصام عن العوراء، ويجرّ ذيله على الخدائع. قال عبد الله: لو لم يكن كذلك لمسنّا إليه الضر أو دببنا إليه الخمر، ورجونا أن يقوم بأمرنا من لا يطعمك مال مصر. قال معاوية: يا معشر قريش، حتى متى لا تُنصفون من أنفسكم؟ قال عبد الرحمن بن الحارث: إن عمراً أفسدك علينا وأفسدنا عليك. لو أغضبتَ عن هذه. قال: إن عمراً لي ناصح. قال عبد الرحمن: فأطعمنا مثل ما أطعمته، وخذنا بمثل نصيحته؛ إنا رأيناك يا معاوية تضرب عوام قريش بأيديك في خواصها، كأنك ترى أن بكرامها جاروك دون لثامها، وإنا والله لنفرغ من إناء فعم في إناء ضخم، وكأنك بالحرب قد حلّ عقابها عليك من لا ينظر لك. قال معاوية: يا بن أخي، ما أحوج أهلِكَ إليك! فلا تفجعهم بنفسك! ثم أنشد:

أعزّ رجالاً من قريش تتابعوا على سَفه، مِنّي الحيا والتكرم^(١)

معاوية وابن الزبير:

وقال معاوية لابن الزبير: تُنازعني هذا الأمر كأنك أحق به مِنّي! قال: لم لا أكون أحق به منك يا معاوية، وقد اتبع أبي رسول الله ﷺ على الإيمان واتبع الناسُ أباك على الكفر؟ قال له معاوية: غلطت يا ابن الزبير بعث الله ابنَ عمي نبياً فدعا أباك فأجابه؛ فما أنت إلا تابعٌ لي، ضالاً كنتُ أو مهدياً.

(١) تتابعوا: أسرعوا إلى الشر.

معاوية ومروان وابن العاص في الحسين:

العتبي قال: دعا معاوية مروان بن الحكم فقال له: أشر عليّ في الحسين. قال: تخرجه معك إلى الشام، فتقطعه عن أهل العراق وتقطعهم عنه. قال: أردت والله أن تستريح منه وتبتليني به، فإن صبرت عليه صبرت على ما أكره، وإن أسأت إليه كنت قد قطعت رحمي! فأقامه وبعث إلى سعيد بن العاص، فقال له: يا أبا عثمان، أشر عليّ في الحسين. فقال: والله إنك ما تخاف الحسين إلا على من بعدك، وإنك لتخلف له قرناً إن صارعه ليصرعنه، وإن سابقه ليسبقنّه؛ فذر الحسين منبت النخلة، يشرب من الماء، ويصعد في الهواء، ولا يبلغ إلى السماء! قال: فما غيبك عني يوم صفين؟ قال: تحملت الحرّم، وكفيت الحزم، وكنت قريباً لو دعوتنا لأجبناك، ولو ثلّمت لرقعنك! قال معاوية: يا أهل الشام؛ هؤلاء قومي وهذا كلامهم.

مجاوبة بين بني أمية

ابن سعيد وابن عتبة في حضرة معاوية:

قال: لما أخرج أهل المدينة عمرو بن سعيد الأشدق، وكان وليهم بعد الوليد بن عتبة بن أبي سفيان، قال عمر بن سعيد لمعاوية: إن الوليد بن عتبة هو الذي أمر أهل المدينة بإخراجه؛ فأرسل إليه وتوثقه. فأرسل إليه معاوية، فلما دخل عليه قال له عمرو: أوليد، أنت أمرت بإخراجه؟ قال لا ورحمك أبا أمية، ولا أمرت أهل الكوفة بإخراج أبيك؛ بل كيف أطاعني أهل المدينة فيك، إلا أن تكون عصيت الله فيهم؟ إنك لتحل عرى ملك شديدة عقدتها، وتمتري^(١) أخلاف فيقة^(٢) سريعة درتها؛ وما جعل الله صالحاً مصلحاً كفاسدٍ مفسدٍ!

معاوية وخالد بن عبد الله في أموال العراق:

جلس يوماً عبد الملك بن مروان وعند رأسه عبد الله بن خالد بن أسيد، وعند

(١) تمري: تمسح. (٢) الفيقة: اللبن يجتمع في الضرع ما بين الحلبتين.

رجليه أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد، وأدخلت عليه الأموال التي جاءت من قبل الحجاج حتى وُضعت بين يديه، فقال: هذا والله التوفير، وهذه الأمانة؛ لا ما فعل هذا - وأشار إلى خالد - استعملته على العراق فاستعمل كل مُلِطٍ^(١) فأسق فأدّوا إليه العشرة واحداً، وأدّى إليّ من العشرة واحداً! واستعملت هذا على خراسان - وأشار إلى أمية - فأهدى إليّ برزونين حَطَمَيْنِ^(٢)، فإن استعملتكم ضيعتم وإن عزلتكم قلت استخف بنا وقطع أرحامنا! فقال خالد بن عبد الله: استعملتني على العراق وأهل رجلان: سامع مطيع مناصح، وعدو مبغض مكاشح؛ فأما السامع المطيع المناصح فإننا جزيناه ليزداد وُدّاً إلى ودّه، وأما المبغض المكاشح، فإننا داريناه ضغنه وسللنا حقه، وكثرنا لك المودة في صدور رعيّتك؛ وإن هذا جَبَى الأموال وزرع لك البغضاء في قلوب الرجال؛ فيوشك أن تنبت البغضاء فلا أموال ولا رجال! فلما خرج ابن الأشعث قال عبد الملك: هو والله ما قال خالد.

خالد بن يزيد ومحمد بن عمرو:

قدم محمد بن عمرو بن سعيد بن العاص الشام، فأتى عمته آمنة بنت سعيد بن العاص، وكانت عند خالد بن يزيد بن معاوية، فدخل عليه فرآه فقال له: ما يقدم علينا أحد من أهل الحجاز إلا اختار المقام عندنا على المدينة. فظن محمد أنه يعرض به، فقال: وما يمنعهم وقد قدم من المدينة قوم على النواضح^(٣)، فنكحوا أمك، وسلبوك ملكك، وفرغوك لطلب الحديث وقراءة الكتب ومعالجة ما لا تقدر عليه. يعني الكيمياء، وكان يعملها.

عثمان وابن العاص بعد عزله عن مصر:

لما عزل عثمان بن العاص عن مصر وولاهها عبد الله بن أبي سرح، دخل عليه عمرو وعليه جبة، فقال له: ما حشوّ جُبَّتِكَ يا عمرو؟ قال: أنا! قال: قد علمت أنك فيها. ثم قال: أشعرت يا عمرو أن اللّقاحَ درّت بعدك ألبانها بمصر؟ قال: لأنكم أعجفتم^(٤) أولادها.

(١) الملط: الذي يمنع الحق. (٢) حطمين: هزيلين.

(٣) النواضح: الإبل يستقي عليها الماء. (٤) أعجفتم: أهرلتم.

ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليان:

وقع بين ابن لعمر بن عبد العزيز وابن لسليان بن عبد الملك كلام. فجعل ابن عمر يذكر فضل أبيه، قال له ابن سليان: إن شئت فأقلل وإن شئت فأكثر؛ ما كان أبوك إلا حسنةً من حسنات أبي! لأن سليان هو ولي عمر ابن عبد العزيز.

العباس بن الوليد والوليد بن يزيد:

ذكروا أن العباس بن الوليد وجماعة من بني مروان كانوا عند هشام، فذكروا الوليد بن يزيد، فحمّقه وعابوه، وكان هشام يبغضه؛ ودخل الوليد، فقال له العباس بن الوليد: كيف حبّك للروميات؟ قال: إن أباك كان مشغولاً بهنّ. قال: إني لا أحبهن. [قال]: وكيف لا يُحببن وهن يلدن مثلك؟ قال: آسكت، فلست بالفحل يأتي عسبه^(١) بمثلي. قال له هشام: يا وليد، ما شرابك؟ قال: شرابك يا أمير المؤمنين. وقام فخرج، فقال هشام: هذا الذي تزعمون أنه أحق.

الوليد بن يزيد وولد لهشام:

وقرب إلى الوليد بن يزيد فرسه، فجمع جراميزه^(٢) ووثب على سرجه، ثم التفت إلى ولد لهشام بن عبد الملك، فقال: يحسن أبوك أن يصنع مثل هذا؟ قال: لأبي مائة عبد يصنعون مثل هذا! فقال الناس: لم يُنصفه في الجواب.

عبد الملك ويحيى بن الحكم وبنت لعبد الرحمن بن هشام:

خطب عبد الملك بن مروان بنت عبد الرحمن بن الحرث بن هشام، فقالت: والله لا تزوجني أبو الذباب! فتزوجها يحيى بن الحكم؛ فقال عبد الله ليحيى: أما والله لقد تزوجت أسوداً أفوه^(٣)! قال يحيى: أما إنها أحببت مني ما كرهت منك! وكان عبد الملك رديء الفم، يدمي فيقع عليه الذباب، فسمي أبا الذباب.

(١) العصب: ماء الفحل. (٢) جراميزه: جسده وأعضاؤه.

(٣) الأفوه: الواسع الفم.

الجواب القاطع

ثابت بن عبد الله وسعيد بن عثمان:

نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير إلى أهل الشام، فقال: إني لأبغض هذه الوجوه .
قال له سعيد بن عثمان: تبغضهم لأنهم قتلوا أباك! قال: صدقت، ولكن الأنصار
والمهاجرون قتلوا أباك!

الحجاج وخارجي:

وقال الحجاج لرجل من الخوارج: والله إنك من قوم أبغضهم! قال له: أدخل الله
أشدتنا بغضاً لصاحبه الجنة .

عمرو بن معديكرب وباهلي:

وقال ابن الباهلي لعمرو بن معديكرب: إن مُهرَكَ لمقرَف^(١) . قال: هجينٌ عرف
هجيناً^(٢) مثله .

الحجاج وخارجية:

وقال الحجاج لامرأة من الخوارج: والله لأعدنكم عدّاً ولأحصدنكم حصداً!
قالت له: الله يزرع وأنت تحصد، فأين قدرة المخلوق من الخالق .

وأتى الحجاج بامرأة من الخوارج، فقال لأصحابها: ما تقولون فيها؟ قالوا:
عاجلها القتل أيها الأمير، قالت الخارجية: لقد كان وزراء صاحبك خيراً من
وزرائك يا حجاج! قال لها: ومن صاحبي؟ قالت: فرعون؛ استشارهم في موسى
فقالوا: أرجه^(٣) وأخاه!

(١) المقرَف من الخيل: الذي أمه عربية وأبوه غير عربي .

(٢) الهجين: الذي أبوه عربي وأمّه غير عربية .

(٣) أرجه وأخاه: أخره وأخاه ولا تعجل لها بشر (سورة الأعراف الآية ١١١) .

زياد وخارجي :

وَأَتَى زِيَادَ بَرَجَلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَقَالَ لَهُ : مَا تَقُولُ فِيَّ وَفِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ أَمَّا الَّذِي تَسْمِيهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْمُشْرِكِينَ ، وَأَمَّا أَنْتَ فَمَا أَقُولُ فِي رَجُلٍ أَوَّلِهِ لَزْنِيَّةٌ وَآخِرُهُ لِدَعْوَةٍ ! فَأَمَرَ بِهِ فُقْتُلَ وَصَلَبَ .

الأشعث وشريح :

قَالَ الْأَشْعَثُ بْنُ قَيْسٍ لَشَرِيحِ الْقَاضِي : لَشَدَّ مَا ارْتَفَعْتَ ! قَالَ : فَهَلْ رَأَيْتَ ذَلِكَ ضَرْكٌ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَأَرَاكَ تَعْرِفُ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ وَتَجْهَلُهَا عَلَى غَيْرِكَ .

ابن الفضل وبعض قرابته :

نَازَعَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بَعْضَ قَرَابَتِهِ فِي مِيرَاثٍ ، فَقَالَ لَهُ : يَا بْنَ الزَّنْدِيقِ ! قَالَ لَهُ : إِنْ كَانَ أَبِي كَمَا تَقُولُ وَأَنَا مِثْلُهُ ، فَلَا يَحِلُّ لَكَ أَنْ تَنَازِعَنِي فِي هَذَا الْمِيرَاثِ ؛ إِذْ كَانَ لَا يَرِثُ دِينَ دِينًا .

الحجاج وخارجية :

وَأَتَى الْحَجَّاجُ بِامْرَأَةٍ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَجَعَلَ يَكْلِمُهَا وَهِيَ لَا تَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقِيلَ لَهَا الْأَمِيرُ يَكْلِمُكَ وَأَنْتَ لَا تَنْظُرِينَ إِلَيْهِ ! قَالَتْ : إِنِّي لِأَسْتَحْيِ أَنْ أَنْظَرَ مَنْ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِ ! فَأَمَرَ بِهَا فُقْتُلت .

عثمان وعلي :

لَقِيَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَّانٍ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَعَاتَبَهُ فِي شَيْءٍ بَلَغَهُ عَنْهُ ، فَسَكَتَ عَنْهُ عَلِيٌّ ؛ فَقَالَ لَهُ عَثْمَانُ : مَا لَكَ لَا تَقُولُ ؟ قَالَ : لَهُ عَلِيٌّ : لَيْسَ لَكَ عِنْدِي إِلَّا مَا تَحِبُّ وَلَيْسَ جَوَابُكَ إِلَّا مَا تَكْرَهُ .

وتكلم الناس عند معاوية في يزيد ابنه إذ أخذ له البيعة ، وسكت الأحنف ؛ فقال له : مَا لَكَ لَا تَقُولُ أَبَا بَجْرٍ ؟ قَالَ : أَخَافُكَ إِنْ صَدَقْتُ وَأَخَافُ اللَّهَ إِنْ كَذَبْتُ !

قال معاوية يوماً: أيها الناس، إن الله فضل قريشاً بثلاث: فقال لنبیه علیه الصلاة والسلام: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(١)، فنحن عشيرته؛ وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾^(٢)، فنحن قومه؛ وقال: ﴿لَا إِلَافَ قُرَيْشٍ إِلَّا فِيهِمْ رَحْلَةُ الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جَوْعٍ وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾^(٣)، ونحن قريش! فأجابه رجل من الأنصار فقال: على رسلك يا معاوية، فإن الله يقول: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ﴾^(٤)، وأنتم قومه؛ وقال: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾^(٥)، وأنتم قومه، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام: ﴿يَا رَبَّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾^(٦)، وأنتم قومه؛ ثلاثة بثلاثة، ولو زدتنا لزدناك! فأفحمه.

وقال معاوية لرجل من اليمن: ما كان أجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة! فقال: أجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسولُ الله ﷺ: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾^(٧)، ولم يقولوا: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فاهدنا إليه.

مجاوبة الأمراء والرد عليهم

قال معاوية لجارية بن قدامة: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك جارية. قال: ما كان أهونك على أهلك إذ سموك معاوية، وهي الأنثى من الكلاب. قال: لا أم لك! قال: أمي ولدني للسيوف التي لقيناك بها في أيدينا. قال: إنك لتهددني! قال: إنك لم تفتتحنا قسراً ولم تملكنا عنوة، ولكنك أعطيتنا عهداً وميثاقاً وأعطيناك سمعاً وطاعة، فإن وفيت لنا وفينا لك، وإن فزعت إلى غير ذلك، فإننا تركنا وراعنا رجلاً شداداً وألسنة حداداً.

(١) سورة الشعراء الآية ١٢٤. (٢) سورة الزخرف الآية ٤٤.

(٣) سورة قريش الآية ١ - ٣. (٤) سورة الأنعام الآية ٦٦.

(٥) سورة الزخرف الآية ٥٧. (٦) سورة الفرقان الآية ٣٠. (٧) سورة الأنفال الآية ٣٢.

قال له معاوية: لا كثر الله في الناس أمثالك. قال جارية: قلّ معروفاً وراعنا؛ فإن شر الدعاء المحتطب.

معاوية والأحنف:

عدّد معاوية بن أبي سفيان على الأحنف ذنوباً، فقال: يا أمير المؤمنين، لم تردّ الأمور على أعقابها؛ أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبينَ جوانحنا، والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا؛ ولئن مددتَ فِتراً من غدرٍ لنمدنّ باعاً من ختر^(١)؛ ولئن شئتَ لنستصفينّ كدرَ قلوبنا بصفو حلمك. قال: فإني أفعل!.

معاوية وعدي:

قال معاوية لعدي بن حاتم: ما فعلت الطرفات يا أبا طريف؟ يعني أولاده؛ قال: قُتلوا! قال: ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قُتل بنوك معه وبقيَ له بنوه! قال: لئن كان ذلك لقد قُتل هو وبقيت أنا بعده! قال له معاوية: ألم تزعم أنه لا يُخنق في قتل عثمان عنز؟ قال: قد والله خُنق فيه التيس الأكبر. قال معاوية: أما إنه قد بقيت من دمه قطرة ولا بد أن أتبعها! قال عدي: لا أبا لك! شِم^(٢) السيف، فإن سلَّ السيف يسَلَّ السيف. فالتفت معاوية إلى حبيب بن مسلمة فقال: أجعلها في كتابك فإنها حكمة.

الأحنف وشامي لعن عليا:

الشيباني عن أبي الجناح الكندي عن أبيه، أن معاوية بن أبي سفيان بينا هو جالس وعنده وجوه الناس، إذ دخل رجل من أهل الشام فقام خطيباً، فكان آخر كلامه أن لعن عليا؛ فأطرق الناس وتكلم الأحنف فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا القائل ما قال أنفاً لو يعلم أن رضاك في لعن المرسلين لعنهم، فاتق الله ودع عنك عليا، فقد لقي

(١) الختر: غدر أقبح من الغدر. (٢) شام السيف: سلّه وأغمده، فهي من الأضداد.

رَبِّهِ، وَأَفْرَدَ فِي قَبْرِهِ، وَخَلَا بِعَمَلِهِ؛ وَكَانَ وَاللَّهِ - مَا عَلِمْنَا - الْمُبَرِّزَ بِسَبْقِهِ، الطَّاهِرَ خَلْقَهُ، الْمَيْمُونَ نَقِيَّتُهُ^(١)، الْعَظِيمَ مَصِيبَتُهُ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: يَا أَحْنَفُ، لَقَدْ أَغْضَيْتَ الْعَيْنَ عَلَى الْقَذَى، وَقُلْتَ مَا تَرَى! وَآيَمَ اللَّهُ لَتَصْعَدَنَّ الْمَنْبِرَ فَتُلْعَنَنَّ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا، فَقَالَ لَهُ الْأَحْنَفُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنْ تَعَفَّنِي فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ، وَإِنْ تَجَبَّرَنِي عَلَى ذَلِكَ فَوَاللَّهِ لَا تَجْرِي فِيهِ شَفَتَايَ أَبَدًا! قَالَ: قُمْ فَاصْعِدِ الْمَنْبِرَ. قَالَ الْأَحْنَفُ: أَمَا وَاللَّهِ مَعَ ذَلِكَ لَأَنْصَفَنَّكَ فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. قَالَ: وَمَا أَنْتَ قَائِلٌ يَا أَحْنَفُ إِنْ أَنْصَفْتَنِي؟ قَالَ: أَصْعَدُ الْمَنْبِرَ فَأُحْمَدُ اللَّهَ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَأُصَلِّ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ أَقُولُ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَاوِيَةُ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ عَلِيًّا، وَإِنْ عَلِيٌّ وَمَعَاوِيَةُ اخْتَلَفَا فَاقْتَتِلَا، وَادَّعَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ بُغِيَ عَلَيْهِ وَعَلَى فَتَنَّهُ؛ فَإِذَا دَعَوْتُ فَأَتَمُّوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ. ثُمَّ أَقُولُ: اللَّهُمَّ الْعَنِ أَنْتَ وَمَلَائِكَتُكَ وَأَنْبِيَائُكَ وَجَمِيعُ خَلْقِكَ الْبَاغِيَّ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ؛ وَالْعَنِ الْفِتْنَةَ الْبَاغِيَّةَ؛ اللَّهُمَّ الْعَنِهِمْ لَعْنًا كَبِيرًا! أَمَتُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ. يَا مَعَاوِيَةُ، لَا أَزِيدُ عَلَى هَذَا وَلَا أَنْقُصُ مِنْهُ حَرْفًا وَلَوْ كَانَ فِيهِ ذَهَابُ نَفْسِي؛ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ: إِذَا نُعْفِيكَ يَا أَبَا بَجْرٍ.

معاوية وعقيل في أمر علي:

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ لِعَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: إِنْ عَلِيٌّ قَدْ قَطَعَكَ وَوَصَلْتُكَ؛ وَلَا يَرْضِيَنِي مِنْكَ إِلَّا أَنْ تُلْعَنَهُ عَلَى الْمَنْبِرِ! قَالَ: أَفْعَلُ، فَأُصْعِدُ، فَصْعِدْ، ثُمَّ قَالَ بَعْدَ أَنْ حَمَدَ اللَّهَ وَاثْنَى عَلَيْهِ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَعَاوِيَةُ أَمَرَنِي أَنْ أَلْعَنَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ فَالْعَنُوهُ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ثُمَّ نَزَلَ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ إِنَّكَ لَمْ تَبَيِّنْ أَبَا يَزِيدَ مِنْ لَعْنَتِ بَنِي وَبَيْنَهُ. قَالَ: وَاللَّهِ لَا زِدْتُ حَرْفًا وَلَا نَقَصْتُ آخِرَ، وَالْكَلَامَ إِلَى نِيَةِ الْمُتَكَلِّمِ.

الْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ قَالَ: قَالَ مَعَاوِيَةُ لِأَبِي الطَّفِيلِ: كَيْفَ وَجَدُكَ عَلَى عَلِيٍّ؟ قَالَ: وَجَدْتُ ثَمَانِينَ مَشْكَلا! قَالَ: فَكَيْفَ حَبَّبَكَ لَهُ؟ قَالَ: حُبُّ أُمِّ مُوسَى، وَإِلَى اللَّهِ أَشْكُو التَّقْصِيرَ!

(١) ميمون النقية: مبارك النفس مظفر فيما يحاول.

وقال مرة أخرى: أبا الطفيل! قال: نعم. قال: أنت من قتلة عثمان؟ قال: لا، ولكني ممن حضره ولم ينصره. قال: وما منعك من نصره؟ قال: لم ينصره المهاجرون والأنصار، فلم أنصره. قال: لقد كان حقّه واجبا وكان عليهم أن ينصروه. قال: فما منعك من نصرته يا أمير المؤمنين وأنت ابن عمه؟ قال: أو ما طلبي بدمه نصره له؟ فضحك أبو الطفيل وقال: مثلك ومثل عثمان كما قال الشاعر:

لأعرفنك بعد الموتِ تَندُبني وفي حياقي ما زودتني زادا
معاوية وابن الخطل:

العتبي قال: سعد معاوية المنبر فوجد من نفسه رقة، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه: أيها الناس، إن عمر ولاني أمراً من أمره، فوالله ما غششتُهُ ولا خنتُهُ ثم ولاني الأمر من بعده ولم يجعل بيني وبينه أحداً؛ فأحسنْتُ والله وأسأت، وأصبت وأخطأت؛ فمن كان يجهلني فإني أعرفه بنفسي. فقام إليه سلمة بن الخطل العرجي؛ فقال: أنصفت يا معاوية وما كنت منصفاً. قال فغضب معاوية وقال: ما أنت وذاك يا أحذب؟ والله لكأني أنظر إلى بيتك بمهيعة^(١) وبطنب^(٢) تيس، وبطنب بهمة، بفنائهم أعز عشر، يحتلبن في مثل قوارة حافر العير^(٣)، تهفو الريح منه بجانب، كأنه جناح نسر. قال: رأيت والله ذاك في شر زماننا إلينا، ووالله إن حشوه يومئذ لحسب غير دنس؛ فهل رأيتني يا معاوية أكلت مالا حراماً أو قتلت امرأ مسلماً؟ قال: وأين كنت أراك وأنت لا تدب إلا في خمر؟ وأي مسلم يعجز عنك فتقتله؟ أم أي مال تقوى عليه فتأكله؟ اجلس لا جلست. قال: بل أذهب حتى لا تراني. قال إلى أبعد الأرض لا إلى أقربها فمضى، ثم قال معاوية: ردّوه عليّ، فقال الناس: يعاقبه! فقال له: أستغفر الله منك يا أحذب، والله لقد بررت في قرابتك، وأسلمت فحُسن إسلامك، وإن أباك لسيّد قومه؛ ولا أبرح أقول بما تحب فاقعد.

(١) المهية: الجحفة بين الحرين.

(٢) الطنب: عرق الشجر وعصب الجسد.

(٣) قوارة حافر العير: يريد ما يقور من باطن حافره.

معاوية وخرم الناعم:

الأوزاعي قال: دخل خرم الناعم على معاوية، فنظر إلى ساقيه فقال: أي ساقين .
لو أنها على جارية . قال في مثل عجيزتك يا أمير المؤمنين . قال معاوية: واحد
بأخرى والبادي أظلم .

عبد الملك وعطاء:

دخل عطاء المضحك على عبد الملك بن مروان، فقال له: أما وجدت لك أمك
أسما إلا عطاء؟ قال: لقد استكثرت من ذلك ما استكثرت يا أمير المؤمنين، ألا سمّني
باسم المباركة، صلوات الله عليها، مريم .

معاوية وصحار:

قال معاوية لصُحار بن العباس العبدي: يا أزرق . قال: البازي أزرق . قال: يا
أحمر . قال: الذهب أحمر . قال: ما هذه البلاغة فيكم عبد القيس؟ قال: شيءٌ يختلج
في صدورنا فتقذفه ألسنتنا كما يقذف البحر الرّيد . قال: فما البلاغة عندكم؟ قال: أن
نقول فلا نخطيء، ونجيب فلا نُبطيء .

ابن عامر وابن حازم:

وقال عبد الله بن عامر بن كريز لعبد الله بن حازم يا بن عَجَلَى . قال: ذاك
اسمها . قال: يا بن السوداء . قال: ذاك لونها . قال: يا بن الأمة . قال: كل أنثى أمة
فاقصد بذرعك لا يرجع سهمك عليك؛ إن الإمام قد ولدنك .

عبد الملك وابن ظبيان:

دخل عبيد الله بن زياد بن ظبيان على عبد الملك بن مروان، فقال له عبد الملك:
ما هذا الذي يقول الناس؟ قال: وما يقولون؟ قال: يقولون إنك لا تشبه أباك قال:
والله لأننا أشبه به من الماء بالماء، والغراب بالغراب؛ ولكن أدلك على من لم يشبه أباه .

قال: من هو؟ قال: من لم تُنضجْه الأرحام، ولم يولد لتمام، ولم يشبه الأخوال والأعمام. قال: ومن هو؟ قال: ابن عمي سويد بن منجوف. وإنما أراد عبد الملك ابن مروان، وذلك لأنه وُلد لستة أشهر.

هشام وزيد بن علي:

دخل زيد بن عليّ على هشام بن عبد الملك، فلم يجد موضعاً يقعد فيه: فعلم أن ذلك فعل به على عمد؛ فقال: يا أمير المؤمنين، اتق الله. قال: أو مثلك يا زيد يأمر مثلي بتقوى الله؟ قال زيد: إنه لا يكبر أحدٌ فوق تقوى الله، ولا يصغر دون تقوى الله. قال له هشام: بلغني أنك تحدّث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها؛ إنك ابن أمة. قال زيد: أما قولك إني أحدث نفسي بالخلافة، فلا يعلم الغيب إلا الله؛ وأما قولك إني ابن أمة، فهذا إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن ابن أمة من صُلِبَ خَيْرُ البشر محمدٌ ﷺ، وإسحاق ابن حرة. أخرج من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت. قال له: قم. قال: إذن لا تراني إلا حيث تكره. فلما خرج من عنده قال: ما أحب أحد قط الحياة إلا ذل. قال له حاجبه: لا يسمع هذا الكلام منك أحد.

وقال زيد بن علي:

سَرَدَهُ الخَوْفُ وَازْرَى بِهِ كَذَاكَ مَنْ يَكْرَهُ حَرَّ الْجِلَادِ^(١)
مُحْتَفِي الرَّجْلَيْنِ يَشْكُو الْوَجَا تَقْرَعُهُ أَطْرَافُ مَرَوْ حِدَادِ^(٢)
قَدْ كَانَ فِي الْمَوْتِ لَهُ رَاحَةٌ وَالْمَوْتُ حَتَمٌ فِي رِقَابِ الْعِبَادِ

ثم خرج بخراسان، فقتل وصلب في كناسة. وفيه يقول سُديف بن ميمون في دولة بني العباس:

وَإِذَا كَرُوا مَقْلَ الْحُسَيْنِ وَزَيْدًا وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمَهْرَاسِ^(٣)

(١) الجِلَاد: يريد موضع الجلاد، وهو الضرب بالسيف في القتال.

(٢) المَرَوْ: حجارة بيض رقاق. (٣) المهراس: ماء بأحد.

يريد حمزة بن عبد المطلب المقتول بأحد .

عبد الملك ورجل من قيس :

دخل رجل من قيس على عبد الملك بن مروان ؛ فقال : زُبيري . والله لا يحبك قلبي أبداً . قال : يا أمير المؤمنين ، إنما يجزع من الحب النساء ، ولكن عدل وإنصاف .

عمر بن الخطاب وأبو مرم :

وقال عمر بن الخطاب لأبي مرم الحنفي قاتل زيد بن الخطاب : والله لا يحبك قلبي أبداً حتى تحب الأرض الدم . قال : يا أمير المؤمنين ، فهل تمنعني لذلك حقاً ؟ قال : لا . قال : فحسي .

سليمان ويزيد ابن أبي مسلم :

دخل يزيد بن أبي مسلم على سليمان بن عبد الملك ، فقال : على امريء أوطأك رسنه وسلطك على الأمة لعنة الله . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنك رأيتني والأمر مدبر عني ولو رأيتني والأمر مقبل علي لعظم في عينك ما استصغرت مني . قال : أتظن الحجاج استقر في قعر جهنم أم هو يهوي فيها ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك ، وأخيك فضعه من النار حيث شئت .

مروان وزفر :

وقال مروان بن الحكم لزفر بن الحارث : بلغني أن كندة تدعيك . قال : لا خير فيمن لا يتقي رهبة ولا يدعي رغبة .

مروان وابن ولجة :

قال مروان بن الحكم للحسن بن دُلجة : إني أظنك أحق . قال : [أحق] ما يكون الشيخ إذا عمل بظنه .

مروان وحويطب:

وقال مروان لحويطب بن عبد العزى، وكان كبيراً مُسنّاً. أيها الشيخ، تأخر إسلامك حتى سبقك الأحداث. فقال: الله المستعان، والله لقد هممت بالإسلام غير مرة، وكل ذلك يعوقني عنه أبوك وينهاني، ويقول: يضع من قدرك أن تترك دين آبائك لدينٍ محدث، وتصير تابعاً فسكت مروان.

عبد الملك وثابت بن عبد الله:

قال عبد الملك بن مروان لثابت بن عبد الله بن الزبير: أبوك ما كان أعلم بك حيث كان يشتمك. قال: يا أمير المؤمنين، إنما كان يشتمني أني كنت أنهاء أن يقاتل بأهل المدينة وأهل مكة؛ فإن الله لا ينصر بها؛ أما أهل مكة فأخرجوا النبي ﷺ وأخافوه، ثم جاءوا إلى المدينة فأذوه حتى سيرهم - يعرض بالحكم بن أبي العاص طريد النبي ﷺ -؛ وأما أهل المدينة فخذلوا عشان حتى قُتل بين أظهرهم ولم يدفعوا عنه. قال له: عليك لعنة الله.

معاوية والبراءة من علي:

جلس معاوية يبايع الناس على البراءة من علي؛ فقال له رجل من بني تميم: يا أمير المؤمنين، نطيع أحياءكم ولا نبرأ من موتاكم. فالتفت معاوية إلى زياد فقال: هذا رجل فاستوص به.

معاوية والأنصار:

قال معاوية يوماً: يا معشر الأنصار، بَمَ تطلبون ما عندي؟ فوالله لقد كنتم قليلاً معي كثيراً معي علي، ولقد قلّتم حدّي يوم صيفين حتى رأيت المنايا تتلظى من أسنتكم، ولقد هجومتوني [في أسلافي] بأشدّ من وخز الأسل،^(١) حتى إذا أقام الله

(١) الأسل: الشوك الطويل، والرماح، والتنبل.

مِنَّا مَا حَاولْتُمْ مِيلَهُ، قَلْتُمْ أَرَعَ فِينَا وَصِيَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ . هِيَهَات . يَا بَى الْحَقِينُ
الْعِذْرَةُ^(١) .

فأجابه قيس بن سعد ، قال أما قولك جئناك نطلب ما عندك ، فبالإسلام الكافي
به الله ما سواه ، لا بما نمت إليك به من الأحزاب ؛ وأما استقامة الأمر ، فعلى كره
منا كان ؛ وأما فلنا حدك يوم صيفين ، فأمر لا نعتذر منه ؛ وأما عداوتنا لك ، فلو
شئت كففتها عنك ؛ وأما هجاؤنا إياك ، فقول يثبت حقه ويزول باطله ؛ وأما وصية
رسول الله ﷺ ، فمن يؤمن بها يحفظها من بعده ؛ وأما قولك يا بى الحقين العذرة ،
فليس دون الله يد تحجزك منا ؛ فدونك أمرك يا معاوية ؛ فإنما مثلك كما قال الشاعر :

يا لك من قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَائِكَ الْجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي^(٢)

سليمان وابن المهلب :

وقال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب : فيمن العز بالبصرة ؟ قال : فينا وفي
حلفائنا من ربيعة . قال سليمان : الذي تحالفتما عليه أعز منكما .

عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير :

مرّ عمر بن الخطاب بالصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير ، ففرّوا وثبت ابن
الزبير ؛ قال له عمر : كيف لم تفرّ مع أصحابك ؟ قال : لم أجترم^(٣) فأخافك ، ولم يكن
بالطريق من ضيق فأوسّع لك !

عبد الله بن الزبير وعدي بن حاتم :

وقال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم : متى فقتت عينك ؟ قال : يوم قتل أبوك ،
وهربت عن خالتك ، وأنا للحق ناصر ، وأنت له خاذل . وكان فقتت عينه يوم
الجمل .

(١) يضرب مثلاً للرجل يعتذر ولا عذر له .

(٢) صفر الطائر : أي مكا . (٣) أجترم : أقترف جرماً .

الرشيـد وابن مزيـد :

وقال هارون الرشيد ليزيد بن مزيـد : ما أكثر الخلفاء في ربيعة ؟ قال : نعم ، ولكن منابرهم الجذوع .

يزيد بن معاوية والمسود :

كان المسور بن مخزومة جليلا نبيلًا ، وكان يقول في يزيد بن معاوية إنه يشرب الخمر ؛ فبلغه ذلك ؛ فكتب إلى عامله بالمدينة أن يجلد الحدة ، ففعل ، فقال المسور في ذلك :

أَشْرَبُهَا صِرْفًا يَفُضُّ خَتَامَهَا أَبُو خَالِدٍ وَيُجَلِّدُ الْحَدَ مِسُورٌ

المأمون وابن أكرم :

قال المأمون ليحيى بن أكرم القاضي : أخبرني من الذي يقول :

قَاضٍ يَرَى الْحَدَّ فِي الزَّناءِ وَلَا يَرَى عَلَى مَنْ يَلُوطُ مِنْ بَاسٍ

قال : يقوله يا أمير المؤمنين الذي يقول :

لَا أَحْسَبُ الْجَوْرَ يَنْقُضِي وَعَلَى الْـ أَمَّةٍ وَالِ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ

قال : ومن يقوله ؟ قال : أحمد بن نعيم . قال : يُنْفَى إِلَى السُّنْدِ . وإنما مرَّحنا معك .

سليمان وابن الرقاع :

قال سليمان بن عبد الملك لعدي بن الرقاع : أنشدني قولك في الخمر :

كُمَيْتٌ إِذَا شُجَّتْ ، وَفِي الْكَأْسِ وَرْدَةٌ هَا فِي عِظَامِ الشَّارِبِينَ دَبِيبٌ

تُرِيكَ الْقَذَى مِنْ دُونِهَا وَهِيَ دُونَهُ لَوْجُهُ أَخِيهَا فِي الْإِنَاءِ قُطُوبٌ^(١)

فأنشده ؛ فقال له سليمان : شربتها ورب الكعبة ! قال عدي : والله يا أمير المؤمنين ، لئن رابك وصنفي لها قد رابني معرفتك بها ! فتضحكا وأخذا في الحديث .

(١) القطوب : القابض ما بين عينيه من جلد عابس .

بلال وخالد بن صفوان:

الأصمعي قال: لما ولي بلال بن أبي بردة البصرة بلغ ذلك خالد بن صفوان، فقال:

سحابة سيفٍ عن قليل تقشعُ

فبلغ ذلك بلالا فدعا به، فقال؛ أنت القائل؟

سحابة سيفٍ عن قليل تقشعُ؟

أما والله لا تقشع حتى يصيبك منها شؤبوب^(١) برد! فضربه مائة سوط.

وكان خالد يأتي بلالا في ولايته، ويغشاه في سلطانه، ويغتابه إذا غاب عنه. ويقول ما في قلب بلال من الإيمان إلا ما في بيت أبي الزرد الحنفي من الجوهر. وأبو الزرد رجل مفلس.

عتبة وخالد القسري:

دخل عتبة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام على خالد بن عبد الله القسري بعد حجاب شديد، وكان عتبة رجلا سخيا، فقال له خالد يعرض به: إن ها هنا رجالا يُدَّانون في أموالهم، فإذا فنبت يداينون في أعراضهم! فعلم القرشي أنه يعرض به؛ فقال: أصلح الله الأمير، إن رجالا تكون أموالهم أكثر من مروءاتهم، فأولئك تبقى أموالهم؛ ورجالا تكون مروءاتهم أكثر من أموالهم، فإذا نفدت ادانوا على سعة ما عند الله! فحجل خالد وقال: أما إنك منهم ما علمت.

شريك والربيع:

كان شريك القاضي يشاحن الربيع صاحب شرطة المهدي فحمل الربيع المهدي عليه، فدخل شريك يوما على المهدي، فقال له المهدي: بلغني أنك ولدت في

(١) الشؤبوب: الدفعة من المطر. والشدة من كل شيء.

قوصرة.^(١) فقال: ولدت يا أمير المؤمنين بخراسان، والقواصر هناك عزيزة، قال: إني لأراك فاطميا خبيثا! قال: والله لإني لأحب فاطمة وأبا فاطمة. ﷺ؛ قال: وأنا والله أحبهما؛ ولكني رأيتك في منامي مصروفا وجهك عني، وما ذاك إلا لبغضك لنا؛ وما أراني إلا قاتلك لأنك زنديق! قال: يا أمير المؤمنين؛ إن الدماء لا تسفك بالأحلام؛ وليست رؤياك رؤيا يوسف النبي ﷺ؛ وأما قولك بأني زنديق، فإنّ للزنادقة علامة يُعرفون بها. قال: وما هي؟ قال: بشرب الخمر والضرب بالطنبور، قال: صدقت أبا عبد الله، وأنت خير من الذي حملني عليك.

عمر بن الخطاب وابن العاص:

قال عمر بن الخطاب لعمر بن العاص لما قدم عليه من مصر: لقد سرت سيرة عاشق. قال: والله ما تأبطنني الإمام ولا حملتني البغايا في غُبرات المآلي!^(٢) قال عمر: والله ما هذا جواب كلامي الذي سألتك عنه، وإن الدجاجة لتفحص في الرماد فتضع لغير الفحل، والبيضة منسوبة إلى طَرَقها.^(٣) وقام عمر فدخل، فقال عمرو: لقد فحش علينا أمير المؤمنين!

بين عبد الله بن مسلم والحضين بن المنذر:

وتزعم الرواة أنّ قتيبة بن مسلم لما افتتح سمرقند أفضى إلى أثاث لم ير مثله، وإلى آلات لم ير مثلها، وأراد أن يُري الناس عظيم ما فتح الله عليهم، ويعرفهم أقدار القوم الذين ظهروا عليهم، فأمر بدارٍ ففرشت وفي صحنها قدور أشتات تُرتقى بالسلام؛ فإذا الحضين بن المنذر بن الحارث بن ولة الرقاشي قد أقبل والناس جلوس على مراتبهم، والحضين شيخ كبير؛ فلما رآه عبد الله بن مسلم قال لقتيبة: ائذن لي في كلامه. فقال: لا تردّه فإنه خبيث الجواب. فأبى عبد الله إلا أن يأذن له. وكان

(١) القوصرة؛ وعاء من قصب. (٢) المآلي: خرق الخيض.

(٣) كانت أم عمرو مغنية، وكان يأتيها غير واحد، وقد ألحق عمرو بالعاص لشبهة به.

عبد الله يَضَعَفُ،^(١) وكان قد تسوّر حائطا إلى امرأة قبل ذلك؛ فأقبل على الحَضِين فقال: أَمِنَ الباب دخلت يا أبا ساسان؟ قال: أجل، ضعف عَمُّكَ عن تسوّر الحيطان! قال: أَرَأَيْتَ هذه القدور؟ قال: هي أعظم من أن لا تُرى. قال: ما أحسب بكر بن وائل رأى مثلها. قال: أجل، ولا عيلان؛ ولو كان رآها سُمِّيَ شعبان، ولم يسمَّ عيلان! قال له عبد الله: أتعرف الذي يقول:

عزلنا وأمرنا، وبكر بن وائلٍ تجرّ خُصاها تبغني مَن تُحالفُ

قال: أعرفه وأعرف الذي يقول:

وخيبة من يخيب على غيٍّ وباهلة بن يعُصر والرباب

يريد: يا خيبة من يخيب.

قال: أتعرف الذي يقول:

كأنّ فِقاح الأزد حول ابن مِسمعٍ إذا عَرِقَتْ أفواه بكر بن وائلٍ^(٢)

قال: نعم، وأعرف الذي يقول:

قومٌ قتيبة أمّهم وأبوهم لولا قتيبة أصبحوا في مَجْهَلٍ

قال: أمّا الشعر فأراك ترويه، فهل تقرّأ من القرآن شيئا؟ قال: نعم، أقرأ منه الأكثر: ﴿هل أتى على الإنسان حينٌ من الدهر لم يكن شيئا مذكورا﴾^(٣). قال^(٢): فأغضبه، فقال: والله لقد بلغني أنّ امرأة الحَضِين حُمِلت إليه وهي حبلى من غيره! قال: فما تحرّك الشيخ عن هيئته الأولى؛ ثم قال على رِسله: وما يكون؟ تلد غلاما على فراشي فيقال فلان بن الحَضِين، كما يقال عبد الله بن مسلم! فأقبل قتيبة على عبد الله فقال: لا يبعد الله غيرك!

والحَضِين هذا هو الحَضِين بن منذر الرقاشي، ورقاش أمّهم، وهو من بني شيبان

(١) يَضَعَفُ: يوصف بالضعف في عقله ورأيه.

(٢) الفِقاح: جمع فقحة وهي الدبر. (٣) سورة الإنسان الآية ٧٦.

ابن بكر بن وائل، وهو صاحب لواء علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بصفين
على ربيعة كلها . وله يقول علي بن أبي طالب :

لَمَنْ رَايَةً سَوْدَاءَ يَخْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدَمَهَا حُضِينَ تَقْدُمَا
يَقْدَمُهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يَزِيرَهَا حِيَاضَ الْمَنَايَا تَقْطُرُ السَّمَّ وَالْدَّمَ
جَزَى اللَّهُ عَنِي وَالْجَزَاءُ بِفَضْلِهِ رَبِيعَةً خَيْرًا مَا أَعَفَ وَأَكْرَمَا

ابن الجارود وابن العاص :

وقال المنذر بن الجارود العبدى لعمر بن العاص : أَيُّ رَجُلٍ أَنْتَ لَوْ لَمْ تَكُنْ
أَمْتُكَ ! مَنْ هِيَ ؟ قَالَ : أَحْمَدُ اللَّهِ إِلَيْكَ ؛ لَقَدْ فَكَّرْتُ فِيهَا الْبَارِحَةَ ، فَجَعَلْتُ أَنْقُلُهَا فِي
قَبَائِلِ الْعَرَبِ فَمَا خَطَرْتُ لِي عَبْدَ الْقَيْسِ بِيَالٍ .

ابن صفوان وداري :

قال خالد بن صفوان لرجل من بني عبد الدار وسمعه يفخر بموضعه من قريش -
فقال له خالد : لَقَدْ هَشَمْتُكَ هَاشِمَ ، وَأَمَّتْكَ ^(١) أُمِّيَّةٌ ، وَخَزَمْتُكَ مَخْزُومَ ، وَجَحَّتْكَ
جَمَحَ ، وَسَهَمْتُكَ ^(٢) سِهَمَ ؛ فَأَنْتَ ابْنُ عَبْدِ دَارِهَا ، تَفْتَحُ الْأَبْوَابَ إِذَا أُغْلِقَتْ ، وَتَغْلِقُهَا
إِذَا فُتِحَتْ .

جواب في هزل

المغيرة وأعرابي يؤكله :

كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة، جَدِّي يوضع على مائدته،
فحضره أعرابي، فمد يده إلى الجدي وجعل يسرع فيه؛ فقال له المغيرة: إنك لتأكله
بحرْدٍ ^(٣) كأن أمه نطحتك! قال: وإنك لمشفق عليه كأن أمه أرضعتك .

(١) أمه : أصاب أم رأسه . (٢) سهمتك : قرعتك وغلبتك .

(٣) حرد الرجل : إذا اغتاظ فتحرش بالذي غاظه وهم به .

ابن عنبة وإبراهيم في حضرة هشام:

كان إبراهيم بن عبد الله بن مطيع جالسا عند هشام، إذ أقبل عبد الرحمن بن عنبة بن سعيد بن العاص، أحمر الجبة والمطرف والعمامة؛ فقال إبراهيم؛ هذا ابن عنبة قد أقبل في زينة قارون! قال: فضحك هشام؛ قال له عبد الرحمن: ما أضحكك يا أمير المؤمنين؟ فأخبره بقول إبراهيم؛ قال له عبد الرحمن: لولا ما أخاف من غضبه عليك وعليّ وعلى المسلمين لأجبتّه! قال: وما تخاف من غضبه؟ قال: بلغني أن الدجال يخرج من غضبة يغضبها. وكان إبراهيم أعور! قال إبراهيم لولا أن له عندي يداً عظيمة لأجبتّه! قال: وما يده عندك؟ قال: ضربه غلام له بمديّة فأصابه، فلما رأى الدم فزع، فجعل لا يدخل عليه مملوك إلا قال له: أنت حر! فدخلت عليه عائداً له، فقلت له: كيف تجددك؟ قال لي: أنت حر! قلت له: أنا إبراهيم! قال لي: أنت حر، فضحك هشام حتى استلقى.

ابن حسان وعطاء:

قال عبد الرحمن بن حسان لعطاء بن أبي سفيان بن ثابت: لو أصبت ركوة مملوءة خرا بالبقيع ما كنت صانعاً؟ قال: كنت أعرفها بين التجار، فإن لم تكن لهم فهي لك! لكن أخبرني عن الفريعة أهى أكبر أم ثابت، وقد تزوجها قبله أربعة، كلهم يلقاها بمثل ذراع البكر ثم يطلقها عن قلبي،^(١) فقليل لها: يا فريعة، لم تطلقين وأنت جميلة حلوة؟ قالت: يريدون الضيق ضيق الله عليهم...!

جارية وقرشي:

ولقي رجل من قریش كان به وضح^(٢) جارية من بدر وكان مغرمًا بالشراب؛ فقال لها: أشعرت أنه بُعث نبي لهذه الأمة يُحل الخمر للناس؟ قالت: إذاً لا نصّدق به حتى يريء الأكمه والأبرص!.

(١) القلى: البغض والهجر. (٢) الوضع: البرص والغرة.

الزبرقان وزباد:

ودخل الزبرقان بن بدر على زياد، فسَلَّمَ تسليماً جافياً، فأدناه زياد وأجلسه معه؛ ثم قال له: يا أبا عباس الناس يضحكون من جفائك! قال: ولم ضحكوا؟ فوالله إن منهم رجل إلا ودَّ أنني أبوه دون أبيه، لغية كان أو لرشدة!

دخل الفرزدق على بلال بن أبي بردة وعنده ناس من اليمامة يضحكون، فقال: يا أبا فراس، أندري ممَّ يضحكون؟ قال: لا أدري. قال: من جفائك. قال: أصلح الله الأمير. حجبتُ فإذا رجل على عاتقه الأيمن صبي، وامرأة آخذة بمئزره وهو يقول:

أَنْتَ وَهَبْتَ زَائِداً وَمِزْبَداً وَكَهْلاً أُولِجَ فِيهَا الْأَجْرَداً!

وهي تقول: إذا شئت. فسألت: ممن الرجل؟ قال: من الأشعرين. فأنا أجفي من ذلك الرجل؟ قال: لا حياك الله! فقد علمت أنا لا نفلت منك.

كوسج ومسبل:

اجتمع كوسج^(١) مع رجل مُسْبِل، فقال المسبل^(٢): ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرِجُ نَبَاتَهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ، وَالَّذِي خَبَثَ لَا يُخْرِجُ إِلَّا نَكِداً﴾^(٣)! قال الكوسج: ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾^(٤).

مسلمة وموسوس:

مر مسلمة بن عبد الملك، وكان من أجمل الناس، بموسوس على مزبلة؛ فقال الموسوس: لو رآك أبوك آدم لقرت عينه بك. قال له مسلمة: لو رآك أبوك آدم لأذهب سخنة عينه بك قرّة عينه بي. وكان مسلمة من أحضر الناس جواباً.

(١) الكوسج: الذي لا شعر على عارضيه. (٢) المسبل: الذي قد أسبل لحيته.

(٣) سورة الأعراف الآية ٥٨. (٤) سورة المائدة الآية ١٠٠.

النخعي والأعمش:

خرج إبراهيم النخعي، وقام سليمان الأعمش يمشي معه؛ فقال إبراهيم: إن الناس إذا رأونا قالوا: أعور وأعمش! قال: وما غلبك أن يأموا وتُوجَرَ؟ قال: وما عليك أن يسلموا ونسلم؟

شداد وأسود:

وقال شداد الحارثي: لقيت أسود بالبادية فقلت: لمن أنت يا أسود؟ قال: لسيد الحي يا أصلع! قلت: ما أغضبك من الحق؟ قال لي: الحق أغضبك. قلت: أولست بأسود؟ قال: أولست بأصلع.

ابن أساء في سجن الكوفة:

أدخل مالك بن أساء السجن، سجن الكوفة؛ فجلس إليه رجل من بني مرة فاتكأ عليه المري يحدثه؛ ثم قال: أندري كم قتلنا منكم في الجاهلية؟ قال: أما في الجاهلية فلا، ولكن أعرف من قتلتم منا في الإسلام! قال: ومن قتلنا منكم في الإسلام! قال: أنا، قد قتلتنني بنتن إبْطيك!

نميرة في يوم ريح:

مرت امرأة من بني نمير على مجلس لهم في يوم ريح، فقال رجل منهم: إنها لرسحاء^(١)! قالت: والله يا بني نمير ما أطعم الله ولا أطعم الشاعر؛ قال الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ﴾^(٢). وقال الشاعر:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

(١) الرسحاء: قليلة لحم العجز والفخذين.

(٢) سورة النور الآية ٣٠.

لشريح:

قيل لشريح: أيها أطيّبُ: الجوزنيق أم اللّوزنيق^(١)؟ قال: لست أحكم على غائب.

هشام والفرزدق:

هشام بن القاسم قال: جمعني والفرزدق مجلس، فتجاهلت عليه فقلت: مَنْ الكهل؟ قال: وما تعرفني؟ قلت: لا! قال: أبو فراس. قلت: ومن أبو فراس قال: الفرزدق. قلت: ومن الفرزدق؟ قال: وما تعرف الفرزدق؟ قلت: لا أعرف الفرزدق إلا شيئاً يفعلُه النساء عندنا يتشّهون به كهَيْثَةُ السويق. قال: الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائك يتشّهون بي!

هشام والأبرش الكلبي:

قال هشام بن عبد الملك للأبرش الكلبي: زوّجني امرأةً من كلب. فزوّجه؛ فقال له ذات يوم: لقد وجدنا في نساء كلب سعة! قال: يا أمير المؤمنين، نساء كلب خلّقن لرجال كلب.

وقال له يوماً وهو يتغذى معه: يا أبرش، إن أكلك أكلٌ معدّي قال: هيهات، تأبى ذلك قضاة.

عمارة وشيطان الطاق:

عمارة عن محمد بن أبي بكر البصري قال: لما مات جعفر بن محمد قال أبو حنيفة لشيطان الطاق: مات إمامك. وذلك عند المهدي؛ فقال شيطان الطاق: لكن إمامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم! فضحك المهدي من قوله، وأمر له بعشرة آلاف درهم.

(١) الجوزنيق واللوزنيق: نوعان من الحلواء، يعمل أولهما من الجوز وثانيهما بدهن اللوز.

نساء كندة:

العتبي قال: حدثني أبي لما افتتح النجير، وهي مدينة باليمن: سمع رجلاً من كندة رجلاً وهو يقول: وجدنا في نساء كندة سعة! فقال له: إن نساء كندة مكاحل فقدت مَراودها^(١).

بن صفوان والفرزدق:

لقي خالد بن صفوان الفرزدق، وكان كثيراً ما يداعبه، وكان الفرزدق دميماً؛ فقال له: يا أبا فراس، ما أنت بالذي ﴿لَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾^(٢) قال له: ولا أنت أبا صفوان بالذي قالت فيه الفتاة لأبيها: ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾^(٣).

بين رجلين:

باع رجل ضيعة من رجل، فلما انتقد المال قال للمشتري: أما والله لقد أخذتها كثيرة المئونة قليلة المعونة. قال له المشتري: وأنت والله أخذتها بطيئة الاجتماع سريعة الافتراق!

واشترى رجل من رجل داراً، فقال لصاحبها: لو صبرت لاشرت منك الذراع بعشرة دنانير! قال له البائع: وأنت لو صبرت لاشرت منك الذراع بدرهم!

بقرة بني إسرائيل:

وكان بالركة رجل يحدث بأخبار بني إسرائيل، فقال له الحجاج بن حنّمة: كيف كان اسم بقرة بني إسرائيل؟ قال حنّمة! فقال له رجل من ولد أبي موسى الأشعري: أين وجدت هذا؟ قال: في كتاب عمرو بن العاص.

(١) المراود: جمع مرود، وهو الميل من الزجاج أو المعدن يكتحل به.

(٢) سورة يوسف الآية ٣١.

(٣) سورة القصص الآية ٢٦.

للشعبي:

وقال رجل للشعبي: ما كان اسمُ امرأةِ إبليس؟ قال: إن ذلك نكاحٌ ما شهدناه!
ودخل رجل على الشعبي، فوجده قاعداً مع امرأة؛ فقال: أيكما الشعبي؟ قال
الشعبي: هذه! وأشار إلى المرأة.

معن بن زائدة:

كان معن بن زائدة ظنيناً في دينه، فبعث إلى ابن عياش المنتوف بألف دينار
وكتب إليه: قد بعثنا إليك بألف دينار، اشتريتُ بها منك دينك؛ فاقبض المال
واكتب إليّ بالتسليم. فكتب إليه: قد قبضت المال وبعثتُ به ديني خلا التوحيد لما
علمت من زهدك فيه!

ابن أبي بردة والممرور:

بعث بلال بن أبي بردة إلى ابن أبي علقمة الممرور، فلما أتى قال: أتدري لم بعثت
إليك؟ قال لا أدري. قال: بعثت إليك لأضحك بك! قيل: لقد ضحك أحد
الحكمين من صاحبه - يعرض له بجده أبي موسى - فغضب بلال وأمر به إلى الحبس،
فكلّمه الناس وقالوا: إن المجنون لا يعاقب ولا يحاسب. فأمر بإطلاقه وأن يؤتى به
إليه، فأُتي به في يوم سبت وفي كمه طرائف أُتخف بها في الحبس؛ فقال له بلال: ما
هذا الذي في كملك؟ قال: من طرائف الحبس. قال: ناولني منها. قال: هو يوم
سبت، ليس يُعطى فيه ولا يؤخذ! يعرض بعمة كانت له من اليهود.

حسان وعائشة:

دخل حسان بن ثابت على عائشة رضي الله عنها فأنشدها:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُرْزَنُ بِرَبِيبَةٍ وَتُصْبِحُ غُرْثِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ^(١)

(١) حسان رزان: أي عفيفة عاقلة، وما ترزن بريبة أي ليست موضع شك. غرثي: جائعة.

قالت له : لكنك لست كذلك ! وكان حسان من الذين جاءوا بالإفك .

ابن الأحوز وأزدي :

نظر رجل من الأزدي إلى هلال بن الأحوز حين قدم من قنடைيل وقد أطافت به بنو تميم ، فقال : انظروا إليهم وقد أطافوا به إطفافة الخواريين بعيسى . فقال له محمد بن عبد الملك المازني : هذا ضدّ : عيسى كان يحيي الموتى ، وذا يميت الأحياء .

ربيعة وبعض النساء :

لما حُلقت لحية ربيعة بن أبي عبد الرحمن كانت امرأة من المسجد تقف عليه كل يوم في حلقتها ، وتقول : الله لك يا أبا عبد الرحمن ! من خلق لحيتك ؟ فلما أبرمته قال لها : يا هذه ، إن ذلك حلقتها في جرّة واحدة ، وأنت تحلقينها في كل يوم .

سعيد بن هشام وبعض الرجال :

خرج سعيد بن هشام بن عبد الملك يوماً بمحمص في يوم مطر ، عليه طيلسان وقد كاد يمس الأرض ، فقال له رجل وهو لا يعرفه : أفسدت ثوبك أبا عبد الله ! قال : وما يضرّك ؟ قال : وددتُ أنك وهو في النار ! قال : وما ينفعك ؟

الحجاج وابن ظبيان :

قال : لما قدم الحجاج العراق والياً عليها خرج عبيد الله بن زياد بن ظبيان متوكئاً على مولى له وقد ضربه الفالج ، فقال قدم العراق رجل على ديني . فقال له حصين بن المنذر الرقاشي : فهو إذاً منافق ! قال عبيد الله : إنه يقتل المنافقين ! قال له حصين : إذاً يقتلك .

خالد بن يزيد والحجاج :

ولما قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان ، فمر الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد ، وعلى الحجاج سيف محلي وهو يخطر متبخرّاً

في المسجد، فقال له رجل من قريش: من هذا التَّخْطارة؟ فقال خالد: بخ بخ! هذا عمرو بن العاص! فسمعه الحجاج، فمال إليه فقال: قلت: هذا عمرو بن العاص، والله ما سرتني أن العاص ولدني ولا ولدته، ولكن إن شئت أخبرتك من أنا! أنا ابن الأشياخ من ثقيف، والعقائل من قريش، والذي ضرب مائة ألف بسيفه هذا كلهم يشهد على أبيك بالكفر وشرب الخمر، حتى أقروا أنه خليفة! ثم ولى وهو يقول: هذا عمرو بن العاص.

وهب بن منبه وهبي:

قال رجل من بني أبي لب لوهب بن منبه: ممن الرجل؟ قال: رجل من اليمن. قال: فما فعلت أمكم بلقيس؟ قال: هاجرت مع سليمان لله رب العالمين، وأمكم حالة الحطب في جيدها جبل من مسد^(١)!

وقال رجل لابن شُرمَة: من عندنا خرج العلم إليكم. قال: نعم، ثم لم يرجع إليكم.

يزيد بن منصور وابن مزيد:

نظر يزيد بن منصور خال المهدي إلى يزيد بن مزيد وعليه رداء يمان وهو يسحبه، فقال: ليس عليك عزله، فاسحب وجراً! قال له: على آبائك عزله وعليّ سحبه! فشكاه إلى المهدي، فقال: لم تجد أحداً تتعرض له إلا يزيد بن مزيد!

أبو يقظان وابن حاتم:

دخل أبو يقظان القيسي على يزيد بن حاتم وهو والي مصر وعنده هاشم بن حُديج، فقال له يزيد: حرّكه! وعليّ أبي اليقظان حلّة وشي وكساء خز، فقال له هشام: الحمد لله أبا اليقظان، لبستم الوشي بعد العباء! قال: أجل، تحوكون ونلبس، فلا عدتم هذا منا، ولا عدنا هذا منكم.

(١) المسد: الجبل المحكم القتل.

الفرزدق وعبد الجبار:

كتب الفرزدق إلى عبد الجبار بن سلمى المجاشعي يستهديه جارية وهو بعمان
فكتب إليه:

كُتِبَتْ إِلَيَّ تَسْتَهْدِي الجوّاري لقد أنْعَظْتَ مِنْ بَلَدٍ بَعِيدٍ^(١) !

وقال رجل من العرب: رأيتُ البارحةَ الجنةَ في منامي، فرأيتُ جميعَ ما فيها من
القصور، فقلت: لمن هذه؟ فقل لي: للعرب! قال له رجل من الموالي: أصَعِدْتَ
الغُرْفَ؟ قال: لا. قال: تلك لنا.

ابن صفوان وابن جعفر:

قال عبد الله بن صفوان - وكان أمياً - لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب أبا
جعفر، لقد صرتَ حجةً لفتياننا علينا؛ إذا نهيناهم عن الملاحية قالوا: هذا ابن جعفر
سيد بني هاشم يحضرها ويتخذها! قال له: وأنت أبا صفوان صرتَ حجةً لصبياننا
علينا؛ إذا لُمناهم في ترك المكتب قالوا: هذا أبو صفوان سيد بني جمح لا يقرأ آية
ولا يخطُّها.

معاوية وابن عامر:

قال معاوية لعبد الله بن عامر. إن لي إليك حاجة! قال بحاجةٍ أقضيها يا أمير
المؤمنين؛ فسل حاجتك. قال: أريد أن تهب لي دورك وضياعك بالطائف. قال: قد
فعلت! قال: وصلّتكَ رَحِمَ! فسل حاجتك. قال: حاجتي إليك أن تردّها عليّ يا أمير
المؤمنين! قال: قد فعلت!

ثمّامة وبعض الرجال:

وقال رجل لثمّامة بن أشرس: إن لي إليك حاجة! قال: وأنا لي إليك حاجة. قال:

(١) أنْعَظْتَ: اشتبهت أن تجامع.

وما حاجتك؟ قال: فتقضيه؟ قال: نعم. فلما توثق منه قال: فإن حاجتي إليك أن لا تسألني حاجة.

جواب في فخر

عمرو بن سعيد وخالد بن يزيد في حضرة عبد الملك:

سعيد بن أبي عروبة عن قتادة قال: تفاخر عمرو بن سعيد بن العاص وخالد بن يزيد بن معاوية، عند عبد الملك بن مروان؛ فقال عبد الملك لشيخ من موالي قريش: أقض بينهما. فقال الشيخ: كان سعيد بن العاص لا يعتم أحد في البلد الحرام بلون عمامته؛ وكان حرب بن أمية لا يبكي على أحد من بني أمية ما كان في البلد شاهداً؛ فلما مات سعيد وحرب شاهد لم يبك عليه.

الأبرش وخالد ابن صفوان:

قال الأبرش الكلبي لخالد بن صفوان: هلم أفاخرك - وهما عند هشام بن عبد الملك - قال له خالد: قل. فقال له الأبرش: لنا رُبع البيت - يريد الركن اليماني - ومنا حاتم طيء، ومنا المهلب بن أبي صفرة! فقال خالد بن صفوان: منا النبي المرسل، وفينا الكتاب المنزل، ولنا الخليفة المؤمل! قال الأبرش: لا فاخرت مُضَرّاً بعدك.

هشام وقوم من اليمن:

ونزل بأبي العباس قوم من اليمن من أخواله من كعب، ففخروا عنده بتقديمهم وحديثهم؛ فقال أبو العباس لخالد بن صفوان: أجب القوم. فقال: أخوال أمير المؤمنين. قال لا بد أن تقول. قال: وما أقول يا أمير المؤمنين، وما أقول لقوم هم بين حائك بُرد، ودابغ جلد، وسائس قرد؛ ملكتهم امرأة، ودل عليهم هدهد، وغرقتهم فأرة؟

فلم يقم بعدها ليماني قائمة.

الحجاج وعبد الملك:

قال عبد الملك بن الحجاج: لو كان رجل من ذهب لكنته. قال له رجل من قريش وكيف ذلك؟ قال: لم تلدني أمة بيني وبين آدم ما خلا هاجر. فقال له: لولا هاجر لكنت كلباً من الكلاب.

دخل عمر بن عبّيد الله بن معمر على عبد الملك بن مروان، وعليه حَبْرَةٌ^(١) صَدَّاء عليها أثر الحمائل، فقال له أُمّية بن عبد الله بن خالد بن أسيد: يا أبا حفص، أيُّ رجل أنت لو كنت من غير من أنت منه من قريش! قال: ما أحب أني من غير من أنا منه! إن منا لسيّد الناس في الجاهلية، عبد الله بن جدعان؛ وسيد الناس في الإسلام، أبا بكر الصديق؛ وما كانت هذه يدي عندك. إني استنقذت أمهات أولادك من عدوك ابن فديك بالبحرين وهن حبالي، فولدن في حجابك.

عبد الرحمن بن خالد ومعاوية:

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة لمعاوية: أما والله لو كنا بمكة على السواء لعلمت. قال معاوية: إذاً كنت أكون معاوية بن أبي سفيان، منزلي الأبطح^(٢) ينشق عني سيّله؛ وكنت عبد الرحمن بن خالد، منزلك أجياد^(٣) أعلاه مدرّة^(٤)، وأسفله عذرة.

لزبير وعثمان:

تنازع الزّبير بن العوام وعثمان بن عفان في بعض الأمر؛ فقال الزبير: أنا ابن صفية. قال عثمان: هي أدنتك من الظل، ولولا ذاك لكنت ضاحياً.

حد بن يوسف وابن الفضل:

قال أحمد بن يوسف الكاتب لمحمد بن الفضل: يا هذا، إنك تتناول بهاشم كأنك

(١) حَبْرَةٌ: ثوب من قطن أو كتان مخطط كان يصنع باليمن. (٢) الأبطح: كل مسيل فيه دقاق الحصى.

(٣) أجياد: موضع بمكة يلي الصفا. (٤) مدرّة: القرية المبنية بالطين واللبن.

جمعتهما ، وهي تعتدّ في أكثر من خمسة آلاف . قال له : محمد بن الفضل : إن كثرة عددها ليس يُخرج من عنقك فضل واحد .

زياد ومعاوية :

فخر مولى زياد بزياد عند معاوية ؛ فقال له معاوية : اسكت ، فوالله ما أدرك صاحبك شيئاً بسيفه إلا أدركت أكثر منه بلساني .

الأحوص ومخزومي :

وقال رجل من مخزوم للأحوص بن عبد الله الأنصاري : أتعرف الذي يقول :
ذهبت قريش بالمكارم كلّها والذلّ تحت عمام الأنصار ؟

قال : لا ، ولكني أعرف الذي يقول :

الناسُ كنّوه أباحكم والله كنّاهُ أبا جهل
أبقت رياسته لأسرته لئوم الفروع ورقّة الأصل

قريش وقيس :

سأل رجل من قريش رجلاً من بني قيس بن ثعلبة : ممن أنت ؟ قال : من ربيعة .
قال له القرشي : لا أثر لكم ببطحاء مكة . قال القيسي : آثارنا في أكناف الجزيرة مشهورة ، ومواقفنا في يوم ذي قار معروفة ؛ فأما مكة فسواء العاكف فيه والباد كما قال الله تبارك وتعالى . فأفحمه .

الأشعث وشريح :

قال الأشعث بن قيس لشريح القاضي : لشدّ ما ارتفعت . قال : فهل ضرك ؟ قال : لا . قال : فأراك تعرف نعمة الله على غيرك وتجهلها على نفسك .

سليمان ويزيد ابن المهلب :

قال سليمان بن عبد الملك ليزيد بن المهلب : فيمن العزّ بالبصرة ؟ قال : فينا وفي

أحلافنا من ربيعة . قال له سليمان بن عبد الملك : الذي تحالفتما عليه أعز منكما .

عتبة وأعرابي :

قدم أعرابي البصرة فدخل المسجد الجامع وعليه خُلْقَانٌ وعمامة قد كوّرها على رأسه ، فرمي بطرفه يمينه ويسرة ، فلم ير فتية أحسن وجوهاً ولا أظهر زياً من فتية حضروا حلقة عتبة المخزومي فدنا منهم وفي الحلقة فرجة فطبّقها^(١) ؛ فقال له عتبة : ممن أنت يا أعرابي ؟ قال : من مذحج . قال : من زيدها الأكرمين ، أو من مرادها الأطيبين ؟ قال لست من زيدها ولا من مرادها . قال : فمن أيها ؟ قال : فإني من حماة أعراضها ، وزهرة رياضها ، بني زبيد . قال : فأفحم عتبة حتى وضع قلنسوته عن رأسه ، وكان أصلع ؛ فقال له الأعرابي : فأنت يا أصلع ، ممن أنت ؟ قال : أنا رجل من قريش . قال : فمن بيت نُبَوَّتْها ، أو من بيت مملكتها ؟ قال : إني من ربحانتها بني مخزوم . قال : والله لو تدري لم سُمِّيتَ بنو مخزوم ربحانة قريش ، ما فخرتَ بها أبداً ؛ إنما سُمِّيتَ ربحانة قريش لِخَوَرِ^(٢) رجالها ولين نسائها ! قال عتبة : والله لا نازعت أعرابياً بعدك أبداً .

فيروز ونميلة :

وضع فيروز بن حُصَيْن يده على رأس نميلة بن مالك بن أبي عكابة عند زياد ، فقال : من هذا العبد ؟ قال : أنت والله العبد ؛ ضربناك فما انتصرت ، ومنّا عليك فما شكُرت .

مالك بن مسمع وابن ظبيان :

اجتمعت بكر بن وائل إلى مالك بن مسمع لأمر أَرَادَهُ مالك ؛ فأرسل إلى بكر بن وائل ، وأرسل إلى عبيد الله زياد بن ظبيان ؛ فأتى عبيد الله فقال : يا أبا مِسمع ، ما

(١) طبّقها : أي سدها وغطاها . (٢) الخور : الضعف .

منعك أن ترسل إليّ؟ قال: يا أبا مطر، ما في كنانتي سهم أنا أوثق به مني بك. قال: وإني لفي كنانتك؟ أما والله لئن كنت فيها قائماً لأطولنّها، ولئن كنت فيها قاعداً لأخرقنّها.

ابن مسمع وشقيق:

نازع مالك بن مسمع شقيق بن ثور، فقال له مالك: إنما شرفك قبرٌ بتستّر. قال شقيق: لكن وضعك قبر بالمشقر. وذلك أن مسمعا أبا مالك جاء إلى قوم بالمشقر، فنبحه كلبهم، فقتله، فقتلوه به؛ فكان يقال له: قتل الكلاب، وأراد مالك قبر مجزة بن ثور أخي شقيق، وكان استشهد بتستّر مع أبي موسى الأشعري.

قتيبة بن مسلم وهبيرة:

قال قتيبة بن مسلم لهبيرة بن مسروح: أيّ رجل أنت لو كانت أخوالك من غير سلول. فبادل بهم. قال: أصلح الله الأمير، بادل بهم من شئت وجنّني باهلة. وكان قتيبة من باهلة.

جواب ابن أبي دؤاد

ابن أبي دؤاد وابن الزيات:

قال أحمد بن أبي دؤاد لمحمد بن عبد الملك الزيات عند الوداع: أضوى، أي اسكت، بالنبطية؛ فقال له: لماذا؟ والله ما أنا بنبطي، ولا بدعي. قال له: ليس فوقك أحد يفضلك، ولا دونك أحد تنزل إليه؛ فأنت مطّرح في الحاليتين جميعاً.

هو وأشناس:

دخل أحمد بن أبي دؤاد على أشناس، فقال له: بلغني أنك فاسدت هذا الرجل يعني محمد بن عبد الملك، وهو لنا صديق؛ فأحب أن لا يأتينا. قال له ابن أبي داود أنت رجل صنعتك هذه الدولة، فإن أتيناك فلها، وإن تركناك فلنفسك.

هو والواثق:

قال أحمد بن أبي داود: دخلت على الواثق؛ فقال: ما زال قوم اليوم في ثلبك ونقصك. فقلت: يا أمير المؤمنين ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(١)؛ فالله ولي جزائه، وعقاب أمير المؤمنين من ورائه؛ وما ضاع امرؤ أنت حائطه، ولا ذلّ من كنت ناصره؛ فماذا قلت لهم يا أمير المؤمنين؟ قال أبا عبد الله:

وسعى إليّ بعيب عَزَّةَ نَسُوهُ جعل المليكُ خُدودَهُنَّ نعالها

هو وأبو العيناء:

وقال أبو العيناء الهاشمي: قلت لابن أبي دواد: إن قوماً تضافروا عليّ. قال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(٢) قلت إنهم جماعة. قال: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ، وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٣) قلت: إن لهم مكرراً. قال: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾^(٤) قال أبو العيناء: فحدثت به أحمد بن يوسف الكاتب، فقال: ما يرى ابن أبي دواد إلا أن القرآن إنما أنزل عليه.

جواب في تفحش

خالد القسري وبدوي:

خطب خالد بن عبد الله القسري فقال: يا أهل البادية، ما أخشن بلدكم، وأغلظ معاشكم، وأجفى أخلاقكم؛ لا تشهدون جمعة، ولا تجالسون عالماً. فقام إليه رجل منهم دميم، فقال: أمّا ما ذكرت من خشونة بلدنا وغِلْظ طعامنا فهو كذلك، ولكنكم معشر أهل الحضر فيكم ثلاث خصال هي شر من كل ما ذكرت. قال له خالد: وما هي؟ قال: تنقبون الدّور، وتنشّون القبور، وتنكحون الذّكور! قال: قبحك الله

(١) سورة النور الآية ١١ . (٢) سورة الفتح الآية ١٠ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٤٩ . (٤) سورة فاطر الآية ٤٣ .

وقبح ما جئت به!

موسى بن مصعب وامرأة:

أبو الحسن قال: أتى موسى بن مصعب منزل امرأة مدنية لها قينة تعرضها؛ فإذا امرأة جميلة لها هيئة؛ فنظر إلى رجل دميم يجيء ويذهب ويأمر وينهى في الدار؛ فقال لها: من هذا الرجل؟ قالت: هو زوجي! قال: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾^(١) أما وجدّت من الرجال غير هذا وبك من الجبال ما أرى؟ قالت: والله يا أبا عبد الله، لو استدبرك بمثل ما يستقبلني به لعظمَ في عينك.

بنت الملاءة ورائض خيل:

أبو الحسن قال: قالت عاتكة بنت الملاءة لرائض دواب زوجها في طريق مكة: ما وجدت عملاً شراً من عملك؛ إنما كسبتُ باسك! فقال لها! جعلتُ فداك! ما بين ما أكتسب به وما تكتسبين به أنت إلا إصبعان! قالت: ويلى عليك! خذوا الخيـث . فطلبه حشمها؛ ففاتهم ركضاً .

يونس النحوي وأزدي:

أبو الحسن قال: قال رجل من الأزدي في مجلس يونس النحوي؛ وددت والله أن بني تميم جميعاً في جوفي؛ على أن يُضرب وسطي بالسيف! قال له شيخ في ناحية المجلس، حرمازي^(٢) من بني تميم: ما هذا، يكفيك من ذاك كمرة^(٣) حارية تملأ بها استك إلى لهاتك!

بين أعرابيين:

وسأل أعرابي شيخاً من بني مروان وحوله قوم جلوس فقال: أصابتنا سنة ولي

(١) سورة البقرة الآية ١٥٦ . (٢) الحرماز: حي من تميم، وهو من الحرمة، وهي الذكاء .

(٣) الكمرة: راس الذكر .

بضعَ عشرةَ بنتاً! فقال الشيخ: أما السنة فوددت والله أن بينكم وبين السماء صفيحة من حديد؛ وأما البنات فليت الله أضعفهن لك أضعافاً كثيرة، وجعلك بينهن مقطوع اليدين والرجلين ليس هن كاسب غيرك! قال: فنظر الأعرابي ملياً ثم قال: ما أدرى ما أقول لك، ولكني أراك قبيح المنظر، لئيم المخبر؛ فأعضك الله ببطور أمهات هؤلاء الجلوس حولك.

وسأل أعرابي شيخاً من الطائف وشكا إليه سنة أصابته، فقال: وددت والله أن الأرض حصاء لا تنبت شيئاً! قال: ذلك أيبس لجعر أمك في استيها.

قال: عبید الله بن زياد بن ظبيان لزُرعة بن ضمرة الضمري: إني لو أدركتك يوم الأهواز لقطعت منك طابقاً^(١) شحياً، قال: أفلا أدلك على طابق شحيم هو أولى بالقطع؟ قال: بلى! قال: البظر الذي بين إسكتي أمك!

قال عبد الله بن الزبير لعدي بن حاتم: متى فقت عينك؟ قال يوم طعنك في استك وأنت مؤلٍ.

وقال الفرزدق: ما عييتُ بجواب أحدٍ قطُّ ما عييتُ بجواب امرأة وصبي ونبطي؛ فأما المرأة فإني ذهبت ببغلي أسقيها في النهر، فإذا معشر نسوة، فلما همزت البغلة حبقت^(٢)؛ فاستضحك النسوة، فقلت لمن: ما أضحككن؟ فوالله ما حملتني أنثى قط إلا فعلت مثلها! فقالت امرأة منهن: فكيف كان ضراط أمك مقبرة، فقد حملتك في بطنها تسعة أشهر! فما وجدت لها جواباً. وأما الصبي، فإني كنت أنشد بجامع البصرة، وفي حلقتي الكميت بن زيد وهو صبي، فأعجبني حسن استماعه، فقلت له: كيف سمعت يا بُني؟ قال لي: حسن! قلت: فسرك أني أبوك؟ قال: أما أبي فلا أريد به بديلاً، ولكن وددت أن تكون أُمي! قلت: استرها علي يا ابن أخي، فما لقيت مثلها وأما النبطي، فإني لقيت نبطياً بيثرب، فقال لي: أنت الفرزدق؟ قلت:

(٢) حبقت: أخرجت ريع الحدث.

(١) الطابق: العضو.

نعم . قال أنت الذي يخاف الناس لسانك ؟ قلت : نعم . قال : فأنت الذي إذا هجوتني يموت قرسي هذا ؟ قلت : لا . قال : فيموت ولدي ؟ قلت : لا . قال : فأموت أنا ؟ قلت : لا . قال : فأدخلني الله في حِرِّ آم الفرزدق ، من رجلي إلى عنقي ! قلت : ويلك ! ولم تركت رأسك ؟ قال : حتى أرى ما تصنع الزانية !

بين جرير والفرزدق :

ولقي جرير الفرزدق بالكوفة ، فقال أبا فراس : تحتل عني مسألة ؟ قال : أحتملها بمسألة . قال : نعم . قال : فسل عما بدا لك . قال : أي شيء أحب إليك يتقدمك الخيرُ أو تتقدمه ؟ قال : لا يتقدمني ولا أتقدمه ، ولكن أكون معه في قران . قال : هات مسألتك . قال له الفرزدق : أي شيء أحبُّ إليك إذا دخلت على امرأتك : أن تجد يدها على أير رجل أو يدَ رجل على حِرِّها قال : قاتلك الله ! ما أقبح كلامك وأرذل لسانك .

الفرزدق ومسجد الأحامرة :

أبو الحسن قال : مر الفرزدق يوماً بمسجد الأحامرة وفيه جماعة فيهم أبو المزد الحنفي ، فقال له الفرزدق : يا أخا بني حنيفة ، ما شيء لم يكن ، ولا يكون ولو كان لا يستقيم ؟ قال : لا أدري ! قال : يا أبا المزد ، إنه سفيه ؛ فإن لم تغضب أخبرتك . قال : فأني لا أغضب . فقال : حِرِّ أمك : لم تكن له أسنان ، ولا تكون ، ولو كان لم يستقم !

الفرزدق وابن عفراء :

أبو الحسن قال : لقي الفرزدق عمرو بن عفراء ، فعاتبه في شيء بلغه عنه ؛ فقال له ابن عفراء وهو بالمربد : ما شيء أحبُّ إليَّ من أن آتي كلَّ شيء تكرهه ! قال له الفرزدق : بالله إنك تأتي كل شيء أكرهه ؟ قال : نعم ! قال : فأني أكره أن تأتي أمك فأتها .

بين الجماز وضيف:

ضاف^(١) رجلٌ قبيح الوجه دنيّ الحسب، أبا عبد الله الجماز؛ فجعل يفخر بيته؛ فقال له الجماز: اسكت، فقباحة وجهك، ودناءة لفظك، يمنعاننا من سبك! فأبى إلا التماذي في اللجاج؛ فقال له الجماز:

لو كنتَ ذا عِرْضٍ هَجَوْنَاكَ أَوْ حَسَنَ الْوَجْهِ لِنَكْنَاكَ
جَمَعْتَ مَعَ قُبْحِكَ لَوْمًا فَلَدَ قُبْحٍ أَوْ اللَّؤْمِ تَرْكُنَاكَ!

(١) ضافه: نزل به ضيفاً.

كتاب الواسطة في الخطب

فرش الكتاب

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في الأجوبة وتباين الناس فيها بقدر عقولهم، ومبلغ فطنهم، وحضور أذهانهم؛ ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الخطب التي يتخير لها الكلام، وتفاخرت بها العرب في مشاهدهم، ونطقت بها الأئمة على منابرهم، وشهرت بها في مواسمهم، وقامت بها على رؤوس خلفائهم؛ وتباهت بها في أعيادهم ومساجدهم. ووصلتها بصلواتهم، وخطب بها العوام، واستجزلت لها الألفاظ، وتخيرت لها المعاني.

اعلم أن جميع الخطب على ضربين: منها الطوال، ومنها القصار؛ ولكل ذلك موضع يليق به، ومكان يحسن فيه؛ فأول ما نبدأ به من ذلك خطب النبي ﷺ، ثم السلف المتقدمين، ثم الجلة من التابعين والجلة من الخلفاء الماضين والفصحاء المتكلمين، على ما سقط إلينا ووقع عليه اختيارنا؛ ثم نذكر بعض خطب الخوارج؛ لجزالة ألفاظهم، وبلاغة منطقتهم، كخطبة قطري بن الفجاءة في ذم الدنيا؛ فإنها معدومة النظر، منقطعة القرين؛ وخطبة أبي حمزة التي سمعها مالك بن أنس فقال: خطبنا أبو حمزة بالمدينة خطبة شكك فيها المستبصر، وردد فيها المرتاب، ثم نسمح بصدر من خطب البادية وقول الأعراب خاصة؛ لمعرفتهم بداء الكلام ودوائه، وموارده ومصادره.

عبد الملك وابن سلمة:

قال عبد الملك بن مروان لخالد بن سلمة القرشي المخزومي: من أخطب الناس؟

قال: أنا! قال: ثم من؟ قال: شيخ جذام. يعني روح بن زنباع، قال: ثم من؟ قال: أخيفش ثقيف. يعني الحجاج، قال: ثم من؟ قال: أمير المؤمنين!

لمعاوية في زياد:

وقال معاوية لما خطب الناس عنده فأكثروا: والله لأرْمينَّكم بالخطيب المِصْقَع. قم يا زياد!

لأبي دواد:

وقال محمد كاتب المهدي - وكان شاعراً راوية، وطالبا للنحو علامة - قال: سمعت أبا دواد يقول - وجرى شيء من ذكر الخطب وتحبير الكلام - فقال: تلخيص المعاني رفق، والاستعانة بالغريب عجز، والتشادق في غير أهل البادية نقص، والنظر في عيوب الناس عي، ومسح اللحية هُلك، والخروج عما بُني عليه الكلام إسهاب.

قال: وسمعتة يقول: رأس الخطابة الطبع، وعمودها الدربة، وحليها الإعراب. وبهاؤها تخيير اللفظ. والمحبة مقرونة بقلة الاستكراه.

وأنشدني بيتاً له في خطباء إياد.

يرمون بالخطب الطوال وتارةً وحي الملاحظ خيفة الرقباء
وأنشدني في عي الخطيب واستعانت به بمسح العنثون وفتل الأصابع:

مليء بيهر والتفاتٍ وسُعلَةٍ ومسحةً عنثونٍ وفتل الأصابع^(١)

بشر بن المعتمر وابن جبلة:

مرّ بشر بن المعتمر بإبراهيم بن جبلة بن مخزومة السكوني الخطيب، وهو يعلم فتياهم الخطابة؛ فوقف بشر يستمع، فظن إبراهيم أنه إنما وقف ليستفيد، أو يكون رجلاً من النظارة؛ فقال بشر: أضربوا عما قال صفحا، وأطوا عنه كشحا. ثم دفع إليهم صحيفة من تنميقة وتحبيره، فيها:

(١) العنثون: ما نبت على الذقن وتحتة سفلاً.

خذ من نفسك ساعة نشاطك وفراغ بالك وإجابتيها إياك، فإنّ قليل تلك الساعة أكرم جوهرًا، وأشرف حسبا، وأحسن في الاستماع، وأحلى في الصدور، وأسلم من فاحش الخطأ، وأجلب لكل عينٍ من لفظ شريف، ومعنى بديع؛ واعلم أنّ ذلك أجدى عليك مما يعطيك يومك الأطول بالكذّ والمطاوله والمجاهدة، وبالتكلف والمعاودة، ومهما أخطأك لم يخطئك أن يكون مقبولا قصداً، وخفيفا على اللسان سهلا، وكما خرج من ينبوعه ونجم من معدنه؛ وإياك والتوغّر، فإنّ التوغّر يُسلمك إلى التعقيد، والتعقيد هو الذي يستهلك معانيك، ويشين ألفاظك. ومن أراغ معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما، فإنّ حق المعنى الشريف اللفظ الشريف، ومن حقها أن تصونها عما يفسدهما ويهجنهما، وعما تعود من أجله إلى أن تكون أسوأ حالا منك قبل أن تلتبس إظهارهما، وترهن نفسك بملاستهما وقضاء حقهما؛ فكن في ثلاثة منازل: فأول ذلك أن يكون لفظك رشيقا عذبا، أو فخما سهلا؛ ويكون معنك ظاهرا مكشوفًا، وقريبا معروفا، إمّا عند الخاصة إن كنت للخاصة قصدت، وإمّا عند العامة إن كنت للعامة أردت؛ والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتّضع بأن يكون من معاني العامة؛ وإنما مدار الشرف على الصواب، وإحراز المنفعة مع موافقة الحال وما يجب لكل مقام من المقال؛ وكذلك اللفظ العامي والخاصي؛ فإن أمكنك أن تبلغ من بيان لسانك، وبلاغة لفظك، ولطف مداخلك، وقدرتك في نفسك - أن تفهم العامة معاني الخاصة، وتكسوها الألفاظ المتوسطة التي لا تلطف عن الدهماء، ولا تجفو عن الأكفاء، فأنت البليغ التام.

فقال له إبراهيم بن جبلة: جعلتُ فداك، أنا أحوج إلى تعلمي هذا الكلام من هؤلاء الغلّمة.

خطبة رسول الله ﷺ في حجة الوداع

إنّ الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهّد الله فلا مضلّ له، ومن يضللّ فلا هاديّ له،

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و[أشهد] أن محمداً عبده ورسوله .
أوصيكم عباد الله، بتقوى الله، وأحثكم على طاعة الله، وأستفتح بالذي هو
خير .

أما بعد: أيها الناس، اسمعوا مني أبين لكم، فإني لا أدري لعلني لا ألقاكم بعد
عامي هذا في موقفني هذا! أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام، إلى أن
تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . ألا هل بلغت، اللهم
أشهد!

فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى الذي آثمنه عليها؛ وإن ربا الجاهلية
موضوع^(١)، وإن أول ربا أبدأ به ربا عمي العباس بن عبد المطلب؛ وإن دماء
الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أبدأ به دم عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد
المطلب، وإن مآثر الجاهلية موضوعة غير السدانة والسقاية، والعمد قود^(٢)، وشبه
العمد ما قتل بالعصا والحجر، وفيه مائة بعير، فمن زاد فهو من أهل الجاهلية .

أيها الناس، إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن
يطاع فيما سوى ذلك مما تحقرون من أعمالكم .

أيها الناس، إنما النسيء^(٣) زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً
ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله . وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق
الله السموات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم
خلق السموات والأرض، منها أربعة حرم، ثلاثة متواليات، وواحد فرد: ذو القعدة،
وذو الحجة، والمحرم، ورجب الذي بين جمادي وشعبان . ألا هل بلغت، اللهم أشهد!

(١) موضوع: يقال: وضع عنه الدين أي أسقطه عنه .

(٢) القود: القصاص، أي من قتل عمداً يقتل . (٣) النسيء: تأخير حرمة المحرم إلى صفر أيام الجاهلية .

أيها الناس، إِنَّ لِنَسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حقاً، وَإِنَّ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ حقاً: لَكُمْ عَلَيْهِنَّ أَنْ لَا يُوطِئَنَّ فَرْشَكُمْ غَيْرَكُمْ، وَلَا يُدْخِلَنَّ أَحَدًا تَكْرَهُونَهُ بَيْوتَكُمْ إِلَّا بِإِذْنِكُمْ، وَلَا يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ؛ فَإِنْ فَعَلْنَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَعْضُلُوهُنَّ^(١) وَتَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَتَضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ؛ فَإِنْ انْتَهَيْنِ وَأَطَعْنَكُمْ فَعَلَيْكُمْ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ؛ وَإِنَّمَا النِّسَاءُ عِنْدَكُمْ عَوَّانٍ لَا يَمْلِكُنَّ لِأَنْفُسِهِنَّ شَيْئًا، أَخَذْتُمُوهُنَّ بِأَمَانَةِ اللَّهِ، وَاسْتَحْلَلْتُمْ فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَةِ اللَّهِ؛ فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا [أَلَا هَلْ بَلَغْتَ، اللَّهُمَّ اشْهَد!].

أيها الناس؛ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ، وَلَا يَحِلُّ لَأَمْرِيءٍ مَالُ أَخِيهِ إِلَّا عَنْ طِيبِ نَفْسِهِ. أَلَا هَلْ بَلَغْتَ، اللَّهُمَّ اشْهَد! فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفْرًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ أَعْنَاقَ بَعْضٍ؛ فَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ لَمْ تَضِلُّوا [بَعْدَهُ] كِتَابَ اللَّهِ وَأَهْلَ بَيْتِي، أَلَا هَلْ بَلَغْتَ اللَّهُمَّ أَشْهَد.

أيها الناس، إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ، وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ؛ كُلُّكُمْ لِآدَمَ وَآدَمُ مِنْ تَرَابٍ، أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَامٌ؛ لَيْسَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجْمِي فَضْلٌ إِلَّا بِالتَّقْوَى. أَلَا هَلْ بَلَغْتَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ.

أيها الناس، إِنَّ اللَّهَ قَسَمَ لِكُلِّ وَارِثٍ نَصِيبَهُ مِنَ الْمِيرَاثِ؛ وَلَا يَحْزُوزُ لَوَارِثٍ وَصِيَّةٌ فِي أَكْثَرِ مِنَ الثَّلَاثِ؛ وَالْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ^(٢)؛ مَنْ دُعِيَ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ تَوَلَّى غَيْرَ مَوَالِيهِ، فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، لَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنْهُ صَرْفًا وَلَا عَدَلًا، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

خطب أبي بكر

وخطب أبو بكر يوم السقيفة: أَرَادَ عَمْرُ الْكَلَامِ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ.

(١) تعضلوهن: يقال: عضل المرأة أي منع التزويج ظلماً.

(٢) الحجر: أي الخيبة؛ يعني أن الولد لصاحب الفراش من السيد أو الزوج، وللزاني الخيبة والحرمان.

ثم حَمِدَ الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، نحن المهاجرون، أول الناس إسلاماً، وأكرمهم أحساباً، وأوسطهم داراً، وأحسنهم وجوهاً، وأكثر الناس ولادةً في العرب، وأمسهم رحماً برسول الله ﷺ؛ أسلمنا قبلكم، وقدّمنا في القرآن عليكم، فقال تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ﴾^(١)؛ فنحن المهاجرون وأنتم الأنصار، إخواننا في الدين، وشركاؤنا في الفیء، وأنصارنا على العدو؛ آوئتم ووا سیتم، فجزاكم الله خيراً، فنحن الأمراء، وأنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش، فلا تنفّسوا على إخوانكم المهاجرين ما منحهم الله من فضله.

وخطب أيضاً. حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إني قد وُلّيتُ عليكم ولست بخيركم، فإن رأيتُموني على حقِّ فأعينوني، وإن رأيتُموني على باطل فسددوني؛ أطيعوني ما أطعتُ الله فيكم، فإذا عصيته فلا طاعة لي عليكم. ألا إنَّ أقوامَ عندي الضعيف حتى آخذ الحق له، وأضعفكم عندي القويُّ حتى آخذ الحق منه! أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وخطب أخرى. فلما حمد الله بما هو أهله، وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام، قال:

إن أشقى الناس في الدنيا والآخرة الملوك!

فرفع الناس رءوسهم، فقال:

ما لكم أيها الناس؟ إنكم لطفعانون عَجَلون، إن من الملوك من إذا ملك زهده الله فيما بيده، ورغبه فيما بيد غيره، وانتقصه شطراً أجله، وأشرب قلبه الإشفاق، فهو يحسد على القليل، ويسخط على الكثير، ويسأم الرخاء وتنقطع عنده لذة البهاء، لا

(١) سورة التوبة الآية ١٠٠.

يستعمل العبرة، ولا يسكن إلى الثقة، فهو كالدرهم القسي^(١) والسراب الخادع، جذل الظاهر، حزين الباطن، فإذا وجبت نفسه، ونصب عمره، وضحا ظله، حاسبه الله، فأشدّ حسابه، وأقلّ عفوّه. ألا وإن الفقراء هم المرحومون! ألا إن من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه ﷺ وإنكم اليوم على خلافة نبوة، ومفرق محجة، وسترون بعدي ملوكا عضوضا^(٢) وملوكا عنودا، وأمة شعاعا، ودما مباحا؛ فإن كانت للباطل نزوة، ولأهل الحق جولة، يعفو لها الأثر، ويموت لها الخبر، فالزموا المساجد، واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة، وليكن الإبرام بعد التشاور، والصفقة بعد طول التناظر، أي بلاد خرشنة^(٣) إن الله سيفتح لكم أقصاها كما فتح عليكم أديانها.

وخطب أيضا فقال:

الحمد لله، أحمده وأستعينه، وأستغفره وأؤمن به، وأتوكل عليه وأستهدي الله بالهدى، وأعوذ به من الضلالة والردى، ومن الشك والعمى؛ من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلّل فلن تجد له وليا مرشداً؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو حي لا يموت، يعزّ من يشاء ويذلّ من يشاء، بيده الخير وهو على كل شيء قدير؛ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون - إلى الناس كافة، رحمة لهم وحجة عليهم، والناس حينئذ على شر حال في ظلمات الجاهلية، دينهم بدعة، ودعوتهم فرية، فأعز الله الدين بمحمد ﷺ، وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون، فأصبحتم بنعمته إخوانا، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون؛ فأطيعوا الله ورسوله، فإنه قال عز وجل: ﴿من يطع الرسول فقد أطاع الله، ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا﴾^(٤).

أما بعد أيها الناس: إني أوصيكم بتقوى الله العظيم في كل أمر وعلى كل حال

(١) القسي: الرديء الزائف. (٢) عضوض: فيه استبداد وعسف.

(٣) خرشنة: يريد بلاد الروم. (٤) سورة النساء الآية ٨٠.

ولزوم الحق فيما أحببتم وكرهتم؛ فإنه ليس فيما دون الصدق من الحديث خير، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك، وإياكم والفخر؛ وما فخرٌ من خلقٍ من ترابٍ وإلى التراب يعود، هو اليوم حي وغداً ميتٌ! فاعلموا وعُدُّوا أنفسكم في الموتى، وما أشكلَ عليكم فردُّوا عِلْمَهُ إلى الله، وقدموا لأنفسكم خيراً تجدوه مُحَضَّراً، فإنه قال عز وجل: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا، وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ، وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١) فاتقوا الله عبادَ الله وراقبوه، واعتبروا بمن مضى قبلكم، واعلموا أنه لا بدَّ من لقاء ربكم والجزاء بأعمالكم، صغیرها وكبیرها، إلا ما غفر الله، إنه غفورٌ رحيم، فأنفسكم أنفسكم والمستعانُ الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢) اللهم صل على محمد عبدك ورسولك، أفضل ما صليت على أحدٍ من خلقك؛ وزكنا بالصلاة عليه، وألحقنا به، واحشرنا في زمرة، وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك، وانصرنا على عدوك.

وخطب أيضاً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أوصيكم بتقوى الله، وأن تُثْنُوا عليه بما هو أهله، وأن تَخْلُطُوا الرغبة بالرهبة، وتجمعوا الإلحاف بالمسألة؛ فإن الله أثنى على زكريا وعلى أهل بيته، فقال: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾^(٣) ثم أعلموا عباد الله أن الله قد آرتهم بحقه أنفسكم، وأخذ على ذلك موثيقكم، وعوّضكم بالقليل الفاني الكثير الباقي، وهذا كتاب الله فيكم لا تفنى عجائبه، ولا يُطفأ نوره، فثَقُّوا بقوله، وانتصِحوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة، فإنه خلقكم لعبادته، ووكل بكم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون. ثم أعلموا عباد الله أنكم

(١) سورة آل عمران الآية ٣٠ . (٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦ .

(٣) سورة الانبياء الآية ٩٠ .

تغدون وتروحون في أجلٍ قد غُيبَ عنكم علمه، فإن استطعتم أن [لا] تنقضي
الآجالُ [إلا] وأنتم في عملٍ لله [فافعلوا] ولن تستطيعوا ذلك إلا بالله - فسابقوا
في مهَلٍ بأعمالكم، قبل أن تنقضي آجالكم فتردّكم إلى سوء أعمالكم، فإن أقواما
جعلوا آجالهم لغيرهم [ونسوا أنفسهم]، فأنهاكم أن تكونوا أمثالهم؛ فالوحي الوحي
والنجاه النجاه^(١)، فإن وراءكم طالبا حثيثا مرّه، سريعا سيره.

خطب عمر بن الخطاب

رضي الله عنه

وخطب عمر؛ فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس، من أراد أن يسأل عن القرآن فليأت أباي بن كعب، ومن أراد أن
يسأل عن الفرائض فليأت زيد بن ثابت، ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذا بن
جبل، ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني؛ فإن الله جعلني له خازنا وقاسما: إني
باديء بأزواج رسول الله ﷺ فمعطيهم، ثم المهاجرين الأولين الذين أخرجوا من
ديارهم وأموالهم، أنا وأصحابي ثم بالأنصار الذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم، ثم
من أَسْرَعَ إلى الهجرة أسرع إليه العطاء، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، فلا
يلومن رجلاً إلا مُناخ راحلته. إني قد بقيتُ فيكم بعد صاحبي، فابتليتُ بكم
وآبتليتُم بي، وإني لن يحضرنني من أموركم شيءٌ فأكله إلى غير أهل الجزاء والأمانة،
فلئن أحسنوا لأحسنن إليهم، ولئن أساءوا لأنككن بهم.

وخطب أيضا فقال:

الحمد لله الذي أعزنا بالإسلام، وأكرمنا بالإيمان، ورحمنا بنبيه ﷺ، فهدانا به
من الضلالة، وجمعنا به من الشتات، وألف بين قلوبنا، ونصرنا على عدونا، ومكن لنا
في البلاد، وجعلنا به إخواناً متحابين؛ فاحمدوا الله على هذه النعمة، واسألوه المزيد

(١) النجاه والنجاه: الخلاص من الشيء.

فيها والشكر عليها، فإن الله قد صدقكم الوعد بالنصر على من خالفكم؛ وإياكم والعمل بالمعاصي وكفر النعمة، فقلبا كفر قوم بنعمة ولم ينزعوا إلى التوبة إلا سلبوا عزهم وسلط عليهم عدوهم.

أيها الناس: إن الله قد أعز دعوة هذه الأمة وجمع كلمتها وأظهر فلحها ونصرها وشرفها، فاحدوه عباد الله على نعمه، واشكروه على آلائه؛ جعلنا الله وإياكم من الشاكرين.

وخطب فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أيها الناس: تعلموا القرآن [تعرفوا به]، واعملوا به تكونوا من أهله؛ واعلموا أنه لم يبلغ من حق مخلوق أن يطاع في معصية الخالق [ألا وإني أنزلت نفسي من مال الله بمنزلة والي اليتيم، وإن استغنيت عفت، وإن افتقرت أكلت بالمعروف، تقرم^(١) البهمة الأعرابية]، القضم^(٢) دون الخضم^(٣).

وخطبة له أيضا:

أيها الناس: إنه قد أتى عليّ زمان وأنا أرى أن قراءة القرآن [إنما] تريدون به الله عز وجل وما عنده: [ألا وإنه قد] خيّل إليّ أن قوما قرءوه إذ يتنزل الوحي وإذا رسول الله بين أظهرنا ينبئنا من أخباركم؛ فقد انقطع الوحي وذهب النبي، فإنما نعرفكم بما أقول لكم؛ ألا من رأينا منه خيرا ظننا به خيرا وأحببناه عليه، ومن رأينا منه شرا ظننا به شرا وأبغضناه عليه؛ سرائركم بينكم وبين ربكم؛ ألا وإني إنما أبعث عمالي ليعلموكم دينكم وستتكم، ولا أبعثهم ليضربوا ظهوركم ويأخذوا أموالكم؛ ألا من رابه شيء من ذلك فليرفعه اليّ، فوالذي نفسي بيده لأقصنكم منه.

فقام عمرو بن العاص فقال: يا أمير المؤمنين، أرأيت أن بعثت عاملا من عمالك

(١) التقرم: الأكل اكلاً ضعيفاً. (٢) القضم: الأكل بأطراف الاسنان.

(٣) الخضم: الأكل بأقصى الأضراس.

فأدب رجلاً من رعيّتك فضربه ، أتقصّه منه ؟

قال : نعم ، والذي نفس عمر بيده لأقصّنه منه ؛ فقد رأيت رسول الله ﷺ يقصّ من نفسه .

وخطب أيضاً فقال : أيها الناس اتقوا الله في سريرتكم وعلايتكم ، وأمروا بالمعروف وأنهوا عن المنكر ، ولا تكونوا مثل قوم كانوا في سفينة فأقبل أحدهم على موضعه يخرقه ، فنظر إليه أصحابه فمنعوه ، فقال : هو موضعي ولي أن أحكم فيه ، فإن أخذوا على يده سلّم وسلّموا ، وإن تركوه هلك وهلكوا معه ! وهذا مثل ضربته لكم . رحنا الله وإياكم .

وخطب عام الرّمادة بالعباس رحمه الله :

حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ، ثم قال :

أيها الناس ، استغفروا ربكم إنه كان غفارا ، اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك اللهم إنا نتقرب إليك بعمّ نبيك وبقيّة آبائه وكبار رجال ، فإنك تقول وقولك الحق ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً﴾^(١) ؛ فحفظتهما لصلاح أبيهما ؛ فاحفظ اللهم نبيّك في عمه ؛ اللهم أغفر لنا إنك كنت غفارا ، اللهم أنت الراعي لا تهمل الضالّة ، ولا تدع الكسيرة بمضيعة ، اللهم قد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى ، وأنت تعلم السرّ وأخفى ؛ اللهم أغثهم بغياثك قبل أن يقنطوا فيهلكوا ، فإنه لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون .

فما برحوا حتى علّقوا الحذاء ، وقلصوا المآزر ، وطفق الناس بالعباس يقولون : هنيئاً لك يا ساقى الحرمين .

وخطب إذ ولي الخلافة :

(١) سورة الكهف الآية ٨٢ .

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أيها الناس، إني داعٍ فأمّنوا: اللهم إني غليظُ فَلَئِنِّي لأهل طاعتك بموافقة الحق ابتغاء وجهك والدار الآخرة، وارزقني الغِلْظَةَ والشدة على أعدائك وأهل الدعارة والنفاق، من غير ظلمٍ مني لهم، ولا اعتداءٍ عليهم؛ اللهم إني شحيح فسحّني في نوائب المعروف، قصداً من غير سرف ولا تبذير، ولا رياء ولا سمعة، واجعلني أبتغي بذلك وجهك والدار الآخرة؛ اللهم ارزقني خفض الجناح ولين الجانب للمؤمنين، اللهم إني كثير الغفلة والنسيان، فألهمني ذكرك على كل حال، وذكر الموت في كل حين؛ اللهم إني ضعيف عن العمل بطاعتك، فارزقني النشاط فيها والقوة عليها بالنية الحسنة التي لا تكون إلا بعونك وتوفيقك؛ اللهم ثبّتي باليقين والبرّ والتقوى، وذكر المقام بين يديك والحياء منك، وارزقني الخشوع فيما يرضيك عني؟ والمحاسبة لنفسِي، وإصلاح الساعات، والحذر من الشبهات؛ اللهم ارزقني التفكير والتدبر لما يتلوه لساني من كتابك، والفهم له، والمعرفة بمعانيه، والنظر في عجائبه، والعمل بذلك ما بقيت؛ إنك على كل شيء قدير.

وكان آخر كلام أبي بكر الذي إذا تكلم به عُرف أنه قد فرغ من خطبته:

اللهم اجعل خير زماني آخره، وخير عملي خواتمه، وخير أيامي يوم ألقاك.

وكان آخر كلام عمر الذي إذا تكلم به عرف أنه فرغ من خطبته:

اللهم لا تدعني في غمرة، ولا تأخذني على غرّة، ولا تجعلني من الغافلين.

خطبة عثمان بن عفان

رضي الله عنه

ولما ولي عثمان بن عفان قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، وتشهد، ثم أرتج عليه^(١)؛ فقال:

(١) أرتج عليه: استغلق عليه الكلام.

أيها الناس، إن أول كل مركب صعب، وإن أعش فستأتيكم الخطب على وجهها، وسيجعل الله بعد عسر يسرا.

خطب علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه

خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أول خطبة خطبها بالمدينة، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه عليه الصلاة والسلام ثم قال:

أيها الناس: كتاب الله وسنة نبيكم ﷺ، أما بعد: فلا يدعين مدع إلا على نفسه، شغل من الجنة والنار أمامه. ساع نجا، وطالب يرجو، ومقصر في النار: [ثلاثة؛ واثنان]: ملك طار بجناحيه، ونبي أخذ الله بيده، لا سادس. هلك من ادعى، وردي من اقتحم. اليمين والشمال مضلة، والوسطى والجادة: منهج عليه أم الكتاب والسنة وآثار النبوة؛ إن الله داوى هذه الأمة بدواءين: السوط والسيف، فلا هوادة عند الإمام فيهما، استروا بيوتكم، وأصلحوا ذات بينكم؛ فالموت من ورائكم. من أبدى صفحته للحق هلك. قد كانت أمور لم تكونوا فيها محمودين. أما إني لو أشاء أن أقول لقلت. عفا الله عما سلف. سبق الرجلان وقام الثالث كالغراب، همته بطنه، وبيله! لو قص جناحاه وقطع رأسه لكان خيراً له! انظروا، فإن أنكرتم فأنكروا، وإن عرفتم فأرووا. حق وباطل، ولكل أهل؛ ولئن أمر الباطل لقدima فعل، ولئن قل الحق لربما ولعل؛ ولقلما أدبر شيء فأقبل، ولئن رجعت إليكم أموركم إنكم لسعداء، وإني لأخشى أن تكونوا في فترة، وما علينا إلا الاجتهاد.

وروى فيها جعفر بن محمد رضوان الله عليه:

ألا إن الأبرار عترتي، وأطايب أرومتي، أحلم الناس صغاراً، وأعلم الناس كباراً؛ ألا وإنا أهل البيت من علم الله علمنا وبحكم الله حكمنا، ومن قول صادق سمعنا؛ فإن تتبعوا آثارنا تتهتدوا ببصائرنا، [وإن لم تفعلوا يهلككم الله بأيدينا] معنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تأخر عنها غرق. ألا وبنا تدرك ترة كل مؤمن وبنا تخلع

ربقة الذل من أعناقكم، وبنا فُتح وبنا يختم .

وخطبة له أيضاً :

حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل، وترك الأمل؛ فإنه من فَرَّط في عمله لم ينتفع بشيء من أمله، أين التَّعب بالليل والنهار، المقتحم لِلجَّج البحار ومفاوز القفار، يسير من وراء الجبال وعالج الرمال^(١)، يصل الغدو بالرواح، والمساء بالصباح، في طلب محقرات الأرباح؛ هجمت عليه منيته، فعظمت بنفسه رزيتُهُ؛ فصار ما جمع بُورا، وما اكتسب غروراً، ووافى القيامة محسوراً :

أيها اللاهي الغار بنفسه، كأني بك وقد أتاكَ رسول ربك، لا يقرع لك باباً، ولا يهاب لك حجاباً، ولا يقبل منك بديلاً، ولا يأخذ منك كفيلاً، ولا يرجم لك صغيراً، ولا يوقر فيك كبيراً، حتى يؤدبك إلى قعر مظلمة، أرجاؤها موحشة، كفعله بالأُمم الخالية والقرون الماضية! أين من سعى واجتهد؛ وجمع وعدد، وبني وشيّد؛ وزخرف ونجّد، وبالقليل لم يقنع، وبالكثير لم يمتع؟ أين من قاد الجنود، ونشر البنود؟ أضحوا رفاتاً! تحت الثرى أمواتاً، وأنتم بكأسهم شاربون، ولسبيلهم سالكون .

عباد الله! فاتقوا الله وراقبوه، واعملوا لليوم الذي تسير فيه الجبال، وتشقق السماء بالغمام، وتطير الكتب عن الأيمان والشمائل؛ فأَي رجل يومئذ تراك؟ أقائل هاؤُم اقرءوا كتابيه! أم: يا ليتني لم أوت كتابيه! نسأل من وعدنا بإقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه؛ إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وخطبة له أيضاً :

(١) عالج الرمال: ما تراكم منها ودخل بعضه في بعض .

الحمد لله الذي استخلص الحمد لنفسه، واستوجه على جميع خلقه، الذي ناصية كل شيء بيده، ومصير كل شيء إليه، القوي في سلطانه، اللطيف في جبروته، لا مانع لما أعطى، ولا معطى لما منع، خالق الخلائق بقدرته، ومسخرهم بمشيئته، وفي العهد، صادق الوعد، شديد العقاب، جزيل الثواب؛ أحده وأستعينه على ما أنعم به مما لا يعرف كنهه غيره؛ وأتوكل عليه توكل المتسلم لقدرته، المتبري من الحول والقوة إليه؛ وأشهد شهادة لا يشوبها شك أنه لا إله إلا هو وحده لا شريك له، إلهاً واحداً صمداً، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له ولي من الدن والعلو وكبره تكبيراً، وهو على كل شيء قدير، قطع ادعاء المدعي بقوله عز وجل: ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾^(١). وأشهد أن محمداً ﷺ صفوته من خلقه، وأمينه على وحيه، أرسله بالمعروف آمراً. وعن المنكر ناهياً، وإلى الحق داعياً؛ على حين فترة من الرسل، وضلالة من الناس، واختلاف من الأمور، وتنازع من الألسن، حتى تم به الوحي، وأنذر به أهل الأرض.

أوصيكم عباد الله بتقوى الله؛ فإنها العصمة من كل ضلالة، والسبيل إلى كل نجاة؛ فكأنكم بالجثث قد زايلتها أرواحها، وتضمنها أجدانها، فلن يستقبل معمر منكم يوماً من عمره إلا بانتقاص آخر من أجله، وإنما دنياكم كفيء الظل أو زاد الراكب؛ وأحذركم دعاء العزيز الجبار عبده، يوم تعفي آثاره، وتوحش منه دياره، ويبتسم صغاره، ثم يصير إلى حفير من الأرض، متعفراً على خده، غير موسد ولا ممهد؛ أسأل الذي وعدنا على طاعته جنته، أن يقينا سخطه، ويجنبنا نقمته، ويهب لنا رحمته. إن أبلغ الحديث كتاب الله.

وخطبة له رضي الله عنه:

أما بعد؛ فإن الدنيا قد أدبرت وآذنت بoudاع، وإن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع، وإن المضمار اليوم والسباق غداً، ألا وإنكم في أيام أمل من ورائه أجل؛

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦.

فَمَنْ أَخْلَصَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ حُضُورَ أَجَلِهِ، نَفَعَهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُرَّهُ أَمَلُهُ؛ وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ قَبْلَ حُضُورِ أَجَلِهِ، فَقَدْ خَسِرَ عَمَلُهُ وَضُرَّ أَمَلُهُ؛ أَلَا فاعملوا لله في الرغبة كما تعملون له في الرهبة، أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرِ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا، وَلَمْ أَرِ كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا؛ [أَلَا وَإِنَّهُ مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَقِمْ بِهِ الْهُدَى يَجَرِّبُهُ الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى]؛ أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمَرْتُمْ بِالظُّعْنِ، وَدَلَلْتُمْ عَلَى الزَّادِ، وَإِنْ أَخُوفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ الْهُوَى وَطُولَ الْأَمَلِ.

وخطبة له: قالوا ولما أغار سفيان بن عوف الأزدي على الأنبار في خلافة علي رضي الله عنه، وعليها [ابن] حسان البكري، فقتله وأزال تلك الخيل عن مسالحها^(١)، فخرج علي رضي الله عنه حتى جلس على باب السِّدَّةِ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَمَنْ تَرَكَهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ ثَوْبَ الذِّلِّ وَشَمَلَةَ الْبَلَاءِ، وَأَلْزَمَهُ الصَّغَارَ، وَسَامَهُ الْخُسْفَ، وَمَنَعَهُ النَّصْفَ^(٢)؛ أَلَا وَإِنِّي دَعَوْتُكُمْ إِلَى قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً، وَقُلْتُ لَكُمْ: اغزَوْهُمْ قَبْلَ أَنْ يَغْزَوْكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا غَزَى قَوْمٌ قَطُّ فِي عُنُقِ دَارِهِمْ إِلَّا ذَلُّوا. فَتَوَاكَلْتُمْ وَتَخَاذَلْتُمْ، وَثَقُلَ عَلَيْكَ قَوْلِي فَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيّاً؛ حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ؛ وَهَذَا أَخُو غَامِدٍ قَدْ بَلَغَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَتَلَ ابْنَ حَسَانَ الْبَكْرِي؛ وَأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَاحِلِهَا؛ وَقَتَلَ مِنْكُمْ رِجَالاً صَالِحِينَ، وَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ وَالْأُخْرَى الْمَعَاهِدَةَ، فَيَنْزِعُ حِجْلَهَا وَقَلْبَهَا^(٣) وَرَعَاثَهَا^(٤)، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافْرِينَ مَا كُلِّمَ رَجُلٌ مِنْهُمْ؛ فَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسْفَاً مَا كَانَ عِنْدِي مَلُومًا، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً؛ فَوَاعِجِبَا مِنْ جِدَّةِ هَؤُلَاءِ فِي بَاطِلِهِمْ وَفَشْلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ؛ فَقَبِّحَا لَكُمْ وَتَرَحَّأَا حِينَ صَرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى؛ يُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ، وَتُغَزَوْنَ وَلَا تُغَزَوْنَ، وَيُعَصَى اللَّهُ وَتَرْضَوْنَ؛ فَإِذَا أَمَرْتُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ، قَلْتُمْ: حِمَارَةٌ

(١) المسالِح: الثَّغُور. (٢) النصف: الانتصاف.

(٣) القلب: السَّوَار. (٤) الرعاث: القُرط.

القيظ؛ أمهلنا حتى ينسلخ عنا الحرّ! وإذا أمرتكم بالمسير إليهم ضحى في الشتاء، قلت: [صَبَارَةُ الْقُرْ] ^(١) أمهلنا حتى ينسلخ عنا هذا القرّ! كل هذا فراراً من الحرّ والقرّ؛ فأنتم والله من السيف أقرّ! يا أشباه الرجال ولا رجال! ويا أحلام ^(٢) أطفال وعقول ربات الحجال! وددت أن الله أخرجني من بين أظهركم، وقبضني إلى رحمته من بينكم، وأني لم أركم ولم أعرفكم! معرفةً والله جرّت وهنا! [لقد ملأتم قلبي قيحاً] وورّيتم والله صدري غيظاً، وجرعتموني الموت أنفاساً، وأفسدتم عليّ رأيي بالعصيان والخذلان، حتى قالت قريش: إن ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب! لله أبوه! وهل منهم أحد أشدّ لها مراساً وأطول تجربة مني؟ لقد مارستها وأنا ابن عشرين، فما أنا ذا الآن قد نيفت على الستين، ولكن لا رأي لمن لا يطاع!

وخطبة له رضي الله عنه، قام فيهم فقال:

أيها الناس المجتمعة أبدانهم، المختلفة أهواؤهم! كلامكم يوهي الصم الصلاب، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم؛ تقولون في المجالس كيت وكيت؛ فإذا جاء القتال قلت: [حَيْدِي] ^(٣) حياء ما عزت دعوة من دعاكم؛ ولا استراح قلب من قاساكم؛ أعاليل بأباطيل؛ وسألتموني التأخير؛ دفاع ذي الدّين الممطول؛ ألا [لا] يدفع الضيمّ الذليل، ولا يُدرّك الحقّ إلا بالجدّ. أيّ دار بعد داركم تمنعون؟ أم مع أي إمام بعدي تقاتلون؟ المغرور والله من غررتموه؛ ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب! أصبحت والله لا أصدّق قولكم؛ ولا أطمع في نصرتكم؛ فرّق الله بيني وبينكم، وأعقبنني بكم من هو خير لي منكم! وددت والله أن لي بكل عشرة منكم رجلاً من بني فراس بن غنم، صرف الدينار بالدرهم!

وخطب إذا استنفر أهل الكوفة لحرب الجمل، فأقبلوا إليه مع ابنه الحسن رضي الله عنهم، فقام فيهم خطيباً فقال:

(١) القرّ: البرد. (٢) أحلام: عقول.

(٣) حَيْدِي: ميلي، يريد تنحي عني أيتها الحرب.

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين، أما بعد؛ فإنَّ الله بعث محمداً عليه الصلاة والسلام إلى الثقلين كافة، والناس في اختلاف، والعرب بشرَّ المنازل، مستضيئون للثناءات^(١) بعضهم على بعض، فرأب الله به النَّأي، ولأم به الصدع، ورتق به الفتق، وأمن به السبل، وحقن به الدماء، وقطع به العداوة الواغرة للقلوب، والضغائن المخشنة للصدور؛ ثم قبضه الله عز وجل مشكوراً سعيه، مرضياً عمله، مغفوراً ذنبه، كريماً عند ربه نُزله؛ فيا لها مصيبة عمَّت المسلمين، وخصَّت الأقربين؛ وولى أبو بكر، فسار بسيرة رضيعها المسلمون؛ ثم ولى عمر، فسار بسيرة أبي بكر رضي الله عنهما؛ ثم ولي عثمان، فنال منكم ونلت منكم، حتى إذا كان من أمره ما كان أتيتموه فقتلتموه، ثم أتيتموني فقلت لي: بايعنا! فقلت لكم: لا أفعل! وقبضت يدي فبسطتموها، ونازعتكم كفي فجذبتموها، وقلت: لا نرضى إلا بك، ولا نجتمع إلا عليك! وتداكمت^(٢) عليّ تداكك الإبل الهيم^(٣) على حياضها يوم ورودها، حتى ظننت أنكم قاتلي، وأن بعضكم قاتل بعض؛ فبايعتموني، وبايعني طلحة والزبير، ثم ما لبثنا أن استأذنا للعمرة فسارا إلى البصرة فقتلا بها المسلمين وفعلوا الأفاعيل، وهما يعلمان والله أني لست بدون واحدٍ من مضى، ولو أشاء أن أقول لقلت؛ اللهم إنها قطعاً قرابتي، ونكثاً بيعتي، وألبا عليّ عدوي؛ اللهم فلا تُحكِم لهما ما أبرما، وأرهما المساءة فيما عملا وأملا!

وما حفظ عنه بالكوفة على المنبر: قال نافع بن كليب: دخلت الكوفة للتسليم على أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، فإني لجالس تحت منبره، وعليه عمامة سوداء، وهو يقول: انظروا هذه الحكومة، فمن دعا إليها فاقتلوه وإن كان تحت عمامتي هذه! فقال له عدي بن حاتم: قلت لنا أمس: من أبى عنها فاقتلوه. وتقول لنا اليوم: من دعا إليها فاقتلوه! والله ما ندري ما نضع بك؟ وقام إليه رجل أحذب من أهل العراق فقال: أمرت بها أمس وتنهى عنها اليوم، فأنت كما قال الأول: آكلك وأنا أعلم ما أنت. فقال علي: إلي يقال هذا.

(١) النَّأي: الإفساد. (٢) تداكمت: تزاخمت. (٣) الهيم: العطاش.

أَصْبَحْتُ أَذْكَرُ أَرْحَاماً وَأَصِيرَةً بُدِلْتُ مِنْهَا هَوَيَّ الرِّيحِ بِالْقَصَبِ^(١)

أما والله لو أني حين أمرتكم بما أمرتكم به، ونهيتكم عما نهيتكم عنه، حملتكم على المكروه الذي جعل الله عاقبته خيراً إذا كان فيه، لكانت الوثقى التي لا تقلع، ولكن بَمَنْ؟ وإلى مَنْ؟ [أريد أن] أداوي بكم [وأنتم دائي]؛ إني والله بكم كناقش^(٢) الشُّوكَةَ بالشُّوكَةِ، يا ليت لي بعض قومي وليت لي من بعد خير قومي، اللهم إن دجلة والفرات نهران أعجمان أصمان أبكمان، اللهم سلط عليهما بحرك، وانزع منهما بصرك؛ ويل للزَّعَةِ^(٣) يا أَسْطَانَ الرَّكِيِّ^(٤)! [أين الذين] دُعُوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرءوا القرآن فأحسنوه، ونطقوا بالشعر فأحكموه وهاجوا إلى الجهاد فولَّهوا [ولَه] اللقاح [إلى] أولادها، وسلبوا السيوف أغمارها ضرباً ضرباً، [وأخذوا بأطراف الأرض] زحفاً زحفاً، لا يتباشرون بالأحياء، ولا يُعزَّون على القتل ولا يغيرون على العلي.

أَوَّلِكَ إِخْوَانِي الذَّاهِبُونَ فَحَقَّ الْبُكَاءُ لَهُمْ أَنْ يَطِيئَا
رُزِقْتُ حَبِيباً عَلَى فَاقَةٍ وفارقتُ بعدَ حبيبٍ حبيباً!

ثم نزل تدمع عيناه؛ فقلت إنا لله وإنا إليه راجعون على ما صرت إليه! فقال: نعم، إنا لله وإنا إليه راجعون! أقومهم والله غدوة ويرجعون إلى عشية مثل ظهر الحية، حتى متى؟ وإلى متى؟ حسبي الله ونعم الوكيل!

وهذه خطبته الغراء، رضي الله عنه:

الحمد لله الأحد الصمد، الواحد المنفرد، الذي لا من شيء كان ولا من شيء خُلِقَ إلا وهو خاضع له؛ قدرةً بان بها من الأشياء وبانت الأشياء منه، فليست له صفة تنال، ولا حدٌّ يضرب له فيه الأمثال، كلٌّ دون صفته تحبيرُ اللغات، وضلت هناك تصاريِفُ الصفات وحارت دون ملكوته مذهب التفكير، وانقطعت دون علمه

(١) هَوَيَّ الرِّيحِ: هبومها. (٢) نقش الشُّوكَةَ: أخرجها.

(٣) التَّرْعَةُ: الذين يترعون الدلاء. (٤) الأَسْطَانُ: حبال الدلاء. والرَّكِيُّ: البئر.

جوامعُ التفسير، وحالت دون غيبه حُجُبٌ تاهت في أدنى دنوّها طامحاتُ العقول؛ فتبارك الله الذي لا يبلغه بُعدُ الهمم، ولا يناله غوصُ الفطن؛ وتعالى الذي ليس له نعت موجود، ولا وقت محدود، وسبحان الذي ليس له أول مُبتدأ، ولا غاية منتهى، ولا آخر يفنى؛ وهو سبحانه كما وصف نفسه، والواصفون لا يبلغون نعتَه؛ أحاط بالأشياء كلها علمه وأتقنها صنعه، وذلّلها أمره، وأحصاها حفظه؛ فلا يعزب عنه غيوب الهوى، ولا مكنونُ صلم الدجى، ولا ما في السموات العلى إلى الأرض السابعة السفلى؛ فهو لكل شيء منها حافظ ورقيب، أحاط بها الأحُدُ الصمد الذي لم تغيّره صروف الأزمان، ولا يتكاده^(١) صنعُ شيء منها كان؛ قال لما شاء أن يكون: كن! فكان؛ أبدع ما خلق بلا مثال سبق، ولا تعب ولا نصب؛ وكل عالم من بعد جهلٍ يعلم، والله لم يجهل ولم يتعلم؛ أحاط بالأشياء كلها علماً، ولم يزد بتجربتها خبراً؛ علمه بها قبل كونها كعمله بها بعد تكوينها؛ لم يكوّنْها لتسديد سلطان، ولا خوف زوال ولا نقصان، ولا استعانة على ضد مناويء، ولا ند مكائر، ولكن خلائق مربوبون، وعباد آخرون، فسبحان الذي لا يُؤدّه^(٢) خلق ما ابتدأ، ولا تدبير ما برأ، خلق ما عَلم، وعَلم ما أراد، ولا يتفكر على حادث أصاب، ولا شبهة دخلت عليه فيما أراد، لكن قضاءً مُتَقَن، وعَلمٌ محكم، وأمرٌ مُبرَم، توحّد بالربوبية، وخص نفسه بالوحدانية، فلبس العز والكبرياء، واستخلص المجد والثناء، واستكمل الحمد والثناء؛ فانفرد بالتوحيد، وتوحد بالتمجيد؛ فجل سبحانه وتعالى عن الأبناء وتطهر وتقدس عن ملامسة النساء؛ فليس له فيما خلق نِدّ، ولا فيما ملك ضدّ، هو الله الواحد الصمد، الوارث للأبد الذي لا يبيد ولا ينفد، مَلِكُ السموات العلى، والأرَضِينَ السفلى، ثم دنا فعلا. وعلا فدنا، له المثل الأعلى، والأسماء الحسنى، والحمد لله رب العالمين؛ ثم إن الله تبارك وتعالى - سبحانه وبجمده - خلق الخلق بعلمه ثم اختار منهم صفوته، واختار من كل خيار صفوته أمانةً على وحيه، وخزنةً له على أمره، إليهم ينتهي رسله، وعليهم ينزل وحيه، جعلهم أصفياء، مصطفىين

(١) تكاده الأمر: شق عليه. (٢) آد الشيء: حمله: أثقله وأجهده.

أنبياء، مهديين نجباء؛ استودعهم وأقرهم في خير مستقر، تناسختهم أكارم الأصلاب، إلى مطهرات الأمهات، كلما مضى منهم سلف انبعث لأمره منهم خلف، حتى انتهت نبوة الله وأفضت كرامته إلى محمد ﷺ؛ فأخرجه من أفضل المعادن محتدأً، وأكرم المغارس منبتاً، وأمنعها ذروة، وأعزها أرومة، وأوصلها مكرمة من الشجرة التي صاغ منها أماناء، وانتخب منها أنبياء، شجرة طيبة العود، معتدلة العمود، باسقة الفروع، مخضرة الأصول والغصون، يانعة الثمار، كريمة المجتنى، في كرمٍ نبتت، وفيه بسقت وأثمرت، وعزت فامتنت، حتى أكرمه الله بالروح الأمين، والنور المبين، فختم به النبيين، وأتم به عدة المرسلين، [وجعله] خليفته على عبادته، وأمينه في بلاده؛ زينه بالتقوى وآثار الذكرى؛ وهو إمام من اتقى، ونصر من اهتدى، سراج لمع ضوؤه، وزند برق لمعه، وشهاب سطع نوره؛ فاستضاءت به العباد، وأستنارت به البلاد؛ وطوى به الأحساب فأزجى به السحاب، وسخر له البراق حتى صافحته الملائكة، وأذعنت له الألسنة، وهدم به أصنام الآلهة، سيرته القصد، وسنته الرشد؛ وكلامه فصل، وحكمه عدل؛ فصدع ﷺ بما أمره به، حتى أفصح بالتوحيد دعوته؛ وأظهر في خلقه لا إله إلا الله، حتى أذعن له [الخلق] بالربوبية، وأقر له بالعبودية والواحدانية؛ اللهم فخصّ محمداً بالذكر المحمود. والحوض المورد. اللهم آت محمداً الوسيلة والرفعة والفضيلة، واجعل في المصطفين محلته، وفي الأعلين درجته، وشرف بنيانه وعظم برهانه، واسقنا بكأسه، وأوردنا حوضه، واحشرنا في زمرة، غير حزايا ولا ناكثين ولا شاكين ولا مرتابين ولا ضالين ولا مفتونين ولا مبدلين ولا حائدين ولا مضلين؛ اللهم أعط محمداً من كل كرامة أفضلها، ومن كل نعم أكملها، ومن كل عطاء أجزله، ومن كل قسم أتمه؛ حتى لا يكون أحد من خلقك أقرب منك مكاناً، ولا أحظى عندك منزلة ولا أقرب إليك وسيلة، ولا أعظم عليك حقاً - ولا شفاعة، من محمد؛ واجمع بيننا وبينه في ظل العيش، وبرد الروح^(١)، وقرة الأعين، ونضرة السرور، وبهجة النعيم؛ فإننا نشهد أنه قد بلغ

(١) الروح: نسيم الريح.

الرسالة، وأدى الأمانة والنصيحة، واجتهد للأمة. وجاهد في سبيلك. وأؤدي في جنبك ولم يخف لومة لائم في دينك. وعبدك حتى أتاه اليقين، إمام المتقين، وسيد المرسلين، وتقام النبين، وخاتم المرسلين ورسول رب العالمين؛ اللهم رب البيت الحرام، ورب البلد الحرام، ورب الركن والمقام، ورب المشعر الحرام؛ بلغ محمدًا منا السلام؛ اللهم صل على ملائكتك المقربين، وعلى أنبيائك المرسلين، وعلى الحفظة الكرام الكاتبين، وصلى الله على أهل السموات وأهل الأرضين من المؤمنين.

وخطبته الزهراء:

الحمد لله الذي هو أول كل شيء ووليه، وكل شيء خاشع له، وكل شيء قائم به، وكل شيء ضارِعٌ إليه، وكل شيء مستكين له؛ خشعت له الأصوات، وكلَّتْ دونه الصفات، وضلت دونه الأوهام، وحارت دونه الأحلام، وانحسرت دونه الأبصار لا يقضي في الأمور غيره، ولا يتم شيءٌ دونه، سبحانه ما أجل شأنه، وأعظم سلطانه! تسبح له السموات العلى، ومن في الأرض السفلى، له التسبيح والعظمة والمملك والقدرة، والحوّل والقوة، يقضي بعلم ويعفو بحلم؛ قوةٌ كلّ ضعيف، ومفرّج كلّ ملهوف وعزٌّ كلّ ذليل، ووليٌّ كلّ نعمة، وصاحب كلّ حسنة، وكاشف كلّ كربّة المَطَّلَع على كلّ خفيّة، المحصي كلّ سريرة، يعلم ما تُكِنُّ الصدور، وما تُرَخِّي عليه الستور؛ الرحيم بخلقه، الرؤوف بعباده؛ من تكلم منهم سمع كلامه، ومن سكت منهم علم ما في نفسه، ومن عاش منهم فعليه رزقه، ومن مات منهم فإليه مصيره؛ أحاط بكل شيء علمه وأحصى كلّ شيء حفظه، اللهم لك الحمد عدد ما تحيي وتُميت، وعدد أنفاس خلقك ولفظهم ولحظِ أبصارهم، وعدد ما تجري به الريح وتحمله السحاب، ويختلف به الليل والنهار، ويسير به الشمس والقمر والنجوم - حمدًا لا ينقضي عدده، ولا يفنى أمده: اللهم أنت قبل كل شيء، وإليك مصير كل شيء، وتكون بعد هلاك كل شيء وتبقى ويفنى كلّ شيء، وأنت وارثُ كلّ شيء، أحاط علمك بكلّ شيء، وليس يُعجزُك شيء، ولا يتوارى عنك شيء، ولا يقدر أحد قدرتك، ولا يشكرك أحد حقَّ شكرك، ولا تهتدي العقول لصفتك، ولا تبلغ

الأوهام حدك؛ حارت الأبصار دون النظر إليك، فلم ترك عين فتخبر عنك كيف أنت وكيف كنت. لا نعلم اللهم كيف عظمتك، غير أن! نعلم أنك حي قيوم، لا تأخذك سنة ولا نوم، لم ينته إليك نظر، ولم يدركك بصر، ولا يقدر قدرتك ملك ولا بشر؛ أدركت الأبصار، وكنمت الآجال، وأحصيت الأعمال، وأخذت بالنواصي والأقدام، لم تخلق الخلق لحاجة ولا لوحشة ملأت كل شيء عظمة، فلا يرد ما أردت، ولا يعطى ما منعت، ولا ينقص سلطانك من عصاك، ولا يزيد في ملكك من أطاعك؛ كل سر عندك علمه، وكل غيب عندك شاهده؛ فلم يستتر عنك شيء، ولم يشغلك شيء عن شيء، وقدرتك على ما تقضي، كقدرتك على ما قضيت، وقدرتك على القوي كقدرتك على الضعيف وقدرتك على الأحياء كقدرتك على الأموات؛ فإليك المنتهى وأنت الموعد، لا منجى إلا إليك؛ بيدك ناصية كل دابة، وبأذنك تسقط كل ورقة؛ لا يعزب^(١) عنك مثقال ذرة؛ أنت الحي القيوم؛ سبحانه! ما أعظم ما يرى من خلقك! وما أعظم ما يرى من ملكوتك! وما أقلها فيما غاب عنا منه! وما أسبغ نعمتك في الدنيا وأحقرها في نعيم الآخرة! وما أشد عقوبتك في الدنيا وما أيسرها في عقوبة الآخرة! وما الذي نرى من خلقك، ونعتبر من قدرتك. ونصف من سلطانك فيما يغيب عنا منه مما قصرت أبصارنا عنه وكانت عقولنا دونه، وحالت الغيوب بيننا وبينه، فمن قرع سنه وأعمل فكره كيف أقمت عرشك، وكيف ذرات خلقك، وكيف علقت في الهواء سمواتك، وكيف مددت أرضك - يرجع طرفه حاسراً، وعقله مبهوراً، وسمعه والها، وفكره متحيراً؛ فكيف يطلب علم ما قبل ذلك من شأنك إذ أنت وحدك في الغيوب التي لم يكن فيها غيرك، ولم يكن لها سواك؟ لا أحد شهدك حين فطرت^(٢) الخلق، ولا أحد حضرك حين ذرات^(٣) النفوس، فكيف لا يعظم شأنك عند من عرفك، وهو يرى من خلقك ما ترتاع به عقولهم، ويملاً قلوبهم، من رعد تفرغ له القلوب، وبرق يخطف الأبصار، وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك، وليست فيهم فترة، ولا عندهم غفلة، ولا بهم معصية؛

(١) يعزب: يغيب. (٢) يقال فطر الله العالم: أوجده ابتداءً. (٣) يقال: ذرأ الله الخلق: أي خلقهم.

هم أعلمُ خلقك بك، وأخوفهم لك، وأقومهم بطاعتك، ليس يغشاهم نومُ العيون، ولا سهوُ العقول؛ لم يسكنوا الأصلاب، ولم تضمّمهم الأرحام؛ أنشأتهم إنشاءً، وأسكنتهم سمّواتك، وأكرمتهم بجوارك، وائتمنتهم على وحيك، وجنبتهم الآفات، ووقيتهم السيئات، وطهرتهم من الذنوب؛ فلولا تقويتك لم يقووا، ولولا تثبيتك لم يثبتوا، ولولا رهبتك لم يطيعوا، ولولاك لم يكونوا؛ أما إنهم على مكانتهم منك، ومنزلتهم عندك، وطول طاعتهم إياك - لو يعانون ما يخفي عليهم لا احتقروا أعمالهم، ولعلموا أنهم لم يعبدوك حقّ عبادتك؛ فسبحانك خالقاً ومعبوداً ومحموداً، بحسن بلائك عند خلقك! أنت خلقت ما دبّرتَه مطعماً ومشرباً، ثم أرسلت داعياً إلينا، فلا الداعي أجبن، ولا فيما رغبنا فيه رغبنا، ولا إلى ما شوّقنا إليه اشتقنا؛ أقبلنا كلنا على جيفة نأكل منها ولا نشبع وقد زاد بعضنا على بعض حرصاً لما يرى بعضنا من بعض، فافتضحنا بأكملها واصطلحنا على حبها، فأعمت أبصار صالحينا وفقهائنا، فهم ينظرون بأعين غير صحيحة، ويسمعون بأذان غير سمّية، فحيثما زالت زالوا معها، وحيثما مالت أقبلوا إليها، وقد عاينوا المأخوذين على الغرة كيف فجأتهم الأمور، ونزل بهم المحذور، وجاءهم من فراق الأحبة ما كانوا يتوقعون، وقدموا من الآخرة ما كانوا يوعدون: فارقوا الدنيا وصاروا إلى القبور، وعرفوا ما كانوا فيه من الغرور، فاجتمعت عليهم حسرتان: حسرةُ الفوت^(١) وحسرةُ الموت، فاغبرت لها وجوههم وتغيرت بها ألوانهم، وعرقت بها جباههم، وشحّصت أبصارهم، وبردت أطرافهم، وحيل بينهم وبين المنطق، وإن أحدهم لبين أهله، ينظر ببصره، ويسمع بأذنه؛ ثم زاد الموت في جده حتى خالط بصره، فذهبت من الدنيا معرفته، وهلكت عند ذلك حجته، وعان هول أمرٍ كان مغطى عليه فأحدّ لذلك بصره؛ ثم زاد الموت في جده حتى بلغت نفسه الحلقوم، ثم خرج من جسده فصار جسداً ملقى لا يجيب داعياً، ولا يسمع باكياً؛ فنزعوا ثيابه وخافه، ثم وضّئوه وضوء الصلاة، ثم غسلوه وكفنوه إدراجاً في أكفانه وحنطوه، ثم حملوه إلى قبره، فدلّوه في حفرته، وتركوه

(١) الفوت: يقال: جعل الله رزقه فوت يده: أي حيث يراه ولا يصل إليه.

مخلى بمفطعات من الأمور، وتحت مسألة منكر ونكير، مع ظلمة وضيق ووحشة قبر، فذاك مثواه حتى يبلى جسده ويصير تراباً؛ حتى إذا بلغ الأمر إلى مقداره، وألحق آخر الخلق بأوله، وجاءه أمر من خالقه، أراد به تجديد خلقه - أمر بصوت من سمواته فمارت السموات موراً^(١)، وفزع من فيها، وبقي ملائكتها على أرجائها، ثم وصل الأمر إلى الأرض، والخلق رفات لا يشعرون فأرج أرضهم وأرجفها وزلزلها، وقلع جبالها ونسفها وسيرها، ودك بعضها بعضاً من هيئته وجلاله، وأخرج من فيها فجددهم بعد بلائهم، وجعهم بعد تفرقهم، يريد أن يحصيهم ويميزهم، فريقاً في ثوابه، وفريقاً في عقابه، فخلد الأمر لأبده، دائماً خيره وشره، ثم لم ينس الطاعة من المطيعين، ولا المعصية من العاصين، فأراد عز وجل أن يجازي هؤلاء، وينتقم من هؤلاء، فأثاب أهل الطاعة بجواره، وحلول داره، وعيش رغد، وخلود أبدي، ومجاورة للرب، وموافقة محمد ﷺ، حيث لا ظعن ولا تغير؛ وحيث لا تصيبهم الأحزان، ولا تعترضهم الأخطار؛ ولا تُشخصهم^(٢) الأسفار؛ وأما أهل المعصية فخلدهم في النار، وأوثق منهم الأقدام وغلّ منهم الأيدي إلى الأعناق؛ في لهب قد اشتد حره، ونار مطبقة على أهلها لا يدخل عليها بها روح، همهم شديد، وعذابهم يزيد، ولا مدة للدار تنقضي، ولا أجل للقوم ينتهي.

اللهم إني أسألك بأن لك الفضل والرحمة بيدك، فأنت وليها لا يليها أحد غيرك، وأسألك باسمك للخزون المكنون، الذي قام به عرشك وكرسيك وسمواتك وأرضك، وبه ابتدعتَ خلقك - الصلاة على محمد، والنجاة من النار برحمتك، آمين؛ إنك وليّ كريم.

وخطب أيضاً فقال: أيها الناس احفظوا عني خساً فلو شددتم إليها المطايا حتى تنضوها لم تظفروا بمثلها: ألا لا يرجون أحدكم إلا ربّه، ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحي أحدكم إذا لم يعلم أن يتعلم، وإذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، ألا وإن

١ (١) المورد: الاضطراب. (٢) يقال شخص من بلده: أي خرج. وشخص اليه: رجع.

الخامسة الصبر، فإن الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد؛ من لا صبر له لا إيمان له، ومن لا رأس له لا جسد له: ولا خير في قراءة إلا بتدبر ولا في عبادة إلا بتفكير، ولا في حلم إلا بعلم؛ ألا أنبئكم بالعالم كل العالم؟ من لم يزين لعباد الله معاصي الله، ولم يؤمنهم مكره، ولم يؤنسهم من روحه. لا تنزلوا المطيعين الجنة ولا المذنبين الموحدين النار حتى يضي الله فيهم بأمره؛ ولا تأمنوا على خير هذه الأمة عذاب الله؛ فإنه يقول: ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(١) ولا تقنطوا شر هذه الأمة من رحمة الله، ﴿فَإِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٢).

ومن كلامه رضوان الله عليه: قال ابن عباس: لما فرغ علي بن أبي طالب رضي الله عنه من وقعة الجمل، دعا بآجرتين فعلاهما، ثم حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أنصار المرأة وأصحاب البهيمة! رغا فأجبتم وعقرَ فهربتم؛ دخلت شر بلاد [أقربها من الماء، و] أبعداها من السماء. بها يغيض كل ماء، ولها شر أسماء: هي البصرة، والبصرة، والمؤتفكة، وتدمر. أين ابن عباس؟ فدُعيت. فقال لي: مر هذه المرأة فلتَرجع إلى بيتها الذي أمرت أن تقرّ فيه.

وتمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد الحكمين:

زَلَلْتُ فِيكُمْ زَلَّةً فَأَعْتَذِرُ سَوْفَ أَكَيْسَ بَعْدَهَا وَأَشْتَمُرُ^(٣)

وأجمعُ الأمرِ الشَّيْثُ الْمُنْتَشِرُ

خطب معاوية

قال القحذمي: لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة تلقاه رجال قريش فقالوا: الحمد لله الذي أعز نصرك، وأعلى كعبك. قال: فوالله ما ردّ عليهم شيئاً حتى صعد المنبر؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(١) سورة الأعراف الآية ٩٩. (٢) سورة يوسف الآية ٨٧.

(٣) الكيس: العقل.

أما بعد فإني والله ما وليتها بحجة علمتها منكم ولا مسرة بولايتي، ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدة، ولقد رُضْتُ لكم نفسي على عمل ابن أبي قحافة، وأردتها على عمل عمر، فنفرتُ من ذلك نفاراً شديداً؛ وأردتها مثل ثَنِيَّاتٍ^(١) عثمان، فأبت عليّ؛ فسلكت بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة: مؤاكلة حسنة، ومُشاربة جميلة؛ فإن لم تجدوني خيركم فإني خيرٌ لكم ولاية؛ والله لا أحمل السيف على من لا سيف له، وإن لم يكن منكم إلا ما يستشفى به القائل بلسانه، فقد جعلت ذلك له دَبْرَ أذني وتحت قدمي؛ وإن لم تجدوني أقوم بحقكم كله فاقبلوا مني بعضه، فإن أتاكم مني خيرٌ فاقبلوه، فإن السيل إذا زاد عَنِّي، وإذا قلَّ أغنى^(٢)؛ وإياكم والفتنة، فإنها تفسد المعيشة، وتكدر النعمة. ثم نزل.

خطبة أيضاً لمعاوية

حمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي ﷺ، ثم قال:

أما بعد، أيها الناس، إنا قدِمنا عليكم، وإنما قدِمنا على صديق مستبشر، أو على عدو مستتر، وناسٍ بين ذلك ينظرون وينتظرون ﴿فَإِنْ أَعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾^(٣) ولست واسعاً كلَّ الناس؛ فإن كانت محمداً فلا بدَّ من مذمة، فلوناً هوناً إذا ذُكر غُفِرَ؛ وإياكم والتي إن أخفيت أو بقت، وإن ذُكرت أوثقت. ثم نزل.

وخطبة أيضاً لمعاوية

صعد منبر المدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أهل المدينة، إني لست أحب أن تكونوا خلقاً كخلق العراق؛ يعيبون الشيء وهم فيه، كل امرئ منهم شيعته نفسه، فاقبلونا بما فينا فإن ما وراءنا شرٌّ لكم، وإن

(١) الثنيتات: جمع ثنية: الطريق العالي في الجبل.

(٢) أغنى: كفى. (٣) سورة التوبة الآية ٥٨.

معروف زماننا هذا منكرٌ زمان قد مضى ، ومنكرٌ زماننا معروف زمان لم يأت ، ولو
قد أتى فالترتق خير من الفتق ، وفي كلّ بلاغ ، ولا مقام على الرزية .

وخطبة لمعاوية أيضا

قال العتيبي : خطب معاوية الجمعة في يوم صائف شديد الحر ، فحمد الله وأثنى
عليه ، وصلى على رسوله ﷺ ، ثم قال :

إن الله عز وجل خلقكم فلم ينسكم ، ووعظكم فلم يهملكم ، فقال : ﴿ يا أيها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلّا وأنتم مسلمون ﴾ ^(١) . قوموا إلى صلاتكم .

وما ذكر لعبيد الله بن زياد عند معاوية

قال ابن دأب : لما قدم عبيد الله بن زياد على معاوية بعد هلاك زياد فوجده لاهياً
عنه أنكره ، فجعل يتصدى له بخلوة ليسر من رأيه ما كره أن يُشرك به عمله ،
فاستأذن عليه بعد انصداع الطلاب وإشغال ^(٢) الخاصة واقتراق العامة ، وهو يوم
معاوية الذي كان يخلو فيه بنفسه ، ففطن معاوية لما أراد ، فبعث إلى ابنه يزيد ، وإلى
مروان بن الحكم ، وإلى سعيد بن العاص ، وعبد الرحمن بن الحكم ، وعمرو بن العاص ،
فلما أخذوا مجالسهم أذن له ، فسلم ووقف واجما يتصفح وجوه القوم ، ثم قال :

صريح العقوق مكاتمة الأذنين ، لا خير في اختصاص وإن وفر ^(٣) ، أحمد الله
إليكُم على الآلاء ^(٤) ، وأستعينه على اللأواء ^(٥) ، وأستهديه من عمى مجهد ، وأستعينه
على عدو مرصِد ، وأشهد أن لا إله إلا الله المنقذ بالأمين الصادق من شقاء هاوٍ ، ومن
غواية غاوٍ ، وصلوات الله على الزكي ، نبي الرحمة ، ونذير الأمة ، وقائد الهدى ؛ أما
بعد يا أمير المؤمنين ، فقد عسف بنا ظنّ قرع ^(٦) ، وفرع صدع ، حتى طمع السحيق ،

(١) سورة آل عمران الآية ١٠٢ . (٢) الإشغال : التفرق .

(٣) وفر : عمّ وشاع . (٤) الآلاء : النعم .

(٥) اللأواء : الشدة . (٦) فرع : فرق .

وبئس الرفيق، ودب الوشاة بموت زياد، فكلهم متحفّز للعداوة، وقد قلّص الإزرّة^(١)، وشمر عن عِطافه^(٢)، ليقول؛ مضى زياد بما استلحق به، وولّى على الدنية من مُستلحقه. فليت أمير المؤمنين سلّم في دَعته، وأسلم زياداً في ضَعته، فكان ترب عامته، وواحد رعيّته، فلا تشخص إليه عين ناظر ولا أصبع مشير، ولا تذلق^(٣) عليه ألسن كَلَمته حيا ونبشته ميتا، فإن تكن يا أمير المؤمنين حابيت زياداً بولاء رفات، ودعوة أموات، فقد حاباك زياد بجَدّه هصور وعزم جسور، حتى لانت شكائهم الشرس، وذلت صعبة الأشوس، وبذل لك يا أمير المؤمنين يمينه ويساره، تأخذ بها المنيع، وتقهربها البزيع^(٤)، حتى مضى والله يغفر له؛ فإن يكن زياد أخذ بحق فإنزلنا منازل الأقربين يا أمير المؤمنين نمشي الضراء^(٥) ونذب الخفاء^(٦)، ولنا من خيرك أكمله، وعليك من حوبنا^(٧) أثقله، وقد شهد القوم، وما ساء في قريهم ليُقرّوا حقاً، ويردّوا باطلاً؛ فإنّ للحقّ مناراً واضحاً، وسبيلاً قصداً؛ فقل يا أمير المؤمنين بأيّ أمريك شئت، فما نأرز^(٨) إلى غير جُحرنا، ولا نستكثر بغير حقنا، وأستغفر الله لي ولكم.

قال: فنظر معاوية في وجوه القوم كالمتعجب، فتصفّحهم بلحظه رجلا رجلا وهو متبسم، ثم اتجه تلقاءه وعقد حبوته وحسر عن يده وجعل يوميء بها نحوه، ثم قال معاوية:

الحمد لله على ما نحن فيه؛ فكل خير منه، وأشهد أن لا إله إلا الله؛ فكل شيء خاضع له، وأنّ محمداً عبده ورسوله، دلّ على نفسه بما بان عن عجز الخلق أن يأتوا بمثله، فهو خاتم النبيين، ومصدق المرسلين، وحجة رب العالمين، صلوات الله عليه وسلامه وبركاته، أمّا بعد، فرب خير مستور، وشر مذكور، وما هو إلا السهم الأخيب لمن طار به، والخط المرغّب لمن فاز به، فيها التفاضل، وفيها التغابن، وقد

(١) الإزرّة: الاتزار.
(٢) العطاف: الرداء.
(٣) ذلق اللسان: ذرب وحد.
(٤) البزيع: السيد.
(٥) الضراء: الشجر الملتف.
(٦) دب الخفاء: المكر والخديعة.
(٧) الحوب: الإثم.
(٨) يقال: أرزت الحية إلى جحرها، إذا لذت به ورجعت إليه.

صَفَقْتُ يَدَايَ فِي أَبِيكَ صَفَقَةً^(١) ذِي الْحَلَّةِ مِنْ ضَوَارِعِ^(٢) الْفُضْلَانِ، عَامَلًا صِطْنَاعِي لَهُ بِالْكَفْرِ لَمَّا أُولِيَتْهُ، فَمَا رَمِيَتْ بِهِ إِلَّا انْتَصَلَ^(٣)، وَلَا انْتَضِيَتْهُ إِلَّا غَلَّقَ جَفْنَهُ، وَزَلَّتْ شَفْرَتُهُ، وَلَا قَلْتُ إِلَّا عَانَدَ، وَلَا قَمْتُ إِلَّا قَعَدَ، حَتَّى اخْتَرَمَهُ الْمَوْتُ، وَقَدْ أَوْقَعَ بِخَتَرِهِ^(٤)، وَدَلَ عَلَى حَقِّهِ، وَقَدْ كُنْتُ رَأَيْتُ فِي أَبِيكَ رَأْيَا حَضَرَهُ الْخُطْلُ، وَالتَّبَسُّ بِهَ الزَّلْزَلِ، فَأَخَذَ مِنِّي بِحِظِّ الْغَفْلَةِ، وَمَا أُبْرِيءُ نَفْسِي، إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ؛ فَمَا بَرَحَتْ هَنَاءَ أَبِيكَ تَحْطُبُ فِي جَبَلِ الْقَطِيعَةِ حَتَّى انْتَكَثَ الْمَبْرَمُ. وَانْحَلَّ عَقْدُ الْوُدَادِ. فَيَا لَهَا تَوْبَةً تُؤْتِنِفُ مِنْ حَوْبَةٍ^(٥) أَوْرَثَتْ نَدْمًا أَسْمَعَ بِهَا الْهَاتِفَ وَشَاعَتْ لِلشَّامِتِ؛ فَلِيَهْنَأُ الْوَاصِمُ^(٦) مَا بِهِ احْتَقَرُ؛ وَأَرَاكَ تَحْمَدُ مِنْ أَبِيكَ جِدًّا وَجُسُورًا: هُمَا أَوْفِيَا بِهِ عَلَى شَرَفِ التَّقَحُّمِ. وَغَمَطَ النِّعْمَةَ؛ فَدَعَّيْهَا فَقَدْ أَذْكَرْتَنَا مِنْهُ مَا زَهَّدْنَا فِيكَ مِنْ بَعْدِهِ، وَبِهَا مَشِيَتْ الضَّرَاءُ وَدَبَبَتِ الْخَفَاءُ؛ فَاذْهَبْ إِلَيْكَ، فَأَنْتَ نَجْلُ الدَّغْلِ^(٧)، وَعِترَةُ النَّغْلِ؛ وَالْآخِرُ شَرٌّ.

فَقَالَ يَزِيدُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ لِلشَّاهِدِ غَيْرَ حَكَمِ الْغَائِبِ، وَقَدْ حَضَرَكَ زِيَادٌ، وَلَهُ مَوَاطِنٌ مَعْدُودَةٌ بِخَيْرٍ، لَا يَفْسِدُهَا التَّظَنِّيُّ، وَلَا تَغْيِرُهَا التَّهْمُ، وَأَهْلُوهُ أَهْلُوكَ التَّحْقِيقَ بِكَ، وَتَوَسَّطُوا شَأْنَكَ، فَسَافَرْتُ بِهِ الرُّكْبَانَ، وَسَمِعْتُ بِهِ أَهْلَ الْبُلْدَانِ، حَتَّى اعْتَقَدَهُ الْجَاهِلُ، وَشَكَّ فِيهِ الْعَالَمُ، فَلَا يَتَحَجَّرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَدْ اتَّسَعَ، وَكَثُرَتْ فِيهِ الشَّهَادَاتُ، وَأَعَانَكَ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ.

فَانْحَرَفَ مَعَاوِيَةَ إِلَى مَنْ مَعَهُ فَقَالَ: هَذَا، وَقَدْ نَفَسَ عَلَيْهِ^(٨) بَيْعَتُهُ، وَطَعَنَ فِي إِمْرَتِهِ، يَعْلَمُ ذَلِكَ كَمَا أَعْلَمَهُ؛ يَا لِلرُّجَالِ مِنْ آلِ أَبِي سَفْيَانَ! لَقَدْ حَكَمُوا وَبَذَّهَمَ يَزِيدُ وَحْدَهُ.

ثُمَّ نَظَرَ إِلَى عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، إِنِّي لَأَعْرِفُ بِكَ مِنْ أَبِيكَ، وَكَأَنِّي بِكَ

(١) صَفَقْتُ: صَادَقْتُ. (٢) ضَوَارِعُ الْفُضْلَانِ: صَغَارُ الْفُضْلَانِ الضَّعِيفَةِ الضَّوَاوِيَةِ.

(٣) انْتَصَلَ: خَرَجَ نَصْلُهُ. (٤) الْخَتَرُ: الْعَذَرُ.

(٥) الْحَوْبَةُ: الْإِثْمُ وَالذَّنْبُ. (٦) الْوَاصِمُ: الْعِيَابُ الْمَحْقُورُ.

(٧) الدَّغْلُ وَالنَّغْلُ: الْفَسَادُ. (٨) نَفَسَ عَلَيْهِ: حَسَدَهُ.

في غمرة لا يخطوها السابح؛ فالزم ابن عمك، فإنّ لما قال حقا .

فخرجوا، ولزم عبيد الله يزيد يرد مجلسه ويطأ عقبه أياما، حتى رمى به معاوية إلى البصرة واليا عليها . ثم لم تنزل توكله أفعاله حتى قتله الله بالخازر^(١) .

وخطبة لمعاوية أيضا

قال الهيثم بن عدي: لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب، دعا بمسلم بن عقبة المرّي، والضحاك بن قيس الفهري، وقال لهما: أبلغا عني يزيد وقولا له: انظر أهل الحجاز فهم عصابتك وعترتك فمن أتاك منهم فأكرمه ومن قعد عنك فتعاهده؛ وانظر أهل العراق، فإن سألوك عزّل عامل في كل يوم فاعزله عنهم، فإن عزّل عامل واحد أهون عليك من سلّ مائة ألف سيف، ثم لا ندري علام أنت عليه منهم؛ ثم انظر أهل الشام، فاجعلهم الشعار دون الدثار، فإن رابك من عدوّ ربّ فارمهم بهم فإن أظفرك الله فاردد أهل الشام إلى بلادهم، لا يقيموا في غير بلادهم فيتأدبوا بغير آدابهم؛ ولست أخاف عليك غير عبدالله بن عمر، وعبد الله بن الزبير . والحسين بن علي؛ فأما عبد الله بن عمر فرجلٌ قد وقذه^(٢) الورع، وأما الحسين فأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه وأما ابن الزبير فإنه خبّ ضب^(٣)، فإن ظفرت به فقطعه إربا إربا .

ومات معاوية؛ فقام الضحاك بن قيس خطيبا فقال:

إن أمير المؤمنين كان أنف العرب، وهذه أكفانه ونحن مُدرجوه فيها ومخلّون بينه وبين ربه: فمن أراد حضوره بعد الظهر فليحضر .

وصلّى عليه الضحاك . ثم قدم يزيد؛ فلم يقدّم أحد على تعزيتة حتى دخل عليه عبد الله بن همام فأنشأ يقول:

(١) الخازر: نهر بين إربل والموصل . (٢) وقذه: غلبه .

(٣) يقال رجل خب ضب أي مراوغ خداع .

آصبر يزيدُ فقد فارقتَ ذا مِقةٍ وأشكرُ حِباءَ الذي بالملكِ حاباكَا
 لارزءَ أعظمُ في الأقوامِ قد علّموا ممّا رزئتَ ولا عَقبي كعقباكَا
 أصبَحْتَ راعيَ أهلِ الدينِ كلّهمُ فأنتَ ترعاهمُ واللهُ يرعاكَا
 وفي معاوية الباقي لنا خلفٌ أمّا نُعييتَ فلا يُسمَعُ بمنعاكَا

قال فانفتح الخطباء بالكلام .

وخطبة أيضا لمعاوية

ولما مرض معاوية مرض وفاته قال لمولى له : من بالباب ؟ قال : نفر من قریش يتباشرون بموتك ! قال : ويحك ! لم ؟ فوالله ما لهم بعدي إلا الذي يسوءهم وأذن للناس فدخلوا ، فحمد الله وأثنى عليه وأوجز ، ثم قال : .

أيها الناس ، إنا قد أصبحنا في دهر عنود ، وزمن شديد ، يُعدُّ فيه المحسن مسيئاً ، ويزداد الظالم فيه عُتوّاً ، لا ننتفع بما علّمنا ، ولا نسأل عما جهلّنا ، ولا نتخوّف قارعة حتى تُحلّ بنا ، فالناس على أربعة أصناف : منهم من لا يمنعه من الفساد في الأرض إلا مَهانةُ نفسه ، وكلال حده ، ونضيض وفره ؛ ومنهم المصلت لسيفه ، المجلب برجله ، المعلن بشره ؛ قد أشرط^(١) نفسه ، وأوبق دينه^(٢) ؛ لخطام ينتهزه ، أو مقنب^(٣) يقوده ، أو منبر يفرعه^(٤) ؛ ولبئس المتجر أن تراهما لنفسك ثمنا ، ومما لك عند الله عوضاً - ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ، ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا ؛ قد طامن من شخصه ، وقارب من خطوه ، وشمّر عن ثوبه ، وزخرف نفسه للأمانة ، واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية ؛ ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضُؤلة نفسه ، وانقطاع سببه ، فقصرت به الحال عن أمله ؛ فتحلى باسم القناعة ، وتزيّاً بلباس الزهادة ؛ وليس من ذلك في مراح ولا مغدى ؛ وبقي رجال غض أبصارهم ذكرُ المرجع ، وأراق دموعهم

(١) أشرط : أعلم . (٢) أوبق : أهلك .

(٣) المقنب : المجاعة من الخيل . (٤) يقرعه : يعلوه .

خوف المضج؛ فهم بين شريد باد، وبين خائف منقمع وساكٍ مكعوم^(١)، وداع مخلص، وموجع ثكلان؛ قد أخلتهم التقيّة، وشملتهم الذلّة؛ فهم في بحر أجاج؛ أفواهم ضامرة، وقلوبهم قرحة؛ قد وعظوا حتى ملوا، وقهروا حتى ذلوا؛ وقَتَلُوا حتى قَلَّوا؛ فلَتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حُثالة القَرظ^(٢)، وقُرَاضة الجلمين؛ واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم، وآرفضوها ذميمة، فقد رفضت من كان أشغفَ بها منكم.

وليزيد بن معاوية بعد موت أبيه

الحمد لله الذي ما شاء صنع، من شاء أعطى ومن شاء منع، ومن شاء خفض ومن شاء رفع. إن أمير المؤمنين كان حبلاً من حبال الله، مده ما شاء أن يمه، ثم قطعه حين أراد أن يقطعه؛ وكان دون من قبله، وخيراً مما يأتي بعد، ولا أزكيه عند ربه وقد صار إليه؛ فإن يعف عنه فبرحته، وإن يعاقبه فبذنبه؛ وقد وليت بعده الأمر، ولست أعتذر من جهل، ولا أني على طلب علم؛ وعلى رسلكم^(٣) إذا كره الله شيئاً غيره؛ وإذا أحب شيئاً يسره.

وخطبة ليزيد أيضاً

الحمد لله أحده وأستعينه، وأومن به وأتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا؛ من يهد الله فلا مضلّ له، ومن يضلّل فلا هادي له؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، اصطفاه لوحيه، واختاره لرسالته، بكتاب فضله وفضله، وأعزه وأكرمه، ونصره وحفظه؛ ضرب فيه الأمثال، وحلّل فيه الحلال وحرّم فيه الحرام وشرع فيه الدين إعداراً وإنذاراً: لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ويكون بلاغا لقوم عابدين. أوصيكم عباد الله بتقوى الله العظيم الذي ابتدأ الأمور بعلمه وإليه يصير معادها،

(١) المكعوم من الإبل: الذي يشد لثلا يعض أو يأكل.

(٢) القَرظ: ورق السلم. (٣) على رسلكم: لا تعجلوا.

وانقطاع مدتها، وتصرم دارها. ثم إني أحذركم الدنيا. فإنها حلوة خضيرة، حُفَّت بالشهوات، وراقت بالقليل، وأينعت بالفاني، وتحببت بالعاجل. لا يدوم نعيمها، ولا تؤمن فجيعتها، أكالة عوالة غرارة. لا تَبْقَى على حال. ولا يَبْقَى لها حال. لن تعدو الدنيا - إذا تناهت إلى أمنيّة أهل الرغبة فيها. والرضا بها - أن تكون كما قال الله عز وجل: ﴿وَأَصْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾^(١). نسأل الله ربَّنَا وإِهْلَانَا وَخَالِقَنَا وَمَوْلَانَا أَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَاكُمْ مِنْ فِرْعَ يَوْمئِذٍ آمِنِينَ.

إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله، يقول الله: ﴿وَإِذَا قَرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢). أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾^(٣).

خطب بني مروان

خطبة عبد الملك بن مروان

وكان عبد الملك بن مروان يقول في آخر خطبته: اللهم إن ذنوبي قد عظمت وجلّت أن تحصي، وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني.

وخطب بمكة شرفها الله تعالى فقال في خطبته:

إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف - يعني عثمان - ولا بالخليفة المداهن يعني معاوية - ولا بالخليفة المأفون - يعني يزيد.

قال أبو إسحاق النظام: أما والله لولا نسبك من هذا المستضعف، وسببك من

(١) سورة الكهف الآية ٤٥.

(٢) سورة الأعراف الآية ٢٠٤. (٣) سورة التوبة الآية ١٢٨.

هذا المداهن؛ لكنتَ منها أبعد من العَيُّوق^(١). والله ما أخذتها بوراثه، ولا سابقة ولا قرابة، ولا بدعوى شورى، ولا بوصية.

خطبة الوليد بن عبد الملك

لما مات عبد الملك بن مروان، رجع الوليد من دفن عبد الملك لم يدخل منزله حتى دخل المسجد، ونادى في الناس: الصلاة جامعة! فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس! لا مؤخِّرَ لِمَا قَدَّمَ اللهُ، ولا مقدِّمَ لِمَا أَخَّرَ اللهُ، وقد كان من قضاء الله وسابقِ علمه وما كتب على أنبيائه وحلة عرشه من الموت، موتٌ وُلِّيَ هذه الأمة، ونحن نرجو أن يصير إلى منازل الأبرار، للذي كان عليه من الشدة على المريب، واللين على أهل الفضل والدين، مع ما أقام من مَنَارِ الإسلام وأعلامه، وحجَّ هذا البيت، وغزو هذه الثغور، وشنَّ الغارات على أعداء الله؛ فلم يكن فيها عاجزا، ولا وائيا، ولا مفرطا؛ فعليكم أيها الناس بالطاعة ولزوم الجماعة؛ فإن الشيطان مع الفذ^(٢)، وهو من الجماعة أبعد واعلموا أنه من أبدى لنا ذات نفسه ضربنا الذي فيه عيناه، ومن سكت مات بدائه. ثم نزل.

وخطب سليمان بن عبد الملك

فقال: الحمد لله، ألا إنَّ الدنيا دار غرور، ومنزل باطل، تُضحِكُ باكيا، وتُبكي ضاحكا، وتُخيف آمنا، وتؤمِّنُ خائفا، وتُفقر مثريا، وتثري مقترا ميثالة، غرارة، لعابة بأهلها. عباد الله، فاتخذوا كتاب الله إماما، وارتضوا به حَكَمًا. واجعلوه لكم قائدا. فإنه ناسخ لما كان قبله، ولم ينسخه كتاب [بعده] واعلموا عباد الله أن هذا القرآن يجلو كيد الشيطان كما يجلو ضوءُ الصبح إذا تنفس ظلام الليل إذا عَسَّسَ^(٣).

وخطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله ورضي عنه

قال العتيبي: أول خطبة خطبها عمر بن عبد العزيز رحمه الله قوله: أيها الناس

(١) العَيُّوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) الفذ: الفرد. (٣) عسس الليل: أقبل بظلامه.

أصلحوا سرائركم تَصْلُحْ لَكُمْ عِلَانِيَتُكُمْ، وَأَصْلَحُوا آخِرَتَكُمْ تَصْلُحْ دُنْيَاكُمْ، وَإِنْ أَمْرًا
لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ آدَمَ أَبَّ حَيٍّ لَمُعْرَقٌ فِي الْمَوْتِ.

وخطبة له رحمه الله

وإن لكل سفر زادا لا محالة. فتزودوا [لسفركم] من دنياكم لآخرتكم التقوى،
وكونوا كمن عاين ما أعد الله له من ثوابه وعقابه، فرهبوا ورغبوا. ولا يطولن
عليكم الأمد، فتقسو قلوبكم وتنقادوا لعدوكم. فإنه ما بسط أمل من لا يدري لعله
لا يصبح بعد إمسائه أو يمسي بعد إصباحه. وربما كانت بين ذلك خطرات المنايا،
وإنما يطمئن إلى الدنيا من آمن عواقبها. فإن من يُداوي من الدنيا كَلَمًا أصابته
جراحة من ناحية أخرى، فكيف يطمئن إليها؟ أعوذ بالله أن آمركم بما أنهى عنه
نفسي؛ فنخسر صفقتي، وتظهر عيَّلي، وتبدو مسكنتي، في يوم لا ينفع فيه إلا الحق
والصدق.

ثم بكى وبكى الناس معه.

خطبة لعمر بن عبد العزيز أيضا

شبيب بن شيبه عن أبي عبد الملك قال كنت من حرس الخلفاء قبل عمر، فكنا
نقوم لهم ونبدؤهم بالسلام؛ فخرج علينا عمر رضي الله عنه في يوم عيد وعليه
قميص كتان وعمامة على قلنسوة لاطئة^(١)، فمثلنا بين يديه وسلمنا عليه، فقال: مه!
أنتم جماعة وأنا واحد؛ السلام على والرد عليكم، وسلم، فرددنا، وقربت له دابته،
فأعرض عنها، ومشى ومشينا حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على
النبي ﷺ، ثم قال: وددت أن أغنياء الناس اجتمعوا فردوا على فقرائهم، حتى
نستوي نحن بهم، وأكون أنا أولهم. ثم قال: مالي وللدنيا؟ أم مالي ولها وتكلم فأرق
حتى بكى الناس جميعاً يميناً وشمالاً، ثم قطع كلامه ونزل؛ فدنا منه رجاء بن حيوة

(١) قلنسوة لاطئة: هي ما تسمى بالطاقيّة.

فقال له : يا أمير المؤمنين ، كلمت الناس بما أرقّ قلوبهم وأبكاهم ، ثم قطعتة أحوج ما كانوا إليه ؛ فقال : يا رجاء ، اني أكره المباهاة .

خطبة عبد الله بن الأهم بين يدي عمر بن عبد العزيز

ودخل عبد الله بن الأهم على عمر بن عبد العزيز مع العامة ، فلم يفجأ إلا وهو قائم بين يديه يتكلم ؛ فحمد الله وأثنى عليه وقال :

أما بعد ، فإن الله خلق الخلق غنياً عن طاعتهم ، آمناً من معصيتهم ؛ والناس يومئذ في المنازل والرأي مختلفون ، والعرب بشر تلك المنازل ؛ أهل الوبر وأهل المدر ، تُحتَارُ دونهم طيبات الدنيا ورفاهة عيشها ؛ مَيَّتْهُمْ في النار وحيهم أعمى ، مع ما لا يحصى من المرغوب عنه والمزهود فيه ؛ فلما أراد الله أن ينشر فيهم رحمته ، بعث إليهم رسولا منهم عزيزاً عليه ما عَتَتُوا حريصا عليهم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم ؛ فلم يمنعهم ذلك أن جرحوه في جسمه ، ولقبوه في اسمه ، ومعه كتاب من الله ناطق ، لا يرحل إلا بأمره ، ولا ينزل إلا بإذنه ، واضطروه إلى بطن غار ؛ فلما أمر بالعزيمة أسفر لأمر الله لوته ، فأفلج الله حجته ، وأعلى كلمته ، وأظهر دعوته . وفارق الدنيا تقياً صلى الله عليه وسلم .

ثم قام من بعده أبو بكر رضي الله عنه ، فسلك سُنَّتَهُ وأخذ سبيله ؛ وارتدَّت العرب فلم يقبل منهم إلا الذي كان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يقبله ؛ فانقضى السيوف من أغمادها ، وأوقد النيران في شعلها ، ثم ركب بأهل الحق أهل الباطل ، فلم يبرح يفصل أوصالهم ويسقي الأرض دماءهم ، حتى أدخلهم في الباب الذي خرجوا منه ، وقرَّهم بالأمر الذي نفروا منه ؛ وقد كان أصاب من مال الله بكراً^(١) يرتوي عليه . وحبشية ترضع ولدا له ؛ فرأى ذلك غُصَّةً في حلقه عند موته ، وثقلا على كاهله ، فأدَّاه إلى الخليفة من بعده ويريء إليهم منه ، وفارق الدنيا تقياً نقياً على منهاج صاحبه .

ثم قام من بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ فمصر الأمصار ، وخلط الشدة

(١) البكر: الفتى من الإبل .

باللين، وحسر عن ذراعيه، وشمر عن ساقيه، واعد للأمر أقرانها وللحرب آلتها، فلما أصابه قِنٌّ^(١) المغيرة بن شعبة، أمر ابن العباس أن يسأل الناس هل يُشبتون قاتله؟ فلما قيل له قِنٌّ المغيرة استهل^(٢) بحمد الله أن لا يكون أصابه من له حق في الفيء، فيستحل دمه بما استحل من حقه؛ وقد كان أصاب من مال الله بضعة وثمانين ألفاً فكسر بها رباعه^(٣)، وكره بها كفالة أهله وولده، فأدّى ذلك إلى الخليفة من بعده، وفارق الدنيا تقياً نقياً على منهاج صاحبه.

ثم إنّنا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ضلع أعوج، ثم إنك يا عمر ابن الدنيا ولدتك ملوكها، وألقمتك ثديها، فلما وليتها ألقيتها وأحبيت لقاء الله وما عنده؛ فالحمد لله الذي جلا بك حوبتنا، وكشف بك كُرْبتنا. امضي ولا تلتفت، فإنه لا يُغني عن الحق شيءٌ، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين وللمؤمنات.

ولما قال: ثم إنا والله ما اجتمعنا بعدهما إلا على ضلع أعوج. سكت الناس كلهم غير هشام، فإنه قال: كذبت!

وخطبة أيضاً لعمر بن عبد العزيز

قال أبو الحسن: خطب عمر بن عبد العزيز بمخاصرة^(٤) خطبة لم يخطب بعدها حتى مات، رحمه الله. حمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إنكم لم تُخلقوا عبثاً، ولم تُتركوا سدى؛ وإن لكم معاداً يحكم الله بينكم فيه، فخاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء، وحرم جنة عرضها السموات والأرض، واعلموا أن الأمان غداً لمن خاف اليوم وباع قليلاً بكثير، وفانياً بباقي، ألا ترون أنكم في أسلاب الهالكين، وسيخلّفها من بعدكم الباقيون [كذلك] حتى تُردوا إلى خير الوارثين؛ ثم إنكم في كل يوم تُشيعون غادياً ورائحاً

(١) القن: العبد. (٢) استهل: صاح.

(٣) الرباع: الدور. (٤) خناصره: بلد بالشام من أعمال حلب.

إلى الله، قد قضى نحبَه، وبلغ أجله، ثم تغَيَّبُونَهُ في صدع من الأرض، ثم تدعونهُ غير مُوسَّد ولا مُمَهَّد، قد خلع الأسباب، وفارق الأحابيص وواجه الحساب، [مرتتهناً بعمله]، غنياً عما ترك، فقيراً إلى ما قدَّم؛ وآيم الله إني لا أقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم [من الذنوب] أكثر مما عندي، فأستغفر الله لي ولكم، وما تَبَلَّغْنَا [عن أحد منكم] حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سَدَدْنَاهَا، ولا أحد منكم إلا ووددت أن يده مع يدي ولحمتي الذين يلونني، حتى يستوي عيشنا وعيشكم؛ وآيم الله إني لو أردت غير هذا من عيش أو غصارة لكان اللسان به ناطقاً ذلولاً، عالماً بأسبابه؛ ولكنه مضى من الله كتاب ناطق وسنة عادلة، دل فيها على طاعته، ونهى عن معصيته.

ثم بكى، فتلقى دموعَ عينيه بردائه؛ فلم يَرِ بعدها على تلك الأعواد حتى قبضه الله تعالى.

خطبة يزيد بن الوليد

حين قتل الوليد بن يزيد

بقي بن مخلد قال: حدثني خليفة بن خياط، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثني إبراهيم بن إسحق أن يزيد بن الوليد لما قتل الوليد بن يزيد قام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس، إني ما خرجت أشراً ولا بطراً، ولا حرصاً على الدنيا، ولا رغبة في الملك؛ وما بي إطرأ نفسي ولا تزكية عملي، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي، ولكني خرجت غضباً لله ودينه، وداعياً إلى كتابه وسنة نبيه، حين درُست^(١) معالم الهدى، وطَفِئَ نور أهل التقوى، وظهر الجبار العنيد المستحيل الحرمه، والراكب البدعة والمغيِّر السنة؛ فلما رأيت ذلك أشفقت إذ غشيتكم ظلمة لا تقتلع، على كثير من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم. وأشفقت أن يدعو كثيراً من الناس إلى ما هو عليه، فيجيئه من أجابه منكم؛ فاستخرت الله في

(١) درست: ابحث وزالت.

أمري، وسألته أن لا يكلني إلى نفسي؛ وهو ابن عمي في نسي، وكفني في حسي؛ فأراح الله منه العباد، وطهر منه البلاد، ولأية من الله وعوناً بلا حول منا ولا قوة، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه.

أيها الناس. إن لكم عليّ إن وليتُ أموركم أن لا أضع لبنة على لبنة ولا حجراً على حجر، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسد فقره [وخاصة أهله]، وأقيم مصالحه، بما يحتاجون إليه ويقوون به؛ فإن فضل شيء رددته إلى البلد الذي يليه وهو من أحوج البلدان إليه، حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء، ولا أجمركم^(١) في بعوثكم فتفتقدوا وتفتن أهاليكم؛ فإن أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به، وإن ملّت فلا بيعة لي عليكم؛ وإن رأيتم أحداً أقوى عليها مني فأردتم بيعته، فأنا أول من يبايعه ويدخل في طاعته؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

خطب بني العباس

العتبي قال: قيل لمسلمة بن هلال العبدي: خطبنا جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يُسمع أحسن منها، وما درّينا أوجهه كان أحسن أم كلامه! قال: أولئك قوم بنور الخلافة يشرقون، وبلسان النبوة ينطقون.

خطبة أبي العباس السفاح بالشام

خطب أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي، لما قُتل مروان بن محمد قال: ﴿ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً وأحلّوا قومهم دار البوار، جهنم يصلونها وبئس القرار﴾^(٢) نكص بكم يا أهل الشام آل حرب وآل مروان، يتسكعون بكم الظلم، ويتهورون بكم مداحض الزلق، يطئون بكم حرّم الله وحرّم رسوله. ماذا يقول

(١) يقال جمر الجيش: أي حبسه في أرض العدو ولم يقبله.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٢٨.

زعماءكم غداً؟ يقولون: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَتَمِّمْ عَذَابَهُمْ مِنْ النَّارِ﴾ ^(١) إذاً يقول الله عز وجل: ﴿لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ^(٢) أما أمير المؤمنين فقد ائْتَنَفَ ^(٣) بكم التوبة، واغترف لكم الرِّلَّةَ، وبسط لكم الإقامة، وعاد بفضلته على نقصكم وبجلته على جهلكم، فلتفرخ روعكم ولتطمئن به داركم، وليقطع مصارع أوائلكم فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا.

خطب المنصور

خطب أبو جعفر المنصور، واسمه عبد الله بن محمد بن علي . لما قتل الأمويين، فقال:

أحرز لسان رأسه . انتبه امرؤ لحظه . نظر امرؤ في يومه لغده؛ فمشى القصد وقال الفصل، وجانب الهجر.

ثم أخذ بقاء سيفه، فقال: أيها الناس، إن بكم داء هذا دواؤه، وأنا زعيم لكم بشفاؤه؛ فليعتبر عبدٌ قبل أن يُعتبر به؛ فإنما بعد الوعيد الإيقاع وإنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله .

خطبة المنصور حين خروجه إلى الشام

شِشْنَةُ ^(٤) أعرفها من أخزم من يَلْقَ أبطال الرجال يُكَلِّم

مهلاً مهلاً زوايا الإرجاف ^(٥) وكهوف النفاق عن الخوض فيما كُفِّيت، والتخطي إلى ما حُدِّرتم، قبل أن تتلف نفوس، ويقلَّ عدد، ويدول عز؛ وما أنتم وذاك؟ ألم تجدوا ما وعد ربكم من إیراث المستضعفين من مشارق الأرض ومغارها حقاً؟ والجحد ^(٦)

(١) سورة الأعراف الآية ٣٨ .

(٢) سورة الأعراف الآية ٣٨ .

(٣) ائتنف: ابتداء واستقبل .

(٤) الشسنة: العادة الغالبة . وفي المثل: «شسنة أعرفها من أخزم» . يضرب في قرب الشبه في الخلق .

(٥) الإرجاف: الخبر الكاذب المشير للفتن والاضطراب . (٦) الجحد: كفران النعم .

الْجَحْدَ ، وَلَكِنْ خَبٍ كَامِنٌ ، وَحَسَدٌ مُكْمِدٌ ، فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ .

وخطب أيضاً

قال يعقوب بن السكيت: خطب أبو جعفر المنصور يوم الجمعة، فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس اتقوا الله ...

فقام إليه رجل فقال: أَذْكَرُكَ مِنْ ذَكَرْتَنَا بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .

قال أبو جعفر: سَمِعًا سَمِعًا لِمَنْ فَهَمَ عَنِ اللَّهِ وَذَكَرَ بِهِ ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَذْكَرَ بِهِ وَأَنْسَاهُ فَتَأْخُذَنِي الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ؛ لَقَدْ ضَلَلْتُ إِذَا مَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ . وَأَمَّا أَنْتَ - وَالتَفْتُ إِلَى الرَّجُلِ فَقَالَ - وَاللَّهِ مَا اللَّهُ أَرَدْتَ بِهَا ، وَلَكِنْ لِيَقَالَ : قَامَ فَقَالَ فَعُوقِبَ فَصَبِرْ ! وَأَهْوَنُ بِهَا ! [وَيْلَكَ] لَوْ كَانَتِ الْعُقُوبَةُ [فَاهْتَبَلَهَا إِذْ عَفَرْتُ] ؛ وَأَنَا أَنْذَرُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَخْتَهَا ؛ فَإِنَّ الْمَوْعِظَةَ عَلَيْنَا نَزَلَتْ ، وَفِينَا انْبَثَتْ .

ثم رجع إلى موضعه من الخطبة .

وخطبة أيضاً للمنصور بمكة

وخطب بمكة فقال أيها الناس، إنما أنا سلطان الله في أرضه، أسوسكم بتوفيقه وتسديده وتأنيده؛ وحارسه على ماله، أعمل فيه بمشيئته وإرادته، وأعطيه بإذنه؛ فقد جعلني الله عليه قفلاً، إن شاء أن يفتحني فتحني لإعطائكم وقسم أرزاقكم؛ فإن شاء أن يقفلني عليها أقفلني؛ فارغبوا إلى الله وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم من فضله ما أعلمكم به في كتابه إذ يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١) أن يوفقي للرساد وللصواب، وأن يلهمني الرأفة بكم والإحسان إليكم؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم .

(١) سورة المائدة الآية ٣ .

وخطبة لسليمان بن علي

﴿ولقد كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرُثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾. إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاءً لِقَوْمٍ عَابِدِينَ^(١) قضاء مبرم، وقول فصل، ما هو بالهزل؛ الحمد لله الذي صدق عبده، وأنجز وعده، وبعداً للقوم الظالمين، الذين اتخذوا الكعبة غرضاً، والفية إرثاً، والدين هزوا، وجعلوا القرآن عِصِينَ، لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون، فكائن ترى من بئر مُعْطَلَّة وقصر مَشِيد؛ ذلك بما قدمت أيديهم وأن الله ليس بظلامٍ للعبيد؛ أمهلوا والله حتى نبذوا الكتاب، واضطهدوا العترة، ونبذوا السنة، [وعندوا] واعتدوا، واستكبروا، وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم، فهل تحسُّ منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً؟

خطبة عبد الملك بن صالح بن علي

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾^(٢) يا أهل الشام: إن الله وصف إخوانكم في الدين وأشباهكم في الأجسام، فحذرهم نبيه محمداً ﷺ فقال: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّكُمْ خُشْبٌ مُسَدَّدٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صِحِّةٍ عَلَيْهِمْ، هُمْ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ، قَاتِلْهُمْ اللَّهُ أَنْ يَؤُفَّكُونَ﴾^(٣). فقاتلكم الله أني تصرفون! جثث مائلة، وقلوب طائرة، تشبُّون الفتن وتولون الدُّبر إلا عن حرم الله فإنه دريئتكم، وحرم رسوله فإنه مغزاكم؛ أما وحرمة النبوة والخلافة، لتنفرن خفافاً وثقالاً، أو لأوسعنكم إرغاماً ونكالاً.

وخطب صالح بن علي

يا أعضاء النفاق وعبد الضلالة، أغركم لين إبسا سي وطول إيناسي^(٤)؛ حتى ظن جاهلكم أن ذلك لفلول حدّ، وفنور جدّ، وخور قنائة! كذبت الظنون؛ إنها العترة

(١) سورة الانبياء الآية ١٠٥.

(٢) سورة حمد (ص) الآية ٢٤. (٣) سورة المنافقون الآية ٤.

(٤) الإبساس: الطلب والجهد. ومنه المثل «الإيناس قبل الإبساس» يضرب في المداراة عند الطلب.

بعضها من بعض، فإذا قد استوليت العافية فعندي فصال وفطام وسيف يقدّ الهام،
وإني أقول:

أَغْرَكُم أَنِّي بِأَكْرَمِ شِمَةٍ رفيقٌ وَأَنِّي بالفواحشِ أَخْرَقُ
ومثلي إذا لم يُجْزَ أَحْسَنَ سَعِيهِ تكلمْ نَعْمَاهُ بِدِيهَا فَتَنْطِقْ
لِعَمْرِي! لقد فاحشتني فغلبتني هنيئاً مريئاً أَنْتَ بالفُحْشِ أَرْفِقْ

وخطب داود بن علي بالمدينة

فقال: أيها الناس. حتّام يهتف بكم صرِيحُكم؟ أما آن لراقدكم أن يهب من نومه؟
﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١)! أغركم الإمهالُ حتى حسبتُموه
الإمهالُ؟ هيهات منكم وكيف بكم والسوط في كفي والسيف مُشهر:
حتى يُبِيدَ قَبِيلَةً فَقِيلَةً وَيَعْضُ كُلٌّ مُثْقَفٍ بِالْهَامِ^(٢)
وَيُقِيمَنَّ رَبَاتِ الْخُدُورِ حَوَاسِرًا يَمَسْحَنَ عُرْضَ ذَوَائِبِ الْإِيْتَامِ^(٣)

خطبة داود بن علي بمكة

وخطب داود بن علي بمكة: شكراً شكرياً! والله ما خرجنا لنحفر فيكم نهراً ولا
لنبتني فيكم قصراً، أَظَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ لَنْ يُطْفَرَّ بِهِ، إِذْ مَدَّ لَهُ فِي عَنَانِهِ، حَتَّى عَثَرَ فِي
فَضْلِ زَمَامِهِ! فَالآنَ عَادَ الْأَمْرُ فِي نَصَابِهِ، وَطَلَعَتِ الشَّمْسُ مِنْ مَشْرِقِهَا، وَالْآنَ تَوَلَّى
الْقَوْسَ بَارِيهَا، وَعَادَتِ النَّبْلُ إِلَى النَّزْعَةِ، وَرَجَعَ الْأَمْرُ إِلَى مُسْتَقَرِّهِ، فِي أَهْلِ بَيْتِ
نَبِيِّكُمْ أَهْلِ الرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا، وَلَا تَجْعَلُوا النِّعَمَ الَّتِي أَنْعَمَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ سَبَبًا إِلَى أَنْ تُتَّيْحَ هَلَكَتُكُمْ، وَتُزِيلَ النِّعَمُ عَنْكُمْ.

خطبة المهدي

الحمد لله الذي ارتضى الحمد لنفسه، ورضيَ به من خلقه، أحده على آلائه،

(١) سورة المطففين الآية ١٤ . (٢) المثقف: الرمح.

(٣) عُرْضُ الشَّيْءِ: جَانِبُهُ وَنَاحِيَتُهُ.

وأَجَّده لبلائه، وأستعينه وأومن به، وأتوكل عليه توكل راضٍ بقضائه، وصابر لبلائه؛ وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده المصطفى، ونبيه المجتبي، ورسوله إلى خلقه، وأمينه على وحيه؛ أرسله بعد انقطاع الرجاء، وطموس العلم، واقتراب من الساعة، إلى أمة جاهلية، مختلفة أمة، أهل عداوة وتضاغن، وفرقة وتباين، قد استهوتهم شياطينهم، وغلب عليهم قرناؤهم، فاستشعروا الردى، وسلکوا العمى، يبشّر من أطاعه بالجنة وكريم ثوابها، ويُنذر من عصاه بالنار وأليم عقابها ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(١).

أوصيكم عباد الله بقتوى الله، فإن الاقتصار عليها سلامة، والترك لها ندامة؛ وأحثكم على إجلال عظمته، وتوقير كبريائه وقدرته، والانتهاز إلى ما يقرب من رحمته ويُنجي من سخطه، ويُنال به ما لديه من كريم الثواب؛ وجزيل المآب؛ فاجتنبوا ما خوّفكم الله من شديد العقاب، وأليم العذاب، ووعيد الحساب؛ يوم توقفون بين يدي الجبار، وتعرضون فيه على النار ﴿يَوْمَ لَا تَكَلِّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ. فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ﴾^(٢)؛ ﴿يَوْمَ يُفَرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ، وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ. لِكُلِّ أَمْرٍ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(٣)؛ ﴿يَوْمَ لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾^(٤)؛ ﴿يَوْمَ لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا؛ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٥)؛ فإن الدنيا دار غرور، وبلاء وشُرور، واضمحلال وزوال، وتقلب وانتقال؛ قد أفنت من كان قبلكم، وهي عائدة عليكم وعلى من بعدكم؛ من ركض إليها صرَعَتْه، ومن وثق بها خانتها؛ ومن أملها كذبتة، ومن رجاها خذلتها؛ عزَّها وغناها فقر؛ والسعيد من تركها، والشقي فيهما من آثرها،

(١) سورة الأنفال الآية ٤٢ . (٢) سورة هود الآية ١٠٥ .

(٣) سورة عبس الآية ٣٤ . (٤) سورة البقرة الآية ١٢٣ .

(٥) سورة لقمان الآية ٣٣ .

والمغبون فيها مَنْ باع حَظَّهُ من دارِ آخرته بها ؛ فاللهَ عبادَ الله والتوبةُ مقبولة ، والرحمة مبسوطه ؛ وبادِروا بالأعمال الزكية في هذه الأيام الخالية قبل أن يؤخذ بالكَظْم^(١) ، وتندموا فلا تُقالون بالندم ، في يوم حسرةٍ وتأسُّفٍ وكآبةٍ وتلهُفٍ ؛ يومٌ ليس كالأيام ، وموقفُ ضنكِ المقام ، إن أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتابُ الله ؛ يقول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذَا قَرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾^(٢) . أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم ! بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ أَلْهَامُ التَّكَاثُرِ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ . كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ . كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ . ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ . ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴾^(٣) . أوصيكم عباد الله بما أوصاكم الله به ، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ، وأرضى لكم طاعة الله ، وأستغفر الله لي ولكم .

خطبة هارون الرشيد

الحمد لله ؛ نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ ، وَنُسْتَعِينُهُ عَلَى طَاعَتِهِ ، وَنُسْتَنْصِرُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ ، وَنُؤْمِنُ بِهِ حَقًّا ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ مَفُوضِينَ إِلَيْهِ ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ . بعثه الله على فِترَةٍ من الرسل ، ودروسٍ من العلم ، وإدبارٍ من الدنيا ، وإقبالٍ من الآخرة ؛ بشيراً بالنعيم المقيم ؛ ونذيراً بين يَدَيِ عَذَابِ أَلِيمٍ ، فَبَلَغَ الرِّسَالَةَ ، وَنَصَحَ الْأُمَّةَ ، وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ ، فَأَدَّى عَنِ اللَّهِ وَعْدَهُ وَوَعِيدَهُ حَتَّى أَتَاهُ الْيَقِينُ ؛ فَعَلَى النَّبِيِّ مِنَ اللَّهِ صَلَاةٌ وَرَحْمَةٌ وَسَلَامٌ .

أوصيكم عباد الله بتقوى الله ؛ فَإِنْ فِي التَّقْوَى تَكْفِيرُ السَّيِّئَاتِ ، وَتَضْعِيفُ الْحَسَنَاتِ ، وَفَوْزٌ بِالْجَنَّةِ ، وَنَجَاةٌ مِنَ النَّارِ ؛ وَأَحْذَرُكُمْ يَوْمًا تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ، وَتُبْلَى فِيهِ الْأَسْرَارُ ، يَوْمَ الْبَعْثِ وَيَوْمَ التَّغَايُنِ ، وَيَوْمَ التَّلَاقِ وَيَوْمَ التَّنَادِي ، يَوْمَ لَا يُسْتَعْتَبُ مِنْ سَيِّئَةٍ وَلَا يَزْدَادُ مِنْ حَسَنَةٍ ؛ ﴿ يَوْمَ الْآزِفَةِ ، إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطِمِينَ مَا

(١) الكَظْمُ : الخلق أو الفم أو مخرج النفس .

(٢) سورة الأعراف الآية ٢٠٤ . (٣) سورة التكاثر الآية ١ - ٨ .

للظالمين من حليم ولا شفيع يُطاع، يعلمُ خائنة الأعين وما تخفي الصدور؛ واتقوا يوماً ترجعون فيه إلى الله، ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون^(١).

عباد الله؛ إنكم لم تُخلقوا عبثاً، ولن تُتركوا سدى؛ حصّنوا إيمانكم بالأمانة، ودينكم بالورع، وصلاتكم بالزكاة؛ فقد جاء في الخبر أن النبي ﷺ قال: «لا إيمانَ لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، ولا صلاة لمن لا زكاة له». إنكم سَفَرٌ مجتازون وأنتم عن قريبٍ تنتقلون من دار فناء إلى دار بقاء؛ فسارعوا إلى المغفرة بالتوبة، وإلى الرحمة بالتقوى، وإلى الهدى بالأمانة، فإن الله تعالى ذكره أوجب رحمته للمتقين، ومغفرته للتائبين، وهُداة للمنيبين؛ قال الله عز وجل وقوله الحق: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة^(٢). وقال: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى﴾. وإياكم والأمانى، فقد غرّت وأوردت وأبقت كثيراً حتى أكذبتهم منايهم، فتناوشوا^(٣) التوبة من مكان بعيد، وحيلَ بينهم وبين ما يشتهون؛ فأخبركم ربكم عن المثلاث فيهم، وصرّف الآيات، وضرب الأمثال، فرغب بالوعد وقدم إليكم الوعيد، وقد رأيتم وقائعه بالقرون الخوالي جيلاً فجيلاً، وعهدتم الآباء والأبناء والأحبة والعشائر باختطاف الموت إياهم من بيوتكم، ومن بين أظهركم، لا تدفعون عنهم، ولا تحولون دونهم، فزالت عنهم الدنيا، وانقطعت بهم الأسباب، فأسلمتهم إلى أعمالهم عند الموقف والحساب والعقاب ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(٤).

إنَّ أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتابُ الله؛ يقول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قَرَأَ الْقُرْآنَ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٥). أعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم إنه هو السميع العليم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٦). أمركم بما أمركم الله به، وأنهاكم عما نهاكم

(١) سورة غافر الآية ١٨ . (٢) سورة الأعراف الآية ١٥٦ .

(٣) تناوشوا: تناولوا . (٤) سورة النجم الآية ٣١ .

(٥) سورة الأعراف الآية ٢٠٤ . (٦) سورة الاخلاص الآية ١ - ٦ .

الله عنه ، وأستغفر الله لي ولكم .

خطبة المأمون في يوم الجمعة

الحمد لله مستخلص الحمد لنفسه ، ومستوجبه على خلقه ؛ أحده وأستعينه ؛ وأومن به وأتوكل عليه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ؛ أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله وحده ، والعمل لما عنده ، والتنجز لوعده ، والخوف لوعيده ؛ فإنه لا يسلم إلا من اتقاه ورجاه ، وعمل له وأرضاه . فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم بأعمالكم ؛ وابتاعوا ما يبقى بما يزول عنكم ويفنى ، وترحلوا عن الدنيا ، فقد جدّ بكم ، واستعدّوا للموت فقد أظلمكم ، وكونوا كقوم صيح بهم فانتبهوا ، وعلموا أن الدنيا ليست لهم بدارٍ فاستبدلوا ؛ فإن الله عز وجل لم يخلقكم عبثاً ، ولم يترككم سدى ، وما بين أحدكم وبين الجنة والنار إلا الموت أن ينزل به ، وإن غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة الواحدة لجديرة بقصر المدة ، وإن غائباً يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الأوبة ، وإن قادماً يحل بالفوز أو الشقوة لمُستحقٍّ لأفضل العدة ، فاتقى عبداً ربه ونصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته ، فإن أجله مستور عنه ، وأمله خادع له ، والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ، ويؤمنه التوبة ليسوفها ، حتى تهجم عليه منيته أغفل ما يكون عنها ، فيا لها حسرة على كل ذي غفلة أن يكون عمره عليه حجة ، أو تؤذيه أيامه إلى شقوة ؛ نسأل الله أن يجعلنا وإياكم ممن لا تبطره نعمة ، ولا تقصّر به عن طاعة ربه غفلة ، ولا يحل به بعد الموت قرعة ، إنه سميع الدعاء ، بيده الخير وهو على كل شيء قدير ، فعّال لما يريد .

خطبة المأمون يوم الأضحى

قال بعد التكبير والتحميد : إن يومكم هذا أبان الله فضله ، وأوجب تشريفه ، وعظم حرمة ، ووفق له من خلقه صفوته ، وأبلى فيه خليه ، وقدى فيه من الذبح

العظيم نبيّه، وجعله خاتم الأيام المعلومات من العشر، ومُقدّم الأيام المعدودات من النفر^(١)، يوم حرام من أيام عظام في شهر حرام، يوم الحج الأكبر، يوم دعا الله إلى مشهده، ونزل القرآن العظيم بتعظيمه، قال الله عز وجل: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾^(٢) فتقربوا إلى الله في هذا اليوم بذبائحكم، وعظّموا شعائر الله، واجعلوها من طيب أموالكم، وبصحة التقوى من قلوبكم، فإنه يقول: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ﴾^(٣).

ثم التكبير والتحميد، والصلاة على النبي ﷺ والوصية بالتقوى ثم ذكر الموت، ثم قال:

وما من بعده إلا الجنة أو النار، عظم قدر الدارين، وارتفع جزاء العاملين وطالت مدة الفريقين؛ الله الله، فوالله إنه الجِدُّ لا اللَّعِبُ، والحق لا الكذب. وما هو إلا الموت والبعث والميزان والحساب والصراط والقصاص والثواب والعقاب. فمن نجا يومئذ فقد فاز، ومن هوى يومئذ فقد خاب، الخير كله في الجنة، والشر كله في النار.

وخطبة المأمون في الفطر

قال بعد التكبير وتحميد: ألا وإن يومكم هذا يوم عيد وسنة، وابتهاال ورغبة، يوم ختم الله به صيام شهر رمضان، وافتتح به حج بيته الحرام، فجعله [خاتمة الشهر، و] أول أيام شهور الحج، وجعله مُعَقِّباً لمفروض صيامكم، ومُتَنَقِّلَ قيامكم، أحلّ الله لكم في الطعام، وحرّم عليكم فيه الصيام، فأطلبوا إلى الله حوائجكم، واستغفروه بتفريطكم. فإنه يقال: لا كبير مع ندم واستغفار، ولا صغير مع تماد وإصرار.

(١) يوم النفر: يوم ينفر الناس من منى . (٢) سورة الحج الآية ٢٧ .

(٣) سورة الحج الآية ٣٧ .

ثم كبر وحمد وذكر النبي ﷺ، وأوصى بالبر والتقوى، ثم قال:

اتقوا الله عباد الله، وبادروا الأمر الذي اعتدل فيه يقينكم ولم يحضر الشك فيه أحداً منكم، وهو الموت المكتوب عليكم، فإنه لا تُستقال بعده عثرة، ولا تُحْطَر قبله توبة؛ واعلموا أنه لا شيء [قبله إلا دونه، ولا شيء] بعده إلا فوْقه: ولا يعين على جزعه وعَلَزِهِ^(١) وكُرْبِهِ، وعلى القبر وظلمته ووحشته وضيقه وهول مطلعته ومسألة ملكيه - إلا العمل الصالح الذي أمر الله به، فمن زلت عند الموت قدمه، فقد ظهرت ندامته، وفاتته استقالته، ودعا من الرجعة إلى ما لا يجاب إليه، وبذل من الفدية ما لا يقبل منه؛ فالله الله عباد الله، كونوا قومًا سألوا الرجعة فأعطوها إذ مُنِعَهَا الذين طلبوها، فإنه ليس يتمنى المتقدمون قبلكم، إلا هذا الأجل المبسوط لكم؛ فاحذروا ما حذركم الله فيه، واتقوا اليوم الذي يجمعكم الله فيه لوضع موازينكم، ونشر صحفكم الحافظة لأعمالكم، فليُنظر عبد ما يضع في ميزانه مما يثقل به وما يميل في صحيفته الحافظة لما عليه وله؛ فقد حكى الله لكم ما قال المفرطون عندما طال إعراضهم عنها؛ قال جل ذكره: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ: يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا؟ وَوَجَدُوا مَا عَلِمُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾^(٢). وقال: ﴿ونضعُ الموازينَ القِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾^(٣)! ولست أنهماكم عن الدنيا بأكثر مما نهتكم به الدنيا عن نفسها، فإن كل ما بها يحذر منها وينهى عنها، وكل ما فيها يدعو إلى غيرها، وأعظم مما رآته أعينكم من فجائعها وزوالها، ذمُّ كتاب الله لها والنهي عنها؛ فإنه يقول تبارك وتعالى: ﴿فَلَا يَغُرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّتْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾^(٤). وقال: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌّ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٥). فانتفعوا

(١) العِلَز: ما يصيب المريض عند حشجة الموت من رعدة واضطراب.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٩. (٣) سورة الانبياء الآية ٤٧.

(٤) سورة فاطر الآية ٥. وسورة لقمان الآية ٣٣. (٥) سورة الحديد الآية ٢٠.

بمعرفتكم بها وبإخبار الله عنها ، واعلموا أن قوماً من عباد الله أدركتهم عصمة الله فحذروا مصارعها وجانبوا خدائعها ، وآثروا طاعة الله فيها وأدركوا الجنة بما يتركون منها .

خطبة عبد الله بن الزبير حين قدم بفتح إفريقية

قدم عبد الله بن الزبير على عثمان بن عفان بفتح إفريقية ، فأخبره مشافهة وقص عليه كيف كانت الواقعة ، فأعجب عثمان ما سمع منه ، فقال له : يا بني ، أنقوم بمثل هذا الكلام على الناس ؟ فقال : يا أمير المؤمنين ، أنا أهيب لك مني لهم ! فقام عثمان في الناس خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، إن الله قد فتح عليكم إفريقية ، وهذا عبد الله بن الزبير يخبركم خبرها إن شاء الله ، وكان عبد الله بن الزبير إلى جانب المنبر ، فقام خطيباً ، وكان أول من خطب إلى جانب المنبر ، فقال :

الحمد لله الذي ألف بين قلوبنا وجعلنا متحابين بعد البغضة ، الذي لا تُجحد نعمائِهِ ، ولا يزول ملكه ؛ له الحمد كما حمد نفسه ، وكما هو أهله ، انتخب محمداً ﷺ فاختره بعلمه ، وائتمنه على وحيه ، واختار له من الناس أعواناً قذف في قلوبهم تصديقه ومحبتَه ، فآمنوا به وعززوه ووقروه وجاهدوا في الله حق جهاده ، فاستشهد في الله منهم من استشهد على المنهاج الواضح ، والبيع الرابع ، وبقي منهم من بقي ، لا تأخذهم في الله لومة لائم .

أيها الناس ، رحمكم الله ! إنا خرجنا للوجه الذي علمتم ، فكننا مع والٍ حافظ ، حَفِظَ وصية أمير المؤمنين ، كان يسير بنا الأبردين^(١) ، ويخفف^(٢) بنا في الظواهر ، ويتخذ الليل جلاً ، يعجل الرحلة من المنزل الجذب ، ويطيل اللبث في المنزل الخصب ، فلم نزل على أحسن حالة نعرفُها من ربنا ، حتى انتهينا إلى إفريقية ، فنزلنا منها حيث يسمعون صهيل الخيل ، ورغاء الإبل ، وقعقة السلاح فأقمنا أياماً نَجْمُ كُرَاعِنَا^(٣) !

(١) الأبردين : الغداة والعشي .

(٢) خفف بالمكان : أقام . (٣) الكراع : جماعة الخيل .

وَنُصَلِّحَ سِلَاحَنَا؛ ثُمَّ دَعَوْنَاهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْدُخُولِ فِيهِ، فَأَبْعَدُوا مِنْهُ، فَسَأَلْنَاهُمْ الْجَزِيَّةَ عَنْ صَغَارٍ أَوْ الصَّلَاحِ، فَكَانَتْ هَذِهِ أَبْعَدَ؛ فَأَقَمْنَا عَلَيْهِمْ ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ تَنَاقَضُوا وَتَخْتَلَفُوا رَسَلْنَا إِلَيْهِمْ، فَلَمَّا يَثُسُّ مِنْهُمْ، قَامَ خُطِيبًا فَحَمْدُ اللَّهِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَذَكَرَ فَضْلَ الْجِهَادِ وَمَا لِمُصَاحِبِهِ إِذَا صَبَرَ وَاحْتَسَبَ، ثُمَّ نَهَضْنَا إِلَى عَدُوِّنَا وَقَاتَلْنَاهُمْ أَشَدَّ الْقِتَالِ يَوْمَنَا ذَلِكَ، وَصَبَرَ فِيهِ الْفَرِيقَانِ، فَكَانَتْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ قَتْلَى كَثِيرَةٌ، وَاسْتَشْهَدَ اللَّهُ فِيهِمْ رِجَالًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَبَتْنَا وَبَاتُوا وَلِلْمُسْلِمِينَ دَوِيٌّ بِالْقُرْآنِ كَدَوِيٌّ النَّحْلِ، وَبَاتَ الْمُشْرِكُونَ فِي خَوَرِهِمْ وَمَلَاعِبِهِمْ؛ فَلَمَّا أَصْبَحْنَا أَخَذْنَا مُصَافِنَا الَّتِي كُنَّا عَلَيْهَا بِالْأَمْسِ، فَزَحَفَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ، فَأَفْرَغَ اللَّهُ عَلَيْنَا صَبْرَهُ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا نَصْرَهُ، فَفَتَحْنَاهَا مِنْ آخِرِ النَّهَارِ، فَأَصْبْنَا غَنَائِمَ كَثِيرَةً، وَقَيْئًا وَاسِعًا، بَلَغَ فِيهِ الْخُمْسُ خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ؛ فَصَفَّقَ^(١) عَلَيْهَا مِرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، فَتَرَكْتُ الْمُسْلِمِينَ قَدْ قَرَّتْ أَعْيُنُهُمْ وَأَغْنَاهُمْ النَّفْلُ، وَأَنَا رَسُولُهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبَشَّرُهُ وَإِيَّاكُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ مِنَ الْبِلَادِ، وَأَذَلَّ مِنَ الشُّرْكِ؛ فَاحْدُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ عَلَى آلَائِهِ وَمَا أَحْلَ بِأَعْدَائِهِ مِنْ بَأْسِهِ الَّذِي يُرَدُّ عَنِ الْقَوْمِ الْمَجْرِمِينَ.

ثُمَّ سَكَتَ فَنَهَضَ إِلَيْهِ أَبُوهُ الزُّبَيْرُ فَقَبَلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ: ذَرِيَّةُ بَعْضِهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ. يَا بُنَيَّ: مَا زِلْتَ تَنْطِقُ بِلِسَانِ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى صَمَتَ.

خطبة للامام علي كرم الله وجهه

جاء رجل إلى عليّ كرم الله وجهه فقال: يا أمير المؤمنين، صف لنا ربنا، لنزداد له محبة، وبه معرفة. فغضب عليّ كرم الله وجهه، ثم نادى: الصلاة جامعة.

فاجتمع الناس إليه حتى غص المسجد بأهله؛ ثم صعد المنبر وهو مُغْضَبٌ مُتَغَيِّرُ اللون، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم صلى على النبي محمد ﷺ، ثم قال: والحمد لله الذي لا يفره المنع، ولا يكذبه الإعطاء، بل كل مُعْطٍ ينقص سواه؛

(١) أي حفظها في خزانته.

هو المنان بفرائد النعم، وعوائد المزيد؛ وبجوده ضمنت عياله^(١) الخلق، ونهج سبيل الطلب للراغبين إليه، وليس بما يُسأل أجود منه بما لا يُسأل، وما اختلف عليه دهر فتختلف فيه حال، ولو وهب ما أنشقت عنه معادن الجبال، وضحكت عنه أصداف البحار، من فلز اللجين^(٢)، وسبائك العقيان، وشذر الدر^(٣)، وحصيد المرجان - لبعض عباده - ما أثر ذلك في ملكه ولا في جوده ولا أنفذ ذلك سعة ما عنده، فعنده من الأفضال ما لا يُنفده مطلبٌ وسؤال، ولا يخطر لكم على بال؛ لأنه الجواد الذي لا ينقصه المواهب، ولا يُبرمه إلحاح الملحين بالحوائج وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: كن فيكون، فما ظنكم بمن هو كذا ولا هكذا غيره، سبحانه وبحمده.

أيها السائل، أعقل ما سألتني عنه^(٤)، ولا تسأل أحداً بعدي؛ فإني أكفيك مثونة الطلب، وشدة التعمق في المذهب؛ وكيف يوصف الذي سألتني عنه، وهو الذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسي كرامته، وطول ولهم إليه، وتعظيمهم جلال عزته، وقربهم من غيب ملكوته - أن يعلموا من علمه إلا ما علمهم، وهو من ملكوت العرش بحيث هم من معرفته على ما فطرهم عليه، فقالوا: سبحانه لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم. فمدح الله اعترافهم بالعجز عما لم يحيطوا به علماً، وسمي تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه رسوخاً؛ فاقصر على هذا ولا تقدّر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين؛ واعلم أن الله الذي لم يحدث فيمكن فيه التغير والانتقال، ولم يتغير في ذاته بمرور الأحوال. ولم يختلف على تعاقب الأيام والليالي - هو الذي خلق الخلق على غير مثال أمثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق كان قبله. بل أرانا من ملكوت قدرته، وعجائب ربوبيته مما نطقت به آثار حكمته، واضطرار الحاجة من الخلق إلى أن يفهمهم مبلغ قوته - ما دلنا بقيام الحجة له بذلك علينا على معرفته.

(١) عيالة الخلق: كفايتهم ومؤونتهم وقولهم. (٢) فلز اللجين: معدن الفضة.

(٣) شذر الدر: نظمة. (٤) أعقل: افهم.

ولم تخط به الصفات بإدراكها إياه بالحدود متناها ، وما زال إذ هو الله الذي ليس كمثله شيء عن صفة المخلوقين متعاليا ، انحسرت العيون عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفا ، وبالذات التي لا يعلمها إلا هو عند خلقه معروفا ؛ وفات لعلوه عن الأشياء مواقع وهم المتوهمين ؛ وليس له مثل فيكون بالخلق مشبها ، وما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه والأنداد منزها ، وكيف يكون من لا يُقدر قدره مقدراً في رويّات الأوهام ، وقد ضل في إدراك كلفيته حواس الأنام : لأنه أجل من أن تحدّه ألباب البشر بنظير ، فسبحانه وتعالى عن جهل المخلوقين وسبحانه وتعالى عن إفك الجاهلين^(١) .

ألا وإن لله ملائكةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . لو أن ملكاً هبط منهم إلى الأرض لما وسعته لعظم خلقه وكثرة أجنحته ؛ ومن ملائكته مَنْ سد الآفاق بجناح من أجنحته دون سائر بدنه ؛ ومن ملائكته مَنْ السموات إلى حجزته^(٢) وسائر بدنه في جرم الهوام الأسفل ، والأرضون إلى ركبتة ومن ملائكته مَنْ لو اجتمعت الإنس والجن على أن يصفوه ما وصفوه ، لبعد ما بين مفاصله ، ولحسن تركيب صورته ؛ وكيف يوصف مَنْ سبعةائة عام مقدار ما بين منكبّه إلى شحمة أذنيه ؟ ومن ملائكته مَنْ لو أُلقيَتِ السُّفنُ في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين ؛ فأين أين بأحدكم ؟ وأين أين أن يدرك ما لا يدرك ؟

خطبة عبد الله بن الزبير لما بلغه قتل المصعب

صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم سكت ؛ فجعل لونه يحمرّ مرة ويصفر مرة ؛ فقال رجل من قریش لرجل إلى جانبه : ماله لا يتكلم ؟ فوالله إنه للبيب الخطباء ! قال : لعله يريد أن يذكر مقتل سيد العرب ، فيشتد ذلك عليه ، وغير ملوم ! ثم تكلم فقال : الحمد لله ، له الخلق والأمر والدينا والآخرة ؛ يُؤقي الملك من يشاء ، وينزعُ الملك

(١) الإفك : التخرُّص والكذب . (٢) الحجرة : موضع شدّ الإزار من الوسط .

مَمَّنْ يَشَاءُ ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ . أما بعد : فإنه لم يُعِزَّ الله من كان الباطلُ معه ، وإن كان معه الأنامُ طُرّاً ؛ ولم يُذِلَّ من كان الحقَّ معه ، وإن كان فرداً . ألا وإن خبراً من العراق أتانا فأحزننا وأفرحنا ، فأما الذي أحزننا فإن لفراق الحميم لوعة يجدها حميمه ، ثم يرعوي ذوو الألباب إلى الصبر وكرم العزاء ؛ وأما الذي أفرحنا فإن قتل المصعب له شهادة ولنا ذخيرة ، أسلمه النعمان المصلم^(١) الآذان ؛ ألا وإن أهل العراق باعوه بأقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه ؛ فإن يُقتل فقد قُتِل أخوه وأبوه وابن عمه ، وكانوا الخيارَ الصالحين . وإنا والله لا نموت حتفاً ، ولكن قَعَصاً^(٢) بالرماح ، وموتا تحت ظلال السيوف ؛ ليس كما يموت بنو مروان ! ألا إنما الدنيا عارية من الملك الأعلى الذي لا يبيد ذكره . ولا يزول سلطانه ؛ فإن تُقبَل الدنيا علي لم آخذها أخذَ الأشير البطرك ؛ وإن تُدبر عني لم أبكِ عليها بكاء الخرق المهيمن ثم نزل .

خطبة زياد البتراء

قال أبو الحسن المدائني عن مسلمة بن محارب عن أبي بكر الهذلي قال : قدم زياد البصرة والياً لمعاوية بن أبي سفيان وضم إليه خراسان وسجستان ؛ والفسق بالبصرة ظاهر فاش . فخطب خطبة بتراء ، لم يحمد الله فيها ؛ وقال غيره بل قال : الحمد لله على إفضاله وإحسانه ، ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه . اللهم كما زدتنا نعماً فألهمنا شكراً .

أما بعد ، فإن الجهالة الجهلاء ، والضلالة العمياء ، والعمى الموفى بأهله على النار ، ما فيه سفهاؤكم ، ويشتمل عليه حلماءكم من الأمور العظام ، ينبت فيها الصغير ولا يتحاشى عنها الكبير ؛ كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ، ولم تسمعوا بما أعد الله من الثواب الكريم لأهل طاعته ، والعذاب العظيم لأهل معصيته ، في الزمن السرمدي الذي لا يزول .

(١) المصلم : المقطوع . (٢) قعصه قعصاً : طعنه بالرمح طعناً سريعاً .

أَتَكُونُونَ كَمَنْ طَرَفْتُ^(١) عَيْنِيهِ الدُّنْيَا ، وَسَدَّتْ مَسَامِعُهُ الشَّهَوَاتِ ، وَاخْتَارَ الْفَانِيَةَ عَلَى الْبَاقِيَةِ ، وَلَا تَذَكَّرُونَ أَنَّكُمْ أَحْدَثْتُمْ فِي الْإِسْلَامِ الْحَدِثَ الَّذِي لَمْ تَسْبِقُوا إِلَيْهِ ، مِنْ تَرَكْتَكُمْ هَذِهِ الْمَوَاخِيرَ الْمَنْصُوبَةَ^(٢) ، وَالضَّعِيفَةَ الْمَسْلُوبَةَ فِي النَّهَارِ الْمُبْصَرِ ، وَالْعَدَدُ غَيْرَ قَلِيلٍ . أَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نَهَاءٌ تَمْنَعُ الْغَوَاةَ عَنْ دَلَجِ^(٣) اللَّيْلِ وَغَارَةِ النَّهَارِ؟ قَرَيْتُمُ الْقَرَابَةَ ، وَبَاعَدْتُمُ الدِّينَ ؛ تَعْتَذِرُونَ بِغَيْرِ الْعَذْرِ ؛ وَتَغْضُونَ عَلَى الْمُخْتَلِسِ ؛ كُلُّ أَمْرِيءٍ مِنْكُمْ يَذُبُّ عَنْ سَفِيهِهِ ، صَنِيعُ مَنْ لَا يَخَافُ عَاقِبَةَ وَلَا يَرْجُو مَعَادَا ؛ مَا أَنْتُمْ بِالْحُلَمَاءِ ، وَلَقَدْ اتَّبَعْتُمُ السَّفَهَاءَ ، فَلَمْ يَزَلْ بِكُمْ مَا تَرُونَ مِنْ قِيَامِكُمْ دُونَهُمْ ، حَتَّى انْتَهَكُوا حُرْمَ الْإِسْلَامِ ، ثُمَّ أَطْرَقُوا^(٤) وَرَاءَكُمْ ، كَنُوسًا فِي مَكَانَسِ^(٥) الرَّيْبِ ؛ حَرَامٌ عَلَيَّ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ حَتَّى أَسْوِيَهَا بِالْأَرْضِ هَدْمًا وَإِحْرَاقًا .

إِنِّي رَأَيْتُ آخَرَ هَذَا الْأَمْرِ لَا يَصْلُحُ إِلَّا بِمَا صَلَّحَ بِهِ أَوَّلُهُ ، : لَيْنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ ، وَإِنِّي أَقْسَمُ بِاللَّهِ لَا أَخْذَنَ الْوَلِيَّ بِالْمَوْلَى ، وَالْمَقِيمَ بِالطَّاعِنِ ، وَالْمُقْبِلَ بِالْمَدْبِرِ ، وَالصَّحِيحَ بِالسَّقِيمِ ؛ حَتَّى يَلْقَى الرَّجُلُ مِنْكُمْ أَخَاهُ فَيَقُولُ أُنْجُ سَعْدٌ فَقَدْ هَلَكَ سَعِيدٌ ! أَوْ تَسْتَقِيمَ لِي قَنَاتُكُمْ . إِنَّ كَذِبَةَ الْأَمِيرِ بَلَقَاءُ مَشْهُورَةٌ فَإِذَا تَعَلَّقْتُمْ عَلَيَّ بِكَذِبَةٍ فَقَدْ حَلَّتْ لَكُمْ مَعْصِيَتِي . مَنْ نُقِبَ مِنْكُمْ عَلَيْهِ فَأَنَا ضَامِنٌ لِمَا ذَهَبَ لَهُ ؛ فَإِيَايَ وَدَلَجَ اللَّيْلِ ، فَإِنِّي لَا أُوتِي بِمَدْلَجٍ إِلَّا سَفَكْتُ دَمَهُ ، وَقَدْ أَجَلَّتْكُمْ فِي ذَلِكَ بِقَدَرٍ مَا يَأْتِي الْخَبَرَ الْكُوفَةُ وَيَرْجِعُ إِلَيْكُمْ ؛ وَإِيَايَ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ ، فَإِنِّي لَا أَجِدُ أَحَدًا دَعَا بِهَا إِلَّا قَطَعْتُ لِسَانَهُ . وَقَدْ أَحْدَثْتُمْ أَحْدَاثًا لَمْ تَكُنْ وَقَدْ أَحْدَثْنَا لِكُلِّ ذَنْبٍ عِقُوبَةً ، فَمَنْ غَرَّقَ قَوْمًا غَرَّقْنَاهُ ، وَمَنْ أَحْرَقَ قَوْمًا أَحْرَقْنَاهُ ، وَمَنْ نَقَبَ بَيْتًا نَقَبْنَا عَنْ قَلْبِهِ ، وَمَنْ نَبَشَ قَبْرًا دَفَنَاهُ فِيهِ حَيًّا . فَكُفُّوا عَنِّي أَلْسِنَتَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ ، أَكْفَى يَدِي وَلِسَانِي ؛ وَلَا يَظْهَرَنَّ مِنْ أَحَدٍ مِنْكُمْ رِيبةٌ بَخْلَافٍ مَا عَلَيْهِ عَامَّتُكُمْ إِلَّا ضَرَبْتُ عُتْقَهُ . وَقَدْ كَانَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ قَوْمٍ إِحْنٌ^(٦) فَجَعَلْتُ ذَلِكَ دَبْرَ أُذُنِي وَتَحْتَ قَدَمِي ؛ فَمَنْ كَانَ مُحْسِنًا فَلْيَزِدْ فِي

(١) طَرَفْتُ عَيْنِيهِ الدُّنْيَا : أَيِ مَالَتْ بَبَصْرَهُ إِلَى زَخْرَفِهَا . (٢) الْمَوَاخِيرُ : مَجَامِعُ أَهْلِ الْفَسْقِ وَالْفَسَادِ .

(٣) دَلَجَ اللَّيْلِ : سَارَ مِنْ أَوَّلِهِ . (٤) أَطْرَقُوا وَرَاءَكُمْ : اقْتَدَوْا بِكُمْ .

(٥) الْمَكَانَسُ : جَمْعُ مَكْنَسٍ ، وَهُوَ الْمَوْضِعُ يُؤْوِي إِلَيْهِ وَيُخْتَبَأُ فِيهِ . (٦) إِحْنٌ : أَحْقَادٌ .

إحسانه، ومن كان مسيئاً فلينزع عن إساءته؛ إني لو علمت أن أحداً قد قتلته السلُّ من بُغْضِي لم أكشف له قناعاً ولم أهتك له سِتراً حتى يُبْدِي لي صُفْحَتَهُ. فإن فعل ذلك لم أنظره؛ فاستأنفوا أموركم، واستعينوا على أنفسكم؛ فرب مبتئس بقدومنا سيئس؛ ومسرورٍ بقدومنا سيئتئس.

أيها الناس: إنا أصبحنا لكم ساسة، وعنكم ذادة؛ نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود عنكم بقيء الله الذي خَوَّلَنَا؛ فلنا عليكم السمع والطاعة فيما أحببنا؛ ولكم علينا العدل فيما ولينا؛ فاستوجبوا عدلنا وفيئنا بمناصحتكم لنا؛ وأعلموا أني مهمل أقصر عنه فلن أقصر عن ثلاث: لست محتجبا عن طالب حاجة ولو أتاني طارقاً بليل، ولا حابساً عطاءً ولا رزقا عن إيتائه، ولا مُجَمِّراً لكم بعثاً؛ فادعوا الله بالصلاح لأنتمتكم؛ فإنهم ساستكم المؤدّبون لكم، وكهفكم الذي إليه تأوون؛ ومتى يصلحوا تصلحوا؛ ولا تُشربوا قلوبكم بغضهم؛ فيشتد لذلك أسفكم، ويطول له حزنكم، ولا تدركوا له حاجتكم؛ مع أنه لو استجيب لكم فيهم لكان شرا لكم. أسأل الله أن يُعين كلا على كل. وإذا رأيتموني أنفذ فيكم أمراً فأنفذوه على أدلاله^(١)، وآيم الله إن لي فيكم لصرعى كثيرة، فليحذر كل امريء منكم أن يكون من صرّعاي. ثم نزل.

فقام إليه عبد الله بن الأهم، فقال: أشهد أيها الأمير، لقد أوتيت الحكمة وفصل الخطاب! قال له: كذبت! ذاك داود عليه السلام.

فقام الأحنف بن قيس فقال: إنما الثناء بعد البلاء، والحمد بعد العطاء، وإنا لن نشي حتى نبتي. قال له زياد: صدقت!

فقام أبو بلال [مرداس بن أدية] وهو يهمس ويقول: أنبأنا الله تعالى بخلاف ما قلت؛ قال الله تعالى: ﴿وإبراهيمَ الذي وفى﴾، أن لا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى، وأن ليسَ للإنسانَ إلا ما سعى^(٢). فسمعها زياد، فقال: إنا لا نبلغ من أصحابك ما

(١) على إذلاله، أي على وجوهه وطرقه. (٢) سورة الحجم الآية ٣٧ - ٣٩.

تريد حتى نخوض إليهم الباطل خوفاً.

وخطبة لزياد

استوصوا بثلاثٍ منكم خيراً: الشريف، والعالم، والشيخ، فوالله لا يأتيني شيخٌ
بحدّثٍ استخفَّ به إلا أوجعته، ولا يأتيني عالمٌ بجاهلٍ استخفَّ به إلا أكلتُ به ولا
يأتيني شريفٌ بوضعٍ استخفَّ به إلا ضربته.

وخطبة لزياد

خطب زياد على المنبر فقال:

أيها الناس لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تنتفعوا بأحسن ما تسمعون منا،
فإن الشاعر يقول:

أَعْمَلْ بِقَوْلِي وَإِنْ قَصَّرْتُ فِي عَمَلِي يَنْفَعُكَ قَوْلِي وَلَا يَضُرُّكَ تَقْصِيرِي

وخطبة لزياد

العتبي قال: لما شهدت الشهود لزياد قام في أعقابهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

هذا أمر لم أشهدُ أوله، ولا عِلْمٌ لي بآخره، وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم،
وشهدتِ الشهودُ بما سمعتم، فالحمدُ لله الذي رفع منا ما وضع الناس، وحفظ منا ما
ضيّعوا، فأما عُبيدٌ فإنما هو والد مبرور، أو كافل مشكور.

خطبة لجامع المحاربي

وكان شيخاً صالحاً خطيباً لسنّاً، وهو الذي قال للحجاج حين بنى مدينة واسط:

بنيته في غير بلدك، وأورثتها غير ولدك!

وشكا الحجاج سوء طاعة أهل العراق ونقم^(١) مذهبهم وتسخط طريقتهم، فقال له

(١) نقم: كره.

جامع : أما إنهم لو أَحَبُّوكَ لأطاعوك ، على أنهم ما شَتُّوك ^(١) لنسبك ، ولا لبلدك ولا لذات نفسك ، فدع عنك ما يُبْعِدُهُمْ منك إلى ما يقرِّبُهُمْ إليك ، والتمس العافية ممن دونك ، تعطها ممن فوقك ، وليكن إيقاعك بعد وعيدك ، ووعيدك بعد وعدك .

قال الحجاج : إني والله ما أرى أن أرد بني اللكية إلى طاعتي إلا بالسيف ! قال له : أيها الأمير ، إن السيف إذا لاقى السيف ذهب الخيار قال الحجاج : الخيار يومئذ لله . قال : أجل ، ولكن لا تدري لمن يجعله الله . وغضب الحجاج فقال : يا هَناه ، إنك من محارب . فقال جامع :

وللحَرْبِ سُمِينَا وَكُنَّا مُحَارِبًا إِذَا مَا الْقَنَا أُمْسَى مِنَ الطَّعْنِ أَحْمَرًا
والبيت للخضري . قال الحجاج : والله لقد هممت أن أقطع لسانك فأضرب به وجهك !

قال جامع : إن صَدَقْنَاكَ أَغْضَبْنَاكَ ، وإن غَشَّشْنَاكَ أَغْضَبْنَا الله ، فغضب الأمير أهون علينا من غضب الله ! قال : أجل .

وشُغِلَ الحجاج ببعض الأمر ، فانسَل جامع ^(٢) ، فمر بين صفوف خيل الشام حتى جاوز إلى خيل أهل العراق - وكان الحجاج لا يخلطهم - فأبصر كبكبة فيها جماعة من بكر العراق ، وقيس العراق ، وتميم العراق ، وأزد العراق ؛ فلما رآوه أشرأبوا ^(٣) إليه وبلغهم خروجه ، فقالوا له : ما عندك ؟ دافع الله لنا عن نفسك ! فقال : ويحكم ! عُمُوهُ بالخلع كما يعمكم بالعداوة ، ودعوا التَّعَادِيَّ ما عاداكم ، فإذا ظفرت [به] تراجعتم وتعاقبتم . أيها التميمي ، هو أعدى لك من الأزدي ؛ وأيها القيسي ، هو أعدى لك من التَّغْلِييِّ ؛ وليس يظفر بمن ناواه منك إلا بمن بقي معه .

وهرب جامع من فوره ذلك إلى الشام ، فاستجار بزفر بن الحارث .

(١) شَتُّوك : أبغضوك . (٢) انسَل : خرج خفية .

(٣) اشرأبوا إليه : مدوا أعناقهم ينظرون إليه .

خطبة للحجاج بن يوسف

خطب الحجاج فقال: اللهم أرني الغي غياً فأجتنبه، وأرني الهدى هدى فأتبعه، ولا تكلني إلى نفسي فاضللاً ضللاً بعيداً! والله ما أحب أن ما مضى من الدنيا لي بعمامي هذه، ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء بالماء.

وخطبة للحجاج

قال الهيثم بن عدي: خرج الحجاج بن يوسف يوماً من القصر بالكوفة، فسمع تكبيراً في السوق، فراع ذلك، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يأهل العراق، يأهل الشقاق والنفاق ومساويء الأخلاق، وبني اللكعة^(١)، وعبيد العصا، وأولاد الإماء، والفقع^(٢) بالقرقر^(٣) إني سمعت تكبيراً لا يُراد به الله وإنما يراد به الشيطان؛ وإنما مثلي ومثلكم ما قال ابن بركة الهمداني:

وكنْتُ إذا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ فهل أنا في ذا يا لَهْمْدَانَ ظَالِمٌ؟
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الذَّكِيَّ وَصَارِمًا وأنفًا حَيًّا تَجْتَنِبُكَ الْمَظَالِمُ!^(٤)

أما والله لا تفرع عصاً بعضاً إلا جعلتها كأمس الدابر.^(٥)

خطبة الحجاج بعد دير الجماجم

خطب أهل العراق فقال:

يأهل العراق، إن الشيطان استبطنكم فخالط اللحم والدم والعصب والمسامع والأطراف والأعضاء والشغاف^(٦): ثم أفضى إلى المِخَانِخِ^(٧) والصمَائِخِ^(٨)، ثم ارتفع فعشش؛ ثم باض وفرخ، فحشاكم شقاقاً ونفاقاً، أشعركم خلافاً اتخذتموه دليلاً تتبعونه، وقائداً تطيعونه،

(١) اللكعة: اللئيمة.

(٢) الفقع: الكمأة البيضاء الرخوة.

(٣) القرقر: الأرض المنخفضة.

(٤) أنفًا حياً: أي فيه شمم وكبرياء.

(٥) الدابر: الماضي الذي انتهى.

(٦) الشغاف: غلاف القلب.

(٧) المِخَانِخِ: جمع صمخ، وهو من الأذن.

(٨) الصمَائِخِ: جمع صمخ، وهو من الأذن.

ومؤامراً تستشيرونه، فكيف تنفعكم تجربة، أو تعظكم وقعة، أو يحجزكم إسلام، أو يردكم إيمان؟ ألسنم أصحابي بالأهواز حيث رمت المكر؛ وسعيتم بالغدر، واستجمعتم للكفر، وظننتم أن الله تعالى يخذل دينه وخلافته، وأنا أرميكم بطرفي وأنتم تتسللون لؤذا؛ وتنهزمون سراعاً؛ ثم يوم الزاوية^(١)؛ وما يوم الزاوية؟ بها كان فشلكم وتنازعكم وتخاذلكم وبراءة الله منكم ونكوصُ وليكم عنكم؛ إذ ولّيتم كالإبل الشوارد إلى أوطانها، النوازع إلى أعطانها؛ لا يسأل المرء منكم عن أخيه، ولا يلوي الشيخ على بنيه، حتى عضكم السلاح، وقصمتكم الرماح، ثم يوم دير الجهاجم: وما دير الجهاجم؟ بها كانت المعارك والملاحم، بضرب يُزيل الهام عن مقيله^(٢)، ويذهل الخليل عن خليله.

يأهل العراق والكفرات بعد الفجرات؛ والغدرات بعد الخترات، والنزوة بعد النزوات، إن بعثتكم إلى ثغوركم غلّتم وخُتمت، وإن أمنتكم أرجفت، وإن خفتم نافقت؛ لا تذكرون حسنة، ولا تشكرون نعمة!

يأهل العراق: هل استخفكم ناكث، أو استغواكم غاوٍ، أو استفزكم عاص أو استنصركم ظالم، أو استعصدكم خالع - إلا وثقتموه وآويتموه وعزّرتموه ونصرتموه ورضيتموه.

يأهل العراق؛ هل شغب شاغب، أو نعب ناعب، أو نعق ناعق، أو زفر زافر، إلا كنتم أتباعه وأنصاره. يأهل العراق، ألم تنهكم المواعظ؟ ألم تزجركم الوقائع؟ ثم التفت إلى أهل الشام فقال: يأهل الشام، إنما أنا لكم كالظلم^(٣) الذاب عن فراخه؛ ينفي عنها المدر، ويباعد عنها الحجر ويكنّها من المطر، ويحميها من الضباب؛ ويجرّسها من الذئاب؛ يأهل الشام، أنتم الجُنّة والرداء، وأنتم العدة والخذاء.

(١) الزاوية: موضع بالبصرة. (٢) مقيله: موضعه.

(٣) الظلم: ذكر النعام.

وخطبة للحجاج

قال مالك بن دينار: غدوت للجمعة، فجلست قريباً من المنبر، فصعد الحجاج ثم قال:

امرؤ حاسب نفسه؛ امرؤ راقب ربه؛ امرؤ زور^(١) عمله امرؤ فكر فيما يقرؤه غداً في صحيفته ويراه في ميزانه: امرؤ كان عند همه آمراً، وعند هواه زاجراً؛ امرؤ أخذ بعنان قلبه كما يأخذ الرجل بخطام^(٢) جملته، فإن قاده إلى حق تبعه، وإن قاده إلى معصية الله كفّه. إنا والله ما خلقنا للفناء، وإنما خلقنا للبقاء، وإنما ننقل من دار إلى دار.

خطبة الحجاج بالبصرة

اتقوا الله ما استطعتم. فهذه لله وفيها مثوبة. ثم قال: « واسمعوا وأطيعوا ». فهذه لعبد الله وخليفة الله وحبيب الله عبد الملك بن مروان، والله لو أمرت الناس أن يأخذوا في باب واحد وأخذوا في باب غيره، لكانت دماؤهم لي حلالاً من الله، ولو قتل ربيعة ومضر لكان لي حلالاً. عذيري^(٣) من هذه الحمراء^(٤)، يرمي أحدهم بالحجر إلى السماء ويقول: يكون إلى أن يقع هذا خير. والله لأجعلنهم كأمس الدابر؛ عذيري من عبد هذيل، إنه زعم أنه آمن عند الله، يقرأ القرآن كأنه رَجَزُ الأعراب؛ والله لو أدركته لقتلته.

خطبة للحجاج بالبصرة

حمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن الله كفانا مئونة الدنيا وأمرنا بطلب الآخرة فليتة كفانا مئونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا. مالي أرى علماءكم يذهبون، وجُهالكم لا يتعلمون، وشِراركم لا يتوبون؟ مالي أراكم تحرصون على ما كُفيتم، وتُصَيِّعون ما به

(١) زور عمله: حسنه.

(٢) الخطام: الزمام.

(٣) العذير: النصير.

(٤) الحمراء: العجم لبياضهم.

أَمِرْتُمْ، إِنْ الْعَلَمَ يَوْشِكُ أَنْ يُرْفَعَ، وَرَفَعَهُ ذَهَابُ الْعُلَمَاءِ. أَلَا وَإِنِّي أَعْلَمُ بِشَرَارِكُمْ مِنَ الْبَيْطَارِ بِالْفَرَسِ: الَّذِينَ لَا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ إِلَّا هُجْرًا^(١)، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا دُبْرًا^(٢)؛ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا عَرَضٌ حَاضِرٌ يَأْكُلُ مِنْهَا الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ؛ أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ أَجَلٌ مُسْتَأْخِرٌ يَحْكُمُ فِيهِ مَلِكٌ قَادِرٌ؛ أَلَا فَاعْمَلُوا وَأَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى حَذَرٍ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مَلَاقُوهُ ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى﴾^(٣) أَلَا وَإِنَّ الْخَيْرَ كُلَّهُ بِجِذَافِهِ فِي الْجَنَّةِ؛ أَلَا وَإِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ بِجِذَافِهِ فِي النَّارِ؛ أَلَا وَإِنَّ مَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَلَكُمْ.

وخطبة للحجاج

خطب الحجاجُ أهلَ العراق فقال: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ إِنِّي لَمْ أَجِدْ لَكُمْ دَوَاءً أَدَوَى^(٤) لِدَائِكُمْ مِنْ هَذِهِ الْمَغَازِي وَالْبَعُوثِ، لَوْلَا طِيبُ لَيْلَةِ الْإِيَابِ وَفَرَحَةُ الْقَفْلِ، فَإِنَّهَا تَعْقِبُ رَاحَةً وَإِنِّي لَا أُرِيدُ أَنْ أَرَى الْفَرْحَ عِنْدَكُمْ وَلَا الرَّاحَةَ بِكُمْ؛ وَمَا أُرَاكُمْ إِلَّا كَارْهِينَ لِمَقَالَتِي، أَنَا وَاللَّهُ لَرُؤْيَيْكُمْ أَكْرَهُ، وَلَوْلَا مَا أُرِيدُ مِنْ تَنْفِيزِ طَاعَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِيكُمْ مَا حَمَلْتُ نَفْسِي مُقَاسَاتِكُمْ وَالصَّبْرَ عَلَى النَّظَرِ إِلَيْكُمْ؛ وَاللَّهُ أَسْأَلُ حُسْنَ الْعَوْنِ عَلَيْكُمْ! ثُمَّ نَزَلَ.

خطبة الحجاج حين أراد الحج

يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، إِنِّي أَرَدْتُ الْحَجَّ، وَقَدْ اسْتَخَلَفْتُ عَلَيْكَ ابْنِي مُحَمَّدًا، وَمَا كُنْتُ لَهُ بِأَهْلٍ. وَأَوْصِيْتُهُ فِيكُمْ بِخِلَافِ مَا أَوْصَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَنْصَارِ؛ فَإِنَّهُ أَوْصَى أَنْ يُقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِهِمْ وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ، وَأَنَا. أَوْصِيْتُهُ أَنْ لَا يَقْبَلَ مِنْ مُحْسِنِكُمْ وَلَا يُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِكُمْ! أَلَا وَإِنَّكُمْ قَائِلُونَ بَعْدِي بِمَقَالَةٍ لَا يَمْنَعُكُمْ مِنْ إِظْهَارِهَا إِلَّا خَوْفِي، تَقُولُونَ: لَا أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ الصَّحَابَةُ! وَإِنِّي أَعْجَلُ لَكُمْ الْجَوَابَ: فَلَا أَحْسَنَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ الْخِلَافَةَ! ثُمَّ نَزَلَ.

(١) الهجر: الترك والإغفال. (٢) دبراً: أي في آخر وقتها.

(٣) سورة النجم الآية ٣١. (٤) أدوى: أهلك وأقطع.

خطبة للحجاج

خرج الحجاج يريد العراق والياً عليها في اثني عشر راكباً على النجائب^(١)، حتى دخل الكوفة [فجأة] حين انتشر النهار، وقد كان بشر بن مروان بعث المهلب إلى الحرورية، فبدأ الحجاج بالمسجد فدخله، ثم صعد المنبر وهو ملثم بعمامة خز، فقال: علي بالناس، فحسبوه وأصحابه خوارج، فهموا به، حتى إذا اجتمع الناس في المسجد، قام، ثم كشف عن وجهه، ثم قال:

أنا ابنُ جَلَا وطلاغُ الثَّايَا	متى أضيعَ العِمَامَةَ تعرفونني ^(٢)
صَلِيبُ العودِ من سَلَفِي رياح	كنصَلُ السيفِ وضَّاحُ الجَبِينِ
وماذا يبتغي الشعراءُ مني	وقد جاوزتُ حدَّ الأربعينِ
أخو خَسِينٍ مجتمِعٍ أشُدِّي	ونَجَّدَنِي مُداوِرَةَ الشُّثُونِ ^(٣)
وإني لا يعودُ إليَّ قِرْنِي	غَدَاةَ العَبءِ إلا في قَرِينِ

أما والله إني لأحمل الشر بجمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله؛ وإني لأرى رؤوساً قد أينعت وحان قطافها، وإني لصاحبها؛ وإني لأنظر الدماء بين العمام واللحي تترقرق.

قد شمَّرتُ عن ساقها فشمَّرتُ^(٤)

ثم قال:

هذا أوانُ الشدِّ فاشتدِّي زِمِّ	قد لفَّها الليل بسوَّاق حُطَمٍ ^(٥)
ليس براعيٍ إبلٍ ولا غنمٍ	ولا بجزارٍ على ظهَرٍ وضَمِّ ^(٦)

ثم قال:

(١) نجائب الابل: خيارها.
(٢) ابن جلا: الصبح.
(٣) المنجد من الرجال: الذي جرب الأمور وعرفها.
(٤) الشد: العدو.
(٥) زيم: اسم فرس أو ناقة. والحطم: الراعي الظلوم للماشية.
(٦) الوضم: كل ما قطع عليه اللحم.

قد لفها الليل بعصليّ أروع خراج من الدوي^(١)
مهاجر ليس بأعراي

ثم قال:

قد شمّرت عن ساقها فشَدّوا ما علّني وأنا شيخٌ إد^(٢)
والقوسُ فيها وتَرَّ عُرْدٌ مثل ذراعِ البكر أو أشدَّ^(٣)

إني والله يأهل العراق، ومعدن الشقاق والنفاق، ومساوي الأخلاق، لا يُعْمَرُ
جانبي كَتَمَازِ التَّينِ، ولا يُقَعِّعُ^(٤) لي بالشنان^(٥)؛ ولقد فُرتُ عن ذكاء. وفتشتُ عن
تجربة، وأجريت إلى الغاية القصوى؛ وإن أمير المؤمنين نثرَ كنانته بين يديه ثم عجم
عيدانها، فوجدني أمرها عوداً وأشدّها مكسراً، فوجهني إليكم، ورماكم بي، فإنكم
قد طالما أوضعتم^(٦) في الفتن وسنتم سنن الغي؛ وآيم الله لألحونكم لحو العصا،
ولأقرعنكم قرع المروة^(٧)، ولأعصبنكم عصب السلّمة^(٨)، ولأضربنكم ضرب غرائب
الإبل، أما والله لا أعد إلا وفيت؛ ولا أخلق إلا فريت^(٩)؛ فإياي وهذه الشفعاء،
والزرافات والجماعات، وقالاً وقيلاً. وما يقولون؛ وفيم أنتم وذاك؟ والله لتستقيمَنَّ
على طريق الحق، أو لأدعن لكل رجل منكم شُغلاً في جسده! من وجدته بعد ثلاثة
من بعث المهلب سفكت دمه وانتهبت ماله وهدمت منزله.
فشمر الناس بالخروج إلى المهلب؛ فلما رأى المهلب ذلك قال: لقد وليَ العراقَ
خيرُ ذكر.

خطبة الحجاج لما مات عبد الملك

قا خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

(١) العصلي: الشديد القوي. والأروع الذكي. والدوي: الفلاة الواسعة.

(٢) إد: داهية. (٣) عرد: شديد.

(٤) القعقعة: تحريك الشيء اليابس مع صوت، كالسرح وغيره.

(٦) أوضعتم: أسرعتم.

(٥) الشنان: القرب البالية.

(٨) السلّمة: شجر كثير الشوك.

(٧) المروة: حجارة بيض براقّة توري النار.

(٩) أخلق: أقدر. وفريت: قطعت.

أيها الناس، إن الله تبارك وتعالى نعى نبيكم ﷺ إلى نفسه فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾^(١)؛ وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَئِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(٢)؟ فمات رسول الله ﷺ، ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المهديون، منهم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان الشهيد المظلوم، ثم تبعهم معاوية؛ ثم وليكم البازل الذكر الذي جرّته الأمور، وأحكمته التجارب مع الفقه وقراءة القرآن، والمروءة الظاهرة، واللين لأهل الحق، والوطء لأهل الزيف؛ فكان رابعاً من الولاة المهديين الراشدين؛ فاختر الله له ما عنده، وألحقه بهم، وعهد إلى شبيهه في العقل والمروءة والحزم والجلد والقيام بأمر الله وخلافته؛ فاسمعوا له وأطيعوه.

أيها الناس؛ إياكم والزَّيف^(٣)؛ فإن الزيف لا يَحِيقُ إلا بأهله، ورأيتم سیرقي فيكم، وعرفت خلافتكم، وقبّلتكم على معرفتي بكم؛ ولو علمتُ أن أحداً أقوى عليكم مني، أو أعرف بكم، ما وليتكم؛ فإياي وإياكم؛ من تكلم قتلناه؛ ومن سكّ مات بدائه غماً! ثم نزل.

خطبة الحجاج

لما أصيب بولده محمد وأخيه محمد:

أيها الناس، محمّدان في يومٍ واحد! أما والله لقد كنتُ أحبّ أنهما معي في الدنيا مع ما أرجو لهما من ثواب الله في الآخرة؛ وآيم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم أن يفنى، والجديد مني ومنكم أن يلي، والحيّ مني ومنكم أن يموت؛ وأن تُدال الأرض منا كما أدلنا منها؛ فتأكل من لحومنا؛ وتشرب من دمائنا؛ كما مشينا على ظهرها، وأكلنا من ثمارها، وشربنا من مائها؛ ثم يكون كما قال الله: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^(٤). ثم تمثل بهذين البيتين:

(٢) سورة آل عمران الآية ١٤٤.

(١) سورة الزمر الآية ٣٠.

(٤) سورة يس الآية ٥١.

(٣) الزيف: الميل عن الحق.

عَزَائِي نَبِيُّ اللَّهِ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحَسْبِي ثَوَابُ اللَّهِ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ
إِذَا مَا لَقِيتُ اللَّهَ عَنِّي رَاضِيًّا فَإِنَّ سُرُورَ النَّفْسِ فِيهَا هُنَالِكَ

خطب الحجاج في يوم الجمعة فأطال الخطبة؛ فقام إليه رجل فقال: إن الوقت لا ينتظرك، والرب لا يعذرک! فأمر به إلى الحبس! فأتاه آل الرجل وقالوا: إنه مجنون! فقال: إن أقرّ على نفسه بما ذكرتم خليتُ سبيله. فقال الرجل: لا والله لا أزعّم أنه ابتلاني وقد عافاني.

خطبة للحجاج

ذكروا أن الحجاج مرض ففرح أهل العراق؛ وقالوا: مات الحجاج! فلما بلغه تحامل حتى صعد المنبر فقال:

يا أهل الشقاق والنفاق! نفخ إبليس في مناخركم فقلتم: مات الحجاج، ومات الحجاج فمّة؟ والله ما أحب أن لا أموت! وما أرجو الخير كلّهُ إلا بعد الموت، وما رأيت الله عز وجل رضي الخلود لأحدٍ من خلقه، إلا لأهونهم عليه: إبليس؛ ولقد رأيتُ العبد الصالح سأل ربّه فقال: ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(١). ففعل؛ ثم اضمحل كأن لم يكن.

خطبة للحجاج

خطب فقال في خطبته:

سُوْطِي سَيْفِي، وَنِجَادُهُ فِي عُنُقِي، وَقَائِمُهُ فِي يَدِي؛ وَذِبَابُهُ قِلَادَةٌ لِمَنْ اغْتَرَنِي! فقال الحسن: بؤساً لهذا! ما أغره بالله.

وحلف رجل بالطلاق أن الحجاج في النار، ثم أتى زوجته، فمنعته نفسها فأثنى ابن شبرمة يستفتيه؛ فقال: يا بن أخي أمض فكن مع أهلک، فإن الحجاج إن لم يكن من

(٢) ذباب السيف: حد طرفه.

(١) سورة ص الآية ٣٥.

أهل النار، فلا يضرُّك أن تزني.

هذا ما ذكرناه في كتابنا من الخطب للحجاج، وما بقي منها فهي مستقصاة في كتاب اليتيمة الثانية، حيث ذكرت أخبار زياد والحجاج، وإنما مذهبنا في كتابنا هذا أن نأخذ من كل شيء أحسنه ونحذف الكثير الذي يُجتزأ منه بالقليل.

خطبة طاهر بن الحسين

لما افتتح مدينة السلام صعد المنبر وأحضر جماعة من بني هاشم والقواد وغيرهم فقال:

الحمد لله مالك الملك، يُؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك من يشاء، ويُعز من يشاء، ويُذل من يشاء؛ ولا يُصلح عمل المفسدين، ولا يهدي كيد الخائنين؛ إنَّ ظهور غَلَبَتِنَا لم يكن من أيدنا ولا كيدنا، بل اختار الله لخلافته - إذ جعلها عموداً لدينه، وقواماً لعباده - من يستقل بأعبائها، ويضطلع بحملها.

خطبة عبد الله بن طاهر

خطب الناس وقد تيسر لقتال الخوارج؛ فقال: إنكم فئة الله المجاهدون عن حقه، الذائبون عن دينه، الذائدون عن محارمه، الداعون إلى ما أمر به من الاعتصام بجبله، والطاعة لولاء أمره، الذين جعلهم رعاة الدين، ونظام المسلمين فاستنجزوا موعود الله ونصره بمجاهدة عدوه وأهل معصيته، الذين أشيروا^(١) وتمردوا وشقوا العصا، وفارقوا الجماعة، ومَرَقوا من الدين، وسعوا في الأرض فساداً، فإنه يقول تبارك وتعالى: ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢) فليكن الصبر معقلكم الذي إليه تلجئون، وعُدتكم التي تستظهرون؛ فإنه الوزر المنيع الذي دلکم الله عليه، والجنة الحصينة التي أمركم الله بلباسها؛ غضوا أبصاركم، وأخفوا أصواتكم في مصافكم، وامضوا قُدماً على بصائرکم، فارغين إلى ذكر الله والاستعانة به كما أمركم الله؛ فإنه

(١) أشروا: بطروا واستكبروا. (٢) سورة محمد (ص) الآية ٧.

يقول: ﴿إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١). أيدكم الله بعز الصبر، ووليكم بالحيطة والنصر.

خطبة قتيبة بن مسلم

قام بخراسان حين خلع سليمان بن عبد الملك، فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أندرون من تبايعون؟ إنما تبايعون يزيد بن ثروان - يعني هَبْنَقَةَ القيسي - كأني بأمير مزجاءٍ وحكمٍ قد أتاكم يحكم في أموالكم ودمائكم وفروجكم وأبشاركم.

ثم قال: الأعراب! وما الأعراب؟ لعن الله الأعراب! جمعهم كما يُجمع قرخُ الخَرِيقِ^(٢) من منابت الشيخ والقيصوم^(٣) ومنابت الفلفل، يركبون البقر؛ ويأكلون الهبيد^(٤)، فحملتهم على الخيل، وألبستهم السلاح حتى منع الله بهم البلاد، وجبى بهم الفيء. قالوا: مُرْنَا بأمرك. قال: غُرُوا غيري.

وخطبة لقتيبة بن مسلم

يأهل العراق، ألسْتُ أعلم الناس بكم؟ أما هذا الحي من أهل العالية فنعمُ الصدقة، وأما هذا الحي من بكر بن وائل فعِلْجَة^(٥) بَطْرَاء لا تَمْنَع رجلِها، وأما هذا الحي من عبد القيس فما ضرب العير^(٦) بذنبه، وأما هذا الحي من الأزْد فعِلْجُ خلق الله وأنباطه؛ وآيم الله لو ملكت أمر الناس لنقشت أيديهم، وأما هذا الحي من تميم فإنهم كانوا يسمون الغدر في الجاهلية كيسان.

وقال الشاعر:

إِذَا كُنْتَ مِنْ سَعْدٍ وَخَالَكَ مِنْهُمْ بَعِيدًا فَلَا يَغْرُكَ خَالِكَ مِنْ سَعْدٍ

(١) سورة الأنفال الآية ٤١.

(٢) الخريق: نبت كالسم يغشى على صاحبه.

(٣) الشيخ والقيصوم: من نبات السهل.

(٤) الهبيد: حب الخنظل.

(٥) العِلْجَة: أنثى العِلْج: وهو الرجل من كفار العجم. (٦) العير: الحمار.

إذا ما دُعوا كَيْسَانَ كانت كُهوْلُهُمْ إلى الغدر أدنى من شباههم المرد

وخطبة لقتيبة بن مسلم

يأهل خراسان، قد جرّتم الولاة قبلي؛ أتاكم أمية فكان كاسمه أمية الرأي، وأمّية الدين فكتب إلى خليفته: إن خراج خراسان لو كان في مطبخه لم يكفه؛ ثم أتاكم بعده أبو سعيد ثلاثاً، لا تدرون أفي طاعة الله أنتم أم في معصيته؟ ثم لم يجب فتيّاً، ولم يبلُ عدوّاً؛ ثم أتاكم بنوه بعده مثل أطباء^(١) الكلبة؛ منهم ابن رَحمة، حصان يضرب في عانة؛ لقد كان أبوه يخافه على أمهات أولاده! ثم أصبحتم وقد فتح الله عليكم البلاد [وأمن لكم السبل] حتى إنّ الطعينة لتخرج من مرو إلى سمرقند في غير جوار.

قوله أبو سعيد، يريد المهلب بن أبي صفرة. وقوله: ابن رحة: يريد يزيد بن المهلب.

خطبة ليزيد بن المهلب

حمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ، ثم قال:

أيها الناس، إني أسمع قول الرعاع، قد جاء العباس، قد جاء مسلمة، قد جاء أهل الشام. وما أهل الشام إلا تسعة أسياف: منها سبعة معي، وأثنان عليّ، وما مسلمة إلا جرادة صفراء وأما العباس فبسطوس بن بسطوس، أتاكم في برابرة وصقالبة وجرامقة وأقباط وأنباط وأخلاط؛ أقبل إليكم الفلاحون والأوباش كأشلاء اللحم، والله ما لقوا قط حدّاً كحدكم، ولا حديداً كحديدكم، أعيروني سواعدكم ساعة تصفّقوا^(٢) بها خراطيمهم^(٣)؛ فإنما هي غدوة أو روحة حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين.

خطبة قس بن ساعدة الإيادي

ابن عباس قال: قدم وفدٌ إياد على رسول الله ﷺ، فقال: أيكم يعرف قسّ بن

(١) الأطباء: جمع طبي؛ وهو لذات الخف والظلف كالندي للمرأة.

(٢) صفقه بالسيف: ضربه. (٣) خراطيم: جمع خرطوم، وهو الأنف.

ساعده الإيادي ؟ قالوا : كلنا يعرفه قال : فما فعل ؟ قالوا : هلك ! قال : ما أنساه بسوق
عكاظ في الشهر الحرام على جمل له أحمر وهو يخطب الناس ويقول :

أسمعوا وعُوا : من عاش مات ، ومن مات فات ، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ ؛ إنَّ في
السماءِ لَخبراً ، وإنَّ في الأرضِ لعبراً ، سحائبٌ تمور ، ونجومٌ تغور ، في فلكٍ يدور .
يُقَسِّمُ قسٌّ قسماً : إنَّ لله ديناً هو أرضى من دينكم هذا .

ثم قال : مالي أرى الناس يذهبون ولا يرجعون ؟ أرضوا بالإقامة فأقاموا ؟ أم
تركوا فناموا .

أيكم يروي من شعره ؟ فأنشد بعضهم :

في الدَّاهِبِينَ الأوَّل - -ين من القرون لنا بصائرُ
لما رأيت مُواردًا . للموتِ ليس لها مصادِرُ
ورأيتُ قومي نحوها تمضي : الأكابر والأصاغر
لا يرجعُ الماضي ولا يبقى من الباقي غابرُ
أيقنْتُ أني لاحما لة حيث صار القومُ صائرُ

خطبة عائشة أم المؤمنين
رحمها الله يوم الجمل

قالت : أيها الناس صه صه ؛ إنَّ لي عليكم حق الأئمة ، وحقَّ الموعظة ؛ لا يهتمني
إلا من عصى ربَّه ؛ مات رسول الله ﷺ بين سَحْرِي^(١) ونَحْرِي ؛ فأنا إحدى نسائه
في الجنة ، له ادَّخَرَنِي ربي وخالَصَنِي من كلِّ بُضْع^(٢) ؛ وبي مَيِّزٌ مُؤْمِنِكُمْ من منافقكم ،
وبي أَرْخَصَ اللهُ لَكُمْ في صعيد الأبواء^(٣) ؛ ثم أبي ثاني اثنينِ اللهُ ثالثهما ؛ وأول من
سُمِّيَ صديقاً ، مضى رسول الله ﷺ راضياً عنه ؛ وطوقه أعباءُ الإمامة ، ثم اضطرب
حبل الدين بعده ؛ فمسك أبي بطرفيه ، ورتق لكم فتق النفاق ، وأغاض^(٤) نبع الردة ،

(١) السحر : الرثة . (٢) البضع : النكاح .

(٣) صعيد الأبواء : تراب المفازة . (٤) أغاض : نقص .

وأطفأ ما حشّت^(١) يهود؛ وأنتم يومئذ جُحِطُ العيون، تنظرون العدوّة^(٢)، وتسمعون الصيحة؛ فرأب الثّأّي، وأودّ^(٣) من الغِلظة، وامتاح^(٤) من الهوّة؛ حتى اجتّحى دفين الداء؛ وحتى أعطن الوارد، وأورد الصادر، وعل الناهل؛ فقبضه الله إليه واطناً على هامات النفاق، مذكياً نار الحرب للمشرّكين؛ فانتظمت طاعتكم بجله؛ فولى أمركم رجلاً مُرعياً إذا رُكن إليه، بعيداً ما بين اللابتين إذا ضلّ، عُرْكة للأذاة بجنبه صفوحاً عن أذاة الجاهلين، يقظان الليل في نُصرة الإسلام؛ فسلك مسلك السابقيه؛ ففرق شمل الفتنّة، وجمّع أعضاد ما جمّع القرآن، وأنا نُصّب المسألة عن مسيري هذا؛ لم ألتمس إثماً، ولم أُورث فتنة أو طيئكموها: أقول قولي هذا صدقاً وعدلاً، وإعذاراً وإنذاراً؛ وأسأل الله أن يصلي على محمد، وأن يخلفه فيكم بأفضل خلافة المرسلين.

خطبة عبد الله بن مسعود

أصدق الحديث كتابُ الله. وأوثق العرى كلمةُ التقوى، خير زاد؛ وأكرم الملل ملة إبراهيم عليه السلام، وخير السنن سنةُ محمد عليه السلام، وشرُّ الأمور محدثاتها، وخير الأمور أوساطها، وما قل وكفى خيرٌ مما كثر وألهى، لنفْسٍ تحيىها خير من إمارة لا تُحصيها. خير الغنى غنى النفس. خير ما أُلقي في القلب اليقين. الخمر جماع الآثام. النساءُ حبائلُ الشيطان. الشبابُ شعبة من الجنون. حبُّ الكفاية مفتاحُ المعجزة. شرُّ من الناس من لا يأتي الجماعة إلا دُبْراً^(٥)، ولا يذكر الله إلا هُجْراً^(٦). سبابُ المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وأكلُ لحمه معصية؛ من يتألَّ^(٧) على الله يكذبه، ومن يغفر يغفر له. مكتوب في ديوان المحسنين: من عفا عُنِيَ عنه. الشقيُّ شقي في بطن أمه. السعيدُ من وعِظ بغيره. الأمور بعواقبها. ملاكُ الأمر خواتيمه. أحسنُ الهدى هَدْيُ الأنبياء. أقبحُ الضلالةِ الضلالةُ بعد الهدى. أشرفُ الموت الشهادة. من يعرف البلاء يصبر عليه، ومن لا يعرف البلاء يُنكره.

(١) حشّ النار: أوقدها. (٢) العدوّة: الوثبة. (٣) أود: عطف وألان.

(٤) امتاح: انتزع. (٥) دبراً: في آخر الوقت.

(٦) الهجر: الترك والإغفال. (٧) يتأل: يقسم.

خطبة لعتبة بن مروان بعد فتح الأبله

حمد الله وأثنى عليه، ثم صلى على النبي ﷺ ؛ وقال :

إن الدنيا قد تولّت [حذاء مدبرة] ، وقد آذنت أهلها منها بصرم ، وإنما بقي منها صُبابَةٌ كصُبابَةِ الإناء يَصْطَبُّهَا صاحبُها ؛ ألا وإنكم مفارقوها لا محالة ، ففارقوها بأحسن ما يحضركم ؛ ألا إنّ من العجب أني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الحجر الضخم يُرمَى به في شفير جهنم فيَهْوِي في النار سبعين خريفاً ، وَلِجَهَنَّمَ سبعةُ أبواب ، بين كل بابين منها مسيرةُ خمسمائة عام ، وليأتين عليها ساعة وهي كظيظ ^(١) بالزحام » ؛ ولقد كنتُ مع رسول الله ﷺ سابعَ سبعة مالنا طعام إلا ورقَ البَاشام ، حتى قَرَحَتْ أشداقنا ؛ فوجدت أنا وسعد بن مالك تمرَ فشققتهما بيني وبينه نصفين ، وما منا أحدٌ اليوم إلا وهو أميرٌ على مصرٍ وإنه لم يكن نبوةً قطُّ إلا تناسخت ^(٢) ؛ وأنا أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً وفي أعين الناس صغيراً .

خطب عمرو بن سعيد الأشدق

لما عقد معاوية ليزيد البيعة ، قام الناس يخطبون ؛ فقال [معاوية] لعمرو بن سعيد : قم يا أبا أمية . فقام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال :

أما بعد فإن يزيد بن معاوية أملٌ تأملونه ، وأجل تأمنونه ؛ إن استضيفتم إلى حلمه وسِعْكم ، وإن احتجتم إلى رأيه أرشدكم ، وإن افتقرتم إلى ذات يده أغناكم ؛ جذع ^(٣) قارح ^(٤) ، سوبق فسبق ، ومُوجد فمجد ، وقورع فقرع ؛ فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه .

فقال له معاوية : أوسعت أبا أمية فاجلس .

(١) الكظيظ : الإمتلاء . (٢) تناسخت : تداولت .
(٣) الجذع : الفرس في سنته الثانية . (٤) القارح : الذي كملت أسنانه .

وخطبة لعمر بن سعيد بالمدينة

قال أبو العباس بن الفرّج الرياشي: حدّثنا ابن عائشة قال: قدّم عمرو بن سعيد ابن العاص الأشدق المدينة أميراً، فخرج إلى منبر رسول الله ﷺ، فقعّد عليه وغمّض عينيه وعليه جبة خزّ قرمز، ومُطرف خز قرمز، وعمامة خز قرمز؛ فجعل أهل المدينة ينظرون إلى ثيابه إعجاباً بها، ففتّح عينيه فإذا الناس ينظرون إليه؛ فقال: ما بالكم يا أهل المدينة ترفعون إليّ أبصاركم، كأنكم تريدون أن تضربونا بسيوفكم؟ أغرّكم أنكم فعلتم ما فعلتم فغفونا عنكم؟ أما إنه لو أُثبِت بالأولى ما كانت الثانية؛ أغرّكم أنكم قتلتُم عثمان فوافقتُم^(١) ثائراً منا رفيقاً، قد فنى غضبه وبقي حلمه؟ اغتبنوا أنفسكم، فقد والله ملّكناكم بالشباب المقتبل، البعيد الأمل الطويل الأجل، حين فرغ من الصغر، ودخل في الكبر، حلّيم حديد، لئِن شديد رقيق كئيف، رفيق عنيف، حين اشتدّ عظمه. واعتدل جسمه، ورمى الدهر ببصره، واستقبله بأشره، فهو إن عض نهس^(٢)، وإن سطا فرس^(٣)، لا يُقلِّل له الحصى، ولا تُقرع له العصا، ولا يمشي السَّهْمَى^(٤).

قال: فما بقي بعد ذلك إلا ثلاث سنين وثمانية أشهر، حتى قصمه الله.

خطبة لعمر بن سعيد بمكة

العتبي قال: استعمل سعيد بن العاص وهو وال على المدينة ابنه عمرو بن سعيد والياً على مكة، فلما قدّم لم يلقه قرشي ولا أموي إلا أن يكون الحرث بن نوفل، فلما لقيه قال له: يا حار، ما الذي منع قومك أن يلقوني كما لقيتني؟ قال: ما منعهم من ذلك إلا ما استقبلتني به؛ والله ما كنييتني، ولا أتممت اسمي، وإنما أنهاك عن التكبر على أكفائك، فإن ذلك لا يرفعك عليهم ولا يضعهم لك. قال: والله ما أسأت الموعدة، ولا أتهمك على النصيحة، وإن الذي رأيت مني لخلق. فلما دخل مكة قام على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(١) وافقتُم: وجدتم؛ والثائر: الآخذ بالثار.

(٢) نهس اللحم: أخذه بمقده اسنانه ونتفه.

(٣) فرس الفريسة: دق عتقها.

(٤) السهمى: الباطل والكذب.

أما بعد ، معشرَ أهل مكة ، فإننا سكنناها حِقْبَةً ، وخرجنا عنها رغبة ، ولذلك كنا إذا رُفِعَتْ لنا لُحُوءَةٌ بعد لُحُوءَةٍ^(١) أخذنا أسنائها ، ونزلنا أعلاها ؛ ثم شَدَخَ^(٢) أمرٌ بين أمرين ، فَقَتَلْنَا وَقَتَلْنَا ؛ فوالله ما نَزَعْنَا ولا نَزَعَ عَنَا ، حتى شَرِبَ الدَّمُ دَمًا ، وأَكَلَ اللحمَ لَحْمًا ، وقرع العظم عظمًا ؛ فولي رسولُ الله ﷺ برسالة الله إياه ، واختياره له ؛ ثم ولي أبو بكر لسابقته وفضله ؛ ثم ولي عمر ؛ ثم أُجِيلَتْ قِدَاحُ نَزَعْنِ مِنْ شُعْبٍ^(٣) حول نبعة ، ففاز بَحْظُهَا أَصْلُهَا وأَعْتَقَهَا ، فكنا بعض قِدَاحِهَا ؛ ثم شَدَخَ أمرٌ بين أمرين ، فَقَتَلْنَا وَقَتَلْنَا ، فوالله ما نَزَعْنَا ولا نَزَعَ عَنَا حتى شَرِبَ الدَّمُ دَمًا ، وأَكَلَ اللحمَ لَحْمًا ، وقرع العظم عظمًا ، وعاد الحرام حلالًا ، وأُسْكِتَ كل ذي حسن عن ضرب مَهْنَدٍ ، عرَكَاءَ عرَكَاءَ ، وعسْفًا عسْفًا ، وخزًا ونَهْسًا ، حتى طابوا عن حقنا نفسًا ، والله ما أعطوه عن هَوَادَةٍ ، ولا رضوا فيه بالقضاء ؛ أصبحوا يقولون : حَقَّنَا غَلْبَنَا عَلَيْهِ ، فجزيناه هذا بهذا ، وهذا في هذا .

يا أهل مكة ، أَنْفَسَكُمْ أَنْفَسَكُمْ ! وسفهاءكم سفهاءكم ! فإن معي سوطًا نكالًا ، وسيفًا وبالا ، وكلٌّ منصوبٌ على أهله . ثم نزل .

خطبة للأخنف بن قيس

قال بعد حمد الله والثناء عليه : يا معشر الأزد وربيعة ، أنتم إخواننا في الدين وشركاؤنا في الصَّهْرِ^(٤) ، وَأَشِقَّاءُنَا في النسب ، وجيراننا في الدار ، ويدُّنا على العدو ، والله لأزُدُّ البصرة أحبَّ إلينا من تميم الكوفة ، ولأزُدُّ الكوفة أحبَّ إلينا من تميم الشام ؛ فإن استشرَفَ شَتَانُكُمْ وَأَبَى حَسَدُ صَدُورِكُمْ ، ففي أحلامنا وأموالنا سَعَةٌ لنا ولكم .

خطبة ليوسف بن عمر

قام خطيبًا فقال : اتقوا الله عباد الله : فكم مؤمِّلٌ أَمَلًا لا يبلغه ، وجامع مَالًا لا

(١) اللُحُوءَةُ : العطية . (٢) شَدَخَ : فرق وباعد .

(٣) الشُعْب : الأغصان . (٤) الصَّهْر : القريب بالزواج .

يأكله، ومانع عما سوف يتركه؛ ولعله من باطلِ جَمَعَةٍ، ومن حقِّ مَنَعَةٍ أصابه حراماً، وأورثه عدواً حلالاً، فاحتمل إصره^(١)، وباء بوزره، وورد على ربه أسفاً لهفأً، خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

خطبة لشداد بن أوس الطائي

حمد الله وأثنى عليه وقال: ألا إن الدنيا عَرَضٌ حاضر، يأكل منها البرّ والفاجر؛ ألا إن الآخرة وعدٌّ صادق، يحكم فيها مَلِكٌ قادر؛ ألا إن الخير كله بجزافيره في الجنة؛ ألا إن الشرّ كله بجزافيره في النار، فاعملوا ما عملتم وأنتم في يقين من الله، واعلموا أنكم معروضة أعمالكم على الله، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(٢) وغفر الله لنا ولكم.

خطبة لخالد بن عبد الله القسري

صعد المنبر يوم جمعة وهو والي مكة، فذكر الحجاج فأحمد طاعته وأثنى عليه خيراً؛ فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك يأمره فيه بستم الحجاج وذكر عيوبه وإظهار البراءة منه: فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

إن إبليس كان ملكاً من الملائكة، وكان يُظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلاً، وكان قد علم الله من غشه وخبثه ما خفى على ملائكته فلما أراد فضيحتَه ابتلاه بالسجود لآدم، فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم، فلعنوه؛ وإن الحجاج كان يُظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلاً، وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غشه وخبثه على ما خفي عنا؛ فلما أراد [الله] فضيحتَه أجرى ذلك على يد أمير المؤمنين، [فلعنَه]، فالعنوه لعنه الله!

خطبة لمصعب بن الزبير

قدم العراق فصعد المنبر ثم قال:

(٢) سورة الزلزلة الآية ٧ و ٨ .

(١) الإصر: الذنب .

بسم الله الرحمن الرحيم. ﴿طَسَمَ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ، نَتْلُو عَلَيْكَ مِنْ نَبَاِ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ، إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ، إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١) وأشار بيده نحو الشام ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾^(٢) وأشار بيده نحو الحجاز ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾^(٣) وأشار بيده نحو العراق.

خطبة للنعمان بن بشير بالكوفة

قال: إني والله ما وجدت مثلي ومثلكم إلا الضبع والثعلب: أتيا الضبَّ في جحره فقالا: أبا حِسل. قال: أجبتكما. قال: جئناك نختصم. قال: في بيته يُؤْتَى الحكم. قالت الضبع: فتحت عيني. قال: فعل النساء فعلت. قالت: فلقطتُ تمرّة. قال: حلواً اجْتَنَيْتِ. قالت: فاخطفها نعاله! قال: لنفسه بَغَى [الخير]. قالت: فلطمته لطمه! قال: حقاً قضيت. قالت: فلطمني أخرى. قال: كان حُرّاً فانتصر. قالت: فاقض الآن بيننا. قال: حدث امرأة حديثين، فإنْ أَبَتْ فاربِع، أي: اسكت.

خطبة شبيب بن شيبة

قليل لبعض الخلفاء: إن شبيب بن شيبة يستعمل الكلام ويستعد له، فلو أمرته أن يصعد المنبر لرجوت أن يفتضح، قال: فأمر رسولاً فأخذ بيده إلى المسجد، فلم يفارقه حتى صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ حق الصلاة عليه؛ ثم قال: ألا إن لأمر المؤمنين أشباهاً أربعة: الأسد الخادر، والبحر الزاخر، والقمر الباهر، والربيع الناضر؛ فأما الأسد الخادر فأشبه منه صولته ومضاءه، وأما البحر الزاخر فأشبه منه جوده وعطاءه، وأما القمر الباهر فأشبه منه نوره وضياءه، وأما الربيع الناضر فأشبه منه حسنه وبهاءه. ثم نزل عن المنبر وأنشأ يقول:

(١) سورة القصص الآية ١ - ٤ . (٢) سورة القصص الآية ٥ .

(٣) سورة القصص الآية ٦ .

ومَوْقِفٍ مِثْلٍ حَدَّ السَّيْفِ قَمْتُ بِهِ أَحْمِي الذَّمَّارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الْحَدَقُ^(١)
فَمَا زَلِقْتُ وَمَا أَلْقَيْتُ كَاذِبَةً إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهِ زَلِقُوا^(٢)

خطب لعتبة بن أبي سفيان

بلغه عن أهل مصر شي فأغضبه، فقام فيهم، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:
يا أهل مصر، إياكم أن تكونوا للسيف حصيداً، فإن الله فيكم ذبيحاً لعثمان أرجو
أن يولّيني نسكه^(٣)؛ إن الله جمعكم بأمر المؤمنين بعد الفرقة، فأعطى كل ذي حق حقه
وكان الله فيكم، ومئة منه عليكم؛ وقد بلغنا عنكم نجم قول، أظهره تقدّم عفو منا،
فلا تصيروا إلى وحشة الباطل بعد أنس الحق، بإحياء الفتنة وإماتة السنن؛ فأطأكم
وطأة لا رmq معها؛ حتى تنكروا مني ما كنتم تعرفون، وتستخشنون ما كنتم تستلينون؛
وأنا أشهد عليكم الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

وخطبة لعتبة بن أبي سفيان

يا حاملي الأم أنوف ركبت بين أعين، إنما قلّمت أظفاري عنكم ليلين مسي
إياكم، وسألتكم صلاحكم؛ إذ كان فسادكم راجعاً عليكم، فأما إذ أبيتم إلا الطعن على
الولادة، والتنقّص للسلف، فوالله لأقطعن على ظهوركم بطون السيّاط، فإن حسمت
دءاءكم وإلا فالسيف من ورائكم؛ ولست أبجل عليكم بالعقوبة إذا جدتم لنا بالمعصية،
ولا أؤيسكم من مراجعة الحسنى إن صرتم إلى التي هي أبرّ وأتقى.

وخطبة لعتبة بن أبي سفيان

لما اشتكى شكاته التي مات فيها، تحامل إلى المنبر فقال:

يا أهل مصر، لا غنى عن الرب، ولا مهرب من ذنب؛ إنه قد تقدّمت مني

(١) الذمار: المال والعرض والشرف وغير ذلك.

(٢) زلقت: ضللت وزليت. (٣) نسكه: دمه.

إليكم عقوباتٌ كنت أرجو يومئذ الأجر فيها، وأنا أخاف اليوم الوزرَ منها، فليتني لا أكون آخرت دنياي على معادي، فأصلحتكم بفسادي؛ وأنا أستغفر الله منكم، وأتوب إليه فيكم؛ فقد خِفتُ ما كنتُ أرجو نفعاً عليه، ورجوتُ ما كنتُ أخافُ اغتيالاً به، وقد شَقِي من هَلَكَ بين رحمةِ الله وعَفْوِهِ؛ والسلام عليكم، سلامٌ من لا ترونه عائداً إليكم. قال: فلم يَعدْ.

وخطبة لعتبة

العتي: قال سعد القصر: احتبست عنا كتب معاوية بن أبي سفيان حين أرجفَ أهل مصر بموته، ثم قدم علينا كتابه بسلامته؛ فصعد عتبة المنبر والكتاب في يده، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

يا أهل مصر، قد طالت معاتبتنا إياكم بأطراف الرماح وظُباتٍ^(١) السيوف، حتى صرنا شجى في لهواتكم ما تُسيغه حلوقكم، وأقذاً في أعينكم ما تطرف عليها جفونكم، أفحين اشتدت عرى الحق عليكم عقداً واسترخت عقدُ الباطل منكم حلاً، أرجفتُم بالخليفة، وأردتم تهوين الخلافة، وخضتم الحق إلى الباطل، وأقدم عهدكم به حديث، فأربحوا أنفسكم إذا خسرتم دينكم؛ فهذا كتاب أمير المؤمنين بالخبر السارّ عنه والعهد القريب منه؛ واعلموا أن سلطاننا على أبدانكم دون قلوبكم؛ فأصلحوا لنا ما ظهر، نكلكم إلى الله فيما بطن؛ وأظهروا خيراً وإن أضمرتم شراً، فإنكم حاصدون ما أنتم زارعون؛ وعلى الله أتوكل وبه أستعين. ثم نزل.

خطبة عتبة في الموسم

سعد القصر قال: قال مولى عتبة بن أبي سفيان: دفع عتبة بن أبي سفيان بالموسم سنة إحدى وأربعين، والناس حديثٌ عهدهم بالفتنة، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

(١) ظُبات: جمع الظبة: وهو حد السيف والسنان والخنجر وما شابهها.

إنا قد ولينا هذا المقام الذي يُضعف الله فيه للمحسنين الأجر، وللمسيئين الوزر، ونحن على طريق ما قصدنا له، فلا تمدوا الأعناق إلى غيرنا، فإنها تنقطع من دوننا؛ ورب متمنّ حتفه في أمنيته، اقبلونا ما قبلنا العافية فيكم وقبلناها منكم، وإياكم ولوّاً^(١) فإن لوّاً قد أتعبت من قبلكم، ولن تُريحَ من بعدكم؛ فأسأل الله أن يعين كلاً على كل.

فناداه أعرابي من ناحية المسجد: أيها الخليفة. قال: لست به ولم تُبعدْ فقال: يا أخاه! فقال: أَسَمَعْتَ فَقُلْ.

فقال: والله لأنّ تحسنوا وقد أسأنا خير لكم من أن تسيئوا وقد أحسنّا فإن كان الإحسان لكم فما أحقّكم باستقامته، وإن كان لنا فما أحقّكم بمكافأتنا. رجل من بني عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة، ويختص إليكم بالختولة، وقد كثر عياله، ووطئه زمانه، وبه فقر، وفيه أجر، وعنده شكر.

فقال عتبة: أستغفر الله منكم؛ وأسأله العون عليكم، وقد أمرت لك بغناك؛ فليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا عنك.

خطبة لعتبة بن أبي سفيان

سعد القصر قال:

وجّه عتبة بن أبي سفيان ابن أخي أبي الأعور السلمي إلى مصر فمنعوه الخراج، فقدم عليهم عتبة فقام خطيباً فقال:

يا أهل مصر، قد كنتم تعتذرون لبعض المنع منكم ببعض الجور عليكم؛ فقد وليكم من يقول ويفعل، ويفعل ويقول؛ فإن رددتم ردّكم بيده، وإن استعصيتم ردّكم بسيفه، ثم رجا في الآخر ما أمل في الأول؛ إن البيعة مُشايعة^(٢)، فلنا عليكم السمع والطاعة،

(٢) مشايعة: متابعة

(١) يقال: «إياك واللّو فان اللومن الشيطان يريد النهي عن قول المتندّم.

ولكم علينا العدل؛ فأئنا غدر فلا ذمة له عند صاحبه، والله ما انطلقتُ بها ألسنتنا حتى عُقدتُ عليها قلوبنا، ولا طلبناها منكم حتى بذلناها لكم، ناجزاً بناجز، ومن حذر كمن بشر. قال فنادوه: سمعاً سمعاً، فناداهم: عدلاً عدلاً.

وخطبة لعتبة

قدم كتاب معاوية إلى عتبة بمصر: إنَّ قبلك قوماً يطعنون على الولاة ويعيبون السلف. فخطبهم فقال:

يأهل مصر، خفَّ على ألسنتكم مدحُ الحق ولا تفعلونه، وذمُّ الباطل وأنتم تأتونهُ، كالخمار يحمل أسفاراً أثقله حملها ولم ينفعه ثقلها، وآيم الله لا أداويكم بالسيف ما صلحتكم على السوط، ولا أبلغ السوط ما كفتني الدرة، ولا أبطيء عن الأولى ما لم تسرعوا إلى الأخرى؛ فالزموا ما أمركم الله به، تستوجبوا ما فرض الله لكم علينا؛ وإياكم وقال ويقول، قبل أن يقال فعل ويفعل؛ وكونوا خير قوس سهماً. فهذا اليوم الذي ليس قبله عقاب، ولا بعده عتاب.

خطب الخوارج

خطبة لقطري بن الفجاءة في ذم الدنيا

صعد قطري بن الفجاءة منبر الأزارقة - وهو أحد بني مازن بن عمرو بن تميم - فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أمَّا بعد، فإني أحذرکم الدنيا، فإنها حُلوة خضرة، حُفَّت بالشهوات، وراقت بالقليل، وتحببت بالعاجلة، وغمرت بالآمال، وتحلَّت بالأمانى وزينت بالغرور؛ لا تدوم حسرتها، ولا تؤمن فجعتها؛ غدارة ضارة، وحائلة زائلة، ونافدة بائدة؛ لا تعدو - إذا [هي] تناهت إلى أمنيَّة أهل الرغبة فيها والرضا عنها - أن تكون كما قال الله عز وجل: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيماً

تَذَرُوهُ الرِّيحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا^(١). مع أن امرءًا لم يكن منها في خيرة، إلا أعقبته بعدها عبرة؛ ولم يَلَقَ من سرائها بطنًا، إلا منحتة من ضرائها ظهرًا؛ ولم تطلَّه منها ديمة رخاء، إلا هطلت عليه مُزنة^(٢) بلاء؛ وحرى إذا أصبحت له منتصرة أن تسمي له خاذلة متكرة؛ وإن جانب منها اعذوب واحلولي، أمر عليه منها جانب فأوبا؛ وإن لبس امرؤ من غضارتها ورفاهيتها نعمًا، أرهقته من نوائها غمًا؛ ولم يُمس امرؤ منها في جناح أمن، إلا أصبح منها في قوادم خوف؛ غرارة، غرور ما فيها؛ باقية، فإن ما عليها؛ لا خير في شيء من زادها إلا التقوى، من أقل منها استكثر مما يؤمنه، ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه^(٣)، وزال عما قليل عنه، استكثر مما يوبقه؛ كم واثق بها قد فجعته، وذو طمأنينة إليها قد صرعته، وكَم من ذي اختيال فيها قد خدعته؛ وكَم من ذي أبهة فيها قد صيرته حقيرًا وذو نخوة فيها قد ردته ذليلاً، وذو تاج قد كبته^(٤) للدين والفم؛ سلطانها دول^(٥)، وعيشها رنق، وعذبها أجاج، وحلواها مرّ، وغذاؤها سِام، وأسبابها رمام^(٦) وقطافها سلّع^(٧)؛ حيها بعرض موت، وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام؛ مليكها مسلوب، وعزيزها مغلوب، وصحيحها وسليمها منكوب؛ وحائزها وجامعها محروب؛ مع أن وراء ذلك سكرات الموت وزفراته، وهول المَطْلَع، والوقوف بين يدي الحَكَم العدل؛ ليجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

ألستم في مساكن من كان أطول أعمارًا، وأوضح آثارًا، وأعدّ عديدًا، وأكثف جنودًا، وأعدّ عتادًا، وأطول عمادًا؟ تعبّدوا للدنيا أيّ تعبّد، وآثروها أيّ إثار، وظعنوا عنها بالكُره والصُّغار؛ فهل بلغكم أن الدنيا سمحت لهم نفساً بفدية، وأغنت عنهم فيما أملّتهم به بخطب! بل أثقلتهم بالفوادح، وضعضعتهم بالنوائب، وعفّرتهم

(١) سورة الكهف الآية ٤٥. (٢) المزن: السحاب يحمل الماء.

(٣) يوبقه: يهلكه. (٤) كبته: صرعته، وكبّ إناه: مكبّه.

(٥) دول: أي لا يستقرّ لأحد بل يتداوله البعض لمن البعض.

(٦) رمام: بالية. (٧) سلّع: شجر مر.

للمناخر، وأعانت عليهم ريبَ المنون، وعَقَرْتَهُم بالمصائب؛ وقد رأيتم تنكَّرَها لمن دان لها وآثرها وأخلد إليها، حتى ظعنوا عنها لفراق الأبد إلى آخر الأمد. هل زوَدْتَهُم إلا الشقاء، وأحَلَّتْهُمْ إلا الضنك، أو تَوَرَّتْ لَهُم إلا الظلمة، وأعقبتهم إلا الندامة؟ أفهذه تُؤَثِّرُونَ، أم عليها تَحْرِصُونَ، أم إليها تَطْمَئِنُّون؟ يقول الله تبارك وتعالى: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١)؛ فبُئِست الدار لمن لم يتَّهَمها، ولم يكن فيها على وجل منها؛ أَعْمَلُوا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنْكُمْ تَارَكُوهَا لَا بَدَّ؛ فَإِنَّمَا هِيَ كَمَا نَعْتَ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ: ﴿لَعِبَ وَلَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾^(٢). فَاتَّعَظُوا فِيهَا بِالَّذِينَ يَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً يَعْبَثُونَ، وَيتخذون مصانع لعلهم يخلدون، وبالذين قالوا: ﴿مَنْ أَشَدُّ مَتْنًا قُوَّةً﴾^(٣)؛ وَاتَّعَظُوا بِمَنْ رَأَيْتُمْ مِنْ إِخْوَانِكُمْ كَيْفَ حُمِلُوا إِلَى قُبُورِهِمْ فَلَا يُدْعَوْنَ رُكْبَانًا، وَأَنْزَلُوا [الْأَجْدَاثَ] فَلَا يَدْعَوْنَ ضَيْفَانًا، وَجُعِلَ لَهُمْ مِنَ الضَّرِيحِ أَكْنَانٌ، وَمِنَ التَّرَابِ أَكْفَانٌ، وَمِنَ الرِّفَاتِ جِيرَانٌ؛ فَهَمَّ جِرَّةٌ لَا يُجِيبُونَ دَاعِيًا، وَلَا يَمْنَعُونَ ضَيْمًا، إِنْ أَخْصَبُوا لَمْ يَفْرَحُوا، وَإِنْ قَحِطُوا لَمْ يَقْنَطُوا، جَمَعَ وَهُمْ آحَادٌ، جِرَّةٌ وَهُمْ أَبْعَادٌ، مَتْنَاءُونَ وَهُمْ يُزَارُونَ وَلَا يَزُورُونَ، حُلَاءٌ قَدْ ذَهَبَتْ أَضْغَانُهُمْ، وَجُهَلَاءٌ قَدْ مَاتَتْ أَحْقَادُهُمْ، لَا يَخْشَى فَجْعُهُمْ، وَلَا يُرْجَى دَفْعُهُمْ، وَهُمْ كَمَنْ لَمْ يَكُنْ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ﴾^(٤) استبدلوا بظهر الأرض بطنًا، وبالسعة ضيقًا، وبالألَّ غربةً، وبالنور ظلمةً، فجاءوها حِفَاةً عُرَاةً فَرَادَى، غَيْرَ أَنْ ظَعَنُوا بِأَعْمَالِهِمْ إِلَى الْحَيَاةِ الدَّائِمَةِ إِلَى خُلُودِ الْأَبَدِ يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ، وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾^(٥)، فَاحْذَرُوا مَا حَذَرَكَمُ اللَّهُ، وَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِهِ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِهِ، عَصَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ

(١) سورة هود الآية ١٥ و ١٦ .

(٢) سورة الحديد الآية ٢٠ . (٣) سورة فصلت الآية ١٥ .

(٤) سورة القصص الآية ٥٨ . (٥) سورة الانباء الآية ١٠٤ .

بطاعته، ورزقنا وإياكم أداء حقه. ثم نزل.

خطب لأبي حمزة بمكة

خطبهم أبو حمزة الشاري بمكة، فصعد المنبر متوكئاً على قوس عربية، فخطب خطبة طويلة، ثم قال:

يأهل مكة، تعيرونني بأصحائي، تزعمون أنهم شباب، وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شباباً؟ نعم الشباب مكتهلين، عَمِيَّةٌ عن الشر أعينهم، بطيئة عن الباطل أرجلهم، قد نظرَ الله إليهم في آناء الليل مُثْنِيَةً أصلاً بهم بمثاني القرآن، إذا مرَّ أحدهم بآية فيها ذكر الجنة بكى شوقاً إليها، وإذا مرَّ بآية فيها ذكر النار شقق شهقة كأن زفير جهنم في أذنيه، قد وصلوا كلالَ ليلهم بكلال نهارهم، أنضاء عِبادة، قد أكلت الأرض جباههم وأيديهم وركبهم، مصفرة ألوانهم، ناحلة أجسامهم من كثرة الصيام وطول القيام، مستقلون لذلك في جنب الله، موفون بعهد الله، منجزون لوعد الله، [حتى] إذا رأوا سهام العدو قد فوّت^(١)، ورماحهم قد أشرعت، وسيوفهم قد انتضيت، وبرقت الكتيبة ورعدت بصواعق الموت - استهانوا بوعيد الكتيبة لوعيد الله، فمضى لشاب منهم قدماً حتى تختلف رجلاه على عنق فرسه، قد رُمِلَتْ^(٢) محاسن وجهه الدماء، وعقر جبينه بالثرى، وأسرع إليه سباع الأرض، وانحطت عليه طير سماء؛ فكم من مُقْلَةٍ في منقار طائر، طالما بكى صاحبها من خشية الله، وكم من كفٍ بانت رقيق، قد فُلق بعمد الحديد! رحمة الله على تلك الأبدان، وأدخل أرواحها الجنان.

ثم قال: الناس منا ونحن منهم، إلا عابد وثن، أو كفرَ أهل الكتاب، وإماماً جائراً، أو شاداً على عضده.

وخطبة أبي حمزة بالمدينة

قال مالك بن أنس رحمه الله: خطبنا أبو حمزة خطبة شك فيها المستبصر وردّت

المرتاب، قال:

(١) فوق السهم: عمل له فوقاً، والفوق أي باحدى طرفي السهم ميل وانكسار. (٢) رُمِلَتْ: لُطِّخَتْ.

أوصيكم بتقوى الله وطاعته، والعمل بكتابه وسنة نبيه ﷺ، وصلة الرحم، وتعظيم ما صغرت الجبابرة من حق الله، وتصغير ما عظمّت من الباطل، وإماتة ما أحيوا من الجور، وإحياء ما أمتوا من الحقوق، وأن يطاع الله ويعصى العباد في طاعته؛ فالطاعة لله ولأهل طاعة الله، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ ندعو إلى كتاب الله وسنة نبيه، والقسم بالسوية، والعدل في الرعية، ووضع الأخاس في مواضعها التي أمر الله بها؛ إنا والله ما خرجنا أشراً^(١) ولا بطراً^(٢) ولا هواً ولا لعباً؛ ولا لدولة ملوك نريد أن نخوض فيها ولا لثأرٍ قد نيل منا؛ ولكننا لما رأينا الأرض قد أظلمت، ومعالم الجور قد ظهرت، وكثر الادّعاء في الدين، وعُمل بالهوى، وعُطّلت الأحكام، وقُتل القائم بالقسط^(٣)، وعُنف القائل بالحق - سمعنا منادياً ينادي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، فأجبنا داعي الله، فأقبلنا من قبائل شتى، قليلين مستضعفين في الأرض، فأوانا الله وأيدنا بنصره، فأصبحنا بنعمته إخواناً، وعلى الدين أعاوناً.

يا أهل المدينة، أولكم خير أول، وآخركم شرّ آخر؛ إنكم أطعتم قراءكم وفقهاءكم فاختانوكم عن كتاب غير ذي عوج، بتأويل الجاهلين، وانتحال المبطلين؛ فأصبحتم عن الحق ناكبين^(٤)، أمواتاً غير أحياء وما تشعرون.

يا أهل المدينة، يا أبناء المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، ما أصح أصلكم، وأسقم فرعكم! كان آباؤكم أهل اليقين، وأهل المعرفة بالدين، والبصائر النافذة، والقلوب الواعية؛ وأنتم أهل الضلالة والجهالة؛ استعبدتكم الدنيا فأذلتكم والأمانى فأضلتكم؛ فتح الله لكم باب الدين فسددتموه، وأغلق عنكم باب الدنيا ففتحتموه؛ سراعاً إلى الفتنة، بطاءاً عن السنة^(٥)؛ عُمي عن البرهان، صُم عن العرفان؛

(٢) بطراً: أي أبطرتة النعمة اختال وتكبر.

(١) أشراً: بطراً.

(٤) ناكبين: مبتعدين.

(٣) القسط: العدل.

(٥) السنة: الشريعة الإسلامية.

عبيد الطمع، حلفاء الجزع؛ نعم ما ورثكم آباؤكم لو حفظتموه، وبئس ما تورثون أبناءكم إن تمسكوا به! نصر الله آباءكم على الحق، وخذلكم على الباطل؛ كان عدد آبائكم قليلاً طيباً وعددكم كثير خبيث؛ اتبعتم الهوى فأرداكم واللهم فأسهاكم، ومواعظ القرآن تزجركم فلا تزددجرون، وتعبركم فلا تعتبرون، سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فقلتم: والله ما فيهم الذي يعدل؛ أخذوا المال من غير حله، فوضعوه في غير حقه؛ وجاروا في الحكم، فحكموا بغير ما أنزل الله؛ واستأثروا بفيثنا؛ فجعلوه دولة بين الأغنياء منهم، وجعلوا مقاسمنا وحقوقنا في مهر النساء وفروج الإماء. وقلنا لكم: تعالوا إلى هؤلاء الذين ظلمونا وظلموكم، وجاروا في الحكم فحكموا بغير ما أنزل الله. فقلتم: لا نقوى على ذلك، ووددنا أنا أصبنا من يكفينا، فقلنا: نحن نكفيكم. ثم الله راع علينا وعليكم، إن ظفرنا لنُعطينَ كلَّ ذي حق حقه؛ فجئنا فاتقينا الرماح بصدورنا، والسيوف بوجوهنا، فعرضتم لنا دونهم، فقاتلتمونا، فأبعدكم الله؛ فوالله لو قلتم لا نعرف الذي تقول ولا نعلمه لكان أعذر؛ مع أنه لا عُذر للجاهل، ولكن أبى الله إلا أن ينطق بالحق على ألسنتكم ويأخذكم به في الآخرة.

ثم قال: الناس منا ونحن منهم، إلا ثلاثة: حاكماً جاء بغير ما أنزل الله، أو متبعاً له، أو راضياً بعمله.

أسقطنا في هذه الخطبة ما كان من طعنه على الخلفاء، فإنه طعن فيها على عثمان وعلي بن أبي طالب رضوان الله عليهما، وعمر بن عبد العزيز، ولم يترك من جميع الخلفاء إلا أبا بكر وعمر، وكفر من بعدهما، فلعنة الله عليه؛ إلا أنه ذكر من الخلفاء رجلاً أصغى إلى الملاهي والمعازف وأضاع أمر الرعية فقال: كان فلان ابن فلان من عدد الخلفاء عندهم، وهو مضيع للدين والدنيا، اشتري له بردان بألف دينار اثتر بأحدهما والتحف بالآخر، وأقعد حبة عن يمينه، وسلامة عن يساره، فقال: يا حبابة غنيبي، ويا سلامة اسقيني؛ فإذا امتلأ سكرأ وازدهى طرباً شق ثوبيه وقال: ألا أظير؟ فطر إلى النار وبئس المصير! فهذه صفة خلفاء الله تعالى.

وخطبة لأبي حمزة

أما بعد ، فإنك في ناشيء فتنة ، وقائم ضلالة قد طال جثومها ، واشتدّ عليك غمومها ، وتلوتّ مصاديد عدوّ الله ، وما نصب من الشرك لأهل الغفلة عما في عواقبها ، فلن يَهْدَ عمودها ، ولن يَنْزِعَ أوتادها ، إلا الذي بيده مُلْكُ الأشياء وهو الله الرحمن الرحيم : ألا وإن الله بقايا من عباده لم يتحيروا في ظلمها ، ولم يشايعوا أهلها على شبهها ؛ مصابيح النور في أفواههم تزهو ، وألسنتهم بحجج الكتاب تَنْطِقُ ؛ ركبوا مَنْهَجَ السبيل ، وقاموا على العَلَمِ الأعظم ، هم خصماء الشيطان الرحيم ، بهم يُصْلَحُ الله البلاد ، ويدفع عن العباد ؛ طوبى لهم وللمستصبحين بنورهم ، وأسأل الله أن يجعلنا منهم .

من أرتج^(١) عليه في خطبته

أول خطبة خطبها عثمان بن عفان أرتج عليه ؛ فقال : أيها الناس ، إن أول كلِّ مركب صعب ؛ وإن أعش تأتكم الخطب على وجهها ؛ وسيجعل الله بعد عسر يسراً إن شاء الله .

ولما قدم يزيد بن أبي سفيان الشام والياً عليها لأبي بكر ، خطب الناس فأرتج عليه ؛ فعاد إلى الحمد لله ، ثم أرتج عليه فعاد إلى الحمد ثم أرتج عليه فقال : ي أهل الشام عسى الله أن يجعل بعد عسر يسراً ، وبعد عي بيانا ؛ وأنتم إلى إمام فاعل أحوج منكم إلى إمام قائل . ثم نزل ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص فاستحسنه .

صعد ثابت قطنة منبر سجستان ، فقال : الحمد لله . ثم أرتج عليه ؛ فنزل وهو يقول :

فإن لا أكن فيهم خطيباً فإنني بسيفي إذا جدّ الوغى لخطيب

فقليل له : لو قلتها فوق المنبر لكنت أخطب الناس .

(١) أرتج عليه : استغلق عليه الكلام .

وخطب معاوية بن أبي سفيان لما ولي، فَحَصِرَ^(١)، فقال: أيها الناس، إني كنت أعددت مقالاً أقوم به فيكم فَحُجِبْتُ عنه؛ فإن الله يحول بين المرء وقلبه؛ كما قال في كتابه؛ وأنتم إلى إمام عدلٍ، أحوج منكم إلى إمام خطيب؛ وإني آمركم بما أمر الله به ورسوله، وأنهاكم عما نهاكم الله عنه ورسوله؛ وأستغفر الله لي ولكم.

وصعد خالد بن عبد الله القسري المنبر فأرتج عليه، فمكث ملياً لا يتكلم؛ ثم تهيأ له الكلام فتكلم، فقال: أما بعد، فإن هذا الكلام يحيي أحياناً ويعزب أحياناً^(٢)، فيسح عند مجيئه سببه^(٣)، ويعزّ عند عزوبه طلبه؛ ولربما كوبر فأبى، وعولج فنأى؛ فالتأني لمجيئه، خير من التعاطي لأبيه، وتركه عند تنكره، أفضل من طلبه عند تعذره؛ وقد يُرتج على البليغ لسانه، ويُخلج من الجريّ جنانه؛ وسأعود فأقول إن شاء الله.

وصعد أبو العنيس منبراً من منابر الطائف، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد... فأرتج عليه، فقال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟ قالوا: لا. قال: فما ينفعني ما أريد أن أقول لكم؟ ثم نزل.

فلما كان في الجمعة الثانية صعد المنبر وقال: أما بعد؛ فأرتج عليه؛ فقال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟ قالوا: نعم. قال: فما حاجتكم إلى أن أقول لكم ما علمتم؟ ثم نزل.

فلما كانت الجمعة الثالثة قال: أما بعد؛ فأرتج عليه، قال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟ قالوا: بعضنا يدري، وبعضنا لا يدري. قال: فليخبر الذي يدري منكم الذي لا يدري! ثم نزل.

وأتى رجل من بني هاشم اليمامة، فلم ا صعد المنبر أرتج عليه؛ فقال: حيّا الله هذه الوجوه وجعلني فداءها: قد أمرت طائفي بالليل ألا يرى أحداً إلا أتاني به؛ وإن

(١) الحصر: العي في الكلام.

(٢) يعزب: يغيب. (٣) يسح سببه: أي يهطل مطره.

كنت أنا هو! ثم نزل.

وكان خالد بن عبد الله إذ تكلم يظنّ الناس أنه يصنع الكلام، لعذوبة لفظه وبلاغة منطقه؛ فبينما هو يخطب يوماً إذ وقعت جرادة على ثوبه، فقال: سبحان من الجرادة من خلقه، أدمج قوائمها وطرفها وجناحيها، وسلطها على ما هو أعظم منها.

خطب عبد الله بن عامر بالبصرة في يوم أضحى، فأرتج عليه، فمكث ساعة ثم قال: والله لا أجمع عليكم عيًّا ولؤماً. من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليّ.

قيل لعبد الملك بن مروان: عَجِّل عليك المشيب يا أمير المؤمنين. فقال: كيف لا يعجل وأنا أعرض عقلي على الناس في كل جمعة مرة أو مرتين.

خطب النكاح

خطب عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان إلى عتبة بن أبي سفيان ابنته، فأقعهه على فخذه، وكان حدثاً، فقال:

أقرب قريب، خطب أحبّ حبيب، لا أستطيع له ردّاً، ولا أجد من إسعافه بُدّاً؛ وقد زوّجتكها وأنت أعز عليّ منها، وهي ألصق بقلبي منك؛ فأكرمها يعذب على لساني ذكرك، ولا تُهنّها فيصغرُ عندي قدرك؛ وقد قرّبتك مع قريبك. فلا تُبعدْ قلبي من قلبك.

وخطبة نكاح

سوار القاضي:

العتبي قال: زوّج شبيب بن شيبة ابنه بنت سوار القاضي، فقلنا: اليوم يعبّ عُبابه! فلما اجتمعوا تكلم فقال:

الحمد لله، وصلى الله على رسول الله، أمّا بعد، فإن المعرفة منا ومنكم بنا وبكم، تمنعنا من الإكثار، وإن فلاناً ذكر فلانة.

وخطبة نكاح

العتبي قال: كان الحسن البصري يقول في خطبة النكاح، بعد الحمد لله والثناء عليه:

أما بعد، فإن الله جمع بهذا النكاح الأرحام المنقطعة، والأنساب المتفرقة، وجعل ذلك في سُنَّة من دينه ومنهاج [واضح] من أمره؛ وقد خَطَب إليكم فلان، وعليه من الله نعمة، وهو يبذل من الصداق كذا فاستخيروا الله وردّوا خيراً يرحمكم الله.

وخطبة نكاح

العتبي قال: حضرتُ ابنَ الْفُقَيْرِ خَطَبَ على نفسه امرأة من باهلة، فقال: وما حسنُ أن يمدح المرء نفسه ولكنَّ أخلاقاً تُذمُّ وتُمدحُ وإن فلانة ذكرت لي.

وخطبة نكاح

عمر بن عبد العزيز:

العتبي قال: يستحب للخطاب إطالة الكلام، وللمخطوب إليه تقصيره؛ فخطب محمد بن الوليد [بن عتبة بن أبي سفيان] إلى عمر بن عبد العزيز أخته، فتكلم محمد بكلام طويل، فأجابه عمر:

الحمد لله ذي الكبرياء، وصلى الله على محمد خاتم الأنبياء، أما بعد، فإن الرغبة منك دعوتك إلينا، والرغبة فيك أجابتك منا، وقد أحسنَ بك ظناً مَنْ أودعك كريمته، واختارك ولم يختَر عليك، وقد زوجتها على كتاب الله: إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان.

وخطبة نكاح

خطب بلال إلى قوم من خثعم لنفسه ولأخيه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

أنا بلال وهذا أخي، كنا ضالّين فهدانا الله، عبيد فاعتقنا الله، فقيرين فأغنانا الله؛ فإن تزوّجونا فالحمد لله، وإن تردّونا فالمستعان الله.
وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز:
قد زوّجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة. قال: جزاك الله يا أمير المؤمنين خيراً، فقد أجزلت العطية، وكفّيت المسألة.

نكاح العبد

الأصمعي قال: زوّج خالد بن صفوان عبده من أمته، فقال له العبد: لو دعوت الناس وخطبت! قال: أدعهم أنت. فدعاهم العبد، فلما اجتمعوا تكلم خالد بن صفوان فقال:

إن الله أعظم وأجلّ من أن يُذكر في نكاح هذين الكلبين! وأنا أشهدكم أنني زوّجت هذه الزانية، من هذا ابن الزانية.

خطب الأعراب

الأصمعي قال: خطب أعرابي فقال: أمّا بعد، فإن الدنيا دار ممرّ، والآخرة دار مقرّ؛ فخذوا من ممرّكم لمقرّكم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا تخفى عليه أسراركم، وأخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها حييتم، ولغيرها خلّقتم، اليوم عمل بلا حساب، وغداً حساب بلا عمل، إنّ الرجل إذا هلك قال الناس: ما ترك؟ وقالت الملائكة: ما قدّم؟ فقدّموا بعضاً يكون لكم قرضاً، ولا تتركوا كلّاً فيكون عليكم كلّاً، أقول قولي هذا والمحمودُ الله والمصلّى عليه محمد، والمدعوُّ له الخليفة، ثم إمامكم جعفر. قوموا إلى صلاتكم.

وخطبة لأعرابي

الحمد لله الحميد المستحمد، وصلى الله على النبي محمد، أمّا بعد، فإنّ التعمق في

ارتجال الخطب لممكن ، والكلام لا يثني حتى يُنشئ عنه ، والله تبارك وتعالى لا يُدرك
واصف كُنّه صفته ، ولا يبلغ خطيب منتهى مدحته ، له الحمد كما مدح نفسه ،
فانهضوا إلى صلاتكم . ثم نزل فصل .

خطبة أعرابي لقومه

الحمد لله ، وصلى الله على النبي المصطفى ، وعلى جميع الأنبياء ، ما أقبح بمثلي أن
ينهى عن أمر ويرتكبه ، ويأمر بشيء ويجتنبه ، وقد قال الأول :
ودع ما لُمت صاحبه عليه فذم أن يلومك من تلوم
أهملنا الله وإياكم تقواه ، والعمل برضاه .

كتاب المجنبة الثانية في التوقيعات والفصول والصدور وأخبار الكتبة

فرش الكتاب

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في الخطب وفضائلها وذكر طوالبها وقصارها، ومقامات أهلها؛ ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في التوقيعات، والفصول، والصدور، وأدوات الكتابة، وأخبار الكتاب، وفضل الإيجاز؛ إذ كان أشرف الكلام كله حسناً وأرفعُه قدراً، وأعظمُه من القلوب موقِعاً، وأقلُّه على اللسان عملاً: ما دل بعضُه على كله، وكفى قليله عن كثيره، وشهد ظاهره على باطنه، وذلك أن تقلَّ حروفه وتكثر معانيه؛ ومنه قولهم: رُبَّ إشارة أبلغ من لفظ. أليس أن الإشارة تبين ما لا يبينه الكلام، وتبلغ ما يقصر عنه اللسان؟ ولكنها إذا قامت مقام اللفظ وسدت مسدَّ الكلام، كانت أبلغ؛ لخفة مؤنتها، وقلة محملها. قال ابرويز لكتابه: أجمع الكثير مما تريد من المعنى، في القليل مما تقول. يحضُّه على الإيجاز. وينهاه عن الإكثار في كتبه، ألا تراهم كيف طعنوا على الإسهاب والإكثار، حتى كان بعضُ الصحابة يقول: أعوذ بالله من الإسهاب؛ قيل له: وما الإسهاب؟ قال: المسهب الذي يتخلل بلسانه تخلُّل الباقر^(١)، ويشول به شولان الروق^(٢).

وقال النبي ﷺ: «أبغضُكم إليَّ الثرثارون المتشدقون» يريد: أهل الإكثار والتقعير في الكلام.

(٢) الروق: القرن والرمح.

(١) الباقر: جماعة البقر.

العرب والإيجاز:

ولم أجد أحداً من السلف يذمُّ الإيجاز ويقدح فيه، ولا يعيبه ويطعن عليه وتجب العرب التخفيف والحذف، ولهربها من التثقال والتطويل، كان قصر الممدود أحب إليها من مد المقصور، وتسكين المتحرك أخفَّ عليها من تحريك الساكن لأن الحركة عمل والسكون راحة.

ومن كلام العرب الاختصار والإطناب، والاختصار عندهم أحدٌ في الجملة، وإن كان للإطناب موضع لا يصلح إلا له، وقد توميء إلى الشيء فتستغني عن التفسير بالإيماء، كما قالوا: لَمَحَّةٌ دَالَّةٌ.

جعفر وكتابه لابن مسعدة:

كتب عمرو بن مسعدة إلى ضمرة الحروري كتاباً، فنظر فيه جعفر بن يحيى فوقع في ظهره؛ إذا كان الإكثار أبلغ كان الإيجاز تقصيراً، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عيًّا.

مروان وكتاب لقائد:

وبعث إلى مروان بن محمد قائد من قواده بغلام أسود، فأمر عبد الحميد الكاتب أن يكتب إليه يلحاه^(١) ويعنفه، فكتب وأكثر، فاستثقل ذلك مروان، وأخذ الكتاب فوقع في أسفله: أما إنك لو علمت عدداً أقل من واحد، ولونا شراً من أسود، لبعثت به.

ربعة الرأي وأعرابي:

وتكلم ربعة الرأي فأكثر، وأعجبه إكثاره، فالتفت إلى أعرابي إلى جنبه فقال له: ما تعدون البلاغة عندكم يا أعرابي؟ قال له: حذف الكلام، وإيجاز الصواب. قال: فما

(١) يلحاه: يلومه ويعذله.

تعدّون العيّ؟ قال: ما كنت فيه منذُ اليوم! فكأنما ألقمه حجراً.

أول من وضع الكتابة

آدم عليه السلام:

أول من وضع الخط العربي والسرياني وسائر الكتب، آدم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قبل موته بثلاثمائة سنة؛ كتبه في الطين ثم طبخه؛ فلما انقضى ما كان أصاب الأرض من الغرق، وجدَّ كلُّ قوم كتابهم فكتبوا به، فكان إسماعيلُ عليه الصلاة والسلام وجد كتاب العرب. وروى عن أبي ذر عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن إدریس أول من خط بالقلم بعد آدم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

إسماعيل عليه السلام:

وعن ابن عباس أن أول من وضع الكتابة العربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وكان أول من نطق بها، فوضعت على لفظه ومنطقه.

قوم من القدماء:

وعن عمرو بن شبة بأسانيده، أن أول من وضع الخط العربي، أبجدٌ وهوز وحطي وكلمن وسعفص وقرشت؛ وهم قوم من الجبلة^(١) الآخرة، وكانوا نزولاً مع عدنان ابن أدد، وهم من طسم وجديس.

وحكى أنهم وضعوا الكتب على أسمائهم، فلما وجدوا حروفاً في الألفاظ ليست في أسمائهم أحقوها بهم وسموها الروادف، وهي: الثاء والحاء والذال والضاد والطاء والغين، على حسب ما يلحن في حروف الجُمَل.

(١) الجبلة: الأمة.

بنو إسماعيل:

وعنه أن أول من وضع الخط: نفيس، ونصر، وأتيا، وبنو إسماعيل بن إبراهيم، ووضعوه متصل الحروف بعضها ببعض حتى فرقه نبت وهميسع وقيدر.

طيء:

وحكوا أيضاً أن ثلاثة نفر من طيء اجتمعوا ببقعة، وهم مرامر بن مرة، وأسلم ابن سِدرة، وعامر بن جَدرة؛ فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العريية على هجاء السريانية، فتعلمه قومٌ من الأنبار.

في الإسلام:

وجاء الإسلام وليس أخذ يكتب بالعريية غير سبعة عشر إنساناً، وهم: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وعمر بن الخطاب، وطلحة بن عبيد الله، وعثمان، وأبو عبيدة بن الجراح، وأبان بن سعيد بن العاص، وخالد بن سعيد أخوه، وأبو حذيفة ابن عتبة، ويزيد بن أبي سفيان، وحاطب بن عمرو بن عبد شمس، والعلاء بن الحضرمي وأبو سلمة بن عبد الأسد، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وحُويطب بن عبد العزى، وأبو سفيان بن حرب، ومعاوية ولده، وجُهم بن الصلت بن مخرمة.

استفتاح الكتب

إبراهيم بن محمد الشيباني قال: لم تزل الكتب تستفتح: باسمك اللهم، حتى أنزلت سورة هود وفيها: ﴿بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا﴾^(١) فَكُتِبَ بِسْمِ اللَّهِ؛ ثم نزلت بسورة بني إسرائيل: ﴿قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ آدْعُوا الرَّحْمَنَ﴾^(٢)، فَكُتِبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ؛ ثم نزلت بسورة النمل: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾^(٣) فاستفتح بها رسول الله ﷺ وصارت سنة.

(٣) سورة النمل الآية ٣٠.

(٢) سورة الاسراء الآية ١١٠.

(١) سورة هود الآية ٤١.

وكان رسول الله ﷺ يكتب إلى أصحابه وأمرأه جنوده: من محمد رسول الله إلى فلان.

وكذلك كانوا يكتبون إليه: يبدءون بأنفسهم، فممن كتب إليه وبدأ بنفسه أبو بكر، والعلاء بن الحضرمي، وغيرهما؛ وكذلك كتب الصحابة والتابعين؛ ثم لم تنزل حتى ولي الوليد بن عبد الملك، فعظم الكتاب وأمر أن لا يكتبه الناس بمثل ما يكتب به بعضهم بعضاً، فجرت به سنة الوليد إلى يومنا هذا، إلا ما كان من عمر بن عبد العزيز ويزيد الكامل، فإنها عملاً بسنة رسول الله ﷺ، ثم رجع الأمر إلى رأي الوليد، والقوم عليه إلى اليوم.

ختم الكتاب وعنوانه

سبب ذلك:

وأما ختم الكتاب وعنوانه فإن الكتب لم تنزل مشهورة غير مُعَنَوَةٍ ولا مختومة حتى كتبت صحيفة المتلمس، فلما قرأها ختمت الكتب وعنونت؛ وكانت يؤتى بالكتاب فيقال: مَنْ عُنِيَ به؟ فسمى عنواناً.

وقال حسان بن ثابت في قتل عثمان:

ضَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنَاوُ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسِيحاً وَقُرْآنَا^(١)

وقال آخر:

وَحَاجَةٌ دُونَ أُخْرَى قَدْ سَمَحَتْ بِهَا جَعَلْتُهَا لِلَّذِي أَحْبَبْتُ عُنَاوَا

وقال أهل التفسير في قول الله تعالى: ﴿إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا﴾^(٢): أي مختوم؛ إذ كانت كرامة الكتاب ختمه.

(١) الأشمط: المختلط سواد شعره ببياض. (٢) سورة النمل الآية ٢٩.

تأريخ الكتاب

سبب ذلك:

لا بد من تأريخ الكتاب؛ لأنه لا يدل على تحقيق الأخبار وقرب عهد الكتاب وبعده إلا بالتأريخ، فإذا أردت أن تؤرخ كتابك فانظر إلى ما مضى من الشهر وما بقي منه، فإن كان ما بقي أكثر من نصف الشهر، كتبت: لكذا وكذا ليلة مضت من شهر كذا؛ وإن كان الباقي أقل من النصف جعلت مكان مضت: بَقِيَتْ. وقد قال بعض الكتاب: لا تكتب إذا أرخت إلا بما مضى من الشهر؛ لأنه معروف وما بقي منه مجهول؛ لأنك لا تدري أيت الشهر أم لا.

سحاة الكتاب وطريقة لابن طاهر:

ولا تجعل سحاة^(١) كتابك غليظة، إلا في كتب العهود والسجلات التي يحتاج إلى بقاء خواتمها وطوابعها؛ فإن عبد الله بن طاهر كتب إليه بعض عماله على العراق كتاباً، وجعل سحاءته غليظة، فأمر بإشخاص الكاتب إليه، فلما ورد عليه قال له عبد الله بن طاهر: إن كانت معك فأس فاقطع ختم كتابك ثم ارجع إلى عملك، وإن عدت إلى مثلها عدنا إلى إشخاصك لقطعها؛ ولا تعظم الطينة^(٢) جداً، وطِنْ كُتُبَكَ بعد كُتُبِكَ عناوينها، فإن ذلك من أدب الكاتب، فإن طِينَتْ قبل العنوان فأدب منتحل.

تفسير الأمي

فأما الأمي فمجازاه على ثلاثة وجوه: قولهم أمي؛ منسوب إلى أمة رسول الله ﷺ ويقال: رجل أمي؛ إذا كان من أم القرى، قال الله تعالى: ﴿لَتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ

(١) سحاة القرطاس: ما سمي، أي قشر وأخذ.

(٢) يقال طان فلان الكتاب: ختمه بالطين كما يغم بالشمع.

حَوْلَهَا^(١)، وأما قوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ﴾^(٢)، فإنما أراد به الذي لا يقرأ ولا يكتب، والأُمِّيَّة في النبي ﷺ فضيلة: لأنها أدلُّ على صدق ما جاء به أنه من عند الله لا من عنده، وكيف يكون من عنده وهو لا يكتب ولا يقرأ ولا يقول الشعر ولا ينشده؟

المأمون والمنقري:

قال المأمون لأبي العلاء المنقري: بلغني أنك أُمِّيٌّ، وأنت لا تقيم الشعر. وأنتك تلحن في كلامك! فقال: يا أمير المؤمنين، أما اللحن فرما سبقني لساني بالشيء منه، وأما الأُمِّيَّة وكسر الشعر فقد كان النبي ﷺ أُمِّيًّا، وكان لا يُنشدُ الشعر. فقال المأمون: سألتك عن ثلاثة عيوب فيك فزدتني رابعاً، وهو الجهل، أما علمت يا جاهل أن ذلك في النبي ﷺ فضيلة وفيك وفي أمثالك نقیصة.

شرف الكتاب وفضلهم

فمن فضلهم قول الله تعالى على لسان نبيه ﷺ: ﴿عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿كَرَامًا كَاتِبِينَ﴾^(٤)، وقوله: ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾^(٥).

وللكتاب أحكام بيَّنة كأحكام القضاة يُعرفون بها وينسبون إليها ويتقلدون التدبير وسياسة الملك دون غيرهم، وبهم يقام أودُّ الدين وأمور العالمين.

كتاب النبي ﷺ:

فمن أهل هذه الصناعة: علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، وكان مع شرفه ونبله وقربته من رسول الله ﷺ يكتب الوحي، ثم أفضت عليه الخلافة بعد الكتابة،

(١) سورة الأنعام الآية ٩٢ .

(٢) سورة الأعراف الآية ١٥٦ . (٣) سورة العلق الآية ٥ .

(٤) سورة الانفطار الآية ١١ . (٥) سورة عبس الآية ١٥ و ١٦ .

وعثمان بن عفان - كانا يكتبان الوحي ، فإن غابا كتب أُبَيُّ بن كعب وزيد بن ثابت ، فإن لم يشهد واحد منهما ، كتب غيرهما .

وكان خالد بن سعيد بن العاص ، ومعاوية بن أبي سفيان ، يكتبان بين يديه في حوائجه .

وكان المغيرة بن شعبة ، والحصين بن نمير ، يكتبان ما بين الناس ، وكانا ينوبان عن خالد ومعاوية إذا لم يحضرا .

وكان عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، والعلاء بن عقبة ، يكتبان بين القوم في قبائلهم ومياهم ، وفي دور الأنصار بين الرجال والنساء .

وكان ربما كتب عبد الله بن الأرقم إلى الملوك عن النبي ﷺ وعلى آله . وكان حذيفة بن اليمان يكتب خرص^(١) ثمار الحجاز .

وكان زيد بن ثابت يكتب إلى الملوك مع ما كان يكتبه من الوحي ؛ وقيل إنه تعلم بالفارسية من رسول كسرى ، وبالرومية من حاجب النبي ﷺ ، وبالحبشية من خادم النبي ﷺ ، وبالقبطية من خادمه عليه الصلاة والسلام .

وروي عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب بين يدي رسول الله ﷺ يوماً ، فقام لحاجة ، فقال لي : ضع القلم على أذنك ، فإنه أذكر للمملي وأفضى للحاجة .

وكان معقيب بن أبي فاطمة يكتب مغام النبي ﷺ .

وكان حنظلة بن الربيع بن المرقع بن صيفي ، ابن أخي أكرم بن صيفي الأسدي ، خليفة كل كاتب من كتاب النبي ﷺ إذا غاب عن عمله ؛ فغلب عليه اسم الكاتب ، وكان يضع عنده خاتمه ، فقال له : الزمني وأذكرني بكل شيء أنا فيه ؛ وكان لا يأتي على مال ولا طعام ثلاثة أيام إلا أذكره ؛ فلا يبيت ﷺ وعنده منه شيء .

(١) الخرص : حزر ما على النخل من الرطب وما على الكرم من العنب زيبيا .

ومرّ رسول الله ﷺ يوماً بامرأة مقتولة يوم فتح مكة، فقال لحنظلة: ألحق خالدًا وقل له، لا تقتلن ذرية ولا عسيفاً^(١). ومات حنظلة بمدينة الرُّها، فقالت فيه امرأة؛ وحُكي أنه من قول الجن وهذا محال:

يا عجب الدهر لمحزونة تبكي على ذي شَيْبَةٍ شاحِب
إن تَسأليني اليوم ما شَفَّني أَخْبِرْك قِيلاً ليس بالكاذب
إن سَوَادَ العَيْنِ أودى به وجدي على حنظلة الكاتب

لما وجّه عمر بن الخطاب رضي الله عنه سعداً إلى العراق وكتب إليه أن يسجّ القبائل أسباعاً، ويجعل على كل سُبُع رجلاً، فعل سعد ذلك، وجعل السُّبُع الثالث تمياً وأسدأً وغطفان وهوازن، وأميرهم حنظلة بن الربيع الكاتب. وكان أحد من سُرّ إلى يزدجرد يدعوه إلى الإسلام.

وكان الحصين بن نمير من بني عبد مناة شهد بيعة الرضوان، ودعاه رسول الله ﷺ ليكتب صلح الحديبية فأبى ذلك سهيل بن عمرو، وقال: لا يكتب إلا رجل منا. فكتب علي بن أبي طالب.

وروي عنه عليه السلام أنه قال: لما جاء سهيل بن عمرو ونحن مع رسول الله ﷺ بالحديبية، حين صالح قريشاً، كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب له، ثم ارتد ولحق بالمشرّكين، وقال: إن محمداً يكتب بما شئت! فسمع ذلك رجل من الأنصار، فحلف بالله إن أمكنه الله منه ليضربنه ضرباً بالسيف؛ فلما كان يوم فتح مكة جاء به عثمان - وكان بينهما رَصَاع - فقال: يا رسول الله هذا عبد الله قد أقبل تائباً. فأعرض عنه، والأنصاري مُطيف به ومعه سيفه، فمدّ رسول الله ﷺ يده وبايعه، وقال للأنصاري: لقد تَلَوَّمْتُكَ^(٢) أن توفيَ بنذك! فقال: هلا أوْمَضْتُ إليّ! فقال ﷺ: لا ينبغي لي أن أوْمِضَ^(٣).

(١) العسيف: الأجير. (٢) التلوم: الانتظار والتلبث.

(٣) يقال: أو مض فلان: أي اثار اشارة خفية رمزاً أو غمزا.

أيام أبي بكر رضي الله عنه

كان يكتب لأبي بكر عثمان بن عفان، وزيد بن ثابت.
وروي أن عبد الله بن الأرقم كتب له، وأن حنظلة بن الربيع كتب له أيضاً.
ولما تقلد الخلافة دعا يزيد بن ثابت، وقال له: أنت شاب عاقل لا نتهمك على
رسول الله ﷺ، وكنت تكتب الوحي: فتتبع القرآن فاجعه وفيه يقول حسان بن
ثابت:

فَمَنْ لِلْقَوَافِي بَعْدَ حَسَّانَ وَابْنِهِ وَمَنْ لِلْمَثَانِي بَعْدَ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ

أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كتب لعمر بن الخطاب: زيد بن ثابت، وعبد الله بن أرقم، وعبد الله بن خلف
الخرزاعي - أبو طلحة الطلحات - على ديوان البصرة.
وكتب له على ديوان الكوفة أبو جبرة بن الضحاك، فلم يزل عليه إلى أن ولي
عبيد الله بن زياد، فعزله وولى مكانه حبيب بن سعد القيسي.

أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه

كان يكتب لعثمان مروان بن الحكم، وكان عبد الملك بن مروان يكتب له على
ديوان المدينة، وأبو حبرة على ديوان الكوفة، وعبد الله بن الأرقم على بيت المال،
وكان أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار من بني همدان، من قيس بن عيلان -
يكتب له أيضاً، وكان يكتب له أهيب مولاه، وحُمران مولاه.

أيام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

كان يكتب له سعيد بن نمران الهمداني، ثم ولي قضاء الكوفة لابن الزبير؛ وكان
عبد الله بن جعفر يكتب له؛ وروي أن عبد الله بن حسن كتب له؛ وكان عبد الله
ابن أبي رافع يكتب له، وسماك بن حرب.

[أيام بني أمية]

كتاب بني أمية:

وكان يكتب معاوية بن أبي سفيان: سعيد بن أنس الغساني.
وكاتب يزيد بن معاوية: سرجون بن منصور.
وكاتب مروان بن الحكم: حميد بن عبد الرحمن بن عوف.
وكانت عبد الملك بن مروان: سالم مولاه، ثم كتب له عبد الحميد بن يحيى، وهو
عبد الحميد الأكبر.
وكاتب الوليد بن عبد الملك: جناح مولاه.
وكاتب سليمان بن عبد الملك: عبد الحميد الأصغر.
وكاتب عمر بن عبد العزيز: الليث بن أبي رقية مولى أم الحكم؛ وكتب له رجاء
ابن حيوة وخص به؛ وإسنا عيل بن أبي حكم مولى الزبير؛ وسليمان بن سعد الحسني على
ديوان الخراج. وكان عمر يكتب كثيراً بيده.
وكاتب يزيد بن عبد الملك: عبد الحميد أيضاً، ثم لم يزل كاتباً لبني أمية إلى أيام
مروان بن محمد وانقضاء دولة بني أمية؛ وكان عبد الحميد أول من فتق أكام البلاغة،
وسهّل طرقها، وفكّ رقاب الشعر.

ثم جاءت الدولة العباسية

كتاب بني العباس:

فكان كاتب أبي العباس وأبي جعفر: أبا أيوب المورياني الأهوازي.
وكاتب محمد المهدي بن المنصور: معاوية بن عبيد الله، ثم يعقوب بن داود.
وكاتب موسى الهادي بن محمد المهدي: إبراهيم بن ذكوان الحراني.
وكاتب هارون الرشيد محمد المهدي: يحيى بن خالد البرمكي، ثم الفضل بن الربيع،
ثم إبراهيم بن صبيح.

وكاتب محمد - بن زبيدة - الأمين: الفضل بن الربيع .
وكاتب عبد الله المأمون بن هارون الرشيد: الفضل بن سهل، ثم الحسن بن سهل،
ثم عمرو بن مسعدة، ثم أحمد بن يوسف .
وكاتب أبي إسحاق محمد المعتصم بن هارون الرشيد، وهو المعروف بابن ماردة:
الفضل بن مروان، ومحمد بن عبد الملك الزيات .
وكاتب الواثق هارون بن محمد المعتصم: محمد بن الملك الزيات أيضاً .
وكاتب المتوكل جعفر بن محمد المعتصم: إبراهيم بن العباس بن صول، مولى لبني
العباس .

وكاتب المنتصر محمد، ويكنى أبا جعفر، ابن المتوكل: أحمد بن الخصيب .
ثم كتب للمستعين: أحمد بن محمد المعتصم، فظهر من عجزه وعيّه ما أسخطه عليه،
ثم جعل وزارته إلى أوتامش، وقام بخدمته شجاع بن القاسم كاتبه، ثم سخط عليها
فقتلها واستوزر أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد، ثم صرفه وقلد وزارته محمد بن
الفضل الجرجاني، ثم كانت الفتنة بين المستعين والمعتز، فقلد المعتز وزارته جعفر بن
محمود الجرجاني، فلما استقام الأمر رد وزارته إلى أحمد بن إسرائيل .

وكاتب المهتدي محمد بن الواثق: جعفر بن محمود الجرجاني، ثم استوزر بعده أيا
أيوب سليمان بن وهب .

واستوزر المعتمد أحمد بن المتوكل: عبيد الله بن يحيى بن خافان، فلما توفى
استوزر بعده الحسن بن مخلد؛ وكان سبب موته أنه صدمه غلام له في الميدان يقال له
رشيق، فحُمِلَ إلى منزله فمات بعد ثلاث ساعات .

وتقلد الوزارة للمعتضد: أحمد بن طلحة .

وللموفق بن جعفر المتوكل: عبيد الله بن سليمان بن وهب .

وتقلد الوزارة للمكتفي بالله أبي محمد علي بن المعتضد بالله: القاسم بن عبيد الله
ابن سليمان .

وتقلد الوزارة لجعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله: علي بن محمد بن الفرات، ثم محمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان، ثم علي بن عيسى ثم حامد بن العباس، ثم محمد ابن علي بن مقلّة، الذي يوصف خطه بالجودة؛ ثم سليمان بن الحسن بن مخلد، ثم عبد الله بن أحمد الكلوزاني، ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب، ولقب بعميد الدولة، وكان يكتب على كتبه: «من عميد الدولة أبي علي بن ولي الدولة» وذكر لقبه على الدنانير والدراهم؛ ثم الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات.

وتقلد الوزارة للقاهر بالله منصور محمد بن المعتضد: محمد بن علي بن مقلّة ثم محمد ابن القاسم بن عبيد الله، ثم القاسم بن عبيد الله الحصيني.

وتقلد الوزارة للراضي بالله أبي العباس محمد بن جعفر المقتدر: محمد بن علي بن مقلّة، ثم عبد الرحمن بن عيسى، أخو الوزير علي بن عيسى، ثم محمد بن القاسم الكرخي؛ ثم الفضل بن جعفر بن الفرات، ثم محمد بن يحيى بن شيرزاد.

وتقلد الوزارة للمتقي بالله إبراهيم بن جعفر بن المقتدر؛ كاتبه أحمد بن محمد بن الأفتس، ثم أبو إسحق القراريطي، ثم علي بن محمد بن مقلّة.

وتقلد الوزارة للمستكفي بالله أبي القاسم عبد الله بن علي المكتفي بالله: الحسين بن محمد بن أبي سليمان، ثم محمد بن علي السامري المكنى أبا الفرج؛ ثم ولي للمطيع بالله الفضل بن المقتدر، فوزر له الحسن بن هارون.

أسماء من كتب لغير الخليفة

كان المغيرة بن شعبة كاتباً لأبي موسى الأشعري.
وكان سعيد بن جبير كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود، وكان قاضياً بعد ذلك.
وكان الحسن بن أبي الحسن البصري - مع نبلة وفقهه وورعه وزهده - كاتباً للربيع بن زياد الحارثي بخراسان، ثم ولي قضاء البصرة لعمر بن عبد العزيز ف قيل له: مَنْ وَلَّيتَ القضاءَ بالبصرة؟ فقال: وليت سيدَ التابعين الحسنَ بنَ أبي الحسن البصري.

وكان محمد بن سيرين - مع علمه وورعه - كاتباً لأنس بن مالك بفارس .

وكان زياد بن أبيه - مع رأيه ودهائه ، وما كان من معاوية في ادعائه - يكتب للمغيرة بن شعبة ، ثم لعبد الله بن عامر بن كُريز ، ثم لعبد الله بن عباس ، ثم لأبي موسى الأشعري ؛ فوجَّه أبو موسى من البصرة لعمر بن الخطاب ليرفع إليه حسابه ، فأمر له عمر بألف درهم ، لما رأى فيه من الذكاء ، وقال له : لا ترجع لأبي موسى . فقال : يا أمير المؤمنين ، أعنّ خيانة صرفتني أم عن تقصير ؟ قال : لا عن واحدة منهما ، ولكنني أكره أن أحمل فضلَ عقلك على الرعية ! قم وليّ بعد الكتابة العراق .

وكان عامر الشعبي - مع فقهه وعلمه ونبله - كاتباً لعبد الله بن مطيع ، ثم لعبد الله ابن يزيد عامل عبد الله بن الزبير على الكوفة ، ثم ولي قضاء الكوفة بعد الكتابة .

وكان قبيصة بن ذؤيب كاتباً لعبد الملك على ديوان الخاتم .
وكان عبد الرحمن كاتب نافع بن الحارث ، وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة .
وكان عبد الله بن خلف الخزاعي ، أبو طلحة الطلحات ، كاتباً على ديوان البصرة لعمر بن عثمان ، ثم قُتل يوم الجمل مع عائشة رضي الله عنها .
وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة ، ثم طلب الخلافة فقتل دونها .
وكان يزيد بن عبد الله بن زَمْعَة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى كاتباً على ديوان المدينة زمن يزيد بن معاوية ، وكان بعده حميد بن عبد الرحمن بن عوف الزهري .

أشرف الكتاب

كتاب النبي ﷺ

كتاب النبي ﷺ :

كتب له عشرة كتّاب : علي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ،
وخالد بن سعيد بن العاص ، وأبان بن سعيد بن العاص ، ولداً سعيد بن العاص ؛

وعمر بن العاص، وشرحبيل بن حسنة، وزيد بن ثابت، والعلاء بن الحضرمي، ومعاوية بن أبي سفيان، ولم يزل يكتب له حتى مات عليه الصلاة والسلام.

من أشرف الكتاب:

وكان عثمان بن عفان كاتباً لأبي بكر، ثم صار خليفة.
وكان مروان بن الحكم كاتباً لعثمان بن عفان، ثم صار خليفة.
وكان عمرو بن سعيد بن العاص كاتباً على ديوان المدينة، ثم طلب الخلافة فقتل دونها.

وكان المغيرة بن شعبة كاتباً لأبي موسى الأشعري.
وكان الحسن بن أبي الحسن البصري كاتباً للربيع بن زياد الحارثي بخراسان.
وكان سعيد بن جبير كاتباً لعبد الله بن عتبة بن مسعود، وكان فاضلاً.
وكان زياد كاتباً للمغيرة بن شعبة، ثم لأبي موسى الأشعري، ثم لعبد الله بن عامر ابن كريض، ثم لعبد الله بن عباس.
وكان عامر الشعبي كاتباً لعبد الله بن مطيع، وهو والي الكوفة لعبد الله ابن الزبير.

وكان محمد بن سيرين كاتباً لأنس بن مالك بفارس.
وكان قبيصة بن ذؤيب كاتباً لعبد الملك على ديوان الخاتم.
وكان عبد الرحمن بن أبيزي كاتباً نافع بن الحارث الخزاعي، وهو عامل أبي بكر وعمر على مكة.

وكان عبيد الله بن أوس الغساني سيد أهل الشام كاتباً لمعاوية.
وكان سعيد بن نمران الهمداني سيد همدان كاتباً علي بن أبي طالب، ثم ولي بعد ذلك قضاء الكوفة لابن الزبير.

وكان عبد الله بن خلف الخزاعي أبو طلحة الطلحات كاتباً على ديوان البصرة لعمر وعثمان، وقتل يوم الجمل مع عائشة.

وكان خارجة بن زيد بن ثابت على ديوان المدينة من قبل عبد الملك .
وكان يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى
على ديوان المدينة زمان يزيد بن معاوية ؛ وكان بعد حميد بن عبد الرحمن بن عوف
الزهري صاحب النبي ﷺ .

من نبّل بالكتابة وكان قبل خاملا

سرجون بن منصور الرومي : كتب لمعاوية ، ويزيد ابنه ، ومروان بن الحكم ، وعبد
الملك بن مروان ؛ إلى أن أمره عبد الملك بأمر فتوانى فيه ، ورأى منه عبد الملك بعض
التفريط ، فقال لسليمان بن سعد كاتبه على الرسائل : إن سرجون يُدَلُّ علينا بصناعته ،
وأظن أنه رأى ضرورتنا إليه في حسابه ، فما عندك فيه حيلة ؟ فقال : بلى ، لو شئت
لحوّلتُ الحساب من الرومية إلى العربية . قال : افعل ، قال : أنظرني أعاني ذلك . قال :
لك نظرة ما شئت . فحوّل الديوان ، فولاه عبد الملك جميع ذلك .

وحسان النبطي كاتب الحجاج ، وسالم مولى هشام بن عبد الملك ، وعبد الحميد
الأكبر ، وعبد الصمد ، وجبلبة بن عبد الرحمن ، وقحزم ، جدّ الوليد بن هشام
القحزمي ؛ وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية إلى العربية .

ومنهم الفراء ، كاتب خالد بن عبد الله القسري .

ومنهم : الربيع ، والفضل بن الربيع ، ويعقوب بن داود ، ويحيى بن خالد ، وجعفر
ابن يحيى ، وأبو محمد عبد الله بن المقفع ، والفضل بن سهل ، والحسن بن سهل ، وجعفر
ابن محمد بن الأشعث ، وأحمد بن يوسف ، وأبو عبد السلام الجُنْدِيسَابُورِي ، وأبو
جعفر محمد بن عبد الملك الزيّات ، والحسن بن وهب ، وإبراهيم بن العباس الصولي ،
ونجاح بن سلمة ، وأحمد بن محمد بن المدير ؛ فهؤلاء نبّلوا بالكتابة واستحقوا اسمها .

من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها

صالح بن شيرزاد ، وجعفر بن سابور كاتب الأفشين ، والفضل بن مروان ، وداود

ابن الجراح، وأبو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد، وأحمد بن الخصيب؛ فهؤلاء
لطحوا أنفسهم بالكتابة وما دانوها .

وقال بعض الشعراء في صالح بن شيرزاد:

حِمَارٌ فِي الْكِتَابَةِ يَدْعِيهَا كَدْعَوَى آلِ حَرْبٍ فِي زِيَادٍ
فَدَعُ عَنْكَ الْكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا وَلَوْ غَرَقْتَ ثَوْبَكَ فِي الْمِدَادِ

ومنهم أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير . وهو القائل يرثي أم سليمان بن وهب
الكاتب:

لَأُمِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْنَا مُصِيبَةً مُفْلَقَةً مِثْلُ الْحُسَامِ الْبَوَاتِرِ
وَكُنْتُ سِرَاجَ الْبَيْتِ يَا أُمَّ سَالِمٍ فَأَضْحَى سِرَاجُ الْبَيْتِ وَسَطَ الْمَقَابِرِ

فقال سليمان بن وهب: ما نزل بأحد من خلق الله ما نزل بي: ماتت أمي فرثيت
بمثل هذا الشعر، ونُقل اسمي من سليمان إلى سالم .

صفة الكتاب

قال إبراهيم بن محمد الشيباني: من صفة الكاتب: اعتدال القامة، وصِغَرُ الهامة،
وخَفَّةُ اللِّهَازِمِ^(١)، وكثاثة اللحية، صدق الحسّ، ولطف المذهب، وحلاوة الشّماثل،
وحُسْنُ الإشارة، وملاحة الرّيّ؛ حتى قال بعض المهالبة لولده: تَزَيَّوْا بِرِزْيِ الْكِتَابِ؛
فإنّ فيهم أدب الملوك وتواضع السُّوقَةِ .

وقال إبراهيم بن محمد الكاتب: من كمال آل الكتابة، أن يكون الكاتب نقيّ
الملبس، نظيف المجلس، ظاهر المروءة، عطر الرائحة، دقيق الذهن، صادق الحسّ،
حسن البيان، رقيق حواشي اللسان، حلو الإشارة، ملبّح الاستعارة، لطيف المسالك،

(١) اللهازم: مضغتان في أصل الخنك .

مستقرّ التركيب، ولا يكون مع ذلك فَضْفَاض الجُتَّة، متفاوت الأجزاء، طويل اللحية، عظيم الهامة؛ فإنهم زعموا أنّ هذه الصورة لا يليق بصاحبها الذكاء والفطنة.

وأُشْد سعيّد بن حميد في إبراهيم بن العباس .

رَأَيْتُ لَهَا زَمَ الْكِتَابِ خَفْتُ وَلِهَزَمَتَاكَ شَانَهُمَا الْفَدَامَةَ^(١)
وَكِتَابَ الْمُلُوكِ لَهُمْ بَيَانٌ كَمِثْلِ الدَّرِّ قَدْ رَصَفُوا نِظَامَهُ
وَأَنْتَ إِذَا نَطَقْتَ كَأَنَّ عَيْرًا يَلُوكُ بِمَا يَفُوه بِهِ لِجَامِهِ

وقال آخر:

عَلَيْكَ بِكَاتِبٍ لَبِقٍ رَشِيقٍ زَكِيٍّ فِي شَائِلِهِ جَدَارُهُ
تُنَاجِيهِ بِطَرْفِكَ مِنْ بَعِيدٍ فَيَفْهَمُ رَجْعَ لِحْظِكَ بِالْإِشَارَةِ

ونظر أحمد بن الخَصِيب إلى رجل من الكتاب قَدَمَ المنظر^(٢)، مضطرب الخلق، طويل العُنُون؛ فقال: لأن يكون هذا فنطاس^(٣) مركب، أشبه من أن يكون كاتباً.

فإذا اجتمعت للكاتب هذه الخلال، وانتظمت فيه هذه الخصال، فهو الكاتب البالغ، والأديب النحرير؛ وإن قصرت به آلة من هذه الآلات، وقعدت به أداة من هذه الأدوات، فهو منقوص الجبال، مُنْكَسِفُ الحس، منحوس النصيب.

ما ينبغي للكاتب أن يأخذ به نفسه

قال إبراهيم الشيباني: أوّل ذلك حسن الخط، الذي هو لسان اليد، وبهجة الضمير، وسفير العقول، ووحى الفكرة، وسلاح المعرفة، وأنس الإخوان عند الفرقة، ومحادثتهم على بعد المسافة، ومستودع السر، وديوان الأمور.

(١) الفدامة: العي عند الكلام. (٢) قدم المنظر: أي غليظ سمين.

(٣) فنطاس مركب: حوض لا دخار الماء العذب.

ولست أجد لحسن الخط حدًا أقف عليه، أكثر من قول علي بن رَبن النصراني الكاتب في الكاتب، فإني سألتُه واستوصفته الخط، فقال. أعلمك الخط في كلمة واحدة؟ فقلت له: تفضل بذلك. فقال: لا تكتب حرفًا حتى تستفرغ مجهودك في كتابة الحرف، وتجعل في نفسك أنك لا تكتب غيره حتى تعجز عنه ثم تنتقل إلى ما بعده.

وإياك والنقط والشكل في كتابك، إلا أن تمرّ بالحرف المعضل الذي تعلم أن المكتوب إليه يعجز عن استخراجِه؛ فإني سمعت سعيد بن حميد بن عبد الحميد الكاتب يقول: لأن يُشكِّل الحرف على القارئ أحب إليَّ من أن يعاب الكتاب بالشكل.

وكان المأمون يقول: إياكم والشُّونيز^(١) في كتبكم. يعني النقط والإعجام.

ومن ذلك: أن يُصلح الكاتب آله التي لا بدّ منها، وأداته التي لا تم صناعته إلا بها، مثل دواته، فليُنعم ربّها^(٢) وإصلاحها، وليتخير من أنابيب القصب أقله عقدًا، وأكثفه لحماً، وأصلبه قشراً، وأعدله استواءً؛ ويجعل لقرطاسه سكيناً حاداً؛ لتكون عوناً له على برّي أقلامه، ويبريها من ناحية نبات القصب؛ واعلم أنّ محلّ القلم من الكاتب كمحلّ الرمح من الفارس.

قال العتابي: سألني الأصمعي يوماً في دار الرشيد: أي الأنابيب للكتابة أصلح، وعليها أصبر؟ فقلت له: ما نَشِف بالهجير مائه، وستره عن تلويحه غشاؤه، من التبريّة القشور، الدريّة الظهور؛ الفضية الكسور. قال: فأيّ نوع من البري أصوب وأكتب؟ فقلت: البرية المستوية القطعة، التي عن يمين سنّها قرنة^(٣) تؤمّن معها المجة عند المدة والمطة، للهواء في شقها فتيق، والريح في جوفها خريق^(٤)، والمداد في

(١) الشونيز: الحبة السوداء. (٢) ربّها: إصلاحها.

(٣) القرنة: زاوية الشيء أو ما نتأ منه. (٤) ربح خريق: اللينة السهلة.

خرطومها رقيق . قال العتابي : فبقي الأصمعي باهتاً إليّ ضاحكاً لا يحير مسألة ولا جواباً .

من صفات الكاتب :

ولا يكون الكاتب كاتباً حتى لا يستطيع أحد تأخير أول كتابه وتقديم آخره .
وأفضل الكتاب ما كان في أول كتابه دليل على حاجته ، كما أن أفضل الأبيات ما دل أول البيت على قافيته ؛ فلا تُطيلن صدر كتابك إطالة تخرجه عن حذّه ، ولا تقصر به دون حذّه ؛ فإنهم قد كرهوا في الجملة أن تزيد صدور كتب الملوك على سطرين أو ثلاثة أو ما قارب ذلك .

وقيل للشعبي : أي شيء تعرف به عقل الرجل ؟ قال : إذا كتب فأجاد .

وقال الحسن بن وهب : الكاتب نفس واحدة ، تجزأت في أبدان متفرقة .

فأمّا الكاتب المستحقّ أسم الكتابة ، والبلغ المحكوم له بالبلاغة ، من إذا حاول صيغة كتاب ، سالت عن قلمه عيون الكلام من ينابيعها ، وظهرت معادنها وندرت من مواطنها من غير استكراه ولا اغتصاب .

بين العتابي وصديق له :

بلغني أن صديقاً لكثوم العتابي أتاه يوماً فقال له : اصنع لي رسالة . فاستمد مدة ثم علق القلم ؛ فقال له صاحبه : ما أرى بلاغتك إلا شاردة عنك . فقال له العتابي : إني لما تناولت القلم تداعت عليّ المعاني من كل جهة ، فأحببت أن أترك كل معنى حتى يرجع إلى موضعه ؛ ثم أجتني لك أحسنّها .

بين يزيد وكاتب له :

قال أحمد بن محمد : كنت عند يزيد بن عبد الله أخي ذبيان ، وهو يميل على كاتب له ؛ فأعجل الكاتب ودارك في الإملاء عليه ، فتلجلج لسان قلم الكاتب عن تقييد

إملائه؛ فقال له: اكتب يا حمار! فقال له الكاتب: أصلح الله الأمير، إنه لما هطلت شآبيب الكلام، وتدافعت سيوله على حرف القلم، كلَّ القلم عن إدراك ما وجب عليه تقييده. فكان حضورُ جواب الكاتب أبلغ من بلاغة يزيد.

وقال له يوما وقد مَطَّ حرفا في غير موضعه: ما هذا؟ قال: طغيان في القلم.

ما يحتاج إليه الكاتب:

فإن كان لا بد لك من طلب أدوات الكتابة، فتصفح من رسائل المتقدمين ما يعتمد عليه، ومن رسائل المتأخرين ما يرجع إليه، ومن نواذر الكلام ما تستعين به، ومن الأشعار والأخبار والسير والأسفار ما يتسع به منطقتك، ويطول به قلمك؛ وأنظر في كتب المقامات والخطب، ومجاوبة العرب، ومعالي العجم، وحدود المنطق وأمثال الفرس ورسائلهم وعهودهم، وسيرهم، ووقائعهم، ومكايدهم في حروبهم بعد أن تكون متوسطا علم النحو والغريب، والوثائق والسور، وكتب السجلات والأمانات؛ لتكون ماهرا، تنتزع أي القرآن في مواضعها؛ واختلاف الأمثال في أماكنها؛ وقرض الشعر الجيد وعلم العروض؛ فلن تضمين المثل السائر، والبيت الغابر البارع، مما يزين كتابك، ما لم تخاطب خليفة أو ملكا جليل القدر فإن اجتلاب الشعر في كتب الخلفاء عيب، إلا أن يكون الكاتب هو القارض للشعر والصانع له، فإن ذلك يزيد في أبهته.

خبر حائك الكلام

أبو جعفر البغدادي قال: حدثنا عثمان بن سعيد قال: لما رجع المعتصم من الثغر وصار بناحية الرقة، قال لعمر بن مسعدة: ما زلت تسألني في الرُّخْجِي^(١) حتى وليته

(١) الرخجي: نسبة إلى رنج.

الأهواز، فقعد في سرّة الدنيا يأكلها خضبا وقضبا، ولم يوجه إلينا بدرهم واحد؛ أخرج إليه من ساعتك. فقلت في نفسي: أبعد الوزارة أصبر مستحيّا على عامل خراج؟ ولكن لم أجد بدا من طاعة أمير المؤمنين، فقلت: أخرج إليه يا أمير المؤمنين. فقال: أحلف لي أنك لا تقيم ببغداد إلا يوما واحدا. فحلفت له، ثم انحدرت إلى بغداد، فأمرت ففرش لي زورق بالطبري وغُشّي بالسِّلخ^(١)، وطرح عليه الكز^(٢)، ثم خرجت، فلما صرت بين دير هِرْقل ودير العاقول، إذا رجل يصيح: يا ملاح، رجل منقطع! فقلت للملاح: قَرِّب إلى الشطّ. فقال: يا سيدي، هذا شحاذ، فإن قعد معك آذاك. فلم ألتفت إلى قوله، وأمرت الغلمان فأدخلوه، فقعد في كوئل^(٣) الزورق، فلما حضر وقت الغذاء عزمت أن أدعوه إلى طعامي، فدعوته، فجعل يأكل أكل جائع بنهامة، إلا أنه نظيف الأكل؛ فلما رفع الطعام، أردت أن يستعمل معي ما يستعمل العوام مع الخواص: أن يقوم فيغسل يده في ناحية؛ فلم يفعل، فغمزه الغلمان، فلم يقم فتشاغلت عنه ثم قلت: يا هذا ما صناعتك؟ قال: حائك! فقلت في نفسي: هذه شر من الأولى. فقال لي: جُعِلَتْ فِدَاكَ، قد سألتني عن صناعتي فأخبرتكَ، فما صناعَتُك أنت؟ قال: فقلت في نفسي: هذه أعظم من الأولى، وكرهت أن أذكر له الوزارة فقلت: أقتصر له على الكتابة؛ فقلت: كاتبٌ.

قال: جُعِلَتْ فِدَاكَ، الكتّاب على خمسة أصناف: فكتّاب رسائل يحتاج إلى أن يعرف الفصل من الوصل والصدور والتهاني والتعازي والترغيب والترهيب والمقصود والممدود وجلا من العربية؛ وكتّاب خراج، يحتاج أن يعرف الزرع والمساحة والأشوال والطّسوق^(٤) والتقسيط والحساب؛ وكتّاب جند، يحتاج أن يعرف مع الحساب الأطماع^(٥) وشيات الدواب وحلي الناس؛ وكتّاب قاض، يحتاج أن يكون عالما بالشروط والأحكام والفروع والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام والمواريث؛ وكتّاب

(١) السِّلخ: الجلد. الكز: الكساء. (٣) الكوئل: مؤخر السفينة.

(٤) الطسوق: جمع طسق وهو ما يوضع من الوظيفة على الجريان من الخراج المقرر على الأرض.

(٥) الأطماع: الرواتب الجارية على الجند.

شرطة، يحتاج أن يكون عالماً بالجروح والقصاص والعقول^(١) والديات؛ فأيهم أنت أعزك الله؟

قال: قلت: كاتب رسائل. قال: فأخبرني، إذا كان لك صديق تكتب إليه في المحبوب والمكروه وجميع الأسباب، فتزوّجت أمّه، فكيف تكتب له: أتهنيه أم تعزّيه؟

قلت: والله ما أقف على ما تقول.

قال: فلست بكاتب رسائل، فأئيّهم أنت؟ قلت: كاتب خراج.

قال: فما تقول - أصلحك الله - وقد ولاك السلطان عملاً فبثت عمالك فيه فجاءك قومٌ يتظلمون من بعض عمالك؛ فأردت أن تنظر في أمورهم وتنصفهم؛ إذ كنت تحب العدل والبر، وتؤثّرُ حسن الأحدثّة وطيب الذكر، وكان لأحدهم قراح^(٢) كيف كنت تمسحه؟ قال: كنت أضرب العطوف في العمود وأنظر كم مقدار ذلك.

قال: إذاً تظلم الرجل. قلت: فأمسح العمود على حدة.

قال: إذاً تظلم السلطان. قلت: والله ما أدري. قال: فلست بكاتب خراج، فأيهم أنت؟

قلت: كاتب جند. قال: فما تقول في رجلين، اسم كل واحد منهما أحمد، أحدهما مقطوع الشفة العليا، والآخر مقطوع الشفة السفلى، كيف كنت تكتب حليتهما؟

قال: كنت أكتب: أحمد الأعم، وأحمد الأعم. قال: كيف يكون هذا ورزق هذا مائتا درهم ورزق هذا ألف درهم، فيقبض هذا على دعوة هذا، فتظلم صاحب الألف. قلت: والله ما أدري. قال: فلست بكاتب جند؛ فأيهم أنت؟

(١) العقول: مفرد ما عقل، وهي الدّية. (٢) القراح: المزرعة التي ليس عليها بناء ولا فيها شجر.

قلت: كاتب قاض. فقال: فما تقول - أصلحك الله - في رجل توفي وخلف زوجة وسرية^(١). وكان للزوجة بنت وللسرية ابن، فلما كان في تلك الليلة أخذت الحرة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه، فتنازعتا فيه، فقالت هذه: هذا ابني. وقالت هذه: هذا ابني. كيف تحكم بينهما وأنت خليفة القاضي؟

قلت: والله لست أدري! قال: فلست بكاتب قاض، فأيهم أنت؟

قلت: كاتب شرطة. قال فما تقول - أصلحك الله - في رجل وثب على رجل فشجه شجة موضحة^(٢)، فوثب عليه المشجوج فشجه شجة مأمومة^(٣)؟ قلت ما أعلم. ثم قلت: أصلحك الله، ففسّر لي ما ذكرت. قال: أما الذي تزوجت أمه، فتكتب إليه: أما بعد، فإن أحكام الله تجري بغير محابّ المخلوقين، والله يختار للعباد، فخير الله لك في قبضها إليه، فإن القبر أكرم لها! والسلام.

وأما القراح، فتضرب واحدا في مساحة العطوف، فمن ثمّ بابه.

وأما أحمد وأحمد، فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا: أحمد الأعلم؛ والمقطوع الشفة السفلى: أحمد الأشرم.

وأما المرأتان، فيوزن لبن هذه ولبن هذه، فأيهما كان [لبنها] أخفّ فهي صاحبة البنت.

وأما الشجة، فإن في الموضحة خسا من الإبل، وفي المأمومة ثلاثا وثلاثين وثلاثا، فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلاثا.

قلت: أصلحك الله، فما نزع بك إلى هنا؟ قال: ابن عم لي كان عاملا على ناحية، فخرجت إليه فألفيته معزولا، ففُطع بي، فأنا خارج أضطرب في المعاش. قلت: ألسنت ذكرت أنك حائك؟ قال: أنا أحوك الكلام، ولست بمحائك الثياب.

(١) السرية: المملوكة يتسراها صاحبها. (٢) الموضحة: التي بلغت العظم.

(٣) المأمومة: التي بلغت أم الرأس.

قال: فدعوت المزين فأخذ من شعره. وأدخل الحمام فطرحته عليه شيئا من ثيابي، فلما صرت إلى الأهواز، كلمت الرُّخَجِيَّ، فأعطاه خمسة آلاف درهم. ورجع معي، فلما صرت إلى أمير المؤمنين، قال: ما كان من خبرك في طريقك؟ فأخبرته خبري، حتى حدثته حديث الرجل، فقال لي: هذا لا يُستغنى عنه، فلأي شيء يصلح؟ قلت: هذا أعلم الناس بالمساحة والهندسة. قال: فولاه أمير المؤمنين البناء والمرمة^(١): فكنت والله ألقاه في الموكب النبيل، فينحطّ عن دابته، فأحلف عليه فيقول: سبحان الله! إنما هذه نعمتك وبك أفنيتها.

فضائل الكتابة

قال أبو عثمان الجاحظ: ما رأيت قوماً أنفذ طريقة في الأدب من هؤلاء الكتاب؛ فإنهم التمسوا من الألفاظ ما لم يكن متوعرا وحشيا، ولا ساقطا سوقيا.

وقال بعض المهالبة لبنيه، تزيّوا بزّي الكتاب فإنهم جمعوا أدب الملوك وتواضع السوقة.

المنصور وقوم من الكتاب:

وعتب أبو جعفر المنصور على قوم من الكتاب فأمر بحبسهم؛ فرفعوا إليه رقعة ليس فيها إلا هذا البيت:

ونحن الكاتبون وقد أسأنا فهبنا للكرام الكاتبينا

فعفا عنهم وأمر بتخليفة سبيلهم.

وقال المؤيد: كتّاب الملوك عيونهم الناظرة، وآذانهم الواعية، وألسنتهم الناطقة؛

(١) المرمة: متاع البيت.

والكتابة أشرف مراتب الدنيا بعد الخلافة، وهي صناعة جلييلة تحتاج إلى آلات كثيرة .

وقال سهل بن هارون: الكتابة أول زينة الدنيا، التي إليها يتناهى الفضل، وعندها تقف الرغبة .

ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز فيها

قال إبراهيم بن محمد الشيباني: إذا احتجت إلى مخاطبة الملوك، والوزراء، والعلماء، والكتاب . والخطباء، والأدباء، والشعراء، وأوساط الناس وسوقتهم؛ فخطب كلاماً على قدر أبهته وجلالته، وعلوه وارتفاعه، وفطنته؛ واجعل طبقات الكلام على ثمانية أقسام: منها الطبقات العلية أربع، والطبقات الأخر وهي دونها أربع . ولكل طبقة منها درجة، ولكل قسمة لا ينبغي للكاتب البليغ أن يقصر بأهلها عنها ويقلب معناها إلى غيرها .

فالحد الأول الطبقات العلية، وغايتها القصوى الخلافة، التي أجل الله قدرها، وأعلى شأنها عن مساواتها بأحد من أبناء الدنيا في التعظيم والتوقير .

والطبقة الثانية لوزرائها وكتابها، الذين يخاطبون الخلفاء بعقولهم وألسنتهم، ويرتقون الفتوق بأرائهم .

الطبقة الثالثة أمراء ثغورهم وقواد جنودهم؛ فإنه يجب مخاطبة كل أحد منهم على قدره وموضعه وحظه، وغنائه وجزائه، واضطلاعه بما حل من أعباء أمورهم، وجلائل أعمالهم .

والرابعة القضاة؛ فإنهم وإن كان لهم تواضع العلماء، وجليلة الفضلاء، فمعهم أبهة السلطنة وهيبة الأمراء .

وأما الطبقات الأربع الأخر، فهم الملوك الذين أوجبت نعمهم تعظيمهم في الكتب إليهم، وأفضالهم تفضيلهم فيها .

والثانية وزرائهم وكتّابهم وأتباعهم، الذين تقرر أبوابهم، وبعناياتهم تستباح أموالهم .

والثالثة هم العلماء، الذين يجب توقيرهم في الكتب بشرف العلم، وعلو درجة أهله .

والطبقة الرابعة لأهل القدر والجلالة، والحلاوة والطلاوة، والظرف والأدب، فإنهم يضطرونك بحدة أذهانهم، وشدة تمييزهم وانتقادهم، وأدبهم وتصفحهم، إلى الاستقصاء على نفسك في مكاتبتهم .

واستغنيا عن الترتيب للسوقة والعوام والتجار، باستغنائهم بمهنتهم عن هذه الآلات، واشتغالهم بمهنتهم عن هذه الأدوات .

ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن ترعاها في مراسلتك إياهم في كتّبك، وتزن كلامك في مخاطبتهم بميزانه، وتعطيه قسمته، وتوفيه نصيبه؛ فإنك متى أهملت ذلك وأضعته، لم آمن عليك أن تعدل بهم عن طريقهم، وتسلّك بهم غير مسلكهم، وتُجري شعاع بلاغتك في غير مجراه، وتنظم جوهر كلامك في غير سلكه؛ فلا تعتدّ بالمعنى الجزل ما لم تلبّسه لفظاً لائقاً بمن كاتبته، ومُلامساً لمن راسلته، فإن إلباسك المعنى - وإن صحَّ وشرف - لفظاً متخلفاً عن قدر المكتوب إليه، لم تجر به عادته، تهجين للمعنى وإخلال بقدره. وظلم بحق المكتوب إليه، ونقص ما يجب له؛ كما أن في اتباع تعارفهم، وما انتشرت به عاداتهم، وجرت به سنتهم، قطعاً لعذرهم، وخروجاً من حقوقهم، وبلوغاً إلى غاية مرادهم، وإسقاطاً لحجة أدبهم .

فمن الألفاظ المرغوب عنها، والصدور المستوحش منها في كتب السادات والملوك والأمراء، على اتفاق المعاني، مثل: أبقاك الله طويلاً، وعمرك ملياً. وإن كنا نعلم أنه لا فرق بين قولهم: أطال الله بقاءك، وبين قولهم: أبقاك الله طويلاً؛ ولكنهم جعلوا هذا أرجح وزناً، وأنبه قدراً في المخاطبة؛ كما أنهم جعلوا: أكرمك الله وأبقاك، أحسن منزلاً في كتب الفضلاء والأدباء، من: جُعِلَتْ فداك، على اشتراك معناه واحتمال أن يكون فداه من الخير، كما يحتمل أن يكون فداه من الشر؛ ولولا أن رسول الله ﷺ قال لسعد بن أبي وقاص: أرم فداك أبي وأمي، لكرهنا أن يكتب بها أحد؛ على أن كتاب العسكر وعوامهم قد ولعوا بهذه اللفظة، حتى استعملوها في جميع محاوراتهم، وجعلوها هُجْراًهم^(١) في مخاطبة الشريف والوضيع، والكبير والصغير. ولذلك قام محمود الوراق:

كلَّ مَنْ حَلَّ سَرَّ مَنْ رَامِنَ النَّا س وَمَنْ قَدْ يُدَاخِلُ الْأُمْلَاكَ
لو رأى الكلبَ مائلاً بطريق قال للكلب: يا جُعِلْتُ فداكا!

وكذلك لم يميزوا أن يكتبوا بمثل: أبقاك الله، وأمتع بك؛ إلا في الابن والخادم المنقطع إليك، وأما في كتب الإخوان فغير جائز، بل مذموم مرغوب عنه؛ ولذلك كتب عبد الله بن طاهر إلى محمد بن عبد الملك الزيات:

أَحْلَتَ عَمَّا عَهَدْتَ مِنْ أَدَبِكَ أَمْ نَلْتَ مُلْكَاً فَتِهَتْ فِي كِتَابِكَ
أَمْ قَدْ تَرَى أَنَّ فِي مُلَاطَفَةِ الْإِخْوَانِ نَقْصاً عَلَيْكَ فِي أَدَبِكَ
أَكَانَ حَقّاً كِتَابَ ذِي مِقَةٍ يَكُونُ فِي صَدْرِهِ: وَأَمَتَّ بِكَ!؟
أَتَعَبْتَ كَفِّكَ فِي مَكَاتِبِي حَسْبُكَ مِمَّا لَقِيتَ فِي تَعَبِكَ

فكتب إليه محمد بن عبد الملك الزيات:

كيف أخون الإخاء يا أملي وكل شيء أنال من سببك

(١) الهجري: الدأب والعادة.

أُنْكَرْتُ شَيْئاً فَلَسْتُ فَاعِلُهُ وَلَنْ تَرَاهُ يُخَطُّ فِي كُتُبِكَ
إِنْ يَكُ جَهْلٌ أَتَاكَ مِنْ قِبَلِي فَعُدْ بِفَضْلِ عَلَيٍّ مِنْ حَسَبِكَ
فَأَعْفُ فَدَتُّكَ النَّفْسُ عَنْ رَجُلٍ يَعِيشُ حَتَّى الْمَمَاتِ فِي أَدْبِكَ

ولكل مكتوب إليه قدرٌ ووزن، ينبغي للكاتب أن لا يجاوزه عنه ولا يقصر به
دونه، وقد رأيتهم عابوا الأخص حين خاطب الملوك خطاب العوام في قوله :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم مَذِقُ^(١) الحديث يقول ما لا يفعلُ
وهذا معنى صحيح في المدح، ولكنهم أجَلُّوا قدر الملوك أن يُمدِّحو بما تُمدِّح به
العوام؛ لأنَّ صدق الحديث وإنجاز الوعد وإن كان من المدح، فهو واجبٌ على
العامة، والملوك لا يُمدِّحون بالفرائض الواجبة، إنما يحسن مدحهم بالنوافل لأنَّ
المادح لو قال لبعض الملوك: إنك لا تَرْنِي بِجَلِيلَةِ جَارِكَ، وإنك لا تخون ما
استودعت، وإنك لتصدِّق في وعدك وتفي بعهدك؛ فكأنه قد أثنى بما يجب؛ ولو
قصد بثنائه إلى مقصده كان أشبه في الملوك.

ونحن نعلم أن كل أمير يتولى من أمير المؤمنين شيئاً فهو أمير المؤمنين؛ غير أنهم لم
يطلقوا هذه اللفظة إلا في الخلفاء خاصة.

ونحن نعلم أن الكَيْس هو العقل، ولكن لو وصفت رجلاً فقلت: إنه لعاقِل كنتَ
مدحته عند الناس، وإن قلت: إنه لكَيْس كنت قد قصَّرت به عن وصفه، وصغَّرتَ
من قدره، إلا عند أهل العلم باللغة؛ لأنَّ العامة لا تلتفت إلى معنى الكلمة. ولكن إلى
ما جرت به العادة من استعمالها في الظاهر؛ إذ كان استعمال العامة لهذه الكلمة مع
الخدائثة والغرة وخساسة القدر وصِغَر السن.

وقد روينا عن علي كرم الله وجهه أنه تسمى بالكَيْس حين بنى سجن الكوفة،
فقال في ذلك:

(١) المذق: الملوك.

أَمَّا تَرَانِي كَيْسًا مُكَيِّسًا بَنَيْتُ بَعْدَ نَافِعٍ مُخَيِّسًا^(١)
حِصْنًا حَصِينًا وَأَمِيرًا كَيْسًا

وقال الشاعر:

مَا يَصْنَعُ الْأَحَقُّ الْمَرْزُوقُ بِالْكَيسِ

وكذلك تعلم أن الصلاة رحمة، غير أنهم كرهوا الصلاة إلا على الأنبياء .
كذلك روينا عن ابن عباس .

وسمع سعد بن أبي وقاص ابن أخ له يُلَبِّي ويقول في تلبيته: لَبَّيْكَ يَا ذَا الْمَعَارِجِ .
فقال: نحن نعلم أنه ذو المعارج، ولكن ليس كذا كنا نلبي على عهد رسول الله ﷺ ،
إنما كنا نقول: لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ .

وكان أبو إبراهيم المزني يقول في بعض ما خطب به داود بن خلف الأصبهاني:
« فَإِنْ قَالَ كَذَا فَقَدْ خَرَجَ عَنِ الْمِلَّةِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ » فنقض ذلك عليه داود، وقال فيما ردَّ
عليه: نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى أَنْ يُخْرِجَ أَمْرًا مُسْلِمًا مِنَ الْإِسْلَامِ؟ وهذا موضع استرجاع،
وللحمد مكانٌ يليق به، وإنما يقال في المصيبة: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾^(٢) .

فامتثل هذه المذاهب، وآجَرَ على هذه القواعد، وَتَحَفَّظَ في صدور كتبك
وفصولها [وافتتاحها] وخواتمها وَضَعَ كُلَّ معنى في موضع يليق به، وَتَخَيَّرَ لكل
لفظة معنى يشاكلها، وليكن ما تنظم به فصولك في موضع ذكر البلوى بمثل: نَسَأَلُ
اللَّهَ دَفْعَ الْمَحْذُورِ، وَصَرَفَ الْمَكْرُوهَ؛ وَأَشْبَاهَ هَذَا؛ وفي موضع ذكر المصيبة: إِنَّا لِلَّهِ
وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ وفي موضع ذكر النعمة: الْحَمْدُ لِلَّهِ خَالِصًا، وَالشُّكْرُ لِلَّهِ وَاجِبًا،
[وما يُشَاكِلُ ذَلِكَ]؛ فَإِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعُ يَجِبُ عَلَى الْكَاتِبِ أَنْ يَتَفَقَّهَهَا وَيَتَحَفَّظَ فِيهَا؛
فَإِنَّ الْكَاتِبَ إِنَّمَا يَصِيرُ كَاتِبًا بِأَنْ يَضَعَ كُلَّ معنى في موضعه، وَيَعْلُقَ كُلَّ لَفْظَةٍ عَلَى
طَبَقَتِهَا مِنَ الْمَعْنَى .

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٦ .

(١) المخيس: سجن بالكوفة .

واعلم أنه لا يجوز في الرسائل استعمال ما أتت به آي القرآن من الاختصار والحذف، ومخاطبة الخاص بالعام والعام بالخاص؛ لأن الله جل ثناؤه [إنما] خاطب بالقرآن قوماً فصحاء فهموا عنه - جل ثناؤه - أمره ونهيه ومراده؛ والرسائل إنما يخاطب بها أقوامٌ دخلوا على اللغة، لا علم لهم بلسان العرب.

وكذلك ينبغي للكاتب أن يجتنب اللفظ المشترك، والمعنى الملتبس؛ فإنه إن ذهب يكاتب على مثل معنى قول الله تعالى: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾^(١)، وكقوله تعالى: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٢)، احتاج الكاتب أن يبين معناه: أسأل أهل القرية وأهل العير، وبلى مكرم بالليل والنهار، ومثل هذا كثير لا يتسع الكتاب لذكره.

وكذلك لا يجوز أيضاً في الرسائل والبلاغات المنشورة ما يجوز في الأشعار الموزونة؛ لأن الشاعر مضطر، والشعر مقصور مقيد بالوزن والقوافي؛ فلذلك أجازوا لهم صرف ما لا ينصرف من الأسماء، وحذف ما لا يحذف منها؛ واغترفوا فيه سوء النظم، وأجازوا فيه التقديم والتأخير، والإضمار في موضع الإظهار؛ وذلك كله غير سائغ في الرسائل، ولا جائز في الملاحظات، فمما أجيّز في الشعر من الحذف مثل قول الشاعر:

قَوَاطِنَا مَكَّةَ مِنْ وَرَقِ الْحَمَا

يعني الحمام؛ وقول الآخر:

صِفْرُ الْوِشَاحَيْنِ صَمُوتُ الْخُلُخُلِ

يريد الخلخال؛ وكقول الآخر:

دَارٌ لِسَلَمَى إِذْهُ مِنْ هَوَاكَ

(٢) سورة سبأ الآية ٣٣.

(١) سورة يوسف الآية ٨٢.

يريد إذهي؛ وكقول الحطيئة:

فبها الرِّمَاحُ وفيها كلُّ سَابِغَةٍ جَدَلَاءَ مَسْرُودَةٍ مِنْ نَسَجِ سَلَامٍ

يريد سليمان؛ وقول الآخر:

وسائِلِيْةٌ بِثَعْلَبَةٍ بِنِ سَيْرٍ وَقَدْ عَلِقَتْ بِثَعْلَبَةِ الْعَلُوقِ^(١)

وأراد ثعلبة بن سيار؛ وكما قال الآخر:

ولستُ بِأَتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ وَلَاكَ أَسْقِنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ

أراد ولكن.

وكذلك لا ينبغي في الرسائل أن يُصَغَّرَ الاسمُ في موضع التعظيم، وإن كان ذلك جائزاً، مثل قولهم: «دويهة» تصغير داهية، «جذيل» تصغير جذل، «وعذيق» تصغير عَذَق. وقال الشاعر، وهو لبيد:

وكلُّ أَنَاسٍ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَّةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا الْأَنَامِلُ

وقال الحُبَاب بن المنذر يوم سقيفة بني ساعدة: أنا عَذِيقُهَا^(٢) المَرْجَبُ، وَجُذَيْلُهَا^(٣) المَحَكُّ، وقد شرحه أبو عبيد.

ومما لا يجوز في الرسائل وكرهوه في الكلام أيضاً، مثل قولهم: كلمت إياك، وأعني إياك، وهو جائز في الشعر:

وَأَحْسِنْ وَأَجْمِلْ فِي أَسْرِكَ إِنَّهُ ضَعِيفٌ وَلَمْ يَأْسِرْ كإِيَّاكَ أَسِرُّ

وقال الراجز:

إِيَّاكَ حَتَّى بَلَغْتَ إِيَّاكَ

(١) العلوق: المنية. (٢) العذق: اللبق الحاذق.

(٣) يقال: «وهو جذيلها المحكك». أي من يستشعي برأيه.

فتخَيَّرَ من الألفاظ أَرْجَحَهَا لفظاً وأَجْزَلَهَا مَعْنَى، وأشْرَفَهَا جَوْهَرًا وأَكْرَمَهَا حَسَبًا، وأَلْيَقَهَا في مَكَانِهَا، وَأَشْكَلَهَا في مَوْضِعِهَا؛ فَإِنْ حَاوَلْتَ صِنْعَةَ رِسَالَةٍ فَزِنِ اللَّفْظَةَ قَبْلَ أَنْ تَخْرِجَهَا بِمِيزَانِ التَّصْرِيفِ إِذَا عَرَضَتْ، وَعَايِرِ الْكَلِمَةَ بِمَعْيَارِهَا إِذَا سَنَحَتْ؛ فَإِنَّهُ رِيْمًا مَرَّ بِكَ مَوْضِعٌ يَكُونُ مَخْرَجُ الْكَلَامِ إِذَا كَتَبْتَ: أَنَا فَاعِلٌ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ تَكْتُبَ: أَنَا أَفْعَلُ، وَمَوْضِعٌ آخَرُ، يَكُونُ فِيهِ: اسْتَفْعَلْتُ، أَحْلَى مِنْ: فَعَلْتُ؛ فَأَدِرِ الْكَلَامَ عَلَى أَمَاكِينِهِ، وَقَلِّبْهُ عَلَى جَمِيعِ وُجُوهِهِ؛ فَأَيُّ لَفْظَةٍ رَأَيْتَهَا أَخْفَى فِي الْمَكَانِ الَّذِي نَدَبْتَهَا إِلَيْهِ، وَأَنْزِعْ إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي رَاوَدَتْهَا عَلَيْهِ فَأَوْقِعْهَا فِيهِ؛ وَلَا تَجْعَلِ اللَّفْظَةَ قَلِقَةً فِي مَوْضِعِهَا، نَافِرَةً عَنْ مَكَانِهَا؛ فَإِنَّكَ مَتَى فَعَلْتَ [ذَلِكَ] هَجَنْتَ الْمَوْضِعَ الَّذِي حَاوَلْتَ تَحْسِينَهُ، وَأَفْسَدْتَ الْمَكَانَ الَّذِي أَرَدْتَ إِصْلَاحَهُ؛ فَإِنْ وَضَعَ الْأَلْفَاظُ فِي غَيْرِ أَمَاكِينِهَا، وَقَصَّدَكَ بِهَا إِلَى غَيْرِ مُصَابِهَا، إِنَّمَا هُوَ كَتَرْقِيعِ الثَّوْبِ الَّذِي لَمْ تَتَشَابَهْ رِقَاعُهُ، وَلَمْ تَتَقَارَبْ أَجْزَاؤُهُ، خَرَجَ عَنْ حَدِّ الْجَدَّةِ وَتَغَيَّرَ حَسَنُهُ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

إِنْ الْجَدِيدَ إِذَا مَا زِيدَ فِي خَلْقٍ تَبَيَّنَ النَّاسُ أَنَّ الثَّوْبَ مَرْقُوعٌ^(١)

كَذَلِكَ كُلَّمَا أَحْلَوْلَى الْكَلَامَ وَعَذَّبَ وَرَاقَ وَسَهَّلْتَ مَخَارِجَهُ، كَانَ أَسْهَلَ وَلَوْجًا فِي الْأَسْمَاعِ، وَأَشَدَّ اتِّصَالًا بِالْقُلُوبِ، وَأَخْفَى عَلَى الْأَفْوَاهِ؛ لَا سِيَّما إِنْ كَانَ الْمَعْنَى الْبَدِيعَ مَتَرَجِّمًا بِلَفْظِ مُونِقٍ شَرِيفٍ وَمُعَايَرًا بِكَلَامٍ عَذَبَ لَمْ يَسِمِهِ التَّكْلُفَ بِمِيسَمِهِ وَلَمْ يَفْسِدْهُ التَّعْقِيدَ بِاسْتِغْلَافِهِ.

وَكُتِبَ عَيْسَى بْنُ هَلِيعَةَ إِلَى أَخِيهِ أَبِي الْحَسَنِ، وَزَوَّرَ كَلَامَهُ وَجَاوَزَ الْمَقْدَارَ فِي التَّنْطَعِ^(٢)؛ فَوَقَعَ فِي أَسْفَلِ كِتَابِهِ:

أَتَى يَكُونُ بَلِيغًا مَنْ اسْمُهُ كَانَ عِيًّا
وَنَالَتْ الْحَرْفَ مِنْهُ أَذْ كُفَيْتَ مُسِيًّا

قَالَ: وَبَلَّغْنِي أَنْ بَعْضَ الْكِتَابِ عَادَ بَعْضُ الْمُلُوكِ فَوَجَدَهُ يَثْنُ مِنْ عِلَّةٍ، فَخَرَجَ عَنْهُ بَابُ الطَّاقِ، فَإِذَا بِطَيْرٍ يَدْعَى الشَّفَانِينَ، فَاشْتَرَاهُ وَبَعَثَ بِهِ إِلَيْهِ، وَكُتِبَ كِتَابًا يَتَنَطَّعُ

(١) خَلَقَ: ثَوْبٌ بِالِ . (٢) تَنَطَّعَ فِي كَلَامِهِ: أَيِ تَفَضَّحَ فِيهِ وَتَعَمَّقَ.

في بلاغته، وذكر: إنه يقال له شفانين، أرجو أن يكون شفاءً من أنين! فوقع في أسفل الكتاب: والله لو عطست ضبًا ما كنت عندنا إلا نبطيا، فأقصر عن تنطعك وسهّل كلامك.

قوله: لو عطست ضبًا، يريد: أن الضَّبَاب من طعام الأعراب وفي بلدهم يقال: لو عطست فنثرت صبًا من عطاسك، لم يلحق بالأعراب ولم تكن إلا نبطيا.. وقد جاء في بعض الحديث: أن القط من نثرة عطسة الأسد، وأن الفأر من نثرة عطسة الخنزير؛ فقال هذا: لو أن الضب من نثرتك لم تكن إلا نبطياً.

وفي هذا المعنى قال مخلص الموصلي يهجو حبيبا:

أنت عندي عري	ليس في ذاك كلام
شعرُ ساقيك وفخ	ذئبُ خزامي وثمام ^(١)
وقدَى عينيك صمغ	ونواصيك ثغام ^(٢)
وضلوع الصدر من شد	وك نبع وبشام ^(٣)
لو تحركت كذا لأن	جفّلت منك نعام
وظباء راتعات	ويرايّع عظام ^(٤)
وحمام يتغنى	حبذا ذاك الحمام
أنا ما ذنبي لأن	كذبني فيك الأنام؟
وفتى يحلف ما إن	عرق في الكرام ^(٥)
ثم قالوا جاسمي	من بني الأتباط حام
كذبوا ما أنت إلا	عريّ والسّلام!

(١) الخزامى والثمام: نبتان.

(٢) الثغام: نبت.

(٣) شجر عطر الرائحة يساك بقصبه.

(٤) اليربوع: دويبة فوق الجرد.

(٥) يقال: عرق فيه أعماه: أي تخلق بأخلاقهم.

وقد رأيتهم شبهوا المعنى الخفي بالروح الخفي، واللفظ الظاهر بالجثمان الظاهر؛ وإذا لم ينهض بالمعنى الشريف الجزل لفظ شريف جزل، لم تكن العبارة واضحة، ولا النظام متسقاً، وتضائل المعنى الحسن تحت المعنى القبيح، كتضائل الحسنة في الأطمار الرثة.

وإنما يدل على المعنى أربعة أصناف: لفظ، وإشارة، وعقد، وخط؛ وقد ذكر له أرسطاطاليس صنفاً خامساً في كتاب المنطق، وهو الذي يسمى النّصيبة^(١)، والنّصيبة الحال الدالة التي تقوم مقام تلك الأصناف الأربعة، وهي الناطقة بغير لفظ، والمشيئة إليك بغير يد؛ وذلك ظاهر في خلق السموات والأرض وكل صامت وناطق. وجميع هذه الأصناف الخمسة كاشفة عن أعيان المعاني وسافرة عن وجوهها.

وأوضح هذه الدلائل وأفصح هذه الأصناف صنفان: هما القلم واللسان، وكلاهما للقلب ترجمان! فأما اللسان فهو الآلة التي يخرج الإنسان بها عن حد الاستبهام، إلى حد الإنسانية بالكلام؛ ولذلك قال صاحب المنطق: حد الإنسان، الحي الناطق.

وقال هشام بن عبد الملك: إن الله رفع درجة اللسان فأنطقه بين الجوارح.

وقال علي بن عبيدة: إنما يبين عن الإنسان، اللسان وعن المودة العينان.

وقال آخر: الرجل مخبوء تحت لسانه.

وقالوا: المرء بأصغريه: قلبه ولسانه.

وقال الشاعر:

وما المرء إلا الأصغران: لسانه ومعقوله، والجسم خلق مصور^(٢)

فإن طرة راقتك يوماً فربما يمر مذاق العود والعود أخضر

وللخط صورة معروفة، وحلية موصوفة، وفضيلة بارعة. ليست لهذه الأصناف؛

لأنه يقوم مقامه في الإيضاح عند المشهد ويفضله عند المغيب؛ لأن الكتب تقرأ في

(١) النصيبة: كل ما نصب فجعل علماً. (٢) الطرة: الهيئة الحسنة.

الأمّاكن المتبائية، والبلدان المتفرقة، وتدرس في كل عصر وزمان، وبكلّ لسان؛
واللسان وإن كان ذلقاً فصيحاً لا يعدو سامعه ولا يُجاوزه إلى غيره .

البلاغة

قال سهل بن هارون: سياسة البلاغة أشدّ من البلاغة .
وقيل لجعفر بن يحيى بن خالد: ما البلاغة؟ قال: التقرب من المعنى البعيد،
والدلالة بالقليل على الكثير .
وقيل لابن المقفع: ما البلاغة؟ قال: قلة الحصر، والجراءة على البشر. قيل له: فما
العي؟ قال: الإطراق من غير فكرة، والتنحّج من غير علة .
وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: تطويل القصير، وتقصير الطويل .
وقيل لأعرابي: ما البلاغة؟ فقال: حذف الفضول، وتقريب البعيد .
وقيل لأرسطاطاليس: ما البلاغة؟ فقال: حسن الاستعارة .
وقيل لجالينوس: ما البلاغة؟ فقال: إيضاح المعضل، وفك المشكل .
وقيل للخليل بن أحمد: ما البلاغة؟ فقال: ما قرب طرفاه، وبعد منتهاه .
وقيل لخالد بن صفوان: ما البلاغة؟ قال: إصابة المعنى، والقصد للحجة .
وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: تصوير الحق في صورة الباطل، وتصوير الباطل في
صورة الحق .

وقيل لإبراهيم الإمام: ما البلاغة؟ فقال: الجزالة والإصابة .

تضمين الأسرار في الكتب

وأما تضمين الأسرار في الكتب حتى لا يقرؤها غير المكتوب إليه، ففيه أدب
يجب معرفته، وقد تعلقّت العامة بكتاب القمّي والأصبهانيّ .

الأصبهاني: وكان أبو حاتم سهل بن محمد قد وصف لي منه أشياء جليّة من تبديل

الحروف، وذلك ممكن لكل إنسان، غير أنّ اللطيف من ذلك أن تأخذ لبناً حلياً فتكتب به في القِرطاس، فيذرّ المكتوب له عليه رماداً سخناً من رماد القراطيس، فيظهر ما كتبت به إن شاء الله؛ وإن شئت كتبت بماء الزاج الأبيض، فإذا وصل إلى المكتوب إليه أمرّ عليه شيئاً من غبار الزاج. وإن أحببت أن لا يُقرأ الكتاب بالنهار ويقرأ بالليل، فاكتبه بمرارة السِّلحفاة.

قولهم في الأقلام

قالوا: القلم أحدُ اللسانين، وهو المخاطب للعيون بسرائر القلوب على لغات مختلفة، من معان معقودة بحروف معلومة مؤلّفة، متباينات الصور، مختلفات الجهات، لقاحها التفكير، ونتاجها التدبر، تحرّس منفردات، وتَنطق مزدوجات، بلا أصوات مسموعة، ولا ألسُنٍ محدودة، ولا حركات ظاهرة، خلا قلم حرّف باريه قَطَّته ليتعلق المداد به، وأرهف جانبيه ليردّ ما انتشر عنه إليه، وشق رأسه ليحتبس المداد عليه، فهناك استمدّ القلم بشقه، ونثر في القراطاس بخطه حروفاً أحكمها التفكير، وجرى على ألسنته الكلام الذي سداه العقل، وألحمه اللسان، ونهسته اللهوات، وقطعته الأسنان، ولفظته الشفاه، ووعته الأسماع، عن أنحاء شتى من صفات وأسماء.

وقال الشاعر وهو أبو الحسن محمد بن عبد الملك بن صالح الهاشمي:

وأسمَرَ طاوي الكَشْحِ أخرس ناطقٍ	له ذمْلانٌ في بطون المهارق ^(١)
إذا استعجلته الكفّ أمْطرَ وبْله	بلا صَوْتٍ إرعادٍ ولا ضوئٍ بارقٍ
إذا ما حدا غُرّ القوافي رأيتها	مُجلّلة تمضي أمام السَّوابق
كأنّ عليه من دُجى الليل حلّة	إذا ما استهلّت مُرْنُه بالصَّواعق
كأنّ اللَّآلِي والزَّبَرْجَد نطقه	ونوم الخُزامى في عيون الحدائق ^(٢)

(١) الذمْلان: ضرب من السير.

(٢) الخُزامى: جنس نبات من الفصيلة الشفوية، أنواعه عطره.

وقال العلوي في صفة القلم:

وَعُرِيَانِ مِنْ خِلْعَةٍ مُكْتَسِ
تَحْدَرُ مِنْ رَأْسِهِ رِيقَةٌ
فَكَمِ مِنْ أَسِيرٍ لَهُ مُطْلَقٌ
يُقِيمُ وَيُوطِنُ غَرْبَ الْبِلَادِ
قَلِيلٌ كَثِيرُ ضُرُوبِ الْخُطُوطِ
يَسِيرُ بِرُكْبٍ تَلَالٍ عَجَالِ

يَمِيسُ مِنَ الْوَشْيِ فِي يَلْمَقٍ^(١)
تَسِيلُ عَلَى ذِرْوَةِ الْمَفْرِقِ
وَكَمْ مِنْ طَلِيقٍ لَهُ مُوثِقٌ
وَيَنْهَى وَيَأْمُرُ بِالْمَشْرِقِ
ط وَأُخْرَسُ مُسْتَمَعُ الْمَنْطِقِ
إِذَا مَا حَدَا الْفِكْرَ فِي مَهْرَقِ

وقال آخر في القلم:

لَكَ الْقَلَمُ الْمَطِيعُكَ غَيْرَ أَتَا
لَهُ ذَوْقَانِ مِنْ أَرِيٍّ هَنِِيٍّ
أَحَدُ اللَّفْظِ يَنْطِقُ عَنْ سِوَاهِ
إِذَا آتَسَقَى بِلَاغَتِكَ آسَهَلَّتْ

وَجَدْنَا وَسْمَهُ غَيْرَ الْمَطَاعِ
وَمِنْ شَرِيٍّ وَبِيٍّ ذِي آمْتِنَاعٍ^(٢)
فَيَسْمِعُ وَهُوَ لَيْسَ بِذِي اسْتِمَاعِ
عَلَيْهِ سَمَاءُ فِكْرِكَ بَانْدِفَاعِ

وقال:

وَبَيْتٍ بَعِلَاءِ الْفَلَاةِ بَنِيْتُهُ
كَأَنَّ عَلَيْهِ مُلْبَسًا جِلْدَ حَيَةٍ
جَلِيلِ شُؤْنِ الْخُطْبِ، مَا كَانَ رَاكِبًا

بَأَسْمَرٍ مَشْقُوقِ الْخِيَاشِمِ يُرْعَفُ
مَقِيمٍ فَمَا يَمْضِي وَلَا يَتَخَلَّفُ
يَسِيرُ، وَإِنْ أَرْجَلَتْهُ فَمُضَعَّفُ

وقال حبيب بن أوس، وهو من أحسن ما قيل فيه:

لَكَ الْقَلَمُ الْأَعْلَى الَّذِي بِشِبَاتِهِ
لِعَابُ الْأَفَاعِي الْقَاتِلَاتِ لِعَابِهِ
لَهُ رِيقَةٌ طَلٌّ وَلَكِنْ وَقْعُهَا
فَصِيحٌ إِذَا اسْتَنْطَقْتَهُ وَهُوَ رَاكِبٌ

يُصَابُ مِنَ الْأَمْرِ الْكُلِيِّ وَالْمَفَاصِلِ
وَأَرَى الْجَنِيَّ آشَارَتَهُ أَيْدٍ عَوَاسِلِ
بِآثَارِهِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَابِلٍ^(٣)
وَأَعْجَمُ إِنْ خَاطَبْتَهُ وَهُوَ رَاجِلِ

(١) اليلمق: القباء.

(٢) الأرى: العسل. والشرى الخنظل. (٣) الريقة: رضاب الفم.

إذا ما امتطى الخمس اللطافَ وأفرغت
أطاعته أطرافُ القنا وتقوّضت
إذا استغزَرَ الذَّهْنَ الجليَّ وأقبلت
وقد رَفَدَتِه الخنصرانِ وسدّدت
رأيت جليلاً شأنه وهو مرهفٌ
ضنّى، وسميناً خطبه وهو ناحل
عليه شعابُ الفكر وهي حوافل
لنجواه تقويضَ الخيامِ الجحافل
أعاليه في القِرطاسِ وهي أسافل
ثلاثَ نواحيهِ الثلاثِ الأنامل

ولما قال حبيب هذا الشعر حسده الخثعمي، فقال لابن الزيات:
ما خُطْبَةُ القلم التي أُنِيَتْهَا وردت عليك لشاعر محدود

وأنشد البحري لنفسه يصف قلم الحسن بن وهب:
وإذا تَأَلَّقَ في النَّديِّ كلامه الـ
وإذا دجت أقلامُه ثم أنتحت
باللفظِ يقربُ فهمه في بُعْدِهِ
حِكْمَ فسائحها خلالَ بنائه
وكانها والسَّمْعُ معقودٌ بها
مصقول خِلَتْ لسانه من عضبه
برقت مصابيحُ الدُّجى في كتبه
مَنّا، ويبعدُ نيله في قربه
متدفّقٌ وقلبيها في قلبه
شخصُ الحبيبِ بدا لعَيْنِ مُجَبِّه

وأنشد أحمد بن أبي طاهر في بعض الكُتّاب ويصف القلم:
قَلَمُ الكِتَابَةِ في يَمِينِكَ آمَنَ
قلم به ظَفَرُ العدوِّ مقلَّم
يُبدي السرائِرَ وهو عنها محجَّب
ولسانُ حُجَّتِهِ بصمتٍ يعرب
مما يعود عليه فيما يكتُبُ
وهو الأمانُ لما يُخاف ويُرهب

ومن قولنا في القلم:

بكفّه ساحر البيان إذا
ينطقُ في عجمةٍ بلفظته
نوادِرُ تُقرع القلوب بها
نِظام دُرّ الكلام ضمّنه
أداره في صحيفةٍ سحرا
نصمّ عنه ويُسَمِّع البصرا
إن تستينها وجدتها صورا
سِلْكا لخطِّ الكتاب مُستطرا^(١)

(١) مستطرا: مكتوباً.

إذا امتطى الخنصران أذكر من
يخاطبُ الغائبَ البعيدَ بما
تري المقاديرَ تستدفُّ له
شخبٌ ضئيلٌ لفعله خطرٌ
تمجُّ فكاهُ ريقه صغرت
يواقع النفسَ منه ما حذرت
مهفهفٌ تزدهي به صحفٌ
كأنها تُرفع العيون بها
إن قُربت مرطت طوابعها
يكاد عنوانها لروعته

ومن أحسن ما شبهت به الأقلام وشبه بها ، قول ذي الرِّمَّة :

كأن أنوفَ الطير في عرصاتِها خراطيمُ أقلامٍ تخط وتعجم

ومثله قول عدي بن الرقاع :

يخرُجن من فُرجات النقع داميةً كأن آذانها أطرافُ أقلام

ومن قوله في ولد البقرة :

تزجي أغنَّ كأن إبرة روقه قلمٌ أصاب من الدواةٍ مدادها

ومنه قول المأمون :

كأنما قابل القِرطاس إذ مشقت منها ثلاثة أقلامٍ على قلم^(٢)

ومثله قولنا فيه :

إذا أدارت بنائنه قلماً لم تدر للشِّبه أيتها القلم

ومن قولنا في الأقلام :

(١) نستدف : تسهل وتستقيم . (٢) المهفهف : الضامر البطن .

(٣) مشقت : استدقت .

ومعشرٍ تنطق أقلامهم بحكمة تلقنها الأعين
تلفظها في الصك أقلامهم كأنما أقلامهم ألسن

ومن قولنا في الأقلام:

يا كاتباً نقشْتَ أنامل كفّه سحرَ البيان بلا لسانٍ ينطقُ
إلا صقيل المتن ملموم القوى حُرَّتْ لهازمه وشق المَفرق
فإذا تكلم رغبةً أو رهبةً في مغربٍ أصغى إليه المشرق
يدلي بريقةٍ أريه أو شريه يبكي ويضحك من نداه المهرق^(١)

ولعبد الله بن المعتز كلام يصف القلم. القلم يخدم الإرادة؛ ولا يمل الاستزادة؛
يسكت واقفاً، وينطق ساكناً؛ على أرض بياضها مظلم، وسوادها مضيء.

وقال سليمان بن وهب وزير المهدي: كل قلم تطيل جلفته؛ فإن الخط يخرج به
أوقص^(٢).

وكتب جعفر بن يحيى إلى محمد بن الليث يستوصفه الخط، فكتب إليه:

أما بعد، فليكن قلمك بحرياً لا سميناً ولا رقيقاً، ما بين الرقة والغلظ، ضيق
النقب، فأبره برياً مستويًا كمنقار الحمامة: أعطف قطته، ورقق شفرته؛ وليكن
مدادك صافياً خفيفاً، إذا استمددت منه ليلة ثم صفه في الدواة؛ وليكن قرطاسك
رقيقاً مستوي النسيج، تخرج السحاة مستوية من أحد الطرفين إلى آخره؛ فليست
تستقيم السطور إلا فيما كان كذلك، وليكن أكثر تمطيطك في طرف القرطاس الذي
في يسارك، وأقله في الوسط ولا تمطّ في الطرف الآخر، ولا تمط كلمة ثلاثة أحرف
ولا أربعة، ولا تترك الأخرى بغير مط، فإنك إذا فرقت القليل كان قبيحاً، وإذا
جمعت الكثير كان سمجاً؛ ثم ابتديء الألف برأس القلم كله، واخططه بعرضه،
واختمه بأسفله؛ واكتب الباء والتاء والسين والشين، والمطة العليا من الصاد والضاد

(١) الأري: العمل. والشري: الحنظل.

(٢) الوقص: قصر في العنق مع ميل.

والطاء والظاء والكاف والعين والغين، ورأس كل مرسل برأس القلم؛ واكتب الجيم والحاء والحاء والذال والذال والراء، والمطة السفلى من الصاد والضاد والطاء والظاء والكاف والعين والغين، بالسن السفلى من القلم وامطط بعرض القلم، والمط نصف الخط، ولا يقوى عليه إلا العاقل، ولا أحسب العاقل يقوى عليه أيضا إلا بالنظر إلى اليد في استعمالها الحركة. والسلام.

وقال ابن طاهر لكاتبه: ألق دواتك، وأطل سنّ قلمك، وفرّج بين السطور، وقرمط^(١) بين الحروف.

وقال إبراهيم بن جبلة: مر بي عبد الحميد وأنا أخط خطأ رديثا، فقال لي: أ [لا] تحب أن يجود خطك؟ قلت: بلى. قال: أطل جلفة القلم وأسمنها؛ وحرف قطّتك وأمينها. ففعلت فجاد خطي.

وقال العتابي: ببكاء القلم تبتسم الكتب.

وقال بعض الحكماء: أمر الدين والدنيا تحت سنان السيف والقلم.

وقال حبيب الطائي:

لولا مُناشدةُ القُربى لغادرَكم حصائدُ المَرهفَيْن: السيف والقلم

وقال أرسطا طاليس: عقول الرجال تحت سنّ أقلامهم.

وقال أبو حكيمة: كنت أكتب المصاحف، فمر بي عليّ بن أبي طالب كرم الله وجهه، فقال: أجّل قلمك. فقصمت من قلمي قصمة، فقال: هكذا نوره كما نوره الله.

وكان ابن سيرين يكره أن يكتب القرآن مشقا^(٢)، وقال: أجود الخط أئينه.

وقال سليمان بن وهب: زيّنوا خطوطكم بإسبال ذوائبها.

(١) قرمط الكاتب في الكتابة: جعلها دقيقة متقاربة الحروف والسطور. (٢) المشق في الكتابة: مد حروفها.

وقال عمرو بن مسعدة: الخط صورة ضئيلة، لها معان جلييلة، وربما ضاق عن العيون، وقد ملأ أقطار الظنون.

وذكر علي بن عبيدة القلم فقال: أصمّ يسمع النَّجوى؛ أعيًا من باقل، وأبلغ من سحبان وائل؛ يجهل الشاهد، ويخبر الغائب؛ ويجعل الكتب بين الإخوان ألسناً ناطقة، وأعيناً لاحظة، وربما ضمنها من ودائع القلوب ما لا تبوح به الألسن عند المشاهدة.

وقال أحمد بن يوسف الكاتب: ما عبرات الغواني في خدودهن بأحسن من عبرات الأقلام في خدود الكتب.

وقال العتابي: الأقلام مطايا الفطن.

وتخاير^(١) غلامان في بعض الدواوين، فقاما إلى أستاذهما يعرضان عليه خطوطهما، فكره أن يفضّل أحدهما على الآخر؛ فقال لأحدهما: أما خطك أنت فوشيّ محوك. وقال للآخر: وأما خطك أنت فذهب مسبوك؛ تكافأتما في غاية، وتوافيتما في نهاية.

وقال آخر: دخلت الديوان، فنظرت إلى غلام بيده فلم كأنه قضيب عقيان، وعليه مكتوب:

وا بـأبي! وا بـأبي من كفّ من يكتب بي

وقال أبو هيفان يصف القلم:

بأناملٍ يحملن شخناً مرهفاً ^(٢)	وإذا أمرّ على المهارق كفه
وموصلاً ومشتتاً ومؤلفاً	ومقصراً ومطوّلاً ومقطّعاً
يستنزّل الأروى إليه تلطفاً ^(٣)	كالحية الرقشاء إلا أنه
فيعود سيفاً صارماً ومثقفاً	يهفو به قلم يمجّ لعبابه

وقال آخر في وصف الدواة:

(١) تخاير: تفاخر.

(٢) الشخت: الدقيق الضامر. (٣) الأروى: أنشئ الوعول.

وَمُسَوَّدَةُ الْأَرْجَاءِ قَدْ خُضَّتْ جَالَهَا
خَمِيصَ الْحِشَا يَرَوِي عَلَى كُلِّ مَشْرَبٍ
وَرَوَيْتَ مِنْ قَعْرِهَا غَيْرَ مُنْبَطٍ
أَمِينًا عَلَى سِرِّ الْأَمِينِ الْمَسْلُوطِ

وقال بعض الكتاب:

وَمَا رَوْضُ الرَّبِيعِ وَقَدْ زَهَاهُ
بِأَضْوَعٍ أَوْ بِأَسْطَعٍ مِنْ نَسِيمٍ
نَدَى الْأَسْحَارِ يَأْرَجُ بِالْغَدَاةِ
تُؤَدِّيهِ الْأَلَاقَةُ مِنْ دَوَاةِ

وقال آخر في وصف محبرة:

وَلُجَّةٌ بِحَرِّ أَجَمِّ الْعُبَا
إِذَا غَاصَ فِيهِ أَخُو غَوْصَةٍ
بِإِدِّ وَأَمَوَاجِهِ تَزْخَرُ
سَرِيعُ السَّابِحَةِ مَا يَفْتُرُ
فَأَنْفُسُ بِذَلِكَ مِنْ غَائِصٍ
بَدِيعُ الْكَلَامِ لَهُ جَوْهَرُ
وَأَكْرَمُ بِبَحْرِ لَهُ لُجَّةٌ
جَوَاهِرُهَا حَكَمٌ تَنْثُرُ

وقال ثمامة بن أشرس: ما أثرته الأقلام، لم تطمع في درسه الأيام. ونظر المأمون إلى جارية من جواريه تخطّ خطأ حسناً، فقال فيها:

وَزَادَتْ لَدَيْنَا حُظُوءَةً حِينَ أَطْرَقَتْ
أَصَمُّ سَمِيعٌ، سَاكِنٌ مُتَحَرِّكٌ
وَفِي إِصْبَعِيهَا أَسْمَرُ اللَّوْنِ أَهْيَفُ
يَنَالُ جَسِيَّاتِ الْمَنَى وَهُوَ أَعْجَفُ^(١)

وقال بعض الكتاب:

إِذَا مَا التَّقِينَا وَأَنْتَضَيْنَا صَوَارِمًا
تَسَاقَطَ فِي الْقِرْطَاسِ مِنْهَا بَدَائِعُ
يَكَادُ يُصِمُّ السَّامِعِينَ صَرِيرُهَا
كَمَثَلِ اللَّالِي نَظْمُهَا وَنَثِيرُهَا

قال بشر بن المعتمر: القلب معدن، والحلم^(٢) جوهر، واللسان مستنبط، والقلم صائغ، والخط صيغة.

وقال سهل بن هارون: القلم لسان الضمير، إذا رُفِعَ^(٣) أعلن أسرارهِ وأبان

آثاره.

(١) أعجف: رقيق. (٢) الحلم: العقل. (٣) رُفِعَ: خرج من أنفه الدم.

وقالوا: حُسْن الخط يناضل عن صاحبه، ويوضح الحجة، ويمكن له درك البغية.

وقال آخر: الخط الرديء زمانة^(١) الأديب.

وقال الحسن بن وهب: يحتاج الكاتب إلى خلال: منها جُودة بَرِّي القلم، وإطالة جُلْفَتِهِ، وتحريف قَطَنِهِ، وحُسْن التأنِّي لآمتطاء الأنامل، وإرسال المدّة بقدر اتساع الحروف، والتحرز عند فراغها من الكسوف، وترك الشكل على الخطأ والإعجام على التصحيف، واستواء الرسوم، وحلاوة المقاطع.

وقال سعيد بن حميد: من أدب الكاتب أن يأخذ قلمه في أحسن أجزائه، وأبعد ما يتمكن المداد فيه، ويعطيه من القرطاس حقه.

وقال عبد الله بن عباس: كلُّ كتاب غير مختوم فهو غُفْل.

وفي تفسير قول الله تعالى: ﴿إِنِّي أَلْقِي إِلَيْكَ كِتَابًا كَرِيمًا﴾^(٢) قال: مختوم.

ورفع إلى عبد الله بن طاهر قصة قد أكثر صاحبها إعجامها، فقال: ما أحسن ما كتبت إلا أنك أكثرت شُونِيزَها^(٣).

وقال أبو عبيدة: لا يقال كأس إلا إذا كان فيها شراب، وإلا فهي زجاجة، ولا مائدة إلا إذا كان عليها طعام، وإلا فهي خِوَانٌ؛ ولا قلم إلا إذا بُرِّي، وإلا فهي قصبة.

وقال آخر: جلوس الأدباء عند الوراقين، وجلوس المخمّنين عند النخاسين، وجلوس الطفيليين عند الطبّاخين.

وكتب علي بن الأزهر إلى صديق له يسأله أقلاماً يبعث بها إليه:

أما بعد، فإننا على طول الممارسة لهذه الكتابة التي غلبت على الاسم، ولزمت لزوم

(٢) سورة النمل الآية ٢٩.

(١) الزمان: العاهة.

(٣) الشونيز: الحبة السوداء.

الوسم؛ فحلت محل الأنساب، وجرت مجرى الألقاب، وجدنا الأقلام الصَّحْرِيَّةَ أسرع في الكواغد، وأمرَّ في الجلود، كما أن البحرية منها أساس في القراطيس، وألين في المعاطف، وأشدُّ لتصريف الخط فيها؛ ونحن في بلد قليل القصب رديئه، وقد أحببت أن تتقدم في اختيار أقلام بَحْرِيَّة، وتتأنق في انتقائها قَبْلَكَ، وتطلبها في مظانِّها ومنابتها، من شطوط الأنهار، وأرجاء الكروم، وأن تتيّم في اختيارك منها الشديد المَحْصُ^(١)، الصلبة المقصّ، النقية الجلود، القليلة الشحوم، المكتنزة اللحوم، الضيقة الأجواف، الرزينة المحمل؛ فإنها أبقى على الكتابة، وأبعد من الجفاء، وأن تقصد بانتقائك الرِّقاق القُضْبَان، المقومات المتون، المُلْس المعاهد، الصافية القشور، الطويلة الأنابيب، البعيدة ما بين الكعوب، الكريمة الجواهر، المعتدلة القوام، المستحكمة يبساً وهي قائمة على أصولها، لم تُعجل عن إِبَّانِ ينعها، ولم يؤخّر إلى الأوقات المخوفة عليها من خصر الشتاء^(٢)؛ وعفن الأنداء؛ فإذا استجمعت عندك أمرت بقطعها ذراعاً ذراعاً، قطعاً رقيقاً؛ ثم عبأت منها حزماً فيما يصونها من الأوعية، ووجهتها مع من يؤدي الأمانة في حراستها وحفظها وإيصالها، وكتبت معه رقعة بعِدَّتْها وأصنافها بغير تأخير ولا توان، إن شاء الله تعالى.

قولهم في الخبر

قال بعض الكتّاب: عَطَّروا دفانر آدابكم بجيّد الخبر، فإن الأدب غواني والخبر غوالي.

ونظر جعفر بن محمد إلى فتى على ثيابه أثر المداد وهو يستره، فقال له:
لا تَجْزَعَنَّ مِنَ المداد فإنه عِطْرُ الرجال وحِلْيَةُ الكتّاب

(١) المحص: قوة الخلق مع ضمور.

(٢) خصر الشتاء: برده

وكيع وقريب له :

وأتى وكيع بن الجراح رجلٌ يمت إليه بحرمة ، فقال له : وما حُرْمَتُكَ ؟ قال له :
كنت تكتب من محبرتي عند الأعمش . فوثب وكيع ودخل منزله ، ثم أخرج له بضعة
دنانير ، وقال له : أعدُرْ فما أملك غيرها .

وفي الأقلام

أهدى ابنُ الحرون إلى رجل من إخوانه من الكتّاب أقلاماً ؛ فكتب إليه :

إنه لما كانت الكتابة - أبقاك الله - أعظمَ الأمور ، وقوامَ الخلافة ، وعمودَ
المملكة ؛ خصصتُك من آلتها بما يخفُّ محمله ، وتثقل قيمته ، ويعظم نفعه ويحلّ خطره ؛
وهي أقلام من القصب النابت في الصُّحْر^(١) الذي نشِف في حر الهجير ماؤه ، وسرّه
من تلويحه غشاؤه ؛ فهي كاللآليء المكنونة في الصّدَف ، والأنوار المحجوبة في
السّدَف : تبرية القشور دريّة الظهور ، فضية الكسور ؛ قد كسّتها الطبيعة جوهراً
كالوشي المحبر ، وفرند^(٢) الديباج المنير .

قولهم في الصحف

نعم الأنيسُ إذا خلوتَ كتابُ تلهو به إن ملكَ الأجبابُ
لا مُفْشياً سِراً إذا استودعته وتُفادُ منه حكمة وصوابُ

وقال آخر :

ولكلِّ صاحب لَذَّةٍ مُتَنَزِّه أبداً ، ونُزهةٌ عالمٍ كُتِبَ

وقال حبيب :

مِدادٌ مثلُ خافيةِ الغُراب وقِرطاسٌ كَرَقراقٍ السَّرابِ

(١) الصحر : جمع صحرة : وهي جوبة تنجاب وسط الحرة وتكون أرضاً لينة تطيف بها حجارة .

(٢) الفرند : الثوب .

وَأَلْفَاظٌ كَأَلْفَاظِ الْمَشَانِي وَخَطٌّ مِثْلُ وَشَمٍ يَدِ الْكَعَابِ
كُتِبَتْ وَلَوْ قَدَرْتُ هَوًى وَشَوْقاً إِلَيْكَ لَكُنْتُ سَطِراً فِي الْكِتَابِ

وقال في صحيفة جاءته من عند الحسن بن وهب:

لَقَدْ جَلَى كِتَابُكَ كُلَّ بَثٍّ جَوٍّ وَأَصَابَ شَاكِلَةَ الرَّمِيِّ^(١)
فَضَضْتُ خِتَامَهُ فَتَبَلَّجَتْ لِي غَرَائِبُهُ عَنِ الْخَبَرِ الْجَلِيِّ
وَكَانَ أَغْضَضَ فِي عَيْنِي وَأَنْدَى عَلَى كَبْدِي مِنَ الزَّهْرِ الْجَنِيِّ
وَأَحْسَنَ مَوْقِعاً عِنْدِي وَمَنَى مِنَ الْبُشْرَى أَتَتْ بَعْدَ النَّعْيِ
وَضُمَّنَ صَدْرُهُ مَا لَمْ تَضْمَنْ صَدُورُ الْغَانِيَاتِ مِنَ الْخَلِيِّ
فَكَائِنْ فِيهِ مِنْ مَعْنَى خَطِيرٍ وَكَائِنْ فِيهِ مِنْ لَفْظٍ بَهِيمٍ
فِيَا ثُلُجَ الْفَوَادِ وَكَانَ رَضْفاً وَيَا شَبْعِي بِرَوْنِقِهِ وَرَيْبِي
فَكَمْ أَفْصَحْتَ عَنْ بَرِّ جَلِيلٍ بِهِ وَوَأَيْتَ مَنْ وَأَيِّ سِنِي
كُتِبَتْ بِهِ بَلَا لَفْظٍ كَرِيمٍ عَلَى أُذُنٍ وَلَا خَطٍّ قَمِيٍّ^(٢)
رِسَالَةً مَنْ تَمَتَّعَ مُنْذُ حِينَ وَمَتَّعَنَا مِنَ الْأَدَبِ الرَّضِيِّ
لِئِنْ غَرَبَتْهَا فِي أَرْضٍ بِكْرٍ لَقَدْ زُقَّتْ إِلَى قَلْبٍ وَفِي
وَإِنْ يَكُ مِنْ هَدَايَاكَ الصَّفَايَا فَرُبَّ هَدِيَّةٍ لَكَ كَالْهَدْيِ^(٣)

وقال ابن أبي طاهر في ابن ثوابة:

فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدُورُ الْكُتُبِ صَادِرَةٌ مِنْ رَأْيِهِ وَنَدَى كَفَّيْهِ عَنْ مَنَلٍ
مِنْ خَطِّ أَقْلَامِهِ خَطُّ الْقَضَاءِ عَلَى الدِّعْوَى
لِعَابُهَا عِلَلٌ فِي الصَّدْرِ تَنْفُثُهُ وَأَعْدَاءُ وَالْمَوْتُ بَيْنَ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
كَأَنَّ أَسْطَارَهَا فِي بَطْنٍ مُهْرَقِهَا وَرُبَّمَا كَانَ فِيهِ النَّقْعُ لِلْغُلُلِ
نُورٌ يُضَاحِكُ دَمْعَ الْوَائِكِ الْخُضُلِ^(٤)

وقال البحتري في محمد بن عبد الملك الزيات:

(١) جَوٍّ: شديد .

(٢) الوأي: الوعد . وقميء: الصغير الذليل .

(٣) الهدى: العروس .

(٤) الواكف: المطر المنهمل .

قد تصرفت في الكتابة حتى
في نظام من البلاغة ما شـ
وبديع كأنه الزهر الضا
ما اعتدت منه في بطون القراطيد
حجج تخرس الألد بألفا
حزن مستعمل الكلام اختياراً
كالعداري غدوّن في الحلل البـ
عطل الناس فن عبد الحميد
ك أمرؤ أنه نظام فريد
حك في رونق الربيع الجديد
س وما حملت ظهور البريد
ظ فرادى كالجوهر المـ
وتجنبن ظلمة التعقيد
ض إذا رحن في الخطوب السود

وقال علي بن الجهم في رقعة جاءت به بخط جيد:

ما رُقعة جاءتكَ مثنيةً كأنها خدّ على خدّ
ساهمة الأسطر مصروفةً عن جهة الهزل إلى الجدّ
يا كاتباً أسلمني عبثُهُ إليك، حسبي منك ما عندي!

وقال محمد بن إبراهيم بن محمد الشيباني: رفع أبان بن عبد الحميد اللاحقي إلى الفضل بن يحيى بن خالد، رقعةً بأبياتٍ له يصفُ فيها قامته، وكثافة لحيته، وحلاوة شمائله، وبراعة أدبه، وبلاغة قلمه؛ فقال:

أنا من بُغية الأمير وكنز كاتب حاسب أديب لبيب
شاعر مُفلق أخف من الرّب لي في النحو قطنة ونفاذ
لو رمى بي الأمير أصلحه الله ثم أروى من ابن سيرين في الفق
لست بالضحيم في روائي ولا الفذ ليحة كثة وأنف طويل
من كنوز الأمير ذو أرباح ناصح زائد على النصّاح
شّة ممّا يكون تحت الجناح أنا فيه قِلادة بوشاح^(١)
رماحاً صدمت حدّ الرّماح ه بقول منور الإفصاح
م ولا بالمجعد الدّحادح^(٢) واتقّاذ كشعلة المصباح

(١) البوشاح: كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر.

(٢) الدحادح: القصير.

وكثيرُ الحديثِ مِنْ مُلَحِّ النَّاسِ بِصِيَرٍ بِخَافِيَاتِ مِلاح
 كمَ وَكمَ قَدْ خَبَاتُ عِنْدِي حَدِيثاً هُوَ عِنْدَ الْأَمِيرِ كَالْتَفَاحِ
 أَيْمَنُ النَّاسِ طَائِراً يَوْمَ صَيْدٍ فِي غُدُوٍّ أَوْ بُكْرَةٍ أَوْ رَوَاحِ
 أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْجَوَارِحِ وَالصَّيْدِ بِدِ الْخُرْدِ الْحِسانِ الْمِلاحِ
 كُلِّ هَذَا جَمَعْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنِّي ظَرِيفُ الْمَزَاحِ
 لَسْتُ بِالنَّاسِكِ الْمَشْمَرِثِيِّ هِ وَلَا الْفَاتِكِ الْخَلِيعِ الْوَقَاحِ
 لَوْ دَعَانِي الْأَمِيرُ عَايَنَ مَنِّي شَمَرِيّاً كَالْبَلْبَلِ الصَّدَاحِ^(١)

قال: فدعاه فلما دخل عليه أتاه كتاب من أرمينية، فرمى به إليه، وقال له: أجب. فأجاب بما في غرضه وأحسن، فأمر له بألف ألف درهم؛ وكنا نراه أول داخل وآخر خارج؛ وكان إذا ركب فركابه مع ركابه.

قال محمد بن يزيد: فبلغ هذا الشعرُ أبا نُوَّاسٍ، فقال:
 أَنْتَ أَوْلَى بِقِلَّةِ الْحِطِّ مَنِّي يَا مُسَمَّى بِالْبَلْبَلِ الصَّدَاحِ
 قَدْ رَأَوْا مِنْهُ حِينَ غَنَّى لَدَيْهِمْ أَخْرَسَ الْقَوْلَ غَيْرَ ذِي إِفْصَاحِ
 ثُمَّ بِالرَّيْشِ شَبَّهَ النَّفْسَ فِي الْخِدِّ فِقَّةً مِمَّا يَكُونُ تَحْتَ الْجَنَاحِ
 فَإِذَا الشَّمُّ مِنْ شَمَارِيخِ رَضْوَى خِقَّةً عِنْدَهُ نَوَى الْمِسْبَاحِ^(٢)
 لَمْ يَكُنْ فَيْكَ غَيْرُ شَيْئَيْنِ مِمَّا قُلْتَ فِي نَعْتِ خَلْقِكَ الدَّحْدَاحِ
 لَحِيَّةً جَعْدَةً وَأَنْفَ طَوِيلَ وَسَوَى ذَاكَ ذَاهِبٌ فِي الرِّيحِ
 فَيْكَ مَا يَحْمِلُ الْمَلُوكَ عَلَى السَّخْرِ فِ وَيزِي بِالْمَاجِدِ الْجَحْجَاحِ^(٣)
 بَارِدُ الطَّرْفِ، مُظْلِمُ اللَّبِّ، تِيَا ه، مُعِيدُ الْحَدِيثِ، سَمَّجُ الْمَزَاحِ

قال: فبعث إليه أبا ناسٍ لا تضيعها وخذ الألف ألف درهم! فبعث إليه أبو نواس: لو أعطيتني مائة ألف ألف درهم لم أجد بدءاً من إذاعتها. فيقال: إن الفضل

(١) الشمري: الماضي في الأمور، المجرب. (٢) الشمراخ: العنقود عليه غنب. والمسباح: يريد به المسبحة.

(٣) الجحجج: السيد السمح الكريم.

ابن يحيى لما سمع شعر أبي نواس قال: لا حاجة لي في أبان، لقد رُمِيَ بخمس في بيت لا يقبله على واحدة منهم إلا جاهل. ف قيل له: كَذَبَ عليه. فقال: قد قيل ذاك. فأقصاه؛ وإنما أغرى أبان نواس بهذا الكاتب: أبان بن عبد الحميد اللاهقي، أن الفضل بن يحيى أعطاه مالاً يفرقه في الشعراء، ويعطي كل واحد على قدره؛ فبعث إلى أبي نواس بدرهم زائف ناقص، وقال: إني أعطيت كل شاعر على مقدار شعره، وكان هذا أوفر نصيبك عندي. فهجاه لذلك.

توقيعات الخلفاء

عمر بن الخطاب رضي الله عنه

كتب إليه سعد بن أبي وقاص في بنيان يبينه، فوقع في أسفل كتابه: أبان ما يُكَنِّكَ^(١) من الهواجر وأذى المطر.

ووقع إلى عمرو بن العاص: كن لرعتك كما تحب أن يكون لك أميرك.

عثمان بن عفان رضي الله عنه

وقع في قصة قوم تظلموا من مروان بن الحكم وذكروا أنه أمر بوجع^(٢) أعناقهم: ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾^(٣).

ووقع في قصة رجل شكى عيلة عليه: قد أمرنا لك بما يُقيمك، وليس في مال الله فضل للمسرف.

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

وقع إلى طلحة بن عبيد الله: في بيته يؤتى الحكم.

(١) يقال كن الشيء: أي استتر.

(٢) يقال وجأه باليد والسكين: أي ضربه.

(٣) سورة الشعراء الآية ٢١٦.

ووقع في كتاب جاءه من الحسن بن علي رضي الله عنه: رأيُ الشيخ خير من مشهد الغلام .

ووقع في كتاب سلمان الفارسي - وسأله كيف يحاسب الناس يوم القيامة؟- :
يُحاسبون كما يُرزقون ..

ووقع في كتاب الحصين بن المنذر إليه يذكر أن السيف قد أكثر في ربيعة: بقية
السيف أنمى عددا .

وفي كتاب جاءه من الأشتر النخعي فيه بعض ما يكره: مَنْ لك بأخيك كلّ؟
وفي كتاب صعصعة بن صوحان يسأله في شيء: قيمة كلّ امرئ ما يُحسن .

معاوية بن أبي سفيان

كتب إليه عبد الله بن عامر في أمر عاتبه فيه ، فوقع في أسفل كتابه: بيت أمية في
الجاهلية أشرف من بين حبيب في الإسلام ، فأنت تراه .

وفي كتاب عبد الله بن عامر يسأله أن يُقَطِّعَه مالا بالطائف: عش رجلاً^(١) ترَ
عَجَباً .

وفي كتاب زياد يخبره بطعن عبد الله بن عباس في خلافته: إن أبا سفيان وأبا
الفضل كانا في الجاهلية في مسلّاخ^(٢) واحد ، وذلك حلف لا يحلّه سوء أدبك .

وكتب إليه ربيعة بن عسل اليربوعي يسأله أن يعينه في بناء داره بالبصرة باثنى
عشر ألف جذع: أدارك في البصرة ، أم البصرة في دارك ؟

يزيد بن معاوية

وقع في كتاب عبد الله بن جعفر إليه يستميحه لرجال من خاصته: أحكم لهم

(١) يريد عش رجلاً بعد رجب .

(٢) المسلّاخ: الجلد .

بأماهم إلى منتهى آجالهم . فحكم [لهم] بتسمائة ألف ؛ فأجازها .

وكتب إليه مسلم بن عقبة المري بالذي صنع أهل الحرة، فوقع في أسفل كتابه :
﴿ فلا تأسَ على القوم الفاسقين ﴾^(١) .

وفي كتاب مسلم بن زياد عامله على خراسان وقد استبطأه في الخراج : قليل العتاب يُحكم مرائر الأسباب ، وكثيره يقطع أواخي الانتساب .

ووقع إلى عبد الرحمن بن زياد وهو عامله على خراسان : القراية واشجة ، والأفعال متباينة ؛ فخذ لرحمك من فعلك .

وإلى عبيد الله بن زياد : أنت أحد أعضاء ابن عمك ، فاحرص أن تكون كلها .

عبد الملك بن مروان

وقع في كتاب أناه من الحجاج [يشكو إليه نفرأ من بني هاشم ويُغريه بهم]
جَنَّبِي دماء بني عبد المطلب ، فليس فيها شفاء من الطلب .

وكتب إليه الحجاج يخبره بسوء طاعة أهل العراق وما يقاسي منهم ، ويستأذنه في قتل أشرافهم ، فوقع له : إنَّ من يُمن السائس أن يأتلف به المختلفون ، ومن شؤمه أن يحتلف به المؤتلفون .

وفي كتاب الحجاج يخبره بقوة ابن الأشعث : بضَعْفك قوي ، وبخُرْقك طلع .

ووقع في كتاب ابن الأشعث :

فما بال من أسعى لأجبرَ عظمه حِفاظاً ، وينوي من سَفاهته كَسرى ؟

ووقع أيضاً في كتاب :

كيف يَرجون سِقاطي بعدما شَمِل الرأسَ مشيبَ وصلغ

(١) سورة المائدة الآية ٢٦٠ .

الوليد بن عبد الملك

كتب إليه الحجاج لما بلغه أنه خرق فيما خلف له عبد الملك، ينكر ذلك عليه ويعرفه أنه على غير صواب، فوقع في كتابه: لأَجْمَعَنَّ المال جمع من يعيش. أبداً، ولا فَرَّقَنَه تفريق من يموت غداً.

ووقع إلى عمر بن عبد العزيز، قد رَأى الله بك الداء، وأوذم^(١) بك السَّقاء.

سليمان بن عبد الملك

كتب قتيبة بن مسلم إلى سليمان يتهدده بالخلع، فوقع في كتابه:
زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنَّ سَيَقْتُلُ مِرْبَعًا أَبْشَرَ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مِرْبَعُ
ووقع في كتابه أيضاً: العاقبة للمتقين.

وإلى قتيبة أيضاً جواب وعيده: ﴿وإن تصبروا وتتقوا لا يضرركم كيدهم شيئاً﴾^(٢).

عمر بن عبد العزيز

كتب بعض العمال إليه يستأذنه في مَرَمَّةٍ مدينته، فوقع أسفل كتابه: آبنها بالعدل، ونقَّ طُرُقَهَا من الظلم.

وإلى بعض عماله في مثل ذلك: حَصَّنَهَا ونَفْسُكَ بتقوى الله.
وإلى رجل ولاه الصدقات، وكان دميماً فعدل وأحسن: ﴿ولا أقول للذين تَزِدْرِي
أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾^(٣).

وكتب إليه صاحب العراق يخبره عن سوء طاعة أهلها، فوقع له: أَرْضَ لَهُمْ مَا
تَرْضَى لِنَفْسِكَ، وخذْ بِجِرَائِمِهِمْ بعد ذلك.

وإلى عدي بن أرطاة في أمر عاتبه عليه: إِنَّ آخِرَ آيَةٍ أَنْزَلْتُ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا
تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾^(٤).

(١) أوذم: شذ.
(٢) سورة هود الآية ٣١.
(٣) سورة آل عمران الآية ١٢٠.
(٤) سورة البقرة الآية ٢٨١.

وإلى عامله على الكوفة - وكتب إليه أنه فعل في أمرٍ كما فعل عمر بن الخطاب - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ آقَتَدِهْ﴾^(١).

وإلى الوليد بن عبد الملك - وعمرُ عامله على المدينة - فوقع في كتابه: الله أعلم أنك لست أول خليفة تموت.

وأتاه كتاب عدي يخبره بسوء طاعة أهل الكوفة، فوقع في كتابه: لا تطلب طاعة من خذل علياً، وكان إماماً مرضياً.

وإلى عامله بالمدينة وسأله أن يُعطيه موضعاً بينه، فوقع: كن من الموت على حذر.

وفي قصة متظلم: العدل أمامك.

وفي رقعة محبوس: تَبْ تُطَلِّق.

وفي رقعة رجل قتل: كتاب الله بيني وبينك.

وفي رقعة متنصّح: لو ذكرت الموت شغلك عن نصيحتك.

وفي رقعة رجل شكّا أهل بيته: أنتم في الحق سيّان.

وفي رقعة امرأة حبّس زوجها: الحقّ حبسه.

وفي رقعة رجل تظلم من ابنه: إن لم أنصِفْكَ منه فأنا ظلمتُكَ.

يزيد بن عبد الملك

وقع إلى صاحب خراسان: لا يغرنك حسنُ رأي، فإنما تفسده عثرة. وإلى صاحب المدينة: عثرت فاستقيل.

وفي قصة متظلم: ﴿سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢).

وفي قصة متظلم شكّا بعض أهل بيته: ما كان عليك لو صفحت عنه واستوصلتني.

(١) سورة الأنعام الآية ٩٠.

(٢) سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

هشام بن عبد الملك

في قصة متظم: أذاك الغوث إن كنت صادقاً، وحلّ بك النكال إن كنت كاذباً؛ فتقدّم أو تأخر.

وفي قصة قوم شكوا أميرهم: إن صح ما ادّعيتم عليه عزلناه وعاقبناه. وإلى صاحب خراسان حين أمره بمحاربة الترك: احذر لياليّ البيات^(١). وإلى صاحب المدينة وكتب يخبره بوثوب أبناء الأنصار: أحفظ فيهم رسول الله ﷺ، وهبهم له.

وقع في رقعة محبوس لزمه الحدّ: نزل بجذّك الكتاب. ووقع في قصة رجل شكّا إليه الحاجة وكثرة العيال، وذكر أن له حرمة: لعيلك في بيت مال المسلمين سهم، ولك بحرمتك منّا مثلاه. وإلى عامله على العراق في أمر الخوارج: ضعّ سيفك في كلاب النار، وتقرب إلى الله بقتل الكفار.

وإلى جماعة يشكون تعدي عاملهم عليهم: لنفوّضنّكم في خصمكم دونكم. وفي كتاب عامله يخبره فيه بقلّة الأمطار في بلده: مرهم بالاستغفار. وإلى سهل بن سيار: خفّ الله وإمامك، فإنه يأخذك عند أول زلة.

يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان

وقع إلى مروان [بن محمد]: أراك تقدّم رجلاً وتؤخّر أخرى، فإذا أذاك كتابي هذا فاعتمد على أيّهما شئت.

وإلى صاحب خراسان في المسوودة: نجم امرأنت عنه نائم، وما أراك منه أو مني بسالم.

مروان بن محمد

كتب إلى نصر بن سيار في أمر أبي مسلم: تحوّل الظاهر يدل على ضعف الباطن، والله المستعان.

(١) يقال: اتاهم الأمر بيّاتاً: أي فجأة في جوف الليل.

ووقع إلى ابن هبيرة أمير خراسان: الأمر مضطرب، وأنت نائم، وأنا ساهر.
وإلى حوثر بن سهيل حين وجهه إلى قحطبة: كن من بيات المارقة على حذر.
ووقع حين أتاه غرق قحطبة وانهزام ابن هبيرة: هذا والله الإدبار، وإلا فمن
رأى ميتاً هزم حياً؟
وفي جواب أبيات نصر بن سيار إذ كتب إليه .

أرى خلل الرَّمادِ وميض جِرٍ ويوشك أن يكون له ضِرام^(١)
الحاضر يرى ما لا يرى الغائب، فأحسم الثُّلُول^(٢) .
فكتب نصر: الثُّلُول قد امتدت أغصانه، وعظمت نكايته .
فوقع إليه: يداك أوكتنا وفوك نفخ .

توقيعات بني العباس السفاح

كتب إليه جماعة من أهل الأنبار يذكرون أن منازلهم أخذت منهم وأدخلت في
البناء الذي أمر به ولم يعطوا أثمانها، فوقع: هذا بناء أسس على غير تقوى ثم أمر بدفع
قيَم منازلهم إليهم .

ووقع في كتاب أبي جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسطة: إن حلمك أفسد
علمك، وتراخيك أثر في طاعتك، فخذلي منك، ولك من نفسك .
ووقع إليه في ابن هبيرة بعد أن راجعه فيه غير مرة: لست منك ولست مِنِّي إن لم
تقتله .

وجاءه كتاب من أبي مسلم يستأذنه في الحجّ وفي زيارته، فوقع إليه: لا أحول
بينك وبين زيارة بيت الله الحرام أو خليفته، وإذنك لك .
ووقع في كتاب جماعة من بطانته يشكون احتباس أرزاقهم: من صبر في الشدة
شارك في النعمة . ثم أمر بأرزاقهم .

(١) الضرام: الإشتعال .

(٢) الثُّلُول: بثر صغير صلب مستدير، يظهر على الجلد كالخمصة أو دونها وهنا بمعنى الخراج .

وإلى عامل تظلم منه: ﴿وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾^(١).
وفي قوم شكوا غرق ضياعهم في ناحية الكوفة: ﴿وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾^(٢).

أبو جعفر

وقع في كتابه إلى عبد الله بن علي عمه: لا تجعل للأيام فيَّ وفيك نصيباً من
حوادثها.

ووقع إليه أيضاً: ﴿أَدْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ
حَمِيمٌ، وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاها إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾^(٣) فاجعل الحظ لك
دونني يكن لك.

ووقع إلى عبد الحميد صاحب خراسان: شكوت فأشكيناك، وعتبت فأعتبناك،
ثم خرجت عن العامة فتأهب لفراق السلامة.

وإلى أهل الكوفة وشكوا عاملهم: كما تكونون يؤمر عليكم.
وإلى قوم تظلموا من عاملهم: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾^(٤).
وفي قصة رجل شكى عيلة: سل الله من رزقه.
وفي قصة رجل سأل أن يبني بقربه مسجداً فإن مُصلاه على بعد: ذلك أعظم
لثوابك.

وفي قصة رجل قُطعت عنه أرزاقه: ﴿وَمَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا
مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا يُرْسِلْ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٥).
وفي قصة رجل شكى الدين: إن كان دينك في مرضاة الله قضاءه.
وإلى صارورة سألته أن يحج: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ
سَبِيلًا﴾^(٦).

(٢) سورة البقرة الآية ١٢٤.

(١) سورة الكهف الآية ٥١.

(٤) سورة فاطر الآية ٢ و ٣.

(٣) سورة هود الآية ٤٤.

(٥) سورة المؤمنون الآية ٩٦. سورة فصلت الآية ٣٤. (٦) سورة آل عمران الآية ٩٧.

وإلى صاحب مصر حين كتب يذكر نقصان النيل: طهرّ عسكري من الفساد يعطك النيل القيادة.

وإلى عامله على حمص، وجاء منه كتاب فيه خطأ: استبدل بكاتبك وإلا استبدل بك.

وإلى صاحب أرمينية: إن لي في قفاك عيناً، وبين عينيك عيناً؛ ولهما أربع آذان. وإلى رجل استوصله: لا مانع لما أعطاه الله.

وفي كتاب أتاه من صاحب الهند يخبره أن جنداً شغبوا عليه، وكسروا أقفال بيت المال فأخذوا أرزاقهم منه: لو عدلت لم يشغبوا ولو وفيت لم ينتهبوا.

المهدي

وقع في قصة متظلمين شكوا بعض عماله: لو كان عيسى عاملكم قدناه إلى الحق كما يقاد الجمل المخشوش. يريد عيسى ولده.

ووقع إلى صاحب أرمينية وكتب إليه يشكو سوء طاعة رعاياه: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(١).

وإلى صاحب خراسان في أمر جاءه: أنا ساهر وأنت نائم.

وفي قصة قوم أصابهم قحط: يقدر لهم قوت سنة القحط، والسنة التي تليها.

وإلى شاعر - أظنه مروان بن أبي حفصة -: أسرفت في مديحك فقصرنا في جبائك.

وفي قصة رجل من الغارمين، خذ من بيت مال المسلمين ما تقضي به دينك وتقر به عينك.

وفي قصة رجل شكا الحاجة: أتاك الغوث.

وإلى رجل من بطانته استوصل: ليت إسراعنا إليك يقوم بإبطائنا عنك.

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٩.

وفي قصة قوم تظلموا من عاملهم وسألوا إشخاصه إلى بابه: قد أنصف القارة^(١)
من رامها .

وفي قصة رجل حُبس في دم: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾^(٢) .
وإلى صاحب خراسان وكتب إليه يخبره بغلاء الأسعار: خذهم بالعدل في المكيال
والميزان .
وإلى يوسف البرم حين خرج بخراسان: لك أمانى ومؤكّد أيماني .

موسى الهادي

كتب إلى الحسن بن قحطبة في أمر راجعه فيه: قد أنكرناك منذ لزمنا أبا
حنيفة؛ كفانا الله .
وإلى صاحب أفريقية في أمر قرط منه: يا بن اللخناء أني تتمرس^(٣) .

هارون الرشيد

وقع إلى صاحب خراسان: داو جُرْحَكَ لا يتسع .
وإلى عامله على مصر: احذر أن تُخرب خِزانتِي وخزانة أخِي يوسف فيأتِيكَ مِنِّي
ما لا قِبَلَ لَكَ بِهِ، وَمَنْ اللَّهُ أَكْثَرُ مِنْهُ .
ووقع في قصة رجل من البرامكة: أنبتته الطاعة وحصدته المعصية .
وإلى عامله على فارس: كن مِنِّي على مثل ليلة البيات .
وإلى عامل خراسان: إن الملوك يؤثر عنهم الحزم .
وإلى خُزَيْمَةَ بْنِ خَازِمٍ إِذْ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنَّهُ وَضَعَ السِّيفَ حِينَ دَخَلَ أَرْضَ أَرْمِينِيَّةَ: لَا
أُمَّ لَكَ! تَقْتُلُ بِالذَّنْبِ مَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ؟
وفي قصة محبوس: من لجأ إلى الله نجا .
وفي قصة متظلم: لا يجاوز بك العدل، ولا يقصر بك دون الإنصاف .

(١) القارة: قبيلة عربية عرفت بالجاهلية بالخذق في الرماية .

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٩ . (٣) يقال تمرّس الرجل: إذا مارس الفتن وخرج على إمامه .

وإلى صاحب السُّنْد إذ ظهرت العصبية: كل من دعا إلى الجاهلية تَعَجَّلَ إلى المنية .
وإلى عامله على خراسان: كل من رفع رأسه فأزله عن بدنه .
وفي رقعة متظلم من عامله على الأهواز، وكان بالمتظلم عارفاً: قد ولَّيتك موضعه،
فتنكبُ سيرته .

وفي كتاب بكار الزَّيْري إليه؛ يخيره بسرَّ من أسرار الطالبين: جزى الله الفضل
خيرَ الجزاء في اختياره إياك وقد أثابك أمير المؤمنين مائة ألف بحسن نيتك .
وإلى محفوظ صاحب خراج مصر: يا محفوظ، اجعل خرج مصر خراجاً واحداً،
وأنت أنت .

وإلى صاحب المدينة: ضع رجلك على رقاب أهل هذا البطن فإنهم قد أطالوا
ليلي بالسهاد، ونفوا عن عيني لذيق الرقاد .
ووقع إلى السندي بن شاهك: خَفِ الله وإمامك، فهما نجاتك .

وإلى سليمان بن أبي جعفر في كتاب ورد عليه منه يذكر فيه وثوب أهل دمشق
استحييت بشيخ ولده المنصور، أن يهرب عمن ولدَه كندة وطيء؛ فهلا قابلتهم
بوجهك، وأبديت لهم صفحتك، وبذلت لهم نصيحتك، وكنت كمروان ابن عمك أذ
خرج مصلتاً سيفه متمثلاً ببيت الجحاف بن حكيم:
مُتَقَلِّدِينَ صَفَائِحاً هنديةً يَتَرَكْنَ من ضربوا كمن لم يولدِ
فجالد به حتى قُتل؛ لله أمٌ ولدته؛ وأبٌ أنهضه .

وكتب متملك الروم إلى هارون الرشيد: إني متوجه نحوك بكل صليب في
ملكتي، وكل بطل في جندي. فوقع في كتابه: ﴿وَسِعَ الْكَافِرُ لِمَنْ عَقْبَى
الدار﴾^(١) .

وكتب إليه يحيى بن خالد من الحبس حين أحس بالموت: قد تقدم الخصم إلى
موقف الفصل، وأنت بالأثر، والله الحكم العدل، وستقدم فتعلم. فوقع فيه الرشيد:

(١) سورة الرعد الآية ٤٢ .

الحكم الذي رضيته في الآخرة لك، هو أعدى الخصم في الدنيا عليك، وهو من لا يُردُّ حكمه، ولا يُصرفُ قضاؤه.

المأمون

وقع إلى علي بن هشام في أمر تظلم: من علامة الشريف أن يَظلم من فوقه، ويظلمه من دونه؛ فأَي الرجلين أنت؟

وإلى هشام: لا أدنيك ولك ببابي خصم.

وإلى الرستمي في قصة مَنْ تظلم منه: ليس من المروءة أن تكون آئيتك من ذهب وفضة، وغريمك خاوٍ وجارك طاو^(١).

وفي قصة متظلم من عمرو بن مسعدة: يا عمرو، عَمَّرَ نعمتك بالعدل؛ فإن الجور يهدمها.

وفي قصة متظلم من أبي عباد: يا ثابت، ليس بين الحق والباطل قرابة.

وفي قصة متظلم من أبي عيسى أخيه: ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾^(٢).

وفي قصة لمتظلم من حميد الطوسي: يا أبا غانم، لا تغترَّ بموضعك من إمامك، فإنك وأخسَّ عبيده في الحق سيَّان.

وإلى طاهر صاحب خراسان: أحمدُ أبا الطيب، إذ أحلك الخليفة محل نفسه فمالك موضعٌ تسمو إليه نفسك إلا وأنت فوقه عنده.

وفي كتاب بشر بن داود: هذا أمانٌ عاقدت الله في مناجاتي إياه.

وفي كتاب إبراهيم بن جعفر في فدك^(٣) حين أمره بردها؛ قد أرضيت خليفة الله في فدك، كما أرضى الله رسوله فيها.

وفي قصة متظلم من محمد بن الفضل الطوسي: قد احتملنا بذائك وشكاسةَ خلُقتك، فأما ظلمك للرعية فإننا لا نَحتمله.

(١) طاو: أي جائع.

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٠١. (٣) فدك: قرية بالحجاز.

ووقع إلى بعض عماله : طالع كل ناحية من نواحيك وقاصية من أقاصيك بما فيه استصلاحها .

وكتب إليه إبراهيم بن المهدي في كلام له : إن غفرت فبفضلك ، وإن أخذت فبحقك . فوق في كتابه : القدرة تذهب الحفيظة ، والندم جزء من التوبة وبينها عفو الله .

ووقع في رقعة مولى طلب كسوة : لو أردت الكسوة للزمت الخدمة ، ولكنك آثرت الرقاد فحظك الرؤيا .

ووقع في يوم عاشوراء لبعض أصحابه وقد وافته الأموال : يؤمر له بخمسمائة ألف لطول همته ، ولثامة بن أشرس بثلاثمائة ألف لتركه ما لا يعنيه ، ولأبي محمد اليزيدي يؤمر له بخمسمائة ألف لكبره ، وللمعلي بخمسمائة ألف لصحيح سنته ، ولإسحاق بن إبراهيم بخمسمائة ألف لصدق لهجته ، وللعباس بخمسمائة ألف لفصاحة منطقه ، ولأحمد ابن أبي خالد بألف ألف لمخالفة شهوته ، ولإبراهيم بن بويه كذلك لسرعة دمعه ، وللمريسي بثلاثمائة ألف لإسباغ وضوئه ، ولعبد الله بن بشر بمثلها لحسن وجهه .

توقيعات الأمراء والكبراء

زياد

وقع إلى بعض عماله : قد كنت على الدعار وإخالك ذاعرا .
وكتبت إليه عائشة في وصاة برجل ، فوق في كتابها : هو بين أبويه .
وإلى صاحب خراسان في أمر خالفه فيه : استر بعض دينك ببعض ، وإلا ذهب كله .

وإلى عامله بالكوفة أمط الحدود عن ذوي المروءات .

وفي قصة متظلم : أنا معك .

وفي قصة قوم رفعوا على عامل ربيعة^(١) : من أماله الباطل قومه الحق .

(١) الربيعة : ما رفع به على الرجل .

وفي قصة مستمنح: لك المواساة .
 وإلى عامله في خوارج خرجوا بالبصرة: النساء تُحاربهم دونك .
 وفي قصة سارق: القطع جزاؤك .
 وفي قصة امرأة حُبس زوجها: حُكْمُهُ إلى الله .
 وفي قصة قوم نَقَبوا: تُنْقَبُ ظُهُورُهُمْ .
 وفي قصة نَبَاش: يُدْفَنُ حَيًّا في قبره .
 وفي قصة متظلم: الحقَّ يَسْعُكُ .
 وفي قصة متنصح: مهلاً فقد أبلغت إسماعي .
 وفي قصة متظلم: كُفِّيتَ .
 وفي قصة رجل شكَا إلیع عقوق ابنه: ربما كان عقوقُ الولد من سوء تأديبِ
 الوالد !

وفي قصة رجل شكَا الحاجة: لك في مال الله نصيبٌ أنت آخِذُهُ .
 وفي قصة رجل جارج: الجروح قصاص .
 وفي قصة محبوس: التائبُ من الذَّنْبِ كمن لا ذنب له .
 وفي قصة قوم شكوا غرق ضياعهم: لا تعرَّضَ فيما تفرَّد الله به .
 وفي قصة قوم اشتكوا اجتياح الجراد لزروعهم: لا حكم فيما استأثر الله به .

الحجاج بن يوسف

وقع في كتاب أُنَاه من قتيبة بن مسلم يشكو كثرة الجراد، وذهاب الغلات، وما
 حل بالناس من القحط: إذا أَرْفَ خراجك فانظر لرعيك في مصالحها، فبيتُ المال
 أشدُّ اطلاعاً لذلك من الأرملة واليتيم وذو العيلة .

وفي كتاب قتيبة إليه أنه على عبور النهر ومحاربة الترك: لا تخاطرُ بالمسلمين حتى
 تعرفَ موضعَ قدمك، ومرمى سهامك .
 وفي كتاب صاحب الكوفة يخبره بسوء طاعتهم وما يقاسي من مداراتهم: ما ظنُّك

بقوم قتلوا من كانوا يعبدونه ؟

وفي قصة محبوس ذكروا أنه تاب : ﴿ ما على المحسنين من سبيل ﴾^(١) .
وإلى قتيبة : خذُ عسكرك بتلاوة القرآن ، فإنه أَمْنَعُ من حُصُونِكَ .
وفي كتابه إلى بعض عماله : إياك والملاهي حتى تستنظف^(٢) خراجك .
وفي كتاب إلى ابن أخيه : ما ركب يهوديَّ قبلك مُبْتَرَأً .
وفي كتابه إلى يزيد بن أبي مسلم : أنت أبو عبدة هذا القرن .

أبو مسلم

وقع في كتاب سليمان بن كثير الخزامي : ﴿ لكل نبيٍّ مستقرٌّ وسوف تعلمون ﴾^(٣) .
وإلى أبي العباس في يزيد بن عمر بن هبيرة : قَلَّ طريقٌ سهلٌ تُلقَى فيه الحجارةُ إلا عادَ وغرأ ؛ والله لا يَصْلُحُ طريقٌ فيه ابنُ هبيرة أبداً .
وإلى ابن قحطبة : لا تنسَ نصيبك من الدنيا .
وإليه : ﴿ ادعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمةِ والموعظةِ الحسنة ﴾^(٤) .
وإليه : ﴿ ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسَّكم النارُ ﴾^(٥) .
وإلى محمد بن صول وكتب إليه بسلامة أطرافه : ﴿ وأما بِنِعْمَةِ ربِّكَ فحدث ﴾^(٦) .
وكتب إليه قحطبة : إن بعض قَوَّاده خرج إلى عسكر بن ضُبارة راغباً فوقع في كتابه : ﴿ ألم ترَ إلى الذين بدلُوا نعمةَ الله كُفْراً وأحلُّوا قومَهُم دارَ البوارِ جهنَّمَ يَصْلُونَهَا وبئسَ القراءُ ﴾^(٧) .

وإلى عامله ببلخ : لا تؤخر عمل اليوم لغد .
وإلى أبي سلمة الخلال حين أنكر نيته : ﴿ وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلَّوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم ﴾^(٨) .

(١) سورة التوبة الآية ٩١ . (٢) يقال : استنظف الوالي ما عليه من الخراج : أي استوفاه .
(٣) سورة الأنعام الآية ٦٧ . (٤) سورة النحل الآية ١٢٥ .
(٥) سورة هود الآية ١١٣ . (٦) سورة الضحى الآية ١١ .
(٧) سورة إبراهيم الآية ٢٨ . (٨) سورة البقرة الآية ١٤ .

جعفر بن يحيى

وقع في قصة محبوس: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾^(١).

وفي مثله: العدل يُوبقه، والتوبة تَطْلِقُه.

وفي قصة متنصح: بعضُ الصدق قبيح.

وفي رجل شكَا بعضَ عَمَّالِه: قد كثر شاكوك، وقل شاكروك؛ فأما عدلت، وما اعتزلت.

وفي قصة رجلٍ شكَا بعضَ خدمه: خذ بأذنه ورأسه فهو مالك.

وإلى عامل فارس في رجل كتب إليه بالوصاة: كن له كأبيه لو كان مكانك.

وإلى عامل مصر في رجل من بطانته يوصيه: إنه رغب إلى شعبك فارغب في اصطناعه.

وفي قصة متظلم من بعض عماله: إني ظلمتك دونه.

وفي قصة محبوس: الجناية حبسته والتوبة تَطْلِقُه.

وإلى قوم: عَيْنُ الخليفة تكلؤكم ونظره يَعُمُّكم.

وفي رقعة ضرورة استأذنه في الحج: من سافر إلى الله أنجح.

وفي قصة رجل شكَا عزوبة: الصومُ لك وجاء^(٢).

وفي رقعة رجل سأل ولاية: لا أُولي بعض الظالمين بعضاً.

وفي قصة رجل سأل أن يُقفل ابنه فقد طالت غيبته عنه: غيبةُ يوسف عليه السلام كانت أطول.

وفي قصة رجل تظلم من عماله: إِنَّا لَمِثْلُه حتى نُنصفك.

وفي قصة مستمنح قد كان وصله مراراً: دعِ الضرع يَدِرْ لغيرك كما دَرَّ لك.

وإلى الفضل بن الربيع وجاءه منه كتابٌ غَمَّه وكربه: كثرة ملاحاة الأوداء، ربما أراقت الدماء.

وإلى منصور بن زياد في أمر عاتبه فيه: لم نزرعك لنحصدك.

(١) سورة الرعد الآية ٣٨. (٢) الوجاء: شبيه بالخصاء.

وإلى بعض عماله : اجعل وسيلتك إلينا ما يزيدك عندنا .
وإلى بعض ندمائه : لا تبعد من ضمك .
ووقع إلى متنصل من ذنب : حكم الفلتات خلاف حكم الاصرار .

الفضل بن سهل

كتب إلى أخيه الحسن : أحمد الله يا أخي ، فما يبيت خليفة الله إلا على ذكرك
وإلى طاهر : لخير ما أتضعت .

وإليه : لشر ما سموت .

وإلى هرثمة وأشار عليه برأي : لا يحل ما عقدت .

وفي قصة متظلم : كفى بالله للمظلوم ناصرا .

وفي قصة نقب بيت المال : يُدراً عنه الحد إن كان له فيه سهم .

ووقع إلى حاجبه : تمهلّ وتسهّل .

وإلى صاحب الشرطة : ترفّق توفّق .

وإلى رجل شكّا غلبة الدّين : قد أمرنا لك بثلاثين ألفاً وسنشفّعها بمثلها ، ليرغب
المستمّنحون .

وفي قصة متظلم : طِبْ نفساً فإنّ الله مع المظلوم .

وإلى رجل شكّا إليه الدّين : الدّين سوء يهيض الأعناق ، وقد أمرنا بقضائه .

وفي قصة قوم قطعوا الطريق : ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ
فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ
يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾^(١) .

(١) سورة المائدة الآية ٣٣ .

وفي أمريء قاتل شهد عليه العدول فشُفّع فيه: كتاب الله أحقُّ أن يُتَّبَعَ .
وفي قصة رجل شهد عليه أنه شتم أبا بكر وعمر: يُضْرَبُ دون الحدِّ ويُشهر
ضربه .

الحسن بن سهل ذو الرياستين

وَقَعَ في قصة متظلم: يُنْظَرُ فيما رَفَعَ، وإنَّ الحقَّ منيع، وإلاّ فشفاء السقيم دواء
السقم .

وفي قصة قوم تظلموا من واليهم: الحقُّ أولى بنا، والعدل بُغْيَتَنَا، وإن صح ما
ادّعيتم عليه صرفناه وعاقبناه .

وفي قصة امرأة حُبِسَ زوجها: الحقَّ يَحْبِسُهُ والإنصافُ يُطْلِقُهُ .

وفي رقعة رائد: قد أمرنا لك بشيء هو دون قدرك في الاستحقاق، وفوق
الكفاية مع الاقتصاد .

وكتب إليه رجل من الشعراء يقول له :

رَأَيْتُ في النوم أَنِي رَاكِبٌ فَرَساً وَلِي وَصِيفٌ وَفِي كَفْيِي دَنَانِيرُ
فَقَالَ قَوْمٌ لَهُمْ فَهْمٌ وَمَعْرِفَةٌ رَأَيْتَ خَيْرًا وَلِلْأَحْلَامِ تَعْبِيرُ
رَوَّيَاكَ فَسَّرَ غَدًا عِنْدَ الْأَمِيرِ تَجَدُّ تَعْبِيرَ ذَاكَ وَفِي النَّوْمِ التَّبَاشِيرُ

فوقع في أسفل كتابه ﴿أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾^(١)
وأطلق له ما التمسّه .

ودخل بعض الشعراء على عبد الملك بن بشر بن مروان فأنشده:
أَغْفَيْتُ عِنْدَ الصَّبْحِ نَوْمَ مَسْهَدٍ فِي سَاعَةٍ مَا كُنْتُ قَبْلُ أَنَامُهَا
فَرَأَيْتُ أَنَّكَ رُعْتَنِي بِوَلِيدَةٍ رُعْبُوبَةٍ حَسَنٍ عَلَيَّ قِيَامُهَا^(٢)

(١) سورة يوسف الآية ٤٤ . (٢) رعبوبة: بيضاء حسنة رطبة حلوة .

وَبَدْرَةٍ حُمِلَتْ إِلَىٰ وَبْغَلَةٍ دَهْمَاءَ مُشْرِفَةٍ يَصِلُ لْجَامِهَا
فَدَعَوْتُ رَبِّي أَنْ يُثَبِّتَ جَنَّةَ عِوَضًا يَصْبِيحُ بَرْدَهَا وَسَلَامَهَا
تِلْكَ الْمُنَابِرُ يَا بْنَ مَرْوَانَ النَّدَى أَضَحْتُ وَأَنْتَ خَطِيْبُهَا وَإِمَامُهَا

فَقَالَ لَهُ: أَبْشِرْ فِي كُلِّ شَيْءٍ أَصَبْتَ إِلَّا الْبَغْلَةَ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا شُهْبًا، فَقَالَ لَهُ:
امْرَأَتِي طَالَتْ إِنْ كُنْتَ رَأَيْتُهَا إِلَّا شُهْبًا، إِلَّا أَنِّي غَلِطْتُ.

طاهر بن الحسين

وَقَعَ فِي كِتَابِ رَجُلٍ تَظَلَّمَ مِنْ أَصْحَابِ نَصْرِ بْنِ شَيْبٍ: طَلَبَ الْحَقَّ فِي دَارِ
الْبَاطِلِ.

وَفِي قِصَّةِ رَجُلٍ طَلَبَ قِبَالَ^(١) بَعْضِ أَعْمَالِهِ: الْقِبَالَةَ مِفْتَاحَ الْفَسَادِ، وَلَوْ كَانَتْ
صِلَاحًا مَا كُنْتُ لَهَا مَوْضِعًا.

وَالِى السَّنْدِي بْنُ شَاهِكٍ وَجَاءَهُ مِنْهُ كِتَابٌ يَسْتَعِظُفُهُ فِيهِ: عِشْ مَا لَمْ أَرَكَ.

وَالِى خُزَيْمَةَ بْنُ خَازِمٍ: الْأَعْمَالُ بِخَوَاتِيمِهَا، وَالصَّنِيعَةُ بِاسْتِدَامَتِهَا وَإِلَى الْغَايَةِ مَا
جَرَى الْجَوَادُ، فَحُمِدَ السَّابِقُ وَذُمَ السَّاقِطُ.

وَالِى الْعَبَّاسُ بْنُ مُوسَى الْهَادِي وَاسْتَبْطَأَهُ فِي خِرَاجِ نَاحِيَتِهِ:

وَلَيْسَ أَخُو الْحَاجَاتِ مَنْ بَاتَ نَائِمًا وَلَكِنْ أَخُوهَا مَنْ يَبِيتُ عَلَى رَحْلِ

وَفِي رَقْعَةٍ مَتَنَصِّحٍ ﴿سَنَغْظُرُ أَصْدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٢).

وَفِي قِصَّةِ مَحْبُوسٍ: يُطَلَّقُ وَيَعْتَقُ.

وَفِي رَقْعَةٍ مُسْتَوْصِلٍ: يُقَامُ أَوْدُهُ.

وَكُتِبَ أَبُو جَعْفَرٍ إِلَى عَمْرُو بْنِ عُبَيْدٍ: أَبَا عَثْمَانَ، أَعْنِي بِأَصْحَابِكَ، فَإِنَّهُمْ أَهْلُ

(١) الْقِبَالَةُ: الْكِفَالَةُ. (٢) سُورَةُ النَّحْلِ الْآيَةُ ٢٧.

العدل وأصحاب الصدق والمؤثرون له . فوقع في كتابه : أرفع علم الحق يتبعك أهله .

توقيعات العجم

وقَّع أردشير في أزمة عمت المملكة : من العدل أن لا يفرح الملك ورعيته محزونون . ثم أمر ففرَّق في الكور جميع ما في بيوت الأموال .

ورفع رجل إلى كسرى بن قباد رقعة يخبره فيها أنَّ جماعة من بطانته قد فسدت نياتهم وخيَّبت ضمائرهم ، منهم فلان وفلان ؛ فوقع في أسفل كتابه : إنما أملك ظاهر الأجسام لا النيات ، وأحكم بالعدل لا بالهوى ، وأفحص عن الأعمال لا عن السرائر .

ووقع كسرى في رقعة مدح : طوي للممدوح إذا كان للمدح مستحقا ، وللداعي إذا كان للإجابة أهلا .

وكتب إليه متنصح أنَّ قوما من بطانته اجتمعوا للمنادمة ، فعابوه وثلموه ، فوقَّع : لئن كانوا نطقوا باللسنة شتى لقد اجتمعت مساويها على لسانك فجرحك أرغب^(١) ، ولسانك أكذب .

ورفع إليه جماعة من بطانته رقعة يشكون فيها سوء حالهم ، فوقع : ما أنصفكم من إلى الشكِّية أحوجكم . ثم فرق بينهم ما وسعهم وأغناهم .

ووقع أنو شروان إلى صاحب خواجه : ما استغزر الخراج بمثل العدل ، ولا استنزر بمثل الجور .

ووقع في قصة رجل تظلم منه : لا ينبغي للملك الظلم ومن عنده يلتمس العدل ، ولا يبخل ومن عنده يتوقع الجود . ثم أمر بإحضار الرجل وقعد معه بين يدي الموبذ^(٢) .

ووقع في قصة محبوس : من ركب ما نُهي عنه حيل بينه وبين ما يشتهي .

(١) أرغب : أوسع . (٢) الموبذ : فقيه الفرس .

ودفع إليه بعض خدمه رقعة يخبره فيها بكثرة عياله ، وسوء حاله ، فعرف كذبه ،
فوقع : إن الله خفف ظهرك فثَقَلْتَهُ ، وأحسن إليك فَكَفَرْتَهُ فتب إلى الله يَتُوبُ عليك .
ووقع في قصة رجل سعى إليه بباطل : باللسان أحفظ رأسك .

ووقع في قصة رجل ذكر أن بعض قرابة الملك ظلمه وأخذ ماله : لا تصلح العامة
إلا ببعض الحيف على الخاصة ؛ فإن كنت صادقاً أَبَحْتُكَ جميع ما يملكه . فلم يتظلم
بعدها أحد من قرابته .

فصول في المودة

كتب عبد الرحمن بن أحمد الحرائي إلى محمد بن سهل :

أعزك الله ، إن كل مجازاة قاصرة عن حق السابق إلى افتتاح الود ، وقد علمت
أني استقبلتك من الإقبال عليك بما لم تَسْتُدْعِهِ ، واعتمدتك من الرغبة فيك بما لم توله .
وفصل لأبي علي البصير : قد أكد الله بيننا من الودِّ ما نأمن الدهر على حل عقده
ونقض مِراره ، وما يستوي منه ثقتنا بأنفسنا لك وثقتنا بما عندك .

وفصل له : الحال فيما بيننا يحتمل الدالة ، ويوجب الأنس والثقة ، وبسط اللسان
بالاستزادة ؛ وأنا أمت إليك بالحرمة المتقدمة ، والأسباب المؤكدة ، التي تحل صاحبها
محل خاصة الأهل والقرابة .

وفصل لإبراهيم بن العباس : المودة يجمعنا حبيلها ، والصناعة تؤلفنا أسبابها ، وما
بين ذلك من تراخ في لقاء ، أو تخلف في مكاتبة ، موضوع بيننا ، يوجب العذر فيه .

وفصل لسعيد بن عبد الملك : أنا صَبَّ^(١) إليك ، سامي الطرف نحوك ، وذكرك
ملصقاً بلساني ، وآسمك حُلُوً على لهواني ، وشخصك ماثلاً بين عيني ، وأنت أقرب
الناس من قلبي ، وآخذهم بمجامع هواي .

(١) صَبَّ : مشتاق .

وفصل له : لنحن أحقَّ بابتدائك بما ابتدأتنا به من الصلة ، إلا أنك أحق بالفضل الذي سبقت إليه .

وفصل لسعيد بن حميد : إني أهديت مودّتي رغبة إليك ، ورضيت بالقبول منك مثوبة ، فصرتَ بقبولها قاضيا لحق ، ومالكا لرق ، وصرت بالتسرع إلى الهدية ، والتتظّر للمثوبة ، مرتّهن اللسان بالجزاء ، واليدين بالوفاء .

وفصل له : إني صادفت منك جوهرَ نفسي ، فأنا غير محمود على الانقياد لك بغير زمام ، لأن النفس يقودها بعضها بعضا .

وقال أبو العتاهية :

وللقلب على القلب دليل حين يلقاه
وللناس من الناس مقاييس وأشباه

وفصل له : لساني رطبٌ بذكرك ، و [مكانك من قلبي] معمور بمحبتك ، حضرت أو غبت ، سرّت أو أقمت . كقول أخي أبي دلف :
لعمري لئن قرّت بقربك أعينٌ لقد سخّنت بالبين منك عيونٌ
فسرّ أو ففّف ، وقفّ عليك مودّتي مكانك من قلبي عليك مَصون

وفصل لإبراهيم بن المهدي : كتابي إليك كتاب مخبر وسائل ، فأما الإخبار فعن تصرّف الخطوب بما يوجب العذر عند صديقي العزيز علي في إبطائي بالتعد له ، وأما السؤال فعن إمساك هذا الأخ الودود المودود عن مثل ذلك وإن العذر كاشف ما سلف ، مصلح لما استأنف .

فصول في الزيارة

كتب الحسين بن الحسن بن سهل إلى صديق له :

نحن في مأذبة لنا تشرف على روضة تُضحك الشمس حسنا ، قد باتت السماء

تكلّها ، فهي شرقة بمائها ، حالية بنوّارها^(١) ، فبادر إلينا لنكون على سواء من استمتاع بعضنا ببعض ؛ فكتب إليه :

هذه صفة لو كانت في أقاصي الأطراف لوجب انتجاعها^(٢) ، وحثّ المطيّ في ابتغائها ؛ فكيف في موضع أنت تسكنه ، وتجمعُ إلى أنيق منظره ، حُسْن وجهك وطيب شمائلك ! وأنا الجواب !

وفصل : كتب إسحاق بن إبراهيم الموصلي إلى أحمد بن يوسف في المصير إليه وعند أحمد بن يوسف إبراهيم بن المهدي ؛ فكتب :

عندي من أنا عنده ، وحجّتنا عليك إعلامنا إياك .

وفصل : إنه من ظمّيء شوقه من رؤيتك ، استوجب الرّيّ من زيارتك . ثم كتب تحت هذا :

سر إلينا تفديك نفسي من السّو ء فقد طال عهدنا بالتلاقي
واجعلنّ ذاك - إن رأيت - جوابي فلقد خفتُ سطوة الإشتياق

وفصل : إلى الله أشكو شدة الوحشة لغيبتك ، وفرطَ الحزن من فراقك ، وظلم الأيام بعدك ؛ وأقول كما قال بعض المحدثين :

غضارة دنيا أظلم العيشُ بعدها وعند غروب الشمس يُعرف فقدها

وفصل : الشوق إليك وإلى عهد أيامنا التي حسنت بك كأنها أعياد ، وقصرت كأنها ساعات - يَفوّت الصفاء ؛ ومما يجذّده ويكثر دواعيه ، تصاقبُ الديار ، وقربُ الجوار ، تمّ الله لنا النعمة المجددة فيك ، بالنظر إلى الغرة المباركة التي لا وحشة معها ، ولا أنس بعدها .

وفصل : مثلنا أعزك الله في قرب تجاورنا وبُعد تزاورنا ، ما قيل في أهل القبور :
هُم جيرة الأحياء ، أما مرارُهُم فدان ، وأما الملتقى فبعيد !

(١) النّوّار : الزهر . (٢) انتجاعها : أي قصدتها لطلب المعروف .

وكل علة معك محتملة، وكل جفوة مغفورة، للشغف بك، والثقة بحسن نيتك؛
وسنأخذ بقول أبي قيس بن الأسلت:

ويُكرّمها جاراتها فيزرنّها وتعتلّ عن إتيانهنّ فتُعذّر
وفصل: كتب حكيم إلى حكيم: يا أخي، إن أيام العُمُر أقلّ من أن تحتمل الهجر!
والسلام.

فصل: كتب أحمد بن يوسف: لا تجوز قطيعة الصديق؛ لأنها لا تخلو من أحد
وجهين إما ضعف في نفس الاختيار، وإما ملل؛ وكلاهما حجة فيه.

وفصل: طال العهد بالاجتماع حتى كدنا نتناكر عند الالتقاء؛ وقد جعلك الله
للسرور نظاما، وللأنس تهما، وجعل المشاهد موحشة إذا خلت منك.

وكتب الحسن بن وهب إلى محمد بن عبد الملك الزيات:
أوجب العذر في تراخي اللقاء ما توالي من هذه الأنواء^(١)
فسلام الإله أهديه مني كل يوم لسيّد الوزراء
لست أدري ماذا أقول وأشكو من ساء تعوقني عن ساء
غير أني أدعو على تلك بالثك لـ وأدعو لهذه بالبقاء
وقال آخر:

أزور محمداً فإذا التقينا تكلمت الضمائر في الصدور
فأرجع لم أله ولم يلمني وقد رضي الضمير عن الضمير

فصول في وصاة

كتب الحسن بن وهب إلى مالك بن طوق في ابن أبي الشيص:
كتابي إليك خططته بيمينى، وفرغت له ذهني، فما ظنك بحاجة هذا موقعها مني،

(١) الأنواء: جمع النوى: وهو البعد.

أُتْرَانِي أَقْبِلْ الْعَذْرَ فِيهَا، وَأَقْصِرْ فِي الشُّكْرِ عَلَيْهَا؟ وَابْنُ أَبِي الشَّيْصِ قَدْ عَرَفْتَهُ وَنَسَبَهُ
وَصِفَاتِهِ، وَلَوْ كَانَتْ أَيْدِينَا تَنْبَسُ بِبِرِّهِ مَا عَدَانَا إِلَى غَيْرِنَا، فَاكْتَفَ بِهَذَا مِنَّا.

وفصل: كِتَابِي إِلَيْكَ كِتَابٌ مَعْنِيٍّ بِمَنْ كَتَبَ لَهُ، وَاثِقَ بِمَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ، وَلَنْ يَضِيعَ
بَيْنَ الثِّقَةِ وَالْعَنَايَةِ حَامِلُهُ.

وفصل: كَتَبَ الْعَتَابِي فَكَادَ أَنْ يَخْتَلِ بِالْمَعْنَى مِنْ شِدَّةِ الْإِخْتِصَارِ، فَكَتَبَ:

حَامِلُ كِتَابِي إِلَيْكَ أَنَا، فَكُنْ لَهُ أَنَا! وَالسَّلَامُ.

وفصل للحسن بن سهل: فَلَانٌ قَدْ اسْتَغْنَى بِاصْطِنَاعِكَ إِيَّاهُ عَنْ تَحْرِيكِ إِيَّاكَ فِي
أَمْرِهِ، فَإِنَّ الصَّنِيعَةَ حَرَمَةً لِلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِ وَوَسِيلَةً إِلَى مَصْطَنَعِهِ، فَبَسَطَ اللَّهُ يَدَكَ
بِالْخَيْرَاتِ، وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِهَا، وَوَصَلَ بِكَ أَسْبَابُهَا.

وفصل له: مَوْصَلٌ كِتَابِي إِلَيْكَ أَنَا، فَكُنْ لَهُ أَنَا، وَتَأْمَلْهُ بَعِينَ مُشَاهِدَتِي وَخُلَّتِي،
فَبِلِسَانِهِ أَشْكُرُ مَا أَتَيْتُ إِلَيْهِ، وَأَذَمُّ مَا قَصَرْتُ فِيهِ.

فصول في عتاب

كتب أحمد بن يوسف:

لَوْ لَا حَسَنُ الظَّنِّ بِكَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - لَكَانَ فِي إِغْضَائِكَ عَنِّي مَا يَقْبُضُنِي عَنْ الطَّلَبَةِ
إِلَيْكَ، وَلَكِنْ أَمْسَكَ بِرَمَقٍ مِنَ الرَّجَاءِ عِلْمِي بِرَأْيِكَ فِي رِعَايَةِ الْحَقِّ، وَبَسَطَ يَدَكَ إِلَيَّ
الَّذِي لَوْ قَبَضْتَهَا عَنْهُ، لَمْ يَكُنْ لَهُ إِلَّا كَرْمُكَ مَذْكُورًا، وَسَوَدُّكَ شَافِعًا فَصَلِّ: أَمَّا بَعْدَ
الْبَرِّ مِنْ مَرِيضٍ دَاوَاهُ فِي دَوَائِهِ، وَعَلَّتْهُ فِي حِمَّتِهِ! أَنَا مِنْكَ كَالْغَاصِّ بِالْمَاءِ لَا مَسَاغَ لَهُ.

وكما قال الشاعر:

كُنْتُ مِنْ كُرْبَتِي أَفَرًّا إِلَيْهِمْ وَهُمْ كُرْبَتِي، فَأَيْنَ الْفِرَارُ؟

فصل: أَنَا مُنْتَظَرٌ وَاحِدَةً مِنْ اثْنَتَيْنِ: عُتْبِي تَكُونُ مِنْكَ، أَوْ عَقْبِي تَغْنِي عَنْكَ!

فصل : أما بعد ، فقد كنت لنا كلّك ، فاجعل لنا بعضك ، ولا نرضى إلا بالكل لك منا .

فصل : أنا أبقي على وُدِّك من عارض يغيّره ، أو عتاب يقدح فيه ، وآمل عائدا من حسن رأيك ، يغني عن اقتضائك .

فصل : ألهمك الله من الرشد بحسب ما منحك من الفضل . لو أن كل من نازع إلى الصرْم قلّده عِنان الهجر ، لكنّا أولى بالذنب منه ولكن نرُدُّ عليك من نفسك ونأخذ لها منك .

فصل : لعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر ذي الجناحين .

أما بعد ، فقد عاقني الشك في أمرك عن عزيمة الرأي فيك ؛ ابتدأتني بلطف عن غير خبرة ، وأعقبته جفاءً من غير ذنب ؛ فأطمعني أولك في إخائك ، وآيسني آخرك من وفائك ؛ فسبحان من لو شاء لكشف من أمرك عن عزيمة الرأي فيك ؛ فأقمنا على ائتلاف أو افترقنا على اختلاف !

فصل : إذا جعلت الظنَّ شاهدا تعدل شهادته بعد أن جعلته حكما يحيف في حكومته ، فأين الموثل من جورك ؟ ولست أسلك طريقا من العتب عليك إلا شدة ما أنطوى عليه من مودتك ، ولا سبيل إلى شكايته إلا إليك ، ولا استعانة إلا بك ، وما أحق من جعلك على أمر عونا أن تكون له إلى النجاح سبباً !

وقال الشاعر :

عجبتُ لقلبك كيف انقلبُ ومن طول وُدِّك ، أنى ذهبُ
وأعجبُ من ذا وذا أنني أراك بعين الرضا في الغضب !

وفصل : إن مسألتي إليك حوائجي مع عتبك عليّ من اللوم وإن إمساكي ! عنها في حال ضرورة إليها مع علمي بكرمك في السخط والرضا ، لعجزٍ غير أني أعلم أن أقرب الوسائل في طلب رضاك ، مساءلتك ما سنع من الحاجة ؛ إذ كنت لا تجعل

عتبك سبباً لمنع معروفك .

وفصل: لو كانت الشكوك تختلجني في صحة مودتك وكرم إخالك ودوام عهدك، لطال عتبي عليك، في تواتر كتبي وأحتباس جواباتها عني؛ ولكن الثقة بما تقدم عندي، تعذرک وتحسن ما يُقَبَّح جفاؤك، والله يديم نعمته لك ولنا بك .

وفصل لابن المدبر: وصل كتابك المفتتح بالعتاب الجميل، والتقرير اللطيف؛ فلولا ما غلب عليّ من السرور بسلامتك، لتقطعت غماً بعتابك، الذي لطف حتى كاد يخفي عن أهل الرقة والفتنة، وغلظ حتى كاد يفهمه أهل الجهل والبله؛ فلا أعدمني الله رضاك مجازيا به على ما استحقّه عتبك، فأنت ظالم فيه، فهو وليّ المخرج منه .

وقال أبو الدرداء: إعتاب الأخ خيرٌ من فقده .

وقال الشاعر:

إذا ذهب العتابُ فليس وُدٌّ ويبقى الودُّ ما بقي العتابُ

وقال آخر في غير هذا المعنى:

إذا كنت تغضب من غير ذنبٍ وتعتب في كلِّ يومٍ عليّا
طلبتُ رضاك، فإنْ عزّني عددْتُك ميتاً وإن كنت حيّا
ولا تُعجَبَنَّ بما في يديك فأكثر منه الذي في يديّا!

وفصل في عتاب: العتاب قبل العقاب؛ فليكن إيقاعك بعد وعيدك، ووعيدك

بعد وعدك .

وفصل: قد حيت جانب الأمل فيك، وقطعت أسباب الرجاء منك وقد أسلمني اليأس منك إلى العزاء عنك؛ فإن ترغب من الآن فصنّح لا تثريب معه، وإن تماديت فهجر لا وصل بعده .

فصول في التنصل

كتب ابن مكرم: لا وَ عظيم أملي فيك ما أتيت فيما بيني وبينك ذنباً مخطئاً ولا متعمداً، ولعل فلتة لم ألق بالآ، فأوطني لها اعتذاراً، وإلا تكن فنفة حاسد زخرفها على لسان واشٍ، نبذها إليك في بعض غراتك، أصابت مني مقتلاً وشفّت منه غليلاً .

وفصل: ليس يُزِيلُنِي عن حُسْن الظنِّ بك فعلٌ حَمَلَكَ الأعداء عليه، ولا يقطعني عن رجائك عتبٌ حَدَّثَ عليَّ منك؛ بل أرجو أن تتقاضى كرمك إنجاز وعدك، إذ كان أبلغ الشفعاء إليك، وأوجب الوسائل لديك .

وفصل: أنت - أعزك الله - أعلم بالعفو والعقوبة من أن تجازيني بالسوء على ذنب لم أَجْنِهْ بيد ولا لسان، بل جناه علي لسان واشٍ، فأما قولك: إنك لا تُسهِّلُ سبيل العذر؛ فأنت أعلم بالكرم وأرعى لحقوقه وأعرف بالشرف وأحفظ لزموماته^(١) من أن تردَّ يدَ مؤمِّلِكَ صِفْراً من عفوك إذا التمسهُ، ومن عذرك إذا جعل فضلك شافعاً فيه وذريعة له .

وفصل لإبراهيم بن العباس: الكريم أوسع ما تكون مغفرته إذا ضاقت بالمدنّب معذرتة .

وفصل: يا أخي، أشكو إلى الله وإليك تحامل الأيام عليّ، وسوء أثر الدهر عندي، وأني معلق في حبال من لا يَعْرِفُ موضعي، ولا يحلُّو عنده موقعي، أطلب منه الخلاص فيزيدني كلفاً، وأرتجي منه الحق فيزداد به ضناً، فالثواء ثواء مقيم، والنية نية ظاعن والزَّماع^(٢) زَماع مرتحل؛ ما أذهب إلى ناحية من الحيلة إلا وَجَدْتُ من دونها مانعاً من العوائق؛ فأحمل الذنب على الدهر وأرجع إلى الله بالشكوى، وأسأله جميل العقبي وحسن الصبر .

(١) الذمات: جمع ذمّة، وهي العهد . (٢) الزماع: المضاء في الأمر والعزم عليه .

فصول في حسن التواصل

للمفضّل أن يخص بفضلته من شاء، وله الحمد فيما أعطى، ولا حجة عليه فيما منع،
وكن كيف شئت، فإني قد أوليتك خالصة سريري، أرى ببقائك بقاء سروري،
وبدوام النعمة عندك دوامها عندي.

وفصل: قد أغنى الله بكرمك عن الذريعة إليك والاستعانة عليك؛ لأن حسن
الظن بالله فيك، وتأميل نجح الرغبة إليك فوق الشفعاء عندك.

وفصل: قد أفردتك برجائي بعد الله، وتعجلت راحة اليأس ممن يجود بالوعد
ويضن بالإنجاز، ويحب أن يفضلّ ويزهد في أن يُفْضِل، ويعيب الكذب ولا يصدق.
وفصل: ضَعْنِي - أكرمك الله - من نفسك حيث وضعت نفسي من رجائك.
أصاب الله بمعرفك مواضعه، وبسط بكل خير يدك.

وفصل: لا أزال - أبقاك الله - أسأل الكتاب إليك، فمرة أتوقف توقف المخفف
عنك من المثونة، ومرة أكتب كتاب الراجع منك إلى الثقة والمعتمد منك على
المِقة^(١)؛ لا أعدمتنا الله دوام عزّك، ولا سلّب الدنيا بهجتها بك ولا أخلانا من الصنع
لك؛ فإننا لا نعرف إلا نعمتك، ولا نجد للحياة طعماً إلا في ظلك؛ ولئن كانت الرغبة
إلى بَشَر من الناس خساسة وذلاً، لقد جعل الله الرغبة إليك كرامة وعزّاً؛ لأنك لا
تعرف حرّاً قعد به دهره، إلا سَبَقَتْ مسألته بالعطية وصُنّت وجهه عن الطلب
والذلة.

وفصل: لي عليك حق التأمل والشكر، بما ابتدأت من المعروف، ولك عليّ حق
الاصطناع والفضل، والتنويه بالاسم والشكر؛ وليس يمنعني علمك بزيادة حَقِّك على ما
أبلغه من شكر، من مساءلتك المزيد؛ إذ كنت قد انتهيت إلى ما بلغه المجهود،
وخرجت من منزلة الإضاعة والتقصير، وإذ كنت تسمح بالحق عليك، وتطيب نفساً

(١) المِقة: المحبة.

عن حقك اليسير ، ولا تكلف أحداً شكرك على الكثير .

فصل : لك - أصلحك الله - عندي أيادٍ تشفع لي إلى محبتك ، ومعروفٌ يوجب عليك الرَّبَّ^(١) والإتمام .

فصل : أنا أسأل الله أن يُنْجِزَ لي ما لم تزل الفِرَاسَةُ^(٢) تعِدُنِيه فيك .

فصل : قد أجلَّ الله قَدْرَكَ عن الاعتذار ، وأغناك في القول عن الاعتلال ، وأوجب علينا أن نقنع بما فعلت ، ونرضى بما أتيت ، وصَلَّتْ أو قطعت .

فصول في الشكر

كتب محمد بن عبد الملك الزيات كتاباً عن المعتصم إلى عبد الله بن طاهر الخراساني ، فكان في فصل منه .

لو لم يكن من فضل الشكر إلا أنك لا تراه إلا بين نعمة مقصورة عليك ، أو زيادة منتظرة له ، لكفى .

ثم قال لمحمد بن إبراهيم بن زياد : كيف ترى ؟ قال : كأنها قُرطان بينهما وجهٌ حسن .

وفصل للحسن بن وهب : مَنْ شَكَرَكَ على درجة رفعته إليها أو ثروة أقدرته إياها ؛ فإن شكري لك على مهجة أحييتها ، وحُشاشة أبقيتها ، ورمق أمسكت به وقُمتَ بين التلف وبينه ؛ فلكل نعمة من نعم الدنيا حد يُنتهى إليه ، ومدى يُوقفُ عنده ، وغاية من الشكر يسمو إليها الطَّرْفُ ، خلا هذه النعمة التي قد فاقت الوصف ، وطالت الشكرَ وتجاوزت قدره . وأنت من وراء كل غاية ، رددت عنا كيد العدو ، وأرغمت أن الحسود ؛ فنحن نلجأ منك إلى ظل ظليل ، وكنف كريم ؛ فكيف يشكر الشاكر ، وأين يبلغُ جهْدُ المجتد ؟

(١) الرَّبَّ : الزيادة . (٢) الفِرَاسَةُ : المهارة في تعرف بواطن الأمور من ظواهرها .

وقال إبراهيم بن المهدي يشكر المأمون:

رَدَدْتَ مَالِي وَلَمْ تَمْنُنْ عَلَيَّ بِهِ وَقَبَلَ رَدَّكَ مَالِي قَدْ حَقَّقْتَ دَمِي
فَأَيْنَ مِنْكَ وَقَدْ جَلَّلْتَنِي نَعْمًا هِيَ الْحَيَاتَانِ مِنْ مَوْتٍ وَمِنْ عُدْمٍ
فَلَوْ بَذَلْتُ دَمِي أَبْغِي رِضَاكَ بِهِ وَالْمَالَ حَتَّى أَسْلَّ النَّعْلَ مِنْ قَدَمِي
مَا كَانَ ذَاكَ سِوَى عَارِيَةٍ رَجَعْتُ إِلَيْكَ لَوْ لَمْ تُعْرِهَا كُنْتُ لَمْ تَلَمْ^(١)
الْبُرِّي مِنْكَ وَطَيَّ الْعُذْرَ عِنْدَكَ لِي فِيمَا أَتَيْتُ فَلَمْ تَعْتِيبْ وَلَمْ تَلَمْ
وَقَامَ عِلْمُكَ بِي يَحْتَجُّ عِنْدَكَ لِي مَقَامَ شَاهِدٍ عَدْلٍ غَيْرِ مُتَّهَمٍ

فصول في البلاغة

كتب الحسن بن وهب إلى إبراهيم بن العباس: وصل كتابك، فما رأيت كتاباً أسهل فنوناً، ولا أملس متوناً، ولا أكثر عيوناً، ولا أحسن مقاطع ومطالع منه: أنجزت فيه عدة الرأي، وبشرى الفراسة، وعاد الظن يقيناً، والأمل مبلوغاً، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

فصل: الكلام كثيرة فنونه، قليلة عيونه؛ فمنه ما يفكك الأسماع، ويؤنس القلوب، ومنه ما يحمل الأذان ثقلاً، ويملاً الأذهان وحشة.

فصول من المدح

كتب ابن مكرم إلى أحمد بن المدير:

إنَّ جميع أكفائك ونظرائك يتنازعون الفضل، فإذا انتهوا إليك أقروا لك ويتنافسون في المنازل، فإذا بلغوك وقفوا دونك؛ فزادك الله وزادنا بك وفيك وجعلنا ممن يقبله رأيك ويقدمه اختيارك، ويقع من الأمور بموقع موافقتك، ويجري فيها على سبيل طاعتك.

(١) العارية: الأمانة، أو الشيء العار.

وفصل له: إن من النعمة على المثني عليك، أن لا يخاف الإفراط، ولا يأمن التقصير، ويأمن أن تلحقه نقيصة الكذب، ولا ينتهي به المدح إلى غاية إلا وجد فضلك تجاوزها، ومن سعادة جدك أن الداعي لا يعدم كثرة المشايخين^(١) له والمؤمنين معه.

وفصل: إن مما يُطمعني في بقاء النعمة عندك، ويزيدني بصيرة في العلم بدوامها لديك، أنك أخذتها بحقها، واستوجبتها بما فيك من أسبابها؛ ومن شأن الأجناس أن تتألف وشأن الأشكال أن تتعارف، وكل شيء يتقلقل إلى معدنه، ويحنّ إلى عنصره، فإذا صادف منبته ونزل في مغرسه، ضرب بعرقه، وسمّق بفرعه، وتمكن تمكن الإقامة. وفتكت تفتك الطبيعة.

وفصل: إني فيما أتعاطى من مدحك، كالخبر عن ضوء النهار الزاهر، والقمر الباهر، الذي لا يخفى على كل ناظر؛ وأيقنت أني حيث انتهى بي القول، منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت من الثناء عليك إلى الدعاء لك؛ ووكلت الإخبار عنك إلى علم الناس بك.

وفصل لمحمد بن الجهم: إنك لزممت من الوفاء طريقة محمودة، وعرفت مناقبها وشهرت بمحاسنها؛ فتنافس الإخوان فيك، يبتدرون ودك، ويتمسكون بحبلك؛ فمن أثبت الله له عندك وداً فقد وضعت خلته موضع حرزها.

وفصل لابن مكرم: السيف العتيق إذا أصابه الصداً استغنى بالقليل من الجلاء، حتى تعود جدته ويظهر فرنده^(٢)، للين طبيعته، وكرم جوهره؛ ولم أضف نفسي لك عجباً، بل شكراً.

وفصل له: زاد معروفك عندي عظماً أنه عندك مستور حقير، وعند الناس مشهور كبير.

(١) المشايخ: المتبع.

(٢) يتقلقل: يتحرك يذهب. (٣) الفرند: السيف.

أخذه الشاعر فقال:

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مُسْتَوْرٌ حَقِيرُ
تَتَنَاسَاهُ كَأَن لَّمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرُ

وفصل للعتابي: أنت أيها الأمير وارث سلفك، وبقية أعلام أهل بيتك، المسدود به ثلمهم^(١)، المجدد به قديم شرفهم، والمُحْيَا به أَيْامُ سعيهم. وإنه لَمْ يَخْمَلْ^(٢) من كنتَ ورائه، ولا درست آثار من كنتَ سالكَ سبيله، ولا آمَحَتْ أعلام من خلفته في رتبته.

فصول في الذم

كتب أحمد بن يوسف:

أما بعد، فإني لا أعرف للمعروف طريقاً أَوْعَرَ من طريقه إليك، فالمعروف لديك ضائع، والشكر عندك مهجور، وإنما غايَتُكَ في المعروف أن تَحْقِرَه، وفي وليّه أن تكفره.

وكتب أبو العتاهية إلى الفضل بن معن بن زائدة:

أما بعد، فإني توسلت إليك في طلب نائلِك بأَسباب الأمل، وذرائع الحمد، فراراً من الفقر، ورجاءً للغنى، فازددت بها بُعْداً مما فيك تقَرَّبْتُ، وقرباً مما فيه تبعَدْتُ، وقد قسمتُ اللائمةَ بيني وبينك؛ لأنني أخطأتُ في سؤالك، وأخطأتُ في منعي؛ أَمِرتُ باليأس من أهل البخل فسألتهم، ونُهيت عن منع أهل الرغبة فمَنَعْتَهُمْ؛ وفي ذلك أقول:

فَرَرْتُ مِنَ الْفَقْرِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي إِلَى بُخْلِ مَحْظُورِ النَّوَالِ مَنُوعِ
فَأَعْطَيْتُ الْحِرْمَانَ غِيبَ مَطَامِعِي كَذَلِكَ مَنْ يَلْقَاهُ غَيْرَ قَنُوعِ

(١) الثلم: النقص والتفلل. (٢) يخمل: ينحط ويغنى.

وغيرُ بديعٍ منعُ ذي البخلِ مالهُ كما بذلُ أهلِ الفضلِ غيرِ بديعٍ
إذا أنتَ كَشَفْتَ الرِّجالَ وجَدْتَهُم لأعراضِهِم من حافِظٍ ومُضِيعٍ

وفصل لإبراهيم بن المهدي: أما بعد، فإنك لو عرفت فضل الحسن لتجنبته شين القبيح، ورأيتك أثر القول عندك ما يضرك فكننت فيما كان منك ومنا، كما قال زهير بن أبي سلمى:

وذي خَطَلٍ في القولِ يحسبُ أنَّه مُصيبٌ فما يُلمُّ به فهو قائله^(١)
عبأت له حِلْماً وأكرمتُ غيرَه وأعرَضْتُ عنه وهو بادٍ مقاتله

فصل: إن مودة الأشرار متصلة بالذلة والصغار، تميل معها وتصرف في آثارها؛ وقد كنت أحلّ مودتك بالحل النفيس، وأنزلها بالمنزل الرفيع، حتى رأيت ذلتك عند القلّة، وضرعتك عند الحاجة، وتغيّرتك عند الاستغناء، وأطراحك لإخوان الصفاء؛ فكان ذلك أقوى أسباب عذري في قطيعتك، عند من يتصفح أمري وأمرك بعين عدل لا تميل إلى هوى، ولا ترى القبيح حسناً.

فصل للعتابي: تأتينا إفاقتك من سكرتك، وترقّبنا انتباهك من رقّدتك، وصبرنا على تجوّع الغيظ فيك، حتى بان لنا اليأس من خيرك، وكشف لنا الصبر عن وجه الغلط فيك؛ فها أنا قد عرفتك حق معرفتك في تعديك لطورك، وأطراحك حق من غلّط في اختيارك.

فصول في الأدب

كتب سعيد بن حميد:

إنّ من أمارات الحزم صحة الرأي في الرجل: يترك التماس ما لا سبيل إليه، إذا كان ذلك داعيةً لغنى لا عزة له، وشقاءً لا درك فيه؛ وقد سمحت في أمر تُخبرُك

(١) الخطل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب.

أوائله عن أواخره، ويُنبئك بدؤه عن عواقبه، لو كان لهذا المخبر الصادق مستمع حازم. ورأيتُ رائد الهوى قد مال بك إلى هذا الأمر ميلاً أياً من رغب فيك، ودل عدوك على معائبك، وكشف له عن مقاتلك، ولولا علمي بأن غلظ الناصح يؤدي إلى نفع في اعتقاد صواب الرأي، لكان غير هذا القول أولى بك، والله يوفقك لما يحب، ويوفق لك ما تحب.

وفصل: أنت رجلٌ لسانك فوق عقلك، وذكاؤك فوق عزمك؛ فقدّم على نفسك من قدّمك على نفسه.

وفصل: من أخطأ في ظاهر دنياه وفيما يؤخذ بالعين، كان أخرى أن يُخطئ في أمر دينه وفيما يؤخذ بالعقل.

وفصل: قد حسدك من لا ينام دون الشفاء، وطلبك من لا ينام دون الظفر، فاشدد حيازيمك^(١) وكن على حذر.

وفصل: قد آن أن تدع ما تسمع لما تعلم، ولا يكن غيرك فيما يبلغه أوثق من نفسك فيما تعرفه.

وفصل: لست بحال يرضى بها حرّ، أو يقيم عليها كرم وليس يرضى لك بهذا إلا من لا ينبغي لك أن ترضى به.

وفصل: أنت طالب مغنم، وأنا دافع مغرم^(٢)، فإن كنت شاكراً لما مضى، فاعذر فيما بقي.

وفصل للعتابي: أما بعد، فإن قريبك من قرب منك خير، وابن عمك من عمك نفعه، وعشيرك من أحسن عشرتك، وأهدى الناس إلى مودتك من أهدى برّه إليك.

فصول إلى عليل

ليست حالي - أكرمك الله - في الاغتمام بعلمتك حال المشاركة فيها بأن ينالني

(١) يقال: اشدّد للأمر حيازيمك: أي وطن نفسك عليه. (٢) المغرم: أسير الدين.

نصيب منها وأسلم من أكثرها، بل اجتمع على منها أني مخصوص بها دونك، مؤلم منها بما يؤلمك؛ فأنا عليل مصروف العناية إلى عليل كأني سليم؛ فأنا أسأل الله الذي جعل عافيتي في عافيتك، أن يخصني بما فيك، فإنها شاملة لي ولك.

وفصل: إن الذي يعلم حاجتي إلى بقائك، قادر على المدافعة عن حوائك^(١)؛ فلو قلت إن الحق قد سقط عني في عيادتك لأني عليل بعلتك، لقام بذلك شاهد عدل في ضميرك، وأثر بادٍ في حالي لغيبتك؛ وأصدق الخبر ما حققه الأثر، وأفضل القول ما كان عليه دليل من العقل.

وفصل: لئن تخلفت عن عيادتك بالعدر الواضح من العلة، لَمَا أغفل قلبي ذكرك، ولا لساني فحصاً عن خبرك فحَصَ مَنْ تقسّم جوارحه وصَبَّكَ^(٢)، وزاد في ألمها ألمك؛ ومن تتصل به أحوالك في السراء والضراء، ولما بلغتني إقامتك كتبت مهنتاً بالعافية، مُعْفِياً من الجواب إلا بخبر السلامة إن شاء الله.

ولأحمد بن يوسف: قد أذهب الله وصَبَّ العلة ونصَّبها، ووَقَّرَ أجرها وثوابها، وجعل فيها من إرغام العدو بعقبها، أضعاف ما كان عنده من السرور يقبح أولها.

فصول إلى خليفة وأمير

منها: كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان:
يا أمير المؤمنين، إن كل من عَنَيْت به فكرتك فما هو إلا سعيد يوتر أو شقي يوتر.

كتب الحسن بن سهل يصف عقل المأمون: وقد أصبح أمير المؤمنين محمود السيرة، عفيف الطعمة، كريم الشيمة، مبارك الضريبة^(٣)، محمود النقية، مُوفِياً بما أخذ الله عليه، مضطلعاً بما حَلَّه منه، مؤدياً إلى الله حَقَّه، مقراً له بنعمته، شاكراً لآلائه، لا

(١) الحوَاء النفس . (٢) وصبك: مرضك .

(٣) الضريبة: الطبيعة .

يأمر إلا عدلاً؛ ولا ينطق إلا فصلاً عِثّاً لدينه وأمانته؛ كافاً ليدّه ولسانه .

وكتب محمد بن عبد الملك الزيّات: إنّ حقّ الأولياء على السلطان: تنفيذ أمورهم، وتقويم أودهم^(١)، ورياضة أخلاقهم، وأن يميز بينهم، فيقدّم محسنهم، ويؤخر مسيئهم؛ ليزداد هؤلاء في إحسانهم، ويزدجر هؤلاء عن إساءتهم .

وفصل له: إنّ من أعظم الحقّ حقّ الدين، وأوجب الحرمة حرمة المسلمين؛ فحقيق لمن راعى ذلك الحق وحفظ تلك الحرمة، أن يُراعى له حسب ما راعاه الله، ويحفظ له حسب ما حفظ الله على يديه .

وفصل له: إنّ الله أوجب لخلفائه على عباده حقّ الطاعة والنصيحة، ولعبيده على خلفائه بسط العدل والرأفة، وإحياء السنن الصالحة؛ فإذا أدّى كلّ إلى كلّ حقّه، كان ذلك سبباً لتمام النعمة، واتصال الزيادة، واتساق الكلمة، ودوام الألفة .

وفصل: ليس من نعمة يحدّدها الله لأمر المؤمنين في نفسه خاصة، إلا اتصلت برعيته عامّة، وشملت المسلمين كافة، وعظم بلاء الله عندهم فيها، ووجب عليهم شكره عليها: لأنّ الله جعل بنعمته تمام نعمتهم، وبتدبيره وذبّه^(٢) عن دينه حفظ حريمهم، وبجياطته حقن دمائهم وأمن سبيلهم؛ فأطال الله بقاء أمير المؤمنين، مؤيداً بالنصر، معزّزاً بالتمكين، موصول للبقاء للنعيم المقيم .

فصل: الحمد لله الذي جعل أمير المؤمنين معقود النية بطاعته، منطوي القلب على مناصحتهم، مشحود السيف على عدوّه؛ ثم وهب له الظفر، ودوّخ له البلاد، وشرّد به العدو، وخصه بشرف الفتوح شرقاً وغرباً، وبراً وبحراً .

وفصل: أفعال الأمير عندنا معسولة^(٣) كالأماني، متصلة كالأيام؛ ونحن نواتر الشكر لكرم فعله، ونواصل الدعاء له مواصلة برة؛ إنه الناهض بكننا، والحامل

(١) أودهم: اعوجاجهم . (٢) الذب: الدفاع .

(٣) معسولة: صادقة .

لأعبائنا، والقائم بما ناب من حقوقنا .

وفصل: أما بعد، فقد انتهى إلى أمير المؤمنين كذا فأنكره، ولا يخلو من إحدى منزلتين، ليس في واحدة منهما عذر يوجب حجة ولا يزيل لائمة: إما تقصير في عملك دعاك للإخلال بالحزم والتفريط في الواجب، وإما مظاهره لأهل الفساد ومداهنة لأهل الريب؛ وأية هاتين كانت منك لحظة النكر^(١) بك، وموجبة العقوبة عليك، لولا ما يلقاك به أمير المؤمنين من الأناة والنظرة، والأخذ بالحجة، والتقدم في الإعذار والإنذار؛ وفي حسن ما أقلت من عظيم العثرة، ما يوجب اجتهداك في تلافي التقصير والإضاعة، والسلام .

وكتب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد إلى إبراهيم بن المهدي :

أما بعد، فإنه عزيز عليّ أن أكتب إلى أحد من بيت الخلافة بغير كلام الإمرة وسلامها؛ غير أنه بلغني عنك أنك مائل الهوى والرأي للناكث المخلوع، فإن كان كما بلغني فقليل ما كتبت به كثير لك، وإن يكن غير ذلك فالسلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته؛ وقد كتبت في أسفل كتابي أبياتاً فتدبرها :

رُكُوبُكَ الْهُوْلَ مالم تَلَقَ فَرَصَتُهُ جَهْلٌ رَمَى بِكَ بِالْإِقْحَامِ تَغْيِيرُ^(٢)
أَهْوَنُ بَدْنِيَا يَصِيبُ الْمَخْطِئُونَ بِهَا حَظُّ الْمَصِيبِينَ، وَالْمَغْرُورُ مَغْرُورُ
فَازَرَعَ صَوَاباً وَخَذَ بِالْحَزْمِ حَيْطَتُهُ فَلَنْ يُذَمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَسْدِيرُ
فَإِنْ ظَفِرَتْ مَصِيباً أَوْ هَلَكْتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ
وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَفَزْتَ بِهِ قَالُوا جَهْلٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ!

فصل للحسن بن وهب: أما بعد، فالحمد لله مُتَمِّم النعم برحمته، الهادي إلى شكره بفضله؛ وصلى الله على سيدنا محمد عبده ورسوله، الذي جمع له من الفضائل ما فرقه في الرُّسل قبله، وجعل تُراثه راجعاً إلى من خصه بخلافته، وسلم تسليماً .

(١) النكر: الأمر الشديد .

(٢) يقال: استجهله، إذا حمله على شيء ليس من خلقه فيغضبه .

فصول لعمر بن بحر الجاحظ

منها فصول في عتاب .

أما بعد ، فإن المكافأة بالإحسان فريضة ، والتفضل على غير ذوي الإحسان نافلة .

أما بعد فليكن السكوت على لسانك إن كانت العافية من شأنك .

أما بعد ، فلا تزهد فيما رَغِبَ إليك ، فتكون لحظَّك معانداً ، وللنعمة جاحداً .

أما بعد ، فإن العقل والهوى ضدان ، فقربنُ العقل التوفيق ، وقربنُ الهوى الخذلان ، والنفس طالبة ، فبأيها ظفرتُ كانت في حزبه .

أما بعد ، فإن الأشخاص كالأشجار ، والحركات كالأغصان ، والألفاظ كالثمار .

أما بعد ، فإن القلوب أوعية والعقول معادن ، فما في الوعاء ينفد إذا لم يمدّه المعدن .

أما بعد ، فكفى بالتجارب تأديبا ، وبتقلب الأيام عظة ، وبأخلاق من عاشرت معرفة ، وبذكرك الموت زاجراً .

أما بعد ، فإن احتمال الصبر على لدغ الغضب ، أهون من إطفائه بالشم والقذع .

أما بعد ، فإن أهل النظر في العواقب أولو الاستعداد للنوائب ؛ وما عظمت نعمة امريء إلا استغرقت الدنيا همته ، ومن فرغ لطلب الآخرة شغله جعل الأيام مطايا عمله والآخرة مقيلاً مُرتَحِله .

أما بعد ، فإن الاهتمام بالدنيا غيرُ زائد في الرزق والأجل ، والاستغناء غير ناقص للمقادير .

أما بعد ، فإنه ليس كل من حلُم أَمَسك ، وقد يستجهل^(١) الحليم حتى يستخفه الهجر .

أما بعد ، فإن أحببت أن تتم لك المقة^(٢) في قلوب إخوانك فاستقل كثيراً مما توليهم .

(١) يقال : استجهله ، إذا حله على شيء ليس من خلقه فيغضبه . (٢) المقة : المحبة .

أما بعد، فإن أنظر الناس في العاقبة، مَنْ لطف حتى كف حرب عدوه بالصفح والتجاوز، واستلَّ حقَّه بالرفق والتحبب.

وكتب إلى أبي حاتم السجستاني وبلغه عنه أنه نال منه :

أما بعد، فلو كففت عنا من غربك لكننا أهلاً لذلك منك، والسلام.
فلم يعد أبو حاتم إلى ذكره بقبیح.

وله فصول في وصاة :

أما بعد، فإن أحق من أسعفته في حاجته، وأجبتة إلى طلبته، من توسل إليك بالأمل، ونزع نخوك بالرجاء.

أما بعد، فما أقبح الأحدوثة من مستمنح حرمة، وطالب حاجة ردَّته، ومثابر حجبته، ومنبسط إليك قبضته، ومقبل إليك بعنانه لويت عنه، فتثبت في ذلك ولا تطع كل حلافٍ مهين، همَّاز^(١) مشاء بنميم.

أما بعد، فإن فلانا أسبابه متصلة بنا، يلزمننا ذمامه وبلوغ موافقته من أياديك عندنا، وأنت لنا موضع الثقة من مكافأته، فأولنا فيه ما نعرف موقعنا من حسن رأيك، ويكون مكافأة لحقه علينا.

أما بعد، فقد أتانا كتابك في فلان، وله لدينا من الذمام ما يلزمننا مكافأته ورعاية حقه، ونحن من العناية بأمره على ما يكافىء حرمة ويؤدي شكره.

وله فصول في استنجاز وعد :

أما بعد، فقد رسفنا^(٢) في قيود مواعيدك، وطال مقامنا في سجون مَطلِّك^(٣)، فأطلقنا - أبقاك الله - من ضيقها وشديد غمِّها بنعم منك ثمرة أو [لا] مريحة.

أما بعد، فإن شجر مواعيدك قد أورقت، فليكن ثمرها سالماً من جوائح المثل.

(١) يقال: همزات الشيطان: خطراته ووساوسه.

(٢) رسفنا: غلَّلنا. (٣) المثل: التسويف وعدم الوفاء بالوعد.

أما بعد ، فإن سحائب وعدك قد بَرَقَتْ ، فليكن وبلُّها ^(١) سالماً من صواعق المظل والاعتلال .

وله فصول في الاعتذار .

أما بعد ، فنعم البديلُ من الزَّلة الاعتذار ، وبئس العَوْضُ من التوبة الإصرار .

أما بعد ، فإن أحق ما عَطِفْتَ عليه بحلمك من لم يتشَفَّعَ إليك بغيرك .

أما بعد ، فإنه لا عوض من إخائك ، ولا خَلَفَ من حُسْن رأيك ، وقد انتقمتم مني في زلتي بجفائك ، فأطلق أسير تشوقي إلى لقاءك .

أما بعد ، فإنني بمعرفتي بمبلغ حلمك وغاية عفوك ، ضمنت لنفسي العفو من زلتها عندك .

أما بعد ، فإن من جحد إحسانك بسوء مقالته فيك ، مكذَّب نفسه بما يبدو للناس منه .

أما بعد ، فقد مسني من الألم ما لم يشفه غيرُ مواصِلتك ، مع حبسك الاعتذار من هفوتك ؛ ولكن ذنبك تغتفره مودَّتْكَ ، فامن علينا بصلتك ، تكن بدلاً من مَساءتك ، وعوضاً من هفوتك .

أما بعد ، فلا خير فيمن استغرقت موجدته ^(٢) عليك قدرك عنده ولم يتسع لهفات ^(٣) الإخوان .

أما بعد ، فإن أولى الناس عندي بالصفح ، مَنْ أسلمه إلى ملكك التماسُ رضاك من غير مقدرة منك عليه .

أما بعد ، فإن كنت ذممتني على الإساءة ، فلم رضيت لنفسك المكافأة !
وله فصول التعازي :

أما بعد ، فإن الماضيَ قبلك الباقي لك ، والباقي بعدك المأجور فيك : ﴿ وإِنَّهَا يوفى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ^(٤) .

(١) الويل : المطر . (٢) الموجدة : الغضب .

(٣) الهنة : خصلات الشر . (٤) سورة الزمر الآية ١٠ .

أما بعد، فإن في الله العزاء من كل هالك، والخلف من كل مصاب، وإنه من لم يتعز بعزاء الله تنقطع نفسه من الدنيا حسرة .
أما بعد، فإن الصبر يعقبه الأجر، والجزع يعقبه الهلع؛ فتمسك بحظك من الصبر، تنل به الذي تطلب، وتدرك به الذي تأمل .
أما بعد، فقد كفى بكتاب الله واعظاً، ولذوي الألباب زاجراً؛ فعليك بالتلاوة تنجُ مما أوعد الله به أهل المعصية .

صدور إلى خليفة

وفق الله أمير المؤمنين بالظفر فيما قلّده، وأيده وأصلح به، وعلى يديه .
أكرم الله أمير المؤمنين بالظفر، وأيده بالنصر في دوام نعمته، وحاط الرعية بطول مدته .

صدور إلى ولي عهد

مَنَّ الله أمير المؤمنين بطول مدة الأمير، وأجرى على يديه فعلَ الجميل، وآنس بولايته المؤمنين .

مدَّ الله للأمير النعمة، وأسعد بطول عمره الأمة، وجعله غيائاً ورحمة .
أكمل الله له الكرامة، وحاطه بالنعمة والسلامة، ومَنَّ به الخاصة والعامة .
متع الله بسلامتك أهل الحرمة، وجمع لك شمل الأمة، واستعملك بالرأفة والرحمة .

صدور إلى والي شرطة

أنصف الله بك المظلوم، وأغاث بك الملهوف، وأيدك بالتثبيت، ووقفك للصواب .

أرشدك الله بالتوفيق، وأنطقك بالصواب، وجعلك عصمة للدين، وحصناً للمسلمين .

أعانك الله على ما قلدك، وحفظك لما استعملك بما يرضى من فعلك .
سدّدك الله وأرشدك، وأدام لك فضل ما عوّدك .
رادك الله شرفاً في المنزلة، وقدراً في قلوب الأمة، وزلفة^(١) عند الخليفة .
نصر الله بعدلك المظلوم، وكشف بك كربة الملهوف، وأعانك على أداء الحقوق .

صدور إلى قاض

ألهمك الله الحجة، وأيدك بالتثبيت وردّ بك الحقوق .
ألهمك الله الاعتصام بجله بالعلم، والتثبيت في الحكم .
ألهمك الله الحكمة وفصل الخطاب، وجعلك إماماً لذوي الألباب .
زيّن الله بفضلك الزمان، وأنطق بشكرك اللسان، وبسط يدك في اصطناع المعروف .
أدام الله لك الإفضال، وحقق فيك الآمال .

صدور إلى عالم

جعل الله لك العلم نوراً في الطاعة، وسبباً إلى النجاة، وزلفة عند الله .
نفع الله بعلمك المستفيدين، وقضى بك حوائج المتحرّمين^(٢)، وأوضح بك سنن الدين، وشرائع المسلمين .
أدام الله لك التطول بإسعاف الراغب، وأنجح بك حاجة الطالب، وأمنك مكروه العواقب .

(١) الزلفة : المنزلة القريبة .

(٢) المتحرّمين : يقال : تحرّم منه بجرمة أي تمنع وتحمى بذمة .

صدور إلى إخوان

مَتَّعَ اللهُ أَبْصَارَنَا بِرُؤْيَيْكَ، وَقُلُوبَنَا بِدَوَامِ أَلْفَتِكَ، وَلَا أَخْلَانَا مِنْ جَمِيلِ عَشْرَتِكَ،
وَوَهَبَ لَكَ مِنْ كَرَمِ نَفْسِكَ، بِحَسَبِ مَا تَنْطَوِي عَلَيْهِ مَوَدَّتِكَ، وَأَبْهَجَ اللهُ إِخْوَانَكَ
بِقَرَبِكَ وَجَمَعَ أَلْفَتَهُمْ بِالْأَنْسِ بِكَ، وَصَرَفَ اللهُ عَنْ أَلْفَتِنَا عَوَاقِبَ الْقَدَرِ، وَأَعَادَ صَفْوَ
إِخَائِنَا مِنَ الْمَكْدَرِ، وَجَعَلَنَا مِمَّنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ فَشَكَرَ.

مَنْ اللهُ عَلَيْنَا بِطُولِ مَدَّتِكَ، وَأَنْسَ أَيَّامَنَا بِمَوَاصِلَتِكَ، وَهَنَانَا النِّعْمَةَ بِسَلَامَتِكَ .
قَرَّبَ اللهُ مِنَّا مَا كُنَّا نَأْمَلُ مِنْكَ، وَجَمَعَ شَمْلَ السُّرُورِ بِكَ .
نَزَّهَ اللهُ بِقَرَبِكَ الْقُلُوبَ، وَبِرُؤْيَيْكَ الْأَبْصَارَ، وَبِمَحْدِثِكَ الْأَسْمَاعَ .
أَقْبَلَ اللهُ بِكَ عَلَى أَوْدَائِكَ . وَلَا ابْتِلَاهُمْ بِطُولِ جَفَائِكَ .
أَزَالَ اللهُ حَرَدَنَا مِنْ فَتُورِكَ عَنَا، وَرَغَبَتَنَا عَنْكَ مِنْ تَقْصِيرِكَ فِي أُمُورِنَا .
حَفِظَ اللهُ لَنَا مِنْكَ مَا أَوْحَشْنَا فَقْدَهُ، وَرَدَّ إِلَيْنَا مَا كُنَّا نَأْلَفُهُ وَنَعْبُدُهُ .
رَحِمَ اللهُ فَاقَةَ الْحَنِينِ إِلَيْكَ، وَمَا بِي مِنْ تَبَارِيحِ الْحَزَنِ عَلَيْكَ، وَجَعَلَ حَرَمَتَنَا مِنْكَ
الْشَفِيعَ لَدَيْكَ .

يَسِّرَ اللهُ لَنَا مِنْ صَفْحِكَ مَا يَسَعُ تَقْصِيرَنَا، وَمِنْ حِلْمِكَ مَا يَرُدُّ سَخَطَكَ عَنَا .
زَيْنَ اللهُ أَلْفَتَنَا بِمَعَاوِدَةِ صِلَتِكَ، وَاجْتِمَاعَنَا بِزِيَارَتِكَ .
أَعَادَ اللهُ عَلَيْنَا مِنْ إِخَائِكَ وَجَمِيلِ رَأْيِكَ مَا يَكُونُ مَعْهُدًا مِنْكَ بِالْوَفَاءِ لَكَ .

صدور في عتاب

أَنْصَفَ اللهُ شَوْقَنَا إِلَيْكَ مِنْ جَفَائِكَ لَنَا، وَأَخَذَ لِبَرِّنَا بِكَ مِنْ تَقْصِيرِكَ عَنَا .
وَكُتِبَ مَعَاوِيَةٌ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَبَلَّغَهُ عَنْهُ أَمْرٌ: وَقَفَّكَ اللهُ لِرَشْدِكَ؛ بَلَّغَنِي
كَلَامَكَ، فَإِذَا أَوَّلُهُ بَطَرٌ^(١)، وَآخِرُهُ خَوَرٌ^(٢)؛ وَمِنْ أَبْطَرِهِ الْغَنَى أَذَلَّهُ الْفَقْرُ، وَهَمَّا

(١) البطر: المغالاة في المرح والزهو عند حلول النعمة .

(٢) الخور: الضعف .

ضدان مخادعان للمرء من عقله، وأولى الناس بمعرفة الدواء من يبين له الداء، والسلام.

فأجابه: طاولتك النعم وطاولت بك؛ علو إنصافك يؤمن سطوة جورك؛ ذكرت أني نطقت بما تكره وأنا مخدوع، وقد علمت أني ملت إلى محبتك ولم أخدع، ومثلك شكر مسعى مُعْتَذِر، وعفا زلةً معترف.

تم الجزء الرابع من كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه،

ويليه إن شاء الله الجزء الخامس وأوله:

كتاب العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم.

فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٦	ابن طوق وأعرابي.	٤	كتاب العسجدة في كلام الأعراب
١٧	أعرابي في حلقة يونس.		خالد بن صفوان وأعرابي.
١٨	لأعرابيه مع عبد الرحمن بن أبي بكر.	٥	قول الأعراب في الدعاء. لعمر بن عبد العزيز:
١٩	شعر لبعض الأعراب.	٧	لأعرابي في الطواف لأعرابي بعرفات
٢٠	الأصمعي يروي بعض أخبار الأعراب.	٩	لأعرابي بمنى. لآخر في فلاة.
٢١	هشام وأعرابي.	١٠	لأعرابية تودع ابنها. لأعرابي مات ابنه.
٢٢	المأمون وأعرابي.		قولهم في الرقائق.
٢٣	أعرابي في نجاعة.	١١	لأعرابي في حزنه على ولده. لآخر في ذهاب شبابه. لآخر في تحول جسمه لآخر في الكبر.
٢٤	قولهم في المواعظ والزهد.	١٢	لأعرابي في القطيعة. لآخرين في تغير الديار.
٢٥	هشام وأعرابي.	١٣	لأعرابية ترثي ابنها. لأعرابي في وصف بلد.
٢٦	لأعرابي يعظ أخاه.	١٤	معن بن زائدة وأعرابي.
٢٧	لابن عباس.	١٥	المهدي وأعرابية في الطواف.
٢٨	أخبار متفرقة للأعراب.	١٦	بين عتبة بن أبي سفيان وأعرابي.
٢٩	قولهم في المدح.	١٧	أعرابي أغير على إبله. بين خالد القسري وأعرابي.
٣٠	قولهم في الذم.		
٣١	قولهم في الغزل.		
٣٢	قولهم في الخيل.		
٣٣	قولهم في الغيث.		
٣٤	قولهم في البلاغة والإيجاز.		
٣٥	قولهم في حسن التوقيع وحسن التشبيه.		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٥٨	قولهم في المناكح .	١١٣	معاوية والأحنف .
٦٥	قولهم في الإعراب .		معاوية وعدي .
٦٦	قولهم في الدين .		الأحنف وشامي لعن عليا .
٦٧	قولهم في النوادر والملح .	١١٤	معاوية وعقيل في أمر علي .
٧٣	قولهم في التلصص .	١١٥	معاوية وابن الخطل .
٧٤	قولهم في الطعام .	١١٦	معاوية وخرم الناعم .
٧٩	أخبار أبي مهدية الأعرابي .		عبد الملك وعطاء . عبد الملك بن
٨١	خبر أبي الزهراء .		مروان وابن ظبيان .
٨٣	لبعض الأعراب .	١١٧	هشام بن عبد الملك وزيد بن علي .
٨٧	الرشيد والأصمعي .	١١٨	عمر بن الخطاب وأبو مريم .
	كتاب المجنبه في الأجوبة .	١١٩	معاوية والأنصار .
٩٠	جواب عقيل بن أبي طالب لمعاوية وأصحابه .	١٢٠	عمر بن الخطاب وعبد الله بن الزبير .
٩٢	جواب ابن عباس لمعاوية وأصحابه .	١٢١	الرشيد وابن مزيد . المأمون وابن أكرم .
٩٤	ابن أبي مليكة في ابن عباس .	١٢٢	عتبة بن عبد الرحمن وخالد القسري .
٩٦	ابن عباس وابن العاص .	١٢٣	عمر بن الخطاب وابن العاص .
٩٨	مجاوبة بني هاشم وبني عبد شمس لابن الزبير .	١٢٥	ابن الجارود وابن العاص .
٩٩	ابن الزبير ومعاوية .	١٢٥	جواب في هزل .
١٠٣	مجاوبة الحسن بن علي لمعاوية وأصحابه .		المغيرة وأعرابي يؤاكله .
١٠٥	مجاوبة بين معاوية وأصحابه .	١٢٦	ابن عتبة وإبراهيم بن عبد الله في حضرة هشام .
١٠٧	مجاوبة بين بين أمية .	١٢٧	مسلمة بن عبد الملك وموسوس .
١١٠	الجواب القاطع .	١٢٨	النخعي والأعمش . ابن أسماء في سجن الكوفة .
١١٢	مجاوبة الأمراء والرد عليهم .	١٢٩	هشام والفرزدق .
	معاوية وابن قدامة	١٣٠	خالد بن صفوان والفرزدق .

١٣١	معن بن زائدة وابن عباس المتوف.	١٤٤	بين الجهاز وضيف.
	حسان وعائشة.		
١٣٢	الحجاج وابن ظبيان.		كتاب الواسطة في الخطب
	خالد بن يزيد والحجاج.	١٤٥	لابن عبد ربه عبد الملك وابن سلمة.
١٣٣	وهب بن منبه.	١٤٦	لعاوية في زياد. لأبي داود. بشر بن
	يزيد بن منصور وابن مزيد.		المعتمر وابن جبلة.
١٣٤	الفرزدق وعبد الجبار والمجاشعي.	١٤٧	خطبة رسول الله ﷺ في حجة
	ابن صفوان وابن جعفر. معاوية وابن		الوداع.
	عامر.	١٤٩	خطب أبي بكر.
١٣٥	جواب في فخر.	١٥٣	خطب عمر بن الخطاب.
	الأبرش وخالد بن صفوان.	١٥٦	خطبة عثمان بن عفان.
	هشام وقوم من اليمن.	١٥٧	خطب علي بن أبي طالب كرم الله
١٣٦	الحجاج وعبد الملك.		وجهه.
	عبد الرحمن بن خالد ومعاوية والزبير	١٧٠	خطب معاوية.
	وعثمان بن عفان.	١٧٢	عبيد الله بن زياد عند معاوية.
	أحمد بن يوسف وابن الفضل.	١٧٧	ليزيد بن معاوية بعد موت أبيه.
١٣٧	زياد ومعاوية.	١٧٨	خطبة لعبد الملك بن مروان.
	قريش وقيس.	١٧٩	خطبة للوليد بن عبد الملك.
١٣٨	ابن مسمع وشقيق. قتيبة بن مسلم	١٧٩	خطبة لسليمان بن عبد الملك ومعن.
	وهبيرة.		خطب عمر بن العزيز.
١٣٩	أجوبة لابن أبي دواد.	١٨٠	خطبة لعبد الله بن الأهم بين يدي
١٤٠	جواب في تفحش.		عمر بن عبد العزيز.
١٤١	موسى بن مصعب وامرأة مدنية	١٨٣	خطبة ليزيد بن الوليد.
	يونس النحوي ورجل من الأزد.	١٨٤	خطبة للسفاح بالشام.
	بين أعرابيين.	١٨٥	ومن خطب المنصور.
١٤٣	للفرزدق. بين جرير والفرزدق.	١٨٦	خطبة لسليمان بن علي. خطبة لعبد
	الفرزدق ومسجد الأحامرة.		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
	الملك بن صالح . خطب لصالح بن علي .	٢٢٢	خطبة لشبيب بن شبة .
١٨٨	ومن خطب داود بن علي .	٢٢٥	من خطب لعتبة بن أبي سفيان .
١٨٨	خطبة المهدي .		من خطب الخوارج . خطبة لقطري
١٩٠	خطبة هارون الرشيد .		بن الفجاءة في ذم الدنيا .
١٩٢	من خطب المأمون .	٢٢٨	من خطب ابن أبي حمزة .
١٩٥	من خطب عبد الله بن الزبير .	٢٣١	من أرتج عليه في خطبته .
١٩٩	الخطبة البتراء لزياد .	٢٣٣	خطب النكاح .
٢٠٢	خطب لجامع المحاري .	٢٣٥	خطب الأعراب .
٢٠٤	من خطب الحجاج .	٢٣٧	كتاب المجنب الثانية
٢١٢	خطب لطاهر بن الحسين . خطبة عبد الله بن طاهر .	٢٣٩	أول من وضع الكتابة .
		٢٤٠	الكتابة في الإسلام .
٢١٣	خطبة قتيبة بن مسلم .		استفتاح الكتب .
٢١٤	خطبة ليزيد بن المهلب . خطبة قس بن ساعدة الإيادي .	٢٤١	ختم الكتاب وعنوانه .
٢١٥	خطبة عائشة رضي الله عنها يوم الجمل .	٢٤٢	تأريخ الكتاب تفسير : الأُمِّي .
٢١٦	خطبة لعبد الله بن مسعود .	٢٤٣	شرف الكتاب وفضلهم . كتاب النبي ﷺ .
٢١٧	خطبة لعتبة بن مروان .	٢٤٦	كتاب أبي بكر رضي الله عنه .
٢١٩	من خطب عمرو بن سعيد الأشدق .		كتاب عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .
٢٢٠	خطبة للأحنف بن قيس . خطبة ليوسف بن عمر .	٢٤٧	كتاب بني أمية .
	خطبة لشداد بن أوس الطائي .	٢٤٩	من كتب لغير الخلفاء .
	خطبة لخالد بن عبد الله القسري .	٢٥٠	أشراف الكتاب .
	خطبة لمصعب بن الزبير .	٢٥٢	من نبل بالكتابة وكان قبل خاملاً .
٢٢١	خطبة للنعمان بن بشير .		من أدخل نفسه في الكتابة ولم يستحقها .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٥٣	صفة الكتاب.	٣٠٠	توقيعات الحجاج بن يوسف.
٢٥٤	ما ينبغي للكاتب أن يأخذ به نفسه.	٣٠١	توقيعات أبو مسلم.
٢٥٧	خبر حائل الكلام.	٣٠٢	توقيعات جعفر بن يحيى.
٢٦١	فضائل الكتابة.	٣٠٣	توقيعات الفضل بن سهل.
٢٦٢	ما يجوز في الكتابة وما لا يجوز.	٣٠٤	الحسن بن سهل.
٢٧٢	البلاغة. تعريف العلماء للبلاغة.	٣٠٥	توقيعات طاهر بن الحسين.
	تضمن الأسرار في الكتب.	٣٠٦	العجم.
٢٧٣	قولهم في الأقلام.	٣٠٦	فصول في المودة.
٢٨٢	قولهم في الخبر.	٣٠٨	فصول في الزيارة.
٢٨٣	قولهم في الصحف.	٣١٠	فصول في وصاة.
٢٨٧	توقيعات الخلفاء عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم.	٣١١	فصول في عتاب.
٢٨٨	توقيع معاوية رضي الله عنه. توقيع يزيد ابنه.	٣١٤	فصول في التنصل.
٢٨٩	توقيع عبد الملك بن مروان.	٣١٥	فصول في حسن التواصل.
٢٩٠	توقيع الوليد وسليمان بن عبد الملك.	٣١٦	فصول في الشكر.
	توقيعات عمر بن عبد العزيز.	٣١٧	فصول في البلاغة. فصول في المدح.
٢٩١	توقيعات يزيد بن عبد الملك.	٣١٩	فصول في الذم.
٢٩٢	توقيعات هشام بن عبد الملك.	٣٢٠	فصول في الأدب.
	توقيعات مروان بن محمد.	٣٢١	فصول إلى عليل.
٢٩٣	توقيعات السفاح. توقيعات المنصور.	٣٢٢	فصول إلى خليفة وأمير.
٢٩٦	توقيعات المهدي. توقيعات موسى الهادي.	٣٢٥	فصول لعمر بن بحر الجاحظ.
	توقيعات هارون الرشيد.	٣٢٨	صدور إلى خليفة. صدور إلى ولي عهد.
٢٩٨	المأمون.		صدور إلى والى شرطة.
٢٩٩	توقيعات الأمراء والكبراء. توقيعات زياد.	٣٢٩	صدور إلى قاض. صدور إلى عالم.
		٣٣٠	صدور إلى إخوان.
		٣٣١	صدور في عتاب.

الحَقْدُ الْفَرِيدُ

تَأَلَّفَ

الْفَقِيهَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٢٢٨ هـ

بِتَحْقِيقِ

دَكْتُورِ

عَبْدِ الْمَجِيدِ الرَّحْمَنِ

الْجُزْءُ الْخَامِسُ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤٠٤م - ١٩٨٣م

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ - ١١ . هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء - بناية ملكارت سنتر

كتاب العسجة الثانية في الخلفاء وتواريخهم وأيامهم

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله : قد مضى قولنا في التوقيعات والفصول والصدور والكتابة ؛ وهذا كتاب ألفناه في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وأسماء كتبهم وحجائبهم .

نسب المصطفى صلى الله عليه وسلم

روى أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف عن أشياخه : هو محمد رسول الله ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان .

وأُمُّه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب .

مولد النبي صلى الله عليه وسلم

قالوا : وُلِدَ رسول الله ﷺ عام الفيل لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ؛ وقال بعضهم : لليلتين خلتا منه ؛ وقال بعضهم : بعد الفيل بثلاثين يوماً ؛ فهذا جمع ما اختلفوا في مولده .

وأوحى الله إليه وهو ابن أربعين عاماً ، وأقام بمكة عشراً وبالمدينة عشراً ؛ وقال ابن عباس : أقام بمكة خمس عشرة ، وبالمدينة عشراً ؛ والمجمَع عليه أنه أقام بمكة ثلاث عشرة وبالمدينة عشراً .

اليوم والشهر الذي هاجر فيه صلى الله عليه وسلم

هاجر إلى المدينة يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول .

مات يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الأول، اليوم والشهر الذي هاجر فيه، ﷺ، وجعلنا ممن يرد حوضه، وينال مرافقته في أعلى عليين من درجات الفردوس، وأسأل الله الذي جعلنا من أمته ولم نره أن يتوفانا على ملته، ولا يحرمنا رؤيته في الدنيا والآخرة .

صفة النبي صلى الله عليه وسلم

ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ أبيض مشرباً حُمرة، ضخم الرأس، أزج^(١) الحاجبين، عظيم العينين، أدعج^(٢)، أهدب، شَن^(٣) الكفين والقدمين، إذا مشى تكفأ كأنما ينحط في صَبَبٍ ويمشي في صَعْدٍ كأنما يتقلع من صخر، إذا التفت التفت جميعاً، ليس بالجعد^(٤) القَطَط ولا السَّبَط؛ ذا وفرة إلى شحمة أذنيه، ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتطامن، عَرَفَه أطيّب من ريح المسك الأذفر، لم تلد النساء قبله ولا بعده مثله، بين كتفيه خاتم النبوة كبيض الحمام، لا يضحك إلا تبسماً، في عنقه شعرَات بيض لا تكاد تبين .

وقال أنس بن مالك: لم يبلغ الشيب الذي كان برسول الله ﷺ عشرين شعرة؛ وقيل له: يا رسول الله، عَجَل عليك الشيب! قال: «شيبتي هودٌ وأخواتها» .

هيئة النبي صلى الله عليه وسلم

كان ﷺ يأكل على الأرض، ويجلس على الأرض، ويمشي في الأسواق، ويلبس

(١) أزج: يقال زج الحاجب، أي دق في طول وتقوس .

(٢) أدعج، أسود العين واسمها . (٣) شَن: غليظ .

(٤) الجعد: القصير .

العبادة، ويجالس المساكين، ويقعد القُرفصاء ويتوسّد يده، ويلتق أصابعه ويقضي من نفسه، ولا يأكل متكئاً، ولم يُر قط ضاحكاً ملء فيه وكان يقول: «إنما أنا عبدٌ، أكلُ كما يأكل العبد، وأشربُ كما يشرب العبد، ولو دعيتُ إلى ذراعٍ^(١) لأجبت، ولو أهديتُ إليّ كراعٍ^(٢) لقبلتُ».

شرف بيت النبي صلى الله عليه وسلم

قال النبي ﷺ: «أنا سيّد البشر ولا فخر، وأنا أفصحُ العرب، وأنا أوّلُ من يقرعُ بابَ الجنة، وأنا أوّلُ من ينشقُّ عنه التراب؛ دعا لي إبراهيم، وبشر بي عيسى، ورأت أمّي حين وضعتني نوراً أضاء لها ما بين المشرق والمغرب».

وقال ﷺ: «إن الله خلّق الخلق فجعلني في خير خلقه، وجعلهم أفرقاءً فجعلني في خيرهم فرقةً، وجعلهم قبائل فجعلني في خير قبيلة، وجعلهم بيوتاً فجعلني في خير بيت؛ فأنا خيرُكم بيتاً وخيرُكم نسباً».

وقال ﷺ: «أنا ابنُ الفواطم والعواتك من سلّم، واسترضعتُ في بني سعد بن بكر».

وقال: «نزل القرآنُ بأعرب اللغات، فلكل العرب فيه لغة ولبني سعد بن بكر سبعُ لغات».

وبنو سعد بن بكر بن هوازن أفصح العرب، فهم من الأعجاز، وهي قبائل من مضر متفرقة، وكانت ظئر^(٣) النبي ﷺ التي أرضعته حلّمة بنت أبي ذؤيب من بني ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن.

وإخوته من الرضاعة: عبد الله بن الحارث، وأنيسة بنت الحارث، وخِذامة بنت

(١) الذراع: ما فوق الكراع.

(٢) الكراع: من البقر والغنم: مستدق الساق العاري من اللحم.

(٣) الظئر: المرضعة لغير ولدها.

الحارث، وهي التي أُتِيَ بها النبي ﷺ في أسرى حُنين فَبَسَطَ لها رداءه ووهب لها أسرى قومها .

والعواتك من سليم ثلاث: عاتكة بنت مرة بن هلال ولدت هاشماً وعبد شمس ونفلاً؛ وعاتكة بنت الأوقص بن هلال، ولدت وهب بن عبد مناف بن زهرة؛ وعاتكة بنت هلال بن فالح .

وقال عليّ للأشعث إذ خطب إليه: أغرك ابنُ أبي قحافة إذ زوّجك أمّ فروة؟ وإنها لم تكن من الفواطم من قريش ولا العواتك من سليم .

أبو النبي صلى الله عليه وسلم

عبد الله بن عبد المطلب، ولم يكن له ولد غيره ﷺ، وتوفى وهو في بطن أمه، فلما وُلِدَ كَفَلَهُ جَدُّهُ عبد المطلب إلى أن توفى فكفله عمُّهُ أبو طالب، وكان أخا عبد الله لأمه وأبيه، فمن ذلك كان أشفقَ أعمامِ النبي ﷺ وأولاهم به .

أعمامه وعماته

وأما أعمام النبي ﷺ وعماته، فإن عبد المطلب بن هاشم كان له من الولد لصلبه عشرة من الذكور وستّ من الإناث، وأسماء بنيه: عبد الله، والد النبي عليه الصلاة والسلام؛ والزبير؛ وأبو طالب، واسمه عبد مناف؛ والعباس؛ وضرار؛ وحزّة؛ والمقوم؛ وأبو لهب، واسمه عبد العزى؛ والحارث والغيداق، واسمه حَجَل، ويقال نوفل .

أسماء بناته عماتِ النبي ﷺ: عاتكة، والبيضاء، وهي أم حكيم وبرة؛ وأميمة؛ وأروى؛ وصفية .

وُلد النبي صلى الله عليه وسلم

وُلد له من خديجة: القاسم، والطيب، وفاطمة، وزينب، ورقية، وأم كلثوم.
وولد له من مارية القبطية: إبراهيم، فجميع ولده من خديجة، غير إبراهيم.

أزواجه صلى الله عليه وسلم

وأزواجه ﷺ: أولهن خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، ولم يتزوج عليها حتى ماتت؛ ثم تزوج سودة بنت زمعة، وكانت تحت السكران بن عمرو، وهو من مهاجرة الحبشة، فمات ولم يُعقب فتزوجها النبي ﷺ بعده، ثم تزوج عائشة بنت أبي بكر بكرًا، ولم يتزوج بكرة غيرها، وهي ابنة ست، وابتنى عليها وهي ابنة تسع، وتوفى عنها وهي ابنة ثمان عشرة سنة، وعاشت بعده إلى أيام معاوية، وماتت سنة ثمان وخسين وقد قاربت السبعين، ودفنت ليلاً بالبقيع وأوصت إلى عبد الله بن الزبير، وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب، وكانت تحت خنيس بن حذافة السهمي وكان رسول الله ﷺ أرسله إلى كسرى، ولا عقب له، ثم تزوج زينب بنت خزيمة، من بني عامر بن صعصعة، وكانت تحت عبدة بن الحارث بن عبد المطلب، أول شهيد كان ببدر، ثم تزوج زينب بنت جحش الأسدية، وهي بنت عمة النبي ﷺ، وهي أول من مات من أزواجه في خلافة عمر، ثم تزوج أم حبيبة - واسمها رملة - ابنة أبي سفيان، وهي أخت معاوية وكانت تحت عبيد الله بن جحش الأسدي، فتنصر ومات بأرض الحبشة، وتزوج أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومي، وكانت تحت أبي سلمة، فتوفى عنها وله منها أولاد، وبقيت إلى سنة تسع وخسين وتزوج ميمونة بنت الحارث من بني عامر بن صعصعة، وكانت تحت أبي سبرة بن أبي رهم العامري، وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب النضرية، وكانت تحت رجل من يهود خيبر، يقال له كنانة فضرب رسول الله ﷺ عنقه وسبى أهله، وتزوج جويرية بنت الحارث، وكانت من سبى بني المصطلق، وتزوج خولة بنت حكيم، وهي التي وهبت نفسها للنبي ﷺ، وتزوج امرأة يقال لها عمرة، فطلقها ولم يَبِنْ بها، وذلك

أن أباهما قال له : وأزيدك أنها لم تَمَرَض قط ! فقال : ما لهذه عند الله من خير ! فطلقها ، وتزوج امرأة يقال لها : أميمة بنت النعمان ، فطلقها قبل أن يطأها ، وخطب امرأة من بني مرة بن عوف ، فرده أبوها وقال : إن بها برصاً ! فلما رجع إليها وجدها برصاء !

كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وخدامه

كتاب الوحي لرسول الله ﷺ : زيد بن ثابت ، ومعاوية بن أبي سفيان ، وحنظلة بن ربيعة الأسدي ، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح ، ارتد ولحق بمكة مشركاً .

وحاجبه : أبو أنسة مولاة .

وخادمه : أنس بن مالك الأنصاري ، ويكنى أبا حمزة .

وخازنه على خاتمه : معيقب بن أبي فاطمة .

ومؤذناه : بلال ، وابن أم مكتوم .

وحراسه : سعد بن زيد الأنصاري ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص .

وخاتمة فضة ، وفصه حبشي ، مكتوب عليه : محمد رسول الله ، في ثلاثة أسطر :

محمد ، سطر ؛ ورسول ؛ سطر ؛ والله ، سطر .

وفي حديث أنس بن مالك خادم النبي ﷺ : وبه تَخْتَم أبو بكر وعمر ، وتختم به

عثمان ستة أشهر ، ثم سقط منه في بئر ذي أروان^(١) ، فطُلِب فلم يُوجد .

وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وسنه

توفي ﷺ يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، وحُفِرَ له تحت

فراشه في بيت عائشة ، وصلى عليه المسلمون جميعاً بلا إمام الرجال ثم النساء ثم

الصبيان ، ودُفِنَ ليلة الأربعاء في جوف الليل ، ودخل القبر عليّ ، والفضل وقثم أبنا

(١) ذوأروان : بئر بالمدينة .

العباس، وشُقران مولاه، ويقال: أسامة بن زيد: وهم تولوا غسله وتكفينه وأمره كله، وكُفّن في ثلاثة أثواب بيض سَحُولِيَّة^(١) ليس فيها قميص ولا عمامة؛ واختلّف في سنّه. فقال عبد الله بن عباس وعائشة، وجريّر بن عبد الله، ومعاوية: توفي وهو ابن ستين سنة. وقال عروة ابن الزبير وقتادة: اثنتين وستين سنة.

نسب أبي بكر الصديق وصفته

رضي الله عنه

هو عبد الله بن أبي قحافة، واسم أبي قحافة: عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة.

وأمه أُم الخير ابنة صخر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة.

وكتبه عثمان بن عفان؛ وحاجبه: رشيد مولاه، وقيل كتب له زيد بن ثابت أيضاً؛ وعلى أمره كله وعلى القضاء عمر بن الخطاب، وعلى بيت المال أبو عبيدة بن الجراح ثم وجهه إلى الشام؛ ومؤذنه سعد القرظ مولى عمار بن ياسر.

قيل لعائشة: صفي لنا أباك. قالت: كان أبيض، نحيف الجسم، خفيف العارصين، أَجَنًّا^(٢)، لا يستمسك إزاره، معروق الوجه، غائر العينين، ناتيء الجبهة، عاري الأشاجع، أفرع.

وكان عمر بن الخطاب أصلع، وكان أبو بكر يَخْضِبُ بالخناء والكتم.

وقال أبو جعفر الأنصاري: رأيت أبا بكر كأن لحيته ورأسه جمر الغضى.

وقال أنس بن مالك: قدم رسول الله ﷺ المدينة وليس في أصحابه أشمط^(٣) غير أبي بكر، فغلّفها بالخناء والكتم^(٤).

(١) سحولية: نسبة إلى سحول، وهي قرية باليمن.

(٢) الأجنأ: الأحدب، والذي في كاهله انحناء على صدره.

(٣) الأشمط: الذي يخالط بياض رأسه سواد.

(٤) الكتم: نبت يخلط بالخناء ويخضب به الشعر فيبقى لونه.

وتوفي مساء ليلة الثلاثاء لثمان ليال بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ، فكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر وعشر ليال، وكان نقش خاتم أبي بكر: نِعْمَ الْقَادِرُ اللَّهُ .

خلافة أبي بكر رضي الله عنه

شعبة بن سعد بن إبراهيم عن عروة عن عائشة، أن النبي ﷺ قال في مرضه: «مروا أبا بكر فليصل بالناس فقلت: يا رسول الله، إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر فليصل بالناس. قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس، قالت عائشة: فقلت لحفصة: قولي له إن أبا بكر إذا قام في مقامك لم يسمع الناس من البكاء، فمر عمر. ففعلت حفصة، فقال رسول الله ﷺ: مه! إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس.»

أبو جعدة عن الزبير قال: قالت حفصة يا رسول الله، إنك مرضت فقدمت أبا بكر. قال: لست الذي قَدَّمَهُ، ولكن الله قدمه.

أبو سلمة عن إسماعيل بن مسلم عن أنس قال: صلى أبو بكر بالناس ورسول الله ﷺ مريض ستة أيام.

النضر بن إسحاق عن الحسن قال: قيل لعلي: علام بايعت أبا بكر؟ فقال: إن رسول الله ﷺ لم يمت فجأة، كان يأتيه بلال في كل يوم في مرضه يُؤذنه بالصلاة، فيأمر أبا بكر فيصلّي الناس، وقد تركني وهو يرى مكاني؛ فلما قبض رسول الله ﷺ رضي المسلمون لدينهم من رضي رسول الله ﷺ لدينهم، فبايعوه وبايعته.

ومن حديث الشعبي قال: أوّل من قدّم مكة بوفاة رسول الله ﷺ وخلافة أبي بكر: عبد ربّه بن قيس بن السائب المخزومي؛ فقال له أبو قحافة: مَنْ وليّ الأمر بعده؟ قال: أبو بكر ابنك. قال: فرضي بذلك بنو عبد مناف؟ قال: نعم. قال: لا مانع لما أعطى الله، ولا معطي لما منع الله!

جعفر بن سليمان عن مالك بن دينار قال: توفي رسول الله ﷺ وأبو سفيان غائب في مسعاة أخرجه فيها رسول الله ﷺ، فلما انصرف لقي رجلاً في بعض طريقه مقبلاً من المدينة، فقال له: مات محمد؟ قال: نعم، قال: فمن قام مقامه؟ قال: أبو بكر. قال أبو سفيان: فما فعل المستضعفان: عليّ والعباس؟ قال: جالسين. قال: أما والله لئن بقيتُ لهما لأرفعنّ من أعقابهما؛ ثم قال إني أرى غيرة لا يطفئها إلا دم! فلما قدم المدينة جعل يطوف في أزقتها ويقول:

بني هاشم لا تطمع الناس فيكم ولا سيمّا تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم وإليكم وليس لها إلا أبو حسن علي

فقال عمر لأبي بكر: إن هذا قد قديم، وهو فاعلٌ شراً، وقد كان النبي ﷺ يتألفه على الإسلام، فدع له ما بيده من الصدقة! ففعل، فرضي أبو سفيان وباعه.

سقيفة بني ساعدة

أحمد بن الحارث عن أبي الحسن عن أبي معشر عن المقبري: أن المهاجرين بينما هم في حجرة رسول الله ﷺ وقد قبضه الله إليه، إذ جاء معن بن عديّ وعويم بن ساعدة، فقالا لأبي بكر: باب فتنة إن يُغلقه الله بك؛ هذا سعد بن عبادة والأنصار يريدون أن يبايعوه. فمضى أبو بكر وعمر وأبو عبيدة، حتى جاءوا سقيفة بني ساعدة، وسعد على طنفسة^(١) متكئاً على وسادة، وبه الحمى، فقال له أبو بكر: ماذا ترى أبا ثابت؟ قال: أنا رجلٌ منكم. فقال حباب بن المنذر: منا أميرٌ ومنكم أمير، فإن عمل المهاجري في الأنصاري شيئاً رد عليه، وإن عمل الأنصاري في المهاجري شيئاً رد عليه، وإن لم تفعلوا، فأنا جذيلها^(٢) المحكك وعذيقها^(٣) المرجب، لنُعِيدَنَّهَا جَذْعَةً^(٤)! قال عمر: فأردت أن أتكلم، وكنت زوّرتُ كلاماً في

(١) الطنفسة: البساط.

(٢) الجذيل: يقال جذيلها المحكك: لمن يستشفى برأيه.

(٣) العذيق: اللبق الحاذق بما عمل. (٤) الجذعة: الصغيرة.

نفسي، فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر. فما ترك كلمة كنت زورتها في نفسي إلا تكلم بها، وقال:

نحن المهاجرون؛ أول الناس إسلاماً، وأكرمهم أحساباً، وأوسطهم داراً، وأحسنهم وجوهاً، وأمسهم رسول الله ﷺ رجماً؛ وأنتم إخواننا في الإسلام، وشركاؤنا في الدين، نصرتم وواسيتم، فجزاكم الله خيراً؛ فنحن الأمراء وأنتم الوزراء، لا تدين العرب إلا لهذا الحي من قريش، فلا تنفَسُوا على إخوانكم المهاجرين ما فضَّلهم الله به؛ فقد قال رسول الله ﷺ: الأئمة من قريش. وقد رُضيتُ لكم أحد هذين الرجلين. يعني عمر بن الخطاب، وأبا عبيدة بن الجراح.

فقال عمر: يكون هذا وأنت حي؟ ما كان أحدٌ ليؤخَّرَكَ عن مقامك الذي أقامك فيه رسول الله ﷺ.

ثم ضرب على يده فبايعه، وبايعه الناس وازدحموا على أبي بكر، فقال الأنصار: قتلتم سعداً! فقال عمر: اقتلوه قتله الله فإنه صاحب فتنة!

فبايع الناس أبا بكر، وأتوا به المسجد يبايعونه، فسمع العباس وعلي التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله ﷺ، فقال علي: ما هذا؟ قال العباس: ما رأي مثل هذا قط ما قلت لك.

ومن حديث النعمان بن بشير الأنصاري: لما ثقل رسول الله ﷺ تكلم الناس فيمن يقوم بالأمر بعده، فقال قوم: أبو بكر، وقال قوم: أبي بن كعب. قال النعمان بن بشير: فأتيت أبا فقلت: يا أبي، الناس قد ذكروا أن رسول الله ﷺ يستخلف أبا بكر أو إياك، فانطلق حتى تنظر في هذا الأمر، فقال: إن عندي في هذا أمر من رسول الله ﷺ شيئاً ما أنا بذاكره حتى يقبضه الله إليه. ثم انطلق وخرجت معه حتى دخلنا على النبي ﷺ بعد الصبح، وهو يحسو حسواً في قطعة مشعوبة^(١)، فلما فرغ

(١) المشعوبة: التي أصلحت.

أقبل على أبي فقال: هذا ما قلت لك قال: فأوص بنا . فخرج يخط برجليه حتى صار على المنبر ثم قال:

يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون، وأصبحت الأنصار كما هي لا تزيد، ألا وإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فمن ولي من أمرهم شيئاً فليقبل من محسنهم ويعف عن مسيئهم .

ثم دخل، فلما توفي، قيل لي: هاتيك الأنصار مع سعد بن عبادَة يقولون: نحن أولى بالأمر. والمهاجرون يقولون: لنا الأمر دونكم! فأتيت أبا ففرعت بابه، فخرج إليّ ملتحفاً، فقلت: ألا أراك قاعداً بيتك مغلقاً عليك بابك، وهؤلاء قومك في بني ساعدة ينازعون المهاجرين، فأخرج إلى قومك فخرج، فقال:

إنكم والله ما أنتم من هذا الأمر في شيء، وإنه لهم دونكم؛ يليها من المهاجرين رجлан، ثم يقتل الثالث، وينزع الأمر فيكون ههنا - وأشار إلى الشام - وإن هذا الكلام لمبلول بريق رسول الله ﷺ . ثم أغلق بابه ودخل .

ومن حديث حذيفة قال: كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ ، فقال: «إني لا أدري ما بقائي فيكم؛ فاقتدوا باللذين من بعدي - وأشار إلى أبي بكر وعمر - واهتدوا بهدى عمّار، وما حدثكم ابن مسعود فصّدقوه .

الذين تخلفوا عن بيعة أبي بكر

عليّ، والعباس، والزبير، وسعد بن عبادَة، فأما علي والعباس والزبير ففقدوا في بيت فاطمة حتى بعث إليهم أبو بكر عمر بن الخطاب ليخرجوا من بيت فاطمة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم . فأقبل بقبسٍ من نار على أن يضرهم عليهم الدار، فلقيته فاطمة فقالت: يا ابن الخطاب، أجنّت لتُحرق دارنا؟ قال: نعم، أو تدخلوا فيما دخلت فيه الأمة! فخرج علي حتى دخل على أبي بكر فبايعه، فقال له أبو بكر: أكرهت إمارتي؟ فقال: لا، ولكني آليت أن لا أرثدي بعد موت رسول الله ﷺ

حتى أحفظ القرآن، فعليه حبست نفسي .

ومن حديث الزهري عن عروة عن عائشة قالت : لم يبايع عليّ أبا بكر حتى ماتت فاطمة ، وذلك لستة أشهر من موت أبيها ﷺ ، فأرسل علي إلى أبي بكر ، فأتاه في منزله فبايعه ، وقال : والله ما نفسنا عليك ما ساق الله إليك من فضل وخير ، ولكننا كنا نرى أن لنا في هذا الأمر شيئاً فاستبددت به دوننا ، وما نُنكر فضلك .

وأما سعد بن عبادَة فإنه رحل إلى الشام .

أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي قال : « بعث عمر رجلاً إلى الشام ، فقال : أدعه إلى البيعة واحمل له بكل ما قدرت عليه ، فإن أبى فاستعن الله عليه ، فقدم الرجل الشام ، فلقيه بحوران في حائط ، فدعاه إلى البيعة ، فقال : لا أبايع قرشياً أبداً ! قال فإني أقاتلك ! قال وإن قاتلتني ! قال : أفخرج أنت مما دخلت فيه الأمة ؟ قال : أما من البيعة فأنا خارج . فرماه بسهم فقتله .

ميمون بن مهران عن أبيه قال : رُمي سعد بن عبادَة في حَمَامٍ بالشام فقتل . سعيد ابن أبي عروبة عن ابن سيرين قال : رمي سعد بن عبادَة بسهم فوجد دفيناً في جسده فمات ، فبكته الجن ، فقالت :

وَقَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزْرجِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ
وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نَخْطِيْهُ فَوَادَهُ

فضائل أبي بكر رضي الله عنه

محمد بن المنكدر قال : نازع عمر أبا بكر ، فقال رسول الله ﷺ : « هل أنتم تاركون لي صاحبي ؟ إن الله بعثني بالهدى ودين الحق إلى الناس كافة فقالوا : جميعاً كذبت . وقال أبو بكر صدقت ! » .

وهو صاحب رسول الله ﷺ ، وجليسه في الغار ، وأول من صلى معه وآمن به واتبعه .

وقال عمر بن الخطاب: أبو بكر سيدنا . وأعتق سيدنا، يريد بلالاً، وكان بلال عبداً لأمية بن خلف، فاشتراه أبو بكر وأعتقه، وكان من مولدي مكة، أبوه رباح، وأمه حامة .

وقيل للنبي ﷺ . من أول من قام معك في هذا الأمر؟ قال: حرٌّ وعبد؛ يريد بالحرِّ أبا بكر، وبالعبد بلالاً . وقال بعضهم: عليٌّ وخبَّاب .

أبو الحسن المدائني قال: دخل هارون الرشيد مسجد رسول الله ﷺ، فبعث إلى مالك بن أنس فقيه المدينة، فأتاه وهو واقف بين قبر رسول الله ﷺ والمنبر؛ فلما قام بين يديه وسلم عليه بالخلافة، قال: يا مالك، صف لي مكان أبي بكر وعمر من رسول الله ﷺ في الحياة الدنيا . فقال: مكانهما منه يا أمير المؤمنين كمكان قبريهما من قبره . فقال: شفيتني يا مالك .

الشعبي عن محمد أبي سلمة، أن علياً سئل عن أبي بكر وعمر، فقال: على الخير سقطت . كانا والله إمامين صالحين مصلحين، خرجا من الدنيا خيصين^(١) .

وقال علي بن أبي طالب: سبق رسول الله ﷺ، وثني أبو بكر وثلاث عمر؛ ثم خبطتنا فتنة عمياء [يعفو الله فيها] عمن يشاء .

وقالت عائشة . توفِّي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري، فلو نزل بالجبال الراسيات ما نزل بأبي لهدّاها، آشربَّ النفاق، وارتدت العرب؛ فوالله ما طاروا في نقطة إلا طار أبي يحفظها وغنائها في الإسلام .

عمرو بن عثمان عن أبيه عن عائشة أنه بلغها أن أناساً ينالون من أبيها . فأرسلت إليهم، فلما حضروا قالت:

إن أبي والله لا تَعْطُوهُ الأيدي، ذاك طود منيف وظل ممدود، أنجح^(٢) إذْ

(١) خيصين: مثني خييص، وهو الذي ضعف ودخل بطنه في جوفه .

(٢) أنجح: أعطى ويسر .

أَكْدَيْتُمْ^(١)، وسبق إذ ونيتم، سبق الجواد إذا استولى على الأمد، فتى قريش ناشئاً، وكهفها^(٢) كهلاً، يفك عانيها، ويريش مُملقها، ويرأب صدعها ويلم شعثها، فما برحت شكيمة في ذات الله تشتد، حتى اتخذ بفنائها مسجداً يحيي فيه ما أمات المبطلون، وكان وقيد الجوانح غزير الدمعة، شجيّ النسيج، وأصققت^(٣) إليه نسوان مكة وولدانها يسخرون منه ويستهزؤون به، والله يستهزيء بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون، فأكبرت ذلك رجالات قريش فما فلوا له صفاة، ولا قصفوا قناة؛ حتى ضرب الحقّ بجرائنه، وألقى برّكه^(٤)، ورست أوتاده. فلما قبض الله نبيّه ضرب الشيطان رواقه، ومدّ طنبه؛ ونصب حباله، وأجلب بخيله ورجله؛ فقام الصديق حاسراً مشمراً، فردّ نشر الإسلام على غره وأقام أودّه بثقافه، فابذعر^(٥) النفاق بوطئه، وانتاش^(٦) الناس بعدله، حتى أراح الحقّ على أهله، وحقن الدماء في أهبيها؛ ثم أتته منيته؛ فسدت ثلمته نظيره في المرحمة، وشقيقه في المعدلة؛ ذلك ابن الخطاب، الله درّ أم حقلت له ودرّت عليه! ففتح الفتوح، وشرّد الشرك، وبعج^(٧) الأرض فقاءت أكلها، ولفظت جناها، ترأّمه ويأباها، وتريده ويصدف عنها، ثم تركها كما صحبها؛ فأروني ما ترتابون؟ وأي يومّي أبي تنقمون؟ أيوم إقامته إذ عدل فيكم، أم يوم ظعنه إذ نظر لكم، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

الليث بن سعد عن الزهري قال: أهدى لأبي بكر طعام وعنده الحرث بن كلدة، فأكلا منه؛ فقال الحرث: أكلنا سمّ سنة، وإني وإياك لميتان عند رأس الحول! فهاتا جميعاً في يوم واحد عند انقضاء السنة، وإنما سمّته يهود كما سمت النبي ﷺ بخير في ذراع الشاة؛ فلما حضرت النبي ﷺ الوفاة قال: «ما زالت أكلة خير تعاودني حتى

(١) أكدي: أمتع.

(٢) كهفها: ملجأها. (٣) أصققت: اجتمعت.

(٤) البرك: الصدر. (٥) ابذعر: تفرق.

(٦) انتاش: أنهض. (٧) بعج الأرض: شقها وأذلها.

قطعت أهرى! وهذا مثل ما قال الله تعالى: ﴿... ثم لقطعنا منه الوتين﴾^(١)
والأبهر والوتين: عرقان في القلب إذا انقطع أحدهما مات صاحبه .

الزهري عن عروة عن عائشة قالت: اغتسل أبو بكر يوم الاثنين لسبع خلون من
جمادي الآخرة، وكان يوماً بارداً، فحمّ خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى صلاة، وكان
يأمر عمر أن يصلي بالناس؛ وتوفي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة
ثلاث عشرة من التاريخ؛ وغسلته امرأته أسماء بنت عميس وصلى عليه عمر بن
الخطاب بين القبر والمنبر، وكبر أربعاً .

الزهري عن سعيد بن المسيب قال: لما توفي أبو بكر أقامت عليه عائشة النوح
فبلغ ذلك عمر فنهاه، فأبين فقال لهشام بن الوليد: أخرج إلي بنت أبي قحافة .
فأخرج إليه أم فروة؛ فعلاها بالدرّة^(٢) ضرباً، فتفرّق النوائح .

وقالت عائشة وأبوها يغمض، رضي الله عنه :

وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه ربيعُ اليتامى عصمة للأرامل

قالت عائشة: فنظر إليّ وقال: ذاك رسول الله ﷺ . ثم أغمي عليه، فقالت:
لعمرك ما يُغني الثراء عن الفتى إذا حشّرت يوماً وضاق بها الصدرُ

فنظر إليّ كالغضبان وقال: قولي: ﴿وجاءت سكرة الموت بالحقّ ذلك ما كنت
منه تحيد﴾^(٣) . ثم قال: انظروا ملاءتين خلّقين فاغسلوهما وكفّنوني فيهما؛ فإن الحي
أحوج إلى الجديد من الميت .

عروة بن الزبير والقاسم بن محمد، قالوا: أوصى أبو بكر عائشة أن يدفن إلى جنب
رسول الله ﷺ؛ فلما توفي حفر له وجعل رأسه بين كتفي رسول الله ﷺ، ورأس
عمر عند حقويّ أبي بكر، وبقي في البيت موضع قبر؛ فلما حضرت الوفاة الحسن بن

(١) سورة الحاقة الآية ٤٦ .

(٢) الدرّة: السوط يضرب به . (٣) سورة ق الآية ١٩ .

علي، أوصى بأن يدفن مع جده في ذلك الموضع؛ فلما أراد بنو هاشم أن يحفروا له منهم مروان - وهو والي المدينة في أيام معاوية - فقال أبو هريرة: علام تمنعه أن يُدفن مع جده؟ فأشهد لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة» قال له مروان: لقد ضيع الله حديث رسول الله ﷺ إذا لم يروه غيرك. قال: أنا والله لقد قلت ذلك؛ لقد صحبتته حتى عرفت من أحب ومن أبغض، ومن نفى ومن أقر، ومن دعا له ومن دعا عليه.

قال: وسطح قبر أبي بكر كما سطّح قبر النبي ﷺ، ورُشَّ بالماء. هشام بن عروة عن أبيه: أن أبا بكر صُلِّيَ عليه ليلاً ودفن ليلاً. ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة، ولها مات النبي ﷺ. وعاش أبو قحافة بعد أبي بكر شهراً وأياماً، ووهب نصيبه في ميراثه لولد أبي بكر

وكان نقش خاتم أبي بكر: نعم القادر الله.

ولما قبض أبو بكر سَجِيَّ بثوب، فارتجّت المدينة من البكاء، ودَهِشَ القوم كيوم قبض رسول الله ﷺ. وجاء علي بن أبي طالب باكياً مسرعاً مسترجعاً حتى وقف بالباب وهو يقول:

«رحمك الله أبا بكر! كنت والله أول القوم إسلاماً، وأصدقهم إيماناً، وأشدّهم يقيناً وأعظمهم غنى، وأحفظهم على رسول الله ﷺ، وأحدبهم على الإسلام، وأحاهم عن أهله، وأنسبهم برسول الله ﷺ خلقاً وفضلاً وهدياً وسمتاً؛ فجزاك الله عن الإسلام وعن رسول الله ﷺ وعن المسلمين خيراً؛ صدقت رسول الله ﷺ حين كذبه الناس وواسيته حين بخلوا، وقمت معه حين قعدوا وسمّاك الله في كتابه صديقاً فقال: ﴿والذي جاء بالصدق وصدق به﴾^(١)، يريد محمداً ويريدك؛ كنت والله للإسلام حصناً، وللكافرين ناكباً، لم تَفْلُ^(٢) حجتك، ولم تضعف بصيرتك، ولم تحبّن

(١) سورة الزمر الآية ٣٣. (٢) لم تفلل: لم تهزم.

نفسك؛ كنت كالجبل لا تحركه العواصف، ولا تُزيله القواصف؛ كنت كما قال رسول الله ﷺ: ضعيفاً في بدنك؛ قوياً في دينك، متواضعاً في نفسك، عظيماً عند الله، جليلاً في الأرض، كبيراً عند المؤمنين، لم يكن لأحد عندك مطمع ولا هوى، فالضعيف عندك قوي، والقويّ عندك ضعيف، حتى تأخذ الحق من القوي وترده للضعيف، فلا حرّمك الله أجرك، ولا أضلّنا بعدك.

القاسم بن محمد عن عائشة أم المؤمنين أنها دخلت على أبيها في مرضه الذي توفي فيه، فقالت:

يا أبت، أعهد إليّ خاصّتك، وأنفذ رأيك في عامتك، وانقل من دار جهازك إلى دار مقامك؛ إنك محضور ومنصلّ بي لوعتك، وأرى تتخاذل أطرافك، وانتقاع لونك؛ فإلى الله تعزيتي عنك، ولديه ثواب حزني عليك؛ أرقاً فلا أرقاً^(١) وأشكو فلا أشكى.

قال: فرفع رأسه وقال:

يا أمه، هذا يوم يُخلّى لي عن غطائي، وأشهد جزائي، إن فرحاً فدايم، وإن ترحاً فمقيم، إني اضطلعت بإمامة هؤلاء القوم، حين كان النكوص إضاعة، والخزل^(٢) تفريطاً، فشهدي الله ما كان بقلبي إلا إياه؛ فتعلقت بصحفتهم وتعللت بدرّة لقحتهم، وأقمت صلاي معهم، لا مختالاً أشرأ، ولا مكاثراً بطراً، ولم أعدّ سدّ الجوعة، ووَرّي العورة^(٣)، وقواته القوام؛ من طوى مُمِعْض^(٤) تهفو منه الأحشاء، وتحف له الأمعاء، واضطرتت إلى ذلك اضطرار الجِرْضِ^(٥) إلى الماء المعيف الآجن؛ فإذا أنا ميتٌ فردّي إليهم صحفتهم وعبدهم ولقحتهم ورحاهم، ودثارة ما فوقني اتقيت بها البرد، ودثارة ما تحتي اتقيت بها أذى الأرض، كان حشوها قطع السعف.

(١) أي أسكن نفسي فلا تسكن.

(٢) الخزل: التراجع. (٣) وري العورة: سترها.

(٤) ممعّض: موجد. (٥) الجرض: الذي يبتلع ريقه بجهد.

قال: ودخل عليه عمر فقال: يا خليفة رسول الله لقد كلفت القوم بعدك تعباً، ووليتهم نصباً، فهيئات من شق غبارك فكيف اللحاق بك.

استخلاف أبي بكر لعمر

عبد الله بن محمد التيمي عن محمد بن العزيز، أن أبا بكر الصديق حين حضرته الوفاة كتب عهده وبعث به مع عثمان بن عفان ورجل من الأنصار ليقراه على الناس فلما اجتمع الناس قاما فقالا: « هذا عهد أبي بكر فإن تُقروا به نقراه، وإن تنكروه نرجعه » فقال:

بسم الله الرحمن الرحيم: هذا عهد أبي بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا خارجاً منها، وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها، حيث يؤمن الكافر، ويتقي الفاجر، ويصدق الكاذب، أمّرت عليكم عمر بن الخطاب، فإن عدل واتقى فذاك ظني به ورجائي فيه، وإن بدّل وغير، فالخير أردت، ولا يعلم الغيب إلا الله.

قال أبو صالح: أخبر محمد بن وضاح، قال: حدثني محمد بن رُمح بن مهاجر التّجبي، قال: حدثني الليث بن سعد عن علوان عن صالح بن كيسان عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه، أنه دخل على أبي بكر رضي الله عنه في مرضه الذي توفي فيه، فأصابه مفيقاً، فقال: أصبحت بمحمد الله بارئاً. قال أبو بكر: أترأه؟

قال: نعم.

قال: أما إني على ذلك لشديد الوجع، ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشدّ عليّ من وجعي؛ إني وليت أمركم خيركم في نفسي، فكلكم ورم من ذلك أنفه، يريد أن يكون له الأمر من دونه، ورأيت الدنيا مقبلة ولن تقبل، وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الديباج، وتألنّ الاضطجاع على الصوف الأذري^(١).

(١) نسبة إلى أذربيجان.

كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السعدان، والله لأنَّ يقدِّم أحدكم فيضرب عنقه في غير حدٍّ، خير له من أن يخوض في غمرة الدنيا، ألا وإنكم أول ضال بالناس غداً فتصدونهم عن الطريق يميناً وشمالاً، يا هادي الطريق جرَّت، إنما هو الفجر أو البحر.

(١) قال: فقلت له: خفِّض عليك يرحمك الله، فإن هذا يبيضك على ما بك؛ إنما الناس في أمرك بين رجلين: إما رجل رأى ما رأيت فهو معك، وإما رجل خالفك فهو يُشير عليك برأيه، وصاحبك كما تحب، ولا نعلمك أردت إلا الخير، ولم تنزل صالحاً مصلحاً، مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا.

فقال: أجل، إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث فعلتھن، وودت أني تركتھن، وثلاث تركتھن وودت أني فعلتھن، وثلاث وودت أني سألت رسول الله ﷺ عنھن:

فأما الثلاث التي فعلتھن ووددت أني تركتھن: فوددت أني لم أكشف بيت فاطمة عن شيء؛ وإن كانوا أغلقوه على الحرب، ووددت أني لم أكن حرّقت الفُجاءة السلمي، وأنّي قتلته سريحاً أو خيلته نجيحاً^(٢)، ووددت أني يوم سقيفة بني ساعدة قدفتُ الأمر في عنق أحدِ الرجلين، فكان أحدهما أميراً وكنْتُ له وزيراً. يعني بالرجلين: عمر بن الخطاب، وأبا عبيدة بن الجراح.

وأما الثلاث التي تركتھن ووددت أني فعلتھن: فوددت أني يوم أتيت بالأشعث بن قيس أسيراً ضربت عنقه، فإنه يخيل إليّ أنه لا يرى شراً إلا أعان عليه؛ ووددت أني يوم سيَّرتُ خالد بن الوليد إلى أهل الردة أقمتُ بذِي الْقَصَّةِ^(٣)؛ فإن ظفِرَ المسلمون ظَفَرُوا، وإن انهزموا كنت بصدد لقاء أو مدد؛ ووددت أني وجهت خالد بن الوليد

(١) يبيضك: يبيجك.

(٢) نجيحاً: وشيكاً.

(٣) ذي القصّة: اسم موضع.

إلى الشام، ووجهت عمر بن الخطاب إلى العراق، فأكون قد بسطت يديّ كليهما في سبيل الله .

وأما الثلاث التي وددت أني سألتُ رسول الله ﷺ عنهن: فإني وددت أني سألتُه: لمن هذا الأمرُ من بعده؟ فلا ينازعه أحد؛ وأنّي سألتُه: هل للأُنصار في هذا الأمر نصيب؟ فلا يُظلموا نصيبهم منه؛ ووددت أني سألتُه عن بنت الأخ والعمة، فإن في نفسي منهما شيئاً .

نسب عمر بن الخطاب وصفته

أبو الحسن علي بن محمد قال: هو عمرُ بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى ابن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهاشم هو ذو الرمحين .

قال أبو الحسن: كان عمر رجلاً آدمَ مشرباً حرة طويلاً أصلع، له حِفَافان حسنَ الخدين والأنف والعينين، غليظ القدمين والكفين، مجدول اللحم، حسنَ الخلُق، ضَخَم الكراديس^(١)، أعسر يَسَر^(٢)، إذا مشى كأنه راكب .

ولي الخلافة يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة من التاريخ .

وطعن لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من التاريخ، فعاش ثلاثة أيام، ويقال سبعة أيام .

معدان بن أبي حفصة، قال: قُتِلَ عمرُ يوم الأربعاء لأربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، وهو ابن ثلاث وستين سنة في رواية الشعبي؛ ولها مات أبو بكر، ولها مات النبي ﷺ .

(١) الكراديس: جمع كردوس: رأس العظم . (٢) أي يعمل به بيديه جميعاً .

فضائل عمر بن الخطاب

أبو الأشهب عن الحسن، قال: عاتب عيينة عثمان، فقال له: كان عمر خيراً لنا منك، أعطانا فأغنانا وأخشاننا فأتقانا.

وقيل لعثمان: مالك لا تكون مثل عمر؟ قال: لا أستطيع أن أكون مثل لقمان الحكيم.

القاسم بن عمر قال: كان إسلام عمر فتحاً، وهجرته نصراً، وإمارته رحمة.

وقيل إن عمر خطب امرأة من ثقيف، وخطبها المغيرة؛ فزوجها المغيرة، فقال النبي ﷺ: «ألا زوّجتمُ عمرَ، فإنه خيرُ قريشِ أولها وآخرها، إلا ما جعل الله لرسوله؟».

الحسن بن دينار عن الحسن، قال: ما فضلَ عمرُ أصحابَ رسول الله ﷺ أنه كان أطولهم صلاة وأكثرهم صياماً، ولكنه كان أزهدهم في الدنيا وأشدّهم في أمر الله.

وتظلم رجل من بعض عمال عمر وادعى أنه ضربه وتعدّى عليه، فقال: اللهم إني لا أحل لهم أشعارهم ولا أبشارهم^(١)؛ كل من ظلمه أميره فلا أمير عليه دوني. ثم أقاده^(٢) منه.

عوانة عن الشعبي قال: كان عمر يطوف في الأسواق، ويقرأ القرآن، ويقضي بين الناس حيث أدركه الخصوم.

وقال المغيرة بن شعبة وذكر عمر، فقال: كان والله له فضلٌ يمنعه من أن يخدع، وعقلٌ يمنعه من أن ينخدع.

وقال عمر: لست بخبٍّ ولا الخب^(٣) يخدعني.

(١) أبشارهم: يريد دفوفهم.

(٢) أقاده: يقال أقاد القاتل بالقتيل: قتله به قوداً، والقود: القضاء.

(٣) الخبّ: الخادع والغشاش.

عكرمة عن ابن عباس، قال: بينما أنا أمشي مع عمر بن الخطاب في خلافته وهو عامد لحاجة له وفي يده الدرة^(١) وأنا أمشي خلفه وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي^(٢) قدميه بدرته، إذ التفت إلي فقال: يا ابن عباس، أتدري ما حملني على مقاتلي التي قلتُ يوم توفى رسول الله ﷺ؟ قلت: لا. قال: الذي حملني على ذلك أني كنت أقرأ هذه الآية: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾^(٣)؛ فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله ﷺ سيبقى في أمته حتى يشهد علينا بأحرف أعمالنا؛ فهو الذي دعاني إلى ما قلت.

ابن دأب قال: قال ابن عباس: خرجت أريد عمر في خلافته، فألفيته راكباً على حمار قد أرسنه بجبل أسود، وفي رجله نعلان مخصوفتان. وعليه إزار قصير، وقميص قصير قد انكشفت منه ساقاه؛ فمشيت إلى جنبه وجعلت أجذب الإزار عليه، فجعل يضحك ويقول: إنه لا يطيعك. حتى أتى العالية، فصنع له قوم طعماً من خبز ولحم فدعوه إليه، وكان عمر طائماً، فجعل ينبذ^(٤) إلي الطعام ويقول: كُلْ لي ولك!

ومن حديث ابن وهب عن الليث بن سعد، أن أبا بكر لم يكن يأخذ من بيت المال شيئاً ولا يُجري عليه من الفيء درهماً، إلا أنه استلف منه مالاً، فلما حضرته الوفاة أمر عائشة برده. وأما عمر بن الخطاب فكان يُجري على نفسه درهمين كل يوم. فلما ولي عمر بن عبد العزيز قيل له: لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب! قال: كان عمر لا مال له، وأنا مالي يغنيني. فلم يأخذ منه شيئاً.

أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال عمر وقام على الرِّدم^(٥): أين حَقُّك يا أبا سفيان مما هنا؟ قال: ما تحت قدميك إلي. قال: طالما كنت قديم الظلم! ليس لأحد فيما وراء قدمي حق، وإنما هي منازل الحاج.

(١) الدرة: السوط يضرب به.

(٢) الوحشي الجانب الأيمن من كل شيء.

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(٤) ينبذ: أي يدفع.

(٥) الردم: موضع بمكة.

قال الأصمعي: وكان رجلٌ من قريش قد تقدم صدر من داره عن قدمي عمر، فهدمه وأراد أن يغور البئر، فقيل له: البئر للناس منفعة. فتركها.

قال الأصمعي: إذا ودع الحاج ثم بات خلف قدمي عمر، لم أر عليه أن يرجع يقول: قد خرج من مكة.

مقتل عمر

أبو الحسن: كان للمغيرة بن شعبة غلام نصراني يقال له فيروز أبو لؤلؤة، وكان نجاراً لطيفاً، وكان خراجه ثقيلاً، فشكا إلى عمر ثقل الخراج وسأله أن يكلم مولاه أن يخفف عنه من خراجه، فقال له: وكم خراجك؟ قال: ثلاثة دراهم في كل شهر. قال: وما صناعتك؟ قال نجار. قال: ما أرى هذا ثقيلاً في مثل صناعتك. فخرج مغضباً فاستلّ خنجرأ محدود الطرفين، وكان عمر قد رأى في المنام ديكاً أحمر ينقره ثلاث نقرات؛ فتأولَهُ رجلٌ من العجم يطعنه ثلاث طعنات، فطعنه أبو لؤلؤة بخنجره ذلك في صلاة الصبح ثلاث طعنات، إحداها بين سرتة وعانته، فخرقت الصفاق^(١)، وهي التي قتلتة؛ وطعن في المسجد معه ثلاثة عشر رجلاً مات منهم سبعة، فأقبل رجل من بني تميم يقال له حطان، فألقى كساء عليه ثم احتضنه فلما علم العليج^(٢) أنه مأخوذ طعن نفسه وقدم عمر صهيماً يصلي بالناس، فقرأ بهم في صلاة الصبح: قل هو الله أحد، في الركعة الأولى؛ وقل يا أيها الكافرون، في الركعة الثانية؛ واحتُمِلَ عمر إلى بيته، فعاش ثلاثة أيام ثم مات، وقد كان استأذن عائشة أن يَدفن في بيتها مع صاحبيه، فأجابته وقالت: والله لقد كنت أردتُ ذلك المضجع لنفسِي، ولأوثرنَّ به اليوم على نفسي!

فكانت ولاية عمر عشرَ سنين.

صلى عليه صهيب بين القبر والمنبر، ودُفِنَ عند غروب الشمس.

(١) الصفاق: غشاء ما بين الجلد والأمعاء.

(٢) العليج: كل شديد من الرجال، والحمار وحمار الوحش السمين القوي.

كاتبه: زيد بن ثابت وكتب له معيقيب أيضاً .

وحاجبه: يرفاً مولاه .

وخازنه: يسار .

وعلى بيت ماله: عبد الله بن أرقم .

وقال الليث بن سعد: كان عمر أول من جند الأجناد، ودون الدواوين، وجعل الخلافة شورى بين ستة من المسلمين، وهم: علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وسعد ابن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف؛ ليختاروا منهم رجلاً يولونه أمر المسلمين، وأوصى أن يحضر عبد الله بن عمر معهم، وليس له من أمر الشورى شيء .

أمر الشورى في خلافة عثمان بن عفان

صالح بن كيسان قال: قال ابن عباس: دخلت على عمر في أيام طعنته وهو مضطجع على وسادة من آدم^(١)، وعنده جماعة من أصحاب النبي ﷺ؛ فقال له رجل: ليس عليك بأس! قال:

لئن لم يكن عليّ اليوم ليكونن بعد اليوم . وإن للحياة لنصيماً من القلب، وإن للموت لكربة، وقد كنت أحب أن أنجي نفسي وأنجو منكم، وما كنت من أمركم إلا كالغريق يرى الحياة فيرجوها ويخشى أن يموت دونها، فهو يركض بيديه ورجليه، وأشد من الغريق الذي يرى الجنة والنار وهو مشغول . ولقد تركت زهرتك كما هي ما لبستها فأخلقتها، وثمرتك يانعة في أكمامها ما أكلتها، وما جنيت ما جنيت إلا لكم، وما تركت ورائي درهماً ما عدا ثلاثين أو أربعين درهماً .

ثم بكى وبكى الناس معه، فقلت: يا أمير المؤمنين، أبشر، فوالله لقد مات رسول الله ﷺ وهو عنك راض، ومات أبو بكر وهو عنك راض، وإن المسلمين رضوان عنك .

(١) آدم: الخبز والجلد .

قال: المغرور والله من غرقموه؛ أما والله لو أن لي ما بين المشرق والمغرب لافتديت به من هول المَطْلَع .

داود بن أبي هند عن قتادة قال: لما ثقل عمر قال لولده عبد الله: ضع خدي على الأرض. فكره أن يفعل ذلك، فوضع عمر خده على الأرض وقال: ويل لعمر، ولأُم عمر، إن لم يعف الله عنه!

أبو أمية بن يعلى عن نافع قال: قيل لعبد الله بن عمر: تغسّل الشهداء؟ قال: كان عمر أفضل الشهداء، فغسّل وكفن وصُلّي عليه .

يونس عن الحسن وهشام بن عروة عن أبيه قال: لما طعن عمر بن الخطاب قيل له: يا أمير المؤمنين، لو استخلفت! قال:

إن تركتكم فقد ترككم من هو خير مني، وإن استخلفت فقد استخلف عليكم من هو خير مني؛ ولو كان أبو عبيدة بن الجراح حياً لاستخلفته، فإن سألتني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: إنه أمين هذه الأمة. ولو كان سالم مولى أبي حذيفة حياً لاستخلفته، فإن سألتني ربي قلت: سمعت نبيك يقول: إن سالماً ليحبّ الله حبّاً لو لم يخفّه ما عصاه .

قيل له: فلو أنك عهدت إلى عبد الله، فإنه لها أهل في دينه وفضله وقديم إسلامه؟

قال: بحسب آل الخطاب أن يحاسب منهم رجل واحد عن أمة محمد — [ولوددت أني نجوت من هذا الأمر كفافاً لا لي ولا عليّ .
ثم راحوا فقالوا: يا أمير المؤمنين، لو عهدت!

فقال: قد كنت أجمعت بعد مقالتي لكم أن أولي رجلاً أمركم أرجو أن يحملكم على الحق - وأشار إلى عليّ - ثم رأيت أن لا أحمّلها حياً وميتاً؛ فعليكم بهؤلاء الرهط الذين قال فيهم النبي ﷺ: إنهم من أهل الجنة. منهم: سعيد بن زيد بن

عمرو بن نفيل، ولست مدخله فيهم؛ ولكن الستة: علي، وعثمان ابنا عبد مناف؛ وسعد، وعبد الرحمن بن عوف خال رسول الله ﷺ؛ والزبير حواري رسول الله ﷺ وابن عمته، وطلحة الخير؛ فليختاروا منهم رجلاً، فإذا ولوكم والياً فأحسنوا مؤازرته.

فقال العباس لعلي: لا تدخل معهم. قال: أكره الخلاف. قال: إذن ترى ما تكره!

فلما أصبح عمر دعا علياً وعثمان وسعداً والزبير وعبد الرحمن، ثم قال: إني نظرت فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم، ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم، وإني لا أخاف الناس عليكم، ولكني أخافكم على الناس؛ وقد قبض رسول الله ﷺ وهو عنكم راض، فاجتمعوا إلى حجرة عائشة بإذنها، فتشاوروا واختاروا منكم رجلاً، وليصل بالناس صهيب ثلاثة أيام، ولا يأت اليوم الرابع إلا وعليكم أمير منكم، ويحضركم عبد الله مشيراً ولا شيء له من الأمر، وطلحة شريككم في الأمر فإن قدم في الأيام الثلاثة فأحضره أمركم، وإن مضت الأيام الثلاثة قبل قدومه فأمضوا أمركم. ومن لي بطلحة؟ فقال سعد: أنا لك به إن شاء الله.

ثم قال لأبي طلحة الأنصاري: يا أبا طلحة، إن الله قد أعزَّبكُم الإسلام، فاختر خمسين رجلاً من الأنصار وكونوا مع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم.

وقال للمقداد بن الأسود الكندي: إذا وضعتُموني في حفرتي فاجمع هؤلاء الرهط حتى يختاروا رجلاً منهم.

وقال لصهيب: صل بالناس ثلاثة أيام، وأدخل علياً وعثمان والزبير وسعداً وعبد الرحمن وطلحة إن حضر، بيت عائشة، واحضر عبد الله بن عمر وليس له من الأمر شيء، وقم على رؤوسهم؛ فإن اجتمع خمسة على رأي واحد وأبى واحد فاشدخ^(١)

(١) شدخ: شج.

رأسه بالسيف، وإن اجتمع أربعة فرضوا وأبي اثنان فاضرب رأسيهما، فإن رضي ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً فحكّموا عبد الله بن عمر؛ فإن لم يرضوا بعبد الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقيين، إن رغبوا عما اجتمع عليه الناس. وخرجوا.

فقال عليّ لقومٍ معه من بني هاشم: إن أُطِيعَ فيكم قومُكم فلن يؤمّركم أبداً. وتلقاه العباس فقال له: عدلت عنا؟ قال له وما أعلمك؟ قال: قرن بي عثمان ثم قال ثلاثة رجلاً وثلاثة رجلاً إن رضي فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف؛ فسعد لا يخالف ابن عمه عبد الرحمن وعبد الرحمن صهر عثمان، لا يختلفون فلو كان الآخرا معي ما نفعاني.

فقال العباس: لم أدفعك في شيء إلا رجعت إلي مستاخراً بما أكره: أشرت عليك عند وفاة رسول الله ﷺ أن تسأله: فيمن هذا الأمر؟ فأبيت؛ وأشرت عليك بعد وفاة رسول الله ﷺ أن تعاجل الأمر، فأبيت، وأشرت عليك حين سماك عمر في الشورى أن لا تدخل معهم، فأبيت؛ فاحفظ عني واحدة: كل ما عرض عليك القوم فأمسك، إلى أن يولوك؛ وأحذر هذا الرهط؛ فإنهم لا يرحون يدفعوننا عن الأمر حتى يقوم لنا به غيرنا.

فلما مات عمر واخرجت جنازته، تصدى علي وعثمان، أيهما يصلي عليه؛ فقال عبد الرحمن: كلاكما يجب الإمرة!، لستما من هذا في شيء؛ هذا صهيب استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثاً حتى يجتمع الناس على إمام. فصلى عليه صهيب.

فلما دفن عمر جمع المقداد بن الأسود أهل الشورى في بيت عائشة بإذنها، وهم خمسة معهم ابن عمر، وطلحة غائب، وأمروا أبا طلحة فحجبهم؛ وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا بالباب، فحصبهما^(١) سعد وأقامهما، وقال: تريدان أن تقولاً: حضرنا وكنا من أهل الشورى!

(١) حصب: رمى بالحصى.

فتنافس القوم في الأمر، وكثر بينهم الكلام، كل يرى أنه أحق بالأمر؛ فقال أبو طلحة: أنا كنتُ لأن تدفعوها أخوف مني لأن تنافسوها! لا والذي ذهب بنفس عمر، لا أزيدكم على الأيام الثلاثة التي أمر بها عمرو أو أجلس في بيتي.

فقال عبد الرحمن: أيكم يخرج منها نفسه، ويتقلدها على أن يوليها أفضلكم فلم يجبه أحد؛ فقال: فأنا أنخلع منها. قال عثمان. أنا أول من رضي؟ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول. عبد الرحمن أمين في الأرض، أمين في السماء. فقال القوم: رضينا. وعليّ ساكت، فقال: ما تقول يا أبا الحسن: قال. أعطني موثقاً لتؤثرن الحق، ولا تتبع الهوى، ولا تخص ذا رحم، ولا تألو الأمة نصحاً. قال: أعطوني موثيقكم على أن تكونوا معي على من نكل، وأن ترضوا بما أخذت لكم فتوثق بعضهم من بعض وجعلوها إلى عبد الرحمن، فخلا بعلي فقال: إنك أحق بالأمر لقرابتك وسابقتك وحسن أثرك، ولم تبعد؛ فمن أحق بها بعدك من هؤلاء؟ قال: عثمان. ثم خلا بعثمان فسأله عن مثل ذلك؛ فقال: علي. ثم خلا بسعد فقال: عثمان. ثم خلا بالزبير فقال: عثمان، فقال عمار بن ياسر لعبد الرحمن: إن أردت.

أبو الحسن قال: لما خاف عليّ بن أبي طالب عبد الرحمن بن عوف والزبير وسعدا أن يكونوا مع عثمان، لقي سعداً ومعه الحسن والحسين، فقال له: أسألك برحم ابني هذين من رسول الله ﷺ، وبرحم عمي حمزة منك ألا تكون مع عبد الرحمن ظهيراً عليّ لعثمان؛ فإني أولي إليك بما لا يدلي به عثمان.

ثم دار عبد الرحمن ليلته تلك على مشايخ قريش يُشارهم، فكلهم يشير بعثمان؛ حتى إذا كان في الليلة التي استكمل في صبيحتها الأجل، أتى منزل المسور بن مخرمة بعد هجعة من الليل، فأيقظه فقال: ألا أراك إلا نائماً ولم أذق في هذه الليالي نوماً! فانطلق فادع لي الزبير وسعداً. فدعا بهما؛ فبدأ بالزبير في مؤخرة المسجد، فقال له: خلّ ابني عبد مناف لهذا الأمر. فقال: نصيبي لعلي. فقال لسعد: أنا وأنت كلالة^(١)، فاجعل نصيبك لي فأختار. قال: أما إن اخترت نفسك فنعم، وأما إن

(١) الكلالة: أن يموت المرء وليس له والد أو ولد يرثه.

اخترت عثمان فعليّ أحبّ إليّ منه . قال : يا أبا إسحق ، إني قد خلعت نفسي منها على أن أختار ، ولو لم أفعل وجعل إليّ الخيار ما أردتها ؛ إني رأيت كأني في روضة خضراء كثيرة العُشب ؛ فدخل فحل لم أرقط فحلاً أكرم منه ، فمرّ كأنه سهم لا يلتفت إلى شيء مما في الروضة حتى قطعها ؛ ودخل بعير يتلوه فاتبع أثره حتى خرج من الروضة ؛ ثم دخل فحل عبقرى يجر خطامه ^(١) يلتفت يميناً وشمالاً ويمضي قصد الأولين ، حتى خرج من الروضة ؛ ثم دخل بعير رابع فترع في الروضة ؛ ولا والله لا أكون البعير الرابع ؛ ولا يقوم بعد أبي بكر وعمر أحد فيرضى الناس عنه !

ثم أرسل المسورَ إلى عليّ فناجاه طويلاً ، وهو لا يشك أنه صاحب الأمر ، ثم أرسل المسورَ إلى عثمان فناجاه طويلاً حتى فرق بينهما أذان الصبح .

فلما صلوا الصبح جمع إليه الرهط وبعث إلى من حضره من المهاجرين والأنصار ، وإلى أمراء الأجناد ، حتى آرتج المسجد بأهله ؛ فقال : أيها الناس إن الناس قد أحبوا أن تلحق أهل الأمصار بأمصارهم وقد علموا من أميرهم . فقال عمار بن ياسر : إن أردت أن لا يختلف المسلمون فبايع علياً . فقال المقداد بن الأسود : صدق عمار ، إن بايعت علياً ، قلنا : سمعنا وأطعنا ! قال ابن أبي سرح إن أردت أن لا تختلف قريش فبايع عثمان . فقال عبد الله بن أبي ربيعة صدق ؛ إن بايعت عثمان سمعنا وأطعنا ! فشم عمار ابن أبي سرح ، وقال : متى كنت تنصح المسلمين ! فتكلم بنو هاشم وبنو أمية .

فقال عمار : أيها الناس ، إن الله أكرمنا بنبيه ، وأعزنا بدينه فأتى تصرفون هذا الأمر عن بيت نبيكم ؟

فقال له رجل من بني مخزوم : لقد عدوتَ طورك يا بن سمية ، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها !

فقال سعد بن أبي وقاص : يا عبد الرحمن ، أفرغ قبل أن يفتن الناس .

(١) الخطام : الزمام .

فقال عبد الرحمن: إني قد نظرت وشاورت؛ فلا تجعل أيها الرهط على أنفسكم سبيلاً.

ودعا علياً فقال: عليك عهدُ الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه وسيرة الخليفتين من بعده؟ قال أعمل بمبلغ علمي وطاقتي.

ثم دعا عثمان فقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة نبيه، وسيرة الخليفتين من بعده؟ فقال: نعم! فبايعه؛ فقال علي: حبوته محاباة، ليس ذا بأول يوم تظاهرت فيه علينا؛ أما والله ما ولّيت عثمان إلا ليرة الأمر إليك، والله كل يوم هو في شأن.

فقال عبد الرحمن: يا علي لا تجعل على نفسك سبيلاً، فإني قد نظرت وشاورت الناس، فإذا هم لا يعدلون بعثمان أحداً. فخرج علي وهو يقول: سيبلغ الكتاب أجله.

فقال المقداد: أما والله لقد تركته من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون! فقال: يا مقداد، والله لقد اجتهدت للمسلمين. قال: لئن كنت أردت بذلك الله فأثابك الله ثواب المحسنين.

ثم قال المقداد: ما رأيت مثل ما أوتي أهل هذا البيت بعد نبيهم؛ إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول إن أحداً أعلم منه، ولا أقضى بالعدل، ولا أعرف بالحق؛ أما والله لو أجد أعواناً! فقال له عبد الرحمن: يا مقداد، اتق الله فإني أخشى عليك الفتنة!

قال: وقدم طلحة في اليوم الذي بويع فيه عثمان، فقبل له: إن الناس قد بايعوا عثمان. فقال: أكل قريش رضوا به؟ قالوا: نعم. فأتى عثمان فقال له عثمان: أنت عن رأس أمرك. قال طلحة: فإن أبيتُ أتردّها؟ قال: نعم. قال: أكل الناس بايعوك؟ قال: نعم. قال: قد رضيت؛ لا أرغب عما اجتمعت الناس عليه. وبايعه.

وقال المغيرة بن شعبة لعبد الرحمن: يا أبا محمد، قد أصبت إذا بايعت عثمان، ولو

بايعت غيره ما رضىناه . قال : كذبت يا أعور! لو بايعتُ غيره لبايعته وقلتَ هذه المقالة .

وقال عبد الله بن عباس : ماشيت عمر بن الخطاب يوماً ، فقال لي : يا بن عباس ، ما يمنع قومكم منكم وأنتم أهل البيت خاصة ؟ قلت : لا أدري ! قال : لكني أدري ؛ إنكم فضلتُموهم بالنبوة ، فقالوا : إن فضلوا بالخلافة مع النبوة لم يُبقوا لنا شيئاً ، وإنَّ أفضل النصيين بأيدكم ، بل ما إخالها إلا مجتمعة لكم وإن نزلت على رغم قریش .

فلما أحدث عثمان ما أحدث من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلة^(١) من أصحاب محمد ، قيل لعبد الرحمن : هذا عملك ! قال : ما ظننت هذا ! ثم مضى ، ودخل عليه وعاتبه ، وقال : إنما قدّمتك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر ، فخلفتَها وحابيت أهل بيتك وأوطأتهم رقابَ المسلمين . فقال : إن عمر كان يقطع قرابته في الله ، وأنا أصل قرابتي في الله . قال عبد الرحمن : لله عليّ ألا أكلمك أبداً ! فلم يكلمه أبداً حتى مات . ودخل عليه عثمان عائداً^(٢) له في مرضه ، فتحول عنه إلى الحائط ولم يكلمه .

ذكروا أن زياداً أوفد ابن حصين على معاوية ، فأقام عنده ما أقام ، ثم إن معاوية بعث إليه ليلاً فخلا به ، فقال له : يا ابن حصين ، قد بلغني أن عندك ذهناً وعقلاً ؛ فأخبرني عن شيء أسألك عنه قال : سألني عما بدا لك . أخبرني ما الذي شئتَ أمرَ المسلمين وفرّق أهواءهم وخالف بينهم ؟ قال : نعم ، قتلُ النَّاسِ عثمان قال : ما صنعتَ شيئاً . قال : فمَسِر عليّ إليك وقتاله إياك . قال : ما صنعتَ شيئاً قال : فمَسِرُ طلحة والزبير وعائشة وقتالَ عليّ إياهم قال ما صنعتَ شيئاً . قال : ما عندي غير هذا يا أمير المؤمنين . قال : فأنا أخبرك ، إنه لم يشتت بين المسلمين ولا فرّق أهواءهم ولا خالف بينهم إلا الشورى التي جعلها عمر إلى ستة نفر ؛ وذلك أن الله بعث محمداً بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، فعمل بما أمره الله به ثم قبضه

(١) الجلة من أصحابه : أكثرهم . (٢) عائداً : زائراً .

الله إليه، وقدّم أبا بكر للصلاة فرضوه لأمر دنياهم إذ رضىه رسول الله ﷺ لأمر دينهم، فعمل بسنة رسول الله ﷺ، وسار بسيره حتى قبضه الله، واستخلف عمر فعمل بمثل سيرته، ثم جعلها شورى بين ستة نفر، فلم يكن رجلٌ منهم إلا رجاها لنفسه، ورجاها له قومه، وتطلعت إلى ذلك نفسه: ولو أن عمر استخلف عليهم كما استخلف أبو بكر ما كان في ذلك اختلاف. وقال المغيرة بن شعبه: إني لعند عمر بن الخطاب ليس عنده أحد غيري، إذ أتاه آت فقال: هل لك يا أمير المؤمنين في نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يزعمون أن الذي فعل أبو بكر في نفسه وفيك لم يكن له، وأنه كان بغير مشورة ولا مؤامرة؟ وقالوا تعالوا نتعاهد ألا نعود إلى مثلها. قال عمر: وأين هم؟ قال: في دار طلحة. فخرج نحوهم وخرجت معه وما أعلمه يبصرني من شدة الغضب، فلما رآوه كرهوه وظنوا الذي جاء له، فوقف عليهم وقال: أنتم القائلون ما قلتم؟ والله لن تتحابوا حتى يتحابّ الأربعة: الإنسان والشیطان، يُغويه وهو يلعنه؛ والنار والماء يُطفئها وهي تحرقه؛ ولم يأن لکم بعد وقد آن ميعادکم ميعاد المسيح متى هو خارج. قال: فتفرقوا فسلک کل واحد منهم طريقاً؛ قال المغيرة: ثم قال لي: أدرك ابن أبي طالب فاحبسْه عليّ. فقلت: لا يفعل أمير المؤمنين وهو مُعَدٌّ^(١)، فقال: أدركه وإلا قلت لك يا بن الدباغة. قال: فأدركته فقلت له: قف مكانك لإمامك وآحلم، فإنه سلطان وسيندم وتندم. قال: فأقبل عمر فقال: والله ما خرج هذا الامر إلا من تحت يدك. قال عليّ: اتق أن لا تكون الذي نُعطيك فنفتنك. قال: وتحب أن تكون هو؟ قال: لا، ولكننا نذكرك الذي نسيت. فالتفت إليّ عمر فقال: انصرف فقد سمعت منا عند الغضب ما كفاك. فتنحيت قريباً، وما وقفت إلا خشية أن يكون بينهما شيء فأكون قريباً، فتكلما كلاماً غير غضبانين ولا راضين ثم رأيتها يضحكان وتفرقا؛ وجاءني عمر، فمشيت معه وقلت: يغفر الله لك، أغضبت؟ قال: فأشار إلى عليّ وقال: أما والله لولا دُعاة فيه ما شككت في ولايته وإن نزلت على رغم أنف قريش.

(١) معدّ: غضبان.

العتبي عن أبيه: أن عتبة بن أبي سفيان قال: كنت مع معاوية في دار كندة، إذ أقبل الحسن والحسين ومحمد، بنو علي بن أبي طالب، فقلت: يا أمير المؤمنين إن هؤلاء القوم أشعاراً وأبشاراً، وليس مثلهم كذب، وهم يزعمون أن أباهم كان يعلم. فقال: إليك من صوتك فقد قرب القوم، فإذا قاموا فذكرني بالحديث، فلما قاموا قلت: يا أمير المؤمنين ما سألتك عنه من الحديث؟ قال: كل القوم كان يعلم وكان أبوهم من أعلمهم. ثم قال: قدمت على عمر بن الخطاب، فإني عنده إذ جاءه عليٌّ وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف فاستأذنوا، فأذن لهم، فدخلوا وهم يتدافعون ويضحكون، فلما رآهم عمر نكس^(١)، فعلموا أنه على حاجة، فقاموا كما دخلوا؛ فلما قاموا أتبعهم بصره فقال: فتنة أعوذ بالله من شرهم، وقد كفاني الله شرهم! قال: ولم يكن عمر بالرجل يسأل عما لا يفسر؛ فلما خرجت جعلت طريقي على عثمان؛ فحدثته الحديث وسألته الستر، قال: نعم، على شريطة. قلت: هي لك. قال: تسمع ما أخبرك به وتسكت إذا سكت. قلت: نعم. قال: ستة يُقدح بينهم زناد الفتنة، يجري الدم منهم على أربعة. قال: ثم سكت، وخرجت إلى الشام، فلما قدمت على عمر فحدث من أمره ما حدث - فلما مضت الشورى - ذكرت الحديث؛ فأتيت بيت عثمان وهو جالس وبيده قضيب فقلت: يا أبا عبد الله، تذكر الحديث الذي حدثني؟ قال: فأزَمَ^(٢) على القضيب عضاً؛ ثم ألقه عنه وقد أثر فيه، فقال: ويحك يا معاوية! أي شيء ذكرتني! لولا أن يقول الناس: خاف أن يؤخذ عليه، لخرجت إلى الناس منها! قال: فأبى قضاء الله إلا ما ترى.

ومما نقم الناس على عثمان: أنه آوى طريد رسول الله ﷺ الحكم بن أبي العاص - ولم يؤوه أبو بكر ولا عمر - وأعطاه مائة ألف؛ وسير أبا ذرٍّ إلى الرَبْذَةِ، وسير عامر ابن عبد قيس من البصرة إلى الشام؛ وطلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صلة فأعطاه أربعمائة ألف؛ وتصدق رسول الله ﷺ بمهزون - موضع سوق المدينة - على

(١) نكس: عيس وبسر.

(٢) أزَمَ: عضّ بالفم كله عضاً شديداً.

المسلمين، فأقطعها الحرث بن الحكم أخا مروان؛ وأقطع قَدَک مروان، وهي صدقة لرسول الله ﷺ؛ وافتتح أفريقية؛ فأخذ خمس الفية فوهبه لمروان؛ فقال عبد الرحمن بن حسل الجُمَحِي:

فأحلف بالله ربّ الأنا م ما ترك الله شيئاً سُدَى
ولكن خلقت لنا فتنةً لكي نُبتلى بك أو تُبتلى
فإنّ الأُمَيْنِينَ قد بَيَّنَّا مناراً لحقِّ عليه الهدى
فما أَخَذَا درهماً غيلةً وما تَرَكَ درهماً في هوى
وأعطيتَ مَرَوَانَ خمسَ العبا د هيهات شأوك مَمَّنْ شَأَى

نسب عثمان وصفته

هو عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، وأمه أروى بنت كريب بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس: وأمها [أمّ حكيم] البيضاء ابنة عبد المطلب بن هاشم عمة النبي ﷺ.

وكان عثمان أبيض مشرباً صفرة، كأنه فضة وذهب؛ حسن القامة، حسن الساعدين، سبط^(١) الشعر، أصلع الرأس، أجمل الناس إذا اعتم، مشرف الأنف، عظيم الأرنبة، كثير شعر الساقين والذراعين، ضخم الكراديس، بعيد ما بين المنكبين. ولما أسنّ شدّ أسنانه بالذهب، وسلس بوله فكان يتوضأ لكل صلاة.

ولي الخلافة منسلخ ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين. وقتل يوم الجمعة صبيحة عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين.

وفي ذلك يقول حسان:

ضَحَوْا بِأَشْمَطِ عُنَاوِ السُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحاً وَقُرْآنًا^(٢)
لَتُسْمَعَنَّ وَشِيكََا فِي دِيَارِهِمُ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا ثَارَاتِ عُثْمَانَ

(١) السبط من الشعر: المسترسل غير الجعد. (٢) الأشمط: المختلط سواد شعره ببياض.

فكانت ولايته اثنتي عشرة سنة وستة عشر يوماً ، [ومات] وهو ابن أربع وثمانين سنة .

وكان على شرطته - وهو أول من اتخذ صاحب شرطة - عبيد الله بن قنفذ ، وعلى بيت المال ، عبد الله بن أرقم ، ثم استعفاه ؛ وكاتبه مروان ، وحاجبه حمران مولاه .

فضائل عثمان

سالم بن عبد الله بن عبد الله بن عمر قال : أصاب الناس مجاعة في غزوة تبوك ، فاشترى عثمان طعاماً على ما يصلح العسكر ، وجهاز به عيراً^(١) ؛ فنظر النبي ﷺ إلى سواد مقبل . فقال : هذا جل أشقر قد جاءكم بميرة . فأنيخت الركائب^(٢) ، فرفع رسول الله ﷺ يديه إلى السماء وقال : اللهم إني قد رضيت عن عثمان فأرض عنه !

وكان عثمان حليماً سخياً محبباً إلى قريش ، حتى كان يقال :

أَحَبُّكَ وَالرَّحْمَنُ حَبُّ قُرَيْشٍ لِعُثْمَانَ

وزوجه النبي ﷺ رقية أبنته ، فماتت عنده ؛ فزوجه أم كلثوم أبنته أيضاً .

الزهري عن سعيد بن المسيب ، قال : لما ماتت رقية جزع عثمان عليها ، وقال : يا رسول الله ، أنقطع صهري منك ! قال : إن صهرك مني لا ينقطع ، وقد أمرني جبريل أن أزوجه أختها بأمر الله .

عبد الله بن عباس قال : سمعت عثمان بن عفان يقول : دخل علي رسول الله ﷺ في هذا البيت ، فرآني ضجيعاً لأم كلثوم ، فاستعبر ، فقلت : والذي بعثك بالحق ما أضجعت عليه أنثى بعدها ! فقال : ليس لهذا استعبرت ؛ فإن الثياب للحي وللमित الحجر ؛ ولو كن يا عثمان عشرين لزوجهن واحدة بعد واحدة .

(١) العير : ما جلب عليه الطعام من قوافل الإبل والبغال والحمير .

(٢) الركائب : جمع الركاب وهو ما توضع فيه الرجل .

وعرض عمر بن الخطاب ابنته حفصة على عثمان، فأبى منها؛ فشكاه عمر إلى النبي ﷺ، فقال: «سيزوج الله ابنتك خيراً من عثمان، ويزوج عثمان خيراً من ابنتك!» فتزوج رسول الله ﷺ حفصة، وزوج ابنته عثمان بن عفان.

ومن حديث الشعبي أن النبي عليه السلام دخل عليه عثمان فسوى ثوبه عليه، وقال: «كيف لا أستحي ممن تستحي منه الملائكة».

مقتل عثمان بن عفان

الرياشي عن الأصمعي قال: كان القواد الذين ساروا إلى المدينة في أمر عثمان أربعة: عبد الرحمن بن عديس البلوي، وحكيم بن جبلة العبدى، والأشتر النخعي، وعبد الله بن بديل الخزاعي، فقدموا المدينة فحاصروه، وحاصره معهم قوم من المهاجرين والأنصار حتى دخلوا عليه فقتلوه والمصحف بين يديه، وهو يقرأ يوم الجمعة صبيحة النحر، وأرادوا أن يقطعوا رأسه ويذهبوا به، فرمت نفسها عليه امرأته: نائلة بنت الفرافصة، و[رملّة] ابنة شيبه بن ربيعة، فتركوه وخرجوا.

فلما كان ليلة السبت انتدب لدفنه رجال، منهم جبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وأبو الجهم بن حذيفة، وعبد الله بن الزبير، فوضعوه على باب صغير، وخرجوا به إلى البقيع، ومعهم نائلة بنت الفرافصة بيدها السراج، فلما بلغوا به البقيع منعهم من دفنه فيه رجال من بني ساعدة، فردّوه إلى حشّ كوكب، فدفنوه فيه. وصلى عليه جبير بن مطعم؛ ويقال: حكيم بن حزام؛ ودخلت القبر نائلة بنت الفرافصة، وأم البنين بنت عيينة، وزوجته، وهما دلتاه في القبر.

والحش: البستان. وكان حش كوكب اشتراه عثمان، فجعله أولاده مقبرة للمسلمين.

يعقوب بن عبد الرحمن، عن محمد بن عيسى الدمشقي، عن محمد بن عبد الرحمن ابن أبي ذئب، عن محمد بن شهاب الزهري، قال: قلت لسعيد بن المسيب: هل

أنت مُخْبِرِي كَيْفَ قُتِلَ عَثْمَانُ: مَا كَانَ شَأْنُ النَّاسِ وَشَأْنُهُ، وَلِمَ خَذَلَهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ ؟

فَقَالَ: قُتِلَ عَثْمَانُ مَظْلُومًا، وَمِنْ قَتْلِهِ كَانَ ظَالِمًا، وَمِنْ خَذَلَهُ كَانَ مَعْذُورًا.

قُلْتُ: وَكَيْفَ ذَاكَ؟

قَالَ: إِنْ عَثْمَانُ لِمَا وَلِيَ كَرِهَ وَلَايَتَهُ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ لِأَنَّ عَثْمَانَ كَانَ يَحِبُّ قَوْمَهُ، فَوَلِيَ النَّاسَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَ كَثِيرًا مَا يُولِّي بَنِي أُمِيَّةٍ، مِمَّنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَحْبَةٌ، وَكَانَ يَجِيءُ مِنْ أَمْرَائِهِ مَا يَنْكَرُهُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ، فَكَانَ يُسْتَعْتَبُ فِيهِمْ فَلَا يَعْزُلُهُمْ؛ فَلَمَّا كَانَ فِي الْحِجَجِ الْآخِرَةِ اسْتَأْمَرَ بَنِي عَمِّهِ فَخَرَجُوا، فَوَلَّاهُمْ وَأَمَرَهُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَوَلَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ مِصْرَ، فَمَكَثَ عَلَيْهَا سَنِينَ، فَجَاءَ أَهْلُ مِصْرَ يَشْكُونَهُ وَيَتَظَلَّمُونَ مِنْهُ. وَمِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَانَتْ مِنْ عَثْمَانَ هِنَاةٌ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَعِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ، فَكَانَتْ هَذِيلُ وَبَنُو زَهْرَةَ فِي قُلُوبِهِمْ مَا فِيهَا لَابِنِ مَسْعُودٍ، وَكَانَتْ بَنُو غِفَارٍ وَأَحْلَافُهَا وَمَنْ غَضِبَ لِأَبِي ذَرٍّ فِي قُلُوبِهِمْ مَا فِيهَا، وَكَانَتْ بَنُو مَخْزُومٍ قَدْ حَنَقَتْ عَلَى عَثْمَانَ بِمَا نَالَ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ؛ وَجَاءَ أَهْلُ مِصْرَ يَشْكُونَ مِنْ ابْنِ سَرْحٍ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ عَثْمَانُ كِتَابًا يَتَهَدَّدُ، فَأَبَى ابْنُ سَرْحٍ أَنْ يَقْبَلَ مَا نَاهَا عَثْمَانَ عَنْهُ، وَضَرَبَ رَجُلًا مِمَّنْ أَتَى عَثْمَانَ فَقَتَلَهُ، فَخَرَجَ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَنَزَلُوا الْمَسْجِدَ، وَشَكُوا إِلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي مَوَاقِيتِ الصَّلَاةِ مَا صَنَعَ ابْنُ أَبِي سَرْحٍ؛ فَقَامَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ فَكَلَّمَ عَثْمَانَ بِكَلَامٍ شَدِيدٍ، وَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ عَائِشَةُ: قَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْكَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَسَأَلُوكَ عَزْلَ هَذَا الرَّجُلِ فَأَبَيْتَ أَنْ تَعْزِلَهُ، فَهَذَا قَدْ قَتَلَ مِنْهُمْ رَجُلًا؛ فَأَنْصِفْهُمْ مِنْ عَامِلِكَ. وَدَخَلَ عَلَيْهِ عَلِيٌّ وَكَانَ مَتَكَلِّمَ الْقَوْمِ. فَقَالَ: إِنَّمَا سَأَلُوكَ رَجُلًا مَكَانَ رَجُلٍ، وَقَدْ أَدَعَوْا قَبْلَهُ دِمًّا؛ فَاعْزِلْهُمْ عَنْهُمْ، وَاقْضِ بَيْنَهُمْ، وَإِنْ وَجِبَ عَلَيْهِ حَقٌّ فَأَنْصِفْهُمْ مِنْهُ. فَقَالَ لَهُمْ: اخْتَارُوا رَجُلًا أَوَّلَهُ عَلَيْكُمْ مَكَانَهُ. فَأُشَارَ النَّاسُ عَلَيْهِ بِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالُوا: اسْتَعْمِلْ عَلَيْنَا مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ. فَكُتِبَ عَهْدُهُ وَوَلَّاهُ، وَأَخْرَجَ مَعَهُ عِدَّةً مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ يَنْظُرُونَ فِيمَا بَيْنَ أَهْلِ مِصْرَ وَابْنِ أَبِي سَرْحٍ، فَخَرَجَ مُحَمَّدٌ وَمِنْ مَعِهِ؛ فَلَمَّا كَانَ

على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة، إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط الأرض خبطاً كأنه رجل يطلب أو يُطلب، فقال له أصحاب محمد: ما قصتك وما شأنك؟ كأنك هارب أو طالب! فقال: أنا غلام أمير المؤمنين، وجّهني إلى عامل مصر. فقالوا: هذا عامل مصر معنا. قال: ليس هذا أريد. وأخبر بأمره محمد بن أبي بكر، فبعث في طلبه فأتي به؛ فقال له: غلام من أنت؟ قال: فأقبل مرة يقول: غلام أمير المؤمنين، ومرة: غلام مروان؛ حتى عرفه رجل منهم أنه لعثمان، فقال له محمد: إلى من أرسلت؟ قال: إلى عامل مصر. قال: بماذا؟ قال: برسالة. قال: معك كتاب؟ قال: لا. ففتشوه فلم يوجد مع شيء إلا إداوة^(١) قد يبست فيها شيء يتقلقل، فحركوه ليخرج فلم يخرج، فشقوا الإداوة، فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابن أبي سرح، فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والأنصار وغيرهم، ثم فك الكتاب بمحضر منهم، فإذا فيه:

إذا جاءك محمد وفلان فاحتل لقتلهم، وأبطل كتابهم، وقرّ على عملك حتى يأتيك رأيي، واحتبس من جاء يتظلم منك، ليأتيك في ذلك رأيي إن شاء الله.

فلما قرءوا الكتاب فزعوا وعزموا على الرجوع إلى المدينة، وختم محمد الكتاب بخواتم القوم الذين أرسلوا معه، ودفعوا الكتاب إلى رجل منهم، وقدموا المدينة، فجمعوا علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان من أصحاب رسول الله ﷺ؛ ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبروهم بقصة الغلام، وأقرأوهم الكتاب فلم يبق أحد في المدينة إلا حنق على عثمان، وازداد من كان منهم غاضباً لابن مسعود وأبي ذر وعمار بن ياسر، غضباً وحنقاً؛ وقام أصحاب النبي عليه السلام فلحقوا منازلهم، ما منهم أحد إلا وهو مغتم بما قرءوا في الكتاب، وحاصر الناس عثمان، وأجلب عليه محمد بن أبي بكر بن تيم وغيرهم وأعانه طلحة بن عبيد الله على ذلك، وكانت عائشة تحرّضه كثيراً، فلما رأى ذلك عليّ بعث إلى طلحة والزبير وسعد وعمار، ونفر من

(١) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

أصحاب رسول الله ﷺ، كلهم بدريّ؛ ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير، وقال له عليّ: هذا الغلام غلامك؟ قال: نعم. والبعير بعيرك؟ قال: نعم والخاتم خاتمك؟ قال: نعم. قال: فأنت كتبت الكتاب؟ قال: لا! وحلف بالله: ما كتبت الكتاب، ولا أمرتُ به، ولا وجهت الغلام إلى مصرَ قطّ. وأما الخط فعرفوا أنه خط مروان، فشكّوا في أمر عثمان، وسألوه أن يدفع إليهم مروان؛ فأبى؛ وكان مروان عنده في الدار؛ فخرج أصحاب محمد من عنده غضاباً، وشكوا في أمر عثمان وعلموا أنه لا يحلف باطلاً، إلا أن قوماً قالوا: لا نبريء عثمان، إلا أن يدفع إلينا مروان، حتى نمتحنه ونعرف أمر هذا الكتاب، وكيف يأمر بقتل رجال من أصحاب محمد ﷺ بغير حق! فإن يك عثمان كتبه عزلناه، وإن يك مروان كتبه على لسانه نظرنا في أمره. ولزموا بيوتهم، وأبى عثمان أن يُخرج إليهم مروان وخشي عليه القتل، وحاصر الناس عثمان ومنعوه الماء؛ فأشرف عليهم؛ فقال: أفيكم عليّ؟ قالوا: لا. قال: فيكم سعد؟ قالوا: لا. فسكت ثم قال: ألا أحد يُبلغ علياً فيسقيننا ماء؟ فبلغ ذلك علياً، فبعث إليه ثلاث قرب مملوءة ماء، فما كادت تصل إليه، وجرح من سببها عدة من موالي بن هاشم وبني أمية حتى وصل إليه الماء؛ فبلغ علياً أن عثمان يراد قتله، فقال: إنما أردنا منه مروان، فأما قتلُ عثمان فلا. وقال للحسن والحسين: اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على باب عثمان، فلا تدعا أحداً يصل إليه بمكروه. وبعث الزبير ولده، وبعث طلحة ولده على كُرّه منه، وبعث عدة من أصحاب رسول الله ﷺ أبناءهم ليمنعوا الناس أن يدخلوا على عثمان، وسألوه إخراج مروان. ورمى الناس عثمان بالسهم حتى خُضب الحسن بن علي بالدماء على بابه، وأصاب مروان سهم في الدار، وخُضب محمد بن طلحة، وشجّ قنبر مولى عليّ، وخشي محمد بن أبي بكر أن تغضب بنو هاشم لحال الحسن والحسين فيثيرونها فأخذ بيديّ رجلين فقال لهما: إذا جاءت بنو هاشم فرأوا الدماء على وجه الحسن والحسين كشف الناس عن عثمان وبطل ما نريد، ولكن مروا بنا حتى نتسور^(١) عليه الدار فنقتله من غير أن يعلم أحد.

(١) تسور الحائط: أي علاه وتسلفه.

فتسوّر محمد بن أبي بكر وصاحباه من دار رجل من الأنصار . ويقال : من دار عمرو ابن حزم الأنصاري ، ومما يدل على ذلك قول الأحوص :

لا تَرُثِينَ لِحُزْمِي ظَفِرتَ به طراً ولو طُرح الحُزْمِي في النارِ
الباحِسين^(١) بمروانٍ بذِي خُشبٍ والمدْخِلين على عثمانٍ في الدار

فدخلوا عليه وليس معه إلا امرأته نائلة بنت الفرافصة ، والمصحف في حجره ، ولا يَعْلَم أحد ممن كان معه ، لأنهم كانوا على البيوت ، فتقدّم إليه محمد [ابن أبي بكر] وأخذ بلحيته . فقال له عثمان : أرسل لحيّتي يا بن أخي ، فلو رآك أبوك لساء مكانك ! فتراخت يده عن لحيته ، وغمز الرجلين فوجّاه بمشاقص^(٢) معها حتى قتلاه ، وخرجوا هاربين من حيث دخلوا ؛ وخرجت امرأته فقالت : إن أمير المؤمنين قد قُتل ! فدخل الحسن والحسين ومن كان معها فوجدوا عثمان مذبحاً ؛ فأكبّوا عليه يبكون . وبلغ الخبرُ علياً وطلحة والزبير وسعداً ومن كان بالمدينة : فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا على عثمان فوجدوه مقتولاً ؛ فاسترجعوا ؛ وقال علي لابنيه : كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتم على الباب ؟ ورفع يده فلطم الحسين وضرب صدر الحسن ، وشمّ محمد ابن طلحة ، ولعن عبد الله بن الزبير ؛ ثم خرج عليّ وهو غضبان ، يرى أن طلحة أعان عليه ، فلقيه طلحة فقال : مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين ؟ فقال عليك وعليهما لعنة الله ! يُقتل أمير المؤمنين ورجل من أصحاب النبي ﷺ بدريّ ولم تُقم بينة ولا حجة ؟ فقال طلحة : لو دَفَع مروان لم يُقتل . فقال : لو دَفَع مروان قتل قبل أن تثبت عليه حجة ! وخرج عليّ فأتى منزله ؛ وجاءه القوم كلهم يُهرعون إليه : أصحاب محمد وغيرهم ، يقولون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . فقال : ليس ذلك إلا لأهل بدر ، فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة . فلم يبق أحد من أهل بدر إلا أتى علياً ، فقالوا : ما نرى أحداً أولى بها منك ، فمَدَّ يدك نبايعك . فقال : أين طلحة والزبير ؟ فكانا أول من بايعه ، طلحة بلسانه ، وسعد بيده .

(١) يقال : نخس به : هيج به وأزعجه أو طرده .

(٢) المشاقص : جمع مشقص ، وهو السهم ذو النصل العريض .

فلما رأى ذلك عليّ خرج إلى المسجد فصعد المنبر؛ فكان أول من صعد طلحة فبايعه بيده، وكانت أصبعه شلاء، فتطير منها عليّ، وقال: ما أخلقه أن ينكث! ثم بايعه الزبير وسعد وأصحاب النبي جميعاً؛ ثم نزل، ودعا الناس، وطلب مروان فهرب منه.

وخرجت عائشة باكية تقول: قتل عثمان مظلوماً! فقال لها عمار: أنت بالأمس تحرضين عليه، واليوم تبكين عليه! وجاء عليّ إلى امرأة عثمان فقال لها: مَنْ قتل عثمان؟ قالت: لا أدري، دخل رجلان لا أعرفهما إلا أن أرى وجوههما، وكان معها محمد بن أبي بكر. وأخبرته بما صنع محمد بن أبي بكر؛ فدعا عليّ بمحمد، فسأله عما ذكرت امرأة عثمان، فقال محمد: لم تكذب؛ وقد والله دخلتُ عليه وأنا أريد قتله، فذكر لي أبي، فقمّت وأنا تائب، والله ما قتلته ولا أمسكته! فقالت امرأة عثمان: صدق، ولكنه أدخلها.

المعتمر عن أبيه عن الحسن، أن محمد بن أبي بكر أخذ بلحية عثمان، فقال له: يا ابن أخي؛ لقد قعدت مني مقعداً ما كان أبوك ليقعده!

وفي حديث آخر أنه قال: يا بن أخي، لو رآك أبوك لساء مكانك! فاسترخت يده. وخرج محمد فدخل عليه رجل والمصحف في حجره، فقال له: بيني وبينك كتاب الله! فخرج وتركه، ثم دخل عليه آخر، فقال: بيني وبينك كتاب الله! فأهوى إليه بالسيف، فاتقاه بيده، فقطعها؛ فقال: أما إنها أولُ يدٍ خَطَّتْ المِفْصَلَ^(١).

القوَاد الذين أقبلوا إلى عثمان

الأصمعي عن أبي عوانة قال: كان القواد الذين أقبلوا إلى عثمان: علقمة بن عثمان، وكنانة بن بشر، وحكيم بن جبلة، والأشتر النخعي، وعبد الله بن بديل.

وقال أبو الحسن: لما قدم القواد قالوا لعليّ: قم معنا إلى هذا الرجل. قال: لا

(١) المِفْصَلَ: القرآن.

والله لا أقوم معكم . قالوا : فلمَ كتبتَ إلينا ؟ قال : والله ما كتبتُ إليكم كتاباً قط . قال : فنظر القوم بعضهم إلى بعض ، وخرج عليٌّ من المدينة .

الأعمش عن عيينة عن مسروق قال : قالت عائشة : مُصْتَمُوهُ مُوصٌ^(١) الإبناء حتى تركتموه كالثوب الرخيص^(٢) ، نقيّاً من الدنس ؛ ثم عدوتم فقتلتموه ! قال مروان : فقلت لها : هذا عملك ، كتبتِ إلى الناس تأمرينهم بالخروج عليه ! فقالت : والذي آمن به المؤمنون وكفر به الكافرون ، ما كتبتُ إليهم بسوادٍ في بياض ، حتى جلستُ في مجلسي هذا .

فكانوا يرون أنه كُتِبَ على لسان عليّ ، وعلى لسانها ، كما كُتِبَ أيضاً على لسان عثمان مع الأسود إلى عامل مصر ؛ فكان اختلاق هذه الكتب كلها سبباً للفتنة .

وقال أبو الحسن : أقبل أهل مصر عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ، وأهل البصرة عليهم حكيم بن جبلة العبدي ، وأهل الكوفة عليهم الأشتر - واسمه مالك بن الحارث النخعي - في أمر عثمان ، حتى قدموا المدينة .

قال أبو الحسن : لما قدم وفد أهل مصر ، دخلوا على عثمان فقالوا : كتبت فينا بكذا وكذا ؟ قال : إنما هما اثنتان : أن تقيموا رجلين من المسلمين ، أو يميني بالله الذي لا إله إلا هو ما كتبتُ ولا أملتُ ولا علمتُ ؛ وقد يُكتب الكتاب على لسان الرجل ، ويُنقش الخاتم على الخاتم . قالوا : قد أحل الله دمك ! وحصروه في الدار ، فأرسل عثمان إلى الأشتر فقال : ما يريد الناس مني ؟ قال : واحدة من ثلاث ليس عنها بُدٌّ . قال : ما هي ؟ قال : يخيرونك بين أن تخلع لهم أمرهم ، فتقول : هذا أمركم فقلّده من شئتم ؛ وإما أن تقتص من نفسك ؛ فإن أبيت [هاتين] فالقوم قاتلوك . قال : أما أن أخلع لهم أمرهم فما كنت لأخلع سربالاً سربلنيه الله فتكون سنة من بعدي ، كلما كره القوم إمامهم خلعه : وأما أن أقتص من نفسي فوالله لقد علمت أن صاحبي بين

(١) الموص : غسل لين ، والدلك باليد .

(٢) الرخيص : المغسول .

يدي قد كانا يعاقبان، وما يقوى بدني على القصاص؛ وأما أن تقتلوني، فلئن قتلتموني لا تتحابون بعدي أبداً، ولا تصلون بعدي جميعاً أبداً .

وقال أبو الحسن: فوالله لن يزالوا على النوى^(١) جميعاً وإن قلوبهم مختلفة .

وقال أبو الحسن: أشرف عليهم عثمان وقال: إنه لا يحل سفك دم امريء مسلم إلا في إحدى ثلاث: كفر بعد إيمان، أو زنا بعد إحسان، أو قتل نفس بغير نفس؛ فهل أنا في واحدة منهن؟ فما وجد القوم له جواباً . ثم قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن رسول الله ﷺ كان على أحد ومعه تسعة من أصحابه أنا أحدهم فترلز الجبل حتى همت أحجاره أن تتساقط، فقال: اسكن أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد؟ قالوا: اللهم نعم . قال: شهدوا لي ورب الكعبة .

قال أبو الحسن: أشرف عليهم عثمان فقال: السلام عليكم . فما رد أحد عليه السلام، فقال: أيها الناس، إن وجدتم في الحق أن تضعوا رجلي في القبر فضعوها فما وجد القوم له جواباً؛ ثم قال: أستغفر الله إن كنت ظلمتُ وقد غفرتُ إن كنت ظلمت!

يحجي بن سعيد عن عبد الله بن عامر بن ربيعة قال: كنت مع عثمان في الدار، فقال: أعزم على كل من رأى أن لي عليه سمعاً وطاعة أن يكف يده ويُلقي سلاحه . فألقى القوم أسلحتهم .

ابن أبي عروبة عن قتادة، أن زيد بن ثابت دخل على عثمان يوم الدار، فقال: إن هذه الأنصار بالباب وتقول: إن شئت كنا أنصارَ الله مرتين! قال: لا حاجة لي في ذلك؛ كفوا .

ابن أبي عروبة عن يعلى بن حكيم عن نافع، أن عبد الله بن عمر لبس درعه وتقلد سيفه يوم الدار، فعزم عليه عثمان أن يخرج ويضع سلاحه ويكف يده، ففعل .

(١) النوى: البعد .

محمد بن سيرين قال: قال سليط: نهانا عثمان عنهم، ولو أذن لنا عثمان فيهم لضربناهم حتى نخرجهم من أقطارنا .

ما قالوا في قتلة عثمان

العتبي: قال رجل من بني ليث: لقيت الزبير قادمًا، فقلت: أبا عبد الله، ما بالك؟ قال: مطلوب مغلوب، يغلبني ابني ويطلبني ذنبي! قال: فقدمت المدينة فلقيت سعد بن أبي وقاص، فقلت: أبا إسحق، من قتل عثمان؟ قال: قتله سيف سلته عائشة، وشحذه طلحة، وسمه علي! قلت: فما حال الزبير؟ قال: أشار بيده، وصمت بلسانه .

وقالت عائشة: قتل الله مذممًا بسعيه على عثمان - تريد محمدًا أخاها - وأهرق دم ابن بديل على ضلالته، وساق إلى أعين بني تميم هوانا في بيته، ورمى الأشر بسهم من سهامه لا يشوى: قال: ما منهم أحد إلا أدركته دعوة عائشة .

سفيان الثوري قال: لقي الأشر مسروقًا فقال له: أبا عائشة، مالي أراك غضبانًا على ربك من يوم قتل عثمان بن عفان؟ لو رأيتنا يوم الدار ونحن كأصحاب عجل بني إسرائيل .

وقال سعد بن أبي وقاص لعمار بن ياسر: لقد كنت عندنا من أفاضل أصحاب محمد، حتى [إذا] لم يبق من عمرك إلا ظم^(١) الحمار فعلت وفعلت! يعرض له بقتل عثمان، قال عمار: أي شيء أحب إليك: مودة على دحل أو هجر جميل قال: هجر جميل! قال: فله علي أن لا أكلّمك أبدًا!

دخل المغيرة بن شعبة على عائشة فقالت: يا أبا عبد الله لو رأيتني يوم الجمل قد نفذت النصال هودجي حتى وصل بعضها إلى جلدي! قال لها المغيرة: وددت والله أن بعضها كان قتلك! قالت يرحمك الله! ولم تقول هذا؟ قال: لعلها تكون كفارة في سعيك على عثمان! قالت: أما والله لئن قلت ذلك لما علم الله أني أردت قتله، ولكن

(١) الظم: ما بين الشربتين، طويلا كان أو قصيرا .

علم الله أني أردت أن يقاتل فقوتلت، وأردت أن يُرمى فرميت، وأردت أن يُعصى فعصيت؛ ولو علم مني أني أردت قتله لقتلت.

وقال حسان بن ثابت لعلي: إنك تقول: ما قتلتُ عثمان ولكن خذلتَه، ولم آمر به ولكن لم أَنَّهُ عنه. فالخاذل شريكُ القاتل، والساكت شريكُ القاتل.

أخذ هذا المعنى كعب بن جُعيل التغلبي وكان مع معاوية يوم صِفين، فقال في علي بن أبي طالب:

وما في عليٍّ لِمُسْتَحْدَثٍ	مقال سوى عِصْمَةِ المَحْدِثِينا
وإثاره لأهالي الذنوبِ	ورفعِ القِصاصِ عنِ القاتِلِينا
إذا سِيلَ عنه زَوَى وجهه	وعَمَى الجوابَ على السائلِينا ^(١)
فليس بِراضٍ ولا ساخطٍ	ولا في النهايةِ ولا الأمرِينا
ولا هُوَ ساه ولا سَرَّه	ولا آمن بعضَ ذا أن يكونا

وقال رجل من أهل الشام في قتلة عثمان رضي الله تعالى عنه:
خَذَلْتَهُ الْأَنْصَارُ إِذْ حَضَرَ الْمَوْتُ وَكَانَتْ ثِقَاتُهُ الْأَنْصَارُ
ضَرَبُوا بِالْبَلَاءِ فِيهِ مَعَ النَّاسِ وَفِي ذَلِكَ لِلْبَرِيَّةِ عَارُ
حُرْمَةٍ بِالْبَلَاءِ مِنْ حَرَمَةِ اللَّهِ وَوَالٍ مِنَ الْوَلَاةِ وَجَارُ
أَيْنَ أَهْلُ الْحَيَاءِ إِذْ مَنَعَ الْمَاءَ فَدَتَهُ الْأَسْمَاعُ وَالْأَبْصَارُ
مِنْ عَذِيرِي مِنَ الزَّبِيرِ وَمَنْ طَلَّحَتْ هَاجَا أَمْرًا لَهُ إِعْصَارُ^(٢)
تَرَكُوا النَّاسَ دُونَهُمْ عَبْرَةَ الْعَجَلِ فَشَبَّتْ وَسْطَ الْمَدِينَةِ نَارُ
هَكَذَا زَاغَتِ الْيَهُودُ عَنِ الْحَقِّ بِمَا زَخَرَفَتْ لَهَا الْأَحْبَارُ
ثُمَّ وَافَقَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ جِهَارًا وَخَلْفَهُ عَمَّارُ
وَعَلِيٌّ فِي بَيْتِهِ يَسْأَلُ النَّاسَ سَأَلَ ابْتِدَاءً وَعِنْدَهُ الْأَخْبَارُ!

(١) زوى وجهه: صرفه ونجاه. (٢) من عذيري: من يعذرنني.

باسطاً للتي يريدُ يديهِ وعليه سَكَنَةٌ ووقار
يرْقُبُ الأمرَ أن يزفَّ إليه بالذي سَبَّبت له الأقدار
قد أرى كثرةَ الكلامِ قبيحاً كل قولٍ يَشِينُه إكْثَار

وقال حسان يرثي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه :

من سره الموتُ صِرَفاً لا مِزاحَ له فليأتِ مأسدةً في دارِ عثمانَا ^(١)
صبراً فِدَى لَكُمْ أُمِّي وما ولدت قد ينفعُ الصبرُ في المكروهِ أحيانَا
لعلكم أن تَرَوْا يوماً بِمَغيظة خليفةَ الله فيكم كالذي كانَا
إني لِمَنهم وإن غلبوا وإن شَهدُوا ما دُمْتُ حَيًّا وما سَمَّيت حَسَّانَا ^(٢)
يا ليت شِعري وليت الطَّيرُ تخبِرُنِي ما كان شأنُ عليٍّ وابنِ عَقَّانَا
لتَسْمَعَنَّ وشيكا في ديارِهِمْ الله أكبر يا ثاراتِ عُثمانَا
ضَحَّوْا بأشْمَطَ عُنوانِ السُّجودِ به يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسبيحاً وَقُرَّانَا

في مقتل عثمان بن عفان

أبو الحسن عن مسلمة عن ابن عون قال: كان ممن نصر عثمان سبعمائة، فيهم الحسن بن علي، وعبد الله بن الزبير؛ ولو تركهم عثمان لضربوهم حتى يخرجوهم من أقطارها.

أبو الحسن عن جبير بن سيرين قال: دخل ابن بديل على عثمان وبيده سيف، وكانت بينهما شحنة ^(٣)، فضربه بالسيف، فاتقاه بيده، فقطعها، فقال: أما إنها أول كف خطت المفصل.

أبو الحسن قال: يوم قتل عثمان يقال له يوم الدار. وأغلق على ثلاث من القتل: غلام أسود كان لعثمان، وكنانة بن بشر، وعثمان.

(١) المأسدة: المكان تكثر فيه الأسود وتألفه.

(٢) أي إني لمنهم بريء. (٣) الشحنة: الحقد والعداوة والبغضاء.

أبو الحسن قال: قال سلامة بن روح الخزازي لعمر بن العاص: كان بينكم وبين الفتنة باب فكسرتموه، فما حكمكم على ذلك؟ قال: أردنا أن نخرج الحق من حَفيرة الباطل، وأن يكون الناس في الحق سواء.

مجالد عن الشعبي قال: كتب عثمان إلى معاوية: أن امددني. فأمدّه بأربعة آلاف مع يزيد بن أسد بن كرز البجلي. فتلقيه الناس بقتل عثمان، فانصرف، فقال: لو دخلت المدينة وعثمان حي ما تركت بها مختلفاً إلا قتلته؛ لأن الخاذل والقاتل سواء.

قيس بن رافع قال: قال زيد بن ثابت: رأيت عليّاً مضطجعاً في المسجد، فقلت: أبا الحسن، إن الناس يرون أنك لو شئت رددت الناس عن عثمان. فجلس ثم قال: والله ما أمرتهم بشيء ولا دخلت في شيء من شأنهم. قال: فأتيت عثمان فأخبرته، فقال:

وَحَرَّقَ قَيْسٌ عَلِيَّ الْبِلا دَ حَتَّى إِذَا أَضْطَرَمْتَ أَجْذَمًا^(١)

الفضل عن كثير عن سعيد المقبري قال: لما حصروا عثمان ومنعوه الماء، قال الزبير: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ﴾^(٢)!

ومن حديث الزهري قال: لما قتل مسلم بن عقبة أهل المدينة يوم الحرّة، قال عبد الله بن عمر: بفعلهم في عثمان وربّ الكعبة!

ابن سيرين عن ابن عباس قال: لو أمطرت السماء دماً لِقَتَلَ عثمان لكان قليلاً له!

أبو سعيد مولى أبي حذيفة قال: بعث عثمان إلى أهل الكوفة: من كان يطالبني بدينار أو درهم أو لظمة فيأت يأخذ حقه أو يتصدق، فإن الله يجزي المتصدقين. قال: فبكى بعض القوم، وقالوا: تصدّقنا!

ابن عوف عن ابن سيزين قال: لم يكن أحد من أصحاب النبي ﷺ أشدّ على عثمان من طلحة!

(١) الإجماع: الإسراع. (٢) سورة سبأ الآية ٥٤.

أبو الحسن قال: كان عبد الله بن عباس يقول: لِيَغْلِبَنَّ معاويةٌ وأصحابُه علياً وأصحابه؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ سُلْطَاناً﴾^(١).

أبو الحسن قال: كان ثمامة الأنصاري عاملاً لعثمان، فلما أتاها قتلُه بكى وقال: اليوم انتزعت خلافة النبوة من أمة محمد، وصار الملك بالسيف، فمن غلب على شيء أكله.

أبو الحسن: عن أبي مخنف عن ثمر بن ولة عن الشعبي، أن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان بن عفان كتبت إلى معاوية كتاباً مع النعمان بن بشير، وبعثت إليه بقميص عثمان مخضوباً بالدماء، وكان في كتابها:

« من نائلة بنت الفرافصة إلى معاوية بن أبي سفيان؛ أما بعد، فإني أدعوكم إلى الله الذي أنعم عليكم، وعلمكم الإسلام، وهداكم من الضلالة، وأنقذكم من الكفر ونصركم على العدو، وأسبغ عليكم نِعَمَه ظاهرةً وباطنة؛ وأنشدكم الله، وأذكركم حقَّه وحقَّ خليفته أن تنصروه بعزم الله عليكم؛ فإنه قال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٢). وإن أمير المؤمنين بُغِيَ عليه، ولو لم يكن لعثمان عليكم إلا حقُّ الولاية، [ثم أتيَ إليه ما أُتِيَ] لحقَّ على كل مسلم يرجو إمامته أن ينصره فكيف وقد علمتم قدمه في الإسلام، وحسن بلائه، وأنه أجاب [داعي] الله وصدق كتابه واتبع رسوله، والله علم به إذ انتخبه فأعطاه شرف الدنيا وشرف الآخرة.

وإني أقص عليكم خبره؛ إني شاهدة أمره كله. إن أهل المدينة حصروه في داره، ويحرسونه ليلهم ونهارهم قياماً على أبوابه بالسلاح، يمنعون كل شيء قدروا عليه، حتى منعوه الماء؛ فمكث هو ومن معه خمسين ليلة، وأهل مصر قد أسندوا

(١) سورة الاسراء الآية ٣٣.

(٢) سورة الحجرات الآية ٩.

أمرهم إلى علي، ومحمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر، وطلحة والزبير، فأمرهم بقتله؛ وكان معهم من القبائل: خزاعة، وسعد بن بكر، وهذيل، وطوائف من جهينة ومزينة وأنباط يثرب؛ فهؤلاء كانوا أشد الناس عليه.

ثم إنه حَصِرَ فرُشِقَ بالنَّبل والحجارة، فخرج ممن كان في الدار ثلاثة نفر معه، فأتاه الناس يصرخون إليه ليأذن لهم في القتال، فنهاهم وأمرهم أن يردوا إليهم نبلهم، فردّوها عليهم، فما زادهم ذلك في القتل إلا جرأة، وفي الأمر إلا إغراقاً؛ فحرّقوا باب الدار؛ ثم جاء [ثلاثة] نفر من أصحابه فقالوا: إن [في المسجد] ناساً يريدون أن يأخذوا أمر الناس بالعدل، فاخرج إلى المسجد يأتوك. فانطلق فجلس فيه ساعة وأسلح القوم مظلة عليه من كل ناحية، فقال: ما أرى اليوم أحداً يعدل! فدخل الدار، وكان معه نفر ليس على عامتهم سلاح فلبس درعه وقال لأصحابه: لولا أنتم ما لبست اليوم درعي. فوثب عليه القوم فكلمهم ابن الزبير، وأخذ عليهم ميثاقاً في صحيفة وبعث بها إلى عثمان: عليكم عهد الله وميثاقه أن لا تقربوه بسوء حتى تكلموه وتخرجوا. فوضع السلاح، ولم يكن إلا وضعه ودخل عليه القوم يقدمهم محمد ابن أبي بكر، فأخذوا بلحيته ودعوه باللقب؛ فقال: أبا عبد الله وخليفته عثمان. فضربوه على رأسه ثلاث ضربات، وطعنوه في صدره ثلاث طعنات، وضربوه على مقدم الجبين فوق الأنف ضربة أسرع في العظم؛ فسقطت عليه وقد أثخنوه وبه حياة، وهم يريدون أن يقطعوا رأسه فيذهبوا به، فأتتني ابنة شيبه بن ربيعة فألقت بنفسها معي [عليه]، فوطئنا وطأ شديداً، وعرّينا من حلينا، وحرمة أمير المؤمنين أعظم؛ فقتلوا أمير المؤمنين في بيته مقهوراً على فراشه، وقد أرسلت إليكم بثوبه عليه دمّه، وإنه والله إن كان أثم من قتله لَمَّا سلم من خذله، فانظروا أين أنتم من الله، وأنا أشتكى على ما مسنا إلى الله عز وجل، وأستصرخ بصالحي عباده؛ فرحم الله عثمان ولعن قتلته وصرعهم في الدنيا مصارع الخزي والمذلة، وشفى منهم الصدور».

فحلف رجال من أهل الشام ألا يمسوا غسلاً حتى يقتلوا علياً أو تفنى أرواحهم

وقال الفرزدق في قتل عثمان :

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَمَّا أُظْغِنَتْ ظَعْنَتْ
عن أهل يثرب إذ غير الهدى سلكوا^(١)
صارت إلى أهلها منهم ووارثها
لما رأى الله في عثمان ما آتتهكوا
السَّافِكِي دَمَهُ ظُلْمًا وَمَعْصِيَةً
أَيَّ دَمٍ لَا هُدُوءَ مِنْ غِيْهِمْ سَفَكُوا

وقال حسان :

إِنْ تُمَسِّ دَارَ بَنِي عُثْمَانَ خَاوِيَةً
بابٌ صَرِيْعٌ وَبَيْتٌ مُحَرَّقٌ خَرَبُ^(٢)
فقد يُصادف باغي الخير حاجته
فيها ويأوي إليها المجد والحسبُ
يا معشر الناس أبدوا ذات أنفُسِكُمْ
لا يستوي الحقُّ عند الله والكذب

تبرؤ علي من دم عثمان

قال علي بن أبي طالب على المنبر : والله لئن لم يدخل الجنة إلا من قتل عثمان لا دخلتها أبداً ، ولئن لم يدخل النار إلا من قتل عثمان لا دخلتها أبداً .

وأشرف عليٌّ من قصرٍ له بالكوفة ، فنظر إلى سفينة في دجلة فقال : والذي أرسلها في بحره مسخرةً بأمره ، ما بدأت في أمر عثمان بشيء ، ولئن شاءت بنو أمية لأباهلنهم^(٣) عند الكعبة خسين يميناً ما بدأت في حق عثمان بشيء . فبلغ هذا الحديث عبد الملك بن مروان ، فقال : إني لأحسبه صادقاً .

وقال معبد الخزاعي : لقيت علياً بعد الجمل ، فقلت له إني سائلك عن مسألة كانت منك ومن عثمان ، فإن نجوت اليوم نجوت غداً إن شاء الله . قال : سل عما بدا لك . قلت : أخبرني ، أي منزلة وسعتك إذ قُتل عثمان ولم تنصره ؟ قال : إنَّ عثمان كان إماماً ، وإنه نهى عن القتال وقال : من سلَّ سيفه فليس مني ! فلو قاتلنا دونه عصينا . قال : فأبي منزلة وسعت عثمان إذ آستسلم حتى قُتل ؟ قال : المنزلة التي وسعت ابن آدم ،

(١) ظعنت : رحلت . (٢) محرق : محروق .

(٣) المباهلة : أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا : لعنة الله على الظالم منا .

إذ قال لأخيه: ﴿لَنْ بَسَطَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾^(١). قلت: فهلا وسعتك هذه المنزلة يوم الجمل؟ قال: إنا قاتلنا يوم الجمل من ظلمنا، قال الله: ﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(٢). فقاتلنا نحن من ظلمنا، وصبر عثمان؛ وذلك من عزم الأمور.

ومن حديث بكر بن حماد: أن عبد الله بن الكواء سأل علي بن أبي طالب يوم صفين، فقال له: أخبرني عن مخرجك هذا تضرب الناس بعضهم ببعض، أعهدّ عهده إليك رسول الله ﷺ، أم رأيّ ارتأيته؟

قال علي: اللهم إني كنت أول من آمن به، فلا أكون أول من كذب عليه؛ لم يكن عندي فيه عهد من رسول الله ﷺ، ولو كان عندي فيه عهد من رسول الله ﷺ لما تركت أخا تيمّ وعدي على منابرهما، ولكن نبينا ﷺ كان نبي رحمة، مرض أياماً وليالي، فقدّم أبا بكر على الصلاة، وهو يراني ويرى مكاني، فلما توفي رسول الله ﷺ، رضينا لأمر ديننا إذ رضى رسول الله ﷺ لأمر ديننا، فسلمت له وبايعت، وسمعت وأطعت؛ فكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأقيم الحدود بين يديه؛ ثم أتته منيته، فرأى أن عمر أطوق^(٣) لهذا الأمر من غيره، ووالله ما أراد به المحاباة ولو أرادها لجعلها في أحد ولديه، فسلمت له وبايعت، وأطعت وسمعت؛ فكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأقيم الحدود بين يديه؛ ثم أتته منيته، فرأى أنه من استخلف رجلاً فعمل بغير طاعة الله عذبه الله به في قبره، فجعلها شورى بين ستة نفر من أصحاب رسول الله ﷺ، وكنت أحدهم، فأخذ عبد الرحمن موائقنا وعهودنا على أن يخلع نفسه وينظر لعامة المسلمين؛ فبسط يده إلى

(١) سورة المائدة الآية ٢٨.

(٢) سورة الشورى الآية ٤١ و ٤٢.

(٣) أطوق: أقدر.

عثمان فبايعه؛ اللهم إن قلت إني لم أجد في نفسي فقد كذبت، ولكنني نظرت في أمري فوجدت طاعتي قد تقدمت معصيتي، ووجدت الأمر الذي كان بيدي قد صار بيد غيري، فسلمت وبايعت، وأطعت وسمعت: فكنت آخذ إذا أعطاني، وأغزوا إذا أغزاني، وأقيم الحدود بين يديه، ثم نقم الناس عليه أموراً فقتلوه، ثم بقيت اليوم أنا ومعاوية، فأرى نفسي أحق بها من معاوية؛ لأني مهاجري وهو أعرابي، وأنا ابن عم رسول الله وصهره، وهو طليق ابن طليق^(١).

قال له عبد الله بن الكواء: صدقت، ولكن طلحة والزبير، أما كان لهما في هذا الأمر مثل الذي لك؟

قال: إن طلحة والزبير بايعاني في المدينة، ونكثا بيعتي بالعراق؛ فقاتلتها على نكثها ولو نكثا بيعة أبي بكر وعمر لقاتلتهما على نكثها كما قاتلتها. قال: صدقت. ورجع إليه.

واستعمل عبد الملك بن مروان نافع بن علقمة بن صفوان على مكة، فخطب ذات يوم وأبان بن عثمان قاعد عند أصل المنبر، فنال من طلحة والزبير، فلما نزل قال لأبان: أرضيتك من المدّهنين^(٢) في أمر أمير المؤمنين؟ قال: لا، ولكنك سؤتي؛ حسبي أن يكونا بريئين من أمره.

وعلى هذا المعنى قال إسحاق بن عيسى: أعيد عليّاً بالله أن يكون قتل عثمان وأعيد عثمان أن يكون قتلته علي!

وهذا الكلام على مذهب قول النبي ﷺ: إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل قتل نبياً أو قتله نبي.

سعيد بن جبّير عن أبي الصهباء، أن رجالاً ذكروا عثمان، فقال رجل من القوم:

(١) الطليق: الذي خلى عنه يوم فتح مكة وأطلق ولم يسترق.

(٢) المدّهن: الغشّاش والخدّاع.

إني أعرفُ لكم رأيَ عليّ فيه فدخل الرجل على عليّ فنال من عثمان، فقال عليّ: دع عنك عثمان، فوالله ما كان بأشرّنا، ولكنه ولي فاستأثر، فحرّمنا فأساء الحرمان.

وقال عثمان بن حنيف: إني شهدت مشهداً اجتمع فيه علي وعمار ومالك الأشتر وصعصعة، فذكروا عثمان، فوقع فيه عمار، ثم أخذ مالك فحذا حذوه، ووجهه عليّ يتمعر^(١)، ثم تكلم صعصعة. فقال: ما على رجل يقول: كان والله أول من وليّ فاستأثر، وأول من تفرقت عنه هذه الأمة! فقال عليّ: إليّ أبا اليقظان. لقد سبقت عثمان سوابق لا يعذبه الله بها أبداً.

محمد بن حاطب قال: قال لي عليّ يوم الجمل، أنطلق إلى قومك فأبلغهم كتبتي وقولي. فقلت إن قومي إذا أتيتهم يقولون: ما قول صاحبك في عثمان؟ فقال: أخبرهم أن قولي في عثمان أحسن القول؛ إن عثمان كان من الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتّقوا وآمنوا، ثم اتّقوا وأحسنوا، والله يُحبّ المحسنين.

جرير بن حازم عن محمد بن سيرين قال: ما علمتُ أنّ علياً أتّهم في دم عثمان حتى بويع، فلما بويع اتهمه الناس.

محمد بن الحنفية قال: إني عن يمين علي يوم الجمل، وابن عباس عن يساره، إذ سمع صوتاً، فقال: ما هذا؟ قالوا: عائشة تلعن قتلة عثمان. فقال عليّ: لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل والبحر والبر.

ما نقم الناس على عثمان

ابن دأب قال: لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا، من تأمير الأحداث من أهل بيته على الجلة الأكابر من أصحاب محمد ﷺ، قالوا لعبد الرحمن بن عوف: هذا عملك واختيارك لأمة محمد! قال: لم أظن هذا به! ودخل على عثمان فقال له: إني إنما قدّمْتُك على أن تسير فينا بسيرة أبي بكر وعمر، وقد خالفتها. فقال: عمر كان

(١) يتمعر: يتغير غيظاً.

يقطع قرابته في الله ، وأنا أصل قرابتي في الله ، فقال له : لله عليّ أن لا أكلمك أبداً !
فمات عبد الرحمن وهو لا يكلم عثمان .

ولما رد عثمانُ الحكم بن أبي العاص طريد النبي ﷺ وطريد أبي بكر وعمر إلى
المدينة ، تكلم الناس في ذلك ، فقال عثمان : ما ينقم الناس مني ؟ إني وصلت رحماً
وقربت قرابة .

حُصين بن زيد بن وهب قال : مررنا بأبي ذرٍّ بالرَّيْذَةِ ، فسألناه عن منزله ، فقال :
كنت بالشام ، فقرأت هذه الآية ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي
سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ^(١) فقال معاوية : إنما هي في أهل الكتاب . فقلت :
إنها لفينا وفيهم فكتب إليَّ عثمان : أقبل . فلما قدمت ركبتني الناس كأنهم لم يروني
قط ، فشكوت ذلك إلى عثمان ، فقال : لو اعتزلتَ فكنتَ قريباً ! فنزلتُ هذا المنزل ،
فلا أدع قولي ، ولو أمروا عليَّ عبداً حبشياً لأطعت .

الحسن بن أبي الحسن عن الزبير بن العوام في هذه الآية : ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ
الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ ^(٢) . قال : لقد نزلتُ وما ندرى من يختلف لها . فقال
بعضهم : يا أبا عبد الله ، فلم جئتَ إلى البصرة ؟ قال : ويحك إنما ننظر ولا نبصر !

أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري قال : إن ناساً كانوا عند فسطاط ^(٣) عائشة وأنا
معهم بمكة ، فمرّ بنا عثمان ، فما بقي أحد من القوم إلا لعنه غيري ؛ فكان فيهم رجلٌ
من أهل الكوفة ، فكان عثمان على الكوفي أجراً منه على غيره ، فقال : يا كوفي ،
أتشتمني ؟ فلما قدم المدينة كان يتهدده ؛ قال : ف قيل له : عليك بطلحة . قال : فانطلق
معه حتى دخل على عثمان ، فقال عثمان : والله لأجلدنه مائة سوط ! قال طلحة : والله لا
تجلده مائة إلا أن يكون زانياً . قال : والله لأحرّمته عطاءه ! قال : الله يرزقه .

ومن حديث ابن أبي قُتيبة عن الأعمش عن عبد الله بن سنان قال : خرج علينا ابنُ

(١) سورة التوبة الآية ٣٤ .

(٢) الفسطاط : بيت يتخذ من الشعر .

(٣) سورة الأنفال الآية ٢٥ .

مسعود ونحن في المسجد وكان على بيت مال الكوفة، و[أمير] الكوفة الوليد بن عقبة ابن أبي معيط، فقال: يا أهل الكوفة، فقدت من بيت مالكم الليلة مائة ألف لم يأتني بها كتاب من أمير المؤمنين ولم يكتب لي بها براءة. قال: فكتب الوليد بن عقبة إلى عثمان في ذلك، فنزعه عن بيت المال.

ومن حديث الأعمش يرويه أبو بكر بن أبي شيبه قال: كتب أصحاب عثمان عيبه وما ينقم الناس عليه في صحيفة، فقالوا: من يذهب بها إليه؟ قال عمار: أنا. فذهب بها إليه، فلما قرأها قال: أرغم الله أنفك، قال: وبأنف أبي بكر وعمر. قال: فقام إليه فوطئه حتى عشي عليه، ثم ندم عثمان، وبعث إليه طلحة والزبير يقولان له: اختر إحدى ثلاث: إما أن تعفو، وإما أن تأخذ الأرض^(١)، وإما أن تقتص. فقال: والله لا قبلت واحدة منها حتى ألقى الله! قال أبو بكر: فذكرت هذا الحديث للحسن بن صالح، فقال: ما كان على عثمان أكثر مما صنع.

ومن حديث الليث بن سعد قال: مرَّ عبدُ الله بن عمر بحذيفة، فقال: لقد اختلف الناس بعد نبيهم، فما منهم أحد إلا أعطى من دينه، ما عدا هذا الرجل.

وسئل سعد بن أبي وقاص عن عثمان، فقال: أما والله لقد كان أحسننا وضوءاً وأطولنا صلاة، وأتانا لكتاب الله، وأعظمنا نفقةً في سبيل الله ثم وليَ فأنكروا عليه شيئاً، فأتوا إليه أعظم مما أنكروا.

وكتب عثمان إلى أهل الكوفة حين ولاهم سعيد بن العاص: أما بعد، فإني كنتُ وليتكم الوليد بن عقبة غلاماً حين ذهب شره وثاب حلمه، وأوصيته بكم ولم أوصكم به، فلما أعييتكم علانيته طعنتم في سريره؛ وقد وليتكم سعيد بن العاص وهو خير عشيرته، وأوصيكم به خيراً، فاستوصوا به خيراً.

وكان الوليد بن عقبة أخا عثمان لأمه، وكان عامله على الكوفة، فصلى بهم الصبح

(١) الأرض: الدية.

ثلاث ركعات وهو سكران، ثم التفت إليهم فقال: وان شئتم زدتكُم! فقامت عليه البينة بذلك عند عثمان، فقال لطلحة: قم فاجلده. قال لم أكن من الجالدين. فقام إليه علي فجلده.

وفيه يقول الخطيئة:

شَهِدَ الْخَطِيئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعُذْرِ
لِيَزِيدَهُمْ خَيْرًا وَلَوْ قَبَلُوا لَجَمَعْتَ بَيْنَ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ^(١)
مَسَكُوا عِنَانِكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ تَرَكَوْا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي

ابن دأب قال: لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا، اجتمعوا إلى علي وسألوه أن يلقي لهم عثمان، فأقبل حتى دخل عليه فقال: إن الناس ورائي قد كلموني أن أكلمك؛ والله ما أدري ما أقول لك؛ ما أعرف شيئاً تنكره، ولا أعلمك شيئاً تجهله، وما ابن أبي قحافة بأولى بعمل الحق منك، ولا ابن الخطاب بأولى بشيء من الخير منك؛ وما نبصرك من عمى، وما نعلمك من جهل، وإن الطريق لبين واضح، تعلم يا عثمان أن أفضل الناس عند الله إمام عدل هدي وهدي، فأحيا سنة معلومة، وأمات بدعة مجهولة؛ وأن شر الناس عند الله إمام ضلالة ضل وأضل، فأحيا بدعة مجهولة، وأمات سنة معلومة؛ وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يؤتى بالإمام الجائر يوم القيامة ليس معه ناصر ولا له عاذر، فيلقى في جهنم فيدور دور الرحي^(٢)، يرتطم في غمرة النار إلى آخر الأبد. وأنا أحذرك أن تكون إمام هذه الأمة المقتول، [فإنه يقال: يُقتل في هذه الأمة إمام] يُفتح به باب القتل والقتال إلى يوم القيامة يبرج بهم أمرهم ويمرجون. فخرج عثمان، ثم خطب خطبته التي أظهر فيها التوبة.

وكان علي كلما اشتكى الناس إليه أمر عثمان، أرسل ابنه الحسن إليه، فلما أكثر

(١) الشفع: المزدوج، والوتر: المفرد.

(٢) الرحي: حجر الطحن.

عليه قال له: إن أباك يرى أن أحداً لا يعلم ما يعلم، ونحن أعلم بما نفعل، فكف عنا! فلم يبعث عليّ ابنه في شيء بعد ذلك.

وذكروا أن عثمان صلى العصر ثم خرج إلى عليّ يعوده في مرضه ومروان معه، فرآه ثقيلاً؛ فقال: أما والله لولا ما أرى منك ما كنت أتكلم بما أريد أن أتكلم به، والله ما أدري أي يوميك أحب إليّ أو أبغض، أيوم حياتك أو يوم موتك! أما والله لئن بقيت لا أعدم شامتاً يَعدُّكَ كَنَفًا^(١)، ويتخذك عضداً^(٢)؛ ولئن مت لأفجعن بك؛ فحظي منك حظ الوالد المشفق من الولد العاق: إن عاش عقه، وإن مات فجعته! فليتك جعلت لنا من أمرك علماً نقف عليه ونعرفه، إمّا صديق مسالم، وإمّا عدوّ مُعانٍ، ولم تجعلني كالمختنق بين السماء والأرض، لا يرقى بيد، ولا يهبط برجل! أما والله لئن قتلتك لا أصيب منك خلفاً، ولئن قتلتني لا تصيب مني خلفاً: وما أحب أن أبقى بعدك!. قال مروان: إي والله، وأخرى، إنه لا ينال ما وراء ظهورنا حتى تكسر رماحنا وتقطع سيوفنا؛ فما خير العيش بعد هذا؟ فضرب عثمان في صدره وقال: ما يدخلك في كلامنا؟ فقال عليّ: إني والله في شغل عن جوابكما، ولكني أقول كما قال أبو يوسف ﴿فصبرٌ جميل والله المستعان على ما تصفون﴾^(٣).

وقال عبد الله بن العباس: أرسل إليّ عثمان فقال لي: اكفني ابن عمك! فقلت: إن ابن عمي ليس بالرجل يُرى له ولكنه يرى لنفسه، فأرسلني إليه بما أحببت. قال: قل له فليخرج إلى ماله بينبع، فلا أغم به ولا يغتم بي فأتيت علياً فأخبرته، فقال: ما اتخذني عثمان إلا ناصحاً. ثم أنشد يقول:

فكيف به أنني أداوي جراحه فيدوى فلا مل الدواء ولا الداء

أما والله إنه ليختبر القوم، فأتيت عثمان، فحدثته الحديث كله إلا البيت الذي أنشده وقوله إنه ليختبر القوم؛ فأنشد عثمان:

(١) الكنف: الجناح والظل، وكنفا الرجل حصناه عن يمينه وشماله.

(٢) العضد: المعين. (٣) سورة يوسف الآية ١٨.

فكيف به أنِّي أداوي جراحه فيدوي فلا ملّ الدواء ولا الداء
 وجعل يقول: يا رحيم انصرني! يا رحيم انصرني! قال: فخرج
 عليّ إلى ينبع، فكتب إليه عثمان حين اشتدّ الأمر:
 أمّا بعد، فقد بلغ السيل الزبى^(١) وجاوز الحزام الطّبين، وطَمَعَ فيّ من كان
 يضعف عن نفسه:

وإنك لم يفخر عليك كفاخِرٍ ضعيفٍ ولم يغلبك مثل مُغَلَّبٍ
 فأقبل إليّ على أيّ أمريك أحببتَ، وكن لي أو عليّ، صديقاً كنتَ أو عدواً .
 فإن كنتُ مأكولاً فكنْ خيرَ آكِلٍ وإلا فأدركني ولما أُمزّق

خلافة علي بن أبي طالب

رضي الله عنه

قال: لما قُتل عثمان بن عفان، أقبل الناس يهرعون إلى علي بن أبي طالب،
 فتراكمت عليه الجماعة في البيعة، فقال: ليس ذلك إليكم، إنما ذلك لأهل بدر
 ليبايعوا. فقال: أين طلحة والزبير وسعد؟ فأقبلوا فبايعوا، ثم بايعه المهاجرون
 والأنصار، ثم بايعه الناس، وذلك يومَ الجمعة لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة
 خمس وثلاثين، وكان أول من بايعه طلحة، وكانت أصبعه شلاءً^(٢)، فتطير منها عليّ
 وقال: ما أخلقه أن ينكث! فكان كما قال عليّ رضي الله عنه .

نسب علي بن أبي طالب

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف؛ وأمه فاطمة بنت
 أسد بن هاشم بن عبد مناف .

(١) الزبى: جمع زبية، وهي الراية لا يعلوها الماء. ويضرب هذا المثل.. بلغ السيل الزبى، للأمر إذا اشتد
 حتى جاوز الحد.

(٢) أصبع شلاء: يبست وبطلت حركتها أو ضعفت.

صفته

كان أصلع بطيناً حمش الساقين^(١) .
صاحب شرطته : معقل بن قيس الرياحي ، ومالك بن حبيب اليربوعي .
وكاتبه سعيد بن نمران ، وحاجبه : قنبر مولاة .
وقتل يوم الجمعة بالكوفة ، وهو خارج إلى المسجد لصلاة الصبح ، لسبع بقين من شهر رمضان ، فكانت خلافته أربع سنين وتسعة أشهر ، وصلى عليه ولده الحسن ، ودفن برحبة الكوفة ، ويقال : في لحف^(٢) الحيرة ، وعمى قبره .
واختلف في سنه ، وقال الشعبي : قتل عليّ رحمه الله وهو ابن ثمان وخسين سنة .
وولد عليّ بمكة في شعب بني هاشم .

فضائل علي بن أبي طالب

كرم الله وجهه

أبو الحسن قال : أسلم عليّ وهو ابن خمس عشرة سنة ، وهو أول من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله .
وقال النبي عليه الصلاة والسلام : من كنتُ مولاة فعليّ مولاة ، اللهم والِ من والاه ، وعادِ من عاداه . وقال له النبي ﷺ : أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى ؟ غير أنه لا نبيّ بعدي .
وبهذا الحديث سمت الشيعة علي بن أبي طالب الوصيّ ؛ وتأولوا فيه أنه استخلفه على أمته ؛ إذ جعله منه بمنزلة هارون من موسى ؛ لأنّ هارون كان خليفة موسى على قومه إذا غاب عنهم .

وقال السيد الحميري رحمه الله تعالى :

(١) حمش الساقين : دقيقهما . (٢) اللحف : الصقع .

إني أدين بما دانَ الوصيُّ به وشاركتُ كَفَّه كَفِّي بصِفِّينا

وجع النبي ﷺ فاطمة وعلياً والحسن والحسين، فألقى عليهم كساءه وضمهم إلى نفسه؛ ثم تلا هذه الآية ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١). فتأولت الشيعة الرجس هنا بالخوض في غيرة الدنيا وكدورتها.

وقال النبي ﷺ يوم خيبر: لأُعْطِينَ الراية غداً رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَهُ؛ ويحبه اللهَ ورسولُهُ، لا يمسي حتى يفتحَ الله له. فدعا علياً، وكان أرمداً، فتفل^(٢) في عينيه وقال: اللهم قِه داءَ الحرِّ والبرد. فكان يلبس كُسوةَ الصيف في الشتاء، وكُسوةَ الشتاء في الصيف، ولا يضرُّه.

أبو الحسن قال: ذُكِرَ عليٌّ عند عائشة فقالت: ما رأيت رجلاً أحبَّ إلى رسول الله ﷺ منه، ولا رأيت امرأة كانت أحبَّ إليه من امرأته.

وقال عليُّ بن أبي طالب: أنا أخو رسول الله ﷺ وابن عمِّه، لا يقولها بعدي إلا كذاب.

الشعبي قال: كان عليُّ بن أبي طالب في هذه الأمة مثل المسيح بن مريم في بني إسرائيل: أحبه قومٌ فكفروا في حبه، وأبغضه قومٌ فكفروا في بغضه!

وقال النبي ﷺ: الحسن والحسين سيِّدا شباب أهل الجنة، وأبوهما خيرٌ منهما.

أبو الحسن قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يَقْسِمُ بَيْتَ الْمَالِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ حَتَّى لَا يُبْقِيَ مِنْهُ شَيْئاً؛ ثُمَّ يُفَرِّشُ لَهُ وَيَقِيلُ^(٣) فِيهِ، وَيَتِمَثَّلُ بِهَذَا الْبَيْتِ: هَذَا جَنَائِي وَخِيَارُهُ فِيهِ إِذْ كُلُّ جَانٍ يَدُهُ إِلَى فِيهِ

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٣.

(٢) تفل: بصق.

(٣) يقيل: ينام وسط النهار.

كان علي بن أبي طالب إذا دخل بيت المال ونظر إلى ما فيه من الذهب والفضة قال:

أَبْيَضِي وَأَصْفَرِّي وَغُرِّي غَيْرِي إني من الله بكل خير

ودخل رجل على الحسن بن أبي الحسن البصري فقال: يا أبا سعيد، أنهم يزعمون أنك تُبغض علياً؟ قال: فبكى الحسن حتى أخضلت لحيته، ثم قال: كان علي بن أبي طالب سهماً صائباً من مرامي الله على عدوه، ورباني هذه الأمة وذا فضلها وسابقتها، وذا قرابة قريبة من رسول الله ﷺ، لم يكن النومة^(١) عن رسول الله، ولا الملوثة في ذات الله، ولا السروقة^(٢) لمال الله؛ أعطى القرآن عزائم ففاز منه برياض مونقة، وأعلام بينة، ذلك علي بن أبي طالب يا كع.

يوم الجمل

أبو اليقظان قال: قدم طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعائشة أم المؤمنين البصرة؛ فتلقاهم الناس بأعلى المريد، حتى لو رموا بحجر ما وقع إلا على رأس إنسان؛ فتكلم طلحة، وتكلمت عائشة، وكثر اللغط؛ فجعل طلحة يقول: أيها الناس، أنصتوا! وجعلوا يُرهجون ولا ينصتون، فقال: أف! أف! فراش نار وذباب طمع!

وكان عثمان بن حنيف الأنصاري عامل علي بن أبي طالب على البصرة، فخرج إليهم في رجاله ومن معه؛ فتواقفوا حتى زالت الشمس، ثم اصطلحوا وكتبوا بينهم كتاباً: أن يكفوا عن القتال حتى يقدم علي بن أبي طالب، ولعثمان بن حنيف دار الإمارة، والمسجد الجامع، وبيت المال؛ فكفوا.

ووجه علي بن أبي طالب الحسن ابنه، وعمار بن ياسر، إلى أهل الكوفة يستنفرانهم، فنفر معها سبعة آلاف من أهل الكوفة؛ فقال عمار: أما والله إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة؛ ولكن الله ابتلاكم بها لتبعوه أو تتبعوها.

(١) النومة: الكثير النوم. (٢) السروقة: الذي يسرق كثيراً.

وخرج علي في أربعة آلاف من أهل المدينة، فيهم ثمانمائة من الأنصار، وأربعمائة من شهد بيعة الرضوان مع النبي ﷺ . وراية عليّ مع ابنه محمد بن الحنفية، وعلى ميمنته الحسن، وعلى ميسرته الحسين، وعلى الخيل عمار بن ياسر، وعلى الرجال محمد ابن أبي بكر، وعلى المقدمة عبد الله بن عباس؛ ولواء طلحة والزبير مع عبد الله بن حكيم بن حزام، وعلى الخيل طلحة بن عبيد الله وعلى الرجال عبد الله بن الزبير؛ فالتقوا بموضع قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادي الآخرة يوم الخميس، وكانت الوقعة يوم الجمعة .

وقالوا: لمّا قدم علي بن أبي طالب البصرة، قال لابن عباس: أنت الزبير ولا تأت طلحة؛ فإن الزبير ألين، وأنت تجد طلحة كالثور عاقصاً^(١) بقرنه يركب الصعوبة^(٢) ويقول هي أسهل؛ فأقرئه السلام وقل له: يقول لك ابن خالك: عرفتني بالحجاز، وأنكرتني بالعراق! فما عدا ما بدا؟ .

قال ابن عباس: فأتيته فأبلغته، فقال: قل له: بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة، واجتماع ثلاثة وانفراد واحد، وأمّ مبرورة، ومشاورة العشيرة، ونشر المصاحف، نُحِلُّ ما أَحَلَّتْ، ونُحَرِّم ما حَرَّمَتْ .

وقال علي بن أبي طالب: ما زال الزبير رجلاً منا أهل البيت حتى أدركه ابنه عبد الله فلفته عنا .

وقال طلحة لأهل البصرة وسألوه عن بيعة علي، فقال: أَدْخَلُونِي فِي حَشٍّ ثُمَّ وَضَعُوا اللَّجَّ عَلَى قَفِيٍّ فَقَالُوا بَايَعُوا وَإِلَّا قَتَلْنَاكَ . قوله اللج: يريد السيف، وقوله قفي: لغة طي، وكانت أمه طائية .

وخطبت عائشة أهل البصرة يوم الجمل فقالت: أيها الناس، صه صه !

(١) عقص بقرنه: التوى قرنائه على أذنيه الى الخلف . وعقص الرجل: ساء خلقه .

(٢) الصعوبة: الناقة الصعبة .

الموعظة؛ لا يتَّهمني إلا من عصى ربَّه؛ ومات رسول الله ﷺ بين سَحْرِي ونَحْرِي؛
فأنا إحدى نسائه في الجنة، [له] آخِرنِي ربي وسَلَّمَنِي من كل بُضْع^(١)، وبِي ميز بين
مَنافقكم ومؤمنكم، وبِي أرخص لكم في صعيد الأبواء؛ ثم أبي ثالثُ ثلاثة من
المؤمنين، وثاني اثنين في الغار، وأول من سُمِّي صِدِّيقاً؛ مضى رسول الله ﷺ راضياً
عنه، وطوّقه طَوْقُ الإمامة؛ ثم اضطرب حبل الدين فمسك أبي بطرفيه، ورَتَّقَ^(٢)
لكم أثنائه، فوقم^(٣) النفاق، وأغاض نبع الردة، وأطفأ ما حشّت^(٤) يهود؛ وأنتم
يومئذ جحظُ العيون، تنظرون، وتسمعون الصيحة، فرأب الشَّأْي^(٥)، وأودَمَ^(٦)
العطلة، وانتاش^(٧) من الهوة، وآجِتحى^(٨) دفينَ الداء، حتى أعطن^(٩) الوارد، وأورد
الصادر، وعلَّ الناهل، فقبضه الله واطئاً على هامات النفاق مذكياً نار الحرب
للمشركين، فانتظمت طاعتكم بحبله؛ ثم ولَّى أمركم رجلاً مُرعياً إذا رُكن إليه،
بعيد ما بين اللابتين^(١٠)، عُرْكة^(١١) للأذاة بجنبه، يقظان الليل في نصره الإسلام؛
فسلك مسلك السابقة، ففرق شمل الفتنة وجمع أعضاد ما جمع القرآن، وأنا نُصَبُ
المسئلة عن مسيري هذا، لم أَلَمَسْ إثمًا، ولم أُؤرِّثْ^(١٢) فتنة أو طئكموها. أقول قولي
هذا صدقاً وعدلاً وإعذاراً وإنذاراً، وأسأل الله أن يُصلي على محمد، وأنه يخلفه
فيكم بأفضل خلافة المرسلين.

وكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى عائشة أم المؤمنين إذ عزمت على الخروج إلى
الجمل:

-
- (١) بضع: أي من كل نكاح.
(٢) الرتق: ضد الفتق وأثناء الشيء: قواه.
(٣) وقم: قهر وأذل.
(٤) حشَّ النار: أوقدها. (٥) الثأي: الإفساد.
(٦) العطلة من الدلاء: التي انقطع وذمها.
(٧) انتاش: أخرج. (٨) آجِتحى: استأصل.
(٩) أعطن الوارد: حبس إبله عن الماء.
(١٠) مشى اللابة: الحرة. (١١) العرك: الدلك.
(١٢) أورث: أشعل وأوقد.

من أم سلمة زوج النبي ﷺ ، إلى عائشة أم المؤمنين : فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ؛ أما بعد ، إنك سُدَّةٌ بين رسول الله ﷺ وأمته ، وحجاب مضروب على حرمة ، قد جمع القرآن ذَيْلِكَ فلا تَنْدَحِيهِ ^(١) وسَكَّرَ خفارتك فلا تبتذليها . فالله من وراء هذه الأمة ، ولو علم رسول الله ﷺ أن النساء يحتملن الجهاد عهد إليك ، أما علمت أنه قد نهاك عن الفِرَاطَةِ ^(٢) في البلاد فإن عمود الدين لا يثبتُ بالنساء إن مال ، ولا يُرَأَبُ بهن إن انصدع ؟ جهاد النساء ؛ غضن الأطراف ، وضم الذبول ، وقصر الوهازة . ما كنتِ قائلة لرسول الله ﷺ لو عارضك ببعض هذه الفلوات ناصَّةً ^(٣) قعوداً من منهل إلى منهل ؟ وغداً تَرِدِينَ على رسول الله ﷺ ؛ وأقسم لو قيل لي : يا أُمَّ سلمة أدخلي الجنة لاستحييت أن ألقى رسول الله ﷺ . هاتكةً حجاباً ضربه عليّ فاجعليه سِتْرَكَ ، ووقاعة البيت حصنك ؛ فإنك أنصح ما تكونين لهذه الأمة ما قعدتِ عن نصرتهم ؛ ولو أُنِي حدثتك بمحدث سمعته من رسول الله ﷺ لنهشتني نهش الرقشاء ^(٤) المطرقة والسلام .

فأجابتها عائشة :

من عائشة أم المؤمنين إلى أم سلمة ، سلام عليك ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ؛ أما بعد ، فما أَقْبَلَنِي لَوْعْظِكَ ، وأَعْرَفَنِي لِحَقِ نصيحتك ، وما أنا بمعتمرة ^(٥) بعد تعريج ، ولنعم المطلع مطلعٌ فرقت فيه بين فئتين متشاجرتين من المسلمين ، فإن أَعْدُدُ ففني غير حرج ، وإن أمض فإلى ما لا غنى لي عن الازدياد منه ، والسلام .

وكتبت عائشة إلى زيد بن صُوحان إذا قدمت البصرة :

من عائشة أم المؤمنين إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان : سلام عليك ؛ أما بعد ، فإن أباك كان رأساً في الجاهلية ، وسيداً في الإسلام وإنك من أبيك بمنزلة المصلّي

(١) فلا تندحيه : أي لا توسعيه بخروجك إلى البصرة .

(٢) الفِرَاطة : التقدم .

(٣) أي أن تستخرج من الناقة أقصى سيرها .

(٤) الرقشاء : الحية لرقشة جلدها . (٥) الاعتمار : الزيارة .

من السابق، يقال: كاد أو لحق؛ وقد بلغك الذي كان في الإسلام من مصاب عثمان ابن عفان؛ ونحن قادمون عليك، والعيان أشفى لك من الخبر. فإذا أتاك كتابي هذا فثَبِّطْ^(١) الناس عن علي بن أبي طالب، وكن مكانك حتى يأتيك أمري، والسلام.

فكتب إليها:

من زيد بن صوحان إلى عائشة أم المؤمنين؛ سلام عليك؛ أما بعد، فإنك أمرت بأمر وأمرنا بغيره: أمرت أن تقرّي في بيتك، وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة؛ فتركت ما أمرت به؛ وكتبت تنهيننا عما أمرنا به، والسلام.

وخطب علي رضي الله عنه بأهل الكوفة يوم الجمل إذا أقبلوا إليه مع الحسن بن علي، فقام فيهم خطيباً فقال:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد خاتم النبيين وآخر المرسلين؛ أما بعد؛ فإن الله بعث محمداً ﷺ إلى الثقلين كافة، والناس في اختلاف، والعرب بشرّ المنازل، مستضعفون لما بهم، فرأب الله به الثأري، ولأَم به الصدع، ورتق به الفتق، وأَمَن به السبيل، وحقن به الدماء، وقطع به العداوة المُوغرة للقلوب، والضغائن المشحنة^(٢) للصدور؛ ثم قبضه الله تعالى مشكوراً سعيه. مرضياً عمله، مغفوراً ذنبه، كريماً عند الله نُزله؛ فيا لها مصيبة عمت المسلمين، وخصت الأقربين، ووليّ أبو بكر، فسار فينا بسيرة رضا، رضي بها المسلمون؛ ثم وليّ عمر، فسار بسيرة أبي بكر رضي الله عنهما؛ ثم وليّ عثمان، فنال منكم ونلتم منه؛ ثم كان من أمره ما كان، فأتيتموه فقتلتموه، ثم أتيتموني فقلتم: لو بايعتنا! فقلت: لا أفعل، وقبضت يدي فبسطتموها، ونازعتكم كفي فجذبتموها، وقلتم: لا نرضى إلا بك، ولا نجتمع إلا عليك، وتداككن عليّ تداكك^(٣) الإبل الهيم^(٤) على حياضها يوم ورودها، حتى

(١) ثَبِّطَ: عَوَّقَ وَبَطَأَ.

(٢) المشحنة: المُوغرة.

(٣) التداكك: الازدحام. (٤) الهيم: جمع الأهميم، وهو العطشان.

ظننت أنكم قاتلي وأن بعضكم قاتل بعضاً فبايعتموني، وبايعني طلحة والزبير، ثم ما لبثا أن استأذناني إلى العمرة، فسارا إلى البصرة فقاتلا بها المسلمين، وفعلا بها الأفاعيل وهما يعلمان والله أني لست بدون من مضى، ولو أشاء أن أقول لقلت؛ اللهم إنها قطعا قرابتي، ونكثا بيعتي وألبأ عليّ عدوي؛ اللهم فلا تحكّم لهما ما أبرما، وأرهها المساءة فيما عملا وأملأ!

وأملى علي بن محمد عن مسلمة بن محارب، عن داود بن أبي هند، عن أبي حرب، عن أبي الأسود عن أبيه، قال: خرجت مع عمران بن حصين وعثمان بن حنيف إلى عائشة فقلنا: يا أم المؤمنين، أخبرينا عن مسيرك هذا: عهدٌ عهدَه إليك رسول الله ﷺ، أم رأى رأيته؟ قالت: بل رأيّ رأيته حين قُتل عثمان بن عفان، إنا نقمنا عليه ضربه بالسوط، ومواضع من الحمى حاماها، وإمرة سعيد الوليد، فعدوتم عليه فاستحللتم منه الثلاث الحرم: حرمة البلد، وحرمة الخلافة، وحرمة الشهر الحرام؛ بعد أن مُصّتموه كما يُخاص^(١) الإناء فغضبنا لكم من سوط عثمان؛ ولا نغضب لعثمان من سيفكم؟! قلنا: ما أنت وسيفنا وسوط عثمان، وأنت حبيس رسول الله ﷺ؟ أمرك أن تقرّ في بيتك، فجئت تضربين الناس بعضهم ببعض! قالت: وهل أحد يقاتلني أو يقول غير هذا؟ قلنا: نعم. قالت: ومن يفعل ذلك؟ هل أنت مبلغ عني يا عمران؟ قال: لست مبلغاً عنك حرفاً واحداً. قلت: لكني مبلغ عنك، فهات ما شئت قالت: اللهم اقتل مذمماً قصاصاً بعثمان، وأرم الأشر بسهم من سهامك لا يشوى، وأدرك عماراً بخفّره^(٢) بعثمان.

أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا عبد الله بن إدريس عن حصين عن الأحنف بن قيس، قال: قدمنا المدينة ونحن نريد الحج، فانطلقت فأتيت طلحة والزبير، فقلت: إني لا أرى هذا إلا مقتولاً، فمن تأمراني به كما ترضيانه لي؟ قالوا: نأمرك بعليّ. قلت: فتأمراني به وترضيانه لي؟ قالوا: نعم. قال: ثم انطلقت حتى أتيت مكة، فبينما

(١) الموص: غسل لّين، والدلك باليد.

(٢) يقال: خفّره، إذا نقض عهده وغدره.

نحن بها إذ أتانا قتل عثمان، وبها عائشة أم المؤمنين فانطلقت إليها فقلت: من تأمريني أن أبايع، قالت: علي بن أبي طالب. قلت: أتأمريني به وترضيته لي؟ قالت: نعم. قال: فمررت على علي بالمدينة فبايعته، ثم رجعت إلى البصرة وأنا أرى أن الأمر قد استقام، فما راعنا إلا قدوم عائشة أم المؤمنين، وطلحة والزبير، قد نزلوا جانب الخريبة^(١)، قال: فقلت: ما جاء بهم؟ [قالوا]: قد أرسلوا إليك يستنصرونك على دم عثمان؛ إنه قتل مظلوماً. قال: فأتاني أفضع أمر لم يأتي قط؛ قلت: إن خذلان هؤلاء ومعهم أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ لشديد! وإن قتال ابن عم رسول الله ﷺ بعد أن أمروني ببيعته لشديد، قال: فلما أتيتهم قالوا: جئناك نستصرخك على دم عثمان، قتل مظلوماً! قال: فقلت: يا أم المؤمنين، أنشدك الله أقلت لك: من تأمريني به وترضيته لي؟ فقلت: علي! قالت بلى، ولكنه بدل. قلت: يا زبير، يا حواري رسول الله، ويا طلحة، نشدتكما بالله، أقلت لكما من تأمراني به وترضيانه لي؟ فقلتما: علي! قالوا: بلى، ولكنه بدل. قال: والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين، ولا أقاتل علياً ابن عم رسول الله ﷺ ولكن اختاروا مني إحدى ثلاث خصال: إما أن تفتحوا لي باب الجسر فألحق بأرض الأعاجم حتى يقضي الله من أمره ما يقضي، وإما أن ألحق بمكة فأكون بها، أو أعزل فأكون قريباً. قالوا: نأتمر ثم نرسل إليك قال: فائتمروا. وقالوا: نفتح له باب الجسر فيلحق به المفارق والخاذل! أو يلحق بمكة فيفحشكم في قريش ويخبرهم بأخباركم! اجعلوه ههنا قريباً حيث تنظرون إليه. فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين، واعتزل معه زهاء ستة آلاف من بني تميم.

مقتل طلحة

أبو الحسن قال: كانت وقعة الجمل يوم الجمعة في النصف من جمادي الآخرة، التقوا فكان أول مصروع فينا طلحة بن عبيد الله، أتاه سهم غرب^(٢) فأصاب ركبته

(١) الخريبة: موضع بالبصرة. (٢) سهم غرب: أي لا يدري راميهِ.

فكان إذا أمسكوه فتر الدم، وإذا تركوه انفجر؛ فقال لهم: اتركوه، فإنما هو سهم أرسله الله!

حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد قال: قال طلحة يوم الجمل:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا طَلَبْتُ رِضَا بَنِي حَزْمٍ بِرَغْمِي^(١)

اللهم خذ مني لعثمان حتى يرضى!

ومن حديث أبي بكر بن أبي شبة قال: لما رأى مروان بن الحكم يوم الجمل طلحة بن عبيد الله، قال: لا أنتظر بعد اليوم بثأري في عثمان! فانتزع^(٢) له سهمًا فقتله.

ومن حديث سفيان الثوري قال: لما انقضى يوم الجمل خرج علي بن أبي طالب في ليلة ذلك اليوم ومعه موله وبيده شمعة يتصفح وجوه القتلى، حتى وقف على طلحة ابن عبيد الله في بطن واد متعفرا، فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول: أعز علي يا أبا محمد أن أراك متعفرا تحت نجوم السماء وفي بطون الأودية، إنا لله وإنا إليه راجعون! أشقيت نفسي، وقتلت معشري! إلى الله أشكو عَجْرِي وَبُجْرِي^(٣)! ثم قال: والله إني لأرجو أن أكون أنا وعثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٤). وإذا لم نكن نحن فمن هم؟

أبو إدريس عن ليث بن طلحة عن مطرف أن علي بن أبي طالب أجلس طلحة يوم الجمل ومسح الغبار عن وجهه وبكى عليه!

ومن حديث سفيان، أن عائشة ابنة طلحة كانت ترى في نومها طلحة، وذلك بعد موته بعشرين يوما؛ فكان يقول لها: يا بُنَيَّةُ، أخرجيني من هذا الماء الذي يؤذيني! فلما

(١) الكسعي: يضرب به المثل في الندامة. (٢) العجر والبجر: العيوب والأحزان.

(٣) انتزع له سهمًا: رماه به. (٤) سورة الحجر الآية ٤٧.

أَتَبَّهَتْ مِنْ نَوْمِهَا جَمَعَتْ أَعْوَانَهَا ثُمَّ نَهَضَتْ فَنَبَشَتْهُ، فَوَجَدَتْهُ صَحِيحاً كَمَا دُفِنَ لَمْ تَنْحَسِرْ لَهُ شَعْرَةٌ، وَقَدْ اخْضَرَّ جَنْبُهُ كَالسَّلَقِ مِنَ الْمَاءِ الَّذِي كَانَ يَسِيلُ عَلَيْهِ، فَلَفَتْهُ فِي الْمَلَاخِفِ وَاشْتَرَتْ لَهُ عَرَصَةً بِالْبَصْرَةِ فَدَفَنْتَهُ فِيهَا وَبَنَتْ حَوْلَهُ مَسْجِداً . قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتِ الْمَرْأَةَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ تُقْبِلُ بِالْقَارُورَةِ مِنَ الْبَانِ فَتَصْبِهَا عَلَى قَبْرِهِ حَتَّى تَفْرُغَهَا ، فَلَمْ يَزَلْنَ يَفْعَلْنَ ذَلِكَ حَتَّى صَارَ تَرَابُ قَبْرِهِ مَسْكَاً أَذْفَرَ .

وَمِنْ حَدِيثِ الْخُشْنِيِّ قَالَ : لَمَّا قَتَلَ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ يَوْمَ الْجَمَلِ ، وَجَدُوا فِي تَرَكْتِهِ ثَلَاثَةَ بَهَارٍ ^(١) مِنْ ذَهَبٍ وَفُضَّةٍ - وَالْبَهَارُ مَزُودٌ مِنْ جِلْدِ عَجَلٍ .

وَقَعَ قَوْمٌ فِي طَلْحَةَ عِنْدَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَقَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ لَتُنْ قَلَمٌ فِيهِ إِنَّهُ لَكُمْ قَالَ الشَّاعِرُ :

فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغَنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ آسْتَغْنَى ، وَيُبْعِدُهُ الْفَقْرُ
كَأَنَّ الثَّرِيًّا عُلَّقَتْ فِي يَمِينِهِ وَفِي خَدِّهِ الشَّعْرَى وَفِي الْآخِرِ الْبَدْرُ ^(٢)

مَقْتَلُ الزَّبِيرِ بْنِ الْعَوَّامِ

شَرِيكَ عَنِ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ : حَدَّثَنِي مَنْ رَأَى الزَّبِيرَ يَوْمَ الْجَمَلِ يَقْعَصُ الْخَيْلَ بِالرَّمْحِ قَعْصاً ، فَنَوَّهَ بِهِ عَلِيٌّ : أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ أَتَانَا النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَنَا جِيكَ فَقَالَ : أَتَنَا جِيهِ ، وَاللَّهِ لِيَقَاتِلَنَّكَ وَهُوَ ظَالِمٌ لَكَ ! قَالَ : فَصَرَفَ الزَّبِيرُ وَجْهَهُ دَابَّتَهُ وَانْصَرَفَ .

قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ : لَمَّا انْخَازَ الزَّبِيرُ يَوْمَ الْجَمَلِ ، مَرَّ بِمَاءِ لَبْنَى تَمِيمٍ ؛ فَقِيلَ لِلْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ : هَذَا الزَّبِيرُ قَدْ أَقْبَلَ . قَالَ : وَمَا أَصْنَعُ بِهِ أَنْ جَمَعَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْغَزِيَّيْنِ ^(٣) وَتَرَكَ النَّاسَ وَأَقْبَلَ ؟ - يَرِيدُ بِالْغَزِيَّيْنِ : الْمَعْسُكِرِينَ - ، وَفِي مَجْلِسِهِ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ الْمَجَاشِعِيُّ ؛ فَلَمَّا سَمِعَ كَلَامَهُ قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ وَاتَّبَعَهُ حَتَّى وَجَدَهُ بِوَادِي السَّبَاعِ نَائِماً

(١) الْبَهَارُ : شَيْءٌ يُوزَنُ بِهِ .

(٢) الشَّعْرَى : كَوَكَبٌ نَتِيرٌ يَطْلُعُ عِنْدَ شِدَّةِ الْحَرِّ . (٣) الْغَزْيَى : جَمْعُ غَازٍ .

فقتله، وأقبل برأسه إلى علي بن طالب، فقال عليّ: أبشِرْ بالنار! سمعت رسول الله ﷺ يقول: بشروا قاتل الزبير بالنار! فخرج عمرو بن جرموز وهو يقول:

أَتَيْتُ عَلِيًّا بِرَأْسِ الزُّبَيْرِ وَكُنْتُ أَحْسِبُهَا زُلْفَةً
فَبَشَّرَ بِالنَّارِ قَبْلَ الْعِيَانِ فَبُئْسَ بِشَارَةٌ ذِي التَّحَفَةِ

ومن حديث ابن أبي شيبة قال: أقبل رجل بسيف الزبير إلى الحسن بن علي فقال: لا حاجة لي به، أدخله إلى أمير المؤمنين. فدخل به إلى عليّ فناوله إياه وقال: هذا سيف الزبير. فأخذه عليّ، فنظر إليه ملياً، ثم قال: رحم الله الزبير! لطالما فرّج الله به الكربَ عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقالت امرأة الزبير تترثيه:

غَدَرَ ابْنُ جُرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بُهْمَةً يَوْمَ الْهِيَاجِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ^(١)
يَا عَمْرُو لَوْ نَبَّهْتَهُ لَوَجَدْتَهُ لَا طَائِشًا رِعْشَ الْجَنَانِ وَلَا أَلِيدَ
ثَكَلْتُكَ أُمُّكَ إِنْ قَتَلْتَ لِمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَقُوبَةُ الْمُعْتَمِدِ

وقال جرير ينعي علي بن مجاشع قتل الزبير رضي الله تعالى عنه:

إِنِّي تُذَكِّرُنِي الزُّبَيْرَ حَامَةً تَدْعُو بِبَطْنِ الْوَادِيَيْنِ هَدِيدًا^(٢)
قَالَتْ قَرِيشٌ مَا أَذَلَّ مُجَاشِعًا جَارًا وَأَكْرَمَ ذَا الْقَتِيلِ قَتِيلًا
لَوْ كُنْتَ حُرًّا يَا ابْنَ قَيْنِ مُجَاشِعِ شَيَّعْتَ ضَيْفَكَ فَرَسَخًا أَوْ مِيلًا
أَفْبَعَدَ قَتْلَكُمْ خَلِيلَ مُحَمَّدٍ تَرْجُو الْقِيُونَ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا^(٣)

هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن الزبير قال: دعاني أبي يوم الجمل فقلت عن يمينه، فقال: إنه لا يقتل اليوم إلا ظالم أو مظلوم، وما أراني إلا سأقتل مظلوماً، وإن أكبر همي ديني، فبِعْ مالي ثم اقضِ ديني؛ فإن فضل شيء فثلثه لولدك، وإن

(١) فارس بهمة: لا ينبغي عن شيء أرادته.

(٢) الهديل: فرخ تزعم الأعراب أنه كان في عهد نوح عليه السلام مات عطشاً فلا زالت الحمام يندبته.

(٣) سبيلا: أي سببا ووصلة.

عجزتَ عن شيء يا بُني فاستعن مولاي . قلت : ومن مولاك يا أبت ؟ قال : الله !

قال عبدُ الله بن الزبير : فوالله ما بقيتُ بعد ذلك في كربة من دينه أو عسرة إلا قلت : يا مولى الزبير ، أقض عنه دينه ! فيقضيه ، قال : فقتل الزبير ونظرت في دينه ، فإذا هو ألف ألف ومائة ألف . قال : فبعث ضيعة له بالغابة^(١) بألف ألف وستائة ألف ، ثم ناديت : من كان له قِبَل الزبير شيء فليأتنا نقضه . فلما قضيت دينه أتاني إخوتي فقالوا : آقسِم بيننا ميراثنا . قلت : والله لا أقسم حتى أُنَادِيَ أربع سنين بالمواسم : من كان له على الزبير شيء فليأتنا نقضه . فلما مضت الأربع سنين أخذت الثلث لولدي ؛ ثم قسمت الباقي ، فصار لكل امرأة من نسائه - وكان له أربع نساء - في ربع الثمن ألف ألف ومائة ألف ، فجميع ما ترك مائة ألف ألف وسبعمائة ألف ألف .

ومن حديث ابن أبي شيبة قال : كان عليٌّ يخرج مناديه يوم الجمل يقول : لا يُسَلَبَنَّ قتيل ، ولا يُتَّبَعُ مُدْبِر ، ولا يُجْهَرُ على جريح .

قال : وخرج كعب بن ثور من البصرة قد تقلد المصحف في عنقه ؛ فجعل ينشره بين الصفيين ويناشد الناس في دماهم ، إذ أتاه سهمٌ فقتله وهو في تلك الحال ، لا يدري من قتله .

وقال علي بن أبي طالب يوم الجمل للأشتر - وهو مالك بن الحرث - وكان على الميمنة : أحمل . فحمل فكشف مَنْ يازائه ، وقال لهاشم بن عقبة أحد بني زهرة بن كلاب ، وكان على الميسرة ، أحمل . فحمل فكشف من يازائه ؛ فقال علي لأصحابه : كيف رأيتم ميسرتي وميمنتني .

ومن حديث الجمل

الحشني عن أبي خاتم السجستاني قال : أنشدني الأصمعي عن رجل شهد الجمل

يقول :

(١) الغابة : موضع قرب المدينة من ناحية الشام .

شهدتُ الحروبُ وشيئني فلم ترَ عنيَ كيومَ الجملِ
أضرَ على مؤمنٍ فتنةً وأفتك منه لخرقٍ بطل^(١)
فليت الظعينةُ في بيتها وليتك عسكرُ لم ترتحلْ

وكان جملها يُدعى عسكرا، حملها عليه يعلى بن مُنية، وهبه لعائشة وجعل له هودجا من حديد، ووجهز من ماله خمسمائة فارس بأسلحتهم وأزودتهم وكان أكثر أهل البصرة مالا. وكان بن أبي طالب يقول: بُليت بأنض^(٢) الناس، وأنطق الناس وأطوع الناس في الناس، يريد بأنض الناس: يعلى بن مُنية، وكان أكثر الناس ناضاً، ويريد بأنطق الناس: طلحة بن عبيد الله، وأطوع الناس في الناس: عائشة أم المؤمنين.

أبو بكر بن أبي شبة عن مغلد بن عبيد عن التميمي قال: كانت راية عليّ يومَ الجمل سوداء، وراية أهل البصرة كالجمل.

الأعمش عن رجل سماه قال: كنت أرى علياً يومَ الجمل يحمل فيضرب بسيفه حتى ينثني، ثم يرجع فيقول: لا تلوموني ولوموا هذا! ثم يعود ويقومه.

ومن حديث أبي بكر بن أبي شبة قال: قال عبد الله بن الزبير؛ التقيتُ مع الأشر يومَ الجمل، فما ضربته ضربة حتى ضربني خسة أو ستة، ثم جر برجلي فألقاني في الخندق، وقال: والله لولا قُرْبُكَ من رسول الله ﷺ ما اجتمع فيك عضوٌ إلى آخر.

أبو بكر بن أبي شبة قال: أعطت عائشة الذي بشرها بحياة ابن الزبير إذ التقى مع الأشر يومَ الجمل، أربعة آلاف.

سعيد عن قتادة قال: قتل يومَ الجمل مع عائشة عشرون ألفاً، منهم ثمانمائة من بني ضبة.

وقالت عائشة: ما أنكرت رأس جلي حتى فقدت أصوات بني عدي.

(١) الخرق: السخي، والفتى الحسن الكريم الخليفة.

(٢) أنض الناس: أي أكثرهم نضاً. والنض: ما تحول ورقاً أو عينا.

وقتل من أصحاب عليّ خمسمائة رجل، لم يعرف منهم إلا علباء بن الهيثم وهند الجملي، قتلها ابن اليربي، وأنشأ يقول:

إِنِّي لَمِنْ يَجْهَلُنِي ابْنُ الْيَرْبِيِّ قَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهِنْدَ الْجَمَلِي

عبد الله بن عون عن أبي رجاء قال: لقد رأيت الجمل حينئذ وهو كظهر القنفذ من النبل، ورجل من بني ضبة أخذ بِخُطامه^(١) وهو يقول:

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةٍ أَصْحَابُ الْجَمَلِ الْمَوْتُ أَحَلَّى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

نَنْعِي ابْنَ عَقَّانَ بِأَطْرَافِ الْأَسَلِ

غَنَدَرٌ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مَرْثَدَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَلَمَةَ - وَكَانَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ يَوْمَ الْجَمَلِ - وَالْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ - وَكَانَ مَعَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ - وَتَذَاكُرًا وَقَعَةَ الْجَمَلِ؛ فَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ سُوَيْدٍ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِثْلَ يَوْمِ الْجَمَلِ لَقَدْ أَشْرَعُوا رِمَاحَهُمْ فِي صُدُورِنَا، وَأَشْرَعْنَا رِمَاحَنَا فِي صُدُورِهِمْ، وَلَوْ شَاءَتِ الرِّجَالُ أَنْ تَمْشِيَ عَلَيْهَا لَمْشَتْ؛ يَقُولُ هَؤُلَاءِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَيَقُولُ هَؤُلَاءِ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ، فَوَاللَّهِ لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَشْهَدْ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَأَنِّي أَعْمَى مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ.

وقال عبد الله بن سملة: والله ما يسرني أني غبت عن ذلك اليوم، ولا عن مشهد شهده عليّ بن أبي طالب، بِحُمْرِ النَّعَمِ.

علي بن عاصم عن حصين قال: حدثني أبو جُمَيْلَةَ الْبَكَاءِ قَالَ: إِنِّي فِي الصَّفِّ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ. إِذْ عَقَّرَ بِأَمِّ الْمُؤْمِنِينَ جَمْلُهَا؛ فَرَأَيْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَعِمَارَ بْنَ يَاسِرٍ يَشْتَدَانِ بَيْنَ الصَّفَيْنِ أَيُّهُمَا يَسْبِقُ إِلَيْهَا، فَقَطَعَا عَارِضَةَ الرَّحْلِ وَاحْتَمَلَاهَا فِي هَوْدَجِهَا.

ومن حديث الشعبي قال: من زعم أنه شهد الجمل من أهل بدر إلا أربعةً فكذبُه:

(١) الخطام: الزمام.

كان عليّ وعمار في ناحية، وطلحة والزبير في ناحية.

أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثني خالد بن مخلد عن يعقوب عن جعفر بن أبي المغيرة عن ابن أبيزى قال: انتهى عبد الله بن بديل إلى عائشة وهي في الهودج، فقال: يا أم المؤمنين، أنشدك بالله، أتعلمين أني أتيتك يوم قتل عثمان، فقلت لك: إن عثمان قد قتل فما تأمريني؟ فقلت لي ألزَمَ عليا! فوالله ما غير ولا بدل، فسكتت، ثم أعاد عليها فسكتت، ثلاث مرات؛ فقال: اعقروا الجمل! فعقروه، فنزلت أنا وأخوها محمد بن أبي بكر فاحتملنا الهودج حتى وضعناه بين يدي عليّ فسَرَّ به، فأدخل في منزل عبد الله بن بديل.

وقالوا: لما كان يومَ الجمل ما كان وظفر علي بن أبي طالب حتى دنا من هودج عائشة، كلمها بكلام، فأجابته: مَلَكْتُ فَأَسْجِحُ^(١)! فجهزها عليّ بأحسن الجهاز، وبعث معها أربعين امرأة؛ وقال بعضهم: سبعين امرأة، حتى قدمت المدينة.

عكرمة عن ابن عباس قال: لما انقضى أمرُ الجمل، دعا علي بن أبي طالب بآجَرَتَيْن فعلاهما، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

يا أنصار المرأة، وأصحاب البهيمة، رغا فجئتم، وعقرَ فهربتم، نزلتم شرَّ بلاد، [أقربها من الماء] وأبعدَها من السماء، بها مغيض^(٢) كل ماء، ولها شرُّ أسماء، هي البصرة، والبصرة، والمؤتفكة، وتدمر. أين ابن عباس؟ قال: فدعيتُ له من كل ناحية، فأقبلتُ إليه، فقال: إيتِ هذه المرأة فلترجع إلى بيتها التي أمرها الله أن تقرّ فيه. قال: فجئت فاستأذنت عليها، فلم تأذن لي، فدخلت بلا إذن، ومددتُ يدي إلى وسادة في البيت فجلست عليها، فقالت: تالله يا بن عباس ما رأيتُ مثلك، تدخل بيتنا بلا إذننا، وتجلس على وسادتنا بغير أمرنا! فقلت: والله ما هو بيتك، وما بيتك إلا الذي أمرك الله أن تقرّ فيهِ فلم تفعل! إنّ أمير المؤمنين يأمرُك أن ترجعي إلى

(١) سَجِح: يقال: إذا ملكت فاسجح: أي أحسن العفو.

(٢) المغيض: المكان الذي يغيض فيه الماء.

بلدك الذي خرجت منه . قالت : رحم الله أمير المؤمنين ذاك : عمر بن الخطاب ! قلت : نعم ، وهذا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . قالت : أبيتُ أبيتُ ! قلت : ما كان إباؤك إلا فواقاً^(١) ناقة بكيفة^(٢) ، ثم صرت ما تُحلين ولا تُمرّين ، ولا تأمرين ولا تنهين ! قال : فبكت حتى علا نשיجها ، ثم قالت : نعم أرجع ، فإن أبغض البلدان إليّ بلدٌ أنتم فيه ! فقلت : أما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك إذ جعلناك للمؤمنين أمّاً ، وجعلنا أباك لهم صديقاً . قالت : أتمنّى علي برسول الله يا بن عباس ؟ قلت : نعم غنّ عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا !

قال ابن عباس : فأتيت علياً فأخبرته ، فقبّل بين عيني وقال : بأبي ذرّية بعضها من بعض والله سميع عليم .

ومن حديث ابن أبي شيبه عن ابن فضيل عن عطاء بن السائب : أنّ قاضياً من قضاة أهل الشام أتى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين ، رأيت رؤيا أظعنتني . قال : وما رأيت ؟ قال : رأيت الشمس والقمر يقتتلان والنجوم معها نصفين . قال : فمَعَ أيهما كنت ؟ قال : مع القمر على الشمس . قال عمر بن الخطاب ﴿ وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحّونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ﴾^(٣) . فانطلق ، فوالله لا تعمل لي عملاً أبداً . قال : فبلغني أنه قُتل مع معاوية بصيفين .

أبو بكر بن أبي شيبه قال : أقبل سليمان بن صرد ، وكانت له صحبة مع النبي ﷺ ، إلى علي بن أبي طالب بعد وقعة الجمل ؛ فقال ل : تنانأت^(٤) وترحزت وتربصت ، فكيف رأيت الله صنع ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الشوّط بطين^(٥) ، وقد بقي من الأمور ما تعرف به عدوك من صديقك .

(١) الفواق : ما بين الحلبتين من الوقت .

(٢) البكيفة من النوق : التي قلّ لبنها .

(٣) سورة الاسراء الآية ١٢ .

(٤) تنانأت : قصرت وعجزت .

(٥) بطين : بعيد .

وكتب عليّ بن أبي طالب إلى الأشعث بن قيس بعد الجمل، وكان والياً لعثمان على أذربيجان:

سلام عليك؛ أما بعد، فلولا هنات كنّ منك لكنت أنت المقدم في هذا الأمر قبل الناس، ولعل أمرك يحمل بعضه بعضاً إن اتقيت الله، وقد كان من بيعة الناس إياي ما قد بلغك، وقد كان طلحة والزبير أول من بايعني ثم نكثا بيعتي من غير حدث ولا سبب، وأخرجنا أمّ المؤمنين فसारوا إلى البصرة وسرتُ إليهم فيمن بايعني من المهاجرين والأنصار، فالتقينا فدعوتهم إلى أن يرجعوا إلى ما خرجوا منه فأبوا، فأبلغت في الدعاء وأحسنّت في البُقيّا، وأمرت أن لا يُذَفَّ^(١) على جريح، ولا يُتَّبَعَ منهزم، ولا يُسَلَّب قتيل، ومن ألقى سلاحه وأغلق بابه فهو آمن، واعلم أنّ عملك ليس لك بطعْمة، إنّما هو أمانة في عنقك، وهو مال من مال الله وأنت من خزّاني عليه حتى تؤدّيه إلّاي إن شاء الله، ولا قوّة إلا بالله.

فلما بلغ الأشعث كتاب عليّ قام فقال:

أيها الناس؛ إنّ عثمان بن عفان ولأني أذربيجان، فهلك وقد بقيتُ في يدي؛ وقد بايع الناسُ عليّاً، وطاعتنا له واجبة، وقد كان من أمره وأمر عدوه ما كان، وهو المأمون على ما غاب عن ذلك المجلس، ثم جلس.

قولهم في أصحاب الجمل

أبو بكر بن أبي شيبة قال: سئل عليّ عن أصحاب الجمل: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فرّوا. قال: فمنافقون هم؟ قال: إنّ المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً. قال: فما هم؟ قال: إخواننا بغّوا علينا!

ومرّ علي بقتلى الجمل فقال: اللهم اغفر لنا ولهم. ومعه محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر؛ فقال أحدهما لصاحبه: أما تسمع ما يقول؟ قال: أسكت لا يزيدك.

(١) ذفّ على الجريح: أجهز عليه.

وكيع عن مسعد عن عبد الله بن رباح عن عمار قال: لا تقولوا: كفر أهل الشام؛ ولكن قولوا: فسقوا وظلموا.

وسئل عمار بن ياسر عن عائشة يوم الجمل، فقال: أما والله إنا لنعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة، ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم أتبعونه أم تتبعونها!. وقال علي بن أبي طالب يوم الجمل: إن قوما زعموا أن البغي كان منا عليهم، وزعمنا أنه منهم علينا؛ وإنما اقتتلنا على البغي ولم نقتتل على التكفير.

أبو بكر بن أبي شيبة قال: أول ما تكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا: ما أحل لنا دمائهم وحرّم علينا أموالهم! فقال علي: هي السنّة في أهل القبلة. قالوا: ما ندرى ما هذا؟ قال: فهذه عائشة رأس القوم، أتساهمون عليها؟ قالوا: سبحان الله! أمنا. قال: فهي حرام؟ قالوا: نعم. قال: فإنه يحرم من أبنائها ما يحرم منها.

قال: ودخلت أم أوفى العبادية على عائشة بعد وقعة الجمل فقالت لها: يا أم المؤمنين، ما تقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً؟ قالت: وجبت لها النار! قالت: فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد؟ قالت: خذوا بيد عدوّ الله!

وماتت عائشة في أيام معاوية وقد قاربت السبعين؛ وقيل لها: تدفين مع رسول الله ﷺ؟ قالت: لا، إني أحدثت بعده حدثاً، فادفنوني مع إخوتي بالبقيع.

وقد كان النبي ﷺ قال لها: يا حميراء، كأني بك ينبحك كلاب الحوآب، تقاتلين علياً وأنت له ظالمة.

والحوآب: قرية في طريق المدينة إلى البصرة، وبعض الناس يسمونها الحوآب، بضم الحاء وتثقل الواو؛ وقد زعموا أن الحوآب: ماء في طريق البصرة، قال في ذلك بعض الشيعة:

إني بحب آل محمد وبني الوصيّ شهودهم والغيب
وأنا البريء من الزبير وطلحة ومن التي نبحت كلاب الحوآب

أخبار عليّ ومعاوية

كتب علي بن أبي طالب إلى جرير بن عبد الله، وكان وجهه إلى معاوية في أخذ بيعته؛ فأقام عنده ثلاثة أشهر يماطله بالبيعة، فكتب إليه عليّ:

سلام عليك؛ فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخيّر بين حرب مُجَلِّية أو سلم مُخْزِية، فإن اختار الحرب فانبذ إليهم على سواء إن الله لا يحب الخائنين، وإن اختار السلم فخذ بيعته وأقبل إليّ.

وكتب عليّ إلى معاوية بعد وقعة الجمل:

سلام عليك؛ أمّا بعد، فإنّ بيعتي بالمدينة لزمّتكَ وأنت بالشام؛ لأنه بايعني [القوم] الذين بايعوا أبا بكر، وعمر، وعثمان، على ما بويعوا عليه؛ فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرّد، وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجلٍ وسمّوه إماماً كان ذلك لله رضا، وإن خرج عن أمرهم خارج ردّوه إلى ما خرج عنه، فإنّ أبيّ قاتلوه على اتّباعه غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولّى، وأصلاه جهنّم وساءت مصيراً.

وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضاً بيعتهما، وكان نقضهما كردّتهما فجاهدتهما بعد ما أعذرت إليهما، حتى جاء الحقّ وظهر أمرُ الله وهم كارهون؛ فأدخُل فيما دخل فيه المسلمون؛ فإن أحب الأمور إليّ قبولُك العافية. وقد أكثرت في قتلة عثمان، فإن أنت رجعت عن رأيك وخلافك ودخلت فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكمت القوم إليّ، حملتُك وإياهم على كتاب الله؛ وأما تلك التي تريدها فهي خِدعة الصبي عن اللبن. ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك، لتجدنني أبرأ قريش من دم عثمان. وأعلم أنك من الطلقاء^(١) الذين لا تحل لهم الخلافة، ولا يدخلون في الشورى؛ وقد بعثت إليك والي من قبلك جرير بن عبد الله، وهو من أهل الإيمان والهجرة؛ فبايعه، ولا قوة إلا بالله.

(١) الطلقاء: الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقوا ولم يسترقوا.

فكتب إليه معاوية :

سلام عليك : أما بعد ، فلعمري لو بايعك الذين ذكرتَ وأنت بريء من دم عثمان ، لكنت كأبي بكر وعمر وعثمان ، ولكنك أغريتَ بدم عثمان [المهاجرين] وخذلتَ [عنه] الأنصار ، فأطاعك الجاهلُ وقويَ بك الضعيف ، وقد أبى أهلُ الشام إلا قتالك حتى تدفع إليهم قتلةَ عثمان ، فإن فعلتَ كانت شورى بين المسلمين ، وإنما كان الحجازيون هم الحكام على الناس والحق فيهم ، فلما فارقه كان الحكام على الناس أهل الشام ، ولعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ، [لأن أهل البصرة أطاعوك ولم يطعك أهل الشام] ؛ ولا حجتك عليّ كحجتك على طلحة والزبير ، لأنها بايعاك ولم أباعك أنا ، فأما فضلُك في الإسلام ، وقرابتك من رسول الله ﷺ ، فلست أدفعه !
فكتب إليه عليّ :

أما بعد ، فقد أتانا كتابُك ، كتاب امريء ليس له بصبرٌ يهديه ، ولا قائد يُرشده ، دعاه الهوى فأجابه ، وقاده فاتبعه ؛ زعمت أنك إنما أفسد عليك بيعتي خُفوري^(١) لعثمان ولعمري ما كنتُ إلا رجلا من المهاجرين ، أوردتُ كما أوردوا وأصدرتُ كما أصدرُوا ؛ وما كان الله ليجمعهم على ضلالة ، ولا ليضرهم بالعمى وما أمرت فلزمتني خطيئة الأمر ، ولا قتلت فأخاف على نفسي قصاص القاتل .

وأما قولك إن أهل الشام هم حكامُ أهل الحجاز ، فهات رجلا من أهل الشام يُقبل في الشورى أو تحل له الخلافة ، فإن سميت كذبك المهاجرون والأنصار ، ونحن نأتيك به من قریش الحجاز .

وأما قولك أدفع إليّ قتلة عثمان ، فما أنت وذاك ؟ وههنا بنو عثمان ، وهم أولى بذلك منك ، فإن زعمت أنك أقوى على طلب دم عثمان منهم فارجع إلى البيعة التي لزمته وحاكم القوم إليّ .

(١) يقال : أخفر الذمة ، إذا لم يف بها .

وأما تمييزك بين أهل الشام والبصرة، وبينك وبين طلحة والزبير، فلعمري فما الأمر هناك إلا واحد، لأنها بيعة عامة، لا يتأني فيها النظر، ولا يُستأنف فيها الخيار. وأما قرابتي من رسول الله ﷺ وقِدَمي في الإسلام؛ فلو استطعت دفعه لدفعته!

وكتب معاوية إلى علي :

أما بعد : فإنك قتلت ناصرك، واستنصرتَ واترك^(١)، وإيم الله لأرْمينَكَ بشهاب تذكيه الريح ولا يطفئه الماء؛ فإذا وقع وَقَب^(٢)، وإذا مَسَّ ثَقْب، فلا تحسبني كسحيم، أو عبد القيس، أو حلوان الكاهن.

فأجابه علي :

أما بعد، فوالله ما قتل ابنَ عمك غيرُك، وإني أرجو أن ألحقَكَ به على مثل ذنبه وأعظم من خطيئته؛ وإن السيف الذي ضربتُ به أهْلَكَ لَمَعِي دَائِمٌ؛ والله ما استحدثتُ ديناً، ولا استبدلتُ نبياً، وإني على المنهاج الذي تركتموه طائعين، وأدخِلتم فيه كارهين.

وكتب معاوية [مع أبي مسلم الخولاني] إلى علي بن أبي طالب [قبل مسيره إلى صفين] .

أما بعد، فإن الله اصطفى محمداً وجعله الأمين على وحيه، والرسول إلى خلقه، واختار له من المسلمين أعواناً أيدوه بهم وكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في الإسلام وأنصحهم لله ولرسوله، الخليفة، وخليفة الخليفة، والخليفة الثالث؛ فكلَّهم حسدت، وعلى كلهم بغيتُ؛ عرفنا ذلك في نظرك الشَّرِّ، وتنفسك الصعداء، وإبطائك عن الخلفاء؛ وأنت في كل ذلك تقاد كما يقاد

(١) يقال: وتر فلاناً: أي قتل حميمه، وأدركه بمكرهه، وأفرغه.

(٢) وقب: دخل ونفذ.

البعير المخشوش^(١) حتى تباع وأنت كاره؛ ولم تكن لأحد منهم أشدَّ حسداً منك لابن عمك عثمان، وكان أحقهم أن لا تفعل ذلك به، في قرابته؛ وصهره فقطعت رحمته وقبحت محاسنه، وألّبت عليه الناس، حتى ضربت إليه آباط^(٢) الإبل، وشهر عليه السلاح في حرم الرسول، فقتل معك في المحلة وأنت تسمع في داره الهائعة^(٣)؛ لا تؤدّي عن نفسك في أمره بقول، ولا فعل برّ، وأقسم قسماً صادقاً: لو قمت في أمره مقاماً واحداً تنهه الناس عنه، ما عدل بك من قبلنا من الناس أحداً، ولما ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به، من المجانبة لعثمان والبغي عليه؛ وأخرى أنت بها عند أولياء ابن عفان ظنين: إيواؤك قتلة عثمان، فهم بطانتك وعضدك وأنصارك؛ وقد بلغني أنك تنتفي من دمه، فإن كنت صادقاً فادفع إلينا قتلته نقتلهم به، ثم نحن أسرع الناس إليك، وإلا فليس لك ولا لأصحابك عندنا إلا السيف، والذي نفس معاوية بيده، لأطلبن قتلة عثمان في الجبال والرمال والبر والبحر، حتى تقتلهم أو تلحق أرواحنا بالله! .
فأجابه علي:

أما بعد، فإن أخا خولان قدم عليّ بكتاب منك تذكر فيه محمداً ﷺ، وما أنعم الله به عليه من الهدى والوحي؛ فالحمد لله الذي صدقه الوعد وتم له النصر، ومكنه في البلاد، وأظهره على الأعادي من قومه الذين أظهروا له التكذيب، ونابدوه بالعداوة، وظاهروا على إخراجه وإخراج أصحابه، وألّبوا عليه العرب، وحزّبوا الأحزاب، حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون.

وذكرت أن الله اختار [له] من المسلمين أعواناً أيد بهم، فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الإسلام، فكان أفضلهم في الإسلام، وأنصحهم لله ولرسوله، الخليفة، وخليفة الخليفة من بعده.

(١) البعير المخشوش: الذي جعل في أنفه خشاشاً، وهو ما يدخل في عظم أنف البعير من خشب.

(٢) آباط: جمع إبط: وهو باطن المنكب والجناح.

(٣) الهائعة: الصوت الشديد تفزع منه.

ولعمري إن كان مكانهما في الإسلام لعظيماً، وإن كان المصاب بهما لجرحاً في الإسلام شديداً، فرحهما الله وغفر لهما. وذكرت أن عثمان كان في الفضل تالياً؛ فإن كان محسناً فسيلقي رباً شكوراً يضاعف له الحسنات، ويجزيه الثواب العظيم؛ وإن يك مسيئاً فسيلقى رباً غفوراً لا يتعاضمه ذنب [أن] يغفره.

ولعمري إني لأرجو إذا الله أعطى [الناس على قدر فضائلهم في] الإسلام [ونصيحتهم لله ولرسوله] أن يكون سهمنا أهل البيت أوفر نصيب: وآيم الله ما رأيت ولا سمعتُ بأحد كان أنصح لله في طاعة الله ورسوله، ولا أنصح لرسول الله في طاعة الله، ولا أصبر على البلاء والأذى في مواطن الخوف - من هؤلاء النفر من أهل بيته؛ الذين قتلوا في طاعة الله: عبدة بن الحرث يوم بدر، وحمزة بن عبد المطلب يوم أحد، وجعفر وزيد يوم مؤتة؛ وفي المهاجرين خير كثير، جزاهم الله بأحسن أعمالهم.

وذكرت إبطائي عن الخلفاء وحسدي إياهم والبغي عليهم؛ فأما البغي فمعاذ الله أن يكون، وأما الكراهة لهم فوالله ما أعتذر للناس من ذلك؛ وذكرت بغيي على عثمان وقطعي رحمه، فقد عمل عثمان بما قد علمت وعمل به الناس ما قد بلغك، وقد علمت أني كنتُ من أمره في عزلة إلا أن تجني فتجن ما شئت؛ وأما ذكرُك قتلة عثمان وما سألت من دفعهم إليك، فإني نظرتُ في هذا الأمر وضربتُ أنفه وعينه، فلم يسعني دفعهم إليك ولا إلى غيرك.

وإن لم تنزع عن غيِّك لتعرفنهم عما قليل يطلبونك ولا يكلفونك أن تطلبهم في سهل ولا جبل، ولا بر ولا بحر؛ وقد كان أبوك أبو سفيان أتاني حين قبض رسول الله ﷺ، فقال: أبسط يدك أبايعك، فأنت أحق الناس بهذا الأمر. فكنت أنا الذي أبئتُ عليه، مخافة الفرقة بين المسلمين لقرب عهد الناس بالكفر؛ فأبوك كان أعلم بحقي منك؛ فإن تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه تصيب رُشدك وإلا فنستعين الله عليك.

وكتب عبد الرحمن بن الحكم إلى معاوية:

أَلَا أبلغُ مُعاويةَ بنَ حَرْبٍ كِتَاباً مِن أخِي ثقة يَلومُ
فإنَّكَ والكِتَاب إلى عَلِيٍّ كدَابِغَةٍ وقد حَلِمَ الأَدِيمُ^(١)

يوم صفين

أبو بكر بن أبي شيبة قال: خرج عليُّ بن أبي طالب من الكوفة إلى معاوية في خمسة وتسعين ألفاً، وخرج معاوية من الشام في بضعة وثمانين ألفاً، فالتقوا بصيفين؛ وكان عسكر علي يسمى الزحرحة، لشدة حرركته؛ وعسكر معاوية يسمى الخضرية، لاسوداده بالسلح والدروع.

أبو الحسن قال: كانت أيام صفين كلها موافقة ولم تكن هزيمة بين الفريقين إلا على حامية ثم يكرّون.

أبو الحسن قال: كان منادي عليّ يخرج كل يوم وينادي: أيها الناس، لا تُجْهَزَنَّ علي جريح، ولا تَتَّبِعَنَّ مَوْلِيَّاً^(٢)، ولا تَسْلُبَنَّ قَتِيلًا، ومن ألقى سلاحه فهو آمن.

أبو الحسن قال: خرج معاوية إلى عليّ يوم صفين، ولم يبايعه أهل الشام بالخلافة، وإنما بايعوه على نصرة عثمان والطلب بدمه؛ فلما كان من أمر الحكمين ما كان، بايعوه بالخلافة؛ فكتب معاوية إلى سعد بن أبي وقاص يدعو إلى القيام معه في دم عثمان:

سلام عليك؛ أما بعد، فإن أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشورى من قريش الذين أثبتوا حقه، واختاروه على غيره؛ و [قد] نصره طلحة والزبير، وهما شريكاك في الأمر [والشورى]، ونظيراك في الإسلام؛ وخفّت لذلك أُمُّ المؤمنين، فلا تكره ما رضوا، ولا تردّ ما قبلوا، وإنما نريد أن نردها شورى بين المسلمين والسلام.

(١) حلم الأديم: أن يقع فيه دود فينتقب. (٢) مولى: هارباً.

فأجابه سعد :

أما بعد ، فإن عمر رضي الله عنه لم يُدخل في الشورى إلا من تحل له الخلافة ، فلم يكن أحد أولى بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه ، غير أن عليا كان فيه ما فينا ، ولم يكن فينا ما فيه ، ولو لم يطلبها ولزم بيته لطلبتّه العرب ولو بأقصى اليمن ؛ وهذا الأمر قد كرهنا أوله ، وكرهنا آخره ؛ وأما طلحة والزبير فلو لزمنا بيوتها لكان خيراً لهما ، والله يغفر لأم المؤمنين ما أتت .

وكتب معاوية إلى قيس بن سعد بن عبادة :

أما بعد ، فإنما أنت يهودي بن يهودي ، إن ظفر أحبّ الفريقين إليك عزّلك واستبدل بك ؛ وإن ظفر أبغض الفريقين إليك قتلك ونكل بك ؛ وقد كان أبوك أوتر^(١) قوسه ورمى غرضه ، فأكثر الحز وأخطأ المفصل ، فخذله قومه ، وأدركه يومه ، ثم مات طريداً بحوران .

فأجابه قيس :

أما بعد ، فأنت وثني ، ابن وثني دخلت في الإسلام كرها ، وخرجت منه طوعاً ، لم يقدم إيمانك ، ولم تحذر نفاقك ؛ ونحن أنصار الدين الذي خرجت منه وأعداء الدين الذي دخلت فيه ! والسلام .

وخطب عليّ بن أبي طالب أصحابه يوم صفين ، فقال :

أيها الناس ، إن الموت طالب لا يُعجزه هارب ، ولا يفوته مقيم ؛ أقدموا ولا تنكلوا^(٢) ، فليس عن الموت محيص^(٣) ، والذي نفس ابن أبي طالب بيده : إن ضربة سيف أهون من موت الفراش .

(١) أوتر القوس : جعل لها وترّاً ، وشد وترها .

(٢) نكل عن الأمر : جبن ونكص .

(٣) محيص : مهرب .

أيها الناس، اتقوا السيوف بوجوهكم، والرماح بصدوركم، وموعدي وإياكم الراية الحمراء^(١).

فقال رجل من أهل العراق: ما رأيت كالיום خطيباً يخطبنا، يأمرنا أن نتقي السيوف بوجوهنا، والرماح بصدورنا، ويعدنا راية بيننا وبينها مائة ألف سيف.

قال أبو عبيدة في التاج: جمع علي بن أبي طالب رياسة بكر كلها يوم صفين لحضين بن المنذر بن الحارث بن وعله، وجعل ألويتها تحت لوائه، وكانت له راية سوداء يخفق ظلّها إذا أقبل، فلم يُغن أحد في صفين غناء؛ فقال فيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لِمَنْ رَايَةً سَوْدَاءَ يَخْفِقُ ظِلُّهَا إِذَا قِيلَ قَدَمُهَا حُضِينُ تَقْدَمَا
يُقَدِّمُهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يُزِيرَهَا حِيَاضُ الْمَنَايَا تَقْطُرُ السُّمَّ وَالْدَمَا
جَزَى اللَّهَ عَنِي وَالْجَزَاءُ بِكَفِهِ رُبِيعَةً خَيْرًا، مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا

وكان من همدان في صفين [بلاء] حسن، فقال فيهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

لِهَمْدَانَ أَخْلَاقٌ وَدِينٌ يَزِينُهُمْ وَبَأْسٌ إِذَا لَاقُوا وَحُسْنُ كَلَامٍ
فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لَهُمْدَانَ أَدْخِلُوا بِسَلَامٍ

أبو الحسن قال: كان علي بن أبي طالب يخرج كل غداة لصفين في سرعان الخيل^(٢)، فيقف بين الصفين ثم ينادي: يا معاوية، علام يقتل الناس؟ أبرز إليّ أو أبرز إليك، فيكون الأمر لمن غلب. فقال له عمرو بن العاص: أنصتْك الرجل! فقال له معاوية: أردتها يا عمرو! والله لا رضيت عنك حتى تبارز عليّاً. فبرز إليه متنكراً؛ فلما غشيه عليّ بالسيف رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له سوءته فضرب عليّ وجه فرسه وانصرف عنه؛ فجلس معه معاوية يوماً فنظر إليه يضحك؛ فقال عمرو:

(١) يريد راية معاوية. (٢) سرعان الخيل: أوائلها.

أضحك الله سنك؛ ما الذي أضحكك؟ قال: من حضور ذهنك يوم بارزت علياً إذ اتّقيته بعورتك؛ أما والله لقد صادفت منّاناً كريماً؛ ولولا ذلك لخرم رَفْعِيك^(١) بالرمح. قال عمرو بن العاص: أما والله إني عن يمينك إذ دعاك إلى البراز، فاحوَّلت عيناك، وربما سَحَرُك^(٢) وبدا منك ما أكره ذكره لك.

وذكر عمرو بن العاص عند علي بن أبي طالب؛ فقال فيه علي: عجباً لابن النابغة يزعم أني بلقائه أعافِس^(٣) وأمارس، أما وشرُّ القول أكذبه، إنه يسأل فيلحف ويُسأل فيبخل؛ فإذا احمر البأس وحى الوطيس وأخذت السيوف مأخذها من هام الرجال، لم يكن له هم إلا نَزَعَه ثيابه ويمنح الناس آستَه أعصه الله وترّحه.

مقتل عمار بن ياسر

العتبي قال: لما التقى الناس بصفين، نظر معاوية إلى هاشم بن عُتبة، الذي يقال له المرقال لقول النبي ﷺ أرقل ليمون، وكان أعور، والراية بيده وهو يقول:
أَعُورُ يَبْغِي نَفْسَهُ مَحَلًّا قَدْ عَالَجَ الْحَيَاةَ حَتَّى مَلَأَ
لَا بُدَّ أَنْ يَفْلَ أَوْ يُفَلَّا

فقال معاوية لعمرو بن العاص: يا عمرو، هذا المرقال؛ والله لئن زحف بالراية زحفاً إنه ليوم أهل الشام الأطول، ولكنني أرى ابن السوداء إلى جنبه - يعني عمّارا - وفيه عجلة في الحرب، وأرجو أن تقدمه إلى الهلكة.

وجعل عمار يقول: أبا عتبة تقدّم، فيقول: يا أبا اليقظان، أنا أعلم بالحرب منك، دعني أزحف بالراية زحفاً. فلما أضجره وتقدم، أرسل معاوية خيلاً فاخطفوا عماراً، فكان يسمى أهل الشام قتل عمار فتح الفتوح.

(١) الرفغ: أصل الفخذ.

(٢) السحر: الرثة.

(٣) المعانسة: المعالجة. والممارسة: المداعبة.

أبو بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون عن العوام بن حوشب عن أسود بن مسعود عن حنظلة بن خويلد قال: إني لجالس عند معاوية إذ أتاه رجلان يختصمان في رأس عمار، كل واحد منهما يقول: أنا قتلته! فقال لهما عبد الله بن عمرو بن العاص: لِيَطِبْ به أحذكما نفساً لصاحبه، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول له: «تَقْتُلُكُ الفُتَّةُ الباغية»!

أبو بكر بن أبي شيبة عن ابن علي عن ابن عون عن الحسن عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تَقْتُلُ عَمَّاراً الفُتَّةُ الباغية».

أبو بكر قال: حدثنا علي بن حفص عن أبي معشر عن محمد بن عمار قال: ما زال جدِّي خزيمَةُ بن ثابت كاقاً سلاحه يوم صفين، حتى قتل عمار، فلما قُتِلَ سَلَّ سيفه وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تَقْتُلُ عَمَّاراً الفُتَّةُ الباغية». فما زال يقاتل حتى قتل.

أبو بكر عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: رأيت عماراً يوم صفين شيخاً آدم^(١) طوالاً، أخذ الحربة بيده ويده ترعد، وهو يقول: والذي نفسي بيده، لقد قاتلت بهذه الحربة مع رسول الله ﷺ ثلاث مرات، وهذه الرابعة؛ والذي نفسي بيده لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سَعَفَاتِ^(٢) هجر، لعرفتُ أَنَّا على حق وأنهم على باطل. ثم جعل يقول: صبراً عبادة الله، الجنة تحت ظلال السيوف.

أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن حبيب عن أبي البخترى قال: لما كان يوم صفين واشتدت الحرب، دعا عمار بشرية لبن وشربها، وقال: إن رسول الله ﷺ قال لي: إن آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن.

أبو ذر عن محمد بن يحيى عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدته أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت: لما بنى رسول الله ﷺ مسجده بالمدينة أمر باللبن يُضْرَب وما

(١) آدم: شديد السمرة.

(٢) سَعَفَاتِ هجر: اسم موضع.

يُحْتَاجُ إِلَيْهِ؛ ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَضَعَ رِءَاثَهُ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمُهَاجِرُونَ
وَالْأَنْصَارَ وَضَعُوا أَرْدِيَّتَهُمْ وَأَكْسِيَّتَهُمْ يَعْمَلُونَ وَيَرْتَجِزُونَ وَيَقُولُونَ:
لَئِنْ قَعَدْنَا وَالنَّبِيُّ يَعْمَلُ ذَاكَ إِذَا لَعَمَلُ مُضَلَّلُ

قَالَتْ: وَكَانَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ رَجُلًا نَظِيفًا مُتَنَظِّفًا، فَكَانَ يَحْمِلُ اللَّبَنَةَ وَيَجَافِي بِهَا
عَنْ ثَوْبِهِ، فَإِذَا وَضَعَهَا نَفَضَ كَفِيهِ وَنَظَرَ إِلَى ثَوْبِهِ، فَإِذَا أَصَابَهُ شَيْءٌ مِنَ التَّرَابِ
نَفَضَهُ؛ فَنَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَأَنْشَدَهُ:

لَا يَسْتَوِي مَنْ يَعْمُرُ الْمَسَاجِدَ يَدَّابُ فِيهَا رَاكِعًا وَسَاجِدًا^(١)
وَقَائِمًا طَوْرًا وَطَوْرًا قَاعِدًا وَمَنْ يُرَى عَنِ التَّرَابِ حَائِدًا
فَسَمِعَهَا عِمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، فَجَعَلَ يَرْتَجِزُهَا وَهُوَ لَا يَدْرِي مِنْ يَعْنِي؛ فَسَمِعَهُ عَثْمَانُ
فَقَالَ: يَا بَنَ سَمِيَّةَ، مَا أَعْرَفَنِي بِمَنْ تَعْرِضُ. وَمَعَهُ جَرِيدَةٌ، فَقَالَ: لَتَكُفَّنَّ أَوْ لَأَعْتَرِضَنَّ
بِهَا وَجْهَكَ! فَسَمِعَهُ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي ظِلِّ حَائِطٍ، فَقَالَ: عَمَّارُ جَلْدَةٌ مَا بَيْنَ
عَيْنِي وَأَنْفِي، فَمَنْ بَلَغَ ذَلِكَ مِنْهُ؟ وَأَشَارَ بِيَدِهِ فَوَضَعَهَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَكَفَّ النَّاسَ عَنْ
ذَلِكَ، وَقَالُوا لِعِمَارٍ: إِنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ غَضِبَ فِيكَ، وَنَخَافُ أَنْ يَنْزِلَ فِينَا
قِرَآنٌ. فَقَالَ أَنَا أَرْضِيهِ كَمَا غَضِبَ. فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا لِي
وَلِأَصْحَابِكَ؟ قَالَ: وَمَالِكَ وَلَهُمْ؟ قَالَ: يَرِيدُونَ قَتْلِي،. يَحْمِلُونَ لَبَنَةً [لَبَنَةً] وَيَحْمِلُونَ
عَلَيَّ لَبْنَتَيْنِ. فَأَخَذَ بِهِ وَطَافَ بِهِ فِي الْمَسْجِدِ وَجَعَلَ يَمْسَحُ وَجْهَهُ مِنَ التَّرَابِ وَيَقُولُ: يَا
ابْنَ سَمِيَّةَ، لَا يَقْتُلُكَ أَصْحَابِي؛ وَلَكِنْ تَقْتُلُكَ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ.

فَلَمَّا قُتِلَ بِصَفِينٍ وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ، قَالَ مَعَاوِيَةُ:
هُمْ قَتَلُوهُ؛ لِأَنَّهُمْ أَخْرَجُوهُ إِلَى الْقَتْلِ! فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ عَلِيًّا قَالَ: وَنَحْنُ قَتَلْنَا أَيْضًا حَمْزَةً،
لَأَنَّا أَخْرَجْنَاهُ.

مِنْ حَرْبِ صَفِينٍ

أَبُو الْحَسَنِ قَالَ: كَانَتْ أَيَّامُ صَفِينٍ كُلِّهَا مُوَافِقَةً، وَلَمْ تَكُنْ هَزِيمَةً فِي أَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ
إِلَّا عَلَى حَامِيَةٍ ثُمَّ يَكْرَوْنَ.

(١) دَابَّ الشَّيْءُ: لَازَمَهُ وَاعْتَادَهُ مِنْ غَيْرِ فَتَوَرَّ.

أبو بكر بن أبي شيبة قال: انقضت وقعة صفين عن سبعين ألف قتيل: خمسين ألفاً من أهل الشام، وعشرين ألفاً من أهل العراق.

ولما انصرف الناس من صفين قال عمرو بن العاص:

سَبَّتِ الحربُ فأَعَدَدْتُ لها مُشَرَّفَ الحاركِ محبوبَكَ الشَّبَّحُ^(١)
يَصِلُ الشرُّ بِشَرِّ فإِذَا وَثَبَ الخيلُ مِنَ الشرِّ مَعَجُ^(٢)
جَرُشُعَ أَعْظَمُهُ جَفَرْتَهُ فَإِذَا ابْتَلَّ مِنَ الماءِ خَرَجُ^(٣)

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص:

فإن شهدت جُمْلُ مقامي ومشهدي بصِفِّينَ يوماً شابَ منها الذَّوائبُ
عَشِيَّةَ جَا أَهْلَ العِراقِ كأنَّهُمْ سَحَابُ خَرِيفٍ صَقَّعَتْهُ الجَنَائِبُ^(٤)
وجنَّاهُمْ تَتَرَى كأنَّ صُفوفنا مِنَ البحرِ مَدُّ مَوْجُهُ مُتراكِبُ
إِذَا قُلْتُ قد وَلَّوْا سِرَاعاً بَدَتْ لَنَا كَتَائِبُ مِنْهُمْ فَارْجَحَنْتُ كَتَائِبُ
فَدَارَتْ رَحاناً واستدارَتْ رِحالَهُمْ سَرَاةَ النَّهارِ ما تَوَلَّى المَناكِبُ
وَقَالُوا لَنَا: إِنَّا نَرى أَنْ تُبايعُوا عَلِيّاً فَقُلْنَا: بَلْ نَرى أَنْ نُضارِبُ

وقال السيد الحميري وهو رأس الشيعة، وكانت الشيعة من تعظيمها له تلقى له

وساداً بمسجد الكوفة:

إِنِّي أَدِينُ بِما دَانَ الوَصِيِّ بِهِ وَشارَكْتُ كَفَّهُ كَفِّي بِصِفِينَا
فِي سَفْكِ ماسفَكَتْ مِنْها إِذا احْتَضَرُوا وَأُبَرِّزَ اللهُ لِلْقِسْطِ المَوازِينَا
تِلْكَ الدِّماءُ مَعاً يا رَبِّ في عُنْقِي ثُمَّ اسْقِنِي مِثْلَها آمِينَ آمِينَا
آمِينَ! مَنْ مِثْلُهُمْ فِي مِثْلِ حَالِهِمْ فِي فِتْيَةٍ هاجَرُوا في اللهِ شارينَا
لَيْسُوا يُريدُونَ غَيْرَ اللهِ رَبَّهُمْ نِعَمَ المُرَادِ تَوَخَّاهُ المُرِيدونَا

(١) الشبح: الوسط.

(٢) المعج: سرعة السير.

(٣) جرشع: عظم الصدر. والجفرة. وسط الفرس.

(٤) الجنائب: جمع جنوب، وهي الريح الحارة.

وقال النجاشي يوم صفين، وكتب بها إلى معاوية:

يأَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُبْدِي عِدَاوَتَهُ أَنْظِرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الْأَمْرِ تَأْتِمِرُ
فَإِنْ نَفِسْتَ عَلَى الْأَقْوَامِ مَجْدَهُمْ فَابْسُطْ يَدَيْكَ فَإِنَّ الْخَيْرَ مُبْتَدِرُ
وَاعْلَمْ بِأَنَّ عَلِيَّ الْخَيْرَ مِنْ نَفَرٍ شَمَّ الْعِرَانِينَ لَا يعلُوهُمْ بَشَرٌ^(١)
نِعَمَ الْفَتَى أَنْتَ إِلَّا أَنْ بَيْنَكُمَا كَمَا تَفَاضَلَ ضَوْءُ الشَّمْسِ وَالْقَمَرُ
وَمَا إِخَالِكَ إِلَّا لَسْتَ مُنْتَهِيًا حَتَّى يَنَالَكَ مِنْ أَظْفَارِهِ ظَفَرُ

خبر عمرو بن العاص

سفيان بن عيينة قال: أخبرني أبو موسى الأشعري قال: أخبرني الحسن قال: علم معاوية والله، إن لم يبايعه عمرو لم يتم له أمر، فقال له ياعمر، اتبعني. قال لماذا؟ للآخرة؟ فوالله ما معك آخرة؛ أم للدنيا؟ فوالله لا كان حتى أكون شريكك فيها! قال: فأنت شريكي فيها. قال: فاكتب لي مصر وكورها^(٢). فكتب له مصر وكورها وكتب في آخر الكتاب: وعلى عمرو السمع والطاعة. قال عمرو: واكتب: إن السمع والطاعة لا ينقصان من شرطه شيئاً. قال معاوية: لا ينظر الناس إلى هذا. قال عمرو: حتى تكتب. قال: فكتب، والله ما يجد بداً من كتابتها!

ودخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية وهو يكلم عمراً في مصر، وعمرو يقول له: إنما أبايعك بها ديني! فقال عتبة: ائتمن الرجل بدينه، فإنه صاحب من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم.

وكتب عمرو إلى معاوية:

مُعَاوِي لَا أُعْطِيكَ دِينِي وَلَمْ أَنْلُ بِهِ مِنْكَ دُنْيَا، فَانْظُرْ كَيْفَ تَصْنَعُ؟
وَمَا الدِّينُ وَالْدُّنْيَا سِوَايَ وَإِنِّي لَأَخُذُ مَا تُعْطِي وَرَأْسِي مُقْنَعُ
فَإِنْ تُعْطِنِي مِصْرًا فَأَرْبَحُ صَفْقَةً أَخَذْتَ بِهَا شَيْخًا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

(١) شم العرانيين: أعزة أباة.

(٢) الكورة: الصقع. والبقعة التي يجتمع فيها قري ومحال.

وقالوا: لما قدم عمرو بن العاص على معاوية وقام معه في شأن علي بعد أن جعل له مصر طعمة. قال له: إن بأرضك رجلا له شرف وأسم، والله إن قام معك استهويت به قلوب الرجال؛ وهو عبادة بن الصامت. فأرسل إليه معاوية، فلما أتاه وسَّع له بينه وبين عمرو بن العاص، فجلس بينهما، فحمد الله معاوية وأثنى عليه، وذكر فضل عبادة وسابقته، وذكر فضل عثمان وما ناله، وحضَّه على القيام معه؛ فقال عبادة: قد سمعتُ ما قلتَ، أتدريان لم جلست بينكما في مكانكما؟ قالوا: نعم، لفضلك وسابقتك وشرفك. قال: لا والله، ما جلست بينكما لذلك، وما كنت لأجلس بينكما في مكانكما؛ ولكن بيَّنا نحن نسير مع رسول الله ﷺ في غزاة تبوك، إذ نظر إليكما تسيران وأنتما تتحدثان، فالتفت إلينا فقال: إذا رأيتموها اجتمعا ففرقوا بينهما؛ فإنما لا يجتمعان على خير أبداً! وأنا أنهاكما عن اجتماعكما؛ فأما ما دعوتماني إليه من القيام معكما، فإنَّ لكما عدوًّا هو أغلظ أعدائكما عليكما، وأنا كامنٌ من ورائكم في ذلك العدو، إن اجتمعتم على شيء دخلتُ فيه.

أمر الحكمين

أبو الحسن قال: لما كان يوم الهير، وهو أعظم يوم بصفين، زحف أهل العراق على أهل الشام فأزالوهم عن مراكزهم، حتى انتهوا إلى سرادق^(١) معاوية، فدعا بالفرس وهم بالهزيمة، ثم التفت إلى عمرو بن العاص وقال له: ما عندك؟ قال: تأمر بالمصاحف فترفع في أطراف الرماح، ويقال: هذا كتاب الله يحكم بيننا وبينكم...

فلما نظر أهل العراق إلى المصاحف، ارتدعوا واختلفوا: قال بعضهم: نحاكمهم إلى كتاب الله، وقال بعضهم: لا نحاكمهم، لأننا على يقين من أمرنا ولسنا على شك.

ثم أجمع رأيهم على التحكيم، فهمَّ عليٌّ أن يقدم أبا الأسود الدؤلي، فأبى الناس عليه؛ فقال له ابن عباس: اجعاني أحد الحكمين، فوالله لأقتلنَّ لك حبلا لا ينقطع

(١) السرادق: كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب. والفسطاط يجتمع فيه الناس لعرس أو ماتم وغيرها.

وسطه ، ولا ينشر طرفاه ، فقال علي : لستُ من كيدك ولا من كيد معاوية في شيء ؛ لا أعطيه إلا السيف حتى يغلبه الحق . قال : وهو والله لا يعطيك إلا السيف حتى يغلبك الباطل . قال : وكيف ذلك ؟ قال : لأنك تطاع اليوم وتعصى غدا ، وإنه يطاع ولا يعصى ! .

فلما انتشر عن علي أصحابه قال : لله بلاء ابن عباس ، إنه لينظر إلى الغيب بستر رقيق .

قال : ثم اجتمع أصحاب البرانس ^(١) - وهم وجوه أصحاب علي - على أن يقدموا أبا موسى الأشعري - وكان مبرنسا - وقالوا : لا نرضى بغيره . فقدّمه علي ، وقدم معاوية عمرو بن العاص ، فقال معاوية لعمرو : إنك قد رُميت برجل طويل اللسان قصير الرأي ، فلا تَرَمِه بعقلك كله .

فأخلى لهما مكان يجتمعان فيه . فأمهله عمرو بن العاص ثلاثة أيام ، ثم أقبل إليه بأنواع من الطعام يُشبهه بها ، حتى إذا استبطن أبو موسى نجاه عمرو فقال له : يا أبا موسى ، إنك شيخ أصحاب محمد ﷺ ، وذو فضلها وذو سابقتها ؛ وقد ترى ما وقعت فيه هذه الأمة من الفتنة العمياء التي لا بقاء معها ؛ فهل لك أن تكون ميمونَ هذه الأمة فيحقق الله بك دماءها ، فإنه يقول في نفس واحدة ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ ^(٢) . فكيف بمن أحيا أنفُس هذا الخلق كله ؟

قال له : وكيف ذلك ؟

قال : تخلع أنت عليّ بن أبي طالب ، وأخلع أنا معاوية بن أبي سفيان ؛ ونختار لهذه الأمة رجلا لم يحضر في شيء من الفتنة ولم يغمس يده فيها .

قال له : ومن يكون ذلك ؟

(١) البرانس : جمع بنرس ، وهو قلنسوة طويلة ، كان النساك يلبسونها في صدر الاسلام .

(٢) سورة المائدة الآية ٣٢ .

وكان عمرو بن العاص قد فهم رأي أبي موسى في عبد الله بن عمر؛ فقال له:
عبد الله بن عمر.

فقال: إنه لكما ذكرت، ولكن كيف لي بالوثيقة منك؟

فقال له: يا أبا موسى، ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(١)؛ خذ من اليهود
والمواثيق حتى ترضى.

ثم لم يبق عمرو بن العاص عهداً ولا موثقاً ولا يميناً مؤكدة حتى حلف بها، حتى
بقي الشيخ مبهوراً، وقال له: قد أجبت!

فنودى في الناس بالاجتماع إليهما فاجتمعوا.

فقال له عمرو: قم فاخطب الناس يا أبا موسى، فقال: قم أنت اخطبهم. فقال:
سبحان الله! أنا أتقدمك وأنت شيخ أصحاب محمد! والله لا فعلت أبداً. قال: أو
عسى في نفسك امر! - فزاده أيماناً وتوكيداً، حتى قام الشيخ فخطب الناس، فحمد
الله وأثنى عليه، ثم قال:

أيها الناس، إني قد اجتمعت أنا وصاحبي على أن أخلع أنا علي بن أبي طالب،
ويعزل هو معاوية بن أبي سفيان؛ ونجعل هذا الأمر لعبد الله بن عمر؛ فإنه لم يحضر
في فتنه، ولم يغمس يده في دم امرئ مسلم. ألا وإني قد خلعتُ علي بن أبي طالب
كما أخلعتُ سيفي هذا!

ثم خلع سيفه من عاتقه وجلس، وقال لعمرو: قم. فقام عمرو بن العاص، فحمد
الله وأثنى عليه، وقال:

أيها الناس، إنه قد كان من رأي صاحبي ما قد سمعتم، وإنه قد أشهدكم أنه خلع
علي بن أبي طالب كما يخلع سيفه؛ وأنا أشهدكم أني قد أثبت معاوية بن أبي سفيان كما
أثبت سيفي هذا!

(١) سورة الرعد الآية ٢٨.

وكان قد خلع سيفه قبل أن يقومَ إلى الخطبة، فأعاده على نفسه؛ فاضطرب الناس وخرجت الخوارج.

وقال أبو موسى لعمرو: لعنك الله! فإنَّ مثلك كمثِّل الكلب: إنَّ تحمل عليه يلهث وإنَّ تتركه يلهث! فقال عمرو: لعنك الله! فإنَّ مثلك كمثِّل الحمار يحمل أسفارا.

وخرج أبو موسى من فوره ذلك إلى مكة مستعيذاً بها من عليّ، وحلف أن لا يكلمه أبداً؛ فأقام بمكة حيناً حتى كتب إليه معاوية:

سلام عليك؛ أما بعد، فلو كانت النية تدفع الخطأ، لنجا المجتهد وأعذر الطالب؛ والحق لمن نصب^(١) له فأصابه، وليس لمن عرض له فأخطأه؛ وقد كان الحكماء إذا حكما على عليّ لم يكن له الخيار عليهما، وقد اختاره القوم عليك، فأكره منهم ما كرهوا منك، وأقبل إلى الشام، فإني خير لك من عليّ؛ ولا قوّة إلا بالله.

فكتب إليه أبو موسى:

سلام عليك؛ أما بعد، فإني لم يكن مني في عليّ، إلا ما كان من عمرو فيك، غير أني أردت بما صنعت ما عند الله، وأراد به عمرو ما عندك؛ وقد كان بيني وبينه شروط وشورى عن تراض، فلما رجع عمرو رجعت؛ أما قولك إن الحكمين إذا حكما على رجل لم يكن له الخيار عليهما؛ فإنما ذلك في الشاة والبعير والدينار والدرهم، فأما أمر هذه الأمة فليس لأحد فيما تكره حُكم، ولن يُذهب الحقَّ عجز عاجز ولا خدعة فاجر، وأما دعاؤك إياي إلى الشام فليس لي رغبة عن حرّ إبراهيم.

فبلغ عليا كتاب معاوية إلى أبي موسى الأشعري، فكتب إليه:

سلام عليك؛ أما بعد، فإنك امرؤ ضلّك الهوى، واستدرجك الغرور، [فإنه من استقال الله أقاله]، حقق بك حسن الظنّ لزومك بيت الله الحرام غير حاج ولا

(١) نصب له شيئاً: أظهره وقصده به.

قاطن، فاستلِ الله يُقَلِّك [عثرتك] فإن الله يغفر ولا يغفل، وأحب عباده إليه التوابون . وكتبه سماك بن حرب .

فكتب إليه أبو موسى :

سلام عليك؛ فإنه والله لولا أني خشيت أن يرفعك مني منع الجواب إلى أعظم مما في نفسك، لم أجبك؛ لأنه ليس لي عندك عذر ينفعني ولا قوة تمنعني، وأما قولك ولزومي بيت الله الحرام غير حاج ولا قاطن، فإني اعتزلت أهل الشام وانقطعت عن أهل العراق، وأصببت أقواما صغروا من ذنبي ما عظمتم، وعظموا من حقي ما صغرتهم؛ إذ لم يكن لي منكم ولي ولا نصير .

وكان علي بن أبي طالب إذ وجه الحكمين قال لهما: إنما حكمناكما بكتاب الله فتحييا ما أحيا القرآن، وتميتا ما أمات . فلما كاد عمرو بن العاص على أبي موسى، اضطرب الناس على علي واختلفوا، وخرجت الخوارج، وقالوا لا حُكْمَ إلا لله! فجعل علي يتمثل بهذه الأبيات :

لي زلة إليكم فأعتذر سوف أكيس بعدها وأنشمر^(١)

وأجمع الأمر الشيت المنتشر

أبو الحسن قال: لما قدم أبو الأسود الدؤلي على معاوية عام الجماعة، قال له معاوية: بلغني يا أبا الأسود أن علي بن أبي طالب أراد أن يجعلك أحد الحكمين؛ فما كنت تحكم به؟ قال: لو جعلني أحدهما لجمعت ألفا من المهاجرين وأبناء المهاجرين وألفا من الأنصار وأبناء الأنصار ثم ناشدتهم الله: ألمهاجرون وأبناء المهاجرين أولى بهذا الأمر أو الطلقاء؟ قال له معاوية: لله أبوك! أي حكم كنت تكون لو حكمت!

(١) يقال: كاس كيساً: عقل، وظرف وفطن

احتجاج علي وأهل بيته في الحكمين

أبو الحسن قال: لما انقضى أمر الحكمين واختلف أصحاب علي، قال بعض الناس: ما منع أمير المؤمنين أن يأمر بعض أهل بيته فيتكلّم؟ فإنه لم يبق أحد من رؤساء العرب إلا وقد تكلم. قال: فبينما عليّ يوماً على المنبر إذ التفت إلى الحسن ابنه فقال: قم يا حسن فقل في هذين الرجلين: عبد الله بن قيس وعمرو ابن العاص. فقام الحسن، فقال:

«أيها الناس، إنكم قد أكثرتم في هذين الرجلين، وإنما بُعثا ليحكما بالكتاب دون الهوى، فحكما بالهوى دون الكتاب؛ ومن كان هكذا لم يُسم حكماً، ولكنه محكوم عليه؛ وقد أخطأ عبد الله بن قيس إذ جعلها لعبد الله بن عمر، فأخطأ في ثلاث خصال: واحدة، أنه خالف أباه، إذ لم يرضه لها ولا جعله من أهل الشورى؛ وأخرى، أنه لم يستأمر في نفسه؛ وثالثة، أنه لم يجتمع عليه المهاجرون والأنصار الذين يعقدون الإمارة ويحكمون بها على الناس. وأما الحكومة فقد حَكَم النبي عليه الصلاة والسلام سعد بن معاذ في بني قريظة، فحكم بما يرضي الله به ولا شك، ولو خالف لم يرضه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم جلس، فقال لعبد الله بن عباس: قم. فقام عبد الله بن عباس، فقال بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

أيها الناس، إن للحق أهلاً أصابوه بالتوفيق، والناس بين راض به وراغب عنه، فإنه بُعث عبد الله بن قيس يهدي إلى ضلالة، وبعث عمرو بضلالة إلى هدى فلما التقيا رجع عبد الله بن قيس عن هداه، وثبت عمرو على ضلالة؛ وآيم الله لئن كانا حكما بما سارا به لقد سار عبد الله وعلي إمامه، وسار عمرو ومعاوية إمامه، فما بعد هذا من غيب ينتظر.

فقال عليّ لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب: قم. فقام فحمد الله وأثنى عليه، وقال:

أيها الناس، إن هذا الأمر كان النظر فيه إلى علي والرضا إلى غيره، فجئتم إلى عبد الله بن قيس مبرنساً فقلتم، لا نرضى إلا به. وآيم الله ما آستفدنا به علماً، ولا انتظرنا منه غائباً، وما نعرفه صاحباً، وما أفسدا بما فعلا أهل العراق، وما أصلحنا أهل الشام، ولا رفعنا حقَّ علي، ولا وضعنا باطلَ معاوية، ولا يُذهِب الحقَّ رُقِيَّةُ^(١) راق، ولا نفخة شيطان، ونحن اليوم على ما كنا عليه أمس.

احتجاج عليّ على أهل النهروان

قالوا: إن علياً لما اختلف عليه أهل النهروان والقرى وأصحاب البرانس، ونزلوا قرية يقال لها حروراء، وذلك بعد وقعة الجمل، فرجع إليهم علي بن أبي طالب فقال لهم: يا هؤلاء، من زعيمكم؟ قالوا: ابن الكواء. قال: فليبرز إلي. فخرج إليه ابن الكواء، فقال له عليّ: يا ابن الكواء، ما أخرجكم علينا بعد رضاكم بالحكمين، ومقامكم بالكوفة؟ قال: قاتلتَ بنا عدوّاً لا نشك في جهاده، فرعمتَ أن قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار، فبينما نحن كذلك، إذ أرسلت منافقاً، وحكمتَ كافراً، وكان مما شكك في أمر الله أن قلتَ للقوم حين دعوتهم: كتابُ الله بيني وبينكم، فإن قضى عليّ بابعثكم، وإن قضى عليكم بابعثوني. فلولا شكُّك لم تفعل هذا والحقُّ في يدك. فقال عليّ: يا ابن الكواء، إنما الجواب بعد الفراغ؛ أفرغتَ فأجيبك؟ قال: نعم. قال عليّ: أما قتالك معي عدّوا لا تشك في جهاده فصدقت، ولو شككتُ فيهم لم أقاتلهم؛ وأما قتلانا وقتلاهم، فقد قال الله في ذلك ما يُستغنى به عن قولي؛ وأما إرسالي المنافق وتحكيمي الكافر، فأنت أرسلت أبا موسى مبرنساً، ومعاوية حكّم عمراً، أتيت بأبي موسى مبرنساً، فقلت: لا نرضى إلا أبا موسى! فهلا قام إلي رجلٌ منكم فقال: يا علي، لا تعطِ هذه الدنية فإنها ضلالة؟ وأما قولي لمعاوية: إن جرتني إليك كتاب الله تبعك، وإن جرك إليّ تبعني؛ زعمتَ أني لم أُعطِ ذلك إلا مِن شك، فقد علمت أن أوثق ما في يديك هذا الأمر، فحدثني ويحك عن

(١) الرقية: العوذة التي يرقى بها المريض ونحوه

اليهودي والنصراني ومشركي العرب، أهم أقرب إلى كتاب الله أم معاوية وأهل الشام؟

قال: بل معاوية وأهل الشام أقرب.

قال علي: أفرسول الله ﷺ كان أوثق بما في يديه من كتاب الله أو أنا؟

قال: بل رسول الله.

قال: أفرأيت الله تبارك وتعالى حين يقول: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا أَتَّبَعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(١)؛ أما كان رسول الله يعلم أنه لا يؤتى بكتاب هو أهدى مما في يديه؟ قال: بلى. قال: فلم أعطى رسول الله القوم ما أعطاهم؟ قال: إنصافاً وحجة. قال: فأني أعطيت القوم ما أعطاهم رسول الله. قال ابن الكواء: فأني أخطأت، هذه واحدة، زدني.

قال علي: فما أعظم ما نقمت علي؟ قال تحكيم الحكمين؛ نظرنا في أمرنا فوجدنا تحكيمهما شكا وتبذيراً.

قال علي: فمتى سمي أبو موسى حكماً: حين أرسل، أو حين حكم؟ قال: حين أرسل قال: أليس قد سار وهو مسلم، وأنت ترجو أن يحكم بما أنزل الله؟ قال: نعم.

قال علي: فلا أرى الضلال في إرساله. فقال ابن الكواء: سمي حكماً حين حكم قال: نعم، إذاً لإرساله كان عدلاً، أرأيت يا ابن الكواء لو أن رسول الله بعث مؤمناً إلى قوم مشركين يدعوهم إلى كتاب الله فارتد على عقبه كافراً، كان يضر نبي الله شيئاً؟ قال: لا. قال علي: فما كان ذنبني إن كان أبو موسى ضلّ، هل رضيت حكومته حين حكم، أو قوله إذ قال؟

قال ابن الكواء: لا، ولكنك جعلت مسلماً وكافراً يحكمان في كتاب الله.

(١) سورة القصص الآية ٤٩.

قال عليّ: ويلك يا ابن الكوّاء! هل بعث عمرًا غير معاوية؟ وكيف أحكمه وحكمه على ضرب عنقي؟ إنما رضي به صاحبه كما رضيت أنت بصاحبك، وقد يجتمع المؤمن والكافر يحكمان في أمر الله؛ أرايت لو أن رجلا مؤمنا تزوج يهودية أو نصرانية فخافا شقاق بينهما، ففزع الناس إلى كتاب الله وفي كتابه: ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا﴾^(١)، فجاء رجل من اليهود ورجل من النصارى ورجل من المسلمين الذين يجوز لهما أن يحكما في كتاب الله، فحكما.

قال ابن الكوّاء: وهذه أيضا، أمهلنا حتى ننظر. فانصرف عنهم علي، فقال له صعصعة بن صوحان: يا أمير المؤمنين، ائذن لي في كلام القوم. قال: نعم ما لم تبسط يداً. قال: فنأدى صعصعة ابن الكوّاء؛ فخرج إليه فقال: أنشدكم بالله يا معشر الخارجين، أن لا تكونوا عاراً على من يغزو لغيره، وأن لا تخرجوا بأرض تسموا بها بعد اليوم، ولا تستعجلوا ضلال العام خشية ضلال عام قابل. فقال ابن الكوّاء: إن صاحبك لقيناً بأمر قولك فيه صغير، فأمسك.

قالوا: إن عليا خرج بعد ذلك إليهم فخرج إليه ابن الكوّاء، فقال له علي: يا ابن الكوّاء إنه من أذن في هذا الدين ذنبا يكون في الإسلام حدثاً استتبناه من ذلك الذنب بعينه، وإن توبتك أن تعرف هدى ما خرجت منه، وضلال ما دخلت فيه. قال ابن الكوّاء: إننا لا ننكر أننا قد فتنّا. فقال له عبد الله بن عمرو بن جرموز: أدركنا والله هذه الآية ﴿الْمُ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾^(٢). وكان عبد الله من قراء أهل حروراء، فرجعوا فصلوا خلف عليّ الظهر، وانصرفوا معه إلى الكوفة، ثم اختلفوا بعد ذلك في رجعتهم ولام بعضهم بعضاً، فقال زيد بن عبد الله الراسي، وكان من أهل حروراء، يشككهم:

شككتكم ومَن أَرَسَى ثَبِيراً مكانه ولولم تشكُّوا ما آتَشْنِمْ عن الحرب
وتحكيمكم عمرًا على غير توبة وكان لعبد الله خطبٌ من الخطبِ

(١) سورة النساء الآية ٣٥.

(٢) سورة العنكبوت الآية ١ و ٢.

فَأَنكَصَهَ لِلْعُقْبِ لَمَّا خَلَا بِهِ فَأَصْبَحَ يَهُوِي مِنْ دُرَى حَالِقِ صَعْبٍ ^(١)

وقال الرياحي :

ألم تر أن الله أنزل حكمه وعمرو وعبد الله مختلفان

وقال مسلم بن يزيد الثقفي ، وكان من عباد حروراء :

وإن كان ما عِناهُ عِيباً فَحَسْبُنَا خَطَايَا بِأَخْذِ النَّصِيحِ مِنْ غَيْرِ نَاصِحٍ
وإن كان عِيباً فَأَعْظِمَنَّ بَرَكْنَا عَلَيَّا عَلَى أَمْرِ مِنَ الْحَقِّ وَاضِحٍ
وَنَحْنُ أَنَاسٌ بَيْنَ بَيْنٍ وَعَلْنَا سُرْرَنَا بِأَمْرِ غِبُّهُ غَيْرُ صَالِحٍ
ثم خرجوا على علي فقتلهم بالنهروان .

خروج عبد الله بن عباس على علي

قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان عبد الله بن عباس من أحب الناس إلى عمر بن الخطاب ، وكان يقدمه على الأكابر من أصحاب محمد ﷺ ، ولم يستعمله قط ، فقال له يوماً : كدت أستعملك ، ولكن أخشى أن تستحل الفيء ^(٢) على التأويل !

فلما صار الأمر إلى علي استعمله على البصرة ، فاستحل الفيء على تأويل قول الله تعالى : ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾ واستحلّه من قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وروى أبو مخنف عن سليمان بن أبي راشد عن عبد الرحمن بن عبيد قال : مرّ ابن عباس على أبي الأسود الدؤلي ، فقال له : لو كنت من البهائم لكنت جملًا ولو كنت راعياً ما بلغت المرعى فكتب أبو الأسود الدؤلي إلى علي :

أما بعد ، فإنّ الله جعلك والياً مؤتمناً ، وراعياً مسئولاً ، وقد بلوناك رحمك الله

(١) أنكصه العقب : أرجعه عما كان قد اعتزمه وأحجم عنه .

(٢) الفيء : الخراج ، والغنيمة تنال بلا قتال .

فوجدناك عظيم الأمانة، ناصحاً للأمة؛ توفّر لهم فيئهم، وتكف نفسك عن دنياهم فلا تأكل أموالهم، ولا ترتشي بشيء في أحكامهم. وابن عمك قد أكل ما تحت يديه من غير علمك، فلم يسعني كتمانك ذلك، فانظر رحمك الله فيما هنالك، واكتب إليّ برأيك، فما أحببت أتبعه إن شاء الله، والسلام.

فكتب إليه عليّ:

أما بعد، فمثلك نصح الإمام والأمة، [وآدى الأمانة] ووالى على الحق، وفارق الجور؛ وقد كتبت لصاحبك بما كتبت إليّ فيه [من أمره]، ولم أعلمه بكتابك إليّ، فلا تدع إعلامي ما يكون بمحضرتك، مما النظر فيه للأمة صلاح، فإنك بذلك جدير، وهو حق واجب لله عليك، والسلام.

وكتب عليّ إلى ابن عباس:

أما بعد، فإنه قد بلغني عنك أمر، إن كنت فعلته فقد أسخطت الله، وأخزيت أمانتك، وعصيت إمامك، وخنت المسلمين. بلغني أنك جرّدت^(١) الأرض وأكلت ما تحت يدك، فارعف إليّ حسابك، واعلم أن حساب الله أعظم من حساب الناس والسلام.

فكتب إليه ابن عباس: أما بعد، فإن كل الذي بلغك باطل، وأنا لما تحت يدي ضابط، وعليه حافظ، فلا تصدق عليّ الظنين، والسلام.

فكتب إليه عليّ: أما بعد، فإنه لا يسعني تركك حتى تعلمني ما أخذت من الجزية: من أين أخذته؟ وما وضعت منها: أين وضعته؟ فاتق الله فيما ائتمنتك عليه واسترعيّتك إياه، فإن المتاع بما أنت رازمه^(٢) قليل، وتباعته وبيلة لا تبید، والسلام.

فلما رأى أن عليا غير مقلع عنه كتب إليه: أما بعد، فإنه بلغني تعظيمك عليّ

(١) جرد الأرض: عراها، واكل نباتها، .

(٢) رازمه: جامعه .

مرزئة مال بلغك أني رزأته^(١) أهل هذه البلاد، وآيم الله لأن ألقى الله بما في بطن هذه الأرض من عقيانها^(٢) ومخبئها، وبما على ظهرها من طلاعها^(٣) ذهباً، أحب إليّ من أن ألقى الله وقد سفكت دماء هذه الأمة لأنال بذلك الملك والإمرة. ابعث إلى عملك من أحببت، فإني ظاعن، والسلام.

فلما أراد عبد الله المسير من البصرة دعا أخواله بني هلال بن عامر بن صعصعة ليمنعوه، فجاء الضحاك بن عبد الله الهلالي فأجاره، ومعه رجلٌ منهم يقال له عبد الله بن رزين، وكان شجاعاً بئيساً^(٤)؛ فقالت بنو هلال: لا غنى بنا عن هوازن فقالت هوازن: لا غنى بنا عن سُلَيْم. ثم أتتهم قيس، فلما رأى اجتماعهم له حمل ما كان في بيت مال البصرة، وكان فيما زعموا ستة آلاف ألف، فجعله في الغرائر.

قال: فحدثني الأزرق الشكري، قال: سمعت أشياخنا من أهل البصرة قالوا: لما وضع المال في الغرائر ثم مضى به، تبعته الأخماس كلها بالطف^(٥)، على أربعة فراسخ من البصرة، فواقفوه، فقالت لهم قيس: والله لا تصلون إليه ومنا عين تطرف. فقال صبرة [بن شيان]، وكان رأس الأزد: والله إن قيساً لإخوتنا في الإسلام، وجيراننا في الدار، وأعواننا على العدو وإن الذي تذهبون به من المال لو رُدَّ عليكم لكان نصيبكم منه الأقل، وهو [غداً] خيرٌ لكم من المال. قالوا: فما ترى؟ قال: انصرفوا عنهم.

فقال بكر بن وائل وعبد القيس: نعم الرأي رأي صبرة واعتزلوهم.

فقالت بنو تميم: والله لا نفارقهم حتى نقاتلهم عليه. فقال الأحنف بن قيس: أنتم والله أحق أن لا تقاتلوهم عليه، وقد ترك قتالهم من هو أبعد منكم رحياً! قالوا: والله لنقاتلنهم! فقال: والله لا أساعدكم على قتالهم. وانصرف عنهم.

(١) رزأ المال: أي أصاب منه شيئاً.

(٢) العقيان: الذهب. (٣) طلاع الشيء: ملؤه.

(٤) البئيس: الذي اشتدت حاجته.

(٥) الطف: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.

فقدموا عليهم ابن مجاعة فقاتلهم، فحمل عليه الضحاك بن عبد الله فطعنه في كتفه فصرعه، فسقط إلى الأرض بغير قتل. وحمل سلمة بن ذؤيب السعدي على الضحاك فصرعه أيضا، وكثرت بينهم الجراح من غير قتل.

فقال الأخاس الذين اعتزلوا: والله ما صنعتم شيئا، اعتزلتم قتالهم وتركتموهم يتشاجرون. فجاءوا حتى صرفوا وجوه بعضهم عن بعض، وقالوا لبني تميم: والله إن هذا للؤم قبيح، لنحن أسخى أنفسنا منكم حين تركنا أموالنا لبني عمكم وأنتم تقاتلونهم عليها، خلوا عنهم وأرواحهم، فإن القوم فدحوا^(١). فانصرفوا عنهم.

ومضى معه ناس من قيس، فيهم الضحاك بن عبد الله، وعبد الله بن رزين، حتى قدموا الحجاز فنزل مكة، فجعل راجز لعبد الله بن عباس يسوق له في الطريق ويقول:

صَبَّحَتْ مِنْ كَاظِمَةِ الْقَصْرِ الْخَرْبُ مع ابن عباس بن عبد المطلب^(٢)

وجعل ابن عباس يرتجز ويقول:

آوي إِلَى أَهْلِكَ يَا رَبَّابُ آوي فَقَدْ حَانَ لَكَ الْإِيَابُ

وجعل أيضا يرتجز ويقول:

وَهُنَّ يَمْشِينَ بَنَا هَمِيسَا إِنَّ يَصْدُقَ الطَّيْرُ نَنْكَ لَمِيسَا^(٣)

فقال له: يا أبا العباس، أمثلك يرفث^(٤) في هذا الموضع؟ قال: إنما الرفث ما

يقال عند النساء.

قال أبو محمد: فلما نزل مكة اشترى من عطاء بن جبير مولى بني كعب من جواريه ثلاث مولدات حجازيات يقال لهن: شادن، وحوراء، وفتون، بثلاثة آلاف دينار.

(١) يقال: فدحه الحمل: أثقله.

(٢) كاظمة: اسم موضع.

(٣) الهميس: صوت نقل أخفاف الإبل.

(٤) رفث: صرح بكلام قبيح.

وقال سليمان بن أبي راشد عن عبد الله بن عبيد عن أبي الكنود، قال: كنت من أعوان عبد الله بالبصرة، فلما كان من أمره ما كان أتيت عليا فأخبرته فقال: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾^(١).

ثم كتب علي إليه:

أما بعد، فإني كنت أشركتك في أمانتي، [وجعلتك شعاري وبطانتي]، ولم يكن من أهل بيتي رجلٌ أوثقَ عندي منك، لمواساتي وموازرتي، وأداء الأمانة [إليّ]؛ فلما رأيت الزمان قد كَلَبَ على ابن عمك، والعدو قد حرب، وأمانة الناس قد خَزَيْتَ، وهذه الأمة قد فنكت [وشغرت]، قلبت لابن عمك ظهر المجن^(٢)، ففارقت مع القوم المفارقين، وخذلت أسوأ خذلان وخنته مع من خان، فلا ابن عمك آسيت، ولا الأمانة إليه أديت؛ كأنك لم تكن على بينة من ربك، و[كأنك] إنما كنت [تكيد] أمة محمد عن دنياهم، و[تنوي] غرّتهم عن فيتهم، فلما أمكنتك الفرصة في خيانة الأمة، أسرعت الغدرة، وعاجلت الوثبة، فاخطفت ما قدرت عليه من أموالهم، وانقلبت بها إلى الحجاز، كأنك إنما حزت على أهلِكَ ميراثك من أبيك وأمك؛ سبحان الله! أما تؤمن بالمعاد؟ أما تتخاف الحساب؟ أما تعلم أنك تأكل حراما، وتشرب حراما، وتشترى الإماء وتنكحهم بأموال اليتامى والأرامل والمجاهدين في سبيل الله التي أفاء الله عليهم؟

فاتق الله وأدّ إلى القوم أموالهم: فإنك والله لئن لم تفعل وأمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك: فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت، ما كانت لهما عندي هوادة، ولما تركتهما حتى آخذ الحق منهما، والسلام.

فكتب إليه ابن عباس:

أما بعد، فقد بلغني كتابك تُعْظِمُ عليّ أمانة المال الذي أصبتُ من بيت مال

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٥.

(٢) يقال: قلب له ظهر المجن: عاداه بعد مودة.

البصرة، ولعمري إنّ حقي في بيت مال الله أكثر من الذي أخذت! والسلام.

فكتب إليه عليّ:

أما بعد، فإن العجب كل العجب منك إذ ترى لنفسك في بيت مال الله أكثر مما لرجل من المسلمين؛ قد أفلحت إن كان تمنّيك الباطل وادعاءك ما لا يكون، يُنجيك من الإثم ويحلّ لك ما حرم الله عليك؛ عمرك الله! إنك لأنت البعيد، وقد بلغني أنك اتخذت مكة وطناً، وضربت بها عطناً^(١)، تشتري المولدات من المدينة والطائف، وتختارهن على عينك، وتعطي بهن مال غيرك؛ وإني أقسم بالله وربك ربّ العزة ما أحب أن ما أخذت من أموالهم حلالاً لي أدعه ميراثاً لعقي، فما بال اغتباطك به تأكله حراماً. ضحّ رويداً، فكأنك قد بلغت المدى، وعُرِضَتْ عليك أعمالك بالحل الذي ينادي فيه المعتز بالحسرة، ويتمنى المضيع التوبة والظالم الرجعة!

فكتب إليه ابن عباس:

والله لئن لم تدعني من أساطيرك لأحلتّه إلى معاوية يقاتلك به.

فكفّ عنه عليّ.

مقتل علي بن أبي طالب

رضي الله عنه

سفيان بن عيينة قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يخرج بالليل إلى المسجد، فقال أناس من أصحابه: نخشى أن يصيبه بعضُ عدوّه، ولكن تعالوا نحرسه. فخرج ذات ليلة فإذا هو بنا، فقال: ما شأنكم؟ فكتمناه، فعزم علينا، فأخبرناه، فقال: تحرسوني من أهل السماء أو من أهل الأرض؟ قلنا: من أهل الأرض. قال: إنه ليس يُقْضَى في الأرض حتى يُقْضَى في السماء!

التميمي بإسناد له قال: لما تواعد ابن ملجم وصاحبه بقتل عليّ ومعاوية وعمرو

(١) يقال: ضرب فلان بعطن: روى إبله ثم أقام على الماء.

ابن العاص، دخل ابن ملجم المسجد في بزوغ الفجر الأول، فدخل في الصلاة تطوُّعاً، ثم افتتح في القراءة وجعل يكرر هذه الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ﴾ (١) فأقبل ابن أبي طالب بيده مخففة (٢) وهو يوقظ الناس للصلاة ويقول: أيها الناس، الصلاة الصلاة. فمرّ بابن ملجم وهو يردّد هذه الآية، فظن عليّ أنه ينسى فيها، ففتح عليه فقال.. ﴿وَاللَّهُ رُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (٣) ثم انصرف علي وهو يريد أن يدخل الدار، فاتبعه فضربه على قرنيه (٤)، ووقع السيف في الجدار فأطار فِدرة (٥) من آخره، فابتدره الناس فأخذوه، ووقع السيف منه، فجعل يقول: أيها الناس، احذروا السيف فإنه مسموم! قال: فأُتي به علي، فقال: احبسوه ثلاثاً وأطعموه واسقوه، فإن أعش أر فيه رأيي، وإن أمت فاقتلوه ولا تمثّلوا به، فهات من تلك الضربة، فأخذه عبد الله بن جعفر فقطع يديه ورجليه، فلم يفزع، ثم أراد قطع لسانه ففزع؛ ف قيل له: لِمَ لم تفزع لقطع يديك ورجليك وفزعت لقطع لسانك؟ قال: إني أكره أن تمرّ بي ساعة لا أذكر الله فيها! ثم قطعوا لسانه وضربوا عنقه.

وتوجه الخارجي الآخر إلى معاوية فلم يجد إليه سبيلاً.

وتوجه الثالث إلى عمرو فوجده قد أغفل تلك الليلة فلم يخرج إلى الصلاة، وقدم مكانه رجلاً يقال له خارجة فضربه الخارجي بالسيف وهو يظنه عمرو بن العاص، فقتله؛ فأخذه الناس فقالوا: قتلت خارجة! قال: أو ليس عمراً؟ قالوا له: لا! قال: أردتُ عمراً وأراد الله خارجة!

وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لعلي: ألا أخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة؟ قال: أخبرني يا رسول الله. قال: فإن أشد الناس عذاباً يوم القيامة: عاقرُ ناقة ثمود، وخاضب لحيتك بدم رأسك!

(١) سورة البقرة الآية ٢٠٧.

(٢) المخففة: الدرة أو سوط من خشب.

(٣) سورة البقرة الآية ٢٠٧.

(٤) القرن من رأس الإنسان: جانبه وموضع القرن منه. (٥) الفدرة: القطعة.

وقال كثير عزة.

ألا إن الأئمة من قريش ولألة العهد أربعة سواء
عليّ والثلاثة من بنيهِ هم الأسباط ليس بهم خفاء^(١)
فسيّط سيّط إيمان وبرّ وسيّط غيّته كربلاء
وسيّط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيّب لا يرى عنهم زماناً برضوى عنده غسل وماء

قال الحسن بن علي صبيحة الليلة التي قتل فيها علي بن أبي طالب رضي الله عنه :
حدثني أبي البارحة في هذا المسجد ، فقال : يا بني ، إني صليت البارحة مارزق الله ، ثم
نمت نومة فرأيت رسول الله ﷺ ، فشكوت إليه ما أنا فيه من مخالفة أصحابي وقلة
رغبتهم في الجهاد ، فقال لي : ادع الله أن يريحك منهم . فدعوت الله !

قال الحسن صبيحة تلك الليلة : أيها الناس ، إنه قُتل فيكم الليلة رجلٌ كان رسول
الله ﷺ يبعثه فيكتنفه جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره ، فلا ينثني حتى يفتح الله
له ، ما ترك إلا ثلثائة درهم .

خلافة الحسن بن علي

ثم بويع للحسن بن علي - أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ - في شهر رمضان سنة
أربعين من التاريخ ، فكتب إليه ابن عباس :

إن الناس قد ولّوك أمرهم بعد علي ؛ فاشدد عن يمينك وجاهد عدوك ، واستر
من الظّنين ذنبه بما لا يثلم دينك ، واستعمل أهل البيوتات ، تستصلح بهم عشائرهم ...

ثم اجتمع الحسن بن علي ومعاوية بمسكن من أرض السواد من ناحية الأنبار ،
واصطلحا ، وسلم الحسن الأمر إلى معاوية ، وذلك في شهر جمادي الأولى سنة إحدى
وأربعين ، ويسمى عام الجماعة .

(١) السبط : ولد الابن والابنة .

فكانت ولاية الحسن سبعة أشهر وسبعة أيام.

ومات الحسن في المدينة سنة تسع وأربعين، وهو ابن ست وأربعين سنة؛ وصلى عليه سعيد بن العاص وهو والي المدينة، وأوصى أن يدفن مع جده في بيت عائشة، فمنعه مروان بن الحكم، فردوه إلى البقيع.

وقال هريرة لمروان: علام تمنع أن يدفن مع جده؟ فلقد أشهد أني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «الحسنُ والحسينُ سيِّدا شبابِ أهلِ الجنة» فقال له مروان: لقد ضيَّعَ حديث نبيه إذ لم يروه غيرُك. قال: أما إنك إذ قلت ذلك: لقد صحبتُه حتى عرفت من أحبَّ ومن أبغض، ومن نفى ومن أقر، ومن دعا له ومن دعا عليه!

ولما بلغ معاوية موتَ الحسن بن عليٍّ خرَّ ساجداً لله، ثم أرسل إلى ابن عباس وكان معه في الشام، فعزاه وهو مستبشر، وقال له: ابنُ كم سنة مات أبو محمد؟ فقال له: سنه كان يُسمع في قريش، فالعجب من أن يحمله مثلك.

قال: بلغني أنه ترك أطفالاً صغاراً.

قال: كل ما كان صغيراً يكبر، وإن طفلنا لكهل، وإن صغيرنا لكبير! ثم قال: مالي أراك يا معاوية مستبشراً بموت الحسن بن علي؟ فوالله لا ينسأ في أجلك، ولا يسدُّ حفرتك؛ وما أقلُّ بقاءنا بعده!

ثم خرج ابن عباس؛ فبعث إليه معاوية ابنه يزيد، فقعد بين يديه فعزاه واستعبر لموت الحسن، فلما ذهب أتبعه ابنُ عباس بصره وقال: إذا ذهب آل حرب ذهب الحلم من الناس.

خلافة معاوية

ثم اجتمع الناس على معاوية سنة إحدى وأربعين، وهو عام الجماعة؛ فبايعه أهل الأمصار كلها، وكتب بينه وبين الحسن كتاباً وشروطاً، ووصله بأربعين ألفاً.

وفي رواية أبي بكر بن أبي شيبة، أنه قال له: والله لأجيزنك بجائزة ما أجزتُ بها أحداً قبلك، ولا أجيز بها أحداً بعدك! فأمر له بأربعمائة ألف.

هو: معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. وكنيته أبو عبد الرحمن.

وأمه هند ابنة عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف. ومات معاوية بدمشق يوم الخميس لثمان بقين من رجب سنة ستين - وصلى عليه الضحاك بن قيس - وهو ابن ثلاث وسبعين سنة، ويقال: ابن ثمانين سنة. كانت ولايته تسع عشرة سنة وتسعة أشهر وسبعة وعشرين يوماً.

صاحب شرطته: يزيد بن الحارث العبسي، وعلى حرسه - وهو أول من اتخذ حرساً - رجل من الموالي يقال له المختار، وحاجبه سعد مولاة، وعلى القضاء أبو إدريس الخولاني.

وولد له عبد الرحمن وعبد الله، من فاختة بنت قرظة؛ أما عبد الرحمن فمات صغيراً، وأما عبد الله فمات كبيراً، وكان ضعيفاً، ولا عقب له من الذكور؛ وكان له بنت يقال لها عاتكة، تزوجها يزيد بن عبد الملك، وفيها يقول الشاعر:
يا بيتَ عاتِكةَ الذي أغزلَّ حذرَ العِدا وبه الفؤادُ مُوَكَّلُ
ويزيد بن معاوية، وأمه ابنة بجدل، كلبية.

فضائل معاوية

ذكر عمرو بن العاص معاوية، فقال: آخذروا قُرْمَ قريش وابن كريمةا من يضحك عند الغضب، ولا ينام إلا على الرضا، ويتناول ما فوقه من تحته.

سئل عبد الله بن عباس عن معاوية، فقال: سَمَا بشيءٍ أسَّره، واستظهرَ بشيءٍ أعلنه، فحاول ما أسر بما أعلن فناله، وكان حلمه قاهراً لغضبه، وجوده غالباً على منعه، يصل ولا يَقْطع، ويَجْمع ولا يُفَرِّق، فاستقام له أمره وجرى إلى مدته.

قيل : فأخبرنا عن ابنه . قال : كان في خير سبيله ، وكان أبوه قد أحكمه ؛ وأمره ونهاه ، فتعلق بذلك وسلك طريقاً مطلاً له .

وقال معاوية : لم يكن في الشباب شيء إلا كان مني فيه مستمتع ، غير أني لم أكن صُرْعَةً^(١) ولا نُكْحَةً^(٢) ولا سِبًّا .
قال الأصمعي : السَّبُّ : كثير السباب .

ميمون بن مِهْران قال : كان أول من جلس بين الخطبتين معاوية ، وأول من وضع شرف العطاء ألفين معاوية .
وقال معاوية : لا زلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله ﷺ : يا معاوية ، إذا ملكتَ فأحسن .

العتبي عن أبيه قال : قال معاوية لقريش : ألا أخبركم عني وعنكم ؟ قالوا : بلى . قال : فأنا أطير إذا وقعتم ، وأقع إذا طرتم ، ولو وافق طيراني طيرانكم سقطنا جميعاً .
وقال معاوية : لو أن بيني وبين الناس عشرة ما انقطعت أبداً . قيل له : وكيف ذلك ؟ قال : كنت إذا مدّوها أرخيتها ، وإذا أرخوها مددتها .

وقال زياد : ما غلبني أمير المؤمنين معاوية قطّ إلا في أمرٍ واحد : طلبتُ رجلاً من عمالي كسر عليّ الخراج فلجأ إليه ، فكتبت إليه : إنّ هذا فساد عملي وعملك . فكتب إليّ :

إنه لا ينبغي لنا أن نسوس الناس سياسة واحدة ؛ لا نلينُ جميعاً فيمرحَ الناس في المعصية ، ولا نشتدُّ جميعاً فنحملَ الناس على المهالك ، ولكن تكون أنت للشدة والفظاظة والغلظة ، وأكون أنا للرفقة والرحمة .

(١) صرعة : من يصرع الناس .

(٢) نكحة : كثير النكاح .

أخبار معاوية

قدم معاوية المدينة بعد عام الجماعة، فدخل دار عثمان بن عفان، فصاحت عائشة ابنة عثمان وبكت ونادت أباه؛ فقال معاوية: يا ابنة أخي، إن الناس أعطونا طاعة وأعطيناهم أماناً، وأظهرنا لهم حِلماً تحت غضب، وأظهروا لنا ذُلّاً تحت حقد، ومع كل إنسان سيفه ويرى موضع أصحابه، فإن نكثناهم نكثوا بنا، ولا ندري أعلينا تكون أم لنا، ولأن تكوني ابنة عم أمير المؤمنين، خير من أن تكوني امرأة من عرض الناس!

القحذمي قال: لما قدم معاوية المدينة قال:

أيها الناس، إن أبا بكر رضي الله عنه لم يُرد الدنيا ولم تُردّه، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يُردّها، وأما عثمان فنال منها ونالت منها، وأما أنا فمالت بي ومِلْتُ بها، وأنا ألينها فهي أمي وأنا ابنها، فإن لم تجدوني خيركم فأنا خير لكم. ثم نزل.

قال جويرية بن أسماء: نال بسر بن أرطاة من علي بن أبي طالب عند معاوية، وزيد بن عمر بن الخطاب جالس، فعلاً بسرّاً ضرباً حتى شجه؛ فقال معاوية: يا زيد، عمدت إلى شيخ [من] فريش سيد أهل الشام فضربت! وأقبل على بسر وقال: تشتم علياً وهو جدّه، وأبوه الفاروق، على رءوس الناس! أفكنت تراه يصبر على شتم علي؟

وكانت أم زيد: أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب.

ولما قدم معاوية مكة، وكان عمر قد استعمله عليها دخل على أمه هند، فقالت له: يا بني إنه قلّم ولدك حرّة مثلك، وقد استعملك هذا الرجل فاعمل بما وافقه، أحببت ذلك أم كرهته؟

ثم دخل على أبيه أبي سفيان، فقال له: يا بني، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخّرنا، فرفعهم سبّهم، وقصّر بنا تأخّرنا، فصرنا أتباعاً وصاروا قادة؛

وقد قلدوك جسيماً من أمرهم، فلا تخالفن رأيهم، فإنك تجري إلى أمدٍ لم تبلغه، ولو قد بلغت لتنفست فيه!

قال معاوية: فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ.

العتبي عن أبيه، أن عمر بن الخطاب قدم الشام على حمار ومعه عبد الرحمن بن عوف على حمار، فتلقاهما معاوية في موكب نبيل، فجاوز عمرَ حتى أخبر، فرجع إليه، فلما قرب منه نزل [إليه] فأعرض عنه عمر، فجعل يمشي إلى جنبه راجلاً، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتعبت الرجل! فأقبل عليه عمر، فقال: يا معاوية، أنت صاحبُ الموكبِ آنفاً مع ما بلغني من وقوف ذوي الحاجات ببابك؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: ولم ذلك؟

قال: لأننا في بلاد لا نمتنع فيها من جواسيس العدو، فلا بد لهم مما يرهبهم من هيبة السلطان، فإن أمرتني بذلك أقمت عليه، وإن نهيتني عنه انتهيت.

قال: لئن كان الذي قلت حقاً فإنه رأيٌ أريب^(١)، ولئن كان باطلاً فإنها خدعة أديب، وما أمرك به ولا أنهاك عنه.

فقال عبد الرحمن بن عوف: لحسنٌ ما صدرَ هذا الفتى عما أوردته فيه.

قال: لحسنٍ مصادره وموارده جشمناه ما جشمناه.

وقال معاوية لابن الكواء. يا ابن الكواء، أنشدك الله ما علمك في؟ قال: أنشدني

الله، ما أعلمك إلا واسع الدنيا ضيق الآخرة!

ولما مات الحسن بن علي، حج معاوية فدخل المدينة وأراد أن يلعن علياً على منبر رسول الله ﷺ، فقليل له: إن ههنا سعد بن أبي وقاص ولا نراه يرضى بهذا، فأبعث إليه وخذ رأيَه. فأرسل إليه وذكر له ذلك، فقال: إن فعلت لأخرجن من المسجد ثم لا أعودُ إليه! فأمسك معاوية عن لعنه حتى مات سعد، فلما مات لعنه على المنبر

(١) الأريب: من كان ذا دهاء وفطنة.

وكتب إلى عماله أن يلعنوه على المنابر، ففعلوا. فكتبت أم سلمة زوج النبي ﷺ إلى معاوية:

إنكم تلعنون الله ورسوله على منابركم، وذلك أنكم تلعنون علي بن أبي طالب ومن أحبه، وأنا أشهد أن الله أحبه ورسوله.

فلم يلتفت إلى كلامها.

وقال بعض العلماء لولده: يا بُني، إن الدنيا لم تبُن شيئاً إلا هدمه الدين، وإن الدين لم يبن شيئاً فهدمته الدنيا، ألا ترى أن قوماً لعنوا علياً ليخفصوا منه فكأنما أخذوا بناصيته جرّاً إلى السماء!

ودخل صعصعة بن صوحان على معاوية ومعه عمرو بن العاص جالس على سريره، فقال: وسّع له على ترائية فيه! فقال صعصعة: إني والله لترائي، منه خلقت، وإليه أعود، ومنه أبعث؛ وإنك للمارج^(١) من مارج من نار!

العتبي عن أبيه: قال معاوية يوماً لعمرو بن العاص: ما أعجب الأشياء؟ قال: غلبة من لا حق له ذا الحق على حقه. قال معاوية: أعجب من ذلك أن يُعطى من لا حق له ما ليس له بحق من غير غلبة!

وقال معاوية: أُعِنْتُ عَلَى عَلِيٍّ بأربعة، كنتُ أَكْتُمُ سِرِّي، وكان رجلاً يُظْهِره؛ وكنتُ في أَصْلَحِ جُنْدٍ وَأَطْوَعِهِ، وكان في أَخْبَثِ جُنْدٍ وَأَعْصَاهُ؛ وتركته وأصحابَ الجمل وقلت: إن ظفروا به كانوا أهونَ عليٍّ منه، وإن ظفّر بهم اغتر بها في دينه! وكنتُ أحبَّ إلى قريش منه؛ فيالك من جامعٍ إليّ ومُفَرِّقٍ عنه!

العتبي قال: أراد معاوية أن يقدم ابنه يزيد على الصائفة^(٢)، فكره ذلك يزيد، فأبى معاوية إلا أن يفعل، فكتب إليه يزيد يقول:

(١) المارج: الشعلة الساطعة ذات اللهب الشديد، أو هو اللهب المختلط بسواد النار.

(٢) الصائفة: الجيش يغزو صيفاً.

نَحْيٍ لَا يَزَالُ يَعِدُ ذَنْبًا لَتَقْطَعَ وَصَلَ حَبْلِكَ مِنْ حَبَالِي (١)
فِيوشِكَ أَنْ يَرِيحَكَ مِنْ أَذَاتِي نَزُولِي فِي الْمَهَالِكِ وَآرْتِحَالِي

وتجهز للخروج، فلم يتخلف عنه أحد، حتى كان فيمن خرج أبو أيوب الأنصاري صاحب النبي ﷺ.

قال العتيبي: وحدثني أبو إبراهيم قال: أرسل معاوية إلى ابن عباس، قال: يا أبا العباس، إن أحببت خرجت مع ابن أخيك فيأنس بك ويقربك، وتشير عليه برأيك؛ ولا يدخل الناس بينك وبينه فيشغلوا كل واحد منكما عن صاحبه؛ وأقل من ذكر حقك، فإنه إن كان لك فقد تركته لمن هو أبعد منا حباً، وإن لم يكن لك فلا حاجة بك إلى ذكره، مع أنه صائر إليك، وكل آت قريب، ولتجدنا إذا كان ذلك خيراً لكم منا.

فقال ابن عباس: والله لئن عظمتم عليكم النعمة في نفسك لقد عظمت عليكم في يزيد، وأما ما سألتني من الكف عن ذكر حقي، فإني لم أغمد سيفي وأنا أريد أن أنتصر بلساني. ولئن صار هذا الأمر إلينا ثم وليكم من قومي مثلي كما ولينا من قومك مثلك، لا يرى أهلك إلا ما يحبون.

قال: فخرج يزيد، فلما صار على الخليج (٢) ثقل أبو أيوب الأنصاري فأتاه يزيد عائداً، فقال: ما حاجتك أبا أيوب؟ فقال: أما دنياكم فلا حاجة لي فيها، ولكن قدمني ما أستطعت في بلاد العدو، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُدْفَنُ عِنْدَ سُورِ الْقُسْطَنْطِينِيَةِ رَجُلٌ صَالِحٌ؛ أَرْجُو أَنْ أَكُونَ هُوَ!...».

فلما مات أمر يزيد بتكفينه، وحُمل على سريره، ثم أخرج الكتائب، فجعل قيصر يرى سريراً يُحمل والناس يقتتلون فأرسل إلى يزيد: ما هذا الذي أرى؟

(١) النجى: المناجى، والسر.

(٢) الخليج: يريد بجزيرة دون القسطنطينية.

قال: صاحب نبينا، وقد سألنا أن نقدمه في بلادك، ونحن منفذون وصيته أو تلحق أرواحنا بالله.

فأرسل إليه: العجب كل العجب! كيف يُدهِّي^(١) الناسُ أباك وهو يرسلك فتعتمد إلى صاحب نبيك فتدفنه في بلادنا، فإذا وُلِّيت أخرجناه إلى الكلاب؟ فقال يزيد: إني والله ما أردت أن أودعه بلادكم حتى أودع كلامي آذانكم، فإنك كافر بالذي أكرمتُ هذا له، ولئن بلغني أنه نُبش من قبره أو مثَّل به لا تركتُ بأرض العرب نصرانياً إلا قتلته، ولا كنيسةً إلا هدمتها! فبعث إليه قيصرُ: أبوك كان أعلم بك، فوحقَّ المسيح لأحفظته بيدي سنة فلقد بلغني أنه بَنَى على قبره قُبَّةً يُسَرَّجُ فيها إلى اليوم.

طلب معاوية البيعة ليزيد

أبو الحسن المدائني قال: لما مات زياد، وذلك سنة ثلاث وخمسين، أظهر معاوية عهداً مُفتعلاً فقرأه على الناس فيه عقد الولاية ليزيد بعده، وإنما أراد أن يسهل بذلك بيعة يزيد، فلم يزل يروض الناس لبيعته سبع سنين، ويشاور، ويعطي الأقارب ويداني الأبعد، حتى استوثق له من أكثر الناس فقال: لعبد الله بن الزبير: ما ترى في بيعة يزيد؟

قال: يا أمير المؤمنين إني أناديك ولا أناجيك، إن أخاك من صدقك، فانظر قبل أن تتقدم، وتَفَكَّرَ قبل أن تَتَدَمَّ، فإن النظر قبل التقدُّم، والتفكير قبل التندم. فضحك معاوية وقال: ثعلبٌ رواغ! تعلمت السجع عن الكِبَر، في دون ما سجعت به على ابن أخيك ما يكفيك. ثم التفت إلى الأحنف فقال: ما ترى في بيعة يزيد؟

(١) الدهاء: الذي نسب إلى الدهاء.

قال: نخافكم إن صدقناكم، ونخاف الله إن كذبنا.

فلما كانت سنة خمس وخسين كتب معاوية إلى سائر الأمصار أن يقدّوا عليه، فوفد عليه من كل مصر قوم، وكان فيمن وفدَ عليه من المدينة محمد بن عمرو بن حزم، فخلا به معاوية وقال له: ما ترى في بيعة يزيد؟

فقال: يا أمير المؤمنين، ما أصبح اليوم على الأرض أحدٌ هو أحب إليّ رشداً من نفسك سوى نفسي، وإن يزيد أصبح غنياً في المال، وسطاً في الحسب، وإن الله سائل كل راعٍ عن رعيته، فاتق الله وأنظر من تولّي أمة محمد.

فأخذ معاوية بهراً^(١) حتى تنفس الصعداء وذلك في يوم شاتٍ، ثم قال: يا محمد، إنك امرؤ ناصح قلت برأيك، ولم يكن عليك إلا ذاك. قال معاوية: إنه لم يبق إلا ابني وأبناؤهم، فابني أحبُّ إليّ من أبنائهم؛ أخرج عني!

ثم جلس معاوية في أصحابه وأذن للوفود فدخلوا عليه وقد تقدّم إلى أصحابه أن يقولوا في يزيد، فكان أول من تكلم الضحّاك بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين، إنه لا بد للناس من وال بعدك، والأنفس يُغدّي عليها ويراح، وإن الله قال: ﴿كل يوم هو في شأن﴾^(٢)، ولا ندري ما يختلف به العصران؛ ويزيد ابن أمير المؤمنين في حسن معدنه وقصده^(٣) سيرته، من أفضلنا حلماً وأحكمنا علماً، فولّه عهدك، واجعله لنا علماً بعدك، فإننا قد بلّونا الجماعة والألفة، فوجدناها أحقنّ للدماء، وآمن للسبل، وخيراً في العاقبة والآجلة.

ثم تكلم عمرو بن سعيد فقال:

أيها الناس، إن يزيد أملٌ تأملونه، وأجل تأمنونه، طويل الباع، رحب الذراع إذا صرتم إلى عدله وسعكم، وإن طلبتم رّفده أغناكم؛ جدّع قارح^(٤)، سوبق فسبق، وموجد فمجد، وقورع فقورع، فهو خلف أمير المؤمنين ولا خلف منه. فقال: اجلس أبا أمية، فلقد أوسعت وأحسنّت.

(٢) سورة الرحمن الآية ٢٩.

(١) البهر: الكرب والعجب.

(٤) الجذع من الرجال: الشاب الحدث.

(٣) قصد سيرته: أي استقامتها.

ثم قام يزيد بن المقنّع فقال:
أمير المؤمنين هذا - وأشار إلى معاوية - فإن هلك فهذا - وأشار إلى يزيد - فمن
أبي فهذا - وأشار إلى سيفه:
فقال معاوية: آجلس فإنك سيد الخطباء.
ثم تكلم الأحنف بن قيس فقال:

يا أمير المؤمنين، أنت أعلم بيزيد في ليله ونهاره، وسره وعلايته، ومدخله
ومخرجه، فإن كنت تعلمه لله رضا، ولهذه الأمة، فلا تشاور الناس فيه؛ وإن كنت
تعلم منه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت تذهب إلى الآخرة.

قال: فتفرق الناس ولم يذكروا إلا كلام الأحنف.
قال: ثم بايع الناس ليزيد بن معاوية، فقال رجل وقد دعي إلى البيعة: اللهم إني
أعوذ بك من شر معاوية.

فقال له معاوية: تعوذ من شر نفسك، فإنه أشد عليك، وبايع.

قال: إني أبايع وأنا كاره للبيعة.

قال له معاوية: بايع أيها الرجل، فإن الله يقول: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا
وَيَجْعَلِ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١).

ثم كتب إلى مروان بن الحكم عامله على المدينة أن أدع أهل المدينة إلى بيعة
يزيد؛ فإن أهل الشام والعراق قد بايعوا.
فخطبهم مروان فحضرهم على الطاعة وحذرهم الفتنة، ودعاهم إلى بيعة يزيد،
وقال: سنة أبي بكر الهادية المهدية.

فقال له عبد الرحمن بن أبي بكر: كذبت، إن أبا بكر ترك الأهل والعشيرة وبايع
لرجل من بني عدي رضي دينه وأمانته، واختاره لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.
فقال مروان: أيها الناس، إن هذا المتكلم هو الذي أنزل الله فيه: ﴿والذي قال

(١) سورة النساء الآية ١٩.

لِوَالِدَيْهِ أَفَلَيْكُمَا اتَّعِدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي ﴿١﴾ .

فقال له عبد الرحمن: يا بن الزرقاء، أفينا تتأول القرآن؟
وتكلم الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر وأنكروا بيعة
يزيد، وتفرق الناس.

فكتب مروان إلى معاوية بذلك، فخرج معاوية إلى المدينة في ألف، فلما قرب
منها تلقاه الناس، فلما نظر إلى الحسين قال: مرحباً بسيد شباب المسلمين، قَرَّبُوا دَابَّةً
لَأبي عبد الله.

وقال لعبد الرحمن بن أبي بكر: مرحباً بشيخ قريش وسيدّها وابن الصديق.
وقال لابن عمر: مرحباً بصاحب رسول الله وابن الفاروق.
وقال لابن الزبير: مرحباً بآبن جوارِيّ رسول الله ﷺ وابن عمته، ودعا لهم
بدوابّ فحملهم عليها، وخرج حتى أتى مكة ففضى حجّه.

ولما أراد الشخصوص أمر بأثقاله (٢) فقُدِّمَتْ، وأمر بالمنبر فقَرَّب من الكعبة،
وأرسل إلى الحسين وعبد الرحمن بن أبي بكر وابن عمر وابن الزبير، فاجتمعوا وقالوا
لابن الزبير: اكفنا كلامه. فقال: علي أن لا تخالفوني. قالوا: لك ذلك. ثم أتوا
معاوية، فرحب بهم وقال لهم قد علمتم نظري لكم، وتعطفي عليكم، وصلتي
أرحامكم؛ ويزيد أخوكم وابن عمّكم، وإنما أردت أن أقدمه باسم الخلافة
وتكونوا أنتم تأمرون وتنهون: فسكتوا، وتكلم ابن الزبير، فقال:

نخيرك بين إحدى ثلاث، أيّها أخذت فهي لك رغبة وفيها خيار: إن شئت
فاصنع فينا ما صنعه رسول الله ﷺ، قبضه الله ولم يستخلف [أحداً، فرأى
المسلمون أن يستخلفوا أبا بكر]؛ فدع هذا الأمر حتى يختار الناس لأنفسهم؛ وإن
شئت فما صنع أبو بكر، عَهْدَ إلى رجل من قاصية قريش وترك من ولده ومن رهطه

(١) سورة الأحقاف الآية ١٧ .

(٢) الأثقال: جمع ثقل: وهو الحمل الثقيل .

الأدْنَيْنِ، مَنْ كَانَ لَهَا أَهْلًا؛ وَإِنْ شِئْتَ فَمَا صَنَعَ عَمْرٌ، صَيَّرَهَا إِلَى سِتَّةِ نَفَرٍ مِنْ قَرِيشَ يَخْتَارُونَ رَجُلًا مِنْهُمْ، وَتَرَكَ وَلَدَهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ، وَفِيهِمْ مَنْ لَوْ وَلَّيَهَا لَكَانَ لَهَا أَهْلًا.

قال معاوية: هل غير هذا؟

قال: لا.

ثم قال للآخرين: ما عندكم؟

قالوا: نحن على ما قال ابن الزبير.

فقال معاوية: إني أتقدم إليكم وقد أعذر من أنذر إني قاتل مقالة، فأقسم بالله لئن ردَّ عليَّ رجلٌ منكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمته حتى يُضْرَبَ رأسُهُ، فلا ينظر امرؤٌ منكم إلا إلى نفسه، ولا يُبْقِي إلا عليها.

وأمر أن يقوم على رأس كل رجل منهم رجلان بسيفيهما، فإن تكلم بكلمة يرد بها عليه قوله قتلاه، وخرج وأخرجهم معه حتى رقي المنبر، وحف به أهل الشام واجتمع الناس، فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

إنا وجدنا أحاديث الناس ذات عوارٍ، قالوا: إن حُسَيْنًا وابنَ أبي بكرٍ وابنَ عمرٍ وابنَ الزبير لم يبايعوا ليزيد، وهؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم: لا نُبرمُ أمراً دونهم، ولا نقضي أمراً إلا عن مشورتهم؛ وإني دعوتهم فوجدتهم سامعين مطيعين، فبايعوا وسلّموا وأطاعوا. فقال أهل الشام: وما يعظم من أمر هؤلاء؟ ائذن لنا فنضرب أعناقهم، لا نرضى حتى يبايعوا علانية: فقال معاوية: سبحان الله ما أسرع الناس إلى قريش بالشرِّ، وأحلى دماءهم عندهم! أنصتوا، فلا أسمع هذه المقالة من أحد. ودعا الناس إلى البيعة فبايعوا، ثم قُرِيت رواحله فركب ومضى.

فقال الناس للحسين وأصحابه: قلتم لا نبايع، فلما دُعِيتُمْ وأرضيتُم ببيعتم! قالوا: لم نفعل.

قالوا: بلى، قد فعلتم وبايعتم، أفلا أنكرتم؟

قالوا: خفنا القتل، وكادكم بنا وكادنا بكم^(١).
وفاة معاوية

عن الهيثم بن عدي قال: لما حضرت معاوية الوفاة ويزيد غائب، دعا الضحاك بن قيس الفهري، ومسلم بن عقبة المري، فقال:

أبلغا عني يزيد وقولا له: انظر إلى أهل الحجاز، فهم أصلك وعترتك؛ فمن أتاك منهم فأكرمه، ومن قعد عنك فتعاهده، وانظر أهل العراق، فإن سألوك عزل عامل في كل يوم فاعزله، فإن عزل عامل واحد أهون من سلّ مائة ألف سيف، [ثم] لا تدري على من تكون الدائرة؛ ثم انظر إلى أهل الشام، فاجعلهم الشعار دون الدثار^(٢)؛ فإن رابك من عدوك ريب فأرمه بهم، ثم أردد أهل الشام إلى بلدهم ولا يقيموا في غيره فيتأذّبوا بغير أدهم؛ لست أخاف عليك إلا ثلاثة: الحسين بن علي، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر. فأما الحسين ابن علي فأرجو أن يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاه؛ وأما ابن الزبير فإنه خبّ صب^(٣)، فإن ظفرت به فقطعه إرباً إرباً؛ وأما ابن عمر فإنه رجل قد وقده^(٤) الورع، فخلّ بينه وبين آخرته يخلّ بينك وبين دنياك.

ثم أخرج إلى يزيد بريداً بكتاب يستقدمه ويستحثه، فخرج مسرعاً، فتلقيه يزيد فأخبره بموت معاوية، فقال يزيد:

جاءَ البريدُ بِقِرطاسٍ يَحْبُّ بهِ	فأوجس القلبُ من قِرطاسِهِ فزعاً
قُلْنَا لك الويلُ ماذا في صَحيْفَتِكُمْ	قالوا الخليفةُ أُمسى مُثْبِتاً وجِعاً
فمادتِ الأرضُ أو كادتِ تَميدُ بنا	كَأنَّ أغْبَرَ من أركانِها انقلعاً
ثمَّ انبَعثْنَا إلى خوصٍ مُزَمَّةٍ	نَرْمِي الفِجَاجَ بها ما نَأْتِي سَرعاً ^(٥)

(١) كاد القوم: حاربهم، وخدعهم ومكر بهم.

(٢) الدثار: الثوب الذي يكون فوق الشعار، والغطاء.

(٣) الخب: ضد الخداع. والضب: المراوغ.

(٤) وقده الورع: تركه عليلاً. (٥) الخوص: النوق الفائرة العيون من كثرة الأسفار.

فَمَا نُبَالِي إِذَا بَلَغْنَ أَرْحَلَنَا مَا مَاتَ مِنْهُنَّ بِالْمَوْمَةِ أَوْ ظَلَعَا
أَوْدَى ابْنِ هِنْدٍ وَأَوْدَى الْمَجْدُ يَتْبَعُهُ كَذَاكَ كُنَّا جَمِيعاً قَاطِنِينَ مَعَا
أَغْرَّ أَبْلَجٌ يُسْتَسْقَى الْغَمَامُ بِهِ لَوْ قَارَعَ النَّاسَ عَنْ أَحْلَامِهِمْ قَرَعَا
لَا يَرِيقُ النَّاسُ مَا أَوْهَى وَلَوْ جَهَدُوا أَنْ يَرِيقُوهُ، وَلَا يُوهُونَ مَا رَقَعَا

قال محمد بن عبد الحكم: قال الشافعي: سرق هذين البيتين من الأعشى.

ابن دأب قال: لما هلك معاوية خرج الضحاك بن قيس الفهري وعلى عاتقه ثياب حتى وقف إلى جانب المنبر، ثم قال:

أيها الناس، إن معاوية كان إلف العرب وملكها؛ فأطفأ الله به الفتنة وأحيا به السنة، وهذه أكفانه، ونحن مُدْرِجُوهُ فِيهَا وَمُخْلَوْنَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ؛ فَمَنْ أَرَادَ حُضُورَهُ صَلَاةَ الظُّهْرِ فَلْيَحْضُرْهُ.

وصلى عليه الضحاك بن قيس الفهري، ثم قدم يزيد من يومه ذلك، فلم يُقدم أحدٌ على تعزيتِهِ حتى دخل عليه عبد الله بن همام السلولي فقال:

أَصْبِرْ يَزِيدُ فَقَدْ فَارَقْتَ دَامِقَةً وَاشْكُرْ حِبَاءَ الَّذِي بِالْمُلْكِ حَابَاكَ ^(١)
لَارُزَّةٍ أَعْظَمُ فِي الْأَقْوَامِ قَدْ عِلِمُوا تَمَّا رُزِّتَ وَلَا عُقْبِي كَعُقْبَاكَ ^(٢)
أَصْبَحْتَ رَاعِيَّ أَهْلِ الْأَرْضِ كُلِّهِمْ فَأَنْتَ تَرْعَاهُمْ وَاللَّهُ يَرْعَاكَ
وَفِي مُعَاوِيَةَ الْبَاقِي لَنَا خَلْفٌ إِذَا نُعِيتَ وَلَا نَسْمَعُ بِمَنْعَاكَ

فافتح الخطباء الكلام.

ثم دخل يزيد فأقام ثلاثة أيام لا يخرج للناس، ثم خرج وعليه أثر الحزن، فصعد المنبر، وأقبل الضحاك فيجلس إلى جانب المنبر، وخاف عليه الحصر، فقال له يزيد: يا ضحاك، أجنث تُعَلِّمُ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ الْكَلَامَ؟ ثم قام خطيباً فقال:

(١) المقة: المحبة. (٢) الرزة: المصيبة.

الحمد لله الذي ما شاء صنع، من شاء أعطى ومن شاء منع، ومن شاء خفض ومن شاء رفع. إن معاوية بن أبي سفيان كان جبلاً من حبال الله، مدّه ما شاء أن يمدّه، ثم قطعه حين شاء أن يقطعه، وكان دون مَنْ قَبْلَهُ، وخيراً ممن يأتي بعده، ولا أَرْكَيَهُ وقد صار إلى ربه، فإن يَعْفُ عنه فبرحمته، وإن يعذبه فبذنبه؛ وقد وليت بعده الأمر، ولست أعتذر من جهل، ولا أني عن طلب؛ وعلى رِسْلِكُمْ، إذا كره الله شيئاً غيرَه وإذا أراد شيئاً يَسْرَهُ.

خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته

هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف؛ وأمه ميسون بنت بحدل بن أنيف بن دلجة بن قنافة أحد بني حارثة بن جناب، وكنيته أبو خالد.

وكان آدم جعداً مهضوماً، أحور العين، بوجهه آثار جدري، حسن اللحية خفيفها. ولي الخلافة في رجب سنة ستين. ومات في النصف من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، ودفن بجوارين خارجاً من المدينة. وكانت ولايته أربع سنين وأياماً.

وكان على شرطته: حميد بن حريث بن بحدل. وكاتبه وصاحب أمره: سرجون بن منصور. وعلى القضاء: أبو إدريس الخولاني. وعلى الخراج: مسلمة بن حديدة الأزدي.

أولاد يزيد (١)

معاوية، وخالد، وأبو سفيان، أمهم فاختة بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة؛ وعبد الله، وعمر، وأمهما أم كلثوم ابنة عبد الله بن عباس.

وكان عبد الله ولده ناسكاً، وولده خالد عالماً، لم يكن في بني أمية أزهد من هذا ولا أعلم من هذا.

(١) أرباؤهما: جمع ربيب: أولادها.

الأصمعي عن أبي عمرو قال: أعرقُ الناس في الخلافة عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان: أبوها خليفة، وجدُّها معاوية خليفة، وأخوها معاوية بن يزيد خليفة، وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة، وأربابُها: الوليد وسليمان وهشام، خلفاء.

مقتل الحسين بن علي

عليّ بن عبد العزيز قال: قرأ عليّ أبو عبيد القاسم بن سلام وأنا أسمع، فسألته: نروي عنك كما قريء عليك؟ قال: نعم، قال أبو عبيد: لما مات معاوية بن أبي سفيان وجاءت وفاته إلى المدينة، وعليها يومئذ الوليد بن عتبة، فأرسل إلى الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير، فدعاهما إلى البيعة ليزيد، فقالا: بالغد إن شاء الله على رؤوس الناس. وخرجا من عنده، فدعا الحسين برواحله فركبها وتوجه نحو مكة على المنهج الأكبر، وركب ابن الزبير برذونا^(١) له وأخذ طريق العرج حتى قدم مكة؛ ومر حسين حتى أتى على عبد الله بن مطيع وهو على بئر له، فنزل عليه، فقال للحسين: يا أبا عبد الله، لا سقانا الله بعدك ماء طيبا، أين تريد؟ قال: العراق! قال: سبحان الله! لم؟ قال: مات معاوية، وجاءني أكثر من حملٍ صحف. قال لا تفعل أبا عبد الله، فوالله ما حفظوا أباك وكان خيرا منك، فكيف يحفظونك؟ ووالله لئن قُتلت لا بقيت حرمة بعدك إلا استُحِلَّت! فخرج حسين حتى قدم مكة، فأقام بها هو وابن الزبير.

قال: فقدم عمرو بن سعيد في رمضان أميرا على المدينة والموسم، وعزل الوليد بن عتبة؛ فلما استوى على المنبر رُعِفَ^(٢)، فقال أعرابيٌّ: مه! جاءنا والله بالدم! قال: فتلقاه رجل بعمامته، فقال: مه! عم الناس والله! ثم قام فخطب، فناولوه عصا لها شعبتان، فقال: تشعب الناسُ والله! ثم خرج إلى مكة، فقدمها قبل التروية^(٣) يوم.

(١) البرذون: يطلق على غير العربي من الخيل والبغال.

(٢) رُعِفَ: خرج من أنفه الدم.

(٣) يوم التروية: يوم قبل يوم عرفة.

ووفدت الناس للحسين يقولون: يا أبا عبدالله، لو تقدّمت فصليت بالناس
فأنزلتهم بدارك! إذ جاء المؤذن فأقام الصلاة، فتقدّم عمرو بن سعيد فكبر، فقبل
لحسين: اخرج أبا عبدالله إذ أبيت أن تتقدّم. فقال: الصلاة في الجماعة أفضل. قال:
فصلى، ثم خرج، فلما انصرف عمرو بن سعيد بلغه أنّ حسيناً قد خرج، فقال:
اطلبوه، اركبوا كل بعير بين السماء والأرض فاطلبوه! قال: فعجب الناس من قوله
هذا، فطلبوه، فلم يدركوه.

وأرسل عبدالله بن جعفر ابنه عوناً ومحمداً ليردّا حسيناً، فأبى حسين أن يرجع
وخرج بابني عبدالله بن جعفر معه.

ورجع عمرو بن سعد إلى المدينة، وأرسل إلى ابن الزبير ليأتيه، فأبى أن يأتيه،
وامتنع ابن الزبير برجال من قریش وغيرهم من أهل مكة، قال: فأرسل عمرو بن
سعد لهم جيشاً من المدينة، وأمر عليهم عمرو بن الزبير أخا عبدالله بن الزبير،
وضرب على أهل الديوان البعث إلى أهل مكة وهم كارهون للخروج، فقال: إما أن
تأتوني بأدلاء وإما أن تخرجوا. قال: فبعثهم إلى مكة، فقاتلوا ابن الزبير، فانهزم
عمرو بن الزبير وأسرّه أخوه عبدالله فحبسه في السجن.

وقد كان بعث الحسين بن علي مُسلم بن عقيل بن أبي طالب إلى أهل الكوفة
ليأخذ بيعتهم، وكان على الكوفة حين مات معاوية، فقال:

يا أهل الكوفة، ابن بنت رسول الله ﷺ أحبُّ إلينا من ابن بنت مجدل.

قال: فبلغ ذلك يزيد؛ فقال: يا أهل الشام، أشيروا عليّ، من أستعمل على
الكوفة؟ فقالوا: ترضى من رضى به معاوية؟ قال: نعم. قيل له: فإنّ الصكّ بإمرة
عبيد الله بن زياد على العراقيين قد كتب في الديوان. فاستعمله على الكوفة، فقدمها
قبل أن يقدّم حسين.

وباع مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفاً من أهل الكوفة، وخرجوا معه يريدون

عبيد الله بن زياد، فجعلوا كلها انتهوا إلى زقاق انسل منهم ناس، حتى بقي في شردمة قليلة. قال: فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت؛ فلما رأى ذلك دخل دار هانيء بن عروة المرادي، وكان له شرف ورأي؛ فقال له هانيء: إن لي من ابن زياد مكانا، وإني سوف أتمارض، فإذا جاء يعودي فاضرب عنقه. قال: فبلغ ابن زياد أن هانيء بن عروة مريض بقيء الدم، وكان شرب المغرة^(١) فجعل يقيئها، فجاء ابن زياد يعودوه وقال هانيء: إذا قلت لكم اسقوني، فاخرج إليه فاضرب عنقه - يقولها لمسلم بن عقيل - فلما دخل ابن زياد وجلس، قال هانيء: اسقوني! فتشبّطوا عليه، فقال: ويحكم! اسقوني ولو كان فيه نفسي! قال: فخرج ابن زياد ولم يصنع الآخر شيئا. قال: وكان أشجع الناس ولكن أخذ بقلبه.

وقيل لابن زياد ما أراده هانيء، فأرسل إليه، فقال: إني شاك لا أستطيع. فقال: ائتوني به وإن كا شاكيا. فأسرجت له دابة فركب ومعه عصا. وكان أعرج، فجعل يسير قليلا قليلا، ثم يقف ويقول: ما أذهب إلى ابن زياد، حتى دخل على ابن زياد فقال له: يا هانيء، أما كانت يد زياد عندك بيضاء؟ قال بلى: قال: ويدي؟ قال: بلى. ثم قال له هانيء: قد كانت له عندي ولأبيك وقد آمنتك في نفسك ومالك. قال: اخرج. فخرج، فتناول العصا من يده وضرب بها وجهه حتى كسرها، ثم قدمه فاضرب عنقه.

وأرسل إلى مسلم بن عقيل، فخرج إليهم بسيفه؛ فما زال يقاتلهم حتى أثخنوه بالجراح، فأسروه.

وأتي به ابن زياد فقدمه ليضرب عنقه. فقال له: دعني حتى أوصي. فقال له: أوص. فنظر في وجوه الناس، فقال لعمر بن سعد: ما أرى قريشاً هنا غيرك فادن مني حتى أكلمك. فدنا منه، فقال له هل لك أن تكون سيد قريش ما كانت قريش؟ إن حسينا ومن معه - وهم تسعون إنسانا ما بين رجل وامرأة - في الطريق؛

(١) المغرة: طين أحمر يصنع به.

فارددهم واكتب لهم بما أصابني. ثم ضُرب عنقه، فقال عمر لابن زياد: أتدري ما قال لي؟ قال اكتب على ابن عمك! قال: هو أعظم من ذلك قال: وما هو؟ قال: قال لي: إن حسينا أقبل [ومن معه] وهم تسعون إنسانا ما بين رجل وامرأة؛ فارددهم واكتب إليه بما أصابني.

فقال له ابن زياد: أما والله - إذ دلت عليه - لا يقاتله أحدٌ غيرك!

قال: فبعث معه جيشا وقد جاء حسينا الخبرُ وهم بشراف^(١)، فهمم بأن يرجع ومعه خمسة من بني عقيل، فقالوا: ترجع وقد قُتل أخونا وقد جاءك من الكتب ما تثق به؟ فقال الحسين لبعض أصحابه: والله مالي على هؤلاء من صبر.

قال: فلقى الجيش على خيولهم وقد نزلوا بكربلاء؛ فقال حسين: أي أرض هذه؟ قالوا: كربلاء. قال: أرض كرب وبلاء!.

وأحاطت بهم الخيل، فقال الحسين لعمر بن سعد: يا عمر، اختر مني إحدى ثلاث خصال: إما أن تتركني أرجع كما جئت، وإما أن تسيرني إلى يزيد فأضع يدي في يده، وإما أن تسيرني إلى الترك أقاتلهم حتى أموت!.

فأرسل إلى ابن زياد بذلك، فهمم أن يسيره إلى يزيد، فقال له شمر بن ذي الجوشن: أمكنك الله من عدوك فتسيره! لا، إلا أن ينزل على حكمك فأرسل إليه بذلك؛ فقال الحسين: أنا أنزل على حكم ابن مرجانة؟ والله لا أفعل ذلك أبدا!

قال: وأبطأ عمر عن قتاله، فأرسل ابن زياد إلى شمر بن ذي الجوشن، وقال له: إن تقدم عمرُ وقاتلَ، وإلا فاتركه وكن مكانه.

قال: وكان مع عمر بن سعد ثلاثون رجلا من أهل الكوفة؛ فقالوا: يعرض عليكم ابنُ بنتِ رسول الله ﷺ ثلاث خصال، فلا تقبلوا منها شيئا؟ فتحولوا مع الحسين فقاتلوا [معه].

(١) شراف: ماء بنجد.

ورأى رجلٌ من أهل الشام عبد الله بن حسن بن علي وكان من أجل الناس فقال:
لأقتلن هذا الفتى! فقال له رجل: ويحك! ما تصنع به؟ دعه. فأبى، وحل عليه
فضربه بالسيف فقتله، فلما أصابته الضربة قال: يا عماه! قال: لبيك صوتاً قل ناصره،
وكثّر واتره^(١)! وحل الحسين على قاتله فقطع يده، ثم ضربه ضربة أخرى فقتله، ثم
اقتتلوا.

علي بن عبد العزيز قال: حدثني الزبير قال: حدثني محمد بن الحسن قال: لما نزل
عمر بن سعد بالحسين وأيقن أنهم قاتلوه، قام في أصحابه خطيباً فحمد الله وأثنى
عليه، ثم قال: قد نزل بي ما ترون من الأمر، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت وأدبر
معروفها وأشملت^(٢)، فلم يبق منها إلا صباة كصبابة الإناء الأخنس^(٣) عيش
كالمرعى الوبيل؛ ألا ترون الحق لا يعمل به، والباطل لا يُنهى عنه؟ ليرغب المؤمن في
لقاء الله فإني لا أرى الموت إلا سعادة، و[لا] الحياة مع الظالمين إلا ذلاً وبرماً^(٤)!

وقُتل الحسين رضي الله عنه يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين بالطف
من شاطيء الفرات بموضع يدعى كربلاء.

وولد لخمس ليال من شعبان سنة أربع من الهجرة.

وقتل وهو ابن ست وخسين سنة، وهو صابغ بالسواد، قتله سنان بن أبي أنس،
وأجهز عليه خولة بن يزيد الأصبحي من حمير، وحز رأسه وأتى به عبيد الله وهو
يقول:

أَوْقِرِ رِكَايِ فِضَّةً وَذَهَبًا أَنَا قَتَلْتُ الْمَلِكَ الْمُحَجَّبا

خَيْرَ عِبَادِ اللَّهِ أُمَّا وَأَبَا

(١) الواتر: الميغض.

(٢) اشمعلت: تفرقت.

(٣) الإناء الأخنس: القصير.

(٤) البرم: العي والسأم والضجر.

فقال له عبيد الله بن زياد: إذا كان خير الناس أماً وأباً وخيراً عباد الله، فلم قتله؟ قدّموه فأضربوا عنقه! فضربت عنقه.

روح بن زنباع عن أبيه عن الغاز بن ربيعة الجرشي قال: إني لعند يزيد بن معاوية إذ أقبل زحر بن قيس الجعفي حتى وقف بين يدي يزيد، فقال: ما وراءك يا زحر؟ فقال:

أبشرك يا أمير المؤمنين بفتح الله ونصره، قدم علينا الحسين في سبعة عشر رجلاً من أهل بيته، وستين رجلاً من شيعته، فبرزنا إليهم وسألناهم أن يستسلموا وينزلوا على حكم الأمير أو القتال، فأبوا إلا القتال، فغدونا عليهم مع شروق الشمس، فأحطناهم من كل ناحية، حتى أخذت السيوف مأخذها من هام الرجال فجعلوا يلوذون منا بالآكام والحفر كما يلوذ الحمام من الصقر، فلم يكن إلا نحر جزور أو قوم^(١) قائم، حتى أتينا على آخرهم: فهاتيك أجسامهم مجزرة^(٢)، وهامهم مرملة^(٣)، وخذودهم معفّرة، تصهرهم الشمس، وتسفي عليهم الريح بقاع سبب، زوّارهم العقبان والرخم^(٤)!

قال: فدمعت عينا يزيد، وقال: لقد كنت أقنع من طاعتكم بدون قتل الحسين. لعن الله ابن سُميّة! أما والله لو كنت صاحبه لتركته، رحم الله أبا عبد الله وعفّر له.

علي بن عبد العزيز عن محمد بن الضحاك بن عثمان الخزاعي عن أبيه، قال: خرج الحسين إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية، فكتب يزيد إلى عبيد الله ابن زياد وهو واليه بالعراق:

إنه بلغني أن حسيناً سار إلى الكوفة، وقد ابتلي به زمانك بين الأزمان، وبلدك بين البلدان، وابتليت به من بين العمال، وعنده تعتق أو تعود عبداً.

(١) قوم قائم: نهوض ناهض. (٢) مجزرة: مقطعة.

(٣) مرملة: يريد أن الرمل قد ملأ فتحات الرأس ومنافذه ومداخله.

(٤) الرخم: طائر غزير الريش.

فقتله عبيد الله وبعث برأسه وثقله ^(١) إلى يزيد ، فلما وضع الرأس بين يديه تمثل بقول حصين بن الحمام المري :

يُفْلَقْنَ هَاماً من رجالٍ أَعَزَّةٍ عَلَيْنَا وهم كانوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

فقال له علي بن الحسين ، وكان في السبي : كتابُ الله أولى بك من الشعر ، يقول الله : ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ، لِكَيْ لَا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ ^(٢) .

فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته ، ثم قال : غير هذا من كتاب الله أولى بك وبأبيك ، قال الله . ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ ^(٣) ما ترون يا أهل الشام في هؤلاء .

فقال له رجل : لا تتخذ من كلب سوء جروا .

قال النعمان بن بشير الأنصاري : انظر ما كان يصنعه رسولُ الله ﷺ بهم لو رآهم في هذه الحالة فاصنعه بهم .

قال : صدقت ، خلوا عنهم واضربوا عليهم القباب وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج إليهم جوائز كثيرة ، وقال : لو كان بين ابن مرجانة وبينهم نسبٌ ما قتلهم : ثم ردّهم إلى المدينة .

الرياشي قال : أخبرني محمد بن أبي رجاء قال : أخبرني أبو معشر عن يزيد بن زياد عن محمد بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، قال : أتي بنا يزيد بن معاوية بعد ما قتل الحسين ونحن اثنا عشر غلاما . وكان أكبرنا يومئذ علي بن الحسين ، فأدخلنا عليه ، وكان كل واحد منا مغلولاً يده إلى عنقه ، فقال لنا : أحرزت ^(٤) أنفسكم عبيد أهل

(١) النقل : متاع المسافر وحشمه . (٢) سورة الحديد الآية ٢٢ و ٢٣ .

(٣) سورة الشورى الآية ٣٠ . (٤) أحرز : حرز : صان .

العراق، وما علمتُ بخروج أبي عبدالله ولا بقتله.

أبو الحسن المدائني عن إسحاق عن إسماعيل بن سفيان عن أبي موسى عن الحسن البصري، قال: قتل مع الحسين ستة عشر من أهل بيته، والله ما كان على الأرض يومئذ أهل بيت يشبهون بهم. وحمل أهل الشام بنات رسول الله ﷺ سبايا على أحقاب^(١) الإبل. فلما أدخلن على يزيد، قالت فاطمة ابنة الحسين: يا يزيد، أبناات رسول الله ﷺ سبايا؟ قال: بل حرائر كرام، ادخلي على بنات عمك تجديهن قد فعلن ما فعلن، قالت فاطمة: فدخلت إليهن، فما وجدت فيهن سفينية إلا متلدمة^(٢) تبكي، وقالت بنت عقيل بن أبي طالب ترثي الحسين ومن أصيب معه:

عَيْنِي أَبْكِي بَعْبِرَةَ وَعَوِيلَ وَأَنْدُيِي إِنْ نَدَبْتَ آلَ الرَّسُولِ
سِتَّةَ كُلِّهِمْ لَصْلَبَ عَلِيٍّ قَدْ أُصِيبُوا وَخَسَةَ لِعَقِيلِ

ومن حديث أم سلمة زوج النبي ﷺ، قالت: كان عندي النبي ﷺ ومعني الحسين، فدنا من النبي ﷺ، فأخذته، فبكى فتركته، فدنا منه، فأخذته، فبكى فتركته؛ فقال له جبريل: أتجبه يا محمد؟ قال: نعم! قال: أما إن أمتك ستقتله، وإن شئت أريتك من تربة الأرض التي يقتل بها! فبسط جناحه، فأراه منها، فبكى النبي صلى الله عليه وسلم.

محمد بن خالد قال: قال إبراهيم النخعي: لو كنت فيمن قتل الحسين ودخلت الجنة لاستحييت أن أنظر إلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ابن لهيعة عن أبي الأسود قال: لقيت رأس الجالوت^(٣)، فقال: إن بيني وبين داود سبعين أبا، وإن اليهود إذا رأوني عظموني وعرفوا حقي وأوجبوا حفظي؛ وإنه ليس بينكم وبين نبيكم إلا أب واحد قتلت ابنه!

(١) الأحقاب: جمع حَقَب: وهو الخزام الذي يلي حقو البعير.

(٢) المتلدمة: التي تضرب صدرها في النياحة.

(٣) الجالوت: الجالية من اليهود. والرأس: الرئيس.

ابن عبد الوهاب عن يسار بن عبد الحكم قال : انتهب عسكر الحسين فوجد فيه طيب ، فما تطيبت به امرأة إلا برصت ^(١) .

جعفر بن محمد عن أبيه قال : بايع رسول الله ﷺ الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وهم صغار ، ولم يبايع قط صغيراً إلا هم .

علي بن عبد العزيز عن الزبير عن مصعب بن عبد الله قال : حجَّ الحسينُ خمسة وعشرين حجةً ملياً ماشياً .

وقيل لعلي بن الحسين : ما كان أقلَّ ولد أبيك ، قال العجب كيف ولدتُ له ! كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة ، فمتى كان يتفرغ للنساء ؟

يحيى بن إسماعيل عن الشعبي أن سالماً قال : قيل لأبي عبد الله بن عمر : إن الحسين توجه إلى العراق . فلحقه على ثلاث مراحل من المدينة - وكان غائباً عند خروجه - فقال : أين تريد ؟ فقال : أريد العراق . وأخرج إليه كُتُب القوم ، ثم قال : هذه بيعتُهم وكتبُهم . فناشده الله أن يرجع ، فأبى ، فقال : أحدثك بمحدث ما حدثت به أحداً قبلك : إن جبريل أتى النبي ﷺ يخبره بين الدنيا والآخرة ، فاختار الآخرة ، وإنكم بضعة ^(٢) منه ، فوالله لا يليها أحد من أهل بيته أبداً ؛ وما صرفها الله عنكم إلا لما هو خير لكم ؛ فارجع ، فأنت تعرف غدر أهل العراق وما كان يلقي أبوك منهم . فأبى ، فاعتنقه وقال : استودعتك الله من قتيل .

وقال الفرزدق : خرجت أريد مكة ، فإذا بقباب مضروبة وفساطيط ، فقلت : لمن هذه ؟ قالوا : للحسين . فعدلت إليه فسلمت عليه ، فقال : من أين أقبلت ؟ قلت : من العراق . قال كيف تركت الناس ؟ قلت : القلوب معك ، والسيوف عليك ، والنصر من السماء !

(١) برصت : ظهر في جسمها البرص .

(٢) البضعة : القطعة . وانكم بضعة منه : أي انكم في قرابتكم كالجزة منه .

تسمية من قتل مع الحسين بن عليّ

رضي الله عنهما من أهل بيته ومن أسر منهم

قال أبو عبيد : حدثنا حجاج عن أبي معشر قال : قتل الحسين بن علي ، وقُتل معه عثمان بن علي ، وأبو بكر بن علي ، وجعفر بن علي ، والعباس بن علي . وكانت أمهم أم البنين بنت حرام الكلابية ، وإبراهيم بن علي ، لأم ولد له ، وعبد الله بن حسن ، وخسة من بني عقيل بن أبي طالب ، وعون ومحمد ابنا عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب ، وثلاثة من بني هاشم ؛ فجميعهم سبعة عشر رجلا .

وأسر اثنا عشر غلاما من بني هاشم : فيهم محمد بن الحسين ، وعلي بن الحسين وفاطمة بنت الحسين ؛ فلم تقم لبنى حرب قائمة حتى سلبهم الله ملكهم .

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف : جَنَّبِي دماء أهل هذا البيت ، فإنِّي رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قَتَلُوا الحسين .

حديث الزهري في قتل الحسين

رضي الله عنه

حدثنا أبو محمد عبد الله بن ميسرة قال : حدثنا محمد بن موسى الحرشي قال : حدثنا حماد بن عيسى الجهني عن عمر بن قيس ، قال : سمعت ابن شهاب الزهري يحدث عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ...

قال حماد بن عيسى : وحدثني به عباد بن بشر عن عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال : « لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ مَرَّتَيْنِ » .

وقالا : قال الزهري : خرجت مع قتيبة أريد المصيصة ^(١) ، فقدمنا على أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان ، وإذا هو قاعد في إيوان له ، وإذا سباطان ^(٢) من الناس على

(١) المصيصة : مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام . (٢) السباط : الصف .

باب الإيوان فإذا أراد حاجة قالها للذي يليه، حتى تبلغ المسألة باب الإيوان، ولا يمشي أحد بين السباطين؛ قال الزهري: فجئنا فقمنا على باب الإيوان؛ فقال عبد الملك للذي عن يمينه: هل بلغكم أي شيء أصبح في بيت المقدس ليلة قتل الحسين بن علي؟ قال: فسأل كل واحد منها صاحبه حتى بلغت المسألة الباب، فلم يرد أحد فيها شيئاً. قال الزهري: فقلت: عندي في هذا علم. قال: فرجعت المسألة رجلاً عن رجل حتى انتهت إلى عبد الملك. قال: فدعيت، فمشيت بين السباطين، فلما انتهت إلى عبد الملك سلمت عليه: فقال لي: من أنت؟ قلت: أنا محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري، قال: فعرفني بالنسب، وكان عبد الملك طَلَّابَةً للحديث، فعرفته، فقال: ما أصبح ببيت المقدس يوم قتل الحسين بن علي بن أبي طالب؟ - وفيه رواية علي بن عبد العزيز عن إبراهيم بن عبد الله عن أبي معشر عن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص عن الزهري، أنه قال: الليلة التي قتل في صبيحتها الحسين بن علي؟ - قال الزهري: نعم، حدثني فلان - لم يسمه لنا - أنه لم يُرفع تلك الليلة التي صبيحتها قُتِلَ الحسين بن علي بن أبي طالب، حَجَرٌ في بيت المقدس إلا وُجد تحت دم عبيط^(١).

قال عبد الملك: صدقت، حدثني الذي حدثك، وإني وإياك في هذا الحديث لغريبان. ثم قال لي: ما جاء بك؟ قلت: جئت مرابطاً. قال: الزم الباب. فأقمت عنده، فأعطاني مالا كثيراً. قال: فاستأذنته في الخروج إلى المدينة، فأذن لي ومعني غلام لي، ومعني مال كثير في عيبة^(٢)، ففقدت العيبة، فاتهمت الغلام، فوعده وتوعدته، فلم يقر لي بشيء. قال: فصرعته وقعدت على صدره، ووضعت مرفقي على صدره، وغمزته^(٣) غمزة وأنا لا أريد قتله، فمات تحتي.

وسُقِطَ في يدي، فقدمت المدينة فسألت سعيد بن المسيب، وأبا عبد الرحمن، وعروة بن الزبير، والقاسم بن محمد، وسالم بن عبد الله، فكلهم قال: لا نعلم لك توبة!

(١) دم عبيط: طري.

(٢) العيبة: وعاء من آدم ونحوه يكون فيه المتاع.

(٣) غمز: طعن.

فبلغ ذلك عليّ بن الحسين، فقال: عليّ به. فأتيته فقصصتُ عليه القصة، فقال: إنَّ لذنبك توبة: ضم شهرين متتابعين، وأعتق رقبة مؤمنة، وأطعم ستين مسكيناً. ففعلت.

ثم خرجت أريد عبد الملك وقد بلغه أني أتلقت المال، فأقمت ببابه أياماً لا يؤذن لي بالدخول، فجلست إلى معلم لولده، وقد حدّق ابنُ لعبد الملك عنده، وهو يعلمه ما يتكلم به بين يدي أمير المؤمنين إذا دخل عليه، فقلت لمؤدّبهِ: ما تأمل من أمير المؤمنين أن يصلحك به؛ فلّك عندي ذلك على أن تُكَلِّم الصبيَّ إذا دخل على أمير المؤمنين، فإذا قال له: سل حاجتك، يقول له: حاجتي أن ترضى عن الزهري. ففعل، فضحك عبد الملك وقال: أين هو؟ قال: بالباب. فأذن لي فدخلت، حتى إذا صرت بين يديه، قلت: يا أمير المؤمنين، حدثني سعيدُ بن المسيب عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: « لا يُلْدَغُ المؤمنُ من جحرٍ مرّتينِ ».

وقعة الحرّة

أبو اليقظان قال: لما حضرت معاوية الوفاة دعا يزيد، فقال: إن لك من أهل المدينة يوماً، فإذا فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة، فإنه رجل قد عرفنا نصيحته.

فلما كان سنة ثلاث وستين، قدم عثمان بن محمد بن أبي سفيان المدينة عاملاً عليها ليزيد بن معاوية، وأوفد على يزيد وفداً من رجال المدينة، فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة، ومعه ثمانية بنين، فأعطاه مائة ألف، وأعطى بنيه كلّ رجل منهم عشرة آلاف، سوى كسوتهم وحُمْلانهم^(١)؛ فلما قدم عبد الله بن حنظلة المدينة، أتاه الناس فقالوا: ما وراءك؟

قال: أتيتكم من عند رجل والله لو لم أجد إلا بنيّ هؤلاء لجاهدته بهم!

قالوا: فإنه قد بلغنا أنه أكرمك وأجازك وأعطاك!

(١) الحملان: ما يحمل عليه من الدواب، في الهبة خاصة.

قال: قد فعل، وما قبلت ذلك منه إلا أن أتقوى به عليه. أي على قتال يزيد.

وحضَّ الناس على يزيد، فأجابوه، فكتب عثمان بن محمد إلى يزيد بما أجمع عليه أهل المدينة من الخلاف، فكتب إليهم يزيد بن معاوية.

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾، وإذا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿^(١)﴾ وإني قد لبستكم فأخلقتكم ورفعتكم على رأسي، ثم على عيني، ثم على فمي، ثم على بطني؛ والله لئن وضعتكم تحت قدمي لأطأنكم وطأةً أَقِلُّ بها عددكم، وأترككم بها أحاديث؛ تُنْتَسَخُ أخباركم مع أخبار عاد وثمود!

فلما أتاهم كتابه حميَّ القوم، فقدمت الأنصارُ عبد الله بن حنظلة على أنفسهم وقدمت قريش عبد الله بن مطيع؛ ثم أخرجوا عثمان بن محمد بن أبي سفيان من المدينة، ومروان بن الحكم، وكلَّ من كان بها من بني أمية؛ وكان عبد الله بن عباس بالطائف، فسأل عنهم ف قيل له: استعملوا عبد الله بن مطيع على قريش، وعبد الله بن حنظلة على الأنصار. فقال: أميران! هلك القوم!

ولما بلغ يزيد ما فعلوا، أمر بقبعة فضربت له خارجاً عن قصره، وقطع ^(٢) البعوث على أهل الشام، فلم تمض ثلاثة حتى توافت ^(٣) الحشود، فقدّم عليهم مسلم بن عقبة المري، فتوجه إليهم - وقد عمد أهل المدينة فأخرجوا إلى كل ماء لهم بينهم وبين الشام فصبّوا فيه زقاً من قطران وغوره ^(٤)؛ فأرسل الله عليهم المطر، فلم يستقوا شيئاً حتى وردوا المدينة.

قال أبو اليقظان وغيره: إن يزيد بن معاوية ولي مسلم بن عقبة وهو قد اشتكى، فقال له: إن حدث بك حدث فاستعمل حصين بن نمير.

(١) سورة الرعد الآية ١١.

(٢) قطع: فرض. (٣) توافت: توافدت.

(٤) غور الشيء في الشيء: دخل فيه.

فخرج حتى قدم المدينة، فخرج إليه أهلها في عدة وهيئة وجموع كثيرة لم يُر مثلاً؛ فلما رآهم أهل الشام هابوهم وكرهوا قتالهم؛ فأمر مسلم بن عقبة بسريره فوضع بين الصفين وهو عليه مريض وأمر منادياً ينادي: قاتِلوا عن أميركم أو دعوه فجدّ الناس في القتال، فسمعوا التكبير من خلفهم في جوف المدينة، فإذا قد اقتحم عليهم بنو حارثة أهل الشام وهم على الجدّ، فانهزم الناس، وعبد الله بن حنظلة متساند إلى بعض بنيه يغط نوماً، فلما فتح عينيه فرأى ما صنعوا أمر أكبر بنيه! فتقدم حتى قُتل، فلم يزل يقدم واحداً واحداً حتى أتى على آخرهم، ثم كسر غمد سيفه، وقاتل حتى قتل!

ودخل مسلم بن عقبة المدينة، وتغلب على أهلها، ثم دعاهم إلى البيعة على أنهم خول^(١) ليزيد بن معاوية يحكم في دمائهم وأموالهم وأهلبيهم؛ فبايعوا حتى أتى بعبد الله بن زعمة، فقال له: بايع على أنك خول لأمر المؤمنين يحكم في مالك ودمك وأهلك! قال: لن أبايع على أني بزعم أمير المؤمنين يحكم في دمي ومالي وأهلي. فقال مسلم بن عقبة: اضربوا عنقه. فوثب مروان بن الحكم فضمه إليه وقال: نبايعك على ما أحببت. فقال: لا والله لا أقبلها إياه أبداً؛ إن تنحي وإلا فاقتلوها جميعاً، فتركه مروان، وضرب عنقه.

وهرب عبد الله بن مطيع حتى لحق بمكة، فكان بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير في أيام عبد الملك بن مروان، وجعل يقاتل أهل الشام وهو يقول:

أنا الذي فررت يوم الحرة والشيخ لا يفر إلا مرة
فاليوم أجزي كرة بفره لا بأس بالكرة بعد الفرّة

أبو عقيل الدّورقي قال: سمعت أبا نضرة يحدث، قال: دخل أبو سعيد الخدري يوم الحرة في غار، فدخل عليه رجل من أهل الشام، وفي عنق أبي سعيد السيف،

(١) خول: عبيد وإماء.

فوضع أبو سعيد السيف وقال: بؤ^(١) يا نمي وإثمك فتكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين! فقال: أبو سعيد الخدري أنت؟ قال: نعم. قال: فاستغفر لي! قال: غفر الله لك.

وأمر مسلم بن عقبة بقتل معقل بن سنان الأشجعي صبراً، ومحمد بن أبي الجهم العدوي صبراً.

وكان جميع من قتل يوم الحرة من قريش والأنصار ثلثمائة رجل وستة رجال، ومن الموالي وغيرهم أضعاف هؤلاء.

وبعث مسلم بن عقبة برءوس أهل المدينة إلى يزيد، فلما ألقيت بين يديه جعل يتمثل بقول ابن الزبعرى يوم أحد:

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدِ شَهِدُوا جَزَعَ الْخَزَرَجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ
لَأَهْلُوا وَأَسْتَهْلُوا فَرَحاً وَلَقَالُوا لِيَزِيدَ لَا فَشَلْ

فقال له رجل من أصحاب رسول الله ﷺ: ارتددت عن الإسلام يا أمير المؤمنين! قال: بلى نستغفر الله. قال: والله لا ساكتك أرضاً أبداً. وخرج عنه.

ولما انقضى أمر الحرة توجه مسلم بن عقبة بمن معه من أهل الشام إلى مكة يريد ابن الزبير وهو ثقیل، فلما كان بالأبواء^(٢) حضره أجله. فدعا حصين بن نمير، فقال له: إني أرسلت إليك، فلا أدري أقدمك على هذا الجيش، أو أقدمك فأضرب عنقك! قال: أصلحك الله، أنا سهمك، فأرم بي حيث شئت. قال: إنك اعرابي جلف^(٣) جاف، وإن هذا الحي من قريش لم يمكنهم أحد قط من أذنه إلا غلبوه على رأيه، فسر بهذا الجيش، فإذا لقيت القوم، فإياك أن تمكنهم من أذنك، لا يكن إلا على الوقاف^(٤)، ثم الثقاف^(٥)، ثم الانصراف.

(١) بؤ: ارجع. (٢) الأبواء: اسم موضع. (٣) الجلف: الأحمق.

(٤) الوقاف: ان تقف معه ويقف معك في حرب أو خصومة.

(٥) الثقاف: الجلاب.

ومات مسلم بن عقبة لا رحمه الله، ومضى حصين بن نمير بجيشه ذلك، فلم يزل محاصراً لأهل مكة حتى مات يزيد، لا رحمه الله؛ وذلك خمسون يوماً ونصب المجانيق على الكعبة وأحرقها يوم الثلاثاء لخمس خلون من ربيع الأول سنة أربع وستين، وفيها مات يزيد بن معاوية بجواريين.

وفاة يزيد بن معاوية

ومات يزيد بن معاوية بجواريين من بلاد حصص، وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد ابن معاوية ليلة البدر في شهر ربيع الأول. وأم يزيد: ميسون بنت بحدل الكلبي. وومات وهو ابن ثمان وثلاثين سنة. وكانت ولايته ثلاث سنين وتسعة أشهر واثنين وعشرين يوماً.

خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية

واستخلف معاوية بن يزيد بن معاوية في شهر ربيع الأول سنة أربع وستين، وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وومات بعد أبيه بأربعين يوماً، ولم يزل مريضاً طول ولايته، لا يخرج من بيته، فلما حضرته الوفاة قيل له: لو عهدت إلى رجل من أهل بيتك واستخلفت خليفة! قال: لم أنتفع بها حياً فلا أقلدها ميتاً؛ لا يذهب بنو أمية بجلاوتها وأتجرع مرارتها؛ ولكن إذا ميتٌ فليصل عليّ الوليد بن عتبة، وليصل بالناس الضحاك بن قيس، حتى يختار الناس لأنفسهم. فلما مات صلى عليه الوليد بن عتبة، وصلى بالناس الضحاك بن قيس بدمشق، حتى قامت دولة بني مروان.

فتنة ابن الزبير

قال عليّ بن عبد العزيز: حدثنا أبو عبيد عن حجاج عن أبي معشر، قال: لما مات مسلم بن عقبة سار حصين بن نمير، حتى أتى مكة وابن الزبير بها، فدعاهم إلى الطاعة فلم يجيبوه، فقاتلهم، وقتله ابن الزبير؛ فقتل المنذر بن الزبير يومئذ ورجلان من

إخوته، ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف، والمسور بن مخرمة؛ وكان حصين بن نمير قد نصب المجانيق^(١) على أبي قبيس وعلى قعيقعان^(٢)، فلم يكن أحد يقدر أن يطوف بالبيت؛ فأسند ابن الزبير ألواحاً من ساج على البيت، وألقى عليها الفرش والقطائف^(٣)، فكان إذا وقع عليها الحجر^(٤) نبا عن البيت، فكانوا يطوفون تحت تلك الألواح، فإذا سمعوا أصوات الحجر حين يقع على الفرش والقطائف كبروا؛ وكان ابن الزبير قد ضرب فسطاطاً^(٥) في ناحية، فكلما جرح رجل من أصحابه أدخله ذلك الفسطاط، فجاء رجل من أهل الشام بنار في طرف سنانة، فأشعلها في الفسطاط، وكان يوماً شديداً الحر، فتمزق الفسطاط، فوقعت النار على الكعبة فاحترق الخشب والسقف، وانصدع الركن واحترقت الأستار وتساقطت إلى الأرض. قال: ثم اقتتلوا مع أهل الشام أياماً بعد حريق الكعبة.

قال أبو عبيد: احترقت الكعبة يوم السبت لست خلون من ربيع الأول سنة أربع وستين، فجلس أهل مكة في جانب الحِجْر ومعهم ابن الزبير، وأهل الشام يرمونهم بالنبل والحجارة، فوقعت نبله بين يدي ابن الزبير، فقال: في هذه خير! فأخذها فوجد فيها مكتوباً: مات يزيد بن معاوية يوم الخميس لأربع عشرة خلت من ربيع الأول. فلما قرأ ذلك قال: يا أهل الشام، يا أعداء الله، ومحرقى بيت الله، علام تقاتلون وقد مات طاغيتكم!

فقال حصين بن نمير: موعذك البطحاء^(٦) الليلة أبا بكر.

فلما كان الليل، خرج ابن الزبير بأصحابه، وخرج حصين بأصحابه إلى البطحاء،

(١) المجانيق: جمع منجنيق: وهي آلة قديمة من آلات الحصار، كانت ترمى بها حجارة ثقيلة على الأسوار فتهدمها.

(٢) أبو قبيس: اسم الجبل المشرف على مكة. وجهه قعيقعان ومكة بينهما.

(٣) القطائف: جمع قطيفة، وهي دثار مخمل.

(٤) الحجر: أي حجر الكعبة.

(٥) الفسطاط: بيت يتخذ من الشعر. (٦) البطحاء: يريد بطحاء مكة.

ثم ترك كل واحد منها أصحابه، وانفردا فنزلا؛ فقال حصين: يا أبا بكر، أنا سيد أهل الشام لا أدافع، وأرى أهل الحجاز قد رضوا بك؛ فتعال أبايعك الساعة ويُهدر كل شيء أصبناه يوم الحرة، وتخرج معي إلى الشام، فإني لا أحب أن يكون الملك بالحجاز. فقال: لا والله لا أفعل، ولا آمن من أخاف الناس وأحرق بيت الله وانتهك حرمة! قال: بل فافعل على أن لا يختلف عليك اثنان. فأبى ابن الزبير؛ فقال له حصين: لعنك الله ولعن من زعم أنك سيد، والله لا تفلح أبدا! اركبوا يا أهل الشام. فركبوا وانصرفوا.

أبو عبيد عن الحجاج عن أبي معشر قال: حدثنا بعض المشيخة الذين حضروا قتال ابن الزبير، قال: غلب حصين بن غير على مكة كلها إلا الحجر، قال: فوالله إني لجالس عنده ومعه نفر من القرشيين: عبد الله بن مطيع، والمختار بن أبي عبيد، والمسور بن مخرمة، والمنذر بن الزبير، إذ هَبَّتْ رويحة^(١)؛ فقال المختار: والله إني لأرى في هذه الرويحة النصر، فاحملوا عليهم. فحملوا عليهم حتى أخرجوهم من مكة، وقتل المختار رجلا، وقتل ابن مطيع رجلا. ثم جاءنا على أثر ذلك موت يزيد بعد حريق الكعبة بإحدى عشرة ليلة.

وانصرف حصين بن غير وأصحابه إلى الشام، فوجدوا معاوية بن يزيد قد مات ولم يتس خلف، وقال: لا أتحملها حيا وميتا.

فلما مات معاوية بن يزيد، بايع أهل الشام كلهم ابن الزبير، إلا أهل الأردن؛ وبايع أهل مصر أيضاً ابن الزبير، واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس الفهري على أهل الشام. فلما رأى ذلك رجال بني أمية وناس من أشرف أهل الشام ووجوهم، منهم روح بن زنباع وغيره، قال بعضهم لبعض: إن الملك كان فينا أهل الشام، فانتقل عنا إلى الحجاز؛ لا نرضى بذلك؛ هل لكم أن تأخذوا رجلا منا فينظر في هذا الأمر. فقال [روح بن زنباع]: استخيروا الله. قال: فرأى القوم أنه غلام

(١) رويحة: تصغير الروح: النسيم.

حدث السنّ فخرجوا من عنده وقالوا: هذا حَدَثٌ. فأتوا عمرو بن سعيد بن العاص، فقالوا له: ارفع رأسك لهذا الأمر. فأرأوه حَدَثًا، فجاءوا إلى خالد بن يزيد ابن معاوية، فقالوا له: ارفع رأسك لهذا الأمر. فأرأوه حدثًا حريصاً على هذا الأمر؛ فلما خرجوا من عنده قالوا: هذا حَدَثٌ. فأتوا مروان بن الحكم، فإذا عنده مصباح، وإذا هم يسمعون صوته بالقرآن، فاستأذنوا ودخلوا عليه، فقالوا: يا أبا عبد الملك، ارفع رأسك لهذا الأمر. فقال: استخبروا الله، واسألوا أن يختار لأمة محمد ﷺ خيرها وأعدلها. فقال له روح بن زنباع: إن معي أربعائة من جذام، فأنا أمرهم أن يتقدموا في المسجد غدا، ومرأنت ابنك عبد العزيز أن يخطب الناس ويدعوهم إليه؛ فإذا فعل ذلك تنادوا من جانب المسجد: صدقت، صدقت! فيظنّ الناس أن أمرهم واحد...

فلما اجتمع الناس، قام عبد العزيز فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: ما أحدٌ أولى بهذا الأمر من مروان كبير قریش وسيدها، والذي نفسي بيده، لقد شابت ذراعه من الكبر. فقال الجذاميون: صدقت صدقت! فقال خالد بن يزيد: أمر دُبْرَ بليل. فبايعوا مروان بن الحكم، ثم كان من أمره مع الضحاك بن قيس بمرج راهط ما سيأتي ذكره بعد هذا في دولة بني مروان.

دولة بني مروان

ووقعة مرج راهط

أبو الحسن قال: لما مات معاوية بن يزيد، اختلف الناس بالشام، فكان أول من خالف من أمراء الأجناد النعمان بن بشير الأنصاري، وكان على حصص فدعا لابن الزبير، فبلغ خبره زفر بن الحرث الكلبي وهو بقتسرين، فدعا إلى ابن الزبير أيضا بدمشق سرا، ولم يُظهر ذلك لمن بها من بني أمية وكتب؛ وبلغ ذلك حسان بن مالك ابن بجدل الكلبي وهو بفلسطين؛ فقال لروح بن زنباع: إني أرى أمراء الأجناد يبايعون

لابن الزبير، وأبناء قيس بالأردن كثير، وهم قومي، فأنا خارج إليها وأقم أنت بفلسطين، فإنّ جل أهلها قومك من لحم وجذام، فإن خالفك أحد فقاتله بهم.

فأقام روح بفلسطين، وخرج حسان إلى الأردن، فقام ناتل بن قيس الجذامي فدعا إلى ابن الزبير، وأخرج روح بن زنباع من فلسطين، ولحق بحسان بالأردن فقال حسان: يا أهل الأردن، قد علمتم أن ابن الزبير في شقاق ونفاق وعصيان لخلفاء الله. ومفارقة للجماعة المسلمين؛ فانظروا رجلا من بني حرب فبايعوه فقالوا: اختر لنا من شئت من بني حرب، وجنّبنا هذين الرجلين الغلامين: عبد الله وخالد ابني يزيد بن معاوية؛ فإننا نكره أن يدعو الناس إلى شيخ، ونحن ندعو إلى صبيّ. وكان هوى حسان في خالد بن يزيد، وكان ابن أخته؛ فلما رموه بهذا الكلام أمسك، وكتب إلى الضحّاك بن قيس كتابا يعظم فيه بني أمية وبلاءهم عنده، ويذم ابن الزبير ويذكر خلافه للجماعة، وقال لرسوله: اقرأ الكتاب على الضحّاك بمحضر بني أمية وجماعة الناس. فلما قرأ كتاب حسان، تكلم الناس فصاروا فرقتين، فصارت اليمانية مع بني أمية، والقيسية زبيرية، ثم اجتلدوا^(١) بالنعال، ومشى بعضهم إلى بعض بالسيوف، حتى حجرا بينهم خالد بن يزيد، ودخل الضحّاك دار الإمارة فلم يخرج ثلاثة أيام.

وقدم عبيد الله بن زياد فكان مع بني أمية بدمشق، فخرج الضحّاك بن قيس إلى المرج - مرج راهط - فسكر فيه، وأرسل إلى أمراء الأجناد فأتوه، إلا ما كان من كلب؛ ودعا مروان إلى نفسه، فبايعته بنو أمية، وكلب، وغسان، والسكاسك وطيّ؛ فسكر في خمسة آلاف، وأقبل عباد بن يزيد من حوران في ألفين من مواليه وغيرهم من بني كلب، فلحق بمروان وغلب يزيد بن أبي نمس على دمشق فأخرج منها عامل الضحّاك، وأمر مروان برجال وسلاح كثير.

وكتب الضحّاك إلى أمراء الأجناد، فقدم عليه زفر بن الحرث من قنسرين وأمدّه النعمان بن بشير بشرحبيّل بن ذي الكلاع في أهل حصص، فتوافوا عند الضحّاك بمرج

(١) تجالدوا بالنعال: أي تضاربوا بها.

راهط، فكان الضحاك في ستين ألفا، ومروان في ثلاثة عشر ألفا، أكثرهم رجالة، وأكثر أصحاب الضحاك ركباً؛ فاقتتلوا بالمرج عشرين يوماً، وصبر الفريقان، وكان على ميمنة الضحاك زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي، وعلى ميسرته بكر بن أبي بشير الهلالي: فقال عبيد الله بن زياد لمروان: إنك على حق، وابن الزبير ومن دعا إليه على الباطل، وهم أكثر منا عدداً وعدداً، ومع الضحاك فرسان قيس؛ واعلم أنك لا تنال منهم ما تريد إلا بمكيدة، وإنما الحرب خدعة، فادعهم إلى المواجهة، فإذا أمنوا وكفوا عن القتال فكرّ عليهم. فأرسل مروان السّفراء إلى الضحاك يدعوه إلى المواجهة ووضع الحرب حتى ننظر. فأصبح الضحاك والقيسية قد أمسكوا عن القتال، وهم يطمعون أن يبايع مروان لابن الزبير، وقد أعد مروان أصحابه، فلم يشعر الضحاك وأصحابه إلا والخيّل قد شدت عليهم، ففزع الناس إلى راياتهم من غير استعداد وقد غشيتهم الخيل، فنأى الناس: أبا أنيس، أعجز بعد كَيْس^(١)، وكنية الضحاك: أبو أنيس، فاقتتل الناس، ولزم الناس راياتهم، فترجّل مروان وقال: قبح الله من ولاهم اليومَ ظهره حتى يكونَ الأمرُ لإحدى الطائفتين. فقتل الضحاك بن قيس، وصبرت قيس عند راياتها يقاتلون، فنظر رجل من بني عقيل إلى ما تلقى قيس عند راياتها من القتل، فقال: اللهم عنها من رايات! واعترضها بسيفه، فجعل يقطعها، فإذا سقطت الراية تفرق أهلها، ثم انهزم الناس فنأى منادي مروان: لا تتبعوا من ولّاكم اليومَ ظهره.

فزعوا أن رجلاً من قيس لم يضحكوا بعد يوم المرح، حتى ماتوا جزعا على من أصيب من فرسان قيس يومئذ، فقتل من قيس يومئذ ممن كان يأخذ شرف العطاء، ثمانون رجلاً، وقتل من بني سليم ستمائة، وقتل لمروان ابن يُقال له عبد العزيز، وشهد مع الضحاك يوم مرج راهط عبد الله بن معاوية بن أبي سفيان، فلما انهزم الناس، قال له عبيد الله بن زياد: ارتدّف^(٢) خلفي. فارتدّف، فأراد عمرو بن سعيد أن يقتله،

(١) الكَيْس: العقل، والجود والظرف.

(٢) ارتدّف: اركب خلفي.

فقال له عبيد الله بن زياد: ألا تكف يا طيم الشيطان؟

وقال زفر بن الحارث وقد قُتل ابنه يوم المرج:

لعمري لقد أبقت وقيعة راهط
لمروان صدعاً بينا متناثيا^(١)
فلم ترمي زلة قبل هذه
فراري وتركي صاحب راييا
أيذهب يوم واحد إن أسأته
بصالح أيامي وحسن بلائيا
أنترك كلباً لم تنلها رماحنا
وتذهب قتلى راهط وهي ماهيا
وقد تثبت الخضراء في دمن الثرى
وتبقى حزازات النفوس كما هيا
فلا صلح حتى تدعس الخيل بالقنا
وتثار من أبناء كلب نسايا^(٢)

فلما قتل الضحاك وانهزم الناس: نادى مروان أن لا يتبع أحد، ثم أقبل إلى دمشق فدخلها، ونزل دار معاوية بن أبي سفيان دار الإمارة؛ ثم جاءتهبيعة الأجناد فقال له أصحابه: إنا لا نتخوف عليك إلا خالد بن يزيد، فتزوج أمه؛ فإنك تكسره بذلك - وأمه ابنة أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة - فتزوجها مروان، فلما أراد الخروج إلى مصر قال لخالد: أعزني سلاحا إن كان عندك. فأعاره سلاحا.

وخرج إلى مصر، فقاتل أهلها وسبى بها ناساً كثيراً، فافتدوا منه ثم قدم الشام. فقال له خالد بن يزيد: رد عليّ سلاحي. فأبى عليه، فألح عليه خالد، فقال له مروان، وكان فحاشاً: يا بن رطبة الاست! قال: فدخل إلى أمه فبكى عندها وشكا إليها ما قاله مروان على رءوس أهل الشام، فقالت له: لا عليك، فإنه لا يعود إليك بمثلها.

فلبث مروان بعد ما قال لخالد ما قال أياما، ثم جاء إلى أم خالد فرقد عندها فأمرت جوارياها فطرحن عليه الوسائد ثم غطته حتى قتلتها، ثم خرجن فصحن وشققن ثيابهن: يا أمير المؤمنين! يا أمير المؤمنين!

(١) البين: الواضح. (٢) الدعس: الطعن.

ثم قام عبد الملك بالأمر بعده، فقال لفاخته أم خالد: والله لولا أن يقول الناس إنني قتلت بأبي امرأة لقتلتك بأمر المؤمنين.

وولد مروان بن الحكم بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بمكة. ومات بالشام لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وصلى عليه ابنه عبد الملك بن مروان. وكانت ولايته تسعة أشهر وثمانية عشر يوما. وكان على شرطته يحيى بن قيس الشيباني. وكتبه سرجون بن منصور الرومي. وحاجبه أبو سهل الأسود مولاه.

ولاية عبد الملك بن مروان

هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أمية، ويكنى؛ أبا الوليد ويقال له أبو الأملاك؛ وذلك أنه ولي الخلافة أربع من ولده: الوليد، وسليمان، ويزيد، وهشام. وكان تدمى لثته فيقع عليها الذباب، فكان يلقب: أبا الذباب.

أمه عائشة بنت معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية.

وله يقول ابن قيس الرقيات:

أنت ابن عائشة التي فضلت أروم نساءها^(١)
لم نلتفت للداتها ومضت على غلوائها
ولدت أغر مبارك كالشمس وسط سماءها

وبويع عبد الملك بدمشق لثلاث خلون من رمضان سنة خمس وستين.

ومات بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين؛ وهو ابن ثلاث وستين سنة، فصلى عليه الوليد بن عبد الملك.

(١) الأرومة: الأصل.

وولد عبد الملك بالمدينة سنة ثلاث وعشرين، ويقال سنة ست وعشرين، ويقال ولد لسبعة أشهر.

وكان على شرطته: ابن أبي كبيشة السكسكي، ثم أبو نائل بن رباح بن عبدة الغساني ثم عبد يزيد الحكمي، وعلى حرسه: الريان.

وكتبه على الخراج والجند: سرجون بن منصور الرومي، وكتبه على الرسائل: أبو زرعة مولاة، وعلى الخاتم: قبيصة بن ذؤيب، وعلى بيوت الأموال والخزائن: رجاء بن حيوة.

وحاجبه أبو يوسف مولاة.

ومات عبد الملك سنة ست وثمانين، وهو ابن ثلاث وستين سنة، وصلى عليه الوليد ابنه.

وكانت ولايته منذ اجتمع عليه ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر. ودفن خارج باب المدينة.

وفي أيام عبد الملك حوّلت الدواوين إلى العربية عن الرومية والفارسية حوّها من الرومية سليمان بن عسّد مولى خُشين، وحوّها عن الفارسية صالح بن عبد الرحمن مولى عتبة، امرأة من بني مرة، ويقال حوّلت في زمن الوليد.

ابن وهب عن ابن لهيعة قال: كان معاوية فرض للموالي خمسة عشر، فبلغهم عبد الملك عشرين، ثم بلغهم خمسة وعشرين، ثم قام هشام فأتم للأبناء منهم ثلاثين.

وكتب عبد الله بن عمر إلى عبد الملك بن مروان ببيعته لما قتل ابن الزبير، وكان كتابه إليه يقول:

لعبد الملك بن مروان من عبد الله بن عمر، سلام عليك؛ فاني أقررت لك بالسمع والطاعة على سنة الله وسنة رسوله ﷺ. وبيعة نافع مولاي على مثل ما بايعتك عليه.

وكتب محمد بن الحنفية ببيعته لما قتل ابن الزبير، وكان في كتابه:

إني اعتزلت الأمة عند اختلافها، فقعدت في البلد الحرام الذي من دخله كان آمناً، لأحرز ديني، وأمنع دمي، وتركت الناس ﴿قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾^(١). وقد رأيت الناس قد اجتمعوا عليك، ونحن عصاة من أمتنا لا نفارق الجماعة؛ وقد بعثت إليك منا رسولا ليأخذ لنا منك ميثاقاً، ونحن أحق بذلك منك، فإن أبيت فأرض الله واسعة، والعاقبة للمتقين.

فكتب إليه عبد الملك: قد بلغني كتابك بما سألته من الميثاق لك وللعصابة التي معك، فلك عهد الله وميثاقه أن لا تُهاج في سلطاننا، غائباً ولا شاهداً ولا أحد من أصحابك ما وقواً ببيعتهم، فإن أحببت المقام بالحجاز فأقم، فلن ندع صلتك وبرك؛ وإن أحببت المقام عندنا فاشخص إلينا، فلن ندع مواساتك؛ ولعمري لئن ألجأناك إلى الذهاب في الأرض خائفاً لقد ظلمناك وقطعنا رحمك؛ فاخرج إلى الحجاج فبايع، فإنك أنت المحمود عندنا ديناً ورأياً، وخير من ابن الزبير وأرضي وأتقى.

وكتب إلى الحجاج بن يوسف:

لا تعرض لمحمد ولا لأحدٍ من أصحابه.

وكان في كتابه:

جنّني دماء بني عبد المطلب؛ فليس فيها شفاء من الحرب^(٢)؛ وإني رأيت بني حرب سلبوا ملكهم لما قتلوا الحسين بن علي.

فلم يتعرض الحجاج لأحد من الطالبين في أيامه.

أبو الحسن المدائني قال: كان يقال: معاوية أحلم، وعبد الملك أحزم.

(١) سورة الإسراء ٨٤.

(٢) الحرب: الغضب.

وخطب الناس عبد الملك فقال: أيها الناس إني والله ما أنا بالخليفة المستضعف - يريد عثمان بن عفان - ولا بالخليفة المداهن - يريد معاوية بن أبي سفيان - ولا بالخليفة المأفون^(١) - يريد يزيد بن معاوية - فمن قال برأسه كذا، قلنا بسيفنا كذا! ثم نزل.

وخطب عبد الملك على المنبر فقال: أيها الناس، إن الله حدَّ حدوداً، وفرضَ فروضاً؛ فما زلتم تزدادون في الذنب وتزداد في العقوبة، حتى اجتمعنا نحن وأنتم عند السيف!

أبو الحسن المدائني قال: قدم عمر بن علي بن أبي طالب على عبد الملك، فسأله أن يصيرَ إليه صدقة علي، فقال عبد الملك متمثلاً بأبيات ابن أبي الحقيق:

إني إذا مالتُ دَوَاعِي الهوى وَأُنصَتَ السَّامِعُ للقائل
واعْتَلَجَ الناسَ بآرائهم نَقْضِي بِحُكْمٍ عَادِلٍ فَاصِلٍ^(٢)
لا نَجْعَلُ الباطلَ حقاً ولا نَرْضَى بِدُونِ الحقِّ للباطلِ

لا، لعمرى لا نخرجها من ولد الحسين إليك. وأمر له بصلة، ورجع.

وقال عبد الملك بن مروان لأمين بن خُرم: إن أباك وعمك كانت لهما صحبة؛ فخذ هذا المال فقاتل ابن الزبير. فأبى، فشتمه عبد الملك، فخرج وهو يقول:

فلستُ بقاتلٍ رجلاً يُصَلِّي عَلَى سُلْطَانٍ آخِرٍ مِنْ قَرِيشٍ
له سُلْطَانُهُ وَعَلِيَّ إِثْمِي مَعَاذَ اللَّهِ عَنْ سَفَاهِي وَطَيْشٍ

وقال أمين بن خرم أيضاً:

إِنَّ لِلْفِتْنَةِ هَيْطاً بَيْنَا فَرُوْدَ الْمَيْلِ مِنْهَا يَعْتَدِلُ^(٣)
فَإِذَا كَانَ عَطَاءٌ فَاَنْتَهَزُ وَإِذَا كَانَ قِتَالٌ فَاعْتَزِلُ
إِنَّمَا يَوْقُدهَا فُرسَانُهَا حَطَبُ النَّارِ فَدَعَهَا تَشْتَعِلُ

(١) المأفون: الناقص العقل.

(٢) اعتلجوا: التحموا صراعاً وقتالاً.

(٣) الهيظ: الضجيج والجلبة.

وقال زفر بن الحارث لعبد الملك بن مروان: الحمد لله الذي نصرك على كُره من المؤمنين. فقال أبو زعيرة: ما كره ذلك إلا كافر. فقال زفر: كذبت، قال الله لنبيه: ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾^(١).

وبعث عبد الملك بن مروان إلى المدينة حبش بن دجلة القيني في سبعة آلاف فدخل المدينة وجلس على منبر رسول الله ﷺ، فدعا بجوز ولحم فأكل، ثم دعا بماء فتوضأ على المنبر، ثم دعا جابر بن عبد الله صاحب النبي ﷺ، فقال: تباع لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين بعهد الله عليك وميثاقه، وأعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه في الوفاء، فإن خنتنا فَهَرَّاق^(٢) الله دمك على ضلاله. قال: أنت أطوقُ لذلك مني، ولكن أبايعه على ما بايعت عليه رسول الله ﷺ يوم الحديبية، على السمع والطاعة.

ثم خرج ابن دجلة من يومه ذلك إلى الربذة، وقدم على أثره من الشام رجلان مع كل واحد منهما جيش، ثم اجتمعوا جميعاً في الربذة، وذلك في رمضان سنة خمس وستين وأميرهم ابن دجلة.

وكتب ابن الزبير إلى العباس بن سهل الساعدي بالمدينة أن يسير إلى حبش بن دجلة، فصار حتى لقيه بالربذة.

وبعث الحراث بن عبد الله بن أبي ربيعة، وهو عامل ابن الزبير على البصرة، مدداً إلى العباس بن سهل: حنيف بن السَّجَف في تسعمائة من أهل البصرة، فساروا حتى انتهوا إلى الربذة.

فبات أهل البصرة وأهل المدينة يقرءون القرآن ويصلُّون، وبات أهل الشام في المعازف والخمور؛ فلما أصبحوا غدواً على القتال، فقتل حبش بن دجلة ومن معه، فتحصن منهم خمسمائة رجل من أهل الشام على عمود الربذة، وهو الجبل الذي عليها،

(١) سورة الأنفال الآية ٥. (٢) هراق دمُ عدوه: سفكه وقتله.

وفيههم يوسف أبو الحجاج، فأحاط بهم عياش بن سهل، فطلبوا الأمان، فقال [لهم عياش] انزلوا على حكمي . فنزلوا على حكمه، فضرب أعناقهم أجمعين . ثم رجع عياش بن سهل إلى المدينة .

وبعث عبد الله بن الزبير ابنه حمزة عاملاً على البصرة، فاستضعفه القوم فبعث أخاه مصعب بن الزبير، فقدم عليهم فقال : يا أهل البصرة، بلغني أنه لا يقدم عليكم أمير إلا لقبتموه، وإني ألقب لكم نفسي : أنا القصاب .

خبر المختار بن أبي عبيد

ثم أرسل عبد الله بن الزبير إبراهيم بن محمد بن طلحة أميراً على الكوفة؛ ثم عزله وأرسل المختار بن أبي عبيد؛ وأرسل عبد الملك عبيد الله بن زياد إلى الكوفة؛ فبلغ المختار إقبال عبيد الله بن زياد، فوجه إليهم إبراهيم بن الأشتر في جيش، فالتقوا بالجازر، وقُتِلَ عبيد الله بن زياد، وحصين بن نمير، وذو الكلاع، وعامة من كان معهم، وبعث برءوسهم إلى عبد الله بن الزبير .

أبو بكر بن أبي شبة قال حدثنا شريك بن عبد الله عن أبي الجويرية الحرمي قال : كنت فيمن سار إلى أهل الشام يوم الجازر مع إبراهيم بن الأشتر فلقيناهم بالزاب، فهبت الريح لنا عليهم فأدبروا، فقتلناهم عشتينا وليلتنا حتى أصبحوا؛ فقال إبراهيم إني قتلت البارحة رجلاً فوجدت عليه ريح طيب، فالتمسوه، فما أراه إلا ابن مرجانة . فانطلقنا، فإذا هو والله معكوس في بطن الوادي .

ولما التقى عبيد الله بن زياد وإبراهيم بن الأشتر بالزاب، قال : من هذا الذي يقاتلني ؟ قيل له : إبراهيم بن الأشتر . قال : لقد تركته أمس صبياً يلعب بالحمام !

قال : ولما قتل ابن زياد بعث المختار برأسه إلى علي بن الحسين بالمدينة، قال الرسول : فقدمت به عليه انتصاف النهار وهو يتغدى، قال : فلما رآه قال : سبحان الله ! ما اغتر بالدنيا إلا من ليس لله في عنقه نعمة ؛ لقد أدخل رأس أبي عبد الله على

ابن زياد وهو يتغدى ، وقال يزيد بن مفرغ :
إِنَّ الَّذِي عَاشَ خَتَاراً بِذِمَّتِهِ وَمَاتَ عَبْدًا : قَتِيلُ اللَّهِ بِالزَّابِ (١)

ثم إن المختار كتب كتاباً إلى ابن الزبير ، وقال لرسوله : إذا جئت مكة فدفعت كتابي إلى ابن الزبير ، فأنت المهدي - يعني محمد بن الحنفية - فاقراً عليه السلام ، وقل له : يقول لك أبو إسحق : إني أحبك وأحب أهل بيتك ! قال : فأتاه ، فقال له ذلك ، فقال : كذبت وكذب أبو إسحق ، وكيف يحبني ويحب أهل بيتي ، وهو يجلس عمر ابن سعد على وسائده وقد قتل الحسين ؟ فلما قدم عليه رسوله وأخبره ، قال المختار لأبي عمرو صاحب حرسه : استأجر لي نوائح يبكين الحسين على باب عمر بن سعد . ففعل ، فلما بكين قال عمر لابنه حفص : يا بني ، أتت الأمير فقل له : ما بال النوائح يبكين الحسين على بابي ؟ فأتاه فقال له ذلك ، فقال : إنه أهل أن يبكي عليه ! فقال : أصلحك الله ، أنهن عن ذلك ! قال : نعم . ثم دعا أبا عمرو صاحب حرسه ، فقال له : آذهب إلى عمر بن سعد فأنتني برأسه ! فأتاه فقال له : قم إلي أبا حفص . فقام إليه وهو ملتحف بملحفة ، فجلله بالسيف فقتله ، وجاء برأسه إلى المختار ثم قال : اتتوني بابن عمر . فلما حضره قال : أتعرف هذا ؟ قال : نعم ، رحمه الله ! قال : أتحب أن نلحقك به ؟ قال : لا خير في العيش بعده ! فأمر به فضرَب عنقه .

ثم إن المختار لما قتل ابن مرجانة وعمر بن سعد ، جعل يتبع قتلة الحسين بن علي ومن خذله فقتلهم أجمعين ، وأمر الحسينية وهم الشيعة أن يطوفوا في أزقة المدينة بالليل ويقولوا : يا ثارات الحسين ! فلما أفناهم ودانت له العراق - ولم يكن صادق النية ولا صحيح المذهب ، وإنما أراد أن يستأصل الناس - فلما أدرك بُغْيَتَهُ أظهر للناس قبح نيته ، فادعى أن جبريل ينزل عليه ويأتيه بالوحي من الله ؛ وكتب إلى أهل البصرة :

(١) المختار : الذي يغدر أقبح الغدر .

بلغني أنكم تكذبوني وتكذبون رسلي، وقد كُذبت الأنبياء من قبلي ولست بخير
من كثير منهم!

فلما انتشر ذلك عنه، كتب أهل الكوفة إلى ابن الزبير وهو بالبصرة فخرج إليه،
وبرز إليه المختار، فأسلمه إبراهيم بن الأشتر ووجوه أهل الكوفة، فقتله مصعبٌ
وقتل أصحابه.

أبو بكر بن أبي شيبة قال: قيل لعبد الله بن عمر: إن المختار ليزعم أنه يوحى
إليه! قال: صدق، الشياطين يوحون إلى أوليائهم!

وقتل مصعب من أصحاب المختار ثلاثة آلاف، ثم حج في سنة إحدى وسبعين
فقدم على أخيه عبد الله بن الزبير ومعه وجوه أهل العراق، فقال: يا أمير المؤمنين قد
جئتكم بوجوه أهل العراق، ولم أدع لهم نظيراً؛ فأعطهم من المال. قال: جئتني بعبيد
أهل العراق لأعطهم من مال الله! وددت أن لي بكل عشرة منهم رجلاً من أهل
الشام صرّف الدينار بالدرهم! فلما انصرف مصعب ومعه الوفد من أهل العراق، وقد
حرمهم عبد الله بن الزبير ما عنده، فسدت قلوبهم؛ فراسلوا عبد الملك بن مروان
حتى خرج إلى مصعب فقتله.

علي بن عبد العزيز عن حجاج عن أبي معشر، قال: لما بعث مصعب برأس
المختار إلى عبد الله بن الزبير فوضع بين يديه، قال: ما من شيء حدثني كعبُ
الأخبار إلا قد رأيته، غير هذا؛ فإنه قال لي: يقتلك شابٌ من ثقيف. فأراني قد
قتلته!

وقال محمد بن سيرين لما بلغه هذا الحديث: لم يعلم ابن الزبير أن أبا محمد قد خييء
له.

ولما قتل مصعب المختار بن أبي عبيد ودانت له العراق كلها، والكوفة والبصرة،
قال فيه عبد الله بن قيس الرقيات:

كَيْفَ نَوْمِي عَلَى الْفِرَاشِ وَلَمَّا تَشْمَلِ الشَّامَ غَارَةً شَعْوَاءُ^(١)
تُذْهِلُ الشَّيْخَ عَنْ بَنِيهِ وَتُبْدِي عَنْ خِدَامِ الْعَقِيلَةِ الْعِذْرَاءُ^(٢)
إِنَّمَا مُصْعَبٌ شِهَابٌ مِنَ اللَّهِ تَجَلَّتْ عَنْ وَجْهِهِ الظُّلُمَاءُ

وتزوَّج مصعب لما ملك العراق، عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين؛ ولم يكن لهما نظير في زمانها.

وقتل مصعب امرأة المختار، وهي ابنة النعمان بن بشير الأنصاري، فقال فيها عمر بن أبي ربيعة المخزومي:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ الْمَصَائِبِ عِنْدِي قَتَلَ حَوْرَاءَ غَادَةً عَيْطَبُولُ^(٣)
قَتَلْتُ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ اللَّهَ دَرَّهَا مِنْ قَتِيلِ
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جُرُّ الدَّيُولِ

مقتل عمرو بن سعيد الأشدق

أبو عبيد عن حجاج عن أبي معشر، قال: لما قدم مصعب بوجه أهل العراق على أخيه عبد الله بن الزبير فلم يُعْطَهُمْ شَيْئًا، أَبْغَضُوا ابْنَ الزُّبَيْرِ، وَكَاتَبُوا عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، فَخَرَجَ يَرِيدُ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ فَلَمَّا أَخَذَ فِي جِهَازِهِ وَأَرَادَ الْخُرُوجَ، أَقْبَلَتْ عَاتِكَةُ ابْنَةُ يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ فِي جَوَارِيهَا وَقَدْ تَزَيَّنَتْ بِالْحُلِيِّ، فَقَالَتْ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ قَعَدْتَ فِي ظِلَالِ مُلْكِكَ وَوَجَّهْتَ إِلَيْهِ كَلْبًا مِنْ كِلَابِكَ لَكَفَاكَ أَمْرُهُ! فَقَالَ: هِيَهَاتَ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْأَوَّلِ:

قَوْمٌ إِذَا مَا غَزَوْا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ

فلما أبى عليها وعزم بكت وبكى معها جوارها، فقال عبد الملك: قاتل الله ابن أبي ربيعة، كأنه ينظر إلينا حيث يقول:

(١) الشعواء: المنتشرة المتفرقة الفاشية.

(٢) الخدام: الخلل. والعقيلة: الكريمة المخدرة.

(٣) العيطبول: المرأة الفتية الجميلة الممتلئة الطويلة العنق.

إذا ما أراد الغزو لم يثن همّه حصان عليها نظم در يزنها^(١)
نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما دهاها قطينها^(٢)

ثم خرج يريد مصعب، فلما كان من دمشق على ثلاث مراحل أغلق عمرو بن سعيد دمشق وخالف عليه، قيل له: ما تصنع؟ أتريد العراق وتدع دمشق؟ أهل الشام أشد عليك من أهل العراق! فرجع مكانه فحاصر أهل دمشق حتى صالح عمرو بن سعيد على أنه الخليفة بعده وأن له مع كل عامل عاملاً، ففتح له دمشق، وكان بيت المال بيد عمرو بن سعيد، فأرسل إليه عبد الملك أن أخرج للحرس أرزاقهم فقال: إذا كان لك حرس فإن لنا حرساً أيضاً! فقال عبد الملك: أخرج لحرسك أيضاً أرزاقهم! فلما كان يوم من الأيام أرسل عبد الملك إلى عمرو بن سعيد نصف النهار أن اثني أبا أمية حتى أدبر معك أموراً. فقالت له امرأته. يا أبا أمية، لا تذهب إليه؛ فإنني أتخوف عليك منه! فقال: أبو الذباب! والله لو كنت نائماً ما أيقظني! قالت: والله ما آمنه عليك، وإني لأجد ریح دم مسفوح. فما زالت به حتى ضربها بقائم سيفه فشجها، فخرج وخرج معه أربعة آلاف من أبطال أهل الشام الذين لا يُقدَّر على مثلهم مسلّحين، فأحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك، فقالوا: يا أبا أمية، إن رابك ريب فأسمعنا صوتك، قال: فدخل فجعلوا يصيحون: أبا أمية أسمعنا صوتك، وكان معه غلام أسحم شجاع، فقال له: أذهب إلى الناس فقل لهم: ليس عليه بأس. فقال له عبد الملك: أمكراً عند الموت أبا أمية؟ خذوه. فأخذوه. فقال له عبد الملك: إني أقسمت إن أمكنتني منك يد أن أجعل في عنقك جامعة^(٣)، وهذه جامعة من فضة أريد أن أبر بها قسمي! قال: فطرح في رقبتة الجامعة، ثم طرحه إلى الأرض بيده فانكسرت ثنيته^(٤)؛ فجعل عبد الملك ينظر إليه، فقال عمرو: لا عليك يا أمير المؤمنين، عظم انكسر! قال: وجاء المؤذنون فقالوا: الصلاة

(١) حصان: عفيفة.

(٢) القطين: الإمام والخدم والأتباع.

(٣) الجامعة: الغلّ.

(٤) الثنية: إحدى الأسنان الأربع التي في مقدم الفم.

يا أمير المؤمنين . لصلاة الظهر، فقال لعبد العزيز بن مروان: اقتله حتى أرجع إليك من الصلاة . فلما أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه، قال له عمرو، أنشدتك بالرحم يا عبد العزيز أن لا تقتلني من بينهم! فجاء عبد الملك فرآه جالسا، فقال: مالك لم تقتله؟ لعنك الله ولعن أماً ولدتك! ثم قال: قدّموه إليّ . فأخذ الحربة بيده فقال: فعلتها يا بن الزرقاء، فقال له عبد الملك: إني لو علمت أنك تبقى ويصلح لي ملكي لفديتك بدم الناظر^(١)، ولكن قلما اجتمع فحلان في ذود^(٢) إلا عدا أحدهما على الآخر . ثم رفع إليه الحربة فقتله، وقعد عبد الملك يرعد، ثم أمر به فأدرج في بساط وأدخل تحت السرير . وأرسل إلى قبيصة بن ذؤيب الخزاعي فدخل عليه، فقال: كيف رأيك في عمرو بن سعيد الأشدق؟ قال - وأبصر قبيصة رجل عمرو تحت السرير، فقال: اضرب عنقه يا أمير المؤمنين! قال: جزاك الله خيرا، ما علمتُ إنك لموفق، قال قبيصة: اطرح رأسه وأثر على الناس الدنانير يتشاغلون بها . ففعل .

وآفترق الناس، وهرب يحيى بن سعيد بن العاص حتى لحق بعبد الله بن الزبير بمكة فكان معه .

وأرسل عبد الملك بن مروان بعد قتله عمرو بن سعيد إلى رجل كان يستشيرهُ ويصُدِرُ عن رأيه إذا ضاق عليه الأمر، فقال له: ما ترى ما كان من فعلي بعمرو بن سعيد؟ قال: أمر قد دركه^(٣) . قال: لتقولنّ . قال: حزم لو قتلته وحييت أنت! قال: أو لستُ بحمي؟ قال: هيهات، ليس بحمي من أوقف نفسه موقفاً لا يوثق منه بعهد ولا عقد . قال: كلام لو تقدّم سباعه فعلي لأمسكت!

ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد، صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(١) الناظر: العين .

(٢) الذود: معتلف الدابة .

(٣) الدرك: التبعة .

أيها الناس، إنّ عبد الملك بن مروان قتل لطيم الشيطان ﴿كذلك نُؤَلِّي بعضَ الظالمينَ بعضاً بما كانوا يكسبون﴾^(١).

مقتل مصعب بن الزبير

فلما استقرّت البيعة لعبد الملك بن مروان أراد الخروج إلى مصعب بن الزبير، فجعل يستنفر أهل الشام فيبطئون عليه، فقال له الحجاج بن يوسف: سلّطني عليهم، فوالله لأخرجنهم معك! قال له: قد سلطتك عليهم. فكان الحجاج لا يمرّ على باب رجل من أهل الشام قد تخلف عن الخروج إلا أحرق عليه داره. فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا.

وسار عبد الملك حتى دنا من العراق، وخرج مصعب بأهل البصرة والكوفة، فالتقوا بين الشام والعراق؛ وقد كان عبد الملك كتب كتباً إلى رجال من وجوه أهل العراق يدعوهم فيها إلى نفسه ويجعل لهم الأموال، وكتب إلى إبراهيم بن الأشتر بمثل ذلك، على أن يخذلوا مصعباً إذا التقوا؛ فقال إبراهيم بن الأشتر لمصعب: إنّ عبد الملك قد كتب إليّ هذا الكتاب، وقد كتب إلى أصحابي بمثل ذلك، فادعهم الساعة فاضرب أعناقهم. قال: ما كنت لأفعل ذلك حتى يستبين لي أمرهم. قال: فأخري... قال: ما هي؟ قال: احبسهم حتى يستبين لك ذلك. قال: ما كنت لأفعل. قال: فعليك السلام، والله لا تراني بعد في مجلسك هذا أبداً. وقد كان قال له: دعني أدعو أهل الكوفة بما شرطه الله. فقال: لا والله، قتلتهم أمس وأستنصر بهم اليوم. قال: فما هو إلا أن التقوا فحولوا وجوههم وصاروا إلى عبد الملك؛ وبقي مصعب في شذمة قليلة، فجاءه عبيد الله بن زياد بن ظبيان - وكان مع مصعب - فقال: أين الناس أيها الأمير؟ فقال: قد غدرتم يا أهل العراق. فرفع عبيد الله السيف ليضرب مصعباً، فبدره مصعب فضربه بالسيف على البيضة^(٢)، فنشب السيف في

(١) سورة الأنعام الآية ١٢٩.

(٢) البيضة: الخوذة.

البيضة؛ فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعباً بالسيف فقتله، ثم جاء عبيد الله برأسه إلى عبد الملك بن مروان وهو يقول:

نُطِيعُ ملوكَ الأرضِ ما أَقَسَطُوا لَنَا وليس علينا قتلهم بِمُحَرَّمٍ

قال: فلما نظر عبد الملك إلى رأس مصعب خراً ساجداً، فقال عبد الله بن ظبيان: «وكان من فُتَّاكِ العرب: ما ندمتُ على شيء قطُّ ندمي على عبد الملك بن مروان إذ أتيتُه برأس مصعب فخرَّ ساجداً أن لا أكون ضربتُ عنقه، فأكون قد قتلتُ مِلَكِي العرب في يوم واحد!»

وقال في ذلك عبيد الله بن زياد بن ظبيان.

هَمَمْتُ ولم أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَأَدَمَنْتُ الْبُكَاءَ لِأَقَارِبِهِ
فَأَوْرَدْتُهَا فِي النَّارِ بِكَرْبَنٍ وَائِلٍ وَأَلْحَقْتُ مَنْ قَدْ خَرَّ شُكْرًا بِصَاحِبِهِ

الرياشي عن الأصمعي قال: لما أتى عبدُ الملك برأس مصعب بن الزبير، نظر إليه ملياً. ثم قال: متى تلد قريش مثلك! وقال: هذا سيد شباب قريش.

وقيل لعبد الملك: أكان مصعب يشرب الطلاء^(١)؟ فقال: لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته لما شربه!

ولما قُتل مصعب دخل الناسُ على عبد الملك يهنئونه، ودخل معهم شاعرٌ فأنشده:
اللَّهُ أَعْطَاكَ الَّتِي لَا فَوْقَهَا وَقَدْ أَرَادَ الْمُلْحِدُونَ عَوْقَهَا..
عَنْكَ، وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا سَوْقَهَا إِلَيْكَ، حَتَّى قَلَدُوكَ طَوْقَهَا
فأمر له بعشرة آلاف درهم.

وقالوا: كان مصعب أجَلَ الناس، وأسخى الناس، وأشجع الناس؛ وكان تحته عقيلتا قريش: عائشة بنت طلحة، وسُكينة بنت الحسين.

(١) الطلاء: الخمر.

ولما قتل مصعب خرجت سُكينة بنتُ الحسين تريد المدينة، فأطاف بها أهل العراق، وقالوا: أحسن الله صحابتك يا أبنَةَ رسول الله! فقالت: لاجزائم الله عني خيراً، ولا أخلف عليكم بخير من أهل بلد! قتلتم أبي وجدتي وعمي وزوجي! أيتمتموني صغيرة، وأرملتموني كبيرة!

ولما بلغ عبد الله بن الزبير قتل مصعب، صعد المنبر فجلس عليه، ثم سكت فجعل لونه يحمر مرة ويصفّر مرة؛ فقال رجل من قريش لرجل إلى جنبه: ماله لا يتكلم، فوالله إنه للخطيب اللبيب. فقال له الرجل: لعله يريد أن يذكر مقتل سيّد العرب فيشتد ذلك عليه، وغير ملوم! ثم تكلم فقال:

الحمد لله الذي له الخلق والأمر، و[مُلْكُ] الدنيا والآخرة ﴿يُؤْتِي الْمَلِكَ مِنْ يَشَاءَ، وَيَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ يَشَاءَ، وَيُعِزُّ مِنْ يَشَاءَ، وَيَذِلُّ مِنْ يَشَاءَ﴾^(١).

أمّا بعد: فإنه لم يعزّ من كان الباطل معه ولو كان معه الأنام طراً، ولم يذلّ من كان الحقّ معه ولو كان فرداً؛ ألا وإنّ خبراً من العراق أتانا فأحزننا وأفرحنا؛ فأما الذي أحزننا؛ فإن لفراق الحميم لوعةً يجدها حميمه، ثم يرعوي ذوو الأبواب إلى الصبر وكرم الأجر؛ وأما الذي أفرحنا فإن قتل مصعب له شهادة ولنا ذخيرة.

أسلمه الطّعام^(٢)، الصم الآذان، أهل العراق، وباعوه بأقل من الثمن الذي كانوا يأخذون منه، فإن يقتل فقد قُتل أخوه وأبوه وابن عمه، وكانوا الخيار الصالحين؛ إنّنا والله لا نموت حتف^(٣) أنوفنا كما يموت بنو مروان، ولكن قُصصاً^(٤) بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف، فإن تُقبل الدنيا عليّ لم آخذها مأخذ الأشير^(٥) البطر^(٦)، وإن تدبر عني لم أبك عليها بكاء الخرف الزائل العقل.

(١) سورة آل عمران الآية ٢٦.

(٢) الطّعام: أرذل الناس وأوغادهم.

(٣) مات حتف أنفه: أي مات على فراشه.

(٤) مات قعصاً: أصابته ضربة أو رمية فهات مكانه.

(٥) الأشير: البطر والمستكبر. (٦) البطر: الذي غلا في المرح والزهو.

ولما توطد لابن الزبير أمره وملك الحرمين والعراقين، أظهر بعض بني هاشم الطعن عليه؛ وذلك بعد موت الحسن والحسين؛ فدعا عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية وجماعة من بني هاشم إلى بيعته، فأبوا عليه، فجعل يشتمهم ويتناوهم على المنبر، وأسقط ذكر النبي ﷺ من خطبته، فعوتب في ذلك، فقال: والله ما يمنعني من ذكره علانية أني لأذكره سرا وأصلي عليه، ولكن رأيت هذا الحي من بني هاشم إذا سمعوا ذكره سرا وأصلي عليه، ولكن رأيت هذا الحي من بني هاشم إذا سمعوا ذكره اشترأت أعناقهم، وأبغض الأشياء إلي ما يسرهم، ثم قال لتبايعن أو لأحرقنكم بالنار! فأبوا عليه، فحبس محمد بن الحنفية في خمسة عشر من بني هاشم في السجن، وكان السجن الذي حبسهم فيه يقال له سجن عارم^(١)؛ فقال في ذلك كثير عزة - وكان ابن الزبير يدعى العائذ، لأنه عاذ بالبيت -:

تُخَبِّرُ مَنْ لَا قَيْتَ أَنْكَ عَائِذٌ بَلِ الْعَائِذُ الْمَظْلُومُ فِي سَجْنِ عَارِمِ^(٢)
 سَمِيَّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى وَابْنُ عَمِّهِ وَفَكَأَكُ أَغْلَالٍ وَقَاضِي مَغَارِمِ

وكان أيضا يدعى المحل، لإحلاله القتال في الحرم، وفي ذلك يقول رجل من الشعراء في رملة بنت الزبير:

أَلَا مَنْ لِقَلْبٍ مُعْنَى غَزَلٍ بِذِكْرِ الْمُحِلَّةِ أَخْتِ الْمُحِلِّ

ثم إن المختار بن أبي عبيد وجه رجلا يثق بهم من الشيعة يكمنون النهار ويسرون الليل، حتى كسروا سجن عارم واستخرجوا منه بني هاشم؛ ثم ساروا بهم إلى مأمنهم.

وخطب عبد الله بن الزبير بعد موت الحسن والحسين، فقال:

أيها الناس، إن فيكم رجلا قد أعمى الله قلبه كما أعمى بصره، قاتل أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ، وأفقي بتزويج المتعة.

(١) سجن عارم: سجن بالكوفة.

(٢) العائذ: الملتجئ، والمعتصم.

وعبدُ الله بن عباس في المسجد؛ فقام وقال لعكرمة: أقم وجهي نحوه يا عكرمة .
ثم قال هذا البيت:

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نَوْرَهُمَا ففِي فَوَادِي وَعَقْلِي مِنْهَا نُورٌ

وأما قولك يا ابن الزبير: إني قاتلت أم المؤمنين، فأنت أخرجتها وأبوك وخالك،
وبنا سُميت أم المؤمنين، فكنا لها خيرَ بنين، فتجاوز الله عنها، وقاتلت أنت وأبوك
علياً؛ فإن كان عليٌّ مؤمناً فقد ضللتكم بقتالكم المؤمنين، وإن كان كافراً فقد يؤتم
بسخطٍ من الله بفراركم من الرَّحْف؛ وأما المتعة فإني سمعت علي بن أبي طالب يقول:
سمعت رسول الله ﷺ رخص فيها فأفتيت بها، ثم سمعته ينهي عنها [فنهتُ عنها]
وأول مجمر^(١) سَطِع في المتعة مجمر آل الزبير .

مقتل عبد الله بن الزبير

أبو عبيد عن حجاج عن أبي معشر قال: لما بايع الناس عبدَ الملك بن مروان بعد
قتل مصعب بن الزبير ودخل الكوفة، قال له الحجاج: إني رأيت في المنام كأني أسلخ
ابن الزبير من رأسه إلى قدميه . فقال له عبد الملك: أنت له فاخرج إليه . فخرج إليه
الحجاج في ألف وخسمائة حتى نزل الطائف، وجعل عبد الملك يرسل إليه الجيوش
رسلاً^(٢) بعد رسل، حتى توافى إليه الناس قدَر ما يظن أنه يقوى على قتال ابن
الزبير، وكان ذلك في ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين؛ فسار الحجاج من الطائف حتى
نزل منى، فحج بالناس وابنُ الزبير محصور، ثم نصب الحجاج المجانيق على أبي قبيس
وعلى قعيقعان ونواحي مكة كلها يرمي أهل مكة بالحجارة . فلما كانت الليلة التي قتل
في صبيحتها ابن الزبير، جمع ابن الزبير من كان معه من القرشيين؛ فقال: ما ترون؟
فقال رجل من بني مخزوم من آل بني ربيعة: والله لقد قاتلنا معك حتى لا نجد مقيلاً،
ولئن صبرنا معك ما نزيد على أن نموت وإنما هي إحدى خصلتين: إما أن تأذن لنا

(١) المجمر: ما يوضع فيه الجمر مع البخور .

(٢) الرسل: القطيع من كل شيء .

فأخذ الأمان لأنفسنا، وإما أن تأذن لنا فنخرج . فقال ابن الزبير : لقد كنتُ عاهدتُ الله لا يبايعني أحدٌ فأقبله بيعته إلا ابن صفوان، فقال له ابن صفوان : أمّا أنا فأبني أقاتك معك حتى أموت بموتك، وإنها لتأخذني الحفيظة أن أسلمك في مثل هذه الحالة ! قال له رجل آخر : اكتب إلى عبد الملك بن مروان . فقال له : كيف أكتب : من عبد الله أمير المؤمنين إلى عبد الملك بن مروان ؟ فوالله لا يقبل هذا أبداً ؛ أم أكتب : لعبد الملك بن مروان أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير ؟ فوالله لأن تقع الخضراء^(١) على الغبراء^(٢) أحبُّ إليّ من ذلك ! فقال عروة بن الزبير وهو جالس معه على السرير : يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة . قال : من هو ؟ قال : حسن بن عليّ، خلع نفسه وباع معاوية . فرفع ابن الزبير رجله فضرب بها عروة حتى ألقاه عن السرير، وقال : يا عروة، قلبي إذاً مثل قلبك، والله لو قبلتُ ما يقولون ما عشتُ إلا قليلاً وقد أخذتُ الدنية، وإن ضربةً بسيفٍ في عزٍّ خيرٌ من لطمَةٍ في ذلٍّ .

فلما أصبح دخل عليه بعض نسائه - وهي أم هاشم بنت منصور بن زياد الفزارية - فقال لها : اصنعي لنا طعاماً . فصنعت له كبداً وسناماً، فأخذ منها لقمة فلاكها ثم لفظها^(٣) ؛ ثم قال : اسقوني لبناً . فأتي بلبن، فشرب منه، ثم قال : هيئوا لي غُسلاً ! فاغتسل ثم تحنط وتطيّب، ثم نام نومة وخرج .

ودخل على أمه أسماء ابنة أبي بكر ذات النطاقين^(٤)، وهي عمياء وقد بلغت مائة سنة، فقال : يا أمّاه، ما ترين ؟ قد خذلي الناس وخذلي أهل بيتي ! فقالت : لا يلعبن بك صبيان بني أمية : عش كريماً ومُت كريماً !

فخرج فأسند ظهره إلى الكعبة ومعه نفر يسير فجعل يقاتلهم ويهزمهم وهو يقول : وَيْلُمّه ! يا له فتحاً لو كان له رجال ! فناداه الحجاج : قد كان لك رجال فضيّعتهم !

(١) الخضراء : السماء ؛ للونها الأخضر .

(٢) الغبراء : الأرض .

(٣) لفظ : رمى وطرح .

(٤) النطاقين : النطاق : حزام يشدّ به الوسط .

وجعل ينظر إلى أبواب المسجد والناس يهجمون عليه ، فيقول : من هؤلاء ؟ فيقال له : أهل مصر . قال : قتلة عثمان ! فحمل عليهم ، وكان فيهم رجل من أهل الشام ، يقال له خُلبوب ، فقال لأهل الشام . أما تستطيعون إذا ولي^(١) ابن الزبير أن تأخذوه بأيديكم ؟ قالوا : ويمكنك أنت أن تأخذه بيدك ؟ قال : نعم . قالوا : فشأنك . فأقبل وهو يريد أن يحتضنه ، وابنُ الزبير يرتجز ويقول :

لو كان قِرْنِي واحداً كَفَيْتُهُ

فضربه ابن الزبير بالسيف فقطع يده ، فقال خُلبوب : حس ! قال ابن الزبير : اصبر خلبوب .

قال : وجاءه حجر من حجارة المنجنيق ، فأصاب قفاه ، فسقط ؛ فاقتحم أهل الشام عليه ، فما هموا بقتله حتى سمعوا جارية تبكي وتقول : وا أمير المؤمنيناه ! فحزّوا رأسه وذهبوا به إلى الحجاج .

وقُتل معه : عبد الله بن صفوان ، وعمارة بن حزم ، وعبد الله بن مطيع .

قال أبو معشر : وبعت الحجاج برءوسهم إلى المدينة ، فنصبوها للناس ، فجعلوا يقربون رأس ابن صفوان إلى رأس ابن الزبير كأنه يساره ويلعبون بذلك ؛ ثم بعث برؤوسهم إلى عبد الملك بن مروان .

فخرجت أسماء إلى الحجاج فقالت له : أتأذن لي أن أدفنه ، فقد قضيت أربك منه ؟ قال : لا ! ثم قال لها : ما ظنك برجل قتل عبد الله بن الزبير ؟ قالت : حسيبه^(٢) الله ! فلما منعها أن تدفنه قالت . أما إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : يخرج من ثقيف رجلان : الكذاب والمبير ! فأما الكذاب فالخhtar ، وأما المبير^(٣) فانت . فقال الحجاج : اللهم مبير لا كذاب .

(١) ولي : أدبر .

(٢) حسيب الله : أي انتقم الله منه .

(٣) المبير : المهلك .

ومن غير رواية أبي عبيد قال: لما نصب الحجاج المجانيق لقتال عبد الله بن الزبير، أظلمتهم سحابة فأرعدت وأبرقت وأرسلت الصواعق؛ ففرع الناس وأمسكوا عن القتال، فقام فيهم الحجاج فقال: أيها الناس، لا يهولنكم هذا؛ فإني أنا الحجاج ابن يوسف وقد أصحرت^(١) لربي، فلو ركبنا عظيماً لحال بيننا وبينه ولكنها جبال تهامة لم تنزل الصواعق تنزل بها. ثم أمر بكرسي فطرح له، ثم قال: يا أهل الشام، قاتلوا على أعطيات أمير المؤمنين. فكان أهل الشام إذا رموا الكعبة يرتجزون ويقولون هذا:

خَطَّارَةٌ مِثْلُ الْفَنِيقِ الْمُزْبَدِ يُرْمَى بِهَا عَوَاذُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ^(٢)

ويقولون أيضاً: دري عُقاب^(٣)، بلبن وأشخاب^(٤). فلما رأى ذلك ابن الزبير خرج إليهم بسيفه فقاتلهم حيناً، فناداه الحجاج: ويلك يا بن ذات النطاقين! أقبل الأمان وأدخل في طاعة أمير المؤمنين، فدخل على أمه أسماء، فقال لها: سمعت رحك الله ما يقول القوم، وما يدعونني إليه من الأمان؟ قالت: سمعتهم لعنهم الله، فما أجهلهم وأعجب منهم إذ يعيرونك بذات النطاقين؛ ولو علموا ذلك لكان ذلك أعظم فخر عندهم. قال: وما ذاك يا أماه؟

قالت: خرج رسول الله ﷺ في بعض أسفاره مع أبي بكر فهايت لهما سفرة، فطلبها شيئاً يربطانها بها فما وجداه، فقطعت من مئزري لذلك ما احتاجا إليه، فقال رسول الله ﷺ: أما إن لك به نطاقي في الجنة!

فقال عبد الله: الحمد لله حمداً كثيراً، فما تأمريني به، فإنهم قد أعطوني الأمان؟ قالت: أرى أن تموت كريماً ولا تتبع فاسقاً لثيماً، وأن يكون آخر نهارك أكرم من أوله.

(١) أصحر: برز.

(٢) الخطارة: الناقة تخطر بذنبها في السير نشاطاً. والفنيق: الفحل المكرم من الإبل الذي لا يركب ولا يهان

لكرامته عليهم.

(٣) عقاب: اسم ناقة. (٤) اشخاب: جمع شخب، وهو ما امتد من اللبن.

فَقَبَّلَ رَأْسَهَا وَوَدَعَهَا، وَضَمَّتْهُ إِلَى نَفْسِهَا، ثُمَّ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا فَصَعِدَ الْمَنْبِرَ، فَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ الْمَوْتَ قَدْ تَغَشَّاهُمْ سَحَابُهُ، وَأَحْدَقَ بِكُمْ رَبَّابُهُ ^(١)، وَاجْتَمَعَ بَعْدَ تَفَرُّقٍ، وَأَرْجَحَنَ بَعْدَ تَمَشُّقٍ، وَرَجَسَ ^(٢) نَحْوَكُمْ رَعْدَهُ، وَهُوَ مُفْرَغٌ عَلَيْكُمْ وَدَقَّهُ ^(٣)، وَقَائِدَ إِلَيْكُمْ الْبَلَايَا تَتَّبِعُهَا الْمَنَايَا، فَاجْعَلُوا السُّيُوفَ لَهَا غُرْضًا، وَاسْتَعِينُوا عَلَيْهَا بِالصَّبْرِ. وَتَمَثَّلْ بِأَبْيَاتٍ، ثُمَّ اقْتَحِمْ يِقَاتِلْ وَهُوَ يَقُولُ:

قَدْ جَدَّ أَصْحَابُكَ ضَرْبَ الْأَعْنَاقِ وَقَامَتِ الْحَرْبُ لَهَا عَلَى سَاقٍ

ثُمَّ جَعَلَ يِقَاتِلُ وَحْدَهُ وَلَا يَهْدِيهِ شَيْءٌ، كُلَّمَا اجْتَمَعَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَرَّقَهُمْ وَزَادَهُمْ، حَتَّى أَتَّخَنَ بِالْجِرَاحَاتِ وَلَمْ يَسْتَطِعِ النَّهْوُضَ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ الْحِجَابُ فَدَعَا بِالنَّطْعِ فَحَزَّ رَأْسَهُ هُوَ بِنَفْسِهِ فِي دَاخِلِ مَسْجِدِ الْكَعْبَةِ، لَا رَحِمَ اللَّهُ الْحِجَابُ! ثُمَّ بَعَثَ بِرَأْسِهِ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ، وَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِهِ مَنْ ظَفِرَ بِهِ؛ ثُمَّ أَقْبَلَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَى أُمِّهِ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ لِيُعْزِيَهَا، فَأَذْنَتْ لَهُ، فَقَالَتْ لَهُ: يَا حِجَابُ، قَتَلْتَ عَبْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ، إِنِّي قَاتِلُ الْمُلْحِدِينَ. قَالَتْ: بَلْ قَاتِلُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَوْحِدِينَ. قَالَ لَهَا: كَيْفَ رَأَيْتَ مَا صَنَعْتَ بِابْنِكَ؟ قَالَتْ: رَأَيْتُكَ أَفْسَدْتَ عَلَيْهِ دُنْيَاهُ وَأَفْسَدْتَ عَلَيْكَ آخِرَتَكَ، وَلَا ضَيْرَ أَنْ أَكْرَمَهُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْكَ، فَقَدْ أَهْدَى رَأْسَ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا إِلَى بَغْيٍ مِنْ بَغَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ!

هَشَامُ بْنُ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: كَانَ عَثْمَانُ اسْتَخْلَفَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى الدَّارِ يَوْمَ الدَّارِ، فَبِذَلِكَ ادَّعَى ابْنُ الزُّبَيْرِ الْخِلَافَةَ.

مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ قَالَ: لَمَّا نَصَبَ الْحِجَابُ رَايَةَ الْأَمَانِ وَتَصَرَّمَ النَّاسُ عَنْ ابْنِ الزُّبَيْرِ، قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ: قَدْ أَقْلَتُكَ بَيْعَتِي وَجَعَلْتُكَ فِي سَعَةٍ ^(٤)، فَخُذْ لِنَفْسِكَ أَمَانًا.

(١) الرِّبَابُ: السَّحَابُ الْأَبْيَضُ.

(٢) رَجَسَ: اشْتَدَّ.

(٣) الْوَدَقُ: الْمَطَرُ. (٤) السَّعَةُ: الدَّعَةُ وَالْغَنَى وَالرَّفَاهِيَةُ.

فقال: مه! والله ما أعطيتك إياها حتى رأيتك أهلاً لها، وما رأيت أحداً أولى بها منك، فلا تضرب هذه الصلعة فتیان بني أمية أبداً. وأشار إلى رأسه. قال: فحدثت سليمان بن عبد الملك حديثه فقال: إن كنت لأراه أعرج جباناً!.

فلما كانت الليلة التي قُتل في صباحها ابن الزبير، أقبل عبد الله بن صفوان وقد دنا أهل الشام من المسجد فاستأذن، فقالت الجارية: هو نائم! فقال أو ليلة نوم هذه؟ أيقظيه! فلم تفعل، فأقام ثم استأذن، فقالت: هو نائم! فانصرف، ثم رجع آخر الليل وقد هجم القوم على المسجد؛ فخرج إليه فقال: والله ما نمت منذ عَقَلْتُ الصلاة نومي هذه الليلة وليلة الجمل! ثم دعا بالسواك^(١) فاستاك متمكناً، ثم توضأ متمكناً، ولبس ثيابه؛ ثم قال: أنظرني حتى أودع أم عبد الله فلم يبق شيء! وكان يكره أن يأتيها فتعزم عليه أن يأخذ الأمان؛ فدخل عليها وقد كَفَّ بصرها فسلم، فقالت: من هذا؟ فقال: عبد الله! فتشمَّمته ثم قالت: يا بني، مُتَ كريماً! فقال لها: إن هذا قد أَمَنِي. يعني الحجاج. قالت: يا بني لا ترض الدنيا، فإن الموت لا بدَّ منه! قال: إني أخاف أن يَمُتَ لي. قالت: إن الكبش إذا ذبح لم يأ [لم] من السلخ!

قال: فخرج فقاتل قتلاً شديداً، فجعل يهزمهم ثم يرجع ويقول: يا له فتحاً لو كان له رجال. لو كان المصعب أخي حياً.

فلما حضرت الصلاة صلى صلاته، ثم قال: أين باب أهل مصر؟ حنقا لعثمان فقاتل حتى قتل، وقُتل معه عبد الله بن صفوان. وأُتي برأسه الحجاج وهو فاتح عينيه وفاه، فقال: هذا رجل لم يكن يعرف القتل ولا ما يصير إليه؛ فلذلك فتح عينيه وفاه.

هشام بن عروة عن أبيه، أن عبد الله بن الزبير كان أول مولود وُلد في الإسلام، فلما ولد كَبَّرَ النبي ﷺ وأصحابه، ولما قُتل كَبَّرَ الحجاج بن يوسف وأهل الشام معه؛ فقال ابن عمرو: ما هذا؟ قالوا: كَبَّرَ أهل الشام لقتل عبد الله بن الزبير! قال:

(١) السواك: عود يتخذ من شجر الأراك ونحوه يستاك به.

الذين كَبَرُوا لمولده خيرٌ من الذين كَبَرُوا لقتله .

أيوب عن أبي قلابة قال : شهدت ابنة أبي بكر غَسَلَتْ ابنها ابن الزبير بعد شهر ، وقد تقطعت أوصاله وذُهب برأسه ، وكَفَّتته ، وصلت عليه .

هشام بن عروة قال : قال عبد الله بن عباس للجائز به : جَنَّبني خشبة ابن الزبير . فلم يشعر ليلة حتى عثر فيها ، فقال : ما هذا ؟ فقال : خشبة ابن الزبير . فوقف ودعا له ، وقال : لئن علتك رجلاك لطالما وقفت عليهما في صلاتك ! ثم قال لأصحابه : أما والله ما عرفته إلا صَوَّاماً قَوَّاماً ، ولكنني ما زلت أخاف عليه منذ رأيته تعجبه بغلات معاوية الشَّهب^(١) . قال : وكان معاوية قد حج فدخل المدينة وخلفه خمس عشرة بغلة شهباء عليها رحائل^(٢) الأرجوان ، فيها الجواري عليهن الجلايبب والمعصفرات^(٣) ، ففتن الناس .

أولاد عبد الملك بن مروان

الوليد ، وسليمان بن العباسية ، ويزيد ، وهشام ، وأبو بكر ، ومسلمة ، وسعد الخير وعبد الله ، وعنبسة ، والحجاج ، والمنذر ، ومروان الأكبر ، ومروان الأصغر - ولم يعقب مروان الأكبر - ويزيد ، ومعاوية ، دَرَج^(٤) .

وفاة عبد الملك بن مروان

توفى عبد الملك بن مروان بدمشق للنصف من شوال سنة ست وثمانين وهو ابن ثلاث وستين ، وصلى عليه الوليد بن عبد الملك ؛ ووُلد عبد الملك في المدينة في دار مروان سنة ثلاث وعشرين .

(١) الشهب : جمع شهباء : وهي التي فيها شعر يخالف بالبياض .

(٢) الرحائل : الأحمال .

(٣) معصفرات : التي صبغت بالعصفر ، وهو نبات يصنع به .

(٤) درج فلان : أي لم يخلف نسلاً .

وكتب عبد الملك إلى هشام بن إسماعيل المخزومي، وكان عامله على المدينة أن يدعو الناس إلى البيعة لابنيه الوليد وسليمان؛ فبايع الناس غير سعيد بن المسيب، فإنه أبى وقال: لا أبايع وعبد الملك حيّ، فضربه هشام ضرباً مبرحاً وألبسه المسوح^(١)، وأرسله إلى ثنية^(٢) بالمدينة يقتلونه عندها ويصلبونه؛ فلما انتهوا به إلى الموضع ردوه، فقال سعيد: لو علمت أنهم لا يصلبونني ما لبست لهم الثَّبان^(٣). وبلغ عبد الملك خبره فقال: قبح الله هشاماً؛ مثل سعيد بن المسيب يُضرب بالسياط! إنما كان ينبغي له أن يدعو إلى البيعة، فإن أبى يضرب عنقه.

وقال للوليد: إذا أنا مت فضعني في قبري ولا تعصر عليّ عينيك عصر الأمة، ولكن شمر وائتزر، والبس جلد النمر؛ فمن قال برأسه كذا، فقل بسيفك كذا!

ولاية الوليد بن عبد الملك

ثم بويع للوليد بن عبد الملك في النصف من شوال سنة ست وثمانين. وأم الوليد ولادة بنت العباس بن جَزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة العبسي.

وكان على شرطته كعب بن حماد، ثم عزله وولى أبا نائل بن رباح بن عبدة الغساني.

ومات الوليد يوم السبت في النصف من شهر ربيع الأول سنة ست وتسعين وهو ابن أربع وأربعين، وصلى عليه سليمان. وكانت ولايته عشر سنين غير شهور.

ولد الوليد

عبد العزيز، ومحمد، وعنبسة، ولم يعقبوا؛ وأمهم أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان؛ والعباس، وبه كان يكنى، ويقال إنه كان أكبرهم؛ وعمر، وبشر، وروح،

(١) المسوح: كساء من شعر.

(٢) الثنية: إحدى الاسنان الأربع التي في مقدم الفم. (٣) الثَّبان: سراويل صغيرة يستر العورة المغلظة.

وتمام، ومبشر، وحَزَم، وخالد، ويزيد، ويحيى، وإبراهيم، وأبو عبيدة، ومسرور، ومنصور، ومروان، ومحمد، وصدقة، وأمّهات أولاد. وأمّ أبي عبيدة فرارية، وكان أبو عبيدة ضعيفاً.

وولي الخلافة من ولد الوليد: إبراهيم، شهرين ثم خلع ووليّ يزيد الكامل شهراً ثم مات. وكان تمام ضعيفاً، هجاه رجلٌ فقال:

بُنُو الوليد كِرَامٌ فِي أُرُومَتِهِمْ نَالُوا الْمَكَارِمَ طُرّاً غَيْرَ تَمَامٍ^(١)

ومسرور بن الوليد كان ناسكاً، وكانت عنده بنت الحجاج. وكان بشر من فتيانهم، وروح من غلمانهم، والعباس من فرسانهم؛ وفيه يقول الفرزدق:

إِنَّ أَبَا الْحَارِثِ الْعَبَّاسَ نَائِلُهُ مِثْلُ السَّمَكِ الَّذِي لَا يُخْلِفُ الْمَطَرَا^(٢)

وكان تحته بنت قطريّ بن الفجاءة، سبهاً وتزوجها، وله منها المؤمل، والحارث؛ وكان عمرو من رجالهم، كان له تسعون ولداً، ستون منهم كانوا يركبون معه إذا ركب.

وقال رجل من أهل الشام: ليس من ولد الوليد أحدٌ إلا ومن رآه يحسب أنه من أفضل أهل بيته.

ولو وُزِنَ بهم أجمعين عبد العزيز لرجحهم، وفيه يقول جرير:

وَبَنُو الْوَلِيدِ مِنَ الْوَلِيدِ بِمَنْزِلِ كَالْبَدْرِ حُفّاً بِوَاضِحَاتِ الْأَنْجُمِ

وعبد العزيز بن الوليد، أراد أبوه أن يبايع له سليمان، فأبى عليه سليمان.

وحدث الهيثم بن عدي عن ابن عباس، قال: لما أراد الوليد أن يبايع لابنه عبد العزيز بعد سليمان، أبى ذلك سليمان وشنع عليه؛ وقيل للوليد: لو أمرت الشعراء أن يقولوا في ذلك، لعله كان يسكت فيشهد عليه بذلك. فدعا الأقبيل القيني فقال له:

(١) الأرومة: الأصل.

(٢) السّكّ: أحد النجمين النيرين: الرامح والأعزل.

ارتجز بذلك وهو يسمع . فدعا سليمان فسايهه ، والأقبيلُ خلفه ، فرفع صوته وقال :
إِنَّ وَلِيَّ الْعَهْدِ لَأَبْنُ أُمِّهِ ثُمَّ أَبْنُ وَلِيِّ عَهْدِ عَمِّهِ
قد رضيَ الناسُ به فسمَّه فهو يَضُمُّ الْمَلِكَ فِي مِصْمِّهِ
يا لَيْتَهَا قد خَرَجَتْ مِنْ فَمِهِ

فالتفت إليه سليمان ، وقال : ابن الخبيثة ! من رضي بهذا ؟

أخبار الوليد

أبو الحسن المدائني قال : كان الوليد أسنَّ ولد عبد الملك ، وكان يحبه ، فتراخى في تأديبه لشدة حبه إياه فكان لحاناً^(١) .

وقال عبد الملك : أضربنا في الوليد حبنا له فلم نُوجِّهْهُ إلى البادية .

وقال الوليد يوماً وعنده عمر بن عبد العزيز : يا غلام ، أدع لي صالح . فقال الغلام : يا صالحاً ! فقال له الوليد : آنقص ألفاً . فقال له عمر بن عبد العزيز : وأنت يا أمير المؤمنين فزد ألفاً ! .

وكان الوليد عند أهل الشام أفضلَ خلفائهم وأكثرهم فتوحاً وأعظمهم نفقة في سبيل الله ، بنى مسجد دمشق ، ومسجد المدينة ، ووضَعَ المنابر وأعطى المجذومين^(٢) حتى أغناهم عن سؤال الناس ، وأعطى كل مُقْعَدَ خادماً وكلَّ ضرير قائداً ، وكان يمر بالبقال فيتناول قبضة فيقول : بكم هذه ؟ فيقول : بفلس . فيقول : زد فيها فإنك تربح . .

ومرّ الوليد بمعلم كتّاب فوجد عنده صبيّة ، فقال : ما تصنع هذه عندك ؟ فقال أعلمها الكتابة والقرآن . قال : فاجعل الذي يعلمها أصغرَ منها سنّاً .

وشكا رجل من بني مخزوم ديناً لزمه ، فقال : نقضه عنك إن كنت لذلك

(١) اللّحان : الذي يخطئ الاعراب ويخالف وجه الصواب في النحو .

(٢) المجذومين : جمع المجذوم ، وهو الذي قطعت إحدى أطرافه .

مستحقاً . قال : يا أمير المؤمنين ، وكيف لا أكون مستحقاً في منزلي وقرايتي ؟ قال : قرأت القرآن ؟ قال . لا ! قال : آدن مني . فدنا منه ؛ فنزع العمامة عن رأسه بقضيب في يده ، ثم قرعه ^(١) به قرعة ، وقال لرجل من جلسائه : ضمَّ إليك هذا العلج ^(٢) ولا تفارقه حتى يقرأ القرآن . فقام إليه آخر فقال يا أمير المؤمنين ، اقض ديني ! فقال له : أتقرأ القرآن ؟ قال : نعم . فاستقرأه عشراً من الأنفال وعشراً من براءة ؛ فقرأ ، فقال : نعم ، نقضي دينك وأنت أهلٌ لذلك .

وركب الوليدُ بعيراً وحادٍ يحدو بين يديه ، والوليد يقول :
يأبها البكر الذي أراكا ويحك تعلم الذي علاكا
خليفة الله الذي آمتطاك لم يحب بكرٌ مثل ما حباكا

ولاية سليمان بن عبد الملك

أبو الحسن المدائني قال : ثم بويع سليمان بن عبد الملك في ربيع الأول سنة ست وتسعين .

ومات سنة تسع وتسعين بدابق يوم الجمعة لعشر خلون من صفر ، وهو ابن ثلاث وأربعين ، وصلى عليه عمر بن عبد العزيز . وكانت ولايته سنتين وعشرة أشهر ونصفاً .

ولد سليمان بن عبد الملك بالمدينة في بني حُدَيْلة ، ومات بدابق من أرض قنسرين وكان سليمان فصيحاً جميلاً وسيماً ، نشأ بالبادية عند أخواله بني عبس .

وكانت ولايته يمناً وبركة ، افتتحها بخير وختمها بخير : فأما افتتاحه فيها بخير فردَّ المظالم وأخرج المسجونين ، وبغزاة مسلمة بن عبد الملك الصائفة حتى بلغ القسطنطينية ؛ أما ختمها بخير فاستخلافه عمر بن عبد العزيز .

(١) قرع : ضرب . (٢) العِلج : كل جاف شديد من الرجال .

ولبس يوماً واعتم بعمامة، وكانت عنده جارية حجازية، فقال لها: كيف ترين الهيئة؟ فقال: أنت أجمل العرب لولا... قال: عليّ ذلك لتقولنّ. قالت:

أنت نِعَمَ المتاع لو كنتَ تَبْقَى غَيْرَ أن لا بقاء للإنسانِ
أنت خَلَوُ من العيوب ومِمَّا يَكْرَهُ الناسُ غير أنكَ فان!

قال: فتنغص عليه ما كان فيه، فما لبث بعدها إلا أياماً حتى توفي رحمه الله!

وتفاخر ولد لعمر بن عبد العزيز وولد لسليمان بن عبد الملك، فذكر ولد عمر فضل أبيه وخاله، فقال له ولد سليمان: إن شئت أقلّ وإن شئت أكثر؛ فما كان أبوك إلا حسنة من حسنات أبي.

محمد بن سليمان قال: فعل سليمان في يوم واحد ما لم يفعله عمر بن عبد العزيز في طول عمره: أعتق سبعين ألفاً ما بين مملوك ومملوكة وبنتهم - أي كساهم - والبتّ: الكسوة.

ولد لسليمان: أيوب، وأمه أم أبان بنت الحكم بن العاص، وهو أكبر ولد سليمان وولي عهده، فمات في حياة سليمان، وله يقول جرير:

إنّ الإمامَ الذي تُرجى فواضِلُهُ بعدَ الإمامِ وليُّ العهدِ أيُّوبُ

وعبد الواحد، وعبد العزيز، أمهما أم عامر بنت عبد الله بن خالد بن أسيد وفي عبد الواحد يقول القطامي:

أهلُ المدينة لا يَحْزَنُكَ حالُهُم إذا تَخَطَّأَ عبدَ الواحدِ الأجلُ
قد يُدْرِكُ المتأني بعض حاجتِهِ وقد يكونُ مع المُستعجلِ الزَّلُّ^(١)

ولما مات أيوب وليّ عهد سليمان بن عبد الملك؛ قال ابن عبد الأعلى يرثيه، وكان من خواصه:

ولقد أقولُ لذي الشّامةِ إذ رأى جَزَعي ومَن يَذُقُ الحوادثِ يَجْزَعُ

(١) الزلل: الخطيئة.

أَبْشُرْ فَقَدْ قَرَعَ الْحَوَادِثُ مَرَوْتِي وَأَفْرَحُ بِمَرَوْتِكَ الَّتِي لَمْ تُقَرَّعِ^(١)
إِنْ عِشْتَ تُفْجَعُ بِالْأَحْبَةِ كُلِّهِمْ أَوْ يُفْجَعُوا بِكَ إِنْ بِهِمْ لَمْ تُفْجَعِ
أَيُّوبُ مَنْ يَشْمَتُ بِمَوْتِكَ لَمْ يُطِيقْ عَنْ نَفْسِهِ دَفْعًا وَهَلْ مِنْ مَدْفَعٍ

أخبار سليمان بن عبد الملك

أبو الحسن المدائني قال: لما بلغ قتيبة بن مسلم أن سليمان بن عبد الملك عزله عن خراسان واستعمل يزيد بن المهلب، كتب إليه ثلاث صحف، وقال للرسول: ادفع إليه هذه، فإن دفعها إلى يزيد فادفع إليه هذه، فإن شتمني فادفع هذه. فلما سار الرسول إليه دفع الكتاب إليه، وفيه: يا أمير المؤمنين، إن من بلائي في طاعة أبيك وأخيك كيت وكيت. فدفع كتابه إلى يزيد، فأعطاه الرسول الكتاب الثاني، وفيه: يا أمير المؤمنين، كيف تأمن ابن رحمة على أسرارك وأبوه لم يأمنه على أمهات أولاده؟ فلما قرأ الكتاب شتمه وناول له يزيد، فأعطاه الثالث، وفيه: من قتيبة بن مسلم إلى سليمان بن عبد الملك، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فوالله لأوثقن له آخية^(٢) لا ينزعها المهر الأرن^(٣)! فلما قرأها قال سليمان: عجلنا على قتيبة! يا غلام، جدد له عهداً على خراسان.

ودخل يزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج على سليمان، فقال له سليمان: أترى الحجاج استقر في قعر جهنم، أم هو يهوي فيها؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن الحجاج يأتي يوم القيامة بين أبيك وأخيك، فضعه من النار حيث شئت! قال: فأمر به إلى الحبس، فكان فيه طول ولايته.

قال محمد بن يزيد الأنصاري: فلما ولي عمر بن عبد العزيز، بعثني فأخرجت من السجن من حبس سليمان ما خلا يزيد بن أبي مسلم فقد رد...

(١) قرع: ضرب.

(٢) الآخية: عود يعرض في حائط ويدفن طرفاه فيه يصير وسطه كالعروة تشد إليه الدابة.

(٣) الأرن: النسيط.

فلما مات عمر بن عبد العزيز ولاه يزيد بن عبد الملك أفريقية وأنا فيها ، فأخذتُ
فأتيتُ بي إليه في شهر رمضان عند الليل ، فقال : محمد بن يزيد ؟ قلت : نعم . قال : الحمد
لله الذي مكنني منك بلا عهد ولا عقد ، فطالما سألت الله أن يمكنني منك ! قلت : وأنا
والله طالما استعذت بالله منك ! قال : فوالله ما أعاذك الله مني ، ولو أن ملك الموت
سابقني إليك لسبقته ! قال : فأقيمت صلاة المغرب ، فصلى ركعة فثارت عليه الجند
فقتلوه ، وقالوا لي : خذ إلى الطريق أي طريق شئت .

وأراد سليمان بن عبد الملك أن يحجر على يزيد بن عبد الملك ، وذلك أنه تزوج
سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان فأصدقها عشرين ألف دينار ، واشترى جارية
بأربعة آلاف دينار ؛ فقال سليمان : لقد هممتُ أن أضرب على يد هذا السفیه ، ولكن
كيف أصنع بوصية أمير المؤمنين بآبني عاتكة : يزيد ومروان ؟

وحبس سليمان بن عبد الملك ، موسى بن نصير ، وأوحى إليه : اغرم ^(١) دينك
خمسین مرة ! فقال موسى : ما عندي ما أغرمه . فقال : والله لتغرمنها مائة مرة فحملها
عنه يزيد بن المهلب ، وشكر ما كان من موسى إلى أبيه المهلب أيام بشر بن مروان ؛
وذلك أن بشراً هم بالمهلب ؛ فكتب إليه موسى يحذره ، فتمارض المهلب ولم يأتِه حين
أرسل إليه .

وكان خالد بن عبد الله القسري والياً على المدينة للوليد ثم أقره سليمان ؛ وكان
قاضي مكة طلحة بن هرم ؛ فاختصم إليه رجل من بني شبة الذين إليهم مفتاح الكعبة
يقال له الأعجم ، مع ابن أخ له في أرض لها ، فقضى للشيخ على ابن أخيه ، وكان
متصلاً بخالد بن عبد الله ، فأقبل إلى خالد فأخبره ؛ فحال خالد بين الشيخ وبين ما
قضى له القاضي ؛ فكتب القاضي كتاباً إلى سليمان يشكو له خالداً . ووجه الكتاب إليه
مع محمد بن طلحة ؛ فكتب سليمان إلى خالد : لا سبيل لك على الأعجم ولا ولده .
فقدم محمد بن طلحة بالكتاب على خالد وقال لا سبيل لك علينا ؛ هذا كتاب أمير

(١) أغرم دينك : التزم دفعها .

المؤمنين . فأمر به خالد فضرب مائة سوط قبل أن يقرأ كتاب سليمان ؛ فبعث القاضي ابنه المضروب إلى سليمان ؛ وبعث ثيابه التي ضرب فيها بدمائها ؛ فأمر سليمان بقطع يد خالد فكلمه يزيد بن المهلب وقال : إن كان ضربه يا أمير المؤمنين بعد ما قرأ الكتاب تقطع يده ، وإن كان ضربه قبل ذلك فعفو أمير المؤمنين أولى بذلك . فكتب سليمان إلى داود بن طلحة بن هرم : إن كان ضَرَبَ الشيخ بعد ما قرأ الكتاب الذي أرسلته فاقطع يده ، وإن كان ضربه قبل أن يقرأ كتابي فاضربه مائة سوط . فأخذ داود بن طلحة - لما قرأ الكتاب - خالداً فاضربه مائة سوط ؛ فجزع خالد من الضرب فجعل يرفع يديه ؛ فقال له الفرزدق : ضم إليك يديك يا بن النصرانية ! فقال خالد : ليهنا الفرزدق ، وضم يديه . وقال الفرزدق :

لَعَمْرِي لَقَدْ صَبَّتْ عَلَى مَتْنِ خَالِدٍ شَايِبٌ لَمْ يُصَبِّبَنَّ مِنْ صَيِّبِ الْقَطْرِ^(١)
فَلَوْلَا يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ حَلَقْتُ بِكَفِّكَ فَتَخَاءُ الْجَنَاحِ إِلَى الْوَكْرِ^(٢)

فردت أم خالد عليه تقول :

لَعَمْرِي لَقَدْ بَاعَ الْفَرْزَدَقُ عِرْضَهُ بِخَسَفٍ وَصَلَى وَجْهَهُ حَامِي الْجَمْرِ
فَكَيْفَ يُسَاوِي خَالِداً أَوْ يَشِينُهُ خَمِيصٌ مِنَ التَّقْوَى بَطِينٌ مِنَ الْخَمْرِ^(٣)

وقال الفرزدق أيضاً في خالد القسري :

سَلُّوا خَالِداً ، لَا قَدَسَ اللَّهُ خَالِداً مَتَى مَلَكَتْ قَسْرٌ قَرِشاً تَدِينُهَا ؟
أَقْبَلْ رَسُولَ اللَّهِ أَوْ بَعْدَ عَهْدِهِ ؟ فَتِلْكَ قَرِشٌ قَدْ أَغَثَّ سَمِينُهَا
رَجَوْنَا هُدَاهُ ؛ لَا هَدَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَمَا أُمُّهُ بِالْأَمِّ يُهْدَى جَنِينُهَا

فلم يزل خالد محبوباً بمكة حتى حج سليمان وكلمه فيه المفضل بن المهلب ؛ فقال سليمان : لا طت^(٤) بك الرحم أبا عثمان ؛ إن خالداً جرّعتني غيظاً ! قال : يا أمير

(١) شاييب : جمع شؤبوب : وهي الدفعة من المطر .

(٢) الفتخاء : الناقة ونحوها ترتفع أخلافها قبل بطنها .

(٣) الخميص : الذي خلا بطنه وضمير .

(٤) لا ط بالشئ : لصق به .

المؤمنين، هبني ما كان من ذنبه . قال : قد فعلتُ ، ولا بدّ أن يمشي إلى الشام راجلاً !
فمشى خالد إلى الشام راجلاً .

وقال الفرزدق يمدح سليمان بن عبد الملك :
سليمانُ غِيثُ الْمُحْلِلِينَ وَمَنْ بِهِ عن البائِسِ الْمَسْكِينِ حُلَّتْ سِلَاسِلُهُ
وما قَامَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وعثمانُ فوقَ الأرضِ راعٍ يُهائِلُهُ
جَعَلْتَ مَكَانَ الْجَوْرِ فِي الْأَرْضِ مِثْلَهُ من العَدْلِ إِذْ صَارَتْ إِلَيْكَ مَحَامِلُهُ
وقد عَلِمُوا أَنَّ لَنْ يَمِيلَ بِكَ الْهَوَى وما قَلَّتْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّكَ فَاعِلُهُ

زياد عن مالك ، أن سليمان بن عبد الملك قال يوماً لعمر بن عبد العزيز : كذبت !
قال : والله ما كذبتُ منذ شددتُ عليَّ إزارِي ، وإن في غير هذا المجلس لَسَعَةٌ ! وقام
مغضباً فتجهز يريد مصر ! فأرسل إليه سليمان فدخل عليه ؛ فقال له : يا بن عمي ، إن
المعاتبَةَ تشقُّ عليَّ ، ولكن والله ما أهمني أمر قط من ديني ودنياي إلا كنتَ أوَّلَ مَنْ
أذكرُهُ لك .

وفاة سليمان بن عبد الملك

قال رجاء بن حيوة : قال لي سليمان : إلى من ترى أن أعهد ؟ فقلت : إلى عمر بن
عبد العزيز ! قال : كيف نصنع بوصية أمير المؤمنين بإبني عاتكة مَنْ كان منها حيا ؟
قلت : تجعل الأمر بعده ليزيد . قال : صدقت . قال : فكتب عهده لعمر ثم ليزيد بعده .
ولما ثقل سليمان قال : اتنوني بقمص بني أنظر إليها ! فأتى بها فنشرها فراها
قصارا ، فقال :

إِنْ بَنَى صَبِيَّةٌ صِغَارُ أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ كِبَارُ

فقال له عمر ﴿ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ﴾ ^(١) .

(١) سورة الأعلى الآية ١٤ و ١٥ .

وكان سبب موت سليمان بن عبد الملك، أن نصرانيا أتاه وهو بدابق بزنبيل^(١) مملوء بيضاً وآخر مملوء تيناً، فقال: قشّروا. فقشروا، فجعل يأكل بيضة وتينة، حتى أتى على الزنبيلين، ثم أتوه بقعصة مملوءة مخاً بسكر، فأكله، فأتحم فمرض فمات.

ولما حج سليمان تأذى بحر مكة، فقال له عمر بن عبد العزيز: لو أتيت الطائف! فأتاها، فلما كان بسحق لقيه ابن أبي الزهير، فقال: يا أمير المؤمنين، اجعل منزلك عليّ. قال: كلّ منزلي. فرمى بنفسه على الرمل، فقيل له: يساق إليك الوطاء. فقال: الرمل أحبُّ إليّ. وأعجبه برده، فالزق بالرمل بطنه، قال: فأتى إليه بخمس رمانات فأكلها، فقال: أعندكم غير هذه؟ فجعلوا يأتونه بخمس بعد خمس، حتى أكل سبعين رمانة؛ ثم أتوه بجدي وست دجاجات، فأكلهن؛ وأتوه بزبيب من زبيب الطائف فنثر بين يديه، فأكل عامته^(٢)؛ ونعس، فلما انتبه أتوه بالغداء، فأكل كما أكل الناس، فأقام يومه: ومن غد قال لعمر: أرانا قد أضربنا بالقوم. وقال لابن أبي الزهير: اتبعني إلى مكة. فلم يفعل، فقالوا له: لو أتيت! فقال: أقول ماذا؟ أعطني ثمن قراي^(٣) الذي قربته!؟

العتيبي عن أبيه عن الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص، قال. لما قدم سليمان بن عبد الملك الطائف، دخل هو وعمر بن عبد العزيز وأيوب ابنه بستانا لعمرو، قال: فجال في البستان ساعة، ثم قال: ناهيك بمالكم هذا مالا! ثم ألقى صدره على غصن وقال: ويلك يا شمردل! ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى والله، عندي جديّ كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى. قال: عجل به ويحك! فأتيته به كأنه عكة سمن، فأكله وما دعا عمر ولا ابنه، حتى إذا بقي الفخذ قال: هلم أبا حفص. قال: أنا صائم. فأتى عليه، ثم قال: ويلك يا شمردل! ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى والله، دجاجتان هنديتان كأنهما رألا^(٤) النعام. فأتيته بهما، فكان يأخذ برجل

(١) الزنبيل: القفة.

(٢) عامته: أكثره، معظمه.

(٣) القرى: ما يقدم إلى الضيف. (٤) الرأل: ولد النعام.

الدجاجة فيُلقي عظامها نقية، حتى أتى عليهما؛ ثم رفع رأسه فقال: ويلك يا شمردل! ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى، عندي حريرة^(١) كأنها قراضة ذهب. قال: عجل بها ويلك! فأتيته بعُسنٍ يغيب فيه الرأس، فجعل يتلقمها بيده ويشرب، فلما فرغ تجشأ، فكأنما صاح في جب: ثم قال: يا غلام، أفرغت من غذائي؟ قال: نعم. قال: وما هو؟ قال: ثمانون قدرا! قال: اثنتي بها قدرا قدرا. قال: فأكثرُ ما أكل من كل قدر ثلاث لقم، وأقلُّ ما أكل لقمة؛ ثم مسح يده واستلقى على فراشه، ثم أذن للناس؛ ووُضعت الخِوانات^(٢)، وقعد يأكل فما أنكرت شيئا من أكله.

خلافة عمر بن عبد العزيز

المدائني قال: هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم. وكنيته أبو حفص. وأمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر الخطاب. وولى الخلافة يوم الجمعة لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين. ومات يوم الجمعة لست بقين من رجب، بدير شمعان من أرض دمشق، سنة إحدى ومائة. وصلى عليه يزيد بن عبد الملك.

علي بن زيد قال. سمعت عمر بن عبد العزيز يقول: تمت حُجة الله على ابن الأربعين. ومات لها.

وكان على شرطته يزيد بن بشير الكناني، وعلى حرسه عمرو بن المهاجر، ويقال أبو العباس الهلالي؛ وكان كاتبه على الرسائل ابن أبي رقية، وكاتبه أيضا إسماعيل بن أبي حكيم، وعلى خاتم الخلافة نعيم بن أبي سلامة، وعلى الخراج والجند صالح بن أبي جبير، وعلى إذنه أبو عبيدة الأسود مولاه.

يعقوب بن داود الثقفى عن أشياخ من ثقيف قال: قريء عهد عمر بالخلافة وعمرُ في ناحية، فقام رجل من ثقيف يقال له سالم من أخوال عمر، فأخذ بضبعيه^(٣)

(١) الحريرة: ضرب من الطعام يتخذ من الدقيق يطبخ بلبن أو دسم.

(٢) الخوان: ما يؤكل عليه. (٣) ضبعيه: مثني الضبع، وهو العضد كلها. أو وسطها.

فأقامه؛ فقال عمر: أما والله ما الله أردت بهذا . ولن تصيب بها مني دنيا .

أبو بشر الخراساني قال: خطب عمر بن عبد العزيز الناس حين استخلف، فقال:

أيها الناس، والله ما سألت الله هذا الأمر قط في سرٍ ولا علانية، فمن كان كارهاً لشيء مما وليته فالآن .

فقال سعيد بن عبد الملك: ذلك أسرع فيما نكره أتريد أن نختلف ويضرب بعضنا بعضاً؟ قال رجل: سبحان الله! وليها أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، ولم يقولوا هذا؛ ويقولوه عمر .

أخبار عمر بن عبد العزيز

بشر بن عبد الله بن عمر قال: كان عمر يخلو بنفسه ويبكي فنسمع نحيبه بالبكاء وهو يقول: أبعدَ الثلاثة الذين واريثهم بيدي: عبد الملك، والوليد، وسليمان .

وقدم رجل من خراسان على عمر بن عبد العزيز حين استخلف، فقال: يا أمير المؤمنين، إني رأيت في منامي قائلاً يقول: إذا ولي الأشج^(١) من بني أمية يملاً الأرض عدلاً كما ملئت جوراً؛ فولي الوليد، فسألت عنه فقل لي: ليس بأشج؛ ثم ولي سليمان، فسألت عنه فقل: ليس بأشج؛ ووليت أنت فكنت الأشج . فقال عمر: تقرأ كتاب الله؟ قال: نعم . قال: فبالذي أنعم عليك به، أحق ما أخبرتني؟ قال: نعم . فأمره أن يقيم في دار الضيافة، فمكث نحواً من شهرين، ثم أرسل إليه عمر فقال: هل تدري لم احتبسناك؟ قال: لا . قال: أرسلنا إلى بلدك لنسأل عنك فإذا ثناء صديقك وعدوك عليك سواء؛ فانصرف راشداً .

وكان عمر بن عبد العزيز لا يأخذ من بيت المال شيئاً، ولا يجري على نفسه من الفيء درهم؛ وكان عمر بن الخطاب يجري على نفسه من ذلك درهمين في كل يوم؛

(١) الأشجع: الذي في جبينه أثر الشجّة .

ف قيل لعمر بن عبد العزيز: لو أخذت ما كان يأخذ عمر بن الخطاب؟ فقال: إن عمر ابن الخطاب لم يكن له مال، وأنا مالي يغنيني! .

ولما ولي عمر بن العزيز قام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين أعدني على هذا وأشار إلى رجل، قال: فم؟ قال: أخذ مالي وضرب ظهري. فدعا به عمر فقال ما يقول هذا؟ قال: صدق، إنه كتب إلى الوليد بن عبد الملك: «وطاعتكم فريضة» قال: كذبت! لا طاعة لنا عليكم إلا في طاعة الله. وأمر بالأرض فردت إلى صاحبها.

عبد الله بن المبارك عن رجل أخبره، قال: كنت مع خالد بن يزيد بن معاوية في صحن بيت المقدس، فلقينا عمر بن عبد العزيز ولا أعرفه، فأخذ بيد خالد وقال: يا خالد، أعلينا عين؟ قلت: عليكما من الله عين بصيرة وأذن سماعة! قال: فاستلَّ يده من يد خالد وأرعد^(١) ودمعت عيناه ومضى، فقلت لخالد: من هذا؟ قال: هذا عمر ابن عبد العزيز، وإن عاش فيوشك أن يكون إماما عدلا.

وقال رباح بن عبيدة: اشتريتُ لعمر قبل الخلافة مطرفا بجمسمائة، فاستخشنه وقال: لقد اشتريته خشنا جدا! واشتريت له بعد الخلافة كساء بشمانية دراهم، فاستلانه وقال: لقد اشتريته لينا جدا! .

ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمر وعليه رِطة^(٢) من رباط مصر: فقال: بكم أخذت هذا يا أبا سعيد؟ قال: بكذا وكذا. قال: فلو نقصت من ثمنها ما كان ناقصا من شرفك. قال مسلمة: إن أفضل الاقتصاد ما كان بعد الجدة، وأفضل العفو ما كان بعد القدرة، وأفضل اللين ما كان بعد الولاية.

وكان لعمر غلامٌ يقال له درهم يحتطب له، فقال له يوما: ما يقول الناس يا درهم؟ قال: وما يقولون؟ الناس كلهم بخير، وأنا وأنت بشر! قال: وكيف ذلك؟

(١) أرعد: أخذه الرعدة.

(٢) الرِطة: كل ثوب لين رقيق.

قال: إني عهدتك قبل الخلافة عطيّاً، لبّاساً، فاره^(١) المركب، طيّب الطعام؛ فلما وليت رجوتُ أن أستريحَ وأتخلصَ، فزاد عملي شدة، وصرتَ أنت في بلاء! قال فأنت حرٌّ، فاذهب عني ودعني وما أنا فيه حتى يجعل الله لي منه مخرجاً!

ميمون بن مهران قال: كنت عند عمر، فكثر بكاؤه ومسألته ربّه الموت، فقلت: لم تسأل الموت وقد صنع الله على يديك خيراً كثيراً: أحيا بك سنناً، وأمات بك بدعاً قال: أفلا أكون مثل العبد الصالح أقر الله عينه وجمع له أمره قال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مَنْ تَأْوِيلَ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَالْحَقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾^(٢)!

ولما ولي عمر بن عبد العزيز قال: إن فذك كانت مما أفاه الله على رسوله فسألته فاطمة رسول الله، فقال لها: ما لك أن تسأليني، ولا لي أن أعطيك! فكان رسول الله ﷺ يصنع فيها حيث أمره الله، ثم أبو بكر وعمر وعثمان، كانوا يضعونها المواضع التي وضعها رسول الله ﷺ، ثم ولي معاوية فأقطعها مروان، ووهبها مروان لعبد الملك وعبد العزيز، فقسمناها بيننا أثلاثاً: أنا والوليد وسليمان؛ فلما ولي الوليد سأله نصيبه فوهبه لي، وما كان لي مال أحبّ إلي منها؛ وأنا أشهدكم أني قد رددتها إلى ما كانت عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال عمر: الأمور ثلاثة: أمرٌ استبان رشده فأتبعه؛ وأمرٌ استبان ضره^(٣) فاجتنبه؛ وأمرٌ أشكل أمره عليك فردّه إلى الله.

وكتب عمر إلى بعض عماله: الموالى ثلاثة: مولى رَحِمٍ، ومولى عتاقة، ومولى عَقْدٍ؛ فمولى الرحم يرث ويورث، ومولى العتاقة يُورث ولا يرث، ومولى العقد لا يرث ولا يُورث وميراثه لعصّته.

(١) فاره المركب: الحاذق والماهر والنشيط.

(٢) سورة يوسف الآية ١٠١.

(٣) ضره: ضرره.

وكتب عمر إلى عماله: مُرُوا من كان على غير الإسلام أن يضعوا العمام ويلبسوا الأكسية^(١) ولا يتشبهوا بشيء من الإسلام، ولا تتركوا أحداً من الكفار يستخدم أحداً من المسلمين .

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة عامله على العراق: إذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدرة الخالق القادر عليك، واعلم أن ما لك عند الله أكثر مما لك عند الناس .

وكتب عمرو بن عبد العزيز إلى عماله:

مُرُوا من كان قبلكم فلا يبقى أحد من أحرارهم ولا ممالئهم صغيراً ولا كبيراً، ذكراً ولا أنثى، إلا أخرج عنه صدقة فطر رمضان: مُدَّين من قمح، أو صاعاً^(٢) من تمر، أو قيمة ذلك نصف درهم؛ فأما أهل العطاء فيؤخذ ذلك من أعطياتهم عن أنفسهم وعيالاتهم، واستعملوا على ذلك رجلين من أهل الأمانة يقبضان ما اجتمع من ذلك ثم يقسمانه في مساكين أهل الحاضرة، ولا يُقسَم على أهل البادية .

وكتب عبد الحميد بن عبد الرحمن إلى عمر: إن رجلاً شتمك فأردت أن تقتله .

فكتب إليه: لو قتلته لأقذتكَ به، فإنه لا يُقتل أحدٌ بشتم أحدٍ إلا رجل شتم

نبيّاً .

وكتب رجل من عمال عمر إلى عمر: إنا أتينا بساحرة، فألقيناها في الماء، فطفت

على الماء؛ فما ترى فيها؟

فكتب إليه: لسنا من الماء في شيء، إن قامت عليها بيعة وإلا فخل سبيلها .

وكان عمر بن عبد العزيز يكتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن عامله على المدينة

في المظالم فيراذه فيها، فكتب إليه:

(١) الأكسية: جمع كساء وهو الثوب . (٢) الصاع: أربعة أمداد .

إنه يخيل لي أني لو كتبت لك أن تعطي رجلاً شاةً لكتبت إليّ: أذكر أم أنسى؟
ولو كتبت إليك بأحدهما لكتبت إليّ: أصغيرة أم كبيرة؟ ولو كتبت بأحدهما
لكتبت: ضائنة^(١) أم معزى؟ فإذا كتبت إليك فنفذ ولا ترد عليّ، والسلام.

وخطب عمر فقال:

أيها الناس، لا تستصغروا الذنوب، والتمسوا تمحيص ما سلف منها بالتوبة منها؛
﴿إن الحسنات يذهبن السيئات، وذلك ذكرى للذاكرين﴾^(٢)، وقال عز وجل:
﴿والذين إذا فعلوا فاحشةً أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن
يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾^(٣).

وقال عمر لبني مروان: أدوا ما في أيديكم من حقوق الناس ولا تلجئوني إلى ما
أكره فأحلكم على ما تكرهون! فلم يجبه أحد منهم، فقال: أجيبوني. فقال رجل
منهم: والله لا نخرج من أموالنا التي صارت إلينا من آبائنا، فنُفقِرُ أبناءنا، ونكفر
آباءنا، حتى تزايل رءوسنا فقال عمر: أما والله لولا أن تستعينوا عليّ بمن أطلب هذا
الحق له لأضرعتُ^(٤) خدودكم عاجلاً، ولكنني أخاف الفتنة. ولئن أبقياني الله لأردنَّ
إلى كل ذي حق حقه إن شاء الله!.

وكان عمر إذا نظر إلى بعض بني أمية قال: إني أرى رقاباً سترد إلى أربابها.

ولما مات عمر بن عبد العزيز قعد مسلمة على قبره فقال: أما والله ما أمنتُ الرّقَّ
حتى رأيت هذا القبر.

العتبي قال: لما انصرف عمر بن عبد العزيز من دفن سليمان بن الملك تبعه
الأمويون، فلما دخل إلى منزله قال له الحاجب: الأمويون بالباب. قال: وما
يريدون؟ قال: ما عودتهم الخلفاء قبلك. قال ابنه عبد الملك وهو إذ ذاك ابن أربع

(٢) سورة هود الآية ١١٤.

(١) الضائنة: ذو الصوف من الغنم.

(٤) أضرع الله خذه: أذله.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٥.

عشرة سنة: ائذن لي في إبلاغهم عنك. قال: وما تبلغهم؟ قال: أقول: أبي يُقرئكم السلام ويقول لكم ﴿إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم﴾^(١).

زياد عن مالك قال: قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه: يا أبت، مالك لا تُنفذ الأمور؟ فوالله ما أبالي لو أن القدور غلت بي وبك في الحق! قال له عمر: لا تعجل يا بني؛ فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرّمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحل الحق على الناس جملة فيدفعونه جملة ويكون من ذلك فتنة.

ولما نزل بعبد الملك بن عمر بن عبد العزيز الموت قال له عمر: كيف تجددك يا بني؟ قال أجدني في الموت، فاحتسبني، فثواب الله خير لك مني، فقال: يا بني، والله لأن تكون في ميزاني أحب إليّ من أن أكون في ميزانك. قال: أما والله لأن يكون ما تحب، أحب إليّ من أن يكون ما أحب! ثم مات، فلما فرغ من دفنه وقف على قبره وقال: يرحمك الله يا بني فلقد كنت ساراً مولوداً، وباراً ناشئاً، وما أحب أبي دعوتك فأجبتني؛ فرحم الله كل عبد، من حر أو عبد، ذكر أو أنثى دعا لك برحمة! فكان الناس يترحمون على عبد الملك ليدخلوا في دعوة عمر؛ ثم انصرف، فدخل الناس يعزونه، فقال: إن الذي نزل بعبد الملك أمر لم نزل نعرفه، فلما وقع لم ننكره!

وتوفيت أخت لعمر بن عبد العزيز، فلما فرغ من دفنها دنا إليه رجل فعزاه، فلم يردّ عليه، ثم آخر فلم يردّ عليه؛ فلما رأى الناس ذلك أمسكوا، ومشوا معه فلما دخل الباب أقبل على الناس بوجهه، فقال: أدركت الناس وهم لا يُعزّون في المرأة إلا أن تكون أماً.

وفاة عمر بن عبد العزيز

مرض عمر بن عبد العزيز بأرض حصص، ومات بدير شمعان. فبرى الناس أن يزيد بن عبد الملك سمّه. دسّ إلى خادم كان يخدمه، فوضع السم على ظفر إبهامه فلما

(١) سورة يونس الآية ١٥.

استسقى عمر غمس إبهامه في الماء ثم سقاه؛ فمرض مرضه الذي مات فيه، فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك فوقف عند رأسه فقال: جزاك الله يا أمير المؤمنين عنا خيراً؛ فلقد عطفت علينا قلوبنا كانت عنا نافرة، وجعلت لنا في الصالحين ذكراً.

زياد عن مالك قال: دخل مسلمة بن عبد الملك على عمر بن عبد العزيز في المُرْضة التي مات فيها، فقال له: يا أمير المؤمنين، إنك فطمت أفواه ولدك عن هذا المال، وتركتهم عالة. ولا بدّ لهم من شيء يصلحهم، فلو أوصيت بهم إليّ أو إلى نظرائك من أهل بيتك لكفيتك مئونتهم إن شاء الله. فقال عمر أجلسوني. فأجلسوه، فقال: الحمد لله، أبالفقر تحوّفني يا مسلمة؟ أما ما ذكرت أني فطمت أفواه ولدي عن هذا المال وتركتهم عالة، فإني لم أمنعهم حقاً هو لهم، ولم أعطهم حقاً هو لغيرهم؛ وأما ما سألت من الوصاة إليك أو إلى نظرائك من أهل بيتي، فإن وصيتي بهم إلى الله الذي نزل الكتاب وهو يتولّى الصالحين؛ وإنما بنو عمر أحد رجلين: رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسراً ورزقه من حيث لا يتحسب، ورجل غير وفجر^(١) فلا يكون عمر أول من أعانه على ارتكابه. ادعوا لي بنيّ - فدعَوْهم، وهم يومئذ اثنا عشر غلاماً، فجعل يُصعدُ بصره فيهم ويصوّبه حتى أغرورقت عيناه بالدمع - ثم قال: بنفسي فتية تركتهم ولا مال لهم! يا بني، إني قد تركتكم من الله بخير، إنكم لا تمرّون على مسلم ولا معاهد إلا ولكم عليه حق واجب إن شاء الله، يا بنيّ، ميّلت رأيي بين أن تفتقروا في الدنيا وبين أن يدخل أبوكم النار، فكان أن تفتقروا إلى آخر الأبد خيراً من دخول أبيكم يوماً واحداً في النار؛ قوموا يا بنيّ عصمكم الله ورزقكم!

قال: فما احتاج أحد من أولاد عمر ولا افتقر.

واشترى عمر بن عبد العزيز من صاحب دير شمعان موضع قبره بأربعين درهما ومرض تسعة أيام ومات رضي الله عنه يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى

(١) فجر: انبعث في المعاصي غير مكترث.

ومائة ، وصلى عليه يزيد بن عبد الملك .

وقال جرير بن الخطفي يرثي عمر بن عبد العزيز :

يَنْعَى النِّعَاةُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَنَا يَا خَيْرَ مَنْ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ وَأَعْتَمَرَا
حُمِّلَتْ أَمْرًا عَظِيمًا فَاصْطَبَرَتْ لَهُ وَسِرْتُ فِينَا بِحُكْمِ اللَّهِ يَا عُمَرَا^(١)
فَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ تَبْكِي عَلَيْكَ نَجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَا

أنشد أبو عبيد الأعرابي في عمر بن عبد العزيز :
مُقَابِلَ الْأَعْرَاقِ^(٢) فِي الطَّيِّبِ الطَّابُ بَيْنَ أَبِي الْعَاصِ وَآلِ الْخَطَّابِ
قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : طَيِّبٌ وَطَابٌ ، كَمَا يُقَالُ : ذَمٌّ وَذَامٌّ^(٣) .

خلافة يزيد بن عبد الملك

ثم ولي يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم ، وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ،
يوم الجمعة لخمس بقين من رجب سنة إحدى ومائة .

ومات ببلاد البلقاء^(٤) يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، وهو
ابن أربع وثلاثين سنة ، صلى عليه أخوه هشام بن عبد الملك ؛ وكانت ولايته أربع
سنين وشهرا . وفيه يقول جرير :

سُرِبْتَ سِرْبَالَ مُلْكٍ غَيْرِ مُغْتَصَبٍ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ إِنَّ الْمُلْكَ مُؤْتَشَبٌ^(٥)

وكان على شرطته كعب بن مالك العبسي ؛ وعلى الحرس غيلان أبو سعيد مولاه ؛
وعلى خاتم الخلافة مطر مولاه ، وكان فاسقا ؛ وعلى الخاتم الصغير بكير أبو الحجاج ؛

(١) اصطبرت : صبرت .

(٢) مقابل الأعراق : أي شريف من قبل أبيه وأمه .

(٣) الذم والذام : العيب .

(٤) البلقاء : موضع بين الشام ووادي القرى .

(٥) المؤتشب : غير الخالص : المخلوط غير الصحيح في نسبه .

وعلى الرسائل والجند والخراج صالح بن جبير الهمداني، ثم عزله واستعمل أسامة بن زيد مولى كلب؛ وعلى الخزائن وبيوت الأموال هشام بن مصاد؛ وحاجبه خالد موله. وكان يزيد بن عبد الملك صاحب لهُ ولذات، وهو صاحب حَبَابَة وسَلَامَة^(١)؛ وفي ولايته خرج يزيد بن المهلب.

أسماء ولد يزيد

الوليد، ويحيى، وعبد الله، والغمر، وعبد الجبار، وسليمان، وأبو سفيان، وهاشم، وداود ولا عقب له، والعوام ولا عقب له^(٢).

وكتب يزيد بن عبد الملك إلى عمال عمر بن عبد العزيز:

أما بعد، فإن عمر كان مغروراً، غررتموه أنتم وأصحابكم وقد رأيت كتبكم إليه في انكسار الخراج والضرية؛ فإذا أتاكم كتابي هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده، وأعيدوا الناس إلى طبقتهم الأولى، أخصبوا أم أجذبوا، أحبوا أم كرهوا، حيوا أم ماتوا! والسلام.

أبو الحسن المدائني قال: لما ولي يزيد بن عبد الملك، وجه الجيوش إلى يزيد بن المهلب، فعقد مسلمة بن عبد الملك على الجيش وللعباس بن الوليد على أهل دمشق خاصة؛ فقال له العباس: يا أمير المؤمنين، إن العراق قومٌ إرجاف^(٣)، وقد خرجنا إليهم محاربين، والأحداث تحدث؛ فلو عهدتَ إلى عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك، قال: غداً إن شاء الله.

وبلغ مسلمة الخبر، فأتاه فقال له: يا أمير المؤمنين، أولاد عبد الملك أحب إليك أم أولاد الوليد، قال: ولد عبد الملك، قال: فأخوك أحق بالخلافة أم ابن أخيك؟

(١) حَبَابَة وسَلَامَة: مغنيتان.

(٢) لا عقب له: لا ولد له.

(٣) قوم إرجاف: الذين يخوضون في الأخبار السيئة وذكر الفتن.

قال: بل أخي، إذا لم يكن ولدي، أحقَّ بها من ابن أخي. قال: يا أمير المؤمنين، فإن ابنك لم يبلغ؛ فبايع لهشام بن عبد الملك ولايتك الوليد من بعده، قال: غداً إن شاء الله. فلما كان من الغد بايع لهشام ولابنه الوليد من بعده. والوليد يومئذ ابن إحدى عشرة سنة، فلما انقضى أمر يزيد بن المهلب وأدرك الوليدُ ندم يزيد على استخلاف هشام، فكان إذا نظر إلى ابنه الوليد قال: الله بيني وبين من جعل هشاماً بيني وبينك!

قال: ولما قُتل يزيد بن المهلب، جمع يزيد بن عبد الملك العراقَ لأخيه مسلمة بن عبد الملك؛ فبعث هلال بن أحوز المازني إلى قنديل^(١) في طلب آل المهلب، فالتقوا، فقتل المفضل بن المهلب وانهزم الناس، وقُتل هلال بن أحوز خمسة من ولد المهلب ولم يُفتش النساء ولم يعرض لهن، وبعث العيال والأسرى إلى يزيد بن عبد الملك.

قال: حدثني جابر بن مسلم قال: لما دخلوا عليه قام كثير بن أبي جُمعة الذي يقال له كثير عزة، فقال:

حليمٌ إذا ما نالَ عاقِبَ مُجَمِّلاً أشدَّ عِقَابٍ أو عفا لم يُثَرِّبِ^(٢)
فَعَفُواْ أميرَ المؤمنين وحِسْبَةُ فما تَكْتَسِبُ من صالحٍ لك يُكْتَبِ
أَسَاءُوا فإن تَغْفِرَ فإنك قَادِرٌ وأعظمُ حِلْمٍ حِسْبَةُ حِلْمٍ مُغْضَبِ
نَفْتَهُمْ فَرِيشٌ عن أباطِحِ مَكَّةِ وذو يَمَنِ بِالمَشْرِفِ المُشْطَبِ^(٣)

فقال يزيد: لا طت^(٤) بك الرحم، لا سبيل إلى ذلك؛ من كان له قبل آل المهلب دمٌ فليقم! فدفعهم إليهم حتى قتل نحو ثمانين.

قال: وبلغ يزيد بن عبد الملك أن هشاماً يتنقصه، فكتب إليه:

(١) قنديل: مدينة بالسند.

(٢) يَثَرِّبُ: يفسد ويقبح.

(٣) المشطَب: المشرَّح.

(٤) لا طت: يقال لا ط بالشيء: أي لصق به.

إن مثلي ومثلك كما قال الأول:

تَمَنَّى رَجَالٌ أَنْ أَمُوتَ وَإِنْ أُمْتُ فَتِلْكَ سَبِيلٌ لَسْتُ فِيهَا بِأَوْحَدٍ
لَعَلَّ الَّذِي يَبْغِي رَدَايَ وَيَرْتَجِي بِهِ قَبْلَ مَوْتِي أَنْ يَكُونَ هُوَ الرَّدْيُ^(١)

فكتب إليه هشام: إن مثلي ومثلك كما قال الأول:

وَمَنْ لَمْ يُغْمَضْ عَيْنُهُ عَنْ صَدِيقِهِ وَعَنْ بَعْضٍ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبٌ
وَمَنْ يَتَّبِعْ جَاهِدًا كُلَّ عَثْرَةٍ يَجِدْهَا، وَلَا يَبْقَى لَهُ الدَّهْرُ صَاحِبٌ^(٢)

فكتب إليه يزيد: نحن مغتفرون ما كان منك، ومكذبون ما بلغنا عنك، مع حفظ وصية أبينا عبد الملك، وما حضَّ عليه من صلاح ذات البين، وإني لأعلم أنك كما قال معن بن أوس:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَى أَيَّنَا تَعْدُو المَنِيَّةُ أَوَّلُ
وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرَبُّيُّ قَدِيمًا وَلَا صَلَاحَ عَلَى ذَاكَ يَجْمَلُ
سَتُقَطَّعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينُكَ فَاَنْظُرْ أَيَّ كَفٍ تَبْدَلُ
إِذَا سَوَّيْتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ لِيُعَقَّبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبَلُ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مَنْ أَنْ تُضْمِمَهُ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ^(٣)
وَفِي النَّاسِ إِنْ رَأَيْتَ حِبَالَكَ وَاصِلًا وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ القَلَى مُتَحَوِّلُ^(٤)

فلما جاء الكتاب رحل هشام إليه، فلم يزل في جواره إلى أن مات يزيد وهو معه في عسكره مخافة أهل البغي.

محمد بن الغاز قال: حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شيب قال: حدثني الزبير بن بكار قال: كان يزيد بن عبد الملك كلفاً^(٥) بحبابة كلفاً شديداً، فلما توفيت أكبَّ عليها

(١) الردي: الهالك. (٢) عثرة: هفوة.

(٣) المرحل: المكان يزحل إليه، وقد يكون مصدراً.

(٤) القلى: البغض والهجران. (٥) كلفاً: محباً.

يتشتمها أياما حتى أنتنت، فأخذها في جهازها، وخرج بين يدي نعشها، حتى إذا بلغ القبر نزل فيه فلما فرغ من دفنها لصق به مسلمة أخوه يعزيه ويؤنسه، فقال: قاتل الله ابن أبي جعة، كأنه كان يرى ما نحن فيه حيث يقول:

فإن تسلُ عنك النَّفسُ أو تدعِ الهوى فبالأسِّ تسَلو عنك لا بالتجلدِ
وكلُّ خليل زارني فهو قائلٌ من أجلكِ هذا ميّتُ اليومِ أو غد!

قال: وطعن^(١) في جنازتها فدفنناه إلى سبعة عشر يوما.

خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان

ثم بويع هشام بن عبد الملك بن مروان، ويكنى أبا الوليد: وأمه أم هشام بنت إسماعيل بن هشام المخزومي، يوم الجمعة لخمس ليال بقين من شعبان سنة خمس ومائة.

ومات بالرصافة يوم الأربعاء لثلاث خلون من ربيع الأول سنة خمس وعشرين ومائة، وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، وصلى عليه الوليد بن يزيد، وكانت خلافته عشرين سنة.

أسماء ولد هشام بن عبد الملك

معاوية، وخلف، ومسلمة، ومحمد، وسليمان، وسعيد، وعبد الله، ويزيد، وهو الأبكم؛ ومروان، وإبراهيم، ويحيى، ومنذر، وعبد الملك، والوليد، وقريش، وعبد الرحمن.

وكان على شرطته: كعب بن عامر العبسي، وعلى الرسائل: سالم مولاه، وعلى خاتم الخلافة: الربيع: مولى لبني الحربرش، وهو الربيع بن سابور؛ وعلى الخاتم الصغير: أبو الزبير مولاه، وعلى ديوان الخراج والجند: أسامة بن زيد، ثم عزله وولّى الحشاح؛ وعلى إذنه غالب بن مسعود مولاه.

(١) طعن: أصابه الطاعون.

أخبار هشام بن عبد الملك

أبو الحسن المدائني قال: كان عبد الملك بن مروان رأى في منامه أن عائشة بنت هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي فلقت^(١) رأسه فقطعته عشرين قطعة، فغمّه ذلك، فأرسل إلى سعيد بن المسيب فقصها عليه، فقال سعيد: تلد غلاماً يملك عشرين سنة.

وكانت عائشة أم هشام حمقاء، فطلقها عبد الملك لحمقها، وولدت هشاماً وهي طالق، ولم يكن في ولد عبد الملك أكمل من هشام.

قال خالد بن صفوان: دخلت على هشام بن عبد الملك بعد أن سخط^(٢) على خالد ابن عبد الله القسري وسلط عليه يوسف بن عمر عامله على العراق، فلما دخلت عليه استدنانني^(٣) حتى كنت أقرب الناس إليه فتنفس الصعداء، ثم قال: يا خالد، رب خالدٍ قعد مقعدك هذا أشهى إليّ حديثاً منك! فعلمت أنه يريد خالد بن عبد الله القسري، قلت: يا أمير المؤمنين، أفلا تعيده؟ قال: هيهات، إنّ خالداً أدلّ فأملّ، وأوجف^(٤) فأعجف^(٥)، ولم يدع لمراجع مرجعاً؛ على أنه ما سألني حاجة قط! فقلت: يا أمير المؤمنين، فلو أدنيته فتنفست عليه! قال: هيهات، وأنشد:

إذا أنصرفت نفسي عن الشيء لم تكن عليه بوجهٍ آخر الدهر تُقبلُ

قال أصبغ بن الفرّج: لم يكن في بني مروان من ملوكها أعطر ولا ألبس من هشام؛ خرج حاجباً فحمل ثياب طهره على ستائة جل.

ودخل المدينة، فقال لرجل: انظر من في المسجد. فقال: رجل طويل آدم أدلم^(٦). قال: هذا سالم بن عبد الله، أدعه. فأتاه فقال: أجب أمير المؤمنين، وإن

(١) فلق: شق. (٢) سخط: غضب.

(٣) استدنانني: أمرني أن أدنو منه. (٤) أوجف: أسرع.

(٥) أعجف: هزل. (٦) الأدلم: الأدم: الشديد السواد.

شئت أرسل فتوتى بشيابك. فقال: ويحك! أتيتُ الله زائراً في رداء وقميص ولا أدخل بها على هشام! فدخل عليه، فوصله بعشرة آلاف، ثم قدم مكة ف قضى حجه، فلما رجع إلى المدينة قيل له: إن سالماً شديداً الوجد. فدخل عليه وسأله عن حاله. ومات سالم فصلى عليه هشام وقال: ما أدري بأي الأمرين أنا أسر: بحجتي أم بصلاقي على سالم.

قال: ووقف هشام يوماً قريباً من حائط فيه زيتون له، فسمع نفض الزيتون، فقال لرجل: انطلق إليهم فقل لهم: التقطوه ولا تنفضوه، فتفتقوا عيونهم، وتكسروا غصونه.

وخرج هشام هارباً من الطاعون، فانتهى إلى دير فيه راهب، فأدخله الراهب بستانه، فجعل ينتقي له أطيب الفاكهة والبالغ منها، فقال هشام: يا راهب، هبني بستانك هذا! فلم يجبه، فقال: مالك لا تتكلم؟ فقال: وددت أن الناس كلهم ماتوا غيرك! قال: ولم؟ قال: لعلك أن تشبع! فالتفت هشام إلى الأبرش فقال: أسمع ما يقول؟ قال الأبرش: بلى، والله ما لقيك حرّ غيره.

العتبي قال: إني لقاعد عند قاضي هشام بن عبد الملك إذ أقبل إبراهيم بن محمد بن طلحة، وصاحب حرس هشام، حتى قعدا بين يديه، فقال الحرسى^(١): إن أمير المؤمنين جرّاني^(٢) في خصومة بينه وبين إبراهيم. قال القاضي: شاهدك على الجراية^(٣). فقال: أتراني قلت على أمير المؤمنين ما لم يقل وليس بيني وبينه إلا هذه السترة؟ قال: لا، ولكنه لا يثبت الحق لك ولا عليك إلا ببينة. قال: فقام، فلم يلبث حتى قعقت الأبواب وخرج الحرسى فقال: هذا أمير المؤمنين. قال: فقام القاضي فأشار إليه فقعد، وبُسط له مصلى فقعد عليه هو وإبراهيم؛ وكنا حيث نسمع بعض كلامها ويخفى علينا البعض، قال: فتكلما وأحضرت البينة، ف قضى القاضي على

(١) الحرسى: واحد حرس السلطان.

(٢) جرّاني: أرسلني وكيلاً. (٣) الجراية: الوكالة.

هشام، فتكلم إبراهيم بكلمة فيها بعض الخرق، فقال: الحمد لله الذي أبان للناس ظلمك! فقال هشام: لقد هممت أن أضربك ضربة ينثر منها لحمك عن عظمك! قال: أما والله لئن فعلت لتفعلنّه بشيخ كبير السنّ، قريب القرابة، واجب الحق. قال له: استرها عليّ يا إبراهيم! قال: لا ستر الله عليّ ذنبي إذا يوم القيامة. قال: إني معطيك عليها مائة ألف... قال إبراهيم: فسترتها عليه طول حياته ثمناً لما أخذت منه، وأدعتها عنه بعد موته تزييناً له.

وذكروا عن الهيثم بن عدي قال: كان سعيد بن هشام بن عبد الملك عاملاً لأبيه على حصص، وكان يرّمى بالنساء والشراب، فقدم حمصي لهشام، فلقيه أبو جعد الطائي في طريق، فقال له: هل ترى أن أعطيك هذه الفرس - فإني لا أعلم بمكان مثلها - على أن تبلغ هذا الكتاب أمير المؤمنين، ليس فيه حاجة بمسألة دينار ولا درهم؟ فأخذها وأخذ الكتاب، فلما قدم على هشام سأله: ما قصة هذا الفرس؟ فأخبره؛ فقال: هات الكتاب، فإذا فيه:

أبلغ إليك أمير المؤمنين فقد أمددتنا بأمرٍ ليس عني^(١)
 طوراً يخالف عمراً في حليلته وعند ساحته يسقي الطللاً دينا^(٢)

فلما قرأ الكتاب بعث إلى سعيد فأشخصه؛ فلما قدم عليه علاه بالخيزرانة وقال: يا بن الخبيثة، تزني وأنت ابن أمير المؤمنين! ويلك! أعجزت أن تفجر فجور قريش؟ أو تدري ما فجور قريش لا أم لك؟ قتل هذا، وأخذ مال هذا؛ والله لا تلي لي عملاً حتى تموت! قال: قال: فما وليّ له عملاً حتى مات.

أحمد بن عبيد قال: أخبرني هشام الكلبي عن أبي محمد بن سفيان القرشي عن أبيه قال: كنا عند هشام بن عبد الملك وقد وفد عليه وفد أهل الحجاز، وكان شباب الكتاب إذا قدم الوفد حضروا لآستماع بلاغة خطبائهم، فحضرت كلامهم، حتى قام

(١) العنين: العاجز عن الجماع.

(٢) الطلّاء: الخمر.

محمد بن أبي الجهم بن حذيفة العدوي، وكان أعظم القوم قدراً، وأكبرهم سناً؛ فقال:

أصلح الله أمير المؤمنين، إن خطباء قريش قد قالت فيك ما قالت؛ وأكثر وأطنبت؛ والله ما بلغ قائلهم قدرك، ولا أحصى خطيبهم فضلك، وإن أذنت في القول قلت. قال: قل وأوجز. قال: تولاك الله يا أمير المؤمنين بالحسنى؛ وزينك بالتقوى؛ وجمع لك خير الآخرة والأولى؛ إن لي حوائج، أفأذكرها؟ قال: هاتها. قال: كبرت سني، ونال الدهر مني؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يجبر كسري، وينفي فقري، فعل. قال: وما الذي ينفي فقرك ويجبر كسرك؟ قال: ألف دينار، وألف دينار، وألف دينار. قال: فأطرق هشام طويلاً ثم قال: يا بن أبي الجهم، بيت المال لا يحتمل ما ذكرت. ثم قال له: هيه! قال: ما هيه؟ أما والله إن الأمر لواحد، ولكن الله أثرك لمجلسك؛ فإن تعطنا فحقنا أديت، وإن تمنعنا نسأل الله الذي بيده ما حوت؛ يا أمير المؤمنين، إن الله جعل العطاء محبة والمنع مَبَغْضَةً. والله لأن أحبك أحب إلي من أن أبغضك؛ قال: فألف دينار لماذا؟ قال: أقضي بها ديناً قد حم قضاؤه! ^(١) وعناني حمله، وأضر بي أهله. قال: فلا بأس، تنفس كربة، وتؤدي أمانة. وألف دينار لماذا؟ قال: أزوج بها من بلغ من ولدي. قال: نعم المسلك سلكت، أغضضت بصرًا، وأعففت ذكراً، وأمّرت ^(٢) نسلاً. وألف دينار لماذا؟ قال: اشتري بها أرضاً يعيش بها ولدي، وأستعين بفضلها على نوائب ^(٣) دهري، وتكون ذخراً لمن بعدي. قال: فإننا قد أمرنا لك بما سألت. قال: فالحمد لله على ذلك، وخرج.

فأتبعه هشام بصره، وقال: إذا كان القرشي فليكن مثل هذا، ما رأيت رجلاً أوجز في مقال ولا أبلغ في بيان منه، ثم قال: أما والله إنا لنعرف الحق إذا نزل،

(١) حم قضاؤه: استحق عليه دفعه.

(٢) أمّرت: أكثر. (٣) النوائب: المصائب والشدائد.

ونكره الإسراف والبخل، وما نعطي تبذيراً، ولا نمنع تقتيراً، وما نحن إلا خزانُ الله في بلاده، وأمانؤه على عباده، فإذا أذن أعطينا، وإذا منع أبيّنا، ولو كان كل قائل يصدّق، وكل سائل يستحق، ما جبهنا^(١) قائلاً، ولا ردّدنا سائلاً؛ ونسأل الذي بيده ما استحفّظنا أن يُجرّبه على أيدينا، فإنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، إنه بعباده خيرٌ بصير .

فقالوا يا أمير المؤمنين، لقد تكلمت فأبلغت، وما بلغ كلامه ما قصصت .
قال : إنه مبتديء، وليس المبتديء كالمقتدي .

وذكروا أن العباس بن الوليد وجماعة من بني مروان اجتمعوا عند هشام، فذكروا الوليد بن يزيد وعابوه وذمّوه، وكان هشام يبغضه، ودخل الوليد، فقال له العباس : يا وليد، كيف حبّك للروميات، فإن أباك كان مشغوفاً بهن؟ قال : كيف لا يكون وهن يلدن مثلك ! قال : ألا تسكت يا ابن البظراء؟ قال : حسبك أيها المفتخر علينا بجنتان أمّك !

وقال له هشام : ما شرابك يا وليد؟ قال : شرابك يا أمير المؤمنين ... وقام يخرج، فقال لهم هشام : هذا الذي زعمتموه أحق .

وقرب الوليد بن يزيد فرسه فجمع جراميزه^(٢) ووثب على سرجه، ثم التفت إلى ولد هشام، وقال له : هل يقدر أبوك أن يصنع مثل هذا؟ قال : لأبي مائة عبد يصنعون مثل هذا . فقال الناس : لم ينصفه في الجواب .

العتبي عن أبيه، قال : سمعت معاوية بن عمرو بن عتبة يحدث قال : إني لقاعد بباب هشام بن عبد الملك، وكان الناس يتقربون إليه بعيب الوليد بن يزيد، قال فسمعت قوماً يعيبونه، فقلت : دعونا من عيب من يلزمنا مدحُه، ووضع من يجب علينا رفعُه . وكانت للوليد بن يزيد عيون لا يرحون بباب هشام، فنقلوا إليه

(٢) جراميز الرجل : جسده وأعضاؤه .

(١) جبهنا، دفعنا .

كلامي وكلام القوم، فلم ألبث إلا يسيراً حتى راح إليّ مولى للوليد قد التحف على ألف دينار، فقال لي: يقول لك مولاي: أنفق هذه في يومك وغداً أمامك قال: فملت رُعْباً من هشام وخشيت سطوته، ورماه الله بالعلّة، فدفناه لثمانية عشر يوماً بعد ذلك اليوم.

فلما قام الوليد بعده دخلت عليه، فقال لي: يا ابن عتبة، أتراني ناسياً قعودك بباب الأحوال^(١)، يَهْدِمُنِي وَتَبْنِي، ويضعني وترفعني؟ فقلت: يا أمير المؤمنين، شاركت قومك في الإحسان، وتفردت دونهم بإحسانك إلي، فلست أحمد لك نفسي في اجتهاد، ولا أعذرهما في تقصير، وتشهد بذلك السنة الجائزين بنا، ويصدق قولهم الفاعل منا. قال: كذلك أنتم لنا آل أبي سفيان، وقد أقطعتك مالي بالبِئْثَةِ^(٢) وما أعلم لقرشي مثله.

وقال عبد الله بن عبد الحكم فقيه مصر: سمعت الأشياخ يقولون: سنة خمس وعشرين ومائة، أدبل من الشرف، وذهبت المروءة. وذلك عند موت هشام بن عبد الملك.

قال أبو الحسن المدائني: مات هشام بن عبد الملك بالذَّبْحَةِ يوم الأربعاء بالرصافة في ربيع الآخر لِسِتِّ خَلَوْنَ منه سنة خمس وعشرين ومائة، وصلى عليه سلمة بن هشام أو بعض ولده، وأشترى له كفر^(٣) من السوق.

خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك

بويع للوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الأربعاء لستّ خلون من ربيع الآخرة سنة خمس وعشرين ومائة؛ وأمه أم الحجاج بنت محمد بن يوسف، أخي الحجاج بن يوسف.

(١) يريد هشام بن عبد الملك.

(٢) البِئْثَةُ: ناحية من نواحي دمشق. (٣) الكفر: الخشب الغليظة القصيرة.

وَقُتِلَ بِالْبَحْرَاءِ مِنْ تَدْمَرَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ، يَوْمَ الْخَمِيسِ لِلَيْلَتَيْنِ بَقِيَتَا مِنْ جُمَادِي
الْآخِرَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَعَشْرِينَ وَمِائَةٍ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ أَوْ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ. قَالَ حَاتِمُ
بْنُ مُسْلَمٍ: ابْنُ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَشْهُرٍ.

وَكَانَتْ وَلَايَتُهُ سَنَةَ وَشَهْرَيْنِ وَاثْنَيْنِ وَعَشْرِينَ يَوْمًا.

فَأَوَّلُ شَيْءٍ نَظَرَ فِيهِ الْوَلِيدُ أَنْ كَتَبَ إِلَى الْعَبَّاسِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْ يَأْتِيَ
الرِّصَافَةَ يَحْصِي مَا فِيهَا مِنْ أَمْوَالِ هِشَامٍ وَوَلَدِهِ، وَيَأْخُذَ عَمَالَهُ وَحِشْمَهُ^(١)، إِلَّا مُسْلِمَةَ
ابْنِ هِشَامٍ، فَإِنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ أَنْ لَا يَعْضُرَ لَهُ وَلَا يَدْخُلَ مَنْزِلَهُ؛ وَكَانَ مُسْلِمَةُ كَثِيرًا مَا
يَكَلِّمُ أَبَاهُ فِي الرِّفْقِ بِالْوَلِيدِ. فَفَعَلَ الْعَبَّاسُ مَا أَمَرَهُ بِهِ.

وَكَتَبَ الْوَلِيدُ بْنُ يَزِيدٍ إِلَى يُوسُفَ بْنِ عَمْرٍ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ مِنَ الْعِرَاقِ، فَدَفَعَ إِلَيْهِ
خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ، مُحَمَّدًا وَإِبْرَاهِيمَ ابْنَيْ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ الْمَخْزُومِيِّ، وَأَمَرَ
بِقَتْلِهِمْ. فَحَدَّثَ أَبُو بَشَرٍ بْنُ السَّرِيِّ قَالَ: رَأَيْتُهُمْ حِينَ قَدِمَ بِهِمْ يُوسُفُ بْنُ عَمْرٍ
الْحَبِيرَةَ، وَخَالِدُ فِي عِبَادَةٍ فِي شَقِّ مَحْمَلٍ، فَعَذِبَهُمْ حَتَّى قَتَلَهُمْ.

ثُمَّ عَكَفَ الْوَلِيدُ عَلَى الْبَطَالَةِ وَحُبِّ الْقِيَانِ وَالْمَلَاهِي وَالشَّرَابِ وَمَعَاشِقَةِ النِّسَاءِ،
فَتَعَشَّقَ سَعْدَى بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ فَتَزَوَّجَهَا؛ ثُمَّ تَعَشَّقَ أُخْتَهَا
سَلْمَى فَطَلَّقَ أُخْتَهَا سَعْدَى وَتَزَوَّجَ سَلْمَى، فَرَجَعَتْ سَعْدَى إِلَى الْمَدِينَةِ فَتَزَوَّجَتْ بِشَرِّ
ابْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، ثُمَّ نَدِمَ الْوَلِيدُ عَلَى فِرَاقِهَا وَكَلَّفَ بِحَبْلِهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَشْعَبُ
الْمُضْحِكِ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: هَلْ لَكَ أَنْ تُبَلِّغَ سَعْدَى عَنِّي رِسَالَةً وَلَكَ عَشْرُونَ أَلْفَ
دِرْهَمٍ؟ قَالَ: هَاتَهَا. فَدَفَعَهَا إِلَيْهِ، فَقَبِضَهَا وَقَالَ: مَا رِسَالَتُكَ؟ قَالَ: إِذَا قَدِمْتَ الْمَدِينَةَ
فَاسْتَأْذِنْ عَلَيْهَا وَقُلْ لَهَا: يَقُولُ لَكَ الْوَلِيدُ:

أَسْعُدِي مَا إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلُ وَلَا حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ تَلَاقٍ
بَلَى وَلَعَلَّ دَهْرًا أَنْ يُؤَاتِي بِمَوْتٍ مِنْ حَلِيلِكَ أَوْ فِرَاقٍ

(١) الحشم: حشم الرجل: خاصته الذين يغضبون لغضبه ولما يصيبه من مكروه، من عبيد أو أهل أو جيرة.

فأتاها أشعب فاستأذن عليها ، وكان نساء المدينة لا يحتجن عنه ؛ فقالت له : ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب ؟ قال : يا سيدي ، أرسلني إليك الوليد برسالة . قالت : هاتها . فأنشدها البيتين ، فقالت لجوارها : خذن هذا الخبيث . . . وقالت : ما جرّأك على مثل هذه الرسالة ؟ قال : إنها بعشرين ألفاً معجلة مقبوضة ! قالت والله لأجلدنك أو لتبلغنني عني كما أبلغتني عنه . قال : فاجعلي لي جُعلاً^(١) . قالت : بساطي هذا . قال : فقومي عنه . فقامت عنه ، وطوى البساط وضمه ، ثم قال : هاتي رسالتك . فقالت له : قل له :

أَتُبْكِي عَلَى سَعْدَى وَأَنْتَ تَرَكْتَهَا فَقَدْ ذَهَبَتْ سَعْدَى ، فَمَا أَنْتَ صَانِعُ

فلما بلغه الرسالة كظم الغيظ على أشعب ، وقال : اختر إحدى ثلاث خصال ، ولا بد لك من إحداها : إما أن أقتلك ، وإما أن أطرحك للسباع فتأكلك ، وإما أن ألقيك من هذا القصر ! فقال أشعب ، يا سيدي ، ما كنت لتعذب عيني نظرتا إلى سعدى ! فضحك وخلي سبيله .

وأقامت عنده سلمى حتى قُتل عنها ، وهو القائل في سلمى :

شاع شِعْري فِي سُلَيْمَى وَظَهَرَ وَرَوَاهُ كُلُّ بَدُوٍّ وَحَضَرَ
وَتَهَادَّتْهُ الْغَوَانِي بَيْنَهَا وَتَغَنَّيْنَ بِهِ حَتَّى انْتَشَرَ
لَوْ رَأَيْنَا مِنْ سُلَيْمَى أَثَرًا لَسَجَدْنَا أَلْفَ أَلْفٍ لِلْأَثَرِ
وَاتَّخَذْنَاهَا إِمَامًا مُرْتَضًى وَلَكَانَتْ حَجًّا وَالْمَعْتَمَرُ
إِنَّمَا بَنَتْ سَعِيدٍ قَمَرًا هَلْ حَرَجْنَا أَنْ سَجَدْنَا لِلْقَمَرِ

وفيهما يقول قبل تزوجه لها :

حَدَّثُوا أَنَّ سُلَيْمَى خَرَجَتْ يَوْمَ الْمُصَلَّى
فَإِذَا طَيْرٌ مَلِيحٌ فَوْقَ غُصْنٍ يَتَفَلَّى^(٢)

(١) الجعل : الجعالة : ما يجعل على العمل من أجر أو رشوة .

(٢) يتفلى : يتأمل .

قُلْتُ يَا طَيْرُ آذُنُ مَنِّي فَدَنَّا ثُمَّ تَدَلَّى
قُلْتُ هَلْ تَعْرِفُ سَلَمِي قَالَ لَا ثُمَّ تَوَلَّى
فَنَكَا فِي الْقَلْبِ كُلَّمَا بَاطِنًا ثُمَّ تَخَلَّى^(١)

وقال في سلمى قبل تزوجه لها :

لَعَلَّ اللَّهَ يَجْمَعُنِي بِسَلَمِي أَلَيْسَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ
وَيَأْتِي بِي وَيَطْرَحُنِي عَلَيْهَا فَيُوقِظُنِي وَقَدْ قُضِيَ الْقَضَاءُ
وَيُرْسِلُ دِيمَةً مِنْ بَعْدِ هَذَا فَتَغْسِلُنَا وَلَيْسَ بِنَا عَنَاءُ^(٢)

وقال فيها بعد تزوجه لها :

أَنَا فِي يَمْنَى يَدَيْهَا وَهِيَ فِي يُسْرِ يَدَيْهِ
إِنَّ هَذَا لَقَضَاءُ غَيْرُ عَدْلٍ يَا أُخْيَه
لَيْتَ مَنْ لَامَ مُحِبًّا فِي الْهَوَى لَا قَى مَنِيَه
فَاسْتَرَحَ النَّاسَ مِنْهُ مِيتَةً غَيْرَ سَوِيَه

قال : ولهج الوليد بالنساء والشراب والصيد ، فأرسل إلى المدينة فحملوا له المغنين ، فلما قربوا إليه أمر أن يدخلوا العسكر ليلاً ، وكره أن يراهم الناس ، فأقاموا حتى أمسوا غير محمد بن عائشة فإنه دخل نهاراً ، فأمر الوليد بحبسه ، فلم يزل محبوساً حتى شرب الوليد يوماً فطرب فكلمه معبد ، فأمر الوليد بإخراجه ، ودعاه فغناه فقال :

أَنْتَ ابْنُ مُسْلَنْطِخِ الْبِطَاحِ وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيْكَ الْخُنْيُ وَالْوُلُجُ^(٣)

فرضي عنه ؛ وكان سعيد الأحوص ومعبد ، قدما على الوليد ونزلا في الطريق على غدير وجارية تستقي ، فزاغت ، فانكسرت الجرة ، فجلست تغني :

يَا بَيْتَ عَاتِكَةَ الَّذِي أَتَغَزَّلُ حَذَرَ الْعِدَا وَبِهِ الْفَوَادُ مُوَكَّلُ

(١) نكأ : جرح .

(٢) الديمة : المطر يطول زمانه في سكون .

(٣) الاسلنطخ : الطول والعرض . والخنى : الأزقة . والولج : معاطف الوادي .

فقال: يا جارية، لمن أنت؟ فقالت: كنت لآل الوليد بن عقبة بالمدينة، فاشتراني مولاي، وهو من بني عامر بن صعصعة أحد بني الوحيد من بني كلاب، وعنده بنت عم له، فوهبني لها، فأمرتني أن أستقي لها. فقال لها: فلمن الشعر؟ قالت: سمعت بالمدينة أن الشعر للأحوص والغناء لمعبد. فقال معبد للأحوص: قل شيئاً أغني عليه. فقال:

إِنْ زَيْنَ الْغَدِيرِ مَنْ كَسَرَ الْجَرَّ وَغَنَّى غَنَاءَ فَحْلٍ مُجِيدٍ
 قلت: من أنت يا مليحة؟ قالت: كنت فيما مضى لآل الوليد
 ثم قد صِرتُ بعد عزِّ قريشٍ في بني عامرٍ لآلِ الوحيد
 وغنائِي لمُعَبِدٍ ونشيدي لفتَى الناسِ الأَحْوصِ الصَّنِيدِ^(١)
 فتضاحكتُ ثم قلتُ أنا الأَحْـوصُ والشَّيْخُ مُعَبَّدٌ فَأَعِيدِي
 فَأَعَادَتْ وَأَحْسَنْتُ ثُمَّ وَلَتْ تَتَهَادَى فَقُلْتُ أُمَّ سَعِيدٍ
 يَقْصُرُ الْمَالُ عَنْ شِرَاكِ وَلَكِنْ أَنْتِ فِي ذِمَّةِ الْإِمَامِ الْوَلِيدِ
 وأم سعيد كانت للأحوص بالمدينة.

فغنى معبد على الشعر، فقال: ما هذا؟ فأخبراه، فاشتراها الوليد.

قال أبو الحسن: وقال ابن أبي الزناد: إني كنت عند هشام وعنده الزهري، فذكر الوليد فتنقصاه وعاباه عيباً شديداً، ولم أعرض لشيء مما كان فيه، فاستأذن فأذن له، فدخل وأنا أعرف الغضب في وجهه، فجلس قليلاً ثم قام؛ فلما مات هشام كتب فيّ، فحُملت إليه، فرحب بي وقال: كيف حالك يا بن ذكوان؟ وألطف المسألة، ثم قال: أتذكر هشاماً الأحول وعنده الفاسق الزهري وهما يعيباني؟ فقلت: أذكر ذلك، ولم أعرض لشيء مما كانا فيه. قال: صدقت، أرايت الغلام الذي كان على رأس هشام قائماً؟ قلت: نعم. قال: فإنه تمَّ إليّ بما قالاه، وآيم الله لو بقي الفاسق الزهري لقتلته. قلت: قد عرفت الغضب في وجهك حين دخلت. قال: يا بن ذكوان، ذهب الأحول!

(١) الصنديد: الشديد.

قلت: يطيل الله عمرك، ويمتّع الأمة ببقائك. ودعا بالعشاء فتعشنا، وجاءت المغرب فصلينا، وجلس فقال: اسقني. فجاءوا بإناء مغطى، وجيء بثلاث جوار، فصُفّفن بيني وبينه حتى شرب، وَذَهَبْنَ فتحدثنا، واستسقى^(١)، فصنعوا مثل ذلك، فما زال كذلك: يستسقي ويتحدث ويصنعون مثل ذلك، حتى طلع الفجر؛ فأحصيت له سبعين قدحاً.

علي بن عياش قال: إني عند الوليد بن يزيد في خلافته إذ أتى بشراة من الكوفة؛ فوالله ما سأله عن نفسه ولا عن مسيره حتى قال له: يا شراة. أنا والله ما بعثت إليك لأسألك عن كتاب الله وسنة رسوله. قال: والله لو سألتني عنها لوجدتني فيها حاراً. قال: إنما أرسلت إليك لأسألك عن القهوة! قال: دهقانها^(٢) الخبير، ولقماتها الحكيم، وطبيبها العليم! قال: فأخبرني عن الشراب. قال: يسأل أمير المؤمنين عما بدا له. قال: ما تقول في الماء؟ قال: لا بد لي منه، والحمار شريك في فيه! قال: ما تقول في اللبن؟ قال: ما رأيته قط إلا استحيت من أمني لطول ما أرضعتني به! قال: ما تقول في السويق^(٣)؟ قال: شراب الحزين والمستعجل والمريض. قال: فنبذ التمر؟ قال: سريع الملاء، سريع الانفشاش. قال: فنبذ الزبيب؟ قال: تلهّوا به عن الشراب. قال: ما تقول في الخمر؟ قال: أوّه! تلك صديقة روعي. قال: وأنت والله صديق روعي، فأبي المجالس أحب؟ قال: ما شرب الكأس قط على وجه أحسن من السماء.

قال أبو الحسن: كان أبو كامل مضحكاً غزلاً مغنياً، فغنى الوليد يوماً فطرب فأعطاه قلنسوة برّداً^(٤) كانت عليه؛ فكان أبو كامل لا يلبسها إلا في عيد، ويقول: كسانيتها أمير المؤمنين، فأنا أصونها؛ وقد أمرت أهلي إذا مت أن توضع في أكفاني، وله يقول الوليد:

(١) استسقى: أمر أن يُسقى.

(٢) الدهقان: القوي على التصرف مع حدة.

(٣) السويق: طعام يتخذ من مدقوق الخنطة والشعير. (٤) أي ليس فيها زئبر.

مَنْ مُبْلَغٌ عَنِي أبا كامل أني إذا ما غابَ كالهابل
وزادني شوقاً إلى قُرْبهِ ما قد مضى من دهرنا الحائل
إني إذا عاطيته مُرَّة ظلتُ بيومِ الفرحِ الجاذل^(١)

قال : وجلس الوليد يوماً وجارية تغنيه ؛ فأنشدت الوليد :

قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ

فأنشده حماد الراوية :

ثم نادى ألاَّ أَصْبِحُونِي فَقَامَتْ قَيْنَةٌ فِي يَمِينِهَا إِبْرِيْقُ
فَدَمَّتْهُ عَلَى عُقَارِ كَعِينِ الدَّيْـكِ صَقَى سُلَافَهُ الرَّأْوُوقُ^(٢)
مُرَّةً قَبْلَ مَرْجِهَا ، فَإِذَا مَا مُرِجَتْ لَذَّ طَعْمُهَا مِنْ يَذْوُقُ

وكتب الوليد إلى المدينة فحُمِلَ إليه أشعب ، فألبسه سراويل جلد قرد له ذنب ؛
وقال له : ارقص وغنَّ صوتاً يعجبني ؛ فَإِنْ فعلتْ أعطيتُكَ ألفَ درهم . فرقص وغنى
فأعجبه ؛ فأعطاه ألفَ درهم :

وأنشد الوليد هذا :

عَلَّلَانِي وَأَسْقِيَانِي مِنْ شَرَابٍ أَصْفِهَانِي
مِنْ شَرَابِ الشَّيْخِ كَسْرَى أَوْ شَرَابِ الْهَرْمُزَانِ^(٣)
إِنَّ بِالْكَأْسِ لِمَسْكَاً أَوْ بِكَفِّيٍّ مِنْ سَقَانِي
إِنَّمَا الْكَأْسُ رِبِيْعٌ يُتَعَاطَى بِالْبَنَانِ^(٤)

وقال أيضاً :

وصَفْرَاءُ فِي الْكَأْسِ كَالزَّعْفَرَانِ سَبَّأَهَا الدَّهَاقِينُ مِنْ عَسْقَلَانِ

(١) مزة : خمرة غير ممزوجة .

(٢) فدمته : وضعت في فمه الفدام ، والفدام : ما يوضع في فم الابريق كالمصفاة والعقار : الخمر .

(٣) الهرمزان : الكبير من ملوك العجم .

(٤) البنان : طرف الإصبع .

لَهَا حَبَبٌ كُلُّهَا صُفِّقَتْ تَرَاهَا كَلَمَّةَ بَرْقٍ يَمَانِي
وقال أيضاً:

لَيْتَ حَظِّي الْيَوْمَ مِنْ كُلِّ مَعِاشٍ لِي وَزَادَ
قَهْوَةٌ أَبْذُلُ فِيهَا طَارِفِي بَعْدَ تِلَادِي ^(١)
فِيظِلُّ الْقَلْبُ مِنْهَا هَاتِمًا فِي كُلِّ وَادِي
إِنَّ فِي ذَاكَ فَلَاحِي وَصَلَاحِي وَرَشَادِي ^(٢)

وقال:

أَمْدَحُ الْكَأْسَ وَمَنْ أَعْمَلَهَا وَأَهْجُ قَوْمًا قَتَلُونَا بِالْعَطَشِ
إِنَّمَا الْكَأْسُ رِبِيْعٌ بَاكِرٌ فَإِذَا مَا لَمْ نَذُقْهَا لَمْ نَعِشْ

وبلغ الوليد أن الناس يعيونه ويتنقصونه بالشراب وطلب اللذات؛ فقال في ذلك:
وَلَقَدْ قَضَيْتُ وَلَمْ يُجَلَّلْ لِمَتِي شَيْبٌ عَلَى رَغْمِ الْعِدَا لِدَاتِي ^(٣)
مِنْ كَاعِبَاتٍ كَالذَّمَى وَمَنَاصِفٍ وَمَرَائِبٍ لِلصَّيْدِ وَالنَّشَوَاتِ ^(٤)
فِي فِتْيَةٍ تَأْبَى الْهَوَانَ وَجَوْهَهُمْ شَمُّ الْأَنْوْفِ جَحَاجِحِ سَادَاتِ ^(٥)
إِنْ يُطْلَبُوا بِتَرَاتِهِمْ يُعْطَوْا بِهَا أَوْ يُطْلَبُوا لَا يُدْرَكُوا بِتَرَاتِ

وقال معاوية بن عمرو بن عتبة للوليد بن يزيد حين تغير له الناس وطعنوا ^(٦)
عليه: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّهُ يَنْطَقُنِي الْأَنْسُ بِكَ، وَتُسَكِّنُنِي إِلَيْكَ الْهَيْبَةُ لَكَ، وَأَرَاكَ
تَأْمَنُ أَشْيَاءَ أَخَافُهَا عَلَيْكَ؛ أَفَأَسْكُتُ مُطِيعًا أَمْ أَقُولُ مُشْفَقًا؟ قَالَ كُلُّ مَقْبُولٍ مِنْكَ
وَلِلَّهِ فِينَا عِلْمٌ غَيْبٍ نَحْنُ صَائِرُونَ إِلَيْهِ. فَقَتَلَ بَعْدَ ذَلِكَ، بِأَيَّامٍ.

(١) الطارف: ضرب من الثياب.

(٢) الفلاح: النجاح.

(٣) اللمة: شعر الرأس المجاور شحمة الأذن.

(٤) الكاعب: التي نهد ثديها.

(٥) جحاجح: جمع جحاجح: السيد السمح الكريم.

(٦) طعنوا عليه: ثلبوه وعابوه.

وقال إذ كثر القول فيه :

خذوا مُلُكَكُمْ لاثَبَّتَ اللهُ مُلُكَكُمْ ثباتاً يُساوي ما حَيَّيْتُ عِقَالا^(١)
دعوا لي سُلَيْمى مَعَ طَلاءٍ وَقَيْنَةٍ وكأسٍ ، أَلَا حَسْبِي بِذَلِكَ مالا^(٢)
أَبالْمُلُكِ أَرْجُو أَنْ أُخَلِّدَ فِيكُمْ أَلَا رَبُّ مُلُكِ قَدْ أَزِيلَ فزالا
أَلَا رَبُّ دَارٍ قَدْ تَحَمَّلَ أَهْلُهَا فَأُضَحَّتْ قِفاراً والقفار حِلالا^(٣)

قال إسحاق بن محمد الأزرق: دخلت على منصور بن جُهور الكلبي بعد قتل الوليد بن يزيد، وعنده جاريتان من جواري الوليد، فقال لي: اسمع من هاتين الجاريتين ما يقولان: قالتا: قد حدثناك. قال: بل حدثناه كما حدثتاني. قالت إحداهما: كنا أعزَّ جواريه عنده، فنكح هذه وجاء المؤذنون يؤذنونونه بالصلاة، فأخرجها وهي سكرى جنبه متلثمة، فصلت بالناس.

مقتل الوليد بن يزيد

إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثني عبد الله بن واقد الجرمي وكان شهد قتل الوليد، قال: لما أجمعوا على قتله، قلدوا أمرهم يزيد بن الوليد بن عبد الملك، فخرج يزيد بن الوليد بن عبد الملك، فأتى أخاه العباس ليلا فشاوره في قتل الوليد، فنهاه عن ذلك، فأقبل يزيد ليلا حتى دخل دمشق في أربعين رجلا، فكسروا باب المقصورة، ودخلوا على واليها فأوثقوه، وحمل يزيد الأموال على العجل إلى باب المضمار، وعقد لعبد العزيز بن الحجاج، ونادى مناديه: من انتدب إلى الوليد فله ألفان، فانتدب معه ألفا رجل وضمَّ مع عبد العزيز بن الحجاج يعقوب بن عبد الرحمن، ومنصور بن جُهور، وبلغ الوليد بن يزيد ذلك فتوجه من البلقاء إلى حصص، وكتب إلى العباس بن الوليد أن يأتيه في جند من أهل حصص، وهو منها قريب؛ وخرج الوليد حتى انتهى إلى قصر في بركة ورمل من تدمر على أميال، وصبَّحت الخيل الوليد بالبحراء؛ وقدم

(١) العقال: الحبل الذي يعقل به البعير.

(٢) الطلاء: الخمر. (٣) تحمّل: رحل.

العباس بن الوليد بغير خيل ، فحبسه عبد العزيز بن الحجاج خلفه ، ونادى منادي عبد العزيز: من أتى العباس بن الوليد فهو آمن وهو بيننا وبينكم ، وظن الناس أن العباس مع عبد العزيز ، فتفرقوا عن الوليد ، وهجم عليه الناس . فكان أول من هجم عليه السري بن زياد بن أبي كبشة السكسكي ، وعبد السلام اللخمي ؛ فأهوى إليه السري بالسيف ، وضربه عبد السلام على قرنه ^(١) ، فقتل .

قال إسماعيل : وحدثني عبد الله بن واقد قال : حدثني يزيد بن أبي فروة مولى بني أمية قال : لما أتى يزيدُ برأس الوليد بن يزيد ، قال لي : انصبه للناس . قلت ، لا أفعل ؛ إنما ينصب رأسُ الخارج . فحلف ليُنصبن ولا ينصبه غيري ؛ فوضع على رمح ونصب على درج مسجد دمشق ؛ ثم قال : اذهب فطُف به في مدينة دمشق .

خليفة بن خياط قال : حدثني الوليد بن هشام عن أبيه قال : لما أحاطوا بالوليد أخذ المصحف وقال : أقتل كما قتل ابن عمي عثمان .

أبو الحسن المدائني قال : كان الوليد صاحب هو وصيد وشراب ولذات ، فلما ولي الأمر جعل يكره المواضع التي يراه الناس فيها ؛ فلم يدخل مدينة من مدائن الشام حتى قُتل ، ولم يزل يتنقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده ، واشتد على بني هشام وأضرَّ بهم ، وضرب سليمان بن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغرَّبه إلى عمان ، فلم يزل محبوباً حتى قُتل الوليد ؛ وحبس يزيد بن هشام وهو الأفقم ؛ فرماه بنو هشام وبنو الوليد ، وكان أشدهم قولاً فيه يزيد بن الوليد وكان الناس إلى قوله أميل ؛ لأنه كان يظهر النسك .

ولما دفع الوليدُ خالد بن عبد الله القسري إلى يوسف بن عمر فقتله ، غضب له اليمانية وغيرهم ؛ فأتت يزيد بن الوليد بن عبد الملك ، فأرادوه على البيعة وخلع الوليد ، فامتنع عليهم وخاف أن لا تباعه الناس ؛ ثم لم يزل الناس به حتى بايعوه سرا .

(١) قرن الرجل : موضع القرن من رأسه .

ولما قُتل الوليد بن يزيد قام يزيد بن الوليد خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، إني والله ما خرجت أشراً ولا بطراً^(١)، ولا حرصاً على الدنيا ولا رغبةً في الملك؛ وما بي إطرء نفسي، ولا تزكية عملي، وإني لظلوم لنفسي إن لم يرحمني ربي؛ ولكني خرجت غضباً لله ودينه، وداعياً إلى كتاب الله وسنة نبيه، حين درست^(٢) معالم الهدى، وطُفيء نور أهل التقوى؛ وظهر الجبان العنيد، المستحل للحرمة، والراكب للبدعة، والمغير للسنة؛ فلما رأيتُ ذلك أشفقتُ إن غشيتكم ظلمة لا تفلح عنكم، على كثرة من ذنوبكم، وقسوة من قلوبكم؛ وأشفقتُ أن يدعو كثيراً من الناس إلى ما هو عليه، فيجيبه من أجابه منكم؛ فاستخرت الله في أمري، وسألته أن لا يكلني إلى نفسي، ودعوت إلى ذلك من أجابني من أهلي وأهل ولايتي - وهو ابن عمي في نسبي، وكفني في حسي - فأراح الله منه العباد، وطهر منه البلاد، ولايةً من الله وعوناً، بلا حول [منا] ولا قوة، ولكن بحول الله وقوته وولايته وعونه.

أيها الناس، إن لكم عليّ إن وليتُ أموركم، أن لا أضع لينة على لينة^(٣)، ولا حجراً على حجر، ولا أنقل مالا من بلد إلى بلد حتى أسدّ ثغره، وأقسم بين أهله ما يقولون به؛ فإن فضل رددته إلى أهل البلد الذي يليه ومن هو أحوج إليه؛ حتى تستقيم المعيشة بين المسلمين وتكونوا فيه سواء؛ ولا أجمركم^(٤) في بعوثكم فتفتنوا ويُفتن أهاليكم؛ فإن أردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فأنا لكم به، وإن ملت فلا بيعة لي عليكم؛ وإن رأيتم أحداً هو أقوى عليها مني فأردتم بيعته فأنا أول من بايع ودخل في طاعته؛ أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

وقال خلف بن خليفة في قتل الوليد بن يزيد: لقتل خالد بن عبد الله:

(١) الأشر: البطر، والبطر: كثير الزهو.

(٢) درست: ابحث.

(٣) اللينة: واحدة اللبن؛ وهو المضروب من الطين يبنى به دون أن يطبخ.

(٤) حَجَر الجيش: حبسه في أرض العدو ولم يقفله.

لقد سَكَنَتْ كَلْبٌ وَأَسِيفٌ مِذْحَجِ صَدَى كَانَ يَزْقُو لَيْلَهُ غَيْرَ رَاقِدِ ^(١)
تَرْكْنَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدِ مُكِبًّا عَلَى خَيْشُومِهِ غَيْرَ سَاجِدِ ^(٢)
فَإِنْ تَقْطَعُوا مَنَا مَنَا قِلَادَةَ قَطَعْنَا بِهَا مِنْكُمْ مَنَا قِلَادَةَ
وَإِنْ تَشْغَلُونَا عَنْ أَذَانِ فَإِنَّا شَغَلْنَا الْوَلِيدَ عَنْ غِنَاءِ الْوَلَائِدِ

ولاية يزيد الناقص

ثم بويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك في أول رجب سنة ست وعشرين ومائة؛
وأمه ابنة يزدجرد بن كسرى، سبأها قتيبة بن مسلم بخراسان وبعث بها إلى الحجاج بن
يوسف، فبعث بها الحجاج إلى الوليد بن عبد الملك، فاتخذها، فولدت له يزيد الناقص
ولم تلد غيره.

ومات يزيد بن الوليد بدمشق لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة،
وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وصلى عليه أخوه إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك.

قال عبد العزيز: بويع وهو ابن تسع وثلاثين سنة، ومات ولم يبلغ الأربعين.

وعلى شرطته بكير بن الشماخ اللّخمي، وكاتب الرسائل ابن سليمان بن سعد؛ وعلى
الخراج والجند والخاتم الصغير والحرس النصر بن عمرو من أهل اليمن، وعلى خاتم
الخلافة عبد الرحمن بن حميد الكلبي، ويقال: قطن مولاه.

وكتب يزيد بن الوليد إلى مروان بن محمد بالجزيرة وبلغه عنه تلْكُو ^(٣) في بيعته.

أما بعد: فإني أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي هذا فاعتمد
على أيها شئت، والسلام.

(١) يزقو: يصيح.

(٢) الخيشوم: أقصى الأنف.

(٣) التلْكُو: التقاعس.

ثم قطع إليه البعوث^(١) وأمر لهم بالعطاء: فلم ينقص عطاؤه حتى مات يزيد.

ولما بلغ مروان أن يزيد قطع البعوث إليه كتب ببيعته، وبعث وفداً عليهم سليمان ابن علاثة العقيلي، فخرج، فلما قطعوا الفرات لقيهم بريد بموت يزيد، فانصرفوا إلى مروان. والله أعلم.

ولاية إبراهيم بن الوليد المخلوع

العلاء بن يزيد بن سنان قال: حدثني أبي قال: حضرت يزيد بن الوليد حين حضرته الوفاة، فأتاه قطن فقال: أنا رسول من وراء بابك، يسألك بحق الله لو وليت أمرهم أخاك إبراهيم بن الوليد! فغضب وضرب بيده على جبهته وقال: أنا أولي إبراهيم؟ ثم قال لي: يا أبا العلاء، إلى من ترى أن أعهد؟ قلت أمر نهيتك عن الدخول في أوله، فلا أشير عليك في الدخول في آخره. قال: فأصابته إغماءة حتى ظننت أنه قد مات، ففعل ذلك غير مرة، ثم خرجت من عنده.

فقعد قطن وافتعل عهداً على لسان يزيد بن الوليد لإبراهيم بن الوليد، ودعا ناساً فأشهدهم عليه. قال: والله ما عهد إليه يزيد ولا إلى أحد من الناس.

وقال يزيد في مرضه لو كان سعيد بن عبد الملك قريباً مني لرأيت فيه رأيي.

وفي رواية أبي الحسن المدائني، قال: لما مرض يزيد قيل له: لو بايعت لأخيك إبراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج بعده! فقال له قيس بن هانيء العبسي: اتق الله يا أمير المؤمنين وانظر نفسك وأرض الله في عبادته، فاجعل ولياً عهدك عبد الملك بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك. فقال يزيد: لا يسألني الله عن ذلك، ولو كان سعيد بن عبد الملك مني قريباً لرأيت فيه رأيي!... وكان يزيد يرى رأى القدرية^(٢) ويقول بقول غيلان، فألحت القدرية عليه وقالوا: لا يحل لك إهمال أمر الأمة، فبايع

(١) البعوث: جمع بعث: وهو الجيش.

(٢) القدرية: قوم ينكرون القدر، ويقولون إن كل إنسان خالق لفعله.

لأخيك إبراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده . فلم يزالوا به حتى بايع لإبراهيم بن الوليد ولعبد العزيز من بعده .

ومات يزيد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة ، وكانت ولايته خمسة أشهر واثنى عشر يوماً .

فلما قدم مروان نبش يزيد من قبره وصلبه . وكان يُقرأ في الكتب القديمة يا مبذر الكنوز، يا سجاد في الأسفار، كانت ولايتك لهم رحمة، وعليهم حجة، نبشوك فصلبوك !

وبويع إبراهيم بن الوليد، وأمه بربرية، فلم يتم له الأمر، وكان يدخل عليه قوم فيسلمون بالخلافة، وقوم يسلمون بالإمرة، وقوم لا يسلمون بخلافة ولا بإمرة، وجاعة تباع، وجاعة يأبون أن يبايعوا، فمكث أربعة أشهر حتى قدم مروان بن محمد فخلع إبراهيم وقتل عبد العزيز بن الحجاج، وولّى الأمر بنفسه .

وفي رواية خليفة بن خياط قال: لما أتى مروان بن محمد وفاة يزيد بن الوليد، دعا قيساً وربيعاً، ففرض لسته وعشرين ألفاً من قيس، وسبعة آلاف من ربيعة، وأعطاهم أعطياتهم، وولى على قيس إسحاق بن مسلم العقيلي، وعلى ربيعة المساور بن عقبة؛ ثم خرج يريد الشام، واستخلف على الجزيرة أخاه عبد العزيز بن محمد بن مروان، فتلقاه وجوه قيس: الوثيق بن الهذيل بن زفر، ويزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري، وأبو الورد بن الهذيل بن زفر، وعاصم بن عبد الله بن يزيد الهلالي، في خمسة آلاف من قيس، فساروا معه حتى قدم حلب، وبها بشر ومسرور ابنا الوليد بن عبد الملك، أرسلهما إبراهيم بن الوليد حين بلغه مسير مروان بن محمد، فالتقوا، فانهزم بشر ومسرور من ابن محمد من غير قتال، فأخذهما مروان فحبسهما عنده، ثم سار مروان حتى أتى حمص، فدعاهم للمسير معه والبيعة وولّى العهد الحكم وعثمان ابني الوليد . ابن يزيد، وهما محبوسان عند إبراهيم بن الوليد بدمشق؛ فبايعوه، وخرجوا معه حتى أتى عسكر سليمان بن هشام بن عبد الملك [فانهزم جند سليمان وقر

إلى دمشق] بعد قتال شديد؛ وبلغ عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك ما لقي سليمان، وهو معسكر في ناحية عين الجر^(١)؛ فأقبل إلى دمشق، وخرج إبراهيم بن الوليد من دمشق ونزل باب الجابية، وتهايا للقتال ومعه الأموال على العجل، ودعا الناس فخذلوه؛ وأقبل عبد العزيز بن الحجاج وسليمان بن الوليد، فدخل مدينة دمشق يريدان قتل الحكم وعثمان بن الوليد وهما في السجن؛ وجاء يزيد بن خالد بن عبد الله القسري فدخل السجن فقتل يوسف بن عمر، والحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد، وهما الحَمَلان؛ وأتاهم رسول إبراهيم؛ فتوجه عبد العزيز بن الحجاج إلى داره ليخرج عياله، فثار به أهل دمشق فقتلوه، واحتزوا رأسه فأتوا به أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية، وكان محبوساً مع يوسف بن عمر وأصحابه، فأخرجوه ووضعوه على المنبر في قيوده، ورأس عبد العزيز بين يديه، وحلّوا قيوده وهو على المنبر، فخطبهم وباع مروان، وشتم يزيد وإبراهيم ابني الوليد، وأمر بجثة عبد العزيز فصُلِّبت على باب الجابية منكوساً، وبعث برأسه إلى مروان بن محمد؛ واستأمن أبو محمد لأهل دمشق، فأمنهم مروان ورَضِي عنهم؛ وبلغ [ذلك] إبراهيم فخرج هارباً حتى أتى مروان، فبايعه وخلع نفسه، فقبل منه وأمنه، فسار إبراهيم فنزل الرِّقّة على شاطئ الفرات؛ ثم أتاه كتاب سليمان بن هشام يستأمنه فأمنه، فأتاه فبايعه. واستقامت مروان بن محمد.

وكانت ولاية إبراهيم بن الوليد المخلوع أشهراً. قال أبو الحسن: شهرين ونصفاً.

ولاية مروان بن محمد بن مروان

ثم بويع مروان بن محمد بن مروان بن الحكم. أمّه بنت إبراهيم بن الأشتر. قال بعضهم: بل كانت أمّه لخبازٍ لمصعب بن الزبير، أولاً لابن الأشتر، واسم الخباز: رزبا؛ وقال بعضهم: كان رزبا عبداً لمسلم بن عمرو الباهلي.

(١) عين الجر: موضع بالبقاع بين بعلبك ودمشق.

وقال أبو العباس الهلالي حين دخل على أبي العباس السفاح: الحمد لله الذي أبدلنا
بجمار الجزيرة وابن أمة النخع، ابن عم رسول الله ﷺ وابن عبد المطلب.

وكان مروان بن محمد أحزم بني مروان وأنجدهم وأبلغهم، ولكنه ولي الخلافة
والأمر مدبر عنهم.

ودفع إلى مروان أبيات قالها الحكم بن الوليد وهو محبوس، وهي:
أَلَا فِتْيَانٌ مِنْ مُضَرٍّ فَيَحْمُوا أَسَارَى فِي الْحَدِيدِ مُكْبَلِينَ
أَتَذْهَبُ عَامِرٌ بِدَمِي وَمُلْكِي فَلَا غَشًّا أَصَبْتُ وَلَا سَمِينَا
فَإِنْ أَهْلِكَ أَنَا وَوَلِيٌّ عَهْدِي فَمَرْوَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
فَادَّبْ لَاعِدْمَتِكَ حَرْبَ قَيْسٍ فَتُخْرِجَ مِنْهُمْ الدَّاءَ الدَّفِينَا
أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ مَرْوَانَ عَنِي وَعَمِّي الْغَمْرَ طَالَ بَذَا حَنِينَا
بَأْنِي قَدْ ظَلَمْتُ وَطَالَ حَبْسِي لَدَى الْبُخْرَاءِ فِي لِحْفٍ مَهِينَا

وقتل مروان ببوصير من أرض مصر في ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة.

الوليد بن هشام عن أبيه، وعبد الله بن المغيرة عن أبيه، وأبو اليقظان، قالوا: ولد
مروان بالجزيرة سنة اثنتين وسبعين، وقتل بقرية من قرى مصر يقال لها ببوصير يوم
الخميس لخمس بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة. وكانت ولايته خمس
سنين وستة أشهر وعشرة أيام. وأم مروان أمة لمصعب بن الزبير، وقتل وهو ابن
ستين سنة.

ولد مروان

عبد الملك، ومحمد، وعبد العزيز، وعبيد الله، وعبد الله، وأبان، ويزيد، ومحمد
الأصغر، وأبو عثمان.

وكاتبه عبد الحميد بن يحيى بن سعيد مولى بني عامر بن لؤى، وكان معلما.

وكان على القضاء سليمان بن عبد الله بن علاثة .

وعلى شرطته الكوثر بن عتبة وأبو الأسود الغنوي .

وكان للحرس نوب ، في كل ثلاثة أيام نوبة ، يلي ذلك صاحب النوبة .

وعلى حجابته صقلا ومقلاص .

وعلى الخاتم الصغير عبد الأعلى بن ميمون بن مهران .

وعلى ديوان الجند عمران بن صالح مولى بني هذيل .

مقتل مروان بن محمد بن مروان

قال: والتقى مروان وعامر بن إسماعيل ببوصير من أرض مصر، فقاتلوهما ليلاً، وعبد الله وعبيد الله ابنا مروان واقفان في ناحية في جمع من أهل الشام، فحمل عليهم أهل خراسان فأزالوهم عن مراكزهم، ثم كروا عليهم فهزموهم حتى ردوهم إلى عسكرهم، ورجعوا إلى موقفهم؛ ثم إن أهل الشام بدءوهم فحملوا على أهل خراسان فكشفوا كشفاً قبيحاً، ثم رجعوا إلى أماكنهم وقد مضى عبيد الله وعبد الله، فلم يروا أحداً من أصحابهم، فمضوا على وجوههم وذلك في السحر.

وقتل مروان وانهزم الناس، وأخذوا عسكر مروان وما كان فيه، وأصبحوا فاتبعوا الفل^(١)، وتفرق الناس؛ فجعلوا يقتلون من قدروا عليه، ورجع أهل خراسان عنهم.

فلما كان الغد لحق الناس بعبد الله وعبيد الله ابني مروان، وجعلوا يأتونها متقطعين العشرة والعشرين وأكثر وأقل؛ فيقولان: كيف أمير المؤمنين؟ فيقول بعضهم: تركناه يقاتلهم. ويقول بعضهم: انحاز وثاب إليه قوم ولا يتبعونه. حتى أتوا

(١) الفل: المنهزم.

الحرون، فقال، كنت معه أنا ومولى له، فصرع فجررت برجله، فقال: أوجعتني! فقاتلت أنا ومولاه عنه؛ وعلموا أنه مروان فألحوا عليه، فتركته ولحقتُ بكم. فبكى عبد الله، فقال له أخوه عبيد الله: يا ألام الناس! فررت عنه وتبكي عليه؟ ومضوا، فقال بعضهم: كانوا أربعة آلاف. وقال بعضهم: كانوا ألفين، فأتوا بلادَ النوبة، فأجرى عليهم ملكُ النوبة ما يصلحهم، ومعهم أم خالد بنت يزيد، وأم الحكم بنت عبيد الله - صبية جاء بها رجل من عسكر مروان حين انهزموا - فدفعها إلى أبيها.

ثم أجمع ابنا مروان على أن يأتيا اليمن، وقالوا: نأتيها قبل أن يأتياها المسودة^(١) فنتحصن في حصونها وندعو الناس. فقال لهم صاحب النوبة لا تفعلوا إنكم في بلاد السودان وهم في عدد كثير، ولا آمن عليكم؛ فأقيموا. فأبوا، قال: فاكتبوا لي كتابا، فكتبوا له: إنا قدمنا بلادك فأحسنتم مثوانا، وأشرت علينا أن لا نخرج من بلادك، فأبيننا، وخرجنا من عندك وافرين راضين شاكرين لك بطيب أنفسنا.

وخرجوا فأخذوا في بلاد العدو، فكانوا ربما عرضوا لهم ولا يأخذون منهم إلا السلاح، وأكثر من ذلك لا يعرضون له؛ حتى أتوا بعض بلادهم فتلقاهم عظيمهم فاحتبسهم، فطلبوا الماء فمنعهم، ولم يقاتلهم ولم يخلّهم وعطشهم، وكان يبيعهم القرية بخمسين درهما، حتى أخذ منهم مالا عظيما.

ثم خرجوا فصاروا حتى عرض لهم جبل عظيم بين طريقين فسلك عبد الله أحدهما في طائفة، وسلك عبيد الله الآخر في طائفة أخرى، وظنوا أن للجبل غابة يقطعونها ثم يجتمعون عند آخرها، فلم يلتقوا.

وعرض قوم من العدو لعبيد الله وأصحابه فقاتلوهم، فقتل عبيد الله، وأخذت أم الحكم بنته وهي صبية، وقتل رجل من أصحابه، وكفوا عن الباقيين وأخذوا سلاحهم.

(١) المسودة: يريد جماعة العباسيين لانهم يلبسون الثياب السوداء.

وتقطع الجيش، يتنكبون^(١) العمران، فيأتون الماء فيقيمون عليه الأيام، فتمضي طائفة وتقيم الأخرى، حتى بلغ العطش منهم؛ فكانوا يتحرون الدابة فيقطعون أكراشها فيشربونه، حتى وصلوا إلى البحر بحيال المنذب؛ ووافاهم عبد الله وعليه مِقْرَمَةٌ^(٢) قد جاء بها، فكانوا جميعاً خمسين أو أربعين رجلاً، فيهم الحجاج بن قتيبة ابن مسلم الحرون، وعفان مولى بني هاشم، فعبروا إليهم البحر في السفن، فمشوا إلى المنذب، فأقاموا بها شهراً فلم تحملهم، فخرجوا إلى مكة. وقال بعضهم: أَعْلِمَ بهم العاملُ، فخرجوا مع الحجاج عليهم ثياب غلاظ وجِباب الأكرياء^(٣)، حتى وافوا جدة وقد تقطعت أرجلهم من المشي، فمروا بقوم فرَّقوا لهم فحملوهم، وفارق عبد الله الحجاج بجدة، ثم حجوا وخرجوا من مكة إلى تبالة.

وكان على عبد الله فصٌّ^(٤) أحر كان قد غيَّبه حين عبر إلى المنذب، فلما أمن استخرجه، وكانت قيمته ألف دينار، وكان يقول وهو يمشي: ليت به دابة! حتى صار في مِقْرَمَةٍ تكون عليه بالنهار فيلبسها بالليل؛ فقالوا: ما رأينا مثل عبد الله، قاتل فكان أشد الناس، ومشوا فكان أقواهم؛ وجاعوا فكان أصبرهم وعَرَوْا فكان أحسنهم عُرِيًّا! وبعث وهو بالمنذب إلى العدو الذين أخذوا أم الحكم بنت أخيه عبيد الله، ففداها وردَّها إليه؛ فكانت معه.

ثم أخذ عبد الله فَقْدَمَ به على المهدي، فجاءت أمراته بنت يزيد بن محمد بن مروان بن الحكم، فكلمت العباس بن يعقوب كاتب عيسى بن علي وأعطته لؤلؤاً، ليكلم فيه عيسى: فكلمه وأعلمه بما أعطته؛ فلم يكلم فيه عيسى بن علي المهدي؛ وأراد المهدي أن يقتله؛ فقال له عيسى: إن له في أعناقنا بيعة؛ وقد أعطى كاتبي قيمة ثلاثين ألف درهم. فحبسه المهدي.

(١) يتنكبون العمران: يتجنبونه.

(٢) المقرمة: ثوب من صوف ملون فيه ألوان من العهن.

(٣) الأكرياء: جمع الكري: الأجير، والذي يكريك دابته.

(٤) الفص: ما يركب في الخاتم من الحجارة الكريمة وغيرها.

وكان عبد الله بن مروان تزوج أم يزيد ابنة يزيد بن محمد بن مروان؛ وكانت في الحبس، فلما أخرجهم العباس خرجت إلى مكة فأقامت بها، وقدم عبد الله بن مروان سرّاً فتزوجها.

وقال مولى مروان: كنت مع مروان وهو هارب؛ فقال لي يوما: أين عزبت^(١) عنا حلومنا في نسائنا؟ ألا زوّجناهم من أكفأهن من قريش فكفينا مؤنتهن اليوم.

وقال بعض آل مروان: ما كان شيء أنفع لنا في هربنا من الجوهر الخفيف الثمن الذي يساوي خمسة دنانير فما دونها: كان يخرج الصبي والخادم فيسيعه، وكنا لا نستطيع أن نظهر الجوهر الثمين الذي له قيمة كثيرة.

وقال مصعب بن الربيع الخثعمي كاتب مروان بن محمد: لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على أهل الشام، طلبت الإذن؛ فأنا عنده جالس وهو متكئ، إذ ذكر مروان وانهزاه فقال: أشهدت القتال؟ قلت: نعم أصلح الله الأمير. قال لي مروان: أحزر^(٢) القوم. فقلت: إنما أنا صاحب قلم ولست بصاحب حرب. فأخذ يمّنة ويسرة فقال لي: هم اثنا عشر ألف رجل.

وقال مصعب: قيل لمروان: قد انتهب بيت المال الصغير! فانصرف يريد بيت المال، فقيل له: قد انتهب بيت المال الأكبر، انتهبه أهل الشام.

وقال أبو الجارود السلمي: حدثني رجل من أهل خراسان قال: لقينا مروان على الزاب، فحمل علينا أهل الشام كأنهم جبال حديد، فجثونا على الرّكب^(٣) وأشرعنا^(٤) الرماح، فزالوا عنا كأنهم سحابة، ومنحنا الله أكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا، فبقي عليه رجل من أهل الشام، فخرج إليه رجل منا، فقتله الشامي؛ ثم خرج إليه آخر، فقتله؛ حتى والى بين ثلاثة؛ فقال رجل منا: اطلبوا لي

(١) عزب: بعد وخفي.

(٢) أحزر القوم: قدرهم حق قدرهم.

(٣) الركب: جمع ركبة. (٤) أشرعنا الرماح: سدناها.

سيفا قاطعا وترسا صلبا . فأعطيناه ومشى إليه ، فضربه الشامي فاتّقاء بالترس وضرب
رجله فقطعها ، وقتله ورجع ، فحملناه وكبرنا ، فإذا هو عبيد الله الكابلي .

سمر المنصور ذات ليلة ، فذكر خلفاء بني أمية وسيرهم ، وأنهم لم يزالوا على
استقامة حتى أفضى أمرهم إلى أبنائهم المترفين ، وكانت همتهم مع عظم شأن الملك
وجلالة قدره ، قصد الشهوات وإيثار اللذات والدخول في معاصي الله ومساخطه
جهلاً باستدراج الله وأمنا لمكره ؛ فسلمهم الله العز ونقل عنهم النعمة . فقال له صالح
ابن علي : يا أمير المؤمنين ، إن عبد الله بن مروان لما دخل النوبة هاربا فيمن تبعه ، سأله
ملك النوبة عنهم فأخبر ، فركب إلى عبد الله فكلّمه بكلام عجيب في هذا النحو لا
أحفظه ، وأزعجه^(١) عن بلده ؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن يدعو به من الحبس
بجضرنا في هذه الليلة ويسأله عن ذلك ! فأمر المنصور بإحضاره وسأله عن القصة ،
فقال :

يا أمير المؤمنين ، قدمنا أرض النوبة وقد خبرَ الملك بأمرنا ، فدخل عليّ رجلٌ
أقنى^(٢) الأنف طوّال حسن الوجه فقعده على الأرض ولم يقرب الثياب ، فقلت : بما
يمنعك أن تقعد على ثيابنا ؟

قال : لأني ملك ، ويحق على الملك أن يتواضع لعظمة الله إذ رفعه الله ! ثم قال لأي
شيء تشربون الخمر وهي محرمة عليكم ؟

قلت : اجترأ على ذلك عبيدنا وغلماطنا وأتباعنا ، لأن الملك قد زال عنا .

قال : فلمَ تطئون الزروع بدوابكم والفساد محرم عليكم في كتابكم ؟

قلت : يفعل ذلك عبيدنا وأتباعنا بجهلهم .

قال : فلمَ تلبسون الديباج والحرير وتستعملون الذهب والفضة وذلك محرّم عليكم ؟

(١) أزعجه عن بلده : طرده .

(٢) أقنى الأنف : أي ارتفع وسط قصبته وضاق منخراه .

قلت: ذهب الملك عنا وقل أنصارنا فانتصرنا بقوم من العجم دخلوا في ديننا فلبسوا ذلك على الكره منا .

قال: فأطرق ملياً وجعل يقلب يده وينكت الأرض ويقول عبيدنا وأتباعنا ، وقوم دخلوا في ديننا ، وزال الملكُ عنا!! يردده مرارا ، ثم قال: ليس ذلك كذلك: بل أنتم قوم قد استحللتم ما حرم الله ، وركبتم ما نهاكم عنه وظلمتم من ملككم ، فسلبكم الله العِزَّ ، وألبسكم الذل بذنوبكم ، والله فيكم نقمة لم تبلغ غايتها ؛ وأخاف أن يحل بكم العذاب وأنتم ببلدي فيصيبني معكم ، وإنما الضيافة ثلاثة أيام ، فتزودوا ما احتجتم وارتحلوا عن بلدي .

أخبار الدولة العباسية

الهيثم بن عدي قال: حدثني عيَّاش قال: حدثني بكير أبو هاشم مولى مسلمة قال: لم يزل لبني هاشم بيعة سرٍّ ودعوة باطنة منذ قُتل الحسين بن عليّ بن أبي طالب ، ولم نزل نسمع بخروج الرايات السود من خراسان وزوال ملك بني أمية ، حتى صار ذلك .

وقيل لبعض بني أمية: ما كان سبب زوال ملككم؟ قال: اختلاف فيما بيننا واجتماع المختلفين علينا!

الهيثم بن عدي قال: حدثني غير واحد ممن أدركت من المشايخ أن عليّ بن أبي طالب أصار الأمر إلى الحسن ، فأصاره الحسن إلى معاوية ، وكره ذلك الحسين ومحمد ابن الحنفية . فلما قتل الحسين بن عليّ صار أمر الشيعة إلى محمد بن الحنفية . وقال بعضهم: إلى عليّ بن الحسين ، ثم إلى محمد بن عليّ ثم إلى جعفر بن محمد . والذي عليه الأكثر أن محمد بن الحنفية أوصى إلى أبي هاشم ابنه: عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ولم يزل قائماً بأمر الشيعة يأتونه ويقوم بأمرهم ويؤدون إليه الخراج حتى استخلف سليمان ابن عبد الملك ، فأتاه وافداً ومعه عدة من الشيعة ، فلما كلمه سليمان قال: ما كلمت قط قرشياً يشبه هذا ؛ وما نظن الذي كنا نحدّث عنه إلا حقاً ! فأجازه وقضى حوائجه وحوائج من معه . ثم شخص وهو يريد فلسطين ، فلما كان ببلاد لحم وجذام ، ضربوا

له أبنية في الطريق ومعهم اللبن المسموم، فكلما مر بقوم قالوا: هل لكم في الشراب! قالوا: جُزِيتُمْ خيراً! ثم بآخرين فعرضوا عليه فقال: هاتوا. فلما شرب واستقر بجوفه، قال لأصحابه: إني ميت، فانظروا من القوم! فنظروا فإذا هم قد قوّضوا^(١) أبنيتهم وذهبوا، فقال: ميلوا بي إلى ابن عمي وما أحسبني أدركه! فأسرعوا حتى أتوا الحُمَيْمَةَ^(٢) من أرض الشراة، وبها محمد بن علي بن عبد الله بن العباس، فنزل بها، فقال: يا بن عمي، إني ميت؛ وقد صرت إليك؛ وأنت صاحب هذا الأمر، وولدك القائم به، ثم أخوه من بعده، والله لِيُتِمَّنَّ الله هذا الأمر حتى تخرج الرايات السود من قعر خراسان، ثم ليُغَلِبَنَّ على ما بين حضرموت وأقصى أفريقية، وما بين الهند وأقصى فَرَغَانَةَ^(٣)، فعليك بهؤلاء الشيعة واستوص بهم خيراً، فهم دعائك وأنصارك، ولتكن دعوتك خراسان لا تعدوها، لا سيما مرو، واستبطن هذا الحيّ من اليمن فإن كان مُلْكٌ لا يقوم به فمصيره إلى انتقاض^(٤)، وانظر هذا الحي من ربيعة فألحقهم بهم، فإنهم معهم في كل أمر؛ وانظر هذا الحي من قيس وقيم فأقصهم إلا من عصم الله منهم، وذلك قليل ثم مرّهم أن يرجعوا فليجعلوا اثني عشر نقيباً، وبعدهم سبعين نقيباً؛ فإن الله لم يصلح أمر بني إسرائيل إلا بهم، وقد فعل ذلك النبي ﷺ، فإذا مضت سنة الحمار فوجه رسلك من خراسان، منهم مَن يُقْتَلُ ومنهم من ينجو، حتى يُظهر الله دعوتكم. قال محمد بن علي: يا أبا هاشم، وما سنة الحمار؟ قال: إنه لم تمض مائة سنة من نبوة قط إلا انتقض أمرها، لقول الله عز وجل: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ﴾^(٥).

(١) قوّضوا: هدموا.

(٢) الحُمَيْمَةُ: بلد من أرض الشراة من أعمال عَمَانَ في أطراف الشام.

(٣) فَرَغَانَةُ: مدينة واسعة متاخمة لبلاد تركستان.

(٤) انتقض الشيء: فسد بعد إحكامه. (٥) سورة البقرة الآية ٢٥٩.

واعلم أن صاحب هذا الأمر من ولدك عبد الله بن الحارثية، ثم عبد الله أخوه .

ولم يكن لمحمد بن علي في ذلك الحين ولدٌ يسمى عبد الله، فولد له من الحارثية ولدان، سُمي كل واحد منهما عبد الله، وكنى الأكبر أبا العباس، والأصغر أبا جعفر، فوليا جميعاً للخلافة .

ثم مات أبو هاشم وقام محمد بن علي بالأمر بعد، واختلفت الشيعة^(١) إليه؛ فلما وُلد أبو العباس أخرجه إليهم في خرقة، وقال لهم: هذا صاحبكم . فجلسوا يلحسون أطرافه .

وَوُلد أبو العباس في أيام عمر بن عبد العزيز .

ثم قدم الشيعة على محمد بن علي فأخبروه أنهم حُبسوا بخراسان في السجن، وكان يخدمهم فيه غلام من السَّراجين^(٢) ما رأوا قط مثل عقله وظرفه ومحبته في أهل بيت رسول الله، يقال له أبا مسلم . قال: أحرّ أم عبد؟ قالوا: أما عيسى فيزعم أنه عبد، وأما هو فيزعم أنه حرّ . قال: فاشتروه وأعتقوه واجعلوه بينكم إذا رضيتموه . وأعطو محمد بن علي مائتي ألف كانت معهم .

فلما انقضت المائة سنة بعث محمد بن علي رسله إلى خراسان فغرسوا بها غرساً، وأبو مسلم المقدم عليهم؛ وثارَت الفتنة في خراسان بين المضرية واليمانية فتمكن أبو مسلم وفرق رسله في كور خراسان يدعو الناس إلى آل الرسول، فأجابوه؛ ونصر بن سيار عامل خراسان لهشام بن عبد الملك، فكان يكتب لهشام بخبرهم، وتمضي كتبه إلى ابن هبيرة صاحب العراق لِيُنْفِذَهَا إلى أمير المؤمنين، فكان يحبسها ولا يُنْفِذَهَا، لثلاثا يقوم لنصر بن سيار قائمة عند الخليفة - وكان في ابن هبيرة حسد شديد - فلما طال بنصر بن سيار ذلك ولم يأتَه جوابٌ من عند هشام، كتب كتاباً وأمضاه إلى

(١) يريد شيعة بني العباس .

(٢) السراجون: بائعو السروج وصانعوها .

هشام على غير طريق ابن هبيرة، وفي جوف الكتاب هذه الأبيات مُدرجة ^(١) يقول فيها :

أرى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيضَ جُمْرٍ	فَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامٌ ^(٢)
فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذْكَى	وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوَّلَهَا الْكَلَامُ ^(٣)
فَإِنْ لَمْ تُطْفِئْهُوا تَجُنَّ حَرْباً	مُشَمَّرَةً يَشِيبُ لَهَا الْغَلَامُ
فَقُلْتُ مَنْ التَّعَجُّبُ: لَيْتَ شِعْرِي	أَأَنْقَاطُ أُمِّيَّةٌ أَمْ نِيَامُ؟
فَإِنْ كَانُوا لِحِينِهِمْ نِيَاماً	فَقُلْ قَوْمُوا فَقَدْ حَانَ الْقِيَامُ
فَفِرِّي عَنْ رَحَالِكِ ثُمَّ قُولِي	عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَرَبِ السَّلَامُ

فكتب إليه هشام أن احسم ذلك التؤلؤل ^(٤) الذي نجم عندكم . قال نصر : وكيف لنا بحسمه .

وقال نصر بن سيار يخاطب المضرية واليانية ويحذرهم هذا العدو الداخل عليهم ، بقوله :

أَبْلَغُ رُبِيعَةٍ فِي مَرَوْ وَإِخْوَتِهِمْ	فَلْيَغْضَبُوا قَبْلَ أَنْ لَا يَنْفَعَ الْغَضَبُ
وَلْيَنْصَبُوا الْحَرْبَ إِنَّ الْقَوْمَ قَدْ نَصَبُوا	حَرْباً يُحَرِّقُ فِي حَافَاتِهَا الْخَطَبُ
مَا بِالْكُمْ تَلْقَحُونَ الْحَرْبَ بَيْنَكُمْ	كَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَا عَنْ رَأْيِهِمْ عَزَبُوا ^(٥)
وَتَتْرَكُونَ عَدُوّاً قَدْ أَظْلَكُكُمْ	مِمَّا تَأَشَّبَ لَا دِينَ وَلَا حَسَبٌ ^(٦)
قَدْماً يَدِينُونَ دِيناً مَا سَمِعْتُ بِهِ	عَنِ الرَّسُولِ وَلَمْ تَنْزِلْ بِهِ الْكُتُبُ
فَمَنْ يَكُنْ سَائِلاً عَنْ أَصْلِ دِينِهِمْ	فَإِنَّ دِينَهُمْ أَنْ تُقْتَلَ الْعَرَبُ

(١) مدرجة: أي جعلت في طيه .

(٢) ضرام: اشتعال .

(٣) النار تذكي: تشتعل ويشتد لهيبها .

(٤) التؤلؤل: بئر صغير صلب مستدير على صور شتى .

(٥) أهل الحجا: ذوي العقول .

(٦) تأشب القوم: أختلطوا .

ومات محمد بن علي في أيام الوليد بن يزيد، وأوصى إلى ولده إبراهيم بن محمد؛ فقام بأمر الشيعة، وقَدَّم عليهم أبو مسلم السَّراج وسليمان بن كثير؛ وقال لأبي مسلم: إن استطعت أن لا تدع بخراسان لساناً عربياً فافعل، ومن شككت في أمره فاقتله.

فلما استعلى أمر أبي مسلم بخراسان وأجابته الكور كلها، كتب نصر بن سيار إلى مروان بن محمد بجبر أبي مسلم وكثرة من تبعه، وأنه قد خاف أن يستولي على خراسان وأن يدعو إلى إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. فأتى الكتاب مروان وقد أتاه رسول أبي مسلم بجواب إبراهيم إلى أبي مسلم؛ فكتب مروان إلى الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وهو عامله على دمشق، أن اكتب إلى عاملك بالبلقاء ليسير إلى الحميمة فيأخذ إبراهيم بن محمد فيشده وثاقاً ثم يبعث به إليك، ثم وجهه إليّ. فحمل إلى مروان، وتبعه من أهله عبد الله ابن علي، وعيسى بن موسى؛ فأدخل على مروان، فأمر به إلى الحبس.

قال الهيثم: حدثني أبو عبيدة قال: كنت آتية في السجن، ومعه فيه سعيد بن [هشام بن] عبد الملك، وعبد الله بن عمر بن عبد العزيز؛ فوالله إني ذات ليلة في سقيفة^(١) السجن بين النائم واليقظان، إذا بمولى لمروان قد استفتح الباب ومعه عشرون رجلاً من موالي مروان الأعاجم، ومعه صاحب السجن، فأصبحنا وسعيد وعبد الله وإبراهيم قد ماتوا.

قال الهيثم: حدثني أبو عبيدة قال: حدثني وصيف عبد الله بن عمر بن عبد العزيز الذي كان يخدمه في الحبس: أنه غم^(٢) عبد الله مولاة بمرفقه^(٣)، وإبراهيم بن محمد بجرباب نورة^(٤)، وسعيد بن عبد الملك أخرجه صاحب السجن، فلقيه بعض حرس مروان في ظلمة الليل، فوطئته الخيل وهم لا يعرفون من هو، فمات.

(١) السقيفة: كل حجر عريض يستطاع أن يسقف به حفرة ونحوها. والعريش يستظل به.

(٢) غم: ألقم فمه ومنخره الغمامة.

(٣) المرفقة: المخدة. (٤) نورة: الهناء.

ثم استولى أبو مسلم على خراسان كلها، فأرسل إلى نصر بن سيار، فهرب هو وولده وكاتبه داود، حتى انتهوا إلى الري، فمات نصر بن سيار بساوة^(١) وتفرق أصحابه، ولحق داود بالكوفة وولده جميعاً.

واستعمل أبو مسلم عماله على خراسان ومرو وسمرقند وأحوازها^(٢)؛ ثم أخرج الرايات السود، وقطع البعوث، وجهاز الخيل والرجال، عليهم قحطبة بن شبيب، وعامر بن إسماعيل، ومحرز بن إبراهيم في عدة من القواد، فلقوا مَن بطوس^(٣)، فانهزموا؛ ومن مات في الزحام أكثر ممن قتل، فبلغ القتلى بضعة عشر ألفاً.

ثم مضى قحطبة إلى العراق، فبدأ بجرجان وعليها نباته بن حنظلة الكلابي، وكان قحطبة يقول لأصحابه: والله ليقتلن عامراً بن ضبارة، وينهزم مَن ابن هبيرة، ولكني أخاف أن أموت قبل أن أبلغ ثأري، وأخاف أن أكون الذي يغرق في الفرات، فإن الإمام محمد بن علي قال لي ذلك.

قال الهيثم: فقدم قحطبة جرجان فقتل ابن نباتة ودخل جرجان فانتهبها، وقسم ما أصاب بين أصحابه؛ ثم سار إلى عامر بن ضبارة بأصبهان فلقيه، فقتل ابن ضبارة وقتل أصحابه، ولم ينج منهم إلا الشريد، ولحق فلهم بابن هبيرة.

وقال قحطبة لما قتل ابن ضبارة: ما شيء رأيته ولا عدوّ قتلته إلا وقد حدثني به الإمام صلوات الله عليه، إلا أنه حدثني أني لا أعبر الفرات.

وسار قحطبة حتى نزل بجلوان^(٤) ووجه أبا عون في نحو من ثلاثين ألفاً إلى مروان بن محمد، فأخذ على شهرزور حتى أتى الزّاب، وذلك برأي أبي مسلم.

فحدث أبو عون عبد الملك بن يزيد: قال لي أبو هاشم بكير بن ماهان: أنت والله

(١) ساوة: مدينة بين الريّ وهمدان.

(٢) الحوز: ما يختاره الإنسان لنفسه ويبين حدوده ويقم عليه الحواجز والحوزة: الناحية.

(٣) طوس: مدينة بخراسان. (٤) المراد حلوان العراق.

الذي تسير إلى مروان، ولتبعنَّ إليه غلاماً من مذحج يقال له عامر فليقتلنه فأمضيتُ
والله عامر بن إسماعيل على مقدمتي، فلقى مروان فقتله .

ثم سار قحطبة من حلوان إلى ابن هبيرة بالعراق، فالتقوا بالفرات، فاقتتلوا حتى
اختلط الظلام، وقُتل قحطبة في المعركة وهو لا يُعرف، فقال بعضهم: غرق في
الفرات .

ثم انهزم ابن هبيرة حتى لحق بواسط، وأصبح المسوِّدة وقد فقدوا أميرهم، فقدّموا
الحسن بن قحطبة . ولما بلغ مروان قتل قحطبة وهزيمة ابن هبيرة قال: هذا والله
الإدبار، وإلا فمتى رأيتم ميتاً هُزم حياً!

وأقام ابن هبيرة بواسط وغلبت المسوِّدة على العراق، وبايعوا لأبي العباس عبد الله
ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الآخر
سنة اثنتين وثلاثين ومائة . ووجه عمّه عبد الله بن علي لقتال مروان وأهل الشام،
وقدمه على أبي عون وأصحابه؛ ووجه أخاه أبا جعفر إلى واسط لقتال ابن هُبيرة،
وأقام أبو العباس بالكوفة حتى جاءته هزيمة مروان بالزاب . وأمضى عبدُ الله بن علي
أبا عون في طلبه، وأقام على دمشق ومدائن الشام يأخذ بيعتها لأبي العباس .

وكان أبو سلمة الخلال . واسمه حفص بن سليمان . يُدعى وزير آل محمد، وكان
أبو مسلم يدعى أمينَ آل محمد؛ فقتل أبو العباس أبا سلمة الخلال، واتهمه بحب بني
فاطمة وأنه كان يحطِّب^(١) في حبالهم؛ وقتل أبو جعفر أبا مسلم .

وكان أبو مسلم يقول لقواده إذا أخرجهم: لا تكلموا الناس إلا رمزاً، ولا
تلحظوهم إلا شُرراً^(٢) : لتمتلىء صدورهم من هيبتكُم .

(١) حطب في جبل فلان: أعانه ومال إلى رأيه وهواه .

(٢) شُرراً: استهانة أو غضباً أو إغراضاً .

مقتل زيد بن علي أيام هشام بن عبد الملك

كتب يوسف بن عمر إلى هشام بن عبد الملك: إن خالد بن عبد الله أودع زيد بن حسين بن علي بن أبي طالب مالا كثيراً. فبعث هشام إلى زيد فقدم عليه فسأله عن ذلك فأنكر، فاستحلفه فحلف؛ فخلّى سبيله. وأقام عند هشام بعد ذلك سنة، ثم دخل عليه في بعض الأيام، فقال له هشام: بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة ولا تصلح لها لأنك ابن أمة! قال: أما قولك إني أحدث نفسي بالخلافة، فلا يعلم الغيب إلا الله؛ وأما قولك إني ابن أمة فهذا إسماعيل عليه السلام ابن أمة، أخرج الله من صلبه خير البشر محمداً عليه السلام، وإسحاق ابن حرة، أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت^(١). وخرج زيد مغضباً، فقال زيد: ما أحبّ أحدٌ الحياة إلا ذلّاً! قال له الحاجب: لا يسمع هذا الكلام منك أحد. وخرج زيد حتى قدم الكوفة، فقال:

شَرَّدهُ الخوفُ وأزرى به كذاكَ مَنْ يكره حرَّ الجِلادِ^(٢)
مُنْخَرِقُ الخُفَيْنِ يشكو الوجى تنكُّبه أطرافُ مَرٍ حِدادِ^(٣)
قد كان في الموتِ له راحةٌ والموتُ حَتَمٌ في رقابِ العبادِ

ثم خرج بخراسان، فوجه يوسف بن عمر إليه الخيل وخرج في أثرهم حتى لقيه، فقاتله، فرمى زيد في آخر النهار بنشابة من نحره فمات، فدفنه أصحابه في حاة كانت قريبة منهم، وتتبع أصحاب زيد، فانهزم من انهزم وقُتل من قتل، ثم أتى يوسف فقبل له: إن زيدا دفن في حاة. فاستخرجه وبعث برأسه إلى هشام، ثم صلبه في سوق الكُناسة^(٤)، فقال في ذلك أعور كلب، وكان مع يوسف في جيش أهل الشام:

(١) الطاغوت: الشيطان والساحر وكل ما عبد من دون الله.

(٢) الجِلاد: جمع جليلد: وهو الصابر على المكروه.

(٣) المرو: حجارة بيض رقاق.

(٤) الكناسة: محلة بالكوفة.

نصبنا لكم زَيْدًا على جِذْعِ نَخْلَةٍ وما كان مهديًّا على الجِذْعِ يُنْصَبُ

الشيباني قال: لما نزل عبد الله بن علي نهر أبي فطرس^(١)، حضر الناس بابه للإذن، وحضر اثنان وثمانون رجلاً من بني أمية، فخرج الآذن فقال: يا أهل خراسان، قوموا. فقاموا سباطين^(٢) في مجلسه، ثم أذن لبني أمية فأخذت سيوفهم ودخلوا عليه. قال أبو محمد العبدى الشاعر: وخرج الحاجب فأدخلني فسلمت عليه فرد عليَّ السلام، ثم قال: أنشدني قولك:

وقفَ المتيمُّ في رسومِ ديارِ

فأنشدته حتى انتهيت إلى قولي:

أما الدُّعَاةُ إلى الجِنانِ فهاشِمٌ وبنو أميةٍ من دُعَاةِ النَّارِ
مَنْ كانَ يفخرُ بالمكارِمِ والعُلا فلها يَتِمُّ المجدُ غيرَ فخارِ

والعمر بن يزيد بن عبد الملك جالس معه على المصلى، وبنو أمية على الكراسي فألقى إليَّ صرة حرير خضراء فيها خمسمائة دينار، وقال: لك عندنا عشرة آلاف درهم وجارية وبرزون^(٣) وغلّام وتخت ثياب، قال: فوقى والله بذلك كله ثم أنشأ عبد الله بن علي يقول:

حسبتُ أميةً أن سِيرَضَى هاشِم عنها ويذهب زَيْدُها وحُسَيْنُها
كلا ربِّ مُحَمَّدٍ وإلهِ حتى تَباحَ سُهولُها وحزونها^(٤)

ثم أخذ قلنسوته من رأسه فضرب بها الأرض، فأقبل أولئك الجند على بني أمية فخطبهم بالسيوف والعمد، وقال الكلبي الذي كان بينهم وكان من أتباعهم: أيها الأمير، إني والله ما أنا منهم! فقال عبد الله بن علي:

(١) نهر أبي فطرس: قرب الرملة بأرض فلسطين.

(٢) السباط: الصف.

(٣) البرزون: كل ما هو غير عربي من البغال والخيول.

(٤) الحزون: جمع الحزن: وهو ما غلظ من الأرض أو من خشنت معاملته من الناس.

وَمُدْخِلٍ رَأْسَهُ لَمْ يَدْعُهُ أَحَدٌ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَتَّى لَرَّهَ الْقَرْنَ^(١)

اضربوا عنقه! ثم أقبل على الغمر فقال: ما أحسب لك في الحياة بعد هؤلاء خيراً! فقال: أجل. قال: يا غلام، اضرب عنقه، فأقيم من المصلى فضرِبَ عنقه، ثم أمر ببساط فطرح عليهم، ودعا بالطعام فجعل يأكل وأنين بعضهم تحت البساط.

وفي رواية أخرى، قال: لما قدم الغمر بن يزيد بن عبد الملك على أبي العباس السفاح في ثمانين رجلاً من بني أمية، وضعت لهم الكراسي، ووضعت لهم ثمارق^(٢) وأجلسوا عليها، وأجلس الغمر مع نفسه في المصلى، ثم أذن لشيعته فدخلوا، ودخل فيهم سُديف بن ميمون، وكان متوشحاً سيفاً، متنكباً قوساً، وكان طويلاً آدم^(٣)، فقام خطيباً، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيزعم الضَّلالُ بما حبطت أعمالهم أن غير آل محمد أولى بالخلافة؟ فليَمَ وبِمَ أيها الناس؟ لكم الفضل بالصحابة، دون حق ذوي القرابة، الشركاء في النسب، الأكفاء في الحسب، الخاصة في الحياة، الوفاة عند الوفاة، مع ضربهم على الأمر جاهلكم، وإطعامهم في اللأواء^(٤) جائعكم، فكم قصم الله بهم من جبار باغ، وفاسق ظالم، لم يُسمع بمثل العباس، لم تخضع له أمة بواجب حق، أبو رسول الله ﷺ بعد أبيه، وجِلْدَة ما بين عينيه، أُمِينُهُ ليلة العقبة، ورسوله إلى أهل مكة، وحاميه يوم حنين، لا يَرُدُّ له رأياً، ولا يَخَالِفُ له قسماً؛ إنكم والله معاشر قريش ما اخترتم لأنفسكم من حيث ما اختاره الله لكم، تَمِيٍّ مرة، وعدي مرة، وكنتم بين ظهرائي قوم قد آثروا العاجل على الآجل، والفاني على الباقي، وجعلوا الصدقات في الشهوات، والفِيء في اللذات والغناء. والمغانم في المحارم، إذا ذُكِّروا بالله لم يذكروا، وإذا قُدِّموا بالحق أدبروا، فذلك زمانهم، وبذلك كان يعمل سلطانهم.

(١) القرن: الحبل يقرن به البعير.

(٢) الثمارق: جمع ثمارق: وهي الوسادة الصغيرة يتكأ عليها.

(٣) آدم: الذي اشتدت سمرة.

(٤) اللأواء: ضيق المعيشة، أو شدة المرض.

فلما كان الغد أذن لهم فدخلوا ، ودخل فيهم شبلى ، فلما جلسوا قام شبلى فاستأذن في الإنشاد ، فأذن له ، فأنشد :

أَصْبَحَ الْمَلِكُ ثَابِتَ الْآسَاسِ	بِالْبَهَائِلِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ ^(١)
طَلَبُوا وَتَرَ هَاشِمٍ فَلَقَّوْهَا	بَعْدَ مِيلٍ مِنَ الزَّمَانِ وَيَاسِ
لَا تُقِيلَنَّ عَبْدَ شَمْسٍ عِثَارًا	وَأَقْطَعَنَّ كُلَّ نَخْلَةٍ وَغِرَاسِ ^(٢)
لَقَدْ غَاظَنِي وَغَاظَ سَوَائِي	قَرُبُهُمْ مِنْ مَنَابِرٍ وَكَرَاسِي
وَأَذْكُرُوا مَصْرَعَ الْحُسَيْنِ وَزَيْدًا	وَقَتِيلًا بِجَانِبِ الْمِهْرَاسِ ^(٣)
وَقَتِيلًا بِجَوْفِ حَرَّانٍ أَضْحَى	تَحْجُلُ الطَّيْرُ حَوْلَهُ فِي الْكَنَاسِ ^(٤)
نَعَمْ شِبْلُ الْمِرَاشِ صَوْلَاكَ شِبْلٌ	لَوْ نَجَا مِنْ حَبَائِلِ الْإِفْلَاسِ

ثم قام وقاموا ، ثم أذن لهم بعد ، فدخلوا ودخل الشيعة ، فلما جلسوا قام . سديف بن ميمون ، فأنشد :

قَدْ أَتَتْكَ الْوُفُودُ مِنْ عَبْدِ شَمْسٍ	مُسْتَعِدِّينَ يُوجِعُونَ الْمَطِيَّ ^(٥)
غَفْوَةً أَثْهَى الْخَلِيفَةَ لَا عَنْ	طَاعَةٍ بَلْ تَخَوَّفُوا الْمَشْرِفِيَّ ^(٦)
لَا يَغْرِتُكَ مَا تَرَى مِنْ رِجَالٍ	إِنْ تَحْتَ الضَّلُوعِ دَاءٌ دَوِيَّا
فَضَعِ السِّيفَ وَارْفَعْ السُّوْطَ حَتَّى	لَا تَرَى فَوْقَ ظَهْرِهَا أُمُورِيَّا

ثم قام خلف بن خليفة الأقطع فأنشد :

إِنْ تَجَاوَزَ فَقَدْ قَدَّرْتَ عَلَيْهِمْ أَوْ تُعَاقِبْ فَلَمْ تُعَاقِبْ بَرِيًّا
أَوْ تَعَاتِبْهُمْ عَلَى رَقَّةِ الدِّيْنِ فَقَدْ كَانَ دِيْنُهُمْ سَامِرِيًّا

(١) البهاليل : جمع بهلول : وهو السيد الجامع لصفات الخير . المرح الضحَّاك .

(٢) العثار : الشر ، وما عثر عليه .

(٣) المهراس : ماء يجبل أحد عنده دفن حمزة رضي الله عنه .

(٤) الكناس : مولج في الشجر يأوي إليه الظبي ليستتر .

(٥) المطي : كل ما يمتطى من الدواب .

(٦) المشرفي : سيف يجلب من المشارف منسوب إليها .

فالتفت أبو العباس إلى الغمر فقال: كيف ترى هذا الشعر؟ قال: والله إنَّ هذا لشاعر، ولقد قال شاعرنا ما هو أشعر من هذا. قال: وما قال؟ فأنشده:

شَمْسُ العداوةِ حتَّى يُسْتَقَادَ لَهُمْ وأَعْظَمُ النَّاسِ أَحْلَاماً إِذَا قَدَرُوا

فشرق وجه أبي العباس بالدم وقال: كذبت يا بن اللخناء^(١)! إني لأرى الخيلاء في رأسك بعد! ثم قاموا، وأمر بهم فدفعوا إلى الشيعة فاقسموهم فضربوا أعناقهم، ثم جرّوا بأرجلهم حتّى ألقَوْهم في الصحراء بالأنبار وعليهم سراويلات الوشي، فوقف عليهم سديف مع الشيعة، وقال:

طَمِعَتْ أُمِيَّةٌ أَنْ سِرْضَى هَاشِمٍ عنها وَيَذْهَبُ زَيْدُهَا وَحُسَيْنُهَا
كَلَّا وَرَبِّ مُحَمَّدٍ وَإِلَهِهِ حتَّى يُبَادَ كَفُورُهَا وَخَوْنُهَا

وكان أشدَّ الناس على بني أمية عبد الله بن عليّ، وأحنّهم عليهم سليمان بن عليّ، وهو الذي كان يسميه أبو مسلم: كنف الأمان! وكان يجير كلّ من استجار به.

وكتب إلى أبي العباس:

يا أمير المؤمنين، إنا لم نحارب بني أمية على أرحامهم، وإنما حاربناهم على عقوقهم، وقد دفت إليّ منهم داقّة^(٢) لم يشهروا سلاحاً ولم يكثرُوا جمعاً، فأحب أن تكتب لهم منشورَ أمان.

فكتب لهم منشورَ أمان وأنفذه إليهم، فمات سليمان بن عليّ وعنده بضع وثمانون حرمة لبني أمية.

خلفاء بني أمية بالأندلس

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام

أوّل خلفاء الأندلس من بني أمية: عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك وليّ الملك يوم الجمعة لعشر خلون من ذي الحجة سنة ثمان وثلاثين ومائة، وهو ابن

(١) اللخناء: المرأة التي نتنت أرفاغها.

(٢) الدّامة: الجباعة من الناس تقبل من بلد الى بلد.

ثمان وعشرين سنة. وتوفي في عشرة من جمادي الأولى سنة اثنتين وسبعين ومائة، فكان ملكه اثنتين وثلاثين سنة وخمسة أشهر، وكان يقال له صقر قريش، وذلك أن أبا جعفر المنصور قال لأصحابه: أخبروني عن صقر قريش من هو؟ قالوا: أمير المؤمنين الذي راض الملك، وسكّن الزلازل، وحسم الأدواء، وأباد الأعداء. قال: ما صنعتم شيئاً. قالوا: فمعاوية. قال: ولا هذا. قالوا: فعبد الملك بن مروان. قال: ولا هذا. قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟ قال: عبد الرحمن بن معاوية، الذي عبر البحر، وقطع القفر، ودخل بلداً أعجيباً مفرداً. فمصرّ الأمصار، وجند الأجناد، ودون الدواوين، وأقام ملكاً بعد انقطاعه، بحسن تدبيره، وشدة شكيمة^(١)، إن معاوية نهض بمركب حمله عليه عمر وعثمان وذللا له صعبه، وعبد الملك ببينة تقدّم له عقدها، وأمير المؤمنين بطلب عشيرته واجتماع شيعته، وعبد الرحمن منفرد بنفسه، مؤيد برأيه، مستصحب لعزمه.

وقالوا لما توطد ملك عبد الرحمن بن معاوية عمل هذه الأبيات وأخرجها إلى وزرائه فاستغربت من قوله إذ صدقها فعله، وهي:

ما حقّ من قام ذا امتعاضٍ	مُنْتَضِي الشَّفَرَتَيْنِ نَصْلاً
فَبَزَّ مُلْكاً وَسَادَ عِزّاً	وَمَنْبَراً لِلْخِطَابِ فَصْلاً ^(٢)
فَجَازَ قَفْراً وَشَقَّ بَحْراً	مُسَامِياً لُجَّةً وَمَحْلاً ^(٣)
وَجَنَّدَ الْجُنْدَ حِينَ أَوْدَى	وَمَصَّرَ الْمِصْرَ حِينَ أَجْلَى ^(٤)
ثُمَّ دَعَا أَهْلَهُ جَمِيعاً	حَيْثُ انْتَأَوْا أَنْ هَلُمَّ أَهْلاً ^(٥)
فَجَاءَ هَذَا طَرِيدَ جَوْعٍ	شَرِيدَ سَيْفٍ أَبِيدَ قَتْلَا
فَحَلَّ أَمْنًا وَنَالَ شُبْعاً	وَحَازَ مَالاً وَضَمَّ شَمَلاً
أَلَمْ يَكُنْ حَقُّ ذَا عَلَى ذَا	أَوْجَبَ مِنْ مُنْعِمٍ وَمَوْلى؟

(١) شدة الشكيمة: الأنف والإباء.

(٢) بزّ: غلب. (٣) اللجة: معظم البحر وتردد أمواجه.

(٤) أودى: هلك. (٥) انتأوا: بعدوا.

وكتب أمية بن يزيد عنه كتاباً إلى بعض عماله يستقصيه فيما فرط فيه من عمله، فأكثر وأطال الكتاب، فلما لحظه عبد الرحمن أمر بقطعه^(١)، وكتب:

أما بعد، فإن يكن التقصير لك مقدماً يعدّ الاكتفاء أن يكون لك مؤخراً، وقد علمت بما تقدّمت، فاعتمد على أيها أحببت.

وكان ثار عليه ثائر بغريّ بلدة^(٢)، فغزاه به وأسرّه، فبينما هو منصرف وقد حُمِلَ الثائر على بغل مكبولاً، نظر إليه عبد الرحمن بن معاوية وتحتته فرس له، فقنّع^(٣) رأسه بالقناة، وقال: يا بغل، ماذا تحمل من الشقاق والنفاق! قال الثائر: يا فرس، ماذا تحمل من العفو والرحمة! فقال له عبد الرحمن: والله لا تذوق موتاً على يدي أبداً.

هشام بن عبد الرحمن

ثم ولى هشام بن عبد الرحمن لسبع خلون من جمادي الآخرة سنة اثنتين وسبعين ومائة. ومات في صفر سنة ثمانين ومائة. وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر. ومات وهو ابن إحدى وثلاثين سنة.

وهو أحسن الناس وجهاً، وأشرفهم نفساً، الكامل المروءة، الحاكم بالكتاب والسنة، الذي أخذ الزكاة على حِلِّها، ووضعها في حقها، لم يُعرف منه هفوة في حديثه، ولا زلة في أيام صباه، ورآه يوماً أبوه وهو مقبل ممتليء شاباً فأعجبه فقال: يا ليت نساء بني هاشم أبصرنه حتى يَعُدْنَ فوارك^(٤).

وكان هشام يصر الصرّ بالأموال في ليالي المطر والظلمة، ويبعث بها إلى المساجد فيعطى من وُجد فيها؛ يريد بذلك عمارة المساجد.

(١) قطعه: يريد تمزيقه. (٢) بلدة: مدينة بالأندلس.

(٣) أي غشاه بها.

(٤) فوارك: جمع فارك: وهي المرأة تبغض زوجها.

وأوصى رجل في زمن هشام بمال في فك سبيّة من أرض العدو، فطلبت فلم توجد، احتراساً منه للشعر؛ واستنقاذاً لأهل السبي .

الحكم بن هشام

ثم ولي الخلافة الحكم بن هشام في صفر سنة ثمانين ومائة؛ وكانت ولايته ستاً وعشرين سنة وإحدى عشر شهراً . ومات يوم الخميس لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ست ومائتين وهو ابن اثنتين وخمسين سنة .

وكانت فيه بطالة إلا أنه كان شجاع النفس، باسط الكف، عظيم العفة متخيراً لأهل عمله ولأحكام رعيته، أورع من يقدر عليه وأفضلهم، فيسلطهم على نفسه، فضلاً عن ولده وسائر خاصته .

وكان له قاض قد كفاه أمور رعيته، بفضلته وعدله وورعه وزهده، فمرض مرضاً شديداً، واغتم له الحكم غماً شديداً؛ فذكر يزيدُ فتاه: أنه أرقَ يوماً وليلة وبعدُ عنه نومه وجعل يتململ على فراشه، فقالت: أصلح الله الأمير، إني أراك متململاً وقد زال النوم عنك، فلم أدر ما عرض لك! قال: ويحك، إني سمعت نائحة هذه الليلة، وقاضينا مريض، فما أراه إلا قد قضى نحبه، وأين لنا بمثله؟ ومن يقوم للرعية مقامه؟ ثم إن القاضي مات، واستقضى الحكمُ بعده سعيدَ بن بشير؛ فكان أقصد الناس إلى الحق، وآخذهم بعدل، وأبعدهم من هوى، وأنقذهم لحكم:

رفع إليه رجل من أهل كورة جيان أن عاملاً للحكم اغتصبه جارية وعمل في تصييرها إلى الحَكم، فوقعت من قلبه كل موقع، وأن الرجل أثبت أمره عند القاضي، وأناه ببينة^(١) يشهدون على معرفة ما تظلم منه، وعلى عين الجارية ومعرفتهم بها، وأوجب البينة أن تحضر الجارية؛ فاستأذن القاضي على الحَكم، فأذن له فلما دخل عليه قال: إنه لا يتم عدل في العامة دون إفاضته في الخاصة . وحكى له أمر الجارية،

(١) البينة: الحجة الواضحة، وقد يريد الشهود .

وخيَّره في إبرازها إليه، أو عزله عن القضاء! فقال له: ألا أدعوك إلى خير من ذلك؟ تبتاع الجارية من صاحبها بأنفس ثمن وأبلغ ما يسأله فيها. فقال: إن الشهود قد شخصوا من كروة جيان يطلبون الحق في مظانه^(١)، فلما صاروا ببابك تصرفهم دون إنقاذ الحق لأهله! ولعل قائلًا أن يقول: باع ما يملك بيع مُقْتَسَر على أمره. فلما رأى عزمه أمر بإخراج الجارية من قصره، وشهد الشهود على عينها، وقضى بها لصاحبها.

وكان سعيد بن بشر القاضي إذا خرج إلى المسجد أو جلس في مجلس الحكم، جلس في رداء معصفر^(٢) وشعر مفرق إلى شحمة أذنيه؛ فإذا طُلب ما عنده وُجد أروع الناس وأفضلهم.

وكانت للحكم ألف فرس مربوطة بباب قصره على جانب النهر، عليها عشرة عرفاء، تحت يد كل عريف منها مائة فرس لا تندب ولا تبرح، فإذا بلغه عن ناثر في طرف من أطرافه عاجله قبل استحكام أمره، فلا يشعر حتى يحاط به.

وأتاه الخبر: أن جابر بن لبيد يحاصر جيان وهو يلعب بالصولجان في الجسر، فدعا بعريف من أولئك فأشار إليه أن يخرج من تحت يده إلى جابر بن لبيد، ثم فعل مثل ذلك بأصحابه من العرفاء، فلم يشعر ابن لبيد حتى تساقطوا عليه متساوين، فلما رأى ذلك عدوّه سَقِط في أيديهم وظنوا أن الدنيا قد حشرت لديهم، فولوا مدبرين.

وقال الحكم يوم الميحاء بعد وقعة الرِّبض:

رَأَيْتُ صُدُوعَ الْأَرْضِ بِالسَّيْفِ رَاقِعًا	وَقَدِّمًا رَأَيْتُ الشَّعْبَ مُذْ كُنْتُ يَافِعًا
فَسَائِلُ تُغُورِي هَلْ بِهَا الْيَوْمَ ثَغْرَةً	أَبَادِرُهَا مُسْتَنْصِي السَّيْفِ دَارِعًا
وَشَافِهِ عَلَى أَرْضِ الْقَضَاءِ جَاجِمًا	كَأَقْحَافِ شَرِيَانِ الْهَبِيدِ لَوَامِعًا ^(٣)

(١) المظان: المواقع التي ينشد فيها الباحث طلبته. والمظان: جمع مظنة؛ وهي الموضع الذي يُظن كون الشيء فيه.

(٢) المعصفر: الذي صبغ بالعصفر.

(٣) شريان الهبيد: شجر الحنظل.

تُبَنِّكَ أَنِي لَمْ أَكُنْ عَنْ قِرَاعِهِمْ بِوَانٍ وَأَنِي كُنْتُ بِالسِّيفِ قَارِعًا^(١)
وَلَمَّا تَسَاقَيْنَا سِجَالًا حُرُوبِنَا سَقَيْتُهُمْ سُمًّا مِنَ الْمَوْتِ نَاقِعًا^(٢)
وَهَلْ زِدْتُ أَنْ وَقَيْتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ فَوَاقُوا مَنِيَا قَدَّرْتُ وَمَصَارِعَا

قال عثمان بن المثنى المؤدب: قدم علينا عباس بن ناصح من الجزيرة أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، فاستنشدني شعر الحكم، فأنشدته، فلما انتهيت إلى قوله:

وهل زدت أن وقَّيتُهُمْ صَاعَ قَرْضِهِمْ

قال: لو جُوثِي الحَكم في حكومة لأهل الربض لقام بعذره هذا البيت .

عبد الرحمن بن الحكم

ثم وَلِيَّ بعده عبد الرحمن بن الحكم، أندى الناس كفاً، وأكرمهم عطفاً، وأوسعهم فضلاً، في ذي الحجة سنة ست ومائتين: فملك إحدى وثلاثين سنة وخمسة أشهر، ومات ليلة الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين، وهو ابن اثنتين وستين سنة .

وكتب إليه بعض رعاياه، يسأله عملاً رفيعاً لم يكن من شاكلته؛ فوَقَّعَ في أسفل كتابه:

من لم يُصِيبْ وَجَّةَ مَطْلَبِهِ، كان الحِرْمَانُ أَوْلَى بِهِ .

محمد بن عبد الرحمن

ثم ولي الملك محمد بن عبد الرحمن، يوم الخميس لثلاث [خلون] من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين، فملك أربعاً وثلاثين سنة، وتوفي يوم الجمعة مستهلاً ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين، وهو ابن سبع وستين سنة .

(١) وان : متعاس . (٢) السجال : جمع السَّجَل : وهو الضرع العظيم ، أو النصيب من الشيء .

وكتب عبد الرحمن بن الشر إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن في حياة أبيه عبد الرحمن - وكان يتجنب الوقوف ببابه مخافة نصر الفتى - فلما مات نصر كتب ابن الشر هذه الأبيات إلى محمد يقول فيها :

لئن غابَ وجهي عنك إنَّ مودَّتي
وما عاقني إلا عدوُّ مسلَّطٍ
ولم يستطِلْ إلا بكم وبعزِّكم
فمكثتموه فاستطالَ عليكم
كذلك كلبُ السوء إنَّ يشعْ انبرى
فجمَّع إخواناً لُصوصاً أرادوا
رأى بأمينِ الله سقماً فغره
فنحمدُ رباً سرَّنا بهلاكه
أرادَ يكيدُ الله نصرَ فكاده
بكي الكفر والشيطانُ نصرًا فأعولا
وكانت له في كلِّ شهرٍ جبايةٌ
فهل حائطُ الإسلامِ يوماً يسومهم
ويُنهبنا أموالهم وهو فاعلٌ
ألا أيُّها النَّاسُ أسمعوا قولَ ناصحٍ
محدِّ نورٍ يستضاءُ بوجهه
فكونوا له مثلَ البنينَ يكنَ لكم
فيا بنَ أمينِ الله لا زلتَ سالماً
ألسْتَ المرَجى من أُمِّةٍ والذي

لشاهدةٍ في كلِّ يومٍ تسلَّم
يُذَلُّ ويقصِّي من يشاء ويُرغم
ولا ينبغي أن يُمنَحَ العِزَّ مجرم
وكادت بنا نيرانُه تتضرم
لمشبعه مُستشلياً يترمرم^(١)
ومناهم أن يقتلونا ويغنموا
ولم يكْ يدري أنَّه يتقدَّم
فما زال بالإحسان والطول ينعم
ولله كيدٌ يغلبُ الكيدَ، مُبرم
كما ضحكت شوقاً إليه جهنم
جبايةُ آلاف تُعدُّ وتختَّم
بما آجَرتُموا يوماً عليه وأقدَموا^(٢)
فإني أرى الدُّنيا له تتبسَّم
حريصٌ عليكم مُشفقٍ وتفهموا
وسيفٌ بكفِّ الله ماضٍ مُصمَّ
أباً حديباً في الرحم بل هو أرحم^(٣)
مُعاقى فإنما ما سلَّمتَ سنَّسلم
له المجدُ منها الأتلدُ المتقدَّم^(٤)

(١) مستشلياً : غاضباً . وترمرم : يتحرك .

(٢) اجترم : ارتكب جرماً .

(٣) الرحم : الرقة والتعطف . (٤) الأتلد : القديم .

وأنت لأهل الخير رُوحٌ ورحمةٌ نعم، ولأهل الشرّ صابٌ وعلقمٌ^(١)

وحدث بقي بن مخلد الفقيه قال: ما كلمت أحداً من الملوك أكمل عقلاً، ولا أبلغ لفظاً من الأمير محمد؛ دخلت عليه يوماً في مجلس خلافته فافتتح الكلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ، ثم ذكر الخلفاء خليفة خليفة؛ فحكى كل واحد منهم بحليته ونعته ووصفه، وذكره مآثره ومناقبه، بأفصح لسان، وأبين بيان، حتى انتهى إلى نفسه فسكت.

وخرج الأمير محمد يوماً متنزهاً إلى الرصافة ومعه هاشم بن عبد العزيز، فكان بها صدر نهاره على لذاته، فلما أمسى واختلط الظلام رجع منصرفاً إلى القصر وبه اختلاط؛ فأخبرني من سمعه وهاشم يقول له: يا سيدي يا بن الخلائف، ما أطيب الدنيا لولا، قال له: لولا ماذا؟ قال: لولا الموت! قال له: يا بن اللخناء لخت^(٢) في كلامك؛ وهل ملكنا هذا الملك الذي نحن فيه إلا بالموت، ولولا الموت ما ملكناه أبداً.

وكان الأمير محمد غزاة لأهل الشرك والخلاف، وربما أوغل في بلاد العدو الستة الأشهر أو أكثر، يحرق وينسف، وله في العدو وقعة وادي سليط، وهي من أمهات الوقائع؛ لم يعرف مثلها في الأندلس قبلها، وفيها يقول عباس بن فرناس، وشعره يكفيننا من صفتها:

ومختلف الأصوات مؤتلف الزحف لهوم القلا عبل القبائل ملُتف^(٣)
إذا أومضت فيه الصّوارم خلّتها بروقاً ترأى في الجهام وتستخفي^(٤)
كأن ذرى الأعلام في سيلانه فراقِدُ يَمٍ قد عجزن عن القذف^(٥)

(١) الصاب: شجر مرّ له عصارة بيضاء كاللبن بالغة المرارة.

(٢) لخت في كلامه: أخطأ الاعراب وخالف وجه الصواب في النحو.

(٣) لهمة: ابتلعه بمره.

(٤) الجهام: السحاب الذي لا ماء فيه.

(٥) فراقِد: جمع فرقد: وهو النجم القريب من القطب الشمالي ثابت الموقع تقريباً ولذا يهتدى به.

وإن طحنت أركانه كان قُطْبُهَا
سَمِيَّ خَتَامِ الْأَنْبِيَاءِ مُحَمَّدٍ
فمن أجله يوم الثلاثاء غُدُوَّةٌ
بكي جبلاً وادي سليطٍ فأَعْوَلَا
دعاهم صرِيخُ الحَيْنِ فاجتمعوا له
فما كان إلا أن رماهم ببعضها
كَأَنَّ مَسَاعِيرَ المَوَالِي عليهم
بنفسي تنانيرَ الوَغَى حين صَمَمَتْ
يقول ابن بُلْيُوسٍ لموسَى وقد وَتَى
قتلناهُمْ أَلْفًا وأَلْفًا ومثلها
سوى من طواه النهر في مُسْتَلَجِّه

حَجَى مَلِكٍ نَجْدٍ شَمَائِلُهُ عَفًّ
إذا وُصِفَ الْأَمْلَاقُ جُلَّ عَنْ الوَصْفِ
وقد نَقَضَ الإِصْبَاحَ عَقْدَ عَرَى السَّجْفِ^(١)
على النفر العُبدَانِ والعُصْبَةُ الغُلْفُ^(٢)
كما أَجْتَمَعَ الجُعْلَانُ للْبَعْرِ في قَفٍّ^(٣)
فولَّوْا على أعقاب مهزومة كُشْفِ^(٤)
شواهين جادَتْ للغرانيق بالسَّيْفِ^(٥)
إلى الجبل المشحون صفًا على صفٍّ
أرى الموتَ قُدَّامِي وتحتي ومن خلفي
وألفاً وألفاً بعد ألفٍ إلى ألفٍ
فأَغْرَقَ فيه أو تدأداً من جَرْفٍ^(٦)

المنذر بن محمد

ثم ولي المنذر بن محمد، يوم الأحد لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وسبعين ومائتين. ومات يوم السبت في غزاة له على بَيْشْتَرِ^(٧) لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين، وهو ابن ست وأربعين سنة.

وكان أشدَّ الناس شكيمة، وأمضاهم عزيمة؛ ولما ولي الملك بعث إليه أهل طليطلة بجبايتهم كاملة، فردَّها عليهم وقال: استعينوا بها في حربكم، فأنا سائر إليكم إن شاء الله.

(١) السَّجْفُ: أحد السترين المقرونين بينهما فرجة.

(٢) الغُلْفُ: جمع أغلف، وهو الذي لا يعي.

(٣) الجعلل: الدوبية. والقَفْ: ما ارتفع من الأرض.

(٤) الكُشْفُ: المهزومون في الحرب.

(٥) الشواهين: من سباع الطير. والغرنوق: طير أبيض من طير الماء.

(٦) تدأداً: تدرج.

(٧) بيشتر: حصن بالأندلس بينه وبين قرطبة ثلاثون فرسخاً.

ثم غزا إلى المارق الموتري عمرو بن حفصون، وهو بحصن قامرة فأحرق به بخيله ورجله، فلم يجد الفاسق منفذاً ولا متنفساً، فأعمل الحيلة، ولاذ بالمكر والخديعة، وأظهر الإنابة والإجابة، وأن يكون من مستوطني قرطبة بأهله وولده، وسأل إلحاق أولاده في الموالي: فأجابه الأمير إلى كل ما سأل، وكتب له الأمانات، وقطعت لأولاده الثياب، وخرزت له الخفاف؛ ثم سأل مائة بغل يحمل عليها ماله ومتاعه إلى قرطبة، فأمر الأمير بها، وطلبت البغال ومضت إلى ببشتر وعليها عشرة من العرفاء، وانحل العسكر عن الحصن بعض الانحلال، وعكف القاضي وجماعة من الفقهاء على تمام الصلح فيما حسبوا فلما رأى الفاسق الفرصة، انتهزها؛ ففسق ليلاً وخرج، فلقي العرفاء بالبغال، فقتلهم وأخذ البغال، وعاد إلى سيرته الأولى؛ فعقد المنذر على نفسه عقداً أن لا أعطاه صلحاً ولا عهداً إلا أن يلتقى بيده، وينزل على عهده وحكمه، ثم غزاه الغزاة التي توفى فيها، فأمر بالبنيان والسكنى عليه. وأن يرّد سوق قرطبة عليه؛ فعاجله أجله عن ذلك.

عبد الله بن محمد

ثم تولى عبد الله بن محمد التقي النقي العابد الزاهد، التالي لكتاب الله، والقائم بحدود الله، يوم السبت لثلاث عشرة بقيت من صفر سنة خمس وسبعين ومائتين فبنى الساباط^(١)، وخرج إلى الجامع والتزم الصلاة إلى جانب المنبر حتى أتاه أجله رحمه الله يوم الثلاثاء لليلة بقيت من صفر سنة ثلثمائة.

وكانت له غزوات، منها غزاة بلي، التي أنست كل غزاة تقدمتها، وذلك أن المرثد ابن حفصون ألب عليه كور الأندلس، فنزل حصن بلي^(٢)، وخرج إليه الأمير عبد الله بن محمد في أربعة عشر ألفاً من أهل قرطبة خاصة، وأربعة آلاف من حشمه ومواليه؛ فبرز إليه الفاسق وقد كردس كراديسه^(٣) في سفح الجبل، وناهضه الأمير

(١) الساباط: طريق مسقوف. (٢) بلي: ناحية بالأندلس.

(٣) الكراديس: جمع الكردوس: وهو كل عظم تام ضخمة، وكل عظمين التقي في مفصل.

عبد الله بجمهور عسكره، فلم يكن لهم فيه إلا صدمة صادقة، أزالوهم بها عن عسكرهم، فلم يقدروا أن يتراجعوا إليه؛ ونظر الفاسق إلى معسكر عبد الله الأمير، فإذا بمدد مقبل مثل الليل، في انحدار السيل. لا ينقطع؛ فخشعت نفسه، وعطف إلى الحصن يظهر إخراج من بقي فيه، فثام^(١) ثلثة وخرج منها في خمسة معه، وقد طار بهم جناح الفرار؛ فلما انتهى ذلك إلى أهل عسكره، ولّوا مدبرين لا يلوي أحد على أحد، فعملت الرماح على أكتافهم، والسيوف في طلي^(٢) أعناقهم، حتى أفنوهم أو كادوا، وكان منهم جماعة قد افترقوا في عسكر الأمير عبد الله، فقعد الأمير في المظلة وأمر بالتقاطهم، وأن لا يمر أحد على أحد منهم إلا قتله. فقتل منهم ألف رجل صبراً بين يدي الأمير.

عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين

ثم ولي الملك القمر الأزهر، الأسد الغضنفر، الميمون النقيبة،^(٣) المحمود الضريبة، سيد الخلفاء، وأنجب النجباء، عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين، صبيحة هلال ربيع الأول سنة ثلثائة، فقلت فيه:

بداً الهلالُ جديداً والملْكُ غضٌّ جديد
يا نعمةَ الله زيدي ما كان فيه مزيد

وهي عدة أبيات، فتولى الملك وهي جرة تحتدم، ونار تضطرم، وشقاق ونفاق، فأخذ نيرانها، وسكن زلزالها، وافتتحها عوداً كما افتتحها بدءاً سميّه عبد الرحمن بن معاوية رحمه الله.

وقد قلت وقيل في غزواته كلها أشعار قد جالت في الأمصار، وشردت في البلدان، حتى أتهمت وأنجحت وأعرقت، ولولا أن الناس متكتفون بما في أيديهم منها

(١) ثام: الشيء: صارت فيه ثلثة؛ والثلثة: الشق.

(٢) الطلي: جمع طلاة: العنق أو صفحته.

(٣) النقيبة: سجية الرجل وطبيعته.

لأعدنا ذكرها أو ذكر بعضها، ولكننا سنذكر ما سبق إلينا من مناقبه التي لم يتقدمه إليها متقدم ولا أخت لها ولا نظير. فمن ذلك أول غزاة غزاها، وهي الغزاة المعروفة بغزاة المنتلون، افتتح بها سبعين حصناً، كل حصن منها قد نكبت عنه الطوائف، وأعياء على الخلائف، وفيها أقول:

قد أوضح الله للإسلام منهاجا	والناس قد دخلوا في الدين أفواجا
وقد تزينت الدنيا لساكنيها	كأنما ألبيت شيأ وديباجا
يا بن الخلائف إن المزن لو علمت	نذاك ما كان منها الماء ثجاجا ^(١)
والحرب لو علمت بأساً تصول به	ما هيأت من حميأك الذي اهتاجا ^(٢)
مات النفاق وأعطى الكفر ذمته	وذلت الخيل الجامأ وإسراجا
وأصبح النصر معقوداً بألوية	تطوي المراحل تهجيراً وإدلاجاً ^(٣)
أدخلت في قبة الإسلام مارقة	أخرجتها من ديار الشرك إخراجاً ^(٤)
بجحفل تشرق الأرض الفضاء به	كالبحر يقذف بالأمواج أمواجاً
يقوده البدر يسري في كواكبه	عمرماً كسواد الليل رجراجاً ^(٥)
تروق فيه بروق الموت لامعة	ويسمعون به للرعدي أهزاجا
غادرت في عقوتي جيان ملحمة	أبكيته منها بأرض الشرك أعلاجاً ^(٦)
في نصف شهر تركت الأرض ساكنة	من بعد ما كان فيها الجور قد ماجا
وجدت في الخبر المأثور منصلتا	من الخلائف خراجاً وولاجاً ^(٧)
تملاً بك الأرض عدلاً مثل ما ملئت	جوراً وتوضح للمعروف منهاجا
يا بدر ظلمتها، يا شمس صبحتها	يا ليث حومتها إن هائج هاجا ^(٨)

(١) الثجاج: الشديد الانصباب. (٢) الحميا: شدة الغضب.

(٣) الإدلاج: السير من أول الليل. والإدلاج: السير من آخره.

(٤) المارقة: الخوارج. (٥) الرجراج: المهتز المضطرب.

(٦) العقوة: ما حول الدار والمحلة وجيان مدينة لها كورة واسعة بالاندلس.

(٧) ولج الشيء: دخل فيه والولج: كثير الولوج.

(٨) الحومة: من البحر والماء والرمل وغيرها. معظمه والحومة من القتال: أشد موضع فيه.

إِنَّ الْخِلَافَةَ لَنْ تَرْضَى وَلَا رَضِيَتْ حَتَّى عَقَدَتْ لَهَا فِي رَأْسِكَ التَّاجَا

ولم يكن مثل هذه الغزاة لملك من الملوك في الجاهلية والإسلام .

وله غزاة مارشن^(١) التي كانت أخت بدر وحنين، وقد ذكرناها على وجهها في الأرجوزة التي نظمتها في مغازيه كلها من سنة إحدى وثلاثمائة إلى سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة، وأوقفناها .

ومن مناقبه أن الملوك لم تزل تبني على أقدارها، ويُقضى عليها بآثارها، وأنه بنى في المدة القليلة ما لم تبن الخلفاء في المدة الطويلة، نعم: لم يبق في القصر الذي فيه مصانع أجداده ومعالم أوليته بنية^(٢) إلا وله فيها أثر محدث، إما تزييد أو تجديد .

ومن مناقبه أنه أول من سُمي أمير المؤمنين من خلفاء بني أمية بالأندلس .

ومن مناقبه التي لا أخت لها ولا نظير، ما أعجز فيه من بعده، وفات فيه من قبله، من الجود الذي لم يُعرف لأحد من أجواد الجاهلية والإسلام إلا له؛ وقد ذكرت ذلك في شعري الذي أقول فيه :

يا بنَ الخِلائِفِ والعُلا لِلْمُعْتَلِي	والجودُ يُعرفُ فضلُهُ لِلْمُفْضَلِ
نَوَّهْتَ بِالْخُلَفَاءِ بَلْ أَخْمَلْتَهُمْ	حَتَّى كَأَنَّ نَبِيلَهُمْ لَمْ يَنْبُلِ
أَذْكُرْتَ بَلْ أُنْسِيَتْ مَا ذَكَرَ الْأَلَى	مَنْ فَعَلَهُمْ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ
وَأَتَيْتَ آخِرَهُمْ وَشَأْوُكَ فَائِتْ	لِلْآخِرِينَ وَمُدْرِكُ لِلأَوَّلِ
أَلَّا نَ سُمِّيَتْ الْخِلَافَةُ بِاسْمِهَا	كَالْبَدْرِ يُقَرَّنُ بِالسَّمَاءِ الْأَعَزْلِ ^(٣)
تَأْبَى فِعَالُكَ أَنْ تَقِرَّ لِآخِرِ	مِنْهُمْ وَجُودُكَ أَنْ يَكُونَ لِأَوَّلِ

وهذه الأرجوزة التي ذكرت جميع مغازيه وما فتح الله عليه فيها في كل غزاة،

وهي :

(١) مارشن: من أعمال جيان .

(٢) البنية: كل ما بنى .

(٣) السماء: أحد النجمين النيرين أحدهما في الشمال والآخر في الجنوب .

سُبْحَانَ مَنْ لَمْ تَحْوِهِ أَقْطَارُ
وَمَنْ عَنَتَ لَوِجِهِ الْوُجُوهُ
سُبْحَانَهُ مِنْ خَالِقٍ قَدِيرٍ
وَأَوَّلٍ لَيْسَ لَهُ ابْتِدَاءُ
أَوْسَعَنَا إِحْسَانَهُ وَفَضْلَهُ
وَجَلَّ أَنْ تُدْرِكَهُ الْعَيُونُ
لَكِنَّهُ يُدْرِكُ بِالْقَرِيحَةِ
وهذه من أثبت المعارف
معرفة العقل من الإنسان
فالحمد لله على نعمائه
وبعد حمد الله والتمجيد
أقول في أيام خير الناس
ومن أباد الكفر والنفاقا
ونحن في حنادس كالليل
حتى تولى عابد الرحمن
مؤيد حكيم في عدياته
وصبح الملك مع الهلال
وآحتمل التقوى على جبينه
قد أشرق بنوره البلاد
هذا على حين طغى النفاق

ولم تكن تُدركه الأبصارُ
فما له نِدٌّ ولا شبيهه
وعالمٍ بخلقِه بصيرٍ
وآخرٍ ليس له انتهاء
وعزٌّ أن يكونَ شيءٌ مثله
أو يحويه الوهمُ والظنونُ
والعقلُ والأبينة الصحيحة^(١)
في الأوجه الغامضة اللطائف
أثبت من معرفة العيان
حمداً جزيلاً وعلى آلائه^(٢)
وبعد شكر المبدى المعيد
ومن تحلى بالندى والبأس
وشرد الفتنة والشقاقا
وفتنة مثل غشاء السيل^(٣)
ذاك الأعزُّ من بني مروان
سيفاً يسيل الموت من طباته^(٤)
فأصبحا ندين في الجمال
والدين والدنيا على يمينه
وأنقطع التشغيب والفساد
واستفحل النكاث والمراق^(٥)

(١) القريحة من الانسان : طبيعته التي جبل عليها .

(٢) الآئه : نعمه .

(٣) حنادس : جمع حندس : الظلمة الشديد .

(٤) الطبقات : جمع الطبقة : وهي حد السيف والسنان والخنجر وما شابهها .

(٥) النكاث : جمع ناكث وهو الذي ينكث العهد .

وضاقَت الأرضُ على سُكَّانِها
 ونَحْنُ في عَشْواءٍ مَدْهَمَةٍ
 تَأْخِذُنَا الصَّيْحَةُ كُلَّ يَوْمٍ
 وَقَدْ نُصَلِّي العِيدَ بالنَوَاطِرِ
 حَتَّى أَتَانَا الغَوْثُ مِنْ ضِيَاءِ
 خَلِيفَةِ اللَّهِ الَّذِي أَصْطَفَاهُ
 مِنْ مَعْدِنِ الوَحْيِ وَبَيَّتَ الحِكْمَةَ
 تَكْلِيلًا عَنْ مَعْرُوفِهِ الْجَنَائِبُ
 فِي وَجْهِهِ مِنْ نُورِهِ بَرَهَانُ
 أَحْيَا الَّذِي مَاتَ مِنَ المَكَارِمِ
 مَكَارِمٌ يَقْصُرُ عَنْهَا الوَصْفُ
 وَشِيمَةٌ كَالصَّابِ أَوْ كَالْمَاءِ
 وَأَنْظُرْ إِلَى الرَفِيعِ مِنْ بُنْيَانِهِ
 لَوْ خَايَلِ البَحْرُ نَدَى يَدَيْهِ
 لَغَاضَ أَوْ لَكَادَ أَنْ يَغِيضَا
 مَنْ أَسْبَغَ النُّعْمَى وَكَانَتْ مَحَقًّا
 هُوَ الَّذِي جَمَعَ شَمْلَ الْأُمَمِ
 وَجَدَّدَ الْمُلْكَ الَّذِي قَدْ أَخْلَقَا
 وَجَمَعَ الْعُدَّةَ وَالْعَدِيدَا
 وَأَذَلَّتِ الحَرْبُ لَظَى نِيرَانِهَا
 وَظَلَمَةُ مَا مِثْلُهَا مِنْ ظُلْمَةٍ
 فَمَا تَلَذُّ مُقْلَةً بَنَومٍ
 مَخَافَةً مِنَ العَدُوِّ الثَّائِرِ^(١)
 طَبَّقَ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ^(٢)
 عَلَى جَمِيعِ الخَلْقِ وَاجْتَبَاهُ
 وَخَيْرَ مَنْسُوبٍ إِلَى الْأُتَمَّةِ
 وَتَسْتَحِي مِنْ جُودِهِ السَّحَابُ^(٣)
 وَكَفَّهُ تَقْيِيلُهَا قُرْبَانُ
 مِنْ عَهْدِ كَعْبٍ وَزَمَانِ حَاتِمٍ
 وَغُرَّةٌ يَحْسُرُ عَنْهَا الطَّرْفُ^(٤)
 وَهَمَّةٌ تَرْقَى إِلَى السَّمَاءِ^(٥)
 يُرِيكَ بَدْعًا مِنْ عَظِيمِ شَانِهِ
 إِذَا لَجَّتْ عُفَاتُهُ إِلَيْهِ^(٦)
 وَلَا آسَتْحِي مِنْ بَعْدُ أَنْ يَفِيضَا^(٧)
 وَفَتَّقَ الدُّنْيَا وَكَانَتْ رَتَقَا
 وَجَابَ عَنْهَا دَامَسَاتِ الظُّلْمَةِ
 حَتَّى رَسَتْ أَوْتَادُهُ وَأَسْتَوْسَقَا
 وَكَثَّفَ الْأَجْنَادَ وَالْحُشُودَا

(١) الناظور: الحارس . (٢) الغوث: الإعانة والنصرة .

(٣) الجنائب: جمع جنوب: وهي ريح تحالف الشمال .

(٤) الغرة من الرجل: وجهه .

(٥) الصاب: المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي .

(٦) المخيلة: المبالاة .

(٧) غاض: نقص .

أول غزاة غزاها أمير المؤمنين

عبد الرحمن بن محمد

ثم أنتحى جَيَّانَ فِي غَزَاتِهِ بعسكرٍ يسعُرُ مِنْ حُمَاتِهِ
 فاستنزلَ الوحشَ مِنَ الهضابِ كأنما حطَّتْ مِنَ السَّحَابِ
 فأذعنتْ مُرَاقُهَا سِرَاعًا وأقبلتْ حُصُونُهَا تَدَاعَى^(١)
 لما رماها بسيوفِ العِزْمِ مشحودةً على دروعِ الحِزْمِ
 كاذتْ لها أنفُسُهُمْ تَجُودُ وكادت الأرضُ بهم تَمِيدُ^(٢)
 لولا الإلهُ زُلْزِلَتْ زِلْزَالُهَا وأخرجتْ من رهبةٍ أثقالُهَا
 فأنزلَ النَّاسَ إِلَى البسيطِ وقطعَ البَيْنَ مِنَ الخَلِيطِ
 وافتتحَ الحصونَ حصنًا حصنًا وأوسعَ النَّاسَ جميعًا أَمْنًا
 ولم يَزَلْ حَتَّى أَنْتَحَى جَيَّانَا فلم يَدْعَ بِأَرْضِهَا شَيْطَانَا
 فأصبحَ النَّاسُ جميعًا أُمَّةً قد عقدَ الإلَّ لهم والذِّمَّةُ^(٣)
 ثم انتحى من فوره إلْبيرةَ وهي بكلِّ آفةٍ مشهورةٌ^(٤)
 فداسها بخيلِهِ ورجلِهِ حتى توطَّأ خدَّهَا بنعلِهِ
 ولم يَدْعَ مِنْ جَنَّتْهَا مَرِيدَا بها ولا من إنسِهَا عَنِيدَا^(٥)
 إلَّا كسَاهُ الدَّلَّ والصَّغَارَا وعمَّهُ وأهلُهُ دَمَارَا
 فما رَأَيْتُ مِثْلَ ذَاكَ الْعَامِ ومثَلَ صُنْعِ اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ
 فانصرفَ الأَمِيرُ مِنْ غَزَاتِهِ وقد شَفَاهُ اللَّهُ مِنْ عُدَاتِهِ
 وقبلها ما خضعتْ وأذعنتْ إستِجَّةً وطالما قد صنعتْ^(٦)
 وبعدها مَدِينَةُ الشَّيْلِ ما أذعنتْ لِلصَّارِمِ الصَّقِيلِ^(٧)

(١) أذعنت: رضخت.

(٢) تميد بهم الأرض: تدور كأنها تضطرب به.

(٣) الإل: العهد.

(٤) البيرة: كورة كبيرة من الأندلس. (٥) المريد: الشديد العتو، والخبث المتمرد.

(٦) إستجّة: كورة بالاندلس. (٧) الشَّيْل: أحد نهري غرناطة.

لَمَّا غَزَاهَا قَائِدُ الْأَمِيرِ بِالْيَمَنِ فِي لَوَائِهِ الْمَنْصُورِ
فَأَسْلَمَتْ وَلَمْ تَكُنْ بِالْمُسْلِمَةِ وَزَالَ عَنْهَا أَحَدُ بَنِ مَسْلَمَةٍ
وَبَعْدَهَا فِي آخِرِ الشُّهُورِ مِنْ ذَلِكَ الْعَامِ الزَّكِيِّ النَّوْرِ
أَرْجَفَتْ الْقَلَاعُ وَالْحَصُونُ كَأَنَّمَا سَاوَرَهَا الْمَنُونُ
وَأَقْبَلَتْ رَجَالُهَا وَفُودَا تَبْغِي لَدَى إِمَامِهَا السُّعُودَا
وَلَيْسَ مِنْ ذِي عِزَّةٍ وَشِدَّةٍ إِلَّا تَوَافَوْا عِنْدَ بَابِ السُّدَّةِ^(١)
قُلُوبُهُمْ بَاخِعَةٌ بِالطَّاعَةِ قَدْ أَجْمَعُوا الدَّخُولَ فِي الْجَمَاعَةِ^(٢)

سنة إحدى وثلاثمائة

ثُمَّ غَزَا فِي عَقَبِ عَامِ قَابِلٍ فَحَالَ فِي شَذَوْنَةٍ وَالسَّاحِلِ^(٣)
وَلَمْ يَدْعُ مَرِيَّةَ الْجَزِيرَةِ حَتَّى كَوَى أَكْلِبَهَا الْهَرِيرَةِ^(٤)
حَتَّى أَنَاخَ بِذَرَى قَرْمُونَةٍ بِكُلْكِ كَمْدَرَةِ الطَّاحُونَةِ^(٥)
عَلَى الَّذِي خَالَفَ فِيهَا وَأَنْتَزَى يُعْزَى إِلَى سَوَادَةٍ إِذَا أَعْتَزَى
فَسَالَ أَنْ يُمَهِّلَهُ شَهُورَا ثُمَّ يَكُونُ عَبْدُهُ الْمَأْمُورَا
فَأَسْعَفَ الْأَمِيرُ مِنْهُ مَا سَأَلَ وَعَادَ بِالْفُضْلِ عَلَيْهِ وَقَفَلَ^(٦)

سنة اثنتين وثلاثمائة

كَانَ بِهَا الْقُفُولُ عِنْدَ الْحَيَّةِ مِنْ غَزْوِ إِحْدَى وَثَلَاثَةِ^(٧)
فَلَمْ يَكُنْ يُدْرِكُ فِي بَاقِيهَا غَزْوٌ وَلَا بَعَثٌ يَكُونُ فِيهَا

(١) توافوا: توافدوا .

(٢) بجع: تذلل وأطاع وأقر .

(٣) شذونه: مدينة بالأندلس .

(٤) الهريرة: الكراهية .

(٥) قرمونة: مدينة بالأندلس .

(٦) قفل: رجع .

(٧) الحيثة: الإتيان والحضور .

سنة ثلاث وثلاثمائة

ثُمَّتْ أَغْزَى فِي الثَّلَاثِ عَمَّةٌ وَقَدْ كَسَاهُ عَزْمُهُ وَحَزْمُهُ
 فَسَارَ فِي جَيْشٍ شَدِيدِ الْبَاسِ وَقَائِدِ الْجَيْشِ أَبُو الْعَبَّاسِ
 حَتَّى تَرَقَّى بِذُرَى بُيُوتِهِ وَجَالَ فِي سَاحَتِهَا بِالْعُسْكَرِ
 فَلَمْ يَدْعُ زَرْعًا وَلَا ثِمَارًا لَهُمْ وَلَا عُلْفًا وَلَا عَقَارًا
 وَقَطَعَ الْكُرُومَ مِنْهَا وَالشَّجَرَ وَلَمْ يُبَايِعْ عِلْجُهَا وَلَا ظَهْرُ^(١)
 ثُمَّ انْتَهَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ قَافِلًا وَقَدْ أَبَادَ الزَّرْعَ وَالْمَآكِلَا
 فَأَيَقَنَ الْخَنْزِيرُ عِنْدَ ذَاكَ أَنْ لَا بَقَاءَ يُرْتَجَى هُنَاكَ
 فَكَاتَبَ الْإِمَامَ بِالْإِجَابَةِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَالْإِنَابَةِ
 فَأَخَمَدَ اللَّهُ شَهَابَ الْفِتْنَةِ وَأَصْبَحَ النَّاسُ مَعًا فِي هِدْنَةِ
 وَارْتَعَتِ الشَّاةُ مَعًا وَالذِّيبُ إِذْ وَضَعَتْ أَوْزَارَهَا الْحُرُوبُ

سنة أربع وثلاثمائة

وَبَعْدَهَا كَانَتْ غَزَاةُ أَرْبَعٍ فَأَيَّ صُنْعٍ رَبَّنَا لَمْ يَصْنَعْ ...
 ... فِيهَا، بِسُطِّ الْمَلِكِ الْأَوَاهِ كَلَّمَا يَدِيهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
 وَذَلِكَ أَنَّ قُوَّةَ قَائِدَيْنِ بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ ظَاهِرَيْنِ
 هَذَا إِلَى الثَّغْرِ وَمَا يَلِيهِ عَلَى عَدُوِّ الشَّرْكِ أَوْ ذَوِيهِ
 وَذَا إِلَى شَمِّ الرُّبَا مِنْ مُرْسِيَةٍ وَمَا مَضَى جَرَى إِلَى بَلَنْسِيَةِ^(٢)
 فَكَانَ مَنْ وَجَّهَهُ لِلْسَّاحِلِ الْقُرْشِيِّ الْقَائِدَ الْقُنَابِلِ^(٣)
 وَأَبْنَى أَبِي عَبْدِةٍ نَحْوَ الشَّرْكِ فِي خَيْرٍ مَا تَعْيِيَةٍ وَشِكِّ^(٤)
 فَأَقْبَلَا بِكُلِّ فَتْحٍ شَامِلٍ وَكُلِّ تُكُلٍ لِلْعَدُوِّ ثَاكِـلٍ
 وَبَعْدَ هَذِي الْغَزْوَةِ الْغُرَاءِ كَانَ آفَتْحَ لَيْلَةِ الْحَمْرَاءِ^(٥)

(١) العليج: كل جاف شديد من الرجال.

(٢) مرسيه وبلنسيه: مدينتان اندلسيتان.

(٣) القُنَابِل: الرجل الغليظ الشديد والعظيم الرأس.

(٤) الشَّك: السلاح. (٥) ليله الحمراء: قصبة كورة بالأندلس.

أَغْزَى بِجَنْدٍ نَحَوْهَا مَوْلَاهُ فِي عَقَبِ هَذَا الْعَامِ لَا سِوَاهُ
بَدْرًا، فَضَمَّ جَانِبَيْهِ ضَمَّةً وَغَمَّهَا حَتَّى أَجَابَتْ حُكْمَهُ
وَأَسْلَمَتْ صَاحِبَهَا مَقْهُورًا حَتَّى أَتَى بَدْرَ بِهِ مَأْسُورًا

سنة خمس وثلاثمائة

وبعدها كانت غزاة خمسٍ إلى السَّوَادِيِّ عَقِيدِ النَّحْسِ
لَمَّا طَغَى وَجَاوَزَ الْحُدُودَا وَنَقَضَ الْمِيثَاقَ وَالْعَهْدَا
وَنَابَذَ السُّلْطَانَ مِنْ شِقَائِهِ وَمِنْ تَعَدِّيهِ وَسُوءِ رَأْيِهِ
أَغْزَى إِلَيْهِ الْقُرَشِيَّ الْقَائِدَا إِذْ صَارَ عَنْ قَصْدِ السَّبِيلِ حَائِدَا
ثُمَّتَ شَدَّ أَرْزَهُ بِبَدْرِ فَكَانَ كَالشَّفْعِ لِهَذَا الْوَتْرِ^(١)
أَحْدَقَهَا بِالْخَيْلِ وَالرِّجَالِ مُشْمَّرًا وَجَدَّ فِي الْقِتَالِ
فَنَازَلَ الْحَصْنَ الْعَظِيمَ الشَّانِ بِالرَّجُلِ وَالرَّمَاةِ وَالْفُرْسَانِ
فَلَمْ يَزَلْ بَدْرٌ بِهَا مُحَاصِرَا كَذَا عَلَى قِتَالِهِ مُثَابِرَا
وَالْكَلْبَ فِي تَهَوُّرٍ قَدْ انْغَمَسَ وَضَيَّقَ الْخَلْقَ عَلَيْهِ وَالنَّفْسَ
فَافْتَرَقَ الْأَصْحَابُ عَنْ لِيَوَائِهِ وَفَتَحُوا الْأَبْوَابَ دُونَ رَأْيِهِ
وَأَقْتَحَمَ الْعَسْكَرُ فِي الْمَدِينَةِ وَهُوَ بِهَا كَهَيْئَةِ الظَّعِينَةِ^(٢)
مُسْتَسْلِمًا لِلذِّلِّ وَالصَّغَارِ وَمُلْقِيَا يَدَيْهِ لِلْإِسَارِ
فَنَزَعَ الْحَاجِبُ تَاجَ مُلْكِهِ وَقَادَهُ مَكْتَفًى لِهُلُكِهِ^(٣)
وَكَانَ فِي آخِرِ هَذَا الْعَامِ نَكَبُ أَبِي الْعَبَّاسِ بِالْإِسْلَامِ
غَزَا فَكَانَ أَنْجَدَ الْأَنْجَادِ وَقَائِدًا مِنْ أَفْحَلِ الْقَوَادِ
فَسَارَ فِي غَيْرِ رِجَالِ الْحَرْبِ الضَّارِبِينَ عِنْدَ وَقْتِ الضَّرْبِ
مُحَارِبًا فِي غَيْرِ مَا مُحَارِبِ وَالْحَشَمَ الْجُمْهُورَ عِنْدَ الْحَاجِبِ

(١) الشفع والوتر: المزدوج والمفرد.

(٢) الظعينة: الراحلة يرتحل عليها.

(٣) الهلك: الهلاك.

وَأَجْتَمَعَتْ إِلَيْهِ أَخْلَاطُ الْكُورِ وَغَابَ ذُو التَّحْصِيلِ عَنْهُ وَالنَّظَرُ^(١)
 حَتَّى إِذَا أَوْغَلَ فِي الْعَدُوِّ فَكَانَ بَيْنَ الْبُعْدِ وَالذُّنُورِ
 أَسْلَمَهُ أَهْلُ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةَ وَأَفْرَدُوهُ لِلْكَلابِ الْعَاوِيَةَ
 فَاسْتَشْهَدَ الْقَائِدُ فِي أَبْرَارِ قَدْ وَهَبُوا نَفْسَهُمْ لِلْبَارِي
 فِي غَيْرِ تَأْخِيرٍ وَلَا فِرَارِ إِلَّا شَدِيدَ الضَّرْبِ لِلْكَفَّارِ

سنة ست وثلاثمائة

قَمِ أَقَادَ اللَّهُ مِنْ أَعْدَائِهِ وَأَحْكَمَ النِّصْرَ لِأَوْلِيَائِهِ
 فِي مَبْدَأِ الْعَامِ الَّذِي مِنْ قَابِلِ أَزْهَقَ فِيهِ الْحَقُّ نَفْسَ الْبَاطِلِ
 فَكَانَ مِنْ رَأْيِ الْإِمَامِ الْمَاجِدِ وَخَيْرِ مَوْلُودٍ وَخَيْرِ وَالِدِ
 أَنْ أَحْتَمِيَ لِلْوَاحِدِ الْقَهَّارِ وَفَاضَ مِنْ غِيْظٍ عَلَى الْكَفَّارِ
 فَجَمَعَ الْأَجْنَادَ وَالْحُشُودَا وَنَفَرَ السَّيِّدَ وَالْمَسُودَا
 وَحَشَرَ الْأَطْرَافَ وَالثَّغُورَا وَرَفَضَ اللَّذَّةَ وَالْحُبُورَا^(٢)
 حَتَّى إِذَا مَا وَافَتِ الْجُنُودُ وَاجْتَمَعَ الْحُشَادُ وَالْحُشُودُ
 قَوْدَ بَدْرًا أَمَرَ تِلْكَ الطَّائِفَةَ وَكَانَتِ النَّفْسُ عَلَيْهِ خَائِفَةً
 فَسَارَ فِي كِتَابِ كَالسَّيْلِ وَعَسْكَرَ مِثْلَ سَوَادِ اللَّيْلِ
 حَتَّى إِذَا حُلَّ عَلَى مُطْنِيَّةِ وَكَانَ فِيهَا أَخْبَثُ الْبَرِّيَّةِ^(٣)
 نَاصَبَهُمْ حَرْبًا لَهَا شَرَارُ كَأَنَّمَا أُضْهِمَ فِيهَا النَّارُ
 وَجَدَّ مِنْ بَيْنِهِمُ الْقِتَالُ وَأَحْدَقَتْ حَوْلَهُمُ الرِّجَالُ
 فَحَارَبُوا يَوْمَهُمْ وَبَاتُوا وَقَدْ نَفَتْ نَوْمَهُمُ الرُّمَاءُ
 فَهَمَّ طَوَالَ اللَّيْلِ كَالطَّلَاحِ جِرَاحُهُمْ تَنْغَلُّ فِي الْجَوَارِحِ^(٤)
 ثُمَّ مَضَوْا فِي حَرْبِهِمْ أَيَّامًا حَتَّى بَدَأَ الْمَوْتُ لَهُمْ زُؤَامًا

(١) الأَخْلَاطُ : جمع الخلط : وهو المختلط النسب .

(٢) الحُبُور : السرور .

(٣) مطنية : اسم موضع .

(٤) الطَّلَاح : الإبل أعيت وتعبت . ونغل الجرح : فسد .

لَمَّا رَأَوْا سَحَابَ الْمَنِيِّ
تَغْلَغَلَ الْعُجْمُ بِأَرْضِ الْعَجَمِ
فَأَقْبَلَ الْعِلْجُ لَهُمْ مُغِيثًا
بَيْنَ يَدَيْهِ الرَّجُلَ وَالْفَوَارِسُ
وَكَانَ يَرْجُو أَنْ يُزِيلَ الْعَسْكَرَ
فَاعْتَاقَهُ بَدْرٌ بَيْنَ لَدَيْهِ
حَتَّى التَّقَتْ مَيْمَنَةٌ بِمَيْسَرَةٍ
فَفَارَزَ حَزْبُ اللَّهِ بِالْعُلْجَانِ
فَقُتِلُوا قَتْلًا ذَرِيعًا فَاشِيًا
وَانصَرَفَ النَّاسُ إِلَى الْقُلَيْعَةِ
ثُمَّ التَقَى الْعُلْجَانُ فِي الطَّرِيقِ
فَأَعْقَدَا عَلَى انْتِهَابِ الْعَسْكَرِ
وَأَقْسَمَا بِالْجَبْتِ وَالطَّاغُوتِ
فَأَقْبَلُوا بِأَعْظَمِ الطَّغْيَانِ
حَتَّى تَدَاعَى النَّاسُ يَوْمَ السَّبْتِ
فَأَشْرَعَتْ بَيْنَهُمُ الرِّمَاحُ
وَفَارَقَتْ أَغْمَادَهَا السُّيُوفُ
وَالْتَقَتْ الرِّجَالُ بِالرِّجَالِ
فِي مَوْقِفٍ زَاغَتْ بِهِ الْأَبْصَارُ
وَهَبَّ أَهْلُ الصَّبْرِ وَالْبَصَائِرِ

تُمْطِرُهُمْ صَوَاعِقُ الْبَلِيَّةِ
وَانْحَشَدُوا مِنْ تَحْتِ كُلِّ نَجْمٍ
يَوْمَ الْخَمِيسِ مُسْرِعًا حِيثَا^(١)
وَحَوْلَهُ الصُّلْبَانُ وَالنَّوَاقِسُ
عَنْ جَانِبِ الْحِصْنِ الَّذِي قَدْ دُمِّرَا
مُسْتَبْصِرًا فِي زَحْفِهِ إِلَيْهِ
وَأَعْتَلَّتِ الْأَرْوَاحُ عِنْدَ الْحَنْجَرَةِ
وَانْهَزَمَتْ بِطَانَةُ الشَّيْطَانِ
وَأَذْبَرَ الْعِلْجُ ذَمِيمًا خَازِيًا
فَصَبَّحُوا الْعَدُوَّ يَوْمَ الْجُمُعَةِ
الْبَنَبْلُونِيَّ مَعَ الْجَلِّيْقِيِّ
وَأَنْ يَمُوتَا قَبْلَ ذَاكَ الْمُحْضَرِ
لَا يُهْزَمَا دُونَ لِقَاءِ الْمَوْتِ^(٢)
قَدْ جَلَّلُوا الْجِبَالَ بِالْفُرْسَانِ
فَكَانَ وَقْتًا يَا لَهُ مِنْ وَقْتٍ
وَقَدْ عَلَا التَّكْبِيرُ وَالصِّيَاحُ
وَفَغَرَتْ أَفْوَاهُهَا الْحُتُوفُ^(٣)
وَانْغَمَسُوا فِي غَمْرَةِ الْقِتَالِ
وَقَصُرَتْ فِي طَوْلِهِ الْأَعْمَارُ
فَأَوْعَقُوا عَلَى الْعَدُوِّ الْكَافِرِ^(٤)

(١) العليج: كل جاف شديد من الرجال .

(٢) الجبت: كل ما يعبد من دون الله .

(٣) فغر: فتح . والحتوف: المنايا .

(٤) أوعق الغارة: بثها .

حتى بدت هزيمة البشكنس
فانقضت العقبان والسلالة
عقبان موت تخطف الأرواحا
فانهزم الخنزير عند ذاك
فقتلوا في بطن كل وادي
وقدم القائد ألف راس
فتم صنع الله للإسلام
وخير ما فيه من السرور
فاتصل الفتح بفتح ثان
وهذه الغزاة تدعى القاضية

كأنه مختضب بالورس^(١)
زعقا على مقدم الجلالة^(٢)
وتشبع السيوف والرماحا
وانكشفت عورته هناك
وجاءت الرموس في الأعواد
من الجلالق ذوي العماس^(٣)
وعمنا سرور ذاك العام
موت ابن حفصون به الخنزير
والنصر بالنصر من الرحمن
وقد أتتهم بعد ذاك الداهية

سنة سبع وثلثائة

وبعدها كانت غزاة بلدة
وبدوها أن الإمام المصطفى
لما أنه ميتة الخنزير
كاتبه أولاده بالطاعة
وأن يقرهم على الولاية
فاختار ذلك الإمام المفضل
ثم لوى الشيطان رأس جعفر
فنقض العهد والميثاقا

وهي التي أودت بأهل الردة^(٤)
أصدق أهل الأرض عدلاً ووفاً
وأنه صار إلى السعير
وبالدخول مدخل الجاعة
على ورود الخرج والجباية
ولم يزل من رأيه التفضل
وصار منه نافخاً في المنخر
واستعمل التشغيب والنفاق^(٥)

(١) البشكنس: سكان الأندلس.

(٢) زعقه: ذعره.

(٣) ذوي العماس: ذوي الشدة والبأس.

(٤) بلدة: مدينة بالأندلس.

(٥) التشغيب: تصنع الشغب.

وَضَمَّ أَهْلَ النَّكَثِ وَالْخِلَافِ
 فَاعْتَاقَهُ الْخَلِيفَةُ الْمُؤَيَّدُ
 وَمَنْ عَلَيْهِ مِنْ عُيُونِ اللَّهِ
 فَجَنَدَ الْجَنُودَ وَالْكِتَابِ
 ثُمَّ غَزَا فِي أَكْثَرِ الْعَدِيدِ
 حَتَّى إِذَا مَرَّ بِحَصْنِ بَلَدِهِ
 يَمْنَعُهُمْ مِنْ انْتِشَارِ خِيْلِهِمْ
 تَمَّ مَضَى يَسْتَنْزِلُ الْحَصُونَا
 حَتَّى أَتَاهُ بَاشِرٌ مِنْ بَلَدِهِ
 فَقَدَّمَ الْخَيْلَ إِلَيْهَا مُسْرِعَا
 فَحَقَّقَهَا بِالْخَيْلِ وَالرِّمَافِ
 فَأَظْلَعَ الرَّجُلَ عَلَى أَنْقَابِهَا
 فَأَذْعَنْتْ وَلَمْ تَكُنْ بِمُذْعِنَةٍ
 فَقَدَّمَتْ كُفَّارَهَا لِلْسَيْفِ
 وَذَاكَ مِنْ يَمَنِ الْإِمَامِ الْمُرْتَضَى
 ثُمَّ انْتَحَى مِنْ فُورِهِ بَرُّ بَشْتَرَا
 وَحَطَّمِ النَّبَاتَ وَالزَّرُوعَا
 فَبَازَ رَأَى الْكَلْبُ الَّذِي رَأَاهُ
 مِنْ غَيْرِ مَا كَافٍ وَغَيْرِ وَافِي
 وَهُوَ الَّذِي يَشْقِي بِهِ وَيَسْعَدُ^(١)
 حَوَافِظَ مِنْ كُلِّ أَمْرِ دَاهٍ
 وَقَوَدَ الْقَوَادَ وَالْمَقَانِبَا^(٢)
 مُسْتَصْحَبَاً بِالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ
 خَلْفَ فِيهِ قَائِدَاً فِي عَدَّةٍ
 وَحَارِسَاً فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلِهِمْ
 وَيَبْعَثُ الطَّلَاعَ وَالْعَيُونَا
 يَعْدُو بِرَأْسِ رَأْسِهَا فِي صَعْدَةٍ^(٣)
 وَاحْتَلَّهَا مِنْ يَوْمِهِ تَسْرِعَا
 وَجُمْلَةَ الْحَيَاةِ وَالْكَيْفِ^(٤)
 وَاقْتَحِمَ الْجَنْدَ عَلَى أَبْوَابِهَا^(٥)
 وَأَسْتَسَلَّمَتْ كَافِرَةً لِمُؤْمِنَةٍ
 وَقَتَّلُوا بِالْحَقِّ لَا بِالْخَيْفِ^(٦)
 وَخَيْرٌ مَن بَقِيَ وَخَيْرٌ مَن مَضَى
 فَلَمْ يَدْعُ بِهَا قَضِيْبَاً أَخْضَرَا
 وَهَتَكَ الرَّبَاعَ وَالرُّبُوعَا
 مِنْ عَزْمِهِ فِي قِطْعٍ مُنْتَوَاهُ^(٧)

(١) اعتاقه: صرّفه وثبطه.

(٢) المقانِب: جمع مقنّب وهي الجماعة من الفرسان دون المائة.

(٣) الباشر: المباشِر.

(٤) الكَيْف: الفوارس.

(٥) انقَابِهَا: مداخلها ومنافذها وطرقها.

(٦) الخيف: الظلم.

(٧) المنتوى: صاحب الأمر والنهي.

ألقى إليه باليدَيْن ضارعا وأن يكون عاملا في طاعته فوثق الإمام من رهانه وقبل الإمام ذاك منه

وسال أن يبقي عليه وادعا على دُرُور الخُرج من جبايته كيلا يكون في عمى من شأنه فضلا وإحساناً وسار عنه

سنة ثمان وثلاثمائة

ثم غزا الإمام دارَ الحرب فحشِدت إليه أعلامُ الكُورِ إلى ذوي الديوانِ والراياتِ وكلٌّ من أخلصَ للرحمنِ وكلٌّ من طاعَ بالجهادِ فكان حشداً يا له من حشدٍ فتحسبُ الناسَ جرّاداً منتشِراً ثم مضى المظفر المنصورُ أمامه جُنْدٌ من الملائكة حتى إذا فوزَ في العدوِّ وأنزلَ الجزيةَ والدواهيَ فزلزلتْ أقدامهم بالرَّعبِ واقتحموا الشَّعابَ والمكamina فما تبَقَّى من جنابِ دورِ إلا وقد صيَّرها هباءً وزعزعتْ كتائبُ السُّلطانِ فكان من أوَّلِ حصنٍ زعزعوا

فكان خطباً يا له من خطبٍ ومن له في النارِ ذِكْرٌ وخطر^(١) وكلٌّ منسوبٍ إلى الشاماتِ بطاعةٍ في السرِّ والإعلانِ أو ضمه سرجٌ على الجيادِ من كلِّ حرٍّ عندنا وعبيدٍ كما يقولُ ربُّنا فيمن حُشِرَ على جبينه الهدى والنُّورُ آخذةً لربِّها وتاركةً جنبه الرحمنُ كلُّ سو^(٢) على الذين أشركوا بالله واستنَفروا من خوفِ نارِ الحربِ وأسَلَموا الحصونَ والمدائن^(٣) من بيعةٍ لراهبٍ أو ديرٍ كالنارِ إذ وافقتِ الأبناءَ^(٤) بكلِّ ما فيها من البنيانِ ومن به من العدوِّ أوقعوا

(١) الكور: جمع الكورة: وهي الناحية.

(٢) فوز: مضى.

(٣) الشَّعاب: الطرق. (٤) الأبناء: القصب.

مدينة معروفة بوخشمه
ثم ارتقوا منها إلى حواضر
ثم مضوا والعلاج يحتذهم
حتى انتهوا منه لوادي دي
لما التقوا بجمع الجوزين
من أهل اليون وبنبلونه
تضافر الكفر مع الإحاد
فاضطربوا في سفح طود عال
فبادرت إليهم المقدمة
وردها متصل برده
فانهزم العليجان في علاج
كلاهما ينظر حينا خلفه
والبيض في آثارهم والسمر
فلم يكن للناس من براح
فأمر الأمير بالتقويض
فصادفوا الجمهور لما هزموا
فدخلوا حديقه للموت
فيا لها حديقه ويا لها

فغادروها فحمة مسخمة^(١)
فغادروها مثل أمس الدابر
بميشه يمشي ويقتفيهم
ففيه عقى الرشد سبل العي
 واجتمعت كتائب العليجين
وأهل أرنيط وبنبلونه^(٢)
 واجتمعوا من سائر البلاد
وصفقوا تعبئة القتال^(٣)
سامية في خيلها المسومة
يمده بحر عظيم المد^(٤)
ولبسوا ثوباً من العجاج^(٥)
فهو يرى في كل وجه حثفه
والقتل ماض فيهم والأسر^(٦)
وجاءت الرؤوس في الرماح
وأسرع العسكر في النهوض
وعاينوا قوادهم تخرموا^(٧)
إذ طمعوا في حصنها بالقوت
وافت بها نفوسهم آجالها

(١) مسخمة: سوداء.

(٢) اليون: ليون: وهي قاعدة من قواعد قشتالة. وبنبلونه وأرنيط: مدينتان بالأندلس.

(٣) الطود: الجبل.

(٤) الرد: امتلاء الضرع من اللبن قبل النتاج.

(٥) العجاج: الغبار.

(٦) البيض: السيوف. والسمر: الرماح.

(٧) تخرموا: فنوا.

بِمَعْقِلِ كَانَ لَهُمْ عِقَالَا	تَحَصَّنُوا إِذْ عَايَنُوا الْأَهْوَالَا
وَانْقَلَبُوا مِنْهَا إِلَى جَهَنَّمَا ^(١)	وَصَخْرَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِمْ صَيَلَمَا
فَأُخْرِجَتْ أَرْوَاحُهُمْ ظِلْمَاءَ	تَسَاقُوا يَسْتَطْعِمُونَ الْمَاءَ
فِي مَادِبِ الْغُرَبَانِ وَالنُّسُورِ ^(٢)	فَكَمْ لِسَيْفِ اللَّهِ مِنْ جَزُورِ
تَنْدَبُ لِلصُّلْبَانِ وَالنَّوَاقِسِ	وَكَمْ بِهِ قَتْلَى مِنَ الْقَسَاوِسِ
وَحَوْلِهِ التَّهْلِيلُ وَالتَّكْبِيرُ	ثُمَّ ثَنَى عِنَانَهُ الْأَمِيرُ
قَدَّامَهُ كَتَائِبٌ مِنْ عُرْبِ	مُصَمِّمًا بِحَرْبِ دَارِ الْحَرْبِ
وَالِهَيْتِكَ وَالسَّفْكِ لَهَا وَالنَّسْفِ	فَدَاسَهَا وَسَامَهَا بِالْخُسْفِ
وَأَسْخَنُوا مِنْ أَهْلِهَا الْعَيُونَا	فَحَرَّقُوا وَمَرَّقُوا الْحَصُونَا
فَمَا تَرَى إِلَّا لَهَيْبَ النَّارِ	فَانْظُرْ عَنِ الْيَمِينِ وَالْيَسَارِ
فَمَا تَرَى إِلَّا دُخَانًا سَاطِعًا ^(٣)	وَأَصْبَحَتْ دِيَارُهُمْ بَلَاقِعَا
وَقَدْ شَفَى مِنَ الْعَدُوِّ وَاشْتَفَى	وَنَصَرَ الْإِمَامَ فِيهَا الْمُصْطَفَى

غزوة سنة تسع وثلاثمائة

سَمَتْ إِلَيْهَا جَيْشُهُ لَمْ يُنْهَشْ ^(٤)	وَبَعْدَهَا كَانَتْ غَزَاةُ طَرَشْ
وَكُلُّ صُلٍّ أَسْوَدُ شُجَاعِ ^(٥)	وَأَحْدَقَتْ بِحَصْنِهَا الْأَفَاعِي
يَعْتَوِرُ الْقَوَادَ فِيهِ دَائِبَا	ثُمَّ بَنَى حَصْنًا عَلَيْهَا رَاتِبَا
وَغَابَ عَنْ يَافُوخِهَا شَيْطَانُهَا	حَتَّى أَنْابَتْ عَنْوَةً جِنَانُهَا
وَأَكْرَمَ الْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ	فَأَذْعَنْتْ لِسَيِّدِ السَّادَاتِ
وَخَيْرَ مَنْ يَحْكُمُ فِي بِلَادِهِ	خَلِيفَةَ اللَّهِ عَلَى عِبَادِهِ

(١) الصلیم: الأمر الشديد .

(٢) الجزور: ما يصلح لأن يذبح من الأبل .

(٣) البلقع: الخالي من كل شيء .

(٤) طرش: ناحية بالأندلس . ولم ينهش: لم يعي ولم يجهد .

(٥) الصل: الحية من أخبث الحيات .

وكان موتُ بدرِ ابنِ أحدٍ بعدَ قُفولِ الملكِ المؤيدِ
واستَحجَبَ الإمامَ خيرَ حاجِبٍ وخيرَ مصحوبٍ وخيرَ صاحبِ
موسى الأعرَّ من بني جُدِيرٍ عقيدَ كلِّ رُفَّةٍ وخيرِ

سنة عشر وثلاثمائة

وبعدها غَزاة عَشْرِ غَزَوَةٍ بها أَفتاحُ منتلون عَنوَةٍ
غَزَا الإمامُ في ذوي السُّلطانِ يَوْمُ أَهلِ النَّكثِ والطُّغيانِ ^(١)
فاحتلَّ حصنَ منتلون قاطعا أسبابَ من أصبحَ فيه خالعا
سارَ إليه وبنى عليه حتى أتاه مُلقياً يديهِ
ثم انثنى عنه إلى شَذونَةٍ فعاضَهَا سهلا من الحَزونَةِ ^(٢)
وساقَهَا بالأهلِ والولدانِ إلى لزومِ قُبَّةِ الإيمانِ
ولم يدعُ صعباً ولا منيعاً إلا وقد أذلهم جميعاً
ثم انثنى بأطيبِ القفولِ كما مضى بأحسنِ الفصولِ

سنة إحدى عشر وثلاثمائة

وبعدها غَزاة إحدى عَشْرَةٍ كم نَبَهَتْ من نائمٍ في سَكْرَةٍ
غَزَا الإمامُ يَنْتَحِي بُيُوتَها في عسْكِرٍ أعْظَمَ بذاك عسْكِرا
فاحتلَّ من بُيُوتِ ذُرَاهَا وجالَ في شاطِئِ وفي سواها ^(٣)
فخرَّبَ العُمرانَ من بُيُوتِهم وأذَعَنْتْ شاطِئُ لربِّ العسْكِرِ ^(٤)
فأدْخَلَ العُدَّةَ والعَدِيدَا فيها ولم يَتْرِكْ بها عَنِيدَا
ثم انتحى بعدُ حُصُونِ العُجْمِ فداسها بالقَضْمِ بعدَ الحَضْمِ ^(٥)
ما كانَ في سواحلِ البُحُورِ منها وفي الغاباتِ والوُغُورِ

(١) يوم: يقصد . (٢) شذونة: مدينة بالأندلس .

(٣) ببشتر: حصن بالاندلس . (٤) شاط: حصن بالأندلس .

(٥) القضم: الأكل بأطراف الأسنان . والحضم: الأكل بأقصى الأضراس .

وَأَدْخَلَ الطَّاعَةَ فِي مَكَانٍ
ثُمَّ رَمَى الثَّغَرَ بِخَيْرِ قَائِدٍ
بِهِ قَبْلَهُ اللَّهُ ذَوِي الْإِشْرَاقِ
وَأَنْتَاشَ مِنْ مَهَوَاتِهَا تَطِيلُهُ
وَسَهَّلَ الثَّغَرَ وَمَا يَلِيهِ
ثُمَّ انْتَشَى بِالْفَتْحِ وَالنَّجَاحِ
لَمْ يَدْرُ قَطُّ طَاعَةَ السُّلْطَانِ
وَذَادَهُمْ مِنْهَا بِخَيْرِ ذَائِدٍ^(١)
وَأَنْقَذَ الثَّغَرَ مِنَ الْهَلَاكِ^(٢)
وَقَدْ ثَوَّتْ دِمَائُهَا مَطْلُولُهُ^(٣)
مِنْ شِيعَةِ الْكُفْرِ وَمَنْ ذَوِيهِ
قَدْ غَيَّرَ الْفَسَادَ بِالصَّلَاحِ

سنة اثنتي عشر وثلثمائة

وَبَعْدَهَا غَزَاةٌ ثِنْتَتَى عَشْرَةَ
غَزَا الْإِمَامُ حَوْلَهُ كِتَابُهُ
غَزَا وَسَيْفُ النُّصْرَةِ فِي يَمِينِهِ
وَصَاحِبُ الْعَسْكَرِ وَالتَّدْبِيرِ
فَدَمَّرَ الْحِصُونَ مِنْ تَدْمِيرِ
فَاجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ كُلُّ الْأُمَّةِ
حَتَّى إِذَا أَوْعَبَ مِنْ حُصُونِهَا
مَضَى وَسَارَ فِي ظِلَالِ الْعَسْكَرِ
رَجَالٌ تُدْمِرُ وَمَنْ يَلِيهِمْ
حَتَّى إِذَا حُلَّ عَلَى تَطِيلِهِ
وَعُظْمٌ مَا لَاقَتْ مِنَ الْعَدُوِّ
فَهَمَّ أَنْ يُدِيخَ دَارَ الْحَرْبِ
وَكَمْ بِهَا مِنْ حُسْرَةٍ وَعَبْرَةٍ
كَالْبَدْرِ مَخْفُوفًا بِهِ كَوَاكِبُهُ^(٤)
وَطَالَعُ السَّعْدِ عَلَى جَبِينِهِ
مُوسَى الْأَغَرُّ حَاجِبُ الْأَمِيرِ^(٥)
وَأَسْتَنْزَلَ الْوَحْشَ مِنَ الصُّخُورِ^(٦)
وَبَايَعْتَهُ أُمَرَاءُ الْفِتْنَةِ
وَحَمَلَ الْحَقَّ عَلَى مُتُونِهَا^(٧)
تَحْتَ لَوَاءِ الْأَسَدِ الْغَضَنَفَرِ
مِنْ كُلِّ صِنْفٍ يَعْتَزِي إِلَيْهِمْ
بَكَتْ عَلَى دِمَائِهَا الْمَطْلُولَةِ
وَالْحَرْبُ فِي الرِّوَاكِ وَالْغُدُوِّ
وَأَنْ يَكُونَ رَدَاءَةً فِي الدَّرْبِ^(٨)

(١) الثغر: كل موضع قريب من أرض العدو.

(٢) قمًا: قمع.

(٣) تطيله: مدينة بالأندلس.

(٤) الكتاب: جمع كتيبة: وهي الفرقة العظيمة من الجيش.

(٥) الأغر: السيد الشريف. (٦) تدمير: كورة بالأندلس شرقي قرطبة.

(٧) أوعب الشيء: أخذه أجمع. (٨) يديخ: أي يقهرها ويستولي عليها.

ثم استشار ذا النّهي والحجر
 فكلّهم أشار أن لا يدربا
 لأنه في عسكرٍ قد آنحرم
 وشنعوا أن وراء الفجّ
 فقال لا بُدّ من الدّخول
 وأن أدبّخ أرض بنبلونه
 وكان رأياً لم يكن من صاحب
 واستنصر الله وعبّى ودخل
 لما مضى وجاز الدّروبا
 عبّى له علجّ من الأعلاج
 فاستنصر الإمام ربّ الناس
 وعاذ بالرّغبة والدعاء
 فقدم القوَاد بالحشود
 فانهزم العلجّ وكانت ملّحمه
 فقتلوا مقتلة الفناء
 ثم أمال نحو بنبلونه
 حتى إذا جاسوا خلال دورها
 بكت على ما فاتها التّواظُر
 لفقد من قتل من رجالها
 فكم بها وحوّلها من أغلف

من صحّبه ومن رجال الثّغر
 ولا يجوز الجبل المؤشّبا
 بندب كلّ العرفاء والحشم
 خسين ألفاً من رجال العلج
 وما إلى حاشاه من سيل
 وساحة المدينة الملعونة
 ساعده عليه غير الحاجب
 فكان فتحاً لم يكن له مثل ^(١)
 وأدّرع الهيجاء والحروب ^(٢)
 كتاباً غطّت على الفجّاج ^(٣)
 ثم استعان بالنّدى والبّاس
 واستنزل النّصر من السّماء
 وأتبّع المدود بالمدود
 جاوز فيها السّاقة المقدّمة ^(٤)
 فارتوت البيض من الدّماء
 وأقتحم العسكر في المدينة
 وأسرع الخراب في معمرها
 إذ جعلت تدقّها الحوافر
 ودلّ من أيتّم من أطفالها
 تهمني عليه الدمع عين الأسقف ^(٥)

(١) عبأ الشيء: هياه. وعبّى: عبأ. والمراد هنا تعبئة الجيوش وتبأتها للحرب.

(٢) أدّرع الحروب: خاض غمارها.

(٣) الفجّاج: جمع الفجّ، وهو الطريق الواسع البعيد.

(٤) السّاقة من الجيش: مؤخّره.

(٥) الأغلف: الذي لا يعي.

وكم بها حَقَر من كنائس
يبكي لها النَّاقوسُ والصَّليبُ
وأنصرف الإمامُ بالنَّجاحِ
ثم ثنى الرّايات في طريقه
فأصبحوا من بسطهم في قبض
حتى بدؤوا إليه بالبرهان
فالحمدُ لله على تأييده

بَدَلَتِ الأذانَ بالنَّواقيسِ
كلاهما فرضٌ له النَّحيبُ
والنَّصرُ والتأييدُ والفلاحُ
إلى بني ذي النُّون من توفيقه
قد ألصقت خُدودهم بالأرض^(١)
من أكبر الآباء والولدان
حدّاً كثيراً وعلى تسديده

سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة

ثم غزا يمينه أشونا
وحققها بالخيْل والرَّجالِ
حتى إذا ما عاينوا الهلاكاً
وأسلموا حصنهم المنيعاً
وقبلهم في هذه الغمزة
وأحكم الإمامُ في تدبيره
ومن سواهم من ذوي العشيرة
إذ حبسوا مراقباً عليهم
من البنين والعيالِ والحشمِ
فهبطوا من أجمع البلدانِ
فكان في آخر هذا العامِ
مشاهدٌ من أعظم المشاهدِ
لما غزا إلى بني ذي النونِ

وقد أشادوا حولها حصوناً^(٢)
وقاتلوهم أبلغ القتالِ
تبادروا بالطَّوع حينذاك
وسمَّحوا بخروجهم خضوعاً
ما هُدمت معاقل العُصاة
على بني هابل في مسيره
وأمرأء الفتنَةِ المغيرةِ
حتى أتوا بكلِّ ما لديهم
وكلٌّ من لاذ بهم من الخدمِ
وأسكنوا مدينة السُّلطانِ
بعد خضوع الكُفْرِ للإسلامِ
على يدي عبد الحميد القائدِ
فكان فتحاً لم يكن بالدُّون^(٣)

(١) القبض: التجمع والإنطواء.

(٢) أشونا: حصن بالأندلس. (٣) الدون: الحفير.

إذ جاوزوا في الظلم والطغيان
وحاولوا الدخول في الأديّة
فعاقهم عن كلّ ما رجوه
وضبطه الحصن العظيم الشان
ثم مضى الليث إليهم زحفا
فانهزموا هزيمة لن تُرقدا
وغيره من أوجه الفُرسان
مُقطّع الأوصال بالسنايك
ثم لجأوا إلى طلاب الأمن
فقبضت رهانهم وأمنوا
ثم مضى القائد بالتأييد
حتى أتى حصن بني عماره
فافتتح الحصن وخلّى صاحبه
بقتلهم لعامل السلطان
حتى غزاهم أنجد البريه
بنقضه كلّ الذي بنوه
أشّنين بالرجل والفرسان
يختطف الأرواح منهم خطفا
وأسلموا صَنوهم مُحَمّدا^(١)
مغرب في مآتم الغربان
من بعد ما مُزق بالنيازك^(٢)
وبذلهم ودائعا من رهن
وأغضوا رؤسهم وأذعنوا
والنصر من ذي العرش والتسديد
والحرب بالتدبير والإداره
وأمن الناس جميعاً جانبه

سنة أربع عشرة وثلثمائة

لم يغزَ فيها وغزت قوّاده
فكلّهم أبلى وأغنى واكتفى
ثم تلاهم بعد ليث الغيل
هو الذي قام مقام الضيّغم
برأس جالوت النفاق والحسد
فهاكه من صحبه في عدّه
واعتورت ببشرا أجناده
وكلّهم شفى الصدور واشتقى
عبد الحميد من بني بسيل^(٣)
وجاء في غزاته بالصيّلم^(٤)
من جمّع الخنزير فيه والأسد
مصلّين عند باب السّده

(١) الصنو: النظير والمثل، والفسيلة المتفرعة مع غيرها من أصل شجرة واحدة.
(٢) السنايك: جمع السنيك، والسنيك من السيف طرف حليته. والنيازك: جمع النيزك؛ وهو الرمح القصير.
(٣) الغيل: موضع الأسد. أو الوادي فيه ماء.
(٤) الصيّلم: الداهية والأمر الشديد.

قدِ امتطَى مطيَّةً لا تبرحُ صائمةً قائمةً لا ترمحُ^(١)
 مطيَّةً إن يغرُها انكسارُ يطلبُها النَّجَّارُ لا البيطارُ
 كأنه من فوقها أسوارُ عيناه في كلتيهما مِسَارُ^(٢)
 مباشراً للشمسِ والرياحِ على جَوادٍ غير ذي جِراحِ
 يقول للخاطرِ بالطَّريقِ قولُ مُحِبٍ ناصحٍ شفيقِ
 هذا مقامُ خادِمِ الشَّيْطانِ ومَن عصى خليفةَ الرَّحْمَنِ
 فما رأينا واعظاً لا ينطقُ أصدقَ منه في الذي لا يصدقُ
 قفلَ لِمَن غرَّ بسوءِ رائِه يَمُتُ إذا شاءَ بِمثلِ دائِه
 كم مارقٍ مضى وكَم مُنافِقِ قدِ ارتقى في مثلِ ذاكِ الخالقِ
 وعاد وهو في العصي مُصلِبُ ورأسه في جذعِه مُركَّبُ
 فكيف لا يعتبرِ المخالِفُ لِحالِ مَنْ تطلُّبه الخلائِفُ
 أما رآه من هوانٍ يرتعُ معتبراً لمن يَرى ويسمعُ

سنة خمس عشرة وثلثائة

فيها غَزَا معتزماً بُيُشْتِرا فجال في ساحتِها ودَمَّرا
 ثم غَزَا طُلْجيرةً عليها وهِيَ الشَّجَى من بينِ أَخْدَعِها^(٣)
 وأمتدَّها بآبنِ السَّلَمِ راتِبا مُشَمِّراً عن ساقِه محارِبا^(٤)
 حتى رأى حفصٌ سبيلَ رُشدِه بعد بلوغِ غايَةٍ من جُهدِه
 فدان للإمامِ قصداً خاضعا وأسلمَ الحصنَ إليه طائعا

سنة ست عشرة وثلثائة

لم يغزُ وَأَنْتَحَى بُيُشْتِرا فرمَّها بما رأى ودَبَّرا^(٥)

(١) تراحموا: أي تطاعنوا بالرماح.

(٢) الأسوار: قائد الفرس.

(٣) الأخدع: أحد عرقين في جانبي العنق.

(٤) الربت: الشدة والانصباب. (٥) رم: سكت.

وَأَحْتَلَّهَا بِالْعِزِّ وَالتَّمَكِينِ
وَعَاضَهَا الصَّلَاحَ مِنْ فُسَادِهِمْ
حَتَّى خَلَا مَلْحُودُ كُلِّ قَبْرِ
عَصَابَةٍ مِنْ شِيعَةِ الشَّيْطَانِ
فَخَرَمَتْ أَجْسَادُهَا تَحْرُماً
وَوَجَّهَ الْإِمَامُ فِي ذَا الْعَامِ
إِلَى أَبِي دَاوُدَ الَّذِي تَقَلَّعَا
فَحَطَّاهُ مِنْهَا إِلَى الْبَسِيطِ
ثُمَّ أَتَى بِهِ إِلَى الْإِمَامِ
وَمَحَوْ آثَارَ بَنِي حَفْصُونَ
وَطَهَّرَ الْقُبُورَ مِنْ أَجْسَادِهِمْ
مِنْ كُلِّ مُرْتَدٍ عَظِيمِ الْكُفْرِ
عَدُوَّةَ اللَّهِ وَالسُّلْطَانِ
وَأَصْلَحَتْ أَرْوَاحُهُمْ جَهَنَّمَ^(١)
عَبْدَ الْحَمِيدِ وَهُوَ كَالضَّرْغَامِ
فِي جَبَلِي شَذُونَةٍ تَمْنَعَا
كَطَائِرِ آذَنَ بِالسَّقُوطِ
إِلَى وَفِي الْعَهْدِ وَالذِّمَامِ

سنة سبع عشرة وثلثمائة

وَبَعْدَ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَفِيهَا
فَلَمْ يَزَلْ يَسُومُهَا بِالْخُسْفِ
حَتَّى إِذَا مَا ضَمَّ جَانِبَيْهَا
خَلَّى ابْنُ إِسْحَاقَ عَلَيْهَا رَاتِبَا
وَمَرَّ يَسْتَقْصِي حِصُونَ الْغَرْبِ
حَتَّى قَضَى مِنْهُمْ كُلَّ حَاجَةٍ
وَبَعْدَ فَتْحِ الْغَرْبِ وَاسْتَقْصَائِهِ
لَجَّتْ بَطْلَيْسُ عَلَى نَفَاقِهَا
حَتَّى إِذَا شَافَهَتْ الْحُتُوفَا
دَعَا أَبْنُ مَرْوَانَ إِلَى السُّلْطَانِ
غَزَا بَطْلَيْسَ وَمَا يَلِيهَا^(٢)
وَيَنْتَحِيهَا بِسَيْفِ الْخُتَفِ
مُحَاصِرَا ثُمَّ بَنَى عَلَيْهَا
مُشَابِرَا فِي حَرْبِهِ مُوَاطِبَا
وَيَبْتَلِيهَا بِوَبِيلِ الْحَرْبِ
وَأَفْتَتَحَتْ أَكْشُونِيَّةَ وَبَاجَةٍ^(٣)
وَحُسَمَهُ الْأَدْوَاءَ مِنْ أَعْدَائِهِ
وَعَزَمَهَا اللَّجَاجُ مِنْ مَرَّاقِهَا^(٤)
وَشَامَتِ الرِّمَاحَ وَالسَّيُوفَا^(٥)
وَجَاءَهُ بِالْعَهْدِ وَالْأَمَانِ

(١) خرمت: ثقت وقطعت وشقت.

(٢) بطليوس: مدينة كبيرة بالأندلس.

(٣) اكشونية مدينة بالأندلس، وباجة: موضع في الأندلس.

(٤) المراق: الخوارج. (٥) شامت الرماح: ظهرت.

فصار في توسعة الإمام وساكناً في قبة الإسلام

سنة ثمان عشرة وثلثمائة

فيها غزا بعزمه طليطلة وأمتنعوا بمعقل لا مثل له
حتى بنى جرنكشه بجنبها حصناً منيعاً كافلاً بحربها
وشدها بابن سليم قائداً مجالداً لأهلها مجاهداً
فجاسها في طول ذاك العام بالخسف والتسف وضرب الهام^(١)

سنة تسع عشرة وثلثمائة

ثم أتى ردفاً له دري في عسكر قضاؤه مقضي^(٢)
فحاصروها عام تسع عشرة بكل محبوك القوى ذي مرة
ثم أتاهم بعد بالرجال فقاتلوها أبلغ القتال

سنة عشرين وثلثمائة

حتى إذا ما سلفت شهور من عام عشرين لها ثبور^(٣)
ألقت يديها للإمام طائعة وأستسلمت قسراً إليه باخعة
فأذعنت وقبلها لم تدعن ولم تدن لربها بدين
ومبتدا عشرين مات الحاجب موسى الذي كان الشهاب الثاقب
وبرز الإمام بالتأييد في عدة منه وفي عديد
صمداً إلى المدينة اللعينة أتعسها الرحمن من مدينه
مدينة الشقاق والنفاق وموئل الفساق والمراق^(٤)
حتى إذا ما كان منها بالأمم وقد ذكا حرّ الهجير واحتدم

(١) يقال جاس الديار: تردد بينها بالافساد وطلب ما فيها.

(٢) أتى ردفاً له: أي حضر خليفته.

(٣) الثبور: الهلاك. (٤) موئل: معقل.

أتاه وإليها وأشياخ البلد
 فوافقوا الرَّحْبَ من الإمام
 ووجَّه الإمام في الظهير
 جريدةً قائدها ذرِّي
 فاقتحموا في وعرها وسهلها
 ولم يكن للقوم من دفاع
 وفوضى الإمام عند ذلكا
 حتى إذا ما حل في المدينة
 أقمَّعها بالخيَل والرجال
 وكان من أول شيء نظَّرا
 تَهْدَمُ لِبابِها والسُّورِ
 حتى إذا صيَّرها بَراحا
 أقرَّ بالتشييد والتأسيس
 حتى استوى فيها بناءٌ مُحْكَمٌ
 فعند ذاك أسلمت وآستسلمت

مُسْتَسْلِمِينَ لِلإِمَامِ الْمُعْتَمَدِ
 وَأَنْزَلُوا فِي الْبَرِّ وَالْإِكْرَامِ
 خَيْلاً لَكِي تَدْخُلَ فِي الْجَزِيرَةِ
 يَلْمَعُ فِي مُتُونِهَا الْمَازِي^(١)
 وَذَاكَ حِينَ غَفَلَتْ مِنْ أَهْلِهَا
 بِخَيْلٍ دَرَى وَلَا امْتِنَاعِ
 وَقَامَ صَنْدِيداً بِمَا هُنَالِكَ^(٢)
 وَأَهْلُهَا ذَلِيلَةٌ مَهِينَةٌ
 مِنْ غَيْرِ مَا حَرْبٍ وَلَا قِتَالِ
 فِيهِ وَمَا رَوَى لَهُ وَدَبَّرَا
 وَكَانَ ذَاكَ أَحْسَنَ التَّدْبِيرِ
 وَعَايَنُوا حَرِيمَهَا مُبَاحاً^(٣)
 فِي الْجَبَلِ النَّامِي إِلَى عَمْرُوسِ^(٤)
 فَحَلَّاهُ عَامِلُهُ وَالْحَشْمُ
 مَدِينَةَ الدَّمَاءِ بَعْدَ مَا عَتَتْ^(٥)

سنة إحدى وعشرين وثلثمائة

فِيهَا مَضَى عَبْدُ الْحَمِيدٍ مُلْتَمِ
 حَتَّى أَتَى الْحَصْنَ الَّذِي تَقَلَّعَا
 فَحَطَّاهُ مِنْ هَضْبَاتٍ وَلَبِ

فِي أَهْبَةٍ وَعُدَّةٍ مِنَ الْحَشْمِ^(٦)
 يَحْيَى بْنُ ذِي النُّونِ بِهِ وَأَمْتَنَعَا
 مِنْ غَيْرِ تَعْنِيَتْ وَغَيْرِ حَرْبِ

(١) الجريدة: خيل لا رجالة فيها .

(٢) الصنديد: الشديد .

(٣) البراح: المتسع من الأرض، لا زرع فيه ولا شجر .

(٤) العمروس: الغلام السمين في غلظ .

(٥) عتت: استكبرت وجاوزت الحد .

(٦) ملتم: أي مصلحاً أمر نفسه مستعداً .

إلا بترغيبٍ له في الطاعة
حتى أتى به الإمام راغباً
فصَفَحَ الإمامُ عن جنايته
ورده إلى الحصون ثانياً
وفي الدخول مدخَلَ الجماعة
في الصَّفَحِ عن ذنوبه وتائباً
وقبِلَ المَبذُولَ من إنابته
مُسَجِّلاً له عليها والياً

سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

ثم غزا الإمام ذو المجددين
في فيلقٍ مجهرٍ لهُامٍ
جَابَ الرُّبَا لَزْحَفِهِ يَجِيشُ
كَأَنَّهُمْ جَنٌّ عَلَى سَعَالٍ
فاقتَحَمُوا مُلُونَدَةً ورومَهُ
حتى أتاه المارقُ التَّجِيبِي
فخَصَّهُ الإمامُ بالترحيبِ
ثم حَبَاهُ وَكَسَاهُ ووَصَلَ
كلاهما من مركَّبِ الخلائفِ
فقال كُنْ مِنَّا وَأَوْطِنْ قُرْطَبَهُ
تكنْ وزيراً أعظمَ الناسِ خطرُ
فقال إني نَاقِيهٌ مِنْ عَلَّتِي
فإن رأيتَ سيّدي إمهالي
ثم أوافيك على استعجالٍ
في مُبتدأ عشرين واثنين
مُدَكِّكِ الرُّؤُوسِ والآكَامِ^(١)
تَجِيشُ في حافاتِهِ الجيوشُ
وكلُّهُمْ أَمْضَى مِنَ الرُّبَالِ^(٢)
وَمَنْ حَوَالِيهَا حُصُونٌ حِيَمَةٌ^(٣)
مستجدياً كالتائبِ المُنِيبِ
والصَّفَحِ والغفرانِ للذُّنُوبِ
بشاحجٍ وصاهِلٍ لا يَمْتَثِلُ^(٤)
في حَلِيَّةٍ تُعَجِّزُ وَصَفَ الوَاصِفِ^(٥)
نُزُوقِكِ فِيهَا في أَجَلٍ مَرْتَبَةٍ
وقائِداً تَجِيبِي لَنَا هَذَا الثَّغَرَ
وقد ترى تَغْيِيرِي وَصُفْرَتِي^(٦)
حتى أَرَمَ مِنْ صَلاَحِ حَالِي
بالأهل والأولاد والعيالِ

(١) الفيلق: الكتبية العظيمة من الجيش.

(٢) السعالي: جمع السعلى: الغول.

(٣) ملوندة: من حصون سرقسطة بالاندلس.

(٤) الشاحج: البغل، والحمار.

(٥) الخلائف: جمع خليفة وهو السلطان.

(٦) نقه من مرضه: برىء ولا يزال به ضعف.

وَجَعَلَ اللَّهُ مِنَ الشُّهُودِ	وَأَوْثَقَ الْإِمَامَ بِالْعُهُودِ
وَرَدَّهُ عَفْوَاً إِلَى مَكَانِهِ	فَقَبَلَ الْإِمَامُ مِنْ أَيْمَانِهِ
تُدْلِي إِلَيْهِ بِالْوِدَادِ الْخَالِصِ	ثُمَّ أَتَتْهُ رَبَّةُ الْبَشَاقِصِ
وَجَدَهَا مُتَّصِلَةً بِجَدِّهِ	وَأَنَّهَا مُرْسَلَةٌ مِنْ عِنْدِهِ
وَأُطْلِقَتْ أَسْرَى بَنِي ذِي النُّونِ	وَاکْتَفَلَتْ بِكُلِّ بَنِي لُونِي
وَنَكَبَ الْعَسْكَرُ مِنْ حُصُونِهَا	فَأَوْعَدَ الْإِمَامُ فِي تَأْمِينِهَا
وَنَاصِراً لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ	ثُمَّ مَضَى بِالْعِزِّ وَالتَّمَكِينِ
وَفِي رِجَالِ الصَّبْرِ وَالْبَصَائِرِ	فِي جُمْلَةِ الرِّيَاضِ وَالْعَسَاكِرِ
وَعَابِدِي الْمَخْلُوقِ دُونَ الْخَالِقِ	إِلَى عِدَا اللَّهِ مِنَ الْجَلَالِقِ
وَهَتَّكُوا الزُّرُوعَ وَالرِّبَاعَا	فَدَمَّرُوا السُّهُولَ وَالْقِلَاعَا
وَأَقْفَرُوا مِنْ أَهْلِهَا الْمَسَاكِينَا	وَحَرَّبُوا الْحُصُونِ وَالْمَدَائِنَا
وَلَا بِهَا مِنْ نَافِخٍ لِلنَّارِ	فَلَيْسَ فِي الدِّيَارِ مِنْ دِيَارِ
وَبَدَّلُوا رُبُوعَهَا يَبَاباً ^(١)	فَغَادَرُوا عُمَرَانَهَا خَرَابَا
وَأَسْخَنُوا مِنْ أَهْلِهَا الْعُيُونَا ^(٢)	وَبِالْقِلَاعِ أَحْرَقُوا الْحُصُونَا
وَقَدْ شَفَى الشَّجِيَّ مِنْ أَشْجَانِهِ	ثُمَّ ثَنَى الْإِمَامُ مِنْ عِنَانِهِ
وظَهَّرَ الْبِلَادَ مِنْ أَرْجَاسِهَا	وَأَمَّنَ الْقِفَارَ مِنْ أَنْجَاسِهَا

انتهت الأرجوزة

وكمل كتاب العسجدة الثانية من أخبار الخلفاء

(١) اليباب: اليباس .

(٢) يقال: أسخن عينه: إذا أنزل به ما يبكيه .

كتاب الیسمة الثانیة فی أخبار زیاد والحجاج والطالبین والبرامكة

فرش كتاب أخبار زیاد والحجاج والطالبین والبرامكة .

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله تعالى عنه :

قد مضى قولنا في أخبار الخلفاء وتواريخهم وأيامهم وما تصرفت به دولهم : ونحن قائلون بعون الله في أخبار زیاد والحجاج والطالبین والبرامكة ، وماسحون^(١) على شيء من أخبار الدولة ؛ إذ كان هؤلاء الذين جردنا لهم كتابنا هذا ، قطب^(٢) الملك الذي عليه مدار السياسة ، ومعادن التدبير ، وینابيع البلاغة ، وجوامع البیان ؛ هم راضوا الصعاب حتى لانت مقاودها ، وخزموا^(٣) الأنوف حتى سكنت شواردها ، ومارسوا الأمور ، وجربوا الدهور ، فاحتملوا أعباءها ، واستفتحوا مغالقها ، حتى استقرت قواعد الملك ، وانتظمت قلائد الحكم ، ونفذت عزائم السلطان .

أخبار زیاد

كانت سُمیة أمّ زیاد قد وهبها أبو الخير بن عمرو الكندي للحارث بن كلدة ، وكان طبیباً يعالجه ، فولدت له على فراشه نافعاً ، ثم ولدت أبا بكرة ، فأنكر لونه . وقيل : [قيل] له : إنّ جاريتك بغي ! فانتفى من أبي بكرة ومن نافع ، وزوجها عبیداً : عبداً لابنته ، فولدت على فراشه زیاداً ، فلما كان يوم الطائف نادى منادي رسول الله ﷺ : أيها عبد نزل فهو حرّ وولأؤه لله ورسوله . فنزل أبو بكرة وأسلم

(١) مسح : مرّراً خفيفاً .

(٢) قطب الشيء : قوامه ومداره . (٣) خزم أنف فلان : أذله وسخره .

ولحق بالنبي ﷺ ؛ فقال الحارث بن كلدة لنافع: أنت ابني فلا تفعل كما فعل هذا .
يريد أبا بكر؛ فلحق به ، فهو ينتسب إلى الحارث بن كلدة .

وكانت البغايا في الجاهلية لهن رايات يُعرفن بها وينتحيها الفتيان ، وكان أكثر
الناس يكرهون إماءهم على البغاء والخروج إلى تلك الرايات ؛ يبتغون بذلك عرض^(١)
الحياة الدنيا ، فنهى الله تعالى في كتابه عن ذلك بقوله جل وعز: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا
فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهِنَّ﴾^(٢)
يريد في الجاهلية ﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣) يريد في الإسلام .

فيقال إن أبا سفيان خرج يوما وهو ثمل إلى تلك الرايات ، فقال لصاحبة الراية: هل
عندك من بغي؟ فقالت: ما عندي إلا سمية . قال: هاتيها على نتن^(٤) إبطينها! فوقع
بها ، فولدت له زياداً على فراش عبید .

ووجه عامل من عمال عمر بن الخطاب زياداً إلى عمر بفتح فتحه الله على
المسلمين ؛ فأمره عمر أن يخطب الناس به على المنبر ، فأحسن في خطبته وجود ، وعند
أصل المنبر أبو سفيان بن حرب وعلي بن أبي طالب ، فقال أبو سفيان لعلي: أيعجبك
ما سمعت من هذا الفتى؟ قال: نعم . قال: أما إنه ابن عمك! قال: وكيف ذلك؟
قال: أنا قذفته في رحم أمه سمية . قال: فما يمنعك أن تدعيه؟ قال: أخشى هذا
القاعد على المنبر - يعني عمر بن الخطاب - أن يفسد علي إهابي .

فبهذا الخبر استلحق معاوية زياداً وشهد له الشهود بذلك ، وهذا خلاف حكم
رسول الله ﷺ في قوله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»^(٥) .

العتبي عن أبيه قال: لما شهد الشهود لزياد ، قام في أعقابهم ، فحمد الله وأثنى عليه
بما هو أهله ، ثم قال :

(١) العرض: المتاع .

(٢) سورة النور الآية ٣٢ . (٣) سورة النور الآية ٣٣ .

(٤) التتن: خبث الرائحة . (٥) الحجر: الخيبة والحزمان .

هذا أمر لم أشهد أوله، ولا علم لي بآخره؛ وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم،
وشهد الشهود بما سمعتم؛ فالحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس وحفظ منا ما
ضيّعوا؛ وأما عبید فإنما هو والد مبرور، أو ربيب^(١) مشكور، ثم جلس.

وقال زياد: ما هُجيت بيت قطّ أشدّ عليّ من قول الشاعر:
فكر ففني ذاك إن فكّرت مُعْتَبِرُ هَلْ نِلْتَ مَكْرَمَةً إِلَّا بِتَأْمِيرِ
عَاشَتْ سُمَيَّةٌ مَا عَاشَتْ وَمَا عَلِمْتُ أَنَّ أَبْنَاهَا مِنْ قَرِيشٍ فِي الْجَاهِلِ
سُبْحَانَ مَنْ مُلِكَ عِبَادَ بِقَدْرَتِهِ لَا يَدْفَعُ النَّاسُ سَبَابَ الْمُقَادِيرِ

وكان زياد عاملاً لعلّي بن أبي طالب على فارس، فلما مات علي رضي الله عنه
وباع الحسن معاوية عام الجماعة، بقي زياد بفارس وقد ملكها وضبط قلاعها، فاغتم
به معاوية، فأرسل إلى المغيرة بن شعبة، فلما دخل عليه قال: لكل نأ مستقرّ، ولكل
سر مستودع، وأنت موضع سري وغاية ثقتي. فقال المغيرة: يا أمير المؤمنين إن
تستودعني شرك تستودعه ناصحا شفيقا، ورعا رفيقا؛ فما ذاك يا أمير المؤمنين؟
قال: ذكرتُ زياداً واعتصامه بأرض فارس ومقامه بها، وهو داهية العرب، ومعه
الأموال، وقد تحصن بأرض فارس وقلاعها يدبر الأمور؛ فما يؤمنني أن يبيع لرجل
من أهل هذا البيت، فإذا هو قد أعادها جذعة^(٢)! قال له المغيرة: أتأذن لي يا أمير
المؤمنين في إتيانه؟ قال: نعم. فخرج إليه، فلما دخل عليه وجده وهو قاعد في بيت
له مستقبل الشمس؛ فقام إليه زياد ورحب به وسرّ بقدومه، وكان له صديقا؛ وذلك
أن زياداً كان أحدَ الشهود الأربعة الذين شهدوا على المغيرة، وهو الذي تلجلج^(٣) في
شهادته عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فنجا المغيرة وجُلد الثلاثة من الشهود،
وفيهم أبو بكره أخو زياد، فحلف [أبو بكره] أن لا يكلم زياداً أبداً.

فلما تفاوضا في الحديث قال له المغيرة: أعلمت أن معاوية استخفّه الوجل^(٤) حتى

(١) الربيب: زوج الأم. (٢) أعادها جذعة: أي أول ما يبتدأ فيها.

(٣) تلجلج: تردد في كلامه ولم يبن. (٤) الوجل: الخوف والفرع.

بعثني إليك؟ ولا نعم أحداً يمدُّ يده إلى هذا الأمر غير الحسن، وقد بايع معاوية، فخذ لنفسك قبل التَّوطين فيستغني عنك معاوية. قال: أشرُّ عليٍّ وآرم الغرض الأقصى، فإنَّ المستشار مؤتمن. قال: أرى أن تصل حبلك بحبله وتسير إليه، وتعير الناس أذنا صماء وعينا عمياء! قال: يا ابنَ شعبة، لقد قلت قولاً لا يكون غرسُه في غير منبته، رلاً مدرة^(١) تغذيه، ولا ماء يسقيه، كما قال زهير:

وهل يُنبِتُ الخَطِيَّ إلا وشيجه وتُغرس إلا في منابتها النَّخلُ^(٢)؟

ثم قال: أرى ويقضي الله.

وذكر عمرُ بن عبد العزيز زياداً فقال: سعى لأهل العراق سعى الأمِّ البرَّة، وجمع لهم جمعَ الذرة.

وقال غيره: تشبَّه زيادٌ بعمر فأفرط، وتشبَّه الحجاج بزياد فأهلك الناس.

وقالوا: الدهاة أربعة: معاوية للروية، وعمرو بن العاص للبدية، والمغيرة للمعضلات، وزياد لكل صغيرة وكبيرة.

ولما قدم زياد العراق قال: مَنْ على حرسِكُمْ؟ قالوا: بلج. قال: إنما يُحترس من مثل بلج فكيف يكون حارساً.

أخذه الشاعر فقال:

وحارسٌ من مثله يُحترَسُ

العتبي قال: كان في مجلس زياد مكتوباً: الشدة في غير عنف، واللين في غير ضعف. المحسن يُجازي بإحسانه، والمسيء يعاقبُ بإساءته. الأعطيات في أيامها. لا احتجاج عن طارق ليل، ولا صاحب ثغر.

(١) مدرة: الطين اللزج المتماسك.

(٢) الوشيح: ما نبت من القنا والقصب ملتفاً.

وبعث زياد إلى رجال من بني تميم ورجال من بني بكر، وقال: دلّوني على صلحاء كل ناحية ومن يطاع فيها، فدلّوه فضمّنهم الطريق وحدّ لكل رجل منهم حدّاً؛ فكان يقول: لو ضاع حبل بيني وبين خراسان عرفت من آخذ به.

وكان زياد يقول: من سقى صبيّاً خيراً حدّناه، ومن نقب^(١) بيتاً نقبنا عن قلبه، ومن نبش قبراً دفناه فيه حياً.

وكان يقول: اثنان لا تقاتلوا فيها العدو: الشتاء، وبطون الأودية.

وأول من جُمعت له العراق زياد، ثم ابنه عبيد الله بن زياد؛ لم تجتمع لقرشي قط غيرها.

وعبيد الله بن زياد أول من جمع له العراق وسجستان وخراسان والبحران وعمان، وإنما كان البحرين وعمان إلى عمال أهل الحجاز.

وهو أول من عرف العرفاء^(٢)، ودعا النقباء، ونكّب^(٣) المناكب، وحصل الدواوين، ومُشي بين يديه بالعمد^(٤)، ووضع الكراسي، وعمل المقصورة، ولبس الزيادي، وربّع الأرباع بالكوفة، وخمّس الأخماس بالبصرة، وأعطى في يوم واحد للمقاتلة والذرية من أهل البصرة والكوفة، وبلغ بالمقاتلة من أهل الكوفة ستين ألفاً، ومقاتلة البصرة ثمانين ألفاً، والذرية مائة ألف وعشرين ألفاً. وضبط زياد وابنه عبيد الله العراق بأهل العراق.

قال عبد الله بن مروان لعباد بن زياد: أين كانت سيرة زياد من سيرة الحجاج؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن زيادا قدم العراق وهي جرة تشتعل فسلّ أحقادهم، وداوى أدواءهم، وضبط أهل العراق بأهل العراق؛ وقدمها الحجاج؛ فكسر الخراج، وأفسد

(١) نقب: خرق.

(٢) العرفاء: جمع عريف، وهو القيم بأمر القوم وسيدهم.

(٣) المناكب: جمع منكب، وهو عريف القوم.

(٤) العمدة: جمع عمود.

قلوب الناس ولم يضبطهم بأهل الشام فضلاً عن أهل العراق ولو رام منهم ما رامه زياد لم يفجأك إلا على قعود يوجف^(١) به .

وقال نافع لزياد: استعملت أولاد أبي بكرة وتركت أولادي؟ قال: اني رأيت أولادك كزماً قصاراً، ورأيت أولاد أبي بكرة نجباء طوالاً .^(٢)

ودخل عبد الله بن عامر على معاوية، فقال له: حتى متى تذهب بخراج العراق؟ فقال: يا أمير المؤمنين، ما تقول هذا لمن هو أبعد مني رحماً! ثم خرج فدخل على يزيد فأخبره وشكا إليه، فقال له: لعلك أغضبت زياداً! قال: قد فعلت . قال: فإنه لا يَرْضَى حتى تُرضِيَ زياداً عنك! فانطلق ابن عامر فاستأذن على زياد، فأذن له وألطفه، فقال له ابن عامر: إن شئت فصلح بعتاب، وإن شئت فصلح بغير عتاب، فإنه أسلم للصدر...، ثم راح زياد إلى معاوية فأخبره وأصبح ابن عامر غادياً إلى معاوية، فلما دخل عليه، قال: مرحباً بأبي عبد الرحمن . ههنا . وأجلسه إلى جنبه فقال له: يا أبا عبد الرحمن:

لنا سياق ولكم سياق وقد علمت ذلك الرفاق

الحسن بن أبي الحسن قال: ثقل أبو بكرة، فأرسل زياداً إليه أنس بن مالك ليصالحه ويكلمه، فانطلقت معه، فإذا هو مَوْلاً وجهه إلى الجدار، فلما قعد قال له: كيف تجددك أبا بكرة؟ فقال صالحاً: كيف أنت أبا حمزة؟ فقال له أنس: اتق الله أبا بكرة في زياد أخيك؛ فإن الحياة يكون فيها ما يكون؛ فأما عند فراق الدنيا فليستغفر الله أحدهما لصاحبه، فوالله ما علمت إنه لوَصُولٌ للرحم؛ هذا عبد الرحمن ابنك على الأبلَّة، وهذا داود على مدينة الرِّزْق، وهذا عبد الله على فارس كلها؛ والله ما أعلمه إلا مجتهداً . قال: أقعدوني . فأقعدوه، فقال: أخبرني ما قلت في آخر كلامك . فأعاد عليه القول، فقال: يا أنس، وأهل حروراء قد اجتهدوا، فأصابوا أو

(١) وجف: اضطرب .

(٢) الأكرم: المتجمع القصير .

أخطئوا؛ والله لا أكلمه أبدا ولا يصلي عليّ! فلما رجع أنس إلى زياد أخبره بما قال، وقال له: إنه قبيح أن يموت مثل أبي بكرة بالبصرة، فلا تصلي عليه ولا تقوم على قبره؛ فاركب دوابك والحق بالكوفة. قال: ففعل. ومات أبو بكرة بالغد عند صلاة الظهر، فصلى عليه أنس بن مالك.

وقدم شريح مع زياد من الكوفة لقضاء البصرة، فكان زياد يجلسه إلى جنبه ويقول له: إن حكمت بشيء ترى غيره أقرب إلى الحق منه فأعلمنيه. فكان زياد يحكم فلا يرد شريح عليه، فيقول زياد لشريح: ما ترى؟ فيقول: هذا الحكم، حتى أتاه رجل من الأنصار فقال: إني قدمت البصرة والخطط^(١) موجودة، فأردت أن أخط لي، فقال لي بنو عمي وقد اختطوا ونزلوا: أين تخرج عنا؟ أقم معنا واخط عندنا فوسّعوا لي، فاتخذت فيهم داراً وتزوجت؛ ثم نزع^(٢) الشيطان بيننا، فقالوا لي: اخرج عنا! فقال زياد: ليس ذلك لكم، منعتموه أن يخط والخطط موجودة وفي أيديكم فضل فأعطيتموه، حتى إذا ضاقت الخطط أخرجتموه وأردتم الإضرار به؟ لا يخرج من منزله! فقال شريح: يا مستعير القدر أرددها. فقال زياد: يا مستعير القدر أحبسها ولا ترددها! فقال محمد بن سيرين: القضاء بما قال شريح، وقول زياد حسن.

وقال زياد: ما غلبني أمير المؤمنين معاوية إلا في واحدة: طلبت رجلاً فلجأ إليه وتحرم^(٣) به، فكتب إليه: إن هذا فسادٌ لعملي: إذا طلبت أحداً لجأ إليك فتحرم بك، فكتب إليّ: إنه لا ينبغي لنا أن نسوس الناس بسياسة واحدة، فيكون مقامنا مقام رجل واحد؛ ولكن تكون أنت للشدة والغلظة، وأكون أنا للرفقة والرحمة، فيستريح الناس فيما بيننا.

ولما عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه زياداً من كتابة أبي موسى، قال له: أعز

(١) الخطط: جمع خطة؛ وهي الأمر أو الحالة.

(٢) نزع: أفسد وحل بعضهم على بعض.

(٣) تحرم به: تهمي وتمنع.

عجز أم عن خيانة؟ قال: لا عن واحدة منها، ولكني كرهت أن أحمل على العامة فضل^(١) عقلك.

وكتب الحسن بن علي رضي الله عنه إلى زياد في رجل من أهل شيعته قد عَرَضَ له زياد وحال بينه وبين جميع ما يملكه، وكان عنوان كتابه: «من الحسن بن علي إلى زياد»؛ فغضب زياد إذ قدّم نفسه عليه ولم ينسبه إلى أبي سفيان، وكتب إليه:

من زياد بن أبي سفيان إلى حسن: أما بعد، فإنك كتبت إليّ في فاسق لا يؤويه إلا الفُسَّاق، وآيم الله لأطلبنه ولو بين جلدك ولحمك، فإنّ أحبّ لحمٍ إليّ أن آكله لحم أنت منه.

فكتب الحسن إلى معاوية يشتكي زياداً، وأدرج كتاب زياد في داخل كتابه. فلما قرأه معاوية أكثر التعجب من زياد، وكتب إليه.

أما بعد، فإن لك رأيين: أحدهما من أبي سفيان، والآخر من سمية؛ فأما الذي من أبي سفيان فحزم وعزم، وأما الذي من سمية فكما يكون رأي مثلها؛ وإن الحسن ابن عليّ كتب إليّ يذكر أنك عَرَضْتَ لرجل من أصحابه، وقد حجزناه عنك ونظراءه، فليس لك على واحد منهم سبيل ولا عليه حُكم؛ وعجبت منك حين كتبت إلى الحسن لا تنسبه إلى أبيه، أفألى أمه وكلّته لا أمّ لك؟ فهو ابن فاطمة الزهراء ابنة رسول الله ﷺ؛ فالآن حين اخترت له.

وكتب زياد إلى معاوية: إن عبد الله بن عباس يفسد الناس عليّ، فإن أذنت لي أن أتوعّده فعلت. فكتب إليه: إن أبا الفضل وأبا سفيان كانا في الجاهلية في مسلاخ^(٢) واحد، وذلك حلف لا يحلّه سوء رأيك!

واستأذن زياد معاوية في الحج، فأذن له، وبلغ ذلك أبا بكره، فأقبل حتى دخل على زياد وقد أجلس له بنيه، فسلم عليهم ولم يسلم على زياد، ثم قال: يا بني أخي، إن

(١) فضل الشيء: ما بقي منه.

(٢) يقال: في المدح أو الذم: هو ملك أو حمار في مسلاخ إنسان والمسلاخ: الجلد.

أباكم ركب أمراً عظيماً في الإسلام بادّعائه إلى أبي سفيان؛ فوالله ما علمت سميّة بَعَثَ قط؛ وقد استأذن أمير المؤمنين في الحج، وهو مارٌّ بالمدينة لا محالة، وبها أمّ حبيبة ابنة أبي سفيان زوج النبي ﷺ، ولا بد له من الاستئذان عليها، فإن أذنت له ففعد منها مقعد الأخ من أخته، فقد انتهك من رسول الله ﷺ حرمةً عظيمة، وإن لم تأذن له فهو عارٌ الأبدي. ثم خرج، فقال له زياد: جزاك الله خيراً من أخ فما تدع النصيحة على حال. وكتب إلى معاوية يستقبله، فأقاله.

وكتب زياد إلى معاوية: إني قد أخذت العراق بيمينني، وبقيت شمالي فارغة. وهو يعرض له بالحجاز. فبلغ ذلك عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، فقال: اللهم اكفنا شماله! فعرضت له قرحةً في شماله فقتلته.

ولما بلغ عبد الله بن عمر موت زياد قال: اذهب إليك ابن سمية، لا يداً رفعت عن حرام ولا دنيا تملّيت^(١).

قال زياد لعجلان حاجبه: كيف تأذن للناس؟ قال: على البيوتات، ثم على الأنساب، ثم على الآداب. قال: فمن تؤخر؟ قال: من لا يعبأ الله بهم. قال: ومن هم؟ قال: الذين يلبسون كسوة الشتاء في الصيف، وكسوة الصيف في الشتاء.

وقال زياد لحاجبه: وليتّك حجابتي وعزلتك عن أربيع: هذا المنادي إلى الله في الصلاة والفلاح، لا تعوجّه^(٢) فلا سلطان لك عليه؛ وطارق الليل لا تحجبه فشر ما جاء به، ولو كان خيراً ما جاء في تلك الساعة؛ ورسول الله صاحب الثغر^(٣)، فإنه إن أبطأ ساعة أفسد عمل سنة؛ وصاحب الطعام، فإن الطعام إذا أعيد تسخينه فسد.

وقال عجلان حاجب زياد: صار لي في يوم واحد مائة ألف دينار وألف سيف قيل له: وكيف ذلك؟ قال: أعطى زياد ألف رجل مائتي ألف دينار وسيفاً سيفاً، فأعطاني كل رجل منهم نصف عطائه وسيفه.

(١) تملّيت: استمعت.

(٢) تعوجّه: تعطفه. (٣) الثغر: كل موضع قريب من أرض العدو.

أخبار الحجاج

دخل المغيرة بن شعبة على زوجته فارعة، فوجدها تتخلل^(١) حين انفتلت^(٢) من صلاة الغداة، فقال لها: إن كنت تتخللين من طعام البارحة، فإنك قدرة، وإن كان من طعام اليوم إنك لنهمة؛ كنتِ فبنت^(٣)! قالت: والله ما فرحنا إذ كنا، ولا أسفنا إذ بنّا؛ وما هو بشيء مما ظننت، ولكني استكْتُ فأردت أن أتخلل للسواك! فندم المغيرة على ما بدر منه، فخرج أسفاً، فلقي يوسف بن أبي عقيل، فقال له: هل لك إلى شيء أدعوك إليه؟ قال: وما ذاك؟ قال: إني نزلت الساعة عن سيدة نساء ثقیف، فتزوّجها، فإنها تُنجب لك. فتزوّجها فولدت له الحجاج.

وما رواه عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال: إن الحجاج بن يوسف كان يعلم الصبيان بالطائف، واسمه كليب؛ وأبوه يوسف معلم أيضاً. وفي ذلك يقول مالك بن الرّيب:

فماذا عسى الحجاجُ يبلغُ جهْدَه إذا نحن جاوزنا حَفِيرَ زِيَادِ
فلولا بنو مَرَّوان كان ابن يوسُفِ كما كان عبداً من عبيدِ إِيَادِ
زمانَ هو العبدُ المُقَرَّرُ بذلِّه يَراوح صَبِيانَ القُرى ويُعادي^(٤)

ثم لحق الحجاج بن يوسف بروح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان، فكان في عديد شرطته، إلى أن شكا عبد الملك بن مروان ما رأى من انحلال العسكر، وأن الناس لا يرحلون برحيله ولا ينزلون بنزوله. فقال روح بن زنباع: يا أمير المؤمنين، إن في شرطتي رجلاً لو قلّده أمير المؤمنين أمر عسكره لأرحلهم برحيله وأنزلهم بنزوله. يقال له الحجاج بن يوسف! قال: فإننا قد قلّدناه ذلك. فكان لا يقدر أحد [أن] يتخلف عن الرحيل والنزول، إلا أعوان روح بن زنباع؛ فوقف عليهم يوماً

(١) تخلل: أخرج ما بين أسنانه من بقية الطعام.

(٢) انفتلت: أنصرفت.

(٣) بنت: انفصلت بطلاق (٤) يغادي: يباكر.

وقد رحل الناس وهم على طعام يأكلون، فقال لهم: ما منعكم أن ترحلوا برحيل أمير المؤمنين؟ فقال له: انزل يا ابن اللخناء^(١) فكل معنا. فقال: هيهات. ذهب ما هنالك. ثم أمر بهم فجلدوا بالسياط وطوّفهم في العسكر، وأمر بفساطيط^(٢) روح بن زنباع فأحرقت بالنار؛ فدخل بن زنباع على عبد الملك بن مروان باكياً، فقال له: مالك؟ فقال يا أمير المؤمنين، الحجاج بن يوسف الذي كان في عديد شرطي، ضرب عبيدي وأحرق فساطيطي! قال: عليّ به. فلما دخل عليه قال: ما حملك على ما فعلت؟ قال: ما أنا فعلته يا أمير المؤمنين! قال: ومن فعله؟ قال أنت والله فعلته؛ إنما يدي يدك، وسوطي سوطك؛ وما على أمير المؤمنين أن يُخلفَ على روح بن زنباع للفسطاط فسطاطين وللغلام غلامين، ولا يكسرنى فيما قدّمني له؟ فأخلف لروح بن زنباع ما ذهب له وتقدم الحجاج في منزلته، وكان ذلك أول ما عرف من كفايته.

قال أبو الحسن المدائني: كانت أم الحجاج الفارعة بنت هبار. فقال: كان الحجاج ابن يوسف يضع كل يوم ألف خِوان^(٣) في رمضان وفي سائر الأيام خمسمائة خِوان، على كل خِوان عشرة أنفس، وعشرة ألوان، وسمكة مشوية طرية، وأرزة بسكر، وكان يُحمل في محقة^(٤) ويُدَار به على موائده يتفقدوها، فإذا رأى أرزة ليس عليها سكر وسعى الخباز ليجيء بسكرها فأبطأ حتى أكلت الأرزة بلا سكر، أمر به فضرب مائتي سوط؛ فكانوا بعد ذلك لا يمشون إلا متأبّطي خرائط السكر.

قال: وكان يوسف بن عمر والي العراق في أيام هشام بن عبد الملك يضع خمسمائة خِوان، فكان طعام الحجاج لأهل الشام خاصة، وطعام يوسف بن عمر لمن حضره؛ فكان عند الناس أحمد.

العتبي قال: دخل على الحجاج سليك بن سلكة، فقال: أصلىح الله الأمير، أعزني سمعك، واغضض عني بصرك، واكفف عني غربك^(٥)؛ فإن سمعت خطأ أو زلاً

(١) اللخناء: المرأة قبح كلامها.

(٢) فساطيط: جمع فسطاط، وهو البيت يتخذ من الشعر. (٣) الخِوان: ما يؤكل عليه.

(٤) المحقة: هودج لا قبه له. (٥) الغرب: الحدة.

فدونك والعقوبة . فقال : قل . فقال : عصي عاص من عُرْض العشيرة ، فحلَّق عليّ اسمي^(١) ، وهُدِمت داري ؛ وحرُمْتُ عطائي . قال : هيهات ، أما سمعت قول الشاعر :
جانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدِي الصَّحَّاحَ مَبَارِكُ الْجُرْبِ^(٢)
وَلَرَبَّ مَأْخُودٍ بِذَنْبِ عَشِيرِهِ وَنَجَا الْمُقَارِفُ صَاحِبُ الذَّنْبِ^(٣)

قال : أصلح الله الأمير ، إني سمعت الله قال غير هذا . قال : وما ذاك ؟ قال : قال ﴿ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ . قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ تَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ إِنَّا إِذًا لَظَالِمُونَ ﴾^(٤) فقال الحجاج : عليّ بيزيد بن أبي مسلم . فأنتى به ، فمثل بين يديه ، فقال : افكك لهذا عن اسمه ، واصكك له بعطائه ، وابن له منزله ، ومر منادياً ينادي في الناس : صدق الله وكذب الشاعر :

أتى الحجاج بامرأة عبد الرحمن بن الأشعث بعد دير الجهاجم ، فقال لحرسيّ قل لها : يا عدوة الله ، أين مال الله الذي جعلته تحت ذيلك ؟ فقال : يا عدوة الله ، أين مال الله الذي جعلته تحت استك ؟ فقال له : كذبت ، ما هكذا قلت ، أرسلها : فخلّى عنها .

الأصمعي قال : ماتت رققة يا لشّجي - والشّجي ربو من الأرض في بطن . فلج^(٥) فشجى به الوادي فسمى شج - فقال الحجاج : إني أراهم قد تضرعوا إذ نزل بهم الموت ، فاحفروا في مكانهم . فحفروا ، فأمر الحجاج رجلاً يقال له عضيدة يخفر البئر ، فلما أنبسطها^(٦) حمل منها قربتين إلى الحجاج بواسط ، فلما قدم بهما عليه قال : يا

(١) أي عمل عليه حلقة من المداد .

(٢) الجرب : جمع أجرب : وهو الذي أصابه الجرب .

(٣) المقارف : الذي اقترف ذنباً .

(٤) سورة يوسف الآية ٧٨ .

(٥) الفلج : النهر الصغير .

(٦) النبط : الماء الذي يخرج من البئر أول ما يحفر .

عضيدة لقد تجاوزت مياهاً عذباً، أَخَسَفْتُ^(١) أم أوشلت؟ قال: لا واحد منها، ولكن نبطا بين الماءين. قال: وكيف يكون قدره؟ قال: مرت بنا رفقة فيها خمسة وعشرون رجلاً، فرويت الإبل وأهلها. قال: أو للإبل حفرتها؟ إنما حفرتها للناس. إن الإبل ضَمَّرَ خُسْف^(٢)، ما جُسَّمَتْ تجسَّمت.

بعث عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف والياً على العراق، وأمره أن يحشر الناس إلى المهلب في حرب الأزارقة، فلما أتى الكوفة صعد المنبر مثلثاً متنكباً قوسه، فجلس واضعاً إبهامه على فيه، فنظر محمد بن عُمير بن عَطارد التميمي، فقال: لعن الله هذا ولعن من أرسله إلينا؛ أرسل غلاماً لا يستطيع أن ينطق عيًّا، وأخذ حصاة بيده ليحصبه^(٣) بها، فقال له جليسه: لا تعجل حتى ننظر ما يصنع. فقام الحجاج فكشف لثامه عن وجهه وقال:

أنا ابن جَلَا وطلاءُ الشَّنايا متى أضعِ العِمامةَ تعرفوني^(٤)
صَلِيبُ العُودِ من سَلَفِي نِزارِ كَنَصَلُ السِّيفِ وضَّاحُ الجبين
أخو خَمْسِينَ مُجْتَمِعِ أَشَدِّي وَنَجَّدَنِي مُدَاوِرَةُ الشُّنونِ^(٥)

أما والله إني لا أحمل الشر بثقله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله؛ أما والله إني لأرى رءوساً قد أينعت وحان قطافها، وكأني أرى الدماء بين العمام واللحى تترقق: هذا أوانُ الشَّدِّ فاشتدِّي زِمَمٌ قد لَقَّها الليلُ بسَوَاقٍ حُطَمَ^(٦)
ليس براعي إبلٍ ولا غَنَمٍ ولا بجزَّارٍ على ظَهَرٍ وضَمَمَ^(٧)

(١) خسف البئر: إذا حفرها في حجارة فتبعث بماء كثيرة.

(٢) خسف: هزيلة.

(٣) حصب: رمى بالحصباء ونحوها.

(٤) الشنايا: جمع ثنية: وهي الطريق في الجبل. وطلاع الشنايا: جلد يتحمل المشاق، أو ساع لمعالى الأمور.

(٥) المنجد: المجرب والذي أصابته البلايا.

(٦) زِمَم: ناقة أو فرس. واشتدِّي: اسرعي. والخطم: الراعي إذا كان عنيفاً.

(٧) الوضم: كل شيء يوضع عليه اللحم.

ألا وإنَّ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان كَبَّ^(١) كنانته فجعم عيدانها، فوجدني أصلبها عوداً، فوجَّعني إليكم؛ فإنكم طالما سعيتم في الضلالة، وسنتم سنن البغي؛ أما والله لألْحُونَكُمْ^(٢) لَحْوَ العصا، ولأعصبنكم عَصَبَ السَّلْمَةِ^(٣)، ولأقرعنكم قرع المروة^(٤)، ولأضربنكم ضرب غرائب الإبل؛ والله ما أخلق إلا فَرِيت^(٥)، ولا أعد إلا وفيت، ولا أغمز تَغْمَازَ التين، ولا يُقَعِّع لي بالشَّنان^(٦). إياي وهذه الزرافات والجِباعات، وقيلَ وقال وما تقول، وفيم أنتم ونحو هذا؛ ومن وجدته بعد ثالثة من بعث المهلب ضربتُ عنقه.

ثم قال: يا غلام، اقرأ عليهم كتاب أمير المؤمنين. فقرأ عليهم:
بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الملك بن مروان إلى من بالكوفة من المسلمين، سلام عليكم.

فلم يقل أحد شيئاً، فقال الحجاج: أسكت يا غلام، هذا أدب ابن نَهْيَةٍ؛ والله لأؤدبنهم غير هذا الأدب أو ليستقيمن؛ اقرأ يا غلام كتاب أمير المؤمنين. فلما بلغ إلى قوله: سلام عليكم، لم يبق أحد في المسجد إلا قال: وعلى أمير المؤمنين السلام.

ثم نزل فأتاه عمير بن ضابئ فقال: أيها الأمير، إني شيخ كبير عليل، وهذا ابني أقوى على الغزو مني. قال: أجزوا ابنه عنه؛ فإنَّ الحدث^(٧) أحبُّ إلينا من الشيخ. فلما ولى الرجل قال له عنبة بن سعيد: أيها الأمير، هذا الذي ركض^(٨) عثمانَ برجله وهو مقتول. فقال: ردّوا الشيخ. فردّوه، فقال: اضربوا عنقه! فقال فيه الشاعر:

(١) كَبَّ: طرح.

(٢) لألْحُونَكُمْ: لأقشركم.

(٣) السَّلْمَةُ: شجر لا شوك فيه.

(٤) المروة: جمع مرو؛ وهو نبات عطر طيب.

(٥) فَرِيت: قطعت.

(٦) القَعْقَعَة: التحريك، والشَّنان: القرب البالية.

(٧) الحدث: الشاب.

(٨) ركض برجله: ضرب بها.

تَجَهَّزْ فَإِمَّا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِيٍّ عُمَيْرًا ، وَإِمَّا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا
هَما خُطَّتَا خَسْفٍ نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رَكوبُكَ حَوْلِيًّا مِنَ الثَّلَجِ أَشْهَبَا ^(١)

ثم قال: دلوني على رجل أوليه الشرطة . فقليل له : أيَّ الرجال تريد ؟ قال : أريد دائم العبوس ، طويل الجلوس ، سمين الأمانة ، أعجف ^(٢) الخيانة ، لا يُحَقِّق في الحق على حرٍّ أو حرّة ، يهون عليه سبّال ^(٣) الأشراف في الشفاعة . فقليل : عليك بعبد الرحمن بن عبيد التميمي فأرسل إليه يستعمله ، فقال له : لست أقبلها إلا أن تكفيني عيالك وولداك وحاشيتك . فقال الحجاج : يا غلام ، ناد : من طلب إليه منهم حاجة فقد برئت الذمّة منه . قال الشعبي : فوالله ما رأيت قط صاحبَ شرطة مثله ، كان لا يحبس إلا في دين ، وكان إذا أُتِيَ برجل نقب على قوم ، وضع منقبته ^(٤) في بطنه حتى تخرج من ظهره ، وكان إذا أُتِيَ برجل نباش حفر له قبراً ودفنه فيه حياً ، وإذا أُتي برجل قاتل بجديدة أو شَهَر سلاحاً قطع يده ؛ فرما أقام أربعين يوماً لا يؤتي إليه بأحد ، فضم الحجاج إليه شرطة البصرة مع شرطة الكوفة .

ولما قدم عبد الملك بن مروان المدينة نزل دار مروان ، فمرّ الحجاج بخالد بن يزيد بن معاوية وهو جالس في المسجد ، وعلى الحجاج سيف محلي وهو يخطر متبخرّاً في المسجد ، فقال رجل من قريش لخالد : من هذا التختارة ^(٥) ؟ فقال : بخٍ بخٍ ! هذا عمرو بن العاص ! فسمعه الحجاج : فما ل إليه فقال : قلت : هذا عمرو بن العاص ! والله ما سرّني أنّ العاص ولدني ولا ولدته ولكن إن شئت أخبرتك من أنا : أنا ابن الأشياخ من ثقيف ، والعقائل ^(٦) من قريش ، والذي ضرب مائة بسيفه هذا كلهم يشهدون على

(١) الأشهب : المجدب ، أو ذو برد وريح .

(٢) أعجف : رقيق .

(٣) السبال : جمع سبلة ، وهي طرف الشارب من الشعر .

(٤) منقبّة : ما ينقب به .

(٥) التختارة : الذي يمشي مشية الكسلان .

(٦) العقائل : جمع عقلية وهي الزوجة المحذرة والسيدة الكريمة .

أبيك بالكفر وشرب الخمر حتى أقرّوا أنه خليفة . ثم ولى وهو يقول: هذا عمرو بن العاص .

الأصمعي قال: بعث الحجاج إلى يحيى بن يعمر، فقال له: أنت الذي تقول: إنّ الحسن بن عليّ، ابن رسول الله ﷺ، والله لتأتيني بالخرج أو لأضربن عنقك! فقال له: فإن أتيت بالخرج فأنا آمن؟ قال: نعم. قال له: اقرأ ﴿وتلك حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ. وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمَن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى ﴿^(١) فَمَن أَقْرَبُ، عيسى إلى إبراهيم، وإنما هو ابن ابنته، أو الحسن إلى محمد؟ قال الحجاج: فوالله لكأني ما قرأت هذه الآية قط! وولاه قضاء بلده، فلم يزل بها قاضياً حتى مات .

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ: كان عبد الملك بن مروان سنان ^(٢) قرش وسيفها رأياً وحزماً، وعابدها قبل أن يُستخلف ورعاً وزهداً؛ فجلس يوماً في خاصته فقبض على لحيته فشمّها ملياً، ثم اجترَّ ^(٣) نفسه، ونفخ نفخة أطالها، ثم نظر في وجوه القوم فقال: ما أقول يوم ذي المسألة عن ابن أمّ الحجاج، وأدحض المحتج على العلم بما طوته الحُجب؟ أما إنّ تملّكي له قرن بي لوعةً يحشها ^(٤) التذكار! كيف وقد علمت فتعاميت، وسمعت فتصامت، وحله الكرامُ الكاتبون! والله لكأني إلف ذي الضغن على نفسي، وقد نعت الأيام بتصرّفها أنفساً حقّ لها الوعيدُ بتصرّم الدّول، وما أبقت الشبهة للباقي متعلّقاً، وما هو إلا الغل ^(٥) الكامن من النفس بحوبائها ^(٦)، والغيط المندمل؛ اللهم أنت لي أوسع، غير منتصير ولا معتذر. يا كاتب، هات الدواة والقرطاس . فقعد كاتبه بين يديه وأملى عليه :

(١) سورة الأنعام الآية ٨٤ .

(٢) السنان: نصل الرمح .

(٣) اجترّ: أخرج جرتّه . (٤) يحش: يذكي ويلهب .

(٥) الغل: الحقد والبغض . (٦) الحوباء: روع القلب .

بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله، عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف: أمّا بعد، فقد أصبحتُ بأمرِك بَرِمًا^(١)، يُقعدني الإشفاق، ويقيمني الرجاء، وإذا عجزتُ في دار السعة وتوسّط الملك وحين المهل واجتماع الفكر أن ألتمس العذر في أمرِك؛ فأنا لعمرُ الله في دار الجزاء وعدم السلطان واشتغال الحامّة^(٢) والركون إلى الذلة من نفسي والتوقع لما طُويت عليه الصحف أعجز؛ وقد كنت أشركتُك فيما طوّقني الله عز وجل حمّله ولاث^(٣) بحقوى من أمانته في هذا الخلق المرعيّ، فدللت منك على الحزم والجدّ في إماتة بدعة وإنعاش سنة، فقعدتَ عن تلك ونهضتَ بما عاندها، حتى صرتَ حجة الغائب، وعذر اللاعن والشاهد القائم.

فلعن الله أبا عقيل وما نَجَل^(٤)، فألأُمُ والدٍ وأخْبث نسل، فلعمري ما ظلمكم الزمان، ولا قعدتُ بكم المراتب، فقد ألبستكم ملبسكم، وأقعدتكم على رواي خُططكم، وأحلتكم أعلى منعتكم، فمن حافرٍ وناقل وماتح^(٥) للقلب المُقعدة في القيا في المتفهيقة^(٦)، ما تقدّم فيكم الإسلام ولقد تأخرتم، وما الطائف منا ببعيد يُجهل أهله؛ ثم قمتَ بنفسك، وطمحتَ بهمتك، وسرّك انتضاء سيفك، فاستخرجك أميرُ المؤمنين من أعوان روح بن زنباع وشرطته، وأنت على معاونته يومئذ محسود، فهفا^(٧) أميرُ المؤمنين والله يُصلح بالتوبة والغفران زلّته، وكأني بك وكأن ما لو لم يكن لكان خيراً مما كان؛ كلّ ذلك من تجاسرِكَ وتحاملك على المخالفة لرأي أمير المؤمنين، فصدعتَ صفاتنا، وهتكت حجبنا، وبسطتَ يديك تحفن^(٨) بهما من كرائم ذوي الحقوق اللازمة والأرحام الواشجة، في أوعية ثقيف؛ فاستغفر الله لذنب ماله عذر، فلئن استقال أميرُ المؤمنين فيك الرأي، فلقد جالت البصيرة في ثقيف بصالِح النبي ﷺ، إذ ائتمنه على الصدقات وكان عبده، فهرب بها عنه، وما هو إلا اختيار

(١) البرم: الضجر، والملول . (٢) الحامّة: الخاصة من الأهل والولد .

(٣) لاث: لفّ وعصب . (٤) نَجَل الولد: نسله .

(٥) الماتح: المستخرج الماء من البئر . والقلب: جمع جمع قلب، وهو البئر .

(٦) المتفهيقة: الواسعة .

(٧) هفا: ارتكب هفوة . (٨) تحفن: تعطي .

للثقة، والمطلب لمواضع الكفاية: فقعده فيه الرجاء كما قعد بأمير المؤمنين فيما نصبك له، فكأنّ هذا ألبسَ أمير المؤمنين ثوب العزاء، ونهض بعُذره إلى استنشاق نسيم الرّوح؛ فاعتزل عملَ أمير المؤمنين وأظعن عنه باللّغة اللازمة، والعقوبة الناهكة إن شاء الله، إذ استحکم لأمر المؤمنين ما يحاول من رأيه، والسلام.

ودعا عبد الملك مولى له يقال له نباتة، له لسان وفضل رأي، فناوله الكتاب، ثم قال له: يا نباتة، العجل ثم العجل، حتى تأتي العراق، فضع هذا الكتاب في يد الحجاج، وترقب ما يكون منه، فإذا أجبل^(١) عند قراءته واستيعاب ما فيه، فأقلعه عن عمله وانقلع معه حتى تأتي به، وهدن^(٢) الناس حتى يأتيهم أمري، بما تصفني به في حين انقلاعه، من حبي لهم السلامة؛ وإن هش للجواب ولم تكتفئه أربة^(٣) الحيرة، فخذ منه ما يجيب به وأقرره على عمله، ثم اعجل عليّ بجوابه.

قال نباتة: فخرجت قاصداً إلى العراق، فضممتني الصحارى والفيافي، واحتواني القر، وأخذ مني السفر، حتى وصلت؛ فلما وردته أدخلت عليه في يوم ما يحضره فيه الملاء، وعلى شحوب مُضني، وقد توسط خدمه من نواحيه وتذر بمطرف خز ادكن^(٤)، ولاث به الناس من بين قائم وقاعد؛ فلما نظر إليّ - وكان لي عارفاً - قعد، ثم تبسم تبسم الوجل، ثم قال: أهلاً بك يا نباتة، أهلاً بمولى أمير المؤمنين لقد أثر فيك سفرك، وأعرف أمير المؤمنين بك ضنينا، فليت شعري ما دهمك أو دهمني عنده؟ قال: فسلمت وقعدت، فسأل: ما حال أمير المؤمنين وخوله؟... فلما هدأ أخرجت له الكتاب فناولته إياه، فأخذه مني مسرعاً ويده ترعد، ثم نظر في وجوه الناس فما شعرت إلا وأنا معه ليس معنا ثالث، وصار كل من يطيف به من خدمه يلقيه جانباً، لا يسمعون منا الصوت؛ ففك الكتاب فقرأه، وجعل يتشاءب ويردد ثناؤه، ويسيل العرق على جبينه وصدغيه - على شدة البرد - من تحت قلنسوته من

(١) أجبل: انقطع.

(٢) هدن: أسكن.

(٣) الأربة: العقدة التي لا تنحل حتى تحل حلاً. (٤) أدكن: الذي اغبرّ لونه.

شدة الفرق^(١)، وعلى رأسه عمامة خَزَّ خضراء، وجعل يَشْخَصُ إلَيَّ ببصره ساعةً كالمتوهم، ثم يعود إلى قراءة الكتاب ويلاحظني النظر كالمتهفَّم، إلا أنه واجم^(٢)؛ ثم يعاود الكتاب، وإني لأقول: ما أراه يُثَبِّت حروفه؛ من شدة اضطراب يده، حتى استقصى قراءته؛ ثم مالت يده حتى وقع الكتاب على الفراش، ورجع إليه ذهنه، فمسح العرق عن جبينه ثم قال متمثلاً:

وَإِذَا الْمِئْيَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ^(٣)

ثم قال: قَبِّحَ والله منا الحسن يا نباتة، وتواكلتُنا عند أمير المؤمنين الألسن، وما هذا إلا سانح فكرة غمقها مرصِد يكَلِّب بقصتنا، مع حسن رأي أمير المؤمنين فينا. يا غلام! فتبادر الغلمان الصيحة، فملئ علينا منهم المجلس، حتى دفأتني^(٤) منهم الأنفاس، فقال: الدواة والقرطاس. فأُتِيَ بدواة وقرطاس، فكتب بيده، وما رفع القلم مستمِداً حتى سطر مثل خد الفرس، فلما فرغ قال لي يا نباتة، هل علمت ما جئت به فنُسمِعك ما كتبنا؟ قلت: لا. قال: إذا حسبك منا مثله. ثم ناولني الجواب، وأمر لي بجائزة فأجزل، وجرّد لي كساءً ودعا لي بطعام فأكلت ثم قال: نَكَلُكَ^(٥) إلى ما أَمِرت به من عجلة أو توانٍ، وإني لأحب مقارنتك والأنسَ برؤيتك. فقلت: كان معي قُفْل مفتاحه عندك، ومفتاح قفلك عندي، فأحدثت لك العافية بأمرين: فاقفلت المكروه وفتحت العافية، وما ساءني ذلك وما أحب أن أزيدك بيانا، وحسبك من استعجال القيام.

ثم نهضت وقام مودعاً لي، فالتزمني وقال: بأبي أنت وأمي، رب لفظة مسموعة ومحتقر نافع؛ فكن كما أظن.

فخرجت مستقبلاً وجهي حتى وردتُ أمير المؤمنين، فوجدته منصرفاً من صلاة

(١) الفرق: الفرع.

(٢) واجم: العابس لشدة الحزن أو الفرع.

(٣) التميمية: ما يعلق في العنق لدفع العين.

(٤) دفأتني: اسخنتني. (٥) نكلك: نسلمك.

العصر، فلما رآني قال: ما احتواك المضجع يا نباتة! فقلت: من خاف من وجه الصباح أدلج^(١). فسلمت وانتبذت عنه فتركني حتى سكن جأشي، ثم قال: مهيم^(٢). فدفعت إليه الكتاب فقرأه متبسماً، فلما مضى فيه ضحك حتى بدت له سنّ سوداء ثم استقصاه فانصرف إليّ فقال: كيف رأيت إشفاقه؟ قال: فقصصت عليه ما رأيت منه فقال: صلوات الله على الصادق الأمين: إن من البيان لسحراً. ثم قذف الكتاب إليّ فقال: اقرأ. فقرأته فإذا فيه:

بسم الله الرحمن الرحيم. لعبد الله أمير المؤمنين، وخليفة رب العالمين، المؤيد بالولاية، المعصوم من خطر القول وزلل الفعل، بكفالة الله الواجبة لذوي أمره؛ من عبد اكتنفته الزلّة^(٣)، ومدّ به الصغار^(٤) إلى وخيم المرتع، ووبيل المكرع^(٥)، من جليل فادح ومعتد قادح؛ والسلام عليك ورحمة الله التي اتسعت فوسّعت، وكان بها إلى أهل التقوى عائداً؛ فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو، راجياً لعطفك بعطفه.

أما بعد، كان الله لك بالدعة في دار الزوال، والأمن في دار الزلزال، فإنه من عنيت به فكرتك يا أمير المؤمنين مخصوصاً، فما هو إلا سعيد يؤثر، أو شقي يؤثر^(٦)؛ وقد حجّني عن نواظر السعد لسان مرصد ونافس حقد، انتهز به الشيطان حين الفكرة، فافتتح به أبواب الوسواس بما تحنق به الصدور؛ فواغوته استعاذة بأمر المؤمنين من رجم إنما سلطانه على الذين يتولونه، واعتصاماً بالتوكل على من خصه بما أجزل له من قسم الإيمان وصادق السنة، فقد أراد اللعين أن يفتق لأوليائه فتقا نبا عنه كيده، وكثر عليه تحسره، بلية قرع بها فكر أمير المؤمنين ملبساً

(١) أدلج: سار في أول الليل.

(٢) مهيم: أي ما حالك وما شأنك، أو ما وراءك.

(٣) الزلّة: الخطأ.

(٤) الصغار: الذلّ والوضاعة.

(٥) المكرع: الموضع حيث الماء.

(٦) يؤثر: يقتل حميه أو يدركه مكروه.

وكادحاً ومؤرثاً^(١)، ليفلّ من عزمه الذي نصبني، ويصيب تأراً لم يزل به موتوراً، وذكر قديم ما منى به الأوائل حتى لحقتُ بمثله منهم وما كنت أبلوه من خسة أقدار، ومزاولة أعمال، إلى أن وصلت ذلك بالتشرُّط لروح بن زنباع. وقد علم أمير المؤمنين بفضل ما اختار الله له تبارك وتعالى من العلم المأثور الماضي، بأن الذي غيّر به القوم من مصانعهم من أشد ما كان يزاوله أهل القُدْمة^(٢) الذين اجتبى الله منهم، وقد اعتصموا وامتعضوا من ذكر ما كان، وارتفعوا بما يكون، وما جهلَ أمير المؤمنين - للبيان موقعه، غير محتج ولا مُتعدٍّ - أن متابعة روح بن زنباع طريق الوسيلة لمن أراد من فوقه، وأن رَوْحاً لم يلبسني العزم الذي به رفعتني أمير المؤمنين عن خوله؛ وقد أُلصقتني بروح بن زنباع همّة لم تزل نواظرها ترمي بي البعيد، وتطالع الأعلام. وقد أخذت من أمير المؤمنين نصيباً اقتسمه الإشفاق من سَخَطته والمواظبة على موافقته، فما بقي لنا بعد إلا صُباة إرث، به تحول النفس وتطرف النواظر، ولقد سرت بعين أمير المؤمنين سيرَ المثبِّط لمن يتلوه، المتطاوّل لمن تقدمه، غير مُبْت^(٣) موجب، ولا متثاقل مجحف؛ ففتَّ الطالب، ولحقت الهارب، حتى سادت السنّة، وبادت البدعة، وخشّى الشيطان، وحملت الأديان إلى الجادة العظمى والطريقة المثلّية؛ فيها أنا ذا يا أمير المؤمنين، نصب المسألة لمن رامني، وقد عقدت الحبوة^(٤)، وقرنت الوظيفتين لقائل محتج، أو لائم مُلتج؛ وأمير المؤمنين ولي المظلوم، ومعدل الخائف؛ وستظهر له المحنة نبأ أمري؛ ولكل نبأ مستقر؛ وما حَفَنْت^(٥) يا أمير المؤمنين في أوعية ثقيف حتى روي الظمان، وبطن الغرثان^(٦)، وغصّت الأوعية، وأنقذت^(٧) الأوكية^(٨) في

(١) المؤرث: الذي يوقد النار أو الحرب، أو يغري بعض الناس ببعض.

(٢) القدمة: السابقة في الأمر.

(٣) أبت بعيره: إذا أجهده وأتعبه في السير حتى قطعه.

(٤) الحبوة: ما يحتبى به من ثوب وغيره.

(٥) حفن: جرف بكلتا يديده، وحفن الماء: القاه.

(٦) الغرثان: الجائع. (٧) انقذت: انقطعت.

(٨) الأوكية: جمع وكاء. وهو الخيط الذي تشد به الصرة أو الكيس.

آل مروان، فأخذت ثقيفَ فضلاً صار لها، لولا هم للقطنة السابلة^(١)؛ ولقد كان ما أنكره أمير المؤمنين من تحاملي، وكان مالو لم يكن لعظم الخطب فوق ما كان؛ وإن أمير المؤمنين لرايع أربعة: أحدهم ابنة شعيب النبي ﷺ؛ إذ رمت بالظن غرضَ اليقين تفرساً في النجى المصطفى بالرسالة، فحق لها فيه الرجاء، وزالت شبهة الشك بالاختبار؛ وقبلها العزيز في يوسف؛ ثم الصديق في الفاروق، رحمة الله عليهما؛ وأمير المؤمنين في الحجاج. وما حسد الشيطان يا أمير المؤمنين خاملاً، ولا شرق^(٢) بغير شجى؛ فكم غبطة يا أمير المؤمنين للرجيم أدبر منها وله عواء وقد قلت حيلته، ووَهَن كيده يوم كيت وكيت؛ ولا أظن أذكر لها من أمير المؤمنين. ولقد سمعت لأمر المؤمنين في صالح - صلوات الله عليه - وفي ثقيف مقالاً، هجم بي الرجاء لعذله عليه بالحجة في رده، بمحكم التنزيل في لسان ابن عمه خاتم النبيين وسيد المرسلين؛ ﷺ. فقد أخبر عن الله عز وجل؛ وحكاية غرّ الملائ من قريش عند الاختيار والافتخار، وقد نفخ الشيطان في مناخرهم، فلم يدعوا خلف ما قصدوا إليه مرمى، فقالوا ﴿لولا نزلَ هذا القرآنُ على رجلٍ من القرَينِ عَظيمٍ﴾^(٣). فوقع اختيارهم - عند المباهاة بنفخة الكفر، وكبر الجاهلية، على الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبي مسعود الثقفي؛ فصارا في الافتخار بها صنوين، ما أنكر اجتماعهما من الأمة منكر في خبر القرآن ومبلغ الوحي، وإن كان ليقال للوليد في الأمة يومئذ: ريحانة قريش؛ وما رد ذلك العزيز تعالى إلا بالرحمة الشاملة في القسم السابق، فقال عز وجل: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ؟ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾^(٤). وما قدمتي يا أمير المؤمنين ثقيف في الاحتجاج لها، وإن لها مقالاً رجباً، ومعاودة قديمة؛ إلا أن هذا من أيسر ما يحتج به العبد المشفق على سيده المغضب، والأمر إلى أمير المؤمنين، عزّل أم أقر، وكلاهما عدل مُتَبَع، وصواب مُعْتَقَد. والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله.

(١) السابلة: الذين يَمْرُونَ على السابلة، وهي الطريق المسلك. (٢) شرق: غصّ.

(٣) سورة الزخرف الآية ٣١. (٤) سورة الزخرف الآية ٣٢.

قال نباتة: فأتيت على الكتاب بمحضر أمير المؤمنين عبد الملك، فلما استوعبته سارقتُه النظر على الهيبة منه، فصادف لحظي لحظه، فقال: أقطعه ولا تُعلمن بما كان أحداً. فلما مات عبد الملك فشا عني الخبر بعد موته.

الحجاج وابن المنتشر في ذمي:

محمد بن المنتشر بن الأجدع الهمداني قال: دفع إلي الحجاج رجلاً ذمياً^(١)، وأمرني بالتشديد عليه والاستخراج منه، فلما انطلقت به قال لي: يا محمد، إن لك لشرفاً وديناً. إني لا أعطى على القسر شيئاً، فاستأذني وأرفق بي. قال: ففعلت فأدّى إليّ في أسبوع خمسمائة ألف، فبلغ ذلك الحجاج فأغضبه، فانتزعه من يدي ودفعه إلى الذي كان يتولى له العذاب، فدق يديه ورجليه ولم يعطه شيئاً. قال محمد ابن المنتشر: فإني لسائر يوماً في السوق، إذ صائح بي: يا محمد، فالتفت، فإذا أنا به معترضاً على حمار مدقوق اليدين والرجلين، فخفت الحجاج إن أتيته وتذممت^(٢) منه، فملت إليه، فقال لي: إنك وليت مني ما وليّ هؤلاء، فرفقت بي وأحسنْتَ إليّ، وإنهم صنعوا بي ما ترى، ولي خمسمائة ألف عند فلان، فخذها مكافأة لما أحسنْتَ إليّ. فقلت: ما كنت لأخذ منك على معروفٍ أجراً، ولا لأرزأك^(٣) على هذه الحالة شيئاً! قال: فأما إذ أبيت فاسمع مني حديثاً أحدثك به، حدّثني بعض أهل دينك عن نبيك ﷺ: إذا رضي الله عن قوم أنزل عليهم المطر في وقته، وجعل المال في سمحائهم، واستعمل عليهم خيارهم؛ وإذا سخط على قوم أنزل عليهم المطر في غير وقته، وجعل المال في بخلائهم، واستعمل عليهم شرارهم.

فانصرفت، فما وضعت ثوبي حتى أتاني رسول الحجاج، فسرت إليه، فألفيته جالساً على فراشه والسيف مصلت بيده، فقال لي: آدن. فدنوت شيئاً، ثم قال لي: آدن فدنوت شيئاً، ثم قال لي الثالثة: آدن، لا أبالك! فقلت: ما بي إلى الدنو من حاجة،

(١) ذمياً: من أهل الذمة.

(٢) تذمت: استحييت. (٣) أرزأك: أصابك بمكروه.

وفي يد الأمير ما أرى! فضحك وأغمد سيفه . وقال: اجلس، ما كان من حديث الخبيث؟ فقلت له: أيها الأمير، والله ما غَشَّتُكَ منذ استصحبْتَنِي ولا كذبتك منذ استخبرتني، ولا خنتك منذ ائتمنتني؛ ثم حدثته؛ فلما صرت إلى ذكر الرجل الذي المال عنده أعرض عني بوجهه، وأوماً^(١) إلي بيده، وقال: لا تُسمَّه . ثم قال: إن للخبيث نفساً، وقد سمع الأحاديث .

شيء عن الحجاج:

ويقال: إن الحجاج كان إذا استغرب ضَحِكَا والى بين استغفار، وكان إذا صعد المنبر تلفع بمطرفه^(٢)، ثم تكلم رويداً فلا يكاد يُسمع، حتى يتزايد في الكلام فيُخرج يده من مطرفه، ثم يزجر الزجرة فيقرع بها أقصى مَنْ في المسجد .

خالد القسري في شأن الحجاج:

صعد خالد بن عبد الله القسري المنبر في يوم الجمعة وهو إذ ذاك على مكة؛ فذكر الحجاج، فحمد طاعته وأثنى عليه خيراً؛ فلما كان في الجمعة الثانية ورد عليه كتاب سليمان بن عبد الملك، يأمره فيه بشتم الحجاج ونشر عيوبه وإظهار البراءة منه: فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

إن إبليس كان ملكاً من الملائكة، وكان يُظهر من طاعة الله ما كانت الملائكة ترى له به فضلاً، وكان الله قد علم من غِشِّه وخُبْثه ما خفي على ملائكته، فلما أراد الله فضيحتَه أمره بالسجود لآدم، فظهر لهم ما كان يخفيه عنهم، فلعنوه؛ وإن الحجاج كان يُظهر من طاعة أمير المؤمنين ما كنا نرى له به فضلاً، وكان الله قد أطلع أمير المؤمنين من غِشِّه وخُبْثه على ما خفي عنا؛ فلما أراد الله فضيحتَه أجرى ذلك على يدي أمير المؤمنين؛ فلعنَه، فالعنوه لعنه الله! ثم نزل .

(١) أوماً: أشار .

(٢) المطرف: رداء من خزّ مربع ذو أعلام .

الحجاج وامرأة ابن الأشعث:

ولما أتني الحجاج بامرأة ابن الأشعث قال للحرسى: قل لها: يا عدوة الله، أين مال الله الذي جعلته تحت ذيلك؟ فقال لها الحرسى: يا عدوة الله أين مال الله الذي جعلته تحت استك؟ قال الحجاج: كذبت؛ ما هكذا قلت؛ أرسلها. فخلّي سبيلها.

الحجاج وأبو وائل:

أبو عَوَانة عن عاصم عن أبي وائل قال: أرسل الحجاج إليّ. فقال لي: ما اسمك؟ قلت: ما أرسل الأمير إليّ حتى عَرَفَ اسمي! قال لي: متى هبطت هذه الأرض؟ قلت: حين ساكنت أهلها. قال: كم تقرأ من القرآن؟ قلت: أقرأ منه ما إن اتبعته كفاي. قال: إني أريد أن أستعين بك على بعض عملي؟ قلت: إن تستعين بي تستعن بكبير أخرق^(١) ضعيف، يخاف أعوان السوء. وإن تدعني فهو أحب إليّ، وإن تُقَحِّمَنِي أَتَقَحِّمَ. قال: إن لم أجِدْ غيرك أقحمتك وإن وجدت غيرك لم أقحملك. قلت وأخرى أكرم الله الأمير: إني ما علمت الناس هابوا أميراً قط هيبتهم لك؛ والله إني لأتعار^(٢) من الليل فأذكرك فما يأتيني النوم حتى أصبح؛ هذا، ولست لك على عمل! فأعجبه ذلك وقال: هيه! كيف قلت؟ فأعدت عليه الحديث. فقال: إني والله ما أعلم اليوم رجلاً على وجه الأرض هو أجراً على دم مني! قال: فقمتم فعدلت عن الطريق عمداً كأني لا أبصر، فقال: آهدوا الشيخ، أرشدوا الشيخ.

الحجاج وابن أبي ليلى:

أبو بكر بن أبي شيبة قال: دخل عبد الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج، فقال لجلسائه: إذا أردتم أن تنظروا إلى رجل يسب أمير المؤمنين عثمان فانظروا إلى هذا. فقال عبد الرحمن: معاذ الله أيها الأمير أن أكون أسبَّ عثمان؛ إنه ليحجزني^(٣) عن

(١) الأخرق: الأحمق.

(٢) التعار: السهر والتقلب على الفراش ليلاً مع كلام.

(٣) يحجزني: يمنعني.

ذلك [ثلاث] آيات في كتاب الله تعالى [قال الله تعالى]: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾^(١). فكان عثمان منهم، ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٢). فكان أبي منهم ثم قال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾^(٣). فكنت أنا منهم. قال: صدقت.

ابن أبي ليلى في لعن على وابن الزبير والمختار:

أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش قال: رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلى ضربه الحجاج وأوقفه على باب المسجد، فجعلوا يقولون له: العن الكاذبين: عليّ ابن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، والمختار بن أبي عبيد. فقال: لعن الله الكاذبين ثم قال: عليّ بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، والمختار بن أبي عبيد - بالرفع - فعرفت حين سكت ثم ابتداء فرفع، أنه ليس يريدهم.

الحجاج والشعبي:

قال الشعبي: أتيت بي الحجاج مؤثقا، فلما جئت باب القصر لقيني يزيد بن أبي مسلم كاتبه، فقال: إنا لله يا شعبيّ لما بين دفتيك من العلم، وليس اليوم بيوم شفاعة! قلت له: فما المخرج؟ قال: بؤ^(٤) للأمر بالشرك والنفاق على نفسك، وبالخرى أن تنجو. ثم لقيني محمد بن الحجاج، فقال لي مثل مقالة يزيد: فلما دخلت على الحجاج قال لي: وأنت يا شعبيّ فيمن خرج عليا وكفر؟ قلت: أصلح الله الأمير، نبا^(٥) بنا المنزل، وأجذب بنا الجنب^(٦)، واستحلّسنا^(٧) الخوف، واكتحلّنا السهر، وضاق

(١) سورة الحشر الآية ٨. (٢) سورة الحشر الآية ٩. (٣) سورة الحشر الآية ١٠.

(٤) بؤ: عد. (٥) نبا: بعد.

(٦) الجنب: الناحية. (٧) استحلّسنا الخوف: لم يفارقنا.

المسلك، وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررةً أتقياء، ولا فجرة أقوياء! قال: صدق والله، ما برؤوا بخروجهم علينا، ولا قووا؛ أطلقوا عنه. فاحتاج إليّ في فريضة بعد ذلك، فأرسل إليّ فقال: ما تقول في أم وأخت وجدٍ؟ فقلت: اختلف فيها خمسة من أصحاب محمد ﷺ: عبد الله بن مسعود، وعليّ، وعثمان وزيد، وابن عباس. قال: فما قال فيها ابن عباس، إن كان لِمَنْقَباً^(١). قلت: جعل الجد أباً ولم يُعْطِ الأخت شيئاً، وأعطى الأم الثلث. قال: فما قال فيها ابن مسعود؟ قلت جعلها من ستة، فأعطى الجد ثلاثة، وأعطى الأم اثنين، وأعطى الأخت سهماً. قال: فما قال زيد؟ قلت: جعلها من تسعة، فأعطى الأم ثلاثة، وأعطى الجد أربعة، وأعطى الأخت اثنين؛ فجعل الجد معها أخاً. قال: فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان؟ قلت: جعلها أثلاثاً. قال: فما قال فيها أبو تراب؟ قلت: جعلها من ستة، فأعطى الأخت ثلاثة، وأعطى الأم اثنين وأعطى الجد سهماً، قال: مُر القاضي فليُمضها على ما أمضاها أمير المؤمنين.

... فبينما أنا عنده إذ جاءه الحاجب فقال له: إن بالباب رسلاً. فقال: إيدن لهم. قال: فدخلوا، وعمائمهم على أوساطهم، وسيوفهم على عواتقهم، وكتبهم بأيامهم، وجاء رجل من بني سليم يقال له شبابة بن عاصم، فقال له: من أين؟ قال: من الشام، قال: كيف تركتَ أمير المؤمنين؟ وكيف تركتَ حشمه؟ فأخبره، قال: هل وراءك من غيث؟ قال: نعم، أصابني فيما بيني وبين الأمير ثلاث سحائب. قال: فأنعت لي، كيف كان وقع المطر وتباشيره؟ قال: أصابني سحابة بجوارين^(٢)، فوقع قطر صغار وقطر كبار، فكانت الصغار لُحمة للكبار؛ ووقع نشيطا ومتداركا، وهو السَّيح^(٣) الذي سمعتَ به، فواد سائل، وواد نازح؛ وأرض مُقبلة، وأرض مدبرة. وأصابني سحابة بَسراء^(٤)، فلبدت الدَّمَاث^(٥)، وأسالت العَرَاز^(٦)، وأدحضت التلاع، وصدعت

(١) المنقب: العالم بالأشياء، الكثير البحث والتنقيب.

(٢) حوارين: من قرى حلب.

(٣) السَّيح: الجاري الظاهر.

(٤) البسراء: التي أمطرت قبل أوانها.

(٥) الدماث: جمع دمث: وهي المكان السهل اللين.

(٦) العراز: الأرض الصلبة.

عن الكهنة أماكنها ؛ وأصابني سحابة بالقريتين . فقالت الأرض بعد الري ، وامتلات الأخاديد ^(١) ، وأفعمت الأودية ، وجثت في مثل وجار ^(٢) الضبع .

ثم قال : إيدن . فدخل رجل من بني أسد ، فقال : هل وراءك من غيث ؟ قال : لا ، كثر والله الإعصار ، وأغربت البلاد ، وأيقننا أنه عام سنة ^(٣) . قال : ببئس المخبر أنت . قال : أخبرتك الذي كان .

ثم قال : إيدن . فدخل رجل من أهل اليمامة ، قال : هل وراءك من غيث ؟ قال : نعم ، سمعت الرواد يدعون إلى الماء ، وسمعت قائل يقول : هلم ظعنكم إلى محلة تطفأ فيها النيران ، وتشتكي فيها النساء ، وتنافش فيها المعزى . قال الشعبي : فلم يدر الحجاج ما قال ، فقال له : تبأ لك . إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم . قال : أصلح الله الأمير ، أخصب الناس ، فكثرت التمر والسمن والزبد واللبن ، فلا توقد نار يُختبز بها ؛ وأما تشكى النساء ، فإن المرأة تظل تُربق ^(٤) بهما ، وتمخض لبنها ، فتبيت : ولها أنين من عضدها وأما تنافش ^(٥) المعزى ، فإنها ترى من أنواع التمر وأنواع الشجر ونور النبات ، ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها ، فتبيت وقد امتلات أكراشها ، ولها من الكظة ^(٦) جرة ، فتبقى الجرة حتى تستنزل الدرة .

ثم قال : إيدن . فدخل رجل من الموالي كان من أشد الناس في ذلك الزمان ، فقال له : هل وراءك من غيث ؟ قال : نعم ، ولكني لا أحسن أن أقول ما يقول هؤلاء . قال : فما تحسن ؟ قال : أصابني سحابة مجلوا ، فلم أزل أطأ في آثارها حتى دخلت عليك . فقال : لئن كنت أقصرهم في المطر . طبة ، إنك لأطولهم بالسيف خطوة .

(١) الأخدود : الشق المستطيل في الأرض .

(٢) الوجار : حجر الضبع والأسد والذئب .

(٣) سنة : جذب .

(٤) تربق : تجعل رأسه في الريقة .

(٥) تنافش : تفرق .

(٦) الكظة : البطنة .

عبد الملك والحجاج وابن عمر:

إبراهيم بن مرزوق عن سعيد بن جويرية قال: لما كان عام الجماعة، كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: انظر ابنَ عمر فاقتد به وخذ عنه. يعني في المناسك، قال: فلما كان عشية عرفة، سار الحجاج بين يدي عبد الله ابن عمر وسالم أبنه، فقال له سالم: إن أردت أن تُصيب السُّنة^(١) اليوم فأوجز الخطبة وعجل الصلاة. قال: فقطَّب ونظر إلى عبد الله بن عمر، فقال: صدقت. فلما كان عند الزوال مرَّ عبد الله بن عمر بسراده وقال: الرواح^(٢) فما لبث أن خرج ورأسه يقطر كأنه قد اغتسل، فلما أفاض^(٣) الناس رأيت الدم يتحدر من النجبية^(٤) التي عليها ابنُ عمر، فقلت: أبا عبد الرحمن، عقرت النجبية! قال: أنا عقرت ليس النجبية. وكان أصابه زج^(٥) رمح بين أصبعين من قدمه، فلما صرنا بمكة دخل عليه الحجاج عائدا فقال: يا أبا عبد الرحمن، لو علمتُ مَنْ أصابك لفعلتُ وفعلت، قال له: أنت أصبتني. قال غفر الله لك، لم تقول هذا؟ قال: حملت السلاح في يوم لا يُحمل فيه السلاح، وفي بلد لا يحمل فيه السلام.

من أخبار الحجاج:

أبو الحسن المدائني قال: أخبرني من دخل المسجد والحجاج على المنبر وقد ملأ صوته المسجد بأبيات سويد بن أبي كاهل الشكُري حيث يقول:

رَبِّ مَنْ أَنْضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ قَدْ تَمَنَّى لِي مَوْتًا لَمْ يُطْعَ
سَاءَ مَا ظَنَّنُوا وَقَدْ أَبْلَيْتُهُمْ عِنْدَ غَايَاتِ الْمَدَى كَيْفَ أَقْعُ^(٦)

(١) السنة: السيرة، والعمل المحمود في الدين مما ليس فرضاً ولا واجباً.

(٢) الرواح: الراحة: أو الوقت من زوال الشمس إلى الليل، ويقابله الصباح.

(٣) أفاض الحجاج: إنصرفوا إلى منى بعد انقضاء الموقف في عرفات.

(٤) يقال نجائب الأبل أي خياريها. ونجائب، جمع نجيبه.

(٥) الزج: الحديد في أسفل الرمح.

(٦) أبليتهم: أي عرفوا مني واستيقنوا والمدى: الغاية.

كيف يرجون سقاطي بعدما شمل الرأس مشيب وصلع
كتب الوليد إلى الحجاج . أن صف لي سيرتك، فكتب إليه: إني أيقظت رأبي،
وأمنت هواي، فأدريت السيد المطاع في قومه، ووليت الحرب الحازم في أمره،
وقلدت الخراج الموفر لأمانته، وصرفت السيف إلى النطف^(١) المسيء، والثواب إلى
المحسن البريء؛ فخاف المريب صولة العقاب، وتمسك المحسن بحظه من الثواب.

الحجاج وقارىء

قرأ الحجاج في سورة هود: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ
صَالِحٍ﴾^(٢)؛ فلم يدر كيف يقرأ: عَمَلٌ بالضم والتنوين، أو عَمِلَ بالفتح؛ فبعث
حرسياً فقال: إيتني بقارىء. فأتى به وقد ارتفع الحجاج عن مجلسه، فحبسه ونسيه
حتى عرض الحجاج حبسه بعد ستة أشهر؛ فلما انتهى إليه قال له: فيم حبست؟ قال:
في ابن نوح، أصلح الله الأمير! فأمر بإطلاقه.

عبد الملك والحجاج وأنس:

إبراهيم بن مرزوق قال: حدثني سعيد بن جويرية قال: خرجت خارجة على
الحجاج بن يوسف، فأرسل إلى أنس بن مالك يخرج معه، فأبى، فكتب إليه يشتمه،
فكتب أنس بن مالك إلى عبد الملك بن مروان يشكوه وأدرج كتاب الحجاج في
جوف كتابه.

قال إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر: بعث إليّ عبد الملك بن مروان في ساعة لم
يكن يبعث إليّ في مثلها، فدخلت عليه وهو أشد ما كان حنقاً وغيظاً، فقال: يا
إسماعيل: ما أشد عليّ أن تقول الرعية: ضعف أمير المؤمنين، وضاق ذرعهُ في رجل
من أصحاب النبي ﷺ! لا يقبل له حسنة، ولا يتجاوز له عن سيئة، فقلت: وما
ذاك يا أمير المؤمنين قال أنس بن مالك: خادم رسول الله ﷺ، كتب إليّ يذكر أنّ

(١) النطف: الرجل المريب. (٢) سورة يونس الآية ٤٦.

الحجاج قد أضرّ برؤوساء جواره . وقد كتبت في ذلك كتابين ، كتابا إلى أنس بن مالك ، والآخر إلى الحجاج ؛ فاقبضهما ثم أخرج على البريد فإذا وردت العراق فابداً بأنس بن مالك فادفع له كتابي ، وقل له : اشتدّ على أمير المؤمنين ما كان من الحجاج إليك ، ولن يأتيّ إليك أمرٌ تكرهه إن شاء الله ، ثم اتت الحجاج فادفع إليه كتابه ، وقل له : قد اغتررت بأمر المؤمنين غرّة^(١) لا أظنه يخطئك شرّها . ثم افهم ما يتكلم به وما يكون منه ، حتى تُفمني إياه إذا قدمت عليّ إن شاء الله .

قال إسماعيل : فقبضت الكتابين وخرجت على البريد ، حتى قدمت العراق فبدأت بأنس بن مالك في منزله ، فدفعت إليه كتاب أمير المؤمنين ، وأبلغته رسالته ؛ فدعا له وجزاه خيراً ؛ فلما فرغ من قراءة الكتاب قلت له : أبا حمزة ، إنّ الحجاج عامل ، ولو وُضع لك في جامعة^(٢) لقدّر أن يضرك وينفعلك ؛ فأنا أريد أن تصالحه . قال : ذلك إليك ، لا أخرج عن رأيك . ثم أتيت الحجاج ؛ فلما رأيته رحب وقال : والله لقد كنتُ أحبُّ أن أراك في بلدي هذا ! قلت : وأنا والله قد كنت أحبُّ أن أراك وأقدم عليك بغير الذي أرسلت به إليك ! قال : وما ذاك ؟ قلت : فارقتُ الخليفة وهو أغضبُ الناس عليك ! قال : ولم ؟ قال : فدفعت إليه الكتاب ، فجعل يقرؤه وجبينه يعرق فيمسحه بيمينه ، ثم قال : أركب بنا إلى أنس بن مالك . قلت له : لا تفعل ، فإني سألتطف به حتى يكون هو الذي يأتيك - وذلك للذي أشرتُ عليه من مصالحته - قال : فألقى كتاب أمير المؤمنين ، فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم . من عبد الله عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف ، أمّا بعد فإنك عبد طمّت^(٣) بك الأمور فطغيّت ، وعلوتَ فيها حتى جُزت قدرك ، وعدوّتَ طورك ، وآيم الله يا ابن المستفرمة^(٤) بعجم زبيب الطائف ، لأغمرنك^(٥)

(١) اغتر : غفل ، والغرة : غفلة في اليقظة . (٢) الجامعة : الغل .

(٣) طمى : طغى ، أو ارتفع ، أو اشتدّ .

(٤) المستفرمة : التي تجعل الدوراء في متاعها ليضيق .

(٥) الغمزات : جمع غمزة : وهي الشدة والزحمة ، أو الضلالة التي تغمر صاحبها .

كبعض غمزات الليوث للشعالب، ولأركضتك ركضة تدخل منها في وجعاء^(١) أملك؛ أذكر مكاسب آبائك بالطائف، إذ كانوا ينقلون الحجارة على أكتافهم، ويحفرون الآبار في المناهل بأيديهم؛ فقد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة؛ وقد بلغ أمير المؤمنين استطالة منك على أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، جرأة منك على أمير المؤمنين، وغرّة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد إلى غير محبته، ونزل عند سخطته، وأظنك أردت أن تروزه^(٢) بها لتعلم ما عنده من التغيير والتنكير فيها، فإن سَوَّغْتَها مضيت قُدمًا، وإن بُغَّضْتَها وليت دُبرًا. فعليك لعنة الله من عبد أخفس^(٣) العينين؛ أصلك^(٤) الرجلين؛ ممسوح الجاعرتين^(٥)، وآيم الله لو أن أمير المؤمنين علم أنك آجترمت منه جُرمًا وانتهكت له عرضاً فيما كتب به إلى أمير المؤمنين، لبعث إليك من يسبحك ظهراً لبطن حتى ينتهي بك إلى أنس بن مالك، فيحكم فيك بما أحب، ولن يخفى على أمير المؤمنين نبؤك^(٦)، ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون.

قال إسماعيل: فانطلقت إلى أنس فلم أزل به حتى انطلق معي إلى الحجاج؛ فلما دخلنا عليه قال: يغفر الله لك أبا حمزة: عَجَلْتَ بالائمة، وأغضبت علينا أمير المؤمنين. ثم أخذ بيده فأجلسه معه على السرير، فقال: أنس: إنك كنت تزعم أنا الأشرار! والله سمّانا الأناصر، وقلت: إنا من أبجل الناس! ونحن الذين قال الله فيهم: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾^(٧) وزعمت أنا أهل نفاق! والله تعالى يقول فينا: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا﴾^(٨) فكان المفزع والمشتكى في ذلك

(١) الوجعاء: السافلة وهي الدبر. (٢) تروزه: تجربه.

(٣) الأخفس: الذي ينطق بالقبيح. (٤) أصلك الرجلين: مضطرب الركبتين والعرقوبين.

(٥) الجاعرة: حرف الورك المشرف على الفخذ، وهما جاعرتان.

(٦) نبؤك: خبرك. (٧) سورة الحشر الآية ٩.

(٨) سورة الحشر الآية ١٠.

إلى الله وإلى أمير المؤمنين؛ فتولى من ذلك ما ولاه الله، وعرف من حقنا ما جهلت، وحفظ منا ما ضيَّعت؛ وسيحكم في ذلك ربُّ هو أرضي للمرضى، وأسخط للمسخط، وأقدر على المغير، في يوم لا يشوبُ الحقَّ عنده الباطل، ولا النورَ الظلمة، ولا الهدى الضلالة؛ والله لولا أن اليهود أو النصارى رأت من خَدم موسى بن عمران أو عيسى ابن مريم يوماً واحداً لرأت له ما لم تروا لي في خدمة رسول الله ﷺ عشر سنين.

قال: فاعتذر إليه الحجاج وترضاه حتى قبلَ عذره ورضي عنه، وكتب برضاه وقبوله عذره، ولم يزل الحجاج له معظماً هائباً له حتى هلك، رضي الله عنه.

وكتب الحجاج إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان:

بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد: أصلح الله أمير المؤمنين وأبقاه، وسهل حظه وحاطه ولا أعدمناه، فإن إسماعيل بن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين - أعز الله نصره - قدِمَ عليّ بكتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، وجعلني من كل مكروه فداءه، يذكر شيمتي وتوبيخي بآبائي، وتعييري بما كان قبل نزول النعمة بي من عند أمير المؤمني، أتم الله نعمته عليه، وإحسانه إليه، ويذكر أمير المؤمنين، جعلني الله فداءه، استطالةً مني على أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ، جراً على أمير المؤمنين، وغرة بمعرفة غيره ونقماته وسطواته على من خالف سبيله وعمد إلى غير محبته ونزل عند سخطته وأمير المؤمنين - أصلحه الله - في قرابته من محمد رسول الله ﷺ، إمام الهدى وخاتم الأنبياء - أحق من أقال عَثْرَتي وعفا عن ذنبي، فأمهلي ولم يعجلني عند هفوتي للذي جُبِلَ عليه من كرم طبائعه، وما قلده الله من أمور عبادته؛ فرأى أمير المؤمنين - أصلحه الله - في تسكين ورعي وإفراح كربتي، فقد مُلِئت رعباً وفرقا من سطوته، وفجاءة نقمته، وأمير المؤمنين - أقاله ^(١) الله العثرات،

(١) أقال الله عثرته: صفح عنه وتجاوز.

وتجاوز له [غن] السيئات، وضاعف له الحسنات، وأعلى له الدرجات - أحق من صفح وعفا، وتغمد^(١) وأبقى، ولم يشمت بي عدوا مكبا^(٢) ولا حسوداً مضبا^(٣)، ولم يجرّني غُصصاً؛ والذي وصف أمير المؤمنين من صنيعته إلي، وتنويه لي بما أسند إلي من عمله، وأوطاني من رقاب رعيته، فصادق فيه، مجزى بالشكر عليه، والتوسل مني إليه بالولاية والتقرب له بالكفاية.

وقد عاين إسماعيل بن أبي المهاجر رسول أمير المؤمنين وحامل كتابه نزولي عند مسرة أنس بن مالك، وخضوعي لكتاب أمير المؤمنين، وإقلاقه إياي، ودخوله علي بالمصيبة، علي ما سيعلمه أمير المؤمنين وينهي إليه؛ فإن أرى أمير المؤمنين - طوّقي الله شكره، وأعانني على تأدية حقه، وبلغني إلى ما فيه موافقة مرضاته ومدّ لي في أجله - أمر لي بكتاب من رضاه وسلامة صدره، يؤمّني به من سفك دمي، ويردّ ما شرد من نومي، ويطمئن به قلبي، [فعل]؛ فقد ورد عليّ أمرٌ جليل خطبه، عظيم أمره شديد عليّ كربّه، أسأل الله أن لا يُسخط أمير المؤمنين [علي]، وأن يبتليه في حزمه وعزمه، وسياسته وفراسته، ومواليه وحشمه، وعماله وصنائه، ما يحمّد به حسن رأيه، وبعد همته، إنه ولي أمير المؤمنين والذاب عن سلطانه، والصانع له في أمره، والسلام.

فحدث إسماعيل أنه لما قرأ أمير المؤمنين الكتاب، قال: يا كاتب، أفرخ^(٤) روع أبي محمد. فكتب إليه بالرضا عنه.

سليمان والحجاج:

كان سليمان بن عبد الملك يكتب إلى الحجاج في أيام أخيه الوليد بن عبد الملك كتباً فلا ينظر له فيها، فكتب:

(١) تغمد: ستر.

(٢) اكبّ عليه: لزمه ولم يعدل عنه.

(٣) مضباً: مضراً للعل والحقد. (٤) أفرخ فؤاده: أكشف عنه الفزع.

بسم الله الرحمن الرحيم، من سليمان بن عبد الملك إلى الحجاج بن يوسف، سلام
على أهل الطاعة من عباد الله، أما بعد؛ فإنك امرؤ مهتوك عنه حجابُ الحق، مولعٌ
بما عليك لا لك، منصرف عن منافعك، تارك لحظك، مستخف بحق الله وحق
أوليائه، لا ما سلف إليك من خير يعطفك، ولا ما عليك لآلك يصرفك في مبهمة
من أمرك مغمور منكوس مُعصوَصِرٌ^(١) عن الحق اعصيصاراً، لا تنتكِبُ^(٢) عن
قبيح، ولا ترعوي^(٣) عن إساءة، ولا ترجو لله وقاراً؛ حتى دُعيت فاحشاً سباباً،
فقيس شبرك بفترك، وأخذُ زمام نعلٍ بجذو مثله فإيم الله لئن أمكنني الله منك
لأدوسنك دوسة تلين منها فرائصك^(٤)، ولأجعلنك شريداً في الجبال. تلوذ بأطراف
الشمال، ولأعلقن الرومية الحمراءً بثدييها، علم الله ذلك مني وقضى لي به عليّ، فقدماً
غرّتك العافية. وانتحيت^(٥) أعراض الرجال؛ فإنك قدّرت فبذخت، وظفرت
فتعدّيت؛ فُرويدك حتى تنظر كيف يكون مصيرك إن كانت بي وبك مدة أتعلق بها.
وإن تكن الأخرى فأرجو أن تثول إلى مدلة ذليلة، وخزية طويلة، ويجعل مصيرك في
الآخرة شرّ مصير! والسلام.

فكتب إليه الحجاج: بسم الله الرحمن الرحيم. من الحجاج بن يوسف إلى سليمان بن
عبد الملك، سلام على من أتبع الهدى، أما بعد، فإنك كتبت إلي تذكر أني امرؤ
مهتوك عني حجابُ الحق، مولع بما عليّ لا لي، منصرف عن منفعي، تارك لحظي،
مستخف بحق الله وحق وليّ الحق؛ وتذكر أنك ذو مصاولة^(٦)؛ ولعمري إنك لصبيّ
حديث السن، تُعذر بقلة عقلك، وحادثة سنك ويرقب فيك غيرك.

(١) معصوَصِر: ممنوع محبوس.

(٢) تنتكِب عن قبيح: تنتحي وتعرض.

(٣) ترعوي: تستحي.

(٤) الفرائص: جمع فريضة: وهي لحمة بين الكتف والصدر ترتعد عند الفزع.

(٥) انتحاه: اعتمده بالكلام وقصده.

(٦) المصاولة: المغالبة والمنافسة.

فأما كتابك إليّ فلعمري لقد ضعف فيه عقلك، واستخف به حلمك، فله
أبوك! أفلا انتصرت بقضاء الله دون قضائك، ورجاء الله دون رجائك وأمتّ
غيظك وأمنت عدوك، وسرت عنه تدبيرك، ولم تنبهه فيلتمس من مكایدتك ما
تلتمس من مكایدته؟ ولكنك لم تستشف^(١) الأمور علما، ولم تُرزق من أمرك
حزما، جمعت أمورا دلاّك فيها الشيطان على أسوأ أمرك، فكان الجفاء من خليقتك،
والحمق من طبيعتك، وأقبل الشيطان بك وأدبر، وحدثك أنك لن تكون كاملا حتى
تنعاطى ما يعيبك، فتحدقت حنجرتك لقوله، واتسع جوانبها لكذب، وأما قولك
لو ملكك الله لعلّقت زينب ابنة يوسف يثديها؛ فأرجو أن يُكرمها الله بهوانك وأن
لا يوفق ذلك لك إن كان ذلك من رأيك؛ مع أنني أعرف أنك كتبت إليّ والشيطان
بين كفيك، فشرّ مملٍ على شرّ كاتب راض بالخسف^(٢)، فأحرّ بالحق أن لا يدلّك
على هدى، ولا يردّك إلا إلى ردى؛ وتحلب فوك للخلافة، فأنت شامخ البصر،
طامح النظر تظن أنك حين تملكها لا تنقطع عنك مدتها؛ إنها للقطعة الله، أسأل الله
أن يلهمك فيها الشكر. مع أنني أرجو أن ترغب فيما رغب فيه أبوك وأخوك فأكون
لك مثلي لها، وإن نفخ الشيطان في منخريك فهو أمر أراد الله نزعك عنك وإخراجه
إلى من هو أكمل به منك؛ ولعمري إنها النصيحة فإن تقبلها فمثلها قبل، وإن تردّها
علي اقتطعتها دونك وأنا الحجاج.

الحجاج والوليد وأم البنين:

قدم الحجاج على الوليد بن عبد الملك، فدخل عليه وعليه درع وعمامة سوداء
وقوس عربية، وكنانة^(٣)؛ فبعثت إليه أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان: من هذا
الأعرابي المستلّم في السلاح عندك وأنت في غلالة^(٤)؟ فبعث إليها: هذا الحجاج بن

(١) لم تستشف: لم تستوعب.

(٢) الخسف: الظلم.

(٣) الكنانة: جعبة صغيرة من آدم للنبل.

(٤) الغلالة: ثوب رقيق يلبس تحت الدثار.

يوسف . فأعادت الرسول إليه تقول : والله لأن يخلو بك ملك الموت أحبُّ إليّ من أن يخلو بك الحجاج ! فأخبره الوليد بذلك وهو يمازحه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين ، دع عنك مفاكهة النساء بزخرف القول ، فإنما المرأة ريحانة ، وليست بقهرمانة ^(١) ؛ فلا تطلعها على شرك ومُكايدة عدوك . فلما دخل الوليد عليها أخبرها بمقالة الحجاج ؛ فقالت : يا أمير المؤمنين ، حاجتي أن تأمره غداً يأتيني مستلثماً ^(٢) . ففعل ذلك ؛ فأتاها الحجاج فحجبتة ، فلم يزل قائماً ؛ ثم قالت له : إيه يا حجاج ! أنت الممتنُّ على أمير المؤمنين بقتلك عبد الله بن الزبير وابن الأشعث ؟ أما والله لولا أن الله علم أنك من شرار خلقه ما ابتلاك برمي الكعبة ، وقتل ابن ذات النطاقين ، أول مولود ولد في الإسلام ؛ وأما نبيك أمير المؤمنين عن مفاكهة النساء وبلوغ أوطاره منهن ؛ فإن كن ينفرجن عن مثلك فما أحقه بالأخذ عنك ، وإن كن ينفرجن عن مثله فغير قابلٍ لقولك : أما والله لقد نقض نساء أمير المؤمنين الطيب عن غدائرهن فبعته في أعطية أهل الشام حين كنت في أضيّق من الفرق ^(٣) ، قد أظللتك رماحهم ، وأثخنك كفاحهم ؛ وحين كان أمير المؤمنين أحب إليهم من آبائهم وأبنائهم ؛ فما نجاك الله من عدو أمير المؤمنين إلا بحبهم إياه ، ولله در القائل إذ نظر إليك وسان غزالة ^(٤) بين كتفيك :

أَسَدٌ عَلِيٌّ فِي الْحُرُوبِ نِعَامَةٌ رَبُّوَاءُ تَجْفَلُ مِنْ صَفِيرِ الصَّافِرِ ^(٥)
هَلَا بَرَزْتَ إِلَى غَزَاةٍ فِي الْوَعَى بَلْ كَانَ قَلْبُكَ فِي مَخَالِبِ طَائِرِ
صَدَعَتْ غَزَاةٌ جَمَعَهُ بَعْسَاكِرِ تَرَكْتُ كِتَابَهُ كَأَمْسِ الدَّابِرِ

ثم قالت : أخرج ! فخرج مذموماً مدحوراً .

(١) قهرمانه : مديرة البيت ومتولية شؤونه . والقهرمان : المسيطر الحفيظ على ما تحت يديه .

(٢) استلثم : لبس لأمنه ، والأمنة : أداة الحرب كلها .

(٣) الفرق : الشديد الفزع .

(٤) يريد غزالة الحرورية .

(٥) رباً في مشيته : تناقل في مشيه .

عبد الملك والحجاج وعروة ابن الزبير :

كان عروة بن الزبير عاملا على اليمن لعبد الملك بن مروان، فاتصل به أن الحجاج مُجْمَع على مطالبته بالأموال التي بيده وعزله عن عمله؛ ففر إلى عبد الملك وعاذ به تخوفاً من الحجاج واستدفاعاً لضرره وشره؛ فلما بلغ ذلك الحجاج كتب إلى عبد الملك بن مروان:

أما بعد فإن لـِإِواذ المعترضين بك، وحلول الجانحين إلى المكث بساحتك، واستلانتهم دمث^(١) أخلاقك وسعة عفوك، كالعارض المبرق لأعدائه لا يعدم له شائماً، رجاء استالة عفوك؛ وإذا أذني الناس بالصفح عن الجرائم، كان ذلك تمرينا لهم على إضاعة الحقوق مع كل وال والناس عبيد العصا، هم على الشدة أشد استباقاً منهم على اللين، ولنا قبل عروة بن الزبير مال من مال الله، وفي استخراج منه قطع لطمع غيره، فليبعث به أمير المؤمنين إن رأى ذلك، والسلام.

فلما قرأ الكتاب، بعث إلى عروة ثم قال له: إن كتاب الحجاج قد ورد فيك، وقد أبى إلا إشخاصك إليه. ثم قال لرسول الحجاج: شأنك به. فالتفت إليه عروة مقبلاً عليه، وقال: أما والله ما ذلّ وخزي من مات، ولكن ذلّ وخزي من ملكتموه؛ والله لئن كان الملك بجواز الأمر ونفاذ النهي، إن الحجاج لسلطان عليك، ينفذ أموره دون أمورك؛ إنك لتريد الأمر يزينك عاجله ويبقى لك أكرومة^(٢) آجله، فيجذبك عنه ويلقاه دونك، ليتولى من ذلك الحكم فيه، فيحظى بشرف عفو إن كان، أو يجرم عقوبة إن كانت؛ وما حاربك من حاربك إلا على أمرٍ هذا بعضه.

قال: فنظر في كتاب الحجاج مرة ورفع بصره إلى عروة تارة، ثم دعا بدواة وقرطاس فكتب إليه:

أما بعد، فإن أمير المؤمنين رآك مع ثقته بنصيحتك، خابطاً في السياسة خبط

(١) دَمْتُ الأخلاق: سهلها وليتها.

(٢) الأكرومة: الفعلة الكريمة.

عشواء^(١) الليل؛ فإنّ رأيك الذي يسوّل لك أن الناس عبيد العصا، هو الذي أخرج رجالات العرب إلى الوثوب عليك، وإذا أخرجت العامة بعنف السياسة، كانوا أوشك وثوبا عليك عند الفرصة، ثم لا يلتفتون إلى ضلال الداعي ولا هداه، إذا رجوا بذلك إدراك الثأر منك؛ وقد وليت العراق قبلك ساسة، وهم يومئذ أحى أنوفاً، وأقرب من عمياء الجاهلية، وكانوا عليهم أصلح منك عليهم، وللشدة واللين أهلون، والإفراط في العفو أفضل من الإفراط في العقوبة، والسلام.

ابن شهاب والحجاج في ضعف بصره:

زكريا بن عيسى عن ابن شهاب قال: خرجنا مع الحجاج حُجاجاً، فلما انتهينا إلى البداء وافيا ليلة الهلال هلال ذي الحجة فقال لنا الحجاج: تبصّروا الهلال؟ فأما أنا ففي بصري عاهة. فقال له نوفل بن مساحق: أوتدري لِمَ ذلك أصلح الله الأمير؟ قال: لكثرة نظرك في الدفاتر.

الأصمعي قال: عُرِضَتِ السجونُ بعد الحجاج، فوجدوا فيها ثلاثة وثلاثين ألفاً لم يجب على واحد منهم قتلٌ ولا صلب ووُجد فيهم أعرابي أخذ يبول في أصل مدينة واسط، فكان فيمن أطلق؛ فأنشأ الأعرابي يقول:

إذا نحنُ جاوزنا مدينةَ واسِطٍ خَرِينَا وَبُلْنَا لَا نَخَافُ عِقَابَا

عدة من قتل الحجاج:

أبو داود المصحفي عن النضر بن شميل، قال: سمعت هشاماً يقول: أحصوا من قتل الحجاج صبراً فوجدوهم مائة ألف وعشرين ألفاً.

خطبة للحجاج في أهل العراق:

وخطب الحجاج أهل العراق فقال: يا أهل العراق، بلغني أنكم تروون عن نبيكم

(١) العشواء: الناقة التي بعينها سوء.

أنه قال: « من مَلَك على عشرة رقاب من المسلمين جيء به يوم القيامة مغلولة يده إلى عنقه، حتى يفكه العدل أو يُوبقه ^(١) الجور! وآيم الله إني لأحِب إليَّ أن أحشر مع أبي بكر وعمر مغلولاً من أن أحشر معكم مطلقاً .

الحجاج يخطب أهل العراق بعد مرضه:

ومرض الحجاج، ففرح أهل العراق وقالوا: مات الحجاج! مات الحجاج! فلما أفاق صعد المنبر وخطب الناس فقال:

يأهل العراق، يأهل الشقاق والنفاق، مرضت فقلتم: مات الحجاج! أما والله لأحب إليَّ أن أموت من أن لا أموت، وهل أرجو الخير كله إلا بعد الموت؟ وما رأيت الله رضى بالخلود في الدنيا، لأحد من خلقه إلا لأبغض خلقه إليه وأهونهم عليه: إبليس؛ ولقد رأيت العبد الصالح يسأل ربه فقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ ^(٢) ففعل، ثم اضمحل ذلك فكأنه لم يكن.

وله حين أراد الحج واستخلف ولده:

وأراد الحجاج أن يحج، فاستخلف محمداً ولده على أهل العراق، ثم خطب، فقال:

يأهل العراق، يأهل الشقاق والنفاق، إني أردت الحج، وقد استخلفت عليكم محمداً ولدي، وأوصيته فيكم بخلاف ما أوصى به رسول الله ﷺ في الأنصار؛ فإنه أوصى فيهم أن يقبل من محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم؛ وإني أوصيته أن يقبل من محسنكم، وأن لا يتجاوز عن مسيئكم! ألا وإنكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعكم من إظهارها إلا خوفي: لا أحسن الله له الصحابة! وأنا أعجل لكم الجواب: فلا أحسن الله عليكم الخلافة! ثم نزل.

(١) أوبق: أهلك.

(٢) سورة ص الآية ٣٥.

وله في وفاة ابنه:

فلما كان غداة الجمعة مات محمد بن الحجاج، فلما كان بالعشي أتاه بريد من اليمن بوفاة محمد أخيه: ففرح أهل العراق، وقالوا: انقطع ظهر الحجاج وهيض^(١) جناحه فخرج فصعد المنبر ثم خطب الناس. فقال:

أيها الناس، محمدان في يوم واحد! أما والله ما كنت أحب أنها معي في الحياة الدنيا لِمَا أرجو من ثواب الله لهما في الآخرة؛ وآيم الله ليوشكن الباقي مني ومنكم أن يَفْنَى. والجديد أن يبلى، والحيُّ مني ومنكم أن يموت، وأن تُدال^(٢) الأرض منا كما أدلنا منها فتأكل من لحومنا، وتشرب من دمائنا. كما مشينا على ظهرها، وأكلنا من ثمارها، وشربنا من مائها. ثم نكون كما قال الله تعالى: ﴿وَنُفَخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^(٣). ثم تمثل بهذين البيتين:

عزائي نبيُّ الله من كلِّ ميِّتٍ وحسبي ثوابُ الله من كلِّ هالِكٍ
إذا ما لقيتُ اللهَ عني راضياً فإنَّ سُورَ النَّفْسِ فيما هُنالكِ

ثم نزل، وأذن للناس فدخلوا عليه يعزونه. ودخل فيهم الفرزدق. فلما نظر إليه قال: يا فرزدق، أما ربيتَ محمداً ومحمداً؟ قال: نعم أيها الأمير وأنشد:

لئن جَزَعَ الحَجَّاجُ، ما مِن مُّصِيبَةٍ تكونُ لِحُزُونٍ أَمْضٍ وَأَوْجَعاً..^(٤)
.. من المصطفى والمنتقى مِن نِقَايَةِ جَنَاحَاهُ لَمَّا فارقاهُ وودَّعَا
جَنَاحَا عتيق فارقاهُ كلاهُما ولو نَزَعَا مِنْ غَيْرِهِ لَتَضَعُضَعَا^(٥)
ولو أَنَّ يَوْمِي جُمُعَتِيهِ تَتَابَعَا على شامخٍ صَعْبِ الدُّرَى لَتَصَدَّعَا
سَمِيًّا رسولَ الله سَمَاهُمَا به أبٌ لم يكن عند الحوادثِ أَخْضَعَا

(١) هيض الجناح: أي كسر بعدما كاد ينجير.

(٢) دالت: انتقلت من حال إلى حال.

(٣) سورة يس الآية ٥١.

(٤) أَمْضٍ: أشد المأ ووجعا.

(٥) العتيق من الطير: الجارح.

قال: أحسنت. وأمر له بصلّة. فخرج وهو يقول: والله لو كلّفتي الحجاج بيتاً
سادساً لضرب عنقي قبل أن آتية به. وذلك أنه دخل ولم يُهيء شيئاً.

قولهم في الحجاج

للعتي عن أبيه في الحجاج:

الرياشي عن العتي عن أبيه، قال: ما رأيت مثل الحجاج. كان زيه زيّ شاطر^(١)،
وكلامه كلام خارجي، وصولته صولة جبار. فسألته عن زيه فقال: كان يرجل^(٢)
شعره ويخضب أطرافه.

ولأبن مهران فيه:

كثير بن هشام عن جعفر بن بُرقان، قال: سألت ميمون بن مهران، فقلت: كيف
ترى في الصلاة خلف رجل يذكر أنه خارجي؟ فقال: إنك لا تصلي له، إنما تصلي
لله، قد كنا نصلي الحجاج وهو حروري أزرقى! قال: فنظرت إليه، فقال: أتدري
ما الحروري الأزرقى؟ هو الذي إن خالفت رأيته سماك كافراً واستحلّ دمك؛ وكان
الحجاج كذلك.

ولعمر فيه:

أبو أمية عن أبي مُسهر قال: حدثنا هشام بن يحيى عن أبيه قال: قال عمر بن عبد
العزیز: لو جاءت كل أمة بمنافقيها، وجئنا بالحجاج لفضلناهم.

الحسن وحانف في شأن الحجاج:

وحلف رجل بطلاق امرأته: أن الحجاج في النار، فأتت امرأته فمنعته نفسها
فسأل الحسن بن أبي الحسن البصري، فقال: لا عليك يا بن أخي، فإنه إن لم يكن

(١) الشاطر: من أعيأ أهله خبثاً. (٢) رجل الشعر: سواء وزّيته.

الحجاج في النار، فما يضرك أن تكون مع امرأتك على زنى .

علي بن زيد في موت الحجاج:

أبو أمية عن إسحاق بن هشام عن عثمان بن عبد الرحمن الجمحي عن علي بن زيد ، قال: لما مات الحجاج أتيت الحسن فأخبرته ، فخرّ ساجدا .

لإبراهيم في الحجاج:

علي بن عبد العزيز عن إسحاق عن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن المعتمر قال: قلت لإبراهيم: ما ترى في لعن الحجاج؟ قال: ألم تسمع لقول الله تعالى: ﴿أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾^(١)؟ فأشهد أن الحجاج كان منهم .

جابر والحجاج:

وكيع عن سفيان عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله ، قال: دخلت على الحجاج فما سلمت عليه .

الرقاشي والحسن في الحجاج:

وكيع عن سفيان قال: قال يزيد الرقاشي عند الحسن: إني لأرجو للحجاج . قال الحسن: إني لأرجو أن يخلف^(٢) الله رجاءك .

أنس وابن سيرين في دراهم الحجاج:

ميمون بن مهران قال: كان أنس وابن سيرين لا يبيعان ولا يشتريان بهذه الدراهم الحجاجية .

قال عبد الملك بن مروان للحجاج: ليس من أحد إلا وهو يعرف عيب نفسه ،

(١) سورة هود الآية ١٨ .

(٢) أخلف: جعل شيئاً بعد آخر ذهب منه .

فصّيف لي عيوبك . قال : أعفني يا أمير المؤمنين . قال : لا بد أن تقول . قال : أنا للجوج^(١) حسود حقود . قال : ما في إبليس شر من هذا .

ابن عمر في ولاية الحجاج :

أبو بكر بن أبي شبة قال : قيل لعبد الله بن عمر : هذا الحجاج قد ولي الحرمين . قال : إن كان خيراً شكرنا ، وإن كان شراً صبرنا .

للحسن في قتال الحجاج :

ابن أبي شبة قال : قيل للحسن : ما تقول في قتال الحجاج ؟ قال : إن الحجاج عقوبة من الله ، فلا تستقبلوا عقوبة الله بالسيف .

الحجاج وصلب ماهان :

ابن فضيل قال : حدثنا أبو نعيم قال : أمر الحجاج بمهان أن يُصلب على بابه ، فرأيته حين رُفعت خشبته يسبح ويهلل ويكبر ويعقد بيده ، حتى بلغ تسعا وتسعين ؛ وطعنه رجل على تلك الحال ، فلقد رأينا بعد شهر في يده^(٢) . قال : وكنا نرى عند خشبته بالليل شبيها بالسراج .

عدة قتلى الحجاج :

أبو داود المصحفي عن النضر بن شميل ، قال : سمعت هشاما يقول : أحصوا من قتل الحجاج صبراً فوجدوهم مائة وعشرين ألفاً .

من زعم أن الحجاج كان كافرا

ميمون بن مهران عن الأجلح ، قال : قلت للشعبي : يزعم الناس أن الحجاج مؤمن .

(١) اللجوج : الذي يلازم الأمر ويأبى أن ينصرف عنه .

(٢) أي أنه رآه عاقداً يده بعد هذا الشهر .

قال مؤمن بالحبث ^(١) والطاغوت، كافر بالله .

علي بن عبد العزيز عن إسحاق بن يحيى عن الأعمش، قال: اختلفوا في الحجاج فقالوا: بمن ترصّون؟ قالوا: بمجاهد . فأتوه فقالوا: إنا قد اختلفنا في الحجاج . فقال: أجتّم تسألوني عن الشيخ الكافر؟

محمد بن كثير عن الأوزاعي، قال: سمعت القاسم بن محمد يقول: كان الحجاج بن يوسف ينتقض عرى الإسلام عروة عروة .

عطاء بن السائب، قال: كنت جالسا مع أبي البختري والحجاج يُخطب، فقال في خطبته:

إن مثل عثمان عند الله كمثّل عيسى ابن مريم: قال الله فيه: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ^(٢) .

فقال أبو البختري: كفر وربّ الكعبة .

ومما كَفَرَتْ به العلماء الحجاج، قوله ورأى الناس يطوفون بقبر رسول الله ﷺ ومنبره؛ إنما يطوفون بأعواد ورمّة ^(٣) .

الشيبياني عن الهيثم عن أبي عياش قال: كنا عند عبد الملك بن مروان إذ أتاه كتاب الحجاج يعظم فيه أمر الخلافة، ويزعم أن ما قامت السموات والأرض إلا بها وأن الخليفة عند الله أفضل من الملائكة المقربين، والأنبياء والمرسلين . وذلك أن الله خلق آدم بيده، وأسجد له الملائكة، وأسكنه جنته، ثم أهبطه إلى الأرض وجعله خليفته، وجعل الملائكة رسلا إليه . فأعجب عبد الملك بذلك، وقال: لوددت أن عندي بعض

(١) الحبث والطاغوت: كل ما عبد من دون الله .

(٢) سورة آل عمران الآية ٥٥ .

(٣) الرمة: القطعة من الحبل البالية، والعظام البالية .

الخوارج بهذا الكتاب! فانصرف عبد الله بن يزيد إلى منزله، فجلس مع ضيفانه وحدثهم الحديث، فقال له حُوار بن زيد الضبي، وكان هارباً من الحجاج: تَوَثَّقْ لي منه ثم أعلمني به. فذكر ذلك لعبد الملك بن مروان، فقال: هو آمنٌ على كل ما يخاف. فانصرف عبد الله إلى حُوار فأخبره بذلك، فقال: بالغداة إن شاء الله. فلما أصبح اغتسل ولبس ثوبين، ثم تحنَّط وحضر باب عبد الملك، فقال: هذا الرجل بالباب. فقال: أدخله يا غلام. فدخل رجل عليه ثياب بيض يوجد عليه ريح الحنوط، ثم قال: السلام عليكم. ثم جلس؛ فقال عبد الملك: إيت بكتاب أبي محمد يا غلام. فأتاه به، فقال: اقرأ. فقرأ حتى أتى على آخره، فقال حُوار: أراه قد جعلك في موضعٍ ملكاً وفي موضعٍ نبياً وفي موضعٍ خليفة؛ فإن كنت ملكاً فمن أنزلك؟ وإن كنت نبياً فمن أرسلك؟ وإن كنت خليفة فمن استخلفك؟ أعن مشورة من المسلمين، أم ابتززت الناس أمورهم بالسيف؟

فقال عبد الملك: قد أمناك ولا سبيل إليك، والله لا تجاورني في بلدٍ أبداً؛ فارحل حيث شئت. قال: فإني قد اخترت مصر. فلم يزل بها حتى مات عبد الملك.

علي بن عبد العزيز عن إسحاق بن إسماعيل الطالقاني، قال: حدثنا جرير عن مُغيرة عن الربيع قال: قال الحجاج في كلام له: وَيَحْكَمْ! أخليفةٌ أحدكم في أهله أكرمُ عليه أم رسوله إليهم؟ قال: ففهمت ما أراد، فقلت له: لله عليّ ألا أصلي خلفك صلاة أبداً، ولئن وجدت قوماً يقاتلونك لقاتلتك معهم. فقاتل في الجاهم حتى قتل.

قيل للحجاج: كيف وجدتَ منزلك بالعراق؟ قال: خيرَ منزل لو أدركتُ بها أربعة [نقر] فتقرّبتُ إلى الله بدمائهم، قيل: ومن هم؟ قال: مقاتل بن مِسمع، ولي سجستانَ فأتاه الناس فأعطاهم الأموال، فلما قدم البصرة بسط الناسُ له أرديتهم. فقال: لمثل هذا فليعمل العاملون.

وعبيد الله بن ظبيان، قام فخطب خطبة أوجز فيها، فنادى الناسُ من أعراض

المسجد: أكثر الله فينا أمثالك! قال: لقد سألت الله شططا^(١).

ومعبد بن زُرارة، كان ذات يوم جالسا على الطريق، فمرت به امرأة فقالت: يا عبد الله، أين الطريق إلى مكان كذا؟ فغضب وقال: أمثلي يقال له يا عبد الله؟

وأبو سمالك الحنفي، أضلّ ناقته فقال: والله لئن لم يردها عليّ لا صليت له أبداً فلما وجدها قال: علِمَ أنّ يميني كانت برة^(٢)!

قال ناقل الحديث: ونسي الحجاج نفسه وهو خامس الأربعة، بل هو أفسقهم وأطغاهم وأعظمهم إلحاداً وأكفرهم في كتابه إلى عبد الملك ابن مروان:

إنّ خليفة الله في أرضه أكرمُ عليه من رسوله إليهم.

وكتابه إليه وبلغه أنه عطس يوماً فحمد الله وشمّته أصحابه فردّ عليه ودعا لهم.

فكتب إليه:

بلغني ما كان من عطاس أمير المؤمنين، ومن تشميت أصحابه له وردّه عليهم؛ فيا ليتني كنت معهم فأفوز غوزاً عظيماً.

الحجاج وأسرى الجماجم:

وكان عبد الملك كتب إلى الحجاج في أسرى الجماجم أن يعرضهم على السيف، «فمن أقرّ منهم بالكفر بخروجه علينا فخلّ سبيلاً، ومن زعم أنه مؤمن فاضرب عنقه» ففعل، فلما عرضهم أتى بشيخ وشاب، فقال للشاب: أمؤمن أنت أم كافر؟ قال: بل كافر: فقال الحجاج: لكن الشيخ لا يرضى بالكفر! فقال له الشيخ: أعن نفسي تخادعني يا حجاج؟ والله لو كان شيء أعظم من الكفر لرضيتُ به! فضحك الحجاج وخلي سبيلهما.

(١) الشطط: البعد، ومجاوزة الحدّ، والجور.

(٢) اليمين كانت برة: أي صادقة.

ثم قدّم إليه رجل، فقال له: على دين من أنت؟ قال: على دين إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين. فقال: أضربوا عنقه.

ثم قدّم آخر، فقال له: على دين من أنت؟ قال: على دين أبيك الشيخ يوسف! فقال: أما والله لقد كان صوّاما قوّاما، خلّ عنه يا غلام! فلما خليّ عنه أنصرف إليه فقال له: يا حجاج، سألت صاحبي: على دين من أنت؟ فقال: على دين إبراهيم حنيفاً، وما كان من المشركين؛ فأمرت به فقتل؛ وسألني: على دين من أنت؟ فقلت: على دين أبيك الشيخ يوسف، فقلت: أما والله لقد كان صوّاما قوّاما؛ فأمرت بتخلية سبيلي؛ والله لو لم يكن لأبيك من السيئات إلا أنه ولد مثلك لكفاه! فأمر به فقتل.

ثم أتى بعمران بن عصام العنزي، فقال: عمران! قال: نعم. قال: ألم أوفدك على أمير المؤمنين ولا يوفد مثلك؟ قال: بلى. قال: ألم أزوّجك مارية بنت مسمع سيدة قومها ولم تكن لها أهلاً؟ قال: بلى. قال: فما حملك على الخروج علينا؟ قال: أخرجني باذان. قال: فأين كنت من حجة أهلك؟ قال: أخرجني باذان. فأمر رجلاً فكشف العمامة عن رأسه، فإذا هو محلول؛ قال: ومحلول أيضاً؟ لا أقالني الله إن لم أقتلك! فأمر به فضرّب عنقه، فسأل عبد الملك بعد ذلك عن عمران بن عصام، فقيل له: قتله الحجاج. فقال ولم؟ قال: بخروجه مع ابن الأشعث. قال: ما كان ينبغي له أن يقتله بعد قوله [فيه]:

وبعثت من ولد الأغر معتب
صقراً يلوذ حمامه بالعوسج^(١)
فإذا طبخت بناره أنضجتها
وإذا طبخت بغيرها لم تنضج
وهو الهزبر، إذا أراد فريسة^(٢)
لم ينجها منه صريح الهجهج

ثم أتى بعامر الشعبي ومطرف بن عبد الله الشخير، وسعيد بن جبير؛ وكان الشعبي

(١) العوسج: ضرب من الشجر.

(٢) الهجهج: صياح الرجل بالأسد.

ومطرّف يريان التوريّة، وكان سعيد بن جبير لا يرى ذلك؛ فلما قدّم له الشعبي قال: أكافر أنت أم مؤمن؟ قال: أصلح الله الأمير، نبا بنا المنزل، وأجذب بنا الجناب^(١)، واستحلّسنا^(٢) الخوف، واكتحلنا السهر، وخبطتنا فتنة لم نكن فيها بررة أتقياء، ولا فجرة أقوياء. قال الحجاج: صدق والله، ما برّوا بخروجهم علينا ولا قوّوا، خلّيا عنه.

ثم قدّم إليه مطرّف بن عبد الله، فقال ل: أكافر أنت أم مؤمن؟ قال: أصلح الله الأمير، إن من شق العصا، ونكث البيعة، وفارق الجماعة، وأخاف المسلمين - لجدير بالكفر. فقال: صدق، خلّيا عنه.

ثم أتى بسعيد بن جبير، فقال له: أنت سعيد بن جبير؟ قال: نعم. قال: لا، بل شقي ابن كسير! قال: أُمّي أعلم بأسمي منك. قال: شقيت وشقيت أُمّك. قال: الشقاء لأهل النار! قال: أكافر أنت أم مؤمن؟ قال: ما كفرت بالله منذ آمنت به. قال: اضربوا عنقه.

موت الحجاج

مات الحجاج في آخر أيام الوليد بن عبد الملك؛ ففتجعّ عليه وولّى مكانه يزيد ابن أبي مسلم كاتب الحجاج، فاكتفى وجاوز؛ فقال الوليد: مات الحجاج ووليت مكانه يزيد بن أبي مسلم، فكنت كمن سقط منه درهم فأصاب دينارا.

وكان الوليد بن عبد الملك يقول: ألا إن أمير المؤمنين عبد الملك كان يقول: الحجاج جلدة ما بين عيني وأنفي؛ وأنا أقول: إنه جلدة وجهي كله.

عمر بن عبد العزيز وموت الحجاج:

ولما بلغ عمر بن عبد العزيز موت الحجاج خرّ ساجدا؛ وكان يدعو الله أن يكون

(١) الجناب: يقال: أنا في جناب فلان: كنفه ورعايته، وفلان رحب الجناب وخصيب الجناب: سخي.

(٢) استحلّسنا الخوف: لم يفارقنا.

موته على فراشه ، ليكون أشدَّ لعذابه في الآخرة .

يزيد على قبر الحجاج :

أبو بكر بن عياش قال : سَمِعَ صياحُ الحجاج في قبره ؛ فأتوا إلى يزيد بن أبي مسلم فأخبروه ؛ فركب في أهل الشام فوقف على قبره ، فسمع ؛ فقال : يرحمك الله يا أبا محمد : فما تدع القراءة حياً وميتاً .

يزيد ورجل في الحجاج :

الرياشي عن الأصمعي قال : أقبل رجلٌ إلى يزيد بن أبي مسلم فقال له : إني كنت أرى الحجاج في المنام ، فكنت أقول له : ما فعل الله بك ؟ قال : قتلني بكل قتيل قتلته قتلته ، وأنا منتظر ما ينتظره الموحدون . ثم قال : رأيته بعد الحول ، فقلت : ما صنع الله بك ؟ فقال يا عاصِرَ بظر أمه ! أما سألتني عن هذا عام أوّل فأخبرتُك ؟ فقال يزيد ابن أبي مسلم : أشهد أنك رأيت أبا محمد حقاً .

وقال الفرزدق : يرثي الحجاج ليرضى بذلك الوليد بن عبد الملك :

لِيَبْكِ عَلَى الْحِجَاجِ مَنْ كَانَ بَاكِياً	عَلَى الدِّينِ مِنْ مُسْتَوْحِشِ اللَّيْلِ خَائِفاً
وَأَرْمَلَةً لَمَّا أَتَاهَا نَعْيُهُ	فَجَادَتْ لَهُ بِالْوَاكِفَاتِ الذَّوَارِفِ ^(١)
وَقَالَتْ لِعَبْدِهَا أَنْيخَا فَعَجَّلاً	فَقَدْ مَاتَ رَاعِي دَوْدِنَا بِالتَّنَائِفِ ^(٢)
فَلَيْتَ الْأَكْفَ الدَّافِنَاتِ ابْنَ يَوْسُفَ	يُقَطِّعْنَ إِذْ يَحْثِنُ فَوْقَ السَّقَائِفِ ^(٣)
فَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَانِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ	عَلَى مِثْلِهِ إِلَّا نَفُوسِ الْخَلَائِفِ ^(٤)

(١) الواكفات : يريد العيون .

(٢) الذّود : القطيع من الإبل من الثلاث إلى العشر .

والتنائف : جمع التنوفة : وهي القلاة لا ماء فيها ولا أنيس .

(٣) حثا التراب : انهال .

(٤) الخلائق : جمع خليفة ، وهو السلطان .

ما معنك في ذلك؟ فقال: وددت والله أن أرجلهم تقطع مع أيديهم.

للفرزدي في ابن المهلب:

قال ابن عياش: فلما هلك الوليد واستخلف سليمان استعمل يزيد بن المهلب على العراق وأمره بقتل آل أبي عقيل فقتلهم، فأنشأ الفرزدق يقول:

لَئِنْ نَفَرَ الْحَجَّاجُ آلُ مُعْتَبٍ
لَقَدْ أَصْبَحَ الْأَحْيَاءُ مِنْهُمْ أَذْلَةً
وكانوا يَرَوْنَ الدَّائِرَاتِ بِغَيْرِهِمْ
وَكُنَّا إِذَا قُلْنَا اتَّقِ اللَّهَ شَمَرَتْ
أَلِكُنِّي إِلَى مَنْ كَانَ بِالصَّيْنِ أَوْرَمَتْ
هَلُمَّ إِلَى الْإِسْلَامِ وَالْعَدْلِ عِنْدَنَا
أَلَا تَشْكُرُونَ اللَّهَ إِذْ فَكَّ عَنْكُمْ
وَشَيَّمَتْ بِهِ عَنْكُمْ سُيُوفٌ عَلَيْكُمْ
وَإِذْ أَنْتُمْ مَنْ لَمْ يَقِلْ أَنَا كَافِرٌ

قال ابن عياش: فقلت للفرزدق: ما أدري بأي قوليك نأخذ؛ أمدحك في الحجاج حياته؛ أم هجوك له بعد موته؟ قال: إنما نكون مع أحدهم ما كان الله معه؛ فإذا تخلى عنه تخلىنا عنه.

(١) كلح : عبس ، والسبال : الثياب .

(٢) العزة: القوة والغلبة، أو الحمية والأنفة.

(۳) لکی به: لکی: أولع به ولزمه . وقال: لکی بالمكان: إذا أقام فيه .

(٤) شام السيف : غمده أو استله .

لعمر بن عبد العزيز في الحجاج:

ولما مات الحجاج دخل الناس على الوليد يعزّونه ويشنون على الحجاج خيرا، وعنده عمر بن عبد العزيز: فالتفت إليه ليقول فيه ما يقول الناس، فقال: يا أمير المؤمنين، وهل كان الحجاج إلا رجلا منا؟ فرضيها منه.

أخبار البرامكة

لابن هارون فيهم:

قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، حدثني سهل بن هرون، قال: والله إن كانوا سجعوا الخطب، وقرضوا القريض لعيال على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر ابن يحيى؛ ولو كان كلام يتصور درّا، أو يحيله المنطق السري جوهرا، لكان كلامهما والمنتقى من لفظهما؛ ولقد كانا مع هذا عند كلام الرشيد وبديته وتوقعاته في كتبه - فدمين^(١) عيّين، وجاهليين أُمّيين؛ ولقد عُمِرْتُ معهم وأدركت طبقة المتكلمين في أيامهم؛ وهم يرون أن البلاغة لم تستكمل إلا فيهم، ولم تكن مقصورة إلا عليهم، ولا انقادت إلا لهم؛ وأنهم محضُ الأيام، ولباب^(٢) الكرام وملح الأنام، عِتْق^(٣) منظر وجوده مخبر، وجزالة منطق، وسهولة لفظ، ونزاعة أنفس، واكتمال خصال؛ حتى لو فاخرت الدنيا بقليل أيامهم والمأثور من خصالهم كثير أيام سواهم من لدن آدم أبيهم إلى النفخ في الصور وانبعاث أهل القبور - حاشا أنبياء الله المكرمين، وأهل وحيه المرسلين لما باهت^(٤) إلا بهم، ولا عوّلت إلا عليهم، ولقد كانوا مع تهذيب أخلاقهم، وكرم أعراقهم، وسعة آفاقهم، ورونق سياقهم، ومعسول مذاقهم، وبهاء إشراقهم، ونقاوة أعراضهم، وتهذيب أغراضهم، واكتمال الخير فيهم - في جنب محاسن الرشيد كالنقطة في البحر، والخردلة في المهمة^(٥) القفر.

(١) رجل قدم: ثقیل الفهم: عبي.

(٢) اللباب: خالص كل شيء.

(٣) العتق: النجاة.

(٤) باهت: ضجّت.

(٥) المهمة: المفازة البعيدة والبلد المقفر.

قال سهل بن هارون: إني لأحصلُ أرزاق العامة بين يدي يحيى بن خالد في بناء خلا به داخل سرادقه، وهو مع الرشيد بالرقعة وهو يعقدها جملاً بكفه، إذ عشيته سامةً فأخذته سنةً^(١) فغلبته عيناه، فقال: ويحك يا سهل! طَرَقَ النومُ شَفْرِي^(٢)، وحلت السنةُ جفنيّ، فما ذلك؟ قلت: ضيف كرم، إن قرينته رَوَحَكَ وإن منعتك، وإن طردته طلبك، وإن أقصيتَه أدركك، وإن غالبتَه غلبك! قال: فنام أقلَّ من فُواقٍ^(٣) بكية، أو نزع ركيّة^(٤)؛ ثم انتبه مدعوراً، فقال: يا سهل لأمرٍ ما كان! والله لقد ذهب مُلكنا، وولى عِزُّنا، وانتقصت أيامُ دولتنا! قلت: وما ذاك أصلح الله الوزير؟ قال: كأنّ منشداً أنشدني:

كأنّ لم يكن بين الحجُونِ إلى الصفا أنيسٌ ولم يسمُر بمكةَ سامِرٌ^(٥)

فأجبتَه من غير روية ولا إجابة فكرة:

بلى نحنُ كنا أهلها فأبادنا صُرُوفُ الليالي والحدودُ العواثر

قال: فوالله ما زلت أعرفها منه وأراها ظاهرة فيه إلى الثالث من يومه ذلك فإني لفي مقعدي بين يديه أكتب توقيعاتٍ في أسافل كتبه لطلاب الحاجات إليه، قد كلفني إكمال معانيها بإقامة الوزن فيها، إذ وجدت رجلاً سعى إليه حتى ارتقى مكبا عليه، فرفع رأسه فقال: مهلاً ويحك! ما اكنتم خيرٌ ولا استتر شرٌّ. قال: قتلَ أميرُ المؤمنين جعفرًا الساعة! قال: أوقد فعل؟ قال: نعم. قال: فما زاد أن رمى القلم من يده، وقال: هكذا تقوم الساعة بغتة.

قال سهل بن هارون: فلو انكفأت^(٦) السماء على الأرض ما زاد. ففترأ منهم الحميم واستبعد عن نسبهم القريب، ووجد ولاءهم المولى واستعبرت لفقدهم الدنيا، فلا لسانٌ يخطر بذكرهم، ولا طرفٌ ناظر يُشير إليهم.

(١) السنة: النعاس. (٢) الشَّفْر: حرف كل شيء. وشفر الجفن: حرفه الذي ينبت عليه الهدب.

(٣) الفواق: ما بين الحلبتين من الوقت. (٤) الركيّة: البئر.

(٥) الحجون: جبل بأعلى مكة. (٦) انكفأت السماء: مالت.

يحيى بعد مقتل جعفر:

وضم يحيى بن خالد وقته ذلك الفضل ومحمداً وخالداً بنيه، وعبد الملك ويحيى
وخالداً بني جعفر بن يحيى، والعاصي ومزيداً وخالداً ومعمراً بني الفضل بن يحيى،
ويحيى وجعفرأً وزيداً بني محمد بن يحيى، وإبراهيم ومالكاً وجعفرأً وعمرأً ومعمراً بني
خالد بن يحيى، ومن لف لفهم أو هجس بصدره أمل فيهم.

الرشيد وسهل بعد مقتل جعفر:

[قال سهل]: وبعث إليّ الرشيد، فوالله لقد أعجلتُ عن النظر، فلبست ثياب
أحزاني، وأعظم رغبتي إلى الله إلا راحة بالسيف وألا تُعبَثَ بي عَبَثَ جعفر، فلما
دخلت عليه عرف الذعر في تجرّص^(١) ربيقي وشخوصي إلى السيف المشهور ببصري
فقال: إيها يا سهل، من غمط^(٢) نعمتي وتعدّي وصيتي وجانب موافقتي أعجلته
عقوبتي قال: فوالله ما وجدتُ جوابها حتى قال: يُفرخُ روعك ويسكن جأشك
وتطيب نفسك وتطمئن حواسك؛ فإن الحاجة إليك قربت منك، وأبقت عليك بما
يسط منقبضك؛ ويطلق معقولك، فما اقتصر على الإشارة دون اللسان، فإنه الحاكم
الفاصل، والحسام الباتر. وأشار إلى مصرع جعفر فقال:

من لم يُؤدِّبْهُ الجُمَيْلُ ففِي عَقُوبَتِهِ صَلاَحُهُ

قال سهل: والله ما أعلم أني عييت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ فما
عولتُ في الشكر إلا على تقبيل باطن يديه ورجليه.

ثم قال: اذهب فقد أحللتك محلّ يحيى، ووهبتك ما ضُمَّتَهُ أفْنِيَتُهُ^(٣) وما حواه
سرا دقه؛ فاقبض الدواوين، وأحص جباهه وجباء جعفر لنأمرك بقبضه إن شاء الله.

(١) جرض بريقه: غصّ به.

(٢) غمط النعمة: أنكرها.

(٣) الأفنية: جمع الفناء: وهي الساحة في الدار أو بجانبها.

قال سهل: فكننت كمن نُشر^(١) عن كفن وأخرج من حبس؛ وأحصيت حباءهما فوجدته عشرين ألف ألف دينار، ثم قفلت راجعاً إلى بغداد.

وفرق البرد^(٢) إلى الأمصار بقبض أموالهم وغلاتهم، وأمر بجيفة جعفر وجثته ففصلت على ثلاثة جذوع: رأسه في جذع على رأس الجسر مستقبل الصرّاة^(٣)، وبعض جسده على جذع بالجزيرة، وسائرته في جذع على آخر الجسر الثاني مما يلي باب بغداد.

فلما دنونا من بغداد، طلع الجسر الذي فيه وجه جعفر، واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس؛ فوالله لخلّتها تطلع من بين حاجبيه؛ فأنا عن يمينه وعبد الملك بن الفضل الحاجب عن يساره، فلما نظر إليه الرشيد - وكأنا قنأ^(٤) شعره وطلّى بنور بشره - اربد^(٥) وجهه وأغضى بصره؛ فقال عبد الملك بن الفضل: لقد عظم ذنب لم يسعه أمير المؤمنين! قال الرشيد: من يرد غير مائة يصدر بمثل دائه، ومن أراد فهم ذنبه يوشك أن يقوم على مثل راحلته؛ عليّ بالنضاحات^(٦). فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول: لئن ذهب أثرك لقد بقي خبرك، ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك!

قال سهل بن هارون: وأمر بضم أموالهم، فوجد من العشرين ألف ألف التي كانت مبلغ جبايتهم، اثني عشر ألف ألف مكتوباً على بدّرها^(٧) صكوك مختومة تفسرها رقيما حبوا بها. فما كان منها حياء على غريبة، أو استطراف ملحة؛ تصدق به يحيى وأثبت ذلك في ديوانها على تواريخ أيامها، فكان ديوان إنفاق واكتساب فائدة.

(١) نشر: بعث. (٢) البرد: جمع بريد وهي الرسائل.

(٣) الصرّاة: نهر بالعراق.

(٤) قنأ شعره: سوّده بالخضاب.

(٥) اربد وجهه: أحمر.

(٦) النضاحة: آلة تسوى من النحاس للنفط.

(٧) البدر: جمع بدرّة، وهي كيس فيه مقدار من المال يتعامل به، ويقدم في العطايا.

وقبض من سائر أموالهم ثلاثين ألف ألف وستمائة ألف وستة وسبعين ألفاً، إلى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورياشهم والدقيق والجليل من مواهبهم، فإنه لا يوصف أقله، ولا يعرف أسره إلا من أحصى الأعمال وعرف منتهى الآجال .

وأبرزت حرمه إلى دار البانوقة ابنة المهدي؛ فوالله ما علمته عاش ولا عشن إلا من صدقات من لم يزل متصدقاً عليه؛ وما رأوا مثل مودة الرشيد فيما يعلم من ملك قبله على أحد ملكه .

بين أم جعفر والرشيد:

وكانت أم جعفر بن يحيى، وهي فاطمة ابنة محمد بن الحسين بن قحطبة، أرضعت الرشيد مع جعفر؛ لأنه كان ربي في حجرها وغذي برسلها^(١)، لأن أمه ماتت عن مهده، فكان الرشيد يشاورها مظهراً لإكرامها والتبرك برأيها، وكان آلى وهو في كفالتها أن لا يحجبها، ولا استشفعته لأحد إلا شفعتها، وآلت عليه أم جعفر أن لا دخلت عليه إلا مأذوناً لها، ولا شفعت لأحد لغرض دنيا . قال سهل: فكم أسير فكّت، ومبهم عنده فتحت، ومستغلق منه فرّجت . واحتجب الرشيد بعد قدومه، فطلبت الإذن عليه من دار الباقونة، ومّت بوسائلها إليه؛ فلم يأذن لها ولا أمر بشيء فيها؛ فلما طال ذلك بها خرجت كاشفةً وجهها واضعة لثامها محتفية في مشيها، حتى صارت بباب قصر الرشيد؛ فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب، فقال: ظئر^(٢) أمير المؤمنين بالباب، في حالة تقلب شماتة الحاسد إلى شفقة أم الواحد! فقال الرشيد: ويحك يا عبد الملك! أو ساعية؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين حافية! قال أدخلها يا عبد الملك، فربّ كبدٍ غزتها، وكربة فرجتها، وعورة سترتها! قال سهل: فما شككت يومئذ في النجاة بطلبتها، وإسعافها بحاجتها . فدخلت، فلما نظر الرشيد إليها داخله محتفية، قام محتفياً حتى تلقّاها بين عمّد المجلس، وأكب على تقبيل رأسها ومواضع

(١) الرّسل: الذي فيه لين واسترخاء .

(٢) الظئر: المرضعة .

ثديها؛ ثم أجلسها معه، فقالت: يا أمير المؤمنين، أيعدو علينا الزمان ويحفظونا خوفاً لك الأعوان، ويحردك^(١) عنا البهتان وقد ربيتك في حجرى، وأخذتُ برضاعك الأمان من عدوي ودهري؟ فقال لها: وما ذلك يا أم الرشيد؟ قال سهل: فأيسني من رأفته، بتركه كنيثها آخراً ما كان أطمعني من برّه بها أولاً، قالت: ظنرك^(٢) يحيى وأبوك بعد أبيك، ولا أصفه بأكثر مما عرّفه به أمير المؤمنين من نصيحته، وإشفاقه عليه، وتعرّضه للحتف في شأن موسى أخيه. قال لها: يا أم الرشيد، أمر سبق، وقضاء حمّ، وغضب من الله نفذ! قالت: يا أمير المؤمنين، يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، قال: صدقت. فهذا مما لم يحه الله! فقالت: الغيب محجوب عن النبيين، فكيف عنك يا أمير المؤمنين؟ قال سهل بن هارون: فأطرق الرشيد ملياً، ثم قال:

وَإِذَا الْمِئْتَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ

فقالت بغير روية: ما أنا ليحيى بتميمة يا أمير المؤمنين، وقد قال الأول:

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

هذا بعد قول الله عز وجل: ﴿وَالكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣). فأطرق هرون ملياً، ثم قال: يا أم الرشيد، أقول،

إِذَا انصَرَفْتَ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكُدْ إِلَيْهِ بَوَاجِهُ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبَلُ

فقالت: يا أمير المؤمنين، وأقول:

سَتَقْطَعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَا قَطَعْتَنِي يَمِينُكَ، فَانْظُرْ أَيَّ كَفٍ تَبْدَلُ

قال هارون: رضيت! قالت: فهبه لي يا أمير المؤمنين؛ فقد قال رسول الله ﷺ:

مَنْ تَرَكَ شَيْئًا لِلَّهِ لَمْ يُوجِدْهُ اللَّهُ لِفَقْدِهِ. فأكب هارون ملياً، ثم رفع رأسه يقول: لله

(١) يحردك: يمينك.

(٢) ظنرك: زوج مرضعتك.

(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٤.

الأمر من قبلُ ومن بعدُ! قالت: يا أمير المؤمنين، ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾^(١)؛ واذكر يا أمير المؤمنين أَلَيْتَكَ^(٢). ما استشفعتُ إلا شفعتي! قال: واذكري يا أم الرشيد أَلَيْتَكَ لا شفعت لمقترف ذنباً. قال سهل بن هارون: فلما رآته صرَّح بمنعها ولاذ عن مطلبها، أخرجتُ حقاً^(٣) من زبرجدة خضراء فوضعتُه بين يديه؛ فقال الرشيد: ما هذا؟ ففتحتُ عنه قفلاً من ذهب فأخرجتُ منه قميصه وذوائبه^(٤) وثناياه، قد غَمَسَتْ جميع ذلك في المسك؛ فقالت: يا أمير المؤمنين، أَسْتَشْفَعُ إِلَيْكَ وَأَسْتَعِينُ بِاللَّهِ عَلَيْكَ وبما صار معي من كرم جسدك وطيب جوارحك ليحيي عبدك. فأخذ هارون ذلك فلثمه، ثم استعبر وبكى بكاء شديداً، وبكى أهل المجلس، ومر البشيرُ إلى يحيى وهو لا يظن إلا أن البكاء رحمةً له ورجوعٌ عنه، فلما أفاق رمى جميع ذلك في الحقِّ، وقال لها: لحسنأ ما حفظت الوديعه! قالت: وأهلٌ للمكافأة أنت يا أمير المؤمنين!

فسكت وأقفل الحق ودفعه إليها، وقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾^(٥). قالت: والله يقول: ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾^(٦). ويقول: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ﴾^(٧). قال: وما ذلك يا أم الرشيد؟ قالت: ما أقسمت لي به أن لا تحجبني ولا تجهني قال: أحب يا أم الرشيد أن تشتريه محكَّمةً فيه. قالت: أنصفت يا أمير المؤمنين، وقد فعلتُ غير مستقيمة لك، ولا راجعةً عنك. قال: بكم؟ قالت: برضاك عمن لم يُسْخِطْكَ! قال: يا أم الرشيد، أُمالي عليك من الحق مثلُ الذي لهم؟ فتحكَّمي في تَمِينَةٍ بغيرهم. قالت: بلى قد

(١) سورة الروم الآية ٤ .

(٢) الألية: اليمين .

(٣) الحق: وعاء صغير ذو غطاء .

(٤) الذوائب: جمع ذؤابة: وهي شعر مقدم الرأس . وثناياه . اسنانه الأربعة التي في مقدم الفم .

(٥) سورة النساء الآية ٥٨ .

(٦) المرجع نفسه .

(٧) سورة النحل الآية ٩١ .

وهبتكه وجعلتك في حلٍّ منه؟ وقامت عنه، وبقي مبهوتاً ما يُحِير لفظه. قال سهل:
وخرجت فلم تعد، ولا والله ما رأيت لها عبرة ولا سمعت لها أنة.

قال سهل: وكان الأمين محمد بن زُبيدة رضيع يحيى بن جعفر، فمت^(١) إليه يحيى
ابن خالد بذلك، فوعده استيهاب أمّه إياهم وتكلمها فيهم؛ ثم شغله اللهو عنهم،
فكتب إليه يحيى، ويقال: إنها لسليمان الأعمى أخي مسلم بن الوليد، وكان منقطعاً إلى
البرامكة - يقول:

يا ملاذي وعِصْمَتِي وَعِمَادِي	وَمُجِيرِي مِنَ الْخُطُوبِ الشَّدَادِ
بك قام الرجاء في كلِّ قلبٍ	زاد فيه البلاء كلَّ مَزَادِ
إنما أنتَ نِعْمَةٌ أعقبتها	نِعْمٌ نفعها لكلِّ العبادِ
وعَدَ مولاك أتمنُّه فأبى الدُّ	رَّ ما زيد حُسْنُهُ بانعقادِ
ما أَظَلَّتْ سَحَابُ الْيَأْسِ إِلَّا	كَانَ فِي كَشْفِهَا عَلَيْكَ اعْتِمَادِي
إن تَرَاخَتْ يَدَاكَ عَنِّي فَوَاقاً	أَكَلْتَنِي الْأَيَّامُ أَكَلَ الْجَرَادِ ^(٢)

وبعث بها الأمين محمد، فبعث بها الأمين محمد إلى أمه زُبيدة، فأعطتها هارون وهو
في موضع لذته وعند إقبال أريحته، وتهيأت للاستشفاع لهم، وعبأت جواريتها
ومغنياتها وأمرتهن بالقيام معها إذا قامت؛ فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم ينقص
حبوته حتى وقَّع في أسفلها: عِظْمُ ذَنْبِكَ أَمَاتَ خَوَاطِرَ الْعَفْوِ عَنْكَ! ورمى بها إلى
زُبيدة، فلما رأت توقيعه علمت أنه لا يرجع عنه.

الرشيد وإسحاق بن علي في البرامكة:

وقال بعض الهاشميين: أخبرني إسحاق بن علي بن عبد الله بن العباس، قال: كنت
أساير الرشيد يوماً والأمين عن يمينه والمأمون عن شماله؛ فاستدنانني وقدمهما أمامه،
فسايرته، فجعل يحذني، ثم بدأ يشاورني في أمر البرامكة، وأخبرني بما أضمر عليه

(١) مت إليه: توسل.

(٢) الفواق: ما بين الحلبتين من الوقت.

لهم، فإنهم استوحشوه من أنفسهم، وإني عنده بالموضع الذي لا يكتمني شيئاً من أمرهم. فقلت: يا أمير المؤمنين، لا تنقلني من السّعة إلى الضيق! فقال الرشيد: إلا أن تقول؛ فإني لا أهتمك في نصيحة ولا أخافك على رأي ولا مشورة! فقلت: يا أمير المؤمنين، إني أرى نفاستك عليهم بما صاروا إليه من النعمة والسّعة، ولك أن تأمر وتنهى، وهم عبيد لك بإنباتك إياهم؛ فهل ذلك كلّهُ إلا بك؟- قال: وكنت أخطب في حبال البرامكة - فقال لي: فضياعهم ليس لولدي مثلها وتطيبُ نفسي بذلك لهم! فقلت: يا أمير المؤمنين، إن الملك لا تحسد، ولا يحقد، ولا يُنعمُ نعمةً ثم يُفسد نعمته. قال: فرأيتَه قد كره قولي وزوى^(١) وجهه عني.

قال إسحاق: فعلمت أنه سيوقعُ بهم، ثم انصرفْتُ فكتمت الخبر فلم يسمع به أحد، وتجنبْت لقاء يحيى والبرامكة خوفاً أن يظن أني أفضي إليهم بسرّه، حتى قتلهم، وكان أشدّ ما كان إكراماً لهم؛ وكان قتلهم بعد ست سنين من تاريخ ذلك اليوم.

يحيى ومنكة الهندي:

وكان يحيى بن خالد بن برمك قد اعتلَّ قبل النازلة التي نزلت بهم، فبعث إلى منكة الهندي فقال: ماذا ترى في هذه العلة؟ فقال منكة: داء كبير دواؤه يسير، والصبر أيسر؛ وكان متفتناً. فقال له يحيى: ربما ثقل على السمع^(٢) خطرةُ الحق به، وإذا كان ذلك كان الهجر له ألزَمَ من المفاوضة [فيه]. قال منكة: لكنني أرى في الطالع أثراً والأمدُ فيه قريب، وأنت قسيمٌ في المعرفة، وربما كانت صورة النجم عقيمةً لا نتاج لها، ولكن الأخذ بالحزم أوفى لحظّ الطالبين. قال يحيى: الأمور منصرفة إلى العواقب، وما حُتِمَ فلا بد أن يقع، والمنعة بمسألة الأيام نُهزة^(٣)، فاقصد ما دعوتك له من هذا الأثر الموجود بالمزاج. قال منكة: هي الصفراء مازجتها

(١) زوى وجهه: نجاه وصرفه.

(٢) الخطرة: ما يخطر، أو الحين.

(٣) نُهزة: فرصة.

مائة البلغم، فحدث لذلك ما يحدث من اللهب عند مُهاسة رطوبة الماء من الاشتعال؛ فخذ ماء الرمان فدق فيه إهليلجة^(١) سوداء تُنهضك مجلساً أو مجلسين، ويسكن ذلك التوقد إن شاء الله .

فلما كان من أمرهم ما كان، تَلَطَّف منكة حتى دخل الحبس، فوجد يحيى قاعداً على لُبْد، والفضل بين يديه يخدمه، فاستعبر منكة باكياً، وقال: كنتُ ناديتُ لو أسرعَت الإجابة . قال له يحيى: أتراك كنت علمت من ذلك شيئاً جهلته؟ قال: كلا كان الرجاء للسلامة بالبراءة من الذنب أغلب من الشَّفَق^(٢)، وكانت مزيلة القدر الخطير عنا أقل ما تُنْقِضُ تُنهض به التُّهمة، فقد كانت نقمة أرجو أن يكون أولُها صبراً، وآخرها أجراً . قال: فما تقول في هذا الداء؟ قال: منكة: ما أرى له دواء أنفع من الصبر، ولو كان يُفدى بمالٍ أو بمفارقة عضو كان ذلك مما يجب لك . قال يحيى: قد شكرت لك ما ذكرت، فإن أمكنك تعاهدنا فافعل . قال منكة: لو أمكنني تخليف الروح عندك ما بخلت به، فإنما كانت الأيام تحسن بسلامتك .

وكتب يحيى بن خالد في الحبس إلى هارون الرشيد:

من يحيى في حبسه إلى الرشيد:

لأُمير المؤمنين، وخليفة المهديين، وإمام المسلمين، وخليفة رب العالمين، من عبد أسلمته ذنوبه، وأوبقته^(٣) عيوبه، وخذله شقيقه، ورفضه صديقه، ومال به الزمان، ونزل به الحدثان^(٤)، [فحلَّ في الضيق بعد السعة] وعالج البؤس بعد الدعة^(٥) وافترش السخط بعد الرضا، واكتحل السهاد بعد الهجود^(٦)، ساعته شهر، وليلته

(١) إهليلجة: ثمر منه أصفر ومنه أسود وهو البانغ النضج .

(٢) الشفق: الإشفاق .

(٣) أوبقته: أهلكته أو حبسته . أو ذلته .

(٤) الحدثان: نوائب الدهر .

(٥) الدعة: السعة في العيش .

(٦) الهجود: النوم .

دهر، وقد عاين الموت، وشارف القوت^(١)، جزعاً لموجدتك يا أمير المؤمنين، وأسفاً على ما فات من قربك، لا على شيء من المواهب؛ لأن الأهل والمال إنما كانا لك، وبك وكانا في يدي عارية، والعارية مردودة؛ وأما ما أصبت به من ولدي فبذنبه، ولا أخشى عليك الخطأ في أمره، ولا أن تكون تجاوزت به فوق حده.

تفكر في أمري، جعلني الله فداك، ولئيم هواك بالعفو عن ذنب إن كان فمّن مثلي الزلل ومن مثلك الإقالة^(٢)؛ وإنما أعتذر إليك بإقرار ما يجب به الإقرار حتى ترضى، فإذا رضيت رجوت إن شاء الله أن يتبين لك من أمري وبراءة ساحتي ما لا يتعاضمك بعده ذنب أن تغفره. مدّ الله لي في عمرك وجعل يومي قبل يومك!

وكتب إليه بهذه الأبيات:

قل للخليفة ذي الصنيعة	والعطايا الفاشية
وآبن الخلائف من قرى	شـ والملوك العاليه
إن البرامكة الذين	رؤو لديك بدهية
صفر الوجوه عليهم	خلع المذلة بادية
فكأنهم مما بهم	أعجاز نخل خاوية ^(٣)
عمتهم لك سخطه	لم تبق منهم باقيه
بعد الإمارة والوزا	رة والأمور الساميه
ومنازل كانت لهم	فوق المنازل عاليه
أضحوا وجلل مناهم	منك الرضا والعافيه
يا من يود لي الردى	يكفيك مني ما بيته ^(٤)
يكفيك ما أبصرت من	ذلي وذلل مكانيه

(١) القوت: المضي.

(٢) الإقالة: الصفح.

(٣) أعجاز النخل: أصولها.

(٤) الردى: الهلاك.

وَبُكَاءُ فَاطِمَةَ الْكُتَيْبَةِ وَالْمَدَامِ عَ جَارِيَةٍ
وَمَقَالَهَا بِتَوَجُّعٍ يَا سَوَاتِي وَشَقَائِيهِ
مَنْ لِي وَقَدْ غَضِبَ الزَّمَانُ نَ عَلَى جَمِيعِ رِجَالِهِ
يَا لَهْفِ نَفْسِي لَهْفَهَا مَا لِلزَّمَانِ وَمَالِيهِ
يَا عَطْفَةَ الْمَلِكِ الرَّضَا عُدِي عَلَيْنَا ثَانِيهِ

فلم يكن له جواب من الرشيد .

عهد يحيى إلى الرشيد:

واعْتَلَّ يَحْيَى فِي الْحَبْسِ، فَلَمَّا أَشْفَى ^(١) دَعَا بِرُقْعَةٍ فَكَتَبَ فِي عُنْوَانِهَا: يَنْفِذُ أَمِيرُ
الْمُؤْمِنِينَ عَهْدَ مَوْلَاهُ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ . وَفِيهَا مَكْتُوبٌ:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . قَدْ تَقَدَّمَ الْخَصَمُ إِلَى مَوْقِفِ الْفَصْلِ، وَأَنْتَ عَلَى الْأَثَرِ،
وَاللَّهُ حَكَمٌ عَدْلٌ، وَسَتَقَدَّمَ فَتَعْلَمُ .

فَلَمَّا ثَقُلَ ^(٢) قَالَ لِلسَّجَّانِ: هَذَا عَهْدِي تَوْصَلُهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهُ وَلِيٌّ نَعْمَتِي،
وَأَحَقُّ مِنْ نَقْذِ وَصِيَّتِي .

فَلَمَّا مَاتَ يَحْيَى أَوْصَلَ السَّجَّانُ عَهْدَهُ إِلَى الرَّشِيدِ .

جواب الرشيد:

قَالَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ: وَأَنَا عِنْدَ الرَّشِيدِ إِذْ وَصَلَتِ الرُّقْعَةُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا قَرَأَهَا جَعَلَ
يَكْتُبُ فِي أَسْفَلِهَا وَلَا أَدْرِي لِمَنِ الرُّقْعَةُ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا أَكْفَيْكَ؟
قَالَ: كَلَّا، إِنِّي أَخَافُ عَادَةَ الرَّاحَةِ أَنْ تُقَوِّيَ سُلْطَانَ الْعِجْزِ! فَيَحْكُمُ بِالْغَفْلَةِ وَيَقْضِي
بِالْبَلَادَةِ! وَوَقَعَ فِيهَا: الْحَكَمُ الَّذِي رَضِيتَ بِهِ فِي الْآخِرَةِ لَكَ هُوَ أَعْدَى الْخَصُومِ
عَلَيْكَ، وَهُوَ مَنْ لَا يَنْقُضُ حُكْمَهُ، وَلَا يُرَدُّ قَضَاؤُهُ . قَالَ: ثُمَّ رَمَى بِالصَّكِّ إِلَيَّ فَلَمَّا

(١) أَشْفَى: اقْتَرَبَ مِنَ الشِّفَاءِ .

(٢) ثَقُلَ: اشْتَدَّ مَرَضُهُ .

رأيته علمت أنه ليحيى ، وأن الرشيد أراد أن يؤثر الجواب عنه .

وقال دعبل يرثي بني برمك :

ولما رأيت السيفَ جَلَلْ جَعْفَرًا
وكَيْتُ على الدنيا وأيقنْتُ أنما
ونادى مُنادٍ للخليفة في يَحْيَى^(١)
قُصَارَى الفَتَى يوماً مُفَارَقَةَ الدُّنْيَا

وقال سليمان الأعمى يرثي بني برمك :

هَذَا الْخَالُونَ عَنْ شَجْوَى وَنَامُوا
وَمَا سَهَرَى بِأَنِي مُسْتَهَامٌ
ولَكِنَّ الْخَوَادِثَ أَرَقَّتْ
أَصَبْتُ بَسَادَةً كَانُوا عِيُونًا
فَقُلْتُ وَفِي الْفُؤَادِ ضَرْمُ نَارٍ
عَلَى الْمَعْرُوفِ وَالدُّنْيَا جَمِيعًا
جَزَعْتُ عَلَيْكَ يَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى
هُوَ بِكَ أَنْجُمُ الْمَعْرُوفِ فِينَا
وَمَا ظَلَمَ إِلَاهُ أَخَاكَ لَكِنْ
عِقَابُ خَلِيفَةِ الرَّحْمَنِ فَخَرٌ
عَجَبْتُ لَمَّا دَهَا فَضْلُ بْنُ يَحْيَى
جَرَى فِي اللَّيْلِ طَائِرُهُمْ بِنَحْسٍ
وَلَمْ أَرْ قَبْلَ قَتْلِكَ يَا بْنَ يَحْيَى
بَرِّينَ الْحَادِثَاتُ لَهُ سِهَامًا

وعَيْنِي لَا يُلَاقِيهَا الْمَنَامُ^(٢)
إِذَا سَهَرَ الْمَحِبُّ الْمُسْتَهَامُ
فِي أَرْقٍ إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ
بِهِمْ نُسْقَى إِذَا انْقَطَعَ الْغَمَامُ^(٣)
وَلِلْعَبْرَاتِ مِنْ عَيْنِي انْسِجَامُ
وَدَوْلَةُ آلِ بَرْمَكٍ السَّلَامُ
وَمَنْ يَجْزَعُ عَلَيْكَ فَلَا يُلَامُ
وَعَزَّ بِفَقْدِكَ الْقَوْمُ اللَّثَامُ
قَضَاءٌ كَانَ سَبَبَهُ اجْتِرَامُ^(٤)
لَمَنْ بِالسَّيْفِ صَبَّحَهُ الْحَمَامُ
وَمَا عَجَبِي وَقَدْ غَضِبَ الْإِمَامُ
وَصَبَّحَ جَعْفَرًا مِنْهُ اصْطِلَامُ^(٥)
حُسَامًا قَدَّهُ السَّيْفُ الْحُسَامُ
فَغَالَتْهُ الْخَوَادِثُ وَالسَّهَامُ^(٦)

(١) جَلَلْ : غطى .

(٢) هَذَا : هَذَا .

(٣) عِيُونًا : جمع عين : وهي ينبوع الماء .

(٤) اجترم : ارتكب جرماً .

(٥) اصطلم : قطع .

(٦) غالته الخوادم : وصل اليه منها شراً .

لِيَهْنِ الحاسدين بأنَّ يَحْيَى
وَأَنَّ الفضل بعد رداء عِزِّ
فقل للشَّامتين بهم جميعاً
أَمِينَ الله في الفضلِ بنِ يَحْيَى
أبا العبَّاس، إِنَّ لكلِّ هَمٍّ
أرى سببَ الرِّضاء له قَبولٌ
وقد آلَيْتُ فيه بصومِ شهرٍ
وقد آلَيْتُ مُعْتزماً بنَذِرٍ
بأنَّ لا ذُقْتُ بعدكم مُداماً
أَأَلُّهُوا بعدكم وأَقَرُّ عِيناً؟
وكيف يطيب لي عيشٌ! وفضلٌ
وجعفر ثاويّاً بالجسر أُبَلَّتْ
أُمُرٌّ به فيَغْلِبُنِي بُكَائِي
أقول وقمت مُتَّصباً لديه
أما والله لولا خوفُ واشٍ
لثمنا رُكنَ جَذْعِكَ واستَلَمْنَا
وقال بعض الشعراء يُغري هارون ببني برمك:

قل للخليفة باكتفائه دون الأنام بحسن رائه
إِما بدأت بجعفر فأسق البرامك من إنائه
ما بَرْمَكِي بعده تقف الظنون على وفائه
إني وقصد البرمكـي إلى انتكاثٍ من شقائه^(٢)

(١) الذال واللام: الذلّ.

(٢) السام: جمع سموم: وهي الرياح الحارة تهب غالباً بمصر في شهر مايو وتكون غالباً في النهار. أو الحر الشديد النافذ في المسام. والقتام: الغبار الأسود.

(٣) الانتكاث: الانتقاض. أو الهزال بعد السمنة.

فلقد رفعت لجعفرِ ذَكْرَيْنِ قَلَاً في جزائه
فارفع ليحيي مثله ما العودُ إلا من لحائه
واخضِبْ بصدْرِ مُهَنَّدٍ عُنُونٌ يحيي من دمائه^(١)

ابن المهدي وجعفر وعبد الملك:

إبراهيم بن المهدي قال: قال لي جعفر بن يحيى يوماً: إنني استأذنت أمير المؤمنين في الحِجامة، وأردت أن أخلو بنفسي وأفرّ من أشغال الناس وأتوحد، فهل أنت مساعدي؟ قلت: جعلني الله فداك، أنا أسعد بمساعدتك وآنسُ بمخالاتك. فقال: بكرّ إليّ بكور الغراب. قال: فأتيت عند الفجر الثاني فوجدت الشمعة بين يديه وهو قاعد ينتظرني للميعاد. قال: فصلينا ثم أفضنا في الحديث، حتى أتى وقت الحِجامة، فأتى الحِجَامَ، فحجّمنا في ساعة واحدة، ثم قُدِّمَ إلينا الطعام فطعمنا فلما غسلنا أيدينا خُلع علينا ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق^(٢)، وظللنا بأسرّ يوم مرّ بنا؛ ثم إنه تذكر حاجة، فدعا الحاجب فقال له: إذا جاء عبد الملك القهرمان^(٣) فأذن له. فنسي الحاجب وجاء عبد الملك بن صالح الهاشمي على جلالته وسنّه وقدره وأدبه، فأذن له الحاجب، فما راعنا إلا طلعة عبد الملك بن صالح، فتغيّر لذلك وجه جعفر بن يحيى، وتنغّص عليه ما كان فيه؛ فلما نظر إليه عبد الملك على تلك الحالة، دعا غلامه، فدفع إليه سيفه وسواده وعمامته، ثم جاء فوقف على باب المجلس، فقال: اصنعوا بنا ما صنعتم بأنفسكم! قال: فجاء الغلام فطرح عليه ثياب المنادمة؛ ودعا بطعام فطعم؛ ثم دعا بالشراب فشرب ثلاثاً، ثم قال: ليخفّف عني، فإنه شيء ما شربته قط! فتهلل وجه جعفر فرحاً، وقد كان الرشيد حاور عبد الملك على المنادمة فأبى ذلك وتنزّه عنه؛ ثم قال له جعفر بن يحيى: جعلني الله فداك؛ قد تفضلت وتطوّلت^(٤)، فهل من

(١) العننون: ما نبت على الذقن وتحتة سفلاً.

(٢) الخلوق: الخلاق: ضرب من الطيب.

(٣) القهرمان: أمين الملك ووكيله الخاص.

(٤) تطوّلت: تفضلت.

حاجة تبلّغها مقدرتي، وتحيط بها نعمتي، فأقضيها لك مكافأة لما صنعت؟ قال: بلى، إن قلب أمير المؤمنين عاتبٌ عليّ، فتسأله الرضا عني. فقال قد رضي عنك أمير المؤمنين! ثم قال [عبد الملك]: وعليّ أربعة آلاف دينار. قال: هي حاضرة، ولكن من مال أمير المؤمنين أحبُّ إليّ من مالي. قال: وابني إبراهيم أحبُّ أنْ أشدّ ظهره بمصاهرة أمير المؤمنين. قال: قد زوّجه أمير المؤمنين ابنته عائشة الغالية. قال: وأحب أن تخفق الألوية على رأسه بولاية. قال: وقد ولاه أمير المؤمنين مصر!

قال: فانصرف عبد الملك ونحن نعجب من إقدام جعفر على الرشيد من غير استئذان، فلما كان الغدُ وقفنا على باب أمير المؤمنين، ودخل جعفر فلم يلبث أن دعا بأبي يوسف القاضي، ومحمد بن الحسن، وإبراهيم بن عبد الملك فعقد له النكاح، وحملت البدر إلى عبد الملك، وكتب سجل إبراهيم على مصر؛ وخرج جعفر، فأشار إلينا، فلما صار إلى منزله ونحن خلفه نزل ونزلنا بنزوله، فالتفت إلينا فقال: تعلّقت قلوبكم بأول أمر عبد الملك فأحببتم أن تعرفوا آخره وإني لما دخلت على أمير المؤمنين ومثلتُ بين يديه سألتني عن أمسي، فابتدأت أحدثه بالقصة من أولها إلى آخرها، فجعل يقول أحسنَ والله! أحسنَ والله! ثم قال: فما أجبتَه؟ فجعلت أخبره، وهو يقول في كل شيء: أحسنت! وخرج إبراهيم والياً على مصر.

من أخبار الطالبين

حفاوة السفاح:

حدّث عبد العزيز بن عبد الله البصري، عن عثمان بن سعيد بن سعد المدني، قال: لما ولي الخلافة أبو العباس السفاح قدم عليه بنو الحسن بن علي بن أبي طالب، فأعطاهم الأموال وقطع لهم القِطائع^(١)، ثم قال لعبد الله بن الحسن: احتكم عليّ. قال: يا أمير المؤمنين، بألف ألف درهم، فإني لم أرها قط. فاستقرضها أبو العباس من ابن أبي مقرن الصيرفي، وأمر له بها.

(١) القِطائع: جمع قطيعة، وهي الجزء من الأرض يملكه الحاكم لمن يريد من أتباعه منحه.

قال عبد العزيز: لم يكن يومئذ بيت مال .

ثم إن أبا العباس أتى بجوهر مروان فجعل يقلبه وعبد الله بن الحسن عنده، فبكى عبد الله، فقال له: ما يبكيك يا أبا محمد؟ قال: هذا عند بنات مروان وما رأيت بنات عمك مثله قط؟ قال: فحباه^(١) به، ثم أمر ابن مقرن الصيرفي أن يصل إليه ويبتاعه منه، فاشتراه منه بثمانين ألف دينار. ثم حضر خروج بني حسن فأرسل معهم رجلاً من ثقافته، ثم قال له: قم بإنزالهم ولا تأل في إطفائهم؛ وكلما خلوت معهم فأظهر الميل إليهم والتحامل علينا وعلى ناحيتنا، وأنهم أحق بالأمر منا، وأخص لي ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم ومقدمهم.

استيحاش السفاح من ابن حسن:

ومما كان خشن قلب أبي العباس حتى أساء بهم الظن، أنه لما بنى مدينة الأنبار دخلها مع أبي جعفر أخيه وعبد الله بن الحسن، وهو يسير بينهما ويريهما بنيانه وما أقام فيها من المصانع والقصور؛ فظهرت من عبد الله بن الحسن فلتة، فجعل يتمثل بهذه الأبيات:

ألم تر جَوْشَنًا قد صار يَبْنِي قُصُورًا نَفَعُهَا لِبَنِي نُفَيْلِهِ^(٢)
يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ عُمَرُ نوح وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلِهِ!

قال: فتغير وجه أبي العباس؛ وقال له أبو جعفر: أتراهما ابنيك أبا محمد والأمر إليهما صائر لا محالة؟ قال: لا والله ما ذهب هذا المذهب ولا أردته، ولا كانت إلا كلمة جرت على لساني لم ألق لها بالاً.

فأوحشت تلك الكلمة أبا العباس.

(١) حباه به: أعطاه إياه.

(٢) الجوشن: الصدر والدرع.

فلما قدم المدينة عبدُ الله بن الحسن، اجتمع إليه الفاطميون وجعل يفرِّق فيهم الأموال التي بعث بها أبو العباس، فعظم بها سرورهم؛ فقال لهم عبد الله ابن الحسن: فرحتم؟ قالوا: وما لنا لا نفرح بما كان محبوباً عنا بأيدي بني مروان حتى أتى الله بقرابتنا وبني عمنا فأصاروه إلينا؟ قال لهم: أقرضيتم أن تنالوا هذا من تحت أيدي قوم آخرين؟

فخرج الرجل الذي كان وكله أبو العباس بأخبارهم، فأخبره بما سمع من قولهم وقوله؛ فأخبر أبو العباس أبا جعفر بذلك، فزادت الأمور شراً.

أبو جعفر وابن حسن:

ثم مات أبو العباس وقام أبو جعفر بالأمر بعده، فبعث بعتاء أهل المدينة وكتب إلى عامله، أن أعطِ الناس في أيديهم ولا تبعث إلى أحد بعتائه، وتفقد بني هاشم ومن تحلف منهم ممن حضر، وتحفظ بمحمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن. ففعل وكتب: إنه لم يتخلف أحد عن العطاء إلا محمد وإبراهيم ابنا عبد الله ابن الحسن، فإنهما لم يحضرا. فكتب أبو جعفر إلى عبد الله بن الحسن، وذلك مبدأ سنة تسع وثلاثين ومائة، يسأله عنهما ويأمره بإظهارهما ويخبره أنه غير عاذره. فكتب إليه عبد الله أنه لا يدري أين هما ولا أين توجها. وأن غيبتها غيرُ معروفة؛ فلم يلبث أبو جعفر - وكان قد أذكى العيون^(١) ووضع الأرصاد^(٢) - حتى جاءه كتاب من بعض ثقاته يخبره أن رسولاً لعبد الله ومحمد وإبراهيم خرج بكتب إلى رجال بخراسان يستدعيهم إليهم؛ فأمر أبو جعفر برسولهم فأتى به وبكتبه، فردّها إلى عبد الله بن الحسن بطوابعها، لم يفتح منها كتاباً، وردّ إليه رسوله وكتب إليه:

إني أتيتُ برسولك والكتب التي معه فرددتها إليك بطوابعها، كراهية أن أطلع منها على ما يغيّر لك قلبي؛ فلا تدعُ إلى التقاطع بعد التواصل، ولا إلى الفرقة بعد

(١) العيون: الجواسيس.

(٢) الأرصاد: يريد: الرقباء.

الاجتماع، وأظهر لي ابنك فإنها سيصيران بحيث تحب من الولاية والقربة وتعظيم الشرف .

فكتب إليه عبد الله بن الحسن يعتذر إليه ويتنصل في كتابه ، ويُعلمه أن ذلك من عدوّ أراد تشتيت ما بينهم بعد الثأمة . ثم جاءه كتاب ثقة من ثقاته يذكر أن الرسول بعينه خرج بالكتب بأعيانها على طريق البصرة ، وأنه نازل على فلان المهلبي ؛ فإن أرادته أمير المؤمنين فليضع عليه رصده . فوضع عليه أبو جعفر رصده ، فأتي به إليه ومعه الكتب ، فحبس الرسول وأمضى الكتب إلى خراسان مع رسول الله من عنده من أهل ثقاته ، فقدّمت عليه الجوابات بما كره ؛ واستبان له الأمر ، فكتب إلى عبد الله بن الحسن يقول :

أريدُ حياته ويُريدُ قتلي عذيرك من خليلك من مُراد^(١)

أما بعد فقد قرأت كُتُبك وكُتِبَ ابنيك وأنفذتها إلى خراسان ، وجاءني جواباتها بتصديقها ، وقد استقرّ عندي أنك مغيب لابنيك تعرفُ مكانها ، فأظهرهما لي ، فإن لك عليّ أن أعظم صلتها وجوائزها وأضعهما بحيث وضعتهما قرابتهما ؛ فتدارك الأمور قبل تفاقمها .

فكتب إليه عبد الله بن الحسن :

وكيف أريدُ ذاك وأنت منّي وزندك حين تقدح من زنادي
وكيف أريدُ ذاك وأنت مني بمنزلة النياط من الفؤاد^(٢)

وكتب إليه أنه لا يدري أين توجّهها من بلاد الله ، ولا يدري أين صاروا ، وأنه لا يعرف الكتب ولا يشك أنها مُفتعلة .

فلما اختلفت الأمور على أبي جعفر ، بعث سلّم بن قُتيبة الباهلي ، وبعث معه بمال

(١) العذير : النصير .

(٢) النياط : عرق غليظ علق به القلب إلى الرئتين .

وأمره بأمره، وقال له: إني إنما أدخلك بين جلدي وعظمي؛ فلا تُوطئني عِشواء^(١)، ولا تُخَفِ عني أمراً تعلمه. فخرج سلم بن قتيبة حتى قدم المدينة، وكان عبد الله يبسط له في رخام المنبر في الروضة، وكان مجلسه فيه؛ فجلس إليه وأظهر له المحبة والميل إلى ناحيته؛ ثم قال له حين أنس إليه: إن نفراً من أهل خراسان وهم فلان وفلان - وسمي له رجالاً يعرفهم ممن كان يكتاب، ممن استقرّ عند أبي جعفر أمرهم - قد بعثوا إليك معي مالا، وكتبوا إليك كتاباً فقبل الكتاب والمال، وكان المال عشرة آلاف دينار.

ثم أقام معه ما شاء الله حتى ازداد به أنساً وإليه استنامة^(٢)، ثم قال له: إني قد بُعثت بكتابين إلى أمير المؤمنين محمد، وإلى وليّ عهده إبراهيم؛ وأمرت أن لا أوصل ذلك إلا في أيديهما، فإن أوصلتني إليهما وأدخلتني عليهما؛ أوصلتُ إليهما الكتابين والمال، ورحلت إلى القوم بما يُثْلَج صدورهم، وتقبله قلوبهم، فأنا عندهم بموضع الصدق والأمانة، وإن كان أمرهما مظلماً؛ وإن لم تكن تعرف مكانها، لم يخاطروا بدينهم وأموالهم ومُهجهم. فلما رأى عبدُ الله أن الأمور تفسد عليه من حيث يرجو صلاحها، [وأنه لا سبيل إلى ما معه] إلا بإيصاله إليهما وإظهارهما له، أوصله - فدفع الكتابين مع أربعين ألف درهم - ثم قال: هذا محمد، وهذا إبراهيم. فقال لهم: إن من ورائي لم يبعثوني ولهم ورائي غاية، وليس مثلي ينصرف إلى قوم إلا بجملة ما يحتاجون إليه، ومحمدٌ إنما صار إلى هذه الخطة، ووجبت له هذه الدعوة، لقرابته من رسول الله ﷺ؛ وها هنا مَنْ هو أقرب من رسول الله رحماً وأوجب حقاً منه قال: ومن هو؟ قال: أنت! إلا أن يكون عند ابنك محمدٍ أثرٌ ليس عندك في نفسك! قال: فكذلك الأمر عندي. قال له: فإن القوم يقتدون بك في جميع أمورهم، ولا يريدون أن يبذلوا دينهم وأموالهم وأنفسهم إلا بحجة يرجون بها لمن قُتل منهم الشهادة؛ فإن أنت خلعت أبا جعفر وبايعتَ محمداً اقتدوا بك، وإن أبيتَ اقتدوا بك أيضاً في

(١) العِشواء: الناقة التي في عينها مرض. ويقال: أوطئني عِشواء: أي أمراً ملتبساً.

(٢) الاستنامة: الاستقرار.

تركك ذلك؛ ثقة بك؛ لقرابتك من رسول الله ﷺ، وموضعك الذي وضعك الله فيه . قال : فإني أفعل !

فبايع محمداً وخلع أبا جعفر، وبايعه سلم من بعده، وأخذ كتبه وكتب إبراهيم ومحمد، فخرج فقدم على أبي جعفر وقد حضر الموسم، فأخبره بحقيقة الأمر وبقينه .

فلما دخل أبو جعفر المدينة، أرسل إلى بني الحسن فجمعهم، وقال لسلم : إذا رأيت عبد الله عندي فقم على رأسي وأشر إليّ بالسلاح، ففعل، فلما رآه عبد الله سقط^(١) في يده وتغير وجهه، قال له أبو جعفر: مالك أبا محمد؟ أتعرفه؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فأقلني وصلتك رحم! فقال له أبو جعفر: هل علمت أنك تعرف موضع ولديك، وأنه لا عذر لك؟ وقد باح السر؛ فأظهرهما لي، ولك أن أصيلَ رحمك ورحمهما، وأن أعظمَ ولا يتّهما، وأُعطيَ كلَّ واحد منهما ألفَ درهم، فترجع عبد الله حتى انكفاً^(٢) على ظهره، وبنو حسن اثنا عشر رجلاً، فأمر بحبسهم جميعاً .

وخرج أبو جعفر فعسكر من ليلته على ثلاثة أميال من المدينة، وعبى^(٣) على القتال، ولم يشك أن أهل المدينة سيقاتلونهم في بني حسن، فعبى ميمنة وميسرة وقلبا، وتهايا للحرب، وأجلس في مسجد النبي ﷺ عشرين مُعطياً يُعطون العطايا، فلم يتحرك عليه منهم أحد ثم مضى بهم إلى مكة .

كتاب أبي جعفر إلى محمد بن عبد الله :

فلما انصرف أبو جعفر إلى العراق، خرج محمد بن عبد الله بالمدينة، فكتب إليه أبو جعفر:

من عبد الله أمير المؤمنين، إلى محمد بن عبد الله : ﴿إنما جزاء الذين يُحاربون الله

(١) سقط في يده: ندم وتحيّر .

(٢) انكفاً على ظهره: مال .

(٣) عبى: هيا .

ورسولَه وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ
 مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ، ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ
 عَظِيمٌ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١)
 وَلَكَ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ وَذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ نَبِيِّهِ إِنْ أَنْتُمْ أَتَيْتُمْ وَتَبْتُمْ وَرَجَعْتُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ
 أَقْدِرَ عَلَيْكُمْ وَأَنْ يَقَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ سَفْكُ الدِّمَاءِ - أَنْ أَوْمَنْكُمْ وَجَمِيعَ وَلَدِكُمْ وَمَنْ
 شَايَعَكُمْ وَتَابِعَكُمْ عَلَى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَأَسْوَعَكُمْ^(٢) مَا أَصَبْتُمْ مِنْ دَمٍ أَوْ مَالٍ،
 وَأَعْطَيْكُمْ أَلْفَ أَلْفِ دِرْهَمٍ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، وَمَا سَأَلْتُمْ مِنَ الْخَوَاجِ؛ وَأَبَوْتُكُمْ مِنَ
 الْبِلَادِ حَيْثُ شِئْتُمْ، وَأَطْلَقَ مِنَ الْحَبْسِ جَمِيعَ وَلَدِ أَبِيكُمْ، ثُمَّ لَا أَتَعْقِبُ وَاحِداً مِنْكُمْ
 بِذَنْبِ سَلَفٍ مِنْهُ أَبَداً؛ فَلَا تُشْمِتْ بَنَا وَبِكَ عَدَوْتَنَا مِنْ قَرِيشٍ؛ فَإِنْ أَحْبَبْتَ أَنْ تَتَوَقَّعَ
 مِنْ نَفْسِكَ بِمَا عَرَضْتُ عَلَيْكَ، فَوَجَّهْ إِلَيَّ مَنْ أَحْبَبْتَ لِيَأْخُذَ لَكَ مِنَ الْأَمَانِ وَالْعَهْدِ
 وَالْمَوَاقِيقِ. مَا تَأْمَنُ بِهِ وَتَطْمَئِنُّ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَالسَّلَامُ.

فأجابه محمد بن عبد الله: من محمد بن عبد الله أمير المؤمنين، إلى عبد الله ابن محمد:
 ﴿طسم، تلك آياتُ الكتابِ المبين، نتلو عليك من نبأ موسى وفرعونَ بالحقِّ لقومِ
 يؤمنونَ. إنَّ فرعونَ علَا في الأرضِ وجعلَ أهلها شيعاً يستضعِفُ طائفةً يُذْبحُ
 أبناءَهُمْ ويستخِجِي نساءَهُمْ إنه كان من المفسدين. ونريدُ أن نَمُنَّ على الذين استضعِفُوا
 في الأرضِ ونجعلَهُمْ أئمةً ونجعلَهُم الوارثين. ونمكِّنَ لَهُمْ في الأرضِ ونُريَ فرعونَ
 وهامانَ وجودَهُما مِنْهُم ما كانوا يحذرونَ﴾^(٣). وأنا أَعْرِضُ عَلَيْكَ مِنَ الْأَمَانِ مَا
 عَرَضْتُ؛ فَإِنَّ الْحَقَّ مَعَنَا، وَإِنَّمَا ادَّعَيْتُمْ هَذَا الْأَمْرَ بِنَا وَخَرَجْتُمْ إِلَيْهِ بِشِيعَتِنَا، وَحَظِيتُمْ
 بِفَضْلِنَا، وَإِنْ أَبَانَا عَلِيّاً رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ الْإِمَامُ؛ فَكَيْفَ وَرِثْتُمْ وَلَايَةَ وَلَدِهِ، وَقَدْ عَلِمْتَ
 أَنَّهُ لَمْ يَطْلُبْ هَذَا الْأَمْرَ أَحَدٌ بِمِثْلِ نَسَبِنَا وَلَا شَرَفِنَا، وَأَنَا لَسْنَا مِنْ أَبْنَاءِ الظُّلُمَاتِ^(٤). وَلَا
 مِنْ أَبْنَاءِ الطَّلَاقِ^(٥)؛ وَأَنَّهُ لَيْسَ يُمِيتُ أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا نَمُتُّ بِهِ مِنَ الْقَرَابَةِ وَالسَّابِقَةِ

(١) سورة المائدة ٣٣. (٢) أسوَّع: أبيع.

(٣) سورة القصص الآية ٣ - ٦. (٤) الظنار: اتخاذ المرأة ولداً ترضعه.

(٥) الطلقاء: الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقوا ولم يسترقوا.

والفضل، وأنا بنو أمّ أبي رسول الله ﷺ فاطمة بنت عمرو في الجاهلية، وبنو فاطمة ابنته في الإسلام دونكم؛ وإن الله اختارنا واختار لنا، فوالدنا من النبيين أفضلهم. ومن السلف أولهم إسلاماً عليّ بن أبي طالب، ومن النساء أفضلهنّ خديجة بنت خويلد، أول من صلى إلى القبلة منهنّ، ومن البنات فاطمة سيدة نساء أهل الجنة، ولدت الحسن والحسين سيّدَي شباب أهل الجنة صلوات الله عليهما؛ وإنّ هاشماً ولد عليّاً مرتين، وإنّ عبد المطلب ولد حسناً مرتين، وإن النبي ﷺ ولدني مرتين، وإني من أوسط^(١) بني هاشم نسباً وأشرفهم أباً وأمّاً، ولم تُعرق^(٢) فيّ العجم، ولم تتنازع فيّ أمّهات الأولاد؛ فما زال الله بمنّته وفضله يختار لي الأمّهات في الجاهلية والإسلام، حتى اختار لي في النار. فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة، ومن أهونهم عذاباً في النار، وأبي خير أهل الجنة، وأبي خير أهل النار؛ فأنا ابن خير الأخيار وابن خير الأشرار؛ فلك الله إن دخلت في طاعتي، وأحببت دعوتي، أن أوّمتك على نفسك ومالك ودمك وكلّ أمر أحدثته، إلا حداً من حدود الله، أو حقّ امرئ مسلم أو معاهد؛ فقد علمت ما يلزمك في ذلك؛ وأنا أولى بالأمر منك، وأوفى بالعهد؛ لأنك لا تعطي من العهد أكثر مما أعطيت رجالاً قبلي؛ فأيّ الأمانات تعطيني؟ أمان ابن هبيرة؟ أو أمان عمك عبد الله بن علي؟ أو أمان أبي مسلم؟ والسلام.

فكتب إليه أبو جعفر المنصور:

من عبد الله أمير المؤمنين إلى محمد بن عبد الله بن حسن: أمّا بعد، فقد بلغني كتابك، وفهمت كلامك؛ فإذا جلّ فخرك بقرابة النساء، لتُضِلّ به الغوغاء^(٣)، ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء، ولا كالعصبة والأولياء؛ لأن الله جعل العم أباً، وبدأ به في القرآن على الوالد الأدنى.

(١) أوسطهم: خيرهم.

(٢) أعرق بالشيء: كان له أصل فيه.

(٣) الغوغاء: الصوت والجلبة، والسفلة من الناس لكثرة لفظهم وصياحهم.

ولو كان اختيار الله لهنّ على قدر قرابتهنّ، لكانت آمنة أقربهنّ رحماً، وأعظمهنّ حقاً، وأولّ من يدخل الجنة غداً؛ ولكن اختيار الله لخلقه على قدر علمه الماضي لهنّ؛ فأما ما ذكرت من فاطمة جدّة النبي ﷺ وولادتها لك، فإن الله لم يرزق أحداً من ولدها دين الإسلام، ولو أن أحداً من ولدها رُزق الإسلام بالقرابة لكان عبدُ الله ابن عبد المطلب أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة؛ ولكن الأمر لله، يختار لدينه من يشاء، وقد قال جل ثناؤه: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(١). وقد بعث الله محمداً ﷺ وله عمومة أربعة، فأنزل الله عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾^(٢)؛ فدعاهم فأنذرهم؛ فأجابه اثنان، أحدهما أبي؛ وأبى عليه اثنان، أحدهما أبوك؛ فقطع الله ولايتهما منه، ولم يجعل بينهما إلا^(٣) ولا ذمة ولا ميراثاً.

وقد زعمت أنك ابن أخف أهل النار عذاباً، وابن خير الأشرار؛ وليس في الشر خيار، ولا فخر في النار، وسترد فتعلم ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٤).

وأما ما فخرت به من فاطمة أم عليّ، وأنّ هاشماً ولّد عليّاً مرتين، فخير الأولين والآخرين رسول الله ﷺ لم يلد هاشم إلا مرة واحدة، ولا عبد المطلب إلا مرة.

وزعمت أنك أوسط بني هاشم نسباً، وأكرمهم أباً وأماً، وأنك لم تلدك العجم، ولم تُعرق فيك أمّهات الأولاد؛ فقد رأيتك فخرت على بني هاشم طراً^(٥)، فانظر أين أنت - ويحك - من الله غداً؟ فإنك قد تعديت طورك، وفخرت على من هو خير منك نفساً وأباً وأولاً وآخرأ؛ فخرت على إبراهيم ولد النبي ﷺ، وهل خيار ولد

(١) سورة القصص الآية ٥٦.

(٢) سورة الشعراء الآية ٢١٤.

(٣) الإل: العهد.

(٤) سورة الشعراء الآية ٢٢٧.

(٥) طراً: قاطبة.

أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات أولاد؟ وما وُلد منكم بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من عليّ ابن الحسين وهو لأمّ ولد، وهو خير من جدك حسن بن حسن، وما كان فيكم بعده مثلُ ابنه محمد بن علي وجدته أمّ ولد، وهو خير من أبيك، ولا مثلُ ابنه جعفر، وهو خير منك، وجدته أم ولد.

وأما قولك: إنا بنو رسول الله ﷺ؛ فإن الله يقول: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾^(١)؛ ولكنكم بنو ابنته، وهي امرأة لا تحوز ميراثاً، ولا ترث الولاية، ولا يحل لها أن تؤمّ؛ فكيف تورث بها إمامة؟ ولقد ظلمها أبوك بكل وجه؛ فأخرجها نهاراً، ومرضها سرّاً، ودفنها ليلاً؛ فأبى الناس إلا الشيخين لتفضيلهما؛ ولقد كانت السنة التي لا اختلاف فيها أن الجدّ أبا الأم والخال والخالّة، لا يرثون.

وأما ما فخرت به من عليّ وسابقته، فقد حضرت النبي ﷺ الوفاة، فأمر غيره بالصلاة، ثم أخذ الناس رجلاً بعد فما أخذوه؛ وكان في الستة من أصحاب الشورى، فتركوه كلهم؛ رفضه عبد الرحمن بن عوف، وقاتله طلحة والزبير، وأبى سعد بيعته وأغلق بابه دونه وباع معاوية بعده؛ ثم طلبها بكل وجه، فقاتل عليها، ثم حكم الحكمين ورضي بها وأعطاهما عهد الله وميثاقه، فاجتمعا على خلعه واختلفا في معاوية؛ ثم قام جدك الحسن فباعها بخرقٍ ودراهم، ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية، ودفع الأمور إلى غير أهلها، وأخذ مالاً من غير ولائه؛ فإن كان لكم فيها حق فقد بعتموه وأخذتم ثمنه؛ ثم خرج عمك الحسين على ابن مرجانة، فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه إليه؛ ثم خرجتم على بني أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفّوكم من البلدان، حتى قتل يحيى بن زياد بأرض خراسان، وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم كالسبي المجلوب إلى الشام.

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٠.

حتى خرجنا عليهم، فطلبنا بئاركُم، وأدركنا بدمائكم، وأورثناكم أرضهم وديارهم وأموالهم؛ وأردنا إشراككم في ملكنا، فأبيتُم إلا الخروج علينا؛ وظننت ما رأيتَ ذكرنا أباك وتفضيلنا إياه، لتَقْدِّمَ على العباس وحمزة وجعفر، وليس كما ظننت، ولكن هؤلاء سالمون، مُسَلِّمٌ منهم مجتمَعٌ بالفضل عليهم، وابتلى بالحرب أبوك، فكانت بنو أمية تلعنه على المنابر كما تلعن أهل الكفر في الصلاة المكتوبة؛ فاحتجينا له، وذكرنا فضله، وعَنَّفناهم، وظلمناهم فيما نالوا منه .

وقد علمت أن المكربة في الجاهلية سقاية الحاج الأعظم وولاية بئر زمزم، وكانت للعباس من بين إخوته، وقد نازعنا فيها أبوك فقضى لنا بها رسول الله ﷺ، فلم نزل نليها في الجاهلية والإسلام؛ وقد علمت أنه لم يبق أحد من بعد النبي ﷺ من بني عبد المطلب غير العباس وحده، فكان وارثه من بين إخوته، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بني هاشم فلم ينله إلا ولده، فالسقاية سقايتنا، وميراث النبي صلى الله عليه وآله وعلى آله وسلم ميراثنا، والخلافة بأيدينا، فلم يبق فضل ولا شرف في الجاهلية والإسلام إلا والعباس وارثه ومورثه، والسلام .

مقتل محمد وإبراهيم:

فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة، بايعه أهل المدينة وأهل مكة، وخرج أخوه إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بالبصرة في شهر رمضان، فاجتمع الناس إليه، فنهض إلى دار الإمارة وبها سفيان بن محمد بن المهلب فسَلَّم إليه البصرة بغير قتال؛ وأرسل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن إلى الأهواز جيشاً فأخذها بعد قتال شديد، وأرسل جيشاً إلى واسط فأخذها .

ثم إن أبا جعفر المنصور جهز إليهم عيسى بن موسى، فخرج إلى المدينة، فلقاه محمد بن عبد الله، فانهزم بأصحابه وقتل .

ثم مضى عيسى بن موسى إلى البصرة فلقى إبراهيم بن الحسن فقتله وبعث برأسه إلى أبي جعفر .

كتاب المنصور إلى ابن عبيدة:

وقال رجل من أهل مكة: كنا جلوساً مع عمر بن عبيد بالمسجد، فأتاه رجل بكتاب المنصور على لسان محمد بن عبد الله بن الحسن يدعوه إلى نفسه، فقرأه ثم وضعه؛ فقال الرسول: الجواب! فقال: ليس له جواب؛ قل لصاحبك يدعنا نجلس في الظل ونشرب من هذا الماء البارد حتى تأتينا آجالنا.

المبيضة وأسر إسماعيل ابن علي وأخيه:

مروان بن شجاع مولى بني أمية قال: كنت مع إسماعيل بن علي بفارس أؤدب ولده، فلما لقيته المبيضة^(١) فظفر بهم، أتى منهم بأربعمئة أسير؛ فقال له أخوه عبد الصمد، وكان على شرطته: أضرب أعناقهم! فقال: ما تقول يا مروان؟ فقلت: أصلح الله الأمير، أول من سنّ قتال أهل القبلة عليّ بن أبي طالب، فرأى أن لا يُقتل أسير، ولا يُجهز على جريح، ولا يُتبع مَوْلٍ. قال: خذ بيعتهم وخذلّ سبيلهم.

محمد بن علي في قلة إخوته:

قيل لمحمد بن علي بن الحسين: ما أقلّ ولد أبيك! قال: إني لأعجب كيف وُلدتُ له! قيل له: وكيف ذلك؟ قال: إنه كان يصلي في اليوم والليلة ألف ركعة فمتى كان يتفرّغ للنساء.

وصية المنصور لابن موسى في حرب بني عبد الله:

ولما وجه المنصور عيسى بن موسى في محاربة بني عبد الله بن الحسن قال: يا أبا موسى، إذا صرت إلى المدينة فادعُ محمد بن عبد الله بن الحسن إلى الطاعة والدخول في الجماعة؛ فإن أجابك فاقبل منه، وإن هرب منك فلا تتبعه؛ وإن أبى إلا الحرب فناجزه^(٢) واستعن بالله عليه، فإذا ظفرت به فلا تخيفن أهل المدينة وعمّهم بالعفو؛ فإنهم الأصل والعشيرة، وذرية المهاجرين والأنصار، وجيران قبر النبي ﷺ؛ فهذه

(١) المبيضة: هم أصحاب المقنع، سمو بذلك لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسودة من العباسيين.

(٢) فناجزه: فنازلة وقاتله، وعاجله.

وصيتي إياك، لا كما أوصى بها يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة حين وجهه إلى المدينة وأمره أن يقتل من ظهر إلى ثنية الوداع، وأن يبيحها ثلاثة أيام، ففعل، فلما بلغ يزيد ما فعله تمثل بقول ابن الزبعرى في يوم أحد، حيث قال .

لَيْتَ أَشْيَاخِي بِيَدْرِ شَهْدُوا جَزَعَ الْخَزْرَجِ مِنْ وَقْعِ الْأَسَلِ^(١)

ثم اكتب إلى أهل مكة بالعفو عنهم والصفح، فإنهم آل الله وجيرانه وسكانُ حرمة وأمنه، ومنبت القوم والعشيرة، وعظماء البيت والحرم، لا تلحد فيه بظلم؛ فإنه حرم الله الذي بعث منه محمداً نبيه ﷺ، وشرف به آباءنا بتشريف الله إيانا؛ فهذه وصيتي، لا كما أوصى به الذي وجه الحجاج إلى مكة، فأمره أن يضع المجانيق على الكعبة، وأن يلحد في الحرم بظلم، ففعل ذلك، فلما بلغه الخبر تمثل بقول عمرو بن كلثوم:

أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجْهَلْ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا
لَنَا الدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا

عيسى بن موسى ووصيته المنصور:

الرياشي قال: قال عيسى بن موسى: لما وجهني المنصور إلى المدينة في حرب بني عبد الله بن الحسن، جعل يوصيني ويكثر، فقلت: يا أمير المؤمنين، إلى كم توصيني؟

إِنِّي أَنَا السِّيفُ الْحَسَامُ الْهِنْدِيُّ أَكَلْتُ جَفْنِي وَقَرِيتُ غِمْدِي^(٢)
فَكُلُّ مَا تَطْلُبُ مِنِّي عِنْدِي

تفضيل معاوية للحسن:

وقال معاوية يوماً لجلسائه: من أكرم الناس أباً وأماً، وجدّاً وجدة، وعمّاً وعمّة، وخالاً وخالة؟ فقالوا: أمير المؤمنين أعلم. فأخذ بيد الحسن بن علي وقال: هذا؛ أبوه

(١) الأسَل: الرماح والنبيل . (٢) فرى: فتت .

علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة ابنة محمد، وجدّه رسول الله ﷺ، وجدته خديجة، وعمه جعفر، وعمته هالة بنت أبي طالب، وخاله القاسم بن محمد، وخالته زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم.

لسديف في قتل المنصور لابني عبد الله :

الرياشي عن الأصمعي قال: لما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة، فبايعه أهل المدينة وأهل مكة وخرج إبراهيم أخوه بالبصرة فتغلب على البصرة والأهواز وواسط - قال سديف بن ميمون في ذلك:

هَاجَتْ فُؤَادَ مُحِبٍّ دَائِمٍ الْحَزَنُ ^(١)	إِنَّ الْحَمَامَةَ يَوْمَ الشَّعْبِ مِنْ حَضَنٍ
بَعْدَ التَّبَاعُدِ وَالشَّحْنَاءِ وَالْإِحْنِ ^(٢)	إِنَّا لَنَأْمَلُ أَنْ تَرْتَدَّ أَلْفُتْنَا
فِيهَا كَأَحْكَامِ قَوْمٍ عَابِدِي وَثَنٍ	وَتَنْقُضِي دَوْلَةَ أَحْكَامِ قَادَتِهَا
إِنَّ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ يَا بَنِي حَسَنٍ	فَانْهَضْ بِبَيْعَتِكُمْ نَهَضُ بَطَاعَتِنَا
إِنْ أَسْلَمُوكَ وَلَا رُكْنَ لَذِي يَمَنٍ	لَا عَزَّ رُكْنَ نَزَارٍ عِنْدَ نَائِبَةٍ
عُودًا، وَأَنْقَاهُمْ ثَوْبًا مِنَ الدَّرَنِ ^(٣)	أَلَسْتَ أَكْرَمَهُمْ يَوْمًا إِذَا انْتَسَبُوا
وَأَبْعَدَ النَّاسَ مِنْ عَجْزٍ وَمِنْ أَفْنٍ ^(٤)	وَأَعْظَمَ النَّاسَ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً

فلما سمع أبو جعفر هذه الأبيات استطير بها، فكتب إلى عبد الصمد بن علي أن يأخذ سديفاً فيدفعه حيّاً، ففعل.

الرياشي والبغدادي في مقتل سديف:

قال الرياشي: فذكرت هذه الأبيات لأبي جعفر، شيخ من أهل بغداد، فقال: هذا باطل؛ الأبيات لعبد الله بن مصعب، وإنما كان سبب قتل سديف أنه قال أبياتاً

(١) الحَضَنُ: جبل بأعلى نجد.

(٢) إحْنٌ: أحقاد.

(٣) الدَّرَنُ: الوسخ.

(٤) الأفْنُ: نقص العقل.

مبهمة، وكتب بها إلى أبي جعفر وهي هذه:

أَسْرَفْتُ فِي قَتْلِ الرَّعِيَّةِ ظَالِماً فَاكْفُفْ يَدَيْكَ أَضْلَها مَهْدِيها
فَلتَأْتِيَنَّكَ رَايَةٌ حَسَنِيَّةٌ جَرَّارَةٌ يَقْتَادُها حَسَنِيها

فالتفت أبو جعفر، فقال لحازم بن خزيمة: تهباً بهيئة السفر متنكراً، حتى إذا لم يبق إلا أن تضع رجلك في الغرز^(١) اثني، ففعل، فقال: إذا أتيت المدينة فادخل مسجد النبي ﷺ، فدع سارية؛ وثانية فإنك تنظر عند الثالثة إلى شيخ آدم يكثر التلفت، طويل كبير، فاجلس معه فتوجع لآل أبي طالب، واذكر شدة الزمان عليهم، ثلاثة أيام؛ ثم قل في الرابع: من يقول هذه الأبيات؟

أَسْرَفْتُ فِي قَتْلِ الرَّعِيَّةِ ظَالِماً

قال: ففعل، فقال له الشيخ: إن شئت نباتك من أنت؟ أنت حازم بن خزيمة، بعثك إليّ أمير المؤمنين لتعرف من قال هذا الشعر؛ فقل له: جُعِلْتُ فداك، والله ما قلت ولا قاله إلا سديف بن ميمون، فإني أنا القائل وقد دعوني إلى الخروج مع محمد بن عبد الله:

دَعَوْنِي وَقَدْ سَالَتْ لِإِبْلِيسَ رَايَةً وَأَوْقَدَ لِلْغَاوِينَ نَارُ الْحُبَابِ^(٢)
أَبَالْلَيْثِ تَعْتَرُونَ يَحْمِي عَرِينَهُ وَتَلْقُونَ جَهْلًا أَسَدَهُ بِالْثَعَالِبِ
فَلَا نَفَعَتْنِي السَّنُّ إِنْ لَمْ يَكُوزَكُم وَلَا أَحْكَمْتَنِي صَادِقَاتُ التَّجَارِبِ^(٣)

قال: وإذا الشيخ إبراهيم بن هرمة. قال: فقدمت على المنصور فأخبرته الخبر، فكتب إلى عبد الصمد بن علي، وكان سديف في حبسه، فأخذه فدفنه حياً.

(١) الغرز: ركاب الرجل من جلد مخروز يعتمد عليه في الركوب.

(٢) الحباب: ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة.

(٣) الأوز: الحركة الشديدة.

ابن عبد الحميد وابن أبي حفصة:

قال الرياشي: سمعت محمد بن عبد الحميد يقول: قلت لابن أبي حفصة: ما أغراك ببني علي؟ قال: ما أحدٌ أحبَّ إليَّ منهم، ولكني لم أجد شيئاً أنفع عند القوم منه.

هشام وزيد بن علي:

لما دخل زيد بن علي بن أبي طالب على هشام، قال: بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة، ولا تصلح لها لأنك ابن أمة! قال: أما قولك: إني أحدث نفسي بالخلافة، فلا يعلم الغيب إلا الله. وأما قولك: إني ابن أمة، فهذا إسماعيل بن أمة، أخرج الله من صلبه محمداً ﷺ؛ وإسحاق ابن حرّة، أخرج الله من صلبه القردة والخنازير وعبد الطاغوت! وخرج من عنده فقال: ما أحبُّ أحدَ الحياة إلا ذلّ. فقال له الحاجب: لا يسمع هذا الكلام منك أحد.

وقال زيد بن علي عند خروجه من عند هشام بن عبد الملك:

شَرَّده الخوفُ وأزرى به كذاك من يكره حرّ الجِلاذ^(١)
مُحتفي الرّجلين يشكو الوجا تقرّعه أطرافُ مروٍ حدّاد^(٢)
قد كان في الموت له راحة والموت حتمٌ في رقاب العباد

ثم خرج بخراسان فقتل وصلب.

وفيه يقول سديف لأبي العباس يُغريه ببني أُمّية حيث يقول:

واذكروا مَصْرَعَ الحسينِ وزيداً وقتيلاً بجانب المَهْرَاسِ^(٣)
يريد إبراهيم الإمام، أخا أبي العباس.

(١) الجلاذ: الطعان.

(٢) المرو: حجارة بيض رقاق برامة تقدح منها النار.

(٣) المهراس: ماء بجبل أحد.

باب من فضائل علي بن أبي طالب

رضي الله عنه

ابن هشام وشيخ في علي ابن أبي طالب:

عوانة بن الحكم قال: حج محمد بن هشام، ونزلت رفقه، فإذا فيها شيخ كبير قد احتوشه^(١) الناس وهو يأمر وينهى؛ فقال محمد بن هشام لمن حوله: تجدون الشيخ عراقياً فاسقاً! فقال له بعض أصحابه: نعم، وكوفياً منافقاً! فقال محمد، عليّ به. فأُتي بالشيخ، فقال له: أعراقيّ أنت؟ قال له: نعم عراقي. قال: وكوفيّ؟ قال: وكوفي. قال: وترابيّ؟ قال: وترابي، من التراب خلقت، وإليه أصير. قال: أنت ممن يهوى أبا تراب؟ قال: ومن أبو تراب؟ قال: عليّ بن أبي طالب. قال: أتعني ابن عمّ رسول الله ﷺ، وزوج فاطمة ابنته، وأبا الحسن والحسين؟ قال: نعم، فما قولك فيه؟ قال: قد رأيت من يقول خيراً ويحمد، ورأيت من يقول شراً ويذم. قال: فأيهما أفضل عندك: أهو أم عثمان؟ قال: وما أنا وذاك؟ والله لو أن علياً جاء بوزن الجبال حسناتٍ ما نفعتني، ولو جاء بوزنها سيئات ما ضرّني؛ وعثمان مثل ذلك. قال: فاشتم أبا تراب! قال: أو ما ترضى مني بما رضي به من هو خير منك ممن هو خير مني فيمن هو شر من عليّ؟ قال: وما ذاك؟ قال: رضي الله وهو خير منك، من عيسى وهو خير مني، في النصارى وهم شر من عليّ، إذ قال: ﴿إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٢).

حمزة وابن له في علي:

الرياشي قال: انتقص ابن حمزة بن عبد الله بن الزبير علياً، فقال له أبوه: يا بني. إنه والله ما بنت الدنيا شيئاً إلا هدمه الدّين، وما بنى الدين شيئاً فهدمته الدنيا؛ أما ترى علياً وما يُظهر بعض الناس من بُغضه ولعنه على المنابر فكأنما والله يأخذون

(١) احتوشه الناس: جعلوه وسطهم.

(٢) سورة المائدة الآية ١١٨.

بناصيته رفعاً إلى السماء، وما ترى بني مروان وما يندبون به موتاهم من المدح بين الناس؛ فكأنما يكشفون عن الجيف!

الوليد وشعر الفضل في علي:

قدم الوليد مكة فجعل يطوف بالبيت والفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب يستقي من زمزم وهو يقول:

يأَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ عَلِيٍّ تَسْأَلُ عَنْ بَدْرِ لَنَا بَدْرِي
مُرَدَّدٍ فِي الْمَجْدِ أَبْطَحِي سَائِلَةٍ غُرَّتْهُ مُضِيٍّ^(١)
فلم ينكر عليه أحد .

لمسلمة في جعفر:

العتبي قال: قيل يوماً لمسلمة بن هلال العبدي: خطب جعفر بن سليمان الهاشمي خطبة لم يُسمع مثلها قط، وما درينا أوجهه كان أحسن أم كلامه! قال: أولئك قومٌ بنور الخلافة يشرقون^(٢)، ولبسان النبوة ينطقون .

وكتب عوام صاحب أبي نواس إلى بعض عُمال ديار ربيعة:

بِحَقِّ النَّبِيِّ بِحَقِّ الْوَصِيِّ بِحَقِّ الْحَسَنِ بِحَقِّ الْحَسَنِ
بِحَقِّ الَّتِي ظَلَمْتَ حَقَّهَا وَوَالِدَهَا خَيْرُ مَيِّتٍ دُفِنَ
تَرَفَّقْ بِأَرْزَاقِنَا فِي الْخَرَا جِ بَتَرَفِيفِهَا وَبِحَطِّ الْمُونِ

قال: فأسقط عنه الخراج طول ولايته .

احتجاج المأمون على الفقهاء في فضل عليّ

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل عن حماد بن زيد قال: بعث إليّ يحيى بن أكثم وإلى

(١) أبطحي: أي من قريش البطاح الذين ينزلون أباطح مكة . (٢) يشرقون: يستدفئون .

عدّة من أصحابي، وهو يومئذ قاضي القضاة، فقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن أحضر معي غداً مع الفجر أربعين رجلاً كلهم فقيه يَفقه^(١) ما يقال له ويُحسن الجواب؛ فسمّوا من تظنّونه يصلح لما يطلب أمير المؤمنين. فسمّينا له عدة، وذكر هو عدة، حتى تم العدد الذي أراد، وكتب تسمية القوم، وأمر بالبكور^(٢) في السحر، وبعث إلى من لم يحضر، فأمره بذلك؛ فغدونا عليه قبل طلوع الفجر، فوجدناه قد لبس ثيابه وهو جالس ينتظرنا، فركب وركبنا معه حتى صرنا إلى الباب، فإذا بخادم واقف؛ فلما نظر إلينا قال: يا أبا محمد، أمير المؤمنين ينتظرك. فأدخلنا، فأمرنا بالصلاة فأخذنا فيها، فلم نستم حتى خرج الرسول فقال: ادخلوا. فدخلنا فإذا أمير المؤمنين جالس على فراشه، وعليه سواده وطيلسانه^(٣) والطويلة وعباءته، فوقفنا وسلّمنا، فردّ السلام وأمر لنا بالجلوس، فلما استقرّ بنا المجلس انحدر عن فراشه ونزع عباءته وطيلسانه ووضع قلنسوته^(٤)، ثم أقبل علينا فقال: إنما فعلت ما رأيتم لتفعلوا مثل ذلك، وأما الخفّ فمَنع من خلعه علة، من قد عرفها منكم فقد عرفها، ومن لم يعرفها فسأعرّفه بها. ومدّ رجله وقال: انزعوا قلائسكم وخفافكم وطيلاستكم. قال: فأمسكنا، فقال لنا يحيى: انتهوا إلى ما أمركم به أمير المؤمنين. ففتحنا فزعرنا أخفافنا وطيلاستنا وقلائسنا ورجعنا؛ فلما استقرّ بنا المجلس قال: إنما بعثت إليكم معشر القوم في المناظرة، فمن كان به شيء من الأخبثين^(٥) لم ينتفع بنفسه ولم يفقه ما يقول؛ فمن أراد منكم الخلاء فهناك. وأشار بيده، فدعونا له. ثم ألقي مسألة من الفقه، فقال: يا محمد، قل، وليقل القوم من بعدك. فأجابه يحيى، ثم الذي يلي يحيى، ثم الذي يليه، حتى أجاب آخرا، في العلة

(١) يفقه: يفهم.

(٢) البكور: الإسراع.

(٣) الطيلسان: ضرب من الأوشحة يلبس على الكتف، أو يحيط بالبدن، خال عن التفصيل والخياطة. أو هو ما يعرف بالعمامة المصرية بالشال.

(٤) القلنسوة: لباس للرأس، مختلف الأنواع والأشكال.

(٥) الأخبثين: البول والغائط.

وعلة العلة؛ وهو مُطَرِّق لا يتكلم، حتى إذا انقطع الكلام التفت إلى يحيى فقال: يا أبا محمد، أصبت الجواب وتركت الصواب في العلة. ثم لم يزل يردُّ على كل واحد منا مقالته، ويخطئ بعضنا ويصوب بعضنا؛ حتى أتى على آخرنا، ثم قال: إني لم أبعث فيكم لهذا، ولكنني أحببت أن أنبئكم أن أمير المؤمنين أراد مناظرتكم في مذهبه الذي هو عليه والذي يدين الله به. قلنا: فليفعل أمير المؤمنين وفقه الله. فقال: ان أمير المؤمنين يدين الله على أن عليّ بن أبي طالب خيرُ خلق الله بعد رسوله ﷺ وأولى الناس بالخلافة له. قال إسحاق: فقلت يا أمير المؤمنين، إن فينا من لا يعرف ما ذكر أمير المؤمنين في عليّ، وقد دعانا أمير المؤمنين للمناظرة. فقال يا إسحاق، اختر، إن شئت سألتك أسألك، وإن شئت أن تسأل فقل. قال إسحاق: فاغتنمها منه، فقلت: بل أسألك يا أمير المؤمنين. قال: سل. قلت: من أين قال أمير المؤمنين إن علي بن أبي طالب أفضل الناس بعد رسول الله وأحقهم بالخلافة بعده؟ قال: يا إسحاق، خبرني عن الناس: بم يتفاضلون حتى يقال فلان أفضل من فلان؟ قلت: بالأعمال الصالحة: قال: صدقت، قال: فأخبرني عمن فضّل صاحبه على عهد رسول الله ﷺ، ثم إن المفضول عمل بعد وفاة رسول الله بأفضل من عمل الفاضل على عهد رسول الله - أيلحق به؟ قال: فأطرقت، فقال لي: يا إسحاق، لا تقل نعم؛ فإنك إن قلت نعم أوجدتُك في دهرنا هذا من هو أكثر منه جهاداً وحجاً وصياماً وصلاة وصدقة. فقلت أجل يا أمير المؤمنين، لا يلحق المفضول على عهد رسول الله ﷺ الفاضل أبداً. قال: يا إسحاق، فانظر ما رواه لك أصحابك ومن أخذت عنهم دينك وجعلتهم قُدُوتك من فضائل عليّ بن أبي طالب؛ فقس عليها ما أتوك به من فضائل أبي بكر، فإن رأيت فضائل أبي بكر تشاكل فضائل علي، فقل إنه أفضل منه؛ لا والله، ولكن فقس إلى فضائله ما رُوي لك من فضائل أبي بكر وعمر، فإن وجدت لهما من الفضائل ما لعلي وحده، فقل إنها أفضل منه؛ ولا والله، ولكن قس إلى فضائله فضائل أبي بكر وعمر وعثمان، فإن وجدت لها مثل فضائل علي، فقل إنهم أفضل منه؛ لا والله، ولكن قس بفضائل العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ

بالجنة، فإن وجدتْها تشاكل فضائله فقل إنهم أفضل منه .

قال: يا إسحاق، أيّ الأعمال كانت أفضل يوم بعث الله رسوله؟ قلت: الإخلاص بالشهادة . قال: أليس السبقُ إلى الإسلام؟ قلت: نعم . قال: اقرأ ذلك في كتاب الله تعالى يقول: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(١)، إنما عني من سبق إلى الإسلام، فهل علمتَ أحداً سبق عليّاً إلى الإسلام؟ قلت: يا أمير المؤمنين، إن عليّاً أسلم وهو حديث السن لا يجوز عليه الحكم، وأبو بكر أسلم وهو مستكمل يجوز عليه الحكم . قال: أخبرني أيها أسلم قبلُ، ثم أناظرك من بعده في الحداثة والكمال . قلت: عليٌّ أسلم قبل أبي بكر على هذه الشريطة . فقال: نعم، فأخبرني عن إسلام عليٍّ حين أسلم: لا يخلو من أن يكون رسول الله ﷺ دعاه إلى الإسلام، أو يكون إلهاماً من الله؟ قال: فأطرقتُ؛ فقال لي: يا إسحاق؛ لا تقل إلهاماً فتقدّمه على رسول الله ﷺ؛ لأنّ رسول الله لم يعرف الإسلام حتى أتاه جبريل عن الله تعالى . قلت: أجل، بل دعاه رسول الله إلى الإسلام . قال: يا إسحاق فهل يخلو رسول الله ﷺ حين دعاه إلى الإسلام من أن يكون دعاه بأمر الله أو تكلف ذلك من نفسه؟ قال: فأطرقتُ؛ فقال: يا إسحاق، لا تنسب رسول الله إلى التكلف؛ فإن الله يقول: ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٢) . قلت: أجل يا أمير المؤمنين، بل دعاه بأمر الله . قال: فهل من صفة الجبار جل ثناؤه أن يكلف رُسُلَه دعاء من لا يجوز عليه حكم؟ قلت: أعوذ بالله! فقال: أفتراه في قياس قولك يا إسحاق: «إن عليّاً أسلم صبيّاً لا يجوز عليه الحُكْم» قد كلف رسول الله ﷺ من دعاء الصبيان ما لا يطيقون، فهو يدعوهم الساعة ويرتدّون بعد ساعة، فلا يجب عليهم في ارتدادهم شيء ولا يجوز عليهم حكم الرسول عليه السلام، أترى هذا جائزاً عندك أن تنسبه إلى الله عز وجل؟ قلت: أعوذ بالله! قال: يا إسحاق، فأراك إنما قصدتَ لفضيلة فضل بها رسول الله ﷺ عليّاً على هذا الخلق، أبانه بها منهم ليُعرف مكانه وفضله، ولو كان

(١) سورة الواقعة الآية ١٠ .

(٢) سورة ص الآية ٨٦ .

الله تبارك وتعالى أمره بدعاء الصبيان لدعاهم كما دعا علياً؟ قلت: بلى . قال: فهل بلغك أن الرسول ﷺ دعا أحداً من الصبيان من أهله وقربته - لئلا تقول إن علياً ابن عمه -؟ قلت: لا أعلم ولا أدري فَعَلَ أو لم يفعل . قال: يا إسحاق، رأيت ما لم تدريه ولم تعلمه هل تُسأل عنه؟ قلت: لا . قال: فدع ما قد وضعه الله عنا وعنك .

قال: ثم أي الأعمال كانت أفضل بعد السبق إلى الإسلام؟ قلت: الجهاد في سبيل الله . قال: صدقت، فهل تجد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ما تجد لعلي في الجهاد؟ قلت: في أي وقت؟ قال: في أي الأوقات شئت! قلت: بدر؟ قال: لا أريد غيرها؛ فهل تجد لأحد إلا دون ما تجد لعلي يوم بدر؟ أخبرني: كم قَتَلِي بدر؟ قلت: نيف وستون رجلاً من المشركين . قال: فكم قَتَلَ عليّ وحده؟ قلت: لا أدري . قال: ثلاثة وعشرين، أو اثنين وعشرين؛ والأربعون لسائر الناس . قلت: يا أمير المؤمنين كان أبو بكر مع رسول الله ﷺ في عريشه^(١) . قال: يصنع ماذا؟ قلت: يدبر، قال: ويحك! يدبر دون رسول الله أو معه شريكاً، أو افتقاراً من رسول الله ﷺ إلى رأيه؟ أي الثلاث أحب إليك؟ قلت: أعوذ بالله أن يدبر أبو بكر دون رسول الله ﷺ أو يكون معه شريكاً، أو أن يكون برسول الله ﷺ افتقاراً إلى رأيه . قال: فما الفضيلة بالعريش إذا كان الأمر كذلك؟ أليس من ضَرَب بسيفه بين يدي رسول الله أفضل ممن هو جالس؟ قلت: يا أمير المؤمنين، كلُّ الجيش كان مجاهداً . قال: صدقت، كلُّ مجاهد؛ ولكن الضارب بالسيف المحامي عن رسول الله ﷺ وعن الجالس، أفضل من الجالس؛ أما قرأت كتاب الله: ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى، وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢) . قلت: وكان أبو بكر وعمر مجاهدين قال: فهل كان لأبي بكر وعمر فضلٌ على مَنْ لم يشهد ذلك المشهد؟ قلت: نعم . قال:

(١) العريش: ما يستظل به . والسقف .

(٢) سورة النساء الآية ٩٥ .

فكذلك! سَبَقَ البَاذِلُ نَفْسَهُ فَضْلَ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ، قلت: أجل .

قال: يا إسحاق، هل تقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: اقرأ عليَّ ﴿هل أتى على الإنسان حينَ منَ الدَّهرِ لم يكنْ شيئاً مذكوراً﴾^(١) فقرأت منها حتى بلغت: ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُوراً﴾^(٢) إلى قوله: ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾^(٣) قال: على رِسْلِكَ؛ فيمن أنزلت هذه الآيات؟ قلت: في عليّ. قال: فهل بلغك أن علياً حينَ أطعمَ المسكينَ واليتيمَ والأسيرَ. قال إنما نطعمكم لوجه الله؟ وهل سمعت الله وصف في كتابه أحداً بمثل ما وصف به علياً؟ قلت: لا. قال: صدقت! لأن الله جل ثناؤه عرف سيرته. يا إسحاق، أَلست تشهد أن العشرة في الجنة؟ قلت: بلى يا أمير المؤمنين. قال: أَرَأيت لو أن رجلاً قال: والله ما أدري هذا الحديث صحيح أم لا، ولا أدري إن كان رسول الله قاله أم لم يقله: أكان عندك كافراً؟ قلت: أعوذ بالله! قال: أَرَأيت لو أنه قال: ما أدري هذه السورة من كتاب الله أم لا، كان كافراً؟ قلت: نعم. قال: يا إسحاق، أرى بينهما فرقاً. يا إسحاق، أتروي الحديث؟ قلت: نعم. قال: فهل تعرف حديث الطير؟ قلت: نعم. قال: فحدثني به. قال: فحدثته الحديث، فقال: يا إسحاق، إني كنت أكلمك وأنا أظنك غيرَ معاندٍ للحق، فأما الآن فقد بان لي عنادك؛ إنك تُوقِن أن هذا الحديث صحيح. قلت: نعم؛ رواه من لا يمكنني رده. قال: أفرأيت من أيقن أن هذا الحديث صحيح، ثم زعم أن أحداً أفضلُ من عليّ - لا يخلو من إحدى ثلاثة: من أن تكون دعوة رسول الله ﷺ عنده مردودة عليه، أو أن يقول عرف الفاضل من خلقه وكان المفضولُ أحب إليه، أو أن يقول إن الله عز وجل لم يعرف الفاضل من المفضول؛ فأَيُّ الثلاثة أحب إليك أن تقول؟ فأطرقت... ثم قال: يا إسحاق، لا تقل منها شيئاً؛ فإنك إن قلت منها شيئاً استنبكتك^(٤)؛ وإن كان للحديث عندك

(٢) سورة الانسان الآية ٥ .

(١) سورة الانسان الآية ١ .

(٣) سورة الإنسان الآية ٨ .

(٤) استنبكتك: أنبتك، أقمتك مقامي .

تأويل غير هذه الثلاثة الأوجه فقله . قلت : لا أعلم ، وإن لأبي بكر فضلاً . قال : أجل ، لولا أن له فضلاً لما قيل إن علياً أفضل منه ؛ فما فضله الذي قصدت له الساعة ؟ قلت : قول الله عز وجل : ﴿ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ^(١) ؛ فنسبه إلى صحبته . قال : يا إسحاق ، أما إني لا أحلك على الوعر من طريقك ؛ إني وجدت الله تعالى نسب إلى صحبة مَنْ رَضِيَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ كَافِراً ، وهو قوله : ﴿فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا ، لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ ^(٢) . قلت : إن ذلك صاحبٌ كان كافراً ، وأبو بكر مؤمن . قال : فإذا جاز أن ينسب إلى صحبة مَنْ رَضِيَهُ كَافِراً ، جاز أن ينسب إلى صحبة نبيه مؤمناً ، وليس بأفضل المؤمنين ولا الثاني ولا الثالث . قلت : يا أمير المؤمنين ، إن قدر الآية عظيم ، إن الله يقول : ﴿ثَانِيَانِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ ^(٣) ! قال : يا إسحاق ، تأبى الآن إلا أن أخرج إلى الاستقصاء عليك ! أخبرني عن حزن أبي بكر : أكان رضاء أم سخطاً ؟ قلت : إن أبا بكر إنما حزن من أجل رسول الله ﷺ خوفاً عليه وغماً ، أن يصل إلى رسول الله شيء من المكروه . قال : ليس هذا جوابي ، إنما كان جوابي أن تقول : رضاء ، أم سخط . قلت : بل كان رضاء لله . قال : فكأن الله جل ذكره بعث إلينا رسولاً ينهى عن رضا الله عز وجل وعن طاعته ! قلت : أعوذ بالله ! قال : أو ليس قد زعمت أن حزن أبي بكر رضاء لله ؟ قلت : بلى . قال : أو لم تجد أن القرآن يشهد أن رسول الله ﷺ قال : « لا تحزن » ، نهياً له عن الحزن ؟ قلت : أعوذ بالله ! قال : يا إسحاق ، إن مذهبي الرفق بك ، لعل الله يردك إلى الحق ويعدل بك عن الباطل ، لكثرة ما تستعيز به . وحدثني عن قول الله : ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾ ^(٤) ، من عني بذلك ؛ رسول الله أم أبا بكر ؟ قلت : بل رسول الله . قال : صدقت !

(١) سورة التوبة الآية ٤٠ .

(٢) سورة الكهف الآية ٣٧ .

(٣) سورة التوبة الآية ٤٠ .

(٤) المصدر نفسه .

قال: حدثني عن قول الله عز وجل: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ ^(١) إلى قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ ^(٢). أتعلم من المؤمنون الذين أراد الله في هذا الموضوع؟ قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين؛ قال: الناس جميعاً انهزموا يوم حنين، فلم يبق مع رسول الله ﷺ إلا سبعة نفر من بني هاشم: علي يضرب بسيفه بين يدي رسول الله، والعباس آخذٌ بلجام بغلة رسول الله، والخمسة محدقون به خوفاً من أن يناله من جراح القوم شيء، حتى أعطى الله لرسوله الظفر؛ فالمؤمنون في هذا الموضع عليّ خاصة، ثم من حضره من بني هاشم، قال: فمن أفضل: من كان مع رسول الله ﷺ في ذلك الوقت، أم من انهزم عنه ولم يره الله موضعاً لينزلها عليه؟ قلت: بل من أنزلت عليه السكينة.

قال: يا إسحاق، من أفضل: من كان معه في الغار، أم من نام على فراشه ووقاه بنفسه، حتى تمّ لرسول الله ﷺ ما أراد من الهجرة؟ إن الله تبارك وتعالى أمر رسوله أن يأمر عليّاً بالنوم على فراشه، وأن يقي ^(٣) رسول الله ﷺ بنفسه؛ فأمره رسول الله ﷺ بذلك، فبكى عليّ رضي الله عنه؛ فقال له رسول الله ﷺ: ما يبكيك يا عليّ، أجزعاً من الموت؟ قال: لا، والذي بعثك بالحق يا رسول الله، ولكن خوفاً عليك؛ أفترسلم يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: سمعاً وطاعة وطيبة نفسي بالفداء لك يا رسول الله. ثم أتى مضجعه واضطجع، وتسجّى ^(٤) بثوبه، وجاء المشركون من قريش فحقّقوا ^(٥) به، لا يشكّون أنه رسول الله ﷺ، وقد أجمعوا أن يضربه من كل بطن من بطون قريش رجلٌ ضربةً بالسيف، لئلا يطلب الهاشميون البطون بطناً بدمه؛ وعليّ يسمع ما القوم فيه من إتلاف نفسه، ولم يدعه ذلك إلى الجزع كما جزع صاحبه في الغار؛ ولم يزل عليّ صابراً محتسباً؛ فبعث الله ملائكته

(١) سورة التوبة الآية ٢٥.

(٢) سورة التوبة الآية ٤٠.

(٣) بقي: يحمي.

(٤) تسجّى: تغطى.

(٥) حقّقوا به: استداروا حوله وأحدقوا به.

فمنعته من مشركي قريش حتى أصبح، فلما أصبح قام فنظر القوم إليه فقالوا: أين محمد؟ قال: وما علمي بمحمد أين هو؟ قالوا: فلا نراك إلا مغرراً بنفسك منذ ليلتنا، فلم يزل على أفضل ما بدأ به يزيد، ولا ينقص، حتى قبضه الله إليه.

يا إسحاق، هل تروي حديث الولاية؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: آروه، ففعلت قال: يا إسحاق، رأيت هذا الحديث هل أوجب على أبي بكر وعمر ما لم يوجب لهما عليه؟ قلت: إن الناس ذكروا أن الحديث إنما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي، وأنكر ولاء علي، فقال رسول الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه؛ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». قال: في أي موضع قال هذا، أليس بعد مُنصرفه من حجة الوداع؟ قلت: أجل. قال: فإن قتل زيد بن حارثة قبل الغدير؛ كيف رضيت لنفسك بهذا؟ أخبرني: لو رأيت ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول: مولاي مولى ابن عمي، أيها الناس فاعلموا ذلك؛ أكنت منكراً ذلك عليه: تعريفه الناس ما لا ينكرون ولا يجهلون؟ فقلت: اللهم نعم، قال: يا إسحاق، أفتنزه ابنك عما لا تنزه عنه رسول الله ﷺ؟ ويحكم! لا تجعلوا فقهاءكم أربابكم^(١)؛ إن الله جل ذكره قال في كتابه: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٢). ولم يصلوا لهم ولا صاموا ولا زعموا أنهم أرباب، ولكن أمروهم فأطاعوا أمرهم؛ يا إسحاق، أتروي حديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين، قد سمعته وسمعت من صحَّحه وجَّده. قال: فمن أوثق عندك: من سمعت منه فصَّحه، أو من جَّده؟ قلت: من صحَّحه. قال: فهل يمكن أن يكون الرسول ﷺ مزح بهذا القول؟ قلت: أعوذ بالله! قال: فقال قولاً لا معنى له فلا يوقف عليه؟ قلت: أعوذ بالله! قال: أفما تعلم أن هارون كان أخا موسى لأبيه وأمه؟ قلت: بلى. قال: فعلي أخو رسول الله ﷺ لأبيه وأمه؟ قلت: لا. قال: أو ليس هارون كان نبياً وعلي غير نبي؟ قلت: بلى.

(١) الأرباب: جمع رب وهو الإله أو الصاحب.

(٢) سورة التوبة الآية ٣١.

قال: فهذان الحالان معدومان في عليّ وقد كانا في هارون؛ فما معنى قوله: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى»؟ قلت له: إنما أراد أن يُطَيَّب بذلك نفسَ عليّ لما قال المنافقون إنه خلفه استثقلاً له. قال: فأراد أن يطَيَّب نفسه بقول لا معنى له؟ قال: فأطرقت، قال: يا إسحاق، له معنى في كتاب الله بيّن. قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله عز وجل حكاية عن موسى أنه قال لأخيه هارون: ﴿أَخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾^(١). قلت: يا أمير المؤمنين، إن موسى خلف هارون في قومه وهو حيّ، ومضى إلى ربه، وإن رسول الله ﷺ خلف عليّاً كذلك حين خرج إلى غزاته. قال: كلا، ليس كما قلت؛ أخبرني عن موسى حين خلف هارون: هل كان معه حين ذهب إلى ربه أحدٌ من أصحابه أو أحدٌ من بني إسرائيل؟ قلت: لا. قال: أو ليس استخلفه على جماعتهم؟ قلت: نعم. قال: فأخبرني عن رسول الله ﷺ حين خرج إلى غزاته: هل خلف إلا الضعفاء والنساء والصبيان؛ فأني يكون مثل ذلك؟ وله عندي تأويل آخر من كتاب الله يدل على استخلافه إياه، لا يقدر أحد أن يحتج فيه، ولا أعلم أحداً احتج به وأرجو أن يكون توفيقاً من الله. قلت: وما هو يا أمير المؤمنين؟ قال: قوله عز وجل حين حكى عن موسى قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي أَشَدُّ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً﴾^(٢) «فأنت مني يا عليّ بمنزلة هارون من موسى: وزير من أهلي، وأخي، شدّ الله به أزرِي، وأشركه في أُمري، كي نسبح الله كثيراً، ونذكره كثيراً» فهل يقدر أحدٌ أن يدخل في هذا شيئاً غير هذا ولم يكن ليبطل قول النبي ﷺ وأن يكون لا معنى له؟

قال: فطال المجلس وارتفع النهار؛ فقال يحيى بن أكرم القاضي: يا أمير المؤمنين، قد أوضحت الحق لمن أراد الله به الخير، وأثبت ما يقدر أحد أن يدفعه. قال إسحاق: فأقبل علينا وقال: ما تقولون؟ فقلنا: كلنا نقول بقول أمير المؤمنين أعزه

(١) سورة الأعراف الآية ١٤٢.

(٢) سورة طه الآية ٣٥.

الله، فقال: والله لولا أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال اقبلوا القول من الناس، ما كنت لأقبل منكم القول؛ اللهم قد نصحت لهم القول، اللهم إني قد أخرجت الأمر من عنقي، اللهم إني أدينك بالتقرب إليك بحب عليٍّ وولايته!

المساحقي والدعوة إلى المأمون:

وكتب المأمون إلى عبد الجبار بن سعد المساحقي عامله على المدينة، أن أخطب الناس وأدعهم إلى بيعة الرضا عليّ بن موسى، فقام خطيباً فقال:

يا أيها الناس هذا الأمر الذي كنتم فيه ترغبون، والعدل الذي كنتم تنتظرون، والخير الذي كنتم ترجون؛ هذا عليّ بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن أبي طالب، ستة آباء هم ما هم، من خير من يشرب صوب^(١) الغمام.

المأمون والرضى:

وقال المأمون لعلي بن موسى: علام تدعون هذا الأمر؟ قال: بقراة علي وفاطمة من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم. فقال له المأمون: إن لم تكن إلا القراة فقد خلف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم من أهل بيته من هو أقرب إليه من عليّ، أو من هو في قعدده^(٢)، وإن ذهبت إلى قراة فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فإن الأمر بعدها للحسن والحسين، فقد ابتزها عليّ حقها وهما حيّان صحيحان، فاستولى على ما لاحق له فيه.

فلم يجد عليّ بن موسى له جواباً.

(١) الصوب: المطر تبدر ما ينفع ولا يؤذي.

(٢) في قعدده: أي في قرب آبائه من الجد الأكبر.

باب من أخبار الدولة العباسية

علي ومعاوية في مولود لابن عباس:

روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه افتقد عبد الله بن عباس وقت صلاة الظهر، فقال لأصحابه: ما بال أبي العباس لم يحضر؟ قالوا: وُلِدَ له مولود فلما صلى عليُّ الظهر قال: انقلبوا بنا إليه. فأتاه فهتأه فقال له: شكرت الواهب وبورك لك في الموهوب؛ فما سَمَّيْتَهُ؟ قال: لا يجوز لي أن أسميه حتى تسميه أنت. فأمر به فأخرج إليه، فأخذه فحنَّكه^(١) ودعا له ورده، وقال: خذه إليك أبا الأملاك، وقد سَمَّيْتَهُ عليّاً وكنيته أبا الحسن. قال: فلما قدم معاوية قال لابن عباس: لك أسمه وقد كَتَبْتَهُ أبا محمد. فجرت عليه.

من أخبار علي ابن عبد الله ابن عباس:

وكان عليٌّ سيداً شريفاً عابداً زاهداً، وكان يصلي في كل يوم ألف ركعة، وضُربَ مرتين، كلتاها ضربه الوليد، فأحداها في تزويجه لبابة بنت عبد الله بن جعفر؛ وكانت عند عبد الملك بن مروان، فعرض تفاحة ورمى بها إليها، وكان أبحر^(٢)؛ فدعت بسكين، فقال: ما تصنعين به؟ قالت: أميط^(٣) عنها الأذى! فطلقها، فتزوجها عليٌّ بن عبد الله بن عباس، فضربه الوليد وقال: إنما تتزوج أمهات أولاد الخلفاء لتضع منهم - لأن مروان بن الحكم إنما تزوج أم خالد بن يزيد ليضع منه - فقال علي بن عبد الله بن عباس: إنما أرادت الخروج من هذه البلدة، وأنا ابن عمها، فتزوجتها لأن أكون لها محرماً.

وأما ضربه إياه في المرة الثانية، فإن محمد بن يزيد قال: حدثني من رآه مضروباً يُطاف به على بعير ووجهه مما يلي ذنب البعير، وصائح يصيح عليه: هذا علي بن عبد

(١) حنَّكَ الطفل: ذلك حنكه.

(٢) أبحر: الذي أنتنت ريحه.

(٣) أميط: أبعد.

الله الكذاب ! قال : فأتيته فقلت : ما هذا الذي نسبوك فيه إلى الكذب ؟ قال : بلغهم
أني أقول : هذا الأمر سيكون في ولدي ووالله ليكون فيهم حتى يملكهم عبيدهم ،
الصغار العيون ، العراض الوجوه ، الذين كأن وجوههم المجان^(١) المطرقة .

وفي حديث آخر أن علي بن عبد الله دخل على هشام بن عبد الملك ومعه ابناه :
أبو العباس ، وأبو جعفر ؛ فشكا إليه دَيْنًا لِرِمَّة ، فقال له : كم دينك ؟ قال : ثلاثون
ألفاً . فأمر له بقضائه ، فشكر له عليه ، وقال له وصلتَ رَحِمًا ، وأنا أريد أن
تستوصي بآبائي هذين خيراً . قال : نعم . فلما تولى قال هشام لأصحابه : إن هذا الشيخ
قد هتر^(٢) وأسنَّ وخولط^(٣) ، فصار يقول إن هذا الأمر سينقل إلى ولده . فسمعه
علي بن عبد الله بن العباس ، فقال : والله ليكونن ذلك ، وليلمکن ابنائي هذان ما
تملكه .

زواج علي بن عبد الله :

قال محمد بن يزيد : وحدثني جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي قال : حضر علي بن
عبد الله مجلس عبد الملك بن مروان ، وكان مكرماً له ، وقد أهديت له من خراسان
جارية وفص خاتم وسيف ، فقال : يا أبا محمد ، إن حاضر الهدية شريك فيها ، فاختر
من الثلاثة واحداً . فاختر الجارية ، وكانت تسمى سعدى ، وهي من سبي الصغد من
رھط عجيف بن عنبسة ، فأولدها سليمان بن علي ، وصالح بن علي .

وذكر جعفر بن عيسى أنه لما أولدها سليمان اجتنبت فراشه ، فمرض سليمان من
جدري خرج عليه ، فانصرف علي من مُصَلَّاه ، فإذا بها على فراشه ! فقال : مرحباً بك
يا أم سليمان : فوقع عليها فأولدها صالحاً ، فاجتنبت فراشه ، فسألها عن ذلك ، فقالت :
خفت أن يموت سليمان في مرضه ، فينقطع النسب بيني وبين رسول الله ﷺ ؛ فالآن

(١) المجان : جمع مجنّ ، وهو الترس .

(٢) هتر : حق وجهل .

(٣) خولط : اضطرب عقله .

إذ ولدت صالحاً فبالخري إن ذهب أحدهما بقي الآخر، وليس مثلي وطئته الرجال .
وزعم جعفر أنه كانت في سليمان رُتَّة^(١) ، وفي صالح مثلها ، وأنها موجودة في آل
سليمان وصالح .

وصية علي لابنيه سليمان وصالح :

وكان علي يقول : أكره أن أوصي إلى محمد ولدي - وكان سيد ولده وكبيرهم -
فأُشِينه بالوصية . فأوصى إلى سليمان ، فلما دُفِنَ عليّ جاء محمد إلى سعدى ليلاً ، فقال :
أُخْرِجِي لي وصية أبي قالت : إن أباك أجَلٌّ من أن تخرجَ وصيته ليلاً ، ولكن تأتي
غُدوة إن شاء الله . فلما أصبح غَدَا عليه سليمان بالوصية ، فقال : يا أبي ويا أخي ، هذه
وصية أبليك . فقال : جزاك الله من ابن وأخ خيراً ، ما كنت لأُثَرِّبَ^(٢) على أبي موته
كما لم أُثَرِّبَ عليه في حياته .

وصاة معاوية في موته :

العتبي عن أبيه عن جده قال : لما أشتكى معاوية شَكَاتَه التي هلك فيها ، أرسل إلى
ناس من جملة بني أمية ولم يحضرها سفيانيّ غيري وغير عثمان بن محمد ؛ فقال : يا معشر
بني أمية ، إني لما خفت أن يسبقكم الموت إليّ سبقته بالموعظة إليكم ، لا لأرْدَ
قدراً ، ولكن لأبْلُغَ عُدْراً ، إن الذي أُخْلَفَ لكم من دنياي أمرٌ ستشاركون فيه
وتُغْلَبون عليه ، والذي أُخْلَفَ لكم من رأيٍ أمرٌ مقصورٌ لكم نفعه إن فعلتموه ،
مَخوفٌ عليكم ضرره إن ضيَّعتموه ؛ إن قريشا شاركتكم في أنسابكم ، وانفردتم
دونها بأفعالكم ، فقدمكم ما تقدّمتم له ، إذ آخر غيركم ما تأخروا عنه ؛ ولقد
جُهِّلَ^(٣) بي فحلّمت ونقر^(٤) لي ففهمت حتى كأني أنظر إلى أبنائكم بعدكم

(١) رتة : عجمة .

(٢) أثرب : ألوم .

(٣) جهل فلان على غيره : جفا وتسافه .

(٤) نقر فلاناً : عابه واغتابه .

كنظري إلى آبائهم قبلهم؛ إن دولتكم ستطول، وكلّ طويلٍ مملول؛ وكلّ مملولٍ مخذول، فإذا كان ذلك كذلك، كان سببه اختلافكم فيما بينكم، واجتماع المخلفين عليكم، فيُدبر الأمر بضدّ ما أقبل له، فلست أذكر جسيماً يُركب منكم ولا قبيحاً يُنتهك فيكم، إلا والذي أمسك عن ذكره أكثرُ وأعظمُ؛ ولا معولٌ عليه عند ذلك أفضل من الصبر واحتساب الأجر، فيُبادكم القوم دولتهم امتداد العنانين في عنق الجواد، حتى إذا بلغ الله بالأمر مداه، وجاء الوقت المبلول بريق النبي ﷺ، مع الخلقة المطبوعة على ملالة الشيء المحبوب، كانت الدولة كالإناء^(١) المكفأ فعندها أوصيكم بتقوى الله الذي لم يتقه غيركم فيكم، فجعل العاقبة لكم، والعاقبة للمتقين.

قال عمرو بن عتبة: فدخلت عليه يوماً آخر فقال: يا عمرو، أوعيت كلامي؟ قلت: وعيت. قال: أعد عليّ كلامي، فلقد كلمتكم وما أراني أُمسي من يومكم ذلك.

شيب وعبد الله:

قال شيب بن شيبه الأهمي حَجَّجْتُ عام هَلَكْ هشام وولي الوليد بن يزيد، وذلك سنة خمس وعشرين ومائة، فبينما أنا مريح ناحية من المسجد، إذ طلع من بعض أبواب المسجد فتى أسمرٌ رقيق السُمرّة، مُوفّر اللَّمّة^(٢)، خفيف اللَّحية، رَحَب الجبهة، أَقْنَى^(٣) بين القنا، أَعْيَن كَأَن عينيه لسانان ينطقان، يَخْلُقُ أَبْهَةً الأُملاك بزي النسائك، تقبله القلوب، وتتبعه العيون، يُعْرِفُ الشرف في تواضعه والعتق في صورته، وَاللَّب في مِشِيته؛ فما ملكت نفسي أن نهضت في أثره سائلاً عن خبره، وسبقني فتحرم بالطواف، فلما سَبَع قصد المقام فركع، وأنا أُرْعاها ببصري، ثم نهض.

(١) الإناء المكفأ: المقلوب.

(٢) اللمة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.

(٣) الأقنى: الذي ارتفع وسط قصبته أنفه وضاق منخراه.

منصرفاً، فكان عيناً أصابته، فكبا^(١) كبوة دميت لها أصبعه، فقعد لها القرفصاء، فدنوت منه متوجعاً لما ناله، متصلاً به، أمسح رجله من غفر التراب، فلا يمتنع علي، ثم شققت حاشية ثوبه فعصبت بها أصبعه وما يُنكر ذلك ولا يدفعه، ثم نهض متوكئاً علي، وأنقدت له أماشيته، حتى إذا أتى داراً بأعلى مكة ابتدره رجلان تكاد صدورها تنفرج من هيئته، ففتحا له الباب فدخل واجتذبني فدخلت بدخوله؛ ثم خلى يدي وأقبل على القبلة، فصلى ركعتين أوجز فيها في تمام، ثم استوى في صدر مجلسه، فحمد الله وأثنى عليه، وصلى على النبي ﷺ أتم صلاة وأطيبها، ثم قال: لم يَخْفَ عليّ مكانك منذ اليوم ولا فعلك بي؛ فمن تكون يرحمك الله؟ قلت: شبيب بن شيبة التميمي، قال: الأهمي؟ قلت: نعم. قال: فرحّب وقرب، ووصف قومي بأبين بيان وأفصح لسان، فقلت له: أنا أجلك - أصلحك الله - عن المسألة، وأحبّ المعرفة! فتبسم وقال: لطف أهل العراق! أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس. فقلت: بأبي أنت وأمي، ما اشبهك بنسبك وأدلك على منصبك! ولقد سبق إلى قلبي من محبتك ما لا أبلغه بوصفي لك! قال: فأحمد الله يا أخا بني تميم فإنّا قوم إنما يُسعد الله بحبنا من أحبه؛ ويُشقي ببغضنا من أبغضه، ولن يصل الإيمان إلى قلب أحدكم حتى يحب الله ويحب رسوله؛ ومهما ضعفنا عن جزائه قوي الله على أدائه. فقلت له: أنت توصف بالعلم وأنا من حمَلته، وأيام الموسم ضيقة، وشغل أهل مكة كثير، وفي نفسي أشياء أحبُّ أن أسأل عنها؛ أفتأذن لي فيها جعلت فداك؟ قال: نحن من أكثر الناس مستوحشون، وأرجو أن تكون للسّرّ موضعاً، وللأمانة واعياً؛ فإن كنت كما رجوت فافعل. قال: فقدّمت من وثائق القول والأيمان ما سكن إليه، فتلا قول الله: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً؟ قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾^(٢).

ثم قال: سل عما بدالك.

(١) كبا الرجل: عثر، وكبا الحيوان: انكبّ على وجهه.

(٢) سورة الأنعام الآية ١٩.

قلت: ما ترى فيمن على الموسم؟ وكان عليه يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي خال الوليد؛ فتنفس الصعداء وقال: عن الصلاة خلفه تسألني، أم كرهت أن يتأمر على آل الله من ليس منهم؟ قلت: عن كلا الأمرين. قال: إن هذا عند الله لعظيم؛ فأما الصلاة ففرض الله تعبد به خلقه، فأد ما فرض الله تعالى عليك في كل وقت مع كل أحد وعلى كل حال؛ فإن الذي ندبك لحج بيته وحضور جماعته وأعياده لم يخبرك في كتابه بأنه لا يقبل منك نسكاً إلا مع أكمل المؤمنين إيماناً، رحمةً منه لك؛ ولو فعل ذلك بك ضاق الأمر عليك؛ فاسمح يسمع^(١) لك.

قال: ثم كررت في السؤال عليه، فما احتجت أن أسأل عن أمر دين أحد بعده. ثم قلت: يزعم أهل العلم أنها ستكون لكم دولة. فقال: لا شك فيها، تطلع طلوع الشمس وتظهر ظهورها؛ فنسأل الله خيرها، ونعوذ بالله من شرها؛ فخذ بحظ لسانك ويدك منها إن أدركتها. قلت: أو يتخلف عنها أحد من العرب وأنتم سادتها؟ قال: نعم، قوم يأبؤون إلا الوفاء لمن اصطنعهم، ونأبى إلا طلباً بحقنا، فننصر ويخذلون، كما نصر بأولنا أولهم، ويخذل بمخالفتنا من خالف منهم قال: فاسترجعت، فقال: سهل عليك الأمر ﴿سنة الله التي قد خلت من قبل ولكن تجد لسنة الله تبديلاً﴾^(٢). وليس ما يكون لهم بحاجز لنا عن صلة أرحامهم وحفظ أعقابهم وتجديد الصنيعة عندهم. قلت: كيف تسلم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم؟ قال: نحن قوم حُبب إلينا الوفاء وإن كان علينا؛ وبُغض إلينا الغدر وإن كان لنا، وإنما يشدُّ عنا منهم الأقل؛ فأما أنصار دولتنا ونقباء شيعتنا وأمراء جيوشنا فهم مواليتهم، وموالي القوم من أنفسهم؛ فإذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا بالمحسن عن المسيء، ووهبنا للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه؛ فتذهب النائرة^(٣)، وتخبو الفتنة، وتطمئن القلوب. قلت، ويقال، إنه يُبتلى بكم من أخلص لكم المحبة. قال: قد روى: إن البلاء أسرع إلى محبينا من الماء إلى قراره^(٤). قلت: لم أَرِدْ هذا. قال: فمه؟ قلت: تعقون

(١) سمح: جاد وكرم. (٢) سورة الأحزاب: ٦٢.

(٣) النائرة: العداوة والشحناء. (٤) القرار: المكان المنخفض يجتمع فيه الماء.

الوليّ وتُحْظُونُ العدو! قال: من يسعد بنا من الأولياء أكثر، ومن يسلم لنا من الأعداء أقلّ وأيسر؛ وإنما نحن بشر وأكثرنا أذن^(١)، ولا يعلم الغيب إلا الله، وربما استترت عنا الأمور فنقع بما لا نريد وإن لنا لإحساناً يأسو الله به ما نكلم، ويرمّ به ما نثلم، ونستغفر الله مما لا نعلم، وما أنكرت من أن يكون الأمر على ما بلغك، مع الوليّ التعزز والإدلال، والثقة والاسترسال؛ ومع العدو التحرّز والاحتياال، والتذلل والاغتيال، وربما أملّ المدلّ، وأخلّ المسترسل، وتجنب المتقرب؛ ومع المِقة^(٢) تكون الثقة؛ على أن العاقبة لنا على عدوّنا، وهي لولينا؛ وإنك لسئول يا أخا بني تميم. قلت: إني أخاف أن لا أراك بعد اليوم! قال: إني لأرجو أن أراك وتراني كما تحب عن قريب إن شاء الله تعالى! قلت: عجلّ الله ذلك. قال: آمين. قلت: ووهب لي السلامة منكم فإني من محبيكم! قال: آمين. وتبسم وقال: لا بأس عليك ما أعاذك الله من ثلاث. قلت: وما هي؟ قال: قدحّ في الدين، أو هتك للملّك، أو تُهمة في حرمة، ثم قال: احفظ عني ما أقول لك، أصدّق وإن ضرّك الصدّق، وانصَحْ وإن باعدك النصّح، ولا تجالس عدوّنا وإن أحظيناها، فإنه مخذول؛ ولا تخذل ولينا، فإنه منصور؛ وأصبحنا بترك المماكرة، وتواضع إذا رفعوك، وصلّ إذا قطعوك، ولا تسخف فيمقتوك، ولا تنقبض فيتحشموك، ولا تبدأ حتى يبدءوك، ولا تخطب الأعمال، ولا تتعرض للأموال؛ وأنا رائح من عشيتي هذه؛ فهل من حاجة؟

فنهضت لوداعه فودعته، ثم قلت: أترقّب لظهور الأمر وقتاً؟ قال: الله المقدّر الموقّت، فإذا قامت التّوحيّتان بالشّام فهما آخر العلامات. قلت: وما هما؟ قال: موت هشام العام، وموت محمد بن عليّ مستهلّ ذي القعدة، وعليه أُخِلِّفَ وما بلغتكم حتى أنصيت، قلت: فهل أوصي؟ قال: نعم، إلى ابنه إبراهيم.

قال: فلما خرجت إذا مولى له يتبعني، حتى عرف منزلي، ثم أتاني بكسوة من

(١) الأذن: الخير.

(٢) المِقة: المحبة.

كسوته، فقال: يأمرك أبو جعفر أن تصلي في هذه. قال: وافترقنا.

قال: فوالله ما رأيته إلا وحرسيان^(١) قابضان عليّ يدياني منه في جماعة من قومي لأبائعه، فلما نظر إليّ اثبتي، فقال: خليا عمن صَحَّتْ مودته، وتقدّمت حرْمته، وأخذت قبل اليوم بيعته. قال: فأكبر الناس ذلك من قوله، ووجدته على أول عهده لي؛ ثم قال لي: أين كنت عني في أيام أخي أبي العباس؟ فذهبت أعتذر، قال: أمْسِكْ؛ فإن لكل شيء وقتاً لا يعدوه، ولن يفوتك إن شاء الله حظُّ مودتك وحق مسابقتك، فاختر بين رزق يسعك، أو عمل يرفعك. قلت: أنا حافظٌ لوصيتك! قال: وأنا لها أحفظ، إنما نهيتك أن تخطب الأعمال ولم أنك عن قبولها. قلت: الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحبُّ إليّ. قال: ذلك لك وهو أجْمٌ^(٢) لقلبك وأودعُ لك، وأعفى إن شاء الله. ثم قال: هل زدت في عيالك بعدي شيئاً؟ وكان قد سألني عنهم، فذكرتهم له فعجبت من حفظه.

قلت: الفرس والخادم.

قال: قد ألحقنا عيالك بعيالنا، وخادمك بخادمنا، وفرسك بخيلنا، ولو وسعني لحملت إليك من بيت المال، وقد ضممته إلى المهدي، وأنا أوصيه بك، فإنه أفرغ لك مني.

الأحوص وأمين وابن حزم مع الوليد:

قال الأحوص بن محمد الشاعر الأنصاري، من بني عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الذي حتم لحمه الدَّبرُ^(٣)، يشبُّ بامرأة يقال لها أمّ جعفر، فقال فيها:

أدورُ ولولا أن أرى أمّ جعفرٍ بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدورُ

(١) حرسيان: حارسان.

(٢) أجْم: أطلب وأفضل.

(٣) الدَّبر: جماعة النحل والزنابير.

وكان لأُمّ جعفر أخٌ يقال له أيمن، فاستعدى عليه ابن حزم الأنصاري وهو والي المدينة للوليد بن عبد الملك - وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم - فبعث ابن حزم إلى الأحوص فأتاه، وكان ابن حزم يبغضه؛ فقال: ما تقول فيما يقول هذا؟ قال: وما يقول؟ قال: يزعم أنك تُشَبَّبُ بأخته وقد فضحتَه وشهرت أخته بالشعر. فأنكر ذلك، فقال لها: قد اشتبه عليَّ أمرُكما، ولكني أدفع إلى كل واحد منكما سوطاً، ثم اجتلدا! وكان الأحوص قصيراً نحيفاً؛ وكان أيمن طويلاً ضخماً جلدأً، فغلب أيمن الأحوصَ فضربه حتى صرعه^(١) وأثخنه؛ فقال أيمن:

لقد مَنَعَ المعروفَ من أُمّ جعفرٍ أَشَمَّ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ غَيُورُ
عَلاكَ بِمَتْنِ السَّوْطِ حَتَّى اتَّقَيْتَهُ بِأَصْفَرٍ مِنْ مَاءِ الصَّفَاقِ يَفُورُ^(٢)

قال: فلما رأى الأحوص تحامَلَ ابن حزم عليه، امتدح الوليد ثم شخص إليه إلى الشام، فدخل عليه فأنشده:

لَا تَرْتَيْنَ لِحَزْمِي رَأَيْتَ بِهِ ضُرّاً، وَلَوْ أَلْقَيْ الْحَزْمِيَّ فِي النَّارِ
النَّاسِخِينَ لِمِرْوَانٍ بِذِي خُشْبٍ الْمُدْخِلِينَ عَلَى عُثْمَانَ فِي الدَّارِ^(٣)

قال له: صدقت والله، لقد كنا غَفَلْنَا عن حزم وآل حزم. ثم دعا كاتبه فقال: اكتب عهد عثمان بن حيان المرِّي على المدينة، واعزل ابن حزم، واكتب بقبض أموال حزم وآل حزم وإسقاطهم أجمعين من الديوان، ولا يأخذوا لأُموي عطاءً أبداً. ففعل ذلك، فلم يزلوا في الحرمان للعطاء مع ذهاب الأموال والضياع، حتى انقضت دولة بني أمية وجاءت دولة بن العباس؛ فلما قام أبو جعفر المنصور بأمر الدولة، قدم عليه أهل المدينة، فجلس لهم، فأمر حاجبه أن يتقدم إلى كلِّ رجل منهم أن ينتسب له إذا قام بين يديه؛ فلم يزلوا على ذلك يفعلون، حتى دخل عليه رجلٌ قصير قبيحُ

(١) صرعه: طرحه على الأرض.

(٢) الصَّفَاق: جلد البطن.

(٣) ذو خشب: واد على مسيرة ليلة من المدينة.

الوجه ، فلما مَثَلَ بين يديه قال له : يا أمير المؤمنين ، أنا ابنُ حزم الأنصاري الذي يقول فينا الأحوص :

لا تَرْتَيْنَ لِحَزْمِي رَأَيْتَ بِهِ ضُرًا وَلَوْ أَلْقَيَْ الْحَزْمِيَّ فِي النَّارِ
الناخسين لِمِروانِ بِذِي خُشْبٍ والمدخلين على عثمانَ في الدارِ

ثم قال : يا أمير المؤمنين ، حُرِمْنَا العطاء منذ سنين ، قُبِضَتْ أموالنا وضياعنا فقال له المنصور : أَعِدْ عَلَيَّ البيتين . فأعادهما عليه ، فقال : أما والله لئن كان ذلك ضَرَكَم في ذلك الحين لينفَعَنَّكم اليوم ! ثم قال : عليَّ بسليمان الكاتب . فأتاه أبو أيوب الخوزي ، فقال : اكتب إلى عامل المدينة أن يرَدَّ جميع ما اقتطعه بنو أمية من ضياع بني حزم وأموالهم ، ويحسب لهم ما فاتهم من عطائهم ، وما استغلَّ من غلاتهم من يومئذ إلى اليوم ؛ فيُخلف لهم جميع ذلك من ضياع بني مروان ، ويُفَرَضَ لكل واحد منهم في شرف العطاء - وكان شرف العطاء يومئذ مائتي ألف دينار في السنة - ثم قال : عليَّ الساعة بعشرة آلاف درهم تُدفع إلى هذا الفتى لنفقتة .

فخرج الفتى من عنده بما لم يخرج به أحدٌ من دخل عليه .

ذكر خلفاء بني العباس

وصفاتهم ووزرائهم وحجابه

أبو العباس السفاح

وُلِدَ أبو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب مستهلاً رجب سنة أربع ومائة .

وبويع له بالكوفة يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائة .

وتوفى بالأنبار لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلاثين ومائة ، فكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر .

وأمه ربيعة بنت عبد الله بن عبد الله بن عبد المدان، وكان أبيض طويلاً أقنى^(١)
الأنف حسن الوجه حسن اللحية جعداًها .

نقش خاتمه: الله ثقة عبد الله وبه يؤمن .

وصلى عليه عمّه عيسى بن علي، ورزق من الولد اثنين: محمد، من أم ولد، ومات
صغيراً؛ وابنة سماها ربيعة، من أم ولد، تزوجها المهدي وأولدها علياً وعبيد الله .
ووزر له أبو سلمة حفص بن سليمان الخلال؛ وهو أول من لقب بالوزارة، فقتله
أبو العباس واستوزر بعده بن برمك إلى آخر أيامه، وكان حاجبه أبو غسان صالح
ابن الهيثم، وقاضيه يحيى بن سعيد الأنصاري .

المنصور

وبويع أبو جعفر المنصور . واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس، في اليوم الذي توفي فيه أخوه، لثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة ست
وثلاثين ومائة .

وكان مولده بالشرأة^(٢) لسبع خلون من ذي الحجة سنة خمس وتسعين؛ وتوفي
بمكة قبل التروية^(٣) بيوم، لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخسين ومائة، وهو
مُحَرَّم، ودفن بالحجون^(٤)، وصلى عليه إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس؛ وكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا ثمانية أيام وكانت سنة ثلاثاً
وستين سنة .

وأُمُّه أمة اسمها سلامة، وجنسها بربرية؛ وكان أسمر طوالاً نحيف الجسم خفيف
العارضين يخضب بالسواد، ونقش خاتمه: « الله ثقة عبد الله وبه يؤمن » .

(١) الأقنى: الذي ارتفع وسط قصبته أنفه وضاق منخراه .

(٢) الشرأة: صقع بالشام بين دمشق والمدينة .

(٣) يوم التروية: يوم قبل يوم عرفة .

(٤) الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها .

وتزوج أروى بنت منصور الحميرية، وولدت له: محمداً وهو المهدي، وجعفرأً وكانت شرطت عليه ألا يتزوج ولا يتسرى^(١) إلا عن أمرها، وكان قد ابتاع جاريته أم علي وجعلها قتيلاً في داره على أم موسى وأولادها، فحظيت عند أم موسى وسألته التسري بها لما رأت من فضلها، فواقعها فأولدها علياً، وتوفي قبل استكمال سنة؛ ثم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله، فولدت له سليمان وعيسى ويعقوب، ورزق من أمهات الأولاد: صالحاً والعالية وجعفرأً والقاسم والعباس وعبد العزيز.

ووزر له ابن عطية الباهلي، ثم أبو أيوب المورباني، ثم الربيع مولاه؛ وكان حاجبه عيسى بن روضة مولاه، ثم أبو الحصيب مولاه؛ وكان قاضيه عبد الله بن محمد بن صفوان، ثم شريك بن عبد الله، والحسن بن عمار، والحجاج بن أرطاة.

المهدي

ثم بويع ابنه أبو عبد الله محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، صبيحة اليوم الذي توفي فيه أبوه، لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخسين ومائة.

وكان مولده بالجميمة يوم الخميس لثلاث عشرة ليلة خلت من جمادي الآخرة سنة ست وعشرين ومائة. وتوفي بما سبذان في المحرم سنة تسع وستين ومائة، وصلى عليه ابنه الرشيد.

فكانت خلافته عشر سنين وخمسة وأربعين يوماً، وكان سنه إحدى وأربعين سنة وثمانية أشهر ويومين.

وكان أسمر طويلاً معتدلاً الخلق جعد الشعر بعينه اليمنى نكتة^(٢) بياض، نقش خاتمه: «الله ثقة محمد وبه يؤمن».

(١) تسرى بها: زال ما به من هم.

(٢) النكتة: النقطة في الشيء تخالف لونه.

وتزوّج ربيعة بنت السفاح وأولدها علياً وعبيد الله . وأول جارية ابتاعها حياة ، فرزق منها ولداً مات قبل استكمال سنة ، وكان يبتاع الجواري باسمها وتقربهنّ إليه ، وأول من حظي منهنّ عنده رحيم ولدت له العباسة ثم الخيزران فولدت له موسى وهارون والبانوقة ، ثم حللة وحسنة ، فكانتا مغنيتين محسنتين ؛ وتزوج سنة تسع وخسين ومائة أم عبد الله بنت صالح بن علي ، أخت الفضل وعبد الله ؛ وأعتق الخيزران في السنة وتزوجها .

ووزر له أبو عبد الله معاوية بن عبد الله الأشعري ، ثم يعقوب بن داود السلمي ، ثم الفيض بن أبي صالح .

واستحجب سلامان الأبرش ، واستخلف على القضاء محمد بن عبد الله بن علاثة ، وعافية بن يزيد ؛ كانا يقضيان معاً في مسجد الرصافة .

الهادي

ثم بويغ ابنه أبو محمد موسى الهادي بن المهدي ؛ مستهلّ صفر سنة تسع وستين ومائة .

وتوفى ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة بعيساباذ^(١) ؛ وصلى عليه أخوه الرشيد .

وكانت خلافته سنة وشهرين إلا أياماً ، وكانت سنة ستا وعشرين سنة . وكان أبيض طويلاً جسيماً ، بشفته العليا تقلّص . نقش خاتمه : « الله ربي » .

وتزوج أمة العزيز فأولدها عيسى ، ثم رحيم ، فأولدها جعفرآ ، ثم سعوف فأولدها العباس ، واشترى جاريته حسنة بألف درهم - وكانت شاعرة - فرزق منها عدّة بنات ، منهم أم عيسى ، تزوجها المأمون ، وكان له من أمهات الأولاد : عبد الله ، وإسحاق وموسى وكان أعمى .

(١) عيساباذ : محلة كانت بشرقي بغداد تنسب إلى عيسى بن المهدي .

ووزر له الربيع بن يونس، ثم عمر بن بَزيع؛ واستحجب الفضل بن الربيع. وولى القضاء: أبا يوسف يعقوب بن إبراهيم، في الجانب الغربي، وسعيد بن عبد الرحمن الجمحي، بالجانب الشرقي.

هارون الرشيد

ثم بويع أخوه أبو محمد هارون الرشيد في اليوم الذي توفي فيه أخوه، يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة. وفي هذه الليلة ولد عبد الله المأمون، ولم يكن في سائر الزمان ليلة ولد فيها خليفة وتوفي فيها خليفة وقام فيها خليفة غيرها.

وكان مولد الرشيد في المحرم سنة ثمان وأربعين ومائة. وتوفي في جمادي الأولى سنة ثلاث وتسعين ومائة، ودفن بطوس^(١). وصلى عليه ابنه صالح.

فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهراً وستة عشر يوماً، وكانت سنه ستاً وأربعين سنة وخمسة أشهر؛ ولما أفضت إليه الخلافة سلم عليه عمه سليمان بن المنصور، والعباس بن محمد عم أبيه، وعبد الصمد بن علي عم جدّه؛ فعبد الصمد عم العباس، والعباس عم سليمان، وسليمان عم هارون.

وكان الرشيد أبيض جسيماً طويلاً جليلاً، وقد خطه الشيب، نقش خاتمه: لا إله إلا الله. وخاتم آخر: كن من الله على حذر.

وتزوج زبيدة، واسمها أمة العزيز، وتكنى أمّ الواحد، وزبيدة لقب لها؛ وهي ابنة جعفر بن المنصور، أولدها محمداً الأمين؛ ثم مراجل، فأولدها عبد الله المأمون؛ وماردة، أولدها محمداً المعتصم؛ ونادر ولدت له صالحاً؛ وشجاء، ولدت له خديجة.

(١) طوس: مدينة بخراسان.

ولبابة؛ وسريرة، ولدت محمداً، وبربرية، ولدت له أبا عيسى ثم القاسم، وهو المؤمن،
وسكينة؛ وحث، فولدت له إسحاق وأبا العباس.

ووزر له جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي وقتله، ثم الفضل بن الربيع؛ واستحجب
بشر بن ميمون مولاه، ثم محمد بن خالد بن برمك؛ واستخلف على قضاء الجانب
الغربي نوح بن دراج، وحفص بن غياث.

الأمين

ثم بويع أبو عبد الله محمد الأمين في جمادي الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة.
وقتل يوم الأحد لخمس بقين من المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة.

وكان مولده بالرصافة سنة احدى وسبعين ومائة في شوال؛ فكانت خلافته أربع
سنين وستة أشهر وأياماً، ضفا له الامر من جلته سنتين وشهراً، وكانت الفتنة بينه
وبين أخيه سنتين.

وكان طويلاً جسيماً جميلاً حسن الوجه بعيد ما بين المنكبين اشقر سبطاً صغير
العينين، به أثر جدري، نقش خاتمة: « محمد واثق بالله ».

ورزق من الولد موسى من أم ولد تدعى نظم. ولقبه: الناطق بالحق؛ وضرب
اسمه على الدراهم.

وذكر الصولي قال: حدثني من قرأ على درهم:

كَلَّ عَزٍ وَمَقْخَرٍ فَلَـمُوسَى الْمَظْفَرِ
مِلْكٌ خُطَّ ذِكْرُهُ فِي الْكِتَابِ الْمُسْطَرِ

وماتت نظم فاشتد جزعه عليها، فدخلت زبيدة معزية له، فقالت:
نَفْسِي فِدَاؤُكَ لَا يَذْهَبُ بِكَ التَّلَفُ فَفِي بَقَائِكَ مَنَّ قَدْ مَضَى خَلْفُ
عَوَّضَتْ مُوسَى فَكَانَتْ كُلُّ مَرْزِيَّةٍ مَا بَعْدَ مُوسَى عَلَى مَفْقُودَةِ أَسَفُ

وباع لابنه موسى في حياته، ولاخيه عبد الله، وأمه أم ولد، ونقش اسمه أيضاً على الدراهم.

وكان لجعفر بن موسى الهادي جارية اسمها بذل، فطلبها الامين منه فأبى عليه، وكان شديد الوجد بها؛ فزاره الامين يوماً، فسر به وزاد عليه في الشرب حتى ثمل، فانصرف واخذ الجارية، فلما اصبح جعفر ندم على ما جرى ولم يدر ما يصنع فدخل على الامين، فلما مثل بين يديه، قال له: احسنت والله يا جعفر بدفعتك بذل إلينا وما احسنًا. وأقر رزقه على عشرين الف درهم.

ووزر للامين الفضل بن الربيع إلى اخر ايامه، وكان حاجبه العباس بن الفضل بن الربيع، ثم علي بن صالح صاحب المصلى، ثم السندي بن شاهك.

المأمون

ثم بوبع أبو العباس عبد الله المأمون بن هارون الرشيد بعد قتل أخيه، يوم الخميس لخمس خلون من صفر سنة ثمان وتسعين ومائة، وكان مولده بالياسرية^(١) في ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة سبعين ومائة.

وتوفي بالبذندون^(٢) سنة ثمان مائة وخمسة ومائتين لثمان خلون من رجب، ودفن بطرسوس^(٣)؛ فكانت خلافته عشرين سنة وخمسة اشهر وثلاثة عشر يوماً، وكان سنه ثمانياً وأربعين سنة وأربعة اشهر إلا أياماً.

وكان أبيض تعلوه شقرة، أجناً^(٤) أعين، طويل اللحية رقيقها، ضيق الجبين، بخذه خال أسود، وكان قد وخطه^(٥) الشيب. نقش خاتمة. «سَلِ اللهُ يَعْطُكَ».

(١) الياسرية: قرية كبيرة على ضفة نهر عيسى بينها وبين بغداد.

(٢) البذندون: قرية بينها وبين طرسوس يوم.

(٣) طرسوس: مدينة بنبغور الشام بين انطاكية وحلب.

(٤) الأجناً: الذي أشرف كاهله على صدره.

(٥) وخطه الشيب: فشا فيه، أو استوى سواده وبياضه.

وكان الرشيد حدّ المأمون. وذلك أنه دخل على الرشيد وعنده مغنية تغنيه، فلحنت، فكسر المأمون عينه عند استماعه اللحن، فتغير لون الجارية، وفطن الرشيد لذلك، فقال: اعلمتها بما صنعت؟ قال: لا والله يا مولاي! قال: ولا أو مات إليها؟ قال: قد كان ذلك، فقال: كن مني بمرأى ومسمع، فإذا خرج اليك امري فانتبه اليه. ثم اخذ دواة وقرطاسا وكتب اليه:

يا آخِذَ اللّٰحْنِ على ال قَيْنَةٍ عند الطَّرَبِ
تريدُ أن تُفهمَها حدّ لغاتِ العرب
أقسمُ بالله وما سَطَرَ أهلُ الكتبِ
للكلبِ خيرٌ أدباً من بعضِ أهلِ الادبِ

إذا قرأت ما كتبتُ به اليك، فأمر من يضربك عشرين مقرعة^(١) جياداً! فدعا المأمون التوابين ثم امرهم ببطحه وضربه، فامتنعوا، فأقسم عليهم؛ فامثلوا أمره.

ورزق من الولد محمداً الاصغر، وعُبيد الله بن أم عيسى بنت موسى الهادي وتزوج بوران بنت الحسن بن سهل، بنى بها سنة عشر ومائتين، ووهب لابنها عشرة آلاف درهم، ولولده ألف درهم؛ وكان له عدة اولاد من بنين وبنات

ووزر له الفضل بن سهل ذو الرياستين ثم الحسن بن سهل، ثم احمد بن ابي خالد الاحول، ثم احمد بن يوسف، ثم ثابت بن يحيى، ثم محمد بن يزداد، واستحجب عبد الحميد بن شبيب، ثم محمداً وعلياً ابني صالح مولى المنصور.

المعتصم بالله

ثم بويع اخوه ابو اسحق المعتصم بن الرشيد يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من رجب سنة ثمان مائة ومائتين، وكان مولده في شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائة.

(١) المقرعة: خشبة يضرب بها.

وتوفي بسرَّ من رأى يوم الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين، وصلى عليه ابنه هارون الواثق .

وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر؛ وأمه وأُمُّ ولد يقال لها ماردة .

وكان ابيض اصهب اللحية طويلها مربوعها مشرب اللون حمرة؛ نقش خاتمة: « الله ثقة ابي اسحاق بن الرشيد وبه يؤمن »؛ وكان شديد البأس، حل بابا من حديد فيه سبعمائة وخمسون رطلا وفوقه عِكام^(١) فيه مائتان وخمسون رطلا، وخطا خطا كثيرة؛ وكان يسمى ما بين أصبعي المعتصم: المِقطرة^(٢)، لشدته؛ وانه اعتمد يوما على غلام فدقه، وذكر الصولي أنه كان يسمى المثمن، وذلك أنه الثامن من خلفائهم .

ومولده سنة ثمان وسبعين ومائة، وولي الامر في سنة ثمان عشرة ومائتين .

ومات وله ثمان وأربعون سنة، وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية اشهر؛ ورزق من الولد الذكور ثمانية، ومن الإناث ثمانية؛ وغزا ثمان غزوات وخلف في بيت ماله ثمانية آلاف دينار، ومن الورق ثمانية آلاف درهم .

ووزر له الفضل بن مروان، ثم أحمد بن عمار، ثم محمد بن عبد الملك الزيات، واستحجب وصيفا مولاه، ثم محمد بن حماد بن دَنَفَش .

الواثق

ثم بويع ابنه أبو جعفر هارون الواثق، صبيحة اليوم الذي توفي فيه ابوه يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين .

وكان مولده يوم الاثنين لعشرة بقين من شعبان سنة ست وتسعين ومائة

وتوفي بسرَّ من رأى يوم الأربعاء لست بقين من ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين

(١) العكام: العدل .

(٢) المقطرة: خشبة فيها خروق على قدر سعة رجل المحبوسين .

ومائتين، وصلى عليه اخوه المتوكل، فكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر وثلاثة عشر يوماً وكانت سنه ستاً وثلاثين سنة وأربعة اشهر وأياماً.

وكان ابيض الى الصفرة، حسن الوجه جسيماً، في عينه اليمنى نكتة^(١) بياض. نقش خاتمة: « محمد رسول الله ». وخاتم آخر: « الواثق بالله ».

ورزق من الولد محمد المهدي، وأمه وأم ولد يقال لها قرب؛ وعبد الله، وأبا العباس أحمد، وأبا اسحق محمداً، وأبا اسحق ابراهيم.

ووزر له محمد بن عبد الملك الزيات، وحاجبه اتاح، ثم وصيف مولاه، ثم ابن دنفش؛ وقاضيه ابن أبي داود.

المتوكل

ثم بويع اخوه ابو الفضل جعفر المتوكل يوم الاربعاء لست بقين من ذي الحجة اثنتين وثلاثين ومائتين.

وكان مولده يوم الاربعاء لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة ست ومائتين.

وقتل ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين، ودفن في القصر الجعفري، وصلى عليه ابنه المنتصر ولي عهده؛ فكانت مدة خلافته اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة ايام؛ وكان سنه أربعين سنة الاثمانية ايام.

وكان أسمر كبير العينين نحيف الجسم خفيف العارضين. نقش خاتمه: « على إلهي اتكالي ». وكان كثير الولد.

وزر له محمد بن عبد الملك الزيات، ثم محمد بن الفضل الجرجاني، ثم عبيد الله بن يحيى بن خاقان، واستحجب وصيفاً التركي، ثم محمد بن عاصم، ثم ابراهيم بن سهل؛ وكان خليفته على القضاء يحيى بن أكرم

(١) النكتة: النقطة في الشيء تخالف لونه.

المنتصر

ثم بويع ابنه أبو جعفر محمد المنتصر لاربع خلون من شوال سنة سبع وأربعين ومائتين.

وكان مولده يوم الخميس لست خلون من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين ومائتين.

ومات ليلة السبت لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين. فكانت خلافته ستة أشهر، وسنه ستة وعشرين سنة إلا ثلاثة أيام.

وكان قصيراً اسمر ضخماً الهامة ^(١) عظيم البطن جسيماً، على عينه اليمنى أثر. نقش خاتمه: «يُوتَى الحَذِرُ من مَأْمَنِهِ»، وعلى خاتم آخر: «أنا من آل محمد، الله وليّ محمد».

ورزق من الولد علياً وعبد الوهاب وعبد الله واحد. ووزر له احمد بن الخصيب، وحاجبه وصيف، ثم بغا، ثم ابن المرزيان، ثم أوتامش.

المستعين

ثم بويع المستعين أبو العباس احمد بن محمد المعتصم، يوم الاثنين لأربع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين.

وخلع نفسه - بموافقة المعتز بوساطة أبي جعفر المعروف بابن الكردية - يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخسين ومائتين. وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة اشهر.

(١) الهامة: الرأس.

وكان مولده يوم الثلاثاء لأربع خلون من رجب سنة احدى وعشرين ومائتين .

وقتل بالقادسية بعد خلعه نفسه بتسعة اشهر، وأمه أم ولد يقال لها مخارق .

وكان مربوعاً، احمر الوجه، أشقر، مُسَمَّنًا^(١)، عريض المنكبين، ضخم الكراديس^(٢)، خفيف العارضين، بوجهه أثر جدري، ألثغ بالسين، نقش خاتمه: « في الاعتبار غني عن الاخبار » .

وزر له احمد بن الحَصِيب فنكبه، وقلد مكانه ابن يزداد؛ ثم شجاع بن القاسم كاتب أتامش، وأتامش هذا حاجبه، وكانت سنه احدى وثلاثين سنة الاثمانية ايام .

المعتز

ثم ولى أبو عبد الله بن المتوكل، يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم سنة اثنتين وخسين ومائتين، وكانت الفتنة قبل ذلك بينه وبين المستعين سنة .

وقتل عشية يوم الجمعة لليلة خلت من شعبان سنة خمس وخسين ومائتين .
وكان مولده يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

وكانت خلافته منذ بويغ له، واجتمعت الكلمة عليه ثلاث سنين وستة اشهر وثلاثة وعشرين يوماً، ومنذ بايعه أهل سَرَ مَنْ رأى إلى ان قتل، اربع سنين وستة أشهر وخمسة عشر يوماً، وقتله صالح بن وصيف .

وكان أبيض شديد البياض، ربة^(٣)، حسن الجسم، على خده الايسر خال اسود الشعر . نقش خاتمه: « الحمد لله رب كل شيء وخالق كل شيء » .

(١) المسمن: السمين خلقة .

(٢) الكراديس: جمع كردوسة، وهي كل عظمين التقيا في مفصل .

(٣) الربة: الوسيط القامة .

وزر لهع جعفر بن محمود الإسكافي ، ثم عيسى بن فرخان شاه ، ثم احمد بن اسرائيل
الانباري .

وحاجبه سماء بن صالح بن وصيف . وكان سنه أربعاً وعشرين سنة وشهرين
وأياماً .

المهتدي

ثم بويع المهتدي أبو عبد الله محمد بن الواثق بسرّ من رأى ، يوم الاربعاء لليلة
بقيت من رجب سنة خمس وخمسين ومائتين .

كان مولده يوم الاحد لخمس خلون من شهر ربيع الاول سنة تسع عشرة
ومائتين . وقتل بسرّ من رأى بسهم لحقه يوم الثلاثاء لأربعة عشرة ليلة بقيت من
رجب سنة ست وخمسين ومائتين ؛ فكانت خلافته احد عشر شهراً وأربعة عشر يوماً .
وكانت سنه سبعا وثلاثين سنة وأربعة اشهر وأحد عشر يوماً .

وكان أبيض مشرباً حُمرة ، صغير العينين ، أقنى الأنف ، في عارضيه شيب ؛
وخضَبَ لما وليَ الخلافة . نقش خاتمه : « من تعدّى الحق ضاق مذهبه » .

وزر له ابو ايوب سليمان بن وهب . وحاجبه باك باك .

المعتمد

ثم بويع أبو العباس احمد المعتمد بن المتوكل ، يوم الثلاثاء لاربع عشرة ليلة بقيت
من رجب سنة ست وخمسين ومائتين .

وكان مولده يوم الثلاثاء لثمان بقين من المحرم سنة تسع وعشرين ومائتين .

وتوفي ببغداد لاربع عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين ؛

فكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة؛ وكان سنه خمسين وخمسة أشهر واثنين وعشرين يوماً .

ومات أخوه ووليُّ عهده طلحة الموفق في أيامه، في صفر سنة ثمان وسبعين ومائتين؛ وكان قد غلب على الأمر لميل الناس إليه، وكان المعتمد قد عقد لولده جعفر - ولقبه المفوّض - وبعده لابي احمد طلحة الموفق، فاشتد امر الموفق وقتل صاحب الزنج في سنة سبعين ومائتين ومال الناس اليه واسمه الناصر لدين الله وكان يدعي له على المنبر في ايام المعتمد .

وكان الموفق حبس ابنه أبا العباس المعتضد، فلما حضرته الوفاة أطلقه للقيام بالأمر، وأجرى المعتمد امره على ما كان يجري عليه امر ابيه الموفق، وأفرده بولاية العهد، وامر بكتب الكتب لخلع ابنه المفوّض، وأفرد المعتضد بالعهد وجعله الخليفة بعده .

وكان المعتمد اسمر مربوعاً نحيف الجسم حسن العينين مدور الوجه، على وجهه أثر جدري . نقش خاتمه : « السعيد من كُفي بغيره » .

ووزر له عبيد الله بن يحيى بن خاقان، ثم سليمان بن وهب، ثم الحسن بن مخلد، ثم صاعد بن مخلد، ثم أبو الصقر اسماعيل بن بلبل .

حاجبه موسى بن بغا، ثم جعفر بن بغا، ثم بكتمر

المعتضد

بويق المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين .

وكان مولده في جمادي الآخرة سنة ثلاث واربعين ومائتين، وتوفي ببغداد ليلة الثلاث لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين، وصلى عليه ابو عمر القاضي .

فكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر وأربعة ايام؛ وكان سنه خمسا وأربعين سنة وتسعة أشهر وأياما .

وأمه ضرار، وكان نحيف الجسم معتدل القامة طويل اللحية اسمر. نقش خاتمه: «الاضطرار يزيل الاختيار» .

ووزر له عبيد الله بن سليمان بن وهب؛ ثم ابنه القاسم بن عبيد الله .
وحاجبه صالح الأمين

المكتفي

ثم بويق ابنه أبو محمد علي بن المعتضد يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين .

وكان مولده في رجب سنة أربع وستين ومائتين .
وتوفي ببغداد فدفن عند قبر ابيه ليلة الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين .

وكانت خلافته ست سنين وستة أشهر وعشرين يوما؛ وكان سنه احدى وثلاثين سنة وأربعة اشهر وأياما .

وأمه جيجق، وقيل خاضع .

وكان ربعة حسن الوجه أسود الشعر وافر اللحية عريضها، ولم يَشِبْ إلى ان مات .

نقش خاتمه: « بالله علي بن أحمد يثق » .

وخلف في بيت ماله [من الذهب] ستة عشر ألف ألف دينار، ومن الورق ثلاثين ألف ألف درهم .

ووزر له القاسم بن عبيد الله، ثم العباس بن الحسن، ثم الحسن بن أيوب .
وحاجبه خفيف السمرقندي، ثم سوسن مولاه .

المقتدر

ثم بويق المقتدر وهو أبو الفصل جعفر بن المعتضد في اليوم الذي توفي فيه أخوه يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومائتين وخُلع في خلافته دفعتين: الاولى بعد جلوسه بأربعة أشهر وأيام، بابتن المعتز، وبطل الامر من يومه؛ والدفة الثانية بعد احدى وعشرين سنة وشهرين ويومين من خلافته، وخلع نفسه وأشهد عليه، وأجلس القاهر يومين وبعض اليوم الثالث، ووقع الخلف بين العسكريين وعاد المقتدر إلى حالة .

وكان مولده لثمان بقين من شهر رمضان سنة اثنتين وثمانين ومائتين .

وقتل بالشامية^(١) يوم الأربعاء لثلاث بقين من شوال سنة عشرين وثلثمائة . فكانت خلافته خمساً وعشرين سنة الا خمسة عشر يوماً، وكانت سنة ثمانيا وثلثين سنة وشهراً وعشرين يوماً .

وكان أبيض مشرباً بحمرة، حسن الخلق، ضخم الجسم، بعيد ما بين المنكبين جعد الشعر، مدور الوجه، قد كثر الشيب في وجهه .

نقش خاتمته: « الحمد لله الذي ليس كمثلته شيء وهو على كل شيء قدير » .

ووزر له العباس بن الحسن، ثم علي بن محمد بن موسى بن الفرات، ثم عبيد الله بن خاقان، ثم ابو الحسن علي بن عيسى بن داود بن الجراح، ثم حامد بن العباس، ثم احمـد بن عبيد الله الخصيبي، ثم محمد بن علي بن مقله، ثم سليمان بن الحسن بن مخلد بن الجراح، ثم عبيد الله بن محمد الكلوزاني، ثم الحسين بن القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن

(١) الشامية: مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد .

وهب، ثم الفضل بن جعفر بن موسى بن الفرات .
واستحجب سوسنا، مولى المكتفي، ونصراً القشوري، وياقوتا المعتضدي،
وإبراهيم ومحمدا، ابني رائق .

القاهر

ثم بوبع اخوه ابو منصور محمد القاهر بن المعتضد يوم الخميس لليلتين بقيتا من
شوال سنة عشرين وثلثمائة .

وخلع وسمل^(١) يوم الأربعاء لخمس خلون من جمادي الاولى سنة اثنتين وعشرين
وثلثمائة .

وكان مولده لخمس خلون من جمادي الاولى سنة سبع وثمانين ومائتين .
وكانت خلافته سنة وستة أشهر وستة ايام وعاش الى ايام المطيع، وكانت سنة .
(٢)

وكان ربعة أسمر اللون، معتدل القامة، اصهب^(٣) الشعر .
ووزر له أبو علي محمد بن مقله، ثم محمد بن القاسم بن عبيد الله، بن أحمد بن عبيد
الله الخصبي .

واستحجب على بن يلبق مولي يونس، ثم سلامة الطولوني .

الراضي

ثم بوبع الراضي ابو العباس احمد بن المقتدر يوم الاربعاء لست خلون من جمادي
الاولى سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة .

(١) سمل : فقأت عيناه بمسار أو حديدة محاة .

(٢) هنا بياض بالاصل .

(٣) الأصهب : ذو اللون الأصفر الضارب إلى شيء من الحمرة والبياض .

وكان مولده في رجب سنة سبع وتسعين ومائتين .

ومات في بغداد ليلة السبت لأربع عشرة بقيت من شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين وثلثمائة ودفن بالرّصافة .

وكانت خلافته ست سنين وثمانية أشهر وعشرة ايام، وكانت سنه احدى وثلثين سنة وثمانية أشهر وأياما .

وأمه أم ولد يقال لها ظلوم؛ وكان قصير القامة نحيف الجسم اسود الشعر رقيق السمرة في وجهه طول .

نقش خاتمه : « محمد رسول الله » .

ووزر له ابو علي محمد بن مقله، ثم ابنه ابو الحسين علي بن محمد، ثم عبد الرحمن ابن عيسى بن داود بن الجراح، ثم محمد بن القاسم الكرخي، ثم سليمان بن الحسن بن محمد بن الجراح، ثم الفضل بن جعفر بن الفرات، ثم ابو عبيد الله احمد بن محمد اليزيدي .

استحجب محمد بن ياقوت؛ ثم دكيا مولاه .

المتقي

ثم بويع اخوه المتقي ابو اسحاق ابراهيم بن المقتدر، يوم الاربعاء لعشر بقين من شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة .

وخُلع وسُمل يوم السبت لثمان خلون من صفر سنة ثلاث وثلثين وثلثمائة .

وكان مولده في شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين .

وكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهراً إلا أياما

وكان ابيض تعلوه حمرة، اصهب شعر اللحية، كث اللحية، بفكه الادنى عوج

نقش خاتمه: « محمد رسول الله » .

ووزر له احمد بن محمد بن ميمون، ثم اليزيدي، ثم سليمان بن الحسن بن مخلد، ثم ابو اسحاق محمد بن احمد القراريطي . ثم محمد بن القاسم الكرخي، ثم احمد بن عبد الله الاصبھاني، ثم علي بن محمد بن مقلّة .

واستحجب سلامة مولي خُارويه بن أحمد الطولوني، ثم بدرآ الخرشني، ثم عبد الرحمن بن أحمد بن خاقان المفلحي .

المستكفي

ثم بويغ أبو القاسم عبد الله بن المستكفي في صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلثائة بالسندية^(١) عقيب كسوف القمر .

وخلع في شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثائة، فكانت خلافته سنة واحدة وستة اشهر واياما .

كان مولده مستهل سنتة اثنتين وتسعين ومائتين . وتوفي سنة تسع وثلاثين وثلثائة . وكانت سنه سبعاً وأربعين سنة، وأمّه أم ولد يقال لها غصن، وكان أبيض تعلوه حمرة، ضخّم الجسم، تام الطول، خفيف العارضين كبير العينين؛ أشهل^(٢)، جهوري الصوت . نقش خاتمه « محمد رسول الله » .

وزر له محمد بن علي السر من رائي . واستكتب بعده أبا أحمد الفضل بن عبد الله الشيرازي . واستحجب أحمد بن خاقان .

(١) السندية : قرية من قرى بغداد .

(٢) الأشهل : الذي كان في عينيه شهلة ، وهي أن يصيب إنسان العين حمرة .

المطيع

ثم بويع المطيع ابو القاسم الفضل بن المقتدر لسبع بقين من شعبان سنة أربع وثلاثين وثلثمائة .

وخلع نفسه ببغداد لسبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وثلثمائة .

وكان مولده في النصف من ذي القعدة سنة احدى وثلثمائة وتوفي في ...^(١) فكانت خلافته تسعاً وعشرين سنة وثلاثة اشهر وعشرين يوماً .

وأمه أم ولد تدعى مشعلة . وكان سنه^(٢) .

وكان شديد البياض أسود شعر الرأس واللحية .

وزر له على بن محمد بن مقلة ، والناظر في الامور ابو جعفر الضيمري كاتب احمد بن بويه ، ثم استولى على اسم الوزارة ؛ وكتب للمطيع الفضل بن عبد الرحمن الشيرازي ، ومات ، وقام مقامه ابو محمد الحسن بن محمد المهلي .

وحاجبه عز الدولة بختيار بن معز الدولة .

تم الجزء الخامس

من العقد الفريد لابن عبد ربه

ويليه - إن شاء الله - الجزء السادس

وأوله : كتاب الدرة الثانية ، في ايام العرب ووقائعها

(١) بياض بالأصل : وكانت وفاة المطيع سنة ٣٦٤ .

(٢) بياض بالأصل ، وقد كان عمره قريباً من ثلاث وخسين سنة .

فهرس

الصفء	الموضوع	الصفءة	الموضوع
٣	ءءاب العسءة الءاءة	٣٦	نسب عثمان وصفءه .
٤	نسب المصطفى ؓ . موءء النبى ؓ .	٣٧	فضائل عثمان .
٤	البوم والشهر الذى هاجر فله النبى ؓ .	٤٨	مقتل عثمان بن عفان .
	صفة النبى ؓ . هبة النبى وقعدءه	٤٣	القواء الذين أقبلوا إلى عثمان .
٥	شرف ببء النبى ؓ .	٤٦	ما قالوا فى قءلة عثمان .
٦	أبو النبى ؓ . أعمامه وعمامه .	٤٨	فى مقتل عثمان رضى الله عنه .
٧	وُلء النبى ؓ .	٥٢	ءبرؤ على من دم عثمان .
٨	ءءاب النبى ؓ وءءامه	٥٥	ما نقم الناس على عثمان .
	وفاء النبى ؓ وسنه .	٦٠	ءلافة على بن أبى طالب رضى الله عنه .
٩	نسب أبى بكر الصءىق وصفءه .		نسبه .
١٠	ءلافة أبى بكر رضى الله عنه .	٦١	صفءه . فضائله .
١١	سقىفة بنى ساءة .	٦٣	بوم الجملى .
١٣	الذين ءءلفوا عن ببعة أبى بكر .	٦٩	مقتل طلءة بن عبىء الله .
١٤	فضائل أبى بكر رضى الله عنه .	٧١	مقتل الزبىر بن العوام .
١٦	وفاء أبى بكر الصءىق رضى الله عنه .	٧٣	من ءءىء الجملى .
٢٠	اسءءلاف أبى بكر لعمر .	٧٨	قوهم فى أصحاب الجملى .
٢٢	نسب عمر بن الءطاب .	٨٠	أءبار على ومعاوكة .
٢٣	فضائل عمر بن الءطاب .	٨٥	بوم صفىن .
٢٥	مقتل عمر .	٨٨	مقتل عمار بن باسر .
٢٦	أمر الشورى فى ءلافة عثمان بن عفان .	٩٠	من ءرب صفىن .
		٩٢	ءبر عمرو بن العاص .
		٩٣	أمر الءكمىن .
		٩٨	اءءاج على وأهل ببءه فى الءكمىن .

- ١٦٢ مقتل عبد الله بن الزبير .
 ١٦٨ أولاد عبد الملك بن مروان . وفاته .
 ١٧١ ولاية الوليد بن عبد الملك .
 أولاد الوليد بن عبد الملك . أخبار
 الوليد بن عبد الملك .
 ١٧٢ ولاية سليمان بن عبد الملك .
 ولد سليمان .
 ١٧٤ أخبار سليمان بن عبد الملك .
 ١٧٧ وفاة سليمان بن عبد الملك .
 ١٧٩ خلافة عمر بن عبد العزيز .
 ١٨٠ أخبار عمر بن عبد العزيز .
 ١٨٥ وفاة عمر بن عبد العزيز .
 ١٨٧ خلافة يزيد بن عبد الملك .
 ١٨٨ أسماء ولد يزيد .
 ١٩١ خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان .
 ١٩٢ أخبار هشام بن عبد الملك .
 ١٩٧ خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك .
 ٢٠٥ مقتل الوليد بن يزيد .
 ٢٠٨ ولاية يزيد الناقص .
 ٢٠٩ ولاية إبراهيم بن الوليد المخلوع .
 ٢١١ ولاية مروان بن محمد بن مروان .
 ٢١٢ ولد مروان .
 ٢١٣ مقتل مروان بن محمد بن مروان .
 ٢١٨ أخبار الدولة العباسية .
 ٢٢٥ مقتل زيد بن علي أيام هشام بن عبد
 الملك .
 ٢٢٩ خلفاء بني أمية في الأندلس .

- ٩٩ احتجاج عليّ على أهل النهروان .
 ١٠٢ خروج عبد الله بن عباس على عليّ .
 ١٠٧ مقتل علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه .
 ١٠٩ خلافة الحسن بن عليّ رضي الله عنه .
 ١١٠ خلافة معاوية رضي الله عنه .
 ١١١ فضائل معاوية .
 ١١٣ أخبار معاوية .
 ١١٧ طلب معاوية البيعة ليزيد .
 ١٢٢ وفاة معاوية رضي الله عنه .
 ١٢٤ خلافة يزيد بن معاوية وسنه وصفته
 وأولاده .
 ١٢٥ مقتل الحسين بن علي رضي الله عنه .
 ١٣٤ تسمية من قتل مع الحسين رضي الله
 عنهم من أهل بيته ومن أسر منهم .
 حديث الزهري في قتل الحسين
 رضي الله عنه .
 ١٣٦ وقعة الحرة .
 ١٤٠ وفاة يزيد بن معاوية .
 ١٤٠ خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية .
 ١٤٠ فتنة ابن الزبير .
 ١٤٣ دولة بني مروان ووقعة مرج راهط .
 ١٤٧ ولاية عبد الملك بن مروان .
 ١٥٢ خبر المختار بن أبي عبيد .
 ١٥٥ مقتل عمرو بن سعيد الأشدق .
 ١٥٨ مقتل مصعب بن الزبير .

- ٢٦٢ سنة ثمان عشرة وثلاثائة . سنة عشرين
وثلاثمائة .
٢٦٣ سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة .
٢٦٤ سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة .

٢٦٦ كتاب اليتيمة الثانية

- ٢٦٦ في أخبار زياد والحجاج والطالبين
والبرامكة .
أخبار زياد .
٢٦٧ خبر أبي سفيان وسمية . خبر استلحاق
أبي سفيان لزياد .
٢٦٨ معاوية وزياد .
٢٦٩ لعمر بن عبد العزيز في زياد .
لبعضهم .
سياسة زياد .
٢٧٠ عبد الملك وعبد بن زياد . نافع وزياد .
معاوية وابن عامر في زياد .
٢٧١ أبو بكر وأنس .
٢٧٢ زياد وشريح وابن سيرين بين عمرو
وزياد حين عزله . معاوية والحسن
وزياد .
٢٧٣ معاوية وابن عباس وزياد .
معاوية وزياد في الحج . دعوة ابن عمر
إلى زياد .
٢٧٤ زياد وعجلان . لعجلان .
طلاق الفارعة من المغيرة .

- عبد الرحمن بن معاوية بن هشام .
٢٣١ هشام بن عبد الرحمن .
٢٣٢ الحكم بن هشام .
٢٣٤ عبد الرحمن بن الحكم . محمد بن عبد
الرحمن .
٢٣٧ المنذر بن محمد .
٢٣٨ عبد الله بن محمد .
٢٣٩ عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين .
٢٤٤ أول غزاة غزاها أمير المؤمنين عبد
الرحمن بن محمد .
٢٤٥ سنة إحدى وثلاثمائة . سنة اثنتين
وثلاثمائة . سنة ثلاث وثلاثمائة .
٢٤٦ سنة أربع وثلاثمائة .
٢٤٧ سنة خمس وثلاثمائة .
٢٤٨ سنة ست وثلاثمائة .
٢٥٠ سنة سبع وثلاثمائة .
٢٥٢ سنة ثمان وثلاثمائة .
٢٥٤ غزوة سنة تسع وثلاثمائة .
٢٥٥ سنة عشر وثلاثمائة . سنة إحدى عشرة
وثلاثمائة .
٢٥٦ سنة اثنتي عشرة وثلاثمائة .
٢٥٨ سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة .
٢٥٩ سنة أربع عشرة وثلاثمائة .
٢٦٠ سنة خمس عشرة وثلاثمائة . سنة ست
عشرة وثلاثمائة .
٢٦١ سنة سبع عشرة وثلاثمائة .

- ٢٧٥ من خبر الحجاج وأبيه . من شدة الحجاج .
- ٢٧٦ الحجاج في حديث الشعبي .
- ٢٧٨ الحجاج على العراق .
- الحجاج وخالد بن يزيد في مسجد المدينة .
- ٢٨١ الحجاج وابن يعمر في الحسن بن علي .
- ٢٨٢ عبد الملك والحجاج .
- ٢٨٨ الحجاج وابن المنتشر في ذمي .
- ٢٨٩ شيء عن الحجاج . خالد القسري في شأن الحجاج .
- ٢٩٠ الحجاج وأمرأة بن الأشعث .
- الحجاج وأبو وائل . الحجاج وابن أبي ليلى .
- ٢٩١ ابن أبي ليلى في لعن علي وابن الزبير والمختار .
- الحجاج والشعبي .
- ٢٩٤ عبد الملك والحجاج وابن عمر . من أخبار الحجاج .
- ٢٩٥ الحجاج وقاري . عبد الملك والحجاج وأنس .
- ٢٩٩ سليمان والحجاج .
- ٣٠١ الحجاج والوليد وأم البنين .
- ٣٠٣ عبد الملك والحجاج وعروة بن الزبير .
- ٣٠٤ ابن شهاب والحجاج في ضعف بصره . عدة من قتل الحجاج .
- ٣٠٥ خطبة للحجاج في أهل العراق . الحجاج يخاطب أهل العراق بعد مرضه . وله حين أراد الحج واستخلف ولده .
- ٣٠٦ للحجاج في وفاة ابنه .
- ٢٠٧ قولهم في الحجاج . للعتي . لابن مهران . لعمر بن عبد العزيز . الحسن وحالف في شأن الحجاج .
- ٣٠٨ لعل بن زيد في موت الحجاج . الرقاشي والحسن في الحجاج . لجابر . لإبراهيم فيه .
- أنس وابن سيرين في دراهم الحجاج .
- ٣٠٩ ابن عمر في ولاية الحجاج . للحسن في قتال الحجاج . الحجاج وصلب ماهان . عدة قتلى الحجاج . للشعبي من زعم أن الحجاج كان كافراً . للأعمش .
- ٣١٠ لأبي البختری . للعلماء . لعبد الملك .
- ٣١١ للربيع . للحجاج في أربعة .
- ٣١٢ الحجاج وأسرى الجاهم .
- ٣١٤ عمر بن عبد العزيز وموت الحجاج .
- ٣١٥ يزيد على قبر الحجاج . يزيد ورجل في الحجاج .
- ٣١٦ للفرزدق في رثاء الحجاج . للفرزدق في ابن المهلب . لعمر بن عبد العزيز في الحجاج .

- الرياشي والبغدادى في مقتل سديف .
 ٣٤٧ ابن عبد الحميد وابن أبي حفصة .
 هشام ويزيد بن علي .
 ٣٤٨ من فضائل علي بن أبي طالب .
 ابن هشام وشيخ في علي بن أبي طالب .
 حمزة وابن له في علي .
 ٣٤٩ الوليد وشعر الفضل في علي . لمسلمة في
 جعفر .
 احتجاج المأمون على العلماء في
 فضل علي .
 ٣٥٩ المساحقي والدعوة إلى المأمون . المأمون
 والرضى .
 ٣٦٠ باب من أخبار الدولة العباسية .
 علي ومعاوية في مولود لابن عباس .
 من أخبار علي بن عبد الله بن عباس .
 ٣٦١ زواج علي بن عبد الله .
 ٣٦٢ وصية علي لابنيه سليمان وصالح .
 ٣٦٣ وصاة معاوية في موته .
 ٣٦٣ شبيب وعبد الله .
 ٣٦٧ الأحوص وابن أيمن وابن حزم مع
 الوليد .
 ٣٦٩ ذكر خلفاء بني العباس .
 أبو العباس السفاح مولده . بيعته .
 وفاته . أمه وصفته . خاتمه . أولاده .
 وزرائه .
 ٣٧٠ المنصور . بيعته . مولده ووفاته . أمه

- ٣١٧ أخبار البرامكة .
 ٣١٩ يحيى بعد مقتل جعفر .
 الرشيد وسهل بعد مقتل جعفر .
 ٣٢١ بين أم جعفر والرشيد .
 ٣٢٤ الرشيد وإسحاق بن علي في البرامكة .
 ٣٢٥ يحيى ومنكة الهندي .
 ٣٢٦ من يحيى في حبسه إلى الرشيد .
 ٣٢٨ عهد يحيى إلى الرشيد .
 ٣٢٩ جواب الرشيد . لدعلب في البرامكة .
 لسلمان الأعمى .
 ٣٣٠ لشاعر في إثارة الرشيد على بني برمك .
 ٣٣١ ابن المهدي وجعفر وعبد الملك .
 ٣٣٢ من أخبار الطالبين حفاوة السفاح .
 ٣٣٣ استيحاء السفاح من ابن حسن .
 ٣٣٤ أبو جعفر وابن حسن .
 ٣٣٧ كتاب أبي جعفر إلى محمد بن عبد الله
 جواب محمد .
 رد أبي جعفر .
 ٣٤٢ مقتل محمد وإبراهيم .
 ٣٤٣ كتاب المنصور إلى ابن عبيدة . المبيضة
 وأسر إسماعيل بن علي وأخيه . محمد
 ابن علي وقلة إخوته . وصية المنصور
 لأبي موسى في حرب بني عبد الله .
 عيسى بن موسى ووصيته للمنصور .
 ٣٤٤ تفضيل معاوية للحسن .
 ٣٤٥ لسديف في قتل المنصور لابني عبد
 الله .

٣٨٠ المعتز: بيعته . مقتله . مولده خلافته .
صفته وخاتمه . وزراؤه . حجابيه .

٣٨١ المهدي: بيعته . مولده ومقتله
وخلافته . صفته وخاتمه وزراؤه
وحجابيه .

٣٨١ المعتمد: بيعته . مولده . وفاته
وخلافته . صفته وخاتمه حجابيه .

٣٨٢ المعتضد: بيعته . مولده ووفاته .
خلافته . أمه وصفته وخاتمه .
وزراؤه وحجابيه .

٣٨٣ المكتفي: بيعته . مولده . وفاته .
خلافته أمه . صفته . خاتمه .
وزراؤه وحجابيه .

٣٨٤ المقتدر: بيعته . مولده . مقتله
وخلافته . صفته . خاتمه . وزراؤه .
حجابيه .

٣٨٥ القاهر: بيعته . خلعه . مولده .
خلافته . صفته وزراؤه . حجابيه .

٣٨٥ الراضي: بيعته . مولده وفاته .
وخلافته . أمه خاتمه . وزراؤه
حجابيه .

٣٨٦ المتقي: بيعته . خلعه . مولده . خلافته
صفته . خاتمه . وزراؤه . حجابيه .

٣٨٧ المستكفي: بيعته خلعه ولده ووفاته .
وزراؤه وكتابه وحجابيه .

٣٨٨ المطيع: بيعته . خاتمه . مولده . أمه .
صفته . وزراؤه وحجابيه .

وصفته . أزواجه وأولاده . وزراؤه
وحجابيه .

٣٧١ المهدي: بيعته . مولده ووفاته . صفته
وخاتمه . أزواجه وأولاده . وزراؤه .
حجابيه وقضاته .

٣٧٢ الهادي: بيعته . وفاته . صفته . وخاتمه .
وزراؤه وحجابيه وقضاته .

٣٧٣ هارون الرشيد: بيعته . مولده . وفاته .
صفته وخاتمه . أزواجه وأولاده .
وزراؤه . وحجابيه وقضاته .

٣٧٤ الأمين: بيعته . مقتله مولده . صفته
وخاتمه . أزواجه وأولاده .

الأمين وجعفر بن موسى في جاريته .
وزراؤه وحجابيه . بيعته .

٣٧٥ المأمون: بيعته . وفاته . صفته وخاتمه .
أولاده وزوجاته . وزراؤه وحجابيه .

٣٧٦ المعتصم: بيعته . وفاته . خلافته . صفته
وخاتمه . مولده . وزراؤه وحجابيه .

٣٧٧ الواثق: بيعته . مولده . وفاته . صفته
وخاتمه . أولاده وزوجاته . وزراؤه
وحجابيه .

٣٧٨ المتوكل: بيعته . مولده . مقتله .

٣٧٩ المنتصر: بيعته . مولده . صفته وخاتمه .
أولاده .

٣٧٩ المستعين: بيعته . عزله . مقتله . صفته
وخاتمه . وزراؤه وحجابيه .

الحَقْدُ الْفَرْدِي

تَأَلَّفَ

الْفَقِيهَ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ الْأَنْدَلُسِيِّ
الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٣٢٨ هـ

بِتَحْقِيقِ

دَكْتُورِ

عَبْدِ الْمَجِيدِ الرَّحْمَنِ

الْجُزْءُ السَّادِسُ

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤٠٤م - ١٩٨٣م

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ - ١١ . هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء - بناية ملكارت سنتر

كتاب الدرّة الثانیة فی أيام العرب ووقائعهم

قال الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رضي الله عنه : قد مضى قولنا في أخبار زياد والحجاج والطلبيين والبرامكة ، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أيام العرب ووقائعهم ؛ فإنها مآثر الجاهلية ، ومكارم الاخلاق السنية .

قيل لبعض أصحاب رسول الله ﷺ : ما كنتم تتحدثون به اذا خلوتم في مجالسكم ؟

قال : كنا نتناشد الشعر ونتحدث بأخبار جاهليتنا .

وقال بعضهم : وددت أن لنا مع إسلامنا كرم أخلاق آبائنا في الجاهلية : الا ترى ان عنتره الفوارس جاهلي لا دين له ، والحسن بن هانيء إسلامي له دين ؛ فمنع عنتره كرمه ما لم يمنع الحسن بن هانيء دينه ، فقال عنتره في ذلك :

وأغضّ طرفي إن بدت لي جارقي حتى يُؤاري جارقي مأواها
وقال الحسن بن هانيء مع اسلامه :

كان الشباب مَطيّةَ الجهلِ ومُحسّن الضّحكاتِ والهزلِ
والباعثي والناسُ قد رَقَدُوا حتى أُنيتُ حليّةَ البعلِ^(١)

(١) الحليّة : الزوجة .

حروب قيس في الجاهلية

يوم منعج^(١): لغني على عبس

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: يوم منعج يقال له يوم الرّدهة^(٢)، وفيه قتل شاس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي بمنعج على الردهة، وذلك أنّ شاس ابن زهير أقبل من عند النعمان بن المنذر، وكان قد حباه بحبأ جزيل، وكان فيما حباه قطيفة^(٣) حمراء ذات هدب، وطيلسان وطيب. فورد منعج وهو ماء لغنيّ، فأناخ راحلته الى جانب الردهة وعليها خباء لرياح بن الأسل الغنوي، وجعل يغتسل وامرأة رياح تنظر إليه وهو مثل الثور الابيض؛ فانترع^(٤) له رياح سهماً فقتله، ونحر ناقته فأكلها، وضم متاعه، وغَيَّب أثره. وفُقد شاسُ بن زهير حتى وجدوا القطيفة الحمراء بسوق عكاظ، فقد ساءمتها امرأة رياح بن الأسل؛ فعلموا أنّ رياحا صاحب ثأرهم، فغزت بنو عبس غنيّا قبل أن يطلبوا قوداً^(٥) أودية، مع الحصين بن زهير بن جذيمة والحصين بن أسيد بن جذيمة؛ فلما بلغ ذلك غنيّا قالوا لرياح: آنجُ لعلنا نصالحُ القوم على شيء فخرج رياح رديفاً لرجل من بني كلاب، لا يريان إلا أنها قد خالفا وجهة القوم، فمرَّ صرد^(٦) على رؤسهما فصرّصر^(٧)، فقال: ما هذا؟ فما راعهما إلا خيل بني عبس؛ فقال الكلابي لرياح: انحدر من خلفي والتمس نفقا في الأرض، فإني شاغل القوم عنك. فانحدر رياح عن عجز الجمل، حتى أتى صعدة^(٨) فاحتفر تحتها مثل مكان الأرنب وولج فيه، ومضى صاحبه، فسألوه فحدثهم، وقال: هذه غنيّ جامعة، وقد استمكنتم منهم. فصدّقوه وخلوا سبيله؛ فلما ولى رأوا مركب الرجل خلفه، فقالوا: من الذي كان خلفك؟ فقال: لا أكذب، رياح بن الأسل، وهو في تلك

(١) منعج: واد يأخذ بين حفر أبي موسى والنباج، ويدفع في بطن فلج.

(٢) الردهة: النقرة في صخرة يستنقع فيها الماء.

(٣) القطيفة: كساء له أهداب.

(٤) انتزع له سهماً: رماه به

(٥) القود: القصاص.

(٦) الصرد: طائر اكبر من العصفور كانوا يتشاءمون به

(٧) صرصر: صاح بصوت شديد متقطع.

(٨) صعدة: مرتفع من الأرض.

الصَّعَدَات . فقال الحُصَيْنَانِ لِمَنْ مَعَهُمَا : قد امكنا الله من ثأرنا ، ولا نريد أن يَشْرَكنا فيه أحد . فوقفوا عنهما ، ومضيا فجعللا يريغان رياح بن الأسَل بالصَّعَدَات ، فقال لهما رياح : هذا غزالكما الذي تُريغانه^(١) . فابتدراه ، فرمى أحدهما بسهم فأقصده^(٢) ، وطعنه الآخر قبل أن يرميه فأخطأه ، ومرت به الفرس ، واستدبره رياح بسهم فقتله ، ثم نجح حتى أتى قومه ، وانصرفوا خائبين موتورين^(٣) ؛ وفي ذلك يقول الكميتُ بنُ زيد الأسدي ، وكان له أمانٌ من غني :

أنا ابنُ غنيٍّ والدي لأمينٍ منهم في الفروع وفي الأصل
هم استودعوا زهراً بسبب بن سالم وهم عدلوا بين الحصينين بالنبل
وهم قتلوا شاسَ الملوك وأرغموا أباه زهيراً بالمدلّة والثكل^(٤)

يوم النفراوات : لبني عامر على بني عبس

فيه قتل زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، وكانت هوازن تؤذي إليه إتاوة ، وهي الخراج ، فأنته يوما عجوزٌ من بني نصر بن معاوية بسمن في نخي^(٥) وأعتذرت إليه وشكت سنين تتابعت على الناس ؛ فذاقه فلم يرض طعمه ، فدعسها^(٦) بقوس في يده عطل في صدرها ، فاستلقت على قفاها منكشفة ، فتألى خالد بن جعفر ، وقال : والله لأجعلن ذراعي في عنقه حتى يُقتل أو أقتل ! وكان زهير عدوساً مقداماً لا يبالي ما أقدم عليه ؛ فاستقل - أي انفرد من قومه - بابنيه وبني أخويه أسيد وزنباع ، يرعى الغيث في عُشراوات^(٧) له وشول^(٨) فأتاه الحارث بن الشريد ، وكانت تماضر بنت الشريد تحت زهير ؛ فلما عرف الحارث مكانه أنذر بني عامر بن صعصعة ، رهط خالد

(١) أراغ : أراد وطلب
(٢) أقصده : لم يخطئه
(٣) الموتور : الذي قتل حميمه .
(٤) الثكل : فقد الحبيب
(٥) النخي : الزق
(٦) دعسها : طعنها
(٧) عشراوات : النوق التي مضى لحملها عشرة أشهر أو ثمانية .
(٨) الشول : الإبل التي خف لبنها وارتفع ضرعها

ابن جعفر؛ فركب منهم ستة فوارس، فيهم خالد بن جعفر، وصخر بن الشريد، وحندج بن البكاء، ومعوية بن عبادة بن عقيل، فارس الهزاز، ويقال لمعاوية: الأخيل، وهو جد ليلى الأخيلية، وثلاثة فوارس من سائر بني عامر؛ فقال أسيد لزهير: أعلمتني راعيةً غنمي أنها رأت على رأس الثنية أشباحاً، ولا أحسبها إلا خيل بني عامر؛ فالحق بنا بقومنا. فقال زهير: «كُلُّ أَزَبٍ^(١) نَفُورٌ» وكان أسيد أشعر القفا. فذهبت مثلاً؛ فتحمل أسيد بمن معه، وبقي زهير وابناه: ورقاء، والحارث؛ وصبّحتهم الفوارس، فتمردت بزهير فرسه القعساء، ولحقه خالد ومعاوية الأخيل، فطعن معاوية القعساء، فقلبت زهيرا، وخرّ خالد فوقه فرفع المغفر عن رأس زهير، وقال: يا آل عامر، أقبلوا جميعاً! فأقبل معاوية فضرب زهيراً على مفرق رأسه ضربة بلغت الدماغ، وأقبل ورقاء بن زهير فضرب خالداً وعليه درعان، فلم يُغنِ شيئاً، وأجهض^(٢) ابنا زهير القوم عن زهير، واحتملاه وقد اثخنته الضربة، فمنعوه الماء، فقال: أميت أنا عطشاً! أسقوني الماء وإن كان فيه نفسي! فسقوه فمات بعد ثلاثة أيام؛ فقال في ذلك ورقاء بن زهير:

رَأَيْتُ زُهَيْرًا تَحْتَ كُلِّكَ خَالِدٍ	فَأَقْبَلْتُ أَسْعَى كَالْعَجُولِ أَبَادِرُ ^(٣)
إِلَى بَطْلَيْنِ يَنْهَضَانِ كِلَاهِمَا	يُرِيدَانِ نَصْلَ السِّيفِ وَالسِّيفُ نَادِرُ ^(٤)
فَشَلَّتْ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ خَالِدًا	يَمْنَعُهُ مِنِّي الْحَدِيدُ الْمُظَاهِرُ
فِيَالَيْتَ أَنِي قَبْلَ أَيَّامِ خَالِدٍ	وَيَوْمَ زُهَيْرٍ لَمْ تَلِدْنِي تَمَاضِرُ
لَعَمْرِي لَقَدْ بَشَرْتُ بِي إِذْ وَلَدْتَنِي	فَمَاذَا الَّذِي رَدَّتْ عَلَيْكَ الْبَشَائِرُ

وقال خالد بن جعفر في قتله زهيراً:

بَلْ كَيْفَ تَكْفُرْنِي هَوَازُنُ بَعْدَمَا	أَعْتَقْتَهُمْ فَتَوَالَدُوا أَحْرَارًا
وَقَتَلْتُ رَبَّهُمْ زُهَيْرًا بَعْدَمَا	جَدَعْتُ الْأَنْفُوفَ وَأَكْثَرْتُ الْأَوْتَارَا ^(٥)

(١) الأزب: البعير الذي يكثر شعر حاجبيه

(٢) أجهض: نحى (٣) العجول: الواله التي فقدت ولدها.

(٤) نادر: ساقط (٥) جدع فلاناً: قطع أنفه أو أحد أطرافه.

وَجَعَلَتْ مَهْرَ بَنَاتِهِمْ عَقْلَ الْمُلُوكِ هَجَائِنًا وَلِكَارًا^(١)

يوم بطن عاقل: لذبيان علي عامر

فيه قتل خالد بن جعفر ببطن عاقل^(٢)، وذلك أَنَّ خالداً قَدِمَ الأسود بن المنذر، أخي النعمان بن المنذر، ومع خالد عروة الرِّحال بن عتبة بن جعفر، فالتقى خالد بن جعفر والحارث بن ظالم بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان، عند الأسود بن المنذر، قال: فدعا لهما الأسود بتمر، فجيء به على نِطْعٍ^(٣) فجعل بين أيديهم، فجعل خالد يقول للحارث بن ظالم: يا حارث، ألا تشكر يدي عندك أن قتلت عنك سيد قومك زهيراً وتركتك سيدهم؟ قال: سأجزيك شكرَ ذلك! فلما خرج الحارث قال الأسود لخالد: ما دعاك إلى أن تحترش بهذا الكلب وأنت ضيفي؟ فقال له خالد إنما هو عبد من عبيدي، لو وجدني نائماً ما أيقظني! وانصرف خالد إلى قبته، فلامه عروة الرِّحال، ثم ناما وقد أشرجت^(٤) عليهما القبة، ومع الحارث تبع له من بني محارب يقال له خراش، فلما هدأت العيون أخرج الحارث ناقته وقال لخراش: كن لي بمكان كذا، فإن طلع كوكب الصبح ولم آتكَ فانظر أي البلاد أحبَّ إليك فاغمدْ لها. ثم انطلق الحارث حتى أتى قبة خالد، فهتك شرَّجها ثم ولجها^(٥)، وقال لعروة: اسكت فلا بأس عليك.

وزعم أبو عبيدة أنه لم يشعر به حتى أتى خالداً وهو نائم فقتله، ونادى عروة عند ذلك: وإجوارَ الملك! فأقبل إليه الناس، وسمع الهتاف الأسود بن المنذر وعنده امرأة من بني عامر، يقال لها المتجردة، فشقت جيبها وصرخت وفي ذلك يقول عبد الله بن جعدة:

شَقَّتْ عَلَيْكَ الْعَامِرِيَّةُ جَيْبَهَا أَسْفَاً وَمَا تَبْكِي عَلَيْكَ ضَلالاً

(١) العقل: الدية (٢) بطن عاقل: موضع على طريق حاج البصرة

(٣) النطع: بساط من الجلد. كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل.

(٤) الشرج: العري (٥) ولج: دخل

يا حار لو نبّهته لوجدته^(١) لا طائشاً رعشاً ولا معزّالاً^(١)
 وأغرورقت عيناى لما أخبرت بالجعفريّ وأسبلت إسبالاً^(٢)
 فلنقتلنّ بخالد سرواتكم ولنجعلنّ للظالمين نكالا^(٣)
 فإذا رأيتم عارضاً متهللاً منّا فإنّا لا نحاول مالا^(٤)

يوم رحرحان^(٥) : لعامر على تميم

قال: وهرب الحرث بن ظالم ونبت به البلاد فلجأ إلى معبد بن زرارة - وقد هلك
 زرارة - فأجاره؟ فقالت بنو تميم لمعبد: مالك آويت هذا المشثوم الأنكد وأغريت بنا
 الاسود وخذلوه، غير بني دُماوية، وبني عبد الله بن دارم، وفي ذلك يقول لقيط بن
 زرارة:

فأما نهشلّ وبنو نعيم فإن تعمّد طهيّة في أمورٍ
 ويربوع بأسفل ذي طلوح وأسيد والهجم لها حصاص
 وأسلمنا قبائل من تميم وأما الآثمان بنو عدي
 فلا تنعم بهم فتیان حرب إذا ذهب رماحهم بزید
 فلم يصبر لنا منهم صبور تجدها ثم ليس لها نصير^(٦)
 وعمرو لا تحل ولا تسير^(٧) وأقوام من الجعراء عور^(٨)
 لها عدد إذا حسبوا كثير وتيم إذ تدبّرت الأمور
 إذا ما الحيّ صبحهم نذير فإن رماح تيم لا تضر

(١) المعزال: الذي لا سلاح معه. (٢) يقال: أسبل دمعته: إذا هطل.

(٣) السروات: جمع سراة: وسراة كل شيء: أعلاه.

(٤) العارض: السحاب الذي يعترض في الأفق.

(٥) رحرحان: اسم جبل قريب من عكاظ خلف عرفات.

(٦) يقال: طها الأمر: أجاده وأحكمه. (٧) ذي طلوح: في حزن بني يربوع.

(٨) الحصاص: شدة العدو في سرعة. والجعراء بنو العنبر بن عمرو بن تميم.

قال: وبلغ الأحوص بن جعفر بن كلاب، مكان الحارث بن ظالم عند معبد فأغزا معبدًا، فالتقوا برحرحان، فانهزمت بنو تميم، وأسر معبد بن زرارة، أسره عامر والطفيل ابنا مالك بن جعفر بن كلاب فوفد لقيط بن زرارة عليهم في فدائه، فقال لهما: لكما عندي مائتا بعير. فقالا: يا أبا نهشل، أنت سيد الناس وأخوك معبد سيد مضر، فلا نقبل فيه إلا دية ملك! فأبى أن يزيدهم، وقال لهم: إن أبانا أوصانا أن لا نزيد أحداً في ديتِهِ على مائتي بعير. فقال معبد للقيط: لا تدعني يا لقيط! فوالله لن تركتني لا تراني بعدها أبداً! قال: صبراً أبا القعقاع، فأين وصاة أبينا ان لا تؤكلوا العرب أنفسكم ولا تزيدوا بفدائكم على فداء رجل منكم، فتذؤب بكم دؤبان العرب؟^(١).

ورحل لقيط عن القوم، قال: فمنعوا معبد الماء وضارته حتى مات هزالا.

وقيل: أبى معبد أن يطعم شيئاً أو يشرب حتى مات هزالا؛ ففي ذلك يقول عامر ابن الطفيل:

قضينا الحزن من عبس وكانت منية معبد فينا هزالا
وقال جرير:

وليلة وادي رحرحان فرزّم فراراً ولم تلّوا زفيف التعائم^(٢)
تركتم أبا القعقاع في الغلّ مصفداً وأيّ أخ لم تسلّموا في الأدهم^(٣)
وقال:

وبرحرحان غداة كبل معبد نكحوا بناتكم بغير مهور
يوم شعب جبلة^(٤): لعامر وعبس على ذبيان وقيم

قال أبو عبيدة: يوم شعب جبلة أعظم أيام العرب؛ وذلك أنه لما انقضت وقعة

(١) ذأب فلان: فعل فعل الذئب. (٢) الزفيف: أول عدو النعام

(٣) الغلّ: القيد

(٤) جبلة: هضبة حراء بنجد بين الشريف والشرف. الشريف ماء لبني غمير. والشرف ماء لبني طالب.

رحرحان، جمع لقيط بن زرارة لبني عامر، وألب عليهم، وبين أيام رحرحان ويوم جبلة سنة كاملة .

وكان يوم شعب جبلة قبل الإسلام بأربعين سنة، وهو عام وُلِدَ النبي ﷺ، وكانت بنو عبس يومئذ في بني عامر حلفاء لهم، فاستعدى لقيط بني ذبيان لعداوتهم لبني عبس من أجل حرب داحس، فأجابته غطفان كلها غير بني بدر، وتجمعت لهم تميم كلها غير بني سعد، وخرجت معه بنو أسد لحلف كان بينهم وبين غطفان، حتى أتى لقيطَ الجونَ الكلبي، وهو ملك هَجَرَ^(١)، وكان يحبي من بها من العرب، فقال له: هل لك في قوم عادين قد ملأوا الأرض نعما وشاء فترسل معي ابنيك، فما أصبنا من مال وسي فلها، وما أصبنا من دم فلي؟ فأجابه الجون إلى ذلك، وجعل له موعداً رأس، الحول، ثم أتى لقيطَ النعمان بن المنذر فاستنجده وأطمعه في الغنائم، فأجابه؛ وكان لقيط وجيها عند الملوك؛ فلما كان على قرن الحول^(٢) من يوم رحرحان. انهلَّت الجيوش إلى لقيط؛ وأقبل سنان بن أبي حارثة المري في غطفان، وهو والد هرم بن سنان الجواد؛ وجاءت بنو أسد، وأرسل الجون ابنه معاوية وعمرا، وأرسل النعمان أخاه لأمه حسان بن وبرة الكلبي؛ فلما توافوا خرجوا إلى بني عامر وقد أُنذروا بهم وتأهبوا لهم، فقال الأحوص بن جعفر، وهو يومئذ رحا هوازن^(٣)، لقيس بن زهير: ما ترى، فإنك تزعم أنه لم يعرض لك أمران إلا وجدت في أحدهما الفرَج؟ فقال قيس بن زهير: الرأي أن نرتجل بالعيال والأموال حتى ندخل شعب جبلة، فنقاتل القوم دونها من وجه واحد؛ فإنهم داخلون عليك الشعب^(٤)، وإن لقيطا رجل فيه طيش، فسيقتحم عليك الجبل؛ فأرى لك أن تأمر بالإبل فلا تُرعى ولا تُسقى وتعقل^(٥)، ثم تجعل الذراري^(٦) وراء ظهورنا، وتأمر

(١) هجر: اسم موضع. (٢) قرن الحول: أواخر السنة.

(٣) رحا هوازن: سيدهم الذي يصدر عن رأيه وينتهون إلى أمره.

(٤) الشعب: الطرق.

(٥) تعقل الإبل: تضم رنغ كل منها إلى يدها إلى عضدها ويربطا معاً بالعقال لتبقى باركة.

(٦) الذراري: الأوالي.

الرجال فتأخذ بأذنان الإبل، فإذا دخلوا علينا الشعب حَلَّت الرجالة عَقْل الإبل ثم لزمت أذنانها، فإنها تنحدر عليهم وتحن إلى مرعاها ووردها ولا يردّ وجوهها شيء، وتخرج الفرسان في أثر الرجالة الذين خَلْف الإبل، فإنها تحطم ما لقيت، وتقبل عليهم الخيل وقد حطموا من عل !

قال الاحوص: نِعَم ما رأيت! فأخذ برأيه، ومع بني عامر يومئذ بنو عبس وغني في بني كلاب، وباهلة في بني كعب، والأبناء أبناء صعصعة، وكان رهط المعقر البارقي يومئذ في بني غمر بن عامر، وكانت قبائل بجيلة كلها فيهم غير قَسر.

قال أبو عبيدة: وأقبل لقيط والملوك ومن معهم، فوجدوا بني عامر قد دخلوا شعب جبلة، فنزلوا على فم الشعب، فقال لهم رجل من بني أسد: خُذُوا عليهم فم الشعب حتى يعطشوا ويخرجوا، فوالله ليتساقطنّ عليكم تساقط البعر من أست البعير!

فأتوا حتى دخلوا الشعب عليهم وقد عقلوا الإبل وعطشوها ثلاثة أخماس^(١)، وذلك اثنتا عشر ليلة، ولم تطعم شيئاً؛ فلما دخلوا حلّوا عقلها، فأقبلت تهوي، فسمع القوم دويّها في الشعب، فظنوا أن الشعب قد هدم عليهم، والرجالة في أثرها آخذين بأذنانها؛ فدقّت كل ما لقيت، وفيها بعير أعور يتلوه غلام أعسر^(٢) أخذ بذنبه وهو يرتجز ويقول:

أنا الغلامُ الأعسرُ * الخَيْرُ فيّ والشرُّ * والشرُّ فيّ أكثرُ

فانهزموا لا يلوون على أحد؛ وقتل لقيط بن زرارة، وأسر حاجب بن زرارة أسره ذو الرّقبة؛ وأسر سنان بن أبي حارثة المري أسره عروة الرحال، فجز ناصيته^(٣) وأطلقه فلم تشنه، وأسر عمرو بن عمرو بن عدس، أسره قيس بن المنتفق فجزّ

(١) أخماس: جمع خمس، وهن من أظهاء الأبل، وذلك أن ترعى ثلاثة أيام وترد في الرابع

(٢) الأعسر: الذي يطعن بيده اليسرى

(٣) الناصية: شعر مقدم الرأس إذا طال

ناصيته وخلاه طمعا في المكافأة، فلم يفعل؛ وقتل معاوية بن الجون، ومنقذ ابن طريف الأسدي، ومالك بن ربيعي بن جندل بن نهشل؛ فقال جرير:

كَأَنَّكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطاً وَحَاجِباً وَعَمْرُو بْنُ عَمْرٍِ إِذْ دَعَا يَالِدَارِمَ
وَيَوْمَ الصَّفَا كُنْتُمْ عَبِيداً لِعَامِرٍ وَبِالْحَزَنِ أَصْبَحْتُمْ عَبِيدَ اللَّهَازِمِ^(١)
يعني بالحزن: يوم الوقيط.

وقال جرير أيضاً في بني دارم:

وَيَوْمَ الشَّعْبِ قَدْ تَرَكُوا لَقِيْطاً كَأَنْ عَلَيْهِ حُلَّةَ أَرْجُوَانَ
وَكَبَّلَ حَاجِبٌ بِشَامَ حَوْلًا فَحَكَّمَ ذَا الرَّقِيْبَةِ وَهُوَ عَانِ^(٢)
وقالت دُخْتَنُوسُ بِنْتُ لَقِيْطٍ تَرْتِي لَقِيْطاً:

قَزْتُ بَنُو أَسَدٍ وَخَدَّ رَّ الطَّيْرِ عَنْ أَرْبَابِهَا
عَنْ خَيْرِ خُنْدَفٍ كُلِّهَا مِنْ كَهْلِهَا وَشَبَابِهَا
وَأَتَمَّهَا حَسَبًا إِذَا نُصَّتْ إِلَى أَحْسَابِهَا
وقال المعقر البارقِي:

أَمِنْ آلِ شَعْنَاءَ الْحَمُولُ الْبَوَاكِرُ مَعَ الصُّبْحِ أَمْ زَالَتْ قُبَيْلُ الْأَبَاعِرُ
وَحَلَّتْ سُلَيْمَى فِي هِضَابٍ وَأَيْكَةٍ فَلَيْسَ عَلَيْهَا يَوْمٌ ذَلِكَ قَادِرُ
وَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَأَسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا إِذَا بِالْإِيَابِ الْمَسَافِرُ^(٣)
وَصَبَّحَهَا أَمْلَاكِهَا بِكُتَيْبَةٍ عَلَيْهَا إِذَا أَمَسَتْ مِنَ اللَّهِ نَاطِرُ
مَعَاوِيَةُ بْنُ الْجَوْنِ ذُبْيَانُ حَوْلَهُ وَحَسَانُ فِي جَمْعِ الرِّيَابِ مُكَاثِرُ
وَقَدْ زَحَفَتْ دُودَانُ تَبْغِي لثَارَهَا وَجَاشَتْ تَمِيمٌ كَالْفُحُولِ تَخَاطِرُ
وَقَدْ جَعُوا جَمْعًا كَأَنْ زُهَاءَهُ جَرَادٌ هَفَا فِي هَبْرَةٍ مُتَطَايِرُ^(٤)
فَمَرُوا بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ فَرَدَّهُمْ رَجَالٌ بِأَطْنَابِ الْبُيُوتِ مَسَاعِرُ^(٥)

(١) اللهازم: لقب بني تميم الله بن ثعلبة. (٢) شام: جبل لباهلة.

(٣) النوى: البعد. (٤) الهبوة: الغبرة.

(٥) مساعر: جمع مسعر. وهو الشديد الطويل.

فباتوا لنا ضيفاً وبتنا بنعمة
 فلم نُقرهم شيئاً ولكن قِراهمُ
 وصَبَحَهُمْ عند الشروق كتائبُ
 كأنّ نعام الدَّوِّ باضَ عليهم
 من الضاربين الهامَ يمشون مقدّما
 أظنّ سرّة القوم أن لن يُقاتلوا
 ضربنا حَبِيبَ البيض في غمرٍ لُجّةٍ
 هَوَى زهْدَمَ تحت العجاج لعامر
 يفرّج عنا كلّ ثغر نخافه
 وكل طموح في العنان كأنها
 لها ناهِضٌ في الوكر قد مهّدت له
 تخافُ نساءً يبتزّزن حليّها

لنا مُسمِعات بالدُقُوفِ وزامِرُ
 صَبُوحٌ لديّنا مَطْلَعُ الشَّمْسِ حازِرُ^(١)
 كأركانٍ سَلَمَى سَيْرُها مُتَوَاتِرُ
 وأَعْيُنُهُمْ تحت الحَبِيبِ خَوَازِرُ^(٢)
 إذا غُصَّ بالرَّيقِ القليل الحناجِرُ
 إذا دَعَيْتُ بالسفحِ عُبْسٌ وعامِرُ
 فلم يَنْجِ في الناجين منهم مُفَاخِرُ
 كما أَنْقَضَ بازٍ أَقْتَمَ الرِّيشِ كاسِرُ^(٣)
 مَسَحَ كَسْرُحانَ الفَصِيمةِ ضامِرُ^(٤)
 إذا أَغْتَمَسَتْ في الماءِ فَتَخاءُ كاسِرُ^(٥)
 كما مَهَّدَتْ لِلْبَعْلِ حَسَناءُ عاقرُ^(٦)
 مُحَرِّبَةٌ قد أَحْرَدَتْها الضَّرائرُ^(٧)

استعار هذا البيت « فألقت عصاها » من المعقر البارقي . إذ كان مثلاً في الناس -
 راشد بن عبد ربه السّلمى ، وكان رسول الله ﷺ قد استعمل أبا سفيان بن حرب
 على نجران فولاه الصلاة والحرب ، ووجه راشد ابن عبد ربه السلمي أميراً على المظالم
 والقضاء ؛ فقال راشد بن عبد ربه :
 صحّا القلبُ عن سلمى وأقصر شأوه وردّت عليه تبتغيه تهاضرُ^(٨)

-
- (١) حازر: الحامض من اللبن .
 (٢) يقال خزرت العين : اذا صغرت وضاعت خلقة .
 (٣) أقتم الريش : أسوده . والكاسر : الذي يكسر حناحيه ويضمها اذا أراد السقوط
 (٤) المسح : الفرس الجواد السريع . والقصيمة : رملة تنبت الغضا .
 (٥) الفتخاء الكاسر : العقاب . والفتح : اللبن في المفاصل وغيرها
 (٦) الناهض : الفرخ الذي وقرجناحاه متى استقل للنهوض
 (٧) محرّبة : شديدة الغضب (٨) الشأو : الشوط ، أو الأمد والغاية

وحلمه شَيْبُ الْقَذَالِ عَنِ الصَّبَا وَلَلشَّيْبُ عَنْ بَعْضِ الْغَوَايَةِ زَاجِرٌ^(١)
فَأَقْصَرَ جَهْلِي الْيَوْمَ وَآرَتَدَّ بَاطِلِي عَنِ الْلُهو لَمَّا أَبْيَضَ مِنِّي الْغَدَائِرُ
عَلَى أَنَّهُ قَدْ هَاجَهُ بَعْدَ صَحْوَةٍ بِمَعْرِضِ ذِي الْأَجَامِ عِيسٌ بَوَاكِرٌ^(٢)
وَلَمَّا دَنْتُ مِنْ جَانِبِ الْغُوطِ أَخْصَبْتُ وَحَلَّتْ فَلَاقَهَا سُلَيْمٌ وَعَامِرُ
وَحَبَّرَهَا الرُّكْبَانُ أَنْ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قُرَى بُصْرَى وَنَجْرَانَ كَافِرُ
فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَاسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرُ^(٣)

فاستعار هذا البيت الأخير من المعقر البارقي، ولا أحسبه استجاز ذلك إلا لاستعمال العامة له وتمثلهم به .

يوم مقتل الحارث بن ظالم بالخربة^(٤)

قال أبو عبيدة: لما قَتَلَ الحارثُ بنَ ظالمِ خالد بن جعفر الكلابي، أتى صديقا له من كندة فالتف عليه، فطلبه الملك فحفي ذكره حتى شخص من عند الكندي، وأضمرته^(٥) البلاد حتى استجار بزياد أحد بني عجل بن لجيم، فقام بنو ذهل بن ثعلبة وبنو عمرو بن شيبان فقالوا لعجل: أخرجوا هذا الرجل من بين أظهركم؛ فإنه لا طاقة لنا بالشهباء ودوسر - وهما كتيبتان للأسود بن المنذر - ولا بمحاربة الملك فأبت ذلك عليهم عجل، فلما رأى ذلك الحارث بن ظالم كره أن تقع بينهم فتنة بسببه، فارتحل من بني عجل إلى جبلي طيء، فأجاروه، فقال في ذلك:

لَعَمْرِي لَقَدْ حَلَّتْ بِي الْيَوْمَ نَاقَتِي عَلَى نَاصِرٍ مِنْ طَيْيءٍ غَيْرِ خَاذِلِ
فَأَصْبَحْتُ جَارًا لِلْمَجْرَةِ فِيهِمْ عَلَى بَاذِخٍ يعلو يدَ الْمُتَطَاوِلِ^(٦)
إِذَا أَجَا لَقْتُ عَلِيَّ شِعَابَهَا وَسَلَّمِي فَأَنَّى أَنْتُمْ مِنْ تَنَاوُلِي^(٧)

(١) القذال: جماع مؤخر الرأس (٢) العيس: الإبل

(٣) الإياب: العودة والرجوع .

(٤) الخربة: مما يلي ضربة (٥) أضمرته: أهزلته وأضعفته

(٦) المجرة: مجموعة كبيرة من النجوم .

(٧) أجأ وسلمى: جبلان عن يسار سميراء وبينهما سير ليلتين .

فمكث عندهم حيناً، ثم إن الاسود بن المنذر لما اعجزه أمره أرسل إلى جارات كن للحارث بن ظالم، فاستاقهنّ وأمواهن، فبلغ ذلك الحارث بن ظالم، فخرج من الحين فاندس الحارث بن ظالم في الناس حتى علم مكان جاراته ومرعى إبلهنّ، فأتاهنّ فاستنقذهنّ واستاق إبلهنّ، فألحقهنّ بقومهنّ؛ واندس في بلاد غطفان، حتى أتى سنان بن أبي حارثة المري - وهو ابو هرم الذي كان يمدحه زهير - وكان الاسود بن المنذر قد استرضع ابنه شرحبيل عند سلمى امرأة سنان وهي من بني غنم بن دودان بن أسد، فكانت لا تأمن على ابن الملك أحداً؛ فاستعار الحارث بن ظالم سرج سنان وهو في ناحية الشربة^(١)، لا يعلم سنان ما يريد، وأتى بالسرج امرأة سنان وقال لها: يقول لك بعلك أبعثي ابنك مع الحارث، فإني أريد أن استأمن له الملك؛ وهذا سرجه آية ذلك. قال: فزيّنته سلمى ورفعته إليه فأتى به ناحية من الشربة فقتله؛ وقال في ذلك:

أَخْصِي حِمَارَ بَاتٍ يَكْدِمُ نَجْمَةً أَتَوَكَّلُ جَارَاتِي وَجَارُكَ سَالِمٌ^(٢)
 عَلَوْتُ بِذِي الْحَيَاتِ مَفْرَقَ رَأْسِهِ وَلَا يَرْكَبُ الْمَكْرُوهَ إِلَّا الْأَكَارِمُ^(٣)
 فَتَكْتُ بِهِ كَمَا فَتَكْتُ بِخَالِدٍ وَكَانَ سِلَاحِي تَجْتَوِيهِ الْجَاهِجِمُ^(٤)
 بَدَأْتُ بِذَاكَ وَأَنْثَيْتُ بِهِذِهِ وَثَلَاثَةُ تَبَيَّضُ مِنْهَا الْمَقَادِمُ

قال: وهرب الحارث من فوره ذلك، وهرب سنان بن أبي حارثة، فلما بلغ الاسود قتل ابنه شرحبيل، غزا بني ذبيان، فقتل وسبي وأخذ الأموال، وأغار على بني دودان رهط سلمى التي كان شرحبيل في حجرها؛ فقتلهم وسباهم فنشط لذلك، قال: فوجد بعد ذلك نعلي شرحبيل في ناحية الشربة عند بني محارب بن خصفة، فغزاهم الملك، ثم أسره، ثم أحى الصفا^(٥)، وقال: إني أحذيكم نعالا فأمشاهم على ذلك الصفا، فتساقطت أقدامهم، ثم إن سيار بن عمرو بن جابر الفزاري، احتمل للاسود

(١) الشربة: موضع بين السلسلة والربذة.

(٢) النجمة: واحدة النجم، وهو من النبات ما لا ساق له.

(٣) ذو الحيات: اسم سيف الحارث. (٤) تجتويه: لا يوافقها

(٥) الصفا: جمع الصفاة، وهو الحجر العريض الأملس.

دية ابنه ألف بعير ، وهي دية الملوك ، ورهنه بها قوسه فوفاه بها ، فقال في ذلك :
ونحن رهنًا القوسَ ثُمَّتَ فُودِيَتَ بألف على ظهر الفزاري أقرعا^(١)
بعشرٍ مئين للملوك وفَى بها ليحمد سيار بن عمرو فأسرعا

فكان هذا قبل قوس حاجب ، فقال في ذلك أيضاً :
هل وجدتم حاملاً كحامي إذا رهن القوس بألفٍ كامل
بديّة ابن الملك الحلاحل فافتكها من قبل عامٍ قابل
سيارٌ المؤفي بها ذو النائل

وهرب الحارث فلحق بمعبد بن زارة فاستجار به فأجاره ، وكان من سبيه وقعة
رحرحان التي تقدّم ذكرها ؛ ثم هرب الحارث حتى لحق بمكة وقريش ؛ لأنه يقال إن
مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، إنما هو مرة بن عوف بن لؤي بن غالب ؛ فتوسل
اليهم بهذه القرابة ، وقال في ذلك :

إذا فارقتُ ثعلبةً بن سعدٍ وإخوتهم نُسبتُ إلى لؤيٍّ
إلى نسب كرمٍ غير دغلٍ وحيٍّ من أكارم كلِّ حيٍّ^(٢)
فإن يك منهم أصلي فمنهم قرابين الإله بنو قُصيٍّ

فقالوا : هذه رحم كرشاء^(٣) إذا استغنيتم عنها لن يترككم^(٤) . قال : فشخص
الحارث عنهم غضبان . وقال في ذلك :

ألا لستم منا ولا نحن منكم برئنا إليكم من لؤيٍّ بن غالب
غدونا على نَشْرِ الحجاز وأنتم بمنشعبِ البطحاء بين الأخاشب^(٥)

وتوجه الحارث بن ظالم إلى الشام ، فلحق بيزيد بن عمرو الغساني فأجاره وأكرمه ،

(١) ألف أقرع : أي تام .

(٢) الدغل : عيب في الأمر يفسده

(٣) كرشاء : بعيدة (٤) لن يترككم : أي لن ينقصكم ذلك

(٥) النَشْر : المرتفع من الأرض . والبطحاء : بطحاء مكة والأخاشب : جبال مكة وجبال منى .

وكان ليزيد ناقة مُحَمَّة^(١) ، في عنقها مديّة وزنادة وصرة ملح ؛ وإنما كان يمتحن بها رعيته لينظر من يجترى عليه ، فوحّت امرأة الحارث فاشتتت شحما في وحها ؛ فأنطلق الحارث إلى ناقة الملك فانتحرها ، وأتاها بشحمها ، وفقدت الناقة ، فأرسل الملك إلى الخمس التغلي وكان كاهنا ، فسأله عن الناقة ؛ فأخبره أن الحارث صاحبها ، فهمّ الملك به ، ثم تذرّم^(٢) من ذلك ؛ وأوجس الحارث في نفسه شرا فأتى الخمس التغلي فقتله . فلما فعل ذلك دعا به الملك فأمر بقتله ، فقال : أيها الملك إنك قد أجرتني فلا تغدرنّ بي ! فقال الملك : لا ضير ، إن غدرت بك مرة فقد غدرت بي مرارا ! وأمر ابن الخمس فقتله ، وأخذ ابن الخمس سيف الحارث فأتى به حكاظ في الاشهر الحرّم ، فأراه قيس بن زهير العبسي ، فضربه قيس فقتله ، وقال يرثي الحارث بن ظالم :

وما قصرت من حاضنٍ ستر بيتها أبرّ وأوفى منك حار بن ظالم^(٣)
اعزّ وأحمى عند جارٍ وذمة وأضرب في كابٍ من النقع قائم^(٤)

حرب داحس والغبراء : وهي من حروب قيس

قال ابو عبيدة : حرب داحس والغبراء بين عبس وذبيان ابني بغيض بن ريث بن غطفان ؛ وكان السبب الذي هاجها أن قيس بن زهير ، وحل بن بدر ، تراهنّا على داحس والغبراء أيها يكون له السبق ، وكان داحس فحلا لقيس بن زهير ، والغبراء حَجْرًا^(٥) لحمل بن بدر ، وتواضعا الرهان على مائة بعير ، وجعلا منتهى الغاية مائة غلوة^(٦) ، والإضمار^(٧) أربعين ليلة ؛ ثم قادوها إلى رأس الميدان بعد أن أضمروها

(١) محمّة : بحية (٢) تذرّم : استنكف

(٣) قصرت الستر : أرخته (٤) النقع : الغبار الساطع

(٥) الحجر : الفرس

(٦) الغلوة : مقدار رمية بسهم .

(٧) الاضمار : أن تشد على الخيل سروجها وتجعل بالأجلة حتى تترق تحتها فيذهب رهلها ويشند لحمها ويحمل عليها غلمان خفاف ، يجرّونها ولا يعتقون بها ، فاذا فعل ذلك أمن عليها البهر الشديد عند حضرها ولم يقطعها الشد .

أربعين ليلة، وفي طرف الغاية شعاب كثيرة، فأمكن حملُ بن بدر في تلك الشعاب فتياناً على طريق الفرسين، وأمرهم إن جاء داحس سابقاً يردُّوا وجهه عن الغاية.

قال: فأرسلوهما فأحضرا^(١)، فلما أحضرا خرجت الانثى من الفحل، فقال حمل بن بدر: سبقتك يا قيس! فقال قيس: رويداً يعدّوان الجدّد^(٢) إلى الوعث وترشح أعطاف الفحل. قال: فلما أوغلا في الجدّد وخرجا إلى الوعث، برز داحس عن الغبراء، فقال قيس: جري المذكيات^(٣) غلاء^(٤). فذهبت مثلاً، فلما شارف داحس الغاية ودنا من الفتية، وثبوا في وجه داحس فردّوه عن الغاية؛ ففي ذلك يقول قيس ابن زهير:

وما لاقيتُ من حملٍ بن بدرٍ وإخوته على ذات الإصاد^(٥)
هم فخرُوا عليّ بغير فخرٍ وردوا دون غايته جوادي

وثارت الحرب بين عبس وذبيان ابني بغيض، فبقيت أربعين سنة لم تُنتج لهم ناقة ولا فرس، لاشتغالهم بالحرب، فبعث حذيفة بن بدر ابنه مالكا إلى قيس بن زهير يطلب منه حق السبق، فقال قيس: كلا لا مطلتك به. ثم أخذ الرمح قطعنه به فدق صلبه، ورجعت فرسه عارية؛ فاجتمع الناس فاحتملوا دية مالك مائة عُشراء - وزعموا أن الربيع بن زياد العبسي حملها وحده - فقبضها حذيفة، وسكن الناس.

ثم إن مالك بن زهير نزل اللقطة^(٦) من أرض الشربة، فأخبر حذيفة بمكانه، فعدا عليه فقتله. ففي ذلك يقول عنتره الفوارس:

فلله عينا من رأى مثل مالكٍ عقيرة قومٍ أن جرى فرسان^(٧)

(١) الإحضار: ارتفاع الفرس في عدوه.

(٢) الجدّد: قضاء لا نبت فيه، والوعث السهل الكثير الدهس تغيب فيه الأقدام.

(٣) المذكيات من الخيل: التي قد أتى عليها بعد تروحها سنة أو سنتان.

(٤) غلاء: جمع غلوة: أي أن جريها يكون غلوات، أي مغالبة.

(٥) الإصاد: الماء الذي لطم عليه داحس.

(٦) اللقطة: الموضع الذي قتل فيه مالك بن زهير.

(٧) العقيرة: الرجل الشريف يقتل.

فَلَيْتَهُمَا لَمْ يَجْرِيَا قَيْدَ غَلَوَةٍ وَلَيْتَهُمَا لَمْ يُرْسَلَا لِرِهَانٍ

فَقَالَتْ بَنُو عَبْسٍ : مَالِكُ بْنُ زَهْرٍ بِمَالِكِ بْنِ حَذِيفَةَ ، وَرَدُّوْا عَلَيْنَا مَا لَنَا . فَأَبَى حَذِيفَةُ أَنْ يَرُدَّ شَيْئاً ؛ وَكَانَ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ مُجَاوِراً لِبَنِي فِزَارَةَ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْعَرَبِ مِثْلُهُ وَمِثْلُ إِخْوَتِهِ ، وَكَانَ يَقَالُ لَهُمْ : الْكَمَلَةُ ؛ وَكَانَ مُشَاحِناً^(١) لَقَيْسِ بْنِ زَهْرٍ مِنْ سَبَبِ دِرْعٍ لَقَيْسٌ غَلَبَهُ عَلَيْهَا الرَّبِيعُ بَيْنَ زِيَادٍ ؛ فَاطْرَدَ قَيْسٌ لَبُوناً لِبَنِي زِيَادٍ فَأَتَى بِهَا مَكَّةَ ، فَعَاوَضَ بِهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَدْعَانَ بِسِلَاحٍ ؛ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ قَيْسُ بْنُ زَهْرٍ :

أَلَمْ يَبْلُغْكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمِي بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بْنُ زِيَادٍ
وَمَحَبَّسَهَا عَلَى الْقُرْشِيِّ تُشْرَى بِأَدْرَاعٍ وَأَسَافٍ حِدَادٍ
وَكُنْتُ إِذَا بُلِيتُ بِمُخَصَّمٍ سَوْءٍ دَلَفْتُ لَهُ بِدَاهِيَةٍ نَادٍ^(٢)

وَلَمَّا قُتِلَ مَالِكُ بْنُ زَهْرٍ ، قَامَتِ بَنُو غِزَارَةَ يَسْأَلُونَ وَيَقُولُونَ : مَا فَعَلَ حِمَارُكُمْ ؟ قَالُوا : صَدَنَاهُ ! فَقَالَ الرَّبِيعُ : مَا هَذَا الْوَحْيُ ؟ قَالُوا : قَتَلْنَا مَالِكَ بْنَ زَهْرٍ . قَالَ : بئسَ مَا فَعَلْتُمْ بِقَوْمِكُمْ ؛ قَبِلْتُمْ الدِّيَةَ ثُمَّ رَضِيتُمْ بِهَا وَغَدَرْتُمْ ! قَالُوا : لَوْلَا أَنَّكَ جَارُنَا لَقَتَلْنَاكَ ! وَكَانَتْ خُفْرَةٌ^(٣) الْجَارِ ثَلَاثًا : فَقَالُوا لَهُ : بَعْدَ ثَلَاثِ لَيَالٍ أَخْرَجْنَا عَنْهُ . فَخَرَجَ وَاتَّبَعُوهُ ، فَلَمْ يَلْحَقُوهُ حَتَّى لَحِقَ بِقَوْمِهِ ، وَأَتَاهُ قَيْسُ بْنُ زَهْرٍ فَعَاقَدَهُ ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الرَّبِيعُ :

فَإِنْ تَكُ حُرْبُكُمْ أَمَسَتْ عَوَانَا فَإِنِّي لَمْ أَكُنْ مِنْ جَنَاهَا^(٤)
وَلَكِنْ وَلَدْتُ سَوْدَةً أَرْتَوْهَا وَحَشَوْا نَارَهَا لِمَنْ اصْطَلَاهَا^(٥)
فَإِنِّي غَيْرُ خَاذِلِكُمْ وَلَكِنْ سَأُبْعِي الْآنَ إِذَا بَلَغَتْ مَدَاهَا

ثُمَّ نَهَضَتْ بَنُو عَبْسٍ وَحَلَفُوا لَهُمْ بَنُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ إِلَى بَنِي فِزَارَةَ وَذِيَانَ ؛ وَرَأْسُهُمُ الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ ، وَرَأْسُ بَنِي فِزَارَةَ حَذِيفَةُ بْنُ بَدْرٍ .

(١) الْمُشَاحِنُ : الْخَاقِدُ . (٢) النَّادُ : الدَاهِيَةُ

(٣) أَيِ إِذَا أَجَارَهُ وَمَنْعَهُ وَأَمْنَهُ .

(٤) الْعَوَانُ : هِيَ مِنَ الْحُرُوبِ الَّتِي قُوتِلَ فِيهَا مَرَّةً .

(٥) وَلَدْتُ سَوْدَةً : هُمْ بَنِي بَدْرِ بْنِ عَمْرٍو

يوم المريقب: لبني عبس على فزارة

فالتقوا بذى المريقب من أرض الشربة فاقتتلوا، فكانت الشوكة في بني فزارة؛
قُتل منهم عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين، أحد بني عدي بن فزارة؛
وضمضم أبو الحصين المرّي، قتله عنتره الفوارس، ونفر كثير ممن لا يُعرف
اسماؤهم؛ فبلغ عنتره أن حصيناً وهرما ابني ضمضم يشتمانه ويوعدانه، فقال في
قصيدته التي أولها:

هل غادر الشعراء من مُتردّم	أَمْ هل عرفت الدارَ بعد توهُّم ^(١)
يا دار عبلة بالجواء تكلمي	وعمي صباحاً دار عبلة وآسلمي ^(٢)
ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تَدُرْ	للحرب دائرة على آبي ضمضم ^(٣)
الشامي عرضي ولم أشتُمها	والنادرين إذا لم ألقهما دمي
إن يفعلاً فلقد تركتُ أباهما	جزر السباع وكل نسرٍ قشعم ^(٤)
لما رأني قد نزلتُ أريدُه	أبدى نواجذه لغير تبسم ^(٥)

وفي هذه الوقعة يقول عنتره الفوارس:

فلتعلمن إذ التقتُ فرساننا يوم المريقب أن ظنك أحمق

يوم ذي حسي: لذبيان على عبس

ثم إن ذبيان تجمعت لِمَا أصابت منهم يوم المريقب فزارة بن ذبيان ومرة بن
عوف بن سعد بن ذبيان وأحلافهم، فنزلوا فتوافوا بذى حسي - وهو وادي الصفا
من أرض الشربة وبينها وبين قطن^(٦) ثلاث ليال، وبينها وبين اليعمرية^(٧) ليلة.

(١) المتردّم: الذي يتعقب ويطلع على ما فيه فلان من الناس.

(٢) الجواء: واد في ديار عبس وأسد.

(٣) هما حصين وهرم ابني ضمضم.

(٤) جزر السباع: قطعاً. والقشعم: الكبير من النسور.

(٥) النواجذ: الأضراس. (٦) قطن: موضع من أرض الشربة.

(٧) اليعمرية: ماء بواد من بطن نخلة من الشربة.

فهربت بنو عبس، وخافت أن لا تقوم بجماعة بني ذبيان، واتبعوهم حتى لحقوهم، فقالوا: التفاني أو تُقيدونا^(١). فأشار قيس بن زهير على الربيع بن زياد أن لا يناجزوهم، وأن يعطوهم رهائن من أبنائهم حتى ينظروا في أمرهم؛ فتراضوا أن تكون رهنهم عند سبيع بن عمرو، أحد بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان؛ فدفعوا إليه ثمانية من الصبيان وانصرفوا وتكافَّ الناس، وكان رأى الربيع مناجزتهم^(٢) فصرفه قيس عن ذلك، فقال الربيع:

أقول ولم أملك لقيس نصيحةً فقد حشَّ جاني الحرب ناراً تضرَّم^(٣)

فمكث رهنهم عند سبيع بن عمرو حتى حضرته الوفاة، فقال لابنه مالك بن سبيع: إن عندك مكرمة لا تبدي إن أنت حفظت هؤلاء الأغيلمَة؛ فكأنني بك لو متُّ أناك خالك حذيفة بن بدر فعصر^(٤) لك عينيه وقال: هلك سيدنا! ثم خدعك عنهم حتى تدفعهم إليه فيقتلهم، فلا تشرف بعدها أبداً، فإن خفت ذلك فاذهب بهم إلى قومهم. فلما هلك سبيع أطاف حذيفة بابنه مالك وخدعه حتى دفعهم إليه، فأتى بهم اليعمرية، فجعل يُبرز كل يوم غلاماً فينصبه غرضاً، ويقول: ناد أباك! فينادي أباه حتى يقتله.

يوم اليعمرية: لعبس على ذبيان

فلما بلغ ذلك من فعل حذيفة بني عبس اتوهم باليعمرية، فلحقوهم بالحرّة - حرّة اليعمرية - فقتلوا منهم اثني عشر رجلاً؛ منهم مالك بن سبيع الذي رمى بالغلّة إلى حذيفة، وأخوه يزيد بن سبيع، وعامر بن لوزان، والحرث بن زيد، وهرم بن ضمضم أخو حصين. ويقال ليوم اليعمرية: يوم نفر؛ لأن بينهما أقل من نصف يوم.

(١) تقيدونا: أي تعطونا القاتل نقتله بمن قتل.

(٢) المناجزة: المقاتلة والمحاربة

(٣) حش النار: اسعرها.

(٤) عصر عينيه: يقال عصر الشيء: إذا استخرج ما فيه من دهن أو ماء ونحوه.

يوم الهبأة: لعبس على ذبيان

ثم اجتمعوا فالتقوا في يوم قانظ إلى جنب جفر الهبأة^(١)، واقتتلوا من بُكرة حتى انتصف النهار، وحجز الحرّ بينهم؛ وكان حذيفة بن بدر يحرق فخذه الركض، فقال قيس بن زهير: يا بني عبس، إن حذيفة غداً إذا احتدمت الوديقة^(٢) مستنقع في جفر الهبأة فعليكم بها. فخرجوا حتى وقعوا على أثر صارف، فرس حذيفة، والخنفاء، فرس حمل بن بدر؛ فقال قيس بن زهير: هذا اثر الخنفاء وصارف، ففقوا أثرهما حتى توافوا مع الظهيرة على الهبأة. فبصر بهم حمل بن بدر، فقال لهم: مَنْ أبغضُ الناس إليكم أن يقف على رؤسكم؟ قالوا: قيس بن زهير، والربيع بن زياد، فقال: هذا قيس بن زهير قد أتاكم فلم ينقض كلامه حتى وقف قيس وأصحابه على جفر الهبأة، وقيس يقول: لبيكم لبيكم! يعني إجابة الصبية الذين كانوا ينادونهم إذ يقتلون! وفي حذيفة وحمل ابنا بدر ومالك بن بدر، وورقاء بن خلال من بني ثعلبة ابن سعد، وحنس بن وهب، فوقف عليهم شذدا بن معاوية العبسي، وهو فارس جروة، وجروة فرسه، ولها يقول:

وَمَنْ يَكُ سَائِلاً عَنِّي فَإِنِّي وَجُرُوءَ كَالشَّجَا تَحْتَ الْوَرِيدِ^(٣)
أَقُوَّتُهَا بِقُوَّتِي إِنْ شَتَوْنَا وَالْحَفُّهَا رِدَائِي فِي الْجَلِيدِ

فحال بينهم وبين خيلهم، ثم توافت فرسان بني عبس، فقال حمل: ناشدتك الله والرحم يا قيس! فقال: لبيكم لبيكم! فعرف حذيفة أنه لن يدعهم، فانتهر حملا وقال: إياك والمأثور من الكلام! فذهبت مثلاً، وقال لقيس: لئن قتلتني لا تصلح غطفان بعدها! فقال قيس: أبعدها الله ولا أصلحها! وجاءه قراوش بمعبلة^(٤) فقضم صلبه، وابتدره الحارث بن زهير وعمرو بن الأسلع، فضرباه بسيفهما حتى دَفَقَا^(٥)

(١) جفر الهبأة: مستنقع في بلاد غطفان

(٢) الوديقة: حر نصف النهار.

(٣) الشجا: ما اعترض ونشب في الخلق من عظم أو نحوه.

(٤) المعبلة: نصل طويل عريض. (٥) دَفَقَ عليه: أجهز عليه

عليه ، وقتل الربيع بن زياد حلّ بدر ، فقال قيس بن زهير يرثيه :

تعلم أنّ خيرَ الناسِ ميّتٌ	على جفَرِ الهبَاءِ ما يَرمُ
ولولا ظُلمه ما زلتُ أبكي	عليه الدهرَ ما طَلَعَ النُّجُومُ
ولكنّ الفتى حمَلَ بنَ بدر	بغى والبغى مَرَتَعَهُ وخيم ^(١)
أظنّ الحلمَ دلّ عليّ قومي	وقد يُستضعفُ الرجلُ الحليم
ومارستُ الرجالَ ومارسوني	فمعوّجَ عليّ ومُستقيم

ومثّلوا بحذيفة بن بدر كما مثّل هو بالغلمة ، فقطعوا مذاكيره وجعلوها في فيه ،

وجعلوا لسانه في استه ؛ وفيه يقول قائلهم :

فإنّ قتيلاً بالهباءِ في آسِته	صحيفته إن عاد للظلم ظالم
متى تقرؤها تهدمك عن ضلالكم	وتُعرفُ إذا ما فضّ عنها الخواتم

وقال في ذلك عقيل بن علقمة المزي :

ويوقدُ عوفٌ للعشيرة ناره	فهلاً على جفَرِ الهبَاءِ أوقدا
فإنّ على جفَرِ الهبَاءِ هامةً	تُنادي بني بَدْرٍ وعاراً مغلداً ^(٢)
وإنّ أبا وردٍ حذيفةً مُثفرّ	بأير على جفَرِ الهبَاءِ أسوداً ^(٣)

وقال الربيع بن قعنّب :

خلّق المخازي غير أنّ بذي حُسى	لبني فزارَةَ خِزْيةَ لا تَخْلُقُ ^(٤)
تبيان ذلك أنّ في آست أبيهم	شعاع من صُحُفِ المخازي تَبْرُقُ

وقال عمر بن الاسلع :

إن السماء وان الارض شاهدة	والله يشهدُ والانسان والبلدُ
---------------------------	------------------------------

(١) وخيم : لا تحمد عقباه

(٢) كانت العرب تزعم أنّ روح القتيل الذي لم يدرك بثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسقوني اسقوني . فإذا ادرك بثأره طارت .

(٣) مثغرّ بأير : أي قد احتشي به

(٤) ذو حُسى : واد بأرض الشربة من ديار عبس وذبيان .

أَتَيْ جَزَيْتُ بَنِي بَدْرِ بِسَعِيهِمْ عَلَى الْهَبَاءِ قَتْلًا مَالَهُ قَوْدٌ^(١)
لَمَّا التَقَيْنَا عَلَى أَرْجَاءِ جُمَّتِهَا وَالْمَشْرِفِيَّةِ فِي أَيْمَانِنَا تَقْدُ^(٢)
عَلَوْتُهُ بِجُسَامٍ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ خَذُهَا إِلَيْكَ فَأَنْتَ السَّيِّدُ الصَّمَدُ^(٣)

فلما أصيب أهل الهباءة واستعظمت غطفان قتل حذيفة، تجمعوا، وعرفت بنو عبس أن ليس لهم مقام بأرض غطفان، فخرجوا إلى اليمامة فنزلوا بأخوانهم بني حنيفة، ثم رحلوا عنهم فنزلوا ببني سعد بن زيد بن مناة.

يوم الفروق

ثم إن بني سعد غدروا بجوارهم فأتوا معاوية بن الجون فاستجاشوه^(٤) وأرادوا أكلهم، فبلغ ذلك بني عبس، ففرّوا ليلاً، وقدموا ظعنهم^(٥)، ووقف فرسانهم بموضع يقال له الفروق^(٦)، وأغارت بنو سعد ومن معهم من جنود الملك على محلّتهم، فلم يجدوا إلا مواقد النيران، فأتبعوهم حتى أتوا الفروق، فإذا بالخيّل والفرسان وقد توارت الظعن عنهم، فانصرفوا عنهم، ومضى بنو عبس فنزلوا ببني ضبة فأقاموا فيهم، وكان بنو جذيمة من بني عبس يسمّون بني رواحة، وبني بدر بن فزارة يسمون بني سودة؛ ثم رجعوا إلى قومهم فصالحوهم.

وكان أوّل من سعى في الحباله حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة، فمات؛ فسعى فيها هاشم بن حرملة ابنه، وله يقول الشاعر:

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ يَوْمَ الْهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةِ

(١) القود: القصاص. (٢) الجمّة: الماء. يريد مستنقع الهباءة.

(٣) الصمد: المقصود لقضاء الحاجات.

(٤) استجاشوه: طلبوا منه جيشاً.

(٥) ظعنهم: النساء ما بقين في الهوداج.

(٦) الفروق: عقبة دون هجر الى نجد.

تَرى الملوكة حوله مُرَعْبِلُهُ يَقْتُلُ ذا الذَّنْبِ وَمَنْ لا ذَنْبَ لَهُ^(١)

يوم قطن

فلما توافوا للصالح، وقفت بنو عيس بقطن، وأقبل حصين بن ضمضم، فلقى تيحان أحد بني مخزوم بن مالك فقتله بأبيه ضمضم، وكان عنتر بن شداد قتله بذي المريقب، فأشارت بنو عيس وحلفاؤهم بنو عبد الله بن غطفان، وقالوا: لا نصالحكم ما بل البحر صوفة^(٢)، وقد غدرتم بنا غير مرة. وتناهض القوم: عيس وذبيان، فالتقوا بقطن^(٣)، فقتل يومئذ عمرو بن الأسلع عيينة، ثم سمرت^(٤) السفراء بينهم؛ وأتى خارجة بن سنان أبا تيحان بابنه فدفعه إليه، فقال: في هذا وفاء من ابنك! فأخذه فكان عنده أياما، ثم حل خارجة لأبي تيحان مائة بغير قادهما إليه، واصطلحوا وتعاهدوا.

يوم غدير قلهى

قال أبو عبيدة: فاصطلح الحيان، إلا بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان، فإنهم أبوا ذلك وقالوا: لا نرضى حتى يؤدوا قتلانا أو يهدر دم من قتلها فخرجوا من قطن حتى وردوا غدير قلهى، فسبقتهم بنو عيس إلى الماء، فمنعوه حتى كادوا يموتون عطشا ودوابهم، فأصلح بينهم عوف ومعقل ابنا سبيع من بني ثعلبة، وإياهما يعني زهير بقوله:

تَدَارَكْتُمَا عَبْسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُم عِطْرَ مَنْشَمٍ^(٥)
فوردوا حرباً وأخرجوا عنه سلماً.

تم حرب داحس والغبراء.

(١) مرعبة: ممزقة. (٢) صوف البحر: شيء على شكل الصوف الحيواني. واحدته: صوفة.

(٣) قطن: موضع من أرض الشربة. (٤) سمرت: أصلحت

(٥) منشم: امرأة كانت تنتجع العرب وتبيعهم عطرها، فأغار عليها قوم من العرب.

يوم الرقم : لغطفان على بني عامر

غزت بنو عامر فأغاروا على بلاد غطفان بالرقم^(١) - وهو ماء لبني مرة - وعلى بني عامر: عامر بن الطفيل - ويقال يزيد بن الصعق - فركب عيينة بن حصن في بني فزارة، ويزيد بن سنان في بني مرة - ويقال الحارث بن عوف - فانهزمت بنو عامر، وجعل يقاتل عامر بن الطفيل ويقول: يا لقيس لا تقتلي تموقي! فزعمت بنو غطفان أنهم أصابوا من بني عامر يومئذ أربعة وثمانين رجلاً، فدفعوهم إلى أهل بيت من أشجع كانت بنو عامر قد أصابوا فيهم، فقتلوهم أجمعين؛ وانهزم الحكم بن الطفيل في نفر من أصحابه، فيهم جراب بن كعب، حتى انتهوا إلى ماء يقال له المروزات، فقطع العطش اعناقهم فماتوا، وخنق نفسه الحكم بن الطفيل تحت شجرة مخافة المثلة^(٢)؛ وقال في ذلك عروة بن الورد:

عجبت لهم لِمَ يَخْنُقُونَ نفوسَهُم ومقتلهم تحت الوغى كان أجدرًا

يوم النتأة: لعبس على بني عامر

خرجت بنو عامر تريد أن تدرك بثأرها يوم الرقم، فجمعوا على بني عبس بالنتأة وقد أئذروا بهم، فالتقوا وعلى بني عامر: عامر بن الطفيل، وعلى بني عبس: الربيع بن زياد؛ فاقتتلوا قتالا شديدا، فانهزمت بنو عامر، وقتل منهم صفوان بن مرة. قتلة الأحنف بن مالك؛ ونهشل بن عبيدة بن جعفر، قتله أبو زغبة بن حارث؛ وعبد الله بن أنس بن خالد؛ وطعن ضبيعة بن الحارث عامر بن الطفيل فلم يضره ونجا عامر، وهُزمت بنو عامر هزيمة قبيحة، فقال خراشة بن عمرو العبسي:

وساروا على أظمائهم وتواعدوا مياهاً تحامتها تميم وعامر^(٣)

(١) الرقم: جبال دون مكة بديار غطفان، وماء عندها أيضاً.

(٢) المثلة: العقوبة والتنكيل.

(٣) الأظماء: جمع الظم: وهو ما بين الشربتين والوردتين.

كَأَن لَّمْ يَكُنْ بَيْنَ الذَّنَابِ وَوَاسِطٍ إِلَى الْمُنْحَنَى مِنْ ذِي الْأَرَاكِ حَاضِرٌ^(١)
 أَلَا أَبْلَغَا عَنِي خَلِيلِي عَامِراً وَصَدَّتْكَ أَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَنِ الْهُوَى
 وَغَادَرْتَ هِزَانَ الرَّئِيسِ وَنَهَشَلَا فَلَلَّهْ عَيْنَا عَامِرٍ مَن يُغَادِرُ^(٢)
 وَأَسَلْتَ عَبْدَ اللَّهِ لَمَّا عَرَفْتَهُمْ وَنَجَّكَ وَثَّابُ الْجَرَامِيزِ ضَامِرُ^(٣)
 قَذَفْتَهُمْ فِي الْيَمِّ ثُمَّ خَذَلْتَهُمْ فَلَا وَأَلْتَ نَفْسٌ عَلَيْكَ تَحَاذِرُ^(٤)

وقال أبو عبيدة: إن عامر بن الطفيل هو الذي طعن ضبيعة بن الحارث ثم نجا من طعنته، وقال في ذلك:

فَإِنْ تَنْجُ مِنْهَا يَا ضَبِيعُ فَإِنِّي وَجَدَكَ لَمْ أَعْقِلْ عَلَيْكَ التَّمَائِيَا^(٥)

يوم شواحط^(٦): لبني محارب على بني عامر

غزت سرية من بني عامر بن صعصعة بلاد غطفان، فأغارت على إبل لبني محارب ابن خصفة؛ فأدركهم الطلب، فقتلوا من بني كلاب سبعة وارتدوا إبلهم؛ فلما رجعوا من عندهم وثب بنو كلاب على جسر، وهم من بني محارب كانوا حاربوا إخوتهم فخرجوا عنهم وحالفوا بني عامر بن صعصعة - فقالوا: نقتلهم بقتل بني محارب من قتلوا منا. فقام خدّاش بن زهير دونهم حتى منعهم من ذلك، وقال:

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنُ عَقِيلًا وَأَبْلَغُ إِنْ لَقِيتَ أَبَا بَكْرٍ
 فَيَا أَخُوينَا مِنْ أَيْبِنَا وَأَمْنَا إِلَكُمُ إِلَيْكُم لَا سَبِيلَ إِلَى حَشْرٍ
 دَعُوا جَانِبِي إِنْ سَأَتَرْتُ جَانِبًا لَكُمْ وَاسِعًا بَيْنَ الْيَامَةِ وَالْقَهْرِ^(٧)

(١) الذناب: واد لبني مرة بن عوف كثير النخل غزير الماء. وذو الأراك: نخل بموضع من الهامة لبني عجل.

(٢) هزان: هو ابن مرة بن أنس. (٣) الجراميز: القوائم والجسد.

(٤) اليم: البحر. وألت: أي نجت ولجأت إلى حمى وموئل.

(٥) التام: جمع تيمة: وهي خرزات كان الأعراب يعلقونها على أولادهم يتقون بها النفس والعين بزعمهم.

(٦) شواحط: جبل مشهور قرب المدينة.

(٧) القهر: أسفل الحجاز مما يلي نجداً من قبل الطائف.

أنا فارس الضحياء عمرو بن عامر أبي الذَّم واختار الوفاء على الغدر^(١)

يوم حوزة^(٢) الأول: لسليم على غطفان

قال أبو عبيدة: كان بين معاوية بن عمرو بن الشريد وبين هاشم بن حرملة أحد بني مرة بن غطفان، كلام بعكاظ، فقال معاوية: لوددت والله أني قد سمعت بطعائن^(٣) يندبنك! فقال هاشم: والله لوددت أني قد تربت الرطبة - وهي جمة^(٤) معاوية، وكانت الدهر تنظف ماء ودهناً وإن لم تدهن - فلما كان بعد [حين] تهاً معاوية ليغزو هاشماً، فنهاه أخوه صخر فقال: كأني بك إن غزوتهم علق بجمتك حسك العرقت^(٥). فقال: فأبى معاوية وغزاهم يوم حوزة فرآه هاشم بن حرملة قبل أن يراه معاوية، وكان هاشم ناقهاً من مرض أصابه، فقال لأخيه دريد بن حرملة: إن هذا إن رأيي لم آمن أن يشد عليّ. وأنا حديث عهد بشكّية^(٦)؛ فاستطرد له دوني حتى يجعله بيني وبينك. ففعل، فحمل عليه معاوية وأردفه هاشم فاختلفا طعنتين؛ فأردى معاوية هاشماً عن فرسه السماء، وأنفذ هاشم سنانه من عانة معاوية. قال: وكرّ عليه دريد فظنه قد أردى هاشماً، فضرب معاوية بالسيف فقتله، وشد خُفاف بن عمير على مالك بن حارث الفزاري قال: وعادت السماء فرس هاشم حتى دخلت في جيش بني سليم فأخذوها وظنوها فرس الفزاري الذي قتله خُفاف، ورجع الجيش حتى دنوا من صخر أخي معاوية، فقالوا: أنعم صباحاً أبا حسان! قال: حَيِّتْمْ بذلك، ما صنع معاوية؟ قالوا: قُتِل! قال: فما هذه الفرس؟ قالوا: قتلنا صاحبها! قال: إذاً قد أدركتم ثأركم؛ هذه فرس هاشم بن حرملة.

قال: فلما دخل رجب، ركب صخر بن عمرو السماء صبيحة يوم حرام، فأتى بني

(١) الضحياء: فرس عمرو بن عامر جدّ خداش.

(٢) حوزة: واد بالحجاز. (٣) طعائن: جمع طعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج.

(٤) الجمة: مجتمع شعر الرأس. (٥) العرقت: شجر من العضاة.

(٦) الشكّية: البقية من الشيء، أو ما يشكّي منه.

مرة، فلما رأوه قال لهم هاشم: هذا صخر فحيّوه وقولوا له خيراً. وهاشم مريض من الطعنة التي طعنه معاوية؛ فقال: مَنْ قتل أخي؟ فسكتوا، فقال: لمن هذه الفرس التي تحتي؟ فسكتوا، فقال هاشم: هلمّ أبا حسان إلى من يُخبرك! قال: من قتل أخي؟ فقال هاشم: إذا أصبتي أو دريداً فقد أصبت ثارك! قال فهل كفتتموه؟ قال: نعم، في بردين: أحدهما بخمس وعشرين بكرة^(١). قال: فأروني قبره. فأروه إياه، فلما رأى القبر جزع عنده، ثم قال: كأنكم قد أنكرتم ما رأيتم من جزعي؛ فوالله ما بت منذ عقلت إلا وائترأ أو موتوراً، أو طالباً أو مطلوباً، حتى قُتل معاوية، فما ذقت طعم نوم بعده!

يوم حوزة الثاني

قال: ثم غزاهم صخر، فلما دنا منهم مضى على السماء، وكانت غراء مُحجَّلة^(٢)، فسود غرتها وتحجَّلها، فرأته بنت لهاشم، فقالت لعمها دريد: أين السماء؟ قال: هي في بني سليم، قالت: ما أشبهها بهذه الفرس! فاستوى جالساً فقال: هذه فرس بهم، والسماء غراء مُحجَّلة. وعاد فاضطجع، فلم يشعر حتى طعنه صخر. قال: فثاروا وتناذروا، وولى صخر وطلبته غطفان عامةً يومها، وعارض دونه أبو شجرة أبو عبد العزى، وكانت أمه خنساء أخت صخر، وصخر خاله؛ فردّ الخيل عنه حتى أراح فرسه ونجا إلى قومه، فقال خفاف بن ندبة لما قتل معاوية: قتلي الله إن برحت من مكاني حتى أثار به فشد على مالك سيد بني جُمح فقتله، فقال في ذلك:

فإن تكْ خيلي قد أصيبَ صميمُها فعمداً على عَيْنٍ تيممتُ مالكا^(٣)
نصبتُ له علوى وقد خان صُحْبتي لأبني مجدداً أو لأثار هالكا^(٤)

(١) البكرة: الفتية من الابل.

(٢) مُحجَّلة: التي يكون البياض منها في موضع الخلاخيل والقيود.

(٣) يقال: فعلت ذلك على عين أو عمد عين، أي بجِدٍ وبقين.

(٤) علوى: فرس خفاف بن عمير.

أَقُولُ لَهُ وَالرُّمَحُ يَأْطِرُ مَتْنَهُ تَأْمَلُ خُفَافاً، إِنِّي أَنَا ذَلِكَ^(١)

وَقَالَ صَخْرُ يَرِثِي مُعَاوِيَةَ، وَكَانَ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ: أَهْجُ بَنِي مُرَّةٍ! فَقَالَ: مَا بَيْنَنَا أَجَلٌ
مِنَ الْقَذَعِ [وَلَوْ لَمْ أُمْسِكْ عَنْ سَبِّهِمْ إِلَّا صِيَانَةً لِلْسَّانِي عَنِ الْخَنَاءِ^(٢) لَفَعَلْتُ! ثُمَّ خَافَ أَنْ
يُظَنَّ بِهِ عِيٌّ] وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

وَعَاذِلِي هَبَّتْ بَلِيلِ	أَلَا لَا تَلُومِيَنِي كَفَى اللُّومُ مَا بَيَا
تَقُولُ أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ	وَمَا لِي أَنْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَا لِيَا
أَبَى الدَّيْمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي	وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَاءِ مِنْ شَمَالِيَا
إِذَا مَا أَمْرُؤُ أَهْدَى لِمَيِّتٍ تَحِيَّةً	فَحِيَاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مُعَاوِيَا
وَهَوْنٌ وَجَدِي أَنِّي لَمْ أَقْلُ لَهُ	كَذَبْتَ، وَلَمْ أَجْخُلْ عَلَيْهِ بِمَا لِيَا
وَذِي إِخْوَةٍ قَطَعْتُ أَقْرَانَ بَيْنَهُمْ	كَمَا تَرْكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَالِيَا ^(٣)

وَقَالَ فِي قَتْلِ دَرِيدٍ:

وَلَقَدْ دَفَعْتُ إِلَى دَرِيدٍ طَعْنَةً	نَجْلَاءَ تَوَغَّرُ مِثْلَ غَطِّ الْمِنْخَرِ ^(٤)
وَلَقَدْ قَتَلْتُكُمْ ثَنَاءً وَمَوْحِدًا	وَتَرَكْتُ مُرَّةً مِثْلَ أَمْسِ الدَّابِرِ ^(٥)

قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: وَأَمَّا هَاشِمُ بْنُ حَرْمَلَةَ فَإِنَّهُ خَرَجَ مُنْتَجِعًا فَلَقِيَهُ عَمْرُو بْنُ قَيْسِ
الْجَشْمِيِّ فَتَبِعَهُ وَقَالَ: هَذَا قَاتِلُ مُعَاوِيَةَ، لَا وَأَلْتُ نَفْسِي إِنْ وَأَلْتُ^(٦)! فَلَمَّا نَزَلَ هَاشِمُ
كَمَنَ لَهُ عَمْرُو بْنُ قَيْسِ بَيْنَ الشَّجَرِ، حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُ أَرْسَلَ عَلَيْهِ مَعْبِلَةً^(٧) فَفَلَقَ قَحْفَهُ
فَقَتَلَهُ، وَقَالَ فِي ذَلِكَ:

لَقَدْ قَتَلْتُ هَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ إِذِ الْمُلُوكُ حَوْلَهُ مُغْرِبِلُهُ
يَقْتُلُ ذَا الذَّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ

(١) يَأْطِرُ: يَتْنِي وَيُعْطِفُ. (٢) الْخَنَاءُ: الْفَحْشُ فِي الْكَلَامِ.

(٣) أَقْرَانُ بَيْنَهُمْ: وَصَلَ بَيْنَهُمْ. وَالْأَقْرَانُ: الْحَبَالُ.

(٤) تَوَغَّرَ: تَصَوَّتْ فِي حَلْبَةٍ. (٥) ثَنَاءً: أَيِ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ.

(٦) الْوَأَلُ: الْمَوْتَلُ: مُسْتَقَرُّ السَّيْلِ. وَوَأَلٌ: لَجَأٌ وَخُلُصٌ.

(٧) الْمَعْبِلَةُ: نَصْلٌ طَوِيلٌ عَرِيضٌ.

يوم ذات الأثل^(١)

قال أبو عبيدة: ثم غزا صخر بن عمرو بن الشريد بن أسد بن خزيمة واكتسح إبلهم، فأتى الصريخ بن اسد، فركبوا حتى تلاحقوا بذات الأثل، فاقتتلوا قتالا شديداً؛ فطعن ربعة بن ثور الأسدي صخراً في جنبه، وفات القوم بالغنيمة، وجوى^(٢) صخر من الطعنة، فكان مريضاً قريباً من الحول. حتى مله أهله، فسمع امرأة من جاراته تسأل سلمى امرأته كيف بعلك؟ قالت: لاجيٍّ فيرجى، ولا ميتٍ فينسى، لقد لقينا منه الأمرين! وكانت تسأل أمه: كيف صخر؟ فتقول: أرجو له العافية إن شاء الله! فقال في ذلك:

أرى أمَّ صخرٍ لا تملَّ عيادتي	وملّت سُلُمى مضجعي ومكاني
فأيُّ امرئٍ ساوى بأُمِّ حليّة	فلا عاش إلا في شقاً وهوان ^(٣)
وما كنتُ أخشى أن أكون جنازةً	عليك ومن يغترُّ بالحدثان
لعمري لقد نبّهت من كان نائماً	وأسمعت من كانت له أذنان
أهمُّ بأمر الحزم لو أستطيعه	وقد حيل بين العير والنزوان ^(٤)

فلما طال عليه البلاء وقد نتأت قطعة من جنبه مثل اليد في موضع الطعنة، قالوا له: لوقطعتها لرجونا أن تبرأ. فقال: شأنكم! فقطعوها فمات، فقالت الخنساء أخته تراثيه:

فما بال عيني ما بالها	لقد أخضَلَ الدمعُ سر بالها
أمن بعد صخرٍ من آل الشريد	حلّت به الأرض أثقالها ^(٥)
فاليت أبكي على هالك	وأسأل نائحة ماها
هممت بنفسي كلَّ الهموم	فأولى لنفسي أولى لها
لأحل نفسي على آلة	فإما عليها وإما لها ^(٦)

(١) ذات الأثل: موضع في بلاد تيم الله بن ثعلبة

(٢) الجوى: تطاول المرض (٣) الحليّة: الزوجة.

(٤) النزوان: السودة والحدة. (٥) الأثقال: أجساد بني آدم.

(٦) الآلة: الشدة والخطّة والحالة.

وقالت تربيته :

وقائلةً والنَّفْسُ قد فات خَطْوُهَا لَتُدْرِكه: يا لهف نفسي على صخر!
ألا ثَكِلْتُ أُمَّ الذين غدوا به إلى القبر، ماذا يحملون إلى القبر!

يوم عدنية: هو يوم ملحان^(١)

قال أبو عبيدة: هذا اليوم قبل ذات الأثل، وذلك أن صخرًا غزا بقومه وترك
الحيَّ خِلْوًا، فأغارَت عليهم غطفان، فثارت إليهم غلمانهم ومن كان تحلف منهم؛
فقتل من غطفان نفرًا وانهزم الباقون؛ فقال في ذلك صخر:

جزى الله خيرًا قومنا إذ دعاهم بعدنيَّة الحي الخلوفُ المصبَحُ^(٢)
وعلماؤنا كانوا أَسودَ خَفِيَّةٍ وحقَّ علينا أن يُثابوا ويُمَدِّحوا
هُم نَقَرُوا أَقْرانَهُم بِمُضَرَّسٍ وسعروا وذادوا الجيش حتى تزعزحوا^(٣)
كَأَنَّهُمْ إِذ يَطْرُدُونَ عَشِيَّةً بقنَّةٍ ملحان نعامٌ مُرَوِّحُ

يوم اللوى^(٤): لغطفان على هوازن

قال أبو عبيدة: غزا عبد الله بن الصمة - واسم الصمة: معاوية الأصغر - من بني
غزينة بن جثم بن معاوية بن بكر بن هوازن - وكان لعبد الله ثلاثة أسماء وثلاث كنى؛
فاسمه: عبد الله، وخالد، ومعبد؛ وكنيته: أبو فرغان، وأبو دفاقة وأبو وفاء؛ وهو
أخو دريد بن الصمة لأبيه وأمه - فأغار على غطفان، فأصاب منهم إبلا عظيمة
فاطردها؛ فقال له أخوه دريد: النجباء فقد ظفرت. فأبى عليه وقال: لا أبرح حتى
أنتقع نقيعتي - والنقيعة: ناقة ينحرها من وسط الإبل فيصنع منها طعاماً لأصحابه،
ويقسم ما أصاب على أصحابه فأقام وعصى أخاه؛ فتبعته فزارة فقاتلوه، وهو بمكان

(١) ملحان: جبل في ديار بني سليم بالحجاز.

(٢) الخلوف: الذي تغير وفسد

(٣) المضرس: المنجد الذي حارب وقاتل. وسعر: رمى بلهيب الموت.

(٤) اللوى: واد من أودية بني سليم

يقال له اللوى، فقتل عبد الله، وارث^(١) دريد فبقي في القتلى فلما كان في بعض الليل أتاه فارسان، فقال أحدهما لصاحبه: أي أرى عينيه تبص^(٢)، فانزل فانظر إلى سبته^(٣). فنزل فكشف ثوبه فإذا هي ترمز^(٤) فطعنه، فخرج دم قد كان احتقن.

قال دريد: فأفقت عندها، فلما جاوزوني نهضت. قال: فما شعرت إلا وأنا عند عرقوب^(٥) جمل امرأة من هوازن، فقالت: من أنت؟ أعوذ بالله من شرك! قلت: لا، بل من أنت؟ ويلي! قالت: امرأة من هوازن سيرة. قلت: وأنا من هوازن، وأنا دريد بن الصمة. قال: وكانت في قوم مجتازين لا يشعرون بالوقعة، فضمته وعالجته حتى أفاق.

فقال دريد يرثي عبد الله أخاه، ويذكر عصيانه له وعصيان قومه، بقوله:

أَعَاذُلُ إِنَّ الرُّزَّةَ فِي مِثْلِ خَالِدٍ	وَلَا رُزَّةَ فِيمَا أَهْلَكَ الْمَرْءَ عَنْ يَدِ ^(٦)
وَقُلْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ	وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ وَالْقَوْمِ شُهْدِي ^(٧)
عَلَانِيَةً ظَنُّوا بِالْفِي مَدَجَجٍ	سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ ^(٨)
أَمَرْتَهُمْ أَمْرِي بِمَنْقَطَعِ اللَّوَى	فَلَمْ يَسْتَبِينُوا الرُّشْدَ إِلَّا ضَحَى الْغَدِ
فَلَمَّا عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى	غَوَايَتَهُمْ أَوْ أَتَنِي غَيْرُ مُهْتَدٍ
وَمَا أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ إِنْ غَوَتْ	غَوَيْتُ وَإِنْ تَرُشِدَ غَزِيَّةٌ أَرُشِدُ ^(٩)
فَإِنْ تُعْقِبِ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ تَعَلَّمُوا	بَنِي غَالِبٍ أَنَا غِضَابٌ لِمَعْبَدٍ
تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرَدْتُ الْخَيْلَ فَارَسَا	فَقُلْتُ أَعْبُدِ اللَّهَ ذَلِكَ كَمِ الرَّدِيِّ

(١) ارتث: أي حمل جريحاً ضعيفاً وقد أنخنه الجراح.

(٢) تبص: تبرق وتلمع. (٣) الشبة: الاست.

(٤) ترمز: تضطرب.

(٥) العرقوب من الدابة: ما يكون في رجلها بمنزلة الركبة في يدها.

(٦) الرزة: المصيبة.

(٧) بنو السوءاء: أصحاب أخيه عبد الله. وشهدي: شهودي.

(٨) ظنوا: أي أيقنوا. والفارسي المسرد: الدروع المتتابعة الخلق في نسجها.

(٩) غزية: قبيلة من هوازن، وهم رهط دريد بن الصمة.

فإن يك عبد الله خلّى مكانه فما كان وقافاً ولا طائش اليد
ولا برماً إذ ما الرياح تناوحت برطب العِضاه والضريع المعضد^(١)
كميش الإزار خارج نصف ساقه صبوراً على الضراء طلاع أنجد^(٢)
قليل التشكي للمصائب حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
وهون وجدي أنني لم أقل له كذبت ولم أخل بما ملكت يدي

أبو حاتم عن أبي عبيدة قال: خرج دريد بن الصمة في فوارس من بني جشم حتى إذا كانوا في وادٍ لبني كنانة يقال له الأخرم^(٣)، وهم يريدون الغارة على بني كنانة إذ رفع له رجل في ناحية الوادي معه طعينة؛ فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صح به: خلّ عن الطعينة^(٤) وأنج بنفسك، فانتهى إليه الفارس وصاح به وألح عليه فألقى زمام الناقة وقال للطعينة:

سيري على رسلك سير الآمن سير رداح ذات جاش ساكن^(٥)
إن أنثنائي دون قرني شائي أبلى بلائي وأخبري وعائني
ثم حمل عليه فصرعه وأخذ فرسه فأعطاه للطعينة؛ فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه، فلما انتهى إليه ورأى ما صنع، صاح به فتصامم^(٦) عنه كأن لم يسمع، فظن أنه لم يسمع، فغشيه، فألقى زمام الراحلة إلى الطعينة، ثم خرج وهو يقول:

خلّ سبيل الحرّة المنيعه إنك لاقٍ دونها ربيعه
في كفه خطيّة مطيعه أولاً فخذها طعنة سريعه^(٧)
والطعن مني في الوغى شريعه

(١) البرم: الضجر. والمعضد: المكسر.

(٢) كميش: الأزار: أي مشمر مجد.

(٣) الأخرم: جبل في طرف الدهناء.

(٤) الطعينة: المرأة ما دامت في الهودج.

(٥) الرداح: العجزاء الثقيلة الأوراك التامة الخلق.

(٦) تصامم: تصرف كالأصم (٧) خطية: ضرب من الرماح.

ثم حمل عليه فصرعه؛ فلما أبطأ على دريد بعث فارسا لينظر ما صنعا؛ فلما انتهى اليهما وجدتهما صريعين، ونظر إليهما يقود ظعينته ويجر رمحه، فقال له الفارس: خلّ عن الظعينة! فقال للظعينة: آقصدي قصد البيوت، ثم أقبل عليه فقال:

ماذا تريدُ من شَتِيم عابس ألم تر الفارس بعد الفارس^(١)
أردهُما عامل رُمح يابس

ثم حمل عليه فصرعه، وانكسر رمحه.

وارتاب دريد، وظنّ أنهم قد أخذوا الظعينة وقتلوا الرجل؛ فلحق دريد ربيعة وقد دنا من الحي، ووجد أصحابه قد قتلوا؛ فقال: أيها الفارس، إنّ مثلك لا يُقتل، ولا أرى معك رُمحك، والخيّل ثائرة بأصحابها [وأراك حديث السنّ] فدونك هذا الرمح، فإني منصرف إلى أصحابي فمُتَبِّطُهُمْ عنك.

فانصرف إلى أصحابه فقال: إن فارس الظعينة قد حاماها وقتل أصحابكم وانتزع رمحي، ولا مطمع لكم فيه! فانصرف القوم؛ وقال دريد في ذلك:

ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بمثله	حامي الظّعينة فارساً لم يُقتل
أردى فوارسَ لم يكونوا نُهزةً	ثم أستمَرَ كأنه لم يفعل ^(٢)
متهللاً تبدو أسيرةً وجهه	مثل الحُسام جلتَه كفّ الصيقل ^(٣)
يُزجي ظعينته ويسحب رُمحه	متوجّهاً يُمناه نحو المنزل
وترى الفوارسُ من مهابة رُمحه	مثل البُغاث خشين وقع الأجدل ^(٤)
يا ليت شعري من أبوه وأمه	يا صاحٍ من يك مثله لا يُجهل

وقال ابن مكدّم:

-
- (١) الشتيم: الأسد العابس.
- (٢) النهضة: الشيء الذي هو لك معرض كالغنيمة.
- (٢) الصيقل: الذي يصقل السيوف ويشحذها
- (٤) البغاث من الطير: ألأمها وشرارها. والأجدل: الصقر.

إِنَّ كَانَ يَنْفَعُكَ الْيَقِينُ فَسَأَلِي عَنْ الظَّعِينَةِ يَوْمَ وَادِي الْأَخْرَمِ ^(١)
 إِذْ هِيَ لِأَوَّلٍ مِنْ أَتَاهَا نُهْزَةٌ لَوْلَا طِعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكْدَمٍ
 إِذْ قَالَ لِي أَدْنَى الْفَوَارِسِ مِنْهُمْ خَلَّ الظَّعِينَةُ طَائِعاً لَا تَنْدَمُ
 فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّعِينَةِ نَحْوَهُ عَمْداً لِيَعْلَمَ بَعْضُ مَا لَمْ يَعْلَمِ
 وَهَتَكَتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ فَهُوَ صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْقَمِ
 وَمُنَحْتُ آخَرَ بَعْدَهُ جَيَاشَةً ^(٢) نَجْلَاءَ فَاعِرَةً كَشِدْقِ الْأَضْجَمِ ^(٣)
 وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخِرِ ثَالِثٍ وَأَبَى الْفِرَارَ عَنِ الْعِدَةِ تَكْرُمِي

ثم لم يلبث بنو كنانة [رهط ربيعة بن مكدم] أن أغارت على بني جُشم
 [رهط دُرَيْد]، فقتلوا [وأسروا وغنموا]، وأسروا دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ، فأخفى نسيبه،
 فبينما هو عندهم محبوس، إذ جاءت نسوة يتهادين ^(٣) إليه، فصاحت إحداهن فقالت:
 هلكنم وأهلكتم، ماذا جرّ علينا قومنا؟ هذا والله الذي أعطى ربيعةَ رحمة يوم
 الظعينة! ثم ألقت عليه ثوبها، وقالت يا آل فراس أنا جارة له منكم، هذا صاحبنا
 يوم الوادي! فسألوه: من هو؟ فقال أنا دُرَيْدُ بْنُ الصِّمَّةِ، فمن صاحبي؟ قالوا: ربيعةُ
 بن مكدم. قال: فما فعل؟ قالوا: قتلته بنو سليم! قال: فا فعلت الظعينة؟ قالت
 المرأة: أنا هي، وأنا امرأته! فحبسه القوم وآمروا أنفسهم، فقال بعضهم: لا ينبغي
 لدريد أن تكفر نعمته على صاحبنا! وقال الآخرون لا والله لا يخرج من أيدينا إلا
 برضا المخارق الذي أسره، فانبعثت المرأة في الليل - وهي ربيعة بنت جزل الطعان
 - فقالت:

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً وَكُلَّ أَمْرِي يُجْزَى بِمَا كَانَ قَدَمًا
 فَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ وَإِنْ كَانَ شَرًّا كَانَ شَرًّا مُذَمًّا
 سَنَجْزِيهِ نِعْمَى لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ بِإِهْدَائِهِ الرَّمْحَ الطَّوِيلَ الْمُقْوَمَا ^(٤)

(١) الأخرم: جبل في طرف الدهناء.

(٢) جياشة: أي تندلق بالدم. ونجلاء: واسعة والأضجم: الذي في فمه عوج وميل.

(٣) تهادي: تمايل في مشيه. (٤) المقوم: الذي لا اعوجاج فيه.

فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فِيكُمْ وَلَا تَرْكَبُوا تِلْكَ الَّتِي تَمْلَأُ الْفَمَا ^(١)
فَإِنْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَضِيقْ بِشَوَابِهِ ذِرَاعًا، غَنِيًّا كَانَ أَوْ كَانَ مُعْدِمًا
فَفُكِّوْا دُرَيْدًا مِنْ إِسَارِ مُخَارِقٍ وَلَا تَجْعَلُوا الْبُؤْسَى إِلَى الشَّرِّ سُلْمًا

فلما أصبحوا أطلقوه، فكسته وجهزته ولحق بقومه، فلم يزل كافًا عن حرب بني فراس حتى هلك.

يوم الصلعاء ^(٢) : لهوازن على غطفان

فلما كان في العام المقبل غزاهم دريد بن الصمّة بالصلعاء، فخرجت إليه غطفان فقال دريد لصاحبه: ما ترى؟ قال أرى خيلا عليها رجالٌ كأنهم الصبيان، أَسْتَتُّهَا عند آذان خيلها. قال: هذه فزارة. ثم قال: انظر ما ترى؟ قال: أرى قوما كأن عليهم ثياباً غمست في الجادي ^(٣). قال: هذه اشجع. ثم قال أنظرهما ترى؟ قال: أرى قوماً يهزون رماحهم، سوداً، يَخْدُون ^(٤) الأرض بأقدامهم. قال: هذه عبس، أتاكم الموت الزؤام فاثبتوا! فالتقوا بالصلعاء، فكان الظفر لهوازن على غطفان وقتل دريد ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب.

حرب قيس وكنانة

يوم الكديد ^(٥) : لسليم على كنانة

فيه قُتِلَ ربيعة بن مكدّم فارس كنانة، وهو من بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة، وهم أنجد العرب، وكان الرجل منهم يعدل بعشرة من غيرهم؛ وفيهم يقول علي بن أبي طالب لأهل الكوفة: وَدِدْتُ وَاللَّهِ أَنْ لِي بِجَمِيعِكُمْ وَأَنْتُمْ مِائَةُ أَلْفٍ ثَلَاثِيئةٍ مِنْ بَنِي فِرَاسِ بْنِ غَنَمٍ.

(١) التي تملأ الفما: أي تجعلكم حديث الناس.

(٢) الصلعاء: رابية في ديار بني غطفان.

(٣) الجادي: الزعفران. (٤) يخذ الأرض: يحفرها.

(٥) الكديد: موضع على اثنين واربعين ميلاً من مكة.

وكان ربيعة بن مكرم يُعقر^(١) على قبره في الجاهلية: ولم يُعقر على قبر أحد غيره؛ ومرَّ به حسان بن ثابت وقتلته بنو سليم يوم الكديد، ولم يحضر يوم الكديد أحد من بني الشريد.

يوم برزة^(٢): لكنانة على سليم

قال ابو عبيدة: لما قُتلت بنو سليم ربيعة بن مكرم فارس كنانة ورجعوا، أقاموا ما شاء الله، ثم إن ذا التاج، مالك بن خالد بن صخر بن واسم الشريد عمرو، وكانت بنو سليم قد توجوا مالكا وأمره عليهم - فغزا بني كنانة، فأغار على بني فراس ببرزة، ورئيس بني فراس عبد الله بن جدل؛ فدعا عبد الله إلى البراز، فبرز إليه هند ابن خالد بن صخر بن الشريد، فقال له عبد الله: من أنت؟ قال: أنا هند بن خالد بن صخر، فقال عبد الله: أخوك أسن منك. يريد مالك بن خالد، فرجع فأحضر أخاه، فبرز له، فجعل عبد الله بن جدل يرتجز ويقول:

أدنوا بني قِرفٍ إذا الموتُ كنَّعُ^(٣)
لا أستغيثُ بالجزعِ

ثم شدَّ على مالك بن خالد فقتله، فبرز إليه أخوه كرز بن خالد بن صخر، فشدَّ عليه عبد الله بن جدل فقتله أيضاً، فشدَّ عليه أخوها عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد، فتخالفا طعنتين، فجرح كل واحد منهما صاحبه وتحاجزا، وكان عمرو قد نهى أخاه مالكا عن غزو بني فراس، فعصاه وانصرف للغزو عنهم، فقال عبد الله بن جدل:

تَجَنَّبْتُ هِنْدًا رَغْبَةً عَنْ قِتَالِهِ إِلَى مَالِكٍ أَعَشُو إِلَى ضَوْءِ مَالِكٍ^(٤)
فَأَيَقُنْتُ أَنِّي ثَائِرٌ بَابِنِ مُكْدَمٍ غَدَاةً إِذْ أَوْ هَالِكٍ فِي الْهَوَالِكِ

(١) عقر الحيوان: ذبحه.

(٢) برزة: شعبة تدفع على بحر الروينة العذبة.

(٣) القرف: الوسخ الذي ينتج عن اللبن. والكنع: ما يوضع في فم السقاء والرزق.

(٤) أعشو: أقصد.

فأنفذته بالرُمح حين طعنته
وأثني لكرز في الغبار بطعنة
قتلنا سليمًا غثها وسمينها
فإن تك نسواني بكين فقد بكت
وقال عبد الله بن جذل أيضاً:

قتلنا مالكا فبكوا عليه
وكرزاً قد تركناه صريعاً
فإن تجزع لذاك بنو سليم
فصبراً يا سليم كما صبرنا
فلا تبعد ربيعة من نديم
وكم من غارة ورعيل خيل
وهل يغني من الجزع البكاء؟
تسيل على ترائبه الدماء^(٣)
فقد - وأبيهم - غلب العزاء
وما فيكم لواحدنا كفاء^(٤)
أخو الهلاك إن ذم الشتاء
تداركها وقد حمس اللقاء^(٥)

يوم الفيء^(٦) : لسليم على كنانة

قال أبو عبيدة: ثم إن بني الشريد حرّموا على أنفسهم النساء والدهن^(٧)، حتى يُدركوا بثأرهم من بني كنانة، فغزا عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد بقومه حتى أغار على بني فراس، فقتل منهم نفراً، منهم عاصم بن المعلي، وفضلة، والمعارك، وعمرو بن مالك، وحصن، وشريح؛ وسبى سبياً فيهم ابنة مكدم أخت ربيعة بن مكدم، فقال عباس بن مرداس في ذلك يرّد على ابن جذل في كلمته التي قالها يوم برزة:

ألا أبلغا عني ابن جذل ورهطه فكيف طلبناكم بكرز ومالك؟^(٨)

(١) الباتك: القاطع من السيوف. (٢) أحرعائك: شديد الحمرة؛ يريد الدم.

(٣) الترائب: عظام الصدر.

(٤) كفاء: أي كفؤ.

(٥) الرعيل: القطعة من الخيل. وحس: صلب واشتد.

(٦) الفيء: الصحراء الملساء. (٧) الدهن: يريد التطيب.

(٨) الرهط: الجماعة.

غداة فجعناكم بحصن وبابنه
ثمانية منهم ثأرناهم به
نذيقكم والموت يبني سرداقاً
تلوح بأيدينا كما لاح بارق
صبحناكم العوج العناجيج بالضحي
إذا خرجت من هبة بعد هبة
وبابن الملقى عاصم والمعارك
جيعاً وما كانوا بواءً بمالك^(١)
عليكم، شاحد السيوف البواتك^(٢)
نلألاً في داج من الليل حالك
ثمّر بنا مرّ الرياح السواهلك^(٣)
سمت نحو ملتف من الموت شائك

وقال هند بن خالد بن صخر بن الشريد :

قتلت بمالك عمراً وحصناً
وكرزاً قد أبأت به شريحاً
جزيناهم بما انتهكوا وزدنا
جلبنا من جنوب العود جرّداً
وخلّيت القتام على الخدود^(٤)
على أثر الفوارس بالكديد^(٥)
عليه ما وجدنا من مزيد
كطير الماء غلس للورد^(٦)

قال : فلما ذكر هند بن خالد يوم الكديد وافتخر به ، ولم يشهده أحد من بني الشريد ، غضب من ذلك نبیثة بن حبيب ، فأنشأ يقول :

تبخل صنعا في كل يوم
وتأكل ما يعاف الكلب منه
أبى لي أن أقر الضيم قيس
كمخضوب البنان ولا يصيد
وتزعّم أن والدك الشريد
وصاحبه المزور به الكديد^(٧)

(١) البواء : الكفء

(٢) شيا : علا

(٣) العوج : الخيل . والعنوج : الرائع من الخيل . والسواهلك من الرياح : الشديدة المرور .

(٤) القتام : الغبار الأسود .

(٥) أبأت به : قتلت به .

(٦) غلس : ورد الماء أول ما ينفجر الصبح .

(٧) الكديد : موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة .

حرب قيس وقيم

يوم السوبان^(١) : لبني عامر على بني تميم

قال أبو عبيدة: أغارت بنو عامر على بني تميم وضبة فاقتتلوا، ورئيس ضبة حسان ابن وبرة، وهو أخو النعمان لأمّه، فأسره يزيد بن الصعق، وانهمزت تميم؛ فلما رأى ذلك عامر بن مالك بن جعفر، حسده، فشدّ على ضرار بن عمرو الضبيّ، وهو الرديم، فقال لابنه إذ همّ: أغنِه عني. فشدّ عليه فطعنه، فتحول عن سرجه إلى جنب أبدأئه^(٢)، ثم لحقه، فقال لأحد بنيّه: أغنِه عني. ففعل مثل ذلك، ثم لحقه، فقال لابن له آخر: أغنِه عني. ففعل مثل ذلك، فقال: ما هذا إلا مُلاعب الأسنّة، فسُمّي عامر من يومئذ مُلاعب الأسنّة؛ فلما دنا منه قال له ضرار: إني لأعلم ما تريد، أتريد اللبن؟ قال: نعم! قال: إنك لن تصلَ إليّ ومن هؤلاء عين تطرف، كلهم بنيّ. قال له عامر: فأحلني عن غيرك. فدلّه على حبّيش بن الدلف، وقال: عليك بذلك الفارس. فشدّ عليه فأسره، فلما رأى سواده، وقصره، جعل يتفكر؛ وخاف ابن الدلف ان يقتله، فقال: أأست تريد اللبن؟ قال: بلى. قال: فأني لك به. ونادى حسان بن وبرة نفسه من يزيد بن الصعق بألف بغير فداء الملوك، فكثر مال يزيد وبما؛ ثم أغار بعد ذلك يزيد بن الصعق على عصافير النعمان^(٣) بذي لِيان، وذو لِيان: عن يمين القريتين^(٤).

يوم أقرن^(٥) : لبني عبس على بني دارم

غزا عمرو بن عمرو بن عدس من بني دارم وهو فارس بن مالك بن حنظلة، فأغار على بني عبس وأخذ إبلا وشاء ثم أقبل، حتى إذا كان أسفل من ثنية أقرن، نزل فابتنى بجارية من السبي، ولحقه الطلب فاقتتلوا، فقتل أنسُ الفوارس ابنُ رِياد

(١) السوبان: واد في ديار العرب.

(٢) الأبدأء: المفاصل.

(٣) عصافير النعمان: نجائب كانت له.

(٤) القريتان: قريبة من النجاج في طريق مكة من البصرة.

(٥) أقرن: اسم موضع.

العبسي عمراً، وانهزمت بنو مالك بن حنظلة، وقتلت بنو عبس أيضاً حنظلة بن عمرو - وقال بعضهم: قُتِلَ في غير هذا اليوم - وارتدّوا ما كان في أيدي بني مالك، فنعى ذلك جرير على بني دارم، فقال:

هل تذكرون لَدَى ثَنِيَّةِ أَقْرُنٍ أَنَسَ الفوارس حين يهوي الأسْلَعُ^(١)

وكان عمرو أسلع، أي أبرص. وكان لساعة بن عمرو، خال من بني عبس، فزاره يوماً فقتله بأبيه عمرو.

يوم المروّت^(٢) : لبني العنبر على بني قشير

أغار بحير بن سلمة بن قشير على بني العنبر بن عمرو بن تميم، فاتبعوه حتى لحقوه وقد نزل المروّت وهو يقسم المِربع^(٣) ويعطى مَنْ معه، فتلاحق القوم واقتتلوا، فطعن قعنب بن عتاب الهيثم بن عامر القشيري فصرعه فأسره، وحمل الكدّام - وهو يزيد بن أزهر المازني - على بحير بن سلمة فطعنه فأرداه عن فرسه، ثم نزل إليه فأسره؛ فأبصره قعنب بن عتاب، فحمل عليه بالسيف فضربه فقتله، فانهزم بنو عامر وقتل رجالهم؛ فقال يزيد بن الصّعق يرثي بحيراً:

أواردّة عليّ بنو رباحٍ بفخرهم وقد قتلوا بحيراً؟

فأجابته العوراء من بني سليط بن يربوع:

قَعِيدَكَ يَا يَزِيدُ أَبَا قُبَيْسٍ	أَتُنْذِرُ كِي تُلَاقِنَا النُّذُورَا ^(٤)
وَتُوضِعُ تُخْبِرُ الرُّكْبَانَ أَنَّا	وُجِدْنَا فِي مِرَاسِ الْحَرْبِ خُورَا ^(٥)
أَلَمْ تَعْلَمْ قَعِيدَكَ يَا يَزِيدَ	بَأَنَا نَقَمَعَ الشَّيْخَ الْفَخُورَا
وَنَقَفًا نَاطِرِيَهُ وَلَا نُبَالِي	وَنَجْعَلُ فَوْقَ هَامَتِهِ الدُّرُورَا

(١) الثنية: الطريق.

(٢) المروّت: نهر، وقيل وادياً لعالية

(٣) المربع: ربع الغنيمة الذي كان يأخذه الرئيس في الجاهلية.

(٤) قعيدك: أي قعيدك الله

(٥) توضع: من الإيضاع وهو السير بين القوم.

فأبلغ إن عرّضت بني كلاب فإنا نحن أقعصنا بحيرا^(١)
 وضرّجنا عبيدةً بالعوالي فأصبح مُوثقاً فينا أسيراً
 أفخرّاً في الخلاء بغير فخر وعند الحرب خوّاراً ضجّورا

يوم دارة مأسل^(٢) : لتميم بن قيس

غزا عتبة بن شتير بن خالد الكلابي بني ضبة، فاستاق نَعَمَهُم، وقتل حصين بن ضرار الضبي، أبا زيد الفوارس، فجمع أبوه ضرارّ قومه وخرج نائراً بابنه حصين، وزيد الفوارس يومئذ حَدَثٌ لم يُدرك، فأغار على بني عمرو بن كلاب، وأفلت منه عتبة بن شتير وأسر أباه شتير بن خالد، وكان شيخاً كبيراً أعور، فأتى به قومه، فقال: يا شتير، آخترَ واحدةً من ثلاث. قال: اعرضها عليّ. قال: إمّا أن تردّ ابني حصينا! قال: فإني لا أنشر^(٣) الموتى! قال: وإمّا أن تدفع إليّ ابنك عتبة أقتله به! قال: لا ترضى بذلك بنو عامر: أن يدفعوا فارسهم شاباً مقتبلاً بشيخ أعور، هامة اليوم أو غداً^(٤). قال: وإمّا أن أقتلك قال: أما هذه فنعم! قال: فأمر ضرارّ ابنه أدهم أن يقتله، فلما قدمه ليضرب عنقه، نادى شتير: يا آل عامر، صبراً^(٥) بصبي! كأنه أنف أن يُقتل بصبي، فقال في ذلك شَمْعلة في كلمة له طويلة:

وخيّرنا شتيراً في ثلاثٍ وما كان الثلاث له خياراً
 جعلتُ السيفَ بين اللَّيتِ منه وبين قصاص لِمَتِهِ عذاراً^(٦)

وقال الفرزدق يفخر بأيام ضبة:

ومغبوقة قبل القيّان كأنها جراد إذا أجلي على القرع الفَجَرُ^(٧)

(١) أقعصه: قتله مكانه.

(٢) دارة مأسل: ماء لعقيل.

(٣) أنشر: أحيي.

(٤) هامة اليوم أو غداً: يموت اليوم أو غداً.

(٥) أي أقتل صبراً، والصبر: نصب الإنسان للقتل.

(٦) القصاص: الناصية. واللّيت: صفحة العنق. والعذار: جانب اللحية.

(٧) المغبوقة: الخيل تؤثر بالغبوق، وهو شرب العشي. وأجلي: وضع. والقرع: السحاب المنفرد.

عَوَاسِ مَا تَنَفَكَ تَحْتَ بَطُونِهَا سَرَايِيلُ أَبْطَالٍ بَنَائِقُهَا حُمْرٌ^(١)
 تَرَكْنَ أَبْنَ ذِي الْجَدَيْنِ يَنْشِجُ مُسْتَدًّا وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا أَلَاءُتُهُ قَبْرٌ^(٢)
 وَهَنَ عَلَى خَدَيَّ شَتِيرَ بْنَ خَالِدٍ أَثِيرَ عَجَاجٍ مِّنْ سَنَابِكِهَا كَدْرٌ
 إِذَا سُوِّمَتْ لِلْبَاسِ يَغْشَى ظَهْرَهَا أَسْوَدٌ عَلَيْهَا الْبَيْضُ عَادَتِهَا الْهَضَرُ^(٣)
 يَهْزُونَ أَرْمَاحًا طَوَالًا مُّتُونَهَا بَيْنَ الْغِنَى يَوْمَ الْكَرِيمَةِ وَالْفَقْرِ

أَيَّامُ بَكْرِ عَلَى تَمِيمٍ

يَوْمُ الْوَقِيطِ

قال فراس بن خندف: تجمعت للهازم^(٤) لتُغِيرَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ غَازُونَ، فَرَأَى ذَلِكَ نَاشِبَ الْأَعُورِ بْنِ بَشَّامَةَ الْعَنْبَرِيِّ، وَهُوَ أَسِيرٌ فِي بَنِي سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ ضَبِيعَةَ بْنِ قَيْسِ ابْنِ ثَعْلَبَةَ؛ فَقَالَ لَهُمْ: أَعْطُونِي رَسُولًا أَرْسِلُهُ إِلَى بَنِي الْعَنْبَرِ، أَوْصِيهِمْ بِصَاحِبِكُمْ خَيْرًا لِّيُولُوهُ مِثْلَ الَّذِي تُؤَلُّونِي مِنَ الْبَرِّ بِهِ وَالْإِحْسَانَ إِلَيْهِ. وَكَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ الطَّفِيلِ الْمُرْتَدِّي أَسِيرًا فِي بَنِي الْعَنْبَرِ، فَقَالُوا لَهُ: عَلَى أَنْ تَوْصِيَهُ وَنَحْنُ حَاضِرُونَ. قَالَ: نَعَمْ. فَأَتَوْهُ بِغَلَامٍ لَهُمْ، فَقَالَ: لَقَدْ أَتَيْتُمُونِي أَحَقَّ. وَمَا أَرَاهُ مُبْلَغًا عَنِّي! قَالَ الْغَلَامُ: لَا وَاللَّهِ مَا أَنَا بِأَحَقَّ، وَقُلْ مَا شِئْتَ فَإِنِّي مُبْلَغُهُ. فَمَلَأَ الْأَعُورُ كَفَّهُ مِنَ الرَّمْلِ، فَقَالَ: كَمْ هَذَا الَّذِي فِي كَفِّي مِنَ الرَّمْلِ؟ قَالَ الْغَلَامُ: شَيْءٌ لَا يُحْصَى كَثْرَةً. ثُمَّ أَوَّمَا إِلَى الشَّمْسِ، وَقَالَ: مَا تِلْكَ؟ قَالَ: هِيَ الشَّمْسُ! قَالَ: فَاذْهَبْ إِلَى قَوْمِي فَأَبْلِغْهُمْ عَنِّي التَّحِيَّةَ، وَقُلْ لَهُمْ يَحْسِنُوا إِلَيَّ أَسِيرَهُمْ وَيَكْرُمُوهُ؛ فَإِنِّي عِنْدَ قَوْمٍ مُحْسِنِينَ إِلَيَّ مُكْرَمِينَ لِي؛ وَقُلْ لَهُمْ يَقْرَءُوا جِلِّي الْأَحْمَرِ، وَيَرْكَبُوا نَاقَتِي الْعِيسَاءَ^(٥)، بَأَيَّةِ مَا أَكَلْتُ مَعَهُمْ حَيْسًا^(٦)، وَيَرْعَوُا

(١) البنائق: جمع بنيةقة: وهو طوق الثوب الذي يضم النحر وما حوله.

(٢) ابن ذي الجدين: بسطام بن مسعود. والألاءة: شجرة تشبه الآس لا تغير في القيظ.

(٣) الهضر: الطعن بشدة.

(٤) للهازم: يريد متوسط النسب والقبيلة.

(٥) العيساء: الناقة يخالط بياضها شقرة.

(٦) الحيس: تمر يخلط بسمن وأقط.

حاجتي في أبيّني مالك؛ وأخبرهم أن العوسج^(١) قد أورك، وأن النساء قد تشكّت^(٢)؛ وليعضوا همام بن بشامة، فإنه مشئوم محدود^(٣)؛ ويطيعوا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون.

فأتاهم الرسول فأبلغهم؛ فقال بنو عمرو بن تميم: ما نعرف هذا الكلام، ولقد جنّ الأعور بعدنا، فوالله ما نعرف له ناقة عيساء، ولا جملاً أحمر! فشخص الرسول، ثم ناداهم هذيل: يا بني العنبر، قد بين لكم صاحبكم؛ أما الرمل الذي قبض عليه، فإنه يخبركم أنه أتاكم عدد لا يحصى وأما الشمس التي أوما إليها، فإنه يقول إن ذلك أوضح من الشمس وأما جملة الأحمر، فإنه هو الصمّان^(٤)، يأمركم أن تعرفوه^(٥)؛ وأما ناقته العيساء، فهي الدهناء^(٦)، يأمركم أن تنذروا بني مالك بن مالك ابن زيد مناة ما حذركم، وأن تمسكوا الحلف بينكم وبينهم؛ وأما العوسج الذي أورك، فيخبركم أن القوم قد لبسوا السلاح؛ وأما تشكّي النساء، فيخبركم بأنهنّ قد عملن شكاء^(٧) يغزون به. قال: وقوله «بآية ما أكلت معكم حيسا» يريد أخلاطا من الناس قد غزوكم.

قال: فتحرّزت عمرو فركبت الدهناء؛ وأنذروا بني مالك، فقالوا: لسنا ندري ما يقول بنو عمرو، ولسنا متحولين لهما قال صاحبكم. قال: فصبّحت للهازم بني حنظلة، فوجدوا عمراً قد خلت، وإنما أرادوهم على الوقيط، وعلى الجيش أبحر بن جابر العجلي؛ وشهداها ناس من تيمم اللات، وشهداها الغزير بن الأسود بن شريد من بني سنان؛ فاقتتلوا، فأسير ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وتنازع في أسره

(١) العوسج: شوك.

(٢) تشكّت: حملت السلاح أو اشتكت، أو صنعت السلاح.

(٣) محدود: ممنوع من الخير.

(٤) الصمّان: جبل أحمر في أرض بني تميم.

(٥) تعرفوه: ترتحلوا عنه.

(٦) الدهناء: سبعة أجبل من الرمل، وهي ديار لبني تميم.

(٧) الشكاء: جمع شكوة: وهي وعاء من آدم فيه الماء ويحبس فيه اللبن.

بشر بن السوراء من تيم اللات، والغزر بن الأسود فجزا ناصيته^(١) وخلاً سربه^(٢) من تحت الليل؛ وأسر عمرو بن قيس من بني ربيعة بن عجل، وأسر عثجل بن شيبان بن علقمة من بني زرارة، ومُنّ عليه، وأُسرَتْ غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة، واشترك في أسرها الحطيم بن خلال، وظربان بن زياد، وقيس بن خالد؛ وردّوها إلى أهلها؛ وعيّر جرير بن الخطفي بني دارم بأسر ضرار وعثجلي وبني غمامة، فقال:

أَغْمَامُ لَوْ شَهِدَ الْوَقِيطُ فَوَارِسِي مَا فِيهِ يُقْتَلُ عَنَجَلٌ وَضَرَارُ

فأسر حنظلة المأمون بن شيبان بن علقمة، أسره طيسلة بن زياد أحد بني ربيعة، وأسر جويرية بن بدر من بني عبد الله بن دارم، فلم يزل في الوثاق حتى قال أبياتا يمدح فيها بني عجل، وأنشأ يتغنى بها رافعاً عقيرته^(٣):

وقائلة ما غاله أن يزورها	وقد كنتُ عن تلك الزّيارة في شغلٍ
وقد أدركتني والحوادثُ جمةً	مخالبُ قومٍ لا ضعافٍ لا عُزْلٍ
سراعٍ إلى الداعي، بطاءٍ عن الخنا	رزانٍ لدى النّاديٍّ من غير ما جهلٍ ^(٤)
لعلهم أن يُمطّروني بنعمةٍ	كما طاب ماءُ المزنِ في البلدِ المحلِ ^(٥)
فقد ينعشُ الله الفتى بعد عُسرةٍ	وقد يتبدي الحسنَى سُرأةً بني عجلٍ

فلما سمعوه أطلقوه؛ وأسر نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرارة، وعمرو ابن ناشب؛ وأسر سنان بن عمرو أخو بني سلامة بن كندة من بني دارم، وأسر حاضر بن ضمرة، وأسر الهيثم بن صعصعة، وهرب عوف بن القعقاع عن إخوته، وقتل حكيم النهشلي، وذلك أنه لم يزل يقاتل وهو يرتجز ويقول:

كُلُّ امرئٍ مُصَبِّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شَرَاكِ نَعْلِهِ

(١) الناصية: شعر مقدم الرأس إذا كان طويلاً.

(٢) السرب: السبيل.

(٣) عقيرته: صوته. (٤) الخنا: الفحش في الكلام.

(٥) المزن: السحاب يحمل الماء.

وفيه يقول عنبرة الفوارس :

وغادرنا حكما في مجالٍ صريحاً قد سلبناه الإزارا

يوم النجاج وثيتل^(١) : لتميم على بكر

الحشني قال: أخبرنا أبو غسان العبدى - واسمه رفيع - عن أبي عبيدة معمر بن المثنى، قال: غدا قيس بن قاسم في مقاعس وهو رئيس عليها - ومقاعس هو صريم، وربيع، وعبيد، بنو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم - ومعه سلامة بن ظرب بن نمر الحماني في الأحازب وهم حمان، وربيع، ومالك، والأعرج - بنو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم فغزوا بكر بن وائل فوجدوا بني ذهل بن ثعلبة بن عكابة، واللهازم، وهم: بنو قيس وتيم اللات بن ثعلبة، وعجل بن لجيم، وعنزة بن أسد بن ربيعة - بالنجاج وثيتل، وبينهما روحة؛ فتنازع قيس بن عاصم وسلامة بن ظرب في الإغارة، ثم اتفقا على أن يُغير قيس على أهل النجاج، ويُغير سلامة على أهل الثيتل. قال. فبعث قيس بن عاصم سنان بن سُمَيّ الأهم شَيْفَةً له - والشَيْفَةُ الطليعة - فأتاه الخبر، فلما أصبح قيس سقى خيله ثم أطلق أفواه الرّوايا، وقال قومه: قاتلوا، فإن الموت بين أيديكم، والفلاة من ورائكم! فلما دَنَوْا من القوم صَبَحًا سمعوا ساقيا من بكر يقول لصاحبه: يا قيس أورد فتفاءلوا به؛ فأغاروا على النجاج قبل الصبح، فقاتلوه قاتلا شديدا، ثم إن بكرا انهزمت، فأسر الأهم حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد، وأصابوا غنائم كثيرة؛ فقال قيس لأصحابه: لا مقام دون الثيتل، فالنجاة. فأتوا ثيتل ولم يغز سلامة ولا أصحابه بعد، فأغار عليهم قيس بن عاصم، فقاتلوه ثم انهزموا، فأصاب إبلا كثيرة؛ فقال سلامة: إنكم أغرتم على ما كان أمره إلي! فتلاحوا^(٢) في ذلك، ثم اتفقوا على أن سلموا إليه غنائم ثيتل، ففي ذلك يقول ربيعة بن ظريف:

(١) ثيتل: ماء على عشرة مراحل من البصرة، ويسمى يوم النجاج.

(٢) يقال: تَلَوَّح الأمر: أي بان ووضح

فَأَنْتَ لَنَا عَزْزٌ وَوَيْسٌ وَمُوئِلٌ
 وَقَدْ عَضَلْتَ مِنْهَا النَّبَاجُ وَثَيْلٌ^(١)
 كِرَادِيسٌ يَهْدِيهِمْ وَرَدٌّ مَحْجَلٌ^(٢)
 وَشُعْتُ النَّوَاصِي لِحْمَنِ تَصْلُصِلُ^(٣)
 لِفَارْتِنَا إِلَّا رَكُوبٌ مَذْلُلٌ
 فَلَا يُبْعِدُنْكَ اللَّهُ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ
 وَأَنْتَ الَّذِي خَوَّيْتَ بَكْرَ بْنَ وَائِلٍ
 غَدَاةً دَعَتْ يَا آلَ شَيْبَانَ إِذْ رَأَتْ
 وَظَلَّتْ عُقَابُ الْمَوْتِ تَهْفُوا عَلَيْهِمْ
 فَمَا مِنْكُمْ أَبْنَاءُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ

وَقَالَ جَرِيرٌ يَصِفُ مَا كَانَ مِنْ إِطْلَاقِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ أَفْوَاهَ الْمَزَادِ^(٤) بِقَوْلِهِ:
 وَفِي يَوْمِ الْكَلَابِ وَيَوْمِ قَيْسٍ هَرَّاقٌ عَلَى مُسْلِحَةِ الْمَزَادِ^(٥)

وَقَالَ قُرَّةُ بْنُ قَيْسٍ بْنِ عَاصِمٍ:
 أَنَا ابْنُ الَّذِي شَقَّ الْمَزَادَ وَقَدْ رَأَى
 وَصَبَّحَهُمْ بِالْجَيْشِ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ
 عَلَى الْجَرْدِ يَلْعُكُنْ الشُّكْمَ عَوَابِسَا
 فَلَمْ يَرَهَا الرَّاوُونَ إِلَّا فَجَاءَةً
 سَقَاهُمْ بِهَا الذِّيفَانَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ
 وَحُمُرَانَ أَذَتْهُ إِلَيْنَا رِمَاحُنَا
 وَجَشَامَةَ الذَّهْلِيِّ قَدْنَاهُ عَنُوةً
 بِثَيْلٍ أَحْيَاءَ اللَّهَازِمِ حَصَّارَا
 وَلَمْ يَجِدُوا إِلَّا الْأَسْنَةَ مَصْدَرَا
 إِذَا الْمَاءُ مِنْ أَعْطَافِهِمْ تَحَدَّرَا^(٦)
 يُثْرِنُ عَجَاجًا بِالسَّنَابِكِ أَكْدَرَا^(٧)
 وَكَانَ إِذَا مَا أَوْرَدَ الْأَمْرَ أَصْدَرَا^(٨)
 يُنَازِعُ غُلًّا مِنْ ذِرَاعِيهِ أَسْمَرَا^(٩)
 إِلَى الْحَيِّ مَصْفُودِ الْيَدَيْنِ مَفْكَرَا^(١٠)

(١) عضلت: ضاقت.

(٢) كراديس: جمع كردوسة: وهي الطائفة العظيمة من الخيل أو الجيش. ويهدين: يسوقهن.

(٣) صلصل: صوت صوتاً فيه ترجيع.

(٤) أفواه المزاد: أفواه الروايا: جمع مزادة، وهي الوعاء يحمل فيه الماء في السفر كالقربة ونحوها.

(٥) مسلحة: موضح.

(٦) الجرد: جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر. والشكم: جمع شكيمة وهي من اللجام الحديدية المعترضة

في فم الفرس - وعلك الشكم: تحريكه في أفواهها.

(٧) العجاج: الغبار. (٨) الذيفان: السم الناقع.

(٩) الغل: طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم أو في أيديهما.

(١٠) مصفود اليدين: مكبل اليدين.

يوم زرود: لبني يربوع على بني تغلب

أغار خزيمة بن طارق التغلبي على بني يربوع وهم بزرود، فندروا به^(١)، فالتقوا فاقتتلوا قتالاً شديداً؛ ثم انهزمت بنو تغلب وأسر خزيمة بن طارق، أسره أنيف بن جبلة الضبي - وهو فارس الشَّيْط^(٢)، وكان يومئذ معتلاً في بني يربوع وأسيد بن حنّاء السليطي؛ فتنازعا فيه، فحكمما بينهما الحرث بن قراد - وأمّ الحارث امرأة من بني سعد بن ضبة - فحكم بनावية خزيمة لأنيف بن جبلة، على أن لأسيد على أنيف مائةً من الإبل. قال: ففدى خزيمة نفسه بمائتي بعير وفرس. قال أنيف:

أخذتُك قسراً يا خزيم بن طارق ولاقيت مني الموت يوم زرود
وعانقته والخيْلُ تدمى نُحُورُهَا فَأَنْزَلْتَهُ بِالْقَاعِ غَيْرَ حَمِيدٍ

أيام يربوع على بكر

وهذه أيام كلها لبني يربوع على بني بكر: من ذلك يوم ذي طلوح^(٣)، وهو يوم أود؛ ويوم الحائر، ويوم ملهم؛ ويوم القُحْقَح، وهو يوم مائة رأس عين، ويوم طخفة، ويوم الغَبِيط، ويوم مُخَطَّط، ويوم جَدُود، ويوم الجبايات ويوم زرود الثاني.

يوم ذي طلوح: لبني يربوع على بكر

كان عميرة بن طارق بن حصينة بن أريم بن عبيد بن ثعلبة؛ تزوج مربية بنت جابر، أخت أبحر بن جابر العجلي؛ فخرج حتى ابنتى بها في بني عجل، فأتى أبحر أخته مزنة امرأة عميرة يزورها فقال لها: إني لأرجو أن آتيك ببنت النطف امرأة عميرة التي في قومها! فقال له عميرة: أترضى أن تحاربنى وتسبيني؟ فندم أبحر وقال لعميرة: ما كنت لأغزو قومك! ثم غزا أبحر والخوفزان متساندين؛ هذا فيمن تبعه

(١) نذر بالشئ: علمه فحذره.

(٢) الشَّيْط: فرس أنيق.

(٣) ذو طلوح: موضع في حزن بني يربوع.

من بني شيبان، وهذا فيمن تبعه من بني الهازم؛ وساروا بعميرة معهم قد وكل به أبحر أخاه حُرْفَصَة بن جابر؛ فقال له عميرة: لو رجعت إلى أهلي فاحتملتهم! فقال حُرْفَصَة: أفعل. فكر عميرة على ناقته، ثم نكل^(١) عن الجيش، فسار يومين وليلة حتى أتى بني يربوع، وأنذرهم الجيش؛ فاجتمعوا حتى التَقَوْا بأسفل ذي طُلُوح، فأول ما كان فارس طلع عليهم عميرة، فنادى: يا أبحر هلم! فقال: من أنت؟ قال: أنا عميرة! فكذبه، فسفر عن وجهه، فعرفه، فأقبل إليه، والتقت الخيل بالخيـل، فأسر الجيش إلّا أقلهم.

وأسر حنظلة بن بشر بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم - وكان في بني يربوع - الحوفزان بن شريك، وأخذه معه مكبلا، وأخذ ابن طارق سودة بن يزيد بن بَجِير بن عم أبحر، وأخذ ابن عَنمة الضبي الشاعر، وكان مع بني شيبان، فافتكه متمم بن نويرة؛ فقال ابن عَنمة يمدح متمم بن نويرة:

جزى الله ربّ الناس عني مُتَمَّا بخير جزاء، ما أعف وأمجدا
أجرت به أبائنا وبناتنا وشارك في إطلاقنا وتفردا
أبا نهشل إني لكم غير كافر ولا جاعلٍ من دونك المالَ مُرصدا

وأسر سويد بن الحوفزان، وأسر سويد وفلحس، وهما من بني سعد بن همام فقال جرير في ذلك يذكر ذي طُلُوح:

ولما لقينا خيل أبحر يدعي بدعوى لجيمٍ غير ميلِ العواتقِ
صبرنا وكان الصبرُ منا سجيةً بأسيا فإنا تحت الظلالِ الخوافِقِ
فلما رأوا لا هَـوادةَ عندنا دعوا بعد كربٍ يا عُميرَ بن طارق

يوم الحائر: وهو يوم ملهم^(٢). لبني يربوع على بكر

وذلك أن أبا مُليل عبد الله بن الحارث بن عاصم بن حميد، وعلقمة أخاه، انطلقا

(١) نكل فلان عن الشيء: أي تخاه عنه

(٢) ملهم: قرية بالهامة لبني يشكر وأخلاق من بني بكر. والحائر: الحوض يصب إليه مسيل من الماء من الأمطار.

يطلبان إبلا لهما ، حتى وردا ملهم من أرض اليمامة ؛ فخرج عليهما نفر من بني يشكر ، فقتلوا علقمة وأخذوا أبا مليل ، فكان عندهم ما شاء الله ، ثم خلّوا سبيله ، وأخذوا عليه عهدا وميثاقا أن لا يخبر بأمر أخيه أحدا ؛ فأتى قومه ، فسألوه عن أمر أخيه ، فلم يخبرهم ؛ فقال وبرة بن حمزة : هذا رجل قد أخذ عليه عهد وميثاق ! فخرجوا يقصّون أثره ، ورئيسهم شهاب بن عبد القيس ، حتى وردوا ملهم ؛ فلما رآهم اهل ملهم تحصنوا ، فخرقت بني يربوع بعض زرعهم وقتل عمرو بن صابر صبرا^(١) ، ضربوا عنقه ، وقتل عيينة بن الحارث بن شهب بن مئثم بن عبيد بن عمرو ، رجلا آخر منهم ؛ وقتل مالك بن نويرة حمران بن عبد الله ، وقال :

طلبنا بيومٍ مثل يومك علقما لعمري لمن يسعى بها كان أكرما
قتلنا بجنب العرّض عمرو بن صابر وحران أقصدناها والمثلما^(٢)
فلله عينا من رأى مثل خيلنا وما أدركت من خيلهم يوم ملّهما

يوم القحح : وهو يوم مالة . لبني يربوع على بني بكر

أغارت بنو أبي ربيعة بن ذهل بن شيان على بني يربوع ، ورئيسهم مجبه بن ربيعة ابن ذهل ، فأخذوا إبلا لعاصم بن قرط أحد بني عبّيد ، وانطلقوا : فطلبهم بنو يربوع ، فناوشوهم ، فكانت الدائرة على بني ربيعة ؛ وقتل المنهال بن عصمة المجبه بن ربيعة ؛ فقال في ذلك نمران الرياحي :

وإذا لقيت القوم فاطعن فيهم يوم اللقاء كطعنة المنهال
ترك المجبّه للضياع منكسا وللقوم بين سوافل وعوال^(٣)

يوم رأس العين : لبني يربوع على بكر

أغارت طوائف من بني يربوع على بني أبي ربيعة برأس العين ، فاطردوا النعم

(١) الصبر : نصب الانسان ليقتل ، ويقال قتل صبرا .

(٢) العرّض : واد باليمامة .

(٣) المنكس : المتأخر الذي لا يلحق بأقرانه .

فاتبعهم معاوية بن فراس في بني أبي ربيعة، فأدركوهم؛ فقتل معاوية بن فراس وفاتوا^(١) بالإبل، وقال سحيم في ذلك:

أليس الأكرمون بنو رياح نموني منهم عمي وخالي
هم قتلوا المجبة وآبن تميم تنوح عليها سود الليالي
وهم قتلوا عميد بني فراس برأس العين في الحجج الخوالي^(٢)
وذادوا يوم طخفة عن حياهم زياد غرائب الإبل النihal^(٣)

يوم العظالي^(٤): لبني يربوع على بكر

قال أبو عبيدة: وهو يوم أعشاش^(٥)، ويوم الأفافة^(٦)، ويوم الإياد، ويوم مليحة^(٧).

قال وكانت بكر بن وائل تحت يد كسرى وفارس، وكانوا يجيرونهم ويجهزونهم، فأقبلوا من عند عامل عين التمر^(٨) في ثلاثمائة فارس متساندين، يتوقعون انحدار بني يربوع في الحزن - وكانوا يشتون^(٩) خفافا^(١٠)، فإذا انقطع الشتاء انحدروا إلى الحزن - قال: فاحتمل بنو عتيبة، وبنو عبيد، وبنو زبيد من بني سليط، من أول الحي، حتى استهلوا ببطن مليحة؛ فطلعت بنو زبيد في الحزن حتى حلوا الحديقة^(١١) والأفافة، وحلت بنو عتيبة وبنو عبيد بعين بروضة الثمد^(١٢).

(١) فاتوا: مضوا ومروا

(٢) الحجج الخوالي: يريد الأعوام الماضية.

(٣) طخفة: موضع بعد النجاج في طريق البصرة إلى مكة.

(٤) وسمي بذلك لأن الناس فيه ركب الاثنان والثلاثة الدابة الواحدة.

(٥) أعشاش: موضع في بلاد بني تميم، لبني يربوع بن حنظلة.

(٦) الأفافة: ماء لبني يربوع (٧) مليحة: موضع في بلاد تميم.

(٨) عين التمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة.

(٩) يقال: شتا بالبلد وشتى: إذا أقام به شتاء.

(١٠) خفاف: موضع. (١١) موضع.

(١٢) روضة الثمد والحضي: موضعان.

قال: وأقبل الجيش حتى نزلوا خضبة الخصي، ثم بعثوا رئيسهم، فصادفوا غلاماً شاباً من بني عبدة يقال له قرط بن أهبط، فعرفه بسطام - وقد كان عرفه عامة غلمان بني ثعلبة حين أسره عتيبة؛ قال: وقال سليط: بل هو المطوح بن قرواش - فقال له بسطام: أخبرني، ماذاك السواد الذي بالحديقة؟ قال: هم بنو زبيد، قال: أففيهم أسيد بن حنّاء؟ قال: نعم. قال: كم هم؟ قال: خمسون بيتاً. قال: فأين بنو عتيبة؟ وأين بنو أزنم؟ قال: نزلوا روضة الشمد. قال: فأين سائر الناس؟ قال: هم محتجزون بخفاف. قال: فمن هناك من بني عاصم؟ قال الاحيمر، وقعنّب ومعدان، أبنا عصمة. قال: فمن فيهم من بني الحارث بن عاصم؟ قال: حصين بن عبد الله. فقال بسطام لقومه: أطيعوني تقبضوا على هذا الحي من زبيد وتصبحوا سالمين غانمين. قالوا: وما يغني عنا بنو زبيد لا يودون رحلتنا. قال: إن السلامة إحدى الغنيمتين. فقال له مفروق: انتفخ تتحول يا أبا الصهباء. وقال له هانئ: أحيّنا! فقال لهم: ويلكم! إن أسيدا لم يظله بيت قط شاتياً ولا قائظاً، إنما بيته القفر، فإذا أحس بكم أجال على الشقراء فركض حتى يشرف على مليحة، فينادي: يا آل يربوع! فتركب، فليقاكم طعن ينسيكم الغنيمة، ولا يُبصر احدكم مصرع صاحبه؛ وقد جئتموني وأنا أتابعكم، وقد أخبرتكم ما أنتم لاقون غداً! فقالوا: نلتقط بني زبيد، ثم نلتقط بني عبدة وبني عتيبة، كما نلتقط الكمأة^(١)، ونبعث فارسين فيكونان بطريق أسيد، فيحولان بينه وبين يربوع. ففعلوا، فلما أحس بهم أسيد ركب الشقراء، ثم خرج نحو بني يربوع، فابتدره الفارسان، فطعن أحدهما فألقى نفسه في شق فأخطأه. ثم كرّر راجعاً حتى أشرف على مليحة، فنادى: يا صباحاه! يا آل يربوع! غُشيتم! فتلاحقت الخيل حتى توافوا بالغطفان، فاقتتلوا؛ فكانت الدائرة على بني بكر، قتل منهم: مفروق بن عمرو، فدفن بشينة^(٢) يقال لها ثينة مفروق، والمقاعس الشيباني، وزهير بن الحزور الشيباني، وعمرو بن الحزور الشيباني،

(١) الكمأة: الكم: فطر من الفصيلة الكمّية

(٢) الثينة: الطريق في الجبل.

والهَيْش بن المِقْعاس، وعمير بن الودّاك، والضُّريس؛ وأما بسطام فآلح عليه فارسان من بني يربوع، وكان دارعاً^(١) على ذات النُّسوع^(٢)، وكانت إذا أُجِدَّت^(٣) لم يتعلّق بها شيء من خيلهم، وإذا أوعثت^(٤) كادوا يلحقونها؛ فلما رأى ثقل درعه وضعها بين يديه على القربوس^(٥)؛ وكره أن يرمي بها، وخاف أن يلحق في الوعث. فلم يزل ديدنه وديدن طالبه، حتى حيت الشمس وخاف اللحاق، فمر بوجار^(٦) ضبع، فرمى الدرع فيه. فمد بعضها بعضاً حتى غابت في الوجار. فلما خففت عن الفرس نشطت ففاتت الطلب وكان آخر من أتى قومه؛ وقد كان رجع إلى درعه لما رجع عنه القوم فأخذها. فقال العوام في بسطام وأصحابه:

وإن يك في يوم الغَيْطِ مَلَامَةٌ فيوم العظالي كان أخزى وألومًا
 أناخُوا يُريدون الصّباحَ فصُبَحُوا وكانوا على الغازين غُدوةً أشأمًا
 فرزَمَ ولم تلبَّوْا على مُجْحرِكُم لو الحارثُ الحرّابُ يُدعى لأَقْدَمًا^(٧)
 ولو أنَّ بسْطامًا أَطِيعَ لأمره لأدّى إلى الأحياء بالحنو مغنمًا
 ففرَّ أبو الصهباء إذ حمى الوغى وألقى بأبدان السلاح وسلّمًا
 وأيقن أن الخيل إن تلبس به يَعدُّ غانمًا أو يَمْلأ البيتَ مأمّمًا
 ولو أنها عصفورة لحسبتُها مُسومةً تدعو عبيدًا وأزْنَمًا^(٨)
 أبى لك قيْدٌ بالغَيْطِ لقاءهم ويومُ العظالي إن فخرتَ مكلّمًا
 فأفلتَ بسْطامٌ حريصاً بنفسه وغادر في كرّشاءٍ لدنًا مُقومًا^(٩)

(١) الدارع: الذي عليه درعه.

(٢) ذات النُّسوع: فرس بسطام

(٣) أُجِدَّت: سلكت الجدد، وهي الأرض الغليظة المستوية

(٤) أوعثت: سلكت الوعث، وهي المكان السهل تغيب فيه الأقدام.

(٥) القربوس: حنو السرج.

(٦) الوجار: جحر الضبع.

(٧) المجحر: الملجأ والمكمن

(٨) أزَمَ: بطن من بني يربوع.

(٩) الكرّشاء: القدم التي كثر لحمها واستوى أخمصها وقصرت أصابعها. وقد يريد كرّشاء بن عمر الشيباني.

وقاظ أسيراً هانئاً وكأنا مفارق مفروقٍ تَغشَّينَ عندما^(١)

قال: ثم إنَّ خائناً فدى نفسه وأسرَى قومه؛ فقال العوام في ذلك:

إنَّ الفتى هانئاً لاقى بشكَّته ولم يَجْم عن قتالِ القومِ إذ نَزلا^(٢)
ثُمَّ سارَعَ في الأسرى ففكَّهم حامى الذَّمار حَقيقٌ بالذي فعلا

يوم الغبيط^(٣) لبني يربوع على بني بكر

قال أبو عبيدة: يقال لهذا اليوم: يوم الغبيط، ويوم الثعالب - والثعالب أسماء قبائل اجتمعت فيه - ويقال له: يوم صحراء فلج.

وقال أبو عبيدة: حدَّثني سليط بن سعد، زبَّان الصُّبيري، وجهم بن حسان السِّلَيطي، قالوا: غزا بسطام بن قيس، ومفروق بن عمرو، والحارث بن شريك - وهو الحوفزان - بلاد بني تميم - وهذا اليوم قبل يوم العُظالي - فأغاروا على بني ثعلبة بن يربوع، وثعلبة بن سعد بن ضبة، وثعلبة بن عدي بن فزارة، وثعلبة بن سعد بن ذبيان؛ فذلك قيل له يوم الثعالب، وكان هؤلاء جميعاً متجاورين بصحراء فلج فاقتتلوا، فانهزمت الثعالب فأصابوا فيهم واستاقوا إبلا من نَعْمهم، ولم يشهد عتبية ابن الحارث بن شهاب هذه الواقعة؛ لأنه كان نازلاً يومئذ في بني مالك بن حنظلة؛ ثم امترَّوا^(٤) على بني مالك، وهم بين صحراء فلج وبين الغبيط، فاكتسحوا إبلهم؛ فركبت عليهم بنو مالك، فيهم عتبية بن الحارث بن شهاب، ومعه فرسان من بني يربوع يأثفهم - أي صار معهم مثل الأثافي^(٥) المرماد - وتألَّف إليهم الأحيمر بن عبد الله، والأسيد بن حنَّاء، وأبو مرحب، وجرو بن سعد الرياحي وهو رئيس بني

(١) العندم: صبغ أحمر، يريد الدم

(٢) الشَّكة: ما يحمل أو يلبس من السلاح

(٣) الغبيط: واد يقع أول الدهناء.

(٤) امترَّوا: كَرَّوا

(٥) الأثافي: أحجار ثلاثة توضع عليها القدر.

يربوع - وربيع، والخليس، وعمارة، وبنو عتيبة بن الحارث، ومعدان وعصمة ابنا قعنب، ومالك بن نويرة، والمنهال بن عصمة أحد بني رياح بن يربوع، وهو الذي يقول فيه متمم بن نويرة في شعره الذي يرثي فيه مالكا أخاه:

لقد غيَّب المنهالُ تحت لوائه فتىً غير مِبطان العشيَّة أروعاً^(١)

فأدركهم بغيطة المدرة^(٢)، فقاتلوهم حتى هزموهم، وأدركوا ما كانوا استاقوا من أموالهم؛ وألح عتيبة والأسيد والأحيمر على بسطام، فلحقه عتيبة فقال: استأسِر لي يا أبا الصهباء! فقال: ومن أنت؟ قال: أنا عتيبة، وأنا خيرٌ لك من الغلاة والعطش! فأسره عتيبة. ونادى القومُ بجاداً أخا بسطام: كرّ على أخيك! وهم يرجون أن يأسروه، فناده بسطام: إن كررت فأنا حنيف^(٣). وكان بسطام نصرانياً، فلحق نجاد بقومه، فلم يزل بسطام عند عتيبة حتى قادى نفسه.

قال أبو عبيدة: فزعم أبو عمرو بن العلاء أنه فدى نفسه بأربعمائة بعير وثلاثين فرساً، ولم يكن عربي عكاظي أعلى فداءً منه، على أن جز ناصيته وعاهده أن لا يغزو بني شهاب أبداً؛ فقال عتيبة بن الحارث بن شهاب:

أبلغُ سرّاة بني شيبان مألَكَةً أني أبأتُ بعبْدِ الله بسطاماً^(٤)
قاظَ الشربة في قيدٍ وسلسلةٍ صوتُ الحديدِ يُغنيهِ إذا قاماً^(٥)

يوم مخطط: لبني يربوع على بكر

قال أبو عبيدة: غزا بسطام بن قيس والحوفزان الحرث متساندين يقودان بكر بن وائل، حتى وردوا على بني يربوع بالفردوس، وهو بطن لإياد، وبينه وبين مخطط

(١) المِبطان: الضخم البطن من كثرة الأكل.

(٢) غبيطة المدرة: أرض لبني يربوع

(٣) الحنيف: الذي يتحنف في الأديان.

(٤) المألكة: الرسالة. وأبأته به: أي عاقبته به.

(٥) قاظ الشربة: أقام بها زمن القَيْظ. والشربة: موضع.

ليلة، وقد نذرت بهم بنو يربوع فالتقوا بالخطط، فاقتتلوا، فانهزمت بكر بن وائل، وهرب الحوفزان وبسطام ففاتا ركضا، وقتل شريك بن الحوفزان، قتله شهاب بن الحارث أخو عتيبة، وأسر الأحيمر بن عبد الله بن الضريس الشيباني؛ فقال في ذلك مالك بن نويرة ولم يشهد هذا اليوم:

إِلَّا أَكْنَ لَاقَيْتُ يَوْمَ مُخْطَطِ	فَقَدْ خَبَرَ الرُّكْبَانُ مَا أَتَوَدُّ
بَأَفْنَاءَ حَيٍّ مِنْ قِبَائِلِ مَالِكِ	وَعَمَرُوْ بَنِ يَرْبُوعٍ أَقَامُوا فَأَخْلَدُوا
فَقَالَ الرَّئِيسُ الْخَوْفَزَانُ تَبَيَّنُوا	بَنِي الْحِصْنِ قَدْ شَارَفْتُمْ ثُمَّ حَرَّدُوا ^(١)
فَمَا فَتَّيْنَا حَتَّى رَأَوْنَا كَأَنَّا	مَعَ الصَّبْحِ آذِيٌّ مِنَ الْبَحْرِ مُزِيدُ ^(٢)
بِمَلْمُومَةٍ شَهْبَاءَ يَبْرِقُ خَالُهَا	تَرَى الشَّمْسَ فِيهَا حِينَ دَارَتْ تَوْفَدُ ^(٣)
فَمَا بَرَحُوا حَتَّى عَلَتْهُمْ كَتَائِبُ	إِذَا طُعِنَتْ فَرَسَانَهَا لَا تُعْرَدُ ^(٤)
فَأَقْرَرْتُ عَيْنِي يَوْمَ ظَلُّوا كَأَنَّهُمْ	بِطُنِّ غَبِيطِ خُشْبٍ أَثْلٍ مُسْنَدُ ^(٥)
صَرِيعٌ عَلَيْهِ الطَّيْرُ يَحْجِلُ فَوْقَهُ	وَأَخَرُ مَكْبُولُ الْيَدَيْنِ مُقَيَّدُ ^(٦)
وَكَانَ لَهُمْ فِي أَهْلِهِمْ وَنِسَائِهِمْ	مَبِيتٌ وَلَمْ يَدْرُوا بِمَا يُحْدِثُ الْغَدُ
وَقَدْ كَانَ لَأَبْنِ الْخَوْفَزَانِ لَوْ آتَنَهَى	شَرِيكَ وَبَسْطَامَ عَنِ الشَّرِّ مَقْعَدُ

(٧) يوم جدود

غزا الحوفزان، وهو الحارث بن شريك، فأغار على من بالقاعة^(٨) من بني سعد

(١) حردوا: أقصدوا (٢) الآذي: الموج الشديد.

(٣) بلمومة: أي كتيبة مجتمعة مضموم بعضها الى بعض. وشهباء، لما فيها من بياض السلاح، والحديد في حال السواد.

(٤) لا تعرد: لا تفتر.

(٥) الأثل: شجر طويل مستقيم يعمر، جيد الخشب كثير الأغصان دقيق الورق. واحدته: أثلة.

(٦) يحجل: يتبختر.

(٧) الجدود: اسم موضع من أرض بني تميم.

(٨) القاعة: من بلاد سعد بن زيد مناة بن تميم.

ابن زيد مناة؛ فأخذ نَعْمًا كثيرًا، وسبى فيهنّ الزرقاء من بني ربيع بن الحارث، فأعجب بها وأعجبت به، وكانت خرقاء، فلم يتمالك أن وقع بها؛ فلما انتهى إلى جَدود، منعته بنو يربوع بن حنظلة أن يردوا الماء، ورئسهم عتيبة بن الحارث بن شهاب، فقاتلوهم، فلم يكن لبني بكر بهم يدٌ، فصالحوهم على أن يعطوا بني يربوع بعض غنائمهم، على أن يخلّوهم [أن] يردوا الماء، فقبلوا ذلك وأجازوهم؛ فبلغ ذلك بني سعد، فقال قيس بن عاصم في ذلك:

جزى الله يربوعاً بأسوأ سعيها إذا ذكرت في النائبات أمورها
ويوم جَدودٍ قد فضحت أباكم وسالمت والخيل تدمى نحورها
فأجابه مالك:

سأُسال من لاقى فوارس منقذٍ رِقابَ إماء كيف كان نكيرها^(١)

ولما أتى الصريخُ بني سعد، ركب قيس بن عاصم في أثر القوم حتى أدرَكهم بالأشيمين، فألح قيس على الخوفزان وقد حلّ الزرقاء، وكان الخوفزان قد خرج في طليعة، فلقى قيس بن عاصم فسأله من هو؛ فقال: لا تكأتم اليوم، أنا الخوفزان، فمن أنت؟ قال: أنا أبو علي. ومضى، ورجع الخوفزان إلى أصحابه، فقال: لقيت رجلاً أزرق كأنّ لحيته ضريبة^(٢) صوف فقال: أنا أبو علي. فقالت عجوز من السبي: بأبي أبو علي! ومن لنا بأبي علي؟ فقال لها: ومن أبو علي؟ قالت: قيس بن عاصم! فقال لأصحابه: النجاء! وأردف الزرقاء خلفه وهو على فرسه الزّيد، وعقد شعرها إلى صدره ونجا بها. وكانت فرس قيس إذا أوعثت^(٣) قصّرت وتمطر عليها الزّيد، فلما أجدت^(٤) لحقت بـمِث يُكلم الخوفزان، فقال قيس له: يا أبا حمار، أنا خير لك من الفلاة والعطش! قال له الخوفزان: ما شاء الزّيد. فلما رأى قيس أن فرسه لا يلحقه، نادى الزرقاء فقال: ميلي به يا جعارا! فلما سمعه الخوفزان، دفعها

(١) النكير: الانكار، والعقوبة الرادعة.

(٢) الضريبة: القطعة. (٣) أوعثت: وقعت في الوعث.

(٤) أجدت: سلكت الجدد.

بمرفقه وجزّ قرونها بسيفه، فألقاها عن عجز فرسه، وخاف قيس أن لا يلحقه فنجله^(١) بالرمح في خُرابة وركه^(٢)، فلم يقصده وعرج منها وردّ قيس الزرقاء إلى بني الربيع، فقال سوار بن حيان المِنقري:

ونحن حَفَزْنَا الحَوْفَزانَ بطعنةٍ تَمُجُّ نَجِيعاً من دمِ الجَوْفِ أَشْكَلا^(٣)

يوم سفوان^(٤)

قال أبو عبيدة: التقت بنو مازن وبنو شيان على ماء يقال له سفوان فزعمت بنو شيان أنه لهم، وأرادوا أن يُجلوا تمها عنه، فاقتتلوا قتالا شديداً، فظهرت عليهم بنو تميم، وذادوهم حتى وردوا المحدث^(٥)، وكانوا يتوعّدون بني مازن قبل ذلك، فقال في ذلك وذاك المازني:

رُويَداً بني شِيانَ بعضَ وعيدِم	تُلاقوا غداً خيلي على سفوان
تلاقوا جياداً لا تحيد عن الوعى	إذا الخيلُ جالت في القنا المتداني
عليها الكُماةُ الغُرُّ من آل مازن	ليوثُ طعان كلِّ يومِ طعان ^(٦)
تلاقوهم فتعرفوا كيف صبرُهم	على ما جنت فيهم يدُ المحدثان
مقاديمٍ وصّالون في الروع خطوهم	بكلِّ رقيق الشفّرتين يمان ^(٧)
إذا استنجدوا لم يسألوا من دعاهم	لأية حربٍ أم لإيِّ مكان

يوم السلي

قال أبو عبيدة: كان من حديث يوم السلي أن بني مازن أغارت على بني يشكر

(١) نجله: طعنه.

(٢) خرابة الورك: ثقب رأس الورك.

(٣) حفزنا: طعنا. وأشكل: أحر.

(٤) سفوان: ماء على قدر مرحلة من باب المريد بالبصرة.

(٥) المحدث: ماء. (٦) الكُماة: الفرسان.

(٧) يريد السيف اليماني أي الذي صنع في اليمن.

فأصابوا منهم، وشَدَّ زاهر بن عبد الله بن مالك على تميم بن ثعلبة اليشكري فقتله، فقال في ذلك:

لله تيمُّ أيُّ رُمحٍ طرادٍ لاقى الحِيامَ وأي نصل جلاذٍ^(١)
ومحش حربٍ مقدّمٍ متعرّضٍ للموتِ غيرُ معرّدٍ حيّادٍ^(٢)

وقال حجاب بن ذبيان المازني:

سلى يشكراً عني وأبناءً وائلٍ لهازمَها طراً وجع الأراقمِ
ألم تعلمي أنا إذا الحربُ شُمرت سيّامٌ على أعدائنا في الحلاقمِ
عُناةٌ قرأةٌ في الشّواءِ مساعِرٍ حُماةٌ كُماةٌ كالليوثِ الضراغمِ^(٣)
بأيديهم سُمٌّ من الخطِّ لدنةٌ وببيضٍ تجلى عن فراخِ الجهاجمِ^(٤)
أولئك قومٌ إن فخرتُ بعزّهم وخرتُ بعزّي في اللّهي والغلاصمِ^(٥)
هُم أنزلوا يوم السليّ عزيزها بسُمِّ العواليِ والسّيوفِ الصّوارمِ

يوم نقا^(٦) الحسن: وهو يوم السقيفة لبني ضبة على شيبان

قال أبو عبيدة: غزا بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس بن خالد - وقيس بن مسعود هو ذو الجذّين وأخوه، السليل بن قيس بن ضبة بن أد بن طابخة - فأغار على ألف بعير لمالك بن المنتفق فيها فحلها قد فقأ عينه، وفي الإبل مالك بن المنتفق، فركب فرساً له ونجا ركضاً، حتى إذا دنا من قومه نادى: يا صباحاه! فركبت بنو ضبة؛ وتداعت بنو تميم، فتلاحقوا بالنقا، فقال عاصم بن خليفة لرجل من فرسان

(١) الجلاذ: القوي

(٢) محش حرب: موقد نارها ومؤثرها. والمعرّد: الذي ينكل عن قرنه ويحجم ويفر.

(٣) المساعر: جمع المسعر: وهو ما تحرك به النار من حديد أو خشب.

(٤) السمر: الرماح. والبيض: السيوف.

(٥) اللّهي: جمع لهاة: وهي لحمه حمراء في الخنك معلقة على عكرة اللسان. والغلاصم: جمع غلصمة: وهي الموضع الناتئ في الخلق.

(٦) النقا: القطعة من الرمل محدودة. والحسن: جبل رملي. ونقا الحسن: في بلاد بني ضبة.

قومه أيهم رئيس القوم؟ قال: حاميتهم صاحب الفرس الأدهم يعني بسطاما، فعلا عاصم عليه بالرمح فعارضه، حتى إذا كان بجذائه رمى بالقوس وجمع يديه في رمح فطعنه، فلم تخطيء صماخ أذنه، حتى خرج الرمح من الناحية الأخرى، وخرّ على الألاء - والألاء شجرة - فلما رأى ذلك بنو شيان خلّوا سبيل النعم وولوا الأدبار؛ فمن قاتل وأسير؛ وأسر بنو ثعلبة بجاد بن قيس بن مسعود أخا بسطام في سبعين من بني شيان، فقال ابن غنمة الضبي، وهو مجاوز يومئذ في بني شيان يرثي بسطاما وخاف أن يقتلوه، فقال:

لَأَمَّ الْأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ	بِحَيْثُ أَضَرَ بِالْحَسَنِ السَّيْلُ ^(١)
نَقَسَ مَالَهُ فِينَا وَنَدَعُو	أَبَا الصَّهْبَاءِ إِذْ جَنَحَ الْأَصِيلُ ^(٢)
كَأَنَّكَ لَمْ تَرِيهِ وَلَمْ تَرِيهِ	تَحُبُّ بِهِ عُدَا فِرَّةَ دَمُولِ ^(٣)
حَقِيقَةُ رَحْلَهَا بَدَنٌ وَسَرَجٌ	تَعَارِضُهَا مَرْبَبَةٌ دَمُولِ ^(٤)
إِلَى مَسْعَادٍ أَرَعَنَ مَكْفَهَرٍ	تُضَمَّرُ فِي جَوَانِبِهِ الْخِيُولُ ^(٥)
لَكَ الْمَرْبَاعُ مِنْهَا وَالصَّفَايَا	وَحُكْمُكَ وَالنَّشِيطَةُ وَالْفُضُولُ ^(٦)
لَقَدْ ضَمِنْتَ بَنُو زَيْدٍ بَنَ عَمْرُو	وَلَا يَوْفِي بِبَسْطَامٍ قَتِيلُ
فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءِ لَمْ يَوْسَدَ	كَأَنَّ جَيْنَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ ^(٧)
فَإِنْ تَجَزَعَ عَلَيْهِ بَنُو أَبِيهِ	فَقَدْ فُجِعُوا وَحَلَّ بِهِمْ جَلِيلُ
بِمَطْعَامٍ إِذَا الْأَشْوَالُ رَاحَتْ	إِلَى الْحَجَرَاتِ لَيْسَ لَهَا فَصِيلُ ^(٨)

(١) الحسن: جبل رمل. (٢) أبو الصهباء: كنية بسطام.

(٣) العذافرة: الغليظة. والدمول: السريعة.

(٤) الحقيقة: ما يجعل وراء الرجل، والبدن: الدرع. والمربية: السمينة. والدمول: نوع من السير.

(٥) الأرعن: الجبل الكثيف. وتضمر: تغلف القوات القليل.

(٦) المرباع: ربع الغنيمة. والصفية: ما يصطفيه الرئيس من خيار ما يغنم. والنشيطه: ما أصابة الجيش في طريقه قبل أن يصل إلى مقصده. والفضول: ما فضل ولم يقسم.

(٧) الألاء: جمعها الألاء: وهي شجر حسن المنظر مر الطعم دائم الاخضرار.

(٨) الأشوال: النوق التي خف لبنها وارتفع ضرعها.

وقال شمعة بن الأخضر بن هُبيرة:

ويومَ شقائقِ الحسَنِينِ لاقت بنو شيبانَ آجالاً قِصاراً^(١)
شككنا بالرماحِ وهُنَّ زورٌ صاخي كبشهم حتى استدارا^(٢)
وأخذناه أسمرَ ذا كعوبٍ يشبه طولهُ مسدأً مُغاراً^(٣)

وقال محرز بن المكعب الضبي:

أطلقتُ من شيبانَ سبعينَ راكباً فأبوا جميعاً كلهم ليس يشكر^(٤)
إذا كنتَ في أفنانِ شيبانَ مُنعماً فجَزَّ اللحى إنَّ النواصي تكفر^(٥)
فلا شكرهم أبغي إذا كنتُ مُنعماً ولا ودَّهم في آخر الدهر أضمر

أيام بكر على تميم

يوم الزَّوْبَرين

قال أبو عبيدة: كانت بكر بن وائل تنتجع أرض تميم في الجاهلية ترعى بها إذا أجدبوا، فإذا أرادوا الرجوع لم يدعوا عورة يصيبونها ولا شيئاً يظفرون به إلا اكتسحوه؛ فقالت بنو تميم: امنعوا هؤلاء القوم من رعي أرضكم وما يأتون إليكم فحشدت تميم، وحشدت بكر واجتمعت؛ فلم يتخلف منهم إلا الحوفزان بن شريك في أناس من بني ذهل بن شيبان وكان غازياً؛ فقدّمت بكر عليهم عمراً الأصم أبا مفروق - قال: وهو عمرو بن قيس بن مسعود أبو عمر بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان - فحسد سائر ربيعة الأصم على الرياسة، فأتوه فقالوا: يا أبا مفروق، إنا قد زحفنا لتميم وزحفوا لنا أكثر ما كنا وكانوا قط. قال: فما تريدون؟ قالوا: نريد أن نجعل كل حي على حياله، ونجعل عليهم رجلاً منهم؛ فنعرف غناء كل قبيلة، فإنه

(١) الحسان: كشياب معروفان في بلاد بني ضبة.

(٢) زور: مائلة. (٣) مغاراً: مفتولاً.

(٤) أب: عاد.

(٥) النواصي: جمع ناصية، وهي خصلة من الشعر في مقدم الرأس.

أشدَّ لاجتهاد الناس! قال: والله إني لأبغض الخلاف عليكم، ولكن يأتي مفروق فينظر فيما قلتم. فلما جاء مفروق شاوره أبوه - وذلك أول يوم ذكر فيه مفروق بن عمرو - فقال له مفروق: ليس هذا أرادوا، وإنما أرادوا أن يخذعوك عن رأيك وحسدوك على رياستك؛ والله لئن لقيت القوم فظفرت لا يزال الفضل لنا بذلك أبداً، ولئن ظفر بك لا تزال لنا رئاسة نعرف بها! فقال الأصم: يا قوم، قد استشرت مفروقا فرأيتة مخالفا لكم، ولست مخالفا رأيه وما أشار إليه. فأقبلت تميم بجملين مجللين مقرونين مقيدين، وقالوا: لا نولي حتى يولي هذان الجملان، وهما الزويران. فأخبرت بكر بقولهم الأصم، فقال: وأنا زويركم، إن حشَّوهما فحشَّوني^(١)، وإن عقروهما فاعقروني! قال: والتقى القوم، فاقتتلوا قتالا شديداً.

قال: وأسرت القوم بنو تميم، حرّاث بن مالك أخا مرة بن همام، فركض به رجل منهم وقد أردفه، واتبعه ابنه قتادة بن حراث، حتى لحق الفارس الذي أسر أباه، فطعنه فأرادَه عن فرسه، واستنقذ أباه؛ ثم استحرّ بين الفريقين القتال، فانهمزت بنو تميم؛ فقتل منهم مقتلة عظيمة. فممن قتل منهم: أبو الرئيس النهشلي. وأخذت بكر الزويرين، أخذتها بنو سدوس بن شيان بن ذهل بن ثعلبة، فنحروا أحدهما فأكلوه وافتحلوا الآخر، وكان نجيبا، فقال رجل من بني سدوس:

يا سَلَمُ إن تسألني عَنَّا فلا كَشَفٌ	عند اللَّقاءِ ولسنا بالمقاريفِ
نحنُ الذين هَزَمْنَا يومَ صَبَحْنَا	جيشَ الزُّويرينِ في جَمعِ الأحاليفِ
ظَلَّلُوا وظَلَّلْنَا نِكِرَ الخيلِ وسَطَهُم	بالشَّيبِ مِنَّا وبالمردِّ الغطاريفِ ^(٢)

وقال الأغلب بن جُشم العجلي:

جاءُوا بزويرهم وجئنا بالأصم	شيخٌ لنا قد كان من عهدِ إرمٍ
يكرُّ بالسَّيفِ إذا الرمحُ انْخَطَمَ	كِهْمَةِ اللَّيْثِ إذا ما اللَّيْثُ هَمَّ

(١) حشَّ الدابة: علفها الحشيش.

(٢) المرء: جمع أمرد؛ وهو الذي طرَّ شاربه وبلغ خروج لحيته ولم تبد.

كَانَتْ تَمِيمٌ مَعَشَرًا ذَوِي كَرَمٍ غَلَصِمَةً مِنَ الْغَلَاصِمِ الْعَظَمِ^(١)
 قَدْ نَفَخُوا لَوْ يَنْفَخُونَ فِي فَحْمٍ وَصَبَرُوا لَوْ صَبَرُوا عَلَى أَمَمٍ^(٢)
 إِذَا رَكِبَتْ ضَبَّةٌ أَعْجَازَ النَّعَمِ فَلَمْ نَدْعُ سَاقًا لَهَا وَلَا قَدَمٌ

يوم الشيطان^(٣) : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: لما ظهر الإسلام - قبل أن يسلم أهل نجد والعراق - سارت بكر ابن وائل إلى السواد، وقالت: نغير على تميم بالشيطان؛ فإن في دين ابن عبدالمطلب: من قتل نفساً قُتل بها: فنغير هذا العام ثم نسلم عليها! فارتحلوا من لعل^(٤) بالذراري والأموال: فأتوا الشيطان في أربع، وبينهما مسيرة ثمانية أميال، فسبقوا كل خير حتى صبحوهم وهم لا يشعرون، ورئيسهم يومئذ بشر بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجدين؛ فقتلوا بني تميم قتلاً ذريعاً، وأخذوا أموالهم؛ واستحز^(٥) القتل في بني العنبر وبني ضبة وبني يربوع، دون بني مالك بن حنظلة.

قال أبو عبيدة: حدثنا أبو الحمراء العنبري؛ قال قتل من بني تميم يوم الشيطان ستائة رجل. قال: فوفد وفد بني تميم على النبي ﷺ؛ فقالوا: ادع الله على بكر بن وائل! فأبى رسول الله ﷺ، فقال رُشيد ابن رميص العنبري:

وَمَا كَانَ بَيْنَ الشَّيْطَانِ وَلَعَلٍ لُسُوقَنَا إِلَّا مَرَا جِعُ أَرْبَعُ
 فَجِئْنَا بِجَمْعٍ لَمْ يَرَ النَّاسُ مِثْلَهُ يَكَادُ لَهُ ظَهْرُ الْوَرِيعةِ يَضْلَعُ^(٦)
 بَارِعَنَ دَهْمٍ شَيْدَ الْبُلُقِ وَسَطُهُ لَهُ عَارِضٌ فِيهِ الْأَسِنَّةُ تَلْمَعُ^(٧)
 صَبَحْنَا بِهِ سَعْدًا وَعَمْرًا وَمَالِكَا فَكَانَ لَهُمْ يَوْمٌ مِنَ الشَّرِّ أَشْنَعُ
 فَحَلُّوا لَنَا صَحْنَ الْعِرَاقِ وَإِنَّهُ حِمَى مِنْهُمْ لَا يُسْتَطَاعُ مُنْعُ

(١) الغلصمة: الصفيحة الغضروفية عند أصل اللسان.

(٢) الأمم: اليسير. (٣) الشيطان: واديان.

(٤) لعل: موضع وقيل جبل. (٥) استحز القتل: اشتد.

(٦) الوريعة: فرس. (٧) الأرعن: العظيم الجرار.

يوم صفوق^(١) : لبكر على تميم

أغارَت بنو أبي ربيعة على بني سليط بن يربوع يوم صفوق، فأصابوا منهم أسرى، فأتى طريف بن تميم العنبري فروة بن مسعود، وهو يومئذ سيد بني أبي ربيعة، ففدى منهم أسرى بني سليط ورهنهم ابنه؛ فأبطأ عليهم فقتلوا ابنه، فقال: لا تأمنن سُلَيْمَى أَنْ أَفَارِقَهَا صرمتُ الطعائن بعد اليوم صُفُوق^(٢) أَعْطَيْتُ أَعْدَاءَهُ طَوْعاً بِرُمْتِهِ ثُمَّ أَنْصَرَفْتُ وَظَنِي غَيْرُ مُوْثُوقٍ

يوم مبايض : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: كانت الفرسان إذا كانت أيام عكاظ في الشهر الحرام وأمن بعضهم بعضاً، تقنّعوا كي لا يُعرفوا، وكان طريف بن تميم العنبري لا يتقنّع كما يتقنّعون، فوافى عكاظ وقد كشفت بكر بن وائل، وكان طريف قتل شراحيل الشيباني أحد بني عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان، فقال حمصيصة: أروني طريفاً. فأروه إياه، فجعل كلما مر به تأمله ونظر إليه ففطن طريف، فقال: مالك تنظر إليّ؟ فقال: أترسمك لأعرفك: فله عليّ إن لقيتك أن أقتلك أو تقتلني! فقال طريف في ذلك:

أَوْ كَلِمَا وَرَدَتْ عِكَازُ قَبِيلَةٍ بَعَثُوا إِلَيَّ عَرِيفَهُمْ يَتَوَسَّمُ
فَتَوَسَّمُونِي إِنْ أَنَا ذَلِكُمْ شَاكِي سِلَاحِي فِي الْخَوَاطِثِ مُعَلِّمُ^(٣)
تَحْتِ الْأَعْرُوفِ جُلْدِي نَثْرَةٌ زَغَفُ تَرْدِ السَّيْفِ وَهُوَ مُثَلَّمُ^(٤)
حَوْلِي أَسِيدُ وَالْهَجِيمِ وَمَازَنَ وَإِذَا حَلَلْتُ فُحُولَ بَيْتِي خَضَمُ^(٥)

(١) صفوق: قرية بالهامة.

(٢) الطعائن: جمع طعينة، وهي المرأة ما دامت في الهودج

(٣) شك السلاح: أي تسربل به

(٤) النثرة: الدرع. والزغف: اللينة الواسعة المحكمة من الدروع.

(٥) الخضم: الجمع الكثير من الناس. والمراد هنا: العنبر بن عمرو بن تميم.

قال: فمضى لذلك ما شاء الله، ثم إن بني عائدة حلفاء بني أبي ربيعة بن ذهل بن أبي شيان - وهم يزعمون أنهم من قريش، وأن عائدة بن لؤي بن غالب - خرج منهم رجلان يصيدان، فعرض لهما رجل من بني شيان، فذعر عليهما صيدهما، فوثبا عليه فقتلاه؛ فثارت بنو مرة بن ذهل بن شيان يريدون قتلها فأبت بنو ربيعة عليهم ذلك؛ فقال هانيء بن مسعود: يا بني ربيعة، إن إخوتكم قد أرادوا طلبكم فانمازوا^(١) عنهم. قال: ففارقوهم وساروا حتى نزلوا بمبايض، ماء لهم - ومبايض علم من وراء الدهناء - فأبق عبدٌ لرجل من بني أبي ربيعة، فسار إلى بلاد تميم، فأخبرهم أن حياً جديداً من بني بكر بن وائل نُزِلَ على مبايض؛ وهم بنو أبي ربيعة والحي الجديد المنتقى من قومه؛ فقال طريف العنبري: هؤلاء تأري يا آل تميم، إنما هم أكلة رأس^(٢). وأقبل في بني عمرو بن تميم، وأقبل معه أبو الجدعاء، أحد بني طُهية، وجاءه فدكي بن أعبد المنقري في جمع من بني سعد بن زيد مناة؛ فنذرت بهم بنو أبي ربيعة، فانحاز بهم هانيء بن مسعود وهو رئيسهم، إلى علم مبايض؛ فأقاموا عليه وشرقوا^(٣) بالأموال والسرْح^(٤)، وصَبَّحتهم بنو تميم؛ فقال لهم طريف: أطيعوني وافرغوا من هؤلاء الأكلب يَصْفُ لكم ما وراءهم. فقال له أبو الجدعاء رئيس بني حنظلة، فدكي رئيس بن سعد بن مناة: أنقاتل أكلبا أحرزوا نفوسهم ونترك أموالهم؟ ما هذا يرأى، وأبوا عليه. فقال هانيء لأصحابه: لا يقاتل رجل منكم ولحقت نِمْ بالنعم والبالغال فأغاروا عليها، فلما ملئوا أيديهم من الغنيمة قال هانيء بن مسعود لأصحابه: احمِلوا عليهم. فهزموهم وقتلوا طريفا العنبري، قتله حَمَصِيصة الشيباني، وقال:

ولقد دعوتَ طريفَ دعوةَ جاهلٍ سفهاً وأنتَ بمعلمٍ قد تعلَّمُ
وأُتيتَ حياً في الحروبِ محلَّهم والجيشُ باسمِ أيهم يُستَقْدَمُ

(١) انمازوا: امتازوا

(٢) أكلة رأس: أي قليل يشبعهم رأس واحد.

(٣) شرق: أخذ في ناحية المشرق.

(٤) السرح: المال الراعي.

فوجدت قوماً يمنعون ذِمَارَهُمْ بَسْلاً، إذا هَابَ الفَوَارِسُ أَقْدَمُوا^(١)
وإذا دُعُوا أَبْنِي رِبِيعَةٍ! شَمَّرُوا بَكْتَائِبٍ دُونَ السَّمَاءِ تَلْمَمُ^(٢)
حَشَدُوا عَلَيْكَ وَعَجَّلُوا بِقِرَاهُم وَحَمُوا ذِمَارَ أَبِيهِمْ أَنْ يُشْتَمُوا
سَلْبُوكَ دَرَعَكَ وَالْأَغَرَّ كِلَاهِمَا وَبَنُو أُسَيْدٍ أَسْلَمُوكَ وَخَضَّمُ^(٣)

يوم فيحان^(٤) : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: لما بدى بسطام بن قيس من عُتَيْبَةِ بن الحارث إذ أَسْرَ يوم الغبيط بأربعمائة بعير، قال: لأدركن عقل إِبِلِي! فأغار بفيحان؛ فأخذ الربيع بن عتيبة واستاق ماله، فلما سار يومين شغل عن الربيع بالشراب، وقد مال الربيع على قدّه حتى لان، ثم خلعه وانحلّ منه. ثم جال في متن ذات النسوع - فرس بسطام - وهرب، فركبوا في أثره؛ فلما يئسوا منه ناداه بسطام: ياربِيع، هلم طليقا! فأبى. قال: وأتى نادِي قومه يحدثهم، فجعل يقول في أثناء حديثه: إيها يا ربيع! انج ربيع! وكان معه رثي.

قال: وأقبل ربيع حتى انتهى إلى أدنى بني يربوع، فإذا هو براع، فاستسقاها وضربت الفرس برأسها فماتت. فُسمي ذلك المكان إلى اليوم: هَبِير^(٥) الفرس. قال له أبو عُتَيْبَةِ: أما إذ نجوت بنفسك فإني مخلّف لك مالك.

يوم ذي قار الأول: لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: فخرج عتيبة في نحو خمسة عشر فارسا من بين يربوع فكمن في

(١) البسل: جمع باسل، وهو الشجاع. والذمار.

(٢) شَمَّر: خفّ ونهض وتهايأ.

(٣) خَضَّم: هو العنبر بن عمرو بن تميم.

(٤) فيحان: موضع في بلاد بني سعد.

(٥) الهبير من الأرض: أن يكون مطمئنا وما حوله أرفع منه.

حمى ذي قار، حتى مرت به إبل بني الحصين بالفداوية، اسم ماء لهم، فصاحوا بمن بها من الحامية والرعاء، ثم استاقوها .

فأخلف للربيع ما ذهب له، وقال:

ألم تَرْنِي أَفَاتُ عَلَى رَبِيعٍ جِلَاداً فِي مَبَارِكِهَا وَخُوراً^(١)
وَأَنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَنِي حُصَيْنٍ بِذِي قَارٍ يَرْمُونَ الْأُمُورَ

يوم الحاجز^(٢) : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: خرج وائل بن صريم الشكري من اليمامة، فلقية بنو أسيد بن عمرو بن تميم، فأخذوه أسيراً، فجعلوا يغمسونه في الرّكبة^(٣) ويقولون:

يا أيها الماتحُ دَلُوي دُونَكَ^(٤)

حتى قتلوه؛ فغزاهم أخوه باعث بن صريم يوم حاجز، فأخذ ثمامة بن باعث بن صريم رجلاً من بني أسيد كان وجيهاً فيهم فقتله، وقتل على الظنة مائة منهم، فقال باعث بن صريم:

سَائِلُ أَسِيداً هَلْ ثَارَتْ بَوَائِلُ أَمْ هَلْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ بَلْبَالِهَا^(٥)
إِذْ أُرْسِلُونِي مَاتِحاً لِدِلَاتِهِمْ فَمَلَأْتُهَا عَلَقاً إِلَى أَسْبَالِهَا^(٦)
إِنِّي وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا وَالبدرَ لَيْلَةً نَصْفِهَا وَهَلَالِهَا^(٧)
أَلَيْتُ أَثْقَفُ مِنْهُمْ ذَا حَيَّةٍ أَبَدًا فَتَنْظُرَ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا

(١) الجِلَاد من الابل: التي لا أولاد لها ولا ألبان. والخور: الغزيرات اللبن.

(٢) الحاجز: موضع قبل معدن النقرة.

(٣) الرّكبة: البئر لم تطو.

(٤) الماتح: الذي ينزل في البئر إذا قلّ الماء فيملاً الدلو.

(٥) البلبال: شدة الهم والوسواس.

(٦) العلق: الدم. وأسبال الدلو: شفاهاها.

(٧) سمك: علا وارتفع.

وقال:

سائلُ أُسَيْدًا هل ثأرتُ بِوائلٍ أم هل أتيتُهم بأمر مُبرمٍ
إذ أرسلوني مَاتِحاً لِـدِلَالِهِمْ فَمَلَأْتُهُنَّ إِلَى الْعِرَاقِ بِالدِّمِّ! ^(١)

يوم الشقيق ^(٢) : لبكر على تميم

قال أبو عبيدة: أغار أبحر بن جابر العجلي على بني مالك بن حنظلة، فسي سُلَيْمَى بنت محصن، فولدت له أبحر. ففي ذلك يقول أبو النجم:
ولقد كَرَّرْتُ عَلَى طَهْيَةِ كَرَّةٍ حَتَّى طَرَقْتُ نِسَاءَهَا بِمَسَاءِ
حرب البسوس

وهي حرب بكر وتغلب، ابني وائل

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب قال: لم تجتمع معد كلها الا على ثلاثة رهط من رؤساء العرب، وهم عامر، وربيعه، وكليب.

فالاول: عامر بن الظرب بن عمرو بن بكر بن يشكر بن الحارث، وهو عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان، وهو الناس بن مضر. وعامر بن الظرب هو قائد معد يوم البيداء ^(٣)، حين تمذحجت مذحج وسارت إلى تهامة، وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن

والثاني: ربيعة بن الحارث بن مرة بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن كعب، هو قائد معد يوم السِّلَانِ ^(٤)، وهو يوم كان بين اهل تهامة واليمن.

والثالث: كليب بن ربيعة، وهو الذي يقال فيه: أعز من كليب وائل. وقاد معد

(١) متع الدلو: جذب رشاءها.

(٢) الشقيق: ماء لبني أسيد بن عمرو بن تميم.

(٣) البيداء: اسم لأرض ملساء بين مكة والمدينة.

(٤) السلان: مما يلي الحجاز واليمن.

كلها يوم خَزَاز^(١)، ففض جموع اليمن وهزمهم، فاجتمعت عليه معد كلها، وجعلوا له قَسَمُ الملك وتاجه ونجيته^(٢) وطاعته فغبر بذلك حيناً من دهره. ثم دخله زهو شديد، وبغى على قومه لما هو فيه من عزه، وانقيادِ معدّ له؛ حتى بلغ من بغيه انه كان يحمي مواقع السحاب فلا يُرعى حماه، ويجير على الدهر فلا تُخفر ذمّته، ويقول: وحش ارض كذا في جوارى! فلا يهاج، ولا تورّد إبل احد مع ابله، ولا توقد نار مع ناره، حتى قالت العرب: اعز من كليب وائل.

وكانت بنو جشم وبنو شيبان في دار واحدة بتهامة، وكان كليب بن وائل قد تزوّج جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيبان، وأخوها جسّاس بن مرة؛ وكانت البسوس بنت منقذ التميمية خالة جسّاس بن مرة، وكانت نازلة في بني شيبان مجاورة لجسّاس، وكان لها ناقة يقال لها سراب، ولها تقول العرب: أشأم من سراب، وأشأم من البسوس! فمرّت إبل لكليب بسراب ناقة البسوس، وهي معقولة بفناء بيتها، جوار جسّاس بن مرة؛ فلما رأت سرابُ الابل نازعت عقالها حتى قطعت، وتبعت الإبل واختلطت بها، حتى انتهت إلى كليب وهو على الحوض، معه قوس وكنانة؛ فلما رآها أنكرها، فانتزع^(٣) لها سهماً فخرم^(٤) ضرعها فنفرت الناقة وهي ترغو، فلما رأتها البسوس قذفت خمارها عن رأسها وصاحت: واذلّاه! واجاراه! واخرجت.

مقتل كليب بن وائل

فأحسّت جسّاسا، فركب فرساً له مغروراً به، فأخذ آليته، وتبعه عمرو بن الحارث بن ذهل بن شيبان على فرسه، ومعه رمحه، حتى دخلا على كليب الحمى، فقال له: يا أبا الماجدة، عمدت إلى ناقة جارتى، فعقرتها! فقال له: أتراك ما نعي

(١) خزاز: جبل بطخفة ما بين البصرة الى مكة.

(٢) النجيبة: الفاضلة على مثلها النفيسة في نوعها.

(٣) انتزع لها سهماً: رماها به

(٤) خرم: ثقب وشق.

أن أذَبَ^(١) عن حَياهي؟ فأحسسه الغضب، فطعنه جسّاس فقصم صلبه، وطعنه عمرو ابن الحارث من خلفه فقطع قَطْنه^(٢)؛ فوقَّع كليب وهو يفحص برجله؛ قال لجسّاس: أغثني بشربة من ماء! فقال: تجاوزت شبيثاً والأحصن^(٣): ففي ذلك يقول عمرو بن الاهتم:

وإنَّ كُلِّباً كانَ يَظلمَ قومَه فأدركَه مثلُ الذي تَريانِ
فلما حشاه الرُّمَحَ كَفَّ ابنَ عمه تَذَكَّرَ ظلمَ الأهلِ أيَّ أوانِ
وقال لجسّاس أغثني بِشربةٍ وإلا فخبِّر مَن رأيتَ مكاني
فقال تجاوزتَ الأحصنَ وماءه وبطنَ شُبيثٍ وهو غيرُ دُفانِ

وقال نابغة بني جعدة:

أبْلُغَ عِقالا أنْ خُطَّةَ داحِسٍ بكفِّكَ فاستأخِرْ لها أو تقدِّمِ
كَلِيبٌ لعمري كانَ أكثرَ ناصراً وأيسرَ ذنباً منك ضُرِّجَ بالدمِ
رَميَ ضِرْعَ ناب فاستمرَّ بطعنة كحاشيةِ البُرْدِ اليَمانِ المسَّهمِ^(٤)
وقال لجسّاس اغثني بِشربةٍ تَدَارِكُ بها مَنّا عليَّ وأنعمِ
فقال تجاوزتَ الأحصنَ وماءه وبطنَ شُبيثٍ وهو ذو مُترسِّمِ^(٥)

فلما قُتل كليب ارتحلت بنو شيبان حتى نزلوا بماء يقال له النَّهْي؛ وتشمر المهلهل اخو كليب - واسمه عدي بن ربيعة، وانما قيل المهلهل لانه اول من هلهل الشعر، اي ارقه - واستعد لحرب بكر، وترك النساء والغزل، وحرّم القمار والشراب، وجمع اليه قومه، فأرسل رجلا منهم إلى بني شيبان يُعذر إليهم فيما وقع من الامر؛ فأتوا مرة ابن ذهل بن شيبان وهو في نادي قومه، فقالوا له: إنكم أتيتم عظيمًا بقتلكم كليباً

(١) أذَبَ: احمي وأدافع.

(٢) القطن: أسفل الظهر من الانسان.

(٣) شبيث والأحصن: غديران في منازل ربيعة بنجد.

(٤) المسهم: المخطط بصور على شكل السهام.

(٥) المترسم: موضع الماء لمن طلبه.

بناب من الإبل، فقطعتم الرحم، وانتهكتم الحرمه؛ وإنا كرهنا العجلة عليكم دون الإعذار إليكم؛ ونحن نعرض عليكم خلالاً أربعا، لكم فيها مخرج، ولنا مقنع. فقال مرة: وما هي؟ قال: تحيي لنا كليباً، أو تدفع إلينا جساساً قاتله فنقتله به، أو همّما فإنه كفء له، أو تمكنا من نفسك، فإن فيك وفاءً من دمه! فقال: أما إحيائي كليباً فهذا ما لا يكون، وأما جساس فإنه غلام طعن طعنة على عجل ثم ركب فرسه فلا أدري أيّ البلاد احتوى عليه، وأما همام فإنه أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة، كلهم فرسان قومهم فلن يسلموه إليّ فادفعه اليكم يُقتل بجزيرة غيره. وأما أنا فهل هو إلا أن تجول الخيل جولة غداً فأكون أوّل قتيل فيها، فما أتعجل من الموت؟ ولكن لكم عندي خصلتان: أمّا إحداها فهؤلاء بني الباقون، فعلقوا في عنق أيهم شتم نسعة^(١) فانطلقوا به إلى رحالكم فاذبحوه ذبح الجزور، وإلا فالف ناقة سوداء المقل أقيم لكم بها كفيلاً من بني وائل! فغضب القوم وقالوا: لقد أسأت، تُرذل^(٢) لنا ولدك وتسومنا اللبن من دم كليب.

ووقعت الحرب بينهم.

ولحقت جلييلة زوجة كليب بأبيها وقومها، ودعت تغلب النمر بن قاسط^(٣) فانضمت إلى بني كليب وصاروا يداً معهم على بكر؛ ولحقت بهم غفيلة بن قاسط، واعتزلت قبائل بكر بن وائل وكرهوا مجامعة بني شيان ومساعدتهم على قتال إخوته، وأعظموا قتل جساس كليباً بناب من الإبل؛ فظعن^(٤) لجم عنهم، وكفت يشكر عن نصرتهم، وانقبض الحارث بن عباد في أهل بيته، وهو أبو بجير وفارس النعامة. وقال المهلهل يرثي كليباً:

بِتْ لَيْلِي بِالْأَنْعَمِينَ طَوِيلًا أَرْقُبُ النَجَمَ سَاهِرًا أَنْ يَزُولَا^(٥)

(١) النسعة: القطعة من النسع، وهو سير عريض طويل من جلد.

(٢) تُرذل: أي تعطينا الرذل من ولدك.

(٣) النمر بن قاسط: بطن في ربيعة.

(٤) ظعنت: رحلت. (٥) الأنعمان: واديان.

كيف أهدأ ولا يزال قتيل
غَيَّتْ دَارُنَا تِهَامَةً فِي الدَّهْرِ
فَتَسَاقُوا كَأْسًا أُمِرْتُ عَلَيْهِمْ
فَصَبَحْنَا بَنِي لَجِيمٍ بِضَرْبِ
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا
انْتَضَوْا مَعْجَسَ الْقِسْبِيِّ وَأَبْرَقُوا
قَتَلُوا رَبَّهُمْ كُلِّيًّا سَفَاهَا
كَذَبُوا وَالْحَرَامِ وَالْحَلَّ حَتَّى
وَيَمُوتَ الْجَنِينُ فِي عَاطِفِ الرَّحْمَةِ
وَقَالَ أَيْضًا يَرِثِيهِ :

كَلِيبُ لَا خَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَمَنْ فِيهَا
كَلِيبُ أَيُّ فَتَى عَزَّ وَمَكْرَمَةٍ
نَعَى النِّعَاةَ كَلِيبًا لِي فَقُلْتُ لَهُمْ
الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ كَانَا مِنْ صَنِيعَتِهِ
الْقَائِدُ الْخَيْلُ تُرْدِي فِي أَعْنَتِهَا
مَنْ خَيْلٌ تَغْلِبُ مَا تُلْقَى أَسْنَتُهَا
يُهْزِهُزُونَ مِنَ الْخَطِئِ مُدْمَجَةً
تَرَى الرِّمَاحَ بِأَيْدِينَا فَنُورِدُهَا
لَيْتَ السَّمَاءَ عَلَى مَنْ تَحْتَهَا وَقَعَتْ
لَا أَصْلَحَ اللَّهُ مَنَّا مَنْ يُصَالِحُكُمْ

مِنْ بَنِي وَائِلٍ يُنْسِي قَتِيلًا
رَ فِيهَا بَنُو مَعَدٍ حُلُولًا
بَيْنَهُمْ يَقْتُلُ الْعَزِيزُ الذَّلِيلَا
يَتْرَكُ الْهَامَ وَقَعَهُ مَعْلُولَا
وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولَا
نَاكَمَا تُوعِدُ الْفُحُولُ الْفُحُولَا^(١)
ثُمَّ قَالُوا مَا إِنْ نَخَافُ عَوِيلَا
يُسَلِّبُ الْخَذِرُ بَيْضَهُ الْمَحْجُولَا^(٢)
مَ وَنُرَوِّي رِمَاحَنَا وَالْخِيُولَا

إِذْ أَنْتَ خَلَيْتَهَا فَيَدْنُ يُخْلِيهَا
تَحْتَ السَّقَائِفِ إِذْ يَعْلُوكُ سَافِيهَا^(٣)
مَالَتْ بَنَا الْأَرْضِ أَوْ زَالَتْ رَوَاسِيهَا
مَا كُلُّ آلَائِهِ يَا قَوْمُ أَحْصِيهَا
زَهْوًا إِذَا الْخَيْلُ لَجَّتْ فِي تَعَادِيهَا
إِلَّا وَقَدْ خَضَبَوْهَا مِنْ أَعَادِيهَا
كَمَتًا أَنْابِيْبُهَا زَرْقَا عَوَالِيهَا^(٤)
بَيْضًا وَنُصْدِرُهَا حُمْرًا أَعَالِيهَا
وَأَنْشَقَّتِ الْأَرْضُ فَانْجَابَتْ بَيْنَ فِيهَا
مَا لَاحَتْ الشَّمْسُ فِي أَعْلَى مَجَارِيهَا

(١) المعجس: المقبض. (٢) البيضة: المرأة.

(٣) السقائف: يريد حجارة القبر.

(٤) كمتاً: جمع كمت، وهو ما كان من الخيل لونه بين الأسود والأحمر.

يوم النهي

قال أبو المنذر: أخبرني خراش أن أول وقعة كانت بينهم يوم النهي، فالتقوا بماء يقال له النهي، كانت بنو شيبان نازلة عليه، ورئيس تغلب المهلهل، ورئيس شيبان الحارث بن مرة؛ فكانت الدائرة لبني تغلب، وكانت الشوكة في شيبان؛ واستحر القتل فيهم إلا أنه لم يُقتل في ذلك اليوم أحد من بني مرة.

يوم الذنائب^(١)

ثم التقوا بالذنائب، وهو اعظم وقعة لهم؛ فظفرت بنو تغلب، وقتلت بكرةً مقتلة عظيمة، وفيها قتل شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان - وهو جد الحوفزان، وهو جد معن بن زائدة، والحوفزان هو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل - قتله عتاب بن سعد بن زهير بن جشم، وقتل الحرث بن مرة بن ذهل بن شيبان، قتله كعب بن زهير بن جشم، وقتل من بني ذهل بن ثعلبة عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة. وقتل من بني تيم الله: جليل بن مالك بن تيم الله، وعبيد الله بن مالك بن تيم الله وقتل من بني قيس بن ثعلبة: سعد بن ضبيعة بن قيس، وتميم بن قيس بن ثعلبة، وهو أحد الخرفين، وكان شيخاً كبيراً، فحمل في هودج، فلحقه عمرو بن مالك ابن الفدوكس بن حشم، وهو جد الاخطل، فقتله. هؤلاء من أصيب من رؤساء بكر يوم الذنائب.

يوم واردات^(٢)

ثم التقوا بواردات، وعلى الناس رؤساؤهم الذين سمينا؛ فظفرت بنو تغلب واستحر القتل في بني بكر، فيومئذ قتل الشعثان شعثم وعبد شمس ابنا معاوية بن

(١) الذنائب: ثلاث هضبات بنجد.

(٢) واردات: عن يسار مكة.

عامر بن ذهل بن ثعلبة، وسيار بن الحرث بن سيار؛ وفيه قُتل همام مرّة بن ذهل بن شيان، أخو جساس لأمه وأبيه؛ فمر به مهلهل مقتولا، فقال: والله ما قتل بعد كليب قتيلٌ أعز عليّ فقداً منك! وقتله ناشرة؛ وكان همام ربّاه وكفله، كما كان ربّي حذيفة بن بدر قرواشا فقتله يوم الهباءة.

يوم عنيزة^(١)

ثم التقوا بعنيزة، فظفرت بنو تغلب؛ ثم كانت بينهم معاودة ووقائع كثيرة، كل ذلك كانت الدائرة فيه لبني تغلب على بني بكر: فمنها يوم الحنو، ويوم غويرضات، ويوم أنيق، ويوم ضريبة، ويوم القصيات، هذه الايام كلها لتغلب على بكر، أصيبت فيها بكر، حتى ظنوا أن ليس يستقبلون أمرهم.

وقال مهلهل يصف هذه الايام وينعاهما على بكر، في قصيدة طويلة أولها:

أَلَيْتَنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْيرِي إِذَا أَنْتِ أَنْقَضْتِ فَلَا تَحْوَرِي^(٢)
فَإِنْ يَكُ بِالذَّنَائِبِ طَال لَيْلِي فَقَدْ أَبْكَى مِنَ اللَّيْلِ الْقَصِيرِ^(٣)

وفيها يقول:

فَلَوْ نُبَشِّ الْمَقَابِرُ عَنْ كَلِيبٍ لِأَخْبَرَ بِالذَّنَائِبِ أَيَّ زِيرٍ
كَأَنَا غُدُوَّةً وَبَنِي أَيْنَا بِجَنْبِ عَنِيزَةٍ رَحِيًّا مُدِيرِ^(٤)
وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بَوَارِدَاتٍ بُجَيْرًا فِي دَمٍ مَثَلِ الْعَبِيرِ
هَتَكْتُ بِهِ بِيوتَ بَنِي عُبَادٍ وَبَعْضُ الْقَتْلِ أَشْفَى لِلصُّدُورِ
عَلَى أَنْ لَيْسَ عَدَلًا مِنْ كَلِيبٍ إِذَا بَرَزَتْ مُخَبَّأَةُ الْخُدُورِ
وَلَوْلَا الرِّيحُ أَسْمَعَ مِنْ بُحَجْرِ صَلِيلِ الْبَيْضِ تُقْرِعُ بِالذِّكُورِ^(٥)

(١) عنيزة: موضع بين البصرة ومكة. (٢) ذو حسم: موضع. ولا تحوري: ترجعي.

(٣) الذنائب: ثلاث هضبات بنجد.

(٤) الرحيا: من معدن واحد، وإذا أديرَت أثرت احداهما في الأخرى.

(٥) حجر: قصبة بالهامة. والصليل: الصوت والذكور: السيوف.

وقال مهلهل لما أسرف في الدماء:

أَكْثَرْتُ قَتْلَ بَنِي بَكْرِ بِرَبِّهِمْ حَتَّى بَكَيْتُ وَمَا يَبْكِي لَهُمْ أَحَدٌ
أَلَيْتُ بِاللَّهِ لَا أَرْضَى بِقَتْلِهِمْ حَتَّى أَهْرَجَ بَكْرًا أَيْنَا وَجَدُوا

وقال أبو حاتم: أهرج: أدعهم بهرجا: لا يقتل فيه قتيل، ولا يؤخذ لهم دية.
وقال: البهرج من الدراهم من هذا.

وقال المهلهل:

يَا لَبَكْرٍ أَنْشُرُوا لِي كُلِّيًّا يَا لَبَكْرٍ أَيْنَ الْفِرَارُ؟^(١)
تِلْكَ شَيْبَانٌ تَقُولُ لَبَكْرٍ صَرَحَ الشُّرُوبَانُ السَّرَارِ
وَبَنُو عَجَلٍ تَقُولُ لَقَيْسٍ وَلَتَيْمِ اللَّاتِ سَيَرُوا فَسَارُوا

وقال:

قَتَلُوا كُلِّيًّا ثُمَّ قَالُوا أَرْبَعُوا كَذَبُوا وَرَبَّ الْحَلِّ وَالْإِحْرَامِ^(٢)
حَتَّى تَبِيدَ قَبَائِلُ وَقَبِيلَةٌ وَيَعْضُ كُلُّ مَثْقَفٍ بِالْهَامِ
وَتَقُومُ رَبَّاتُ الْحُدُورِ حَوَاسِرًا يَمَسُحْنَ عَرْضَ ذَوَائِبِ الْإِيْتَامِ^(٣)
حَتَّى يَعْضَ الشَّيْخُ بَعْدَ حِمِيهِ مِمَّا يَرَى نَدْمًا عَلَى الْإِيْهَامِ^(٤)

يوم قضة^(٥)

ثم إن مهلهلا أسرف في القتل ولم يبال بأي قبيلة من قبائل بكر أوقع؛ وكان أكثر بكر قعدت عن نصره بني شيبان، لقتلهم كليب بن وائل؛ وكان الحارث بن عباد قد اعتزل تلك الحروب، حتى قتل ابنه بجير بن الحارث، ويقال إنه كان ابن

(١) أنشروا: أحيوا.

(٢) أربعوا: يقال: أربعت الإبل: إذا تركت ترد الماء متى شاءت.

(٣) الذوائب: جمع ذؤابة: وهي شعر مقدم الرأس.

(٤) يعض: يقال: عض على يده: أي ندم.

(٥) قضة: عقبة بعارض اليمامة.

أخيه؛ فلما بلغ الحرث قتله قال: نَعَمْ القَتِيلُ قَتِيلٌ أَصْلَحَ بَيْنَ ابْنِي وَائِلٍ! وَظَنَ أَنَّ
المهلل قد أدرك به ثأر كليب وجعله كَفُتًا له؛ ففيل له: إِنَّمَا قَتَلَهُ بِشِيعِ نَعْلِ كَلِيبٍ؛
وذلك أَنَّ المهلل لما قَتَلَ بِجِرَاءٍ قَالَ: بُوٌّ بِشِيعِ نَعْلِ كَلِيبٍ! فَغَضِبَ الْحَرْثُ بْنُ عَبَادٍ،
وكان له فرس يقال له النعام، فركبها وتولى أَمْرَ بَكْرٍ؛ فقاتل تغلب حتى هرب
المهلل وتفرقت قبائل تغلب فقال في ذلك الحارث ابن عباد:

قَرَّبَا مَرِيطَ النَّعَامَةِ مِنِّي لَقَحَتْ حَرْبَ وَائِلٍ عَنِ حِيَالِي ^(١)
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا عِلْمَ اللَّهِ وَإِنِّي بِحَرْهَا الْيَوْمَ صَالِي

وفيه أسر الحارث بن عباد المهلهل وهو لا يعرفه - واسمه عدي بن ربيعة - فقال
له: دَلَّنِي عَلَى عَدِيِّ بْنِ رَبِيعَةَ وَأَخِي عَنْكَ. فقال له عدي: عَلَيْكَ الْعَهْدُ بِذَلِكَ إِنْ
دَلَلْتُكَ عَلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ: قَالَ: فَأَنَا عَدِي! فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ ^(٢) وَتَرَكَهُ، وَقَالَ فِيهِ:
لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعِدْ رَفَ عَدِيًّا إِذْ امْكَنْتَنِي الْيَدَانِ

وفيه قتل عمرو وعامر التغلبيان، قتلها جحدر بن ضبيعة، طعن أحدهما بلسان
رحمه، والآخر برزجه؛ ثم إن المهلهل فارق قومه ونزل في بني جَنَبٍ - وجَنَبٌ فِي
مَذْحِجٍ - فَخَطَبُوا إِلَيْهِ ابْنَتَهُ فَمَنَعَهُمْ، فَأَجْبَرُوهُ عَلَى تَزْوِيجِهَا وَسَاقُوا إِلَيْهِ فِي صَدَاقِهَا
جُلُودًا مِنْ أَدَمٍ؛ فَقَالَ فِي ذَلِكَ:

أَعَزَّزْتُ عَلَى تَغْلِبٍ بِمَا لَقِيتُ أَخْتَ بَنِي الْأَكْرَمِينَ مِنْ جُشْمٍ
أَنْكَحَهَا فَقَدَّهَا الْأَرَاقِمَ فِي جَنْبٍ وَكَانَ الْحَبَاءُ مِنْ أَدَمٍ ^(٤)
لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ يَخْطُبُهَا زُمِّلَ مَا أَنْفُ خَاطِبِ بَدَمٍ! ^(٥)

(١) لَقَحَتْ: حَلَّتْ. وَالحِيَالُ: مَصْدَرُ حَالَتِ الْأُنْثَى، إِذَا لَمْ تَحْمِلْ.

(٢) أَسْوَقُ: جَمْعُ سَاقٍ: أَيُّ يَوْمٍ تَكْشِفُ النِّسَاءُ عَنْ سَيْقَانِهَا فَرْعًا وَرَعْبًا. وَتَلَفَّ: تَجَمَّعَ. وَالْأَفْوَاجُ: الْجَمَاعَاتُ
وَالنَّعَمُ: الْإِبِلُ.

(٣) النَّاصِيَةُ: شَعْرُ مَقْدَمِ الرَّأْسِ.

(٤) الْحَبَاءُ: الْمَهْرُ. (٥) أَبَانَانِ: جَبْلَانِ.

الكلاب^(١) الأول

قال أبو عبيدة: لما تسافهت بكر بن وائل وغلبها سفهاؤها، وتقاطعت أرحامها، ارتأى رؤسائهم، فقالوا: إن سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا، فأكل القويُّ الضعيف؛ ولا نستطيع تغيير ذلك؛ فزى أن نُملِّك علينا ملكاً نعطيه الشاء والبعر، فيأخذ للضعيف من القوي، ويردَّ على المظلوم من الظالم؛ ولا يمكن أن يكون من بعض قبائِلنا، فيأباه الآخرون، فتفسد ذات بيننا، ولكننا نأتي تَبَعاً فنملِّكه علينا. فأتوه، فذكروا له أمرهم، فملَّك عليهم الحارث بن عمرو آكل المرار الكندي، فقدم فنزل بطن عاقل^(٢).

ثم غزا بكر بن وائل، حتى انتزع عامة ما في أيدي ملوك الحيرة اللخمين، وملوك الشام الغسانيين، وردَّهم إلى أقاصي أعمالهم. ثم طعن في نَيْطِهِ^(٣) - أي مات، فدفن ببطن عاقل؛ واختلف ابنه شُرْحَبِيل وسلمة في الملك، فتواعدا الكلاب، فأقبل شُرْحَبِيل في ضبة والرباب كلها، وبني يربوع، وبكر بن وائل؛ وأقبل سلمة في تغلب، والنمر، وبهراء ومن تبعه من بني مالك بن حنظلة؛ وعليهم سيفان بن مجاشع؛ وعلى تغلب السفاح؛ وإنما قيل له السفاح لانه سفح أوعية قومه وقال لهم: انذروا إلى ماء الكلاب. فسبقوا ونزلوا عليه، وإنما خرجت بكر بن وائل مع شُرْحَبِيل لعداوتها لبني تغلب؛ فالتقوا على الكلاب، واستحَرَّ القتلُ في بني يربوع، وشد أبو حنْش على شُرْحَبِيل فقتله؛ وكان شُرْحَبِيل قتلَ حنْشاً، فأراد أبو حنْش أن يأتي برأسه إلى مسلمة، فخافه، فبعثه مع عَسِيف^(٤) له، فلما رآه مسلمة دمعت عيناه وقال ه: أنت قتلتني؟ قال لا، ولكنه قتله أبو حنْش. فقال: إنما أدفع الثواب إلى قاتله! وهرب أبو حنْش عنه، فقال سلمة:

(١) الكلاب: ما بين الكوفة والبصرة (٢) عاقل: جبل، وقيل واد بنجد.

(٣) النيط: العرق الذي للقلب متعلق به.

(٤) العسيف: الأجير.

أَلَا أُبْلِغُ أَبَا حَنْشٍ رَسُولًا فَمَا لَكَ لَا تَجِيءُ إِلَى الثَّوَابِ
تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيْتًا قَتِيلٌ بَيْنَ أَحْجَارِ الْكَلَابِ
تَدَاعَتْ حَوْلَهُ جُشْمُ بْنُ بَكْرِ وَأَسْلَمَهُ جَعَاسِيْسُ الرِّبَابِ^(١)

ومما يدل على أن بكراً كانت مع شرحبيل قول الأخطل:

أَبَا غَسَّانَ إِنَّكَ لَمْ تُهْنِي وَلَكِنْ قَدْ أَهَنْتَ بَنِي شِهَابِ
تَرْقَوْا فِي النَخِيلِ وَأَنْسُونَا دِمَاءَ سَرَاتِكُمْ يَوْمَ الْكَلَابِ^(٢)

يوم الصفقة: ويوم الكلاب الثاني

قال أبو عبيدة: أخبرنا أبو عمرو بن العلاء قال: كان يومُ الكلاب متصلاً بيوم الصفقة؛ وكان من حديث الصفقة أن كسرى الملك كان قد أوقع ببني تميم فأخذ الأموال وسبى الذراري بمدينة هجر. وذلك أنهم أغاروا على لطيمة^(٣) له فيها مسك وعنبر وجوهر كثير؛ فسميت تلك الوقعة يوم الصفقة، ثم إن بني تميم أداروا أمرهم، فقال ذو الحجى منهم: إنكم قد أغضبتم الملك، وقد أوقع بكم حتى وهنتم، وتسامعت بما لقيتم القبائل، فلا تأمنون دوران العرب!

فجمعوا سبعة رؤساء منهم، وشاوروهم في أمرهم، وهم: أكثم بن صيفي الأسدي، والأعimer بن يزيد بن مرة المازني، وقيس بن عاصم المنقري، وأبير بن عصمة التيمي، والنعمان بن الحسحاس التيمي، وأبير بن عمرو والسعدي، والزبرقان ابن بدر السعدي؛ فقالوا لهم: ماذا ترون؟ فقال أكثم بن صيفي، وكان يكنى أبا حنش: إن الناس قد بلغهم ما قد لقينا، نحن نخاف أن يطمعوا فينا. ثم مسح بيده على قلبه وقال: إني قد نيت على التسعين، وإنما قلبي بضعة من جسمي، وقد نحل كل جسمي؛ وإني أخاف أن لا يدرك ذهني الرأي لكم؛ وأنتم قوم قد شاع في الناس

(١) الجعاسيس: جمع جعوس، وهو القصير الذمى. والرباب: أحياء ضبة.

(٢) النسب: التأخير

(٣) لطيمة: عبر تحمل المسك والبر وغيرهما للتجارة.

أمركم، وإنما كان قوامكم أسيفا وعسيفا - يريد العبد والاجر - وصرتم اليوم إنما ترعى لكم بناتكم؛ فليعرض عليّ كلُّ رجل منكم رأيَه وما يحضره؛ فاني متى أسمع الحزَمَ أعرفه. فقال كل رجل منهم ما رأى، وأكثم ساكتٌ لا يتكلم، حتى قام النعمان ابن الحسحاس، فقال: يا قوم، انظروا ماءً يجمعكم ولا يعلم الناس بأي ماء أنتم، حتى تنفج الحلقة عنكم وقد جمتم^(١) وصلحت أحوالكم وانجبر كسيركم وقوي ضعيفكم؛ ولا أعلم ماء يجمعكم إلا قِدَّة^(٢)؛ فارتحلوا وانزلوا قِدَّة. وهو موضع يقال له الكلاب؛ فلما سمع أكثم بن صيفي كلام النعمان، قال: هذا هو الرأي! فارتحلوا حتى نزلوا الكلاب، وبين أذناه وأقصاه مسيرة يوم، وأعلاه مما يلي اليمن، وأسفله مما يلي العراق؛ فنزلت سعد الرّباب بأعلى الوادي، ونزلت حنظلة بأسفله.

قال أبو عبدة: وكانوا لا يخافون أن يغزوا في القيظ، ولا يسافر فيه أحد، ولا يستطيع أحد ان يقطع تلك الصحارى، لبُعد مسافتها، وليس بها ماء! ولشدة حرها.

فأقاموا بقية القيظ لا يعلم أحدٌ بمكانهم! حتى إذا تهور القيظ - أي ذهب - بعث الله ذا العينين، وهو من أهل مدينة هجر، فمر بقدة وصحرائها، فرأى ما بها من النعم، فانطلق حتى أتى أهل هجر. فقال لهم: هل لكم في جارية عذراء، ومهرة شوهاء^(٣)، وبكرة^(٤) حمراء، ليس دونها نكبة؟ فقالوا: ومن لنا بذلك؟ قال: تلكم تميم ألقاء مطروحوون بقدة. قالوا: إي والله!

فمشي بعضهم إلى بعض، وقالوا: اغتتموها من بني تميم! فأخرجوا منهم أربعة أملاك، يقال لهم اليزيديون: يزيد بن هوبر، ويزيد بن عبد المدان، ويزيد بن المأمور، ويزيد بن المخرم، وكلهم حارثيون؛ ومعهم عبد يغوث الحارثي؛ فكان كل

(١) جمّ: عفا من تعب.

(٢) قِدَّة: ماء بالكلاب.

(٣) الشوهاء: الطويلة الرائعة.

(٤) البكرة: الفتية من الإبل.

واحد منهم على ألفين، والجماعة ثمانية الاف، فلا يُعلم جيش في الجاهلية كان أكبر منه، ومن جيش يوم كسرى يوم ذي قار، ويوم شعب جبلة - فمضوا؛ حتى إذا كانوا ببلاد باهلة، قال جزء بن جزء بن جزء الباهلي لابنه: يا بني، هل لك في أكرومة لا يصاب أبداً مثلها؟ قال: وما ذاك؟ قال: هذا الحي من تميم قد ولجوا هناك مخافةً، وقد قصصت أثر الجيش يريدونهم؛ فاركب جملي الأرحبي^(١)، وسر سيراً رويداً عقبة من الليل - يعني ساعة - ثم حلّ عنه حبله وأنخه وتوسّد ذراعه، فإذا سمعته قد أفاض بجريته وبال فاستنقعت ثفتاته^(٢) في بوله، فشدّ عليه حبله، ثم ضع السوط عليه، فإنك لا تسأل جملك شيئاً من السير الا اعطاك، حتى تصبّح القوم. ففعل ما أمره به.

قال الباهلي: فحللت بالكلاب قبل الجيش وأنا أنظر إلى ابن ذكاء - يعني الصبح - فناديت: يا صباحاه! فانهم ليثبون إليّ ليسألوني من انت، إذ أقبل رجل منهم من بني شقيق على مُهر قد كان في النعم، فنادى: يا صباحاه! قد أتى على النعم! ثم كر راجعاً نحو الجيش، فلقيه عبد يغوث الحارثي وهو أول الرعيل، فطعنه في رأس معدته فسبق اللبن الدم، وكان قد اصطب^(٣)، فقال عبد يغوث: اطيعوني وامضوا بالنعم واخلوا العجائز من تميم ساقطة افواهها: قالوا: اما دون ان تُنكح بناتهم فلا!

وقال ضمرة بن لبيد الحِمَاسي، ثم المذحجي الكاهن: انظروا إذا سقّم النعم^(٤)، فإن أتكم الخيل عصباً [عصباً]، العصبه تنتظر الاخرى حتى تلحق بها، فإن أمر القوم هيّن؛ وإن لحق بكم القوم ولم ينتظر بعضهم بعضاً حتى يردّوا وجوه النعم، فإن أمرهم شديد.

(١) الأرحبي: نسبة الى بني أرحب، بطن من همدان.

(٢) الثفتات: ما يقع على الأرض من أعضاء البعير والناقة اذا استناخ.

(٣) اصطب: شرب الصبح.

(٤) النعم: الإبل.

وتقدمت سعد والرباب في أوائل الخيل ، فالتقوا بالقوم فلم يلتفتوا إليهم ، واستقبلوا النعم ولم ينتظر بعضهم بعضاً . ورئيسُ الرباب النعمانُ بن الحسحاس ، ورئيس بني سعد قيس بن عاثم ؛ وأجمع العلماء أن قيس بن عاصم كان رئيسَ بني تميم .

فالتقى القوم ، فكان أول صريع النعمان بن الحسحاس ، واقتتل القوم بقية يومهم ، وثبت بعضهم لبعض حتى حجز الليل بينهم ؛ ثم أصبحوا على راياتهم ، فنادى قيس بن عاصم : يا آل سعد ! ونادى عبد يغوث : يا آل سعد ! قيسٌ يدعو سعد بن زيد مناة ، وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة ؛ فلما سمع ذلك قيس نادى : يا آل كعب ! فنادى عبد يغوث : يا آل كعب ! قيسٌ يدعو كعب بن سعد ، وعبد يغوث يدعو كعب بن مالك ؛ فلما رأى ذلك قيس نادى : يا آل كعب مقاعس فلما سمعه وعلة بن عبد الله الجرمي - وكان صاحب لواء اهل اليمن - نادى : يا لمقاعس ! تفاعل به فطرح له اللواء ، وكان أول من انهزم ؛ فحملت عليهم بنو سعد الرباب فهزموهم ، ونادى قيس بن عاصم : يا آل تميم ، لا تقتلوا إلا فارساً فإن الرجالَ لكم ! ثم جعل يرتجز ويقول :

لما تولّوا عُصْباً هَوَارِياً أقسمتُ لا أطعنُ إلا راكباً^(١)

إن وجدتُ الطعنَ فيهم صائبا

وقال أبو عبيدة : أمر قيس بن عاصم أن يتبعوا المنهزمة ويقطعوا عرقوب من لحقوا ولا يشتغلوا بقتلهم عن اتباعهم فجزّوا دوابهم ، فذلك قول وعلة :
فدى لكم أهلي وأمي ووالدي غداة كُلابٍ إذ تُجزّ الدّوابرُ^(٢)

وسنكتب هذه القصيدة على وجهها . وحى عبد يغوث اصحابه فلم يوصل إلى الجانب الذي هو فيه ؛ فألظَّ^(٣) به مّصاد بن ربيعة بن الحارث ، فلما لحقه مصاد طعنه فألقيه عن الفرس فأسره ، وكان مصاد قد أصابته طعنة في مأبضه^(٤) ، وكان عرقه

(١) العُصْب : جمع العصبة ، وهي الجماعة من الناس .

(٢) جزّ : قطع . (٣) ألظ به : لازمه .

(٤) المأبض : باطن الركبة .

يهمي - أي يسيل - فعصبه ، وكتفه - يعني عبد يغوث - ثم أردفه خلفه ، فنزفه الدم ، فمال عن فرسه مقلوبا . فلما رأى ذلك عبد يغوث قطع كتافه وأجهز عليه وانطلق على فرسه ، وذلك أول النهار ، ثم ظفر به بعد في آخره . ونادى مناد قتل اليزيدون . وشد قبيضة بن ضرار الضبي على ضمرة بن لبيد الحماسي الكاهن فطعنه فخرّ صريعا ، فقال له قبيضة : ألا أخبرك تابِعْك بمصرعك اليوم ! وأسر عبد يغوث ، وأسر عَصمة بن أبير التيمي .

قال أبو عبيدة : انتهى عَصمةُ بن أبير إلى مصادٍ وقد أمعنوا في الطلب ، فوجده صريعاً ؛ وقد كان قبل ذلك رأى عبدَ يغوث أسيراً في يديه ، فعرف أنه هو الذي أجهز عليه ، فاقتص أثره ؛ فلما لحقه قال له : ويحك ! إني رجلُ أحب اللين ، وأنا خير لك من الفلاة والعطش ! قال عبد يغوث : ومن أنت ؟ قال : عَصمةُ بن أبير . قال عبيد يغوث : أو عندك مَنعة ؟ قال : نعم ، فألقى يده في يده ، فانطلق به عَصمة حتى خبأه عند الاهم ، على أن جعل له مِنْ فِداه جُعلا^(١) فوضعه الاهم عند امرأته العبشمية^(٢) ، فأعجبها جماله وكمال خلقه ، وكان عَصمة الذي أسره غلاما نحيفا ، فقالت لعبد يغوث : من أنت ؟ قال : انا سيّدُ القوم ! فضحكت ، وقالت : قبحك الله سيّد قوم حين أسرك مثلُ هذا . ولذلك يقول عبد يغوث :

وتضحكُ مني شَيْخةٌ عبْشَمِيَّةٌ كأن لم ترَ قبلي أسيراً يَمَانِيَا

فاجتمعت الرباب الى الاهم فقالت : ثأرنا عندك ، وقد قُتل مَصَاد والنعمان ، فأخرجه إلينا ! فأبى الاهم أن يخرجَه اليهم . فكاد أن يكون بين الحيين : الرباب وسعد ، فتنة ؛ حتى أقبل قيس بن عاصم المنقري ، فقال : أَيُوتَى قطع حلف الرباب من قبلنا ؟ وضرب فمه بقوس فهتمه^(٣) فسَمِي الأَهم ، فقال الاهم : انما دفعه إليَّ عَصمةُ ابن أبير ، ولا أدفعه إلا لمن دفعه إليّ ، فليجىءُ فيأخذه . فأتوا عَصمة فقالوا : يا

(١) الجعل : جمع جعال ، وهو ما جعل على العمل من أجر .

(٢) العبشمية : من بني عبد شمس .

(٣) الأَهم : الذي تكسرت ثنياه من أصلها .

عصمة، قُتل سيدنا النعمان، وفرسنا، مصاد، وثأرنا أسيرك وفي يدك؛ فما ينبغي لك أن تستحبّه! فقال: إني مُمَحِلٌ^(١)، وقد أصبت الغنى في نفسي، ولا تطيب نفسي عن أسيري! فاشتراه بنو الحسحاس بمائة بعير. وقال رؤبة بن العجاج: بل أرضوه بثلاثين من حواشي النّعم؛ فدفعه إليهم، فخشوا أن يهجوهم، فشدوا على لسانه نِسْعَةً^(٢)؛ فقال إنكم قاتلي ولا بدّ، فدعوني أذمّ أصحابي وأنوح على نفسي! فقالوا: إنك شاعر ونخاف أن تهجونّا! فعقد لهم أن لا يفعل، فأطلقوا لسانه وأمهله حتى قال قصيدته التي أولها:

ألاّ تلوماني كفى اللّوم ما بيا	فما لكما في الّوم خير ولا ليا
ألم تعلم أنّ الملامّة نفعها	قليل وما لومي أخي من شماليا ^(٣)
فيا راكباً إمّا عرضت فبلغن	نداماي من نجران أن لا تلاقيا ^(٤)
أبيا كرب والأيهمين كليهما	وقيساً بأعلى حضرموت اليانبا ^(٥)
جزى الله قومي بالكلاب ملامّة	صريحهم والآخرين المواليا ^(٦)
ولو شئت تجتني من القوم نهدة	تري خلفها الجرد الجياد تواليا ^(٧)
ولكنني أحى ذمار أبيكم	وكاد الرّماح يختطفن المحاميا ^(٨)
أحقّاً عباد الله أن لست سامعاً	نشيد الرّعاء المعزبين المثاليا ^(٩)
أقول وقد شدّوا لساني بنسعة	أمعشر تيم أطلقوا عن لسانيا

- (١) محل: أصابة المحل أي الفقر.
(٢) النسعة: القطعة من النسع، وهو سير يضفر من جلد.
(٣) الشمال: الخلق.
(٤) عرضت: أتيت العروض، وهي مكة والمدينة وما حولها.
(٥) أبو كرب: هو بشر بن علقمة بن الحارث.
(٦) الصريح: الخالصة. والموالي: الخلفاء المنتمون إليهم.
(٧) النهدة: المرتفعة الخلق. والجرد: القصار الشعر.
(٨) الذمار: ما يجب حفظه من منعه جار أو طلب ثأر.
(٩) الرعاء: جمع راع. والمعزب: المنتحي بابل. والمثالي: التي نتج بعضها وبقي بعض.

وَتَضْحَكُ مِنِّي شَيْخَةً عَبْشِمِيَّةً كَأَنْ لَمْ تَرَى قَبْلِي أَسِيرًا يَمَانِيَا^(١)
أَمْعَشَرُ تَيْمٍ قَدْ مَلَكَتُمْ فَأَسْجَحُوا فَإِنَّ أَخَاكُمْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَوَائِيَا^(٢)
وَقَدْ عَلِمْتُ عِرْسِي مُلَيْكَةً أَنِّي أَنَا اللَّيْثُ مَعْدُوًّا عَلَيْهِ وَعَادِيَا
وَقَدْ كُنْتُ نَحَارُ الْجَزُورَ وَمُعْمِلَ الْمَدَى طَيِّيًا وَأَمْضِي حَيْثُ لَا حَيٍّ مَاضِيَا
وَأَعْقُرُ لِلشَّرْبِ الْكَرَامَ مَطِيَّتِي وَأَصْدَعُ بَيْنَ الْقَيْنَتَيْنِ رِدَائِيَا^(٣)
وَكُنْتُ إِذَا مَا الْخَيْلُ شَمَطَهَا الْقَنَا لَبِيقًا بِنَصْرِيفِ الْقَنَاةِ بَنَانِيَا^(٤)
وَعَادِيَّةٍ سَوَمَ الْجَرَادَ وَزَعْتُهَا بَرْمُحِي وَقَدْ أَنْحَاوْا إِلَيَّ الْعَوَالِيَا^(٥)
كَأَنِّي لَمْ أَرْكَبْ جَوَادًا وَلَمْ أَقْلُ لَخَيْلِي كَرِّي قَاتِلِي عَنْ رِجَالِيَا
وَلَمْ أَسْبِ الزَّقَّ الرَّوْيَ وَلَمْ أَقْلُ لِأَيْسَارِ صِدْقٍ أَعْظَمُوا ضَوْءَ نَارِيَا^(٦)
قال ابو عبيدة: فلما ضربت عنقه قالت ابنة مصاد: بُوْ بمصاد! فقال بنو النعمان:
يالكَاع! نحن نشتره بأموالنا ويوء بمصاد؟ فوقع بينهم في ذلك الشر، ثم اصطلحوا؛
وكان الغناء كله يوم الكلاب من الرباب لقيم، ومن بني سعد لمقاعس.

وقال وعلة الجرمي وكان أول منهزم انهزم يوم الكلاب، وكان بيده لواء القوم:
وَمَنْ عَلَيَّ اللَّهُ مَنَّا شَكْرُتُهُ غَدَاةَ الْكِلَابِ إِذْ تُجَزُّ الدَّوَابِرُ
وَلَمَّا رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَتْرَى أَثَابِجًا عَلِمْتُ بِأَنَّ الْيَوْمَ أَحْمَسُ فَاجِرُ^(٧)
نَجَوْتُ نَجَاءً لَيْسَ فِيهِ وَثِيرَةٌ كَأَنِّي عُقَابٌ عِنْدَ تَيْمَنٍ كَاسِرُ^(٨)
خُدَارِيَّةً سَفْعَاءً لَبَذَ رِشَهَا بَطْخَفَةً يَوْمَ ذُو أَهَاضِيبَ مَاطِرُ^(٩)

(١) عبشمية: نسبة الى عبد شمس.

(٢) اسجحوا: سهلوا أو يسروا في أمري. والبواء: السواء.

(٣) الشرب: جمع شارب. وأصدع: أشق. والقينة: الأمة مغنية كانت ام غير مغنية.

(٤) اللبيق: الحاذق. (٥) عادية يريد خيلاً عادية. أنحوا: وجهوا إلي.

(٦) لم اسبأ: لم اشتر الخمر. والروي: الممتلئ.

(٧) الأثابج: الجماعات العظيمة.

(٨) الوثيرة: الذحل أو الظلم. وتيمن: بلاد بني تيم. والكَاسِر: التي تكسر جناحيها وتضمها إذا أرادت السقوط.

(٩) خدارية: سوداء. والأهاضيب: جلبات القطر بعد القطر.

لها ناهضٌ في الوكرٍ قد مهَّدتْ له كما مهَّدتْ للبُعْلِ حسناء عاقر
كأنا وقد حالت حَدَّتُهُ دوننا نعامٌ تلاه فارسٌ مُتواتر^(١)
فَمَنْ يَكْ يَرْجُو فِي تَمِيمٍ هَوَادَةً فليس لجرمٍ في تميمٍ أواصر
ولما سمعتُ الخيلَ تَدْعُو مُقَاعِسًا تَنَارَعَنِي مِنْ ثَغْرَةِ النحرِ ناجر
فَإِنْ أَسْتَطِيعُ لَا تَلْتَبِسُ بِي مِقَاعِسٌ ولا ترني بيداؤُهُم والمحاضر^(٢)
ولا أَكْ فِي جَرَّارَةٍ مُضِرِّيَّةٍ إِذَا مَا غَدَتْ قُوَّةُ الْعِيَالِ تُبَادِرُ^(٣)
وقد قلتُ لِلنَّهْدِيِّ هَلْ أَنْتَ مُرْدَفِي وكيف رِدَافُ الْفَلِّ أَمَّكَ عَاثِرُ^(٤)
يُذَكِّرُنِي بِالْإِلَّالِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وقد كان في جَرْمٍ وَنَهْدٍ تَدَابِرُ^(٥)

وقال مُحَرِّزُ بْنُ الْمَعْكَرِ الضَّبِّي - ولم يشهدْها وكان مجاوراً في بكر بن وائل - لما بلغه الخبر :

فِدَى لِقَوْمِي مَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ إِذْ سَاقَتِ الْحَرْبُ أَقْوَامًا لِأَقْوَامِ^(٦)
إِذْ حَدَّثْتُ مِذْحَجَ عَنَا وَقَدْ كُذِبْتُ أَنْ لَا يُذَبِّبَ عَنْ أَحْسَابِنَا حَامِ
دَارَتْ رَحَانًا قَلِيلًا ثُمَّ وَاجَهُهُمْ ضَرَبْتُ تَصَدَّعَ مِنْهُ جِلْدَةُ الْهَامِ^(٧)
ظَلَّتْ ضِبَاعٌ مُجِيرَاتٌ تُجَرِّرُهُمْ وَالْحُمُوهُنَّ مِنْهُمْ أَيَّ الْخَامِ^(٨)
حَتَّى حَدَّثَتْهُ لَمْ تَتْرِكْ بِهَا ضَبْعًا إِلَّا لَهَا جَزْرٌ مِنْ شِلْوٍ مِقْدَامِ^(٩)

(١) موضع قرب اليمامة .

(٢) البداء : الأرض المستوية الملساء .

(٣) جرارة : أي كتيبة جرارة ، وهي الثقيلة السير لكثرتها .

(٤) الفلى : المنهزم . والمردف : الذي جعله يركب خلفه .

(٥) جرم ونهد : موضعان . (٦) النشب : المال الأصيل .

(٧) دوران الرحي : أي بداية الحرب .

(٨) المجيرات : هضبات حمر تنسب إليها الضباع . وألحموهن : أطعموهن اللحم .

(٩) الجزر : ما جزر . والشلو : بقية المقتول والميت .

ظَلَّتْ تدوس بني كعب بكلِّكِلِها وَهَمَّ يومُ بني نَهْدٍ بإِظلام^(١)

قال أبو عبيدة: حدثني المنتجع بن نبهان قال: وقف رؤية بن العجاج على التيم بمسجد الحرورية، فقال: يا معشر تيم، إني سمرت عند الأمير تلك الليلة، فتذاكرنا يوم الكلاب، فقال: يا معشر تيم، إن الكلاب ليس كما ذكرتم فأعفونا من قصيدتي صاحبين - يعني عبد يغوث ووعلة الجرمي - ومن قصيد ابن المعكبر صاحبكم، وهاتوا غير ذلك؛ فأنتم أكثر الناس كلاما وهجاء.

قال رؤية: فأنشدناه في ذلك اليوم شعرا كثيرا، فجعل يقول: هذه إسلامية كلها.

يوم طَحْفَة^(٢)

كانت الرِّدَافَة^(٣)، ردافة الملك، لعتاب بن هرمي بن رياح؛ ثم كانت لقيس بن عتاب، فسأل حاجب بن زرارة النعمان أن يجعلها للحارث بن مرط بن سفيان بن مجاشع؛ فسألها النعمان بني يربوع، وقال: أعقبوا إختوكم في الرِّدَافَة. قالوا: إنهم لا حاجة لهم فيها، وإنما سألها حاجب حسداً لنا. وأتوا عليه. فقال الحارث بن شهاب وهو عند النعمان: إن بني يربوع لا يسلمون ردافتهم إلى غيرهم. وقال حاجب: إن بعث إليهم الملك جيشاً لم يمنعوه، ولم يمتنعوا. فبعث إليهم النعمان قابوساً ابنة، وحسان بن المنذر؛ فكان قابوس على الناس، وكان حسان على المقدمة. وبعث معهم الصنائع والوضائع - فالصنائع من كان يأتيه من العرب، والوضائع المقيمون بالحيرة - فالتقوا بطحفة، فانهزم قابوس ومن معه، وضرب طارق بن عميرة فرس قابوس فعقره، وأخذه ليجز ناصيته^(٤)، فقال قابوس: إن الملك لا تجز نواصيها! فجهره

(١) الكلكل: الصدر العظيم.

(٢) طحفة: موضع بعد التباغ في طريق البصرة الى مكة.

(٣) الردافة: فعل ردف الملك: جلسه.

(٤) الناصية: شعر مقدم الرأس.

وأرسله إلى أبيه، وأما حسان بن المنذر، فأسره بشر بن عمرو الرياحي، ثم منّ عليه وأرسله، فقال مالك بن نويرة:

ونحن عقرنا مُهر قابوس بعدما رأى القومُ منه الموت والخيل تُلحِبُ^(١)
عليه دِلاصٌ ذات نسجٍ وسيفه جَرَّازٌ من الهِنْدِيِّ أبيضُ مقَضَّبُ^(٢)
طلبنا بها إنا مَدَارِيكَ قَبْلَهَا إذا طَلَبَ الشَّأُو البعيدَ المَغْرَبُ

يوم فيف الرياح^(٣)

قال أبو عبيدة: تجمعت قبائل مذحج، وأكثرها بنو الحارث بن كعب، وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وخثعم؛ وعليهم أنس بن مدركة؛ وعلى بني الحارث الحصين؛ فأغاروا على بني عامر بن صعصعة بَقِيفَ الرياح، وعلى بني عامر، عامر بن مالك ملاعب الاسنة.

قال: فاقتتل القوم فكثروهم^(٤). وارفضت قبائل من بني عامر، وصبرت بنو نمر، فما شبهوا إلا الكلاب المتعاطلة^(٥) حول اللواء؛ وأقبل عامر بن الطفيل وخلفه دَعِيّ بن جعفر، فقال: يا معشر الفتيان، من ضرب ضربة أو طعن طعنة فليشهدني فكان الفارس إذا ضرب ضربة أو طعن طعنة قال عند ذلك: يا أبا علي! فبينما هو كذلك إذ أتاه مسهر بن يزيد الحارثي، فقال له من ورائه: عندك يا عامر! والرمح عند أذنه، فوهسه - أي طعنه فأصاب عينه - فوثب عامر عن فرسه، ونجا على رجلبيه؛ وأخذ مسهر رمح عامر. ففي ذلك يقول عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر:

لَعَمْرِي وما عَمَرِي عَلِيٌّ بَهِينٌ لقد شَانَ حُرَّ الوجهِ طعنةُ مُسْهِرٍ

(١) تلحِب: تجهد وتلقي ما يؤذيها.

(٢) الدلاص من الدروع: اللينة البراقة الملساء. والجراز من السيوف: الماضي النافذ. ومقَضَّب: قطاع.

(٣) فيف الرياح: بأعالي نجد. (٤) كثروهم: غلبوهم بكثرتهم.

(٥) الكلاب المتعاطلة: التي لزم بعضها بعضاً.

أَعَاذِلْ لَوْ كَانَ الْبِدَادُ لِقَوْتِلُوا وَلَكِنْ نَزَوْنَا بِالْعَدِيدِ الْمَجْمُهِرِ^(١)
 وَلَوْ كَانَ جَمْعٌ مِثْلُنَا لَمْ يَبْرَزْنَا وَلَكِنْ أَتَيْنَا أُسْرَةً ذَاتُ مَفْخَرِ^(٢)
 أَتَوْنَا بِبَهْرَاءَ وَمَذْحَجَ كُلِّهَا وَأَكْلَبَ طُرًّا فِي جِنَانِ السَّنُورِ^(٣)

وقال مُسْهَرٌ، وزعم أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل:

وَهَصَّتْ بِخَرَصِ الرُّمَحِ مَقْلَةً عَامِرَ فَأُضْحَى نَحِيفًا فِي الْفَوَارِسِ أَعُورًا^(٤)
 وَغَادَرَ فِينَا رُمُحَهُ وَسِلَاحَهُ وَأَدْبَرَ يَدْعُو فِي الْهَوَالِكِ جَعْفَرًا
 وَكُنَّا إِذَا قَيْسِيَّةٌ ذَهَيْتْ بِنَا جَرَى دَمْعُهَا مِنْ عَيْنِهَا فَتَحَدَّرَا
 خَافَةً مَالَا قَتْلَ حَلِيلَةٍ عَامِرَ مِنْ الشَّرِّ إِذْ سَرِبَالُهَا قَدْ تَعَفَّرَا

قال: وامتنت بنو نعيم على بني كلاب بصبرهم يوم فيف الريح، فقال عامر:
 تَمْتُونُ بِالنُّعْمَا وَلَوْلَا مَكْرُنَا بِمَنْعَرَجِ الْفَيْفَا لَكُنْتُمْ مَوَالِيَا
 وَنَحْنُ تَدَارَكْنَا فَوَارِسَ وَحُوحٍ عَشِيَّةً لَأَقِينَا الْحَصِينَ الْيَمَانِيَا
 وَحُوحٍ: من بني نعيم، وكان عامر استنقذهم؛ وأسر حنظلة بن الطفيل يومئذ.

قال أبو عبيدة: كانت وقعة فيف الريح وقد بعث النبي ﷺ بمكة، وأدرك مُسْهَرُ
 ابن يزيد الإسلام فأسلم.

يوم تِيَّاس^(٥)

كانت أفناء قبائل من بني سعد بن زيد مناة وأفناء قبائل من بني عمرو بن تميم
 التقت بتيَّاس، فقطع غيلان بن مالك بن عمرو بن تميم رجل الحارث بن كعب بن
 سعد بن زيد مناة. فطلبوا القصاص، فأقسم غيلان أن لا يعقلها ولا يُقَصَّ بها حتى
 تُحْشَى عيناه تراباً! وقال:

(١) البداد: أي فرادى. (٢) برّ: فاق.

(٣) السنور: لبوس يلبس في الحرب كالدرع، أو هو جملة السلاح.

(٤) خرص الرمح: سنانه. (٥) تيَّاس: ماء العرب بين الحجاز والبصرة

لا نَعْقِلُ الرَّجُلَ وَلَا نِيدِيهَا حَتَّى تَرَوْا دَاهِيَةً تُنْسِيهَا

فالتقوا فاقتتلوا فجرحوا غيلان حتى ظنوا انهم قد قتلوه، ورئيسُ عمرو، كعب بن عمرو، ولواؤه مع ابنه ذؤيب وهو القاتل لأبيه:

يَا كَعْبُ إِنَّ أَخَاكَ مُنْحَمِقٌ إِنَّ لَمْ يَكُنْ بِكَ مَرَّةً كَعْبُ
جَانِيكَ مَنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تُعْدِي الصَّحَّاحُ مَبَارِكُ الْجُرْبِ^(١)
وَالْحَرْبُ قَدْ تَضَطَّرَّ جَانِبَهَا نَحْوُ الْمَضِيقِ وَدُونَهُ الرَّحْبُ

يوم زرود^(٢) الأول

غزا الحوفزان حتى انتهى إلى زورد خلف جبل من جبالها، فأغاروا على نعم كثير صادر عن الماء لبني عبس، فاحتازوه، وأتى الصريخ بني عبس، فركبوا، ولحق عمارة ابن زياد العبسي الحوفزان فعرفه - وكانت أم عمارة قد أرضعت مضر بن شريك، وهو أخو الحوفزان - فقال عمارة: يا بني شريك، قد علمتم ما بيننا وبينكم! قال الحوفزان، وهو الحارث بن شريك: صدقت يا عمارة، فانظر كل شيء هو لك فخذ! فقال عمارة: لقد علمت نساء بني بكر بن وائل أني لم أملأ أيدي أزواجهن وأبنائهن شفقة عليهن من الموت! فحمل عمارة ليعارض النعم^(٣) ليرده، وحال الحوفزان بينه وبين النعم، فعثرت بعمارة فرسه فطعنه الحوفزان، ولحق به نعامه بن عبد الله بن شريك فطعنه أيضاً؛ وقال نعامه: ما كرهتُ الرمح في كفل^(٤) رجل قط أشد من كفل عمارة! وأسِرَ أبنا عمارة: سنان وشداد، وكان بني عبس رجلاً من طيء ابنان لأوس بن حارثة، مجاورين لهم، وكان لهما أخ أسير في بني يشكر، فأصابا رجلاً من بني مرة يقال له: معدان بن محرب، فذهبا به فدفناه^(٥) تحت شجرة، فلما

(١) في البيت إقواء.

(٢) زورد: رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة.

(٣) النعم: الإبل.

(٤) الكفل: العجز للإنسان والدابة.

(٥) الدفن: الستر والموارة.

فقدته بنو شيان نادوا: يا ثارات معدان! فعند ذلك قتلوا ابنيَ عمارة، وهرب الطائيان بأسيرهما فلما برىء عمارة من جراحه أتى طيًّا فقال: ادفعوا إليّ هذا الكلب الذي قُتلنا به! فقال الطائي لأوس: ادفع إلى بني عبس صاحبهم. فقال لهم أوس: أتأمرونني أن أعطي بني عبس قطرةً من دمي، وإن ابني أسير في بني يشكر؟ فوالله ما أرجو فكاكه إلا بهذا! فلما قفل الحوفزان من غزوه بعث إلى بني يشكر في ابن أوس، فبعثوا به إليه؛ فافتك به معدان.

وقال نعامه بن شريك:

استنزلت رماحنا سنانا وشيخه بطخفة عيانا
ثم أخوه قد رأى هوانا لما فقدنا بيننا معدانا

يوم غول^(١) الثاني: وهو يوم كنهل^(٢)

قال أبو عبيدة: أقبل ابنا هُجيمة - وهما من بني غسان - في جيش، فنزلا في بني يربوع، فجاورا طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة بن يربوع، فنزلا معه على ماء يقال له كنهل، فأغار عليها أناس من ثعلبة بن يربوع، فاستاقوا نَعَمَها وأَسروا من كان في النعم؛ فركب قيس بن هجيمة بخيله حتى أدرك بني ثعلبة، فكرر عليه عتية ابن الحارث، فقال له قيس: هل لك يا عتية إلى البراز؟ فقال: ما كنتُ لأسأله وأدعه! فبارزه، قال عتية: فما رأيت فارساً أملاً لعيني منه يومَ رأيتَه، فرماني بقوسه، فما رأيت شيئاً أكره إليّ منه، فطعني فأصاب قربوس^(٣) سرجي، حتى وجدتُ مَسَّ السنان في باطن فخذي، فتجنبت؛ قال: ثم أرسل الرمح وقبض بيدي وهو يرى أن قد أثبتني وانصرف، فأتبعته الفرس، فلما سمع زجلها رجع جانحاً على قربوس سرجه، وبدا لي فرج الدرع ومعِي رَمَحٌ مُعَلَّبٌ^(٤) بالقِدِّ والعصب كنا نصطاد

(١) غول: ماء معروف للضباب بجوف طخفة.

(٢) كنهل: ماء لبني تميم. (٣) قربوس السرج: حنوه.

(٤) مُعَلَّب: حز مقبضها بعلباء البعير، وهي ممدود عصب العنق.

به الوحش، فرميته بالقوس، وطعنته بالرمح، فقتلته وانصرفت؛ فلحقت النعم، وأقبل الهرماس بن هجيمة فوقف على أخيه قتيلا، ثم اتبعني، وقال: هل لك في البراز؟ فقلت: لعل الرجعة لك خير! قال: أبعد قيس؟ ثم شدّ عليّ فضربني على البيضة^(١)، فخلص السيف إلى رأسي، وضربته فقتلته؛ فقال سحيم بن وتيل يُعَيَّر طارقا فقتل جاريه:

لقد كنت جارَ بني هجيمة قبلها فلم تُغنِ شيئا غيرَ قتل المجاورِ

وقال جرير:

وساقَ أبني هجيمةَ يومَ غولٍ إلى أسيافنا قدرَ الحمامِ

يوم الجبات^(٢)

قال أبو عبيدة: خرج بنو ثعلبة بن يربوع فمروا بناس من طوائف بني بكر بن وائل بالجبات، خرجوا سفارا، فنزلوا وسرحوا إبلهم ترعى، وفيها نفر منهم يرعونها: منهم سودة بن يزيد بن بَجير العجلي. ورجل من بني شيان، وكان محوما؛ فمرت بنو ثعلبة بن يربوع بالإبل، فاطردوها، وأخذوا الرجلين فسألوهما: من معكما؟ فقالا: معنا شيخ من يزيد بن بجيل العجلي في عصابة من بني بكر بن وائل، خرجوا سفارا يريدون البحرين. فقال الربيع ودعموص ابنا عتيبة بن الحارث بن شهاب: لن نذهب بهذين الرجلين وبهذه الإبل ولم يعلموا من أخذها؟ ارجعوا بنا حتى يعلموا من اخذ إبلهم وصاحبيهم ليعنيهم ذلك. فقال لهما عميرة: ما وراءكما إلا شيخ بن يزيد قد أخذتما أخاه وأطردتما ماله، دعاه، فأبيا ورجعا، فوقفا عليهم وأخبراهم وتسميا لهم، فركب شيخ بن يزيد فاتبعهما وقد ولّيا، فلحق دعموصا فأسره ومضى ربيع حتى أتى عميرة فأخبره أنّ أخاه قد قتل، فرجع عميرة على فرس يقال له الخنساء، حتى لحق القوم، فافتك منهم دعموصاً على أن يردّ عليهم أخاهم

(١) البيضة: الخوذة. (٢) الجبات: موضع قريب من ذي قار.

وإبلهم؛ فردّها عليهم؛ فكفّر ابنا عتيبة ولم يشكرا عميرة، فقال:

ألم ترّ دُعُموصاً يَصُدّ بوجهه إذا ما رآني مُقبلاً لم يُسَلِّم
ألم تعلّم يا بُنيّ عتيبة مُقدّمي على ساقطٍ بين الأسيّة مُسَلِّم
فعارضتُ فيه القومَ حتى انتزعتَه جِهاراً ولم أنظُرْ له بالتَّلَوِّم^(١)

يوم إراب^(٢)

غزا الهذيل بن هبيرة بن حسان التغلبي، فأغار على بني يربوع بإراب فقتل فيهم قتلاً ذريعاً، فأصاب نعماً كثيرة وسبى سبياً كثيراً، فيهم زينب بنت حمير بن الحارث ابن همام بن رباح بن يربوع، وهي يومئذ عقيلة نساء بني تميم وكان الهذيل يسمى مَجْدَعاً، وكان بنو تميم يُفزعون به أولادهم، وسبى أيضاً طابية بنت جزء بن سعد الرياحي، ففداها أبوها؛ وركب عتيبة بن الحارث في أسراهم ففكّهم أجمعين.

يوم الشعب

غزا قيس بن شرفاء التغلبي، فأغار على بني يربوع بالشعب، فاقتتلوا، فانهمزمت بنو يربوع، فزعم أبو هذبة أنها كانت اختطافاً، فأسر سحيم بن وثيل الرياحي، ففي ذلك يقول سحيم:

أقول لهم بالشَّعْب إذ يأسرونني ألم تعلّموا أني ابنُ فارسَ زَهْدَم^(٣)

ففدى نفسه. وأسر يومئذ مَتَمّ بن نويرة، فوفد مالك بن نويرة على قيس بن شرفاء في فدائه فقال:

هل أنت يا قيسَ بنَ شَرَفَاءَ مُنْعِمٌ أو الجُهدُ إن أعطيتَه أنتَ قابله

فلما رأى وسامته^(٤) وحسنَ شارته، قال: بل مُنْعِم. فأطلقه له.

(١) التَّلَوِّم: التعرض للأمة في الفعل السيء.

(٢) إراب: من مياه البادية. (٣) زهدم: فرس لوالد سحيم. (٤) وسامته: جماله.

يوم غول^(١) الأول

فيه قتل طريف بن شراحيل وعمرو بن مرثد المحلّمي .

غزا طريف بن تميم في بني العنبر وطوائف من بني عمرو بن تميم ، فأغار على بني بكر بن وائل بغول ، فاقتتلوا ، ثم إنَّ بكرًا انهزمت ، فقتل طريف بن شراحيل أحد بني ربيعة ، وقتل أيضاً عمرو بن مرثد المحلّمي ، وقتل المحسّر ، فقال في ذلك ربيعة ابن طريف :

يا راكباً بَلَّغْنِ عني مُغْلَقَلة	بني الخَصيب وشُرَّ المنطقِ الفَدْدُ ^(٢)
هَلَّا شراحيلُ إذ مال الحِزام به	وسَطَ العَجاجِ فلم يغضِبْ له أحدُ ^(٣)
أو المحسّرُ أو عمرٌ تحيِّفهم	منا فوارسُ هيجاً نصرهم حَشَدُ ^(٤)
إذ يُلحظون بزُرْقٍ من أسنننا	يُشقى بهنَّ الشَّنا والعُجْبُ والكمَدُ ^(٥)
وقد قتلناكم صبراً ونأسرُكم	وقد طردناكم لو ينفع الطردُ ^(٦)
حتى استغاث بنا أدنى شريدكم	من بعدما مسه الضراء والنكد

وقال نضلة السلمي في يوم غول ، وكان حقيراً دميماً ، وكان ذا نجدة :

ألم تَسَلِ الفوارسُ يومَ غول بنَضْلة وهو مَوْتورٌ مُشِيحٌ ؟-
 رأوه فازدروه وهو حُرٌّ وينفع أهله الرجلُ القبيح
 فشَدَّ عليهم بالسيفِ صلتاً كما عَضَّ الشَّبا الفرسُ الجَموحُ^(٧)
 فأطلق غلٌّ صاحبه وأردى قتيلاً منهم ونَجى جريح
 ولم يخشوا مَصالته عليهم وتحت الرِّغوةِ اللَّبنُ الصريحُ^(٨)

(١) غول : ماء معروف للضباب بجوف طخفة .

(٢) الفدد : الرأي الخاطيء .

(٣) العجاج : الغبار . (٤) تحييفهم : تنقصهم .

(٥) الشنا : الشناء : البغض والكراهية .

(٦) صبراً ؛ يقال : قتله صبراً : حبسه حتى مات .

(٧) الشبا : الطحلب . (٨) مصالته : صولته .

يوم الخندمة^(١)

كان رجل من مشركي قريش يُحدّ حربة يوم فتح مكة، فقالت له امرأته: ما تصنع بهذه؟ قال: أعددتها لحمد وأصحابه! قالت: والله ما أرى [أنه] يقوم لحمد وأصحابه شيء! فقال: والله إني لأرجو أن أُخْدِمَكَ بعضَ نسائهم! وأنشأ يقول:

إِنْ يُقْبِلُوا الْيَوْمَ فَمَا بِي عِلَّةٌ هَذَا سِلَاحٌ كَامِلٌ وَأَلَّةٌ^(٢)
وَذُو غِرَارَيْنِ سَرِيعُ السَّلَّةِ^(٣)

فلما لقيهم خالد بن الوليد يوم الخندمة انهزم الرجل لا يلوي على شيء فلامته امرأته؛ فقال:

إِنْكَ لَوْ شِهِدْتَ يَوْمَ الْخَنْدَمَةِ إِذْ فَرَّ صَفْوَانٌ وَفَرَّ عِكْرَمَةُ
وَلَقَيْتُنَا بِالسِّيفِ الْمُسْلِمَةِ يَفْلِقْنَ كُلَّ سَاعِدٍ وَجُمُجُمَةٍ^(٤)
ضَرْبًا فَلَا تُسْمَعُ إِلَّا غَمَمَةٌ لَمْ تَنْطِقِي فِي اللَّوْمِ أَدْنَى كَلِمَةٍ^(٥)!

يوم اللهياء^(٦)

قال أبو عبيدة: كان سبب الحرب التي كانت بين عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل، وبين بني عبد بن عدي بن الدُّلّ بن بكر بن عبد مناة، أن قيس بن عامر بن غريب أخا بني عمرو بن عدي، وأخاه سالما، خرجا يريدان بني عمرو بن الحارث، على فرسين، يقال لاحدهما اللّعب، والأخرى عفزر؛ فباتا عند رجل من بني نفاعة، فقال النفائي لقيس وأخيه: أطيعاني وأرجعا، لأعرفنّ رماحكما تُكسر في قتاد نُعْمان^(٧). قالوا: إن رماحنا لا تُكسر إلا في صدور الرجال! قال: لا يضركما،

(١) الخندمة: جبل بمكة.

(٢) الألة: الحربة.

(٣) ذو غرارين: يعني سيفاً.

(٤) يفلقن: يقطعن.

(٥) غممة: كلام لا يبين.

(٦) اللهياء: موضع بنعمان الأراك بين الطائف ومكة.

(٧) القتاد: الشجر الصلب له شوكة.

وستحمدان أمري . فأصبحا غاديين ، فلما شارفا متن اللهما من نعمان ، وبنو عمرو بن الحارث فُويق ذلك ، بموضع يقال له أديمة ^(١) ، أغارا على غم جندب بن أبي عُميس ، وفيها جندب ؛ فتقدم إليه قيس ، فرماه جندب في حلمة ثديه ، وبعجه قيس بالسيف ، فأصابَتْ ظُبَّةُ ^(٢) السيف وجه جندب ، وخرَّ قيس ؛ ونفرت الغم نحو الدار ، فتبعها ، وحمل سالم على جندب بفرسه عفزر ، فضرب جندب خطم ^(٣) عفزر بالسيف فقطعه ، وضربه سالم فاتقاه بيده فقطع أحد زنديه ، فخر جندب وذَقَفَ ^(٤) عليه سالم ، وأدرك العشي سالما ، فخرج وترك سيفه في المعركة ، وثوبه بحقوقه ، لم ينج إلا بجفن سيفه ومئزره ؛ فقال في ذلك حماد بن عامر :

لعمرك ما وفي ابن أبي عَميسٍ	وما خان القتال وما أضاعا
سما بِقَرابِه حتى إذا ما	أتاه قرنُه بذلِ المِصاعا ^(٥)
فإن أك نائِباً عنه فإني	سُررتُ بأنه غُبْنُ اليباعا
وأفلتَ سالمٌ منها جَريضاً	وقد كَلَمَ الذُّبابَةَ والذَّراعا ^(٦)
ولو سَلِمْتُ له يُمنى يديه	لعمرُ أبيضٍ اطعمَكَ السِّباعا

وقال حذيفة بن أنس :

ألا بلغا جُلَّ السواري وجابراً	وبلغ بني ذِي السَّهمِ عنا ويَعمرا ^(٧)
كشفتُ غطاءَ الحربِ لما رأيتها	تميل على صفوٍ من الليلِ أكدرا ^(٨)
أخو الحرب إن عضَّتْ به الحربُ عضها	وإن شمِرت عن ساقِها الحربُ شمرا ^(٩)

(١) أديمه : جيل بالحجاز .

(٢) الظبّة : شفرة السيف . (٣) الخطم : الأنف أو مقدمه .

(٤) ذقف عليه : أجهز عليه .

(٥) القران : النبال والسيوف ، جمع قرن . والمصاع : المقاتلة .

(٦) الجريض : يبتلع ريقه على جهد من الهم . وذبابة السيف : حذّه أو طرفه .

(٧) السواري : قوم يقال لهم بنو سارية . ويعمر : قبيلة من بني نفاثة .

(٨) على صفو : على ميل .

(٩) عضها : أي لم يفتّر لغمزها إن غمزته . وشمِرت : قلصت ولقحت واشتد أمرها .

ويمشي إذا ما الموتُ كان أمامه كذا الشُّبْلُ يحمي الأنف أن يتأخراً^(١)
نجا سالمٌ والنفسُ منه بشدِّقه ولم ينجُ إلا جفنٌ سيفٍ ومثراً^(٢)
وطاب عن اللَّعابِ نفساً وربّه وغادر قيساً في المكرِّ وعفراً

يوم خزاز^(٣)

قال أبو عبيدة تنازع عامر ومِسمع ابنا عبد الملك، وخالد بن جبلة، وإبراهيم بن محمد بن نوح العطاردي، وغسان بن عبد الحميد، وعبد الله بن سلم الباهلي، ونفر من وجوه أهل البصرة كانوا يتجالسون يوم الجمعة ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خزاز؛ فقال خالد بن جبلة؛ كان الأحوص بن جعفر الرئيس. وقال عامر ومسمع: كان الرئيس كليب بن وائل. وقال بن نوح: كان الرئيس زرار بن عدس. وهذا في مجلس أبي عمرو بن العلاء، فتحاكموا إلى أبي عمرو، فقال: ما شهدها عامر بن صعصعة، ولا دارم بن مالك، ولا جشم بن بكر؛ اليوم أقدم من ذلك، ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحداً من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك؛ غير أن أهل اليمن كان الرجل منهم يأتي ومعه كاتب وطنفسة^(٤) يقعد عليها، فيأخذ من أموال نزار ما شاء، كعمال صدقاتهم اليوم. وكان أول يوم امتنعت معدّ عن الملوك ملوك حمير، وكانت نزار لم تكثر بعد، فأوقدوا ناراً على خزاز ثلاث ليال، ودخنوا ثلاثة أيام... فقليل له: وما خزاز؟ قال: هو جبل قريب من امرأة على يسار الطريق، خلفه صحراء منّعج^(٥)، يناوحه كور وكوير^(٦)، إذا قطعت بطن عاقل؛ ففي ذلك اليوم امتنعت نزار من أهل اليمن أن يأكلوهم، ولولا قول عمرو بن كلثوم ما عرف ذلك اليوم، حيث يقول:

(١) يحمي الأنف: أي لا يهرب. ويأنف من التأخر.

(٢) جفن السيف: غمده. (٣) خزاز: موضع.

(٤) طنفسة: مخدة. (٥) منّعج: واد يدفع في بطن فلج.

(٦) كور وكوير: جبلان

ونحنُ غداةً أوقِدَ في خَراز رَفَدْنَا فوقَ رِفْدِ الرافِدينَا
فكَنَّا الأيمنينَ إذا التَقِينَا وكانَ الأيسرينَ بنو أبِينَا^(١)
فصَالُوا صَوْلَةً فيما يليهم وصلْنَا صَوْلَةً فيمنَ يلِينَا
فآبُوا بالنهبِ وبالسَّبابِ وأبْنَا بالملوكِ مصفِّدِينَا^(٢)

قال أبو عمرو بن العلاء: ولو كان جدُّه كليب بن وائل قائدهم ورئيسهم ما ادعى الرِّفَادَةَ وترك الرياسة، وما رأيت أحداً عرف هذا اليوم ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده!

يوم المعَا^(٣)

قال أبو عبيدة: أغار المنبطح الأسدي على بني عبَّاد بن ضبيعة، فأخذ نعماً لبني لحرب بن عباد، وهي ألف بعير؛ فمر ببني سعد بن مالك بن ضبيعة، وبني عجل بن لجيم؛ فتبعوه حتى انتزعوها منه، ورئيس بني سعدٍ حمران بن عبد عمرو، فأسر أفتل ابن حسان العجلي المنبطح الأسدي، ففداه قومه، ولا أدري كم كان فداؤه، واستنقذوا السي، فقال حُجر بن خالد بن محمود في يوم المعَا:

ومُنْبَطِحُ الغواضِ قد أدَقْنَا بناعِجَةَ المِعا حَرَ الجِلادِ^(٤)
تنَقَّدْنَا أخاذِيزاً فرُدَّتْ على سَكَنِ وِجَعِ بني عُبَاد

سكن: ابن باعث بن الحرث بن عباد؛ والأخائذ: من أخذ من النساء. وقال حُمران بن عبد عمرو:

إن الفوارِسَ يومَ ناعِجَةِ المِعا نعمَ الفوارِسُ من بني سِيار
لم يُلْهِمهمْ عَقْدُ الأَصِرَةِ خَلْفَهُم وحينُ مُنْهَلَةِ الضروعِ عِشار^(٥)

(١) الأيمنون: المتقدمون. والأيسرون: المتأخرون.

(٢) مصفدين: مغلولين. وآب: عاد ورجع.

(٣) المعَا: جانب من الصمان. (٤) الناعجة: الأرض المستوية السهلة.

(٥) الأصرة: جمع صرار: وهو ما تشد به أخلاف النوق.

لَحِقُوا عَلَى قَبِّ الْأَيَّاطِلِ كَالْقَنَا شُعْتُ تَعَدُّ لِكُلِّ يَوْمٍ عَوَارٍ^(١)
 حَتَّى حَبُونُ أَخَا الْغَوَاضِرِ طَعْنَةً وَفَكَكُنْ مِنْهُ الْقِدَّ بَعْدَ إِسَارِ
 سَالَتْ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعَابِ خَوَانِفٌ وَرَدَ الْغُطَّاطُ تَبَلُّجَ الْأَسْحَارِ^(٢)

يَوْمُ النَّسَارِ^(٣)

قال أبو عبيدة: حالفت أسد وطيء وغطفان، ولحقت بهم ضبة وعدي؛ فغزوا بني عامر فقتلوهم قتلاً شديداً؛ فغضبت بنو تميم لقتل عامر؛ فتجمعوا حتى لحقوا طيئاً وغطفان وحلفاءهم من بني ضبة وعدي يوم الجفار^(٤)، فقتلت تميم طيئاً أشد ما قتلت عامر يوم النّسار. فقال في ذلك بشر بن أبي خازم:

غَضِبْتَ تَمِيمٌ أَنْ تُقْتَلَ عَامِرٌ يَوْمَ النَّسَارِ فَأَعْتَبُوا بِالصِّلِمِ^(٥)

يَوْمُ ذَاتِ الشَّقُوقِ^(٦)

فحلف ضمرة بن النهشلي. فقال: الخمر عليّ حرام حتى يكون له يوم يكافئه! فأغار عليهم ضمرة يوم ذات الشقوق فقتلهم، وقال في ذلك:

الآن سَاغَ لِي الشَّرَابُ وَلَمْ أَكُنْ آتِيَ التَّجَارِ وَلَا أَشَدَّ تَكْلَمِي
 حَتَّى صَبَحْتُ عَلَى الشَّقُوقِ بَغَارَةً كَالْتَمَرِ يُنْثَرُ فِي حَرِيرِ الْحَرَمِ
 وَأَبَاتُ يَوْمًا بِالْجِفَارِ بِمِثْلِهِ وَأَجَرْتُ نَصْفًا مِنْ حَدِيثِ الْمَوْسَمِ
 وَمَشَتْ نِسَاءٌ كَالظُّبَاءِ عَوَاطِلًا مِنْ بَيْنِ عَارِفَةِ السَّبَاءِ وَأَيْمٍ^(٧)

(١) قبّ: جمع أقب: وهو الضامر. والأياطل: جمع أبطل، وهو المنقطع الأضلاع من الحجة؛ وقيل: الخاصة.

(٢) خوانف: جمع خانف. وهو الذي يميل رأسه إلى الزمام، ويفعل ذلك من نشاطه. والغطاط: القطا.

(٣) النّسار: جبال صغيرة، وقيل ماء لبني عامر بن صعصعة.

(٤) الجفار: ماء لبني تميم وتدعيه ضبة.

(٥) الصيلم: السيف. (٦) الشقوق: من مياه ضبة بأرض اليمامة.

(٧) العواطل: جمع عاطل: وهي المرأة التي خلت من الحلى.

ذهب الرّماح بزوجهـا فتركهـ في صدرِ مُعتدلِ القنـاةِ مُقوّم

يوم خوّ^(١)

قال أبو عبيدة: أغارت بنو أسد على بني يربوع فاكتسحوا إبلهم؛ فأتى الصريخ الحي، فلم يتلاحقوا إلا مساء بموضع يقال له خوّ، وكان ذؤاب بن ربيعة الأسدي على فرس أنثى، وكان عتيبة بن الحارث بن شهاب على حصان؛ فجعل الحصان يستنشق ريح الأنثى في سواد الليل ويتبعها، فلم يعلم عتيبة إلا وقد أقحم فرسه على ذؤاب بن ربيعة الأسدي، وعتيبة غافل لا يبصر ما بين يديه في ظلمة الليل، وكان عتيبة قد لبس درعه وغفل عن جربانها^(٢) حتى أتى الصريخ فلم يشده، وراه ذؤاب فأقبل بالرمح إلى ثغرة نحره فخر صريعاً قتيلاً؛ ولحق الربيع بن عتيبة فشد على ذؤاب فأسره وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه، فكان عنده أسيراً حتى فاداه أبوه ربيعة بإبل معلومة قاطعه عليها، وتواعدا سوق عكاظ في الأشهر الحرم أن يأتي هذا بالإبل ويأتي هذا بالأسير؛ وأقبل أبو ذؤاب بالإبل، وشغل الربيع بن عتيبة فلم يحضر سوق عكاظ، فلما رأى ذلك ربيعة أبو ذؤاب لم يشك أن ذؤابا قد قتلوه بأبيهم عتيبة، فرثاه وقال:

أبلغ قبائل جعفرٍ مخصومةً	ما إن أحاولُ جعفرَ بنِ كلاب
إنّ المودةَ والهوادةَ بيننا	حلّق كسحقِ الرّيطةِ المنجاب ^(٣)
ولقد علّمتُ على التجلّدِ والأسى	أنّ الرّزيةَ كان يومَ ذؤاب ^(٤)
إنّ يقتلوك فقد هتكت بُيوتهم	بعُتيبةَ بنِ الحرثِ بنِ شهاب
بأحبّهم فقداً إلى أعدائِهِ	وأشدّهم فقداً على الأصحاب

فلما بلغهم الشعرُ قتلوا ذؤاب بن ربيعة .

(١) خوّ: واد لبني أسد . (٢) الجربان: الجيب .

(٣) الرّيطة: الرائطة: الملاة كلها نسج واحد وقطعة واحدة .

(٤) الرزية: المصيبة .

وقالت آمنة بنت عُتَيْبَةَ تَرثِي أَبَاهَا :

على مِثْلِ أَبِي مَيْمَةَ فأنْعِيَاهُ بِشَقِّ نَوَاعِمِ الْبَشَرِ الْجَيُّوبَا
وكان أَبِي عُتَيْبَةَ شَمَرِيًّا فلا تَلْقَاهُ يَدْخِرُ النَّصِيْبَا
ضَرُوبَا لِلْكَمِيِّ إِذَا أَشْمَعَلَتْ عَوَانَ الْحَرْبِ لَا وَرِعًا هَيُّوبَا^(١)

أيام الفجار الأول

قال أبو عبيدة: أيام الفجار عدة، وهذا أولها؛ وهو بين كنانة وهوازن، وكان الذي هاجه أن بدر بن معشر أحد بني غفار بن مُلَيْل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة ابن كنانة، جعل له مجلس بسوق عكاظ، وكان حدثاً منيعاً في نفسه، فقام في المجلس وقام على رأسه قائم، وأنشأ يقول:

نحنُ بَنُو مُدْرِكَةَ بنِ خَنْدِفٍ مَنْ يَطْعُنُوا فِي عَيْنِهِ لَمْ يَطْرَفِ
ومن يَكُونُوا قَوْمَهُ يُعْطَرِفِ كأنهم لُجَّةٌ بَحْرِ مُسْدَفٍ^(٢)

قال: ومدَّ رِجْلَهُ وقال: أنا أعز العرب، فمن زعم أنه أعز مني فليضربها! فضرِبها الأحمير بن مازن أحد بني دهمان بن نصر بن معاوية، فأندرها^(٣) من الركبة، وقال:

خذها إليك أيها المخندف

قال أبو عبيدة: إنما خَرَصَهَا^(٤) خُرَيْصَةَ يسيرة وقال في ذلك:

نحنُ بَنُو دَهْمَانَ ذُو التَّغَطْرِفِ بَحْرٌ لِبَحْرِ زَاخِرٍ لَمْ يَنْزَفِ
نَبِيٌّ عَلَى الْأَحْيَاءِ بِالْمَعْرِفِ

قال أبو عبيدة: فتحاوَر الحِيَان عند ذلك حتى كَاد أن يكون بينهما الدماء؛ ثم تراجعوا ورأوا أن الخطب يسير.

(١) اشمعلت: تفرقت. (٢) مسدف: مظلم.

(٣) أندرها: اسقطها.

(٤) الخرصة: الشجة تشق الجلد قليلاً.

الفجار الثاني

كان الفجار الثاني بين قريش وهوازن، وكان الذي هاجه أن فتية من قريش قعدوا إلى امرأة من بني عامر بن صعصعة وضيئة^(١) وحسانة بسوق عكاظ . وقالوا : بل طاف بها شباب من بني كنانة وعليها برقع وهي في درع^(٢) فضل ، فأعجبهم ما رأوا من هيئتها ، فسألوها أن تسفر عن وجهها فأبت عليهم ، فأتى أحدهم من خلفها فشد دُبْرَ درِعِها بشوكة إلى ظهرها وهي لا تدري ، فلما قامت تقلص الدرع عن دبرها ، فضحكوا وقالوا : منعنا النظرَ إلى وجهها فقد رأينا دبرها ! فنادت المرأة يا آل عامر ! فتحاور الناس ، وكان بينهم قتال ودماء يسيرة ، فحملها حرب بن أمية وأصلح بينهم .

الفجار الثالث

وهو بين كنانة وهوازن : وكان الذي هاجه أن رجلاً من بني كنانة كان عليه دين لرجل من بني نصر بن معاوية ؛ فأعدم الكناني ، فوافى النصري بسوق عكاظ بقرد فأوقفه في سوق عكاظ ، وقال : من يبيعي مثل هذا بمالي على فلان ! حتى أكثر من ذلك ؛ وإنما فعل ذلك النصري تعبيراً للكناني ولقومه ؛ فمرّ به رجل من بني كنانة فضرب القرد بسيفه فقتله ، فهتف النصري : يا آل هوازن ! وهتف الكناني : يا آل كنانة ! فتهايج الناس حتى كاد أن يكون بينهم قتال ، ثم رأوا الخطب يسيراً فتراجعوا ولم يفقم الشر بينهم .

قال أبو عبيدة : فهذه الأيام تسمى فجاراً ، لأنها كانت في الأشهر الحرم ، وهي الشهور التي يحرّمونها ففجروا فيها ، فلذلك سميت فجاراً وهذه يقال لها الفجار الأول .

(١) وضيئة : الحسنة الجميلة .

(٢) درع المرأة : القميص الذي يلي جسدها .

الفجار الآخر

وهو بين قريش وكنانة كلها وهوازن؛ وإنما هاجها البرّاض بقتله عروة الرّحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب؛ فأبّت أن تقتل بعروة: البراض؛ لأن عروة سيد هوازن، والبراض خليف من بني كنانة؛ أرادوا أن يقتلوا به سيداً من قريش.

وهذه الحروب كانت قبل مبعث النبي ﷺ بست وعشرين سنة وقد شهدها النبي ﷺ وهو ابن أربع عشرة سنة مع أعمامه. وقال النبي عليه الصلاة والسلام: كنت أنبل على أعمامي يوم الفجار وأنا ابن أربع عشرة سنة يعني أنا ولهم النبل.

وكان سبب هذه الحرب أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة كان يبعث [إلى] سوق عكاظ في كل عام لطيمة^(١) في جوار رجل شريف من أشرف العرب، يجيرها له حتى تباع هناك ويشتري له بثمنها من أدم الطائف ما يحتاج إليه، وكانت سوق عكاظ تقوم في أول يوم من ذي القعدة، فيتسوّقون إلى حضور الحج، ثم يحجون؛ وكانت الأشهر الحرم أربعة أشهر: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب؛ وعكاظ بين نخلة والطائف، وبينها وبين الطائف نحو من عشرة أميال؛ وكانت العرب تجتمع فيها للتجارة والتّهيو للحج، من أول ذي القعدة إلى وقت الحج، ويأمن بعضها بعضاً؛ فجهز النعمان: عير اللطيمة، ثم قال: من يجيرها؟ فقال البراض بن قيس الضمري: أنا أجيرها على بني كنانة. فقال النعمان ما أريد إلا رجلاً يجيرها على أهل نجد وتهامة. فقال عروة الرّحال، وهو يومئذ رجل هوازن: أكلبُ خليف يجيرها لك؟ أبّيت اللعن أنا أجيرها لك على أهل الشّيح^(٢) والقيصوم^(٣) من أهل نجد وتهامة! فقال البراض: أعلّى بني كنانة تجيرها يا عروة؟ قال: وعلى الناس كلهم! فدفعها النعمان إلى عروة، فخرج بها وتبعه البراض، وعروة لا يخشى منه شيئاً، لأنه كان بين ظهرائي

(١) اللطيمة: عير تحمل المسك والبز وغيرها للتجارة. أو وعاء المسك.

(٢) الشّيح: نبات يتخذ من بعضه المكناس

(٣) القيصوم: نبات طعمه مر ورائحته طيبة، وورقه هذب وله نورة صفراء وهي تنهض على ساق.

قومه من غطفان إلى جانب فدك^(١) ، وإلى أرض يقال لها أواره^(٢) ؛ فنزل بها عروة
فشرب من الخمر وغنّته قينة ، ثم قام فنام ، فجاء البراض فدخل عليه ، فناشده عروة
وقال : كانت مني زلة ، وكان الفعل مني ضلة ! فقتله وخرج يرتجز ويقول :
قد كانتِ الفعل مني ضلّة هلاّ على غيري جعلت الزلّة
فسوف أعلو بالحسام القلّة^(٣)

وقال :

وداهية يهال الناس منها شددت لها بني بكر ضلوعي
هتكت بها بيوت بني كلاب وأرضعت الموالى بالضروع
جمعت له يديّ بنصل سيف أقلّ فخرّ كالجدع الصريع^(٤)

واستاق اللطيمة إلى خير ، واتبعه المساور بن مالك الغطفاني ، وأسد بن خيثم
الغنوي ، حتى دخل خير ! فكان البراض أول من لقيهما ، فقال لهما : من الرجلان ؟
قالا : من غطفان وغني . قال البراض : ما شأن غطفان وغني بهذه البلدة ؟ قالا : ومن
أنت ؟ قال : من أهل خير . قالا : ألك علم بالبراض ؟ قال : دخل علينا طريداً خليعاً
فلم يؤوّه أحدٌ بخير ولا أدخله بيتاً . قالا : فأين يكون ؟ قال : وهل لكما به طاقة إن
دلتكما عليه ؟ قالا : نعم . قال : فانزلا ! فنزلا وعقلا راحلتيهما . قال : فأيكما أجراً
عليه وأمضى مقدّماً وأحدٌ سيفاً ؟ قال الغطفاني : أنا ! قال البراض : فانطلق أدلّك
عليه ، ويحفظ صاحبك راحلتيكما ففعل ، فانطلق البراض يمشي بين يدي الغطفاني حتى
انتهى إلى خربة في جانب خير خارجة عن البيوت . فقال البراض : هو في هذه
الخربة وإليها يأوي ، فأنظرني حتى أنظر أمّ هو أم لا . فوقف له ودخل البراض ، ثم
خرج إليه وقال : هو نائم في البيت الأقصى خلف هذا الجدار ، عن يمينك إذا دخلت ،

(١) فدك : قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان .

(٢) أواره : موضع في بلاد بني تميم .

(٣) القلة : قلة كل شيء : قمته وأعلاه .

(٤) السيف الأفل : أي في حده كسور من كثرب الضرب به .

فهل عندك سيف فيه صرامة؟ قال: نعم. قال: هات سيفك أنظر إليه أصارم هو؟ فأعطاه إياه، فهزه البراض ثم ضربه به حتى قتله، ووضع السيف خلف الباب؛ وأقبل على الغنوي، فقال: ما وراءك؟ قال: لم أر أجبن من صاحبك، تركته قائماً في الباب الذي فيه الرجل، والرجل نائم، لا يتقدم إليه ولا يتأخر عنه! قال الغنوي: يا لهفاه! لو كان أحد ينظر راحلتينا! قال البراض: هما عليّ إن ذهبتا، فانطلق الغنوي. والبراض خلفه، حتى إذا جاوز الغنوي باب الخربة أخذ البراض السيف من خلف الباب ثم ضربه به حتى قتله؛ وأخذ سلاحيهما وراحلتيهما ثم انطلق.

وبلغ قريشاً خبر البراض بسوق عكاظ، فخلصوا نجياً، واتبعتهم قيس لما بلغهم أن البراض قتل عروة الرّحال، وعلم قيس أبو براء عامر بن مالك، فأدركوهم وقد دخلوا الحرم؛ ونادوهم: يا معشر قريش، إنا نعاهد الله أن لا نبطل دم عروة الرّحال أبداً ونقتل به عظيماً منكم، وميعادنا وإياكم هذه الليالي من العام المقبل؛ فقال حرب بن أمية لأبي سفيان ابنه: قل لهم إن موعدكم قابل في هذا اليوم. فقال خدّاش بن زهير في هذا اليوم، وهو يوم نخلة:

يا شَدَّةَ ما شَدَدْنَا غير كاذبةٍ	على سَخِينَةٍ لولا البيت والحرمُ
لما رأوا خَيْلَنَا تُرْجِي أوائلها	آسادُ غَيْلٍ حَمَى أشبالها الأَجَمُ ^(١)
واستقبلوا بضرابٍ لا كِفَاءَ له	يُبْدِي من الغُرْلِ الأكفال ما كَتَمُوا ^(٢)
ولَوْ شَلالاً وعَظَم الخَيْل لا حَقَّةَ	كما تُحَبُّ إلى أوطانها النعم ^(٣)
ولت بهم كل مُحْضارٍ مُلْمَمة	كأنها لِقَوَّةٌ بِجَنبِها ضَرَمُ ^(٤)

وكانت العرب تسمي قريشاً سخينة لأكلها السخن.

(١) الأجم: جمع الأجمة: وهي الشجر الكثير الملتف.

(٢) الغرل: جمع أغرل أو غرلاء: أي المسترخي.

(٣) الشلال: القوم المتفرقون.

(٤) مللمة: أي صلبة. واللقوة: العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف.

يوم شَمْطَة^(١)

وهي من يوم الفجار الآخر، ويوم نخلة منه أيضاً؛ قال: فجمعت كنانة قريشها وعبد مناتها والأحابيش^(٢) ومن لحق بهم من بني أسد بن خزيمة، وسلح يومئذ عبد الله ابن جدعان مائة كمي^(٣) بأداة كاملة، سوى من سلح من قومه والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة. قال: وجعت سليم وهوازن جموعها وأحلافها - غير كلاب وبني كعب، فإنها لم يشهدا يوماً من أيام الفجار غير يوم نخلة - فاجتمعوا بشمطة من عكاظ في الأيام التي تواعدوا فيها على قرن الحول، وعلى كل قبيلة من قريش وكنانة سيدّها. وكذلك على قبائل قيس، غير أن أمر كنانة كلها إلى حرب ابن أمية، وعلى إحدى مجنبتيهما عبد الله بن جدعان، وعلى الأخرى كريض بن ربيعة. وحرب بن أمية في القلب، وأمر هوازن كلها إلى مسعود بن معتب الثقفي. فتناهض الناس وزحف بعضهم إلى بعض. فكانت الدائرة في أول النهار لكنانة على هوازن، حتى إذا كان آخر النهار تداعت هوازن وصابرت، وانقضت كنانة فاستحر القتل فيهم؛ فقتل منهم تحت رايتهم مائة رجل، وقيل ثمانون، ولم يُقتل من قريش يومئذ أحدٌ يُذكر؛ فكان يوم شمطة لهوازن على كنانة.

يوم العَبْلَاء^(٤)

ثم جمع هؤلاء وأولئك، فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين ذكرنا في يوم شمطة، وكذلك على المجنبتين؛ فكان هذا اليوم أيضاً لهوازن على كنانة؛ وفي ذلك يقول خدّاش بن زهير:

(١) شمطة: موضع قريب من عكاظ

(٢) الأحابيش: وسّموا كذلك لأنهم تحالفوا بالله أنهم يد على غيرهم ما سجّاليل أو وضع نهار أو ما رسا جيش،

(٣) الكمي: الفارس.

(٤) العبلاء: علم على صخرة بيضاء، جانب عكاظ

ألم يبلغك ما لقيت قريشٌ وحي بني كنانة إذ أبروا^(١)
دهمناهم بأرعن مكفهرٌ فظل لنا بعقوتهم زئير^(٢)

وفي هذا اليوم قُتل العوآم بن خويلد، والد الزبير بن العوام، قتله مرة بن معتب
الثقيفي؛ فقال رجل من ثقيف:

منا الذي ترك العوآم مُنجداً تنابُه الطيرُ لحماً بين أحجار^(٣)

يوم شرب^(٤)

ثم جمع هؤلاء وأولئك؛ فالتقوا على قرن الحول في اليوم الثالث من أيام عكاظ؛
فالتقوا بشرب، ولم يكن بينهم يوم أعظم منه، والرؤساء على هؤلاء وأولئك الذين
ذكرنا، وكذلك على المجنبتين؛ وحمل ابن جدعان يومئذ مائة رجل على مائة بعير،
ممن لم تكن له حولة؛ فالتقوا وقد كان لهوازن على كنانة يومان متواليان: يوم
شمطة، ويوم العباء؛ فحميت قريش وكنانة؛ وصابت بنو مخزوم وبنو بكر
فانهزمت هوازن وقُتلت قتلاً ذريعاً؛ وقال عبد الله بن الزبيري يمدح بني المغيرة:

ألا لله قـــــــومٌ و لدتْ أختُ بني سهم
هشامٌ وأبو عبدٍ منافٍ مِدرُهُ الخضم^(٥)
فهذان يــــذودانِ وذا من كُتبٍ يــــرمي^(٦)

وأبو عبد مناف: قصي، وهشام. آبنُ المغيرة، وذو الرمحين: أبو ربيعة بن المغيرة،
قاتل يوم شرب برمحين، وأمهم ربيعة بنت سعد بن سهم.

(١) أبروا: أهلكوا.

(٢) الأرعن: أنف الجبل. يشبه به الجيش. والمكفهر: المسود لركوب بعضه بعضاً. والعقوة: الساحة
والمحلة.

(٣) تنابُه: تزوره. (٤) شرب: موضع قرب مكة.

(٥) المدره: السيد الشريف، أو الزعيم.

(٦) من كتب: من قرب.

فقال في ذلك جذل الطعان:

جاءت هوازن أرسالاً وإخوتها بنو سليم، فهابوا الموت وانصرفوا
فاستقبلوا بضرابٍ قضَّ جمعهم مثل الحريقِ فما عاجوا ولا عطفوا^(١)
يوم الحرية^(٢)

قال: ثم جمع هؤلاء وأولئك ثم التقوا على رأس الحول بالحريرة، وهي حرة إلى
جنب عكاظ، والرؤساء على هؤلاء وأولئك هم الذين كانوا في سائر الأيام، وكذلك
على المجنبتين، إلا أن أبا مساحق بلعاء بن قيس اليعمري قد كان مات، فكان من
بعده على بكر بن عبد مناة بن كنانة، وأخوه جثامة بن قيس؛ فكان يوم الحرية
لهوازن على كنانة، وكان آخر الأيام الخمسة التي تراحفوا فيها، قال: فقتل يومئذ
أبو سفيان بن أمية أخو حرب بن أمية، وقتل من كنانة ثمانية نفر، قتلهم عثمان بن
أسيد بن مالك، من بني عامر بن صعصعة، وقتل أبو كنف وابنا إياس، وعمر بن
أيوب؛ فقال خدّاش بن زهير:

إني من النّفر المحمّر أعينهم	أهل السّوام وأهل الصخر واللوب ^(٣)
الطاعين نحر الخيل مقبلة	بكلّ سمراء لم تعلب ومعلوب ^(٤)
وقد بلّوتم فأبلوكم بلاءهم	يوم الحريرة ضرباً غير مكذوب ^(٥)
لاقتكم منهم آساد ملحمة	ليسوا بزراعة عوج العراقيب ^(٦)
فالآن إن تقبلوا نأخذ نحرهم	وإن تباهاوا فإني غير مغلوب ^(٧)

وقال الحارث بن كلدة الثقفي:

-
- (١) عاج: مال، أقام، انحرف.
(٢) الحريرة: موضع بين الأبياء ومكة، قرب نخلة.
(٣) اللوب: الحرات، الوحدة لوبة.
(٤) سمراء: أي قناة. ومعلوب: أي رمح (٥) البلاء: المحنة.
(٦) العراقيب: جمع عرقوب: وهو وتر غليظ فوق عقب الانسان
(٧) النحر: أعلى الصدر.

تركتُ الفارسَ البذاخَ منهم تَمَجَّ عروقه علقاً عبيطاً^(١)
دَعَسْتُ لَبَانَهُ بِالرَّمَحِ حَتَّى سَمِعْتُ لِمَتْنِهِ فِيهِ أُطِيطاً^(٢)
لَقَدْ أَرَدَيْتُ قَوْمَكَ يَا ابْنَ صَخْرٍ وَقَدْ جَشَمْتَهُمْ أَمْرًا سَلِيطاً
وَكَمْ أَسَلَمْتُ مِنْكُمْ مِنْ كَمِيٍّ جَرِيحاً قَدْ سَمِعْتُ لَهُ غَطِيطاً^(٣)

مضت أيام الفجار الآخر، وهي خمسة أيام في أربع سنين؛ أولها يوم نخلة، ولم يكن لواحد منها على صاحبه؛ ثم يوم شمطة لهوازن على كنانة، وهو أعظم أيامهم؛ ثم يوم العباء، ثم يوم شرب، وكان لكنانة على هوازن؛ ثم يوم الحريرة لهوازن على كنانة.

قال أبو عبيدة: ثم تداعى الناس إلى السلم على أن يذروا الفضل ويتعاهدوا ويتواثقوا.

يوم عين أباغ

وبعده أيام ذي قار

قال أبو عبيدة: كان ملك العرب المنذر الأكبر ابن ماء السماء، ثم مات فملك ابنه عمرو بن المنذر، وأمه هند وإليها ينسب؛ ثم هلك فملك أخوه قابوس، وأمه هند أيضاً، فكان ملكه أربع سنين، وذلك في مملكة كسرى بن هرمز؛ ثم مات فملك بعده أخوه المنذر بن المنذر بن ماء السماء، وذلك في مملكة كسرى بن هرمز؛ فغزاه الحارث الغساني، وكان بالشام من تحت يد قيصر، فالتقوا بعين أباغ، فقتل المنذر، فطلب كسرى رجلاً يجعله مكانه، فأشار إليه عدي بن زيد - وكان من تراجة كسرى - بالنعمان بن المنذر، وكان صديقاً له فأحب أن ينفعه، وهو أصغر بني المنذر بن المنذر بن ماء السماء، فولاه كسرى على ما كان عليه أبوه، وأتاه عدي بن

(١) علق عبيط: دم عبيط، أي طري.

(٢) دعست: طعنت. (٣) الكمي: الفارس.

زيد فمكّنه النعمان، ثم سعي بينهما فحبسه حتى أتى على نفسه، وهو القائل :

أبلغ النعمان عني مألُكا	أنه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير الماء خلقي شرق	كنت كالغصّان بالماء اعتصاري ^(١)
وعُداتي شمت أعجبهم	أنني غيّبت عنهم في إساري
لأمريء لم يبُلْ مني سقطة	إن أصابته ملّمت العثار ^(٢)
فلئن دهرت تولّى خيرُه	وجرت بالنّحس لي منه الجواري
لبما منه قضينا حاجة	وحياة المرء كالشّيء المعار

فلما قتل النعمان عديّ بن زيد العبادي - وهو من بني امريء القيس بن سعد بن زيد مناة بن تميم - سار ابنه زيد بن عدي إلى كسرى فكان من تراجته وكان النعمان عند كسرى، فحمله عليه، فهرب النعمان حتى لحق ببني رواحة من عبس، واستعمل كسرى على العرب إياس بن قبيصة الطائي؛ ثم إن النعمان تجول حيناً في أحياء العرب، ثم أشارت عليه امرأته المتجرّدة أن يأتي كسرى ويعتذر إليه، ففعل، فحبسه بساباط^(٣) حتى هلك، ويقال أوطأه الفيلة .

وكان النعمان إذا شخص إلى كسرى أودع حلقتة وهي ثمانمائة درع وسلاحاً كثيراً، هانيء بن مسعود الشيباني؛ وجعل عنده ابنته هند التي تسمى حرقة؛ فلما قُتل النعمان قالت فيد الشعراء؛ فقال فيه زهير بن أبي سلمى المزني:

ألم تر للنعمان كان بنجوة	من الشرّ لو أنّ امرءاً كان باقيا ^(٤)
فلم أرَ مخذولاً له مثلُ ملكه	أقلّ صديقاً أو خليلاً موافيا
خلا أنّ حيّاً من رواحة حافظوا	وكانوا أناساً يتّقون المخزبا ^(٥)
فقال لهم خيراً وأثنى عليهم	وودّعهم توديع أن لا تلاقبا

(١) شرق: غصن . (٢) العثار: الشر .

(٣) ساباط: بالمدائن . (٤) النجوة: الارتفاع عن الأرض .

(٥) رواحة: من عبس

يوم ذي قار

قال أبو عبيدة: يوم ذي قار هو يوم ذي الحنو، ويوم قراقر، ويوم الجبايات، ويوم ذات العُجْرُم، ويوم بطحاء ذي قار؛ وكلهن حول ذي قار؛ وقد ذكرتهن الشعراء .

قال أبو عبيدة: لم يكن هانيء بن مسعود المستودع حلقة النعمان، وإنما هو ابن ابنه، واسمه هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود؛ لأن وقعة ذي قار كانت وقد بُعث النبي ﷺ، وخبر أصحابه بها فقال: اليوم أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم، وبي نصروا .

فكتب كسرى إلى إياس بن قبيصة يأمره أن يضم ما كان للنعمان؛ فأبى هانيء بن قبيصة أن يسلم ذلك إليه، فغضب كسرى وأراد استئصال بكر بن وائل .

وقدم عليه النعمان بن زرعة التغلبي وقد طمع في هلاك بكر بن وائل، فقال: يا خير الملوك، ألا أدلك على غرة^(١) بكر؟ قال: بلى . قال: أقرها وأظهر الإضراب عنها حتى يُجليها القيظ ويدنيها منك؛ فإنهم لو قاضوا^(٢) تساقطوا عليك بما هم واديا يقال له ذو قار تساقط الفراش في النار، فأقرهم، حتى إذا قاضوا جاءت بكر بن وائل حتى نزلوا الحنو حنو ذي قار، فأرسل إليهم كسرى النعمان بن زرعة يخبرهم بين ثلاث خصال: إما أن يُسلموا الحلقة، وإما أن يُعروا الديار، وإما أن يأذنوا بحرب! فتنازعت بكر بينها، فهم هانيء بن قبيصة بركوب الفلاة، وأشار به على بكر، وقال: لا طاقة لكم بمجموع الملك! فلم تُر من هانيء سقطة قبلها .

وقال حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي: لا أرى غير القتال، فإننا إن ركبنا الفلاة متنا عطشاً، وإن أعطينا بأدينا تُقتل مقاتلتنا وتُسبى ذرارينا^(٣) . فراسلت بكر بينها

(١) الغرة: الغفلة في البقطة .

(٢) قاض بالمكان: أقام به أيام الحر . (٣) الذراري: يريد نساؤنا .

وتوافت بذي قار، ولم يشهد لها أحد من بني حنيفة؛ ورؤساء بني بكر يومئذ ثلاثة نفر: هانيء بن قبيصة، ويزيد بن مسهر الشيباني، وحنظلة بن ثعلبة العجلي.

وقال مسمع بن عبد الملك العجلي بن لُجيم بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل: لا والله ما كان لهم رئيس، وإنما غزوا في ديارهم فثار الناس إليهم من بيوتهم.

وقال حنظلة بن ثعلبة لهانيء بن قبيصة: يا أبا أمامة، إنَّ ذمَّتكم ذمَّتنا عامة، وإنه لن يُوصَلَ إليك حتى تغني أرواحنا؛ فأخرج هذه الحلقة ففرَّقها في قومك، فإن تظفر فستردَّ عليك، وإن تهلك فأهونَ مفقود. فأمر بها فأخرجت وفرَّقت بينهم. وقال للنعمان: لولا أنك رسول ما أُبْتُ^(١) إلى قومك سالماً!

قال أبو المنذر: فعقد كسرى للنعمان بن زرعة على تغلب والنمر، وعقد لخالد بن يزيد البهراني على قضاة وإياد، وعقد لإياس بن قبيصة على جميع العرب، ومعه كتيبتاه الشهباء والدوسر؛ وعقد للهامرز التستري - وكان على مسلحة كسري بالسواد - على ألف من الأساورة، وكتب إلى قيس بن مسعود بن قيس بن خالد ذي الجديين - وكان عامله على الطَّفِّ^(٢) طَفَّ سفوان - وأمره أن يوافي إياس بن قبيصة، ففعل.

وسار إياس بمن معه من جنده من طيء، ومعه الهامرز، والنعمان بن زرعة وخالد ابن يزيد، وقيس بن مسعود، كل واحد منهم على قومه؛ فلما دنا من بكر انسلَّ قيس إلى قومه ليلاً، فأتى هانئاً فأشار عليهم كيف يصنعون، وأمرهم بالصبر ثم رجع.

فلما التقى الزحفان وتقارب القوم، قام حنظلة بن ثعلبة بن سيار العجلي، فقال: يا معشر بكر، إنَّ النَّشَاب^(٣) الذي مع هؤلاء الأعاجم تفرَّقكم؛ فعاجلوهم اللقاء وابدءوهم بالشدَّة.

وقال هانيء بن مسعود: يا قوم مهلك مقدور، خير من منجى مغرور؛ إنَّ الجزع

(١) أُبْتُ: عُدْتُ. (٢) الطَّفِّ: ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق.

(٣) النَّشَاب: النبل، واحده نشابة.

لا يردَّ القَدَرُ، وإنَّ الصبر من أسباب الظفر. المنيَّة خير من الدَّنيَّة، واستقبال الموت خير من استدباره، فالجدة الجِدَّة، فما من الموت بدَّ.

ثم قام حنظلة بن ثعلبة فقطع وُضُنَّ^(١) النساء فسقطن إلى الأرض، وقال: ليقاتلُ كل رجل منكم عن حليلته^(٢). فسُمي مقطع الوضن.

قال: وقطع يومئذ سبعُمائة رجل من بني شيبان أيديَ أقيبتهم من مناكبها لتخف أيديهم لضرب السيوف، وعلى ميمينتهم بكر يزيد بن مسهر الشيباني، وعلى ميسرتهم حنظلة بن ثعلبة العجلي وهانيء بن قبيصة، ويقال ابن مسعود في القلب؛ فتجالد القوم، وقتل يزيد بن حارثة اليشكري الهامرزَ مبارزةً، ثم قُتل يزيد بعد ذلك؛ ويقال إنَّ الحوافزان بن شريك شدَّ على الهامرز فقتله؛ وقال بعضهم: لم يدرك الحوافزان يوم ذي قار، وإنما قتله يزيد بن حارثة.

وضرب الله وجوهَ الفرس فانهمزوا، فاتَّبَعَهُم بكر حتى دخلوا السواد في طلبهم يقتلونهم؛ وأسر النعمان بن زرعة التغلبي.

ونجا إياس بن قبيصة على فرسه الحماة؛ فكان أولَ من انصرف إلى كسرى بالهزيمة إياسُ بن قبيصة وكان كسرى لا يأتيه أحدٌ بهزيمة جيش إلا نزع كتفيه، فلما أتاه ابنُ قبيصة، سأله عن الجيش، فقال: هَزَمْنَا بكرَ بن وائل وأتيناك ببنايتهم! فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة؛ ثم استأذنه إياس فقال: أخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر، فأردت أن آتيه. فأذن له.

ثم أتى كسرى رجلاً من أهل الحيرة وهو بالخورنق، فسأل: هل دخل على الملك أحد؟ فقالوا: إياس. فظنَّ أنه حدَّته الخبر، فدخل عليه وأخبره بهزيمة القوم وقتلهم، فأمر به فنُزعت كتفاه.

(١) وُضُنَّ: جمع وضين، وهو الخزام يشد به الرجل على البعير.

(٢) الحليلة: الزوجة.

قال أبو عبيدة: لما كان يوم ذي قار، كان في بكر أسرى من تميم قريباً من مائتي أسير، أكثرهم من بني رياح بن يربوع، فقالوا: خلّوا عنا نقاتل معكم، فإنما نذب^(١) عن أنفسنا! فقالوا: إنا نخاف أن لا تُناصحونا! قالوا: فدعونا نعلم حتى تروا مكاننا وغنائنا.

وفي ذلك قول جرير:

منا فوارسُ ذي بهْدَى وذِي نَجَبٍ والمُعلَمونَ صباحاً يومَ ذي قارٍ^(٢)

قال أبو عبيدة: سئل عمرو بن العلاء - وتنافر إليه عجلي ويشكري، فزعم العجلي أنه لم يشهد يومَ ذي قار غيرُ شيباني وعجلي، وقال الإشكري: بل شهدتها قبائلُ بكر وحلفاؤهم.

فقال عمرو: قد فصل بينكما التغلبي حيث يقول:

ولقد رأيتُ أخاك عمراً أُمرةً يقضي وضيعه بذات العُجْرُم^(٣)
في غمرة الموتِ التي لا تشكِي غمراتها الأبطالُ غير تغمغم
وكأنما أقدامهم وأكفهم سربٌ تساقطَ في خليجٍ مُفعم
لما سمعتُ دعاءَ مُرّةٍ قد علا وأتى ربيعة في العجاجِ الأَقَم^(٤)
ومُحلّمٌ يمشون تحت لوائهم والموتُ تحت لواءِ آلِ مُحلّم
لا يصدِفونَ عن الوغى بوجوههم في كلِّ سابعةٍ كلونِ العِظَلَم^(٥)
ودعتُ بنو أمِّ الرّقاعِ فأقبلوا عند اللّقاءِ بكلِّ شاكٍ مُعلّم
وسمعتُ يشكرَ تدعي بخبيّبٍ تحت العجاجة وهي تقطر بالدم^(٦)

(١) نذب: ندافع.

(٢) ذو بهدى: قرية ذات نخل بالهامة. وذو نجب: موضع كانت فيه وقعة لبني تميم على بني عامر.

(٣) الأُمرة: المرة الواحدة من الأمر. والعجْرُم: موضع بعينه ويضاف إليه ذو

(٤) العجاج: الغبار.

(٥) العظلم: عصارة شجر لونه كالتيل أخضر الى الكدرة.

(٦) الخبيب: بطن الوادي، والحفرة المستطيلة

يَمْشُونَ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ كَمَا مَشَتْ
وَالْجَمْعُ مِنْ ذَهَلٍ كَأَن زُهَاءَهُمْ
وَالْخَيْلُ مِنْ تَحْتِ الْعِجَاجِ عَوَابِسًا

وقال العدِيل بن الفَرخ العَجَلِي :

مَا أَوْقَدَ النَّاسُ مِنْ نَارٍ لِمَكْرُمَةٍ
وَمَا يَعْدُونَ مِنْ يَوْمٍ سَمِعَتْ بِهِ
جَنَّا بِأَسْلَابِهِمْ وَالْخَيْلُ عَابِسَةٌ

أَسَدُ الْعَرِينِ بِيَوْمٍ نَحْسٍ مُظْلَمٍ^(١)
جَرَبُ الْجِمَالِ يَقُودُهَا أَبْنَاءُ قَشْعَمٍ
وَعَلَى سَنَابِكِهَا مَنَاسِجُ مِنْ دَمٍ^(٢)

إِلَّا أَصْطَلَيْنَا وَكُنَّا مُوقِدِي النَّارِ
لِلنَّاسِ أَفْضَلَ مِنْ يَوْمٍ بَذِيَ قَارِ
لَمَّا اسْتَلَبْنَا لِكِسْرَى كُلِّ إِسْوَارٍ^(٣)

قال: وقالت عجل: لنا يوم ذي قار. فقليل لهم: من المستودع، ومن المطلوب،
ومن نائب الملك، ومن الرئيس؟ فهو إذاً لهم، كانت الرياسة لهانيء وكان حنظلة يشير
بالرأي.

وقال شاعرهم:

إِنْ كُنْتَ سَاقِيَةً يَوْمًا ذَوِي كَرَمٍ
وَأَسْقِي فَوَارِسَ حَامَوًا عَنْ ذِمَارِهِمْ

وقال أعشى بكر:

أَمَّا تَمِيمٌ فَقَدْ ذَاقَتْ عِدَاوَتَنَا
وَجُنْدُ كِسْرَى غَدَاةَ الْخِنُوبِ صَبَّحَهُمْ
لَقُوا مُلَمَلَمَةً شَهَاءً يَقْدُمُهَا
فَرَعٌ نَمَتْهُ فُرُوعٌ غَيْرُ نَاقِصَةٍ
فِيهَا فَوَارِسٌ مُحَمَّدٌ لِقَاؤُهُمْ

فَاسْقِي الْفَوَارِسَ مِنْ ذَهَلٍ بَنَ شَيْبَانَا
وَأَعْلِي مَفَارِقَهُمْ مِسْكَاً وَرِيحَانَا

وَقَيْسُ عَيْلَانَ مَسَّ الْخِزْيُ وَالْأَسْفُ
مَنَاغَظَ طَارِيفٍ تُزْجِي الْمَوْتَ وَأَنْصَرَفُوا^(٤)
لِلْمَوْتِ لَا عَاجِزَ فِيهَا وَلَا خَرَفَ^(٥)
مُؤَفَّقٌ حَازِمٌ فِي أَمْرِهِ أَنْفُ
مِثْلُ الْأَسْنَةِ لَا مِيلَ وَلَا كُشْفَ

(١) العرين: مأوى الأسد والضبع والذئب

(٢) سَنَابِك: جمع سَنَبَك وهو طرف الخافر.

(٣) الاسوار: الفارس المقاتل من فرسان الفرس.

(٤) غطاريف: جمع غطريف: وهو السيد الكريم.

(٥) مللملة: صلبة.

بيضُ الوجوه غداةَ الرُّوعِ تحسبهم
لما التقينا كشفنا عن جهاجمنا
قالوا البقية والهنديُّ يحصدُهم
لو أن كلَّ معدٍّ كان شاركنا
لما أمالوا إلى النشابِ أيديهم
إذا عطفنا عليهم عطفة صبرت
بطارقٍ وبنو ملكٍ مراربة
من كلِّ مرجانةٍ في البحرِ أحرزها
كأنما الآلُ في حافاتِ جمعهم
ما في الحدودِ صدودٌ عن سيوفهم

وقال الأعشى يلوم قيس بن مسعود:
أقيسَ بن مسعودِ بن قيسِ بن خالدٍ
أطورين في عامٍ غزاةً ورحلةً
لقد كان في شيانٍ لو كنت عالماً
ورجراجةً تُعشي النواظرَ فحمةً
رحلتَ ولم تنظرِ وأنت عميدُهم
فعرّيتَ من أهلٍ ومالٍ جمعتَهُ
شفى النفسَ قتلى لم توسدَ خُدودُها
بعينيك يومَ الحنورِ إذ صبّحتهم

جنانَ عبسَ عليها البيضُ والرَّغَفُ^(١)
ليعلموا أننا بَكُرٌّ فينصرفوا
ولا بقيةً إلا السيفُ فانكشفوا
في يومٍ ذي قارٍ ما أخطاهم الشرف
ملنا ببيضٍ فظلَّ الهامُ يُختطفُ^(٢)
حتى تولت وكادَ اليومَ ينتصف
من الأعاجمِ في آذانها النطفُ^(٣)
تيارها ووقاها طينها الصدف
والبيضُ برقٌ بدا في عارضٍ يكفُ^(٤)
ولا عن الطعنِ في اللبّاتِ منحرف

وأنت امرؤُ ترجو شبابك وائلُ
ألا ليت قيساً غرقته القوابلُ^(٥)
قبابٌ وحيّ حلة وقنابل
وجردٌ على أكتافهنَّ الرّواحلُ^(٦)
فلا يبلغني عنك ما أنت فاعل
كما عرّيتَ مما تُمرُّ المغازل
وساداً ولم تُغضضْ عليها الأنامل
كتائبُ موتٍ، لم تعقها العواذل

(١) الرّغف: الدرع الواسعة الطويلة.

(٢) البيض: السيوف. (٣) النطف: جمع نطفة وهي القرط.

(٤) الآل: آل الرجل: أهله وعياله.

(٥) يقال للصبي إذا مات في بطن أمه: غرقته القوابل.

(٦) الرجراجة: يريد كتيبة رجراجة، التي لا تكاد تسير لكثرتها.

ولما بلغ كسرى خبر قيس بن مسعود إذ انسل إلى قومه، حبسه حتى مات في حبسه؛ وفيه يقول الأعشى:

وعرّيت من أهلٍ ومالٍ جمعتَه كما عرّيتُ مما تمرُّ المغازلُ

وكتب لقيط الإيادي إلى بني شيبان في يوم ذي قار شعراً يقول في بعضه:

قوموا قياماً على أمشاطٍ أرجلكم ثم آفزخوا قد ينالُ الأمنَ من فزعا
وقلّـدوا أمركم لله دركم رحبَ الذراعِ بأمرِ الحربِ مضطلعا
لا مُترفاً إن رخاءَ العيشِ ساعدهُ ولا إذا عضَّ مكروهُ به خشعا
ما زال يحلبُ هذا الدهرَ أشطرهُ يكون مُتبعاً طوراً ومتبعاً
حتى آستمَرَ على شزْرِ مريـرتهُ مُستحكمِ الرأي لا قحماً ولا ضرعا^(١)

وهذه الأبيات نظير قول عبد العزيز بن زرارة:

قد عشتُ في الدهرِ أطواراً على طُرق شتّى فصادفتُ منه اللينَ والفظعا
كلّاً بلوتُ فلا النعماءُ تبطرنِي ولا تخشَعُ من لأوائِه جزعا^(٢)
لا يملأُ الأمرُ صدري قبل موقعه ولا أضيقُ به ذرعاً إذا وقعا

★★★

(١) الشزر: الغضب والاستهانة.

(٢) اللأواء: ضيق المعيشة أو شدة المرض.

كتاب الزمردة في المواعظ والزهد

فرش كتاب الزمردة الثانية في فضائل الشعر

قال الفقيه أبو عمر بن محمد بن عبد ربه رحمه الله :

قد مضى قولنا في أيام العرب ووقائعها وأخبارها، ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجه؛ إذ كان الشعر ديوان خاصة العرب والمنظوم من كلامها، والمقيّد لأيامها، والشاهد على حُكامها؛ حتى لقد بلغ من كَلَف^(١) العرب به، وتفضيلها له، أن عمدت إلى سبع قصائد تَخَيَّرتها من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة، وعلقتها بين أستار الكعبة؛ فمنه يقال: مذهبة امرئ القيس، ومذهبة زهير. والمذهبات سبع، وقد يقال لها المعلقات.

قال بعض المحدثين قصيدةً له، ويشبهها بعض هذه القصائد التي ذكرت.

برزة تذكر في الحسن من الشعر المعلق^(٢)
كل حرف نادر منها له وجه معشوق

المعلقات

لامرئ القيس: قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل .
ولزهير: أمن أم أوفى دمنة لم تكلم .

(١) الكلف بالشيء: شدة التعلق به .

(٢) برزة: أي بارزة الحسن .

ولطرفة: لحوْلَة أَطْلَالٌ بِبَرَقَةٍ تَهْمَدُ .
ولعنترَة: يَا دَارَ عِبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي .
ولعمرو بن كلثوم: أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا .
وللبيد: عَفَّتِ الدِّيَارُ مَحَلَّهَا فَمُقَامُهَا .
وللحارث بن حلزة: آذَنْتَنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءُ .

اختلاف الناس في أشعر الشعراء

قال النبي ﷺ وذكر عنده امرؤ القيس بن حجر: « هو قائدُ الشعراء وصاحب
لوائهم » .

وقال عمر بن الخطاب للوفد الذين قدموا عليه من غطفان: مَنْ الذي يقول:
حلفتُ فلم أتركْ لنفسِكَ رِبَةً وليس وراءَ الله للمرءِ مذهبٌ^(١)

قالوا: نابغة بني ذبيان: قال لهم: فمن الذي يقول هذا الشعر:
أَتَيْتُكَ عَارِيًّا خَلَقًا ثِيَابِي على وجلٍ تُظَنُّ بِي الظَنُونُ^(٢)
فألَفِيتُ الأَمَانَةَ لم تُخْنِهَا كذلك كان نوحٌ لا يخون

قالوا: هو النابغة. قال هو أشعر شعرائكم. وما أحسب عمر ذهب إلا إلى أنه
أشعر شعراء غطفان، ويدل على ذلك قوله: هو أشعر شعرائكم.

وقد قال عمر لابن عباس: أنشدني لأشعر الناس، الذي لا يعاظِلُ^(٣) بين القوافي
ولا يتبع حوشي^(٤) الكلام. قال: من ذلك يا أمير المؤمنين؟ قال: زهير بن أبي سلمى
فلم يزل ينشده من شعره حتى أصبح.

(١) الرِبة: الظن والشك والتهمة.

(٢) الخلق: البالي.

(٣) يعاظِل: أي يعقده ويوالي بعضه فوق بعض.

(٤) الحوشي من الكلام: الغريب. الوحشي.

وكان زهير لا يمدح إلا مستحقاً، كمدحه لسان بن أبي حارثة، وهرم بن سنان وهو القائل:

وَإِنْ أَشْعَرَ بَيْتَ أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا أَنْشَدْتَهُ: صَدَقَا

وكذلك أحسن القول ما صدقه الفعل.

قالت بنو تميم لسلامة بن جندل: مَجَّدْنَا بِشَعْرِكَ . قال: افعِلُوا حَتَّى أَقُول .

وقيل للبيد: من أشعر الشعراء؟ قال: صاحب القروح - يريد امرأ القيس - قيل له: فبعده مَنْ؟ قال: ابن العشرين - يعني طرفة - قيل له: فبعده مَنْ؟ قال: أنا .

وقيل للحطيئة: من أشعر الناس؟ قال: الذي يقول:

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَأَلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

يريد عبید بن الأبرص . قيل له: فبعده مَنْ؟ فأخرج لسانه وقال: هذا إذا رغب .

وقيل لبعض الشعراء: من أشعر الناس؟ قال: النابغة إذا رهب، وزهير إذا رغب، وجريز إذا غضب .

وقال أبو عمرو بن العلاء: طرفة أشعرهم واحدة . يعني قصيدته:

لخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةٍ تَمْهَدِ

وفيها يقول:

سَتَبْدِي لَكَ الْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

وأنشد هذا البيت للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، فقال: هذا من كلام النبوة!

وسمع عبد الله بن عمر رجلاً يُنشد بيت الحطيئة:

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشَوْ إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدُ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرُ مَوْقِدٍ^(١)

فقال: ذاك رسول الله! إعجاباً بالبيت، يعني أن مثل هذا المدح لا يستحقه إلا

رسول الله ﷺ .

(١) تعشو: يقال عشا النار: أي رآها ليلاً فقصدها مستضيئاً بها .

سئل الأصمعي عن شعر النابغة، فقال: إن قلتُ أَلين من الحرير صدقت وإن قلت أشدَّ من الحديد صدقت .

وسئل عن شعر الجعدي: فقال: مطرَفٌ بألف وخارِ بوافٍ^(١) .

وسئل حماد الراوية عن شعر ابن أبي ربيعة، فقال: ذلك الفستق المقشر الذي لا يُشَبَّعُ منه .

وقالوا في عمرو بن الأَهم: كأنَّ شعره حُلٌّ منشرة .

وسئل عمرو بن العلاء عن جرير والفرزدق، فقال: هما بازيان، يصيدان ما بين الفيل والعندليب .

وقال جرير: أنا مدينة الشعر والفرزدق نبُعته .

وقال بلال بن جرير: قلت لأبي: يا أبت، إنك لم تهجُ قوماً قط إلا وضعتهم إلا بني لجأ . قال: إني لم أجد شرفاً فأضعه ولا بناء فأهدمه .

أشعر نصف بيت:

واختلف الناس في أشعر نصف بيت قالته العرب، فقال بعضهم: قول أبي ذؤيب الهذلي:

والدَّهْرُ ليس بمسْعِفٍ من يَجْزَعُ^(٢)

وقال بعضهم: قول حميد بن ثور الهلالي:

نُوَكِّلُ بالأدنى وإن جَلَّ ما يَمْضِي

وقال بعضهم: قول زميل:

ومن يكُ رهنا للحوادثِ يغلَقِ

وهذا ما لا يُدرَكُ غايته ولا يوقَفُ على حدِّ منه، والشعر لا يفوت به أحد ولا يأتي به بديع إلا أتى ما هو أبداع منه؛ ولله درُّ القائل: أشعرُ الناس من أبداع في

(١) الوافي: درهم وأربعة دوانق . والمطرف: ثوب من خز .

(٢) المسعف: الذي يقضي الحاجة .

شعره، ألا ترى مروان بن أبي حفصة على موضعه من الشعر وبعده صيته فيه ومعرفته
وسمته - أنشدوه لامريء القيس فقال: هذا أشعر الناس .

في شعر حسان:

وقد قالوا: لحسان بن ثابت أفخر بيت قالته العرب وأحكم بيت قالته العرب؛
فأما أفخر بيت قالته العرب فقوله:

وبيوم بدر إذ يرّد وجوههم جبريلٌ تحت لوائنا ومحمدُ
وأما أحكم بيت قالته العرب فقوله:
فإنّ امرأً أمسى وأصبح سالماً من الناسِ إلّا ما جنّى لسعيدُ

في شعر جرير:

وقالوا: أهجى بيت قالته العرب قول جرير:
والتغلبيّ إذا تنحّح للقري حكّ أسّته وتمثّل الأمثالا^(١)
ولما قال جرير هذا البيت قال: والله لقد هجوت بني تغلب بيت لو طعنوا في
أستاهم بالرماح ما حكّوها!

في شعر أبي ذؤيب:

ويقال: إن أبداع بيت قالته العرب: قول أبي ذؤيب الهذلي:
والنفس راغبة إذا رغبّتها وإذا تُردّ إلى قليلٍ تقنّع
فيقال إنّ أصدق بيت قالته العرب قول لبّيد:
ألا كلّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ وكلّ نعيمٍ لا محالة زائل
وذكر الشعر عند عبد الملك بن مروان فقال: إذا أردتم الشعر الجيد فعليكم

(١) تمثّل الشيء: تصور مثاله .

بالزرق من بني قيس بن ثعلبة - وهم رهط أعشى بكر - ، وبأصحاب النخل من
يثرب - يريد الأوس والخزرج - ، وأصحاب الشعف من هذيل . والشعف: رءوس
الجبال .

فضائل الشعر

ومن الدليل على عِظَم قدر الشعر عند العرب وجليل خطبه في قلوبهم: أنه لما بُعث
النبي ﷺ بالقرآن المعجز نظمهُ، المحكم تأليفه، وأعجب قريشاً ما سمعوا منه،
قالوا: ما هذا إلا سحرًا! وقالوا في النبي ﷺ: ﴿شاعر نترَبص به ريب
المنون﴾^(١) . وكذلك قال النبي ﷺ في عمرو بن الأهتم لما أعجبه كلامه: إنَّ من
البيان لَسِحْرًا .

وقال الراجز:

لقد خَشِيتُ أن تكونَ ساحرًا راويةً مَزًا ومَرا شاعرًا^(٢)

وقال النبي ﷺ: إنَّ من الشعر لحكمة .

وقال كعب الأحبار: إنا نجد قومًا في التوراة أناجيلهم في صدورهم، تنطق
ألسنتهم بالحكمة؛ وأظنهم الشعراء .

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أفضل صناعات الرجل الأبياتُ من الشعر
يقدمها في حاجاته، يستعطف بها قلب الكريم، ويستميل بها قلب اللئيم .

وقال الحجاج للمساور بن هند: مالك تقول الشعر وقد بلغت من العمر ما بلغت؟
قال: أرعى به الكلاً، وأشرب به الماء، وتُقضى لي به الحاجة؛ فإن كفيتني ذلك
تركته!

(١) سورة الطور الآية ٣٠

(٢) مرأً: يريد مرة .

وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده: رَوِّهِم الشعر، رَوِّهِم الشعر: يَمَجِّدُوا وَيَنْجِدُوا!

وقالت عائشة: رَوُّوا أولادكم الشعر تعذبُ ألسنتهم.

وبعث زياد بولده إلى معاوية، فكاشفه عن فنون من العلم فوجده عالماً بكل ما سأله عنه، ثم استنشده الشعر، فقال: لم أرو منه شيئاً! فكتب معاوية إلى زياد؟ ما منعك أن تُروِّيه الشعر؟ فوالله إن كان العاق^(١) ليرويه فيبرّ، وإن كان البخيل ليرويه فيسخو، وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل.

وكان علي رضي الله عنه إذا أراد المبارزة في الحرب أنشأ يقول:

أَيَّ يَوْمِيَّ مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَ يَوْمَ لَا يُقْدَرُ أَمْ يَوْمَ قُدِرَ
يَوْمَ لَا يُقْدَرُ لَا أَرْهَبُهُ وَمَنِ الْمَقْدُورُ لَا يَنْجُو الْحَذِرُ

وقال المقداد بن الأسود: ما كنت أعلم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بشعر ولا فريضة من عائشة رضي الله عنها!

وفي رواية الخشني عن أبي عاصم عن عبد الله بن لاحق عن ابن أبي مليكة قال: قالت عائشة: رحم الله لبيداً كان يقول:

قَضَّ اللَّبَانَةَ لَا أَبَا لَكَ وَادْهَبِ وَالْحَقُّ بِأَسْرَتِكَ الْكَرَامِ الْغَيْبِ^(٢)
ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيَتْ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرِبِ^(٣)

فكيف لو أدرك زماننا هذا! ثم قالت: إني لأروي ألف بيت له، وإنه أقل ما أروي لغيره.

وقال الشعبي: ما أنا بشيء من العلم أقلّ مني روايةً للشعر، ولو شئت أن أنشد شعراً شهراً لا أعيد بيتاً لفعلت.

(١) العاق: الذي استخف بأبيه وعصاه وترك الإحسان إليه.

(٢) اللبانة: الحاجة.

(٣) الأجرب: الذي أصابه الجرب.

وسمع النبي ﷺ عائشة وهي تنشد شعر زهير بن جناب .

أَرْفَعُ ضَعِيفَكَ لَا يَحِلُّ بِكَ ضَعْفُهُ يَوْمًا فَتَدْرِكُهُ عَوَاقِبُ مَا جَنَى
يَجْزِيكَ أَوْ يُثْنِي عَلَيْكَ فَإِنَّ مَنْ أَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمَنْ جَزَى

فقال النبي ﷺ : صدق يا عائشة ؛ لا شكّر الله من لا يشكر الناس .

يزيد بن عمر بن مسلم الخزاعي ، عن أبيه عن جده قال : دخلت على النبي ﷺ ومنشدٌ ينشده قول سويد بن عامر المصطلقى :

لَا تَأْمَنَنَّ وَإِنْ أُمِيتَ فِي حَرَمٍ إِنَّ الْمَنَايَا بِجَنَبِي كُلِّ إِنْسَانٍ
فَأَسْلَكَ طَرِيقَكَ تَمْشِي غَيْرَ مُحْتَشِعٍ حَتَّى تُلَاقِيَ الَّذِي مَنَى لَكَ الْمَانِي
فَكُلُّ ذِي صَاحِبٍ يَوْمًا مُفَارِقُهُ وَكُلُّ زَادٍ وَإِنْ أَبْقَيْتَهُ فَاِنْ
وَالْخَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ بَكْلٌ ذَلِكَ يَأْتِيكَ الْجَدِيدَانِ ^(١)

فقال النبي ﷺ : لو أدرك هذا الإسلام لأسلم .

أبو حاتم عن الاصمعي قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أنشدك يا رسول الله ، قال : نعم ، فأنشده :

تَرَكْتُ الْقِيَانَ وَعَزَفَ الْقِيَانَ وَأَدْمَنْتَ تَصْلِيَةً وَابْتِهَلَا
وَكَرَّ الْمَشْقَرُ فِي حُومَةٍ وَشَنَى عَلَى الْمَشْرِكِينَ الْقِتَالَا ^(٢)
أَيَا رَبِّ لَا أَغْبَنَنَّ صَفْقَتِي فَقَدْ بَعْتُ مَالِي وَأَهْلِي بَدَالَا

فقال النبي ﷺ : ربح البيع . ربح البيع .

وقدم أبو ليلى النابغة الجعدي على رسول الله ﷺ ، فأنشده شعره الذي يقول فيه :

بَلَّغْنَا السَّمَاءَ مَجْدُنَا وَجَدُونَا وَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ ذَلِكَ مَظْهَرَا

(١) القَرْنُ : الحبل يقرن به البعيران .

(٢) المشقَرُ : الذي فيه حمرة صافية مع ميل البشرة الى البياض ، ويريد ضرب من الخيل .

فقال النبي ﷺ : إلى أين يا أبا ليلى ؟ فقال : إلى الجنة يا رسول الله بك ! فقال
 النبي ﷺ : إلى الجنة إن شاء الله ! فلما بلغ قوله وانتهى وهو يقول :
 ولا خير في حلم إذا لم تكن له بواذر تحمي صفوه أن يكذرا
 ولا خير في جهل إذا لم يكن له حلیم إذا ما أورد الأمر أصدر^(١)
 قال النبي ﷺ : لا يَفْضُضُ ^(٢) الله فاك . فعاش مائة وثلاثين سنة لم تنغض ^(٣) له
 ثنية ^(٤) .

سفيان الثوري عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال : إنها لكلمة نبي يعني قول
 الشاعر :

سَبْدِي لَكَ الْأَيَّامَ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ وَبِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ
 وسمع كعب قول الخطيئة :
 مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ لَا يَعْدُمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ
 قال : إنه في التوراة حرف بحرف ؛ يقول الله تعالى : مَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ يَجِدْهُ عِنْدِي ،
 لَا يَذْهَبُ الْخَيْرُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي .

للنبي ﷺ :

ابن عباس قال : أنشدت النبي ﷺ أبياتاً لامية بن أبي الصلت يذكر فيها حلة
 العرش ، وهي :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رَجُلٍ يَمِينُهُ وَالتَّيْسُ لِلْأُخْرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ ^(٥)
 وَالشَّمْسُ تَطْلُعُ كُلَّ آخِرِ لَيْلَةٍ فَجَرًّا وَيَصْبَحُ لَوْنُهَا يَتَوَقَّدُ

(١) أصدر الأمر : أنفذه وأذاعه .

(٢) لا يفضض : يدعو له لئلا تنثر اسنانه وتكسر .

(٣) تنغض : تتحرك .

(٤) الثنية : احدى الاسنان الاربعة الى في مقدم الفم .

(٥) مرصد : الذي يرصد ليشب .

تبدو فما تبدو لهم في وقتها إلا مُعَذَّبَةٌ وإلا تُجَلَدُ
فتبسم النبي ﷺ كالمصدق له .

ومن حديث ابن أبي شيبة: أن النبي ﷺ أردف الشريد، فقال النبي ﷺ: تروي من شعر أمية بن أبي الصلت شيئاً قلت: نعم. قال: فأنشدني. فأنشدته، فجعل يقول بين كل قافيتين: هيه! حتى أنشدته مائة قافية، فقال: هذا رجل آمن لسانه وكفر قلبه!

ولو لم يكن من فضائل الشعر إلا أنه أعظم جند يجنده رسول الله ﷺ على المشركين... يدلّ على ذلك قوله لحسان: شن الغطاريف^(١) على بني عبد مناف؛ فوالله لَشِعْرُكَ أَشَدَّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ السَّهَامِ فِي غَلَسِ الظَّلامِ؛ وَتَحَفَّظَ بَيْتِي فِيهِمْ. قال: والذي بعثك بالحق نبيا، لَأَسْلَتَكَ مِنْهُمْ سَلَّ الشَّعْرَةِ مِنَ الْعَجِينِ! ثم أخرج لسانه فضرب به أرنبة أنفه، وقال: والله يا رسول الله إنه ليُخِيلُ لي أني لو وضعته على حجر لفلقه^(٢)، أو على شعر لحلقه! فقال النبي ﷺ: أيد الله حسنا في هجوه بروح القدس.

إسلام دوس

وقال ابن سيرين: بلغني أن دوساً إنما أسلمت فرقاً^(٣) من كعب بن مالك صاحب النبي ﷺ حيث يقول:

قُضِينَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ نَحْبٍ وَخَيْرٌ مَّ أَعْمَدْنَا السُّيُوفَا^(٤)
نُخْرِهَا وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَاضِيَهُنَّ: دَوْسًا أَوْ ثَقِيفَا^(٥)

قال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: لقد شكر الله قولك حيث تقول:
زَعَمَتْ سَخِينَةٌ أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا وَلِيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغُلَابِ

(١) الغطاريف: جمع غطريف، وهو السيد الكريم.

(٢) فلق: شق. (٣) الفرق: الفرع.

(٤) النحب: النذر. (٥) القواضب.

ولو لم يكن من فضائل الشعر إلا انه أعظم الوسائل عند رسول الله ﷺ ...
 فمن ذلك أنه قال لعبد الله بن رواحة: أخبرني ما الشعر يا عبد الله؟ قال:
 شيء يختلج في صدري فينطق به لساني. قال: فأنشدني. فأنشده شعره الذي يقول
 فيه:

فَثَبَّتَ اللَّهُ مَا آتَاكَ مِنْ حَسَنِ قَفَوْتَ عَيْسَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَالْقَدَرِ
 فقال النبي ﷺ: وإياك ثَبَّتَ اللَّهُ، وإياك ثَبَّتَ اللَّهُ، وإياك ثَبَّتَ اللَّهُ.

شعر قتيلة بنت الحارث

ومن ذلك ما رواه ابن اسحاق صاحب المغازي وابن هشام: قال ابن اسحاق: لما
 نزل رسول الله ﷺ الصفراء^(١) - قال ابن هشام: الأثيل^(٢) - أمر عليا فضرب عنق
 النضر بن الحارث بن كعدة بن علقمة بن عبد مناف صبوا بين يدي رسول الله ﷺ؛
 فقالت أخته قتيلة بنت الحارث ترثيه:

يا رَاكِباً إِنَّ الْأَثِيلَ مَظْنَةٌ	من صُبْحِ خَامِسَةٍ وَأَنْتَ مُوقِقُ
أَبْلَغُ بِهَا مَيْتاً بَأْنَ تَحْيَةً	مَا إِنْ تَزَالُ بِهَا النِّجَابُ تَخْفِقُ ^(٣)
مَنْ عَلَى وَعْبْرَةٍ مَسْفُوحَةً	جَادَتْ بِوَإِكْفِهَا وَأُخْرَى تَخْنُقُ
هَلْ يَسْمَعَنَّ النَّضْرُ إِنْ نَادَيْتَهُ	أَمْ كَيْفَ يَسْمَعُ مَيْتٌ لَا يَنْطِقُ
أُمُحَمَّدٌ يَا خَيْرَ ضَنْءٍ كَرِيمَةٍ	فِي قَوْمِهَا وَالْفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ ^(٤)
مَا كَانَ ضَرْكَ لَوْ مَنَنْتَ وَرُبَّمَا	مَنْ الْفَتَى وَهُوَ الْمَغِيظُ الْمَحْنِقُ
وَالنَّضْرُ أَقْرَبُ مَنْ أَسْرَتْ قَرَابَةً	وَأَحَقُّهُمْ إِنْ كَانَ عِتْقًا يُعْتَقُ

(١) الصفراء: واد من ناحية المدينة في طريق الحاج.

(٢) الأثيل: موضع قرب المدينة.

(٣) نجائب الابل: خيارها، وواحدتها النجبية.

(٤) الضنء من كل شيء: نسله.

ظَلَّتْ سَيْوَفُ بَنِي أَبِيهِ تَنْوِشُهُ اللَّهُ أَرْحَمَ هُنَاكَ تَمَرَّقُ ^(١)
صَبْرًا يُقَادُ إِلَى الْمَنِيَةِ مُتَعَبًا رَسَفَ الْمُقَيَّدُ وَهُوَ عَانٍ مُوْتَقٍ ^(٢)
قال ابن هشام: قال النبي ﷺ لما بلغه هذا الشعر: لو بلغني قبل قتله ما قتلتُه .

بين النبي وأبي جرول يوم حنين

من حديث زياد بن طارق الجُشَمي قال: حَدَّثَنِي أَبُو جَرُولِ الجُشَمي - وكان رئيس قومه - قال: أسرنا النبي ﷺ يوم حنين، فبينما هو يميز الرجال من النساء، إذ وثبت فوقفت بين يديه وأنشدته:

أَمُنْنا عَلَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ فِي حُرْمٍ فَإِنَّكَ الْمَرْءُ نَرْجُوهُ وَنَنْتَظِرُ
أَمُنْ عَلَى نِسْوَةٍ قَدْ كُنْتَ تَرْضَعُهَا يَا أَرْجَحَ النَّاسِ حِلْمًا حِينَ يُخْتَبَرُ
إِنَّا لَنَشْكُرُ لِلنَّعْمَا إِذَا كُفِرَتْ وَعِنْدَنَا بَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ مُدْخَرُ

فذكرته حين نشأ في هوازن وأرضعوه؛ فقال عليه الصلاة والسلام: أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لله ولكم . فقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لله ولرسوله . فردت الانصار ما كان في أيديها من الذراري والأموال!

فإذا كان هذا مقام الشعر عند النبي ﷺ ، فأَيُّ وسيلة تبلغه أو تعسره ؟

فتح مكة

وكان الذي هاج فتح مكة أن عمرو بن مالك الخزاعي، ثم أحد بني كعب خرج من مكة حتى قدم على رسول الله ﷺ المدينة؛ وكانت خُزَاعَةٌ فِي حِلْفِ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَهْدِهِ وَعَقْدِهِ؛ فَلَمَّا انْتَقَضَتْ عَلَيْهِمْ قَرِيشَ بِمَكَّةَ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ مَا أَصَابُوا، أَقْبَلَ عَمْرُو بْنُ سَالِمٍ الْخَزَاعِي بِأَبْيَاتٍ قَالَهَا، فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ بَيْنَ أَظْهَرِ النَّاسِ؛ فَقَالَ:

(١) تنوشه: تناوله أو تصيبه به .

(٢) قتل صبراً: أي قتل وهو في السجن أو قتل وهو في القيد .

يَا رَبِّ إِنِّي نَاشِدُ مُحَمَّدًا حَلَفَ آبِينَا وَأَبِيهِ الْأَتْلَدَا^(١)
 قَدْ كُنْتُمْ وُلْدًا وَكُنَّا وَلِدًا وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا
 إِنَّ قَرِيشًا أَخْلَفُواكَ الْمَوْعِدَا وَنَقَضُوا مِيثَاقَكَ الْمُؤَكَّدَا
 وَجَعَلُوا لِي فِي كَدَاءٍ رَصْدَا وَزَعَمُوا أَنْ لَسْتُ أَدْعُو أَحَدًا^(٢)
 وَهُمْ أَذَلُّ وَأَقْلَلُ عَدَدَا هُمْ بَيْتُونَا بِالْوَتِيرِ هَجَّدَا^(٣)
 وَقَتَلُونَا رُكْعًا وَسَجَّدَا فَانصُرْ هَذَاكَ اللَّهُ نَصْرًا أَيَّدَا
 وَادْعُ عِبَادَ اللَّهِ يَأْتُوا مَدَدَا فِيهِمْ رَسُولُ اللَّهِ قَدْ تَجَرَّدَا
 إِنْ سِمْ خُسْفًا وَجْهَهُ تَرَبَّدَا فِي فَيْلَقٍ كَالْبَحْرِ يَجْرِي مُزِيدَا^(٤)

قال ابن هشام: فقال رسول الله ﷺ، نُصِرْتَ يَا عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ، ثُمَّ عَرَضَ
 عَارِضٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنَّ هَذِهِ السَّحَابَةُ تَسْتَهْلُ بِنَصْرِ بَنِي كَعْبٍ.

وقال عمر بن الخطاب: الشعر جَذَلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ، يَسْكُنُ بِهِ الْغَيْظُ، وَتَطْفَأُ بِهِ
 النَّائِرَةُ، وَيَتَبَلَّغُ بِهِ الْقَوْمُ فِي نَادِيهِمْ، وَيُعْطَى بِهِ السَّائِلُ.

فقال ابن عباس: الشعر علم العرب وديوانها؛ فتعلموه، وعليكم بشعر الحجاز
 فأحسبه ذهب إلى شعر الحجاز وحض عليه؛ إذ لغتهم أوسط اللغات.

وقال معاوية لعبد الرحمن بن الحكم: يَا أَخِي، إِنَّكَ شَهَرْتَ بِالشَّعْرِ؛ فَإِيَّاكَ
 وَالتَّشْبِيبَ^(٥) بالنساء، فَإِنَّكَ تَعَرَّ الشَّرِيفَةَ فِي قَوْمِهَا، وَالْعَفِيفَةَ فِي نَفْسِهَا -؛ وَالْهَجَاءَ
 فَإِنَّكَ لَا تَعْدُو أَنْ تَعَادِي بِهِ كَرِيمًا أَوْ تَسْتَثِيرَ بِهِ لَثِيمًا؛ وَلَكِنْ أَفْخَرِ بِمَآثِرِ قَوْمِكَ، وَقُلْ
 مِنَ الْأَمْثَالِ مَا تَوْقَرُ بِهِ نَفْسُكَ، وَتُؤَدِّبُ بِهِ غَيْرَكَ.

(١) الأتلد: القديم.

(٢) كدء: بأعلى مكة عند المحصب.

(٣) الوتير: ماء بأسفل مكة.

(٤) الفيلق: الكتبة العظيمة من الجيش.

(٥) التشبيب: اظهار محاسن المرأة وجمالها شعراً.

وسئل مالك بن أنس : من أين شاطر عمر بن الخطاب عماله ؟ فقال : أموال كثيرة ظهرت عليهم ، وإن شاعرا كتب إليه يقول :

نَحَجُّ إِذَا حَجَّوْا وَنَغْزُوا إِذَا غَزَوْا فَأَنَّى لَهُمْ وَفَرٌّ وَلَسْنَا بِذِي وَفَرٍّ ؟
 إِذَا التَّاجِرُ الْهِنْدِيُّ جَاءَ بِفَارَةٍ مِنْ الْمَسْكِ رَاحَتْ فِي مَفَارِقِهِمْ تَجْرِي ^(١)
 فَدُونَكَ مَالُ اللَّهِ حَيْثُ وَجَدَتْهُ سَيْرُضُونَ إِنْ شَاطَرْتَهُمْ - مِنْكَ بِالشُّطْرِ
 قال : فشاطرهم عمر أموالهم .

وأنشد عمر بن الخطاب قول زهير :

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءُ
 فجعل يعجب بمعرفته بمقاطع الحقوق وتفصيلها ، وإنما أراد : مقطع الحقوق يمين أو حكومة أو بيئة .

وأنشد عمر قول عبدة بن الطبيب :

وَالْعَيْشُ شُحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلٌ

فقال : على هذا بُنِيَ الدُّنْيَا .

للنبي ﷺ وأصحابه في وباء المدينة

ولما هاجر النبي ﷺ وسلم الى المدينة وهاجر أصحابه ، مسهم وباء ^(٢) المدينة ، فمرض أبو بكر وبلال . قالت عائشة : فدخلت عليهما . فقلت : يا أبت كيف تجدك ؟ ويا بلال ، كيف تجدك ؟ قالت : فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :
 كُلُّ امْرَأٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ
 قالت : وكان بلال إذا أقلت عنه يرفع عقيرته ^(٣) ويقول :

(١) فارة المسك : رائحته أو وعاءه

(٢) الوباء : المرض المنتشر والمعدى . (٣) عقيرته : صوته .

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةَ بَوَادٍ وَحَوِيٍّ إِذْخِرُ وَجَلِيلُ^(١)
وَهَلْ أَرَدَنَ يَوْمًا مِيَاهَ مَجَنَّةٍ وَهَلْ يَبْدُونُ لِي شَامَةً وَطَفِيلُ^(٢)

قالت عائشة: وكان عامر بن فهيرة يقول:
وقد رأيتُ الموتَ قبل ذوقه إِنَّ الجبانَ حَتَفَهُ مِنْ فَوْقِهِ
كَالثَّورِ يَحْمِي جِلْدَهُ بِرُوقِهِ^(٣)

قالت عائشة: فجئت رسول الله ﷺ فأخبرته؛ فقال: اللهم حَبِّبْ إلينا المدينة
كحَبْنَا مَكَةَ وَأَشَدَّ، وَصَحَّحْهَا، وَبَارِكْ لَنَا فِي صَاعِهَا وَمُدَّهَا، وَانْقُلْ حُمَاهَا فَاجْعَلْهَا
بِالْجُحْفَةِ^(٤).

ومن حديث البراء بن عازب: قال: لما كان يومُ حنينٍ رأيتُ النبي ﷺ، والعباس
وأبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وهما آخذان بِلِجَامِ بَغْلَتِهِ. وهو يقول:
أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبُ أَنَا أَبْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
ومن حديث أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ عَنْ سَفْيَانَ بْنِ عَيِّنَةَ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ: أَنَّهُ لَمَّا
دَخَلَ الْغَارُ نَكَبَ^(٥)، فقال:

« هَلْ أَنْتَ إِلَّا أَصْبُعٌ دَمِيتِ، وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا لَقِيتِ ».

فهذا من المنثور الذي يوافق المنظوم وإن لم يتعمد به قائلة المنظوم. ومثل هذا
من كلام الناس كثير يأخذه الوزن، مثل قول عبد مملوك لمواليه:
« اذْهَبُوا بِي إِلَى الطَّبِيبِ وَقُولُوا قَدْ اكْتَوَى ».
ومثله كثير مما يأخذه الوزن ولا يراد به الشعر، ولا يسمَّى قولُ النبي ﷺ - وإن

(١) الاذخر: حشيش طيب الريح. والجليل: الشام.

(٢) المجنة: جبل لبني الدئل خاصة. وشامة وطفيل: جبلان قرب مكة.

(٣) الرُّوق: قرن الدابة.

(٤) الجحفة: كانت قرية كبيرة على طريق المدينة.

(٥) نكب: أي نالت الحجارة إصبعه.

كان موزوناً - شعراً لانه لا يراد به الشعر .

ومثله في آي الكتاب : ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبَّحَهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ ﴾ ^(١) .

ومنه : ﴿ وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ ، وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ ^(٢) .

ومثله : ﴿ وَيُجْزِمُ وَيُنْصِرُكُمْ عَلَيْهِمْ ، وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ^(٣) .

ومنه : ﴿ فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴾ ^(٤) .

ولو تطلبت في رسائل الناس وكلامهم لوجدت فيه ما يحتمل الوزن كثيراً ، ولا يسمّى شعراً . من ذلك قول القائل : مَنْ يَشْتَرِي بِإِذْنِجَانٍ . تقطيعه : مستفعلن مفعولات ، وهذا كثير .

من قال الشعر

من الصحابة والتابعين والعلماء المشهورين

كان شعراء النبي ﷺ : حسان ، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة .

وقال سعيد بن المسيب : كان أبو بكر شاعراً ، وعمرُ شاعراً ، وعليُّ أشعرَ الثلاثة .

ومن قول علي كرم الله وجهه بصيفين :

لمن رايَةٌ يَخْفِقُ ظَلُّهَا	إذا قيل قدّمها حُضَيْنُ	تقدّما
يقدّمها في الصف حتى يُزيدِها	حِياضَ تَقْطُرُ السَّمِ	والدما ^(٥)
جَزَى الله عني والجزاء بكفّسه	ربيعَةً خيراً ، ما أعف وأكرّما	

(١) سورة الطور الآية ٤٩

(٢) سورة سبأ الآية ١٣

(٣) سورة التوبة الآية ١٤

(٤) سورة الماعون الآية ٢

(٥) الحياض : جمع حوض ، وهو القطعة المحدودة من الأرض .

وقال أنس بن مالك خادم النبي ﷺ : قدم علينا رسول الله ﷺ وما في الأنصار بيتٌ إلا وهو يقول الشعر. قيل له : وأنت أبا حمزة؟ قال : وأنا

وقال عمرو بن العاص يوم صفين :

شَبَّتِ الحَرْبُ فَأَعْدَدْتُ لَهَا مُفَرَّعَ الحَارِكِ مَحْبُوكِ الشَّبَجِ^(١)
يَصِلُ الشَّدَّ بِشَدِّ فَإِذَا وَنَتِ الخَيْلُ عَنِ الشِّ مَعَجٍ^(٢)
جُرْشُعٌ أَعْظَمُهُ جُفَرْتُهُ فَإِذَا أَبْتَلَّ مِنَ المَاءِ خَرَجُ^(٣)

وقال عبد الله بن عمرو بن العاص :

فَلَوْ شَهِدْتُ جُمْلَ مَقَامِي وَمَشْهَدِي بِصَفَيْنَ يَوْمَا شَابَ مِنْهَا الذَّوَابُ
عَشِيَّةَ جَا أَهْلَ العِرَاقِ كَأَنَّهُمْ سَحَابَ ربيعٍ زَعَزَعَتْهَا الجَنَائِبُ^(٤)
وَجِئْنَاهُمْ نُرْدِي كَأَنَّ صَفُوفَنَا مِنَ البَحْرِ مَدَّ مَوْجُهُ مَتْرَاكِبَ
إِذَا قُلْتُ قَدْ وَلَّوْا سِرَاعًا بَدَتْ لَنَا كِتَابُ مِنْهُمْ فَارْجَحَتَّ كِتَابُ^(٥)
فِدَارَتُ رَحَانًا وَأَسْتَدَارَتُ رَحَاهُمْ سِرَاةَ النَّهَارِ مَا تَوَالَى المَنَاكِبِ
وَقَالُوا لَنَا إِنْ نَرَى أَنْ تُبَايَعُوا عَلِيًّا فَقُلْنَا بَلْ نَرَى أَنْ نُضَارِبَ

ومن شعراء التابعين

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب رسول الله ﷺ، وهو أحد السبعة من فقهاء المدينة، وله يقول سعيد بن المسيب: أنت الفقيه الشاعر؟ [قال]: لا بدّ للمصدور أن ينفث. يعني أنه من كان في صدره زكام فلا بدّ أن ينفث به زكمة صدره: يريد أن كل من اختلج في صدره شيء من شعر أو غيره ظهر على لسانه.

(١) الشبج: ما بين الكاهل والظهر.

(٢) الشدّ: الخضر والعدو. والمعج: سرعة المر.

(٣) الجرشع: عظم الصدر. والجفرة: جوف الصدر.

(٤) الجنائب: جمع جنوب: وهي ريح تهب من الجنوب.

(٥) ارجحن: اتسع وانبسط.

وقال عمر بن عبد العزيز: وددت لو أني لي مجلساً من عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود بدینار.

قال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: ما أحسنَ الحسنات في أثر السيئات، وأقبحَ السيئات في أثر الحسنات! وأحسنُ من هذا وأقبحُ من ذلك: الحسناتُ في أثر الحسنات، والسيئات في أثر السيئات!

عروة بن أذينة، وكان من ثقات أصحاب حديث رسول الله ﷺ، يروي عنه مالك.

وقال ابن شبرمة: كان عروة بن أذينة يخرج في الثلث الأخير من الليل إلى سكك البصرة فينادي: يا أهل البصرة، ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون؟﴾^(١) الصلاة الصلاة!

ومن شعراء الفقهاء المبرزين

عبد الله بن المبارك صاحب الرقائق^(٢) وقال حبان: خرجنا مع ابن المبارك مرابطين إلى الشام، فلما نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا كل يوم، التفت إليّ وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون على أعمارِ أفنينها، وليال وأيام قطعناها في علم الخلية^(٣) والبرية وتركنا هاهنا أبواب الجنة مفتوحة! قال: فبينما هو يمشي وأنا معه في أزقة المصيصة^(٤)، إذ لقي سكرانا قد رفع عقيرته^(٥) يتغنى ويقول.

أذلّني الهوى فأنّا الذليلُ وليس إلى الذي أهوى سبيلُ

(١) سورة الأعراف الآية ٩٨

(٢) الرقائق: يريد الرقائق من نسيه.

(٣) الخلية: كلمة تطلق بها المرأة. يقال لها: أنت برية وخلية.

(٤) المصيصة: مدينة على شاطئ جيحان من ثغور الشام.

(٥) عقيرته: صوته.

قال: فأخرج برنامجاً^(١) من كفه فكتب البيت؛ فقلنا له: أكتب بيت شعر سمعته من سكران؟ قال: أما سمعتم المثل: رَبَّ جَوْهَرَةٍ فِي مِزْبَلَةٍ؟ قالوا: نعم. قال: فهذه جوهرة في ميزبلة!

وبلغ عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره؛ فكتب إليه:

أَتَانِي عَنْكَ هَذَا الْيَوْمَ قَوْلٌ فَضِيقْتُ بِهِ وَضَاقَ بِهِ جَوَابِي
أَبَا حَفْصٍ فَلَا أَدْرِي أَرْغَمِي تَرِيدُ بِمَا تَحَاوُلُ أَمْ عَتَابِي
فَإِنْ تَكِ عَاتِبًا تُعْتَبْ وَإِلَّا فَمَا عُودِي إِذَا بِيرَاعٍ غَابَ
وَقَدْ فَارَقْتُ أَعْظَمَ مِنْكَ رِزًّا وَوَارَيْتُ الْأَحْبَةَ فِي التَّرَابِ^(٢)
وَقَدْ عَزَّوْ عَلَيَّ إِذَا أَسْلَمُونِي مَعًا فَلَبَسْتُ بَعْدَهُمْ ثِيَابِي

وقد ذكر شعر عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وعروة بن أذينة في الباب الذي يتلو هذا، وهو «قولهم في الغزل».

راشد بن عبد ربه

حدث فرج بن سلام قال: حدثنا عبد الله بن الحكم الواسطي عن بعض أشياخ الشام قال: استعمل رسول الله ﷺ أبا سفيان بن حرب على نجران، فولاه الصلاة والحرب، ووجه راشد بن عبد ربه السلمي أميراً على القضاء والمظالم؛ فقال راشد بن عبد ربه:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ شَأْوُهُ وَرَدَّتْ عَلَيْهِ مَا نَعْتُهُ تَمَاضِرُ
وَحَكَّمَهُ شَيْبُ الْقَذَالِ عَنِ الصَّبَا وَلِلشَيْبِ عَنْ بَعْضِ الْغَوَايَةِ زَاجِرُ^(٣)

(١) البرنامج: الورقة الجامعة للحساب

(٢) الرزء: المصيبة.

(٣) القذال: جماع مؤخر الرأس من الانسان.

فأقصرَ جهلي اليومَ وآرتدَّ باطلاً عن اللهوِ لما أبيضَ مني الغدائرُ^(١)
على أنه قد هاجه بعد صحوه بمعرضِ ذي الآجام عيسَ بواكر^(٢)
ولما دنت من جانبِ الفرضِ أخصبتُ وحلت ولاقاها سليمٌ وعامر
وخبَّرها الركبانُ أن ليسَ بينها وبين قُرى بصرى ونجرانَ كافر
فألقت عصاها وآستقرَّ بها النوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافر^(٣)

لابن عمر في ولده سالم

وكان عبد الله بن عمر يحب ولده سالماً حباً مُفرطاً، فلامه الناس في ذلك، فقال:
يلومونني في سالمٍ وألومهم وجلدةُ بين العينِ والانفِ سالمُ
وقال: إن ابني سالماً يحب الله حباً لو لم يخفه ما عصاه.

وكان علي بن أبي طالب كرم الله وجهه إذا برز للقتال أنشد:
أي يومٍ من الموتِ أفرَّ يومَ لا يقدرُ أم يومَ قدِرُ
يوم لا يُقدرُ لا أرهبُهُ ومن المقدورِ لا ينجو الحذرِ

وكان إذا سار بأرض الكوفة يرتجز ويقول:
يا حبذا السيرُ بأرض الكوفة أرضٌ سواها سهلةٌ معروفة
تعرفُها جبالنا المعلوفة

وكان ابن عباس في طريقه من البصرة إلى الكوفة يحذو الإبل، ويقول:
أوبى إلى أهليكِ ياربَّابُ أوبى فقد حان لكِ الإيابُ^(٤)
وقال ابن عباس لما كُفَّ بصره:

(١) الغدائر: جمع غديرة، وهي الذؤابة المضفورة من الشعر.

(٢) عيس: جمع أعيس، وهو من الإبل الذي يخالط بياضة شقرة.

(٣) النوى: البعد. واستقرت به النوى: أقام.

(٤) الإياب: العودة.

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهُمَا فِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهَا نُورٌ
قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ وَفِي فَمِي صَارُمٌ كَالسَيْفِ مَشْهُورٌ^(١)

قولهم في الغزل

قال رجل لمحمد بن سيرين: ما تقول في الغزل الرقيق يُنشده الإنسان في المسجد؟
فسكت عنه حتى أقيمت الصلاة وتقدم إلى المحراب، فالتفت إليه فقال:
وتُبْرَدُ بِرْدَ رِداء العُـرو س في الصيف رقرقت فيه العبيراً
ونُسْخَنُ لَيْلَةً لَا يَسْتَطِيعُ نُباحاً بها الكلبُ إلا هريراً
ثم قال: الله أكبر .

الحجاج وأبو هريرة

وقال الحجاج: دخلت المدينة فقصدت إلى مسجد النبي ﷺ: فإذا بأبي هريرة قد
أكبَّ الناس عليه يسألونه، فقلت: هكذا! افرجوا لي عن وجهه. فأفرج لي عنه،
فقلت له: إني إنما أقول هذا:

طاف الخيالان فهاجا سقما خيالُ أروى وخيالُ تُكْتَمَا
تريك وجهاً ضاحكاً ومِعْصماً وساعداً عبلاً وكفأً أدوماً^(٢)

فما تقول فيه؟ قال: لقد كان رسول الله ﷺ ينشدُ مثل هذا في المسجد فلا
يُنكره .

ودخل كعب بن زهير على النبي ﷺ قبل صلاة الصبح، فمثل بين يديه وأنشده:
بانت سعادُ فقلبي اليوم متبولٌ متمٍ إثرها لم يفدَ مكبولٌ
وما سعادُ غداةَ البينِ إذ رحلوا إلا أغنُ غضيضُ الطرفِ مكحولٌ^(٣)

(١) الدخل: الفساد والريبة

(٢) الأدرم: الذي لا حجم لعظامه . (٣) الأغن: الذي في صوته غثه .

هيفاء مقبلَةً عجراً مُدبرةً لا يُشْتكى قَصْرَ منها ولا طولَ^(١)
ما إن تدوُم على حالٍ تكونُ بها كما تلوّنُ في أبْثوابها الغول
ولا تَمسّكُ بالوعدِ الذي وعدتَ إلا كما يُمسِكُ الماءُ الغرابيلَ
كانت مواعيدُ عرقوبٍ لها مثلاً وما مواعيدها إلا الاباطيلَ
فلا يغرّنكَ ما منت وما وعدت إنّ الأمانِيَّ والأحلامَ تضليلَ

ثم خرج من هذا إلى مدح النبي ﷺ ، فكساه برداً اشتراه منه معاوية بعشرين ألفاً .

ومن قول عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود في الغزل :

كتمتَ الهوى حتى أضربك الكتمَ ولا مَكَ أِقوامَ ولومُهُم ظمٌ
ونَمَّ عليك الكاشحون وقبلَ ذا عليك الهوى قد نَمَّ لو نفعَ النَمَّ^(٢)
فيامنَ لِنفسٍ لا تموتُ فينقضي عَناها، ولا تحيا حياةً لها طعمُ
تجنبتَ إتيانَ الحبيبِ تأثماً ألا إنّ هِجرانَ الحبيبِ هو الإثمُ

ومن شعر عروة بن أذينة، وهو من فقهاء المدينة وعُباها، وكان من أرق الناس

تشبيهاً :

قالت وأبشّتها وجدي وبحتُ به قد كنتَ عِندي تحتَ السّترِ فاستترِ^(٣)
أأنتُ تُبصرُ من حولي ؟ فقلتُ لها غطّى هواكِ وما ألقى على بصري

وقد وقفت عليه امرأة، فقالت له : أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح وأنت

القائل :

إذا وجدتُ أوارَ الحبِّ في كبدي غدوتُ نحو سقاءِ الماءِ أبتَرُدُ
هَبْنِي بَرْدَتُ بَرْدِ الماءِ ظاهِرُهُ فمن لِنارٍ على الأحشاءِ تَتَقَدُّ!

(١) العجاء : الحدياء .

(٢) الكاشح : العدو المبغض . (٣) بثه الوجد : أطلعه عليه .

والله ما قال هذا رجل صالح . وكذبت عدوة الله عليها لعنة الله ؛ بل لم يكن
مرائياً ولكنه كان مصدوراً^(١) فنَفَثَ !

وقدم عروة بن أذينة على هشام بن عبد الملك في رجال من أهل المدينة ، فلما
دخلوا عليه ذكروا حوائجهم فقضاها ثم التفت إلى عروة ، فقال له : أَلَسْتُ الْقَائِلُ :
لَقَدْ عَلِمْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ بِأَنَّ رِزْقِي وَإِنْ لَمْ آتْ يَأْتِنِي
أَسْعَى لَهُ فَيُعِينَنِي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَدْتُ أَنَا نِي لَا يُعِينَنِي^(٢)

قال : فما أراك إلا قد سعيت له ! قال : سأُنْظِرُ في أمري يا أمير المؤمنين . وخرج
عنه فجعل وجهته إلى المدينة ، فبعث إليه بألف دينار ، وكشف عنه فقيل له : قد توجه
إلى المدينة ! فبعث إليه بالألف دينار ، فلما قدم عليه بها الرسول ، قال له : أبلغ أمير
المؤمنين السلام ، وقل له أنا كما قلت : قد سعيت وعييت في طلبه ، وقعدت عنه فأتاني
لا يعنيني .

ومن قول عبد الله بن المبارك ، وكان فقيهاً ناسكاً شاعراً رقيق النسيب معجب
التَّشْيِيبِ حيث يقول :

زَعَمُوهَا سَأَلْتُ جَارَتَهَا وَتَعَرَّتْ ذَاتَ يَوْمٍ تَبْتَرِدُ^(٣)
أَكْمَا يَنْعَتُنِي تُبَصِّرُنِي عَمْرُكَنَّ اللَّهُ أَمْ لَا يَقْتَصِدُ
فَتَضَاحَكُنْ وَقَدْ قُلْنَاهَا حَسَنٌ فِي كُلِّ عَيْنٍ مِنْ يُوَدِّ
حَسَدًا حُمِّلْنَاهُ مِنْ شَأْنِهَا وَقَدِيمًا فِي الْحَبِّ الْحَسَدُ

وقال شريح القاضي . وكان من جَلَّةِ التابعين ، والعلماء المتقدمين ، استقضاها علي رحمه الله
ومعاوية . وكان يزوج امرأة من بني تميم تسمى زينب ، فنقم عليها فضر بها ، ثم ندم ، فقال

رَأَيْتُ رِجَالًا يَضْرِبُونَ نِسَاءَهُمْ فَشُلْتُ يَمِينِي يَوْمَ أَضْرَبُ زَيْنَا

(١) المصدور: من كان في صدره زكام .

(٢) يعنيني : يعينني . (٣) تبترد : تغتسل بالماء البارد

أَضْرِبُهَا فِي غَيْرِ ذَنْبٍ أَتَتْ بِهِ فَمَا الْعَدْلُ مِنِّي ضَرْبٌ مِنْ لَيْسِ أَذْنَبَا
فَزَيْنَبُ شَمْسٍ وَالنِّسَاءُ كَوَاكِبٌ إِذَا بَرَزَتْ لَمْ تُبَدِّ مِنْهُنَّ كَوَكِبَا^(١)

الرشيد وشاعر مدحه

قال: حج الرشيد وزميله أبو يوسف القاضي؛ قال شراحيل بن زائدة: وكان كثيراً ما أسايره، فبينما أنا أسايره إذ عرض له اعرابي من بني أسد فأنشده شعراً مدحه فيه وعرضه، فقال هل الرشيد: ألم أنك عن مثل هذا في شعرك يا أخا بني أسد؟ إذ أنت قلت فقل كما قال مروان بن أبي حفصة في أبي هذا، وأشار إليّ يقول:

بنو مطرٍ يوم اللقاء كأنهم أسودّ لها في غيل خَفَانٍ أَشْبَلُ^(٢)
هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لَجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِينَ مَنْزِلُ^(٣)
بِهَالِيلِ الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ كَأَوَّلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوَّلُ^(٤)
هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا، وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا، وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا
وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فَعَالَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَأَجَلُوا

ابن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز

وقال عتبة بن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى:

إِنَّ أَوَّلَى بِالْحَقِّ فِي كُلِّ حَقٍّ ثُمَّ أَحْرَى بِأَنْ يَكُونَ حَقِيقَا
مَنْ أَبَوْهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ مَرَوْا نَ وَمَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقَا
ثُمَّ دَامُوا لَنَا عَلَيْنَا وَكَانُوا فِي ذُرَا شَاهِقٍ تَفَوْتُ الْإِنُوقَا^(٥)

(١) برزت: ظهرت.

(٢) الغيل: موضع الأسد.

(٣) السماكان: نجمان نيران. أحدهما في الشمال وهو السماك الرامح والآخرين في الجنوب وهو الأعزل.

(٤) البهاليل: جمع بهلول. وهو السيد الجامع لصفات الخير.

(٥) شاهق: مرتفع.

الرسول ﷺ وابن مرداس

مدح عباس بن مرداس رسول الله ﷺ ، فكساه حلة ؛ ومدحه كعب بن زهير ،
فكساه بُرداً اشتراه منه معاوية بعشرين ألف درهم ، وإن ذلك البرد لعند الخلفاء إلى
اليوم .

عمر بن الخطاب وابن عباس في شعر زهير

وقال ابن عباس : قال لي عمر بن الخطاب : أنشدني قول زهير . فأنشدته قوله في
هرم بن سنان بن حارثة حيث يقول :

قَوْمٌ أَبُوهُمْ سِنَانٌ حِينَ تَنْسُبُهُمْ	طابوا وطابَ من الأفلاذ ما وَلَدُوا
لَوْ كَانَ يَقَعْدُ فَوْقَ الشَّمْسِ مِنْ كَرَمٍ	قَوْمٌ بِأَوَّلِهِمْ أَوْ مَجْدِهِمْ قَعَدُوا
جَنٌّ إِذَا فَزَعُوا ، إِنْسٌ إِذَا أَمَنُوا	مُرَزُّوْنَ بِهَالِيلٍ إِذَا أَحْتَشَدُوا
مُحْسَدُونَ عَلَى مَا كَانَ مِنْ نِعَمٍ	لَا يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ مَالَهُ حَسِدُوا

فقال له عمر : ما كان أحبَّ إليَّ لو كان هذا الشعر في أهل بيت رسول الله
ﷺ ! انظر إلى ضنانة عمر بالشعر ، كيف لم ير أحداً يستحق هذا المدح إلا أهل
بيت محمد عليه الصلاة والسلام ؟

ابن عمرو وبعضهم في بيت للخطيئة

وأسمع رجلٌ عبد الله بن عمر بيت الخطيئة :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعَشُّوْا إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِدْ خَيْرَ نَارٍ عِنْدَهَا خَيْرٌ مُوقِدٌ ^(١)

فقال : ذلك رسول الله ﷺ . فلم ير أحداً يستحق هذا المدح غير رسول الله

ﷺ .

(١) تعشو : يقال : عشا النار : أي رآها ليلا فقصدها مستضيئاً بها .

عمر بن عبد العزيز ونصيب وجريز ودكين

واستأذن نصيب بن رباح على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له ، فقال : أعلّموا أمير المؤمنين أني قلت شعرا أوله الحمد لله . فأعلموه ، فأذن له ؛ فأدخل عليه وهو يقول :
الحمد لله ، أما بعد يا عمرُ فقد أتتنا بك الحاجاتُ والقَدَرُ
فأنت رأسُ قريشٍ وابن سيّدِها والرأسُ فيه يكون السمع والبصرُ
فأمر له بجلية سيفه .

ومدحه جريز بشعره الذي يقول فيه :

هذي الأرامِلُ قد قَصَّيت حاجتها فمن حاجةٍ هذا الأرمِلُ الذَكَرِ ؟
فأمر له بثلاثمائة درهم .

ومدحه دكين الراجز ، فأمر له بخمس عشرة ناقة .

ابن جعفر ونصيب

ومدح نصيب بن رباح عبد الله بن جعفر ، فأمر له بمال كثير وكسوة ورواحل .
ف قيل له : تفعل هذا بمثل هذا العبد الاسود ؟ فقد : أما والله لئن كان عبداً إن شعره
لحرّ ، وإن كان أسود إن ثنائه لأبيض . وإنما أخذ مالاً يَفْنى ، وثياباً تَبْلَى ، ورواحل
تُنْضِي^(١) ، وأعطى مديحاً يَروى ، وثناءً يَبْقَى .

ودخل ابن هرم بن سنان على عمر بن الخطاب ، فقال له : من أنت : قال : أنا ابن
هرم بن سنان ، قال : صاحب زهير ؟ قال : نعم . قال : أما إنه كان يقول فيكم
فِيْحَسَن ! قال : كذلك كنا نعطيه فَنُجْزِل ! قال : ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم .

ابو جعفر وطريح

وكان طريح الثقفي ناسكا شاعراً ، فلما قال في أبي جعفر المنصور قوله :

(١) تنضي الرواحل : تسبقها وتتقدمها .

أنت ابن مُسْلَنْطَحِ الْبِطَاحِ ولم تعْطِ عليك الحُنيُّ والوُلُجُ^(١)
لو قلت للسَّيْلِ دُعَ طريقك والموُجُ جُ عليه كالليل يعتلجُ^(٢)
لَهَمَّ أو كاد أو لكان له في سائر الارض عنك مُنْعَرَجُ
طوبى لفرعيك من هُنا وهُنا طوبى لأعراقك التي تَشَجُ

قال أبو جعفر: بلغني عن هذا الرجل أنه يتأله، فكيف يقول: دع طريقك؟ فبلغ ذلك، فقال: الله يعلم أني إنما أردت يا رب، لو قلت للسيل: دع طريقك

الخطيئة في سجن عمر

وقال الخطيئة لما حبسه عمر بن الخطاب في هجائه للزبرقان بن بدر - أبياتاً يمدح فيها عمر ويستعطفه؛ فلما قرأها عمر عطف له وأمر بإطلاقه وعفا عما سلف منه؛ والأبيات:

ماذا تقول لأفراخٍ بذى مرخ زُغِبِ الحواصل لا ماء ولا شجرُ^(٣)
أَلْقَيْتَ كاسِبَهُمْ في قعر مُظْلِمَةٍ فاغفرْ عليك سلام الله يا عمرُ
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه أَلْقَى إِلَيْكَ مقاليد النُهي البشر
ما آثروك بها إذا قدّموك لها لكن لأنفسهم كانت بها الإثر^(٤)

ابن دارة وابن حاتم

ودخل ابن دارة على عدي بن حاتم صاحب رسول الله ﷺ، فقال: إني مدحتك! قال: أمسك حتى آتيك بمالي ثم امدحني على حسبه؛ فإني أكره أن لا أعطيك ثمن ما تقول. لي ألف شاة، وألف درهم، وثلاثة أعبد، وثلاث إماء، وفرسي هذا حبيس في سبيل الله؛ فامدحني على حسب ما أخبرتك، فقال:

تَحِنَ قُلُوصِي فِي مَعَدٍّ وَإِنَّمَا تَلَاقِي الرِّبْعَ فِي دِيَارِ بَنِي ثَعَلٍ^(٥)

(١) الحني والولج: الأزقة.

(٢) يعتلج: يلتطم.

(٣) ذو مرخ: واد بين فذك والوابشية.

(٤) الإثر: أي الخيرة والإيثار.

(٥) القلوص: الناقة.

وأبقى الليالي من عديّ بن حاتم حُساماً كنصل السيفِ سُلٍّ مِنَ الخِللِ^(١)
أبوك جوادٌ لا يُشَقُّ غُبَارُهُ وأنت جوادٌ ليس يُعذرُ بالعِللِ^(٢)
فإن تفعلوا شراً فمثلكم اتقى وإن تفعلوا خيراً فمثلكم فعل
قال عدي: أمسيك؛ لا يبلغ مالي إلى أكثر من هذا .

قولهم في الهجاء

قال الله تبارك وتعالى في هجو المشركين: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ، أَلَمْ تَر أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا، وَسِيعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٣) .

فأرخص الله للشعراء هذه الآية في هجائهم لمن تعرض لهم .

الرسول ﷺ ورجل في أبي سفيان

يزيد بن عمرو بن تميم الخزاعي عن أبيه عن جده، أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال:
يا رسول الله، إن أبا سفيان يهجوك! فقال رسول الله ﷺ: اللهم إنه هجاني وإني لا
أقول الشعر؛ فاهجّه عني، فقام إليه عبدالله بن رواحة فقال: يا رسول إيسذن لي
فيه .

فقال أنت القائل :

فثبّت الله ما آتاك من حسنٍ

قال: نعم . قال: وإياك فثبّت الله . ثم قام إليه كعب بن مالك فقال: إيدن لي فيه .

(١) الخلل: جمع خِلّة: وهي جفن السيف بالأدم .

(٢) أعذر: اعتذراعتذاراً يعذر به

(٣) سورة الشعراء الآية ٢٢٤

قال: أنت القائل: « هَمَّتْ »؟ قال: نعم. قال: لست له. ثم قام حسان بن ثابت، فقال يا رسول الله ائذن لي فيه. وأخرج لسانه فضرب به أرنبة^(١) أنفه وقال: والله يا رسول الله إنه ليَحْتَلَّ لي أني لو وضعتُه على حجر لفلقه، أو شَعْر لحلقه! فقال أنت له؛ اذهب إلى أبي بكر يخبرك بمثالب القوم، ثم اهجهم وجبريلُ معك. فقال يردُّ على أبي سفيان:

ألا أبلغ أبا سفيان عني	مُغلغلةً فقد بَرِحَ الخفاءُ ^(٢)
هجوَتَ محمداً فأجبتُ عنه	وعند الله في ذاك الجزاء
أتهجُّوه ولستَ له بنِدٍ	فشرُّكمَا خَيْرُكمَا الفِداء
فمن يَهجو رسولَ الله منكم	ويُطْرِبِه ويمدِّحُه سواء
لنا في كلِّ يومٍ من مَعَدَّة	سِبابٍ أو قتالٍ أو هِجاء
لِساني صارمٍ لا عِيبَ فيه	وبَحْري لا تُكدرُه الدلاء
فإن أبي ووالده وعرضي	لِعَرْضِ محمدٍ منكم وقاء

ابن ياسر وميني

وقال رجل من أهل اليمن: دخلت الكوفة فأتيت المسجد، فإذا بعمار بن ياسر ورجل ينشده هجاء معاوية وعمرو بن العاص، وهو يقول: ألصق بالعجوزين!^(٣) قلت له: سبحان الله! أتقول هذا وأنتم أصحاب محمد ﷺ؟ قال: إن شئت فاجلس وإن شئت فاذهب! فجلست، فقال: أتدري ما كان يقول لنا رسول الله ﷺ لما هجانا أهل مكة؟ قلت: لا أدري. قال: كان يقول لنا: قولوا لهم مثل ما يقولون لكم.

وقال النبي ﷺ لحسان بن ثابت: لقد شكر الله لك بيتاً قلته وهو:

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ تُغَالِبَ رَبَّهَا وَلْيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغُلَابِ

(١) أرنبة الأنف: طرفه.

(٢) المغلغلة: الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد.

(٣) العجوزان: هما معاوية وعمرو. يريد الصق هجاءك بها.

هذيل وسؤالها حل الزنا

وسألت هذيل رسول الله ﷺ أن يُحلَّ لها الزنا، فقال حسان في ذلك:
سألت هذيل رسول الله فاحشةً ضلَّت هذيلُ بما سألت ولم تُصِبِ^(١)
وقال عبد الملك بن مروان: ماهُجِّي أحد بأوجع من بيت هُجِّي به ابن الزبير،
وهو:

فإن تُصِيبْكَ من الأيامِ جائحةٌ لم تَبِكْ مِنْكَ على دنيا ولا دينِ!^(٢)
وقيل لعقيل بن عُلفَة: ما لك لا تُطِيلُ الهجاء؟ قال: يكفيك من القلادة ما أحاط
بالعنق.

وقال رجل من ثقيف لمحمد بن مُناذر: ما بال هجائك أكثر من مدحك؟ قال:
ذلك مما أغراني به قومك، واضطرنني إليه لؤمك.

وقال أبو عمرو بن العلاء: قلت لجرير: إنك لعفيف الفرج كثير الصدقة، فلم
تسبَّ الناس؟ قال: يبدؤني ثم لا أغفر لهم. وكان جرير يقول: لست بمبتدىء ولكنني
مُعْتَد. يريد أنه يُسرف في القصاص.

ومثله قول الشاعر:

بني عَمَّنَا لا تَنْطِقُوا الشَّعَرَ بَعْدَمَا دَفَنْتُمْ بِأَفْنَاءِ الْعُذِيبِ الْقَوَافِيَا
فَلَسْنَا كَمَنْ قَدْ كُنْتُمْ تَظْلِمُونَهُ فَيَقْبَلُ ضِيماً أَوْ يُحَكِّمُ قَاضِيَا^(٣)
وَلَكِنْ حُكَمَ السِّيفِ فِيكُمْ مُسَلَّطٌ فَفَرَضَى إِذَا مَا أَصْبَحَ السِّيفُ رَاضِيَا
فَإِنْ قُلْتُمْ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نَكُنْ ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَأْنَا التَّقَاضِيَا

وكان عمر بن الخطاب يقول: واحدة بأخرى والباديء أظلم

(١) سألت: سألت. (٢) الجائحة: المصيبة تحل بالرجل في ماله.

(٣) الضيم: المظلوم والذليل.

عبد الملك وجريروالأخطل

وقيل: وفد جرير على عبد الملك بن مروان، فقال عبد الملك للأخطل: أتعرف هذا؟ قال: لا. قال: هذا جرير. قال الأخطل: والذي أعمى رأيك يا جرير ما عرفتُك! قال له جرير: والذي أعمى بصيرتك وأدام خَزَبتك لقد عرفتُك: لسياك سِما أهل النار.

كثير والأخطل عند عبد الملك

ابن الاعرابي قال: دخل كُثَيِّرُ عَزَّةَ على عبد الملك فأنشده وعنده رجل لا يعرفه؛ فقال لعبد الملك: هذا شعر حجازي، دعني أضغَمَه لك ضَغْمَةً^(١). قال كُثَيِّرُ: من هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: هذا الأخطل. قال: فالتفت إليه فقال له: هل ضَغَمْتَ الذي يقول:

والتَّغْلِيَّ إذا تَنَحَّجَ لِلْقَرَى حَكَّ أَسْتَةً وَتَمَثَّلَ الْأَمْثَالَا
تَلْقَاهُمْ حُلَمَاءَ عَنْ أَعْدَائِهِمْ وَعَلَى الصَّدِيقِ تَرَاهُمْ جَهَّالَا^(٢)

حصين وصديق له

حدثنا يحيى بن عبد العزيز قال: حدثنا محمد بن عبد الحكم بمصر: كان رجل له صديق يقال له حُصَيْنٌ، فولى موضعاً يقال له السَّابِينَ، فطلب إليه حاجة فاعتل فيها، فكتب إليه:

أَذْهَبُ إِلَيْكَ فَإِنَّ وَدَّكَ طَالِقٌ مَنِي وَلَيْسَ طَلَاقَ ذَاتِ الْبَيْنِ
فَإِذَا ارْعَوَيْتَ فَإِنَّهَا تَطْلِيقَةٌ وَيُقِيمُ وَدَّكَ لِي عَلَى ثِنْتَيْنِ^(٣)
وَإِذَا أَيْتَ شَفَعْتُهَا بِمِثَالِهَا فَيَكُونُ تَطْلِيقَيْنِ فِي حَيْضَيْنِ^(٤)

(١) الضغم: العض غير النهش

(٢) جهالا: جمع جاهل، وهو المستخف به.

(٣) ارعويت: كفت وارتدعت.

(٤) شفعتها: جلعهما زوجاً.

وإن الثلاث أتنك مني بنة
لم تغن عنك ولاية السابين
ولم أرض أن أهجو حصيناً وحده
حتى أسود وجه كل حصين

طلب دعبل بن علي حاجة إلى بعض الملوك فصرح بمنعه ؛ فكتب إليه :
أحسبت أرض الله ضيقة
عني ؟ فأرض الله لم تضيق
وحسبني فقراً بقرقرة
فوطئني وطئاً على حق^(١)
فإذا سألتك حاجة أبداً
فاضرب بها قفلاً على غلق
وأعد لي غلاً وجامعة^(٢)
ثم أرم بي في قعر مظلمة
إن عدت بعد اليوم في الحمق^(٣)
ما أطول الدنيا وأوسعها
وأدلي بمسالك الطرق

ومثل هذا قول أبي زبيد :

إن كان رزقي إليك فأرم به
في ناظري حبة على رصد^(٤)
ليتك أدبتي بواحدة
تجعلها منك آخر الأبد
تحلف أن لا تبرني أبداً
فإن فيها برداً على كبدي

وقال زياد : ما هجيت بيت قط أشد علي من قول الشاعر :

فكرت ففي ذاك إن فكرت معتبر
هل نلت مكراً إلا بتأمر
عاشت سمية ما عاشت وما علمت
أن أبنا من قریش في الجماهير^(٥)
سبحان من ملك عباده بقدرته
لا يدفع الخلق محتوم المقادير

وقال بلال بن جرير : سألت أبي : أي شيء هجيت به أشد عليك ؟ قال : قول
العيث :

(١) الفقع : ضرب من أردأ الكأة بطلع من الأرض فيظهر أبيض . والقرقرة : الأرض اللينة .

(٢) الجامعة : الغل . (٣) الحمق : قلة العقل .

(٤) على رصد : أي ترصد المارة في الطريق لتلسع

(٥) سمية : هي أم زياد .

أَلَسْتُ كَلْبِيًّا إِذَا سِمْ خُطَّةً أَقَرَّ كِبَاقِرَارِ الْحَلِيلَةِ لِلْبَعْلِ
كَلَّ كَلْبِيَّ صَحِيفَةً وَجْهَهُ أَذَلُّ لِأَقْدَامِ الرِّجَالِ مِنَ النَّعْلِ

وكان بلال بن جرير شاعراً ابن شاعر ابن شاعر؛ لأنَّ الخطَّفي كان شاعراً، وهو يقول:

ما زال عصياننا لله يُسَلِّمنا حتى دُفَعْنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارٍ
إِلَى عَلِيجِينَ لَمْ تُقَطَّعْ ثَمَارُهَا قَدْ طَالَمَا سَجَدَا لِلشَّمْسِ وَالنَّارِ^(١)

ومن أخبث الهجاء قول جميل:

أَبُوكَ حَبَابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ وَجَدِّي يَا شَمَّاخُ فَارِسُ شَمَّرَا
بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ لَأَبَاءِ سُوءٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سِيرَا^(٢)
فَإِنْ تَغَضَّبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللَّهِ فِيكُمْ فَلِلَّهِ إِذْ لَمْ يَرْضَكُمْ كَانَ أَبْصَرَا

وقال كثير في نصيب، وكان أسود، ويكنى أبا الحجناء:

رَأَيْتُ أبا الْحَجْنَاءِ فِي النَّاسِ حَائِراً وَلَوْنُ أَبِي الْحَجْنَاءِ لَوْنُ الْبَهَائِمِ
تَرَاهُ عَلَى مَا لَاحَهُ مِنْ سُودِهِ وَإِنْ كَانَ مَظْلُوماً، لَهُ وَجْهٌ ظَالِمٌ!

وكان يقال لسعد بن أبي وقاص: المستجاب؛ لقول النبي ﷺ: اتقوا دعوة سعد.

فقال رجل بالقادسية فيه:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ نَصْرَهُ وَسَعَدٌ بَبَابُ الْقَادِسيَّةِ مُعَصِّمٌ^(٣)
فَأَبْنَا وَقَدْ آمَتْ نِسَاءٌ كَثِيرَةٌ وَنِسْوَةٌ سَعْدٍ لَيْسَ فَهَنْ أَيْمٌ^(٤)

فقال سعد: اللهم! اكفني يده ولسانه. فخرس لسانه، وضربت يده فقطعت.

وذكر عند المبرد محمد بن يزيد النحوي رجلاً من الشعراء، فقال: لقد هجاني

(١) العليج: تصغر العليج، وهو الحمار.

(٢) حيث سيرا: أنى سار.

(٣) معصم: معصم.

(٤) الأيم: المرأة التي فقدت زوجها.

بيتين أنضح بهما كبدي ! فاستنشده، فأنشدهم هذين البيتين :
سألنا عن ثَمالة كُلِّ حَيٍّ فكلُّ قد أجاب وَمَنْ ثَماله
فقلتُ محمد بن يزيدَ منهم فقالوا الآن زِدْتِها جَهاله

ولم يقل أحدٌ في القبيح أحسنَ من قول أبي نُواس :
وقائِلَةٌ لها في وَجْه نُصْحٍ علامَ قتلْتِ هذا المُستهاما
فكان جوابُها في حُسن مَيَّسٍ أجمع وَجَهَ هذا والحراما^(١)

وكان جرير يقول : إذا هجوتَ فأضحك . ويُشَدُّ له :
إذا سَلِمْتَ فتاةَ بني نُميرٍ تلَقَمَ بابُ عَصْرِطِها التُّرابا^(٢)
تَرى بَرَصاً بِمَجْمَعِ إسْكِيْها كَعَنْقَقَةِ الفَرزدَقِ حينَ شابا^(٣)
وقوله أيضاً :

وتقول إذ نَزَعُوا الإِزارَ عن أَسْتِها هذي دِواءُ مُعَلِّمِ الكُتَّابِ
وقوله أيضاً :

أحينَ صِرْتَ سَماماً يابني لُجأ وخاطرتُ بي عَن أحسابِها مُضَرَّ
هياؤُم عُمراً يَحْمِي ديارُكم كما يُهَيِّأُ لأُستِ الخاري الحَجَرِ

وقال عليُّ بن الجهم يهجو محمدَ بن عبد الملك الزياتَ وزيرَ المتوكل :
أحسنَ مِن سَبعين بيتاً سُدِّي جَمْعُكَ إِياهنَّ في بَيْتِ
ما أَحوجَ المَلِكَ إلى دِميَّةٍ تَغسِلُ عنه وَضَرَ الزَيْتِ^(٤)
ومن أخبث الهجاء قول زياد الأعجم :

(١) الميس : التبخر والاختيال .

(٢) العَصْرَط : الخط الذي من الفرج الى الذبر .

(٣) الاسكتان : جانبا الفرج . والعنققة : ما نبت على الشفة السفلى من الشعر .

(٤) الوضر : الوسخ من الدسم أو غيره

قالوا الأشاقر تهجوني فقلت لهم
وهم من الحسب الذاكى بمنزلة
لا يكثرُونَ وإن طالَت حياتُهُم
وقوله أيضاً :

قضى الله خلق الناس ثم خلقتُم
فلم تسمَعوا إلا الذي كان قبلكم
وقال فيهم :

قبيلةٌ خيرها شرُّها
وضيفهم وسط أبياتهم

ونظير هذا قول الطرماتح :

وما خلقت تيم وزيد مناتها
وضبةٌ إلا بعد خلق القبائل

ومن أخبث الهجاء قول الطرماتح في بني تميم :

لو حان ورد تميمٍ ثم قيل لهم
أو أنزل الله وحيّاً أن يعذبها
وكلّ لؤمٍ أباد الله سبته
لو كان يخفى على الرحمن خافية
قوم أقام بدار الذلّ أولهم
وومن قول المساور بن هند :

ما سرّني أن قومي من بني أسدٍ
وأن ربي يُنجيني من النار

(١) الأشاقر: هم بنو عائذ بن دوس .

(٢) الطحلب: خضرة تعلو الماء الآسن .

(٣) مدق: يريد وقع الخوافر

(٤) السبّه: العار . (٥) الجذمة: القطعة .

وأنهم زَوْجُونِي مِنْ بَنَاتِهِمْ وَأَنْ لِي كُلِّ يَوْمٍ أَلْفَ دِينَارٍ
وَمَنْ أَخْبَثَ الْهَجَاءَ مِنْ غَيْرِ إِقْدَاعٍ^(١) :

بِلَادِ نَائِي عَنِي الصَّدِيقِ وَسَبَّيْ بِهَا عَنَزِيٌّ ثُمَّ لَمْ أَتَكَلَّمْ
وَقَالَ عَبِيدُ :

يَا أَبَا جَعْفَرٍ كَتَبْتُكَ سَمَحًا فَاسْتَطَالَ الْمِدَادُ فَالِمِمْ لَامُ
لَا تَلْمَنِي عَلَى الْهَجَاءِ فَلَمْ يَهْ جُكْ إِلَّا الْمِدَادُ وَالْأَقْلَامُ^(٢)

وقال سليمان بن أبي شيخ : كان أبو سعيد الرازي يماري أهل الكوفة ويفضل أهل
المدينة، فجاءه رجل من أهل الكوفة وسماه شرشيرا، وقال : كلب في جهنم يسمى
شرشيرا، فقال :

عِنْدِي مَسَائِلُ لَا شَرِشِيرَ يَعْرِفُهَا إِنَّ سَيْلَ عَنْهَا وَلَا أَصْحَابَ شَرِشِيرِ
وَلَيْسَ يَعْرِفُ هَذَا الدِّينَ مَعْرِفَةً إِلَّا حَنِيفِيَّةٌ كَوْفِيَّةٌ الدُّورِ
لَا تَسْأَلَنَّ مَدِينِيًّا فَتَكْفُرْهُ إِلَّا عَنِ الْبَمِّ وَالْمُثْنَى أَوْ الزَّرِّ^(٣)

فكتب أبو سعيد إلى أهل المدينة : إنكم قد هُجِيتُمْ فردّوا . فردّ عليه رجل من
أهل المدينة يقول :

لَقَدْ عَجِبْتُ لَغَاوِ سَاقِهِ قَدْرُ وَكُلِّ أَمْرٍ إِذَا مَا حُمَّ مَقْدُورُ
قَالُوا الْمَدِينَةُ أَرْضٌ لَا يَكُونُ بِهَا إِلَّا الْغِنَاءُ وَإِلَّا الْبُؤْسُ وَالزَّرُّ
لَقَدْ كَذَبْتَ لَعَمْرُ اللَّهِ إِنَّ بِهَا قَبْرَ النَّبِيِّ وَخَيْرَ النَّاسِ مَقْبُورِ

قال : فما انتصر ولا انتصِرْ به ، فليته لم يقل شيئا .

وقال مساور الوراق في أهل القياس :

كُنَّا مِنَ الدِّينِ قَبْلَ الْيَوْمِ فِي سَعَةٍ حَتَّى بُلِينَا بِأَصْحَابِ الْمَقَائِسِ^(٤)

(١) الإقْدَاعُ : الشتم . (٢) المداد : الحبر

(٣) البم : الوتر الغليظ من أوتار العود .

(٤) المقاييس : جمع القياس : وهو حل فرع على أصل لعلة مشتركة بينها (في الفقه)

قاموا من السُّوقِ إذ قَلَّتْ مكاسِبُهُم فاستَعْمَلُوا الرَّأْيَ بعدَ الجُهدِ والبُوسِ^(١)
أَمَّا الغريبُ فأَمْسَوْا لا عطاءَ لَهُم وفي المَوالي علاماتُ المِفاليسِ
فلقيه أبو حنيفة، فقال له: هجوتنا! نحن نرضيك. فبعث إليه بدراهم، فكف عنه وقال:

إذا ما الناسُ يوماً قايَسونا بمسألة من الفُتيا ظَريفَةً^(٢)
أَتيناَهُم بِمِقياسٍ صحيحٍ بديعٍ من طرازِ أبي حنيفة
إذا سَمِعَ الفقيهُ بها وعَها وأُثبِتَها بِجبرٍ في صحيفَةٍ
ومن خبيث الهجاء قول الشاعر:
عَجِبْتُ لِعَبْدانٍ هَجَوْنِي سَفاهَةً أنِ اصْطَبَحُوا من شائِهِم وتَفَيَّلُوا^(٣)
بِجَادٍ وريسانٍ وفِهْرٍ وغالبٍ وعَوْنٍ وهَدْمٍ وابنِ صَفوَةٍ أخيلٍ^(٤)
فأَمَّا الَّذِي يُحْصِيهِم فمَكْثَرٌ وأَمَّا الَّذِي يُطْرِيهِمُ فمَقْلَلٌ

وقال أبو العتاهية في عبد الله بن معن بن زائدة:

قال ابنُ معنٍ وجلى نَفْسَهُ على القرباتِ من الأهلِ
هل في جِواري الحَيِّ من وائلٍ جاريةٌ واحِدةٌ مثلي
أَكْنَى أبا الفضلِ فيأمن رأى جاريةٌ تُكْنَى أبا الفضلِ
قد نَقَطَتْ في خَدِّها نَقْطَةً مخافةُ العينِ من الكحلِ

^(٥) مداراة الشعراء وتقيتهم

سليمان والخليل وبعض المادحين

أبو جعفر البغدادي قال: مدح قومٌ من الشعراء جعفر بن سليمان بن علي بن عبد

(١) البوس: البؤس.

(٢) قايِس: قَدَّر

(٣) تَفَيَّل: ضَعَف رَأْيَهُ، أو سَمِنَ حَتَّى صارَ كالفيل.

(٤) الأَخِيل: المَخْتال. (٥) التَّقِيَّة: الاتِّقاء

الله بن عباس، فباطلهم بالجائزة؛ وكان الخليل بن أحمد صديقه، وكان وقت مدحهم إياه غائباً، فلما قدم الخليل أتوه فأخبروه، فاستعانوا به عليه؛ فكتب إليه:

لا تقبلن الشعرَ ثم تعقَّه وتنأَمُ والشعراءُ غير نيام^(١)
وَأَعْلَمُ بأنَّهم إذا لم يُنصَفوا حكموا لأنفسهم على الحُكَّام
وجنايةُ الجاني عليهم تنقضي وعقابُهم باقٍ على الأيام
فأجازهم وأحسن اليهم.

النبي ﷺ وابن مرداس

وقال النبي ﷺ لما مدحه عباس بن مرداس: اقطعوا عني لسانه. قالوا: بماذا يا رسول الله؟ فأمر له بحلة قطع بها لسانه.

ومدح ربيعة الرقيّ يزيد بن حاتم وهو والي مصر، فتشاغل عنه ببعض الامور واستبطأه ربيعة فشخص من مصر، وقال:

أَرَانِي وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ رَاجِعاً بُخْفِي حُنَيْنٌ مِنْ نَوَالِ ابْنِ حَاتِمٍ^(٢)

فبلغ قوله يزيد بن حاتم، فأرسل في طلبه وردّه، فلما دخل عليه قال له: انت القائل:

أَرَانِي وَلَا كُفْرَانَ لِلَّهِ رَاجِعاً بُخْفِي حُنَيْنٌ مِنْ نَوَالِ ابْنِ حَاتِمٍ

قال: نعم. قال: هل قلت غير هذا؟ قال: لا. قال: والله لترجعن بُخْفِي حُنَيْنٍ مملوءة مالا! فأمر بخلع خُفَيّه، وأن تملأ له مالا؛ ثم قال: أصلح ما أفسدت من قولك؛ فقال فيه لما عزل عن مصر وولي مكانه يزيد بن السلمي:

بَكَى أَهْلُ مِصْرٍ بِالدُمُوعِ السَّوَاجِمِ غَدَاةً غَدَا مِنْهَا الْأَغْرُ ابْنُ حَاتِمٍ^(٣)

(١) عَقَّ الشَّيْءُ: جعله غير مرغوب فيه.

(٢) النَوَال: النصيب والعطاء.

(٣) السَّوَاجِم: التي تسيل.

لشَتَانِ مَا بَيْنَ الْبِزِيدَيْنِ فِي النَّدَى يَزِيدُ سُلَيْمٍ وَالْأَغْرَابِ حَاتِمٌ^(١)
فَهَمُّ الْفَتَى الْأَزْدِيِّ إِنْفَاقُ مَالِهِ وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسَبُ التَّمَنَاءُ أَنِي هَجَوْتُهُ وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ

واعلم أن تقية الشعراء من حفظ الأعراض التي أمر الله تعالى بحفظها؛ وقد وضعنا في هذا الكتاب باباً فيمن وضعه الهجاء، ومن رفعه المدح.

تيم عامل زياد ومادح له

وكان لزياد عامل على الاهواز يقال له تيم، فمدحه رجل من الشعراء، فلم يُعطه شيئاً، فقال الشاعر: اما اني لا أهجوك، ولكني أقول فيك ما هو شر عليك من الهجاء. فدخل على زياد فأسمعه شعراً مدحه فيه، وقال في بعضه:

وكائِنَ عِنْدَ تَيْمٍ مِنْ بُدُورٍ إِذَا مَا صُقِدْتُ تَدْعُو زِيَاداً^(٢)
دَعْتُهُ كَيْ يُجِيبَ لَهَا وَشِكَا وَقَدْ مُلِئْتُ حَنَاجِرُهَا صَفَاداً^(٣)

فقال زياد: لبيك يا بدور! ثم أرسل فيه فأغرمه مائة ألف.

باب في رواية الشعر

(٤)

قال الأصمعي: ما بلغت الحلم حتى رويت اثني عشر ألف أرجوزة للأعراب.

كان خلف الأحمر أروى الناس للشعر وأعلمهم بجيده.

قال مروان بن أبي حفصة: لما مدحت المهدي بشعري الذي أوله:

طَرَقْتُكَ زَائِرَةً فَحِيَّ خِيَالَهَا بِيضَاءُ تَخْلِطُ بِالْحَيَاءِ دَلَالَهَا

أردت أن أعرضه على قراء البصرة، فدخلت المسجد الجامع، فتصفحت الحلق فلم

(١) الندى: الكرم

(٢) صُقِدْتُ: جعلت في الأصفاد: غلّت وحبست.

(٣) الصَّفَاد: ما يوثق به من قيد وغلّ.

(٤) بلغ الحلم: بلغ مبلغ الرجال.

أر حلقة أعظم من حلقة^(١) يونس النحوي، فجلست إليه، فقلت له: إني مدحت المهدي بشعر، وأردت ألا أرفعه حتى أعرضه على بصرائكم، وإني تصفحت الحلق فلم أر حلقة أحفل من حلقتك؛ فإن رأيت أن تسمعه مني فافعل. فقال: يا ابن أخي، إن ههنا خلفاً، ولا يمكن أحداً أن يسمع شعراً حتى يحضر، فإذا حضر فأسمعه. فجلست حتى أقبل خلف الأحمر، فلما جلس جلست إليه، ثم قلت له ما قلت ليونس؛ فقال: أنشد يا ابن أخي؛ فأنشدته حتى أتيت على آخره فقال لي: أنت والله كأعشى بكر، بل أنت أشعر منه حيث يقول:

رحلت سميّة غدوةً أجالها غضبي عليك فما تقول بدها

وكان خلف مع روايته وحفظه يقول الشعر فيحسن وينحله^(٢) الشعراء. ويقال إن الشعر المنسوب إلى ابن أخت تأبط شرّاً، وهو:

إن بالشعب الذي دون سلعٍ لقتيلاً دمه ما يطل^(٣)

لخلف الأحمر، وإنما ينحله إياه.

وكذلك كان يفعل حماد الراوية: يخلط الشعر القديم بأبيات له.

قال حماد: ما من شاعر إلا قد زدت في شعره أبياتاً فجازت عليه، إلا الأعشى، أعشى بكر؛ فإني لم أزد في شعره قط غير بيت فأفسدت عليه الشعر. قيل له: وما البيت الذي أدخلته في شعر الأعشى؟ فقال:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصَّلعا

قال حماد الراوية: أرسل إليّ أبو مسلم ليلاً، فراعني ذلك، فلبست أكفاني ومضيت؛ فلما دخلت عليه تركني حتى سكن جأشي^(٤)، ثم قال لي: ما شعر فيه

(١) الحلقة: مجلس العلم.

(٢) ينحل: ينسب إليه القول وليس بقائله.

(٣) سلع: موضع بقرب المدينة.

(٤) الجأش: الاضطراب من حزن أو فزع.

أوتاد؟^(١) قلت: من قائله أصلح الله الأمير؟ قال: لا أدري. قلت: فمن شعراء الجاهلية أم شعراء الإسلام؟ قال: لا أدري. قال: فأطرقت حيناً أفكّر فيه، حتى بدر إلى وهمي شعر الأفوه الأزدي حيث يقول:

لا يصلح الناسُ فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهّاهم سادوا^(٢)
والبيت لا يبتنى إلا له عمدٌ ولا عماد إذا لم تُرسَ أوتاد
فإن تجمّع أوتادٌ وأعمدةٌ يوماً فقد بلغوا الأمر الذي كادوا

فقلت: هو قول الأفوه الأزدي أصلح الله الأمير، وأنشدته الأبيات، فقال: صدقت، انصرف إذا شئت! فقممت، فلما خطوت الباب لحقني أعوان له ومعهم بدرة،^(٣) فصحبوني إلى الباب؛ فلما أردت أن أقبضها منهم، قالوا: لا بد من إدخالها إلى موضع منامك! فدخلوا معي، فعرضت أن أعطيهم منها شيئاً، فقالوا: لا تقدم على الأمير.

الأصمعي قال: أقبل فتیان إلى أبي ضمضم بعد العشاء، فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا نتحدث إليك. قال: كذبتُم يا خبياء! ولكن قلتم: كبر الشيخ فهلُم بنا عسى أن نأخذ عليه سقطة^(٤)! قال: فأنشدهم لمائة شاعر كلهم اسمه عمرو. قال الأصمعي: تحدثت أنا وخلف الأحمر فلم نزد على أكثر من ثلاثين.

وقال الشعبي: لست لشيء من العلوم أقل رواية من الشعر، ولو شئت لأنشدتُ شهراً ولا أعيد بيتاً!

وكان الخليل بن أحمد أروى^(٥) الناس للشعر ولا يقول بيتاً.

(١) يريد فيه لفظة «أوتاد».

(٢) السراة: جمع سري: وهو الشريف.

(٣) البدرة: كيس فيه مبلغ من المال يعطى كجائزة.

(٤) سقطة: زلة.

(٥) الأروى: الأكثر رواية.

وكذلك كان الأصمعي . وقيل للأصمعي : ما يمنعك من قول الشعر؟ قال : نظري لجيده .

وقيل للخليل : مالك لا تقول الشعر؟ قال : الذي أريده لا أجده ، والذي أجده لا أريده .

وقل لآخر : مالك تروي الشعر ولا تقوله؟ قال : لأني كالمسنّ : أشحذ ولا أقطع .
وقال الحسن بن هانيء : رويت أربعة آلاف شعر ، وقلت أربعة آلاف شعر ، فما رزأت ^(١) لشاعر شيئاً .

الرشيد والأصمعي :

القاسم بن محمد السّلامي قال : حدثنا أحمد بن بشر الأطروش قال : حدثني يحيى بن سعيد قال : أخبرني الأصمعي قال : تصرفت بي الأسباب ^(٢) إلى باب الرشيد مؤملاً للظفر ، بما كان في المهمة دفينا ، أترقب به طالع سعد ، فاتصل بي ذلك إلى أن صرت للحرس مؤانساً بما استملت به مودّتهم ، فكنت كالضيف عند أهل المبرة ، فطرفهم متوجهة بإتحافي ، وطاولتني الغايات بما كدت به أن أصير إلى ملالة ، غير أنني لم أزل مُحَيِّياً للأمل بمذاكرته عند اعتراض الفترة ، وقلت في ذلك :

وأيّ فتى أعيرَ ثباتَ قلب	وساع ما تضيق به المعاني
تجاذبه المواهبُ عن إباء	ألا بل لا تُواتيه الأمانى
فربّ معرّسٍ لليأس أجلى	عن الدرك الحميد لدى الرّهان ^(٣)
وأيّ فتى أناف على سُمُو	من الهّمات ملتهب الجنان
بغير توسّع في الصدر ماض	على العزمات والعُصب اليّاني ^(٤)

فلم نَبْعِد أن خرج علينا خادم في ليلة نثرت السعادة والتوفيق فيها الأرق بين

(١) رزأت : نقصت . (٢) الأسباب : الخيل ، والطرق .

(٣) المعرّس : الذي لزم القتال ولم يبرحه .

(٤) العُصب : السيف القاطع أو اللسان الحاد .

أجفان الرشيد، فقال: هل بالحضرة أحد يحسن الشعر؟ فقلت: الله أكبر! رب قيد مضيقه قد فكاه التيسير للإنعام! أنا صاحبك إن كان صاحبك من طلب فأدمن، وحفظ فأتقن. فأخذ بيدي. ثم قال: ادخل أن يختم الله لك بالإحسان لديه والتصويب، فلعلها أن تكون ليلة تعوّض صاحبها الغنى. قلت: بشرك الله بالخير! قال: ودخلت، فواجهت الرشيد في البهو جالساً كأنما ركب البدر فوق أزراره جالاً، والفضل بن يحيى إلى جانبه، والشمع يحرق به على قضب المنابر، والخدم فوق فرشاه وقوف؛ فوقف بي الخادم حيث يسمع تسليمي، ثم قال: سلّم! فسلمت، فردّ؛ ثم قال: يُنحّي قليلاً روعه، إن وجد لروعه حسّاً. فقعدت حتى سكن جأشي قليلاً، ثم أقدمت، فقلت: يا أمير المؤمنين، إضاءة كرمك، وبهاء مجدك، مجيران لمن نظر إليك من اعتراض أذية له؛ أيسألني أمير المؤمنين فأجيب، أم أبتدىء فأصيب، بيمن أمير المؤمنين وفضله؟ قال: فتبسم الفضل، ثم قال: ما أحسن ما استدعى الاختبار استسهل به المفاتحة؛ وأجدر به أن يكون محسناً. ثم قال الفضل: والله يا أمير المؤمنين لقد تقدّم مبرّزاً محسناً في استشهاده على براءته من الحيرة، وأرجو أن يكون ممتعاً. قال: أرجو. ثم قال: آدن. فدنوت، فقال: أشاعر أم راوية؟ قلت: راوية يا أمير المؤمنين. قال: لمن؟ قلت: لذي جدّ وهزل بعد أن يكون محسناً. قال: والله ما رأيت أدعى لعلم، ولا أخبرَ بمحاسن بيان فتقته^(١) الأذهان منك؛ ولئن صرت حامداً أثرك لتعرفن الإفضال متوجّهاً إليك سريعاً. قلت: أنا على الميدان يا أمير المؤمنين، فيطلق أمير المؤمنين من عقالي مُجيباً فيما أحبه قال:

قد أنصف القارّة من راماهـا

ثم قال: ما معنى المثل في هذه الكلمة بدياً؟ قلت: ذكرت العرب يا أمير المؤمنين أن التبابعة كانت لهم رُماة لا تقع سهامهم في غير الحدق، فكانت تكون في الموكب الذي يكون فيه الملك، على الجياد البُلُق^(٢)، بأيديهم الأسورة وفي أعناقهم الأطواق؛

(١) فتق: قوم ووسع.

(٢) الجياد البُلُق: التي فيها سواد وبياض.

فخرج من موكب الصَّعْد فارس مُعَلِّم^(١) بعذبات^(٢) سود في قلنسوته، قد وضع
نشابته في الوتر، ثم صاح: أين رماة الحرب؟ قالوا: قد أنصف القارة من رامها.
والملك أبو حسان إذ ذاك المضاف إليه.

قال الرشيد: أحسنت؛ أرويت للعجاج ورؤية شيئاً؟ قلت: هما يا أمير المؤمنين
يتناشدان لك بالقوافي وإن غابا عنك بالأشخاص. فمد يده فأخرج من تحت فراشه
رقعة، ثم قال: أسمعني. فقلت:

أَرْقَنِي طَارِقُ هُمِ طَرَقَا

فمضيت فيها مُضَيَّ الجواد في سَنَنِ ميدانه، تهدير بها أشداقي، حتى إذا صرت إلى
مدح بني أمية ثنيت عنان اللسان إلى امتداحه المنصور في قوله:

قلت لزيرٍ لم تصله مَرِيْمُهُ^(٣)

قال: أعن حيرة أم عن عمد؟ قلت: عن عمد؛ تركت كذبه إلى صدقه فيما وصف
به المنصور من مجده. قال الفضل: أحسنت بارك الله فيك، مثلك يؤمل لهذا
الموقف. قال الرشيد: أرجع إلى أول هذا الشعر. فأخذت من أوله حتى صرت إلى
صفة الجمل فأطلت، فقال الفضل: مالك تضيق علينا كل ما اتسع لنا من مساعدة
السَّهْرِ في ليلتنا هذه بذكر جمل أجرب؟ صرِه إلى امتداح المنصور حتى تأتي على
آخره. فقال الرشيد: اسكت، هي التي أخرجتك من دارك، وأزعجتك من قراارك،
وسلبتك تاجَ مُلْكِكَ؛ ثم ماتت، فَعُمِلَ جلودُها سِياطاً تضرب بها قومُك ضرب
العبيد! ثم قهقهه، ثم قال: لا تدع نفسك والتعرض لما تكره. فقال الفضل: لقد عوقبت
على غير ذنب، والحمد لله! قال الرشيد: أخطأت في كلامك يرحمك الله! لو قلت:
وأستغفر الله! قلت صواباً، إنما يحمد الله على النعم. ثم صرف وجهه إليّ وقال: ما

(١) الفارس المعلم: الذي له علامة في الحرب.

(٢) العذبات: جمع عذبة، وهي طرف الشيء. يريد أسبل لعمامته عذبتين من خلفها.

(٣) زير، أي زير نساء. ومريمه: امرأة.

أحسن ما أدت في قدر ما سئلت! أسمعني كلمة عدي بن الرقاع في الوليد بن يزيد
ابن عبد الملك، قوله :

عرف الديار توهماً فاعتادها

فقال الفضل . يا أمير المؤمنين، ألبستنا ثوب السهر ليلتنا هذه لاستماع الكذب ! لم
تأمره يُسمعك ما قالت الشعراء فيك وفي آبائك؟ قال : ويحك ! إنه أدب وقلما يُعتاض
عن مثله ؛ ولأن أسمع من ثقيف بعبارة تشغله العناية بها عمره، أحبُّ إليّ من أن
تشافهني به الرسوم ؛ وللممتدح بهذا الشعر حركاتٌ سترد عليك، ولا تقدر أن تصدر
من غير انتفاع بها ؛ ولا أكون أول مستنٍّ طريقة ذكر لم تؤدها الرواية . قال الفضل :
قد والله يا أمير المؤمنين شاركتك في الشوق، وأعنتك على التوق، ثم التفت إليّ
الفضل فقال : آحدبنا ليلتك منشداً، هذا سيدي أمير المؤمنين قد أصغى إليك
مستمعاً، فمرّ ويحك في عنان الإنشاد، فهي ليلة دهرك لم تنصرف إلا غانماً . قال
الرشيد : أما إذ قطعت على فاحلف لتشركني في الجزاء ؛ فما كان لي في هذا شيء لم
تقاسمنيه . قال الفضل : قد والله يا أمير المؤمنين و طنت ^(١) نفسي على ذلك متقدماً فلا
تجعلته وعيداً، قال الرشيد : لا أجعله وعيداً . قال الأصمعي : الآن ألبس رداء التيه
على العرب كلّها، وإني أرى الخليفة والوزير وهما يتناظران في المواهب لي، فمررت
في سنن الإنشاد حتى بلغت إلى قوله :

تُرْجِي أَغْنَّ كَأَنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا ^(٢)

فاستوى جالساً، ثم قال : أتخفظ في هذا شيئاً؟ قلت : نعم يا أمير المؤمنين ؛ كان
الفرزدق لما قال عدي :

تُرْجِي أَغْنَّ كَأَنَّ إبْرَةَ رَوْقِهِ

(١) وطّن نفسه : عوّدها .

(٢) الأغنّ : الذي في صوته غته .

قلت لجرير: أي شيء تراه يناسب هذا تشبيها؟ فقال جرير:
قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

فما رجع الجواب حتى قال عدي:
قَلَمٌ أَصَابَ مِنَ الدَّوَاةِ مَدَادَهَا

فقلت لجرير: ويحك لكان سمعك مخبوء في فؤاده! فقال جرير: اسكت، شغلني
سَبَّكَ عن جَيِّد الكلام!

ثم قال الرشيد: مرّ في إنشادك. فمضيت حتى بلغت إلى قوله:
ولقد أراد الله إذ ولأكهما من أمةٍ إصلاحها ورشادها

قال الفضل: كذب وما برّ. قال الرشيد: ماذا صنع إذ سمع هذا البيت؟ قلت:
ذكرت الرواة يا أمير المؤمنين أنه قال: لا حول ولا قوة إلا بالله! قال: مرّ في
إنشادك، فمضيت حتى بلغت إلى قوله:

تأتيه أسلابُ الأغرةِ عنوةً عَصَباً ويجمع للحروب عتادها^(١)

قال الرشيد: لقد وصفه بحزم وعزم لا يعرض بينهما وكل^(٢) ولا استدلال: قال:
فماذا صنع؟ قلت: يا أمير المؤمنين، ذكرت الرواة أنه قال: ما شاء الله! قال:
أحسبك واهماً. قلت: يا أمير المؤمنين، أنت أولى بالهداية، فليردني أمير المؤمنين إلى
الصواب. قال: إنما هذا عند قوله:

ولقد أراد الله إذ ولأكهما من أمةٍ إصلاحها ورشادها

ثم قال: والله ما قلت هذا عن سمع، ولكنني أعلم أنّ الرجل لم يكن يخطيء في
مثل هذا. قال الأصمعي: وهو والله الصواب. ثم قال: مرّ في إنشادك. فمضيت حتى
بلغت إلى قوله:

(١) الأغرة: جمع الغرير، وهو الشاب لا تجربة له.

(٢) الوكل: العجز والجبن.

وَعَلِمْتُ حَتَّى لَا أَسْأَلُ وَاحِدًا عَنْ حَرْفٍ وَاحِدَةٍ لَكِي أَزْدَادَهَا

قال: وكان من خبرهم ماذا؟ قلت: ذكرت الرواة أن جريراً لما أنشد عدي هذا البيت، قال: بلى والله وعشر مئين^(١). قال عدي: وقر^(٢) في سمعك أثقل من الرصاص؛ هذا والله يا أمير المؤمنين المديح المنتقى. قال الرشيد: والله إنه لنقيّ الكلام في مدحه وتشبيهه. قال الفضل: يا أمير المؤمنين، لا يحسن عدي أن يقول: شُمُسُ العداوة حتى يُسْتَقَادَ لهم وأعظمُ الناس أحلاماً إذا قدروا قال الرشيد: بلى قد أحسن. ثم التفت إليّ فقال: ما حفظت له في هذا الشعر شيئاً حين قال:

أَطْفَاتُ نيرانَ الحروبِ وأوقدتُ نارَ قدحتَ براحتيكَ زنادَهَا^(٣)

قلت: ذكرت الرواة أنه يا أمير المؤمنين حك يميناً بشمال مقتدحا بذلك، ثم قال: الحمد لله على هبة الإنعام. ثم قال الرشيد: رويت لذي الرّمة شيئاً؟ قلت: الأكثر يا أمير المؤمنين. قال: والله لا أسألك سؤال امتحان، ولا كان هذا عليك، ولكنني أجعله سبباً للمذاكرة، فإن وقع عن عرفانك، وإلا فلا ضيقَ عليك بذلك عندي؛ فماذا أراد بقوله:

مُمَرَّ أَمَرْتُ مَتْنَهُ أَسَدِيَّةٌ يَمَانِيَّةٌ حَلَالَةٌ بِالمَصَانِعِ^(٤)

قلت: وصف يا أمير المؤمنين حماراً وحشياً أسمنه بقل روضة تشابكت فروعه، ثم تواشجت عروقه، من قطر سحابة كانت في نوء الأسد، ثم في الذراع منه. قال: أصبت، أفترى القوم علموا هذا من النجوم، بنظرهم، إذ هو شيء قلما يُستخرج بغير أسباب للذين رُوِيَ لهم أصوله، أو أدّتهم إليه الأوهام والظنون؟ فالله أعلم بذلك.

(١) مئين: جمع مئة. (٢) وقرت الأذن: نقل سمعها.

(٣) الراحة: باطن اليد.

(٤) ممر: مدمج الخلق مفتول. وأمرت متنه: أدبته. وأسدية: سحابة بنو الأسد.

قلت: يا أمير المؤمنين، هذا كثير في كلامهم، ولا أحسبه إلا عن أثر^(١) ألقى إليهم. قال: قلما أجد الأشياء لا تثيرها إلا الفكر في القلوب، فإن ذهبت إلى أنه هبة الله. قال: ذهبت إلى ما أدتهم إليه الأوهام. ثم قال: أرويت للشماخ شيئاً؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين. قال: يعجبني منه قوله:

إذا ردّ من ثني الزمام ثنت له جِراً كخُوط الخيزران المموج^(٢)

قلت: يا أمير المؤمنين، هي عروسُ كلامه. قال: فأياها الحسن الآن من كلامه؟ قلت: الرائية. وأنشدته أبياتاً منها، قال: أمسك؛ ثم قال: أستغفر الله ثلاثاً؛ أرح قليلاً واجلس، فقد أمتعت منشداً، ووجدناك محسناً في أدبك، معبراً عن سرائر حفظك، ثم التفت إلى الفضل، فقال: لكلام هؤلاء ومن نقدّم من الشعراء، ديباج الكلام الخسرواني^(٣) يزيد على القدم جدّة وحُسناً، فإذا جاءك الكلام الزينّ بالبدیع، جاءك الحرير الصيني المذهب، يبقى على المحادثة في أفواه الرّواة، فإذا كان له رونق صواب، وعته الأسماع، ولذّ في القلوب، ولكن في الأقلّ منه؛ ثم قال: يُعجبني مثل قول مسلم في أبيك وأخيك الذي افتتحه بمخاطبة حليته مفتخراً عليها بطول السّرى في اكتساب المغام حيث قال:

أجْدكِ هل تدرين أنْ رَبَّ لَيْلَةٍ كَأَنَّ دُجَاهَا مِنْ قُرُونِكِ يُنْشَرُ^(٤)
صَبَرْتُ لَهَا حَتَّى تَجَلَّتْ بَغْرَةٌ كَغَرَّةٍ يَحْيَى حِينَ يُذَكِّرُ جَعْفَرُ^(٥)

أفرايت؟ ما ألطف ما جعلها معدناً لكمال الصفات ومحاسنها! ثم التفت إليّ فقال: أجدّ ملالة، ولعل أبا العباس يكون لذلك أنشط، وهو لنا ضيف في ليلتنا هذه، فأقم معه مسامراً له! ثم نهض، فتبادر الخدم، فأمسكوا بيده حتى نزل عن فرشه، ثم

(١) الأثر: ما خلفه السابقون.

(٢) الخوط: الغصن الناعم، أو القضيّب. والجِران: باطن العنق من البعير وغيره.

(٣) الخسرواني: نوع من الثياب.

(٤) القرن: موضع القرن من رأس الانسان

(٥) الغرة: الطلعة.

قدمت النعلُ، فلما وضع قدمه فيها جعل الخادم يسوي عقب النعل في رجله، فقال:
أرفق ويحك، حسبك قد عقرتني!

قال الفضل: لله در العجم ما أحكم صنعتهم، لو كانت سندية ما احتجت إلى
هذه الكلفة! قال: هذه نعلي ونعل آبائي رحمة الله عليهم، وتلك نعلك ونعل آبائك،
لا تزال تعارضني في الشيء ولا أدعك بغير جواب يَمْضُك^(١) ثم قال: يا غلام، عليّ
بصالح الخادم. فقال: يؤمر له بتعجيل ثلاثين ألف درهم في ليلته هذه.

قال الفضل: لولا أنه مجلس أمير المؤمنين ولا يأمر فيه أحدٌ غيره، لدعوت له
بمثل ما أمر به أمير المؤمنين، فدعا له بمثل ما أمر إلا ألف درهم ويصبح من غدٍ
فيلقى الخازن إن شاء الله.

قال الأصمعي: فما صليت الظهر إلا وفي منزلي تسعة وخمسون ألف درهم.
وقال دعل بن علي الخزاعي:
يموتُ رديءُ الشعر من قبل أهله وجيّدُهُ يَبْقَى وإن مات قائله
وقال أيضاً:

إني إذا قلتُ بيتاً مات قائله ومَنْ يُقال له، والبيتُ لم يَمِتْ

باب من استعدى عليه من الشعراء

عمر بن الخطاب بين الخطيئة والزبرقان:

لما هجا الخطيئة الزبرقان بن بدر بالشعر الذي يقول فيه:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها وأقعد فإنك أنت الطاعم الكاسي

استعدى عليه^(٢) عمر بن الخطاب، وأنشده البيت، فقال: ما أرى به بأساً! قال

(١) يَمْضُ: يؤلم.

(٢) استعدى عليه: استنصر عليه.

الزبرقان: والله يا أمير المؤمنين، ما هُجيتُ ببيت قط أشدَّ عليّ منه! فبعث إلى حسان ابن ثابت وقال: انظر إن كان هجاء. فقال: ما هجاء، ولكن سلح عليه!- ولم يكن عمر يجهل موضع الهجاء في هذا البيت، ولكنه كره أن يتعرّض لشأنه، فبعث إلى شاعر مثله - وأمر بالخطيئة إلى الحبس، وقال: يا خبيث، لأشغلنَّك عن أعراض المسلمين. فكتب إليه من الحبس يقول:

ماذا تقول لأفراخٍ بذي مَرخٍ زُغِبَ الحواصل لا ماء ولا شجر^(١)
أَلْقَيْتَ كاسِبَهُمْ في قَعَرٍ مُظْلَمَةٍ فاغفر عليك سلامُ الله يا عُمَرُ
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه أَلَقْتُ إِلَيْكَ مقاليدَ النَّهْيِ البَشَرِ
ما آثروك بها إذ قدّموك لها لكن لأنفسِهِم قد كانت الإِثَرِ^(٢)

فأمر بإطلاقه وأخذ عليه ألا يهجو رجلاً مسلماً.

عمر والنجاشي ورهط ابن مقبل:

ولما هجا النجاشي رهطَ تميم بن مقبل، استعدّوا عليه عمر بن الخطاب، وقالوا: يا أمير المؤمنين، إنه هجانا! قال: وما قال فيكم؟ قالوا: قال:
إذا آلهُ عادى أهلَ لؤمٍ ورقّةٍ فعادى بني عجلانَ رهطِ ابنِ مُقْبِلِ
قال عمر: هذا رجل دعا؛ فإن كان مظلوماً استجيب له، وإن لم يكن مظلوماً لم يُستَجَب له.

قالوا: فإنه قد قال بعد هذا:

قَبِيلَتُهُ لَا يَخْفِرُونَ بِذِمَّةٍ وَلَا يَظْلَمُونَ النَّاسَ حَبَّةَ خَرْدَلٍ^(٣)

قال عمر: ليت آل الخطاب مثل هؤلاء. قالوا: فإنه يقول بعد هذا:

(١) ذو مرخ: واد بين فذك والواشية.

(٢) الإِثَر: الخيرة والاستئثار.

(٣) حبة الخردل: يضرب بها المثل في الصغر، والخردل: نبات عشي تستعمل بزوره في الطب.

ولا يَرُدُّونَ الْمَاءَ إِلَّا عَشِيَّةً إِذَا صَدَرَ الْوَرَادُ عَنْ كُلِّ مَنْهَلٍ^(١)

قال عمر: فَإِنْ ذَلِكَ أَجْمَ^(٢) لَهُمْ وَأَمَكْنَ . قالوا فإنه يقول بعد هذا :
وَمَا سُمِّيَ الْعَجْلَانِ إِلَّا لِقَوْلِهِمْ خُذِ الْقَعْبَ وَاحْلُبْ أَيُّهَا الْعَبْدُ وَاعْجَلْ^(٣) .
قال عمر: سيد القوم خادمهم . فما أرى بهذا بأساً .

معاوية وأبو بردة وعقبة:

ونظير هذا قول معاوية لأبي بردة بن أبي موسى؛ وكان دخل حماماً فزحه رجلٌ،
فرفع الرجلُ يده فلطم بها أبا بردة فأثر في وجهه، فقال فيه عَقْبَةُ الْأَسَدِيِّ:
فَلَا يَصْرُمُ اللَّهُ الْيَمِينَ الَّتِي لَهَا بُوْجُهِكَ يَا بَنَ الْأَشْعَرِينَ نُدُوبُ^(٤)

قال: فاستعدى عليه معاوية، وقال: إنه هجاني! قال: وما قال فيك؟ قال: فأنشده
البيت؛ قال معاوية: هذا رجل دعا ولم يقل إلا خيراً. قال: فقد قال غير هذا. قال:
وما قال؟ فأنشده:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ فِي الْأَشْعَرِينَ مُقَابِلٌ وَفِي الْبَيْتِ وَالْبَطْحَاءِ أَنْتَ غَرِيبُ^(٥)

قال معاوية: وإذا كنت مقابلاً في قومك فما عليك أن لا تكون مقابلاً في
غيرهم؟ قال: فقد قال غير هذا. قال: وما قال؟ قال: قال:

وَمَا أَنَا مِنْ حَدَاثٍ أَمَلْتُ بِالضُّحَى وَلَا مَن يَزْكِيهَا بظَهْرِ مَغِيبٍ

قال: إنما قال: ما أنا من حدّاث أمك. فلو قال إنه من حدّاثها لكان ينبغي لك
أن تغضب؛ والذي قال لي أشدُّ من هذا. قال: وما قال لك يا أمير المؤمنين؟ قال:
قال:

مُعَاوِيَ إِنَّا بَشَرٌ فَاسْجَعْ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^(٦)

(١) المنهل: الورد: أي الموضع الذي فيه المشرب.

(٢) أجم لهم: أكثر إراحة.

(٣) القعب: القدح الضخم الغليظ (٤) صرم: قطع

(٥) المقابل: الكرم من كلا طرفيه. (٦) اسجع: أرفق، وأحسن العفو وتكرم.

أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا وَجَذَذْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدٍ
 فَهَبْنَا أُمَّةً هَلَكْتَ ضِيَاعَا يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدٍ
 أَتَطْمَعُ بِالْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودٍ
 دَرَوْا جَوْرَ الْخِلَافَةِ وَاسْتَقِيمُوا وَتَأْمِيرِ الْأَرَاذِلِ وَالْعَبِيدِ^(١)

قال: فما منعك يا أمير المؤمنين أن تبعث إليه من يضرب عنقه؟ قال: أفلا خير من ذلك؟ قال: وما هو؟ قال: نجتمع أنا وأنت فنرفع أيدينا إلى السماء وندعو عليه . فما زاد على أن أزري^(٢) به .

زياد والفرزدق في قوم هجاهم:

استعدى قوم زياداً على الفرزدق وزعموا أنه هجاهم، فأرسل فيه وعرض له أن يعطيّه، فهرب منه وأنشد:

دعاني زياداً للعطاء ولم أكنْ لأقربه ما ساقَ ذو حسبٍ وفراً^(٣)
 وعندَ زيادٍ لو يريدُ عطاءَهُمْ رجالٌ كثيرٌ قد يرى بهم فقراً
 فلما خَشِيتُ أن يكونَ عطاؤه أداهِمْ سوداً أو مُحَدَّرَجَةً سُمراً^(٤)
 نهَضْتُ إلى عنسٍ تحوّنَ نِيَّهَا سُرَى اللَّيْلِ واستِعْرَضُهَا الْبَلَدَ الْقَفْراً^(٥)
 يؤمُّ بها الموماةَ مَنْ لا ترى له لدى ابنِ أبي سُفْيَانَ جاهاً ولا عُذْراً

ثم لحق بسعيد بن العاص وهو والي المدينة، فاستجار به وأنشده شعره الذي يقول فيه:

إليكَ فررتُ مِنْكَ ومنَ زيادٍ ولم أحسِبْ دمي لكما حلالا
 فإنْ يكنِ الهجاءُ أحلَّ قَتْلِي فقد قُلْنَا لشاعِرِكم وقالا

(١) الأراذل: جمع الأراذل: وهو الخسيس، أو الرديء من كل شيء.

(٢) أزرى به: تهاون به وقصّر. (٣) الوفّر: التام من كل شيء.

(٤) الأداهم: القيود. والمحدّرجة: السياط المغارة المفتولة.

(٥) العنس: النافقة القوية، شبهت بالصخرة لصلابتها.

ترى الغرَّ السَّوابقَ من قريشٍ إذا ما الأمرُ بالحدَثانِ عالا^(١)
قياماً ينظُّرون إلى سعيدي كأنهم يرون به هلالاً

يزيد والأخطل في هجاء الانصار

ولما وقع التهاجي بين عبد الرحمن بن حسان وعبد الرحمن بن أم الحكم أرسل يزيد
ابن معاوية إلى كعب بن جعيل، فقال له: إن عبد الرحمن بن حسان فضح عبد الرحمن
ابن الحكم فأهْجُ الانصاري. فقال: أرادني أنت إلى الإِشراك بعد الإيمان؟ لا أهجو
قوماً نصرُوا رسول الله ﷺ، ولكن أدلُّك على غلام مناصري. فذله على الأخطل
فأرسل إليه فهجا الأنصاري، وقال فيه:

ذَهَبَتْ قريشٌ بالمكارِمِ كلَّها	واللؤمُ تحتَ عِمايمِ الانصارِ
قومٌ إذا حَضَرَ العَصِيرُ رأيتَهُم	حُمراً عيونُهُم من المسطارِ ^(٢)
وإذا نَسَبْتَ إلى الفريعةِ خَلَّتْهُ	كالجَحشِ بين حمارة وحمار
فَدَعُوا المكارِمَ لَسْتُم من اهلِها	وخذوا مساحيكم بني النجار ^(٣)

وكان مع معاوية النعمان بن بشير الانصار، فلما بلغه الشعر أقبل حتى دخل على
معاوية، ثم حسر العمامة عن رأسه وقال: يا معاوية، هل ترى من لؤوم؟ قال: ما أرى
إلا كرماً. قال: فما الذي يقول فينا عبد الأرقام:

ذهبت قريشٌ بالمكارِمِ كلَّها واللؤمُ تحتَ عِمايمِ الانصارِ!

قال قد حكمتك فيه. قال: والله لا رضيت إلا بقطع لسانه، ثم قال:
معاويَ إلا تُعْطِنَا الحَقَّ تَعْتَرِفْ لِحِي الاِزْدِ مشدوداً عليها العِمايمُ
أَيَسْتُمْنَا عَبْدُ الاراقمِ ضَلَّةً وما الذي تجدي عليك الاراقم^(٤)
فمالي ثأرٌ دون قطعِ لسانِه فدونك من ترضيهِ عنك الدَراهِمِ

(١) الحدثنان: نوايب الدهر ومصائبه، أو الليل والنهار.

(٢) المسطار: ضرب من الشراب فيه حوضة.

(٣) المساحي: جمع مسحاة، وهي آلة يسحى بها الطين عن وجه الأرض، أي يحرف.

(٤) الأرقام: جمع الأرقم: وهو ذكر الحيات أو أخبثها

فقال معاوية: قد وهبتك لسانه . وبلغ الاخل ، فلجأ إلى يزيد بن معاوية ، فركب
يزيد إلى النعمان فاستوهبه إياه ، فوهبه له .

ومن قول عبد الرحمن بن حسان في عبد الرحمن بن أم الحكم:
وأما قولك الخلفاء منا فهم منعوا ويردك من وداجي^(١)
ولولاهم لطحت كحوت بحر هوى في مظلم الغمرات داج^(٢)
وهم دُعج وولد أبيك زرق كأن عيونهم قطع الزجاج^(٣)

وقال يزيد لابيهِ: إن عبد الرحمن بن حسان يشبب بابتك رملة . قال: وما يقول
فيها؟ قال: يقول:

هي بيضاء مثل لؤلؤة الغوا ص صيغت من لؤلؤ مكنون
قال صدق! قال: ويقول:

وإذا ما نسبتهما لم تجدها في ثناء من المكارم دون
قال: صدق أيضاً! قال: ويقول:

تجعل المسك والبلنجو ج صلاء لها على الكانون^(٤)
قال: صدق قال: فانه يقول:

ثم خاصرتها إلى القبة الخضراء تمشي في مرمَر مسنون^(٥)
قال: كذب! قال: ويقول:

قبة من مراجل ضربوها عند برد الشتاء في قيطون^(٦)
قال: ما في هذا شيء . قال: تبعث إليه من يأتيك برأسه . قال: يا بني، لو فعلت

(١) ودجه: قطع وداجه ، وهو عرق في العنق .

(٢) طحت: تهمت .

(٣) دعج: جمع أدعج: وهو الذي اشتد سواد عينه وبياضها .

(٤) البلنجوج: عود جيد .

(٥) المسنون: المصبوب على استواء .

(٦) المراجل: من ثياب اليمن . والقيطون . البيت في جوف بيت .

ذلك لكان أشدَّ عليك؛ لانه يكون سبباً للخوض في ذكره، فيُكثرُ مُكثرٍ ويزيد زائد، أَضرب عن هذا صفحا، وأطو دونه كشحا.

يزيد وابن الرقيات في تشبيه بعاتكة

ومن قول عبيد الله بن قيس . المعروف بالرقيات . يشبب بعاتكة بنت يزيد بن معاوية :

أعاتكَ يا بنتَ الخلائفِ عاتكا	أنيلي فتى امسى بِجَبِّكَ هالكا
تبدت وأترابا لها فقتلني	كذلك يُقتلن الرجالَ كذلك ^(١)
يُقلِّبنَ ألحاظا لهنَّ فواتيرا	ويحملن ما فوق النعالِ السبائكا ^(٢)
إذا غفلت عَنَّا العيون التي نرى	سلكن بنا حيثُ اشتَهِين المسالكا
وقلن لنا لو نستطيعُ لزاركم	طبيانِ منا عالمانِ بدائكا
فهل من طيبٍ بالعراقِ لعله	يُداوي سقما هالكا مُتهالكا

فلم يعرض له يزيد ، للذي تقدم من وصاية ابيه معاوية في رملة .

الحجاج وابن نمير في زينب

تحدثت الرواة ان الحجاج رأى محمد بن عبد الله بن نمير الثقفي ، وكان يشبب بزينب بنت يوسف أخت الحجاج ، فارتاع من نظر الحجاج إليه ، فدعا به ، فلما وقف بين يديه قال :

فذاك أبي ضاقت بي الارضُ رُحبها	وإن كنت قد طوّقتُ كلَّ مكان
وإن كنتُ بالعنقاء أو بتخومها	ظننتُك إلا أن يُصدَّ تراني ^(٣)

فقال : لا عليك ، فوالله إن قلت الا خيراً ! إنما قلت هذا الشعر :
يُخبِّئنَ أطراف البنان من التقى وَيَخْرُجْنَ وَسْطَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَات^(٤)

(١) الأتراب : جمع ترب : وهو المائل في السن ، واكثر ما يستعمل في المؤنث .

(٢) السبائك : الخلاخيل .

(٣) التخوم : جمع التخم : وهو الحد الفاصل بين أرضين .

(٤) معتجرات : جمع معتجرة ، وهي التي اختمرت بالعجار ، ثوب تلفه المرأة على استدارة رأسها .

ولكن أخبرني عن قولك:

ولما رأت ركبَ الثُميريِّ أعرَضتْ وكُنَّ من أنْ يَلْقِيَنه حَذِرَات

في كم كنت؟ قال: والله إن كنت الا على حمار هزيل، ومعى رفيق على أتان مثله! قال: فتبسم الحجاج ولم يعرض له.

وهذه الابيات قالها ابن نمير في زينب بنت يوسف:

ولم تر عيني مثل سِرْبٍ رأيته	خَرَجْنَ مِنَ التَّنْعِيمِ مُعْتَمِرَاتٍ ^(١)
مَرَرْنَ بِفَخٍّ ثُمَّ رُحْنِ عَشِيَّةٍ	يُلبِّينَ لِلرَّحْمَنِ مَوْتَجِرَاتٍ ^(٢)
تَضْوَعُ مِسْكَاً بَطْنَ نَعْمَانَ إِذْ مَشَتْ	بِهَ زَيْنَبٍ فِي نِسْوَةٍ خَفِرَاتٍ
ولما رأت ركبَ الثُميريِّ أعرَضتْ	وَكُنَّ مَنَ أَنْ يَلْقِيَنه حَذِرَاتٍ
دَعَتْ نِسْوَةَ شَمِّ الرَّاغِبِينَ بُدْنَا	نَوَاضِرَ لاشْعَثَا وَلَا غَبَرَاتٍ
فَأَدْنَيْنَ لَمَّا قَمْنَ يَحْجُبْنَ دُونَهَا	حَجَاباً مِنَ الْقَسِيِّ وَالْحَبَرَاتِ ^(٣)
أَحَلَّ الَّذِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ عَرْشَهُ	أَوَانِسَ بِالْبَطْحَاءِ مُعْتَمِرَاتٍ
يُخَبِّئْنَ أَطْرَافَ الْبَنَانِ مِنَ التَّقَى	وَيَخْرُجْنَ وَسْطَ اللَّيْلِ مُعْتَجِرَاتٍ

هشام والفرزدق

وكان الفرزدق قد عرّض بهشام بن عبد الملك في شعره، والبيت الذي عرّض به فيه قوله:

يُقَلِّبُ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ لَخْلِيفَةٍ مُشَوِّهَةٍ حَوْلَاءَ جَمًّا عَيُوبُهَا^(٤)
فكتب هشام إلى خالد بن عبد الله القسري عامله على العراق يأمره بحبسه، فحبسه، حتى دخل جرير على هشام فقال: يا أمير المؤمنين، انك تريد أن تبسط يدك على بادِي مُضَرٍّ وحاضِرَهَا، فأطلق لها شاعرَهَا وسيدهَا الفرزدق. فقال له هشام: أو ما يسرك ما أخزاه الله؟ قال: ما أريد ان يخزيه الله إلا على يدي! فأمر باطلاقه.

(١) السرب: الفريق من الطير والحيوان. ويقال سرب من النساء على التشبيه بسرب الأطباء.

(٢) فَخٍّ: موضع بينه وبين مكة والمدينة ثلاثة أميال.

(٣) القسي: نسبة الى القس: مدينة على ساحل البحر قريبا من تنيس.

(٤) جَمًّا: الجَم: الكثير من كل شيء.

أي بيت تقوله العرب أشعر

قيل لابي عمرو بن العلاء: أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: البيت الذي إذا سمعه سامعه سوّلت له نفسه أن يقول مثله، ولأن يחדش أنفه بظفر كلب أهون عليه من أن يقول مثله

وقيل للاصمعي: أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: الذي يسابق لفظه معناه
وقيل للخليل: أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: البيت الذي يكون في أوله دليل على قافيته .

وقيل لغيره: أي بيت تقوله العرب أشعر؟ قال: البيت الذي لا يحجبه عن القلب شيء .

وأحسن من هذا كله قول زهير:
وإنّ أحسن بيتٍ أنت قائله بيت يُقال إذا أنشدته: صدّقا

أحسن ما يجتلب به الشعر

قالت الحكماء: لم يُستدع شارد الشعر بأحسن من الماء الجاري، والمكان الخالي، والشرف العالي .

ابو العتاهية وابن هانيء

وتأول بعضهم « الحالي » يريد الحالي بالنّوار، يعني الرياض، وهو توجيه حسن ولقي ابو العتاهية الحسن بن هانيء، فقال له: أنت الذي لا تقول الشعر حتى تؤتّى بالرياحين والزهور فتوضع بين يديك؟ قال: وكيف ينبغي للشعر أن يقال إلا على هكذا؟ قال: أما إني اقله على الكنيف^(١) ! قال: ولذلك توجد فيه الرائحة .

قال عبد الملك بن مروان لأرطاة بن سُهَيْة: هل تقول الآن شعراً؟ قال: ما

(١) الكنيف: المرحاض .

أَشْرَبُ وَلَا أَطْرَبُ وَلَا أَغْضِبُ؛ فلا يقال الشعر الا بواحدة من هذه .

وقيل للحطئة: من أشعر الناس؟ فأخرج لسانا رقيقا كأنه لسان حية وقال: هذا إذا طمع .

وقيل لكثير عزة: لِمَ تركت الشعر؟ قال: ذهب الشباب فما أعجب، وماتت عزة فما أطرب، ومات ابن أبي ليلى فما أرغب، يريد عبد العزيز بن مروان .

وقالوا: أشعر الناس النابغة إذا رهب، وزهير إذا غضب، وجرير إذا رغب .

وقال عمرو بن هند لعبيد بن الأبرص، ولقيه في يوم بؤسه: أنشدني من شعرك . قال: حال الجريض^(١) دون القريض . وقد يمتنع الشعر على قائله ولا يسلس حتى يبعثه خاطر أو صوت حمامة .

وقال الفرزدق: أنا أشعر الناس عند الناس، وقد يأتي عليّ الحين وقلع ضرس عندي أهون من قول بيت شعر .

وقال الراجز:

إنما الشعر بناءٌ يَبْنِيهِ الْمُتَنَوِّنا
فإذا ما نَسَّقُوهُ كان غثا أو سميْنا
ربما واتاك حينا ثم يَسْتَصْعِبُ حينا

وأسلس ما يكون الشعر في أول الليل قبل الكرى^(٢)، وأول النهار قبل الغذاء وعند مناجاة النفس واجتماع الفكر، وأقوى ما يكون الشعر عندي على قدر قوة أسباب الرغبة والرغبة .

قيل للخُرُمي: ما بال مدائحك لمحمد بن منصور أحسن من مراثيك قال: كنا حينئذ نعمل على الرجاء، ونحن اليوم نعمل على الوفاء، وبينهما بون^(٣) بعيد .

(١) الجريض: « حال الجريض دون القريض » . مثل يضرب لأمر يعوق دونه عائق . والجريض: الغصة .

(٢) الكرى: النعاس والنوم . (٣) البون: المسافة ما بين الشيئين .

والدليل على صحة هذا المعنى وصدق هذا القياس ، أن كثير عزة والكميت بن زيد كانا شيعيين غالين ، في التشيع ، وكانت مدائحهما في بني امية أشرف وأجود منها في بني هاشم ؛ وما لذلك علة الا قوة أسباب الطمع .

وقيل لكثير عزة : يا أبا صخر ، كيف تصنع إذا عسر عليك الشعر ؟ قال : أطوف في الرباع^(١) المحيلة والرياض المعشبة ؛ فإن نفرت عنك القوافي وأعيت عليك المعاني ، فروح قلبك ، وأجمّ ذهنك ؛ وارتصد لقلوك فراغ بالك وسعة ذهنك ، فإنك تجد في تلك الساعة ما يمتنع عليك يومك الأطول وليلك الأجمع .

من رفعه المدح ووضع الهجاء

جرير وابنه

قال بلال بن جرير : سألت أبي جريراً فقلت له : إنك لم تهج قوما قط الا وضعتهم غير بني لَجَأ ! قال : يا بني إني لم أجد شرفاً فأضعه ، ولا بناءً فأهدمه .

وقد يكون الشيء مدحاً فيجعله الشعر ذمّاً ، ويكون ذمّاً فيجعله الشعر مدحاً .

قال حبيب الطائي في هذا المعنى :

ولولا خِلَالُ سَنَها الشَّعر مادري بُغاةُ العلا من أين تُؤتَى المكارمُ
يُرى حكمةً ما فيه وهو فُكاهةٌ ويُقضى بما يَقضي به وهو ظالم

ألا ترى إلى بني عبد المدان الحارثيين كانوا يفخرون بطول أجسامهم وقديم

شرفهم حتى قال فيهم حسان بن ثابت :

لا بأسَ بالقومِ من طولٍ ومن غِلَظٍ جسمُ البغالِ وأحلامُ العِصافيرِ^(٢)

فقالوا له : والله يا أبا الوليد لقد تركتنا ونحن نستحي من ذكر أجسامنا بعد أن

كنا نفخر بها ! فقال لهم : سأصلح منكم ما أفسدت ، فقال فيهم :

(١) الرباع : جمع الربع : وهو المنزل أو الحي ، أو ما حول الدار .

(٢) أحلام : جمع حلم : وهو ما يراه النائم في نومه . أو العقل .

وقد كنا نقول إذا رأينا لذي جسمٍ يُعَدُّ ذي بيان
كأنك أيها المعطى لسانا وجسما من بني عبد المدان

وكان بنو حنظلة بن قُريع بن عوف بن كعب يقال لهم بنو أنف الناقة يُسَبَّون بهذا
الاسم في الجاهلية، وسبب ذلك أن أباهم نحر جزوراً وقسم اللحم، فجاء حنظلة وقد
فرغ اللحم وبقي الرأس، وكان صبيا، فجعل يحجره؛ فقليل له: ما هذا؟ فقال: أنف
الناقة. فلَقَّبَ به، وكانوا يغضبون منه حتى قال فيهم الخطيئة:

سيري أُمَامَ فَإِنَّ الْأَكْثَرِينَ حَصَّى والأَكْرَمِينَ إِذَا مَا يُنْسَبُونَ أَبَا
قَوْمٍ هُمُ الْإِنْفُ وَالْإِذْنَابُ غَيْرَهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبَا
فعاد هذا الاسم فخراً لهم وشرفاً فيهم.

جرير وبنو نمير

وكان بنو نمير أشرف قيس وذوائبها حتى قال جرير فيهم:

فَغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَعْباً بَلَّغْتَ وَلَا كِلَاباً^(١)
فما بقي نميري إلا طأطأ رأسه.

وقال حبيب:

فَسَوْفَ يَزِيدُكُمْ ضَعَةً هَجَائِي كَمَا وَضَعَ الْهَجَاءُ بَنِي نُمَيْرٍ

الأعشى والمحلّق

وقد كان المحلق بن حنتم بن شداد خاملاً لا يُذكر، حتى طرقه الأعشى في فتية
وليس عنده إلا ناقة، فأتى أمه فقال: إن فتية طرقتنا الليلة. فإن رأيت أن تأذني في
نحر الناقة! قالت: نعم يا بُني. فنحرها واشترى لهم ببعض لحمها شراباً، وشوى لهم
بعض لحمها؛ فأصبح الأعشى ومن معه غادين، فلم يشعر المحلق حتى أته القسيمة
التي أولها:

أَرِقْتُ وَمَا هَذَا السَّهَادُ الْمَوْرَقُ وَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ وَمَا بِي مَعَشَقُ

(١) غَضَّ الطرف: خفضه استحياء وخزيا.

لَعْمَرِي لَقَدْ لَاحَتْ عَيُونٌ كَثِيرَةٌ إِلَى ضَوْءِ نَارٍ فِي بَقَاعٍ تَحْرَقُ ^(١)
تُشَبُّ لِمَقْرورَيْنِ يَصْطَلِيَانَهَا وَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمَحْلَقُ ^(٢)
رَضِيعِي لَبَانَ ثُدِي أَمْ تَقَاسِمَا بِأَسْحَمَ دَاجٍ عَوُضٌ لَا نَتَفَرَّقُ ^(٣)
تَرَى الْجُودَ يَسْرِي سَائِلًا فَوْقَ وَجْهِهِ كَمَا زَانَ مَتْنَهُ الْهَنْدَوَانِيُّ رَوْنَقُ

فلما أتته القصيدة جعلت الاشراف تخطب اليه ، ويقول القائل :

وبات على النار الندى والمحلق

وقوله : « تقاسما بأسحم داج » ؛ يقول : تحالفا على الرماد ، وهذا شيء تفعله الفرس
لئلا يفترقوا أبداً . والعوضُ : الدهر .

ما يعاب من الشعر وليس بعيب

لحماد

قال الاصمعي : سمعت حماد الراوية وأنشد رجل بيتاً لحسان :
يُغْشَوْنَ حَتَّى مَا تَهَرُّ كَلَابُهُمْ لَا يَسْأَلُونَ عَنِ السَّوَادِ الْمُقْبِلِ ^(٤)
فقال : ما يُعرف هذا الا في كلاب الحانات .
وأنشده آخر قول الشاعر :

لمن منزل بين المذانب والجُسر ^(٥)

فقال : ما يعرف هذا الا دار الياسيرين ^(٦) .

(١) تحرق : توقد وتلتهب .

(٢) المقرور : الذي أصابه البرد .

(٣) بأسحم داج : يريد سواد حلمة ثدي أمه . ويقال : عوض لا أفعله ، يحلف الدهر والزمان .

(٤) تهر الكلاب : تنبح وتكشر عن أنيابها .

(٥) المذانب : جمع مذنب ، وهو مسيل الماء .

(٦) معنى هذا اللفظ غير واضح .

بيت للفرزدق

ومما يعاب من الشعر وليس بعيب قول الفرزدق :

أَيَابْنَةُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةُ مَالِكٍ وَيَا بَنْتَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْفَرَسِ الْوَرْدِ

فقال من جهل المعنى ولم يعرف الخبر [لم يدرك] ما في هذا من المدح : ان يمدح رجلا بلباس البردين وركوب فرس ورد؛ إنما معناه : ما قال ابو عبيدة : إن وفود العرب اجتمعت عند النعمان ، فأخرج إليهم بردَي محرق ، وقال : ليقم اعز العرب قبيلة فليلبسها . فقام عامر بن احيمر بن بهدلة فاتَّزَّر بأحدهما وتردَّى بالآخر ، فقال له النعما : أنت اعز العرب قبيلة ؟ قال : العز والعدد من العرب في معدة ، ثم في نزار ، ثم في مضر ، ثم في خندف ، ثم في تميم ، ثم في سعد ، ثم في كعب ، ثم في عوف ، ثم في بهدلة ؛ فمن أنكر هذا من العرب فلينافرنى ^(١) ، فسكت الناس ، فقال النعمان . هذه [حالك في] عشيرتك فكيف أنت كما تزعم في نفسك وأهل بيتك ؟ فقال : أنا ابو عشرة ، وعم عشرة ، وخال عشرة ؛ وأما انا في نفسي فهذا شاهدي . ثم وضع قدمه في الارض ، وقال : من أزالها فله مائة من الابل ! فلم يتعاط ذلك احد ؛ فذهب بالبردين ، فسُمي ذا البردين ؛ وفيه يقول الفرزدق :

فَمَا تَمَّ فِي سَعْدٍ وَلَا آلَ مَالِكٍ فَلَا مَّ إِذَا سِيلَ لَمْ يَتَبَهَّدَلِ
لَهُمْ وَهَبَ النِّعْمَانُ بُرْدَى مُحْرَقَ لِمَجْدٍ مَعْدَةٍ وَالْعَدِيدِ الْمُحْصَلِ

بيت للأعشى

ومما يعاب من الشعر وليس بعيب ، قول الاعشى في فرس النعمان ، وكان يسمى

اليحموم :

وَيَأْمُرُ لِلْيَحْمُومِ كُلِّ عَشِيَةٍ بِقَتٍّ وَتَعْلِيْقٍ فَقَدْ كَادَ يَسْنَقُ ^(٢)

فقالوا : ما يمدح به أحد من السوقة فضلا عن الملوك : ان يقوم بفرس ويأمر له

(١) ينافر : يخاصم ويفاخر .

(٢) القَتَّ : الفصصة اليابسة ويسنق من الطعام : يشم ويتخم .

بالعلف حتى كاد يسبق . وليس هذا معناه ؛ وإنما المعنى فيه ما قال أبو عبيدة : أن ملوك العرب بلغ من حزمها ونظرها في العواقب أن أحدهم لا يبيت إلا وفرسه موقوف بسرجه ولجامه بين يديه قريبا منه ، مخافة عدو يفجؤه أو حالة تصعب عليه ؛ فكان للنعمان فرس يقال له اليعموم ، فيتعاهده كل عشية ؛ وهذا مما يتأدح به العرب من القيام بالخيول وارتباطها بأفنية البيوت .

بيت لزهير

ومما عابوه وليس بعيب ، قول زهير :
قَفْ بِالْدِّيارِ التي لم يَعْفُها القِدَمُ بلى وَغَيرَها الأرياحُ والدَّيَمُ^(١)

فنَقَى ثم حقق في معنى واحد ، فنقض في عجز هذا البيت ما قال في صدره ، لانه زعم أن الديار لم يعفها القدم ، ثم انه انتبه من مرقدته فقال : بلى ، عفاها وغيرها أيضاً الأرياح والديم ! وليس هذا معناه الذي ذهب اليه ؛ وإنما معناه أن الديار لم تعف في عينه ، من طريق محبته لها وشغفه بمن كان فيها .

بيت لبعض الشعراء

وقال غيره في هذا المعنى ما هو أبين من هذا ، وهو :
ألا لَيْتَ المنازلَ قد بَلَّينا فلا يَرَمِينِ عن شَرِّ حَزِينا^(٢)
فقوله : ألا ليت المنازل قد بلينا . أي . بلى ذكرها ؛ ولكنها تتجدد على طول البلى بتجدد ذكرها .

وقال الحسن بن هانئ : في هذا المعنى فلخصه وأوضحه وشنَّفه^(٣) وقرَّطه حيث يقول :

(١) الديم : جمع الديمة : وهي المطر يطول زمانه في سكون .

(٢) الشزر : نظرة الإعراض أو الغضب أو الاستهانة .

(٣) شَنَّف : زَيْن .

لِمَنْ دِمْنٌ تَزْدَادُ طُنُولُ نَسِيمٍ عَلَى طُولِ مَا أَقْوَتُ وَحَسَنَ رُسُومِ^(١)
تَجَافَى الْبَلَى عَنْهُمْ حَتَّى كَأَنَّمَا لَبَسْنَ عَلَى الْأَقْوَاءِ ثُوبَ نَعِيمِ^(٢)

مروان وابن يزيد

ومما عيب من الشعر بعيب، ما يروى عن مروان بن الحكم أنه قال لخالد بن يزيد ابن معاوية وقد استنشدته من شعره فأنشده:

فَلَوْ بَقِيَتْ خَلَائِفُ آلِ حَرْبٍ وَلَمْ يُلْبَسْهُمْ الدَّهْرُ الْمُنُونَا
لَأَصْبَحَ مَاءُ أَهْلِ الْأَرْضِ عَذْبَا وَأَصْبَحَ لَحْمُ دُنْيَاهُمْ سَمِينَا

فقال له مروان: «منونا» و«سمينا» والله إنها لقافية ما اضطرّك إليها إلا العجز. وهذا مما لا عجز فيه ولا عابه أحد في قوافي الشعر، وما أرى العيب فيه إلا على ما رآه عيباً، لأن الياء والواو يتعاقبان في أشعار العرب كلّها قديماً وحديثاً؛ قال عبيد ابن الأبرص:

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَنْوِبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَثُوبُ^(٣)
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَرْمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

ومثله من المحدثين:

أَجَارَةَ بَيْتِنَا أَبُوكَ غَيَّورُ وَمَيْسُورُ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ

بيت لذى الرمة

ومما عيب من الشعر وليس بعيب. قولُ ذي الرمة:

رَأَيْتُ النَّاسَ يَنْتَجِعُونَ غَيْثَا فَقُلْتُ لِصَيْدَحَ: أَنْتَجِعِي بِلَالَا^(٤)

ولما أنشد هذا الشعر بلال بن أبي بردة قال: يا غلام مرّ لصيدح بقتّ وعلف،

(١) الدمن: جمع الدمنة: وهي آثار الناس وما سودوا، وآثار الدار وغير ذلك.

(٢) الأقواء: جمع القواء: وهي القفر من الأرض.

(٣) يثوب: يرجع.

(٤) انتجع القوم: ذهبوا لطلب الكلأ.

فإنها هي انتجعتنا . وهذا من التعتت الذي لا انصاف معه ؛ لان قوله : انتجعي بلالا ، إنما اراد نفسه ، ومثله في كتاب الله تعالى : ﴿ وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا ﴾ ^(١) ، وإنما أراد أهل القرية وأهل العير .

وكان عمر بن الخطاب يقول في بعض ما يرتجز به من شعره :
إِلَيْكَ يَعْدُو قَلْعاً وَضِيْنُهَا مَخَالِفاً دِينَ النَّصَارَى دِيْنُهَا ^(٢)
فجعل الدين للناقة ، وإنما اراد صاحب الناقة .

ولم تزل الشعراء في أماديحها تصف النوق وزيارتها لمن تمدحه ، ولكن من طلب تعنتا وجده ، أو تجنيا على الشاعر أدركه عليه ؛ كما فعل صريع الغواني بالحسن ابن هانئ حين لقيه ، فقال له : ما يسلم لك بيت عندي من سقط ! قال : فأني بيت أسقطت فيه ، قال : أنشدني أي بيت شئت . فأنشده :

ذَكَرَ الصَّبُوحَ بِسَحْرَةٍ فَارْتَاحَا وَأَمَلَّهُ دِيْكَ الصَّبَاحِ صَبَاحَا

فقال له : قد ناقضت في قولك ؛ كيف يمله ديكُ الصباح صياحا ، وإنما يبشره بالصبح الذي ارتاح له ! فقال له الحسن : فأنشدني أنت . من قولك . فأنشده :

عَاصَى الْعِزَاءِ فَرَاخَ غَيْرِ مُفْنَدٍ وَأَقَامَ بَيْنَ عَزِيْمَةٍ وَتَجَلَّدٍ

قال له : قد ناقضت في قولك ؛ إنك قلت :

عَاصَى الْعِزَاءِ فَرَاخَ غَيْرِ مُفْنَدٍ

ثم قلت :

وَأَقَامَ بَيْنَ عَزِيْمَةٍ وَتَجَلَّدٍ

فجعلته رائحا مقيما في مقام واحد ؛ والرائح غير المقيم .
والبيتان جميعاً مؤتلفان ، ولكن من طلب عيباً وجده .

(١) سورة يوسف الآية ٨٢

(٢) الوضين : بطن منسوب بعضه على بعض يشد به الرجل على البعير .

بيت للمرقش

ومما عابه ابن قتيبة وليس بعيب، قول المرقش الاصغر:
صحا قلبه عنها على أن ذكرها إذا ذكرت دارت به الأرض قائما

فقال له: كيف يصحو من كانت هذه صفته. والمعنى صحيح، وإنما ذهب إلى أن حاله هذه، على ما تقدم من سوء حاله، حال صحو عنده؛ ومثل هذا في الشعر كثير، لأن بعض الشر أهون من بعض. وقال النبي ﷺ في عمه أبي طالب: إنه أخف الناس عذاباً يوم القيامة، يحذى نعلين من نار يغلي منهما دماغه! وهذا من العذاب الشديد، وإنما صار خفيفاً عند ما هو أشد منه؛ فزعم المرقش أنه عند نفسه صاح. إذ تبدل حاله أسهل مما كان فيه.

بيت لابن هانيء

وقد عاب الناس قول الحسن بن هانيء:
وأخفت أهل الشرك حتى إنه لتخافك النطف التي لم تخلق
فقالوا: كيف تخافه النطف التي لم تخلق؟ ومجاز هذا قريب إذا لحظ أن من خاف شيئاً خافه بجوارحه وسمعه وبصره ولحمه وروحه؛ والنطف داخله في هذه الجملة؛ فهو إذا أخاف أهل الشرك أخاف النطف التي في أصلابها.

وقال الشاعر:

ألا ترثي يحبك لحمه ودمه

وقال المكفوف:

أخبكم حباً على الله أجره تضمّنه الأحشاء واللحم والدم

العتابي ومنصور النميري

ولقى العتابي منصوراً النميري، فسأله عن حاله فقال: إني لدهوش^(١): وذلك أني

(١) الدهش: ذهاب العقل من الدهل والوله والفرع.

تركت امرأتي وقد عسر عليها ولادُها . فقال له العتابي : ألا أدلك على ما يُسهِّلُ عليها ! قال : وما هو ؟ قال : اكتبْ على رَحِمِها : « هارون » . قال : وما معنك في هذا ؟ قال : أَلستَ القائل فيه :

إِنْ أَخْلَفَ الْقَطْرُ لَمْ تُخْلِفْ مَوَاهِبُهُ أَوْ ضَاقَ أَمْرٌ ذَكَرْنَاهُ فَيَتَسِعُ
فقال : أبا لخلفاء تعرّض وفيهم تقع وإياهم تعيب ؟ فيقال إنه دخل على هارون فأعلمه ما كان من قول العتابي ، فكتب إلى عبدالصمد عمه يأمره بقتله . فكتب إليه عبدالصمد يشفع له ، فوهبه له .

تقبيح الحسن وتحسين القبيح

سئل بعض علماء الشعر : من أشعر الناس ؟ قال : الذي يَصوِّرُ الباطل في صورة الحق ، والحقَّ في صورة الباطل ، بلطف معناه ، ودقة فطنته ، فيقبِّح الحسن الذي لا أحسن منه ، ويُحسِّنُ القبيح الذي لا أقبح منه .

فمن تحسين القبيح قول الحارث بن هشام يعتذر من فراقه يوم بدر .

اللَّهُ أَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قَتَالَهُمْ حَتَّى رَمَوْا مُهْرِي بِأَشْقَرِ مَزِيدٍ
وَعِلِمْتُ أَنِّي إِنْ أَقَاتَلْتُ وَاحِدًا أَقْتُلُ وَلَا يَضُرُّ عَدُوِّي مُشْهَدِي
فَصَدَفْتُ عَنْهُمْ وَالْأَحَبَّةُ فِيهِمْ طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مَرَصَدٍ^(١)

وهذا الذي سمعه صاحب رُتَبِيل فقال : يا معشر العرب ، حَسَنَمَ كُلُّ شَيْءٍ فَحَسَنَ

حَتَّى الْفَرَارِ

ومن تقبيح الحسن قول بشار العقيلي في سليمان بن علي وكان وصل رجلا فأحسن :
يَا سَوَاءً يُكْثِرُ الشَّيْطَانُ مَا ذُكِرَتْ مِنْهَا التَّعَجُّبُ جَاءَتْ مِنْ سُلَيْمَانَ
لَا تَعْجَبَنَّ لَخَيْرِ زَلٍّ عَنْ يَدِهِ فَكَوَكَبُ النُّحْسِ يَسْقِي الْأَرْضَ أَحْيَانًا^(٢)
وقال غيره في تقبيح الحسن :

(١) صَدَفْتُ : أَعْرَضْتُ وَمَلْتُ

(٢) زَلٌّ الْخَيْرُ عَنْ يَدِهِ : ذَهَبَ

يقولون لي إن بخيلٌ بنائلي وللبخلٍ خير من سؤالٍ بخيلٍ

وقال المتلمس في تقبيح الحسن:

وحبس المال خيرٌ من بُغاهُ
وإصلاح القليل يزيد فيه
وضربٌ في البلاد بغير زاد
ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقال محمود الوراق في تحسين القبيح:

يا عائب الفقيرِ ألا تزدجرِ
من شرف الفقيرِ ومن فضلهِ
عيبُ الغنى أكبرُ لو تعتبرِ^(١)
على الغنى إن صحَّ منك النظرُ
أنك تعصي كي تنالَ الغنى
ولست تعصي الله كي تفتقر!!

ومن تحسين القبيح أنه قيل لجذيمة الأبرص: ما هذا الوضع^(٢) الذي بك؟ قال:
سيف الله الذي جلاه.

وقال ابن حسان وكان به برص:

لا تحسبنَّ بياضاً في منقصةٍ
إنَّ اللهاميم في أقرابها بَلَقُ^(٣)

وقال محمود الوراق يمدح الشيب:

وعائب عابني بشيبي
فقلتُ للعائبي بشيبي:
لم يعد لما أَلَمَّ وقتُه
يا عائبَ الشيبِ لا بلغتُه

وقال آخر:

يقولون هل بعدَ الثلاثين ملعبُ؟
لقد جلَّ قدرُ الشيبِ إن كانَ كلِّها
فقلت: وهل قبلَ الثلاثين ملعبُ؟
بدت شيبةٌ يعرَى من اللهُو مركب

(١) ازدجر: زجر.

(٢) الوضع: البياض، والغرة، والبرص.

(٣) اللهاميم: جمع لهموم، وهو الجواد السابق يجري أمام الخيل. والأقرباب: جمع قرب، وهي الخاصرة. والبلق: التحجيل إلى الفخذين.

وقال أعرابي في عجزوز:

أبى القلبُ إلا أمَّ عميرٍ وحَبَّها عجزوزاً ومن يَحِبُّ عجزوزاً يُفَنِّدُ^(١)
كُبرِ يمانٍ قد تقادمَ عهدُه ورُقعتُه ما شيبَ في العينِ واليدِ^(٢)

وقال بشار العقيلي في سوداء:

أشَبَّهَكَ المسكُ وأشَبَّهَتْه قائمةً في لونه قاعدهُ
لا شكَّ إذ لونكما واحدٌ أنكما من طينةٍ واحدةُ

الاستعارة

لم تزل الاستعارة قديماً تستعمل في المنظوم والمنثور، وأحسن ما تكون أن يُستعار المنثور من المنظوم، والمنظوم من المنثور؛ وهذه الاستعارة خفية لا يؤبه بها لأنك قد نقلت الكلام من حال إلى حال، وأكثر ما يحتلبه الشعراء، ويتصرف فيه البلغاء، إنما يجري فيه الآخر على السنن الأول، وأقل ما يأتي لهم معنى لم يسبق إليه أحداً، إما في منظوم وإما في منثور؛ لأن الكلام بعضه من بعض؛ ولذلك قالوا في الأمثال: ما ترك الأول للآخر شيئاً. ألا ترى أن كعب بن زهير، وهو في الرعيل الأول والصدر المتقدم، قد قال في شعره:

ما أَرَانَا نَقُولُ إلا مُعَاراً أو مُعَاداً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُوراً

ولكن قولهم: إن الآخر إذا أخذ من الأول المعنى فزاد فيه ما يحسنه ويقربه ويوضحه فهو أولى به من الأول، وذلك كقول الأعشى:

وكأسٍ شَرِبْتُ على لَذَّةٍ وأخرى تَدَاوَيْتُ منها بها

فأخذ هذا المعنى الحسنُ بن هانيء فحسّنه وقربه إذ قال:

دَعُ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللّوْمَ إغراءٌ ودَاوِيَنِي بالتي كانت هي الداءُ

(١) يُفَنِّدُ: يضمّر ويهزل. (٢) البرد: ضرب من الثياب.

وقال القطامي:

والناسُ مَنْ يَلْقَ خَيْرًا قائلون له ما يَشْتَهِي، ولأَمَّ المَخْطِيءِ الهبل^(١)

أخذه من قول المرقش:

ومن يَلْقَ خَيْرًا يَحْمَدُ الناسُ أَمْرَهُ ومن يَغْوِ لَا يَعْدُمُ عَلَى الغيِّ لأنما

وقال قيس بن الخطيم:

تَبَدَّتْ لَنَا كالشمسُ تحتَ غَمَامَةٍ بدا حَاجِبٌ منها وَضُنْتُ بِحَاجِبِ^(٢)

أخذه بعض المحدثين فقال:

فشَبَّهْتُهَا بَدْرًا بَدَا مِنْهُ شَقُّهُ وقد سَتَرْتُ خَدًا فَأَبْدَتْ لَنَا خَدًا

وأذرتُ عَلَى الخَدَّيْنِ دُمْعًا كَأَنَّهُ تَنَازَرُ دُرٌّ أَوْ نَدَى واقع الورد^(٣)

وأخذه آخر فقال:

يا قمرًا لِلنَّصَفِ مِنْ شَهْرِهِ أَبْدَى ضِيَاءَ لُثَامٍ بَقِيْنُ

وأخذه بشار فقال:

صَدَّتْ بِخَدَةٍ وَجَلَّتْ عَنْ خَدٍّ تَمَّ أَنْشَتَ كَالنَّفْسِ الْمُرْتَدِّ

فلم يُفسد الآخرُ قول الأول، ولم يكن الأولُ بالمعنى أولى من الآخر.

وقد قلنا في هذا المعنى ما هو أحسن من كل ما تقدم أو مثله، وهو قولي:

كَأَنَّ الَّتِي يَوْمَ الْوَدَاعِ تَعَرَّضَتْ هِلَالٌ بَدَا مَحَقًّا عَلَى أَنَّهُ تَمَّ^(٤)

وأما الاستعارة إذا كانت من المنشور في المنظوم، ومن المنظوم في المنشور، فإنها

أحسنُ استعارة.

(١) الهبل: الكذب والخداع. (٢) ضُنْتُ: بخلت أو سترت.

(٣) واقع الورد: حاربها أو داناها، أو جامعها.

(٤) بحق القمر: دخل في المحاق، وهو ما يرى في القمر من نقص في جرمه وضوئه بعد انتهاء ليلالي اكتماله.

الرشيـد وسهل :

دخل سهل بن هارون على الرشيـد وهو يضاحك ابنه المأمون ؛ فقال سهل : اللهم زده من الخيرات ، وأبسط له من البركات ، حتى يكون بكل يوم من أيامه موفيا على أمسه ، مقصراً عن غده ! فقال له الرشيـد : يا سهل ، من روى من الشعر أفصحه ومن الحديث أوضحه ، إذا رام أن يقول لم يُعجزه ! قال : يا أمير المؤمنين ، ما أعلم أحداً سبقني إلى هذا المعنى . قال : بلى سبقك أعشى همدان ، حيث يقول :

رَأَيْتَكَ أَمْسٍ خَيْرَ بَنِي مَعَدٍّ وَأَنْتَ الْيَوْمَ خَيْرَ مَنْكَ أَمْسٍ
وَأَنْتَ غَدًا تَزِيدُ الضَّعْفَ خَيْرًا كَذَاكَ تَزِيدُ سَادَةَ عَبْدٍ شَمْسٍ

وقد يكون مثل هذا وما أشبهه عن موافقة .

وقد سئل الأصمعي عن الشاعرين يتفقان في المعنى الواحد ولم يسمع أحدهما قول صاحبه فقال : عقول الرجال توافت ^(١) على ألسنتها .

اختلاف الشعراء في المعنى الواحد

وقد تختلف الشعراء في المعنى الواحد ، وكل واحد منهم محسنٌ في مذهبه جارٍ في توجيهه ، وإن كان بعضه أحسن من بعض .

ألا ترى أن الشماخ بن ضرار يقول في ناقته :

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتِ رَحْلِي عَرَابَةً فَأَشْرَقِي بَدَمَ الْوَتِينِ ^(٢)

وقال الحسن بن هانيء في ضد هذا المعنى ما هو أحسن منه في محمد الأمين :

فَإِذَا الْمِطْيَى بَنَّا بَلَّغْنَ مُحَمَّدًا فَظَهَّرَهُنَّ عَلَى آلِ جَالِ حَرَامٍ

وقال أيضاً :

(١) توافى القوم : تناموا .

(٢) عرابة : هو ابن أوس بن قيس الحارثي الأنصاري . وأشرقي : غصي . والوتين : عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه .

أَقُولُ لِنَاقَتِي إِذَا أُبْلَغْتَنِي لَقَدْ أَصْبَحْتَ مِنِّي بِالْيَمِينِ
فَلَمْ أَجْعَلْكَ لِلْعُرْبَانِ نُحْلًا وَلَا قُلْتَ أَشْرَقِي بِدَمِ الْوَتِينِ^(١)

فقد عاب بعض الرواة قول الشماخ، واحتجَّ في ذلك بقول النبي ﷺ للأنصارية
المأسورة التي نجت على ناقة النبي ﷺ [وقالت]: إني نذرت يا رسول الله إن نجاني
الله عليها أن أنحرها. قال: «بئسما جزيتها! ولا نذر لأحد في ملك غيره».

وقد قالت الشعراء، فلم تزل تمدح حسن الهيئة وطيب الرائحة وإسبال الثوب قال
الفرزدق:

بَنُو دَارِمٍ قَوْمِي، تَرَى حُجْرَاتِهِمْ عِتَاقًا حَوَاشِيهَا رِقَاقًا نَعَالُهَا^(٢)
يَجْرُونَ هُدَابَ الْيَمَانِ كَأَنَّهُمْ سُيُوفٌ جَلَا الْأَطْبَاعَ عَنْهَا صِقَالُهَا

وأول من سبق إلى هذا المعنى النابغة الذبياني في قوله:

رِقَاقُ النَّعَالِ طَيِّبٌ حِجْزَاتِهِمْ يَحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِ^(٣)
وَقَالَ طَرْفَةُ:

ثُمَّ رَاحُوا عَبَقَ الْمَسْكِ بِهِمْ يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هُدَابُ الْأَزْرِ
وَقَالَ كَثِيرٌ عَزَّةً فِي إِسْبَالِ الذُّيُولِ يَمْدَحُ بَنِي أُمِيَّة:

أَشَمُّ مِنَ الْغَادِينَ فِي كُلِّ حَلَةٍ يَمِيسُونَ فِي صِنْعٍ مِنَ الْعَصَبِ مُتَقَنَ
لَهُمْ أَزْرٌ حُمُرٌ الْخَوَاشِي بَطُونَهَا بِأَقْدَامِهِمْ فِي الْخَضْرَمِيِّ الْمَلْسَنِ^(٤)
وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

إِذَا حُلِّلَ الْعَصَبُ الْيَمَانِي أَجَادَهَا أَكْفُ أَسَاتِيدٍ عَلَى النَّسْجِ دُرْبُ

(١) النَّحْلُ: الهبة والعطية.

(٢) الْحِجْزَاتُ: جمع حِجْزَةٍ، السروال والإزار وكُنِيَ بَعْتُ الْخَوَاشِي وَرَقَةَ النَّعَالِ عَنْ أَنَّهُمْ سَادَةٌ مِنَ السُّرُورَاتِ.

(٣) كُنِيَ بِطَبِيبِ الْحِجْزَاتِ عَنْ عَفْتِهِمْ عَنِ الْفَجْرِ. وَيَوْمَ السَّبَّاسِ: عِيدٌ لِلنَّصَارَى.

(٤) الْخَضْرَمِيُّ: النَّعْلُ الْمُنْسُوبَةُ إِلَى خَضْرَمُوتَ.

أَتَاهُمْ بِهَا الْجَابِي فَرَاخُوا عَلَيْهِمْ تَمَّامٌ مِنْ فَضْفَاضِيَهِنَّ الْمَكْعَبُ^(١)
لَهَا طُرَّرَ تَحْتَ الْبَنَائِقِ أُدْنِيَتْ إِلَى مُرْهَفَاتِ الْحَضْرَمِيِّ الْمَعْقَرِ^(٢)

وَقَالَ آخَرُ:

مَعِيَ كُلُّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ الْمَدَامُ فَنَيْقُ^(٣)
وَخَالَفَهُمْ فِيهِ صَرِيْعُ الْغَوَانِي فَقَالَ:

لَا يَعْْبَقُ الطَّيْبُ خَذْيَهُ وَمَفْرِقَهُ وَلَا يُمْسَحُ عَيْنُهُ مِنَ الْكُحْلِ

وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ يَرِثِي أَخَاهُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ وَيَصِفُهُ بِتَشْمِيرِ الثَّوْبِ:
كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نَصْفِ سَاقِهِ بَعِيدٌ مِنَ السَّوْءَاتِ طَلَّاعُ أَنْجَدٍ
مِثْلُ قَوْلِ الْحِجَاجِ:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا مَتَى أَضْعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي^(٤)

وَقَدْ يُحْمَلُ مَعْنَاهُمْ فِي تَشْمِيرِ الثَّوْبِ وَسَحْبِهِ وَاخْتِلَافِهِمْ فِيهِ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا
أَنْ يَسْتَحْسِنَ بَعْضُهُمْ مَا يَسْتَقْبَحُ بَعْضُ، وَالْوَجْهَ الثَّانِي يَشْبَهُ أَنْ يَكُونَ لِتَشْمِيرِ الثَّوْبِ
مَوْضِعٌ وَلِسَحْبِهِ مَوْضِعٌ كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرْبَ:

فَيَوْمًا تَرَانَا فِي الْخَزُورِ نَجْرُهَا وَيَوْمًا تَرَانَا فِي الْحَدِيدِ عَوَابِسَا^(٥)
وَيَوْمًا تَرَانَا فِي الثَّرِيدِ نَدُوسُهُ وَيَوْمًا تَرَانَا نَكْسِرُ الْكَعْكَ يَابِسَا^(٦)

وَقَالَ أَعْشَى بَكْرَ لَعَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرْبَ:

(١) المكعب: الموشى.

(٢) البنائِق: جمع البنيقة: وهي الزيق يخاط في جيب القميص، تثبت فيه الأزرار.

(٣) الفنيق من الابل: الفحل، والفنيقة من النساء، المنعمة.

(٤) الثنايا: جمع ثنية، وهي الطريق في الجبل.

(٥) الخزوز: جمع الخز: وهو ما ينسج من صوف وإبريسم.

(٦) الثريد: ما يثرد من الخبز، أو زيد الخمر.

وَإِذَا تَجِيءُ كَتِيبَةٌ مَكْرُوهَةٌ مَلْمُومَةٌ يَخْشَى الْكِمَاءُ نَزَالَهَا^(١)
كَنتُ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَابِسِ جُبَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعَلِّمًا أَبْطَالَهَا

وَقَالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْوَلِيدِ فِي يَزِيدَ بْنِ مَزِيدٍ خِلَافَ هَذَا كُلِّهِ ، وَهُوَ :

تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ

وَلَمَّا أَنْشَدَهُ يَزِيدُ بْنُ مَزِيدٍ قَالَ لَهُ : أَلَا قُلْتَ كَمَا قَالَ الْأَعَشَى . فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَيْنِ ؛

فَقَالَ : قَوْلِي أَحْسَنَ مِنْ قَوْلِهِ ؛ إِنَّهُ وَصَفَهُ بِالْخَرَقِ ، وَأَنَا وَصَفْتُكَ بِالْحَزَمِ .

وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ لِأَسْلِمَ بْنِ الْأَحْنَفِ الْأَسَدِيِّ : مَا أَحْسَنَ شَيْءٍ مُدَحِّتٍ

بِهِ ؟ قَالَ : قَوْلُ الشَّاعِرِ :

أَسْلِمٌ ذَاكُمَ لَا خَفَاءَ بِمَكَانِهِ لَعَيْنَ تَرْجِي أَوْ لِأُذُنَ تَسْمَعُ
مَنْ النَّفَرِ الشِّمِّ الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَوْا وَهَابَ رِجَالٌ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا^(٢)
جَلًّا الْإِذْفَرَ الْأَحْوَى مِنَ الْمَسْكِ فَرَّقَهُ وَطَيَّبَ دُهْنًا رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ^(٣)
إِذَا النَّفَرِ السُّودُ الْيَانُونَ حَاوَلُوا لَهُ حَوْلَ بُرْدِيهِ أَدَقُّوا وَأَوْسَعُوا

فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ : أَحْسَنَ مِنْ هَذَا قَوْلُ قَبِيْسِ بْنِ الْأَسَلْتِ :

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمَ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ^(٤)
أَسْعَى عَلَى جُلِّ بَنِي مَالِكٍ كُلِّ امْرِئٍ فِي شَأْنِهِ سَاعِي

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

سَأَلْتُ الْمَحْبِينَ الَّذِينَ تَحَمَّلُوا تَبَارِيخَ هَذَا الْحَبِّ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ^(٥)
فَقَالُوا : شِفَاءُ الْحَبِّ حُبُّ يُزِيلُهُ لِأُخْرَى ، وَطَوَّلَ لِلتَّمَادِي عَلَى الْهَجْرِ

(١) الْكِمَاءُ : جَمْعُ الْكَامِ : الْفَارَسِ الَّذِي سَتَرَ نَفْسَهُ بِالْدرْعِ وَالْبَيْضَةِ .

(٢) قَعَقَعَ : أَحْدَثَ صَوْتًا عِنْدَ التَّحْرِيكِ أَوْ التَّحَرُّكِ .

(٣) جَلًّا : كَشَفَ . الْإِذْفَرُ : الذِّكْيُ الرِّيحِ . وَالْأَحْوَى : الَّذِي يَضْرِبُ إِلَى السَّوَادِ . وَالْفَرْقُ : مَوْضِعُ الْفَرْقِ مِنْ

الرَّأْسِ . وَالْأَفْرَعُ : الَّذِي انْخَسَرَ مَقْدَمُ شَعْرِ رَأْسِهِ عَنْ جَانِبِي الْجَبْهَةِ .

(٤) حَصَّتْ : أَذْهَبَتْ شَعْرَهُ . وَالْبَيْضَةُ : الْخُوْذَةُ .

(٥) تَبَارِيخُ الشُّوقِ : تَوَهَّجَهُ .

وقال الحمدوني ما هو أحسن من هذا المعنى في ضده، وهو قوله:
 زَعَمُوا أَنَّ مَنْ تَشَاغَلَ بِالْحُبِّ سَلَا عَنْ حَبِيبِهِ وَأَفَاقَا
 كَذَبُوا، مَا كَذَا بَلَوْنَا وَلَكِنْ لَمْ يَكُونُوا فِيهَا أَرَى عُشَّاقَا
 كَيْفَ أَسْلَوْا بِلَذَّةٍ عَنْكَ وَاللَّذَاتُ يُحَدِّثُنَ لِي إِلَيْكَ اشْتِيَاقَا
 كُلَّمَا رُمْتُ سَلْوَةً تَذْهَبُ الْحُرَّةُ قَةً زَادَتْ قَلْبِي عَلَيْكَ احْتِرَاقَا^(١)
 وقال كثير عزة:

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذَكَرَهَا فَكَأَنَّمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيلٍ ! .

وقال بعض الناس: إن كان يحبها فلماذا ينسى ذكرها؟ ألا قال كما قال مجنون بني عامر:

فَلَا خَفَّفَ الرَّحْمَنُ مَا بِي مِنَ الْهَوَى وَلَا قَطَعَ الرَّحْمَنُ عَنْ حَبِّهَا قَلْبِي
 فَمَا سَرَّنِي أَنِّي خَلِيٌّ مِّنْ الْهَوَى وَلَوْ أَنَّ لِي مَا بَيْنَ شَرْقٍ إِلَى غَرْبٍ
 وَذَهَبَ أَكْثَرُهُمْ أَنَّ بَعْدَ الْعَهْدِ يُسَلِّي الْمَحَبَّ عَنْ حَبِيبِهِ، وَقَالُوا فِيهِ:
 إِذَا مَا شِئْتُ أَنْ تَسْلُو حَبِيبًا فَأَكْثِرُ دَوْنَهُ عَدَدَ اللَّيَالِي

وقال العباس بن الأحنف:
 إِذَا كُنْتُ لَا يُسَلِّيكَ عَمَّنْ تُحِبُّهُ تَنَاءٍ وَلَا يَشْفِيكَ طَوْلُ تَلَاقٍ^(٢)
 فَمَا أَنْتَ إِلَّا مُسْتَعِيرٌ حُشَّاشَةً لِّمُهْجَةِ نَفْسٍ آذَنْتَ بِفِرَاقٍ
 وقال كثير عزة:

فَإِنْ تَسَلَّ عَنْكَ النَّفْسُ أَوْ تَدَعَ الْهَوَى فَبِالْيَأْسِ تَسْلُو عَنْكَ لَا بِالتَّجَلُّدِ^(٣)

ومثله قول بشار:
 مِنْ حَبِّهَا أَتَمَّنَّى أَنْ يُلَاقِيَنِي مِنْ نَحْوِ بِلَدَتِهَا نَاعٍ فَيَنْعَاهَا!

(١) رمت: طلبت .

(٢) التناهي: البعد .

(٣) التجلد: الصبر .

كما أقول: فراقٌ لا لقاءَ له وتُضمِرُ النَّفسُ يأساً ثم تسلاها

وهذه المذاهب كلها خارجة في معناها ، جارية في مجراها .

وقال عبد الله بن جندب :

ألا يا عباد الله ، هذا أخوكم قتيلاً فهل منكم له اليومَ واتِرُ
خُذُوا بدمي إن مِتَّ كلَّ خريدةٍ مريضةٍ جَفَنَ العينَ والطَّرْفَ ساهِرُ^(١)

وقال صريع الغواني في ضد هذا :

أديرا عليَّ الرَّاح لا تشربا قبلي ولا تطلبا من عند قاتِلتي دَحلي^(٢)

وقول عبد الله بن جُندب أحسن في هذا المعنى ؛ لأنه إنما أراد أن يدل على موضع ثأره واسم قاتله ، ولم يُرد الطلب بالثأر ؛ ولأنه لا ثأر له .

وقد قال عبد الله بن عباس ؛ ونظر إلى رجل مدنف^(٣) عِشْقاً : هذا قتيل الحب .
لا عقلٌ ولا قوَدٌ^(٤) .

وقال الفرزدق وأراد مذهب ابن جندب فلم تؤاته رقة الطبع ، فخرج إلى جفاء القول وقبحه فقال :

يا أخت ناجية بن سامةٍ إنني أخشى عليك بَنِيَّ إن طلبوا دمي
لن يتركوكِ وقد قتلتِ أباهُم ولو ارتقيتِ إلى السماء بسَلَم

وقال ابن أخت تأبط شراً يرثي خاله وقتلته هُذيل :

شامِسٌ في القَرِّ حتى إذا ما دَكَتِ الشَّعْرَى فَبَرْدٌ وظلٌّ^(٥)
ظاعنٌ بالحزم حتى إذا ما حَلَّ حَلَّ الحزم حيث يحلّ

(١) الخريدة : اللؤلؤة لم تثقب

(٢) الدَّحَل : الثأر والحقْد .

(٣) المدنف : الذي اشتد مرضه .

(٤) القَوْد : القصاص .

(٥) شامس : ذو شمس .

أخذ معنى البيت الأول أعرابي فسهل معناه وحسن ديباجته ، فقال :
إذا نزل الشتاء فأنت شمسٌ وإن نزل المصيف فأنت ظلٌّ

وأخذ معنى البيت الثاني الحسن بن هانيء فقال في الخصيب :
فما جازه جودٌ ولا حلٌّ دونَه ولكن يصيرُ الجودُ حيث يصيرُ
وقالوا في الخيال فحيَّوه ورحَّبوا به . فمن ذلك قول مروان بن أبي حفصة :

طرقتك زائرةٌ فحيَّ خيالها

وقال :

طرق الخيالَ فحيَّه بسلام

وعلى هذا بُنيت أشعارهم ؛ وخالفهم جرير فطرد الخيال ، فقال :
طرقتك صائدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام
وأول من طرد الخيال طرفه فقال :

فقل لخيالِ الخنظلية ينقلبُ إليها ، فإني واصلٌ حبلَ مَنْ وَصَلُ

وأعجب من هذا قول الراعي الذي هجا الخيال فقال :
طاف الخيالُ بأصحابي فقلتُ لهم أُمُّ شَذْرَةَ زارتني أمِ الغولِ
لا مرحباً بابنةِ الأقيالِ إذ طرقتُ كأنَّ مَحَجَّرَها بالفارِ مَكْحُولِ^(١)

وقد يختلف معنى الشاعر أيضاً في شعر واحد يقوله ، ألا ترى أنَّ امرأ القيس قال

في شعره :

وإنَّكَ قد ساءتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسُلِ^(٢)

(١) المحجَّر في العين : ما أحاط بها .

(٢) الخليفة : الطبيعة التي يخلق المرء بها .

فوصف نفسه بالصبر والجلد والقوة على التهالك، ثم أدركته الرقة والاشتياق في البيت الذي بعده:

أَغْرَكَ مِنِّي أَنَّ حَبَّكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ

مستدرَكاً قوله في البيت الأول:

فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلُ

ولم يزل من تقدّم من الشعراء وغيرهم مجمعين على ذمّ الغراب والتشاؤم به، وكان اسمه مشتقاً من الغربة، فسموه غرابَ البين، وزعموا أنه إذا صاح في الديار أَقْوَتْ^(١) من أهلها؛ وخالفهم أبو الشَّيْص فقال ما هو أحسن من هذا وأصدق من ذلك كله، قوله:

مَا فَرَّقَ الْأَحْبَابُ بَعْدَ حُدِّ اللَّهُ إِلَّا الْإِبْلُ

وَالنَّاسُ يَلْحَوْنَ غَرَا بَ الْبَيْنَ لَمَّا جَهِلُوا^(٢)

وَمَا إِذَا صَبَّاحَ غَرَابٌ بَّ فِي الدِّيارِ أَحْتَمَلُوا

وَمَا عَلَى ظَهْرِ غَرَا بَ الْبَيْنِ تُطَوِّي الرَّحْلَ

وَمَا غَرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا نَاقَةٌ أَوْ جَلْ

وقال آخر في هذا المعنى وذكر الإبل:

لَهْنُ الْوَجَى إِذْ كُنَّ عَوْنًا عَلَى النَّوَى وَلَا زَالُ مِنْهَا ظَالِعٌ وَكَسِيرٌ^(٣)

وَمَا الشَّؤْمُ فِي نَعَبِ الْغَرَابِ وَنَعَقِهِ وَمَا الشَّؤْمُ إِلَّا نَاقَةٌ وَبَعِيرٌ

ومن قولنا في هذا المعنى:

نَعَبَ الْغَرَابُ فَقُلْتُ أَكْذَبُ طَائِرٍ إِنْ لَمْ يُصَدِّقْهُ رِغَاءُ بَعِيرٍ

رَدُّ الْجَهَالِ هُوَ الْمُحَقِّقُ لِلنَّوَى بَلْ شَرُّ أَخْلَاسٍ لَهْنٌ وَكُورٌ^(٤)

(١) أقوت الدار من أهلها: خلت (٢) يلحون: يلومون ويعذلون.

(٣) الوجى: رقة القدم أو الحافر أو الخفّ من كثرة المشي.

(٤) الرّد: الظهر. وأحلاس: جمع حلس، وهو كل شيء، ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب

والسرج. والكور: الرحل.

وقد يأتي من الشعر ما هو خارج عن طبقة الشعراء، منفرد في غرائبه وبديع
صنعتة ولطيف تشبيهه، كقول جعفر بن جدار كاتب ابن طولون:

كم بين باري وبين بَمَّا	وبين بَوْنٍ إلى دِمَّمَا ^(١)
مَنْ رَشَا أبيض التراقي	أغيدَ ذي غُنَّةٍ أَحَمَّا ^(٢)
وطفلة رخصة المرائي	ليست تحلَّى ولا تُسمَّى
إلا وسيلك من اللآلي	يُعجز مَنْ يُخرج المعمَّى
صُغرى وكبرى إلى ثلاثٍ	مثل التَّعاليل أو أتمَّا
وكم بيم وأرض بَمَّ	وكم بِرَمَّ وأرض رَمَّا ^(٣)
من طفلة بضَّة لعوبٍ	تلقاك بالحُسنِ مُستَمَّا
منهن رَيَّا وكيف رَيَّا	رَيَّا إذا لاقَت المشمَّا
لو شمها طائر بدو	لخرَّ في التراب أو لَهَمَّا
تسحب ثوبين من خلوق	قد أفنيا زعفران قُمَّا ^(٤)
كأنما جليًا عليها	من طيب ما بآشرا وشمَّا
فألَفيا زعفران قَمَّ	فانغمسا فيه وأستحما
فهي نظير اسمها المَعلى	يفوح لا مرطها المدمَّا ^(٥)
هيهات يا أخت أهل بَمَّ	غَلِطْتُ في الأسم والمسمَّى
لو كان هذا وقيل سمَّ	مات إذا مَنْ يقول سَمَّا
قد قلت إذ أقلت تهادى	كطلعة البدر أو أتمَّا
تومي بأسروعة وتخفي	بالبرد مثل القداح حُمَّا ^(٦)

(١) باري: قرية من أعمال كلوازا من نواحي بغداد. وم: مدينة من مدن كرمان. ودما: قرية كبيرة على

الفرات قرب بغداد. والبون: بليدة بين هراة ونيسفور.

(٢) الأحمر: الأسود. (٣) رم: موضع بفارس.

(٤) قَم: بين أصبهان وساعة.

(٥) المرط: كساء من صوف أو خز أو كتان. والمدم: أي المطلى بالزعفران.

(٦) الأسروعة: يريد اصبع المرأة.

لو كنتُ مَنَّ لكنتُ ممَّا
عَاتَبَنِي الدهرُ في عِذارِي
قوَّسَ ما كان مستقيماً
وكيف تصبوا آلدُمى إلى مَنْ
لي عنكِ يا أُختَ أَهْلَ بَمٍّ
فلستُ من وجهك المفدَى
أذهلني عنكِ خوف يومٍ
ما كسَبته يدايَ وهناً
تُحشِر فيه الجنان زَقاً
تقولُ هُذِي لطالبيها
نَفْسِي أُولَى بِأَنْ أذُمَّا
يا نفسُ كم تُخدَعين عما
رَعَيْتِ مِنْ ذِي الحطامِ مَرَعَى
ويحكِ فاستيقظي ليومٍ
ألم تَرِي يونسَ بن عبد الأ
في حُفْرَةٍ ما يُحيرُ حُرُفاً
والمزني الذي إليه
أخفى فؤادي له عزائي
كأنما خوفاً فخافا
أقبل سهمٌ من الرزايا

لكني قد كبرتُ عمَّا...
بأحرفٍ فأرعوتُ لَمَّا^(١)
وأبيضٌ ما كان مُدْلِهِمَّا
كان أخاً ثم صارَ عمَّا
شُغِلَ بما قد دنا مُهما
ولستُ من قدك المحمَى
يَحيا له كلُّ من أَلما
خيراً وشرّاً أَصَبْتُ ثَمَّا
وتُحشِر النارُ فيه زَمَّا^(٢)
هَيَّتْ وهذي لهم هَلَمَّا
من أمرها كلُّ ما آسُدِمَّا
بلبسِ داجٍ وأكُلْ لَمَّا^(٣)
جَمَعْتَ أَكْلاً له وذَمَّا
يَحيا له كلُّ من أَرَمَّا^(٤)
على غداً صامِتِماً فصماً
قد ذُكَّ من فوقها وطماً
تَعشُو إذا دَهَرنا أَدَهَمَّا^(٥)
لكن زَفيرِي عليه نَمَّا
أو حُذراً غاشِماً فصماً
فخَصَّ أعلامنا وعمَّا

(١) العذار: جانب اللحية.

(٢) الزَّم: الملأ. والصوت.

(٣) داج: أي صابغ.

(٤) أَرَم: بلي وفني.

(٥) المزني: هو أبو ابراهيم اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل.

دَكَدَكَ مِنَّا دُرَا جِبَال
 وَخَصَّنَا دُونَ مَنْ عَلَيْهَا
 قَدْ قَرُبَ الْمَوْتُ يَا بْنَ أُمَّا
 وَأَعْلَمَ بِأَنْ مَنْ عَصَاكَ جَهْلًا
 هُوَ الْهُدَى وَالرَّدَى فَإِمَّا
 هَأَنَذَا فَاعْتَبِرْ بِحَالِي
 قَدْ أَسْكَنْتَنِي الذَّنُوبُ بَيْتًا
 فَهَلْ إِلَى تَوْبَةٍ سَبِيلٌ
 فَتَشْكُرَ اللَّهُ لَا سِوَاهُ
 يَا نَفْسُ جِدِّي وَلَا تَمِيلِي
 أَوْ ابْجُثِي عَنْ فُلِّ ابْنِ فُلٍّ
 لِبئْسَ عَبْدٌ يَرُوحُ بَغِيًّا
 فِي غَمْرَةِ الْعَيْشِ لَا يِبَالِي
 كَمْ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ عَبْدٍ
 يَقْطَعُ آثَاءَهُ صَلَاةً
 إِنْ بَهَذَا الْكَلَامِ نُصَحًا
 يَا رَبِّ لِي أَلْفُ أَلْفِ ذَنْبٍ
 فَابْرِدْ بَعْفُو غَلِيلَ قَلْبٍ

وقال الغزال:

لِعَمْرِي مَا مَلَكَتْ مِقْوَدِي الصَّبَا

فَأَمْطَوُ لِلذَّاتِ فِي السَّهْلِ وَالْوَعْرِ^(٧)

(٢) الهم: الشيخ الباني.

(١) دكدك: هدم.

(٣) الردى: الهلاك.

(٤) خييص الحشا: الذي ضممت بطنه.

(٥) الآناء: ساعات الليل.

(٦) رسيس: الذي دخلت فيه الحمى وثبتت. (٧) أمطو: أي أسرع

ولا أنا ممن يؤثر اللهو قلبه
ولا قارع باب اليهودي موهناً
وأوتغهُ الشيطان حتى أصاره
أغذ السرى فيها إذا الشرب أنكروا
كأني لم أسمع كتاب محمد
كفاني من كل الذي اعجبوا به
ففيها شرابي إن عطشت وكل ما
نجبز وبقل ليس لحماً وانني
فيا صاحب اللحمان والخمر هل ترى
وبالله لو عمّرت تسعين حجةً
ولا طربت نفسي إلى مزهر ولا
وقد حدثوني أن فيها مرارةً
أخي عُدَّ ما قاسيته وتقلبت
فهل لك في الدنيا سوى الساعة التي
فما ساق منها لا يحس ولا يرى
فطوبى لعبدٍ أخرج الله روحه
ولكنني حدثت أن نفوسهم
وأجسادهم لا يأكل التراب لحمها
وقال أيضاً:

فأَمَسِي في سُكر وأصبح في سكر
وقد هجع النّوام من شهوة الخمر
من الغي في بحر أضل من البحر^(١)
ورهنني عند العليج ثوبي من الفجر^(٢)
وما جاء في التنزيل فيه من الزجر
قليلة ماء تستقي لي من النهر
يُريد عيالي للعجين وللقدر
عليه كثير الحمد لله والشكر
بوجهي إذا عاينت وجهي من ضر^(٣)
إلى مثلها ما اشتقت فيها إلى خمر
تحنّ قلبي نحو عود ولا زمر
وما حاجة الإنسان في الشرب للمرّ
عليك به الدنيا من الخير والشر
تكون بها السراء أو حاضر الضر
وما لم يكن منها عميّ عن الفكر
إليه من الدنيا على عمل البر
هنالك في جاه جليل وفي قدر
هنالك لا تبلى إلى آخر الدهر

ووجدني بكم مستحکم وتذكري^(٤)

كتبت وشوق لا يفارق مُهجتي

(١) وأوتغهُ: أي قاده إلى التهلكة.

(٢) العليج: كل جاف شديد من الرجال.

(٣) اللحمان: الذي كثر لحم بدنه. أو اللحم. (٤) الوجد: الشوق الشديد.

بقرطبة قلبي وجسمي ببلدة
سقى الله من مزن السحاب ثرةً
بحق الهوى أقر السلام على التي
لئن غبت عنها فالهوى غير غائب
كأن لم أبت في ثوبها طول ليلة
وعانقت غُصناً فيه رمان فضة
أنسى ولا أنسى عنائك خالياً
فواحزني أن فرق الدهر بيننا
لقد غررت نفسي بحبك ضلةً
بكيت فما أغنى البكا عند صحبتي
سلام سلام ألف ألف يكرر
ألا يا نسيم الريح بلغ سلامنا
وقل لشعاع الشمس بلغ تحيتي
وقال أيضاً:

أقر السلام على إلفٍ كلفتُ به
ظبيّ تباعدَ عن قربي وعن نظري
كنا كروحين في جسم غذاؤهما
إلفين هذا بهذا مغرم كلف
لله تلك الليالي والسرور بها
ففرق الدهر شمالاً كان ملتئماً

نأيت بها عن أهل ودّي ومعشري^(١)
دياركم اللاتي حوت كل جُؤذر^(٢)
اهيم بها عشقاً إلى يوم محشري
مقيم بقلب الهاثم المنفطر
إلى أن بدا وجه الصباح المنور
وقبلتُ ثغراً ريقه ريق سُكر
وضمتي ونقلي نظم دُرّ وجوهر
وكدر وصرلا منك غير مكدر
ولو علمت عُقبى الهوى لم تغر^(٣)
وشوقي إلى رُم من الإنس أحور^(٤)
ويا حاملاً عني الرسالة كرّر
وصف كل ما يلقي الغريب وخبر
سميّك وأقرأها على آل جعفر

قدرمت صبراً وطول الشوق لم يرم
فالنفس والهة من شدة الالم
ماء المحبة من هامٍ ومنسجم
لا واحد في الهوى منا بمتهم^(٥)
كأنما أبصرتها العين في الحلم
منا وجمّع شمالاً غير ملتئم

(١) نأيت: ابتعدت.

(٢) الثرة: الصبة. يقال ثرت السحابة ماءها: أي صبت.

(٣) عُقبى الهوى: عاقبته.

(٤) الرُم: الظبي الخالص البياض، أو ولد الظبي. وتشبه به الحساء.

(٥) الكلف: الصب.

ما زلت أرى نجوم الليل طالعةً
 نجم من الحسن ما يجري به فلك
 ذاك الذي حاز حسنا لا نظير له
 وقد تناظروا البرجيس في شرف
 فذاك يُشبهه في حسن صورته
 أشكو إلى الله ما ألقى لفرقتي
 لو كنت أشكو إلى صم الهضاب إذاً
 يا غادراً لم يزل بالغدر مُرتدياً
 إن غاب جسمك عن عيني وعن نظري
 إني سأبكيك ما ناحت مطوقة
 أرجو السلو بها إذ غبت عن نجمي
 كأنه الدر والياقوت في النظم
 كالبدر نوراً علا في منزل النعم
 وقارن الزهرة البيضاء في توم^(١)
 وذا يزيد بخط الشعر والقلم
 شكوى محبٍ سقيم حافظ الذمم
 تفتطرت للذي أبديته من ألم
 أين الوفاء أين لي غير محتشم
 فما يغيب عن الأسرار والوهم
 تبكي أليفاً على فرع من النشم^(٢)

ما يجوز في الشعر مما لا يجوز في الكلام

قال أبو حاتم: أبيع للشاعر ما لم يُبَّع للمتكلم، من قصر الممدود، ومد المقصور،
 وتحريك الساكن، وتسكين المتحرك، وصرف ما لا ينصرف، وحذف الكلمة ما لم
 تلتبس بأخرى، كقولهم: فل، من فلان؛ وحم، من حمام.

قال الشاعر:

وجاءت حوادثٌ من مثْلِها يقال لمثلك: ونيهاً فُلُ

وقال مسلم بن الوليد:

سلِ الناسَ إني سائلُ الله وحدهُ وصائِنٌ وجْهِي عن فلانٍ وعن فل

وقال آخر:

دُعاء حماماتٍ تجاوبُها حم

(١) البرجيس: نجم، قيل هو المشتري وقيل المريخ

(٢) النشم: شجر جبلي تتخذ منه القسي.

ومن المحذوف أيضاً قول الشاعر: ^(١)
لها أشاريرٌ من لحمٍ تُتمِّره من الثعالي ووخزٌ من أرائيها ^(٢)

يريد « من الثعالب » . ومثله قول الشاعر:
ولضفادي جمة نقانقُ

يريد « الضفادع » .

ومن المحذوف قول كعب بن زهير:
ويلمها خلة لو أنها صدقتُ في وعدها أو لو أنّ النصح مقبولُ

يريد: ويل لأمرها . ومنه قولهم: لاه أبوك، يريدون: لله أبوك . وقال الشاعر:
لاه ابنُ عمِّك لا يخا فُ المبدياتِ من العواقبِ

وكذلك الزيادة أيضاً إذا احتاجوا إليها في الشعر، فمن ذلك قول زهير:
ثم استمروا وقالوا إنّ موعِدكم ماءً بشرقيّ سلمى فيدُ أو رَكَكُ ^(٣)

قال الاصمعي: سألت نجيبات فيدٍ عن رَكَكٍ فقيل: ماء هاهنا يسمى رَكَكاً؛
فعلمت أن زهيراً احتاج فضَعَف .

ومنه قول القطامي:

وقولُ المرءِ ينفذ بعد حينٍ مواضع ليس ينفذها الإبارُ ^(٤)

ومثله قولهم: كلكال، من كلل . ونظير هذا كثير في الشعر لمن تتبعه .

وأما قصرهم الممدودَ فجائز في أشعارهم، ومدّ المقصور عندهم قبيح .

(١) هو أبو كاهل الشكري .

(٢) الأشارير: جمع إشارة: وهي القطعة من القديد . والتميز: التقديد . والوخز: شيء ليس بالكثير .

(٣) سلمى: أحد جبلي طيء، وثانيها أجأ . وفيد: نجد قريب منها .

(٤) الإبار أو الأبر: جمع إبرة، وهي مسلة حديد .

وقد يُستجاد في الشعر على قبحه ، مثل قول حسان بن ثابت :
قَفَاؤُكَ أَحْسَنُ مِنْ وَجْهِهِ وَأَمُّكَ خَيْرٌ مِنْ الْمُنْدِرِ
وأنشد أبو عبيدة :

يَا لَكَ مِنْ تَمَرٍ وَمِنْ شَيْشَاءٍ يَنْشَبُ فِي الْخَلْقِ وَفِي اللَّهَاءِ^(١)
فمَدَّ اللَّهَاهُ ، وهو جمع لهاة . كما قالوا : قطاة وقطاً ، ونواة ونوى .

وأما تحريك الساكن وتسكين المتحرك ، فمن ذلك قول لبيد بن ربيعة :
تَرَاكَ أَمَكِنَةٍ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَامُهَا
ومثله قول امرئ القيس :

فَالْيَوْمَ أَشْرَبْتُ غَيْرَ مُسْتَحَقِّبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ^(٢)
وقال أمية بن أبي الصلت :

تَأْبَىٰ فَمَا تَطْلُعُ لَهُمْ فِي وَقْتِهَا إِلَّا مُعَذِّبَةً وَإِلَّا تُجْلَدُ
ومن قولهم في تحريك الساكن :

أَضْرِبْ عَنْكَ الْهُمُومَ طَارِقَهَا ضَرْبَكَ بِالسَّوْطِ قَوْنَسَ الْفَرَسِ^(٣)

وأما صرف مالا ينصرف عندهم فكثير ، والقبيح عندهم أن لا يُصرف
المنصرف ، وقد يستجاد في الشعر على قبحه ؛ قال عباس بن مرداس :

وَمَا كَانَ بَدْرٌ وَلَا حَابِسٌ يَفُوقَانِ مُرْدَاسَ فِي الْمَجْمَعِ

ومن قولهم في تسكين المتحرك وقد استشهد به سيوييه في كتابه :

عَجِبَ النَّاسُ وَقَالُوا شِعْرُ وَضَّاحِ الْيَمَانِيِّ

(١) الشيشاء : التمر الذي لا يشتد نواه .

(٢) غير مستحقب : غير محتمل . والواعل : الآثم .

(٣) قونس الفرس : ما بين أذنيه ، وقيل عظم ناتئ بين أذنيه .

إِنَّمَا شِعْرِي قَنْدٌ قَدْ خِلَطُ بِجُلْجُلَانٍ^(١)
ولو حَرَكَ « خلط » اجتمع خمس حركات .

باب ما أدرك على الشعراء

قال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة : أدركت العلماء بالشعر على امرئ القيس قوله :

أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ جَبَّكَ قَاتِلِي وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ
وقالوا : إذا لم يَغْرَ هذا فما الذي يَغْرُ؟ ومعناه في هذا البيت يناقض البيت الذي قبله حيث يقول :

وإن كنت قد ساءتْكَ مِنِّي خَلِيقَةٌ فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ

لأنه أدعى في هذا البيت فضلا للتجلد وقوة الصبر بقوله :

فَسَلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلِ

وزعم في البيت الثاني أنه لا تحمّل فيه للصبر ولا قوة على التمالك بقوله :

وَأَنْكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلِ

وأفصح من هذا عندي قوله :

فَظَلَّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمْقَسِ الْمَفْتَلِ^(٢)

ومما أدرك على زهير قوله في الضفادع :

يَخْرُجْنَ مِنْ شَرَبَاتٍ مَأْوَاهَا طَحِلٌّ عَلَى الْجَذُوعِ يَخْفَنُ الْغَمَّ وَالْغَرَقَا^(٣)

(١) القند : عصارة قصب السكر إذا جد . والجلجلان : حبّ الكزبرة وقيل هو السمسم

(٢) الدّمقس : الحرير .

(٣) الشرابات : حياض تحفّ في أصول النخل من شقّ واحد ممتلئ ماء . وطحل : قد أخضر مما يصب فيه من

الماء . وقيل : طحل : كدر .

وقالوا: ليس خروج الضفادع من الماء مخافة الغم والفرق، وإنما ذلك لأنهن يبتن في الشطوط.

ومما أدرك على النابغة قوله يصف الثور:

يَحِيدُ عَنْ أَسْتَنِ سَوْدٍ أَسَافُلُهُ مِثْلَ الْإِمَامِ الْغَوَادِي تَحْمِلُ الْحَزَمَ^(١)

قال الاصمعي: إنما توصف الإمام في مثل هذا الموضع بالرواح لا بالغدو؛ لأنهن يجئن بالخطب إذا رُحِن. قال الأحنس التغلبي:

تَظَلُّ بِهَا رُبْدُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَامٌ يَرُحِنُ بِالْعِشِيِّ حَوَاطِبُ^(٢)

وأخذ عليه^(٣) في وصف السيف قوله:

يَقْدُّ السِّلْوُقِي الْمُضَاعَفَ نَسْجُهُ وَيُوقِدُ بِالْصَفَاحِ نَارَ الْحَبَاحِبِ^(٤)

فزعم أنه يقْدُّ الدرع المضاعفة، والفارس، والفرس، ثم يقع في الأرض فيقْدح النار من الحجارة؛ وهذا من الإفراط القبيح. وأصبح عندي من هذا في وصف المرأة قوله:

لَيْسَتْ مِنَ السُّودِ أَعْقَاباً إِذَا انْصَرَفَتْ وَلَا تَبِيعُ بِأَعْلَى مَكَّةَ الْبُرْمَا^(٥)
ومما أخذ عليه قوله:

خَطَاطِيفُ حُجْنٍ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تُمَدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعَ

فشبه نفسه بالدلو، وشبه النعمان بخطاطيف حجن، يريد خطاطيف معوجة تمدّ بها الدلو. وكان الأصمعي يكثر التعجب من قوله:

وَعَيَّرْتَنِي بَنُو دُبْيَانَ خَشْيَتِهِ وَهَلْ عَلَيَّ بَأْنُ أَخْشَاكَ مِنْ عَارٍ

(١) الأستن: شجر يفشو في منابته ويكثر، إذا نظر الناظر إليه من بعد شبهه بشخص الناس.

(٢) رُبْد: جمع أريد وربداء، وهو ما اختلط سواده بكدره.

(٣) يعود الضمير في عليه إلى النابغة.

(٤) السلوقي: الدرع المنسوبة إلى سلوق، قرية باليمن. والصفاح: الحجر البريظ. ونار الحبّاحب: ما اقتدح من شرر النار في الهواء من تصادم الحجارة.

(٥) البرم: جمع برمّة، وهي القدر من النحاس، يريد أنها مصنوعة مخدرة.

ومما أدرك على المتلمّس قوله :

وقد أتناسى الهمّ عند احتضاره بناجٍ عليه الصَّيْعَرِيَّةُ مُكْدَمٌ^(١)

والصَّيْعَرِيَّةُ : سمة النوق ، فجعلها صفة للفحل ؛ وسمعه طرفة وهو صبي ينشد هذا البيت ، فقال : استنوقَ الجمل ! فضحك الناس ، وصارت مثلاً .

أخذ عليه أيضاً قوله :

أحارثُ أنا لو تُسَاط دماؤنا تَزَايِلُن حتى لا يَمَسُّ دَمٌ دما^(٢)

وهذا من الكذب المحال .

ومما أدرك على طرفة قوله :

أُسْدُ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرَبُوا وَهَبُوا كُلُّ أُمُونٍ وَطِيمِرٌ
ثم راحوا عَبَقَ الْمَسْكِ بِهِمْ يَلْحَقُونَ الْأَرْضَ هُدَّابُ الْأُرُزِّ

فذكر أنهم يُعْطُونَ إذا سَكروا ، ولم يشترط لهم ذلك إذا صحوا كما قال عنتره :
وإذا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي ، وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ
وإذا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَ عَنْ نَدَى وَكَمَا عَلِمَتْ شِمَائِلِي وَتَكَرَّمِي^(٣)

ومما أدرك على عدي بن زيد قوله في صفة الفرس :

فَضَافٌ يُفَرِّي جُلَّهُ عَنْ سَرَاتِهِ يَبْذُ الْجِيَادَ فَارَهَا مُتَتَابِعاً^(٤)

ولا يقال للفرس فاره ، وإنما يقال له جواد وعتيق ، ويقال لِلْبَرْدُونِ والبغل والخباز : فاره .

ومما أدرك عليه وصفه الخمر بالخضرة ، ولا يعلم أحد وصفها بذلك ؛ فقال :

(١) الصَّيْعَرِيَّةُ : سمة في عنق الناقة خاصة ، أو اعتراض في السير ، وقيل هي وسم لأهل اليمن .

(٢) تساط : تخلط . والتزاييل : التباين .

(٣) الندى : الكرم . (٤) ضاف : مال ودنا . ويبدأ : يبعد .

والمشرف الهندي يسقى به أخضر مطموثاً بما الخريص^(١)

ومما أدرك على أعشى بكر قوله :

وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني شاوٍ مثل شلؤل شلؤل شول^(٢)

وهذه الالفاظ الاربعة في معنى واحد .

ومما أدرك على لبيد قوله :

ومقام ضيق فرجته بمقامي ولساني وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامي وزحل

فظن أن الفيال أقوى الناس ، كما أن الفيل أقوى البهائم .

ومما أدرك على عمرو بن أحرر الباهلي قوله يصف المرأة :

لم تدّر ما نسج اليرندج قبلها ودراس أعوص دارس متجدد^(٣)

اليرندج : جلود سود . فظن أنه شيء يُنسج ، ودراس أعوص : يريد أنها لم تدارس
الناس عويص الكلام الذي يخفى أحياناً ويتبين أحياناً . وقد أتى ابن أحرر في شعره
بأربعة ألفاظ لم تعرف في كلام العرب : منها أنه سمى النار ماموسة ، ولا يعرف
ذلك ، قال :

كما تطايح عن ماموسة الشرر

وسمى حوار الناقة بابوساً ، ولا يعرف ذلك ، فقال :

حنّت قلوصي إلى بابوسها جزعاً فما حينك أمّا أنت والذكر^(٤)

(١) المشرف : إناء كانوا يشربون به . والمطموث : المسوس . والخريص : شبه حوض واسع ينبثق فيه الماء
من النهر ثم يعود اليه .

(٢) الشاوي : الذي يشوي . والمثل : الجيد السوق للإبل ، وهو الخفيف . والشلؤل : المتحرك . والشول : الذي
يحمل الأشياء .

(٣) متجدد : أي ما يظهر منه جديد وما لم يظهر دارس .

(٤) البابوس : ولد الناقة ، وقيل : الحوار .

وفي بيت آخر يذكر فيه البقرة:
... وَبَنَسَ عَنْهَا فَرَقْدُ خَصِرِ

أي تأخر، ولا يُعرف التبئس، وقال:
وَتَقَنَّعَ الْحَرَبَاءُ أُرْنَتَهُ

يريد مألّف على الرأس، ولا تعرف الأرنّة إلا في شعره.

ومما أدرك على نصيب بن ربّاح قوله:
أَهِيْمُ بِدَعْدٍ مَا حَيَّيتُ فَإِنْ أَمْتُ فَوَاكِبْدِي مِنْ ذَا يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي
تلهف على من يهيم بها بعده.

ومما أدرك على الراعي قوله في المرأة:
تَكْسُو الْمَفَارِقَ وَاللَّبَّاتِ ذَا أَرْجٍ مِنْ قُصْبٍ مُعْتَلِفٍ الْكَافُورِ دَرَّاجٍ^(١)
أراد المسك، فجعله من قصب، والقصب: المعّي فجعل المسك من قصب دابة
تعتلف الكافور فيتولد عنها المسك.

ومما أدرك على جرير قوله في بني الفَدَوْكَسِ رهط الاخطل:
هَذَا ابْنُ عَمِّي فِي دِمَشْقٍ خَلِيفَةً لَوْ شِئْتُ سَاقَكُمْ إِلَى قَطِينَا
القطين في هذا الموضع: العبيد الإماء. وقيل له: أبا حَزْرَةَ، ما وجدت في تميم
شيئاً تفخر به عليهم حتى فخرت بالخلافة؟ لا والله ما صنعت في هجائهم شيئاً.

ومما أدرك على الفرزدق قوله:
وَعُضُّ زَمَانٍ يَابِنَ مَرَّوَانَ لَمْ يَدَعْ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسْحِتًا أَوْ مُجْلَفًا^(٢)

(١) ذو أَرَجٍ: تفوح منه رائحة الطيب.

(٢) المسحت: المهلك. والمجلف: الذي بقيت منه بقية.

وقد أكثر النحويون الاحتياال لهذا البيت ولم يأتوا فيه بشيء يُرضي ومثل ذلك قوله :

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لَابْنَ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنٌ عَيْطَاتِ السَدَائِفِ وَالْخَمْرِ^(١)

وكان حصين بن أصرم قد حلف ألا يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ثأره؛ فأدركه في هذا اليوم الذي ذكره؛ فقال: عبيطات السدائف. فنصب «عبيطات السدائف» ورفع «الخمر». وإنما هي معطوفة عليها وكان وجهها النصب، فكأنه أراد: وأحلت له الخمر.

ومما أدرك على الأخطل قوله في عبد الملك بن مروان:

وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ الْخِلَافَةَ مِنْهُمْ لِأَبْيَضَ لَاعَارِي الْخَوَانِ وَلَا جَذَبٍ^(٢)

وهذا مما لا يُمدح به خليفة.

وأخذ عليه قوله في رجل من بني أسد يمدحه، وكان يعرف بالقين ولم يكن قينا،

فقال فيه:

نَعَمْ الْمَجِيرُ سَمَّاكَ مِنْ بَنِي أَسَدٍ بِالْمَرْجِ إِذَا قَتَلْتَ جِيرَانَهَا مُضَرَّ^(٣)
قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُهُ قَيْنًا وَأَنْبِؤُهُ فَلَانَ طَيْرٍ عَنْ أَثْوَابِهِ الشَّرِّ

وهذا مدح كالمهاجاء.

ومما أدرك على ذي الرمة:

تُصْنَعِي إِذَا شَدَّهَا بِالْكُورِ جَارِحَةً حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَى فِي عَرْزِهَا تَشِبُّ^(٤)

وسمعه اعرابي ينشده فقال: صرع والله الرجل! ألا قلت كما قال عمك الراعي:

(١) السدائف: جمع السديف: وهو لحم السنام.

(٢) الخوان: ما يؤكل عليه.

(٣) وهو سماء بن مخزومة، أحد بني عمرو بن سعد.

(٤) تصغي: أي تميل كأنها تسمع إلى حركة من يريد أن يشد عليها الرجل. وجائحة: مائلة لاصقة. والغرز:

سير كالركاب توضع فيه الرجل عند الركوب.

وواضعة خذها للزّما م فالحذ منها له أصغر^(١)
فلا تعجل المرة قبل الرّكو ب وهي بركبته أبصر
وهي إذا قام في غزها كمثّل السفينة أو أوقر

ومما أدرك عليه أيضاً قوله :

حتى إذا دوّمت في الأرض راجعه كير ولو شاد نجى نفسه الهرب

قالوا : التدويم إنما يكون في الجوّ، يقال : دوم الطائر في السماء، إذا حلق واستدار؛ ودوى في الأرض، إذا استدار فيها .

ومما أدرك على أبي الطّمحان القيني قوله :

لما تحمّلت الحمول حسبها دوماً بأيلة ناعماً مكموما

الدوم : شجر المقل، وهو لا يكّم، وإنما يكّم النخل^(٢) .

ومما أخذ على العجاج قوله :

كأن عينيه من الغُور قَلْتان أو حَوَجَلتا قارور^(٣)
صيّرتا بالنّضج والتصير صلاصل الزيت إلى الشّطور

الحوجلتان : القارورتان، جعل الزجاج ينضح ويرشح .

ومما أدرك على رؤبة قوله :

كنتم كمن أدخل في حجر يدا فأخطأ الأفعى ولاقى الأسودا

جعل الأفعى دون الأسود، وهي فوقه في المضرة . وأخذ عليه في قوله في وصف

الظلم :

وكلّ زجاء سُخام الخمل تبري له في زعلات خطل^(٤)

(١) أصغر خذه : أماله عجباً وكبراً .

(٢) كم الشيء : غطاه وستره .

(٣) الغُور : دخول العين في الرأس . (٤) تبري له : أي تنبري له . وزعلات : نشيطات .

فجعل للظلم عدّة إناث، كما يكون للحمار؛ وليس للظلم إلا أنثى واحدة .
وأخذ عليه قوله يصف الراعي :

لا يَلْتَوِي من عاطسٍ ولا نَغَق^(١)

إنما هو النغيق والنَّغاق وإنما يصف الراعي ؛ وأدرك عليه قوله :
أَقْفَرَتِ الوَعْثَاءُ والعَنَاعَثُ من أهلها والبُرْقُ البراث^(٢)

إنما هي البراث جمع بَرَث ، وهي الارض اللينة . وأدرك عليه قوله :
يا لَيْتَنَا والدهرَ جَرِي السُّمَّه

إنما يقال : السُّمَّهَى : أي في الباطل وأخذ عليه قوله :
أو فضةٌ أو ذهبٌ كِبْرِيْتُ
قال : فسمع بالكبريت أنه احمر فظنّ انه ذهب .

ومما يستقبح من تشبيهه قوله في النساء :

يَلْبَسْنَ من لَيْنِ الثِّيَابِ نِيما

والنيم : الفرو القصير ، وأخذ عليه قوله في قوائم الفرس :

يَهْوِينَ شَتَّى وَيَقَعْنَ وَقفا

وأنشده مسلم بن قتيبة ، فقال له : أخطأت يا أبا الجحاف ، جعلته مقيّدا . قال له
رؤية : أدني من ذنب البعير .

ومما أدرك على أبي نُخَيْلة الراجز قوله في وصف المرأة .

مُرِيَّةٌ لم تلبس المَرْقَقا ولم تَذُقْ من البُقُولِ الفُسْتُقا^(٣)

(١) لا يلتوي : لا يتطير أن يسمع عاطساً . ولا نغق : أي ان سمع صوت غراب لم يتطير أيضاً .

(٢) الوعثاء : ما وطئ من الأرض وذل . والعناعت : ما سهل ولان . والبرق : الأراضي ذات الرمل ، وربما كانت من طين أو حجارة .

(٣) المرقق : يريد ما رقق من الثياب .

فجعل الفستق من البقول ، وإنما هو شجر .
تَسْبَحُ أَخْرَاهُ وَيَطْفُو أَوَّلَهُ

قال الاصمعي : إذا كان كذلك فحمار الكساح أسرع منه : لأنّ اضطراب مؤخره
قبيح ؛ وإنما الوجه فيه ما قال أعرابي في وصف فرس أبي الاعور السلمي :
مَرَّ كَلِمَعِ الْبَرْقِ سَامٍ نَاطِرُهُ تَسْبَحُ أَوْلَاهُ وَيَطْفُو آخِرُهُ
فَمَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْهُ حَافِرُهُ

وأخذ عليه أيضاً في الورود قوله :
جَاءَتْ تَسَاقَى فِي الرِّعِيلِ الْأَوَّلِ وَالظَّلُّ عَنْ أَخْفَافِهَا لَمْ يَفْضُلِ
فوصف أنها وردت في الهاجرة ، وإنما خير الورود غلساً^(١) والماء بارد ، كما قال
الآخر :

فوردتْ قَبْلَ الصَّبَاحِ الْفَائِقِ^(٢)

وكقول لبيد بن ربيعة العامري :

إِنَّ مِنْ وَرْدِي لَتَغْلِيَسِ النَّهْلِ^(٣)

وقال آخر :

فوردنَ قَبْلَ تَبَيَّنِ الْأَلْوَانِ

وأنشد بشار الأعمى قول كثير عزة :

أَلَا إِنَّمَا لَيْلِي عَصَا خَيْرَزَانَةٍ إِذَا غَمَزُوهَا بِالْأَكْفِ تَلِينُ^(٤)

فقال : لله أبو صخر ! جعلها عصا خيرزانة ، فوالله لو جعلها عصا زبد لهجنّها ،
ألا قال كما قلتُ :

(١) الغلس : ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بضوء الصباح .

(٢) يقال ورد الماء : إذا أشرف عليه .

(٣) النهل : الشرب الأول ، وما أكل من الطعام .

(٤) غمزها : جستها ليعرف سمنها من هزالها .

وَبَيْضَاءِ الْمَحَاجِرِ مِنْ مَعَدٍّ كَأَنّ حَدِيثُهَا قِطْعَ الْجُمَانِ^(١)
إِذَا قَامَتْ لِحَاجَتِهَا تَنَثَّرَتْ كَأَنّ عِظَامُهَا مِنْ خِزْرَانٍ

ودخل العتّابي على الرشيد فأنشده في وصف الفرس:

كَأَنّ أُذُنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا قَادِمَةٌ أَوْ قَلْبًا مُحَرِّفَا

فعلم الناس أنه لحن، ولم يهتد احد منهم الى اصلاح البيت غير الرشيد؛ فانه قال:
قل:

تَخَالُ أُذُنِيهِ إِذَا تَشَوَّفَا

والراجز وإن كان لحن فإنه اصاب التشبيه.

كثير وابن أبي عتيق وابن معاذ

حدّث أبو عبد الله بن عرفة بواسط، قال: حدثني احمد بن محمد بن يحيى عن الزبير
ابن بكار عن سليمان بن عباس السعدي عن السائب رواية كثير عزة، قال: قال لي كثير
عزة يوما: قم بنا إلى ابن ابي عتيق نتحدّث عنده. قال: فجئناه فوجدناه عند ابن
معاذ المعني، فلما رأى كثيراً قال لابن أبي عتيق: ألا أغنيك شعر كثير عزة؟ قال:
نعم. فغناه:

أَبَائِنَّةٌ سَعْدَى نَعَم سَتَبِينُ كَمَا أَنْبَتَ مِنْ حَبْلِ الْقَرَيْنِ قَرِينُ^(٢)
أَنَّ زُمَّ أَجْهَالٌ وَفَسَارِقٌ جِرَّةٌ وَصَاحُ غَرَابُ الْبَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَ قَبْلَهَا تَفَرَّقَ أَلَافٌ لَهْنٍ حَنِينِ
فَأَخْلَفَنَ مِيعَادِي وَخُنَّ أَمَانَتِي وَلَيْسَ لِمَنْ خَانَ الْأَمَانَةَ دِينِ

فالتفت ابن ابي عتيق إلى كثير فقال: وللدين صحبتهم يابن أبي جمعة! ذلك والله
أشبه بهنّ وأدعى للقلوب إلهنّ، وإنّا يوصفن بالبخل والامتناع، وليس بالوفاء
والأمانة؛ ذو الرقيات أشعرُ منك حيث يقول:

(١) الجمان: اللؤلؤ. (٢) انبت: انقطع.

حَبَّذا الإِدْلالُ والغَنَجُ والتي في طَرْفها دَعَجُ^(١)
والتي إنْ حَدَّثَتْ كَذَبَتْ والتي في ثَغْرِها فَلَجُ^(٢)
خَبَرُونِي هلْ على رَجُلٍ عاشق في قُبْلَةٍ حَرَجُ

فقال كثير: قم بنا من عند هذا .

عمارة وابن أبي السمط

عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير، قال: اني بباب المأمون إذ خرج عبد الله بن السمط، فقال لي: علمتُ أنّ امير المؤمنين على كماله لا يعرف الشعر! قلت له: وبِمَ علمتُ ذلك؟ قال: اسمعته الساعة بيتاً لو شاطرني مُلكه عليه لكان قليلاً، فنظر إلى نظراً شزراً كاد يصطلمني^(٣) . قلت له: وما البيت؟ فأنشد:

أضحى إمامُ الهدى المأمون مُشْتَغلاً بالدين، والناسُ بالدنيا مَشَاغِلُ

قلت له: والله لقد حلم عليك إذ لم يؤدّبك عليه، ويلك! وإذا لم يشتغل هو بالدنيا فمن يدبّر أمرها؟ ألا قلتَ كما قال جدي في عبد العزيز بن مروان:
فلا هو في الدنيا مُضِيعٌ نصيبه ولا عَرَضُ الدنيا عن الدين شَاغِلُهُ^(٤)
فقال: الآن علمتُ أنني أخطأت .

البعيث وجملة من الشعراء والوليد

الهيثم بن عدي قال: دخل رجل من أصحاب الوليد بن عبد الملك عليه فقال: يا أمير المؤمنين، لقد رأيت ببابك جماعة من الشعراء لا احسبهم اجتمعوا بباب احد من الخلفاء، فلو أذنت لهم حتى يُنشدوك! فأذن لهم، فأنشدوه، وكان فيهم الفرزدق، وجرير، والاخلط، والاشهب بن رميلة، وترك البعيث فلم يأذن له، فقال الرجل

(١) الدّعج: جمع دعجاء وأدعج: وهو الذي اشتد سواد عينه وبياضها .

(٢) فلّجت المرأة أسنانها: فرقت بينها للزينة .

(٣) الاصطلام: الابداء والقطع .

(٤) عَرَضُ الدنيا: متاعها قلّ أو كثر .

المستأذن لهم: لو أذنت للبعيث! فلم يأذن له، وقال: ليس كهؤلاء؛ إنما قال من الشعر يسيراً. قال: والله يا أمير المؤمنين إنه لشاعر. فأذن له، فلما مثل بين يديه، قال: يا أمير المؤمنين. إن هؤلاء ومن ببابك قد ظنوا أنك إنما أذنت لهم دوني لفضلهم عليّ. قال: أولست تعلم ذلك؟ قال: لا والله، ولا علمه الله لي، قال: فأنشدني من شعرك. قال: أما والله حتى أنشدك من شعر كل رجل منهم ما يفضحه! فأقبل على الفرزدق، فقال: قال هذا الشيخ الاحق لعبد بني كليب:

بأيّ رِشاءٍ يا جريرُ وماتِحٍ تدلّيتَ في حوماتِ تلك القماقم^(١)

فجعله تدلى عليه وعلى قومه من علٍ وإنما يأتيه من تحته لو كان يعقل.

وقد قال هذا كلبُ بني كليب:

لقومِي أحمى للحقيقة منكم وأضربُ للجبار والنقع ساطع^(٢)

وأوثقُ عند المردفاتِ عشيةً لحاقاً إذا ما جرد السيف لامع^(٣)

فجعل نساءه لا يثقن بلحاقه إلا عشيةً وقد نُكحن وفُضحن.

وقال هذا النصرانيّ ومدح رجلاً يسمى قينا فهجاه ولم يشعر، فقال:

قد كنتُ أحسبه قيناً وأنبؤه فالآن طير عن أثوابه الشرُّ

وقال ابن رمية ودفع أخاه إلى مالك بن ربيعيّ بن سلمى فقتل، فقال:

مددنا وكانت ضلةً من حلومنا تبدي إلى أولادِ ضمرةٍ أقطعا

فمن يرجو خيره وقد فعل بأخيه ما فعل؟ فجعل الوليد يعجب من حفظه لمثالب

القوم وقوة قلبه؛ وقال له: قد كشفت عن مساوىء القوم، فأنشدني من شعرك. فأنشده، فاستحسن قوله ووصله وأجزل له.

(١) حومات: جمع حومة، وهي أكثر موضع في البحر ماء وأغمره. والقماقم: جمع قمقام، وهو البحر.

(٢) النقع: الغبار الساطع.

(٣) يقال: لمع سيفه، إذا أشار به للانداز؟ وهو أن يحركه ليراه غيره فيجره إليه.

ومما عيبَ على الحسن بن هانئ قوله في بعض بني العباس :
كيف لا يُدْنِيكَ من أملٍ مَن رسولُ الله مِن نَفَرِهِ

فقالوا : من حق رسول الله ﷺ ، ان يضاف إليه ولا يضاف هو إلى غيره ؛ ولو اتسع متسع فأجازه لكان له مجاز حسن ، وذلك ان يقول القائل من بني هاشم لغيره من أبناء قريش : منا رسول الله ﷺ . يريد أنه من القبيلة التي نحن منها ، كما قال حسان بن ثابت :

وما زال في الإسلام من آل هاشم دعائمٍ عِزٍّ لا تُرامُ ومفخرُ
بها ليلُ منهم جَعْفَرٌ ، وابنُ أمِّه علي ، ومنهم أحدُ المتخَيَّرِ^(١)

فقال : منهم ، كما قال هذا : من نَفَرِهِ .

ومما أدرك عليه قوله في البعير :

أخنسُ في مثل الكظامِ مِخْطَمُهُ^(٢)

والاخنس : القصير المشافر ، وهو عيب له ؛ وإنما توصف المشافر بالسبوطه .

ومما أدرك على أبي ذؤيب قوله في وصف الدرة :

فجاءَ بها ماشئتَ من لَطْمِيَّةٍ يدورُ الفُراتُ فوقها وتَمَوجُ^(٣)

قالوا : والدرة لا تكون في الماء الفرات إنما تكون في الماء المالح .

جرير وابن لجأ

اجتمع جرير بن الخطفي وعمر بن لجأ التيمي عند المهاجر بن عبد الله والي اليمامة ، فأنشده عمر بن لجأ أرجوزته التي يقول فيها :

(١) البهاليل : جمع البهلول : وهو السيد الجامع لصفات الخير .

(٢) الكظام : جمع كظامه ، وهي جبل يكظمون به خطم البعير .

(٣) لطمية : نسبة الى اللطمية ، وهي الجبال التي تحمل العطر والنجر غير الميرة .

تصطك أَلِجْهَا على دِلَائِمَا تَلَاظِمَ الْأَزْدِ على عَطَائِمَا ^(١)
حتى انتهى إلى قوله:

تُجَرُّ بِالْأَهْوَنِ من إدْنَائِمَا جَرَّ الْعَجُوزِ الشَّيِّ من خَفَائِمَا ^(٢)
فقال جرير: ألا قلت:

جَرَّ الْفَتَاةَ طَرْفِي رَدَائِمَا

فقال . والله ما أردتُ إلا ضَعْفَ الْعَجُوزِ، وقد قلت أنت أعجبَ من هذا، وهو قولك:

وأوثقُ عند المَرْدَفَاتِ عَشِيَّةً لحاقاً إذا ما جَرَدَ السِّيفَ لَامِعُ
والله لئن لم يُلْحَقَنَّ إلا عَشِيَّةً، ما لَحَقَنَّ حتى نُكْحَنَّ وأَحْبَلَنَّ . ووقع الشر بينهما .

ابن أبي ربيعة والاحوص ونصيب وكثير

وقدم عمر بن أبي ربيعة المدينة، فأقبل إليه الاحوص ونصيب، فجعلوا يتحدثون، ثم سألهما عمر عن كثير عزة، فقالوا: هو ههنا قريب . قال: فلو أرسلنا إليه! قالوا: هو أشدُّ بأوا ^(٣) من ذلك! قال: فاذهبا بنا إليه . فقاموا نحوه، فألفوه جالسا في خيمة له، فوالله ما قام للقرشي ولا وسع له؛ فجعلوا يتحدثون ساعة، فالتفت إلى عمر بن أبي ربيعة، فقال له: إنك لشاعر، لولا أنك تشبَّبَ بالمرأة ثم تدعها وتشبَّبَ بنفسك! أخبرني عن قولك:

ثُمَّ اسْبَطَرْتُ تَشْتَدُّ في أثري تسألُ أهلَ الطَّوْافِ عن عَمْرِ ^(٤)

والله لو وصفت بهذا هرة اهلك لكان كثيرا؛ ألا قلت كما قال هذا، يعني الاحوص:

(١) الألى: جمع لى، وهو ما ينبت عليه العارض .

(٢) يقال: فلان يجر الإبل: أي يسوقها سوقاً رويدا . والخفاء: رداء تلبسه العروس على ثوبها فتخفيه به .

(٣) البأو: الكبر والعظمة . (٤) اسبطرت: أسرع .

أدور، ولولا أن أرى أمَّ جعفرٍ بأبياتكم ما دُرْتُ حيث أدورُ
وما كنت زوّاراً ولكنَّ ذا الهوى وإن لم يزرْ لا بدَّ أن سيزور
قال: فانكسرت نخوة عمر بن أبي ربيعة ودخلت الاحوص زهوة، ثم التفت إلى
الاحوص فقال: أخبرني عن قولك:

فإن تصلي أصلك وإن تبيني بهجرك بعد وصلك ما أبالي^(٢)

أما والله لو كنت حراً لبالت ولو كُسر أنفك: ألا قلت كما قال هذا الاسود
وأشار إلى نصيب:

بزينب ألم قبل أن يرحل الركبُ وقل إن تملّينا فما ملّك القلبُ

قال: فانكسر الاحوص ودخلت نصيبا زهوة؛ ثم التفت إلى نصيب فقال له:
أخبرني عن قولك:

أهيم بدعدٍ ما حييتُ فإن أمت فواكبي من ذا يهيم بها بعدي!

أهمّك ويحك من يفعلُ بها بعدك؟ فقال القوم: الله أكبر! استوت الفرق قوموا
بنا من عند هذا.

كثير وسكينة

ودخل كثير عزة على سَكينة بنت الحسين، فقالت له: يابن أبي جمعة، أخبرني عن
قولك في عزة:

وما روضةً بالحرْنِ طيبةُ الثرى يَمِجُّ الندى جثجاؤها وعَرَارُها^(٢)

بأطيبَ من أردانِ عَزّةِ مَوْهِنَا وقد أوقدت بالمندلِ الرطبِ نارها^(٣)

ويحك! وهل على الارض زنجية منتنة الإبطين، توقد بالمندل الرطب نارها إلا

(١) تبني: تبدي وتنفصلي.

(٢) الجثجاث: نبات سهلي ربيعي. والعرار: بهار البر، وهو نبت طيب الريح.

(٣) أردان: جمع ردن: وهو الكم. والمندل: العود الطيب الرائحة.

طاب ربحها ؟ ألا قلت كما قال عمك امرؤ القيس :
ألم تَرياني كلما جئت طارقاً وجدتُ بها طيباً وإن لم تطيبِ

عبد الملك وكثير

سمر عبد الملك بن مروان ذات ليلة وعنده كثير عزة، فقال له : أنشدني بعض ما
قلت في عزة . فأنشده إلى هذا البيت :

هَمَمْتُ وَهَمَّتْ ، ثُمَّ هَابْتُ وَهَبْتُهَا حَيَاءً ، وَمَثَلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ

فقال له عبد الملك : أما والله لولا بيت أنشدتنيه قبل هذا لحرمتك
جائزتك ! قال : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : لأنك شركتها معك في الهيبة ، ثم استأثرت
بالحياء دونها . قال : فأبي بيت عفوت عني به يا أمير المؤمنين ؟ قال قولك :
دعوني لا أريد بها سواها دعوني هائماً فيمن يهيم

ومما أدرك على الحسن بن هانئ قوله في وصف الاسد حيث يقول :
كأَنَّمَا عَيْنُهُ إِذَا التَفَتَتْ بَارِزَةَ الْجَفْنِ عَيْنٌ مُخْنُوقُ

وإنما يوصف الاسد بغرور العينين ، كما قال العجاج :
كَأَن عَيْنَيْهِ مِنَ الْغُرُورِ قَلْتَانِ حَوَّجَلْتَا قَارُورِ^(١)

وقال أبو زيد :

كَأَن عَيْنَهُ نَقَبَاوَانِ فِي حَجَرِ

ومن قولنا في وصف الاسد ما هو أشبه به من هذا :

وَلَرُبَّ خَافِقَةٍ الذَّوَابِ قَدْ غَدَتْ مَعْقُودَةً بِلَوَائِهِ الْمَنْصُورِ
يَرْمِي بِهَا الْآفَاقَ كُلَّ شَرِّ نَبْثٍ كَفَاهُ غَيْرُ مُقْلَمِ الْأُظْفُورِ^(٢)
لَيْثٌ تَطِيرُ لَهُ الْقُلُوبُ مَخَافَةً مِنْ بَيْنِ هَمَمَةٍ لَهُ وَزَيْرِ

(١) الحوجلطان : القارورتان .

(٢) الشرنبث : الغليظ الكفين .

وكأنما يُومي إليك بطرفه عن جَمْرَتَيْنِ بجملدٍ مَنقُورٍ^(١)

باب من أخبار الشعراء

حدث دعبل الشاعر أنه اجتمع هو ومسلم وأبو الشيص وأبو نواس في مجلس، فقال لهم أبو نواس: إن مجلسنا هذا قد شهر باجتماعنا فيه، ولهذا اليوم ما بعده فليأت كل واحد منكم بأحسن ما قال فلينشده. فأنشده أبو الشيص فقال:

وقف الهوى بي حيثُ أنتِ فليس لي متأخّر عنه ولا مُتقدّم
أجد الملامة في هواك لذيدة حباً لذكركِ فليُلمني اللوم
وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً ما من يهون عليكِ ممن أكرم
أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم إذ كان حظي منك حظي منهم

قال: فجعل أبو نواس يعجب من حسن الشعر حتى ما كاد ينقضي عجبه، ثم أنشده مسلم أبياتاً من شعره الذي يقول فيه:

فأقسِم أنسى الدّاعياتِ إلى الصِّبا ميمناً وقد فاجأتُ والستُّ واقعُ
فغطّتْ بأيديها ثمارَ نخورها كأيدي الأسارى أثقلتها الجوامعُ^(٢)

قال دعبل: فقال لي أبو نواس: هات أبا علي، وكأني بك قد جئتنا بأمر القلادة. فقلت: يا سيدي، ومن يباهيك بها غيري فأنشدته:

أين الشَّبابُ وأيّهُ سلكا أم أين يطلبُ ضلّ أم هلكا
لا تعجّبي يا سلّم من رجلٍ ضحك المشيبُ برأسه فبكى
ياليت شعري كيف صبركما يا صاحبي إذا دمي سُفكا
لا تطلّبا بظلامتي أحداً قلبي وطرفي في دمي أشركا

ثم سأله أن يُنشده، فأنشد أبو نواس:

(١) الجلمد: الصخر.

(٢) الجوامع: جمع جامعة: وهي الغل يجمع البدين الى العنق.

لا تَبْكْ هِنْدًا وَلَا تَطْرَبْ إِلَى دَعْدٍ وَأَشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ حَمَاءِ كَالْوَرْدِ
كَأْسًا إِذَا آنَحَدَرْتُ فِي حَلَقِ شَارِبِهَا وَجَدْتَ حَرَّتَهَا فِي الْعَيْنِ وَالْخَدِّ
فَاخْمِرْ يَاقُوتَةً وَالْكَأْسَ لَوْلُؤَةٍ فِي كَفٍّ جَارِيَةٍ مُمَشُوقَةٍ الْقَدِّ
تُسْقِيكَ مِنْ عَيْنِهَا خَمْرًا وَمِنْ يَدِهَا خَمْرًا، فَمَالِكَ مِنْ سُكَّرَيْنِ مِنْ بُدِّ
لِي نَشُوتَانِ وَلِلنَّدَمَانِ وَاحِدَةٌ شَيْءٌ خُصِصَتْ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ وَحْدِي

فقاموا كلهم فسجدوا له ؛ فقال : أفعلتموها أعجوبة ؟ لا كلمتكم ثلاثا ولا ثلاثا
ولا ثلاثا ! ثم قال : تسعة أيام في هجر الاخوان كثير ، وفي هجر بعض يوم استصلاح
للفساد وعقوبة على الهفوة . ثم التفت فقال : أعلمتم أن حكيمًا عتب على حكيم ، فكتب
المعتوب عليه إلى العاتب : يا أخي ، إن أيام العمر أقلُّ من أن تحتمل الهجر .

المعتز والزبير

محمد بن الحسن المديني قال : أخبرني الزبير بن أبي بكر قال : دخلت على المعتز بالله
أمير المؤمنين ، فسلمت عليه ، فقال : يا أبا عبد الله إني قد قلت في ليلتي هذه أبياتًا ،
وقد أعيا عليَّ اجازة بعضها . قلت : أنشدني . فأنشدني - وكان محمومًا - يقول :

إِنِّي عَرَفْتُ عِلَاجَ الْقَلْبِ مِنْ وَجَعٍ وَمَا عَرَفْتُ عِلَاجَ الْحَبِّ وَالْخَدَعِ
جَزَعْتُ لِلْحَبِّ ، وَالْحُمَى صَبَّرْتُ لَهَا إِنِّي لَأَعْجَبُ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جَزَعِي
مَنْ كَانَ يَشْغُلُهُ عَنْ حَبِّهِ وَجَعٌ فَلَيْسَ يَشْغُلُنِي عَنْ حَبِّكُمْ وَجَعِي

قال أبو عبد الله : فقلت :

وَمَا أَمَلَ حَبِيبِي لَيْلَةً أَبَدًا مَعَ الْحَبِيبِ ، وَيَا لَيْتَ الْحَبِيبَ مَعِي

فأمر لي على البيت بألف دينار .

أبو نواس ومسلم وأبو العتاهية

اجتمع الحسن بن هانئ ، وصريع الغواني ، وأبو العتاهية ، في مجلس بالكوفة
ف قيل لابي العتاهية : أنشدنا . فأنشد :

أَسِيدَتِي هَاتِي - فِدَيْتُكَ - مَا جَرَمِي فَأَنْزِلْ فِيمَا تَشْتَهِيهِ مِنَ الْحُكْمِ
كَفَاكَ بِحَقِّ اللَّهِ مَا قَدْ ظَلَمْتَنِي فَهَذَا مَقَامُ الْمُسْتَجِيرِ مِنَ الظُّلْمِ

وقيل لصريغ الغواني: أَنَشِدْنَا فَأَنْشَأْ يَقُولُ:

قَدْ أَطْلَعْتَ عَلَى سَرِّي وَإِعْلَانِي فَاذْهَبْ لَشَأْنِكَ لَيْسَ الْجَهْلُ مِنْ شَأْنِي
إِنْ الَّتِي كُنْتُ أَرْجُو قَصْدَ سِرِّيهِهَا أَعْطَتْ رِضًا وَأَطَاعَتْ بَعْدَ عَصْيَانِ

ثم قيل للحسن بن هانئ: أَنَشِدْنَا . فَأَنْشُدْ:

يَا ابْنَةَ الشَّيْخِ أَصْبَحِينَا مَا الَّذِي تَنْتَظِرِينَا
قَدْ جَرَى فِي عَوْدِهِ الْمَا ءُ فَأَجْرِي الْخَمْرَ فِينَا

قيل: هَذَا الْهَزْلُ . فَهَاتِ الْجِدَّ . فَأَنْشَأْ:

لَمَنْ طَلَّلَ عَارِي الْمَحَلَّ دَفِين عَفَا عَهْدَهُ إِلَّا رَوَائِمُ جُونُ^(١)
كَمَا أَفْتَرَقْتَ عِنْدَ الْمَبِيتِ حَامِّ غَرِيْبَاتُ مَمْسَى مَا لَهْنَ وَكُونُ^(٢)
دِيَارُ الَّتِي أَمَّا جَنَى رَشْفَاتِهَا فَخَلَوْا وَأَمَّا مَسْهًا فَيَلِينِ
وَمَا أَنْصَفَتْ، أَمَّا الشُّحُوبُ فظَاهِرٌ بَوَجْهِي، وَأَمَّا وَجْهُهَا فَمَصُونُ

فَقَامَ صَرِيغُ الْغَوَانِي يَجْرُ ذَيْلُهُ، وَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ: إِنْ هَذَا مَجْلِسٌ مَا جَلَسْتَهُ أَبَدًا .

الرَّشِيدُ وَالْمَأْمُونُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى مَوْتِي

هشام بن عبد الملك الخزاعي قال: كُنَّا بِالرَّقَّةِ مَعَ هَارُونَ الرَّشِيدِ، فَكُتِبَ إِلَيْهِ
صَاحِبُ الْخَبَرِ بِمَوْتِ الْكِسَائِيِّ، وَإِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ، وَالْعَبَّاسَ بْنَ الْإِحْنَفِ، فِي وَقْتٍ
وَاحِدٍ؛ فَقَالَ لِابْنِهِ الْمَأْمُونِ: أَخْرِجْ فَصَلِّ عَلَيْهِمْ . فَخَرَجَ الْمَأْمُونُ فِي وَجْهِهِ قَوَادِهِ وَأَهْلُ
خَاصَّتِهِ، وَقَدْ صَفَّوْا لَهُ . فَقَالُوا لَهُ: مَنْ تَرَى أَنْ يَقْدَمَ؟ قَالَ: الَّذِي يَقُولُ:

يَا بَعِيدَ الدَّارِ عَنْ وَطَنِهِ هَائِمًا يَبْكِي عَلَى شَجْنِهِ^(٣)

(١) الرَوَائِمُ: جَمْعُ الرَّمِّ؛ وَهُوَ الظِّي الْخَالِصُ الْبَيَاضُ .

(٢) وَكُونُ: جَمْعُ وَكْنٍ وَوَائِكَةٍ: وَهِيَ، مِنَ الطَّيْرِ، الَّتِي تَحْضَنُ بَيْضَهَا . (٣) الشَّجْنُ: الْهَمُّ وَالْحُزْنُ .

كلما جدّ البكاء به زادتِ الاسقامُ في بدنه
قليل له: هذا . وأشار إلى العباس بن الاحنف؛ فقال قدّموه! فقدّم عليهم .

ابو عمرو وجريّر

أبو عمرو بن العلاء قال: نزل جريرٌ وهو مقبل من عند هشام بن عبد الملك فبات عندي إلى الصبح؛ فلما أصبح شخص وخرجت معه أشيعة، فلما خرجنا من أطناب البيوت التفت إليّ فقال: أنشدني من قول مجنون بني الملوّح، فأنشدته:

وأدّيتني حتى إذا ما سبّيتني بقولٍ يحلّ العُصمَ سهل الأباطح
... تجافيت عني حين لا لي حيلةٌ وغادرت ما غادرت بين الجوانح^(١)

فقال: والله لولا أنه لا يحسن بشيخ مثلي الصراخ، لصرخت صرخة سمعها هشام على سريره .

وهذا من أرق الشعر كله وألطفه، لولا التضمين الذي فيه، والتضمين: أن يكون البيت معلقاً بالبيت الثاني، لا يتم معناه إلا به، وإنما يُحمد البيت إذا كان قائماً بنفسه .

ابن الاحنف وابن الملوّح

وقال العباس بن الاحنف نظير قول المجنون بلا تضمين، وهو قوله:
أشكو الذين أذاقوني مَوَدَّتَهُمْ حتى إذا أيقظوني بالهوى رقّدوا

الرشيد والاصمعي

وقال الاصمعي: دخلت على هارون الرشيد، فوجدته منغمساً في الفرش، فقال:
مَا أَبْطَأَ بِكَ يَا أَصْمَعِي؟ قلت: احتجمت يا أمير المؤمنين. قال: فما أكلت عليها؟
قلت: سكباجة وطباهجة^(٢)، قال: رميتها بحجرها! أتشرب؟ فقلت: نعم؛ وقلت:

(١) الجوانح: جمع جانحة: وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر .

(٢) الطباهجة: ضرب من قلي اللحم .

أَسْقِنِي حَتَّى تَرَانِي مَائِلاً وَتَرَى عُمَرَانَ دِينِي قَدْ خَرِبَ
قال: يا مسرور، أيُّ شيءٍ معك؟ قال: ألف درهم. قال: ادفعها للاصمعي.

ابن داود ويهودي

كان يصحب علي بن داود الهاشمي يهودي ظريف مؤنس أديب شاعر أريب^(١)،
فلما أراد الحج أراد ان يستصحبه فكتب إليه اليهودي يقول:

إِنِّي أَعُوذُ بِدَاوُدَ وَحُفْرَتِهِ مِنْ أَنْ أَحُجَّ بِكُرْهِ يَابَنِ دَاوُدَ
نُبِّئْتُ أَنَّ طَرِيقَ الْحَجِّ مُصْرَدَةٌ عَنْ النَّبِذِ وَمَا عِشْيِي بِتَصْرِيدٍ^(٢)
وَاللَّهِ مَا فِيَّ مِنْ أَجْرٍ فَتَطْلُبُهُ فِيمَا عَلِمْتُ وَلَا دِينِي بِمَحْمُودٍ
أَمَّا أَبُوكَ فَذَاكَ الْجُودُ يَعْرِفُهُ وَأَنْتَ أَشْبَهُ خَلْقَ اللَّهِ بِالْجُودِ
كَأَنَّ دِيْبَاجَتِي خَذَّيْهِ مِنْ ذَهَبٍ إِذَا تَعَصَّبَ فِي أَثْوَابِهِ السُّودِ

السوقي في ضر ناله

حدث أبو اسحاق يحيى بن محمد الحواري، قال: سمعت شيخاً من اهل البصرة
يقول: قال ابراهيم السوقي مولي المهالبة: تتابعت عليَّ سُنُونُ ضَيْقَةٍ، وَأَلَحَّ عَلَيَّ الْعُسْرُ
وَكثيرة العيال وقلة ذات اليد؛ وكنت مشتهراً بالشعر أقصد به الإخوان وأهل الاقدار
وغيرهم، حتى جفاني كلُّ صديق، وملَّني من كنت أقصده؛ فأضَرَّ بي ذلك جداً؛
فبينما أنا ذات يوم جالس مع امرأتي في يوم شديد البرد، إذ قالت: يا هذا، قد طال
علينا الفقر، وأضر بنا الجهد؛ وقد بقيت في بيتي كأنك زَمِنٌ^(٣)، هذا مع كثرة
الولد؛ فأخرج عني واكفني نفسك، ودعني مع هؤلاء الصبيان أقوم بهم مرة وأقعد بهم
أخرى. وألَحَّتْ عليَّ في الخصومة، وقالت لي: يا مشثوم، تعلمت صناعة لا تُجدي

(١) الأريب: الماهر البصير.

(٢) مصردة: مبعده ومنهية. والتصريد: التقليل.

(٣) زَمِنٌ: ضعيف.

عليك شيئاً! فضجرت منها ومن قولها، وخرجت على وجهي في ذلك البرد والريح،
وليس عليّ إلا فروّ خلق^(١)، ليس فوقه دثار، ولا تحته شعار، إلا ازار على عنقي؛
ثم جاءت ريح شديدة، فذهبت به عن يدي، وتفرقت أجزاءه عني من بلاه وكثرة
رقاعه، وعلى عنقي طيلسان^(٢) ليس عليّ منه إلا رسمه.

فخرجت والله متحيراً لا ادري أين أقصد ولا حيث أذهب؛ فبينما أنا أجيل
الفكرة، إذ أخذتني سماء بفطرٍ متدارك، فدفعت على دار على بابها روشن^(٣) مُطلّ
ودكان نظيف وليس عليه أحد؛ فقلت: أسترّ بالروشن إلى أن يسكن المطر.
فقصدت قصد الدار، فإذا بجارية قاعدة، قد لزمتُ باب الدار كالحافظة عليه؛
فقلت لي: إليك يا شيخ عن بابنا. فقلت: أنا - ويحك - لست بسائل، ولا أنا ممن
تتخوّف ناحيته! فجلست على الدكان، فلما سكنت نفسي سمعت نغمة رخيمة من
وراء الباب، تدلّ على نغمة امرأة: فأصغيت، فإذا بكلام يدل على عتاب؛ ثم سمعت
نغمة أخرى مثل تلك، وهي تقول فعلت وفعلت! والآخرى تقول: بل انت فعلت
وفعلت! إلى أن قالت إحداها: أنا - جعلت فداك - إن كنتُ أسأت فاغفري؛
واحفظي في بيتين لمولانا ابراهيم السويقي! فقالت الأخرى: وما قال؟ فانه يبلغني عنه
اشعار ظريفة. فأنشدتها تقول:

هبيني يا مُعَذِّبتي أسأت وبالهجران قبلكم بدأت
فأين الفضلُ منك فدتك نفسي عليّ إذا أسأت كما أسأت

فقلت: ظرف والله وأحسن! فلما سمعتُ ذكري وذكر «مولانا» علمت أنها من
بعض نساء المهالبة؛ فلم أتمالك أن دفعت الباب وهجمت عليهما، فصاحتا: وراءك يا
شيخ عناً حتى نسترا! وتوهّمنا أنني من أهل الدار؛ فقلت لهما: جعلتُ فداكما، لا
تحتشما مني؛ فإني أنا ابراهيم السويقي؛ فبالله، وبحق حرمتي منكن، إلا شفّعني فيها،

(١) الخلق: البالي.

(٢) الطيلسان: «الشال» بالعامية المصرية.

(٣) الروشن: الرف، وقيل الكوة.

ووهبت لي ذنبها ، واسمعي مني فأنا الذي أقول :

خُذِي بِيَدِي مِنَ الْحُزْنِ الطَوِيلِ فقد يَغْفُو الخليلُ عن الخليلِ
أَسَأْتُ فَأَجْمِلِي تَفْدِيكَ نَفْسِي فما يَأْتِي الجميلَ سِوَى الجميلِ

فقالت: قد فعلتُ وصفحتُ عن زَلَّتْهَا^(١) ؛ ثم قالت: يا أبا إسحاق، مالي أراك بهذه الهيئة الرثة والبرّة الخلقّة! فقلت: يا مولاتي، تعدّى عليّ الدهر، ولم يُنصفني الزمان، وجفاني الاخوان، وكسدت بضاعتي. فقالت: عزّ عليّ ذلك وأومأت^(٢) إلى الأخرى؛ فضربت بيدها على كمها، فسَلَّتْ دُمْلَجاً^(٣) من ساعدها، ثم ثنت باليد الأخرى، فسَلَّتْ منها دملجاً آخر؛ فقالت: يا أبا إسحاق، خذ هذا واقعد على الباب مكانك وانتظر الجارية حتى تأتيك. ثم قالت: يا جارية، سكن المطر؟ قالت: نعم. فقامتا، وخرجتُ وقعدتُ مكاني؛ فما شعرتُ إلا والجارية قد وافت بمنديل فيه خمسة أثواب وُصِرّة فيها ألف درهم؛ وقالت: تقول لك مولاتي: أنفق هذه، فإذا أَحْتَجَّتْ فصِرْ إلينا حتى نزيدك إن شاء الله! فأخذت ذلك وقمت وقلت في نفسي: إن ذهبت بالدملجين إلى امرأتي، قالت: هذا لِنِياقي، وكابرني عليها؛ فدخلت السوق فبعتهما بخمسين ديناراً وأقبلت؛ فلما فتحت الباب صاحت امرأتي وقالت: قد جئت أيضاً بشؤمك! فطرحنا الدنانير والدراهم بين يديها والثياب؛ فقالت: من أين هذا؟ قلت: من الذي تشاءمت به وزعمت أنه بضاعتي التي لا تُجدي! فقالت: قد كانت عندي في غاية الشؤم، وهي اليوم في غاية البركة!

نواذر من الشعر

المأمون وابن الجهم

قال المأمون لمحمد بن الجهم: أنشدني بيتاً أوله ذم وآخره مدح؛ أولك به كورة.

فأنشده:

(١) الزلّة: الهفوة. (٢) أومأت: أشارت بيدها.

(٣) الدملج: السوار يحيط بالعُضد.

قُبِحَتْ مَنَازِرُهُمْ فَحِينَ خَبَرْتُهُمْ حَسُنَتْ مَنَاظِرُهُمْ لِحَسَنِ الْمَخْبَرِ
فَقَالَ لَهُ : زِدْنِي . فَأَنشَدَهُ :
أَرَادُوا لِيُخْفُوا قَبْرَهُ عَنْ عَدُوِّهِ فَطِيبُ تَرَابِ الْقَبْرِ دَلٌّ عَلَى الْقَبْرِ
فَوَلَّاهُ الدِّينَوْرَ .

الرشيد والضبي

وقال هارون الرشيد للمفضل الضبي : أَنشِدْنَا بَيْتاً أَوَّلُهُ أَعْرَابِي فِي شَمْلَتِهِ هَبَّ مِنْ
نَوْمَتِهِ ، وَآخِرُهُ مَدَنِي رَقِيقٌ ، غُذِيَ بِمَاءِ الْعَقِيقِ . قَالَ الْمَفْضَلُ : هَوَّلْتَ عَلَيَّ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ ، فَلَيْتَ شَعْرِي بِأَيِّ مَهْرٍ نَفْتَضَّ عُرُوسَ هَذَا الْخَدْرِ؟ ... قَالَ هَارُونُ : هُوَ
بَيْتٌ جَمِيلٌ حَيْثُ يَقُولُ :

أَلَا أَيُّهَا النَّوَّامُ وَيُحْكَمُ هُبُوا أَسْأَلُكُمْ : هَلْ يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحَبُّ

فَقَالَ لَهُ الْمَفْضَلُ : فَأَخْبَرَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ بَيْتِ أَوَّلِهِ أَكُمُ بْنُ صَيْفِي فِي إِصَابَةِ
الرَّأْيِ ، وَآخِرِهِ بِقِرَاطِ الطَّبِيبِ فِي مَعْرِفَتِهِ بِالْدَّاءِ وَالِدَوَاءِ . قَالَ لَهُ هَارُونُ : مَا هُوَ ؟
قَالَ : هُوَ بَيْتُ الْحَسَنِ بْنِ هَانِيءٍ حَيْثُ يَقُولُ :

دُعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَأُ وَدَاوِنِي بِأَلْتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

قَالَ : صَدَقْتَ .

المنصور في الرضمة

قَالَ الرَّبِيعُ : خَرَجْنَا مَعَ الْمَنْصُورِ مَنْصَرَفَيْنَا مِنَ الْحَجِّ ، فَنَزَلْنَا الرِّضْمَةَ ^(١) ، ثُمَّ رَاحَ
الْمَنْصُورُ وَرَحْنَا مَعَهُ فِي يَوْمٍ شَدِيدِ الْحَرِّ ، وَقَدْ قَابَلَتْهُ الشَّمْسُ ، وَعَلَيْهِ جَبَّةٌ وَشِيءٌ ؛
فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا وَقَالَ : إِنِّي أَقُولُ بَيْتاً مِنْ شَعْرٍ ، فَمَنْ أَجَازَهُ مِنْكُمْ فَلَهُ جَبْتِي هَذِهِ ! قُلْنَا :
يَقُولُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ :

(١) الرضمة : من نواحي المدينة

وهاجرة نصبت لها جَبيني يَقَطُّ حَرَّها ظَهَرَ العَظَايَةِ^(١)

فبدر بشار الاعمى فقال:

وقفت بها القلوص ففاض دَمْعِي على خَدَيَّ وَأَقْصَرَ واعِظَايَةِ^(٢)

فخرج له من الجبة، فلقيته بعد ذلك فقلت له: ما فعلت بالجبة؟ قال: بعته بأربعة آلاف درهم!

عائشة بنت المهدي والشعراء

خرج رسول عائشة بنت المهدي - وكانت شاعرة - إلى الشعراء وفيهم صريع الغواني، فقال: تقرئكم سيدي السلام وتقول لكم: من أجاز هذا البيت فله مائة دينار. فقالوا: هاتيه. فأنشدهم:

أَنِيلِي نَوَالًا وَجُودِي لَنَا فَقَدْ بَلَغَتْ نَفْسِي التَّرْقُوءَ^(٣)

فقال صريع:

وَإِنِّي كَالدَّلْوِ فِي حَبِّكُمْ هَوَيْتُ إِذْ انْقَطَعَتْ عَرْقُوءُ^(٤)

فأخذ المائة الدينار.

الحسن البصري والفرزدق

وكان الفرزدق يجلس الى الحسن البصري، وجريئاً يجلس إلى ابن سيري؛ لتباعد ما بين الرجلين - وكان موتها في عام واحد، وذلك سنة عشر ومائة - فبينما الفرزدق جالس عند الحسن، إذ جاءه رجلٌ فقال: يا أبا سعيد، إنا نكون في هذه البعوث

(١) الهاجرة: نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٢) القلوص من الابل: الفتيّة المجتمعة الخلق.

(٣) الترقوة: عظمة مشرفة بين ثغرة النحر والعاتق.

(٤) العرقوة: إحدى الخشبتيْن اللتين تعترضان على فوهة الدلو كالصليب.

والسرايا، فنُصيب المرأة من العدو وهي ذات زوج، أفتحل لنا من غير أن يطلقها زوجها؟

قال الفرزدق: قد قلت أنا مثل هذا في شعري. قال الحسن: وما قلت؟ قال: قلت:

وذا ت حليلٍ أنكحتُها رماحنا حلال لمن ينيي بها لم تُطَلَّقِ
قال الحسن: صدقت.

ثم أقبل إليه رجل آخر، فقال: يا ابا سعيد، ما تقول في الرجل يشك في الشخص يبدو له فيقول: والله هذا فلان! ثم لا يكون هو: ما ترى في يمينه؟ فقال الفرزدق: وقد قلت أنا مثل هذا. قال الحسن: وما قلت؟ قال: قلت:

ولست بمأخوذٍ بقولٍ تقوله إذا لم تعنه عاقداتُ العزائم
قال الحسن: صدقت.

عباد ورؤية بين زوجين

استعدت امرأة على زوجها عباد بن منصور، وزعمت أنه لا ينفق عليها، فقال لرؤية: احكم بينهما. فقالت:

فطلق إذا ما كنتَ لستَ بمنفقٍ فما الناسُ إلا مُنفقٌ أو مطلقٌ

بشار بين شاعرين

كان رجل يدعي الشعر، ويستبرده قومه؛ فقال لهم: إنما تستبردونني من طريق الحسد. قالوا: فبيننا وبينك بشار العقيلي، فارتفعوا إليه، فقال له: أنشدني. فأنشده؛ فلما فرغ قال له بشار: إني لأظنك من أهل بيت النبوة! قال له: وما ذلك؟ قال: إن الله تعالى يقول ﴿وما علمناه الشعرَ وما ينبغي له﴾^(١) فضحك القوم وخرجوا عنه.

وقال أبو دلف

(١) سورة يس الآية ٦٩

أتى أبو دلف المبدى بقافية
مَن زاد فيها له رَحْلِي وراحَلتي
جوابها يَهْلِك الداعي من الغيظِ
وخاتمي، والمدى فيها إلى القيظِ

فأجابه ابن عبد ربه :

قد زدتُ فيها وإن أضحي أبو دلفِ
والنفسُ قد أشرفتُ منه على الغيظِ !

لبعض الشعراء في حضرة سليمان

سمر الفرزدق والأخطل وجريـر عند سليمان بن عبد الملك ليلة، فبينما هم حوله إذ خَفَقَ^(١) فقالوا : نعس أمير المؤمنين ! وهموا بالقيام ؛ فقال لهم سليمان : لا تقوموا حتى تقولوا في هذا شعرا . فقال الأخطل :

رماء الكرى في رأسه فكأنه صريعٌ ترَوَّى بين أصحابه خرا

فقال له : ويحك ! سكران جعلتني ! ثم قال جرير بن الخطفي :

رماء الكرى في رأسه فكأنما يرى في سوادِ الليلِ قَنَبْرَةً حُرّاً^(٢)

فقال له : ويحك ! أجعلتني أعمى ! ثم قال الفرزدق بعد هذا :

رماء الكرى في رأسه فكأنما أُمِّمُ جَلاميدٌ تركنَ به وقرّاً^(٣)

قال له ويحك ! جعلتني مشجوجا ، ثم أذن لهم فانقلبوا فحباهم وأعطاهم .

في شعر ابن أبي ربيعة

كان عمر بن أبي ربيعة القرشي غزلا مشبَّبا بالنساء الحَوَاجِ، رقيق الغزل ؛ وكان الاصمعي يقول في شعره : الفستق المقشر الذي لا يُشبع منه ! وكان جرير يستبرده ويقول : شعر حجازي ، لو اتخذ في تموز لوجد البرد فيه فلما أنشد له :

(٢) خفق فلان : نام .

(١) الكرى : النعاس ، والنوم .

(٢) الأُمِّم : الحجر يشدخ به الرأس .

فلما تَلَقَيْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمَثَلِ الَّذِي حَذَوَكَ النَّعْلَ بِالنَّعْلِ

قال: ما زال يهذي حتى قال الشعر!

وقالت العلماء: ما عَصِيَ اللَّهُ بِشَعْرٍ ما عَصِيَ بِشَعْرِ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ!

وَوُلِدَ عُمَرُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ يَوْمَ مَاتَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَسَمِّيَ بِاسْمِهِ؛ فَقَالَتِ الْعُلَمَاءُ: أَيُّ خَيْرٍ رُفِعَ، وَأَيُّ شَرٍّ وُضِعَ! ثُمَّ إِنَّهُ تَابَ فِي آخِرِ أَيَّامِهِ وَتَنَسَّكَ، وَنَذَرَ لِلَّهِ أَنْ يُعْتَقَ لِلَّهِ رَقَبَةً لِكُلِّ بَيْتٍ يَقُولُهُ؛ وَانْهَ حَجَّ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ إِذْ نَظَرَ إِلَى فَتًى مِنْ نُمَيْرٍ يَلَاظُ جَارِيَةً فِي الطَّوَافِ؛ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِنْهُ مَرَّارًا، أَتَاهُ، فَقَالَ لَهُ يَا فَتَى، أَمَا رَأَيْتَ تَصْنَعُ؟ فَقَالَ لَهُ الْفَتَى: يَا أَبَا الْخَطَّابِ لَا تَعْجَلْ عَلَيَّ؛ فَإِنَّ هَذِهِ ابْنَةُ عَمِّي، وَقَدْ سُمِّيَتْ لِي، وَلَسْتُ أَقْدِرُ عَلَى صَدَاقِهَا، وَلَا أَظْفِرُ مِنْهَا بِأَكْثَرِ مِمَّا تَرَى؛ وَأَنَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، وَهَذِهِ فُلَانَةُ ابْنَةِ فُلَانٍ. فَعَرَفَهَا عُمَرُ، فَقَالَ لَهُ: اقْعُدْ يَا ابْنَ أَخِي عِنْدَ هَذِهِ السَّارِيَةِ^(١) حَتَّى يَأْتِيَكَ رَسُولِي. ثُمَّ رَكِبَ دَابَّتَهُ حَتَّى أَتَى مَنْزِلَ عَمِّ الْفَتَى، فَقَرَعَ الْبَابَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ، فَقَالَ: مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا الْخَطَّابِ فِي مِثْلِ هَذِهِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: حَاجَةٌ عَرَضَتْ قِبَلَكَ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ. قَالَ: هِيَ مَقْضِيَّةٌ. قَالَ عُمَرُ: كَائِنَةً مَا كَانَتْ؟ قَالَ: نَعَمْ! قَالَ: فَإِنِّي قَدْ زَوَّجْتُ ابْنَتَكَ فُلَانَةَ مِنْ ابْنِ أَخِيكَ فُلَانٍ: قَالَ: فَإِنِّي قَدْ أَجَزْتُ ذَلِكَ. فَنَزَلَ عُمَرُ عَنْ دَابَّتِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَ غُلَامًا إِلَى دَارِهِ فَأَتَاهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ فَسَاقَهَا عَنِ الْفَتَى، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى الْفَتَى فَأَتَاهُ، فَقَالَ لِابْنِ الْجَارِيَةِ: أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِلَّا مَا أَبْتَنَى بِهَا هَذِهِ اللَّيْلَةَ! قَالَ لَهُ: نَعَمْ فَلَمَّا أَدْخَلَتْ عَلَى الْفَتَى انْصَرَفَ عُمَرُ إِلَى دَارِهِ مُسْرُورًا بِمَا صَنَعَ، فَرَمَى بِنَفْسِهِ عَلَى فَرَّاشِهِ وَجَعَلَ يَتَمَلَّمُ^(٢)، وَوَلِيدَةٌ لَهُ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَتْ: يَا سَيِّدِي، أَرَقْتَ هَذِهِ اللَّيْلَةَ أَرَقًا لَا أُدْرِي مَا دَهَمُكَ؟ فَأَنْشَأَ يَقُولُ:

تَقُولُ وَلِيَدَتِي لَمَّا رَأَتْنِي طَرِبْتُ وَكُنْتُ قَدْ أَقْصَرْتُ حِينًا

(١) السَّارِيَةُ: الْأَسْطَوَانَةُ، وَالْقَائِمَةُ.

(٢) يَتَمَلَّمُ: يَتَقَلَّبُ عَلَى فَرَّاشِهِ مَتَلِّمًا مِنْ مَرَضٍ أَوْ غَمٍّ أَوْ نَحْوِهَا.

أراك اليوم قد أحدثت شوقا وهاج لك الهوى داءً دفيناً
وكنت زعمت أنك ذا عزاء إذا ما شئت فارقت القرينا
بعيشت هل رأيت لها رسولا فشاقتك أم لقيت لها خدينا؟^(١)
فقلت: شكا إليّ أخٌ محبٌ كبعضِ زماننا إذ تعلّمينا
فقصّ عليّ ما يلقي بهندٍ يذكّر بعض ما كنّا نسينا
وذو القلب المصاب وإن تعزّى مشوق حين يلقي العاشقينا

ثم ذكر عيّنهُ، فاستغفر الله، وأعتق رقبةً لكل بيت.

الأخطل والأعور بن بنان

دعا الأعور بن بنان التغلبيّ الأخطل الشاعر إلى منزله، فأدخله بيتاً قد نجد
بالفرش الشريفة والوطاء العجيب، وله امرأة تسمى برّة في غاية الحسن والجمال؛ فقال
له: أبا مالك، إنك رجل تدخل على الملوك في مجالسهم؛ فعمل ترى في بيتي عيباً؟
فقال له: ما أرى في بيتك عيباً غيرك! فقال له: إنما اعجب من نفسي إذ كنت
أدخلُ مثلك بيتي! أخرجُ عليك لعنة الله! فخرج الأخطل وهو يقول:

وكيف يُداويني الطيّبُ من الجوى وبرّةً عندَ الأعورِ بنِ بنان
ويُلصِقُ بطناً مُتِنَ الرّيحِ مجرّزاً إلى بطنِ خَوْدِ دائِمِ الخفّقانِ^(٢)

باب من الشعر

يخرج معناه في المدح والهجاء

قال الشاعر في خياط أعور يسمى عمراً:

خاط لي عمّرو قباء ليت عيّنه سَواء
فاسأل الناس جميعاً أمّديح أم هجاء

(١) الخدين: الصديق.

(٢) مجرّز: مهزول. والخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق.

ومنه قول حبيب في مرثية بني حميد حيث يقول:

لو خَرَّ سيفٌ من العيوق مُنْصَلِّتًا ما كان إلا على هاماتهم يَقَعُ^(١)

فلو هجوا بهذا رجلا على أنه أنحس خلق الله، لجاز فيه؛ ولو مُدِح به على

مذهب قول الشاعر:

وإنا لتستَحْلِي المتأيا نُفوسنا ونتركُ أخرى مُرَّةً ما نذوقها

وقول الآخر:

ونحنُ أناسٌ لا نرى القتلَ سَبَّةً إذا ما رَأَتْهُ عامرٌ وسلولُ
يُقَرِّبُ حُبَّ الموتِ آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطُولُ
وما ماتَ منا سيدٌ في فراشه ولا طلَّ منا حيثُ كان قَتِيلُ^(٢)
تَسِيلُ على حدِّ السُّيُوفِ دِماؤنا وليس على غيرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

لجاز ذلك .

ومثله لحبيب:

آنظر فحيثُ ترى السُّيُوفَ لوامِعاً أبداً ففوقَ رؤوسهم تتألق

ما قالوه في تثنية الواحد

قال الفرزدق في تثنية الواحد:

[أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنِي أَبْنُ صَاحِبِ صَوَّارٍ] وَعِنْدِي حُسَامًا سَيْفِهِ وَحَائِلُهُ^(٣)

وقال جرير:

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَّيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرْعُ النَّوَاقِيسِ

(١) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن، يتلو الثريا لا يتقدمها، ويطلع قبل الجوزاء .

(٢) طَلَّ: هدر دمه ولم يثأر به ولم تؤخذ ديبته .

(٣) صَوَّارٌ: موضع عاقر فيه سحيم بن وثيل الرياحي غالب بن صعصعة أبا الفرزدق .

وإنما هو دير الوليد ، معروف بالشام ؛ وأراد بالدجاج : الديكة .

وقال قيس بن الخطيم في الدرع :

مُضَاعَفَةٌ يُعْيِي الْأَنَامِلَ رُبْعُهَا كَأَنَّ قَتِيرَهَا عَيْونُ الْجَنَادِبِ^(١)

يريد : قتيورها .

وقال آخر :

وَقَالَ لِبَوَائِيهِ لَا تُدْخِلْنِي وَسَدَّ خِصَاصَ الْبَابِ عَنْ كُلِّ مَنْظَرٍ^(٢)

وقال أهل التفسير في قول الله عز وجل : ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾^(٣) أنه أراد واحداً فثناه :

وكذلك قول معاوية للجلواز الذي كان وكله بروح بن زنباع لما اعتذر إليه رُوْحٌ واستعطفه : خلياً عنه .

قولهم في جمع الاثنين والواحد

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأَمِّهِ السُّدُسُ ﴾^(٤) . يريد : أخوين فصاعداً .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ينادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾^(٥) ، وإنما ناداه رجلٌ من بني تميم .

وقوله : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَحَ ﴾^(٦) ، وإنما هي لوحان .

(١) ربع الدرع : فضل كميتها على أطراف الأنامل . والقدير : أول ما يظهر من الشيب .

(٢) خصاص الباب : جمع خصاصة وهي الفرجة أو الخلل .

(٣) سورة ق الآية ٢٤

(٤) سورة النساء الآية ١١

(٥) سورة الحجرات الآية ٤

(٦) سورة الأعراف الآية ١٥٠

وقال الشاعر:

لولا الرجاء لأمر ليس يعلمه خلق سواك لما دلت لكم عنقي
ومثل هذا كثير في الشعر القديم والمحدث .

وقولهم في أفراد الجمع والاثنين

وأما قولهم في أفراد الجمع فهو أقل من هذا الذي ذكرناه . وكذلك في أفراد
الاثنين ؛ فمن ذلك قول الله تعالى : ﴿ تَمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ﴾ ^(١) .
وقوله : ﴿ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٢) .
وقوله : ﴿ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴾ ^(٣) .

وقال جرير:

هذي الأراميل قد قضيت حاجتها فمن حاجة هذا الأرملة الذكر!

وقال آخر:

وكان بالعينين حباً قرنفلاً أو فلفلاً كحلت به فانهلت
ولم يقل : فانهلتا .

وقال مسلم بن الوليد :

ألا أنف الكواعب عن وصالي غداة بدا لها شيب القذال ^(٤)

وقال جرير:

وقلنا للنساء به أقيمي

(١) سورة غافر الآية ٦٧

(٢) سورة الشعراء الآية ١٦

(٣) سورة الحاقة الآية ٤٧

(٤) الكواعب : جمع كاعب ، وهي الفتاة التي نهت ثديها .

قولهم في تذكير المؤنث وتأنيث المذكر

قال مالك بن أسماء بن خارجة الفزاري في شعره الذي أوله :

حَبَّذَا لَيْلُنَا بَتْلَ بَوْنَا ^(١)

ومررْنَا بِنَسْوَةٍ عَطِرَاتٍ وَسَمَاعٍ وَقَرْقَفٍ فَنَزَلْنَا ^(٢)
مَا لَهُمْ لَا يُبَارِكُ اللَّهُ فِيهِمْ حِينَ يُسْأَلْنَ مَنْحَنَا مَا فَعَلْنَا

وقال آخر، وقد استشهد به سيبويه في كتابه :

فَلَا دِيْمَةٌ وَدَقَّتْ وَدَقَّهَا وَلَا أَرْضٌ أَبْقَلَ إِبْقَالَهَا ^(٣)
فَذَكَرَ الْأَرْضَ .

وقال نصيب :

إِنَّ السَّاحَةَ وَالْمَرْوَةَ ضَمَّنَا قَبْرًا بِمَرَوْ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ
وَقَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ :

قَامَتْ تُبَكِّئُهُ عَلَى قَبْرِهِ مِنْ لِي مِنْ بَعْدِكَ يَا عَامِرُ ^(٤)
تَرَكَتْنِي فِي الدَّارِ وَحْشِيَّةً قَدْ ذَلَّ مِنْ لَيْسَ لَهُ نَاصِرُ

وقال أبو نواس :

كَمَنْ الشَّنَّانُ فِيهِ لَنَا كَكُمُونِ النَّارِ فِي حُجْرَةٍ ^(٥)

وإنما ذكرت هذا الباب في كتاب الشعر، لاحتياج الشاعر إليه في شعره واتساعه فيه .

(١) تل بونا : من قرى الكوفة .

(٢) القرقف : الخمر، وهو اسم لها .

(٣) الودق : المطر شديدة ولينة، وودقت : قطرت .

(٤) عامر، هو ابنها .

(٥) الشَّنَّان : المبعض .

باب ما غلط فيه على الشعراء

وأكثر ما أدرك على الشعراء له مجاز وتوجيه حسن، ولكن أصحاب اللغة لا يُنصفونهم، وربما غلطوا عليهم وتأولوا غير معانيهم التي ذهبوا إليها؛ فمن ذلك قول سيبويه واستشهد بيت في كتابه في إعراب الشيء على المعنى لا على اللفظ وأخطأ فيه:

مُعَاوِي إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ^(١)

كذا رواه سيبويه على النصب، وزعم أن إعرابه على معنى الخبر الذي في «ليس»، وإنما قاله الشاعر على الخفض، والشعر كله مخفوض، فما كان يضطره أن ينصب هذا البيت ويحتال على إعرابه بهذه الحيلة الضعيفة، وإنما الشعر:

مُعَاوِي إِنَّنَا بَشَرٌ فَأَسْجَحُ فَلَسْنَا بِالْجِبَالِ وَلَا الْحَدِيدِ
أَكَلْتُمْ أَرْضَنَا فَجَرَدْتُمُوهَا فَهَلْ مِنْ قَائِمٍ أَوْ مِنْ حَصِيدِ
أَتَطْمَعُ فِي الْخُلُودِ إِذَا هَلَكْنَا وَلَيْسَ لَنَا وَلَا لَكَ مِنْ خُلُودِ
فَهَبْنَا أُمَّةً هَلَكْتَ ضَيَاعاً يَزِيدُ أَمِيرُهَا وَأَبُو يَزِيدِ

ونظير هذا البيت ما ذكره في كتابه أيضاً واحتج به في باب النون الخفيفة:

ثَبَّتُمْ ثَبَاتَ الْخَيْرِ زُرَانِيَّ فِي الثَّرَى حَدِيثاً مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعَا^(٢)

وهذا البيت للنجاشي، وقد ذكره عمرو بن بحر الجاحظ في فخر قحطان على

عدنان في شعر كله مخفوض وهو:

أَيَا رَاكِباً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغَنْ بَنِي عَامِرٍ عَنِّي يَزِيدَ بَنَ صَعَصَعِ
ثَبَّتُمْ ثَبَاتَ الْخَيْرِ زُرَانِيَّ فِي الثَّرَى حَدِيثاً مَتَى مَا يَأْتِكَ الْخَيْرُ يَنْفَعِ

(١) أسجح: أحسن العفو وتكرم.

(٢) الثرى: الأرض

ومثله قول محمد بن يزيد النحوي المعروف بالمبرد في كتاب الروضة وأدرك على الحسن بن هانيء قوله :

وما لبكر بن وائل عَصَمَ إِلَّا لِحَمَقَائِهَا وكَاذِبِهَا^(١)

فرغم أنه أراد بمقامها هَبَنَقَةَ القيس، ولا يقال في الرجل حقاء، وإنما أراد دُعَاة العجلية، وعجل في بكر، وبها يضرب المثل في الحمق .

باب من مقاطع الشعر ومخارجه

اعلم بأنك متى ما نظرت بعين الإنصاف، وقطعت بحجة العقل، علمت أن لكل ذي فضل فضله، ولا ينفع المتقدم تقدّمه، ولا يضرّ المتأخر تأخّره؛ فأما من أساء النظم ولم يحسن التأليف فكثير، كقول القائل :

شَرَّ يَوْمِيهَا وَأَغْوَاهُ هَا رَكِبْتُ هَنْدًا بِجَدَجٍ جَمَلًا^(٢)

شَرَّ يَوْمِيهَا، نُصِبَ عَلَى الْحَالِ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهُ: رَكِبْتُ هَنْدًا جَمَلًا بِجَدَجٍ فِي شَرِّ يَوْمِيهَا .

وكقول الفرزدق :

وما مثله في الناس إِلَّا مُمَلَّكَ أَبُو أُمِّهِ حَيَّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

معناه: ما مثل هذا الممدوح في الناس إِلَّا الْخَلِيفَةُ الَّذِي هُوَ خَالُهُ، فَقَالَ:

أَبُو أُمِّهِ حَيَّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

فَبَعْدَ الْمَعْنَى الْقَرِيبِ، وَوَعَرَ الطَّرِيقَ السَّيْلَ، وَلَبَسَ الْمَعْنَى بِتَوَعُّرِ اللَّفْظِ وَقَبْحِ الْبَنِيَّةِ حَتَّى مَا يَكَادُ يُفْهَمُ .

(١) عَصَمَ: جمع أعصم: وهو من كان في ذراعيه أو أحدهما بياض وسائرة أسود أو أحر.

(٢) الجدج: مركب من مراكب النساء نحو الهودج. وعنز: امرأة من طسم سبيت في حرب كانت بين طسم

وجديس .

ومثل هذا إلا أنه أقرب منه إلى الفهم قول القائد :
بينما ظِلٌّ ظليلٌ ناعمٌ طلعتْ شمسٌ عليه فاضمحلٌ

يريد : حتى طلعت شمس عليه :

ومثله قول الآخر :

إنَّ الكرمَ وأبيك يعتمِلُ إن لم يجد يوماً على مَنْ يتكلُّ^(١)

يريد : من يتكل عليه .

ولله در الأعشى حيث قال :

لم تمشِ ميلاً ولم تركبْ على جملٍ ولم ترَ الشمس إلا دُونَهَا الكِللُ

وأبين منه قول النابغة :

ليست منَ السَّودِ أعقاباً إذا انصرفتْ ولا تبيعُ بأعلى مَكَّةَ البرما^(٢)

وقد حذا على مثال قول النابغة بعض المبرزين من أهل العصر، فقال .

ليست منَ الرَّمصِ أشفاراً إذا نظرتْ ولا تبيعُ بفوقِ الصَّخْرةِ الرُّغفا^(٣)

فقليل له : ما معنك في هذا ؟ قال : هو مثل قول النابغة . وأنشد البيت وقال : ما

الفرق بين أن تبيع البرم أو تبيع الرغف، وبين أن تكون رمضاء العينين أو سوداء العينين .

وانظر إلى سهولة معنى الحسن بن هانيء وعذوبة ألفاظه في قوله :

حَذَرَ آمريءَ ضَرِبَتْ يَدَاهُ عَلَى الْعِدَا كَالذَّهْرِ فِيهِ شِرَاسَةٌ وَلَيَانٌ^(٤)

وإلى خشونة ألفاظ حبيب الطائي في هذا المعنى حيث يقول :

(١) اعتمل الرجل : عمل بنفسه .

(٢) البرم : الكحل المذاب ، وحب العنب أول ما يظهر .

(٣) الرَّمص : وسخ أبيض جامد يجتمع في موق العين .

(٤) لِيَان ، اللين .

شَرِسْتَ بِل لِنْتَ بِل قَابِلْتَ ذَاكَ بِذَا فَأَنْتَ لَا شَكَّ فِيهِ السَّهْلُ وَالْجَبَلُ

وقد يأتي من الشعر ما لا فائدة له ولا معنى، كقول القائل:

الليلُ ليلٌ، والنهارُ نهارٌ والأرضُ فيها الماءُ والأشجارُ!

وقال الأعشى:

إِنْ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا وَإِنْ فِي السَّقَرِ إِذْ مَضَى مَثَلًا^(١)

وقال إبراهيم الشيباني الكاتب: قد تكون الكلمة إذا كانت مفردة حوشية بشعة،

حتى إذا وضعت في موضعها وقرئت مع إختوتها حُسنت؛ كقول الحسن بن هانيء:

ذُو حَصَرٍ أَفْلَتَ مِنْ كَرِّ الْقَبْلِ

والكرّ كلمة خسيصة، ولا سيما في الرقيق والغزل والنسيب، غير أنها لما وُضعت في

موضعها حسنت.

وكذلك الكلمة الرقيقة العذبة ربما قُبُحت ونفرت إذا لم توضع في موضعها، مثل

قول الشاعر:

رَأَتْ رَائِحًا جَوْنًا فَقَامَتْ غَرِيرَةً بِمَسْحَاتِهَا جُنْحَ الظَّلَامِ تَبَادُرُهُ^(٢)

فأوقع الجافي الجلف هذه اللفظة غير موقعها، وبخسها حقها حين جعلها في غير

مكانها حقاً؛ لأن المساحي لا تصلح الغرائر.

واعلم أنه لا يصلح لك شيء من المنثور والمنظوم، إلا أن تجري منه على عرق وأن

تتمسك منه بسبب، فأما إن كان غير مناسب لطبيعتك، وغير ملائم لقريحتك، فلا

تُنْضِ^(٣) مَطْيَيْتِكَ فِي التَّمَاثِ، وَلَا تُتَّعِبْ نَفْسَكَ إِلَى انْبِعَاثِهِ، بِاسْتِعَارَتِكَ أَلْفَاظِ النَّاسِ

وكلامهم، فإن ذلك غير مثمر لك ولا مُجْدٍ عَلَيْكَ، مَا لَمْ تَكُنِ الصَّنَاعَةُ مِمَّا رَجَا

لِذَهْنِكَ، وَمَلْتَحِمَةً بِطَبْعِكَ.

(١) المحل: المقيم. (٢) الغريرة: الشابة لا تجربة لها.

(٣) نض: حرك.

واعلم أن من كان مرجعه اغتصابَ نظم من تقدمه، واستضاءته بكوكب من سبقه، وسحبَ ذيل حلة غيره، ولم تكن معه أداة تولد له من بنات ذهنه، ونتائج فكره، الكلام الجزل والمعنى الحقل، لم يكن من الصناعة في غير ولا نفير^(١)، ولا ورد ولا صدر؛ على أن سماع كلام الفصحاء المطبوعين، ودرس رسائل المتقدمين، هو على كل حال مما يفتق اللسان، ويقوي البيان، ويحد الذهن، ويشحذ الطبع، إن كانت فيه بقية وهناك خبيّة.

واعلم أن العلماء شبهت المعاني بالأرواح والألفاظ بالأجساد واللباب، فإذا كتب الكاتب البليغ المعنى الجزل، وكساه لفظاً حسناً، وأعاره مخرجاً سهلاً، ومنحه دلاً موقناً - كان في القلب أحلى، وللصدر أملئ؛ ولكنه بقي عليه أن يؤلفه مع شقائقه وقرائنه، ويجمع بينه وبين أشباهه ونظائره، وينظمه في سلكه، كالجواهر المنشور: الذي إذا تولى نظمه الناظم الحاذق، وتعاطى تأليفه الجوهريُّ العالم، ظهر له بأحكام الصنعة ولطيف الحكمة حسناً هو فيه، وكساه ومنحه بهجة هي له، وكذلك كلما أحلّولى الكلام وعذب وراق وسهلت مخارجه، كان أسهل ولوجاً في الأسماع، وأشدّ اتصالاً بالقلوب، وأخف على الأفواه؛ لا سيما إذا كان المعنى البديع مترجماً بلفظ موقن شريف، لم يسمه التكلف بميسمه، ولم يفسده التعقيد باستهلاكه، كقول ابن أبي كريمة:

قفاه وجهه، والذي وجهه مثل قفاه يشبه الشمسا

فهجّن المعنى بتعقد مخارج الألفاظ؛ وأخذه الحسن بن هانيء فأوضحه وسهله
قال:

بأبي أنت من غزالٍ غريّرٍ بَرَّ حُسْنَ الوجوه حُسْنُ قفاكا^(٢)

(١) يقال لمن لا يصلح لمهم: «فلان لا في العير ولا في النفير». فالعير: عير قريش التي أقبلت مع أبي سفيان من الشام. والنفير: من خرج مع عتبة بن ربيعة من مكة لاستنقاذها من أيدي المسلمين. فمن لم يكن في أحد الجمعين لم يعد في الرجال.

(٢) برّه: فاقه، وسلبه وغلبه.

وكلاهما أخذه من حسان بن ثابت حيث يقول:

قفأوك أحسن من وجهه وأمك خير من المنذر^(١)

وقد يأتي من الشعر في طريق المدح ما الذم أولى به من المدح، ولكنه يحل ما قبله وما بعده، ومثله قول حبيب:

لو خر سيف من العيوق مُنْصِلَتاً ما كان إلا على هاماتهم يقع

هذا لا يجوز ظاهره في شيء من المدح، وإنما يجوز في الذم والنحس؛ لو وصفت رجلاً بأنه أنحس الخلق، لم تصفه بأكثر من هذا، وليس للشجاعة فيه وجه؛ لأن قولهم «لو خر سيف من السماء لم يقع إلا على رأسه».

أن تقول: هذا رأس كل نحس.

قولهم في رقة التشيب

ومن الشعر المطبوع الذي يجري مع النفس رقة ويؤدي عن الضمير إبانة، مثل قول العباس بن الأحنف:

وليلة ما مثلها ليلة صاحبها بالسَّعد مفعوع

ليلة جنناها على موعِدٍ نسري وداعي الشوق متبوع

لما حَبَّت نيرانها وانكفا السَّـامر عنها وهو مَصروع^(٢)

قامت تثنى وهي مرعوبة تود أن الشمل مجموع

حتى إذا ما حاولت خطوة والصدر بالأرداف مدفوع^(٣)

بكى وشاحاها على متنها وإنما أبكاهما الجوع^(٤)

فانتبه الهادون من أهلها وصار للموعِد مرجوع

(١) إلى هنا ينتهي النقل عن الشيباني.

(٢) انكفا عنه: انصرف.

(٣) الأرداف: جمع الردف: وهو الراكب خلف الراكب. أو العجز وهو المراد.

(٤) المتن: الظهر.

ياذا الذي نَمَّ علينا لقد
لا تشغليني أبداً بعدها
ما بالُ خلخالِكِ ذا خرسةٍ
عاذِلتي في جِبهَا أَقْصِرِي
قلتَ ومنك القول مسموع
إلا وَنَمَّامُكِ منزعج
لسانُ خلخالِكِ مقطوع
هذا لَعَمْرِي عنك موضوع

وفي معناه لبشار بن برد:

سَيِّدي لا تَأْتِ في قَمَرٍ
وَتَوَقَّ الطَّيْبَ ليلتنا
لحديثِ وارْقُبِ الدُّرْعَا^(١)
إنه واشٍ إذا سطعا

وله أيضا:

يقولان لو عَزَّيتَ قلبك لارَعَوَى
فقلت وهل للعاشقين قلوب^(٢)

كثير وشعر جميل:

الأصمعي قال: سمع كثير عزة مُنْشِداً ينشد شعر جميل بن معمر الذي يقول فيه:
ما أَنْتِ والوَعْدَ الذي تعدِني
تُقْضَى الدُّيُونُ ولست تقْضِي عاجلاً
يا ليتني أَلْقِي المنيَّةَ بَعْثَةً
يهواك ما عِشْتَ الفُؤاد وإنْ أُمْتُ
إلا كَبَرُقُ سحابةٍ لم تُمَطَّر
هذا الغرمَ ولست فيه بُمُغْسِر
إنْ كان يومٌ لقائكم لم يُقَدِّر
يَتَّبِعُ صَدَاي صَدَاك بين الأقبر^(٣)

فقال كثير: هذا والله الشعر المطبوع؛ ما قال أحد مثل قول جميل، وما كنت إلا راويةً لجميل، ولقد أبقى للشعراء مثالا تحتذي عليه.

الفرزدق وشعر لابن أبي ربيعة:

وسمع الفرزدق رجلاً ينشد شعر عمر بن أبي ربيعة الذي يقول فيه:

(١) الدرع: ليلة ست عشرة وستة عشرة وثمان عشرة، الواحدة درعا، سميت بذلك لاسوداد أوائلها وبيضاض سائرها.

(٢) ارعوى: كَفَّ وارتدع. (٣) الصدى: يريد الروح.

فَقَالَتْ وَأَرْخَتْ جَانِبَ السَّتْرِ إِنَّمَا مَعِيَ فَتَحَدَّثْتُ غَيْرَ ذِي رَقَبَةٍ أَهْلِي
فَقُلْتُ لَهَا مَا لِي لَهْمٌ مِنْ تَرْقَبٍ وَلَكِنْ سَرِّي لَيْسَ يَحْمُلُهُ مِثْلِي

حتى انتهى إلى قوله :

فَلَمَّا تَوَافَقْنَا عَرَفْتُ الَّذِي بِهَا كَمِثْلِ الَّذِي بِي حَدَوَكَ النُّعْلَ بِالنُّعْلِ
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ : هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي أَرَادَتْ الشَّعْرَاءُ أَنْ تَقُولَهُ فَأَخْطَأَتْهُ وَبَكَتْ عَلَى
الَطَّلُولِ . وَإِنَّمَا عَارِضُ هَذَا الشَّعْرِ جَمِيلًا فِي شَعْرِهِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ :
خَلِيلِيَّ فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي
فَلَمْ يَصْنَعْ عُمَرُ مَعَ جَمِيلٍ شَيْئًا .

لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ :

وَمِنْ قَوْلِنَا فِي رَقَةِ التَّشْبِيبِ وَالشَّعْرِ الْمَطْبُوعِ الَّذِي لَيْسَ بَدُونُ مَا تَقْدُمُ ذِكْرَهُ :
صَحَا الْقَلْبُ إِلَّا خَطَرَةٌ تَبْعُثُ الْأَسَى لَهَا زَفَرَةٌ مُوَصُولَةٌ بِحَنِينِ
بَلَى رِمَا حَلَّتْ عُرَى عَزَمَاتِهِ سَوَالِفُ آرَامٍ وَأَعْيُنُ عَيْنٍ^(١)
لَوَاقِطُ حَبَاتِ الْقُلُوبِ إِذَا رَنْتَ بِسِحْرِ عُيُونٍ وَانْكَسَارِ جُفُونِ
وَرَبِطَ مَتْنِ الْوَشْيِ أَيْنَعُ تَحْتَهُ ثِمَارُ صُدُورٍ لَا ثِمَارَ غُصُونِ^(٢)
بُرُودٌ كَأَنْوَارِ الرَّيِّعِ لِبَسْنَهَا ثِيَابَ تَصَابٍ لَا ثِيَابَ مُجُونِ
فَرَيْنَ أَدِيمِ اللَّيْلِ عَنْ نَوْرِ أَوْجِهِ تُجَنُّ بِهَا الْأَلْبَابُ أَيَّ جُنُونِ^(٣)
وَجُوهٌ جَرَى فِيهَا النِّعَمُ فَكَلَّلَتْ بَوْرَدَ خُدُودٍ يُجْتَنَى وَعُيُونِ
سَأَلِبَسُ لِلْأَيَّامِ دِرْعًا مِنَ الْعَزَا وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَ اللَّقَا بِمُحْصِنِ
فَكَيْفَ وَلِي قَلْبٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا أَهَبَ بِشَوْقٍ فِي الضُّلُوعِ دَفِينِ^(٤)

(١) الْآرَامُ : جَمْعُ الْارَمِ : وَهِيَ الْحِجَارَةُ أَوْ نَحْوُهَا تَنْصَبُ فِي الْمَفَازَةِ لِيَهْتَدَى بِهَا .

(٢) الرِّبْطُ : جَمْعُ الرَّائِطَةِ : وَهُوَ كُلُّ ثَوْبٍ لَيْنٍ رَقِيقٍ .

(٣) فَرَى : شَقَّ وَاجْتَازَ .

(٤) الصَّبَا : رِيحٌ مَهْبِهَا مِنْ مَشْرِقِ الشَّمْسِ إِذَا اسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

وَيَهْتَاجُ مِنْهُ كُلُّ مَا كَانَ سَاكِنًا
وَأَنَّ أَرْتِيَا حِي مِنْ بُكَاءِ حَمَامَةٍ
كَأَنَّ حَمَامَ الْأَيْكِ حِينَ تَجَاوَبَتْ
دُعَاءِ حَمَامٍ لَمْ تَبْتَ بُوْكُونُ^(١)
كَذِي شَجْنٍ دَاوَيْتَهُ بِشُجُونِ
حَزِينٍ بَكَى مِنْ رَحْمَةِ لَحْزِينِ^(٢)

ومما عارضت به صريع الغواني في قوله :

أَدِيرَا عَلَيَّ أَلْرَّاحَ لَا تَشْرِبَا قُلِّي
فِيَا حَزَنِي أَنِّي أَمُوتُ صَبَابَةً
فَدَيْتُ الَّتِي صَدَّتْ وَقَالَتْ لِتَرْبِهَا
وَلَا تَطْلُبَا مِنْ عِنْدِ قَاتَانَلْتِي دَحْلِي^(٣)
وَلَكِنْ عَلَى مَنْ لَا يَحِلُّ لَهُ قَتْلِي
دَعِيهِ، الثَّرِيَا مِنْهُ أَقْرَبُ مِنْ وَصْلِي
فَقُلْتُ عَلَى رُويِهِ :

أَتَقْتَلْنِي ظِلْمًا وَتَجَحَّدَنِي قَتْلِي
أَطْلَابِ دَحْلِي لَيْسَ بِي غَيْرُ شَادِنِ
أَغَارَ عَلَى قَلْبِي فَلِمَا أَتَيْتُهُ
بِنَفْسِي الَّتِي صَنَّتْ بَرْدَ سَلَامِهَا
إِذَا جَثَّتْهَا صَدَّتْ حَيَاءً بِوَجْهِهَا
وَإِنْ حَكَمْتَ جَارَتْ عَلَيَّ بِحُكْمِهَا
كَتَمْتُ الْهَوَى جَهْدِي فَجَدَّدَهُ الْأَسَى
وَأَحْبَبْتُ فِيهَا الْعَدْلَ حَبًّا لِذِكْرِهَا
أَقُولُ لِقَلْبِي كُلَّمَا ضَامَهُ الْأَسَى
بِرَأْيِكَ لَا رَأْيِي تَعَرَّضْتُ لِلْهَوَى
وَجَدْتُ الْهَوَى نَصْلًا مِنَ الْمَوْتِ مُعَمَّدًا
وَقَدْ قَامَ مِنْ عَيْنِكَ لِي شَاهِدَا عَدْلٍ
بِعَيْنِهِ سَحَرٌ فَاطْلُبُوا عَنْدَهُ دَحْلِي^(٤)
أَطَالِبُهُ فِيهِ أَغَارَ عَلَى عَقْلِي
وَلَوْ سَأَلْتُ قَتْلِي وَهَبْتُ لَهَا قَتْلِي
فَتَهَجَّرُنِي هَجْرًا أَلَذَّ مِنَ الْوَصْلِ
وَلَكِنْ ذَاكَ الْجَوْرَ أَشْهَى مِنَ الْعَدْلِ
بِمَاءِ الْبُكَاءِ هَذَا يَخُطُّ وَذَا يُمْلِي
فَلَا شَيْءَ أَشْهَى فِي فُؤَادِي مِنَ الْعَدْلِ^(٥)
إِذَا مَا أُبَيَّتَ الْعَزَّ فَاصْبِرْ عَلَى الذِّلِّ
وَأَمْرِكَ لَا أَمْرِي وَفَعْلِكَ لَا فَعْلِي
فَجَرَّدَتْهُ ثُمَّ اتَّكَأَتْ عَلَى النَّصْلِ^(٦)

(١) الوكون: جمع الوكن: وهو عش الطائر حيث كان .

(٢) الأيكة: جمع الأيكة: وهي الشجر الكثير الملتف .

(٣) الذحل: الحقد، الثأر . (٤) الشادن: ولد الطيبة .

(٥) العذل: اللوم والعتاب .

(٦) النصل: حديدة الرمح والسهم والسكين .

فإن كنتُ مقتولاً على غيرِ رِبةٍ فأنْتَ التي عَرَّضْتَ نَفْسِي لِلْقَتْلِ

فمن نظر إلى سهولة هذا الشعر، مع بديع معناه ورقة طبعه، لم يفضل شعر صريع الغواني عنده إلا بفضل التقدم، ولا سيما إذا قرُن قوله في هذا الشعر.

كتمت الذي ألقى من الحبِّ عذلي فلم يدِرِ ما بي فاسترحت من العذل

بقولي في هذا الشعر:

أحببتُ فيها العذلَ حبًّا لذكْرِها فلا شيءَ أشهى في فؤادي من العذلِ

ومن قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه:

كم سَوَّسَنَ لطفَ الحياءِ بِلُونِهِ فأصارَهُ ورْدًا على وجَنَاتِهِ

ومثله:

يا لؤلؤًا يَسِّي العُقُولَ أنيقًا ورشًا بتقطيعِ القلوبِ رقيقًا^(١)

ما إن رأيت ولا سمعتُ بمثله دُرًّا يعود من الحياءِ عقيقًا

ونظير هذا من قولنا في رقة التشبيب وحسن التشبيه والبديع الذي لا نظير له،

والغريب الذي لم يسبق إليه:

حوارُ داعبها الهوى في حُور حَكَمَتْ لواحِظُها على المقدور^(٢)

نظرتُ إليَّ بمُقْلَةٍ أدْمَانَةٍ وتلفَّتت بسؤالِ العَفْورِ^(٣)

فكأنما غاض الأسي بجفونِها حتى أتاك بلؤلؤ منشور

ونظير هذا من قولنا:

أدعو إليك فلا دُعَاءُ يُسْمَعُ يا من يَضُرُّ بناظِرُهُ وينفَعُ

للوردِ حينَ ليس يَطْلُعُ دونَه والورد عندك كلَّ حينٍ يَطْلُعُ

(١) الرشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه.

(٢) الحوراء: التي اشتد بياض عينها وسوادها واستدارت حدقتها وركت جفونها.

(٣) أدمانة: لغة في أدماء للظبية.

لم تَصْدَعْ كَبْدِي عَلَيْكَ لَضَعْفِهَا لكنها ذابَتْ فما تَصْدَعْ
مَنْ لِي بِأَجْرَدَ ما يُبَيِّنُ لِسَانِهِ خَجَلًا وسيف جَفُونِهِ ما يَقْطَعُ^(١)
مَنْعَ الْكَلَامِ سِوَى إِشَارَةِ مُقْلَةٍ فِيهَا يُكَلِّمُنِي وَعَنْهَا يَسْمَعُ

ومثله :

جَمالٌ يَفُوتُ الْوَهْمَ فِي غَايَةِ الْفِكْرِ وَطَرْفٌ إِذَا مَافَاهَ يَنْطِقُ بِالسَّحَرِ
وَوَجْهٌ أَعَارَ الْبَدْرَ حُلَّةَ حَاسِدٍ فَمِنْهُ الَّذِي يَسُودُ فِي صَفْحَةِ الْبَدْرِ

وقال بشار بن برد :

وَيْحَ قَلْبِي ما بِهِ مِنْ حُبِّهَا ضَاقَ مِنْ كِتْمَانِهِ حَتَّى عَلَنُ
لَا تَلُمُ فِيهَا وَحْسَنَ حُبِّهَا كُلُّ ما مَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ حَسَنُ

وله :

كَأَنَّهَا رَوْضَةٌ مَنْوَرَةٌ تَنْفَسَتْ فِي أَوَاخِرِ السَّحَرِ

ولبشار، وهو أشعرييت قاله المولّدون في الغزل :

أَنَا وَاللَّهِ أَشْتَهِي سَحَرَ عَيْنِي لَكَ وَأَخْشَى مَصَارِعَ الْعِشَاقِ

وله :

حَوْرَاءُ إِنْ نَظَرْتُ إِلَيَّ لَكَ سَقْتُكَ بِالْعَيْنَيْنِ خَرًّا
وَكَأَنَّهَا بَرْدُ الشَّرَا بَ صَفَا وَوَافَقَ مِنْكَ فِطْرًا .

ولأبي نواس :

وَذَاتُ خَدٍّ مَوْرَدٍ قُوْهِيَّةُ الْمُتَجَرِّدِ^(٢)
تَأَمَّلُ الْعَيْنُ مِنْ هَا مُحَاسِنًا لَيْسَ تَنْفَدُ
فَبَعْضُهُ فِي انْتِهَاءٍ وَبَعْضُهُ يَتَوَلَّدُ

(١) الأجرد: الذي ليس في قلبه غل ولا غش .

(٢) المتجرد: الذي جدّ لأمر ما، أو الذي تعرّى .

وكلما عُدَّت فيه يكون في العود أحد

وله أيضاً:

ضعيفة كَرَّ الطرف تحسب أنها قريبة عهدٍ في الإفاقة من سُقم

قولهم في النحول

قال عمر بن أبي ربيعة القرشي يصف نحول جسمه وشحوب لونه في شعره الذي

يقول فيه:

رأت رجلاً أما إذا الشمس عارضتُ
أخا سَفَر جَوَابَ أرضٍ تقاذفتُ
قليلاً على ظَهَرِ المِطْيَةِ شخصه
فِيضْحَى وأما بالعشيّ فَيَخْصَرُ^(١)
به فَلَوَاتٌ فهو أَشْعَثُ أَغْبَرُ^(٢)
خلا ما نَفَى عنه الرداءُ المحبَّرُ^(٣)

وفي هذا الشعر يقول:

فلما فقدتُ الصوتَ منهم وأطفئتُ
وغاب قُمْيَرٌ كنتُ أرجو غيوبه
وخَفَضَ عني الصَّوتُ أَقبلتُ مِشْيَةَ الـ
فَحَيَّتُ إذ فاجأتُها فتلهَّفتُ
وقالت وعضَّتْ بالبنان: فضحتني
أَرَيْتَكَ إذ هُنَا عليك ألمٌ تَخَفُ
فوالله ما أدري أتعجيل حاجةٍ
فقلت لهابل قادنِي الشوق والهوى
مصاييح شَبَّتْ بالعِشاءِ وأنوُرُ
ورَوْحَ رُعْيَانٍ ونومٌ سَمَرُ^(٤)
حَبَابٍ وركني خيفة القوم أزورُ^(٥)
وكادتُ بمكتوم التحية تجهر
وأنت امرؤ ميسور أمرك أعسر
رقيباً وحولي من عدوك حُضِرَ
سَرْتُ بك أم قد نام من كنت تحذر
إليك وما عينٌ من الناس تنظر

(١) يخصر: يضرب خاصرته.

(٢) الأشعث: الذي تغير شعره وتلبد والأغبر: الذي علاه الغبار.

(٣) المحبَّر: المزين والمنمق.

(٤) القعير: البعيد القمر، يريد القمر.

(٥) الأزور: الذي أشرف أحد جانبي صدره على الآخر.

فيا لك من ليلٍ تَقَاصَرَ طوله
ويا لك من ملهى هناك ومجلسٍ
يَمَجُّ ذكيَّ المسك منها مفلجٌ
وتَرْنُو بعينها إلي كما رَنا
بَروق إذا تفتَرَّ عنه كأنه
فلما تقضي الليل إلا أَقْلَه
أشارت بأن الحيَّ قد حان منهم
فما راعني إلا منادٍ برحلةٍ
فلما رأت مَنْ قد تنوّر منهم
فقلت: أباديهم فإِما أفوتهم
فقلت: أتحقيقاً لما قال كاشح
فإن كان ما لا بدّ منه فغيره
أقصُّ على أختي بدءَ حديثنا
لعلّها أن يَبْغيا لك مخرَجاً
فقلت لأختيها أعيّنا على فتى
فأقبلتا فارتاعتا ثم قالتا
يقوم فيمشي بيننا متنكِّراً
فكان مِجَّتِي دون ما كنت أتقي
فلما أَجَزْنَا ساحةَ الحيِّ قُلْنَ لي
وقُلْنَ أهذا دأبك الدهرَ سادراً

وما كان ليلى قبل ذلك يَقْصِر
لنا لم يَكْدِرْهُ علينا مَكْدَرٌ
رقيق الحواشي ذو غروبٍ مُؤشِّر^(١)
إلى رَبِّ وَسَطِ الخَمِيلَةِ جُوذِر^(٢)
حَصَى بَرْدٍ أو أَقْحوان منوّر
وكادت تَوالي نَجْمَه تتغوّر
هُبوب ولكن موعِد لك غَزوَر^(٣)
وقد لاح مُفتوق من الصُّبح أَشَقَر^(٤)
وأيقاظهم قالت أَشِرْ كيف تأمر
وإِما يَنال السيف ثأراً فيشار
علينا وتصديقاً لما كان يُؤثّر
من الأمر أدنى للخفاء وأَسْتَر
ومالي مَنْ أن يعلمَ متأخّر
وأن يَرْحبا صدرًا بما كنت أَحْصَر
أتى زائراً والأمر للأمر يُقْدَر
أَقْلِي عليك اللوم فالخطْبُ أيسر
فلا سَرْنَا يَفْشو ولا هو يُبْصِر
ثلاثَ شُخُوصٍ : كاعبان ومُعْصِر^(٥)
ألم تَتَّقِ الأعداءَ والليل مُقْمِر
أما تستحي أم ترعوي أم تفكّر

(١) المؤشر: الذي حززت أسنانه خلقة أو صناعة .

(٢) الجوذِر: ولد البقرة الوحشية . والربرب: القطيع من الظباء ومن البقر الوحشي والانسى .

(٣) عزور: مكان قرب مكة .

(٤) المفتوق: الذي يبرز وظهر .

(٥) المجن: الترس . والكاعب: الفتاة التي نهد ثديها . والمعصر: الفتاة التي بلغت شبابه .

ويروى أن يزيد بن معاوية لما أراد توجيه مسلم بن عقبة إلى المدينة، اعترض الناس، فمرّ به رجل من أهل الشام معه ترس قبيح، فقال: يا أخا أهل الشام، مجنّ ابن أبي ربيعة كان أحسن من مجنّك هذا! يريد قول عمر ابن أبي ربيعة:

فكان مجنّيّ دون ما كنت أتقي ثلاثَ شخوصٍ: كاعبانٍ ومُعصِرٍ

وقال أعرابي في النحول:

ولو أنّ ما أبقيت مني معلقُ بعودٍ ثَمَامٍ ما تأوّدَ عودُها^(١)

وقال آخر:

إن تسألوني عن تباريحِ الهوى فأنا الهوى وأبو الهوى وأخوه^(٢)
فانظرُ إلى رجلٍ أضّرّ به الأسى لولا تقلّب طرفه دفنوه

وقال مجنون بني عامر في النحول:

ألا إنما غادرتِ يا أمّ مالك صدّي أينما تذهبُ به الريح يذهبِ

وللحسن بن هانيء:

كما لا ينقضي الأربُ كذا لا يفتُر الطلبُ^(٣)
ولم يُسَق الهوى إلا أقلّي وهو مُحْتَسَب
سوى أني إلى الحيوا ن بالحرركات أنتسب

وقال آخر وهو خالد الكاتب:

هذا مُحِبُّكِ نِضْوٍ لا حَرَاكَ به لم يبقَ من جسمه إلا توهُمُه^(٤)

ومن قولنا في هذا المعنى:

سبيلُ الحبِّ أوله اغْتِرَارُ وآخره همومٌ واذْكَارُ^(٥)

(١) تأود: تعوّج وتثنى

(٢) تباريح الشوق: توهجته.

(٣) الأرب: القصد والغاية.

(٤) النضو: المهزول، أو المجهّد من السفر.

(٥) الاذكار: التذكّر.

وتلقى العاشقين لهم جُومَ
بَراها الشوق لو نُفخوا لطاروا
ومثله من قولنا :

لم يبقَ من جُمانِه
إلا حُشاشة مَبْتَسِ
قد رَقَ حتى ما يُرى
بل ذاب حتى ما يُحس

وقال الحسن بن هانيء في هذا المعنى ، فأربى على الأولين والآخرين :
يا مَنْ تَمَوْتَ عَمْدًا فكان للعين أُمْلَى
وفي الشَّعْوَةِ أَرَبَى فكان أشهى وأحلى
أردتَ أن تزدريكَ العيون هيهات كلاً
يا عاقِدَ القلبِ مِنِّي هلاً تَذَكَّرْتَ خلاً
تَركتَ مِنِّي قليلاً من القليل أقلَّ
يكاد لا يَتَجَرَّأُ أقلَّ في اللفظ من لا

ولأبي العتاهية :

تلاعبتَ بي يا عُتْبَ ثَم حَمَلْتَنِي
على مركب بين المنيّة والسُّقْمِ
ألا في سبيل الله جسمي وقَوِّي
ألا مُسعد حتى أنوح على جسمي
وله :

لم تُبقَ مِنِّي إلا القليلَ وما أحسبها تترك الذي بقيَا

قولهم في التوديع

ابن حميد وجارية له :

قال سعيد بن حميد الكاتب وكان على الخراج بالرقّة: ودعت جارية لي تسمى شفيعاً وأنا أضحك وهي تبكي ، وأقول لها : إنما هي أيام قلائل ! قالت : إن كنت تقدر أن تخلف مثل شفيع فنعم ! فلما طال بي السفر واتصلت بي الأيام كتبتُ إليها كتاباً ، وفي أسفله :

ودَعَتْها والدَمْعُ يَقْطُرُ بَيْنَنَا وكذاكَ كُلُّ مُلْدَعٍ بِفِرَاقٍ

شُغِلَتْ بِتَفْيِيزِ الدُّمُوعِ شِئَالَهَا وَيَمِينُهَا مَشْغُولَةٌ بِعِنَاقِ

قال: فكتبتُ إليّ في طومار^(١) كبير ليس فيه إلا: بسم الله الرحمن الرحيم، [في أوله] وفي آخره: يا كذاب، وسائر الكتاب أبيض، قال: فوجهتُ الكتاب إلى ذي الرياستين الفضل بن سهل. وكتبتُ إليها كتاباً على نحو ما كتبت، ليس فيه إلا: بسم الله الرحمن الرحيم، في أوله، وفي آخره أقول:

فودّعْتُهَا يَوْمَ التَّفَرُّقِ ضَاحِكاً إِلَيْهَا وَلَمْ أَعْلَمْ بِأَنْ لَا تَلَاقِيَا
فَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهُ آخِرُ اللَّقَا بَكَيْتُ وَأَبْكَيْتُ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا

قال: فكتبتُ إليّ كتاباً آخر ليس فيه إلا: بسم الله الرحمن الرحيم، في أوله، وفي آخره: أعيدك بالله أن يكون ذلك! فوجهته إلى ذي الرياستين الفضل بن سهل فأشخصني^(٢) إلى بغداد وصيرني إلى ديوان الضياع.

ابن يحيى وجاريتان:

محمد بن يزيد الرّبيعي عن الزبير عن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل قال: إنه لما نفاه المتوكل إلى جزيرة أقریطش^(٣) فطال مقامه بها، تمتّع بجارية رائعة الجمال بارعة الكمال، فأنسته ما كان فيه من رونق الخلافة وتدبيرها، وكان قبل ذلك متنبّاً بجارية خلفها بالعراق، فسلا عنها؛ فبينما هو مع الأقریطشيّة في سرور وحبور، يحلف لها أنه لا يفارق البلد ما عاش، إذ قدم عليه كتاب جاريته من العراق وفيه مكتوب:

كَيْفَ بَعْدِي لَا دُقْتُمُ النَّوْمَ أَنْتُمْ خَبَرُونِي مَذْ بَنْتُ عَنْكُمْ وَبَنْتُمْ^(٤)
بِمَرَاضِ الْجَفُونِ مِنْ خُرْدِ الْعَيْنِ وَوَرْدِ الْخُدُودِ بَعْدِي فَتَنْتُمْ^(٥)

(١) الطومار: الطامور: الصحيفة.

(٢) أشخصني: أخرجني، بعث بي.

(٣) أقریطش: جزيرة في بحر العرب.

(٤) بَنْتُمْ: ابتعدتم.

(٥) خُرْد: جمع خريد: وهي الفتاة العذراء الحبيّة.

يَا أَخْلَايَ إِنَّ قَلْبِي وَإِنْ بَا نَ، مِنْ الشُّوقِ عِنْدَكُمْ حَيْثُ كُنْتُمْ
فَإِذَا مَا أَبَى إِلَهُ أَجْتَمَاعاً فَالْمَنَايَا عَلَيَّ وَحْدِي وَعِشْتُمْ
أَخَذْتُ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ قَوْلِ حَاتِمٍ:
إِذَا مَا أَتَى يَوْمٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا بِمَوْتٍ، فَكُنْ أَنْتَ الَّذِي تَتَأَخَّرُ
فَلَمْ يَبَاشِرْ لَذَّةَ بَعْدِ كِتَابِهَا، حَتَّى رَضِيَ عَنْهُ الْمُتَوَكِّلُ وَصَرَفَهُ إِلَى أَحْسَنِ حَالَاتِهِ .

المعتز وجارية لابن رجاء :

الزبيري قال : حدثني ابن رجاء الكاتب قال : أخذ مني الخليفة المعتز جارية كنت أحبها وتحبني ؛ فشربا معاً في بعض الليالي ، فسكر قبلها ، وبقيت وحدها ولم تبرح من المجلس هيبَةً له ، فذكرتُ ما كنا فيه من أيامنا ، فأخذت العود فغنت عليه صوتاً حزيناً من قلب قريح وهي تقول :

لَا كَانَ يَوْمُ الْفِرَاقِ يَوْمَا لَمْ يُبْقِ لِلْمُقْلَتَيْنِ نَوْمَا
شَتَّتَ مَنِّي وَمَنْكَ شَمَلَا فَسَرَّ قَوْمًا وَسَاءَ قَوْمَا
يَا قَوْمَ مَنْ لِي بِوَجْدِ قَلْبٍ يُسُومُنِي فِي الْعَذَابِ سَوْمَا
مَا لَأَمَنِي النَّاسُ فِيهِ إِلَّا بِكَيْتُ كَيْمَا أَزَادَ لَوْمَا

فلما فرغت من صوتها رفع المعتز رأسه إليها والدموع تجري على خديها كالفرند^(١) انقطع سلكه فسألها عن الخبر وحلف لها أن يبلغها أملها ، فأعلمته القصة فردها إليّ وأحسن إليها ، وألحقني في ندمائه وخاصته .

أبو أحمد وجارية له :

وكان لأبي أحمد صاحب حرب المعتمد جارية ، فكتبت إليه وهو مقيم على العلوي بالبصرة تقول :

(١) الفرند : ما يلمع في صفحته من أثر تموج الضوء .

لنا عَبرَاتٌ بعدكم تَبَعَثَ الأَسَى وأنفاسُ حُزنٍ جَمَّةٌ وزَفِيرُ
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي بَعَدَنَا هَلْ بَكَيْتُمْ فأَمَّا بُكَائِي بَعْدَكُمْ فَكَثِيرُ
قال أبو أحمد: فلم يكن لي همٌّ غيرها حتى قفلت^(١) من غَزَاتِي.

مروان وجارية له:

وكتب مروان بن محمد وهو منهزم نحو مصر إلى جارية له خلفها بالرملة:
وما زالَ يدَعُونِي إلى الصَّدِّ ما أرى فأَنأى وَيُثْنِي الذي لكِ في صَدْرِي^(٢)
وكانَ عَزِيزاً أَنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهَا حِجَاباً فَقَدْ أُمْسِيتُ مِنْكَ على عَشْرِ
وَأُنْكَاهُمَا وَاللَّهِ لِلْقَلْبِ فَأَعْلَمِي إِذَا أزدَدْتُ مِثْلَها فَصُرْتُ على شَهْرٍ
وَأَعْظَمُ مَنْ هَذِينَ وَاللَّهِ أَنَّنِي أَخافُ بَأَنَّ لا نَلْتَقِي آخِرَ الدَّهْرِ
سَأُبْكِيكَ لا مُسْتَبَقِياً فَيُضِضَ عَبرَةً ولا طَالِباً بالصَّبْرِ عاقِبَةَ الصَّبْرِ

ابن بكار ورجل بالثغر:

الزبير بن بكار قال: رأيت رجلاً بالثغر^(٣) وعليه ذلة واستكانة وخضوع، وكان
يكثُر التنفس، ويخفي الشكوى، وحركات الحب لا تخفى؛ فسألته وقد خلوتُ به
فقال وقد تحدّر دمعاه:

أَنَا في أَمْرِي رَشَادٍ بَيْنَ غَزَوٍ وَجَهَادٍ
بَدَنِي يَغْزُو الأَعَادِي وَالهُوى يَغْزُو فُؤَادِي
يَا عَلِيًّا بِالْعَبَادِ رَدِّ إِلْفِي وَرُقَادِي^(٤)

وقال أعرابي يصف البين:

أَدَمْتُ أَنَامِلَهَا عَضّاً على البَيْنِ لَمَّا انشَتَ فَرَأَتْنِي دَامَعَ العَيْنِ

(١) قفلت: رجعت. (٢) الصّد: المجران.

(٣) الثغر: المكان المتاخم لأرض العدو.

(٤) الإلف: المألوف.

وودّعني إيماءً وما نطقتُ
وجدي كوجدك بل أضعافه فإذا
وإن سمعت بموتي فأطلي بدمي

وقال آخر:

مالتُ تُودّعني والدّمعُ يغلبها
ثمّ استمرت وقالت وهي باكية

وقال آخر:

أنين فاقِدِ إلفٍ أن في الغلسِ
فكلّمّا أن من شوقٍ أجال يداً

وقال آخر:

أُمْتُكِرَ لِلْبَيْنِ أم أنت رائحُ
الآن تبكي والنوى مطمّنة
فإنك لم تبحّ ولا شطّت النوى

وقال آخر:

إذا انفتحت قيودُ البينِ عني
أبت حلقائه إلّا انقفاً
ومن لي بالبقاء وكلّ يوم

وقال محمد بن أبي أمية الكاتب:

يا غريباً يبكي لكلّ غريب
عزّه البينُ فاستراح إلى الدّم
ختلته حوادثُ الدهرِ حتى

إلا بسبابةٍ منها وعينين
عني تواريتِ قابُ الرّمحِ واحني^(١)
هواك والبينِ وأستعدي على البينِ

كما يميل نسيمُ الرّيحِ بالغصنِ
يا ليت معرفتي إياك لم تكنِ

حتى تضايق منه مخرجُ النفسِ
على فؤادٍ له بالبينِ مختلسِ

وقلبك ملهوفٌ ودمعك سافحُ
فكيف إذا بارحتَ من لا تبارحُ
ولكن صبري عن فؤادي نازح^(٢)

وقيل أتيح للنائي سراحُ
ويأتي الله والقدرُ المتاح
لسهم البينِ في كبدي جراحُ

لم يذُق قبلها فراق حبيب
ع وفي الدمعِ راحةٌ للقلوبِ
أقصّدتُه منها بسهم مُصيب^(٣)

(١) قاب الرمح: القاب: المقدار، وقاب الرمح: كناية عن القرب.

(٢) شطت: بعدت. (٣) ختل: خدع.

أَيَّ يَوْمٍ أَرَاكَ فِيهِ كَمَا كُنْتُ قَرِيباً فَأَشْتَكِي مِنْ قَرِيبٍ
وَقَالَ أَبُو الطَّيَامِرِ :

أَقُولُ لَهُ يَوْمَ وَدَعْتُهُ
لَنْ رَجَعْتَ عَنْكَ أَجْسَامُنَا
وَكُلٌّ بَعْبَرَتِهِ مُبْلِسٌ^(١)
لَقَدْ سَافَرْتُ مَعَكَ الْأَنْفُسُ

وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

أَبَيْتُ مُسَهِّداً قَلِقاً وَسَادِي
فِرَاقَكَ كَانَ آخِرَ عَهْدِ نَوْمِي
أَرْوَحُ بِالدَّمُوعِ عَنِ الْفُؤَادِ
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ مَا سَلَبْتَهُ نَفْسِي
وَأَوَّلَ عَهْدِ عَيْنِي بِالسَّهَادِ
وَمَا رَجَعْتُ بِهِ مِنْ سُوءٍ زَادِ

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ التُّسْتَرِيِّ :

رَفَعْتُ جَانِباً إِلَيْكَ مِنَ الْكِدِّ
نَظَرْتُ نَظْرَةَ الصَّبَابَةِ لَا تَمُوتُ
عِةٍ قَابَلَتْهُ طَرْفاً كَحِيلَا^(٢)
ثُمَّ وَلَّتْ وَقَدْ تَغَيَّرَ ذَاكَ الصَّدِّ
لَكَ لِلْبَيْنِ دَمْعُهَا أَنْ يَجُولَا
بَحْجُ مِنْ خَدَّهَا فَعَادَ أَصِيلَا

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ عُثْمَانَ :

دَمْعَةٌ كَاللُّؤْلُؤِ الرَّطِّ
وَجُفُونٌ تَنْفُثُ السَّحَابَ
بِ عَلَى الْخَدِّ الْأَسِيلِ^(٣)
إِنَّمَا يَفْتَضِحُ الْعَا
رَ مِنْ الطَّرْفِ الْكَحِيلِ
شَقٌّ فِي يَوْمِ الرِّحِيلِ

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ :

يَا وَحِشْتَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ الذِّ
فَارِقْ أَحِبَّابَهُ فَمَا انْتَفَعُوا
عَدْلٌ مِنَ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعَا
يَقُولُ فِي نَأْيِهِ وَغُرْبَتِهِ
بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَمَا انْتَفَعَا
أَزَحِ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا

(١) المبلِس: الذي سكت لحيرة.

(٢) الكيلة: الضعف والتعب.

(٣) الأسيل: الذي ملس واستوى.

وقال آخر:

بانُوا وأضحى الجِسمُ من بعدهم
يا أسفي منهم ومن قولهم
بأيّ وجهٍ أتلَقَاهُم
ما تُبَصِّرُ العَيْنُ له قَيًّا^(١)
ما ضَرَكَ الفَقْدُ لنا شَيًّا
إن وجدوني بعدهم حَيًّا

وقال آخر:

اترَحَّلْ عن حبيبك ثم تبكي
عليه، فمن دعاك إلى الفِراقِ ؟

وقال هُدْبَةُ العَذْرَى :

ألا ليت الرياح مسخَّراتٌ
فَتُخَبِّرَنَا الشَّمالُ إذا أَتَتْنَا
عسى الكَرْبُ الذي أَمْسَيْتَ فيه
فيأمنَ خائفٌ وَيُفَكِّ عانٍ
بِجَاجَتِنَا تُبَاكِـرُ أو تُسَوِّبُ
وَتُخَبِّرَ أَهْلَنَا عَنَّا الجَنُوبُ^(٢)
يكون وراءه فرجٌ قَريبُ^(٣)
ويأتِي أَهْلَهُ النَّائِي الغَريب

وقال آخر:

لا بَارِكَ الله في الفِراقِ ولا
لو دُبِحَ الهَجْرُ والفِراقُ كما
شربت كأسَ الفِراقِ مُتَرَعَّةً
يا سَيِّدِي والذي أُؤَمِّلُهُ
بَارِكْ في الهَجْرِ ما أَمَرَهَا
يُذْبَحُ ظَنِّي لما رَحِمَتْهَا
فطار عن مُقْلَتَيَّ نَوْمُهَا^(٤)
نَاشِدْتُكَ الله أن تَذوقَهَا

وقال حبيب الطائي:

الموت عندي والفِرا
يتعاونان على النَفْسِ
قُ كِلَاهِمَا ما لا يُطَاقُ
سِ فذا الحِجَامُ وذا السِّياقُ^(٥)

(١) بانوا: بعدوا وانفصلوا. وقيا: أي فيثا بالهمز، فسهل وأدغم.

(٢) الشمال: الريح التي تهب من ناحية الشمال؛ والجنوب: الريح التي تهب من الجنوب.

(٣) الكرب: الحزن والغم يأخذ بالنفس.

(٤) مترعة: مملوءة. (٥) السِّياق: النزع والاحتضار.

لو لم يكن هذا كذا ما قيل موتٌ أو فراق

وقال آخر:

شأن ما قُبِلَ التَّلاقِ وقُبِلَ ساعةَ الفِراقِ
هذه حياةٌ وتلك موتٌ بينهما راحةٌ العِناقِ

وقال سعيد بن حميد:

موقفُ البينِ مأتمُ العاشقينِ لا ترى العينُ فيه إلَّا حزينًا
إنَّ في البينِ فرحتين: فأما فرحتي بالوداعِ للظَّاعنينِ...
فاعتِناقَ لِمَن أَحَبُّ وتقَبَّلَ — لِمَن أُحِبُّ بمحضرةِ الكاشِحينا^(١)
ثم لي فرحة إذا قَدِمَ النَّاسُ سٌ لتسليمِهِم على القادِمينا!

وقال أعرابي:

لَيْلُ الشَّجِيِّ على الخَلِيِّ قَصِيرُ وبَلاَ المحبِّ على المحبِّ يسيرُ
بأنَّ الذينَ أَحَبُّهُم فَتَحَمَّلُوا وفِراقُ من تهوى عليك عسيرُ
فلأبعثنَ نِياحَةً لفراقِهِم فيها تَلَطَّمُ أوجَةٍ وصُدُورُ
ولألبَسَنَ مَدَارِعًا مُسَوَّدَةً لُبْسَ الثَّوَاكِيلِ إذ دهاكَ مسيرُ^(٢)
ولأذكُرَنَّكَ بعدَ موْتِي خالِيًا في القبرِ عندَ منكَرٍ ونكيرٍ^(٣)
ولأطلبَنَّكَ في القيامةِ جاهاً بينَ الخلائقِ والعبادِ نُشُورٍ^(٤)
فبِجَنَّةٍ إن صِرْتُ صِرْتُ بِجَنَّةٍ ولئن حَواكَ سَعِيرُها فسَعِيرُ
والمُسْتَهَامُ بكلِّ ذاكِ جديرُ والدَّذَنُّبُ يُغْفَرُ والإلهُ شَكُورُ

ومن قولنا في البين:

(١) الكاشح: العدو الميغض.

(٢) المدارع: جمع الدراعة: وهي ثوب من صوف، أو جبة مشقوقة المقدم.

(٣) منكر ونكير: ملاكان.

(٤) نشور: أي بعثوا.

هَيَّجَ الْبَيْنُ دَوَاعِي سَقَمِي كَسَا جَسْمِي ثَوْبَ الْأَلَمِ
أَيُّهَا الْبَيْنُ أَقْلَنِي مَرَّةً فَإِذَا عُدْتُ فَقَدْ حَلَّ دَمِي^(١)
يَا خَلِيَّ الرَّوْعِ نَمَ فِي غِبْطَةٍ إِنَّ مَنْ فَارَقْتَهُ لَمْ يَنْمِ !
وَلَقَدْ هَاجَ لِقَلْبِي سَقَمًا ذَكَرُ مَنْ لَوْ شَاءَ دَاوَى سَقَمِي

ومن قولنا في المعنى :

وَدَعَتْنِي بِزَفْرَةٍ وَاعْتَنَاقِ
وَتَصَدَّتْ فَأَشْرَقَ الصَّبْحُ مِنْهَا
يَا سَقِيمَ الْجَفُونِ مِنْ غَيْرِ سُقَمٍ
إِنَّ يَوْمَ الْفِرَاقِ أَفْظَعُ يَوْمٍ

ومن قولنا فيه :

فَرَرْتُ مِنَ اللَّقَاءِ إِلَى الْفِرَاقِ
سَقَانِي الْبَيْنُ كَأْسَ الْمَوْتِ صَرَفًا
فِيَا بَرْدَ اللَّقَاءِ إِلَى فَوَادِي

وقال مجنون بني عامر .

وَإِنِّي لَمُفْنٍ دَمَعَ عَيْنِي مِنَ الْبُكَاءِ
وَقَالُوا: غَدًا أَوْ بَعْدَ ذَاكَ بَلِيلَةٌ
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ مَنِيتِي

وقال أبو هشام الباهلي .

خَلِيلِي غَدًا لَا شَكَّ فِيهِ مَوَدَّعٌ
فَوَاحِزَنًا إِنْ لَمْ أُوَدِّعْهُ غَدَوَةٌ
فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي غَدًا كَيْفَ أَصْنَعُ
وَيَا أَسْفَا إِنْ كُنْتُ فِيمَنْ يُودَّعُ^(٢)

(١) البين: الفراق .

(٢) الأطواق: جمع طوق: وهو كل ما أحاط بشيء خلقه أو صنعة، كطوق الذهب والفضة وطوق الحمام .

(٣) الغدوة: الغداة .

فإن لم أودَّعه غداً مِتَّ بعده سريعاً وإن ودَّعت فالموتُ أسرع
أنا اليوم أبكيه فكيف به غداً أنا في غَد والله أبكي وأجزع
لقد سَخَنْتُ عَيْني وجلَّتْ مُصِيبتي غداً غَدٍ إن كان ما أتوقَّع^(١)
فيا يومُ لا أدبَرْتَ! هل لك محبَسٌ؟ ويا غَدُ لا أقبَلْتَ! هل لك مدفعُ

وقال بشار بن برد:

نبت عيني عن التغميض حتى كأن جفونها عنها قصارُ
أقول وليتي تزداد طولاً أما لليل بعدكم نهار

وقال المعتصم لما دخل مصر وذكر جارية له:

غريبٌ في قُرى مِصرٍ يُقاسي الهَمَّ والسَّقَمَا
للَّيْلِكَ كان بالميِّدا ن أقصرَ منه بالفرما

وقال آخر:

وداعُكَ مثلُ وداعِ الربيعِ وفقدُكَ مثلُ أَفْتِقَادِ الدِّيمِ^(٢)
عليكَ سلامٌ فكم من نَدَى فقدناه منك وكم من كرم

قولهم في الحمام

قال أبو الحسن الاخفش: قال جحدر العُكلي^(٣)، وكان لصاً:

وقدماً هاجني فازدَدْتُ شوقاً بكاءً حامتين تجاوبان
تجاوبتا بلحن أعجمي على عودين من غرب وبان^(٤)
فكان البان أن بانَتْ سُلَيْمى وفي الغربِ اغْتِرابٌ غيرُ دان

وقال آخر:

(١) سخنت عيني: لم تقرّ

(٢) الدِّيم: جمع الديمة: وهي المطر يطول زمانه في سكون.

(٣) العكلي: نسبة الى أمة يقال لها عكل.

(٤) الغرب: شجر تتخذ منه القداح البيض. والبان: شجر له ثمر كقرون اللوباء، طويل في استواء ونعومة.

وتفرّقوا بعدَ الجميعِ لأنّه لا بدّ ان يتفرّقَ الجيرانُ
لا تصبِرُ الإبلُ الجيادُ تفرقتُ بعد الجميعِ ، ويصبرُ الإنسانُ !
وقال آخر :

فهل ريبة في أن تحنّ نجيبةً إلى إلفها أو أن يحنّ نجيبٌ^(١)

وإذا رجعت الإبل الحنين كان ذلك أحسنَ صوت يهتاج له المفارقون كما
يهتاجون لنوح الحمام .

وقال عوف بن مُحَلَّم :

ألا يا حَمَامَ الأيْكِ إلفكَ حاضرٌ وغُصْنُكَ مَيَّادٌ ففيمَ تنوحُ ؟^(٢)

وكل مطوقة عند العرب حمامة ، كالدَّبْسِي والقُمَرِي والوَرْشَان وما أشبه ذلك ؛
وجمعها حمام ، ويقال : حمامة ، للذكر والانثى ، كما يقال : بطة ، للذكر والانثى ؛ ولا
يقال حمام إلا في الجمع ، والحمامة تبكي وتغني وتنوح وتغرد وتسجع وتقرقر وتترنم ؛
وإنما لها أصوات سجع لا تفهم فيجعله الحزين بكاء ، ويجعله المسرور غناء .

قال حميد بن ثور :

وما هاج هذا الشوقَ الا حمامةً دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرَحّةً وتَرنما
مُطَوِّقةً خطباءَ تسجعُ كلّما دنا الصَّيْفُ وأنزاحَ الربيعُ فأُنْجِما^(٣)
تغنّتُ على غُصْنِ عِشاءٍ فلم تدعُ لنائِحَةٍ في نوحِها مُتْلوما
فلم أر مثلي شاقه صوت مثليها ولا عربياً شاقه صوتُ أعجبا

وقال مجنون بني عامر :

ألا يا حماماتِ اللّوى عُدْنَ غُدوَةً فإني الى اصواتِكُنَّ حزين
فعدنَ ، فلما عُدْنَ كِدْنَ يُمِئِنِي وكدتُ بأشجاني لهنَّ أبين

(١) النجيب من الابل : خيرها .

(٢) الأيكة : جمع الأيكة : وهي الشجر الكثير الملتف .

(٣) الخطباء : التي يخالط خضرها سواد . وأنجم المطر ، أقلع .

فلم تَر عيني مثلهُنَّ بواكياً
وقال حبيب في المعنى:

هُنَّ الحامُ فَإِنْ كَسَرْتَ عِيفَةً
وقال:

كما كَادَ يَنْسى عهدَ ظمَاءٍ باللّوى
بَعَثَ الهوى في قلب من ليسَ هائماً
لها نَعَمٌ لَيْسَتْ دُمُوعاً فَإِنْ علَت
ومن قولنا في الحام

فكيفَ، ولي قلبٌ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا
ويَهْتَاجُ منه كلُّ ما كان ساكِناً
وكان آرتياحي من بكاءٍ حمّامةٍ
كَأَنَّ حَامَ الأيْكِ لما تجاوزَت
ومن قولنا في المعنى:

ونائِحٍ في غُصُونِ الأيْكِ أَرْقِي
مُطَوَّقٌ بِخَضَابٍ ما يُزِيلُهُ
قد باتَ يَشْكُو بِشَجْوٍ ما دَرِيتَ به
ومن قولنا فيه:

أناحَتِ حاماتُ اللّوى أَمْ تَغَنَّتِ
فَدَيَّتِ التي كانتَ ولا شيءَ غيرها
ومن قولنا:

لقد سَجَعْتَ في جُنَحِ لَيْلِ حامَةٍ

(١) العيافة: الظن والحدس.

(٢) الدموع السواجم: التي تسيل.

(٣) الصَّبَا: ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار.

(٤) الصَّبَب: المشتاق.

بَكَيْنَ ولم تَذْرِفْ لهنَّ عيون!
من حائِهِنَّ فَإِنَّهِنَّ حِامٌ^(١)

ولكن أَمَلْتُهُ عليَّ الحامِئِمُ
فقلْ في فُؤادي رَعْنُهُ وهو هام
مَضَتْ حيثُ لا تَمْضي الدُمُوعُ السَواجِمُ^(٢)

أهابَ بِشوقٍ في الضلوعِ مَكِينِ^(٣)
دُعَاءُ حامٍ لم تَبِتْ بوكون
كَذِي شَجْنِ داوَبَتِهِ بِشُجُونِ
حَزِينٍ بَكَى من رَحْمَةٍ لِحَزِينِ

وما عَنِيتَ بشيءٍ ظَلَّ يَعْنِيهِ
حتى تُفارقَهُ إِحْدَى تَراقِيهِ
وَبِتُّ أَشْكُو بِشَجْوٍ ليس يَدْرِيه

فأبَدَتْ دواعي قلبه ما أَجَنَّتْ
مُنَى النفسِ لو تُقْضَى لها ما تَمَنَّتْ

فأَيُّ أَسَى هاجَتَ على الهائمِ الصَّبَبِ^(٤)

لَكَ الْوَيْلُ كَمْ هَيَّجَتْ شَجْوًا بِلاَ جَوَى وَشَكْوَى بِلاَ شَكْوَى وَكَرَبًا بِلاَ كَرْبٍ^(١)
وَأَسْكَبْتُ دَمْعًا مِنْ جُفُونٍ مُسَهَّدٍ وَمَا رَقَرْتُ مِنْكَ الْمَدَامُ بِالسَّكَبِ
وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

رَأَيْتُ غُرَابًا نَاعِبًا فَوْقَ بَانَةٍ مِنْ الْقَضْبِ لَمْ يُنَبِّتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ^(٢)
فَقُلْتُ غُرَابٌ لَا غِتْرَابٍ وَبَانَةٌ لِبَيْنِ النَّوَى هَذَا الْعِيفَةُ وَالزَّجْرُ

قَوْلُهُمْ فِي طَيْبِ الْحَدِيثِ

قَالَ عَدِي بْنُ زَيْدٍ :

فِي سَمَاعٍ يَأْذُنُ الشَّيْخُ لَهُ وَحَدِيثٍ مِثْلِ مَاذِي مُشَارٍ^(٣)
وَقَالَ الْقَطَامِيُّ :

فَهَنْ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصْبِنَ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغَلَةِ الصَّادِي^(٤)
وَقَالَ جِرَانُ الْعَوْدِ :

فَنَلْنَا سِقَاطًا مِنْ حَدِيثِ كَأَنَّهُ جَنَى النَّحْلِ أَوْ أَبْكَارُ كَرْمٍ تَقَطَّفُ
وَقَالَ آخَرُ :

وَإِنَّا لَيَجْرِي بَيْنَنَا حِينَ نَلْتَقِي حَدِيثٌ لَهُ وَشْيٌ كَوْشِي الْمَطَارِفِ^(٥)
وَقَالَ بَشَارُ :

وَكَأَنَّ نَشَرَ حَدِيثِهَا قِطْعُ الرِّيَاضِ كُسَيْنَ زَهْرًا^(٦)
وَلَهُ :

لَئِنْ عَشَقْتُ أُذُنِي كَلَامًا سَمِعْتُهُ فَقَلْبِي إِذَا لَا شَكَّ بِاللَّحْظِ أَغْشَقُ

(١) الجوى : اشتداد الوجد من عشق أو حزن .

(٢) القضب : كل شجرة طالت وبسطت أغصانها .

(٣) الماذي : العسل الجيد .

(٤) الصادي : الذي اشتد عطشه .

(٥) المطارف : جمع مطرف : وهو رداء أو ثوب من خز مربع ذو أعلام .

(٦) النثر : الريح الطيبة .

وكيف تناسي من كأنّ كلامه بأذني ولو عرّيت قرط معلق
وقال بشار أيضاً :

وبكر كنوّار الربيع حديثها يروق بوجه واضح وقوام^(١)
وقال آخر :

كأنما عسل رجّعان منطقيها إن كان رجّع كلام يشبه العسلا^(٢)
وقال آخر :

وحديث كأنه زهر الروض ض وفيه الصّفراء والحمراء

قولهم في الرياض

أنشد أحمد بن جدار للمعلي الطائي :
كأنّ عيون الرّوض يذرفن بالنّدى عيون يرأسن الدموع على غدّر
وقال البحتري :

شقائك يحملن النّدى فكأنه دموع التّصابي في خدود الخرائد^(٣)
ومن لؤلؤ كالأقحوان منضدٍ على نكت مصفرة كالفرائد^(٤)
وقال أيضاً :

وقد نبّه التّيرؤز في غلس الدّجى أوائل ورد كن بالامس نوّما
يُفتّقه برّد النّدى فكأنه يثّ حديثاً كان قبل مكمّما^(٥)
ومن شجر ردّ الربيع لباسه عليها كما نشرّت وشياً منمّما
وقال أعشى بكر :

ما روضة من رياض الحُسن مُعشبة خضراء جادَ عليها مُسبل هَطِل^(٦)

(١) النّوار: الزهر. (٢) الرجع: الصدى.

(٣) الخرائد: جمع خريدة: وهي التي لان صوتها وظهر فيه أثر الحياء.

(٤) المنضد: الذي ضم بعضه الى بعض متسقا.

(٥) بثّ الحديث: أظهره. والبثّ: أشدّ الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه فيثبه.

(٦) المسبل: المطر الهاطل.

يُضاحك الشمسَ فيها كوكبٌ شرقٌ ...
يوماً بأطيبَ منها نشرَ رائحةٍ
وأنشد ابن أبي الطاهر لنفسه:

فَتَقَّتْ جِيبَ الرُّوضِ مِنْهَا دِيْمَةٌ
ولها عيونٌ كالعيونِ نواظرٌ
وقال الاخطل:

خَلَعَ الرَّبِيعُ عَلَى الثَّرَى مِنْ وَشِيهِ
نورٌ إذا مَرَّتِ الصَّبَا فِيهِ النَّدَى
فكأنها طَوْرًا عِيُونٌ كُحِّلٌ
وقال أبو نواس:

يَوْمَ تَقْاصِرَ وَاسْتَبَّ نَعِيمُهُ
وإذا الرِّيحُ تَنَسَّمتْ فِي رَوْضَةٍ
وأنشد ابن مُسهر لابن أبي زرعة الدمشقي يقول:

وقد لَبَسَتْ زَهْرُ الرِّياضِ حُلِيَّها
لَجِيْنٌ وَعَقِيانٌ وَدُرٌّ وَجَوْهَرٌ
وأنشد البحترى لنفسه:

قَطراتٌ مِنَ السَّحابِ وَرَوْضٌ
وكان الحوذانُ الْأَقْحوانُ الْغَضُّ
وأنشد ابن جِدار للمعلّى:

تَرى لِلنَّدَى فِيهِ مَجالا كَأَنما
وأنشد ابن الحارثي لنفسه:

-
- (١) المرحه: البياض الذي تحالطه غبرة .
(٢) مَرَّتْ: أي اسقطت وأخرجت .
(٣) اللجين: الفضة . والعقيان: ذهب متكانف في مناجه، خالص مما يختلط به من الرمال والحجارة .
(٤) الحوذان: نبت يرفع قدر الذراع، له زهرة حمراء في أصلها صقرة، وورقه مدورة .

وما روضةً علويةً أسديّةً
سقاها الندى في عقب جنح من الدجى
بأحسن من حرّ تضمّن حاجةً
لحرّ فأوفى بالنجاح مع الوعد

وأنشد محمد بن عمار للحسن بن وهب، يقول:

طلّلع الربيع على الرياض فبُشّرتُ
وغدا السحابُ مكللاً جوّ الثرى
فترى السماءَ أحدّ ربابُها
وترى الغصونَ إذا الرياحُ تناوحت
وقال حبيب بن أوس الطائي:

الروضُ ما بين مُغْبوقٍ ومُصْطَبِحٍ
وطُفٍ إذا وكَفَتْ في روضةٍ طِفِقتْ
وأنشد البحتري في دمشق:

إذا أردتَ ملأتَ العينَ من بلدٍ
يُمسي السحابُ على أجبالها فِرْقاً
فلستَ تبصّرُ إلّا واكِفاً خضِلاً
كأنما القيظُ ولّى بعد جيئته
وأنشد ابن أبي الطاهر لأشجع:

من الكنائس والارواح مُطرِدٌ
للعين يلعبُ فيه الطُرفُ والبَصَرُ^(٧)

(١) النّوّار: الزهر. (٢) أسحم: أسود.

(٣) الرباب: العهد والميثاق.

(٤) دلح: جمع دلوح، وهي السحابة المثقلة بالماء.

(٥) وطف: دائمة السح. ووكفت: سالت.

(٦) الواكف: المطر المنهمل.

(٧) الكنائس: جمع كنيسة، وهي شبه هودج، يغرز في المحمل أو في الرحل قضبان ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب.

في رُقعةٍ من رُقاع الارض يَعْمُرُهَا قومٌ على أبويهم أَجَعْتُ مُضَرَّ
وَأُنْشِدُ عَلَى بَنِ الْجَهْمِ لَعْلَى بَنِ الْخَلِيلِ :

وروضة في ظلالِ دَسَكْرَةٍ جداولُ الماءِ في جوانِبِها^(١)
تَسْتَنُّ في روضةٍ مَنْوَرَةٍ يُغَرِّدُ الطَّيْرُ في مَشَارِبِها
كَأَنَّ فِيهَا الْحُلَى وَالْحَلَلَ اليمَّنة تهدي إلى مَرازِبِها^(٢)
وقال ابراهيم بن العباس الكاتب :

تأملُ سماءَ أَظَلَّتْ عَلَيْكَ فيها مَصَابِيحُهَا تَزْهَرُ
وأَرْضاً تُقَابِلُهَا بِالْعُرُو س والمرج بينهما جَعْفَرُ
وَمَسْحَبَ نَورِ غَدَاةِ الرَّبِيعِ أَنْفَاسُهُ الْمِسْكُ وَالْعَنْبَرُ
خِلَالَ شَقَائِقِهِ أَصْفَرُ وَأَضْعَافَ أَصْفَرِهِ أَحْمَرُ^(٣)
ولِلْمَاءِ مُطَرَّدٌ بَيْنَهُ يُصَفِّقُ بِأَيْدِيهِ الْمَصْدَرُ
يُشَارِفُهُ الْبَرُّ مِنْ جَانِبٍ وَمِنْ جَانِبٍ بَحْرُهُ الْإِخْضَرُ
مَجَالٌ وَحُوشٌ وَمَرْقَى سِفِينِ فَيَا عَرَفَ لَهُ وَيَا مَنْظَرُ
وَيَا حُسْنَ دُنْيَا وَيَا عِزَّ مُلْكٍ يَسُوسُهَا السَّائِسُ الْإِكْبَرُ

وقال ابن أبي عيينة في بستانه :

يُذَكِّرُنِي الْفَرْدَوْسَ طَوْرًا فَأَنْثِي وَطَوْرًا يُوَاتِنِي إِلَى الْقَصْفِ وَالْفَتْكِ^(٤)
بَغْرُسٍ كَأَبْكَارِ الْعِذَارَى وَتُرْبَةٍ كَأَنَّ قُصُورَ الْأَرْضِ يَنْظُرُنَ حَوْلَهُ
يُدَلُّ عَلَيْهَا مُسْتَطِيلًا بِحُسْنِهِ وَيَضْحَكُ مِنْهَا وَهِيَ مُطْرَقَةٌ تَبْكِي
وقال فيه :

يَا جَنَّةَ فَاقَتِ الْجِنَانُ فَمَا تَبْلُغُهَا قِيمَةٌ وَلَا ثَمَنُ

(١) دسكرة: بناء القصر حوله بيوت للأعاجم فيها الشراب والملاهي .

(٢) اليمنة من أسماء اليمن .

(٣) الشقائق: الشقار: شقائق النعمان، وهو نبات أحمر الزهر مبقع بنقط سود وله أنواع وضروب .

(٤) الفردوس: البستان الجامع لكل ما يكون في البساتين .

أَلِفْتُهَا فَاتَّخَذْتُهَا وَطْنًا
زَوْجَ حَيَاتِنَا الضَّبَابُ بِهَا
فَانْظُرْ وَفَكَّرْ فَمَا ثَمَّرَ بِهِ
مَنْ سَفُنٍ كَالنَّعَامِ مُقْبِلَةٍ
لَأَنْ قَلْبِي لِأَهْلِهَا وَطْنِ
فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنٌ^(٢)
إِنَّ الْارِيْبَ الْمَفْكَرُ الْفِطْنِ
وَمَنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سَفُنُ

وقال الخليل بن أحمد:

يَا صَاحِبَ الْقَصْرِ نَعِمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي
تُرْفِي بِهِ السَّفُنُ وَالظَّلْمَانُ وَاقْفَةُ
بِمَنْزِلِ حَاضِرٍ إِنْ شِئْتَ أَوْ بَادِي
وَالنُّونُ وَالضَّبُّ وَالْمَلَاخُ وَالْحَادِي^(٣)

وقال اسماعيل بن ابراهيم الحمدوني:
بَرُوضَةٍ صَبَغَتْ أَيْدِي الرَّبِيعِ لَهَا
عَاجَتْ عَلَيْهَا مَطَايَا الْغَيْثِ مُسْبِلَةً
كَأَنَّمَا الْبَيْنُ يُبْكِيهَا وَيُضْحِكُهَا
فَوَلَدَتْ صُفْرًا أَنْوَابُهَا خَضِرٌ
مِنْ كُلِّ عَسْجَدَةٍ فِي خِدْرِهَا اكْتَتَمَتْ
بَرُودَهَا وَكَسَتْهَا وَشَيْهَا عَدَنٌ
لَهْنٌ فِي ضَحِكَاتٍ أَدْمَعَتْ هُتُنٌ^(٣)
وَصَلَّ حَبَاهَا بِهِ مِنْ بَعْدِهِ سَكَنٌ^(٤)
أَحْشَاؤُهُنَّ لِأَحْشَاءِ النَّدَى وَطْنُ
عِذْرَاءٍ فِي بَطْنِهَا الْيَاقُوتُ مُكْتَمِينَ

وأنشد عمرو بن بحر الجاحظ:

أَيْنَ إِخْوَانُنَا عَلَى السَّرَّاءِ
جَاوَرُونَا وَالْأَرْضُ مُلْبَسَةٌ نَوًى
تَضْحَكُ الْأَرْضُ مِنْ بُكَاءِ السَّمَاءِ
أَيْنَ أَهْلُ الْقَبَابِ وَالْدَهْنَاءِ^(٥)
رَ الْإِقَاحِي تَجَادُ بِالْأَنْوَاءِ^(٦)
كُلَّ يَوْمٍ بِأَقْحُوَانٍ جَدِيدٍ

(١) الختن: كل من كان من قبل المرأة كإبيها وأخيها. والكته: امرأة الابن أو الأخ.

(٢) النون: الحوت. والضبة: حيوان من جنس الزواحف، غليظ الجسم خشنة، وله ذنب عريض حرش أعقد. والحادي: الذي يسوق الأبل.

(٣) الهتن: جمع الهتون: وهو الكثير المطر.

(٤) البين: الفرقة.

(٥) الدهناء: الفلاة.

(٦) الأنواء: جمع النوى: البعد، والناحية يذهب إليها.

ومن قولنا في هذا المعنى :

وروضة عَقَدَتْ أَيْدِي الرِّبْعِ بِهَا
بِمُلْقَحٍ مِنْ سَوَارِيهَا وَمُلْقِحَةٍ
تَوْشَحَتْ بِمَلَاةٍ غَيْرِ مُلَحَمَةٍ
فَأَلْبَسَتْ حُلَّ الْمَوْشِيِّ زَهْرَتَهَا
ومن قولنا :

وَمَوْشِيَّةٌ يَهْدِي إِلَيْكَ نَسِيمُهَا
سَدَاوتُهَا مِنْ نَاصِعِ اللَّوْنِ أَبْيَضُ
يُلَاحِظُ لِحْظاً مِنْ عَيُونٍ كَأَنَّهَا
ومثله قولنا :

وما روضةٌ بِالْخَرْفِ حَاكٌ لَهَا النَّدَى
يُقِيمُ الدَّجَى أَعْنَاقَهَا، وَيُمِيلُهَا
إِذَا ضَا حَكَّتْهَا الشَّمْسُ تَبْكِي بِأَعْيُنٍ
حَكَتْ أَرْضُهَا لَوْنَ السَّمَاءِ وَزَانَهَا
... بِأَطْيَبِ نَشْراً مِنْ خَلَائِقِهِ الَّتِي
بُرُوداً مِنَ الْمَوْشِيِّ حُمِرَ الشَّقَائِقُ
شُعَاعُ الضُّحَى الْمُسْتَنُّ فِي كُلِّ شَارِقٍ
مُكَالَةً لِأَجْفَانِ صُفْرِ الْحَمَالِقِ^(١)
نَجُومٍ كَأَمْثَالِ النُّجُومِ الْخَوَافِقِ
لَهَا خَضَعَتْ فِي الْحُسْنِ زَهْرُ الْخَلَائِقِ

(١) الغواصي: جمع الغادية: السحابة تنشأ فتمطر غدوة .

(٢) الديابيح: جمع الديباج: ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير .

(٣) السداوة: السدى: جمع سداة: وهي من الثوب خلاف اللحمية .

(٤) الحمالق: جمع حلاق: وهو من العين ما يسوده الكحل من باطن أجفانها .

كتاب الجوهرة الثانية في أعاريض الشعر وعِلل القوافي

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في فضائل الشعر ومقاطععه ومخارجه .

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في أعاريضه وعِلله ، وما يحسن ويقبح من زحافه ، وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور التي التي قالت عليها العرب والتي لم تقل ، وتلخيص جميع ذلك بمشور من الكلام يقرب معناه من الفهم ، ومنظوم من الشعر يسهل حفظه على الرواة ، فأكملت جميع هذه العروض في هذه الكتاب - الذي هو جزءان ، فجزء للفرش وجزء للمثال - مختصراً مبيّناً مفسّراً ؛ فاختصرت للفرش أرجوزة ، وجمعت فيها كلّ ما يدخل العروض ويجوز في حشو الشعر من الزحاف ، وبيّنت الأسباب والأوتاد ، والتعاقب والتراقب ، والخروم والزيادة على الأجزاء ، وفكّ الدوائر - في هذا الجزء ؛ واختصرت المثال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة ، على ثلاثة وستين ضرباً من ضروب العروض ، وجعلت المقطعات رقيقة غزلة ، ليسهل حفظها على السنة الرواة ؛ وضمّنت في آخر كل مقطعة منها بيتاً قديماً متصلاً بها وداخلاً في معناها من الأبيات التي استشهد بها الخليل في عروضه ، لتقوم به الحجة لمن روى هذه المقطعات واحتج بها .

مختصر الفرش

الساكن والمتحرك :

أعلم أنّ أوّل ما ينبغي لصاحب العروض أن يبتدئ به ، معرفة الساكن

والمتحرّك؛ فإنّ الكلام كله لا يعدو أن يكون ساكناً أو متحرّكاً .

وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ أَلْفٍ خَفِيفَةٍ، أَوْ أَلْفٍ وَلاَمٍ خَفِيفَتَيْنِ لَا يَظْهَرَانِ عَلَى اللِّسَانِ وَيَثْبَتَانِ فِي الْكِتَابَةِ، فَإِنَّهُمَا يَسْقُطَانِ فِي الْعُرُوضِ وَفِي تَقْطِيعِ الشَّعْرِ: نَحْوُ أَلْفٍ « قَالَ أَبْنُكَ » أَوْ أَلْفٍ وَلاَمٍ نَحْوُ « قَالَ الرَّجُلُ » وَإِنَّمَا يُعَدُّ فِي الْعُرُوضِ مَا ظَهَرَ عَلَى اللِّسَانِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ حَرْفٍ مُشَدَّدٍ فَإِنَّهُ يُعَدُّ فِي الْعُرُوضِ حَرْفَيْنِ: أَوَّلُهُمَا سَاكِنٌ، وَالثَّانِي مُتَحَرِّكٌ: نَحْوُ مِيمٍ مُحَمَّدٌ، وَلاَمٍ سَلَامٌ .
وَأَعْلَمُ أَنَّ التَّنْوِينَ كُلَّهُ يُعَدُّ فِي الْعُرُوضِ نَوْنًا سَاكِنَةً لَيْسَتْ مِنْ أَصْلِ الْكَلِمَةِ .

باب الأسباب والأوتاد

أَعْلَمُ أَنَّ مَدَارَ الشَّعْرِ وَفَوَاصِلَ الْعُرُوضِ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ، وَهِيَ:
فَاعِلُنَ، مَفْعُولُنَ، مَفَاعِيلُنَ، فَاعِلَاتُنَ، مُسْتَفْعِلُنَ، مُفَاعَلَتُنَ، مُتَفَاعِلُنَ، مَفْعُولَاتُ .
وَإِنَّمَا أُلْفَتِ هَذِهِ الْأَجْزَاءُ مِنَ الْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادِ .

فَالسَّبَبُ سَبِيحَانٌ: خَفِيفٌ، وَثَقِيلٌ: فَالسَّبَبُ الْخَفِيفُ حَرْفَانِ: مُتَحَرِّكٌ، وَسَاكِنٌ،
مِثْلُ: مَنْ، وَعَنْ، وَمَا أَشْبَهَهُمَا؛ وَالسَّبَبُ الثَّقِيلُ حَرْفَانِ مُتَحَرِّكَانِ، مِثْلُ: بَكَ، وَلَكَ،
وَمَا أَشْبَهَهُمَا .

وَالْوَتْدُ وَتَدَانِ: مَفْرُوقٌ، وَمَجْمُوعٌ؛ فَالْوَتْدُ الْمَجْمُوعُ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ: مُتَحَرِّكَانِ
وَسَاكِنٌ، مِثْلُ: عَلَى، وَإِلَى، وَمَا أَشْبَهَهُمَا؛ وَالْوَتْدُ الْمَفْرُوقُ ثَلَاثَةُ أَحْرَفٍ: سَاكِنٌ بَيْنَ
مُتَحَرِّكَيْنِ، مِثْلُ: أَيْنَ، وَكَيْفَ، وَمَا أَشْبَهَهُمَا؛ وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْسَّبَبِ سَبَبٌ؛ لِأَنَّهُ يَضْطَرِبُ،
فِيثْبَتُ مَرَّةً وَيَسْقُطُ أُخْرَى؛ وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْوَتْدِ وَتْدٌ؛ لِأَنَّهُ يَثْبَتُ فَلَا يَزُولُ .

باب الزحاف

أَعْلَمُ أَنَّ الزَّحَافَ زَحَافَانِ: فَزَحَافٌ يَسْقُطُ ثَانِي السَّبَبِ الْخَفِيفِ، وَزَحَافٌ يَسْكُنُ
ثَانِي السَّبَبِ الثَّقِيلِ، وَرَبَّمَا أَسْقَطَهُ .

ولا يدخل الزحاف في شيء من الأوتاد، وإنما يدخل في الأسباب خاصة؛ وإنما يدخل في ثاني الجزء، ورابعه، وخامسه، وسابعه؛ فإن أردت أن تعرف موضع الزحاف من الجزء، فانظر إلى جزء من الأجزاء الثمانية التي سميت لك؛ فإن رأيت الوند في أول الجزء، فإنما يزحف خامسه وسابعه؛ وإن كان الوند في آخر الجزء، فإنما يزحف ثانيه ورابعه؛ وإن كان الوند في وسط الجزء، فإنما يزحف ثانيه وسابعه.

ف للزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء: الخن، والإضمار، والوقص، فالخبون: ما ذهب ثانيه، والمضمر: ما سكن ثانيه المتحرك، والموقوص؛ ما ذهب ثانيه المتحرك.

وللزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد: الطي فالمطوي هو ما ذهب رابعه الساكن.

وللزحاف الذي يدخل في الخامس منها ثلاثة أسماء: القبض؛ والعصب، والعقل. فالمقبوض: ما ذهب خامسه الساكن، والمعصوب: ما سكن خامسه المتحرك، والمعقول: ما ذهب خامسه المتحرك.

[وللزحاف الذي يدخل] السابع اسم واحد: الكف، فالمكفوف، هو ما ذهب سابعه الساكن.

باب الزحاف المزدوج

المخبول: هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان.
والمخزول: هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن.
والمثقوص: هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن.
والمشكول: هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان.

علل الأعاريض والضروب

المحذوف: هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف .
والمقطوف: هو ما ذهب من آخر الجزء سبب خفيف وسكن آخر ما بقي .
والمقصور: ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره سبب .
والمقطوع: ما ذهب أواخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الجزء الذي في آخره وتد .

والأبتر: ما حُذِفَ ثم قطع، فكان فاعلٌ من فاعلاتن وَقَعَ في فعولن
والأخذ: ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع .
والأصل: ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق .
والموقوف: ما سكن سابعه المتحرك .
والمكشوف: ما ذهب سابعه المتحرك .
والمجزوء: ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء .
والمشطور: ما ذهب شطره .
والمنهوك: ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن .

الزيادات على الأجزاء

والزيادة على الأجزاء ثلاثة أشياء: المذال، وهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره وتد .
والمسبغ: ما زاد على اعتداله حرف ساكن مما يكون في آخره سبب .
والمرفل: ما زاد على اعتداله حرفان: متحرك وساكن، مما يكون في آخره وتد .

واعلم أن كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفاً لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة فهو المعتل؛ وما كان معتلاً فإنما هو ثلاثة أشياء: ابتداء، وفصل؛ وغاية؛ وإن

الاعتماد ليس علة؛ لأنه غير مخالف لأجزاء الحشو كلها، وإنما خالفها في الحسن والقبح وليس اختلاف الحسن والقبح علة، ونحن نجد الاعتماد في الشعر كثيراً؛ من ذلك البيت الذي جاء به الخليل:

أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤوساً^(١)

ومنه قول امرئ القيس:

أعني على برق - أراه - وميض يضي حبياً في شامخ بيض^(٢)
ويخرج منه لامعات كأنها أكف تلقى الفوز عند المفيض^(٣)

وإنما زعم الخليل أن المعتل ما كان مخالفاً لأجزاء حشوه بزحاف أو سلامة ولم يقل بحسن أو قبح؛ أر ترى أن القبض في مفاعيلن في الطويل حسن، والكف فيه قبيح؛ والقبض في مفاعيلن في الهزج قبيح، والكف فيه حسن؛ والاعتماد في المتقارب - على ضد ما هو في الطويل السالم - فيه حسن، والقبض فيه قبيح؟

فإذا اعتل أول البيت سمي ابتداء؛ وإذا اعتل وسطه وهو العروض سمي فصلاً، وإذا اعتل الطرف - وهو في القافية - سمي غاية؛ وإذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره سمي حشواً كله.

وما كان من الأنصاف مستوفياً لدائرته وآخر جزء منه بمنزلة الحشو من الآخر فهو التام؛ وما كان من الأنصاف لم يذهب به الانتقاص فهو مجزوء، وما كان من الأنصاف مقفياً فهو مصرع؛ فإن كانت الكلمة كلها كذلك فهو مشطور؛ فإذا لم يبق منه إلا جزآن فهو المنهوك، وإذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت حيزاً من كلمة واحدة فهو الخمس؛ وإذا كانت أنصاف على قواف يجمعها قافية واحدة ثم تعاد لمثل ذلك حتى تنقضي القصيدة، فهو المسمط.

(١) الصاغر: الذي رضي بالذل والضعفة.

(٢) الشامخ: جمع الشمراخ: العثكال عليه سر، والعنقود عليه عنب، والغصن الدقيق الرخص ينبت في أعلى الغصن الغليظ.

(٣) المفيض: الذي يجبل القداح عند القهار.

باب الحرم

اعلم أن الحرم لا يدخل إلا في كل جزء أوله وتد، وذلك ثلاثة أجزاء: فعولن، مفاعلتن، مفاعيلن؛ وهو سقوط حركة من أول الجزء؛ وإنما منعه أن يدخل في السبب، أنك لو أسقطت من السبب حركة بقي ساكن، ولا يبدأ بساكن أبداً.

ولا يدخل الحرم إلا في أول البيت، فإذا أدخل الحرم «فعولن» قيل له أثم؛ فإذا دخل القبض مع الحرم قيل له أثم؛ فإذا دخل الحرم مفاعلتن قيل له أعضب؛ فإذا دخله العصب مع الحرم قيل له أقصم؛ فإذا دخل الحرم مفاعيلن قيل له أخرم؛ فإذا دخله الكف مع الحرم قيل له أخرج؛ فإذا دخله القبض مع الحرم قيل له أشر؛ وكل ما لم يدخله الحرم فهو الموفور.

باب التعاقب والترقب

اعلم أن التعاقب يدخل بين السبيين المتقابلين في حشو الشعر حيثما كانا، ولا يكونان مع جميع العروض إلا في أربعة أقطار: في المديد، والرمل، والخفيف، والمجث؛ وقد بينا جميع ذلك في موضعه؛ فما عاقبه ما قبله فهو صدر، وما عاقبه ما بعده فهو عجز، وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان، وما لم يعاقبه ما قبله ولا ما بعده فهو بريء.

والترقب بين السبيين المتقابلين من فاصلة واحدة؛ ولا يدخل الترقب من جميع العروض إلا في المضارع، والمقتضب؛ وقد فسّرناه هنالك.

وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه الأبواب في أرجوزة، ليسهل حفظها على المتعلم؛ إذ كان حفظ المنظوم أسهل من حفظ المنثور؛ وقد ذكرنا فيها كل الدوائر الخمس وما ينفك من كل دائرة من عدد الشطور التي قالت عليها العرب والتي لم تقل عليها وموضع الزحاف منها.

واعلم أن الدائرة الأولى مؤلفة من أربعة أجزاء : سباعيين مع خماسيين وهي :

فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن .

والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

مفاعلتن ، مفاعلتن ، مفاعلتن .

والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

مفاعيلن ، مفاعيلن ، مفاعيلن .

والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :

مستفعِلن ، مفعولاتُ ، مستفعِلن .

والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية وهي :

فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعولن .

واعلم أن كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل سبب وكلّ وتد فيها شطر؛ وقد بيّنا جميع ذلك في الدوائر، وأسماء الشطور التي تنفك عنها .

وهذه أرجوزة العروض :

وباسمِهِ يُفْتَحُ الكلامُ	باللّهِ نَبْدًا وبِهِ التَّمامُ
قد كَثُرَتْ مِنْ دُونِهِ الفِجَاجُ ^(١)	يا طالبَ العلمِ هو المنهاجُ
وكلٌّ فَنٌّ فَلَهُ عِيون	وكلٌّ عِلْمٌ فَلَهُ فُنون
وأصلُها معرفة اللسانِ	أولُها جوامعُ البيانِ
ضَلَّتْ أساطيرُ ذوي العقولِ	فإنَّ في المجازِ والتأويلِ
واحدَها وجمَعها والتثنيةُ	حتى إذا عَرَفْتَ تلكَ الأبنيةُ
ما بينَ منشورٍ إلى منظوم	طلبتَ ما شئتَ مِنَ العلومِ
دَاءَكَ في الإِملَاءِ والقَرِيضِ ^(٢)	فداؤِ بِالإِعرابِ والعَرُوضِ

(١) الفجاج: جمع الفج: الطريق الواسع البعيد .

(٢) القريض: نظم الشعر .

كِلَاهِمَا طِبَّ لِدَاءِ الشَّعْرِ وَاللَّفْظُ مِنْ لَحْنٍ بِهِ وَكَسَّرَ
 مَا فَلَسَفَ الْبَطْلَيْسُ جَالِيْنُوسُ وَصَاحِبُ الْقَانُونِ بَطْلَيْمُوسُ
 وَلَا الَّذِي يَدْعُونَهُ بِهَرْمَسٍ وَصَاحِبُ الْأَرْكَنَدِ وَالْأَقْلِيدَسِ
 فِلْسَفَةَ الْخَلِيلِ فِي الْعَرُوضِ وَفِي صَحِيحِ الشَّعْرِ وَالْمَرِيضِ
 وَقَدْ نَظَرْتُ فِيهِ فَاخْتَصَرْتُ إِلَى نِظَامٍ مِنْهُ قَدْ أَحْكَمْتُ
 مُلَخَصٍ مُخْتَصَرٍ بِدِيْعٍ وَالْبَعْضُ قَدْ يَكْفِي عَنْ الْجَمِيعِ

اختصار الفرش

هَذَا اخْتِصَارُ الْفَرَشِ مِنْ مَقَالِي وَبَعْدَهُ أَقُولُ فِي الْمَثَالِ
 أَوَّلُهُ وَاللَّهُ أَسْتَعِينُ أَنْ يُعْرِفَ التَّحْرِيكَ وَالسَّكُونَ
 مِنْ كُلِّ مَا يَبْدُو عَلَى اللِّسَانِ لَا كُلَّ مَا تَخْطُئُهُ الْيَدَانِ
 وَيُظْهَرُ التَّضْعِيفُ فِي الثَّقِيلِ تَعْدُهُ حَرْفَيْنِ فِي التَّفْصِيلِ
 مُسَكَّنًا وَبَعْدَهُ مُحَرَّكًَا كُنُونِ كُنَّا وَكَرَاءِ سَرَكََا

باب الأسباب والأوتاد

وَبَعْدَ ذَا الْأَسْبَابِ وَالْأَوْتَادُ فَإِنَّمَا لِقَوْلِنَا عِمَادُ
 فَالسَّبَبُ الْخَفِيفُ إِذْ يُعَدُّ مُحَرَّكٌ وَسَاكِنٌ لَا يَعْدُو
 وَالسَّبَبُ الثَّقِيلُ فِي التَّبْيِينِ حَرَكَتَانِ غَيْرِ ذِي تَنْوِينِ
 وَالْوَتْدُ الْمَفْرُوقُ وَالْمَجْمُوعُ كِلَاهِمَا فِي حَشْوِهِ مَمْنُوعُ
 وَإِنَّمَا أَعْتَلَّ مِنَ الْأَجْزَاءِ فِي الْفَصْلِ وَالْغَائِي وَالْإِبْتِدَاءِ
 فَالْوَتْدُ الْمَجْمُوعُ مِنْهَا فَافْهَمُ حَرَكَتَانِ قَبْلَ حَرْفٍ قَدْ سَكَنَ
 وَالْوَتْدُ الْمَفْرُوقُ مِنْ هَذَيْنِ مُسَكَّنٌ بَيْنَ مُحَرَّكَيْنِ
 فَهَذِهِ الْأَوْتَادُ وَالْأَسْبَابُ لَهَا ثَبَاتٌ وَلَهَا ذَهَابُ
 وَإِنَّمَا عَرُوضُ كُلِّ قَافِيَةٍ جَارٍ عَلَى أَجْزَائِهِ الثَّمَانِيَةِ
 وَهَآكُهَا بَيْنَةٌ مَصَوَّرَةٌ لِكُلِّ مَنْ عَايَنَهَا، مُفَسَّرَةٌ

الفواصل

فاعِلن، فعولن، مستفعِلن، فاعلاتن، مفاعيلن، مفاعِلتن، متفاعِلن، مفعولات :

هذي التي بها يقول المنشد	في كل ما يرجوه أو يقصد
كل عروض يعتزي إليها	وإنما مداره عليها
منها خماسيان في الهجاء	وغيرها مسبع البناء
يدخلها النقصان بالزحاف	في الحشو والعروض والقوافي
وإنما يدخل في الأسباب	لأنها تعرف باضطراب

باب الزحاف

فكل جزء زال منه الثاني	من كل ما يبدو على اللسان
وكان حرفاً شأنه السكون	فإنه عندي اسمه مخبون
وإن وجدت الثاني المنقوصا	محرّكا سمّيته الموقوصا
وإن يكن محرّكا فسكّنا	فذلك المضمّر حقاً بينا
والرابع الساكن إذ يزول	فذلك المطوي لا يحول
وإن يُزل خامسه المسكّن	فذلك المقبوض فهو يحسن
وإن يكن هذا الذي يزول	محرّكاً فإنه المعقول
وإن يكن محرّكاً سكّنته	فسمّاه المعصوب إن سمّيته
وإن أزلت سابع الحروف	سمّيته إذ ذاك بالمكفوف

باب الزحاف

الذي يكون في موضعين من الجزء

كل زحاف كان في حرفين	حل من الجزء بموضعين
فإنه يُجحف بالأجزاء	وهو يسمّى أقبح الأسماء
فكل ما سكّن منه الثاني	وأسقط الرابع في اللسان

فذلك المخزول وهو يقبُح وإن يُزَلَّ رابعه والثاني فإنه عندي اسمه المخبول وكل جزء في الكتاب يُدرك . . وأسقط السابع وهو يسكن وسابعُ الجزء وثانيه إذا فأسقطا بأقبح الزحافِ هذا الزحافُ لا سواه فاسمع

فحيثما كان فليس يصلح
وذا وذا في الجزء ساكنان
يقصّرُ الجزء الذي يطول
يسكنُ منه الخامس المحرك . .
فذلك المنقوصُ ليس يحسن
كان يُعدُّ ساكناً ذاك وذا
سُمِّيَ مشكولاً بلا اختلافٍ
يُطلقُ في الأجزاء لم يمتنع

باب العلل

والعللُ التي تجوزُ أجمع
.. ثلاثة، تُدعى بالابتداء
والاعتمادُ خارجٌ عن شكلها
لأنهم قد تركوا التزامه
ومثلُ ذاك جائز في الحشو
وكلُّ مُعتلٍّ فغيرُ جائزٍ
وإنما أجازَه الخليلُ
وكلُّ حيٍّ من بني حواء
فأول البيت إذا ما اعتلأ
وغاية الضرب تُسمّى غايه
وكل ما يدخلُ في العروض
فهي تسمّى الفصل عند ذاك

وليس في الحشو لهنّ موضع . .
والفصل والغاية في الأجزاء
وفعله مخالفٌ لفعالها
وجاز فيه القبض والسلامه
فنحو هذا غير ذاك النحو
في الحشو والقصيد والأراجيز
مُجازفاً إذ خانه الدليلُ
فغيرُ معصومٍ من الخطاء
سمّيه بالابتداء كلاً
وليس في الحشو لها حكاية
من علة تجوزُ في القريض
وقلّ مَنْ يَعْرِفه هناكا!

باب الخرم

والخرمُ في أوائل الأبياتِ تُعرفُ بالأسماءِ والصفاتِ

فِي كُلِّ مَا شَطْرُ يُفَكُّ مِنْ وَتَدُ
 يُخْرَمُ مِنْهَا أَوَّلُ الصُّدُورِ:
 وَأَطُولُ الْبِنَاءِ عِنْدَ الشَّاعِرِ
 فَإِنْ تَلَاهُ الْقَبْضُ سُمِّيَ أَثْرَمًا
 عَلَيْهِ، قَدْ تَعَيَّهَ أُذُنٌ وَاعِيَةٌ
 فِي أَوَّلِ الْجُزْءِ مِنَ الْأَجْزَاءِ
 ضُمَّ إِلَيْهِ الْعَصَبُ سَمِّيَ أَقْصَمًا
 فَذَلِكَ الْأَجْمُّ لَيْسَ يُجْهَلُ
 عَلَيْهِ لِلثَّلَاثَةِ الْمَدَارُ
 وَهُوَ قَبِيحٌ فَاعْلَمَنَّ وَافْهَمَا
 سَمَّيْتَهُ أَخْرَبَ إِذْ تُسَمَّى
 مَا كَانَ مِنْهُ آخِرٌ مَقْبُوضًا
 يَدْخُلُ فِيهِ الْخَرْمُ لَا يُدَافِعُ
 وَهُوَ يَسْمَى بِاسْمِهِ بَلَا حَرْجٍ
 إِلَّا بِقَبْضٍ أَوْ بِكَفٍّ بَعْدَهُ
 خُصَّ بِهِ مِنْ أَجْمَعِ الشُّطُورِ
 تَحْلُو بِهِ خَامِسَةُ الدَّوَائِرِ
 مِنْ خَرْمِهِ وَلَيْسَ مُسْتَحِيلًا
 وَهُوَ قَبِيحٌ عِنْدَ مَنْ سَمَّاهُ
 مَا قِيلَ فِي ذِي الْخَمْسَةِ الْأَشْطَارِ
 حَرَكَتَيْنِ فِي ابْتِدَاءِ الصَّدْرِ
 فَلَمْ يَضِرْهَا الْخَرْمُ فِي الْكِمَادِ
 وَأَنَّهَا تَبْرَأُ مِنْ أَدَوَائِهَا
 فِي كُلِّ مَجْزُوءٍ وَكُلِّ وَافِي

نُقْصَانُ حَرْفٍ مِنْ أَوَائِلِ الْعَدَدِ
 خَمْسَةُ أَشْطَارٍ مِنَ الشُّطُورِ
 مِنْهَا الطَّوِيلُ أَوَّلُ الدَّوَائِرِ
 يَدْخُلُهُ الْخَرْمُ فَيُدْعَى أَثْلًا
 وَالْوَافِرُ الَّذِي مَدَارُ الثَّانِيَةِ
 يَدْخُلُهُ الْخَرْمُ فِي الْإِبْتِدَاءِ
 وَهُوَ يُسَمَّى أَعْصَبًا، وَكُلُّ مَا
 وَإِنْ يَكُنْ أَعْصَبَ ثُمَّ يُعْقَلُ
 وَالْهَزَجُ الَّذِي هُوَ السَّوَارُ
 يَدْخُلُهُ الْخَرْمُ فَيُدْعَى أَخْرَمًا
 حَتَّى إِذَا مَا كُفَّ بَعْدَ الْخَرْمِ
 وَالْأَشْتَرُ الْمُهْجَنُ الْعَرُوضَا
 هَذَا وَفِي الرَّابِعَةِ الْمَضَارِعُ
 كَمَثَلُ مَا يَدْخُلُ فِي شَطْرِ الْهَزَجِ
 وَلَا يَجُوزُ الْخَرْمُ فِيهِ وَحْدَهُ
 لِعِلَّةِ التَّرَاقُّبِ الْمَذْكُورِ
 وَالْمُتَقَارِبِ الَّذِي فِي الْآخِرِ
 يَدْخُلُهُ مَا يَدْخُلُ الطَّوِيلَا
 هَذَا جَمِيعُ الْخَرْمِ لَا سِوَاهُ
 يَدْخُلُ فِي أَوَائِلِ الْأَشْعَارِ
 لِأَنَّهُ فِي أَوَّلِ كُلِّ شَطْرِ
 وَإِنَّمَا يَنْفَكُّ فِي أَوْتَادِ
 لِقُوَّةِ الْأَوْتَادِ فِي أَجْزَائِهَا
 سَالِمَةٌ مِنْ أَجْمَعِ الزَّحَافِ

والجزء ما لم تر فيه خرمًا - فإنه المفور قد يُسمى

باب علل الأعاريض والضروب

والعللُ المسمّيات اللاتي	تعرف بالفصول والغايات
تدخل في الضرب وفي العروض	وليس في الحشو من القريض
منها الذي يُعرف بالمحذوف	وهو سقوط السبب الخفيف
في آخر الجزء الذي في الضرب	أو في العروض غير قول كذب
ومثله المعروف بالمقطوف	لو يسكون آخر الحروف
وكلّ جزء في الضروب كائن	أسقط منه آخر السواكن
وسكن الآخر من باقيه	ما يُجيزون الزحاف فيه
فذلك المقصور حين يوصف	وإن يكن آخره لا يزحف...
من وتدّ يكون حين لا سبب	فذلك المقطوع حين ينتسب
وكلّ ما يحذف ثم يُقطع	فذلك الأبتَر وهو أشنع
وإن يُزل من آخر الجزء وتدّ	إن كان مجموعاً فذلك الأحَد
أو كان مفروقاً فذاك الأصل	كلاهما للجزء حقاً صيّم
وإن يُسكن سابع الحروف	فإنه يُعرف بالموقوف
وإن يكن مُحركاً فأذهبا	فذلك المكشوف حقاً مُوجبا
وبعده التشعّث في الخفيف	في ضربه السالم لا المحذوف
يُقطع منه الوتدُ المتوسط	وكلّ شيء بعده لا يسقط

باب التعاقب والتراقب

وبعد ذا تعاقب الجزئين	في السبين المتقابلين
لا يسقطان جملة في الشعر	فإنّ ذاك من أشدّ الكسر
ويثبتان أيّما ثبات	وذاك من سلامة الأبيات
وإن ينل بعضهما إزالة	عاقبه الآخر لا محالة
فكل ما عاقبه ما قبله	سمي صدرّاً فافهم أصله

وكلُّ ما عاقبه ما بعده	فهو يسمَّى عَجْزاً فعُدَّهُ
وإن يكن هذا وذا مُعاقِباً	فهو يسمَّى طَرَفَيْنِ واجِباً
يدخل في المديد والخفيف	والرَّمْلُ المجزوء والمحدوف
ويدخل المجتث أيضاً أجمعه	ولا يكون في سوى ذي الأربعة
والجزء إذ يخلو من التعاقب	فهو بَرِيءٌ غير قول الكاذب
وهكذا إن قسَّته التعاقبُ	وليس مثل ذلك التراقب
لأنه لم يأت من جزءين	في السببين المتجاورين
لكنه جاء بجزء واحد	في أول الصدر من القصائد
والسببان غيرُ مزحوفين	في جزئه وغير سالمين
إن زال هذا كان ذا مكانه	فاسمُ مقالي وآفهمُ بيانه
فهكذا التراقبُ الموصوفُ	وكله في شطره معروف
يدخل أول المضارع السبب	وبعده يدخل صدرُ المقتضب

الزيادات على الاجزاء

ثم الزيادات على الاجزاء	موجودةٌ تعرفُ بالأسماء
وإنما تكون في الغيات	تُزادُ في أواخرِ الابيات
وكلُّها في شطره موجودٌ	منها المرفَّلُ الذي يزيد...
.. حرفين في الجزء على اعتداله	محركاً وساكناً في حاله
وذاك فيما لا يجوزُ الزخفُ	فيه ولا يُعزَى إليه الضعفُ
وفيه أيضاً يدخل المذالُ	مُقَيِّداً في كلِّ ما يُقالُ
وهو الذي يزيدُ حرفاً ساكناً	على اعتدالِ جزئه مبيناً
ومثله المسبغ من هذي العللُ	حرفٌ تریده على شطر الرَّمْلُ

باب نقصان الاجزاء

فإن رأيتَ الجزء لم يذهب معاً بالانتقاصِ فهو وافٍ فاسمعا

وإن يكن أذهبَهُ النَّقْصَانُ ... فافهمْ فني قولي لك البيانُ ...
 ... فذلك المجزوءُ في النّصفينِ إذا انتقصتَ منهما جزءَيْنِ
 والبيتُ إن نقصتَ منه شطرَهُ فذلك المشطورُ فافهمْ أمرَهُ
 وإن نقصتَ منه بعد الشّطرِ جزءاً صحيحاً من أخيرِ الصدرِ ..
 .. وكان ما يبقى على جزءَيْنِ فذلك المنهوكُ غيرَ مَيّنِ

صفة الدوائر

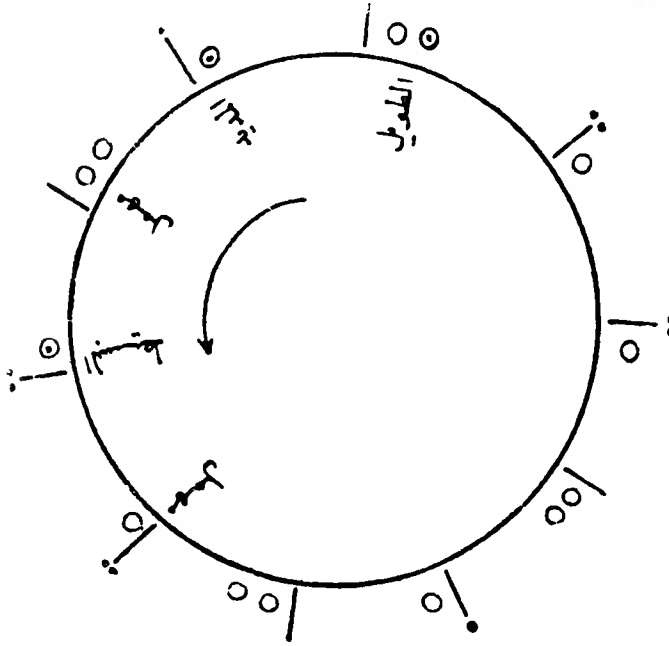
فاسمَعْ فهذي صفةُ الدوائرِ وصف علمٍ بالعروضِ خابر^(١)
 دوائرٌ تعيا على ذهنِ الخدقِ خمسٌ عليهنّ الخطوطُ والخلقُ
 فما لها من الخطوطِ البائنةِ دلائلٌ على الحروفِ الساكنةِ
 والخلقاتِ المتجوّفاتِ علامةٌ للمتحرّكاتِ
 والنقطُ التي على الخطوطِ علامةٌ تعدُّ للسُّقوطِ
 والخلقُ التي عليها تنقطُ تسكنُ أحياناً وحيناً تسقطُ
 والنقطُ التي بأجوافِ الخلقِ لمبتدا الشطورِ منها يُخترقُ
 فانظرْ تجد من تحتها أسماءها مكتوبةٌ قد وُضعتْ إزاءها
 والنقطتانِ موضعُ التعاقبِ ومثل ذاكَ موضعُ التراقبِ
 وهذه صورة كل واحدةٍ منها ومعنى فسرها على حدةٍ
 أولها دائرة الطويلِ وهي ثمانٍ لذوي التفصيلِ
 مُقسّم الشطرِ على أرباعٍ بين خماسيّ إلى سباعيّ
 حروفه عشرون بعد أربعةٍ قد بينوا الكلّ موضعه
 يُنقل منها خمسة شطورٍ يفصلها التفعيلُ والتقديرُ
 منها الطويلُ والمديدُ بعده ثم البسيطُ يحكمون سرده

(١) الخابر: الخبير .

ثلاثة قالت عليها العرب واثنان صدّوا عنها ونكبوا^(١)
وهذه صورتها كما ترى وذكرها ميينا مفسرا

الأولى: دائرة المختلف

الطويل: مبني على فعولن مفاعيلن ثماني مرات
المديد: مبني على فاعلاتن فاعلن، ست مرات
البسيط: مبني على مستفعلن فاعلن، ثماني مرات

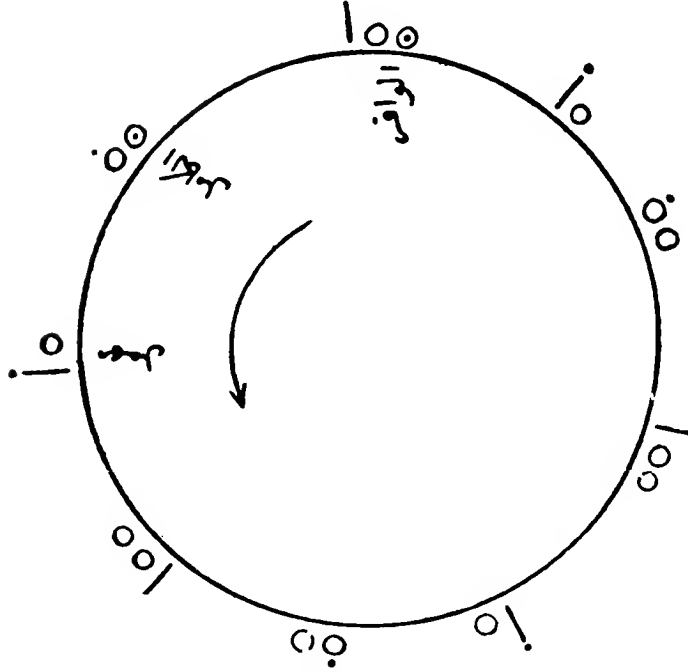


وهذه الثانية المخصوصة
أجزاؤها مثلثة مَسْبُعة
لأنها تخرج عن مقدارهم
فهي على عشرين بعد واحد
ينفك منها وافر وكامل
السبب الثقيل والمنقوصة
قد كرهوا أن يجعلوها أربعه
في جملة الموزون من أشعارهم
من الحروف ما بها من زائد
وثالث قد حار فيه الجاهل

(١) نكب عنه: مال عنه واعتزل.

الثانية: دائرة المؤتلف

الوافر: مبني على مفاعلتين، ست مرات ^(١)، فقطعوا ضربه وعروضه .
الكامل: مبني على متفاعلتين، ست مرات ^(٢) .



والدائرة الثالثة التي حكتُ في قدرها الثانية التي مضت
في عِدَّةِ الأجزاء والحروفِ يَنفَكُ منها مثلُ ما يَنفَكُ
ترَقْلُ من دِيباجِها في حُلُلِ وهذه صُورَتُها مُبَيَّنَةٌ
في قدرها الثانية التي مضت وليس في الثَقِيلِ والخَفِيفِ
من تلكَ حَقًّا ليس فيه شكُّ من هَزَجٍ أو رَجَزٍ أو رَمَلٍ
بَحْلِها وَوَشِيها مُزَيَّنَةٌ ^(٣)

(١) مرات: يريد أجزاء .

(٢) مرات: يعني أجزاء .

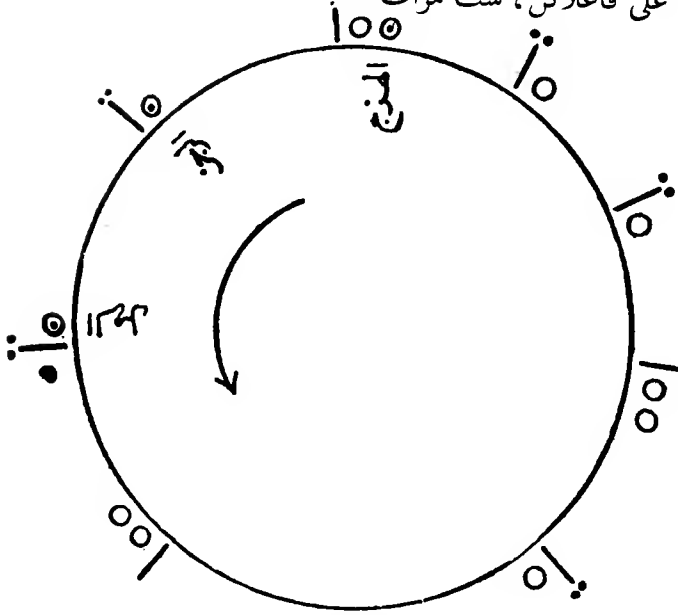
(٣) الوشي: نقش الثوب، ويكون من كل لون .

الثالثة: دائرة المجتلب

الهمز: مبني على مفاعيلن، بعد الحذف، أربع مرات ^(١).

الرجز: مبني على مستفعلن، ست مرات ^(١).

الرمل: مبني على فاعلاتن، ست مرات ^(١).

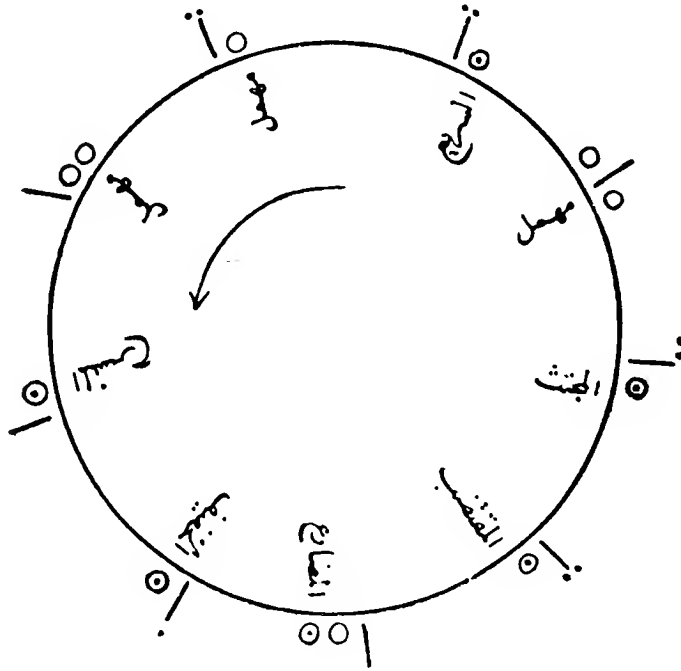


ورابع الدوائر المسرودة! أجزاؤها ثلاثة معدودة
عجيبة قد حار فيها الوصف عشرون حرفاً عدّها وحرف
مثل التي تقدمت من قبلها وشكلها مخالف لشكلها
بديعة أحكم تدبيرها بالوتد المفروق في شطورها
ينفك منها ستة مقولته من بينها ثلاثة مجهولة
وكل هذي الستة المشطورة معروفة لأهلها مخبوره
أولها السريع ثم المنسرح ثم الخفيف بعده ثم وضح
وبعده مضارع ومقتضب شطران مجزوءان في قول العرب
وبعدها المجتث أحلى شطر يوجد مجزوءاً لأهل الشعر

(١) مرات: يعني اجزاء.

الرابعة: دائرة المشتبه

السريع: مبني على مستفعلن مفعولات، ست مرات .
 المنسرح: مبني على مستفعلن مفعولات مستفعلن، ست مرات .
 الخفيف: مبني على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن، ست مرات .
 المضارع: مبني على مفاعيلن فاعلاتن ست مرات؛ فحذفوا منه جزأين فصار
 مربعا .
 المقتضب: مبني على مفعولات مستفعلن مستفعلن ست مرات، فربعوه كما تقدم .
 المجتث: مبني على فاعلاتن فاعلاتن . ست مرات . فربعوه كما تقدم



وبعدها خامسة الدوائر للمتقارب الذي في الآخر
 ينفك منها شطره وشرط لم يأت في الاشعار منه الذكر
 من أقصر الاجزاء والشطور حروفه عشرون في التقدير

مؤلف الشطر على فواصل
هذا الذي جرّبه المجرب
فكل شيء لم تقل عليه
ولا نقول غير ما قد قالوا
وأنه لو جاز في الابيات
وقد أجاز في الابيات
لانه ناقض في معناه
إذ جعل القول القديم أصله
وقد يزل العالم التحرير
وليس للخليل من نظير
لكنه فيه نسيج وحده
فالحمد لله على نعمائه
يا ملكاً دلت له الملوك
ثبت لعبد الله حسن نيته

مجسات أربع موائل
من كل ما قالت عليه العرب
فإننا لم نلتفت إليه
لانه من قولنا محال
خلافه لجاز في اللغات
خلافه لجاز في اللغات
والسيف قد ينبو وفيه ماه^(١)
ثم أجاز ذا وليس مثله
والحبر قد يخونه التّحير^(٢)
في كل ما يأتي من الامور
ما مثله من قبله وبعده
حداً كثيراً وعلى آلائه^(٣)
ليس له في ملكه شريك
وأعطفه بالفضل على رعيته

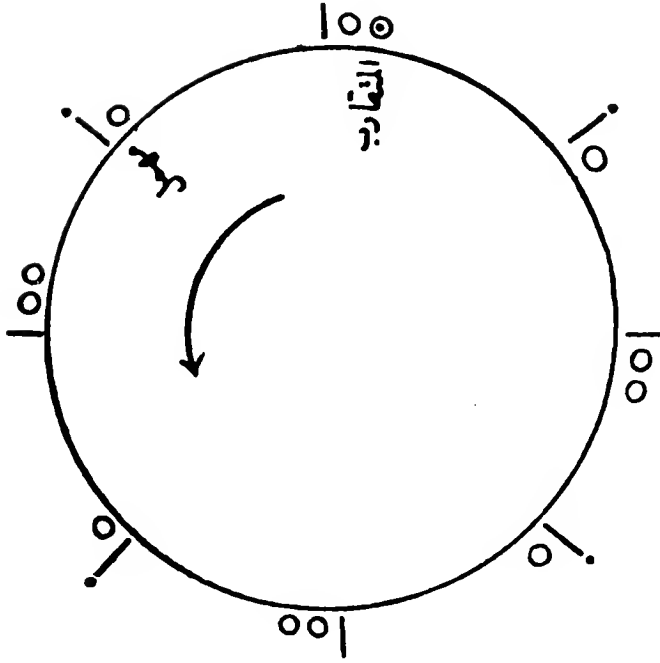
(١) نبا السيف: لم يصب.

(٢) التحرير: العالم الخاذق في علمه.

(٣) الآلاء: جمع الإلى: النعمة.

الخامسة: دائرة المتفق

المتقارب: مبني على فعولن، ثماني مرات ^(١).



(١) ثماني مرات: يريد ثمانية أجزاء.

ابتداء الأمثال شطر الطويل

الطويل له عروض واحد مقبوض، وثلاثة ضروب: ضرب سالم، وضرب مقبوض، وضرب محذوف معتمد.

العروض المقبوض والضرب السالم

<p>تَحَلَّتْ بِلُونِ السَّامِ وَالذَّهَبِ الْمَحْضِ^(٢) وَلَمْ أَرْ بَدْرًا قَطُّ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ فَقَدْ كَادَ مِنْهُ الْبَعْضُ يُصْبُو إِلَى الْبَعْضِ^(٣) بِمَصٍّ عَلَى مَصٍّ وَعُضٌّ عَلَى عُضٍّ عَلَى أَنَّهُ يَجْزِي الْمَحَبَّةَ بِالْبُغْضِ: حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ</p>	<p>وَرَوْضَةٍ وَرَدٍ حَفٍّ بِالسُّوسَنِ الْغَضِّ رَأَيْتُ بِهَا بَدْرًا عَلَى الْأَرْضِ مَاشِيًا إِلَى مِثْلِهِ فَلْتَصَبُّ إِنْ كُنْتَ صَابِيًا وَكُلُّ وَرْدٍ خَذِيهِ وَرُمَانٌ صَدْرِهِ وَقُلُّ لِلَّذِي أَفْنَى الْفُؤَادَ بِحُبِّهِ «أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِ بَعْضُنَا</p>
---	---

تقطيعه:

فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعيلن

الضرب المقبوض

وحاملة راحًا على راحة اليدِ مُورَدَّة تسعى بلونِ مُورَد

(٢) الغض: الطري الحديث من كل شيء.

(٣) صبا إليه: حنّ وتشوق.

على يَاسَمِينِ كَاللَّجَيْنِ وَنَرَجِسٍ كأقراطٍ دُرٍّ في قضيبِ زَبْرُجْدٍ^(١)
 بتلك وهذي فاله ليلك كله وعنهما فسل لا تسأل الناس عن غدٍ
 «ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالآخبار من لم تزود»

تقطيعه

فعولن مفاعيلن، فعولن، مفاعلن فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعلن

الضرب المحذوف المعتمد

أَيَقْتُلْنِي دَائِي وَأَنْتَ طَبِيبِي قَرِيبٌ وَهَلْ مَنْ لَا يُرَى بِقَرِيبٍ
 لَنْ خَنْتَ عَهْدِي إِنِّي غَيْرُ خَائِنٍ وَأَيُّ مُحِبٍّ خَانَ عَهْدَ حَبِيبٍ
 وَسَاحِبَةٍ فَضَّلَ الدُّيُولَ كَأَنَّهَا قَضِيبٌ مِنَ الرَّيْحَانِ فَوْقَ كَثِيبٍ^(٢)
 إِذَا مَا بَدَتْ مِنْ حِدْرِهَا قَالَ صَاحِي أَطْعِنِي وَخُذْ مِنْ وَصْلِهَا بِنَصِيبٍ
 «وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ بِمَوْتِكَ نَصْحُهُ وَمَا كُلُّ مُوْتٍ نَصْحُهُ بِلَيْبٍ»

تقطيعه

فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعلن فعولن، مفاعيلن، فعولن، مفاعلن

يجوز في حشو الطويل القبض والكف، فالقبض فيه حسن، والكف فيه قبيح؛
 ويدخله الخرم في الابتداء، فيقال له: أثلم؛ فإذا دخله القبض مع الخرم قيل له: أثرم.
 والخرم سقوط حركة من أول البيت، ولا يكون إلا في وتد؛ والقبض ما ذهب
 خامسه الساكن، والكف ما ذهب سابعه الساكن، والاعتماد [في الطويل] سقوط
 الخامس من فعولن التي قبل القافية، اعتمد به فقبض، ولم تجر فيه السلامة إلا على

(١) اللجين: الفضة. والزبرجد: حجر كريم يشبه الزمرد.

(٢) الكثيب: الرمل المستطيل المحدودب.

قبح ، ولم يأت في الشعر الا شاذاً قليلاً ؛ والاعتماد في المتقارب : سلامة الجزء الذي قبل القافية ؛ والمحذوف ما ذهب من آخره سبب خفيف .

شطر المديد : وهو مجزوء كله

له ثلاثة أعاريض وستة ضروب ، فالعروض الاول منها مجزوء وله ضرب مثله ؛ والعروض الثاني محذوف لازم الثاني ، له ثلاثة ضروب لازمة الثاني : ضرب مقصور لازم الثاني ، وضرب محذوف لازم الثاني ، وضرب أبتَر لازم الثاني ؛ والعروض الثالث محذوف مخبون وله ضربان : ضرب مثله ، وضرب أبتَر لازم الثاني .

العروض المجزوء والضرب المجزوء

يا طويلَ الهجرِ لا تنسَ وصلي	واشتغالي بك عن كلِّ شغل
يا هلالاً فوقَ جيدِ غزالٍ	وقضيباً تحته دَعَصُ رمل ^(١)
لا سَلْتُ عاذِلتي عنه نفسي	أَكثِري في حُبِّه أو أَقلِّي
شادنٌ يُزهِي بخدِّ وجيدٍ	مائسُ فاتِنِ حُسنٍ ودلٍّ ^(٢)
« ومتى مايع منك كلاماً »	يكلّم فيجُبك بعقل

تقطيعه :

فعلاتن ، فعلن ، فعلاتن ، فعلاتن ، فعلن ، فعلاتن

العروض المحذوف اللازم الثاني

والضرب المقصور اللازم الثاني

يا وميضَ الرق بين الغمام	لا عليها بل عليك السلام
إن في الاحداجِ مقصورةً	وجُهِها يهتك سِرَ الظلام

(١) الدَعَصُ : قطعة من الرمل مستديرة . (٢) الشادن : ولد الظبية .

تحسب الهجر حلالاً لها وترى الوصلَ عليها حراماً
 ما تأسيك لدار خلت ولشعب شت بعد التثام
 «إنما ذكرك ما قد مضى ضلةً مثل حديث المنام»

تقطيعه:

فاعلاتن، فعلن، فاعلن فاعلاتن، فعلن، فاعلان

الضرب المحذوف اللازم الثاني

عتب ظلت له عاتباً ربّ مطلوب غدا طالبا
 من يتب عن حب معشوقه لست عن حبي له تائباً
 فالهوى لي قدرّ غالب كيف أعصي القدر الغالبا
 ساكن القصر ومن حلّه أصبح القلب بكم ذاهباً
 «اعلموا أني لكم حافظ شاهداً ما عشت أو غائباً»

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلن، فاعلن فاعلاتن، فاعلن، فاعلن

الضرب الابر

أيّ تُفاح ورمان يُجتنى من خوط ربحان^(١)
 أيّ ورد فوق خد بدا مُستنيرا بين سوسان
 وثنّ يُعبد في روضه صيغ من درّ ومرجان^(٢)
 من رأى الذلفاء في خلوة لم ير الحدّ على الزاني^(٣)
 «إنما الذلفاء ياقوتة أخرجت من كيس دهقان»^(٤)

(١) الخوط: الغصن الناعم.

(٢) المرجان: جنس حيوانات بحرية، أحمر يعد من الأحجار الكريمة، ويكثر في البحر الأحمر.

(٣) الذلفاء: المرأة الصغيرة الأنف. (٤) الدهقان: التاجر.

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلن، فاعلن فاعلاتن، فاعلن، فعلن

العروض المجزوء المحذوف

والمخبون ضربُهُ

مِنْ مُحِبِّ شَفِّهِ سَقَمَهُ وتلاشى لَحْمُهُ وَدَمُهُ
كَاتِبِ حَنْتِ صَحِيفَتِهِ وبكى مِنْ رَحْمَةِ قَلَمِهِ
يَرْفَعُ الشَّكْوَى إِلَى قَمَرٍ يَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ ظُلْمُهُ
مَنْ لَقَرْنَ الشَّمْسِ جَبْهَتُهُ وَلِلْمَعِ الْبَرْقِ مُبْتَسِمُهُ
خَلَّ عَقْلِي يَا مُسَفَّهُهُ إِنَّ عَقْلِي لَسْتُ أَتَمُّهُ
«لَلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ»

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلن، فعلن فاعلاتن، فاعلن، فعلن

الضرب الابتر اللازم الثاني

زَادَنِي لَوْمُكَ أَضْرَارًا إِنَّ لِي فِي الْحُبِّ أَنْصَارًا
طَارَ قَلْبِي مِنْ هَوَى رَشَا لَوْ دَنَا لِلْقَلْبِ مَا طَارَا^(١)
خُذْ بِكَفِّي لَا أُمْتُ غَرَقَا إِنَّ بَحْرَ الْحَبِّ قَدْ فَارَا
أَنْضَجْتُ نَارَ الْهَوَى كَبْدِي وَدُمُوعِي تُطْفِئُ النَّارَا
«رُبَّ نَارٍ بَتَّ أَرْمُقُهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا»^(٢)

(١) الرشأ: ولد الظبية اذا قوي وتحرك ومشى مع أمه.

(٢) الغار: شجر ينبت برياً في سواحل الشام والغور والجبال الساحلية، دائم الخضرة يصلح للتزيين.

تقطيعه :

فاعلاتن، فاعلن، فعِلن فاعلاتن، فاعلن، فعِلن



يجوز في حشو المديد: الخبن، والكف، والشكل؛ فالخبون: ما ذهب ثانيه الساكن،
والمكفوف: ما ذهب سابعه الساكن، والمشكول: ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان،
وهو اجتماع الخبن والكف في فاعلاتن.

ويدخله التعاقب في السبين المتقابلين بين النون من « فاعلاتن » والالف من
« فاعلن » لا يسقطان جميعاً، وقد يثبتان؛ فما عاقبه ما قبله فهو صدر، وما عاقبه ما
بعده فهو عجز، وما عاقبه وما قبله وما بعده فهو طرفان، وما لم يعاقبه شيء فهو
بريء؛ والمقصود: ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من السبب؛ والابتر:
ما حُذِفَ ثم قُطِعَ.

شطر البسيط

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب:

فالعروض الاوّل مخبون تام، وله ضربان: ضرب مثله، وضرب مقطوع لازم الثاني.
والعروض الثاني مجزوء، له ثلاثة أضرب: ضرب مُدَال وضرب مجزوء، وضرب مقطوع ممنوع
من الطي.

والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطي؛ له ضرب مثله.

العروض المخبون والضرب المخبون

بين الالهة بدر ماله فلكُ	قلبي له سلم والوجه مشتركُ
إذا بدا انتهبت عيني محاسنه	وذلل قلبي لعينيه فينتهك
آبتعت بالدين والدنيا مودته	فخاني، فعلى من يرجع الدرك

كُتُّوا بني حارثٍ الحَاظَ رِيْمُكُمْ فكلها لفؤادي كلَّه شَرَكٌ^(١)
 « يا حارٍ لا أَرَمِينَ منكم بداهيةٍ لم يَلْقَهَا سُوقةٌ قبلي ولا مَلِكٌ »

تقطيعة:

مستفعلن، فاعلن، مستفعلن، فعِلن مستفعلن، فاعلن مستفعلن، فعِلن

الضرب المقطوع اللازم الثاني

يا ليلةً ليس في ظِلْمائِها نورٌ إلا وُجوهاً تضاهيها الدنانيرُ
 حُورٌ سَقَتْنِي بكأسِ الموتِ أَعِينُها ماذا سَقَتْنِيه تلك الأَعِينُ الحورُ^(٢)
 إذا أَبْتَسَمَنَ فَدَّرُ الثَّغْرِ مُنْتَظِمٌ وإن نَطَقَنَ فَدَّرُ اللَّفْظِ منشور
 خَلَّ الصَّبَا عَنْكَ وَأَخْتَمَ بِالنَّهْيِ عَمَلًا فَإِنَّ خَاتِمَةَ الْأَعْمَالِ تَكْفِيرُ
 « والخيرُ والشرُّ مقرونانِ في قَرْنٍ فالخيرُ مَتَّبِعٌ والشرُّ محذورُ »^(٣)

تقطيعة:

مستفعلن، فاعلن، مستفعلن فعِلن مستفعلن، فعِلن، مستفعلن، فعِلن

العروض المجزوء والضرب المذال

يا طالباً في الهوى ما لا يُنالُ وسائلاً لم يَعْفَ ذَلَّ السَّوَالُ
 وَلَّتْ لِيالي الصَّبَا محودةً لو أنها رجعتْ تلك الليالُ
 وأعقبَتْها التي واصلَتْها بالهجر لَمَّا رَأَتْ شَيْبَ الْقَذالِ^(٤)
 لا تَلْتَمِسُ وَصْلَةً مِنْ مُخْلِيفٍ ولا تكن طالباً ما لا يُنالُ
 « يا صاحٍ قد أَخْلَفْتَ أَسْماءَ ما كانت تَمْنِيكَ مِنْ حُسْنِ الْوَصالِ »

(١) الرم: الطيبي الخالص البياض.

(٢) الحور: شدة بياض العين وشدة سواد سوادها.

(٣) القرن: الحبل يقرن به البعيران. (٤) القذال: جماع مؤخر الرأس من الإنسان.

تقطيعه :

مستفعلن، فاعلن، مستفعلن مستفعلن، فاعلن، مستفعلن

الضرب المجزوء

ظالمتي في الهوى لا تظلمي وتصبرمي جبلَ مَنْ لم يصبر
أهكذا باطلا عاقبتني لا يرحمُ الله مَنْ لم يرحم
قتلت نفساً بلا نفسٍ وما ذنب بأعظمَ من سفكِ الدم
لمثل هذا بكت عيني ولا للمنزل القفرِ أو للأرسم
« ماذا وقوفي على رسمٍ عفا مخلوقِ دارسٍ مُستعجمٍ »^(١)

تقطيعه :

مستفعلن، فاعلن، مستفعلن مستفعلن، فاعلن، مستفعلن

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

ما أقرب اليأسَ من رجائي وأبعد الصبرَ من بُكائي
يا مُذكي النارِ في جوانحي أنت دوائي وأنت دائي^(٢)
مَنْ لي بمخلفةٍ في وعدها تخلط لي اليأسَ بالرجاء
سألتها حاجةً فلم تفه فيها بنعمى ولا بلاء
« قلتُ أستجبي فلما لم تُجب سالت دُموعي على ردائي

تقطيعه :

مستفعلن، فاعلن، مستفعلن مستفعلن، فاعلن، فعولن

العروض المقطوع الممنوع من الطي

كأبه الذلُّ في كتابي ضربه مثله
ونخوة العزِّ في جواب

(١) المخلوق: البالي . (٢) الجوانح: جمع جاجة: الضلع القصيرة مما يلي الصدر .

قَتَلْتَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ فكيف تنجو من العذاب
خُلِقْتَ مِنْ بَهْجَةٍ وَطِيبٍ إذ خُلِقَ النَّاسُ مِنْ تَرَابٍ
وَلَّتْ حُمَيَّا الشَّبَابِ عَنِّي فَلَهَفَ نَفْسِي عَلَى الشَّبَابِ
« أَصْبَحْتُ وَالشَّيْبُ قَدْ عَلَانِي يَدْعُو حَثِيثًا إِلَى الْخَضَابِ »^(١)

تقطيعه:

مستفعلن، فاعلن، فعولن مستفعلن، فاعلن، فعولن
يجوز في حشو البسيط: الخبن، والطي، والخبل؛ فالخبن ما ذكرناه في المديد،
والطي ما ذهب رابعه الساكن، والمخبول ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان، وهو اجتماع
الخبن والطي في « مستفعلن ».

والخبن فيه حسن، والطي فيه صالح، والخبل فيه قبيح.
والمقطوع ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته من الوجد؛ والمذال ما زاد
على اعتداله حرف ساكن.

[تمت الدائرة الأولى]

شطر الوافر

له عروضان وثلاثة أضرب: فالعروض الأول مقطوف، له ضرب مثله؛
والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل، له ضربان: ضرب سالم، وضرب معصوب.

العروض المقطوف: الضرب المقطوف

تجافى النومُ بَعْدَكَ عَنْ جُفُونِي ولكن ليس يَجْفُوها الدُّمُوعُ
يَذْكُرُنِي تَبَسُّمُكَ الْأَقَاحِي وَيَحْكِي لِي تَوَرَّدَكَ الرِّبْعُ
يطير إليك من شوقٍ فؤادي ولكن ليس تتركه الضَّلُوعُ

(١) الخضاب: ما يخضب به من حناء ونحوه.

كَأَنَّ الشَّمْسَ لَمَّا غَبَّتْ غَابَتْ فَلَيْسَ لَهَا عَلَى الدُّنْيَا طُلُوعٌ
فَهَالِي عَنْ تَذَكُّرِكَ أَمْتِنَاعٌ وَدُونَ لِقَائِكَ الْحِصْنُ الْمُنِيعُ
« إِذَا لَمْ تَسْطِعْ شَيْئاً فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ »

تقطيعه :

مفاعلتن، مفاعلتن، فعولن مفاعلتن، مفاعلتن، فعولن

العروض المجزوء الممنوع من العقل . الضرب السالم
غَزَالَ زَانَهُ الْحَوْرُ وَسَاعَدَ طَرْفَهُ الْقَدَرُ^(١)
يُريكَ إِذَا بَدَأَ وَجْهًا حَكَاهُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
بَرَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورٍ فَلَا جِنٌّ وَلَا بَشَرُ
فَذَاكَ الِهْمُّ، لَا طَلَّلَ وَقَفَّتْ عَلَيْهِ تَعْبِيرُ
« أَهَاجَكَ مَنْزِلٌ أَقْوَى وَغَيَّرَ آيَهُ الْغَيَّرُ »

تقطيعه :

مفاعلتن، مفاعلتن مفاعلتن، مفاعلتن

الضرب المعصوب

وَبَدُرٍ غَيْرِ مَمْحُوقٍ مِنَ الْعِقْيَانِ مَخْلُوقٍ^(٢)
إِذَا أَسْقَيْتَ فَضْلَتَهُ مَزَجْتُ بِرِيقِهِ رِيقِي
فِيَالِكَ عَاشِقًا يُسْقَى بِقِيَّةِ كَأْسِ مَعْشُوقٍ
يَكُونُ لِنَأْيِهِ عَنِي وَلَا أَبْكِي بِتَشْهِيْقٍ
« لَمَنْزِلَةٍ بِهَا الْأَفْلَا لِكُ أَمْثَالِ الْمَهَارِيقِ »^(٣)

(١) الحور: اشتداد بياض العين واشتداد سواد سوادها .

(٢) العقيان: الذهب المتكاثف في مناجه، الخالص مما يختلط به من الرمال والحجارة .

(٣) المهاريق: جمع مهرق: الصحيفة البيضاء يكتب فيها .

تقطيعه :

مفـاعـلـتـن ، مفـاعـلـتـن مفـاعـلـتـن ، مفـاعـلـتـن

يجوز في حشو الوافر: العصب، والعقل، والنقص؛ فالعصب فيه حَسَن، والنقص فيه صالح، والعقل فيه قبيح.

ويدخله الخرم في الابتداء فيسقط حركة من أول البيت فيسمى أعصب، فإذا دخله العصب مع الخرم قيل له: أقصم، فإذا دخله النقص من الخرم قيل له: أعقص، فإذا دخله العقل مع الخرم قيل له: أجم.

والمعصوب ما سكن خامسه المتحرك، والمنقوص ما سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن، والمقطوف ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقي؛ ولا يدخل القطف إلا في العروض والضرب من تمام الوافر.

شطر الكامل

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب، فالعرض الأول تام، له ثلاثة ضروب: ضرب تام مثله، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره، وضرب أخذ مضمّر.

والعروض الثاني أخذ له ضربان: ضرب مثله وضرب مضمّر. والعروض الثالث مجزوء له أربعة ضروب: ضرب مرفّل، وضرب مُدال، وضرب مجزوء، وضرب مقطوع ممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره.

العروض التام: الضرب التام

يا وَجَهَ مُعْتَذِرٍ وَمُقْلَةٍ ظالم	كَمْ مِنْ دَمٍ ظَلَمًا سَفَكْتَ بلا دم
أوجدتَ وصلي في الكتابِ مُحَرِّمًا	رُوجِدْتَ قَتْلِي فِيهِ غَيْرَ مُحَرِّمٍ
كَمْ جَنَةٍ لَكَ قَدْ سَكَنْتَ ظِلَالَهَا	مُتَفَكِّهًا فِي لَذَّةٍ وَتَنَعُّمٍ

وَشَرِبْتُ مِنْ خَرِ الْعَيُونِ تَعَلَّلاً فَإِذَا انْتَشَيْتُ أَجُودُ جُودَ الْمِرْزَمِ^(١)
« وَإِذَا ضَحَوْتُ فَمَا أَقْصَرَ عَنْ نَدَى كَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي »

تقطيعه:

متفاعِلن، متفاعِلن، متفاعِلن متفاعِلن، متفاعِلن، متفاعِلن

الضرب المقطوع الممنوع إلا من الإضمار والسلامة

حَالَ الزَّمانَ فَبَدَّلَ الآمالَا وكسا المشيب مفارقاً وقذالاً^(٢)
غَنَيْتُ غَوَايِي الْحَيَّ عَنْكَ وَرَبِّمَا طَلَعْتَ إِلَيْكَ أَكِلَةً وَحِجَالَا
أَضْحَى عَلَيْكَ حَلَالُهُنَّ مُحَرَّمَا ولقد يكون حَرَامُهُنَّ حَلَالَا
إِنَّ الْكَواعِبَ إِنْ رَأَيْتُكَ طَاوِيَا وصل الشباب طَوِينَ عَنْكَ وَصَالَا^(٣)
« وَإِذَا دَعَوْتُكَ عَمَّهْنَفَانِهِ نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالَا »

تقطيعه:

متفاعِلن، متفاعِلن، متفاعِلن متفاعِلن، متفاعِلن، فَعِلَاتِن

الضرب الأخذ المضمَر

يَوْمَ الْمَحَبِّ لَطُولُهُ شَهْرُ والشهرُ يُحَسَّبُ أَنَّهُ دَهْرُ
بَأْيٍ وَأُمِّي غَادَةً فِي خَدَمِهَا سحر وبن جُفُونِهَا سحر
الشمسُ تَحَسَّبُ أَنَّهَا شَمْسُ الضُّحَى والبدرُ يَحَسِبُ أَنَّهَا الْبَدْرُ
فَسَلَّ الْهَوَى عَنْهَا يَجِبُكَ، وَإِنْ نَأَتْ فسل القِفَارَ يُجِيبُكَ الْقَفَرُ^(٤)
« لَمَنِ الدِّيَارُ بِرَامَتَيْنِ فَعَاقِلٌ درستُ وَغَيْرَ آيِهَا الْقَطَرُ »^(٥)

تقطيعه

متفاعِلن، متفاعِلن، متفاعِلن متفاعِلن، متفاعِلن، فَعَلْن

(١) المِرْزَم: أحد المرزمين، وهما نخبان من نجوم المطر.

(٢) القذال: جماع مؤخر الرأس من الإنسان.

(٣) الكواعب: جمع كاعب: وهي الفتاة التي نهد ثديها.

(٤) القفر: الخلاء من الأرض لا ماء ولا ناس ولا كلاً.

(٥) رامتان: موضع لبني دارم، والعافل: موضع لبني ابان بن دار.

العروض الأحذ ضربه مثله

أَمَّا الْخَيْطُ فَشَدَّ مَا ذَهَبُوا بَانُوا وَلَمْ يَقْضُوا الَّذِي يَجِبُ
فَالدَّارُ بَعْدَهُمْ كَوْشَمٌ يَدِ يَا دَارَ فَيْكِ وَفِيهِمُ الْعَجَبُ
أَيْنَ الَّتِي صِيغَتْ مُحَاسِنُهَا مِنْ فَضَّةٍ شَبَّتَ بِهَا ذَهَبُ
وَلَى الشَّبَابُ فَقُلْتُ أَنْدُبُهُ لَا مِثْلَ مَا قَالُوا وَلَا نَدَبُوا
« دِمْنٌ عَفْتُ وَمَحَا مَعَالِمُهَا هَظْلٌ أَجَشُّ وَبَارِحٌ تَرِبُ »

تقطيعه:

متفاعلن، متفاعلن، فعِلن متفاعلن، متفاعلن، فعِلن

الضرب الأحذ المضمر

عَيْنِي كَيْفَ غَرَرْتَا قَلْبِي وَأَبْحَثُاهُ لَوْعَةَ الْحَبِّ
يَا نَظْرَةً أَذْكَتْ عَلَى كَبْدِي نَاراً قَضَيْتُ بِحَرْهَا نَحْبِي
خَلَّوْا جَوَى قَلْبِي أَكَابِدُهُ حَسْبِي مُكَابِدَةُ الْجَوَى حَسْبِي
عَيْنِي جَنَّتْ مِنْ شَوْمِ نَظَرْتِهَا لَا دَوَاءَ لَهُ، عَلَى قَلْبِي
جَانِيكَ مِنْ يَجْنِي عَلَيْكَ وَقَدْ تَعْدِي الصَّحَاحَ مَبَارِكُ الْجُرْبِ »

تقطيعه:

متفاعلن، متفاعلن، فعِلن متفاعلن، متفاعلن، فعِلن

العروض المجزوء والضرب المجزوء المرفل

هَتَكَ الْحِجَابَ عَنِ الضَّمَائِرِ طَرَفٌ بِهِ تُبْلَى السَّرَائِرُ
يَرْنُو فَيَمْتَحِنُ الْقُلُوبَ بَ كَأَنَّهُ فِي الْقَلْبِ نَاطِرٌ^(١)
يَا سَاحِرًا مَا كُنْتُ أَعْدُ رَفُ قَبْلَهُ فِي النَّاسِ سَاحِرُ
أَقْصَيْتَنِي مِنْ بَعْدِمَا أَدْنَيْتَنِي فَالْقَلْبُ طَائِرُ
« وَغَرَّرْتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّ لَكَ لَابِنٌ بِالصَّيْفِ تَامِرُ »

(١) يرنو: يديم النظر في سكون طرف.

تقطيعه:

مَتَفَاعِلُنْ، مَتَفَاعِلُنْ مَتَفَاعِلُنْ، مَتَفَاعِلَاتُنْ

الضرب المذال

يا مُقْلَةً الرَّشَا الْغَرِيبِ رِ وشَقَّةَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ^(١)
ما رَنَّقْتُ عَيْنَاكَ لِي بَيْنَ الْأَكِلَةِ وَالسُّتُورِ
إِلَّا وَضَعْتُ يَدِي عَلَى قَلْبِي مَخَافَةً أَنْ يَطِيرَ
هَبْنِي كَبْعُضِ حَمَامٍ مَكَّةَ لَةً وَأَسْتَمِعْ قَوْلَ النَّذِيرِ:
«أَبْنَيْ لَا تَظْلُمْ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ»

تقطيعه:

مَتَفَاعِلُنْ، مَتَفَاعِلُنْ مَتَفَاعِلُنْ، مَتَفَاعِلَاتُنْ

الضرب المجزوء

قُلْ مَا بَدَا لَكَ وَأَفْعَلِ واقْطَعْ حَبَالِكَ أَوْصِلِ
هَذَا الرِّبِيعَ فَحْيِهِ وانْزِلْ بِأَكْرَمِ مَنْزِلِ
وَصِلِ الَّذِي هُوَ وَاصِلٌ فَإِذَا كَرِهْتَ فَبَدَلِ
وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ أَوْ مَسَكَنَّ فَتَحَوَّلِ^(٢)
«وَإِذَا افْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشَّعًا وَتَجَمَّلِ»^(٣)

تقطيعه:

مَتَفَاعِلُنْ، مَتَفَاعِلُنْ مَتَفَاعِلُنْ، مَتَفَاعِلَاتُنْ

الضرب المقطوع الممنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره

يا دَهْرُ مَالِي أَصْفِي وَأَنْتَ غَيْرُ مُوَاتِي

(١) الرشا: ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه.

(٢) نبا: بعد (٣) تجمل: تصبر وتحمل.

جرعتني غصصاً بها كدّرت صفو حياتي
 أين الذين تسابقوا في المجد للغايات
 قوم بهم روح الحيا ة تُردُّ في الأموات
 « وإذا هموا ذكروا الإسا ءة أكثرُوا الحسنات »

تقطيعه:

متفاعِلن، متفاعِلن، فعِلَاتِهِن

يجوز في الكامل من الزحاف: الإضمار والوقص والخزل، فالإضمار فيه حسن،
 والوقص فيه صالح، والخزل فيه قبيح.
 فالمضمر ما سكن ثانيه المتحرك.
 والموقوص ما ذهب ثانيه المتحرك.
 والمخزول ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن.
 ويدخله من العلل القطع والخذذ، فالمقطوع ما تقدم ذكره، والأخذ ما ذهب من
 آخر الجزء وتد مجموع.

[تمت الدائرة الثانية]

شطر الهزج

الهزج له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض، وضربان: ضرب سالم، وضرب
 محذوف.

العروض المجزوء الممنوع من القبض ضربه مثله

أيا مَنْ لَامَ في الحبِّ ولم يَعْلَمْ جَوَى قلبي
 مَلَامُ الصبِّ يُغْوِيهِ ولا أَغْوَى مَنْ القلبِ
 فَأَنَّى لَمْتُ في هِنْدٍ مُحَبَّاً صَادِقَ الحبِّ

وهند مالها شبة بشرق لا ولا غرب
« إلى هند صبا قلبي وهند مثلها يصبي »

تقطيعه:

مفاعيلن، مفاعيلن مفاعيلن، مفاعيلن

الضرب المجزوء المحذوف

متى أشفي غليلي بنيل من بخیل
غزال ليس لي منه سوى الحزن الطویل
جميل الوجه أخلائي من الصبر الجمیل
حملت الضيم فيه من حَسودٍ أو عذول
« وما ظهري لباعي الضَّيْم بالظهر الذَّلُول »^(١)

تقطيعه:

مفاعيلن، مفاعيلن مفاعيلن، فعولن

يجوز في الهزج من الزحاف: القبض، والكف؛ فالكف فيه حسن، والقبض فيه قبيح؛ وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في الطويل أيضاً؛ ويدخله الخرم في الابتداء، فيكون آخرم، فإذا دخله الكف مع الخرم قيل له: أخرب، فإذا دخله القبض مع الخرم قيل له: أشر، والخرم كله قبيح.

شطر الرجز

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب:
فالعروض الأول تام، له ضربان: ضرب تام مثل عروضه، وضرب مقطوع ممنوع من الطي.

(١) الضيم: الظلم أو الإذلال ونحوهما.

والعروض الثاني مجزوء، له ضرب مثله مجزوء .
والعروض الثالث مشطور، له ضرب مثله ؛ والعروض الرابع منهوك، له ضرب
مثله .

العروض التام . الضرب التام

لم أدر جنِّي سباني أم بشرُ أم شمسُ ظهري أشرقت لي أم قمرُ
أَمْ ناظرٌ يهدي المنايا طرفه حتى كأن الموتَ منه في النَّظرِ
يُحيي قتيلًا ما له من قاتلٍ إلَّا سهام الطَّرفِ ريشَتِ بالْحورِ^(١)
ما بالُ رسمِ الوصلِ أضْحى دائرًا حتى لقد أذكَّرتني مما دَنَرُ
« دارٌ لِسلمي إذ سُلِمَى جارةٌ قفرٌ ترى آياها مثلَ الزُّبرِ »^(٢)

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

قلبٌ يلوعاتِ الهوى معمودُ حيَّ كَمَيْتٍ حاضرٌ مفقودُ^(٣)
مَنْ ذا يُداوي القلبَ من داءِ الهوى إذ لا دواءَ للهوى مَوْجودُ
أَمْ كيفَ أسَلُو غادةً ما حُبُّها إلَّا قضاءُ ماله مَرْدودُ
« القلبُ منها مُستريحٌ سالمٌ والقلبُ مِنِّي جاهِدٌ مجهودُ »

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن

(١) الحور: اشتداد بياض العين واشتداد سواد سوادها .

(٢) الزُّبر: جمع زبور: وهو الكتاب المزبور، أي المكتوب .

(٣) الكميت: ما كان لونه بين الأسود والأحمر .

العروض المجزوء . الضرب المجزوء

أَعْطَيْتُهُ مَا سَأَلَ حَكَمْتُهُ لَوْ عَدَلَا
وَهَبْتُهُ رُوحِي فَمَا أُدْرِي بِهِ مَا فَعَلَا
أَسَلَّمْتُهُ فِي يَدِهِ عَيْشَتُهُ أَمْ قَتَلَا
قَلْبِي بِهِ فِي شُغْلٍ لَا مَلَّ ذَاكَ الشُّغْلَا
« قَيَّدَهُ الْحَبُّ كَمَا قَيَّدَ رَاعٍ جَمَلَا »

تقطيعه :

مفتعلن، مفتعلنن مفتعلنن، مفتعلن

العروض المشطور . الضرب المشطور

يَايَا الْمَشْغُوفَ بِالْحَبِّ النَّعِيبُ كَمْ أَنْتَ فِي تَقْرِيبٍ مَا لَا يَقْتَرِبُ
دُعُ وَدَّ مَنْ لَا يَرْعَوِي إِذَا غَضِبُ وَمَنْ إِذَا عَاتَبَتْهُ يَوْمًا عَتَبُ
« إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوْكِ الْعِنَبُ »

تقطيعه :

مفتعلن، مستفعلن، مستفعلن

العروض المنهوك . الضرب المنهوك

بِيَاضُ شَيْبٍ قَدْ نَصَعُ رَقَعْتُهُ فَمَا آرْتَقَعُ
إِذَا رَأَى الْبَيْضَ انْقَمَعَ مَا بَيْنَ يَأْسٍ وَطَمَعٍ
لِلَّهِ أَيَّامُ النَّخَعِ يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعُ
أَخْبُ فِيهَا وَأُضَعُ

تقطيعه :

مُتَفَعِّلُنْ، مُتَفَعِّلُنْ

ويجوز في حشو الرجز: الخبن، والطي، والخبل؛ فالخبن فيه حسن، والطي فيه

صالح، والخبيل فيه قبيح؛ وقد مضى تفسير الطي والخبن والخبيل في البسيط.

ويدخله من العلل القطع، وقد ذكرناه، ويكون مجزوءاً، والمجزوء ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر العجز جزء؛ ويأتي مشطوراً، والمشطور ما ذهب شطره؛ ويأتي منهوكاً، والمنهوك ما ذهب من شطره جزآن وبقي على جزء.

شطر الرمل

الرمل له عروضان وستة ضروب؛ فالعروض الأول محذوف جائز فيه الخبن، له ثلاثة ضروب: ضرب متمم، وضرب مقصور جائز فيه الخبن، وضرب محذوف مثل عروضه؛ والعروض الثاني مجزوء له ثلاثة ضروب: ضرب مسبغ، وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن، وضرب محذوف جائز. فيه الخبن.

العروض المحذوف الجائز فيه الخبن لضرب المتمم

أنا في اللذات مخلوع العذار	هائم في حب ظبي ذي أخوار ^(١)
صفرة في حمرة في خده	جمعت روضة ورد وبهار
بأبي طاقة أس أقبلت	تنشئ بين حجل وسوار
قادني طرقي وقلبي للهوى	كيف من طرقي ومن قلبي حذاري
«لو بغير الماء حلقي شرق»	كنت كالغضببان بالماء اعتصاري

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن، فعلن فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلاتن

الضرب المقصور

يا مديّر الصّدغ في الخدّ الأسيل ومُجِيل السّحر بالمطرّف الكحيل

(١) يقال: خلع فلان عذاره: اذا انهك في الغي ولم يستح.

هل لمحزون كئيب قَبْلَهُ منك يَشْفِي بَرْدُهَا حَرَّ الغليل
وقليلٌ ذاكَ إِلَّا أَنَّهُ ليس من مِثْلِكَ عندي بالقليل
بأبي أَحورَ غَنَى مَوْهِنًا بغِناءٍ قَصَّرَ الليلَ الطويل
« يا بَنِي الصَّيْدَاءِ رُدُّوا فرسي إِنَّمَا يُفْعَلُ هذا بالذَّليل »

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن، فعلن فاعلاتن، فعلاتن، فاعلات

الضرب المحذوف

شَادِنٌ يَسْحَبُ أَذْيَالَ الطَّرَبِ يَتَنَثَّى بَيْنَ لَهْوٍ وَلَعِبٍ^(١)
بَجِينٍ مُفْرَغٍ مِنْ فِضَّةٍ فوق خَذٍّ مُشْرَبٍ لَوْنُ الذهبِ
كَتَبَ الدَّمْعُ بِخَدِّي عَهْدَهُ للهوى والشَّوْقُ يُمْلِي مَا كَتَبُ
ما لَجْهَلِي ما أراه ذاهبا وسَوَادُ الرَّأْسِ مِنِّي قد ذَهَبَ
« قالت الخنساءُ لَمَّا جئْتُها شابٌ بعدي رَأْسُ هذا واشْتَهَبُ »^(٢)

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلن فاعلاتن، فاعلاتن، فاعلن

العروض المجزوء . الضرب المسبع

يا هلالا في تَجَنِّيهِ وقَضِييَا في تَتَنِّيهِ
والذي لَسْتُ أُسَمِّيهِ ولكني أَكْنِيهِ
شَادِنٌ ما تَقْدِرُ العَيْنُ تَرَاهُ مِنْ تَلَالِيهِ
كَلَّمَا قَابَلَهُ شَخْصٌ رَأَى صَوْرَتَهُ فِيهِ
« لَأَنْ حَتَّى لو مَشَى الذَّ رُ عَلَيْهِ كَادَ يُدْمِيهِ »

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن فعلاتن، فاعلاتان

(١) الشادن: ولد الظبية .

(٢) اشتَهَبَ الرأس: شاب

الضرب المجزوء

يا هلالاً قد تجلّى في ثياب من حرير
وأميراً بهوَاهُ قاهراً كلّ أمير
ما لخدّيكَ استعاراً حمرة الوردِ النضير
ورُسومِ الوصلِ قد ألبستها ثوبَ دُورٍ^(١)
«مُقَفِّراتِ دَارِسَاتِ مثل آياتِ الزبورِ»

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن فاعلاتن، فاعلاتن

الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه الخبن

يا قتيلاً من يَدِهِ مَيِّتاً من كَمَدِهِ^(٢)
قَدَحْتُ للشوقِ ناراً عَيْنُهُ في كِبَرِهِ
هائمٌ يبكي عليه رَحمةً ذو حَسَدِهِ
كلَّ يومٍ هو فيه مُسْتَعِيدٌ من غَدِهِ
«قَلْبُهُ عند الثَرِيَا بَائِنٌ عن جَسَدِهِ»^(٣)

تقطيعه:

فاعلاتن، فاعلاتن فاعلاتن، فعلن



(١) دثر الثوب: اتسخ.

(٢) الكمد: كَتَمَ الحزن، أو الذي حزن حزناً شديداً.

(٣) البائن: البعيد.

يجوز في الرمل من الزحاف: الخن، والكف، والشكل؛ فالخن فيه حسن والكف فيه صالح، والشكل فيه قبيح، وقد فسرنا المكفوف والمخبون.

فأما المشكول فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان.

ويدخله التعاقب في السبين المتقابلين على حسب ما يدخل في المديد؛ ويدخله من العلل: الحذف، والقصر، والإسباع؛ وقد فسرنا المحذوف والمقصور، وأما المسبغ فهو ما زاد على اعتدال جزئه حرف ساكن مما يكون في آخره سبب خفيف، وذلك «فاعلاتن» يزداد عليها حرف ساكن فيكون «فاعلاتان».

[تمت الدائرة الثالثة] .

شطر السريع

السريع له أربعة أعاريض وسبعة أضرب.

فالعروض الاول مكشوف مطوي لازم الثاني، له ثلاثة ضروب: ضرب موقوف مطوي لازم الثاني، وضرب مكشوف مطوي لازم الثاني مثل عروضه وضرب أصلم سالم.

والعروض الثاني مخبول مكشوف، له ضربان: ضرب مثل عروضه، وضرب أصلم سالم.

والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي، ضربه مثله.

والعروض الرابع مشطور مكشوف ممنوع من الطي ضربه مثله.

العروض المكسوف المطوي اللازم الثاني

الضرب الموقوف المطوي اللازم الثاني

بَكَيْتُ حَتَّى لَمْ أَدْعُ عَبْرَةً إِذْ حَمَلُوا الْهُودَجَ فَوْقَ الْقُلُوصِ^(١)
بُكَاءَ يَعْقُوبَ عَلَى يَوْسُفٍ حَتَّى شَفَى غُلَّتَهُ بِالْقَمِيصِ
لَا تَأْسَفِ الدَّهْرَ عَلَى مَا مَضَى وَأَلْقَ الَّذِي مَا دُونَهُ مِنْ مَحِيصِ^(٢)
« قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ مِنْ حَظِّهِ وَالْخَيْرُ قَدْ يَسِيْقُ جُهْدَ الْحَرِيصِ »

تقطيعه:

مستفعلن، مفتعلن، فاعلن مستفعلن، مفتعلن، فاعلات

الضرب المكشوف المطوي اللازم الثاني

لِلَّهِ دَرُّ الْبَيْنِ مَا يَفْعَلُ يَقْتُلُ مِنْ شَاءَ وَلَا يُقْتَلُ
بَانُوا بَيْنَ أَهْوَاهِ فِي لَيْلَةٍ رَدَّ عَلَى آخِرِهَا الْأَوَّلُ
يَا طَوْلَ لَيْلِ الْمَبْتَلَى بِالْهَوَى وَصُبْحُهُ مِنْ لَيْلِهِ أَطْوَلُ
فَالدَّارُ قَدْ ذَكَرْتَنِي رَسْمُهَا مَا كَدْتُ مِنْ تَذْكَارِهِ أَذْهَلُ
« هَاجَ الْهَوَى رَسْمَ بَذَاتِ الْغَضَى مُخْلَوْلِقٌ مُسْتَعْجِمٌ مُحُولُ »

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، فاعلن مستفعلن، مستفعلن، فاعلن

الضرب الاصل السالم

قَلْبِي رَهِيْنٌ بَيْنَ أَضْلَاعِي مِنْ بَيْنِ إِيْنَاسٍ وَإِطْمَاعِ
مَنْ حَيْثُمَا يَدْعُوهُ دَاعِي الْهَوَى أَجَابَهُ لَبِيْكَ مِنْ دَاعِي
مَنْ لِسْقِمٍ مَالُهُ عَائِدٌ وَمَيِّتٍ لَيْسَ لَهُ نَاعِي

(١) القُلُوصُ: الناقة. (٢) المَحِيصُ: المهرب.

لما رأت عاذِلتي ما رأت وكان لي من سَمْعِها واعي
« قالت ولم تقصِدْ لِقِيلِ الخَنا مهلاً لقد أبلُغتَ أسماعي »^(١)

تقطيعه :

مستفعلن، مستفعلن، فاعلن مستفعلن، مستفعلن، فعِلن

العروض المخبول المكسوف

ضربه مثله

شمسٌ تجلَّتْ تحتِ ثوبٍ ظَلَمَ سَقِيمَةُ الطَّرْفِ بغيرِ سَقَمِ
ضاقتُ عليّ الارضُ مَذْ صَرَمَتِ حَبْلِي فما فيها مكانُ قَدَمِ^(٢)
شمسٌ واقمارٌ تطُوفُ بها طُوفَ النصارى حولَ بيتِ صَنَمِ
« النَشْرُ مِسْكٌ والوجوه دَناءٌ نيرٌ وأطرافُ الاكُفِّ عَنَمِ »

تقطيعه :

مستفعلن، مستفعلن، فعِلن مستفعلن، مستفعلن، فعِلن

الضرب الاصل السالم

أنت بما في نفسِه اعلمُ فاحكم بما أَحْبَبْتَ أن تَحْكُمَ
أحاطُه في الحبِّ قد هَتَكَتُ مكتومه والحبُّ لا يَكْتَمُ
يا مُقْلَةً وحشيَّةً قتلْتُ نفساً بلا نفسٍ ولم تَظْلَمْ
قالت تَسَلَّيْتُ فقلتُ لها ما بالُ قلبي هائمٌ مُغْرَمُ
« يا أيها الزاري على عَمَرٍ قد قلتَ فيه غير ما تعلمُ »^(٣)

(١) الخنا : الفحش في الكلام .

(٢) صرم : قطع ، وصرم الحبل ، هجر .

(٣) الزاري : العاتب والمعيب .

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، فعِلن مستفعلن، مستفعلن، فعِلن

العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

خَلَّيْتُ قَلْبِي فِي يَدَيِ ذَاتِ الْخَالِ مَصْفَّاداً مُقَيَّداً فِي الْأَغْلَالِ
قَدْ قُلْتُ لِلْبَاكِي رُسُومَ الْإِطْلَالِ « يَا صَاحِبَ مَا هَاجَكَ مِنْ رُبْعِ خَالٍ »

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، مفعولان

العروض المشطور المكسوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

وَيَحْيِي قَتِيلًا مَا لَهُ مِنْ عَقْلِ بِشَادِنٍ يَهْتَزُّ مِثْلَ النَّصْلِ^(١)
مَكْحَلٍ مَا مَسَّهُ مِنْ كَحْلٍ لَا تَعْذِلَانِي إِنِّي فِي شُغْلٍ
« يَا صَاحِبِي رَحْلِي أَقْلًا عَذْلِي »^(٢)

تقطيعه:

مستفعلن، مستفعلن، مفعولن

★ ★ ★

يجوز في السريع من الزحاف: الخبن، والطي، والخبل؛ فالخبن فيه حسن، والطي صالح، والخبل فيه قبيح.

(١) الشادن: ولد الظبية. (٢) العذل: اللوم.

ويدخله من العلل : الكشف، والوقف، والصلم؛ فالمكشوف ما ذهب سابعه المتحرّك، والموقوف ما سكن سابعه، والاصل ما ذهب من آخره وتد مفروق؛ والمشطور ما ذهب شطره .

شطر المنسرح

المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب؛ فالعروض الاول ممنوع من الخبل، له ضرب مطوي؛ والعروض الثاني منهوك موقوف ممنوع من الطي، له ضرب مثله؛ والعروض الثالث منهوك مكشوف ممنوع من الطي، له ضرب مثله .

العروض الممنوع من الخبل

الضرب المطوي

بيضاء مضمومة مقرّطفة ينقّد عن نهدها قراطقها^(١)
 كأنما بات ناعماً جذلاً في جنة الخلد من يعانقها
 وأي شيء ألدّ من أملٍ نالته معشوقة وعاشقها
 دعني أمت من هوى مُخدّرة تعلق نفسي بها علائقها
 « من لم يمت عبطة يمت هرماً الموت كأس والمرء ذائقها »^(٢)

تقطيعه:

مستفعلن، مفعلات، مفتعلن مستفعلن، مفعولات مفتعلن

العروض المنهوك الموقوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

أقصرت بعض الإقصار عن شادين نائي الدار

(١) مقرطقة: تلبس القرطق، وهو القباء .

(٢) مات عبطة: مات شاباً سليماً لم تصبه علة .

صَبَّرَنِي لَمَّا صَارَ ولم أكن بالصَّبَّارِ^(١)
« وقال لي باستعبار صَبْرًا بني عبد الدار »

تقطيعه :

مستفعلن ، مفعولات

العروض المنهوك المكسوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

عاضَتْ بوصل صدًّا تريد قتلي عمدا^(٢)
لما رأني فـرُدا أبكى وألقى جهدا
« قالت وأبدت رداً ولم سعيد سدا »

تقطيعه :

مستفعلن ، مفعولن

★ ★ ★

يجوز في المنسرح من الزحاف : الخبن ، والطي ، والخبل ؛ فالخبن فيه حسن ، والطي فيه صالح ، والخبل قبيح .

ويدخله من العلل : الوقف ، والكشف ؛ وقد فسرناهما في السريع .

والمنهوك ما ذهب شطره ثم ذهب منه جزء بعد الشطر .

شطر الخفيف

الخفيف له ثلاثة اعراض وخمسة ضروب :

(١) الصَّبَّار : الشديد الصبر .

(٢) عاضه بكذا : أعطاه اياه بدل ما ذهب منه .

فالعروض الاول منه تآم له ضربان: ضرب يجوز فيه التشعيث، وضرب محذوف يجوز فيه الخبن .

والعروض الثاني جائز فيه الخبن . وله ضرب مثله .

والعروض الثالث مجزوء، له ضربان: ضرب مثله مجزوء، وضرب مجزوء مقصور مخبون .

العروض التآم . الضرب التآم

الجائز فيه التشعيث

أَنْتَ دَائِي فِي يَدَيْكَ دَوَائِي	يَا شِفَائِي مِنَ الْجَوَى وَبِلَائِي
إِنَّ قَلْبِي يُحِبُّ مَنْ لَا أَسْمِي	فِي عَنَاءٍ أَعْظَمُ بِهِ مِنْ عَنَائِي
كَيْفَ لَا كَيْفَ أَنْ أَلَذَّ بَعِيشٍ	مَاتَ صَبْرِي بِهِ وَمَاتَ عَزَائِي
إِيهَا اللَّائِمُونَ مَاذَا عَلَيْكُمْ	أَنْ تَعِيشُوا وَأَنْ أَمُوتَ بِدَائِي
« لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ	إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ »

• تقطيعه :

فاعلاتن، مُتَفَعِّلن، فَعِلَاتِن فاعلاتن، مُتَعَفِّلن، مَفْعُولن

الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن

ذَاتُ دَلٍّ وَشَاحُهَا قَلِقُ	مِنْ ضُمُورٍ وَحَجَلُهَا شَرِقُ ^(١)
بَزَّتِ الشَّمْسُ نَوْرُهَا، وَحَبَاها	لَحَظَ عَيْنِهِ شَادِنٌ خَرِقُ ^(٢)
بَهَبَ خَدَّهَا يَذُوبُ حَيَاءٌ	وَسَيَّوَى ذَاكَ كُلُّهُ وَرِقُ
إِنْ أُمْتُ مَيِّتَةَ الْمُحِبِّينَ وَجَدَا	وَفُؤَادِي مِنَ الْهُوَى حَرِقُ

(١) قلق: مضطرب . والحجل: الخلخال . وشرق: أي ظاهر .

(٢) الشادن: ولد الظبية .

فَالْمَنَايَا مِنْ بَيْنِ غَادٍ وَسَارٍ كُلُّ حَيٍّ بِرَهْنِهَا غَلَقَ

تقطيعه:

فاعلاتن، مستفعلن، فاعلاتن فاعلاتن، متفعلن، فعِلن

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

ضربه مثله

يا غليلا كالنارِ في كِبدي واغتراب الفؤادِ عن جسدي
ليتَ من شَفني هواهُ رأى زفراتِ الهوى على كِبدي
عادةً نازحَ محلَّتْها وكلتني بلوعةِ الكَمَدِ^(١)
«رُبَّ خرقٍ من دونِها قذف ما به غير الجنِّ من أحدٍ»

تقطيعه:

فاعلاتن، مستفعلن، فعِلن فاعلاتن، مستفعلن، فعِلن

العروض المجزوء والضرب المجزوء

ما لِلْيَلَى تَبَدَّلْتُ بَعْدَنَا وَدَّ غَيْرُنَا
أَرْهَقْتُنَا مَلَامَةً بَعْدَ إِيضَاحِ عُذْرِنَا
فَسَلَوْنَا عَنْ ذِكْرِهَا وَتَسَلَّتْ عَنْ ذِكْرِنَا
لَمْ نَقُلْ إِذْ تَحَرَّمْتُ وَاسْتَهَلَّتْ بِهَجْرِنَا
«لَيْبَ شِعْرِي مَاذَا تَرَى أُمُّ عَمْرُو فِي أَمْرِنَا»

(١) الكمد: الحزن الشديد.

تقطيعه:

فاعلاتن، مستفعلن فاعلاتن، مستفعلن

الضرب المجزوء المقصور المخبون

أشَرَقْتُ لي بُدُورُ في ظلامٍ تُنِيرُ
طار قلبي بِجَبَّهَا لِقَلْبٍ يَطِيرُ
يا بُدُوراً أنا بها الدهرَ عانٍ أُسِيرُ
إن رَضِيتُ بأنْ أُمُو تَ فمُـوْتِي حَقِيرُ
« كل خطب إن لم تكو نـوا غَضِبْتُم يَسِيرُ »

تقطيعه:

فاعلاتن، مستفعلن فاعلاتن، فعولن



يجوز في الخفيف من الزحاف: الحبن، والكف، والشكل، فالحبن فيه حسن، والكف فيه صالح، والشكل فيه قبيح.

ويدخله التعاقب بين السبين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن: لا يسقطان معاً، وقد يثبتان؛ وذلك أن وتد « مُسُّ تَفْعِلْنُ » في الخفيف والمجث، كله مفروق في وسط الجزء؛ وقد بينا التعاقب في المديد.

ويدخله من العلل، التشعيث، والحذف، والقصر؛ وقد بينا المحذوف والمقصور، وأما التشعيث فهو دخول القطع في الود من « فاعلاتن » التي من الضرب الأول من الخفيف، فيعود « مفعولن ».

شطر المضارع

المضارع له عروض واحد مجزوء ممنوع من القبض، وضرب مجزوء ممنوع من القبض مثل عروضه، وهو:

أرى لِلصَّبَا ودَاعَا ولا يذكَرُ اجْتِمَاعَا
كَأَن لَمْ يَكُنْ جَدِيرًا بحِفْظِ الَّذِي أَضَاعَا
ولم يُصْبِنَا سرُورًا ولم يُلْهِنَا سَمَاعَا
فجَدَّدَ وَصَالَ صَبَّ متى تعَصِيهِ أَطَاعَا
« وَإِنْ تَدُنْ مِنْهُ شِرًّا يُقَرِّبُكَ مِنْهُ بَاعَا »

تقطيعه:

مفاعيلن فاعلاتن مفاعيلن فاعلاتن



يجوز في حشو المضارع من الزحاف: القبض، والكف، في مفاعيلن، ولا يجتمعان فيه لعللة التراقب، ولا يخلو من واحد منهما؛ وقد فسرنا التراقب مع التعاقب.

ويدخله في فاعلاتن الكف؛ فأما القبض فهو ممنوع منه وتد فاع لاتن في المضارع؛ لانه مفروق وهو « فاع »؛ والتراقب في المضارع بين السبيين في « مفاعيلن » في الياء والنون؛ لا يثبتان معاً ولا يسقطان معاً؛ وهو في المقتضب بين الفاء والواو من « مفعولات ».

شطر المقتضب

المقتضب له عروض واحد مجزوء مطوي. وضرب مثل عروضه، وهو:

يَا مَلِيحَةَ الدَّعَجِ هل لَدَيْكَ مِنْ فَرَجٍ^(١)

(١) الدَّعَج: التي اتسعت عينها واشتد سوادها وبياضها.

أَمْ تُرَاكِ قَاتِلِي بِالْـدَّلَالِ وَالْـغُنْجِ
مَنْ لِحْسَنِ وَجْهِكَ مِنْ سَوْءِ فِعْلِكَ السِّمِجِ
عَاذِلِي حَسْبُكُمَا قَدْ غَرَقْتُ فِي لُجَجِ^(١)
« هَلْ عَلَيَّ وَيَحْكُمَا إِنْ لَهَوْتُ مِنْ حَرَجٍ »

تقطيعه:

فاعلاتُ مفتعلن فاعلاتُ مفتعلن



يدخل التراقب في أول البيت، في السببين المتقابلين، على حسب ما ذكرناه في
المضارع.

شطر المجتث

له عروض واحد مجزوء . ضربه مثله

وَشَادِنِ ذِي دَلَالٍ مُعَصَّبٌ بِالْجَهَالِ
يُضَنُّ أَنْ يَحْتَوِيَهُ مَعِيَ ظِلَامُ اللَّيَالِي
أَوْ يَلْتَقِي فِي مَنَامِي خَيَالُهُ مَعَ خَيَالِي
غُصْنٌ نَمَا فَوْقَ دَعْصٍ يَخْتَالُ كُلُّ اخْتِيَالِ
« الْبَطْنُ مِنْهَا خَيْصُ وَالْوَجْهُ مِثْلُ الْهَلَالِ »

تقطيعه:

مستفعلن، فاعلاتن مستفعلن، فاعلاتن



يجوز في المجتث من الزحاف: الخن، والكف، والشكل؛ فالخن فيه حسن،
والكف فيه صالح، والشكل فيه قبيح.

(١) اللجج: جمع اللجة، وهي معظم البحر وتردد أمواجه.

ويدخله التعاقب بين السبيين المتقابلين من مستفعِلن، وفاعلاتن، على حسب ما يدخل الخفيف؛ وذلك لأن وتد مستفع لن في المجتث مفروق كما هو في الخفيف مفروق وذلك « تَفْعِ » .

[تمت الدائرة الرابعة] .

شطر المتقارب

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب .

فالعروض الاول منها تام يجوز في الحذف والقصر، له أربعة ضروب: ضرب تام مثل عروضه، وضرب مقصور، وضرب محذوف معتمد، وضرب أبتر . والعروض الثاني مجزوء محذوف معتمد، له ضرب مثله معتمد .

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر

الضرب التام

لحال عن العهد لما أحالا	وزال الأحيّة عنه فزالاً
محل تحلّ عراها السحابُ	وتحكي الجنوبُ عليه الشمالاً ^(١)
فيا صاح مقام المحبِّ	ورنّ الحبيب فحطّ الرّحالا
سل الرّبّع عن ساكنيه فإنّي	خرستُ فما أستطيع السّؤالاً
« ولا تجعّلني هداك المليكُ	فإنّ لكلّ مقام مَقالا »

تقطيعه:

فعولن، فعولن، فعولن، فعولن، فعول، فعولن، فعولن، فعولن

(١) الجنوب: الريح التي تهب من جهة الجنوب، الشمال، الريح التي تهب من جهة الشمال .

الضرب المقصور

فؤادي رَمَيْتَ وعقلي سَبَيْتَ ودَمَعِي مَرَّيْتَ ونومي نَفَيْتَ
يُصَدُّ أَصْطَبَارِي إِذَا مَا صَدَدْتَ وِينَايَ عَزَائِي إِذَا مَا نَأَيْتَ
عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَجْرَى الْوِشَاحِ وما تحت ذلك مما كُنَيْتَ
وَتَفَاحِ خَيْدٍ وَرَمَّانِ صَدْرِ وَمَجْنَاهَا خَيْرُ شَيْءٍ جَنَيْتَ
تَجَدَّدَ وَصَلًا عَفَا رَسْمُهُ فَمِثْلُكَ لَمَّا بَدَأَ لِي بَنَيْتَ
« عَلَى رَسْمِ دَارِ قِفَارٍ وَقَفْتُ وَمَنْ ذَكَرَ عَهْدِ الْحَبِيبِ بَكَيْتَ »

تقطيعه:

فعولن، فعولن، فعولن، فعولن فعولن، فعولن، فعولن، فعولن

الضرب المحذوف المعتمد

أَيَاوِيحِ نَفْسِي وَوَيْلَ أَمَّهَا لِمَا لَقَيْتَ مِنْ جَوَى هَمَّهَا
فَدَيْتُ الَّتِي قَتَلْتُ مُهْجَتِي وَلَمْ تَتَّقِ اللَّهَ فِي دَمَهَا
أَغْضُ الْجُفُونَ إِذَا مَا بَدَتْ وَأَكْنِي إِذَا قِيلَ لِي سَمَّهَا
أُدَارِي الْعْيُونَ وَأَخْشَى الرَّقِيبَ وَأَرْصُدُ غَفْلَةَ قِيَمَهَا
« سَبَتْنِي بِجِدٍّ وَخَيْدٍ وَنَحْرٍ غَدَاةً رَمَتْنِي بِأَسْهَمِهَا »

تقطيعه:

فعولن، فعولن، فعولن، فعولن فعولن، فعولن، فعولن، فعل

الضرب الأبتري

لَا تَبْكُ لَيْلَى وَلَا مَيَّةَ وَلَا تَنْدُبَنَّ رَاكِبًا نِيَّهَ
وَأَبْكُ الصَّبَا إِذَا طَوَى ثَوْبَهُ فَلَا أَحَدٌ نَاشِرٌ طَيِّهَ
وَلَا الْقَلْبُ نَاسٍ لِمَا قَدْ مَضَى وَلَا تَارِكٌ أَبَدًا غَيَّهَ
وَدَعْ عَنْكَ يَأْسًا عَلَى أَرْسَمٍ فَلَيْسَ الرُّسُومُ بِمَبْكِيَّهَ

واحتجنا بعد هذا إلى اختلاف الأبيات التي استشهد بها الخليل في كتابه، لتكون حجة لمن نظر في كتابنا هذا؛ فاجتلبنا جملة الأبيات السالمة والمعتلة، وما لكل شطر منها:

أبيات الطويل

العروض المقبوض . الضرب السالم

أبا منذر أفنيتَ فاستبق بعضنا حنانيك بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضِ

ضرب مقبوض

ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزودِ

أنثم مكفوف

شاقتك أحداجُ سليمي بعائل فعيناك للبين يجودان بالدمع

أنثم

هاجك ربعٌ دارس بالَّلوى لأسماء عَفَى المِزْن والقَطْرُ^(١)

محذوف معتمد

ما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيك نُصحَهُ وما كلُّ مؤتٍ نصحه بلبيب
أقيموا بني النعمان عنا صدوركم وإلا تقيموا صاغرين الرؤسا^(٢)

أبيات المديد

عروض مجزوء : ضرب مجزوء

يا لبكرِ أنشروا لي كُلياً يا لبكرِ أين أين الفرار^(٣)

(١) المِزْن: السحاب يحمل الماء.

(٢) الصاغر: الحقير الذليل.

(٣) انشروا فلانا: ابعثوه حياً.

ضرب مجزوء : مخبون صدر
ومتى ما يَـعِ كلاماً يتكلّم فيجِبْكَ بعقلٍ

مكفوف عجز
لن يزال قومنا مُخصّين صالحين ما اتَّقَوْا واستقاموا

مشكول عجز
لمن الدِّيارُ غيَّـرُهـنَّ كلُّ جَوْنِ المَـزْنِ داني الرِّباب^(١)

مشكول طرفاه
ليت شعري هل لنا ذات يومٍ بمجنونٍ فارِعٍ من تلاقٍ

العروض المحذوف اللّازم الثاني
الضرب المقصور، اللّازم الثاني

لا يضرنَّ امرأةً عيشُه كلُّ عيشٍ صائرٍ للزوال

الضرب المحذوف، اللّازم الثاني
اعلموا أني لكم حافظٌ شاهدٌ ما كنتُ أو غائباً

الضرب الأبتري، اللّازم الثاني
إنما الذلفاء ياقوتةٌ أُخرجتُ من كيسٍ دهقان^(٢)

(١) الرباب: العهد والميثاق.

(٢) الذلفاء: التي صغر أنفها واستوى طرفه. والدهقان: التاجر.

العروض المحذوف المخبون

الضرب المحذوف المخبون

للفتى عقلٌ يعيش به حيث تهدي ساقه قدمه

الضرب الأبتري

رُبَّ نارٍ بتَّ أرمقُها تقضم الهندي والغارا^(١)

أبيات البسيط

العروض المخبون . الضرب المخبون

يا حارٍ لا أرمين منكم بداهية لم يلقها سوقة قبلي ولا ملك

مخبون

لقد خلت... صروفها عجب فأحدثت عبرا وأعقبت دولا

مطوي

ارتحلوا غدوة وانطلقوا بكرة في زمرٍ منهم تتبّعها زمر

الضرب المقطوع

اللازم الثاني

قد أشهد الغارة الشعواء تحملي جرداء معروقة اللحين سرحوب^(٢)
والخير والشر مقرونان في قرن فالخير متبّع والشر محذور^(٣)

(١) الغار: نوع من الشجر .

(٢) السرحوب: الطويل، الحسن الجسم .

(٣) القرن: القطعة من الحبل قرن بها بعيران .

العروض المجزوء

الضرب المذال

إِنَّا زَمَمْنَا عَلَى مَا خَيَّلْتُ سَعْدَ بْنَ زَيْدٍ وَعَمْرًا مِنْ تَمِيمٍ

مخبون

قَدْ جَاءَكُمْ أَنْكُمْ يَوْمًا إِذَا فَارَقْتُمُ الْمَوْتَ سَوْفَ تَبْعَثُونَ

مطوي

يَا صَاحِبَ قَدْ أَخْلَفْتَ أَسْمَاءُ مَا كَانَتْ تُمَنِّيكَ مِنْ حُسْنِ الْوَصَالِ

الضرب المجزوء

مَاذَا وَقُوفِي عَلَى رُبْعٍ خَلَا مُخْلُوقٍ دَارِسٍ مُسْتَعْجِمٍ^(١)

مخبون

إِنِّي لَمُثْنٍ عَلَيْهَا اسْتَمَعُوا فِيهَا خَصَالٌ تَعْدُّ أَرْبَعُ

مطوي

تَلَقَّى الْهَوَى عَنْ بَنِي صَادِقٍ نَفْسِي فِدَاهِ وَأُمِّي وَأَبِي

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

سَيَرُوا مَعًا إِنَّمَا مِيعَادُكُمْ يَوْمَ الثَّلَاثَاءِ بَطْنِ الْوَادِي
قَلْتُ اسْتَجِيبِي فَلَمَّا لَمْ تَجِبْ سَأَلْتُ دَمُوعِي عَلَى رِدَائِي

العروض المقطوع الممنوع من الطي

مَا هِيَجُ الشُّوقَ مِنْ أَطْلَالِي أَضَحْتُ قَفَارًا كَوَحْيِ الْوَاحِي

(١) المخلوق: البالي .

أبيات الوافر

العروض المقطوف، الضرب المقطوف

لنا غنمٌ نُسَوِّقُهَا غِزَارًا كأنَّ قُرُونَ جِلَّتِهَا الْعِصِيُّ
إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

معقول

منازلٌ لفرثي قفارٌ كأنما رسومها شطرون

أعصب

إذا نزل الشتاء بدار قوم تجنَّبَ جَارَ بَيْتِهِمُ الشَّتَاءُ

أقصم

ما قالوا لنا سيدا ولكن تفاحشَ قولهم فأتوا بهجر

أجم

وإنك خير من ركب المطايا وأكرمهم أبا وأخا ونفسا

العروض المجزوء الممنوع من العقل: ضربه مثله

لقد علمت ربيعته أنَّ حبلك واهنٌ خَلَقَ^(١)

أهاجك منزلٌ أقوى وغيَّرَ آيَهُ الْغَيْرَ

الضرب المعصوب

عجبتُ لمعشرٍ عدلوا بمعتمرٍ أبا عمرو

(١) الواهن: الضعيف.

أبيات الكامل

العروض التام: الضرب التام

وإذا صحوْتُ فما أقصَّرَ عن نَدَى وكما علمتِ شمائي وتكرَّمي

المضمر

إنِّي أمرؤُ من خير عبس منصي شطري وأحي سائري بالمنصل^(١)

موقوص

يذبُّ عن حريمه بنبله وسيفه ورُحمه ويحتمي

مخزول

منزلة صم صداها وعَفَا رسمها إن سُلِّت لم تجب

الضرب المقطوع، ممنوع إلا من الإضمار

وإذا دَعَوْنكَ عمهَنَّ فإنه نسبٌ يزيدك عندهنَّ خبالا

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الأعمال

الضرب الأحَدُ المضمر

لمن الديار برامتَيْن فعاتلٍ درستُ وغيَّرَ آيها القَطْرُ^(٢)

العروض الأحَدُ السالم: الضرب الأحَدُ المضمر

لمن الديار عَفَا معالمها هطلَ أجشَّ وبايحَ تَرَبُ^(٣)

(١) المنصل: السيف.

(٢) رامتان فعاتل: موضعان.

(٣) الأجش: الذي اشتد صوته وصار فيه كالبُحَّة.

الضرب الأحذ المضمَر

ولانت أشجعُ من أسامة إذْ دُعيتْ نَزَالٍ ولجَّ في الذعرِ

العروض المجزوء : الضرب المرقَّل

ولقد سبقتهمُ إليَّ فلمَ نزعْتَ وأنتِ آخر

المضمَر

وغررتني وزعمت أنك لابنٌ في الصيف تامر^(١)

موقوص

ذهبوا إلى أجلٍ وكلِّ مؤجلٍ حتَّى كذاهب

الضرب المذال

جَدَثٌ يكون مقامه أبداً بمختلف الرياح

مضمَر

وإذا اغتبطت أو ابتأسست حدث ربَّ العالمين

موقوص

كتب الشقاء عليها فهما له متيسران

مخزول

جاوبت إذا دعاك مُعالِناً غير مُخاف

الضرب المجزوء

وإذا افتقرت فلا تكن متخشعاً وتجمَّل^(٢)

(١) اللابن : ذو اللبن ، وكثير اللبن . (٢) تجمَّل : تصبَّر .

مضمّر

وإذا الهوى كره الهدى وأبي التقى فاعصِ الهوى

موقوص

ولو أنها وزنت شام بجمه شالت له

مخزول

خلطت مراراتها بحلاوة كالعسل

الضرب المقطوع الممنوع إلا من إضمار

وإذا همّ ذكروا الإساءة أكثروا الحسنات

مضمّر

وأبو الخليس وربّ مكّة فارغ مشغول

أبيات الهزج

العروض المجزوء الممنوع من القبض: ضربه مثله

إلى هند صبا قلبي وهندٌ مثلها يُصْبِي

مكفوف

فهذان يذودان وذا من كَثَب يرمي

مقبوض

فقلت لا تخف شيئاً فما عندك مِنْ باس

أثرم

أعادوا ما استعاروه كذاك العيش عاريه

أحزب

ولو كان أبو بشر أميراً ما رضينا

أبتر

وفي الذين ماتوا وفيما جمعوا عبره

الضرب المحذوف

وما ظهري لباعي الضيم بالظهر الذلول

مثله

قتلنا سيد الخزر ج سعد بن عباده

أبيات الرجز

العروض التام: الضرب التام

دار لسلمي إذا سلمي جارة قفر ترى آياتها مثل الزبر

مخبون

وطالما وطالما سقى بكف خالد وأطعما

مطوي

فأرسل المهر على آثارهم وهياً الرمح لطنين فطعن

مخبول

ما ولدت والدة من ولد أكرم من عبد مناف حسباً

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

القلب منها مستريح سالم والقلب مني جاهد مجهود

لا خير فيمن كفّ عنا شرّه إذا كان لا يرجى ليومٍ خيرُهُ

العروض المجزوء : الضرب المجزوء

قد هاج قلبي منزل من أمّ عمرو مقفر

مخبول

مات الفَعَال كله إذ مات عبدُ ربّه

مطوي

هل يستوي عندك من تهوى ومن لا تمقه

مخبول

لامتك بنت مطّر ما أنت وابنة مطر

العروض المشطور

الضرب المشطور

ما هاج أحزاناً وشجواً قد شجا

إنك لا تجني من الشوك العنب

مخبون

قد تلمون أني ابن أختكم

مطوي

ما كان من شيخك إلا عمله

مخبول

هلا سألت طللاً وخيماً

مطوي العروض المنهوك

يا ليتني فيها جَدَعٌ أخبُّ فيها وأضع

مخبون

فارقت غير وامق

مخبول

يا صاح فيما غضبوا

أبيات الرمل

العروض المحذوف والجائز فيه الخبن
الضرب المتمم

مثل سَحَقِ البُرْدِ عَفَى بعدك الـقَطَرُ مغناه وتَأْوِيبُ الشَّالِ

مخبون صدر

وإذا رايَةً مجِدٍ رُفَعَتْ نهض الصَّلْتُ إليها فَحَاوها

مكفوف عجز

ليس كل من أراد حاجةً ثم جدَّ في طَلابِها قضاها

مشكول عجز

فدعوا أبا سعيد عامراً وعليكم أخاه فاضربوه

مشكول طرفان

إِنَّ سَعْدًا بَطْلَ مُهَارَسٍ صَابِرٍ مُحْتَسِبٍ لَمَّا أَصَابَهُ

الضرب المقصور

يَا بَنِي الصَّيْدَاءِ رَدُّوا فَرَسِي إِنَّمَا يُفْعَلُ هَذَا بِالذَّلِيلِ
أَحْدَثَ كَسْرِي وَأَمْسِي قِصْرٌ مُغْلَقًا مِنْ دُونِهِ بَابُ الْحَدِيدِ

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

قَالَتِ الْخَنَسَاءُ لَمَّا جِئْتُهَا شَابَ بَعْدِي رَأْسُ هَذَا وَاشْتَهَبَ^(١)

مخبون

كَيْفَ تَرْجُونَ سَقُوطِي بَعْدَمَا لَفَعَ الرَّأْسَ مَشِيبٌ وَصَلَعَ

الضرب المشع

يَا خَلِيلِي أَرْبَعًا فَاسْتَخْبَرَا رِسْمًا بَعْسَفَانِ

مخبون

وَاضْحَاتِ فَارِسِيَا تِ وَأَدَمُ عَرِيبَاتِ

الضرب المجزوء

مَقْفَرَاتِ دَارِسَاتِ مِثْلَ آيَاتِ الزَّبُورِ

الضرب المشع

لَا نَ حَتَّى لَوْ مَشَى الذَّ رُّ عَلَيْهِ كَادَ يَدْمِيهِ

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

مَا لَمَّا قَرَّتْ بِهِ الْعِيْدُ نَانٌ مِنْ هَذَا ثَمَنُ

(١) اشتَهَبَ: شَابَ.

مخبون

قلبه عند الثريا بائن من جسده

أبيات السريع

قد يدرك المبطيء من حظّه والخير قد يسبق جهد الحريص

العروض المكفوف: المطوي اللازم الثاني

الضرب الموقوف اللازم الثاني

أزمان سلمى لا يرى مثلها الـ رءاون في شامٍ ولا في عراق

مخبول

قلاها وهو بها عارف ويحك أمثال طريف قليل

مخبون

أردّ من الأمور ما ينبغي وما تُطيقه وما يستقيم

الضرب المكسوف اللازم الثاني

لا تكسع الشّولَ بأغبارها إنك لا تدري من الناتج^(١)

هاج الهوى رسم بذات الغضى مخلولق مستعجم مُحُول

الضرب الأصم السالم

قالت ولم تقصد لقليل الخفا مهلا فقد أبلغت أسماعي

الضرب المخبون المكسوف

النشر مسك والوجوه دنا نير واطراف الأكف عَنَم

(١) الشّول: البقية من اللبن في الضرع.

يأبها الزاري على عمرو قد قلت فيه غير ما تعلم^(١)

العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي

يا صاح ما هاجك من ربع خال ينضحن في حافاته بالأبوال

مخبون

لا بد منه فاحذرْ وإن فتنْ

مشطور

يا صاحبي رحلي أقلا عذلي

مخبون

الضرب المشطور المكسوف الممنوع من الطي

يا رب إن أخطأت أو نسيت

وبلدة بعيدة النياط

أبيات المنسرح

العروض الممنوع من الخيل: الضرب المطوي

إن ابن زيد ما زال مستعملا للخير يهدي في مصره العُرفا

من لم يمت عبطة يمت هَرَمَا والموتُ كأسٌ والمرءُ ذائقُها^(٢)

مثله

إن سميرا أرى عشيرته قد حذبوا دونه وقد أنفوا^(٣)

(١) الزاري: العاتب والمعيب.

(٢) مات عبطة: مات شابا سليما لم تصبه علة.

(٣) سمير: على هيئة التصغير: اسم رجل.

المطوي

منازل عفاهن بذى الأراك كل وابل مُسبل هطل

مخبون

في بلد معروفة ستمه قطعه عابر على جل

مخبول

صبراً بني عبد الدار

العروض المنهوك المكسوف الممنوع من الطي: ضربه مثله

ويل آم سعد سعدا

أبيات الخفيف

العروض التام: الضرب التام الجائز فيه التشعيث

حلّ أهلي بطن الغميس فبادوا لي وحلت علوية بالسخال
ليس من مات فاستراح بميتٍ إنما الميت ميت الأحياء
مخبون صدر

وفؤادي كعهده بسليمى نهوى لم يزل ولم يتغير

مكفوف عجز

وأقل ما يظهر من هواكا ونحن نستكثر حين يبدو

مشكول عجز

إن قومي جحاجة كرام متقدام مجدهم أخيار^(١)

(١) الجحاجة: جمع جحاجح: وهو السيد الكريم.

مشكول طرفان

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن

إن قدرنا يوما على عامر نمتثل منه أو ندعه لكم

مخبون

رب خرق من دونها قذف ما به غير الجن من أحد

العروض المجزوء: الضرب المجزوء

ليت شعري ماذا ترى أم عمرو في أمرنا

مثله

اسلمي أم خالد رب ساع لقاعد

الضرب المقصور المخبون

كل خطب إن لم تكونوا غضبتم يسير

أبيات المضارع

العروض المجزوء الممنوع من القبض

وإن تَدُنْ سنه شبرا يقربك منه باعا

مقبوض

دعاني إلى سعاد دواعي هوى سعاد

أحزب

وقد رأيت مثل الرجال فما أرى مثل زيد

أشتر

قلنا لهم وقالوا كل له مقال

أبيات المقتضب

العروض المجزوء المنطوي: الضرب المجزوء المنطوي

هل عليّ ويحكما إن لهو من حرج

مخبون

أعرضت فلاح لها عارضان كالبرد

أبيات المجتث

العروض المجزوء

البطن منها خيصر والوجه مثل الهلال

الضرب المجزوء

ولو علقت بسلمى علمت أن ستموت

أولئك خير قومي إذ ذكر الخيار

أنت الذي ولدتك أسماء بنت الحباب

أبيات المتقارب

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر: الضرب التام

فأما تميم تميم بن مر فألقاهم القوم رَوَّيَ نياما^(١)

(١) روي: مختلطو النفوس.

مثله

فلا تعجلني هداك المليك فإن لكل مقام مقالا

مقبوض

أفاد فجاد وساد وزاد وذاد وعاد وقاد وأفضّل

أنلم

رمينا قصاصا وكان التقاصّ حقاً وعدلاً على المسلمينا

المجزوء المعتمد

وروحك في النادي وتعلم ما في غدٍ

أنرم

قلت سدادا لمن جاءني فأحسنت قولاً وأحسنت رأياً

مثل الأوّل

ولولا خدّاش أخذت دواب سعد ولم أعطه ما عليها

الضرب المقصور

ويأوى إلى نسوة بائسات وشُعْثُ مراضيع مثل السّعالى^(١)

مثله

على رسم دار قفار وقفتُ ومن ذكر عهد الحبيب بكيتُ

من مقصور

الضرب المحذوب المعتمد

وأبني من الشعر شعرا عويصا يُنسى الرواة الذي قد رَوَوْا

★★★

(١) السّعالى: جمع السّعلى، وهي الغول.

سبتي بخذ وجيد ونحر غداة رمتني بأسهمها

الضرب الأبتري: غير معتمد الاعتماد في المتقارب

بإثبات النون في « فعولن » التي قبل القافية

خليل عوجا على رسم دار خلّت من سليمى ومن ميه

مثله

صفية قومي ولا تعجزى وبكى النساء على حمزة

الضرب المحذوب

أمن دمنة أقفرت لسلمى بذات الغضا

علل القوافي

القافية حرف الروي الذي يُبنى عليه الشعر، ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت؛ والحروف التي تلزم حرف الروي أربعة: التأسيس، والردف، والوصل، والخروج.

فأما التأسيس فألف يكون بينها وبين حرف الروي حرف متحرك بأي الحركات كان، وبعض العرب يسميه الدخيل، وذلك نحو قول الشاعر:

« كَلِّينِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةُ نَاصِبٌ »

فالألف من « ناصب » تأسيس، والصاد دخيل، والباء روي، والياء المتولدة من كسرة الباء وصل.

وأما الردف فإنه أحد حروف المدّ واللين، وهي: الياء، والواو، والألف؛ يدخله قبل حرف الروي؛ وحركة ما قبل الردف بالفتح إذا كان الردف ألفاً، وبالضم إذا كان واواً، وبالكسر إذا كان ياءً مكسوراً ما قبلها؛ وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد. لأن الضمة والكسرة أختان، كما قال الشاعر:

أَجَارَةَ بَيْتَيْنَا أَبُوكِ غَيُورٌ وَمَيْسُورٌ مَا يُرْجَى لَدَيْكَ عَسِيرُ
فجاء بغيور مع عسير ، ولا يجوز مع الالف غيرها ، كما قال الشاعر :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ طَوَّعْتُ مَا بَانَ^(١)

وجنس ثالث من الردف ، وهو أن يكون الحرف قبله مفتوحاً ويكون الردف ياء
أو واواً ، نحو قول الشاعر :

كَنتُ إِذَا مَا جِئْتُهُ مِنْ غَيْبٍ يَشْمُ رَأْسِي وَيَشْمُ ثَنُوبِي

وأما الوصل فهو إعراب القافية وإطلاقها ؛ ولا تكون القافية مطلقة إلا بأربعة
أحرف : ألف ساكنة مفتوح ما قبلها من الروي ، وياء ساكنة مكسور ما قبلها من
الروي ، وهاء متحركة أو ساكنة مكنية ولا يكون شيء من حروف المعجم وصلًا غير
هذه الأربعة الأحرف : الالف ، والواو ، والياء ، والهاء المكنية ، وإنما جاز لهذه أن
تكون وصلًا ولم يجز لغيرها من حروف المعجم ، لأن الالف والياء والواو حروف
إعراب ليست أصليات وإنما تتولد مع الإعراب وتشبهت الهاء بهن لأنها زائدة
مثلهن ، ووجودها يكون خلفاً منهن في قولهم : أَرَقْتُ الْمَاءَ ، وَهَرَقْتُ الْمَاءَ ، وَأَيَّا زَيْدٍ ،
وهي زيد ؛ ونحو قول الشاعر :

قَدْ جُمِعَتْ مِنْ أَمْكِنٍ وَأَمْكِنَةٍ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا وَمِنْ هُنَّ

وهو يريد : هنا ؛ فجعل الهاء خلفاً من الألف .

وأما الخروج ، فإن هاء الوصل إذا كانت متحركة بالفتح تبعته ألف ساكنة وإذا
كانت متحركة بالكسر تبعته ياء ساكنة ، وإذا كانت متحركة بالضم تبعته واو
ساكنة ، فهذه الالف والياء والواو يقال لها الخروج ، وإذا كانت هاء الوصل ساكنة لم
يكن لها خروج ، نحو قول الشاعر :

ثَارَ عَجَاجٌ مُسْتَطِيرٌ قَسَطْلُهُ^(٢)

(١) الخليط : يطلق على الصاحب والشريك والجار . (٢) العجاج : الغبار .

وأما الحركات اللوازم للقوافي فخمسة ، وهي : الرس ، والحدو ، والتوجيه ،
والمجرى ، والنفاذ .

فأما الرس ففتحة الحرف الذي قبل التأسيس .

وأما الحدو ففتحة الحرف الذي قبل الردف او ضمته او كسرتة .

وأما التوجيه فهو ما وجه الشاعر عليه قافيته من الفتح والضم والكسر ؛ يكون مع
الروى المطلق او المقيد إذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس .

وأما المجرى ففتح حرف الروى المطلق او ضمته أو كسرتة .

وأما النفاذ فإنه فتحة هاء الوصل أو كسرتها او ضمته ؛ ولا تجوز الفتحة مع
الكسرة ، ولا الكسرة مع الضمة ؛ ولكن تنفرد كل حركة منها على حالها .

وقد يجتمع في القافية الواحدة : الرس ، والتأسيس ، والدخيل ، والروى ، والمجرى
والوصل ، والنفاذ ، والخروج ؛ كما قال الشاعر :

يوشك مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِّيَّةٍ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَافِقُهَا

فحركة الواو الرس ، والالف تأسيس ، والفاء دخيل ، والقاف روي ، وحركته
المجرى ، والهاء هاء الوصل ، وحركتها النفاذ ، والالف الخروج .

ونحو قول الشاعر :

عَفَتِ الدَّيَّارُ مَحَلَّهَا فَمَقَامُهَا

فحركة القاف الحدو ، والالف الردف ، والميم الروي ؛ وحركتها المجرى ، والهاء
وصل ، وحركتها النفاذ ، والالف الخروج .

وكل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية .

باب ما يجوز أن يكون تأسيساً

وما لا يجوز

إذا كان حرف الالف، الف التأسيس، في كلمة، وكان حرف الروي في كلمة أخرى منفصلة عنها؛ فليس بحرف تأسيس؛ لانفصاله من حرف الروي وتباعده منه، لأن بين حرف الروي والتأسيس حرفاً متحرراً، وليس كذلك الردف؛ لأن الردف قريب من الروي ليس بينهما شيء؛ فهو يجوز أن يكون في كلمة ويكون الروي في كلمة أخرى منفصلة منها، نحو قول الشاعر:

أَتَتْهُ الْخِلَافَةُ مُنْقَادَةً إِلَيْهِ تُجَرَّرُ أَذْيَالُهَا
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ وَلَمْ يَكُ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا

فألف «إلا» ردف واللام حرف الروي، وهي في كلمة منفصلة من الردف فجاز ذلك، لقرب ما بين الردف والروي، ولم يحز في التأسيس لتباعده من الروي، نحو قول الشاعر:

فَهْنٌ يَعْكُفْنَ بِهِ إِذَا حَجَا عَكَفَ النَّبِيطِ يَلْعَبُونَ الْفَرْجَا^(١)

فلم يجعلها تأسيساً لتباعدها عن الروي وانفصالها منه؛ ومثله:

وَطَالَمَا وَطَالَمَا وَطَالَمَا غَلَبَتْ عَادَاً وَغَلَبَتْ الْأَعْجَا
فلم يجعل الألف تأسيساً.

وقد يجوز أن تكون تأسيساً إذا كان حرف الروي مضمراً، كما قال زهير:

أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَا لِيَا
فجعل ألف بدا ليا تأسيساً وهي [في] كلمة منفصلة من القافية لما كانت القافية في مضمرة؛ وكذلك قول الشاعر:

(١) الفزج: يعني به رقص المجوس، وقيل رقص العجم إذا أخذ بعضهم يد بعض وهم يرقصون.

وقد يُنبَت المرعى على دِمَنِ الثَّرى وتبقى حَزَازَاتُ النُّفوس كما هَيَا^(١)
وأما « غلامك » و« سلامك » في قافية فلا تكون الالف إلا تأسيساً ؛ لان الكاف
التي هي حرف ، لا تنفصل من « غلام » .

باب ما يجوز أن يكون حرف روي

وما لا يجوز أن يكونه

أعلم أن حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويًا ، لأنها دخلت على القوافي
بعد تمامها ، فهي زوائد عليها ، ولأنها تسقط في بعض الكلام ؛ فإذا كان ما قبل
حرف الوصل ساكنًا فهو حرف الروي ، لأنها لا تكون [وصلًا] وقبلها حرف
الروي ساكنًا ؛ نحو قول الشاعر :

أَصْبَحْتَ الدُّنْيَا لِأَرْبَابِهَا مَلْهُى وَأَصْبَحْتُ لَهَا مَلْهُى
كَأَنِّي أَحْرَمَ مِنْهَا عَلَى قَدْرِ الَّذِي نَالَ أَبِي مِنْهَا

وإذا حُرِّكَ ياء الوصل أو واو الوصل ، جاز لها أن تكون رويًا ، كما قال زهير :
أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنَ الْأَمْرِ أَوْ يَبْدُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لِيَا
وقال عبد الله بن قيس الرقيّات :

إِنَّ الْخَوَادِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ شَيَّبَتْنِي وَقَرَعْنَ مَرَوِيَّهَ^(٢)

كذلك الهاء من طلحة وحمزة وما أشبههما ، [يجوز أن تكون وصلًا] ان
تكون رويًا ؛ [الجواز] أن تُطْلَق فتعود تاء ؛ فإذا كان ذلك فأنت فيها بالخيار : إن
شئت جعلتها رويًا ، أو وصلًا لما قبلها ؛ وجعلها أبو النجم رويًا فقال :
أَقُولُ إِذْ جِئْتُ مَرْبَجَاتٍ مَا أَقْرَبَ الْمَوْتَ مِنَ الْحَيَاةِ^(٣)

(١) الدَّمَنُ : جمع الدَّمنة : وهي آثار الناس وما سَوَدُوا : وآثار الدار ؛ والمزبلة ، أو الحقد القديم الدائم .

(٢) المرو : حجارة بيض رقاق براققة تقدح منها النار .

(٣) الرَّابِيع : الممتلئ الريان .

كذلك التاء [من] نحو اقشعرت واستهلّت ، والكاف [من] نحو مالكا وفعالكا ،
فقد يجوز أن تكون رويا ، وقد يجوز أن تكون وصلا ؛ وإنما جاز أن تكون رويا ،
لأنها أقوى من حرف الوصل ؛ وجاز أن تكون وصلا ، لأنها دخلت على القوافي بعد
تمامها ؛ وقد جعلت الخنساء التاء وصلا ولزمت ما قبلها ، فقالت :

أَعْيَنِي هَلَّا تَبْكِيَانِ أَخَاكُمَا إِذَا الْخَيْلُ مِنْ طَوْلِ الْوَجِيفِ أَقْشَعَرَتْ^(١)

فلزمت الراء في الشعر كله وجعلت التاء صلة . وقال آخر فجعل التاء رويا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اسْتَقَلَّتْ بِإِذْنِهِ السَّمَاءُ وَأَطْمَأْنَنْتِ

وقال حسان فجعل الكاف رويا :

دَعَا فُلُجَاتِ الشَّامِ قَدْ حِيلَ بَيْنَهَا بَطْعُنٍ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْإِوَارِكِ^(٢)
بَأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ بِأَسْيَافِهِمْ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ
وقال :

إِذَا سَلَكَتُ بِالرَّمْلِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ فَقُولَا لَهَا لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَاكَ
وهناك كافها زائدة ، تقول للرجل هنالك ، وللمرأة هنالك .

وقال غيره :

أَيَا خَالِدَا يَا خَيْرَ أَهْلِ زَمَانِكَا لَقَدْ شَغَلَ الْإِفْوَاهَ حُسْنُ فَعَالِكَا
فجعل الكاف رويًا ، وقد يجوز أن تكون وصلا ويلزم ما قبلها ؛ وكذلك فعالكم
وسلامكم : الميم الآخرة حرف الروي ، كما قال الشاعر :

بَنُو أُمَيَّةَ قَوْمٌ مِنْ عَجِيْبِهِمْ أَنَّ الْمُنُونَ عَلَيْهِمُ وَالْمُنُونَ هُمْ
الميم حرف الروي ؛ وقد جعلها بعض الشعراء وصلا مع الهاء والكاف التي قبلها ،

(١) الوجيف : الإسراع في السير .

(٢) الفلجات : المزارع

لأنها حرفا إضمار، كالهاء والكاف، ولحقت الاسم بعد تمامه كما لحقت الهاء والكاف في نحو قوله :

زُرْ والديكَ وقفْ على قَبْرِهِمَا فَكَأَنِّي بك قد نُقِلْتُ إليهما

ومثله لامية بن أبي الصلت :

لَبَّيْكُمْ لَبَّيْكُمْ هَا أَنَاذَا لَدَيْكُمْ

وأما النسبة، مثل ياء قرشي وثقفي وما أشبه ذلك، إذا كانت خفيفة فأنت فيها بالخيار : إن شئت جعلتها رويًا ، وإن شئت وصلا ، نحو قول الشاعر :

إِنِّي لَمِنْ أَنْكَرَنِ ابْنِ الْيَثْرِبِيِّ قَتَلْتُ عِلْبَاءَ وَهْدَ الْجَمَلِيِّ

فجعل الياء الخفيفة رويًا ؛ وإذا كانت النسبة مثقلة، مثل قرشي و ثقفي ، لم تكن إلا رويًا .

وإذا قال شعرا على « حصاها » و « رماها » ، لم تكن الهاء الا حرف الروي، ومن بنى شعرا على « اهتدى » فجعل الدال رويًا ، جاز له ان يجعل مع ذلك « أحدا » ؛ وإن جعل الياء من « اهتدى » حرف الروي ، لم يجوز معها « أحدا » و جاز له معها « بشرى ، وحبل ، وعصا ، وأفعى » ؛ ومن ذلك قول الشاعر :

دَايَنْتُ أَرْوِيَّ وَالذُّيُونَ تُقْضَى فَمَطَلْتُ بَعْضًا وَأَدَّتْ بَعْضًا

فلزم الضاد من « تقضى » وجعل الياء وصلا ، فشبها بحرف المد الذي في القافية ، ومثله :

وَلَأَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْدُ ضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي

ومثله :

هَجَرْتُكَ بَعْدَ تَوَاصُلِ دَعْدُ وَبَدَا لِدَعْدٍ بَعْضُ مَا يَبْدُو

و « يرمي » مع « يقضي » جائز إذا كان الياء حرف الروي لأنها من أصل الكلمة .

ومما لا يجوز أن يكون رويًا ، الحروف المضمرة كلها ؛ لدخولها على

القوافي بعد تمامها، مثل: اضربا، واضربوا، واضربي، لان الف «اضربا» لحقت
اضرب وواو «اضربوا» لحقت اضرب، وياء «اضربي» لحقت اضرب - بعد تمامها،
فلذلك كانت وصلا؛ ولانها زائدة مع هذا في نحو قول الشاعر:

لا يُبْعِدُ اللهُ جيراناً تركتهم لم أدرِ بعدَ غداةِ البين ما صَنَعُ

يريد: ما صنعوا. ومثله:

يا دارَ عُبْلَةٍ بالجِواءِ تكلّمي وعَمِي صباحا دارَ عُبْلَةٍ وآسلم

يريد: واسلمي، فجعل الياء وصلا؛ وبعضهم جعلها روياء على قبح.

وأما ياء «غلامي» فهي أضعف من ياء «اسلمي»؛ لانها قد تحذف في بعض
المواضع تقال: هذا غلام، تريد غلامي، وقالوا: يا غلام أقبل، في النداء وواغلاماه،
فحذفوا الياء؛ وبعضهم يجعلها روياء على ضعفها، كما قال:

إني امرؤٌ أحبي ذِمَارَ إخوتي إذا رأوا كريمةً يَرمونَ بي

ومثله:

إذا تغدَّيتُ وطابت نفسي فليس في الحيِّ غلامٌ مثلي

قال الاخفش: وقد كان الخليل يميز «إخواني» مع «أصحابي» ويأبى عليه
العلماء؛ ويحتج بقول الشاعر:

بازلٌ عامين حديثٌ سني لمثل هذا ولدتني أمي^(١)

وحرف الإضمار إذا كان ساكناً كان ضعيفاً، فإذا تحرك قوي وجاز أن يكون
روياً؛ كقول الشاعر:

ألا ليت شعري هل يرى الناسُ ما أرى من الأمرِ أو يبدو لهم ما بدا ليا

وإنما جاز للكاف أن يكون روياء ولم يجز ذلك للهاء وكلاهما حرف إضمار، لان

(١) البازل: السن تطلع وقت البزول.

الكاف أقوى عندهم من الهاء وأثبت في الكلام، وإذا خاطبت الذكر والمؤنث لا تُبدل صورتها كما تبدل الهاء في غلامه وغلَامِها، وإذا قلت: مررت بغلَامِك، ورأيت غلَامِك؛ فالكاف في حال واحدة، والهاء مضطربة في قولك: رأيت غلامه، ومررت بغلَامِه؛ وإنما جاز فيها أن تكون وصلاً أيضاً كما تكون الهاء، لأنها تشبهت بالهاء؛ إذ كانت حرف إضمار كالهاء، ودخلت على الاسم كدخول الهاء، وكانت آسماً للحرف كما تكون الهاء؛ وإنما خالفناها بالشيء اليسير؛ وأما قولك: أَرَمِه، وأَغْزِه، فلا تكون الهاء ههنا روياء؛ لأنها لحقت الاسم بعد تمامه، ولأنها زوائد فيه وأنها دخلت لتبين حركة [الزاي] من أغزه والميم من أرمه؛ وقد تكون تدخل للوقف أيضاً.

وإذا كانت الهاء أصلية لم تكن إلا روياء، مثل قول الشاعر:

قالت أبناً لي وإلا أسفهِ ما السوء إلا غفلة المدلِّهِ

ومن بنى شعراً على «حيّ» جاز له فيه «طيّ» و«رمي»؛ لأنّ الياء الأولى من حيّ، ليست بردف، لأنها من حرف مثقل قد ذهب مدّه ولينه، قال سيّويه: وإذا قال الشعر: تعالّني، أو تعالّوا، لم تكن الياء والواو إلا روياء؛ لأنّ ما قبلهما انفتح، فلما صارت الحركة التي قبلهما غير حركتهما ذهبت قوّتهما في المدّ وأكثرتهما، وكذلك: أخشَى واخشوا، وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها؛ وكذلك هذه الياء والواو إذا تحرّكتا لم تكونا إلا حرف روي، لذهاب اللين والمدّ وكذلك قوله: رأيت قاضياً، ورامياً، وأريد أن يغزو، وتدعو، في قافيتين من قصيدة.

وأما الميم من غلامهم وسلامهم، فقد تكون روياء، وقد تكون وصلاً ويلزم ما

قبلها؛ كما قال الشاعر:

يا قاتل الله عَصْبَةً شَهِدُوا خِيفَ مِنِّي لِي مَا كَانَ أَسْرَعَهُمْ
إِنْ نَزَلُوا لَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَبْثٌ أَوْ رَحَلُوا أَعْجَلُوا مُودَعَهُمْ
لَا غَفَرَ اللَّهُ لِلْحَجِيجِ إِذَا كَانَ حَبِيبِي إِذَا نَأَوْا مَعَهُمْ!

فالعين هنا حرف الروي، والهاء والميم صلة، كحروف الإضمار كلها التي تقدّم

ذكرها، ولا يحسن أن يكون رويًا إلا ما كان منها محرّكاً؛ لأنّ المتحرّك أقوى من الساكن، وذلك مثل ياء الإضافة التي ذكرنا، أو ما كان منها حرفاً قوياً؛ مثل الكاف والميم والنون؛ فإنها تكون رويًا ساكنة كانت أو متحرّكة؛ وذلك مثل قول الشاعر:

قَفِي لَا يَكُنْ هَذَا تَعَلَّةً وَصَلْنَا لَبِيبٌ، وَلَا ذَا حَظَّنَا مِنْ نَوَالِكِ

ثم قال:

أَبْرُّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعُودِهِ إِذَا وَازَنْتُ شَمَّ الذُّرَى بِالْحَوَارِكِ

وقال آخر:

قُلْ لِمَنْ يَمْلِكُ الْمَلُو لَكَ وَإِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ
قَدْ شَرَيْنَاكَ مَرَّةً وَبَعَثْنَا إِلَيْكَ بِكَ

وقال آخر في الهاء:

رَمَوْنِي وَقَالُوا يَا خُوَيْلِدُ لَا تُرْعَ فَقُلْتُ وَأَنْكَرْتُ الْوَجُوهَ هُمْ هُمْ

ولآخر:

نَمَتْ فِي الْكَرَامِ بَنِي عَامِرٍ فُرُوعِي وَأَصْلِي قَرِيشُ الْعَجَمِ
فَهُمْ لِي فُخْرٌ إِذَا عَدَدُوا كَمَا أَنَا فِي النَّاسِ فُخْرٌ لَهُمْ

وقال آخر في النون:

طَرَحْتُمْ مِنَ التَّرْحَالِ أَمْرًا فَعَمَّنَا فَلَوْ قَدْ رَحَلْتُمْ صَبَحَ الْمَوْتُ بَعْضَنَا

وقال آخر:

فَهَلْ يَمْنَعُنِي أَرْتِيَادِي الْبَلَا دَمَنْ حَذَرَ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيَنِي
أَلَيْسَ أَخُو الْمَوْتِ مُسْتَوْثِقًا عَلَيَّ فَإِنْ قُلْتُ قَدْ أَنْسَأَنِي

وأما الهاء فقد أجمعوا أن لا تكون رويًا لضعفها، إلا أن يكون ما قبلها ساكنًا كما قد ذكرنا.

ومن بنى شعراً على « آخِشَوًا » جاز له معها « طَعَوًا ، وَبَعَوًا ، وَعَصَوًا » ، فتكون الواو رويًا لانفتاح ما قبلها وظهورها ، مع القبح ، لأنها مع الضمة صلة ، ولا تكون هذه إلا رويًا .

باب عيوب القوافي

السناد، والإيطاء، والإقواء، والإكفاء، والإجازة، والتضمين، والإصراف .
السناد على ثلاثة أوجه: الأول منها اختلاف الحرف الذي قبل الردف بالفتح والكسر نحو قول الشاعر:

ألم تَرَ أَن تَغْلِبَ أَهْلُ عَزَ جبالُ معاقِل ما يُرتَقِينا
شربنا من دماء بني تميم بأطرافِ القنا حتى رَوِينا

والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروي المقيد، وهو اجتماع الفتحة التي قبل الروي مع الكسرة والضمة كهيئتها في الحذو، وذلك كقوله:
وقَاتِمِ الأعْماقِ خاويِ المَخْتَرَقِ أَلْفَ شَتَّى ليس بالِراعيِ الحِمِقِ
ومثله:

تَمِيمُ بن مُرَّةٍ وأشِيعاهُ وَكِندَةُ حَوَلي جَمِيعاً صُبِرَ
إِذا رَكِبوا الخيلَ وَأَسْتَلَمُوا تَحَرَّقتِ الارضُ واليَوْمُ قَر

والوجه الثالث من السناد أن يُدخل حرف الردف ثم يدعه، نحو قول الشاعر:
وبالطَّوْفِ بالاخيَّارِ ما اصْطَحابهُ وما المرءُ إلا بالتَقَلُّبِ والطَّوْفِ
فِرَاقِ حَبِيبٍ وانْتِهَاءٍ عن الهوى فلا تَعْذِلْني قد بَدَا لكَ ما أُخْفِي
وأما القافية المطلقة فليس اختلاف التوجه فيها سنادًا .

وأما الإقواء والإكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد، وبعضهم يجعل الإقواء في العروض خاصة دون الضرب، ويجعلون الإكفاء والإيطاء في الضروب دون

العروض؛ فالإقواء عندهم ان ينتقص قوّة العروض فيكون « مفعولن » في الكامل، ويكون في الضرب « متفاعلن » فيزيد العجز على الصدر زيادة قبيحة، فيقال: أقوى في العروض، اي أذهب قوّته، نحو قول الشاعر:

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوباً وَالْفَرْثَ يُعَصِّرُ فِي الْإِنَاءِ أَرْنَتْ^(١)

ومثله:

أَقْبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بْنِ زَهِيرٍ تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْإِطْهَارِ

والخليل يسمي هذا المقعر، وزعم يونس أنّ الإكفاء عند العرب هو الإقواء، وبعضهم يجعله تبديل القوافي، مثل أن يأتي بالعين مع الغين، لشبههما في الهجاء، وبالبدال مع الطاء، لتقارب مخرجيهما، ويحتج بقول الشاعر:

جَارِيَةٌ مِنْ ضَبَّةِ بْنِ أَدَّ كَأَنَّهَا فِي ذِرْعِهَا الْمُنْعَطَّ...^(٢)

والخليل يسمي هذا: الإجازة، وأبو عمرو يقول: الإقواء: اختلاف إعراب القوافي بالكسر والضم والفتح؛ وكذلك هو عند يونس وسيبويه؛ والإجازة عند بعضهم: اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر في القافية، ولا تجوز الإجازة إلا فيما كان فيه الصول هاء ساكنة؛ نحو قول الشاعر:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يَعْفُو وَيَشْتَدُّ انْتِقَامُهُ
وَرَبُّنَا رَبُّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ اهْتِضَامُهُ

ومثله:

فَدَيْتُ مَنْ أَنْصَفَنِي فِي الْهَوَى حَتَّى إِذَا أَحْكَمَهُ مَلَأَهُ
أَبْنٍ مَا كُنْتُ وَمَنْ ذَا الَّذِي قَبْلِي صَفَا الْعَيْشُ لَهُ كُلُّهُ

والإكفاء: اختلاف القوافي بالكسر والضم عند جميع العلماء بالشعر، إلا ما ذكر

يونس.

(١) أرنت المرأة: ناحت وصوتت وصاحت. (٢) المنعط: المشق.

وأما المضمّن، فهو أن لا تكون القافية مستغنية عن البيت الذي يليها نحو قول الشاعر:

وَهُمْ وَرَدُوا الْجِفَارَ عَلَى تَمِيمٍ وَهُمْ أَصْحَابُ يَوْمٍ عِكَازٍ أَنِي^(١)
شَهِدْتُ لَهُمْ مَوَاطِنَ صَالِحَاتٍ تُنَبِّئُهُمْ بِوُدِّ الصَّدْرِ مِنِّي

وهذا قبيح؛ لأن البيت الاول متعلق بالبيت الثاني لا يستغني عنه، وهو كثير في الشعر.

وأما الإيطاء وهو أحسن ما يعاب به الشعر، فهو تكرير القوافي؛ وكلما تباعد الإيطاء كان أحسن، وليست المعرفة مع النكرة إيطاء؛ وكان الخليل يزعم أن كل ما اتفق لفظه من الاسماء والافعال، وإن اختلف معناه، فهو إيطاء؛ لأن الإيطاء عنده إنما هو ترديد اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد، إذا قلت للرجل تخاطبه: أنت تضرب، وفي الحكاية عن المرأة: هي تضرب، فهو إيطاء وكذلك في قافية: أمرّ جلّ، وأنت تريد تعظيمه، وهو في قافية أخرى: جلّ، وأنت تريد تهوينه - فهو إيطاء.

... حتى إذا كان اسم مع فعل، وإن اتفقا في الظاهر، فليس بإيطاء، مثل اسم يزيد، وهو اسم ويزيد وهو فعل.

باب ما يجوز في القافية من حروف اللين

اعلم أن القوافي التي يدخلها حروف المد، وهي حروف اللين، فهي كل قافية حُذِفَ منها حرف ساكن وحركة، فتقوم المدة مقام ما حُذِفَ، وهو من الطويل «فعولن» المحذوف.

ومن المديد «فاعلان» المقصور، و«فعُلن» الأثر.

(١) الجفار: جمع الجفر: وهي البئر الواسعة التي لم تبن بالحجارة.

ومن البسيط « فعلن » المقطوع « مفعولن » المقطوع، فأما « مستفعلان » المذال
فاختلف فيه، فأجازه قوم بغير حرف مد؛ لانه قد تم وزيدَ عليه حرف بعد تمامه،
وألزمه قول المد، لالتقاء الساكنين، وقالوا: المدّة بين الساكنين تقوم مقام الحركة،
وإجازه بغير حرف مد أحسن، لتمامه.

وأما الوافر فلا يلزم شيء منه حرف مد.

وأما الكامل فيدخل منه حرف اللين في « فعلاتن » المقطوع، وفي « متفاعلان »
المذال.

وأما الهزج فلا يلزمه حرف مد.

وأما الرجز فيلزم « مفعولن » منه المقطوع حرف المد.

وأما الرمل فيلزم « فاعلان » وحدها، لالتقاء الساكنين.

وأما السريع فيلزم « فاعلان » الموقوف، لالتقاء الساكنين، وكذلك
« مفعولات ».

وأما المنسرح فيلزم « مفعولات » كما يلزم السريع.

وأما الخفيف فإنه يلزم « فعولن » المقصور وإن كان قد نقص منه حرفان وليس
في المد خلف من حرفين، ولكن لما نقص من أول الجزء حرف، وهو سين
« مستفعلن » قام ما أخلف بالمدّة مقام ما نقص من آخر الجزء، لانه بعد المدّة.

وأما المضارع والمقتضب والمجتث فليس فيها حرف مد؛ لتمام أواخرها وأما
المتقارب فالزموا « فعول » المقصور حرف المد: لالتقاء الساكنين. قال سيبويه: وكل
هذه القوافي قد يجوز أن تكون بغير حرف المد لأنّ رويها تام صحيح على مثل حاله
بحرف المد، وقد جاء مثل ذلك في أشعارهم، ولكنه شاذ قليل، وأن تكون بحرف
المد احسن، لكثرتة ولزوم الشعراء إياه.

ومما قيل بغير حرف مدّ:

ولقد رَحَلْتُ العيسَ ثم زَجَرْتُهَا قدماً وقلتُ عليكِ خيرَ مَعَدٍّ

وقال آخر:

إن تَمَنَعَ النّومَ النّسا يُمَنَعْنَ

مقطعات على حروف الهجاء وضروب العروض

ومن قولنا مقطعات على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض:

الأول من الطويل: سالم

وأزهرَ كالْعُيُوقِ يَسْعَى بزَهراء لنا مِنْهُمَا داءٌ وبُراءٌ مِنَ الداءِ^(١)
ألا بِأبي صُدِّغَ حَكى العَيْنَ عَطْفُهُ وشارِبُ مُسْكٍ قد حَكى عَطْفَةَ الرّاءِ
فما السَّحَرُ ما يُعْزَى إلى أرضِ بابلٍ ولكنْ فَتَوَّرَ اللَّحْظُ مِنْ طَرْفِ حوراءِ^(٢)
وكفَّ أدارتْ مُذْهَبَ اللونِ أَصْفَرًا بِمُذْهَبَةٍ فِي راحَةِ الكَفِّ صَفراءِ

الضرب الثاني من الطويل: مقبوض

مُعَذِّبَتِي رُفَقاً بقلْبٍ مُعَذِّبٍ وإن كان يُرْضِيكَ العَذابُ فَعَذِّبِي
لِعَمْرِي لَقَدْ باعدتْ غيرَ مُباعدٍ كما أَنني قَرِبتُ غيرَ مَقَرِّبٍ
بِنَفْسِي بَدَرَ أَحْمَدَ البَدَرَ نورُهُ وشمسٌ متى تَبَدُّو إلى الشمسِ تَغْرُبُ
لو أَنَّ أَمراً القيسِ بنَ حَجَرٍ بدتْ لَهُ لما قالَ «مُرَا بي على أُمِّ جُنْدُبٍ»

الضرب الثالث من الطويل

المحذوف المعتمد

مُحِبٌّ طَوَى كَشْحاً على الزَّفَرَاتِ وإنسانٌ عَيْنٍ خاضَ في عَمَراتِ^(٣)

(١) العيوق: نجم أحمر مضيء في طرف المجرة الأيمن.

(٢) الحوراء: التي اشتد بياض بياض عيناها وسواد سوادها.

(٣) الكشح: ما بين الخاصرة والضلوع.

فِيَا مَنْ بَعَيْنِيهِ سَقَامِي وَصَحْتِي وَمَنْ فِي يَدَيْهِ مِيتَتِي وَحَيَاتِي
بِحَبِّكَ عَاشَرْتَ الهمومَ صَبَابَةً كَأَنِّي لَهَا تَرَبُّبٌ وَهَنٌ لِدَاتِي
فَخَذَيْتِي أَرْضَ الدَّمْعِ وَمُقَلَّتِي سَمَاءَ لَهَا تَنَهَّلٌ بِالْعَبَرَاتِ

الضرب الأول من المديد

وهو السالم

طَلَّقَ اللَّهُوَ فُؤَادِي ثَلَاثًا لَا أَرْتَجِعُ لِي بَعْدَ الثَّلَاثِ
وَبِإِضٍ فِي سَوَادِ عِذَارِي بَدَلُ التَّشْيِبِ لِي بِالْمَرَاثِي
غَيْرَ أَنِّي لَا أَطِيقُ اصْطِبَارًا وَأَرَانِي صَابِرًا لِانْتِكَاثِي
بِإِنَاثٍ فِي صِفَاتِ ذُكُورٍ وَذُكُورٍ فِي صِفَاتِ إِنَاثٍ

الضرب الثاني من المديد

وهو المقصور اللازم اللين

صَدَعَتْ قَلْبِي صَدْعَ الزُّجَاجِ مَالُهُ مِنْ حِيلَةٍ أَوْ عِلَاجٍ
مَرَجَّتْ رُوحِي الْحَاظَهَا بِالْهُوَى فَهُوَ لِرُوحِي مِزَاجٍ
يَا قُضِيئًا فَوْقَ دَعَصٍ نَقَا وَكُثْبًا تَحْتَ تِمْثَالٍ عَاجٍ^(١)
أَنْتَ نُورِي فِي ظِلَامِ الدَّجَى وَسِرَاجِي عِنْدَ فَقْدِ السَّرَاجِ

الضرب الثالث من المديد

وهو المحذوف اللازم اللين

مُسْتَهَامٌ دَمْعُهُ سَائِحٌ بَيْنَ جَنْبَيْهِ هَوَى فَادِحٌ
كَلِمَا أَمَّ سَبِيلَ الْهُدَى عَاقَهُ السَّانِحُ وَالْبَارِحُ

(١) الدعص: قطعة من الرمل مستديرة. والكثيب: الرمل المستطيل المحدود.

حَلَّ فيما بينَ أعدائِهِ وهو عن أحبابِهِ نازِح
أَيُّهَا القادِح نارَ الهوى أصْلَها يا أَيُّها القادِحُ

الضرب الرابع من المديد

وهو المحذوف المقطوع

عادَ منها كلّ مطبوخٍ غيرَ داذيٍّ ومفضُوخٍ^(١)
واعْتَقِدْ من أهلِ وُدِّ الحِمَى كلَّ وُدٍّ غيرِ مَشْدُوخٍ
وانْتَشِقْ رِيّاكَ مِنْ مُلتَقَى شاربٍ بالمِسْكِ ملطوخٍ^(٢)
إنَّ في العِلْمِ وآثارِهِ ناسخاً من بعدِ منسوخٍ

الضرب الخامس من المديد

وهو المحذوف المخبون

يا مجالَ الرُّوحِ في جَسَدِي والذي يَفْتَرُّ عن بَرَدِ
وفريدَ الحُسْنِ واحدَه مُنتَهاهُ مُنتَهَى العَدَدِ
خُذْ بكَفِّي إنني غَرِقٌ في بِحارِ جَمَّةِ المَدَدِ
ورِياحُ الهَجْرِ قد هَدَمَتْ ما أقامَ الوصلُ من أودِي

الضرب السادس من المديد

وهو الأبتَر

أَذْكَرْتَنِي طَيْرَ تانازٍ فَقَرَى الكَرْخَ ببغدادٍ^(٣)

(١) داذي: نبت، وقيل هو شيء له عنقود مستطيل، وحبه على شكل حب الشعير، يوضع منه مقدار رطل في الفرن فتعقب رائحته ويجود إسكاره.

(٢) الري: الريح الطيبة.

(٣) طير تاناز: موضع بين الكوفة والقادسية.

قهوة ليست بباذقة لا ولا بتبع ولا داذي^(١)
مرة يهذي الحليم بها بأبي ذلك من هاذي
فهي أستاذ الشراب بنا والمعاني دأب أستاذ

الضرب الأول من البسيط

وهو المخبون

نور تولد من شمس ومن قمر في طرفه قدر أمضى من القدر
أصلى فوادي بلا ذنب جوى حرق لم يبق من مهجتي شيئاً ولم يذر
لا والرحيق المصقى من مراحفه وما بخديه من ورد ومن طرر
ما أنصف الحب قلبي في حكومته ولا عفا الشوق عني عفو مقتدر

الضرب الثاني من البسيط

وهو المقطوع

خرجت أجتاز قفراً غير مجتاز فصادني أشهل العينين كالبازي
صقر على كفه صقر يؤلفه ذا فوق بغل وذاك فوق فغاز
كم موعد لي من الحاظ مقلته لو أنه موعد يقضى بإنجاز
أبكي ويضحك مني طرفه هزواً نفسي الفداء لذاك الضاحك الهازي

الضرب الثالث من البسيط

وهو المجزوء المذال

يا غصناً مائساً بين الرباط مالي بعدك بالعيش اغتباط^(٢)

(١) الباذق: الخمر الأحمر. والبتع: نبيذ يتخذ من عسل كأنه الخمر صلبة، وهي أيضاً الخمر، يمانية.

(٢) المائس: المختال.

يا مَنْ إذا ما بَدَا لي ماشياً ودِدْتُ أَنْ له خَدِّي بساط
تتركُ عيناه مَنْ أبصره مُخْتَلِطاً عقله كلَّ اختلاط
قلت متى نلتقي يا سيدي قال غداً نلتقي عند الصراط

الضرب الرابع من البسيط

وهو المجزوء السالم

يا ساحراً طرفه إذ يَلَحَظُ وفاتِناً لفظه إذا يَلْفِظُ
يا غُصْناً يثنني من لِينه وجهك من كلِّ عين يُحَفَظُ
أيقِظْ طرفي إذا ما قد بَدَا من طرفه ناعسٌ مُسْتَقِظُ^(١)
ظَبْيٌ له وجنةٌ من رِقَّة تجرَّحُها مُقْلَتِي إذ تَلَحُظُ

الضرب الخامس من البسيط

وهو المقطوع

يا مَنْ دمي دونه مَسْفُوكٌ وكلُّ حُرٍّ له مملوك
كأنه فِضَّةٌ مَسْبُوكَةٌ أو ذهبٌ خالصٌ مَسْبُوك
ما أطيب العيشَ إلَّا أنه عن عاجلٍ كلُّهُ متروك
والخيرُ مسدودةٌ أبوابه ولا طريقٌ له مملوك

العروض المقطوع: المجزوء

ضربه مثله

إليكِ يا غُرَّةَ الهلالِ وبِدعةِ الحسنِ والجمالِ

(١) الناعس: الذي فترت حواسه.

مَدَدْتُ كَفًّا بِهَا انْقِبَاضٌ فَأَيْنَ كَفِّي مِنَ الْهَلَالِ
شَكُوتُ مَا بِي إِلَيْكَ وَجَدًا فَلَمْ تَرْقِي وَلَمْ تُبَالِي
أَعَاضُكَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبٍ حَالًا مِنَ السَّقَمِ مِثْلَ حَالِي

العروض الأول من الوافر: المقطوف

ضربه مثله

بِنَفْسِي مَن مَرَّاشِفِهِ مُدَامٌ وَمَن لِحِظَاتِ مُقْلَتِهِ سِهَامٌ
وَمَن هُوَ إِنْ بَدَا وَالْبَدْرُ تَمٌّ خَفِيَ مِنْ حُسْنِهِ الْبَدْرُ التَّمَامُ
أَقُولُ لَهُ وَقَدْ أَبْدَى صُدُودًا فَلَا لَفْظَ إِلَيَّ وَلَا ابْتِسَامَ
تَكَلَّمْ لَيْسَ يُوجَعُكَ الْكَلَامُ وَلَا يَمْحُو مَحَاسِنَكَ السَّلَامُ

العروض الثاني من الوافر مجزوء سالم

ضربه مثله

سَلَبْتُ الرُّوحَ مِنْ بَدْنِي وَرُعْتَ الْقَلْبَ بِالْحُزَنِ
فَلِي بَدْنٌ بِلَا رُوحٍ وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدْنٍ
قَرَنْتَ مَعَ الرَّدَى نَفْسِي فَنَفْسِي وَهُوَ فِي قَرْنٍ
فَلَيْتَ السَّحَرَ مِنْ عَيْنِي كَلَمْ لَمْ أَرَهُ وَلَمْ يَرْنِي

العروض الثالث من الوافر: المجزوء المعصوب

غَزَالَ مِنْ بَنِي الْعَاصِ أَحْسَّ بِصَوْتِ قَنَاصٍ
فَأَتْلَعَ جِيْدَهُ دُعْرًا وَأَشْخَصَ أَيَّ إِشْخَاصٍ
أَيَا مَنْ أَخْلَصَتْ نَفْسِي هَوَاهُ كُلَّ إِخْلَاصٍ
أَطَاعَكَ مِنْ صَمِيمِ الْقَلَدِ بِ عَفْوًا كُلَّ مُعْتَصَاصٍ

العروض الأول من الكامل : التام

ضربه مثله

في الكِلَّةِ الصفراءِ ريمٌ أبيضُ يشفي القلوبَ بمقلتيه ويُمِرِّضُ^(١)
لَمَّا غدا بينَ الحملِ مَقْوُضاً كاذَ الفؤادِ عن الحياة يُقَوِّضُ
صدَّ الكرى عن جَفَنَ عينك مُعْرِضاً لَمَّا رآه يصدُّ عنك ويُعْرِضُ
أَدَيْتُ من حُبِّي إليك فريضةً إن كان حُبُّ الخلقِ مِمَّا يُفَرِّضُ

الضرب الثاني: المقطوع

أومتَ إليك جُفُونُها بَوْداعِ خَوِدَ بدتُ لك من وراءِ قناعِ^(٢)
بيضاءُ أنماها النعيمُ بصفرةِ فكأنها شمسٌ بغيرِ شعاعِ
أما الشابُ فودَّعتْ أيامه وودَّعهنَّ مُوَكَّلَ بَوْداعِ
لله أيامُ الصِّبا لو أنها كرتَ عليَّ بلَدَّةً وسماعِ

الضرب الثالث: الأحذ المضمَر

أصغى إليك بكأسه مُصْغِ صلتُ الجبينَ مُعقِربُ الصَّدْغِ
كأسٌ تُؤلِّفُ بالمحبَّةِ بيننا طنوراً وتنزغُ أيَّما نَزْغِ
في روضةٍ درجتُ بزهرتها الصبا والشمسُ درجٌ منَ الفرْغِ^(٣)
فاشرب بكفٍ أغنَّ عقربُ صُدْ غه للقلبِ منك منيهِ اللَّدْغِ

(١) الرِّيمُ: الطَّيْرُ الخالِصُ البياضُ .

(٢) الخَوْدُ: الشَّابَّةُ الناعِمةُ الحَسَنَةُ الخَلْقِ .

(٣) الفرْغُ: كَوَكان، هُما فرْغُ الدُّلو المَقْدَمِ والمُؤخِرِ، وهُما مَنزِلانِ للقَمَرِ، وَقَدْ جَعَلَهُما لِلشَّمْسِ .

الضرب الرابع: الأحذ الممنوع من الإضرار

العروض الثاني

يا دُمِيَّة نَصَبْتَ لِمُعْتَكِفٍ بل ظِيَّة أَوْفَتْ عَلَى شَرَفِ
بل دُرَّة زَهْرَاءُ مَا سَكَنْتُ بحرّاً ولا أَكْتَنَفْتُ وِرا صَدَفِ
أَسْرَفْتُ فِي قَتْلِي بِلَا تِرَةٍ وَسَمِعْتُ قَوْلَ اللَّهِ فِي السَّرَفِ
إِنِّي أَتُوبُ إِلَيْكَ مُعْتَرِفاً إِنْ كُنْتَ تَقْبَلُ تَوْبَ مُعْتَرِفِ

الضرب الخامس: الأحذ المضمّر

يا فِتْنَةً بُعِثْتُ عَلَى الْخَلْقِ ما بَيْنَهَا وَالْمَوْتِ مِنْ فَرْقِ
شَمْسٌ بَدَتْ لَكَ مِنْ مَغَارِبِهَا يَفْتَرُّ مَبْسُماً عَنْ الْبَرْقِ
ما كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ رُؤَيْتِهَا لِلشَّمْسِ مَطْلَعاً سِوَى الشَّرْقِ
يا مَنْ يَضِنُّ بِفَضْلِ نَائِلِهِ لو فِي يَدَيْهِ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ

العروض الثالث، له أربعة ضروب

الضرب السادس: المجزوء المرفل

طَلَعْتُ لَهُ وَاللَّيْلُ دَامِسٌ شَمْسٌ تَجَلَّتْ فِي حَنَادِسٍ^(١)
تَخْتَالُ فِي لَيْلِنِ الْمَجَا سَدٍ بَيْنَ حَارِسَةِ وَحَارِسِ
يَا مَنْ لَبَهَجَةٍ وَجْهِهِ يَسْتَأْسِرُ الْبَطْلُ الْمُمَارِسِ
لَمْ يَبْقَ مِنْ قِبَلِي سِوَى رَسْمٍ تَغْيِّرُ فَهُوَ دَارِسُ

الضرب السابع: المجزوء المذال

دَعِ قَوْلَ وَاشِيَةٍ وَوَاشٍ وَأَجْعَلْهُمَا كَلْبِي هِرَاشٍ

(١) الحنادس: جمع الخندس: وهو الليل الشديد الظلمة.

وَأَشْرَبَ مُعْتَقَّةً تَسْلُسُلُ فِي الْعِظَامِ وَفِي الْمُشَاشِ

الضرب الثامن: المجزوء الصحيح

الْحَاطُ عَيْنِي تَلْتَهِي فِي رَوْضٍ وَرِدٍ يَزْدَهِي
رَتَعَتْ بِهَا وَتَنْزَهَتْ فِيهَا أَلَذُّ تَنْزُهُ
يَا أَيُّهَا الْخَنِثُ الْجَفُو نِ بِنَخْوَةٍ وَتَكْرُهُ
وَالْمُكْتَسِي غَنْجاً أَمَا تَرْتِي لِأَشْعَثِ أَمْرِهِ

الضرب التاسع: المجزوء المقطوع بسلامة الثاني

أَطَقْتُ شَرَارَةً لَهْوِي وَلَوْتُ بِشِدَّةٍ عَذْوِي
شَعْلٌ عَلَوْنَ مَفَارِقِي وَمَضَتْ بِبَهْجَةٍ سُرْوِي
لَمَّا سَلَكْتُ عُرُوضَهَا ذَهَبَ الزَّحَافُ بِحُزْوِي
يَا أَيُّهَا الشَّادِي صِهْ لَيْسَتْ بِسَاعَةٍ شَدْوِي

الهنج له عروض واحد وضربان

(الضرب المجزوء الممنوع من القبض)

أَلَا يَا دِينَ قَلْبِي لِلشَّ بَابِ الْغَضِّ إِذْ وَلَّى
جَعَلْتُ الْغِيَّ سِرْبَالِي وَكَانَ الرَّشْدُ بِي أَوْلَى
بِنَفْسِي جَائِرٌ فِي الْحُ كَمْ يُلْفَى جَوْرُهُ عَدْلًا
وَلَيْسَ الشَّهْدُ فِي فِيهِ بِأَحْلَى عِنْدَهُ مِنْ «لَا»

الضرب الثاني: المحذوف

هَنَا تَفْنَى قَوَافِي الشَّعْرِ فِي هَذَا الرَّوْيِ
قَوَافٍ أَلْبَسَتْ حَلِيًّا مِنَ الْحُسْنِ الْبَدِيَّ
تَعَالَتْ عَنْ جَرِيرٍ بَلْ زُهَيْرٍ بَلْ عَدِيَّ

تم الجزء السادس
ويليه - إن شاء الله - الجزء السابع
وأوله كتاب الياقوتة الثانية، في علم الألحان واختلاف الناس فيه

فهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
يوم اللوى لغطفان على هوازن .		٣ كتاب الدرة الثانية	
٣٧ يوم الصلعاء . لهوازن على غطفان حرب		٣ في أيام العرب ووقائعهم لابن عبد ربه .	
قيس وكنانة . يوم الكديد : لسليم على كنانة .		٤ حروب قيس في الجاهلية يوم منعج : لغني على عبس .	
٣٨ يوم برزة : لكنانة على سليم .		٥ يوم النفراوات : لبني عامر على بني عبس .	
٣٩ يوم الفيفاء لسليم على كنانة .		٧ يوم بطن عاقل : لذبيان على عامر .	
٤١ حرب قيس وتميم . يوم السوبان لبني عامر على بني تميم .		٨ يوم رحران : لعامر على تميم .	
٤٣ يوم دارة مأسل : لتميم على قيس .		١٤ يوم مقتل الحارث بن ظالم بالخرزية .	
٤٤ أيام بكر على تميم . يوم الوقيط .		١٧ يوم ذي حسي : لذبيان على عبس .	
٤٧ يوم النجاج وثيتل : لتميم على بكر .		٢٠ يوم المريقب : لبني عبس على فزارة .	
٤٩ يوم زرود : لبني يربوع على بني تغلب .		٢١ يوم اليعمرية : لعبس على ذبيان .	
يوم ذي طلوح : لبني يربوع على بكر .		٢٢ يوم الهباءة : لعبس على ذبيان .	
٥٠ يوم الحائر؛ وهو يوم ملهم : لبني يربوع على بكر .		٢٤ يوم الفروق .	
٥١ يوم القحقح؛ وهو يوم مالة لبني يربوع على بكر .		٢٥ يوم قطن . يوم غدير قلهي .	
يوم رأس العين : لبني يربوع على بكر .		٢٦ يوم الرقم : لغطفان على بني عامر . يوم	
٥٢ يوم العظالي لبني يربوع على بكر .		النتاة . لعبس على بني عامر .	
٥٥ يوم الغبيط لبني يربوع على بكر .		٢٧ يوم شواحت : لبني المحارب على بني عامر .	
٥٦ يوم مخطط : لبني يربوع على بكر . يوم		٢٨ يوم حوزة الأول : لسليم على غطفان .	
جدود .		٢٩ يوم حوزة الثاني .	
٥٩ يوم سفوان . يوم السلى .		٣١ يوم ذات الأثل .	
		٣٢ يوم عدنية هو يوم ملحان .	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
١٠٠ يوم خو .		٦٢ أيام بكر على تميم : يوم الزويرين .	
١٠١ أيام الفجار الأول .		٦٤ يوم الشيطان : لبكر على تميم .	
١٠٢ الفجار الثاني . الفجار الثالث .		٦٥ يوم صغفوق لبكر على تميم .	
١٠٣ الفجار الآخر .		٦٧ يوم فيحان لبكر على تميم .	
١٠٦ يوم شمطة . يوم العباء .		يوم ذي قار الأول : لبكر على تميم .	
١٠٧ يوم شرب .		٦٨ يوم الحاجز لبكر على تميم .	
١٠٨ يوم الحرير .		٦٩ يوم الشقيق لبكر على تميم . حرب	
١٠٩ يوم عين أباغ ، وبعده أيام ذي قار .		البسوس .	
١١١ يوم ذي قار .		٧٠ مقتل كليب بن وائل .	
١١٨ كتاب الزمردة		٧٤ يوم النهي . يوم الذنائب .	
في المواعظ والزهد فرش كتاب		يوم واروات .	
الزمردة الثانية في فضائل الشعر لابن		٧٥ يوم عنيزة .	
عبد ربه . لمعلقات .		٧٦ يوم قصة .	
١١٩ اختلاف الناس في أشعر الشعراء للنبي		٧٨ الكلاب الأول .	
ﷺ . لابن الخطاب . عمر وابن		٧٩ يوم الصفقة ويوم الكلاب الثاني .	
عباس في زهير . تميم وابن جندل .		٨٧ يوم طخفة .	
للبيد . للحطيئة . لابن عمر .		٨٨ يوم فيف الرياح .	
للأصمعي .		٨٩ يوم تياس .	
لحماد . لبعضهم لابن العلاء . لجرير .		٩١ يوم الشعب .	
لابن جرير .		٩٢ يوم الجبات .	
١٢١ أشعر نصف بيت .		٩٣ يوم إراب .	
١٢٢ في شعر حسان .		٩٤ يوم غول الأول .	
في شعر جرير . في شعر أبي ذؤيب .		٩٥ يوم الخندمة . يوم اللهماء .	
لعبد الملك . لابن عبد ربه .		٩٧ يوم خراز .	
١٢٦ للنبي ﷺ . لابن الخطاب . الحجاج		٩٨ يوم المعاء يوم النصار .	
والمساور . لعائشة . معاوية وولد		٩٩ يوم ذات الشقوق .	

قولهم في الغزل

- ١٣٨ الحجاج وأبو هريرة للنبي ﷺ وكعب .
- ١٣٩ عبيد الله بن مسعود .
- ١٤٠ عروة بن أذينة .
- عروة وهشام بن عبد الملك . ابن المبارك . شريح القاضي .

قولهم في المدح

- ١٤١ الرشيد وشاعر مدحه . ابن شماس يمدح عمر بن عبد العزيز .
- ١٤٢ الرسول ﷺ وابن مرداس . عمر وابن عباس . ابن عمرو وبعضهم . في بيت للخطيئة .
- ١٤٣ عمر بن عبد العزيز ونصيب . عمر وجريز . عمر ودكين . ابن جعفر ونصيب .
- أبو جعفر وطريح .
- ١٤٤ الخطيئة في سجن عمر . ابن دارة وابن حاتم .
- ١٤٥ قولهم في الهجاء . الرسول ﷺ ورجل في أبي سفيان .
- ١٤٦ ابن ياسر ويمني . النبي ﷺ وحسان في شعر له .
- ١٤٧ هذيلي وسؤاله حل الزنا . ابن علقمة وإطالة الهجاء . لابن مناذر في كثرة الهجاء لجريز في الهجاء .

- لزباد . لعلي في الحرب . للمقداد .
- للشعي للنبي صلى الله عليه وسلم .
- لابن عباس . لكعب . للنبي صلى الله عليه وسلم .
- ١٢٧ إسلام دوس . للنبي صلى الله عليه وسلم .
- ١٢٨ شعر قتيلة بنت الحارث .
- ١٢٩ بين النبي ﷺ وأبي جرول يوم حنين . فتح مكة . لابن الخطاب .
- لابن عباس . معاوية . عمر يشاطر عماله أموالهم .
- عمر وشعر لزهرير .
- ١٣١ للنبي ﷺ في وباء المدينة
- ١٣٢ للنبي ﷺ يوم حنين . المنشور الذي يوافق المنظوم .
- ١٣٣ من قال الشعر . للصحابة . عمرو بن العاص .
- عبد الله بن عمرو .
- ١٣٤ ومن شعراء التابعين . عبيد الله بن مسعود . عروة بن أذينة .
- ١٣٥ ومن شعراء الفقهاء المبرزين . ابن المبارك .
- ١٣٦ راشد بن عبد ربه .
- ١٣٧ لابن عمر في ولده سالم . لعلي لابن عباس . ابن سيرين .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤٨	عبد الملك وجريير والأخطل . كثير والأخطل عند عبد الملك .	١٦٧	عمر والنجاشي ورهط بن مقبل .
١٤٨	حصين وصديق له .	١٦٨	معاوية وأبو بردة وعقبة .
١٤٩	بعض الملوك ودعبل .	١٦٩	زياد والفرزدق في قوم هجاءهم .
	لأبي زيد .	١٧٠	يزيد والأخطل في هجاء الأنصار .
	لجريير في هجاء البعث له . لجميل .	١٧٢	يزيد وابن الرقيات في تشبيه بعاتكة .
١٥٠	لكثير . ابن أبي وقاص ودعوته المبرد وشاعر هجاء .		الحجاج وابن نمير في زينب .
١٥١	لأبي نواس . لجريير . أهجى بيت للعرب .	١٧٣	هشام والفرزدق .
١٥٢	لزياد الأعجم . للطرماح .	١٧٤	أي بيت أشعر .
١٥٣	للمساور .		لأبي عمرو . للأصمعي . للخليل .
	لعبيد . الراني وكوفي . للوراق .		لزهير . للحكماء . أبو العتاهية وابن هانئ . عبد الملك وابن سهية .
١٥٤	لبعض الشعراء . لأبي العتاهية في ابن معن .	١٧٥	للحطيئة . لكثير . لبعضهم . لعبيد .
	مدارة الشعراء وتقيتهم . سليمان والخليل وبعض المادحين .	١٧٦	للفرزدق لبعض الرجاز . للخرمي .
١٥٥	النبي ﷺ وابن مرداس .		لكثير . من رفعه المدح ووضع الهجاء جريير وابنه .
١٥٦	تيم عامل زياد .	١٧٧	جريير وبنو نمير . لحبيب . الأعشى والمحلّق .
	الاصمعي . حلف الأحمر . المهدي وابن حفصة .	١٧٨	ما يعاب من الشعر وليس بعيب .
١٥٨	أبو ضمضم . للشعبي .		لحماد .
	الخليل والاصمعي لابن هانئ .	١٧٩	بيت للفرزدق . بيت للأعشى .
١٥٩	الرشيد والأصمعي .	١٨٠	بيت لزهير . بيت لبعض الشعراء .
١٦٠	لدعبل .	١٨١	مروان وابن يزيد . لذي الرمة .
١٦٦	باب من استعدى عليه من الشعراء .	١٨٢	بيت للمرقش .
			بيت لابن هانئ . العتابي ومنصور النمري .

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
١٩٤ لابن هانئ. لابن أبي حفصة. لطرفة. للراعي.		١٨٤ تقبيح الحسن وتحسين القبيح. لبعضهم. للحارث لبشار.	
١٩٥ امرؤ القيس.		١٨٥ للمتلمس.	
٢٠١ لأبي الشيص. لبعضهم. لابن عبد ربه. لبعض الشعراء. لمسلم.		لجذيمة. لابن حسان. للوراق لإعرابي لبشار.	
٢٠٢ لكعب. لزهير للقطامي. لحسان لبعضهم. للبيد.		١٨٦ الاستعارة.	
٢٠٣ لامرئ القيس.		في معنى الاستعارة	
لأمية. لابن مرداس.		للأعشى. لبعض المحدثين. لابن هانئ.	
٢٠٤ باب ما أدرك على الشعراء.		للمرقش.	
٢٠٦ امرئ القيس، زهير، المتلمس. لطرفة.		١٨٧ لابن الخطيم.	
٢٠٧ عدي. الأعشى. لبيد. عمرو بن أحمر.		لابن عبد ربه.	
٢٠٨ نصيب. الراعي. جرير. الفرزدق.		١٨٨ الرشيد وسهل. للأصمعي.	
٢٠٩ الأخطل. ذو الرمة.		١٨٨ اختلاف الشعراء في المعنى الواحد	
٢١٠ أبو الطمحان. العجاج. رؤبة.		١٨٩ للشماخ. لابن هانئ.	
٢١١ أبو نخيلة. أبو النجم.		للفرزدق. للذياني لطرفة. لكثير لبعضهم لمسلم. لدريد.	
٢١٢ لبيد. لبشار.		١٩٠ للحجاج. لعمرو بن معديكرب. للأعشى.	
٢١٣ العتابي والرشيد. كثير وابن معاذ.		١٩١ لمسلم بن الوليد. لأسلم فيما مدح به.	
٢١٤ عمارة وابن أبي السمط.		١٩٢ للحمودوني. لكثير. للمجنون.	
٢١٥ البعيث وجملة من الشعراء. الوليد.		لابن الأحنف. لبشار.	
٢١٦ ابن هانئ. أبو ذؤيب. جرير وابن لجأ.		١٩٣ لابن جندب.	
٢١٧ ابن أبي ربيعة والأحوص. نصيب وكثير.		لصرع الغواني. للفرزدق.	
٢١٨ كثير وسكينة.		لابن اخت تأبط شراً. لبعض الأعراب.	

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
كلام الله تعالى .		٢١٩ عبد الملك وكثير .	
٢٣٥ قولهم في أفراد الجمع والاثنين .		٢٢٠ لابن عبد ربه . باب من أخبار	
لجري . لبعضهم لمسلم .		الشعراء . دعبل ومسلم وأبو الشيص	
٢٣٦ لابن أسماء .		وأبو نواس .	
لنصيب . لأعرابية .		٢٢١ المعتز والوزير . أبو نواس وأبو مسلم	
٢٣٧ باب ما غلط فيه على الشعراء .		وأبو العتاهية .	
لابن عبد ربه .		٢٢٢ الرشيد والمأمون في الصلاة على موتى .	
٢٣٨ لبعض المحدثين . أبو نواس . حبيب .		٢٢٣ أبو عمرو وجري . ابن الأحنف وابن	
لبعضهم .		الملوح .	
٢٣٩ للأعشى . لإبراهيم الشيباني .		٢٢٤ الرشيد والأصمعي .	
٢٤٢ قولهم في رقة التشبيب .		٢٢٤ ابن داود ويهودي .	
لابن الأحنف . لشار .		٢٢٥ السويقي في خير ناله .	
٢٤٣ كثير وشعر جميل .		٢٢٦ نوادر من الشعر	
الفرزدق وشعر لابن أبي ربيعة .		المأمون وابن الجهم .	
٢٤٤ لابن عبد ربه .		٢٢٧ الرشيد والعتبي . المنصور في الرضمة .	
٢٤٨ قولهم في النحول .		٢٢٨ عائشة بنت المهدي . الحسن البصري	
لابن أبي ربيعة . لأعرابي لبعضهم .		والفرزدق .	
٢٥٠ لابن هانئ .		٢٢٩ عباد ورؤبة بين زوجين . بشار بين	
لابن عبد ربه .		شاعرين أبو دلف وابن عبد ربه .	
٢٥١ لأبي العتاهية .		٢٣٠ لبعض الشعراء في حضرة سليمان .	
قولهم في التوديع . ابن حيد وجارية		٢٣١ في شعر ابن أبي ربيعة .	
له .		٢٣٢ الأخطل والأعور بن بنان .	
٢٥٢ ابن يحيى وجاريتان .		باب من الشعر . لحبيب وغيره .	
٢٥٣ المعتز وجارية لابن رجاء . أبو أحمد		للفرزدق .	
وجارية له .		لجري . لابن الخطيم . لبعضهم . لمعاوية .	
		٢٣٤ قولهم في جمع الاثنين والواحد . من	

- ٢٦٩ لابن عبد ربه .
 ٢٧٠ كتاب الجوهرة الثانية
 في أعاريض الشعر وعلل القوافي
 لابن عبد ربه .
 مختصر الفرش . الساكن والمتحرك .
 ٢٧١ باب الأسباب والأوتاد .
 ٢٧٢ باب الزحاف .
 باب الزحاف والمزدوج .
 ٢٧٣ علل الأعاريض والضرب .
 الزيادات على الأجزاء .
 ٢٧٥ باب الخرم . باب التعاقب والتراقب .
 ٢٧٦ أرجوزة العروض .
 ٢٧٧ اختصار الفرش .
 باب الأسباب والأوتاد .
 ٢٧٨ الفواصل . باب الزحاف .
 ٢٧٩ باب العلل . باب الخرم .
 ٢٨١ باب علل الأعاريض والضروب .
 باب التعاقب والتراقب .
 ٢٨٢ الزيادات على الأجزاء .
 باب نقصان الأجزاء .
 ٢٨٣ صفة الدوائر .
 ٢٨٤ الأولى : دائرة المختلف .
 ٢٨٥ الثانية : دائرة المؤتلف .
 ٢٨٦ الثالثة : دائرة المجتلب .
 ٢٨٧ الرابعة : دائرة المشتبه .
 ٢٨٩ الخامسة : دائرة المتفق .

- ٢٥٤ مروان وجارية له . ابن بكار ورجل
 بالشعر . لبعضهم .
 ٢٥٥ محمد بن أبي أمية .
 ٢٥٦ لأبي الطيامير . لأبي العتاهية . للتستري .
 لابن عثمان . لابن الجهم . لبعضهم .
 ٢٥٧ لهذبة .
 لبعضهم . لحبيب .
 ٢٥٨ لابن حميد . لأعرابي .
 ٢٥٩ لابن عبد ربه . للمجنون .
 للباهلي .

قولهم في الحمام

- ٢٦٠ لبشار . للمعتصم . لبعضهم . لجحدر .
 ٢٦١ لابن محم . لحמיד . للمجنون .
 ٢٦٢ لابن عبد ربه .
 ٢٦٣ قولهم في طيب الحديث .
 لذي الرمة . لعدي . للقطامي . لجران
 العود . لآخر . لبشار .
 لبعضهم . للمعل . للبحري . للأعشى .
 ٢٦٥ لابن أبي طاهر .
 للأخطل . لأبي نواس . لابن أبي
 زرة . للبحري . لابن الحارثي .
 ٢٦٦ لابن وهب . لحبيب . لأشجع .
 ٢٦٧ لعلي بن الخليل . لإبراهيم بن العباس .
 لابن أبي عينة .
 ٢٦٨ للخليل . للحمودني .
 للجاحظ .

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٢٩٠	ابتداء الأمثال . الضرب المقبوض .	٣٠٢	الإضرار والسلامة وتقطيعه .
٢٩١	الضرب المحذوف المعتمد . شطر		الضرب الأحذ المضمر . تقطيعه .
	المديد . وهو مجزوء كله .		العروض الأحذ . تقطيعه . الضرب
٢٩٢	العروض المجزوء والضرب المجزوء :		الأخذ المضمر وتقطيعه .
	تقطيعه . العروض المحذوف اللازم		العروض المجزوء . تقطيعه .
	الثاني : تقطيعه .		الضرب المذال . تقطيعه .
٢٩٣	الضرب المحذوف اللازم الثاني .		الضرب المجزوء . تقطيعه . الضرب
٢٩٤	الضرب الأبت . تقطيعه . العروض		المنوع المقطوع . تقطيعه .
	المجزوء المحذوف والمخبون .		٣٠٤ شطر الهزج العروض المجزوء المنوع
	الضرب الأبتير اللازم الثاني . تقطيعه .		تقطيعه .
٢٩٥	شطر البسيط . العروض المخبون .		٣٠٥ الضرب المجزوء المحذوف وتقطيعه .
	والضرب المخبون . تقطيعه .		شطر الرجز .
٢٩٦	الضرب المقطوع اللازم الثاني		٣٠٦ الضرب التام وتقطيعه .
	وتقطيعه .		الضرب المقطوع تقطيعه . الضرب
	العروض المجزوء والضرب المذال .		المجزوء تقطيعه .
	تقطيعه .		٣٠٧ الضرب النهوك . تقطيعه . الشطر
٢٩٧	الضرب المجزوء . تقطيعه .		الرمل .
٢٩٨	الضرب المقطوع المنوع من الطي .		٣٠٨ الضرب المتمم . تقطيعه . الضرب
	تقطيعه . العروض المقطوع المنوع		المقصور . تقطيعه .
	من الطي . ضربه تقطيعه .		٣٠٩ الضرب المحذوف وتقطيعه .
٢٩٩	شطر الوافر . العروض المقطوع .		الضرب المسيع . تقطيعه .
	ضربه . تقطيعه . العروض المجزوء		٣١٠ الضرب المجزوء . تقطيعه .
	المنوع من العقل الضرب السالم		الضرب المجزوء المحذوف . تقطيعه .
	وتقطيعه .		٣١١ شطر السريع .
	الضرب المعصوب .		٣١٢ العروض المكسوف المطوي . تقطيعه .
٣٠٠	شطر الكامل .		الضرب المكسوف المطوي .
٣٠١	الضرب المقطوع المنوع إلا من		تقطيعه .

الموضوع

الصفحة

- الضرب الأبر. تقطيعه. العروض
المجزوء المحذوف المعتمد
وتقطيعه.
٣٢٥ أبيات الطويل ضرب مقبوض. أثم
مكفوف أثر. محذوف معتمد.
أبيات المديد.
٣٢٦ مكفوف عجز. مشكول عجز.
مشكول طرفاه العروض المحذوف
اللازم الثاني. الضرب المقصور.
الضرب المحذوف.
٣٢٧ الضرب الأبر. العروض المحذوف
المخبون الضرب الأبر - أبيات
البسيط العروض المخبون. مخبون.
مطوي. الضرب المقطوع اللازم
الثاني. العروض المجزوء الضرب
المذال.
٣٢٨ مخبون. مطوي. الضرب المجزوء.
مخبون. مطوي. الضرب المقطوع
الممنوع من الطي. العروض المقطوع
الممنوع من الطي.
٣٢٩ أبيات الوافر.
معقول. أعصب. أقصم. أجم.
الضرب المعصوب.
٣٣٠ أبيات الكامل.
٣٣١ مخزول. الضرب الأحذ المضمّر
المضمّر. موقوص. الضرب المذال
مضمّر.

الموضوع

الصفحة

- الضرب الأصم السالم. تقطيعه.
٣١٣ العروض المخبول المكسوف. تقطيعه.
٣١٤ العروض المشطور الموقوف الممنوع من
الطي. تقطيعه. العروض المشطور
المكسوف الممنوع من الطي.
تقطيعه.
٣١٥ شطر المنسرح. العروض الممنوع من
الخليل الضرب المطوي. تقطيعه.
٣١٦ العروض المنهوك الموقوف الممنوع من
الطي. وتقطيعه. العروض المنهوك
المكسوف الممنوع من الطي.
تقطيعه. شطر الخفيف.
٣١٧ العروض التام. الضرب التام الجائز فيه
التشعيث. تقطيعه. الضرب
المحذوف يجوز فيه الخن. تقطيعه.
٣١٨ الضرب المحذوف الجائز فيه الخن.
تقطيعه.
العروض المجزوء. تقطيعه.
٣١٩ المقصور المخبون. تقطيعه.
٣٢٠ شطر المضارع. تقطيعه.
شطر المقتضب. تقطيعه.
٣٢١ شطر المجث. تقطيعه.
٣٢٢ شطر المتقارب وتقطيعه.
العروض التام الجائز فيه الحذف
والقصر. تقطيعه.
٣٢٣ الضرب المقصور. تقطيعه.
الضرب المحذوف المعتمد وتقطيعه.

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٣٢	موقوص. مخزول الضرب المجزوء.		المكسوف الممنوع من الطي. أبيات الخفيف. مخبون صدر. مكفوف عجز. مشكول طرفان. الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن.
	مضمّر. موقوص مخذول مضمّر أبيات الهزج مكفوف.	٣٤٠	مخبون. مخبول. أبيات الخفيف. مخبول صدر. مكفوف عجز. مشكول طرفان. الضرب المحذوف الجائز فيه الخبن.
	مقبوض. أترم. أخرم. أبتّر.	٣٤١	مخبون. الضرب المقصور المخبون. أبيات المضارع. العروض المجزوء. الممنوع من القبض. مقبوض. أحزب. أشرت. أبيات المقتضب. العروض المجزوء المنطوي. الضرب المجزوء المنطوي.
٣٣٣	الضرب المحذوف. أبيات الرجز مخبون. مطوي. مخبول.	٣٤٢	مخبون. أبيات المجتث. العروض المجزوء. أبيات المتقارب. مقبوض. أثلم. أترم. الضرب المقصور. الضرب المحذوف المعتمد.
	الضرب المقطوع الممنوع من الطي. العروض المجزوء. مخبول. مطوي.	٣٤٤	الضرب الأبتّر: الضرب المحذوف المجزوء المعتمد. علل القوافي.
٣٣٤	العروض المشطور الضرب المشطور. مخبون. مطوي.	٣٤٦	باب ما يجوز أن يكون تأسيسا وما لا يجوز.
٣٣٥	مخزول. الضرب الأحذ المضمّر. العروض المجزوء: الضرب المرفل. المضمّر. موقوص الضرب المذال. مضمّر.	٣٤٧	باب ما يجوز أن يكون حرف روي وما لا يكونه.
	الضرب المقصور. مخبون.	٣٥٣	باب عيوب القوافي.
٣٣٦	الضرب المشبع. مخبون. الضرب المجزوء الضرب المشبع مخبون.		
٣٣٧	أبيات السريع. مخبول. مخبون. الضرب المكسوف اللازم الثاني. الضرب الأصل السالم. الضرب المخبون المكسوف.		
٣٣٨	العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي مخبون مشطور. أبيات المنسرح. العروض الممنوع من الختل: الضرب المطوي.		
٣٣٩	مخبون. مخبول. العروض المنهوك		

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣٥٥	باب ما يجوز في القافية من حروف اللين.		الضرب السادس: المجزوء المرفل .
٣٥٧	مقطعات على حروف الهجاء وضرب العروض الأول من الطويل: سالم . الثاني: مقبوض الثالث: المحذوف والمعتمد .	٣٦٥	الضرب السابع: المجزوء المذال .
٣٥٨	الضرب الأول من المديد: سالم . الثاني: المقصور اللازم اللين . الثالث: المحذوف اللازم اللين . الرابع: المحذوف المقطوع .		الضرب الثامن: المجزوء الصحيح . التاسع: المجزوء . المقطوع بسلامته . الثاني: الهزج له عروض واحد وضربان .
٣٥٩	الخامس من المديد: المحذوف المخبون . السادس: الأبت .		الضرب المجزوء المنوع من القبض .
٣٦٠	الضرب الأول من البسيط: المخبون . الضرب الثاني من البسيط: المقطوع . الثالث المجزوء المذال .		
٣٦١	الرابع: المجزوء السالم . العروض المقطوع المجزوء .		
٣٦٢	العروض الأول من الوافر: المقطوف . الثاني: مجزوء سالم . العروض الثالث من الوافر . المجزوء المعصوب .		
٣٦٣	العروض الأول من الكامل: التام . الثاني: المقطوع . الثالث: الأحذ المضم .		
٣٦٤	الضرب الرابع: الأحذ المنوع من الإضمار العروض الثاني الخامس الأحذ المضم العروض الثالث .		

الحَقْدُ الْفَرْدِي

تَأَلَّفَ

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
المتوفى سنة ٥٢٨ هـ

بِتَحْقِيقِ

دكتور

عبد المجيد الترحيني

الجزء السابع

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤٠٤م - ١٩٨٣م

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ - ١١ . هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء - بناية ملكارت سنتر

كتاب الياقوتة الثانية في علم الألحان واختلاف الناس فيه

لابن عبد ربه

قال أبو عمر أحمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في أعاريض الشعر وعلل القوافي،
وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور.

ونحن قائلون بعون الله وإذنه في علم الألحان واختلاف الناس فيه، ومن كرهه،
ولأبي وجه كره؛ ومن استحسنته، ولأبي وجه استحسنت؛ وكرهنا أن يكون كتابنا
هذا بعد اشتماله على فنون الآداب والحكم والنوادر والأمثال، عطلا من هذه
الصناعة، التي هي مراد السمع، ومرتع النفس وربيع القلب، ومجال الهوى، ومسلة
الكثير، وأنس الوحيد، وزاد الراكب؛ لعظم موقع الصوت الحسن من القلب،
وأخذه بمجامع النفس..

ابن مسلم وابن دأب

قال أبو سعيد بن مسلم: قلت لابن دأب: قد أخذت من كل شيء بطرف غير
شيء واحد، فلا أدري ما صنعت فيه. فقال: لعلك تريد الغناء؟ قلت: أجل. قال:
أما إنك لو شهدتني وأنا أترنم بشعر كثير عزة حيث يقول:
وما مرَّ من يومٍ عليَّ كيومِها وإنَّ عَظَمْتَ أَيَّامُ أُخْرَى وَجَلَّتْ

لاسترخت تَكُنُّكَ^(١)! قال: قلت: أتقول لي هذا! قال: اي والله: وللمهدي أمير
المؤمنين كنت أقوله.

(١) تكتك: التكة: رباط السراويل.

فصل في الصوت الحسن

للمفسرين

قال بعض أهل التفسير في قول الله تعالى: ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ﴾^(١): هو الصوت الحسن.

للنبي ﷺ

وقال النبي ﷺ لابي موسى الاشعري لما أعجبه حُسْنُ صوته: لقد أُوتيت مَزَامِرًا من مزامير آل داود.

لأهل الطب

وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يسري في الجسم، ويجري في العروق، فيصفو له الدم، ويرتاح له القلب، وتنمو له النفس، وتهتز الجوارح، وتخف الحركات، ومن ذلك كرهوا للطفل أن ينوم على أثر البكاء حتى يرقص ويضطرب.

ليلي الاخيلية والحجاج

وقالت ليلي الاخيلية للحجاج حين سألها عن ولدها وأعجبه ما رأى من شبابه: إني والله ما حملته سهواً، ولا وضعته يتناً، ولا أرضعته غيلاً، ولا أنمته تيقاً. تعني لم أنومه مستوحشاً باكياً؛ وقولها: ما حملته سهواً، تعني في بقايا الحيض؛ ويقال: حملت المرأة وضعاً وتضعاً، إذ حملت في استقبال الحيض؛ وقولها: ولا وضعته يتناً، تعني منكساً؛ وقولها: ولا أرضعته غيلاً، تعني لبناً فاسداً.

(١) سورة فاطر الآية ٤.

للفلاسفة

وزعمت الفلاسفة أن النعم فضلٌ بقي من المنطق لم يقدر اللسان على استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالالخان على الترجيع لا على التقطيع، فلما ظهر عشقته النفس وحنّ إليه الروح؛ ولذلك قال أفلاطون: لا ينبغي ان تمنع النفس من معاشقة بعضها بعضاً؛ ألا ترى ان اهل الصناعات كلّها إذا خافوا الملالة والفتور على أبدانهم، ترنّموا بالالخان، فاستراحت لها أنفسهم.

وليس من احد كائناً من كان إلا وهو يطرب من صوت نفسه، ويعجبه طنين رأسه؛ ولو لم يكن من فضل الصوت إلا أنه ليس في الارض لذة تكتسب من مأكّل أو ملبس أو مشرب أو نكاح أو صيد، إلا وفيه معاناةٌ على البدن، وتعبٌ على الجوارح. غيره، لكفى.

وقد يُتوصل بالالخان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة؛ ذلك أنها تبعث على مكارم الاخلاق، من اصطناع المعروف، وصلة الرحم، والذبّ عن الاعراض، والتجاوز عن الذنوب؛ وقد يبكي الرجل بها على خطيئته، ويرق القلب من قسوته، ويتذكر نعم الملوك ويمثله في ضميره.

وكان أبو يوسف القاضي ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء، فيجعل مكان السرور به بكاءً، كأنه يتذكر به نعم الآخرة!

لابن أبي داود

وقال احمد بن أبي داود إن كنت لاسمع الغناء من مُخارق عند المعتصم، فيقع علي البكاء!

حتى إن البهائم لتحنّ إلى الصوت الحسن وتعرف فضله؛ وقال العتابي وذكر رجلاً، فقال: والله إن جليسه لطيبٍ عشرته لأطربُ من الإبل على الحداء، والنحل على الغناء.

لصاحب الفلاحات

وكان صاحب الفلاحات يقول بأن النحل أطربُ الحيوان كله إلى الغناء، وإن افراخها لتُسْتَنْزَلُ بمثل الزَّجل والصوت الحسن.

قال الراجز:

والطَّيْرُ قد يسوقه للموتِ إصغَاؤُهُ إلى حَنِينِ الصَّوْتِ

وبعد، فهل خلق الله شيئاً أوقع بالقلوب وأشدَّ اختلاساً للعقول، من الصوت الحسن، لا سيما إذا كان من وجهٍ حسن، كما قال الشاعر:

رُبَّ سَمَاعٍ حَسَنٍ سَمِعْتَهُ مِنْ حَسَنٍ
مُقَرَّبٍ مِنْ فَرَحٍ مُبْعَدٍ مِنْ حَزَنٍ
لَا فَارَقَانِي أَبَدًا فِي صَحَةٍ مِنْ بَدَنِي

وهل على الأرضِ رَعْدِيدٌ ^(١) مستطار الفؤاد، بتغنَّى بقول جرير بن الخطفي:
قل للجبانِ إذا تَأَخَّرَ سَرَجُهُ هل أنت من شَرَكِ المنية ناجي
إلا ثاب إليه روحه، وقوي قلبه؟ أم على الأرضِ بخيلٍ قد تقفَّعت ^(٢) أطرافه
لؤما، ثم غنى بقول حاتم الطائي:

يَرَى الْبَخِيلُ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنَّ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلًا

إلا انبسطتْ أناملُهُ ورشحتْ أطرافه؟ أم هل على الأرضِ غريبٍ نازح الدار بعيد
المحل، يتغنَّى بشعر علي بن الجهم:

يَا وَحِشْتَا لِلْغَرِيبِ فِي الْبَلَدِ النَّازِحِ مَاذَا بِنَفْسِهِ صَنَعَا
فَارَقَ أَحِبَّابَهُ فَمَا انْتَفَعَا بِالْعَيْشِ مِنْ بَعْدِهِ وَلَا انْتَفَعَا
يَقُولُ فِي نَأْوِيهِ وَغُرْبَتِهِ عَدْلٌ مِّنَ اللَّهِ كُلُّ مَا صَنَعَا

إلا انقطعت كبده حينئذٍ إلى وطنه، وتشوَّقاً إلى سكِّنه؟

(١) رَعْدِيد: الجبان يرتعد ويضطرب عند القتال جبناً (٢) تقفَّعت اطرافه: اجتمعت وتقبضت

اختلاف الناس في الغناء

اختلف الناس في الغناء، فاجازه عامةُ اهل الحجاز، وكرهه عامةُ اهل العراق .

رأي من اجازه

فمن حُجَّة من اجازه أن أصله الشعرُ الذي أمر النبي ﷺ به، وحضَّ عليه، وندب اصحابه اليه، وتجنَّد به على المشركين؛ فقال لحسان: شَنَّ الغارة على بني عبد مناف، فوالله لَشِعْرُكَ أَشَدُّ عليهم من وقع السهام في غَلَسِ الظلام . و[الشعر] هو ديوان العرب ومقيَّدُ احكامها الشاهدُ على مكارمها؛ وأكثر شعر حسان بن ثابت يغنى به .

حسان وابنه

قال فرج بن سلام: حدثني الرياشي عن الاصمعي قال: شهد حسان بن ثابت مأدبة لرجل من الأنصار وقد كُفَّ بصره، ومعه ابنه عبد الرحمن، فكلما قدَّم شيء من الطعام قال حسان لابنه عبد الرحمن: أطعماً يد أم طعام يديْن؟ فيقول له طعام يد . حتى قدَّم الشَّواء، فقال له: هذا طعام يدين . فقبض الشيخ يده؛ فلما رُفِع الطعام اندفعت قِيْنَة تغني لهم بشعر حسان:

أَنْظِرْ خَلِيلِي بِيَابَ جَلَّقَ هَلْ تُبْصِرْ دُونَ الْبُلْقَاءِ مِنْ أَحَدٍ^(١)
جِهَالِ شَعْنَاءِ إِذَا هَبَّ طَنْ مِنْ آلِ مَنْحَشٍ دُونَ الْكُثْبَانِ فَالْسَّنْدِ^(٢)

قال: فجعل حسان يبكي، وجعل عبد الرحمن يومئ إلى القينة أن تردده! قال الاصمعي: فلا أدري ما الذي اعجب عبد الرحمن من بكاء أبيه! .

لعائشة

وقالت عائشة رضي الله عنها: علِّموا أولادكم الشعر تعذب ألسنتهم .

(١) (جلق: اسم دمشق . والبلقاء: كورة من اعمال دمشق . (٢) شعناء: امرأة

النبي ﷺ والشريد

وأردف النبي ﷺ الشريد، فاستنشد من شعر امية، فأنشده مائة قافية، وهو يقول: هيه! استحساناً لها.

فلما أعياهم القدح في الشعر والقول فيه، قالوا: الشعر حسن ولا نرى ان يؤخذ بلحن حسن؛ وأجازوا ذلك في القرآن وفي الاذان؛ فإن كانت الالحان مكروهة فالقرآن والاذان أحق بالتنزيه عنها، وإن كانت غير مكروهة، فالشعر احوج إليها لإقامة الوزن واخراجه على حدّ الخبر؛ وما الفرق بين أن ينشد الرجل:

أتعرف رسماً كاطراد المذائب

مرسلاً، أو يرفع بها صوته مرتجلاً.

وإنما جعلت العرب الشعر موزوناً لمدّ الصوت فيه والدندنة؛ ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور.

النبي ﷺ

واحتجوا في اباحة الغناء واستحسانه بقول النبي ﷺ لعائشة: اهديتم الفتاة إلى بعليها؟ قالت: نعم. قال: فبعثتم معها من يغني؟ قالت: لا. قال: أو ما علمت ان الانصار قوم يُعجبُهُم الغزل، ألا بعثتم معها من يقول؟

أَتَيْنَاكُمْ أَتَيْنَاكُمْ فحِينَا نُحْيِيكُمْ
ولولا الحَبَّةُ السَّمْرَا لَمْ نَحْلُلْ بِوَادِيكُمْ

واحتجوا بحديث عبد الله بن أنس ابن عم مالك، وكان من أفضل رجال الزهري، قال: مر النبي ﷺ بجارية في ظل فارع^(١) وهي تغني:

(١) فارع: حصن بالمدينة

هل عليّ ويحكم إن لهوت من حرج!

فقال النبي ﷺ: لا حرج إن شاء الله .

والذي لا ينكره اكثر الناس، غناء النصب، وهو غناء الركبان .

عمر بن الخطاب

حدث عبد الله بن المبارك عن اسامة بن زيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن أبيه، قال: مر بنا عمر بن الخطاب وأنا وعاصم بن عمر نغني غناء النصب، فقال: أعيذا عليّ. فأعدنا عليه، فقال: أنتما كحماري العبادي، قيل له: أي حماريك شر؟ قال: ذا، ثم ذا! .

أنس بن مالك

وسمع أنس بن مالك أخاه البراء بن مالك يغني، فقال: ما هذا؟ قال: أبيات عربية أنصبها نصبا .

ابن أبي وقاص

ومن حديث الجبائي عن حماد بن زيد عن سليمان بن يسار، قال: رأيت سعد بن أبي وقاص في منزل بين مكة والمدينة قد ألقى له مُصلّي فاستلقى عليه ووضع إحدى رجليه على الأخرى وهو يتغنّى، فقلت: سبحان الله أبا إسحاق! أتفعل مثل هذا وأنت مُحرم؟ فقال: يابن أخي، وهل تسمعي أقول هُجراً^(١) .

عمر والنابعة الجعدي

ومن حديث المفضل عن قرّة بن خالد بن عبد الله بن يحيى، قال: قال عمر بن الخطاب للنابعة الجعدي: أسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من غنائك . فاسمعه كلمة

(١) هجرا: الهجر: الهذيان والقبيح من القول .

له . قال : وإنك لقائلها ؟ قال : نعم . قال : لطالما غنيتُ بها خلفَ جمالِ الخطاب .

ابن جريج وعطاء

عاصم عن جريج ، قال : سألت عطاء عن قراءة القرآن على الحان الغناء والحداء ، قال : وما بأسُ ذلك يا بنَ أخي ! .

داود عليه السلام

قال ، وحدث عبيد بن عمير الليثي ، أن داود النبي عليه السلام ، كانت له معرفة يضرب بها إذا قرأ الزبور لتجتمع عليه الجن والإنس والطير ، فيبكي ويبكي من حوله ؛ وأهل الكتاب يجدون هذا في كتبهم .

رأي من كرهه

ومن حجة من كره الغناء أن قال : إنه يسعر القلوب ، ويستفز العقول ، ويستخف الحلم ، ويبعث على اللهو ، ويحض على الطرب ، وهو باطل في أصله . وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ . وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ﴾ ^(١) ، وأخطئوا في التأويل ؛ إنما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشتررون الكتب من أخبار السِّير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون إنها أفضل منه ؛ وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا ؛ وأعدل الوجوه في هذا أن يكون سبيله سبيل الشعر ، فحسَّنه حسن وقبحه قبيح .

ابن جامع وسفيان

وقد حدث إبراهيم بن المنذر الخزاعي أن ابن جامع السهمي قدم مكة بمال كثير ، ففرقه في ضعفاء أهلها ؛ فقال سفيان بن عيينة : بلغني أن هذا السهمي قدم بمال كثير . قالوا : نعم . قال : فعلام يُعطى ؟ قالوا : يغني الملوك فيعطونه . قال : وبأي شيء

(١) سورة لقمان الآية ٦

يغنيهم؟ قالوا: بالشعر. قال: فكيف يقول؟ فقال له فتى من تلاميذه: يقول:
أَطَوَّفُ بِالْبَيْتِ مَعَ مَنْ يَطُوفُ . وَأَرْفَعُ مِنْ مِثْرَازِي الْمَسْبَلِ

قال: بارك الله عليه، ما أحسن ما قال! قال: ثم ماذا؟ قال:

وَأَسْجُدُ بِاللَّيْلِ حَتَّى الصَّبَاحِ وَأَتْلُو مِنَ الْمُحْكَمِ الْمُنْزَلِ

قال: وأحسن أيضاً، أحسن الله إليه، ثم ماذا؟ قال:

عَسَى فَارِجُ الْهَمِّ عَنْ يَوْسُفَ يُسَخِّرُ لِي رَبَّةَ الْمُحَمَّلِ

قال: أمسك! أمسك! أفسد آخر ما أصلح أولاً! ألا ترى سفيان بن عيينة رحمه
الله حسن الحسن من قوله وقبح القبيح؟

وكره الغناء قوم على طريق الزهد في الدنيا ولذاتها، كما كره بعضهم الملاذ ولبس
العباءة، وكره الحوارية^(١)، وأكل الكشكار، وترك البر وأكل الشعير، لأعلى طريق
التحريم، فإن ذلك وجه حسن ومذهب جميل؛ فإنما الحلال ما أحل الله والحرام ما
حرّم الله. يقول الله تعالى ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا
حَرَامٌ لَتَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾^(٢).

وقد يكون الرجل أيضاً جاهلاً بالغناء أو متجاهلاً به، فلا يأمر به ولا ينكره.

للحسن البصري

قال رجل للحسن البصري: ما تقول في الغناء يا أبا سعيد؟ قال: نعم العون الغناء
على طاعة الله، يصل الرجل به رحمه، ويواسي به صديقه. قال الرجل: ليس عن هذا
أسألك. قال: وعمّ سألتني؟ قال: أن يغني الرجل. قال: وكيف يغني؟ فجعل الرجل
يلوي شذقيه وينفخ منخريه؛ قال الحسن: والله يابن أخي ما ظننت أن عاقلاً يفعل
هذا بنفسه أبداً! وإنما أنكر عليه الحسن تشويه وجهه وتعويج فمه؛ وإن كان أنكر

(١) الحوارية: لباب الدقيق. (٢) سورة النحل الآية ١١٦.

الغناء فإنما هو من طريق أهل العراق، وقد ذكرنا أنهم يكرهونه .

لابن جريج وابن عبيد

قال إسحاق بن عمار: حدثني أبو المغلس عن أبي الحارث، قال: اختلف في الغناء عند محمد بن إبراهيم والي مكة، فأرسل إلى ابن جريج وإلى عمرو بن عبيد، فأتياه، فسألهما، فقال ابن جريج: لا بأس به، شهدت عطاء بن أبي رباح في ختان ولده وعنده ابن سريج المغني، فكان إذا غنى لم يقل له آسكت، وإذا سكت لم يقل له غنّ، وإذا لحن ردّ عليه . وقال عمرو بن عبيد: أليس الله يقول ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ عَقِيدٌ ﴾^(١)، فأيهما يكتب الغناء، الذي عن اليمين أو الذي عن الشمال؟ فقال ابن جريج: لا يكتبه واحد منهما؛ لانه لغو كحديث الناس فيما بينهم من أخبار جاهليتهم وتناشد أشعارهم .

لابي يوسف

قال إسحاق: وحدثني إبراهيم بن سعد الزهري قال: قال أبو يوسف القاضي: ما أعجب امرئ يأهل المدينة في هذه الاغاني! ما منكم شريف ولا دنيء يتحاشى عنها! قال: فغضبتُ وقلتُ: قاتلكم الله يأهل العراق! ما أوضح جهلكم وأبعد من السداد رأيكم! متى رأيت أحداً سمع الغناء فظهر منه ما يظهر من سفهائكم هؤلاء الذين يشربون المسكر فيترك أحدهم صلاته، ويطلق امرأته، ويقذف^(٢) المحصنة من جاراته، ويكفر بربه؛ فأين هذا من هذا؟ من اختار شعراً جيداً ثم اختار جرماً حسناً فردّده عليه فأطربه وأبهجه فعفا عن الجرائم، وأعطى الرغائب...؟ فقال أبو يوسف: قطعتي! ولم يحِرْ جواباً .

الرشيد والزهري

قال إسحاق: وحدثني إبراهيم بن سعد الزهري قال: قال لي الرشيد: من بالمدينة

(١) سورة ق الآية ١٨ . (٢) قذف المحصنة: رماها بالزنى .

من يَحْرَمُ الغناء؟ قال: قلت: من قَنَّعه الله بِحَرْبِهِ، قال: بلغني أَنَّ مالِك بن أنس يَحْرَمُهُ. قلت: يا أمير المؤمنين، أومالك أن يَحْرَمَ ويَحِلُّ؟ والله ما كان ذلك لابنِ عمك محمد ﷺ إلا بوحي من ربه؛ فَمَنْ جَعَلَ هذا لمالك؟ فشهادتي على أبي أنه سمع مالكا في عرس ابن حنظلة الغسيل يتغنى:

سُلِّمَى أزمعت بينا فأين بوصلها أيننا

ولو سمعت مالكا يَحْرَمُهُ ويدي تناله لاحسنتُ أدبه! قال: فتبسم الرشيد.

ابن عمر وابن جعفر

وعن أبي شعيب الخرائفي عن جعفر بن صالح بن كيسان عن أبيه، قال: كان عبد الله بن عمر يحب عبد الله بن جعفر، فغدا عليه يوماً وعنده جارية في حجرها عود، فقال ابن عمر: ماذا يا أبا محمد؟

قال: وما تظن به يا أبا عبد الرحمن؟ فإن أصاب ظنك فلك الجارية.

قال: ما أراي إلا قد أخذتها، هذا ميزان رومي!

فضحك ابن جعفر وقال: صدقت، هذا ميزان يُوزَنُ به الكلام، والجارية لك؛ ثم قال: هاتِ فغنتُ:

أيا شوقاً إلى البلدِ الأمينِ وحي بين زمزمَ والحُجونِ

ثم قال: هل ترى بأساً؟ قال: هل غير هذا؟ قال: لا. قال: فما أرى بذا بأساً.

ابن عمر وابن محرز

وسمع عبد الله بن عمر ابنَ محرز يغني:

لو بُدِّلَتْ أعلى منازلِها سُفْلاً وأصبح سُفْلاً يعلو

لعرفتُ مَغْنَاهَا بما آحَتمَلْتُ مني الضلوعُ لأهلها قبلُ

فقال له عبد الله بن عمر: قل: إن شاء الله! قال: يفسد المعنى. قال: لا خير في معنى يفسده «إن شاء الله».

عمر بن عبد العزيز ومغن

حدث محمد بن زكريا الغلابي بالبصرة قال: حدثني ابن الشرفي عن الاصمعي قال
سمع عمر بن عبد العزيز راكبا يغني في سفره:

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عيشةِ الفتى وجدَّك لم أَحْفِلْ متى قام عُوْدِي
فمنهنَّ سَبَقُ العاذِلَاتِ بشرَبَةٍ كُمَيْتٍ متى ما تَعَلَّ بالماءِ تَزِيدُ^(١)
وكرِّي إذا نادَى المضافُ محبِّباً كسيدِ الغضا في الطخِيَةِ المتورِدِ^(٢)
وتقصيرُ يومِ الدَّجْنِ والدَّجْنُ مُعْجَبٌ بيهكْنَةٍ تحت الطَّرَافِ الممدِّدِ^(٣)

فقال عمر بن عبد العزيز: وأنا لولا ثلاث لم أحفل متى قام عُوْدِي: لولا أن أنفر
في السرية، وأقسم بالسوية، وأعدل في القضية!

جرير والاسلمي العابد

قال جرير المدني: مررت بالأسلمي العابد وهو في مسجد رسول الله ﷺ يصلي
فسلمتُ عليه، فأومأ إليّ وأشار بالجلوس، فجلست، فلما سلم أخذ بيدي وأشار إلى
حلقي، وقال: كيف هو؟ قلت: أحسن ما كان قط. قال: أما والله لوددت أنه خلا
لي وجهك وأنتك أسمعني:

يالقومي بجبلِكَ المصْرُومِ يوم شَطَّوْا وأنتَ غيرُ مَلُومِ
أصبح الرَّبْعُ من أَمَامَةِ قَفْرَا غير مغْنَى معَاذِفِ ورسومِ

قلت: إذا شئت، قال: في غير هذا الوقت إن شاء الله.

ابن المبارك

وحدث أبو عبد الله المروزي بمكة في المسجد الحرام، قال: حدثنا حسان وسويد
صاحبنا ابن المبارك، قالا: لما خرج ابن المبارك إلى الشام مرابطا خرجنا معه، فلما

(١) الكميت: الخمر لما فيها من سواد وحمرة.

(٢) الطخية: الظلمة. (٣) البهكنة: الشابة البضة الناعمة.

نظر إلى ما فيه القوم من التعبد والغزو والسرايا في كل يوم، التفت إلينا فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون على أعمار أفينهاها، وأيام وليال قد قطعناها في علم الشعر، وتركنا ههنا أبوابَ الجنة مفتوحة! قال: فبينما هو يمشي ونحن معه في أزقة المصيصة، إذا نحن بسكران قد رفع صوته يغني:

أَذَلَّنِي الْهَوَى فَأَنَا الدَّلِيلُ وليس إلى الذي أهوى سبيلُ

فأخرج برنامجاً من كفه، فكتب البيت؛ فقلنا له: أتكتب بيت شعر سمعته من سكران؟ قال: أما سمعتم المثل: رُبَّ جوهرة في مزبلة!.

الاقصص المخزومي

قال: ووليَّ الأوقصُ المخزومي قضاء مكة، فما رُوي مثله في العفاف والنبل، فبينما هو نائم ذات ليلة في عليّة له، إذ مر به سكران يتغنى ويلحن في غنائه، فأشرف المخزومي عليه، فقال: يا هذا، شربت حراماً، وأيقظت نياماً، وغنيت خطأ: خُذْهُ عني! فأصلحه عليه!.

وقال الاقصص المخزومي: قالت لي أُمِّي: أي بُنَيَّ، إنك خلقتَ في صورة لا تصلح معها لمجاعة الفتيان في بيوت القيان، فعليك بالدين، فإن الله يرفع به الخسيصة ويُتَمِّم به النقيصة، فنفعني الله بقولها.

الشعبي وبشر

وحدث عباس بن المفضل قاضي المدينة، قال: حدثني الزبير بن بكار قاضي مكة عن مصعب بن عبد الله قال: دخل الشعبي على بشر بن مروان وهو والي العراق لاخته عبد الملك بن مروان، وعنده جارية في حجرها عود؛ فلما دخل الشعبي امرها فوضعت العود، فقال له الشعبي: لا ينبغي للامير ان يستحي من عبده. قال: صدقتم: ثم قال للجارية: هاتي ما عندك. فأخذت العود وغنت:

ومما شجاني أنها يومَ ودّعت تولت وماء العين في الجفنِ حائرُ

فلما أعادت من بعيد بنظرة إلى آلتفاتاً أسلمته المحاجر
فقال الشعبي: الصغير أكيسهما^(١). يريد الزير، ثم قال: يا هذه، أرخي من يَمِّك،
وشدِّي من زيرك^(٢). فقال له بشر: وما علمك؟ قال: أظن العمل فيهما. قال:
صدقت، ومن لم ينفعه ظنُّه لم ينفعه يقينه.

قرشي ورجل يغني في المسجد

وحدث عن أبي عبد الله البصري قال: غنى رجل في المسجد الحرام وهو مستلق
على قفاه صوتاً، ورجلٌ من قریش يصلي في جواره؛ فسمعه خُدامُ المسجد فقالوا: يا
عدو الله، تغني في المسجد الحرام! ورفعوه إلى صاحب الشرطة، فتجوز القرشي في
صلاته؛ ثم سلم واتبعه، فقال لصاحب الشرطة: كذبوا عليه أصلحك الله، إنما كان
يقرأ! فقال: يا فساق، أتأتوني برجل قرأ القرآن تزعمون انه غنى خلوا سبيله! فلما
خلَّوه قال له القرشي: والله لولا انك أحسنت وأجدت ما شهدت لك، أذهب
راشداً.

أبو حنيفة وجار له

وكان لابي حنيفة جارٌّ من الكياليين مغرمٌ بالشراب، وكان أبو حنيفة يُحيي الليلَ
بالقيام، ويحييه جاره الكيال بالشراب، ويغني على شرابه:
أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا ليوم كريمةٍ وسدادٍ ثغرٍ

فأخذه العسس^(٣) ليلةً فوقع في الحبس، وفقد أبو حنيفة صوته واستوحش له؛
فقال لاهله: ما فعل جارنا الكيال؟ قالوا: أخذه العسس فهو في الحبس. فلما أصبح
ابو حنيفة وضع الطويلة على رأسه، وخرج حتى أتى باب عيسى بن موسى، فاستأذن
عليه، فأسرع في إذنه - وكان أبو حنيفة قليلاً ما يأتي الملوك - فأقبل عليه عيسى

(١) أكيسها: أعقلها. (٢) الزير: الدقيق من الاوتار.

(٣) العسس: مفردة العاس: وهو من يطوف بالليل يحرس الناس ويكشف اهل الريبة.

بوجهه، وقال: أمر ما جاء بك أبا حنيفة! قال: نعم، أصلح الله الأمير، جار لي من الكياليين، أخذه عسس الأمير ليلة كذا، فوقع في حبسك. فأمر عيسى باطلاق كل من أخذ في تلك الليلة، إكراماً لأبي حنيفة؛ فأقبل الكيال على أبي حنيفة متشكراً له، فلما رآه أبو حنيفة قال: أضعنك يا فتى؟ يعرض له بقصيدته؛ قال: لا والله، ولكنك بررت وحفظت.

الدارمي وتاجر عراقي:

الاصمعي قال: قدم عراقي بعدل^(١) من حُمُر العراق الى المدينة، فباعها كلها إلا السود، فشكا ذلك الى الدارمي، وكان قد تنسك وترك الشعر ولزم المسجد فقال: ما تجعل لي على أن أحتال لك بحيلة حتى تبيعها كلها على حكمك؟ قال: ما شئت!! قال: فعمد الدارمي إلى ثياب نسكه! فألقاها عنه وعاد إلى مثل شأنه الاول، وقال شعراً ورفعاً إلى صديق له من المغنين، فغنى به وكان الشعر:

قل للمليحة في الخمار الاسود ماذا فعلت بزاهد متعبد^(٢)
قد كان شمّر للصلاة ثيابه حتى خطرت له بباب المسجد
ردّي عليه صلاته وصيامه لا تقتليه بحق دين محمد

فشاع هذا الغناء في المدينة: وقالوا: قد رجع الدارمي وتعشق صاحبة الخمار الاسود. فلم تبق مليحة بالمدينة الا اشترت خماراً اسود، وباع التاجر جميع ما كان معه؛ فجعل إخوان الدارمي من النساك يلقون الدارمي فيقولون: ماذا صنعت؟ فيقول: ستعلمون نبأه بعد حين. فلما أنفذ العراقي ما كان معه، رجع الدارمي إلى نسكه ولبس ثيابه.

عروة بن أذينة:

وحدث عبد الله بن مسلم بن قتيبة ببغداد، قال: حدثني سهل عن الأصمعي قال:

(١) العدل: المثل والنظير، وهو نصف الحمل يكون على احد جنبي البعير.

(٢) الخمار: ثوب تغطي به المرأة رأسها.

كان عروة بن أذينة يعدُّ ثقةً ثبتاً في الحديث، روى عنه مالك بن أنس؛ وكان شاعراً لبقاً في شعره غزلاً، وكان يصوغ الألحان والغناء على شعره في حديثه وينحلها المغنين؛ فمن ذلك قوله، وغنى به الحجازيون:

يا ديارَ الحيِّ بالأجمه لم يُبينَ رسمُها كلمه

وهو موضع صوته، ومنه قوله:

قالت وأبشَّتها وجدي وبُحتُ به قد كنتَ عندي تحت السَّترِ فاستترِ
ألستَ تبصرُ من حولي فقلتُ لها غطيَّ هواك وما ألقى على بصري

قال: فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة، فقالت: أنت الذي يقال فيك الرجل الصالح، وأنت القائل:

إذا وجدتُ أوارَ الحبِّ في كبدي عمدتُ نحو سقاءِ القومِ أبتَرِدُ
هنيي بردتُ ببرِدِ الماءِ ظاهِرَه فمن لنارٍ على الأحشاءِ تتقَدُ

لا والله ما قال هذا رجل صالح قط!

القس:

قال: وكان عبد الرحمن الملقب بالقس عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة، وإنه مر يوماً بسلامة وهي تغني، فقام يستمع غناءها، فرآه مولاهما فقال له: هل لك أن تدخل فتسمع؟ فأبى، فلم يزل به حتى دخل، فقال له: أوقفك في موضع بحيث تراها ولا تراك. فغنته فأعجبته، فقال له مولاهما: هل لك في أن أحولها إليك؟ فأبى ذلك عليه، فلم يزل به حتى أجابه، فلم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها؛ ولما شعرت لَحْظَه إياها غنته:

رَبِّ رُسُولينَ لنا بَلَّغنا رسالةٍ مِن قبل أن يَبْرَحَا
لم يُعْمِلَا حَقّاً ولا حافراً ولا لساناً بالهوى مُفَصِّحَا
حتى استَقَلَّا بجوابيها بالطائرِ الميمونِ قد أنجَحَا

الطرفُ والطَّرْفُ بعثناهما ففضيّا حاجاً وما صرّحاً

قال: فأغمي عليه وكاد أن يهلك؛ فقالت له يوماً: والله إني أحبُّكِ! قال لها: وأنا والله أحبُّكِ! قالت: وأحب أن أضعَ فمي... قال: وأنا والله... قالت: فما يمنعك من ذلك؟ قال: أخشى أن تكون صداقة ما بيني وبينك [اليوم] عداوة يوم القيامة؛ أما سمعت الله تعالى يقول: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(١)؟ ثم نهض وعاد إلى طريقه التي كان عليها، وأنشأ يقول:

قد كنتُ أعذلُ في السفاهةِ أهلها فاعجب لما تأتي به الأيامُ^(٢)
فاليوم أعذرهم وأعلمُ أنما سبُلُ الضلالةِ والهدى أقسام

وله فيه:

إن سلامــــةً التي أفقدتني تجلدي^(٣)
لو تراها وعودها حين يبدو وتبتدي
للجربرين والغريب ضِرٌّ وللقرمِ مَعَبَد
خلتْهم بين عودها والدساتين واليد

أخبار عبد الله بن جعفر

هو ومعاوية:

حدث سعيد بن محمد العجلي بعمان، حدثني نصر بن علي عن الأصمعي، قال: كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء؛ فأقبل معاوية عاماً من ذلك حاجاً، فنزل المدينة، فمر ليلة بدار عبد الله بن جعفر فسمع عنده غناء على أوتار، فوقف ساعة يستمع، ثم مضى وهو يقول: أستغفر الله! أستغفر الله! فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضاً، فإذا عبد الله قائم يصلي، فوقف ليستمع قراءته، فقال الحمد لله!

(١) سورة الزخرف الآية ٦٧.

(٢) أعذل: ألوم (٣) التجلد: الصبر.

ثم نهض وهو يقول: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾^(١). فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاماً ودعاه إلى منزله، وأحضر ابن صيَّاد المغني، ثم تقدم إليه يقول: إذا رأيت معاوية واضعاً يده في الطعام فحرِّك أوتارك وغنّ. فلما وضع معاوية يده في الطعام حرَّك ابن صيَّاد أوتارَه وغنى بشعرِ عدي بن زيد وكان معاوية يُعجَب به.

يَا لُبَيْنَى أَوْقِدِي النَّارَا إِنَّ مِنْ تَهْوِينٍ قَدْ حَارَا
رَبِّ نَارٍ بَتَّ أَرْمُقُهَا تَقْضُمُ الْهِنْدِيَّ وَالْغَارَا
وَلَهَا ظُبِّي يُوجِّجُهَا عَاقِدٌ فِي الْخَصْرِ زُنَارَا^(٢)

قال فأعجَب معاوية غناؤه، حتى قبض يده عن الطعام، وجعل يضرب برجله الأرض طرباً؛ فقال له عبد الله بن جعفر: يا أمير المؤمنين، إنما هو مختار الشعر يُركَّب عليه مختار الألحان، فهل ترى به بأساً؟ قال: لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الألحان.

قال: وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام، فأنزله في دار عياله، وأظهر من إكرامه وبرّه ما كان يستحقه؛ فغاض ذلك فاختة بنت قرظة زوجة معاوية؛ فسمعت ذات ليلة غناءً عند عبد الله بن جعفر، فجاءت إلى معاوية فقالت: هلم فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك، وأنزلته في حُرْمِكَ! فجاء معاوية فسمع شيئاً حرَّكه وأطربه، فقال: والله إني لأسمع شيئاً تكاد الجبال تحرُّر له، وما أظنه إلا من تلقية الجن! ثم انصرف، فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو قائم يصلي، فأنبّه فاختة، وقال لها: اسمعي مكان ما أسمعني، هؤلاء قومي: ملوك بالنهار، رهبان بالليل!

ثم إن معاوية أرق ذات ليلة، فقال لخادمه حُديج: أذهب فانظر من عند عبد الله، وأخبره بمجروحي إليه. فذهب فأخبره، فأقام كلَّ من كان عنده؛ ثم جاء معاوية، فلم

(١) سورة التوبة الآية ١٠٢ (٢) يؤججها: يلهبها.

ير في المجلس غير عبد الله، فقال: مجلس من هذا؟ قال: مجلس فلان. قال معاوية: مره يرجع إلى مجلسه. ثم قال: مجلس من هذا؟ قال: مجلس فلان. قال: مره يرجع إلى مجلسه... حتى لم يبق إلا مجلس رجل، فقال: مجلس من هذا؟ قال: مجلس رجل يداوي الآذان، يا أمير المؤمنين! قال له معاوية: فإن أذني عليّة، فمره فليرجع إلى موضعه. وكان موضع بديح المغني، فأمره ابن جعفر، فرجع إلى موضعه، فقال له معاوية: داو أذني من علّتها! فتناول العود ثم غنى:

أَمِنْ أَمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِجُومَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمُتَتَلِّمِ^(١)

فحرك عبد الله بن جعفر رأسه، فقال معاوية: لِمَ حَرَكْتَ رَأْسَكَ يَا بَنَ جَعْفَرٍ؟ قال: أَرَيْحِيَّةُ أَجْدَاهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَوْ لَاقَيْتُ عَنْدَهَا لَأَبْلَيْتُ، وَلَئِنْ سَأَلْتُ عَنْدَهَا لَأَعْطَيْتُ! وكان معاوية قد خُضِبَ^(٢)، فقال ابن جعفر لبديح: هات غير هذا. وكانت عند معاوية جارية أعزّ جواريه عنده، كانت متولية خضابه، فغناه بديح:

أَلَيْسَ عِنْدَكَ شُكْرٌ لِّلَّتِي جَعَلْتَ مَا أَبْيَضَ مِنْ قَادِمَاتِ الشَّعْرِ كَالْحَمِّ^(٣) وَجَدَدْتُ مِنْكَ مَا قَدْ كَانَ أَخْلَقَهُ صَرَفُ الزَّمَانِ وَطُولُ الدَّهْرِ وَالْقَدَمِ

فطرب معاوية طرباً شديداً وجعل يحرك رجله، فقال ابن جعفر: يا أمير المؤمنين سألتني عن تحريك رأسي فأخبرتني، وأنا أسألك عن تحريك رجلك! فقال معاوية: كلُّ كَرِيمٍ طَرُوبٌ. ثم قام وقال: لا يبرح أحدٌ منكم حتى يأتيه إذني. فبعث إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار، ومائة ثوب من خاص ثيابه، وإلى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب.

هو ومغنية سمعها:

وعن ابن الكلبي والهيثم بن عدي، قالوا: بينا عبد الله بن جعفر في بعض أزقة المدينة، إذ سمع غناء، فأصغى إليه، فإذا بصوت شجيّ رقيق لِقَيْنَةٍ تغني:

(١) الدمنة: آثار الناس وما سودوا.

(٢) خُضِبَ: غُيِّرَ لَوْنُ شَعْرِهِ بِالْخَضَابِ. (٣) الحمم: الفحم.

قل للكرام ببابنا يلجوا ما في التصابي على الفتى حَرَجٌ^(١)

فنزل عبد الله عن دابته، ودخل على القوم بلا إذن؛ فلما رأوه قاموا إليه إجلالاً ورفعوا مجلسه؛ ثم أقبل عليه صاحب المنزل، فقال: يا بن عم رسول الله دخلت منزلنا بلا إذن، وما كنت لهذا بخلق! فقال عبد الله: لم أدخل إلا بإذن! قال: ومن إذن لك؟ قال: قينتك هذه؛ سمعتها تقول:

قل للكرام ببابنا يلجوا

فولجنا، فإن كنا كراماً فقد إذن لنا، وإن كنا لثاماً خرجنا مذمومين! فضحك صاحب المنزل، وقال صدقت جُعِلَتْ فداك! ما أنت إلا من أكرم الأكرمين. ثم بعث عبد الله إلى جارية من جواريه، فقال لها: غني فغنت، فطرب القوم، وطرب عبد الله؛ فدعا بشياب وطيب فكسا القوم وصاحب المنزل وطيبهم ووهب له الجارية، وقال له: هذه أحذق بالغناء من جاريتك.

أخبار ابن أبي عتيق

هو وعائشة:

ذكر رجل من أهل المدينة أنّ ابن أبي عتيق - وهو عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق - دخل على عائشة أم المؤمنين - وهي عمته - فوضع رأسه في حجرها - أو على ركبته - ثم رفع عقيرته يتغنى:

ومُقَيَّرَ حَجَلٍ جَرَرْتُ بِرِجْلِهِ بَعْدَ الْهُدُوِّ لَهُ قَوَائِمُ أَرْبَعُ
فَاطْرَبَ زَمَانَ اللَّهْوِ مِنْ زَمَنِ الصَّبَا وَانْزَعُ إِذَا قَالُوا أَبَى لَا يَنْزِعُ
فَلْيَأْتِيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمًا مَرَّةً يَبْكِي عَلَيْكَ مُقْنَعًا لَا تَسْمَعُ

قالت عائشة: يا بُنَيَّ، فاتق ذلك اليوم.

(١) تصابي: تكلف الصبا.

هو وكثير:

حدث أبو عبد الله محمد بن عرفة بواسط. قال: حدثني أحمد بن [محمد بن] يحيى عن الزبير بن بكار عن سليمان بن عباس السعدي عن السائب راوية كثير قال: قال لي كثير يوماً: قم بنا إلى ابن أبي عتيق نتحدث عنده. قال: فجئناه، فوجدناه عنده ابن معاذ المغني، فلما رأى كثيراً، قال لابن أبي عتيق: ألا أغنيك بشعر كثير؟ [قال: بلى]، فاندفع يغني بشعره حيث يقول:

أبائنة سَعْدِي؟ نَعَمْ سَتَيْنِ! كما انبَتَّ من حُبْلِ القَرِينِ قَرِينُ
إِنْ زَمَ أَجْمَالُ وَفَارَقَ جِرَّةَ وصاح غرابُ البَيْنِ أَنْتَ حَزِينُ
كَأَنَّكَ لَمْ تَسْمَعْ وَلَمْ تَرَقِبْهَا تَفَرَّقَ أَحْبَابُ هُنَّ حَنِينِ
فَأَخْلَفْنَ مِيعَادِي وَخَنَ أَمَانِي وليس لِمَن خَانَ الأمانَةَ دِينِ

فالتفت ابن أبي عتيق إلى كثير فقال: وللدَّينِ صحبتهن يا بن أبي جمعة؟ ذاك والله أشبه بهن وأدعى للقلوب إليهن، وإنما يوصَفُنَّ بالبخل والامتناع، وليس بالأمانة والوفاء؛ وابن قيس الرقيات أشعر منك حيث يقول:

حَبَّذا الْإِذْلَالُ وَالْغَنَجُ والتي في طَرْفِهَا دَعَجُ^(١)
والتي إِنْ حَدَّثَتْ كَذَبَتْ والتي في ثَغْرِهَا فَلَجُ^(٢)
وخبَّروني هلْ على رجل عاشقٍ في قُبْلَةٍ حَرَجِ

فقال كثير: قم بنا من عند هذا! ثم نهض.

هو وابن جعفر:

وقال عبد الله بن جعفر لابن أبي عتيق، لو غنتك فلانة جاريتي صوتاً ما أدركت ذكاتك! قال ابن أبي عتيق: قل لها تفعل وليس عليك إن مت ضماً! فأخذ بيده عبد الله بن جعفر وأدخله منزله، ثم أمر الجارية فخرجت، وقال لها: هات. فغنت:

(١) دَعَج: اشتداد سواد العين وبياضها.

(٢) فَلَج: يقال فلجت المرأة أسنانها: أي فرقت بينها للزينة.

بِهَوَاكَ صَيَّرَنِي الْعَذُولُ نَكَالًا وَجَدَ السَّبِيلَ إِلَى الْمَقَالِ فَقَالَا
 وَنَهَيْتَ نَوْمِي عَنْ جُفُونِي فَانْتَهَى وَأَمَرْتَ لَيْلِي أَنْ يَطُولَ فَطَالَا
 قَالَ: فَرَمَى بِنَفْسِهِ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ إِلَى الْأَرْضِ وَقَالَ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا
 مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانَعَ وَالْمُعْتَرَّ﴾ (١).

هو وعبد الملك وابن جعفر:

أبو القاسم جعفر بن محمد قال: لما وَصَفَ عبد الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان
 ابن أبي عتيق، وحدثه عن إقلاله وكثرة عياله. أمره عبد الملك بن مروان أن يبعث
 به إليه. فأتاه ابن جعفر، فأعلمه بما دار بينه وبين عبد الملك. وبعثه إليه. فدخل ابن
 أبي عتيق على عبد الملك فوجده جالساً بين جارتين قائمتين عليه، يميسان (٢) كغصني
 بان بيد كل جارية مروحة تروح بها عليه، مكتوب بالذهب في المروحة الواحدة:

إِنِّي أَجْلِبُ الرَّيَّا ح وَبِي يَلْعَبُ الْخَجِلُ
 وَحِجَابُ إِذَا الْحَيِيبُ ثَنَى الرَّأْسَ لِلْقُبُلِ
 وَغِيَاثُ إِذَا النَّدِ يُمُ تَغْنَى أَوْ آرْتَجِلُ

وفي المروحة الأخرى:

أَنَا فِي الْكَفِّ لَطِيفُهُ مَسْكَنِي قَصْرُ الْخَلِيفَةِ
 أَنَا لَا أَصْلَحُ إِلَّا لظَرِيفٍ أَوْ ظَرِيفِهِ
 أَوْ وَصِيفٍ حَسَنِ الْقَدِّ شَبِيهِ بِالْوَصِيفِهِ

قال ابن أبي عتيق: فلما نظرت إلى الجاريتين هَوَّنتا الدنيا عليّ، وأنستاني سوء
 حالي؛ قلت: إن كانتا من الإنس فما نساؤنا إلا من البهائم! فكلما كررت بصري فيهما
 تذكرت الجنة، فإذا تذكرت امرأتي - وكنتُ لها محبا - تذكرتُ النار! قال: فبدأ
 عبدُ الملك يتوجع إليّ بما حكى له ابن جعفر عني، ويخبرني بمالي عنده من جميل

(١) سورة الحج الآية ٣٦. (٢) يميسان: يتبختران ويختلان ويميجنان.

الرأي؛ فأكذبت له كل ما حكاه له ابن جعفر عني، ووصفت له نفسي بغاية الملاء
والجدّة؛ فامتلاً عبد الملك سروراً بما ذكرت له، وغما بتكذيب ابن جعفر؛ فلما عاد
إليه ابن جعفر، عاتبه عبد الملك على ما حكاه عني وأخبره بما حلّيت به نفسي؛
فقال: كذبَ والله يا أمير المؤمنين، وإنه أحوج أهل الحجاز إلى قليل فضلك،
فضلاً عن كثيره! ثم خرج عبد الله فلقيني، فقال: ما حملك أن كذبتني عند أمير
المؤمنين؟ قلت: أفكنت تراني تجلسني بين شمس وقمر، ثم أتفاقرَ عنده! لا والله ما
رأيت ذلك لنفسي وإن رأيته لي! فلما أعلم بذلك عبد الله بن جعفر عبد الملك بن
مروان، قال: فالجاريّتان له! قال: فلما صارتا إليّ زرت عبد الله بن جعفر، فوجدته
قد امتلاً فرحاً، وهو يشرب، وبين يديه عس^(١) فيه عسل ممزوج بمسك وكافور،
فقال: مهم! قلت: قد والله قبضت الجاريتين. قال: فاشرب. فتناولت العس فجَرَعْتُ
منه جرعة، فقال لي: زِدْ؛ فأبيتُ عليه، فقال لجارية له عنده تغنيه: إن هذا قد حاز
اليوم غزالتين من عند أمير المؤمنين؛ فخذني في نعتهما؛ فإنهما كما فلّكت^(٢)
صدورهما. فحرّكت الجارية العود ثم غنت:

عهدي بها في الحيّ قد جردتُ	صفراء مثل المَهْرَةِ الضامِرِ
قد حَجَمَ الثَّدْيُ على نحرها	في مشرق ذي بهجة ناضِرِ
لو أسندتُ مَيْتاً إلى صدرها	قامَ ولم يُنقل إلى قابرِ
حتى يقول الناسُ مما رأوا	يا عَجبا للميِّتِ الناشِرِ

قال: فلما سمعت الأبيات طربت، ثم تناولت العس فشربت عللاً بعد نهْل،
ورفعت عقيرتي أغني:

سَقُونِي وقالوا لا تُغَنَّ ولو سَقُوا جبال حُنينٍ ما سَقُونِي لَغَنَّتِ

(١) العس: القدح الكبير.

(٢) فلّكت: يقال: فلّك ثدي الفتاة أي استدار فصار كالفلكة.

هو وأبو السائب:

قال: وخرج أبو السائب وابن أبي عتيق يوماً يتنزهان في بعض نواحي مكة فمال أبو السائب ليبول وعليه طويلته؛ فانصرف دونها، فقال له ابن أبي عتيق: ما فعلت طويلتك؟ قال: ذكرتُ قول كثير:

أرى الإزارَ على لُبْنَى فأحسدهُ إن الإزارَ على ما ضمَّ محسودُ

فتصدقت بها على الشيطان الذي أجرى هذا البيت على لسانه! فأخذ ابن أبي عتيق طويلته فرمى بها، وقال: أتسبقي أنت إلى برِّ الشيطان!

سليمان ومغن:

سمع سليمان بن عبد الملك مغنياً في عسكره، فقال: اطلبوه. فجاءوا به، فقال: أعدْ عليّ ما تغنيتَ به. فغنّى واحتفل - وكان سليمان أغبر الناس - فقال لأصحابه: كأنها والله جرجرة^(١) الفحل في الشول، وما أحسب أنثى تسمع هذا إلا صَبَّتْ! وأمر به فُخْصِي.

الفرزدق والأحوص:

وقالوا: إن الفرزدق قدم المدينة، فنزل على الأحوص بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح صاحب النبي ﷺ وهو الذي حمت لحمه الدبر^(٢)، فقال [له] الأحوص: ألا أسمعُك غناءً؟ قال: تغنّ. فغناه:

أَتَنَسَى إِذْ تَوَدَّعُنَا سُلَيْمَى بَعُودِ بَشَامَةِ سُقَيِ الْبَشَامِ
بِنَفْسِي مَنْ تَجَنَّبَهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِمَا
وَمَنْ أُمْسِي وَأَصْبَحُ لَا أَرَاهُ وَيَطْرُقُنِي إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ^(٣)

قال الفرزدق: لمن هذا الشعر؟ قال: لجرير. ثم غناه:

(١) جرجرة: يقال: جرجر البعير: أي ردد صوته في حنجرته.

(٢) الدبر: الزنابير. (٣) هجع: نام ليلاً

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلَبِّكَ غَادَرُوا وَشَلَا بِعَيْنِكَ مَا يَزَالُ مَعِينَا
غَيَّضْنَ مِنْ عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنَ لِي ماذا لَقِيتَ مِنَ الْهَوَى وَلَقِينَا

فقال: لمن الشعر؟ فقال لجرير: ثم غناه:

أَسْرِي لَخَالِدَةَ الْخِيَالِ وَلَا أَرَى شَيْئاً أُلْذَّ مِنَ الْخِيَالِ الطَّارِقِ
إِنَّ الْبَلِيَّةَ مَنْ يَمْلُ حَدِيثَهُ فَانْقَعُ فَوَادِكَ مِنْ حَدِيثِ الْوَامِقِ

فقال: لمن هذا الشعر؟ فقال: لجرير. قال: ما أحوجه مع عفافه إلى خنوثة شعري، وما أحوجني مع فسوقي إلى رقة شعره!

وقال جرير: والله لولا ما شُغِلْتُ به من هذه الكلاب، لشببت تشبيهاً تحنّ منه العجوز إلى أيام شبابها، حنين الجمل إلى عطنه!

الأحوص ومعبد وعقيلة:

وقال الأحوص يوماً لمعبد: أمض بنا إلى عقيلة حتى نتحدث إليها ونسمع من غنائها وغناء جوارياها. فمضيا، فألفيا على بابها معاذا الأنصاري وابن صياد؛ فاستأذنا عليها، فأذنت لهم إلا الأحوص، فإنها قالت: نحن على الأحوص غضاب، فانصرف الأحوص وهو يلوم أصحابه على استبدادهم بها، وقال:

ضَنْتُ عَقِيلَةً عَنْكَ الْيَوْمَ بِالزَّادِ وَآثَرْتُ حَاجَةَ الثَّأْوِي عَلَى الْغَادِي ^(١)
قَوْلَا لِمَنْزِلِهَا: حَيَّيتُ مَنْ طَلَّلِ وَلِلْعَقِيقِ: أَلَا حَيَّيْتُ مَنْ وَادِ ^(٢)
إِنِّي وَهَبْتُ نَصِيْبِي مِنْ مَوَدَّتِهَا لِمُعْبِدٍ وَمُعَاذٍ وَأَبْنِ صَيَّادٍ

قرشي ومغن في المسجد:

وجعل رجل يترنم في مسجد المدينة، ورجل من قرش يسمع؛ فأخذه بعض القوم فقالوا: يا عدوّ الله، أتغني في المسجد الحرام! وذهبوا به إلى صاحب الحكم، واتبعهم

(١) الثاوي: المقيم المستقر. والغادي الذاهب غدوة.

(٢) الطلل: ما بقي شاخصاً من آثار الديار ونحوها.

القرشي فقال لصاحب الحكم: أصلحك الله، إنما كان يقرأ! فأطلق سبيله، فقال له القرشي: والله لولا أنك أحسنت في غنائك وأقمت دارات معبد لكنت عليك أشد من الأعوان.

دارات معبد:

والصوت المنسوب إلى دارات معبد، قولُ أعشى بكر:

هريرة ودّعها وإن لآمَ لآئِمٌ غداة غد أم أنت للبينِ واجمٌ^(١)

ويروى أن معبدًا دخل على قتيبة بن مسلم والي خراسان وقد فتح خمس مدائن فجعل يفخر بها عند جلسائه؛ فقال له معبد: والله لقد صُغتُ بعدك خمسة أصوات، إنها لأكثرُ من الخمس المدائن التي فتحت! والأصوات: الأول:

ودّع هُريرة إنَّ الرّكبَ مُرتحلٌ وهل تُطيقُ وداعاً أيها الرجلُ

والثاني:

هريرة ودّعها وإن لآمَ لآئِمٌ غداة غد أم أنت للبينِ واجمٌ

والثالث:

ودّع لبابة قبل أن ترحّلا وآسِبل فإن سبيلَهُ أن تُسبلا

والرابع:

لعمري لئن شطتْ بغنمة دارها لقد كدتُ من وشكِ الفراقِ أبيعُ^(٢)

والخامس:

تغذّي بي الشهباء نحو ابن جعفرٍ سواءً عليها ليلها ونهارها^(٣)

أصل الغناء ومعدنه

قال أبو المنذر بن هشام بن الكلبي: الغناء على ثلاثة أوجه: النصب، والسناد،

(١) واجم: كاره. (٢) غنمة: امرأة. وأبيع: أشفق وأجزع. (٣) تغذّي: تسرع.

والهزج؛ فأما النصب فغناء الركبان والقينات؛ وأما السناد فالثقل الترجيع الكثير النغمات، وأما الهزج فالخفيف كله، وهو الذي يثير القلوب ويهيج الحلم.

وإنما كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى من بلاد العرب ظاهراً فاشياً وهي: المدينة، والطائف، وخيبر، ووادي القرى، ودومة الجندل، واليمامة؛ وهذه القرى مجامع أسواق العرب.

صانع العود:

وقيل إنَّ أوَّل من صنع العود: لاملِك بن قابيل بن آدم، وبكى به على ولده. ويقال إنَّ صانعه بطليموس صاحب الموسيقى، وهو كتاب اللحن الثمانية.

أول من غنى:

وكان أول من غنى في العرب قينتان لعاد يقال لهما الجرادتان، ومن غنائها.
أَلَا يَا قَيْلُ وَيَحَاكَ قُمْ فَهَيِّنْ لَعَلَّ اللَّهَ يُصْبِحُنَا غَمَاماً^(١)
وإنما غنَّتا بهذا اللحن حين حُبسَ عنهما المطر؛ وكانت العرب تسمى القينة: الكرينة، والعود: الكِران؛ والمزهر أيضاً هو العود، وهو البربط.

وكان أول من غنى في الإسلام الغناء الرقيق: طويس، وهو علَم ابن سريج، والدلال، ونثومة الضحى؛ وكان يكنى أبا عبد النعم، ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الإسلام:

قَد بَرَانِي الشَّوْقُ حَتَّى كِدْتُ مِنْ شَوْقِي أَذُوبُ

أخبار المغنين

أولهم: طويس، وكان في أيام عثمان رضي الله عنه.

(١) هين: ادعُ الله.

طويس وأبان:

حدَّثنا جعفر بن محمد قال: لما ولي أبان بن عثمان بن عفان المدينة لمعاوية بن أبي سفيان، قعد في بهو له عظيم، واصطف له الناس، فجاء طويس المغني وقد خضب^(١) يديه غمساً، واشتمل على دُف له، وعليه ملاءة مصقولة؛ فسَلَّم ثم قال: بأبي وأمي يا أبان، الحمد لله الذي أَرَانِيكَ أميراً على المدينة؛ إني نذرتُ لله فيكَ نذراً إن رأيتكَ أن أخضب يدي غمساً واشتمل على دُفي وآتي مجلس إمارتك وأغنيك صوتاً! قال: فقال: يا طويس، ليس هذا موضع ذاك. قال: بأبي أنت وأمي يا بن الطيّب أبخني. قال: هات يا طويس. فحسر عن ذراعيه وألقى رداءه ومشى بين السباطين^(٢) وغنى:

ما بالُ أهلك يا رَبابُ خُزراً كأنهمُ غِضابُ

قال: فصفق أبان بيديه، ثم قام عن مجلسه فاحتضنه وقبّل بين عينيه، وقال: يلومونني على طويس!

ثم قال له: من أسنّ، أنا أو أنت؟ قال: وعيشك لقد شهدت زفاف أمك المباركة إلى أبيك الطيب! انظر إلى حذقه ورقة أدبه، كيف لم يقل: أمك الطيبة إلى أبيك المبارك.

هو وبكر وسعيد:

وعن الكلبي قال: خرج عمر بن عبد العزيز إلى الحج وهو والي المدينة، وخرج الناس معه؛ وكان فيمن خرج: بكر بن إسماعيل الأنصاري، وسعيد بن عبد الرحمن ابن حسان بن ثابت؛ فلما انصرفا راجعين مرّا بطويس المغني، فدعاها إلى النزول عنده؛ فقال بكر بن إسماعيل: قدّ البعير إلى منزلك. فقال له سعيد بن عبد الرحمن: أتُنزل على هذا المَخْنَث؟ فقال: إنما هو منزل ساعة ثم نذهب. واحتمل طويس الكلام عن سعيد، فأتيا منزله، فإذا هو قد نظفه ونجّده، فأتاها بفاكهة الشام

(١) خَضَّب: لَوَّن بِالْحَنَاءِ. (٢) السباط: الصف.

فوضعها بين أيديها ، فقال له بكر بن إسماعيل ، ما بقي منك يا طويس ؟ قال : بقي كلّي يا أبا عمرو ! قال : أفلا تسمعنا من بقاياك ؟ قال : نعم . ثم دخل خيمته ؛ فأخرج خريطة ، وأخرج منها دُبًّا ، ثم نقرَ وغنى :

يا خليلي نابني سُهدي	لم تَنَمْ عيني ولم تَكْدِ
كيف تُلْحُونِي على رجلٍ	مؤنس تلتذّه كِبدي ^(١)
مِثْلُ ضَوْءِ البدرِ صورته	ليس بالزُمَيْلَةِ النكد ^(٢)
مَنْ بني آلِ المغيرةِ لا	خامِلِ نكسٍ ولا جَحْدِ ^(٣)
نظرتُ عيني فلا نظرتُ	بعده عين إلى أَحَد

ثم ضرب بالدف الأرض والتفت إلى سعيد بن عبد الرحمن فقال : يا أبا عثمان ، أتدري مَنْ قائل هذا الشعر ؟ قال : لا . قال : قالت خولة ابنة ثابت عمتك ، في عمارة ابن الوليد بن المغيرة ! ونهض ، فقال له بكر : لو لم تقل ما قلته لم يُسمِعَكَ ما أسمعكَ . وبلغت القصةُ عمرَ بن عبد العزيز ، فأرسل إليهما فسألها ، فأخبراه ؛ فقال : واحدة بأخرى والبادي أظلم .

هو والنعمان بن بشير :

الأصمعي قال : حدّثني رجل من أهل المدينة ، قال : كان طويس يتغنى في عرس رجل من الأنصار ، فدخل النعمان بن بشير العرس ، وطويس يتغنى :

أَجَدَ بَعْمَرَةَ عُتبانها	فَتَهَجَرَ أُمَّ شَانُنا شَانها
وَعَمْرَةَ من سَرَوَاتِ النسا	وَتَنَفَّحَ بالمسك أردانها ^(٤)

فقيل له : اسكت ! اسكت لأنّ عمرة أمّ النعمان بن بشير ؛ فقال النعمان : إنه لم يقل بأسا ، إنما قال :

(١) تلحوني : تلوموني . (٢) النكد : الشحيح والقليل النفع .

(٣) الخامل : الخفي الساقط الذي لا نباهة له . .

(٤) أردانها : أكمامها .

وعمرَةُ بن سَرَوَات النسا ؕ تَنفَحَ بِالمسك أَرْدانها

هو وابن شريح والدلال ونومة الضحى:

وكان مع طويس بالمدينة، ابنُ شريح، والدلال، ونومة الضحى؛ ومنه تعلّموا، ثم نجم بعد هؤلاء: سلم الخاسر، وكان في صحبة عبد الله بن عبد الله بن جعفر، وعنه أخذ معبد الغناء، ثم كان ابن أبي السمع الطائي، وكان يتيمًا في حجر عبد الله بن جعفر، وأخذ الغناء عن معبد، وكان لا يضرب بعود، وإنما يغني مرتجلًا، فإذا غنى لمعبد صوتًا حققه، ويقول: قال الشاعر فلان، ومططه معبد، وخففته أنا. ومن غنائه:

نام صَحْبِي ولم أنم لخيالِ بِنَا أَلَمَ
إنّ في القصر غَادَةً كَحَلَّتْ مُقْلَتِي بَدَمَ

معبد والغريض:

وكان معبد والغريض بمكة، ولمعبد أكثر الصناعة الثقيلة.
ولما قدمت سكينه ابنة الحسين عليهما السلام مكة أتاها الغريض ومعبد فغنياها:
عُوجِي عَلَيْنَا رَبَّةَ الهودَجِ إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَحْرَجِي^(١)
قالت: والله ما لكما مثلٌ إلا الجدي الحارّ والبارد، لا ندري أيهما أطيب.

الغريض وختان:

قال إسحاق بن إبراهيم: شهد الغريض ختاناً لبعض أهله، فقال له بعض القوم: غنّ. فقال: هو ابن الزانية إن غنّى! قال له مولاه: فأنت والله ابن الزانية، فغنّ. قال: أكذلك أنا عندك؟ قال: نعم. قال: أنت أعلم. فغنّ:
وما أنسَ مِ الأشياءِ لا أنسَ شادناً بمكة مكحولاً أسيلاً مدامعه

(١) عوجي علينا: أعطني إلينا.

تَشْرَبُ لَوْنَ الرَّازِقِيِّ بِيَاضِهِ أَوْ الزَّعْفَرَانَ خَالِطَ الْمَسكِ رَادِعَهُ

فلوت الجنّ عنقه فمات . وقال غير إسحاق : بل غنى :

أَمِنْ مَكْتُومَةِ الطَّلَلِ يَلُوحُ كَأَنَّهُ خَلَلُ
لَقَدْ نَزَلُوا قَرِيباً مِنْكَ لَوْ نَفَعُوكَ إِذْ نَزَلُوا
تَحْـاولُني لتقتلني وليس بعينها حَوْلُ

ثم نجم ابن طنبورة ، وأصله من اليمن ، وكان أهزج الناس وأخفهم غناء ؛ ومن غنائه :

وَفَتَيَانٍ عَلَى شَرَفٍ جِيعاً دَلِفْتُ لَهُمْ بِيَاطِيَةَ هَدُورِ^(١)
كَأَنِّي لَمْ أَصِدْ فِيهِمْ بَبَازِي وَلَمْ أُطْعِمْ بَعْرَصَتَهُمْ صُقُورِي^(٢)
فَلَا تَشْرَبْ بَلَا هُوَ فَنَائِي رَأَيْتُ الْخَيْلَ تَشْرَبُ بِالصَّفِيرِ

ابن طنبورة في مجلس شريف :

ويقال : إنه حضر مجلساً لرجل من الأشراف ، إلى أن دخل عليهم صاحب المدينة ، فقليل له : غنّ . فغنّى :

وَيْلِي مِنَ الْحَيَّيَّةِ وَيْلٌ لِيَهْ ! وَيْلٌ لِيَهْ
قَدْ عَشَشَ الْحَيَّةُ فِي بَيْتِيَّهْ بَيْتِيَّهْ

فضحك صاحب المنزل ووصله .

ومنهم : حكم الوادي ، وكان في صحبة الوليد بن يزيد ويغنى بشعره ، ومن غنائه :

خَفَّ مِنْ دَارِ جِرَّتِي يَا بْنَ دَاوُدَ أَنْسُهَا
قَدْ دَنَا الصَّبْحُ أَوْ بَدَا وَهِيَ لَمْ يُقْضَ لِبُسْهَا^(٣)

(١) دلف : مشى رويداً وقارب الخطو الخطو .

(٢) العرصة : ساحة الدار والبقعة الواسعة بين الدور لا بناء فيها .

(٣) اللبس : اختلاط الظلام .

فَمَتَى تَخْرُجَ الْعَرُوءُ سَ لَقَدْ طَالَ حَبْسُهَا
خَرَجْتُ بَيْنَ نِسْوَةٍ أَكْرَمَ الْجِنْسِ جِنْسُهَا

الغزِيل

وكان بالشام أيام الوليد بن يزيد، مُغَنَّ يُقال له الغَزِيلُ ويكنى أبا كامل، وفيه يقول الوليد بن يزيد:

من مُبلغ عني أبا كامل أني إذا ما غابَ كالهابلِ
ومن غنائه:

أمدح الكأسَ ومن أعملها وآهجُ قوماً قتلونا بالعطشِ
إنما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ فإذا مالم نَذُقْها لم نَعشِ

مغنو الرشيد وزامره

وكان لهارون الرشيد جماعة من المغنين، ومنهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي، ومخارق؛ وطبقة اخرى دونهم، منهم زلزل، وعمرُو الغزال، وعلوية. وكان له زامرٌ يقال له برصوما. وكان ابراهيم أشدهم تصرفاً في الغناء، وابن جامع احلاهم نعمة.

لرشيد وبرصوما

فقال الرشيد يوماً لبرصوما: ما تقول في ابن جامع؟ فقال: يا أمير المؤمنين، وما أقول في العسل الذي من حيثما ذقته فهو طيب؟ قال: فإبراهيم الموصلي؟ قال: هو بستانٌ فيه جميع الثمار والرياحين. قال: فعمرو الغزال؟ قال: هو حسنُ الوجه يا أمير المؤمنين.

ليوسف في المغنين

قال إسحاق: قلت ليوسف: من أحسنُ الناسِ غناءً؟ قال: ابن محرز، قلت:

وكيف ذلك ؟ قال : إن شئت أجملتُ وإن فصلتُ . قلت : أجل . قال : كان يغني كلَّ
إنسان بما يشتهي ، كأنه خلق من قلب كل إنسان :
وكان إبراهيم أول من وقع الإيقاع بالقضيب .

المغنون في بيت ابراهيم

وحدث يحيى بن محمد قال : بينا نحن على باب الرشيد ننتظر الإذن ، اذ خرج الآذن
فقال لنا : أمير المؤمنين يقرئكم السلام ! قال : فانصرفنا ، فقال لنا إبراهيم : تصيرون
إلى منزلي ! قال : فانصرفنا معه ، قال : فدخلت داراً لم أر اشرف منها ولا أوسع ،
وإذا أنا بأفرشة خز مظهرة بالسنباب ، قال : فقعدنا ، ثم دعا بقدح كبير فيه نبيذ ،
وقال :

أسقني بالكبيرِ ، إني كبيرُ إنما يشربُ الصغيرُ صغيرُ

ثم قال :

أسقني قهوةً بكوبٍ كبيرٍ ودعِ الماءَ كلَّه للحميرِ

ثم شرب به ، وأمر به فملئ وقال لنا : إن الخيل لا تشرب إلا بالصغير ! ثم أمر
بجوارٍ فأحطن بالدار ، فما شبّهت أصواتهن إلا بأصوات طير في أجمة^(١) يتجاوبن .

المأمون وإسحاق الموصلي

وقال إسحاق بن ابراهيم الموصلي : لما أفضتِ الخلافة إلى المأمون ، أقام عشرين
شهراً لم يسمع حرفاً من الغناء ، ثم كان أول من تغنى بحضرته أبو عيسى ، ثم واطب
على السماع ؛ وسأل عني فجرّحني عنده بعضُ من حسدني فقال : ذلك رجل يتيه على
الخلافة ! فقال المأمون : ما أبقى هذا من التيه شيئاً . وأمسك عن ذكره ، وجفاني كلَّ
من كان يصليّني ، لما ظهر من سوء رأيه ، فأضّر ذلك بي ، حتى جاءني يوماً علّوية ،

(١) الأجمة : الشجر الكثير الملتف .

فقال لي: أتأذن لي اليوم في ذكرك، فإني اليوم عنده؟ فقلت: لا، ولكن غنّه بهذا الشعر، فإنه سيبعثه على أن يسألك من أين هذا؟ فيفتح لك ما تريد، ويكون الجواب أسهل عليك من الابتداء. فمضى علوية؛ فلما استقر به المجلس غناه الشعر الذي أمرته به، وهو:

يا مشرع الماء قد سدت مسالكه أما إليك سبيل غير مسدود^(١)
لحائم حار حتى لا حياة له مشرد عن طريق الماء مطرود

فلما سمعه المأمون قال: ويلك! لمن هذا؟ قال: يا سيدي، لعبد من عبيدك جفوتّه وأطرحته! قال: إسحاق! قلت: نعم. قال: ليحضر الساعة. قال إسحاق: فجاءني الرسول، فسرت إليه؛ فلما دخلت قال: آدن. فدنوت؛ فرفع يديه مآدهما؛ فاتكأت عليه؛ فاحتضني بيديه؛ وأظهر من اكرامي وبري مالو اظهره صديق لي مؤاس لسرائي.

الرشيد وعبر

قال: وحدثني يوسف بن عمر المدني قال: حدثني الحارث بن عبيد الله قال: سمعت إسحاق الموصلي يقول: حضر مسامرة الرشيد ليلة عبث المغني، وكان فصيحاً متأدباً، وكان مع ذلك يغني الشعر بصوت حسن، فتذاكروا رقّة شعر المدنيين، فأنشد بعض جلسائه أبياتا لابن الدمينه حيث يقول:

وأذكر أيام الحمى ثم أنثني على كبدي من خشية أن تصدعا
ولست عشيات الحمى برواجع عليك ولكن خلّ عينيك تدّمعاً
بكت عيني اليمنى فلما زجرتها عن الجهل بعد الحلم أسبلتاً معاً

فأعجب الرشيد برقة الابيات، فقال له عبث: يا أمير المؤمنين، إن هذا الشعر مدني رقيق، قد غُذي بماء العقيق، حتى رق وصفا، فصار أصفى من الهواء، ولكن

(١) المشرع: مورد الماء الذي يستقي منه بلا رشاء.

إن شاء أمير المؤمنين أنشدته ما هو أرق من هذا وأحلى، وأصلب وأقوى، لرجل من أهل البادية. قال: فأني أشاء. قال: وأترنم به يا أمير المؤمنين قال: وذلك لك. فغنى الجري:

إنّ الذين غَدُوا بلبَّكَ غادروا وشلا بعينِكَ لا يزال مَعِينَا
غِيْضُنْ من عِبْرَاتِهِنَّ وَقُلْنِ لِي ماذا لَقِيتَ من الهوى وَلَقِينَا
راحوا العشيَّةَ رُوحَةً مذكورة إن حرنَ حرنَا أو هُديْن هُديْنَا
فرمَوْا بهنَّ سَوَاهِمًا عرضَ الفلَا إن مِتْنِ مِتْنَا أو حَيِّن حَيِّنَا

قال: صدقت يا عبثرة! وخلع عليه واجازه.

زرياب

وكان لابراهيم الموصلي عبداً أسود يقال له زرياب، وكان مطبوعاً على الغناء علمه ابراهيم؛ وكان ربما حضر به مجلس الرشيد يغني فيه، ثم إنه انتقل إلى القيروان، إلى بني الاغلب، فدخل على زيادة الله بن الاغلب، فغناه بأبيات عنتره الفوارس، حيث يقول:

فان تَلَكْ أُمِّي غُرَابِيَّةٌ من ابْناءِ حَامِ بها عِبْتِي
فإني لطيفٌ ببيضِ الظُّبَا وسُمرِ العوالي إذا جِئْتِي
ولولا فرارُكَ يومَ الوغَى لَقُدْتُكَ في الحربِ أو قُدْتَنِي

فغضب زيادة الله، فأمر بصفع قفاه واخراجه، وقال له: إن وجدت في شيء من بلدي بعد ثلاثة ايام ضربت عنقك! فجاز البحر إلى الاندلس، فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم.

قند

وكان في المدينة في الصدر الاول مغنٍ يقال له قند، وهو مولى سعد بن أبي وقاص، وكانت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها تستظرفه، فضربه سعد، فحلفت

عائشة لا تكلمه حتى يرضى عنه قنـد، فدخل عليه سعد وهو وجعٌ من ضربه، فاسترضاه، فرضي عنه، وكلمته عائشة.

هو ومروان بن الحكم

وكان معاوية يُعقب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص على المدينة: يستعمل هذا سنة وهذا سنة؛ وكانت في مروان شدة وغلظة، وفي سعيد لينٌ عريكةٍ وحلمٌ وصفحٌ؛ فلقي مروان بن الحكم قنـدا المغني، وهو معزول عن المدينة وبيده عكازة؛ فلما رآه قال:

قل لقنـدٍ يشيعُ الاطعانا ربّما سرَّ عَيْننا وكفانا

قال له قنـد: لا إله إلا الله، ما اسمك واليا ومعزولا.

ابن عائشة والحسن

وروي ابن الكلبي عن أبيه قال: كان ابن عائشة من احسن الناس غناء، وأنبههم فيه، وأضيقهم خلقاً، إذا قيل له غنّ، يقول: أولمـثلي يقال هذا؟ عليّ عتق رقبة إن غنيت يومي هذا! فإن غنى وقيل له احسنت، قال: لمـثلي يقال أحسنت؟ عليّ عتق رقبة إن غنيت سائراً يومي هذا. فلما كان في بعض الايام سال وادي العقيق، فجاء بالعجب، فلم يبق بالمدينة مُحبّاة ولا شابة ولا شاب ولا كهل إلا خرج يُبصره، وكان فيمن خرج ابن عائشة المغني، وهو معتجِر^(١) بفضل ردائه؛ فنظر إليه الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام - وكان فيمن خرج إلى العقيق - وبين يديه أسودان كأنهما ساريتان^(٢) يشيان بين يديه أمام دابته؛ فقال لهما: أنتما حرّان لوجه الله إن تفعلما ما أمركما به ولم أقطعكما إربا إربا؛ أذهبا إلى ذلك الرجل المعتجر بفضل ردائه، فخذوا بضبعيه^(٣) فإن فعل ما أمره به وإلا فاقذفا به في العقيق! قال: فمضيا

(١) معتجر: يقال: اعتجر فلان بالعمامة: أي لفها على رأسه وردّ طرفها على وجهه.

(٢) السارية: عمود من الخشب ينصب عليه الشراع.

(٣) الضبع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من اعلاها.

والحسن يقفوهما ، فلم يشعر ابن عائشة إلا وهما آخذان بضبعيه ؛ فقال : من هذا ؟ فقال له الحسن : أنا هذا يا بن عائشة ! قال : لبيك وسعديك ، وبأبي أنت وأمي ! قال : اسمع مني ما أقول ، واعلم انك مأسور في أيديهما وهما حُرَّان [وقد أقسمت] إن لم تُغْنِ مائة صوت أن يطرحاك في العقيق وهما حُرَّان ، وإن لم يفعلا ذلك لأقطعن أيديهما ! فصاح ابن عائشة : واويلاه ! وأعظم مصيبتاه ! قال دع من صياحك وخذ فيما ينفعنا . قال : اقترح وأقم من يُحصي ! وأقبل يُغني ، فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه ، فلما تمت أصواته مائة ، كَبَّرَ الناس بلسان واحد تكبيرة واحدة ارتجت لها أقطار المدينة ، وقالوا للحسن : صلى الله على جدِّك حيا وميتا ؛ فما اجتمع لاهل المدينة ، وقالوا للحسن : صلى الله على جدِّك حيا وميتا ؛ فما اجتمع لاهل المدينة سرور قط إلا بكم أهل البيت ! فقال الحسن إنما فعلت هذا بك يا بن عائشة لاخلالقك الشكسة ! قال له ابن عائشة : والله ما مرت علي مصيبة أعظم منها ، لقد بلغت اطراف أعضائي . فكان بعد ذلك إذا قيل له : ما أشد ما مر عليك ؟ قال : يوم العقيق .

ابن المهدي

وكان ابراهيم بن المهدي - وهو الذي يقال له ابن شكلة - داهياً عاقلاً عالماً بأيام الناس شاعراً مفلحاً ، وكان يصوغ فيجيد .

مخالفته على المأمون

ويروى عن ابراهيم انه قد كان خالف على المأمون ودعا إلى نفسه ، فظفر به المأمون فعفا عنه ، وقال لما ظفر به المأمون :

ذهبتُ من الدُّنيا كما ذهبَتْ مني هوى الدهر بي عنها وأهوى بها عني
فإن أبك نفسي أبك نفساً عزيزة وإن أحتبسها أحتبسها على ضنٍّ^(١)

هو والمأمون

فلما فتحت له أبواب الرضا من المأمون ، غنى بها بين يديه ؛ فقال له المأمون :

(١) الضنّ: البخل .

أحسنْتَ والله يا أمير المؤمنين! فقام إبراهيم رهبة من ذلك، وقال: قتلْتني والله يا أمير المؤمنين! لا والله إن جلست حتى تسميني باسمي. قال: آجلس يا إبراهيم. فكان بعد ذلك أثر الناس عند المأمون: ينادمُه ويسامره ويغنيه.

قصة يروها للمأمون

فحدثه يوماً فقال: بينا أنا مع أبيك يا أمير المؤمنين بطريقة مكة، إذ تخلفت عن الرفقة وانفردت وحدي، وعطِشْتُ وجعلت اطلب الرفقة، فأتيت إلى بئر، فإذا حبشي نائم عندها، فقلت له: يا نائم، قُمْ فاسقني! فقال: إن كنت عطشان فانزل وأستق لنفسك. فخطر صوت ببالي، فترنمت به وهو:

كَفَّنَانِي إِنْ مِتُّ فِي دِرْعٍ أَرَوَى وَأَسْقِيَانِي مِنْ بئرٍ عُرْوَةٌ مَاءً^(١)

فلما سمع قام نسيطاً مسروراً، وقال: والله هذه بئر عروة، وهذا قبره! فعجبت يا أمير المؤمنين لما خطر ببالي في ذلك الموضع، ثم قال: أسقيك على أن تغنني؟ قلت: نعم، فلم أزل أغنيه وهو يجبذ^(٢) الحبل، حتى سقاني وأروى دابتي، ثم قال: أدلك على موضع العسكر على أن تغنني؟ قلت: نعم. فلم يزل يعدو بين يدي وأنا أغنيه حتى أشرفنا على العسكر، فانصرف؛ وأتيت الرشيد فحدثته بذلك، فضحك. ثم رجعنا من حَجَّنا، فإذا هو قد تلقاني وأنا عديل الرشيد، فلما رآني قال: مُغْنٍ والله! قيل له: أتقول هذا لآخي أمير المؤمنين؟ قال اي لعمر الله، لقد غناني! وأهدى إليّ أقطا^(٣) وتمراً، فأمرت له بصلة وكسوة، وأمر له الرشيد بكسوة أيضاً. فضحك المأمون، وقال: غنني الصوت. فغنيتُه فافتتن به، فكان لا يقترح عليّ غيره.

وكان مُخَارِقٌ وَعَلَوِيَّةٌ قد حرَّفاً القديم كله وصيِّراً فيه نغماً فارسية؛ فإذا أتاهما الحجازي بالغناء الاول الثقيل، قالوا: يحتاج غناؤك إلى فصاده! واسم علوية: يوسف مولى لبني امية.

(١) الدرع: قميص المرأة. والغض من العشب. (٢) يجذب: يجذب.

(٣) الأقط: لبن مخض يجمد حتى يستحجر ويطبخ.

وكان زَلَزَل أَضْرَبَ النَّاسَ لِلوَتَرِ، لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ يَغْنِي،
وَإِنَّمَا كَانَ يَضْرِبُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَابْنِ جَامِعٍ وَبِرْصُومًا. وَمِنْ غَنَائِهِ فِي الْمَأْمُونِ:
أَلَا إِنَّمَا الْمَأْمُونُ لِلنَّاسِ عَصْمَةٌ مُمَيَّزَةٌ بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالرُّشْدِ
رَأَى اللَّهُ عَبْدَ اللَّهِ خَيْرَ عِبَادِهِ فَمَلَّكَهُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْعَبْدِ

القيني وبعض المغنين على باب يزيد

حدث سعيد بن محمد العجلي عن الاصمعي قال: كان أبو الطمحان القيني، وهو
حنظلة بن الشرقي شاعراً مجيداً، وكان مع ذلك فاسقاً، وكان قد انتجع يزيد بن عبد
الملك، فطلب الإذن عليه أياماً فلم يصل، فقال لبعض المغنين: ألا أعطيك بيتين من
شعري تغني بهما أمير المؤمنين، فإن سألك من قائلهما فأخبره أني بالباب، وما رزقني
الله منه فهو بيني وبينك! قال: هات. فأعطاه هذين البيتين:

يَكَادُ الْغَمَامُ الْغُرَّ يَرْعَدُ إِنْ رَأَى مُحَيَّا ابْنَ مَرْوَانَ وَيَنْهَلُ بَارِقَهُ
يَظَلُّ فَتِيْتُ الْمِسْكِ فِي رَوْنَقِ الضُّحَى تَسِيلُ بِهِ أَصْدَاغُهُ وَمَفَارِقُهُ^(١)

قال: فغني بهما في وقت أريحته، فطرب لهما طرباً شديداً، وقال: لله در قائلهما!
من هو؟ قال: أبو الطمحان القيني، وهو بالباب يا أمير المؤمنين. قال: وما قصة
الدير؟ قال: قيل لابي الطمحان: ما أيسر ذنوبك؟ قال ليلة الدير! قيل له: وما ليلة
الدير؟ قال: نزلت ذات ليلة بدير نصرانية، فأكلت عندها طفيشلاً^(٢) بلحم خنزير،
وشربت من خمرها، وزنيت بها، وسرقت كساءها، ومضيت؛ فضحك يزيد وأمر له
بألقي درهم، وقال: لا يدخل علينا! فأخذها أبو الطمحان وانسل بها، وخيب
المغني.

(١) الصدغ: جانب الوجه من العين إلى الاذن.

(٢) الطفيش: نوع من المرق.

أبو جعفر البغدادي قال: حدثني عبد الله بن محمد كاتب بغا عن أبي عكرمة قال: خرجت يوماً إلى المسجد الجامع ومعني قرطاس لاكتب فيه بعض ما استفيده من العلماء، فمررت بباب أبي عيسى بن المتوكل فإذا ببابه المسدود، وكان من أحذق الناس بالغناء، فقال: أين تريد يا أبا عكرمة؟ قلت إلى المسجد الجامع، لعلني أستفيد فيه حكمة أكتبها. فقال: أدخل بنا على أبي عيسى. قال: فقلت: مثل أبي عيسى في قدره وجلالته يُدَلُّ عليه بغير إذن! قال: فقال للحاجب: اعلم الأمير بمكان أبي عكرمة. قال: فما بُثَّ إلا ساعة حتى خرج الغلمان يحملوني حملاً؛ فدخلت إلى دار لا والله ما رأيت أحسن منها بناءً، ولا اطرف فرشاً، ولا صباحة وجوه؛ فحين دخلنا نظرت إلى أبي عيسى، فلما أبصرني قال لي: ما يعيش من يحتشم! أجلس، فجلست، فقال: ما هذا القرطاس بيدك؟ قلت: يا سيدي حملته لاستفيد فيه شيئاً، وأرجو أن أدرك حاجتي في هذا المجلس. فمكثنا حيناً، ثم أتينا بطعام ما رأيت أكثر منه ولا أحسن، فأكلنا؛ وحانت مني التفاتة، فإذا أنا بزين ودبيس؛ وهما من أحذق الناس بالغناء، قال: فقلت: هذا مجلس قد جمع الله فيه كل شيء مريح. قال: ورفّع الطعام وجيء بالشراب؛ وقامت جارية تسقينا شراباً ما رأيت أحسن منه، في كل كأس لا أقدر على وصفها؛ فقلت: أعزك الله، ما أشبه بقول إبراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خر:

حرَاء صافية في جوف صافية يسعى بها نحونا خودٌ من الحور^(١)
حسناً تحمل حسناوين في يديها صافٍ من الراح في صافي القوارير^(٢)

وقد جلس المسدود وزنين ودبيس، ولم يكن في ذلك الزمان أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء؛ فابتدأ المسدود فغنى:

لما استقلَّ بأردافٍ تجاذبه وآخضّر فوق حجاب الدّرّ شاربه^(٣)

(١) الخود: الشابة الناعمة الحسنة الخلق. (٢) الراح: الخمر.

(٣) الردف: العجر والكفل ومؤخر كل شيء.

وتم في الحسن والتأمت بحاسنه وأشرق الورد في نسرين وجنتيه
كلمته بجفون غير ناطقة ومازجت بدعاً فيها غرائبه
وأهتز أعلاه وارتجت حقائبه^(١)
فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت، فغنى زنين:

الحب حلو أمرته عواقبه أستودع الله من بالطرف ودعني
صاحب الحب صب القلب ذائبه^(٢) ثم انصرفت وداعي الشوق يهتف لي
يوم الفراق ودمع العين ساكبه
أرفق بقلبك قد عزت مطالبه

وقال:

وعاتبته دهرًا فلما رأيته عقدت له في الصدر مني مودة
إذا ازداد ذلاً جاني عز جانبه
وخلت عنه مبهما لا أعاتبه

ثم سكت، فغنى دبیس:

بدر من الإنس حفته كواكبه إن يوعد الوعد يوماً فهو مخلفه
قد لاح عارضه وأخضر شاربه أو ينطق القول يوماً فهو كاذبه
عاطيته كدم الوداج صافية فقام يشدو وقد مالت جوانبه^(٣)

قال أبو عكرمة: فعجبت أنهم غنوا بلحن واحد وقافية واحدة.

قال أبو عيسى: يعجبك من هذا شيء يا أبا عكرمة؟ فقلت: يا سيدي المنى دون
هذا. ثم إن القوم غنوا على هذا إلى انقضاء المجلس: إذا ابتداء المسدود تبعه الرجلان
بمثل ما غنى؛ فكان مما غنى المسدود:

يا دیر حنة من ذات الأكیراح من يصح عنك فإني لست بالصاحي^(٤)

(١) الحقائق: جمع حقبة، وهو العجز.

(٢) الصب: العشق الشديد.

(٣) الودج: المتواصل، والذي في منزلة الأخ.

(٤) الاكبراح: موضع بظاهر الكوفة.

يَعْتَاذُهُ كُلَّ مَحْفِيٍّ مَفَارِقَهُ
مَا يَدْلِفُونَ إِلَى مَاءٍ بِأَنِيَّةٍ
مَنْ الدَّهَانُ عَلَيْهِ سَحَقُ أَمْسَاحٍ
إِلَّا اغْتَرَفًا مِنَ الْغُدْرَانِ بِالرَّاحِ

ثم سكت فغنى زنين:

دَعِ الْبَسَاتِينَ مِنْ آسٍ وَتُفَّاحٍ
وَأَعْدِلْ إِلَى فَتِيَّةٍ ذَابَتْ لِحُومِهِمْ
وُخْرَةً عُتِّقَتْ فِي دَنِّهَا حِقْبًا
كَأَنَّهَا دَمْعَةٌ فِي جَفْنِ سَيَّاحٍ^(١)

ثم سكت فغنى ديبس:

لَا تَحْفَلَنَّ بِقَوْلِ اللَّائِمِ اللَّاحِي
كَأَسًا إِذَا انْحَدَرَتْ فِي حَلْقٍ شَارِبِهَا
مَا زِلْتُ أَسْقِي نَدِيمِي ثُمَّ الثَّمَّةُ
فَقَامَ يَشْدُو وَقَدْ مَالَتْ سَوَالِفُهُ
وَاشْرَبْ عَلَى الْوَرْدِ مِنْ مَشْمُولَةِ الرَّاحِ
أَغْنَاكَ لِأَلَاؤِهَا عَنْ كُلِّ مُصْبَاحٍ
وَاللَّيْلُ مُلْتَحِفٌ فِي ثَوْبِ سَيَّاحٍ
يَا دَيْرَ حَنَّةٍ مِنْ ذَاتِ الْأَكْبِرَاحِ

ثم ابتداء المسدود فغنى:

بِاحْوَارِ الْعَيْنِ وَالْدَّعَجِ
وَبِتُفَّاحِ الْخُدُودِ وَمَا
كُنْ رَقِيقَ الْقَلْبِ إِنَّكَ مِنْ
وَاحْمِرَارِ الْخَدِّ فِي الضَّرَجِ^(٢)
ضَمٌّ مِنْ مَسْكِ وَمِنْ أَرْجٍ
قَتْلُ مَنْ يَهْوَاكَ فِي حَرَجٍ

ثم سكت وغنى زنين:

كُسْرَوِيٍّ التِّيَّهِ مُعْتَدِلٍ
وَلَهُ صَدْغَانِ قَدْ عَطَفَا
وَإِذَا مَا افْتَرَّ مُبْتَسِمًا
مَا لِمَا بِي مَنْ مِنْ فَرَجٍ
هَاشِمِيٍّ الدَّلِّ وَالْغَنَجِ
بَبِيَاضِ الْخَدِّ كَالسَّبَجِ^(٣)
أَطْلَقِ الْإِسْرَى مِنَ الْمَهْجِ
لَا أَبْتَلَانِي اللَّهُ بِالْفَرَجِ

(١) السباح: الراهب المتعبد.

(٢) الدعج: اشتداد سواد العين وبياضها.

(٣) السبج: خرز أسود.

ثم سكت وغنى دبيس:

تَعْمَلُ الْأَجْفَانُ بِالذَّعَجِ	عَمَلُ الصَّهْبَاءِ بِالْمُهَجِ
بَأَبِي ظَبْيٍ كَلَفْتُ بِهِ	وَاضِحُ الْخَذَّيْنِ وَالْفَلَّجِ
مَرَّ بِي فِي زِيٍّ ذِي خَنْثٍ	بَيْنَ ذَاتِ الضَّالِّ مِنْ أَمَجٍ ^(١)
قَلْتُ قَلْبِي قَدْ فَتَكَتَ بِهِ	قَالَ مَا فِي الدَّيْنِ مِنْ حَرَجٍ

ثم سكت وغنى المسدود:

مَا يُبَالِي الْيَوْمَ مَا صَنَعَا	مَنْ بَقَلْبِي يُبْدِعُ الْبَدْعَا
كُنْتُ ذَا نُسْكٍِّ وَذَا وَرَعٍ	فَتَرَكْتُ النَّسْكَ وَالْوَرَعَا
كَمْ زَجَرْتُ الْقَلْبَ عَنْكَ فَلَمْ	يُصْغِرْ لِي يَوْمًا وَلَا نَزَعَا
لَا تَدْعُنِي لِلْهَوَى غَرَضًا	إِنَّ وَرَدَ الْمَوْتَ قَدْ شَرَعَا

ثم سكت وغنى دبيس:

أَسْقِنِي كَأْسًا مُصَرَّدَةً	إِنَّ اللَّيْلَ قَدْ طَلَعَا ^(٢)
قَدْ شَرِبْتُ الْحَبَّ شُرْبَ فِتْيٍ	لَمْ يَدْعُ فِي كَأْسِهِ جَرَعَا

ثم ابتداءً أيضاً دبيس فغنى:

يَقُولُونَ فِي الْبُسْتَانِ لِلْعَيْنِ لَذَّةٌ	وَفِي الْخَمْرِ وَالْمَاءِ الَّذِي غَيْرُ آسَنِ ^(٣)
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى الْمُحَاسِنَ كُلَّهَا	فَفِي وَجْهِ مَنْ تَهْوَى جَمِيعِ الْمُحَاسِنِ

فغضب المسدود لما قطع عليه دبيس، وقال: غن على غير هذه القافية واللحن، ثم

نرجع إلى حالنا الأولى: فقال ابو عكرمة: قد أصبت. فابتداءً المسدود فغنى:

أَدْعُوكَ مَنْ قَلْبِي إِذَا لَمْ أَرَّكَ	يَا غَايَةَ الطَّرْفِ إِذَا أَبْصَرَكَ
قَضَى لَكَ اللَّهُ فُسُبْحَانَ مَنْ	أَحْلَكَ الْقَلْبَ وَمَنْ قَدَّرَكَ
لَسْتُ بِنَاسِيكَ عَلَى حَالَةٍ	يَا لَيْتَ مَا يُذَكِّرُنِي ذَكَرَكَ

(١) أمج: بلد من أعراس المدينة.

(٢) مصردة: الشرب دون الري. (٣) آسن: عفن.

صَبَّرَنِي اللهُ عَلَى مَا أَرَى مِنْكَ مِنَ الْهَجْرِ مَا صَبَّرَكَ

قال: فقال زنين: وأنا فلا بد أن أسلك سبيلكما. قال أبو عكرمة: ثم التفت إلي فقال: ما ترى؟ فقلت: أحسنت والله. فابتدأ يغني:

يا هائم القلبِ عاصٍ من عدلِكَ ما نلتَ ممن هويته أملكَ
دعاك داعي الهوى بخدعته حتى إذا ما أحبته خذلَكَ
فاتحلَّ لداءِ الهوى وسطوته إنك إن لم تُداوهِ قتلَكَ
ثم ابتدأ المسدود يغني:

شقتُ جبي عليك شقا وما لجبي أردتُ شقا
أردتُ قلبي فصادفتهُ يداي بالجيبِ قد توقى
مالك رقي أبيت عتقي لولاك ما كنتُ مُسترقا

ثم سكت وغنى زنين:
قد دُبْتُ شوقاً ومثَّ عشقا
ثكلتُ نفسي وزرتُ رمسي
يا زفراتِ المحبِّ رفقا
إن كنتَ للهجرِ مُستحقاً

ثم سكت وغنى دبیس:
ظمئتُ شوقاً وبحر عشقي
أنا الذي صرتُ من غرامي
فمن زفير ومن شهيقٍ
يفيضُ عذباً ولست أُسقي
على فراشِ السقامِ ملقى
ومن دموع تجودُ سبقاً

ثم ابتدأ المسدود فغنى:
ماذا على نُجُلِ العيونِ لو أنهم
أمنوا مُقاساةَ الهمومِ وأيقنوا
أومؤا إليك فسلموا أو عرَّجُوا^(١)
أنَّ المحبَّ إلى الاحبةِ يُدلِّج

(١) نُجُلِ العيونِ: اتسعت عيونهن وحسنت.

ثم سكت وغنى ديبس :

هَيَّا فَقَدْ بَدَأَ الصَّبَاحُ الْأَبْلَجُ والشمسُ والبدرُ في خديكَ والصرَجُ^(١)
الدرُ ثغرك لولا ان ذا بَرْدٌ والحرُّ صُدْغَكَ لولا ان ذا سبج
انضجت قلبي ولو أن الوري لقيت قلوبهم منك ما لاقيت ما لهجوا^(٢)

ثم سكت وابتدأ المسدود فغنى :

يا صاحبَ المقلِ المِراضِ انظر إليّ بعينِ راضٍ
إن تجفني مُتَعَمِّدًا لتُذيقني جرْعَ الحِياضِ^(٣)
فلطالما امكنتني منك المِراشفَ عن تَراضِ^(٤)

ثم سكت وغنى زنين :

هائِمٌ مُدْنِفٌ مِنَ الْإِعْراضِ لا سبيلَ له إلى الإغْماضِ
مُوثِقُ النَوْمِ مُطْلَقُ الدَّمْعِ ما يعر ف ملجأً من الخُتوفِ القَوَاضِ
ما يَرى جِسمه سوى لحظات أَمْرَضَتْهُ مِنَ الْعِيونِ المِراضِ
كن سَاطِئًا وَأَظْهَرُ بِأَتَكِ راضٍ لا تُبْدينَ تَكَرُّرَ الْإِعْراضِ
وَأَنْظُرِ إِلَيَّ بِمَقْلَةٍ غُضْبَانَةٍ إن كُنْتَ لَمْ تَنْظُرِ بِمَقْلَةٍ راضٍ
وَأَرْحَمُ جُفُونًا ما تَجَفُّ مِنَ الْبِكا في ليلَةٍ مَسْلُوبَةٍ الْإِغْماضِ
وَأَحْكَمُ فَدَيْتِكَ بَيْنَ جِسمي وَالهُوى فَالْحَكْمُ مِنْكَ عَلَى الْجَوَارِحِ ماضٍ

ثم ابتدأ المسدود فغنى :

يا ذا الذي حَالَ عَنِ الْعَهْدِ وَمَنْ يَرَانِي مِنْهُ بِالْصَدِّ^(٥)
بُسْمَرَةَ الْخَالِ وما قد حوى مِنْ حُمْرَةٍ فِي سَالِفِ الْخَدِ

(١) أبلج الصبح: أسفر فأناور.

(٢) تصابى: تكلف الصبأ.

(٣) الحياض: جمع حوض: وهو مجتمع الماء.

(٤) المِراشف: موضع الرشف.

(٥) الصد: الهجران.

إلا تعطفَت على عاشقٍ مُنفردٍ بالبتِّ والوجد^(١)

ثم سكت وغنى زنين:

أظِلُّ بِكَمَانِ الهوى وكأَنَّمَا
وعِيبَ عَلَيَّ الشَّوْقُ والوجدُ والبكا

ثم سكت وغنى دبّيس:

تهزَّأت بي لما خلوتَ مِنَ الوجدِ
وعِيبَ عَلَيَّ الشَّوْقُ والوجدُ والبكا
صددتَ بلا جُرمٍ إِلَيْكَ أَتَيْتَهُ
أَلَا إِنِّي عَبْدٌ لَطْرَفِكَ خَاضِعٌ

ثم غنى المسدود:

أَقَمْتُ بِلَدَةٍ وَرَحَلْتَ عَنْهَا
أَقَلُّ النَّاسِ فِي الدُّنْيَا نَصِيبَا
كِلَانَا عِنْدَ صَاحِبِهِ غَرِيبُ
مُحِبٌّ قَدْ نَأَى عَنْهُ الْحَبِيبُ^(٢)

ثم سكت وغنى زنين:

وَيُقْنِعُنِي مِمَّنْ أَحَبُّ كِتَابِهِ
كَفَى حَزَنًا أَنْ لَا أُطِيقَ وَدَاعَكُمْ
وَيَمْنَعُنِيهِ، إِنَّهُ لَبَخِيلُ
وَقَدْ حَانَ مِنِّي يَا ظَلُومُ رَحِيلِي

ثم سكت وغنى دبّيس:

يَا وَاحِدَ الْحَسَنِ الَّذِي لِحَظَاتِهِ
مَنْ وَجْهُهُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ وَحُسْنُهُ
تَدْعُو النَّفُوسَ إِلَى الْهَوَى فَتُجِيبُ
أَلِنَاظِرِيكَ عَلَى الْعَيُونِ رَقِيبَةٌ
غُصْنٌ نَضِيرٌ مُشْرِقٌ وَكَثِيبُ^(٣)
أَمْ هَلْ لَطْرَفِكَ فِي الْقُلُوبِ نَصِيبُ

ثم ابتدأ المسدود فغنى:

(١) الوجد: الهيام. (٢) الصد: الحجر. (٣) نأى: بعد.

(٤) الكثيب: الرمل المستطيل المحدودب.

قَلَقٌ لَمْ يَزُلْ وَصَبْرٌ يَزُولُ وَرِضًا لَمْ يَطْلُ وَسُخْطٌ يَطُولُ
لَمْ تَسِيلْ دَمْعِي عَلَى مَنْ الرِّحْمَةُ حَتَّى رَأَيْتُ نَفْسِي تَسِيلُ
جَالَ فِي جِسْمِي السَّقَامُ فَجِسْمِي مُدْنَفٌ لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ تَجُولُ^(١)
يَنْقُضِي لِلْقَتِيلِ حَوْلَ فَيْئَسَى وَأَنَا فِيكَ كُلَّ يَوْمٍ قَتِيلُ
ثم سكت وغنى زنين:

لَيْسَ إِلَى تَرْكِكَ مِنْ حِيلَةٍ وَلَا إِلَى الصَّبْرِ لِقَلْبِي سَبِيلُ
فَكَيْفَمَا شِئْتَ فَكُنْ سَيِّدِي فَإِنَّ وَجْدِي بِكَ وَجْدٌ طَوِيلُ
إِنْ كُنْتَ أَرْمَعْتَ عَلَى هَجْرِنَا فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعَمَ الْوَكِيلُ

قال أبو عكرمة: فأقبل أبو عيسى على المسدود فقال له غنّ صوتاً. فغنى:
يَا لُجَّةَ الدَّمْعِ هَلْ لِلدَّمْعِ مَرْجُوعُ أَمْ الْكُرَى مِنْ جُفُونِ الْعَيْنِ مَمْنُوعُ^(٢)
مَا حِيلَتِي وَفَوَادِي هَامٌ أَبَدَا بِعَقْرِ الصَّدْعِ مِنْ مَوْلَايَ مَلْسُوعُ
لَا وَالَّذِي تَلَفْتُ نَفْسِي بِفُرْقَتِهِ فَالْقَلْبُ مِنْ حُرْقِ الْهَجْرَانِ مَصْدُوعُ
مَا أَرْقَ الْعَيْنَ إِلَّا حُبٌّ مُبْتَدِعُ ثُوبُ الْجَمَالِ عَلَى خَدَّيْهِ مَخْلُوعُ

قال أبو عكرمة: فوالله الذي لا إله إلا هو، لقد حضرت من المجالس ما لا أحصي، فما رأيت مثل ذلك اليوم. ثم إن أبا عيسى أمر لكل واحد بمجازة وانصرفنا، ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا.

من سمع صوتاً فوافقه معناه فاستخفه الطرب

حكى عن إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه قال: دخلت على هارون الرشيد فلما رأيته قد أخذ في حديث الجواري وغلبتهن على الرجال، غنيته بأبيات التي يقول فيها:

(١) المدنف: الذي اشتد مرضه وأشفى على الموت.

(٢) الكرى: النعاس.

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتُ عِنَانِي وَحَلَّلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ
مَالِي تُطَاوَعُنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا وَأُطِيعُهُنَّ وَهُنَّ فِي عَصِيَانِي
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى وَبِهِ قَوِينَ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي
فَارْتَاخَ وَطَرَبَ، وَأَمْرِي بِعَشْرَةِ آلَافِ دَرْهَمٍ.

الموصلي والأمين:

وغنى إبراهيم الموصلي محمد بن زبيدة الأمين بقول الحسن بن هانيء فيه:
رَشَاءٌ لَوْلَا مَلَا حُتُّهُ خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ^(١)
كُلَّ يَوْمٍ يَسْتَرْقُّ لَهُ حُسْنُهُ عُبْدًا بِلا ثَمَنِ
يَا أَمِينَ اللَّهِ عَشَّ أَبَدًا دُمَّ عَلَى الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ
أَنْتَ تَبْقَى وَالْفَنَاءُ لَنَا فَإِذَا أَفْنَيْتَنَا فَكُنْ
سَنَ لِلنَّاسِ الْقَرَى فَقَرُوا فَكَأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ

قال: فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه وأكبَّ على إبراهيم يقبل رأسه؛ فقام إبراهيم من مجلسه يقبل أسفل رجله وما وطئتنا من البساط؛ فأمر له بثلاثة آلاف درهم؛ فقال إبراهيم: يا سيدي، قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف ألف درهم! فقال الأمين: وهل ذلك إلا خراج بعض الكور؟^(٢).

جرير والشعراء:

الرياشي عن الأصمعي؛ قال: قدم جرير المدينة، فأتاه الشعراء وغيرهم، وأتاه أشعب فيهم، فسلموا عليه وحادثوه ساعة وخرجوا، وبقي أشعب. فقال له جرير: أراك قبيحاً، وأراك لئيم الحسب؛ ففيم قعودك وقد خرج الناس؟ فقال له: أصلحك الله، إنه لم يدخل عليك اليوم أحد أنفع لك مني! قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنني أخذُ

(١) الرشاء: ولد الظبية إذا قوى وتحرك ومشى مع أمه.

(٢) الكور: مفرد الكورة، وهي البقعة التي يجتمع فيها قرى ومحال.

رقيق شعرك فأزيتنه بحسن صوتي . فقال له جرير: فقل . فاندفع يغنيه :
يا أختَ ناجيةَ السَّلامِ عليكم قبل الرحيلِ وقبلَ لومِ العُدَلِ ^(١)
لو كنتُ أعلمُ أنَّ آخرَ عهدِكم يومَ الرحيلِ فعلتُ ما لم أفعلِ
قال : فاستخف جرير الطربُ لغنائه بشعره ، حتى زحف إليه واعتنقه وقبَّل بين
عينيه ، وسأله عن حوائجه فقضاها له .

المسور وامراً:

الزبير بن بكار قال : كان المسور بن مخزومة ذا مال كثير ، فأسرع فيه على إخوانه ،
فذهب فسأل امرأته - وكانت موسرة - فمنعته وبخلت عليه ؛ فخرج يريد بعض
خلفاء بني أمية منتجعاً ، فلما كان ببعض الطريق نزل ماءً يقال له بلا كث ، فقال له
غلامه : كيف يقال لهذا الماء ؟ قال : يقال له بلا كث ، فقال [مغنياً] :

بينما نحن من بلا كَثَ بالقا ع سِراعاً والعيسُ تهوي هُويّاً
خَطَرْتُ خُطرةً على القلبِ من ذِكرِ—راك وهناً فما أَسْتَطَعْتُ مُضِيّاً
قُلْتُ لِيَيْكَ إِذْ دَعَانِي لِكِ الشَّوْ قُ ، ولِلْحَادِيَيْنِ كُرّاً المَطِيّاً

فقال : هن بُدْنٌ ^(٢) إن لم تكرها رواجع . قال له : قد أشرفن على أمير المؤمنين
قال : هن بُدْنٌ إن لم تكرها رواجع ! فانصرف ، ودخل المصلى ليلاً ، فوجد رجال
قريش حلقاً يتحدثون ، فقالوا له : زاد خير ! فقال : زاد خير . حتى انتهى إلى داره ،
فقال له امرأته : زاد خير ! فأنشدها الأبيات ، قالت : كل ما أملك في سبيل الله ، إن
لم أشاطرك مالي ! فشاطرته مالها .

عمر الوادي:

وروى أبو العباس قال : حَدَّثْتُ أَنَّ عَمْرَ الْوَادِي قَالَ : أَقْبَلْتُ مِنْ مَكَّةَ أُرِيدُ

(١) العُدَل : جمع العاذل وهو اللاتم .

(٢) بدن : جمع بدنة ، وهي الناقة أو البقرة تنحر بمكة قرباناً .

المدينة، فجعلت أسير في صَمَدٍ^(١) من الأرض، فسمعت غناء من الهواء لم أسمع مثله فقلت: والله لأتوصلنَّ إليه. فإذا هو عبد أسود، فقلت له: أعِدْ ما سمعت. فقال: والله لو كان عندي قِرَى أقربك ما فعلت، ولكن أجعله قِرَاك؛ فإني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا جائع فأشبع، وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط وربما غنيت وأنا عطشان فأروى! ثم ابتدا فغنى:

وكنْتُ متى ما زرتُ سَعْدَى بأَرْضِهَا أرى الأرضَ تطوي لي ويدنو بعيدها
من الخفَرَاتِ البيضِ ودَّ جليْسُهَا إذا ما انقضتْ أحوثُةٌ لو يُعيدُهَا^(٢)

قال عمر: فحفظته منه، ثم تغنيت به على الحالات التي وصف، فإذا هو كما ذكره.

خالد صامة:

وتحدث الزبيريون عن خالد صامة بأنه كان من أحسن الناس ضرباً بعود. قال: قدمت على الوليد بن يزيد في مجلسٍ ناهيك به مجلساً، فألفيته على سريره، وبين يديه معبد، ومالك بن أبي السمح، وابن عائشة، وأبو كامل غزِيلَ الدمشقي وكانوا يغنون، حتى بلغت النوبة إليّ، فغنيت:

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ المَرءِ يسري وغابَ النَجْمُ إلا قِيدَ فِتْرِ^(٣)
لَهْمٌ ما أزالُ له قَرِينَا كأَنَّ القلبَ أودَعَ حَرَ جَمْرِ
على بَكَرٍ أخِي، فارقتُ بَكَرَا وأيُّ العيشِ يصلحُ بعد بَكَرِ

فقال: أعد يا صام. ففعلت، فقال لي: مَنْ يقول هذا الشعر؟ قلت: يقوله عروة ابن أذينة يرثي أخاه بكراً. قال الوليد:

وأي عيش يصلح بعد بكر!

والله لقد حَجَّرَ واسعاً، هذا والله العيش الذي نحن فيه، يصلح على رغم أنفه.

(١) الصمَد: المكان المرتفع الغليظ. (٢) الخفرات: جمع خَفَرَة: وهي التي اشتد حياؤها.

(٣) الفتر: ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة إذا فتحتها.

سكينة:

وقد قيل: إن سكينة بنت الحسين غنيت بهذا الشعر، فقالت: ومن بكر هذا! هو ذاك الأشر الذي كان يأتينا؟ لقد طاب كل شيء بعده حتى الخبز والزيت!

الرشيد وإسحاق الموصلي:

وعن عبد الصمد بن المعدّل قال: سمعت إسحاق الموصلي يتحدث، قال: حججت مع الرشيد، فلما نزلت المدينة آخيت رجلاً كانت له مروة ومعرفة وأدب، وكان يغني، فأني ذات ليلة في منزلي إذا أنا بصوته يستأذن عليّ، فظننت أمراً قد حدث ففزع فيه إليّ، فأسرعت نحو الباب فقلت: ما جاء بك؟ قال: دعاني صديق إلى طعام عتيّد، ومجلس شراب قد التقى طرفاه، وشواء رَشَاش^(١)، وحديث ممتع، وغناء مشبع؛ فأجبتّه وأقمت معه إلى هذا الوقت، فأخذتُ مني حُميا الكأس مأخذها، ثم غنيت بقول نصيب:

بَزِينَبَ أَلَمِّمْ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ وَقُلْ إِنْ تَمَلَّيْنَا فَمَا مَلَكِ الْقَلْبُ

فكدت أطيّر طرباً، ثم وجدت في الطرب تنغيصاً إذا لم يكن معي من يفهم هذا كما فهمته؛ ففزعت^(٢) إليك لأصف لك هذه الحال ثم أرجع إلى صاحبي! وضرب بغلته مولياً فقلت: قف أكلمك. فقال: ما بي إلى الوقوف إليك من حاجة.

معاوية وزيد وسائب خاثر:

وحدث أن معاوية بن أبي سفيان استمع على يزيد ذات ليلة، فسمع عنده غناء أعجبه؛ فلما أصبح قال له: من كان مُلْهِيكَ البَارحة؟ قال: سائل خاثر. قال: فأكثر له من العطاء.

(١) رَشَاش: الخضل الندي.

(٢) فزعت: لجأت.

عثمان بن حيان وابن أبي عتيق في تحريم الغناء :

وكان ابن أبي عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم ؛ فمن ظريف أخباره :

أن عثمان بن حيان المرّي لما دخل المدينة والياً عليها ، اجتمع إليه الأشراف من قريش والأنصار ، فقالوا له : إنك لا تعمل عملاً أحرى ولا أولى من تحريم الغناء والرثاء . ففعل ، وأجلّهم ثلاثاً ؛ فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة ، وكان غائباً ، فحط رحله بباب سلامة الزرقاء ، وقال : بدأت بك قبل أن أصير إلى منزلي ! قالت : أو ما تدري ما حدث بعدك ؟ وأخبرته الخبر ؛ فقال : أقيمي إلى السحر حتى ألقاه . فلقبه ، فأخبره أنه إنما أقدمه حبّ التسليم عليه ، وقال له : إن أفضل ما عملت تحريم الغناء والرثاء . فقال : إن أهلك أشاروا عليّ بذلك . فقال : إنهم وُفّقوا ووفّقت ، ولكني رسول امرأة إليك تقول : قد كانت هذه صناعتي فبت إلى الله منها ، وأنا أسألك أيها الأمير أن لا تحول بينها وبين محاورة قبر النبي ﷺ ! فقال عثمان : إذا أدعُها . فقال : إذا لا تدعك الناس ؛ ولكن تدعو بها فتنظر إليها ، فإن كان يجوز تركها تركتها . قال : فادع بها . فأمر ابن أبي عتيق فتنقبت وأخذت سُبحة^(١) في يدها ، وصارت إليه ، فحدثته عن مآثر آبائه ، ففكّ بها فقال ابن أبي عتيق : أريد أن أسمع الأمير قراءتها . ففعلت ؛ فحركه حداؤها . ثم قال له ابن أبي عتيق : فكيف لو سمعتها في صناعتها التي تركتها ! فقال له : قل لها فلتنغن . فغنت :

شَدَدْتُ خُصَّاصَ الْبَيْتِ لَمَّا دَخَلْتُهُ بِكُلِّ بَنَانٍ وَاضِحٍ وَجِبِينِ^(٢)

فنزل عثمان عن سريرة ثم جلس بين يديها ، وقال : لا والله ما مثلك يخرج عن المدينة ! فقال ابن أبي عتيق : يقول الناس : أذنّ لسلامة ومنع غيرها ! فقال له : قد أذنتُ لهم جميعاً !

وذكر لابن أبي عتيق أن المخنثين خُصّوا ، وأنه خُصّي فلان فيهم - لواحد منهم

(١) السُّبْحَة : خرزات منظومة للتسبيح .

(٢) اخصاص : جمع خصاصة ، وهي الفرجة أو الخلل أو الخرق .

كان يعرفه - ، فقال ابن أبي عتيق : إنا لله ! لئن خُصِيّ لقد كان يحسن :
لمن رُبِعَ بذاتِ الجِيءِ شَرٌّ أَمْسَى دراساً خَلَقاً
ثم استقبل ابن أبي عتيق القِبلةَ ، فلما كَبَّرَ سَلَمَ ، ثم قال لأصحابه : أما إنه كان يحسن
خفيفه ، فأما ثقيله فلا . ثم كَبَّرَ .

سليمان ومغن في عسكره :

وكان سليمان بن عبد الملك مفرط الغيرة ، فسمع مغنياً في عسكره ، فقال : أطلبوه !
فجاءوا به ، فقال له : أعد ما تغنيت به . فأعاد واحتفل ، فقال لأصحابه : والله لكأنها
جرجرة الفحل في الشول ، وما أحسب أنثى تسمع هذا إلا صَبَتْ إليه ! ثم أمر به
فخُصِيَّ .

ابن هشام ورجل صالح :

وقال أبو العباس محمد بن يزيد النحوي : رُوِيَ لنا أن رجلاً من الصالحين كان عند
إبراهيم بن هشام ، فأنشده إبراهيم قول الشاعر :

... إذ أنتِ فينا لمن ينهاكِ عاصيةٌ وإذا أجرٌ إليكم سادراً رَسَنِي ^(١)

فقام الرجل فرمى بشقِّ ردائه وأقبل يسحبه حتى خرج من المجلس ، ثم رجع إلى
موضعه فجلس ؛ فقال له إبراهيم : ما بالك ؟ قال : إني كنت سمعت هذا الشعر
فاستحسنته ، فأليت أن لا أسمعه إلا جررتُ ردائي كما جر هذا الرجلُ رسنه !

شاعر ومغن :

ووقف رجل من الشعراء على رجل من المغنِّين فأنشده :

إني أتيتُ إليك من أهلي في حاجة يسعى لها مثلي
لا أبتغي شيئاً لديك سِوَى « حيِّ الحُمُولِ بجانبِ الرَّمْلِ »

(١) السَّادِرُ : النَّائِه .

قال له : انزل !

دهمان المغني :

مرّ دهمان المغني بقوم وعليه رداء يثرني ، فقالوا له : بكم أخذتَ الرداء ؟ فقال :
ألا إنّ جيراننا ودّعوا

أشعب وهاشمي :

وحدثني أبو العباس أحمد بن بكر ببغداد قال : حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي
قال : كان يقال قديماً : إذا قسا عليك قلبُ القرشي من تهامة ، فغنه بشعر عمر بن أبي
ربيعة وغناء ابن سريج . وكذا فعل أشعبُ برجل من أهل مكة من بني هاشم ، وكان
أشعب قد انتجع أهل مكة من المدينة .

قال أشعب : فلما دخلت عليه غنيته بغناء أهل المدينة وأهل العقيق ، فلم ينجع ذلك
فيه ولم يحرك من طربه ولا أريحته ؛ فلما عيل صبري غنيته بغناء ابن سريج المكي
وقول ابن أبي ربيعة القرشي :

نظرتُ إليها بالمحصّب من منى ولي نظراً لولا التحرّج عارمُ
فقلت أشمسُ أم مصابيحُ راهب بدتُ لك تحت السجف أم أنت حالمُ^(١)
بعيدة مهوى القُرط إما لنوفلٍ أبوها وإما عبد شمس وهاشمُ

قال : فحرّكت والله من طربه ، وكان الذي أردتُ ؛ ثم غنيته لابن أبي ربيعة
القرشي أيضاً .

ولولا أن يقول لنا قريشُ مقال الناصح الأدنى الشفيقِ
لقلتُ إذ التقينا قبليني وإن كنا بقارعة الطريقِ

فقال : أحسنَ والله ! هكذا يطيب التلقّي ، لا بالخوف والتوقّي ! قال : فلما رأته قد

(١) السجف : أحد السترين المقرونين ، بينهما فرجة .

طرب للصوتين ولم يند لي بشيء، قلت: هو الثالث وإلا فعليه السلام. قال: فغنيته
الثالث من غناء ابن سريج قول عمر بن أبي ربيعة، ويقال إنها لجميل:

ما زلت أمتحن الدساكر دونها حتى ولجت على خفي المولج^(١)
فوضعت كفي عند مقطع خصرها فتنفست نفساً ولم تتلهج
قالت: وحق أخي وحرمة والدي لأنبهنّ الحيّ إن لم تخرج
فخرجت خيفة قولها فتبسمت فعلمت أن يمينها لم تخرج
فرشفت فاما آخذاً بقرونها رشف الزيف ببرد ماء الحشرج

فصاح الهاشمي: أوه! أحسن والله وأحسن! وأمر لي بألف درهم وثلاثين حلة
وخلعة كانت عليه.

وغنى ابن سريج رجلاً من بني هاشم بقول جرير:
بعثن الهوى ثم أرتمين قلوبنا بأسهم أعداء وهنّ صديق
وما دقت طعم العيش منذ نأيتم وما ساغ لي بين الجوانح ريق
قال: فخطف من ثوبه ذراعاً، وقال: هذا والله العقيان في نحر القيان!

مديني وجارية تغني:

قال: وصحب شيخ من أهل المدينة شاباً في سفينة ومعهم جارية تغني، فقال له:
إن معنا جارية تغني، ونحن نجلّك؛ فإذا أذنت لنا فعلنا. قال: فأنا أعتزل وافعلوا ما
شئتم. ففتحى وغنت الجارية:

حتى إذا الصبح بدا ضوؤه وغابت الجوزاء والمرزم^(٢)
أقبلت والوطء خفيّ كما ينساب من مكمّنه الأرقم^(٣)

فرمى الناسك بنفسه في الفرات وجعل يخط بيديه ويقول: أنا الأرقم! فأخرجوه

(١) دساكر: جمع دسكرة، وهي بناء كالقصر حوله بيوت للاعاجم فيها الشراب والملاهي.

(٢) المرزم: اسم لعدد من النجوم.

(٣) الأرقم: ذكر الحيات أو أخبثها.

وقالوا: ما صنعت؟ فقال: والله إني أعلم من تأويله ما لا تعلمون!

قاضي مكة ومغنية:

وقال أحمد بن جعفر: حضر قاضي مكة مأدبة لرجل من الأشراف، فلما انقضى الطعام اندفعت جارية تغني:

إلى خالدٍ حتى أنخنا بخالدٍ فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل^(١)

فلم يدر القاضي ما يصنع من الطرب، حتى أخذ نعليه، ثم جثى على ركبتيه وقال: أهدوني فأني بدنة.

هاشمي ومغن:

كان رجلٌ من الهاشميين يحب السماع؛ فبعث إلى رجل من المغنين فاقترح عليه صوتاً كان كلفاً به، فغناه إياه، فطرب الهاشمي وشق ثوباً كان عليه، ثم قال للمغني: أفعَل بنفسك مثل ما فعلت بنفسي! قال: أصلحك الله، إنك تجد خلفاً من ثوبك، وإني لا أجد خلفاً من ثوبي قال: أنا أخلف لك. قال: فأفعل وتفعل؟ قال: أخرجتنا من حد الطرب إلى حد السوم.

من قرع قلبه صوت فهاث منه أو أشرف

يزيد ومغنية:

حدث أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق إلى مكة، قال: حدثني أبي، قال: كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجهاً وأكملهم عقلاً وأفضلهم أدباً، قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلمت العربية؛ فوقع عند يزيد بن عبد الملك، فأخذت بمجامع قلبه، فقال لها ذات يوم: ويحك! أما لك قرابة أو أحد يحسن أن أصطنعه أو أسدي إليه معروفاً؟ قالت: يا أمير المؤمنين، أما قرابة فلا،

(١) أناخ بفلان: شكا إليه حاجته.

ولكنّ بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاتي، كنت أحبُّ أن ينالهم من خير ما صرتُ إليه! فكتب إلى عامله بالمدينة في إشخاصهم، وأن يعطي كل رجل منهم عشرة آلاف درهم، وأن يعجل بسراحهم إليه؛ ففعل عامل المدينة ذلك؛ فلما وصلوا إلى باب يزيد استؤذن لهم، فأذن لهم وأكرمهم وسألهم [عن] حوائجهم؛ فأما الاثنان، فذكرتا حوائجها فقضاها لهما وأما الثالث فسأله عن حاجته؛ فقال: يا أمير المؤمنين، مالي حاجة! قال: ويحك! ولم؟ ألسنت أقدرُ على حوائجك؟ قال: بلى يا أمير المؤمنين، ولكن حاجتي لا أحسبك تقضيها! قال: ويحك! فسألني، فإنك لا تسألني حاجة أقدر عليها إلا قضيتها. قال: ولي الأمان يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم وكرامة، قال: إن رأيت أن تأمر جاريك فلانة التي أكرمتنا لها أن تغنيّني ثلاثة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال، فافعل، قال: فتغير وجه يزيد. وقام من مجلسه، فدخل على الجارية فأعلمها؛ قالت: وما عليك يا أمير المؤمنين؟ أفعلُ ذلك. فلما كان من الغد أمر بالفتى فأحضِرَ، وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فألقيت؛ فقعده يزيد على أحدها، وقعدت الجارية على الآخر، وقعد الفتى على الثالث؛ ثم دعا بطعام فتغدّوا جميعاً، ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فمليت؛ ثم قال للفتى: قل ما بدا لك وسل حاجتك. قال: تأمرها تغني:

لا أستطيع سلّواً عن مودتها أو يصنع الحبُّ بي فوق الذي صنعا
أدعو إلى هجرها قلبي فيُسعدني حتى إذا قلتُ هذا صادقٌ نزعاً
فامرها فغنت، فشرب يزيد وشرب الفتى، ثم شربت الجارية؛ ثم أمر بالأرطال فمليت، ثم قال للفتى: سل حاجتك. قال: تأمرها تغني:

تخيَّرتُ من نَعْمَانٍ عُوْدَ أراكِ لهندي، ولكن من يبلغه هندا؟
ألا عرجاً بي بارك الله فيكما وإن لم تكن هنداً لأرضكما قصداً

قال: فغنت بهما، وشرب يزيد ثم الفتى ثم الجارية؛ ثم أمر بالأرطال فمليت؛ ثم قال للفتى: سل حاجتك. قال: يا أمير المؤمنين مرّها تغني:

منا الوصالُ ومنكم الهجرُ حتى يُفرّق بيننا الدهرُ

والله ما أسلوكم أبداً ما لاح نجم أو بدا فجر

قال: فلم تأت على آخر الأبيات حتى خرّ الفتي مغشياً عليه؛ فقال يزيد للجارية: انظري ما حاله! فقامت إليه فحرّكته، فإذا هو ميت! فقال لها: أبكيه! قالت لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حي! قال لها: أبكيه، فوالله لو عاش ما أنصرف إلا بك! فبكته، وأمر بالفتى فأحسن جهازه ودفنه.

عبد الملك وابن جعفر في الغناء:

قال: وحدث أبو يوسف بالمدينة قال: حدثنا إبراهيم بن المنذر الجذامي عن أبيه، أن عبد الله بن جعفر وفد على عبد الملك بن مروان، فأقام عنده حيناً؛ فبينما هو ذات ليلة في سمره، إذ تذاكروا الغناء؛ فقال عبد الملك: قبح الله الغناء! ما أوضعه للمروءة، وأجرحه للعرض، وأهدمه للشرف، وأذهبه للبهاء! وعبد الله ساكت، وإنما عرض بعبد الله، وأعانه عليه من حضر من أصحابه - فقال عبد الملك: مالك أبا جعفر لا تتكلم؟ قال: ما أقول ولحمي يتمزع وعرضي يتمزق؟ قال: أما إني نبئت أنك تغني! قال: أجل يا أمير المؤمنين، قال: أف لك وتغ؟ قال: لا أف ولا تغ، فقد تأتي أنت بما هو أعظم من ذلك، قال: وما هو؟ قال: يأتيك الأعرابي الجافي، يقول الزور؛ ويقذف المحصنات؛ فتأمر له بألف دينار، وأشتري أنا الجارية الحسنة من مالي، فأختار لها من الشعر أجوده، ومن الكلام أحسنه، ثم تردده عليّ بصوت حسن؛ فهل بذلك بأس؟ قال: لا بأس، ولكن أخبرني عن هذه الأغاني ما تصنع؟

قال: نعم، اشتريت جارية باثني عشر ألف درهم مطبوعة، فكان بديح وطويس يأتيانها فيطرحان عليها أغانيهما، فعلقتهما حتى غلبت عليهما؛ فوصفت ليزيد بن معاوية، فكتب إليّ: إما أهديتها إليّ، وإما بعثتها بحكمك. فكتبت إليه: إنها لا تخرج عن ملكي ببيع ولا هبة! فبذل لي فيها ما كنت أحسب أن نفسه لا تسخو به، فأبيت عليه.

فبينما هي عندي على تلك الحال، إذ ذكرت لي عجوز من عجائزنا أنّ فتى من

أهل المدينة سَمِعَ غناءها فعَلِقَها وشَغَفَ بها ، وأنه يَجِيءُ في كل ليلة مُسْتَرّاً يقفُ
بالباب حتى يسمع غناءها ثم ينصرف ؛ فراعيت مجيئه ، فإذا الفتى قد أقبل مقنَّعُ
الرأس ، فأشرفت عليه وقد قعد مستخفياً ، فلم أدعُ بها تلك الليلة ، وجعلتُ أتأملُ
موضعه ، فبات مكانه الذي هو فيه ؛ فلما انشق الفجر اطلعتُ عليه ، فإذا هو في
موضعه ، فدعوتُ قِيَمَةَ الجوّاري فقلتُ لها : انطلقي الساعة فزيّني هذه الجارية وأعجلي
بها إليّ . فلما جاءت بها نزلتُ وفتحتُ الباب وحركته ، فانتبه مذعوراً ؛ فقلتُ له : لا
بأس عليك ! خذْ بيد هذه الجارية فهي لك ، وإن هممتَ ببيعها فردّها إليّ ! فدهش
وأخذ الخبلَ ولَبِطَ به ^(١) ؛ فدنوتُ من أذنه ! فقلتُ : ويحك ! قد أظفرك ببُعيتك ، فقم
فانطلق بها إلى منزلِك ! فإذا الفتى قد فارق الدنيا ، فلم أر شيئاً قط أعجب منه !

قال عبد الملك : وأنا والله ما سمعت شيئاً قط أعجبَ من هذا ولولا أنك عاينته
ما صدّقتُ به ؛ فما صنعتَ بالجارية ؟ قال : تركتها عندي ، وكنت إذا ذكرتُ الفتى لم
أجد لها مكاناً من قلبي ، وكرهت أن أوجّه بها إلى يزيد فيبلغه حالها فيحقد عليّ ، فما
زالت تلك حالها حتى ماتت !

طريقة وأيوب المغني :

ووقف رجل يقال له طريقة على أيوب المغني فقال :

إني قصّدتُ إليك من أهلي في حاجةٍ يسعى لها مثلي
لا أبتغي شيئاً لديك سوى « حيّ الحُمولَ بجانب الرَّمْلِ »

فقال له : أنزل ، فلك ما طلبت ، فنزل ، فأخرج عوده ثم غناه بقول امرئ القيس :

حيّ الحُمولَ بجانب الرَّمْلِ إذ لا يُلامُّ شكلها شكلي

فلَبَطَ ^(٢) بطريقة ، فإذا هو في الأرض منجدل ، فلما أفاق قام يمسح التراب عن

(١) لَبِطَ به : صرع .

(٢) يقال لبط به ، بالبناء المجهول ، إذا ضرب بنفسه الأرض من داء أو أمر يغشاه مفاجأة .

وجهه؛ فقليل له: ويحك! ما كانت قصتك؟ قال: ارتفع والله من رجلي شيء حارّ، وهبط من رأسي شيء بارد، فالتقيا وتصادما؛ فوقعت لا أدري ما كانت حالي.

أخبار عنان وغيرها من القيان

حدث محمد بن زكريا الغلابي بالبصرة قال: حدثنا ابراهيم بن عمر قال: كان الرشيد قد استعرض عنانَ جارية الناطفي ليشتريها، وقال لها: أنا والله أُحبُّكِ! ثم أمسك عن شرائها؛ فجلس ليلة مع سُمّاره، فغناه بعض من حضر من المغنين بأبيات جرير حيث يقول:

إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بَلْبُكَ غَادِرُوا وَشَلًّا بَعِيْنِكَ لَا يَزَالُ مَعِيْنَا^(١)

قال: فطرب الرشيد لها طرباً شديداً، وأعجب بالابيات، وقال لجلسائه: هل منكم أحد يجيز هذه الابيات بمثلهنّ، وله هذه البدرة؟ - وبين يديه بدرة من دنانير - قال: فلم يصنعوا شيئاً؛ فقال خادم على رأسه: أنا لك بها يا أمير المؤمنين. قال: شأنك. فاحتمل البدرة؛ ثم أتى الناطفيّ فقال له: استأذن لي على عنان. فأذنت له، فدخل وأخبرها الخبر؛ فقالت: ويحك! وما الابيات؟ فأنشدها إياها، فقالت له: اكتب:

هَيَّجْتَ بِالْقَوْلِ الَّذِي قَدْ قَلَّتْهُ دَاءٌ بِقَلْبِي مَا يَزَالُ كَمِيْنَا
قَدْ أَيْنَعَتْ ثَمَرَاتُهُ فِي طِينِهَا وَسُقَيْنَ مِنْ مَاءِ الْهَوَى فَرَوِيْنَا
كَذَبَ الَّذِينَ تَقَوَّلُوا يَا سَيِّدِي إِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا هَوَيْنَ هَوِيْنَا

فقالت له: دونك الابيات. فدفع إليها البدرة ورجع إلى هارون، فقال: ويحك! من قالها؟ قال: عنان جارية الناطفي. فقال: خلعتُ الخلافة من عنقي إن باتت إلا عندي! قال: فبعث إلى مولاهما فاشتراها منه بثلاثين ألفاً، وباتت بقية تلك الليلة عنده!

وقال الاصمعي: ما رأيت الرشيد مبتذلاً قط إلا مرة، كتبتُ إليه عنانُ جارية

الناطفي رقعة فيها:

(١) الوشل: القليل من الماء.

كُنْتُ فِي ظِلِّ نِعْمَةٍ بِهَوَاكَ آمناً لَا أَخَافُ جَفَاكَ
فَسَعَى بَيْنَنَا الْوُشَاةُ فَأَقْرَرُ تَ عَيُونَ الْوُشَاةِ بِي فَهَنَّاكَ
وَلَعَمْرِي لَغَيْرُ ذَا كَانَ أَوَّلِي بَكَ فِي الْحَقِّ يَا جُعَلَتِ فِدَاكَ

قال: فأخذ الرقعة بيده وعنده ابو جعفر الشطرنجي، فقال: أيكم يشير إلى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعراً وله عشرة آلاف درهم؟ فظننت أنه وقع بقلبه أمر عنان، فبدر ابو جعفر:

مَجْلِسٌ يُنْسَبُ السُّرُورُ إِلَيْهِ لِحُبِّ رِيحَانِهِ ذِكْرَاكَ
فقال: يا غلام، بدرة! قال الاصمعي: وقلت:
لَمْ يَنْلِكَ الرَّجَاءُ أَنْ تُخْضِرِنِي وَتَجَافَتْ أُمْنِيَّتِي عَنْ سِوَاكَ
قال: أحسنت والله يا أصمعي، لها ولك بهذا البيت عشرون ألفاً.

قال جرير:

كَلِمَا دَارَتْ الزُّجَاجَةُ وَالْكَأُ سَ أَعَارَتْهُ صَبَوَةٌ فَبَكَكَ
فقال: أنا أشعركم حيث أقول:
قَدْ تَمَنَيْتُ أَنْ يُغَشَّيَنِي اللَّهُ نِعَاساً لَعَلَّ عَيْنِي تَرَاكَ
قلنا له: صدقت والله يا امير المؤمنين.

الباهلي في امر عنان

وقال بكر بن حماد الباهلي: لما انتهى إليّ خبر عنان، وأنها ذكرت لهارون وقيل إنها من أشعر الناس، خرجت معترضاً لها؛ فما راعني إلا الناطفي مولاها قد ضرب على عضدي، فقال لي: هل لك فيما سنح من طعام وشراب ومجالسة عنان؟ فقلت: ما بعد عنان مطلب! ومضينا حتى أتينا منزله، فعقل دابته ثم دخل فقال: هذا بكر شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم. فقالت: والله، إني كسلانة! فحمل عليها بالسوط؛ ثم قال

لي : ادخل . فدخلت ودمعها يتحدّر كالجمان في خدها ، فطمعت بها ؛ فقلت :
هَذي عِنان أُسبَلت دمعها كالدرّ إذ ينسل من خيطه

ثم قلت : أجيّزي . فقالت :

فليتَ مَنْ يَضربُها ظالماً تحفُّ كَفّاه على سوطه

فقلت لها : إن لي حاجة . فقالت : هاتها ، فمن سبيك أودينا ! قلت لها : بيتٌ وجدته
على ظهر كتابي ، لم أقرضه ولم أقدر على إجازته . قالت : قل : فأنشدتها :
فما زال يشكو الحبّ حتى حسبه تنفّسَ من أحشائه فتكلما

قال : فأطرقت ساعة ثم أنشدت :

ويبكي فأبكي رحمةً لبكائه إذا ما يبكي دمعاً بكيتُ له دما !

قلتُ لها : فما عندك في اجازة هذا البيت :

بديعُ حُسن بديع صديّ جعلت خديّ له ملاذاً

فأطرقت ساعة ثم قالت :

فعاتبوه فعنفوه فأوعدوه ، فكان ماذا ... ؟

أبو نواس وعنان

وجلس أبو نواس إلى عنان ، فقالت : كيف علمك بالعروض وتقطيع الشعر يا
حسن ؟ قال : جيد . قالت تقطع هذا البيت :

أكلت الخردل الشاميّ في صفحة خبّاز

فلما ذهب يقطعه ضحكت به وأضحكت ، فأمسك عنها وأخذ في ضروب من
الاحاديث ؛ ثم عاد سائلاً لها ، فقال : كيف علمك بالعروض ؟ قالت : حسن يا حسن
فقال : قطعي هذا البيت :

حولوا عنا كنيسكم يا بني حمالة الحطب

فلما ذهبت تقطّعه ضحك أبو نواس، فقالت: قبحك الله! ما برحتَ حتى أخذت
بثأرك!.

المأمون وسوسن المغني وجارية

حدّث أبو عبد الله بن عبد البر المدني قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم الموصلي
قال: كان للمأمون جماعة من المغنين، وفيهم مغنّ يسمى سوسنا، عليه وسمّ جمال قال:
فبينما هو عنده يغني إذ تطلعت جارية من جواريه فنظرتُ إليه فعَلِقَتْهُ، فكانت إذا
حضر سوسن تسوّي عودها وتغني:

ما مَرَرْنَا بالسَّوْسَنِ الغَضُّ إِلَّا كَانَ دَمْعِي لِمَقْلَتِي نَدِيمَا
حَبِّذَا أَنْتَ وَالْمَسْمَى بِهِ أَنْتِ وَإِنْ كُنْتُ مِنْهُ أَذْكَى نَسِيمَا

فإذا غاب سوسن أمسكت عن هذا الصوت وأخذت في غيره؛ فلم تزل تفعل ذلك
حتى فطن المأمون، فدعا بها ودعا بالسيف والنّطع^(١)؛ ثم قال: أصدقيني أمركِ قالت:
يا أمير المؤمنين، ينفعني عندك الصدق؟ قال لها: إن شاء الله! قالت: يا أمير
المؤمنين، اطلعت من وراء الستارة فرأيتَه فعَلِقْتُهُ، فأمسك المأمون عن عقوبتها،
وأرسل إلى المغني فوهبها له وقال لا يربُّنا!.

قال أبو الحسن: وكان الواثق إذا شرب وسكر رقد في موضعه الذي سكر فيه،
ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج؛ فشرب يوماً فسكر ورقد، وانقلب أصحابه،
إلا مغنياً أظهر التراقد، وبقيت معه مغنية للواثق؛ فلما خلا المجلس وقع المغني في
سحابة ودفعها إليها^(٢):

إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَأَنِّي مُتَرَشِّفٌ مِنْ رِيْقِ فَيْكِ الْبَارِدِ
وَكَأَنَّ كَفَّكَ فِي يَدَيَّ وَكَأَنَّمَا بَنَيْنَا جَمِيعاً فِي فِرَاشٍ وَاحِدٍ
ثُمَّ أَتَيْتَ وَتَنَكَّبَاكِ كَلَاهِمَا فِي رَاحَتِي وَتَحْتَ خَدِّكَ سَاعِدِي^(٣)

(١) التّطع: بساط من الجلد، كثيراً ما كان يقتل فوقه المحكوم عليه بالقتل.

(٢) سحابة: قشر كل شيء. (٣) المنكب: رأس العضد والكتف.

فأجابته :

خيراً رأيت وكل ما أبصرته ستناله مني برغم الحاسد
وتبيت بين خلاخلي ودمالجي وتجول بين مراسلي ومجاسدي^(١)
فنكون أنعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها لترمي إليه بالسحاة، رفع الواصل رأسه فأخذ السحاة من يدها، وقال لها: ما هذه؟ فحلفا له أنه لم يجز بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا رسول غير اللحظ، إلا أن العشق قد خامرها. فأعتقها وزوجها منه، فلما أشهد له وتم النكاح، أقامها الواصل إلى بيت من بعض البيوت، فوقع بها ثم خرج فقال له: أردت أن تُكشّخي^(٢) فيها وهي خادمتي، فقد كشّختك فيها وهي زوجتك!

يزيد ومسلمة في حبابة:

قال: ولما كلف يزيد بحبابة واشتغل بها وأضاع الرعية، دخل عليه مسلمة أخوه فقال: يا أمير المؤمنين، تركت الظهور للعامة، والشهود للجمعة، واحتجبت مع هذه الأمة! فارعوي قليلا وظهر للناس؛ فأوصت حبابة إلى الاحوص أن يقول أبياتاً يهون فيها على يزيد ما قال مسلمة؛ فقال وغنت بها حبابة:

ألا لا تلمه اليوم أن يتبلدا فقد منع المحزون أن يتجلدا
إذا أنت لم تعشق ولم تدري ما الهوى فكُن حَجْر- من يابس الصخر جُلُدا
هل العيش إلا ما تلذ وتشتهي وإن لام فيه ذو الشَّانِ وفندا

فلما سمعها ضرب بجربانه^(٣) الأرض وقال: صدقت صدقت؛ على مسلمة لعنة الله! ثم عاد إلى سيرته الأولى.

(١) الدملج: سوار يحيط بالعضد. (٢) الكشخان: الديوث.

(٣) الجربان: جيب القميص، أو غمد السيف، أو حده.

يزيد بعد موت حبابة :

وحدث ابن الغازي قال : حدثنا أبو سعيد عبد الله بن شبيب قال : حدثنا الهيثم بن أبي بكر قال : كان يزيد بن عبد الملك كلفاً بحبابة كلفاً شديداً ، فلما توفيت أكب عليها أياماً يترشفها ويتشممها ؛ ثم انتنت ، فقام عنها وأمر بجهازها ؛ ثم خرج بين يدي نعشها ؛ حتى إذا بلغ القبر نزل فيه ، حتى إذا فرغ من دفنها وانصرف لصق إليه مسلمة أخوه يعزبه ويؤنسه ؛ فلما أكثر عليه قال : قاتل الله ابن أبي جعة حيث يقول :
فإن تسلُّ عنك النفسُ أو تدعِ الهوى فبالأسِّ تسلو عنك لا بالتجلدِ
وكلُّ خليلٍ زارني فهو قاتلٌ من آجلِك : هذه هامةُ اليومِ أو غدٍ^(١)
قال : وطعن في جنازتها ، فدفنناه إلى سبعة عشر يوماً .

المعتصم وجارية

وذكر المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ، ولم يكن خرج بها معه ؛ فدعا مغنياً له فقال له : ويحك ! اني ذكرت جارية ، فأقلقني الشوق إليها ؛ فهات صوتاً يشبه ما ذكرتُ لك . فأطرق ملياً ثم غنى :

وَدِدْتُ مِنَ الشَّوْقِ الْمَبْرَحَ أَنِّي أَعَارُ جَنَاحِي طَائِرٍ فَطَائِرُ
فَمَا لِنَعِيمٍ لَسْتُ فِيهِ بِشَاشَةٍ وَمَا لِسُرُورٍ لَسْتُ فِيهِ سُرُورُ
وَإِنْ أَمْرًا فِي بَلَدَةٍ نِصْفُ قَلْبِهِ وَنِصْفٌ بِأُخْرَى غَيْرِهَا لَصَبُورُ

فقال : واد ما عدوتَ ما في نفسي ! وأمر له بجائزة ، ورحل من ساعته ، فلما بلغ الفرما قال :

غَرِيبٌ فِي قَرَى مِصْرَ يُقَاسِي الهمَّ والسَّدْمَا^(٢)
لَلْيَلِّكَ كَانَ بِالْمِيدَا نَ أَقْصَرَ مِنْهُ بِالْفَرَمَا

(١) الهامة : طائر يزعم العرب انه يخرج من هامة القتيل (اي رأسه) - يقول اسقوني اسقوني حتى يؤخذ بثأره .

(٢) السدم : العشق الشديد .

وقال المأمون في قينة له :

لها في لحظِها لحظاتُ حُتِفِ
فإن غضبتُ رأيتَ الناسَ قَتْلِي
وتَسَيَّ العالمينَ بِمَقْلَتِها
كأنَّ العالمينَ لها عبيدُ
تُميتُ بها وتُحيي مَنْ تُريدُ
وإن ضحكتُ فأرواحُ تعودُ

وأنشد البحري في قينة له :

أمازحُها فغضبُ ثم تَرْضَى
فإن تغضبُ فأحسنُ ذاتِ دَلِ
وفعلَ جَمالِها حسنُ جَميلُ
وإن تَرْضَى فليسَ لها عديلُ

وقال المعتز في قينة له :

فأَمِيتُ في ليلينَ للشَّعرِ والدُّجا
وشمسينَ من كأسٍ ووجهٍ حبيبِ

وقال هارون الرشيد في قينة له رحمه الله :

تُبدي صُدوداً وتُخفي تحته مِقَّةً
يا من وضعتُ له خدي فذلُّه
فالنفسُ راضيةٌ والطرفُ غضبانُ^(١)
وليس فوقِي سوى الرحمنِ سلطانُ

وقال ابراهيم الشيباني: القينة لا تخلص محبةً لأحد، ولا تؤتى إلا من باب طمع.

وقال علي بن الجهم: قلت لقينة:

هل تَعلمين وراءَ الحبِّ منزلةً
تُدني إليك فإنَّ الحبَّ أَقصاني^(٢)

فقلت: تأتي من باب الذهب، وأنشدت:

أَجعلُ شفيعَكَ منقوشاً تقدِّمُهُ
فلم يَزَلْ مُذنباً مَنْ ليسَ بالدَّاني^(٣)

أشعب وقينة

وكان أشعب يختلف إلى قينة بالمدينة فجلس عندها يوماً يطارحها الغناء؛ فلما أراد الخروج قال لها: نوليني خاتمك أذكرك به. قالت: إنه ذهب، وأخاف أن تذهب؛

(١) المقة: المحبة. (٢) أقصاه: أبعده.

(٣) الشفيع: الذي يتوسل إليه بوسيلة.

ولكن هذ خذ العود، لعلك تعود! وناولته عوداً من الأرض!

وكان أشعب يختلف إلى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع إذا نظرها، فطلبت منه أن يسلفها دراهم، فانقطع عنها وتجنب دارها، فعملت له دواءً ولقيته به؛ فقال لها: ما هذا؟ قالت: دواء عملته لك تشربه لهذا الفزع الذي بك! قال: اشربه أنت للطمع، فان انقطع طمعك انقطع فزعي. وأنشأ يقول:

أنا والله أهواك ولكن ليس لي نفقه
فإما كنت تهويني فقد حلت لي الصدقه

أبو الحارث وقينة

وقعد أبو الحارث جُمِّيز إلى قينة بالمدينة صدرَ نهاره، فجعلت تحدّثه ولا تذكر الطعام؛ فلما طال ذلك به قال: مالي لا أسمع للطعام ذكراً؟ قالت: سبحان الله! أما تستحي؟ أما في وجهي ما يشغلك عن هذا؟ فقال لها: جُعِلْتُ فداك، لو أن جيلاً وبثينة قعدا ساعة واحدة لا يأكلان، لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا!.

أبو نواس وقينة

وقال الشيباني: كانت بالعراق قينة، وكان أبو نواس يختلف إليها، فتظهر له أنها لا تحب غيره؛ وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها ويتحدث إليها؛ فقال فيها:

ومُظْهَرَةٌ لَخَلَقِ اللَّهِ وَدًّا	وَتَلْقَى بِالتَّحِيَّةِ وَالسَّلَامِ
أَتَيْتُ فَوَادَهَا أَشْكُو إِلَيْهِ	فَلَمْ أَخْلُصْ إِلَيْهِ مِنَ الرَّحَامِ
فِيَا مَنْ لَيْسَ يَكْفِيهَا صَدِيقٌ	وَلَا خَسُونَ أَلْفًا كُلَّ عَامِ
أَرَاكَ بَقِيَّةً مِنْ قَوْمِ مُوسَى	فَهُمْ لَا يَصْبِرُونَ عَلَى طَعَامِ

ابو نواس وقيان

وقال الشيباني حضر أبو نواس مجلساً فيه قيان؛ فقلن له: ليتنا بناتك. قال: نعم، ونحن على المجوسية.

وقال العتيبي: حضرت قينة مجلساً، فتغنت فأجادت، فقام إليها شيخ من القوم فجلس بين يديها، وقال: كل مملوك لي حرّ، وكل امرأة لي طالق، لو كانت الدنيا لي كلها صرراً في كمي لقطعتها لك؛ فأما إذا لم يكن فجعل الله كل حسنة لي لك، وكل سيئة عليك عليّ. قالت: جزاك الله خيراً، فوالله ما يقوم الوالد لولده بما قمت به لنا. فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها: كل مملوك لي حر، وكل امرأة لي طالق، إن كان وهب لك شيئاً ولا حمل عنك ثقلاً؛ لانه ماله حسنة يهبها لك، ولا عليك سيئة يحملها عنك؛ فلائي شيء تحمدينه؟

حدّث احمد بن عمر المكي قال: سمعت إسحاق بن ابراهيم الموصلي يقول: كان بالمدينة رجل جعفري، من ولد جعفر بن أبي طالب، وكان يحب الغناء، وكان بالمدينة قينة يقال لها بصيص، وكان الجعفري يتعشّقها، فقال يوماً لإخوانه: قوموا معي إلى هذه الجارية حتى نكاشفها، فقد والله أيتمت ولدي، وأرملت نسائي، وأخربت ضيعتي. فقاموا معه، حتى إذا جاءوا إلى بابها دقّ، فخرجت إليه، فإذا هي أملح الناس دلاًّ وشكلاً، فقال لها: يا جارية، أتغنين:

وكنّت أحبكم فسلوت عنكم عليكم في دياركم السلام

فاستحيّت وخجلت وبكت وقالت: يا جارية، هاتي عودي؛ والله ما أحسن هذا ولكن أحسن غيره. فغنت:

تحمل اهلها منها فبانوا على آثار من ذهب العفاء

قال: فاستحيا والله صاحبنا حتى تصبب عرقاً، ثم قال لها: يا سيدتي، أفتحسنين أن تغني:

وأخضع للعتبي إذا كنت ظالماً وإن ظلموا كنت الذي أتفضل

قالت: والله ما اعرف هذا ولكن غيره . فغنت:
فإن تقبلوا بالسود أقبل بمثله وأنزلكم منا بأكرم منزل
قال: فدفع الباب ودخل، وأرسل غلامه يحمل إليه حوائجه؛ وقال: لعن الله
الاهل والولد والضَّيعة! .

خبر الذلفاء

قال أبو سويد: حدثني أبو زيد الاسدي قال: دخلت على سليمان بن عبد الملك بن مروان، وهو جالس على دكان مبلط بالرخام الاحمر، مفروش بالديباج^(١) الأخضر، في وسط بستان ملتف، قد أثمر وأينع؛ واذا بإزاء كل شِقٍّ من البستان ميدان ينبت الربيع قد ازهر وعلى رأسه وصائف. كلُّ واحدة منهن احسنُ من صاحبته؛ وقد غابت الشمس، فنضرت الخضرة، وأضعفت في حسنها الزهرة، وغنّت الاطيار فتجاوبت، وسفت الرياح على الاشجار فتأملت؛ [وقد حَلِيَ البستانُ] بأنهار فيه قد شققت، ومياه قد تدفقت: فقلت: السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته .

وكان مطرقاً، فرفع رأسه وقال: أبا زيد! في مثل هذا الحين يصاب احدٌ حيا؟
قلت: أصلح الله الامير، أو قد قامت القيامة بعدُ! .

قال: نعم، على أهل المحبة سرا والمراسلة بينهم خفية .

ثم أطرق مليا، ثم رفع رأسه فقال: أبا زيد، ما يطيب في يومنا هذا؟ .

قلت: أعز الله الامير، قهوةٌ صفراء، في زجاجة بيضاء، تناولها مقدودة هيفاء، مضمومة لفاء [مكحولة] دعجاء، أشربها من كفها، وأمسح فمي بفمها! .

فأطرق سليمان مليا لا يُحير جوابا، ينحدر من عينه عبراتٌ بلا شهيقي؛ فلما رأت

(١) الديباج: ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير .

الوصائفُ ذلك تنحينَ عنه؛ ثم رفع رأسه فقال: أبا زيد، حلت في يوم فيه انقضاء
اجلك ومنتهى مدتك وتصرَّم عمرك! والله لا ضربن عنقك أو لتخبرني ما أثار هذه
الصفة من قلبك .

قلت: نعم أصلح الله الأمير؛ كنت جالساً عند باب اخيك سعيد بن عبد الملك،
فإذا انا بجارية قد خرجت إلى باب القصر كالغزال انفلت من شبكة الصياد؛ عليها
قميص اسكندراي يتبين منه بياضُ بدنِها، وتدوير سرَّتِها، ونقشُ تكتها؛ وفي رجلِها
نعلان حراوان، وقد أشرق بياضُ قدمِها على حرّة نعلِها؛ مضمومة بفرد ذؤابة
تضرب الى حقوبها وتسيل كالعناكيل^(١) على منكبيها، وطرة^(٢) قد أسبلت على مشى
جبينها، وصدغان قد زينا كأنهما نونان على وجنتيها، وحاجبان قد قوسا على محجري
عينها، وعينان مملوءتان سحراً، وأنف كأنه قصبةُ درّ، وفم كأنه جُرح يقطر دماً؛
وهي تقول: عباد الله، مَنْ لي بدواء من لا يشتكي، وعلاج من لا ينتمي؟ طال
الحجاب، وأيضاً الجواب؛ فالفؤاد طائر، والقلب عازب، والنفس والهة، والفؤاد
مختلس، والنوم محتبس؛ رحمة الله على قوم عاشوا تجلّداً، وماتوا تبلّداً؛ ولو كان إلى
الصبر حيلة وإلى العزاء سبيل لكان أمراً جميلاً .

ثم أطرقت طويلاً، ثم رفعت رأسها؛ فقلت: أيتها الجارية، إنسية أنت أم جنيّة؟
سمائية أم أرضية؟ فقد اعجبني ذكاء عقلك؛ وأذهلني حُسْنُ منطقك! .

فسترت وجهها بكمها كأنها لم ترني، ثم قالت: أعذر أيها المتكلم الاريب، فما
أوحش الساعة بلا مساعد، والمقاساة لصّب معاند! ثم انصرفت؛ فوالله - أصلح الله
الامير - ما أكلت طيباً إلا غصِصْتُ به لذكرها، ولا رأيت حسناً إلا سَمُج في عيني
لحسنها! .

قال سليمان: أبا زيد، كاد الجهل أن يستفزني، والصبا ان يعاودني، والحلم أن

(١) العناكيل: جمع عنكول: وهو ما علق من عهن او صوف او زينة فتذبذب في الهواء .

(٢) الطرة: طرف كل شيء وحرفه .

يعزب عني؛ لحسن ما رأيت، وشجو ما سمعت؛ تلك هي الذلفاء التي يقول فيها الشاعر:

إنما الذلفاء ياقوتةٌ أُخرجت من كيسِ دهقان^(١)

شراؤها على أخي ألف ألف درهم، وهي عاشقة لمن باعها، والله إني من لا يموت إلا بحزنها، ولا يدخل القبر إلا بغصتها، وفي الصبر سلوة، وفي توقُّع الموت نُهيّة؛ قم أبا زيد فاكتم المفاوضة؛ يا غلام، ثقله ببكرة. فأخذتها وانصرفت.

قال أبو زيد: فلما أفضت الخلافة إلى سليمان، صارت الذلفاء إليه، فأمر بفسطاط^(٢)، فأخرج على دهناء الغوطة، وضرب في روضة خضراء مونة زهراء ذات حدائق بهجة، تحتها أنواع الزهر الغض، من بين أصفر فاقع، وأحمر ساطع، وأبيض ناصع؛ فهي كالثوب الحرمي وحواشي البرد الاتحمي^(٣) يثير منها مرّ الرياح نسما يُري على رائحة العنبر، وفيتت المسك الاذفر، وكان له مغن وندم وسمير، يقال له سنان، به يأنس، وإليه يسكن، فأمره أن يضرب فسطاطه بالقرب منه، وقد كانت الذلفاء خرجت مع سليمان إلى ذلك المتنزه، فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان، في اكمل سرور، وأتم حبور، إلى أن انصرف مع الليل إلى فسطاطه، فنزل به جماعة من اخوانه، فقالوا له: قرأنا أصلحك الله قال: وما قراكم؟ قالوا أكل وشرب وسمع. قال: أما الأكل والشرب فمباحان لكم، وأما السماع فقد عرفتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونهيه إياي عنه، إلا ما كان في مجلسه. قالوا: لا حاجة لنا بطعامك وشرابك وإن لم تُسمعنا. قال: فاختراروا صوتاً واحداً أغنيكموه. قالوا: غننا صوت كذا. قال: فرفع عقيرته يتغنّى بهذه الابيات:

محجوبة سمعت صوتي فأرقها في آخر الليل لما ظلها السحر
تثني على الخد منها من معصرة والخلي بادٍ على لباتها خضر^(٤)

(١) دهقان: تاجر. (٢) الفسطاط: بيت يتخذ من الشعر.

(٣) الاتحمي: ضرب من البرود.

(٤) معصرة: إناء يوضع فيه العصفور، والعصفور: نبات يستخرج منه صمغ أحمر، يصنع به الحرير ونحوه.

في ليلةٍ التّم لا يدري مُضاجعُها أوجهها عنده أبهى أم القمرُ
لم يحجب الصّوت أجراسٌ ولا غلقٌ فدمعُها لطروق الصّوتِ مُنحدرُ
لو خلّيت لمشتٌ نحوي على قدمٍ يكاد من لينه للمشّي ينقَطِرُ

فسمعت الذلفاء صوت سنان، فخرجت إلى وسط الفسطاط تستمع؛ فجعلت لا تسمع شيئاً من [حُسْن] خَلْقٍ ولطافة قدّ، إلا الذي وافق المعنى؛ ومن نعت الليل واستماع الصوت؛ إلا رأت ذلك كله في نفسها ومهبها، فحرك ذلك ساكناً في قلبها، فهملت^(١) عيناها، وعلا نשיجها^(٢)، فانتبه سليمان فلم يجدّها معه، فخرج إلى صحن الفسطاط فرآها على تلك الحال، فقال لها: ما هذا يا ذلفاء؟ فقالت:

ألا رُبَّ صَوْتٍ رَائِعٍ مِنْ مُشَوِّهِ قَبِيحٍ الْمَحِيَّ وَاضِعِ الْأَبِ وَالْجَدِّ
يَرَوْعُكَ مِنْهُ صَوْتُهُ وَلَعَلَّهُ إِلَى أَمَةٍ يُعَزَّى مَعاً وَإِلَى عَبْدٍ

فقال سليمان: دعيني من هذا فوالله لقد خامر قلبك منه خامر! يا غلام، عليّ بسنان. فدعت الذلفاء خادماً لها فقالت: إن سبقت رسولَ أمير المؤمنين إلى سنان، فحذّره ولك عشرة آلاف درهم وأنت حرّ لوجه الله تعالى! فخرج الرسول فسبق رسولُ سليمان؛ فلما أتى به قال: يا سنان، ألم أنك عن مثل هذا؟ قال: يا أمير المؤمنين حملني الثمل وأنا عبد أمير المؤمنين وغذّي نعمته؛ فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يُضيع حظّه من عبده فليفعل. قال: أما حظي منك فلن أضيعه، ولكن ويلك! أما علمت أن الرجل إذا تغنى أصغت المرأة إليه، وأن الحصان إذا صهل ودقت له الفرس، وأن الفحل إذا هدر صغت له الناقة، وأن التيس إذا نبّ^(٣) استحرمت له الشاة؟ وإياك والعود إلى ما كان منك يطول غمّك.

أبو السمراء وامرأة بالمدينة

قال إسحاق: حدثني أبو السمراء قال: حججت فبدأت بالمدينة، فإني لمنصرف من

(١) هملت عيناها: فاضت وسالت.

(٢) النشيح: تردد البكاء في الصدر من غير انتخاب.

(٣) نبّ التيس: صاح.

قبر رسول الله ﷺ ، وإذا بامرأة بفناء المسجد تتبع من طرائف المدينة، وإذا هي في ناحية وحدها وعليها ثوبان خلقتان، وإذا هي ترجع بصوت خفي شجي، فالتفت فرأيته فوقفت، فقالت: هل من حاجة؟ قلت تزيدني في السماع! قالت: وأنت قائم؟ لو قعدت! فقعدت كالخجل، فقالت: كيف علمك بالغناء؟ فقلت: علم لا أحده، قالت: فعلام أنفخ بغير نار؟ ما منعك من معرفته؟ فوالله إنه لسحوري وفطوري! قلت: وكيف وضعته بهذا الموضع العالي؟ قالت: يا هذا، وهل له موضع يوضع به وهو في علوه في السماء الشاهقة؟ قلت: فكل هؤلاء النسوة اللاتي أرى على مثل رأيك وفي مثل حالك؟ قالت؟ فيهن وفيهن...، ولي بينهن قصة. قلت: ومان هي؟ قالت:

كنت أيام شبابي وأنا في مثل هذه الخلقة التي ترى من القبح والدمامة، وكنت أشتهي الجماع شهوة شديدة وكان زوجي شاباً وضيئاً، وكان لا ينتشر عليّ حتى أتخفه وأطيبه وأسكره، فأصرّ ذلك بي؛ وكان قد علقته امرأة قصّار^(١) تجاورني، فزاد ذلك في غمي؛ فشكوت إلى جارة لي ما أنا فيه، وغلبة امرأة القصّار على زوجي؛ فقالت: أدلك على ما ينهضه عليك ويرد قلبه إليك! قلت: وأبأي أنت! إذاً تكونين أعظم الخلق منة عليّ. قالت: اختلني إلى مجمع مولى الزبير، فإنه حسن الغناء، فاعلّقي من غنائه أصواتاً عشرة، ثم غني بها زوجك، فإنه سيجمعك بجوارحه كلها! قالت: فالتطت بمجمعه، فلم أفارقه حتى رضيني حذاقة ومعرفة؛ فكنت إذا أقبل زوجي اضطجعت ورفعت عقيرتي^(٢) ثم تغنيت، فإذا غنيت صوتاً بت على نيف، وإن غنيت صوتين بت على اثنين، وإن غنيت ثلاثة فثلاثة.

فكنا كندمانيّ جذيمة حبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

قال: فضحكت والله حتى أمسكت على بطني، وقلت: يا هذه، ما أظن أنه خلق مثلك! قالت: اخفض من صوتك، قلت: ما كان أعظم منة من المشورة قالت:

(١) القصّار: المبيض الثياب. (٢) العقيرة: الصوت.

حسبك بها منة، وحسبك بي شاكراً، قلت: ففي قلبك من تلك الشهوة شيء؟ قالت:
لذع في الفؤاد، وأما تلك الغلظة^(١) التي كانت تنسيني الفريضة وتقطعني عن النافلة
فقد ذهب تسعة أعشارها! فوقفت عليها وقلت: ألك حاجة إن أزم حالك؟ قالت:
لا، أنا في فائت من العيش! فلما نهضت لاقوم قالت: على رسلك، لاتنصرف خائباً!
ثم ترغمت بصوت تخفيه من جارتها:

ولي كبدٌ مقروحةٌ، مَنْ يَبِيعُنِي بها كبدًا لَيْسَتْ بِذَاتِ قُرُوحِ
أبى الناسُ كلَّ الناسِ لا يَشْتَرُونَهَا ومن يَشْتَرِي ذا عِلَّةٍ بِصَحِيحِ

ابن الجهم وقينة:

أبو بكر بن جامع عن الحسين بن موسى، قال: كتب علي بن الجهم إلى قينة كان
يتعشقها:

خَفِيَ اللَّهُ فِيمَنْ قَدْ تَبَلَّتْ فُؤَادَهُ وَتَيَمَّمَتْهُ دَهْرًا كَأَنَّ بِهِ سِحْرًا^(٢)
دَعَى الْهَجَرَ لَا أَسْمَعُ بِهِ مِنْكَ إِنَّمَا سَأَلْتُكَ أَمْرًا لَيْسَ يُعْرِى لَكُمْ ظَهْرًا
فَكَتَبْتُ إِلَيْهِ: صَدَقْتَ، جَعَلْتَ فِدَاكَ؛ لَيْسَ يُعْرِى لَنَا ظَهْرًا، وَلَكِنَّهُ يَمْلَأُ لَنَا
بَطْنًا!

أبو بكر الكاتب وقينة ابن حاد:

وكان أبو بكر الكاتب مفتتنا بقينة محمد بن حاد، فأهدى إليها ممسكة، فقال فيها
بعض الكتاب:

أَهْدَى إِلَيْهَا قَمِيصًا يَنْيَكُهَا فِيهِ غَيْرُهُ
فَلِلْسَعَادَةِ حِرْهَا وَلِلشَّقَاوَةِ أَيْرُهُ

(١) الغلظة: شدة الشهوة للجناح.

(٢) بتل فلاناً: أسقمه الحبّ وذهب بعقله.

هاشمي وقينتان ومضحك:

حدث أبو عبد الله بن عبد البر بمصر قال: حدثني إسحاق بن إبراهيم عن الهيثم بن عدي قال: كان بالمدينة رجل من بني هاشم، وكان له قينتان، يقال لإحداهما رشا، وللأخرى جؤذر؛ وكان يحب الغناء، وكان بالمدينة مضحك لا يكاد يغيب عن مجلس أحد؛ فأرسل الهاشمي إليه ذات يوم ليضحك به، فلما أتاه قال: ما الفائدة فيك وفي لذتك ولا لذة لي؟ قال له: وما لذتك؟ قال: تُحْضِرُ لي نبيذاً، فإنه لا يطيب لي عيش إلا به. فأمر الهاشمي بإحضار نبيذ، وأمر أن يطرح فيه سكر العُشْر، فلما شربه المضحك تحرك عليه بطنه؛ وتناوم الهاشمي وغمز جواريه عليه، فلما ضاق عليه الأمر واضطر إلى التبرُّز قال في نفسه: ما أظن هاتين المغنيتين إلا يمانيتين. وأهل اليمن يسمون الكُنفَ المراحيض فقال لهما: يا حبيبتَي، أين المرحاض؟ قالت إحداهما لصاحبتها: ما يقول: قالت يقول غنياني:

رَحَضْتُ فَوَادِي فَخَلَّيْتَنِي أَهْمٌ مِنَ الْحَبِّ فِي كُلِّ وادٍ^(١)

فاندفعتا تغنيانه؛ فقال في نفسه: ما أراها فهِمَتَا عني، أظنهما مكَيَّتَيْن وأهل مكة يسمونها المخارج. قال: يا حبيبتَي، أين المخرج؟ قالت إحداهما للأخرى: ما يقول؟ قالت: يقول غنياني:

خَرَجْتُ بِهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَمَا أَصَاتَ الْمَنَادِي لِلصَّلَاةِ فَأَعْلَمَا^(٢)

فاندفعتا تغنيانه؛ فقال في نفسه: لم يفهما والله عني، أظنهما شاميتين، وأهل الشام يسمونها المذاهب؛ فقال لهما: يا حبيبتَي، أين المذهب؟ قالت إحداهما لصاحبتها: ما يقول؟ قالت: يقول غنياني:

ذَهَبْتُ مِنَ الْهَجْرَانِ فِي غَيْرِ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكُ حَقّاً كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ

فغنتاه الصوت؛ فقال في نفسه: لم يفهما عني، وما أظنهما إلا مدنيتين وأهل المدينة

(١) رحض: أصابته الرخضاء، والرخضاء العرق الكثير يغسل الجسد.

(٢) أصات: صاح.

يسمونها بيت الخلاء؛ فقال لهما: يا حبيبي، أين بيت الخلاء؟ قالت إحداها لصاحبتها: ما يقول؟ قالت: يسأل أن نغني:

خَلَى عَلَى جَوَى الْأَحْزَانِ إِذْ ظَنَعْنَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ وَالتَّسْهِيدَ وَالْحَزْنَ^(١)

قال: فغنتاه؛ فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! ما أحسب الفاسقتين إلا بصريتين وأهل البصرة يسمونها الحشوش؛ فقال لهما: أين الحش؟ فقالت إحداها لصاحبتها ما يقول؟ قالت: يسأل أن نغنيه:

فَلَقَدْ أَوْحَشَ الْجَهِيدَانِ مِنْهَا فَمِنْهَا فَاَلْمَنْزِلُ الْمَعْمُورُ^(٢)

فاندفعتا تغنيانه؛ فقال: ما أراها إلا كوفيتين. وأهل الكوفة يسمونها الكنف. قال: يا حبيبي، أين الكنيف؟ قالت إحداها لصاحبتها: يعيش سيدنا، هل رأيت أكثر اقتراحاً من هذا الرجل؟ ما يقول؟ قالت: يسأل أن نغني.

تَكْنَفْنِي الْهَوَى طِفْلاً فَشَيْبَتْنِي وَمَا اكْتَهَلَا

قال: فغلبه بطنه، وعلم أنها تولعان به، والهاشمي يتقطع ضحكاً؛ فقال لهما: كذبتما يا زانيتان، ولكني أعلمكما ما هو. فرفع ثيابه فسلح عليهما، وانتبه الهاشمي فقال له: سبحان الله! أتسلح على وطائي؟ قال: الذي خرج من بطني أعز عليّ من وطائك؛ إن هاتين الزانيتين إنما حسبنا أني أسأل عن الحش للضراط، فأعلمتهما ما هو.

قولهم في العود

يزيد وعبيد الله في البربط:

قال يزيد بن عبد الملك يوماً وذكر عنده البربط^(٣)، فقال: ليت شعري ما هو؟ فقال له عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود: أنا أخبرك ما هو: هو محدوب

(١) ظعن: ارتحل. (٢) الجheid: الجهد. (٣) البربط: العود.

الظهر، أرسح البطن، له أربعة أوتار إذا حُرِّكت لم يسمعها أحد إلا حرك أعطافه
وهز رأسه!

مرّ إسحاق بن إبراهيم الموصلي برجل ينحت عوداً. فقال: لمن تُرهِفُ هذا
السيف؟

ومن قولنا في هذا المعنى:

يا مجلساً أَيْنَعَتْ مِنْهُ أَزَاهِرُهُ يُنْسِيكَ أَوْلَاهُ فِي الْحَسَنِ آخِرُهُ
لم يَدِرْ هل بات فيه ناعماً جَذِلاً أو بات في جنة الْفِرْدَوْسِ سَامِرُهُ^(١)
فَالْعُودُ يَخْفِقُ مِثْلَهُ وَمِثْلُهُ وَالصَّبْحُ قَدْ غَرَّرَتْ فِيهِ عَصَافِرُهُ
وَلِلْحَجَارَةِ أَهْزَاجٌ إِذَا نَطَقَتْ أَحْيَا بِهَا الْكِبْرَةُ الْمُخَيَّ نَاقِرُهُ^(٢)
وَحَنَّ بَيْنَهُمَا الْكُتُبَانُ عَنْ نَعَمٍ تُبْدِي عَنِ الصَّبِّ مَا تُخْفِي ضَمَائِرُهُ^(٣)
كَأَنَّمَا الْعُودُ فِيمَا بَيْنَنَا مَلِكٌ يَمْشِي الْهُوَيْنَا وَتَتْلُوهُ عَسَاكِرُهُ
كَأَنَّهُ إِذْ تَمَطَّى وَهِيَ تَتَّبِعُهُ كَسْرَى بْنُ هُرْمُزَ تَقْفُوهُ أَسَاوِرُهُ
ذَاكَ الْمَصُونُ الَّذِي لَوْ كَانَ مُبْتَدِلاً مَا كَانَ يَكْسِرُ بَيْتَ الشَّعْرِ كَاسِرِهِ
صَوْتُ رَشِيقٍ وَضَرْبٌ لَوْ يُرَاجِعُهُ سَجَّعُ الْقَرِيضِ إِذَا ضَلَّتْ أَسَاطِرُهُ^(٤)
لَوْ كَانَ زِرَابٌ حَيًّا ثُمَّ أَسْمِعَهُ لَمَاتَ مِنْ حَسَدٍ إِذْ لَا يُنَظَرُهُ

وقال بعض الكتاب في العود:

وناطقٍ بِلِسَانٍ لَا ضَمِيرَ لَهُ كَأَنَّهُ فَخِذٌ نِيْطَتْ إِلَى قَدَمٍ
يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ فِي الْكَلَامِ كَمَا يُبْدِي ضَمِيرَ سِوَاهُ مِنْطَقُ الْكَلَمِ

وقال الحمدوني فيه:

وَسَجَّعْتُ رَجْعَ صَوْتٍ بَيْنَ أَرْبَعَةٍ سِرُّ الضَّمَائِرِ فِيمَا بَيْنَهَا عَلَنُ

(١) جذلاً: فرحاً.

(٢) الأهزاج: جمع هزج، وهو كل صوت فيه ترم.

(٣) الصب: العشق العظيم. (٤) القريض: الشعر.

فَوَلَدَتْ لِلنَّدَامَى بَيْنَ نَعْمَتَيْهَا
فَمَا تَلْعَمُ عَنْهَا لَفْظُ مِزْهَرِهَا
تَهْدِي إِلَى كُلِّ حَرٍّ مِنْ طِبَائِعِهَا
وَتَرْتَعِي الْعَيْنَ مِنْهَا رَوْضَ وَجْنَتِهَا
وَكَفَّهَا فَرَحاً تَفْصِيلُهُ حَزَنُ
وَلَا تَحْيِرُ فِي الْحَانِئِهَا لَحْنُ
بَنَانِهَا نَعْمًا أُنْمَارُهَا فِتْنُ
طَوْرًا وَتَسْرَحُ فِي أَلْفَاظِهَا الْأَذْنُ

وقال عكاشة بن الحصين:

مَنْ كَفَّ جَارِيَةً كَأَنَّ بَنَانَهَا
وَكَأَنَّ يُمْنَاهَا إِذَا ضَرَبَتْ بِهَا
مِنْ فِضَّةٍ قَدْ طُرِفَتْ عُنَابًا^(١)
تُلْقِي عَلَى يَدِهَا الشَّمَالِ حَسَابًا

ومن قولنا في العود:

يَا رَبَّ صَوْتٍ يُصَوِّغُهُ عَصَبُ
جَوْفَاءَ مَضْمُومَةٍ أَصَابِعُهَا
أَرْبَعَةٌ جُرِئْتُ لِأَرْبَعَةٍ
أَصْغَرُهَا فِي الْقُلُوبِ أَكْبَرُهَا
إِذْ أَرْنَتْ بَغْمَزٍ لَا فِظْهَا
لَهَا لِسَانٌ بِكَفٍّ ضَارِبُهَا
نِيطْتُ بِسَاقٍ مِنْ فَوْقِهَا قَدَمُ
مُسَكَّنَاتٍ تَحْرِيكُهَا نَعَمُ
أَجْزَاؤُهَا بِالنَّفُوسِ تَلْتَحِمُ
يَبْعَثُ مِنْهَا الشِّفَاءُ وَالسَّقَمُ^(٢)
قَلْتُ حَامٌّ يُجِيبُهُنَّ حَمُ
يُعْرِبُ عَنْهَا وَمَا لَهَا فَمُ

قولهم في المبرد في الغناء

قال أبو نواس:

قُلْ لَزَهْيِيرٍ إِذَا شَدَا وَحَدَا أَقْلَلْ أَوْ أَكْثَرَ فَأَنْتَ مِهْذَارُ
سَخْنَتْ مِنْ شِدَّةِ الْبُرُودَةِ حَتَّى صَرَتْ عِنْدِي كَأَنَّكَ النَّارُ

وقال أيضاً:

لَا يَعْجَبُ السَّامِعُونَ مِنْ صَفَتِي كَذَلِكَ الثَّلْجُ بَارِدٌ حَارُ

(١) العناب: ثمر احمر حلو لذيق الطعم.

(٢) السقم: المرض.

وقال أيضاً :

قد نَضِجْنَا ونَحْنُ فِي الْجِيْشِ طُرّاً
فَأَصِيبُوا لَنَا حُسِينَا فِيهِ
لَوْ يُغْنِي وَفَوْهُ مَلَانُ خَرَا
لَمْ يَضِرْهُ مِنْ بَرْدِ ذَاكَ الْغِنَاءِ

وله :

وكان أبو المغلس إذ يُغْنِي
يَمِيلُ بِشِدْقِهِ طَوْرًا وَطَوْرًا
يُحَاكِي غَاطِسًا فِي عَيْنِ شَمْسٍ
كَأَنَّ بِشِدْقِهِ ضَرَبَانَ ضَرْسٍ

وقال دعبل :

وَمَغْنٌ إِنْ تَغْنَى
أَحْسَنُ الْأَقْوَامِ حَالَا
أُورِثَ النَّدْمَانُ هَمًّا
فِيهِ مَنْ كَانَ أَصَمًّا

وقال الحمدوني :

بَيْنَمَا نَحْنُ سَالِمُونَ جَمِيعَا
فَتَغْنَى صَوْتًا فَكَانَ خَطَاءً
إِذْ أَتَانَا ابْنُ سَالِمٍ مُخْتَالَا
ثُمَّ ثَنَّى أَيْضًا فَكَانَ مُحَالَا
سَالْنَا حَاجَةً عَلَى مَا تَغْنَى
فَخَلَعْنَا عَلَى قَفَاهِ النَّعَالَا !

ولعباس الخياط :

رَأَيْتُ نَصْرًا شَادِيًا يَضْرِبُ
لَأَنَّهُ يَنْبَحُ مِنْ عَوْدِهِ
كَأَنَّمَا تَسْمَعُ فِي حَلْقِهِ
مَا عَجَبِي مِنْهُ وَلَكِنِّي
فَقِمْتُ مِنْ مَجْلِسِنَا أَهْرُبُ
عَلَيْكَ مِنْ أَوْتَارِهِ أَكْلُبُ
دَجَاجَةً يَخْنُقُهَا ثَعْلَبُ
مَنْ الَّذِي يَسْمَعُهُ أَعْجَبُ

وقال آخر :

وَمَغْنٌ يَخْرَى عَلَى جُلْسَائِهِ
ضَرَبَ اللَّهُ شِدْقَهُ بَغْنَائِهِ

(١) الجوزاء : برج من بروج السماء .

وقال مؤمن في ربيع المغنى ، وكان يتغنى وينقر في الدواة :
غناؤك يا ربيع أشدُّ برداً إذا حميَ الهجيرُ من الصقيعِ
وتنقرُ في الدواةِ أشدَّ منه فما يصبو إليك سوى رقيعِ
أغننا في المصيفِ إذا تلظى ودعنا في الشتاء وفي الربيعِ

باب من الرقائق

وقد جُبِلَ أكثر الناس على سوء الاختيار ، وقلة التحصيل والنظر مع لؤم الغرائز ، وضعف الهمم . وقلَّ مَنْ يختار من الصنائع أرفعها ، ويطلب من العلوم أنفعها . ولذلك كان أثقل الأشياء عليهم وأبغضها إليهم مئونة التحفظ ، وأخفها عندهم وأسهلها عليهم إسقاط المروءة .

وقيل لبعضهم : ما أحلى الأشياء كلها ؟ قال الارتكاس ^(١) .
وقيل لعبد الله بن جعفر : ما أطيب العيش ؟ قال : هتك الحياء واتباع الهوى .
وقيل لعمر بن العاص : ما أطيب العيش ؟ قال : ليقمَ مَنْ هنا مِنَ الأحداث قال :
فلما قاموا ، قال : [أطيب] العيش كله إسقاط المروءة .
وأي شيء أثقل على النفس من مجاهدة الهوى ومكابدة الشهوة ؟ ومن ذلك كان
سوء الاختيار أغلب على طبائع من حسن الاختيار .

المبرد وكتابه الروضة :

ألا ترى أن محمد بن يزيد النحوي - على علمه باللغة ومعرفته باللسان - وضع كتاباً سماه بالروضة ، وقصد فيه إلى أخبار الشعراء المحدثين ، فلم يختَر لكل شاعر إلا أبرَدَ ما وجد له ، حتى انتهى إلى الحسن بن هانيء - وقلما يأتي له بيت ضعيف ، لركة فطنته ، وسبوبة بنيته ، وعدوبة ألفاظه - فاستخرج له من البرد أبياتاً ما سمعناه ولا رويناه ، ولا ندرى من أين وقع عليها ، وهي :

(١) الارتكاس : الاستفذار ، أو بروز الثدي ، أو الارتداد إلى الكفر .

أَلَا لَا يَلْمُنِي فِي الْعُقَارِ^(١) جَلِيسِي وَلَا يَلْحَنِي فِي شُرْبِهَا بَعْنُوسِ
تَعَشَّقَهَا قَلْبِي فَبَعْضَ عَشَقْهَا إِلَى مِنْ الْأَشْيَاءِ كُلِّ نَفِيسِ

وأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بحر الجاحظ، حين اجتلب ذكره في كتاب الموالي، فقال: ومن الموالي الحسن بن هانيء، وهو من أقدر الناس على الشعر، وأطبعهم فيه؛ ومن قوله:

فجاء بها صفراء بكراً يزفُّها إِلَى عروساً ذات دَلٍّ مُعَتَّقِ
فلما جَلَّتْهَا الكَأْسُ أَبَدَتْ لَنَاظِرِي مُحَاسِنَ لَيْثٍ بِالْجَهَالِ مَطْوَقِ

ومن قوله:

سَاعِ بِكَأْسٍ إِلَى نَاسٍ عَلَى طَرَبِ كِلَاهِمَا عَجَبٌ فِي مَنْظَرٍ عَجَبِ
قَامَتْ تُرِيكَ وَشَمَلُ اللَّيْلِ مُجْتَمَعٌ صُبْحاً تَوَلَّدَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالْعَنْبِ
كَأَنَّ صَغْرَى وَكَبْرَى مِنْ فَقَاقِعِهَا حَصْبَاءُ دُرٍّ عَلَى أَرْضٍ مِنَ الذَّهَبِ

وجلَّ أشعاره في الخمريات بديعة لا نظير لها، فخطرَها كلها وتخطاها إلى التي جانسته في برده، فما أحسبه لحقه هذا الاسم «المبرد» إلا لبرده؛ وقد تخيَّر لأبي العتاهية أشعاراً تقتل من بردها، وشنفها^(٢) وقَرَطَها^(٣) بكلامه، فقال: ومن شعر أبي العتاهية المستظرف عند الظرفاء، المتخير عند الخلفاء، قوله:

يَا قُرَّةَ الْعَيْنِ كَيْفَ أَمْسَيْتِ أَعَزَزَ عَلَيْنَا بِمَا تَشَكَّيْتِ

وقوله:

آه مِنْ وَجْدِي وَكَرْبِي آه مِنْ لَوْعَةٍ حِي^(٤)
مَا أَشَدَّ الْحُبَّ يَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبِّي!

(١) العُقَار: الخمر. (٢) شنفها: زينها.

(٣) يقال قَرَطَ الجارية: أي ألبسها القُرط.

(٤) الكرب: الحزن.

من سوء الاختيار

ونظير هذا من سوء الاختيار، ما تحيَّره أهلُ الحذق بالغناء والصانعون للألحان من الشعر القديم والحديث؛ فإنهم تركوا منه الذي هو أرق من الماء، وأصفى من الهواء؛ وكلّ مدني رقيق، قد غذي بماء العقيق، وغنّوا بقول الشاعر:

فلا أنسى حياتي ما عبَدْتُ الله لي ربا
وقلتُ لها أنيليني فقالت تعرفُ الذنبا! ^(١)
ولو تعلمُ ما بي لم تر الذنبا ولا العنبا

وأقلُّ ما كان يجب في هذا الشعر، أن يُضربَ قائله خمسمائة، وصانعه أربعمائة، والمغني به ثلثمائة، والمصغي إليه مائتين! ومثله:

كأنها الشمسُ إذا ما بدتْ تلك التي قلبي لها يضرب
تلك سُلَيْمَيَّ إذا ما بدتْ ومَن أنا في ودّها أرغب
كأنّ في النفسِ لها ساحراً ذاك الذي علمه المذهب
يعني المذهب الحبي ومثله:

يا خليلي، أنتما عللاني بين كرمٍ مُزهرٍ وجنانِ
خبراني أينَ حلتْ مُنايا يا عبادَ الله لا تكتُماني
إنما حلتْ بوادٍ خصيب يُنبِت الورسَ مع الزعفرانِ ^(٢)
حلفا بالله لو وجداني غرقاً في البحرِ ما أنقذاني

ومثله:

أبصرتُ سلمى من منى يوماً فراجعت الصبا
يا دُرّةَ البحرِ متى تشهد سُوقاً يُشترى

ومثله:

يا معشر الناس هذا أمرٌ وربّي شديدُ
لا تعنفي يا فلانة فإني لا أريدُ

(١) أنيليني: أعطيني. (٢) الورس: نبت يستعمل لتلوين الملابس الحريرية، لاحتوائه على مادة حمراء.

ومثله :

أَرَقْتُ فَأُمْسَيْتُ لَا أَرْقُدُ وَقَدْ شَفَنِي الْبَيْضُ وَالْخَوْدُ^(١)
فَصِرْتُ لظَبْيِ بَنِي هَاشِمٍ كَأَنِّي مُكْتَحِلٌ أَرْمَدُ
أَقْلَبُ أَمْرِي لَدَى فِكْرَتِي وَأَهْبِطُ طَوْرًا فَمَا أَصْعَدُ
وَأَصْعَدُ طَوْرًا وَلَا عَلِمَ لِي عَلَى أَنِّي قَبْلَكُمْ أَرْشَدُ

ومثله :

مَا أَرْجِي مِنْ حَبِيبٍ ضَنَّ عَنِي بِالْمِدَادِ^(٢)
لَوْ بِكَفِّهِ سَحَابٌ مَا آرَتُوهُ مِنْهُ بِلَادِي
أَنَا فِي وَادٍ وَيُمَسِّي هُوَ لِي فِي غَيْرِ وَادٍ
لَيْتَهُ إِذْ لَمْ يَجِدْ لِي بِالْهُوَى رَدًّا فَوَادِي

ومثله :

مَا لِسَلَمَى تَجَنَّبْتُ مَا لَهَا الْيَوْمَ مَا لَهَا
إِنْ تَكُنْ قَدْ تَغَضَّبْتُ أَصْلَحَ اللَّهُ حَالَهَا

باب من رقائق الغناء

لإسحاق في شعر الراعي :

قال الزبير بن بكار: سألت إسحاق: هل تغني من شعر الراعي شيئاً؟ قال: وأين أنت من قوله :

فَلَمْ أَرْ مَظْلُومًا عَلَى حَالِ عِزَّةٍ أَقْلًا أَنْتَصَارًا بِاللِّسَانِ وَبِالْيَدِ
سِوَى نَازِلٍ سَاجٍ بَعِينٍ مَرِيضَةٍ جَرَتْ عِبْرَةٌ مِنْهَا فَفَاضَتْ بِإِثْمِ^(٣)

(١) الخود: جمع الخود: الشابة الناعمة الحسنه الخلق .

(٢) ضنّ: بخل . (٣) الإثم: عنصر معدني يكتحل به .

لابن الدمينة:

ومن شعر ابن الدمينة، وهو عبد الله بن عبيد الله، والدمينة أمّه، وهو من أرق شعراء المدينة بعد كثير عزة وقيس بن الخطيم:

بنفسي وأهلي مَنْ إذا عَرَضُوا له ببعض الأذى لم يَدْرِ كيف يُجِيبُ
ولم يَعْتَذِرْ عُذْرَ البريء ولم تَزَلْ له بَهْتَةٌ حتى يُقال مُرِيبُ
جَرَى السَّيْلُ فاستَبْكَاني السَّيْلُ إذ جَرَى وفاضت له من مُقْلَتَيَّ غُرُوبُ
وما ذاك إِلَّا أن تيقَّنتُ أنه يَمُرُّ بوادٍ أنت منه قَرِيبُ
يكونُ أجاجاً قبلَكُم فإذا انتهى إليكم تَلَقَّى طيِّبكم فيطيبُ^(١)
أيا ساكني شَرْقي دَجَلَة كُلِّكم إلى القلب من أجلِ الحبيبِ حبيب!

ومن قول يزيد بن الطثرية، وغنى به ابن صياد المدني وغيره:

بنفسي من لو مَرَّ بردُ بنائه على كبدي كانت شِفَاءً أنامِلُهُ
ومن هابني في كل شيء وهبته فلا هو يُعطيني ولا أنا سائلُهُ

ومما يغني به من قول جرير:

أتذكُرُ إذ تودَّعنا سَلَمَى بعودٍ بشامةٍ؟ سَقِيَّ البَشَامُ!
بنفسي مَنْ تَجَنَّبَهُ عَزِيزٌ عليّ وَمَنْ زِيَّارَتُهُ لَمَامُ
ومن أُمَسِي وأصبح لا أراه ويَطْرُقُنِي إذا هَجَعَ النِّيامُ
متى كان الخيامُ بذِي طُلُوحٍ سَقِيَتِ الغَيْثُ أَيْتُهَا الخِيَامُ

ومما غنى به نومة الضحى:

يا مُوقِدَ النارِ قد أَعَيَّتْ قِوَادِحُهُ أَقْبِسْ إذا شَتَّ من قلبي بمقباسِ^(٢)
ما أوحَشَ الناسَ في عيني وأقْبَحَهُم إذا نظرتُ فلم أَبْصِرْكَ في الناسِ

ومما يغنى به من شعر ذي الرُّمة، وهو من أرق شعراء يغنى به، قوله:

(١) الأجاج: ما يلذع الفم بمرارته أو ملوحته، أو شدة الحر.

(٢) أقبس: أوقد. والمقباس: العود ونحوه تقبس به النار.

لئن كانت الدنيا عليّ كما أرى تباريح من ذكراك فالموتُ أرواحُ^(١)

وأكثر ما كان يغني به معبدٌ بشعر الأحوص ، ومن جيد ما غنّى به له قوله :

كأنّي من تذكّر أم حفصٍ وجبلٌ وصالها خلقٌ رِمَامُ
صريعٌ مُدامَةٌ غلبت عليه تموتُ لها المفاصلُ والعظامُ
سلامُ الله يا مطرٌ عليها وليس عليك يا مطرُ السّلامُ
فإن يكنِ النّكاحُ أحلَّ شيءٍ فإنّ نكاحها مطراً حرامُ

ومن شعر المتوكل بن عبد الله بن نهشل ، وكان كوفياً في عصر معاوية ، وهو القائل :

لا تنّه عن خلقٍ وتأقي مثله

قفي قبل التّفريقِ يا أمّاماً وردّي قبل بينكم السّلاماً^(٢)
ترجّيتها وقد شطت نواها ومنتك المنى عاماً فعاماً^(٣)
فلا وأبيك لا أنساك حتى تُحاوبَ هامتي في القبرِ هاماً

ومما يغني به من شعر عدي بن الرقاع :

تُزجي أغنّ كأنّ إبرة روقه قلّمُ أصاب من الدّواةِ مِدادها^(٤)
ولقد أصبتُ من المعيشة لذةً ولقيتُ من شطف الخطوبِ شِدادها^(٥)
وعلمتُ حتى ما أسائلُ عالماً عن حرفٍ واحدةٍ لكّي أزدادها

(١) التباريح : الشدائد . وتباريح الشوق ، توهجه . وأروح : أرحم .

(٢) بينكم : فراقكم . (٣) النوى : البعد .

(٤) الروق من كل شيء : مقدمه وأوله ، أو قرن الدابة . والإبرة من القرن : طرفه .

(٥) شطف الخطوب : اشتدادها .

كتاب المرجانة الثانية في النساء وصفاتهن

قال ابو عمر احمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله: قد مضى قولنا في الغناء واختلاف الناس فيه .

ونحن قائلون بعون الله تعالى وتوفيقه في النساء وصفاتهن ، وما يُحمد ويذم من عشرتهن ؛ إذ كان كله مقصوراً على الحليّة الصالحة والزوجة الموافقة ؛ والبلاء كله موكل بالقرينة السوء، التي لا تسكن النفسُ إلى كرمِ عشرتها، ولا تقرّ العين برؤيتها .

لعروة بن الزبير

قال الاصمعي : حدثني ابن أبي الزناد عن عروة بن الزبير قال : ما رفع أحدٌ نفسه بعد الايمان بالله بمثل منكحٍ صدقٍ ، ولا وضع أحدٌ نفسه بعد الكفر بالله بمثل منكحٍ سوءٍ ! ثم قال : لعن الله فلانة ألفت بني فلانٍ بيضاً طوالاً ، فقلبتهم سوداً قصاراً .

وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام : المرأةُ العاقلة تبني بيتها ، والسفيرةُ تهدمه .

وقال : الجمال كاذب ، والحسن مخلف ؛ وإنما تستحق المدح المرأةُ الموافقة .

الرسول ﷺ وعكاف .

مكحول ، عن عطية بن بشر ، عن عكاف بن وداعة الهلاليّ ، أن رسول الله ﷺ قال له ؛ يا عكاف ، ألك امرأة ؟ قال : لا ! قال : فأنت إذاً من إخوان الشياطين ! إن

كنت من رهبان النصارى فالحق بهم ، وإن كنت منا فانكح ، فإن من سُنَّتنا النكاح .

وقالت عائشة : النكاح رَقٌّ ^(١) ؛ فليُنظر أحدكم عند من يَرْقُ كَرِيْمَتِهِ ^(٢) .

وقال رسول الله ﷺ : أوصيكم بالنساء ، فإنهنَّ عندكم عَوَان . يعني أسيرات .

قولهم في المناكح

صعصة وابن الظرب

خطب صعصة بن معاوية إلى عامر بن الظَّرْب حَكِيم العرب ابنته عمرة - وهي ام عامر بن صعصة - فقال : يا صعصة ، إنك أتيتني تشتري من كَيْدِي ، فارحَمْ وَلَدِي ، قبلتك أو رددتْكَ ، والحسيب ^(٣) كفء الحسيب ، والزواج الصالح أبٌ بعدَ أب ، وقد أنكحتُكَ خَشِيَةً أن لا أجد مثلك ؛ أفرُّ من السرِّ إلى العلانية . . يا معشر عدوان ، خرجتُ بين أظهركم كَرِيْمُكُمْ ، من غير رغبة ولا رَهْبَةٍ ، وأقسم لولا قسمُ الحظوظ على [قدر] الحدود ما ترك الأولُ للآخر ما يعيش به .

ابن حجر وابن محم

العباس بن خالد السهمي قال : خطب عمرو بن حُجْر إلى عوف بن محم الشيباني ابنته أُمَّ أَيْاس ، فقال : نعم ، أزوجُكُما ، على أن أَسْمِيَ بنِيها وأزَوِّجَ بناتِها . فقال عمرو ابن حجر : اما بنونا فنسميهم بأَسْمائِنا وأَسْمَاءَ آبائِنا وعمومتِنا ، واما بناتنا فننكحهن أكفَاءهن من الملوك ، ولكني أَصْدِقُها عقارا في كندة ، وامنحها حاجات قومها ، لا تردّ لاحد منهم حاجة ! فقبل ذلك منه أبوها ، وأنكحه إياها ؛ فلما كان بناؤه بها خلت بها أمها فقالت :

أي بنية ، إنك فارقتِ بَيْتَكَ الذي منه خرجتِ ، وعُشَّتَكَ الذي فيه دَرَجْتَ ، إلى

(١) الرق : العبودية . (٢) كَرِيْمَتِهِ : ابنته .

(٣) الحسيب : ذو الحسب .

رجل لم تعرفه، وقرين لم تألفه، فكوني له أمة يكن لك عبداً، واحفظي له خصالاً
عشراً تكن لك ذخراً: أما الأولى والثانية، فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له
والطاعة؛ وأما الثالثة والرابعة، فالتفقد لموضع عينه وأنفه، فلا تقع عينه منك على
قبيح، ولا يشم منك إلا أطيب ريح؛ وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه
وطعامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة؛ وأما السابعة والثامنة،
فالاحتفاظ بماله، والإرعاء على حشمه وعياله، وملاك الأمر في المال حسن التقدير،
وفي العيال حسن التدبير؛ وأما التاسعة والعاشر فلا تعصن له أمراً، ولا تُفشين له
سراً؛ فإنك إن خالفت أمره أو غرت صدره، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره؛ ثم
إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتماً، والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً.

فولدت له الحارث بن عمرو، جدّ امرئ القيس الشاعر.

زرارة ولقيط وابنة ذي الجدين

الشباني قال: حدثنا بعض أصحابنا، ان زرارة بن عدس نظر إلى ابنه لقيط
فقال: مالي أراك مختالاً؟ كأنك جئتني بابنة ذي الجدين أو مائة من هجائن^(٢)
النعمان! فقال: والله لا يمسّ رأسي دهنٌ حتى آتيك بها أو أبلي عذراً! فانطلق حتى
أتى ذا الجدين - وهو قيس بن مسعود الشباني - فوجده جالساً في نادي قومه من
شيبان، فخطب إليه أبنته علانية؛ فقال له: هلا ناجيتني؟ قال: ومن أنت؟ قال:
لقيط بن زرارة، قال: لا جرم، لا تبتن فينا عزباً ولا محروماً! فزوجه وساق عنه
المهر، وبنى بها من ليلته تلك.

ثم خرج إلى النعمان، فجاء بمائتين من هجائه؛ وأقبل إلى أبيه وقد وفى نذره
فبعث إليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده بسطام بن قيس؛ فخرج لقيط يتلقاها في
الطريق ومعه ابن عم له يقال له قراد، فقال لقيط:

(١) الهجائن من الابل: البيض الكرام.

هاجت عليّ ديارُ الحيّ أشجانا وأستقبلوا من نوى الجيرانِ قُرَبانا^(١)
 تامتْ فُؤادَكَ لم تَقْضِ التي وعدتْ إحدى نساءِ بني ذُهلِ بنِ شيبانا
 فانظرْ قرادُ وهل في نظرةِ جرَعٍ عرضَ الشقائقِ ؛ هل بيّنتْ أظعانا
 فيهنّ جارية نَضَحُ العبيرِ بها تُكسى ترائبها دُرّاً ومَرجانا
 كيف اهتديتْ ولا نَجَمٌ ولا علمٌ وكنت عِندي نَومَ الليلِ وسنانا^(٢)

ولما رحل بها بسطام بن قيس، قالت: مُرّوا بي على أبي أودعه! فلما ودعته قال لها:
 يا بنية، كوني له امة يكن لك عبداً وليكن أطيب طيبك الماء، ثم لا أذكرتِ ولا
 أيسرتِ ؛ فإنك تلدين الأعداء، وتُقرِّبين البُعداء! إن زوجك فارس من فرسان
 مضر، [وإنه يوشك أن يُقتل أو يموت]؛ فإذا كان ذلك فلا تخمشي [عليه] وجها،
 ولا تحلقي شعراً.

فلما قتل لقيط تحملت إلى أهلها، ثم مالت إلى محمّلة عبد الله بن دارم فقالت: نعم
 الأحماء كنتم يا بني دارم، وأنا أوصيكم بالغرائب خيراً، فلم أر مثل لقيط.

ثم لحقت بقومها، فتزوجها ابن عمّ لها، فكانت لا تسلو عن ذكر لقيط، فقال لها
 زوجها: اي يوم رأيت فيه لقيطاً احسن في عينك؟ قالت: خرج يوماً يصطاد، فطرد
 البقر فصرع منها، ثم أتاني مختضباً بالدماء، فضمني ضمة، ولثمني لثمة، فليتني مت
 ثمّة! فخرج زوجها ففعل مثل ذلك، ثم أتاها، فضمها، ولثمها، ثم قال لها: من
 أحسن، أنا أم لقيط عندك؟ قالت: مرعى ولا كالسعدان.

قيس بن زهير والنمر

أبو الفضل عن بعض رجاله، قال: قدم قيس بن زهير - بعد ما قتل أهل الهباءة
 - على النمر بن قاسط، فقال:

(١) النوى: الناحية.

(٢) وسنان: كثير النعاس.

يا معشر النمر، نزعت إليكم غريبا حزينا، فانظروا لي امرأة اتزوجها. قد أذلها الفقر، وأدبها الغنى، لها حسب وجمال.

فزوجه على هيئة ما طلب، فقال: إني لا أقيم فيكم حتى أعلمكم اخلاقي: إني غيور فخور نفور؛ ولكني لا أغار حتى أرى، ولا أفخر حتى أفعل، ولا آنف حتى أظلم.

فأقام فيهم حتى وُلد له غلامٌ سماه خليفة، ثم بدا له ان يرتحل عنهم، فجمعهم ثم قال:

يا معشر النمر، إن لكم عليّ حقا، وأنا أريد أن أوصيكم، فأمركم بخصال، وأنهاكم عن خصال: عليكم بالاناة، فإن بها تنال الفرصة؛ وسودوا من لا تُعابون بسودده؛ وعليكم بالوفاء، فإن به يعيش الناس؛ وباعطاء ما تريدون إعطاءه قبل المسألة؛ ومنع ما تريدون منعه قبل القسم؛ وإجارة الجار على الدهر؛ وتنفيس المنازل؛ [عن بيت اليتامى، وخلط الضيف بالعيال] وأناهاكم عن الرهان، فإني به ثكلت مالكا. وأناهاكم عن البغي، فإنه صرع زهيرا. وعن السرف في الدماء، فإن يوم الهبأة أورثني الذلّ، ولا تُعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ولا تردّوا الأكفاء عن النساء فتُحوجوهنّ إلى البلاء؛ فإن لم تجدوا الأكفاء فخير أزواجهن القبور؛ واعلموا اني اصبحت ظلما مظلوما: ظلمني بنو بدر بقتلهم مالكا، وظلمت بقتلي من لا ذنب له.

الفاكه وزوجته هند في ربة

كان الفاكه بن المغيرة المخزومي أحد فتیان قريش، وكان قد تزوج هند ابنة عتبة، وكان له بيت للضيافة يغشاه الناس فيه بلا اذن، فقال يوما في ذلك البيت وهند معه؛ ثم خرج عنها وتركها نائمة، فجاء بعض من كان يغشى البيت. فلما وجد المرأة نائمة ولّى عنها، فاستقبله الفاكه بن المغيرة، فدخل على هند وأنبهها، وقال: من هذا الخارج من عندك؟ قالت: والله ما انتبهت حتى أنبّهتني، وما رأيت أحدا قط.

قال: الحقّي بأبيك! وخاض الناس في أمرها، فقال لها أبوها: يا بنية العار وإن كان كذبا، أبشني شأنك، فإن كان الرجل صادقا دسّست عليه من يقتله فيقطع عنك العار، وإن كان كاذبا حاكمته إلى بعض كهان اليمن. قالت: والله يا أبت إنه لكاذب! فخرج عتبة فقال: إنك رميت ابنتي بشيء عظيم، فإما أن تبين ما قلت، وإلا فحاكمني إلى بعض كهان اليمن. قال: ذلك لك. فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش، ونسوة من بني مخزوم. وخرج عتبة في رجال ونسوة من بني عبد مناف.

فلما شارفوا بلاد الكاهن تغيّر وجه هند، وكسّف بالها. فقال لها أبوها: أي بنية، ألا كان هذا قبل ان يشتهر في الناس خروجنا؟ قالت: يا أبت، والله ما ذلك لمكروه قبلي، ولكنكم تأتون بشرا يخطيء ويصيب، ولعله ان يسمني بسمه تبقى على ألسنة العرب. فقال لها أبوها: صدقت. ولكني سأخبره لك فصفر بفرسه، فلما أدلى^(١) عمد إلى حبة بر فأدخلها في إحليله، ثم اوكى عليها وسار. فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم ونحر لهم، فقال له عتبة: إنا أتيناك في أمر، وقد خبأنا لك خبيثة، فما هي؟ قال: بُرة في كمره. قال: أريد أبين من هذا. قال: حبة بر في إحليل مهر. قال: صدقت. فانظر في أمر هؤلاء النسوة. فجعل يمسح رأس كل واحدة منهن، ويقول: قومي لشأنك! حتى إذا بلغ إلى هند مسح يده على رأسها، وقال: قومي غير رقحاء ولا زانية، وستلدين ملكا يسمى معاوية.

فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها، فنترت^(٢) يده من يدها، وقالت [إليك عني!] والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك! فتزوجها أبو سفيان، فولدت له معاوية.

هند وزواجها من أبي سفيان

وذكروا ان هند بنت عتبة بن ربيعة قالت لابيها: يا أبت: إنك زوجتني من هذا

(١) أدلى الفرس: أخرج جردانه ليبول او يضرب.

(٢) نترت يده من يدها: جذبتها بشدة.

الرجل ولم تؤامرنِي في نفسي، فعَرَض لي معه ما عَرَض؛ فلا تزوَّجني من احد حتى تعرض عليّ امره، وتبيّن لي خصاله، فخطبها سهيل بن عمرو، وأبو سفيان بن حرب. فدخل عليها أبوها وهو يقول:

أَتَاكَ سُهَيْلٌ وَابْنُ حَرْبٍ وَفِيهَا رِضًا لَكَ يَا هِنْدَ الْهُنُودِ وَمَقْنَعٍ
وَمَا مِنْهَا إِلَّا يُعَاشُ بِفَضْلِهِ وَمَا مِنْهَا إِلَّا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
وَمَا مِنْهَا إِلَّا كَرِيمٌ مُرَزًّا وَمَا مِنْهَا إِلَّا أَغْرٌ سَمِيدٌ^(١)
فَدُونُكَ فَاخْتَارِي فَأَنْتِ بَصِيرَةٌ وَلَا تُخْدَعِي إِنْ الْمَخَادَعُ يَخْدَعُ

قالت: يا أبت، والله ما أصنع بهذا شيئاً، ولكن فسرّ لي أمرها وبين لي خصالها، حتى أختار لنفسي أشدهما موافقة لي. فبدأ بذكر سهيل بن عمرو، فقال: أما أحدهما ففي ثروة واسعة من العيش، إن تابعتيه تابعك، وإن ملّت عنه حطّ إليك، تحكمن عليه في أهله وماله. وأما الآخر فموسع عليه، منظور إليه، في الحسب الحسب، والرأي الأريب، مدّره أرومته، وعزّ عشيرته. شديد الغيرة، كثير الظهرة، لا ينام على ضعة، ولا يرفع عصاه عن أهله.

فقالت: يا أبت، الأول سيد مضياح للحرّة، فما عست ان تلين بعد إباثها، وتضع تحت جناحه، إذا تابعها بعلها فأشرت، وخافها أهلها فأمنت، فساء عند ذلك حالها، وقبح عند ذلك دلالها، فإن جاءت بولد أحقت، وإن أنجبت فعن خطأ ما أنجبت؛ فاطو ذكر هذا عني، ولا تسمّه عليّ بعد. وأما الآخر فبعل الفتاة الخريدة، الحرّة العفيفة، وإني للتي لا أرب له عشيرة فتعيره، ولا تصيره بذعر فتضيره، وإني لأخلاق مثل هذا لموافقة، فزوَّجنيه.

فزوجها من أبي سفيان، فولدت له معاوية، وقبله يزيد؛ فقال في ذلك سهيل بن

عمرو:

نُبِّئْتُ هِنْدًا تَبَّرَ اللَّهُ سَعِيَهَا تَأَبَّتْ وَقَالَتْ وَصَفُ أَهْوَاجِ مَائِقٍ^(٢)

(١) السמיד: السيد الكرم السخي. (٢) المائق: الذي كاد يبكي من شدة الغيظ.

وما هَوَجِي يَاهِنْدُ إِلَّا سِجِيَّةٌ ولو شئتُ خَادَعْتَ الْفَتَى عَنْ قُلُوصِهِ
ولكنني أَكْرَمْتُ نَفْسِي تَكْرُمًا وإني إذا مَا حُرَّةٌ سَاءَ خُلُقُهَا
فإن هي قَالَتْ خَلِّ عَنِّي تَرْكُهَا فإن سَامَحُونِي قُلْتُ أَمْرِي إِلَيْكُمْ
فلم تَنْكِحِي يَا هِنْدُ مِثْلِي وَإِنِّي أَجُرُّ لَهَا ذِيْلِي بِحُسْنِ الْخَلَائِقِ
ولا طَمَتُ بِالْبَطْحَاءِ فِي كُلِّ شَارِقٍ ^(١) ودافَعْتُ عَنْهَا الدَّمَ عِنْدَ الْخَلَائِقِ
صَبَرْتُ عَلَيْهَا صَبْرَ آخِرِ عَاشِقٍ وَأَقْلِلُ بِتَرْكِ مِنْ حَبِيبٍ مُفَارِقِ
وإن أَبْعِدُونِي كُنْتُ فِي رَأْسِ حَالِقٍ لِمَنْ لَمْ يَمَقْنِي فَاعْلَمِي غَيْرُ وَاِمَقِ ^(٢)

فبلغ أبا سفيان، فقال: والله لو أعلم شيئاً يُرضي أبا زيد سوى طلاق هند لفعلته!
والح سهل في تنقيص أبي سفيان، فقال أبو سفيان:

رَأَيْتُ سَهْلًا قَدْ تَفَاوَتْ شَأْوُهُ وَأَصْبَحَ يَسْمُو لِلْمَعَالِي وَإِنَّهُ
وَشَرِبُ كَرَامٍ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ وَلَكِنَّهُ يَوْمًا إِذَا الْحَرْبُ شَمَّرَتْ
تَطَّاطَأَ فِيهَا مَا اسْتَطَاعَ بِنَفْسِهِ فَأَكْفِيهِ مَا لَا يُسْتَطَاعُ دِفَاعُهُ
وَفَرَطُ فِي الْعِلَاءِ كُلِّ عِنَانٍ لَذُو جَفْنَةٍ مَغْشِيَةٍ وَقِيَانٍ
عَرَّاضِ الْمَسَاعِي عَرْضَةَ الْخَدَّانِ وَأُبْرَزَ فِيهَا وَجْهَهُ كُلِّ حِصَانٍ ^(٣)
وَقَنَّعَ فِيهَا رَأْسَهُ وَدَعَانِي وَأَلْقَيْتُ فِيهَا كُلَّكِلِي وَجَرَانِي ^(٤)

سهيل وابن له

قال: وتزوج سهيل بن عمرو امرأة، فولدت له ولداً؛ فبينما هو سائر معه إذ نظر
إلى رجل يركب ناقة ويقود شاة، فقال لأبيه: يا أبت، هذه ابنة هذه! يريد الشاة ابنة
الناقة! فقال أبوه: يرحم الله هذا! يعني ما كان من فراستها فيه.

(١) القلوص: الفتية المجتمعة الخلق من الابل، وكانوا يكونون عن الفتيات، بالقلوص والقلائص.

(٢) الوامق: المحبة. (٣) شمّرت الحرب: اشتدت.

(٤) الكلكل: الصدر. والجران: باطن العنق من البعير وغيره. ويقال: ألقى عليه جرانه: أي ثقله.

الرسول ﷺ وأم هانئ

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: يا رسول الله، لو تزوجت أم هانئ بنت أبي طالب، فقد جعل الله لها قرابة، فتكون صهرًا أيضًا! فخطبها رسول الله ﷺ فقالت: والله أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري ولكن حقه عظيم، وأنا مومنة^(١)؛ فإن قمتُ بحقه خفتُ أن أضيعَ أيتامي، وإن قمتُ بأمرهم قصرتُ عن حقه! فقال النبي ﷺ: خيرُ نساءٍ ركبُن الإبل نساءُ قريش، أحناها على ولد في صفره وأرعاها على بعل في ذات يده، ولو علمتُ أن مريم ابنة عمران ركبتُ جلا لاستثنيتها.

زواج الرسول ﷺ من حفصة

ولما توفيت رقية بنت رسول الله ﷺ عن عثمان بن عفان، عرض عليه عمرُ ابنته حفصة؛ فسكت عنه عثمان - وقد كان بلغه أن رسول الله ﷺ يريد أن يزوجه ابنته الأخرى - فشكا عمر إلى رسول الله ﷺ سكوت عثمان عنه؛ فقال له: سيزوج الله أبنتك خيرا من عثمان، ويزوج عثمان خيرا من ابنتك! فتزوج رسول الله ﷺ حفصة، وتزوج عثمان ابنته.

خطبته ﷺ لخديجة

ولما خطب رسول الله ﷺ خديجة بنت خويلد بن عبد العزى، ذكرت ذلك لورقة بن نوفل - وهو ابن عمها - فقال: هو الفحل لا يُقدع^(٢) أنفه، تزوجه.

وخطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبي بكر، وهي صغيرة، فأرسل [عمر] إلى عائشة، فقالت: الأمر إليك. فلما ذكرت ذلك عائشة لأم كلثوم، قالت: لا حاجة لي فيه! فقالت عائشة: أترغبين عن أمير المؤمنين؟ قالت: نعم إنه خشن العيش، شديد على النساء! فأرسلت عائشة إلى المغيرة بن شعبة فأخبرته فقال لها: أنا أكفيك! فأتى

(١) أبتعت: صار اولادها يتامى. (٢) الفحل لا يقْدَع أنفه: الكرم.

عمر فقال: يا أمير المؤمنين، بلغني عنك أمرٌ أعيدك بالله منه! قال: ما هو؟ قال: بلغني أنك خطبت أمّ كلثوم بنت أبي بكر. قال: نعم، أفرغبت بها عني، أم رغبت بي عنها؟ قال: لا واحدة منها، ولكنها حدثت نشأت تحت كنف خليفة رسول الله في لين ورفق، وفيك غلظة، ونحن نهايك وما نقدر أن نردّك عن خُلُق من أخلاقك؛ فكيف بها؟ إن خالفتك في شيء فسطوت بها كنت قد خلفت أبا بكر في ولده بغير ما يحق عليك! فقال: كيف لي بعائشة وقد كلمتها؟ قال: أنا لك بها؛ وأدلك على خير لك منها، أمّ كلثوم بنت عليّ من فاطمة بنت رسول الله؛ تتعلق منها بسبب من رسول الله ﷺ.

علي وعمر في ام كلثوم

وكان علي قد عزل بناته لولد جعفر بن أبي طالب؛ فلقية عمر فقال: يا أبا الحسن، أنكحني ابنتك ام كلثوم ابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ. قال: قد حبستها لابن جعفر! قال: إنه والله ما على الأرض أحد يرضيك من حسن صحبتها بما أرضيك به، فأنكحني يا أبا الحسن. قال: قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين!

فأقبل عمر فجلس في الروضة بين القبر والمنبر، واجتمع إليه المهاجرون والانصار؛ فقال: زفوني! قالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بأمّ كلثوم. فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل سبب ونسب ينقطع يوم القيام إلا سبي ونسبي»! وقد تقدمت لي صحبة، فأحببت أن يكون لي معها سبب.

فولدت له أمّ كلثوم زيد بن عمر، ورقية بنت عمر؛ وزيد بن عمر هو الذي لطم سمرة بن جندب عند معاوية إذا تنقّص عليا فيما يقال.

سلمان وعمر في ابنته

وخطب سلمان الفارسي إلى عمر ابنته، فوعده بها؛ فشق ذلك على عبد الله بن عمر، فلقي عمرو بن العاص فشكا ذلك إليه؛ فقال له: فأكفيكه! فلقي سلمان فقال

له : هَنِيئاً لك يا أبا عبد الله ، أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل في تزويجك ابنته !
فغضب سلمان وقال : لا ، والله لا تزوجت إليه أبداً .

زواج بلال وأخيه

وخرج بلال بن رباح مؤذن رسول الله ﷺ مع أخيه ، إلى قوم من بني ليث ،
يخطب إليهم لنفسه ولأخيه ، فقال : أنا بلال وهذا أخي ، كنا ضالّين فهدانا الله ،
وكنا عبيدين فأعتقنا الله ، وكنا فقيرين فأغنانا الله ؛ فإن تزوّجونا فالحمد لله ، وإن
تردّدونا فالمستعان الله ! قالوا : نعم وكرامة ! فزوجهما .

زواج عثمان من نائلة

قالت تماضر امرأة عبد الرحمن بن عوف لعثمان بن عفان : هل لك في ابنة عم لي ،
بكر جميلة ، ممتلئة الخلق ، اسيلة الخد^(١) ، أصيلة الرأي ، تتزوجها ؟ قال : نعم .
فذكرت له نائلة بنت الفرافصة الكلبية ، فتزوجها وهي نصرانية ، فتحنّفت وحملت
إليه من بلاد كلب ، فلما دخلت عليه قال لها : لعلك تكرهين ما ترين من شييء ؟
قالت : والله يا أمير المؤمنين ، إني من نسوة أحب أزواجهن إليهن الكهل ! قال : إني
قد جُزت الكهول ، وأنا شيخ ! قالت : أذهبت شبابك مع رسول الله ﷺ في خير ما
ذهبت فيه الاعمار ! قال : أتقومين إلينا ام نقوم إليك ؟ قالت : ما قطعت إليك أرض
السماء وأريد أن أثنني إلى عرض البيت ! وقامت إليه : فقال : لها : انزعي ثيابك .
فنزعتها ؛ فقال : حلي مرطك^(٢) . قالت : أنت وذاك .

قال أبو الحسن : فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قتل ؛ فلما دُخل إليه وقته بيدها ،
فجذمت^(٣) أناملها ، فأرسل إليها معاوية بعد ذلك يخطبها ، فأرسلت إليه : ما ترجو
من امرأة جذماء !

(١) أسل : ملس واستوى .

(٢) المرط : كساء من خز أو صوف أو كتان تتلفح به المرأة .

(٣) جذمت : قطعت .

وقيل : إنها قالت لما قتل عثمان : إني رأيت الحزن يبلى كما يبلى الثوب ، وقد خشيت أن يبلى حزنُ عثمان من قلبي ! فدعت بفهر فهتمت فاهاً ، وقالت : والله لا قعدَ أحدٌ مني مقعد عثمان أبداً ! .

فاطمة بنت الحسين بن علي وابن عمرو

وكانت فاطمة بنت الحسين بن علي عند حسن بن حسن بن علي ، فلما احتضر قال لبعض اهله : كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان إذا سمع بموتي قد جاء يتهادى في ازار له موردٍ قد أسبله ، فيقول : جئت أشهد ابنَ عمي ، وليس يريد إلا النظر إلى فاطمة ، فإذا جاء فلا يدخلن ! قال : فوالله ما هو إلا أن أغمضوه ، فجاء عبد الله بن عمرو في تلك الصفة التي وصفها ، فمنع ساعة ؛ فقال بعض القوم : لا يدخل : وقال بعضهم : افتحوا له ، فإن مثله لا يُرد . ففتحوا له ، ودخل ؛ فلما صرنا إلى القبر قامت عليه فاطمة تبكي ، ثم اطلعت إلى القبر فجعلت تصكّ وجهها بيديها حاسرة ؛ قال : فدعا عبد الله بن عمرو وصيفاً له فقال : انطلق إلى هذه المرأة وقل لها : يقرئك ابن عمك السلام ، ويقول لك : كُفّي عن وجهك ؛ فإن لنا به حاجة ! فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها فأدخلتهما في كميتها حتى انصرف الناس .

فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك ، فولدت له محمد بن عبد الله ؛ وكان يسمى المذهب ، لجماله ؛ وكانت ولدت من حسن بن حسن ، عبد الله بن حسن الذي حارب أبو جعفر ولديه إبراهيم ومحمداً ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن حتى قتلها .

محمد بن عبد الله ابن عمرو

وعن سلمة بن محارب قال : ما رأيت قرشياً قط كان أكمل ولا اجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذي ولدته فاطمة بنت الحسين .

وكانت له ابنة ولدها رسول الله ﷺ ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير : كانت امها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير وأم عروة أسماء

بنت أبي بكر الصديق . وأم محمد فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ﷺ ،
وأم فاطمة بنت الحسين أم إسحق بنت طلحة بن عبيد الله ، وأم عبد الله بن عمرو بن
عثمان سودة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب .

شريح والشعبي في نساء تميم :

وعن الهيثم بن عدي الطائي قال : حدثنا مجالد عن الشعبي قال : قال لي شريح : يا
شعبي ، عليك بنساء بني تميم ، فإني رأيت لهن عقولا ، قال : وما رأيت من عقولهن ؟
قال : أقبلت من جنازة ظهراً ، فمررت بدورهم فإذا أنا بعجوز على باب دار ، وإلى
جنبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري ، فعدلت فاستسقيت وما بي عطش ؛
فقلت : أي الشراب أحب إليك ؟ فقلت : ما تيسر . قالت : ويحك يا جارية ! ائتيه بلبن ؛
فإني أظن الرجل غريباً ! قلت : من هذه الجارية ؟ قالت : هذه زينب ابنة جرير ،
إحدى نساء حنظلة . قلت : فارغة هي أم مشغولة ؟ قالت : بل فارغة . قلت :
زوجينها . قالت : إن كنت لها كفوئاً - ولم تقل كفوا ، وهي لغة تميم - فمضيت إلى
المنزل فذهبت لأقبل ، فامتنعت مني القائلة ؛ فلما صليت الظهر أخذت بأيدي اخواني
من القراء الاشراف : علقمة ، والاسود ، والمسيب ، وموسى بن عرفطة ؛ ومضيت أريد
عمها ، فاستقبل فقال : يا أبا أمية ، حاجتك ؟ قلت : زينب بنت أخيك . قال : ما بها
رغبة عنك ! فأنكحنيها ، فلما صارت في حالي ندمت ، وقلت : أي شيء صنعت بنساء
بني تميم ؟ وذكرت غلظ قلوبهن ، فقلت : أطلقها ! ثم قلت : لا ، ولكن أضمرها إلي ، فإن
رأيت ما أحب وإلا كان ذلك . فلو رأيتني يا شعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى
أدخلت علي ، فقلت : إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم فيصلي
ركعتين فيسأل الله من خيرها ويعوذ به من شرها . فصليت وسلمت ، فإذا هي من
خلفي تصلي بصلاقي ، فلما قضيت صلاتي أتتني جواربها ، فأخذن ثيابي وألبسنني
ملحفة قد صبغت في عكر العصفور .

فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي إلى ناحيتها ، فقالت : على رسلك أبا
أمية ! كما أنت ! ثم قالت :

الحمد لله، أحده وأستعينه، وأصلي على محمد وآله؛ اني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك، فبين لي ما تحب فأتيه، وما تكره فأزجر عنه... وقالت: إنه قد كان لك في قومك منكح، وفي قومي مثل ذلك، ولكن إذا قضى الله امرأ كان، وقد ملكت فاصنع ما أمرك الله به: ﴿إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِحْ بِإِحْسَانٍ﴾^(١) أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك.

قال: فأحوجتني والله يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع، فقلت:

الحمد لله، أحده وأستعينه، وأصلي على النبي وآله وأسلم، وبعد؛ فإنك قد قلت كلاماً إن تثبتي عليه يكن ذلك حظك، وإن تدعيه يكن حجة عليك؛ أحب كذا وأكره كذا، ونحن جميع فلا تفرقي، وما رأيت من حسنة فانشريها، وما رأيت من سيئة فاستريها.

وقالت شيئاً لم أذكره: كيف محبتك لزيارة الاهل؟ قلت: ما احب ان يُمَلِّي أصفهاري! قالت: فمن تحب من جيرانك أن يدخل دارك آذن لهم، ومن تكرهه أكرهه؟ قلت: بنو فلان قوم صالحون، وبنو فلان قوم سوء.

قال: فبت يا شعبي بأنعم ليلة، ومكثت معي حولاً لا أرى إلا ما أحب، فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء، فإذا بعجوز تأمر وتنهى في الدار! فقلت: من هذه؟ قالوا: فلانة ختنك^(٢). فسري عني ما كنت اجد، فلما جلست أقبلت العجوز فقالت: السلام عليك أبا أمية. قلت: وعليك السلام، من أنت؟ قالت: انا فلانة ختنك. قلت: قربك الله. قالت: كيف رأيت زوجتك؟ قلت خير زوجة. فقال لي: أبا أمية، إن المرأة لا تكون أسوأ منها في حالتين: إذا ولدت غلاماً، أو حظيت عند زوجها؛ فإن رابك ريبٌ فعليك بالسوط؛ فوالله ما جاز الرجال في بيوتهم شراً من المرأة المدللة. قلت: أما والله لقد أدبت فأحسنتم الادب، ورضت

(١) سورة البقرة الآية ٢٢٩.

(٢) الختن: كل ما كان من قبل المرأة كأبيها وأخيها، وكذلك من زوج البنت وزوج الاخت.

فأحسنت الرياضة . قالت : تحبُّ ان يزورك ختأنك ؟ قلت ! متى شاءوا . قال : فكانت تأتيني في رأس كل حول توصيني تلك الوصية .

فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء ، الا مرة واحدة ، وكنت لها ظالماً : أخذ المؤذن في الإقامة بعد ما صليت ركعتي الفجر ، وكنت إمام الحى ، فإذا بعقرب تدب : فأخذت الإناء فأكفأته عليها ؛ ثم قلت : يا زينب ؛ لا تتحركي حتى آتي ! فلو شهدتنى يا شعبي وقد صليت ورجعت فإذا انا بالعقرب قد ضربتها ، فدعوت بالسكت والملح ؛ فجعلت امغث^(١) أصبعها وأقرأ عليها بالحمد والمعوذتين . وكان لي جار من كندة يفزع امرأته ويضربها ؛ فقلت في ذلك :

كنتم زعمتم أنها ظلمتكم كذبتم وبيت الله بل تظلمونها
فإن لا تعدوا أمها من نسائكم فإن أباهما والد لن يشينها
وإن لها أعمام صدق وإخوة وشيخاً إذا شتم تأيم دونها

قالت النوار : فإذا لا نشاء .

الفرزدق وأمة له :

وقال الفرزدق في أمتة الزنجية :

يا رب خوذ من بنات الزنج تنقل تنوراً شديد الوهج
أغير مثل القدح الخلنج يزداد طيباً بعد طول الهرج^(٢)

يعلى الهذلي وطلحة الطلحات

وعن الهيثم بن عدي : عن ابن عياش قال : حدثنا يعلى الهذلي قال : كنت بسجستان مع طلحة الطلحات ، فلم أر أحداً كان أسخى منه ولا أشرف نفساً ؛ فكتب إلي عمي من البصرة : إني قد كبرت ، ومالي كثير ، وأكره أن أؤكله غيرك فأقدم أزوجه ابنتي وأصنع بك ما أنت أهله .

(١) المغث : المرت وهو ان تلوك الاصبع .

(٢) الخلنج : شجر تتخذ من خشبه الآنية .

قال: فخرجت على بغلة لي تركية، فأُتيت البصرة في ثلاثين يوماً، ووافيته في صلاة العصر، فوجدته قاعداً على دكانه، فسلمت عليه، فقال لي من أنت؟ قلت له: ابن أخيك يعلي، قال: وأين ثقلك^(١)؟ قلت: تعجلت إليك حين أتاني كتابك وطربت نحوكم. قال: يابن أخي، أتدري ما قالت العرب؟ قلت: لا. قال: قالت العرب: شر الفتيان المُفلس الطروب! قال: فقممت إلى بغلتي فأعددت سرجي عليها، فما قال لي شيئاً، ثم قال: إلى أين؟ قلت: إلى سجستان! قال: في كنَف الله.

قال: فخرجت فبت في الجسر، ثم ذكرت أم طلحة، فانصرفت أسأل عنها حتى أتيت منزلها - وكان طلحة أברّ الناس بها - فقلت: رسول طلحة، فقالت ائذنوا له. فدخلت، فقالت: ويحك! كيف أبني؟ قلت: على أحسن حال. قالت: فله الحمد! وإذا بعجوز قد تحدّرت، قالت: فما جاء بك؟ قلت: كيت وكيت. قالت: يا جارية. اتّني بأربعة آلاف درهم! ثم قالت: اتّ عمك فابتن بابنته، ولك عندنا ما تحب! قلت: لا والله لا أعود إليه أبداً، قالت: يا جارية اتّني ببغلة رحالتي. ثم قالت، راوح بين هذه وبغلتك حتى تأتي سجستان. قلت: آكتبي بالوصاة بي والحالة التي استقبلتها. فكتبت بوجعها التي كانت فيه، وبعافية الله إياها، وبالوصاة بي؛ فلم تدع شيئاً. ثم دفعت حتى أتيت سجستان، فأُتيت باب طلحة، وقلت للحاجب: رسول صفية بنت الحرث. وأنا عابس باسر، فدخل؛ فخرج طلحة متوشّحاً، وخلفه وصيف يسعى بكرسي، فقممت بين يديه، فقال: ويلك! كيف أُمي؟ قلت: بأحسن حالة. قال: انظر كيف تقول؟ قلت: هذا كتابها. قال: فعرف الشواهد والعلامات، قلت: أقرأ كتاب وصيتها. قال: ويحك! ألم تأتني بسلامتها؟ حسبك! فأمر لي بخمسين ألف درهم، وقال لحاجبه: اكتبه في خاصة أهلي، قال: فوالله ما أتى عليّ الحول حتى تم لي مائة ألف.

قال ابن عياش: فقلت له: هل لقيت عمك بعد ذلك؟ قال لا والله ولا ألقاه أبداً.

(١) الثقل: المتاع، أو الحمل الثقيل.

السلاماني وقريب له

وعن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال: اخبرني موسى السلاماني، مولى الحضرمي، وكان أيسر تاجر بالبصرة، قال: بينا أنا جالس إذ دخل عليّ غلام لي فقال: هذا رجل من أهل أمك يستأذن عليك - وكانت أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف - فقلت: ائذن له. فدخل شاب حلّو الوجه، يُعرف في هيئته انه قرشي، في طمرين^(١). فقلت: من أنت يرحمك الله؟ قال: أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، خال رسول الله ﷺ. قلت: في الرحب والقرب. ثم قلت: يا غلام، برّه وأكرمّه وألطفه، وأدخله الحمام، وآكسه قميصاً رقيقاً، ومبطناً قوهياً، ورداء عمرياً. وحذونا له نعلين حضرميين فلما نظر الشاب في عطفه وأعجبه نفسه قال: يا هذا، أبغني أشرف أئمة بالبصرة أو أشرف بكرها! قلت: يابن أخي، معك مال؟ قال: أنا مال كما أنا! قلت: يابن أخي، كُفَّ عن هذا. قال: انظر ما أقوله لك! قلت: فإن أشرف أئمة بالبصرة هند ابنة أبي صفرة. أخت عشرة، وعمّة عشرة، وحالها في قومها حالها. وأشرف بكر بالبصرة الملاة بنت زرارة بن اوفى الجرشي قاضي البصرة قال اخطبها علي. قلت: يا هذا، إن اباه قاضي البصرة! قال: انطلق بنا إليه. فانطلقنا إلى المسجد فتقدم، فجلس الى القاضي، فقال له: من انت يابن أخي؟ قال له: عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف خال رسول الله ﷺ. قال مرحباً بك، ما حاجتك؟ قال: جئت خاطباً. قال: ومن ذكرت؟ قال: الملاة ابنتك. قال: يابن أخي، ما بها عنك رغبة. ولكنها امرأة يُفتات عليها [في] أمرها، فاخطبها إلى نفسها. فقام إليّ، فقلت: ما صنعت؟ قال: قال كذا وكذا. قلت: ارجع بنا ولا تخطبها. قال: اذهب بنا إليها. فدخلنا دار زرارة، فإذا دار فيها مقاصير، فاستأذنا على أمها، فلقيننا بمثل كلام الشيخ، ثم قالت: وها هي في تلك الحجرة. قلت له: لا تأنها. قال: أليست بكراً؟ قلت: بلى. قال: ادخل بنا إليها. فاستأذنا، فأذنت لنا، فوجدناها جالسة وعليها ثوب قوهي رقيق معصفر، تحته

(١) الطمر: الثوب الخلق البالي.

سراويل يرى منه بياضُ جسدها، ومرطٌ قد جمعتَه على فخذِها، ومصحف على كرسي بين يديها. فَأُشْرِجَتْ^(١) المصحف ثم نَحَتَه، فسلمنا، فردّت، ثم رحبت بنا، ثم قالت: من أنت؟ قال: أنا عبد الحميد بن سهيل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري خال رسول الله ﷺ! ومدّ بها صوته، قالت: يا هذا؛ إنما يمدّ هذا الصوت للساسانيين! قال موسى: فدخل بعضي في بعض! ثم قالت: ما حاجتك؟ قال: جئت خاطباً. قالت: ومن ذكرت؟ قال: ذكرتكِ! قالت: مرحبا بك يا اخا اهل الحجاز، ما الذي بيدك؟ قال: لنا سهمان بخير اعطاناهما رسول الله ﷺ - ومدّ بها صوته - وعين بمصر، وعين باليامة، ومال باليمن. قالت: يا هذا، كل هذا عنا غائب، ولكن ما الذي يحصل بأيدينا منك؟ فأني أظنك تريد أن تجعلني كشاة عكرمة، أتدري من عكرمة؟ قال: لا. قالت: عكرمة بن ربيعي. فإنه كان نشأ بالسواد، ثم انتقل الى البصرة وقد تغذى باللبن. فقال لزوجته: اشترى لنا شاة نحتلبها وتصنعين لنا من لبنها شرابا وكاخا. ففعلت وكانت عندهم الشاة إلى ان استحرمت^(٢)، فقالت: يا جارية خذي بأذن الشاة وانطلقي بها إلى التّياس. فانزي عليها! ففعلت فقال التّياس: آخذ منك على النزوة درهما! فانصرفت إلى سيدتها فأعلمتها. فقالت: إنما رأينا من يرحم ويعطي، وأما من يرحم ويأخذ فلم نره!... ولكن يا أخا أهل المدينة، أردت أن تجعلني كشاة عكرمة. فلما خرجنا قلت له: ما كان أغناك عن هذا! قال: ما كنت أظن أن امرأة تجترى على مثل هذا الكلام.

ابن علفة وعبد الملك

وعن الاصمعي قال: كان عقيل بن علفّة المري غيوراً فخوراً، وكان يُصهر إليه خلفاء بني أمية، فخطب إليه عبد الملك بن مروان ابنته لبعض ولده، فقال: جنبني هُجْءاً ولدك.

(١) يقال شرح الشيء، أي ضمّ اجزاءه بعضها إلى بعض.

(٢) استحرمت: أرادت الكبش.

ابن علفة وأولاده

وكان إذا خرج يمتار خرج بابنته الجرباء معه . فخرج مرة فنزلوا دَيْرًا من أديرة الشام يقال له دَيْرُ سَعْدٍ ، فلما ارتحلوا قال عقيل :

قَضْتُ وَطَرًا مِنْ دَيْرِ سَعْدٍ وَرَبًّا عَلَامًا عُرُضٌ نَاطَحَتْهُ بِالْجَهَامِ^(١)

ثم قال لابنته : أَجْزَا عُمَيْسٍ . فقال :

فَأَصْبَحُنْ بِالْمَوْمَاةِ يَحْمِلُنْ فِتْيَةً نَشَاوَى مِنَ الْإِدْلَاجِ مِيلَ الْعَمَامِ

ثم قال لابنته : يَا جَرْبَاءُ أَجِيزِي ، فقالت :

كَأَنَّ الرَّيَّ أَسْقَاهُمْ صَرَخْدِيَّةً عُقَارًا تَمَشَّتْ فِي الْمَطَا وَالْقَوَائِمِ^(٢)

فقال لها : وما يدريك أنت ما نعت الخمر؟ ثم سل السيف ونهض إليها ، فاستغاثت بأخيها عميس ، فانتزعه بسهم فأصاب فخذه ، فبرك . ومضوا وتركوه حتى إذا بلغوا ادنى المياه قالوا لهم : إنا أسقطنا جزوراً لنا فأدركوه . وخذوا معكم الماء ! ففعلوا . وإذا عقيلٌ بارك وهو يقول :

إِنَّ بَنِيَّ زَمَّلُونِي بِالْدَّمِ مِنْ يَلْقَى أَبْطَالِ الرِّجَالِ يَكَلِّمُ^(٣)
وَمَنْ يَكُنْ دَرْءًا بِهِ يُقَوِّمُ شَنْشِنَةَ أَعْرِفَهَا مِنْ أَخْزَمِ

الشنشنه : الطبيعة . وأخزم : فحل كرم . وهذا مثل للعرب .

عبد الملك وابنة عبد الرحمن

الشيباني عن عوانة قال : خطب عبد الملك بن مروان ابنة عبد الرحمن بن الحارث ابن هشام ، فأبت أن تتزوجه . وقالت : والله لا تَزَوِّجَنِي أَبُو الذَّبَابِ ! فتزوجها يحيى بن الحكم . فقال عبد الملك : والله لقد تزوجت أفوه أشوه . فقال يحيى : أما إنها أحببت مني ما كرهت منك . وكان عبد الملك ردىء الفم يَدْمَى فيقع عليه الذباب فسمي ابا الذباب .

(١) العُرُضُ : الجانب . (٢) صرخد : موضع نسب إليه الشراب ، والعُقَارُ : الخمر .

(٣) زَمَلٌ : لف وغطى .

أخت أبي سفيان

وعن العتيبي قال: خطب قريبة ابنة حرب أخت أبي سفيان بن حرب، أربعة عشر رجلا من أهل بدر، فأبتهم وتزوجت عقيل بن أبي طالب. قالت: إن عقيلًا كان مع الأحبة يوم قتلوا، وإن هؤلاء كانوا عليهم! ولاحتهم يوما فقالت: يا عقيل، أين أخوالي؟ أين أعمامي؟ كأن أعناقهم أباريق الفضة! قال لها: إذا دخلت النار فخذني على يسارك.

زياد وسعيد بن العاص في ابنته

وكتب زياد إلى سعيد بن العاص يخطب إليه ابنته، وبعث إليه بمال كثير وهدايا؛ فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض المال والهدايا، وأن يقسمها بين جلسائه؛ فقال الحاجب: إنها أكثر من ظنك. قال سعيد: أنا أكثر منها! ثم وقّع إلى زياد في أسفل كتابه: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَآفٍ كَذَّابٌ﴾ (١).

الحسن ورجل يزوج ابنته

وقال رجل للحسن: إن لي بنية، فمن ترى أن أزوجه؟ قال زوجها ممن يتقي الله فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها.

عبد الملك وعمر بن عبد العزيز

وقال عبد الملك بن مروان، لعمر بن عبد العزيز: قد زوجك أمير المؤمنين ابنته فاطمة، فقال عمر: وصلك الله يا أمير المؤمنين، فقد كفيت المسئلة، وأجزلت في العطية.

وقيل للحسن: فلان خطب إلينا فلانة. قال: أهو موسر من عقل ودين؟ قالوا: نعم. قال: فزوجه.

(١) سورة العلق الآية ٦.

لحيوة بن شريح

وقال رجل لحيوة بن شريح: إني أريد أن أتزوج. فماذا ترى؟ قال: كم المهر؟ قال: مائة. قال: فلا تفعل؛ تزوج بعشرة وأبق تسعين، فإن وافقتك رجحت التسعين، وإن لم توافقك تزوجت عشرا؛ فلا بد في عشرة نسوة من واحدة توافقك.

هبنقة القيسي وراغب في الزواج

وقال رجل: أردت النكاح فقلت: لاستشيرن أول من يطلع عليّ ثم أعمل برأيه؛ فكان أول من طلع هبنقة القيسي، وتحتة قصبة؛ فقلت له: أريد النكاح، فما تشير [به] علي؟ قال: البكر لك، والثيب^(١) عليك، وذاتُ الولد لا تقربها واحذر جوادي لا ينفحك!^(٢)

مكثر ومقل في زواج

وعن الاصمعي قال: أخبرني رجل من بني العنبر عن رجل من اصحابه وكان مُقِلًّا؛ فخطب إليه مكثرٌ من مال مُقِلٍّ من عقل، فشاور فيه رجلا يقال له ابو يزيد؛ فقال: لا تفعل، ولا تُزوّج إلا عاقلا دينًا؛ فإنه إن لم يكرمها لم يظلمها. ثم شاور رجلا آخر يقال له ابو العلاء، فقال له: زوّجه، فإن ما له لها وحقه على نفسه. فزوّجه، فرأى منه ما يكره في نفسه وابنته؛ وأنشده فقال:

أَلْهَفِي إِذْ عَصَيْتُ أَبَا يَزِيدٍ وَلَهْفِي إِذَا أَطَعْتُ أَبَا الْعَلَاءِ
وَكَانَتْ هَفْوَةٌ مِنْ غَيْرِ رِيحٍ وَكَانَتْ زَلَقَةٌ مِنْ غَيْرِ مَاءٍ

زواج معبد بن خالد

المفضل بن محمد الضبي قال: اخبرني مسعر بن كدام عن معبد بن خالد الجدي قال: خطبت امرأة من بني أسد في زمن زياد - وكان النساء يجلسن لخطّابهن - قال:

(١) الثيب: غير العذراء.

(٢) يقال نفحت الدابة الشيء: ضربته بمجد حافرها.

فجئت لأنظر إليها ؛ وكان بيني وبينها رواق : فدعت بجفنة عظيمة من الثريد ^(١) مكللة باللحم ، فأنت على آخرها وألقت العظام نقية ، ثم دعت بشنّ عظيم مملوء لبناً ، فشربته حتى أكفأته على وجهه ، وقالت : يا جارية ارفعي السجف ^(٢) ، فإذا هي جالسة على جلد أسد ، وإذا شابة جميلة ؛ فقالت : يا عبد الله ، أنا أسدة ، من بني أسد ، وعليّ جلد أسد ، وهذا طعامي وشرابي ؛ فعلام ترى ؟ فإن أحببت أن تتقدم فتقدم ، وإن أحببت أن تتأخر فتأخر ! فقلت : أستخيرُ الله في أمري وأنظر ! قال : فخرجت ولم أعد ! .

جارية لأمية وراغب في زواجها

قال : وحدثنا بعض اصحابنا ان جارية لأمية بن عبد الله بن خالد بن اسيد ذات ظرف وجمال ، مرت برجل من بني سعد ، وكان شجاعاً فارساً ، فلما رآها قال : طوى لمن كانت له امرأة مثلك ! ثم إنه أتبعها رسولا يسألها : أها زوج ؟ ويذكره لها ؛ فقالت للرسول : ما حرفته ؟ فأبلغه الرسول قولها : فقال : ارجع اليها فقل لها :

وسائلةٍ ما حرفتي ؟ قلت : حرفتي مقارعةُ الابطال في كلِّ شارقِ
إذا عرضت لي الخيلُ يوماً رأيتني أمام رغيل الخيلِ أحمي حقائقي
وأصبرُ نفسي حين لا حُرَّ صابرٌ على ألم البيضِ الرِّقاقِ البوارقِ

فأنشدها الرسول ما قال ، فقالت له : ارجع اليه وقل له : انت أسدٌ فاطلب لنفسك لبؤة ، فلست من نسائك ! وأنشدت هذه الأبيات :

ألا إنما أبغي جَـواداً بماله كريماً مُحَيَّاه قليل الصدايقِ
فتى همُّهُ مُذْكَانَ خَوْدٍ كريمةٍ يعانقُها بالليل فوق النمارقِ ^(٣)
ويشربُها صِرْفاً كَمَيْتاً مُدامةً ندماههُ فيها كلَّ خِرْقٍ موافقٍ ^(٤)

(١) الثريد : خبز فتّ وبلّ بالمرق .

(٢) السجف : أحد السترين المقرونين بينهما فرجة .

(٣) النمارق : جمع النمرك : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

(٤) الخرق : الفتى الكرم الخليقة .

رجل بين زوجتين

يحكي بن عبد العزيز عن محمد بن الحكم عن الشافعي قال: تزوج رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة، فكانت جارية الحديثة تمرُّ على باب القديمة فتقول: وما يستوى الرجلان رجلٌ صحيحةٌ ورجلٌ رمى فيها الزمانُ فشلت ثم تعود فتقول:

وما يستوى الثوبان ثوبٌ به البلى وثوبٌ بأيدي البائعين جديدٌ

فمرت جارية القديمة على الحديثة فأنشدت:

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما القلبُ إلا للحبيبِ الأوّل
كم منزلٍ في الأرضِ يألّفهُ الفتى وحينئذٍ أبداً لأوّلِ منزلٍ

المغيرة و غلام حارثي

وعن الشعبي قال، سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما غلبني احد قط إلا غلام من بني الحارث بن كعب، وذلك اني خطبت امرأة من بني الحارث، وعندي شاب منهم، فأصغى إليّ فقال: أيها الامير، لاخير لك فيها! قلت: يا ابن اخي وماها؟ قال: إني رأيت رجلا يقبلها! قال: فبرئت منها؛ فبلغني أن الفتى تزوجها قلت: ألم تخبرني انك رأيت رجلا يقبلها؟ قال: بلى رأيت أباها يقبلها.

أبو سعيد وابن سيرين في الزواج

أبو سعيد قال: صحبت ابن سيرين عشرين سنة، فقال لي يوما: يا أبا سعيد إن تزوجت فلا تتزوج امرأة تنظر في يدها، ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك.

صفات النساء وأخلاقهن

لعبدۃ بن الطبيب

قال أبو عمرو بن العلاء: أعلم الناس بالنساء عبدة بن الطبيب حيث يقول:
فإن تسألوني بالنساء فإنني علمٌ بأدواء النساء طيبٌ
إذا شاب رأسُ المرء أو قلَّ ماله فليس له في ودَّهن نصيبٌ
يُردن ثراءَ المالِ حيث علمنه وشرخُ الشابِ عندهنَّ عجبٌ
وهذه الابيات لعلقمة بن عبدة المعروف بالفحل وأول القصيدة:

طحا بك قلبٌ في الحسانِ طروبُ

لمعاذ بن جبل

وعن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال: إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم وإني
اخاف عليكم فتنة السراء؛ وهي النساء، اذا تحلين بالذهب، ولبسن ريط الشام
وعصب اليمن، فأتعن الغني، وكلفن الفقير ما لا يطاق.

وقال عبد الملك بن مروان، من أراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية
ومن أراد للولد فليتخذها فارسية، ومن أراد للخدمة فليتخذها رومية.

لابن هبيرة

وعن أبي الحسن المدائني قال: قال يزيد بن عمر بن هبيرة: اشتروا لي جارية شقاء
مقاء رسحاء، بعيدة ما بين المنكين، ممسوحة الفخذين.

قوله: شقاء: يريد كأنها شقة جبل؛ لقاء: طويلة؛ رسحاء: صغيرة العجيزة،
أرادها للولد، لان الارسح أفرس من العظيم العجيزة.

وقال عمر بن هبيرة لرجل: ما أنت بعظيم الرأس فتكون سيداً، ولا بأرسح
فتكون فارساً.

وقال الاصمعي وذكر النساء: بناتُ العم اصبر، والغرائب انجب، وما ضرب
رؤس الابطال كابن الاعجمية.

يونس ومستشير له في زواج

أبو حاتم عن الاصمعي عن يونس بن مصعب عن عثمان بن ابراهيم بن محمد قال:
أتاني رجلٌ من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها، فقلت: يا ابن أخي، أقصيرة
النسب أو طويلته؟ فلم يفهم عني؛ فقلت: يا ابن أخي، إني اعرف في العين إذا
عرفت، وأنكر فيها إذا انكرت، واعرف فيها إذا لم تعرف ولم تنكر، أما إذا عرفت
فتتجاوز^(١)، وأما إذا انكرت فتجحظ^(٢)، وأما إذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو؛ وقد
رأيت عينك ساجية؛ فالقصيرة النسب التي إذا ذكرت أباهَا اكتفت به، والطويلة
النسب التي تعرف حتى تطيل في نسبتها؛ فإياك أن تقع في قوم قد أصابوا كثيراً من
الدنيا مع دناءة فيهم؛ فتضيع نفسك فيهم.

الوليد وعقائله

وعن العتيبي قال كان عند الوليد بن عبد الملك اربع عقائل: لبابة بنت عبد الله بن
عباس، وفاطمة بنت يزيد بن معاوية، وزينب بنت سعيد بن العاص، وأم جحش
بنت عبد الرحمن بن الحارث؛ فكنَّ يجتمعن على مائدته ويفترقن فيفخرن فاجتمعن
يوماً، فقالت لبابة: أما والله إنك لتسويني بهنّ وإنك تعرف فضلي عليهن! وقالت
بنت سعيد: ما كنت أرى أن للفخر عليّ مجازاً، وأنا ابنة ذي العمامة إذ لا عمامة
غيرها! وقالت بنت عبد الرحمن بن الحارث: ما أحبُّ بأبي بدلاً، ولو شئت لقلت
فصدّقتُ وصدّقت! وكانت بنت يزيد بن معاوية جاريةً حديثة السن، فلم تتكلم؛ فتكلم
عنها الوليد فقال نطق من احتاج إلى نفسه، وسكت من اكتفى بغيره؛ أما والله لو

(١) احتاص في الأمر: احتاط.

(٢) يقال جحظت عينه: أي نتأت حدقتها وبرزت.

شاءت لقات: أنا ابنة قادتكم في الجاهلية، وخلفائكم في الاسلام! فظهر الحديث حتى تُحدّث به في مجلس ابن عباس، فقال: الله اعلم حيث يجعل رسالته.

للحجاج في نسوته

الشيباني عن عوانة قال: ذكر النساء عند الحجاج، فقال عندي أربع نسوة: هند بنت المهلب، وهند بنت اسماء بن خارجة، وأم الجلاس بنت عبد الرحمن بن أسيد، وأمة الرحمن بنت جرير بن عبد الله البجلي. فأما ليلتي عند هند بنت المهلب فليلة فتي بين فتيان، يلعب ويلعبون؛ وأما ليلتي عند هند بنت اسماء فليلة ملك بين الملوك؛ وأما ليلتي عند أم الجلاس فليلة اعرابي مع اعراب في حديثهم وأشعارهم. وأما ليلتي عند أمة الرحمن بنت جرير فليلة عالم بين العلماء والفقهاء.

أبو الحر المخنث

وعن العتيبي قال: حدثني رجل من اهل المدينة قال: كان بالمدينة مخنث يدعى علي النساء، يقال له أبو الحر، وكان منقطعاً إليّ، فدلني على غير ما امرأة أتزوجها، فلم أرض عن واحدة منهن، فاستقصرت يوماً، فقال: والله يا مولاي لادلّتك على امرأة لم ترَ مثلها قط، فإن لم ترها كما وصفت فاحلق لحيتي! فدلني على امرأة، فتزوجتها، فلما زُفت إلي وجدتها أكثر مما وصف، فلما كان في السحر إذا انسان يدق الباب، فقلت: من هذا قال: أبو الحر، وهذا الحجام^(١) معه فقلت: قد وفر الله لحيتك أبا الحر، الأمر كما قلت!

للرسول ﷺ في مخنث

ابن بكير عن مالك بن هشام بن عروة عن أبيه: ان مخنثاً كان عند أم سلمة زوج النبي ﷺ، فقال لعبد الله بن ابي امية ورسول الله ﷺ يسمع: أبا عبد الله، إن

(١) الحجام: محترف الحجامة، والحجامة هي امتصاص الدم بالمحجم.

فتح الله لكم الطائف غداً فأنا أدلك على بنت غيلان فإنها تقبل بأربع، وتدبر بشان!
فقال رسول الله ﷺ: لا يدخل عليكم هؤلاء.

قوله: تقبل بأربع وتدبر بشان، يريد عكن^(١) البطن، أنها إذا أقبلت أربع، وإذا أدبرت ثمان.

وضرب البعث على رجل من اهل الكوفة، فخرج إلى اذربيجان، فاقتاد جارية وفرسا، وكان مملكا بابنة عمه، فكتب إليها ليغيرها:

ألا أبلغوا أمَّ البنين بأننا غَنِينَا وَأَغْنَتْنَا الْغَطَارِفَةُ الْمُرْدُ^(٢)
بعيدُ منَاطِ المنكبين إذا جرى وبيضاء كالتمثال زينها العِقدُ
فهذا لأيامِ العدوِّ، وهذه لحاجةِ نفسي حينَ ينصرفُ الجندُ

فلما ورد كتابه قرأته وقالت: يا غلام، هات الدواة. فكتبت إليه تحبيه:

ألا أقره السلامَ وقُلْ لَهُ غَنِينَا - ففبقوا - بالغطارفة المُرْدِ
بمُحَمَّدِ أمير المؤمنين أقرهم شباباً - وأغزأك - خوالف في الجندِ
إذا شئتُ غَنَانِي غُلامٌ مُرَجَّلٌ ونازعتُهُ من ماءٍ مُعْتَصِرِ الْوَرْدِ
وإن شاءَ منهم ناشئٌ مَدَّ كَفَّهُ إلى كبدٍ مَلَسَاءَ أَوْ كَفَلَ نَهْدِ^(٣)
فما كنتم تقضون من حاجِ أهليكم شُهُوداً، قَضِينَاهَا عَلَى النَّأْيِ وَالْبُعْدِ^(٤)

فلما ورد كتابها، لم يزد على أن ركب فرسه وأردف الجارية، والحق بها، فكان أول شيء بدأ لها به السلام أن قال: بالله هل كنت فاعلة؟ قالت: الله اجل في قلبي وأعظم، وأنت في عيني أذلُّ وأحق من أن أعصى الله فيك! فكيف ذقت طعم الغيرة؟ فوهب لها الجارية وانصرف إلى بعثه.

(١) عَكَنَ البطن: يقال تعكَّن البطن: أي صار ذا عكن، وهو ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمناً.

(٢) الغطارفة: جمع غطريف وغطارف، وهو السيد الكريم.

(٣) الكفل: العجز. (٤) قفل: رجع.

معاوية وابن صوحان

وقال معاوية لصعصعة بن صوحان: أي النساء أشهى إليك؟ قال: المواتية لك فيما تهوى. قال: فأيهن أبغض؟ قال: أبعدهن مما ترضى. قال: هذا النقد العاجل. فقال صعصعة: بالميزان العادل.

وقال صعصعة لمعاوية: يا أمير المؤمنين، كيف ننسبك إلى العقل وقد غلب عليك نصف إنسان! يريد غلبة امرأته فاخته بنت قرظة عليه؛ فقال معاوية: إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللئام!

جرير البجلي وابن الخطاب

وعن سفيان بن عيينة قال: شكّا جرير بن عبد الله البجلي إلى عمر بن الخطاب ما يلقي من النساء، فقال: لا عليك؛ فإن التي عندي ربما خرجت من عندها فتقول: إنما تريد أن تتصنع لقيان بني عدي.

فسمع كلامهما ابن مسعود، فقال: لا عليكما، فإن إبراهيم الخليل شكّا إلى ربه رداءً في خلق سارة، فأوحى الله إليه: أن آلبسها على لباسها ما لم ترد في دينها وصمة. فقال عمر: إن بين جوانحك لعلما.

الحجاج وابن القرية

وكتب الحجاج إلى أيوب بن القرية: أن اخطب على عبد الملك بن الحجاج امرأةً جميلةً من بعيد، مليحة من قريب، شريفة في قومها ذليلة في نفسها، مواتية لبعْلِها. فكتب إليه: قد أصبتها لولا عظمُ ثدييها. فكتب إليه: لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها، فتدفع الضجيع، وتروي الرضيع.

أبو العباس وابن صفوان

وقال أبو العباس أمير المؤمنين لخالد بن صفوان: يا خالد، إن الناس قد أكثرُوا

في النساء؛ فأيهن أعجب إليك؟ قال: أعجبهنّ يا أمير المؤمنين التي ليست بالضّرع الصغير، ولا الفانية الكبير، وحسبك من جاهلها ان تكون فخمة من بعيد، مليحة من قريب، اعلاها قضيب، وأسفلها كثيب، كانت في نعمة ثم أصابتها فاقة، فأترفها الغنى وأدبها الفقر.

ابن صفوان وامرأة

ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة في المسجد بالبصرة، فقال ما هذه الجماعة؟ قالوا: على امرأة تدلّ على النساء. فأتاها فقال لها: ابغني امرأة. قالت: صفها لي. قال: أريدها بكرًا كَثِيبًا، أو ثِيْبًا كبكر، حلوة من قريب، فخمة من بعيد؛ كانت في نعمة فأصابتها فاقة، فمعها أدب النعمة وذل الحاجة، فإذا اجتمعنا كنا أهل دنيا، وإذا افترقنا كنا أهل آخرة. قالت: لقد أصبْتُها لك. قال: وأين هي؟ قالت: في الرفيف الاعلى من الجنة فاعْمَلْ لها!.

لأعرابي في النساء

وسئل أعرابي في النساء، وكان ذا تجربة وعِلْم بهنّ؛ فقال: أفضل النساء أطولهن إذا قامت، وأعظمهن إذا قَعَدَتْ، وأصدقهن إذا قالت؛ التي إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت تبسمت، وإذا صنعت شيئاً جَوَدَتْ؛ التي تطيع زوجها، وتلزم بيتها؛ العزيزة في قومها، الذليلة في نفسها، الودود الولود، وكل أمرها محمود.

غطفاني وعبد الملك

وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان: صف لي أحسن النساء. فقال: خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين، ردماء^(١) الكعبين، مملوءة الساقين، جاء الركبتين، لَفَاء الفخذين، مقرمدة الرفعين^(٢)، ناعمة الاليتين، منيفة المأكمتين^(٣)،

(١) ردماء: عطوفة. (٢) القرمود: ولد الوعل - الرفغ كل موضع يجتمع فيه الوسخ من البدن.

(٣) المأكمة: العجيزة، والمأكمتان: اللحمتان اللتان على رؤوس الوركيتين.

فَعُمةُ العُضدين، فُخمةُ الذراعين، رُخْصةُ الكفين، ناهدةُ الشدين، حمراءُ الخدين،
كجلاءُ العينين، زجاءُ الحاجبين، لَمياءُ الشفتين، بلجاءُ الجبين، شَمَاءُ العُرَين^(١)،
شَبَاءُ الثغر، حالكةُ الشعر، غيداءُ العنق، عيناءُ العينين، مكسرةُ البطن، ناتئةُ الركب.
فقال: ويحك! وأنتى توجد هذه؟ قال: تجدها في خالص العرب، أو في خالص
الفرس.

وقال رجلٌ لَخاطب: ابغني امرأةً لا تؤنس جاراً، ولا توهن داراً، ولا تثقب
ناراً.

يريد: لا تدخل على الجيران، ولا يدخل عليها الجيران، ولا تغري بينهم بالشر.
وفي نحو هذا يقول الشاعر:

مَنْ الاوانِسِ مِثْلَ الشَّمْسِ لَمْ يَرَهَا فِي سَاحَةِ الدَّارِ لَا بَعْلٌ وَلَا جَارُ
وقال الاعشى:

لَمْ تَمْشِ مَيْلًا وَلَمْ تَرْكَبْ عَلَى جَمَلٍ وَلَا تَرَى الشَّمْسَ إِلَّا دُونَهَا الْكِلْ
وقال آخر:

أبغني امرأةً بيضاءَ مديدة، فرعاء جعدة؛ تقوم فلا يصيب قميصها منها إلا مُشاشة
منكبها، وحلمتي ثديها، ورانفتي أليتها.

وقال الشاعر:

أَبَتْ الرُّوَادِفِ وَاللَّدِيِّ لِقُمُصِهَا مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظَهْرًا
وَإِذَا الرِّيحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَبَّهْنَ حَاسِدَةً وَهَجْنَ غَيُورًا
ولآخر:

إِذَا أَنْبَطَحَتْ فَوْقَ الْإِثَافِي رَفَعْنَهَا بِثَدْيَيْنِ فِي نَحْرِ عَرِيضٍ وَكَعْثَبِ^(٢)

(١) العرين: ما صلب من عظم الأنف حيث يكون الشمم.

(٢) الكعشب: الركب الضخم.

ونظر عمران بن حطان إلى امرأته، وكانت من أجل النساء وكان من أقبح الرجال؛ فقال: إني وإياك في الجنة إن شاء الله! قالت له: كيف ذاك؟ قال: إني أُعْطيتُ مثلكِ فكشرتُ، وأُعْطيتُ مثلي فصَبَرْتُ.

من أخبار عائشة بنت طلحة

ونظر ابو هريرة إلى عائشة بنت طلحة؛ فقال: سبحان الله! ما احسن ما غذاك اهْلُك! والله مارأيت وجهاً أحسن منك، إلا وجه معاوية على منبر رسول الله ﷺ. وكان معاوية من احسن الناس وجهاً.

ونظر ابن أبي ذئب إلى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت، فقال لها: من أنت؟ فقالت:

من اللاء لم يَحْجُجَنَّ يَبْغِينَ حَسْبَةً ولكن لَيَقْتُلَنَّ الْبَرِيءَ الْمَغْفَلَا
فقال لها: صان الله ذلك الوجه عن النار! فقليل له: أفتنتك أبا عبد الله؟ قال: لا، ولكن الحسن مرحوم.

وقال يونس: اخبرني محمد بن إسحاق، قال: دخلت على عائشة بنت طلحة، فوجدتها متكئة ولو ان بختية^(١) نوخت خلفها ما ظهرت!
السري بن إسماعيل عن الشعبي، قال: إني لفي المسجد نصف النهار، إذ سمعت باب القصر يفتح؛ فإذا بمصعب بن الزبير ومعه جماعة، فقال: يا شعبي آتبعني. فاتبعته؛ فأتى دار موسى بن طلحة، فدخل مقصورة، ثم دخل أخرى، ثم قال: يا شعبي اتبعني؛ فاتبعته؛ فإذا امرأة جالسة، عليها من الحلي والجواهر ما لم أر مثله، ولهي أحسن من الحلي الذي عليها؛ فقال: يا شعبي، هذه ليلي التي يقول فيها الشاعر:
ومازلت من ليلي لدن طرّ شاري إلى اليوم أخفي حبّها وأداجن^(٢)
وأحجل في ليلي لقوم ضغينة وتحمّل في ليلي عليّ الضغائن^(٣)

(١) البختية: الناقة الخراسانية.

(٢) يقال ادجن عليه الحب: أي لزمه ولم يبرحه. (٣) الضغائن: الاحقاد.

هذه عائشة ابنة طلحة، فقالت له: أما إذ جلوتني عليه فأحسن إليه! فقال: يا شعبي، رُحِ العشية [إلى المسجد] فرُحْتُ، فقال: يا شعبي، ما ينبغي لمن جليت عليه عائشة بنت طلحة أن ينقص عن عشرة آلاف، فأمر لي بها! وبكسوة، وقارورة غالية، فقبل للشعبي في ذلك اليوم: كيف الحال! قال: وكيف حال من صدر عن الأمير ببكرة، وكسوة، وقارورة غالية، ورؤية وجه عائشة بنت طلحة.

زواج عمر بن حجر من بنت عوف

وكان عمرو بن حُجْر ملك كندة - وهو جد امرئ القيس - أراد أن يتزوج ابنة عوف بن محَلَم الشيباني، الذي يقال فيه: « لا حَرَّ بوادي عوف » لإفراط عزه، وهي أم إياس، وكانت ذات جمال وكمال؛ فوجه إليها امرأة يقال لها عصام، لتنظر إليها وتمتحن ما بلغه عنها: فدخلت على أمها امامة ابنة الحرث: فأعلمتها ما قدمت له، فأرسلت إلى ابنتها [فقالت]: أي بنية، هذه خالتك أتت إليك لتنظر إلى بعض شأنك؛ فلا تستري عنها شيئاً أرادت النظر إليه، من وجهه وخلق، وناطقيها فيما استنطقتك فيه. فدخلت عصام عليها، فنظرت إلى ما لم تر عينها مثله قط، بهجةً وحسنًا وجمالاً، وإذا هي أكمل الناس عقلاً، وأفصحهم لساناً؛ فخرجت من عندها وهي تقول: « ترك الخِداع من كشف القناع ». فذهبت مثلاً، ثم أقبلت إلى الحرث، فقال لها: « ما وراءك يا عصام »؟ فأرسلها مثلاً. قالت: « صرَّح المخض عن الزبد ». فذهبت مثلاً. قال: أخبريني: قالت أخبرك صدقاً وحقاً:

رأيت جبهة كالمرآة الصقيلة، يزينها شعر حالك كأذ ناب الخيل المضفورة، إن أرسلته خِلَّتْهُ السلاسل، وإن مَشَطَّتْهُ قلت عناقيد كرم جلاها الوابل، ومع ذلك حاجبان كأنهما خطاً بقلم، أو سوداً بحمَم، قد تقوَّسا على مثل عين العُبْهَرَة ^(١) التي لم يرعها قانص ولم يذرعها قسورة، بينهما أنف كحد السيف الصمقول، لم يخنس به قصر، ولم يمعن به طول، حقَّت به وجنتان كالأرجوان، في بياض محض كالجهان،

(١) العُبْهَرَة: المثلثة الجسم.

شق فيه فم كالخاتم، لذيد المبتسم، فيه ثنايا غرّ، ذوات أشر، وأسنان تبدو كالدر، وريق كالخمر، له نشر الروض بالسحر، يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان، يقلّبه به عقل وافر، وجواب حاضر، تلتقي دونه شفتان حراوان كالورد، يجلبان ريقاً كالشهد، تحت ذاك عنق كإبريق الفضة، رُكّب في صدر تمثال دمية يتصل به عضدان ممتلئان لحماً، مكتنزان شحماً، وذراعان ليس فيهما عظمٌ يُحَسّ، ولا عِرْقٌ يحسّ، رُكّبَتْ فيهما كفان دقيق قَصَبُهُما، لَيِّنٌ عَصْبُهُما، تعقد إن شئت منهما الانامل، وتركّب الفصوص في حُفر المفاصل، وقد تربع في صدرها حُقان كأنها رمانتان، [يخرقان عليها ثيابها]، من تحته بطن طوي كطيّ الطباطي المدججة، كسي عكنا كالقراطيس المدرجة، تحيط تلك العكن بسرّة كمدهن العاج المجلوّ، كسي عكنا كالقراطيس المدرجة، تحيط تلك العكن بسرّة كمدهن العاج المجلوّ، خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي الى خصر لولا رحمة الله لا نخزل، تحته كفل يقعدها إذا نهضت، ويُنهضها إذا قعدت، كأنه دِعض^(١) رمل، لبدّه سقوط الطل، يحمله فخذان لفوان، كأنها نضيد الجمان، تحملها ساقان خدلجتان^(٢) كالبردى وشيتا بشعر أسود، كأنه حلق الزرد، ويحمل ذلك قدمان كحذو اللسان، تبارك الله، مع صغرهما كيف تطيقان حمل ما فوقهما، فأما ما سوى ذلك فتركت أن أصفه غير أنه أحسن ما وصفه واصف بنظم أو نثر.

قال: فأرسل إلى أبيها يخطبها، فكان من أمرهما ما تقدّم ذكره في صدر هذا الكتاب.

صفة المرأة السوء

قال النبي ﷺ: «إياكم وخضراء الدّمن». يريد الجارية الحسناء في المنبت السوء.

(١) الدعض: قطعة من الرمل مستديرة.

(٢) الخدلج: الممتلىء الذراعين والساقين.

وفي حكمة داود: « المرأةُ السوءُ مثلُ شركِ الصياد، لا ينجو منها إلا من رضي الله عنه » .

الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال: قال عمر بن الخطاب: النساء ثلاثة: هينة عفيفة مسلمة، تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها. وأخرى وعاء للولد. وثالثة غلّ قَمِلَ يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده .

وقيل لأعرابي عالم بالنساء: صف لنا شر النساء . قال شرهنّ التحيفة الجسم القليلة اللحم، الطويلة السقم، المحياض الممرّاض الصفراء، المشثومة العسراء، السليطة الدفراء، السريعة الوثبة، كأن لسانها حربة، تضحك من غير عجب، وتقول الكذب، وتدعو على زوجها بالحرب، أنف في السماء، وآست في الماء .

وفي رواية محمد بن عبد السلام الخشني قال: إياك وكل امرأة مذكرة منكورة، حديدة العرقوب^(١)؛ بادية الظنوب^(٢)، منتفخة الوريد، كلامها وعيد، وصوتها شديد؛ تدفن الحسنات، وتفشي السيئات؛ تعين الزمان على بعلمها، ولا تعين بعلمها على الزمان؛ ليس في قلبها له رافة، ولا عليها منه مخافة؛ إن دخل خرجت، وإن خرج دخلت، وإن ضحك بكت، وإن بكى ضحكت؛ وإن طلقها كانت حرفته، وإن أمسكها كانت مصيبتها؛ سفعاء ورهاء^(٣)، كثيرة الدعاء قليلة الإرعاء، تأكل لَمًّا، وتوسع ذماً؛ صخوب غضوب، بذية دنية؛ ليس تطفأ نارها، ولا يهدأ إعصارها؛ ضيقة الباع، مهتوكة القناع، صبيها مهزول؛ وبيتها مزبول، إذا حدثت تشير بالأصابع، وتبكي في المجمع، بادية من حجابها، نباحة على بابها، تبكي وهي ظالمة، وتشهد وهي غائبة، قد دُلِّيَ لسانها بالزور، وسال دمعها بالفجور .

ابن قتيبة بين امرأة وزوجها

نافرت امرأة فضالة زوجها إلى مسلم بن قتيبة، وهو والي خراسان فقالت: أبغضه

(١) العرقوب من الانسان: وتر غليظ فوق عقبه .

(٢) الظنوب: حرف الساق من قُدَم . (٣) الورهاء: المرأة الخرقاء .

والله لخلالٍ فيه . قال : وما هي ؟ قالت : قليلُ الغَيْرِ ، سريعُ الطيرة ، شديدُ العتاب ، كثيرُ الحساب ، قد أقبلَ بخره ، وأدبرَ ذفره ، وهجمت عيناه ، واضطربت رجلاه ، يفيقُ سريعاً ، وينطقُ رجيعاً ، يصبحُ حلساً ، ويمسي رجساً ، إن جاع جزع ، وإن شبع جشع .

ومن صفة المرأة السوء يقال : امرأة سَمِعَنَّةٌ نِظْرَتُهُ ؛ وهي التي إذا تسمَّعت أو تبصَّرت فلم تر شيئاً تَظَنَّتْهُ تَظْنِياً .

قال أعرابي :

إِنَّ لَنَا لَكَنَّهُ سَمِعَنَّةً نِظْرَتُهُ
مِعَنَّةً مِفَنَّهُ كَالرَّيحِ حَوْلَ الْقَنَّةِ
إِلَّا تَرَهُ تَظْنُهُ

وقال يزيد بن عمر بن هبيرة : لا تنكحن برشاء ، ولا عمشاء ، ولا وقصاء^(١) ، ولا لثغاء ؛ فيجيئك ولدٌ ألثغ ؛ فوالله لولد أعمى أحبُّ من ولد ألثغ .

وقال : آخرُ عُمَرِ الرجل خيرٌ من أوله ؛ يثوب حلمه ، وتثقل حصاته ، وتُحمد سريرته ، وتكُمَل تجاربه ، وآخرُ عُمَرِ المرأة شرٌ من أوله ؛ يذهب جالها ، ويدرب لسانها ، وتَعْقُم رحمها ، ويسوء خُلُقها .

وعن جعفر بن محمد عليها السلام : إذا قال لك احد : تزوجت نصفاً ؛ فاعلم ان شر النصفين ما بقي في يده ! وأنشد :

وإن أتوك وقالوا إنها نصفُ
فإنَّ أطيَبَ نصفِها الذي ذهبَا

وقال الحطيئة في امرأته :

أطوَّفُ ما أطوَّفُ ثم آوي إلى بيتٍ قعيدته لكاع^(٢)

(١) الوقصاء : التي قصرت عنقها خلقة . (٢) لكاع : يقال في سب المرأة بالحق : يا لكاع .

وقال في أمه :

تَنَحَّى فَاجِلِسِي مَنِّي بَعِيداً أَرَاكِ اللَّهُ مِنْكَ الْعَالَمِينَا
أَغْرِبَالَا إِذَا اسْتَوْدَعْتَ سَرّاً وَكَانُونَا عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا
حَيَاتُكَ مَا عَلِمْتُ حَيَاةً سَوْءَ وَمَوْتُكَ قَدْ يُسَرُّ الصَّالِحِينَا

وقال زيد بن عمير في أمته :

أَعَاتَبْتُهَا حَتَّى إِذَا قُلْتُ أَقْلَعْتُ أَبَى اللَّهُ إِلَّا خَزَنَهَا فَتَعَوَّدُ
فَإِنْ طُمِئْتُ قَادَتْ وَإِنْ طَهَّرْتُ زَنْتُ فَهِيَ أَبَدًا يُزْنَى بِهَا وَتَقَوَّدُ

علامة الحب والبغض

ويقال : إن المرأة إذا كانت مُبْغِضَةً لزوجها ، فعلمة ذلك ان تكون عند قربه منها مرتدة الطرف عنه ، كأنها تنظر إلى انسان غيره ؛ وإذا كانت مُحِبَّةً له ، لا تقلع عن النظر إليه .

وقال آخر يصف امرأة لشغاء :

أَوَّلُ مَا أَسْمَعُ مِنْهَا فِي السَّحَرِ تَذَكِيرُهَا الْأَنْثَى وَتَأْنِيثُ الذَّكَرِ
وَالسُّوءَةُ السُّوءَاءُ فِي ذِكْرِ الْقَمَرِ

ولآخر في زوجته :

لَقَدْ كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى مَوْتِ زَوْجَتِي وَلَكِنْ قَرِينُ السُّوءِ بَاقٍ مُعَمَّرُ
فِيَالْيَتَّى صَارَتْ إِلَى الْقَبْرِ عَاجِلاً وَعَذَّبَهَا فِيهِ نَكِيرٌ وَمُنْكَرُ
عَبْدُ الْمَلِكِ وَابْنُ زَنْبَاعٍ

كان روح بن زنباع أثيراً عند عبد الملك ، فقال له يوماً : أَرَأَيْتَ امْرَأَتِي الْعَبْشَمِيَّةَ ؟ قال : نعم . قال : بماذا شَبَّهْتُهَا ؟ قال : بِمَشْجَبٍ بَالٍ قَدْ أَسْءَى صُنْعُهُ . قال : صدقت ؛ وما صنعتُ يَدِي عَلَيْهَا قَطُّ إِلَّا كَأَنِّي وَضَعْتُهَا عَلَى الشَّكَاكِيِّ ^(١) ، وأنا أُحِبُّ أَنْ تَقُولَ ذَلِكَ

(١) الشكاكي : من دق النبات .

إلى ابنها الوليد وسليمان! فقام إليه فزعا فقبل يده ورجله، وقال: أنشدك الله يا امير المؤمنين، أن لا تعرضني لها! قال: ما من ذلك بُد! وبعث من يدعوها؛ فاعتزل روح وجلس ناحية من البيت؛ فقال لها [عبد الملك]: أتدريان لم بعثت إليكما؟ إنما بعثت لتعرفا لهذا الشيخ حقّه وحُرْمته! ثم سكت.

ابن زنباع وزوجه

أبو الحسن المدائني: كان عند روح بن زنباع، هند بنت النعمان بن بشير، وكان شديدة الغيرة، فأشرفت يوما تنظر إلى وفد جذام [إذ] كانوا عنده، فزجرها؛ فقال: والله إني لا بغض الحلال من جذام؛ فكيف تخافي على الحرام فيهم.

وقالت له يوما: عجباً منك! كيف يسودك قومك؛ وفيك ثلاث خلال: أنت من جذام. وأنت جبان. وأنت غيور؟ فقال لها: أما جذام فأني في ارومتها، وحسب الرجل أن يكون في ارومة قومهِ؛ وأما الجبن فأني مالي إلا نفس واحدة، فأنا احوطها؛ فلو كانت لي نفس أخرى جدت بها؛ وأما الغيرة فأمر لا أريد أن أشارك فيه، وحقيق بالغيرة من كانت عنده حقاء مثلك، مخافة أن تأتيه بولد من غيره فتقذفه في حجره! فقالت:

وهل هندُ إلاّ مُهرّة عريّة سليلّة أفراسٍ تجلّلهَا بغلُ
فإن أنجبت مُهرّاً عريقاً فبالحرى وإن يك إقرافٌ فما أنجب الفحلُ

رجل وامرأة تخطب له

وعن الاصمعي قال: قال ابو موسى: جاءت امرأة إلى رجل تدله على امرأة يتزوجها، فقال:

أقول لها لما أتتني تدلّني على امرأة موصوفةٍ بجمال
أصبت لها والله زوجاً كما أشتهت إن احتملت منه ثلاث خصال
فمنهنّ عجز لا يُنادي وليده ورقّة إسلامٍ وقلّة مال

صفة الحسن

عن أبي الحسن المدائني قال: الحُسْنُ أَحْمَرُ، وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن^(١) والتضمُّخ بالطيب، كما تضرب بيضة الادحي واللؤلؤة المكنونة؛ وقد شبه الله عز وجل في كتابه فقال: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾^(٢).

وقال الشاعر:

كَأَنَّ بَيْضَ نَعَامٍ فِي مَلَا حِفْهِهَا إِذَا اجْتَلَاهَنَّ قَيْظٌ لَيْلُهُ وَمِئْدُ

وقال آخر:

مَرْوِزِي الْأَدِيمِ تَغْمُرُهُ الصَّفْ رُةٌ حِينًا لَا يَسْتَحِقُّ أَصْفِرَارِ
وَجَرَى مِنْ دَمِ الطَّبِيعَةِ فِيهِ لَوْنٌ وَرَدَ كَسَا الْبَيَاضَ أَحْمَرَارِ

وقالت امرأة خالد بن صفوان له: لقد أصبحت جيلا! فقال لها: وما رأيت من جمالي، وما في ردائي الحُسْن ولا عموده ولا بُرْنُسُه؟ قالت: وكيف ذلك؟ قال: عمود الحُسْن الشَّطَّاط^(٣)، وردائه البياض، وبرنسه سواد الشعر.

وقالوا: إن الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم، إذا خجل يحمرّ وإذا فرّق يصفر.

ومنه قولهم: ديباج الوجه؛ يريدون تلوّنه.

وقال عديّ بن زيد يصف لون الوجه:

حُمْرَةٌ خَلَطَتْ صُفْرَةً فِي بَيَاضٍ مِثْلَ مَا حَاكَ حَائِكٌ دِيبَاجًا^(٤)

وقال: إن الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس، فهي بالضحى بيضاء، وبالعشي صفراء.

(١) الكن: تغطية المرأة وجهها حياء من الناس أو التستر.

(٢) سورة الصافات الآية ٤٩.

(٣) الشطاط: الطول وحسن القوام واعتداله.

(٤) الديباج: ثوب لحمته وسداده من الحرير.

وقال الشاعر:

بيضاء ضحوتها وصف
راء العشيّة كالعرارة^(١)

وقال ذو الرمة:

بيضاء صفراء قد تنازعها
لونان من فضة ومن ذهب

ومن قولنا:

بيضاء يحمّر خدّاه إذا خجلت
كما جرى ذهب في صفحتي ورق

ومن قولنا:

ما إن رأيت ولا سمعت بمثله
دراً يعود من الحياء عقيقاً

ومن قولنا:

كم شادن لطف الحياء بوجهه
فأصاره ورداً على وجناته

ومن قولنا:

عقائل كالآرام أما وجوهها
قدّر ولكنّ الخدود عقيق

ومن قولهم في الجارية

جميلة من بعيد، مليحة من قريب؛ فالجميلة التي تأخذ بصرك جملة على بُعد، فإذا دنت لم تكن كذلك؛ والمليحة التي كلما كرّرت فيها بصرك زادتك حسناً.

وقال بعضهم: الجميلة السمينة، من الجميل، وهو الشحم، والمليحة أيضاً من الملحّة، وهو البياض، والصبيحة مثل ذلك، يشبهونها بالصبح في بياضه.

(١) العرارة: النساء يلدن الذكور، أو سوء الخلق والشدة.

المنجبات من النساء

قالوا: أنجبُ النساءُ الفُرُوكُ^(١)، وذلك أن الرجل يغلبها على الشبق، لزهدها في الرجل.

أبو حاتم عن الأصمعي قال: النجبة التي تنزع بالولد إلى أكرم العرقين.
وقال عمر بن الخطاب: يا بني السائب، إنكم قد أضويتم^(٢)، فانكحوا في النزاع^(٣).

وقالت العرب: بنات العمّ اصبر، والغرائب أنجب.
والعرب تقول: آغتربوا لا تُضووا: أي آنكحوا في الغرائب، فإن القرائب يَضوون^(٤) البنين.

وقالوا: إذا أردت أن يصلب ولدُ المرأة فأغضِبها ثم قَعْ عليها؛ وكذلك الفرعة.
وقال الشاعر:

مَنْ حَمَلْنَ وَهَنَّ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النَّطَاقُ فَشَبَّ غَيْرَ مُهَبَّلٍ
حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَرْءُودَةٍ كُرْهًا وَعَقْدُ نَطَاقِهَا لَمْ يُحْلِلْ

قالت أم تأبط شرا: والله ما حملته تضعا ولا وُضعا، ولا وضعته يَتْنَا، ولا أرضعته غَيْلا، ولا أُنمته مَيْثًا.

حَمَلْتُهُ وَضُعا وَتُضُعا: وهي أن تحمله في مُقبل الحيض. ووضعته يَتْنَا: وضعته منكسا، تخرج رجلاه قبل رأسه. وأرضعته غَيْلا: أرضعته لبنا فاسداً، وذلك أن ترضعه وهي حامل. وأُنمته مَيْثًا. أي مغضبا مغتاظا.

(١) الفُروك: أكثر ما يستعمل في بغضة الزوجين. فهو وهي فارك وفُروك

(٢) أضوى: دق وضعف. (٣) النزاع: الغرائب.

(٤) يَضوون: يلدن البنين الضعاف.

ومن امثال العرب قولهم : أنا مَتَّقٌ وأنتَ تَتَّقُ ، فلا نتفق .

المتق : المغضب المغتاظ . والنتق : الذي لا يحتمل شيئاً .

من أخبار النساء

لابن أبي ربيعة في مقتل زوجة المختار:

لما قتل مصعب بن الزبير ابنة النعمان بن بشير الأنصارية، زوجة المختار ابن أبي عبيد، أنكر الناس ذلك عليه وأعظموه؛ لأنه أتى بما نهى رسول الله ﷺ عنه في نساء المشركين؛ فقال عمر بن أبي ربيعة:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمَ الْكِبَائِرِ عِنْدِي قَتَلَ حَسَنَاءَ غَادَةٍ عَطْبُولٍ^(١)
قَتَلْتُ بَاطِلًا عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ إِنَّ لِلَّهِ دَرَهَا مِنْ قَتِيلٍ
كَتَبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جُرُّ الذِّيُولِ^(٢)

الخوارج وامرأة أرادوا قتلها:

ولما خرجت الخوارج بالأهواز، أخذوا امرأة فهموا بقتلها؛ فقالت لهم: أتقتلون من ينشأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين. فأمسكوا عنها.

باب الطلاق

الرشيد والأصمعي

محمد بن الغار قال: حدثني عبد الرحمن بن محمد ابن أخي الأصمعي قال: سمعت عمي يقول: توصلت بالملح، وأدركت بالغريب.

(١) عطبول: المرأة الفتية الجميلة الممثلة الطويلة العنق.

(٢) الغانيات: جمع الغانية، وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة.

وقال عمي للرشيـد في بعض حديثه : بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلاً من العرب طلق في يومٍ خمسَ نِسوة! قال إنما يجوز ملك الرجل على أربع نِسوة؛ فكيف طلق خمسا؟ قال: كان لرجل أربع نِسوة، فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات متنازعات - وكان شَنِطِيراً^(١)، فقال: إلى متى هذا التنازع؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبلك - يقول ذلك لامرأة منهن - اذهبي فأنت طالق! فقالت له صاحبته: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدبتها بغير ذلك لكنت حقيقاً! فقال لها: وأنت أيضاً طالق! فقالت له الثالثة: قبحك الله! فوالله لقد كانتا إليك محسنتين، وعليك مفضلتين! فقال: وأنت أيتها المعددة أيديهما طالق أيضاً! فقالت له الرابعة، وكانت هلالية وفيها أناة شديدة: ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق! فقال لها: وأنت طالق أيضاً! وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم، أبيت إلا طلاق نساءك في ساعة واحدة! قال: وأنت أيضاً أيتها المؤنبة المتكلفة طالق، إن أجاز زوجك! فأجابه من داخل بيته: قد أجزت! قد أجزتُ.

المغيرة وزوجته فارعة:

ودخل المغيرة بن شعبه على زوجته فارعة الثقفية وهي تتخلل حين انفتلت من صلاة الغداة؛ فقال لها: لئن كنت تتخللين من طعامك اليوم إنك لجشعة، وإن كنت تتخللين من طعام البارحة إنك لشبعة، كنتِ فبنت^(٢)، فقالت: والله ما اغتبطنا إذ كنا، ولا أسفنا إذ بنا، وما هو لشيء مما ذكرت، ولكني آستكت^(٣) فتخللت لسواك؛ فخرج المغيرة نادماً على ما كان منه، فلقيه يوسف بن أبي عقيل فقال له: إني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف؛ فتزوجها فإنها ستنجب؛ فتزوجها فولدت له الحجاج.

(١) الشنطير: السيء الخلق الفحاش.

(٢) يقال: بانت المرأة عن زوجها، أي انفصلت بطلاق.

(٣) استاك، نظف فمه واستانه بالسواك.

الحسن وعائشة بنت طلحة:

وقال الحسن بن علي بن حسين لامرأته عائشة بنت طلحة: أَمْرُكِ بيدك! فقالت: قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنْتَ حفظه، فلم أُضِيعْهُ إِذْ صار بيد ساعة واحدة؛ وقد صرفته إليك! فأعجبه ذلك منها وأمسكها.

لرجل في طلاق امرأته:

وقال أبو عبيدة: طلق رجل امرأته وقال:
لَقَدْ طَلَّقْتُ أُخْتَ بَنِي غِلَابٍ طَلَاقًا مَا أَظُنُّ لَهُ آرِتِدَادَا
وَلَمْ أَكُ كَالْمُعْدِلِ أَوْ أُوَيْسٍ إِذَا مَا طَلَقْنَا نَدِمَا فَعَادَا
قال أبو عبيدة: وطلاق المعدل وأويس يضرب به المثل.

لآخر في مثله:

ونكح رجل امرأة من عديّ، فلما اهتداها رأت رَجَعَ داره أحسنَ ربع، وشملَ عياله أجمعَ شمل؛ فقالت: أما والله لئن بقيت لهم لأشتتن أمرهم! وقالت في ذلك:
أَرَى نَارًا سَأَجْعَلُهَا إِرِينَا وَأَتْرُكُ أَهْلَهَا شَتَى عَزِينَا
فلما انتهى ذلك إلى زوجها طلقها، وقال في ذلك:
أَلَا قَالَتْ هَدِيَّ بَنِي عَدِيٍّ أَرَى نَارًا سَأَجْعَلُهَا إِرِينَا^(١)
فَبَيْنِي قَبْلَ أَنْ تَلْحَيَّ عَصَانَا وَيُصْبِحَ أَهْلُنَا شَتَى عَزِينَا
وقيل لابن عباس: ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء؟ فقال: يكفيه من ذلك عددُ كواكب الجوزاء!

وقيل لأعرابي: هل لك في النكاح؟ قال: لو قدرتُ أَنْ أَطْلُقَ نَفْسِي لَطَلَّقْتُهَا.

(١) الأرين: مفردها الإره: وهي النار.

وعن الزهري قال: قال أبو الدرداء لامرأته: إذا رأيتني غضبتُ فترَضِّني، وإن رأيتك غضبتِ ترَضِّينك، وإلا لم نصطحب! قال الزهري: وهكذا تكون الإخوان.

قال الأصمعي: كنت أختلف إلى أعرابي أقتبس منه الغريب، فكنت إذا استأذنت عليه يقول: يا أمانة ائذني له. فتقول: ادخل. فاستأذنت عليه مراراً فلم أسمعهُ يذكر أمانة؛ فقلت: يرحمك الله، ما أسمعك تذكر أمانة؛ قال: فوجم وجهه، فندمت على ما كان مني، ثم أنشأ يقول:

ظننت أمانةً بالطلاق	ونجوتُ من غُلِّ الوثاق ^(١)
بانَّت فلم يَألم لها	قلبي ولم تبكِ المآقي ^(٢)
لو لم يُرحَ بطلاقها	لأرحتُ نفسي بالإباق
ودواءٌ ما لا تشتهي	له النفسُ تعجيلُ الفراق
والعيشُ ليسَ يطيبُ من	إلغينٍ من غيرِ اتِّفاق

وعن الشيباني قال: طلق أبو موسى امرأته وقال فيها:

تجهّزي للطلاق وأرتحلي	فذا دواءُ المجانبِ الشرسِ
ما أنتِ بالحنةِ الولودِ ولا	عندكِ نفعٌ يرجى لملمّس ^(٣)
للليتي حين بنتٍ طالقة	ألذُّ عندي من ليلةِ العرسِ
بتٌ لديها بشرٌ منزلة	لا أنا في لذةٍ ولا أنس
تلكَ على الخسفِ لا نظيرَ لها	وإني ما يسوغُ لي نفسي

ابن زبان والزبير:

أقبل منظور بن زبّان بن سيار الفزاري إلى الزبير فقال: إنما زوجناك ولم نزوج عبد الله! قال: ماله؟ قال: إنها تشكوه. قال: يا عبد الله طلقها! قال عبد الله: هي طالق! قال ابن منظور: أنا ابن قهدم. قال الزبير: أنا ابنُ صفية أتريد أن يطلق

(١) ظننت: ارتحلت. (٢) المآقي: يريد العيون.

(٣) الحنة: الزوجة.

المنذر أختها ؟ قال : لا ، تلك راضية بموضعها .

خديجة بين محمد وإبراهيم :

وتزوج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عروة ابن الزبير ، فذكر لها جماله - وكان يقال له المذهب من حسنه ، وكان رجلاً مطلقاً - فقالت : محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها . فلما طلقها خطبها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي ؛ فكتب إليها :

أَعِيذُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ عَيْشٍ شَقِيصَةٍ وَأَنْ تَطْمَعِي يَوْمًا إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ
إِذَا مَا آبَنُ مَطْعُونٌ تَحْدَرُ وَسُقَىٰ عَلَيْكَ فُبُوءِي بَعْدَ ذَلِكَ أَوْ دَعَايَ^(١)

فردته ولم تتزوجه .

الحجاج وزواجه بابنة جعفر :

وعن العتيبي عن أبيه قال : أمهر الحجاج ابنة عبد الله بن جعفر تسعين ألف دينار فبلغ ذلك خالد بن يزيد بن معاوية ، فأ مهل عبد الملك ، حتى إذا أطبق الليل دق عليه الباب ؛ فأذن له عبد الملك ، ودخل عليه فقال له : ما هذا الطروق أبا يزيد ؟ قال : أمر والله لم ينتظر له الصبح ، هل علمت أن أحداً كان بينه وبين من عآدى ما كان بين آل أبي سفيان وآل الزبير بن العوام ؟ فإني تزوجت إليهم ، فما في الأرض قبيلة من قريش أحب إليّ منهم ؛ فكيف تركت الحجاج وهو سهم من سهامك يتزوج إلى بني هاشم ، وقد علمت ما يقال فيهم في آخر الزمان ؟ قال : وصلتك رحم .

وكتب إلى الحجاج يأمره بطلاقها وألا يراجعه في ذلك . فطلقها . فأتاه الناس يعزونه ، وفيهم عمرو بن عتبة ؛ فجعل الحجاج يقف بخالد ويتنقّصه ، ويقول : إنه صير الأمر إلى من هو أولى به منه ، وإنه لم يكن لذلك أهلاً !

(١) بوئي : عودي .

فقال له عمرو بن عتبة: إن خالداً أدرك من قبله، وأتعب من بعده، وعلم علماً
فسلّم الأمر إلى أهله، ولو طلب بقديم لم يُغلب عليه، أو بجديد لم يُسبق إليه.

فلما سمعه الحجاج استحي، فقال: يا بن عتبة، إنا نسترضيكم بأن نعتب
عليكم، ونستعطفكم بأن ننال منكم؛ وقد غلبتم على الحلم فوثقنا لكم به، وعلمنا
أنكم تحبون أن تحلموا فتعرضنا للذي تحبون.

من طلق امرأته ثم تبعته نفسه

بين العريان وبنت عمران:

الهيثم بن عدي قال: كانت تحت العريان بن الأسود بنت عمّ له، فطلّقها، فتبعته
نفسه؛ فكتب إليها يعرض لها بالرجوع؛ فكتبت إليه.

إِنْ كُنْتَ ذَا حَاجَةٍ فَاطْلُبْ لَهَا بَدَلًا إِنَّ الْغَزَالَ الَّذِي ضَيَّعَتْ مَشْغُولُ

فكتبت إليها:

مَنْ كَانَ ذَا شُغْلٍ فَاللَّهُ يَكَلِّؤُهُ وَقَدْ لَهَوْنَا بِهِ وَالْحَبْلُ مُوصُولُ

وَقَدْ قَضَيْنَا مِنْ اسْتِطْرَافِهِ طَرْفًا وَفِي اللَّيَالِي فِي أَيَّامِهَا طَوْلُ!

الوليد وزوجته سعدى:

وطلق الوليد بن يزيد امرأته سعدى، فلما تزوجت آشد ذلك عليه، وندم على ما
كان منه؛ فدخل عليه أشعب، فقال له: أبلغ سعدى عني رسالة، ولك مني خمسة
آلاف درهم! فقال: عجلّ لها! فأمر له بها؛ فلما قبضها قال: هات رسالتك. فأنشده:

أُسْعِدِي مَا إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلُ وَلَا حَتَّى الْقِيَامَةِ مِنْ تَلَاقٍ؟

بلى، ولعل دهرًا أن يُؤاتي بموتٍ من حَلِيلِكَ أَوْ فِرَاقٍ

فأتاها فاستأذن، فدخل عليها. فقالت له: ما بدا لك في زيارتنا يا أشعب؟ فقال: يا
سيدتي، أرسلني إليك الوليد برسالة. وأنشدها الشعر؛ فقالت لجواربها: خُذْنَ هذا

الخبيث! فقال: يا سيدي، إنه جعل لي خمسة آلاف درهم! قالت: والله لأعاقبك أو
لتُبْلِغن إليهِ ما أقول لك. قال: سيدي، اجعلي لي شيئاً، قالت: لك بساطي هذا.
قال: قومي عنه! فقامت عنه وألقاه على ظهره، وقال: هاتي رسالتك. فقالت:
أنشده.

أتبكي على سَعْدَى وأنت تركتها فقد ذهبتْ سَعْدَى فما أنت صانعُ

فلما بلغه وأنشده الشعر، سقط في يده وأخذته كظمة، ثم سرّى عنه، فقال: اختر
واحدة من ثلاث: إما أن نقتلك، وإما أن نطرحك من هذا القصر، وإما أن نلقيك
إلى هذه السّباع! فتحير أشعب وأطرق حيناً؛ ثم رفع رأسه فقال: يا سيدي، ما كنت
لتعذّب عَيْنين نظرتا إلى سعدى! فتبسم وخلي سبيله.

ابن أبي بكر وامرأته:

ومن طلق امرأته فتبعته نفسه، عبد الرحمن بن أبي بكر: أمره أبوه بطلاقها، ثم
دخل عليه فسمعه يتمثل:

فلم أر مثلي طَلَّقَ اليومَ مثلاً ولا مثلاً في غيرِ شيءٍ تطلَّقُ
فأمره بمراجعتها.

الفرزدق ونوار:

ومن طلق امرأته فتبعته نفسه، الفرزدق الشاعر: طلق النّوار، ثم ندم في طلاقها
وقال:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكَسْعِيِّ لَمَّا غَدَتُ مَنِّي مُطَلَّقةً نَوَارُ
وكانت جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَادَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ^(١)
فأصبحتُ الغداةَ ألومُ نفسي بأمرٍ ليس لي فيه خيار

(١) الضرار: أي لا يدخل الضرر على الذي ضره ولكن يعفو عنه.

من أخبار النوار:

وكانت النوار بنت عبد الله قد خطبها رجل رضىته، وكان وليها غائباً، وكان الفرزدق وليها إلا أنه كان أبعد من الغائب؛ فجعلت أمرها إلى الفرزدق، وأشهدت له بالتفويض إليه؛ فلما توثق منها بالشهود، أشهدهم أنه قد زوجها من نفسه! فأبت منه ونافرته إلى عبد الله بن الزبير؛ فنزل الفرزدق على حمزة بن عبد الله [ابن الزبير]، ونزلت النوار على زوجة عبد الله بن الزبير، وهي بنت منظور ابن زبان؛ فكان كل ما أصْلَح حمزة من شأن الفرزدق نهاراً أفسدته المرأة ليلاً؛ حتى غلبت المرأة وقضي ابن الزبير على الفرزدق؛ فقال:

أَمَّا الْبَنُونَ فَلَمْ يَقْبَلْ شَفَاعَتَهُمْ وَشَفَعَتْ بِنْتُ مَنْظُورٍ بِنَ زَبَانَا
لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُؤْتَزِرًا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَانَا

وتال الفرزدق في مجلس ابن الزبير:

وَمَا خَاصَمَ الْأَقْوَامَ مِنْ ذِي خُصُومَةٍ كَوَرَّهَاءَ مَدَنُو إِلَيْهَا خَلِيلُهَا^(١)
فَدُونَكُهَا يَا بِنَ الزَّبِيرِ فَإِنَّهَا مُلَعَنَةٌ يُوهِي الْحِجَارَةَ قِيلُهَا

فقال ابن الزبير: إن هذا شاعر، وسيهجوني؛ فإن شئت ضربت عنقه وإن كرهت ذلك؛ فاختاري نكاحه وقري. فقررت واختارت نكاحه، ومكثت عنده زماناً، ثم طلقها وندم في طلاقها.

وعن الأصمعي عن المعتمر بن سليمان عن أبي مخروم عن راوية الفرزدق، قال: قال لي الفرزدق يوماً: أمض بنا إلى حلقة الحسن، فإني أريد أن أطلق النوار! فقلت له: إني أخاف أن تتبعها نفسك، ويشهد عليك الحسن وأصحابه. قال: أنهض بنا. فجئنا حتى وقفنا على الحسن، فقال [الفرزدق]: كيف أصبحت أبا سعيد؟ قال: بخير، كيف أصبحت يا أبا فراس؟ فقال: تعلمن أني طلقت النوار ثلاثاً! قال الحسن

(١) الورهاء: الخرقاء.

وأصحابه: قد سمعنا فانطلقنا، فقال لي الفرزدق: يا هذا، إن في نفسي من النوار شيئاً! فقلت: حذرتك! فقال:

ندمتُ ندامةَ الكُسَعيِّ لما غدتُ مني مُطلَّقةً نَوارُ
وكانت جَنَّتِي فخرَجْتُ منها كآدم حين أخرجَه الضَّرار
ولو أُنِي مَلَكتُ بها يميني لكان عليَّ للقدَرِ الخِيار

قيس بن ذريح وطلاق امرأته:

ومن طلق امرأته وتبعته نفسه، قيس بن الذريح؛ وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم؛ فقال في ذلك:

فواكَّبدي على تسريح لُبْنَى فكان فِراق لُبْنَى كالخِداعِ
تَكَنَّفَنِي الوُشاةُ فأزعجوني فيا للناس للواشي المطاعِ
فأصبحتُ الغداةَ ألومُ نفسي على أمرٍ وليس بمستطاعِ
كمغُبُونٍ يَعَضُّ على يديه تَبَيَّنَ غَبْنُهُ بعدَ البِيعِ

وطلق رجل امرأته، فقالت: أبعدَ صحبةَ خمسين سنة؟ فقال: مالك عندنا ذنبٌ غيره!

ابن أم الحكم بين رجل وامرأته:

العتبي قال: جاء رجل بامرأة كأنها بُرْج فضة، إلى عبد الرحمن بن أم الحكم وهو على الكوفة، فقال: إن امرأتي هذه شجَّتني! فقال لها: أنتِ فعلتِ به؟ قالت: نعم، غير متعمدة لذلك؛ كنت أعالج طيباً، فوقع الفهر من يدي على رأسه؛ وليس عندي عقل، ولا تقوى يدي على القصاص! فقال عبد الرحمن للرجل: يا هذا، علام تحبسها وقد فعلت بك ما أرى؟ قال: أصدقته أربعة آلاف درهم، ولا تطيب نفسي بفراقها! قال: فإن أعطيتها لك أتفارقها؟ قال: نعم. قال: فهي لك. قال: هي طالق إذا! فقال عبد الرحمن: احبسي علينا نفسك. ثم أنشأ يقول:

يا شَيْخُ وَيَحْكَ مَنْ دَلَّكَ بِالْعَزَلِ قد كنت يا شَيْخُ عن هذا بمعتزلِ
رُضْتَ الصَّعَابَ فلم تُحسِن رِياضَتَهَا فاعمِدْ لِنَفْسِكَ نحو الجِلَّةِ الدُّلِّلِ

في مكر النساء وغدرهنّ

في حكمة داود عليه السلام؛ وجدت من الرجال واحداً في ألف، ولم أجد واحدة في النساء جميعاً.

الغنائي والكندي وهند:

وقال الهيثم بن عدي: غزا الغسانيّ الحارث بن عمرو آكل المزار الكندي، فلم يصبه في منزله، فأخذ ما وجد له واستاق امرأته؛ فلما أصابها أعجبت به، فقالت له: آنج، فوالله لكأني أنظر إليه يتبعك فاغرا فاه كأنه بعيرٌ آكلٌ مُراراً! وبلغ الحارث، فأقبل يتبعه حتى لحقه فقتله، وأخذ ما كان معه وأخذ امرأته، فقال لها: هل أصابك؟ قالت: نعم والله ما اشتملت النساء على مثله قط! فأمر بها فأوقفت بين فرسين، ثم استحضرهما حتى تقطعت. ثم قال:

كلُّ أنثى وإن بدا لك منها آية الودِّ حُبُّها خَيْثَعُورٌ^(١)
إن مَنْ غَرَّهَ النِّسَاءَ بُوْدٌ بعدَ هندی لجاهلٍ مغرورٍ^(٢)

وقالت الحكماء: لا تثق بامرأة، ولا تغترّ بمال وإن كثّر.
وقالوا: النساء حبائل الشيطان.

وقال الشاعر:

تمتّع بها ما ساعفتك، ولا تكن جُزوعاً إذا بانَتْ، فسوف تبينُ
وصنّها وإن كانت تفي لك، إنها على مَدَدِ الأيامِ سوف تحونُ
وإن هي أعطتك أليان فإنها لآخرَ مَنْ طُلّابها ستلينُ

(١) خيثعور: المرأة لا يدوم ودّها.

(٢) الود: الحبّ.

وإن حَلَفْتَ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا فليس لمخضوب البنانِ يمين^(١)
وإن أُسْبَلْتَ يَوْمَ الْفِرَاقِ دُمُوعَهَا فليس لعمُر اللهِ ذاكِ يقين
وقالت الحكماء: لم تُنّه امرأةٌ قط عن شيءٍ إلا فعلته .

وقال طفيل الغنوي:

إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهَيْنَ عَنْ خُلُقٍ فَإِنَّهُ وَاقِعٌ لَا بُدَّ مَفْعُولُ

وعن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال: أرسل عبد الله بن همام السلوي شاباً إلى امرأة ليخطبها عليه . فقالت له: فما يمنعك أنت؟ فقال لها: ولي طمع فيك! قالت: ما عنك رغبة! فتزوجها؛ ثم انصرف إلى ابن همام، فقال له: ما صنعت؟ قال والله ما تزوجتني إلا بعد شرط! قال: أو لهذا بعثتك؟ فقال ابن همام في ذلك:

رَأَتْ غَلاماً عَلَى شَرَطِ الطَّلَابةِ لَا يَعيَا بِإِرْقَاصِ بَرْدِيّ الْخَلاخِيلِ
مُبْطَنّاً بِدَخِيسِ اللَّحْمِ تَحَسُّبُهُ مِمَّا يُصَوِّرُ فِي تِلْكَ التَّمَاثِيلِ^(٢)
أَكْفَا مِنَ الْكُفِّ فِي عَقْدِ النِّكَاحِ وَمَا يَعيَا بِهِ حَلُّ هَمِيَانِ السَّرَاوِيلِ
تَرَكْتُهَا وَالْأَيَامَى غَيْرَ وَاحِدَةٍ فَاحْبِسْهُ عَنْ بَيْتِهَا يَا حَابِسَ الْفِيلِ

السلوي وامرأة خطبها:

وعن الهيثم بن عدي عن ابن عياش، قال: كان النساء يجلسن لخطابهن، فكانت امرأة من بني سلول تخطب، وكان عبد الله بن همام السلوي يخطبها؛ فإذا دخل عليها تقول له: فداك أبي وأمي! وتقبل عليه تحدّثه، وكان شاب من بني سلول يخطبها، فإذا دخل عليها الشاب وعندها عبد الله بن همام قالت للشاب قم إلى النار! وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله؛ ثم إن الشاب تزوجها، فلما بلغ ذلك عبد الله بن همام قال:

(١) النأي: البعد .

(٢) دخيس اللحم: أي الصلب المكتنز .

أَوْدَى بِحَبِّ سُلَيْمَى فَاتَكَ لِقِنٌّ كَحَيَّةٍ بَرَزَتْ مِنْ بَيْنِ أَحْجَارِ
إِذَا رَأْتَنِي تُفَدِّينِي وَتَجْعَلُهُ فِي النَّارِ، يَا لَيْتَنِي الْمَجْعُولُ فِي النَّارِ

وله فيها :

مَاذَا تَظُنُّ سُلَيْمَى إِنَّ أَلَمَ بِهَا مُرَجَّلُ الرَّأْسِ ذُو بُرْدَيْنِ مَزَاحٍ^(١)
حُلُوٌّ فُكَاهَتُهُ، خَزٌّ عِمَامَتُهُ فِي كَفِّهِ مِنْ رُقَى الشَّيْطَانِ مِفْتَاحٍ!^(٢)

في السرايري

إبراهيم عليه السلام وهاجر :

تَسَرَّى الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ هَاجِرًا، فَوَلَدَتْ لَهُ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ
السَّلَامُ .

وَتَسَرَّى النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَارِيَةَ الْقَبْطِيَّةَ، فَوَلَدَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمَ .

ولما صارت إليه صفية بنت حَيٍّ، كان أزواجه يعيِّرُهَا بِالْيَهُودِيَّةِ، فَشَكَتَ ذَلِكَ
إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا : أَمَا إِنَّكَ لَوْ شِئْتَ لَقَلْتِ فِصْدَقَتِي وَصَدَّقْتَ : أَبِي إِسْحَاقُ، وَجَدِّي
إِبْرَاهِيمُ، وَعَمِّي إِسْمَاعِيلُ، وَأَخِي يُوسُفُ .

هشام وزيد بن علي :

وَدَخَلَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ [هِشَامُ] : بَلَّغْنِي أَنَّكَ تَحَدِّثُ
نَفْسَكَ بِالْخِلَافَةِ، وَلَا تَصْلُحُ لَهَا، لِأَنَّكَ ابْنُ أُمَةٍ ! فَقَالَ لَهُ : أَمَا قَوْلُكَ إِنِّي أَحَدْتُ نَفْسِي
بِالْخِلَافَةِ فَلَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَمَا قَوْلُكَ إِنِّي ابْنُ أُمَةٍ، فَإِسْمَاعِيلُ ابْنُ أُمَةٍ، أَخْرَجَ
اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ خَيْرَ الْبَشَرِ مُحَمَّدًا ﷺ، وَإِسْحَاقُ بْنُ حَرَّةَ، أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ صُلْبِهِ الْقُرْدَةَ
وَالْخَنَازِيرَ .

(١) المرجل: الذي فيه صور الرجال .

(٢) الخنز: ما ينسج من صوف وابرسم .

الرغبة في السراري:

قال الأصمعي: وكان أكثر أهل المدينة يكرهون الإماء، حتى نشأ منهم علي بن الحسين، والقاسم بن محمد [بن أبي بكر]، وسالم بن عبد الله [بن عمر]؛ ففاقوا أهل المدينة فقها وعلماً وورعاً؛ فرغب الناس في السراري.

عبد الملك وابن الحسين في جارية تزوجها:

وتزوج علي بن الحسين جارية له وأعتقها، فبلغ ذلك عبد الملك، فكتب إليه يؤنبه، فكتب إليه علي: إن الله رفع بالإسلام الخسيسة، وأتم به النقيصة وأكرم به من اللؤم؛ فلا عار على مسلم؛ وهذا رسول الله ﷺ قد تزوج أمته وامرأة عبده! فقال عبد الملك: إن علي بن الحسين يشرف من حيث يتضع الناس.

وقال الشاعر:

لا تشتمنَ امرأةً في أن تكون له أمٌّ من الرُّومِ أو سوادٌ عجماء
فإنما أمّهاتُ القومِ أوعيةٌ مُستودعاتٌ، وللأحسابِ آباءُ

وقال بعضهم: عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس الطويل؛ ولمن أحفى^(١) شعره كيف أعفاه، وعجباً لمن عرف الإماء كيف يقدم على الخرائر. وقالوا: الأمة تُشترى بالعين وتُردّ بالعيب؛ والحرّة غُلّ^(٢) في عنق من صارت إليه.

الهجناء

للعرب والفرس:

العرب تسمي العجمي إذا أسلم: المسلماني؛ ومنه يقال: مُسالمة السواد، والهجين

(١) أحفى شعره: أي استأصله.

(٢) غُلّ: طوق من حديد أو جلد يجعل في عنق الأسير أو المجرم.

عندهم: الذي أبوه عربي وأمه أعجمية؛ والمذرع: الذي أمه عربية وأبوه أعجمي
وقال الفرزدق:

إذا باهليّ أنجبتَ حنظليّةً له ولداً منها؛ فذاك المذرعُ

والعجمي: النصراني ونحوه وإن كان فصيحاً. والأعجمي: الأخرس اللسان وإن
كان مسلماً.

ومنه قيل: زياد الأعجم؛ وكان في لسانه لكنة.

والفرس تسمى الهجين: دوشن؛ والعبد: واشل ونجاش. ومن تزوج أمة: نفاش،
وهو الذي يكون العهد دونه، وسمي أيضاً: بوركان.

والعرب تُسمّى العبد الذي لا يخدم إلا ما دامت عليه عين مولاه: عبد العين.

وكان العرب في الجاهلية لا تورث الهجين.

وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعدّه، ولو وجدوا أماً أمة على رأس ثلاثين

أماً، ما أفلح [ولدّها] عندهم ولا كان آزاد، ولا كان بيده مزاد. والآزاد
عندهم: الحرّ، والمزاد: الريحان.

وقال ابن الزبير لعبد الرحمن بن أم الحكم:

تَبَلَّغْتَ لَمَّا أَنْ أُتِيتَ بِلَادِهِمْ فِي أَرْضِنَا أَنْتَ الْهَامُ الْقَلَمَسُ^(١)

أَلَسْتَ بِبَغْلٍ أُمُّهُ عَرِيَّةٌ أَبُوهُ حِمَارٌ أَدْبَرَ الظَّهْرَ يُنْخَسُ؟^(٢)

وشبه المذرع بالبغل؛ إذ قيل له: من أبوك؟ قال: أُمِّي الفرس!

ومما احتجت به الهجَنَاءُ: أن النبي ﷺ زَوْجُ ضُبَاعَةَ بنت الزبير بن عبد

المطلب من المقداد بن الأسود، وزَوْجُ خَالِدَةَ بنت أبي لهب من عثمان بن أبي العاص
الثقفي.

وبذلك احتج عبد الله بن جعفر إذ زَوْجُ ابنته زينب من الحجاج بن يوسف فعيرَه

(١) القلمس: السيد العظيم.

(٢) نخس: طعن مؤخر الدابة أو جنبها بالمنخاس لتنشط.

الوليد بن عبد الملك، فقال عبد الله بن جعفر: سيف أبيك زوجة! والله ما فديت بها إلا خيط رقبتى. وأخرى: أن النبي ﷺ قد زوج ضباعة من المقداد، وخالدة من عثمان بن أبي العاص، ففيه قدوة وأسوة.

وزوج أبو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف في ثقيف.
وقال لهذم الكاتب في عبد الله بن الأهم وسأله فخره:
وما بنو الأهم إلا كالرجم لا شيء إلا أنهم لحم ودم
جاءت به جذام من أرض العجم أهتم سلاح على ظهر القدم
مقابل في اللؤم من خال وعم

بنو أمية وأولاد الإمام:

وكانت بنو أمية لا تستخلف بني الإمام، وقالوا لا تصلح لهم العرب.
زياد بن يحيى قال: حدثنا جبلة بن عبد الملك: قالوا: سابق عبد الملك [بين]
سليمان ومسلمة؛ فسبق سليمان مسلمة، فقال عبد الملك:
ألم أنهكم أن تحملوا هجناءكم على خيلكم يوم الرهان فتدرك!
وما يستوي المران، هذا ابن حرة وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك
وتضعف عضدها ويقصر سوطه وتقصر رجلاه فلا يتحرك
وأدركه خالاته فنزعنه ألا إن عرق السوء لا بد يدرك

ثم أقبل عبد الملك على مصقلة بن هبيرة الشيباني فقال: أتدري من يقول هذا؟
قال: لا أدري. قال: يقوله أخوك الشنّي.

قال مسلمة: يا أمير المؤمنين، ما هكذا قال حاتم الطائي. قال عبد الملك: وماذا

قال حاتم؟ فقال مسلمة: قال حاتم:

وما أنكحونا طائعين بناتهم ولكن خطبناها بأسيا فقسرا
فما زادها فينا السباء مذلة ولا كلفت خبزا ولا طبخت قدرا
ولكن خلطناها بخير نساءنا فجاءت بهم بيضا وجوههم زهرا

وكائن ترى فينا من ابن سبيّة
ويأخذُ راياتِ الطّعانِ بكفّه
أَغَرُّ إذا أَغْبَرَ اللثام رأيتَه
إذا لقيَ الأبطالَ يطعنُهُم شُرّاً
فيُورِدُها بيضاً؛ ويُصْدِرُها حُمْراً
إذ ما سَرى ليلَ الدّجى قَمراً بدرّاً

فقال عبد الملك كالمستحي:

وما شرُّ الثلاثة أم عمرو
بصاحبكِ الذي لا تصبّحينا

بنو أمية في أولاد الأمهات:

قال الأصمعي: كانت بنو أمية لا تباع لبني أمهات الأولاد؛ فكان الناس يرون أن ذلك لاستهانة بهم، ولم يكن لذلك، ولكن لما كانوا يرون أن زوال ملكهم على يد ابن أم ولد؛ فلما ولي الناقص ظن الناس أنه الذي يذهب ملك بني أمية على يديه - وكانت أمه بنت يزيدجرد بن كسرى - فلم يلبث إلا سبعة أشهر حتى مات؛ ووثب مكانه مروان بن محمد - وأمه كردية - فكانت الرواية عليه. ولم يكن لعبد الملك ابن أسد رأيا، ولا أذكى عقلاً، ولا أشجع قلباً، ولا أسمح نفساً، ولا أسخى كفاً من مسلمة؛ وإنما تركوه لهذا المعنى.

شيء عن يحيى ابن أبي حفصة:

وكان يحيى بن أبي حفصة أخو مروان بن أبي حفصة يهودياً، أسلم على يد عثمان بن عفان، فكثر ماله، فتزوج خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم، ونقدها خمسين ألفاً. وفيه يقول القلاخ:

رأيتُ مُقاتِلَ الطَّلَباتِ حَلَى
نُحُورِ بناتِهِ كَمَرَ المِوالِي^(١)
فلا تَفخَرُ بِقَيْسٍ، إِنَّ قَيْساً
خَرِبْتُمَ فوقَ أَعْظَمِهِ البِوالِي!

وله فيه:

نُبِّتْ خَوْلَةَ قالَت حينَ أَنْكَحَها
لِطالِها كُنْتُ مِنْكَ العارَ أَنْتَظِرُ

(١) الكمر: جمع كمر، وهي رأس الذكر.

أنكحت عبدين ترجو فضل مالهما في فيك مما رجوت التراب والحجر
لله در جياذ أنت سائسها برذنتها وبها التحجيل والغرر^(١)

فقال مقاتل يردّ عليه :

وما تركتُ خمسون ألفاً لقائلٍ عليك - فلا تحيل - مقالةً لا ئم
فإن قُلتُم زوجتُ مولى ؛ فقد مضت به سنةٌ قبلي وحُبُّ الدراهم

ويقال : إن غيره قال ذلك .

باب في الادعاء

زياد بن عبيد

أول دعيّ كان في الإسلام واشتهر، زياد بن عبيد، دعيّ معاوية؛ وكان من قصته انه وجهه بعض عمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العراق الى عمر بفتح كان، فلما قدم واخبر عمر بالفتح في احسن بيان وأفصح لسان، قال له عمر: أتقدر على مثل هذا الكلام في جماعة الناس على المنبر؟ قال: نعم، وعلى احسن منه، وانا لك أهيب! فأمر عمر بالصلاة جامعة؛ فاجتمع الناس، ثم قال لزياد: قم فاخطب وقص على الناس ما فتح الله على إخوانهم المسلمين. ففعل وأحسن وجود، وعند أصل المنبر علي بن ابي طالب، وأبو سفيان بن حرب فقال أبو سفيان لعليّ: أيعجبك ما سمعت من هذا الفتى؟ قال: نعم. قال: أما إنه ابن عمك؟ قال: فكيف ذلك؟ قال: أنا قذفته في رحم أمه سمية! قال: فما يمنعك أن تدعيه؟ قال: أخاف هذا الجالس على المنبر - يعني عمر - أن يفسد عليّ إهابي. فلما ولي معاوية استلحقه بهذا الحديث، واقام له شهوداً عليه؛ فلما شهد الشهود قام زياد على اعقابهم خطيباً، فحمد الله واثنى عليه، ثم قال: هذا أمر لم اشهد اوله، ولا علم لي بآخره؛ وقد قال امير المؤمنين ما بلغكم، وشهد الشهود بما قد سمعتم، والحمد لله الذي رفع منا ما وضع الناس، وحفظ منا ما ضيعوا؛ فأما عبيد فإنما هو والد مبرور، أو ربيب مشكور. ثم جلس.

(١) يقال برذن الرجل: أي ركب برذوناً أو ملكه.

فقال فيه عبد الرحمن بن حسان بن ثابت :

ألا أبلغ معاوية بن حرب فقد ضاقت بما يأتي اليدان
أنغضب أن يقال أبوك عفاً وترضى أن يقال أبوك زان ؟
وأشهد أن قربك من زياد كقرب الفيل من ولد الاتان

وقال زياد : ما هجيت بيت قط أشد عليّ من قول يزيد بن مفرغ الحميري :
فكرت فني ذاك إن فكرت معتبر هل نلت مكرمة إلا بتأمير ؟
عاشت سمية ما عاشت وما علمت أن أبنا من قريش في الجماهير
سبحان من ملك عباد بقدرته لا يدفع الناس محتوم المقادير

وكان ولد سمية : زيادا : وأبا بكرة ، ونافعا ؛ فكان زياد ينسب في قريش ، وأبو بكرة في العرب ، ونافع في الموالي ؛ فقال فيهم يزيد بن مفرغ :

إن زياداً ونافعاً وأباً بكرة عندي من أعجب العجب
إن رجالاً ثلاثة خلّقوا من رحم أنثى مخالفي النسب ...
ذا قرشي ، فيما يقول ، وذا مولى وهذا ابن أمه عري !

وقال بعض العراقيين في أبي مسهر الكاتب :

حمار في الكتابة يدعيها كدعوى آل حرب في زياد
فدع عنك الكتابة لست منها ولو غرقت ثوبك بالمداد

وقال آخر في دعي :

لعين يورث الابناء لعناً ويلطخ كل ذي نسب صحيح

عبد الله بن حجاج

ولما طالت خصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، ونصر بن حجاج عند معاوية ، في عبد الله بن حجاج ، مولى خالد بن الوليد - أمر معاوية حاجبه أن يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه ، فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف خز أخضر ، وأمر بمحجر فأدنى

منه ، وألقى عليه طرف المطرف ، ثم اذن لهما وقد احتفل المجلس فقال نصر بن حجاج : أخي وابن ابي ، عهد إليّ أنه منه . وقال عبد الرحمن : مولاي وابن عبد أبي وامته ، وُلد على فراشه . فقال معاوية : يا حرسيّ ، خذ هذا الحجر - وكشف عنه - فادفعه إلى نصر بن حجاج . وقال يا نصر ، هذا مالك في حكم رسول الله ﷺ ، فإنه قال : « الولد للفراش وللعاهر الحجر » . فقال نصر : أفلا أُجريت هذا الحكم في زياد يا أمير المؤمنين ؟ قال ذاك حكم معاوية وهذا حكم رسول الله ﷺ .

وليس في الارض احى من الادعياء ؛ لتستحق بذلك العربية .

قال الشاعر :

دعيّ واحدٌ أجدى عليهم من ألفي عالمٍ مثل ابنِ دابِ
ككلبِ السوءِ يحرسُ جانبيه وليس عدوّهُ غيرَ الكلابِ

للاصمعي في دعي

وقال الاصمعي : استمشي رجل من الادعياء ، فدخل عليه رجل من اصحابه فوجد عنده شيحاً^(١) وقيصوماً^(٢) ؛ فقال له : ما هذا ؟ فقال ، ورفع صوته : الطبيعة تتوق إليه ! يريد أن طبيعته من طباع العرب ؛ فقال فيه الشاعر :

يَشْمُ الشَّيْحَ والقَيْصُومَ مَ كي يستوجبُ النَّسَبَا
وليس ضميرُهُ في الصَّدِّ رِ إلا التَّيْنُ والعَيْنَا

ابو سعيد المخزومي

وعن اسماعيل بن احمد قال : أرأيت على أبي سعيد الشاعر المخزومي كُردوانيا مصبوغا بتوريد ، فقلت : أبا سعيد ، هذا خز ؟ قال : لا ولكنه دعيٌّ على دعيّ وكان أبو سعيد دعيّاً في بني مخزوم ؛ وفيه قال الشاعر :

مَتَى تَأَهَ على الناسِ شريفٌ يا أبا سَعْدِ

(١) الشيح : نبت سهلي ، رائحته طيبة ، ترعاه الماشية .

(٢) القيصوم : نبات قريب من نوع الشيح ، كثير في البادية . وقال : « فلان يمضع الشيح او القيصوم » لمن

خلصت بدويته .

فِيهِ مَا شِئْتَ إِذْ كُنْتَ بَلَا أَبٍ وَلَا جَدٍّ
وَإِذَا حَظَّكَ فِي النَّسَبَةِ بَيْنَ الْحَرِّ وَالْعَبْدِ
وَإِنْ قَارَقَكَ الْفَحْشُ فَفِي أَمْنٍ مِنْ الْحَدِّ

تزوج ابن عبد العزيز في عبد القيس

وعن أحمد بن عبد العزيز قال: نزلت في دار رجل من بني عبد القيس بالبحرين فقال لي: بلغني أنك خاطب؟ قلت نعم. قال: فأنا أزورك. قلت له: إني مولى. قال: اسكت وأنا أفعل! فقال أبو بجير فيهم:

أَمِنْ قَلَةٍ صِرْتُمْ إِلَى أَنْ قَبِلْتُمْ	دَعَاوَةَ زَرَاعٍ وَآخَرَ تَاجِرٍ
وَأَصْهَبَ رُومِيٍّ وَأَسْوَدَ فَاحِمٍ	وَأَبْيَضَ جَعْدٍ مِنْ سِرَاةِ الْإِحَامِرِ
شُكُولُهُمْ شَتَّى وَكُلٌّ نَسِيكُم	لَقَدْ جِئْتُمْ فِي النَّاسِ إِحْدَى الْمَنَاكِرِ
مَتَى قَالَ إِنِّي مِنْكُمْ فَمُصَدِّقٌ	وَإِنْ كَانَ زَنْجِيًّا غَلِيظَ الْمَشَاغِرِ
أَكْلُهُمْ وَافَى النِّسَاءَ جَدُودُهُ	وَكُلُّهُمْ أَوْفَى بِصَدَقِ الْمَعَاذِرِ؟
وَكُلُّهُمْ قَدْ كَانَ فِي أَوْلِيَّةٍ	لَهُ نِسَبَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي الْعَشَائِرِ؟
عَلَى عِلْمِكُمْ أَنْ سَوْفَ يَنْكَحُ فَيْكُمْ	فَجَدْعًا وَرَغْمًا لِلْأَنْوْفِ الصَّوَاغِرِ ^(١)
فَهَلَا أَبَيْتُمْ عِقَّةً وَتَكَرَّمَا	وَهَلَّا وَجِلْتُمْ مِنْ مَقَالَةِ شَاعِرٍ؟ ^(٢)
تَعْيِيُونَ أَمْرًا ظَاهِرًا فِي بَنَاتِكُمْ	وَفَخْرُكُمْ قَدْ جَازَ كُلَّ مَفَاخِرِ
مَتَى شَاءَ مِنْكُمْ مُغَرَّمٌ كَانَ جَدُّهُ	عِمَارَةَ عَبَسٍ خَيْرَ تِلْكَ الْعِمَائِرِ
وَحِصْنُ بْنُ بَدْرٍ أَوْ زُرَّارَةُ دَارِمٍ	وَزَبَّانُ زَبَّانِ الرَّيِّسِ ابْنِ جَابِرِ
فَقَدْ صِرْتُ لَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ نَاسِبًا	لَعَلَّ نَجَارًا مِنْ هَلَالِ بْنِ عَامِرِ
وَعَلَّ رَجَالَ التَّرَكِّ مِنْ آلِ مِذْحَجٍ	وَعَلَّ تَيْمًا عُصْبَةً مِنْ يُحَابِرِ
وَعَلَّ رَجَالَ الْعُجْمِ مِنْ آلِ عَالِجٍ	وَعَلَّ الْبَوَادِي بَدَّلَتْ بِالْحَوَاضِرِ
زَعَمْتُ بِأَنَّ الْهِنْدَ أَوْلَادَ خَنْدَفٍ	وَبَيْنَكُمْ قُرْبَى وَبَيْنَ الْبَرَابِرِ

(١) الصواغر: جمع صاغر، وهو الذليل المهان.

(٢) وجلتم: استحييتم.

وَدَيْلَمَ مِنْ نَسْلِ ابْنِ ضَبَّةَ بَاسِلٍ وَبُرْجَانَ مِنْ أَوْلَادِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ
 بَنُو الْأَصْفَرِ الْأَمْلَاكُ أَكْرَمُ مِنْكُمْ وَأَوَّلَى بِقَرِبَانَا مُلُوكُ الْأَكَاسِرِ
 أَطْمَعُ فِي صَهْرِي دَعِيًّا مُجَاهِرًا وَلَمْ نَرِ شَرًّا فِي دَعِيٍّ مُجَاهِرٍ^(١)
 وَيَشْتُمُ لَوْمَا عَرَضَهُ وَعَشِيرَهُ وَيَمْدَحُ جَهْلًا طَاهِرًا وَابْنَ طَاهِرٍ

وقال زرارَة بن ثروان، أحد بني عامر بن ربيعة بن عامر:

قَدْ اخْتَلَطَ الْأَسَافِلُ بِالْأَعَالِي وَبَاحَ النَّاسُ وَاخْتَلَطَ النَّجَارُ
 وَصَارَ الْعَبْدُ مِثْلَ أَبِي قُبَيْسٍ وَسِيقَ مَعَ الْمَلْهَجَةِ الْعِشَارُ^(٢)
 وَإِنَّكَ لَنْ يَضِيرَكَ بَعْدَ حَوْلٍ أَطْرَفَ نَاكَ أَمَّكَ أَمْ حَارُ

وقال عقيل بن علفة:

وَكُنَّا بَنِي غَيْظٍ رَجَالًا فَأَصْبَحْتُ بَنُو مَالِكٍ غَيْظًا، وَصَرْنَا لِمَالِكٍ
 لَحْيَ اللَّهِ دَهْرًا دَعَذَعَ الْمَالَ كُلَّهُ وَسَوَّدَ أَسْتَاهُ الْإِمَامِ الْقَوَارِكُ^(٣)

جعفر بن سليمان وولده أحمد

وذكر جعفر بن سليمان بن علي يوماً ولده، وأنهم ليسوا كما يحب، فقال له ولده
 أحمد بن جعفر: عمدتَ إلى فاسقات المدينة ومكة وإماء الحجاز، فأوعيت فيهم
 نطفك، ثم تريد أن يُنجِبَن! ألا فعلت في ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك
 عقيلة قومها.

الاشعث وعلي

ودخل الاشعث بن قيس على علي بن أبي طالب، فوجد بين يديه صبية تدرج؛
 فقال: من هذه يا أمير المؤمنين؟ قال هذه زينب بنت أمير المؤمنين. قال زوجنيها يا
 أمير المؤمنين! قال: أعزب، بفيك الكنكث^(٤)، ولك الاثلب! أغرك ابن أبي قحافة
 حين زوجك أم فروة؟ إنها لم تكن من الفواطم ولا العواتك من سليم. فقال: قد

(١) الدعي: المتهم في نسبه.

(٢) الملهجة: التي ليست بخالصة النسب، والتي ولدت من جنسين مختلفين.

(٣) دذع: بدد. (٤) الكنكث: دقاق التراب وفتات الحجارة.

زَوَّجْتُمُ أَهْلَ مَنِي حَسَبًا، وَأَوْضَعُ مَنِي نَسَبًا: المقداد بن عمرو، وإن شئت فالمقداد بن الاسود. قال علي: ذلك رسول الله ﷺ فعله، وهو أعلم بما فعل؛ ولئن عدت إلى مثلها لأسوأئك.

وفي هذا المعنى قال الكميت بن زيد:

وما وجدتُ بنات بني نزار حلائل أسودين وأحمرنا
وما حملوا الحميرَ على عِناق مُطَهَّمَةٌ فيلَقُوا مُبْغِلِينَا
بني الاعمام انكحنا الأيامى وبالأبواء سُمِينَا البَنِينَا
أراد تزويج أبرهة الحبشي في كندة.

عن العتيبي: قال: أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن خدّاش لخالد النجار:
اليومَ من هاشمِ بَخْ، وأنتَ غداً مَولى، وبعدَ غدٍ حِلْفٌ من العربِ
إن صَحَّ هذا فأنتَ الناسُ كُلُّهُمُ يا هاشِمِي، ويا مولى، ويا عَرَبِي

قال: وكان الهيثم بن عديّ فيما زعموا دعياً، فقال فيه الشاعر:

الهِثْمُ بنُ عَدِيٍّ مَنْ تَنَقَّلَهُ في كُلِّ يَوْمٍ لَهُ رَحْلٌ على حَسَبِ
إذا اجْتَدَى مَعَشَرًا مِنْ فَضْلِ نِسْبَتِهِمْ فلم يُنِيلُوهُ عِذَاهُمْ إلى نَسَبِ
فما يزالُ له حِلٌّ ومُرتَحِلٌ إلى النصارى وأحياناً إلى العربِ
إذا نَسَبْتَ عَدِيًّا في بني ثَعَلٍ فقدم الدالَ قبل العينِ في النسبِ!

وقال بشار العقيلي:

إنَّ عَمَرُوا، فَأَعْرِفُوهُ عَرِيٌّ مِنْ زُجَاجِ
مُظْلِمُ النِّسْبَةِ لَا يُعَدُّ رَفُ إِلَّا بالسَّراجِ!

وقال فيه:

أَرَفَقُ بنسبةِ عمرو، حينَ تُسَبُّه فإنَّه عَرِيٌّ مِنْ قَوَارِيرِ
ما زالَ في كِبَرٍ حَدَادٍ يُرَدِّدُهُ حتَّى بَدَأَ عَرَبِيًّا مُظْلِمَ النُّورِ

وقال أيضاً في أدعياء:

هم قعدوا فانتقوا لهم حَسَبًا يدخلُ بعدَ العِشاءِ في العربِ

والناس قد أصبحوا صيارفةً أعلمَ شيءٍ بزائفِ الحسبِ

وقال أبو نواس في أشجع بن عمرو :
قل لمن يدَّعي سُلَيْمَى سفاهاً لستَ منها ولا قلامَةً ظُفِرَ
إنما انت من سُلَيْمَى كواوٍ ألحِقتُ في الهِجاءِ ظُلماً بعمرو
وقال فيه :

أَيَا مُتَحَيِّراً فِيهِ لمن يتعجبُ العجبُ
لِأَسْمَاءٍ تَعَلَّمَهُنَّ أشجعُ حينَ يَنْتَسِبُ

ولاحد بن أبي الحارث الخراز في حبيب الطائي :
لو أَنَّنكَ إِذْ جَعَلْتَ أَبَاكَ أَوْسَاً جَعَلْتَ الْجَدَّ حَارِثَةً بَنَ لَامٍ
وَسَمَّيْتَ الَّتِي وَلَدَتْكَ سُعْدَى فَكُنْتَ مُقَابِلًا بَيْنَ الْكِرَامِ !
وله فيه :

أَنْتَ عِنْدِي عَرَبِيٌّ	ليس في ذاك كلامٌ
شَعْرُ فُخْذَيْكَ وَسَاقِي	لَكَ خُرَامِي وَثَمَامٌ ^(١)
وَضُلُوعُ الصَّدْرِ مِنْ	جَسْمِكَ نَبْعٌ وَبَشَامٌ
وَقَذَى عَيْنَيْكَ صَمَغٌ	وَنَوَاصِيكَ ثَغَامٌ ^(٢)
لَوْ تَحَرَّكَتْ كَذَا لَا	نُحْفَلْتُ مِنْكَ نَعَامٌ
وِظْبَاءُ سَانِحَاتٍ	وِيرَابِيسَعٌ عِظَامٌ ^(٣)
وَحَمَامٌ يَتَغَنَّى	حَبَذَا ذَاكَ الْحَمَامُ
أَنَا مَا ذَنْبِي إِنْ كُ	ذَنْبِي فِيكَ الْكِرَامُ
الْقَفَا يَشْهَدُ أَدْمًا	عَرَفْتُ فِيكَ الْإِنَامُ

(١) الخزامى : جنس نبات من الفصيلة الشفوية أنواعه عطرة .

(٢) الثغام : جمع ثغامة : شجرة بيضاء الثمر والزهر .

(٣) البربوع : حيوان على هيئة الجرذ الصغير ، له ذنب طويل ينتهي بخصلة من الشعر ، وهو قصير اليدين طويل الرجلين .

كذّبوا ما أنت إلا عريّ والسلام!

وقال في المعلى الطائي:

مُعَلَّى لست من طَيِّ
وإبنك فآرم في أجاً
كأنّ دَمَاملاً جُمِعت
فصُور وجهه منها

ولآخر:

تعلّمها وإخوتَه
لقد ربوا عَجُوزَهُم
فيآلكِ عَصْبَةٌ إن حدّ
لهم في بيتهم نسبّ
كما لم تخف سافرة
وتخفى حين تنتقب

وقال خلف بن خليفة في الادعاء:

فقل للاكرمين بني زَار
أخِرَ مَرَّتَيْنِ سَبَّيْتُمُونَا
إذا استحللْتُم هذا وهذا
فلا تأمن على حالٍ دعيّا
وعند كرائم العرب الشفاء
وفي الإسلام ما كره السباء؟
فليس لنا على ذاكم بقاء
فليس له على حالٍ وفاء

في الباه وما قيل فيه

ذكر عند مالك بن أنس الباه، فقال: هو نور وجهك، ومخّ ساقك؛ فأقلّ منه أو أكثر.

وقال معاوية: ما رأيت نهأ في النساء إلا عرفت ذلك في وجهه.

وقال الحجاج لابن شماس العكلي: ما عندك للنساء؟ قال: أطيلُ الظماء^(١)، وأردّ فلا أشرب.

(١) الظماء: الظمّ: العطش.

وقيل لرؤبة: ما عندك يا أبا الجحّاف؟ قال: يمتد ولا يشتدّ، ويرد ولا يشرب.

وقيل لآخر: ما عندك هن؟ قال: ما يقطع حجّتها، ويشفي غلّمتها^(١).

وقال كسرى: كنت أراني إذا كبرت انهن لا يُحبّبنني، فإذا أنا لا أُحبّهن!

وأنشد الرياشي لأعرابيٍّ من بني أسد:

تَمَنَيْتُ لو عَادَ شَرْحُ الشَّبَابِ ومن ذا على الدَّهْرِ يعطي المنى
وكنْتُ مَكِيناً لَدَى الغَانِيَاتِ فلا شيءَ عندي لها مُمَكِناً^(٢)
فَأَمَّا الحِسانُ فيأْتِينَنِي وأما القَباحُ فآبَى أنا

ودخل عيسى بن موسى على جارية، فلم يقدر على شيء، فقال:

النفسُ تطمَعُ والأسبابُ عاجِزةٌ والنفسُ تهلكُ بين اليأسِ والطمَعِ

وخلا ثمامة بن أشرس بجارية له، فعجز؛ فقال: ويحك! ما أوسع حرك!

فقالت:

أنتِ الفِدَاءُ لِمَنْ قد كان يَمَلُّهُ ويستكي الضيقُ منه حين يلقاهُ

وقال آخر لجاريتها:

وَيُعْجِبُنِي منكِ عند الجِماعِ حياةُ الكلامِ وموتُ النَّظَرِ

وقال آخر:

شفاءُ الحبِّ تَقْيِيلٌ وَلَمْسٌ وَسَبْحٌ بالبُطُونِ على البُطُونِ
ورَهْزٌ تذرِفُ العَيْنانُ منه وأخذٌ بالدَّوائِبِ والقُرُونِ

عائشة بنت طلحة

وقالت امرأة كوفية: دخلت على عائشة بنت طلحة، فسألت عنها، فقيل هي مع

(١) الغلّة: شدة الشهوة إلى الجماع.

(٢) الغانية، التي استغنت بجمالها وحسنها عن الزينة.

زوجها في القيطون؛ فسمعت زفيراً ونخيراً لم يُسمع قط مثله . ثم خرجت وجبينها يتفصّد^(١) عرقاً؛ فقلت لها : ما ظننت ان حرّة تفعل مثل هذا ! فقالت : إن الخيل العتاق تشرب بالصفير .

وقيل لأعرابي : ما عندك للنساء ؟ فأشار إلى متاعه وقال :
وتراه بعد ثلاث عشرة قائماً نظرَ المؤذن شكّ يوم سحاب !

وقال الفرزدق :
أنا شيخٌ ولي امرأةٌ عجوزُ تُراودني على ما لا يجوزُ
وقالت : رِقْ أيركَ مُدْ كبرنا فقلت لها : بلِ اتسعَ القفيز^(٢)

وقال الراجز :
لا يُعقبُ التَّقْبِيلُ إلّا زَبِّي ولا يداوي من صميمِ الحبِّ
إلا احتِضانِ الرّكبِ الأُزْبِ يُنزعُ منه الاير نزعَ الضَّبِّ^(٣)

روى زياد عن مالك عن محمد بن يحيى بن حسان ، ان جدته عاتبت جدّه في قلة اتيانه إياها ؛ فقال لها : أمّا وأنت على قضاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؟ قالت : وما قضاء عمر ؟ قال : قضي ان الرجل إذا اتى امرأته عند كلّ طهر فقد أدّى حقها . قالت : أفترك الناس كلهم قضاء عمر واقمت وأنا وأنت عليه .

وقال اعرابيّ حين كبر وعجَزَ :
عجبتُ من أيرِي كيف يصنعُ أدفعُهُ بأصبعي ويرجعُ
يقوم بعد النشْرِ ثم يُصرَعُ

(١) فصد جبينه عرقاً : يريد يتفصد عرق جبينه : أي يسيل .

(٢) القفيز : مكّيال كان يكال به قديماً .

(٣) الضبّ : حيوان من جنس الزواحف غليظ الجسم خشنه .

كثير وعزة

ودخلت عزة صاحبة كثير على ام البنين زوج عبد الملك بن مروان، فقالت لها:
أخبريني عن قول كثير:
قضى كل ذي دين فوق غريمه وعزة مطول معن غريمها
ما هذا الدين الذي طلبك به؟ قالت: وعدته بقبلة فتحرّجت منها. قالت: أنجزها
وعليّ إثمها.

عن أبي البداء

علي بن عبد العزيز قال: كان ابو البداء رجلاً عنيّناً، وكان يتجلد ويقول لقومه:
زوّجوني امرأتين. فقالوا له: إن في واحدة كفاية. قال: أمّا لي فلا. فقالوا: نزوّجك
واحدة فإن كفتك وإلا نزوّجك أخرى. فزوّجوه اعرابية؛ فلما دخل بها اقام معها
اسبوعاً، فلما كان في اليوم السابع اتوه فقالوا له: ما كان من امرك في اليوم الاول؟
قال: عظيم جداً.. فقالوا: ففي اليوم الثالث؟ قال: لا تسلوني فاستجابت امرأته من
وراء الستر فقالت:

كان أبو البداء ينزو في الوهق حتى إذا أدخل في بيت أنق^(١)
فيه غزال حسن الدلّ خرق مارسه حتى إذا ارفضّ العرق
انكسر المفتاح وأنسد الغلق

حماد عجرد وجارية

اهدت جارية إلى حماد عجرد، وهو جالس مع أصحابه على لذة، فتركهم وقام
بها إلى مجلس له فافتضها، وكتب إليهم:
قد فتحت الحصن بعد امتناع بسنان فاتح للقلع

(١) أنق: أنيق.

ظفِرت كَفِّي بتفريقِ جَمْعٍ جاءنا تفرُّقهُ باجتماعِ
وَإِذا شَمْلِي وشَمْل خَلِيلِي إِنما يَلْتامُ بعدَ أَنْصِدادِ

آخر:

لم توافِق طِباعُ هَذا طِباعي فأنا وَهِي دَهْرنا في صِراعِ
وتَحَرَّيتُ أنْ أُنالَ رِضاها فأبَتَ غيرَ جَفْوَةٍ وَأَمْتِناعِ
فتَفَكَّرْتُ لِمَ بُلِيتَ بهذا؟ فإِذا أنْ ذا لَضَعْفِ المِتاعِ!

وقع بين رجل وامراته شرٌّ، فجعل يحيل عليها بالجماع، فقالت: فعل الله بك!
كلما وقع بيننا شيء جئني بشفيع لا أقدر على رده.

وأقبل رجلٌ إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فقال: إن لي امرأةً كلما
غشيتها تقول: قتلني قتلتي، قال: أقتلها وعليّ إثمها.

نساء كلب

وقال هشام بن عبد الملك للابرش الكلبي: زوجني امرأة من كلب. ففعل
وصارت عنده، فقال له هشام ودخل عليه: لقد وجدنا في نساء كلب سعة! فقال له
الابرش: إن نساء كلب خلُقن لرجال كلب.

وقالوا: من ناك لنفسه لم يضعف أبداً ولم ينقطع، ومن فعل ذلك لغيره فذاك
الذي يُصَفِّي وينقطع.

يعنون: من فعل ذلك ليبلغ أقصى شهوة المرأة ويطلب الذكر عندها....

وقال الشاعر.

من ناك للذكرِ أَصْفَى قبل مُدَّتِهِ لا يقطع النَّيكُ إلّا كُلَّ مُنْهُومِ

في النكاح

وقالوا: من قل جماعه فهو أصحُّ بدنًا وأطول عمراً ويعتبرون ذلك بذكر

الحيوان، وذلك انه ليس في الحيوان اطول عمراً من البغل، ولا أقصر عمراً من
العصافير؛ وهي أكثر سفاداً. والله اعلم.

كتاب الجمانه الثانيه في المتنبيين والمرورين والبخلاء والطفيليين

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في النساء والأدعياء، وما قيل في ذلك من الشعر.

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في كتابنا هذا ذكر المتنبيين والمرورين والبخلاء والطفيليين؛ فإن أخبارهم حقائق مونقة، ورياض زاهرة، لما فيها من طرفة ونادرة، فكأنها أنوار مزخرفة، أو حلل منشرة، دانية القطوف من جاني ثمرتها، قريبة المسافة لمن طلبها؛ فإذا تأملها الناظر، وأصغى إليها السامع، وجدها ملهى للسمع، ومرتعاً للنظر، وسكناً للروح، ولقاحاً للعقل، وسميراً في الوحدة وأنيساً في الوحشة، وصاحباً في السفر، وأنيساً في الحضر.

المهدي ومدع للنبوّة:

قال أبو الطيب اليزيدي: أخذ رجل ادعى النبوّة أيام المهدي، فأدخل عليه فقال له: أنت نبي؟ قال: نعم! قال: وإلى من بعثت؟ قال: أو تركتموني أذهب إلى أحد؟ ساعة بعثت وضعتوني في الحيس! فضحك منه المهدي وختلى سبيله.

سليمان بن علي وآخر:

ادعى رجل النبوّة بالبصرة، فأتي به سليمان بن علي مقيداً، فقال له: أنت نبي؟ مرسل؟ قال: أما الساعة فإني مقيد! قال: ويحك! من بعثك؟ قال: أبهذا يخاطب

الأنبياء يا ضعيف؟ والله لولا أنا مقيد لأمرت جبريل يدمدمها^(١) عليكم! قال: فالمقيّد لا تجاب له دعوة؟ قال: نعم؛ الأنبياء خاصة إذا قيّدت لم يرتفع دعاؤها! فضحك سليمان، وقال له أنا أطلّقك وأمر جبريل، فإن أطاعك آمنّا بك وصدقناك. قال: صدق الله: ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾^(٢)! فضحك سليمان، وسأل عنه فشهدَ عنده أنه ممرور^(٣)، فخلّى سبيله.

المأمون وآخر:

قال ثمامة بن أشرس: شهدت المأمون أُتِيَ برجل ادّعى النبوة وأنه إبراهيم الخليل، فقال المأمون: ما سمعت أجراً على الله من هذا. قلت: أكلّمه. قال: شأنك به. فقلت له: يا هذا، إنّ إبراهيم كانت له براهين. قال: وما براهينه؟ قلت: أضمرت له ناراً وألقيّ فيها فصارت برداً وسلاماً؛ فنحن نضرم لك ناراً ونطرحك فيها، فإن كانت عليك برداً كما كانت على إبراهيم آمنّا بك وصدقناك. قال: هات ما هو ألين عليّ من هذا. قال: براهين موسى. قال: وما كانت براهين موسى؟ قال: عصاه التي ألقاها فصارت حية تسعى تلقف^(٤) ما يأفكون، وضرب بها البحر فانفلق؛ وبياض يده من غير سوء. قال: هذا أصعب؛ هات ما هو ألين من هذا. قلت: براهين عيسى. قال: وما براهين عيسى؟ قلت: كان يُحيي الموتى، ويمشي على الماء، ويُبْرِئ الأكمه والأبرص. فقال في براهين عيسى جئت بالطامة الكبرى! قلت: لا بدّ من برهان! فقال: ما معي شيء من هذا؛ قد قلت لجبريل: إنكم توجّهوني إلى شياطين، فأعطوني حجة أذهب بها إليهم، واحتجّ عليهم؛ فغضب وقال: بدأت أنت بالشر قبل كل شيء، اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم. وقال: هذا من الأنبياء لا يصلح إلا للحُمُر. فقلت: يا أمير المؤمنين، هذا هاج به مرار، وأعلام ذلك فيه. قال: صدقت؛ دَعُهُ.

(١) دمدّم عليهم: طحنهم فأهكلهم. (٢) سورة يونس الآية ٨٨.

(٣) الممرور: الذي غلبت عليه المرّة وهاجت.

(٤) تلقف الشيء: تأخذها بفمها وتبتلعه.

المهدي وآخر:

آدعى رجل النبوة في أيام المهدي، فأدخل عليه؛ فقال له: أنت نبي؟ قال: نعم. قال: ومتى نُبت؟ قال: وما تصنع بالتاريخ؟ قال: ففي أي الموضع جاءتك النبوة؟ قال: وقعنا والله في شغل! ليس هذا من مسائل الأنبياء؛ إن كان رأيك أن تصدقني في كل ما قلت لك فاعمل بقولي؛ وإن كنت عزمت على تكذبي فدعني أذهب عنك! فقال المهدي: هذا ما لا يجوز؛ إذ كان فيه فساد الدين. قال: واعجباً لك! تغضب لدينك لفساده، ولا أغضب أنا لفساد نبؤتي؟ أنت والله ما قويت علي إلا بمعن بن زائدة والحسن بن قحطبة وما أشبههما من قوادك. وعلى يمين المهدي شريك القاضي؛ قال: ما تقول في هذا النبي يا شريك؟ قال [المتنبئ]: شاورت هذا في أمري وتركت أن تشاورني! قال: هات ما عندك؟ قال: أحاكمك فيما جاء به من قبلي من الرسل. قال: رضيت. قال: أكافر أنا عندك أم مؤمن؟ قال: كافر. قال: فإن الله يقول: ﴿وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذَاهُمْ﴾^(١)؛ فلا تطعني ولا تؤذني؛ ودعني أذهب إلى الضعفاء والمساكين؛ فإنهم أتباع الأنبياء؛ وأدع الملوك والجبابرة؛ فإنهم حطب جهنم! فضحك المهدي وخلي سبيله.

القسري وآخر:

قال خلف بن خليفة: ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري، وعارض القرآن؛ فأتي به خالد؛ فقال له: ما تقول: قال: عارضت في القرآن ما يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾^(٢) فقلت أنا ما هو أحسن من هذا: إنا أعطيناك الجواهر، فصل لربك وجاهر، ولا تطع كل ساحر وكافر. فأمر به خالد فضربت عنقه وصلب على خشبة؛ فمر به خلف بن خليفة الشاعر، وقال: إنا أعطيناك العمود، فصل لربك على عود، وأنا ضامن أن لا تعود!

(١) سورة الاحزاب الآية ٤٨ . (٢) سورة الكوثر الآية ١ - ٣ .

ابن حازم وآخر:

قال: وإني لقاعد على مجلس عبد الله بن حازم وهو على الجسر ببغداد، فإذا
بجماعة قد أحاطت برجل ادّعى النبوة، فقدّم إلى عبد الله؛ فقال له: أنت نبي؟ قال:
نعم. قال: وإلى من بُعثَ؟ قال: وما عليك؟ بعثت إلى الشيطان! فضحك عبد الله
بن حازم وقال: دعوه يذهب إلى الشيطان الرجيم!

ابن أشرس وآخر:

وقال ثمامة بن أشرس: كنت في الحبس، فأدخل علينا رجل ذو هيئة وبزة
ومنظر، فقلت له: من أنت جعلت فداك؟ وما ذنبك؟ - وفي يدي كأس دعوت بها
لأشربها - قال: جاءوا بي هؤلاء السفهاء لأنني جئت بالحق من عند ربي، أنا نبيٌّ
مرسل! قلت: جعلت فداك! معك دليل؟ قال: نعم، معي أكبر الأدلة؛ ادفعوا إليّ
امرأةً أحبلها لكم، فتأتي بمولود يشهد بصدقني! قال ثمامة: فناولته الكأس وقلت له:
اشرب، صلى الله عليك!

ابن عتاب وآخر:

محمد بن عتاب قال: رأيت بالرقّة أيام الرشيد جماعة أحاطت برجل، فأشرفتُ
عليه، فإذا رجل له جَهارة^(١) وبنية، قلت: ما قصة هذا؟ قالوا: ادّعى النبوة. قلت:
كذبتم عليه، مثل هذا لا يدّعي الباطل! فرفع رأسه إليّ فقال: وما علمك أنهم قالوا
عليّ الباطل؟ قلت له: وأنت نبيٌّ قال: نعم. قلت له: ما دليلك؟ قال: دليلي أنك
ولدُ زنا! قلت: نبيٌّ يقذف المحصنات؟ قال: بهذا بُعثت! قلت: أنا كافر بما بُعثت
به! قال: ومن كفر فعليه كفره. فإذا حصاة عائرة^(٢) جاءت حتى صكت صلعته،
قال: ما رماها إلا ابنُ الزانية، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: ما أردتم بي خيراً حين
طرحتموني في يدي هؤلاء الجهال.

(١) جَهارة: حسن المنظر والهيئة. (٢) عائرة: لا يدري من رماها.

المأمون وابن أكم مع آخر:

ادّعى رجل النبوة في أيام المأمون، فقال ليحيى بن أكم: أمض بنا مستترين حتى ننظر إلى هذا المتنبئ وإلى دعواه. [قال يحيى]: فركبنا متنكرين ومعنا خادم، حتى صرنا إليه، وكان مستتراً بمذهبة، فخرج آذنه وقال: من أنتم؟ فقلنا: رجلان يريدان أن يسلمنا على يديه. فأذن لهما ودخلا، فجلس المأمون عن يمينه، ويحيى عن يساره؛ فالتفت إليه المأمون فقال له: إلى من بُعثت؟ قال: إلى الناس كافة. قال: فيوحى إليك، أم ترى في المنام، أم يُنفث في قلبك، أم تُناجى، أم تكلم؟ قال: بل أناجى وأكلم. قال: ومن يأتيك بذلك؟ قال: جبريل، قال: فمتى كان عندك؟ قال: قبل أن تأتي بساعة! قال: فما أوحى إليك؟ قال: أوحى إليّ أنه سيدخل عليّ رجلان، فيجلس أحدهما عن يميني والآخر عن يساري؛ فالذي عن يساري ألوط خلق الله! قال المأمون: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنتك رسول الله! وخرجا يتصاحكان.

ابن عباس ومتنبئ:

تنبأ رجل بالكوفة وأحل الخمر، ولقي ابن عياش، وكان مغرمًا بالشراب، فقال له: أشعرت أنه بُعث نبي يحلّ الخمر؟ قال: إذا لا يُقبل منه حتى يرىء الأكمه والأبرص. وأتى به عامل الكوفة، فاستتابه فأبى أن يتوب ويرجع، فأثته أمّه تبكي، فقال لها: تنحّي ربّط الله على قلبك كما ربط على قلب أم موسى! وأناه أبوه يطلب إليه، فقال له: تنحّ يا آزر! فأمر به العامل فقتل وصلب.

بعض الكوفيين مع آخر:

وذكر بعض الكوفيين قال: بينا أنا جالس بالكوفة في منزلي، إذ جاءني صديق لي، فقال لي: إنه ظهر في الكوفة رجل يدّعي النبوة، فقم بنا إليه نكلّمه ونعرف ما عنده. فقمتم معه، فصرنا إلى باب داره، فقرعنا الباب وسألنا الدخول عليه، فأخذ علينا العهود والمواثيق إذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه، إن كان على حق اتبعناه، وإن كان على غير ذلك كتمنا عليه ولم نوذّه؛ فدخلنا فإذا شيخ خراساني أخبرنا من رأيت

على وجه الأرض، وإذا هو أصلع؛ فقال صاحبي وكان أعور: دعني حتى أسأله .
قلت: دونك . قال: جُعِلَت فداك، ما أنت؟ قال: نبي! قال: وما دليلك؟ قال: أنت
أعور عينك اليمنى، فأقلع عينك اليسرى تصير أعمى؛ ثم أدعو الله فيرد عليك
بصرك! فقلت لصاحبي: أنصفك الرجل! قال: فأقلع أنت عينك جميعاً! وخرجنا
نضحك .

المأمون وآخر:

وأتى المأمون بإنسان متنبئ، فقال له: ألك علامة؟ قال: نعم . علامتي أني أعلم ما
في نفسك . قال: قربت علي؛ ما في نفسي؟ قال له: في نفسك أني كذاب! قال:
صدقت! وأمر به إلى الحبس فأقام به أياماً؛ ثم أخرجه فقال: أوحى إليك بشيء؟
قال: لا . قال: ولم؟ قال: لأن الملائكة لا تدخل الحبس! فضحك المأمون وأطلقه .

متنبئ اسمه نوح:

وتنبأ إنسان وسمى نفسه نوحاً صاحب الفلك؛ وذكر أنه سيكون طوفان على يديه
[يهلك به الناس] إلا من اتبعه، ومعه صاحب له قد آمن به وصدقه، فأقْبَى به الوالي
فاستتابه فلم يتب، فأمر به فصلب، واستتاب صاحبه فتاب؛ فناداه [المتنبئ] من
الخشبة: يا فلان، أتسلمني الآن في مثل هذه الحالة؟ فقال: يا نوح قد علمت أنه لا
يصحبك من السفينة إلا الصاري^(١)!

المأمون وثمامة مع متنبئ:

قال: وحُمل إلى المأمون من أذربيجان رجل قد تنبأ، فقال: يا ثمامة، ناظرة .
فقال: ما أكثر الأنبياء في دولتك يا أمير المؤمنين! ثم التفت إلى المتنبئ فقال له: ما
شاهدك على النبوة؟ قال: تحضر لي يا ثمامة امرأتك أنكحها بين يديك، فتلد غلاماً
ينطق في المهد يخبرك أني نبي! فقال ثمامة: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله!

(١) الصاري: عمود يقام في السفينة يشد عليه الشراع .

فقال المأمون: ما أسرع ما آمنتَ به! قال: وأنت يا أمير المؤمنين ما أهون عليك أن تتناول امرأتى على فراشك! فضحك المأمون وأطلقه.

أخبار الممرورين والمجانين

من أخبار عليان:

قال أبو الحسن: كان بالبصرة ممرور يقال له عليان بن أبي مالك، وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه، وكان راوية للشعر بصيراً بجيده؛ فذكر عن عبد الله ابن إدريس صاحب الحديث.

قال [ابن إدريس]: أخرج الصبيان مرة حتى هجم علينا في الدار؛ فقال لي الخادم: هذا عليان قد هجم علينا، والصبيان في طلبه. فقلت: ادفع الباب في وجوه الصبيان، وأخرجْ إليه طعاماً وطبقاً عليه رطب مُشان^(١) وملبقات^(٢) وأرغفة. فلما وضعه بين يديه حمد الله وأثنى عليه، وقال: هذا رحمة الله - وأشار إلى الطعام - كما أن أولئك من عذاب الله - وأشار إلى الصبيان - ثم جعل يأكل والصبيان يرجون الباب، وهو يقول: ﴿فَضْرَبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾^(٣)! قال: ابن إدريس: فلما انقضى طعامه قلت له يا عليان، مالك تروي الشعر ولا تقول؟ قال: إني كالمسنّ: أشحذ ولا أقطع! وكان بصيراً بالشعر، فقلت: أي بيت تقول؟ العرب أشعر؟ قال: البيت الذي لا يُحجب عن القلب. قلت: مثل ماذا؟ قال: مثل قول جميل:

ألا أيُّها النّوّامُ ويحكّم هُبّوا أسألكُم هل يَقْتُلُ الرَّجُلَ الحَبُّ؟

قال: فأنشد النصف الأول بصوت ضعيف، وأنشد النصف الآخر بصوت رفيع؛

(١) مشان: نوع من التمر.

(٢) الملبق: الشديد التثريد الملبن بالدم. (٣) سورة الحديد الآية ١٣.

ثم قال: ألا ترى النصف الأول كيف استأذن على القلب فلم يأذن له، والنصف الثاني استأذن على القلب فأذن له؟ قلت: وماذا؟ قال: مثل قول الشاعر:

نَدِمْتُ عَلَى مَا كَانَ مُنْذُ فَقَدْتَنِي كَمَا نَدِمَ الْمَغْبُونُ حِينَ يَبِيعُ

قال: ألا تستطيب قوله «فقدتني» بالله يا ابن إدريس؟ قلت: بلى. فضرب بيده على فخذي وقال: قم يثبت الله لك قرنك! وابن إدريس يومئذ ابن ثمانين سنة.

وحكي عنه ابن إدريس قال: مررت به في مربعة كندة، وهو جالس على رماد وبيده قطعة من جص وهو يخبط بها في الرماد؛ فقلت له: ما تصنع ههنا يا ابن أبي مالك؟ قال: ما كان يصنع صاحبنا. قلت: ومن صاحبك؟ قال: مجنون بني عامر. قلت: وما كان يصنع؟ قال: أما سمعته يقول:

عَشِيَّةً مَالِي حِيلَةٌ غَيْرَ أَنِّي بِلَقَطِ الْحَصَى وَالْجِصِّ فِي الدَّارِ مُوَلِّعُ

قلت: ما سمعته! فرفع رأسه إلي متضحكاً، فقال: ما يقول الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾^(١) فأنت سمعته أو رأيته هذا كلام من كلام العرب ولا علم لك به.

قلت: يا بن أبي مالك، متى تقوم القيامة؟ قال: ما المسئول عنها بأعلم من السائل، غير أنه من مات قامت قيامته.

قلت: فالمصلوب يعذب عذاب القبر؟ قال: إن حقت عليه كلمة العذاب يعذب، وما يدريك لعل جسده في عذاب من عذاب الله لا تدركه أبصارنا ولا أسماعنا، فإن لله لطفاً لا يدرك.

قلت: ما تقول في النبيذ حلال أم حرام؟ قال: حلال. قلت: أتشربه؟ قال: إن شربته فقد شربه وكعب، وهو قدوة. قلت: أتقتدي بوكيع في تحليله ولا تقتدي بي

(١) سورة الفرقان الآية ٤٥.

في تحريمه، وأنا أَسْنُ منه؟ قال: إن قولَ وكيع مع اتفاق أهل البلد عليه أحبُّ إليَّ من قولك مع اختلاف أهل البلدة عليك.

قلت: فما تقول في الغناء؟ قال: قد غنى البراءُ ابنُ عازب، وعبد الله ابن رواحة؛ وسمع الغناء عبد الله بن عمر، وكان عبد الله بن جعفر... قلت: أيش كان عبد الله ابن جعفر؟ قال: إنما سألتني عن الغناء ولم تسألني عن ضرب العيدان.

مجنون بالبصرة:

وكان بالبصرة مجنونٌ يأوى إلى دكان خياط، وفي يده قصبة قد جعل في رأسها أكره^(١) ولف عليها خرقة، لئلا يؤذي بها الناس؛ فكان إذا أحرده الصبيان، التفت إلى الخياط وقال له: قد حمي الوطيس، وطاب اللقاء! فما ترى؟ فيقول: شأنك بهم. فيشدّ عليهم ويقول:

أشدُّ على الكتيبة لا أبالي أحتفي كان فيها أم سواها

فإذا أدرك منهم صبيّاً رمى بنفسه إلى الأرض وأبدى له عورته، فيتركه وينصرف؛ ويقول: عورة المؤمن حمى، ولولا ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صفين! ثم يقول وينادي:

أنا الرجلُ الضربُ الذي يعرفوني خَشَّاشٌ^(٢) كرأسِ الحيةِ المتوقِّدِ!

ثم يرجع إلى دكان الخياط، ويلقي العصا من يده ويقول:

فألقت عصاها وأستقرت بها النوى كما قرّ عيناً بالإيابِ المسافرُ

عليان وتاجر بالبصرة:

وكان بالبصرة رجل من التجار يكنى أبا سعيد، وكانت له جارية تدعى جيرين، وكان بها كلفا، فمر يوماً بعليان وقد أحاط به الناس، فقالوا له: هذا أبو سعيد

(١) أكره: كره. (٢) الخشاش: البردة الخفيفة اللطيفة.

صاحب جيرين . فناداه : أبا سعيد ! قال : نعم . قال : أتحب جيرين ؟ قال : نعم . قال :
وتحبك ؟ قال : نعم فأنشأ يقول :

(١)
نُبِّئْتُهَا عَشِقْتَ حَشًّا فَقُلْتَ لَهُمْ مَا يَعَشِقُ الْحَشَّ إِلَّا كُلُّ كَنَّاسٍ
فضحك الناس من أبي سعيد ومضى .

صباح الموسوس :

ومر ابنُ أبي الزرقاء صاحب شرطة ابن أبي هبيرة بصباح الموسوس ، فقال له :
ابن أبي الزرقاء ، أَسَمْتَ بِرَدْوَنَكَ ، وَأَهْزَلْتَ دِينَكَ ! أما والله إن أمامك عقبة لا
يجاوزها إلا المَخِيفُ ! فوقف ابن أبي الزرقاء ، فقليل له : هو صباح الموسوس . قال : ما
هذا بموسوس !

بهلول المجنون :

وقال إبراهيم الشيباني : مررت ببهلول المجنون وهو يأكل خبيصاً ، فقلت :
أطعمني . قال : ليس هو لي ، إنما هو لعاتكة بنت الخليفة ، بعثته إليّ لآكله لها .

وكان البهلول هذا يتشيع ، فقليل له : اشْتُم فاطمة وأعطيك درهماً ! فقال : بل اشْتُم
عائشة وأعطني نصف درهم !

أمارات الحمق :

وقال ابن عبد الملك : يُعرف حقُّ الرجل في أربع : لحيته ، وشناعة كنيته ،
وإفراط شهوته ، ونقش خاتمه . دخل عليه شيخ طويل العننون ؛ فقال ، أما هذا فقد
أتاكم بواحدة ، فانظروا أين هو من الثلاث . فقليل له : ما كنيْتُكَ ؟ قال : أبو الياقوت .
قليل : فنقش خاتمك ؟ قال : ﴿ وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد ﴾ (٢) ، قيل : أي
الطعام تشتهي ؟ قال : خلنجبين .

(١) الحش : البستان أو الكنيف . والكناس : من حرفته الكنس .

(٢) سورة النمل الآية ٢٧ .

ابن عبد العزيز ومجنون:

وسمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادي: يا أبا العُمَين، فقال: لو كان عاقلاً لكفاه أحدهما.

وقيل لداود المصاب في مصيبة نزلت به: لا تتهم الله في قضائه. قال: أقول لك شيئاً على الأمانة؟ قال: قل. قال: والله ما بي غيره!

من أخبار أبي عتاب:

ودخل أبو عتاب على عمرو بن هذاب وقد كُفَّ بصره والناس يعزونه، فقال له: أبا يزيد، لا يسوءك فقدُهما، فإنك لو دريت بثوابها تمنيت أن الله قطع يديك ورجليك ودق عنقك.

ودخل على قوم يعود مريضاً لهم، فبدأ يُعزِّمهم! قالوا: إنه لم يمت! فخرج وهو يقول: يموت إن شاء الله! يموت إن شاء الله.

ووقع بين أبي عتاب وبين ابنه كلام، فقال: لولا أنك أبي، وأسْنُ مني لعرفت.

أبو حاتم عن الأصمعي عن نافع قال: كان الغاضريّ من أحق الناس. فقيل له: ما رأيت من حُمَقِه؟ فسكت، فلما أكثر عليه قال: قال لي مرة: البحر من حفره؟ وأين ترابه الذي خرج منه؟ وهل يقدر الأمير أن يحفر مثله في ثلاثة أيام.

الشعبي ورجل من النوكي:

ودخل رجل من النوكي على الشعبي وهو جالس مع امرأته، فقال: أيكم الشعبي؟ فقال [الشعبي]: هذه [وأشار إلى امرأته]! فقال: ما تقول أصلحك الله في رجل شتمني أول يوم من رمضان، هل يؤجر؟ قال: إن كان قال لك «يا أحق» فإني أرجو له.

الشعبي ومجنون آخر:

وسأل رجل آخرُ الشعبيَّ فقال: ما تقول في رجل في الصلاة أدخل أصبعه في أنفه فخرج عليها دم، أترى له أن يحتجم؟ فقال الشعبي: الحمد لله الذي نقلنا من الفقه إلى الحجامة.

وقال له آخر: كيف تسمي امرأة إبليس؟ قال: ذاك نكاح ما شهدناه.

صوفي في أيام المهدي:

العتبي قال: سمعت أبا عبد الرحمن بشراً يقول: كان في زمن المهدي رجل صوفي، وكان عاقلاً عاملاً ورعاً، فتحمق ليجد السبيل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ وكان يركب قصبة في كل جمعة يومين: الاثنين والخميس، فإذا ركب في هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حكم ولا طاعة، فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان، فيصعد تلاً وينادي بأعلى صوته: ما فعل النبيون والمرسلون، أليسوا في أعلى عليين؟ فيقولون: نعم.

قال: هاتوا أبا بكر الصديق. فأخذ غلام فأجلس بين يديه؛ فيقول: جزاك الله خيراً أبا بكر عن الرعية، فقد عدلت وقمت بالقسط، وخلفت محمداً عليه الصلاة والسلام فأحسنت الخلافة، ووصلت جبل الدين بعد حل وتنازع، وفرغت منه إلى أوثق عروة وأحسن الخلافة، ووصلت جبل الدين بعد حل وتنازع، وفرغت منه إلى أوثق عروة وأحسن ثقة؛ اذهبوا به إلى أعلى عليين.

ثم ينادي: هاتوا عمر. فأجلس بين يديه غلام، فقال: جزاك الله خيراً أبا حفص عن الإسلام، قد فتحت الفتوح، ووسعت الفيء، وسلكت سبيل الصالحين، وعدلت في الرعية؛ اذهبوا به إلى أعلى عليين بحذاء أبي بكر.

ثم يقول: هاتوا عثمان. فأتى بغلام فأجلس بين يديه، فيقول له: خلطت في تلك السنين، ولكن الله تعالى يقول: ﴿خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ

عليهم ﴿١﴾ ! ثم يقول: اذهبوا به إلى صاحبيه في أعلى عليين!

ثم يقول: هاتوا عليّ بن أبي طالب. فأجلس غلام بين يديه، فيقول: جزاك الله عن الأمة خيراً أبا الحسن، فأنت الوصي ووليّ النبي، بسطت العدل وزهّدت في الدنيا، واعتزلت الفية فلم تحمش فيه بناب ولا ظفر، وأنت أبو الذرية المباركة، وزوج الزكية الطاهرة؛ اذهبوا به إلى أعلى عليين الفردوس.

ثم يقول: هاتوا معاوية. فأجلس بين يديه صبيّ، فقال له: أنت القاتل عمار بن ياسر، وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين، وحُجَر بن الأدبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة؛ وأنت الذي جعل الخلافة مُلكاً، واستأثر بالفيء، وحكم بالهوى، واستنصر بالظلمة؛ وأنت أول من غير سنة رسول الله ﷺ، ونقض أحكامه، وقام بالبغي، اذهبوا به فأوقفوه مع الظلمة!

ثم قال: هاتوا يزيد. فأجلس بين يديه غلام، فقال له: يا قوّاد! أنت الذي قتلت أهل الحرّة، وأبجت المدينة ثلاثة أيام، وانتهكت حرّم رسول الله ﷺ، وآويت الملحدين، وبوّت باللعنة على لسان رسول الله ﷺ، وتمثلت بشعر الجاهلية.

ليت أشياخي بيدرٍ شهدوا جَرَعَ الخَرْج من وقعِ الأسَل^(٢)

وقتل حُسَيْنًا، وحملت بنات رسول الله ﷺ سبايا على حقائب الإبل؛ اذهبوا به إلى الدرك الأسفل من النار.

ولا يزال يذكر والياً بعد وال، حتى بلغ إلى عمر بن عبد العزيز، فقال: هاتوا عمر. فأتى بغلام فأجلس بين يديه، فقال: جزاك الله خيراً عن الإسلام، فقد أحيت العدل بعد موته، وألفت القلوب القاسية، وقام بك عمود الدين على ساق، بعد شقاق ونفاق؛ اذهبوا به فأحقوه بالصدقين.

ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء إلى أن بلغ دولة بني العباس، فسكت فقليل له:

(١) سورة التوبة الآية ١٠٢ (٢) الأسَل: الرماح والنبيل.

هذا أبو العباس أمير المؤمنين . قال : فبلغ أمرنا إلى بني هاشم ؟ ارفعوا حساب هؤلاء
جملة واقذفوا بهم في النار جميعاً .

من أخبار عيناوة

ومن مجانين الكوفة : عيناوة وطاق البصل . قيل لعيناوة : مَنْ أحسن ، أنت أو طاق
البصل ؟ قال : أنا شيء وطاق البصل شيء .

من أخبار طاق البصل

وكان طاق البصل يغني بقيراط ويسكت بدانق ، وكان عيناوة جيد القفا ، فرما مر
به من يعبث فيصفعه ، فحشا قفاه خراء وقعد على قارعة الطريق ، فإذا صفعه احد
قال : شَمَّ يدك يا فتى ! فلم يصفعه أحد بعد ذلك .

رجل وأحق

ووعد رجلٌ رجلاً من الحمقى أن يُهديَ له نعلا حضرية ، فطال عليه انتظارُها
فبال في قارورة وأتى الطبيب وقال : انظر في هذا الماء إن كان يُهديَ إليَّ بعضُ
إخواني نعلا مضرمة .

من أخبار مجيبة

وكان بالكوفة امرأة حقاء يقال لها مجيبة فققد^(١) عيناوة فتى كان أرضعته مجيبة ،
فقال له لما وجدته : كيف لا تكون أرعن ومجيبة أرضعتك ؟ فوالله لقد زَقَّت لي فرخا
ما زلت أرى الرعونة^(٢) في طيرانه ! .

هبنقة وجرنفش

ومن المجانين : هبنقة القيسي ، وجرنفش السدوسي ، واسم هبنقة : يزيد بن ثروان ،
وكنيته : ابو نافع ، وكان يحسن من إبله إلى السماء ويسيء إلى المهازيل ، فسئل عن

(١) قفدة : صفع قفاه بطن كفه . (٢) الأرعن : المضطرب والأهوج .

ذلك فقال إنما أَكْرَمَ ما أَكْرَمَ الله ، وأهينُ ما أهان الله .

وشرد بعير له ، فجعل بعيرين لمن دلّ عليه ، فقليل له : أتجعل بعيرين في بعير ؟
قال : إنكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته !

وافترس الذئب له شاة ، فقال لرجل : خلّصها من الذئب وخذها ، فان فعلت فأنت
والذئب واحد .

وساوم رجل هبنقة^(١) فقال : اشتريتها بستة ، وهي خير من سبعة ، وأعطيت فيها
ثمانية ، وإن أردتها بتسعة ، وإلا فزن عشرة !

وكان باقل الذي يُضرب به المثل في العي ، اشترى شاة بأحد عشر درهما فسئل :
بكم اشتريت الشاة ؟ ففتح يديه جميعاً وأشار بأصابعه وأخرج لسانه ، ليتمّ العدد أحد
عشر .

الفرزدق والجرنفش

ولما قرب الفرزدق رأسَ بغلته من الماء ، قال له الجرنفش : نحّ رأسَ بغلتك حلق
الله شأفتك ! قال : لماذا عافاك الله ؟ قال لانك كذوب الخنجرة زاني الكمرة ، فصاح
الفرزدق : يا بني سدود . فاجتمعوا إليه ، فقال : سوّدوا الجرنفش عليكم ، فما رأيت
فيكم أعقلَ منه .

الجرنفش وهبنقة

قال الاصمعي : سُوِّقَ بين الجرنفش وهبنقة ، أيهما أجَنُّ وأحق ، فجاء جرنفش
بججارة خفاف من جص ، وجاء هبنقة بججارة ثقال وترس ، فبدأ الجرنفش فقبض
على حجر . ثم قال : دري عقاب ، بلبن وأشخاب ! ثم رفع صوته وقال : الترس ! فرمى
الترس فأصابه ، فانهزم هبنقة ، فقليل له : لم انهزمت ؟ فقال : إنه قال : الترس ! ورمى
الترس فلم يخطئه ، فلو أنه قال العين ورمّاها أما كان يصيب عيني ؟

(١) هبنق : أحق .

ابن المعتمر وامرأة

وتبع داود بن المعتمر امرأة ظنّها من الفواسد، فقال لها: لولا ما رأيتُ عليك من سيما الخير ما تبعْتُك. فضحكت المرأة وقالت: إنّما يعتصم مثلي من مثلك بسيما الخير. فأما إذا صارت سيما الخير من سيما الشر فالله المستعان.

بينه وبين أخرى

ووقع داود هذا بجارية، فلما أمعن في الفعل قال لها: أثيبُ أم بكر؟ فقالت له: سل المجربّ.

بين غزوان وأمه

قالت ام غزوان الرقاشي لابنها، وهو يقرأ في المصحف: يا غزوان، لعلك تجد في هذا المصحف حماراً كان أبوك في الجاهلية فقّده! فقال: يا أمّاه، بل اجد فيه وعداً حسناً ووعيداً شديداً.

رجل من النوكى وشيخ في الحمام

ونظر رجل من النوكى إلى شيخ في الحمام وعليه سرّة كأنها مدهن عاج، فقال له: يا شيخ، دعني اجعل ذكري في سرتك! فقال له: يابن أخي، وأين يكون استك حينئذ؟

مجانين القصاص

قال ابو دحية القاص: ليس فيّ خير ولا فيكم، فتبَلَّغوا بي حتى تجدوا خيراً مني. وقال في قصصه يوماً: كان اسمُ الذئب الذي أكل يوسفَ كذا! قالوا: إن يوسف لم يأكله الذئب. قال: فهذا اسمُ الذئب الذي لم يأكل يوسف.

وقال ثمامة بن أشرس، سمعتُ قاصا ببغداد يقول: اللهم ارزُقني الشهادة أنا وجميع المسلمين.

ووقع الذباب على وجهه، فقال: ما لكم، كثر الله بكم القبور.

قال: ورأيت قاصا يحدث الناس بقتل حمزة، فقال: ولما بقرت هندٌ عن كبد حمزة واستخرجتها فعضتها ولاكتها ولم تزدردها، فقال النبي ﷺ: لو ازدردتها ما مستها النار! ثم رفع القاص يديه إلى السماء وقال: اللهم اطعمنا من كبدِ حمزة.

باب نوکی الاشراف.

ابن زيد مناة

من النوكى المتقدمين: مالك بن زيد مناة بن تميم، لما دخل على امرأته ناجية مغضبا، فلما رأت ما به من الجهل والجفاء قالت: ضع شملتك. قال جسدي أحفظ لها! قالت: آخلع نعليك. قال: رجلاي أحقُ بها! فلما رأت ذلك قامت وجلست إليه، فلما شم رائحة الطيب وثب عليها.

ابن لجيم

ومن النوكى: عجل بن لجيم، قال أبو عبيدة: أرسل ابنُ لعجل بن لجيم فرسا في حلبة فجاء سابقا، فقال لابيهِ: كيف ترى أن أسمى يا أبت؟ قال: افقأ إحدى عينيه وسمِّه الأعور.

قال الشاعر:

رمتني بنو عجلٍ بداء أبيهم وأيُّ عبادِ الله أنوكُ من عجلٍ ؟
أليس أبوهم عارَ عَيْنِ جواده فأضحَت به الامثالُ تضربُ في الجهلِ ؟

ومن بني عجل: دُعة التي يضرب بها المثل في الحُقم، وقد ذكرنا نسبها وخبرها في كتاب الامثال.

عبيد الله بن مروان

ومن نوكى الاشراف: عبيد الله بن مروان عم الوليد بن عبد الملك، بعث إلى الوليد قطيفة حمراء، وكتب إليه: إني قد بعثتُ إليك قطيفة حمراء. فكتب إليه: قد وصلت القطيفة وأنت والله يا عم أحقُّ أحق.

معاوية بن مروان

ومنهم معاوية بن مروان، وقف على باب طحان، فرأى حماراً يدور بالرحا وفي عنقه جلجل، فقال للطحان؛ لم جعلت الجلجل في عنق الحمار؟ قال: ربما ادركتني سامة أو نعاس، فإذا لم أسمع صوت الجلجل علمت أنه وقف فصحت به فانبعث. قال: أفرأيت إن وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا - وحرك رأسه - [فما علمك أنه واقف؟] فقال له: ومن لي بحمار يكون عقله مثل عقل الأمير؟

وهو القائل وضاع له باز: أغلقوا أبواب المدينة لا يخرج البازي!

وأقبل إليه قوم من جيرانه فقالوا: مات جارك أبو فلان، فمر له بكفن! فقال: ما عندنا اليوم شيء، ولكن عودوا إلينا إذا نبش.

وأقبل إليه رجلٌ أحقُّ منه، فقال له: تعيرنا أصلحك الله ثوبا نكفن فيه ميتاً؟ قال: أخشى أنه يُنجسه، فلا تلبسه إياه حتى يغسل ويطهر!

عينة بن حصن

ومن النوكى الاشراف: عينة بن حصن، دخل على عثمان بغير إذن، وكانت عنده ابنته، فقال له عثمان، ألا استأذنت! قال: ما ظننت ان هنا من احتاج ان استأذن عليه؛ قال: ادن فتعش. فقال: انا صائم. قال: تصوم الليل وتفطر النهار! وكان النبي ﷺ يسميه السفية المطاع.

أبان بن عثمان

ومن حقى قريش: أبان بن عثمان بن عفان، قال الشعبي: قدم أبان على معاوية

فقال: يا امير المؤمنين، زوّجني ابنتك. قال: يا ابن اخي، هما اثنتان: إحداها عند ابن عامر، والاخرى عند اخيك عمرو. قال: كنت أظن ان لك ثلاثة! قال: يا ابن اخي، تخطب إليّ ولا تدري لي بنت ام لا! رحم الله أباك.

معاوية بن مروان أيضاً

ومرّ معاوية بن مروان بحقل له فلم ير فيها ما يعجبه؛ فقال: ما كذب من قال: كل حقل لا ترى آست صاحبها لا تُفْلح أبداً، ثم نزل عن دابته وأحدث فيها ثم ركب.

وهو الذي يقول لابي امرأته: ملأتني البارحة ابنتك دماً! قال: إنها من نسوة يخبأن ذلك لازواجهن [وقال له أيضاً يوماً آخر: لقد نكحت ابنتك بعصبة ما رأت مثلها قط! قال]: لو كنت خصياً ما زوّجناك، وعلى الذي غرّنا بك لعنة الله!

أبو العاج

وكان ابو العاج واليا بواسط، فأتاه صاحب شرطته بقوادة، فقال: ما هذه؟ قال: قوادة؛ قال: وما تصنع؟ قال: تجمع بين الرجال والنساء! قال: وإنما جئتني بها لتعرفها بداري؟ خلّ عنها لعنك الله ولعنها.

الربيع العامري

وكان الربيع العامري واليا بالهامة، فأتى بكلب قد عقرَ كلباً، فأقاده؛ فقال فيه الشاعر:

شهدتُ بأنّ الله حقّ لقاءه وأن الربيعَ العامريّ رقيعُ
أقَادَ لنا كلباً بكلبٍ فلم يدعْ دِماءَ كلابِ العامريّ تضيعُ

وقال عوانة: استعمل معاوية رجلاً من كلب، فذكر يوماً المجوس وعنده النار،

فقال: لعن الله المجوس ينكحون أمّاتهم، والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحتُ
أمي [فبلغ ذلك معاوية، فقال قبحه الله أتروّنه لو زادوا فعل، وعزّله].

ثلاثة اخوة من بني عتاب

وكان بالبصرة ثلاثة اخوة من بني عتاب بن أسيد، كان أحدهم يحج عن حمزة
ويقول: استشهد قبل أن يحُج! وكان الآخر يضحّي عن أبي بكر وعمر، ويقول
أخطأ السنّة في ترك الأضحية، وكان الثالث يُفطِرُ أيام التشريق^(١) عن عائشة،
ويقول: غلطت رحها الله صومها أيام التشريق.

الرشيد ورجل من النوكي

ولعب رجل من النوكي بين يدي الرشيد بالشطرنج، فلما رآه قد استجاد لعبه قال
له: يا أمير المؤمنين، ولّني نهر بوق. فقال له: ويلك! أوليك نصفه، اكتبوا عهده
على بوق. قال: فولّني أرمنية. قال: إذا يبطىء على امير المؤمنين خبرك.

أهل العي والجهل المشبهون بالمجانين

ابن أبي سود

خطب وكيع بن أبي سود وهو والي خراسان، فقال في خطبته: إن الله خلق
السموات والارض في ستة أشهر! فقالوا له: بل في ستة أيام! فقال: والله لقد قلتها
وأنا أستقلها.

عدي بن زياد

وخطب عدي بن زياد الإيادي فقال في خطبته: أقول لكم ما قال العبد الصالح

(١) التشريق: أيام التشريق: ثلاثة أيام بعد يوم النحر.

لقومه: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَأَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ^(١) فقالوا له: إن هذا ليس من قول العبد الصالح، إنما هو من قول فرعون! فقال: من قاله فقد أحسن!

ابن ورقاء

وخطب عتاب بن ورقاء الرياحي فقال: أقول لكم كما قال الله في كتابه:
كُتِبَ الْقَتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا وَعَلَى الْغَانِيَاتِ جَرُّ الذُّيُولِ

والي باليامة

وخطب وال باليامة فقال في خطبته: إن الله تبارك وتعالى لا يعاون عباده على المعاصي، وقد اهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم. فسُمي مقوم الناقة

ابن سنان

وبكى حول ابن سنان أولاده وأهله حين ودّعه وهو يريد مكة حاجاً؛ فقال: لا تبكوا، فإني أرجو أن أضحّي عنديكم!

کردم السدوسي

ودخل قوم دار كردم السدوسي فقالوا له: أين القبلة في دارك هذه؟ فقال: إنما سكناها منذ ستة أشهر.

ودخل كردم السدوسي على رجل، فدعاه إلى الغداء؛ فقال: قد أكلت. قال: وما أكلت؟ قال: قليل أرز فأكثر منه!

عناق

وقيل لابي عبد الملك عناق: بأي شيء تزعمون أن أبا علي الاسواري أفضل من

(١) سورة غافر الآية ٢٩.

سلام أبي المنذر؟ قال: لانه لما مات سلام ابو المنذر مشى أبو علي في جنازته، فلما مات أبو علي لم يمش في جنازته!

کردم

ومرض کردم، فقال له عمه: أي شيء تشتهي؟ فقال: رأس كبشين! قال: لا يكون. قال: فرأسي كبش! قال: لا يكون: فقال: لست أشتهي شيئاً.

ابن طارق

وقال مسعدة بن طارق الذراع: إنا لوقوف على حدود دار نقسمها، إذ أقبل عيص سيد بني تميم والمصلي على جنائزهم، ونحن في خصومة لنصلح بينهم؛ فقال: خبروني عن هذه الدار هل ضم بعضها إلى بعض أحد؟... فأنا منذ ستين سنة أفكر في كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازاً.

وأقبل كردوم السدوسي إلى قوم ليكسر لهم دوراً، فوجد داراً منها فيها زنقة^(١) فقال: ليست هذه الدار لكم. فقالوا: بلى، والله ما نازعنا أحد قط فيها. قال: فليست الزنقة لكم. قالوا: فكسر ما صح عندك أنه لنا ودع الزنقة. فكسر صحن الدار، فقال: عشرون في عشرين مائتان! قالوا: من هذا المعنى لم تكن الزنقة عندك لنا؛ عشرون في عشرين مائتان.

فرضي

وسئل آخر كان ينظر في الفرائض عن فريضة لم يعرفها، فالتمسها في كتابه فلم يجدها؛ فقال: لم يمت هذا الرجل بعد، ولو مات لوجدت فريضته في كتابي.

وعزى قوماً فقال: أجركم الله وأعظم أجوركم وأجركم، فقليل له في ذلك، فقال: مثل قول مروان بن الحكم: بارك الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم.

(١) زنقة: السكة الضيقة فيها التواء.

أبو إدريس السمان

وكان أبو إدريس السمان يكتب: فلا صحبتك الله إلا بالعافية، ولا حيا وجهك إلا بالكرامة!

رجل ووكيله

العتبي قال: بعث رجل وكيله إلى رجل من الوجوه يقتضيه ما عليه، فرجع إليه مضروبا، فقال: ما لك ويلك؟ قال: سبك فسببته فضربني. قال: وبأي شيء سبني؟ قال: [قال:] هن الحمار في حرٍّ آم الذي أرسلك! قال له: دعني من افترائه علي؛ وأخبرني أنت كيف جعلت لاير الحمار من الحرمة ما لم تجعل لحرّ أمي؟ هلا قلت: أير الحمار في هنٍّ أم من أرسلك!

أبو نواس ووراق

وقال أبو نواس: قلت لأحد الوراقين الذين يكتبون بباب البطوني: إيها ألسن أنت أم أخوك؟ قال: إذا جاء رمضان استوينا!

المأمون وابن أشرس

قال ثمامة بن أشرس للمأمون: مررت في غيبٍ مطر والارض نديّة والسماء متغيمة والريح شمال، وإذا بشخص أصفر كأنه جرادة، وقد قعد على قارعة الطريق، وحجّامٌ يحجمه على كاهله وأخذعيه بمحاجم كأنها قِعب^(١) وقد مص دمه حتى كاد يستفرغه، فقلت: يا شيخ، لم تحتجم في هذا البرد؟ قال: لهذا الصّفار الذي بي.

أبو عتاب وبره بأمه

وقيل لأبي عتاب: كيف برّك بأمك؟ قال: والله ما قرعتها بسوط قط!

(١) القعب: مفردا قعب، وهو القدح الضخم الغليظ.

النوكى من نساء الأشراف

دغة العجلية، وجَهيزَة، وشولة، وذراعة، وسارية الليل، وريطة بنت كعب، وهي التي نقضت غزلها أنكاثا، وفيها يقال في المثل: خرقاء وجدت صوفاً .

وقال عمرو بن عثمان: شيعت القاضي عبد العزيز بن عبد المطلب المخزومي قاضي مكة إلى منزله، وبياب المسجد حقاء تصفق بيديها وتقول:

أَرْقَ عَيْنِيَّ ضَرَاطُ الْقَاضِي

فقال لي: يا أبا حفص، أراها تعني قاضي مكة؟

من حكم المجانين

وقد يَأْتِي لهؤلاء المجانين كلام نادر محكم لا يُسمع بمثله، كما قالوا: ربّ رمية من غير رام .

قيل لدغة: أي بنيك أَحَبُّ إليك؟ قالت: الصغير حتى يكبر، والمريض حتى يُفِيق، والغائب حتى يرجع .

ومن أخبار اهل العي المشبهين بالمجانين

أبو طالب

دخل أبو طالب صاحب الحنطة على هاشمية جارية حمدونة بنت الرشيد، ليشتري طعاماً من طعامهم؛ فقال لها: قد رأيت متاعك وقلبتك، قالت له: هلا قلتَ طعامك يا أبا طالب! قال: قد أدخلت يدي فيه فوجدته قد حَمِيَ وصار مثل الجيفة، قالت: يا أبا طالب، الست قد قَلَبْتَ الشعر فأعطينا به ما شئت وإن كان فاسداً .

رجلان من النوكى وعبد لهما

قال الاصمعي: كان بين رجلين من النوكى عبدٌ. فقام أحدهما يضربه، فقال له شريكه: ما تصنع؟ قال: أنا أضرب نصيبي منه! قال: وأنا أضرب حصتي فيه! وقام فضربه؛ فكان من رأى العبد أن سلّحَ عليهما وقال: آقسما هذه على قدر الحصص.

باكية على قبر

ومرّ بعضهم بامرأة قاعدة على قبر وهي تبكي، فقال لها: ما هذا الميّت منك؟ قالت: زوجي! قال: وما كان عمله؟ قالت: كان يحفر القبور! قال: أبعدّه الله، أما علم أنه من حفر حفرة وقع فيها.

ابن أشرس ورجل من النوكى

وطلب رجل من النوكى من ثمامة بن أشرس أن يُسلفه مالا ويؤخّره به؛ قال: هاتان حاجتان، وأنا أقضي لك إحداهما. قال: رضيت. قال: أنا أوخرك ما شئت ولا أسلفك.

امراة ابي رافع وصيرفي

وكان ابو رافع مولى رسول الله ﷺ؛ وآل أبي رافع من فضلاء أهل المدينة وخيارهم، مع بَلّهِ فيهم وعِيّ شديد؛ فمن ذلك: أن امرأة ابي رافع رآته في نومها بعد موته، فقال لها: أتعرفين فلانا الصيرفي؟ قالت له: نعم. قال: فإن لي عليه مائتي دينار.

فلما انتبعت غدت إلى الصيرفي فأخبرته الخبر، وسألته عن المائتي دينار؛ فقال رحم الله أبا رافع، والله ما جرت بيني وبينه معاملة قط! فأقبلت إلى مسجد المدينة، فوجدت مشايخ من آل أبي رافع، كلهم مقبول القول، جائز الشهادة؛ فقصت عليهم الرؤيا، وأخبرتهم خبرها مع الصيرفي وإنكاره لما ادّعاه أبو رافع؛ قالوا: ما كان أبو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة! قرّني صاحبك إلى السلطان، ونحن نشهد لك عليه!

فلما علم الصيرفي عَزَمَ القوم على الشهادة لها ، وعلم أنهم إن شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤدّيها : قال لهم : إن رأيتم أن تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا . قالوا : نعم والصلح خير ، ونَعَمَ الصلحُ الشطرُ؛ فأدّ إليها مائة دينار من المائتين ! فقال لهم : أفعَل ، ولكن اكتبوا بيني وبينها كتابا يكون وثيقة لي . قالوا : وكيف تكون هذه الوثيقة ؟ قال : تكتبون لي عليها أنها قبضت مني مائة دينار صلحاً على المائتي دينار التي ادّعاها ابو رافع عليّ في نومها ، وأنها قد أبرأتني منها ، وشرطت على نفسها ان لا ترى أبا رافع في نومها مرة أخرى ، فيدعي عليّ بغير هذه المائتي دينار ، فتجيء بفلان وفلان يشهدان عليّ لها ! فلما سمعوا الوثيقة انتبه القوم لانفسهم ، وقالوا : قبحك الله وقبح ما جئت به .

عامر بن عبد الله

ومنهم عامر بن عبد الله بن الزبير ، أتى بعهائنه وهو في المسجد ، فقام ونسيه في موضعه ؛ فلما أتى البيت ذكره ، فقال : يا غلام ، ائني بعهائي الذي نسيْتُ في المسجد ! قال : وأين يوجد وقد دخل المسجد بعدك جماعة ؟ وبقي أحد يأخذ ما ليس له ؟

وسُرقت نعله مرة ، فلم يلبس نعلا بعدها حتى مات ، وقال : أكره أن أتخذ نعلا يجيء من يسرقها فيأثم !

وفي هذا الضرب يقول أبو أيوب السخثياني : من أصحابي من أرجو بركته ودعائه ولا أقبلُ شهادته .

عابد في بني اسرائيل

قال الاصمعي : كان الشعبي يحدث انه كان في بني اسرائيل عابداً جاهل قد ترهب في صومعته ، وله حمار يرعى حول الصومعة ؛ فاطَّلَعَ عليه من الصومعة فرآه يرعى ، فرفع يده إلى السماء فقال : يا رب ، لو كان لك حمار كنت أرعاه مع حماري وما كان

يشق عليّ! فهمّ به نبيّ كان فيهم في ذلك الزمان، فأوحى الله إليه: دعه، فإنما أثيب كل إنسان على قدر عقله.

ابن سيرين ومجنون

هشام بن حسان قال: أقبل رجل إلى محمد بن سيرين فقال: ما تقول في رؤيا رأيته! قال: وما رأيته؟ قال كنت أرى أن لي غنما، فكنت أعطي بها ثمانية دراهم، فأبيت من البيع ففتحت عيني فلم أر شيئاً، فأغلقتها ومددت يدي؟ وقلت: هاتوا أربعة. فلم أعط شيئاً فقال له ابن سيرين: لعل القوم اطلعوا على عيب في الغنم فكرهوها! قال: يمكن الذي ذكرت.

شعراء المجانين

منهم أبو ياسين الحاسب، وجعيفران، وجرنفش، وأبو حية النميري، وريسيموس، وصالح بن شرزاد الكاتب.
وكان أبو حية أجنّ الناس وأشعر الناس، وهو القائل:

ألا حيّ أطلال الرسوم البواليا لبسن البلى مما لبسن اللياليا
إذا ما تقاضى المرء يومً و ليلةً تقاضاه أمرٌ لا يملُّ التقاضيا
وهو القائل أيضاً:

فلأبعث مع الرّيح قصيدةً منى مغلغةً إلى القعّقاع
تَرِدُ المنازلَ لا تزالُ غريبةً في القومِ بعد تمتّع وسماع
وهو القائل أيضاً:

فأبدت قناعاً دونه الشمسِ واتّقت بأحسنِ موصولينِ كفّ ومِعصم

وأما جعيفران الموسوس الشاعر، وهو من مجانين الكوفة، فإنه لقي رجلاً فأعطاه درهماً وقال له: قل شعراً على الجيم فقال:

عَادَنِي الِهْمُّ فَاعْتَلَجَ كُلُّ هَمٍّ إِلَى فَرْجٍ
سَلَّ عَنْكَ الِهْمُومَ بِالسَّكَّاسِ وَالرَّاحِ تَنْفَرِجِ

وهو القائل :

مَا جَعَفَرٌ لِأَبِيهِ وَلَا لِهْ بِشِيهِ
أُضْحَى لِقَوْمٍ كَثِيرٍ فَكُلُّهُمْ يَدَّعِيهِ
هَذَا يَقُولُ بُنَيَّ وَذَا يُخَاصِمُ فِيهِ
وَالْأُمُّ تَضْحَكُ مِنْهُمْ لَعَلِّهَا بِأَبِيهِ

قال أبو الحسن: استأذن جعيفران على بعض الملوك، فأذن له، وحضر غذاؤه، فتغذى معه؛ فلما كان من الغد استأذن فحجبه، ثم أتاه في الثالثة فحججه، فنادى بأعلى صوته:

عَلَيْكَ إِذْنٌ فَإِنَا قَدْ تَغَذَّيْنَا لَسْنَا نَعُودُ، وَإِنْ عَدْنَا تَعْدَيْنَا
يَا أَكْلَةً ذَهَبَتْ أَبَقَتْ حَرَارَتَهَا دَاءٌ بِقَلْبِكَ مَا صُمْنَا وَصَلَّيْنَا!

أبو وائل:

العتبي قال: قال أبو وائل لأبي: إن في حماقة، ولكن إن طلبت الشعر وجدت عندي منه علماً. قال: وهل تقول منه شيئاً؟ قال: نعم، أقول أجود من قولك، وأنا الذي أقول:

لَوْ أَنَّ جَوَمَلَ كَلَّمْتَنِي بَعْدَ مَا نَسِيتَ جَوَانِحِي الْبُكَاءَ وَأَقْبَرُ
لَحَسِبْتُ مَيِّتَ أعْظَمِي سَيُجِيبُهَا أَوْ أَنَّ بِأَلِيهَا الرَّحِمَ سَيُنْشَرُ^(١)

قال له أبي: أما الشعر فحسن، إلا أن اسم المرأة قبيح. قال: الآن اسم المرأة جل، ولكنني ملحته بحومل! فقال له: إن هذا من الحماقة التي بريء إلينا منها.

قال العتبي: قال أبي وأنشدني أبو وائل:

(١) سينشر: سيبحث حياً.

ما أوجَعَ البَيْنَ من غريبٍ فكيف إن كان من حَبِيبٍ^(١)
يكادُ من شوقه فُؤادي إذا تذكَّرْتَه يَمُوتُ

فقال له أبي: إن هذا باء وهذا تاء. قال: لا تنقط أنت شيئاً. قلت: يا هذا إن البيت الأول مخفوض وهذا مرفوع. قال: أنا أقول لا تنقط: وهو يشكل!

ولما توفيت أم سليمان بن وهب الكاتب، أخي الحسن بن وهب، دخل عليه رجل من نوكة الكتاب يسمى صالح بن شيرزاد، بشعر يرثيها فيه، فأنشده:

لأَمِّ سُلَيْمَانَ عَلَيْنَا مُصِيبَةً مُغْلَغَلَةً مِثْلَ الحُسَامِ البَوَاتِرِ
وَكُنْتُ سِرَاجَ البَيْتِ يَا أُمَّ سَالِمٍ فَأَمْسَى سِرَاجُ البَيْتِ وَسَطَ المَقَابِرِ
فقال سليمان: ما نزل بأحد ما نزل بي: ماتت أُمِّي، ورُئِيتُ بِمِثْلِ هَذَا الشَّعْرِ وَنُقِلَ
اسمي من سليمان إلى سالم!

ومن قول صالح بن شيرزاد هذا:

لا تَعْدِلَنَّ دَوَاءً بِالنِّسَاءِ فَإِنْ كَانَ الضَّرَاكُ فَذَاكَ الْآذِرُ يَطُوسُ^(٢)
أَبُو الْوَاسِعِ وَمَجْنُونُ:

ودخل بعض شعراء المجانين على أبي الواسع وحوله بنوه، فاستأذنه في الإنشاد فاستعفى، فلم يزل به حتى أذن له؛ فأنشده شعراً، فلما انتهى فيه إلى قوله:
وَكَيْفَ تَنْفَى وَأَنْتَ الْيَوْمَ رَأْسُهُمْ وَحَوْلَكَ الْغُرُّ مِنْ أَبْنَائِكَ الصَّيِّدِ^(٣)
قال له: ليتك تركتنا رأساً برأس.

(١) البين: الفراق.

(٢) الأذريطوس: دواء يوناني معرب.

(٣) الصيد: جمع الأصيد، وهو كل ذي حول وطول من ذوي السلطان.

ابن سيار ومجنون:

وقيل: وفد أعرابي من شعراء المجانين إلى نصر بن سيار بشعر تغزل فيه بمائة بيت، ومدحه بيتين؛ فقال له: والله ما تركت قافية لطيفة ولا معنى إلا شغلت به نسيبك دون مدحك. قال: سأقول غير هذا. فغدا عليه بشعر يقول فيه:

هل تعرف الدار لأُمِّ الغمرِ دع ذا وحبرٌ مدحةً في نصر^(١)

فقال له نصر: لا ذا ولا ذاك.

وقال بعض العلماء: ما شبّهت تأويل الرافضة في قبح مذهبهم إلا بتأويل رجل من مجانين أهل مكة للشعر؛ فإنه قال: ما سمعت بأكذب من بني تميم؛ زعموا أن قول القائل:

بيت زُرارة مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ ومُجاشِعٍ وأبو الفوارسِ نَهْشَلُ

... زعموا أن هذه أسماء رجال منهم! قال بعض أهل الأدب: قلت له: وما عندك أنت فيه؟ قال: البيت بيت الله، ووزارة الحجر، ومجاشع زمزم جَشِعَت بالماء، وأبو الفوارس هو أبو قبيس جبل مكة! قلت له: فنهشل؟ قال نهشل...؟ وفكر فيه ساعة، ثم قال: قد أصبته؛ وهو مصباح الكعبة طويل أسود؛ فذلك النهشل!

من أخبار مجانين دير هزقل:

قال المبرد محمد بن يزيد النحوي: خرجنا من بغداد نريد واسطاً، فملنا إلى دير هَزَقْل ننظر إلى المجانين، فإذا المجانين كلهم قد رأونا، ونظرنا إلى فتى منهم قد غسل ثوبه ونظفه وجلس ناحية عنهم؛ فقلنا: إن كان فهذا فوقفنا به، فسلمنا عليه فلم يردّ السلام؛ فقلنا له: ما تجد؟ فقال:

الله يعلم أنني كمدُ لا أستطيعُ أبثُّ ما أجِدُ^(٣)

(١) حبر: كتب.

(٢) احتبى: جلس على البتة وضمّ فخديه وساقيه إلى بطنه بذراعه ليستند.

(٣) ما أجِد: ما عندي من الوجد.

نَفْسَانِ لِي نَفْسٌ تَضَمَّنَهَا بَلَدٌ وَأُخْرَى حَازَهَا بَلَدٌ
وَأَرَى الْمَقِيمَةَ لَيْسَ يَنْفَعُهَا صَبْرٌ وَلَيْسَ بَفَوْقُهَا جَلَدٌ
وَأَظُنُّ غَائِبَتِي كَشَاهِدَتِي فَكَأَنَّهَا تَجِدُ الَّذِي أَجِدُ

فقلت له: أحسنت والله! فأومأ إلى شيء ليرميناه به، وقال: أمثلي يقال له أحسنت! قال: فولينا عنه هاربين، فقال: أسألكم بالله ألا ما رجعتم حتى أنشدكم فإن أحسنت قلتم لي أحسنت، وإن أسأت قلتم لي أسأت. قال: فرجعنا ووقفنا، وقلنا له: قل. فأنشأ يقول:

لَمَّا أَنَاخُوا قُبَيْلَ الصُّبْحِ عَيْسَهُمْ وَرَحَلُوا وَسَارَتْ بِالْدُمَى الْإِبِلُ^(١)
وَقَلَّبْتُ مِنْ خِلَالِ السَّجْفِ نَاطِرَهَا تَرْنُو إِلَيَّ وَدَمْعُ الْعَيْنِ مُنْهَمِلُ^(٢)
وَوَدَّعْتُ بِنَانَ عَقْدَهُ عَنْهُمْ نَادَيْتُ: لَا حَمَلَتْ رِجْلَاكَ يَا جَمَلُ^(٣)
وَيْلِي مِنَ الْبَيْنِ! مَاذَا حَلَّ بِي وَبِهَا مِنْ نَازِلِ الْبَيْنِ؟ حَلَّ الْبَيْنُ وَارْتَحَلُوا^(٤)
يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ عَرَجٌ كِي أَوْدَعَهُمْ يَا رَاحِلَ الْعَيْسِ فِي تَرَحَالِكَ الْأَجَلُ^(٥)
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ لَمْ أَنْقُضْ مَوَدَّتَهُمْ يَا لَيْتَ شَعْرِي بِطُولِ الْعَهْدِ مَا فَعَلُوا

قال: فقلنا له: ماتوا! فصاح وقال: وأنا والله أموت: وتربع وتمدد فمات، فما برحنا حتى دفناه.

وقال محمد بن يزيد المبرّد: دخلنا دير هزّقل، فإذا بمجنون بيده حجّر، وقد تفرّق الناس عنه، وهو يقول: يا معشر إخواني، اسمعوا مني. ثم أنشأ يقول:

وَذِي نَفْسٍ صَاعِدٍ يَيْنَ بِلَا عَائِدٍ
يَكْرُرُ عَلَى جَحْفَلٍ وَيَضْعُفُ عَنْ وَاحِدٍ^(٦)

(١) العيس: النوق.

(٢) السجف: أحد الستارين المقرونين بينهما فرجة.

(٣) العنم: نبات تحمل أوراقاً متقابلة تشبه ورق الزيتون، وأزهاره قرمزية يتخذ منها خضاب.

(٤) البين: الفراق. (٥) عرج: مال.

(٦) الجحفل: الجيش.

وأنشد أبو العباس لمان الموسوس:
لَهُ وَجَنَاتٌ فِي بِيَاضٍ وَحُمْرَةٍ فحافاتُها بِيَضٌ وَأَوساطُها حُمْرُ
رِقَاقٌ يَحُولُ المَاءُ فِيها كَأَنَّها زُجاجٌ أُرِيقَتْ فِي جَوَانِبِها الخمرُ
وقال محمد بن يزيد: أصابتنا سحابة جود، ثم أقلعت سريعاً، فمر بي مان
الموسوس فقال:

لا تَظُنُّ الذي جَرى مطراً كان مُمطِراً
إِنما ذاكَ كُلُّهُ دَمْعٌ عَني تَحَدَّراً^(١)
وتَوالتْ غُيُومُها من هُمُومي تَفَكِّراً
هُكذا حالٌ من يَرى من حَبيبٍ تَغَيُّراً

وقف مان الموسوس على أبي دلف، فأنشده:
كَرَّاتُ عَينِكَ في العَدَا تُغنيكَ عَن سَلِّ السَّيُوفِ
فقال أبو دلف: والله ما مُدحت قط بمثل هذا البيت! وأمر له بعشرة آلاف
درهم، فأبى أن يقبضها وقال: نقنع من هذا بنصف درهم في هريسة.

ولمان الموسوس:
مِنَ الطِّباءِ ظِباءٌ هَمُّها السُّخْبُ وَحَلِيها الدَّرُّ واليَاقوتُ والذَّهَبُ
يا حَسَنَ ما سَرَقْتَ عَني وما أَنتَهَبْتُ والعَينُ تَسْرِقُ أَحياناً وتَنهَبُ
إِذا يَدٌ سَرَقَتْ فَالحدُّ يَقطعُها والحدُّ في سَرَقَةِ العَينِ لا يَجبُ

أبو الجهم ومبرسم:
ومرَّ عَلَيَّ بنُ الجَهمِ مَبرِسمٌ قَدِ اجتمعَ النَّاسُ عَلَيهِ، وَتَحَلَّقُوا حَولَهُ؛ فَلَمَّا رآه المَبرِسمُ
قَصَدَ نَحْوَه، وَأَخَذَ بَعنانَه، ثُمَّ أَنشَأَ يَقولُ:
لا تَحَلِّقَنَّ بِمَعرِشِ الـ هَمَجِ الذِّينِ أَراهُمُ

(١) تحدر: سال.

فوحقَّ مَنْ أبلَى بهم نفسي ومن عافاهم
لو قيس موتاهم بهم كانوا هم موتاهم

ثم نظر حوله فرأى غلاماً جميل الهيئة حسن الوجه ، فشق ثيابه وقال :
هذا السعيدُ لديهم قد صار بي أشقاهم

أبو فحمة :

قال أبو البحتري الشاعر : كان يبلغني أن ببغداد مجنوناً يكنى أبا فحمة ، له بديهة
حسنة ، فتعرضتُ له ، فأتيت لي لقاءهُ في بعض سكك بغداد ؛ فقلت له : كيف
أصبحت أبا فحمة ؟ فأنشأ يقول :

أصبحتُ منك عى شفا جُرْفٍ متعرّضاً لِمَواردِ التَّلَفِ^(١)
وأراك نحوي غير ملتفٍ متحرّفاً عن غير مُنحرف
يا مَنْ أطال بهجره كَلْفِي أسفي عليك أشدُّ من كلفي

قال أبو البحتري : فأخرجت له قبصة نرجس كانت في كُمِّي فحيّته بها ، فجعل
يشمها ملياً ، ثم أنشأ يقول :

لَمَّا تزوجتِ الجنوبُ بهاطِلٍ جَوْنٍ هَتُونٍ زَبِجٍ دَلَّاحٍ^(٢)
أضحى يُلقِّحُها بوسمي الصَّبَا فاستثقلت حَمَلاً بغير نِكَاحٍ^(٣)
حتى إذا حان المخاضُ تفجَّرتُ فأتت بولدان بلا أرواح
حاك الربيعُ لها ثياباً وشيّت بيد النَّدَى وأناملِ الأرواح
من أصفرٍ في أزهرٍ قد زانهُ تَبَرَّ على ورقٍ من الأوضاح
رُكِّبَ في عَمَدِ الزَّبَرَجْدِ فاغتدى نحو الغزالة ناظراً يلاح

(١) الجُرْف : شق الوادي إذا حفر الماء في أسفله .

(٢) الزَّبِج : السحاب الرقيق فيه حرة .

(٣) الصَّبَا : ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل والنهار .

من شعر ماني:

قال الحسن بن هانيء: لقيت مانياً الموسوس، فأنشدني:

شِعْرُ حَيٍّ أَتَاكَ مِنْ لَفْظٍ مَيِّتٍ صار بين الحياة والموت وقفا
قد بَرَّتْ جِسْمَهُ الْحَوَادِثُ حَتَّى كاد عن أعين البرية يخفى
لو تَأَمَّلْتَنِي لَتُبْصِرَ شَخْصِي لم تبيّن من المحاسن حرفاً

من شعر جعيفران:

ثم مضيت فأتيت جعيفران الموسوس، وهو شيخٌ من بني هاشم أرت^(١) اللسان،
وعليه قيد من فضة، وفي عنقه غل من ذهب؛ فقال لي: من أين دببت يا حسن؟
قلت: من بيت مانويه. فقال: في حرام مانويه. فدعا بدواة وقرطاس، وقال لي:
اكتب.

ما غَرَّدَ الدِّيكُ لَيْلًا فِي دُجْنَتِهِ إلا حَثَّتْ إِلَيْكَ السَّيْرَ مَجْهُودًا^(٢)
وَلَا هَدَّتْ كُلَّ عَيْنٍ لَدَا رَاقِدُهَا بنومة في لذيذ العيش ممهودا
إِلَّا أَمْتَطَيْتِ الدُّجَا شَوْقًا إِلَيْكَ وَلَوْ أصبحت في حلق الأقياد مصفودا^(٣)
أَسْعَى مُخَاطِرَةً بِنَفْسٍ يَا أَمَلِي والليل مُدَرِّعٌ أَثْوَابَهُ السُّودَا
فَلَمْ تَرَقَّ وَلَمْ تَرُثْ لِمُكْتَتَبٍ زوّدته حركات القلب تزويدا
هِيَهَاتَ لَا غَدَرَ فِي جَنٍّ وَلَا بَشَرٍ من الخلائق إلا فيك موجودا

من شعر عدرد:

ثم قال: خرق رقعة مانويه. فخرقتها ثم مضيت، فلقيت عدرد المصاب وحوله
الصبيان، وهو يلطم وجهه ويبيكي، وينادي: أيها الناس، الفراق مرّ المذاق! فقلت
له: أبا محمد، من أين أقبلت؟ قال: شيعتُ الحاج. قلت، وما الذي حملك على

(١) أرت: في لسانه رُتّه، والرته: عجلة في الكلام وقلة أناة.

(٢) الدجنة: السواد والظلمة. (٣) صفده: شده وأوثقه.

تشييعهم؟ فقال: لي فيهم سَكَنٌ^(١). قلت: فهل قلت فيهم شيئاً؟ قال: نعم. وأنشدني:
 همُ رحلوا يومَ الخميسِ عَشِيَّةً فودَّعتهم لما استقلوا وودَّعوا
 فلما تولَّوا ولَّتِ النفسُ معهم فقلتُ ارجعي قالتُ إلى أين أرجع؟
 إلى جسدٍ ما فيه لحمٌ ولا دمٌ وما هو إلا أعظمُ تتقعقعُ
 وعينان قد أعيأها كثرةُ البكا وأذن عصت عذَّالها ليس تسمع

أديب ذاهب العقل:

أبو بكر الوراق قال: حدثني صديقٌ لي؛ قال: رأيت رجلاً من أهل الأدب قد ذهب عقله بالحب، وخلفه دابة له تدور معه، فاستوقفته وقلت له: يا فلان، ما حالك؟ وأين النعمة؟ قال: تغير قلبي فتغيرت النعمة! قلت: بم تغير؟ قال: بالحب! ثم بكى وأنشأ يقول:

أرى التَّجَمُّلَ شيئاً لست أحسنه وكيف أخفي الهوى والدَّمْعُ يُعْلِنُه^(٢)
 أم كيف صبرٌ مُحِبٌّ قلبه دَنِفٌ الهجرُ يُنْجِلُه والشَّوقُ يَحْزِنُه^(٣)
 وإنه حين لا وصلٌ يُسَاعِفُه يَهْوَى السُّلُو، ولكن ليس يُمَكِّنُه
 وكيف يَنسى الهوى مَنْ أنت هِمَّتُه وفترةُ اللَّحْظِ من عينيك تَفْتِنُه؟

فقلت: أحسنت والله! فقال: قف قليلاً، فوالله لأطرحن في أذنيك أثقل من الرصاص وأخف على الفؤاد من ريش الخواصل! وأنشد:

للحِبِّ نارٌ على عيني مَضْرَمَةٌ لم تبلغِ النارُ منها عَشْرَ مِئْثَارِ
 الماءُ ينبعُ منها من محاجرِها يا للرجالِ لِمَا فاضَ من نارِ!

ثم وقف وأنشد:

أعاد الصُّدودَ فأجيا العليلاً وأبدى الجفاءَ فصبراً جليلاً^(٤)

(١) السكن: أهل الدار.

(٢) التَّجَمُّل: تكلف الحسن والجمال.

(٣) الدنف: الذي اشتد مرضه.

(٤) الصد: الهجر.

وَرَدَ الْكِتَابَ وَلَمْ يَقْرَهُ لثَلَاً أَرَدَ إِلَيْهِ الرُّسُولَا
وَأَحْسِبُ نَفْسِي عَلَى مَا تَرَى سَتَلْقَى مِنَ الْهَجْرِ هَمًّا طَوِيلَا
وَأَحْسِبُ قَلْبِي عَلَى مَا أَرَى سِيَذْهَبُ سَنِّي قَلِيلَا قَلِيلَا!

ثم ترك يدي ومضى:

وحكى أبو العباس المبرد قال: دخل عمرو بن مسعدة على المأمون وبين يديه جام^(١) زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش؛ قال: فسلمتُ، فرد وعرض عليّ الأكل؛ فقلت: ما أريد شيئاً، هنّاك الله يا أمير المؤمنين، فلقد باكرت بالغداء فإني بتّ جائعاً. ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول:

اعْرِضْ طَعَامَكَ وَابْذُلْهُ لِمَنْ دَخَلَا وَاحْلِفْ عَلَى مَنْ أَبِي، وَاشْكُرْ لِمَنْ أَكَلَا
فَلَا تَكُنْ سَابِرِيَّ الْعِرْضِ مُحْتَشِيَا مِنْ الْقَلِيلِ، فَلَسْتَ الدَّهْرَ مُحْتَفِلَا^(٢)

ودعا برطل؛ ودخل رجل من أجلة الفقهاء، فمد يده إليه، فقال؛ والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئاً، فلا تسقنيها شيخاً! فردّ يده إلى عمرو بن مسعدة فأخذها منه، وقال: يا أمير المؤمنين، الله الله! إني عاهدت الله في الكعبة أن لا أشربها أبداً! ففكر طويلاً؛ والكأس في يد عمرو بن مسعدة، حتى لقد ظن أنه سيأمر فيها؛ ثم قال:

رُدَّا عَلَيَّ الْكَاسَ إِنَّمَا لَا تَعْلَمَانِ الْكَاسَ مَا تُجِدِي
لَوْ دُقُّمَا مَا دُقْتُ مَا آمَتَزَجْتَ إِلَّا بِدَمْعِكُمَا مِنَ الْوَجْدِ^(٣)
خَوَّفْتُمَانِي اللَّهَ رَبَّكُمَا وَكَخِيفَتِيهِ رَجَاؤُهُ عِنْدِي
إِنْ كُنْتُمَا لَا تَشْرَبَانِ مَعِي خَوْفَ الْعِقَابِ شَرِبْتُهَا وَحْدِي!

ابن أوس ومان في غلام:

محمد بن يزيد الأسدي قال: حدثني حبيب بن أوس قال: كنت في غرفة لي على

(١) الجام: إناء للشراب والطعام من فضة أو نحوها.

(٢) السابري: الرقيق من الثياب. (٣) الوجد: العشق الشديد.

شاطيء دجلة في وقت الخريف، فإذا بـغلام كنت أعرفه بجمال، قد تجرد من ثيابه وألقى نفسه في الدجلة يسبح فيها، وقد احمرَّ جلده من برْد الماء؛ وإذا ما الموسوس يرمقه ببصره، فلما خرج من الماء قال:

خَمَشَ الماءَ جلدهُ الرطبَ حتى خِلْتُهُ لابساً غلالةَ خَمَرٍ^(١)

قلت له: لعنك الله يا ماني! أبعدَ الجهاد والغزو تحبّ غلاماً قد بات مؤخراً في الحانات؟ فقال لي: ليس مثلك يُخاطَبُ يا أحمق، وإنما يخاطب هذا وأشار إلى السماء، وقال:

بكفِّيكَ تَقْلِيبُ القلوبِ وإنني
خلقتُ وجوهاً كالْمَصابيحِ فتنة
لَفِي تَرَجٍ مِمَّا أَلْقِي فما ذَنْبِي؟
وقلتُ اهْجُرْ وهاعزَّ ذلك منْ خُطْبٍ!^(٢)
فإما أبحت الصبَّ ما قد خلّقتُهُ
وإما زجرت القلبَ عن لوعةِ الحبِّ!

أخذ هذا المعنى يزيد بن عثمان فقال:

أيا ربَّ تَخْلُقْ ما تَخْلُقُ
إلهي، خلقتَ حسانَ الوجوهِ
وتنهي عبادَكَ أنْ يَعشِقُوا؟
فأيُّ عبادِكَ لا يَعشِقُ

وقال أبو بكر الموسوس في نصراني:

أبصرتُ شَخْصَكَ في نومي يُعانِقُنِي
يا من إذا دَرَسَ الإنجيلَ ظِلٌّ لَهُ
كما تُعانِقُ لامَ الكاتبِ الألفا
قلْبُ الحَنيفِ عن الإسلامِ منصرفاً!

وله فيه:

زَّارُهُ في خصرِهِ معقود
كَأنه مِن كبدي مقدود

أخبار البخلاء

بخل أهل مرو، ولأبن أشرس فيهم:

أجمع الناس على بخل أهل مرو، ثم أهل خراسان

(١) خَش: خدش. (٢) الخطب: المصيبة.

قال ثمامة بن أشرس: ما رأيت الديك قط في بلدة إلا وهو يدعو الدجاج ويشير الحب إليها ويلطف بها، إلا في مرو، فإني رأيته يأكل وحده، فعلمت أن لؤمهم في المآكل.

ورأيت في مرو طفلاً صغيراً في يده بيضة، فقلت له: أعطني هذه البيضة. فقال: ليس تسعُ يدُك! فعلمت أن اللؤم والمنع فيهم بالطبع المركب والجبلة^(١) المفطورة.

مروزي اشتكى سهالا:

واشتكى رجل مروزيّ ضررا من سعال؛ فدلّوه على سويق اللوز، فاستثقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه؛ فلم يزل يماطل الأيام ويدافع الأوقات حتى أتيج له بعض الموفقين، فدله على ماء النخالة، وقال له: إنه يجلو الصدر. فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب ماءها، فجلا صدره.

ووجدّه بعضهم، فلما حضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لأُم عياله اطبخي لأهل بيتنا النخالة، فإني وجدت ماءها يعصم ويجلي الصدر فقالت له زوجته: قد جمع الله لك في هذا الدواء دواء وغذاء!

لابن صبيح:

وقال خاقان بن صبيح: دخلت على رجل ليلاً من أهل خراسان فإذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل رقيق، وقد ألقى في دهن المسرجة شيئاً من ملح، وقد علق فيها عوداً بخيط معقود إلى المسرجة، فإذا غشا المصباحُ أخرج به رأس الفتيل؛ فقلت: ما بال هذا العود مربوطاً؟ فقال: هذا عود قد شرب الدهن، فإذا لم نحفظه وضاع احتجنا إلى غيره فلا نجده إلا عطشان، فإذا كان هذا دأبنا ضاع من دهننا في الشهر بقدر كفايتنا ليلة.

(١) الجبلة: الخلقة.

قال: فيينا أنا أتعجب وأسأل الله العافية، إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو ونظر إلى العود فقال: أبا فلان، فررتَ من شيء ووقعتَ فيما هو شرٌّ منه؛ أما علمت أن الشمس والريح تأخذان من سائر الأشياء؟ أو ليس [قد] كان البارحة هذا العودُ عند إطفاء السراج أروى؛ وهو عند إسراجك الليلة أعطش؟ قد كنت أنا جاهلاً مثلك زماناً، حتى وفقني الله إلى ما [هو] أرشد؛ أربط عافاك الله مكان العود إبرة كبيرة أو مسلة صغيرة؛ فإن الحديد أبقى، وهو مع ذلك غير نشاف؛ والعود والقصة ربما تعلقت بهما العشرة من قطن الفتيلة فتشخص معها؛ وربما كان ذلك سبباً لانطفائها! قال الخراساني: ألا وإنك لا تعلم أنك من المسرفين حتى تعمل بأعمال المصلحين.

للجزامي:

قال الأصمعي: قال لي أبو محمد الجزامي، واسمه عبد الله بن كاسب، ونحن في العسكر؛ إن للشيب سُهْكة^(١) وبياض الشعر الأسود هو موته، كما أن سواده حياته، ألا ترى أن موضع دَبَرَةِ الحمار الأسود لا ينبت فيها إلا شعر أبيض، والناس لا يرضون منا في هذا العسكر إلا بالعناق والمشامة والطيب غال ممتنع الجانب، فلست أرى شيئاً هو أحسن بنا من اتخاذ مشط صندل؛ فإن ريحه طيبة، والشعر سريع القبول [منه]؛ وأقل ما تصنع أن ما ينفي سَهْك الشيب؛ حتى يكون حالّ لا لنا ولا علينا.

لابن أشرس:

وكان ثمامة بن أشرس يقول: إياكم وأعداء الخبز أن تأندموا بها، واعلموا أن أعدي عدوّ له المملوك، فلولا أن الله أعان عليه بالماء لأهلك الحرث والنسل!

وكان يقول: كلوا الباقلاء بقشره، فإن الباقلاة تقول: من أكلني بقشري فقد أكلني، ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته!

(١) السهكة: الرائحة الكريهة.

من بخل هشام بن عبد الملك:

ومن البخلاء هشام بن عبد الملك: قال خالد بن صفوان: دخلت على هشام فأطرفته وحدثته، فقال: سل حاجتك. فقلت: يا أمير المؤمنين، تزيد في عطائي عشرة دنائير. فأطرق حيناً وقال: فِيمَ؟ وَلِمَ؟ وَبِمَ؟ أَلْعِبَادَةُ أَحْدَثَتْهَا أَمْ لِبَلَاءِ حَسَنِ أَبْلِيَّتِهِ فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَلَا لَا يَا أَبْنِ صَفْوَانَ، وَلَوْ كَانَ لَكُنْثَرُ السُّؤَالِ وَلَمْ يَحْتَمِلْهُ بَيْتُ الْمَالِ! فقلت: وفقك الله يا أمير المؤمنين وسدد؛ فأنت والله كما قال أخو خزاعة: إِذَا الْمَالُ لَمْ يُوْجِبْ عَلَيْكَ عَطَاءَهُ صَنِيعُهُ قَرَبَى أَوْ صَدِيقُ تَوَافَقَهُ مَنَعَتْ وَبَعْضُ الْمَنْعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ وَلَمْ يَسْتَلْبِكَ الْمَالُ إِلَّا حَقَائِقَهُ

قيل لخالد بن صفوان: ما حَمَلَكَ عَلَى تَزْيِينِ الْبَخْلِ لَهُ؟ قَالَ: أَحْبَبْتُ أَنْ يَمْنَعَ غَيْرِي فَيَكُنْ مِنْ يَلُومِهِ.

وخرج هشام بن عبد الملك متنزهاً ومعه الأبرش الكلبي، فمر براهب في دير، فعدل إليه، فأدخله الراهب بستاناً له، وجعل يجتني له أطايبَ الفاكهة؛ فقال له هشام: يا راهب، يعني بستانك! فسكت عنه الراهب، ثم أعاد عليه، فسكت عنه؛ فقال له: مالك لا تجيبني؟ فقال: وددت أن الناس كلهم ماتوا غيرك! قال: لماذا ويحك؟ قال: لعلك أن تشبع! فالتفت هشام إلى الأبرش فقال: أما سمعتَ ما قال هذا؟ قال: والله إن لِقَيْكَ حرّاً غيرَه.

من بخل ابن الزبير:

ومن البخلاء عبد الله بن الزبير، وكانت تكفيه أكلةٌ لأيام، ويقول: إنما بطني شبر في شبر، فما عسى أن تكفيه أكلة.

وقال فيه أبو وجرة مولى الزبير:

لَوْ كَانَ بَطْنُكَ شَبْرًا قَدْ شَبَعْتَ وَقَدْ أَبْقَيْتَ فَضْلًا كَبِيرًا لِلْمَسَاكِينِ
فَإِنْ تُصِيبَكَ مِنَ الْأَيَّامِ جَائِحَةٌ لَمْ نُبْكِ مِنْكَ عَلَى دُنْيَا وَلَا دِينِ

ما زلتَ في سورةِ الأعرافِ تَدْرُسُهَا حتى فؤادي كمِثْلِ الخَزِّ في اللّينِ
إنَّ امرأً كنتُ مولاهُ فضيَّعني يَرْجُو الفَلَّاحَ لَعَبْدٍ عَيْنُ مغبونِ

وابن الزبير هو الذي قال: أكلتم تمرى وعصيتم أمري! فقال فيه الشاعر:
رأيتُ أبا بكرٍ، وربُّك غالبٌ على أمرِهِ، يبغي الخلافةَ بالتَّمَرِ!
وأقبل إليه أعرابيٌّ فقال: أعطني وأقاتل عنك أهل الشام. فقال له: اذهب فقاتل،
فإن أغنيت أعطيناك! قال: أراك تجعلُ رُوحِي نقدًا ودراهمك نسيئةً!

وأناه أعرابي يسأله جملاً، ويذكر أن ناقته نقتب^(١)؛ فقال؛ أنعلها من النعال
السبتية، وأخصفها بهلب! قال له الأعرابي: إنما أتيتك مستوصلاً ولم آتِكَ مستوصفاً؛
فلا حُمِلَتْ ناقةٌ حملتي إليك! قال: إنَّ وصاحبها .

من بخل ابن الجهم:

ومن رؤساء أهل البخل محمد بن الجهم، وهو الذي قال: وددت أن عشرة من
الفقهاء، وعشرة من الشعراء، وعشرة من الخطباء، وعشرة من الأدباء - تواطئوا على
ذمي، واستهلوا بشتمي، حتى يُنشر ذلك عنهم في الآفاق، حتى لا يمتدَّ إليَّ أملٌ أملٍ،
ولا ينبسط نحوي رجاءٌ راجٍ .

وقال له أصحابه: إنما نخشى أن نقعد عندك فوق مقدار شهوتك، فلو جعلت لنا
علامة نعرف بها وقت استحسانك لقيامنا! قال: علامة ذلك أن أقول: يا غلام،
هاتِ الغداء .

وذكر ثمامة بن أشرس محمد بن الجهم فقال: لم يطعم أحدٌ قط في ماله إلا شغلَه
عن الطمع في غيره، ولا شفع في صديق، ولا تكلم في حاجة مُحَرَّم، إلا ليلقن
المسئول حُجَّةَ المنع، ويفتح على السائل باب الحرمان!

(١) نقتب الناقة: رقت اخضافها .

من مجل ابن أبي حفصة:

ومن البخلاء اللثام مروان بن أبي حفصة الشاعر؛ قال أبو عبيدة عن ابن الجهم قال: أتيت اليمامة فنزلت على مروان بن أبي حفصة، فقدم إليّ تمرًا، وأرسل غلامه بفلس وسكرجة يشتري زيتًا، فأتى الغلام بالزيت، فقال له: خنتني وسرقتني! قال: وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس؟ قال: أخذت الفلس لنفسك واستوهبت الزيت.

من مجل الصيرفي:

ومن البخلاء: زبيدة بن حميد الصيرفي؛ استلف من بقال على بابهِ درهمين وقيراطاً، فمطله بها ستة أشهر، ثم قضاها درهمين وثلاث حبات [شعير]؛ فاغتاظ البقال وقال: سبحان الله! أنت صاحب مائة ألف دينار، وأنا يقال لا أملك مائة فلس، وإنما أعيش بكدي، واستقضي الحبة في بابك والحبّتين؛ صاح على بابك حال، [والمال لم يحضر] ولا يحضر تلك الساعة وكيّلك، فأعنتك وأسلفتك درهمين وأربع شعيرات، فتقضيني بعد ستة أشهر درهمين وثلاث شعيرات؟ فقال زبيدة: يا مجنون، أسلفتنني في الصيف وقضيتك في الشتاء، وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربع صيفية؛ لأن هذه ندية وتلك يابسة، وما أشك أن معك بعد هذا كله فضلاً!

للأصمعي في مجل:

قال الأصمعي: كنت عند رجل من ألام الناس وأجلهم، وكان عنده لبن كثير، فسمع به رجل ظريف، فقال: الموت أو أشرب من لبنه! فأقبل مع صاحب له، حتى إذا كان بباب صاحب اللبن، تغاشى وتماوت، فقعده صاحبه عند رأسه يسترجع، فخرج إليه صاحب اللبن؛ فقال ما باله يا سيدي؟ قال: هذا سيد بني تميم، أتاه أمر الله ههنا. وكان قال لي: اسقني لبناً! قال صاحب اللبن: هذا هين موجود؛ اثني يا غلام بعلبة من لبن. فأتاه به فأسنده صاحبه إلى صدره وسقاه، حتى أتى عليها، ثم

تجشأ ، فقال صاحبه لصاحب اللبن : أترى هذه الجشأة راحة الموت ؟ قال : أمانك الله وإياه !

ومن أمثال العرب في البخل قولهم : ما هو إلا أُبنة^(١) عصا أو عقدة رشاء^(٢) ؛ لأن عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تنحل .

قيل لمدينة : ما الجرح الذي لا يندمل ؟ قالت : حاجة الكرم إلى اللئيم ثم يرده ! قيل لها : فما الذل ؟ قالت : وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له ! قيل لها : فما الشرف ؟ قالت : اتخاذ المِن في رقاب الرجال .

والعرب تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائباً : جاء فلان على غُبراء الظهر وجاء على حاجبه صوفة ، وجاء بخفي حنين .

وقال أبو عطاء السندي ، في يزيد بن عمرة بن هبيرة :

ثلاث حُكَّتْهُنَّ لَفَرْمٍ قيسٌ طَلَبْتُ بِهَا الْأُخُوَّةَ وَالسَّنَاءَ
رَجَعْنَ عَلَى حَوَاجِبِهِنَّ صُوفٌ وَعِنْدَ اللَّهِ أَحْتَسِبُ الْجَزَاءَ

طعام البخلاء

لمروزي وزواره

قال الاصمعي : كان المروزي يقول لزواره إذا أتوه : هل تغدّيت اليوم ؟ فإن قالوا : نعم . قال : والله لولا انكم تغدّيتم لاطعمتكم لونا ما أكلتم مثله ، ولكن ذهب أول الطعام بشهوتكم ! وإن قالوا : لا . قال : والله لولا انكم لم تتغدّوا لسقيتكم أقداحاً من نبيذ الزينب ما شربتم مثله ! فلا يصير في أيديهم منه شيء

من نخل ثمامة

وكان ثمامة إذا دخل عليه اصحابه وقد تعشّوا عنده قال لهم : كيف كان

(١) الأُبنة : العقدة .

(٢) الرشاء : ولد الظبية اذا قوي وتحرك ومشى مع أمه ، أو شجر يسمو فوق القامة لا يشمر ولا يؤكل .

مبيتكم ومنامكم؟ فإن قال أحدهم إنه نام ليلته في هدوء وسكون، قال: النفس إذا أخذت قوتها أطمأنت! وإذا قال أحدهم إنه لم ينام ليلته قال: إنه من افراط الكِظَةِ^(١) والإسراف في البطنة! ثم يقول: كيف كان شربكم للماء؟ فإن قال أحدهم: كثيراً. قال: التراب الكثير لا يبيله إلا الماء الكثير وإن قال: قليلاً. قال: ما تركت للماء مدخلا!

وكان إذا اطعم أصحابه استلقى على قفاه ثم يتلو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لوجه الله لا نريدُ منكم جزاءً ولا شكوراً﴾^(٢).

ودخل عليه رجل وبين يديه طبق فراريج، فغطى الطبق بذيله، وأدخل رأسه في جيبه، وقال للرجل الداخل: أدخل في البيت الآخر حتى أفرغ من بخوري.

أبو جعفر

وشوي لابي جعفر الهاشمي دجاج ففقد فخذاً من دجاجة، فأمر فنودي في منزله: من هذا الذي تعاطى فعقر! والله لا أخبز في التنور شهراً أو تُردّ! فقال ابنه الأكبر: يا أبت، لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا.

سهل بن هارون

وقال دعبل الشاعر: كنا يوماً عند سهل بن هرون، فأطلنا الحديث حتى أضرب به الجوع، فدعا بغذائه، فإذا بصحفة عُدْمِلِيَّة^(٣) فيها مرق لحم ديك قد هرم، لا تحز فيه السكين، ولا تؤثر فيه الضرس! فأخذ قطعة خبز فقلب بها جميع ما في الصحفة، ففقد الرأس، فأطرق ساعة، ثم رفع رأسه إلى الغلام، وقال: أين الرأس؟ قال: رميتُ به. قال: لِمَ؟ قال: لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه. قال: ولأي شيء ظننت ذلك؟ فوالله إني لا بغض من يرمي برجله فضلاً عن رأسه، والرأس رئيس الاعضاء،

(١) الكِظَةُ: البطنة. (٢) سورة الإنسان الآية ٩.

(٣) عدملية: قديمة.

وفيه الخواس الخمس، ومنه يصيح الديك! وفيه العين التي يضرب بها المثل في الصفاء، فيقال: شراب مثل عين الديك؛ ودماغه عجيب لوجع الكلية، ولم يَرَقْ قط عظم أحش من عظم رأسه، فإن كان بلغ من جهلك أن لا تأكله فعندنا من يأكله، انظر أين هو؟ قال: والله ما أدري أين رميته. قال: لكني والله أدري، رميت به في بطنك!

زياد بن عبد الله

وأهدى رجل من قریش لزياد بن عبيد الله وهو على المدينة طعاماً فثقل عليه ذلك، فقال: اجمعوا المساكين وأطعموهم إياه! فجمعوا، وكشف عن الطعام، فإذا طعام له بال، فندم على الإرسال للمساكين، وقال للغلام: انطلق إلى هؤلاء المساكين وقل لهم: إنكم تجتمعون في المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس! لا أعلم انه اجتمع فيه منكم اثنان!

عبد الله بن يحيى

وقال: دخلت على عبد الله بن يحيى بن خالد بن أمية، وقوم يأكلون عنده، فمدّ يده إلى رغيف من الخوان فرفعه، وجعل يَرطُله^(١) بيد ويقول: يزعمون أن خبزي صغير، فمن هذا الزاني ابن الزانية الذي يأكل نصف رغيف منه.

قال: ودخلت عليه يوماً والمائدة موضوعة، والقوم يأكلون، وقد رفع بضعمهم يده، فممدتُ يدي لأأكل، فقال: اجهز على الجرحى، ولا تتعرض للأصحاء! يقول: تعرض للدجاجة التي قد نيل منها، والفرخ المأخوذ منه؛ فأما الصحيح فلا تتعرض له. هذا معناه في الجرحى [والأصحاء].

(١) رطل الشيء: رازه ليعلم وزنه.

لجمن في نجيل

وسأل يحيى بن خالد ابا الحارث جُمَيْن عن طعام رجل ، فقال : أما مائدتاه فمقَبَّبة ، وأما صحافه فمخروطة من حب الخردل ، وبين الرغيف والرغيف فترة نبي . قال : فمن يحضرها ؟ قال : الكرامُ الكاتبون . قال : فمن يأكل معه ؟ قال : الذباب . قال له يحيى : وأرى ثوبك مخرقا ، أفلا يكسوك ثوباً وأنت في صحبته ؟ قال : جعلت فداك ، والله لو ملك بيتاً من بغداد إلى الكوفة مملوءاً إبراهيم ، وفي كل ابرة منها خيط ، وجاءه يعقوب يسأله ابرة منها ليخيط بها قميص يوسف ابنه الذي قدَّ من دُبر ، ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده ، لم يفعل .

لابن مسلمة

أخذ هذا المعنى محمد بن مسلمة ، فقال يهجو ابن الاغلب :

لو أن قصرَكَ يا ابنَ أغلبَ كلَّهُ إبرٌ يضيقُ بهن رُبُ المنزل
وأناكَ يوسفُ يستعيرُكَ ابرةً ليخيطَ قدَّ قميصِهِ لم تفعلِ !^(١)

وقيل لجُمَيْن : أتغذيت عند فلان ! قال : لا ، ولكنني مررت به يتغذى ! قيل : فكيف علمت أنه يتغذى ؟ قال رأيتُ غلمانَه ببابه في أيديهم قسي البندق يرمون الذباب في الهواء !

وقال أبو الحارث جُمَيْن : دخلتُ على فلان ، فوضع بين أيدينا مائدةً - كنا أشوق إلى الطعام إذ رفعت منا إليه إذ وُضعت - !

اعرابي على مائدة هشام

وحضر اعرابي سفرة هشام بن عبد الملك ، فبينما هو يأكل إذ تعلقَت شعرة في لقمة الاعرابي ، فقال له هشام : عندك شعرة في لقمته يا اعرابي ! قال : وإنك لتلاحظني

(١) القد : الشيء المقدود .

ملاحظة من يرى الشعرة في لقمتي! والله لا اكلت عندك أبداً! وخرج وهو يقول:
وللموت خيرٌ من زيارةٍ باخلٍ يلاحظ أطرافَ الاكيل على عمدٍ
وقال آخر:

ولو عليك آتkali في الغداء إذا لُكْتُ أولَ مقتول من الجوع
يَقولُ عند دُعاء الضيف مُبتدئاً صوت ضعيفٍ وداعٍ غير مسموعٍ

المغيرة وبخله

قال المدائني: كان للمغيرة بن عبد الله الثقفي وهو والي الكوفة، جديّ يوضع
على مائدته بعد الطعام، لا يمسه هو ولا احد ممن يحضر، فحضر مائدته أعرابي،
فبسط يده، وأسرع في الأكل، فقال: يا اعرابي، إنك لتأكل الجدي مجرد^(١) كأن أمه
نطحتك، فقال له الاعرابي: أصلحك الله، وانت تُشفق عليه كأن أمه أرضعتك! ثم
بسط الاعرابي يده إلى بيضة بين يده، فقال: خذها فإنها بيضة العُقر! فلم يحضر طعامه
بعد ذلك.

أشعب ووالي المدينة

ودخل أشعب على والي المدينة، فحضر طعامه، وكان له جديّ على مائدته يتحاماه
كل من حضر، فبدر إليه أشعب فمزقه، فقال له: يا أشعب، إن اهل السجن ليس
لهم إمامٌ يصلي بهم، فإن رأيت ان تكون لهم إماماً تصلي بهم، فإن في ذلك أجراً!
فقال: والله ما احبُّ هذا الأجر، ولكن زوجتي طالق إن أكلت لحم جدي عندك
حتى ألقى الله!

الكندي

قال عمرو بن ميمون: تغذيت يوماً عند الكندي، فدخل عليه رجل كان جاراً
وصديقاً له، فلم يعرض عليه الطعام، ونحن نأكل، فاستحيت أنا منه، فقلت: سبحان

(١) مجرد: بغضب.

الله ، لو دنوت فأصبّت معنا ! قال : قد والله فعلتُ . قال الكندي : ما بعد الله شيء !
قال : فكَنَفَه والله كِتَافاً لو بسط يده لأكل بعده لكان كافراً !

قال : ومررت ببعض طرق الكوفة ، فإذا أنا برجل يخاصم جاراً له ، فقلت : ما بالكما ؟ فقال احدهما : إن صديقاً لي زارني واشتهى عليّ رأساً ، فاشتريته له وتغدينا . فأخذت عظامه فوضعتها عند باب داري اتجمل بها عند جيراني ، فجاء هذا وأخذها ووضعها على باب داره ، يوهم الناس أنه هو الذي أكل الرأس .

بخيل وولده

قال رجل من البخلاء لولده : اشترُوا لي لحماً ، فاشترُوا له ، وأمر بطبخه حتى تهرأ ، فأكل منه حتى انتهت نفسه [ولم يبق إلا العظم] ، وشرعت إليه عيون ولده ، فقال : ما أنا مطعمه أحداً منكم إلا من أحسن صفة أكله ! فقال الأكبر : أتعرّقه ^(١) يا أبت ، حتى لا أدع للذرة فيه مقيلاً ! قال : لست بصاحبه ! فقال الاوسط : أتعرّقه يا أبت حتى لا يُدرى ألعامه هو أم لعام أول ! قال : لست بصاحبه ! فقال الاصغر : أتعرّقه يا أبت ، ثم أدقه دقا ، وأسفه سفا ؟ قال : أنت صاحبه ، وهو لك دونهم .

الثوري

وقال عمرو بن بحر الجاحظ : كان ابو عبد الرحمن الثوري يعجبه الرؤوس ويصفها ، وكان يسمي الرأس عرساً لما فيه من الالوان الطيبة ، وربما سماه الكامل والجامع ؛ ويقول : الرأس شيء واحد ، وهو ذو الوان عجيبة وطعوم مختلفة ، والرأس فيه الدماغ ، وطعمه مفرد ، وفيه العينان ، وطعمهما مفرد ، والشحمة التي بين أصل الاذن ومؤخر العين ، وطعمها مفرد ، على أن هذه الشحمة خاصة أطيب من المخ ، وأرطب من الزبد ، وأدسم من السلاء ؛ وفي الرأس اللسان ، وطعمه مفرد ، والخيشوم ، والغضروف ، ولحم الخدين ، وكل شيء من هذه طعمه مفرد ؛ والرأس سيد البدن ،

(١) تعرّق: أي أكل ما عليه من اللحم نهشاً بأسنانه .

والدماغ هو معدنُ العقل ، وحاسة الحواس وبه قوام البدن ، وفيه يقول الشاعر :
إذا نزعوا رأسي ، وفي الرأس أكثرى وغودر عند الملتقى ثم سائري ...

لاعرابي في الرأس

وقيل لاعرابي : اتحسن أن تأكل الرأس ؟ قال : نعم ؛ أعض العينين ، وأفك لحية ،
وأنقي خديه ، وأرمي بالدماغ إلى من هو أحق مني ، وكانوا يكرهون أكل الدماغ ،
ولذا يقول قائلهم .

ولا أبتغي المخ الذي في الجماجم

نصيحة ابي عبد الرحمن لابنه

وكان أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يوم الرأس ويقول له : إياك ونهم الصبيان
وبغر^(١) السباع ، واخلاق النوائح ، ونهش الاعراب ، وكل ما بين يديك ، فإنما حظك
منه ما قابلك ، واعلم أنه إذا كان في الطعام شيء ظريف ، من لقمة كريمة ، او مضغة
شهية ، فإنما ذلك للشيخ المعظم ، والصبي المدلل ، ولست بواحد منها ، وقد قالوا .
مُدْمِنُ اللحم كمدْمِنِ الخمر ؛ أي بُنْي ، لا تخضم خضم البراذين ، ولا تُدْمِنِ الأكل
إدْمَانِ النعاج ، ولا تلقم لقم الجمال ، ولا تنهش نهش السباع ، وعود نفسك الأثرة^(٢) ،
ومجاهدة الهوى والشهوة ؛ فإن الله جعلك إنساناً فلا تجعل نفسك بهيمة ، واحذر
سرعة الكظة وسرف البطنة ، فقد قال بعض الحكماء : إذا كنت نهما فعد نفسك من
الزمنى ؛ واعلم أن الشبع داعية البشم ، والبشم داعية السقم ، والسقم داعية الموت . ومن
مات هذه الميتة فقد مات ميتة لئيمة ؛ لانه قاتل نفسه ، وقاتل نفسه الأم من قاتل غيره
أي بني ، والله ما أدى حق الركوع والسجود ذو كظة ولا خشع لله ذو بطنة ، والصوم
صحة ؛ والوجبات عيش الصالحين أي بني ، لأمر ما طالت أعمار الرهبان ، وصحت

(١) بغر : شرب فلم يرو فأخذه داء من الشرب .

(٢) الأثرة : المكرمة المتوارثة .

أبدان الاعراب؛ لله در الحارث بن كلدة حيث زعم أن الدواء هو الأزم^(١)، وإن الداء كله هو من فضول الطعام؛ فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن، وذكاء الذهن، وصلاح الدين والدنيا، والقرب من عيش الملائكة؟ أي بني، ما صار الضبُّ أطول شيء عمراً إلا أنه يتبَلَّغ بالنسيم؛ وما زعم الرسول أن الصوم وجاء^(٢) إلا أنه جعله حاجزاً دون الشهوات: فافهم تأديب الله وتأديب الرسول؛ أي بني، قد بلغت تسعين عاماً ما نغض لي سنّ، ولا انتشر لي عصب، ولا عرفت وكف انف، ولا سيلان عين، ولا سلس بول؛ وما لذلك علة إلا التخفف من الزاد؛ فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيلُ الحياة، وإن كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك.

ابو الاسود الدؤلي

ومن البخلاء: أبو الأسود الدؤلي: وقفت عليه امرأة وهو في فسطاط وبين يديه طبق تمر، فقالت: السلام عليك! قال ابو الاسود: كلمة مقبولة.

ووقف عليه اعرابي، وهو يأكل فقال الاعرابي: أَدْخُلْ؟ قال وراءك أوسع لك! قال: الرمضاء احرقَتْ رجلي! قال: بُلْ عليهما تبردان! قال أتأذن لي ان آكل معك؟ قال: سيأتيك ما قُدِّرَ لك! قال: تالله ما رأيت رجلاً الأم منك. قال: بلى قد رأيتَ إلا انك نسيت! ثم اقبل ابو الاسود يأكل، حتى [إذا] لم يبق في الطبق الا تميرات يسيرة نبذها له، ف وقعت ثمرة منها، فأخذها الاعرابي ومسحها بكسائه، فقال ابو الاسود. يا هذا، إن الذي تمسحها به أقذر من الذي تمسحها له. قال: كرهتُ ان ادعها للشيطان! قال: لا والله، ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها.

الاصمعي قال: مرّ رجلٌ بأبي الاسود الدؤلي وهو يقول: من يعشّي الجائع؟ فقال ابو الاسود: عليّ به، فأتاه بعشاء كثير. وقال: كلّ حتى تشبع! فلما اكل ذهب ليخرج؛ قال: أين تريد؟ قال: أريد اهلي. قال: لا ادعك تؤذي المسلمين الليلة

(١) الأزم: ترك الاكل، والآ تدخل طعام على طعام.

(٢) وجاء: يقال وجأ فلاناً أي دفعه بجمع كفه في الصدر أو العنق.

بسؤالك! اطرحوه في الادهم^(١)! فبات عنده مكبولا حتى اصبح!

ابن ابي حفصة وضيف

قال الهيثم بن عدي: نزل بابن أبي حفصة ضيف باليامة، فأخلى له المنزل ثم هرب عنه، مخافة ان يلزمه قرّاه تلك الليلة؛ فخرج الضيف فاشترى ما يحتاجه، ثم رجع وكتب إليه .

يأئها الخارج من بيته وهارباً من شدّة الخوف
ضيفك قد جاء بزادٍ له فارجعُ تكن ضيفاً على الضيف!

وقال آخر:

بتّ ضيفاً لهشامٍ في شرابي وطعامي
وسراجي الكوكب الدُّ رَيُّ في داجِ الظلامِ^(٢)
لا حراماً أجدُ الخد بزرَ ولا غير الحرام!

وله:

بت ضيفاً لهشامٍ فشكا الجوعَ! عِدْمَتُهُ!
وبكى - لا صنعَ الله له - حتى رَحِمْتُهُ

وكان شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع، فيلحُّ عليه أن يتغدّى عنده في منزله، فيمطله ابن المقفع، فيقول: أتراني أتكلف لك شيئاً؟ لا والله، لا أقدم لك إلا ما عندي، فلا تتناقل عليّ! فلم يزل به حتى أجابه، وأتى به إلى منزله، فإذا ليس عنده إلا كِسْرٌ يابسة وملح جريش، فقدمه له؛ ووقف سائل بالباب، فقال له: بورك فيك! فألح في السؤال، فقال: والله لئن خرجت إليك لأدقنّ سايقك! فقال ابن المقفع للسائل: أرخ نفسك وانجُ والله لو علمت من صدق وعيده ما علمت أنا من صدق وعده ما وقفت ساعة ولا راجعته كلمة .

(١) الادهم: القيد .

(٢) الدرّي: الكوكب المتلألئ الضوء .

وانتقل رجل من البخلاء إلى دار فابتاعها ، فلما حلها وقف سائلٌ ، فقال له : صنع الله لك ! ثم وقف ثان ، فقال له مثل ذلك ، ثم وقف ثالث ، فقال له مثل ذلك ؛ فقال لابنته : ما أكثر السؤال في هذا المكان ! فقالت له : يا أبتِ ، ما تمسكتَ لهم بهذا القول فما تبالي كثروا ام قلوا ؟

الاصمعي : تقول العرب : ما علمتك إلا برّما قرونا . البرم : الذي يأكل مع أصحابه ولا يجعل لهم شيئاً ، والقرون : الذي يأكل تمرتين تمرتين .

حميد الارقط

وألأم اللثام وأبجل البخلاء حميد الارقط ، الذي يقال له هجاء الاضياف ؛ وهو القائل في ضيف نزل به وآكله :

ما بين لُقْمَتِهِ الاولى إذا انْحَدَرَتْ وبين أخرى تَلِيهَا قَيْدُ أَظْفُورِ^(١)
وله :

تُجَهَّرُ كَقَفَاهُ وَيَحْدُرُ حَلَقُهُ إلى الزَّوْرِ ما ضَمَّتْ عليه الأَنَامِلُ
أَتَانَا وما سواه سَحْبَانُ وائِلٍ بياناً وعلماً بالذي هو قائل
فما زال عنه اللَّقْمُ حتى كأنه من العِيِّ لما ان تكلم باقل
وله في الاضياف :

لا مرحباً بوجوه القوم إذ دخلوا دَسَمَ العمامَ تحكيها الشياطينُ
باتوا وجَلَّةَ ثمر حلّ بينهم كأنَّ أيديهم فيها السكاكين
فأصبحوا والنوى عالي مَعْرَسِهِمْ وليسَ كلَّ النوى تلقى المساكين^(٢)

ما قالت الشعراء في طعام البخلاء

فمن اهجى ما قيل في طعام البخلاء قول جرير في بني تغلب :

(١) أظفور : مادة قرنية في أطراف الأصابع . جمع أظافر وأظافر .

(٢) النوى : الدار أو البعد .

والتغلييَّ إذا تَنَحَّحَ لِلقِرَى
حَكَ آسَتَهُ وَمَثَلَ الْأُمَثَالَا
وقوله فيهم:

قومٌ إذا أَكَلُوا أَخَفَّوْا كَلَامَهُمْ
قومٌ إذا أَتَنَبَّحَ الْأَضْيَافُ كَلْبَهُمْ
وقال الراعي:

اللاَقِطِينَ النَّوَى تَحْتَ الشَّيَاهِ كَمَا
فَأَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنْ قَوْلِ الْآخِرِ:

أَبْلَجُ بَيْنَ حَاجِبِيهِ نَوْرُهُ
وَلَا آخِرُ:

أَبُو نُوحٍ ، أَتَيْتُ إِلَيْهِ يَوْمًا
وَجَاءَ بِلَحْمٍ لَا شَيْءَ سَمِينٍ
فَلَمَّا أَنْ رَفَعْتُ يَدَيَّ سِقَانِي
فَكَنتُ كَمَنْ سَقَى ظَمْآنَ آلَا

وَلَا آخِرُ:

تَرَاهُمْ خَشِيَةَ الْأَضْيَافِ خُرْسًا
يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ بِلا أَذَانٍ

وَلِحَمَادِ بْنِ جَعْفَرٍ:

حَدِيثُ أَبِي الصَّلْتِ ذُو خَبْرَةٍ
تَخَوَّفَ تُخْمَةَ إِخْوَانِهِ
بِمَا يُصْلِحُ الْمِعْدَةَ الْفَاسِدَةَ
فَعَوَّدَهُمْ أَكْلَةً وَاحِدَةً

وَلَا آخِرُ:

(١) الرتاج : الباب العظيم .

(٢) كرادم : جمع كردم ، وهو الرجل القصير الضخم .

(٣) الال : السراب .

أَتَانَا بِجُبْزٍ لَهُ حَامِضٌ كَمِثْلِ الدَّرَاهِمِ فِي رِقَّتِهِ
إِذَا مَا تَنَفَّسَ حَوْلَ الْخِوَانِ تَطَايَرَ فِي الْبَيْتِ مِنْ خِفَّتِهِ
فَنَحْنُ كَظُومٍ لَهُ كُلُّنَا نَرَدُّ التَّنَفْسَ مِنْ خَشْيَتِهِ
فِيَكْلِمُهُ اللَّحْظُ مِنْ رِقَّةٍ وَيَأْكُلُهُ الْوَهْمُ مِنْ قَلَّتِهِ

نزل رجل من العرب ببخيل، فقدّم إليه جراداً، فعافه وأمر برفعه، وقال:
لَحَا اللَّهُ بَيْتاً ضَمَّنِي بَعْدَ هَجْعَةٍ إِلَيْهِ دَجَّوْجِي مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمٌ
فَأَبْصَرْتُ شَيْخاً قَاعِداً بِفَنَائِهِ هُوَ الْعَيْرُ إِلَّا أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ
أَتَانَا بِبُرْقَانٍ الدَّبَى فِي إِنَائِهِ وَلَمْ يَكْ بُرْقَانُ الدَّبَى لِي مَطْعَمٌ
فَقُلْتُ لَهُ غَيْبٌ إِنَاءَكَ وَاعْتَزَلُ فَهَذَا وَهَذَا لَا أَبَا لَكَ مُسْلِمٌ

ضاف القطامي الشاعر في ليلة ريح ممطرة عجزواً من محارب، فلم تُقره شيئاً؛
فرحل عنها وقال:

تَضَيَّفْتُ فِي بَرْدٍ وَرِيحٍ تَلَفَّنِي وَفِي طَرِمَسَاءٍ غَيْرِ ذَاتِ كَوَاكِبِ
إِلَى حَيِّزِبُونَ تُوقِدُ النَّارَ بَعْدَمَا تَلَفَّعَتِ الظُّلُمَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَصَلَّى بِهَا بَرْدَ الْعِشَاءِ وَلَمْ تَكُنْ تَخَالُ وَمِیْضُ النَّارِ يَبْدُو لِارَاكِبِ
فَمَا رَأَعَهَا إِلَّا بَغَامُ مَطْبَيِّ تَرِيحُ بِمَحْسُورٍ مِنَ الصَّوْتِ لَاغِبِ^(١)
فَجَنَّتْ جُنُوناً مِنْ دِلَاثٍ مُنَاخَةٍ وَمِنْ رَجُلٍ عَارِي الْأَشَاجِعِ شَاكِبِ^(٢)
سَرَى فِي جَلِيدِ اللَّيْلِ حَتَّى كَأَنَّمَا تَخَرَّمَ بِالْأَطْرَافِ شَوْكُ الْعَقَارِبِ^(٣)
تَقُولُ وَقَدْ قَرَّبْتُ كُورِي وَنَاقَتِي إِلَيْكَ فَلَا تُذْعِرْ عَلَيَّ رَكَائِي
فَسَلَّمْتُ وَالتَّسْلِيمَ لَيْسَ يَسُرُّهَا وَلَكِنَّهُ حَقٌّ عَلَى كُلِّ جَانِبِ^(٤)
فَرَدَّتْ سَلاماً كَارِهاً ثُمَّ أَعْرَضَتْ كَمَا انْخَاشَتِ الْأَفْعَى خَافَةً ضَارِبِ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ سَأَلْتُهَا مَنْ الْحَيِّ؟ قَالَتْ: مَعَشَرٌ مِنْ مُحَارِبِ

(١) تريح بمحسور: أي تخرج نفسها، والمحسور: الضعيف.

(٢) الدلاث: الناقة الماضية.

(٣) تخرم بالأطراف: أي أدخل فيها. (٤) الجانب: الغريب.

من المشتوين القَدَّ في كلِّ شتوة
فلما بدا حِرْمانها الضيفَ لم يَكُنْ
وقمتُ إلى مُهرِبةٍ قد تعودتُ
ألا إنها نيرانُ قيس إذا شتوا

وقال الخليل بن أحمد:

كفاهُ لم تَخْلَقْ للندي
فكف عن الخيرِ مقبوضةً
وكف ثلاثةً آلفها

وقال غيره:

وجيرة لا ترى في الناس مثْلهم
إن يوقدوا يُوسعوناً من دُخانهم

وقال أحمد بن نعيم السلمي في بني حسان:

إذا احتفلوا للضيف لَهْجَ قَدْرَهُم
تُبَلُّ جيارَ الضيف حتى تَرُدَّهُ
ويُقرِّيك من أكرهته من سوادهم
عظاماً وأرواثاً وبعراً وإن يكن

ولآخر:

فبتنا كأنا بينهم أهلُ مأتمٍ
يُحدثُ بعضُ بعضنا بمصابه

ولآخر:

ذهبَ الكِرامُ فلا كِرام

وإن كان عامُ الناسِ ليس بناصِب
عليّ مبيتُ السوءِ ضربةً لازِب
يذاها ورجلاها حيثُ المواكِب
لطارقٍ ليلٍ مثل نارِ الجبابِ

ولم يكُ بخلها بدعه
كما نقصتِ مائة سبعة
وتسعُ مئاتٍ لها شرعة

إذا يكونُ لهم عيد وإفطار
وليس يبلُغنا ما تُنصِجُ النارُ

وقال أحمد بن نعيم السلمي في بني حسان:

جراديم أشباه النخاعة تُبلعُ^(١)
وتصبحُ من عينِ آستِه تتطلعُ
قري الحيَّ أو أدنى لجوعٍ وأبشعُ
لدى القومِ نارٌ يشتوي لك صِغدُ

على ميتٍ مُستودعٍ بطنٍ ملحدٍ
ويأمرُ بعضُ بعضنا بالتجلدِ!^(٢)

وبقي الغطاريف اللئامُ

(١) لهج الطعام: لم ينضجه . (٢) التجلد: الصبر .

مَنْ لَا يُقِيلُ وَلَا يُنِيْلُ، وَلَا يُشَمُّ لَهُ طَعَامُ

ولآخر:

صَدَّقَ أَلَيْتَهُ إِنْ قَالَ مَجْتَهِدًا
فَإِنْ هَمَمْتَ بِهِ فَاغْتَنَكَ بِجُزْئِهِ
قَدْ كَانَ يُعْجِبُنِي لَوْ أَنَّ غَيْرَتَهُ
لَا وَالرَّغِيفَ، فَذَاكَ الْبَرُّ مِنْ قَسَمِهِ
فَإِنَّ مَوْقِعَهَا مِنْ لَحْمِهِ وَدَمِهِ
عَلَى جَرَادَتِهِ كَانَتْ عَلَى حَرَمِهِ

ولآخر:

إِنَّ هَذَا الْفَتَى يَصُونُ رَغِيفًا
هُوَ فِي سَفَرَتَيْنِ مِنْ أَدَمِ الطَّا
فِي جَرَابٍ فِي جَوْفٍ تَابُوتِ مُوسَى
مَا إِلَيْهِ لِنَاطِرٍ مِنْ سَبِيلِ
تُفٍّ فِي سَلْتَيْنِ فِي مَنَدِيلِ
وَالْمَفَاتِيحُ عِنْدَ مِيكَائِيلِ

وقال أبو نواس في فضل الرقاشي:

رَأَيْتُ قَدُورَ النَّاسِ سُودًا مِنَ الطَّلَا
يَضِيقُ بِجِزْوَهِ الْبَعُوضَةِ صَدْرَهَا
إِذَا مَا تَنَادَوْا لِلرَّحِيلِ سَعَى بِهَا
وَقَدَّرُ الرَّقَاشِيَّ زَهْرَاءُ كَالْبَدْرِ
وَيَخْرُجُ مَا فِيهَا عَلَى قَلَمِ الظُّفْرِ
أَمَامَهُمُ الْحَوْلِيُّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ

وقال في إسماعيل الكاتب:

خُبِرَ إِسْمَاعِيلَ كَالْوَشِّ
عَجَبًا مِنْ أَثَرِ الصَّنْ
إِنْ رِقَاءَكَ هَذَا
فَإِذَا قَابَلَ بِالنَّصِ
أَحْكَمَ الصَّنْعَةَ حَتَّى
يَا إِذَا مَا أَنْشَقَ يُرْفَا^(١)
عَةِ فِيهِ كَيْفَ يُخْفَى
أَلْطَفَ الْأَمَةِ كَفَا
فَ مِنْ الْجُرْدَقِ نَصْفًا^(٢)
مَا يُرَى مِغْرَزُ إِشْفَى

ولآخر:

أَرْفَعُ يَمِينَكَ مِنْ طَعَامِهِ
إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي كَلَامِهِ

(١) الوشي: نقش الثوب. (٢) الجردق: الغليظ من الخبز.

سِيَانِ كَسْرُ رَغِيفِهِ أَوْ كَسْرُ عَظْمٍ مِنْ عَطَافِهِ

ولآخر:

رَأَيْتُ الْخُبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ حَتَّى حَسِبْتُ الْخُبْزَ فِي جَوْفِ السَّحَابِ
وَمَا رَوَّحْتَنَا لِتَذُبَّ عَنْنَا وَلَكِنْ خِفْتَ مَرَزْنَةَ الذُّبَابِ

ولآخر:

يَحْذَرُ - أَنْ تُتَخَمَ إِخْوَانُهُ إِنَّ أذى التَّخْمَةِ مَحْذُورُ
وَيَشْتَهِي أَنْ يُؤْجَرُوا عِنْدَهُ بِالصَّوْمِ وَالصَّائِمِ مَأْجُورُ

ومن قولنا في نحوه:

لَا يُفْطِرُ الصَّائِمُ مَنْ أَكَلَهُ لَكِنَّهُ صَوْمٌ لِمَنْ أَفْطَرَ
فِي وَجْهِهِ مِنْ لُؤْمِهِ شَاهِدٌ يُكْفِي بِهِ الشَّاهِدُ أَنْ يُخْبَرَ
لَمْ يَعْرِفِ الْمَعْرُوفُ أَفْعَالَهُ قَطُّ كَمَا لَمْ يَنْكِرِ الْمَنْكَرُ

وقال آخر:

حَلِيلِي مِنْ كَعْبٍ أَعَيْنَا أَخَاكُمَا عَلَى دَهْرِهِ إِنْ الْكَرِيمُ مُعِينُ
وَلَا تَبْخُلَا بُخْلَ ابْنِ فِرْعَانَ إِنَّهُ مَخَافَةٌ أَنْ يُرْجَى نِدَاهُ حَزِينُ
كَأَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ لَمْ يَلْقَ مَا جَدًّا وَلَمْ يَدْرِ أَنَّ الْمَكْرُمَاتِ تَكُونُ
فَقُلْ لِأَبِي يَحْيَى مَتَى تَدْرِكُ الْعِلَا وَفِي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ
إِذَا جِئْتَهُ فِي حَاجَةٍ سَدَّ بَابَهُ فَلَمْ تَلْقَهِ إِلَّا وَأَنْتَ كَمِينُ

باب من اخبار البخلاء

بين بخيلين

الرياشي قال: صاحب رجل رجلاً من البخلاء، فقال له: احملني! فقال: ما كنت لانزل واحملك! قال: ما انت بجاتم حيث يقول:

انْخَهَا فَأَرْدِفَهَا، فَإِنْ حَلَّتْكُمْا فذاك؛ وإن كان العقابُ فعاقِبِ^(١)
قال: ما فيها محمل، ولا بي طاقة على المشي.

وققد قال شاعرهم حاتم:
أماويٍّ إِمَّا مانِعٌ فمُبَيِّنٌ وإما عطاءٌ لا يُنْهِنُهُ الزجر^(٢)

وقال كثير عزة:
مَهِينُ تِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يَنْوُبُهُ ممنوعٌ إِذَا ما منعه كان أَحْزَمًا^(٣)
سأل عبد الرحمن بن حسان بن ثابت من بعض الولاة حاجة، فلم يقضها، فتشفع إليه برجل فقضاها؛ فقال:

ذَمُّتَ وَلَمْ تُحَمَّدْ، وَأَدْرَكَتْ حَاجَتِي تَوَلَّى سِوَاكُمْ أَجْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا
أَبَى لَكَ كَسْبَ الْمَجْدِ رَأْيِي مُقَصِّرُ وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللَّهُ بِالْخَيْرِ بَاعَهَا
إِذَا هِيَ حَثَّتْهُ عَلَى الْخَيْرِ مَرَّةً عَصَاهَا، وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا

احتاج ابو الاسود الدؤلي مرة، فبعث إلى جار له موسر يستسلفه، وكان حسن الظن به، فاعتل عليه ورده؛ فقال:

لَا تُشْعِرَنَّ النَّفْسَ يَأْسًا فَإِنَّمَا يَعِيشُ بِجِدِّ حَازِمٍ وَبَلِيدُ
وَلَا تَطْمَعَنَّ فِي مَالِ جَارٍ لِقُرْبِهِ فَكُلُّ قَرِيبٍ لَا يُنَالُ بَعِيدُ

وكتب إلى آخر يستسلفه، فكتب إليه: المؤنة كثيرة، والفائدة قليلة، والمال مكذوبٌ عليه. فكتب إليه ابو الاسود: إن كنت كاذباً فجعلك الله صادقاً، وإن كنت صادقاً فجعلك الله كاذباً!

وقال بعض الشعراء في بخيل:

(١) العقاب: أي يركب كل منها عقب الآخر.

(٢) يقال: نهه فلاناً عن الشيء: أي كفه عنه وزجره.

(٣) التلاد: القديم.

مَيِّتَ مَاتَ وَهُوَ فِي كَنَفِ الْعَيْدِ
فِي عِدَادِ الْمَوْتَى، وَفِي عَامِرِ الدُّنَى
لَمْ يَمُتْ مَيِّتَةَ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ
وَلَاخِرُ:

شَرِّ مُقِيمٍ فِي مَظَلٍّ عَيْشٍ ظَلِيلِ
يَا أَبُو جَعْفَرٍ أَخِي وَخَلِيلِي
مَاتَ عَنْ كُلِّ صَالِحٍ وَجَمِيلِ

فَأَمَّا قِرَاءُ كُلِّهِ فَلِنَفْسِهِ
وَلَاخِرُ:

وَمَالِ يَزِيدٍ كُلِّهِ لِيَزِيدٍ^(١)

لَهُ يَوْمَانِ : يَوْمٌ نَدَى، وَيَوْمٌ
فَأَمَّا جُودُهُ فَعَلَى النَّصَارَى
وَلَاخِرُ:

يَسْلُ السَّيْفَ فِيهِ مِنَ الْقِرَابِ^(٢)
وَأَمَّا بِأُسُهُ فَعَلَى الْكِلَابِ

قَدَحْتُ بِأُظْفَارِي، وَأَعْمَلْتُ مِعْوَلِي
تَجَهَّمُ لَمَّا قَمْتُ فِي وَجْهِ حَاجَتِي
فَأَجَعْتُ أَنْ أَنْعَاهُ لَمَّا رَأَيْتَهُ
وَأَنشُدُ أَبُو جَعْفَرِ الْبَغْدَادِي لِلْجَوْلَدِيِّ:

فَصَادَفْتُ جُلُوداً مِنْ الصَّخْرِ أَمْلَسَا^(٣)
وَأَطْرَقَ حَتَّى قَلْتُ: قَدْ مَاتَ أَوْ عَسَى
يَفُوقُ فَوَاقِ الْمَوْتِ حَتَّى تَنْفَسَا

جَاءَ بَدِينَارَيْنِ لِي صَالِحٌ
أَدْنَاهُمَا تَحْمِلُهُ ذَرَّةٌ
بَلْ لَوْ وَزَنَّا لَكَ ظَلْيَهُمَا
لَكَانَ لَا كَانَا وَلَا أَفْلَحَا
وَلِحِمَادٍ عَجَرْدُ:

أَصْلَحَهُ اللَّهُ وَأَخْزَاهُمَا
وَتَلَعَّبُ الرِّيحُ بِأَقْوَاهُمَا
ثُمَّ عَمَدْنَا فَوَزَنَاهُمَا
عَلَيْهِمَا يَرْجَحُ ظِلَاهُمَا

أَوْرِقْ بِخَيْرِكَ تُوْمَلُ لِلْجَزِيلِ، فَمَا
وَلِلْبَخِيلِ عَلَى أَمْوَالِهِ عِلٌّ
إِنَّ الْكَرِيمَ تَرَى فِي النَّاسِ عِقَّتَهُ
تُرْجَى الثَّمَارُ إِذَا لَمْ يَوْرِقِ الْعُودُ
زُرْقُ الْعَيُونِ عَلَيْهَا أَوْجُهُ سَوْدُ
حَتَّى يُقَالَ غَيٌّ وَهُوَ مَجْهُودُ^(٤)

(١) القرى: ما يقدم إلى الضيف.

(٢) القراب: غمد السيف ونحوه. (٣) كدح: خش.

(٤) المجهود: الذي ضاق عيشه واشتد.

وأنشد:

جَادَ ابْنُ مُوسَى مِنْ دَنَانِيرِهِ لَنَا بَدِينَارَيْنِ إِسْرَارًا
كِلَاهُمَا فِي الْكَفِّ مِنْ خِفَّةٍ لَوْ نُفِخَا مِنْ فَرْسَخٍ طَارًا
قُلْتُ، وَقَلْبِي لَهَا مُنْكَرٌ: أَذْهَبَا لِلخُبْرِ قَسْطَارًا^(١)
فَكَانَ هَذَا عِنْدَهُ بَهْرَجًا وَكَانَ هَذَا عِنْدَهُ بَارًا
ثُمَّ وَزَنَّا وَاحِدًا مِنْهَا كَانَ لَهُ الْقَسْطَارُ مَخْتَارًا
فَكَانَ فِي كِفَّةٍ مِيزَانِهِ يَنْقُصُ قِيرَاطًا وَدِينَارًا

باب ما قيل في البخلاء

سمع رجل أبا العتاهية ينشد:

فَارْمِي بِطَرْفِكَ حَيْثُ شُدُّ تَ فَلَنْ تَرَى إِلَّا بَخِيلًا

فَقَالَ لَهُ: بَخَلَّتَ النَّاسَ كُلَّهُمْ! قَالَ: فَأَرْنِي وَاحِدًا سَمَحًا!

وقال ابن أبي حازم:

وَقَالُوا لَوْ مَدَحْتَ فَتَى كَرِيمًا! فَقُلْتُ وَأَيْنَ لِي بِفَتَى كَرِيمٍ؟
بَلَّوْتُ وَمَرَّ بِي خَسُونٌ عَامًا وَحَسْبُكَ بِالْمَجْرَبِ مِنْ عِلْمٍ
فَلَا أَحَدٌ يُعَدُّ لِيَوْمٍ خَيْرٍ وَلَا أَحَدٌ يَعُودُ عَلَى عَدِيمٍ
وَلَا آخِرُ:

لَمَّا رَأْنَا فَرَّ بِوَابِهِ وَارْتَدَّ مِنْ غَيْرِ يَدٍ بِأَبِهِ
كَلَبَّ لَهُ مِنْ بَغْضِهِ حَاجِبٌ يَحْجُبُهُ إِنْ غَابَ حُجَابُهُ

ومن قولنا:

جَعَلَ اللَّهُ رِزْقَ كُلِّ عَدُوٍّ لِي بِكَفٍّ لِبَعْضٍ مَنِ لَا أَسْمِي
كَفٌّ مِنْ لَا يَهْزُ عِطْفِيهِ يَوْمًا لِمَدِيحٍ، وَلَا يُنَالُ بِدَمٍّ
يَتَلَقَّى الرَّجَاءَ مِنْهُ بَوَاجِهِ رَائِحَ الْخَدِّ وَالْجَبِينِ بِسَمٍّ

(١) القسطار: منتقد الدراهم.

جئتُه زائراً، فما زال يشكو
ألفَ اللومِ فيه من كلِّ طرفٍ
قد نهاني النصيحُ عنه مراراً
لي حتى حسبته سيِّدَمي
مُعْرِقاً فيه بين خالٍ وعمٍّ
بأبي أنت من نصيحٍ وأمِّي

ومن قولنا :

يراعةٌ غرَّني منها وميضُ سنا
فصادفتُ حجراً لو كنتَ تضرُّبه
كأنما صيغ من بخلٍ ومن كذبٍ
كَلْبٌ يهرُّ إذا ما جاء زائره
حتى مددتُ إليه الكفَّ مُقْتَبِسا^(١)
من لؤمه بعضاً موسى لما انبجسا^(٢)
فكان ذاك له روحاً وذا نفساً
حتى إذا جاء مُهْدِي تَحْفَةٍ نَبِسا^(٣)

ومن قولنا :

صحيفةٌ طابَعُها اللومُ
أهداكها والخلفُ في طيِّها
من وجهه نحسُّ، ومن قرُّه
لا تهتضمِ إن كنتَ ضيفاً له
تكلِّمه الأحاظُ من رِقَّةٍ
لا تأتدِمُ شيئاً على أكليه
عُنوانُها بالبخلِ مَخْتومُ
والمطلُ والتَّسْويفُ واللومُ
رجسٌ، ومن عِرفانه شومُ
فخْبِزه في الجوفِ هاضومُ^(٤)
فهو بِلَحْظِ العينِ مكلومُ
فإنه بالجوعِ مأدومُ^(٥)

احتجاج البخلاء

الأصمعي قال: قال أبو الأسود الدؤلي: لو أطعمنا المساكين أموالنا لكنا أسوأ
حالاَ منهم!

(١) اليراع: ذباب يطير بالليل كأنه نار، الواحدة يراعة .

(٢) انبجس: انفجر . (٣) نبس: تحركت شفتاه بشيء .

(٤) الهاضوم: كل دواء يهضم الطعام .

(٥) اتندم فلان: أكل خبزه بالإدام .

وقال لبنيه: لا تطيعوا المساكين في أموالكم، فإنهم لا يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم!

وقال لهم أيضاً: لا تجاودوا الله، فإنه لو شاء أن يغني الناس كلهم لفعل، ولكنه علم أن قوماً لا يصلحهم الغنى ولا يصلح لهم إلا الفقر، وقوماً لا يصلحهم الفقر ولا يصلح لهم إلا الغنى!

وقال سهل بن هارون: لو قسمتُ في الناس مائة ألف لكان الأكثر لأثمي .
ونحوه قول ابن الجهم: منع الجميع أرضي للجميع .

كندي وتغلي:

وقال رجل من تغلب: أتيت رجلاً من كندة أسأله، فقال: يا أخا بني تغلب إني لن أصلك حتى أحرم من هو أقرب إليّ منك، وإني والله لو مكنت من دارني لنقضوها طوبة طوبة، والله يا أخا بني تغلب ما بقي بيدي من مالي وأهلي وعِرْضي إلا ما منعتُه من الناس .

وقال آخر: من أعطى من الفضول قصَّرَ عن الحقوق .

ابن هارون وسائل:

وقال رجل لسهل بن هارون: هبني ما لا مرزئة عليك فيه، قال: وما ذاك يا ابن أخي؟ قال: درهم واحد! قال: يا ابن أخي لقد هَوَّنتَ الدرهم وهو طائع الله في أرضه الذي لا يُعصى، والدرهم ويحك عشر العشرة، والعشرة عشر المائة، والمائة عشر الألف، والألف دية المسلم! ألا ترى يا ابن أخي إلى أين انتهاء الدرهم الذي هَوَّنتَه؟ وهل بيوت المال إلا درهم على درهم .

من وصية لقمان لابنه:

وَرُوي عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه: يا بني، أوصيك باثنتين ما تزال بخير ما

تمسكتَ بها : درهمك لمعاشك ، ودينك لمعادك .

وقال أبو الأسود : إمساكك ما بيدك ، خيرٌ من طلبك ما بيد غيرك . وأنشد في المعنى :

يَلْمُؤُونِي فِي الْبُخْلِ جَهْلًا وَضَلَّةً وَلَلْبُخْلُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ بَخِيلٍ
ونظيره قول المتلمس :

وَحَبَسُ الْمَالِ خَيْرٌ مِنْ نَفَادٍ وَضَرْبُ فِي الْبِلَادِ بِغَيْرِ زَادٍ
وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْفَسَادِ

وقيل لخالد بن صفوان : مالك لا تنفق فإن مالك عريض ؟ قال : الدهر أعرض منه ! قيل له : كأنك تؤمل أن تعيش الدهر كله ! قال : لا ، ولكن أخاف أن لا أموت في أوله !

الجاحظ والحزامي :

وقال الجاحظ للحزامي : أترضى أن يقال لك بخيل ؟ قال : لا أعدمني الله هذا الاسم ؛ لأنه لا يقال لي بخيل إلا وأنا ذو مال ، فسلم لي المال وسمني بأي اسم شئت ! فقال : جمع الله لاسم السخاء المال والحمد ، وجمع لاسم البخل المال والذم .

قال : بينهما فرق عجيب وبون بعيد : إن في قولهم بخيل ، سبباً لمكث المال ؛ وفي قولهم سخي ، سبباً لخروج المال عن ملكي ؛ واسم البخل فيه حفظ وذم ، واسم السخي فيه تضييع وحمد ، والمال ناض نافع ، ومكرم لأهله ، والحمد ريح وسخرية ، ومسمعة وطرمذة^(١) ؛ وما أقل غناء الحمد عنه إذا جاع بطنه ، وعري ظهره ، وضاع عياله ، وشتت به عدوه !

وقال محمد بن الجهم : من شأن من استغنى عنك أن لا يقيم عليك ، ومن احتاج

(١) الطرمذة : المفاخرة والصلف .

إليك أن لا يزول عنك؛ فمن حبك لصديقك وضنك بمودته أن لا تبدل له ما يغنيه عنك، وأن تتلطف له فيما يحوجه إليك وقد قيل في مثل هذا: أجع كلبك يتبعك، وسمنه يأكلك؛ فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر، وقطع أسيابه من الشكر؛ والمعين على الغدر شريك الغادر، كما أن مزين الفجور شريك الفاجر.

من وصية الأسد لبنيه:

وقال يزيد بن عمر الأسدي لبنيه: يا بني، تعلموا الرد؛ فإنه أسد من العطاء ولأن تعلم بنو تميم أن عند أحدكم مائة ألف درهم، أعظم له في أعينهم من أن يقسمها عليهم؛ ولأن يقال لأحدكم بخيل وهو غني، خير له من أن يقال سخي وهو فقير.

وقال الخزامي: يقولون: ثوبك على صاحبك أحسن منه عليك؛ فما ظنك إن كان أقصر مني، أليس يتخيل في قميصي؟ وإن كان أطول مني، أليس يصير آية للسابلين، فمن أسوأ أثراً على صديقه ممن جعله ضحكة؟ فما ينبغي لي أن أكسوه حتى أعلم أنه فيه مثلي؛ ومتى يتفق هذا؟
أبو نواس وفقهه:

وقال أبو نواس: كان معنا في السفينة ونحن نريد بغداد، رجل من أهل خراسان، وكان من فقهاءهم وعقلائهم، وكان يأكل وحده، فقلت له: لم تأكل وحدك؟ فقال: ليس عليّ في هذا مسألة؛ إنما المسألة على من أكل مع الجماعة لأنه يتكلف، وأكلي وحدي هو الأصل، وأكلي مع الجماعة تكلف ما ليس عليّ.

ووقع درهم بيد سليمان بن مزاحم، فجعل يقلبه ويقول. في شق: لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ وفي شق آخر: قل هو الله أحد؛ ما ينبغي لهذا أن يكون إلا تعويذة ورقية! ورمي به في الصندوق.

وكان أبو عيسى بخيلاً، وكان إذا وقع الدرهم بيده طنه^(١) بظفره وقال: يا درهم

(١) طنّ: صوت ورنّ.

كس من مدينة دخلتها ؟ وأيد دَوَّخَتَهَا ؟ فالآن استقرّ بك القرار، واطمأنت بك الدار !
ثم رمى به في الصندوق .

ابن أشرس وسائل :

وقال رجل لشامة بن أشرس : إن لي إليك حاجة ... قال : وأنا لي إليك حاجة !
قال : وما حاجتك إليّ ؟ قال : لا أذكرها حتى تضمن قضاءها ! قال : قد فعلت . قال :
فإن حاجتي لك أن لا تسألني حاجة ! فانصرف الرجل عنه .

وكان ثمامة يقول : ما بال أحدكم إذا قال له الرجل أسقني ، أتى بإناء على قدر
اليد أو أصغر ، وإذا قال أطعمني ، أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة ، والطعام
والشراب أخوان ! أما إنه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كلبوا على الخبز وزهدوا
في الماء ؛ الناس أرغب شيء في المأكول إذا كثر ثمنه ، أو كان قليلاً في منبته ؛ ألا
ترى الباقل الأخصر أطيب من الكمثري ، والباذنجان أطيب من الكمأة^(١) ؛ ولكن أهل
التحصيل والنظر قليل ، وإنما يشتهون قدر الثمن !

وكان يقول : إياكم وأعداء الخبز أن تأتدّموا بها ، وأعدى عدو له المالح ، فلولا
أن الله أعان عليه بالماء لأهلك الحرث والنسل .

وكان يقول : كلوا الباقلًا بقشره ، فإن الباقلًا يقول : من أكلني بقشري فقد
أكلني ، ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته ؛ فما حاجتكم أن تصيروا طعاماً
لطعامكم ؟

ابن هبيرة وعقيلي :

الأصمعي قال قد جاء رجل من بني عَقِيل إلى عمر بن هبيرة ، فمت إليه بقرابة
وسأله أن يعطيه ، فلم يعطه شيئاً ؛ ثم عاد إليه بعد أيام فقال : أنا العقيلي الذي سألتك

(١) الكمأة : جمع الكمء : فطر من الفصيلة الكمشية ، تؤكل مطبوخة .

منذ أيام! فقال له ابن هبيرة: وأنا الفزاري الذي منعك منذ أيام! فقال معذرة إليك،
إني سألتك وأنا أظنك يزيد بن هبيرة المحاربي! قال: ذلك ألام لك عندي، وأهون
بك عليّ؛ نشأ في قومك مثلي فلم تعرفه، ومات مثل يزيد ولم تعلم به! يا حרسي،
أسفع^(١) بيده!

ومن أشعار البخلاء التي يتمثلون بها:
وزهدني في كل خير صنعته إلى الناس ما جرّبت من قلة الشكر
ولآخر:

ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه فإذا أضلك جيبه فاستبدل
ولا بن هرمة:

قد يُدرِكَ الشَّرَفَ الفَتَى ورِداؤه خَلَقَ وَجِيبُ قَمِيصِهِ مَرْقُوعٌ
ومن أمثالهم في البخل وخلف الوعد قولهم: تختلف الأقوال إذا اختلف الإخوان؛
وقولهم:

كلام الليل يمحوه النهار

وقولهم:

بروق الصيف كاذبة الوعود

رسالة سهل بن هارون في البخل

بسم الله الرحمن الرحيم، أصلح الله أمركم، وجمع شملكم، وعلمكم الخير
وجعلكم من أهله؛ قال الأحنف بن قيس: يا معشر بني تميم، لا تسرعوا إلى الفتنة
فإن أسرع الناس إلى القتال أقلهم حياء من الفرار. وقد كانوا يقولون: إذا أردت أن
تري العيوب جمة فتأمل عيآبا، فإنه إنما يعيب الناس بفضل ما فيه من العيب، ومن

(١) سفع بيده: قبض على شيء ما فاجتذبه وجره.

أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب، وقبيح أن تنهي مرشداً وأن تغري بمشقق .

وما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم وتقويمكم، وإصلاح فاسدكم، وإبقاء النعمة عليكم، ولئن أخطأنا سبيل إرشادكم فما أخطأنا سبيل حُسن النية فيما بيننا وبينكم؛ وقد تعلمون أننا ما أوصيناكم إلا بما اخترناه لكم، ولأنفسنا قبلكم وشُهرنا به في الآفاق دونكم؛ ثم نقول في ذلك ما قال العبد الصالح لقومه: ﴿وما أريدُ أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه، إن أريدُ إلا الإصلاح ما استطعتُ وما توفيقي إلا بالله، عليه توكلتُ وإليه أنيبُ﴾^(١)؛ فما كان أحقنا بكم في حرمتنا بكم أن ترعوا حقَّ قصدنا بذلك إليكم على ما رعيناه من واجب حقكم، فلا العذر المبسوط بلغتم ولا بواجب الحرمة قمتم، ولو كان ذكر العيوب براً وفخراً لرأينا في أنفسنا عن ذلك شُغلاً .

عبنموني بقولي لخادمي: أجيدِي العجين، فهو أطيب لطّمع، وأزيد في ريعه؛ وقد قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أملكوا^(٢) العجين، فإنه أحدُ الريعين .

وعبنموني حين ختمت على سدٍّ عظيم^(٣)، وفيه شيء ثمين من فاكهة رطبة نفيسة؛ ومن رطبة غريبة، على عبدٍ نهم، وصبيٍّ جشع، وأمةٍ لكعاء، وزوجة مضیعة؛ وليس من أصل الأدب، ولا في ترتيب الحكم، ولا في عادة القادة، ولا في تدبير السادة، أن يستوي في نفيس المأكول، وغريب المشروب، وثمان الملبوس، وخطير المركوب - التابع والمتبوع، والسيد والمسود؛ كما لا تستوي مواضعهم في المجالس، ومواقع أسمائهم في العنوان؛ ومن شاء أطعم كلبه الدجاج السمين، وعَلَفَ حمّاره السمسم المقشّر!

فعبنموني بالختم، وقد ختم بعض الأئمة على مزودِ سويق، وعلى كيس فارغ،

(١) سورة هود الآية ٨٨ .

(٢) ملكوا العجين: أنعموا عجنه .

(٣) السد: سلة تتخذ من قضبان، لها أطباق .

وقال: طينة خير من طينة، فأمسكتم عن ختم على لا شيء، وعبتم من ختم على شيء!

وعبتموني أن قلت للغلام: إذا زدت في المرق فزد في الإنضاج، ليجتمع مع التأدم باللحم طيب المرق؛ وقد قال رسول الله ﷺ: «إذا طبخ أحدكم لحماً فليزد من الماء، فمن لم يصب لحماً أصاب مرقاً».

وعبتموني بخصف^(١) النعل، وبتصدير القميص، وحين زعمت أن المخصوفة من النعل أبقى وأقوى وأشبه بالنسك، وأن الترقيع من الحزم، والتفرق مع التضييع؛ والاجتماع مع الحفظ. وقد كان رسول الله ﷺ يخصف نعله، ويرقع ثوبه؛ ويلحق أصابعه، ويقول: «لو أهدي إلي ذراع لقبلت، ولو دعت إلى كراع لأجبت». وقال عليه الصلاة والسلام: «من لم يستحي من الحلال خفت مثونته، وقل كبره»؛ وقالت الحكماء: لا جديد لمن لم يلبس الخلق. وبعث زياد رجلاً يرتاد له محدثاً، واشترط عليه أن يكون عاقلاً، فأناه به موافقاً، فقال له: أكنت به ذا معرفة؟ قال: لا، ولكنني رأيته في يوم قائظ يلبس خلقاً ويلبس الناس جديداً؛ فتفرست فيه العقل والأدب، وقد علمت أن الخلق في موضعه مثل الجديد في موضعه؛ وقد جعل الله لكل شيء قدراً وسما به موضعاً؛ كما جعل لك زمان رجلاً، ولكل مقام مقالاً؛ وقد أحيا الله بالسم، وأمات بالدواء، وأغص بالماء؛ وقد زعموا أن الإصلاح أحد الكسبين، كما زعموا أن قلة العيال أحد اليسارين؛ وقد جبر الأحنف بن قيس يد عزز، وأمر مالك بن أنس بفرك النعل؛ وقال عمر بن الخطاب: من أكل بيضة فقد أكل دجاجة؛ ولبس سالم بن عبد الله بجلد أضحية^(٢)؛ وقال رجل لبعض الحكماء: أريد أن أهدي إليك دجاجة. فقال: إن كان لا بد فاجعلها بيوضاً.

وعبتموني حين قلت: من لم يعرف مواضع السرف في الموجود الرخيص لم يعرف مواضع الاقتصاد في الممتنع الغالي؛ فلقد أتيت بماء للوضوء على مبلغ الكفاية وأشف

(١) خصف النعل: خرزها بالخصف. والمخصف: المخرز.

(٢) أضحية: شاة ونحوها يضحي بها في عيد الأضحية.

من الكفاية؛ فلما صرتُ إلى تفريق أجزائه على الأعضاء، وإلى التوفير عليها من وظيفة الماء^(١)، وجدت في الأعضاء فضلاً على الماء؛ فعلمتُ أن لو كنتُ سلكْتُ الاقتصاد في أوائله لخرج آخره على كفاية أوله، ولكان نصيب [العضو] الأول كنصيب الآخر؛ فعبتموني بذاك وشنعت عليّ؛ وقد قال الحسن وذكر السرف: أما إنه ليكون في الماء والكلاء؛ فلم يرض بذكر الماء حتى أردفه بالكلاء.

وعبتموني أن قلت: لا يغترَّ أحدكم بطول عمره، وتقوَّس ظهره، ورقة عظمه، ووهن قوته، وأن يرى نحوه أكثر ذريته؛ فيدعوه ذلك إلى إخراج ماله من يده، وتحويله إلى ملك غيره، وإلى تحكيم السرف فيه، وتسليط الشهوات عليه؛ فلعله أن يكون معمرًا؛ وهو لا يدري، وممدوداً له في السن وهو لا يشعر؛ ولعله أن يرزق الولد على اليأس، أو يحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على بال ولا يدركه عقل، فيسترده ممن لا يرده، ويظهر الشكوى إلى من لا يرحمه؛ أصعب ما كان عليه الطلب، وأقبح ما كان به أن يطلب؛ فعبتموني بذلك وقد قال عمرو بن العاص: اعمل لديك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً.

وعبتموني بأن قلت بأن السرف والتبذير إلى مال المواريث وأموال الملوك [أسرع] وأن الحفظ للمال المكتسب، والغنى المجتلب، وإلى ما يعرض فيه لذهاب الدين، واهتضام العرض، ونصب البدن، واهتمام القلب - أسرع؛ ومن لم يحسب نفقته لم يحسب دخله، ومن لم يحسب الدخل فقد أضاع الأصل، ومن لم يعرف للغنى قدره فقد أذن بالفقر، وطاب نفساً بالذل.

وعبتموني بأن قلت: إن كسب الحلال يضمن الإنفاق في الحلال، وأن الخبيث ينزع إلى الخبيث، وأن الطيب يدعو إلى الطيب، وأن الإنفاق في الهوى حجاز دون الحقوق؛ فعبتم عليّ هذا القول؛ وقد قال معاوية: لم أر تبذيراً قط إلا وإلى جنبه تضییع. وقد قال الحسن: إن أردتم أن تعرفوا من أين أصاب الرجل ماله، فانظروا

(١) الوظيفة: ما يقدر لك في اليوم من طعام أو رزق أو نحوه.

فَمَاذَا يَنْفَقُهُ ، فَإِنَّ الْخَبِيثَ إِنَّمَا يُنْفَقُ فِي السَّرْفِ .

وَقُلْتُ لَكُمْ بِالشفقة عليكم وحسن النظر مني لكم : أنتم في دار الآفات ، والجوائح غير مأمونات ؛ فإن أحاطت بمال أحدكم آفة لم يرجع إلى بقية ، فاحذروا .
النقم واختلاف الأمانة ؛ فإن البلية لا تجري في الجميع إلا بموت الجميع ؛ و [قد]
قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العبد والأمة والشاة والبعير : فرّقوا بين الدنيا واجعلوا الرأس رأسين . وقال ابن سيرين [لبعض البحرّين] : كيف تصنعون بأموالكم ؟ قالوا : نفرّقها في السفن ، فإن عطّب بعض سلّم بعض ، ولولا أن السلامة أكثر ؛ ما حمّلنا أموالنا في البحر . قال ابن سيرين : تحسبها خرّقاء وهي صنّاع .

وعبتموني بأن قلت لكم عند إشفاقي عليكم : إن للغني لسكراً ، وللمال لَنزوة ؛ فمن لم يحفظ الغنى من سكره فقد أضاعه ، ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله ؛ فعبتموني بذلك ؛ وقد قال زيد بن جبلة : ليس أحد أقصر عقلاً من غنيٍّ أمينٍ الفقير . وسكر الغني أكثر من سكر الخمر .

وقال الشاعر في يحيى بن خالد بن برمك :

وَهُوَ بِتِلَادِ الْمَالِ فَمَا يَنْوِبُهُ مَنْوَعٌ إِذَا مَا مَنَعَهُ كَانَ أَحْزَمًا^(١)

وعبتموني حين زعمتُ أنني أقدم المال على العلم ؛ لأن المال به يفاد العلم ، وبه تقوم النفس قبل أن يُعرف فضلُ العلم فهو أصل ، والأصل أحق بالترفضيل من الفرع ؛ فقلت : كيف هذا ؟ وقد قيل لرئيس الحكماء : الأغنياء أفضلُ أم العلماء ؟ قال : العلماء ، قيل له : فما بال العلماء يأتون أبواب الأغنياء أكثر مما يأتي الأغنياء أبواب العلماء ؟ قال : ذلك لمعرفة العلماء بفضل المال ، وجهل الأغنياء بحق العلم ؛ فقلت : حالهما هي القاضية بينهما ، وكيف يستوي شيء حاجة العامة إليه ، وشيء يغني فيه بعضهم عن بعض ؛ وكان النبي ﷺ يأمر الأغنياء باتخاذ الغنم ، والفقراء باتخاذ الدجاج ؛ وقال أبو

(١) التلاد : المال الأصلي القديم .

بكر رضي الله عنه: إني لأبغض أهل بيت ينفقون نفقة الأيام في اليوم الواحد، وكان أبو الأسود الدؤلي يقول لولده: إذا بسط الله لك الرزق فابسط، وإذا قبض فاقبض.

وعبتموني حين قلت: [إن] فضل الغني على القوت إنما هو كفضل الآلة تكون في البيت، إن احتيج إليها استعملت، وإن استغنى عنها كانت عُدّة، وقد قال الحُضَيْن بن المنذر: وددت أن لي مثلَ أحدٍ ذهباً لا أُنْتَفَع منه بشيء! قيل له: فما كنت تصنع به؟ قال: لكثرة من كان يخدمني عليه، لأن المال مخدوم؛ وقد قال بعض الحكماء: عليك بطلب الغنى، فلو لم يكن [لك] فيه إلا أنه عزٌّ في قلبك، وذلك في قلب عدوك، لكان الحظ فيه جسيماً، والنفع فيه عظيماً.

ولسنا ندع سيرة الأنبياء، وتعلّم الخلفاء، وتأديب الحكماء لأصحاب اللهو؛ ولستم عليّ تردّون، ولا رأيي تُفندون، فقدّموا النظر قبل العزم، وادّكروا ما عليكم قبل أن تدرکوا مالكم، والسلام عليكم.

ومن اللّوم: التطفيل، وهو التعرّض للطعام من غير أن يدعى إليه.

أخبار الطفيليين

طفيل العرائس:

أولهم طفيل العرائس، وإليه نسب الطفيليون. وقال لأصحابه: إذا دخل أحدكم عرساً فلا يتلفّت تلفتَ المريب، وليتخير المجالس؛ وإن كان العرس كثير الزحام فليمض ولا ينظر في عيون الناس، ليظنّ أهل المرأة أنه من أهل الرجل؛ ويظنّ أهل الرجل أنه من أهل المرأة؛ فإن كان البواب غليظاً وقاحاً فتبدأ به وتأمره وتنهاه، من غير أن تعنف عليه، ولكن بين النصيحة والإدلال.

قال: يقول الطفيليون: ليس في الأرض عودٌ أكرمَ من ثلاثة أعواد: عصا موسى، وخشب منبر الخليفة، وخوان الطعام.

أبو العرقين:

وكان أبو العرقين الطفيلي قد نقش في خاتمه: « اللؤم شؤم »، ف قيل له: هذا رأس
التطفيل!

طفيلي بالبصرة:

أحمد بن علي الحاسب قال: مرّ طفيليّ بسكة النخع بالبصرة على قوم وعندهم
وليمة، فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه مع من دُعِيَ، فأنكره صاحبُ المجلس فقالوا له:
لو تأنيت أو وقفت حتى يُؤذن لك أو يبعث إليك! قال: إنما اتَّخذت البيوتُ ليدخلَ
فيها، ووُضعت الموائدُ ليؤكلَ عليها، وما وجهت بهدية فأتوقع الدعوة، والحشمة
قطيعة، وطرحها صلة؛ وقد جاء في الأثر: صِلْ مَنْ قَطَعَكَ، وأعط من حرَمَكَ؛
وأنشد:

كلّ يومٍ أدورُ في عَرَصَةِ الدا	رِ أَشْمُ الْقُتَارِ شَمَّ الذُّبَابِ ^(١)
فإذا ما رأيتُ آثارَ عُرْسٍ	أو دُخانٍ أو دَعْوَةَ لصحاب
لم أعرجْ دونَ التقحُّمِ لا أَر	هَبُ طَعْنًا أو لكَرَّةَ البواب
مستَهيناً بمن دخلتُ عليهم	غير مستأذنٍ ولا هيَّاب
فتراني ألفاً بالرغم منهم	كلّ ما قدموه لفَّ العُقَابِ ^(٢)

ومنهم أشعب الطماع؛ قيل له: ما بلغ من طمعك؟ قال: لم أنظر إلى اثنين يتساران
إلا ظننتهما يأمران لي بشيء! وفيه يقال: « أطمع من أشعب ».

أشعب الطماع:

وقف أشعب إلى رجل يعمل طبّقاً، فقال له: أسألك بالله ألا ما زدت في سَعته
طوقاً أو طوقين! فقال له: وما معنأك في ذلك؟ قال: لعلَّ يَهْدِي إليّ فيه شيء!

(١) القطار: دخان ذو رائحة خاصة ينبعث من الطيبخ أو الشواء.

(٢) العقاب: طائر من كواسر الطير قويّ المخالب.

ساوم أشعبُ رجلاً في قوس عربية، فسأله ديناراً فقال له: والله لو أنها إذا رُمي بها طائرٌ في جو السماء وقع مشوياً بين رغيفين، ما أعطيتك بها ديناراً!

وبينا قوم جلوس عند رجل من أهل المدينة يأكلون عنده حيتاناً، إذ استأذن عليهم أشعب؛ فقال أحدهم: إن من شأن أشعب البسط إلى أجل الطعام فاجعلوا كبار هذه الحيتان في قصعة بناحية، ويأكل معنا الصغار. ففعلوا وأذن له، فقالوا له: كيف رأيك في الحيتان؟ فقال: والله إن لي عليها لحرماً شديداً وحنقاً، لأن أبي مات في البحر وأكلته الحيتان! قالوا له: فدونك خذ بثأر أبيك! فجلس ومد يده إلى حوت منها صغير، ثم وضعه عند أذنه - وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتان في زاوية المجلس - فقال: أتدرون ما يقول لي هذا الحوت؟ قالوا: لا. قال: إنه يقول: إنه لم يحضر موت أبي ولم يدركه؛ لأن سنه يصغر عن ذلك، ولكن قال لي: عليك بتلك الكبار التي في زاوية البيت، فهي أدركت أباك وأكلته!

أمير وطفيلي

وكان رجل من لامراء يستظرف طفيلياً يحضر طعامه وشرابه، وكان الطفيلي اكلوا شروباً، فلما رأى الامير كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه، فكتب إليه الطفيلي:

قد قلّ أكلي وقلّ شرّبي وصرتُ من بابة الامير^(١)
فليدعُ بي وهو في أمان أنْ أَشْرَبَ الراح بالكبيرِ

طفيلي في صنيع

وأقبل طفيلي إلى صنيع^(٢)، فوجد باباً قد أرتج ولا سبيل إلى الوصول؛ فسأل عن صاحب الصنيع إن كان له ولد غائب أو شريك في سفر؟ فأخبر عنه أن له ولد بلد كذا، فأخذ رقاً أبيض وطواه وطبع عليه، ثم أقبل متدلاً فققع الباب قعقة

(١) من بابته: أي من يصلح له. (٢) الصنيع: الطعام.

شديدة واستفتح، وذكر أنه رسول من عند ولد الرجل؛ ففتح له الباب، وتلقاه الرجل فرحا فقال: كيف فارقت ولدي؟ قال: له بأحسن حال، وما أقدر أن أكلمك من الجوع! فأمر بالطعام فقدم إليه، وجعل يأكل؛ ثم قال له الرجل: ما كتب كتابا معك؟ قال: نعم. ودفع إليه الكتاب، فوجد الطين طريا، فقال له: أرى الطين طريا! قال: نعم وأريدك أنه من الكد ما كتب فيه شيئا! فقال: أطفيلي انت؟ قال: نعم أصلحك الله! قال: كل لا هنأك الله!

اشعب على نريدة

وقيل لاشعب: ما تقول في ثرده مغمور بالزبد مشققة باللحم؟ قال فأضرب كم؟ قيل له: بل تأكلها من غير ضرب. قال: هذا ما لا يكون، ولكن كم الضرب فأتقدم على بصيرة!

وقيل لمزبد المديني، وقد أكل طعاما كظَه: قِيَّ نَقَاً^(١) ولحم جدي! امرأتي طالق لو وجدتهما قيتاً لأكلتهما!

وقيل لطفيلي: ما أبغضُ الطعام اليك؟ قال: القريض^(٢). قيل له: ولم ذا؟ قال: لانه يؤخر إلى يوم آخر.

طفيلي وكتبة

ومر طفيلي بقوم من الكتبة في مشربة لهم، فسلم ثم وضع يده يأكل معهم؛ قالوا: أعرفت فينا احدا؟ قال: نعم، عرفت هذا. وأشار إلى الطعام! فقالوا: قولوا بنا فيه شعراً:

فقال الأول:

لم أرَ مثل سَرَطِه ومَطَّه^(٣)

(١) النقي: مخ العظم.

(٢) القريض: ضرب من الأدم.

(٣) سرطه: ابتلاعه.

وقال الثاني :

وَلَقَدْ دَجَّاجَةٌ بَبَطَهُ

وقال الثالث :

كَأَنَّ جَالِينُوسَ تَحْتَ إِبْطِهِ

فقال الاثنان للثالث: أما الذي وصفناه من فعله فمفهوم، فما يصنع جالينوس تحت إبطه؟ قال: يُلقِمْهُ الجوارش كلها خاف عليه التخمّة؛ تهضم بها طعامه!

الجهاز وطفيلى

ومرّ طفيلى على الجهاز؛ فقال له ما تأكل؟ قال: [قَيِّء] كلب في قحف خنزير! ودخل طفيلى على قوم يأكلون فقال: ما تأكلون؟ فقالوا من بغضه: سُمًّا! فأدخل يده وقال: الحياة حرامّ بعدكم!

ومرّ طفيلى على قوم كانوا يأكلون وقد أغلقوا الباب دونه، فتسوّر عليهم من الجدار وقال: منعتموني من الارض فجئتكم من السماء!

وقيل لطفيلى: كم اثنان في اثنين؟ قال: أربعة أرغفة .
وقيل لآخر: كم كان اصحاب النبي ﷺ يوم بدر؟ قال: كانوا ثلثائة وثلاثة عشر درهما .

طفيلى وزنادقة حملوا للمأمون

قال محمد بن احمد الكوفي: حدثنا الحسين بن عبد الرحمن عن أبيه قال: أمر المأمون أن يُحمل إليه عشرة من الزنادقة سُمُّوا له بالبصرة؛ فجُمعوا، وأبصرهم طفيلى، فقال: ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع! فانسَلَّ فدخل وسطهم، ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم إلى زورق قد أُعِدَّ لهم، فدخلوا الزورق، فقال الطفيلى: هي نزهة! فدخل معهم، فلم يكن بأسرع من أن قُيِّدوا وقيدَ معهم الطفيلى، ثم سَير بهم إلى بغداد، فأدخلوا على المأمون، فجعل يدعو بأسمائهم رجلا رجلا، فيأمر بضرب رقابهم، حتى

وصل إلى الطفيلي وقد استوفى العِدَّة، فقال للموكلين: ما هذا؟ قالوا والله ما ندري، غير أنا وجدناه مع القوم، فجئنا به. فقال له المأمون: ما قصُّكَ ويليكَ؟ قال: يا أمير المؤمنين، امرأته طالق إن كان يعرف من احوالهم شيئاً، ولا مما يدينون الله به؛ إنما انا رجل طفيلي رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة! فضحك المأمون وقال: يؤدَّب! وكان ابراهيم بن المهدي قائماً على رأس المأمون، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لي ذنبه، واحدتك عن حديث عجيب عن نفسي. قال: قل يا ابراهيم، قال: خرجتُ يا امير المؤمنين من عندك يوماً؛ فطفتُ في سكك بغداد متطرباً، فانتهيت إلى موضع، فشملتُ روائح أبازير قدورٍ قد فاح طيبها، فتاقت نفسي إليها وإلى طيب ريحها، فوقفت على خياط فقلت: لمن هذه الدار؟ قال: لرجل من التجار من البرازين. قلت: ما اسمه؟ قال: فلان ابن فلان. فنظرت إلى الدار، فإذا بشباك فيها مطلق، فنظرت إلى كف قد خرجت من الشباك قابضة على عضد ومعضم، فشغلني يا امير المؤمنين حُسْنُ الكفِّ والمعصم عن رائحة القدور، وبقيت باهتا ساعة؛ ثم أدركني ذهني، فقلت للخياط: أهو ممن يشرب؟ قال: نعم، وأحسب ان عنده اليوم دعوة، وليس ينادمه إلا تجار عملٍ مستورون. فبينما أنا كذلك إذ أقبل رجلان نبيلان راكبان من رأس الدرب، فقال الخياط: هؤلاء منادموه. فقلت: ما اسمهما وما كناهما؟ قال: فلان وفلان. فحركتُ دابتي وداخلتهما، وقلت: جُعِلتُ فداكما، قد استبطأكما ابو غلان أعزه الله. وسائرتهما حتى بلغا الباب، فأدخلاني وقدماني، فدخلنا؛ فلما رأي صاحب المنزل لم يشك أني منهما بسبيل، أو قادم قدمتُ عليهما من موضع؛ فرحَّب بي، وأجلستُ في أفضل المواضع؛ فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف، وأتينا بتلك الالوان، فكان طعمها أطيَّب من ريحها؛ فقلت في نفسي: هذه الالوان قد أكلتها، وبقي الكف والمعصم، كيف اصل إلى صاحبتها؟ ثم رُفِعَ الطعام، وجاءونا بوضوء، فتوضأنا وصرنا إلى بيت المنادمة، فإذا أشكل بيت يا أمير المؤمنين، وجعل صاحبُ المنزل يلطف بي ويميل عليَّ بالحديث. وجعلوا لا يشكون أن ذلك منه على معرفة متقدمة؛ حتى إذا شربنا أقداحاً، خرجت علينا جارية كأنها بانٌّ،

تنثني كالخيزران فأقبلت فسلمت غير خجلة، وثنيت لها وسادة فجلست، وأتى بالعود
فوضع في حجرها فجسته، فاستبنت في جسها حذقها، ثم اندفعت تغني:

توهمها طرُفي فأصبح خدّها وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وصافحها كفيّ فآلم كفّها فمن مسّ كفي في أناملها عقر

فجعلت يا امير المؤمنين بلابلي تطرب لحسن شعرها، ثم اندفعت تغني:
أشرتُ إليها: هل عرفت مدّتي؟ فردّت بطرف العين: إني على العهدِ
فحدّتُ عن الإظهار عمداً لسرّها وحادتُ عن الإظهار أيضاً على عمد
فصحت: يا سلام! وجاءني من الطرب ما لا املك نفسي معه؛ ثم اندفعت فغنت
الثالث:

أليس عجيباً أن بيتاً يضمّني وإياك لا نخلو ولا نتكلم؟
سوى أعين تشكو الهوى بجفونها وتقطع أنفاس على النار تضرّم
إشارة أفواهٍ وغمز حواجب وتكسر أجفان وكف يسلم

فحسدتها يا امير المؤمنين على حذقها ومعرفتها بالغناء، وإصابتها لمعنى الشعر،
وأنها لم تخرج عن الفن الذي ابتدأت به؛ فقلت: بقي عليك يا جارية!

فضربت بعودها الارض وقالت: متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء!
فندمت على ما كان مني، ورأيت القوم كأنهم تغيروا لي؛ فقلت: أما عندكم عود
غير هذا؟

قالوا: بلى.

فاتيت بعود، فأصلحت من شأنه، ثم غنيت:

ما للمنازل لا يُجِبْنَ حَزِينَا أَصُمِّمْنَ أَمْ قَدُمَ المَدَى فَبَلِينَا
راحوا العشية رَوْحَةً منكورةً إن مِتْنِ مِتْنَا أَوْ حَيِّنِ حِينَا

فما أتمته حتى قامت الجارية فأكبَّت على رجلي تقبلها، وقالت: معذرةً إليك
فوَالله ما سمعت أحداً يغني هذا الصوت غِناءك! وقام مولاهما وأهل المجلس ففعلوا
كفعلها، وطرب القوم والله واستحشوا الشراب، فشربوا بالكاسات والطاسات؛ ثم
اندفعتُ أغني:

أبى الله أن تَمْشي ولا تَذكريني وقد سَفَحْتُ عَيْنَيَّ من ذِكرك الدِّمَا
فردِّي مُصابَ القلب أنتِ قتلته ولا تتركه ذاحِلَ العقل مغرِما
إلى الله أشكو بُخلها وسِباحتي لها عَسَلٌ مِنِّي وتَبَذَّلُ علقَمًا^(١)
إلى الله أشكو انها مدارية وإني لها بالودِّ ما عشتُ مُكرِما
فطرب القوم حتى خرجوا من عقولهم، فأمسكتُ عنهم ساعة حتى تراجعوا ثم
اندفعتُ أغني الثالث:

هذا مَحَبُّكِ مطويٌّ على كَمَدِهِ حرَّى مدامعُه تجري على جَسَدِهِ^(٢)
له يَدٌ تَسألُ الرحمنَ راحته مما جَنَى، ويدٌ أُخرى على كَبَدِهِ

فجعلت الجارية تصيح: هذا الغناء والله يا سيدي لا ما كنا فيه!

وسكر القوم، وكان صاحب المنزل حَسَنَ الشرب صحيح العقل، فأمر غلمانَه أن
يخرجوهم ويحفظوهم إلى منازلهم، وخلوتُ معه؛ فلما شربنا اقداحا قال: يا هذا!
ذهب ما مضى من أيامي ضياعا إذ كنتُ لا أعرفك؛ فمن انت يا مولاي؟

ولم يزل يلحُّ حتى أخبرته الخبر، فقام وقبَّل رأسي وقال: وأنا اعجب يا سيدي أن
يكون هذا الادب إلا لمثلك، وأنتى لي أن اجالس الخلفاء ولا اشعر؟

ثم سألني عن قصتي فأخبرته، حتى بلغت خبرَ الكف والمعصم؛ فقال للجارية:
قومي فقولي لفلانة تنزل ...

(١) السباحة: الجود. (٢) الكمد: الحزن الشديد.

ثم لم يزل يُنزل جواريه واحدة بعد أخرى، وأنظر إلى كفها ومعصمها وأقول: ليست هي! حتى قال: والله ما بقي غير زوجتي واختي، والله لانزلنَّها إليك.

فعجبت من كرمه وسعة صدره، فقلت: جعلتُ فداك، أبدأً بالاخت قبل الزوجة فعساها هي.

فبرزت، فلما رأيت كفَّها ومعصمها قلت: هي هذه! فأمر غلمانه فمضوا إلى عشرة مشايخ من جلة جيرانه، فأقبلوا بهم؛ وأمر ببدرتين فيها عشرون ألف درهم، فقال للمشايخ: هذه اختي فلانة، أشهدكم اني قد زوجتُها من سيدي إبراهيم بن المهدي، وامهرتُها عنه عشرين ألفاً! فرضيت النكاح، فدفع إليها بالبدره، وفرق الاخرى على المشايخ، وقال لهم: انصرفوا. ثم قال: يا سيدي امهد لك بعض البيوت فتنام مع اهلك! فاحتشمي^(١) ما رأيت من كرمه، فقلت: بل احضِرْ عمارية وأحملها إلى منزلي. قال: ما شئت. فأحضرت عمارية وحملتُها إلى منزلي؛ فوالله يا امير المؤمنين، لقد أتبعَهَا من الجهاز ما ضاق عنه بعضُ بيوتنا؛ فأولدتها هذا القائم على رأس امير المؤمنين.

فعجب المأمون من كرم الرجل، وأطلق الطفيليَّ وأجازه، وألحق الرجل في أهل خاصته.

طفيلي وقوم يتغدون

ومرَّ طفيليّ بقوم يتغدون، فقال: سلام عليكم معشر اللثام! فقالوا: لا والله، بل كرام. فثنى رجله وجلس، وقال: اللهم اجعلهم من الصادقين واجعلني من الكاذبين!

الفضل بن يحيى وطفيلي

ودخل طفيليّ من اهل المدينة على الفضل بن يحيى وبيده تفاعه، فألقاها إليه وقال: حيّاك الله يا مدني، أتاكل التحيات؟ قال: أي والله، والزاكيات الطيبات كنت أكلها!

(١) احتشمي: أخجلني.

ابراهيم الموصللي وطفيلي

وقال ابراهيم الموصللي في طفيلي كان يصحبه :

نَعَمْ النَّدِيمُ نَدِيمٌ لَا يُكَلِّفُنِي ذَبَحَ الدَّجَاجَ وَلَا ذَبَحَ الْفَرَارِيحَ
يَكْفِيهِ لَوْنَانٌ مِنْ كَشَكٍ وَمِنْ عَدَسٍ وَإِنْ يَشَاءُ فَرَزِتُونَ بِطَسُوجٍ^(١)

وقال طفيلي في نفسه :

نَحْنُ قَوْمٌ إِذَا دُعِينَا أَجِينَا وَمَتَى تُنْسَ يَدْعُنَا التَّطْفِيلُ
وَنَقُلْ: عَلَّنَا دُعِينَا فَعِينَا وَأَتَانَا فَلَمْ يَجِدْنَا الرَّسُولُ!

وقال آخر وأتى طعاماً لم يُدع إليه ، فقبل له : من دعاك ؟ فأنشأ :

دَعَوْتُ نَفْسِي حِينَ لَمْ تَبْدُعْنِي فَالْحَمْدُ لِي لَا لَكَ فِي الدَّعْوَةِ
وَكَانَ ذَا أَحْسَنَ مِنْ مَوْعِدٍ مُخْلَفَهُ يَدْعُو إِلَى الْجَفْوَةِ

ودخل طفيلي في صنيع رجل من القبط ، فقال له : من أرسل إليك ؟ فأنشأ :

أَزُورُكُمْ لَا أَكَافِيكُمْ بِجَفْوَتِكُمْ إِنَّ الْمَحَبَّ إِذَا مَا لَمْ يُرَزَّ زَارَا

فقال القبطي : زرزارا ! ليس ندري من هو ؟ أخرج من بيتي !

طفيلي وزنادقة

ونظر رجل من الطفيليين إلى قوم من الزنادقة يُسَارُ بهم إلى القتل : فرأى لهم هيئة حسنة وثياباً نقية ، فظنهم يُدْعَوْنَ إلى وليمة ، فتلطف حتى دخل في لفيفهم وصار واحداً منهم ، فلما بلغ صاحب الشرطة قال : أصلحك الله ، لست والله منهم ، وإنما أنا طفيلي ظننتهم يُدْعَوْنَ إلى صنيع فدخلت في جملتهم ! فقال : ليس هذا ما يُنجيك مني ، اضربوا عنقه ! فقال : أصلحك الله ، إن كنت ولا بدّ فاعلا فأمر السيف أن يضرب بطني بالسيف ، فإنه هو الذي ورّطني هذه الورطة ! فضحك صاحب الشرطة ، وكشف عنه ، فأخبروه أنه طفيلي معروف ، فخلّى سبيله .

(١) الطسوج : ربع الدانق .

وقال طفيلي :

ألا لَيْتَ خُبْرًا تَسْرِبَلْ رَائِبًا وَخَيْلًا مِنَ الْبَرْثِيِّ فُرْسَانَهَا الرُّبْدُ
فَأَطْلُبُ فِيمَا بَيْنَهُنَّ شَهَادَةً بِمَوْتِ كَرِيمٍ لَا يُشَقُّ لَهُ الْحَدُ

وكان أشعب يختلف إلى قينة بالمدينة يطارحها الغناء، فلما أراد الخروج إلى مكة قال لها : ناوليني هذا الخاتم الذي في أصبعك لاذكرك به ! قالت : إنه ذهب، وأخاف ان تذهب ؛ ولكن خذ هذا العود، لعلك تعود .

شيخ وحدث

اصطحب شيخٌ وحدثٌ من الاعراب ، فكان لهما قرص في كل يوم ، وكان الشيخ متخلع الاضراس بطيء الأكل ، فكان الحدث يَبْطِشُ بالقرص ثم يقعد يشتكي العشق ، ويتصور الشيخ جوعاً ، وكان اسم الحدث جعفرأ ، فقال الشيخ فيه :

لقد رابني من جعفر أن جعفرأ يطيشُ بقرصي ثم يبكي على جُمْلِ
فقلتُ له مسك الحب لم تبت سميناً وأنساك الهوى شدة الأكلِ

وقال الحدث :

إذا كان في بطني طعامٌ ذكرتها وإن جُعْتُ يوماً لم تكن لي على ذكرِ
ويزدادُ حبي إن شبعْتُ تجددأ وإن جُعْتُ غابت عن فؤادي وعن فكري

أشعب وجارية

وكان أشعب يختلف إلى جارية في المدينة ، ويظهر لها التعاشق ، إلى ان سأله سلفة نصف درهم ، فانقطع عنها ، وكان إذا لقيها في طريق سلك طريقاً أخرى ، فصنعت له نشوقاً وأقبلت به إليه ، فقال لها : ما هذا ؟ قالت : نشوق^(١) عملته لك لهذا الفزع الذي بك ! فقال : اشريه انت للطمع [الذي بك] ؛ فلو انقطع طمعك انقطع فزعي ! وأنشأ يقول :

(١) نشوق : السَّعوط : كل دواء يصب في الأنف أو يشم .

أَخْلَفِي مَا شئتِ وَعَدِي وَأَمْنَحِينِي كُلَّ صَدٍّ
قَدْ سَلَ بِعَدِكِ قَلْبِي فَأَعْشِقِي مَنْ شئتِ بَعْدِي
إِنِّي آليْتُ لَا أَعُ شِقُّ مَنْ يَعْشِقُ نَقْدُ نُقْدِي!

لأشعب في الغناء

وقيل لأشعب: ما أحسنُ الغناء؟ قال: نشيشُ المقلَى! قيل له: فما أطيبُ الزمان؟
قال: إذا كان عندك ما تنفق!

وكان أشعب يغني:

أَلَا أُخْبِرْتُ أَخْبَارَا أَتَتْ فِي زَمَنِ الشَّدَّةِ:
وَكُنَّ الْحَبُّ فِي الْقَلْبِ فَصَارَ الْحَبُّ فِي الْمَعْدَةِ
وَقَالَ آخِرُ فِي طُفْلِي مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ:

زَرَعْنَا، فَلَمَّا تَمَّ اللَّهُ زَرْعَنَا وَأَوْفَى عَلَيْهِ مِنْجَلٌ بِحَصَادِ
بُلَيْنَا بِكَفْيٍ حَلِيفَ مَجَاعَةٍ أَضَرَ بِزَرْعٍ مِنْ دَبَى وَجَرَادِ

وقال هشام أخو ذي الرُّمة لرجل أراد سفرا: إن لكل رفقة كلبا يشركهم في
فضلة الزاد، فإن استطعت أن لا تكون كلب الرفاق فافعل.

أبو نواس وشطار

وخرج أبو نواس متنزها مع شطار من أصحابه، فنزلوا روضة ووضعوا شرابا،
فمر بهم طفيلي، فتطارح عليهم؛ فقال له أبو نواس: ما أسمك؟ قال: أبو الخير.
فرحب به وقعد معهم؛ ثم مرت بهم جارية فسلمت، فردّ عليها، وقال لها: ما اسمك؟
قالت: زانة. قال أبو نواس لأصحابه: أسرقوا الياء من أبو الخير، فأعطوها زانة،
فتكون زانية، ويكون أبو الخير أبا الخير كما هو ففعلوا... ..

(١) النشيش: صوت الماء وغيره إذا غلى.

الجاحظ وغيره من صنيع:

الجاحظ قال: دعا أبو عبيد الله الواسطي إلى صنيع، فدعاني، فدعوت أبا الفلّوسكيّ، فلما كان من الغد صبح الفلّوسكي الجاحظ فقال له: أما تذهب بنا هناك يا أبا عثمان؟ قال: نعم. قال فذهبنا حتى أتينا دار صاحب الصنيع، ولم يكن علينا كسوة رائعة ولا تحتنا دواب فتدخل تجاهنا، فوجدنا البواب ذا غلظٍ وجفاء، فمنعنا، فأنحدرنا في جانب الإيوان ننتظر احد يُعَلِّمُ أبا عبد الله الواسطي بنا؛ فلما أخبر خرج إلينا يتلقانا، فتقدمني الفلوسكي وتقدمه حتى أتى صدر المجلس؛ فقعده فيه؛ ثم قال لي: ههنا عندنا يا أبا عثمان! فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكي: كيف تسمي العرب من أمالت إلي أنفسها؟ قال الفلوسكي: تسميه ضيفاً. فقال له الجاحظ: وكيف تسمي من أماله الضيف؟ قال: تسميه ضيفناً. قال الجاحظ: وكيف تسمي من أماله الضيفن؟ قال: ما لمثل هذا عند العرب تسمية. قال الجاحظ: فقلت: قد رضيت أن تكون في منزلة من التطفيل لم تجد لها العرب اسماً، ثم تتحكم تحكّم صاحب البيت.

باب من أخبار المحارفين

منهم أبو الشمقمق الشاعر، وكان أديباً ظريفاً ومخارفاً^(١)، وكان صعلوكاً متبرماً بالناس، وقد لزم بيته في أطمار مسحوقة، وكان إذا استفتح عليه أحدٌ بابه، خرج فينظر من فروج الباب، فإن أعجبه الواقف فتح له وإلا سكت عنه؛ فأقبل إليه يوماً بعض إخوانه الملقين له، فدخل عليه فلما رأى سوء حاله قال له: أبشر أبا الشمقمق، فإننا رويناه في بعض الحديث: «إن العارين في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة». فقال: إن صح والله هذا الحديث كنت أنا في ذلك اليوم بَرَّازاً^(٢)! ثم أنشأ يقول:

أنا في حالٍ تعالى الله ربّي أيّ حال
ليس لي شيءٌ إذا قيـل لمن ذا قلتُ ذا لي

(١) المحارف: الذي إذا طلب لا يرزق.

(٢) البراز: بائع البرّ، والبرز نوع من الثياب أو السلاح.

ولقد أَهْرِلْتُ حَتَّى
ولقد أَفْلَسْتُ حَتَّى
مَحَتِ الشَّمْسُ خِيَالِي
حَلَّ أَكْلِي لِعِيَالِي

وله :

أُتْرَانِي أَرَى مِنَ الدَّهْرِ يَوْمًا
كَلِمَا كُنْتُ فِي جَمِيعٍ فَقَالُوا
حَيْثَا كُنْتُ لَا أَخْلَفُ رَحْلًا
لِي فِيهِ مَطِيَّةٌ غَيْرُ رَجْلِي؟
قَرَّبُوا لِلرَّحِيلِ ، قَرَّبْتُ نَعْلِي!
مَنْ رَأَى فَقَدْ رَأَى وَرَحْلِي!

وقال ابو الشمقمق أيضاً :

[لو] قَدْ رَأَيْتَ سَرِيرِي كُنْتُ تَرَحَّمَنِي
وَاللَّهِ يَعْلَمُ مَالِي فِيهِ شَائِبَةٌ
اللَّهُ يَعْلَمُ مَالِي فِيهِ تَلْبِيسُ
إِلَّا الْحَصِيرَةُ وَالْأَطْمَارُ وَالْدِّيسُ^(١)

وقال أيضاً :

بَرَزْتُ مِنَ الْمَنَازِلِ وَالْقُبَابِ
فَمَنْزِلِي الْفَضَاءُ ، وَسَقْفُ بَيْتِي
فَأَنْتَ إِذَا أَرَدْتَ دَخَلْتَ بَيْتِي
لَأَنِّي لَمْ أَجِدْ مِصْرَاعَ بَابِ
وَلَا انشَقَّ الثَّرَى عَنْ عَوْدِ نَحْتِ
وَلَا خِفْتُ الْإِبَاقَ عَلَى عَيْدِي
وَلَا حَاسَبْتُ يَوْمًا قَهْرْمَانَا
وَفِي ذَا رَاحَةٍ وَفِرَاقٍ بَالِ
فَلَمْ يَعْسُرْ عَلَى أَحَدٍ حِجَابِي
سَمَاءُ اللَّهِ أَوْ قِطْعُ السَّحَابِ
عَلَيَّ مُسَلِّمًا مِنْ غَيْرِ بَابِ
يَكُونُ مِنَ السَّحَابِ إِلَى التُّرَابِ
أَوْمَلُ أَنْ أَشَارِيَهُ بِيَابِي
وَلَا خِفْتُ الْهَلَكَ عَلَى دَوَابِي^(٢)
مَحَاسِبَةٌ فَأَغْلِطَ فِي حِسَابِي
فَدَابُّ الدَّهْرِ ذَا أَبَدًا وَدَابِي

وقال أيضاً :

لَوْ رَكِبْتُ الْبَحَارَ صَارَتْ فِجَاجَا
فَلَوْ أَنِّي وَضَعْتُ يَاقُوتَةً حُمْرَاءَ
لَا تَرَى فِي مُتُونِهَا أَمْوَاجَا
فِي رَاحَتِي لَصَارَتْ زُجَاجَا

(١) الدِّيسُ : الشجاع الشديد الذي يدوس كل من نازله .

(٢) الإِبَاقُ : هرب العبيد وذعابهم من غير خوف ولا كدّ عمل .

ولو أَنِّي وَرَدْتُ عَذْباً فُرَاتاً
فإِلَى اللَّهِ أَشْتَكِي وَإِلَى الْفَضْلِ

وقال عمر بن الهدير:

وَقَفْتُ، فَلَا أَدْرِي إِلَى أَيْنَ أَذْهَبُ
عَجِبْتُ لِأَقْدَارِ عَلِيٍّ تَتَابَعْتُ
وَلَمَّا التَّمَسْتُ الرِّزْقَ فَاغْلَحَ حَبْلُهُ
خَطَبْتُ إِلَى الْإِعْدَامِ إِحْدَى بَنَاتِهِ
فَأَوْلَدْتُهَا الْحُزْنَ النَّقْيِيَّ، فَمَا لَهُ
فَلَوْ تَهَتُّ فِي الْبِيدَاءِ وَاللَّيْلِ مُسْبِلٌ
وَلَوْ خَفْتُ شَرًّا فَاسْتَتَرْتُ بِظُلْمَةٍ
وَلَوْ جَادَ إِنْسَانٌ عَلَيَّ بِدِرْهَمٍ
وَلَوْ يُمَطِّرُ النَّاسُ الدَّنَانِيرَ لَمْ يَكُنْ
وَلَوْ لَمَسْتُ كَفَّايَ عِقْدًا مُنْظَمًا
وَإِنْ يَقْتَرِفُ ذَنْبًا بِبَرَقَةِ مَذْنِبٍ
وَإِنْ أَرَّ خَيْرًا فِي الْمَنَامِ فَنَازِحٌ
وَلَمْ أَغْدُ فِي أَمْرٍ أُرِيدُ نَجَاحَهُ
أَمَامِي مِنَ الْحَرَمَانِ جَيْشٌ عَرْمَرَمٌ

وقال آخر:

لَيْسَ إِغْلَاقِي لِبَابِي أَنْ لِي
إِنَّمَا أَغْلَقْتُهُ كَيْ لَا يَرَى
مَنْزِلُ أَوْطَنِهِ الْفَقْرُ فَلَوْ

عَادَ لَا شَكَّ فِيهِ مِلْحاً أَجَاجَا
فَقَدْ أَصْبَحَتْ بُرَاتِي دَجَاجَا

وَأَيَّ أُمُورِي بِالْعَزِيمَةِ أَرْكَبُ
بِنَحْسٍ فَأَفْنَى طُولَ دَهْرِي التَّعَجُّبُ
وَلَمْ يَصِفْ لِي مِنْ بَحْرِ الْعَذْبِ مَشْرَبٌ
لِدَقْعِ الْغِنَى إِيَّايَ إِذْ جِئْتُ وَمِشْجَبٌ^(٢)
عَلَى الْأَرْضِ غَيْرِي وَالِدٍ حِينَ يَنْسَبُ
عَلَيَّ دِيَاجِيهِ لَمَّا لَاحَ كَوَكَبٌ
لَأَقْبَلَ ضَوْؤُهُ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَغْرُبُ
لِرُحْتُ إِلَى رَحْلِي وَفِي الْكَفِّ عَقْرَبٌ^(٣)
بَشْيٍ سِوَى الْحَصْبَاءِ رَأْسِي يُحْصَبُ
مِنَ الدَّرِّ أَضْحَى وَهُوَ وَدَعَّ مُثْقَبٌ^(٤)
فَإِنَّ بِرَأْسِي ذَلِكَ الذَّنْبَ يَعْصَبُ^(٥)
وَإِنْ أَرَّ شَرًّا فَهُوَ مِنِّي مُقَرَّبٌ
فَقَابَلْنِي إِلَّا غُرَابٌ وَأَرْنَبٌ
وَمِنْهُ وَرَائِي جَحْفَلٌ حِينَ أَرْكَبُ!

فِيهِ مَا أَخْشَى عَلَيْهِ السَّرْقَا
سُوءَ حَالِي مَنْ يَمُرُّ الطَّرْقَا
يَدْخُلُ السَّارِقُ فِيهِ سُرْقَا!

(١) المشجب: ما تعلق عليه الثياب ونحوها.

(٢) جاد: تكرم.

(٣) الودع: خرز بيض مجوف. (٤) عصب: اشتد.

وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى:

الحمد لله ليس لي نَشَبُ
من نظرتُ عينهُ إليّ فقد
جَمَرِي في البيتِ كامنٌ وعلى
فخفَ ظهري وقلّ زُواري^(١)
أحاطَ علماً بما حَوَتْ داري
مَدْرَجَةِ الرَّائِحِينَ أَسْرَارِي

وقال بعض المحارفين:

لِزِمَتْنِي حُرْفَةٌ مَا تَنْقُضِي
كُلَّ زَوْمِ الطُّوقِ إِلَّا أَنهَا
أَبْدَأُ حَتَّى أُوَارِي فِي الْجَدِثِ
تَسْجِدُ الدَّهْرَ وَالطُّوقَ يَرِثُ^(٢)

(١) النشَب: المال أو العقار. (٢) رث: يلي.

كتاب الزبرجدة الثانية في بيان طبائع الانسان وسائر الحيوان

قال أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله : قد مضى قولنا في المتنبيين، والممرورين
والبخلاء، والطفيليين .

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في طبائع الإنسان وسائر الحيوان، وتفاضل
البلدان، والنعمة والسرور؛ إذ لم يكن مدار الدنيا إلا عليها، ولا قوام الأبدان إلا
بها؛ وإذ هي نمو الفراسة، وتركيب الغريزة، واختلاف الهمم، وطيب الشيم وتفاضل
الطعوم .

وقد تكلم الناس في النعمة والسرور، على تباين أحوالهم، واختلاف هممهم
وتفاوت عقولهم، وما يجانس كل رجل منهم في طبعه، ويؤلفه في نفسه، ويميل إليه
في وهمه؛ وإنما اختلف الناس في هذا المذهب لاختلاف أنفسهم، فمنهم من نفسه
غضبية، فإنما همه منافسة الأكفاء، ومغالبة الأقران، ومكاثرة العشيرة ومنهم من
نفسه ملكية، فإنما همه اليقين في العلوم، وإدراك الحقائق، والنظر في العواقب؛
ومنهم من نفسه بهيمية، فإنما همه طلب الراحة، وانهاك النفس على الشهوة من
الطعام والشراب والنكاح؛ وعلى هذه الطبيعة البهيمية قسّمت الفرس دهرها كله،
فقالوا: يوم المطر للشرب، ويوم الريح للنوم، ويوم الدجن للصيد، ويوم الصحو
للجلوس . وهي أغلب الطبائع على الإنسان، لأخذها بمجامع هواه، وإيثار الراحة
وقلة العمل، فمنه قولهم: الرأي نائم والهوى يقظان؛ وقولهم: الهوى إله معبود؛
وقولهم: ربيع القلب ما انتهى، وقولهم: لا عيش كطيب النفس .

النفس الملكية

قيل لضرار بن عمرو: ما السرور؟ قال: إقامة الحجة وإدحاض الشبهة .
وقيل لآخر: ما السرور؟ قال: إحياء السنة وإماتة البدعة .
وقيل لآخر: ما السرور؟ قال: إدراك الحقيقة، واستنباط الدقيقة .

وقال الحجاج بن يوسف لخرم الناعم: ما النعمة؟ قال: الأمن، فإني رأيت الخائف لا ينتفع بعيش . قال له زدني . قال: فالصحة فأني رأيت المريض لا ينتفع بعيش . قال له: زدني . قال له: الغنى، فإني رأيت الفقير لا ينتفع [بعيش] . قال له: زدني . قال: فالشباب، فإني رأيت الشيخ لا ينتفع بعيش . قال له: زدني، قال: ما أجد مزيداً .
وقيل لأعرابي: ما السرور؟ قال: الأمن والعافية .

النفس الغضبية

قيل لحضين بن المنذر: ما السرور؟ قال لواء منشور، والجلوس على السرير، والسلام عليك أيها الأمير .
وقيل للحسن بن سهل: ما السرور؟ قال: توقيع جائز، وأمر نافذ .
وقيل لعبد الله بن الأهم: ما السرور؟ قال: رفع الأولياء، ووضع الأعداء، وطول البقاء، مع الصحة والنماء .
وقيل لزياد: ما السرور؟ قال: من طال عمره، ورأى في عدوه ما يسره .
وقيل لأبي مسلم صاحب الدعوة: ما السرور؟ قال: ركوب المهالبة^(١)، وقتل الجبابة . وقيل له: ما اللذة؟ قال إقبال الزمان، وعز السلطان .

(١) المهالبة: جمع هملاج: الدابة الحسنة السير في سرعة وتبخر .

النفس البهيمية

قيل لأمريء القيس: ما السرور؟ قال: بيضاء رعبوبة^(١)، بالطيب مشبوبة، باللحم مكروبة^(٢). وكان مفتوناً بالنساء.

وقيل لأعشى بكر: ما السرور؟ قال: صهباء صافية، تمزجها ساقية، من صوب غادية. وكان مغرماً بالشراب.

وقيل لطرفة: ما السرور؟ فقال: مطعم هنيء، ومشرب رويء، وملبس دفيء، ومركب وطيء. وكان يؤثر الخفض والدعة.

وقال طرفة:

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عيشةِ الفتى	وربَّك لم أحفل متى قام عودِي
فمنهنَّ سبقي العاذلاتِ بشربةٍ	كُميت متى ما تُعلّ بالماء تُزِيدُ ^(٣)
وكري إذا نادى المضافُ مُحَبِّباً	كسيد الغضا في الطخية المتورد ^(٤)
وتقصير يوم الدجن، والدجن مُعْجَبٌ	ببَهْكَنَةٍ تحت الخباء الممدد

وسمع هذه الأبيات عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، فقال: وأنا والله لولا ثلاث لم أحفل متى قام عودي، لولا أن أعدل في الرعية، وأقسِم بالسوية، وأنفر في السرية.

وقال عبد الله بن نبيك:

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عيشةِ الفتى	وربَّك لم أحفل متى قام رامِسُ
فمنهنَّ سبقُ العاذلاتِ بشربةٍ	كأن أخاها مطلعُ الشمسِ ناعسُ
ومنهنَّ تقريظُ الجوادِ عِنانَهُ	إذا ابتدر الشخصَ الكميَّ الفوارسُ

(١) رعبوبة: البيضاء الحلوة الناعمة، أو الغضة الطويلة الممتلئة الجسم.

(٢) مكروبة: مشدودة.

(٣) العاذلات جمع العاذلة: اللائمة.

(٤) الطخية: الظلمة الشديدة.

ومنهنّ تجريدُ الكواعبِ كالدمى إذا ابتزَّ عَنْ أَكْفَالِهِنَّ الملابس

وقيل ليزيد بن مزيد: ما السرور؟ قال: قبلة على غفلة. وكان صاحب وصائف.
وقيل لحُرقة بنت النعمان: ما كانت لذة أبيك؟ قالت: شرب الجريال^(١)، ومحادثة
الرجال.

وقيل لحضين بن المنذر: ما السرور؟ قال: دار قوراء^(٢)، وجارية حوراء، وفرس
مرتبطة بالفناء.

وقيل للحسن بن هانيء: ما السرور؟ قال: مجالسة الفتیان، في بيوت القيان،
ومنادمة الإخوان، على قضب الریحان، وأنشأ يقول:

قَلْتُ بِالْعَيْنِ لِمَوْسَى وَنَدَامَايَ نِيَامُ
يَا رَضِيعِي ثُدِّي أُمَّ لَيْسَ لِي عَنْهُ فِطَامُ
إِنَّمَا الْعَيْشُ سَمَاعٌ وَمُدَامٌ وَنَدَامُ
فَإِذَا فَاتَكَ هَذَا فَعَلَى الدُّنْيَا السَّلَامُ

معاوية وابن جعفر:

وقال معاوية لعبد الله بن جعفر: ما أطيبُ العيش؟ قال: ليس هذا من مسائلك يا
أمير المؤمنين! قال: عزمت عليك لتقولنَّ. قال: هتِكُ الحيا، واتباعُ الهوى.

معاوية وابن العاص:

وقال معاوية لعمر بن العاص: ما العيش؟ قال ليخرج من هنا من الأحداث!
فخرجوا، فقال: العيش كله في إسقاط المروءة!

وقال هشام بن عبد الملك: أَلَدُّ الأشياء كلها جليس مساعد يسقط عني مثونة
التحفظ.

قيل لأعرابي: ما السرور؟ قال لبسُ البالي في الصيف، والجديد في الشتاء.

(١) الجريال: صبغ أحمر. (٢) قوراء: واسعة.

وقيل لآخر: ما النعيم؟ قال: الماء الحارُّ في الشتاء، والبارد في الصيف.

البيان

قال النبي ﷺ: «من بنى بُنيانا فليَتَّقِنهُ».

وقالت الحكماء: لذة الطعام والشراب ساعة، ولذة الثوب يوم، ولذة المرأة شهر، ولذة البيان دهر، كلما نظرت إليه تجددت لذته في قلبك، وحسنه في عينك.
وقالوا: دار الرجل جنته في الدنيا.
وقالوا: ينبغي للدار أن تكون أول ما يُبتاع وآخر ما يُباع.

يحيى وابنه جعفر:

وقال يحيى بن خالد لابنه جعفر بن يحيى حين اختط داره لبيئها: هي قميصك إن شئت فضيق وإن شئت فوسع.

الرشيد وعبد الملك:

وقال هارون الرشيد لعبد الملك بن صالح: كيف منزلك بمنيج؟ قال دون منازل أهلي، وفوق منازل أهلها. قال: وكيف ذلك وقدرك فوق أقدارهم؟ قال: ذلك خلُقُ أمير المؤمنين أحذني مثاله.

الرشيد وابن صالح:

ولما دخل هارون منبجا قال لعبد الملك بن صالح: هذا منزلك؟ قال: هو لأمر المؤمنين ولي به! قال: كيف مأوؤه؟ قال: أطيّب ماء. قال: كيف هواؤه؟ قال: أفسحُ هواء.

وذكر عند جعفر بن يحيى الدارُ الفسيحة الجوّ الطيبة النسيم، فقال رجل عنده: لقد دخلتُ الطائف فكأنني كنت أبشر، وكان قلبي ينضج بالسرور، ولا أجد لذلك علة إلا طيبَ نسيمها وانفساح هوائها.

وقيل للحسن بن سهل: كيف نزلت الأطراف؟ قال: لأنها منازل الأشراف،
ينالون فيها ما أرادوا بالقدر؛ وينالهم فيها من أرادهم بالحاجة.

قولهم في الدار الضيقة

ما هي إلا قرارٌ حافر؛ وما هي إلا وِجَارٌ^(١) ضَبَعٌ، وما هي إلا قفرة قانص؛ وما
هي إلا مَفْحَصٌ^(٢) قِطَاةٌ.
وقالوا: ما هي إلا حلة يعسوب^(٣) برأس سنان.
ومن مات في دار ضيقة قيل فيه: خرج من قبر إلى قبر.

من كره البنیان

كتب سعد بن أبي وقاص إلى عمر بن الخطاب يستأذنه في بناء بيته، فقال: آبن ما
يُكْنِك عن الهواجر وأذى المطر.
وكتب عامل لعمر بن عبد العزيز يستأذنه في بناء مدينة، فكتب إليه: ابنيها
بالعدل، ونقّ طرقها من الظلم.
ومر عمر بن الخطاب ببناء يُبنى بآجر وجص؛ فقال: لمن هذا؟ فقيل: لعامل من
عمالك. فقال: أبت الدراهم إلا أن تخرج أعناقها! وأرسل إليه من يشاطره ماله.
وقيل ليزيد بن المهلب: مالك لا تبني؟ قال: منزلي دار الإمارة أو الحبس!
ومر رجلٌ من الخوارج بدار تُبنى فقال: من هذا الذي يقيم كفيلاً؟ والخوارج
تقول: كل مال لا يخرج بخروجك ويرجع برجوعك فإنما هو كفيّل بك.
ولما بنى أبو جعفر داره بالأنبار، دخلها مع عبد الله بن الحسن، فجعل يريه بنيانه
فيها وما شيد من المصانع والقصور؛ فتمثل عبد الله بن الحسن بهذه الأبيات:

(١) الوجار: حجر الضبع والأسد والذئب والثعلب.

(٢) المَفْحَص: الأفحوص: حفرة تحفرها القطاة أو الدجاجة في الأرض لتبيض وترقد فيها.

(٣) يعسوب: رئيس القوم وسيدهم.

أَلَمْ تَرَ حَوْشِبًا أَضْحَى يُبْنِي قُصُورًا نَفَعُهَا لِبْنِي بَقِيلَهُ؟
يُؤَمِّلُ أَنْ يَعْمَرَ عُمَرَ نُوْحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ!

وقالوا في الحجاج بن يوسف إذ بنى مدينة واسط: بناها في غير بلده، وأورثها غير ولده.

اللباس

إسماعيل بن عبد الله بن جعفر عن أبيه، قال: رأيت النبي ﷺ وعليه ثوبان مصبوغان بالزعفران: رداءً وعِمامةً.

علي بن عاصم عن أبي إسحاق الشيباني قال: مررت بمحمد بن الحنفية واقفاً بعرفات، على بَرْدَوْنٍ، وعليه مطرف خز أصفر.

الشيباني عن ابن جريج أن ابن عباس كان يرتدي رداءً بألف.

أبو حاتم عن الأصمعي أن ابن عون اشترى برنساً، فمر على معاذة العدوية فقالت: مثلك يلبس هذا؟ قال: فذكرتُ ذلك لابن سيرين فقال: ألا أخبرتها أن تميا الداريَّ اشترى حلة بألف يصلي فيها.

أيوب السخيتاني:

وقال معمر: رأيتُ قميص أيوب السخيتاني يكاد يمس الأرض، فسألته عن ذلك، فقال: إن الشهرة كانت فيما مضى في تذييل القميص، وإنها اليوم في تشميره.

رسول الله ﷺ ورجل في خلقين:

وفي موطأ مالك بن أنس رضي الله عنه، أن جابر بن عبد الله قال: خرجت مع رسول الله ﷺ في غزوة أُمّار، فبينما أنا نازل تحت شجرة إذا رسول الله ﷺ، فقلت: هَلُمَّ يا رسول الله إلى الظل. فنزل رسول الله ﷺ؛ قال جابر: وعندنا صاحبٌ له نجهزه يذهب يرعى ظهْرنا، قال: فجهزته، ثم أدبر يذهب إلى الظَّهر،

وعليه ثوبان، قد أخلقا فنظر إليه رسول الله ﷺ، فقال: ماله ثوبان غير هذين؟ قلت: بلى يا رسول الله، له ثوبان في العيد كسوته إياهما. قال: فادعه فمره فليلبسهما. قال: فدعوته فلبسهما ثم ولى، فقال رسول الله ﷺ: ماله، ضرب الله عنقه! أليس هذا خيراً له؟ فسمعه الرجل، فقال: في سبيل الله يا رسول الله! فقتل الرجل في سبيل الله.

الربيع بن زياد وعلي:

العتبي قال: أصابت الربيع بن زياد الحارثي نشابة^(١) على جبينه، فكانت تنتقص عليه في كل يوم، فأتاه علي بن أبي طالب عائداً، فقال: كيف تجدك يا أبا عبد الرحمن قال: أجدي لو كان لا يُذهب ما بي إلا ذهابُ بصري لتمنيتُ ذهابه! قال له: وما قيمة بصرك عندك! قال: لو كانت لي الدنيا فديتُ بها! قال: لا جرم، ليعطينك الله على قدر ذلك إن شاء الله، إن الله يعطي على قدر الألم والمصيبة، وعنده بعدُ تضعيف كثير!

قال له الربيع: يا أمير المؤمنين، ألا أشكو إليك عاصم بن زياد؟ قال: وماله؟ قال: لبس العباء، وترك الملاء، وغمَّ أهله، وأحزن ولده! فقال: علي عاصماً! فلما أتاه عبس في وجهه، وقال: ويلك يا عاصم، أترى الله أباح لك اللذات وهو يكره أخذك منها؟ لأنت أهونُ على الله من ذلك؛ أو ما سمعته يقول: ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ﴾^(٢)، ثم قال: ﴿يَخْرُجُ مِنْهَا الْوُثُوءُ وَالْمَرْجَانُ﴾^(٣)؛ وقوله: ﴿وَمَنْ كُلَّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حُلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا﴾^(٤)؟ أما والله إن ابتذال نعم الله بالفعال، أحبُّ إليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعته عز وجل يقول: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾^(٥)، ويقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ

(١) نشابة: واحدة النشاب وهي السهام.

(٢) سورة الرحمن الآية ١٩ و ٢٠. (٣) سورة الرحمن الآية ٢٢.

(٤) سورة فاطر الآية ٣٥. (٥) سورة الضحى الآية ١.

وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴿١﴾ ؛ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ خَاطَبُ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا خَاطَبَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ ، فَقَالَ : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ (٢) ، وَقَالَ : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ (٣) . فَقَالَ عَاصِمٌ : فَعَلَامَ اقْتَصَرْتَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى لِبَسِ الْخَشْنِ وَأَكْلِ الْجَشِبِ ؟ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَى أُمَّةِ الْعَدْلِ أَنْ يَقْدُرُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْعَوَامِ لَثَلَا يَشْنَعُ عَلَى الْفَقِيرِ فَقْرُهُ ، قَالَ : فَمَا بَرَحَ حَتَّى لِبَسَ الْمَلَاءَ وَنَبَذَ الْعَبَاءَ .

لباس الصوف

حماد وفرقد :

قَدِمَ حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ الْبَصْرَةَ فَجَاءَ فَرَقْدَ السَّبْخِيِّ وَعَلَيْهِ ثِيَابُ صُوفٍ ، فَقَالَ لَهُ حَمَادُ : ضَعْ عَنْكَ نَصْرَانِيَّتَكَ هَذِهِ ، فَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَنْتَظِرُ إِبْرَاهِيمَ ، فَيُخْرِجُ عَلَيْنَا وَعَلَيْهِ مَعْصِفَةٌ ، وَنَحْنُ نَرَى أَنَّ الْمَيِّتَةَ قَدْ حَلَّتْ لَهُ !

ابن واسع وقتيبة :

قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ : دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ وَاسِعٍ عَلَى قَتِيبَةَ بْنِ مُسْلَمٍ وَالِي خُرَاسَانَ وَعَلَيْهِ مِذْرَعَةٌ (٤) صُوفٍ ، فَقَالَ لَهُ قَتِيبَةُ : [مَا يَدْعُوكَ إِلَى لِبَسِ هَذِهِ ؟ فَسَكَتَ ؛ فَقَالَ لَهُ قَتِيبَةُ] : أَكَلِمَكَ فَلَا تَجِيبَنِي ! قَالَ : أَكْرَهُ أَنْ أَقُولَ زُهْداً فَأُزَكِّي نَفْسِي ، أَوْ أَقُولَ فَقْراً فَأَشْكُو رَبِّي .

وَقَالَ ابْنُ السَّمَاكِ لِأَصْحَابِ الصُّوفِ : وَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ لِبَاسُكُمْ وَفَقاً لِسَرَاثِرِكُمْ لَقَدْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ يُطَّلَعَ النَّاسُ عَلَيْهَا ، وَلَئِنْ كَانَ مُخَالَفاً لَهَا قَدْ هَلَكْتُمْ .

(١) سُورَةُ الْأَعْرَافِ الْآيَةُ ٣٢ (٢) سُورَةُ الْبَقَرَةِ الْآيَةُ ١٧٢ .

(٣) سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ الْآيَةُ ٥١ .

(٤) الْمِذْرَعَةُ : ضَرْبٌ مِنَ الثِّيَابِ لَا يَكُونُ إِلَّا مِنَ الصُّوفِ .

وكان القاسم بن محمد يلبس الخز، وسالم بن عبد الله يلبس الصوف، ومقعدهما واحد في مسجد المدينة. فلا ينكر بعضهما على بعض شيئاً.

وقال محمود الوراق في أصحاب الصوف:
تصوّفَ كي يقالَ له أمينٌ وما يعني التصوّفَ والأمانه؟
ولم يُردِ الإلهَ به ولكنْ أرادَ به الطريقَ إلى الخيانه

التزين والتطيب

دخل رجل على محمد بن المنكدر يسأله عن التزين والطيب فوجده قاعداً على حشايا مصبغة، وجارية تغلفه بالغالية؛ فقال له: يرحمك الله، جئت أسألك عن شيء فوجدتك فيه!

قال: على هكذا أدركتُ الناس.

وفي حديث: أن النبي ﷺ قال: «إياكم والشعث، حتى لو لم يجد أحدكم إلا زيتونة فليعصرها وليدهن بها».

وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة: «ما لي أراك شعثناء، مرهاء^(١)، سلتاء^(٢)؟».

قالت: يا رسول الله، أو لسنا من العرب؟

قال: «بلى، ربما أنسيَتِ العربُ الكلمةَ فيعلمُنيها جبريل».

الشعثناء: التي لا تدهن. والمرهاء: التي لا تكتحل. والسلطاء: التي لا تختضب.

وقال ﷺ: «ما نلت من دنياكم إلا النساء والطيب».

وروى مالك عن يحيى بن سعيد، أن أبا قتادة الأنصاري قال: يا رسول الله، إن لي جُمَّة^(٣)، أفأرجّلها يا رسول الله؟

قال «نعم، وأكرمها».

(١) المرهاء: الشديدة البياض.

(٢) السلطاء: المرأة التي لا تختضب.

(٣) جُمَّة: مجتمع شعر ناصية الإنسان.

قال: فكان أبو قتادة ربما دهنها في اليوم مرتين .

وروى مالك عن زيد بن أسلم، أن عطاء بن يسار أخبره قال: كان رسول الله ﷺ في المسجد، فدخل رجل نائر الرأس واللحية؛ فأشار إليه رسول الله ﷺ أن أخرج فأصلح رأسك ولحيتك! ففعل، ثم رجع؛ فقال رسول الله ﷺ: أليس هذا خيراً من أن يأتي أحدكم نائر الرأس كأنه شيطان؟

وقد تبادحت العرب بحسن الهيئة وطيب الرائحة، فقال النابغة:

رِقاق النِّعال طيِّبٌ حُجْراتهم يَحْيَوْنَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَّاسِ^(١)
يُحْيِيهِمْ بِيضُ الْوَلَايِدِ بَيْنَهُمْ وَأَكْسِيَةِ الْإِضْرِيحِ بَيْنَ الْمَسَاحِبِ^(٢)
يَصُونُونَ أَجْسَاداً قَدِيماً نَعِيمُهَا بِخَالِصَةِ الْأُرْدَانِ خُضْرُ الْمَنَاكِبِ

وقال الفرزدق:

بنو دارِمٍ قُومِي تَرَى حُجْراتهم عَتاقاً حَواشيها رِقاقاً نَعالِها
يَجْرُونَ هُدَابَ الْيَمَانِ كَأَنَّهُمْ سِوْفٌ جَلَا الْأَطْبَاعَ عَنْهَا صِقَالِها

وقال طرفة:

أَسْدٌ غِيلٍ فَإِذَا مَا شَرَبُوا وَهَبُوا كُلَّ أُمُونٍ وَطَمَرٍ
ثُمَّ رَاحُوا عَبَقَ الْمَسْكِ بِهِمْ يَلْحَفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأَزْرِ

وقال كثير عزة:

أَشْمُ مِنَ الْغَادِينَ فِي كُلِّ حَلَةٍ يَمِيسُونَ فِي صَبْغٍ مِنَ الْعَصَبِ مُتَقِنٍ
لَهُمْ أَزْرٌ حُمْرُ الْحَواشي يَطْوُونَهَا بِأَقْدَامِهِمْ فِي الْخَضْرَمِيِّ الْمَلْسَنِ

وقال آخر:

مِنَ الْنَفْرِ السَّمِّ الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَوْا وَهَابَ الرِّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا

(١) يوم السباسب: يوم عيد عند النصارى .

(٢) الاضريح: الخبز الأحمر .

جَلَا الإِذْقَرُ الْأَحْوَى مِنَ الْمَسْكِ فَرَّقَهُ
إِذَا النَّفَرُ السَّوْدُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا
وَطِيبُ الدَّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعُ^(١)
لَهُ حَوْكٌ بُرْدِيهِ أَرْقُوا وَأَوْسَعُوا

وقال آخر:

يُشَبَّهُونَ مَلُوكًا فِي مَجَلَّتِهِمْ
إِذَا غَدَا الْمَسْكُ يَجْرِي فِي مَفَارِقِهِمْ
وَطُولُ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَاللِّمَمِ^(٢)
رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرَضَى مِنَ الْكِرَمِ

وقال آخر في علي بن داود الهاشمي:

أَمَّا أَبُوكَ فَذَاكَ الْجُودُ نَعْرِفُهُ
كَأَنَّ دِيبَاجَتِي خَذِيهِ مِنْ ذَهَبٍ
وَأَنْتَ أَشْبَهَ خَلَقَ اللَّهُ بِالْجُودِ
إِذَا تَعَصَّبَ فِي أَثْوَابِهِ السَّوْدُ

الرحلة والركوب

عمرو بن العاص ورجل:

سمع عمرو بن العاص رجلاً يقول: الرحلة قطعة من العذاب . فقال له: لم تحسن،
بل العذاب قطعة من الرحلة .

هارون وزبيدة في طريقها إلى مكة:

ولما مشى هارون إلى مكة ومشى معه زبيدة، كانت تُبَسِّطُ الدُرَانِكَ^(٣) أمامهم
وَتُطَوِّى خَلْفَهُمْ؛ فلما أعيأ، دعا بخادم له فألقى ذراعاه عليه وتأوه، وقال: والله
لركوب حمار منهوس خير من المشي على الدُرَانِكَ .

قال الشاعر:

وما عن رضى صار الحمار مطيقي ولكن من يمشي سيرضى بما ركب

(١) يقال مسك أذقر: أي جيد للغاية .

(٢) المجلة: الجلال .

(٣) الدُرَانِكَ، أنواع من البسط .

وقال أعرابي :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبُع كلَّ الحذاء يَحْتَذِي الحافي الوقعُ

الخيل

قد مضى من قولنا في وصف الخيل وفضائلها في كتاب الحروب ما كفى من إعادتها هنا .

البغال

قال مسلمة بن عبد الملك : ما ركب الناس مثل بغلة طويلة العنان، قصيرة العذار^(١)، سفواء^(٢) العرف، حصاء الذنب، سوطها عنانها، وهمها أمامها .

الفضل وهاشمي :

وعاتب الفضل بن الربيع بعض الهاشميين في ركوب بغلة، فقال : هذا مركب تصاغر عن خيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار، وخير الأمور أوساطها .

الحمير

قيل للفضل الرقاشي : إنك لتؤثّر الحمير على سائر الدواب ! قال : لأنها أرفق وأوفق . قلت : ولم ذلك ؟ قال : لا يستدل بالمكان على طول الزمان ؛ ثم هي أقل داء، وأيسر دواء، وأخفص مهوى، وأسلم صريعا، وأقل جماحا، وأشهر فارها، وأقل تطيرا ؛ يزهي راكبه وقد تواضع بركوبه، ويعدّ مقتصداً وقد أسرف في ثمنه .

وقال جرير بن عبد الله : لا تركب حماراً ؛ إن كان حديداً أتعبَ يديك، وإن كان بليداً أتعبَ رجلك .

(١) العذار : جانب اللحية .

(٢) سفواء العرف : خفيفة شعر العنق .

طبائع الإنسان وسائر الحيوان

زعم علماء الطب أن في الجسد من الطبائع الأربع اثني عشر رطالاً: فللدم منها ستة أرطال، وللمرة الصفراء والسوداء والبلغم ستة أرطال؛ فإن غلب الدم الثلاث طبائع تغير منه الوجه وورم، ويخرج ذلك إلى الجذام؛ وإن غلب الثلاث طبائع الدم أنبت المد، فإذا خاف الإنسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضاً فليعدل جسده بالافتصاد، وينقيه بالمشي؛ فإن لم يفعل اعتراه ما وصفنا؛ إما جذام^(١) وإما مد^(٢).
أسأل الله العافية.

ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الأزمان، إلا في النصف من تموز إلى النصف من آب؛ فذلك ثلاثون يوماً لا يصلح فيها علاج، إلا أن ينزل مرض لا بد من مداواته.
جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم قال: الغلام يشب كل سنة أربع أصابع.

في التوراة:

حدثني عبد الرحمن بن عبد المنعم عن أبيه عن وهب بن منبه، أنه قرأ في التوراة أن الله عز وجل حين خلق آدم ركب جسده من أربعة أشياء، ثم جعلها وراثية في ولده تنمي في أجسادهم وينمون عليها إلى يوم القيامة: رطب ويابس، وسخن، وبارد؛ قال: وذلك أني خلقتُه من تراب وماء، وجعلت فيه نفساً [وروحاً]؛ فيبوسة كل جسد من قبل التراب، ورطوبته من قبل الماء، وحرارته من قبل النفس، وبرودته من قبل الروح؛ ثم خلقت للجسد بعد هذا الخلق الأول أربعة أنواع أخرى، وهي ملاك الجسد وقوامه بإذني، لا يقوم الجسد إلا بهن، ولا تقوم واحدة إلا بالأخرى: المرة السوداء، والمرة الصفراء، والدم الرطب الحار، والبلغم البارد؛ ثم

(١) الجذام: علة تتأكل منها الأعضاء وتساقط.

(٢) المد: كثرة الماء.

أَسَكَنْتُ بَعْضُ هَذَا الْخَلْقِ فِي بَعْضٍ، فَجَعَلْتُ مَسْكَنَ الْيَبُوسَةِ فِي الْمَرَّةِ السُّودَاءِ، وَمَسْكَنَ الرُّطُوبَةِ فِي الدَّمِ، وَمَسْكَنَ الْبُرُودَةِ فِي الْبَلْغَمِ، وَمَسْكَنَ الْحَرَارَةِ فِي الْمَرَّةِ الصُّفْرَاءِ؛ فَأَيُّمَا جَسَدٍ اعْتَدَلَتْ فِيهِ هَذِهِ الْفَطَرُ الْأَرْبَعُ وَكَانَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ فِيهِ وَفْقًا لَا تَزِيدُ وَلَا تَنْقُصُ، كَمَلْتُ صَحَّتَهُ، وَاعْتَدَلْتُ بَنِيَّتَهُ؛ وَإِنْ زَادَتْ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ غَلَبَتْهُنَّ وَقَهَرَتْهُنَّ وَمَالَتْ بِهِنَّ، وَدَخَلَ عَلَى أَخَوَاتِهَا السَّقَمُ مِنْ نَاحِيَّتِهَا بِقَدَرِ مَا زَادَتْ؛ وَإِنْ كَانَتْ نَاقِصَةً عَنْهُنَّ؛ مِلَّنَ بِهَا وَعَلَوْنَهَا وَأَدْخَلَ عَلَيْهَا السَّقَمُ مِنْ نَوَاحِيهِنَّ، لَقَلَّتْهَا عَنْهُنَّ حَتَّى تَضْعَفَ عَنْ طَاقَتِهِنَّ وَتَعْجُزَ عَنْ مَقَاوِمَتِهِنَّ.

قَالَ وَهَبُ بْنُ مَنْبَهٍ: وَجَعَلَ عَقْلُهُ فِي دِمَاغِهِ، وَشَرُّهُ فِي كَلْبَتِهِ، وَغَضَبُهُ فِي كَبِدِهِ، وَصِرَامَتُهُ فِي قَلْبِهِ، وَرَعْبُهُ فِي رُثَّتِهِ، وَضَحْكُهُ فِي طَحَالِهِ، وَحُزْنُهُ وَفَرَحُهُ فِي وَجْهِهِ؛ وَجَعَلَ فِيهِ ثَلَاثَةَ وَسْتِينَ مَقْصَلًا.

الْأَصْمَعِيُّ: مَنْ لَمْ يَخْفَ شَعْرُهُ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ لَمْ يَصْلَعْ أَبَدًا وَمَنْ لَمْ يَحْمِلِ اللَّحْمَ قَبْلَ الثَّلَاثِينَ لَمْ يَحْمِلْهُ أَبَدًا.

لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

حَدَّثَ زَيْدُ بْنُ أَخْزَمٍ قَالَ: حَدَّثَنِي بَشَرُ بْنُ عَمْرِو بْنِ أَبِي الزِّنَادِ [عَنْ أَبِيهِ] عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «كُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُ الْأَرْضَ إِلَّا عَجَبَ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ خُلِقَ وَمِنْهُ يُرَكَّبُ».

وَقَالَتِ الْحِكْمَاءُ: الْخَنْثُ يَعْتَرِي الْأَعْرَابَ وَالْأَكْرَادَ وَالزَّنَجَ وَالْمَجَانِينَ وَكُلَّ صَنْفٍ، إِلَّا الْخَصِيَّانَ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ خَصِيًّا مَخْنَثًا.

وَقَالُوا: كُلُّ ذِي رِيحٍ مَمْتَنَةٌ وَذَفَرٌ كَالْتَيْسِ وَمَا أَشْبَهَهُ، إِذَا خَصِيَ نَقَصَ رِيحَهُ وَذَهَبَ صُنَانُهُ، غَيْرَ الْإِنْسَانِ، فَإِنَّهُ إِذَا خَصِيَ زَادَ نَتْنُهُ وَاشْتَدَّ صُنَانُهُ وَخَبِثَ عَرْقُهُ وَرِيحُهُ.

قَالُوا: وَكُلُّ شَيْءٍ مِنَ الْحَيَوَانِ يَخْصِي فَإِنْ عَظَّمَهُ يَرْقُ، وَإِذَا رَقَّ عَظَّمَهُ اسْتَرْخَى

لحمه ، إلا الإنسان ؛ فإنه إذا خُصِيَ طال عظمه وعُرُض .

وقالوا : الخصي والمرأة لا يصلعان أبداً ، والخصي تطول قدمه وتعظم .
وبلغني أنه كان لمحمد بن الجهم برذون^(١) رقيق الحافر فخصاه ؛ فجاد حافره
وحسن .

قالوا : والخصي تلين معاقد عصبه وتسترخي ، ويعتريه الاعوجاج والقدع^(٢) في
أصابه ، وتسرع دمعتُه ، ويتخذ جلدُه ، ويسرع غضبه ورضاه ، ويضيق صدره عن
كتمان السر .

وزعم قوم أن أعمارهم تطول لترك الجماع كما تطول أعمارُ البغال .

وقالوا : إن قلة أعمار العصافير من كثرة الجماع .

وقالوا : في الغلمان من لا يحتلم أبداً ، وفي النساء من لا تحيض أبداً ؛ وذلك عيب .
ومن الناس من لا يسقط ثَغْرُهُ ولا يستبدل منه ، منهم عبد الصمد بن علي ، ذكروا
أنه دخل قبره برَواضعه^(٣) !

وقالوا الضبُّ والخنزير لا يلقيان من أسنانها أبداً .

وقالت الحكماء : إنه ليس شيء من الحيوان يستطيع أن ينظر إلى أديم السماء غير
الإنسان ، كرمه الله بذلك .

وقالوا : إن الجنين يغتذي بدم الحيض يسيل إليه من قبل السرة ؛ ولذلك لا تحيض
الحوامل إلا القليل . وقد رأينا من الحوامل من تحيض ؛ وذلك لكثرة الدم . وتقول
العرب : حملت المرأة سهواً ؛ إذا حاضت عليه . وقال الهذلي :

وَمُبَرِّاً مِنْ كُلِّ غُبْرٍ حَيْضَةً وَفَسَادٍ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغِيلٍ

(١) البرذون : يطلق على غير العربي من الخيل والبغال .

(٢) القدع : الاعوجاج .

(٣) الرواضع : ما نبت من اسنان الصبي ثم سقط في عهد الرضاع .

يعني أنها لم تر عليه دمَ حيض في حملها به .

قالوا: فإذا خرج الولد من الرحم دفعت الطبيعة ذلك الدم الذي كان الجنين يغتذيه إلى الثديين؛ وهما عضوان ناهدان عصبيان يصيرانه لبناً خالصاً سائغاً للشاربين .

وقالوا: يعيش الإنسان حيث تعيش النار، ويتلف حيث لا تبقى النار .

وأصحاب المعادن والحفائر إذا هجموا على نفقٍ في بطن الأرض أو مغارة قدّموا شمعة في طرف قنّاة، فإن عاشت النار وثبتت دخلوا في طلبها، وإلا أمسكوا .

والعرب تتشاءم ببكر ولد الرجل إذا كان ذكراً . وكان قيس بن زهير أزرقاً بكراً ابن بكرين .

وحدث محمد بن عائشة عن حماد عن قتادة عن عبد الله بن حارث بن نوفل، قال: بكر البكرين شيطان مخلّد لا يموت إلى يوم القيامة . يعني من الشياطين .

قالوا: وابن المذكرة من النساء والمؤنث من الرجال أخبث ما يكون، لأنه يأخذ بأخبث خصال أبيه وخصال أمه .

والعرب تذكّر أن الغيرى لا تنجب؛ وقال عمرو بن معديكرب:

ألستَ تصيرُ إذا ما نُسبُ ستَ بين المغارةِ والأحق

وقالت الحكماء: كل امرأة أو دابة تبطيء عن الحمل، إن واقعها الفحل في الأيام التي يجري فيها الماء في العود فإنها تحمل بإذن الله .

وقالت الحكماء: الزنج شرار الخلق وأردوهم تركيباً، لأن بلادهم سخنت جداً فأحرقتهم في الأرحام، وكذلك من بردت بلاده فلم تُنضِجْه الرحم؛ وإنما فضل أهل بابل لعله الاعتدال؛ والشمس هي التي شَيّطت شعور الزنج فقَبَضَتْها؛ والشعر إن أدنيت من النار تَقَبَّضَ، فإن زدته شيئاً تَفَلْفَلَ، فإن زدته احترق .

وقالوا: أطيب الأمم أفواهاً الزنج وإن لم تستن^(١)، وذلك لرطوبة أفواهاها وكثرة الريق فيها؛ وكذلك الكلاب من سائر الحيوان أطيبها أفواهاً. لكثرة الماء فيها، وخلوف^(٢) فم الصائم يكون لقلة الريق، وكذلك الخلوف في آخر الليل.

وقالت الحكماء أيضاً: كل الحيوان إذا ألقى في الماء سبَحَ: إلا الإنسان والقرد والفرس الأعسر، فإن هذه تغرق ولا تسبح.

قالوا: وليس في الأرض هارب من حرب أو غيرها يستعمل الحُضر إلا أخذ على يساره؛ ولذلك قالوا: فمال على وحشيّه، وأنحى على شؤمى يديه.

وقالوا: كل ذي عين من ذوات الأربع، السباع والبهائم الوحشية والإنسية فإنما الأشفار منها بجفنها الأعلى، إلا الإنسان، فإن الأشفار - يعني الهدب - .. بجفنيه معاً: الأعلى والأسفل.

وقالوا: كل جلد ينسلخ إلا [جلد] الإنسان، فإن جلده لا ينسلخ.

عمر بين رجلين في غلام:

وحدث أبو حاتم عن الأصمعي قال: اختصم رجلان إلى عمر رضي الله عنه في غلام، كلاهما يدعيه؛ فسأل عمر أمّه؛ فقالت: غشيني أحدهما ثم هرقتُ دماً ثم غشيني الآخر. فدعا عمر بالرجلين فسألها، فقال أحدهما: أعلن أم أسر؟ قال: أسر. قال: اشتر كنا فيه! فضربه عمر حتى اضطجع: ثم سأل الآخر، فقال مثل ذلك؛ فقال عمر: ما كنت أرى مثل هذا يكون، ولقد علمتُ أن الكلبة يسفدُها^(٣) الكلاب؛ فتؤدي إلى كل كلب نجله.

ورُكِبَ الناس في أرجلهم، وركب ذوات الأربع في أيديها؛ وكل طائر كفه [في] رجله.

(١) تستن: تستعمل السواك.

(٢) خلوف: الذي تغير وفسد. (٣) سفد الكلبة: نزا عليها.

الليث ابن سعد عن ابن عجلان، أن امرأته حملت [له مرة]، فأقامت حاملاً خمس سنين ثم ولدت، وحملت له مرة أخرى فأقامت حاملاً ثلاث سنين ثم ولدت.

وولد الضحّاك بن مزاحم وهو ابن ثلاثة عشرة شهراً .
وقال جُوَيْر: وُلد الضحّاك لسنّتين، [وولِد] شعبة لسنّتين .

ما نقص من خلقه الحيوان

حدّث أبو حاتم عن أبي عبيدة والأصمعي وأبو زيد قالوا: الفرس لا طِحَال له، والبعير لا مرارة له، والظليم لا مخ له .

وقال زهير :

[كأن الرَّحْلَ منها فوق صَعْلٍ]^(١) من الظَّلْمَانِ جُوجُؤُهُ هَوَاءٌ

وكذلك طير الماء والحيتان لا ألسنة لها، ولا أدمغة لها؛ وصَفَن البعير لا بيضة فيه، والسّمكة لا رئة لها، و[لذلك] لا تتنفس، وكل ذي رئة يتنفس .

المشتركات من الحيوان

الراعي بين الورشان والحمامة . والجوامز من الإبل بين العِراب والفوالج . والحمير الأخدرية من الأخدر - فرس كان لأردشير كسرى، توحش واجتمع بعانات حمير فضرب فيها - وأعمارها كأعمار الخيل . والزرافة بين الناقة من نوق الحبش وبين البقرة الوحشية وبين الضّبّعان، واسمها أَشْتَرُ كَاوَبْلَنُكَ^(٢)، [أي بين الجمل والكركد]، وذلك أن الضّبّعان ببلاد الحبشة يَسْفِد الناقة فتجيء بولد خلقه بين خلق الناقة والضّبّعان، فإن كان ولدُ الناقة ذَكَراً عَرَضَ للمهاة^(٣) فألقحها زرافة، وسُميت

(١) الصعل: كل من كان دقيق الرأس والعنق . أو الطويل .

(٢) اشتركا وبلنك: أشتر: بعير . وكاو: بقرة . وبلنك: غمر .

(٣) المهاة: البقرة الوحشية .

زرافة لأنها جماعة وهي واحدة كأنها جل وبقرة وضِع؛ والزرافة في كلام العرب: الجماعة. وقال صاحب المنطق: الكلاب تسفدها الذئاب في أرض سَلُوق، فيكون منها الكلاب السَّلوقية.

الأنعام

حدّث يزيد بن عمرو عن عبد العزيز الباهلي عن الأسود بن عبد الرحمن عن أبيه عن جدّه، قال: قال رسول الله ﷺ: « ما خَلَقَ اللهُ دابةً أكرم من النعجة ». وذلك أنه ستر حَيّاها دون حيا غيرها.

وحدّث أبو حاتم عن الأصمعي عن أبان بن عمر قال: كان لنا جل يعرف كشح الحامل من غير أن يشتمها.

وقيل لابنة الخُسّ: ما تقولين في مائة من المعز؟ قالت: قنّى. قيل: فمائة من الضأن؟ قالت: غنّى؟ قيل: فمائة من الإبل؟ قالت: مَنى.

والعرب تضرب المثل في الصّرد^(١) بالمعزى، فتقول: أصرد من عنز جرباء. سئل دغفل العلامة عن بني مخزوم، فقال: معزى مطيرة، عليها قُشعريرة، إلا بني المغيرة؛ فإن فيهم تشادق الكلام، ومصاهرة الكرام. ومما تقوله الأعراب على السنة البهائم: تقول المعزى: الآسْتُ جَهْوَى^(٢)، والذنب أَلْوَى^(٣)، والجلد زُقَاق^(٤)، والشعر دُقَاق^(٥). والضأن تضع مرة في السنة، وتُفرد ولا تتئم، والماعز قد تلد مرتين في السنة وتضع الثلاثة وأكثر وأقل.

والنماء والعدد والبركة في الضأن؛ ونحو هذا الخنازير؛ ربما تضع الأنثى عشرين

(١) الصّرد: البرد. (٢) جهوى: مكشوفة.

(٣) ألوى: ملئ. (٤) زقاق: جمع زق، وهو السقاء.

(٥) الرقاق: جبل يشد في عنق البعير إلى رسفه.

خنزيراً، ولا نغاء فيها ولا بركة .

ويقال: الجواميس ضأن البقر، والبُخت ضأن الإبل، والبراذين ضأن الخيل،
والجرذان ضأن الفأر، والدُّلدُّل ضأن القنافذ، والنمل ضأن الدَّرّ.

وتقول الأطباء في لحم المعز: إنه يورث الهم، ويحرك السوداء، ويورث النسيان،
ويجبل الأولاد، ويفسد الدم؛ ولحم الضأن يضرُّ بمن يُصرَع من المرة إضراراً شديداً،
حتى يصرعهم في غير أوان الصرع: [وأوان الصرع] الأهلة وأنصاف الشهور؛
وهذان الوقتان هما وقت مدّ البحر وزيادة الماء؛ ولزيادة القمر إلى أن يصير بديراً اثر
بين في زيادة الدماغ والدم وجميع الرطوبات، قال الشاعر:

كَأَنَّ الْقَوْمَ عَشُّوا لَحْمَ ضَأْنٍ فَهُمْ نَعِجُونَ قَدْ مَالَتْ طُلَاهُمُ^(١)

وفي الماعز أيضاً: إنها ترضع من خلفها وهي محفلة حتى تأتي على كل ما في
ضرعها؛ وقال ابن أحر:

إِنِّي وَجَدْتُ بَنِي أَعْيَا وَجَامِلَهُمْ كَالْعِزِّ تَعْطِفُ رَوْفِهَا فَتَرْتَضِعُ

وإذا رعت الماعزة في فضل نبت ما تأكله الضائنة، ولم ينبت ما تأكله الماعزة، لأن
الضائنة تقرضه بأسنانها والماعزة تقلعه وتجذبه من أصله. وإذا حملت الماعزة أنزلت
اللبن في أوّل الحمل إلى الصرع، والضائنة لا تنزل اللبن إلا عند الولادة؛ ولذلك تقول
العرب: رَمَدَتْ^(٢) المعزى فَرَنَّقَ رَنَقٌ، ورَمَدَتْ الضأن فَرَبَّقَ رَبَقٌ^(٣).

وذكر كل شيء أحسن من إنائه، إلا التيوس؛ فإن الصّفايا أحسن منها .
وأصوات ذكور كل شيء أجهر وأغلظ، إلا إناث البقر؛ فإنها أجهر أصواتاً من
ذكورها .

(١) النعج: الذي أكل لحم الضأن مثقل على قلبه . الطلى: الأعناق .

(٢) رمدت ترميداً: استبان حملها وعظم ضرعها .

(٣) التريق: تهيشة الأرباق، وهي الحيال .

وقرأت في كتاب للروم: إذا أردت أن تعرف ما لون جنين النعجة، فانظر إلى لسانها، فإن الجنين يكون على لونه.

وقرأت فيه: إن الإبل تتحامى أمهاتها [وأخواتها] فلا تسفدها.
وقالوا: كل ثور أفتس، وكل بعير أعلم^(١)، وكل ذباب أقرح^(٢).
وقالوا: البعير إذا صعب وخافوه استعانوا عليه حتى يبرك ويُعقل، ثم يركبه فحل آخر فيذل؛ وقد يُفعل ذلك بالثور.

وقال بعض القُصاص: مما فضل الله به الكبش أن جعله مستور العورة من قبل ومن دُبر، ومما أهان به التيس أن جعله مهتوك الستر مكشوف القُبل والدبر.

وفي مناجاة عزيز: اللهم إنك اخترت من الأنعام الضائنة، ومن الطير الحمامة، ومن النبات الحبة، ومن البيوت مكة وإيلياء، ومن إيلياء بيت المقدس.

وفي الحديث: « إن الغنم إذا أقبلت اقبلت، وإذا أدبرت أقبلت؛ والإبل إذا أدبرت أدبرت، وإذا أقبلت أدبرت، ولا يأتي نفعها إلا من جانبها الأُشَام^(٣) ».

والأقط قد يكون من المعزى. قال امرؤ القيس:

لنا غنمٌ نُسَوِّقُهَا غِزارَ كأن قرونَ جَلَّتْهَا عَصِيٌّ
فتملاً يَبْتِنَا أَقطاً وسمناً وحسبك من غنى شَيْعٍ وريٍّ^(٤)

النعام

قالوا في الظليم: إن الصيف إذا أقبل وابتدأ بالحرمة ابتدأ لون وظيفه [بالحرمة، ولا يزالان يتلوَّنان ويزدادان حرمة] إلى أن تنتهي حرمة البُسرة^(٥) ولذلك قيل له: خاضب، وللنعام: خواضب.

(١) الأعم: المشقوق الشفة العليا.

(٢) الأقرح: الذي في وجهه قرحة.

(٣) الأُشَام: أي الشمال.

(٤) الأقط: لبن تخض يحمض حتى يستحجر ويطبخ. (٥) البُسرة: النبتة أول ظهورها.

وفي الظلم: إن كل ذي رجلين إذا انكسرت إحدى رجله نهض على الأخرى،
والظلم إذا انكسرت إحدى رجله جثم؛ ولذا قال الشاعر في نفسه وأخيه:
[فإني وإياه كرجلي نعامة على ما بنا من ذي غنى وفقير
يقول: لا غنى بواحد منا عن الآخر.
[وقال آخر]:

إذا انكسرت رجلُ النعامة لم تجد على أختها نهضاً ولا دونها صبرا
قالوا: وعلة ذلك أنه لا مخ في عظمه، وكل عظم كسر يُجبر، إلا عظماً لا مخ
فيه.

والظلم يغتذي المرو والصخر فتذيبه قانصته بطبعها حتى يصير كالماء.
وفي النعامة: إنها أخذت من البعير المنسم والوظيف والعنق والخزامة، ومن الطير
الريش والجناحين والمنقار؛ فهي لا بعير ولا طائر.

وقال الأحير السعدي: كنت ممن خلعتني قومي وأطلَّ السلطان دمي وهربت
وترددت في البوادي، حتى ظننتُ أني قد جرت نخلَ وبار أو قريباً منه، وذلك أني
كنت أرى النوى في رجع الذئاب، وكنت أغشى الذئاب وغيرها من بهائم الوحش
ولا تنفر مني، لأنها لم تر أحداً قبلي، وكنت أمشي إلى الظبي السمين فأخذه [وعلى
ذلك رأيتُ جميع تلك الوحوش] إلا النعام، فإني لم أره قط إلا نافراً فزعاً.

الطير

بلغني عن مكحول أنه قال: كان من دعاء داود النبي عليه السلام: يا رازق
النقاب^(١) في عُشه. وذلك أن الغراب إذا فقس عن فراخه خرجت بيضاء، فإذا رآها
كذلك نفر عنها؛ وتفتح أفواهها فيرسل الله ذباباً يدخل في أفواهها فيكون ذلك
غذاءها حتى تسود، فإذا اسودت عاد الغراب إليها فغذاها ورفع الله الذباب عنها!

(١) النقاب: فرخ الغراب.

وقال الرياشي: ليس شيء تغيب أذناه من جميع الحيوان إلا وهو يبيض، وليس شيء تظهر أذناه إلا وهو يلد. قال: وهذا يروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

وقد نبى رسول الله ﷺ عن قتل أربعة من الطير: الصرد^(١)، والهدهد، والذرة، والنحلة.

وقالوا: الطير ثلاثة أضرب: بهائم الطير، وهو مالقط الحبوب والبزور؛ وسباع الطير، وهي التي تتغذى باللحم؛ والمشارك، وهو مثل العصفور، يشارك بهائم الطير في أنه ليس بذئ مخلب ولا منسر، وإذا سقط العصفور على عود قدّم أصابعه الثلاث وأخر الدابرة، وسباع الطير تقدم أصبعين وتؤخر أصبعين ويشارك سباع الطير فإنه يلقم فراخه ولا يزيقها، وأنه يأكل اللحم ويصطاد الجراد والنمل.

قالوا: والعصفور شديد الوطء، والفيل خفيف الوطء.

وقال صاحب الفلاحة: العقاب والحدأة يتبدلان، فيصير العقاب حدأة^(٢) والحدأة عقاباً، والأرانب تتبدل فتصير الأنثى ذكراً والذكر أنثى؛ وذكر الغربان لا يحضن، وكذلك ذكر الإوز وذكر الدجاج.

وقال كعب الأحبار: ما ذهب طائر في السماء قط أكثر من اثني عشر ميلاً. ومن حديث سفيان الثوري عن أنس بن مالك، قال: عمر الذباب أربعون يوماً، والبعوضة ثلاثة أيام، والبرغوث خمسة أيام.

قال: والحمام تعجب بالكمّون وتألف الموضع الذي يكون فيه، وكذلك العدس، ولا سيما إذا نقع في عصير حلو، ومما يصلح عليه ويكثر أن تدخن بيوتهم بالعلك، وأمين مواضعها وأصلحها أن يُبنى لها بيت على أساطين خشب ويُجعل فيه ثلاث

(١) الصرد: طائر أكبر من العصفور ضخم الرأس والمنقار يصيد صغار الحشرات.

(٢) الحدأة: طائر من الجوارح ينقض على الجرذان والدواجن والاطعمة ونحوها.

كُؤَى: كوة في سمك البيت^(١)، وكوة من قبل المغرب، وكوة من قبل المشرق،
وباب من قبل الجنوب.

قال: والسذاب^(٢) إذ أُلقي في اللبن تحامته السنابير البرية.

هشام بن محمد قال: حدثني ابن الكلبي قال: أسماء نساء بني نوح ﷺ إذا كُتبن في
زوايا بيت البرج سلمت الفراخ ونمت وسلمت من الآفات قال هشام: فجربته أنا
وغيري فوجدناه كما قال: واسم امرأة سام بن نوح: محلت محم، واسم امرأة حام:
نف نسا، واسم امرأة يافث: فالر.

والطير الذي يخرج من وكره بالليل، البومة والصدى والهامة والضوع والوطواط
والخفاش وغراب الليل.

قالوا: وإذا خرج فرخ الحمامة نفخ أبواه في حلقة، لتتسع الحوصلة بعد التحامها
وتنفثق؛ فإذا اتسعت زَقَاه عند ذلك اللعاب، [ثم زقاه صاروج^(٣) صروح الحيطان
ليدبغا به الحوصلة]، ثم زقاه بعد ذلك الحب.

قال المثنى بن زهير: لم أر شيئاً قط في رجل أو امرأة إلا رأيت في الحمام: رأيت
حامة لا تمنع شيئاً من الذكور، ورأيت حمامة لا تَقْمَط^(٤) إلا بعد شدة الطلب،
ورأيت حمامة تترين للذكر ساعة يريدنها، ورأيت حمامة تقمط الذكر، ورأيت ذكراً
يقمط كل ما لقي ولا يزاوج، ورأيت ذكراً له أنثيان يحضن مع هذه وهذه. [ويزُق
مع هذه وهذه].

قالوا: ومن عجائب الخفاش أنه لا يبصر في الضوء الشديد ولا في الظلمة الشديدة
وتحب [الأنثى] وتلد وتحيض وترضع، وتطير بلا ريش، وتحمل ولدها تحت

(١) سمك البيت: سقفه. (٢) السذاب: جنس نباتات طبية.

(٣) الصاروج: خليط يستعمل في طلاء الجدران والأحواض.

(٤) تقمط: يقال: قمط الطائر الأنثى أي سندها.

جناحها، وربما قبضت عليها بفيها، وربما ولدت وهي تطير؛ ولها أذنان وأسنان وجناحان متصلان برجليها.

قالوا: والخطاف يتبع الربيع حيث كان، وتقلع إحدى عينيه فترجع.

البيض

قالوا: والبيض يكون من أربعة أشياء: منه ما يكون من السفاد، ومنه ما يكون من التراب، ومنه ما يكون من نسيم ريح يصل إلى أرحامها، ومنه شيء يعترى الحجل وما شاكلة في الطبيعة: فرما كانت الأنثى [منه] على سفالة الريح التي تهب [من شق الذكر] في بعض الزمان فتحثي لذلك بيضا، وكذلك النخلة التي تكون [بجنب الفُحال^(١)] وتحت ريمه فتلقم تلك الرائحة وتكتفي بذلك؛ والدجاجة إذا هرمت لم يكن لبيضها مُحّ وإذا لم يكن لها مُحّ لم يكن لبيضها فرخ، لأن الفرخ يخلق من بياض البيض وغذاؤه الصفرة.

السباع

يقال: إنه ليس في السباع أطيب أفواهاً من الكلاب، ولا في الوحش أطيب أفواهاً من الظباء. ويقال: ليس [شيء] أشد بخرًا من الأسد والصقر، ولا في السباع أسبح من كلب؛ وليس في الأرض فحل من سائر الحيوان لذكّره حجم إلا الإنسان والكلب؛ والأسد لا يأكل الحارّ ولا الحامض، ولا يدنو من النار؛ وكذلك أكثر السباع.

وتقول الروم: الأسد يُذعر لصوت الذئب؛ ولا يدنو من المرأة الطامث والأسد إذا بال شجر كما يشجر الكلب وهو قليل الشرب ونحوه كنجو الكلب؛ ودواء عضته كدواء عضّة الكلب.

(١) الفُحال: ذكر النخل.

قالوا: والعيون التي تضيء بالليل: عيون الأسد والنمور والأفاعي والسنير.
وقالوا: ثلاثة من الحيوان ترجع في قيئها: الأسد والكلب والسنور.

وقالوا: تمام حمل الكلبة ستون يوماً، فإن وضعت قبل ذلك لم تكد أولادها تعيش؛ وإناث الكلاب تحيض كل سبعة أيام يوماً، وعلامة ذلك أن يرم ثفر^(١) الكلبة، ولا تريد السفاد في ذلك الوقت، وذكر السلوقية تعيش عشرين سنة، وتعيش إناثها اثنتي عشرة سنة؛ وليس يُلقي الكلب من أسنانه إلا النابن، والذئاب تسفد^(٢) والكلاب في أرض سلوق، فتكون منها الكلاب السلوقية؛ والكلب من الحيوان يحتمل كما يحتمل الإنسان.

وقالوا في طبع الذئب محبة الدم: ويبلغ بطبعه أن يرى ذئباً مثله قد دمي، فيشب عليه فيمزرقه؛ قال الشاعر:

وَكُنْتَ كَذِئْبِ السَّوِّ لَمَّا رَأَى دَمًا بِصَاحِبِهِ يَوْمًا أَحَالَ عَلَى الدَّمِ

ويقولون: ربما ينام الذئب بإحدى عينيه ويفتح الأخرى؛ قال حميد ابن ثور:
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأُخْرَى الْأَعَادِي فَهُوَ يَقْظَانُ نَائِمٌ^(٣)

قالوا: والذئب أشد السباع مطالبة، وإذا عجز عوى عواء استغاثة فتسامعت به الذئاب فأقبلت حتى تجتمع على الإنسان أو غيره فتأكله؛ وليس شيء من السباع يفعل ذلك غيرها.

وقضيب الذكر من الأرانب [ربما كان] من عظم، وكذلك قضيب الثعلب والأرنب تنام مفتوحة العين.

وليس لشيء من ذكر الحيوان ثدي في صدره إلا الإنسان والفيل، ولسان الفيل

(١) الثفر: الفرج (للسباع وذوات المخالب).

(٢) تسفد: تنزو. (٣) المقلة: العين كلها.

مقلوب طرفه إلى داخل، وزعمت الهند أن نابي الفيل [هما] قرناه؛ يخرجان مستبطين حتى يخرقا الحنك ويخرجان منكسين.

وقال صاحب المنطق: ظهر فيل عاش أربعمئة سنة. وحدثني شيخ لنا عن الزبدي قال: رأيت فيلاً أيام أبي جعفر قيل إنه سجد لسابور ذي الأكتاف ولأبي جعفر. والفيلة تضع في سبع سنين.

الحيوان الذي لا يصلح إلا بأمر

الناس والفأر والغرائق والكراكي والنحل والحشرات.

قتادة عن ابن عمر قال: الفأرة يهودية، ولو سقيتها ألبان الإبل ما شربتها، والفأر أصناف: منها الزباب، وهو أصم لا يسمع؛ والخلد، وهو أعمى؛ وتقول العرب هو أسرق من زبابة وفأرة البيش، والبيش سم قاتل؛ ويقال: هو قرون السنبل؛ وله فأرة تغتذيه لا تأكل غيره، وفأرة المسك من غير هذا، وفأرة الإبل: أرواحها إذا عرقت.

قالوا: والأفعى إذا نفثت في فيها حمّاض الأترج^(١) وأطبقت لحيتها الأعلى على الأسفل لم تقتل بعضها أياماً.

قالوا: الثوم والملح وبعير الغنم نافع جداً إذا وضع على موضع لسعة الحية. والحيات تقتل يريح السذاب والشيخ، وتعجب باللفاح^(٢) والبسباس^(٣) والبطيخ والخردل والحرف^(٤) واللبن والخمر.

وليس في الأرض حيوان أصبر على الجوع من الحية، ثم الضب بعدها؛ وإذا هرمت الحية صفر بدنّها، وقنعت بالنسيم.

(١) الأترج: نوع من النبات.

(٢) اللقاح: نبت له ثمر في حجم التفاح.

(٣) البسباس: جمع البسيسة؛ وهي شجرة من فصيلة جوز الطيب لها بزور واغلفة بزور عطرية منبهة.

(٤) الحرف: حب الرشاد.

قالوا: وكل شيء يأكل فهو يحرك فكه الأسفل، ما عدا التماسيح؛ فإنه يحرك فكه الأعلى.

وبمصر سمكة يقال لها الرعاد، من اصطادها لم تنزل يده ترعد ما دامت في شبكته. والجعل^(١) إذا دفنته في الورد سكنت حركته حتى تحسبه ميتاً، فإذا دفنته في الروث تحركت ورجعت نفسه!

والبعير إذا ابتلع خنفساء قتلتها إذا وصلت [إلى] جوفه حية. والضب يُذبح ثم يمكث ليلة، ثم يقرب من النار فيتحرك. والأفعى تذبح فتبقى أياماً تتحرك، وإذا وطئها أحد نهشته، ويقطع ثلثها الأسفل فتعيش وينبت ذلك المقطوع.

قالوا: وللضب ذكران، وللضبة حِران، حكاه أبو حاتم عن الأصمعي؛ ويقال لذكره: النّزك، وأنشد:

سَبَحَلْ لَهُ نِزْكَانِ كَانَا فَضِيلَةً عَلَى كُلِّ حَافٍ فِي الْبِلَادِ وَنَاعِلِ^(٢)

وسامٌ أبرض لا يدخل بيتاً فيه زعفران. ومن عضه كلبٌ كلب احتاج أن يستر وجهه من الذباب لئلا يسقط عليه. وخرطوم الذباب يده ومنه يغني، وفيه يجري الصوت كما يجري الزامر الصوت في القصبة بالنفخ!

والسلحفاة إذا أكلت أفعى أكلت سَعْتَرًا جلياً. وابن عرس إذا قاتل الحية أكل السذاب^(٣). والكلاب إذا كان في أجوافها داء أكلت سنبل القمح. والأيل^(٤) إذا نهشته الحية أكل السراطين قال ابن ماسويه: فلذلك يظن أن

(١) الجعل: حيوان كالخنفساء يكثر في المواضع الندية.

(٢) السبحل: الضخم.

(٣) السذاب: نوع من النباتات الطبية.

(٤) الأيل: الذكر من الأوعال.

السرّاطين صالحة لمن نهشته الحية .

قال صاحب المنطق: الحية إذا اشتكت كبدها من وقع الأرانب والثعالب تعالجت بأكل الكمأة حتى تبرأ .

وبعض الناس يعملون من الأوزاغ سمّاً أنفذ من البيش ومن ريق الأفاعي .

وإذا زرع في نواحي الزرع خردل يجتنبه دَبَى الجراد .

وإذا أخذ المراد اسنج وخلط بعجين ثم طرح للفأر وأكل منه مات وكذلك برادة

الحديد .

وإذا أخذ الأفيون والشونيز والبارزد وقرون الأيل وبابونج وظلف من أظلاف

العنز، فخلط ذلك جميعاً، ثم يدق وينخل نخلّاً جيداً ويعجن بخل عتيق ثم يقطع

قطعاً، فيدخن بقطعة منه هربت الحيات والهوام والنمل والعقارب من ريحه .

والبعوض تهرب من دخان الكبريت والعلك .

وقالت الحكماء: لحم ابن عرس نافع من الصرع، ولحم القنفذ نافع من الجذام

والسل والشنج ووجع الكلى؛ يجفف ويشوى ويطعمه العليل مطبوخاً ويضمّد به

المتشنج .

وعين الأفعى وعين الجراد لا تدوران .

وإنما تنسج من العناكب الأنثى من ساعة تولد .

والقمل يُخلق في الرءوس على لون الشعر إن كان أسود أو أبيض أو مصبوغاً .

وأم حُبّين لا تقيم بمكان تكون فيه السرفة، وهي دويبة يضرب بها المثل في

الصنعة، فيقال: أصنع من سُرْفَة^(١) .

أبو حاتم عن الأصمعي قال: قال أبو بكر الهجري: ما من شيء يضر إلا وفيه

منفعة .

وقيل لبعض الأطباء إن فلاناً يقول: إنما أنا مثل العقرب، أضر ولا أنفع فقال:

(١) السُرْفَة: دودة القز .

ما أقل علمه بها، إنها لتتفع إذا شق بطنها ووضعت على مكان اللدغة، وقد تجعل في جوف فخار مسدود الرأس مطين الجوانب، ثم يوضع الفخار في تنور، فإذا صارت العقرب رماداً سقى من ذلك الرماد مثل نصف دانق من به حصاة فتتها من غير أن يضر سائر الأعضاء، وقد تلسع من به حُمى عتيقة فتقلع عنه، وقد تلسع المفلوج فيذهب عنه الفالج، وقد تلقى العقرب في الدهن وتترك فيه حتى يأخذ الدهن منها ويجذب قواها، فيكون ذلك الدهن مُفرّقا للأورام الغليظة.

وقال المأمون: قال لي بجثشوع وسلمويه وابن ماسويه: إن الذباب إذا دلك على [موضع] لسعة الزنبور سكن ألمها؛ فلسعني زنبور، فحككت على موضع لسعته عشرين ذبابة؛ فما سكن إلا في قدر الحين الذي يسكن فيه من غير علاج! فلم يبق في يدي منهم إلا أن قالوا: كان هذا الزنبور حَتفاً، ولولا هذا العلاج له لقتلك.

وقال محمد بن الجهم: لا تتهاونوا بكثير مما ترون من علاج العجائز، فإن كثيراً منه وقع إليهن من قدماء الأطباء؛ كالذباب يلتقى في الإثم فيسحق معه، فيزيد في نور البصر، ويشد مراكز شعر الأجفان في حافات الجفون.

قالوا: وللسع الأفاعي والحيات ينفع ورق الآس الرطب، يُعصر ويسقى من مائة قدر نصف رطل.

مصايد الطير

قال صاحب الفلاحة: من أراد أن يحتال للطير والدجاج حتى يتحيرن ويغشي عليهن فيصيدهن، عمد إلى الخلتيت^(١). أذبه بالماء ثم اجعل فيه شيئاً من غسل، وأنقع فيه بُراً^(٢) يوماً وليلة، ثم ألقه إلى الطير، فإذا لقطه تحير وغشي عليه، فلا يقدر على الطيران إلا أن يسقى لبناً خالطه سمن. قال: وإن عمد إلى طحين برّ غير منخول فعجن بخمر ثم طرح للطير والحجل فأكلن منه تحيرن وأخذن.

(١) الخلتيت: صمغ راتنجي يستعمل في الطب. (٢) البر: حب التمع.

ومما يُصَاد به الكراكِيّ وغيرها من الطير، أن يوضع لهنّ في مواقعهنّ إناء فيه خمر، ويجعل فيه خَرَبَق^(١) أسود، ويُنقع فيه شعير، ثم يلقى لهنّ، فإذا أكلن منه أخذهنّ الصائد كيف شاء .

وقال غيره: تصاد العصافير بأيسر حيلة: تؤخذ شبكة في صورة المحبرة [اليهودية المنكوسة]، ويجعل في جوفها عصفور، فتتنقّض عليه العصافير وتدخل عليه، فما دخل لم يقدر على الخروج، فيصيد الرجل منها في يومه ما شاء وهو وادع .

وقال: ويصَاد طيرُ الماء الساكن بالقرعة، وذلك أن تؤخذ قرعة يابسة صحيحة فيرمى بها في الماء، فإنها تتحرّك بتحرّك ذلك الماء، فإذا أبصرها الطير تتحرّك فزع، فإذا كثّر ذلك عليه أنسَ حتى ربما سقط عليها، ثم تؤخذ قرعة مثلها فيقطع رأسها، ويفتق فيها موضع عينين ثم يدخل الصائد رأسه فيها، ويدخل الماء ويمشي رويداً، وكلما دنا من الطائر مدّ يده تحت الماء حتى يقبض عليه ويغمس يده به تحت الماء ويكسر جناحيه، ويخلّيه فيبقى طافياً على الماء يسبح برجليه ولا يطيق الطيران، وسائر الطير لا تنكر انغماسه في الماء، فإذا فرغ من صيد ما يريد رمى بالقرعة ثم التقطه وحله .

مصاديد السباع

السباع العادية تصاد بالزُّبَى والمغويات^(٢)، وهي آبار تحفر في أنشاز^(٣) الأرض، ولذلك يقال: قد بلغ السيل الزبى .

قال صاحب الفلاحة: ومما تصاد به السباع العادية، أن يؤخذ سمك من سمك البحر الكبار السمان، فتُقطع قطعاً، ثم تشرح وتكتل كتلاً، ثم توجج ناراً في غائط من الأرض تقرب منه السباع، ثم تُقذف تلك الكتل فيها واحدة بعد أخرى، حتى ينتشر

(١) الخربق: نبت ورقه كلسان الحمل الأبيض، والافراط في تناوله مهلك .

(٢) المغواة: حفرة يجعل فيها جدي إذا نظر الذئب اليه سقط عليه يريده فيصطاد .

(٣) الأنشاز: جمع النشر: وهو ما ارتفع وظهر من الأرض .

دخان تلك النار، وقَتَارُ^(١) تلك الكتبل في تلك الأرض؛ ثم تطرح حول تلك النار قطعاً من لحم قد جعل فيه الخريق الأسود والأفيون، وتكون تلك النار في موضع لا تُرى فيه حتى تُقبل تلك السباع لريح القتار وهي آمنة، فتأكل من قطع ذلك اللحم، ويُغشى عليها، فيصيدها الكامنون لها كيف شاءوا

تفاضل البلدان

الأصمعي يرفعه إلى قتادة قال: الدنيا كلها أربعة وعشرون ألف فرسخ، فبلد السودان منها اثنا عشر ألف فرسخ، وبلد الروم ثمانية آلاف فرسخ، وبلد الفرس ثلاثة آلاف فرسخ، وبلد العرب ألف.

الأصمعي قال: جزيرة العرب ما بين نجران إلى العُذيب.
وقال غيره: أرض العرب ما بين بحر القلزم وبحر الهند.

قالوا: وسواد البصرة: الأهواز، وفارس؛ وسواد الكوفة: كسكر إلى الزاب إلى عمل حلوان إلى القادسية؛ وهذه كلها من عمل العراق؛ وعمل العراق من هيت إلى الصين والهند والسند، ثم كذلك إلى الري، وخراسان كلها إلى بلد الديلم والجبال؛ وأصفهان سرة العراق، افتتحها أبو موسى الأشعري؛ والجزيرة ليست من عمل العراق، وهي ما بين الدجلة والفرات، والموصل من الجزيرة، ومكة والمدينة ومصر ليست من عمل العراق.

الأصمعي قال: البصرة كلها عثمانية، والكوفة كلها علوية، والشام كلها أموية، والجزيرة خارجية، والحجاز سُنية، وإنما صارت البصرة عثمانية من يوم الجمل؛ إذ قاموا مع عائشة وطلحة والزبير؛ فقتلهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقيل لرجل من أهل البصرة: أتحب علياً؟ قال: كيف أحبُّ رجلاً قَتَلَ من قومي من لدن كانت الشمس هكذا... إلى أن صارت هكذا... ثلاثين ألفاً.

والكوفة علوية، لأنها وطن علي رضي الله عنه وداره.

(١) القتار: دخان ذو رائحة خاصة ينبعث من الطبخ أو الشواء. أو العظم المحروق (٢) الخريق: ضرب النبات.

والشام أموية، لأنها مركز مُلك بني أمية وبَيْضَتهم .
والجزيرة خارجية، لأنها مسكن ربعة، وهي رأس كل فتنة، وأكثرها نصارى
وخوارج، ومنازلهم الخابور، وهو واد بالجزيرة .
قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لبني تغلب: يا خنازير العرب! والله لئن
صار هذا الأمر إليّ لأضعنّ عليكم الجزية!
وقال هارون الرشيد ليزيد بن يزيد: ما أكثر الخلفاء في ربعة! قال: بلى، ولكنّ
منابرهم الجدوع!

الأعمش عن سليم قال: ذكر عمر بن الخطاب الكوفة فقال: جمجمة العرب، وكنز
الإيمان، ورمح الله في الأرض، ومادة الأمصار .

علي بن محمد المديني قال: الكوفة جارية حسناء تصنّع لزوجها، فكلما رآها سرته .
وقال محمد بن عمير بن عطارد: الكوفة سفلت عن الشام وربّاهها، وارتفعت عن
البصرة وعمقها، فهي مريثة مريّة، عذية^(١) ندية؛ وإذا أتتنا الشمال هبت على مسيرة
شهر على مثل رَضراض^(٢) الكافور، وإذا هبت الجنوب^(٣) جاءت بريح السواد
وورده وياسمينه وأترجّه؛ فهاؤها عذب، وعيشها خصب .

قال ابن عياش الهمداني لأبي بكر الهذلي [يوم فاخره] عند أبي العباس - وذُكرت
عنده الكوفة والبصرة - فقال: إنما مثل الكوفة مثل اللهاة من البدن، يأتيها الماء ببرده
وعذوبته؛ ومثل البصرة مثل الماثنة يأتيها الماء بعد تغير وفساد .

وقال الحجاج: الكوفة بكرٌ حسناء، والبصرة عجوزٌ بَخراء^(٤) أوتيت من كل
حليّ وزينة .

وقال جعفر بن سليمان: العراق عين الدنيا، والبصرة عينُ العراق . والمريد عين

(١) عذية: سهلة مريثة بعيدة عن الاحساء والنزوز والريف .

(٢) الرضراض: الحصى الصغير في مجاري المياه، ويريد به الفتات .

(٣) الجنوب: الريح التي تهب من جهة الجنوب .

(٤) البخراء: التي أتنّ ريجها .

البصرة، ودارين عين المربد .

وقال الأصمعي: تذكروا عند زياد الكوفة والبصرة، فقال زياد: لو أضللتُ
البصرة لجعلت الكوفة لمن دلني عليها!

وقال حذيفة: أهل البصرة لا يفتحون بابَ هُدًى، ولا يُغلقون باب ضلالة، وقد
رُفِعَ الطاعونُ عن جميع أهل الأرض إلا عن أهل البصرة!

ومما نُقِمَ على أهل الكوفة أنهم أغدر الناس: طعنوا الحسن بن علي وانهكوا
عسكره، وخذلوا الحسين بن علي بعد أن استدعوه حتى قُتِل، وشكوا سعد بن أبي
وقاص إلى عمر بن الخطاب وزعموا أنه لا يحسن أن يصلي، فدعا عليهم أن لا
يرضيه الله عن وال ولا يرضيَ والياً عنهم، وقد دعا عليهم عليّ بن أبي طالب فقال:
اللهم أرمهم بالغلام الثقي - يعني الحجاج بن يوسف، وشكوا عمار بن ياسر والمغيرة
بن شعبة، وطرودوا سعيد بن العاص، وخذلوا زيد بن عليّ، وادعى النبوة منهم غيرُ
واحد، منهم المختار بن أبي عبيد . وكتب المختار إلى الأحنف بلغني أنكم تكذبوني
وتكذبون رجلي، وقد كذّبت الأنبياء من قبلي، ولست بخير من كثير منهم!

لعبد الله بن عمر في المختار:

وقيل لعبد الله بن عمر: إن المختار يزعم أنه يُوحى إليه! قال: صدق؛ الشياطين
يوحون إلى أوليائهم .

سكينة وأهل الكوفة:

ولما أرادت سكينة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم الرحيلَ من الكوفة إلى
المدينة بعد قتل زوجها المصعب، حف بها أهل الكوفة وقالوا: أحسن الله صحابتك
يا ابنة رسول الله ﷺ! فقالت: لا جزاكم الله خيراً من قوم، ولا أحسن الخلافة
عليكم، قتلتم أبي، وجدّي، وأخي، وعمي، وزوجي، أيتّموني صغيرة،
وأيتّموني كبيرة! ^(١)

(١) أيتّمها: جعلها أيتماً، وهي التي مات عنها زوجها .

عبد الملك وأهل الكوفة:

ولما دخل عبد الملك بن مروان الكوفة بعد قتل المصعب، أقبل إليه جماعة فقال: مَنْ هؤلاء؟ قالوا أمراؤك أهل الكوفة. قال: قتلة عثمان! قالوا: نعم، وقتلة علي! قال: هذه بهذه.

بين الكواء ومعاوية:

قدم عبد الله بن الكواء على معاوية، فقال: أخبرني عن أهل البصرة. قال: يُقبلون ويُدبرون شتى. قال: فأخبرني عن أهل الكوفة. قال: أنظرُ الناس في صغيرة وأوقفهم في كبيرة. قال: فأخبرني عن أهل المدينة. قال: أحرصُ الناس على الفتنة وأعجزهم عنها! قال فأخبرني عن أهل مصر. قال: لقمةٌ آكل. قال: فأخبرني عن أهل الجزيرة. قال: كناسة بين حشّين^(١)، قال: فأخبرني عن أهل الشام. قال: جند أمير المؤمنين، ولا أقول فيهم شيئاً! قال: لتقولن. قال: أطوع خلق الله لخلق، وأعصاهم للخالق، ولا يخشون في السماء ساكناً.

قتادة قال: قيست البصرة في زمن خالد بن عبد الله القسري، فوجدوا طولها فرسخين وعرضها فرسخين.

الأصمعي قال: قال ابن شهاب الزهري: من قدم أرضاً فأخذ من ترابها فجعله في مائها ثم شربه، عوفي من وبائها.

الأصمعي قال: دخلت الطائف فكأنني كنت أبشر، وكأن قلبي ينضح بالسرور؛ وما أجد لذلك علة إلا انفساخَ جوها وطيب نسيما.

ودخل سليمان بن عبد الملك الطائف فنظر إلى بيارد الزبيب، فقال: ما تلك الجرار السود؟ قيل له: ليست بجرار يا أمير المؤمنين، ولكنها بيارد الزبيب. قال: لله درُّ قسي، في أي عش أودع فراخه! يريد بقسيّ ثقيفاً؛ كذلك كان اسمه.

(١) الحشّ: البستان، أو النخل المجتمع.

الأصمعي قال: من أمثال العامة يقولون: حُمَى خيبر، وطِحال البحرين، ودماميل الجزيرة، وطواعين الشام.

الأصمعي قال: ذكروا أن على باب سمرقند مكتوب: بين هذه المدينة وبين صنعاء ألف فرسخ. قال الأصمعي: بين بغداد وأفريقية ألف فرسخ، وبين البصرة والكوفة ثمانون فرسخاً، وواسط بينهما متوسطة، فلذلك سميت واسط.

الشامات

أول حدّ الشام من طريق مصر أمج، ثم غزة، ثم الرملة رملة فلسطين، ومدينتها العظمى فلسطين. وعسقلان، وبها بيت المقدس، وفلسطين هي الشام الأولى.

ثم الشام الثانية وهي الأردن، ومدينتها العظمى طَبْرِيَّة، وهي التي على شاطئ البحر، والغور واليرموك، وبيسان، فيما بين فلسطين والأردن.

ثم الشام الثالثة الغُوطَة، ومدينتها العظمى دمشق، ومن سواحلها طرابلس ثم الشام الرابعة، وهي أرض حصص.

ثم الشام الخامسة وهي قنّسرين، ومدينتها العظمى حيث السلطان: حلب، وبين قنّسرين وحلب أربعة فراسخ، وساحلها أنطاكية، مدينة عظيمة على شاطئ البحر، في داخلها البساتين والأنهار والمزارع، وهي مدينة حبيب النجار، الذي جاء من أقصى المدينة يسعى، وبها مسجد ينسب إلى حبيب النجار.

ومن ثغور الشام الخامسة: المصيّصة، وطرسوس، ونهرا جِيحان وسيحان.

الجزيرة

ثم الجزيرة، وهي ما بين دجلة والفرات، وبها نهران يقال لهما الخابور والبليخ ومخرجهما من رأس العين، [وهي] مدينة عظيمة بالجزيرة في داخلها عين هي عنصر الخابور والبليخ، وعلى الخابور منازل ربيعة، وأكثرها نصارى وخوارج ونصبيين من

الجزيرة، وهي مدينة عظيمة مطلة على جبل الجوديّ. والموصل من الجزيرة أيضاً .
والرقة وحران من الجزيرة أيضاً .

ومن ثغور الجزيرة في جهة عمورية من أرض الروم: زبطرة وملطية. وفي جوف
الفرات جزائر فيها مدن يقال لها عانة وعانات؛ وعلى شط الفرات مما يلي الجزيرة
قرقيسياً، ومما يلي الشام: الرّحبة، رحبة مالك بن طوق .

العراقان

هما البصرة والكوفة، وقد تقدم ذكرهما واختلاف الناس فيها .

وفما أحدثت خلفاء بني هاشم بالعراق: الأنبار، وهي مدينة أبي العباس، أول من
ولي الخلافة من بني هاشم، ابتناها واتخذها دار خلافته؛ ثم ولي أخوه أبو جعفر
المنصور، فانتقل إلى بغداد، وهي مدينة السلام. وابتنى بها الكرخ في جوف بغداد،
وهي دار خلافة بني هاشم، حتى قام المعتصم محمد بن هارون، فانتقل منها إلى سامراً،
وتفسير سامرا أن سام بن نوح عليه السلام بناها، وإنما هو بالسريانية، وهي دار
الخلافة إلى الآن .

فارس

منها الأهواز، مدينة عظيمة، وبلدها واسع جداً، وهي من سواد البصرة؛ وتُسْتَر
مدينة يعمل فيها التستري، وهي ملاحف؛ ومدينة يقال لها جُور، وإليها ينسب ماء
الورد الجوري، ومدينة يقال لها إصطخر، بها تعمل الأكسية الإصطخرية الجياد
السود؛ ومدينة يقال لها السوس، بها تعمل الثياب السوسية من الخز وغيره؛ ومدينة
يقال لها العسكر، وإليها تنسب الثياب العسكرية؛ ومدينة يقال لها الأفساسار، وبها
تُعمل الأكسية الأفساسارية الجياد، ومدينة يقال لها دُستوا، وبها تعمل الثياب
الدستوائية؛ ومدينة يقال لها الدسكرة، دسكرة الملك كانت لكسرى؛ ومدينة يقال لها
حُلوان، وهي أول الجبال من خراسان وآخر العراق .

خراسان

أول مدنها الري، وهي آخر الجبال من خراسان، وإليها ينسب من الرجال الرازي، ومن خراسان مرو، وهي دار خلافة المأمون، ومنها خرج أبو مسلم صاحب الدعوة، ومن ينسب إليها من الرجال، يقال له مروزي، ومن الثياب مروزي؛ ومدينة يقال لها قومس، وإليها تنسب الطيقان^(١) القومسية؛ ومدينة يقال لها هراة، إليها ينسب الهروي من الرجال والمتاع؛ ومدينة يقال لها بلخ، وإليها ينسب البلخي، وبها معادن البجادي^(٢) العتيق، وهو جنس من الفصوص تسميه العامة البزادي؛ ومدينة يقال لها خوارزم، وإليها ينسب الخوارزمي، وهي على شط البحر المحيط؛ وبلخ على شط النهر العظيم، الذي يقال له جيحون بخراسان، ثم جرجان، وهي مدينة عظيمة على شط البحر المحيط، وإليها ينسب الوشي الجرجاني والمتاع، ثم قوهي، وهي مدينة عظيمة إليها ينسب القوهي من الثياب؛ ثم كابل، وهي مدينة يؤتى منها بالإهليلج^(٣) الكابلي، ثم سمرقند، وهي مدينة عظيمة، إليها ينسب السمرقندي من الثياب، وبين بغداد وبينها مسيرة ستة أشهر، وهي مما يلي كرمان، وهي على بطائح السند. وبلاد السند من آخر خراسان، ما بين المغرب والمشرق من جهة القبلة؛ وآخر مدن خراسان مدينة يقال لها تبت، وهي من أرض الترك وبها مجمع المسك؛ ومدينة يقال لها فرمانة، وأهلها جنس من العجم يقال لهم الصَّعد، وهم الذين يقطعون آذانهم من الحزن إذا مات لهم كبير.

ومن المدن التي في صدر خراسان على الجبال، مدينة يقال لها قرْمِسين، ثم الدِّينور، وإليها ينسب الدينوري؛ ومدينة همذان، مدينة عظيمة؛ وطبرستان مدينة عظيمة، فيها تعمل الأكسية الطبرية؛ ثم قَم، وهي مدينة عظيمة، منها يؤتى بالزعفران؛ ثم أصبهان، وهي مدينة عظيمة؛ ثم طوس، وهي من ثغور الجبال.

(١) الطيقان: جمع طاق، وهو ضرب من الثياب.

(٢) البجادي: حجر يشبه الياقوت.

(٣) الإهليلج: شجر ينبت في الهند، ثمرة على هيئة حب الصنوبر الكبار.

مصر

من ناحية الشام: الفسطاط، وهي مدينة بها منبران ومسجدان، يجمع فيهما العسكر حيث السلطان؛ وعين شمس، بها منبر، وكانت مدينة فرعون، وفيها بنيانه قائم؛ والفرمان، لها منبر؛ والعريش الذي يقال له عريش مصر، له منبر، وهي آخر مصر وأول الشام.

ومن أسفل الأرض: بوصير، لها منبر؛ وتنيس، لها منبر، وإليها تنسب الثياب التنيسية، وبها طراز للخليفة؛ وشطا، لها منبر، وإليها ينسب الشطوي؛ ودبيق، لها منبر، وإليها ينسب الديقي من الثياب؛ والإسكندرية، لها منبر.

ومن ناحية الحجاز، القُلم، لها منبر؛ وأيلة، لها منبر.

ومن ناحية الصعيد: القيس وإليها ينسب القيسي من الثياب؛ والصَّقْن، وإليها تنسب الأكسية الصفنية الحمر، ودَلَّاص، لها منبر، وهي مجمع سحرة مصر؛ والفيوم، مدينة لها منبر، تؤدِّي كل يوم ألف دينار؛ وخلف ذلك قوص وبها تكون معادن الذهب والجوهر والزبرجد.

صفة المسجد الحرام

صحنه كبير واسع، ذرعُه طولاً من باب بني جمع إلى باب بني هاشم الذي يقابل دار العباس بن عبد المطلب، أربعائة ذراع وأربع أذرع؛ وذرعه عرضاً من باب الصفا إلى دار الندوة لاصقاً بوجه الكعبة الشرقي، ثلاثائة ذراع وأربع أذرع؛ وله ثلاث بلاطات محدقة به من جهاته كلها منتظم بعضها ببعض، وهي داخلية في الذرع الذي ذكرْتُ، فوقها سماوتُها^(١) مُذهبة، وحافاتها على عمد رخام بيض، عددها في طوله من الشرق إلى الغرب مع وجه الصحن، خمسون عموداً، وفي عرضه ثلاثون

(١) السماوة من البيت وغيره: سقفه.

عموداً، بين كل عمودين مثل عشر أذرع، وجملة عمد المسجد أربعائة وأربعة وثلاثون عموداً، طول كل عمود منها عشر أذرع، ودوره ثلاث أذرع، والمذبة من رأس العمد ثلاثائة وعشرون رأساً وسور المسجد كله من داخله مزخرف بالفسيفساء، وأبوابه على عمد رخام ما بين الأربعة إلى الثلاثة إلى الاثنين، وهي ثلاثة وعشرون باباً لا غلق عليها، يُصعد عليها في عدة من درج.

صفة الكعبة

وبيت الله الحرام بوسط المسجد، كان ارتفاعه في عهد إبراهيم عليه السلام فيما يقال - والله أعلم - تسع أذرع، وطوله في الأرض ثلاثون ذراعاً وعرضه اثنتان وعشرون ذراعاً؛ وكان له ثلاثة سقوف؛ ثم بنته قريش في الجاهلية فاقتصرت على قواعد إبراهيم، ورفعته ثمانى عشرة ذراعاً، ونقصت من طوله في الأرض ست أذرع وشبراً تركته في الحجر، فلما هدمه ابن الزبير رده على قواعد إبراهيم ورفعه سبعاً وعشرين ذراعاً، وفتح له بابين: باباً إلى الشرق، وباباً إلى الغرب، يدخل على الشرقي ويخرج على الغربي، فكان كذلك حتى قُتل، فلما تغلب الحجاج على مكة استأذن عبد الملك بن مروان في هدم ما كان ابن الزبير زاده من الحجر في الكعبة، فأذن له، فردّه على قواعد قريش وسد الباب الغربي ولم ينقص من ارتفاعه شيئاً.

فذرّع وجهه القبلي اليوم من الركن الأسود إلى الركن اليماني، عشرون ذراعاً؛ ووجهه الجنوبي من الركن العراقي إلى الركن الشامي - وهو الذي يلي الحجر - إحدى وعشرون ذراعاً؛ ووجهه الشرقي من الركن العراقي إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود، خمس وعشرون ذراعاً؛ ووجهه الغربي من الركن اليماني إلى الركن الشامي، خمس وعشرون ذراعاً.

وحول البيت - كله إلا موضع الركن الأسود - درجة محصصة يكون ارتفاعها عظم الذراع في عرض مثله، وقاية للبيت من السيل؛ وباب البيت في وجهه الشرقي على قدر القامة من الأرض، طوله ست أذرع وعشر أصابع، وعرضه ثلاث أذرع

وثمان عشرة إصبعاً، والباب من ساج^(١)، غلظ كل باب ثلاث أصابع، ظاهرها ملبس بالذهب، وباطنها بالفضة، في كل باب ست عوارض، ولها عروتان يضرب فيهما قفل من ذهب.

وحواجه كلها مذهبة ما عدا الحاجب الأيمن؛ فإن العلويّ الثائر لما تغلب على مكة قلع ذهبه فترك على حاله؛ وتحت العتبة العليا عتبة مذهبة، والبابان من ورائهما، والعتبة السفلى مستورة بالديباج إلى الأرض، وبين الركن الأسود والباب خمس أذرع أو نحوها، وهو الملتزم فيما يذكر عن ابن عباس.

والحجر الأسود على رأس صخرتين من وجه الأرض، قد نحت من الصخر مقدار ما أدخل فيه الحجر، وأشفت الصخرة الثالثة عليها مثل أصبعين والحجر أملس مجزّع^(٢) حالك السواد في قدر الكف المحنية قد لَزَّ من جوانبه بمسامير الفضة، وفيه صدوع، وفي جانب منه صفيحة فضة، حسبها شظية منه شطيت فجبرت بها، وصخر الركن الأسود أحرش، أكبر من صخرنا قليلاً.

وللبيت سقفان: سقف دون سقف، وفيهما أربع رَوازن^(٣) ينفذ بعضها إلى بعض للضوء، وللسقف الأسفل ثلاث جوائز من ساج منقشة مذهبة.

وفي داخل البيت في الحائط الغربي قبالة الباب، الجزعة على ست أذرع من قاع البيت، وهي سوداء مخططة ببياض، طولها اثنتا عشرة إصبعاً في مثل ذلك وحولها طوق من ذهب عرضه ثلاث أصابع، ذكر أن النبي ﷺ جعلها على حاجبه الأيمن حين صلى في البيت.

والحجر بجوفي البيت محجور من الركن العراقي الشامي تحجيراً محنياً غير مرتفع، قد انقطع طرفاه دون الركنين اللذين يليانه بمثل ذراعين، للدخول والخروج، يكون

(١) الساج: ضرب من الشجر يعظم جداً ويذهب طولاً وعرضاً وله ورق كبير

(٢) مجزّع: ما كان فيه بياض وحرمة.

(٣) روازن: جمع روضة، وهي الكوة غير النافذة.

ما بين مُوسطةَ جنبي التحجير والبيت كما بين الركنين، وارتفاع التحجير نصف قامة، وهو ملبس بالرخام من داخله وخارجه وأعلاه، وجُعِلَ بين كل رخامتَين عمود من رصاص؛ وقاع الحجر كله مفروش بالرخام، ومصب الميزاب فيه، وقبلتها إليه، والميزاب مُوسطة أعلى جدار الكعبة، وخارجاً عنه مثل أربعة أذرع في سعته، وارتفاع حيطانه ثمان أصابع، ملبس ظاهره وباطنه بصفائح الذهب، والصفائح مسمرة بمسامير مروسة من ذهب.

والبيت كله مستور إلا الركن الأسود، فإن الأستار تُفرج عنه مثل القامة ونصف، وإذا دنا وقت الموسم كُسي القباطي، وهي ديباج أبيض خراساني، فيكون بتلك الكسوة ما كان الناس مُحرمين، فإذا أحلَّ الناسُ، وذلك يوم النحر حلَّ البيت فكُسي الديباج الأحمر الخراساني، وفيه دارات مكتوب فيها حمدُ الله وتسبيحه وتكبيره وتعظيمه، فيكون كذلك إلى العام القابل، ثم يكسى أيضاً على حال ما وصفت، فإذا كثرت الكسوة وخُشيَ على البيت من ثقلها خُفف منها، فأخذ ذلك سدنة البيت، وهم بنو شيبه.

وذكر بعض المصريين أنه حضر كشف البيت سنة خمس وستين، فرأى ملاطه الزعفران واللوبان.

وذكر أيضاً عن بعض المكين حديثٌ يرفعونه إلى مشايخهم أنهم نظروا إلى الحجر الأسود إذ هدم ابنُ الزبير البيتَ وزاد فيه، فقدَّروا طوله ثلاث أذرع، وهو ناصع البياض - فيما ذكروا - إلا وجهه الظاهر؛ واسوداده فيما ذكروه - والله أعلم - لاستلام الجاهلية إياه ولطخه بالدم.

والمقام شرقي البيت على سبع وعشرين ذراعاً منه، وجه المصلِّي خلفه مستقبلَ البيت إلى الغرب، والركن العراقي على يمينه، والباب والركن الأسود على يساره وهو فيما ذَكَرَ مَنْ رآه حجرٌ غيرُ مربعٍ يكون ذراعاً في ذراع، وفيه أثرُ قدم إبراهيم عليه السلام، وطول القدم مثلُ عَظْم الذراع، والحجر موضوع على منبر لثلاثين به السيل،

فإذا كان وقت الموسم وضع عليه تابوت حديد مثقب لثلاث تناله الأيدي .

وحول البيت كله سوارٍ ستّ غلاظٍ مربعة من حديد مذهبة، ورءوسها مذهبة أيضاً، يوقد عليها بالليل للطائفين، بين كل عمود منها والبيت نحو ما بين المقام والبيت .

وزمزم بشرقي الركن الأسود، بينهما مثل الثلاثين ذراعاً، وهي بئر واسعة، تُنورها من حجر مطوّق أعلاه بالخشب، وسقفها قبوٌ مزخرف بالفسيفساء على أربعة أركان تحت كل ركن منها عمودان من رخام متلاصقان، وقد سد ما بين كل ركنين منها بشرجب^(١) خشب، وردّ إلى باب من جهة المشرق، وحول القبو كله مثل البُرْطلة^(٢)، وبشرقي زمزم بيت مقدر، سقفه مزخرف بالفسيفساء أيضاً مقفل عليه، وشرقي هذا البيت بيت كبير مربع له ثلاثة أقباء، وفي كل وجه منه باب .

وحَمَام المسجد كثير أنيس، يكاد الإنسان أن يطأه بقدمه، لأنسه بالناس؛ وهو في لون حمام الأبرجة عندنا، إلا أنه أقدر منه، وليس منه حمامة تجلس على البيت ولا تطير عليه، ولقد همني ذلك، فرأيتها حين تكاد أن تحاذي البيت وهي مستعلية في طيرانها ذلك، غطست حتى تصير دونه، وأخذت عن يمينه أو يساره، وزرّقتها ظاهر بارز على البيوت التي في المسجد، إلا بيت الله الحرام فانه نقى ليس فيه ولا عليه أثر، فسبحان مُعَظِّمِهِ ومُقدِّسِهِ ومُطَهِّرِهِ، وتعالى علواً كبيراً!

وبين باب الصفا - وهو بقبلي البيت - والصفا، الشارع، وهو ببطن الوادي؛ وبعد الشارع فناءً كبير فيه الباعة، ثم الصفا في أصل جبل أبي قُبَيْس، قد أحدق به البناء إلا من الوجه الذي يُرقى إليها منه، والرقى إليها على ثلاث درج مبنية بالصخر، والواقف على الصفا مستقبل الجوف ينظر إلى البيت من باب الصفا .

والمروة بشرقي المسجد، وهي من الصفا بين المشرق والمغرب، قد أحدق بها البناء

(١) الشرجب: لفت الفرس . (٢) البُرْطلة: المظلة .

أيضاً إلا من وجه المصعد إليها، وهو من أعلى القصور، بينها وبين المسجد الحرام الزقاق الضيق، فالواقف على المروة مستقبلاً البيت تجاه الفرجة يرى الميزاب وما اتصل به من البيت، وبين الصفا والمروة شبيه بما بين باب السقاية والمسجد الجامع، والساعي بينهما إذا هبط من الصفا يريد المروة سلك في الشارع وهو بطن الوادي، عن يمينه القصور، وعن يساره المسجد؛ ويعترضه بطن واد إذا انصب فيه أرقل^(١) حتى يخرج عن آخره، وله علمان أخضران في جانبي الوادي، أحدهما وهو الأوّل خلف باب الصفا لاصقاً بالسور، والثاني أمامه بائن، عن السور جُعلا ليفهم بهما حدّ الوادي الذي يرمل فيه.

ومنى قرية بشرقي مكة، تنحو إلى القبلة قليلاً خارجة عن الحرم، على نحو الفرسخ منها؛ وفيها بنیان وسقايات، وأول ما يلقي منها الخارج من مكة إليها، جرة العقبة، بعد يوم النحر، أيام التشريق؛ وبها مسجد أكبر من جامع قرطبة، وهو مسجد الحيف، له مما يلي المحراب أربع بلاطات معترضة، سقفها من جرائد النخل، وعمدها مجصّصة^(٢)، والمنبر على يسار المحراب، والباب الذي يخرج منه الإمام عن يمينه، وفي وسط صحن المسجد منارة، وفي كل جانب منها سقيفة.

والمزدلفة، وهي المشعر الحرام، بين منى وعرفة، وهي من منى على نحو الفرسخين، ولها مسجد مجصّص لا بناء فيه إلا الحائط الذي فيه المحراب، والباب الذي يخرج منه الإمام عن يمينه، وفي الوسط صحن المسجد؛ وليس فيها ساكن.

وعرفة بشرقي منى على نحو الفرسخين منها، ليس بها ساكن ولا بناء، إلا سقايات وقنوات يجري فيها الماء، وليس بمسجدها بنیان إلا الحائط الذي فيه المحراب؛ وموقف الناس يوم عرفة بعرفة في الجبل وما يليه مما تحته؛ والجبل بين المشرق والجوف من مسجدها، وفي الموضع الذي يقف فيه الإمام ماء جارٍ. ومحراب منى وعرفة والمزدلفة إلى نحو المغرب.

(١) أرقل في سيره: أسرع. (٢) المجصّصة: التي طليت بالجبص.

صفة مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

بلاطاته في قبلته معترضة من الشرق إلى الغرب، في كل صف من صفوف عمدتها سبعة عشر عموداً، ما بين كل عمودين منها فجوة كبيرة واسعة، والعمد التي في البلاطات القبليّة بيض مخصصة شاطّة^(١) جدّاً، وسائر عمد المسجد رخام؛ والعمد المخصصة على قواعد عظيمة مربعة، ورءوسها مذهبة عليها نجف^(٢) منقشة مذهبة، ثم السماوات على النجف، وهي أيضاً منقشة مذهبة؛ وقبالة المحراب مُوسّطة^(٣) البلاطات، بلاط مذهب، كله شقت به البلاطات من الصحن إلى أن ينتهي إلى البلاط الذي بالمحراب ولا يشقه، وفي البلاط الذي يلي المحراب تذهيب كثير، وفي وسطه سماء كالترس المقدّر مجوّف كالبحار^(٤)، مذهب؛ وقد أخذ وجه السور القبلي من داخل المسجد بإزار رخام من أساسه إلى قُدر القامة منه، ولف على الإزار بطوق رخام في غلظ الأصبع، ثم من فوقه إزار دونه في العرض مَخْلَقٌ بالخلوق، ثم فوقه إزار مثل الأوّل فيه أربعة عشر باباً في صف من الشرق إلى الغرب في تقدير كُوى المسجد الجامع بقرطبة، منقشة مذهبة، ثم فوقه إزار رخام أيضاً؛ فيه صنيفة سماوية فيها خمسة سطور مكتوبة بالذهب بكتاب ثخين غلظه قدر أصبع، من سور قصر المفصل، ثم فوقه إزار رخام مثل الأوّل الأسفل، فيه ترسة^(٥) من ذهب منقشة، وبين كل ترسين منها عمود أخضر في حافاته قضبان من ذهب، ثم فوقه إزار رخام فيه صنيفة منقشة، عرضها مثل عظم الذراع، لها قضبان وأوراق من ذهب، ثم فوقه إزار فسيفساء عريض، ثم السماوات عليه؛ والمحراب في مُوسّطة السور القبلي، على قوسه قُصّة من ذهب ناتئة غليظة، في وسطها مرآة مربعة ذكر أنها كانت لعائشة رضي الله عنها.

(١) شاطّة: عالية مرتفعة.

(٢) النّجف جمع النّجيف: السهم العريض النصل.

(٣) الموسّطة: ما كان في الوسط. (٤) المحار: الصدف.

(٥) الترس: الترس: ما كان يتوقى به في الحرب.

وقبو المحراب مقدر جداً، وفيه دارات بعضها مذهبة وبعضها حُمْرٌ وسود، وتحت القبو صنيغة ذهب منقشة، تحتها صفائح ذهب مثمّنة، فيها جزعة مثل جمجمة الصبي الصغير مسمرة؛ ثم تحتها إلى الأرض إزار رخام مَخْلَقٌ بالخلوق، فيه الوند الذي كان النبي ﷺ يتوكأ عليه في المحراب الأول عند قيامه من السجود فيما ذكر، والله أعلم.

وعن يمين المحراب باب يدخل منه الإمام ويخرج، وعن يساره باب صغير مشطرج، قد سُدَّ بعوارض من حديد، وبين هذين البابين والمحراب ممشى مسطح لطيف.

والمقصورة من السور الغربي لاصقة بالباب إلى الفصيل اللاصق بالسور الشرقي، ومن هذا الفصيل يُصعد إلى ظهر المسجد، وهي قديمة مختصرة العمل، لها شرفات وأربعة أبواب، وخارج المقصورة قريب منها عن يسار المحراب سَرَبٌ في الأرض يُهبط فيه درج يُفضي منها إلى دار عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

والمنبر عن يمين المحراب في أول البلاط الثالث من المحراب في روضة مفروشة من الرخام مجوز حولها به، وله درج، وسمر في أعلاه لوح لثلا يجلس أحد على الدرجة التي كان رسول الله ﷺ يجلس عليها، وهو مختصر، ليس فيه من النقوش ودقة العمل ما في منابر زماننا الآن، والجذع أمام المنبر، وشرقي المنبر تابوت يُستر به مقعد رسول الله ﷺ.

وقبره صلوات الله عليه وسلامه بشرقي المسجد في آخر مسَقَفه القبلي مما يلي الصحن، بينه وبين السور الشرقي مثل عشر أذرع، قد حُظِرَ حوله بحائط بينه وبين السقف مثل ثلاث أذرع، وله ستة أركان، ولُبَّسَ بإزار رخام أكثر من قامة، وما فوق القامة مَخْلَقٌ بالخلوق.

قال رسول الله ﷺ: ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة؛ ومنبري على ترعة من ترع الجنة.

وعلى ظهر المسجد حذاء القبر حجر محجور لثلاثين مشى عليه، والبلاطات الجنوبية والغربية أربع، منتظم بعضها فوق بعض في طولها مع وجه الصحن من القبلة إلى الجوف ثمانية عشر عموداً، وحنايا المسجد كلها مما يلي الصحن مشدودة من جهاتها الأربع إلى مناكب العمد بخشب منقش .

وللمسجد ثلاث منارات: اثنتان للجنوب وواحدة للمشرق؛ وحيطان المسجد كلها من داخله مزخرفة بالرخام والذهب والفسيفساء، أولها وآخرها، وله ثمانية عشر باباً، عتبها مذهبة، وهي أبواب عظيمة لا غلق عليها، أربعة منها في الجنوب، وسبعة في الشرق، وسبعة في الغرب .

وقاع المسجد كله مفروش بالحصى وليس له حصر، ووجه سور المسجد كله من خارج منقش بالكذّان^(١)، وكذلك الشرفات .

فينبغي للداخل في المسجد أن يأتي الروضة التي قال فيها رسول الله ﷺ : « إنها روضة من رياض الجنة »، فيصلي فيها ركعتين، ثم يأتي قبر النبي ﷺ من قبل وجهه، فيستدبر القبلة ويستقبل القبر، ويسلم عليه ﷺ، وعلى أبي بكر وعمر، رضي الله عنهما، ولا يَلصَقَ بالقبر، فإنه من فعل الجهال، وقد كُره ذلك، فإذا فعل ما ذكر استقبل القبلة ودعا بما أمكنه بعد الصلاة على النبي، ﷺ، وعرفنا به، ورزقنا شفاعته برحمته، آمين!

صفة مسجد بيت المقدس

وما فيه من آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

طول المسجد سبعمائة ذراع وأربع وثمانون ذراعاً، وعرضه أربعمائة ذراع وخمس وخمسون ذراعاً بذراع الإمام، ويُسرَج في المسجد ألف وخمسمائة قنديل، وعدة ما فيه من الخشب ستة آلاف خشبة وتسعمائة خشبة، وعدد ما فيه من الأبواب خمسون باباً،

(١) الكذّان: الحجارة الرخوة النخرة .

وعدد ما فيه من العمدة ستمائة وأربعة وثمانون عموداً، والعمدة التي داخل الصخرة ثلاثون عموداً، والعمدة التي خارج الصخرة ثمانية عشر عموداً، وفيه الصخرة الملبسة صفائح الرصاص، عليها ثلاثة آلاف صفيحة، وثلثمائة واثنان وتسعون صفيحة، ومن فوق ذلك صفائح النحاس مطلية بالذهب، يكون عليها عشرة آلاف صفيحة، ومائتان وعشر صفائح؛ وجميع ما يُسَرَج في الصخرة من القناديل أربعمائة قنديل وأربعة وستون قنديلاً، بمعاليق النحاس وسلاسل النحاس؛ وكان طول صخرة بيت المقدس في السماء اثني عشر ميلاً، وكان أهل أريحاء يستظلون بظلها، وأهل عمّواس مثل ذلك؛ وكان عليها ياقوتة حمراء تضيء لأهل البلقاء، وكان يَغزل في ضوءها أهل البلقاء.

وفي المسجد ثلاث مقاصير للنساء، طول كل مقصورة ثمانون ذراعاً في عرض خمسين ذراعاً، وفيه من السلاسل لتعليق القناديل ستمائة سلسلة، طول كل سلسلة ثمان عشرة ذراعاً، وفيه من غرابيل النحاس سبعون غربالاً، وفيه من الصنوبر التي للقناديل سبع صنوبرات، وفيه من المصاحف الجامعة سبعون مصحفاً، وفيه من الكبار التي في الورقة منها جلد، ستة مصاحف على كراسي تجعل فيها؛ وفيه من المحارب عشرة، ومن القباب خمس عشرة قبة، وفيه أربعة وعشرون جباً^(١) للماء، وفيه أربع مناور للمؤذنين، وجميع سطوح المسجد والقباب والمنارات ملبسة صفائح مذهبة، وله من الخدم بعيالاتهم مائتا مملوك وثلاثون مملوكاً، يقبضون الرزق من بيت مال المسلمين؛ ووظيفته في كل شهر من الزيت سبعمائة قسط بالإبراهيمي، وزن القسط^(٢) رطل ونصف الكبير؛ ووظيفته في كل عام من الحصر ثمانية آلاف، ووظيفته في كل عام من السُرَافة لفتائل القناديل اثنا عشر ديناراً ولزجاج القناديل ثلاثة وثلاثون ديناراً، ولصُنَاع يعملون في سطوح المسجد في كل عام خمسة عشر ديناراً.

(١) الجب: البئر. (٢) القسط: مكيال قدر نصف صاع.

آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام

بيت المقدس

مربط البراق الذي ركبه النبي ﷺ، تحت ركن المسجد؛ وفي المسجد باب داود عليه الصلاة والسلام وباب سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام وباب حطة التي ذكرها الله تعالى في قوله تعالى: ﴿وقولوا حطّة﴾^(١)، وهي قول لا إله إلا الله؛ فقالوا: حنطة، وهم يسخرون، فلعنهم الله بكفرهم؛ وباب محمد ﷺ، وباب التوبة الذي تاب الله فيه على داود، وباب الرحمة التي ذكرها الله تعالى في كتابه: ﴿له بابٌ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب﴾^(٢) يعني واد جهنم الذي بشرقي بيت المقدس، وأبواب الأسباط أسباط بني إسرائيل وهي ستة أبواب؛ وباب الوليد، وباب الهاشمي، وباب الخضر، وباب السكينة وفيه محراب مريم ابنة عمران رضي الله عنها، الذي كانت الملائكة تأتيها فيه بفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء؛ ومحراب زكريا الذي بشرته فيه الملائكة ببيحي وهو قائم يصلي في المحراب، ومحراب يعقوب، وكرسي سليمان صلوات الله عليه، الذي كان يدعو الله عليه، ومغارة إبراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام التي كان يتخلى فيها للعبادة، والقبة التي عرج النبي ﷺ منها إلى السماء، والقبة التي صلى فيها النبي ﷺ بالنبين، والقبة التي كانت السلسلة تهبط فيها زمان بني إسرائيل للقضاء بينهم، ومصلى جبريل عليه السلام، ومصلى الخضر عليه السلام.

فإذا دخلت الصخرة فصلّ في ثلاثة أركانها، وصلّ على البلاطة التي تُسامت الصخرة، فإنها على باب من أبواب الجنة.

ومولد عيسى بن مريم على ثلاثة أميال من المسجد، ومسجد إبراهيم عليه السلام وقبره على ثمانية عشر ميلاً من المدينة، ومحراب المسجد بغريبه.

(١) سورة الأعراف الآية ١٦١.

(٢) سورة الحديد الآية ١٣.

فضائل بيت المقدس

ينصب الصراط ببيت المقدس، ويؤتى بجهنم - نعوذ بالله منها - إلى بيت المقدس وتُزف الجنة يوم القيامة مثل العروس إلى بيت المقدس، وتزف الكعبة بحاجتها بها إلى بيت المقدس، ويقال لها مرحبا بالزائرة والمزورة؛ ويزف الحجر الأسود إلى بيت المقدس، والحجر يومئذ أعظم من جبل أبي قبيس .

ومن فضائل بيت المقدس أن الله رفع نبيه ﷺ إلى السماء من بيت المقدس، ورفع عيسى ابن مريم عليه السلام إلى السماء من بيت المقدس ويغلب المسيح الدجال على الأرض كلها إلا بيت المقدس، وحرّم الله على يأجوج ومأجوج أن يدخلوا بيت المقدس، والأنبياء كلهم من بيت المقدس، والأبدال^(١) كلهم من بيت المقدس، وأوصى آدم وموسى ويوسف وجميع أنبياء بني إسرائيل صلوات الله عليهم أن يُدفنوا ببيت المقدس .

نتف من الأخبار

لابن المغيرة في المرزباني:

فرج بن سلام قال: حدثني سليمان بن المغيرة قال: كنت أجد من أبي أيوب المرزباني رائحة طيبة، ليست برائحة شراب ولا رائحة طيب؛ فقلت له: أخبرني عن هذه الرائحة . فقال: عففص أمر به فيدق وينخل، فألّته بقطران شامي، ثم أخذ منه كل غداة على إصبعي فأدلك به أسناني وعمورها^(٢)، فتطيب نكهتها وتشتد لثتها وعمورها .

الرياشي قال: كانوا إذا أرادوا جارية، مضغت نصف جوزة وأكلتها؛ فلا تزال طيبة النكهة سائر ليلتها .

(١) الأبدال: الزهاد .

(٢) عمور الأسنان: اللحم الذي بين مغارسها .

لابن عبد العزيز في ساحة:

عبد الصمد بن همام قال: كتب عامل عمان إلى عمر بن عبد العزيز. إنا أتينا بساحرة، فألقيناها في الماء فطفّت على الماء. فكتب إليه: لسنا من الماء في شيء، إن قامت عليها بينة وإلا فخلّ عنها!

بين الحسن ورجل:

وقال رجل للحسن: أبا سعيد، الملائكة خير أم الأنبياء؟ قال: قال الله جل ثناؤه: ﴿قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾^(١)، وقال: ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٢)، وقال: ﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾^(٣).

للضحاك:

العتبي قال: حدثني أبو النصر عن جرير عن الضحاك قال: من سمع الأذان في بيته فقام فصلى فقد أجاب.

أبو حاتم عن العتبي قال: سمي المحرم [مُحَرَّمًا]، لأنه جعل حراماً؛ وصَفَرُ لإصفار مكة من أهلها؛ والربيعان؛ للخصب فيها، والجُمَادِيَانِ، لجمود الماء فهما من شدة البرد، ورجب، لترجيب^(٤) العرب أسنتها؛ وشعبان، لأنه شعب^(٥) بين رجب ورمضان؛ ورمضان لإرماض الأرض من الحر؛ وشوال، لأن الإبل شالت بأذنانها فيه حملها؛ وذو القعدة، لقعودهم فيه عن الغزو من أجل الحج؛ وذو الحجة، للحج.

(١) سورة الأنعام الآية ٥٠. (٢) سورة النساء الآية ١٧٢.

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٠. (٤) الترجيب: التعظيم.

(٥) شعب: فرق وفصل.

يونس ورؤية:

الرياشي عن محمد بن سلام عن يونس النحوي قال: قال لي رؤية وأنا أسأله عن الغريب؛ حتى متى تسألني عن هذه الأباطيل وأزوقها لك؟ أما ترى الشيب قد أخذ في عارضيك ولحيتك؟

وقال الخليل بن أحمد: إنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجلس عند غيره.
الرياشي عن الأصمعي قال: لا تكون حطمة^(١) حتى يكون قبلها بُريق تأتي فتحطم.

ومن حديث أبي رافع، عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله صلى الله عليك كم عدد النبيين؟ قال: مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً.
أبو بكر بن عياش عن العجلي عن قتادة قال: طول الدنيا مائة ألف وأربعة وعشرون ألف فرسخ.

ومن حديث عبد الله بن عمر قال: العرش مطوق بحية، والوحي ينزل في السلاسل.

ومن حديث ابن أبي شيبه: أن العباس بن عبد المطلب، كان أقرب شحمة أذن إلى السماء، وكان إذا طاف بالبيت يشبه الفسطاط العظيم، وإذا مشى بين قوم تحسبه راكباً.

ومن حديث عروة بن الزبير عن عائشة عن النبي ﷺ قال: خلق الله الملائكة من نور، والجآن من نار، وآدم من تراب.

وسأل أعرابي رسول الله ﷺ: متى القيامة؟

فقال له: وما أعددت لها؟

قال: لا شيء والله، غير أنني أحب الله ورسوله.

قال: المرء مع من أحب.

(١) الحطمة: السنة الشديدة.

زياد عن مالك أن النبي ﷺ قال: إياكم والشرك الأصغر.

قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟

قال: الرياء!

زياد عن مالك قال: إذا لم يكن في الرجل خير لنفسه لم يكن فيه خير لغيره، وإذا رأيت الرجل يستحل مال عدوه فلا تأمنه على مال صديقه.

وقال بعضهم: سمعت حذيفة يحلف لعثمان في شيء بلغه عنه، ما قاله، ولقد سمعته يقوله؛ فسألته عن ذلك، فقال: يا بن أخي، أشتري ديني بعضه ببعض لثلاث يذهب كله!

أخذه الشاعر فقال:

نرَقُّ دُنيانا بتمزيق ديننا فلا دِيننا يبقى ولا ما نرَقُّع

زياد عن مالك أن النبي ﷺ قال: الغيرة من الإيمان، والمراء من النفاق. الأصمعي قال: سأل علي بن أبي طالب الحسن ابنه رضوان الله عليهما: كم بين الإيمان واليقين؟

قال: أربع أصابع.

قال: وكيف ذلك؟

قال: الإيمان كل ما سمعته أذنك وصدقه قلبك، واليقين ما رأيته عينك فأيقن به قلبك؛ وليس بين العين والأذن إلا أربع أصابع.

الرياشي قال: ضرب علي كرم الله وجهه بيده زانياً فأوجعه إجماعاً شديداً، فقال له عمّ المضروب: بعض هذا الضرب فقد قتلته!

فقال علي رضي الله عنه: إنه وتَر^(١) مَنْ ولدَهَا مِنْ قِبَلِ أبيها وأمها من النبيين والصالحين إلى آدم!

(١) وتَر: أدرك بمكرهه.

قال الرياشي: فكنت أعجب من شُعة حدّ الرجم، فلما سمعت شُعة الذنب هان عليّ الحدّ!

الأصمعي عن أبي عمرو قال: دم الحيض غذاء المولود.
أقبل أعرابي إلى النبي ﷺ [في المسجد] ينشد ضالّةً له، فقال له النبي ﷺ: لا وجدتها! إنما المساجد لما بُنيت له!

الأصمعي عن أبي عمرو قال: أعرق الناس في الخلافة: عاتكة بنت يزيد بن معاوية؛ أبوها خليفة، وجدّها خليفة، وأخوها معاوية بن يزيد خليفة، وزوجها عبد الملك بن مروان خليفة، وولدها يزيد بن عبد الملك خليفة، وأرباؤها الوليد وسليمان وهشام، خلفاء.

النبي ﷺ في فتح مكة:

قتادة عن أنس بن مالك قال: أَمَنَ النبي ﷺ الناسَ يومَ فتح مكة إلا أربعة، فإنه قال: اقتلوهم وإن وجدتموهم متعلقين بأستار الكعبة؛ وهم: عبد العزى بن يزيد بن خنضل، ومقبس بن صُبابَة الكندي، وعبد الله [بن سعد] بن أبي سرح وسارة؛ فأما عبد العزى فإنه قُتِلَ وهو متعلق بأستار الكعبة، وأما عبد الله [بن سعد] بن أبي سرح: فإنه كان أخا عثمان بن عفان من الرضاعة، فأَتَى به النبي ﷺ فبايعه وشفع له عنده، وأما مقبِس؛ فإنه كان له أخ مع رسول الله ﷺ فقتل خطأ، فبعث مع رسول الله ﷺ رجلاً من بني فهر، ليأخذ له عقله من الأنصار، فلما اجتمع له العقل^(١) أخذه وانصرف مع الفهري، فنام الفهري في بعض الطريق، فوثب عليه مقبِس فقتله، ثم أقبل وهو يقول:

شَفَى النَّفْسَ مَنْ قَدَمَاتٍ بِالْقَاعِ مُسْنَدًا يُضَرِّجُ ثَوْبِيهِ دِمَاءَ الْأَخَادِعِ
قَتَلْتُ بِهِ فِهْرًا، وَأَغْرَمْتُ عَقْلَهُ سَرَاةَ بَنِي النَّجَّارِ أَرْبَابَ فَارِعِ^(٢)
حَلَلْتُ بِهِ نَذْرِي وَأَدْرَكْتُ تُورَتِي وَكُنْتُ إِلَى الْأَوْثَانِ أَوَّلَ رَاجِعِ!^(٣)

(٣) التَّوْرَةُ: الثَّأْرُ.

(١) العقل: الدية. (٢) فارع، حصن بالمدينة.

وأما سارة فإنها كانت مولاة لقريش، فأنت رسول الله ﷺ واشتكت إليه الحاجة، فأعطاه شيئاً؛ ثم أتاه رجل فبعث معها كتاباً إلى أهل مكة يتقرب به إليهم ليحفظ في عياله، وكان عياله بمكة، فأخبر جبريل النبي ﷺ، فبعث النبي ﷺ في أثرها عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب، فلحقاها، ففتشاها فلم يقدرا على شيء، فأقبلا راجعين، ثم قال أحدهما لصاحبه: والله ما كذبنا ولا كُذِّبنا، أرجع بنا إليها!

فرجعا إليها، فسلا سيفيهما، ثم قالوا: لتدعينا إينا الكتاب أو لنذيقنك الموت! فأنكرته، ثم قالت: أدفعه إليكما على أن لا ترداني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فقبلا منها ذلك، فحلَّت عقاص^(١) رأسها وأخرجت الكتاب من قرن من قرونها؛ فرجعا بالكتاب إلى النبي ﷺ، فدفعاه إليه؛ فدعا الرجل وقال له: ما هذا الكتاب؟ فقال له: أخبرك يا رسول الله، إنه ليس ممن معك أحد إلا وله بمكة من يحفظه في عياله غيري؛ فكتبت بهذا الكتاب ليكافئوني في عيالي! فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلحقون إليهم بالموادة﴾^(٢).

المصعب وقتل مرة:

أمر المصعب بن الزبير رجلاً من بني أسد بن خزيمة بقتل مرة بن محكان السعدي، فقال مرة:

بني أسدٍ إن تقتلوني تحاربوا تميا إذا الحربُ العوانِ اشعلتِ^(٣)
ولستُ وإن كانت إليَّ حبيبةً بياكٍ على الدنيا إذا ما تولتِ

(١) العقاص: خبط تشد به أطراف الذوائب.

(٢) سورة الممتحنة الآية الأولى.

(٣) اشعلت: تفرقت وانتشرت.

لجريح في ابن سعد الأسدي:

كان ابن سعد الأسدي قد تولى صدقات الأعراب لعمر بن عبد العزيز وأعطيتهم، فقال فيه جريح يشكوه إلى عمر:

حرمت عيالاً لا فواكة عندهم وعند ابن سعد سكر وزيب
وقد كان ظني بابن سعد سعادة وما الظن إلا مخطي ومصيب
فإن ترجعوا رزقي إلي فإنه متاع ليال والأداء قريب
تحيا العظام الراجعة من البلي وليس لداء الركبتين طيب

الرسول صلى الله عليه وسلم:

لما توجه رسول الله ﷺ إلى تبوك، كان أبو خيثمة فيمن تخلف عنه. فأقبل، وكانت له امرأتان، وقد أعدت كل واحدة منهما من طيب ثمر بستانها، ومهدت له في ظل حائط؛ فقال: ظل ممدود، وثمره رطبة طيبة، وماء بارد، وامرأة حسنة، ورسول الله ﷺ في الضح والريح، ما هذا بخير!

ثم ركب ناقته ومضى في أثره؛ فقالوا: يا رسول الله، نرى رجلاً يرفعه الآل^(١). فقال: كن أبا خيثمة! فكانه.

الضح: الشمس، تقول العرب في أمثالها: جاء فلان بالضح والريح، إذا أقبل بخير كثير.

نتف من الطب

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: لا تزالون أصحاء ما نزعتم ونزوتم. يريد: ما نزعتم عن القسي، ونزوتم على ظهور الخيل؛ وإنما أراد الحركة، والله أعلم، كما قال النبي ﷺ: سافروا تصحوا.

(١) الآل: السراب

وقال بعض الحكماء: لا ينبغي للعاقل أن يخلي نفسه من ثلاث في غير إفراط: الأكل، والمشي، والجماع؛ فأما الأكل، فإن الأمعاء تضيق لتركه؛ وأما المشي، فإن من لم يتعاهده أوشك أن يطلبه فلا يجده؛ وأما الجماع، فإنه كالبئر، إن نُزِحَتْ جَمَّتْ^(١)، وإن تركت يخثر^(٢) ماؤها. وحق هذا كله القصد فيه.

وقال النبي ﷺ: «من استقل برأيه فلا يتداوى، فربّ دواء يورث الداء».

وقالت الحكماء: إياك وشرب الدواء ما حملتُ الصحة.

وقالوا: مثل الدواء في البدن مثل الصابون في الثوب: ينقيه ويخلقه.

الأصمعي عن رجل عن عمه، قال: لقيتُ طبيبَ كسري شيخاً كبيراً قد شدّ حاجبيه بخرقه، فسألته عن دواء المشي^(٣)، فقال: سهم يُرمى به في جوفك أصاب أم أخطأ.

وفي كتاب التفصيل للهند: الدواء من فوق، والدواء من تحت، والدواء لا من فوق ولا من تحت.

تفسيره: من كان داؤه فوق سرتة سقي الدواء، ومن كان داؤه تحت سرتة حقن بالدواء، ومن لم يكن له داء لا من فوق ولا من تحت لم يُسَقِ الدواء ولم يحقن به.

للنبي ﷺ في السنا:

وقال النبي ﷺ لأسساء بنت عميس: بَمَ كنت تستمشين في الجاهلية؟ قالت: بالشبرم^(٤). قال: حار حار. ثم قالت: استمشيت بالسنا^(٥). قال: لو أن شيئاً يرد القدر لردّه السنا.

ومن حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ خرج عليهم وهم يتذاكرون الكمأة ويقولون

(١) جت: كثر ماؤها. (٢) الخثرة: نقيض الرقة.

(٣) المشي: استطلاق البطن.

(٤) الشبرم: ضرب من الشيع. وقيل ضرب من النبات.

(٥) السنا: نبات شجري من الفصيلة القرنية. يتداوى بورقه وثمره واجوده الحجازي ويعرف بالسنا المكي.

فيها : جدري الأرض . فقال : إن الكمأة من المنّ، وماؤها شفاء للعين، وهي شفعا من السم .

وأهدى تميم الداري إلى النبي ﷺ زيبيا، فلما وضعه بين يديه قال لأصحابه : كلوا، فنعم الطعام الزيب، يُذهب النصب، ويشد العصب، ويطفيء الغضب، ويصفي اللون، ويطيب النكهة، ويرضى الرب .

وقال طلحة بن عبيد الله : دخلت على النبي ﷺ، وهو جالس في جماعة من أصحابه، وفي يده سفرجلة يقلبها، فلما جلست إليه دحرج بها نحوي، وقال : دونكها أبا محمد، فإنها تشد القلب، وتطيب النفس، وتذهب بطّخاء^(١) الصدر .

وقال النبي ﷺ : « أربع من النّشر : شرب العسل نُشرة^(٢)، والنظر إلى الماء نشرة، والنظر إلى الخضرة نشرة، والنظر إلى الوجه الحسن نشرة »

وقال عثمان بن عفان : سمعت النبي ﷺ يقول : من بلغ الخمسين أمّن الأدواء الثلاث : الجنون، والجذام، والبرص .

ومن حديث زيد بن أسلم أن النبي ﷺ قال : ما أنزل الله من داء إلا أنزل له دواء، علمه من علمه وجهله من جهله .

ومن حديث أبي سعيد الخدري : أن النبي ﷺ قال : أنزل الدواء الذي أنزل الداء .

ومن حديث زيد بن أسلم أن رجلاً أصابه جرح في بعض مغازي رسول الله ﷺ، فدعا له رجلين من بني أنمار، فقال : أيكما أطبُّ؟ فقال له رجل من أصحابه : في الطب خير؟ قال : إن الذي أنزل الداء أنزل الدواء .

وقال النبي ﷺ : عليكم بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية، يُسعّط به من

(١) البطخاء : الثقل والكرب .

(٢) النشرة : ضرب من الرقية والعلاج .

العذرة^(١)، ويُلدِّدُ به من ذات الجنب^(٢).

يريد القُسط الهندي، وهو الذي تسميه العامة: الكست.

وقال النبي ﷺ: عليكم بهذه الحبة السوداء، فإن فيها دواء من كل داء إلا السام.

يعني الشونيز.

وفي مسند ابن أبي شبة أن النبي ﷺ قال: عليكم بالإمِّد^(٣) عند النوم، فإنه يُجِدُّ البصر، وينبت الشعر.

وفيه أن عبد الله بن مسعود قال: عليكم بالشفاءين: القرآن، والعسل.

الأصمعي قال: ثلاث ربما صرعت أهل بيت عن آخرهم: الجراد، ولحوم الإبل، والفطر. وهو الفقع.

ويقول أهل الطب: إن أردأ الفطر ما ينبت في ظلال الشجر، ولا سيما في ظلال الزيتون، فإنه قتال.

وقال وهب بن منبه: إذا صام الرجل زاغ بصره، فإذا أفطر على الحلوى رجع إليه بصره.

وأقبل رجل على النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إني كنت في الجاهلية ذا فطنة وذا ذهن، وأنكرت نفسي في الإسلام! فقال له: أكنت تنام في القائلة! قال: نعم. قال: فعد إلى ما كنت عليه من نوم القائلة.

وقال النبي ﷺ: عليكم بالشجرة التي كلم الله منها موسى بن عمران، زيت الزيتون فادَّهنوا به، فإن فيه شفاء من الباسور.

(١) العذرة: داء في الحلق.

(٢) لده: سقاه اللدود، وهو ما يصب من الدواء بمسقط في أحد شقي الفم.

(٣) الإمِّد: عنصر معدني بلوري الشكل قصديري اللون، صلب، هش، يوجد في حالة نقية، وغالبا متحداً مع غيره من العناصر، يكتحل به.

وقال: في الزيتون يقول الله: ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للأكلين﴾^(١).

وتقول الأطباء: إذا خرج الطعم^(٢) من قبل ست ساعات فهو من ضرر، وإذا أقام في الجوف أكثر من أربع وعشرين ساعة فهو من ضرر.

معاوية والمغيرة:

دخل المغيرة بن شعبة على معاوية فقال له معاوية: أنكرت من نفسي خصلتين: قلّ طعمي، ورقّ عظمي؛ فإن تدرت بالثقل أثقلني، وإن تدرت بالخفيف أصابني البرد. قال: نعم يا أمير المؤمنين بين جارتين سمينتين، يدفئانك بشحومهما، ويحملان عنك ثقل الدثار بمناكبهما، وأكثر من الألوان، وكل من كل لون ولو لقمة؛ فإن ذلك إذا اجتمع كثيره نفع. فدخل عليه بعد ذلك فقال له معاوية: يا أعور، قد جربنا ما قلت فوجدناه موافقاً.

التعويد والرقى

أبو بكر بن أبي شيبة عن عقبة عن شعبة عن أبي عصمة قال: سألت سعيد بن المسيّب عن تعليق التعويد، قال: لا بأس به.

وكان مجاهد يكتب للصبيان التعويد ويعلقه عليهم.

وقال النبي ﷺ: من قال إذا أصبح: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل عين لامة، ومن كل شيطان وهامة؛ لم يضره عين ولا حية ولا عقرب.

وفي مسند ابن أبي شيبة أن خالد بن الوليد كان يفرع في نومه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال له: أخبرني جبريل أن عفريتاً من الجن يكيدك، فقل: أعوذ بكلمات الله التامات المباركات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من

(١) سورة المؤمنون الآية ٢٠. (٢) الطعم: الطعام.

السما وما يعرج فيها ، ومن شر ما ذراً في الأرض وما يخرج منها ، ومن شر كل ذي شر . فقاھن خالد ، فذهب ذلك عنه .

وفي مسند ابن أبي شبة أن النبي ﷺ بينا هو يصلي ذات ليلة ، إذ وضع يده على الأرض فلدغته عقرب ، فتناول نعلَه فقتلها ؛ فلما انصرف قال : لعن الله العقرب ، ما تدع نبياً ولا غيره ! ثم دعا بماء ومِلح فجعله في إناء ، ثم صب على إصبغه منه ، ومسحها وعودها بالمعوذتين .

وفي مسند ابن أبي شبة أن النبي ﷺ قال : لا رقية إلا من عين أو حُمة . والحمة : السم .

سفيان بن عيينة قال : بينا عبد الله بن مسعود جالساً تعرض عليه المصاحف ، إذ أقبلت أعرابية فقال : أبا فلان - لرجل جالس إليه - لقد لدغ مُهْرُك ، وتركته كأنه يدور في فلك ، فقم فاسترق له . فقال له ابن مسعود : لا تسترق له ، واذهب فانفث في منخره الأيمن أربعاً ، وفي الأيسر ثلاثاً ، وقل : اذهب الباس يا رب الناس ، فإنه لا يذهب إلا أنت . ففعل ، فلم يبرح حتى أكل وشرب وبال وراث .

دخل أبو بكر على عائشة وهي تشكو ويهودية ترقئها ، فقال لها : ارقئها بكتاب الله .

الحجامة والكلي

قال عبد الله بن عباس : احتجم النبي ﷺ في رأسه من أذى كان به .

وفي مسند ابن أبي شبة : أن عيينة بن حصن دخل على رسول الله ﷺ وهو يحتجم في فأس رأسه ، فقال : ما هذا ؟ قال : هذا خير ما تداويتم به .

وفي مسند ابن أبي شبة أن النبي ﷺ قال : خير ما تداويتم به الحجامة والقُسط^(١)

(١) الحجامة : امتصاص الدم بالحجم .

العربي، ولا تعذبوا صبيانكم بالغمز من العُدرة^(١).

وفيه أن النبي ﷺ قال: خير يوم تحتجمون فيه، سبعة عشر، وتسعة عشر؛ وأحد وعشرون.

وفيه أنه قال: إن كان في شيء مما تعالجون به خير ففي شرطة من محجم، أو لدعة من نار تواقع ألماً، أو شربة من عسل؛ وما أحب أن أكتوي.

السم والسحر

النبي ﷺ والشاة المسمومة

في مسند ابن أبي شيبة: أن يهود خير أهدوا إلى رسول الله ﷺ شاة مسمومة، فقال رسول الله ﷺ: «اجمعوا لي من ههنا من اليهود. فجمعوا له، فقال لهم: هل جعلتم في هذه الشاة سمّاً؟ قالوا: نعم! قال: ما حملكم على ذلك؟ قالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرك السم.

وقال النبي ﷺ: «ما زالت أكلة خير تعاودني^(٢)، فهذا أوان قَطَعْتُ أبهري^(٣)».

أبو بكر وابن كلدّة

الليث بن سعد عن الزهري قال: أهدى لأبي بكر طعام، وعنده الحارس بن كلدّة طبيب العرب؛ فأكل منه، فقال الحارث لأبي بكر: لقد أكلنا والله في هذا الطعام سمّ سنّة، وإني وإياك لميتان عند رأس الحول، فهاتا جميعاً عند انقضاء السنة.

النبي ﷺ ويهودي ساحر

وفي مسند ابن أبي شيبة: أن رجلاً من اليهود سحر النبي ﷺ فاشتكى لذلك أياماً:

(١) الغمز: الشدّه والعُدرة: الخصلة من الشعر.

(٢) تعاودني: تراجعني ويعاودني ألم سمّها.

(٣) الأبهري: ويريد العنق.

فأتاه جبريل فقال له : إن رجلا من اليهود سحرك ، عقد لك عقداً وجعلها في مكان كذا . فأرسل عليا رضي الله عنه فاستخرجها وجاء بها فجعل يجلها ، فكلما حل عقدة وجد رسول الله ﷺ خيفة ؛ ثم قام رسول الله ﷺ كأنما أنشط^(١) من عقال .
وفي مسند ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنه قال : طَبَّ رسول الله ﷺ - والطب : السحر - فبعث إلى رجل فرقاه .

العين

تقول العرب : رجل مَعِين ، إذا أخذ بالعين .
وقال النبي ﷺ : لو سبق القدر شيء لسبقته العين !
وتقول العرب : إن العين تسرع بالإبل إلى أوصامها^(٢) ، وبالرجال إلى أسقامها .
ونظر عامر بن أبي ربيعة إلى سهل بن حنيف يستحم ، فقال : ما رأيت كالיום ولا جلد مخبأة ! قال : فَلُبَطْ^(٣) به ، فأمر النبي ﷺ عامر بن أبي ربيعة أن يتوضأ له ثم يطهره بماء ، ففعل ، فقام سهل بن حنيف كأنما أنشط من عقال .

أبيات في الطب وجدناها في كتاب فرج بن سلام

النافجاء بشيرجٍ ملتوتٍ فيه شفاءٌ للرياح مُميت
يغلى لذلك حلبةً في مائها يُسقاه مُصْطَحِباً وحينَ يبيتُ
وقال :

ليسَ شيءٌ أنفى عن الجسم للريح من الأنجدان والمحروت .

وقال :

في الحُرْفِ سَبْعُونَ دواءً وفي الكُمُونِ فيما قبل سِتُونَا^(٤)

(١) أنشط : حلّ . (٢) الوصم : المرض .

(٣) لبط به : صرع من عين أو حمى . (٤) الحرف : حب الرشاد .

قد قاله هَرْمُسُ في كُتُبِهِ فلا تَدْعُ حُرْفاً وَكَمْوِناً

وقال :

بسعتر بَرِ داو كل مُبْلَغَم وذا المرّة الصَّفراء بالرازيانِق
وذو المرّة السَّوداء ذاكَ علاجُهُ تعاھدُ فصْدِ العِرْقِ من كَفِّ حاذِق
وذو الدَّمِ فليُكثِرْ لِذاكَ حِجامَةً فما غَيرُها شيءٌ له بِمِوافِق

وقال :

لا تَكُنْ عِنْدَ أَكْلِ سُخْنٍ وَهَرٍ ودُخُولِ الحِمامِ تَشْرَبُ ماءً
فإِذا ما أَجْتَنَّبْتَ ذلِكَ مِنْهُ لم تَخَفْ ما حَيَّتْ في الجوفِ داء

وقال :

إِن أَرَدْتَ الرُّقَادَ في اللَّيْلِ فَاجْعَلْ قَطَنَةً عِنْدَهُ على الأذُنِ
فِيهِ تَظْهَرُ السَّلامَةُ لِلأَذُنِ نِينَ مِمَّا يَضُرُّ بِالْعَيْنَيْنِ

وقال :

لا تَشْرَبِ الماءَ بَعْدَ النَّوْمِ مِنْ ظَمَاً ولا تَبْتَ أَبَداً مِنْ غَيرِ مُنتَفِضٍ^(١)
فَجَوْفُ مَنْ باتَ مِنْ ماءٍ وَمِنْ ثِقَلٍ وَمِنْ رِياحٍ دَعَا كَلاَّ إلى مَرِضٍ

وقال :

أَحْسَنْ في الحِمامِ ماءً مُسَخَّناً وَلِيَكُنْ ذلِكَ في البَيتِ السَّخْنُ
يَسْلَمُ البَطْنُ مِنَ الدَّاءِ وَلَا يَعتَرِيهِ وَجَعٌ طَوِيلُ الزَّمانِ

(١) المنتفض : يقال استنفض الذكر، أي استبرأه مما فيه من بقية البول .

وقال:

إن دخلت الحمام فضرب على رأ
سك بالماء السخن سبع مرار
فيه تظهر السلامة من كل صداع بقدره الجبار

وقال:

لا تجامع، ولا تمطى، ولا تد
خل - إذا ما شبت - في الحمام
فهو دفع لكل ما يتقيه ال
مرء من فالج وكل سقام

وقال:

ما كان في الرأس أخرجه بغرغرة
والقئ يخرج ما في الصدر من عفن^(١)
وكل ما كان في صلب فذلك لا
يسيل إلا بأخلاق من الحقن

وقال:

على الريق في البرد أحسن ماء مسخنأ
وفي الصيف ماء بارداً حين تصبح
وذلك فيما قيل فيه مصححة
وذاك على إيمانه الجسم يصلح

وقال:

إن من باكر الغداء وبعد ال
عصر منه تعاهد للعشاء
فبإذن الإله يبقى صحيحاً
سالماً في الحياة من كل داء

(١) الغرغرة: ترديد الدواء أو الماء في الحلق.

وقال:

إِنَّ رَأْسَ الطَّيِّبِ أَنْ تَد...
بَاطِنِ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَ النَّوْمِ
لَكَ بِالزُّبُقِ دَلْكَا...
يَنْفِي السَّقَمَ عَنْكَا

وقال:

شَجَرُ الْبَرَاغِيثِ الْكَرِيمِ مَشْمُهُ
يُبري بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ دَاءِ الْحَبْنِ^(١)

وقال:

إِنَّ السَّوَاكَ لِيُسْتَحَبُّ لِسَنَةِ
لَمْ تَحْشَ مِنْ حَقَرٍ إِذَا أَدْمَنْتَهُ
وَلأنه مِمَّا يَطِيبُ بِهِ الْفَمُ
وَبِهِ يَسِيلُ مِنَ اللَّهَاءِ الْبَلْغَمِ^(٢)

وقال:

أَحْتَجِمُ بَيْنَ كُلِّ شَهْرَيْنِ وَلْتُدْ
سَبْعَةَ مِنْكَ لِلزَّيْبِ بَلَا عَجْ
فَهُوَ لِلْعَيْنِ وَاللَّهَاءِ وَلِلْحَدِ
فِ عَلَى أَثَرَةٍ مِنَ الْأَيَّامِ
مِ تَبْدِيهِ قَبْلَ كُلِّ طَعَامِ
قِ أَمَانٌ لَهَا مِّنَ الْأَسْقَامِ^(٣)

وقال:

وَلَا تَغْطِ الرَّأْسَ فِي وَقْتِ مَا
إِنَّ بَخَارَ الرَّأْسِ فِي وَقْتِ مَا
تَخْرُجُ مِنَ الْحَمَامِ وَأَخْشَ الضَّرَرِ
وَصَفْتُهُ دَاءً يُصِيبُ الْبَصَرَ

وقال:

إِنَّ الْجَمَاعَ عَلَى الْحَمَامِ مَصْحَّةٌ
وَلِذَاذَةٌ تَاهَتْ عَلَى اللَّذَاتِ

(١) الحَبْنُ: داءٌ فِي الْبَطْنِ يَعْظَمُ مِنْهُ وَيَرْمِ.

(٢) الْحَفَرُ: سَلَاْفٌ فِي أَصُولِ الْأَسْنَانِ أَوْ صَفْرَةٌ تَعْلُوهَا.

(٣) الْأَسْقَامُ: الْأَمْرَاضُ.

وقال:

السَّمَكُ المَالِحُ إن لم يكنْ
... بالطَّبَخِ أَكْثَرَ زَيْتَهُ ثَمَّ كُلِّ
بُذٍّ من الأَكْلِ له فأنعم...
من قبلُ مأدُوماً من المطعمِ

وقال:

أَطلِ منكَ الشَّعَرَ كُلَّ أَرْبعاءٍ لا يدورُ
وَلَيْكِنْ غَسَّلُكَ بالبُأِ رَدٌّ مِنْهُ وَالطَّهُّورُ
إنه يَزْعَرُ مِنْهُ شَعَرُ الجِسمِ الكَثيرِ
إنني طَبَّبْتُ بما يَجِـ هَلْهُ الناسُ خَيرٌ^(١)

الرسول ﷺ وشاكية من زوجها

وحدث محمد بن ابراهيم الوراق قال: حدثني محمد بن عبيد الله بن الحارث بن إسحاق بمصر قال: حدثنا محمد داود بن ناجية قال: حدثنا زياد بن يونس الحضرمي عن محمد بن هلال المدني عن أبيه عن أبي هريرة قال:

جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ تشتكي زوجها، فقال: إنها تذكر كثرة الجماع؛ قال: يا رسول الله، أفأزني، قال لا، ولكن إذا جاءنا سَبِيٌّ فتعال حتى نُعْطِيكَ جارية. فقدم عليه سبيٌّ؛ فجاء إليه فقال له: يا رسول الله، وعُدي. فقال له: اختر! فقال له: اختر لي. فقال: خذ هذه، فإني أراها زرقاء^(٢)، فلعلها... قال: فما لبثنا أن جاءت المرأة فقالت: يا رسول الله، ما زاده الأمر إلا تَجَدُّدًا. فقال له النبي ﷺ: ما هذا؟ فقال: يا رسول الله، أفأزني! قال: لا. ثم قال له رسول الله ﷺ: لعلك تكثر

(١) الطَّب: الخبير بالشيء العالم به.

(٢) الزرقاء: البيضاء، أو التي في عينها زرقه.

الاطلاء . قال : نعم . قال : فأقل طلاءك^(١) يقلّ جماعك .

قال محمد : قال لي ابن ناجية : وأنا كما تراني شيخ كبير ، قد أتى عليّ ثمانون سنة ، إذا أحببت الوطء اطلّيت في كل خمس عشرة ليلة .

الهدايا

كتب سعيد « بن حميد إلى بعض أهل السلطان في يوم النيروز :

« لأهل السيد الشريف ، عشت أطوال الأعمار بزيادة من العمر موصولة بقرائنها من الشكر ، لا ينقضي حق نعمة حتى يجدد لك أخرى ، ولا يمرّ بك يوم إلا كان مقصراً عما بعده ، موفياً عما قبله . إني تصفحت أحوال الأتباع الذين تحب عليهم الهدايا إلى السادة [في مثل هذا اليوم] ، فالتمست التأسّي بهم في الإهداء ، وإن قصرت بي الحال عن الواجب ، [فرأيت] أني إن أهديت نفسي فهو ملك لك ، لاحظ فيها لغيرك ؛ ورميت بطرفي إلى كرائم مالي ، فوجدتها منك ، فكنت إن أهديت منها شيئاً كالمهدي مالك إليك ؛ وفزعتُ إلى مودتي فوجدتها خالصة لك قديمة غير مستحدثة ، فرأيتني إن جعلتها هديتي لم أجدد لهذا اليوم الجديد برّاً ولا لطفاً ؛ ولم أميز منزلة من الشكر بمنزلة من نعمتك ، إلا كان الشكر مقصراً عن الحق ، والنعمة زائدة على ما تبلغه الطاقة ؛ فجعلت الاعتراف بالتقصير عن حقك هدية إليك ، والإقرار بما يجب لك برّاً أتوصل به إليك ؛ وقلت في ذلك :

وَهُوَ الْحَقِيقُ عَلَيْهِ بِالشُّكْرِ	إِنْ أَهْدَيْ مَالاً فَهُوَ وَاهِبُهُ
بِجَمِيلٍ فَعَلَيْكَ آخِرُ الدَّهْرِ	أَوْ أَهْدَيْ شُكْرِي فَهُوَ مُرْتَهَنٌ
أَنْ تَسْتَضِيءَ بِسُنَّةِ الْبَدْرِ ^(٢)	وَالشَّمْسُ تَسْتَعِينِي إِذَا طَلَعَتْ

(١) الإطلاء : أراد به استعمال مادة يطلي بها عضوه .

(٢) السنة : الوجه أو دائرته .

وكتب بعض الكتاب إلى بعض الملوك :

النفسُ لك، والمال منك، والرجاء موقوفٌ عليك، والأمل مصروفٌ نحوك؛ فما عسى أن أهدي إليك في هذا اليوم، وهو يوم سهلت فيه العادة، سبيل الهدايا للسادة؛ وكرهت أن نخيله من سنته، فنكون من المقصرين؛ أو أن ندعى أن في وسعنا ما يفي بحقك علينا، فنكون من الكاذبين؛ فاقتصرنا على هدية تقتضي بعض الحق، وتنفي بعض الجفوة وتقومُ عندك مقامَ أجل البر؛ ولا زلت أيها الأمير دائمَ السرور والغبطة، في أتم أحوال العافية، وأعلى منازل الكرامة، تمرُّ بك الأعياد الصالحة والأيام المفرحة، فتُخلِّقها وأنت جديد تستقبل أمثالها، فتلتاق ببهائها وجمالها؛ وقد بعثت الرسول بالسكَّر لطيبه وحلاوته، وتركت السفرجل لقاله، والدرهم لبغائه على كل من ملكه^(١)؛ ولا زلتَ حلَوَ المذاق على أوليائك، مرّاً على أعدائك، متقدِّماً عند خلفاء الله الذين تليق بهم خدمتك، وتحسن أفئيتهم بمثلك.

وقد جمعنا في هذه القصيدة ثناء ومسرة واعتذاراً وتهنئة وهي :

عاطٍ في المهرجان كأساً شمولاً	وأطعني ولا تطيعنْ عذولا
فهو يومٌ قد كان آباؤك الغد	رُيُحِلُّونَه محلاً جليلا
إن للصيف دولةٌ قد تقصّصت	وأراك الشتاءً وجهاً جميلا
وتجلّت لك الرياضُ عن النّو	ر فكانت عن كل شيءٍ بديلا
فتمتّع باللّهُو، لا زلتَ جذلاً	نَ وطرف الزمان عنك كليلا
لم أجد لي هديّة حين حصّد	تُ كثيراً ملكْتُه وقليلًا
يعدل الشكرَ والثناء، وإن لم	يكُ شكري لِمَا أُتيتَ عديلا
فجعلتُ الذي أطيعُ من الشك	ر ما عجزتُ عنه دليلا
يا لها من هديّة تُقنع المَهـ	دَى إليه ولا تعني الرسولا

وكتب بعض الشعراء إلى بعض أهل السلطان في المهرجان :

هذه أيام جرت فيها العادة، بالطاف العبيد للسادة، وإن كانت البضاعة تقصّر عما
تبلغه المهمة، فكرهت أن أهدي فلا أبلغ مقدار الواجب: فجعلت هديتي هذه
الآيات، وهي:

ولمّا أن رأيتُ ذوي التصابي تباروا في هدايا المهرجان
جعلتُ هديتي ردّاً مُقياً على مرّ الحوادث والزمان
وعبداً حين تَكْرُمُه ذليلاً ولكن لا يَقَرُّ على الهوان^(١)
يَزِيدُك حين تَعْطِيه خُضوعاً ويرضى من نوالك بالأمان^(٢)

وأهدى أبو العتاهية إلى بعض الملوك نعلا وكتب معها:

نعلٌ بعثتُ بها لتلبسها رجلٌ بها تسعى إلى المجد
لو كان يصلحُ أن أشركها خدي جعلتُ شراكها خدي^(٣)

وأهدى عليّ بن الجهم كلبا، وكتب:

آستوصِ خيراً به، فإن له عندي يدّاً لا أزال أحمدُها
يدلّ ضيفي عليّ في غَسَقِ الليل ل إذا النار نام مُوقدها

أهدى أحمد بن يوسف ملحاً مطيّاً إلى إبراهيم بن المهدي، وكتب إليه:

الثقة بك سهّلت السبيلَ إليك، فأهديتُ هدية من لا يحتشم، إلى من لا يغتم.

وأهدى إبراهيم بن المهدي إلى إسحاق بن إبراهيم الموصلّي جراب ملح وجراب
أشنان^(٤)، وكتب إليه:

لولا أن القلة قصّرت عن بلوغ المهمة لأتعبت السابقين إلى برّك، ولكن البضاعة
قعدت بالهمة، وكرهتُ أن تُطوى صحيفة البر، وليس لي فيها ذكر؛ فبعت بالمبتدأ به

(١) يقر: يقيم ويستقر. (٢) الأمان: جمع أمانة.

(٣) الشراك: سير النعل.

(٤) أشنان: نبت من الحمض تغسل به الأيدي.

لِيَمُنَّه وبركته، والمختوم به لطيبه ونظافته؛ وأما ما سوى ذلك فالمعبر عنا فيه كتاب الله تعالى إذ يقول: ﴿ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرجٌ...﴾^(١) إلى آخر الآية.

وكتب إبراهيم بن المهدي إلى صديق له:

لو كانت التحفة على حسب ما يوجبه حقك، لأجحف بنا أدنى حقوقك؛ ولكنه على قدر ما يُخرج الوحشة ويوجب الأنس، وقد بعثت بكذا وكذا.

وكتب رجل إلى المتوكل على الله وقد أهدى إليه قارورة من دهن الأترج:

إن الهدية يا أمير المؤمنين، إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكلما لطف ودقت كانت أهبى وأحسن، وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكلما عظمت وجلت كانت أنفع وأوقع؛ وأرجو أن لا تكون قصرتُ بي همةً أصارتني إليك، ولا أخرتني رشادٌ دلي عليكَ، وأقول:

ما قصرتُ همةً بلغتُ بها بابلُ يا ذا الندى وذا الكرم
حسبي بوديك إن ظفرتُ به ذخراً وعزاً يا واحد الأمم

أهدى حبيب بن أوس الطائي إلى الحسن بن وهب قلماً، وكتب معه إليه هذه الأبيات:

قد بَعَثْنَا إِلَيْكَ أَكْرَمَكَ اللَّهُ بَشِيءٌ فَكُنْ لَهُ ذَا قَبُولِ
لَا تَقْسُهِ إِلَى نَدَا كَفَّكَ الْغَمْرُ وَلَا نَيْلَكَ الْكَثِيرُ الْجَزِيلِ
فَاسْتَجِزْ قَلَّةَ الْهَدِيَّةِ مِنِّي فَقَلِيلُ الْمُقَلِّ غَيْرُ قَلِيلِ

ومن قولنا في هذا المعنى وقد أهديتُ سلة عنب ومعها:

أَهْدَيْتُ بِيضاً وَسُوداً فِي تَلَوْنِهَا كَأَنَّهَا مِنْ بَنَاتِ الرُّومِ وَالْحَبَشِ
عِذَاءً تُؤْكَلُ أحياناً وَتُشْرَبُ أَحَدُ سَيَاناً فَتَعَصَمُ مِنْ جَوْعٍ وَمِنْ عَطَشِ

(١) سورة التوبة الآية ٩١.

وأهديت حوتين وكتبت معهما :

كالماء لم يغذها شيء سوى الماء
بالبرّ والبحر أمواتاً كأحياء^(١)

أهديت أزرق مقروناً بزرقاء
ذَكَاتِهَا الْأَخْذَ، مَا تَنْفَكْ طَاهِرَةً

وأهديت طبق وردٍ ومعه :

جَنَّتْهَا يَدُ التَّخْجِيلِ مِنْ حُمْرَةِ الْخَدِّ
شَهَائِلُهُ أَذْكَى نَسِماً مِنَ الْوَرْدِ^(٢)
يَلُوحُ عَلَيْهِ ثُوبٌ وَشَيْءٌ مِنَ الْحَمْدِ
كَتَرْكِيبِ مَعْشُوقَيْنِ خَدًّا عَلَى خَدِّ

وَرِيَا حِينَ أُهْدِيهَا لِرِيحَانَةِ الْمَنَى
وَوَرْدٌ بِهِ حَيَّتْ غَرَّةٌ مَاجِدٍ
وَوَشْيٌ رُبْعٌ مَشْرِقُ اللَّوْنِ نَاضِرٍ
بَعَثَتْ بِهَا زَهْرَاءَ مِنْ فَوْقِ زَهْرَةٍ

وكتبت على كأس :

وَأَمْزَجَ بَرِيقَ الْحَبِيبِ رِيقِي
وَأَحْذَرُ عَلَى خَصْرِهَا الرِّيقِ
إِلَيْكَ ! خَلَّى عَنِ الطَّرِيقِ

أَشْرَبُ عَلَى مَنْظَرِ أَنْيَقِ
وَأَحْلُلُ وَشَاحَ الْكَعَابِ رَفَقًا
وَقُلْ لِمَنْ لَامَ فِي التَّصَابِي

وأنشد أحمد بن أبي طاهر في هذا المعنى :

حِيلَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْيَسَارِ
سَ، وَأَهْدَى غَرَائِبَ الْأَشْعَارِ
ض تَحَلَّتْ أَنْوَارُهُ بِالْبَهَارِ^(٣)

مَا تَرَى فِي هَدِيَّةٍ مِنْ فَقِيرٍ
تَرَكَ الْمَالَ وَالْهَدَايَا إِلَى النَّاسِ
مُحْكَمَاتٍ كَأَنَّهَا قِطْعُ الرُّوِّ

وأنشد ابن يزيد المهلب في المعتمد .

إِذَا فَنَيْتَ هَدَايَا الْمَهْرَجَانِ
أَحَلَّ اللَّهُ مِنْ سِحْرِ الْبَيَانِ

سَيَبْقَى فِيكَ مَا يُهْدِي لِسَانِي
قَصَائِدَ تَمْلَأُ الْآفَاقَ مِمَّا

وقال آخر :

لَكَانَ جَمِيعُهُ لَكَ مُسْتَرْقَاً

جَعَلْتَ فِدَاكَ، لِلنَّيْرُوزِ حَقًّا

(١) الذكاة : الذبح . (٢) الشوائل : الصفات .

(٣) البهار : نبت طيب الرائحة .

وكنْتَ لَذاكَ مِنى مُستَحَقّا
وَإنْ هَدِيّةَ الأَشعارِ تَبقى^(١)

وأَهديتُ الثَّناءَ بِنَظْمِ شَعرٍ
لأنْ هَدِيّةَ الأَلفاظِ تَفنى

وقال حبيب:

إليكِ يُحمَلْنَ الثَّناءُ المَنحَلا
مِنَ المَسكِ مُفتوقاً وأيسرَ مَحْمَلا^(٢)

فوالله لا أنفكُ أَهْدِي شِوارداً
أَلَدَّ مِنَ السَّلوَى وأُطِيبَ نَفحَةً

وقال مروان بن أبي حفصة:

لنا بِكَ كُلَّ يَومٍ مَهرِجان
وَخيرَ الوَشْيِ ما نَسَجَ اللِّسان

بِدولَةٍ جَعَفَرِ حُمِدَ الزَّمان
جَعَلْتُ هَدِيّتي لَكَ فيه وَشِياً

وقال أحمد بن أبي طاهر:

مِن سالفِ الدَّهرِ وإِقبالِهِ
في جِدَّةِ الدَّهرِ وأَحوالِهِ
حالي وما حَوَّلْتُ مِنْ حالِهِ
أو أَهد ما لي فَهو مِنْ مالِهِ
مَدحَ الَّذي يَبقى لِأُمثالِهِ

مِن سُنَّةِ الأَملاكِ فيما مَضَى
هَدِيّةَ العَبْدِ إلى رَبِّهِ
فَقُلْتُ ما أَهدى إلى سَيدي؟
إنْ أَهدِ نَفْسي فَهي مِنْ نَفْسي
فليس إِلا الحَمْدُ والشُّكرُ والـ

وقال الحمَدوني وأهدى إليه سعيد بن حميد أضحية مهزولة:

نَالها الضَّرّ والعَجَفُ^(٣)
رَجَلا حامِلاً عَلف:
بُرءُ دائِي مِنَ الدَّنَفِ^(٤)
فَأَتَتْهُ لَتَعْتَلِفُ
تَتَغَنَّى مِنَ الأَسَفِ:

لِسَعيدِ شُويْهةٍ
فَتَغَنَّتْ وَأَبْصَرَتْ
«بأبي مَنْ بِكَفِّهِ»
فَأَتَها مَطْمَعاً
ثُمَّ وَلَّى فَأَقْبَلَتْ

(١) الألفاظ: جمع لطف وهو الهدية.

(٢) المفتوق: يقال فتق المسك أي خلط به ما يذكيه.

(٣) العجف: الهزال. (٤) الدنف: المرض المثقل.

« لَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ وَقَفٌ عَذَّبَ الْقَلْبَ وَانْصَرَفَ »

وقال الحمدوني: كتبتُ إلى الحسن بن إبراهيم، وكان كل سنة يبعث إليّ بأضحية، فتأخرت عني سنة، فكتبتُ إليه:

وَتَنَاسَى الْوَدَّ مِنِّي	سَيِّدِي أَعْرَضَ عَنِّي
أَخْلَفَانِي فِيهِ ظَنِّي	مَرَّبِي أَضْحَى وَأَضْحَى
لَا لَظْلَفٍ وَلَقَرْنٍ	لَا يَرَانِي فِيهَا أَهْدُ
ثُمَّ ضَحَّيْتُ بِمَجْنِي	فَتَعَذَّيْتُ بِيَأْسٍ
ثُمَّ أَنْشَدْتُ أَغْنِي ^(١)	وَاصْطَبَحْتُ الرَّاحَ يَوْمًا
صَدَّ عَنِّي بِالتَّجْنِي	لَا لَجْرَمٍ صَدَّ عَنِّي

من جارية للمأمون:

أهدت جارية من جواري المأمون تُفاحة له، وكتبت إليه:

إني يا أمير المؤمنين لما رأيت تنافس الرعية في الهدايا إليك، وتواتر ألطافهم عليك، فكرت في هدية تخف مؤونتها، وتهون كلفتها، ويعظم خطرها، ويجلُّ موقعها؛ فلم أجد ما يجتمع فيه هذا النعت، ويكُمِّل فيه هذا الوصف، إلا التفاح؛ فأهديت إليك منها واحدة في العدد، كثيرة في التصرف؛ وأحببت يا أمير المؤمنين أن أعرب لك عن فضلها، وأكشف لك عن محاسنها، وأشرح لك لطيف معانيها، وما قالت الأطباء فيها، وتفنن الشعراء في أوصافها، حتى ترمقها بعين الجلالة، وتلاحظها بمقلة الصيانة؛ فقد قال أبوك الرشيد رضي الله عنه: أحسنُ الفاكهة التفاح، اجتمع فيه الصفرة الدُّرِّيَّة، والحمرة الحَمْرِيَّة، والشَّقْرَةُ الذهبية، وبياض الفضة، ولون التبر؛ يُلذ بها من الخواس: العينُ ببهجتها، والأنفُ بريحتها، والغمُ بطعمها. وقال أرسطاطاليس الفيلسوف عند حضوره الوفاة، واجتمع إليه تلاميذه: التمسوا لي تفاحة أعصم

(١) الراح: الخمر.

بريحها، وأقضى وطري من النظر إليها . وقال إبراهيم بن هانيء: ما علَّلَ المريض
المبتلى، ولا سكنت حرارة الثكلى^(١)، ولا رُدَّتْ شهوة الحبلى، ولا جُمعت فكرة
الخيران، ولا سكنت حنقة الغضبان، ولا تحَيَّتْ الفتيان في بيوت القيان، بمثل
التفاح . والتفاحة يا أمير المؤمنين، إن حملتها لم تُؤدِّك، وإن رُميت بها لم تُؤمِّلك؛ وقد
اجتمع فيها ألوان قوس قزح، من الخضرة والحمرة والصفرة؛ وقال فيها الشاعر:

حُمرةُ التفاحِ مع خُضرته أقربُ الأشياءِ من قوسِ قُزَحِ
فعلى التفاحِ فاشربْ قهوةً وآسِقِنيها بنشاطٍ وفرح
ثم غني ليكي تطرِني طرُفُك الفتانُ قلبي قد جرح

فإذا وصلت إليك يا أمير المؤمنين، فتناولها بيمينك، وأصرف إليها بغيتك، وتأمل
حسنها بطرفك، ولا تخدشها بظفرك، ولا تبعدُها عن عينك، ولا تبذلها لخدمك؛ فإذا
طال لبثها عندك، ومقامها بين يديك، وخفت أن يرميها الدهر بسهمه، ويقصدها
بصرفه، فتذهب بهجتها، وتحيل نضرتها، فكأنها:

هنيئاً مريئاً غيرَ داءٍ مُخامرٍ

والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته .

للعباس الهمداني:

وكتب العباس الهمداني إلى المأمون في يوم نيزوز:
أَهْدَى لَكَ النَّاسُ أَلْمَا كِبَ وَالْوَصَائِفَ وَالذَّهَبَ^(٢)
وهديتي حُلُوَ الْقَصَا ئِدِ وَالْمَدَائِحِ وَالْخُطْبِ
فاسلِّمْ سَلِمْتَ عَلَى الزَّمَا نِ مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْعَطَبِ

فقال المأمون: احملوا إليه كلَّ ما أهدي لنا في هذا اليوم!

(١) الثكلى: المرأة التي فقدت ولدها .

(٢) المراكب: اسم لما يركب من الدواب .

تَمَّ الجزء السابع
ويليه إن شاء الله الجزء الثامن ، وهو الأخير
وأوله : كتاب الفريدة الثانية في الطعام والشراب

فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٣	كتاب الياقوتة الثانية	١٣	ابن عمر وابن جعفر، ابن عمر وابن محرز.
٤	فصل في الصوت الحسن.	١٤	عمر بن عبد العزيز ومغن، جرير والأسلمي العابد، ابن المبارك.
٥	للمفسرين.	١٥	الأوقص المخزومي، الشعبي وبشر.
٦	للنبي ﷺ. لأهل الطب. ليلي الأخيلية والحجاج.	١٦	قرشي ورجل يغني في المسجد.
٧	للفلاسفة.	١٧	أبو حنيفة وجار له.
٨	لابن أبي دواد.	١٨	الدارمي وتاجر عراقي.
٩	لصاحب الفلاحات.	١٩	عروة بن أذينة.
١٠	اختلاف الناس في الغناء.	٢٠	القس.
١١	رأي من أجازته. حسان وابنه.	٢١	أخبار عبد الله بن جعفر.
١٢	لعائشة.	٢٢	هو ومعاوية.
١٣	النبي ﷺ والشريد.	٢٣	هو ومغنية سمعها.
١٤	عمر بن الخطاب، أنس بن مالك، ابن أبي وقاص، عمرو النابغة الجعدي، ابن جريج وعطاء، داود عليه السلام.	٢٤	أخبار ابن أبي عتيق، هو وعائشة.
١٥	رأي من كرهه.	٢٥	هو وكثير.
١٦	ابن جامع وسفيان.	٢٦	هو وابن جعفر.
١٧	للحسن البصري.	٢٧	هو وعبد الملك وابن جعفر.
١٨	لابن جريج وابن عبيد لأبي يوسف.	٢٨	هو وأبو السائب، سليمان ومغن، الفرزدق والأحوص، لجرير.
١٩	الرشيد والزهرى.	٢٩	الأحوص ومعبد وعقيلة، قرشي ومغن في المسجد.
		٣٠	دارات معبد، أصل الغناء ومعدنه للكلبي.

- ٥١ المسور وامراته. عمر الوادي.
 ٥٢ خالد صامة.
 ٥٣ سكينه. الرشيد واسحاق الموصل.
 معاوية وزيد وسائب خاثر.
 ٥٤ عثمان بن حيان وابن أبي عتيق في تحريم
 الغناء.
 ٥٥ سليمان ومغن في عسكره. ابن هشام
 ورجل صالح.
 شاعر ومغن.
 ٥٦ دهان المغني. أشعب وهاشمي.
 ٥٧ مديني وجارية تغني.
 ٥٨ قاضي مكة ومغنية. هاشمي ومغن.
 ٥٨ من قرع قلبه صوت فمات فيه.
 يزيد ومغنية.
 ٦٠ عبد الملك وابن جعفر في الغناء.
 ٦١ طريفة وأيوب المغني.
 ٦٢ أخبار عنان وغيرها.
 من القيان. الرشيد وعنان.
 ٦٣ الباهلي في أمر عنان.
 ٦٤ أبو نواس وعنان.
 ٦٥ المأمون وسوسن المغني وجارية.
 ٦٦ يزيد ومسلمة في حباة.
 ٦٧ يزيد بعد موت حباة. المعتصم وجارية.
 ٦٨ للمأمون في قينة، للبحري في قينة، لابن
 المعتز في مثله، للرشيد في مثله،
 للشيباني، لابن الجهم في قينة، أشعب
 وقينة.

- ٢٩ صانع العود، أول من غنى.
 ٢٩ أخبار المغنين.
 ٣٠ طويس، هو وأبان.
 هو وبكر وسعيد.
 ٣١ هو والنعمان بن بشير.
 ٣٢ هو وسريج والدلال ونؤمة الضحى،
 معبد والغريض.
 الغريض وختان.
 ٣٣ ابن طنيرة. هو في مجلس شريف،
 حكم الوادي.
 ٣٤ الغزيل، مغنو الرشيد وزامره، الرشيد
 وبرصوما، ليوسف في المغنين.
 ٣٥ المغنون في بيت إبراهيم.
 المأمون وإسحاق الموصل.
 ٣٦ الرشيد وعثر.
 ٣٧ زرياب قند.
 ٣٨ هو ومروان بن الحكم، ابن عائشة
 والحسن.
 ٣٩ ابن المهدي، مخالفته على المأمون.
 هو والمأمون.
 ٤٠ قصة ترويحها للمأمون مخارق وعلوية.
 زلزل.
 ٤١ القيني وبعض المغنين على باب يزيد.
 ٤٢ المسدود وزنين وديس.
 ٤٩ من سمع صوتاً فاستخفه الطرب
 ٥٠ الموصل والأمين. جزير والشعراء.

٨٨ كتاب المرجانة الثانية :

في النساء وصفاتهن. لابن عبد ربه. لعروة
ابن الزبير. لسليمان عليه السلام.
الرسول ﷺ وعكاف.

٨٩ قولهم في المناكح.

صعصعة وابن الظرب. ابن حجر وابن
مخلم.

٩٠ زرارة ولقيط وابنة ذي الجدين.

٩١ قيس بن زهير والنمر.

٩٢ الفاكه وزوجته هند في ريبة.

٩٣ هند وزواجها من أبي سفيان.

٩٥ سهيل وابن له.

٩٦ الرسول ﷺ وأم هانئ.

زواج الرسول ﷺ من حفصة. خطبته
ﷺ لخديجة.

٩٧ علي وعمر في أم كلثوم. سلمان وعمر في
ابنته.

٩٨ زواج بلال وأخيه. زواج عثمان من
نائلة.

٩٩ فاطمة بنت الحسين بن علي وابن عمر.

محمد بن عبد الله بن عمرو.

١٠٢ الفرزدق وأمة له. يعلى الهذلي وطلحة
الطلحات.

١٠٤ السلاماني وقريب له.

١٠٥ ابن علفه وعبد الملك.

١٠٦ ابن علفه وأولاده.

عبد الملك وابنة عبد الرحمن.

٦٩ أبو الحارث وقينة.

٧٠ أبو نواس وقيان.

٧١ خير الذلفاء.

٧٤ أبو السمراء وامرأة في المدينة.

٧٦ ابن الجهم وقينة.

أبو بكر الكاتب وقينة ابن حماد.

٧٧ هاشمي وقينتان ومضحك.

٧٨ قولهم في العود.

يزيد وعبيد الله في الربط.

٧٩ إسحاق وناحت عود، لابن عبد ربه،

لبعض الكتاب، للحمدوني.

٨٠ لابن الحصين، لابن عبد ربه لأبي
نواس.

٨١ لدعل، للحمدوني، للخياط، لبعضهم،
للمؤمن.

٨٢ باب من الرقائق.

لبعضهم، لابن جعفر لابن العاص، المبرد
وكتابه الروضة.

٨٤ من سوء الاختيار.

٨٥ باب من رقائق الغناء.

لإسحاق في شعر الراعي.

٨٦ لابن الدمينية، لابن الطثرية، لجرير، نومة
الضحى.

من شعر ذي الرمة، معبد وشعر
الأحوص.

٨٧ من شعر المتوكل، الهشلي، من شعر ابن
القراع.

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٠٧	أخت أبي سفيان .		رجل وخطب . لبعض الشعراء .
	زياد وسعيد بن العاص في ابنته . الحسن		لبعضهم . ابن حطان وامراته .
	ورجل يزوج ابنته .	١١٨	عائشة بنت طلحة .
	عبد الملك وعمر بن عبد العزيز .	١١٩	زواج عمر بن حجر من بنت عوف .
	للحسن .	١٢٠	صفة المرأة السوء .
١٠٨	لحيوة ابن شريح . هبنقة القيسي		للنبي ﷺ . لداود عليه السلام . لعمر
	وراعب في الزواج .		ابن الخطاب لأعرابي . للخشني .
	مكث ومقل في زواج معبد بن خالد .	١٢١	ابن قتيبة بين امرأة وزوجها . في المرأة
١٠٩	جارية لأمية وراعب في زواجها .		السوء .
١١٠	رجل بين زوجتين .		شعر لبعض الأعراب . لابن هبيرة لجعفر
	المغيرة وغلان حارثي . أبو سعيد وابن		ابن محمد . للحطيئة .
	سيرين في الزواج . صفات النساء		لابن عمير .
	وأخلاقهن .	١٢٣	علامة الحب والبغض .
١١١	لعبد ابن الطبيب . لمعاذ بن جبل .		لبعض الشعراء . لآخر في زوجته . عبد
	لعبد الملك .		الملك وابن زنباع .
	بين ابن هبيرة ورجل .	١٢٤	ابن زنباع وزوجه . رجل وامرأة
١١٢	يونس ومستشير له في زواج . الوليد		تخطب له .
	وعقائله .	١٢٥	صفة الحسن .
١١٣	للحجاج في نسوته . أبو الحر المخنث .		للمدائني ، لبعض الشعراء . لآخر . ابن
	للرسول ﷺ في مخنث .		صفوان وامرأة ، لعدي بن زيد .
	كوفي وابنة عمه .	١٢٦	لذي الرمة . لابن عبد ربه .
١١٥	معاوية وابن صوحان .		من قولهم في الجارية
	جرير البجلي وابن الخطاب . الحجاج وابن	١٢٧	المنجبات من النساء .
	القرية .		للأصمعي . لعمر . للعرب . لبعض
	أبو العباس وابن صفوان .		الشعراء .
١١٦	ابن صفوان وامرأة . لأعرابي في النساء .	١٢٨	من أخبار النساء .
	غطفاني وعبد الملك .		

- ١٤٠ الرغبة في السراري.
عبد الملك وابن الحسين. لبعض الشعراء.
١٤٠ المهجاء.
للغرب والفرس. لابن الزبير. للمهجاء. للهمز.
١٤٢ بنو أمية وأولاد الإمام.
١٤٣ بنو أمية في أولاد الأمهات. يحيى بن أي حفصة.
١٤٤ باب في الأدعياء.
زياد.
لبعض العراقيين في أبي مسهر. لبعض الشعراء في دعي.
١٤٥ عبد الله بن حجاج.
١٤٦ للأصمعي في دعي. أبو سعيد المخزومي.
١٤٧ تزوج ابن عبد العزيز في عبد القيس: لزرارة. لابن علفة.
١٤٨ جعفر بن سليمان وولده أحمد. الأشعث وعلي.
١٤٩ للكثير.
لخالد النجار. في الهيثم بن عدي. لبشار العقيلي.
١٥٠ لأبي نواس في أشجع.
١٥١ للخراز في أبي تمام الطائي. لبعضهم. لخلف في الأدعياء.
١٥١ في الباه وما قيل فيه.
لابن أنس. لمعاوية.

- لابن أبي ربيعة في مقتل زوجة المختار. الخوارج وامرأة.
١٢٨ باب الطلاق.
الرشيد والأصمعي.
١٢٩ المغيرة وزوجته فارعة.
١٣٠ الحسن وعائشة بنت طلحة.
لرجل في طلاق امرأته. لابن عباس. لأعرابي.
الأصمعي ورجل طلق امرأته.
لأبي موسى في طلاق امرأته.
١٣١ ابن زبأن والوزير.
١٣٢ خديجة بين محمد وإبراهيم: الحجاج وزواجه ابنة جعفر.
١٣٣ من طلق امرأته ثم تبعها نفسه.
بين العريان وبنت عم له.
الوليد وزوجته سعدى.
١٣٤ ابن أبي بكر وامرأته.
١٣٥ من أخبار النوار.
١٣٦ قيس بن ذريح وطلاق امرأته. لرجل في مثله.
ابن أم الحكم، بين رجل وامرأته.
١٣٧ في مكر النساء وغدرهن.
١٣٨ لداود عليه السلام.
الغساني والكندي وهند للحكماء.
لطفيل. السلوي وامرأة خطبها.
١٣٩ في السراري.
إبراهيم عليه السلام وهاجر.
هشام وزيد بن علي.

متنيء اسمه نوح. المأمون وثامة مع متنيء.

١٦٣ أخبار الممرورين والمجانين.

من أخبار عليان.

١٦٥ مجنون بالبصرة. عليان وتاجر بالبصرة.

١٦٦ صباح الموسوس.

بهلول المجنون. أمارات الحمق.

١٦٧ ابن عبد العزيز ومجنون. من أخبار أبي عتاب.

١٦٨ الشعبي ورجل من النوكي. صوفي في أيام المهدي.

١٧٠ من أخبار عيناوة. من أخبار طاق البصل.

رجل وأحق. أخبار مجيبة. هبنقة وجرنفش باقل.

١٧١ الفرزدق وجرنفش.

١٧٢ ابن المعتمر وامرأة. بين غزوان وأمه.

رجل من النوكي وشيخ في الحمام.

١٧٢ مجانين القصاص.

لأبي دحية. قاص ببغداد.

١٧٣ باب نوكي الأشراف

ابن زيد مناة. ابن لجيم. دقة.

١٧٤ عبيد الله بن مروان.

١٧٥ معاوية بن مروان.

عينة بن حصن، أبان بن عثمان.

أبو العاج. الربيع النعامري.

١٥٢ لرؤبة. لكسرى.

لعيسى بن موسى. لابن أشرس. لبعضهم.

عائشة بنت طلحة. لأعرابي.

١٥٣ للفرزدق. لراجز لأعرابي.

١٥٤ كثير وعزة. أبو البيداء. حماد عجرد وجارية.

١٥٥ لبعضهم. بين رجل وامرأة. علي بن أبي طالب وشاك من امرأة.

١٥٥ في النكاح.

١٥٧ كتاب الجمان الثانية

في المتنبيين والممرورين والبخلاء والطفيلين.

لابن عبد ربه. المهدي ومدع للنبوة سليمان.

ابن علي وآخر.

١٥٨ المأمون وآخر.

١٥٩ المهدي وآخر.

القسري وآخر.

١٦٠ ابن حازم وآخر.

ابن أشرس وآخر.

ابن عتاب وآخر.

١٦١ المأمون وابن أكرم مع آخر.

ابن عباس ومتنيء.

بعض الكوفيين مع آخر.

١٦٢ المأمون وآخر.

- ١٨٥ أبو الواسع ومجنون .
 ١٨٦ ابن سيار ومجنون .
 من أخبار مجانين دير هزقل .
 مان الموسوس .
 ١٨٨ أبو الجهم ومبرسم .
 ١٨٩ أبو فحمة .
 ١٩٠ من شعر ماني . من شعر جعيفران . من
 شعر عدرد .
 ١٩١ أديب ذاهب العقل .
 ١٩٢ ابن أوس ومان في غلام .
 لأبي بكر الموسوس .
 ١٩٣ أخبار البخلاء .
 بخل أهل مرو .
 ١٩٤ مروزي اشتكى سعالاً .
 لابن صبيح فيهم .
 ١٩٥ للجزامي .
 لابن أشرس .
 ١٩٦ من بخل هشام بن عبد الملك .
 من بخل ابن الزبير .
 ١٩٧ من بخل ابن الجهم .
 ١٩٨ من بخل ابن أبي حفصة . للأصمعي في
 بخل .
 لمدينة . لبعض العرب . للسندي في ابن
 هبيرة .
 ١٩٩ طعام البخلاء .
 المروزي وزواره . من بخل ثمامة .
 ٢٠٠ أبو جعفر . سهل بن هارون .

- ١٧٦ ثلاثة إخوة من بني عتاب .
 الرشيد ورجل من النوكي .
 ١٧٦ أهل العي والجهل المشبهون
 بالمجانين .
 ابن أبي سود . عدي بن زياد .
 ١٧٧ ابن ورقاء . وال بالهامة .
 ابن سنان . كروم السدوسي .
 عناق .
 ١٧٨ كردم . ابن طارق . فرضي .
 ١٧٩ أبو إدريس السمان . رجل ووكيله .
 أبو نواس ووراق . المأمون وابسن
 أشرس .
 أبو عتاب .
 ١٨٠ النوكي من نساء الأشراف .
 حقاء . من حكم المجانين .
 ١٨٠ ومن أخبار أهل العي المشبهين
 بالمجانين .
 أبو طالب .
 ١٨١ رجلان من النوكي وعبد لها .
 باكية على قبر . ابن أشرس ورجل من
 النوكي امرأة أبي رافع وصيرفي .
 ١٨٢ عامر بن عبد الله . عابد في بني
 إسرائيل .
 ١٨٣ ابن سيرين ومجنون .
 ١٨٣ شعراء المجانين .
 أبو حية . جعيفران .
 ١٨٤ أبو وائل .

٢١٦ باب ما قيل في البخلاء لأبي

العتاهية.

لابن أبي حازم.

لبعضهم.

٢١٧ لابن عبد ربه.

٢١٧ احتجاج البخلاء.

لأبي الأسود. لابن هارون.

٢١٨ كندي وتغلي. ابن هارون وسائل.

من وصية لقمان لابنه.

٢١٩ للمتملس. لابن صفوان. الجاحظ

والحزامي. لابن الجهم.

٢٢٠ من وصية الأسد لبنيه. للحزامي.

أبو نواس وفقه. لابن مزاحم. في

درهم. لأبي عيسى.

٢٢١ ابن أشرس وسائل.

٢٢٢ ابن هيرة وعقيلي. من أشعار البخلاء.

لابن هرمة. من أمثالهم.

٢٢٢ رسالة سهل بن هارون.

٢٢٧ أخبار الطفيليين.

طفيل العرائس.

٢٢٨ أبو العرقين. طفيلي بالبصرة.

أشعب الطماع.

٢٢٩ أمير وطفيلي. طفيلي في صنع.

٢٣٠ أشعب على شريدة. مزيد المدني.

طفيلي وكتبة.

٢٣١ الجباز وطفيلي. لطفيلي. طفيلي وزنادقة

حلوا للأمون.

٢٠١ زياد بن عبد الله.

عبد الله بن يحيى.

٢٠٢ لجمين في بخيل. لابن مسلمة. أعراي

على مائدة هشام.

لبعض الشعراء.

٢٠٣ المغيرة وبخله. أشعب ووالي المدينة.

الكندي.

٢٠٤ بخيل وولده. الثوري.

٢٠٥ لأعراي في الرأس.

نصيحة أبي عبد الرحمن لابنه.

٢٠٦ أبو الأسود الدؤلي.

٢٠٧ ابن أبي حفصة وضيف.

٢٠٨ للعرب. حميد الأرقط.

٢٠٨ ما قالت الشعراء في طعام البخلاء.

لجرير في بني تغلب.

٢٠٩ للراعي. لبعضهم.

لعربي في جراد قدّم له.

٢١٠ القطامي وعجوز ضافها.

٢١١ للخليل. لابن نعيم. لآخرين.

٢١٢ لأبي نواس. لبعضهم.

لابن عبد ربه. لبعضهم.

٢١٣ بين بخيلين.

٢١٤ لكثير.

عبد الرحمن بن حسان.

أبو الأسود.

٢١٥ لبعض الشعراء.

للجلودي. لمهاد عجرد.

٢٤٧ البنيان .
 للنبي ﷺ .
 يحيى وابنه جعفر .
 الرشيد وعبد الملك . الرشيد وابن
 صالح . للحسن بن سهل .
 ٢٤٨ قولهم في الدار الضيقة .
 لبعضهم .
 ٢٤٨ من كره البنيان .
 لابن الخطاب . لابن المهلب .
 لعبد الله بن الحسن .
 ٢٤٩ اللباس .
 لباسه ﷺ . محمد بن الحنفية . ابن
 عباس .
 أيوب السختياني . رسول الله ﷺ
 ورجل في خلقين .
 ٢٥٠ الربيع بن زياد وعلي .
 ٢٥١ لباس الصوف .
 حماد وفرقد . ابن واسع وقتيبة . الموراق .
 ٢٥٢ التزين والتطيب .
 ابن المنكدر . عن النبي ﷺ .
 ٢٥٣ للناطقة . للفرزدق . لطرفة . لكثير .
 لبعضهم .
 ٢٥٤ الرحلة والركوب .
 عمرو بن العاص ورجل
 هارون بن زياد . في طريقها إلى مكة .
 لأبي .
 ٢٥٥ الخيل والبغال .

٢٣٥ طفيلي وقوم يتغدون . الفضل بن يحيى
 وطفيلي .
 ٢٣٦ إبراهيم الموصلي وطفيلي . لطفيلي في
 نفسه .
 طفيلي وزنادقة . لطفيلي .
 ٢٣٧ شيخ وحدث .
 أشعب وجارية .
 ٢٣٨ لأشعب في الغناء . لبعضهم في طفيلي .
 لهشام . أبو نواس وشطار .
 ٢٣٩ الجاحظ وغيره في صنع .
 ٢٣٩ باب من أخبار المحارفين الظرفاء .
 ٢٤٠ أبو الشمقمق .
 ٢٤١ لابن الهدير .
 ٢٤٢ لبعضهم . لابن هانيء .

٢٤٣ كتاب الزبرجدة الثانية

في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان
 لابن عبد ربه .
 ٢٤٤ النفس الملكية لضرار . الحجاج
 وخريم للأعرابي . النفس الفضيلة
 لحضين . لابن سهل لابن الأهم
 لزياد .
 ٢٤٥ النفس البهيمية لامرئ القيس .
 لأعشى بكر . لطرفة . لابن نهيك .
 ٢٤٦ لابن مزيد . لحضين .
 لابن هانيء . معاوية وابن جعفر . معاوية
 وابن العاص . لهشام لأعرابي .

٢٧٤	مصيد السباع.	٢٥٦	طبايع الإنسان.
٢٧٥	تفاضل البلدان.	٢٥٧	لابن منبه. للأصمعي. للنبي ﷺ.
	لقتادة. للأصمعي. لعلي بن أبي طالب.	٢٥٨	لبعضهم.
٢٧٦	للرشيد. لابن الخطاب لعلي المديني.	٢٥٩	للعرب. لعبد الله بن حارث. لعمر بن معديكرب. للحكماء.
	لمحمد بن عمر. لابن عباس.	٢٦٠	عمر بين رجلين في غلام.
	للحجاج. لجعفر بن سليمان.	٢٦١	المشتركات من الحيوان.
	للأصمعي. لحذيفة في أهل الكوفة.	٢٦٢	الأنعام.
٢٧٧	لعبد الله بن عمر في المختار.		للنبي ﷺ. لأبان ابن عمر. لابنة الحسن. لدغفل في بني نخزوم.
	سكينة وأهل الكوفة.	٢٦٣	للأطباء للروم.
٢٧٧	عبد الملك وأهل الكوفة.	٢٦٤	لبعض القصاص. النعام.
٢٧٨	بين الكواء ومعاوية. لقتادة. لابن شهاب. للأصمعي. لسليمان بن عبد الملك.		لأحيمر السعدي.
٢٧٩	الشامات.	٢٦٥	الطير.
٢٨٠	العراقان. فارس.		من دعاء داود عليه السلام.
٢٨١	خراسان.	٢٦٦	للرياشي. للنبي ﷺ.
٢٨٢	مصر. صفة المسجد الحرام.	٢٦٧	لبعضهم. لصاحب الفلاحة لكعب الأحبار. للمثنى ابن زهير.
٢٨٣	صفة الكعبة.	٢٦٨	البيض والسباع.
٢٨٨	صفة مسجد النبي ﷺ.	٢٧٠	الحيوان الذي لا يصلح إلا بأمير.
٢٩٠	صفة مسجد بيت المقدس.		عن ابن عمر.
٢٩٢	آثار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.	٢٧٣	مصيد الطير.
	بيت المقدس.		
٢٩٣	فضائل بيت المقدس. نتف من الأخبار.		
	لابن المغيرة في المرزباني. للرياشي.		
٢٩٤	لابن عبد العزيز في ساحرة. بين الحسن		

- للعرب .
 ٣٠٦ أبيات في الطب لفرج بن سلام .
 ٣١٠ الرسول ﷺ وشاكية من زوجها .
 ٣١١ لابن ناجية . الهدايا . لسعيد بن حميد .
 ٣١٢ لبعض الكتاب .
 ٣١٣ لبعض الشعراء .
 لأبي العتاهية . لعلي بن الجهم . لأحد بن يوسف .
 لابن المهدي .
 ٣١٤ من رجل إلى المتوكل .
 لحبيب . لابن عبد ربه .
 ٣١٤ لابن أبي طاهر . للمهلي . لبعضهم لحبيب .
 ٣١٥ مروان بن أبي حفصة . لابن أبي طاهر .
 ٣١٦ للحمدي . جارية للمأمون .
 ٣١٧ للعباس الممداني .

- ورجل . للضحاك . عن العتي .
 ٢٩٥ يونس ورؤية : للخليل .
 لقتادة . لابن عمر . في العباس .
 ٢٩٦ للنبي ﷺ . للمالك . لحذيفة .
 ترقية الدنيا بالدين . للنبي ﷺ . لعلي .
 عن أبي عمرو للنبي ﷺ . لأبي عمرو .
 ٢٩٧ النبي ﷺ في فتح مكة .
 ٢٩٨ المصعب وقتل مرة . لجريس في ابن سعد . الأسدي . الرسول ﷺ .
 ٢٩٩ تتف من الطب . لعمر .
 ٣٠٠ لبعض الحكماء .
 للنبي ﷺ . لطبيب كسري . من كتاب الهند .
 للنبي ﷺ في السناك .
 ٣٠٢ لابن مسعود . للأصمعي . لأهل الطب . لابن منبه للنبي ﷺ .
 للأطباء .
 ٣٠٣ معاوية والمغيرة .
 ٣٠٣ التعويد والرقى .
 لابن المسيب . مجاهد . للنبي ﷺ .
 ٣٠٤ الحجابة والكي .
 ٣٠٥ السم والسحر .
 النبي ﷺ والشاة المسمومة .
 أبو بكر وابن كلفة . النبي ﷺ ويهودي ساحر .
 ٣٠٦ العين .

الحَقْدُ الْفَرْدِي

تَأَلَّفَ

الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
المتوفى سنة ٥٢٨ هـ

بِتَحْقِيقِ

دكتور

عبد المجيد الرحيني

الجزء الثامن

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤٠٤م - ١٩٨٣م

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ - ١١ . هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء - بناية ملكارت سنتر

كتاب الفريفة الثانية في الطعام والشراب

قال الفقيه أبو عمر بن محمد بن عبد ربه: قد مضى قولنا في بيان طبائع الإنسان وسائر الحيوان والنتف.

ونحن قائلون بعون الله وتوفيقه في الطعام والشراب اللذين بهما تنمو الفراسة وهما قوام الأبدان، وعليهما بقاء الأرواح.

قال المسيح عليه الصلاة والسلام في الماء: هذا أبي. وفي الخبز: هذا أمي. يريد أنها يغذيان الأبدان كما يغذيها الأبوان.

وهذا الكتاب جزآن: جزء في الطعام، وجزء في الشراب.

فالذي في الطعام منها متقصر جميع ما يتم ويتصرف به أغذية الطعام من المنافع والمضار، وتعاهد الأبدان بما يصلحها من ذلك في أقواته وضروب حالاته، واختلاف الأغذية مع اختلاف الأزمنة بما لا يخلي المعدة وما لا يكظّها، فقد جعل الله لكل شيء قدراً.

والذي في الشراب منها مشتمل على صنوف الأشربة، وما اختلف الناس فيه في الأنبيذة^(١)، ومحمود ذلك ومذمومه، فإننا نجد النبيذ قد أجازته قوم صالحون، وقد وضعنا لكل شيء من ذلك باباً فيحتاج كل رجل لنفسه بمبلغ تحصيله، ومنتهى نظره؛ فإن الرائد لا يكذب أهله.

(١) الأنبيذة: جمع النبيذ، وهو شراب مسكر يتخذ من عصير العنب أو الثمر أو غيرها.

أطعمة العرب

الوشيقة من اللحم: وهو أن يغلى إغلاء ثم يرفع، يقال منه: وشقت أشق وشقا. قال الحسن بن هانئ:

حتى رفعنا قِدرنا بضِرامِها واللَّحْمُ بين مَوْذَمٍ ومَوْشَقٍ^(١)

والصنيف مثله، ويقال هو القديد، يقال: صَفَفْتُهُ أَصْفَهُ صَفًّا.

والربيكة: شيء يطبخ من بُرّ وتمر، ويقال منه: رَبَكْتَهُ أَرَبَكُهُ رَبْكَاءَ.

والبَسِيسَة: كلُّ شيء خلطته بغيره، مثل السويق بالأقط، ثم تلتته بالسمن أو بالزيت؛ أو مثل الشعير بالنوى للإبل، ويقال: بَسَسْتُهُ أَبَسَّهُ بَسًّا.

والعَبِيثَة (بالعين غير معجمة) طعمٌ يطبخ ويجعل فيه جراد؛ وهو الغثيمة أيضاً.

والبَغِيث والغليث: الطعام المخلوط بالشعير؛ فإذا كان فيه الزؤان فهو المغلوث.

والبِكِيلَة، والْبَكَالَة جميعاً: وهي الدقيق يخلط بالسويق ثم يبل بماء أو سمن أو زيت، يقال: بَكَلْتَهُ أَبْكَلُهُ بَكَلًا.

والفريقة: شيء يعمل من اللبن.

فإذا قطعت اللحم صغاراً قلت: كَتَفْتُهُ تَكْتِيفًا.

أبو زيد قال: إذا جعلت اللحم على الجمر قلت: حَسَحَسْتُهُ، وهو أن تَقْشِرَ عنه الرماد بعد أن يخرج من الجمر؛ فإذا أدخلته النار ولم تبالغ في طبخه قلت: ضَهَبْتُهُ وهو مُضَهَّبٌ.

والمضيرة: سميت بذلك لأنها طبخت باللبن الماضر، وهو الحامض. والهريسة، لأنها تهرس. والعصيدة^(٢)، لأنها تعصد. واللفيفة لأنها تلفت.

(١) المؤذم: المقطع

(٢) العصيدة: دقيق يلت بالسمن ويطبخ.

والفالوذ - وهو السرطراط، ومن أسماء الفالوذ أيضاً: السريط - لأنه يُسَترَط، مثل يُزدرَد؛ ويقال: لا تكن حلوّاً فتُستَترَط^(١)، ولا مرّاً فتُعَقي. يقال: أعقى الشيء؛ اشتدت مرارته.

الرغيدة: اللبن الحليب يُغلى ثم يذَرّ عليه الدقيق حتى يختلط فيُلَعَق لعقاً.
الحريرة: الحساء من الدسم والدقيق.

والسخينة: حساءٌ كانت تعمله قريش في الجاهلية فسميت به، قال حسان:
زعمتُ سخينة أن ستغلب ربّها ولُغلبن مغالب الغلاب
والعكيس: الدقيق يُصب عليه الماء ثم يُشرب. قال منظور الأسدي:
ولما سَقيناها العكيسَ تَمَذَّحت خواصرُها وأزداد رشحاً وريدها^(٢)

أسماء الطعام

الوليمة: طعام العرس. والنقّعة: طعام الإملاك^(٣). والإعذار: طعام الختان
والخُرس: طعام الولادة. والعقيقة: طعام سابع الولادة. والنقّعة: طعام يصنع عند
قدوم الرجل من سفره، ويقال: أنقعت إنقاعاً. والوكيرة: طعام يُصنع عند البناء بينه
الرجل في داره. والمأدبة: كل طعام يصنع لدعوة، يقال: أدبت أودب إيداباً، وأدّبت
أدباً، قال طرفة:

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدبَ فينا يَنْتَقِرُ

الآدب: صاحب المأدبة. والجفلى: دعوة العامة. والنقري: دعوة الخاصة.
والسُّلفة: طعام يُعلل به قبل الغداء.
والقفّي: الطعام الذي يكرّم به الرجل يقال منه: قفوته فأنا أقفوه قفوا؛ والقفاوة:
ما يُرفع من المرق للإنسان، قال الشاعر:

(١) يقال: استرط الطعام في حلقة: أي سار فيه سيراً سهلاً.
(٢) تَمَذَّحت خواصرها: انتفخت.
(٣) الاملاك: التزويج.

وَنُقْفِي وَلِيدَ الْحَيِّ إِنْ كَانَ جَائِعًا وَنُحْسِبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعٍ^(١)

صفة الطعام وفضله

قال النبي ﷺ: «أَكْرَمُوا الْخَبْزَ، فَإِنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَكَلُوا سَقَطَ^(٢) الْمَائِدَةِ».

وقال الحسن البصري: ليس في الطعام سرفٌ. وتلا قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا﴾^(٣).

وقال الاصمعي: الكبادات أربع: العصيدة، والهريسة، والحيس، والسّميد.

أبو حاتم: والسويق طعام المسافر، والعجلان، والمريض، والنفساء، وطعام من لا يشتهي الطعام.

أبو خالد عن الأصمعي قال: قال أبو صوارة: الأرز الأبيض بالسمن المسلي والسكر الطبرزد^(٤)، ليس من طعام أهل الدنيا!

وقال مالك بن أنس عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن: أكل الخبيص يزيد في الدماغ.

وقال الحسن لفرقد: بلغني أنك لا تأكل الفالودج. قال: يا أبا سعد، أخاف أن لا أؤدي شكره! قال: يا لكع! وهل تؤدي شكر الماء البارد في الصيف والحر في الشتاء؟ أما سمعت قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾^(٥).

(١) نحسبه: نعطيه حتى يقول حسي.

(٢) السقط: ما يسقط ولا يعتد به.

(٣) سورة المائدة الآية ٩٣.

(٤) الطبرزد: السكر كأنه نحت من نواحيه بفأس.

(٥) سورة البقرة الآية ٢٦٧

وسمع الحسن رجلاً يعيب الفالوذج، فقال: لباب البرّ بلعاب النحل بخالص
السمن؛ ما عاب هذا مسلم!

وقال رجل في مجلس الأحنف: ما شيء أبغض إليّ من الزبد والكأه^(١). فقال
الأحنف: ربّ مَلوم لا ذنب له.
وقيل لشريح القاضي: أيها أطيب. اللوزينق أو الجوزينق؟ فقال: لا أحكم على
غائب.

وُلد لعبدالرحمن بن أبي ليلى مولود فصنع الأجبسة، ودعا الناس، وفيهم مُساور
الورّاق، فلما أكلوا قال مساور الورّاق:
مَنْ لَمْ يُدَسِّمْ بِالْثَرِيدِ سِبَالَنَا بعد الخبيصِ فلا هنأه الفارسُ

الرقاشي قال: أخبرنا أبو هفان أن رقبة بن مصقلة طرح نفسه بقرب حماد الراوية
في المسجد، فقال له حماد: مالك؟ قال صريع فالوذج. قال له حماد: عند من؟ فطالما
كنت صريع سمك مملوح خبيث! قال: عند من حكم في الفرقة وفصل في الجماعة
قال: وما أكلت عنده؟ قال: أتاناً بالأبيض المنضود، والملوز المعقود، والذليل
الرعيد، والماضي المودود.

طعام عبدالأعلى

محمد بن سلام الجمحي قال: قال بلال بن أبي بردة وهو أمير على البصرة للجارود
ابن أبي سبرة الهذلي: أتحضر طعام هذا الشيخ؟ يعني عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر؟
قال: نعم. قال: فصفه لي. قال: نأتيه فنجدّه مُتَصَبِّحاً^(٢) - يعني نائماً - فنجلس حتى
يستيقظ، فيأذن لنا فنساقطه الحديث؛ فإن حدثناه أحسن الاستماع، وإن حدثنا أحسن
الحديث؛ ثم يدعو بمائدته، وقد تقدّم إلى جواريه وأمّهات أولاده أن لا تلتطفه واحدة

(١) الكأه: جمع الكم؛ فطر من الفصيلة الكمّية، تجنى من الأرض وتؤكل مطبوخة، ويختلف حجمها
بحسب الأنواع.

(٢) التصبح: النوم بالغداة.

منهن إلا إذا وُضعت مائدته؛ ثم يقبل خبازه فيمثل بين يديه، فيقول: ما عندك اليوم؟ فيقول: عندي كذا، عندي كذا... فيعدد كل ما عنده، ويصفه؛ يريد بذلك أن يجبس كلَّ رجل نفسه وشهوته على ما يريد من الطعام، وتقبل الألفاظ من ههنا وههنا، وتوضع على المائدة؛ ثم يؤتى بثريرة شهباء من الفلفل، رقطاع من الحمص، ذات حِفافين من العُراق^(١)؛ فنأكل معه، حتى إذا ظن أن القوم قد كادوا يمتلئون، جثا على ركبتيه ثم استأنف الأكل معهم. فقال [ابن] أبي بردة: لله درُّ عبد الأعلى، ما أربط جأشه على وقع الأضراس.

وحضر أعرابيٌّ طعام عبدالأعلى، فلما وقف الخباز بين يديه ووصف ما عنده قال: أصلحك الله، أتأمر غلامك يسقيني ماء، فقد شبت من وصف هذا الخباز! وقال له عبدالأعلى يوماً: ما تقول يا أعرابي، لو أمرت الطباخ فعمل لون كذا، ولون كذا؟ قال: أصلحك الله، لو كانت هذه الصفة في القرآن لكانت موضع سجود.

الفردق وابن الحصين

أبو عبيدة قال: مر الفردق ببيحيى [بن الحصين] بن المنذر الرقاشي فقال له: هل لك أبا فراس في جدِّي رضيع، ونبيذ من شراب الزبيب؟ قال: وهل يأبى هذا إلا ابن المراغة^(٢).

وقال الأحوص لجريز لما قدم المدينة. ماذا ترى أن نَعِدَّ لك؟ قال: شواء وطلاء^(٣) وغناء. قال: قد أعدَّ لك.

وقال مساور الوراق في وصف الطعام:

أسمع بنَعْتي للملوك ولا تكن فيما سمعتَ كميتِ الأحياء
إنَّ الملوك لهم طعامٌ طيبٌ يستأثرون به على الفقراء

(١) العراق: جمع العرق، وهي القدرة من اللحم.

(٢) المراغة: الأتان. (٣) الطلاء: ما يطبخ من عصير العنب حتى ذهب ثلثاه.

إِنِّي نَعَتُ لَذِيذَ عِشْيِي كُلَّهُ
 ثُمَّ اخْتَصَصْتُ مِنَ اللَّذِيزِ وَعِيشَهُ
 فَبَدَأْتُ بِالْعَسَلِ الشَّدِيدِ بَيَاضُهُ
 إِنِّي سَمِعْتُ لِقَوْلِ رَبِّكَ فِيهَا
 أَيَّامَ أَنْتَ هُنَاكَ بَيْنَ عِصَابَةٍ
 لَا يَنْطِقُونَ إِذَا جَلَسْتَ إِلَيْهِمْ
 مُتَنَسِّمِينَ رِيَّاحَ كُلِّ هَبُوبَةٍ
 فَفَعَدْتُ ثُمَّ دَعَوْتُ لِي بِمِذْرَقٍ
 قَدْ لَفَّ كَمِيَّهُ عَلَى عَضَلَاتِهِ
 فَأَتَى بِخُبْزٍ كَالْمَلَأِ مُنْقَطٍ
 حَتَّى مَلَاَهَا ثُمَّ تَرَجَّمْ عَنْدَهَا
 فَإِذَا الْقِصَاعُ مِنَ الْخَلْنَجِ لَدِيهِمْ
 أَرْفَعُ وَضَعُ وَهْنًا وَهَآكُ وَهْنًا
 يُؤْتُونَ ثُمَّ يَلُونَ كُلَّ طَرِيفَةٍ
 مِنْ كُلِّ فَرْئِي وَجَدِّي رَاضِعٍ
 وَمَصُوصٍ دَرَاجٍ كَثِيرٍ طَيِّبٍ
 وَتَرِيدَةٍ مَلْسُومَةٍ قَدْ سُقِّفَتْ
 وَتَزَيَّنَتْ بِتَوَابِلٍ مَعْلُومَةٍ
 هَذَا الثَّرِيدُ وَمَا سِوَاهُ تَعَلَّلُ
 وَلَقَدْ كَلِمْتُ بَنَعْتَ جَدِّي رَاضِعٍ

وَالْعِيشُ لَيْسَ لَذِيذُهُ بِسِوَاءِ
 صِفَةِ الطَّعَامِ لِشَهْوَةِ الْحُلَاوِ
 شَهِدْتُ تَبَاكُرَهُ بِمَاءِ سَمَاءٍ
 فَجَمَعْتُ بَيْنَ مُبَارَكٍ وَشَفَاءٍ
 حَضَرُوا لِيَوْمٍ تَنْعَمُ أَكْفَاءُ
 فِيمَا يَكُونُ بِلَفْظَةِ عَوْرَاءٍ^(١)
 بَيْنَ النَّخِيلِ بِغُرْفَةٍ فَيَحَاءُ^(٢)
 مُتَشَمِّرٌ يَسْعَى بِغَيْرِ رِدَاءٍ^(٣)
 قَلَصَ الْقَمِيصَ مُشَمِّرَ سَعَاءٍ
 فَبَنَاهُ فَوْقَ أَخَاوَنِ الشَّيْزَاءِ^(٤)
 بِالْفَارَسِيَّةِ دَاعِيَا بَوَحَاءٍ^(٥)
 تَبْدُو جَوَانِبُهَا مَعَ الْوُصَفَاءِ
 قَصَفَ الْمُلُوكِ وَنَهْمَةَ الْقِرَاءِ
 قَدْ خَالَفَتْهُ مَوَائِدُ الْخُلَفَاءِ
 وَدَجَاجَةٍ مَرْبُوبَةٍ عَشَوَاءِ
 وَنَوَاهِضٍ يُوْتَى مِنْ شِوَاءِ^(٦)
 مِنْ فَوْقِهَا بِأَطْيَابِ الْأَعْضَاءِ
 وَخُبَيْصَاتٍ كَالْجُمَانِ نَقَاءِ
 ذَهَبِ الثَّرِيدِ بِنَهْمَتِي وَهَوَائِي
 قَدْ صُنَّتْهُ شَهْرَيْنِ بَيْنَ رِعَاءِ

(١) العوراء: القبيحة. (٢) الفيحاء: الواسعة. (٣) الميزدق: الخفير.

(٤) الشيزى: خشب تعمل منه القصاع. (٥) الوحاء: السرعة.

(٦) المصوص: لحم ينقع في الخل ويطبخ. والدراج: ضرب من الطير. والنواهض: جمع ناهض: وهو فرخ الطير الذي استقل للنهوض.

قد نال من لبنٍ كثير طيب حتى تَفَتَّقَ من رضاع الشَّاءِ
 من كلِّ أحرَّ لا يَقَرُّ إذا آرتوى من بين رُقْصٍ دائمٍ ونُزاءٍ^(١)
 مُتَعَكِّنُ الجَنِينِ صافٍ لونه عَبَلِ القَوَائِمِ من غذاءِ رَخاءِ
 فإذا مَرِضْتُ فداوِني بلحومها إني وجدت لحومهنَّ دوائي
 ودَعَ الطَّيِّبَ ولا تثق بدوائه ما حالَفْتُكَ رَواضِعَ الأجداءِ
 إنَّ الطَّيِّبَ إذا حَبَاكَ بشربة تركَّكَ بين مَخَافَةٍ ورجاءِ
 وإذا تنطع في دواءِ صديقه لم يَعدْ ما في جُونةِ الرِّقَاءِ^(٢)
 نَعَتِ الطَّيِّبُ هَلِيلَجًا وبليلجاً ونَعَتُ غيرهما من الأدواءِ^(٣)
 رُطبُ المُشَانِ مَجَزَعًا يُؤْتى بها والرازقيَّ فَمَا هُما بِسِوَاءِ^(٤)
 وَبَنَانِيًّا زُرْقًا كَأَنَّ بَطُونَهَا قَطَعَ الثَّلُوجِ نَقِيَّةَ الأَمْعَاءِ^(٥)
 ليست بآكلةِ الحَشِيشِ ولا التي يَبْتَاعُهَا الخَنَاقُ في الظُّلَمَاءِ

باب آداب الأكل والطعام

قال النبي ﷺ : « الأكل في السوق ذناءة » .
 وقال ﷺ : « إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ويشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله » .
 وقال ﷺ : « سَمُّوا إِذَا أَكَلْتُمْ ، وَآحَمِدُوا إِذَا فَرَعْتُمْ » . وكان يلحق أصابعه بعد الطعام .
 وقال ﷺ : « الوضوء قبل الطعام ينفي الفقر ، وبعد الطعام ينفي اللُم »^(٦) .
 ومن الأدب في الوضوء أن يبدأ صاحب البيت فيغسل يده قبل الطعام ويتقدم أصحابه الى الطعام .

(١) النزاء: الوثب . (٢) الجونة: السلة .

(٣) الاهليلج: ثمرة شجرة هندية .

(٤) المشان: ضرب من اجود التمر . والرازقي ضرب من العنب .

(٥) البناني: نوع من السمك . (٦) الجنون .

وقال النبي ﷺ : « طعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة » .

وقال ﷺ : « أملكوا^(١) العجين فإنه أحد الرّعين^(٢) » .

وكان فرقد يقول لأصحابه : إذا أكلتم فشّدّوا الأزرّ على أوساطكم، وصغّروا اللقم، وشدّدوا المضغ، ومصّوا الماء [مصّاً]، ولا يحل أحدكم إزاره فيتسع معاه، وليأكل كلّ واحد من بين يديه .

وقالوا : كان ابن هبيرة يباكر الغداء؛ فسئل عن ذلك، فقال : إن فيه ثلاث خصال : أما الواحدة فإنه ينشف المرّة، والثانية أنه يطيب النكهة والثالثة : أنه يعين على المروءة : قيل : وكيف يعين على المروءة ؟ قال : إذا خرجت من بيتي وقد تغديت لم أتطلع إلى طعام أحدٍ من الناس .

البطنة وقولهم فيها

قالوا : البطنة تُذهب الفطنة .

وقال مسلمة بن عبد الملك لملك الروم : ما تعدّون الأحق فيكم ؟ قال الذي يملأ بطنه من كل ما وجد .

وحضر أبو بكره سفرة معاوية، ومعه ولده عبدالرحمن، فرآه يلتقم لقماً شديداً؛ فلما كان بالعشي راح إليه أبو بكره، فقال له معاوية : ما فعل أبنك التلقامة^(٣) ؟ قال : أعتل، قال : مثله لا يعدم العلة .

ورأى أبو الأسود الدؤلي رجلاً يلقم لقماً منكراً، فقال [له] : كيف اسمك ؟ قال : لقمان . قال : صدق الذي سمك !

ورأى أعرابيّ رجلاً سميناً، فقال له : أرى عليك قطيفة من نسج أضراسك !

(١) ملك العجين : انعم عجنه .

(٢) الرّيع : الزيادة .

(٣) التلقامة : العظم اللقم .

وقعد أعرابي على مائدة المغيرة، فجعل ينهش ويتعرق، فقال المغيرة: يا غلام ناوله سكيناً، قال الاعرابي: كل امرئ سكينه^(١) في رأسه .

لأعرابي

قال أعرابي: كنت أشتهى ثريدة دكنا من الفلفل، رقطاع من الحمص، ذات حفافين [من اللحم، لها جناحان] من العراق: فأضربُ فيها كما يضرب وليُّ السوء في مال اليتيم!

وقال أعرابي:

ألا ليت لي خُبْزاً تَسْرِبَلْ رَائِباً وَخَيْلاً مِنَ الْبَرْنِيِّ فُرْسَانُهَا الزُّبْدُ^(٢)
فأُطْلَبَ فيما بَيْنَهُنَّ شَهَادَةٌ بِمَوْتِ كَرِيمٍ لَا يُعَدُّ لَهُ لَحْدٌ

واصطحب شيخ وحدث من الأعراب في سفر، وكان لهما قرص في كل يوم وكان الشيخ مخلص الأضراس، وكان الحدث يبطش بالقرص ويقعد يشكو العشق، والشيخ يتصور جوعاً؛ وكان الحدث يسمى جعفراً، فقال الشيخ فيه:

لقد رابنني من جعفرٍ أن جَعْفَرًا يَطِيشُ بِقُرْصِي ثُمَّ يَبْكِي عَلَى جُمْلٍ
فقلتُ له لو مَسَّكَ الحُبُّ لم تَبِتْ بَطِينًا وَنَسَاكَ الهوى شِدَّةَ الأكلِ

الأصمعي قال: تقول العرب في الرجل الأكل: إنه برمّ قرون .

البرم: الذي يأكل مع الجماعة ولا يجعل شيئاً . والقرون: الذي يأكل تمرتين تمرتين ويأكل أصحابه تمرّة تمرّة . وقد نهى النبي ﷺ عن القرآن .

وكان عبدالله بن الزبير: إذا قدم التمر إلى أصحابه [قال]: قال عبدالله بن عمر: إياكم والقران، فإن النبي ﷺ نهى عنه .

وقيل لميسرة الأكل: كم تأكل كلّ يوم؟ قال: من مالي أو من مالي غيري؟ قيل

(١) يريد اسنانه .

(٢) البرني: ضرب من اجود التمر .

له : من مالك . قال مكوك^(١) . قيل : فمن مال غيرك ؟ قال : آخبروا وأطرحوا !
وقال رجل من العراق في قينة حفص الكاتب :

قَيِّنَةُ حَفْصٍ وَيَلَهَا فِيهَا خِصَالٌ عَشْرَةٌ
أَوَّلُهَا أَنْ لَهَا وَجْهًا قَبِيحَ الْمُنْظَرَةِ
وَدَارُهَا فِي وَهْدَةٍ أَوْسَعُ مِنْهَا الْقَنْطَرَةُ
تَأْكُلُ فِي قَعْدَتِهَا ثَوْرًا وَتَخْرَى بَقَرَةً

قال تَابُطُ شَرًّا : ما أحببت شيئاً قطُّ حي ثلاثة : أكل اللحم ، وركوب اللحم ،
وحك اللحم باللحم .

وقال أبو اليقظان : كان هلال بن الأسعر التميمي أكلوا ، فيزعمون أنه أكل
فصيلاً وأكلت امرأته فصيلاً ؛ فلما أراد أن يجامعها لم يصل إليها ، فقالت له : وكيف
تصل إليّ وبيني وبينك بعيران !

وكان الواثق ، واسمه هارون بن محمد بن هارون ، أكلوا ، وكان مفتوناً بحب
الباذنجان ، وكان يأكل في أكلة واحدة أربعين باذنجاناً ؛ فأوصى إليه أبوه ، وكان وليّ
عهده : ويلك ! متى رأيت خليفة أعمى ؟ فقال للرسول : أعلم أمير المؤمنين أني
تصدقت بعيني جميعاً على الباذنجان !

نهم سليمان بن عبد الملك

وكان سليمان بن عبد الملك من الأكلة ، حدث عنه العتيبي عن أبيه عن الشمرد وكيل
عمرو بن العاص قال : لما قدم سليمان الطائف ، دخل هو وعمر بن عبدالعزيز وأيوب
ابنه بستاناً لعمر بن العاص ، فجال فيه ساعة ، ثم قال : ناهيكم بملككم هذا مالا ! ثم
ألقي صدره على غصن ، وقال : ويلك يا شمردل ما عندك شيء تطعمني ؟ قال : بلى ،
إن عندي جدياً كانت تغدو عليه بقرة وتروح أخرى . قال : عجل به . فأتيته به كأنه
عكة سمن ، فأكله وما دعا عُمَرَ ولا ابنه ، حتى إذا بقي الفخذ قال : هلم أبا حفص .

(١) المكوك : صاع ونصف .

قال: إني صائم. فأتى عليه، ثم قال: ويلك يا شمردل! ما عندك شيء تطعمني؟ قال: بلى والله، عندي خمس دجاجات هنديات كأنهن رِثْلَانٌ^(١) النعام. قال: فأتيته بهن، فكأن يأخذ برجلي الدجاجة فيلقى عظامها نقية، حتى أتى عليهن؛ ثم قال: يا شمردل، ما عندك شيء تطعمني؟ قلت: بلى والله، إن عندي حريرة^(٢) كأنها قراضة الذهب. فقال: عجل بها. فأتيته بعُسٍّ يشيب فيه الرأس، فجعل يلاقىها بيده ويشرب؛ فلما فرغ تجشأ، فكأنما صاح في جُبٍّ، ثم قال: يا غلام، أفرغت من غذائي؟ قال: نعم قال: وما هو؟ قال: ثمانون قدراً. قال: اثني بها قدراً قدراً. قال: فأكثر ما أكل من كل قدر ثلاث لقم، وأقل ما أكل لقمة؛ ثم مسح يده واستلقى على فراشه، ثم أذن للناس ووضعت المائدة وقعد فأكل مع الناس، فما أنكرت من أكله شيئاً.

نهم مزرد

وقال الأصمعي: كنت يوماً عند هارون الرشيد، فقدمت إليه فالودجة، فقال: يا أصمعي، قلت: لبيك يا أمير المؤمنين. قال: حدثني بمحدث مُزَرَّدٍ أخي الشماخ. قلت: نعم يا أمير المؤمنين، إن مزرداً كان رجلاً جَشِعاً نهماً، وكانت أمه تؤثر عيالها بالزاد عليه؛ وكان ذلك مما يَضُرُّ به ويَحْفَظُه؛ فذهبت يوماً في بعض حقوق أهلها، وخلفت مزرداً في بيتها ورحلها، فدخل الخيمة، فأخذ صاعين من دقيق، وصاعاً من عجوة، وصاعاً من سمن؛ فضرب بعضه ببعض فأكله، ثم أنشأ يقول:

ولما مضت أمي تزور عيالها	أغرّت على العِكم الذي كان يُمنع ^(٣)
خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة	إلى صاع سمن فوقه يترّيع
ودبّلت أمثال الأثافي كأنها	رؤوس رخال قُطّعت لا تجمّع ^(٤)
وقلت لبطني: أبشر اليوم إنه	جمي أمنا مما تُفيد وتجمّع

(١) الرثلان: جمع رأل، وهو فرخ النعام.

(٢) حريرة: دقيق يطبخ بلبن أو دسم.

(٣) العكم: ما شد به المتاع وربط.

(٤) دبل اللقمة تدبيلاً: كبرها. والرخال: جمع رخل، وهي الانثى من ولد الضأن.

فإن كنت مصفوراً فهذا دواؤه وإن كنت غرثانا فذا يوم تشبع^(١)

قال: فاستضحك هارون حتى أمسك بطنه واستلقى على ظهره، ثم قعد فمدّ يده وقال: خذ، فذا يوم تشبع يا أصمعي!

وقال حميد الأرقط - وهو الذي هجا الأضياف - يصف أكل الضيف:
ما بينَ لقمتهِ الأولى إذا آنحدرتُ وبينَ أخرى تليها قيدُ أظفور
وقال أيضاً:

تجهّز كفّاه ويحدر حلّقه إلى الزور ما ضمتّ عليه الانامل
أتانا وما ساواه سحبانٌ وائل بيانا وعِلما بالذي هو قائل
فما زال عنه اللّقم حتى كأنه من العيّ لما أن تكلم باقل
وقال:

لا أبغض الضيفَ ما بي جُلّ مأكله إلا تنفّجه حولي إذا قعدا^(٢)
ما زال ينفخُ جنبه وجبوتَه حتى أقول لعلّ الضيفَ قد ولدا^(٣)
وقال:

لا مرحباً بوجوه القوم إذ نزلوا دُسمَ العمام تحكيها الشياطينُ
ألقيتُ جُلّتنا شطرينَ بينهم كأن أظفارهم فيها السكاكين
فأصباحوا والنوى على مُعرّسهم وليس كلّ النوى تُلقي المساكين^(٤)

موت سليمان بن عبد الملك:

أبو الحسن المدائني قال: أقبل نصراني إلى سليمان بن عبد الملك، وهو بدابق، بسلّين، أحدهما مملوء بيضا، والآخر مملوء تينا، فقال: آقشروا. فجعل يأكل بيضة وتينة حتى فرغ من السلين؛ ثم أتوه بقصعة مملوءة مُحّاً بسكر؛ فأكله، فأتخم ومرض فمات.

(١) الغرثان: الجائع. (٢) التنفج: ارتفاع البطن.

(٣) الحبوة: ما يحتبى به من ثوب وغيره. (٤) النوى: البعد.

عيب الحمية:

والأكلة كلهم يعيبون الحمية، ويقولون، الحمية إحدى العلتين .
وقالوا: من احتذى فهو على يقين من المكروه وهو في شك من العافية!
وقالوا: الحمية للصحيح ضارة وللعليل نافعة .

الحمية وقولهم فيها

قيل لبقرط: مالك ثقل الأكل جداً؟
قال: إني إنما أكل لأحيا، وغيري يحيا ليأكل!
وأجمعت الأطباء على أن رأس الداء كله إدخال الطعام على الطعام .
وقالوا: احذروا إدخال اللحم على اللحم؛ فإنه ربما قتل السباع في القفر .
وأكثر العلل كلها إنما يتولد من فضول الطعام .
والحمية مأخوذة عن النبي ﷺ: رأى صهيياً يأكل تمرّاً وبه رمد، فقال «أأأكل
تمرّاً وأنت أرمد؟» .

ودخل على عليّ رضي الله عنه وهو عليل، وبيده عنقود عنب، فنزعه من يده .
وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تُكرهوا مرضاكم على الطعام والشراب، فإن
الله يطعمهم ويستقيمهم» .

وقيل للحارث بن كلدة طبيب العرب: ما أفضل الدواء؟
قال: الأزم^(١) .

يريد قلة الأكل، ومنه قيل للحمية: الأزمة، وللكثير أزمات .
وقيل لآخر: ما أفضل الدواء؟

قال: أن ترفع يدك عن الطعام وأنت تشتهي .

أبو الأشهب عن أبي الحسن قال: قيل لسُمرة بن جندب: إن ابنك إذا أكل طعاماً
كظّه^(٢) حتى كاد أن يقتله .
قال: لو مات ما صليت عليه!

(١) الأزم: الحمية .

(٢) كظه الطعام: أصبح لا يكاد يطيق التنفس .

عبد الملك ومدعو إلى غدائه:

ودعا عبد الملك بن مروان رجلاً إلى الغداء، فقال: ما فيَّ فضلٌ يا أمير المؤمنين .
قال: لا خير في الرجل يأكل حتى لا يكون فيه فضل!
فقال: يا أمير المؤمنين، عندي مستزاد، ولكن أكره أن أصير إلى الحال التي
استقبحها أمير المؤمنين .

وقال الأحنف بن قيس: جنبوا مجالسنا ذكرَ النساء والطعام، فإني أبغض الرجل
يكون وصافاً لبطنه وفرجه .

وقيل لبعض الحكماء: أي الطعام أطيب؟
قال: الجوع؛ ما ألقيت إليه من شيء قبله .
وقال رجل من أهل الشام لرجل من أهل المدينة: عجبتُ منكم أن فقهاءكم
أظرف من فقهاءنا، ومجانينكم أظرف من مجانينا!
قال: أو تدري من أين ذلك؟
قال: لا أدري .

قال: من الجوع، ألا ترى أن العود إنما صفا صوته لما خلا جوفه!
الثوري في ابنه:

وقال الجاحظ: كان أبو عثمان الثوري يُجلس ابنه معه ويقول له: إياك يا بني
ونهم الصبيان، وأخلاق النوائح، ونهش الأعراب؛ وكُلْ مما يليك، واعلم أنه إذا كان
في الطعام لقمةٌ كريمة، أو مضغعةٌ شهية، أو شيء مستطرف، فإنما ذلك للشيخ المعظم،
أو للصبي المدلل، ولست بواحد منهما، وقد قالوا: مُدمن اللحم كمُدمن الخمر .

أي بني، عود نفسك الأثرة، ومجاهدة الهوى والشهوة، ولا تنهش نهش السباع،
ولا تخضم خضم البراذين، ولا تُدمن الأكل إدمان النعاج، ولا تُلَقِّم لقمَ الجِمال؛ فإن
الله جعلك إنساناً فلا تجعل نفسك بهيمة، واحذر سرعة الكِظَة، وسَرَفِ البطنة؛ فقد
قال بعض الحكماء: إذا كنت نهماً فعُدَّ نفسك من الرِّمَى؛ واعلم أن الشَّبَعِ داعية
البِشَمِ^(١)، والبِشَمِ داعية السقم، والسقم داعية الموت؛ ومن مات هذه الميتة فقد مات

(١) البِشَمِ: التخمّة .

ميتة لثيمة، لأنه قاتل نفسه، وقاتل نفسه الأم من قاتل غيره.

أي بني، والله ما أدى حقَّ الركوع والسجود ذو كظة، ولا خشع لله ذو بطنة، والصوم مصحّة، والوجبات^(١) عيش الصالحين.

أي بني، لأمر ما طالت أعمارُ الهند، وصحتُ أبدان العرب؛ والله درّ الحارث بن كلدّة إذ زعم أن الدواء هو الأزم، فالداء كله من فضول الطعام؛ فكيف لا ترغب في شيء يجمع لك صحة البدن، وذكاء الذهن، وصلاح الدين والدنيا، والقرب من عيش الملائكة!

أي بني، لِمَ صار الضب أطول عمراً؟ إلا لأنه يتبلغ بالنسيم؛ ولِمَ قال الرسول عليه الصلاة والسلام: إن الصوم وجاء^(٢)؟ إلا لأنه جعله حجاباً دون الشهوات؛ فافهم تأديب الله عز وجل، وتأديب رسوله عليه الصلاة والسلام.

أي بني، قد بلغتُ تسعين عاماً ما نغضتُ لي سنّ، ولا انتشر لي عصب، ولا عرفتُ ذنن^(٣) أنف، ولا سيلان عين، ولا سلكس بول؛ ما لذلك علة إلا التخفيف من الزاد؛ فإن كنت تحب الحياة فهذه سبيل الحياة، وإن كنت تحب الموت فلا أبعد الله غيرك!

سياسة الأبدان بما يصلحها

الحجاج وطيبه:

قال الحجاج بن يوسف للبادون طيبه: صف لي صفة آخذ بها في نفسي ولا أعدوها.

قال له: لا تتزوَّج من النساء إلا شابة. ولا تأكل من اللحم إلا فتياً، ولا تأكله حتى تُنعمَ طبخه، ولا تشرب دواءً إلا من علة، ولا تأكل من الفاكهة إلا نضيجها، ولا تأكل طعاماً إلا أجذت مضغه، وكلّ ما أحببت من الطعام واشرب عليه، فإذا

(١) الوجبة: اكلة واحدة في اليوم والليلة.

(٢) وجاء: أي ان تدق عروق الخصيتين بين حجرين، وهما بحالهما.

(٣) ذنن الانف: سيلان مخاطه.

شربت فلا تأكل ولا تحبس الغائط ولا البول، وإذا أكلت بالنهار فنم، وإذا أكلت بالليل فامش قبل أن تنام ولو مائة خطوة.

وسئل يهود خبير: بم صحّحتم على وباء خبير؟
قالوا: بأكل الثوم، وشرب الخمر، وسكنى اليفاع^(١)، وتجنّب بطون الأودية والخروج من خبير عند طلوع النجم^(٢) وعند سقوطه.

وقال قيصر لقسّ بن ساعدة: صف لي مقدار الأطعمة؛ فقال: الإمساك عن غاية الإكثار، والبُقيّا على البدن عند الشهوة. قال: فما أفضل الحكمة؟ قال: معرفة الإنسان قدره. قال: فما أفضل العقل؟ قال: وقوف الإنسان عند علمه.

عبد الملك وأبو الزعيزة:

وسأل عبد الملك بن مروان أبا المفوز: هل أتخمت قط؟ قال: لا. قال: وكيف ذلك؟ قال: لأنّا إذا طبخنا أنضجنا، وإذا مضغنا دققنا، ولا نكظّ المعدة ولا نخليها.
وقيل لبزرجهر: أي وقت فيه الطعام أصلح؟ قال: أما لمن قدر فإذا جاع، و[أما] لمن لم يقدر فإذا وجد!

وقال: أربع تهدم العمر وربما قتلن: الحمّام على البطننة. والمجامعة على الامتلاء، وأكلُ القديد الجافّ، وشربُ الماء البارد على الريق.
وقال إبراهيم النظام: ثلاثة أشياء تُفسد العقل: طولُ النظر في المرأة، والاستغراق في الضحك، ودوام النظر في البحر.

هارون والأطباء:

الأصمعي قال: جمع هارون من الأطباء أربعة: عراقياً، ورومياً، وهندياً، ويونانياً؛ فقال: ليصف لي كلّ واحد منكم الدواء الذي لا داء معه. فقال العراقي:

(١) اليفاع: ما اشرف وعلا من الارض.

(٢) النجم هو الثريا.

الدواء الذي لا داء معه حبُّ الرشاد الأبيض . وقال الهندي : الهليلج الأسود . وقال الرومي : الماء الحارّ، وقال اليوناني وكان أطبَّهم : حب الرشاد الأبيض يولد الرطوبة ، والماء الحارّ يرخي المعدة ، والهليلج الأسود يرقّ المعدة ؛ ولكن الدواء الذي لا داء معه : أن تقعد على الطعام وأنت تشتهي .

تدبير الصحة

ثم نذكر بعد هذا من وصف الطعام وحالاته ، وما يدخل على الناس من ضروب آفاته ، بابا في تدبير الصحة الذي لا تقوم الأبدان إلا به ، ولا تنمّي النفوس إلا عليه . وقد قال الشافعي : العلم علمان : علم الأديان ، وعلم الأبدان ؛ ولم نجد بداً - إذ كانت جملة هذه المطاعم التي بها نمو الغراس^(١) ، وعليها مدار الأغذية تضرّ في حالة وتنفع في أخرى - من ذكر ما ينفع منها ومقدار نفعه ، وما يضرّ منها ومبلغ ضرّه ؛ وأن نحكم على كل ضرب منها بالأغلب عليه من طبائعه .

وقلنا نجد شيئاً ينفع في حالة إلا وهو ضار في الأخرى ؛ ألا ترى أن الغيث الذي جعله الله رحمةً لخلقه ، وحياةً لأرضه ، قد يكون منه السيول المهلكة ، والخراب المخيف ؟ وأن الرياح التي سخرها الله مبشرات بين يدي رحمته ، قد أهلك بها قوماً وانتقم من قوم ؟ وفي هذا المعنى قال حبيب الطائي :

ولم تر نفعاً عند مَنْ ليس ضائراً ولم تر ضرّاً عند مَنْ ليس ينفعُ

قال خالد بن صفوان [يوماً] لخادمه : أطعِمنا جُبناً ، فإنه يشهي الطعام ، ويهيج المعدة ، وهو حمض العرب . قال : ما عندنا منه شيء . فقال : لا بأس عليك ، فإنه يقدح^(٢) الأسنان ، ويشد البطن .

ولما كانت أبدان الناس دائبة التحلل ، لما فيها من الحرارة الغريزية من داخل ، وحرارة الهواء المحيط بها من خارج - احتاجت إلى أن يُخلف عليها ما تحلل ، واضطرت لذلك إلى الأطعمة والأشربة ، وجعلت فيها قوة الشهوة ليُعَلِّم بها وقتُ

(١) الغراس : فسيل النخل . (٢) يقدح : يحدث فيها اكالا .

الحاجة منها إليها ، ومقدارُ ما يتناول منها ، والنوع الذي يُحتاج إليه ؛ ولأنه لا يخلف الشيء الذي يتحلل ولا يقوم مقامه إلا مثله ، وليس تستطيع القوة التي تُحيل الطعام والشراب في بدن الإنسان أن تحيل إلا ما شاكل البدن وقاربه ؛ فإذا كان هذا هكذا فلا بد لمن أراد حفظ الصحة أن يقصد لوجهين : أحدهما أن يدخل على البدن الأغذية الموافقة لما يتحلل منه ، والأخرى أن ينفي عنه ما يتولد فيه من فضول الأغذية .

ما يصلح لكل طبيعة من الأغذية

وينبغي لك أن تعرف اختلاف طبائع الأبدان وحالاتها ، لتعرف بذلك موافقة كل نوع من الأطعمة لكل صنف من الناس ؛ وذلك أن الأغذية مختلفة ؛ منها معتدلة ، كالتي يتولد منها الدم الخالص النقي ؛ ومنها غير معتدلة ، كالتي يتولد منها البلغم والمرّة الصفراء والسوداء والرياح الغليظة ؛ ومنها لطيفة ومنها غليظة ؛ ومنها ما يتولد عنه كيموس^(١) لزج وكيموس غير لزج ؛ ومنها ما له خاصّة منفعة أو مضرّة في بعض الأعضاء دون بعض .

وكذلك الأبدان أيضاً ، منها معتدل مستول عليه في طبيعته الدم الخالص النقي ، ومنها غير معتدل يغلب عليه البلغم أو إحدى المرتين ، ومنها متخلخل سريع التحلل ، ومنها مستحصف^(٢) عسر التحلل ، ومنها ما يكون في بعض أعضائها دون بعض ؛ فقد يجب متى كان المستولي على البدن الدم النقي أن تكون أغذيته قصداً في قدرها ، معتدلة في طبائعها ؛ ومتى كان الغالب عليه البلغم ، فيجب أن تكون مُسخنة ، أو يغتذي بما يزيد في الحرارة ويقمع في الرطوبة ؛ ومتى كان الغالب عليه المرّة السوداء فينبغي له أن يغتذي بالأغذية الحارة الرطبة ؛ ومتى كان الغالب عليه المرّة الصفراء فيغتذي بالأغذية الباردة الرطبة ، ومتى كان بدنه مستحصفاً^(٣) ، عسر التحلل فينبغي أن يغتذي بأغذية يسيرة لطيفة جافة ، ومتى كان متخلخلاً فينبغي له أن يغتذي بأغذية لزجة ، لكثرة ما يتحلل من البدن .

(١) الكيموس : الخلط . (٢) مستحصف : مشدد .

(٣) المستحصف : الذي خرج البثر في جلده .

فهذا التدبير ينبغي أن يلتزم، ما لم يكن في بعض أعضاء البدن ألم، فينبغي أن يستعمل النظرُ في الأغذية الموافقة للعضو الألم؛ لأننا ربما اضطررنا إلى استعمال ما يوافق العضو الألم، وإن كان مخالفاً لسائر البدن؛ كما أنه لو كانت الكبد باردة ضيقة المجاري، احتجنا إلى استعمال الأغذية اللطيفة وتجنّب الأغذية الغليظة، وإن كان سائر البدن غير محتاج إليها لضعف أو نحافة؛ لثلاً تحدث الغليظة في الكبد سداً؛ وربما كانت الكبد حارة، فتحذر الأغذية الحلوة وإن احتاج إليها [البدن] لسرعة استحالتها إلى المرة الصفراء، وربما كانت المعدة ضعيفة، فتحتاج إلى ما يقوّمها من الأغذية؛ وربما كان يُولد الطعام فيها بلغمًا، فتحتاج إلى ما يجلوّه ويقطعه؛ وربما كان يتولد فيها المرة الصفراء سريعاً، فتحتاج إلى ما يجمع الصفراء وإلى تجنّب الأشياء المولدة لها؛ وربما كان الطعام يبقى على رأس المعدة طافياً، فيستعمل الأغذية الغليظة الراسبة، ليثقل بثقلها إلى أسفل المعدة؛ وتأمّره بحركة يسيرة بعد الطعام، لينحط الطعام عن رأس المعدة. وربما كان فضل الطعام بطيء الانحدار عن المعدة والأمعاء، فتحتاج إلى ما يحدره ويُلين البطن؛ وربما كان رأس المعدة حاراً قابلاً للحار، فيتجنّب الأغذية الحارة وإن احتاج إليها سائر البدن.

الحركة والنوم مع الطعام

وينبغي ألا تقتصر على ما ذكرنا دون النظر في مقدار الحركة قبل الطعام، والنوم بعده؛ فمتى كانت الحركة قبل الطعام كثيرة غزيناها بأغذية غليظة لزجة إلى اليبس مما هي بطيئة التحلل، ولم تأمره بالحمية لقلّة الحاجة إليها، ومتى لم تكن قبل الطعام حركة، أو كانت يسيرة، فينبغي أن لا يقتصر على الحمية بقلة الطعام ولطافته، دون أن يستعين على تخفيف ما يتولد في البدن من الفضول باستفراغ الأدوية المسهلة، وبالحمام، وبإخراج الدم؛ ومتى كانت الحركة كافية استعملنا الأغذية المعتدلة في كثرتها، وقدر لطافتها وغلظها؛ ومتى كان النوم بعد الطعام كثيراً احتجنا إلى استعمال أغذية كثيرة غزيرة بالغذاء، لطول الليل وكثرة النوم؛ ومتى كان النوم قليلاً احتجنا إلى الطعام الخفيف اللطيف، كالذي يُغتذى به في الصيف، لقصر الليل وقلة النوم.

تقدير الطعام وما يقدم منه وما يؤخر

ويجب في الطعام أن يقدر فيه أربعة أنحاء :

أولها : ملاءمة الطعام لبدن المغتذي به في الوقت الذي يغتذي به فيه ، كما ذكرنا أيضاً أنه متى كان الغالب على البدن الحرارة احتاج إلى الأغذية الباردة ، ومتى كان الغالب عليه البرد احتاج إلى الأغذية الحارة ، ومتى كان معتدلاً احتاج إلى الأغذية المعتدلة المشاكلة له .

والنحو الثاني : تقدير الطعام ، بأن يكون على مقدار قوة الهضم ؛ لأنه وإن كان في نفسه محدوداً ، وكان ملائماً للبدن ، وكان أكثر من قدر احتمال قوة الهضم ، ولم يستحكم هضمه ، تولد منه غذاء رديء .

والنحو الثالث : تقديم ما ينبغي أن يقدم من الطعام ، وتأخير ما ينبغي أن يؤخر منه ؛ ومثل ذلك أنه ربما جمع الإنسان في أكلة واحدة طعاماً يُلين البطن وطعاماً يجسه ، فإن هو قدم الملين وأتبعه الآخر ، سهل انحدار الطعام منه : ومتى قدم الطعام الحابس وأتبعه الملين ، لم ينحدر وفسداً جميعاً . وذلك أن الملين حال فيما بينه وبين نزول الطعام الحابس ، فبقي في المعدة بعد انهضامه ، ففسد به الطعام الآخر . ومتى كان الطعام الملين قبل الحابس انحدر الملين بعد انهضامه ، وسهل الطريق لانحدار الحابس . وكذلك أيضاً لو جمع أحد في أكلة واحدة طعاماً سريع الانهضام وآخر بطيء الانهضام ، فينبغي له أن يقدم البطيء الانهضام ويتبعه السريع الانهضام ، ليصير البطيء الانهضام في قعر المعدة . لأن قعر المعدة أسخن ، وهو أقوى على الهضم ، لكثرة ما فيه من أجزاء اللحم المخالطة له ، وأعلى المعدة عصبي بارد لطيف ضعيف الهضم ، ولذلك إذا طفا الطعام على رأس المعدة لم ينهضم .

والنحو الرابع : أن يتناول الطعام الثاني بعد انحدار الأول وقد قدّم قبله حركة كافية وأتبعه بنوم كاف ، استمراءه ؛ ومن أخذ الطعام وقد بقي في معدته أو أمعائه بقية من الطعام الأول غير منهضمة ، فسد الطعام الثاني ببقية الأول .

باب الحركة والنوم مع الطعام

ومن أكل الطعام بعد حركة كافية وأخذه على حاجة من البدن إليه، وافى الطعام الحركة الغريزية قد اشتعلت. ومن تناول طعاماً من غير حركة وأخذه مع غير حاجة من البدن إليه، وافى الطعام الحركة الغريزية خامدة بمنزلة النار الكامنة في الزناد. ومن أتبع الطعام بنوم، بطننت الحرارة الغريزية فيه فاجتمعت في باطن البدن فهضمت طعامه. ومن أتبع الطعام بحركة، انحدر عن معدته غير منهضم وانبث في العروق غير مستحكم، فأحدث سداداً وعللاً في الكبد والكلى وسائر الأعضاء.

وربما كانت الأطعمة لضعف المعدة تطفو فيها وتصير في أعلاها، فلا تأمره بالنوم حتى ينحدر الطعام عن المعدة بعض الانحدار ويصير في قعر المعدة. وربما أمرنا بحركة يسيرة كما ذكرنا آنفاً، لانحدار الطعام عن المعدة بعض الانحدار.

وإن أكثر الشراب منع الطعام من الانهضام، لأنه يحول فيما بين جرم^(١) المعدة وبين الطعام، وإذا لم تلق المعدة الطعام لم تحله إلى مشاكلة البدن وموافقته، فيبقى فيها غير منهضم. فيجب لذلك على من أخذ الطعام أن يتناول معه من الشراب ما يسكن به حر العطش ويصبر على قدر احتماله من العطش، ويصبر حتى ينهضم، ثم يتناول بعد ذلك من الشراب ما أحب، فإنه بعد ذلك يعين على انحدار الطعام وترقيقه لتنفيذه في المجاري الدقاق.

ويجب أيضاً أن يكون أخذه للطعام في وقت حركة الشهوة؛ وذلك أنه إذا تحركت الشهوة ولم يبادر بأخذ الطعام، اجتذبت المعدة من فضول البدن ما إذا صار في المعدة أبطل الشهوة، وأفسد الطعام إذا خالطه.

الأوقات التي يصلح فيها الطعام

أجود الأوقات كلها للطعام الأوقات الباردة. لجمعها الحرارة في باطن البدن فأما الأوقات الحارة فينبغي أن يجتنب أخذ الطعام فيها، لأن حرارة الهواء تجذب الحرارة

(١) الجرم: بكسر الجيم، الجسد، وبضمه، الذنب.

الباطنة الغريزية إلى ظاهر البدن ويخلو منها باطنه، فتضعف الحرارة في باطنه عن هضمه . فلذلك كانت القدماء تفضل العشاء على الغداء لما يلحق العشاء من اجتماع الحرارة على باطن البدن، لبرد الليل والنوم، ولأن الحرارة في النوم تبطيء، ويسخن باطن البدن ويبرد ظاهره . واليقظة على خلاف ذلك، لأن الحرارة تنتشر في ظاهر البدن وتضعف في باطنه . والذي يحتاج إلى كثرة الغذاء من الناس من كان الغالب على بدنه الحرارة، وكانت معدته لحرارتها سريعة الانهضام، وكانت كبده لحرارتها سريعة التوليد للمرة الصفراء؛ فلذلك يحتاج إلى الأطعمة الغليظة البطيئة الانهضام ويستمرئها، ويستمرئ لحم البقر ولا يستمرئ لحم الدجاج وما أشبهه من الأطعمة الخفيفة .

ولا يصلح شيء من هذه إلا في وقت تحرك الشهوة، فإنه أفضل وقت يؤخذ فيه الطعام؛ وللعادة في هذا حظ عظيم . ألا ترى أنه من اعتاد الغداء فتركه واقتصصر على العشاء عظم ضرر ذلك عليه؟ ومن كانت عادته أكلة واحدة فجعلها أكلتين لم يستمرئ طعامه، ومن كانت عادته أن يجعل طعامه في وقت من الأوقات فنقله إلى غير ذلك الوقت أضر ذلك به، وإن كان قد نقله إلى وقت محمود؛ فيجب لذلك أن يتبع العادة إذا تقادمت فطالت، وإن كانت ليست بصواب، إذا لم يجد شيئاً أضطره إلى نقله؛ لأن العادة طبيعة ثانية كما ذكر الحكيم أبقراط، فإن حدث شيء يدعو إلى الانتقال عنها فأوفق الأمور في ذلك أن ينقل عنها قليلاً قليلاً .

وللشهوة أيضاً في استمرئ الطعام أعظم الحظ؛ لأنها دليل على الموافقة والملاءمة، فمتى كان طعامان متساويان في الجودة، وكانت شهوة المحتاج إليهما إلى أحدهما أميل، رأينا إثارة المشتهي على الآخر، لأنه أوفق للطبيعة، وأسهل عليها في الاستمرئ . ومتى كان أحدهما أجود من الآخر، وكانت شهوة المحتاج إليهما أميل إلى أردئهما . اخترناه على الأجود إذا لم نخف منه ضرراً لكثير ما ينال منه من المنفعة، لقبول المعدة له واستمرئها إياه .

فقد بان أنه يحتاج في حال الأغذية وجودة تخير الأطعمة إلى معرفة اختلاف الطبائع وحالاتها؛ فقد بينت اختلاف طبائع الأبدان وحالاتها، وما يجب على كل

واحدة منها من أنواع الأطعمة والأشربة؛ وبقي أن نبين اختلاف قوى الأطعمة والأشربة. وأن أصف أنواع الأغذية وأسمي ما في كل صنف منها إن شاء الله تعالى.

الأطعمة اللطيفة

هي التي يتولد منها دم لطيف، فمنها لباب خبز الحنطة، والحب المقشور، ولحم الفراريج، ولحم الدّراج^(١) والطّهيوج^(٢) والحجل، وفراخ الحجل، وأجنحة الطيور، وما لان لحمه من صغار السمك ولم تكن فيه لزوجة، والقرع، والمماش^(٣)؛ وما أشبه.

وهذا الجنس من الأطعمة نافع لمن ليست له حركة وكانت الحرارة الغريزية في بدنه ضعيفة ولم يأمن أن يتولد في بدنه كيموس غليظ، أو يتولد في كبده أو طحاله سدّد، أو في كلاله، أو في صدره، أو في دماغه، أو في شيء من مفاصله من البلغم.

الاطعمة اللطيفة في نفسها الملطفة لغيرها

هي التي يكون ما يتولد منها لطيفاً، ويلطّف ما يلقيه من الكيموس اللزج الغليظ في البدن.

وهذا الجنس من الأطعمة أربعة أصناف: صنف منها حلو لطيف لما فيه من قوة الجلاء، مثل: ماء الشعير، والبطيخ، والتين اليابس، والجوز، والعسل والفسق و ما يعمل منه من الناطف.

وهذا الجنس من منفعته من جنس الأول من الأطعمة اللطيفة، إلا أنه أبلغ في تلطيف البدن.

والصنف الثاني حار، حرّيف، كالحُرْف، والثوم، والكراث، والكرفس

(١) الدّراج: نوع من الطير يدرج في مشيه.

(٢) الطهيوج: طائر، وهو ذكر السّلكان.

(٣) المماش: حبة، وهو معرب او مولّد.

والكرنب، والصَّعْتَر، والنَّعْنَع، والرازيانج، والشرب الأصفر اللطيف العتيق الحار .
وهذا كله نافع لمن احتاج إلى فتح السدد التي في الكبد، والطحال، والصدر
والدماغ، وتقطيع البلغم وترقيقه .

ولا ينبغي لأحد أن يكثر استعماله، لأنه يرقق الدم أولاً ويصيره مائياً، فيقل
لذلك غذاء البدن ويضعف، ثم إنه يُسخن البدن سخونة مفرطة، فيصير أكثره مرة
صفراء، ثم إنه بعد ذلك إذا تمادى مستعمله في استعماله حلل لطيف الدم وترك
غليظه، فصار أكثره مرة سوداء، وربما تولد من ذلك حجارة في الكلى؛ ومضرة هذا
الصنف أشد ما تكون على من كانت المرة الصفراء غالبية عليه .

والصنف الثالث: يذهب ويلطف بملوحته، كالمُرِّي^(١) وما لان لحمه وقل شحمه
من السمك إذا ملح، والسلق، وماء الجبن، وكل ما جعل فيه من الأطعمة الملح،
والمرى، البورق .

ومنافع هذا الصنف ومضاره قريبة من منافع الأشياء الحريفة ومضارها، إلا أن
هذا الصنف في تنقية المعدة والأمعاء وتلين الطبيعة أبلغ .

والصنف الرابع: يقطع ويلطف بمحوضته، كالخل، والسكنجبين، وحمّاض^(٢)
الأترج، وماء الرمان الحاض، وكل ما يتخذ بها من الأطعمة .
وهذا الصنف نافع لمن كانت معدته وسائر بدنه حاراً إذا تولد فيه بلغم من غليظ
ما يتناول من الأغذية ومن كثرتها .

الاطعمة الغليظة في نفسها الملطفة لغيرها

منها: البصل، والجزر، والفجل، والسلجم^(٣)، وما أشبه ذلك .

فهذه الأطعمة في نفسها غليظة وتلطّف ما تلقى من الشيء الغليظ بما فيها من الحدة

(١) المري: ضرب من الادوية القديمة .

(٢) حامض الأترج: ما في جوفه . والأترج ضرب من الفاكهة .

(٣) السلجم: اللفت .

والخرافة؛ وهي تولد كيموساً غليظاً، ومتى ما طبخ شيء منها أو شوي ذهب عنه قوة الخرافة والتقطيع، وبقي جرمه غليظاً رديئاً؛ وقد يُتناول للمنفعة بتقطيع هذه الأطعمة وتلطيفها، ويسلم من غلظ جرمها، على إحدى ثلاث جهات: إما أن تطبخ فتلطف، كالذي يفعل بالبصل؛ وإما أن تعصر أو تطبخ ثم يستعمل ماؤها؛ وإما أن تؤكل نيئة فتقطع البلغم، كالذي يفعل بهما جميعاً.

الاطعمة الغليظة

الغالب على الأطعمة الغليظة كلها اليبس واللزوجة؛ فمنها شيء يكون اليبس واللزوجة من طبعه، ومنها ما يكتسب اليبس من غيره.

فالذي يكون اليبس من طبعه. العدس، ولحم الأرانب، والبلوط، والشاه بلوط، والكُمأة، والباقي المقلوب؛ هذه كلها غليظة، لأن اليبس في طبائعها.

وأما الذي يكتسب اليبس من غيره، فالكبود^(١)، والبيض المسلوق، والمشوي وما قلي، واللبن المطبوخ طبخاً كثيراً، والضرع، وعصير العنب المطبوخ، لا سيما إن كان العصير غليظاً؛ فهذه كلها غليظة، لأن الحرارة بالطبخ أحدثت لها يبساً وانعقاداً.

وأما لحوم الإبل، ولحوم التيوس، ولحوم البقر، والكروش، والأمعاء، فإنها غليظة بصلابتها؛ وكذلك الترمس، وثمر الصنوبر، والسلجم^(٢)، واللوبيا، وما خُبز على الفرن؛ فإن ظاهره غليظ، لما أحدثت به النار من اليبس، وباطنه غليظ، لما فيه من اللزوجة؛ وكذلك كل ما لم يُجدَّ عجنه أو خبزته أو إنضاجه من خبز التنور، وكل ما خبز على الطابق بدهن أو غيره، والفطير، والشهد، واللبن، والأدمغة؛ فإنها كلها غليظة، للزوجة فيها طبيعية.

وأما الفالودج فإنه غليظ للزوجة والانعقاد الحادث له من الطبخ.

(١) الكبود: جمع كبد، وتجمع على اكباد.

(٢) السلجم: اللفت.

وأما الباذنجان فإنه غليظ لليبس وللزوجة في طبعه .

وأما الخبز فإنه غليظ لاجتماع الحالات الثلاث فيه .

فأما السمك الصلب اللزج فإنه غليظ لاجتماع الصلابة والزوجة فيه .

وأما الآذان والشفاه وأطراف العضو، فإنها تولد كيموساً لزجاً ليس بالغليظ وقد

تولد ما يعرض من الأغذية الباردة عن هضمها وتلطيفها، كالذي يعرض من أكل الفاكهة قبل نضجها، ومن أكل الخيار والقثاء، وشحم الأترج واللبن الحامض .

فهذه الأطعمة الغليظة كلها إن صادفت بدنًا حاراً كثيرَ التعب قليلَ الطعام كثير

النوم بعيد الطعام انهضمت وغذت البدن غذاءً كثيراً نافعاً، وقوّته تقوية كثيرة .

وأحمدُ ما تستعمل هذه الأغذية في الشتاء، لاجتماع الحرارة في باطن البدن وطول

النوم؛ ومتى أحس أحد في نومه نقصاناً بيننا وأكلها من يجد الحرارة في بدنه قليلة

ولا سيما في معدته، ومن تعب قليل ونومه بعد الطعام قليل - لم يستحكم انضمامها،

وتولد منها في البدن كيموس غليظ حار يابس، يتولد منه سدة في الكبد والطحال؛

فلذلك ينبغي لمن أكل طعاماً غليظاً من غير حاجة إليه لِعلة أو شهوة أن يُقلّ منه ولا

يَعَوّده، ولا يدمنه .

وما كان من الأطعمة الغليظة له مع غلظه لزوجة، فهو أغذاها للبدن؛ فإن لم

ينهضم فهو أكثرها توليداً للسدد .

الأطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة

تصلح لمن كان بدنه معتدلاً صحيحاً، ولم يكن تعب كثيرًا؛ وأجود الأغذية له

المتوسطة، لأنها لا تنهكه ولا تضعفه كاللطيفة، ولا تولد خاماً^(١) ولا سُدداً

كالغليظة .

(١) الخام: غير الدم .

وهي كل ما أحكم صنعه من الخبز، ولحوم البقر، والدجاج، والجداء، والحولية من المعز.

وأما لحوم الخرفان والضأن كلها فرطبة لزجة .

وأما لحم فراخ الحمام والقطا فهو يولد دماً سخناً وأغلظ من الدم المعتدل .

وأما فراخ الوراشين^(١) فإنها مثل فراخ الحمام والقطا^(٢) والإوز، فأجنحتها معتدلة وسائر البدن كثير الفضول .

وكل ما كثرت حركته من الطير وكان مرعاه في موضع جيد الغذاء صافي الهواء، كان أجودَ غذاء وألطف؛ وكل ما كان على خلاف ذلك فهو أردأ غذاء وأوسخ .

وكل ما لم يستحكم نضجه من البيض، وخاصة ما ألقى على الماء الحار وأخذ من قبل أن يشتد، فهو معتدل .

وكل ما كان من لحم السمك ليس بصلب ولا كثير اللزوجة، والزهومة^(٣)،

وما كان مرعاه نقياً من الأوساخ والحماة، فهو معتدل جيد الغذاء .

ومن الفواكه التين والغنب إذا استحكم نضجها على الشجر وأسرعت الانحدار إلى الجوف، كان ما يتولد منها معتدلاً، فإن لم تسرع الانحدار فلا خير فيها .

ومن البقول الهندبا، والخس، والهلجون .

ومن الأشربة كلها ما كان لونه ياقوتياً صافياً ولم يكن عتيقاً جداً .

الأطعمة الحارة

يحتاج إليها من كان الغالب عليه البرودة، في الأوقات والبلاد الباردتين؛ وينبغي أن يتجنبها من كان حاراً البدن، وفي الأوقات الحارة والبلاد الحارة .

(١) الوراشين: جمع الورشان، وهو طائر من الفصيلة الحمامية، أكبر قليلاً من الحمام .

(٢) القطا: جمع القطة: نوع من الحمام يؤثر الحياة في الصحراء .

(٣) الزهومة: الريح التننة .

منها : الحنطة المطبوخة ، والخبز المتخذ من الحنطة ، والحمص ، والحلبة ، والسهم ،
والشهدانج ، والعنب الحلو ، والكرفس ، والجرجير ، والفجل ، والسلجم ، والخردل ،
والثوم ، والبصل ، والكراث ، والخمر العتيق .
وأسخن الأشربة الحارة العتيق الأصفر .

الأطعمة الباردة

ينبغي أن يستعملها من كان حارّ البدن ، وفي الأوقات الحارة والبلد الحارّ .
وهي : الشعير وما يتخذ منه ، والجاورس ، والدُّخْن ، والقرع ، والبطيخ ، والخيار ،
والقثاء ، والإجاص ، والخوخ ، والجمار ، وما بين الحموضة والعفوصة^(١) ، من العنب ،
والزبيب ، والطلع^(٢) ، والبلح ، والخس ، والهندبا ، والبقلة الحمقاء ، والخشخاش ،
والتفاح ، والكمثري ، والرمّان .

فما كان من الرمان عفصاً فهو بارد غليظ ، وما كان حامضاً فهو بارد لطيف .
فأما الخل فهو بارد لطيف ، وهو ضارّ بالعصب .
وما كان أيضاً من الشراب عفصاً فهو أقل حرارة ، وما كان من ذلك حديثاً
غليظاً فهو بارد .

الأطعمة اليابسة

يحتاج إلى الأطعمة اليابسة من كان الغالب على بدنه الرطوبة ، وفي الأوقات الرطبة
والبلد الرطب .
منها العدس ، والكرنب ، والسويق ، وكل ما يشوى ويطبخ ويقلّى ، وكل ما أكثر
فيه السدّاب والمري والخل والإبزار والخردل ، ولحم المسنّ من جميع الحيوان .

(١) العفوصة : المرارة والقبض .

(٢) الطلع :

الأطعمة الرطبة

يحتاج إلى الأطعمة الرطبة من أفرط عليه اليبس، وفي الأوقات اليابسة والبلاد اليابسة .

وهي: الشعير، والقرع، والبطيخ، والقثاء، والخيار، والجوز الرطب، والعنب، والنبق، والإجاص، والتوت، والجمار، والخس، والبقلة اليمانية، والقِطَف^(١)، والباقلي^(٢) الرطب، والحمص الرطب، واللوبيا الرطبة وكل ما يطبخ بالماء ويسلق به وتقل فيه الإبرار والخل والمرى والسذاب، وجميع لحوم صغار الحيوان .

الأطعمة القليلة الفضول

أجنحة الطيور، وأكارع المواشي ورقابها، ما يربى في البر^(٣) من الحيوان في المواضع الجافة .

الأطعمة الكثيرة الفضول

منها لحم الأوز خلا الأجنحة، والأكباد كلها من جميع الحيوان، والنخاع، والدماغ، والطيور التي في الفيافي والآجام، والحمص الطري، والباقلي الطري، ولحم الضأن، ولحم المراضع من كل الحيوان، ولحم كل ساكن غير سريع النهوض، وما كان من السمك على ما ذكرنا صلباً لزجاً .

الأطعمة التي غذاؤها كثير

كل ما غلظ من الأطعمة إذا انهضم غذى كثيراً، وكل ما كان له فضول كان غذاؤه كثيراً .

(١) القطف: بقلة تشبه الرجل .

(٢) الباقلي: الفول .

(٣) البر: حب القمح .

وقد يحتاج إلى الأطعمة الكثيرة الغذاء من احتاج إلى أن يأخذ طعاماً قليلاً يغذي غذاء كثيراً، كالناقة والمسافر، وكالذي يشغل معدته الكثير من الطعام وبدنه يحتاج إلى غذاء كثير .

فمن ذلك لحم البقر، والأدمغة، والأفثدة، وحواصل الطير كلها، والسّمك الغليظ اللّوح، والسّميد، والباقلي، والحمص، واللّوبيا، والتمرس، والعدس، والتمر، والبلوط، والشاة بلوط^(١)، والسّلجم، تغزو غذاء كثيراً لغلظها - واللبن الحليب، والشراب الأحمر. وغذاء اللبن كله أغلظه وأرقه، أقلّ غذاء .

وأغلظ اللبن لبن البقر ولبن النعاج، وأرقه لبن الاتن^(٢) وألبان اللّقاح، وألبان الماعز متوسطة بين ذلك .

وأغذى الأشربة النبيذ الأحمر الغليظ الحلو، ثم الغليظ الأسود الحلو، ثم الغليظ الأبيض الحلو، ثم من بعد هذه الأشربة العفصة الغليظة الحلوة وكل ما مال إلى الحمرة والحلاوة كان أغذى، والأبيض أقلها غذاء .

الأطعمة التي غذاؤها قليل

كل ما كان من الأطعمة لطيفاً كان غذاؤه قليلاً، وكل ما أفرط فيه ليس أو الرطوبة، أو كثرة الفضل، قل غذاؤه، كالأكارع، والكروش، والمصارين، والشحم، والآذان، والرئة، ولحم الطير كله، وما ملح من الحيوان - قليل الغذاء لليس الذي فيه - وكذلك الزيتون، والفسق، والجوز، واللوز، والبنّاق، والغُبيرة^(٣)، والزعرور^(٤)، والخروب، والبطم^(٥)، والكمثري العفص، والزبيب العفص؛ فإنما قلّ غذاؤها للعفوصة .

(١) الشاة بلوط : شجر يسمى بالفسطل .

(٢) الاتن : جمع أتان، وهي اثنى الحمار .

(٣) الغبيرة : هو ما يسمى بالقراصيا .

(٤) الزعرور : ويسمى ايضاً « التفاح الجيلي » ؛ (٥) البطم : الحبة الخضراء، ثمرها شبيه بالفسق .

وأما السمك، والقرع، والرمان، والتوت، والإجاص، والمشمش، فإنما قل لكثرة رطوبتها؛ وغذاؤها غير باق سريع التحلل.

وأما خبز الشعير، والخشكار^(١). والباقي الرطب؛ وجميع البقول، مثل الكرنب، والسلق، والحماض، والبقلة الحمقاء، والفجل، والخردل، والحرف، والجزر - فقليل الغذاء، لكثرة الفضل فيها.

وأما البصل، والثوم، والكراث؛ فإنها إذا أكلت نيئة لم تغذ، وإذا طبخت غدت غذاء يسيراً.

وأما التين، والعنب، فإنها بين ما قل غذاؤه وما كثر غذاؤه.

الأطعمة التي تولد كيموساً جيداً

كل ما كان معتدلاً من الأطعمة لم تفرط فيه قوة ولم يجاوز القدر فيه، ولد دماً خالصاً نقياً صحيحاً، وكل ما كان كذلك فهو موافق لجميع الأبدان وفي جميع الأوقات، وهو لجميع الأبدان المعتدلة في جميع الأوقات، وفي الأوقات المعتدلة أوفق؛ لأن ما تجاوز الاعتدال من الأبدان يحتاج من الأطعمة إلى ما فيه قوة تجاوز الاعتدال؛ وكذلك الأبدان المعتدلة في الأوقات التي ليست بمعتدلة.

وفي الأطعمة ما هو غليظ وما هو لطيف وما هو بين ذلك، وأجودها لجميع الناس ما كان معتدلاً منها، بين الغليظ واللطيف، وما هو بين ذلك.

وقد وصفنا الأطعمة الغليظة واللطيفة والمتوسطة. ومتى يصلح كل صنف منها؛ فبقي علينا أن نخبر بجملة الأطعمة المولدة الكيموس الجيد، وقسمتها على ما قسمناها.

فمن ذلك خبز الحنطة النقي المحكم الصنعة إن كان من يومه، ولحم الدجاج،

(١) الخشكار: الدقيق الخشن الذي لم ينخل.

والجداء، وحولية الماعز، وما كان من السمك ليس بصلب ولا كثير للزوجة، وما لم يكن له زهومة^(١) ولم يكن له سمن كثير، وما كان مرعاه فيما ليس فيه أوساخ ولا حمأة ولم يكن سريع العفونة، وكل ما اشتد واستحكم نضجه من البيض، وكل شراب طيب الريح ياقوتي اللون ليست فيه حلاوة - كل ذلك يولد كيموساً^(٢) معتدلاً بين اللطيف والغليظ.

وأما الدراج^(٣)، والفرايح وأجنحة جميع الطير، وما صغر من السمك وكان مرعاه على ما وصفنا، وما أُلقيَ عليه من السمك المالح فصار رخصاً وذهبت لزوجته، وماء كشك الشعير، والشراب الطيب الرائحة الأحمر - فكل ذلك جيد الكيموس لطيف.

وأما اللبن الحليب فإنه جيد الكيموس، إلا أن فيه غلظاً؛ ولذلك ربما تجبن في المعدة؛ فلهذه العلة يخلط به العسل والملح، ويرق بالماء.

وأجود اللبن واعدله لبن الماعز؛ لأنه ألطف من لبن الضأن والبقر، وأغلظ من لبن الأتن واللقاح^(٤).

وينبغي للبن أن يؤخذ من حيوان صحيح شاب جيد الغذاء.

ولا يحتلب في وقت ما يضع الحيوان، ولا بعد ذلك بزمان طويل لأن اللبن من الحيوان في وقت ما يضع غليظ، ثم يرق بعد ذلك قليلاً قليلاً حتى يصير مائياً، فلذلك كان أوله وآخره رديئاً.

وأجود ما يؤخذ من اللبن ساعة يحلب، قبل أن يغيره الهواء؛ لأنه سريع الاستحالة.

(١) زهومة: الريح النتنة.

(٢) الكيموس: الخلاصة الغذائية.

(٣) الدراج: جمع الدراجة: طائر ظاهر جناحية اغبر وباطنها اسود يشبه القطا، الا انه الطف منه.

(٤) اللقاح: جمع لقحة، وهي الناقة الحلوب.

وأما الخشكار^(١) من الخبز الرطب، وكل ما لم تحكم صنعته من الخبز السميد، وخبز الفرن، ولحم العجل؛ ومن اجزاء الغنم الضرع والكبد والفؤاد، ومن الحبوب الباقي، ومن الشراب ما كان طيب الرائحة حلوا - فكل ذلك يولد كيموساً غليظاً جداً.

الأطعمة التي تولد كيموساً^(٢) رديئاً

كل ما لم يكن معتدلاً من الاغذية لم يولدَ دماً خالصاً صافياً .

والأطعمة الرديئة الكيموس ثلاثة أصناف: منها ما يزيد في البلغم، ومنها ما يزيد في الصفراء، ومنها ما يزيد في السوداء .

وينبغي لجميع الناس ان يجتنبوا الإكثار منها وادمان استعمالها وإن كانوا لها مستمرين؛ لأنها وإن لم يتبين لها ضرر في عاجل الامر، يجتمع منها في بدن مدمن استعمالها مع طول الزمان كيموسٌ رديء، وكذا امراض رديئة، واولى الناس بتجنب كل صنف من أصنافها من كان الغالبُ على بدنه ما يزيد فيه ذلك الصنف .

فأقول: إن كل ما يتخذ من الخبز من دقيق كثير النخالة، أو ما عتق من الحنطة - رديء الكيموس يزيد في السوداء .

ولحم الضأن كله يزيد في البلغم، ولحم الماعز المسن كله يزيد في السوداء، وأردؤه لحم التيوس . ولحم البقر والجزور والارانب والظباء والايال^(٣) - كل هذا يزيد في السوداء؛ وشرّ هذه اللحوم لحم الجزور، وبعده لحم التيوس، لاسيما ما لم يُخَصَّ منها، وبعده لحم المسن من الضأن، وبعده لحم البقر؛ وكل ما خُصي من هذه كان أجودَ غذاء .

(١) الخشكار: الخبز الاسمر غير النقي .

(٢) الكيموس: الخلاصة الغذائية .

(٣) الأيال: جمع ايل: وهو الوعل .

وأما لحوم الارانب والظباء والايائل ، فهو دون جميع ما ذكرنا من الرداءة . ومن أعضاء الحيوان : الكلى ، رديئة الكيموس ، لزهومتها وما استفادت من رداءة البول .

والدماغ يزيد في البلغم ، وكل البطون يزيد في البلغم ، لكثرة الزلال فيها .
والبيض المطجّن^(١) يولد غذاء غليظاً فاسداً ، وكذلك الجبن ، ولا سيما ما عتق منها . والعدس يزيد في السوداء .

والدخن^(٢) والجاورس يولدان دما غليظاً .
وما صلب لحمه من السمك وغلبت عليه اللزوجة يولد البلغم ، فإن ملح وعتق يولد السوداء .

والتين اليابس إن أكثر اكله ولد فضلاً عفاً يكثر منه القمل .
والكمثري والتفاح إن أكلا غير نضجين ولدا كيموساً رديئاً ، وكذلك القثاء والخيار ؛ فأما البطيخ والقرع فرمما انهضما ولم يحدثا في البدن حدثاً رديئاً ، وربما فسدا في المعدة فولدا كيموساً رديئاً ، ولا سيما إن صادفا في المعدة فضلاً رديئاً ؛ فلذلك تعرض الهيمضة^(٣) كثيراً من أكل البطيخ .

والبقول كلها رديئة الكيموس ، لكثرة الفضل فيها وقلة الغذاء .
وأما البصل والثوم والكراث والفجل والجوز والسلجم ، فرديئة لما فيها من الحرارة والحرافة ، وربما زادت في الصفراء ، وربما زادت في السوداء أيضاً كما ذكرت آنفاً ، إلا انها إن طبخت وصب ماؤها وطبخت بماء ثاب ، ذهب الحرافة والرداءة عنها .
والباذروج^(٤) يسخن الدم ويخففه تخفيفاً شديداً .

(١) المطجّن: المقلو في الطاجن .

(٢) الدخن: نبات عشي من النجيليات ، حبه صغير املس كحب السمسم .

(٣) الهيمضة: معاودة الهم والحزن او المرض .

(٤) الباذروج: بقلة تسمى الرمان الاحمر .

والكرنب^(١) يولد السوداء، وكذلك جميع البقول الرديئة.

الاطعمة المتوسطة الكيموس

وهي بين ما يولد الكيموس الجيد وما يولد الكيموس الرديء. فمنها خبز الخشكار، ولحم الخصيان من المعز والضأن.

ومن الأعضاء: اللسان والامعاء والذنب.

ومن الفاكهة: العنب والبطيخ - والمعلق من العنب أجود - والتين، واليابس من الجوز، والشاه بلوط.

ومن البقول الخس، وبعده الهندبا، وبعده الخبازي، وبعده القطف والبقلة الحمقاء اليمانية، والحامض، وما لم يكن فيه حدة كثيرة من الأصول.

الاطعمة السريعة الانهضام

إنما يسرع الانهضام لاحد وجهين: فالوجه الاول منها إذا كانت الاطعمة غير يابسة كالعدس، ولا صلبة كالترمس، ولا لزجة كالحنطة، ولا خشنة كالسمسم، ولا كريهة كالسذاب، ولا كثيرة الفضول كالأرز، ولا يغلب عليها برد شديد كاللبن الحامض، ولا حرٌّ شديد كالعسل.

والوجه الثاني لطبيعة البطن المستمرى لها، وذلك لاحد وجهين: الاول موافقة الأغذية، ومشكلة الأبدان الطبيعية، كالأطعمة التي يشتهيها ويلذها الإنسان؛ فقد تجد الناس يختلفون في شهواتهم، ويستمرى كل واحد منهم ما شهوته إليه أميل، وإن كان الذي لا يشتهي احد من الذي يشتهي. والوجه الثاني: لمزاج عارض يصادف من الاطعمة مضادة، كالذي ترى ان من غلب عليه الحر لعله من العلل، كان للاطعمة الباردة أشد استمراء، لما يطفىء من حرارة البدن، ويعدل البدن؛ ومن غلب عليه البرد

(١) الكرنب: نبات يسمى في بلاد الشام « الملقوف ».

استمرّ الحارّ ولم يستمرّ البارد؛ ومن رطب بدنه كله أو معدته استمرّ الأطعمة الجافة ولم يستمرّ الرطبة؛ وم عرض له اليبس خلاف ذلك .

فقد بان بما ذكرناه ان الاطعمة اللطيفة والمتوسطة في نفسها سريعة الانهضام وقد يجوز ان تكون الاطعمة الغليظة أسرع انهضاماً في بعض الابدان أيضاً؛ فقشر الخبز المحكم، ولحم الدجاج، والفراريج، والدراج، والحجل، وكبود الاوز، واجنحتها - سريعة الهضم .

وفي الجملة الجناح من كل طائر أسرع انهضاماً من سائره، وليس في الطير كلها أسرع انهضاماً من المواشي؛ وكل ما كان من الحيوان يابساً فصغيره أسرع انهضاماً؛ وكذلك لحم العجاجيل^(١) أسرع من لحم البقر، ولحم الجدي الحولي أسرع انهضاماً من لحم المسن من الماعز؛ وكل ما كان من الحيوان أرطب فكبيره من قبل أن يسن أسرع انهضاماً من صغيره؛ الا ترى ان الحولي من الضأن أسرع انهضاماً من الخروف؟ وكل ما كان مرعاه من المواضع اليابسة كان أسرع انهضاماً مما مرعاه في المواضع الرطبة؛ وكل ما كان جرمه^(٢) متخلخلاً فهو أسرع انهضاماً مما كان جرمه متلرزاً، ولذلك كان الجوز أسرع انهضاماً من البندق، والبيض الحارّ أمراً من البيض البارد، والشراب الحلو أمراً من العفص^(٣) .

الاطعمة البطيئة الانهضام

إنما يعسر الانهضام من الطبيعة في الطعام إذا كان يابساً، أو صلباً، أو لزجاً، أو متلرزاً^(٤)، أو كثير الدسم، أو كثير الفضول، أو كربه الطعم، أو الحرافة فيه مفرطة، أو البرد، أو الحر، أو مخالفاً للمزاج الطبيعي إذا لم يشته .

(١) العجاجيل: جمع عجل، وهو ولد البقرة، ويجمع على عجول ايضاً .

(٢) الجرم: يكسر الجيم، الجسد .

(٣) العفص: ما كان فيه العفوصة، وهي المرارة والقبح .

(٤) المتلرز: المجتمع الشديد .

فلحم البقر، ولحم الإبل، والكروش، والامعاء، والاوز، والآذان من جميع
الحيوان، والجبن، والبيض البارد - عسرة الانهضام، ليسها وصلابتها .

وكذلك من الطير: اللراشين، والفواخت^(١)، والطواويس، والقوانص من جميع
الطير - عسرة الانهضام .

ومن الحبوب: الارز، والتُّرمس، والعدس، والدُّخن، والجاورس، والبلوط،
والشاه بلوط .

وأما لحم التيوس وأكارع البقر، فعسرة الانهضام لزهومتها^(٢) وكراحتها .

وأما لحم الضأن، والكبود من جميع الحيوان، والاوز - فلكثرة الفضول فيها .

وأما الجبن الحامض فلبرده .

وأما الحنطة المصلوفة فللزوجتها وتلرزها .

وأما الباقلاء واللوبياء فلكثرة النفخ فيها .

وأما السمسم فلكثرة دهنه .

وأما العنب والتين وسائر الفواكه إذا لم يستحكم نضجها، والاترج والبادُورج^(٣)،
والسلجم، والجوز، والشراب الحديث الغليظ - فلكثرة الفضول فيها .

الاطعمة الضارة للمعدة

السلق رديء للمعدة، للذعه إياها ولما فيه من الحدة البورقية .

والبادُورج والسلجم ما لم يُستقص طبخهما، للذعِ فيها .

(١) الفواخت: جمع الفاخته: ضرب. من الحمام المطوف اذا مشى توسع في مشيه وباعد بين جناحيه وابطيه
وتمايل .

(٢) الزهومة: الرائحة النتنة .

(٣) البادُورج: بقلة تسمى الريحان الاحمر .

والبقلة اليمانية والقطف، للزوجتهما . فلذلك ينبغي ان يؤكلا بالخل ، والمرّي .
والحلبة رديئة للمعدة للذعها إياها .
والسمسم رديء للمعدة، للزوجته وكثرة دهنه .
واللبن لسرعة استحالتة في المعدة .
والعسل ما اكثر منه لذع المعدة وغثاها .
والبطيخ أيضاً يُغثي، إذا لم ينضج في المعدة ولد كيموساً رديئاً: فينبغي بعد أكل
البطيخ أن يأكل طعاماً كثيراً جيد الكيموس .
والادمغة ايضاً كلها رديئة للمعدة، فلذلك ينبغي أن تؤكل بالصعتر والفودنج
البرّي والخردل، والملح، وكذلك المخاخ .
والنبذ الحديث الغليظ الاسود العفص يسرع الحموضة في المعدة ويُغثي .

الاطعمة التي تفسد في المعدة

المشمش، والسمسم، والتوت، والبطيخ - إذا لم يسرع انحدارها عن المعدة
وصادفت كيموساً رديئاً أسرع إليها الفساد؛ فيجب ان تؤكل قبل الطعام والمعدة نقية
ليسرع انحدارها عنها ويسهل الطريق لما يؤكل بعدها من الطعام، فإن أكلت بعد
الطعام فسدت لبقائها في المعدة، وأفسدت سائر الطعام بفسادها، وربما بلغ الفساد بها
إلى أن تصير بمنزلة السم القاتل .

الاطعمة التي لا يسرع إليها الفساد في المعدة

من كان يفسد طعامه في معدته، فأجود الاطعمة له ما كان غليظاً بطيء الانحدار
مثل لحم البقر وأكارعها، وما أشبه ذلك مما ذكرناه من الاطعمة الغليظة .

الاطعمة الملية المسهلة للبطن

كل ما كان من الاطعمة فيه حلاوة او حدة او ملوحة أو لزوجة؛ فمن ذلك ماء العدس وماء الكرنب، يُلينان الطبع، وجرمهما يمسك البطن؛ وكذلك مرقة الهرمة، وخبز الخشكار^(١) مع العسل، وزيتون الماء إذا كان قبل الطعام مع مري - لين البطن؛ فإذا كان أيضاً مع الطعام بلا مري، فإنه يقوي المعدة على دفع الطعام لعفوصته. وكذلك ما عمل بالخل منه - وكل طعام عفص فإنه دابغ للمعدة مقوياً لها - فأما اللبن وماء الجبن فيلينان البطن، ولا سيما إذا خلط بهما الملح.

ولحم الصغير من الحيوان، والسلق، والقطف، والبقلة البائية، والقرع، والبطيخ، والتين، والزبيب الحلو؛ والتوت الحلو، والجوز الرطب، والإجاص الرطب والسكنجيين^(٢)، والنبيد الحلو - ملين للبطن.

الاطعمة التي تحبس البطن

إذا كان الطعام ينحدر عن المعدة قبل انهضامه احتجنا إلى الاطعمة المسكة الحابسة للبطن.

وكل ما غلب عليه من الاطعمة اليبس او العفوصة او الغلظ، كالسفرجل، والكمثري، وحب الآس، وثمر العوسج، وجرم^(٣) العدس، والبلوط، والشاه بلوط، والنبيد العفص - يمسك البطن، لعفوصته وقبضه.

والجاورس، والدخن، وسويق الشعير - تملك البطن بيبوستها. ولحم الارانب، والكرنب المطبوخ بعد صب مائه الاول عنه ثم يطبخ بماء ثان - فإنه يمسك البطن ليبسه.

(١) الخشكار: الدقيق الخشن الذي لم ينخل.

(٢) السكنجيين: كل شراب حلو حامض، يتخذ دواء للصفرأ.

(٣) جرم العدس: أي جسمه ومادته لا مأؤه.

واللبن المطبوخ، والجبن - كلاهما يمسك البطن لغلظه؛ وذلك ان يطبخ اللبن حتى تفنى مائيته، ويبقى جرمه، وربما ولد سداداً في الكبد وحجارة في الكلى.

وأما الاشياء الحامضة، كالتفاح الحامض، والرمان الحامض - فإن صادفت في المعدة كيموساً غليظاً قطعته وحدرته ولينت البطن، وإن صادفت المعدة نقية امسكت البطن.

الاطعمة التي تولد السدد

اللبن الغليظ، والجبن - ربما احداثاً سداداً في الكبد وحجارة في الكلى لمن اكثر استعمالهما وكانت كلاه وكبده مستعدة لقبول الآفات.

وجميع الاطعمة الحلوة رديئة للكبد والطحال، فإذا اكل معها الفوذنج الجبلي والصعتر، والفلفل - فتح سدد الكبد، والطحال.

والرطب، والتمر، وجميع ما يتخذ من الخنطة سوى الخبز الجيد المضغة، والاشربة الحلوة أيضاً - تولد سداداً في الكبد، وحجارة في الكلى، وتغلظ الطحال.

الاطعمة التي تجلو المعدة وتفتح السدد

ماء الكشك، كشك الشعير، يجلو المعدة ويفتح السدد.

والحلبة، والبطيخ، والزبيب الحلو، والبقلأ، والحمص الاسود - ينقي الكلى ويفتت الحجارة المتولدة فيها.

والكَبَر^(١) بالخل، والعسل إذا اكل قبل الطعام - فإنه يجلو وينقي المعدة والامعاء، ويفتح السدد.

والسلق أيضاً يجلو ويفتح السدد في الكبد، لا سيما إذا اكل بخردل.

(١) الكَبَر: نبات له شوك.

والبصل، والثوم، والكراث، والفجل - يقطع ويلطف الكيموس^(١) الغليظ .
والتين، رطبه ويابس، يجلو وينقي الكلى .

واللوز كله ! ولا سيما المر منه - فإنه يجلو ويلطف ويفتح سد الكبد والطحال،
ويعين على نفث الرطوبة من الصدر والرئة .

والفستق يقوي الكبد، ويفتح سد الكبد، وينقي الصدر والرئة .

والنبيد اللطيف إذا كانت له حدة وحرافة - يصفى اللون، وينقي العروق من
الكيموس الغليظ، وينتفع به من كان يجد في بدنه كيموساً غليظاً بارداً .

وأما النبيد الرقيق فإنه يعين على نفث الرطوبة من الرئة، بتقويته الاعضاء وتلطيف
ما فيها من الفضل الغليظة، وقد يفعل ذلك النبيد الحلو .

الاطعمة التي تنفخ

الحمص، والباقلاء، ولا سيما إن طبخ بقشره، فإن طبخ مقشراً او مسحوقاً كان
أقل نفخاً، وإن قلى أيضاً كان أقل نفخاً، وبعد هذه اللوبياء، والماش، والعدس،
والشعير، إذا لم ينعم طبخها .

والنّعناع، والأنجذان، والحلتيت^(٢)؛ والتين الرطب يولد نفخاً إلا انه ينحل سريعاً
لسرعة انحداره .

وما استحکم نضجه من التين والعنب كان أقل نفخاً، ويابس التين أقل نفخاً من
رطبه .

(١) الكيموس: خلاصة الاغذية . (٢) الحلتيت: هو صمغ الانجذان .

واللبن يولد رياحاً في المعدة .
والعسل إذا طبخ ونزعت رغوته قل نفخه .
والنبيد الحلو العفص يولد نفخاً .

ما يذهب النفخ من الاطعمة

كل طعام نافخ إذا احكمت صنعته وأجيد طبخه وإنضاجه قل نفخه ، وكل ما
قلي منه قل نفخه ، وكل ما خلط به الابازير المحللة للرياح ، كالكمون ، والسذاب
والانيسون ، والكاشم^(١) - يقل نفخه ؛ والخل الممزوج بالعسل يلطف الرياح .

كتاب إسحاق بن عمران إلى بعض اخوانه

كتب إسحاق بن عمران المعروف بسم ساعة إلى رجل من اخوانه :

اعلمك - رحمك الله - ان الخام والبلغم يظهران على الدم والمرة بعد الاربعين سنة
فيأكلانها ، وهما عدوا الجسد وهادماه ، ولا ينبغي لمن خلف الاربعين سنة ان يحرك
طبيعة من طبائعه غير الخام والبلغم ، ويقوي الدم جاهداً ، غير أنه ينبغي له في كل
سبع سنين ان يفجر من دمه شيئاً ، ومن المرة مثل ذلك ، لقللة صبره على الطعام اللذيذ
والمشروب الروي ، فتعاهد اصلحك الله ذلك من نفسك ، واعلم ان الصحة خير من
المال والاهل والولد ، ولا شيء بعد تقوى الله سبحانه وتعالى خير من العافية . ومما
تأخذ به نفسك وتحفظ به صحتك ، ان تلزم ما اكتب به إليك :

في شهر ينير^(٢) : لا تأكل السلق ، واشرب شراباً شديداً كل غداة .

(١) الكاشم : نبت يشبه السذاب .

(٢) ينير : اي شهر كانون الثاني .

وفي شهر فبراير: لا تأكل السلق .

وفي مارس: لا تأكل الحلواء كلها وتشرب الأفستين^(١) في الحلاوة .

وفي أبريل: لا تأكل شيئاً من الاصول التي تنبت في الأرض، ولا الفجل .

وفي مايو: لا تأكل رأس شيء من الحيوان .

وفي يونيو: تشرب الماء البارد بعد ما تطبخه وتبرده على الريق .

وفي يوليو: تجنب الوطء .

وفي أغسطس: لا تأكل الحيتان .

وفي سبتمبر: تشرب اللبن البقري .

وفي أكتوبر: لا تأكل الكراث نيئاً ولا مطبوخاً .

وفي نوفمبر: لا تدخل الحمام .

وفي ديسمبر: لا تأكل الارانب .

زعم علماء الطب ان في الجسد من الطبائع الاربع اثني عشر رطلا فللدم منها ستة أرطال، وللمرة والسوداء والبلغم ستة أرطال، فإن غلب الدم والطبائع تغير منه الوجه وورم، وخرج ذلك إلى الجذام؛ وإن غلبت تلك الطبائع الدم أنبتت المرة .

قال: فإذا خاف الإنسان غلبة هذه الطبائع بعضها بعضاً، فليعدل جسده بالاقتصاد وينقيه بالمشي . فإنه إن لم يفعل اعتراه ما وصفناه، إما جذام وإما مرة، نسأل الله العافية .

ولا بأس بعلاج الجسد في جميع الازمان إلا ايام السُموم، إلا أن ينزل فيها مرض شديد لا بدّ من مداواته، او يظهر فيها موم^(٢)، أو ذاتُ الجنب، فإنه ينبغي للطبيب أن يعالجه^(٣) بفصاد او شيء خفيف، فإنها ايام ثقيلة، وهي [من] خمسة عشر يوماً من تموز إلى النصف من آب، فذلك ثلاثون يوماً لا يصلح فيها علاج - وكان

(١) الافستين: نبت له ورق كالصعتر .

(٢) الموم: اشد الجذري . (٣) المعانة: حسن السياسة .

بقراطيس يجعلها تسعة وأربعين يوماً - يقطع الغرر والخطر في ايام القيظ، فإذا مضى لايلول ثلاثة أيام طاب التداوي كله .

وأمر جالينوس في الربيع بالحجامة، والنورة، وأكل الخلاوة وشرها؛ ونهى عن القطاني^(١)، واللبن الرائب، وعتيق الجبن، والمالح، والفاكهة اليابسة إلا ما كان مصلوقاً....

وفي القيظ - وهو زمان المرة الحمراء - يأكل البارد الرطب على قدر قوة الرجل في طبعه وسنه، وترك الجماع، وأكل الحوت الطري، والفاكهة الرطبة، والبقول؛ ولحم البقر والمعز؛ ومن القطاني العدس، ومن الاشربة المربب بالورد والسكر^(٢) من الشعير، والسكر بالماء المطبوخ، وأكل الكزبرة الخضراء في الاطعمة، وأكل الخيار والبطيخ، ولزوم دهن الورد وماء الورد، ورش الماء وبسط البيت بورق الشجر، ومن الدواء السكر بالمصطكا، يسحقها مثلاً بمثل ويأخذها على الريق قدر الدرهم أو اكثر قليلاً...

وفي زمان الخريف - وهو زمان السوداء، وهو أثقل الازمنة على اهل تلك الطبيعة - من الطعام والشراب بالحرار الرطب، مثل الاحساء بالخلاوة، وأكل العسل وشربه؛ ونهى فيه عن الجماع، وأكل لحم المعز والبقر، وأمر بأكل صنوف حيوان البر والبحر، وحسو البيض، والدهن قبل الحمام، وإتيان النساء على غير شبع في آخر الليل وفي أول النهار، والتماس الولد على الريق من الرجل والمرأة فإن اولاد ذلك الزمان اشد وأقوى تركيباً، من غيرهم، كما قالت الحكماء .

الخمر المحرمة في الكتاب

اجمع الناس على إن الخمر المحرمة في الكتاب خمر العنب، وهي ما غلي وقذف

(١) القطاني: جمع قطنية، وهي من الحبوب ما كان مثل العدس والفول والحمص واللوبيا .

(٢) السكرية: اصلها شراب الذرة .

الزبد من عصير العنب، من غير أن تمسه نار، ولا يزال خمرًا حتى يصير خلا، وذلك إذا غلبت عليه الحموضة وفارقتها النشوة؛ لأن الخمر ليست محرمة العين كما حرمت عين الخنزير، وإنما حرمت لعرض دخل لها، فإذا زایلها ذلك العرض عادت حلالاً كما كانت قبل الغليان حلالاً، وعينها في كل ذلك واحدة، وإنما انتقلت أعراضها من حلاوة إلى مرارة، ومن مرارة إلى حموضة، كما ينتقل طعم الثمرة إذا أينعت من حموضة إلى حلاوة والعين قائمة، وكما ينتقل طعم الماء بطول المكث فيتغير طعمه وريحه والعين قائمة.

ونظير الخمر فيما يحل ويحرم بعرض: المسك الذي هو دم عبيط^(١) حرام، ثم يحف ويحدد رائحة فيصير حلالاً طيباً، فهذه الخمر بعينها المجمع على تحريمها؛ وأصحاب النبذ إنما يدورون حولها ويتعللون أنهم يشربون ما دون المسكر، ولا لذة لهم دون موافقة المسكر كما قال الشاعر:

يَدُورُونَ حَوْلَ الشَّيْخِ يَلْتَمِسُونَهُ بِأُشْرِبَةِ شَتَّى هِيَ الْخَمْرُ تَطْلُبُ

وقول القائل:

إِيَّاكَ أَعْنِي فَاسْمَعِي يَا جَارَةَ

قيل للاحنف بن قيس: أي الشراب طيب؟ فقال: الخمر. قيل له: وكيف علمت ذلك وأنت لم تشربها؟ قال: إني رأيت من أحلت له لا يتعداها، ومن حرمت عليه إنما يدور حولها!

وقال ابن شبرمة:

وَنَبِيذُ الزَّيْبِ، مَا اشْتَدَّ مِنْهُ فَهُوَ لِلْخَمْرِ وَالطَّلَاءِ نَسِيبٌ^(٢)

(١) دم عبيط: أي طري.

(٢) الطلاء: الخمر الذي يطبخ من عصير العنب.

وقال عبد الله بن القعقاع:

أَتَانَا بِهَا صَفْرَاءُ يَزْعُمُ أَنَّهَا زَيْبٌ، فَصَدَقْنَاهُ وَهُوَ كَذُوبٌ
فَهَلْ هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ غَابَ نَحْسُهَا أَصَلَّى لِرَبِّي بَعْدَهَا وَأَتُوبُ

وقال ابن شبرمة: أَتَانَا الْفَرَزْدَقُ، فَقَالَ: أَسْقُونِي. فَقُلْنَا: وَمَا تَرِيدُ أَنْ نَسْقِيكَ؟
قَالَ: أَقْرِبُهُ إِلَى الثَّمَانِينَ. يَعْنِي حَذَّ الْخَمْرِ.

أنواع الشراب

وقال قيصر لقس بن ساعدة: أَيُّ الْإِشْرَبَةِ أَفْضَلُ عَاقِبَةً فِي الْبَدَنِ؟ قَالَ: مَا صَفَا
فِي الْعَيْنِ، وَاشْتَدَّ عَلَى اللِّسَانِ، وَطَابَتْ رَائِحَتُهُ فِي الْأَنْفِ مِنْ شَرَابِ الْكَرَمِ. قِيلَ لَهُ:
فَمَا تَقُولُ فِي مَطْبُوحِهِ؟ فَقَالَ: مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ. قِيلَ لَهُ: فَمَا تَقُولُ فِي نَبِيذِ
الْتَمَرِ؟ قَالَ: مَيِّتٌ أَحْيَا فِيهِ بَعْضُ الْمُنْعَةِ، وَلَا يَكَادُ يَحْيَا مِنْ مَاتَ مَرَّةً. قِيلَ لَهُ: فَمَا
تَقُولُ فِي الْعَسَلِ؟ قَالَ: نَعِمَ شَرَابُ الشَّيْخِ ذِي الْإِبْرَةِ^(١) وَالْمَعْدَةِ الْفَاسِدَةِ.

الوليد وابن شراعة

علي بن عياش قال: إِنِّي عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ يَزِيدَ فِي خِلَافَتِهِ، إِذَا أَتَى بَابَنَ شِرَاعَةَ مِنْ
الْكُوفَةِ، فَوَاللَّهِ مَا سَأَلَهُ عَنْ نَفْسِهِ وَلَا سَفَرِهِ حَتَّى قَالَ لَهُ: يَا ابْنَ شِرَاعَةَ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا
بَعَثْتُ إِلَيْكَ لِأَسْأَلَكَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَلَا سُنَّةِ رَسُولِهِ. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَوْ سَأَلْتَنِي عَنْهُمَا
لَافْتَيْتَنِي فِيهِمَا حَمَارًا! قَالَ: وَإِنَّمَا أُرْسَلْتُ إِلَيْكَ لِأَسْأَلَكَ عَنِ الْقَهْوَةِ، قَالَ: دِهْقَانُهَا^(٢)
الْخَبِيرُ، وَطَبِيبُهَا الْعَلِيمُ! قَالَ: فَاخْبِرْنِي عَنِ الطَّعَامِ؟ قَالَ: لَيْسَ لِصَاحِبِ الشَّرَابِ عَلَى
الطَّعَامِ حُكْمٌ، غَيْرَ أَنَّ أَنْفَعَهُ وَأَشْهَاهُ أَمْرُؤُهُ. قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي الشَّرَابِ؟ قَالَ: لَيْسَ أَلْ
أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمَّا بَدَأَ لَهُ. قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي الْمَاءِ؟ قَالَ: لَا بَدْلَ لِي مِنْهُ! وَالْحَمَارُ شَرِيكِي
فِيهِ. قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي السَّوِيقِ^(٣)؟ قَالَ: شَرَابُ الْحَزِينِ وَالْمُسْتَعْجِلِ وَالْمَرِيضِ. قَالَ:

(١) الإبردة: علة من غلبة البرد والرطوبة، تفر عن الجماع.

(٢) الدهقان: التاجر.

(٣) السويق: طعام يتخذ من مدقوق الخنطة والشعير.

فما تقول في اللبن؟ قال: ما رأيته قط الا استحييت من أمي! من طول ما أرضعتني به
قال: فنبذ التمر؟ قال: سريع الامتلاء سريع الانفشاش. قال: فنبذ الزبيب؟ قال:
جاموا به على الشراب. قال: ما تقول في الخمر؟ قال: أوّه! تلك صديقة روعي!
قال: وانت والله صديق روعي. [ثم] قال: وأيّ المجالس أحسن؟ قال: ما شرب
الناس على وجه قط أحسن من السماء!

الرشد والاصمعي

قال الاصمعي: دخلت على الرشد وهو في الفرش. منغمس كما ولدته امه؛ فقال
لي: يا أصمعي، من أين طرقت اليوم؟ قال: قلت: احتجمت. قال: وأي شيء اكلت
عليها؟ قلت: سكباجة^(١) وطباهجة^(٢). قال: رميتها بحجرها. [ثم] قال: هل
تشرب؟ قلت: نعم يا أمير المؤمنين.

أَسْقِنِي حَتَّى تَسْرَانِي مَائِلًا وَتَرَى عُمَرَانَ دِينِي قَدْ خَرِبُ

قال: يا مسروق، أي شيء معك؟ قال: ألف دينار. قال: ادفعها إليه!

آفات الخمر وخبائثها

أول ذلك انها تُدْهِبُ العقل، وأفضل ما في الإنسان عقله، وتحسن القبيح وتُفْهِحُ
الحسن.

قال أبو نواس:

أَسْقِنِي حَتَّى تَسْرَانِي حَسَنَ عِنْدِي الْقَبِيحِ

وقال أيضاً:

أَسْقِنِي صِرْفًا حُمِيًّا تَتْرُكُ الشَّيْخَ صَبِيًّا

(١) السكباج: لحم يعالج بالخل والتوابل.

(٢) الطباهجة: ضرب من اللحم المقلي، وهو ما يسمى بالكباب.

وَتُرِيهِ الْغَيَّ رُشْدًا وَتُرِيهِ الرُّشْدَ غَيًّا!

وقال أيضاً :

عَتَّقْتُ فِي الدَّنِّ حَوْلًا فَهِيَ فِي رَقَةٍ دِينِي^(١)

وقال الناطق بالحق :

تَرَكْتُ النَّيِّذَ وَأَصْحَابَهُ وَصِرْتُ خَدِينًا لِمَنْ عَابَهُ^(٢)
شَرَابٌ يُضِلُّ سَبِيلَ الرِّشَادِ وَيُفْتَحُ لِلشَّرِّ أَبْوَابَهُ

وإنما قيل لمشارب الرجل : نديم ، من الندامة ؛ لان معاقرة الكأس إذا سكر تكلم بما يندم عليه ؛ ف قيل لمن شاربه : نادمه ؛ لأنه فعل مثل ما فعله ، فهو نديم له ؛ كما يقال : جالسه فهو جليس له ؛ والمعاقرة : المدين ، كأنه لزم عقر الشيء أي فناءه .

وقال ابو الاسود الدؤلي :

دَعِ الْخَمْرَ يَشْرِبُهَا الْغَوَاةُ فَإِنِّي رَأَيْتُ أَخَاهَا مُغْنِيًّا بِمَكَانِهَا
فَإِنْ لَا تَكُنْهَا أَوْ تَكُنْهُ فَإِنَّهُ أَخُوها غَذَّتْهُ أُمُّهُ بِلِبَانِهَا^(٣)

أصحاب الشراب

وقد شهر اصحابُ الشراب بسوء العهد . وقلة الحِفَافِ ، وأنهم صديقك ما استغنيت حتى تفتقر ، وما عوفيت حتى تُنكب . وما غلب دنائك حتى تُنزِف ، وما رأوك بعيونهم حتى يفقدوك ؛ قال الشاعر :

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ يَحْفَظُونَ حَرِيمَهُمْ وَلَيْسَ لِأَصْحَابِ النَّيِّذِ حَرِمٌ
إِخَاؤُهُمْ مَا دَارَتْ الْكَأْسُ بَيْنَهُمْ وَكُلُّهُمْ رَثَّ الْحِبَالِ سَئُومٌ
إِذَا جِئْتَهُمْ حَيَّوكَ أَلْفًا وَرَحَبُوا وَإِنْ غَبْتَ عَنْهُمْ سَاعَةً فَذَمِيمٌ
فَهَذَا بَيَانِي لِمَ أَقْلُ بِجَهَالَةٍ وَلَكِنِّي بِالْفَاسِقِينَ عَلِيمٌ

(١) الدن : وعاء لشرب الخمر . (٢) الخدين : الصديق .

(٣) اللبان : ما يرتضع الصبي من ثدي أمه .

وقال قصي بن كلاب لبنيه : اجتنبوا الخمر، فإنها تصلح الأبدان، وتُفسد
الاذهان .

وقيل لعدي بن حاتم : مالك لا تشرب الخمر؟ قال : لا أشرب ما يشرب عقلي !
وقيل له : مالك لا تشرب النبيذ؟ قال : معاذ الله أن أصبح حلیم قومي وأمسي
سفيهم !

وقال يزيد بن الوليد : النشوة تحلُّ الحَبوة^(١) .

وقيل لعثمان بن عفان رضي الله عنه : ما منعك من شرب الخمر في الجاهلية ولا
حرج عليك فيها؟ قال : إني رأيتها تُذهب العقل جملة، وما رأيت شيئاً يذهبُ جملة
ويعود جملة :

وقال أيضاً : ما تغنّيت، ولا تفتّيت^(٢)، ولا شربت خمرأً، ولا مسست فرجي
بيدي، بعد أن خططتُ بها المفصل^(٣) .

عبد العزيز بن مروان ونصيب

وقال عبد العزيز بن مروان لنصيب بن رباح : هل لك فيما يُثمر المحادثة؟ يريد
المنادمة . قال : أصلح الله الأمير، الشعر مفلفل، واللون مرمد، ولم أقعد إليك بكرم
عنصر، ولا بحسن منظر، وإنما هو عقلي ولساني، فإن رأيت أن لا تفرّق بينهما
فافعل !

وربما ذهبت الكأسُ بالبيان، وغيرت الخلقة، فيعظم أنف الرجل ويحمّر ويترهلّ .

وقال جرير في الأخطل :

(١) الحَبوة : ما يحتمى به من ثوب وغيره .

(٢) تفتى : صنع صنع الصبيان .

(٣) المفصل : بعض سور القرآن من الحجرات الى آخره .

وَشَرِبْتَ بَعْدَ أَبِي ظَهِيرٍ وَابْنِهِ سَكَرَ الدَّانِ كَأَنِّ انْفُكَّ دُمْلُ^(١)
شُبِّهَ بِالْدَمِ فِي وَرْمِهِ وَحَرَّتِهِ .

وَقَالَ آخَرُ فِي حَادِ الرَّاوِيَةِ :
نِعَمَ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ وَجْهَهُ وَيُقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حَمَّادُ
هَدَلْتُ مَشَافِرَهُ الدَّانِ ، فَأَنْفَهُ مِثْلُ الْقَدُومِ يَسْنُهَا الْحَدَّادُ
وَأَبْيَضَ مِنْ شَرَبِ الْمَدَامَةِ وَجْهَهُ فَبَيَاضُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ سَوَادُ

فِي أُمِيَّةِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَعَبْدِ الْمَلِكِ

وَدَخَلَ أُمِيَّةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [بَنُ خَالِدٍ] بَنَ أُسَيْدٍ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَبَوَّجَهُ
أَثَرَ ، فَقَالَ : مَا هَذَا ؟ فَقَالَ : قَمْتُ بِاللَّيْلِ فَأَصَابَ الْبَابُ وَجْهِي ! فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ :
رَأَيْتَنِي صَرِيحَ الْخَمْرِ يَوْمًا بِسُوءِهَا وَلِلشَّارِبِيهَا الْمَدْمِنِيهَا مَصَارِعُ
[قَالَ] فَقُلْتُ : لَا آخِذَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِسُوءِ ظَنِّهِ ! فَقَالَ ! بَلْ : آخِذَكَ اللَّهُ بِسُوءِ
مَصْرَعِكَ ! .

وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ :

تَقُولُ شَعْنَاءُ : لَوْ صَحَّحْتُ عَنْ أَلِ
أَنْسِي حَدِيثَ النَّدْمَانِ فِي فَلَقِ الصَّبِّ
كَأْسٍ لَأَصْبَحْتَ مُثْرِي الْعَدَدِ
حِجْ وَصَوْتُ الْمَسَامِيرِ الْغَرْدِ
يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا أَنْتَشَيْتَ يَدِي
لَا أَحَدٍ سِوَا الْحَدَسِ الْجَلِيسِ وَلَا

وَقَالَ ابْنُ الْمُوصِلِيِّ :

سَلَامٌ عَلَى سَيْرِ الْقَلَاصِ مَعَ الرِّكْبِ
سَلَامٌ أَمْرِي لَمْ تَبْقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ
وَوَصَلَ الْغَوَانِي وَالْمَدَامَةُ وَالشَّرْبُ^(٢)
سِوَى نَظَرِ الْعَيْنَيْنِ أَوْ شَهْوَةِ الْقَلْبِ
لَقَدْ كُنْتُ وَرَادًا لِمَنْهَلِهِ الْعَذْبِ
لَعَمْرِي لَثْنُ نُكْبَتٍ عَنْ مَنْهَلِ الصَّبَا

(١) السكر: الخمر.

(٢) القلاص: جمع قلوص، وهي الناقة.

ليالي أمشي بين بُرْدَيَّ لا هِيَا أَمِسُ كَفَصْنِ البَانَةِ النَاعِمِ الرَّطْبِ^(١)

الحسن بن زيد وابراهيم بن هرمة

ويروى أن الحسن بن زيد لما ولي المدينة قال لابراهيم بن هرمة: لا تحسبني كمن باع لك دينه رجاء مدحك وخوف ذمك، فقد رزقني الله بولادة نبيه المادح وجنبي القبائح، وإن من حقه عليّ أن لا أغضي على تقصير في حقه وإني أقسم لئن أتيت بك سكران لأضربنك حدين: حدّ الخمر، وحدّ السكر؛ ولازيدنك لموضع حرمتك بي، فليكن تركك لها لله تُعَنّ عليه، ولا تجعله للناس فتوكل إليهم، فنهض ابن هرمة وقال:

نَهَانِي أَبْنُ الرُّسُولِ عَنِ الْمُدَامِ	وَأَذَّبَنِي بِآدَابِ الْكِرَامِ
وَقَالَ لِي أَصْطَبِرُ عَنْهَا وَدَعُهَا	لِخَوْفِ اللَّهِ لَا خَوْفِ الْأَنَامِ
وَكَيْفَ تَصْبُرِي عَنْهَا وَحُبِّي	لَهَا حُبٌّ تَمَكَّنَ فِي عِظَامِي
أَرَى طَيْبَ الْحَلَالِ عَلَيَّ خُبْثًا	وَطَيْبَ النَّفْسِ فِي خُبْثِ الْحَرَامِ

زياد وحارثة ابن بدر

وذركوا ان حارثة بن بدر الغداني كان فارس بني تميم، وكان قد غلب على زياد، وكان الشراب قد غلب عليه؛ فقبل لزياد: إن هذا قد غلب عليك، وهو رجل مستهتر بالشراب! فقال لهم: كيف أطراحي لرجل ما راكبي قط فمست ركبتي ركبتة، ولا تقدمني فنظرت إلى قفاه، ولا تأخر عني فلويت إليه عنقي، ولا سألتة عن شيء قط إلا وجدت علمه عنده!.

فلما مات زياد جفاه ولده عبيد الله بن زياد؛ قال له حارثة: أيها الأمير، ما هذا الجفاء مع معرفتك بحالي عند أبي المغيرة؟ فقال له عبيد الله: إن أبا المغيرة قد برع بروعا لا يلحقه معه عيب؛ وأنا حدث، وإنما أنسب إلى من تغلب عليّ، وانت تُدِيم

(١) يمس: يتبختر ويختال.

الشراب، فدع النبيذ وكن أول داخلٍ وآخر خارج. فقال حارثة: أنا لم أدعه لله، أفأدعه لك؟ قال: فاختر من عملي ما شئت. قال: ولني رامهرمز؛ فإنها أرض عذبة^(١)، أو سرق؛ فإن بها شراباً وُصف لي عنها. فولاه إياها، فلما خرج شيعه الناس، وكتب إليه أنس بن أبي أنيس:

أحار بن بدرٍ قد وليت ولايةً فكن جُرْداً فيها تخون وتَسْرِقُ
ولا تحقرن يا حارٍ شيئاً تخونه فحظك من مُلكِ العراقيين سُرْقُ
وبارٍ تُمي بالغنى إنَّ للغنى لساناً به المرءُ الهَيُوبَةُ ينطق^(٢)
فإنَّ جميع الناس إمّا مُكذَّبٌ يقول بما يهوى وإمّا مُصدّق
يقولون أقوالاً ولا يعلمونها ولو قيل يوماً حقّقوا لم يُحقّقوا

وَقَعَ حارثة في أسفل كتابه: لا بَعْدُ عنك الرشد.

حارثة بن بدر في حرب الازارقة

ولما خرجت الازارقة على اهل البصرة، لاقاهم حارثة بن بدر وتولى حربهم في أصحابه من فرسان بني يربوع، حتى أصيب في تلك الحروب. وقال فيه الشاعر:

فلولا ابن بدرٍ للعراقيين لم يقم لما قام فيه للعراقيين إنسانُ
إذا قيل منَ حامي الحقيقة أو مات إليه مَعْدٌ بالأكفِّ وقحطان

وقال الشاعر:

شربنا من الذاذيِّ حتى كأننا ملوكٌ لهم في كلِّ ناحية وفُرُ^(٣)
فلما أعتلت شمسُ النهار رأيتنا تَخْلَى الغنى عنا وعادتنا الفقر

وكان أبو الهندي من ولد شَبَث بن ربيعي الرياحي من بني يربوع وكان قد غلب

(١) العذبة: الطيبة البعيدة عن الماء والوخم.

(٢) الهيوبه: الذي يهاب.

(٣) الذاذي: نبت حبه على شكل الشعر.

عليه الشراب على كريم منصبه، حتى كاد يبطله، وكان قد ضاف^(١) على راع يسمى سالماً، فسقاه قدحا من لبن، فكرهه وقال:

سَيَغْنِي أَبَا الْهِنْدِيِّ عَنْ وَطْبِ سَالِمٍ أَبَارِقُ كَالْغَزْلَانِ بِيضٌ نَحُورُهَا
مُفَدِّمَةٌ قَرًّا كَأَنَّ رِقَابَهَا رِقَابُ كِرَاكِ أَفْزَعَتْهَا صُقُورُهَا^(٢)
فَمَا ذَرَّ قَرْنُ الشَّمْسِ حَتَّى كَأَنَّمَا أَرَى قَرْيَةً حَوْلِي تُزَلْزَلُ دَوْرُهَا

وكان عجباً بالجواب، فجلس إليه رجل كان صُلبَ أبوه في جنابة، فجعل يعرض له بالشراب، فقال أبو الهندي: احدهم يبصر القذى في عين أخيه ولا يبصر الجذع المعترض في آست أبيه.

ولقيه نصر بن سيار والي خراسان وهو يميد سكرًا، فقال له: أفسدت مروءتك وشرفك! قال لو لم أفسد مروءتي لم تكن أنت والي خراسان!

ومرض أبو الهندي، فلما وجد فقد الشراب جعل يبكي ويقول:
رَضِيعَ الْمَدَامِ فَارِقَ الرَّاحِ رُوحَهُ فَظَلَّ عَلَيْهَا مُسْتَهْلٌ الْمَدَامِ
أَدِيرَا عَلَيَّ الْكَأْسَ إِنِّي فَقَدْتُهَا كَمَا فَقَدَ الْمَفْطُومُ دَرَّ الْمَرَضِ
وكان يشرب مع قيس بن أبي الوليد الكناني، وكان أبو الوليد ناسكًا؛ فاستعدى عليه وعلى ابنه، فهرب منه، وقال فيه أبو الهندي:

قُلْ لِلسَّرِيِّ أَبْنِ هِنْدٍ ظَلَّتْ تَوَاعَدُنَا وَدَارَنَا أَصْبَحَتْ مِنْ دَارِكٍ صَدْدَا
أَبَا الْوَلِيدِ أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَمَلْتُ فَيْكَ الشَّمُولُ لَمَّا فَارَقَتْهَا أَبْدَا^(٣)
وَلَا نَسِيتُ حُمَيَّاهَا وَلَذَّتْهَا وَلَا عَدَلْتُ بِهَا مَالًا وَلَا وَلَدَا^(٤)

وشرب أبو الهندي في غرفة مع نديم له، فاطَّلَعَ مِنْهَا فَإِذَا بِمَيْتٍ يُزْفَ بِهِ عَلَى

(١) أي نزل عليه ضيفاً.

(٢) الكراكي: جمع كركي: ضرب من الطير.

(٣) الشمول: ريح الشمال والخمر. (٤) الحميا: سورة الكأس واخذها بالرأس.

شَرَجَ^(١)، فالتفت إلى صاحبه فقال:

اصْبُبْ عَلَى قَلْبِكَ مِنْ بَرْدِهَا إِنْ أَرَى النَّاسَ يَمُوتُونَ

فَكَانَ هَذَا الْقَوْلُ مِنْهُ [أَمَارَةً] عَلَى [عَدَمِ] اتِّعَاضِهِ بِالْمَوْتِ.

وقال عبد الرحمن بن أم الحكم:

وَكَأْسٌ تَرَى بَيْنَ الْأَثَافِيِّ وَبَيْنَهَا
تَرَى شَارِبِيهَا حِينَ يَعْْبَقُ رِيحُهَا
فَمَا ظَنُّ ذَا الْوَاشِي بِأَرْوَعِ مَا جِدِ
دَعْتَنِي إِخَاهَا أُمَّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ
دَعْتَنِي إِخَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ بَيْنَنَا

وقال:

لَا هَنِيئًا بَمَا شَرِبْتَ مَرِيئًا ثُمَّ قَمِ صَاغِرًا وَغَيْرَ كَرِيمٍ
لَا أَحَبُّ النَّدِيمِ يَوْمِضُ بِالْعَيْشِ مِنْ إِذَا مَا انْتَشَى لِعُرْسِ النَّدِيمِ

المأمون وابن مسعدة

وقال أبو العباس المبرد: دخل عمرو بن مسعدة على المأمون، وبين يديه جام^(٢) زجاج فيه سكر طبرزد وملح جريش؛ قال: فسلمت عليه، فردّ وعرض عليّ الأكل، فقلت: ما أريد شيئاً هناك الله يا أمير المؤمنين، فلقد باكرت الغداء قال: بتّ جائعاً؟ ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول:

أَعْرَضَ طَعَامُكَ وَأَبْدُلْهُ لِمَنْ دَخَلَ
وَلَا تَكُنْ سَابِرِي الْعِرْضِ مُحْتَشِمًا

واعزم على من أبى واشكر لمن أكلا
من القليل فلست الدهر محتفلاً^(٤)

(١) الشرجع: النعش.

(٢) قذى العين: مثل في الصغر والقلّة والخفاء.

(٣) الجام: اناء للطعام والشراب من فضة ونحوها.

(٤) السابري: ضرب من الثياب رقيق.

ودعا برطل، ودخل شيخ من جلة الفقهاء فمدّ يده إليه، فقال: والله يا امير المؤمنين ما شربتها ناشئاً، فلا تسقنيها شيخاً. فردّ يده إلى عمرو بن مسعدة، فأخذها منه وقال: يا امير المؤمنين، [الله! الله!] فإني عاهدت الله في الكعبة ان لا أشربها أبداً! ففكر طويلاً والكأس في يد عمرو بن مسعدة. فقال:

رُدّا عليّ الكأس إنكما لا تعلمان الكأس ما تُجدي
لو ذقتما ما ذقتُ ما أمتزجتُ إلا بدمعكما من الوجدِ
خوّفتماني الله ربكما وكخيفتيه رجاءه عندي
إن كنتما لا تشربان معي خوف العقاب شربتها وحدي

المأمون وابن أكمّ وابن طاهر

شرب المأمون ويحيى بن أكمّ وعبدالله بن ، فتغامز المأمون وعبدالله على سكر ابن يحيى، فغمز الساقى، فأسكره، وكان بين أيديهم رزم^(١) من وردٍ ورياحين، فأمر المأمون فشُقّ له لحدّ في الورد والرياحين، وصيروه فيه، وعمل بيتين في شعر ودعا قينة، فجلست عند رأسه وحركت العود وغنت:

ناديته وهو حيّ لا حراك به مكفّن في ثياب من رياحين
فقلت قم، قال رجلي لا تطاوعني فقلت خذ، قال كفي لا تواتيني
فانتبه يحيى لرنة العود، وقال مجيباً لها:

يا سيدي وأمير الناس كلّهم قد جار في حكمه من كان يسقيني
إني غفلتُ عن الساقى فصيرني كما تراني سليبَ العقل والدين
لا أستطيع نهوضاً قد وهى جسدي ولا أجيبُ المنادى حين يدعوني
فاختر لبغداد قاضٍ إنني رجلٌ الراحُ يقتلني والعودُ يُحييني!

(١) الرزم: جمع رزمة، وهي الباقة.

وعود السكاري

حدثنا ابو جعفر البغدادي قال: كان بالجزيرة رجل يبيع نبيذاً في ناجود^(١) له وكان بيته من قصب، وكان يأتيه قوم يشربون عنده، فإذا عمل فيهم الشراب قال بعضهم لبعض: أما ترون بيت هذا النِّبَّاذ من قصب! فيقول بعضهم: عليّ الآجر! ويقول الآخر: عليّ الجصّ! ويقول الآخر: عليّ اجرة العامل! فإذا أصبحوا لم يعملوا شيئاً. فلما طال ذلك على النِّبَّاذ قال:

لنا بيتٌ يهدم كلَّ يومٍ ويصبح حين يصبحُ جذمٌ خُصٌّ^(٢)
إذا ما دارت الاقداحُ قالوا غداً نُبني بآجرٍ وجِصٍّ^(٣)
وكيف يُشَيِّدُ البُنيان قومٌ يمرّون الشتاء بغير قُمصٍ!

حارثة بن بدر وزیاد

ودخل حارثة بن بدر على زياد وبوجهه أثر فقال له: ما هذا؟ قال: ركبت فرسي الاشقر فصرعي. قال: أما إنك لو ركبت الاشهب ما صرعتك.

أراد حارثة بالاشقر: النبيذ! وأراد زياد بالاشهب: اللبن.

وكان قيس بن عاصم يأتيه في جاهليته تاجر خمر، فيبتاع منه، ولا يزال الخمار في جواره حتى ينفذ ما عنده؛ فشرب قيس ذات يوم فسكر سكرًا قبيحًا، فجذب ابنته وتناول ثوبها، ورأى القمر فتكلم بشيء، ثم انتهب مال الخمار، وأنشأ يقول:

من تاجر فاجر جاء الاله به كأن لحيته أذنبُ أجمال
جاء الخبيثُ ببيسانية تركتُ صَحبي وأهلي بلا عَقْل ولا مال^(٤)

فلما صحا أخبر بما صنع، وما قال، فألى ان لا يذوق خمرًا أبدًا.

(١) الناجود: اناء يجعل فيه الخمر. (٢) الجذم: الأصل.

(٣) الآجر والجص: من مواد البناء.

(٤) البيسانية: الخمر المنسوبة الى بيسان.

وربما بلغت جنابة الكأس إلى عقب الرجل ونجله؛ قال المأمون: يا نطف الخمار،
وترائع الظنور، وأشباه الخنولة .

وقال الشاعر:

لَمَّا رَأَيْتُ الحَظَّ حَظَّ الجَاهِلِ ولم أَرِ المَغْبُونِ غَيْرَ العَاقِلِ
رَحَلْتُ عَيْسَا مِنْ كَرُومِ بَابِلِ فَبِتُّ مِنْ عَقْلِي عَلَى مَرَاكِحِلِ^(١)

وقال آخر يصف السكر:

أَقْبَلْتُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَالْخَرْفِ أَجْرُّ رَجُلِي بِحِطِّ مُخْتَلِفِ
كَأَنَّمَا يُكْتَبَانِ لَامَ أَلْفِ

وقال آخر يصف السكر:

شَرَبْنَا شَرْبَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ بِأَطْرَافِ الرُّجَاجِ مِنَ العَصِيرِ
وَأُخْرَى بِالْمَرْوَحِ، ثُمَّ رُحْنَا نَرَى العُصْفُورَ أَعْظَمَ مِنْ بَعِيرِ
كَأَنَّ الدَّيْكَ دَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى السَّرِيَرِ
كَأَنَّ دَجَاجَهُمْ فِي الدَّارِ رُقْطَا بَنَاتُ الرُّومِ فِي قِمَصِ الحَرِيرِ
فَبِتُّ أَرَى الكَوَاكِبَ دَانِيَاتٍ يَنْلَنَ أَنَامِلَ الرَّجُلِ القَصِيرِ
أَدَافِعُهُنَّ بِالكَفَّيْنِ عَنِّي وَأَلْمُ لَبَّةَ القَمَرِ المَنِيرِ^(٢)

وقال الشاعر:

دَعِ النَّبِيذَ تَكُنْ عَدْلًا، وَإِنْ كَثُرَتْ فَيَكِ العُيُوبُ، وَقُلْ مَا شِئْتَ يُحْتَمَلُ
هُوَ المَشِيدُ بِأَخْبَارِ الرِّجَالِ؛ فَهِيَ يَخْفَى عَلَى النَّاسِ مَا قَالُوا وَمَا فَعَلُوا
كَمْ زَلَّةٍ مِنْ كَرَمٍ ظَلَّ يَشْهَرُهَا مِنْ دُونِهَا تَسْتَرِ الأَبْوَابُ وَالكِلَالُ
أَصْحَتْ كِنَارٍ عَلَى عَلِيَاءِ مَوْقِدَةٍ مَا يَسْتَسْنُّ لَهَا سَهْلٌ وَلَا جَبَلُ
وَالْعَقْلُ عَقْلٌ مُصُونٌ لَوْ يَبَاعُ لَقَدْ أَلْفَيْتُ بِيَاعَهُ أَضْعَافَ مَا سَأَلُوا

(١) يقال: رحل البعير: شد عليه الرحل .

(٢) اللبة: موضع القلادة من النحر .

فَأَعْجَبَ لِقَوْمٍ مُنَاهُمْ فِي عَقُولِهِمْ أَنْ يُذْهِبُهَا بَعْلٌ بَعْدَهُ نَهْلٌ^(١)
 قَدْ عَقَدَتْ بِخِمَارِ الْكَأْسِ السُّنُحُمْ عَنْ الصَّوَابِ وَلَمْ يُصْبِحْ بِهَا عِلَلٌ
 وَزُرَّتْ بِسِنَاتِ النَّوْمِ أَعْيُنُهُمْ كَأَنَّ أَحْدَاقَهَا حَوْلٌ وَمَا حَوْلُوا
 تَخَالُ رَائِحَتَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَدَوَتِهِمْ حُبْلَى أَضَرَّ بِهَا فِي مَشْيِهَا الْحَبْلُ
 فَإِنْ تَكَلَّمَ لَمْ يَقْصِدْ لِحَاجَتِهِ وَإِنْ مَشَى قَلَّتْ مَجْنُونٌ بِهِ خَبْلٌ
 وقال:

أَخُو الشَّرَابِ ضَائِعُ الصَّلَاةِ وَضَائِعُ الْحَرَمَةِ وَالْحَاجَاتِ
 وَحَالُهُ مِنْ أَقْبَحِ الْحَالَاتِ فِي نَفْسِهِ وَالْعِرْسِ وَالْبَنَاتِ
 أَفَّ لَهُ، أَفَّ، إِلَى أَقَاتِ خَمْسَةَ آلَافٍ مُؤَلَّفَاتِ

من حدّ من الاشراف في الخمر وشهر بها

منهم يزيد بن معاوية، وكان يقال له: يزيد الخمرور وبلغه أن مسور بن مخزومة يرميه بشرب الخمر، فكتب إلى عامله بالمدينة ان يجلد مسوراً حدّ الخمر، ففعل؛ فقال مسور:

أَيْشَرُبُهَا صَرْفًا بِطَيْنٍ دَنَانِهَا أَبُو خَالِدٍ وَيُضْرَبُ الْحَدَّ مِسُورُ؟^(٢)

ومن حدّ في الشراب: الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخو عثمان بن عفان لأمه؛ شهد أهل الكوفة عليه انه صلى بهم الصبح ثلاث ركعات وهو سكران ثم التفت إليهم فقال: إن شئتم زدّكم! فجلده عليّ بن ابي طالب بين يدي عثمان وفيه يقول الخطيئة - وكان نديمه أبو زيد الطائي:

شَهِدَ الْخَطِيئَةُ يَوْمَ يَلْقَى رَبَّهُ أَنَّ الْوَلِيدَ أَحَقُّ بِالْعَذْرِ
 نَادَى وَقَدْ تَمَّتْ صَلَاتُهُمْ لِيَزِيدَهُمْ خَيْرًا وَلَا يَدْرِي

(١) علّ، شرب ثانية، ونهل: شرب الشرب الاول.

(٢) طين الدن: اي الطين الذي يختم به وعاء الخمر.

ليزيدهم خيراً، ولو قَبِلُوا لَجَمَعْتَ بَيْنَ الشَّفْعِ^(١) والوتر^(٢)
كَبَحُوا عِنَانَكَ إِذْ جَرَيْتَ وَلَوْ تَرَكُوا عِنَانَكَ لَمْ تَزَلْ تَجْرِي!

ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب، شرب بمصر، فحدّه هناك عمرو بن العاص
سرّاً؛ فلما قدم على عمر جلده حدّاً اخر علانية!

ومنهم العباس [بن علي] بن عبد الله بن عباس، كان ممن شهر بالشراب ومنادمة
الاختل، وفيه يقول الاختل:

ولقد غَدَوْتُ عَلَى التَّجَارِ بِمَنْبَجٍ هَرَّتْ عَوَازِلُهُ هَرِيرَ الْأَكْلَبِ^(٣)
لَبَّاسِ أُرْدِيَةِ الْمُلُوكِ يَرْوِقُهُ مِنْ كُلِّ مُرْتَقِبٍ عِيُونُ الزَّرَبِ^(٤)

ومنهم قدامة بن مظعون، من اصحاب رسول الله ﷺ، جلده عمر بن الخطاب
بشهادة علقمة الخصي وغيره في الشراب.

ومنهم عبدالرحمن بن عمر بن الخطاب المعروف بأبي شحمة، حدّه أبوه في الشراب
وفي أمر أنكره عليه؛ [فمات تحت حدّه]!

ومنهم عبد الله بن عروة بن الزبير، حدّه هشام بن إسماعيل المخزومي في
الشراب.

ومنهم عاصم بن عمر بن الخطاب، حدّه بعض ولاة المدينة في الشراب.

ومنهم عبد العزيز بن مروان، حده عمرو [بن سعيد] الأشدق.

ومن فضح بالشراب بلال بن أبي بردة الأشعري، وفيه يقول يحيى بن نوفل
الحميري:

وَأَمَّا بِلَالٌ فَذَاكَ الَّذِي يَمِيلُ الشَّرَابُ بِهِ حَيْثُ مَالَا

(١) الشفع: المزدوج، والوتر: المفرد.

(٢) غدوت: ذهبت غدوة.

(٣) الررب: القطيع من الظباء ومن البقر الوحشي والانس.

يَيْتُ يُمُصُّ عَتِيقَ الشَّرَابِ كَمَصَّ الْوَلِيدِ يَخَافُ الْفِصَالَا^(١)
وَيُصْبِحُ مُضْطَرِباً نَاعِساً تَحَالُ مِنَ السُّكْرِ فِيهِ أَحْوَالَا
وَيَمْشِي ضَعِيفاً كَمَشْيِ النَّزِيفِ تَحَالُ بِهِ حِينَ يَمْشِي شِكَالَا^(٢)

وممن شهر بالشراب عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي القاضي بالكوفة، وفضح
بمنادمة سعد بن هبار، وفيه يقول حارثة بن بدر:

نَهَارُهُ فِي قَضَايَا غَيْرِ عَادِلَةٍ وَلَيْلُهُ فِي هَوَى سَعْدِ بْنِ هَبَّارِ
مَا يَسْمَعُ النَّاسُ أَصْوَاتاً لَمْ عَرَضَتْ إِلَّا دَوِيّاً، دَوِيَّ النُّحْلِ فِي الْغَارِ
يَدِينُ أَصْحَابَهُ فِيمَا يَدِينُهُمْ كَأْساً بِكَأْسٍ وَتَكَرَّراً بِتَكَرَّارِ
فَأَصْبَحَ النَّاسُ أَطْلَاحاً أَضَرَّ بِهِمْ حَثَ الْمَطِيِّ وَمَا كَانُوا بِسُقَّارِ^(٣)

ومنهم أبو محجن الثقفي، وكان مغرماً بالشراب، وقد حده سعد بن أبي وقاص
في الخمر مراراً، وشهد القادسية مع سعد، وأبلى فيها بلاء حسناً، وهو القائل:

إِذَا مِتَ فَأَدْفَنِي إِلَى ظِلِّ كَرْمَةٍ تَرْوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي عُرُوقَهَا
وَلَا تَدْفِنِي فِي الْفَلَاةِ، فَإِنِّي أَخَافُ إِذَا مَا مِتَ أَنْ لَا أَذُوقَهَا

ثم حلف بالقادسية ألا يشرب خمرًا أبدًا، وأنشأ يقول:

إِنْ كَانَتْ الْخُمْرُ قَدْ عَزَّتْ وَقَدْ مُنِعَتْ وَحَالَ مِنْ دُونِهَا الْإِسْلَامُ وَالْحَرْجُ
فَقَدْ أَبَاكَرُهَا صَهْبَاءٌ صَافِيَةٌ طَوْرًا، وَأَشْرَبُهَا صِرْفًا وَأُمْتَزَجُ^(٤)
وَقَدْ تَقَوْمُ عَلَى رَأْسِي مُغْنِيَةٌ فِيهَا إِذَا رَفَعْتَ مِنْ صَوْتِهَا غَنْجُ
فَتَخْفِضُ الصَّوْتَ أَحْيَانًا وَتَرْفَعُهُ كَمَا يَطْنُ ذُبَابُ الرُّوضَةِ الْهَزَجُ

ومنهم عبد الملك بن مروان، وكان يسمى حمامة المسجد، لاجتهاده في العبادة قبل

(١) الفصل: الفطام.

(٢) الشكال: جبل تشد به قوائم الدابة.

(٣) الاطلاع: جمع طلع، وهو المعى الذي أدركه الكلال.

(٤) الصهباء: الخمر.

الخلافة؛ فلما أفضت إليه الخلافة شرب الطلاء^(١).

وقال له سعيد بن المسيب: بلغني يا أمير المؤمنين أنك شربت بعدي الطلاء؟ فقال: إي والله، وقتلت النفس!

ومنهم الوليد بن يزيد، ذهب به الشراب كل مذهب حتى خلع وقتل؛ وهو القائل:

خُذُوا مُلْكَكُمْ لَا تَبْتَ اللَّهُ مُلْكَكُمْ ثَبَاتًا يُسَاوِي مَا حَيَّتْ عِقَالًا^(٢)
دَعُوا لِي سُلَيْمِي وَالتَّبِيدَ وَقِينَةً وَكَأْسًا، أَلَا حَسْبِي بِذَلِكَ مَا لَا
أَبَالُمُكِ أَرْجُو أَنْ أُخْلَدَ فِيكُمْ؟ أَلَا رَبُّ مُلْكٍ قَدْ أَزِيلَ فَرَالَا

وسقى قومٌ أعرابية مسكرًا، فقالت: أيشرب نساؤكم مثل هذا؟ قالوا: نعم. قالت: فما يدري أحدكم من أبوه!

ومنهم إبراهيم بن هرمة، وكان مغرماً بالشراب، وحده عليه جماعة من عمال المدينة، فلما الحوا عليه وضاق ذرعه بهم، دخل إلى المهدي بشعره الذي يقول فيه:
له لحظات عن خِفافِي سريرة إِذَا كَرَّهَا فِيهَا عِقَابٌ وَنَائِلٌ^(٣)
لهم تربة بيضاء من آل هاشم إِذَا اسودَّ من لؤمِ الترابِ القبائل
إِذَا مَا أَتَى شَيْئًا مَضَى كَالَّذِي أَتَى وَإِنْ قَالَ: إِنِّي فَاعِلٌ، فَهُوَ فَاعِلٌ

فأعجب المهدي بشعره، وقال: سل حاجتك. قال: تأمر لي بكتاب إلى عامل المدينة أن لا يحدثني على شراب! فقال له: ويلك! كيف تأمر بذلك؟ لو سألتني عزل عامل المدينة وتوليتك مكانه لفعلت. قال: يا أمير المؤمنين لو عزلت عامل المدينة ووليتني مكانه أما كنت تعزلي أيضاً وتولي غيري؟ قال: بلى قال: فكنت أرجع إلى سيرتي الأولى [فأحد].. فقال المهدي لوزرائه: ما تقولون في حاجة ابن هرمة، وما

(١) الطلاء: ما يطبخ من عصير العنب حتى ذهب لثاه.

(٢) العقال: الحبل الذي يعقل به البعير.

(٣) العقاب: طائر من كواسر الطير، قوي المخالب، له منقار قصير، اعقف.

عندكم [فيها] من التلطف ؟ قالوا : يا أمير المؤمنين ، إنه يطلب ما لا سبيل إليه . إسقاط حدّ من حدود الله ، قال المهدي : إن عندي له حيلة ، إذا أعيتكم حيلته ؛ اكتبوا إلى عامل المدينة : من اتاك بابتن هومة سكران فاضرب ابن هومة ثمانين واضرب الذي يأتيك به مائة ! فكان ابن هومة إذا مشى في أزقة المدينة ، يقول : من يشتري مائة بثمانين ؟ . . . ؟ .

وكان بأمر رجل يقال له حميد ، وكان مفتونا بالخمير ، فهجاه ابن عم له :
 حميدُ الذي أمَجّ دارهُ أخو الخميرِ ذو الشَّيبَةِ الأصلعِ^(١)
 علاه المشيبُ على شربِها وكان كريما - فما ينزع
 ودخل حميد يوماً على عمر بن عبد العزيز ، فقال له : من أنت ؟ قال : أنا حميد .
 قال : حميد الذي . . . ؟ قال : والله يا أمير المؤمنين ما شربت مُسكرًا منذ عشرين سنة ، فصدّقه بعض جلسائه ؛ فقال له : إنما داعبناك .

الفرق بين الخمير والنبذ

الخمير والنبذ

أول ذلك ان تحريم الخمير مجمع عليه لا اختلاف فيه بين اثنين من الأئمة والعلماء ، وتحريم النبذ مختلف فيه بين الأكابر من أصحاب النبي ﷺ والتابعين ، حتى لقد اضطر محمد بن سيرين مع علمه وورعه أن يسأل عبدة السِّلْماني عن النبذ ، فقال له عبدة : اختلف علينا في النبذ . وعبدة ممن أدرك أبا بكر وعمر ؛ فما ظنك بشيء اختلف فيه الناس وأصحاب النبي عليه الصلاة والسلام متوافرون ، فمن بين مُطلق له ومحظر عليه ، وكل واحد منهم مقيم الحجج لمذهبه والشواهد على قوله ؟ .

والنبذ كل ما ينبذ في الدُّبَاءِ^(٢) والمزَقَّت فاشتد حتى يسكر كثيره ، وما لم يشتد

(١) الأمج : شدة الحر . (٢) الدباء : القرع .

فلا يسمى نبيذاً ، كما أنه ما لم يعمل من عصير العنب حتى يشتد لا يسمى خمرًا ، كما قال الشاعر :

نبيذٌ إذا مرَّ الذُّبابُ بدَّتهِ تقطَّرَ أو خرَّ الذبابُ وقيدًا^(١)

وقيل لسفيان الثوري وقد دعا بنبيذ فشرب منه ووضعه بين يديه : يا أبا عبد الله ، أتخشى الذباب أن يقع في النبيذ ؟ قال : قبحه الله إن لم يذبّ عن نفسه ! .

وقال حفص بن غياث : كنت عند الاعمش وبين يديه نبيذ ، فاستأذن عليه قوم من طلبة الحديث ، فسترته ، فقال لي : لم سترته ؟ فكرهت أن أقول : لئلا يراه من يدخل ، فقلت : كرهت أن يقع فيه الذباب . فقال لي : هيهات إنه أمتع من ذلك جانباً ! .

ولو كان النبيذ هو الخمر التي حرّمها الله في كتابه ، ما اختلف في تحريمه اثنان من الأمة .

حدث محمد بن وضّاح قال : سألت سُحنونا ، فقلت : ما تقول فيمن حلف بطلاق زوجته أن المطبوخ من عصير العنب هو الخمر التي حرّمها الله في كتابه ؟ قال : بانت^(٢) زوجته منه .

وذكر ابن قتيبة في كتاب الاشربة ان الله تعالى حرّم علينا الخمر بالكتاب ، والمسكر بالسنة ، فكان فيه فسحة ؛ فما كان محرّمًا بالكتاب فلا يحلّ منه لا قليل ولا كثير ، وما كان محرّمًا بالسنة فإن فيه فسحة أو بعضه ، كالقليل من الديباج والحرير يكون في الثوب ، والحرير محرّم بالسنة ؛ وكالتفريط في صلاة الوتر وركعتي الفجر ، وهما سنة ؛ فلا نقول إن تاركها كتارك الفرائض من الظهر والعصر .

وقد استأذن عبد الرحمن بن عوف رسول الله ﷺ في لباس الحرير لبليّة كانت

به .

(١) تقطر : صرع وسقط ، والوقيظ : المضروب حتى يموت .

(٢) بانت زوجته : طُلقت .

وأذن لعرفجة بن سعد - وكان أصيب أنفه يوم الكلاب - باتخاذ أنف من الذهب.

وقد جعل الله فيما أحلَّ عوضاً مما حرّم، فحرّم الربا وأحلّ البيع، وحرّم السفاح^(١) وأحلّ النكاح، وحرّم الديباج^(٢) وأحلّ الوشي، وحرّم الخمر وأحلّ النبيذ غير المسكر؛ والمسكر منه ما أسكر.

مناقشة ابن قتيبة في قوله في الاشربة

قال في كتابه: فإن قال قائل: إن المنكر هي الشربة المسكرة، اكذبه النظر؛ لأن القدح الأخير إنما أسكر بالاول، وكذلك اللقمة الأخيرة إنما اشبت بالاول. ومن قال السكر حرام، قال: فإنما ذلك مجاز من القول، وإنما يريد: ما يكون منه السكر حرام، وكذلك التخمة حرام.

وهذا الشاهد الذي استشهد به في تحريمه قليل ما أسكر كثيره، وتشبيهه ذلك بالتخمة - شاهد عليه لا شاهد له؛ لأن الناس مجمعون على أن قليل الطعام الذي تكون منه التخمة، حلال؛ وأن التخمة حرام؛ وكذلك ينبغي أن يكون قليل النبيذ الذي يُسكر كثيره حلالاً، وكثيره حراماً، وأن الشربة الأخيرة المسكرة هي المحرمة.

ومثل الأربعة أقذاح التي يُسكر منها القدح الرابع، مثل أربعة رجال اجتمعوا على رجل، فشجّه احدهم مَوْضِحة^(٣)، ثم شجّه الثاني منقلة^(٤)، ثم شجّه الثالث مأمومة^(٥)، ثم أقبل الرابع فأجهز عليه؛ فلا نقول إن الاول، هو قاتله، ولا الثاني، ولا الثالث، وإنما قتله الرابع الذي اجهز عليه وعليه القود^(٦).

(١) السفاح: الزنا والفجور.

(٢) الديباج: ضرب من الثياب سداه ولحمته حرير.

(٣) الموضحة: التي توضح عن العظم.

(٤) المنقلة: التي تنقل العظم.

(٥) المأمومة: التي تبلغ أم الدماغ. (٦) القود: القصاص.

وذكر ابن قتيبة في كتابه: بعد ان ذكر اختلاف الناس في النبيذ وما أدلى به كل قوم من الحجة، فقال: وأعدلُ القول عندي ان تحريم الخمر بالكتاب، وتحريم النبيذ بالسنة . وكراهية ما تغيّر وخدّر من الاشربة تأديب . . .

ثم زعم في هذا الكتاب بعينه أن الخمر نوعان: فنوع منها أجمع على تحريمه: وهو خمر العنب من غير ان تمسه نار، لا يحل منه لا قليل ولا كثير؛ ونوع آخر مختلف فيه، وهو نبيذ الزبيب إذا اشتد، ونبيذ التمر إذا صلب، ولا يسمى سكرًا إلا نبيذ التمر خاصة .

وقال بعض الناس: نبيذ التمر حل وليس بخمر واحتجوا بقول عمر: فما انتزع بالماء فهو حلال، وما انتزع بغير الماء فهو حرام .

قال ابن قتيبة: وقال آخرون: هو خمر حرام كله . وهذا هو القول عندي؛ لأن تحريم الخمر نزل وجهور الناس مختلفة، وكلها يقع عليها هذا الإسم في ذلك الوقت .

خمر البلاد

وذكر ان ابا موسى قال: خمر المدينة من البسر والتمر، وخمر اهل فارس من العنب، وخمر اهل اليمن من البتّ، وهو نبيذ العسل؛ وخمر الحبشة السكركة وهي من الذرة؛ وخمر التمر يقال له: البتّ، والفضيخ .

مما يصنع الخمر

وذكر ان عمر قال: الخمر من خمسة أشياء: من البر، والشعير، والتمر، والزبيب . والعسل . والخمر ما خامر العقل . ولأهل اليمن أيضاً شراب من الشعير يقال له المزّر . ويزعم ههنا ابن قتيبة ان هذه الاشربة كلها خمر، وقال: هذا هو القول عندي . وقد تقدم له في صدر الكتاب ان النبيذ لا يسمى نبيذاً حتى يشتد ويُسکر كثيره، كما أن

عصير العنب لا يسمى خمرًا حتى يشتد . وان صدر هذه الامة والائمة في الدين لم يختلفوا في شيء كاختلافهم في النبيذ وكيفيته . . .

ثم قال فيما حَكَم بين الفريقين: أما الذين ذهبوا إلى تحريمه كله ولم يفرقوا بين الخمر وبين نبيذ التمر، وبين ما طبخ وبين ما أنقع، فإنهم غلوا في القول جداً، ونحلوا قوماً من أصحاب رسول الله ﷺ وسلم البدرين، وقوماً من خيار التابعين، وائمةً من السلف المتقدمين، شرب الخمر، وزينوا ذلك بأن قالوا: شربوها على التأويل وغلطوا في ذلك، فاتهموا نظرهم ونحلوهم الخطأ، وبرءوا أنفسهم منه .

فعجبت منه كيف يعيب هذا المذهب، ثم يتقلده، ويطعن على قائله ثم يقول به! إلا اني نظرت إلى كتابه، فرأيت أنه قد طال جداً . فاحسبه أنسي في آخره ما ذهب إليه في أوله؛ والقول الاول من قوله هو المذهب الصحيح الذي تأنس إليه القلوب وتقبله العقول، لا قوله الآخر الذي غلط فيه ! .

احتجاج المحرمين لقليل النبيذ وكثيره

ذهبوا اجمعون إلى ان ما اسكر كثيره من الشراب فقليله حرام كتحریم الخمر وقال بعضهم: بل هو الخمر بعينها، ولم يفرقوا بين ما طبخ وبين أنقع، وقضوا عليه كله أنه حرام؛ وذهبوا من الاثر إلى حديث رواه عبد الله بن قتيبة عن محمد بن خالد ابن خدّاش عن ابيه عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ قال: « كل مسكر حرام، وكل مسكر خمر » . وحديث رواه ابن قتيبة عن إسحاق بن راهويه عن المعتمر بن سليمان عن ميمون بن مهيدي عن أبي عثمان الانصاري عن القاسم عن عائشة: ان النبي ﷺ قال: « كل مسكر حرام، وما أسكر منه الفرق فالحسوة منه حرام » .

مكايل العرب

والفرق ستة عشر رطلاً. وللعرب أربعة مكايل مشهورة: أصغرها المدّ وهو رطل وثلاث في قول الحجازيين، ورطلان في قول العراقيين. وكان النبي ﷺ يتوضأ بالمدّ.

والصاع: وهو أربعة أمداد، خمسة أرتال وثلاث في قول الحجازيين، وثمانية أرتال في قول العراقيين. وكان رسول الله ﷺ يغتسل بالصاع. والقسط: وهو رطلان وثلثان في قول الناس جميعاً. والفرق: وهو ستة عشر رطلاً، ستة أقساط في قول الناس أجمعين.

... وذهبوا إلى حديث رواه ابن قتيبة عن محمد بن عبيد عن ابن عينة عن الزهري عن أبي سلمة عن عائشة: أن رسول الله ﷺ قال: « كل شراب أسكر فهو حرام ». مع أشياء كهذا من الحديث، يطول الكتاب باستقصائها إلا أن هذه أغلظها في التحريم وأبعدها من حيلة المتأول.

قالوا: والشاهد على ذلك من النظر، أن الخمر إنما حرّمت لإسكارها وجنباياتها على شاربيها، ولأنها رجس كما قال الله.

ثم ذكروا من جنبايات الخمر ما قد ذكرناه في صدر كتابنا هذا من آفات الخمر وجنباياتها، ثم قالوا: والعلة التي لها حرّمت الخمر من الإسكار والصداع والصد عن ذكر الله وعن الصلاة، قائمة بعينها في النبيذ كلّ المسكر، فسبيله سبيل الخمر، لا فرق بينهما في الدليل الواضح والقياس الصحيح؛ كما أن حديث النبي ﷺ في الفأرة إذا وقعت في السمن: أنه إن كان جامداً أُلقيت وأُلقي ما حولها، وإن كان جارياً أريق السمن؛ فحملت العلماء الزيت ونحوه محل السمن بالدليل الصحيح.

وعلمت أن النبي ﷺ لم يقصد إلى السمن خاصة بنجس الفأرة، وإنما سئل عن الفأرة تقع في السمن فأفتى فيه، فقاس العلماء الزيت وغيره بالسمن...

... وكما أمر بالاستنجاء بثلاثة أحجار للتنقية من الأذى، فأجازوا كل ما أنقى من الخزف والخرق وغير ذلك، وحملوه محل الأحجار الثلاثة، ولما حرمت الخمر بعلّة هي قائمة في النبيذ المسكر، حُمِل النبيذ محل الخمر في التحريم.

قالوا: ووجدناهم يقولون لمن غلب عليه غَنثٌ^(١) النفس وصداع الرأس من الخمر: مخمور، وبه خُمَار، ويقال مثل ذلك في شارب النبيذ، ولا يقولون: منبوذ ولا به نُبَاذ. والخمار مأخوذ من الخمر، كما يقال الكبَاد في وجع الكبد، والصدار في وجع الصدر.

... وذهبوا في تحريم النبيذ إلى حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ: أنه نهى أن ينبذ في الدباء والمزَقَّت^(٢).

... وقالوا: لمن أجاز قليل ما أسكر كثيره: إنه ليس بين شارب المسكر وموافقة السكر حد يُنتهى إليه ولا يوقّف عنده، ولا يعلم شارب المسكر متى يسكر، كما لا يعلم الناس متى يرقد؛ وقد يشرب الرجل من الشراب المسكر قدحين وثلاثة أقداح ولا يسكر، ويشرب منه غيره قدحاً واحداً فيسكر؛ لأنه قد يختلف طبع الرجل في نفسه، فيسكر مرة من القدحين، ويشرب مرة أخرى ثلاثة أقداح فلا يسكر.

رسالة عمر بن عبد العزيز إلى أهل الأمصار

في الأنبذة

«أما بعد فإن الناس كان منهم في هذا الشراب المحرّم أمر ساءت فيه رِعة^(٣) كثير منهم، [وجَمَعُوا مما يغشون به مما حرم الله حراماً كثيراً نهوا عنه] عند سَفَه أحلامهم، وذهاب عقولهم، فاستحلّ به الدم الحرام، والفرجُ الحرام؛ وأن رجلاً

(١) غنث نفسه: مالت إلى القبيّ.

(٢) الدباء: القرع. (٣) رعة: الحرج والتوقي عن المحارم.

منهم ممن يصيب ذلك الشراب يقولون: شربنا طلاء، فلا بأس علينا في شربه! ولعمري فيما قرب مما حرم الله بأساً، وإن في الأشربة التي أحل الله، ومن العسل والسويق، والنبذ والتمر، لمندوحة عن الأشربة الحرام، غير أن كل ما كان من نبذ العسل والتمر والزبيب فلا ينبذ إلا في أسقية الأدم التي لازفت فيها، ولا يشرب منها ما يُسكر! فإنه بلغنا أن رسول الله ﷺ نهى عن شرب ما جعل في الجرار والدُّبَاء والظروف المزفة، وقال: «كل مسكر حرام»؛ فاستغنوا بما أحلّ لكم عما حرم عليكم؛ وقد أردت بالذي نهيت عنه من شرب الخمر وما ضارح الخمر من الطلاء، وما جعل في الدباء والجرار والظروف المزفة، وكل مسكر - اتخاذ الحجة عليكم؛ فمن يُطعم منكم فهو خير له، ومن يخالف إلى ما نهى عنه نعاقبه على العلانية، ويكفيننا الله ما أسرّ، فإنه على كل شيء رقيب؛ ومن استخفى بذلك عنا فإن الله أشد بأساً وأشد تنكيلاً! ».

احتجاج المحلين للنبذ كله

قال المحلّون لكل ما أسكر كثيره من النبذ: إنما حرّمت الخمر بعينها، خمر العنب خاصة، بالكتاب، وهي معقولة مفهومة، لا يمتري^(١) فيها أحد من المسلمين، وإنما حرمها الله تعبدًا، لا لعلّة الإسكار كما ذكرتم، ولا لأنها رجس كما زعمتم؛ ولو كان ذلك كذلك لما أحلها الله للأنبياء المتقدمين، والأمم السالفين، ولا شربها نوح بعد خروجه من السفينة، ولا عيسى ليلة رفع، ولا شربها أصحاب محمد ﷺ في صدر الإسلام.

وأما قولكم إنها رجس، فقد صدقتم في اللفظ وغلطتم في المعنى؛ إذا كنتم أردتم أنها منتنة؛ فإن الخمر ليست منتنة، ولا قدرة ولا وصفها أحد بنتن ولا قدر وإنما جعلها الله رجساً بالتحريم، كما جعل الزنا فاحشة ومقتاً^(٢)، أي معصية وإنما

(١) يمتري: يجمع الميرة: وهي الطعام يجمع للسفر ونحوه.

(٢) المقت: البغض الشديد.

بالتحريم؛ وإنما هو جماع كجماع النكاح، وهو عن تراض وبذل، كما أن النكاح عن تراض وبذل؛ وقد يبذل في السفاح ما لا يبذل في النكاح؛ ولذلك سَمَّى الله تبارك وتعالى المحرّمات كلها خبائث فقال تعالى: ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾^(١)؛ وسمى المحلّلات كلها طيبات، فقال: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ﴾^(٢)؛ وسمى كل ما جاوز أمره أو قصر عنه سرفاً، وإن اقتصد فيه.

وقد ذَكَر الخمر فيما امتنَّ به على عباده قبل تحريمها. فقال تعالى: ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾^(٣). ولو أنها رجس على ما تأولتم ما جعلها الله في جنّته وسماها لذة للشاربين. وإن قلتم إن خمر الجنة ليست كخمر الدنيا، لأن الله نفى عنها عيوب خمر الدنيا فقال تعالى: ﴿لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنَزَّفُونَ﴾^(٤)، فكَذلك قوله في فاكهة الجنة: ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾^(٥). فنفى عنها عيوب فواكه الدنيا، لأنها تأتي في وقت وتنقطع في وقت، ولأنها ممنوعة إلا بالثمن، ولها آفات كثيرة، وليس في فواكه الجنة آفة.

وما سمعنا أحداً وصف الخمر إلا بضد ما ذكرتم، من طيب النسيم، وذكاء الرائحة. وقال الأخطل:

كأنها المسكُ نُهَبَى بين أَرْحِلِنَا وقد تَضَوَّعَ من نَاجُودِهَا الجَارِي^(٦)

وقال آخر:

فَتَنَفَّسَتْ فِي الْبَيْتِ إِذْ مُزِجَتْ كَتَنَفَّسَ الرِّيحَانُ فِي الْأَنْفِ

وقال أبو نواس:

نَحْنُ نُخْفِيهَا فِي أَبْي طِيبَ رِيحٍ فَتَفُوحُ

(١) سورة الأعراف الآية ١٥٧ . (٢) سورة المائدة الآية ٤ .

(٣) سورة النحل الآية ٦٧ . (٤) سورة الواقعة الآية ١٩ .

(٥) سورة الواقعة الآية ٣٣ .

(٦) النهي: اسم ما ينهب، والناجود، أول ما يخرج من الخمر إذا شق دنها

... وإنما قوله فيها رجسٌ، كقوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾^(١) أي كفرًا إلى كفرهم.

وأما منافعها التي ذكرها الله تعالى في قوله: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهَا مِنْ نَفْعِهَا﴾^(٢) فإنها كثيرة لا تحصى: فمنها أنها تدرّ الدم، وتقوي المعدة، وتصفّي اللون، وتبعث النشاط، وتفتق اللسان، ما أخذ منها بقدر الحاجة ولم يجاوز المقدار، فإذا جاوز ذلك عاد نفعها ضررًا.

وقال ابن قتيبة في كتاب الأشربة: كانت بنو وائل تقول: الخمر حبيبة الروح، ولذلك اشتق لها اسم من الروح، فسميت راحا، وربما سميت روحا. وقال إبراهيم النظام:

ما زلتُ أَخْذُ رُوحَ الدِّنِّ فِي لَطْفٍ وَأَسْتَبِيحُ دَمًا مِنْ غَيْرِ مَذْبُوحٍ^(٣)
حَتَّى انْثَنَيْتُ وَلِي رُوحَانٍ فِي جَسَدِي وَالدِّنُّ مُطَّرَحٌ، جَسْمٌ بِلَا رُوحٍ
وقد تسمى دَمًا، لأنها تزيد في الدم؛ قال مسلم بن الوليد الأنصاري:

مَرَجْنَا دَمًا مِنْ كَرَمَةٍ بِدَمَائِنَا فَأَظْهَرَ فِي الْأَلْوَانِ مَنَا الدَّمِ
قال ابن قتيبة: وحدّثني الرياشي أن عبيدًا راوية الأعشى قال: سألت الأعشى عن قوله:

وَسُلَافَةٍ مِمَّا تَعْتَقُ بَابِلُ كَدَمِ الذَّبِيحِ سَلْبَتَهَا جِرْيَالَهَا^(٤)

فقال: شربتها حمراء، وبُلّتها بيضاء. يريد أن حرمتها صارت دَمًا. ومن منافع الخمر أنها تزيد في القوة، وتولد الحرارة، وتهيج الأنفة، وتسخي البخيل، وتشجع الجبان.

(١) سورة التوبة الآية ١٢٥ . (٢) سورة البقرة الآية ٢١٩ .

(٣) روح الدن: الخمر. (٤) الجريال: لون الخمر.

قال حسان بن ثابت:

ونشربُها فتتركنا مُلوكة وأُسدًا ما يُنهِنُها اللقاء^(١)

وقال طرفة:

وَإِذَا مَا شَرَبُوهَا وَانْتَشَوْا وَهَبُوا كُلَّ أُمُونٍ وَطِمَرٍ^(٢)
ثَمَ رَاحُوا عَبَقَ الْمِسْكِ بِهِمْ يَلْحَفُونَ الْأَرْضَ هُدَابَ الْأُزْرِ

وقال مسلم بن الوليد:

تَصَدَّ بِنَفْسِ الْخَمْرِ عَمَّا يَغْمُهُ وَتُنْطَقُ بِالْمَعْرُوفِ أَلْسِنَةُ الْبَخْلِ^(٣)

وقال الحسن بن هانئ:

إِذَا مَا أَنْتَ دُونَ اللَّهَاءِ مِنَ الْفَتَى دَعَا هَمَّهُ مِنْ صَدْرِهِ بِرَحِيلٍ

ومن تسخيتها للبخیل المجبول قول بعض المحدثين:

كساني قميصاً مرتين إذا انتشى وينزعُ عني إذا كان صاحياً
فلي فرحةً في سُكره بقميصه وفي الصحو روعات تُشيب النواصيا^(٤)
فيا ليت حظِّي من سروري وتَرحي ومن جُوده ألاً عليّ ولا ليا^(٥)

قالوا: ولولا أن الله تعالى حرّم الخمر في كتابه لكانت سيدة الأشربة؛ وما ظنك
بشراب الشربة الثانية منه أطيب من الأولى، والثالثة أطيب من الثانية، حتى يؤدّيك
إلى أرفق الأشياء وهو النوم؛ وكل شراب سواها فالشربة الأولى أطيب من الثانية،
والثانية أطيب من الثالثة، حتى تملّه وتكرهه!

(١) نهه فلاناً عن الشيء: كفه عن وزجه.

(٢) الأمون: الناقة الوثيقة الخلق التي يؤمن عثارها. والطمر الجواد المتوثب.

(٣) أي تحمل على الجواد.

(٤) النواصيا: جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس إذا طال.

(٥) الترح: الحزن.

وسقى قوم أعرابياً كئوساً، ثم قالوا: كيف تجدك؟ قال: أجدني أسراً، وأجدكم تحببوني إليّ.

وقالوا: ما حرّم الله شيئاً إلا عوضنا ما هو خير منه أو مثله، وقد جعل الله النبيذ عوضاً من الخمر، نأخذ منه ما يطيب النفس، ويُصفي اللون، ويهضم الطعام، ولا نبلغ منه إلى ما يُذهب العقل، ويصدع الرأس، ويُعْيِي النفس، ويشرك الخمر في آفاتها وعظيم خباثتها.

قالوا: وأما قولكم إن الخمر كلّ ما خمر، والنبيذ كله يخمر فهو خمر، فإن الأسماء قد تتشاكل في بعض المعاني، فتسمى ببعضها لعلّة فيها وهي في آخر، ولا يُطلق ذلك الاسم على الآخر؛ ألا ترى أن اللبن قد يخمرونه بروبة تُلقى فيه، ولا يسمى خراً؟ وأن العجين قد يخمر فيسمى خيراً ولا يسمى خراً؟ وأن نقيع التمر يسمى سكرّاً لإسكاره، ولا يسمى غيره من النبيذ سكرّاً وإن كان مسكرّاً؟ وهذا أكثر في كلام العرب من أن يُحاط به؛ وقد رأيت اللبن يسكر إسكار كسكر النبيذ، ويقال: قوم ملبونون وقوم رَوَبَى، إذا شربوا الرائب فسكروا منه؛ وقال بشر بن أبي حازم:

فأما تميمٌ تميمٌ بن مُرٍّ فالفاهمُ القومُ رَوَبَى نيّاما

وأما قولكم: الرجل مخور، وبه خمار، إذا أصابه صداع من الخمر؛ وقد يقال مثل ذلك لمن أصابه صداع من النبيذ، فيقال: به خمار، ولا يقال به نُباد؛ فإن حجتنا في ذلك أن الخمار إنما يكون مما أسكر من النبيذ، وذلك حرام، لا فرق بينه وبين الخمر عندنا، فيقال فيه: ما يقال في الخمر، وإنما كان شربة^(١) النبيذ من أسلافنا يشربون منه اليسير على الغداء والعشاء، ومما لا يعرض منه خمار.

وقد فرقت الشعراء بين النبيذ والخمر، فقال الأقيشر، وكان مغرمّاً بالشراب: وصبيها جرجانية لم يطف بها حنيف، ولم تنغر بها ساعة قَدْر^(٢)

(١) شربة: جمع شارب. (٢) نغرت القدر: غلت.

أتاني بها يحيى وقد نمتُ نومة
فقلتُ اصطيحُها أو لغيري فأهدِها
إذا المرءُ وافى الأربعينَ ولم يكن
فدعُهُ ولا تنكير عليه الذي أتى
وقد غارتِ الشَّعْرى وقد خَفَقَ النَّسرُ^(١)
فما أنا بعدَ الشَّيبِ ويليكَ والخمرُ!
له دُون ما يأتي حياءُ ولا سترُ
وإن جَرَّ أرسانَ الحياةِ له الدهرُ
فأعلمك أن الخمر هي التي لم تغلِ بها القدور.

أدعياء النسك:

وأما قول بعض الشعراء في شاري النبيذ وما عابوهم به من قلة الوفاء ونقض العهد، فقد قالوا أقبح من ذلك في تارك النبيذ، قال حيص بيص:

ألا لا يغرُنكَ ذو سجدةٍ يَظَلُّ بها دائماً يَخْدَعُ
[كأن بجهته حلية يسبح طوراً ويسترجع]
وما للتقى لَزِمَتْ وجهه ولكن ليأتي مُستودعُ
ثلاثون ألفاً حواها السُّجودُ فليست إلى ربِّها ترجع
وردَّ أخو الكأسِ ما عنده وما كنتُ في ردهِ أطمع

وقال آخر:

أما النبيذ فلا يذعركُ شاربُه
قومٌ يورُون عما في نفوسهم
مُشمرين إلى أنصافِ سوقهم
واحفظ ثيابكُ ممن يشرب الماءَ
حتى إذا استمكنوا كانوا هُمُ الدَّاءِ
هُمُ الذُّئَابُ وقد يُدْعَوْنَ قَرَاءَ

وقال أعرابي:

صَلَّى فَاذْعَجَنِي وَصَامَ فِرَاعَنِي نَحَّ الْقُلُوصَ عَنِ الْمُصَلِّي الصَّائِمِ!

وقال:

شَمَّرَ ثِيَابَكَ وَاسْتَعِدَّ لِقَائِي واحككُ جَبِينَكَ لِلْقَضَاءِ بِشُومِ

(١) الشَّعْرى: كوكب تير يطلع عند شدة الحر.

وامْشِ الدَّيْبَ إِذَا مَشَيْتَ لِحَاجَةٍ حَتَّى تُصِيبَ وَدِيعَةً لِيَتِمَّ^(١)

وقال بعض الظرفاء :

أَظْهَرُوا وَاللَّهِ سَمْتًا وَعَلَى الْمَنْقُوشِ دَارُوا^(٢)
وَلَهُ صَلَّوْا وَصَامُوا وَلَهُ حَجَّوْا وَزَارُوا
لَوْ يُرَى فَوْقَ الثَّرِيَّا وَلَهُمْ رِيشٌ لَطَارُوا!

فهؤلاء المراءون بأعمالهم، العاملون للناس والتاركون للناس، هم شرار الخلق وأراذل البرية .

وقد فضل شَرِيَّةُ النَّبِيذِ عليهم بإرسال الأنفس على السجية، وإظهار المروءة ولست أصف بهذا منهم إلا ديناً، فليس في الناس صنف إلا ولهم حشو .

ومن احتجاج المحليين للنبيذ

ما رواه مالك بن أنس في موطئه من حديث أبي سعيد الخدري : أنه قدم من سفر فقدم إليه لحم من لحوم الأضاحي، فقال : ألم يكن رسول الله ﷺ نهاكم عن هذا بعد ثلاثة أيام؟ فقالوا : قد كان بعدك من رسول الله ﷺ فيها أمر . فخرج إلى الناس فسألهم، فأخبروه أن رسول الله قال : « كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي بعد ثلاثة أيام، فكلوا وادّخروا وتصدقوا؛ وكنت نهيتكم عن الانتباز في الدباء والمزقت، فانتبذوا وكل مسكر حرام؛ وكنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها ولا تقولوا هُجرا » . والحديثان صحيحان، رواهما مالك بن أنس وأثبتهما في موطئه، وإنما هو ناسخ ومنسوخ؛ وإنما كان نهيه أن يُنتبذ في الدباء والمزقت، نهياً عن النبيذ الشديد؛ لأن الأشربة فيها تشدد؛ ولا معنى للدباء والمزقت غير هذا . وقوله بعد هذا : « كنت نهيتكم عن الانتباز فانتبذوا، وكل مسكر حرام » - إباحة لما كان حظر عليهم من النبيذ الشديد . وقوله ﷺ : « كل مسكر حرام »، ينهاكم بذلك أن تشربوا حتى

(١) الديب: المشي البطيء . (٢) السم: السكينة والوقار .

تسكروا، وإنما المسكر ما أسكر، ولا يُسمى القليل الذي لا يُسكر مُسكرًا، ولو كان ما يسكر كثيره يسمى قليله مسكرًا، ما أباح لنا منه شيئًا: والدليل على ذلك أن النبي ﷺ شرب من سقاية العباس، فوجده شديدًا، فقطب بين حاجبيه، ثم دعا بذَنُوب^(١) من ماء زمزم فصب عليه، ثم قال: إذا اغتلمت^(٢) أشربتكم فاكسروها بالماء. ولو كان حراماً لأراقه، ولما صب عليه ماء ثم شربه.

وقالوا في قول رسول الله ﷺ: «كل مسكر خمر»: هو ما أسكر الفرق^(٣) منه فملء الكف حرام؛ فإن هذا كله منسوخ، نسخه شربه للصُّلب^(٤) يوم حجة الوداع.

قالوا: ومن الدليل على ذلك أنه كان ينهى وفد عبد القيس عن شرب المسكر فوفدوا إليه بعد، فرآهم مصفرةً ألوانهم، سيئة حالهم؛ فسألهم عن قصتهم، فأعلموه أنه كان لهم شراب فيه قوام أبدانهم فمنعهم من ذلك؛ فأذن لهم في شربه.

... وأن ابن مسعود قال: شهدنا التحريم وشهدتم، وشهدنا التحليل وغيم. وأنه كان يشرب الصُّلب من النبذ التمر، حتى كثرت الروايات به عنه وشُهرت وأذيعت، وأتبعه عامة التابعين من الكوفيين وجعلوه أعظم حُجَجِهِمْ، وقال في ذلك شاعرهم:

مَنْ ذَا يُحَرِّمُ مَاءَ الْمَزْنِ خَالِطَهُ فِي جَوْفِ خَابِيَةِ مَاءِ الْعَنَاقِيدِ؟^(٥)
إِنِّي لِأَكْرَهُ تَشْدِيدَ الرِّوَاةِ لَنَا فِيهِ، وَيَعْجِبُنِي قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ!

وإنما أراد أنهم كانوا يعمدون إلى الرُّب الذي ذهب ثلثاه وبقي ثلثه، فيزيدون عليه من الماء قدر ما ذهب منه، ثم يتركونه حتى يغلي ويسكن جأشه، ثم يشربونه.

وكان عمر يشرب على طعامه الصلب، ويقول: يقطع هذا اللحم في بطوننا. واحتجوا بحديث زيد بن أخزم عن أبي داود عن شعبة عن مسعر بن كدام عن ابن

(١) الذَنُوب: الدلو العظيمة.

(٢) اغتلمت: جاوزت حدها الذي لا يسكر الى حدها الذي يسكر.

(٣) الفرق: مكيال ضخم. (٤) الصلب: الذي اشتد.

(٥) المزن: السحاب يحمل الماء.

عون الثقفي عن عبدالله بن شداد عن ابن عباس أنه قال: حُرِّمَت الخمر بعينها والسكر من كلِّ شراب .

وبحديث رواه عبدالرحمن بن سليمان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس: أن النبي ﷺ طاف وهو شاكٍ^(١) على بعير ومعه محجن^(٢)، فلما مر بالحجر استلمه بالمحجن، حتى إذا انقضى طوافه نزل فصلى ركعتين ثم أتى السقاية^(٣) فقال: اسقوني من هذا . فقال له العباس: ألا نسقيك مما يصنع في البيوت؟ قال: لا، ولكن اسقوني مما يشرب الناس . فأتي بقدر من نبيذ فذاقه، فقطب، وقال: هلموا فصبوا فيه الماء . ثم قال: زد فيه، مرة أو مرتين أو ثلاثا . ثم قال: إذا صنع أحد بكم هذا فاصنعوا به هكذا .

والحديث رواه يحيى بن اليمان عن الثوري عن منصور بن خالد عن سعيد عن ابن مسعود الأنصاري: أن النبي ﷺ عطش وهو يطوف بالبيت، فأتي بنبيذ من السقاية، فشتمه، فقطب، ثم دعا بذنوب من ماء زمزم، فصبَّ عليه ثم شربه، فقال له رجل: أحرام هذا يا رسول الله؟ فقال: لا .

وقال الشعبي: شرب أعرابي من إداوة عمر^(٤)، فانتشى، فحدّه عمر؛ وإنما حدّه للسكر لا للشراب .

ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على قوم يشربون ويوقدون في الأخصاص؛ فقال: نهيتكم عن معاقرة الشراب فعاقرتم، وعن الإيقاد في الأخصاص^(٥) فأوقدتم .

وهم بتأديبهم، فقالوا: يا أمير المؤمنين، هناك الله عن التجسس فتجسست،

(١) يقال شك الدابة: أي لزق عضده بجنبها فعرجت .

(٢) المحجن: كل معوج الرأس كالصولجان .

(٣) السقاية: هي ما كانت قریش تسقيه الحجاج من الزبيب المنبؤ في الماء .

(٤) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء .

(٥) الاخصاص: جمع خص، وهو بيت من قصب .

ونهاك عن الدخول بغير إذن فدخلت!

فقال: هاتان بهاتين .

وانصرف وهو يقول: كل الناس أفاقه منك يا عمر!

وإنما نهاهم عن المعاقرة وعن إدمان الشراب حتى يسكروا ، ولم ينههم عن الشراب - وأصل المعاقرة من عُقِرَ الحوض ، وهو مقام الشاربة - ولو كان عنده ما شربوا خمرًا لحدّهم .

وبلغه عن عامل له بميسان أنه قال :

ألا أبلغ الحسنة أن حليلها
إذا شئت غنتي دهاقين قرية
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني
لعل أمير المؤمنين يسوءه
بميسان يُسقى في زجاجٍ وحتّم^(١)
وصنّاجة تشدّو على كلّ منسم
ولا تسقني بالأصغر المتثلّم^(٢)
تنادمنّا في الجوسق المتهدّم

فقال: إي والله، إنه ليسوءني ذلك!

فعرّله وقال: والله لا عمِلَ لي عملاً أبداً! وإنما أنكر عليه المدام، وشربه بالكبير، والصنّج، والرقص، وشغله باللّهو عما فوّض إليه من أمور الرعية، ولو كان ما شرب عنده خمرًا لحدّه .
مالك بن دينار والنبذ

محمد بن وضاح عن سعيد بن نصر عن يسار عن جعفر قال: سمعت مالك بن دينار، وسئل عن النبذ: أحرام هو؟ فقال: انظر ثمن التمر من أين هو، ولا تسأل عن النبذ أحلال هو أم حرام!

وعوتب سعيد بن زيد في النبذ، فقال: أما أنا فلا أدعه حتى يكون شرّ عملي .
وقيل لمحمد بن واسع: أتشرب النبذ؟

(١) الختم: الجرة الخضراء .

(٢) المتلم: الذي صار فيه ثلثة .

فقال: نعم .

ف قيل : وكيف تشربه ؟

فقال : عند غذائي وعشائي ، وعند ظمئي .

قيل : فما تركت منه ؟

قال : التَّكَاةُ^(١) ومحاذة الإخوان .

وقال المأمون : اشرب النبيذ ما استبشعته ، فإذا سهل عليك فدعه .

وإنما أراد أنه يسهل على شاربه إذا أخذ في الإسكار .

وقيل لسعيد بن أسلم : أتشرب النبيذ ؟

فقال : لا .

قيل : ولم ؟

قال : تركت كثيره لله ، وقليله للناس !

وكان سفيان الثوري يشرب النبيذ الصلب الذي تحمّر منه وجنتاه .

واحتجوا من جهة النظر ، أن الأشياء كلها حلال إلا ما حرّم الله ؛ قالوا : فلا

نزيل نفس الحلال بالاختلاف ولو كان المحللون فرقة من الناس ، فكيف وهم أكثر

الفرق ؟

وأهل الكوفة أجمعون على التحليل ، لا يختلفون فيه ، وتلوا قول الله عز وجل :

﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا ، قُلْ آللَّهُ أَذُنٌ

لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ؟ ﴾^(٢) .

قول وكيع

حدث إسحاق بن راهويه قال : سمعت وكيعاً يقول : النبيذ أحلّ من الماء !

وعابه بعض الناس في ذلك ، وقالوا : كيف يكون أحلّ من الماء ، وهو وإن كان

حلالاً فهو بمنزلة الماء ؟

(١) التَّكَاةُ : الطعام . (٢) سورة يونس الآية ٥٩ .

وليس على وكيع في هذا الموضع عيب ولا يرجع عليه فيه كذب! لأن كلمته خرجت مخرج كلام العرب في مبالغتهم، كما يقولون، هو أشهر من الصبح، وأسرع من البرق، وأبعد من النجم، وأحلى من العسل، وأحرّ من النار.

ابن إدريس الكوفي

ولم يكن أحد من الكوفيين يحرم النبيذ غير عبدالله بن إدريس، وكان بذلك معيباً.

وقيل لابن إدريس: مَنْ خيار أهل الكوفة؟

فقال: هؤلاء الذين يشربون النبيذ!

قيل: وكيف وهم يشربون ما يحرمُ عندك؟

قال: ذلك مبلغهم من العلم.

وكان ابن المبارك يكره شرب النبيذ ويخالف فيه رأي المشايخ وأهل البصرة. وقال أبو بكر بن عياش: [قلت له]: من أين جئت بهذا القول في كراهيتك النبيذ ومخالفتك أهل بلدك؟

قال: هو شيء اخترته لنفسى.

قلت: فتعيب مَنْ شربه؟

قال: لا.

قلت: أنت وما اخترت.

وكان عبدالله بن داود يقول: ما هو عندي وماء الفرات إلا سواء.

وكان يقول: أكره إدارة القدح، وأكره نقع الزبيب، وأكره المعتق.

قال: ومن أدار القدح لم تجزْ شهادته.

وشهد رجل عند سوار القاضي، فردّ شهادته لأنه كان يشرب النبيذ؛ فقال:

أَمَّا الشَّرَابُ فَأِنِّى غَيْرُ تَارِكِهِ وَلَا شَهَادَةٌ لِي مَا عَاشَ سَوَّارُ

حدث شابة قال: حدثني غسان بن أبي صباح الكوفي عن أبي سلمة يحيى بن دينار عن أبي المظهر الوراق قال: بينما زيد بن عليّ في بعض أزقة الكوفة: إذ مرّ به رجل من الشيعة، فدعاه إلى منزله، وأحضر طعاماً؛ فتسامعت به الشيعة، فدخلوا عليه حتى غصّ المجلس بهم، فأكلوا معه، ثم استسقى، فقليل له: أيّ الشراب نسقيك يا بن رسول الله؟

قال: أصلبه وأشدّه.

فأتوه بعسّ من نبيذ، فشرب وأدار العس عليهم فشربوا؛ ثم قالوا: يا بن رسول الله، لو حدثتنا في هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدّك؛ فإن العلماء يختلفون فيه!

قال: نعم حدثني أبي عن جدي أنّ النبي ﷺ قال: لتركبن طبقة بني إسرائيل حدّو القذّة^(١) بالقذّة والنعل بالنعل. ألا وإنّ الله ابتلى بني إسرائيل بنهر طالوت، أحلّ منه الغرّة والغرفتين وحرّم منه الريّ؛ وقد ابتلاكم بهذا النبيذ، أحلّ منه القليل وحرّم منه الكثير.

وكان أهل الكوفة يسمون النبيذ: نهر طالوت؛ وقال فيه شاعرهم:

أشرب على طرب من نهر طالوت حمراء صافية في لون ياقوت
من كفّ ساحرة العينين شاطرة تُربي على سحر هاروت وماروت^(٢)
لها تماويت ألحاظ إذا نظرت فنار قلبك من تلك التماويت^(٣)

حديث الحارث بن كلدة طبيب العرب

مع كسرى أنوشروان الفارسي

رُوي أن الحارث بن كلدة الثقفي وفد على كسرى أنوشروان، فأذن له بالدخول،

(١) القذّة: واحدة القذذ: ريش السهم.

(٢) هاروت وماروت: ملكان هبطا ببابل فعلما الناس السحر.

(٣) ماوت صاحبه: أي صابره وثابته.

فانتصب بين يديه، فقال له كسرى: من أنت؟ قال: أنا الحارث بن كلدة. قال: أعري؟ قال: نعم، من صميمها. قال: فما صناعتك؟ قال: طبيب. قال: وما تصنع العرب بالطبيب مع جهلها، وضعف عقولها، وقلة قبولها، وسوء غذائها، فقال: ذلك أجدر أيها الملك، إذا كانت بهذه الصفة، أن تحتاج إله ما يصلح جهلها، ويقيم عوجها، ويسوس أبدانها، ويعدل أمشاجها^(١)؛ [فإن العاقل يعرف ذلك من نفسه]. قال الملك: وكيف لها بأن نعرف ما تورد عليها، ولو عرفت الحق لم تنسب إلى الجهل. قال: الحارث: أيها الملك، إن الله جل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الأرزاق، وأخذ القوم نصيبهم؛ ففيهم ما في الناس من جاهل وعالم، وعاجز وحازم. قال الملك: فما الذي يُحمد من أخلاقهم، ويحفظ من مذاهبهم؟ قال الحارث: لهم أنفسٌ سخية، وقلوب جريّة، وعقول صحيّة مرضيّة، وأحساب نقيّة، يمرق الكلام من أفواههم مروق السهم العائر^(٢)، ألين من الماء، وأعذب من الهواء؛ يطعمون الطعام، ويضربون الهام، وعزّهم لا يرام، وجارهم لا يضام، ولا يروّع إذا نام؛ لا يُقروّن بفضل أحد من الأقوام، ما خلا الملك الهام، الذي لا يقاس به أحد من الأنام! قال: فاستوى كسرى جالساً. ثم التفت إلى من حوله فقال: أطرى قومه، فلولا أن تداركه عقله لذمّ قومه، غير أني أراه ذا عَمَى. ثم أذن له بالجلوس. فقال: كيف بصرك بالطب؟ قال: ناهيك! قال: فما أصل الطب؟ قال: ضبط الشفتين، والرفق باليدين. قال: أصبت، فما الداء الدوي^(٣)؟ قال: إدخال الطعام على الطعام، هو الذي أفنى البرية، وقتل السباع في البريّة. قال: أصبت. فما الجمرة التي تلهّب منها الأدوية؟ قال: هي التخمّة، إن بقيت في الجوف قتلت، وإن تحللت أسقمت. قال: فما تقول في إخراج الدم؟ قال: في نقصان الهلال، في يوم صحو لا غيم فيه، والنفس طيبة، والسرور حاضر. قال: فما تقول في الحمّام؟ قال: لا تدخل الحمام شعبان، ولا تغش

(١) الأمشاج: اخلاط البدن من الدم والبلغم.

(٢) السهم العائر: الذي لا يدرى من رماه.

(٣) الداء الدوي: المرض الشديد.

أهلك سكران، ولا تم بالليل عريان، وارفق بجسمك يكن أرجى لنسلك. قال: فما تقول في شرب الدواء؟ قال: اجتنب الدواء ما لزمتك الصحة، فإذا أحسست بحركة الداء فاحسمه بما يردعه؛ فإن البدن بمنزلة الأرض، إن أصلحتها عمرت، وإن فسدتها خربت. قال: فما تقول في الشراب؟ قال: أطيبه أهناه، وأرقه أمراه؛ ولا تشرب صرفاً يورثك صداعاً، ويثير عليك من الداء أنواعاً. قال: فأبي اللّحمان أحد؟ قال: الضأن الفتى، أسمنه وأبدله، واجتنب أكل القديد والمالح، والمعز والبقر. قال: فما تقول في الفاكهة. قال: كلها في إقبال دولتها وارتكها إذا أدبرت وولت وانقضى زمانها؛ وأفضل الفاكهة الرمان والأترج، وأفضل البقول الهندبا والخس، وأفضل الرياحين الورد والبنفسج. قال: فما تقول في شرب الماء؟ قال: هو حياة البدن، وبه قوته، وينفع ما شرب منه بقدر، وشربه بعد النوم ضرر. وأفضل المياه مياه الأنهار العظام، أبرد وأصفاه. قال: فما طعمه؟ قال: شيء لا يوصف و[هو] مشتق من الحياة. قال: فما لونه؟ قال: اشتبه على الأبصار لونه، يحكي لون كل شيء يكون فيه. قال: فأخبرني عن أصل الإنسان ما هو؟ قال: أصله من حيث يشرب الماء. يعني رأسه. قال: فما هو النور تبصر به الأشياء؟ قال: العين مركبة من [ثلاثة] أشياء، فالبياض شحمة، والسواد مائع، [والناظر ريح]. قال: فعلى كم طبع هذا البدن؟ قال: أربع طبائع: على المرة السوداء، وهي باردة يابسة؛ والمرة الصفراء، وهي حارة يابسة؛ والدم، وهو حار رطب؛ والبلغم، وهو بارد رطب قال: فلم لم يكن من طبع واحد؟ قال: لو خلق من شيء واحد لم ينحل ولم يمرض ولم يميت. قال: فمن طبعين ما حال الاقتصار عليهما؟ قال: لم يجز، لأنها ضدان يقتتلان؛ ولذلك لم يجز من ثلاثة: موافقين ومخالف. قال: فأجل إلي الحار والبارد في أحرف جامعة. قال: كل حلو حار وكل حامض بارد، وكل حرّيف حار، وكل مر معتدل، وفي المرّ حار وبارد. قال: فما أفضل ما عولج به المرة السوداء. قال: بكل حار لين. قال: فالمرة الصفراء؟ قال: كل بارد لّين؛ فالبلغم؟ قال: كل حار يابس. قال: فالدم؟ قال: إخراجه إذا زاد، وتطفئته إذا سخن بالأشياء الباردة. قال: فالرياح؟ قال: بالحقن اللينة

والأدهان الحارة اللينة . قال : أفتأمر بالحقن ؟ قال : نعم ، قرأت في بعض الكتب أن الحقنة تنقي الجوف وتكسح الأدوية عنه ؛ وعجبت لمن احتقن كيف يهرم أو يعدم الولد ! وإن الجاهل كان الجاهل من أكل ما قد عرف مضرته ، فيؤثر شهوته على راحة بدنه . قال : فما الحمية ؟ قال : الاقتصاد في كل شيء ، فإنه إذا أكل فوق المقدار ضيق على الروح ساحته . قال : فما تقول في إتيان النساء ؟ قال : كثرة غشيانهن رديء ؛ [وإياك] وإتيان المرأة المولية^(١) ، فإنها كالشن^(٢) البالي ، تُسقم بدنك وتَجذب قوتك ؛ ماؤها سم قاتل ، ونفسها موت عاجل ، تأخذ منك ولا تعطيك ؛ عليك بإتيان الشباب : فإن الشابة ماؤها عذب زلال ، ومعانقتها غنج ودلال ، فوها بارد ، [وريقها عذب] ، وريحها طيب ، ورحمها حرج^(٣) تزيدك قوة [إلى قوتك] ونشاطا [إلى نشاطك] . قال : فأبي النساء القلب لها أبسط ، والعين برؤيتها آنس ؟ قال : إن أصبتها مديدة القامة عظيمة الهامة ، واسعة الجبين ، عريضة الصدر ، مليحة النحر ، ناهدة الثديين ، لطيفة الخصر والقدمين ، بيضاء فرعاء ، جعدة غضة ، تحاها في الظلمة بداراً زاهراً تبسم عن أقحوان باهر ، وإن تكشف تكشف عن بيضة مكنونة ، وإن تعانق تعانق ما هو ألين من الزبد ، وأحلى من الشهد ، وأبرد من القند^(٤) ، وأعظم من الفردوس والخلد ، وأذكى ريحا من الياسمين والورد . قال : فاستضحك كسرى حتى اختلجت كتفاه . قال : فأبي الأوقات [إتيانهن] أفضل ؟ قال : عند إدبار الليل يكون الجوف أخلى ، والنفس أشهى والرحم أدفى . قال : فأبي الأوقات ألد وأطرب ؟ قال : نهارة ، يزيدك النظر انتشاراً ! قال كسرى لله درك من عريّ ، لقد أعطيت علما ، وخُصِصْتُ به من بين الحمقى ، وفطنة وفهما ! ثم أمر بإعطائه وصلته ، وقضى حوائجه .

ابن أبي الحواري وصالح العباسي

وحضر ابن أبي الحواري بالشام - وكان معروفاً بالرقائق والزهد - مائدة صالح

(١) المولية : التي أدبر شبابها .

(٢) الشن : القربة الصغيرة يكون الماء فيها ابرد من غيرها .

(٣) الحرج : الضيق . (٤) القند : عسل قصب السكر اذا جد .

العباس مع فقهاء البلد، فحدثني البحري عن عبادة، وكان ممن حضر المجلس أنه بعث إليه بقدر نبيذ فشربه، ثم بعث إليه بثان فامتنع من شربه! فأخذه الناس بألستهم، وقالوا: شربت المسكر على أخوة هؤلاء وصرت لهم حجة! قال: حسبكم! أردتم أن أكون ممن قال الله تعالى: فيهم ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ﴾^(١) فكيف أدعه لكم وأشربه بعين الله!

بين قاض وشارب نبيذ

وقال بعض القضاة لرجل كان يعذله: بلغني أنك تشرب المسكر! فقال: ما أشرب المسكر ولكني أشرب النبيذ الصلب.

ألوان من التزهّد

فأين هؤلاء في ترك الرياء والتصنع، من رجل سرقت نعله فلم يشتر نعلا حتى مات، وعوتب في ذلك فقال: أخشى أن أشتري نعلا فيسرقها أحدّ فيأثم!

وآخر لما نظر أهل عرفات قال: ما أظن الله إلا قد غفر لهم لولا أنني كنت فيهم! وآخر أمر له عمر بن الخطاب بكيس، فقال: آخذ الكيس والخيط؟ فقال عمر: دع الكيس!

ورجل سأل ابن المبارك فقال إني قاسمت إخوتي، وبيننا مبرّر غير مقسوم وفيّ بطر^(٢) أفترى لي أن أدخله أكثر مما يدخله شركائي؟

وآخر قال: أفطرت البارحة على رغيف وزيتونة ونصف، أو زيتونة وثلاث أو زيتونة وربيع، أو ما علم الله من زيتونة أخرى! فقال له بعض من حضر: أجلس يا فتى، إنه بلغنا أن من الورع ما يبغضه الله، وأظنه ورعك هذا!

(١) سورة النساء الآية ١٠٨ . (٢) البطر: النشاط .

الأعمش قال: أتاني عبد الله بن سعيد بن أبي بكر فقال لي: ألا تعجب؟ جاءني رجل فقال: دلني على شيء إذا أكلته أمرضني، فقد استبطأت العلة وأحببت أن أعتل فأوجر! فقلت له: سل الله العافية، واستدم النعمة، فإن من شكر على النعمة كمن صبر على البلية. فألح عليّ، فقلت له: كل السمك، واشرب نبيذ الزبيب، ونم في الشمس، واستمرض الله يمرضك إن شاء الله!

هارون بن داود قال شرب رجل عند خمار نصراني، فأصبح ميتاً؛ فاجتمع عليه الناس وقالوا للخمار: أنت قتلتها! قال: لا والله، ولكن قتله استعماله قوله:
وأخرى تداوَيْتُ منها بها

كتاب اللؤلؤة الثانية في الفكاهات والملح

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه، تغمده الله برحمته: قد مضى قولنا في الطعام والشراب وما يتولد منهما، وينسب إليهما .

ونحن قائلون بما أَلْفَنَاهُ في كتابنا هذا من الفكاهات والملح التي هي نزهة النفس، وربيع القلب، ومرتع السمع، ومجلب الراحة، ومعدن السرور .

قال النبي ﷺ: « رَوَّحُوا الْقُلُوبَ سَاعَةً بَعْدَ سَاعَةٍ، فَإِنَّ الْقُلُوبَ إِذَا كَلَّتْ عَمِيَتْ » .

وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: أَجْمُوا^(١) هذه القلوب، والتمسوا لها طُرف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان، والنفس مؤثرة للهوى، آخذة بالهويني، جانحة إلى اللهو، أماراة بالسوء، مستوطنة للعجز، طالبة للراحة، نافرة عن العمل، فإن أكرهتها أنضيتها^(٢)، وإن أهملتها أرديتها .

ودخل عبدالملك بن عمر بن عبدالعزيز على أبيه وهو ينام نومة الضحى فقال: يا أبت! أتنام وأصحاب الحوائج واقفون ببابك؟ قال: يا بني، إن نفسي مطيتي، فإن أنضيتها قطعتها، ومن قطع المطي لم يبلغ الغاية!

(١) أجموا: أريحوا .

(٢) الانضاء: الإبلاء والاختلاق .

أخبار في الضحك

وكان النبي ﷺ يضحك حتى تبدو نواجذه^(١) .

وكان محمد بن سيرين يضحك حتى يسيل لعابه .

وقال ﷺ : « لا خير فيمن لا يَطْرَب » .

وقال : « كل كريم طروب » .

وقال هشام بن عبد الملك : قد أكلت الحلو والحامض حتى ما أجد لواحد منها طعماً ، وشمنت الطيب حتى ما أجد له رائحة ، وأتيت النساء حتى ما أبالي امرأة أتيت أم حائطاً ؛ فما وجدت شيئاً ألد من جليس يسقط بيني وبينه مئونة التحفظ .

وقيل لعمر بن العاص : ما ألد الأشياء ؟ قال : ليخرج من هاهنا من الأحداث . فخرجوا ، فقال : ألد الأشياء إسقاط المروءة !

وقيل لمسلمة بن عبد الملك : ما ألد الأشياء ؟ فقال : هتك الحيا ، وآتباع الهوى . وهذه المنزلة من أعمال النفس وهتك الحياة قبيحة ، كما أن المنزلة الأخرى من الغلو في الدين والتعسف في الهبة قبيحة أيضاً ؛ وإنما المحمود منها التوسط ، وأن يكون لهذا موضعه ولهذا موضعه .

وقال مطوف بن عبدالله لولده : يا بني ، إن الحسنة بين السيئتين - يريد بين المجاوزة والتقصير - وخير الأمور أوساطها ، وشر السير الحققة^(٢) .

وقال النبي ﷺ : « أن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ، فإن المنبت^(٣) لا أرضا قطع ولا ظهراً أبقى » .

خبر بعض الحواريين

وفي بعض الكتب المترجمة : أن يوحنا وشمعون كانا من الحواريين ، وكانا يوحنا

(١) النواجذ : ناجذ ، وهو الضرس .

(٢) الحققة : شدة السير . (٣) المنبت : الذي أعب دابته حتى عطبت .

لا يجلس مجلساً إلا ضحك وأضحك من حوله، وكان شمعون لا يجلس مجلساً إلا بكى وأبكى من حوله؛ فقال شمعون ليوحنا: ما أكثر ضحكك! كأنك قد فرغت من عملك! فقال له يوحنا: ما أكثر بكاءك! كأنك قد يئست من ربك! فأوحى الله إلى المسيح: إن أحب السيرتين إليّ سيرة يوحنا.

المسيح ويحيى بن زكريا

وفي بعض الكتب أيضاً: أن عيسى ابن مريم لقي يحيى بن زكريا عليهم الصلاة والسلام، فتبسم إليه يحيى، فقال له عيسى: إنك لتبسم تبسم آمن! فقال له يحيى: إنك لتعبس عبوس قانط! فأوحى الله إلى عيسى: إن الذي يفعل يحيى أحب إليّ.

وقال النبي ﷺ: يدخل نعيمان الجنة ضاحكاً، لأنه كان يضحكني. وذلك أن النبي ﷺ دخل عليه وهو أرمَد فوجده يأكل تمرّاً، فقال له: أتناكل تمرّاً وأنت أرمَد؟ فقال: إنما آكلُ من الجانب الآخر! فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه.

وكانت سويداء^(١) لبعض الأنصار تختلف إلى عائشة فتلعب بين يديها وتضحكها، وربما دخل النبي ﷺ على عائشة فيجدها عندها فيضحكان جميعاً؛ ثم إن النبي ﷺ فقدها، فقال: يا عائشة، ما فعلت السويداء قالت له: إنها مريضة! فجاءها النبي ﷺ يعودها، فوجدها في الموت! فقال لأهلها: إذا توفيت فأذنوني. فلما توفيت آذَنوه، فشهدوا وصلى عليها وقال: اللهم إنها حريصة على أن تضحكني، فأضحكنها فرحاً.

الأصمعي وأبو عبيدة

وقيل لأبي نُواس: قد بعثوا إلى أبي عبيدة والأصمعي ليجمعوا بينهما. فقال: أما أبو عبيدة فإن خلوه وسفره قرأ عليهم أساطير الأولين والآخرين، وأما الأصمعي فبلبل في قفص يُطربُهم بصفيره.

(١) السويداء: تصغير السوداء.

قال ابن إسحق: وقد طرب الصالحون وضحكوا ومزحوا. وإن مدحت العربُ رجلاً قالوا: هو ضَحُوكُ السن، بَسَامُ الثنيات، هَش إلى الضيف فإذا ذَمَّتْهُ قالوا: هو عبوس الوجه، جَهَمَ المحيّا، كَرِيه المنظر، حَامِضُ الدجنة، كَأَنَّمَا وجهه بالخل منضوج، كَأَنَّمَا أُسْعَطُ^(١) خيشومه بالخردل.

وكتب يحيى بن خالد إلى الفضل ابنه وهو بخراسان: يا بنيّ، لا تُغْفِلْ نصيبك من الكسل!

وهذا جزء جامع لكل ما قصدنا إليه من هذا المعنى، لأن بالكسل تكون الراحة، وبالراحة يكون مُثَابُ^(٢) النشاط، وبالنشاط يصفو الذهن، ويصدق الحس، ويكثر الصواب. قال الشاعر:

إِنَّمَا لِلنَّاسِ مِثَّا حُسْنُ خُلُقٍ وَمَزَاحٍ
وَلَنَا مَا كَانَ فِينَا مِنْ فُسَادٍ وَصَلَاحٍ

ملح هشام بن عروة

الهيثم بن عديّ قال: رأيت هشام بن عروة قد اجتمع إليه أصحاب الحديث يسألونه، فقال لهم: يا قوم، أما ما كان عندي من الحلال والحرام والسنة فإني لا أستحلّ أن أمنعكموه، وأما ملّحي فلا أعطيكموها ولا كرامة.

باب من المفاكهات

حديث عباس بن الأحنف

حدث أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال: حدثنا محمد بن عامر الحنفي، وكان من سادات بكر بن وائل، وأدركته شيخاً كبيراً مملقاً، وكان إذا أفاد على إملاقه^(٣) شيئاً

(١) أسعط بالخردل، أدخل في أنفه.

(٢) مثاب النشاط: رجوعه.. (٣) الإملاق: الافتقار.

جاء به ، وقد كان قديماً ولي شرطة البصرة ، فحدثني هذا الحديث الذي أذكره ، ووقع إليّ من غير ناحيته ، ولا أذكر ما بينهما من الزيادة والنقصان ، إلا أن معاني الحديث مجموعة فيما أذكر لك :

ذكر أن فتيانا كانوا مجتمعين في نظام واحد ، كلهم ابن نعمة ، وكلهم قد شَرَدَ عن أهله ووقع بأصحابه ، فذكر ذاكرٌ منهم قال :

كنا قد اكثرينا^(١) داراً شارعة على أحد طرق بغداد المعمورة بالناس ، وكنا نُفْلِسُ أحياناً ونُوسِرُ أحياناً ، على مقدار ما يمكن الواحد من أهله ، وكنا لا ننكر أن تقع مئونتنا على واحد منا إذا أمكنه ، ويبقى الواحد منا لا يقدر على شيء ، فيقوم به أصحابه الدهر الأطول ، وكنا إذا أسرنا أكلنا من الطعام أليته ، ودعونا الملهين والملهيات ، وكان جلوسنا في أسفل الدار ، فإذا عدنا الطرب جلسنا في غرفة لنا نتمتع منها بالنظر إلى الناس ؛ وكنا لا نخلّ بالنبيذ في عسر ولا يسر ؛ فإنّا كذلك يوماً إذا بفتى يستأذن علينا ، فقلنا له : اصعد . فإذا رجل نظيف ، حلو الوجه ، سري الهيئة ، ينيء رواؤه^(٢) على أنه من أبناء النعم ؛ فأقبل علينا فقال : إني سمعت مجتمعكم ، وحسن منادمتكم ! وصحة ألفتكم ، حتى كأنكم أدرجتم جميعاً في قالب واحد : فأحببت أن أكون واحداً منكم فلا تحتشموا .

قال : وصادف ذلك منا إقتاراً من القوت ؛ وكثرة من النبيذ ، وقد كان قال لغلام له : أول ما يأذنون لي أن أكون كأحدهم ، هات ما عندك . فغاب الغلام عنا غير كثير ، ثم أتانا بسلة خيزران ، فيها طعام المطبخ ، من جدي ، ودجاج ، وفراخ ، ورقاق^(٣) ، وأشنان ، ومحلب^(٤) ، وأخلة^(٥) ؛ فأصبنا من ذلك ، ثم أفضنا في شرابنا .

(١) اكثرى داراً : استأجرها .

(٢) الرواء الذي ينظر في الشيء ويتعقبه ولا يعجل بجواب .

(٣) الرقاق : الخبز المنبسط الرقيق .

(٤) المحلب : شجر له حبّ يجعل في الطيب .

(٥) الاخلة : جمع خلال : وهو ما تخلل به الاسنان .

وانبسط الرجل، فإذا هو أحلى خلق الله إذا حدث، وأحسنهم استماعاً إذا حدث، وأمسكهم عن ملاحاة إذا خولف؛ ثم أفضينا منه إلى أكرم مخالقة، وأجل مساعدة؛ وكنا ربما امتحناه بأن ندعوه إلى الشيء الذي نعلم أنه يكرهه، فيظهر لنا أنه لا يحب غيره، ويرى ذلك في إشراق وجهه؛ فكنا نغني به عن حسن الغناء، ونتدارس أخباره وآدابه؛ فشغلنا ذلك عن تعرف اسمه ونسبه، فلم يكن منا إلا تعرف الكنية، فإننا سألناه عنها فقال: أبو الفضل.

فقال لنا يوماً بعد اتصال الأنس: ألا أخبركم بم عرفتم؟ قلنا: إنا لنحب ذلك. قال: أحببت جارية في جواركم، وكانت سيدتها ذات حبايب^(١)؛ فكنت أجلس لها في الطريق ألتمس اجتيازها، فأراها؛ حتى أخلقني الجلوس على الطريق ورأيت غرفتكم هذه، فسألت عن خبرها، فخبرت عن ائتلافكم وتماثلكم، ومساعدة بعضكم بعضاً؛ فكان الدخول فيما أتم فيه أسرّ عندي من الجارية. فسألناه عنها فخبّرها، فقلنا له: نحن نختدعها حتى نظفرك بها! فقال: يا إخواني، إني والله على ما ترونّ مني من شدة الشغف والكلف بها، ما قدرت فيها حراماً قط ولا تقديري إلا مطاولتها ومصابتها إلى أن يَمُنَّ الله بثروة فأشتريتها!

فأقام معنا شهرين، ونحن على غاية الاغتراب بقربه، والسرور بصحبته، إلى أن اختلس منا، فنالنا بفراقه كحلّ مُمضٍ، ولوعة مؤلمة، ولم نعرف له منزلاً نلتمسه فيه؛ ففكر علينا من العيش ما كان طاب لنا به، وقُبِحَ عندنا ما كان حسن بقربه، وجعلنا لا نرى سروراً ولا غمّاً إلا ما ذكرناه، لاتصال السرور بصحبته وحضوره، والغمّ بمفارقتة؛ فكنا فيه كما قال الشاعر:

يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ وَشَرٍّ، فَمَا أَنْفَكْ مِنْهُمْ عَلَى ذِكْرِ

فغاب عنا زهاء عشرين يوماً، فبينما نحن مجتازون يوماً من الرصافة، إذا به قد طلع في موكب نبيل، وزيّ جليل، فلما بُصر بنا انحط عن دابته وانحط غِلْمَانُهُ، ثم

(١) حبايب: جمع حبيبة.

قال: يا إخواني، والله ما هَتَّاني عيش بعدكم، ولست أُمَاطُلكم بخبري حتى آتى المنزل، ولكن ميلوا بنا إلى المسجد. فملنا معه، فقال: أعرِّفكم أولاً بنفسي، أنا العباس بن الأحنف؛ وكان من خبري بعدكم أني خرجت إلى منزلي من عندي؛ فإذا المسوَّدة محيطة بي، فمُضِيَّ بي إلى دار أمير المؤمنين، فصرت إلى يحيى بن خالد، فقال لي: ويحك يا عباس! إنما اخترتك من ظرفاء الشعراء، لقرب مأخذك، وحسن تأتيك! وإن الذي ندبتك له من شأنك؛ وقد عرفت خطرات الخلفاء، وإني أخبرك أنَّ ماردة هي الغالبة على أمير المؤمنين اليوم، وأنه جرى بينها عتب؛ فهي بدالة المعشوق تأبي أن تعتذر، وهو بعز الخلافة وشرف الملك يأبى ذلك؛ وقد رُمَّت الأمر من قبلها فأعياني، وهو أحرى أن تستعزه^(١) الصباية؛ فقل شعراً يسهل عليه هذه السبيل. ففقي كلامه.

ثم دعاني إلى أمير المؤمنين، فصرت إليه وأعطيت قرطاساً ودواة، فاعتراني الزَّمْع^(٢) وأذهب عني ما أريد الاستحاث؛ فتعذرت عليَّ كلَّ عَرَوْض^(٣)، ونفرت عني كل قافية؛ ثم انفتح لي شيء، والرسل تعنتني؛ فجاءني أربعة أبيات رضىتها، وقعت صحيحة المعنى، سهلة الألفاظ، ملائمة لما طُلب مني؛ فقلت لأحد الرسل: أبلغ الوزير أني قلت أربعة أبيات، فإن كان بها مقنع ووجهت بها. فرجع إليَّ الرسول بأن هاتِها، ففي أقل منها مقنع. وفي ذهاب الرسول ورجوعه قلت بيتين من غير ذلك الروي، فكتبت الأبيات الأربعة في صدر الرقعة، وعقبت بالبيتين، فقلت:

العاشقان كلاهما مُتَغَضِّبُ	وكلاهما مُتَوَجِّدُ مُتَعَبُ
صدت مُغَاضِبَةً وصد مُغَاضِباً	وكلاهما مما يعالج مُتَعَبُ
راجع أَحِبَّتِكَ الذين هَجَرَتْهُمْ	إن المَتَيْمَ قَلَمًا يَتَجَنَّبُ
إنَّ التَجَنَّبَ إن تطاول مِنْكُمَا	دَبَّ السَّلَوُ لَهُ فَعِزَّ الْمَطْلَبُ

ثم كتبت تحت ذلك:

(١) تستعزه: تغلبه.

(٢) الزمعة: الدهش والخوف، وشبه الرعدة تأخذ الانسان.

(٣) العروض ميزان الشعر.

لا بُدَّ للعاشِقِ من وقفةٍ تكونُ بين الهجرِ والصِرمِ^(١)
حتى إذا الهجرُ تهادى به راجعَ من يهوى على رِغمِ

ثم وجهت بالكتاب إلى يحيى بن خالد، فدفعه إلى الرشيد، فقال: والله ما رأيت شعراً أشبه بما نحن فيه من هذا، والله لكأني قصِدتُ به! فقال له يحيى: وأنت والله يا أمير المؤمنين المقصود به؛ هذا يقوله العباس [ابن الأحنف] في هذه القصة، فلما قرأ البيتين وأفضى إلى قوله:

راجعَ مَنْ يَهوى على رِغمِ

استغرب^(٢) ضاحكاً حتى سمعت ضحكته، ثم قال: إي والله، أراجع على رِغم! يا غلام، هات نعلي. فنهض، وأذهله السرور عن أن يأمر لي بشيء؛ فدعاني يحيى وقال: إن شعرك قد وقع بغاية الموافقة، وأذهل أمير المؤمنين السرور عن أن يأمر لك بشيء. قلت: لكن هذا الخبر ما وقع مني بغاية الموافقة!

ثم جاء غلام فسارّه، فنهض وثبت مكاني ثم نهضت بنهوضه؛ فقال لي: يا عباس، أمسيت أنبل الناس! أتدري ما سارني به هذا الرسول؟ قلت لا. قال: ذكر لي أن ماردة تلقت أمير المؤمنين لما علمت بمجيئه، ثم قالت: يا أمير المؤمنين، كيف كان هذا؟ فناولها الشعر، وقال: هذا أتى بي إليك! قالت: فمن يقوله؟ قال: عباس بن الأحنف. قالت: فيم كوفي؟ قال: ما فعلت شيئاً بعد. قالت: إذاً والله لا أجلس حتى يكافأ! قال: فأمر المؤمنين قائم لقيامها وأنا قائم لقيام أمير المؤمنين، وهما يتناظران في صلتك، فهذا كله لك. قلت: مالي من هذا إلا الصلة! فقال: هذا أحسن من شعرك.

قال: فأمر لي أمير المؤمنين بمال كثير، وأمرت لي ماردة بمال دونه، وأمر لي الوزير بمال دون ما أمرت به! وحملتُ على ما ترون من الظَّهر! ثم قال الوزير: من

(١) الصِرم: الهجر.

(٢) استغرب في الضحك: أكثر منه وبالغ فيه.

تمام اليد عندك أن لا تخرج من الدار حتى يؤهل لك هذا المال ضياعاً . فاشترت لي ضياعاً بعشرين ألف درهم، ودفع إليّ بقية المال .

فهذا الخبر الذي عاقني عنكم، فهلّموا حتى أقاسمكم الضياع، وأفرق فيكم المال قلنا له: هناك الله، فكل منا يرجع إلى نعمة من أبيه . فأقسم وأقسمنا فقال: [فتكونون] أسوقي فيه . فقلنا: أما هذه فنعم . قال: فامضوا بنا إلى الجارية حتى نشترها . فمشينا إلى صاحبها، وكانت جارية جميلة حلوة، لا تحسن شيئاً، أكثر ما فيها ظرف اللسان وتأدية الرسائل، وكانت تساوي على وجهها خمسين ومائة دينار؛ فلما رأى مولأها ميل المشتري استام بها خمسمائة، فأجبناه بالعجب فحط مائة، ثم قال العباس: يا فتيان، إني والله أحتشم أن أقول بعدما قلتم، ولكنها حاجة في نفسي، بها يتم سروري، فإن ساعدتم فعلت . قلنا له: قل قال هذه الجارية أنا أعينها منذ دهر، وأريد إثارة نفسي بها؛ فأكره أن تنظر إليّ بعين من قد ماكس في ثمنها! دعوني أعطيها خمسمائة دينار كما سألت! قلنا له: وإنه قد حط مائتين . قال: وإن فعل . قال: فصادفت من مولأها رجلاً حراً، فأخذ ثلثمائة وجهزها بالمائتين!

فما زال إلينا محسناً حتى فرق الموت بيننا .

حديث المجرد

قال إسحاق بن إبراهيم: قال لي ابن وهب الشاعر: والله لأحدثنك حديثاً ما سمعه مني أحد قط، وهو بأمانة أن يسمعه أحد منك ما دمت حياً . قلت: ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها﴾^(١) قال: يا أبا محمد إنه حديث ما طنّ في أذنك أعجب منه! قلت: كم هذا التعقيد بالأمانة؟ أخذه على ما أحببت!

قال: بينا أنا بسوق الكيل بمكة بعد أيام الموسم، إذ أنا بامرأة من نساء مكة، معها صبي يبكي، وهي تسكته فيأبى أن يسكت، فسفرت، فأخرجت من فيها كسرة

(١) سورة الاحزاب الآية ٧٢ .

درهم فدفعتها إلى الصبي فسكت؛ فإذا وجه رقيق كأنه كوكب دري، وإذا شكل رطب ولسان فصيح؛ فلما رأتني أحيد النظر إليها، قالت: اتبعني! فقلت: إن شريطي الحلال! قالت: ارجع في حر أمك! ومن يريدك على حرام؟ فخجلت، وغلبتني نفسي على رأيي، فتبعتها، فدخلت زقاق العطارين فصعدت درجة وقالت: اصعد! فصعدت، فقالت: أنا مشغولة وزوجي رجل من بني مخزوم، وأنا امرأة من زهرة! ولكن عندي حر ضيق، عليه وجه أحسن من العافية، في مثل خلق ابن سريج، وترنم معبد، وتيه ابن عائشة؛ أجمع لك هذا كله في بدن واحد بأشقر سليم. قلت: وما أشقر سليم؟ قالت: بدينار واحد يومك وليلتك، فإذا قمت جعلت الدينار وظيفة وتزويجاً صحيحاً. قلت: فذلك لك إن اجتمع لي ما ذكرت. قال: فصفقت بيدها إلى جارتها، فاستجابت لها، قالت: قولي لفلانة: البسي عليك ثيابك وعجلي، وبالله لا تمسي غمراً^(١) ولا طيباً، فحسبك بدالك وعطرك.

قال: فإذا جارية أقبلت ما أحسب أن الشمس وقعت عليها، كأنها دمية، فسلمت وقعدت كالخجلة.

فقالت: لها الأولى: إن هذا الذي ذكرته لك، وهو في هذه الهيئة التي ترين. قالت: حيّاه الله وقرب داره. قالت: وقد بذل لك من الصداق ديناراً. فقالت: أي أم، أخبرته بشريطتي؟ قالت: لا والله يا بنية، لقد نسيتها. ثم نظرت إلي فغمزتني وقالت: أتدري ما شريطتها؟ قلت: لا. قالت: أقول لك بحضورها ما إخالها تكرهه، هي والله أفتك من عمرو بن معد يكرب، وأشجع من ربيعة بن مكرم، ولست بواصل إليها حتى تسكر وتغلب على عقلها، فإذا بلغت تلك الحال ففيها مطمع. قلت: ما أهون هذا وأسهله!

قالت الجارية: وتركت شيئاً آخر! قالت: نعم والله، أعلم أنك لن تصل إليها حتى تتجرد لها، وتراك مجرداً مقبلاً ومدبراً. قلت: وهذا أيضاً أفعله! قالت: هلم ديناراً! فأخرجت ديناراً فنبذته إليها؛ فصفقت صفقة أخرى، فأجابتها امرأة؛

(١) الغمر: طلاء تطل به العروس يتخذ من الورس.

قالت: قولي لأبي الحسن وأبي الحسين: هلمّا الساعة! فقلت في نفسي: أبو الحسن وأبو الحسين، هو عليّ بن أبي طالب!

قال: فإذا شيخان خاضبان نبيلان قد أقبلّا، فصعدا، فقصت المرأة عليهما القصة، فخطب أحدهما وأجاب الآخر، وأقررت بالتزويج وأقرت المرأة؛ فدعوا بالبركة ثم نهضا، فاستحييت أن أحمل المرأة شيئاً من المثونة، فأخرجت ديناراً آخر فدفعته إليها، وقلت: اجعلي هذا لطيبك. قالت: يا أخي، لست ممن يمسّ طيباً لرجل، إنما أتطيب لنفسي إذا خلوت. قلت: فاجعلي هذا لغدائنا اليوم. قالت: أما هذا فنعم.

فنهضت الجارية، وأمرت بإصلاح ما يحتاج إليه، ثم عادت، وتغدّينا، وجاءت بأداة وقضيب، وقعدت تجاهي؛ ودعت بنبيد فأعدته، واندفعت تغني بصوت لم أسمع مثله قط، فإني ألفت القينات نحواً من ثلاثين سنة، ما سمعت مثل ترنمها قط؛ فكدت أجنّ سروراً وطرباً، فجعلت أريغ^(١) أن تدنو مني فتأبى، إلى أن غتت بشعر لم أعرفه، وهو:

راحوا يصيدون الطّباء، وإنني لأرى تصيدها عليّ حراماً!
أعزّز عليّ بأن أروّع شبيهاً أو أن تذوق على يديّ حياماً!

فقلت: جعلت فداك! من يغني هذا؟ قالت: اشترك فيه جماعة، هو لمعبد، وتغني به ابن سريج وابن عائشة...

فلما نعيّ إلينا النهار وجاءت المغرب، تغتت بصوت لم أفهمه، للشقاء الذي كُتب عليّ، فقالت:

كأني بالمجرّد قد علّته نعال القوم أو خشب السواري^(٢)

قلت: جعلت فداك! ما أفهم هذا البيت ولا أحسبه مما يُتغنى به. قالت: أنا أوّل من تغنى به. قلت: فإنما وهو بيتّ عابر لا صاحب له؟ قالت: معه آخر ليس هذا وقته، هو آخر ما أتغنى به؟

(١) أريغ: احاول. (٢) المجرّد: يريد الذي جرّد من ثيابه.

قال: وجعلت لا أنازعها في شيء إجلالا لها، فلما أمسينا وصلينا المغرب وجاءت العشاء الأخيرة، وضعت القضيبي، فقامت فصليت العشاء وما أدري كم صليت، عجلة وشوقاً؛ فلما صليت قلت: تأذنين جعلت فداك في الدنو منك؟ قالت: تجرد! وأشارت إلى ثيابها كأنها تريد أن تتجرد؛ فكدت أن أشق ثيابي عجلة للخروج منها؛ فتجردت وقمت بين يديها مكفراً لها؛ قالت: أمض إلى زاوية البيت وأقبل وأدبر، حتى أراك مقبلاً ومديراً.

قال: وإذا حصير في الغرفة، عليه طريق إلى زاوية البيت، فخطرت عليه، وإذا تحته خرقة^(١) إلى السوق، فإذا أنا في السوق قائماً مجرداً منقطعاً^(٢)! وإذا الشيخان الشاهدان قد أعدا لي نعالهما، وكمنّا لي في ناحية، فلما هبطت عليهما بادرا إليّ فقطعا نعالهما على قفائي، واستعانا بأهل السوق؛ فضربت والله يا أبا محمد حتى نسيت اسمي؛ فبينما أنا أضرب بنعال مخصوفة وأيد شديدة، إذا صوت يغني به من فوق البيت، وهو:

ولو علم المجرد ما أردنا لحاربنا المجرد بالصحابي

فقلت في نفسي: هذا والله وقت هذا البيت! فنجوت إلى رحلي وما في عظم صحيح؛ فسألت عنها فقيل لي: إنها امرأة من آل أبي هب! فقلت: لعنها الله ولعن الذي هي منه!

يوم دارة جلجل

قال الفرزدق: أصابنا بالبصرة ليلاً مطرٌ جود، فلما أصبحت ركبت بغلتي وسرت إلى المريد، فإذا أنا بآثار دواب وقد خرجت إلى ناحية البرية، فظننت أنهم قوم خرجوا للنزهة، وهم خلقاء أن يكون معهم سفرة، فاتبع آثارهم حتى انتهيت إلى بغال عليهم رحائل موقوفة على غدير، فأسرعت إلى الغدير، فإذا فيه نسوة

(١) الخرق: الثقب في الحائط أو غيره.

(٢) المنعظ: الذي نعظ ذكره، أي قام وانتشر.

(٣) النعال المخصوفة: التي خرزت بالمخصف، وهو المخرز.

مستنقعات في الماء، فقلت: لم أرَ كالיום قط، ولا يوم دارة جلجل. وانصرفت مستحيًا.

فناديتني: يا صاحب البغلة، ارجع نسألك عن شيء.

فرجعتُ إليهنّ، فقعدن في الماء إلى حلوقهنّ، ثم قلن: بالله إلا ما أخبرتنا ما كان من حديث دارة جلجل.

قلت: حدثني جدّي - أنا يومئذ غلامٌ حافظ - أن امرأ القيس كان عاشقاً لابنة عمه، ويقال لها عنيزة؛ وأنه طلبها زماناً فلم يصل إليها، حتى كان يوم الغدير، وهو يوم دارة جلجل؛ وذلك أن الحيّ تحمّلوا، فتقدم الرجال، وتخلف النساء والخدم والثقل^(١)؛ فلما رأى ذلك امرؤ القيس، تخلف بعدما سار مع رجال قومه غلوة، فكمن في غيابة من الأرض، حتى مرّ به النساء وفيهنّ عنيزة، فلما وردن الغدير قلن: لو نزلنا واغتسلنا في هذا الغدير فذهب عنا بعض الكلال. فنزلن في الغدير، ونحّين العبيد، ثم تجرّدن فوقعن فيه، فأتاها امرؤ القيس فأخذ ثيابهنّ، فجمعها وقعد عليها، وقال: والله لا أعطي جارية منكّن ثوبها ولو قعدت في الغدير يومها، حتى تخرج متجرّدة فتأخذ ثوبها! فأبين ذلك عليه، حتى تعالى النهار وخشين أن يقصرن عن المنزل الذي يردنه، فخرجن جميعاً غير عنيزة؛ فناشدته الله أن يطرح ثوبها، فأبى، فخرجت؛ فنظر إليها مقبلة ومدبرة.

وأقبلن عليه فقلن له: إنك عذبتنا وحبستنا وأجعتنا! قال: فإن نحرّت لكنّ ناقتي أتأكلن معي؟ قلن: نعم. فجرّد سيفه فعرقبها ونحرها، ثم كشطها، وجمع الخدم حطباً كثيراً، فأجّجن ناراً عظيمة، فجعل يقطع أطايبها ويلقي على الجمر، ويأكلن ويأكل معهنّ، ويشرب من فضلة كانت معه ويسقيهنّ، وينبذ إلى العبيد من الكباب.

فما أرادوا الرحيل قالت إحداهنّ: أنا أحمل طنفسته^(٢). وقالت الأخرى: أنا

(١) النقل: متاع المسافر وحشمه.

(٢) الطنفسه: البساط؛ والنمرقة فوق الرحل.

أحمل رَحْلَه وأنساعه^(١) . فتقتسَمُ متاعه وزاده ؛ وبقيت عنيزة لم تحمل له شيئاً ؛ فقال لها: يا بنت الكرام، لا بد أن تحمليني معك؛ فإني لا أطيق المشي، فحملته على غارب^(٢) بعيرها، فكان يحنح إليها فيدخل رأسه في خدرها فيقبلها، فإذا امتنعت مال حِذْجها^(٣)، فتقول: عقرت بعيري فانزل! ففي ذلك يقول:

[ألا رَبَّ يَوْمٍ لي من البيضِ صالحٍ ولا سِيَّامٍ يومِ بِدَارَةِ جُلْجَلٍ]
ويوم عَقَرْتُ للعذارى مطَّيَّتي فيا عجبنا من رَحْلِهَا الْمُتَحَمِّلِ
فظَلَّ العذارى يَرْتَمِنُ بِلَحْمِهَا وشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ .
تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عَقَرْتُ بعيري يا أَمْرَأَ القيسِ فانزل^(٤)
فقلت لها سيري وأرْخي زمامه ولا تُبعديني من جَنَّاكَ المَعْلَلِ

وكان الفرزدق أروى الناس لأخبار امرئ القيس وأشعاره، وذلك أن امرأ القيس رأى من أبيه جفوة، فلحق بعمه شرحبيل بن الحارث، وكان مسترضعاً في بني دارم فأقام فيهم، وهم رهمط الفرزدق .

خبر دعبل وصريع الغواني

حدثنا أبو سويد بن أبي عتاهية عن دعبل بن علي الشاعر قال: بينا أنا ذات يوم بباب الكرخ وأنا سائر، وقد احتوى الفكر على قلبي في أبيات شعر قد نطق بها اللسان من غير اعتقاد جنان، فقلت:

دموعُ عيني لها انبساطٌ ونوم عيني به انقباضُ

فإذا أنا بجارية فائقة الجمال حوراء الطرف، يقصر عن نعتها الوصف؛ لها وجه زاهر، ونور باهر، فهي كما قال الشاعر:

كأنما أفرغت في قشر لؤلؤة في كل جارية منها لها قمرُ

(١) الأنساع: جمع نسع، وهو سير ينسج عريضاً تشد به الرحال .

(٢) غارب البعير: ما بين السنام والعنق .

(٣) الحديج: الهودج .

(٤) الغبيط: ما يوضع على ظهر البعير لتركب المرأة فيه .

وهي تسمعي، فقالت :
هذا قليلٌ لمن دهنه بلحظهما الأعينُ المراض

فأجبتها :

فهل لمولايَ عطفُ قلبٍ أو لِلَّذي في الحشا انقراضُ؟

فأجابني فقالت :

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الْوَدَادَ مِنَّا فالوَدَّ في ديننا قِراضُ^(١)

قال دعبل : فلم أعلمني [قبلها] خاطبتُ جاريةً تقطع الأنفاس بعذوبة ألفاظها
وتختلس الأرواح ببراعة منطقها، وتذهل الألباب برخيم نغمتها، مع تلاعة جيد^(٢)،
ورشاقة قدّ، وكهال عقل، وبراعة شكل، واعتدال خلق؛ فحار والله البصر، وذهب
اللّب، وجل الخطب، وتلجلج اللسان، وتغللت الرّجلان؛ وما ظنك بالخلفاء^(٣) إذا
دنت من النار؟ ثم تاب إليّ عقلي، وراجعني حلمي، فذكرتُ قول بشار:

لا يَمْنَعُكَ مِنْ مُخْدَرَةٍ قولٌ تغلّظه وإن جَرَحَا
عُسْرُ النِّسَاءِ إِلَى مُيَاسِرَةٍ والصَّعْبُ يَمُكِنُ بَعْدَمَا جَمَحَا^(٤)

هذا لمن حاول ما دون الطمع فيه اليأس منه، فكيف بمن وعد قبل المسألة، وبذل
قبل الطلبة؟ فقلت مسمِعاً لها :

أَتَرَى الزَّمانَ يَسُرُّنا بِتَلّاقٍ ويضُمُّ مُشْتاقاً إلى مُشْتاقٍ؟

فقالت مجيبة لي في أسرع من نفس :

ما لِلزَّمانِ يُقالُ فِيهِ وإِنَّمَا أَنْتَ الزَّمانُ فَسُرُّنا بِتَلّاقٍ!

قال دعبل : فلحظتها ومضيت وتبعني، وذلك في أيام إملاقي، فقلت : مالي إلا
منزل مسلمٍ صريع الغواني، فسرتُ إلى بابه، فاستوقفتُها وناديتها، فخرج : فقلت له :

(١) أي مقارضة ومجازاة.

(٢) التلاعة : الطول .

(٣) الخلفاء : نبت اطرافه محددة كأطراف سعف النخل،

(٤) جمع الرجل : ركب هواه فلا يمكن رده .

اكمل الخير، معي وجه صبيح، يعدل الدنيا بما فيها، وقد حصل على ضيقة وعسر! فقال: قد شكوت ما كدت أباديك بشكواه! اتت بها. فلما دخلت قال: والله لا أملك غير هذا المنديل! فقلت: هو البُغية فناولنيه. فقال: خذه لا بارك الله لك فيه! فأخذته، فبعته بدينار وكسر، فاشتريت لحماً وخبزاً ونبيذاً، وصرت إليه: فإذا هما يتساقطان حديثاً كأنه قطع الروض المعطور؛ قال: ما صنعت؟ فأخبرته؛ قال: كيف يصلح طعام وشراب وجلس مع وجه نظيف بلا نقل ولا ربحان ولا طيب؟ اذهب فآلطف لتمام ما كنت أوله.

قال: فخرجت فاضطربت في ذلك حتى اتيت به، فألفيت باب الدار مفتوحاً، فدخلت؛ فإذا لا يرى لها ولا لشيء مما أتيت به أثر، فسقط^(١) في يدي، وقلت: أرى صاحب الربع أخذهما! فبقيت متلهفاً حائراً، أرجم الظنون وأجبل الفكر سائر يومي؛ فلما أمسيت قلت في نفسي: أفلا أدور في البيت لعل الطلب يوقفني على أثر؟ ففعلت، فوقفت على باب سرداب له، وإذا هما قد هبطا فيه، وأنزلا معها جميع ما يحتاجان إليه، فأكلا وشربا وتنعمًا؛ فلما أحسستهما دليت رأسي ثم ناديت: مسلم! ويلك! فلم يجبني، حتى ناديت ثلاثاً؛ فكان من إجابته لي أن غرد بصوت يقول فيه:

بِتْ فِي دِرْعِهَا وَبَاتَ رَفِيقِي جُنْبَ الْقَلْبِ طَاهِرَ الْأَطْرَافِ^(٢)

ثم قال: دعبل، ويلك! من يقول هذا؟ قلت:

مَنْ لَهُ مِنْ حِرَامَةِ أَلْفِ قَرْنٍ قَدْ أَنْفَتَ عَلَى عُلُوِّ مَنَافٍ^(٣)

قال: فضحك، ثم سكتا، واستجلبت كلامهما فلم يجيباني، وأخذا في لذتهما، وبِتْ بليلة يقصر عمر الدهر عن ساعة منها طولا وغما! حتى إذا أصبحت ولم أكّد، خرج إليّ مسلم، فجعلت أؤنبه، فقال لي: يا صفيق الوجه! منزلي، ومنديلي، وطعامي، وشرابي؛ فما شأنك في الوسط؟ قلت له: حقّ القيادة والفضول والله لا غير! فولى

(١) سقط في يده: ندم وتحير.

(٢) الدرع: قميص المرأة. (٣) المناف: المرتقى.

وجهه إليها وقال: بجياقي إلا أعطيتيه حق قيادته وفضوله! قالت: أما حق قيادته فعرك أذنه، وأما حق فضوله فصفع قفاه! فاستقبلني مسلم فعرك أذني وصفعني، فقلت: ما هذا؟ فقال: جرى الحكم عليك بما جرى لك من العذل والاستحقاق!

الخدم والقيان

الحسين بن الضحاك وشفيع خادم المتوكل

حدثنا عيسى بن أحمد الكاتب قال: قال الحسين بن الضحاك: دخلت على جعفر المتوكل، وشفيع الخادم ينضد وردا بين يديه - ولم يُعرف في ذلك الزمان خادم كان أحسن منه ولا أجل - وعليه ثياب مُورَّدة، فأمره أن يسقيني ويغمز كفي؛ ثم قال لي: يا حسين، قل في شفيع. وقد كان حيّا المتوكل بوردة، فجعل المتوكل يشرب ويشمّ الوردة؛ فقلت:

وكالدَّرَّةُ الحُمراءِ حيّا بأحر
ويغمزُ كَفِّي عند كلِّ تحيَّةٍ
سقاني بكفِّهِ وعينيه شربة
سقى الله دهرًا لم أبت فيه ليلة
فأمر المتوكل شفيعاً أن يسقيني، وبعث معه إلي بتحايا في عبير وشمّامات^(٣)

وروي أن محمد بن عبد الملك الزيات وزير المتوكل كان يتعشق خادماً للمتوكل يقال له شفيع، وكان الحسن بن وهب كاتبه كلفا بذلك الخادم: فلقبه الحسن بن وهب يوماً، فسأله عن خبره، فأخبره أنه يريد أن يحتجم؛ فلم يبق بالعراق غريبة إلا بعث بها إليه، ولا ظريف من الأشربة إلا أدخله عليه، وكتب إليه بهذه الابيات:

ليت شعري يا أملح الناس عندي هل تعالجت بالحجامة بعدي؟

(١) القراطق: القباء.

(٢) يقال: غمز فلاناً بالعين أو الجفن أو الحاجب: أي أشار إليه بها.

(٣) الشمّامات: ما يتشمم من الروائح الطيبة.

قد كتمتُ الهوى ببلغ جهدي ففشا منه بعض ما كنتُ أبدي
وخلعتُ العذارَ فليعلم النسا سُبَّاني إليك أَصْفِي بُوْدِي^(١)
مَنْ عذيري من مَقْلَتِكَ ومن إِشْ راقِ وجه من حولِ حُمرةِ خَدِّ

فصادف رسوله رسولا لمحمد بن عبدالمملك الزيات الوزير، فرأى رقعة الحسن، فاحتال لها حتى أخذها، وأوصلها إلى محمد بن عبدالمملك، فلما قرأها كتب إلى كاتبه الحسن بن وهب:

ليت شعري عن ليت شعرك هذا أبهزلُ تقوله أمْ بجَدِّ؟
فلئن كان ما تقولُ بجَدِّ يا أبَنِ وهبٍ لقد تفتَّيتَ بعدي^(٢)
وتشبهتَ بي وكنْتَ أرى أنِّي أنا الهائمُ المتيِّمُ وحُدي
لا أرى القصدَ في الأمورِ، ولولا غَمَرَاتُ الصبا لأبصرتَ قصدي
سيدي سيدي، ومولايَ مَنْ أَلْ بسني ذِلَّةً وأخلفَ وعدي
لا أَحِبُّ الذي يلومُ وإنْ كَا ن حريصاً على صلاحي ورُشدي
وأحبُّ الأَخَ المُشاركَ في الحبِّ وإنْ لم يكنْ به مثلُ وجدي^(٣)
كصديقي أبى عليٍّ وحاشا لِصديقي من مثلِ شِقْوَةِ جَدِّي
إنْ مولايَ عبد عبي ولولا شُوْمُ جَدِّي لكان مولاي عبي

فلما التقى ابن الزيات الوزير وكاتبه الحسن بن وهب في بيت الديوان، تداعبا في ذلك، وسأله ابن الزيات أن يتجافى له عنه، فقال له الحسن: طاعتك واجبة في المحبوب والمكروه، ولكن الرئيس أدام الله عزه كان أولى بالفضل! فقال له ابن الزيات: هيهات، هذه علة نفسانية تؤدي إلى التلف، فتنح عن نصيبك مني! فقال الحسن: إن كان هذا هكذا سمعنا وأطعنا، وأنشد:

شهيدي على ما في فؤادي من الهوى دُموعُ تباري المستهلَّ من القطرِ
فأسلمني مَنْ كان بالأمس مُسْعِدي وصار الهوى عُوناً عليّ مع الدهرِ

(١) خلع فلان عذاره: انهمك في الغي ولم يستح.

(٢) تفتيت: تصابيت. (٣) الوجد: الشوق.

المتوكل وعلي بن الجهم

قال علي بن الجهم: دخلت يوماً على المتوكل، فقال: يا علي! قلت: لبيك أمير المؤمنين. قال: دخلت الساعة إلى قبيحة، وقد كتبت على خدّها بالمسك اسمي، فوالله ما رأيت سواداً في بياض أحسن منه في ذلك الخد؛ فقل فيه شعراً. فقلت: يا أمير المؤمنين، أمظلومة معي؟ قال: نعم. ومظلومة خلف الستارة، فدعت بدواة وبدرت بالقول، فقالت:

وكاتبة بالمسك في الخد «جعفراً» بنفسي مخطّ المسك من حيث أثر
لئن أودعت سطرّاً من المسك خدّها لقد أودعت قلبي من الحبّ أسطراً
فيا من لملوك تملك مالكا مطيعاً له فيما أسرّ وأظهرا
ويا من منها في السرائر جعفر سقى الله من صوب الغمامة جعفر^(١)

قال: وأفحمت فلم أنطق، وتغلبت على خواطري فما قدرت على حرف أقوله، فضحك أمير المؤمنين.

الأصمعي والرشيد

الأصمعي قال: دخلت على هارون أمير المؤمنين، وبين يديه جارية حسناء عليها لمة^(٢) جعدة، وذؤابة تضرب الحقو منها، وهلال بين عينيها مكتوب عليه بالذهب: هذا ما عمل في طراز الله! فقال: يا أصمعي، صفها، فأنشأت أقول:

كينانية الأطراف سعدية الحشا هلالية العينين طائية الفم
لها حكم لقمان، وصورة يوسف ونغمة داود، وعقة مريم

فقال: أحسنت والله يا أصمعي؛ فعلت اسمها؟ قلت: لا يا أمير المؤمنين فقال اسمها دنيا. فأطرقت ساعة ثم قالت:

إنّ دنيا هي التي تملك القلب قاهرة

(١) الصوب: المطر بقدر ما ينفع ولا يؤذي.

(٢) اللمة: شعر الرأس المجاور شحمة الاذن.

ظلموها شطر آسمها فهي دُنيا وآخره
قال الأصمعي: فأمر لي بعشرة آلاف درهم.

الرشيد وإسحاق الموصلي

إسحاق بن ابراهيم الموصلي قال: دخلت على الرشيد، وعنده جارية، قد أهديت له، ماجنة شاعرة أدبية، وبين يديه طبق فيه ورد، فقال لي: أما ترى حُسن هذا الورد ونضرة لونه؟ قلت: بك والله حَسُنَ ذلك يا أمير المؤمنين. قال: قل فيه بيتاً يشبهه. فأطرقت ساعة، ثم قلت:

كأنه خدٌّ مَوْمُوقٌ يُقَبِّلُهُ فَمُ الحبيب وقد أبدى به خَجَلًا^(١)

فاعترضتني الجارية فقالت:

كأنه لونُ خدِّي حين تدفعُني كَفَّ الرشيد لأمر يوجب الغسلا

فقال الرشيد: قم يا إسحاق، فقد حركتني هذه الفاسقة!

وحدثنا أيضاً قال: كان هارون الرشيد جالساً بين جارتين من جواريه، فقال لهما: من يبيت عندي هذه الليلة منكما؟ فقالت إحداها: أنا! فقالت الأخرى: لا، بل أنا! فقال للأولى: ما حجتك فيما ادعيت؟ قالت: قول الله: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾^(٢) ثم قال للثانية: وما حجتك أنت؟ قالت: قول الله: ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾^(٣)! فقال: لتقل كل واحدة منكما شعراً في الغزل، فمن كانت أرقَّ شعراً باتت عندي. فقالت: الأولى:

أنا التي أمشي كما يمشي الوجي يكاد أن يصْرَعَنِي تَغْنَجِي^(٤)

من جنة الفردوس كان مخرجي

وقالت الأخرى:

(١) موموق: محبوب.

(٢) سورة الواقعة الآية ١١. (٣) سورة الضحى الآية ٤.

(٤) الوجي: الذي رقت قدمه من كثرة المشي.

أنا التي لم ير مثلي بَشَرُ كلامي اللؤلؤ حين يُنثر
أُسْحَرُ من شئتُ ولست أُسْحَرُ إن سمع الناس كلامي كفروا^(١)

فقال لها: قد أحسنتما وأجدتما، وما لواحدة منكما فضيلة على صاحبتهما، ولكن
أبيت بينكما!

الرشيد بين جاريتين

أخبرنا أبو الطيب الكاتب أن أمير المؤمنين هارون الرشيد كان ليلة بين جاريتين:
مدنية، وكوفية؛ فجعلت الكوفية تغمز يديه، والمدنية تغمز رجله، فجعلت المدنية
ترتفع إلى فخذه، حتى ضربت بيدها إلى متاعه، وحركته حتى أنعط. فقالت
الكوفية: نحن شركاءك في البضاعة، وأراك قد انفردت دوننا برأس المال وحدك،
فأنيلي منه! فقالت المدنية: حدثني مالك عن هشام بن عروة عن أبيه قال: «من أحيا
أرضاً مواتاً فهي له ولعقبه»! قال: فاستقبلتها الكوفية ودفعتها، ثم أخذته بيديها
جميعاً وقالت: حدثنا الأعمش عن خيثمة عن ابن مسعود أنه قال: «الصيد لمن صاده
لا لمن أثاره»!

المتوكل وجارية

أخبرنا الانطاكي: أن المتوكل طلب من محمود الوراق جارية مغنية، وأعطاه بها
عشرة آلاف درهم، فأبى فلما مات محمود اشتراها من ميراثه بخمسة آلاف، وقال لها:
كنا أعطينا مولاك بك عشرة آلاف، وقد اشتريناك من ميراثه بخمسة آلاف! قالت:
يا أمير المؤمنين، إذا كانت الخلفاء تتربص بلذاتها الموارث فسُنْشَرَى بأرخص مما
اشتريت!

الرشيد يقامر جاريته

أخبرنا اسحاق بن إبراهيم الموصلي قال: لآعب هارون الرشيد جارية من جواريه

(١) التكفير: اظهار التعظيم والاحلال.

على إمرة مطاعة فقمته^(١). فقال لها: تَمَنِّي! قالت: تقوم فتقطع فرداً. فقام فقصى فيها وطره، ثم لاعبها فقمته، فقال لها: تَمَنِّي! فقالت: المعاودة، فغشيها، ثم لاعبته فقمته. فقالت: قم لميعادك! فقال: لا أقدر على ذلك! قالت: فاكتب لي به عليك كتاباً آخذ به متى شئت! قال: ذلك لك. فدعت بدواة وقرطاس، ثم كتبت: هذا « كتاب فلانة على مولاهما أمير المؤمنين: إن لي عليك قرصاً آخذك به متى شئت وأنا شئت من ليل أو نهار... وكان على رأسها وصيفة، فقالت: تزيدي في الكتاب، فإنك لا تأمنين الحدثان! ومن قام بهذا الذكر حق قيامه فهو وليٌّ ما فيه! فضحك الرشيد حتى استلقى على فراشه، واستظرفها، وأمر بأن تنزل مقصورة وأن يُجرى عليها رزق سنّي، وشغف بها، ويقال: إنها مراجل أم المأمون.

بين الأمين وجلسائه

تنفس محمد بن هارون الأمين يوماً في مجلسه أيام الحصار، فالتفت إلى جليس له - وهو محمد بن سلام صاحب المظالم - فقال له: ويحك يا محمد! أتراني؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، ذكرت قول الشاعر:

ذكر الهوى فتَنَفَسَ المشتاق وبدا عليه الذَّلُّ والإطراقُ
يا من يُصَيِّرُنِي لأصبر بعده الصبر ليس يُطَيِّقُه العشاق

فقال: لا والله ما نكأتها^(٢). ثم التفت إلى جليس له آخر. فقال: ويحك! أتراني؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، ذكرت قول ابن الأحنف:

تذكرتُ بالربِّحان منك شمائلًا بالراحِ عذْباً من مُقَبِّلِكَ العذْب^(٣)

فقال: لا والله ما نكأتها ثم التفت إلى كوثر الخادم، فقال: ويحك، أتراني؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين، ذكرت قول ابن نفيلة الغساني:

إن كان دهرُ بني ساسان فرقههم فإنما الدهرُ أطوارٌ دهاير^(٤)

(١) قمته: غلبته في اللعب.

(٢) أي لم تُصَبِّ. (٣) الراح: الخمر.

(٤) دهاير: مختلفة.

وربما أصبحوا يوماً بمنزلة تهاب صولتها الأسد المهاصير
قال: صدقت!

علي بن الجهم وجارية

وكتبت جارية علي بن الجهم له رقعة، فأجاب فيها:

ما رُقعة جاءتكَ مختومة كأنها خدٌّ على خد
تبدو سَواداً في بياضٍ كما ذرَّ فتيتُ المسكِ في الوردِ
ساهمةُ الأسطرِ مصروفة عن جهةِ الهزلِ الى الجدِّ
يا كاتباً أسلمني عتبُهُ إليه حسبي منك ما عندي

وكتبت أيضاً:

قلْبٌ يُمَلُّ على لسانِ ناطقٍ ويدٌ تخطُّ رسالةً من عاشقٍ
مُزجُ المداودِ بعبرةٍ شهدتْ له من كلِّ جارحةٍ بقلبٍ صادقٍ
فيمينُهُ تحكى الوسادَ، لخدِّه ويساره فوق الفؤادِ الخافق^(١)

المهدي وجارية

أهدتْ جاريةً من جوارِي المهدي تَفاحَةً إلى المهدي مطيَّبةً وكتبت فيها:
هَدِيَّةٌ مِنِّي إلى المَهْدِي تَفَاحَةٌ تُقَطِّفُ من خَدِّي
مَحْمَرَّةٌ مُصَفَّرَةٌ طَيِّبَتْ كَأَنَّهَا من جَنَّةِ الخلدِ

فأجابها المهدي:

تُفَاحَةٌ من عندِ تَفَاحَةٍ جاءت، فماذا صَنَعْتَ بالفؤادِ
والله ما أدري أَبْصَرْتُهَا يَقْظَان، أم أَبْصَرْتُهَا في الرِّقَادِ

مدام جارية المازني

وكتب بعض الكتاب إلى مدام - جارية المازني - وبعث إليها بقنينة من مدام^(٢)

(١) الوساد: المخدة. (٢) المدام: الخمر.

قل لمن يملك الفؤادَ وإن كان قد مُلكَ
قد شربناكِ مُدَّةً وبعثنا إليك بك

وقال علي بن الجهم: دخلت على أبي عثمان المازني، وعنده جارية كأنها شقَّة قمر،
وبيدها تفاحة معضوضَّة؛ فقالت: عرفت ما أراد الشاعر بقوله:

خبريني من الرسول إليك وأجعليه من لا ينم عليك
قلت: ما أعرفه. قالت: هو هذه. ورمت إلي بالتفاحة؛ فوالله ما وجدت لها
جواباً من نظير كلامها.

وقال شيخ من أهل البصرة: لقيت الحسن بن وهب؛ فأردت أن أمتحن سلامة
طبعه - ومعني تفاحة - فأريته إياها وسألته أن يصفها؛ فقال لي: نحن على طريق،
ولكن مل بنا إلى المسجد. فملنا إليه، فأخذها وقلبها بيده، وقال:

يا ربَّ تفاحةٍ خلوتُ بها تُشعلُ نارَ الهوى على كبدي
قد بتَّ في ليلتي أقلبُها أشكو إليها تطاولَ الكمدِ
لو أن تفاحة بكت لبكت من رحمة هذه التي بيدي!

عتب جارية على المأمون:

وعد المأمون جارية أن يبيت عندها وأخلفها الوعد، فكتبت إليه:
أرقتُ عيني ونامت عَيْنُ مَنْ هُنْتُ عليه
إنَّ نفسي فاعذِرْناها أَصَبَحْتُ في راحتيه
رَجِمَ اللهَ رحيمًا دَلَّ عينيَّ عليه
فلما قرأ رقعته ضحك ولم يبيت ليلته إلا عندها.

عتب المأمون على جارية

عتب المأمون على جارية من جواريه وكان كَلِفاً بها - فأعرض عنها وأعرضت
عنه، ثم أسلمه الهوى وأقلقته الشوق، حتى أرسل يطلب مراجعتها، وأبطأ عليه

الرسول، فلما رجع أنشأ يقول:

بعثتك مرتاداً ففُزْتَ بنظرةٍ وأغفلتني حتى أسأتُ بك الظنَّ
وناجيتَ من أهوى وكنْتُ مقرباً فيا ليت شعري عن دُنُوكَ ما أغنى
ونزَّهْتَ طرفاً في محاسنِ وجهها ومتَّعتَ باستظرافِ نغمتها أذناً
أرى أثراً منها بعينيكَ لم يكن لقد سَرَقَتْ عيناكَ من وجهها حسناً!
فيا ليتني كنْتُ الرسولَ وكنَّتي وكنْتُ الذي يُقصي وكنْتُ أنا المدني

ثم إن المأمون أقبل مسترضياً لها، فسلم عليها فلم تردَّ عليه السلام، وكلمها فلم تجبه،
فأنشأ يقول:

تكلَّمْ، ليس يُوجِعَكَ الكلامُ ولا يُؤْذي محاسنَكَ السلامُ
أنا المأمونُ والملِكُ الهامُ ولكني بحبِّكَ مستَهَامُ
يَحِقُّ عَلَيْكَ أَنْ لَا تَقْتُلِنِي فيبقى النَّاسُ ليس لهم إمام!

كتبت امرأة عمر بن عبدالعزيز إلى عمر لما اشتغل عنها بالعبادة:

ألا أيُّها الملِكُ الذي قد سَبَى عقلي وهامَ به فؤادي
أراكِ وسَّعتِ كلَّ الناسِ عدلاً وجُرَّتْ عليَّ من بين العبادِ
وأعطيتِ الرعيَّةَ كلَّ فضلٍ وما أعطيتني غيرَ السُّهاد!

فصرف . به إليها .

الرشيد وزبيدة وجارية

قعد الرشيد يوماً عند زبيدة . وعندها جوارها، فنظر إلى جارية واقفة عند
رأسها، فأشار إليها أن تقبله، فاعتلت بشفتيها، فدعا بدواة وقرطاس فوقع فيه:

قَبَّلْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ فاعْتَلَّ مِنْ شَفْتَيْهِ

ثم ناوَلها القرطاس، فوقع فيه:

فَمَا بَرَحْتُ مَكَانِي حَتَّى وَثَبْتُ عَلَيْهِ!

فلما قرأ ما كتبت استوهبها من زبيدة، فوهبتها له، فمضى بها وأقام معها أسبوعاً
لا يُدرى مكانها، فكتبت إليه زبيدة:

وعاشقٍ صَبَّ بِمَعْشُوقِهِ كَأَنَّمَا قَلْبَاهُمَا قَلْبٌ
روحاهما روحٌ ونفساهما نفسٌ، كذا فليكن الحبُّ

الأمين ووعد جارية

حدث أبو جعفر قال: بينا محمد بن زبيدة الأمين يطوف في قصر له، إذ مر بجارية له سَكْرَى، وعليها كساء خَزَّ تسحب أذياله، فراودها عن نفسها، فقالت: يا أمير المؤمنين، أنا على ما ترى، ولكن إذا كان في غدٍ إن شاء الله!

فلما كان من الغد مضى إليها فقال لها: الوعد! فقالت يا أمير المؤمنين، أما علمت أن كلام الليل يحوه النهار؟ فضحك وخرج إلى مجلسه فقال: من بالباب من شعراء الكوفة؟ ف قيل له: مصعب، والرقاشي، وأبو نواس. فأمر بهم فأدخلوا عليه. فلما جلسوا بين يديه قال: ليقُل كل واحدٍ منكم شعراً يكون آخره.

كلام الليل يحوه النهار

فأنشأ الرقاشي يقول:

مَتَى تَصْحُو وَقَلْبُكَ مُسْتَطَارٌ وَقَدْ مُنِعَ الْقَرَارُ فَلَا قَرَارَ
وَقَدْ تَرَكْتُكَ صَبًّا مُسْتَهَامًا فَتَاةٌ لَا تَزُورُ وَلَا تُزَارُ^(١)
إِذَا اسْتَنْجَزْتَ مِنْهَا الْوَعْدَ قَالَتْ كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

وقال مصعب:

أَتَعَذَّلُنِي وَقَلْبُكَ مُسْتَطَارٌ كَثِيبٌ لَا يَقِرُّ لَهُ قَرَارٌ
بِحَبِّ مَلِيحَةٍ صَادَتْ فَوَادِي بِالْحَاظِ يُخَالِطُهَا أَحْوَارُ^(٢)
وَلَمَّا أَنْ مَدَدْتُ يَدِي إِلَيْهَا لِأَلْبِسَهَا بَدَا مِنْهَا نِفَارُ
فَقُلْتُ لَهَا عِدْنِي مِنْكَ وَعِدًّا فَقَالَتْ: فِي غَدٍ مِنْكَ الْمَزَارُ
فَلَمَّا جِئْتُ مُقْتَضِيًّا أَجَابَتْ: كَلَامُ اللَّيْلِ يَمْحُوهُ النَّهَارُ

(١) الصَّبَّ: المشتاق. (٢) الاحورار: شدة سواد سواد العين وشدة بياض بياضها.

وقال أبو نواس:

وخودٍ أقبلتُ في القصرِ سكرى ولكن زَيْنَ السكرِ الوقار^(١)
وهزَّ المشيُّ أردافاً ثقالاً وغصنا فيه رُمانٌ صغار
وقد سقطَ الرِّدا عن منكيها من التخميشِ وأنحلَّ الإزار
فقلتُ الوعدَ سيدي، فقالت: كلامُ الليلِ يحويه النهار

فقال له: أخزأك الله! أكنتَ معنا ومطلعا علينا؟ فقال يا أمير المؤمنين عرفت ما في نفسك، فأعربتُ عما في ضميرك. فأمر له بأربعة آلاف درهم، ولصاحبيه بمثلها. وقال بعض الوراقين:

غضبتُ من قبله بالكراهِ جُدت بها فها أنا جئتُ فاقتصيه أضعافاً
لم يأمر الله إلا بالقصاص فلا تستجوري ما رآه الله إنصافاً^(٢)

بين الرشيد وماردة

عبت ماردة على هارون الرشيد، فكانت تظهر له الكراهة وتضمهر المحبة، فقال فيها:

تبدي صدوداً وتخفي تحته صلةً فالنفسُ راضيةٌ والطَّرْفُ غضبانُ
يا مَنْ وضعتُ له خدي فذلَّلهُ وليس فوقِي سوى الرحمنِ سلطانُ

حديث الحسن بن هانئ مع الأسود

أو بكر الوراق قال: قال الحسن بن هانئ: حججتُ مع الفضل بن الربيع، حتى إذا كنا ببلاد فزارة - وذلك إبان الربيع - نزلنا منزلاً بإزاء ماء لبنى تميم، ذا روض أريض^(٣)، ونبتٍ غريض^(٤)، تخضع لبهجته الزرابي^(٥) المبتوثة، والتمارق^(٦) المصفوفة، ففقرت بنصرتها العيون، وارتاحت إلى حسنها القلوب، وانفرجت لبهاؤها الصدور، فلم نلبث أن أقبلت السماء فانشق غمامها، وتدانى من الأرض رُكامها، حتى إذا كانت كما

(١) الخود: الشابة الحسنة الخلق.

(٢) لا تستجوريه: أي لا تعديه جوراً.

(٣) الأريض: الزكي المعجب للعين.

(٤) الغريض: الطري.

(٥) الزرابي: جمع زربي، وهو كل ما بسط واتكىء عليه. (٦) التمارق: جمع غمرقة، وهي الوسادة الصغيرة.

قال أوس بن حجر حيث يقول:

دانٍ مُسَفٍّ فويقَ الأرضِ هَيْدُبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ^(١)

همت برذاذ، ثم بطش، ثم برش، ثم بوابل، ثم أقلت وقد غادرت الغدران مترعة تتدفق، والقيعان تتألق، رياض مونقة، ونوافح من ريحها عبقة فسرحت طرفي راتعاً منها في أحسن منظر، ونشقت من رباها أطيّب من المسك الأذفر.

قال: فلما انتهينا إلى أوائلها، إذا نحن بجباء على بابه جارية مشرقة، ترنو بطرف مريض الجفون، وسانان النظر، أشعرت حماليقه^(٢) فترة وملئت سحرا، فقلت لزмили: استنطقها. قال: وكيف السبيل إلى ذلك؟ قلت: استسقاها. فاستسقاها، فقالت: نعم ونعمى عين، وإن نزلتم ففي الرحب والسعة!

ثم مضت تتهادى كأنها خوط بان^(٣)، أو قضيب خيزران، فراعني ما رأيت منها؛ ثم أتت بالماء فشربت منه، وصبيت باقيه على يدي.

ثم قلت: وصاحبي أيضاً عطشان! فأخذت الإناء فذهبت، فقلت لصاحبي: من الذي يقول:

إذا بـسـارك الله في ملبس فلا بـارك الله في البرقع^(٤)
يُريك عيونَ الدُمى غِرَّةً ويكشفُ عن منظر أشنع

قال: وسمعت كلامي، فأئت وقد نزع البرقع ولبست خماراً أسود، وهي تقول:

ألا حيّ ربعي معشرٍ قد أراها أقاما، فما أن يعرفا مُبتغاهما
هما آستسقياً ماءً على غير ظمأة ليستمعا باللحظ ممن سقاها

فشبهت كلامها بعقد درّ وهى فانتثر، فنغمة عذبة رقيقة رخيمة، لو خوطب بها صم الصلاب لانبجست، مع وجه يُظلم من نوره ضياء العقول، وتتلّف من روعته مُهيج النفوس، وتحف في محاسنه رزانة الحلم، ويحار في بهائه طرف البصير؛ فرقت

(١) الهيدب: السحاب المتدلي الذي يدنو من الأرض ويرى كأنه خيوط عند انصبابه.

(٢) الحماليق، جمع حلاق، وهو ما يسوده الكحل من باطن الاجفان.

(٣) الخوط: الغصن الناعم. (٤) البرقع: قناع النساء.

وزلت، واستبطرت وأكملت، فلو جُنَّ إنسان من الحُسن جُننت؛ فلم أتمالك أن
خررتُ ساجداً فأطلتُ من غير تسبيح.

فقلت: ارفع رأسك غير مأجور؛ لا تدمّ بعدها برقعاً، فلربما انكشف عما
يصرف الكرى، ويحلّ القوى، ويُطيل الجوى، من غير بلوغ إرادة، ولا دَرَك طَلبة،
ولا قضاء وطَرٍّ؛ ليس إلا للحين المجلوب، والقدر المكتوب، والأهل المكذوب!

فبقيت والله معقولَ اللسان عن الجواب، حيران لا أهندي لطريق، فالتفتَ إليّ
صاحبي فقال: ما هذا الجهد بوجه برقتُ لك منه بارقة لا تدري ما تحته؟ أما سمعت
قول ذي الرمة:

على وجه ميٍّ مسحَة من ملاحيةٍ وتحت الثياب العارُ لو كان بادياً!

فقلت: أمّا ذهبتَ إليه فلا أبالك، والله لأنا بقول الشاعر:

مُنْعَمَة حوراءٍ يجري وشاحُها على كشْحٍ مُرتجٍ الروادف أهْضَمُ^(١)
لها أثرٌ صافٍ وعين مريضَة وأحسن إبهامٍ وأحسن معصم
خزاعيّة الأطراف سعدية الحشا فزارية العينين طائيّة الفم

... أشبه من قولك الآخر، ثم رفعت ثيابها حتى بلغتُ بها نحرها. وجاوزت
منكبها، فإذا قضيب فضة قد أُشرب ماء الذهب، يهتز مثل كثيب نقا، وصدر
كالوذيلة^(٢) عليه كالرمانتين، وخصر لو رمت عقده لانعقد، منطوي الاندماج، على
كفل رجراج، وسرة مستديرة، يقصر فهمي عن بلوغ نعتها، من تحتها أرنب جاثم،
جبهته أسد خادر، وفخذان مدملجان، وساقان خَدَلْجان^(٣) يخرسان الخلاخيل،
وقدما كانها لسانان.

ثم قالت: أعاراً ترى لا أبالك؟

قلت: لا والله، ولكن سبب القدر المتاح، ومقرّي من الموت الذباح، يضيق على
الضريح، ويتركني جسداً بغير روح!

(١) الأهضم: من خص بطنه ولطف كشحه.

(٢) الذذيلة: المرأة. (٣) خدلجان: ممتلئان.

فخرجتْ عجوز من الخباء فقالت له : آمض لشأنك ، فإن قتيلاً مطلوب لا يؤدى ،
وأسير مكبول لا يُفدى !

فقالت لها : دعيه ، فإنّ له مثل قولاً غيلان :

وإن لم يكن إلا تعلّل ساعة قليلاً فإنني نافع لي قليلها
فولّت العجوز وهي تقول :

وما نلتَ منها غيرَ أنك نائكُ بعينيكَ عينيها وأيركُ خائبُ

فنحن كذلك حتى ضرب الطبل للرحيل ، فانصرفتْ بكمد قاتل ، وكرب خابل ،
وأنا أقول :

يا حسرتاً مما يُجنّ فؤادي أزيّ الرحيل بعبرتي وبعادي

فلما قضينا حجننا وانصرفنا راجعين ، مررنا بذلك المنزل وقد تضاعف حسنه ،
وتمتْ بهجته ؛ فقلت لصاحبي : آمض بنا إلى صاحبتنا !

فلما أشرفنا على الخيام ، وصعدنا ربوة ونزلنا وهدة ، إذا هي تنهادى بين خمس ما
تصلح أن تكون خادماً لأدناهنّ ، وهنّ يجنين من نور ذلك الزهر .

فلما رأيننا وقفنا وقلنا : السلام عليكنّ . فقالت من بينهنّ : وعليك السلام ، ألسنت
صاحبي ؟ قلت : بلى ! قلن : وتعرفينه ؟ قالت : نعم ! وقصت عليهنّ القصة ما خرمت
حرفاً .

قلن لها : ويحك ! ما زوّديته شيئاً يعلل به ! قالت : بلى زوّدته لحدّاً ضامراً ، وموتاً
حاضراً !

فانبرت لها أنضرهنّ خدّاً ، وأرشقهنّ قدّاً ، وأسحرهنّ طرفاً ، وأبرعهنّ شكلاً ؛
فقالت : والله ما أحسنت بدءاً ، ولا أجملت عوداً ، ولقد أسأت في الردّ ، ولم تكافئيه
على الودّ : فما عليك لو أسعفته بطلبته ، وأنصفته في مودّته ، وإنّ المكان لخال ، وإن
معك من لا ينم عليك ؟

فقلت: أما والله لا أفعل من ذلك شيئاً أو تشركيني في حلوه ومره!

قالت لها: تلك إذاً قسمة ضيزى^(١). تعشقين أنت وأناك أنا!

قالت أخرى منهنّ: قد أطلتن الخطاب في غير أدب، فسلن الرجل عن نيته، وقصده وبغيته، فلعله لغير ما أتتن فيه قصد.

فقلن: حيّاك الله وأنعم عينا، ممن تكون؟ وممن أنت، وما تعاني؟ وإلام قصدت؟

فقلت: أمّا الاسم فالحسن بن هانيء، من اليمن، ثم من سعد العشيرة؛ وخير شعراء السلطان الأعظم، ومن يدنّى مجلسه؛ ويتقى لسانه، ويُرهب جانبه؛ وأمّا قصدي فتبريد غلة، وإطفاء لوعة قد أحرقت الكبد وأذابتها!

قالت: لقد أضفت إلى حُسن المنظر كرم المخبر، وأرجو أن يُبلغك الله أمنيّتك، وتنال بغيّتك!

ثم أقبلت عليهنّ فقالت: ما واحدة منكنّ غير ملتزمة مرغّبة؛ فتعالين نشترك فيه ونتقارع عليه، فمن واقعتها القرعة منا كانت هي البادئة! فاقترعن فوقعت القرعة على المليحة التي قامت بأمرى...

فعلّق إزاراً على باب الغار، وأدخلت فيه وأبطأت عليّ؛ وجعلت أتشوّف لدخول إحداهنّ عليّ، إذ دخل عليّ أسود كأنه سارية، ويده شيء كالهراوة قد أنعظ بمثل رأس الحنيذ! قلت: ما تريد؟ قال: أنيكك! ثم صحت بصاحبي وكان متأثياً مع الجوّاري؛ فوالله ما تخلصت منه حتى خرجنا من الغار، وإذا هنّ يتضاحكن ويتهادين إلى الخيمات!

فقلت لصاحبي: من أين أقبل الأسود؟ قال: كان يرعى غنماً إلى جانب الغار، فدعونه فوسوسن إليه شيئاً فدخل عليك. فقلت: أترأه كان يفعل بي شيئاً؟ فقال:

(١) قسمة ضيزى: قسمة جائزة.

أترك خلصت منه! فانصرفت وأنا أخزى الناس .

قال إسماعيل: فقلت: ناكك والله الأسود! فقال: مالك أبعدك الله! فوالله لقد كتمت هذا الحديث مخافة هذا التأويل، حتى ضاق به صدري فرأيتك موضعاً له! فبحقي عليك إن أذعته! قال إسماعيل: فما فهت به حتى مات .

خبر ذي الرمة

قال أبو صالح الفزاري: ذكرنا ذا الرمة، فقال عصمة بن عبد الملك - شيخ منا قد بلغ عشرين ومائة سنة - : إياي فاسألوا عنه؛ كان من أظرف الناس، آدم، خفيف العارضين، حسن الضحك، حلو المنطق، وإذا أنشد جَشَّ صوته، وإذا راجعك لم تسأم حديثه وكلامه .

وكان له إخوة يقولون الشعر، منهم مسعود، وهشام وأوفى، وكانوا يقولون القصيدة فيزيد عليها الأبيات فتذهب له .

فجمعني وإياه مرْتَبَع، فأتاني يوماً، فقال لي: هيا: [يا عصمة]؛ إن مية مِنقرية، وبنو منقر أخبث حيّ، وأقفى للأثر، فهل عندك ناقة نردار عليها مية؟ قلت: والله إنّ عندي الجؤذر. قال: عليّ بها .

فركبنا جميعاً وخرجنا حتى أشرفنا على بيوت الحيّ، وإذا ببیت فيه ناحية، والقوم خُلوف^(١)، والنساء في الرجال، فعرفنا ذا الرمة فتقوّض^(٢) النساء إلى مية؛ وجئنا ثم أنحنّا، ثم دنونا، فسلمنا وقعدنا نتحدّث؛ فإذا هي جارية أملود^(٣)، واردة^(٤)

(١) الخلوف: جمع خلف: وهم القوم الذين ذهبوا من الحي يستقون و خلفوا ائقاهم .

(٢) تقوص: جاء وذهب في غير استقرار .

(٣) أملود: ناعمة مستوية القامة .

(٤) الشعر الوارد: المسترسل .

الشعر، بيضاء تغمرها صفرة، وعليها ثوب أصفر، وطاق أخضر؛ فقلن: أنشدنا يا
ذا الرمة؛ فقال: أنشدهنّ يا عصمة . فأنشدتهنّ:

نظرتُ إلى أظعانٍ مَيٍّ كأنها ذُرَا النخل أو أثَل تَمِيل ذَوَائِبُهُ
فَأَعْرَبَتِ العَيْنَانِ والصدر كاتمٍ بِمُغْرُورٍ قِثْمَتٍ عليه سواكِبُهُ
بُكَاءٍ وَاثِقٍ خافَ الفراقَ ولم تَجُلْ جَوَائِلُهَا أسرارُهُ وَمَغَايِبُهُ

فقال ظريفة منهنّ: لكن الآن فلنجلّ . قال: فنظرت إليها مية متكرهة، ثم
مضيت في القصيدة، حتى انتهيت إلى قوله:

إذا سرحتُ من حُبِّ مَيٍّ سوارِحٍ على القلبِ آتته جميعاً عوازِبُهُ

فقال [لها] الظريفة: قتلته قاتلك الله! قالت مية: ما أصحه وهنيئاً له! فتنفس
ذو الرمة تنفساً ظننت معه أنّ فؤاده قد انصدع؛ ومضيت فيها حتى انتهيت إلى
قوله:

وقد حلفتُ بالله مَيَّةً ما الذي أقول لها إلا الذي أنا كاذِبُهُ
إذاً فرماني الله من حيث لا أرى ولا زال في أرضي عدوّاً أحارِبُهُ

فالتفتت إليه [مَيَّةً] فقالت: خَفْ عواقِبَ الله! ومضيتُ في القصيدة حتى انتهيت
إلى قوله:

إذا راجعتك القولَ مَيَّةً أو بَدَا لك الوجهُ منها أو نَضَا الثَّوبَ سَالِبُهُ
فيا لك من خَدٍّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ^(١)

فقال الظريفة: أما هذه فقد راجعتك، وقد بدا لك الوجهُ منها، فمن لك بأن
ينضو الدرْعَ سالبه؟ فالتفتت مية إليها فقالت: قاتلك الله، ما أنكرَ ما تحييين به!

فتحدثن ساعة، ثم قالت الظريفة للنساء: إن لهذين شأنًا، فقمنا بنا [عنهما].
فقامت، وقمن معها [وقمتُ معهنّ] فجلست في بيت أراهما منه، فما رأيته برح من
مقعده ولا قعدته؛ فسمعتها قالت له: كذبتُ والله! ولا أدري ما قال لها.

(١) الجادب: العائب.

فلبث قليلاً ثم جاءني ومعه قارورة فيها دهن ومعه قلائد، فقال: هذا دهن طيب
أتحفنا به، وهذه قلائد للجؤذر؛ ولا والله ما أقلدهن بغيراً أبداً! وشدّ بهن ذوائب
سيفه، وانصرفنا؛ فكنّا نختلف إليها حتى انقضى الربيع ودعا الناس المصيف؛ فأتاني
فقال: هيا عصمة، رحلت ولم يبق إلا الآثار والرسوم من الديار! وأنشدني:
ألا يا أسلمي يا دارمي على البلى ولا زال مُنْهَلًا بجرعائك القطرُ

المأمون ويحيى بن أكرم

خرج المأمون في يوم عيد وقد ركب الجند أمامه، ومعه يحيى بن أكرم يضاحكه
ويحادثه، إذ نظر إلى غلام من الجند في غاية الفراهة^(١)، عليه ثوب حرير أخضر،
وثوب موشى مزرّ بالذهب، فالتفت إلى يحيى بن أكرم فقال له: يا يحيى، ما تقول في
هذه البضاعة؟ فقال: يا أمير المؤمنين، إن هذا لقبیح من إمام مثلك مع فقيه مثلي!
قال: فمن الذي يقول:

قاضٍ يرى الحدّ في الزّناء ولا يرى على من يلوّط من باس^(٢)
فقال: دعبل الذي يقول:

ولا أرى الجور ينقضي وعلى العامّة وال لآل عباس

قال: يُنفى إلى السند، وإنما داعبناك. ثم أنشأ المأمون يقول:

أيها الراكبُ ثوبا هُ حريرٌ وحديدٌ
جئت للعبد وفي وج هك للأعين عيـد
أنت جنديّ ولكن فيك للحسن جنود

الفضل والأمين

الفضل بن الربيع قال: قعد المخلوع للناس يوماً وعليه طيلسان^(٣) أزرق، وتحت

(١) الفراهة: الحذق والنشاط.

(٢) يلوّط: يعمل عمل قوم لوط. (٣) الطيلسان: العجمي

لبد أبيض، فوقَّع في ثمانمائة قصة، فوالله لقد أصاب فما أخطأ، وأسرع فما أبطأ؛ ثم قال لي: يا فضل، أتراني لا أحسن التدبير والسياسة، ولكني وجدت شم الآس، وشرب الكاس، واستلقاء من غير نَعاس، أشهى إليّ من ذلك!

أبو عيسى وأبو نواس

قال ابن قتيبة: خرج أبو عيسى جبريل بن أبي عيسى إلى متنزه له بالقُفص^(١)، ومعه الحسن بن هانئ، في آخر شعبان: فلما كان اليوم الذي أوفى به الشهر ثلاثين يوماً، قيل له: إن هذا يوم شك، وبعض أهل العلم يصومه. فقال: لا عليك، ليس الشك حجة على اليقين، حدثنا أبو جعفر عن النبي ﷺ قال: صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته. ثم قال لابن أبي عيسى:

لو شئت لم نبرح من القُفص نشربها حمراء كالحص^(٢)
نسرق هذا اليوم من شهرنا والله قد يعفو عن اللص!

أبو نواس في مجلس شراب

وذكروا أن أبا عيسى خرج إلى القفص متنزهاً ومعه الحسن بن هانئ، فحملة وخلق عليه، فأقام فيها أسبوعاً، ثم قال له: بحياتي صف مجلسنا والأيام كلها. فقال في ذلك:

يا طينا بقصور القُفص مُشرفة بها الدساكر والأنهار تطرد
لما أخذنا بها الصهباء صافية كأنها النار وسط الكأس تتقد
جاءتك من بيت خمّار بطينتها صفراء مثل شعاع الشمس ترتعد
وقام كالبدر مشدوداً قراطقه ظي يكاد من التهيف ينعد^(٣)
فصبها من فم الإبريق، فانبعثت مثل اللسان جرى وآستمسك الجسد

(١) القفص: قرية بين بغداد وعكبراء، تنسب إليها الخمور الجيدة والخانات الكثيرة.

(٢) الحص: الورس أو الزعفران.

(٣) قراطق: جمع قرطق: القباء.

فلم نزل في صباح السبت نأخذها
واستشرقت غُرَّةُ الإثنين واضحةً
وفي الثلاثاء أعملنا المطيَّ بها
والأربعاء صفا فيه النعم لنا
ثم الخميس وصلناه بليلىته
يا حسنا وبحار القصف تغمرنا
في مجلس حوله الأشجار مُحَدِّقَةٌ
لا نستخف بساقينا لعزته
عند الهمام أبي عيسى الذي كُملت
والليل يأخذها حتى بدا الأحد
والجدي معترض والطالع الأسد^(١)
صهبا ما قرعتها بالمزاج يد
والكأس تضحك في حافاتها الزبد
وتم فيه لنا بالجمعة العدد
في لجة الليل والأوتار تجلبد
وفي جوانبه الأطيّار تغترد
ولا يردُّ عليه حكمه أحد
أخلاقه، فهي كالأوراق تنتقد

أبو عيشونة الخياط

أبو جعفر البغدادي قال: حدثنا أبو محمد الدمشقي قال: مررت ذات ليلة أيام فتنة المستعين، والقمر يزهر بباب الشام، فإذا أنا بشيخ غليظ اصلع نشوان، قد توشح في إزار أحر، ومال على شقة الأيمن، وفي يده خوصة يشمها ويقول:

عشرون ألف فتى ما منهم أحدٌ إلا كالف فتى مقدمة بطل
أضحت مزادهم مملوءة نشأاً ففرغوها وأوكوها على الأمل^(٢)

فقلت له: أحسنت، لله أنت! فقال: أتعجب رقيقة؟ فقلت: ما أحوجني إليها.

فقال:

إنما هيّجَ البلا يومَ عَضَّ السَّفَرَجَلَا
وعلا الوردُ وجنتي هـ فأبدى التَّخْجُلَا
يفضحُ البدرُ في الكما ل إذا البدرُ أكملَا

(١) الغرة من كل شيء: أوله وأكرمه.

(٢) مزاد: جمع مزود، وهو وعاء الزاد.

ولقد قام لَحْظَ عَيَّ نِي على القلبِ بالقلبي

قلت له: أبو مَنْ أعزك الله؟ قال: أبو عيشونة الخياط، شهدت حروب ابن زبيدة كلها، وجاريت الفتيان في غاية كل مَيِّدان، واعترف لي كلُّ فاتك، وأذعن لي كل شاطر، ونزلتُ تلك الدارَ عشرين سنة - وأوماً إلى سجن بغداد - ثم تنفس الصعداء، وقال: أنا الذي أقول:

لي فؤادٌ مُسْتَهَامٌ وَجُفُونٌ لَا تَنَامُ
وَدُمُوعٌ آخِرَ الدَّهْرِ رِ لِعَيْنِي سِجَامٌ^(١)
وحبيبٌ كلَّمَا خَا طَبَّئِهِ قَالَ سَلَامُ
فإذا ما قلتُ زُرْنِي قال لي: ذاك حرام!

ثم بكى، فلما أفاق قلت: ما يُبكيك؟ قال: وكيف لا أبكي ولي حبيب بالبصرة عَلِقَتْهُ وهو ابن سبع عشرة سنة، ثم غبتُ عنه ثلاثاً وثلاثين سنة، فلما عيل صبري خرجتُ إلى البصرة فطفت في شوارعها حتى رأيته، فما رأيت وجهاً أحسنَ منظراً ولا أزهى منه. ثم أنشأ يقول:

مُرَدَّةٌ فِي كَمَدِهِ مُعَدَّبٌ فِي سُهْدِهِ^(٢)
خَلَا بِهِ السَّقَمُ، فَمَا أَسْرَعَهُ فِي جَسَدِهِ
يَرْحُمُهُ لَهَا بَدَا مِنْ ضُرِّهِ ذُو حَسَدِهِ.

ثم ودعني ومضيت.

جارية في الطواف

وحدث أبو الفضل قال: إني بالطواف أمام الحجر، إذا سمعت حنيناً يخرج من بين الأستار، وإذا بقائل يقول:

عفا الله عمنَّ يَحْفَظُ الْوَدَّ جُهْدَهُ وَلَا كَانَ عَفْوُ اللَّهِ لِلنَّاقِضِ الْعَهْدِ

(١) سجم الدمع: أي سال.

(٢) الكمد: الحزن الشديد.

وَضَعْتُ عَلَى الْأَسْتَارِ خَدِّي ذَلِيلَةً لِيَجْمَعَنِي مَعَ مَنْ وَضَعْتُ لَهُ خَدِّي
 قال: فَرَفَعْتُ الْأَسْتَارَ، فَإِذَا جَارِيَةٌ مُنْفَرِدَةٌ، كَأَنَّهَا شَمْسٌ تَجَلَّتْ عَنْهَا غِمَامَةٌ؛
 فَقُلْتُ: يَا هَذِهِ، لَوْ سَأَلْتُ اللَّهَ الْجَنَّةَ مَعَ هَذَا التَّضَرُّعِ وَالْبُكَاءِ مَا حَرَمَكَ إِيَّاهَا! قَالَ:
 فَسَتَرْتُ وَجْهَهَا وَقَالَتْ: سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ فَسْوَى، وَلَمْ يَهْتِكِ الْعِلَاقَةَ وَالنَّجْوَى^(١)؛ أَمَا
 وَاللَّهِ إِنِّي لِفَقِيرَةٍ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّي، وَقَدْ سَأَلْتُهُ أَكْبَرَ الْأُمُورِ عِنْدِي، رَجَاءَ فَضْلِهِ،
 وَاتِّكَالًا عَلَى عَفْوِهِ! ثُمَّ وَلَّتْ عَنِّي، فَاسْتَعَذْتُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

مسلم بن عبدالله وزبان

حدث مسلم بن عبدالله بن مسلم بن جندب قال: خرجت أنا وزبَّان السَّوَّاقِ إِلَى
 الْعَقِيقِ، فَلَقِينَا نِسْوَةَ نَازِلَاتٍ مِنَ الْعَقِيقِ، لَهَا جَمَالٌ وَشَارَةٌ، وَفِيهَا جَارِيَةٌ حُسْنَانُ
 الْعَيْنَيْنِ^(٢)، فَلَمَّا رَأَاهَا زَبَانٌ قَالَ لِي: يَا ابْنَ الْكَرَامِ، دَمَّ أَبْيَكُ وَاللَّهِ فِي ثِيَابِهَا فَلَا تَطْلُبُ
 أَثَرًا بَعْدَ عَيْنٍ! وَأَنْشَدَ قَوْلَ [أَبِيهِ] أَبِي مُسْلِمٍ بَنِ جَنْدَبٍ:

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ، هَذَا أَخُوكُمْ قَتِيلٌ، فَهَلْ مِنْكُمْ لَهُ الْيَوْمَ نَائِرٌ؟
 خَذُوا بِدُمِّي إِنْ مِتُّ كُلَّ مَلِيحَةٍ مَرِيضَةٍ جَفَنَ الْعَيْنَ وَالطَّرْفُ سَاحِرُ
 قال: فَقَالَتْ لِي الْجَارِيَةُ: أَنْتَ ابْنُ جُنْدَبٍ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَتْ: فَاعْتَمِ نَفْسَكَ
 وَاحْتَسِبْ أَبَاكَ: فَإِنْ قَتَلْنَا لَا يُودَى وَأَسِيرْنَا لَا يُفْدَى.

الزبير بن بكار عن عبدالله بن مسلم بن جندب قال: قلت:
 تَعَالَوْا أَعِينُونِي عَلَى اللَّيْلِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ عَيْنٍ لَا تَنَامُ طَوِيلُ
 قال: فَطَرَفَنِي عَيْسَى بْنُ طَلْحَةَ؛ قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ قَوْلَكَ فَجِئْتُ أُعِينُكَ! فَقُلْتُ:
 يَرْحَمُكَ اللَّهُ، أَغَفَلْتُ الْإِجَابَةَ حَتَّى أَتَى اللَّهَ بِالْفَرْجِ.

(١) النجوى: اسرار الحديث.

(٢) حسنة العينين: حسنها.

مي صاحبة ذي الرمة

أبو المهلهل الخزاعي قال: ارتحلت إلى الدهناء، فسألت عن مي صاحبة ذي الرمة، فدفعتُ إلى خيمة فيها عجوز هيفاء^(١)، فسلمت عليها وقلت: أين منزل مي؟ فقالت: ها أنا مي. فقلت: عجباً من ذي الرمة وكثرة قوله فيك! قالت: لا تعجب، فأني سأقوم بعذره. ثم قالت: فلانة. فخرجت من الخيمة جارية ناهد^(٢) عليها برقع، فقالت لها: أسفري. فلما أسفرت تحيرت لما رأيت من حسنها وجمالها. فقالت: علقني ذو الرمة وأنا في سنّ هذه، وكلّ جديدٍ إلى بلي. قلت: عذرتَه والله! واستنشدتها من شعره، فأنشدتني.

ما يكتب على العصائب وغيرها

أبو الحسن قال: دخلت على هارون الرشيد وعلى رأسه جوار كالتماثيل، فرأيت عصابة منظمة بالدر والياقوت مكتوباً عليها بصفائح الذهب:

ظلمتني في الحبّ يا ظالم والله فيما بيننا حاكم

قال: ورأيت في عصابة أخرى:

مالي رميت فلم تُصَبِّك سِهامي ورميتني فأصبتني يا رامي؟

قال: ورأيت على أخرى:

وضَعُ الخدَّ للهوى عزُّ

قال: ورأيت في صدر أخرى هلالاً مكتوباً عليه:

أفلتُ من حُور الجنان وخَلَقْتُ فتنةً من يراني

قال إسحاق بن إبراهيم: دخلت على الأمين محمد بن زبيدة، وعلى رأسه وصائف

(١) الهيفاء: التي دق خصرها وضمير بطنها.

(٢) الناهد: المرأة التي نهد ثديها.

في قراطق^(١) مفروجة، بيد وصيفةٍ منهن مِروحةٌ مكتوب عليها :

بِي طَاب العِيشُ فِي الصَّيْفِ، وَبِي طَاب السَّرُورُ
مَمْسِكِي يَنْفَى أَذَى الْحَرِّ إِذَا أَشْتَدَّ الْحَرُورُ^(٢)
النَّدَى وَالْجُودُ فِي وَجْهِهِ أَمِينُ اللَّهِ نَوْرُ^(٣)
مَلِكٍ أَسْلَمَهُ الشُّبُّهُ وَأَخْلَاهُ النَّظِيرُ

وفي عصابة :

أَلَا بِاللَّهِ قُولُوا يَا رِجَالُ أَشْمَسَ فِي الْعَصَابَةِ أَمْ هَلَالُ

وفي أخرى :

أَتَهَوَّوْنَ الْحَيَاةَ بِلَا جُنُونٍ فَكَفُوا عَنْ مُلَاحَظَةِ الْعَيُونِ
وَكُتِبَتْ وَرْدُ جَارِيَةِ الْمَاهَانِي عَلَى عَصَابَتِهَا، وَكَانَتْ تَحْيِدُ الْغَنَاءَ مَعَ فَصَاحَتِهَا
وَبِرَاعَتِهَا :

تَمَّتْ وَتَمَّ الْحُسْنُ فِي وَجْهِهَا فَكُلُّ شَيْءٍ مَا سِوَاهَا مُحَالٌ
لِلنَّاسِ فِي الشَّهْرِ هَلَالٌ وَلِي فِي وَجْهِهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ هَلَالٌ

وكتبت في عصابتها بيتين من شعر الحسن بن هانئ، وهما :

يَا رَامِيًّا لَيْسَ يَدْرِي مَا الَّذِي فَعَلَا عَلَيْكَ عَقْلِي، فَإِنَّ السَّهْمَ قَدْ قَتَلَا^(١)
أَجْرَتَهُ فِي مَجَارِي الرُّوحِ مِنْ بَدَنِي فَالْنَفْسُ فِي تَعَبٍ وَالْقَلْبُ قَدْ شَغَلَا

قال علي بن الجهم: خرجت علينا عالج جارية خالصة، كأنها خوط بان وهي
تميس في رقعة، وعلى طرّتها مكتوب بالغالية، وكانت من مُجان أهل بغداد مع
علمها بالغناء :

يَا هَلَالًا مِنَ الْقُصُورِ تَجَلَّى صَامَ طَرْفِي لِمُقْلَتَيْكَ وَصَلَّى
لَسْتُ أَدْرِي لِيْلِي أَمْ لَا كَيْفَ يَدْرِي بِذَاكَ مَنْ يَتَقَلَّى^(٥)

(١) القراطق: جمع قرطق: القباء.

(٢) الحرور: حرّ الشمس. (٣) الجود: الكرم.

(٤) العقل: الدية. (٥) يتقل: يتقلب في فراشه.

لو تفرَّغت لاستِطالة ليلٍ ولِرَغي النجوم كنت مُحلا
قال: وخرجت إلينا مَنال وعليها درع خام، على جانبه الأيمن مكتوب:
كتب الطرفُ في فؤادي كتاباً هو بالشوقِ والهوى مختوم
وعلى الأيسر مكتوب:

كان طرُفي على فؤادي بلاءً إنَّ طرُفي على فؤادي مَشومٌ
قال: وكان على عصابة ظي، جارية سعيد الفارسي، مكتوب بالذهب:
العَيْنُ قارئةٌ لما كتبت في وجنتي أناملُ الشجنِ^(١)
قال: وحدثني الحسن بن وهب قال: كتبت شعب على قلنسوة جاريته شكل:
لم ألق ذا شجن ييوجُ بجَّهٍ إلا حَسِبْتُكَ ذلكَ المحبوبة
حَذراً عليك، وإنني بك واثقٌ ألا ينالَ سوايَ منك نصيباً
وكتب شفيع، خادم المتوكل، على عاتق قبائه الأيمن:
بدرٌ على غَصْنِ نضيرٍ شَرِقُ الترائبِ بالعبيرِ^(٢)
وعلى عاتقه الأيسر:

خَطَّتْ صحيفةٌ وجهه في صفحة القمرِ المنيرِ
وكتبت وصيف، جارية الطائي، على عصابةها:
فما زال يشكو الحبَّ حتى حَسِبْتُهُ تنفَّسَ في أحشائه وتكلما
فأبكي لديه رحمةً لبكائه إذا ما بكى دمعاً بكيتُ له دماً
وكان على عصابة مزاج، وهي من مواجن أهل بغداد وفَتَّاكها:
قالوا عليك دُرُوعُ الصبرِ قلت لهم هيهات إنَّ سبيلَ الصبرِ قد ضاقا
ما يرجع الطرفُ عنها حين يُبصرها حتى يعود إليها الطرفُ مُشتاقا
وكتبت عنان جارية الناطفي على عصابةها:
الكُفْرُ والسَّحَرُ في عيني إذا نظرتُ فأغرُبَ بعَيْنِكَ يا مغرور عن عيني
فإنَّ لي سيفَ لَحْظٍ لست أغمده من صنعةِ الله لا من صنعةِ القَيْنِ

(١) الشجن: الهم والحزن. (٢) شرق الترائب: لون موضع القلادة بحمرة.

وكتبت حدائق في كفها بالحناء :

ليس حُسْنُ الخِضَابِ زَيْنٌ كَفِّي حُسْنُ كَفِي زَيْنٌ لِكُلِّ خِضَابٍ

قال : وخرجت علينا جارية حمدان ، وقد تقلدت سيفاً محلي ، وعلى رأسها قلنسوة

مكتوب عليها :

تَأْمَلْ حُسْنَ جَارِيَةٍ يَحَارُ بِوَصْفِهَا الْبَصَرُ
مُذَكَّرَةٌ مُؤَنَّثَةٌ فَهِيَ أَنْثَى وَهِيَ ذَكَرٌ

وعلى حائل سيفها مكتوب بالذهب :

لَمْ يَكْفِهِ سَيْفَ بَعِينِهِ يَقْتُلُ مَنْ شَاءَ بِحَدِيدِهِ
حَتَّى تَرْدَى مُرْهَقاً صَارِماً فَكَيْفَ أَبْقَى بَيْنَ سَيْفِهِ
فَلَوْ تَرَاهُ لَابْساً دَرَعَهُ يَخْطُرُ فِيهَا بَيْنَ صَفِّهِ
عَلِمْتُ أَنَّ السَّيْفَ مِنْ طَرَفِهِ أَقْتَلُ مِنْ سَيْفٍ بِكَفِّهِ

وكتبت واجد على منطقة جاريته منصف الكوفية :

تَكْتَبِي مِنْ غَمَزَةِ الْعَيْنِ إِذَا مَا مِسْتُ تَنْحَلُ^(١)
وَفُؤَادِي رَقَّ حَتَّى كَادَ مِنْ صَدْرِي يَنْسَلُ
بَعْضُ مَا بِي يَصْدَعُ الْقَلْبَ . فَمَا ظَنُّكَ بِالْكُلِّ

ومن قولي فيما كتبت على كأس مذهبة :

اشْرَبْ عَلَى مَنْظَرِ أَنْيَقِ وَامْزِجْ بَرِيقَ الْحَبِيبِ رِيقِي
وَاحْلُلْ وَشَاحَ الْكَعَابِ رَفَقاً وَاحْذِرْ عَلَى خَصْرِهَا الدَّقِيقِ^(٢)
وَقُلْ لِمَنْ لَامَ فِي التَّصَابِي إِلَيْكَ خَلِّيَ عَنِ الطَّرِيقِ

وقف صريع الغواني بباب محمد بن منصور فاستسقى ، فأمر وصيفاً له فأخرج إليه

خراً في كأس مذهبة ، فلما نظر إليها في راحته قال :

ذَهَبٌ فِي ذَهَبٍ رَا حَ بِهَا غَصْنُ لُجَيْنِ

(١) ماس يمس : تبختر في مشيه .

(٢) الكعاب : الكاعب : التي تهدئ ثديها .

فَأَتَتْ قُرَّةَ عَيْنِي مِنْ يَدِي قُرَّةَ عَيْنٍ
 قمر يحمل شمساً مرحباً بالقمرين
 لَا جَرَى بَيْنِي وَلَا بَيْنَهُمَا طَائِرُ بَيْنٍ
 وَبَقِينَا مَا بَقِينَا أَبَدًا مُتَفَقِّينَ
 فِي غَبُوقٍ وَصَبُوحٍ لَمْ نَبْعْ نَقْدًا بَدِينُ^(١)

محمد بن اسحاق قال: حدثني أحمد بن عبد الله قال: رأيت على مروحة مكتوباً:
 الحمد لله ووحدَه وللخيفة بعده
 وللمحبة إذا ما حبيبه بات عنده

وقال: ورأيت في مجلس سريراً مكتوباً عليه بالذهب:
 أَشْهَى وَأَعَذِبُ مِنْ رَاحٍ وَمِنْ وَرْدٍ إِنْ كَانَ قَدْ وَضَعَ خَدًّا عَلَى خَدٍّ
 وَضَمَّ أَحَدَهُمَا أَحْشَاءَ صَاحِبِهِ حَتَّى كَأَنَّهَا لِلْقَرَبِ فِي عَقْدٍ
 هَذَا يَبُوحُ بِمَا يَلْقَاهُ مِنْ حَزَنٍ وَذَاكَ يُظْهِرُ مَا يَخْفِي مِنَ الْوَجْدِ^(٢)
 وفي عصابة أخرى:

وَإِنْ يَحْجُبُوهَا بِالنَّهَارِ فَمَنْ لَهُمْ بَأَنْ يَحْجُبُوا بِاللَّيْلِ عَنِّي خِيَالَهَا
 قال أبو عبيدة: ورأيت [جارية] على جبينها مكتوباً:

كَتَبْتُ فِي جَبِينِهَا بَعِيرٌ عَلَى قَمَرٍ
 فِي سَطُورٍ ثَلَاثَةٍ: لَعَنَ اللَّهُ مَنْ عَذَرَ
 وَتَنَاولْتُ كَفَّهَا ثُمَّ قُلْتُ اسْمَعِي الْخَبْرَ
 كُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْخِيَا نَةٍ فِي الْحَبِّ يُغْتَفَرُ

قال الأصمعي: رأيت على باب الرشيد وصائف على عصابة واحدة منهن مكتوباً:
 نَحْنُ حَوْرٌ نَوَاعِمٌ مِنْ أَرْضٍ مُقَدَّسَةٍ

(١) الغبوق ما يشرب بالعشي.

(٢) الوجد: الشوق الشديد.

أَحْسَنَ اللهُ رِزْقَنَا لَيْسَ فِينَا مَنْحُسُهُ
فَاتِقَ اللهُ يَا فَتَى لَا تَدْعُنِي مُوسُوسُهُ

الكرماني والمأمون

وقال أبو جعفر الكرماني يوماً للمأمون: أتأذن لي في دعاية؟ قال: هاتها ويحك، فما العيش إلا فيها؟ قال: يا أمير المؤمنين، إنك ظلمتني وظلمت غسان ابن عباد. قال: وكيف ذلك وبيك؟ قال: رفعت غسان فوق قدره، ووضعتني دون قدري، إلا أنك لغسان أشدُّ ظلمًا. قال: وكيف؟ قال: لأنك أقمته مقام هر، وأقمتني مقام رخة. فاستظرف ذلك منه ورفع درجته.

بين عطاء وعبد الملك

أبو زيد قال: كان عطاء بن أبي رباح مع ابن الزبير، وكان أملح الناس جواباً فلما قتل ابن الزبير أمته عبد الملك بن مروان، فقدم عليها فسأل الإذن، فقال عبد الملك: لا أريده يُضحكني، قد أمّنته فليُنصرف.

قال أصحابه: فنحن نتقدم إليه ألا يفعل. فأذن له عبد الملك، فدخل وسلم عليه وباعه، ثم ولّى، فلم يصبر عبد الملك أن صاح به: يا عطاء، أما وجدت أمك أسماً إلا عطاء؟ قال: قد والله استنكرتُ من ذلك ما استنكرته يا أمير المؤمنين لو كانت سمّيتني باسم المباركة صلوات الله عليها مريم! فضحك عبد الملك، وقال: اخرج.

هارون ولاعب شطرنج

لعب رجل بين يدي هارون بالشطرنج، فلما رآه قد استجاد لعبه وفاوضه الكلام قال: ولّني نهر بوق. قال: بل أوليك نصفه؛ اكتبوا عهده على بوق. قال: فولّني على أرمينية. قال: أخشى أن يبطىء عليّ خبرك. قال: فغيرها. قال: لا أريد أن أبعدك عن نفسي.

سعد بن الرابية وزیاد

اختصم إلى زياد بنو راسب وبنو طفاوة في غلام أدعوه، وأقاموا جميعاً البينة عند زياد؛ فأشكل على زياد أمره، فقال سعد الرابية من بني عمرو بن يربوع أصلح الله الأمير، قد تبين لي في هذا الغلام القضاء؛ ولقد شهدت البينة لبني راسب والطفاوة، فولني الحكم بينهما. قال: وما عندك في ذلك؟ قال: أرى أن يُلَقَى في النهر، فإن رسب فهو لبني راسب، وإن طفا فهو لبني الطفاوة، فأخذ زياد نعليه وقام وقد غلبه الضحك، ثم أرسل إليه: إني أنهاك عن المزاح في مجلسي. قال: أصلح الله الأمير، حضرني أمرٌ خِفْتُ أن أنساه. فضحك زياد وقال: لا تعودن.

أفصح أهل البصرة وأجلهم

أبو زيد قال: لم يكن بالبصرة أفصح لساناً ولا أظهرُ جمالا من الحسن بن أبي الحسن البصري، وزرعة بن أبي حمزة الهلالي.

المتوكل وعبادة المخنث

قال: وأخبرني الوليد بن عبيد البحرني الشاعر قال: كنا عند المتوكل يوماً وبين يديه عبادة المخنث، فأمر به فألقي في بعض البرك في الشتاء، فابتل وكاد يموت برداً؛ قال: أخرج من البركة وكسي، وجعل في ناحية في المجلس، فقال له: يا عبادة، كيف أنت؟ وما حالك؟ قال: يا أمير المؤمنين، جئت من الآخرة! فقال له: كيف تركت أخي الوائق؟ قال: لم أجْزُ بجهنم! فضحك المتوكل وأمر له بصلة.

نوادر أشعب

قال أشعب: فيّ وفي أبي الزناد عَجَب؛ كنت أنا وهو في كفالة عائشة بنت عثمان، فما زال يعلو وأسفل حتى بلغنا غايَتنا هذه!

قيل لأشعب: لو أنك حفظت الحديث حفظك هذه النوادر لكان أولى بك. قال: قد فعلت: قالوا له: فما حفظت من الحديث؟ قال: حدثني نافع عن ابن عمر عن النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: « من كان فيه خصلتان كُتِبَ عند الله خالصاً مخلصاً ». قالوا إن هذا حديث حسن؛ فما هاتان الخصلتان؟ قال: نسي نافع واحدة! ونسيت أنا الأخرى!

وقال أشعب: رأيت رؤيا نصفها حق ونصفها باطل. قالوا كيف ذلك؟ قال: رأيتني أحمل بدرة^(١)، فمن شدة ثقلها عليّ كنت اسلح في ثيابي، ثم انتهيت، فإذا أنا بالسلح ولا بدرة!

ساوم أشعب رجلاً بقوس، فقال: أقلّ ثمنها دينار. قال أشعب: والله لو أنك إذا رميت بها طائراً في السماء وقع مشوياً بين رغيفين، ما اشتريتها منك بدينار أبداً!

وقيل لأشعب: خففت صلاتك. قال: لأنها صلاة لا يخالطها رياء! وضرب الحجاج أعرابياً سبعة مائة سوط، وهو يقول عند كل سوط: شكراً لك يا رب! فلقيه أشعب فقال: أتدري لم ضربك الحجاج سبعة مائة سوط؟ قال: ما أدري. قال: لكثرة شكرك؛ الله تعالى يقول: ﴿لَنُشْكِرَنَّكُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ﴾^(٢) فقال: يا رب لا شكر فلا تزدني أسأت في شكرك فاعف عني باعد ثواب الشاكرين مني

وسأل رجل أشعب أن يسلفه ويؤخره، فقال هاتان حاجتان، فإذا قضيت لك إحداهما فقد أنصفت. قال الرجل: رضيت. قال: فأنا أوخرك ما شئت ولا أسلفك!

أبو حاتم عن الأصمعي عن أبي القعقاع قال: رأيت أشعب في السوق يبيع قطيفه^(٣) ويقول للمشتري: أريد أن أبرأ إليك من عيب. قال: وما ذاك؟ قال: يحترق تحتها من دفن فيها.

قال أشعب: من بال ولم يضطر كتب من الكاظمين الغيظ.

وقيل لأشعب: هل خلّق خلق أطمع منك؟ قال: نعم، أمي، فإني كنت إذا جئتها

(١) البدرة: كيس فيه مقدار من المال يتعامل به: ويقدم في العطايا.

(٢) سورة إبراهيم الآية ٧.

(٣) القطيفة: كساء له أهداب، وثار أو فراش ذو أهداب كأهداب الطنافس.

بفائدة قد أعطيتها قالت: ما جئت به؟ فأتتهجى لها الشيء حرفاً حرفاً! ولقد أهدي لنا مرة غلام، فقالت: ما أهدي لنا؟ قلت: «عَيْن»؛ قالت: ثم ماذا؟ قلت: «لام»، قالت: ثم ماذا؟ قلت: «ألف»، قالت: ثم ماذا؟ قلت: «ميم»؛ فأغمى عليها وجعلت تضرب، ولو أجملت لها الحروف لماتت فرحاً!

وقيل له: ما بلغ من طمعك؟ قال: لم أنظر إلى اثنين يتساران إلا حسبت أنها يأمران لي بشيء!

ونظر أشعب إلى شيخ قبيح الوجه، فقال: ألم ينهكم سليمان بن داود عن أن تخرجوا بالنهار!

ومر أشعب على رجل نجار يعمل طبقاً، فقال له: زد فيه طوقاً واحداً تتفضل به علي! قال: وما يدخل عليك؟ قال: لعل يوماً يُهدى إليّ فيه شيء!

قال الأصمعي، أخبرني هارون بن زكريا عن أشعب قال: أدركت الناس يقولون قتل عثمان.

قال الأصمعي: وعاش أشعب إلى زمان المهدي ورأته.

نوادير أبي محمد الأعمش

دخل رجل على الأعمش يسأله عن مسألة، فردّ عليه فلم يسمع؛ فقال له: زدني في السماع. قال: ما ذلك لك ولا كرامة. قال: فبيني وبينك رجل من المسلمين قال: فخرجنا إلى الطريق، فمر بها شريك القاضي؛ فقال [الأعمش]: إني حدثت هذا بحديث فلم يسمع، فسألني أن أزيده في السماع لأنه ثقیل السمع، وزعم أن ذلك واجب له، فأبيت. قال له شريك: عليك أن تزيده، لأنك تقدر أن تزيده في صوتك؛ ولا يقدر أن يزيده في سمعه!

أتت ليلة الشك من رمضان، فكثرت الناس عند الأعمش يسألونه عن الصوم فضجر، ثم بعث إلى بيته فجاء إليه برمانة، فشققها ووضعها بين يديه، فكان إذا نظر

الى رجل قد أقبل يريد أن يسأله، تناول حبة فأكلها، فيكفي الرجل السؤال ونفسه الرد!

قال رقة بن مصقلة: سَفَ علينا الأعمش يوماً، فقالت امرأته من وراء ستر: احملوا عنه، فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة إلا مخافة أن يلطم كرتَه^(١) أو يشتم رفيقه.

طلبت بنت الأعمش من الأعمش حاجة، فحجبها بالرد، فقالت: والله ما أعجب منك، ولكني أعجب من قوم زوّجوك!

ودخل رقة بن مصقلة على الأعمش، فقال: والله إنا لنأتيك فما تنفعنا، ونتخلف عنك فما تضرنا، وإن الوقوف إليك لذّل، وإن تركك لحسرة؛ تُسأل الحكمة فكأنما تُسعط^(٢) الخردل، وما أشبهك إلا بالصهاخيفون^(٣)، فإنه كربه الشربة نافع للمعدة! فرفع الأعمش رأسه وقال: من هذا المتكلم؟ ف قيل له: رقة بن مصقلة فنكس رأسه.

وقال رجل من تلاميذ الأعمش: صنعت للأعمش طعاماً ثم دعوته، فمضى معي وأنا أقوده، حتى سقطت رجله في حفرة يعملها الصبيان للكرة، فقال: ما هذا؟ قلت حفرة يعملها الصبيان للكرة. قال: لا. ولكنك حفرتها لتقع رجلي فيها! والله لا أكلتُ عندك يومي هذا طعاماً! قال: فحملت الطعام إليه، ثم صنعت له بعد ذلك طعاماً ودعوته إليه، فقال: ادخل بنا الحمام قبل ذلك. فأدخلته الحمام، فلما جئت لأصّب الماء الحارّ على رأسه، قال: ما دعاك إلى هذا أردت أن تسلخ قفائي! والله لا أكلتُ عندك يومي هذا طعاماً! قال: فحملت الطعام إليه!

وكثر الشعرُ على الأعمش، فقلت له: لم لا تأخذ من شعرك؟ قال: لا أجد حجاماً يسكت حتى يفرغ. قلنا له: فإننا نأتيك بحجام ونتقدّم إليه أن يسكت حتى يفرغ. قال: فافعلوا!

(١) كرتَه: المكاري.

(٢) يسعط الخردل: أي يدخل الخردل في انفه.

(٣) لم تقع على هذه الكلمة من لسان العرب، وقد يكون اسماً لدواء معين.

قال: فأتيناه بحجام واعدنا إليه ألا يتكلم حتى ينقضي أمره فبدأ الحجام بحلقه، فلما أمعن في حلقه سأله عن مسألة، فنفض ثيابه وقام بنصف رأسه مخلوقاً حتى دخل بيته، ثم جئناه بغير، فقال: لا والله لا أخرج إليه حتى تحلفوه! فحلفناه ألا يسأله عن شيء؛ فخرج إليه.

نوادير محمد بن مطروح الأعرج

ولمحمد بن مطروح الأعرج من التبرم والملح والضحك والترفع ما هو أحسن من هذا وأوقع.

قال له رجل يوماً: ما تقول يرحمك الله في رجل مات يوم الجمعة، أيعذب عذاب القبر؟ قال: يعذب يوم السبت!

وقال له آخر: أتجد في بعض الحديث أن جهنم تخرب؟ قال: ما أشقاك إن اتكلت على خرابها!

واستسقى بالناس يوماً فأسرع بالصلاة قبل أن يتوافى الناس: فلما انصرف تلقاه بعض الوزراء فقال له: أسرعت أبا عبدالله. قال: ليس علينا أن ننتظر حتى تشربوا وتأكلوا!

وكانت لقومس الكاتب منه منزلة وجوار، وكان يتحفه ويتفقده بما أمكنه من الهدايا، وكانت صلاته معه في الجامع، والأعرج صاحب الصلاة، فإذا حضرت الصلاة ولم يحضر قومس، قال لبعض القومة: أنت يا شيطان، كلّم هؤلاء الكلاب لا يقيمون الصلاة حتى يأتي ذلك الخنزير.

فكان برّه في حبس الصلاة عليه برّاً العقوق خير منه.

وكان يجلس إليه خصي لزياب، قد حج وتنسك ولزم الجامع، فيتحدّث في مجلسه بأخبار زرياب، ويقول: كان أبو الحسن رحمة الله يقول كذا وكذا. فقال له

الأعرج: من أبو الحسن هذا؟ قال: زرياب. قال: بلغني أنه كان أخرج الناس لاستِ
خَصِيّ!

وسأله مرة وقال له: ما تقول في الكبش الأعرج، أيجوز في الأضحية؟ قال:
نعم، والخصيّ أيضاً مثلك!

نوادر شتى

وسمع أبو يعقوب الخرميّ منصور بن عمار صاحب المجالس، يقول في دعائه:
اللهم اغفر لأعظمنا ذنباً، وأقسانا قلباً، وأقربنا بالخطيئة عهداً، وأشدنا على الدنيا
حرصاً! فقال له: امرأتي طالق إن كنت دعوت إلا لإبليس!

الأصمعي قال: حدثنا بعض شيوخنا عن ابن طاوس قال: أقبلت إلى عبدالله بن
الحسن. فأدخلني بيتاً قد نُجِدَ بالرهاوى والميساني، وكل فرشة شريفة؛ قال: فبسطت
نطعاً وجلست عليه، وابناه محمد وإبراهيم صبيّان يلعبان، فلما نظرا إليّ قال أحدهما
لصاحبه: «ميم». فقال الآخر: «جيم». فقلت أنا: «نون، واو، نون» فاستغربا
ضحكا، وخرجا إلى أبيهما.

أبو زيد قال: سكر حائك من الزُّطّ، فحلف بالطلاق ليغنيه أبو علي الأشرس،
فمضى معه جماعة إلى أبي علي، فأخبروه، وقالوا: سكر فابتلي، وحلف بالطلاق
لتغنيته، فأقبل على الحائك فقال: «يا مُردسَبز، يا مُردخُس، يا مُردتر، إياك أن
تعود!».

قال أبو زيد: تفسيره: يا سمين أخضر، يا سمين طيب، يا سمين رطب.
وكان شيخ من البخلاء يأتي ابن المقفع، فألح عليه يسأله الغداء عنده، وفي كل
ذلك يقول له: أترى أنك تراني أتكلف لك شيئاً؟ لا والله، لا أقدم لك إلا ما
عندي! فأجابه يوماً، فلما أناه إذا ليس عنده ولا في منزله إلا كسرة يابسة وملح
جريش؛ ووقف سائل بالباب، فقال له: بورك فيك! فألح عليه بالسؤال، فقال له:

لئن خرجتُ إليك لأدقّن ساقيك! فقال ابن المقفع للسائل: أنت والله لو علمتَ من صدق وعيده ما علمتَ من صدق موعوده، لم تراه كلمة ولا وقفت طرفة عين!

مرّ برقبة بن مصقلة رجل زاهد غليظ الرقبة، فقال: هذا رجل زاهد والعلامات فيه بخلاف ذلك. فقال له رجل: أكلّمه بذلك أصلحك الله! لئلا يكون غيبة؟ قال: كلّمه حتى يكون نيمة!

قال شريك بن عبدالله القاضي: سبّع من العجائب: عمياء منتقبة^(١)، وسوداء مختضبة، وخصيّ له امرأة، ومخثث يؤمّ قومًا، وشيعيّ أشعريّ، ونخعيّ مرّجيّ، وعربيّ أشقر، ثم قال شريك: من المحال عربيّ أشقر.

قالوا: كانت في أبي عمرو وضرار بن عمرو ثلاثة من المحال: كان كوفيًّا معتزلاً، وكان من بني عبدالله بن غطفان ويرى رأي الشعوبية، ومحال أن يكون عربي شعوبياً، ومات وهو ابن سبعين سنة...

وقيل لشريح القاضي: أيها أطيّب: اللوزينق أو الجوزينق^(٢)؟ فقال: لا أحكم على غائب!

وسأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة من حصى المسجد يجدها الإنسان في ثوبه أو خفه أو جبهته! فقال له: أرم بها. فقال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى تُردّ إلى المسجد. قال: دعها تصيح حتى ينشقّ حلّقها! قال الرجل: أولها حلق؟ قال: فمن أين تصيح؟

وسئل عامر الشعبي عن المسجد الخراب أيّجامع فيه؟ قال: نعم ويُخرأ فيه؟ الأصمعي قال: ولي رجل قضاء الأهواز، فأبطأت عليه أرزاقه وليس عنده ما يضحّي به ولا ما يُنفق؛ فشكا ذلك إلى امرأته، وأخبرها ما هو فيه من الضيق، وأنه

(١) منتقبة: التي شدت النقاب على وجهها والنقاب: القناع.

(٢) اللوزينق اللوزينج: ضرب من الحلوى، شبه القطائف يؤدم بدهن اللوز. والجوزينق: ضرب آخر يؤدم بالجوز.

لا يقدر على أضحية؛ فقالت له : لا تغم ، فإنّ عندي ديكا عظيماً قد سمّنته ، فإذا كان يوم الأضحى ذبحناه . فبلغ جيرانه الخبر ، فأهدوا له ثلاثين كبشاً وهو في المصلى لا يعلم ؛ فلما صار إلى منزله ورأى ما فيه من الأضاحي ، قال لامراته : من أين هذا ؟ قالت : أهدى لنا فلان ، وفلان ، وفلان . . . حتى سمت له جماعة . فقال لها : يا هذه ، تحفظي بديكنا هذا ، فلهو أكرم على الله من إسحاق بن إبراهيم ؛ إنه فدى ذلك بكبش واحد ، وفدى ديكنا هذا بثلاثين كبشاً !

نوادر أبي دلالة

خرج أبو دلالة مع المهدي في مَصادٍ لهم ، فعنّ لهم ظبي ، فرماه المهدي فأصابه ، ورمى عليّ بن سليمان فأخطأ وأصاب الكلب ؛ فضحك المهدي وقال لأبي دلالة : قل . فقال :

قد رمى المهديّ ظبيّاً شكّ بالسهم فؤادَه
وعليّ بن سليماً ن رمى كلباً فصاده
فهنيئاً لهما كـ لّ امرئ يأكّل زاده !

وكتب أبو دلالة إلى عيسى بن موسى ، وهو والي الكوفة رقعة فيها هذه الأبيات :

إذا جئت الأميرَ فقلّ سلام عليك ورحمة الله الرحيم
وأما بعد ذاك فلي غريم من الأعراب قُبْح من غريم
لزوم ما علمت بباب داري لزوم الكلب أصحاب الرقيم
له مائة عليّ ونصف أخرى ونصف النصف في صكّ قديم
دراهم ما انتفعت بها ولكن حبوتُ بها شیوخ بني تميم

ودخل أبو دلالة على المهدي وعنده محمد بن الجهم وزيره ، وكان المهدي يستثقله ، فقال لأبي دلالة : والله لا تبرح مكانك حتى تهجو أحد الثلاثة ! فهمّ أبو دلالة بهجاء ابن الجهم ، خاف شرّه ، فرأى أن هجاء نفسه أقل ضرراً عليه ، فقال :

ألا أبلغُ لديك أبا دِلّامَه فليس من الكرام ولا كرامه
إذا لبس العِمامة كان قرداً وخنزيراً إذا وضع العِمامة

وإن لبس العمامة كان فيها كَثُورٌ لا تفارقُه الكِمامه

وعرض أبو دلامة ليزيد بن مزيد، وهو قادم من الريّ، فأخذ بعنان فرسه وأنشد:
إِنِّي نَذَرْتُ لِمَنْ رَأَيْتُكَ سَالِمًا بِقُرَى الْعِرَاقِ وَأَنْتَ ذُو وَفَرٍ
لَتُصَلِّيَنَّ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَلَتَمْلَأَنَّ دَرَاهِمًا حِجْرِي!

فقال له: أما الصلاة على محمد فصلى الله على محمد، وأما الدراهم فإلى أن أرجع إن شاء الله. فقال له: لا تفرّق بينهما، لا فرّق الله بينك وبين محمد في الجنة! فاقترضها من أصحابه وصبّها في حجره حتى أثقلته.

ودخل أبو دلامة على المهدي فأسمعه مديحاً، فأعجبه وقال له: سل حاجتك! قال:
كلب صيد أصطاد به. قال: قد أمرنا لك بكلب تصطاد به. قال: وغلّام يقود
الكلب. قال: قد أمرنا لك بغلّام. قال: وخادم تطبخ لنا الصيد. قال: وأمرنا لك
بجّادم. قال: ودار ناوي إليها. قال: وأمرنا لك بدار. قال: بقي الآن المعاش. قال:
قد أقطعناك ألف جريب^(١) عامرة وألف جريب غامرة. قال: وما الغامرة؟ قال: التي
لا تعمر. قال: فأنا أقطع أمير المؤمنين خمسين ألفاً من فيافي بني أسد! قال: فأنا
نجعلها عامرة كلها. قال: فيأذن أمير المؤمنين في تقبيل يده. قال: أما هذه فدعها،
قال: ما منعني شيئاً أيسر على أمّ عيالي فقدأ منه!

المضحكات

خاطب يزكيه وسيط:

أبو الحسن المدائني قال: خطب رجلٌ من بني كلاب امرأة، فقالت أمها: دعني
حتى أسأل عنك. فانصرف الرجلُ فسأل عن أكرم الحيّ عليها؛ فدُلَّ على شيخ منهم
كان يُحسنُ التوسط في الأمر، فأتاه يسأله أن يُحسن عليه الشئاء، وانتسب له فعرفه؛

(١) الجريب: مكيال قدر أربعة اقفة.

ثم إن العجوزَ غدت عليه فسألته عن الرجل، فقال: أنا أعرف الناس به. قالت: فكيف لسانه؟ قال: مِدْرَةٌ قومه وخطيبهم! قالت: فكيف شجاعته؟ قال: يمنع الجار سامي الذمار! قالت: فكيف سماحته؟ قال: ثِمَالٌ^(١) قومه وربيعهم! وأقبل الفتى، فقال: الشيخ: ما أحسن والله ما أقبل! ما انثنى ولا انحنى. ودنا الفتى فسلم، فقال: ما أحسن والله ما سلم! ما جَارٌ ولا خَارٌ. ثم جلس، فقال: ما أحسن والله ما جلس! ما دنا ولا نأى. وذهب الفتى ليتحرك فضرط، فقال الشيخ: ما أحسن والله ما ضرط! ما أظنَّها ولا أغنَّها، ولا بَرَّبرها ولا قَرَّقرها. ونهض الفتى خجلاً، فقال: ما أحسن والله ما نهض! [ما انفتل ولا انخزل. وأسرع الفتى، فقال: ما أحسن والله ما خطا!] ما ازورّ ولا اقطوطى^(٢) فقالت العجوز: حسبك يا هذا! وجهٌ إليه من يردّه، فوالله لو سلح في ثيابه لزوّجناه!

خاطب من أهل المجون:

وخطب رجل امرأة، فجعل يخطبها ويُنعظ، فضرب رأس ذكره بيده وقال: مَهْ! إليك يساق الحديث.

لأبي تمام في غلام وحمار:

أبو سويد قال: كان لحبيب بن أوس حمارٌ حصان، وغلامٌ مؤنَّث، فإذا نزل أخذ الحمار ينهق والغلام يَمَجُنْ في كلامه؛ فقلنا له: إنما أنت فضيحة، فهل قلت فيها شيئاً؟ قال:

لي حمارٌ وغلامٌ وهما مختلفان
أير ذا يُنْعِظُ للنَّيِّ كِ وذا رخو العنان
لو بهذا عَفَّ هذا لاستراح الثَّقَلان

(١) المدره: السيد الشريف، وزعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم، والمحامي.

(٢) الثمال: الملجأ والغياث.

(٣) اقطوطى: قارب في خطوه.

محمد بن الحجاج البزاز - وكان راوية بشار - قال: قال بشار ذات يوم، وهو يعبث، وكان مات له حمار قبل ذلك، قال: رأيت حماري البارحة في النوم، فقلت له: ويلك! مالك مُت؟ قال: إنك ركبتني يوم كذا وكذا، فمررنا على باب الأصبهاني، فرأيت أتاناً^(١) عند بابه، فعشقتها فمت! وأنشد:

سَيِّدِي خُذْ لِي أَمَاناً مِنْ أَتَانِ الْأَصْبَهَانِي
 إِنَّ بِالْبَابِ أَتَاناً فَضَلْتُ كُلَّ أَتَانٍ
 تَيَمَّمْتَنِي يَوْمَ رُحْنَا بَنَائِيهَا الْحِسَانِ
 وَبَغْنُجٍ وَدَلَالٍ سَلَّ جَسْمِي وَبَرَانِي
 وَلَهَا خَدٌّ أَسِيلٌ مِثْلُ خَدِّ الشَّقِيرَانِ
 فِيهَا مَتٌّ وَلَوْ عَشٍ تَ إِذَا طَالَ هَوَانِي!

فقال له رجل من القوم: يا أبا معاذ، ما الشقيران؟ قال: هو شيء يتحدث به الحمير. فإذا لقيت حماراً فاسأله.

وقيل لأعرابي وهو واقف على ركية^(٢) مألحة: كيف هذا الماء؟ قال: يخطيء القلب، ويصيب الاست.

وأخذ رجل شرب، فأتى به الوالي فقال: استنكهوه. فقالوا: إن نكهته لا تبين عنه. قال: فقيئوه. فقال الشارب: فإن لم أقيء شراباً فمن يضمن لي عشاءي؟ رافق أعرابي أعرابياً في سفر فقال: أنا والله أشتهي كشكية^(٣). ومدّ بها صوته فصرط، فقال له صاحبه: ما نَفَحْتَكِ يا بن عم!

أبو الخطاب قال: كان عندنا رجل أحذب فسقط في بئر فذهبت حذبتة وصار آدر، فدخلوا ليهنئوه، فقال: الذي جاء شرٌّ من الذي ذهب.

أبو حاتم قال: رُمي رجل أعور بنشابة، فأصابته عينه الصحيحة، فقال: أمسينا وأمسى الملك لله.

(١) الأتان: انثى الحمار.

(٢) الركية: البئر لم تطو. (٣) الكشكية: نسبة الى الكشك.

وقال رجل للجهاز: ولدت امرأتى لسته أشهر. فقال: لقد كان إناؤها ضارياً.

قالوا: أتى الحجاج بسفط قد أصيب في بعض خزائن كسرى، مقفل؛ فأمر بالقفل فكسر، فإذا فيه سفط^(١) آخر مقفل؛ فقال الحجاج: من يشتري مني هذا السفط بما فيه؟ فتزايد فيه أصحابه، حتى بلغ خمسة آلاف دينار، فأخذه الحجاج ونظر فيه فقال: ما عسى أن يكون فيه إلا حماقة من حماقات العجم! ثم أنفذ البيع وعزم على المشتري أن يفتحه ويريه ما فيه؛ ففتحه بين يديه، فإذا فيه رقعة مكتوب فيها: من أراد أن تطول لحيته فليمشطها من أسفل.

الزبير بن بكار قال: جاءت امرأة إلى ابن الزبير تستعدي على زوجها وتزعم أنه يصيب جارياتها؛ فأمر به فأحضر، فسأله عما ادعت، فقال: هي سوداء وجارياتها سوداء، وفي بصري ضعف، ويضرب الليل برواقه^(٢)، فأنا آخذ من دنا مني.

قال: وخطب رجل خطبة نكاح وأعرابي حاضر، فقال: الحمد لله، أحمده وأستعينه وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله. حي على الصلاة، حي على الفلاح. فقال الأعرابي: لا تُقم الصلاة، فأني على غير وضوء.

وقال: سمعت أبا موسى عيسى الضمري يقول: دخلت الحمام فإذا بأعمى قد ركب أعمى؛ فقال له: ما هذا؟ قال: ظلمات بعضها فوق بعض.

قال العوام بن حوشب: قال لي عيسى بن موسى: من أرضعتك؟ قلت: ما أرضعني إلا أُمِّي. قال: قد علمت أن ذلك الوجه القبيح لا يصبر عليه سوى أمك.

وكان رجل مقيت^(٣) قد تنسك وتشبه بالحسن البصري، فشهد جنازة، فوقف على

(١) السَفَط: وعاء يوضع فيه الطيب ونحوه، من ادوات النساء.

(٢) رواق الليل: مقدمه وجانبه.

(٣) المقيت: البغيض.

القبر وإلى جانبه رجل مليح، فضحك، فقال له الناسك: ما أعددت لهذه الحفرة يا فلان؟ قال: قذفك فيها الساعة.

ودخل أعرابي الحمام فضرط، فقال نبطيّ كان في الحمام: صُبحان الله. فقال له الأعرابي: يا بن اللخناء، ضرطتي أفصح من تسبيحك.
وقيل لأعرابي: مالك لا تجاهد؟ قال: والله إني أبغض الموت على فراشي، فكيف أسعى إليه ركضاً.

شهادة أعرابي:

واستشهد أعرابيّ على رجل وامرأة زنيا، ف قيل له، أرايته داخلاً وخارجاً كالمرُود في المكحلة؟ فقال: والله لو كنت جلدة استها ما رأيت هذا.

وجُد منبوذ بضقة العراق وعند رأسه مائة دينار، ورقعة مكتوب فيها: أنا ابن الشقي وابن الشقية، وابن القدح والرطلية، وابن البغي والبغية، من كفلني فله هذه المية.

السندي بن شاهك والحجام:

السندي بن شاهك قال: بعث إليّ المأمون بريداً وأنا بخراسان، فطويت المراحل حتى أتيت باب أمير المؤمنين وقد هاج بي الدم، فوجدته نائماً، فأعلمت الحاجب بقصتي وقدمت إليه عذري وما هاج بي من الدم، وانصرفت إلى منزلي فقلت: أحضروا إليّ الحجام. قالوا: هو محوم. قلت: فهاتوا حجاماً غيره ولا يكون فضولياً. فأتوني به، فما هو إلا أن دارت يده على وجهي حتى قال: جُعِلت فداك! هذا وجه لا أعرفه، فمن أنت؟ قلت: السندي بن شاهك. قال: ومن أين قدمت، فإني أرى أثر السفر عليك؟ قلت: من خراسان. قال: وأي شيء أقدمك؟ قلت: وجه إليّ أمير المؤمنين بريداً... ولكن إذا فرغت فسأخبرك بالقصة على وجهها. قال: وتعرّفني بالمنازل والسكك التي جئت عليها؟ قلت: نعم.

قال: فما هو إلا أن فرغ حتى دخل رسول الله أمير المؤمنين ومعه كركي^(١)، فقال: إن أمير المؤمنين يقرئك السلام وهو يعذرك فيما هاج بك من الدم، وقد أمرك بالتخلف في منزلك إلى أن تغدو عليه إن شاء الله، ويقول: ما أهدي إلينا اليوم غير هذا الكركي. فشأنك به. قال: فالتفت السندي إلى جلسائه فقال: ما يضع بهذا الكركي؟ فقال الحجام: يُطبخ سكباجاً^(٢). قال السندي: يُصنع كما قال. وحلف على الحجام ألا يبرح؛ فحضر الغذاء فتغذينا وهو ينظر، ثم قُدِّمَ الشراب، فلما دارت الأقدام قلت: يعلّق الحجام من العقبين^(٣)! ثم قلت: جُعِلت فداك! سألتني عن المنازل والسكك^(٤) التي قدمت عليها وأنا مشغول في ذلك الوقت؛ وأنا أقصها عليك [الآن] فاستمع: خرجت من خراسان وقت كذا، فنزلت كذا... يا غلام، اضرب! فضربه عشرة أسواط؛ ثم قلت: وخرجت منه إلى مكان كذا... يا غلام، أوجع! فضربه عشرة أسواط أخرى؛ ولم يزل يضربه لكل سكة عشرة، حتى انتهى إلى سبعين سوطاً فالتفت إليّ الحجام وقال: يا سيدي، سألتك بالله، إلى أين تريد أن تبلغ؟ قلت: إلى بغداد. قال: لست تبلغ حتى تقتلني. قلت: فأتركك على ألا تعود؟ قال: والله لا أعود أبداً. قال: فتركته، وأمرت له بسبعين درهماً؛ فلما دخلت على المأمون أخبرته الخبر؛ فقال: وددت أنك بلغت به إلى أن تأتي على نفسه.

فتوى أبي ضمضم:

أتت جارية أبا ضمضم فقالت: إن هذا قبّلي. فقال قبّليه، فإن الله يقول: ﴿والجروح قصاص﴾^(٥).

وارتفع رجلان إلى أبي ضمضم، فقال أحدهما: أبقاك الله، إن هذا قتل ابني.

(١) الكركي: طائر كبير، اغبر اللون، طويل العنق والرجلين، ابتز الذنب، قليل اللحم، يأوي إلى الماء أحياناً.

(٢) السكباج: طعام يعمل من اللحم والماء مع توابل مغاوية.

(٣) العقابان: خشبتان يشبع الرجل بهما إذا سجد.

(٤) السكك، جمع سكة: الطريق المسنوي.

(٥) سورة المائدة الآية ٤٥.

قال: هل لابنك أم؟ قال: نعم. قال: ادفعها إليه حتى يولدها لك ولدًا مثل ولدك، ويربيه حتى يبلغ مثل ولدك، ويبرأ به إليك.

حيلة أعمى:

وكان بالمدينة أعمى يكنى أبا عبد الله، أتى يوماً يغتسل من عين، فدخل بثيابه؛ فقليل له: بللت ثيابك. قال: تبتلّ عليّ أحبّ إليّ من أن تجف على غيري.

طبع الناسك:

وفي كتاب الهند أن ناسكاً كان له سمنٌ في جرةٍ معلقة على سريره، ففكر يوماً وهو مضطجع على سريره وبيده عكاز؛ فقال: أبيع الجرة بعشرة دراهم، فأشتري بها خمس أعنز، فأدهن في كل سنة مرتين؛ حتى تبلغ ثمانين وأبيعهن، فأبتاع بكل عشرة بقرة، ثم ينمي المال بيدي، فأبتاع العبيد والإماء، ويولد لي ولد فأخذ به في الأدب، فإن عصاني ضربته بهذه العصا. وأشار بالعصا فأصاب الجرة، فانكسرت وانصبّ السمن على وجهه ورأسه.

شهادة الحمير:

الزبير قال: حدثنا بكار بن رباح قال: كان بمكة رجل يجمع بين الرجال والنساء ويحمل لهم الشراب، فشكّوا إلى عامل مكة، فنفاه إلى عرفات، فبنى بها منزلاً وأرسل إلى إخوانه فقال: ما منعكم أن تعاودوا ما كنتم فيه؟ قالوا: وأين بك وأنت في عرفات؟ قال: حارّ بدرهم وقد صرتم على الأمن والنزهة. ففعلوا فكانوا يركبون إليه حتى فسدت أحداث مكة؛ فأعادوا شكايته إلى والي مكة. فأرسل إليه فأتي به، فقال: يا عدوّ الله! طردتك فصرت تفسد في المشعر الحرام قال: يكذبون عليّ أصلح الله الأمير. فقالوا: أصلحك الله، الدليل على صحة ما نقول أن تأمر بجمع حمير مكة فترسل بها أمناء إلى عرفات فيرسلوها، فإن تهتد إلى منزله دون المنازل كعادتها فنحن غير مبطلين. فقال الوالي: إن في هذا لدليلاً وشاهداً عدلاً.

فأمر بحمير من حُمُر مكة التي للكراء فأرسلت، فصارت إلى منزله كما هي بغير دليل، فأعلمه بذلك أمناؤه، فقال: ما بعد هذا شيء؛ جرّدوه! فلما نظر إلى السياط قال: لا بد أصلحك الله من ضرري؟ قال: نعم يا عدوّ الله. قال: والله ما في ذلك شيء هو أشدّ عليّ من أن يشمت بنا أهل العراق ويضحكون منا ويقولون: أهل مكة يميزون شهادة الحمير! قال: فضحك الوالي وخلّى سبيله.

هنا رجلٌ رجلاً في أعرابية. فقال: باليمن والبركة، وشدة الحركة، والظفر في المعركة.

وصف حمار:

الهيثم بن عدي قال: بينا أنا بكُناسة الكوفة. إذا برجل مكفوف البصر قد وقف على نخاس يسوق الدواب، فقال له: أبغني حماراً لا بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر، إذا خلا له الطريق تدفق، وإذا كثّر الزحام توقف، وإن أقللت علفه صبر، وإن أكثرته شكر، وإذا ركبته هام، وإن ركبه غيري نام. قال له النخاس: يا عبدالله اصبر، فإذا مَسَخَ الله القاضي حماراً أصبت حاجتك إن شاء الله!

وصف فرس:

قال: ودخل رجل السوق في شراء فرس، فقال له النخاس: صفه لي. فقال: أريدُه حسنَ القميص، جيّد الفصوص^(١)، وثيق العصب، نقي القصب، يشير بأذنيه ويتشوّف برأسه، ويخطر بيده، ويدحُو^(٢) برجليه، كأنه موج في لجة، أو سيل في حدّور، أو منحطّ من جبل! فقال له النخاس: نعم، كذلك كان صلوات الله عليه! قال: إنّما أصف لك فرساً. قال: ما حسبك إلا في وصف نبيّ منذ اليوم.

هجاء أبي نخيلة لليمن:

قال ودخل ابن نخيلة اليمن، فلم ير بها أحداً حسناً، ورأى نفسه - وكان قبيحاً -

(١) الفصّ: ملتقى كل عظمين.

(٢) يقال: دحا الفرس: أي رمى بيديه رمياً. لا يرفع سنبكه عن الأرض كثيراً.

أحسن من بها فقال :

لم أرَ غيري حسناً مُنْذُ دخلتُ اليمنا
ففي حرٍّ آمٍّ بلدةٍ أحسنُ ما فيها أنا !

كناس الكوفة :

محمد بن إسحاق قال : قال سفيان بن عيينة : دخلت الكوفة في يوم فيه رذاذ من
مطر ، فإذا أنا بكناس فتح كنيفاً ووقف على رأس البئر وهو يقول :
بلد طيّبٌ ويومٌ مطيرُ هذه روضةٌ وهذا غدير

ثم قال لصاحبه : انزل فيها . فأبى عليه ؛ فنزل وهو يقول :

لم يُطيقوا أن يَنزلوا ونزلنا وأخو الحربِ من أطاق النُّزولا

كناس آخر :

الأصمعي قال : بينا أنا سائر بالفيفاء ، إذ سمعت صوتاً يقول ^(١) :

جنّبوني ديارَ هند وسُعدى ليس مثلي يحلُّ دار الهوان
قال : فالتفت يَمَنَةً وشِئالاً ، فإذا الصوت خارج من حشٍّ ؛ فأقبلت حتى وقفت ^(٢)
عليه ، فإذا بكناس وبيده فأس ؛ فقلت : يا سبحان الله ! أنت تكنس عذرة وتقول :

ليس مثلي يحل دار الهوان

فأننى ذلك ؟ وأيِّ هوان أكثر مما أنت فيه ؟ قال : فرفع رأسه إليّ وقال :

لا تلمني فإنني نشوانُ أنا في الملك ما سقتني الدنانُ

فقلت : ما هو إلا كقول الآخر :

من قرَّ عينا بعيشه نفعه

(١) الفيفاء : اسم موضع . (٢) الحش : البستان .

ولعلي بن الجهم:

أَعْظَمُ ذَنْبِي عِنْدَكُمْ وَدِّي فَلَيْتَ هَذَا ذَنْبُكُمْ عِنْدِي
يَا حَسْرَتَا أَهْلِكُ وَجْداً بَيْنَ لَا يَعْرِفُ الشُّكُوى مِنَ الْوَجْدِ

خبر الجعدين:

حماد الراوية قال: أتيت مكة، فجلست في حلقة منها فيها عمر بن أبي ربيعة القرشي، وإذا هم يتذاكرون العُذرين وعشقتهم وصبابتهم، فقال عمر بن أبي ربيعة، أحدثكم عن بعض ذلك.

كان لي خليلٌ من عُذرة، [يقال له الجعد بن مهجع، و] يكنى أبا مسهر وكان مشتهراً بأحاديث النساء، يُشَبَّبُ بهن وينشد فيهن، على أنه كان لا عاهر الخلوة، ولا حديث السلوة؛ وكان يوافي الموسم في كل سنة، فإذا أبطأ ترجعت له الأخبار، واستوقفت له السَّقارة^(١).

وإنه غاب عني ذات سنة خبره، حتى قدم وفد عذرة، فأتيت القوم أنشدُ صاحبي، فإذا رجلٌ يتنفس الصعداء؛ فقال: عن أبي مسهر تسأل؟ قلت: نعم. قال: هيهات هيهات! أصبح والله أبو مسهر لا حيّاً يُرجى، ولا ميتاً ينسى، ولكنه كما قال الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا هَذَا الْغَرَامُ بَتَارِكِي صَحِيحاً وَلَا أَقْضِي بِهِ فَأَمُوتُ

فقلت: وما الذي به؟ قال: مثل الذي بك من أنها ككما في الضلال، وجركما أذيال الخسران، كأنكما لم تسمعا بجنة ولا نار! قلت: ما أنت منه يا بن أخي؟ قال: أخوه. قلت: والله [ما يمنعك أن تسلك مسلكه الذي سلك إلا] أنك وأخاك كالوشى والبجاد^(٢)، لا يرقعك ولا ترقعه! ثم انطلقت وأنا أقول:

أَرَأَيْتَ حُجَّاجُ عُدْرَةَ رَوْحَةَ وَلَمَّا يَرْحُ فِي الْقَوْمِ جَعْدُ بْنُ مِهْجَعِ

(١) السَّقارة: الكناسة.

(٢) البجاد: كساء مخطط.

خليلان نَشْكُو ما نُلَاقِي من الهوى ومهما يَقلُّ أَسْمَعُ وإن قلت يَسْمَعُ
ألا ليت شعري أي خَطْبٍ أَصابَهُ فلي زفرا تَ هُجِنَ ما بين أَضْلَعُ
فلا يُبْعِدَنَّكَ اللهُ خِلا فإِني سألقى كما لا قِيتَ في الحُبِّ مصرعي

قال: فلما حججت ووقفت بعرفات، إذا به قد أقبل، وقد تغير لونه وساءت هيئته، وما عرفته إلا بناقته؛ فأقبل [فأدنى ناقته من ناقتي] حتى خالف بين أعناقهما، ثم اعتنقني وجعل يبكي، فقلت له: ما الذي دهاك؟ قال: برح الخفاء وكشف الغطاء ثم أنشد يقول:

لئن كانت عُدِيلَةُ ذات مَطل لقد علمت بأنَّ الحُبَّ دائِمٌ^(١)
[أَلَمْ تَنْظُرْ إلى تَغْيِيرِ جِسمي وأنِّي لا يَفارِقُنِي البُكَاءُ]
وإنَّكَ لو تَكَلَّفْتَ الذي بي لزالَ السَّتْرُ وانكشفَ الغِطاءُ
وإن معاشري ورجالَ قومي حُتُوفُهُم الصَّبابةُ واللقاءُ
إذا العُدْرِيُّ مات بِجَتْفِ أنف فذاك العَبْدُ تحكيه الرِّشاءُ

فقلت: يا أبا مسهر، إنها ساعة عظيمة، تُضرب فيها أكبادُ الإبل من شرق الأرض وغربها، فلو دعوت الله كنت قمينا أن تظفرَ بِحاجتك، وتنصرَ على عدوك فجعل يدعو، حتى إذا مالت الشمس للغروب، وهم الناس أن يُفيضوا سمعته يُهينم بشيء، فأصغيت مسمعاً، فجعل يقول:

يا ربَّ كُلِّ غَدُوَّةٍ وروحَه من مُحْرَمٍ يشكو الصَّبَا ونوحَه^(٢)
أنت حسيبُ الخلقِ يوم الدوحة

فقلت له وما يوم الدوحة؟ قال: سأخبرك إن شاء الله، ولو لم تسألني. فيمينا نحو المزدلفة، فأقبل عليّ وقال: إني رجل ذو مال كثير، من نعم وشاء، وإني خشيت على مالي عامَ أوّل التلف، فأتيت أخوالي كلبا، فأوسعوا لي عن صدر المجلس وسقوني

(١) المطل: تأجيل موعد الوفاء مرة بعد أخرى.

(٢) الغدوة: الغداة: ما بين الفجر وطلوع الشمس.

جدة البئر^(١)، وكنت منهم في خير أحوال؛ ثم إني عزمت على مواجهة إبلي بماء لهم يقال له الحوادث؛ فركبت يوماً فرسي، وعلقت معي شراباً أهدها إلي بعض الكلبين، فانطلقت؛ حتى إذا كنت بين الحي ومرعى النعم، رفعت لي دوحَةً عظيمة، فقلت: لو نزلت تحت هذه الشجرة ثم تروّحت مبرداً! ففعلت، فشددت فرسي ببعض أغصانها، ثم جلست تحتها، فإذا بغبار [قد] سطع من ناحية الحي، ثم تبينت، فبدت لي شخص ثلاثي، فإذا فارس يطرد مسلحاً^(٢) وأنا، فلما قُرب مني إذا عليه درع أصفر وعمامة خز سوداء؛ فما لبث أن لحق المسحل فطعنه فصرعه، ثم ثنى طعنة للأتان، وأقبل وهو يقول:

نطعنُهُم سُلْكَى ومخلوَجَةً كرك لأَمِينٍ على نابِل^(٣)

فقلت له: إنك قد تعبت وأتعبت، فلو نزلت، فثنى رجله ونزل وشدّ فرسه ببعض أغصان الشجرة؛ ثم أقبل حتى جلس، فجعل يحدثني حديثاً ذكرت به قول الشاعر:

وإنّ حديثاً منك لو تبذليْنِه جنى النحلِ في ألبانِ عوذٍ مطافِل^(٤)

فبينما هو كذلك، إذ نكت بالسوق على ثنيتيه، فما ملكت نفسي أن قبضت على السوط وقلت: مه! فقال: ولم؟ قلت: إني خائفٌ أن تكسرها؛ إنها رقيقتان عذبتان. قال: فرفع عقيرته وجعل يقول:

إذا قَبَّل الإنسانُ آخرَ يَشْتَهِي ثنياهُ لم يأثم وكان له أجرُ

وقال: ما هذا الذي جعلت في سرجك؟ قلت: شرابٌ أهدها إليّ بعضُ أهلِكَ. فهل لك فيه؟ قال: ما نكرهه إذا كُره. فأثنيته به، فوضعتُه بيني وبينه، فلما شرب منه شيئاً نظرت إلى عينيه كأنهما عينا مهابة قد أضلت ولدها؛ ثم رفع عقيرته يتغنّى:

(١) جمة البئر: ما جُم منها وارتفع.

(٢) المسحل: الحمار الوحشي.

(٣) سلكى: مستقيمة، لأمين: سهمين عليها ريشها.

(٤) عوذ: جمع عائذة وهي الناقة الحديثة العهد بالنتاج، والمطافل: التي جاءت بطفل.

إِنَّ الْعَيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلَنَنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيِنِ قَتْلَانَا
يَصْرَعَنَّ ذَا اللَّبِّ حَتَّى لَا حَرَكَ بِهِ وَهُنَّ أضعفُ خَلْقِ اللَّهِ إِنْسَانًا

ثم قمت لأصلح من أمر فرسي، فرجعت وقد حسر العمامة عن رأسه؛ وإذا غلامٌ كأنَّ وجهه دينار هرقلي، فقلت: سبحانك اللهم! ما أعظم قدرتك! قال: فكيف؟ قلت: ذلك مما راعني من نورك، وبهرني من جمالك! قال: وما الذي يروعك من زرق العيون وحبيس التراب، ثم لا تدري أينعم بعدك أم يئأس؟ قلت: لا يصنع الله بك إلا خيراً.

ثم قام إلى فرسه، فلما أقبل برقت لي بارقة من تحت الدرع، فإذا ثديٌّ كأنه حُقٌّ^(١) عاج، قلت: نشدتك الله، امرأة أنت؟ قالت: إي والله، وتكره العُهر، وتحب الغزل! قلت: وأنا والله كذلك! فجلست والله تحدثني ما أنكر من أمرها شيئاً، حتى مالت على الدوحة سكرى؛ فاستحسننت والله يا ابن أبي ربيعة الغدر، وزين في عيني؛ ثم إن الله عصمني؛ فما لبثت أن انتبهت مذعورة، فلائت عمامتها برأسها، وأخذت الرمح، وجالت في متن فرسها؛ فقلت: مضيت ولم تزوديني منك زاداً! فأعطتني بنانها فشمنت والله منها كالنبات الممطور زهر^(٢) الثلج؛ ثم قلت: أين الموعد؟ قالت: إن لي إخوة شرساً^(٣) وأبا غيوراً، والله لأن أسرك أحب إلي من أن أضرك! ثم مضت فكان والله آخر العهد بها إلى يومي هذا، وهي التي بلغتني هذا المبلغ وأحلَّتني هذا المحل!

قال: فدخلتني له رقّة؛ فلما انقضى الموسم شددتُ على ناقتي وشدّ على ناقته، وحملت غلاماً لي على بعير، وحملت عليه قبة حمراء من آدم كانت لأبي ربيعة،

(١) الحُقّ: وعاء صغير ذو غطاء يتخذ من عاج او زجاج او غيرها.

(٢) الزهر: جمع أزهر، وهو الأبيض.

(٣) شرساً: جمع أشرس؛ وهو العسر الخلق الشديد الخلاف.

وأخذت معي ألف دينار، ومطَرَفَ^(١) خَزَّ؛ ثم خرجنا حتى أتينا بلاد كلب، فإذا الشيخ في نادي الحي، فسلمتُ عليه، فقال: وعليك السلام، من أنت؟ فقلت: عمرُ بنُ أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي. قال: المعروف غير المنكور، فما الذي جاء بك؟ قلت: جئتُك خاطباً، قال: أنت الكُفءُ لا يُرَغَبُ عن وصله، والرجل الذي لا يُردُّ عن حاجته. قال: قلت: إني لم آتُك لنفسِي وإن كنتَ في موضع الرغبة، ولكنني أتيتكم لابن أختِكُم العُذري. قال: والله إنه لكُفءُ الحَسب، كريمُ النسب؛ غير أن بناقي لم يعرفن هذا الحي من قريش.

قال: فعرف الجزع من ذلك في وجهي؛ فقال: أما إني أصنع في ذلك ما لم أصنعه قط لغيرك؛ أخيرُها في نفسها، فهي وما اختارت. فقلت: خيرُها. فأرسل إليها: إن من الأمر كذا وكذا، فالرأيُ رأيُك.

فقالت: ما كنت لأستبدَّ برأي دون رأي القرشي، خيارِي ما اختار. قال: قد رَدَّتِ الأمرَ إليك. فحمدت الله وصليت على النبي ﷺ، وقلت: قد زوجتُها العذريَّ [الجعد بن] مَهْجَع. وأصدقْتُها عنه الألف دينار، وجعلتُ تكرمُها العبد والبعيرَ والقبة، وكسوتُ الشيخَ المطرفَ، فسَرَّ به، وسألته أن يبني بها من ليلته، فأجابني إلى ذلك؛ فضربت القبة في وسط الحي، وأهديت إليه ليلاً، وبت عند الشيخ في خير مبيت، فلما أصبحت غدوت فقمْتُ بباب القبة، فخرج إليّ وقد تبين الجذل فيه، فقلت: كيف كنت بعدي أبا مُسْهَر؟ قال: أبدت لي كثيراً مما كانت تُخفيه يوم رأيْتُها. فقلت: أقم عند أهلِكَ بَارِكَ اللهُ لكَ! ثم انطلقت إلى أهلي وأنا أقول:

كَفَيْتِ الْفَتَى الْعُذْرِيَّ مَا كَانَ نَابَهُ وَمِثْلِي لِأَثْقَالِ النَّوَائِبِ يَحْمِلُ^(٢)
أَمَّا اسْتَحْسَنْتُ مِنِّي الْمَكَارِمَ وَالْعُلَا إِذَا صَرَّحْتُ أَنِّي أَقُولُ وَأَفْعَلُ

(١) المطرف: رداء أو ثوب من خز مربع ذو اعلام.

(٢) النوائب: المصائب.

زواج المأمون ببوران

حدث أبو محمد الشعبي الورّاق - وكان عند باب خراسان عند باب الجسر الأول - عن حماد بن إسحاق عن أبيه إسحاق بن إبراهيم بن ميمون الموصلي، قال:

بينما أنا ذات يوم عند المأمون وقد خلا وجهه وطابت نفسه، إذ قال لي: يا إسحاق، هذا يوم خلوة وطيب. فقلت: طيّب الله عيش أمير المؤمنين، ودام سروره وفرحه! فقال: يا غلمان، خذوا علينا الباب وأحضروا الشراب. قال: ثم أخذ بيدي وأدخلني في مجلس غير المجالس التي كنا فيها، وإذا قد نُصبت الموائد، وأصلح ما كان يحتاج إليه الحال، حتى كأنه شيء قد كان تقدّم فيه؛ قال: فأكلنا وأخذنا في الشراب، فأقبلت السّتّيرات^(١) من كل ناحية بضروب من الغناء وصنوف من اللّهُو؛ فلم نزل على ذلك إلى آخر النهار.

فلما غربت الشمس قال لي: يا إسحاق، خير أيام الفتى أيام الطرب! قلت: هو والله ذاك يا أمير المؤمنين. قال: فأني فكّرت في شيء فهل لك فيه؟ قلت: لا أتأخّر عن رأي أمير المؤمنين أطال الله بقاءه! قال: لعلنا نباكر الصّبح في غدوتنا هذه، وقد عزمت على دخلة إلى الحرم، فكن بمكانك ولا ترم^(٢)، فأني أوافيك عن قريب. قلت: السمع والطاعة. ثم نهض إلى دار السلام، فما عُرّف له خبر إلى أن ذهب من الليل عامّته.

قال إسحاق: وكان المأمون من أشغف خلق الله بالنساء، وأشدّهم ميلاً إليهن واستهتاراً بهنّ، وعلمت أن النبذ قد غلب عليه، وأنهن قد أنسيته أمري وما كان تقدم إليّ ووعدني من رجوعه، فقلت في نفسي: هو في لذته وأنا ههنا في غير شيء، وفيّ بقية، وعندي صبية كنت قد اشتريتها؛ ونفسي متطلعة إلى افتضاها. فقامت مسرعاً عند ذكرها، فقال الخدم: على أيّ عزمت وإلى أين تريد؟ قلت: أريد الانصراف. قالوا: فإن طلبك أمير المؤمنين؟ قلت هو في سروره قد شغله الطربُ

(١) السّتّيرات: المستورات. (٢) ولا ترم: أي لا تهم بشيء.

ولذة ما هو فيه عن طليبي، وقد كان بيني وبينه موعداً قد جاز وقته، ولا وجهَ
لجلوسي .

قال: وكنت مقدّم الأمر في دار المأمون، مقبول القول فيه، لا أعارضُ في شيء،
إذا أومأتُ إليه؛ فخرجت مبادراً إلى باب الدار، فلقيني غلمان الدار وأصحاب
النوبة^(١)، فقالوا: إن غلمانك قد انصرفوا، وكانوا قد جاءوك بدابة، فلما علموا
بمبيتك انصرفوا . فقلت: لا ضير، أنا أتمشى إلى البيت وحدي . قالوا: نخضرك دابةً
من دواب النوبة؟ قلت: لا حاجة لي في ذلك . قالوا: فنمضي بين يديك بمشعل؟
قلت: لا، ولا أريد أيضاً .

وأقبلت نحو البيت، حتى إذا صرت ببعض الطريق أحسست بحرقه البول، فعدلت
إلى بعض الأزقة، لئلا يجوز أحدٌ من العوام فيراني أبول على الطريق؛ فبلت، حتى
إذا قمت إلى المسح ببعض الحيطان، إذا بشيء معلق من تلك الدار إلى الزقاق، فما
تمالكت أن تمسّحت، ثم دنوت إلى ذلك الشيء لأعرف ما هو، فإذا بزنبيل^(٢) كبير
معلق بأربعة مقابض، مُلبس ديباجاً^(٣)، وفيه أربعة أحبل ابرسم، فلما نظرت إليه
وتبينته قلت: والله إن لهذا لسبباً، وإن له لأمرأ . فأقمت ساعة أتروى في أمري
وأفكر فيه، حتى إذا طال ذلك بي قلت: والله لأتجاسرن ولأجلسن فيه كائناً ما
كان...

ثم لففت رأسي بردائي وجلست في جوف الزنبيل، فلما أحس من كان على ظهر
الحائط بثقله، جذبوا الزنبيل إليهم حتى انتهوا إلى رأس الحائط، فإذا بأربع جوار،
فقلن: انزل بالرحب والسعة، أصدقاء أم جديد؟ فقلت: لا، بل جديد! فقلن: يا
جارية، هاتي الشمعة . فابتدرت إحداهن إلى طست فيه شمعة، وأقبلت بين يدي،
حتى نزلت إلى دار نظيفة، فيها من الحسن والظرف ما حرّت له، ثم أدخلتني إلى

(١) النوبة: اسم من المناوبة، أو جماعة من الناس .

(٢) الزنبيل: الجراب .

(٣) الديباج: ضرب من الثياب . سداه ولحمته من حرير .

مجالس مفروشة، ومناص^(١) مرصوفة، [فيها من] صنوف الفرش ما لم أر مثله إلا في دار الخليفة .

فجلست في أدنى مجلس من تلك المجالس، فما شعرت بعد ذلك إلا بضجة وجلبة، وستور قد رفعت في ناحية من نواحي الدار، وإذا بوصائف يتسابقن في أيدي بعضهن الشمع، وبعضهن المجامر يبخرن فيها العود والند؛ وبينهن جارية كأنها تمثال عاج، تتهادى بينهن كالبدر الطالع، بقدر يزري على الغصون؛ فما تمالكت عند رؤيتها أن نهضت، فقالت: مرحباً بك من زائر أتى وليست تلك عادته . وجلست، ورفعت مجلسي عن الموضوع الذي كنت فيه، فقالت: كيف كان ذا والله لي ولك، ولا علم كان وقع إلي؛ فما السبب؟ قال: قلت: انصرفت من عند بعض إخواني، وظننت أني على وقت، فخرجت في وقت ضيق، وأخذني البول فأخذت إلى هذا الطريق، فعدلت إلى هذا الزقاق، فوجدت زنبيلاً معلقاً، فحملني النبيذ فجلست فيه، فإن كان خطأ فالنبيذ أكسبنيه، وإن كان صواباً فالله ألهمنيه قالت: لا ضير إن شاء الله، وأرجو أن تحمد عواقب أمرك؛ فما صناعتك؟ قلت: بزّاز^(٢) . قالت: وأين مولدك؟ قلت: بغداد . قالت: ومن أيّ الناس أنت؟ قلت: من أمثالهم وأوساطهم . قالت: حيّاك الله وقرب دارك! ... قالت: فهل رويت من الأشعار شيئاً؟ قلت: شيئاً يسيراً . قالت: فذاكرنا بشيء مما حفظت قلت: جعلت فداك . إن للدخل دهشة، وفي انقباض؛ ولكن تبثني بشيء من ذلك، فالشيء يأتي بالذاكرة . قالت: لعمرى لقد صدقت، فهل تحفظ لفلان قصيدته التي يقول فيها كذا وكذا ... ؟

ثم أنشدتني لجماعة من الشعراء، القدماء والمحدثين، من أحسن أشعارهم، وأجود أقاويلهم، وأنا مستمع أنظر من أي أحوالها أعجب، من ضبطها، أم من حسن لفظها، أم من حسن أدبها، أم من حسن [روايتها و] جودة ضبطها للغريب، أم من

(١) مناص: جمع منصة، وهي كرسي مرتفع أو سرير يعد للخطيب أو للعروس .

(٢) البزاز: بائع البزّ . وهو نوع من الثياب .

اقتدارها على النحو ومعرفة أوزان الشعر؟ ثم قالت: أرجو أن يكون ذهب عنك بعض ما كان من الحصر والانقباض والحشمة^(١). فقلت: إن شاء الله لقد كان ذلك. قالت: فإن رأيت أن تنشدنا من بعض ما تحفظ فافعل.

قال: فاندفعت أنشد لجماعة من الشعراء؛ فاستحسنت نشيدي وأقبلت تسألني عن أشياء في شعري كالخبرة لي، وأنا أجيبها بما أعرف في ذلك، وهي مصغية إليّ، ومستحسنة لما أتى به؛ حتى أتيت على ما فيه مقنع؛ قالت: والله ما قصرت ولا توهمت في عوام التجار وأبناء السوق مثل ما معك؛ فكيف معرفتك بالأخبار وأيام الناس؟ قلت: قد نظرت أيضاً في شيء من ذلك. فقالت: يا جارية أحضرينا ما عندك. فما غابت عنا حيناً حتى قدّمت إلينا مائدة لطيفة، قد جمع عليها غرائب الطعام السري؛ فقالت: إن المahlجة أول الرضاع، فتقدمت، فأقبلت أعذر بعض التعذير، وهي معي تقطع وتضع بين يديّ، وأنا أغتم ما أرى من ظرفها وحسن أدبها، حتى رفعت المائدة.

وأحضرت آنية النبيذ، فوضعت بين يديّ صينية وقده ومغسل، وبين يديها مثل ذلك، وفي وسط المجلس من صنوف الرياحين وغرائب الفواكه ما لم أره اجتمع لأحد إلا لوليّ عهد أو سلطان، وقد عبّئ أحسن تعبئة، وهبّئ أحسن تهيئة. قال إسحاق: فتناقلت عن الشراب لتكون هي المبتدئة، فقالت: مالي أراك متوقفاً عن الشراب؟ قلت: انتظارك لك، جُعلت فداك! فسكبت قدحاً آخر فشربت.

ثم قالت: هذا أوان المذاكرة، فإن المذاكرة بالأخبار وذكر أيام الناس مما يطرب. قلت: لعمرى إن هذا لمن أوقاته. فاندفعت، فقلت: بلغني أنه كذا وكذا... وكان رجل من الملوك يقال له فلان بن فلان... وكان من قصته كذا وكذا...، حتى مررت بعدة أخبار حسان من أخبار الملوك، وما لا يُتحدث به إلا عند ملك أو خليفة؛ فسرت بذلك سروراً شديداً، ثم قالت: والله لقد حدثني

(١) الحشمة: الخياء، والمسلك الوسط المحمود.

بأحاديث حسان، ولقد كثر تعجبي من أن يكون أحد من التجار يحفظ مثل هذا، وإنما هذا من أحاديث الملوك، وما لا يُتحدث به إلا عند ملك أو خليفة. فقلت: جعلت فداك، كان لي جار ينادم بعض الملوك، وكان حسن المعرفة كثير الحفظ؛ فكان ربما تعطل عن نوبته التي كان يذهب فيها إلى دار صاحبه؛ لشغل يمنعه من ذلك، أو لأمر يقطع، فأمضى إليه، وأعزم عليه، وأصيرّه إلى منزلي؛ فربما أخبرني من هذه الأحاديث شيئاً، إلى أن صرت من خاصة أخدامه ومن كان لا يفارقه؛ فما سمعت مني فمنه أخذته، وعنه استفدته. فقلت: يجب أن يكون هذا كذا. ولعمري لقد حفظت فأحسن الحفظ، وما هذا إلا لقريحة جيدة وطبع كريم. قال إسحاق: وأخذنا في الشراب والمذاكرة: أبتديء الحديث، فإذا فرغت ابتدأت هي في آخر، حتى قطعنا بذلك عامة الليل، والند^(١) وفائق البخور يُجدّد، وأنا في حالة لو توهمها المأمون أو تأملها لاستطار سروراً وفرحاً.

ثم قالت لي: يا فلان - وكنت قد غيرت عليها اسمي وكنيتي - والله إني لأراك كاملاً، وإنك في الرجال لفاضل، وإنك لوضيُّ الوجه، مليح الشكل، بارع الأدب؛ وما بقي عليك إلا شيء واحد حتى تكون قد برّزت وبرّعت. فقلت: وما هو يا سيدتي، دفع الله الأسوء عنك؟ قالت: لو كنت تحرك بعض الملاهي، أو تترنم ببعض الأشعار. فقلت: والله [إني كنت] قديماً أشتهيه، وطالما كلّفت به وحرّصت عليه، فلم أرزقه ولا يعلق بي شيء منه؛ فلما طال عنائي به، وكلما تقدمت في طلبه كنت منه أبعد وعنه أذهب، تركته وأعرضت عنه، وإن في قلبي من ذلك لحرقة، وإني لمستهترّ به مائل إليه، وما أكره أن أسمع في مجلسي هذا من جيده شيئاً؛ لتكمل ليلتي ويطيب عيشي! قالت: كأنك قد عرّضت بنا. قلت: لا والله ما هو تعريض، وما هو إلا تصريح؛ وأنت بدأت بالفضل، وأنت أولى من أتم ما بدأ به. فقالت: يا جارية: عود. فأحضرت عوداً، فأخذته، فما هو إلا أن جَسَّته حتى ظننت أن الدار قد سارت بي وبمن فيها، واندفعت تغني، مع صحة أداء وجودة صوت.

(١) الندّ: ضرب من النبات يتبخّر بعوده.

فقلت: والله لقد جمع الله لك خلال^(١) الفضل، وحباك بالكمال الرائع، والعقل الزائد، والأخلاق المرضية، والأفعال السنية. فقالت: أما تعرف لمن هذا الصوت ومن غنى به؟ قلت: لا والله. قالت: الغناء لإسحاق، والشعر لفلان، وكان سببه كذا وكذا... فقلت: هذا والله أحسن من الغناء.

فلم تزل تلك حالها في كل صوت تغنيه، ومع ذلك تشرب وأشرب؛ حتى إذا كان عند انشقاق الفجر، جاءت عجوز كأنها دابة^(٢) لها، فقالت: أي بُنية، إن الوقت قد حضر، فإذا شئت فانهضي. فلما سمعت مقالها نهضت؛ فقالت: عزمت؟ قلت: إي والله. فقالت: مُصاحباً للسلامة، [عزمت] عليك لتسترن ما كنا فيه، فإن المجالس بالأمانة. فقلت جعلت فداك، أفأحتاج إلى وصية في ذلك؟

فودعتها وودعتني، وقالت: يا جارية، بين يديه. فأتي بي باب في ناحية الدار ففتحت لي وأخرجت منه إلى طريق مختصرة، وبادرت البيت، فصليت ووضعت رأسي، فما انتبهت إلا ورُسُل الخليفة على الباب؛ فقممت فركبت فسرت إليه، فلما مثلت بين يديه قال لي: يا إسحاق، جفوناك بما كنا ضمناهُ لك، وتشاغلنا عنك. فقلت: يا سيدي، ليس شيء آثر عندي وأسرَّ إلى قلبي من سرور يدخل على أمير المؤمنين فإذا كمل سروره وطاب عيشه فعيشنا يطيب وسرورنا يتصل بسروره. ثم قال: ما كانت حالتك؟ قلت: يا سيدي كنت اشتريت من السوق صبية، وكنت متعلق القلب بها، فلما تشاغل أمير المؤمنين عني، وقد كانت في بقية طالبتني نفسي بها، فمضيت مسرعاً وأحضرتها، وأحضرت نبياً فسقيتها وشربت معها، وغلب علي السكر فقُطعت عما أردت، وذهب بي النوم إلى أن أصبحت. فقال لي: ما أكثر ما يتهاى على الناس من هذا. فهل لك في مثل ما كنا فيه أمس؟ فقلت: يا أمير المؤمنين وهل أحد يمتنع من ذلك؟ قال: فإذا شئت [فانهض بنا] فنهض ونهضت، فصرنا إلى المجلس الذي كنا

(١) الخلال: السمات والصفات.

(٢) الدابة: الموضع الاجنبية أو الحاضنة أو القابلة.

فيه بالأمس، على مثل حالنا وأفضل، حتى إذا كان ذلك الوقت وثب قائماً، ثم قال يا إسحاق، لا ترم^(١)، فإني أجيئك، وقد عزمت على الصبحة. فما هو إلا أن فارقتني حتى تصوّر لي ما كنت فيه، فإذا هو شيء لا يصبر عنه إلا جاهل فنهضت. فقال لي الغلمان: الله الله. وإنه أنكر علينا تخليتك وطلبنا بك، وقال، لِمَ تركتموه؟ ولا نحسبك إلا تحب الإيقاع بنا. فقلت: والله لا نال أحدكم بسبي مكروه أبداً. ولكن أبادر بحاجتي، والله لا كان لي حبس ولا تريث، وأمير المؤمنين أطل الله بقاءه إذا دخل أبطاً، وأنا مؤافيكم قبل خروجه إن شاء الله.

قال: فمضيت، فما شعرت إلا وأنا في الرقاق، فوافيت الزنبيل على ما كان عليه فأقعدت فيه وأصعدت، وصرت إلى الموضع [الذي كنت فيه البارحة]، فلم ألبث إلا هنيهة وإذا بها قد طلعت، فقالت: ضيفنا؟ قلت: إي والله. قالت: أو قد عاودت؟ قلت: نعم، وأظنّ أني قد أثقلت. فقالت: مادح نفسه يقرئك السلام فقلت: هفوة، فمُني بالصفح، قالت: قد فعلنا فلا تعدّ، قلت: إن شاء الله.

ثم جلست، وأخذنا فيما كنا فيه من المذاكرة والإنشاد والشرب، ولم نزل على تلك الحال وأفضل، وقد أنست وانبسطت بعض الانبساط، وهي مع ذلك لا تزال تقول: لو كنت على ما أنت عليه أحكمت من تلك الصنعة شيئاً، لقد تناهيت وبرعت. فأقول: والله لقد حرصت على ذلك وجهدت فيه فما رزقته ولا قدرت عليه. ثم قلت: جعلت فداك، لا تخلينا مما كان من فضلك البارحة. فأخذت في الأغاني، وكلما مر صوت طيب قالت: أتدري لمن هذا؟ فأقول: لا! فتقول: لإسحاق! فأقول: وإسحاق هكذا في الحذق! فتقول: بخ إسحاق في هذا البيت بديع الصوت، وعميق الغناء. فأقول: سبحان الله! لقد أعطي إسحاق هذا ما لم يعطه أحد! فتقول: لو سمعت هذا منه لكنت أشدّ استحساناً له وكلفاً به.

حتى إذا كان ذلك الوقت وجاءت العجوز، نهضت وودعتها، وبادرت جارية ففتحت الباب فخرجت منه.

(١) لا ترم: لا تهم بشيء.

وبادرت المنزل فتوضأت للصلاة وصليت الصبح، ووضعت رأسي فنمت، فما انتبهت إلا ورسلُ أمير المؤمنين يطلبونني؛ فركبت إلى الدار فما هو إلا أن مثلت بين يديه فقال لي: يا إسحاق، أبئت إلا مكافأة لنا ومعاملة بمثل ما عاملناك. قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، ما إلى ذلك ذهبت، ولا إليه قصدت، ولكنني ظننت أن أمير المؤمنين تشاغل عني ببلذته وأغفل أمري، وجاء الشيطان فأذكرني أمر الجارية، فبادرت، فقال: وكان من أمرك ماذا؟ قلت: قضيت الحاجة وفرغت [من] الأمر. فقال: قد انقضى ما كان بقلبك منها وواحدة بواحدة والبادي أظلم. فقلت: أنا يا أمير المؤمنين ألوم وأظلم، والمعدرة إليك فقال: لا تثريب عليك، هل لك في مثل حالنا الأول؟ قلت: إي والله! قال: فانهض بنا. فقمنا حتى صرنا إلى الموضع الذي كنا فيه، فأخذنا في لذتنا؛ حتى إذا كان الوقتُ قال لي: يا إسحق ما عزمت؟ قلت لا عزم لي يا أمير المؤمنين! قال: عزمت عليك لتجلسن حتى أخرج إليك لتصطحب؛ فإني عازم على الصبح وقد نغصتَ عليّ منذ يومين! قلت: إن شاء الله!

وقام، فما هو إلا أن توارى، حتى قمت وقعدت، وجالت وساوسي، وجعلت أفكر في مجلسي معها وأفكر فيها، وفي الخروج عن طاعة المأمون وما يخرجني من سخطه وموجدته؛ فسَهِّلَ [عليّ] كلُّ صعب إذ فكرتُ في أمرها؛ فقامت مبادراً، فاجتمع عليّ جندُ الدار فقالوا: أين تريد؟ فقلت الله الله! إن لي قصة، وأنا معلِّق القلب ببعض مَنْ في منزلي، وأحتاج إلى مطالعتهم في بعض الأمر. فقالوا: ليس إلى تركك سبيل! فلم أزل أرفق بهذا، وأقبلُ رأس هذا، ووهبت لواحد خاتمي، ولآخر ردائي، حتى تركوني؛ فلما خرجت عن جملتهم لم أرتد عنها جاسراً حتى وافيت الزنبيل وصعدت السطح وصرت إلى الموضع؛ فلما رأني قالت: ضيفنا؟ قلت: نعم. قالت: جعلتها دار مُقام! قلت: جعلت فداك، حق الضيافة ثلاثة أيام، فإن عدت بعدها فأنت في حلٍّ من دمي! قالت: والله لقد أتيت بحجة.

ثم جلسنا، وأخذنا في مثل حالنا الأول من الشرب والإنشاد، والمذاكرة، حتى إذا علمت أن الوقت قد قارب، فكرتُ في قصتي، وأن المأمون لا يفارقني على هذا

وأني لا أتخلص منه إلا بشرح قصتي وأكشف له عن حالي، وعلمت أني إن قلت له ذلك طالبني بمعرفة الموضع والمسير إليه، مع ما كان غلب عليه من الميل إلى النساء؛ فقلت لها: أتأذنين في ذكر شيء خطر ببالي؟ قالت: قل ما بدا لك. قلت: جعلت فداك، إني أراك ممن يقول بالغناء، ويعجب به وبالأدب ولي ابن عم هو أحسن مني وجهاً، وأشرف قدراً، وأكثر أدباً، وأعز معرفة، وأنا تلميذ من تلاميذه، وحسنة من حسنانه؛ وهو أعرف الناس بغناء إسحق! قالت: طفيلي ومقترح! لم ترض أن سمحنا لك ثلاثة أيام، حتى طلبت أن تأتي معك بآخر؟ فقلت لها: جعلت فداك، ذكرته لتكوني أنت المحكمة، فإن أذنت وأردت ذلك وإلا فلا أذكره. فقالت: إن كان ابن عمك هذا على ما ذكرت فلا نكرة أن نعرفه، فقلت: هو والله أكثر مما وصفت! فقالت: إن شئت فالليلة الآتية أتت به.

ثم حضر الوقت فنهضت حتى وافيت منزلي، وإذا برسل الخليفة قد هجموا على منزلي وأصحاب الشرطة؛ فلما بصروا بي سحبت على ما بي بجالتي تلك، حتى انتهوا بي إلى الدار؛ فإذا المأمون جالس على كرسي وسط الدار، مغتاضاً حرداً^(١)؛ فقال: أخروجاً عن الطاعة؟ قلت: لا والله يا أمير المؤمنين، إنه كانت لي قصة أحتاج فيها إلى الخلوة. فأومأ إلى من كان واقفاً ففتحوا، فلما خلونا قلت: كان من خبري كذا وكذا، وفعلت وصنعت...

فوالله ما فرغت من حديثها حتى قال: يا إسحق، أتدري ما تقول؟ فقلت: إي والله! إني لأدري! فقال: ويحك! كيف لي مشاهدة ما شاهدت؟ قلت: ما إلى ذلك سبيل! قال: لا بد أن تتلطف وتوصلني إليها؛ فهذا ما بقي لي صبر عنه! قلت: والله إني قد تفكرت في قصتها وفيما قدمت عليه من عصيانك، وعلمت أنه لا ينجيني إلا الصدق وكشف الحال، وعلمت أنك تطالبني به أشد مطالبة فقدمت لها ذكرك، ووعدتني في أمرك بكذا وكذا. قال: أحسنت والله لولا ذلك لنالك مني كل مكروه! قلت: فالحمد لله الذي سلم.

(١) الحرد: الغضبان.

ثم نهض ونهضت إلى مجلسنا، وأخذنا في لذتنا، وهو مع ذلك يقول: يا إسحق، صف لي حالها، واشرح لي أمرها!

فقطعتنا يومنا في مذاكرتها إلى أن مضى النهار، فلما أن مضى من الليل هذأة^(١) جعل يقول: ما جاء الوقت! وأنا أقول بقي قليل؛ والقلق غالب عليه، حتى جاء الوقت، فنهضنا وخرجنا من بعض أبواب القصر؛ معنا غلام، وهو على حمار وأنا على حمار. فلما صرنا بالقرب من منزلها نزلنا، ثم سلمنا الحمارين للغلام، وقلنا له: انصرف، فإذا كان الفجر فكن ههنا بالحمارين وأقبلنا نمشي متنكرين وأنا أقول: يجب أن تظهر برِّي بحضرتها وإكرامي. وتطرح نخوة^(٢) الخلافة وتجبر الملك، بل كن كأنك تبع لي! وهو يقول: نعم أو يحتاج أن توصيني؟ ثم قال: ويحك يا إسحق! فإن قلت لي غنّ كيف أصنع؟ قلت: أنا أكفيك وأدفعها عنك برفق.

فلما صرنا إلى الزقاق إذا برزيبيلين^(٣) معلقين بشمان حبال، فقعد كل منا في واحد وجذبنا الجواري، وإذا نحن في السطح؛ وبادرن بين أيدينا حتى انتهينا إلى المجلس، فأقبل المأمون يتأمل الفرش والدار والزّي، ويتعجب عجباً شديداً؛ ثم قعدت في موضعي الذي كنت أقعد فيه، وقعد المأمون دوني في المرتبة، ثم أقبلت فسلمت، فما تمالك أن بهت من حسنهما، فقالت حيّا الله ضيفنا! فوالله ما أنصفت ابن عمك، ألا رفعت مجلسه؟ فقلت ذلك إليك، جعلت فداءك! فقالت [له]: ارتفع فديتك فأنت جديد، وهذا قد صار من أهل البيت، ولكل جديد لذة!

فنهض المأمون حتى صار في صدر المجلس، ثم أقبلت عليه تذاكره وتناشده وتمازحه، وهو يأخذ معها في كل فن، ويفخمها قال ثم التفتت إلي وقالت: وفيت بوعدك وصدقت في قولك ووجب شكرك على صنيعك! قال: ثم أحضر نبذ وأخذنا في الشراب، وهي مع ذلك مقبلة عليه وهو مقبل عليها، ومسرورة به

(١) الهدأة: الهدأ: الهزيع من الليل وهو من أوله الى ثلثه.

(٢) النخوة: التعظم والافتخار.

(٣) الزنبيل: الجراب.

ومسرور بها؛ فقالت لي: ابن عمك هذا من أبناء التجار؟ قلت: نعم، فديتُك نحن لا نعرف إلا التجارة! قالت وإنكما فيها لغريبان! ثم قالت: موعذك! فقلت: لعمري إنه لحبيب، ولكن حتى نسمع شيئاً. قالت: لك ذاك. فأخذت العود فغنت صوتاً، فشربنا عليه رطلاً؛ ثم غنت بصوت كان المأمون يقترحه عليّ، فشربنا عليه رطلاً.

فلما شرب المأمون ثلاثة أرطال، داخله الفرح والارتياح وقال: يا إسحق؛ فوالله لقد رأيته ينظر إليّ نظر الأسد إلى فريسته؛ فنهضت وقلت: لبيك يا أمير المؤمنين! قال: غني بهذا الصوت!

فلما رأيته قمت بين يديه وأخذت العود ووقفتُ بين يديه أغنيه، علمت أنه الخليفة وأني إسحق؛ فنهضت فقالت؛ ههنا! وأومات إلى كِلَةٍ^(١) مضروبة، فدخلتها؛ ثم فرغت من ذلك الصوت وشرب رطلاً، وقال لي: ويحك يا إسحق! انظر من رب هذه الدار! فخرجت إلى تلك العجوز فسألتها عن صاحب الدار فقالت: الحسن بن سهل. قلت: ومن هذه؟ قالت: بوران ابنته فرجعت وأعلمته.

قال؛ ثم انصرفنا، فقال لي: يا إسحق، اكتم هذا الأمر ولا تتفوه به. ومضينا إلى دار الخلافة؛ فلما كان الصباح حضر الحسن بن سهل على عادته، قال له المأمون: ألك بنت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين. قال ما اسمها؟ قال: بوران. قال: فإني أخطبها إليك قال هي أمتك يا أمير المؤمنين، وأمرها إليك قال فإني قد تزوجتها على نقد ثلاثين ألف دينار: فإذا قبضت المال فاحملها إلينا.

ثم تزوجها، وكانت أحظى نسائه عنده، وآثرهن لديه؛ وكنت أستر هذا الحديث إلى أن مات المأمون.

[قال إسحق]: فما اجتمع لأحد ما اجتمع لي في تلك الأربعة الأيام، إذ كنت أنصرف من مجلس أمير المؤمنين إلى مجلسها، ووالله ما رأيت من الرجال وملوكهم

(١) الكِلَة: ستر رقيق مثقب يتوقى به من البعوض وغيره.

وخلفائهم أحداً يفني بالمؤمن، ولا شاهدت من النساء امرأة كَبُورَان في عقلها؛ وأما معرفتها وأدبها فما أظن من يتهياً له أن يقف من العلوم على ما وقفت عليه ولقد سألت بعض من يتولى خدمتها من العجائز: ما حَمَلها على ما أرى؟ فقالت: إنها تفعل ذلك منذ كذا وكذا سنة، ولقد عاشرت الظرفاء والملاح والأدباء أكثر من أن يقع عليه إحصاء، ولم يكن جرى بينها وبين أحد مكروه ولا خِئْناً^(١) ولا كلمة قبيحة؛ ولم يكن مذهبها في ذلك إلا حب الأدب والمذاكرة، ومعاشرة الظرفاء وأهل المروءة والأقدار والنبل والأخطار، لا لريبة تظهر، ولا لحالة تُنكَر. قال: فوالله لقد تضاعف قدرها عندي، وعظم خطرُها في نفسي، وعلمت شرفَ همتها وفضلها.

فهذا خبر بوران صحيحاً على الحقيقة، وسبب تزوُّج المأمون بها.

فتى من بني حنيفة وجارية

قال هشام بن الكلبي والهيثم بن عدي: إن ناساً من بني حنيفة خرجوا ينتزهون إلى جبل لهم، فرأى فتى منهم في طريقه جارية، فرمقها وقال لأصحابه: لا أنصرف والله حتى أرسل إليها وأخبرها بحبي لها! فطلبوا إليه أن يكف فأبى، وأقبل يرأسل الجارية؛ وتمكن حبها من قلبه، فانصرف أصحابه وأقام الفتى في ذلك الجبل، فمضى إليها ليلة متقلداً سيفاً وهي بين أخوين لها نائمة، فأيقظها؛ فقالت: انصرف لئلا ينتبه أخواي فيقتلاك! فقال: الموت أهونُ والله مما أنا فيه، ولكن أعطيني يدك أضعها على قلبي وأنصرف! فأعطته يدها، فوضعها على قلبه وانصرف؛ فلما كانت الليلة الثانية، أتاها وهي على مثل تلك الحال، فأيقظها، فقالت له مثل مقالها الأول، فقال: لك الله إن أمكنتني من شفتيك أرشفها أن أنصرف! فأمكنته فرشها ثم انصرف؛ فوقع في قلبها من حبه مثل ما كان به...

وفشا خبرهما في الحيّ، فقال أهل الجارية: ما مقام هذا الفاسق في هذا الجبل؟

(١) الخنا: الفحش في الكلام.

امضوا بنا إليه الليلة! فبعثت إليه الجارية: إن القوم سيأتونك الليلة، فاحذر على نفسك! فلما أمسى قعد على مرقاة ومعه قوسه وسهمه، ووقع بالحيّ في الليل مطر، فاشتغلوا عنه؛ فلما كان آخر الليل وانقشع السحاب وطلع القمر، اشتاقته الجارية فخرجت تريده ومعهما صاحبة لها من الحي كانت تثق بها؛ فنظر الفتى إليهما فظن أنها يطلبانه، فرمى فما أخطأ قلب الجارية، ف وقعت ميتة، وصاحت الأخرى ورجعت؛ فانحدر الفتى من الجبل فإذا الجارية ميتة، فقال:

نَعَبَ الْغُرَابُ بِمَا كَرِهَ تَ وَلَا إِزَالَةَ لِلْقَدَرِ
تَبْكِي وَأَنْتَ قَتَلْتَهَا فَاصْبِرْ وَلَا فَاَنْتَحِرْ

ثم وجأً بمشاقصه في أوداجه حتى مات؛ ف جاء أهل المرأة فوجدوهما ميتتين، فدفنوهما في قبر واحد!

باب اللغز

كانت في أبي عطاء السندي لشغة قبيحة، فاجتمع يوماً في مجلس بالكوفة فيه حماد الراوية، وحماد عجرد، وحماد بن الزبيرقان، وبكر بن مصعب؛ فنظر بعضهم إلى بعض وقالوا: ما بقي شيء إلا وقد تها في مجلسنا هذا، فلو بعثنا إلى أبي عطاء السندي! فأرسلوا إليه، فأقبل يقول: مرهباً مرهباً! هياكم الله! وقد كان قال أحدهم. من يحتال لأبي عطاء حتى يقول: جرادة، وزُج^(١)؟ وشيطان! فقال حماد الراوية: أنا! فقال: يا أبا عطاء؛ كيف علمك باللغز؟ قال: هَسَنَ، يريد: حسن، فقال له:

فما صَفَرَاءُ تُكْنَى أُمَّ عَوْفٍ كَأَنَّ سُوَيْقَتِيهَا مِنْجَلَانِ^(٢)

قال: زَرَارَةٌ. فقال: أصبت، ثم قال:

(١) وجأً بالمشقص: دفع يجمع كفه سهما عريض النصل في عنقه.

(٢) الزج: الحديدية في أسفل الرمح.

(٣) السِّبَاق: الرباط، أو القيد.

أَتَعْرِفُ مَسْجِداً لِبَنِي تَمِيمٍ فَوْقَ الْمِيلِ دُونَ بَنِي أَبَانَ ؟

قال: في بني سَيْتَانَ . فقال: أَصَبْتَ ، ثم قال:

فَمَا اسْمُ حَدِيدَةٍ فِي الرَّمْحِ تَرْمِي دُوَيْنَ الصَّدْرِ لَيْسَتْ بِالسِّنَانِ ؟

فقال: زُرَّ . فقال: أَصَبْتَ .

وقال المأمون يصف خاتماً:

وَأَبْيَضُ أَمَّا جِسْمُهُ فَمُدَوَّرٌ نَقِيٌّ وَأَمَّا رَأْسُهُ فَمَعَارٌ
وَلَمْ يَكْتَسِبْ إِلَّا لَيْسَكْنَ وَسَطَهُ مَوْثِقَةٌ لَمْ تُكْسَ قَطًّا خَارٌ
لَهَا أَخَوَاتٌ أَرْبَعٌ هُنَّ مِثْلُهَا وَلَكِنهَا الصَّغْرَى وَهُنَّ كِبَارٌ

وقال آخر في أرنب:

لَهَوْتُ بِذَاتِ رَأْسٍ وَالتِّيَاثِ كَرَفَعِ الْإِصْبَعَيْنِ عَلَى الثَّلَاثِ^(١)
إِذَا السَّبَابَةُ أَرْتَفَعَتْ مَعَ الْخِنْدِ صَرَ اجْتَمَعَ الثَّلَاثُ بِلاَ انْتِكَاثِ
لَهَوْتُ بِهَا تَطِيرُ بِلاَ جَنَاحٍ وَتُنْسَبُ فِي الذُّكُورِ وَفِي الْإِنَاثِ

وقال:

رَبِّ ثَوْرٍ رَأَيْتُ فِي جُحْرِ نَمَلٍ وَقِطَاةٍ تَحْمَلُ الْأَثْقَالَ
وَنُسُورٍ تَمْشِي بِغَيْرِ رُءُوسٍ لَا وَلَا رِيَشٍ تَحْمِلُ الْأَبْطَالَ
وَعَجُوزٍ رَأَيْتُ فِي بَطْنِ كَلْبٍ جُعِلَ الْكَلْبُ لِلْأَمِيرِ جَمَالًا
وَعُغْلَامٍ رَأَيْتُهُ صَارَ كَلْبًا ثُمَّ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ صَارَ غَزَالًا
وَأَتَانٍ رَأَيْتُ وَارِدَةً الْمَا ءَ زَمَانًا وَمَا تَذُوقُ بَلَالًا
وَعُقَابٍ تَطِيرُ مِنْ غَيْرِ رِيَشٍ وَعُقَابٍ مَقِيمَةٌ أَحْوَالًا

الثور: النمل الذي يخرج التراب من الحجر العظيم بفيه . والقطاة: موضع الردف من الفرس . والنسور: بطون الحوافر . والعجوز: السيف . وبطن الكلب: الجلد الذي

(١) الالتيات: الالتفات والقوة والسمن .

يعمل منه غمد السيف . وصار كلباً : ضم كلباً ، أخذه من صار يصور ، من قول الله : ﴿فَصْرَهْنَ إِلَيْكَ﴾^(١) والأتان : الصخرة . والعقاب التي تطير من غير ريش : البكرة . والمقيمة أحوالاً : اللواء .

وقال آخر في البيضة :

ألا قل لأهل الرأي والعلم والأدب	وكل بصير بالأموار أخي أرب ^(٢)
ألا خبروني أي شيء رأيتم	من الطير في أرض الأعاجم والعرب
قديم حديث قد بدا وهو حاضر	يصاد بلا صيد وإن جد في الطلب
ويؤكل أحياناً طيخاً وتارة	قليلاً ومشوياً إذا دس في اللهب
وليس له لحم وليس له دم	وليس له عظم وليس له عصب
وليس له رجل وليس له يد	وليس له رأس وليس له ذنب
ولا هو حي لا ولا هو ميت	ألا خبروني إن هذا هو العجب

وقال غيره :

إني رأيت عجوزاً بين حاجبها	ونابها حبشي قائم رجل ^(٣)
له ثلاثون عيناً بين مرفقه	وبين عاتقه في رجله قزل ^(٤)
في ظهره حية حمراء قانية	في ظهره رجل في ظهره رجل

العجوز : الناقة . والحبشي الذي بين حاجبها ونابها : الأسود الحابس بالخطام . وقوله : له ثلاثون عيناً بين عاتقه ومرفقه : مثاقيل كانت مصورة في عضده . وقوله : في ظهره حية حمراء قانية : كان عليه برنس فيه تصاوير بعضها داخل في بعض .

وقال آخر في القلم :

فلا هو يمشي لا ولا هو مُقعد	وما إن له رأس ولا كف لأمس
-----------------------------	---------------------------

(١) سورة البقرة الآية ٢٦٠ .

(٢) الأرب : القصد والغاية .

(٣) رَجُلٌ : جمع رجل ، هو عظم الرجل .

(٤) القزل : اسوأ العرج وأشدّه .

ولا هو حيٌّ لا ولا هو ميّت
يزيدُ على سَمِّ الأفاعي لعابُه
يفرِّقُ أوصالا لصمتٍ يُجَنِّهُه
إذا ما رآته العينُ تحقِّرُ شأنه

وقال آخر فيه :

ضئيل الرِّواء كبير العناء
عليه كهيفة مَرَّ الشجاء
إذا رأسُه صَحَّ لم ينبعثْ
وإن مُدِيَّةً صدعتْ رأسَه
يقضي لبلانتِه مُقبلاً
جريء بكفٍّ فتى كَفَّه

من البحرِ في المنصب الأخصر
عِ في دِعْصٍ مَحْنِيَّةٍ أَغْفَرُ^(٢)
وحاد السَّيْلَ ولم يبصر
جَرى جَرِيَّ صائب لم يُقْصِر
ويَحْصِمُه هيئة المَزْبَرِ^(٣)
تسوقُ الثراءَ إلى المَقْتَرِ

أبيات من الشعر المحدث

ماءُ النعيمِ بوجهه مُتَحَيَّرُ
وكأنما نهكت قوى أجفانه
لو باشر الماءُ القراح بكفِّه

وقال المؤمِّل :

عجبتُ لمن يُطَيِّبني بمسك
خلاخيل النساءِ لها وجيبٌ

وبي يتطَيَّب المسكُ الفتيتُ
ووسواسي وخلخالِي صموتُ^(٥)

(١) الكرادس : جمع كردوس : كل عظمتين التقيا في مفصل .

(٢) الشجاع : الحية . (٣) المزبر : القلم .

(٤) الرائي : المتكبر .

(٥) الوجيب : الخفوق والاضطراب .

ولو أن النساء غنن يوماً عن المسك الذكي كما غنيت
لأصبح كل عطار فقيراً قليلاً ماله ما استبيت^(١)

تم الجزء الثامن من العقد الفريد وبه تم الكتاب

(١) البيت: بالكسر: القوت .

فهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٤	نهم مزرد.	٣	كتاب الفريدة الثانية
١٥	حميد الأرقط.		
	موت سليمان بن عبد الملك.		
١٦	عيب الحمية، الحمية وقولهم فيها،	٤	أطعمة العرب.
	لبقراط، للأطباء.	٥	أسماء الطعام.
	النبي ﷺ. لابن كلد، لبعضهم، لابن	٦	صفة الطعام وفضله. للنبي ﷺ. للحسن
	جندب.		البصري، للأصمعي.
١٧	عبد الملك ومدعو إلى غذائه.		لأي حاتم، لأي صوارة، لربيعة بن أي
	للأحنف، لبعض الحكماء، شامي ومديني،		عبد الرحمن، الحسن وفرد، لرجل في
	الثوري في إبنه.		مجلس الأحنف، لشريح. ابن مصقلة.
١٨	سياسة الأبدان، الحجاج وطيبه.	٧	طعام عبد الأعلى.
١٩	ليهود خير.	٨	الفرزدق وابن الحصين.
	عبد الملك وأبو الزعيزعة، لبزر جهر،		الأحوص، لمساور.
	لإبراهيم النظام، هارون والأطباء.	١٠	باب آداب الأكل والطعام. للنبي ﷺ.
٢٠	تدبير الصحة.		لفرد، لابن هبيرة.
٢١	ما يصلح لكل طبيعة من الأغذية.	١١	البطنة وقولهم فيها، لبعضهم، لمسلمة،
٢٢	الحركة والنوم مع الطعام.		معاوية وأبو بكر، أبو الأسود ورجل
٢٣	تقدير الطعام، تقدير الطعام وما يقدم		شره، أعراي وسمين.
	منه وما يؤخر.	١٢	لأعراي، للأصمعي، عبد الله بن الزبير،
٢٤	باب الحركة والنوم مع الطعام.		لميسرة.
٢٦	الأطعمة اللطيفة، الأطعمة اللطيفة في	١٣	لعراقي في قينة.
	نفسها الملطفة لغيرها.		هلال بن الأسعر، الواثق. نهم سليمان بن
			عبد الملك.

- الوليد وابن شراة .
 الرشيد والأصمعي .
 ٥٠ آفات النمر وخبائثها، لأبي نواس،
 للناطق بالحق .
 النديم، لأبي الأسود .
 ٥١ أصحاب الشراب، لقصي بن كلاب .
 ٥٢ لعدي، لزيد بن الوليد، لعثمان بن
 عفان .
 عبد العزيز بن مروان ونصيب، لجرير في
 الأخطل .
 ٥٣ لبعض في حاد، في أمية بن عبد الله
 وعبد الملك، لحسان .
 لابن الموصلي .
 ٥٤ الحسن بن زيد وإبراهيم بن هرمة، زياد
 وحارثة بن بدر .
 ٥٥ حارثة بن بدر في حرب الأزارقة،
 لبعض الشعراء .
 ٥٦ أبو الهندي .
 ٥٧ لابن أم الحكم .
 المأمون وابن مسعدة .
 ٥٨ المأمون وابن أكرم وابن طاهر .
 ٥٩ وعود السكرى، حارثة بن بدر وزياد،
 قيس بن عاصم .
 المأمون .
 ٦٠ لبعض الشعراء .
 ٦١ من حد من الأشراف في الخمر وشهر
 بها، يزيد بن معاوية، يزيد ومسور،

- ٢٧ الأطعمة الغليظة في نفسها اللطيفة
 لغيرها .
 ٢٨ الأطعمة الغليظة .
 ٢٩ الأطعمة المتوسطة بين اللطيفة والغليظة .
 ٣٠ الأطعمة الحارة .
 ٣١ الأطعمة الباردة، الأطعمة اليابسة .
 ٣٢ الأطعمة الرطبة، الأطعمة الكثيرة
 الفضول، الأطعمة التي غذاؤها كثير .
 ٣٣ الأطعمة التي غذاؤها قليل .
 ٣٤ الأطعمة التي تولد كيموساً جيداً .
 ٣٦ الأطعمة التي تولد كيموساً رديئاً .
 ٣٨ الأطعمة المتوسطة الكيموس، الأطعمة
 السريعة الانهضام .
 ٣٩ الأطعمة البطيئة الانهضام .
 ٤٠ الأطعمة الضارة للمعدة .
 ٤١ الأطعمة التي تفسد في المعدة .
 ٤٢ الأطعمة المليئة المسهلة للبطن .
 الأطعمة التي تحبس البطن .
 ٤٣ الأطعمة التي تولد السدود، الأطعمة التي
 تجلو المعدة وتفتح السدد .
 ٤٤ الأطعمة التي تنفخ .
 ٤٥ ما يذهب النفخ من الأطعمة، كتاب
 اسحاق بن عمران إلى بعض إخوانه .
 ٤٧ الخمر المحرمة في الكتاب .
 ٤٨ للأحنف بن قيس .
 لابن شبرمة .
 ٤٩ لابن القعقاع، الفرزدق، أنواع الشراب،

- محمد بن واسع، المأمون سعيد بن
أسلم.
- ٨٢ سفيان الثوري قول وكيع.
- ٨٣ ابن إدريس الكوفي، ابن المبارك
المصري.
- عبد الله بن داود، سوار القاضي.
- ٨٤ زيد بن علي نهر طالوت.
- ٨٥ حديث الحارث بن كلدة طبيب العرب
مع كسرى أبو شروان الفارسي.
- ٨٧ ابن أبي الخواري وصالح العباسي.
- ٨٨ بين قاص وشارب نبيذ، ألوان من
التزهد.

٩. كتاب اللؤلؤة الثانية

- في الفكاهات والملح، للنبي ﷺ، لعلي بن
أبي طالب، لعبد الملك.
- ٩١ أخبار في الضحك. هشام بن عبد
الملك.
- عمرو بن العاص، مسلمة بن عبد الملك،
خير بعض الخواريين.
- ٩٢ المسيح ويحيى بن زكريا، نعمان
الأصمعي وأبو عبيدة من أقوال
العرب، من يحيى بن خالد لولده.
- ٩٣ ملح هشام بن عروة.

٩٣ باب المفاكهات:

- حديث عباس بن الأحنف.

- الوليد بن عقبة.
- ٦٢ عبد الله بن عمر. العباس بن علي،
قدامة بن مظعون، عبد الرحمن بن
عمر، عبد الله بن عروة، عاصم بن
عمر، عبد العزيز بن مروان، عبد
الرحمن الثقفي.
- ٦٣ أبو محجن الثقفي، عبد الملك بن
مروان.
- ٦٤ حين تسكر المرأة، إبراهيم بن هرمة.
- ٦٥ الفرق بين الخمر والنبيذ.
- ٦٦ لسفيان الثوري، للأعشى، لسحنون،
لابن قتيبة.
- ٦٧ مناقضة ابن قتيبة في قوله في الأشربة.
- ٦٨ خور البلاد مم تصنع الخمر.
- ٦٩ احتجاج المحرمين القليل من النبيذ
وكثره.
- ٧٠ مكايل العرب.
- ٧١ رسالة عمر بن عبد العزيز إلى أهل
الأمصار في الأنبذة.
- ٧٢ احتجاج المحلين للنبيذ كله.
- ٧٤ لابن قتيبة.
- ٧٥ لحسان. لطرفة. لمسلم. لابن هانئ.
- لبعض المحدثين لأعرابي. للأقيشر.
- ٧٧ أدياء النسك.
- ٧٨ ومن احتجاج المحلين للنبيذ.
- ٨١ مالك بن دينار والنبيذ، سعيد بن زيد،

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
٩٨	حديث المجرد.	١٢٧	مسلم بن عبد الله وزبان. عبد الله بن مسلم.
١٠١	يوم دارة جلجل.	١٢٨	مي صاحبة ذي الرمة.
١٠٣	خير دعل وصرع الغواني.	١٢٨	ما يكتب على العصائب وغيرها.
١٠٦	الخدم والقيان. الحسين بن الضحاك	١٣١	لصرع الغواني.
	وشفيخ خادم المتوكل.	١٣٢	الكرماني والمأمون، بين عطاء وعبد الملك هارون ولاعب شطرنج.
١٠٨	المتوكل وعلي بن الجهم.	١٣٤	سعد بن الراية وزباد، أفصح أهل البصرة وأجلهم. المتوكل وعبادة المخنث.
	الأصمعي والرشد.	١٣٥	نوادير اشعب.
١٠٩	الرشد وإسحاق الموصلي.	١٣٦	نوادير أبي محمد الأغمش.
١١٠	الرشد بين جاريتين. المتوكل وجارية.	١٣٨	نوادير محمد بن مطروح الأعرج.
	الرشد يقامر جاريتها.	١٣٩	نوادير شتي.
١١١	بين الأمين وجلسائه.	١٤١	نوادير أبي دلالة.
١١٢	علي بن الجهم وجارية. المهدي وجارية.	١٤٢	المضحكات، خاطب يزكيه وسيط.
	« مدام » جارية المازني.	١٤٣	خاطب من أهل المجون لأبي تمام في غلام وحرار.
	للحسن بن وهب.	١٤٤	لبشار على لسان حماره، لأعرابي، نادرة شارب، بين أعرابيين، الأحذب الآدر أعور عمي.
١١٣	عتب جارية على المأمون.	١٤٥	للجهاز، سفت كسرى، شبهة أعشى، للأعرابي، أعميان في الحمام، لعيسى بن موسى، ناسك مبغض.
	عتب المأمون على جارية.	١٤٦	ضراط فصيح، شهادة أعرابي، على رأس لقيط، السندي وابن شاهك والحجام.
١١٤	امراة عمر بن عبد العزيز.		
	الرشد وزبيدة وجارية.		
١١٥	الأمين ووعد جارية.		
١١٦	القصاص في القبلية. بين الرشد وماردة.		
١٢١	خير ذي الرمة.		
١٢٣	المأمون ويحيى بن أكم.		
١٢٤	أبو عيسى، وأبو نواس أبو نواس في مجلس شراب.		
١٢٥	أبو عيشونة الخياط.		
١٢٦	جارية في الطواف.		

- ١٤٧ فتوى أبي ضمضم .
- ١٤٨ حيلة أعمى ، طمع الناسك شهادة الحمير .
- ١٤٩ وصف حمار .
- وصف فرس ، هجاء أبي نخيلة لليمن .
- ١٥٠ كناس الكوفة ، كناس آخر .
- لعلي بن الجهم .
- ١٥١ خبر الجعدين .
- ١٥٦ زواج المأمون ببوران .
- ١٦٧ فتى من بني حنيفة وجارية .
- ١٦٨ باب اللغز .
- لثغة أبي عطاء .
- ١٦٩ لغز المأمون في خاتم .
- لغز في أرنب ، لغز في أمور شتى .
- ١٧٠ لغز في البيضة .
- ١٧١ لغز في القلم ، لغز آخر .
- أبيات من الشعر المحدث .

فَهَارُسُ العُقْدِ الْفَرْدِي

اعداد
جماعة من الأساتذة باشراف الناشر

تشمل هذه الفهارس :

- (١) فهرس الاعلام
- (٢) فهرس الأمكنة والبلدان والقبائل والجماعات
- (٣) فهرس القوافي

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

جميع الحقوق محفوظة
لدار الكتب العلمية
بيروت - لبنان
الطبعة الأولى
١٤٠٤م - ١٩٨٣م

يطلب من: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
صندوق بريد ٩٤٢٤ - ١١ هاتف ٨٠١٣٣٢ - ٨٠٥٦٠٤
الرملة البيضاء - بناية ملكارت سنتر

فهرس الاعلام

آكل المرار = الحارث بن عمرو
الكندي

آمنة بنت سعيد بن العاص (امراة
خالد بن يزيد) ج ٤: ١٠٨

آمنة بنت عتية بن الحارث ج ٦: ١٠١
آمنة بنت وهب ج ١: ٢٩٣ وج ٣:

٢٧٣ وج ٥: ٣

أبان بن سعيد بن العاص-ج ٤: ٢٤٠،
٢٥٠

أبان بن مسلمة ج ٢: ١٤٨

أبان بن عبد الحميد اللاحقي ج ٤:
٢٨٧، ٢٨٦

أبان بن عثمان ج ٢: ٢٦٠ وج ٥: ٥٤
وج ٧: ٣٠، ١٧٠

أبان بن عمر ج ٧: ٢٦٢

حرف الهمزة

آدم أبو البشر ج ١: ٢٥٠، ٢٥٤،

وج ٢: ٣، ٥٧، ٧١، ١٢٠، ١٧٠،

١٧٢، ١٩٧، ٢١٨، ٢٤٣، ٢٤٦،

٢٥٥، ٣٣٤، ٣٦٦ وج ٣: ٨٥، ٨٦،

١٣٥، ١٥٢، ١٥٧، ١٦٣، ١٧٧،

٢٣٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٥٢، ٣٥٣،

٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧ وج ٤: ١٠١،

١٢٧، ١٣٦، ٢٢٠، ٢٣٩ وج ٥: ٢٨٧،

وج ٧: ١٣٤، ١٣٦، ٢٥٦، ٢٩٣،

٢٩٤

آزاد مرد ج ٣: ١١٢، ١٨٥

آزر (أبو إبراهيم عليه السلام) ج ٧:

١٦٢

أبان بن عيسى ج ٢ : ١٧٩

أبان بن مروان بن محمد ج ٥ : ١٠٥

أبان بن الوليد ج ١ : ٢١٠

أجد ج ٤ : ٢٢٥

أجر بن جابر بن شريك ج ٣ : ٣١٢

ج ٦ : ٤٥ ، ٤٩ ، ٤٩ ، ٦٨

إبراهيم «غير منسوب» ج ٢ : ٩٨ ،

١٣٣ ، ٢١٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ج ٣ :

١٥٢ ، ١٦١ ، ١٩٠ ، ٣٦٤ ج ٥ : ٣٦٩

ج ٧ : ٢٥١

إبراهيم «عليه السلام» ج ٢ : ٤٩ ،

٧١ ، ٢٧٣ ، ٣٦٣ ج ٣ : ٨٦ ، ١٨١ ،

٢٥٧ ، ٣٥٧ ج ٤ : ١٨٣ ، ٢١٦ ج ٥ :

٩٦ ، ٢٨١ ، ٣١١ ج ٧ : ١١٥ ، ١٣٩ ،

٢٩٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٣ ، ١٥٨

إبراهيم «الإمام» ج ٤ : ٢٧٢

إبراهيم بن أحمد ج ١ : ٢١٦

إبراهيم بن أدهم ج ١ : ٢٣٢ ج ٣ :

١٢٤ ، ١٦٦

إبراهيم بن إسحاق ج ٣ : ٢٦١ ج ٤ :

١٨٣

إبراهيم بن الأسود ج ٢ : ٢٦٨

إبراهيم بن الأشر ج ٢ : ٢٤٧ ج ٥ :

١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ٢١١

إبراهيم بن الأغلب ج ١ : ٢٣٢

إبراهيم بن بويه ج ٤ : ٢٩٩

إبراهيم بن جبلة ج ٤ : ١٤٦ ، ١٤٧ ،

٢٧٨

إبراهيم بن جعفر ج ٤ : ٢٩٨

إبراهيم بن حويطب ج ٤ : ٩٨

إبراهيم بن خالد بن يحيى ج ٥ : ٣١٨

إبراهيم بن ذكوان الحراني ج ٤ : ٢٤٧

إبراهيم بن رائق ج ٥ : ٣٨١

إبراهيم بن سعد الزهري ج ٧ : ٩

إبراهيم بن سالم ج ٢ : ٢٠٩

إبراهيم بن السندي ج ١ : ١٩٥ ، ١٩٦

ج ٢ : ١٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٢٨٩

إبراهيم بن سهل ج ٥ : ٣٧٥

إبراهيم السويقي ج ٦ : ٢٢٥ ، ٢٢٦

إبراهيم بن سيار النظام ج ٤ : ١٧٨

ج ٨ : ٧٤

إبراهيم بن شكلة = إبراهيم بن المهدي

إبراهيم الشيباني = إبراهيم بن محمد

الشيباني

إبراهيم بن صبيح ج ٤ : ٢٤٧

إبراهيم بن العباس = الصولي

إبراهيم بن عبدالله بن الحسن ج ٣ :

٢٩٩ ج ٥ : ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤

إبراهيم بن عبدالله بن مطيع ج ٤ :
محمد الشيباني

إبراهيم بن محمد بن نوح العطاردي
ج ٦ : ٩٧

إبراهيم بن مرزوق ج ٥ : ٢٩٣ ، ٢٩٤
إبراهيم المزني ج ٤ : ٢٦٦
إبراهيم بن المنذر الجذامي ج ٧ : ١٠ ،
٦٠

إبراهيم بن المنذر الخزاعي = إبراهيم
ابن المنذر الجذامي

إبراهيم بن المهدي ج ١ : ٧٩ ، ٢٢٤
ج ٢ : ١٨ ، ٢٤ ، ٢٦١ ، ٢٧٥ ، ٣٢٢
ج ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٠
٣٢٤ ج ٥ : ٣٣٠ ج ٧ : ٣٩ ، ٤٢ ،
٢٣٢ ، ٢٣٥ ، ٣١٤

إبراهيم الموصلي ج ١ : ٢١٧ ج ٢ :
١٨ ج ٦ : ٢٢٢ ج ٧ : ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ،
٣٩ ، ٥٠ ، ٢٣٦

إبراهيم النخعي ج ٢ : ٨٥ ، ٩٨ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٦٤ ج ٣ :
١٣٣ ، ١٤٨ ج ٤ : ١٢٨ ج ٥ : ١٣٣

إبراهيم بن هانيء ج ٧ : ٣١٨
إبراهيم بن هبيرة ج ٣ : ٢٤٠
إبراهيم بن هرمة ج ١ : ٢٧١ ، ٢٧٢

إبراهيم بن عبدالله بن مطيع ج ٤ :
١٢٦ ، ٣١١ ، ٣١٣ ج ٨ : ١٣٩
إبراهيم بن عبدالملك بن صالح ج ١ :
٢٢٥ ج ٥ : ٣٣٠ ، ٣٣١

إبراهيم بن عرفة ج ٢ : ٢٢٩
إبراهيم بن علي ج ٥ : ١٣٤
إبراهيم بن علي « مولى بني هاشم » ج ١ :
٣١٠

إبراهيم بن عمر ج ٧ : ٦٢
إبراهيم بن القعقاع بن حكيم ج ٣ :
١٦٩

إبراهيم بن محمد « عليهما السلام » ج ٣ :
١٩٠ ، ٢٥٧ ج ٥ : ٧ ، ٣٣٨ ج ٧ :
١٣٩

إبراهيم بن محمد بن طلحة ج ١ : ٢٨ ،
٢٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ج ٥ : ١٥٢ ، ١٩٤
إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس ج ٥ : ٢٢٢

إبراهيم بن محمد بن علي بن يحيى ج ١ :
٥٤

إبراهيم بن محمد الشيباني ج ١ : ١٥٧ ،
٢١٩ ج ٤ : ٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٢
ج ٦ : ٢٤٠ ج ٧ : ٦٩ ، ١٦٦

وج ٢ : ١٦٦ وج ٣ : ٥٦ وج ٥ : ٣٤٥
 وج ٧ : ٢٢٢ وج ٨ : ٥٤ ، ٦٤
 إبراهيم بن هشام ج ٧ : ٥٥
 إبراهيم بن هشام بن اسماعيل ج ٥ :
 ١٨٥ وج ٧ : ١٣٢
 إبراهيم بن هشام بن عبد الملك ج ٥ :
 ١٩٨
 إبراهيم بن الواصل = أبو إسحاق
 إبراهيم بن الواصل
 إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك ج ٥ :
 ١٧٠ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١
 إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد
 الله بن عباس ج ٥ : ٣٦٧
 إبراهيم بن يزيد ج ٣ : ٣٤٥
 الأبرد بن قرّة ج ٣ : ٣٠١
 الأبرش الكلبي ج ١ : ٢٠٧ وج ٢ : ٤١
 وج ٣ : ٢٨٤ وج ٤ : ١٢٩ ، ١٣٥ وج ٥ :
 ١٩٣ وج ٧ : ١٥٥
 أبرهة الأشرم ج ٧ : ١٥٠
 أبرهة بن الصباح ج ٣ : ٣٢١
 أبرويز ج ١ : ٢٦ ، ٢٧ وج ٢ : ١٠٩
 وج ٤ : ٢٣٧
 أبصعة بن معد يكرم ج ٣ : ٣٤٠
 أبقرطيس = بقراط

إبليس ج ٢ : ٩١ ، ٩٦ ، ١٣٦ ، ١٧٠ ،
 ١٧٢ ، ١٧٤ ، ٢١٧ ، ٢١٨ وج ٣ :
 ١٢٠ ، ١٣٥ ، ٢٩٣ وج ٤ : ٦٢ ، ٦٧ ،
 ٨١ ، ١٣١ ، ٢١١ ، ٢٢٠ وج ٥ : ٢٨٧ ،
 ٣٠٨ ، ٣٤٥ وج ٧ : ١٦٨ وج ٨ : ١٣٩
 ابن أبي الأسود = وكيع بن حسان بن
 قيس
 ابن أبي حاتم ج ١ : ٢٠٥
 ابن أبي الحقيق = سلام بن أبي الحقيق
 ابن أبي الحراري = أحمد بن أبي
 الحواري
 ابن أبي حازم ج ١ : ٢٠٥ ، ٢٣٦
 وج ٢ : ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٣١
 ٣٥٥ ، ٣٦١ وج ٣ : ١٥٨ ، ١٦٦ ، ٢٩٤
 ابن أبي الدنيا ج ٢ : ١٧٣
 ابن أبي ذؤيب ج ١ : ٥٤ وج ٢ : ٩١
 وج ٣ : ٢٧٢ وج ٧ : ١١٨
 ابن أبي الورقاء = موسى بن ورقاء بن
 أبي رقية
 ابن أبي رقية ج ٥ : ١٧٩
 ابن أبي زرعة الدمشقي ج ٦ : ٢٦٥
 ابن أبي الزناد ج ١ : ٣٠ وج ٣ : ٣٦٣
 وج ٥ : ٢٠١ وج ٧ : ٨٨ ، ٢٥٧
 ابن أبي الزهير ج ٥ : ١٧٨

ابن أبي سرح ج ٢ : ٢٩٣ وج ٣ : ٢٧٢
وج ٤ : ١٠٨ ، ٢٤٠ ، ٢٤٥ وج ٥ : ٣١ ،
٣٩ وج ٧ : ٢٩٧

ابن أبي سليمان بن سعد الكاتب ج ٥ :
٢٨٧ ، ٢٩٤

ابن أبي السمع الطائي = مالك بن أبي
السمع

ابن أبي سود = وكيع بن حسان

ابن أبي شبة = أبو بكر بن أبي شبة

ابن أبي الشيص ج ٤ : ٣١٠ ، ٣١١

ابن أبي طاهر = أحمد بن أبي طاهر

ابن أبي عبدة ج ٥ : ٢٤٦

ابن أبي عتيق = عبد الله بن محمد بن

عبد الرحمن بن أبي بكر

ابن أبي عروبة = سعيد بن أبي عروبة

ابن أبي علقمة الممرور ج ٤ : ١٣١

ابن أبي فضيل ج ٥ : ٣٠٨

ابن أبي فنن ج ٢ : ٣٦٨

ابن أبي قتيبة ج ٥ : ٥٦

ابن أبي كبشة السكسكي ج ٥ : ١٤٨

ابن أبي كريمة ج ٦ : ٢٤١

ابن أبي هب ج ٤ : ١٠١

ابن أبي ليلي = عبد الرحمن بن ابي

ليلى

ابن أبي مقرن الصيرفي ج ٥ : ٣٣١

ابن أبي مليكة ج ٤ : ٩٤

ابن الأثير ج ٨ : ١٩

ابن أحر الباهلي ج ٧ : ٢٦٣

ابن أحيمر السعدي = عامر بن

أحيمر السعدي

ابن الأدرع ج ١ : ١٦٠

ابن أرطاة = عدي بن أرطاة

ابن أروى = عثمان بن عفان

ابن الأزور = ضرار بن الأزور

ابن إسحاق = صاحب المغازي - ج ٣ :

٢٢٢ وج ٥ : ٢٦١ وج ٦ : ١٢٨ وج ٨ :

٩٣

ابن الأشعث ج ٢ : ١٩ ، ٤٥ ، ٥٠

وج ٣ : ٣٠١ ، ٣١٠ ، ٣٦٤ وج ٤ :

١٠٨ ، ٢٨٥ وج ٥ : ٢٨٨ ، ٣١٣

ابن الإطابة ج ٣ : ٣٢٩

ابن الأعرابي ج ٢ : ١٣٤ ، ١٦١

وج ٣ : ٢٨١ وج ٦ : ١٤٨

ابن أم مكتوم ج ٣ : ٢٧٢ وج ٥ : ٨

ابن أنيس ج ١ : ١٥٣

ابن أوس = أبو تمام

ابن الباهلي ج ٤ : ١١٠

أبو بجير ج ٧ : ١٤٧

ابن مجيلة ج ٨ : ١٠٧

ابن بريقة الهمداني ج ١ : ١٠٧ و ج ٤ :

٢٠٤

ابن بليوس ج ٥ : ٢٣٨

ابن تمارز الرياحي ج ٦ : ٥١

ابن ثوابة ج ٤ : ٢٨٤

ابن جامع السهمي المغني ج ٧ : ١٠ ،

٣٤ ، ٤١

ابن جبل ج ٣ : ٣٦٥

ابن جبلة ج ٢ : ٣٩

ابن جرموز = عمرو بن جرموز

ابن جريج ج ٣ : ٢٥٥ و ج ٧ : ٩ ، ١١

ابن الحارثي ج ٦ : ٢٦٥

ابن الحبابة « الشاعر » ج ٣ : ٣٤٥

ابن حدار = أحمد بن حدار

ابن حديج الكندي = معاوية بن

حديج الكندي

ابن الحروري ج ٤ : ٢٨٣

ابن الحرون ج ٤ : ٢٨٣

ابن حسان ج ٦ : ١٨٥

ابن حسان البكري ج ٤ : ١٦٠

ابن حصين ج ٥ : ٣٣

ابن الحضرمي ج ٤ : ٩٣

ابن حطان = عمر بن حطان

ابن حفصون = عمرو بن حفصون

ابن حميد ج ١ : ٢٧

ابن خريم ج ٢ : ٦١

ابن داود الشذوذني ج ٥ : ٢٦٢

ابن دأب ج ١ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ و ج ٢ :

١٠٢ ، ٢٤٤ و ج ٤ : ١٧٢ و ج ٥ : ٢٤ ،

٥٥ ، ٥٧ ، ١٢٣ و ج ٧ : ٣ ، ١٤٦

ابن دارة ج ١ : ٢٦٠ و ج ٦ : ١٤٤

ابن دعبل ج ١ : ٢٢٩

ابن الدمينة = عبد الله بن عبيد الله

ابن ذي الجدين ج ٦ : ٤٤

ابن ذي كنعان ج ١ : ١٠٩

ابن ذي يزن ج ١ : ٢٧٣ ، ٢٦١ ،

٢٦٣

ابن رجاء « الكاتب » ج ٦ : ٢٥٣

ابن الرقاع = عدي بن الرقاع

ابن رمانة « الكاتب » ج ٢ : ٣٢١

ابن الزبيري ج ٥ : ١٣٩ ، ٣٤٢

ابن سريج « المغني » ج ٧ : ٩ ، ٢٩ ،

٣٢ ، ٥٦ ، ٥٧ و ج ٨ : ٩٩

ابن السري ج ٢ : ٢٩٧

ابن سعد الأسدي ج ٧ : ٢٩٨

ابن السليم « القائد » ج ٥ : ٢٦٠ ، ٢٦٣

ابن السمك ج ١ : ٣٥ و ج ٢ : ٢٠ ،

وج ٣: ١٠٧، ١١٨ وج ٥: ١٢، ١٦،
١٧، ٣٨، ٣٩، ٥٠، ١٣٤، ١٣٥،
٢٠١، ٢٧٩ وج ٧: ٧، ١٣٠، ٢٧٧،
٣٠٥ وج ٨: ٧٠

ابن صخر ج ٦: ١٠٩
ابن صرمة الأنصاري = صرمة بن
أنس بن صرمة

ابن الصفار = عبد الله بن الصفار
ابن صياد «المغني» ج ٧: ٢٠، ٢٧،
٨٥

ابن ضبارة ج ٤: ٣٠١
ابن طاهر الخراساني = عبد الله بن
طاهر

ابن طاوس ج ١: ٥٢ وج ٨: ١٣٩
ابن الطثرية ج ٢: ٣١ وج ٧: ٨٦
ابن طنبورة ج ٧: ٣٣
ابن طوق = مالك بن طوق
ابن طولون ج ٦: ١٩٦
ابن عامر ج ٧: ١٥٠
ابن عائشة «المغني» = محمد بن عائشة
ابن عائشة «عبيد الله بن محمد بن حفص
التمي» ج ٢: ٩٨ وج ٤: ١٨٩
ابن عبد الأعلى ج ٣: ٢١٤ وج ٥:
١٧٣

٦١، ١٢٧، ١٣٤، ١٨٤، ٢٠١، ٢١٣
وج ٣: ٨٢، ٩٣، ١٠٨، ١١٩، ١٣٤،
١٨٥، ١٩٥، ٢٥٥ وج ٧: ٢٥١

ابن سنان ج ٧: ١٧٧
ابن السندي ج ٢: ٧٤، ٧٥
ابن سيرين ج ١: ١٩، ٢٠ وج ٢:
٧٨، ٩١، ٩٦، ١٨٣، ٢١٢، ٢٩٧،
٣٠٣، ٣٢٤ وج ٣: ١١٧، ١٦٨، ٣٦٣
وج ٤: ٢٥٠، ٢٧٨ وج ٥: ١٣، ٤٦،
٤٩، ٥٥، ١٥٤، ٢٥٢، ٢٨٣ وج ٦:
١٢٧، ١٣٨، ٢٢٨ وج ٧: ١١٠،
١٨٣، ٢٢٦ وج ٨: ٦٥، ٩١

ابن شبرمة «القاضي» ج ١: ٥٩ وج ٢:
٩٤، ٢٠٧، ٢٩٦ وج ٣: ٩٢، ١٢٤،
١٣٢، ١٥٥، ٢٩٦ وج ٤: ١٣٣، ٢١١
وج ٦: ١٣٥ وج ٨: ٤٨، ٤٩

ابن شراعة ج ٥: ٢٠٢ وج ٨: ٤٩
ابن الشرفي ج ٧: ١٤
ابن شعوة = ابن شفرة
ابن شفرة ج ١: ٧٢
ابن شكلة = إبراهيم بن المهدي
ابن شاخ العكلي ج ٧: ١٥١
ابن شهاب الزهري ج ١: ٥٧، ١٦٦
وج ٢: ١٩، ٨٩، ٩٥، ٩٧، ٢١٢

ابن عطية الباهلي ج ٥ : ٢٥٦
 ابن عقال بن شبة ج ٢ : ٩
 ابن عمارة ج ١ : ٣٤٤
 ابن عمران المخزومي ج ٤ : ٥٤
 ابن عنمة الضبي = أبو عنمة الضبي
 ابن عوف ج ٢ : ٣٠٢ وج ٥ : ٤٨ ،
 ٤٩
 ابن عون = أبو عون عبد الله بن عون
 ابن عياش المنتوف = عبد الله بن
 عياش
 ابن عياش الهمداني ج ٧ : ٢٧٦
 ابن عيينة ج ١ : ٧٩
 ابن الغار = محمد بن الغار
 ابن غزالة التجيبي « الشاعر » = أبو
 فديك الخارجي
 ابن فرني ج ٢ : ٣١
 ابن الفقير ج ٤ : ٢٣٤
 ابن قارب = معاوية بن حجير
 ابن القاسم ج ٢ : ١٨٠
 ابن قتبية ج ١ : ٣٦ وج ٢ : ٧٨ ، ٢٦١
 وج ٣ : ٢٠١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٣٥٩
 وج ٤ : ١٢٣ ، ١٢٤ وج ٥ : ٢٧٥ وج ٦ :
 ١٨٣ ، ٢٠٤ وج ٧ : ١٤ وج ٨ : ٦٦ ،
 ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١٢٤

ابن عبد الحكم ج ٢ : ٢٤٢
 ابن عبد ربه ج ١ : ٣ ، ١٦ ، ٣٨ ، ٦٢ ،
 ٧١ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
 ١٠٤ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ،
 ١٩٤ ، ٢١١ ، ٢٢٦ ، ٢٤٠ : ٢٧٤
 وج ٢ : ٣ ، ١٥ ، ٧٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ،
 ١٨٩ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ،
 ٢١٠ ، ٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٧ ،
 ٢٨٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٨ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،
 ٣٣٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٩ ،
 ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٣ وج ٣ : ٣ ، ٨١ ،
 ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٨٣ ،
 ٢١٥ ، ٢٦٥ وج ٤ : ٣ ، ٨٩ ، ١٤٥ ،
 ٢٣٧ وج ٥ : ٣ ، ٢٦٦ وج ٦ : ٣ ، ١١٨ ،
 ١٢٢ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ،
 ٢٣٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٥٨ ، ٢٦٢ ،
 ٢٦٨ ، ٢٧٠ وج ٧ : ٣ ، ٨٠ ، ٨٨ ،
 ١٢٦ ، ١٥٧ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٣ ،
 ٣١٤ وج ٨ : ٣ ، ٩٠
 ابن عبدل ج ١ : ٢٢٩
 ابن عبد الملك ج ٧ : ١٦٦
 ابن عبد الوهاب ج ٥ : ١٣٣
 ابن عجلان ج ٧ : ٣٠٣
 ابن عرباض ج ٢ : ٢٩٧

ابن قحطبة = الحسن بن قحطبة
 ابن القربة «البليغ» = أيوب بن يزيد
 ابن القطامي ج ١ : ٢٧٥
 ابن قيس الرقيات = عبيد الله بن قيس
 الرقيات
 ابن الكردية = أبو جعفر ابن
 الكردية
 ابن كروس ج ٢ : ٢٤٩
 ابن الكلبي = هشام بن محمد بن السائب
 الكلبي
 ابن الكواء ج ٢ : ٢٣٣ وج ٥ : ٥٣ ،
 ٥٤ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٩ ، ١١٤ وج ٧ :
 ٢٧٨
 ابن لهيعة ج ٣ : ٢٨٨ وج ٥ : ١٤٨
 ابن ليلي = عبد العزيز بن مروان
 ابن ماردة = المعتصم
 ابن ماسويه ج ٧ : ٢٧١ ، ٢٧٣
 ابن مالك العقيلي ج ٢ : ٣١٥
 ابن المبارك = عبد الله بن المبارك
 ابن مجاعة ج ٥ : ١٠٥
 ابن محرز «المغني» ج ٧ : ١٢ ، ٣٤
 ابن محيريز ج ٣ : ١٦٦
 ابن المرزبان «وزير المنتصر» ج ٥ :

٢٦٥

١١١

ابن مروان ج ٥ : ٢٦٢
 ابن مسعود الأنصاري ج ٨ : ٨٠
 ابن مسلم «الطبيب» ج ٣ : ١٨٢
 ابن مسهر ج ٦ : ٢٦٥
 ابن مطاع العنزي ج ١ : ١٢١
 ابن مطير ج ٤ : ٥٤
 ابن معاذ «المغني» (؟) = ابن صياد
 «المغني»
 ابن المعتز ج ١ : ١٥٠ وج ٤ : ٢٧٧
 وج ٧ : ٦٨
 ابن المقفع ج ١ : ١٣ ، ١٢٧ وج ٢ :
 ٢٥٩ ، ٣٠٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٩ وج ٣ :
 ١٥١ ، ٢٧٨ وج ٤ : ٢٥٢ ، ٢٧٢ وج ٧ :
 ٢٠٧ وج ٨ : ١٣٩
 ابن المقفع الغنوي = المقنع الكندي
 ابن مكرم ج ٤ : ٣١٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨
 ابن ملجم ج ٥ : ١٠٨
 ابن منبه ج ٣ : ٣٦٣
 ابن المنجب السدوسي ج ١ : ١٨٥
 ابن المهاجر = عبد الله بن المهاجر
 ابن موسى المبخل ج ٧ : ٢١٥
 ابن ميادة «الشاعر» ج ٣ : ٣٠٤
 ابن نفيلة الغساني ج ١ : ١١٦ وج ٨ :

ابن نمير الثقفي = محمد بن عبد الله بن نمير

ابن نهية ج ٥ : ٢٨٠

ابن هبار ج ٤ : ٩١

ابن هبولة الغساني ج ٣ : ٣٥٤

ابن هبيرة = عمر بن هبيرة

ابن هرمة = ابراهيم بن هرمة

ابن هشام « صاحب السيرة » ج ٣ :

٢٢٢ ، ٢٢٢ ج ٤ : ٢٦٦ وج ٦ : ١٢٨ ،

١٣٠

ابن وضاح = محمد بن وضاح

ابن وهب ج ٥ : ٢٤

ابن وهب الراسبي = عبدالله بن وهب

الراسبي .

ابن يامين ج ١ : ١٥٣

ابن اليثربي = عميرة بن اليثربي

ابن يزيد المهلي ج ٧ : ٣١٥

ابن يسار = عطاء بن يسار

ابن يعمر = يحيى بن يعمر

ابن يقطين = البطين « الشاعر »

أبو إبراهيم ج ٥ : ١١٦

أبو أحمد « صاحب حرب المعتمد »

ج ٦ : ٢٥٣

أبو الفضل بن عبد الله الشيرازي ج ٥ :

٣٨٤

أبو أحمد الناصر لدين الله ج ٥ : ٣٧٨

أبو إدريس الخولاني ج ٥ : ١١١ ،

١٢٤

أبو إدريس ج ٥ : ٧٠

أبو إدريس السان ج ٧ : ١٧٩

أبو إسحاق ج ٢ : ٢١٢

أبو إسحاق إبراهيم بن المقدر =

المتقي بالله

أبو إسحاق إبراهيم بن الوائق ج ٥ :

٣٧٥

أبو إسحاق محمد = محمد أبو إسحاق

أبو إسحاق محمد بن أحمد القراريطي

ج ٤ : ٢٤٩ وج ٥ : ٣٨٤

أبو إسحاق محمد بن الوائق ج ٥ : ٣٧٥

أبو إسحاق المعتصم بن الرشيد =

المعتصم

أبو إسحاق النظام = إبراهيم بن سيار

النظام

أبو إسحاق الهاشمي ج ٢ : ٢٠

أبو الأسلت ج ٣ : ٥٥

أبو الأسود الدؤلي ج ١ : ١٩٩ وج ٢ :

٨٣ ، ٣١٢ ، ٣١٧ ، ٣٦٤ ، ٣٧٣ ج ٣ :

٥٤ ، ١٤٠ وج ٥ : ٩٧ ، ١٠٢ وج ٧ :

٢٠٦ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٧

وج ٨ : ١١

أبو الأسود الغنوي ج ٥ : ٢١٣

أبو أسيد = مالك بن ربيعة

أبو الأشعث ج ٣ : ١٦٨

أبو الأشهب ج ٥ : ٢٣ وج ٨ : ١٦

أبو الأعور السلمى ج ١ : ١٤٩ وج ٣ :

٣٠٥ وج ٤ : ٢٢٤ وج ٦ : ٢١٤

أبو الأعرج ج ١ : ١٥٤

أبو إفريقيس بن قيس بن صيفي ج ٣ :

٣٢٢

أبو أمامة = أسعد بن زرار

أبو أمامة = النابغة الذبياني

أبو أمامة « صاحب رسول الله » ج ٢ :

٣٧٥

أبو أمية « في شعر » ج ٢ : ١٥٧

أبو أمية بن يعلى ج ٥ : ٢٧ ، ٢٨٢

أبو أنسة « مولى النبي » ج ٥ : ٨

أبو أنيس = الضحاك بن قيس

أبو أيوب = خالد بن زيد البدرى

أبو أيوب الأنصارى ج ٥ : ١١٦

أبو أيوب ابن أخت أبي الوزير ج ٤ :

٢٥٣ وج ٧ : ١٨٥

أبو أيوب السختياني « ؟ » ج ٢ : ١٣٤ ،

٣٢٧ وج ٧ : ١٨٢

أبو أيوب سليمان = سليمان بن وهب

أبو أيوب سليمان الخوزى ج ٥ : ٣٦٦

أبو أيوب المرزباني = المرزباني

أبو أيوب الورياني « ؟ » = أبو أيوب

سليمان الخوزى

أبو بجير « الشاعر » ج ٣ : ٢٩٥ وج ٧ :

١٤٧

أبو البحتري « الشاعر » ج ٧ : ١٨٩

أبو البختري = العاص بن هشام

أبو براء عامر بن مالك = عامر بن

مالك

أبو بردة بن أبي موسى ج ٣ : ٣٣٣

وج ٦ : ١٦٨

أبو بشر الخراساني ج ٥ : ١٨٠

أبو بشر بن السري ج ٥ : ١٩٨

أبو بشير = أبو اليسير

أبو بكر « في شعر » ج ٦ : ٢٧

أبو بكر بن أبي شيبة ج ١ : ٤١ ، ٥٣ ،

٣٢٠ وج ٢ : ٤٠ ، ١٦٨ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ،

٢٦٥ ، ٢٧٠ ، ٢٨٠ ، ٢٩٨ ، ٣٦٦

وج ٣ : ٨٤ وج ٥ : ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

٧٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩١ ،

١٠٢ ، ١١١ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ٣٠٧
 وج ٦ : ١٢٧ ، ١٣١ وج ٧ : ٢٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ١٩٠
 أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عبد ربه
 ج ٣ : ٢٠٩
 أبو بكر البحتري = أبو بكر الهجري
 أبو بكر بن جامع ج ٧ : ٧٦
 أبو بكر « الشاعر » = ثابت بن عبد
 شمس
 أبو بكر الصديق ج ١ : ٢١ ، ٧٨ ، ٩٢ ، ١١٦ ، ٢١٧ ، ٣١٩ ، ٣٤٠ وج ٢ :
 ٩٤ ، ١٣٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٩ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٦٣
 وج ٣ : ٧ ، ١٦ ، ٩٠ ، ١٧١ ، ١٧٦ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٩٧ ، ٢٢٠ ، ٢٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٣١٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٤ ، ٢٨١ ، ٢٨١
 وج ٤ : ١٠٢ ، ١٣٦ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٨١ ، ١٩٦ ، ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٣٠٤
 وج ٥ : ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٥٣ ، ٥٥

٥٦ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٨٠ ، ١١٣ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٦٥ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥
 وج ٦ : ١٣١ ، ١٣٣ ، ١٤٥ وج ٧ : ٩٧ ، ٩٩ ، ١٤٧ ، ١٦٨ ، ٢٢٧ ، ٢٩٠ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
 وج ٨ : ٦٥
 أبو بكر بن عبد الله ج ٢ : ٢٨٦ وج ٣ : ٢٧٢
 أبو بكر بن عبد الملك بن مروان ج ٥ : ١٦٨
 أبو بكر العطار ج ١ : ٧٠
 أبو بكر بن علي بن أبي طالب ج ٥ : ١٣٤
 أبو بكر بن عياش ج ٢ : ٣٤٦ وج ٣ : ١٩٢ وج ٥ : ٣١٤ وج ٧ : ٢٩٥ وج ٨ : ٦٧
 أبو بكر « كاتب » ج ٧ : ٧٦
 أبو بكر بن محمد ج ٢ : ٢٨٨
 أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم
 ج ٥ : ٣٦٤ ، ٣٦٥
 أبو بكر المنكور ج ٢ : ٣١٨
 أبو بكر الموسوس ج ٧ : ١٩٣
 أبو بكر الهجري ج ١ : ٢١٥ وج ٢ : ٢٨٢ وج ٧ : ٢٧٢
 أبو بكر الهذلي ج ١ : ٣٥١ ، ٣٠٣

٢٦٢ ، ٢٦٦ و ج ٧ : ١٥١ ، ١٩٢ ، ٣١٤

و ج ٨ : ٢٠

أبو تمان المخزومي ج ٦ : ٢٥

أبو ثعلبة الخشني ج ٣ : ٣٢٤

أبو ثمامة « منشىء الشهور » ج ٣ : ٢٩٣

أبو الجارود السلمي ج ٥ : ٢١٦

أبو الجدعاء الطهوي ج ٦ : ٦٦

أبو الجحاف = رؤية الراجز

أبو جروال الجشمي ج ٦ : ١٢٩

أبو جعد الطائي ج ٥ : ١٩٤

أبو جعدة ج ٥ : ١٢

أبو جعفر في « شعر » ج ٦ : ١٥٣

أبو جعفر الأنصاري ج ٥ : ٩

أبو جعفر البغدادي ج ٢ : ٧٤ و ج ٣ :

٢٣٦ و ج ٤ : ٢٥٧ و ج ٥ : ٣٤٤ و ج ٧ :

٤٢ ، ٢١٥ و ج ٨ : ٥٩ ، ١١٥ ، ١٢٣

أبو جعفر الشطرنجي ج ٧ : ٦٣

أبو جعفر الشيباني ج ٢ : ١٨٨

أبو جعفر الصيمري ج ٥ : ٣٨٥

أبو جعفر بن كردية ج ٥ : ٣٧٦

أبو جعفر الكرمانى ج ٨ : ١٣٣

أبو جعفر محمد بن عبدالله بن عبد كان

ج ١ : ٦٨

أبو جعفر محمد بن عبد الملك الزيات =

و ج ٣ : ٢٩٣ و ج ٤ : ١٩٩ و ج ٧ : ٢٧٦

أبو بكر الوراق ج ٢ : ١٦٧ ، ١٤٧

و ج ٧ : ١١٦

أبو بكرة الثقفي ج ٥ : ٢٢٦ ، ٢٦٨ ،

٢٧٢ ، ٢٧٤ و ج ٧ : ١٤٥ و ج ٨ : ١١

أبو بكرة بن سمية = أبو بكرة الثقفي

أبو بلال الخارجي = مرداس بن أدية

أبو البورستان الفارسي ج ١ : ٢٨٨

أبو البيد البجري ج ٢ : ٣٧٤

أبو البيداء ج ٤ : ٥٦

أبو بيهل = هيصم بن جابر الضبعي

أبو تمام ج ١ : ٤٩ ، ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٢ ،

٩٨ ، ١٢٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٩٤ ،

١٩٦ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ،

٢٢٨ ، ٢٣٦ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ و ج ٢ : ١٥ ،

١٩ ، ٣٤ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٢٥ ، ١٥٢ ،

١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٢ ، ١٨٨ ، ٢٠٣ ،

٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ،

٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ، ٣٣٩ ،

٣٤١ ، ٣٥٥ ، ٣٥٧ و ج ٣ : ٢٤ ، ٤٤ ،

١٦٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ،

و ج ٤ : ٤٥ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ،

و ج ٦ : ١٧٦ ، ١٧٧ ، ٢٣٣ ، ٢٥٧ ،

محمد بن عبد الملك الزيات

أبو جعفر محمد المنتصر بن المتوكل =

المنتصر

أبو جعفر المنصور ج ١: ٢٦ ، ٣٦ ،

٣٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٦ ، ٧٤ ،

١٢١ ، ٢٠٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٦٨ ،

٢٧١ ، ٢٧٢ وج ٢: ٧ ، ١٢ ، ٣١ ، ١٦ ،

١٨ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ١٣ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٦١ ،

٨٨ ، ١٣٣ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨٢ ،

٢٩٠ ، ٢٩٣ ، ٣٢٥ وج ٣: ٩٣ ، ١٠٣ ،

١٠٦ ، ١٠٩ ، ١٥٠ ، ١٧٩ ، ٢٦٠ ،

٢٦١ ، ٣٣٥ ، وج ٤: ١٨٥ ، ٢٤٧ ،

٢٦١ ، ٢٩٣ ، ٣٠٥ ، ٢٧٤ وج ٥: ٢١٧ ،

٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ،

٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ،

٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٥٩ ، ٣٦٤ ،

٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٤ وج ٦:

١٤٣ ، ١٦١ ، ١٩٦ وج ٧: ٩٩ ، ٢٤٨ ،

٢٧٠ ، ٢٨٠

أبو جعفر هارون الواثق بن المعتصم

= الواثق

أبو جمعة «جد كثير عزة» ج ٣: ٣٣٢

أبو جميلة «البكاء» ج ٥: ٧٥

أبو الجناب الكندي ج ٤: ٩٨

أبو الجنوب = مروان بن أبي حفصة

أبو جهل بن هشام ج ٢: ٢٣٦ وج ٣:

٢٧١ وج ٤: ١١٦

أبو الجهم بن حبيب ج ٣: ٣٣٥

أبو جهم بن حذيفة ج ٣: ٢٧٢

وج ٥: ٣٩

أبو جهم بن خالد ج ٣: ٢٧٢

أبو الجهم العدوي ج ١: ٥٠

أبو الجؤبة ج ٢: ٧٠

أبو الجؤيرية ج ٥: ١٥٢

أبو حاتم السجستاني ج ١: ١٧ ، ٣٨ ،

٥٣ ، ١٣٩ وج ٢: ٣٥ ، ٦٤ ، ١١٧ ،

١٢٢ ، ١٤٥ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ٢٠٤ ،

٢١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ وج ٤: ٤ : ٢٣ ،

٣٢ ، ٤٤ ، ٥٩ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٢٧٢ ،

٣٢٦ وج ٥: ٢٤ وج ٦: ٣٤ ، ١٢٥ ،

٢٠٢ وج ٧: ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٦٧ ،

٢٤٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٢ ،

٢٩٤ وج ٨: ٦ ، ١٣٥ ، ١٤٤

أبو الحارث ج ٧: ١٢

أبو حازم الأعرج ج ١: ١٣ ، ٣١ ،

٢٠٤ وج ٣: ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٤ ،

١٥٦ ، ١٨١

أبو الحارث حصين = جميز

أبو الحارث جيز = جيز
أبو حبيب بن زيد ج ٣ : ٢٢٨

أبو الحجناء = نصيب بن رباح

أبو حذيفة بن عتبة ج ٥ : ٢٧

أبو الحر المخنث ج ٧ : ١١٣

أبو حرب بن أمية ج ٣ : ٢٧٠ ، ٢٧٤

أبو حزرة = جرير بن الخطفي

أبو حسان العبيدي ج ٦ : ٤٧

أبو حسان الملك ج ٦ : ١٦١

أبو الحسن بن لهيعة ج ٤ : ٢٦٩

أبو الحسن التمار ج ٤ : ٨٤

أبو الحسن = علي بن جعفر البصري

أبو الحسن علي بن عبدالعزيز = علي

ابن عبدالعزيز

أبو الحسن علي بن عيسى = علي بن

عيسى

أبو الحسن علي بن محمد بن مقلّة = علي

ابن محمد بن مقلّة

أبو الحسن = محمد بن منصور

أبو الحسن محمد المصري ج ٢ : ٢٠٣

أبو الحسن المدائني = المدائني

أبو الحسين بن علي ، بن مقلّة

ج ٥ : ٣٨١

أبو الحصين المري = ضمضم أبو
الحصين

أبو حكيم = عمرو بن ثعلبة

أبو حكيمة ج ٤ : ٢٤٨

أبو حمزة الاعرابي ج ٤ : ٧٢

أبو حمزة الشاري ج ٤ : ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٣٢

أبو حماد الخياط ج ٤ : ٨٢ ، ٧١ ، ٧٣

أبو الحمراء العنبري ج ٦ : ٥٨

أبو حنش عاصم بن النعمان ج ٦ : ٦٨ ،

٦٩

أبو حنيفة النعمان ج ٢ : ١٥٣ ، ٢٧٨

وج ٣ : ١١٥ وج ٤ : ١١٠ وج ٦ : ١٥٤

وج ٧ : ١٦

أبو حوثة الأقطع ج ١ : ١٨١

أبو حية النميري ج ٧ : ١٨٣

أبو خارجة = عمرو بن قيس

أبو خالد ج ٨ : ٦

أبو خالد = يزيد بن منصور

أبو خالد = يزيد بن المهلب

أبو خراش الهذلي ج ١ : ١٣٣ وج ٣ :

٤٢ وج ٦ : ١٢١

أبو الخصيب « حاجب المنصور » ج ٥ :

٣٦٧

أبو الخطاب ج ٨ : ١٤٤
أبو الخطاب = عبدالرحمن بن عبدالله
أبو الخطار ج ٣ : ٢١٣
أبو الخلال ج ١ : ٢٣١
أبو خيثمة = مالك بن قيس
أبو الخير الطفيلي ج ٧ : ٢٣٢
أبو الخير بن عمرو الكندي ج ٥ : ٢٦٦
أبو داود ج ٢ : ١٣٣ و ج ٤ : ١٤٦
أبو داود المصنف ج ٥ : ٣٠٢ ، ٣٠٧
أبو دجانة = سماك بن أوس
أبو دحية « القاص » ج ٧ : ١٧٢
أبو الدرداء ج ١ : ٥٦ ، ٦٧ و ج ٢ : ١٦٣ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٢٥ ، ٣٠٢
و ج ٣ : ٤١ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١١٤ ، ١٣٦
١٧٤ ، ٣٢٩ و ج ٤ : ٣١٣ و ج ٧ : ١٣١
أبو دقافة بن الصمة = عبدالله بن الصمة
أبو دلامة ج ١ : ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١
٢٢٢ ، ٢٢٣ و ج ٢ : ٧ ، ٢٨١ و ج ٨ : ١٤٢ ، ١٤١
أبو دلف العجلي ج ١ : ٦٩ ، ٩٤ ، ١٤٠ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٣٩ ، ٢٥٩
و ج ٢ : ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٦٦ و ج ٣ :

٣١٢ و ج ٤ : ٢٧٦ و ج ٦ : ٢٣٠ و ج ٧ : ٦١ و ج ٨ : ١٤٢
أبو دهان ج ١ : ٦٨ و ج ٢ : ١٦٦ ، ٢٨٥
أبو داود ج ٢ : ١٣٣ و ج ٣ : ٣١٥ و ج ٤ : ١٢٣
أبو الذباب = عبدالملك بن مروان
أبو ذر الغفاري ج ١ : ١٩٠ و ج ٢ : ١٣٥ و ج ٣ : ٩ ، ٢٩٣ و ج ٤ : ٢٣٩
و ج ٥ : ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٦ ، ٨٩ و ج ٧ : ٢٩٥
أبو ذر الهمداني ج ٣ : ٢٠١
أبو ذكوان ج ٣ : ٢٦٨
أبو ذؤاب = ربيعة الأسدي
أبو ذؤيب الهذلي ج ٣ : ١٦٠ ، ٢٠٢ ، ٢١٠ ، ٢٩٣ و ج ٦ : ١٢١ ، ٢١٦
أبو رافع « مولى رسول الله » ج ٧ : ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٩٥
أبو رافع بن مالك ج ٣ : ٣٠٣
أبو الرئيس النهشلي ج ٦ : ٦٣
أبو ربيعة بن المغيرة المخزومي = هاشم بن المغيرة
أبو رجاء ج ٥ : ٧٥
أبو الزعيزية = أبو الزعيرة

أبو رهم بن مطعم «الشاعر» ج ٣ : ٣٣٩

أبو زبيد ج ٦ : ١٤٩ ، ٢١٩

أبو زبيد الهنائي «الشاعر» ج ٣ : ٣٤٨
أبو الزبير «مولى هشام بن عبد الملك»
ج ٥ : ١٩١

أبو زرة «مولى عبد الملك بن مروان»
= روح أبو زرة

أبو الزعيرة ج ٨ : ١٩

أبو الزعيرية = أبو الزعيرة

أبو زعيرة ج ٥ : ١٥١

أبو زغبة بن حارث ج ٦ : ٢٦

أبو الزهراء = المعلى بن المثنى

أبو الزرد الحنفي ج ٤ : ١٢٢

أبو الزناد ج ٢ : ٣٢٥ وج ٧ : ٢٥٧

وج ٨ : ١٣٤

أبو زيد الأسدي ج ٧ : ٧١ ، ٧٢

أبو زيد الأعرابي ج ٤ : ٨٤

أبو زيد الأنصاري «النحوي» ج ٢ :

١٥٧ ، ١٦٩ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥

٣٥٥ وج ٣ : ٥٤ ، ٧٦ ، ٢٨٥ وج ٤ :

٦٩ ، ٧٣ ، ٩١ وج ٧ : ٢٦١ وج ٨ : ٤ ،

١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٩

أبو زيد الحبري ج ٣ : ١١٢

أبو زيد الرازي ج ١ : ٢٧٣

أبو زيد الطائي ج ٨ : ٦١

أبو زيد بن ملحان بن عدي بن النجار

ج ٣ : ٣٢٩

أبو ساسان = حضين بن المنذر

الرقاشي

أبو السائب ج ٧ : ٢٦

أبو سبرة بن أبي رهم ج ٥ : ٧

أبو سبرة يزيد بن مالك = يزيد بن

مالك

أبو سعيد المخزومي «الشاعر» ج ٧ :

١٤٦

أبو سعيد = الأصمعي

أبو سعيد = الحسن بن أبي الحسن

البصري

أبو سعيد البصري «التاجر» ج ٧ :

١٦٥

أبو سعيد الخدري ج ٣ : ١٧٨ ، ٣٢٩

ج ٤ : ١٨٩ ، ج ٥ : ٥٦ ، ١٣٨ ج ٧ : ٣٠١

ج ٨ : ٧٨

أبو سعيد «صاحب الرأي» ج ٦ :

١٥٣

أبو سعيد «صاحب ابن سيرين» ج ٧ :

١١٠

أبو سعيد عبدالله بن شبيب = عبدالله
ابن شبيب

أبو سعيد بن عقيل بن أبي طالب ج ٤ : ٩٩

أبو سعيد بن مسلم ج ٧ : ٣

أبو سعيد المقبري ج ٥ : ٤٩

أبو سعيد «مول أبي حذيفة» ج ٥ : ٤٩

أبو سفيان بن أمية ج ٦ : ١٠٨

أبو سفيان الحارث البدري ج ٣ : ٣٢٧

أبو سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب

ج ٦ : ١٣٢

أبو سفيان بن حرب ج ١ : ١٤ ، ١٨ ،

٤٧ ، ٥٢ ، ٦٧ ، ٢٨٨ ، ٣٠٨ ج ٢ :

٦١ ، ٧١ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ج ٣ : ٤ ، ٦ ،

٢٦٧ ، ٢٧٠ ج ٤ : ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

٢٨٨ ج ٥ : ٨ ، ١١ ، ٢٤ ، ٨٤ ، ١١٣ ،

١٩٧ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ج ٦ : ١٣ ،

١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٢٧ ج ٧ : ٩٣ ، ٩٤ ،

١٠٧ ، ١٤٢ ، ١٤٤

أبو سفيان بن يزيد بن عبدالملك ج ٥ :

١٨٨

أبو سفيان بن يزيد بن معاوية ج ٥ :

١٢٤

أبو سلمة = موسى بن إسماعيل

أبو سلمة الخلال ج ٤ : ٣٠١ ج ٥ :
٣٦٦ ، ٢٥٤

أبو سلمة بن عبدالأسد ج ٥ : ٧

أبو سلمة بن عبدالأشهل ج ٤ : ٢١٢

أبو سلمة بن عبدالرحمن ج ٣ : ١٨١

أبو سليمان ج ٢ : ٩٤

أبو سمال الحنفي ج ٢ : ١٩٨ ج ٥ :
٣١٠

أبو سمال الأزدي ج ٢ : ١٩٨

أبو السهراء ج ٢ : ٢٦٧ ج ٧ : ٧٤

أبو سهل الأسود «حاجب مروان بن

الحكم» ج ٥ : ١٤٦

أبو سويد ج ١ : ٢٥٧ ، ٢٦٤ ج ٧ :

٧١

أبو سيارة العدواني ج ٣ : ٣٠٣

أبو شجرة بن حجنة ج ٣ : ٣٣٤

أبو شحمة = عبدالرحمن بن عمر بن

الخطاب

أبو شعيب الحراني ج ٧ : ١٣

أبو الشغب ج ٣ : ٢١٤

أبو شمر بن أبرهة ج ٣ : ٣٢١

أبو شمر «المتكلم» ج ٢ : ٣٣٩

أبو الشمقمق ج ٢ : ٣٥٣ ، ٣٥٧

ج ٧ : ٢٣٩

أبو الشيص ج ١ : ١٥٤ و ج ٢ : ١٥٩
 و ج ٣ : ٢٤٩ و ج ٦ : ١٩٤ ، ٢٢٠
 أبو صالح ج ٢ : ١٩٥ و ج ٥ : ٢٠٠
 أبو صالح عبدالله بن محمد بن يزداد =
 عبدالله بن محمد بن يزداد
 أبو صالح الفزاري ج ٨ : ١٢١
 أبو صفرة = ظالم بن سراق
 أبو صفوان = خالد بن صفوان
 أبو الصقر إسماعيل بن بلبل =
 إسماعيل بن بلبل
 أبو الصلت المبخل ج ٧ : ٢٠٩
 أبو الصلت عبدالله بن أبي ربيعة =
 عبدالله بن أبي ربيعة
 أبو الصهباء بسطام بن قيس = بسطام
 ابن قيس
 أبو ضمرة ج ٢ : ٢١٧
 أبو ضمضم ج ٦ : ١٣٧ و ج ٨ : ١٤٧
 أبو طالب « صاحب الخنطة » ج ٧ :
 ١٨٠
 أبو طالب بن عبدالمطلب ج ٣ : ٢٧٠ ،
 ٢٧٤ و ج ٥ : ٦ و ج ٦ : ١٥٩
 أبو الطاهر = أحمد بن كثير بن
 عبدالوهاب
 أبو الطفيل = عامر بن وائلة

أبو طلحة = زيد بن سهل بن الأسود
 أبو طلحة الأنصاري ج ٥ : ٢٨ ، ٢٩
 أبو طلحة الطلحات = عبدالله بن
 خلف الخزاعي
 أبو الطمحان القيني ج ٦ : ٢١٠
 و ج ٧ : ٤١
 أبو الطيب الربذي ج ٧ : ١٥٧
 أبو الطيب « الكاتب » ج ٨ : ١١٠
 أبو العاج ج ٧ : ١٧٥
 أبو العاص بن أمية ج ٣ : ٢٧٠ ، ٢٧٤
 و ج ٤ : ٣٨
 أبو العاص بن الربيع ج ٣ : ٢٧٤
 أبو عاصم النبيل ج ٢ : ١٧٦
 أبو العالية ج ١ : ٢٣٥
 أبو عامر المبخل ج ٧ : ٢١٤
 أبو عباة البحتري = البحتري
 أبو عبادة سعد بن عثمان ج ٣ : ٣٣٠
 أبو عباد ج ٢ : ٢٠٢ ، ٢٦٤ و ج ٤ :
 ٢٢٦ و ج ٧ : ١٦٦
 أبو العباس أحمد بن بكر ج ٧ : ٥٦
 أبو العباس أحمد بن المقتدر = الرازي
 أبو العباس
 أبو العباس أحمد بن الواثق ج ٥ : ٣٧٥
 أبو العباس بن الرشيد ج ٥ : ٣٧١

أبو العباس الزبيري ج ١ : ٢٦٨

أبو العباس الصولي = الصولي

أبو العباس السفاح = السفاح

أبو العباس عبدالله = المأمون

أبو العباس الفضل الرقاشي = أبو

الفضل الرقاشي

أبو العباس « القائد » ج ١ : ١٠٠ ،

٢٢٦ و ج ٥ : ٢٤٥ ، ٢٤٧

أبو العباس محمد بن جعفر = الرازي

بالله

أبو العباس المعتضد بن طلحة الموفق

= المعتضد

أبو العباس الهلالي ج ٥ : ١٧٩ ، ٢١٢

أبو عبدالرحمن ج ٥ : ١٣٦

أبو عبدالرحمن بشر ج ٧ : ١٦٨

أبو عبدالرحمن الثوري ج ٧ : ٢٠٥

أبو عبدالرحمن ابن عائشة = ابن

عائشة

أبو عبدالرحمن المقبري ج ٢ : ٢٢١

أبو عبدالسلام ج ٤ : ٢٢٤

أبو عبدالله ج ٤ : ٢٥٠

أبو عبدالله = ابراهيم بن عرفة

أبو عبدالله = سفيان الثوري

أبو عبدالله = عياش

أبو عبدالله الأعمى ج ٨ : ١٤٨

أبو عبدالله البريدي ج ٥ : ٣٨٣ ، ٣٨٤

أبو عبدالله البصري ج ٧ : ١٦

أبو عبدالله الجهاز ج ٤ : ١٤٠ و ج ٨ :

١٤٥

أبو عبدالله بن عبدالبر المدني ج ٧ :

٦٥ ، ٧٧

أبو عبدالله بن لبانة الأعرابي ج ٤ : ٨٧

أبو عبدالله محمد بن جعفر = غندر

أبو عبدالله محمد بن عبدالسلام =

الخشني

أبو عبدالله محمد بن عبدالله المنصور =

المهدي

أبو عبدالله محمد المعتز بن المتوكل =

المعتز

أبو عبدالله محمد بن الواثق = المهدي

أبو عبدالله المروزي ج ٣ : ١٦٩

و ج ٧ : ١٤

أبو عبدالله معاوية بن عبدالله الأشعري

= معاوية بن عبدالله الأشعري

أبو عبدالله بن المقفع = ابن المقفع

أبو عبدالله الواسطي ج ٧ : ٢٣٩

أبو عبدالملك عناق ج ٧ : ١٧٧

أبو عبدالملك ج ٤ : ١٨٠

أبو عبدالنعم = نومة الضحي

أبو عبيد ج ١: ٣١٥ وج ٢: ٣١٦
وج ٣: ٤، ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٣٤ وج ٥:
١٢٥، ١٣٤، ١٤٠، ١٤١، ١٥٥

أبو عبيد = القاسم بن سلام

أبو عبيد البجري ج ٣: ٢١٦

أبو عبدالله « كاتب المهدي » ج ١: ٤٠
وج ٢: ١٠، ٣٢، ٣٠٢

أبو عبيد الأسود « مولى عمر بن
عبد العزيز » ج ٥: ١٧٩

أبو عبيد الأعرابي ج ٥: ١٨٧

أبو عبيدة بن الجراح = عامر بن
عبدالله بن الجراح

أبو عبيدة معمر بن المثنى ج ١:
١٢٥، ١٣٧، ١٥١، ٢٧٠ وج ٢: ٤١،
٦٦، ١٠٢، ١٠٧، ١١٧، ١١٩، ١٦٩،
١٧١، ٣٠٧، ٣١٤، ٣٧١ وج ٣: ٥،
١٦، ٣٤، ٣٥، ٤٠، ٦٠، ٧٢، ٢٨٥،
٢٨٦، ٢٨٨، ٣١٨، ٣٦٢ وج ٤: ٨٠،
وج ٥: ٨٧، ١٦٢، ١٦٥، ٢٢٣ وج ٦:
٤، ٧، ٩، ١٠، ١٧، ٢٥، ٣١، ٣٢،
٣٤، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٧، ٤٨، ٤٩،
٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٦١،
٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧٨، ٧٩

٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧،
٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦،
٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١٨٠،
٢٠٣ وج ٧: ١٠٢، ١٣٠، ١٧٣،
١٩٨، ٢٦١ وج ٨: ٨، ٩٢، ١٣٢
أبو عبيدة بن الوليد بن عبدالملك ج ٥:
١٧٠

أبو العتاهية ج ١: ٣٦، ٦٩، ٩٩،
٢١١ وج ٢: ١٧٠، ١٩٢، ٢٠٢،
٢٢١، ٢٢٦، ٣٧١ وج ٣: ١٢٢،
١٣٦، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، ١٦٤،
١٩٩، ٢٠٥، ٢١٢، ٢١٩ وج ٤:
٣٠٨، ٣١٩ وج ٦: ١٥٤، ١٧٤،
٢٢١، ٢٥٦ وج ٧: ٨٣، ٣١٣

أبو عتاب ج ٧: ١٦٧، ١٧٩

أبو عتيرة الخياط ج ٨: ١٢٥

أبو عثمان = بكر بن محمد المازني

أبو عثمان = عمرو بن عبيد

أبو عثمان الأنصاري ج ٨: ٦٩

أبو عثمان الثوري ج ٨: ١٧

أبو عثمان الجاحظ = الجاحظ

أبو عثمان الحرمي ج ٤: ٨٢

أبو عثمان بن مروان بن محمد ج ٥:

٢١٣

أبو عصمة ج ٧: ٣٠٣

أبو عطاء السندي ج ٣: ٢٤٠ وج ٧:

١٩٩ وج ٨: ١٦٨

أبو عقير الزرقعي ج ١: ١٩٢ ج ٥:

١٣٨

أبو عكرمة ج ٧: ٤٢، ٤٣، ٤٥

أبو العلاء ج ٧: ١٠٨

أبو العلاء المنقري ج ٤: ٢١٥

أبو العلاء بن يزيد بن سنان ج ٥:

٢٠٨

أبو علقمة ج ٢: ٣١٦، ٣١٧

أبو علي الأسواري ج ٧: ١٧٧

أبو علي الأشراسي ج ٨: ١٣٩

أبو علي البصير ج ٤: ٣٠٧

أبو عمر القاضي ج ٥: ٣٧٨

أبو عمر بن يزيد ج ٣: ٢٥٨

أبو عمرو بن أمية ج ٣: ٢٧٠

أبو عمرو الشيباني = الشيباني

أبو عمرو ضرار بن عمرة = ضرار

ابن عمر

أبو عمر بن العلاء ج ١: ٧٤ وج ٢:

٧٩، ٨٦، ١٠٧، ١٢٠، ٢٨٢، ٣١٤

٣٦١ وج ٣: ١٣٦ وج ٥: ١٢٥ وج ٦:

٥٦، ٧٩، ٩٧، ٩٨، ١١٤، ١٢٠

١٤٧، ١٧٤، ٢٢٣ وج ٧: ١١١

٢٩٧، ١٢١

أبو عمرو كلثوم بن عمر = العتابي

أبو عمرو المري ج ٢: ٦٤

أبو عمرو النخعي ج ١: ٢٩٦

أبو عمران النقييل ج ٢: ١٥٤

أبو عمرو «صاحب حرس المختار»

ج ٥: ١٥٣

أبو العميس ج ٤: ٢٣٢

أبو عتبة الضبي ج ٦: ٤٩، ٦١

أبو عوان ج ٢: ٤٦ وج ٣: ١٤٨

ج ٥: ٤٣، ٢٨٨

أبو عون الثقفي ج ٨: ٧٩

أبو عون عبدالله بن عون ج ٢: ٩٨

١٠٢، ٢١٢ وج ٣: ١١٧ وج ٧: ٢٤٩

ج ٨: ٨٠

أبو عون عبدالملك بن يزيد ج ٥:

٢٢٣

أبو عيسى الجبريل = جبريل بن أبي

عيسى

أبو عيسى المبخل ج ٧: ٢٢٠

أبو عيسى بن المتوكل ج ٧: ٤٢

٤٣، ٤٩

أبو عيسى «المغني» ج ٧: ٣٥

أبو الفضل جعفر بن المعتضد =
المقتدر

أبو الفضل العباس بن الفرّج الرياشي
ج ١: ٥١، ٢٣٥، ٢٦٩ وج ٢: ٧٢،
١٣٠، ١٥٨، ١٩١، ٢٢٠، ٢٦٢،
٢٦٣، ٣١٤، ٣٤٦ وج ٣: ١٢٥،
١٨٦، ٢٠٦، ٢٠٦، ٢٢٠، ٢٣٩،
٢٦٩ وج ٤: ٣٢، ٥٠، ٦٠، ٢١٨
وج ٥: ٣٨، ١٣١، ١٥٩، ٣٠٥، ٣١٤،
٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧
وج ٧: ٧، ٥٠، ٩١، ١٥١، ٢١٢،
٢٦٦، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦ وج ٨: ٧٤،
١٢٦

أبو الفضل العباس بن محمد بن علي بن
عبدالله بن عباس ج ١: ١٦٢، ١٦٨،
١٦٣ وج ٢: ٣١٩ وج ٥: ٣٦٦، ٣٦٩
أبو الفضل علي بن الأحنف = علي بن
الأحنف

أبو القاسم إسماعيل بن عبدالله المأمون
ج ٧: ٥٢

أبو القاسم = جعفر بن أحمد بن محمد
أبو القاسم = جعفر بن محمد
أبو القاسم بن حميد ج ٣: ٢٣٧

أبو عيسى بن هارون ج ٤: ٢٩٨
وج ٥: ٣٦٩

أبو العيص بن أمية ج ٣: ٢٧٠، ٢٧٤
أبو العيّن ج ٢: ١٩ ج ٣: ٢٦٠،
٢٧٦، ٢٧٨ وج ٤: ١٤٠

أبو العباس بن معاوية ج ٣: ٣٣٠
أبو عيّنة ج ٣: ٢٣٣
أبو غسان «في شعر» ج ٦: ٦٨
أبو غسان صالح بن الهيثم = صالح بن
الهيثم

أبو غطفان بن عوف بن سعد بن دينار
ج ٤: ٢١٨

أبو فحمة «المجنون» ج ٧: ١٨٩
أبو فديك «الخارجي» ج ١: ١٣٠،
١٣٣ وج ٤: ١١٥

أبو فراس = الفرزدق
أبو فرغان بن الصمة = عبدالله بن
الصمة

أبو الفرّج الأصفهاني ج ٥: ١٩٩
وج ٦: ٥

أبو الفرّج محمد بن علي السامري = محمد
ابن علي السامري

أبو الفضل جعفر المتوكل = المتوكل

أبو القاسم عبدالله بن سلام = عبدالله
ابن سلام
أبو القاسم عبدالله بن المكنفي =
المستكفي

أبو القاسم الفضل بن المقتدر = المطيع
أبو قتادة = النعمان ربيعي
أبو قحافة عثمان بن عامر بن عمرو
ج ٥ : ٩ ، ١٠ ، ١٨

أبو العرقين الطفيلي ج ٧ : ٢٢٨
أبو القعقاع ج ٨ : ١٣٥
أبو قلابة الفقيه ج ١ : ٢٠ و ج ٢ : ٨٣ ،
٢٦٥ و ج ٣ : ١٥٢ ، ١٨٥ ، ٣٢٤ و ج ٥ :
١٦٨

أبو قيس بن الأسلت ج ٣ : ٣٢٨
أبو كامل « سمير الوليد بن يزيد »
ج ٥ : ٢٠٢ ، ٢٠٣ و ج ٧ : ٣٣ ، ٥٢
أبو كامل « المغني » = أبو كامل
« سمير الوليد بن يزيد »

أبو كبير الهذلي ج ٧ : ٢٥٩
أبو كرب = تبع الأصغر
أبو كميل = أبو كامل « سمير الوليد
ابن يزيد »

أبو كتف
ج ٦ : ٩٤

أبو الكنود « صاحب بن مسعود »
ج ٣ : ٣٣٤ و ج ٥ : ١٠٦
أبو الكنود بن عبد العزى ج ٣ :
٣٣٢ ، ٣٣٢

أبو لهب بن عبدالمطلب ج ٣ : ٢٧٠ ،
٣٣١ و ج ٤ : ١٠١ ، ٨٧ ، ١١٣ و ج ٥ :
٦

أبو لؤلؤة = فيروز أبو لؤلؤة
أبو ليلي = النابغة الجعدي
أبو مالك بن أبي كعب ج ٣ : ٣٣١
أبو مالك الأشعري ج ٣ : ٣٤٩
أبو مالك « القائد » = أسد بن عبدالله
أبو مجلز ج ١ : ٣٠ و ج ٢ : ٢٨
أبو محجن = نصيب بن رباح
أبو محجن الثقفي ج ١ : ٦٤ و ج ٨ :
٦٣

أبو محذورة « المؤذن » ج ٣ : ٢٧٢
أبو محلم ج ٢ : ٣٤٦
أبو محلم السعدي ج ١ : ٩٩
أبو محمد ج « ؟ » ٥ : ١٣ ، ١٠٥
أبو محمد الأعرابي ج ٣ : ١٧
أبو محمد الأعمش = سليمان بن مهران
أبو محمد الحسن بن محمد المهلي = الحسن
ابن محمد المهلي

أبو محمد = الحسن بن مخلد
أبو محمد الدمشقي ج ٨ : ١٢٥
أبو محمد بن سفيان القرشي ج ٥ : ١٩٤
أبو محمد الشعبي الوراق ج ٨ : ١٥٦
أبو محمد عبدالله بن جاسب الجزامي
ج ٧ : ١٩٥ ، ٢١٩
أبو محمد عبدالله بن كاسب الجزامي =
أبو محمد عبدالله بن حاسب
أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة =
ابن قتيبة
أبو محمد عبدالله بن مسرة ج ٥ : ١٣٤
أبو محمد بن عبدالله بن يزيد بن معاوية
ج ٥ : ٢١١ ، ٢١٢
أبو محمد العبدى «الشاعر» ج ٥ : ٢٢١
أبو محمد علي بن المعتضد = المكتفي
أبو محمد الليثي ج ٣ : ٢٤٦
أبو محمد = المغيرة بن شعبة .
أبو محمد موسى = الهادي
أبو محمد اليزيدي ج ٤ : ٢٩٩
أبو مخزوم ج ٧ : ١٣٥ .
أبو المخشن الأعرابي ج ٤ : ٦٩
أبو مخلد = أبو مجلز
أبو مخنف ج ٢ : ٨١ وج ٤ : ٨٣ وج ٥ :

أبو مرحب ج ٦ : ٥٥
أبو مرم = حذيفة بن عبد الله
أبو المزرد الحنفي ج ٤ : ١٠٥ ، ١٢١
أبو مساحق = بلعاء بن قيس
أبو مسعود الثقفي ج ٥ : ٢٨٥
أبو مسلم الخراساني ج ١ : ٧٤ ، ١٢٠ ،
٢٦٨ ، ٣٤٨ وج ٢ : ٩ ، ٢٥ ، ٣٦ ، ١٨٦
وج ٣ : ٣٣٣ وج ٤ : ٢٩٢ ، ٢٦٢ ، ٣٠١
وج ٥ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٩ ، ٣٣٨
وج ٦ : ١٥٨ وج ٧ : ٢٢٤ ، ٢٨١
أبو مسلم الخولاني ج ١ : ١٩١ ، ٢٠٧
وج ٣ : ١١٨ وج ٥ : ٢٨٧
أبو مسلم السراج = أبو مسلم الخراساني
أبو مسلم = عبد الرحمن بن مسلم
«الفقيه»
أبو مسمع ج ١ : ٦٥
أبو مسهر ج ١ : ٦٨ وج ٥ : ٣٠٦
وج ٧ : ١٤٤
أبو مطرف = ابن أبي الأسود
أبو المظهر الوراق ج ٨ : ٨٤
أبو معاذ = بشار بن برد
أبو معشر ج ٥ : ١٣٤ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ،
١٥٥ ، ١٦٢ ، ١٦٤

أبو المغراء «الشاعر» = أوس بن
مغراء

أبو المغلس «المغني» ج ٧ : ١٢ ، ٨٠

أبو المغوار ج ٣ : ٢٢٦ ، ٢٢٧

أبو المغوار = أبو الزعيرة

أبو المغيرة = أعشى بكر

أبو المغيرة = زياد بن أبيه

أبو مفروق عمرو الأصم = عمرو بن

قيس بن مسعود

أبو المقدام الخزاعي ج ٨ : ١٦٩

أبو المكنون «النحوي» ج ٢ : ٣١٨

و ج ٤ : ٤٥

أبو مليك = عبد الله بن الحارث بن

عاصم بن حميد

أبو مليكة ج ٦ : ١٢٤

أبو المنذر سلام = سلام بن المنذر

أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب

الكلبي = هشام بن محمد

أبو منصور الأسدي ج ٨ : ٥

أبو منصور الكسفي ج ٢ : ٢٤٦

أبو منصور محمد بن المعتضد = القاهر

بالله

أبو مهدية = أبو النجم العجلي

«الراجز»

أبو المهلهل الخزاعي ج ٨ : ١٢٨

أبو موسى ج ١ : ٧١ و ج ٢ : ١٧٤

و ج ٣ : ٢٥٨ و ج ٧ : ١٢٤ ، ١٣١

أبو موسى الأشعري ج ١ : ١٥ ، ٤٤ ،

٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١٩٣ ، و ج ٢ : ٩٦ ، ١٠٥ ،

١٧٦ ، ١٨١ ، ٢٣٢ و ج ٣ : ٩٤ ، ٣٤٨

و ج ٤ : ١٣٠ ، ١٣٩ ، ٢٤٩ ، و ج ٥ : ٩٢ ،

٩٤ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ٢٧٣ و ج ٧ : ٤ ،

٢٧٥ و ج ٨ : ٦٨

أبو مياس «الشاعر» ج ٢ : ١٨٨

أبو نائل بن رباح ج ٥ : ١٤٨ ، ١٦٩

أبو النجم العجلي «الراجز» ج ١ :

١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ و ج ٢ :

٢٨٩ و ج ٤ : ٧٩ ، ٨٠ و ج ٦ : ٦٩ ، ٢١١ ،

٣٠٨

أبو نخيلة «الراجز» ج ٦ : ٢١١

أبو النصر ج ٧ : ٢٩٤

أبو النصر سالم «مولى عمر بن عبد

الله» = سالم أبو النصر

أبو نصر ج ٢ : ٧ ، ٢٥١ و ج ٥ : ٥٦ ،

١٣٨

أبو نعيم ج ٥ : ٣٠٨

أبو نهشل = لقيط بن زرار

أبو نواس = الحسن بن هانيء

أبو نوح « في شعره » ج ٧ : ٢٠٩
أبو هاشم الإيادي ج ٣ : ٢٠٦
أبو هاشم بكير بن ماهان = بكير بن
ماهان

أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة ج ٥ : ١٤٦
أبو هالة بن زارة ج ٣ : ٢٩٨
أبو هدبة ج ٦ : ٩٣
أبو هذيل العلاف ج ٢ : ١٨٦
أبو هريرة ج ١ : ١١ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٧٦ ،
١٨٣ ، ١٩٧ ج ٢ : ٨٠ ، ١٥٠ ، ١٥٣ ،
١٨٦ ، ١٩٤ ج ٣ : ٣٨ ، ١٤٦ ، ٢٨٨ ،
٣٣٦ ج ٤ : ٦٨ ج ٥ : ١٨ ، ١١٠ ، ١٣٤ ،
١٣٦ ج ٦ : ١٣٨ ج ٧ : ١١٨ ، ٢٥٧ ،
٣٠٠ ، ٣١٠ ج ٨ : ٧١

أبو هشام الباهلي ج ٦ : ٢٥٩
أبو هفان ج ٤ : ٢٧٩ ج ٨ : ٧
أبو الهندي « الشاعر » = أزهر بن عبد
العزیز

أبو الهيثم = مالك بن التيهان
أبو الهيثم = المعلی بن أسد العمي
أبو وائل ج ٢ : ٢٦٢
أبو وائلة = إياس بن معاوية
أبو الواسع ج ٧ : ١٨٥
أبو وائل الأحق ج ٧ : ١٨٤

أبو وجرة « مولى الزبير » ج ٧ : ١٩٦
أبو الورد بن الهذيل ج ٥ : ٢١٠
أبو وفاء بن الصمة = عبد الله بن
الصمة

أبو الوليد = معن بن زائدة
أبو الوليد الكناني ج ٨ : ٥٦
أبو ياسين « الحاسب » ج ٧ : ١٨٣
أبو الياقوت ج ٧ : ١٦٦
أبو يحيى = مزاحم « مولى عمر بن عبد
العزیز »

أبو يحيى منصور بن محمد = منصور بن
محمد

أبو يزيد ج ٧ : ١٠٨
أبو يسار ج ٣ : ١٧
أبو اليسير ج ١ : ٧١
أبو يعقوب الخرمي ج ٨ : ١٣٩
أبو يعلى المنقري ج ٢ : ٣٠٧
أبو اليقظان القيسي ج ٤ : ١٣٣ ج ٥ :
٦٣ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢١٢ ج ٨ : ١١
أبو يكسوم ج ٣ : ٢٧٠
أبو يوسف ج ٧ : ٦٠
أبو يوسف « حاجب عبد الملك بن
مروان » ج ٥ : ١٤٨
أبو يوسف « القاضي » ج ١ ، ٢٢٥ ،

أحمد بن أبي داود ج ١ : ٧٩ ، ٢٢٨
 وج ٢ : ٢٠ ، ٣٤ ، ٢٦٥ وج ٣ : ١٤٣
 وج ٤ ، ١٣٩ - ١٤٠ ، ج ٥ : ٣٧٤ وج ٧ : ٥
 أحمد بن أبي طاهر ج ٢ : ٢٦٢ وج ٤ :
 ٢٧٥ ، ٢٧٨ وج ٦ : ٢٦٥ وج ٧ : ٣١٤
 أحمد بن أبي نعيم ج ٤ : ١٢١
 أحمد بن إسرائيل ج ٤ : ٢٤٨ وج ٥ :

٣٧٧

أحمد بن بويه ج ٥ : ٣٨٥
 أحمد بن جعفر ج ٧ : ٥٧
 أحمد بن جعفر بن سليمان بن علي ج ٧ :

١٤٨

أحمد بن الحارث ج ٥ : ١١
 أحمد بن جدار ج ٦ : ٢٦٤ ، ٢٦٥
 أحمد بن خاقان ج ٥ : ٣٨٣
 أحمد بن الخصيب ج ٤ : ٢٤٨ ، ٢٥٣
 ٢٥٤ ج ٥ : ٣٧٦ ، ٣٧٧
 أحمد بن طلحة الموفق = المعتضد
 أحمد بن عبد العزيز ج ٤ : ٢٥٢
 وج ٧ : ١٤٧

أحمد بن عبد الله ج ٨ : ١٣٢
 أحمد بن عبد الله الأصبهاني ج ٥ : ٣٨٤
 أحمد بن عبد الله المكي ج ٢ : ٣٣٢

٢٥٩ وج ٢ : ٧٨ وج ٥ : ٣٣٠ ، ٣٦٩

وج ٦ : ١٤١ وج ٧ : ٥ ، ١٢

أبیر بن عصمة التيمي ج ٦ : ٦٨

الأبیرد بن المعذر ج ٣ : ٢٢٧

أبين بن عمرو السعدي ج ٦ : ٧٩

أبي بن خلف ج ٣ : ٢٧٢

أبي بن ربيعة بن صبح ج ٣ : ٣٤٥

أبي بن قيس ج ٣ : ٣٤٥

أبي بن كعب ج ٣ : ٢٨٥ ، ٣٢٨

وج ٤ : ١٥٣ ، ٢٤٤ وج ٥ : ١٢

أنامش ج ٤ : ٢٢٠ وج ٥ : ٣٧٦ ، ٣٧٧

أتباح « حاجب الوائق » ج ٥ : ٣٧٣

أتيا بن بن إسماعيل بن إبراهيم ج ٤ :

٢١٢

أنوب بن أزهر ج ١ : ٣٠٣

الأجلح ج ٥ : ٣٠٨

الأحدب = سلمى بن الخطل العرجي

الأحرز بن مجاهد التغلبي ج ٣ : ٢٨٥

محمد بن أبان ج ٢ : ١٦٣

أحمد بن أبي الحارث الخراز ج ٧ : ١٥٠

أحمد بن أبي الحواري ج ٢ : ٩٤ ، ١٠٠

وج ٣ : ١٢٦ ج ٨ : ٨٧

أحمد بن أبي خالد الأحول ج ١ : ٢٨

ج ٤ : ٢٩٩ ج ٥ : ٣٧٢

أحمد بن عبد الوهاب النويري =
النويري

أحمد بن عبيد ج ٥ : ١٩٤

أحمد بن عبد الله الحضيبي ج ٥ : ٣٨١

أحمد بن علي الحاسب ج ٧ : ٢٢٧ .

أحمد بن عمار ج ٥ : ٣٧٣

أحمد بن عمران الأخفش ج ٢ : ٨١

أحمد بن كثير بن عبد الوهاب ج ٣ :

٣٦٨

أحمد بن محمد بن الأفطس ج ٤ : ٢٤٩

أحمد بن محمد البغدادي ج ١ : ٧٢

أحمد بن محمد الميمون ج ٥ : ٣٨٤

أحمد بن محمد بن يحيى ج ٧ : ٢٢

أحمد بن المدبر ج ٤ : ٢٥٢ ، ٣١٣ ،

٣١٧

أحمد بن مسلمة ج ٥ : ٢٤٤

أحمد بن مطير ج ١ : ٢٦٦

أحمد بن المقتدر = الرازي

أحمد بن المنتصر ج ٥ : ٣٧٦

أحمد بن نصر ج ٢ : ٢٩٧

أحمد بن نعيم السلمي ج ٧ : ٢١١

أحمد بن يزيد الأنطاكي ج ٣ : ٢٦٨

أحمد بن يوسف «الكاتب» ج ١ : ١٧٨

وج ١٧ : ٢ وج ٣ : ١٤٥ وج ٤ : ١٣٦ ،

١٤٠ ، ٢٤٨ ، ٢٥٢ ، ٢٧٩ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ،

٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ وج ٥ : ٣٧٣ وج ٧ :

٣١٣

أحمد بن جندل ج ٣ : ٢٩٩

الأحمد بن مازن ج ٦ : ١٠١

الأحنف بن قيس ج ١ : ٣٢ ، ٥٦ ، ٦٥ ،

٧٣ ، ٨٧ ، ٩١ ، ١٠٦ ، ١٢٤ ، ١٩٤ ، ٣١٥ ،

٣١٦ ، ٣١٧ ، وج ٢ : ١٨ ، ٦١ ، ٨٢ ، ٩٦ ،

١٠٨ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ١٥٠ ،

١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ٢٦٠ ،

٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٢٩٤ ، ٣٢٤ وج ٣ : ٩ ،

١٩٠ ، ١٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٦١ ، ٣٦١

وج ٤ : ١١٣ ، ١١٤ ، ٢٠١ ، ٢١٩

وج ٥ : ٦٨ ، ٧١ ، ١٠٤ ، ١١٧ ، ١١٨

وج ٧ : ٢٢٢ ، ٢٢٤ ، ٢٧٧ وج ٨ : ٧ ،

٤٨ ، ١٧

الأحنف بن مالك ج ٦ : ٢٦

الأحوص «الشاعر» ج ١ : ٣٣٣ ،

٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ وج ٢ : ٦٦ وج ٣ :

٢٥٨ وج ٤ : ٢٣٥ وج ٥ : ٤٢ ، ٢٠١ ،

٣٦٣ ، ٣٦٥ وج ٦ : ١٨٨ وج ٧ : ٢٦ ، ٢٧ ،

٦٦ ، ٨٦ وج ٨ : ٨

الأحوص بن جعفر بن كلاب ج ٦ :

٩ ، ١١ ، ٩٧

الأحوص بن عبد الله الأنصاري ج ٤ :

١٣٧

أحيحة بن الجلاح ج ٢ : ٣٤٦

الأحيمر بن بهدلة السعدي ج ١ : ١٠٥

وج ٣ : ٢٨٦ ، ٢٦٧ وج ٧ : ٢٦٤

الأحيمر بن عبد الله ج ٦ : ٥٤ ، ٥٥ ،

٥٦

الأحيمر بن يزيد بن مرة المازني ج ٦ :

٧٩

أخزم ج ٢ : ٦٥ وج ٣ : ٣٨

الأخطل ج ١ : ٣٨ ، ١٤٩ ، ١٨٠ ، ٣٣٨

ج ٢ : ٢٨٠ ، ٢٦٨ وج ٣ : ٢٤ ، ٥٩ ، ٧٢ ،

٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣١٣ وج ٦ : ٧٩ ، ١٤٨ ،

١٧٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٣٠ وج ٨ :

٥٢ ، ٦٢ ، ٧٣

الأخطل الصغير ج ٦ : ٢٦٥

الأخفش ج ٣ : ٢٥٣ وج ٦ : ٢٦٠ ،

٣٤٩

الأخفشان ج ٣ : ٢٠٩

الأخنس بن شهاب الثعلبي ج ٣ : ٣١١

وج ٦ : ٢٠٥

إدريس «عليه السلام» ج ٣ : ٣١٩

وج ٤ : ٢١١

إدريس بن معقل ج ٣ : ٣١٢

أدهم بن ضرار الضبي ج ٦ : ٤١

أدهم بن عمرو ج ٣ : ٢٩٦

أذنف نشا = نف نسا

أذينة ج ٣ : ١٥٦

أرامش بن عمرو بن الغوث ج ٣ :

٣١٥

أراكة الثقفي ج ٣ : ٢٥٨

أردشير ج ١ : ٢٣ ، ٢٤ ، ٤٠ وج ٢ :

١١ ، ٢٢٦ ، ٢٦٠ وج ٤ : ٣٠٦ وج ٧ :

٢٦٠

أردشير بن بابك ج ١ : ١١٤ ج ٢ : ١٢١

أردشير بن يزدجرد ج ٢ : ١١ ، ١٩

أرسطاطاليس ج ١ : ١٩٤ وج ٢ : ٢٨٠ ،

٣٥١ وج ٣ : ١١٩ وج ٤ : ٢٧١ ، ٢٧٢ ،

٢٧٨ وج ٧ : ١٢ ، ٨٩

أرطاة بن سمية ج ٣ : ٣٠٣ ج ٦ : ١٧٤

أروى «في شعر» ج ٦ : ١٣٨ ، ٣٤٨ ،

ج ٧ : ٤٠

أروى «أم عثمان بن عفان» ج ٥ : ٦

أروى بنت عبد المطلب ج ٥ : ٦

أروى بنت كريز ج ٥ : ٣٦

أروى بنت منصور الحميرية ج ٥ : ٣٦٦

الأزد بن البنيت ج ٣ : ٣١٥

الأزرق اليشكري ج ٥ : ١٠٤

إسحاق بن خلف البهراني ج ١ : ١٥٧
 إسحاق بن راهويه ج ٨ : ٦٩ ، ٨٢ .
 إسحاق بن الرشيد ج ٥ : ٣٧٠
 إسحاق بن العباس ج ٢ : ٢٣
 إسحاق بن علي بن عبدالله بن عباس
 ج ٥ : ٣٢٣

إسحاق بن عمار ج ٧ : ١٢
 إسحاق بن عمران ج ٨ : ٤٥
 إسحاق بن عيسى ج ٢ : ٣١١ وج ٥ :
 ٥٤

إسحاق بن محمد الأزرق ج ٥ : ٢٠٥
 إسحاق بن مسلم ج ٢ : ٩ وج ٥ : ٢٠٩
 إسحاق بن موسى الهادي ج ٥ : ٣٦٩
 إسحاق بن يحيى ج ١ : ٥٨ ، ٢٣٢
 إسحاق بن يحيى بن محمد الخواري ج ٦ :
 ٢٢٤

أسد بن خيثم الغنوي ج ٦ : ١٠٤ ، ١٠٥
 أسد بن عبدالعزيز ج ١ : ٢٩٠
 أسد بن عبدالله ج ٣ : ٣٣
 أسد بن عبدالله القصري ج ٢ : ٣٣
 إسرائيل ج ٤ : ٥٧
 أسعد أبو كرب = تبع الأصغر
 أسعد بن زرارة ج ٣ : ٣٢٨
 الإسكندر ج ١ : ٢٤ ، ١١١ وج ٢ :

أزهر بن عبد العزيز ج ٣ : ٣٠١
 وج ٨ : ٥٥ ، ٥٦

أزهر السمان ج ١ : ٢١٦
 أسامة بن زيد ج ١ : ١١٥ ، ١٢٨ وج ٣ :
 ١٤٥ وج ٥ : ٩ ، ١٨٧ وج ٧ : ٩
 أسامة بن لؤي ج ٣ : ٢٦٨
 أسامة بن يزيد ج ٥ : ١٩١
 إسحاق « عليه السلام » ج ٢ : ٤٤ ، ٢٧٥
 وج ٣ : ٣٥٧ ، وج ٤ : ١٠١ وج ٥ : ٢٢٥ ،
 ٢٨١ ، ٣٤٥ وج ٧ : ١٤٠ وج ٨ : ١٤١

إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل
 ابن حماد بن زيد ج ٥ : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ،
 ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥
 ٣٥٦
 إسحاق بن إبراهيم بن خراش ج ٧ :
 ١٤٩

إسحاق بن إبراهيم الموصلي ج ٢ : ٢٦٣ ،
 ٣٢٢ وج ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠٩ وج ٧ : ١٢ ، ٣٥ ،
 ٣٦ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٩ ،
 ٣١٣ وج ٨ : ٥٣ ، ٩٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
 ١٢٢ ، ١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥
 ١٦٦

إسحاق بن إسماعيل ج ٢ : ١٠
 إسحاق بن الأشعث ج ٢ : ٤٠

إسماعيل بن إبراهيم الحمروني =
الحمدوني

إسماعيل بن أبي الحكم ج ٤ : ٢٤٧

إسماعيل بن أحمد ج ٧ : ١٤٦

إسماعيل بن بلبل ج ٥ : ٣٧٨

إسماعيل بن صبيح ج ٢ : ٢٨٨ ، ٥

إسماعيل بن عبدالله بن أبي المهاج

ج ٥ : ٢٩٤ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨

إسماعيل بن عبدالله بن جعفر ج ٢ :

٢١٢ ج ٧ : ٢٤٩

إسماعيل بن علي ج ٥ : ٣٤٢

إسماعيل بن القاسم = أبو العتاهية

إسماعيل بن مسرور ج ١ : ١٩٦

إسماعيل بن نوبخت ج ٧ : ٢١٢

إسماعيل بن هشام ج ٣ : ٢٧١

الأسود = شوزم الخارجي

الأسود بن الأرقم ج ٣ : ٣٤٠

الأسود بن عبدالرحمن ج ٧ : ١٠٠ ،

٢٦٢

الأسود بن عبد يغوث ج ٣ : ٣٢٤

الأسود بن قيس ج ٥ : ٧١

الأسود بن كبير ج ٣ : ٣١٩

الأسود بن كعب العنزي ج ٣ : ٣٤٥

١٨١ ، ٢٨٠ ج ٣ : ١٩٩ ، ١٦٤ ، ٣٥٢

أسلم بن زرعة الكلبي ج ١ : ١٣١ ،

١٨٢ ج ٢ : ٢٤١

أسلم بن سدره ج ٤ : ٢٤٠

الأسلمي العابد ج ٧ : ١٤

أسماء « في شعر » ج ٦ : ١١٩

أسماء بنت أبي بكر ج ٣ : ٢٣١ ج ٤ :

٨٧ ج ٥ : ٧٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

١٦٦ ، ١٦٧ ، ٣٠١ ج ٧ : ٩٩

أسماء بن خارجة ج ١ : ١٢٢ ، ١٩٣ ،

٢٤٧ ج ٣ : ٢٤٣

أسماء بنت عميس ج ٣ : ٣٣٧ ج ٥ :

١٧ ج ٧ : ٣٠٠

أسماء بنت زيد ج ٣ : ١٧٧

إسماعيل « عليه السلام » ج ١ : ٢٠٥ ،

٢٤٧ ج ٣ : ١٨١ ، ٢٥٧ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧

ج ٤ : ١١٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ج ٥ : ٢٢٥ ،

٣٤٥ ج ٧ : ١٣٩

إسماعيل ج ٢ : ٣٢٦

إسماعيل « الكاتب » = إسماعيل بن

نوبخت

إسماعيل بن إبراهيم ج ٤ : ١٨٣ ج ٥ :

٢٠٥

الأسود بن كعب «الكاهن» ج ٣ : ٣٤٦
الأسود بن المنذر ج ٦ : ٧ ، ٨ ، ١٤ ، ١٥
الأسود بن يزيد ج ٣ : ١١٣ ، ١١٨ ، ١٧٨ ، ٢٠٩ ، ٣٤٦
الأسود بن يعفر ج ٣ : ٢٤٣ ، ٣٠٢
أسيد بن جبل السليطي ج ٦ : ٤٩
أسيد بن جعفر ج ٦ : ٥
أسيد بن الحضير ج ٣ : ٣٢٧
أسيد بن حياة ج ٦ : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥
أسيد بن عمر ج ٣ : ٢٩٨
أسيفع جهينة ج ٢ : ٢٠٨
الأشتر النخعي ج ١ : ١٠٨ و ج ٣ : ٣٤٥
و ج ٤ : ٢٨٨ و ج ٥ : ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٥ ، ٧٤ ، ٧٣ ، ٦٨
الأشج العبدى ج ٣ : ٣١٨
أشجع ج ٦ : ٢٦٦
أشجع بن عمرو ج ٣ : ٢٤٤ ج ٧ : ١٥٠
أشعب ج ٢ : ١٥٩ و ج ٥ : ١٩٩ ، ٢٠٣ ، ٢٠٣ ، ٧ : ٥٠ ، ٥٦ ، ٦٨ ، ١٣٣ ، ٢٠٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ و ج ٨ : ١٣٦ ، ١٣٥ ، ١٣٤
الأشعث بن قيس ج ١ : ٨٢ و ج ٢ :

٢٣٢ و ج ٣ : ٩٩ ، ٢٥٥ ، ٣٤٠ و ج ٤ : ١١١ ، ١٣٧ و ج ٥ : ٦ ، ٢١ ، ٧٨ ، ٧٨ ، ٣٠١ ج ٧ : ١٤٨
الأشعر بن أدد ج ٣ : ٣٤٩
أشناس ج ٤ : ١٣٩
أشهب بن رميلة ج ١ : ٩٤ و ج ٦ : ٢١٥
أصبغ بن الفرغ ج ٣ : ١٣٧ و ج ٥ : ١٩٢
الأصبغ بن نباتة ج ٣ : ٣٠٢
الأصبهاني ج ٨ : ٢٤٢
أصرم بن حميد ج ٢ : ٢٠
الأضبط بن فريع ج ٣ : ١٥٩ ، ٣٠٠
الأصمعي = عبد الملك بن قريب
الأعجم الشبي ج ٥ : ١٧٥
الأعرج ج ٧ : ٢٥٧
الأعشى ج ١ : ٣٤٣ و ج ٣ : ٢٥ ، ٣١٣ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٤٠ و ج ٥ : ١٢٣
و ج ٦ : ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٦ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠
و ج ٧ : ١١٧ و ج ٨ : ٧٤
أعشى بكر بن وائل ج ١ : ٣٤١ و ج ٢ : ١٠٧ ، ٢١٧ و ج ٣ : ٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٥
و ج ٦ : ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٥٧ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ و ج ٧ : ٢٨ ، ٢٤٥
أعشى همدان ج ٢ : ١٣ و ج ٣ : ٣٣٩

وج ٦ : ١٦٢

الأعشيان ج ٣ : ٢٠٩

الأعمش = سليمان بن مهران

أعوج « فرس » ج ٢ : ٥٩

الأعور بن بنان التغلي ج ٦ : ٢٣١

الأعور السلمي ج ٤ : ٥٢

الأعور الكلبي ج ٥ : ٢٢٥ ، ٢٢٦

أعين « الطيب » ج ٢ : ٣١٦

أعين بن تميم ج ٥ : ٤٦

أعين بن ضبيعة ج ٣ : ٣٠٢

الأغر « فرس » ج ٦ : ٦٥ ، ٦٧

الأغلب ج ٧ : ٢٠٢

الأغلب العجلي الراجز ج ٣ : ٣١٢

وج ٦ : ٥٤

الأفشين ج ٤ : ٢٥٢

أفلاطون ج ١ : ٣

أفنون التغلي = ضرم بن معسر

الأفوه الأزدي ج ١ : ١١ وج ٣ : ٣٤٣

وج ٦ : ١٥٨

أقبل بن حسان العجلي ج ٦ : ٩٨

الأقرع بن حابس ج ١ : ٢٣٣ وج ٢ :

٥٦ وج ٣ : ٣٠٢

الأقبيل القيني ج ٥ : ١٧٠

الأقيشر ج ٨ : ٧٦

أكثم بن صيفي ج ١ : ٨٧ ، ٨٩ ، ١٨٩ ،

١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ وج ٢ : ١٦٤ ،

١٧٦ ، ٣٠٤ ، ٣٤٣ ، ٣٥٤ وج ٣ : ١٣ ،

١٧ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٩٦ ، ٢٦٠ ، ٢٩٨ وج ٤ :

٢١٦ ج ٦ : ٧٩ ، ٢٢٦

أكثم بن أبي الجون ج ٣ : ٣٣٢

أكيدر دومة ج ١ : ٣٠٦

الألوسي = السيد محمود شكري

الألوسي

إلياس بن مضر ج ٦ : ٦٩

أمامة « في شعر » ج ٣ : ١٣٦ ، ٢١٠

وج ٤ : ٥٣ وج ٧ : ١١ ، ٨٧ ، ١٣١

أمامة بنت الحارث ج ٧ : ١١٩

أمة الرحمن بنت جابر بن عبدالله

البجري ج ٧ : ١١٣

أمة العزيز « زوج الهادي » ج ٥ : ٣٦٨

أمة النخعي = أم مروان بن محمد

أمرأة عقيل بن أبي طالب « بنت عتبة

ابن ربيعة » ج ٤ : ٨٠

امرؤ القيس بن حجر ج ١ : ١٤٢

وج ٢ : ١٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٩٩ وج ٣ : ٢٣ ،

٥٩ ، ٦٦ ، ٧٧ ، ٢٢٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥ ،

٣٤٠ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ وج ٤ : ٤٧ وج ٦ :

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٣ ،

أم الجلاد بنت سعيد بن العاص ج ١ :

٣٧٣

أم جيل = حمالة الخطب

أم حبيبة بنت أبي سفيان « أم المؤمنين »

= رملة بنت أبي سفيان

أم الحجاج بنت محمد بن يوسف الثقفي

ج ٥ : ١٩٧

أم حذرة « امرأة جرير بن الخطفي »

ج ١ : ٣٣١

أم حفص ج ٧ : ٨٧

أم الحكم ج ٤ : ٢١٩

أم الحكم بنت أبي سفيان ج ٧ : ١٤١ ،

١٤٢

أم الحكم بنت عبدالله بن مروان بن

محمد ج ٥ : ٢١٤ ، ٢١٥

أم خالد بنت يزيد ج ٥ : ٢١٤

أم الخير بنت حريش ج ١ : ٣٥٤ ، ٣٥٦

أم الخير بنت صخر « أم الصديق »

ج ٥ : ٩

أم الدرداء ج ٣ : ١١٤

أم ريطة بنت كعب = ريطة بنت

كعب

أم سدرة ج ٦ : ١٩٤

٢٠٤ ، ٢١٩ ، ٢٧٤ ج ٧ : ٦١ ، ٩٠ ،

١١٩ ، ٢٤٥ ، ٢٦٤ ج ٨ : ١٠٢ ، ١٠٣

امرؤ القيس بن زيد ج ٣ : ٢٨٣

امرؤ القيس بن الصمد ج ٣ : ٣٤٠

أم أبان « في شعر » ج ٨ : ٥٧

أم أوفى ج ٥ : ٧٩ ج ٦ : ١٠٣ ج ٧ :

٢١

أم إياس بنت طلحة بن عبدالله ج ٧ :

١٠٠

أم إياس بنت عوف بن محم الشيباني

ج ٣ : ٣٤٠ ج ٧ : ٨٩ ، ١١٩

أم البنين « زوج عبدالملك » ج ٧ : ١٥٣

أم البنين بنت حزامه الكلبي ج ٥ :

١٣٤

أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان

ج ٥ : ٣٨ ، ١٦٩

أم البنين بنت عبدالملك ج ٥ : ٢٩٩

أم تأبط شراً ج ٧ : ٣ ، ١١١

أم الثوير ج ١ : ١٣٠

أم جحش بنت عبدالرحمن بن أسيد

ج ٧ : ١١١

أم جعفر « صاحبة الأحوص » ج ٥ :

٣٦٣ ج ٦ : ٢١٨

أم سعيد «جارية الأحوص» ج ٥ : ١٩٤
 أم سلمة بنت أبي أمية «أم المؤمنين» ج ٣ : ١٧٨ و ج ٥ : ٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٩ ، ١١٥ ، ١٣٢ و ج ٧ : ١١٣
 أم سنان بنت خيثمة ج ١ : ٣٤٩
 أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ج ٥ : ١٧٩
 أم عبدالله «امراة عمر بن عبدالعزيز» ج ١ : ٣٤٠
 أم عبد الله بنت صالح بن علي ج ٥ : ٢٥٦
 أم عبدالله بنت عمرو بن العاص ج ٢ : ٢١٥
 أم عبدالله بنت محمد بن سيرين ج ٣ : ١١٧
 أم علي «جارية المنصور» ج ٥ : ٣٦٧
 أم عمرو «في شعر» ج ٦ : ١٨٦ و ج ٧ : ١٤٣
 أم عيسى بنت الهادي «زوج المأمون» ج ٥ : ٣٧٣ ، ٣٦٩
 أم غزوان الرقاشي ج ٧ : ١٤٨
 أم فروة بنت أبي قحافة ج ٥ : ٦ ، ١٧ و ج ٧ : ١٤٨

أم الفضل بن سهل ج ٣ : ٢٦٢
 أم قرفة ج ٣ : ١٠
 أم قطام بنت عوف بن محلم ج ٣ : ٣٤٠ و ج ٧ : ١١٩
 أم كلثوم بنت أبي بكر ج ٧ : ٩٦
 أم كلثوم بنت رسول الله «صلى الله عليه وسلم» ج ٥ : ٧ ، ٣٧
 أم كلثوم بنت عبدالله بن عباس ج ٥ : ١٢٤
 أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب ج ٥ : ١١٣ و ج ٧ : ٩٧
 أم مروان بن محمد ج ٥ : ٢١٢
 أم معبد «في خبر الهجرة» = عاتكة بنت خالد
 أم موسى الهادي = الخيزران «أم المهدي»
 أم هاشم بنت منظور بن زبان ج ٥ : ١٦٣
 أم هانيء بنت أبي طالب ج ٧ : ٩٦
 أم هشام بن عبد الملك = عائشة أم هشام
 أم الوليد بن عبد الملك = ولادة بنت العباس
 أم يزيد بن مروان بن محمد ج ٥ : ٢١٥
 أميمة «أم أبي هريرة» ج ١ : ٤٤

أميمة بنت عبدالمطلب ج ٥ : ٦

أميمة بنت النعمان ج ٥ : ٧

الأمين بن الرشيد ج ١ : ١٤٤ ، ٢٦١ ،

٢٦٤ وج ٢ : ٢٧ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ وج ٣ :

٢١١ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ وج ٤ : ٢١٩ وج ٥ :

٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٧٠ وج ٦ : ١٨٨ وج ٧ :

٥٠ وج ٨ : ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ،

١٢٨

أمية بن أبي الأشكر = أمية بن

الأسكر

أمية بن أبي الصلت ج ١ : ٢٩٠ وج ٣ :

١٣٧ وج ٦ : ١٢٧ ، ٢٠٣ ، ٣٠٩ وج ٧ : ٨ :

أمية بن الأسكر ج ٢ : ١٧٦

أمية بن خلف ج ٣ : ٢٧٢ وج ٥ : ١٤

أمية بن عبد شمس ج ١ : ٢٩٠ وج ٣ :

٢٧٣

أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد

ج ١ : ١٢٧ وج ٣ : ٣٦٢ ج ٤ : ١٠٨ ،

١٣٧ ، ١٨٥ وج ٧ : ١٠٩ وج ٨ : ٤٨

أمية بن يزيد « كاتب عبدالرحمن

الداخل » ج ٥ : ٢٣١

أنس بن أبي أنيس ج ٨ : ٥٥

أنس بن أبي الحجر ج ٣ : ٣٢

أنس بن شيخ ج ٢ : ٤٤ ، ٤٥

أنس الدؤلي ج ٢ : ٣٧٤

أنس بن زبيب = أنس بن أبي أنيس

أنس الفوارس بن زياد العبسي ج ٦ :

٣٦

أنس بن مالك ج ٣ : ١٢ ، ١٦ ، ١٨١ ،

١٨٦ ، ١٩٤ ، ٢٥١ وج ٤ : ٢٥١ ، ٢٥٣

وج ٥ : ٤ ، ٢٧١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧

وج ٦ : ١٣٤ وج ٧ : ٢٦٦ ، ٩

أنس بن مذكرة ج ٣ : ٧١ ، ٣٠٧

وج ٦ : ٨٨

أنمار بن أراش ج ٣ : ٣١٥

الأنماطي ج ٨ : ١١٠

أنيسة بنت الحارث ج ٥ : ٥

أنيف بن جبلة الضبي ج ٦ : ٤٩

إهاب بن عمير ج ٧ : ٢٦٢

الأهثم = قيس بن عاصم المنقري

أهيب « مولى عثمان » ج ٤ : ٢١٨

أوتامش = أتامش

أود بن معن ج ٣ : ٣٠٤

الأوزاعي ج ٢ : ٩١ ، ١٦١ ، ١٩٣

وج ٣ : ١٠٦ وج ٤ : ١٠٠ وج ٥ : ٣٠٨

الأوس بن ثعلبة بن عمرو ج ٣ : ٢٨٨

أوس بن حارثة بن لأم الطائي ج ٢ :

٣٠ ، ١٤٦ وج ٣ : ٣٤٧ وج ٦ : ٩١

أوس بن حجر الأسدي ج ٣ :

٢٢١، ٢٩٨ وج ٨ : ١١٧

أوس بن خالد ج ٣ : ٢٩٣

أوس بن خولي ج ٣ : ٢٩٦

أوس الطائي أبو حبيب ج ٧ : ١٥١

أوس بن مغراء السعدي ج ٢ : ٥٦

ج ٣ : ٢٨٧، ٣٠٠، ٣٤٢

أوفى « أخوذ الرمة » ج ٨ : ١٢١

الأوقص المخزومي ج ٣ : ١١٦ ج ٧ :

١٥

أويس ج ٧ : ١٣٠

أويس القرني ج ٣ : ١١٨، ٣١٢

إياس بن دغفل ج ٢ : ٦، ٢٨١

إياس بن عينان بن عمرو ج ٣ : ٣١٠

إياس بن قبيصة الطائي ج ٢ :

١٤٥ وج ٣ : ٣٤٨ وج ٦ : ١١٠، ١١١

١١٣، ١١٤

إياس بن قتادة ج ٣ : ٢٩٩

إياس بن معاوية ج ١ : ٢٠، ٢١

٨١ وج ٢ : ٢١٨، ٣٢٧ وج ٣ : ٩، ٢٩٧

أمين ج ٥ : ٣٦٤

أمين بن خرم ج ١ : ١٢٦ وج ٣ :

٢٩٥ وج ٥ : ١٥٠

أيوب « غير منسوب » ج ٢ : ١٧٩

ج ٥ : ١٦٨

أيوب « عليه السلام » ج ٢ : ٢٨، ٤٠،

٢٨٨ وج ٥ : ٢٨١

أيوب السختياني ج ١ : ٢٠ ج ٢ : ٨٥،

٨٦، ١٠١، ١٣٤، ١٨٤، ٢١٢،

٣٢٧ وج ٣ : ١١٥، ١٥٢، ١٦٦ وج ٤ :

٧٠ وج ٧ : ١٨٢، ٢٤٩

أيوب بن سليمان ج ٥ : ١٧٣، ١٧٥،

١٧٨

أيوب بن سليمان بن عامر بن

معاوية ج ٢ : ٨١

أيوب بن سليمان بن عبد الملك ج ٣ :

٢١٤، ٢٤٥، ٢٦٢، ٢٦٤

أيوب بن ظبيان النميري ج ٢ : ٢٩٩

أيوب بن عمر بن عبد العزيز ج ٨ : ١٣

أيوب بن القرية = أيوب بن يزيد

أيوب « المغني » ج ٧ : ٦١

أيوب بن يزيد ج ٣ : ٣١٠ ج ٧ : ١١٥

حرف الباء

باذان ج ٣ : ١٣ وج ٥ : ٣١١

باسل بن ضبة ج ١ : ٣١٣

باعث بن صريم ج ٦: ٦٨
 باقل ج ٣: ١٠ و ج ٤: ٢٧٩ و ج ٧:
 ١٧١، ٢٣٠ و ج ٨: ١٦
 الباقونة بنت المهدي ج ٥: ٣١٨
 ٣٦٨، ٣١٩
 باك باك «حاجب المهدي» ج ٥:
 ٣٧٧
 بشينة «صاحبة جيل» ج ٣: ٣٢٦
 و ج ٧: ٦٩
 بجير بن الحارث بن همام ج ٦: ٧٢،
 ٧٧، ٧٦
 بجير بن سلمى بن أقيش ج ٦: ٤٢
 البحري ج ١: ١٤١، و ج ٢: ١٩٤
 و ج ٣: ١٥٦، ٢٣٧ و ج ٤: ٢٧٥، ٢٨٤
 و ج ٦: ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦ و ج ٧: ٦٨
 و ج ٨: ٨٧، ١٣٤
 بجر بنت الجارود العبدي ج ٣: ٣٦٢
 البحر «في شعر» ج ٣: ٣٤٠
 بختنصر ج ٣: ٣٤١
 بختيشوع «الطبيب» ج ١: ٧٩ و ج ٧:
 ٢٧٣
 بدر «في شعر» ج ٦: ٢٠٣
 بدر بن أحمد «قائد جند عبد الرحمن
 الناصر» ج ٥: ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨

بدر الحرشي ج ٥: ٣٨٤
 بدر بن فزارة ج ٦: ٢٤
 بدر بن معشر ج ٦: ١٠١
 بديج ج ١: ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤،
 ٣٢٦، و ج ٧: ٢١، ٦٠
 بديل بن ورقاء ج ٣: ٣٣٣
 بذل (جارية جعفر بن الهادي) ج ٥:
 ٣٧٢، ٣٧٣
 البراء بن عازب ج ٦: ١٣٢ و ج ٧:
 ١٦٥
 البراء بن مالك ج ٧: ٩
 البراض بن قيس الضمري ج ٣: ١٠،
 ٢٩٣، و ج ٦: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥
 براقش ج ٣: ٥٩
 بربرية «زوج الرشيد» ج ٥: ٣٦٩
 برة «امراة الأعور بن بنان التغلبي»
 ج ٦: ٢٣٢
 بره بنت أبي النجم «الرازج» ج ١:
 ٢٧١
 برة «بنت عبدالمطلب» ج ٥: ٦
 البرشاء ج ٣: ٣١٢
 برصوما «الزامر» ج ٧: ٣٤، ٤٠
 بركة «أم عطاء بن أبي رباح» ج ٢:
 ٩٦، ج ٣: ١١٥

بشر المريسي ج ٢ : ٣١١ ، ٣٧٥
 وج ٤ : ٢٦٨
 بشر بن مسعود بن قيس بن خالد ذي
 الجدين ج ٦ : ٦٥
 بشر بن المعتمر ج ٤ : ١٤٦ ، ٢٨٠
 بشر بن منصور ج ٣ : ١١٦ ، ١٤٦
 بشر بن ميمون « حاجب الرشيد »
 ج ٥ : ٣٧٠
 بشر بن الوليد بن عبد الملك ج ٥ :
 ١٦٩ ، ١٩٨ ، ٢١٠
 بشار بن برد ج ١ : ١٠٨ ، ٢٠٠ ،
 ٢٠٧ ، ٢٣٧ وج ٢ : ١٥٤ ، ١٦٣
 ١٦٨ ، ٢٧٨ وج ٣ : ٦٢ وج ٦ : ١٨٣ ،
 ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢٢٨ ،
 ٢٢٩ ، ٢٦٤ وج ٧ : ١٤٨ ، ١٤٩
 بشار العقيلي = بشار بن برد
 بشير بن سعد ج ٣ : ٣٢٩
 بشير بن عمرو ج ٣ : ٣٢٨
 بصر بن إسماعيل ج ٤ : ١٢٢
 بطليموس ج ٦ : ٢٤٠ وج ٧ : ٢٩
 البطين « الشاعر » ج ١ : ٢٣٠
 البعيث « الشاعر » = خدّاش بن بشر
 بغا « الحاجب » ج ٥ : ٣٧٥ ج ٧ : ٤٢

بريد بن المعذر ج ٣ : ٢٢٧
 بريدة بن الحصيب ج ٣ : ٣٣٣
 بزرجهر ج ١ : ١٩٠ وج ٢ : ١٦٤ ،
 ٢٠٨ ، ٢٦٠ وج ٣ : ٤ ، ١٣ وج ٨ : ١٩
 بسر بن أرتاة ج ٤ : ٨١ وج ٥ :
 ١١٣
 بسر بن سفيان ج ٣ : ٣٣٢
 بسطام بن قيس ج ٣ : ٢٩٦ ، ٢٧٨
 وج ٦ : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٧
 وج ٧ : ٩١
 البسوس بنت منقذ ج ٣ : ١٠ وج ٦ :
 ٧٠ ، ٧١
 بشر بن أبي حازم ج ٣ : ٦٣ وج ٦ :
 ٩٩
 بشر بن داود ج ٤ : ٢٩٨
 بشر بن عبد الرحمن ج ٣ : ٣٣١
 بشر بن عمر ج ٧ : ٢٥٧
 بشر بن عمرو « الجارود العبدي » ج ٣ :
 ٣٠٩
 بشر بن عمرو الرياحي ج ٦ : ٨٨
 بشر بن الفرما ج ٦ : ٤٦
 بشر بن كدام ج ٧ : ١٠٨
 بشر بن مروان ج ١ : ٢٢٩ وج ٤ :
 ١٨٠ ، ٢٧٣ وج ٥ : ١٧٥ وج ٧ : ١٥

بقراط «الطبيب» ج ٦ : ٢٢٧ و ج ٨ : ١٦ ، ٤٧

بقيع بن الصفار «الشاعر» ج ٣ : ٣٠٤

بقي بن مخلد ج ٣ : ١٥٢ و ج ٤ : ١٨٣
و ج ٥ : ٢٣٦

بكتمر ج ٥ : ٣٧٨

بكر بن أبي بشير الهلالي ج ٥ : ١٤٥

بكر بن أذينة ج ٧ : ٥٢

بكر بن إسماعيل الأنصاري ج ٧ : ٣٠

بكر بن خنيس ج ٣ : ٢٧٧ ، ٢٧٨

بكر بن حماد ج ٣ : ١٥٨ و ج ٥ : ٥٣
و ج ٧ : ٦٣

بكر بن سودة ج ٣ : ٢٨٨

بكر بن الطرماح ج ٣ : ١٤٤

بكر بن عاصم الهلالي ج ٤ : ٧٦

بكر بن عبدالله المزني ج ٢ : ٢٠٢ ،

٢٨٤ ، ٣٠٥ و ج ٣ : ١٢٠ ، ١٣٤

بكر بن عبيدالله ج ٢ : ٢٩١

بكر بن محمد بن محمد بن عصمة = بكر بن محمد

ابن علقمة

بكر بن محمد بن علقمة ج ٢ : ١٨٣

بكر بن محمد المازني ج ١ : ٣٤٣ و ج ٢ :

٣١٤ و ج ٤ : ٦٩ و ج ٨ : ١١٣

بكر بن مصعب ج ٨ : ١٥٤

بكر بن النطاح ج ١ : ١٩٨

بكر بن وائل ج ٢ : ١٦٩ و ج ٤ : ١٠٧

بكر بن يزيد بن مسهر الشيباني ج ٦ :

١١٣

البكري ج ٢ : ١٩٣

بكار بن رباح ج ٨ : ١٤٨

بكار الزبيري ج ٤ : ٢٩٧

بكاره الهلالية ج ١ : ٣٤٦

بكير أبو الحجاج ج ٥ : ١٨٧

بكير أبو هاشم ج ٥ : ٢١٨

بكير بن عثمان الحسني ج ٥ : ٢٠٨

بكير بن ماهان ج ٥ : ٢٢٣

بلال بن أبي بردة ج ١ : ٤٠ و ج ٢ :

١٨١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ و ج ٤ : ١٢٢ ،

١٢٧ ، ١٣١ و ج ٦ : ١٨١ و ج ٨ : ٧٠ ،

٦٢

بلال بن أبي عيينة ج ٦ : ٢٦٧

بلال بن جرير ج ٦ : ١٢١ ، ١٥٠ .

١٧٦

بلال بن رباح ج ١ : ٢٣٣ و ج ٣ :

٣٥٥ و ج ٤ : ٢٣٤ ، ٣٣٥ و ج ٥ : ٨٠ ،

١٤ و ج ٦ : ١٣١ و ج ٧ : ٩٨

بلعاء بن قيس ج ٦ : ١٠٨

بلقيس ج ٣ : ٣٢٢ و ج ٤ : ١٣٣

البناني ج ٣ : ١٦١

بنت غيلان ج ٧ : ١١٤

بندار ج ٦ : ١٥٠

بندقة بن حنظلة ج ٣ : ٣٤٢

بهرام ج ١ : ٢٩٠ ، ٢٩٥

بهلول ج ٧ : ١٦٦

بوران بنت الحسن بن سهل « زوج

المأمون » ج ١ : ٢٦٥ و ج ٥ : ٣٧٢ و ج ٨ :

١٤٢ ، ١٥٢

بيشة بن حبيب ج ٣ : ٣٠٥

البيضاء بنت عبدالمطلب ج ٥ : ٦ ، ٣٦

بيهس النعامة ج ٣ : ٣٦ .

حرف التاء

تابط شرا ج ١ : ١٠٧ ، ١٨٠ و ج ٢ :

٣٣٦ و ج ٣ : ١٥٤ ، ٢٥٠ و ج ٦ : ١٥٧ ،

١٦٨ و ج ٧ : ٤ ، ١٢٧

تبان بن ملكيكرب = تبع الأصغر

تبع ج ٣ : ٢٢١ ، ٣٤٢ و ج ٦ : ٧٨

تبع الأصغر ج ٢ : ٦٤ و ج ٣ : ٣٢٢ ،

٣٢٢

تبع الأكبر ج ٣ : ٢٨٨ ، ٣٢٢

تبع بن الرائب ج ٣ : ٣٢٢

تكم ج ٦ : ١٣٨

تماضر « في شعر » ج ١ : ٣٠٨ و ج ٦ :

١٣ ، ١٣٦

تماضر « امرأة عبدالرحمن بن عوف »

ج ٧ : ٩٨

تماضر بنت الشريد = الخنساء

تمام بن العباس بن عبدالمطلب ج ٤ :

٩٣

تمام بن الوليد بن عبدالملك ج ٥ : ١٧٠

تميم بن جميل ج ٢ : ٢٧ ، ٢٨

تميم الداري ج ٢ : ٢١٢ و ج ٣ : ٣٤٩

و ج ٧ : ٢٥٠ ، ٢٦٤

تميم بن قيس بن ثعلبة ج ٦ : ٧٤

تميم بن مرة ج ٢ : ١٦٨ ، ١٦٩

تميم بن مقبل ج ٢ : ٣٣٢ و ج ٣ : ٣٠٦

و ج ٦ : ١٦٧

التميمي ج ٥ : ١٠٧

توبة بن الحمير ج ٣ : ٣٠٦

تياذوق ج ٨ : ١٨

تيحان المخزومي ج ٦ : ٢٥

تميم « عامل زياد على الأهواز » ج ٦ :

١٥٦

تميم بن ثعلبة الشكري ج ٦ : ٦٠

حرف الثاء

ثابت بن أرقم ج ٣ : ٣٢٥

ثابت البناني ج ٣ : ١٦٧

ثابت بن خنساء ج ٣ : ٣٢٩

ثابت بن عبد شمس ج ٣ : ٢٩٣

ثابت بن عبدالله بن الزبير ج ٤ :

١١٠ ، ١١٩

ثابت بن عميثل = تأبط شرا

ثابت قطنه ج ٣ : ٣٣٤ وج ٤ : ٢٣١

ثابت بن قيس بن شماس ج ١ : ٦٥

وج ٣ : ٣٢٩

ثابت بن قيس بن النخع ج ٣ : ٣٤٥

ثابت بن المنذر بن حرام بن الخزرج

ج ٤ : ١٣٨

ثابت بن النعمان ج ٣ : ٣٢٨

ثابت بن يحيى ج ٥ : ٣٧٣

ثعلبة بن سيار ج ٤ : ٢٦٨

ثعلبة بن عكابة ج ٣ : ٣١٢ ، ٣١٤

٣١٦

ثعلبة بن عمرو مزريقاء ج ٣ : ٣١٥

ثمالة بن أشال ج ٣ : ٣١٢

ثمالة بن أشرس ج ٢ : ٦ ، ٣٤ ، ٢٢١

٢٤٧ وج ٤ : ١٣٤ ، ٢٨٠ ، ٢٩٩ وج ٧ :

١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ،

١٩٣ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ١٩٨ ، ٢٢١ ،

٢٢٢

ثمالة الأنصاري ج ٥ : ٥٠

ثمالة بن باعث بن صرم ج ٦ : ٦٨

ثوبان الراهب ج ٣ : ١١٢

حرف الجيم

جابر بن عبدالله الأنصاري ج ٢ : ٢٤١

وج ٣ : ٣٢٠ وج ٥ : ١٥١ ، ٣٠٥ وج ٧ :

٢٤٩

جابر بن لبيد ج ٥ : ٢٢٣

جابر بن مسلم ج ٥ : ١٨٩

جائليق ج ١ : ٢١

الجاحظ « عمرو بن بحر » ج ١ : ٢١٠

وج ٢ : ٣٧ ، ١٨٩ ، ٢٥١ ، ٢٩١ ، ٣٤٤

وج ٣ : ٢٢١ ، ٩٦٤ وج ٤ : ٥٤ ، ٢٩٢

وج ٥ : ٢٨١ ، ٣١٥ وج ٦ : ٢٣٧ ، ٢٦٨

وج ٧ : ٨٣ ، ٢٠٣ ، ٢١٩ ، ٢٣٩ وج ٨ :

١٧

الجارود ج ٢ : ١٦٦

الجارود — بن أبي سبرة ج ٢ : ٢٨٩

وج ٨ : ٧

الجارود «بشر بن العلاء» ج ٣: ٣١٧
الجارود العبدى = بشر بن عمرو
جارية بن قدامة ج ٤: ٩٧، ٩٨
جالينوس ج ٢: ١٥٣ وج ٤: ٧٦،
٢٧٢ وج ٦: ٤٩ وج ٧: ٢٣١ وج ٨:
٤٧
جامع المحاربى ج ٢: ٤٣، ٤٤، ج ٤:
٢٠٣، ٢٠٢
جبار بن سلمى ج ١: ٢٠٥
جبرائيل سليمان جبور ج ٧: ٢٩٣
جبريل «عليه السلام» ج ١: ٢٦٢
وج ٢: ٢٥٥ وج ٣: ٩٨، ١٠٧، ١٢٨،
١٩٥، ٣٢٣ وج ٥: ٣٧، ١٠٩، ١٣٣،
١٥٥، ٣٥١ وج ٦: ١٢٢، ١٤٦ وج ٧:
١٥٨، ١٦١، ٢٠٢، ٢٠٦، ٢٠٨،
٢٩٢، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٦
جبريل بن عيسى ج ٨: ١٢٤، ١٢٥
جبلة بن الأيهم ج ١: ٣١٠، ٣١١،
٣١٢، ٣١٣، ٣١٤
جبلة بن حريث العذري ج ٣: ١٤١
جبلة بن عبدالرحمن ج ٤: ٢٥٢
جبلة بن عبدالملك ج ٧: ١٤٢
جبير بن مطعم ج ٥: ٣٨
الجحاف بن حكيم ج ١: ٩٨ وج ٣:

٣٠٥ وج ٤: ٢٩٧
جحدر بن ضبيعة ج ٦: ٧٨
جحدر العكلي ج ٦: ٢٦٠
جذامة بنت الحارث ج ٥: ٦
جديلة بنت مدركة ج ٣: ٣٠٣
جذع بن عمرو الغساني ج ٣: ٦١
جذع الطعان ج ٦: ١٠٨
جذيمة الأبرش ج ٣: ٤٤، ٢٢١،
٣٣٦، ٣٤٩ وج ٦: ١٨٥
جراب بن كعب ج ٦: ٢٦
الجرادتان ج ٧: ٢٩
جران العود ج ٧: ٢٦٢
الجرباء بنت عقيل بن علفة ج ٢: ٦٤
الجراح بن عبدالله الحكمي ج ١:
١١٥، ١٥٢ وج ٣: ٣٤١
جرفاس «أخو ذو الرمة» ج ٨: ١٢١
جرو بن سعد الرياحي ج ٦: ٥٥
جروة «فرس» ج ٦: ٢٢
جرير بن حازم ج ١: ٢٩٣ وج ٥:
٥٥
جرير بن الخطفي ج ١: ٤٧، ٨٨، ٩٦،
١٥٢، ٢٨٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٧، ٣٣٩،
٣٤٠، ٣٤٣ وج ٢: ١٩، ٢٩٩، ٣٠٠،
٣٣٠، ٣٦١، ٣٢٩ وج ٣: ٧٢، ١٣٦

جشم بن عمرو بن سعد النهدي =
المعيدي

الجعد بن قيس ج ٣ : ٣١٤

الجعد بن مهجع ج ٨ : ١٥١ ، ١٥٢ ،

١٥٥

جعدة بن عبدالعزيز ج ٣ : ٣٣٢

جعدة المدني ج ٢ : ٢٩٦

جعفر ج ٤ : ٧٤ وج ٥ : ٢٥١ وج ٧ :

٢٣٧ ، ٣١٦ وج ٨ : ١٢

جعفر بن أبي جعفر المنصور ج ٣ :

٣١٢ ، ١٩٢ وج ٥ : ٢٥٦ ، ٢٥٧

جعفر بن أبي طالب ج ١ : ١٩٧

وج ٢ : ٧ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ وج ٥ : ٨٤ ،

٣٤٠ ، ٣٤٣ وج ٦ : ٢١٦ وج ٧ :

٩٧

جعفر بن أحمد بن محمد ج ١ : ١٤٤

وج ٣ : ١٤٤

جعفر بن الأشعث ج ٤ : ٢٥٢

جعفر بن أوس ج ٣ : ٣٣٤

جعفر بن برقان ج ٥ : ٣٠٦

جعفر بن بقا ج ٥ : ٣٧٨

جعفر بن جرار ج ٦ : ٢٢٧

جعفر بن خالد ج ٤ : ٢٧٢

جعفر بن خالد بن يحيى ج ١ : ٣١

٢١٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠١ ،

٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٣٧ ، ٣٥٤

وج ٤ : ١٤٣ وج ٥ : ٧٢ ، ١٧٠ ، ١٨٧ ،

١٨٨ وج ٦ : ٩ ، ١٢ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٤٨ ،

٥٠ ، ٩٢ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ،

١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ،

١٧٣ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ،

٢٠٨ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ،

٢٣٣ ، ٢٣٥ وج ٧ : ٦ ، ٢٧ ، ٣٧ ،

٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨٦ ، ٢٩٩

وج ٨ : ٨ ، ٥٢

جرير بن عبدالله البجلي ج ١ : ٣٠٧

وج ٢ : ٢٦٣ وج ٣ : ٣٣٧ وج ٥ : ٩ ،

٨٠ ، ٨٠ وج ٧ : ١١٥ ، ٢٥٥

جرير بن عبدالمسيح = المتلمس

جرير المدني ج ٧ : ١٤

جرير بن منصور ج ٥ : ٣٠٧

جرير بن يزيد ج ٢ : ٩

جزء الباهلي ج ٦ : ٨١

جزء بن جزء ج ٦ : ٨١

جساس بن مرة ج ٣ : ١٠ ، ٢٨١ ،

٣١٣ وج ٦ : ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢

جشامة الذهلي ج ٦ : ٤٩

جشامة بن قيس ج ٦ : ١٠٨

وج ٣١٧:٥

جعفر بن سابور ج ٢٥٢:٤

جعفر بن سليمان الهاشمي ج ٩٦:٢

وج ٣: ١١٦، ٢٥٨ وج ٤: ١٨٤ وج ٥:

١٠، ٣٤٨ وج ٦: ١٥٤ وج ٧: ١٤٨،

٢٧٦، ٢٠٠

جعفر بن صالح بن كيسان ج ١٢:٧

جعفر بن علي بن أبي طالب ج ٥:

١٣٤

جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي

ج ٥: ٣٦٠

جعفر بن كلاب ج ٨٨:٦

جعفر بن محمد «أبو القاسم» ج ٧:

٢٤، ٣٠

جعفر بن محمد بن علي بن أبي طالب

ج ٥: ٣٤١ وج ٧: ٢٤٣

جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ج ١:

١٩٦، ٢٣١ وج ٢: ٣١، ٣٠٣ وج ٣:

١٧٥، ١٧٩ وج ٤: ١٢٩، ١٥٧، ٢٨٢

وج ٥: ١٣٣، ٢١٨ وج ٧: ١٢٢

جعفر بن محمد بن يحيى ج ٥: ٢٧١

جعفر بن محمود الإسكافي =

جعفر بن محمود الجرجاني

جعفر بن محمود الجرجاني ج ٤: ٢٤٨

وج ٣٧٧:٥

جعفر بن المعتضد = المقتدر

جعفر بن المعتمد ج ٣٧٧:٥

جعفر بن موسى الهادي ج ٥: ٣٧٢،

٣٧٨

جعفر بن يحيى البرمكي ج ٤: ٢٠

وج ٦: ١٦٥ وج ٧: ٢٤٧

جيل بن علقمة التغلبي ج ١: ١٢١

جعيفران الموسوس ج ٧: ١٨٣،

١٨٤، ١٨٨، ١٩٠

جفنة ج ١: ٣١٤ ج ٣: ١٢

جلجلة بن عمرو ج ٣: ٣٣٢

الجلندي بن المستكين ج ٣: ٣٣٥

جليلة بنت مرة بن ذهل بن شيان

ج ٦: ٧٢، ٧٣

الجماني ج ٧: ٩

جد بن معديكرب ج ٣: ٣٤٠

جل «في شعر» ج ٤: ٦٥ وج ٥: ٩١

وج ٦: ١٣٤ وج ٧: ١٨٤، ٢٣٧ وج ٨:

١٢

الجماز = أبو عبدالله

جيز ج ٧: ٦٩، ٢٠٢

جيل بن مالك بن تيم الله ج ٦: ٧٤

جيل بن معمر ج ١: ٣٢٢، ٣٣٧

وج ٣ : ٢٧٢ ، ٣٢٦ وج ٦ : ١٥٠ ،
٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ وج ٧ : ٥٧ ، ٦٩ ،
١٦٣

جناح « مول الوليد بن عبد الملك »

ج ٤ : ٢٤٨

جندب بن أبي عميس ج ٦ : ٩٦

جندل الطعان = علقمة بن أوس

الجهشياري ج ١ : ٦٥

جهضم بن عوف بن مالك ج ٣ : ٣٣٦

جهم بن حسان السليطي ج ٦ : ٥٥

جهيزة الحمقاء ج ٧ : ١٨٠

جهم بن الصلت بن مخزومة ج ٤ : ٢٤٠

جؤذر « جارية » ج ٧ : ٧٧

الجؤذر « ناقة » ج ٨ : ١٢١ ، ١٢٣

جومل ج ٧ : ١٨٤

الجون الكلبي ج ٦ : ١٠

الجون بن يزيد الكندي ج ٣ : ٣٤١

جوير ج ٧ : ٢٦١

جويرية بن أسماء ج ٥ : ١١٣

جويرية بنت الحارث « أم المؤمنين »

ج ٣ : ٣٣٣ وج ٥ : ٧

جيادة بن معن بن باهلة ج ٣ : ٣٠٤

جيجك « أم المكتفي » ج ٥ : ٣٨٠

جيرين « جارية أبي سعيد البصري »

ج ٧ : ١٦٥

جيفر بن الجلندي ج ٣ : ٣٣٥

حرف الحاء

حابس ج ٦ : ٢٠٣

حاتم ج ٦ : ٢٥٣

حاتم الطائي ج ١ : ٧٣ ، ١٠٦ ، ١٩٧ ،

٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٦ ،

٢٤٩ ، ٢٦١ وج ٢ : ١٢٦ ، ١٧٢ ،

وج ٣ : ٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٣٠٨ ،

٣٤٧ وج ٤ : ١٣٥ وج ٥ : ٢٤٣ وج ٧ :

٢١٤ ، ١٤٢ ، ٦

حاتم بن مسلم ج ٥ : ١٩٨

حاتم بن النعمان ج ٣ : ٣٠٤

حاجب بن دينار المازني ج ٣ : ٢٩٨

وج ٦ : ٥٨

حاجب بن ذبيان = حاجب بن دينار

المازني

حاجب بن زرارعة ج ١ : ٢٧٩ ، ٢٨١ ،

٢٨٥ ، ٢٨٨ وج ٢ : ٦٥ وج ٣ : ١٢ ،

٣٠٢ ، ٣٠٦ وج ٦ : ١١ ، ١٦ ، ٨٧ ،

الحارث ج ١ : ١٣٠ وج ٢ : ٢٩

وج ٦ : ٢٠٦

الحارث الأعرج = الحارث بن أبي

شمر

الحارث الأعرج ج ٢: ١٠٢

الحارث بن أبي شمر الغساني ج ٢: ٩

ج ٣: ١٢، ٣٢، ٣٣٦ ج ٦: ١٠٨

الحارث بن أسد ج ٣: ٣٣٣

الحارث بن أنس ج ٣: ٣٢٧

الحارث بن حضيرة ج ٣: ٣٣٥

الحارث بن الحكم ج ٥: ٣٦

الحارث بن حلزة اليشكري ج ٢: ١٤٨

ج ٣: ٣١٢ ج ٦: ١١٩

الحارث الجفني = الحارث بن أبي شمر

الحارث بن خالد المخزومي ج ١: ٢٣٨

الحارث بن خزيمة ج ٣: ٣٣٠

الحارث بن زهير ج ٦: ٢٢

الحارث بن زيد ج ٦: ٢١

الحارث بن سويد ج ٥: ٧٥

الحارث بن شريح ج ٣: ٣٠٢

الحارث بن الشريد ج ٦: ٥

الحارث بن شريك = الحوفزانة

الحارث بن شهاب ج ٦: ٨٧

الحارث بن الصمة ج ٣: ٣٢٨

الحارث بن ظالم ج ١: ٢٨٦، ٢٧٩

ج ٣: ٩، ٣٠٤، ٣٠٨ ج ٦: ٧، ٨

١٧، ١٦، ١٤

الحارث بن عامر ج ٣: ٢٦٧، ٢٧٠

الحارث بن عباد البكري ج ١: ٢٧٩،

٢٨٢ ج ٣: ٣١٤ ج ٦: ٧٠، ٧٤

٩٨

الحارث بن العباس بن الوليد ج ٥:

١٧٠

الحارث بن عبدالله بن أبي ربيعة ج ١:

٥٧ ج ٥: ١٥٢

الحارث بن عبد المدان ج ٣: ٣٢٤

الحارث بن عبد المطلب ج ٣: ٢٧٠

ج ٥: ٦

الحارث بن عبدالله ج ٧: ٣٦

الحارث بن علقمة ج ٣: ٢٧٠

الحارث بن عمرو ج ٣: ٢٩٦، ٢٩٨

٣١٥

الحارث بن عمرو بن عبدالله بن قيس

ج ٣: ٣٤٣

الحارث بن عمرو الكندي ج ٣: ٣١٥،

٣٥٤ ج ٦: ٧٨ ج ٧: ٩٠، ١١٩

١٣٧

الحارث بن عمرو مزقياء «محرق»

ج ٢: ٦٦، ٦٧ ج ٣: ٢٨٧، ٣٠٠

٣١٥، ٣٣١، ٣٥٤ ج ٦: ١٧٩، ١٨٠

٣٣٣ وج ٣ : ١٩٨ ، ٢٥٠ ، ٣٠١ و ٨ :
 ٦٣ ، ٥٥ ، ٥٤
 حارثة بن ثعلبة ج ٣ : ٣٢٦
 حارثة بن سلمة ج ٢ : ٣٤٤
 حارثة بن قدامى السعدي ج ٢ : ١٧٢
 وج ٣ : ٢٩٩
 حارثة بن لأم ج ٧ : ١٥٠
 حارثة بن النعمان ج ٣ : ٣٢٨
 الحارثية « أم السفاح » ج ٥ : ٢١٩
 حازم بن خزيمة ج ٣ : ٣٠٢
 حاضر بن ضمرة ج ٦ : ٤٦
 حاطب بن عمرو ج ٤ : ٢٤٠
 حام بن نوح ج ١ : ٣٥٢ وج ٣ : ٢٦٥
 وج ٧ : ٣٧ ، ٢٦٧
 حامد بن العباس « الكاتب » ج ٤ :
 ٢٢٠ وج ٥ : ٣٨٢
 حامي الظعينة = ربيعة بن مكرم
 حباب « في شعر » ج ٦ : ١٥٠
 الحباب بن المنذر ج ٤ : ٢٦٨ ج ٥ : ١١
 الحباب بن يزيد ج ٣ : ٣٠٢
 حبابة ج ٣ : ٣٤٥
 حبابة « صاحبة يزيد بن عبد الملك »
 ج ٤ : ٢٢٣ وج ٥ : ١٩٠ ، ١٩٢ وج ٧ :
 ٦٦

الحارث بن عميرة ج ٣ : ٣٣٨
 الحارث بن عوف ج ٦ : ٢٦
 الحارث الغساني = ابن أبي شمر
 الحارث بن قراد ج ٦ : ٥٠
 الحارث بن قيس ج ٣ : ٢٦٨ ، ٢٧٢ ،
 ٣٣٠
 الحارث بن كعب ج ١ : ٤٤ وج ٣ :
 ٢١ وج ٦ : ٨٩
 الحارث بن كلدة الثقفي ج ٥ : ١٦ ،
 ٢٦٦ ، ٢٦٧ ج ٦ : ١٠٨ وج ٧ : ٣٠٥
 وج ٨ : ١٦ ، ٨٤
 الحارث بن مالك = ذو أصبح
 الحارث بن مرة ج ٦ : ٧٤
 الحارث بن مرط بن سفيان بن مجاشع
 ج ٦ : ٨٧
 الحارث بن مسكين ج ١ : ٥٤ وج ٢ :
 ٢٢٢ ، ٢٩٧
 الحارث بن نوفل ج ٤ : ٢١٨
 الحارث بن هشام ج ١ : ١٢٥ ، ١٢٩ ،
 ١٣١ وج ٦ : ١٨٣
 الحارث بن ولة ج ٣ : ٣١٣
 الحارث بن وهب ج ١ : ٤٥
 الحارث بن يزيد ج ٣ : ٣٠١
 حارثة بن بدر الغداني ج ٢ : ٢٦٣ ،

الحجاج بن يوسف الثقفي ج ١: ٢٢،

٢٩، ٤٩، ٦٢، ٩٦، ١٠٦، ١١١،

١٢٨، ١٣٢، ٢١٤، ٢٧٣، ٣٢٢،

٣٢٣، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩،

٣٣٠ وج ٢: ٥، ١٤، ٢٥، ٣٠، ٣٧،

٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٤٤، ٧٣،

٩٨، ١٥٨، ١٧٤، ١٩٨، ٢٦٢، ٢٩٦،

٢٩٧، ٣٠٨ وج ٣: ١٨٥، ٢٤٣،

٣٠٠، ٣٠٨، ٣١٠، ٣٤١، ٣٤٥،

٣٦٤، ٣٦٥ وج ٤: ٣٢، ٦٧، ٧٢،

٧٤، ١٠٨، ١١٠، ١١١، ١١٨، ١٣٢،

١٤٦، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٦،

٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢،

٢٢٠، ٢٥٢، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٠،

٣٢٢ وج ٥: ١٣٤، ١٤٩، ١٥٤،

١٥٧، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥،

١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٤، ١٩٧،

٢٠٨، ٢٦٦، ٢٦٩، ٢٧١، ٢٧٥،

٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠،

٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧،

٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢،

٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧،

٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢،

٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧،

حبيب بن زيد ج ٣: ٣٢٨،

حبيب بن سعد القيسي ج ٤: ٢٤٦،

حبيب العدوي ج ٣: ١١٢،

حبيب بن عمرو ج ٣: ٣٢٨،

حبيب بن عوف ج ١: ١٣٣،

حبيب بن عياش ج ٢: ٢٠٩،

حبيب بن مرة ج ٤: ٩٣،

حبيب بن مسلمة الفهري ج ٣: ٢٧٣،

وج ٤: ١٠٥، ١١٣،

حبيب المهلب ج ١: ١٥٢،

حبيب النجار ج ٧: ٢٧٩،

حبيش بن حذافة ج ٣: ٢٧٢، ٢٧٧،

حبيش بن دلجة ج ٤: ١١٨ وج ٥:

١٥١

حبيش بن الدلف ج ٦: ٤١،

حبيش بن مالك ج ٣: ٣٠٣،

الحثاث ج ٥: ١٩١،

الحجاج بن أرطاة ج ٣: ٣٤٥ وج ٥:

٣٦٧

الحجاج بن خيثمة ج ٤: ١٣٠،

الحجاج بن عبد الملك بن مروان ج ٥:

١٦٨

الحجاج بن قتيبة بن مسلم الحرون ج ٥:

٢١٥، ٢١٤

حذيفة بن اليان ج ٣ : ٤ ، ٥ وج ٤ :
 ٢٤٤ وج ٥ : ١٣ ، ٥٧
 حراث بن مالك ج ٦ : ٦٣
 حراش بن جابر ج ٣ : ٣٦٤
 حرام ج ١ : ٣٠٥
 حرام بن ملحان ج ٣ : ٣٢٨
 حرب بن أمية ج ٣ : ٢٧٠ ، ٢٧٤
 وج ٤ : ١٠١ ، ١٣٥ وج ٦ : ١٠٢ ،
 ١٠٥ ، ١٠٦
 الحر بن قيس ج ١ : ١٨٩
 الحر بن مشجعة بن النعمان ج ٣ : ٣٤٧
 حرقشه بن جابر ج ٦ : ٤٩
 حرقه بنت النعمان بن المنذر = هند
 بنت النعمان
 الحرمازي ج ٣ : ٣٠٩
 حرملة بن الأشعر بن صرمة بن مرة
 ج ٦ : ٢٤
 حرملة بن رزاح ج ٣ : ٣٣٣
 حرملة بن المنذر = أبو زبيد الهنائي
 حرملة بن هوذة ج ٣ : ٣٠٥
 الحرمي = أبي عثمان الحرمي
 الحرون = الحجاج بن قتيبة بن مسلم
 حريث بن حجر ج ٢ : ٢٤٠

٣٠٨ ، ٣٤٣ وج ٦ : ٣ ، ١٢٣ ، ١٣٨ ،
 ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٩٠ وج ٧ : ٤ ، ١١٣ ،
 ١١٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٢ ، ١٤١ ،
 ١٥١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦ ، ٢٨٣
 وج ٨ : ١٨ ، ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٤٥
 حجر بن الأدبر الكندي = حجر بن
 عدي بن الأدبر
 حجر بن الحارث بن عمرو الكندي
 ج ٣ : ٣٤٧ ، ٣٤٠
 حجر بن خالد بن محمود ج ٦ : ٩٨
 حجر بن عدي بن الأدبر الكندي
 ج ٣ : ١٩٠ وج ٧ : ١٦٩
 حجر الفرد = معاوية مقطع النجد
 الحجر بن عبدالله ج ٣ : ٣٠٨
 حقائق « جارية » ج ٥ : ١٢٥
 حديج « غلام معاوية » ج ٧ : ٢٠
 حديلة ج ٣ : ٣٤٨
 حذامي « امرأة لجين بن صعب » ج ٣ :
 ١٨
 حذيفة ج ٧ : ٢٧٧ ، ٢٩٦
 حذيفة بن أنيس ج ٦ : ٩٦
 حذيفة بن بدر ج ٣ : ٣٠٣ وج ٦ :
 ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٧٥
 حذيفة بن عبدالله ج ٣ : ٣٣٥

٢١٦ ، ٢٤٢ ، ٣٣٨ وج ٧ : ٧ وج ٨ :
٧٥ ، ٥٣

حسان بن مالك بن مجدل ج ٥ : ١٤٣
حسان بن المنذر ج ٦ : ٨٨

حسان النبطي ج ٤ : ٢٥٢
حسان بن وبرة الكلبي ج ٦ : ١٠ ، ٤١
حسن « غير منسوب » ج ٣ : ٢١٤
وج ٥ : ١٠

الحسن بن إبراهيم « صاحب الحمدوني »
ج ٢ : ١٤١ وج ٧ : ٣١٧

الحسن بن أبي الحسن البصري ج : ١
١٩ ، ٥٥ ، ٨١ ، ١٩٥ ، ٢٣١ وج ٢ :
٨٣ ، ٨٧ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
١٠٣ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٥١ ،
١٧٠ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
٢٠٢ ، ٢٦٨ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦٣ ،
٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٠ ، ٣٣٠ ، ٣٠٨ ،
٣٢٢ ، ٣٢٧ وج ٣ : ٨٢ ، ٩٠ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
- ١٣٦ ، ١٤٧ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ،
١٦١ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ١٨٤ ، ١٨٩ ،
١٩٤ ، ٢٠١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ،
٢٦٤ ، ٣٦٣ وج ٤ : ٢٣٤ ، ٢٥١ ، ٢٦٩ ،
وج ٥ : ٢٣ ، ٤٣ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ١٣٢ ،

حريث بن حجل ج ١ : ١٨٢ ج ٢ :
٢٤٠

حريث بن حسان الشيباني ج ١ : ٣٠٤ ،
٣٠٥

الحريش بن عبدالله السعدي ج ٢ : ٦٦
الحريش بن هلال السعدي ج ١ : ١٠٥
حذرة بن جرير بن الخطفي ج ١ :
١٤٤ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧

حذرة بن عتيبة بن الحارث بن شهاب
ج ١ : ١٣٢

حزم بن الوليد بن عبدالملك ج ٥ :
١٦٩

حزن بن أبي وهج ج ٢ : ١٥٨

الحساس بن هند ج ٣ : ٢٩٤

حسان « في شعر » ج ٦ : ١٢ ، ١٣٦

حسان بن ثابت ج ١ : ٩٢ ، ١٠٥ ،
١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ٢٨٩ ، ٣١٤ ،
٣١٥ وج ٢ : ١١ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ٢٩٥ ،
٣٣٥ وج ٣ : ١٢ ، ٢٣٨ ، ٢٣٨ ، ٢٨٥ ،
٣١٥ ، ٣٢٨ ، ٣٣٤ وج ٤ : ١٣١ ،
٢٤١ ، ٢٤٦ وج ٥ : ٣٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٢ ،
وج ٦ : ٣٨ ، ١٢٢ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ،
١٤٧ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ٢٠٣ ،

٢٧١ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ وج ٦ : ٢٢٨ ، ٢٢٩
 وج ٧ : ١١ ، ١٠٧ ، ٢٢٥ ، ٢٩٤ وج ٨ :
 ١٤٥ ، ١٣٤ ، ٧ ، ٦
 الحسن بن عمر التغلبي ج ١ : ٤٨
 وج ٦ : ١٧
 الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب
 ج ٥ : ٣٤٠ وج ٧ : ٣٨ ، ٩٩
 الحسن بن دينار ج ٥ : ٢٤
 الحسن بن رجاء ج ١ : ٢٣٩ ،
 ٢١٨ وج ٢ : ١٠
 الحسن بن زيد ج ٨ : ٤٩
 الحسن بن سهل ج ١ : ٢٦٥ وج ٢ : ٨ ،
 ١٠ ، ٢٦ ، ١٠٦ وج ٤ : ٢٥٢ ، ٣٠٣ ،
 ٣٠٤ ، ٣١١ ، ٣٢٢ وج ٧ : ٢٤٤ ، ٢٤٨
 وج ٨ : ١٦٦
 الحسن بن صالح ج ٥ : ٥٧
 الحسن الطالبي ج ٢ : ١٠٢
 الحسن بن عبد الحميد ج ١ : ٦٥
 الحسن بن عبد الرحمن ج ٧ : ٢٣١
 الحسن بن علي بن أبي طالب ج ١ : ٢٥ ،
 ٩٤ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ٣٢٠ وج ٢ : ٩٨ ،
 ٩٨ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٨١
 وج ٣ : ١٦٧ ، ١٨١ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ،
 ٣٠١ وج ٤ : ١٦١ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣٨

٣٠٠ وج ٥ : ١٧ ، ٣٥ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٨ ،
 ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٢ ، ٩٢ ،
 ٩٧ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٤ ،
 ١٣٣ ، ١٦١ ، ١٦٣ ، ٢١٨ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ،
 ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ وج ٧ : ٢٧٧ ، ٢٩٦
 الحسن بن علي بن حسين ج ٧ : ١٣٠
 الحسن بن عمرو التغلبي ج ١ : ٤٨
 الحسن بن قحطبة ج ٤ : ٢٩٦ ، ٣٠٠
 وج ٥ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ وج ٧ : ١٥٩
 الحسن اللؤلؤي ج ٢ : ٣٢٣
 الحسن بن محمد ج ٢ : ٩٨
 الحسن بن محمد المهلب ج ٥ : ٣٨٤
 الحسن بن مخلد ج ٢ : ٩٨ ، ٢٢٨
 وج ٤ : ٢٢٠ وج ٥ : ٣٧٢
 الحسن بن هارون ج ٤ : ٢٤٩
 الحسن بن هانيء ج ١ : ٣٦ ، ٣٧ ، ٧٠ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ وج ٢ : ٧٨ ، ١٠٢ ،
 ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٧٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٥ ،
 ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٣٥١ ، ٣٦٢ ،
 ٣٦٦ وج ٣ : ٦٣ ، ٧٨ ، ١٢٣ ، ٢١١ ،
 ٢٣٥ ، ٢٦٦ ، ٣٤١ ، ٣٥٥ وج ٤ : ٢٠٠ ،
 وج ٥ : ٣٤٧ وج ٦ : ٣ ، ١٥١ ، ١٥٩ ،
 ١٧٤ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٦

١٠٥ و ج ٥ : ١٨ ، ٣٥ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٦٢ ،
 ٦٤ ، ١٠٦ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
 ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ،
 ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ،
 ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٦١ ، ٢١٨ ،
 ٣٣٧ ، ٣٣٩ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨
 و ج ٧ : ١٦٩ ، ٢٧٧

الحسين بن القاسم بن عبيد الله ج ٤ :
 ٢٤٩ و ج ٥ : ٣٨٠
 الحسين بن محمد بن أبي سليمان ج ٤ :
 ٢٤٩

الحسين بن موسى ج ٧ : ٧٦
 حصن ج ٦ : ٧٤
 حصن بن حذيفة بن بدر ج ٣ : ٢٨٦
 و ج ٧ : ١٢٨
 حصين ج ٦ : ١٨٤
 الحصين بن أسيد بن جزيمة ج ٦ : ٤
 حصين بن قميم ج ٣ : ٣٠٣
 الحصين بن الحمام المري ج ١ : ٩٣ ، ٩٥
 و ج ٥ : ١٣١
 الحصين ذو الغصة بن يزيد ج ٣ : ٣٤٤
 الحصين بن زهير ج ٤ : ٢١٧ و ج ٦ : ٤
 حصين بن زيد ج ٥ : ٥٦

١٨٨ ، ١٩٤ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ،
 ٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ،
 ٢٣٩ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ و ج ٧ : ٥٠ ، ٦٤ ،
 ٦٩ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ٢١٢ ،
 ٢٢٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ و ج ٨ : ٤ ،
 ٥٠ ، ٧٣ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
 ١٢٠ ، ١٢٤ ، ١٢٩

الحسن بن وهب ج ١ : ٧٢ ، ١٣٩ ،
 ١٩٦ ، ٢٠٨ و ج ٢ : ١٦ و ج ٣ : ١٤٣
 و ج ٤ : ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٤ ، ٣١٠ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٤
 و ج ٦ : ٢٢ ، ٢٦٦ و ج ٧ : ١٨٥ ، ٣١٤
 و ج ٨ : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١٣٠
 حسنة « جارية المهدي » ج ٥ : ٣٦٧
 حسنة « جارية الهادي » ج ٥ : ٣٦٨
 حسين بن الجمل ج ١ : ٧٢
 الحسين بن الحسن بن سهل ج ٤ : ٣٠٨
 حسين الخراساني ج ٢ : ٦٩ ، ٧٤
 الحسين بن الضحاك ج ٨ : ١٠٦
 الحسين بن علي بن أبي طالب ج ١ :
 ١٨١ ، ١٨٨ ، ٢٨٤ ، ٣٤٤ ج ٢ : ٥ ،
 ٤٠ ، ١٢٨ ، ٢٢٤ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٧٤
 و ج ٣ : ١١٤ ، ١٤٣ ، ١٨١ ، ١٩٦ ،
 ٣٤٥ و ج ٤ : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٠٤

الحصين بن ذرار ج ٢: ٣٠٢ وج ٦: ٤٣
 حصين بن ضمضم ج ٦: ٢٠، ٢١، ٢٥
 حصين بن عبدالله بن الحارث بن عاصم ج ٦: ٥٣
 حصين بن عمرو ج ٣: ٢٩٦
 الحصين بن المنذر ج ١: ٦٤
 الحصين بن نضلة ج ٣: ٣٣٢
 الحصين بن نمير ج ٣: ٣٤١ وج ٤: ٢١٥ وج ٥: ١٣٧، ١٣٩، ١٤٠، ١٤١، ١٥٢
 الحصين بن يزيد = الحصين ذو الغصة
 الحصين الياني ج ٦: ٨٨، ٩٠
 الحضرمي ج ٧: ١٠٣
 الحضين بن المنذر الرقاشي ج ١: ٢١٨ وج ٣، ٣١٣ وج ٤: ١٢٤، ١٣٢، ١٣٣، ٢٥٦ وج ٥: ٨٩ وج ٦: ١٣٣ وج ٧: ٢٤٤، ٢٤٦
 حطان بن التميمي ج ٥: ٢٥
 حطان بن المعلى الطائي ج ٢: ٢٧٤
 حطى ج ٤: ٢١٢
 حطى «أم ربيعة بن مالك بن حنظلة» ج ٣: ٣٠٣

الخطيئة ج ١: ٦٤، ١٩٠، ٢٣٨ وج ٢: ٣٣٥، ٣٥٠ وج ٣: ٤٣، ٤٧، ٧٧، ٣٠٠، ٣٠٢ وج ٤: ٢٦٨ وج ٥: ٥٨ وج ٦: ١٢٠، ١٢٦، ١٤٢، ١٤٤، ١٦٦، ١٧٥، ١٧٧ وج ٧: ١٢٢ وج ٨: ٦١
 الخطيم بن هلال ج ٦: ٤٦
 حفص بن سليمان = أبو سلمة الخلال
 حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص ج ٥: ١٥٣
 حفص بن غياث ج ٨: ٦٦
 حفص «الكاتب» ج ٨: ١٣
 حفص «المستفصح» ج ٢: ٣١٠
 حفص «المغربي» ج ٥: ٢٦١
 حفص بن المغيرة ج ١: ٥٠
 حفص بن النعمان ج ٢: ٣١٩
 حفص بن هاجر «الشاعر» ج ٣: ٣٣٢
 حفص بنت عمر «أم المؤمنين» ج ٥: ٧، ١٠، ٣٨ وج ٧: ٩٦
 خفيف السمرقندي ج ٥: ٣٨٠
 الحكم بن أبي العاص ج ٢: ٢٠٦، ٢٣٦ وج ٤: ١١٩ وج ٥: ٣٥، ٥٦

الحكم بن أبي أيوب التميمي ج ٣ :

٣٦٤

الحكم بن حنطب ج ١ : ٢٥٤

الحكم بن الطفيل ج ٦ : ٢٣٤

الحكم بن عتيبة ج ٣ : ٣٦٤

الحكم بن عمرو الغفاري ج ١ : ٥٥

الحكم بن منيع « الشاعر » ج ٣ : ٣٠٤

الحكم بن هشام بن عبدالرحمن الداخل

ج ٥ : ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤

حكم الوادي ج ٧ : ٣٠٧

الحكم بن الوليد بن يزيد ج ٥ : ٢١١ ،

٢١٢

حكيم بن جبلة العبدي ج ٣ : ٣٠٩ ،

٣١٧ ج ٥ : ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤

حكيم بن حزام ج ٥ : ٣٨

حكيم النهشلي ج ٦ : ٤٦

حللة « جارية المهدي » ج ٥ : ٣٦٩

الحليس بن عمرو بن الحارث ج ٣ :

٢٩٣

حليمة السعدية ج ٥ : ٥

حمامة « أم بلال بن رباح » ج ٥ : ١٤

حمامة « جدة معاوية » ج ٤ : ١٠١

الحمامة « فرس » ج ٦ : ٧٩

حمدان ج ٨ : ١٣١

حدونة « بنت الرشيد » ج ٧ : ١٨٠

حدونة بنت المهدي ج ٤ : ٤٥

الحمودوني ج ٢ : ١٥٦ ، ٣٤١ ج ٦ :

١٦٦ ، ٢٣١ ج ٧ : ٧٩ ، ٨١ ، ٣١٦

حدويه ج ١ : ٧٢

حمران « ولي عثمان بن عفان » ج ٣ :

٣٦١ ج ٤ : ٢١٨ ج ٥ : ٣٦

حمران بن أبان ج ٣ : ٣١٠

حمران بن بشر بن عمرو بن مرثد

ج ٦ : ٤٧ ، ٤٩

حمران بن خثعم ج ٣ : ٣٣٨

حمران بن عبد عمرو ج ٦ : ٩٨

حمران بن عبدالله ج ٦ : ٥١

حمزة بن بيض بن عوف ج ٢ : ٢٦٢

حمزة بن عبدالله بن الزبير ج ٥ : ١٥٢

ج ٧ : ١٣٥

حمزة بن عبدالمطلب ج ١ : ٣٥٧

ج ٣ : ١٩١ ، ٢٧٠ ج ٤ : ١١٨ ج ٥ :

٦ ، ٣٠ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٣٤٠ ج ٧ : ١٧٣ ،

١٧٤

حصيصة بن جندل الشيباني ج ٦ : ٦٥ ،

٦٦

حل بن بدر ج ٦ : ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ،

٢٣

وج ٣ : ٣٠٥ وج ٦ : ١٢١ ، ٢٦١ وج ٧ :
٢٦٩

حنيد بن حريث بن مجدل ج ٥ : ١٢٤
حمزة بن رافع الدوسي ج ٢ : ١١٧
وج ٣ : ٣٣٤ ، ٣٣٦
حميد الطوسي ج ١ : ١٩٥ وج ٤ :
٢٦٧

حميد بن عبدالرحمن بن عوف الزهري
ج ٤ : ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ وج ٥ : ٢٠
حنبل الوفي ج ٣ : ٣٤٨
حنمة بنت هاشم بن المغيرة ج ٥ : ٢٢
حنديج بن البكاء ج ٦ : ٦
حنشل الكوفة ج ٢ : ٣١٨
حنظلة بن أبي عامر « غسيل الملائكة »
ج ٧ : ١٣

حنظلة بن ثعلبة بن سيار ج ٣ : ٣١٢
وج ٦ : ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٥
حنظلة بن خويلد ج ٥ : ٨٩
حنظلة الراهب ج ٣ : ٢٨٥
حنظلة بن الربيع « الكاتب » ج ٣ :
٢٩٨ وج ٤ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦
حنظلة بن ربيعة الأسدي ج ٥ : ٨
حنظلة بن الشرقي = أبو الطمحان
القيني

حماد « في شعر » ج ٢ : ٣١٤
حماد بن أبي سلمان = حماد بن أبي
سلمة

حماد بن إسحاق الموصلي ج ٨ : ١٥٦
حماد بن بشر الأطروش ج ٦ : ١٥٩
حماد بن جعفر ج ٧ : ٢٠٩
حماد الراوية ج ٢ : ٢٧٦ وج ٥ : ٢٠٣
وج ٦ : ١٢١ ، ١٥٧ ، ١٧٨ وج ٨ : ٥ ،
١٥٢ ، ١٥١ ، ١٦٨

حماد بن الزبرقان ج ٨ : ١٦٨
حماد بن زيد ج ٢ : ٦٩ وج ٥ : ٧٠
وج ٧ : ٩ وج ٨ : ٦٩
حماد بن سلمة ج ٢ : ١٥٣ ، ٢١٢
وج ٣ : ١٨٦ ، ١٩٤ وج ٧ : ٢٥١
حماد بن عامر ج ٦ : ٩٦
حماد عجرد ج ١ : ١٩٧ ، ٢٤٥ وج ٧ :
١٥٤ ، ٢١٥ وج ٨ : ١٦٨

حماد بن عيسى ج ٥ : ١٣٤
حمالة الخطب ج ٤ : ٧٩ ، ٨٧ ، ١١٣
حمان = عبد العزيز بن كعب بن سعد
حميد الأرقط ج ٧ : ٢٠٨ وج ٨ : ١٥
حميد الأنجي ج ٨ : ٦٥
حميد بن ثور الهلالي ج ٢ : ٣٧١

الحيسان بن عمرو ج ٣: ٣٣٣
حيص بيص ج ٨: ٧٧
حيوة بن شريح ج ٢: ٩٨ وج ٧:
١٠٨

حيان بن معبد ج ٢: ٣٥

حرف الحاء

خارجة بن حذافة بن غام ج ٣: ٢٤٠
وج ١٠٨: ٥

خارجة بن زيد بن ثابت ج ٣: ٣٢٩
وج ٢٢٣، ٢٥٠: ٤

خارجة بن سنان ج ٦: ٢٥
خاضع «أم المكتفى» ج ٥: ٣٧٩

خاقان ج ٢: ٣٠٨ وج ٣: ٣١٤

خاقان بن صبيح ج ٧: ١٩٤

خالد ج ٧: ٥٨

خالد بن عبدالله بن أسيد ج ١: ١٣١

خالد بن برمك ج ٥: ٣٦٦

خالد بن جبلة ج ٦: ٩٧

خالد بن جعفر الكلبي ج ١: ٢٧٩،

٢٨٣، ٣٢١ وج ٦: ٥، ٦، ٧، ١٥، ١٦

خالد بن جعفر بن يحيى ج ٥: ٣١٥،

٣١٧

حنظلة بن الطفيل ج ٦: ٤٤، ٨٩
حنظلة بن عمرو ج ٣: ٢٩٦ وج ٦:
٥٠، ٤١

حنظلة بن مأمون بن شيان بن علقمة
ج ٦: ٤٦

الحنفاء «فرس» ج ٦: ٧٩

الحنيف بن السجف ج ٣: ٣٠٣ وج ٥:

١٥١

حنين ج ٣: ١٢، ١٣، ٦٥

حوار بن زيد الضبي ج ٥: ٢٨٤

حوثرة الأقطع ج ١: ١٤٧

حوثرة بن بدر ج ٦: ٤٦

حوثرة بن سهل ج ٤: ٢٩٣

حوراء «جارية عطاء بن جبير» ج ٥:

١٠٥

حوشب ج ٥: ٣٦٢ وج ٧: ٢٤٩

الحوفزان ج ٣: ٣١٣، ٣٥٤ وج ٦:

٥٠، ٥٤، ٥٧، ٥٩، ٦٠، ٧٤، ٨٩،

١١٣، ٩٠

حواء «أم البشر» ج ٢: ٢٤٨ وج ٣:

٢٣٧ وج ٤: ٤١، ٤٥

حويطب بن عبدالعزيز ج ٤: ١١٩،

٢٤٠

حوى بن مانع ج ٣: ٣٤١

٢٤٤ ج ٥ : ١٧٥ ، ١٧٥ ، ١٩٢ ،

١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٥ ، ٢٨٧

ج ٦ : ١٧٣ و ج ٧ : ١٥٩ ، ٢٧٨

خالد بن عرفطة ج ٣ : ٣٢٦

خالد بن الفضل بن يحيى ج ٥ : ٣١٧

خالد بن قيس ج ٣ : ٣٣٠

خالد « الكاتب » ج ٦ : ٢٥١

خالد بن معدان ج ٣ : ١٣٣

خالد بن المعمر ج ٣ : ٣١٤

خالد « مولى يزيد بن عبد الملك » ج ٥ :

١٨٨

خالد النجار ج ٧ : ١٤٩

خالد بن هوذة ج ٣ : ٣٠٥

خالد بن الوليد ج ١ : ٢١ ، ٦١ ، ٩٢ ،

١١٦ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧

ج ٣ : ١٩٢ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ٣٣٦

٣٤٠ ج ٤ : ٢١٦ و ج ٥ : ٢٢ و ج ٦ :

٩٥ و ج ٧ : ١٤٥ ، ٣٠٣

خالد بن الوليد بن عبد الملك ج ٥ :

١٧٠

خالد بن يحيى بن خالد ج ٥ : ٣١٧

خالد بن يزيد البهراني ج ٦ : ١١٢

خالد بن يزيد بن مزيد ج ٣ : ٢٤٦

خالد بن يزيد بن معاوية ج ٢ : ٢١ ،

خالد بن خليفة ج ١ : ٢١٠

خالد بن ديسم ج ١ : ٢٠٦

خالد بن زيد البدري ج ٣ : ٣٢٨

خالد بن سعيد بن العاص ج ٤ : ٢٤٠ ،

٢٥٠

خالد بن سلمة القرشي ج ٤ : ١٢٢

خالد بن سنان ج ٣ : ٣٠٣

خالد صامة الضارب ج ٧ : ٥٢

خالد بن صفوان ج ١ : ١٣ ، ٢٠١

ج ٢ : ١١ ، ١٢ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ١٢٢ ،

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٧٧ ،

١٨٥ ، ٣٠٦ ، ٣٤٥ و ج ٣ : ٤١ ، ٩٧ ،

١٦١ ، ٢٨٤ ، ٣٠٠ و ج ٤ : ٣٠ ، ١٢٢ ،

١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٥ ، ٢٣٥ ، ٢٧٢

ج ٥ : ١٩٢ و ج ٧ : ١١٥ ، ١٢٥ ،

١٩٦ ، ٢١٩ و ج ٨ : ٢٠

خالد بن الصمة = عبدالله بن الصمة

خالد بن عبدالله بن أسيد ج ١ : ١٣٣

ج ٤ : ١٠٧ - ١٠٨ و ج ٥ : ١٧٥

خالد بن عبدالله القسري ج ١ : ١٨٨ ،

١٩٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٦٠ ، ٢٦١

ج ٢ : ١٢ ، ٢٥ ، ٤٨ ، ١٤٦ ، ٢٤٦ ،

٣٧٤ و ج ٣ : ٣٣٧ و ج ٤ : ١٥ ، ١٢٢ -

١٤٠ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٢ ،

خراش المحاربي ج ٦: ٧، ٧٤
 خراشة بن عمرو العبسي ج ٦: ٢٦
 خرافة ج ٣: ١٢، ١٢
 خرم الناعم ج ١: ٥٢، ١٠٦ و ج ٣:
 ١٠ و ج ٤: ١١٦ و ج ٧: ٢٤٤
 الخرمي ج ٢: ٣٢٠ و ج ٦: ١٧٥
 الخرج بن ثعلبة بن عمرو ج ٣: ٢٨٨
 خزمية ج ٤: ١٤
 خزمية بن ثابت ج ٣: ٢٨٥، ٣٢٧
 و ج ٥: ٨٩ و ج ٧: ١٦٩
 خزمية بن خازم ج ٤: ٢٩٦، ٣٠٥
 خزمية بن طارق التغلي ج ٦: ٤٦
 الحشني ج ١: ٢٣٦ و ج ٢: ٩٤،
 ١٩١، ٢١٧، ٣٥٥ و ج ٣: ٢٠٦،
 ٢٥١، ٢٩١ و ج ٥: ٧١ و ج ٦: ٤٧،
 ١٢٤ و ج ٧: ١٢١
 الخصيب ج ٦: ١٩٤
 الخضر «عليه السلام» ج ٢: ٨٥
 و ج ٧: ٢٩٢
 الخصري ج ٤: ٢٠٣
 الخطاب بن نفيل ج ١: ٤٨ و ج ٧: ٩
 الخطار ج ٣: ٢١٣
 الخطفي «أبو جرير» ج ٦: ١٥٠
 خفاف بن عمرو ج ٦: ٢٨

٩٧، ١٢٨ و ج ٤: ١٠٨ - ١٣٢ - ١٣٥
 و ج ٥: ١٢٤، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٦،
 ١٤٦، ١٨١، ٣٦٠ و ج ٦: ١٨١ و ج ٧:
 ١٣٢
 خالدة بنت أبي لمب ج ٧: ١٤١، ١٤٢
 خالصة ج ٨: ١٢٩
 خباب بن الأرت ج ٣: ١٩٥ و ج ٥:
 ١٤
 خبيب بن عوف ج ١: ١٣٣
 الخثعمي ج ٤: ٢٧٥
 خدّاش بن بشر «البعيث» ج ٣: ٣٠٢
 و ج ٦: ١٥٠، ٢١٤
 خدّاش بن زهير ج ٣: ٣٠٥ و ج ٦:
 ٢٧، ١٠٦، ١٠٨
 خديجة بنت الحسن بن سهل = بوران
 خديجة بنت خويلد ج ٣: ٢٧١، ٢٩٨
 و ج ٤: ١٠١، ١٠٢ و ج ٥: ٧، ٣٣٨،
 ٣٤٣ و ج ٧: ٨٦
 خديجة بنت الرشيد ج ٥: ٣٧٠
 خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير
 ج ٧: ٩٩، ١٣٢
 خذامة ج ٥: ٦
 خراش بن أبي أمية ج ٣: ٣٣٢
 خراش بن الصمة ج ٣: ٣٣٠

الخنساء ج ١ : ٩٥ ، ٣٤٤ وج ٢ : ٣٧٢
وج ٣ : ٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٣٠٥ وج ٤ :
٣٣ وج ٦ : ٢٩ ، ٣١

الخنساء « فرس » ج ٦ : ٩٢
خنيس بن عبدالله بن حذافة السهمي
ج ٥ : ٧

خولة ج ٦ : ١١٩ ، ١٢٠
خولة بنت ثابت ج ٧ : ٣١
خولة بنت حكيم « أم المؤمنين » ج ٢ :
٢٠١ وج ٥ : ٧

خولة بنت مقاتل بن قيس بن عاصم
ج ٧ : ١٤٣

خولي بن يزيد الأصبحي ج ٥ : ١٢٩
خويلد بن خالد الهذلي = أبو ذؤيب
الهذلي

خيار بن عمرو ج ٣ : ٢٩٦
خيصة ج ٨ : ١١٠
خيصة « بقرة » ج ٤ : ١١١
الخيزران « امرأة المهدي » ج ٥ : ٣٦٨

حرف الدال

داحس « فرس » ج ٢ : ١٠٢ وج ٦ : ١٠ ،
٧١ ، ١٨ ، ٢٥ ، ١٧

خفاف بن عمير « الشاعر »

خفاف بن ندية ج ٣ : ٣٠٥ وج ٦ : ٢٩

الخلاج ج ١ : ١٨٥

خلاد بن سويد ج ٣ : ٣٢٩

خلوب الشامي ج ٥ : ١٦٤

خلف الأحمر ج ٦ : ١٥٦ ، ١٥٨

خلف بن خليفة ج ١ : ١٩٨ وج ٧ :
١٥٩ ، ١٥١

خلف بن هشام بن عبد الملك ج ٥ :
١٩١

الخليص بن عتيبة بن الحارث ج ٦ : ٥٦

خليفة بن خياط ج ١ : ٤٨ وج ٣ :
٢١٧ وج ٤ : ١٨٣ وج ٥ : ٢٠٦ ، ٢١٠

خليفة بن قيس بن زهير ج ٧ : ٦١
الخليل بن أحمد ج ٢ : ٨٢ ، ٨٥ ، ٩٠ ،
١٢٩ ، ١٥١ ، ١٦٧ ، ٣١٢ ، ٣٣٩
وج ٣ : ١١٨ وج ٤ : ٢٧٢ وج ٦ : ١٥٥ ،
١٥٨ ، ١٧٤ ، ٢٦٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤
وج ٧ : ٢١١ ، ٢٩٥

خارويه بن أحمد ج ٥ : ٣٨٤

الخمس التغلي = الحسن التغلي

خنث « زوج الرشيد » ج ٥ : ٣٧٢

خندان « الأعرابي » ج ٤ : ٧١

خندف = ليلي بنت حلوان

الدارمي ج ٧: ١٧

دارمية الحجونية ج ١: ٣٥٢

داود «عليه السلام» ج ١: ٩، ٥٧،

١٩٠، ٢٣٥ وج ٢: ٤٠، ٧٢، ٧٩،

١٦١، ٢١٧، ٢٥٢، ٣٠٢ وج ٣: ٨٦،

١٦٧، ١٧٣ وج ٤: ٩٢، ٢٠١ وج ٥:

٢٨١ وج ٧: ٤، ٩، ١٢١، ١٣٧،

٢٦٥، ٢٩٢ وج ٨: ١٠٨

داود «كاتب نصر بن سيار ج ٥:

٢٢٣

داود بن أبي بكرة ج ٥: ٢٧١

داود بن أبي هند ج ٣: ٨ وج ٥: ٢٧

داود بن الجراح ج ٤: ٢٥٢

داود بن خلف ج ٤: ٢٦٦

داود الزاهد ج ٣: ١٦٧

داود الطائي ج ٣: ١٩٥

داود بن طلحة بن هرم ج ٥: ١٧٦

داود بن عبد الملك ج ٥: ١٦٩

داود بن علي «الكاتب» ج ٣: ١٦٣

وج ٤: ١٨٨

داود المصاب ج ٧: ١٦٧

داود بن المعتمر ج ٣: ١٢٤ وج ٧:

١٧٢

داود بن المهلب ج ١: ٢١٦

داود الهاشمي ج ٦: ٢٢٤

داود بن هبولة السلمي ج ٣: ٣٢٤،

٣٥٤

داود بن يحيى بن اليان ج ٢: ٩٨،

٢٧٣

داود بن يزيد بن عبد الملك ج ٥: ١٨٨

ديبس «المغني» ج ٧: ٤٢، ٤٣، ٤٤،

٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨

دحية بن خليفة الكلبي ج ١: ٢٩٧

وج ٢: ٢٢٧ وج ٣: ٢٢٣

دختوس بنت زرارعة ج ٦: ١٢

دربان بن زياد ج ٦: ٤٥

دري «قائد جند عبدالرحمن الناصر»

ج ٥: ٢٦١، ٢٦٢

درهم «غلام عمر بن عبدالعزیز»

ج ٥: ١٨١

دريد بن حرمة ج ٦: ٢٨، ٢٩، ٣٠

دريد بن الصمة ج ١: ١١٩، ١٨١

وج ٣: ١٥٤، ٣٠٥ وج ٦: ٣٢، ٣٣،

٣٤، ٣٥، ٣٦

دعبل بن علي الخزاعي ج ١: ٢٠٢،

٢١٠، ٢١١، ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٦٥

وج ٢: ١٥٢، ١٨٢، ١٨٦ وج ٣: ١٦٦

وج ٥: ٣٢٦ وج ٦: ١٤٩، ١٦٢، ٢٢٠

ديجانس ج ٢ : ٢٦١

ديجاس = ديجانس

حرف الذال

ذات النسوع « فرس » ج ٦ : ٥٣ ، ٦٦

ذات النطاقين = أسماء بنت أبي بكر

ذجة بن عمرو ج ٣ : ٢٩٦

ذر الهمداني ج ٣ : ١٩٩

ذراعة ج ٧ : ١٨٠

ذفافة ج ١ : ١٢٩

ذكران « مولى » الحسين ج ٤ : ٩٩ ،

١٠٠

ذكوان بن عبد القيس ج ٣ : ٣٣٠

الذلفاء ج ٧ : ٧١ ، ٧٣ ، ٧٣

الذميل بن لخم ج ٣ : ٣١١

ذهبن بن قرضم بن العجيل ج ٣ : ٣٢٥

ذو الأزهار بن أبرهة ج ٣ : ٣٢٢

ذو أصبح ج ٣ : ٣٢٠

ذو الأصبع العدواني ج ٢ : ١٧٧ ،

٢٠٤ .

ذو البردين = عامر بن أحيمر بن

بهذلة

ذو الجدين = قيس بن خالد الشيباني

وج ٧ : ٨١ ، ٢٠٠ وج ٨ : ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

دعج بن كثيف ج ٣ : ٣٢٣

دعد ج ٦ : ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٢١

دعموص بن عتيبة بن الحارث ج ٦ :

٩٢

دعمي بن جعفر ج ٦ : ٨٨

دغة بنت مغنح ج ٣ : ١٠ ، ١٠ ، ٢٦٤

وج ٦ : ٢٣٨ وج ٧ : ١٧٣ ، ١٨٠

دغفل بن حنظلة « النسابة » ج ١ : ٧٣

وج ٣ : ٢٨١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٧٩

وج ٧ : ٢٦٢

دكيا « مولى الراضي » ج ٥ : ٣٨٢

دكين بن رجاء الفقيمي « الراجز »

ج ١ : ٣٣٢ وج ٢ : ٣٣٦ وج ٦ : ١٢٤

الدلال « المغنى » ٢٩ ، ٣٢

الدمس بن المقاعس ج ٦ : ٥٣

الدمينة « أم عبدالله بن عبيدالله » ج ٧ :

٨٦

دنقش « الحاجب » ج ٥ : ٣٧٢ ، ٣٧٣

دنيا ج ٨ : ١٠٨

دهمان « المغنى » ج ٧ : ٥٦

دومة بن إسماعيل بن إبراهيم « عليه

السلام » ج ٤ : ٢١٢

حرف الراء

- رأس الجالوت ج ٥ : ١٣٢ ، ٢٤١
 راشد بن عبدربه السلمي ج ١ : ٣٠٨ ،
 ج ٦ : ١٣ ، ١٣٦
 الراضي أبو العباس أحمد بن المقتدر
 ج ٤ : ٢٢٠ و ج ٥ : ٣٨١
 الراعي النميري = عبيد بن حصين
 رافع بن يزيد ج ٣ : ٣٢٧
 رباب « في شعر » ج ٥ : ١٠٥ و ج ٦ :
 ١٣٧ و ج ٧ : ٣٠
 رباب « امرأة أبي حمزة » ج ٤ : ٧٢
 الرباب بنت إيراد ج ٣ : ٢٩١
 رباب بن زيد بن عمرو ج ٣ : ٣٠٨
 رباب الصبيري ج ٦ : ٥٥
 رباح بن عبيدة ج ٥ : ١٨١
 رباح الحبشي « أبو بلال » ج ٥ : ١٤
 الربيد « فرس » ج ١ : ١٤٤
 الربيط بن الغوث ج ٣ : ٢٩٢
 الربيع بن أبي الجهم ج ١ : ٣٠
 الربيع بن خنيم ج ١ : ٢٣٢ و ج ٢ :
 ٢٦٢ و ج ٣ : ٩٣ ، ١١٨ ، ١٢٧
 ربيع بن ربيعة = سطيج الكاهن
 الربيع بن زياد الحارثي ج ١ : ١٥ ، ١٦

ذو جدن ج ٣ : ٣٢١

ذو الخزق بن شريح « الشاعر » ج ٣ :
 ٣٠٢

ذو رعين = شراحيل بن عمرو

ذو الرقية ج ٦ : ١١ ، ١٢

ذو الرمحين = هاشم بن المغيرة

ذو الرمة ج ١ : ٢٣٢ ، ٢٧١ ، ٢٧١ ،

و ج ٢ : ٣٥٦ و ج ٣ : ٢٧٩ ، ٢٩٧ ، ٣١٦

و ج ٤ : ٢٧٦ و ج ٦ : ١٦٤ ، ١٨١ ،

٢٠٩ ، ٢٦٣ و ج ٧ : ٨٦ ، ١٢٦ ، ٢٣٨

و ج ٨ : ١١٨ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١٢٨

ذو الرياستين = محمد بن عبدالمملك

الزيات

ذو الشمالين = عمارة بن عمرو

ذو العينين الهجري ج ٦ : ٨٠

ذو قيفان ج ٣ : ٣٢١

ذو الكلاع ج ٣ : ٣٢٠ و ج ٥ : ١٥٢

ذؤاب بن أسماء بن زيد بن قارب ج ٦ :

٣٧

ذؤاب بن ربيعة ج ٣ : ٢٩٤ و ج ٦ :

١٠١ ، ١٠٠

ذؤيب بن كعب بن عمر ج ٦ : ٩٠

ربيعة بن زيد ج ٣ : ٣٢٧
 ربيعة بن طريف ج ٦ : ٩٤
 ربيعة بن ظرب ج ٦ : ٤٧
 ربيعة بن عبدالرحمن ج ٥ : ٤
 ربيعة بن عبدالله ج ٣ : ٣٤١
 ربيعة بن عسل اليربوعي ج ٤ : ٢٨٨
 ربيعة بن مالك « أبو لبيد الشاعر ج ٣ :
 ٢٩٤
 ربيعة بن مكدم ج ١ : ١٠٥ و ج ٣ : ٩ ،
 ٢٩٣ ، ٣٠٥ و ج ٦ : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ،
 ٤٠ ، ٣٩ ، ٣٨
 ربيعة بن نزار ج ٣ : ٢٩١ ، ٢٩٢
 رتبيل ج ١ : ١٢٥ و ج ٦ : ١٨٣
 رجاء بن أبي الضحاك ج ٢ : ٢٩
 رجاء بن حيوة ج ٢ : ٦١ ، ٩٦ ، ٢٦٣
 و ج ٣ : ٩٥ ، ١١٧ ، ٣٤٠ و ج ٤ : ١٥٦ ،
 ٢٤٧ و ج ٥ : ١٤٨ ، ١٧٧ و ج ٧ : ١١١
 رحمة « أم يزيد بن المهلب » ج ٥ : ١٧٤
 رحيم « جارية المهدي » ج ٥ : ٣٦٨
 رحيم « زوج الهادي » ج ٥ : ٣٦٩
 الرخجي ج ٤ : ٢٢٩ ، ٢٣٢
 زراح بن ربيعة ج ٣ : ٣٢٦
 رزبا « الخباز » ج ٥ : ٢١١
 رزين بن عبدالله بن رزين ج ٥ : ٢١٢

و ج ٢ : ٢١٣ ، ٢٦٣ و ج ٣ : ٣٤٤ و ج ٤ :
 ٢٤٩-٢٥١ و ج ٧ : ٢٥٠
 الربيع بن زياد العبسي ج ٦ : ١٨ ،
 ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦
 الربيع بن سابور ج ٥ : ١٩١
 الربيع بن سليمان ج ٤ : ١٣
 الربيع العامري ج ٧ : ١٧٥
 ربيع بن عتيبة بن الحارث ج ٦ : ٥٦ ،
 ٦٦ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠١
 الربيع بن قعنب ج ٦ : ٢٣
 ربيع « المغني » ج ٧ : ٨٢
 الربيع بن يونس « الحاجب » ج ١ :
 ١٦٣ ، ٢٧١ و ج ٢ : ٣٤ ، ٥١ ، ٥٧ ،
 ٢٩٠ و ج ٣ : ١٧٠ ، ١٧٩ ، ٢١٣ و ج ٤ :
 ١٠٥ ، ٢٢٤ و ج ٥ : ٣٦٧ ، ٣٦٩
 ربيعة ج ٢ : ٢١٧
 ربيعة بن ثور الأسدي ج ٦ : ٣١ ،
 ١٠٠
 ربيعة بن الحارث ج ٦ : ٦٩
 ربيعة الرأي ج ٢ : ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٥٠
 و ج ٣ : ٣٦٣ و ج ٤ : ٣ ، ٥٦ ، ١٣٢ ،
 ٢٣٩ ، ٢٣٩
 ربيعة الرقي ج ١ : ٢٤١ ، ٢١٢
 و ج ٦ : ١٥٥

الرمق بن زيد «الشاعر» ج ٣ : ٣٣٠
 رملة بنت أبي سفيان «أم المؤمنين»
 ج ٥ : ٧ ، ٢٧٤
 رملة بنت الزبير ج ٥ : ١٦١
 رملة بنت شيبه بن ربيعة ج ٥ : ٣٨
 رملة بنت معاوية ج ٦ : ١٧١ ، ١٤٩
 الرؤاسي ج ٤ : ٨٤
 روبة بن العجاج ج ١ : ١٤٩ ، ٢٦٢ ،
 ٣٤٢ ج ٢ : ٨٠ ، ٣١٤ ج ٣ : ٧٦
 وج ٦ : ٨٤ ، ٨٧ ، ١٦١ ، ٢١١ ، ٢٢٩
 وج ٧ : ١٥١ ، ٢٩٥
 روح أبو زرعة ج ٢ : ٩٩ وج ٥ : ١٤٨
 روح بن حاتم ج ١ : ٦٦ وج ٢ : ٣٧
 روح بن زنباع ج ١ : ٢٠ ، ١٣٤ ، ٢٥١
 وج ٢ : ٢٩ ، ١٤٥ وج ٣ : ٣٥٠ وج ٤ :
 ١٢٢ وج ٥ : ١٣٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
 ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٤ وج ٦ : ٢٣٤ وج ٧ :
 ١٢٣ ، ١٢٤
 روح بن الوليد بن عبد الملك ج ٣ :
 ٢٤٠ وج ٥ : ١٦٩
 الرومية الحمراء = زينب بنت يوسف
 الثقفي
 رياح بن الأثل = رياح بن الأسل
 الغنوي

رزينة ج ٤ : ٢٩
 رسم بن فرخوزاد ج ١ : ١١٢ ، ٣٥٤
 الرستمي ج ٤ : ٢٩٨
 رشا ج ٧ : ٧٧
 رشد بن زهر العنبري = رشيد بن
 رميص العنبري
 رشد بن كريب بن أبرهة ج ٣ : ٣٢١
 رشيد «مولي الصديق» ج ٥ : ٩
 رشيد بن رميص العنبري ج ٦ : ٦٤
 رشيق «مولي عبيد الله بن يحيى بن
 خاقان» ج ٤ : ٢٤٨
 الرعل بن عروة ج ٣ : ٣٢٣
 رفاعه بن رافع ج ٣ : ٣٣٠
 رفاعه بن قيس ج ٣ : ٣٢٧
 رفيع أبو حسان = أبو حسان العبدي
 رفيق «المغني» = زنين
 رقاش ج ٤ : ١٠٧
 الرقاشي = الفضل الرقاش
 رقبة بن مصقلة ج ٢ : ١٨٣ وج ٨ : ٧ ،
 ١٣٧ ، ١٤٠
 رقية «بنت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم» ج ٣ : ١٤٥ وج ٥ : ٧ ، ٣٧ ،
 وج ٧ : ٩٦
 رقية بنت عمر ج ٧ : ٩٧

رياح بن الأسل الغنوي ج ٦ : ٤ ، ٥
رياح بن الأشل = رياح بن الأسل
الغنوي

رياح بن ثابت ج ٣ : ٢٧٧
الرياحي ج ٢ : ١٢٠ و ج ٥ : ٥٩
الرياشي = أبو الفضل بن العباس بن
الفرج الرياشي

ريحانة بنت أبرهة الأشرم ج ٣ : ٣٢١
ريحانة أخت معد يكرب ج ١ : ١٣١
و ج ٣ : ٣٥٤

ريسموس ج ٧ : ١٨٣
ريطة بنت ثقب = ريطة بنت كعب
ريطة بنت السفاح ج ٥ : ٣٦٨
ريطة بنت عبيد الله بن عبدالله « أم
السفاح » ج ٥ : ٣٦٦

ريطة بنت كعب ج ٧ : ١٨٠
الريان ج ٥ : ١٤٨

حرف الزاي

زاد الراكب « فرس » ج ١ : ١٣٨
زانة ج ٧ : ٢٣٨
زاهر بن عبدالله بن مالك ج ٦ : ٥١
زائد « في شعر » ج ٤ : ١٠٩

الزباء ج ٣ : ٥٦
زبان بن جابر ج ٧ : ١٤٧
زبان « السواق » ج ٨ : ١٢٧
زبان بن سيار ج ٢ : ١٤٧
زبان العجلي ج ٦ : ١٤
الزبير « فرس » ج ١ : ١٤٤ ، و ج ٦ :
٥٤

الزبرقان بن بدر ج ١ : ٢١٦ و ج ٢ :
٩٧ ، ٣٣٥ و ج ٣ : ٢٨٧ ، ٣٠٠ و ج ٤ :
٩٠ ، ١٢٧ و ج ٦ : ٧٩ ، ١٤٤ ، ١٦٦
زبيدة ابنة جعفر « زوج الرشيد » ج ١ :
٢٦٤ و ج ٣ : ٢١٩ و ج ٥ : ٣٢١ ، ٣٦٩ ،
٣٧٠ و ج ٧ : ٢٥٤

زبيدة بن حميد الصيرفي ج ٧ : ١٩٨
الزبير بن ابي بكر ج ٦ : ٢٢١
الزبير بن بكار ج ١ : ٣٤٠ ، ٣٤١
و ج ٥ : ١٩٠ و ج ٦ : ٢٥٣ ، ٢٥٤ و ج ٧ :
١٥ ، ٢٣ ، ٥٢ ، ٨٥ و ج ٨ : ١٢٧ ،
١٤٥ ، ١٤٨

الزبير بن حارثة ج ٣ : ٣٣١
الزبير بن عبد المطلب ج ٥ : ٦
الزبير بن علي بن الماحوز الخارجي
ج ١ : ١٨٤
الزبير بن العوام ج ١ : ١٠٥ ، ١٥٤ ،

الزرقاء «أم مروان بن الحكم» ج ١:

٣٥٧

الزرقاء «من بني ربيع بن الحارث»

ج ٦: ٥٨، ٥٩

الزرقاء بنت عدي بن قيس ج ١:

٣٤٨، ٣٤٧

زرقاء بني نمير = زرقاء اليمامة

زرقاء اليمامة ج ٣: ١٠

زرياب ج ٧: ٣٧، ٧٩ ج ٨: ١٣٨

الزعاfer = عامر بن حرب بن سعد

زفر بن الحارث ج ١: ١٣٠، ١٧٩

ج ٢: ٥٢ ج ٣: ٣٠٦، ٣١٠ ج ٤:

١١٨، ٢٠٣ ج ٥: ١٤٣، ١٤٤

١٥١، ١٤٦

زفر بن قيس ج ٣: ٣٤٢

زكريا «عليه السلام» ج ٢: ٢٧٦

ج ٥: ٢٨١ ج ٧: ٢٩٢

زكريا بن عيسى ج ٥: ٣٠٢

زلزل ج ٧: ٣٤، ٤١

زميل ج ٣: ٢٢١ ج ٦: ١٠٦

زند بن الجون = ابو دلامة

زين «المغني» ج ٧: ٤٢، ٤٣، ٤٤

٤٧، ٤٦، ٤٤

الزهري = بن شهاب الزهري

١٨٦، ٣٥٦ ج ٢: ٩٩، ١٨٣، ٢٣٦

٢٣٧، ٢٧٥ ج ٣: ٢٥، ٢٣١، ٢٧٠

٢٧١، ٢٩٩ ج ٤: ١٣٦، ١٦٢

١٩٦، ٢٤٧، ١٧١ ج ٥: ٨، ١٣

٢٦، ٢٨، ٣٠، ٣٥، ٤٠، ٤٢، ٤٣

٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥١، ٥٤، ٥٦، ٥٧

٦٠، ٦٣، ٦٤، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧١

٧٢، ٧٣، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ٨٠

٨٢، ٨٥، ٨٦، ١٦٢، ٣٣٩ ج ٦:

١٠٦ ج ٧: ٩٩، ١٣١، ٢٧٥

الزبيري ج ٦: ٢٥٣

زحاف الطائي ج ١: ١٨٤

زحر بن القيس الجعفي ج ٥: ١٣٠

زحل ج ٢: ١٥٥

زذقت نبث = فالر

زرارة بن أوفى الجرشي القاضي ج ٧:

١٠٤

زرارة بن عدس ج ٢: ٢٥٠ ج ٣:

٣٦، ٢٨٥ ج ٦: ٨، ٩٧ ج ٧: ٩٠

١٨٦

زرارة بن ثروان ج ٧: ١٤٨

زر بن حبش «الفقيه» ج ٣: ٢٩٤

زرعة بن أبي حمزة الهلالي ج ٨: ١٣٤

زرعة بن ضمرة الضمري ج ٤: ١٤٢

١١٩ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٧٣ ،
 ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ،
 ٢٨٨ ، ٢٩٩ ، ٢٦٨ وج ٥ : ٣٣ ، ١١٢ ،
 ١١٧ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ،
 ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ،
 ٢٧٤ وج ٦ : ٣ ، ١٢٤ ، ١٤٩ ، ١٥٦ ،
 وج ٧ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ،

٢٤٤ ، ٢٧٧ وج ٨ : ٥٤ ، ٥٩ ، ١٣٤

زياد الأعمى ج ١ : ٢٠٧ وج ٢ : ٣٠٦

وج ٣ : ٢٤١ ، ٣٠٢ وج ٦ : ١٥١ وج ٧ :
 ١٤١

زياد بن الربيع ج ٣ : ٣٠٣

زياد بن سمية = زياد بن أبيه

زياد بن الضحاك العقيلي ج ٥ : ١٤٤

زياد بن طارق الجشمي ج ٦ : ١٢٩

زياد بن ظبيان ج ٢ : ٥٣

زياد بن عبدالله الحارثي ج ٧ : ٢٠١

زياد بن عبيد = زياد بن أبيه

زياد بن عثمان بن زياد ج ٣ : ٢٦٢

زياد العجلي = زبان العجلي

زياد بن عمر العتكي ج ٢ : ١٥

زياد بن عمرو بن الأشرف ج ٣ : ٣٣٤

زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي =

زياد بن الضحاك العقيلي

زهير بن أبي سلمى ج ١ : ١٣٧ ، ١١١ ،

٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٣٢٦ وج ٢ : ١٤ ، ٧١ ،

١٠٤ ، ٣٢٢ ، ٣٦٩ وج ٣ : ٣٨ ، ٧٤ ،

٢٩٧ ، ٣٠٤ وج ٥ : ٢٦٩ وج ٦ : ١٥ ،

٢٥ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣١ ، ١٤٢ ،

١٤٣ ، ١٧٤ ، ١٨٠ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،

٣٣٧ وج ٧ : ٢٦١

زهير بن جذيمة العبسي ج ١ : ١٣٠

وج ٣ : ٣٠٣ وج ٦ : ٦٠ ، ٥٦

زهير بن جناب ج ١ : ٢٣٥ وج ٣ :

٣٢٣ وج ٦ : ١٠٩

زهير بن الحرور الشيباني ج ٦ : ٤٦

زهير « المغني » ج ٧ : ٨٠

زنباع بن جعفر ج ٦ : ٥٠

زياد ج ١ : ١٤ ، ٤٥ ، ٥٢ ، ١١٥ ،

١٨٢ وج ٧ : ١٥٣ ، ٢٩٦

زياد أبو صعصعة ج ١ : ١٢٨

زياد بن أبي سفیان = زياد بن أبيه

ج ١ : ٤٠ ، ٥٠ ، ٥٥ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٧٧ ،

١١٩ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٢٩ وج ٢ : ٥ ،

٦٣ ، ٨٩ ، ١٠٥ ، ١١٧ ، ٢٠٦ ، ٢٤١ ،

٢٦٦ ، ٢٦٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ،

٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٧٣ وج ٣ : ٨٣ ، ١٥١ ،

١٩٨ ، ٢٦٢ ، ٢٨٣ ، ٣٦١ وج ٤ :

زياد بن لبيد البصري ج ٣ : ٣٣٠
 زياد اللخمي ج ١ : ٥٠ ، ٥٢ ج ٣ :
 ١٦٣ ، ١٦٨ ج ٥ : ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٨٦
 زياد « النابغة » = النابغة الذبياني
 زياد بن النضر ج ٣ : ٣٤٤
 زياد بن يحيى ج ٧ : ١٤٢
 زياد بن يونس الحضرمي ج ٧ : ٢٧٢
 زياد الله بن ابراهيم بن الأغلب ج ٧ :
 ٣٠

الزيادي ج ٧ : ٣١٠

زيد « غير منسوب » ج ١ : ٣٤٦
 وج ٦ : ٩

زيد بن أخزم ج ٧ : ٢٥٧ وج ٨ : ٧٩
 زيد بن أرقم ج ٣ : ٣٢٩ وج ٤ : ٢١٥
 زيد بن أسلم ج ١ : ٤٦ وج ٧ : ٩ ،
 ٢٥٣ ، ٣٠١

زيد بن ثابت ج ٢ : ٦ ، ٩٠ ، ٩١
 وج ٣ : ٢٨٥ ، ٣٢٨ وج ٤ : ١٥٣ ،
 ٢٤٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ وج ٥ : ٨ ، ٩ ، ٢٦ ،
 ٤٥ ، ٤٩ ، ٢٩٠

زيد بن جبلة ج ١ : ٣١٦ وج ٧ : ٢٢٦
 زيد بن حاتم ج ١ : ١٥٢
 زيد بن حارثة ج ٣ : ١٦٤ وج ٥ :
 ٨٤ ، ٣٥٥

زيد بن الحباب ج ٣ : ٣٠٤
 زيد بن حصن ج ٢ : ٢٤١
 زيد بن حصين ج ٣ : ٢٩٦
 زيد بن خارجة ج ٣ : ٣٢٩
 زيد بن الخطاب ج ٣ : ١٩١ ، ٢٧٢
 وج ٤ : ١١٨
 زيد الخيل ج ١ : ٩٩ ، ١٠٥
 زيد بن سهل بن الأسود ج ٣ : ٣٢٨
 زيد بن صوحان ج ٣ : ٣٠٩ وج ٥ :
 ٦٩

زيد بن عبد الله الراسي ج ٥ : ١٠١
 زيد بن عدي بن زيد ج ٦ : ٩٥
 زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
 طالب ج ٢ : ٢٤٨ ، ٢٧٣ وج ٣ : ١٩٢
 وج ٤ : ١١٧ وج ٥ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ،
 ٢٢٨ ، ٣٤٥ وج ٧ : ١٣٩ ، ٢٧٧ وج ٨ :
 ٨٤

زيد بن عمر بن الخطاب ج ٥ : ١١٣
 وج ٧ : ٩٧
 زيد بن عمرو ج ٤ : ٨
 زيد بن عمير ج ٧ : ١٢٣
 زيد بن الكيس النمري ج ١ : ٧٣
 وج ٣ : ٣١٠
 زيد بن مالك بن العدوية ج ٣ : ٣٠٢

زينب بنت يوسف الثقفي ج ٥ : ٢٩٩
وج ٦ : ١٧٣

حرف السين

سابق البربري ج ١ : ٣٢١ وج ٢ : ٨٣
سابق البلوي ج ١ : ١٧٩
سابور ج ١ : ٢٩٥ وج ٣ : ١٤١ ،
٣٤٩ وج ٧ : ٢٧٠
سارة « أم إسحاق عليه السلام » ج ٣ :
٣٥٧

سارة « مولاة بني هاشم » ج ٧ : ١١٥
سارية الليل ج ٧ : ١٨٠
سالم ج ٢ : ١٥٨
سالم « هرة » ج ٢ : ٢٩٩
سالم « مولى أبي حذيفة » ج ٣ : ٣٥٥
وج ٥ : ٢٧
سالم « مولى بني مروان » ج ٤ : ٢١٨ ،
٢٢٤ وج ٥ : ١٩١
سالم بن أبي أمية التيمي = سالم أبو
النضر ج ١ : ٥٥
سالم الراعي « صاحب أبي الهندي »
ج ٨ : ٥٥
سالم بن عامر بن غريب ج ٦ : ٩٦ ،
٩٧

زيد بن محمد بن يحيى ج ٥ : ٣١٧
زيد بن منية ج ١ : ٢١٨
زيد بن عمارة ج ٤ : ٣٠
زيد الفوارس ج ٣ : ٢٩٦ ، ٢٩٦
زين العابدين = علي بن الحسين
زينب ج ٤ : ٧٣ وج ٦ : ٢١٨ وج ٧ :
٢١٩
زينب بنت جحش « أم المؤمنين » ج ٣ :
٢٩٤ وج ٥ : ٧
زينب بنت جرير الحنظلية « زوج
شريح القاضي » ج ٦ : ١٤٠ وج ٧ : ١٠٠ ،
١٠٢
زينب بنت حمير بن الحارث بن همام
ج ٦ : ٩٣
زينب بنت خزيمة « أم المؤمنين » ج ٥ : ٧
زينب بنت رسول الله « صلى الله عليه
وسلم » ج ٣ : ٢٧٤ وج ٥ : ٧ ، ٣٤٣
زينب بنت سعيد بن العاص ج ٧ :
١١٢
زينب بنت الظرب ج ٢ : ١١٧
زينب بنت عبد الله بن جعفر ج ٧ :
١٣٢ ، ١٤١
زينب بنت علي بن أبي طالب ج ٧ :
١٣٢ ، ١٤٨

سحيم بن عبد الله بن الحارث ج ٣ :

٣٠٩

سحيم بن رئيل الرياحي ج ٦ : ٥٢ ،

٩٣ ، ٩٢

السدي ج ٢ : ٨٧ ، ٢١٢

سدوس بن دارم ج ٣ : ٣١٥

سديف بن ميمون ج ٤ : ١١٧ و ج ٥ :

٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤

سراب « ناقة » ج ٦ : ٧٠

سراقة بن كعب ج ٣ : ٣٢٨

سراقة بن مالك ج ٣ : ٣٩٣

سراقة بن مرداس ج ٢ : ٣٥ ، ٣٦

و ج ٣ : ٣٣٤

سراقة بن المعتمر ج ٣ : ٢٧٢

سرجون بن منصور ج ٤ : ٢٤٧ ،

٢٥٢ و ج ٥ : ١٢٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨

سرحة أبو عبدة ج ٤ : ٢٣٨

سريرة « زوج الرشيد » ج ٥ : ٢٥٨

السري بن إسماعيل ج ٧ : ١١٨

السري بن زياد بن أبي كبشة السكسكي

ج ٥ : ٢٠٦

سطيح « الكاهن » ج ١ : ٢٩٣ ، ٢٩٣

و ج ٣ : ٢٩١ ، ٣٣٦

سعاد « في شعر » ج ٦ : ٢٧ ، ١٣٨

سالم بن عبد الله بن عمر ج ١ : ٣٩ ،

٣٣٢ و ج ٢ : ٢٠٦ ، ٢٧٣ و ج ٥ : ٣٧ ،

١٣٥ ، ١٧٩ ، ١٩٣ ، ٢٩٣ و ج ٦ : ١٩٧

و ج ٧ : ١٤٠ ، ٢٥٢

سالم بن عبد الملك ج ٢ : ٣٠٣

سالم بن قتيبة = سالم بن قتيبة

سام بن نوح « عليه السلام » ج ٣ : ٢٦٥

و ج ٧ : ٢٦٧ ، ٢٨٠

السائب « راوية كثير » ج ٦ : ٢١٣

و ج ٧ : ٢٣

السائب بن أبي السائب ج ٢ : ٣٢١

سائب خاثر ج ٧ : ٥٢ ،

السائب بن مالك ج ٣ : ٣٤٩

سبرة بن حديج بن مالك ج ٣ : ٣٢٥

سبطة بن المنذر السليحي ج ٣ : ٦١

سبيع ج ١ : ٦٠

سجاح بنت الحارث ج ٣ : ٣٠١

السجستاني = أبو حاتم السجستاني

سحبان وائل ج ٢ : ١٠٤ و ج ٣ : ٩

و ج ٤ : ٢٧٩ و ج ٧ : ٢١١ و ج ٨ : ١٥

سحنون ج ٨ : ٦٦

سحيم « زق » ج ٢ : ٣٠١

سحيم « عبد بني الحساس » ج ٢ : ٢٨٧

سعد بن عبادة ج ١ : ٢٩٧ وج ٢ :
٣٤٤ وج ٣ : ٣٢٩ وج ٥ : ١١ ، ١٢ ،
١٣ ، ١٣

سعد العدل بن صعب بن سعد العشيرة
ج ٣ : ٣٤١

سعد القرظ ج ٥ : ٩

سعد القصري = سعد القصير

سعد القصير ج ٢ : ٢١٠ ، ٣٥١

وج ٣ : ١١١ وج ٤ : ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥

سعد بن مالك = أبو سعيد الخدري

سعد بن مالك الأشعري ج ٣ : ٣٤٩

سعد بن مالك الكناني ج ٣ : ٢٩

سعد بن معاذ ج ٣ : ٧٣ ، ٢٥٢ ، ٢٩٢

وج ٥ : ٩٨

سعد بن هبار ج ٨ : ٦٣

سعدى « في شعر » ج ٦ : ٢١٣ وج ٧ :

٢٣ ، ٥٢ وج ٨ : ١٥٠

سعدى « أم سليمان وصالح بني علي بن

عبد الله بن عباس » ج ٥ : ٣٦٠

سعدى بنت سعيد بن خالد بن عمرو

« امرأة الوليد بن يزيد » ج ٥ : ١٩٨

وج ٧ : ١٢٨ ، ١٢٩

سعدى بنت عبد الله بن عمرو بن

عثمان ج ٥ : ١٧٥

سعد « في شعر » ج ٣ : ٤٦ وج ٦ : ٦٤

سعد « حاجب معاوية » ج ٥ : ١١١

سعد بن إبراهيم ج ٥ : ١٠

سعد بن أبي عمرو ج ٣ : ٣٢٣

سعد بن أبي وقاص ج ١ : ٢٢ ، ٤٣ ،

١١٧ ، ١٦٠ ، ٢٦١ ، ٣٠٨ ، ٣١٨

وج ٢ : ١٦٦ ، ١٨٣ ، ١٩٧ وج ٣ :

١٥٥ ، ٣٠٩ ، ٣٢٦ وج ٤ : ٢١٦ ،

٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٨٨ وج ٥ : ٨ ، ٢٦ ،

٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤١ ،

٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

١١٤ ، ٣٣٩ وج ٦ : ١٥٠ وج ٧ : ٩ ،

٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٧٧ وج ٨ : ٦٣

سعد بن خيثمة ج ٣ : ٣٢٧

سعد الخير بن عبد الملك بن مروان

ج ٥ : ١٦٨

سعد الراية ج ٨ : ١٤١

سعد بن الربيع ج ٣ : ٣٢٩

سعد بن زيد ج ٥ : ٨

سعد بن زيد مائة ج ٣ : ٣١٦

سعد بن ضبة بن أد ج ٣ : ٢١ ، ٢٩٥

سعد بن ضبة بن عاصم ج ٣ : ٢٩٦

سعد بن ضبيعة بن قيس ج ٦ : ٧٤

سعد الطلائع ج ١ : ١٨٥

سعدة بنت سعيد بن خالد = سعدى
بنت سعيد بن خالد

السعدي «صاحب كعب بن مامة»

ج ١: ٢٤٦

سعفص ج ٤: ٢١٢

سعوف «زوج الهادي» ج ٥: ٣٦٨

سعيد «في شعر» ج ٢: ١٩٤

سعيد بن أبي حذافة ج ١: ٣٤٩

سعيد بن أبي الحسن البصري ج ٣:

١٨٩

سعيد بن أبي عروبة ج ٢: ٢٢٠

ج ٤: ١٣٥ و ج ٥: ١٣، ٤٥، ٧٤

سعيد بن أبي الفرج ج ٤: ٧٣

سعيد بن إسحاق ج ٢: ٢٨٩

سعيد بن أنس الغساني ج ٤: ٢٤٧

سعيد بن بشير ج ٥: ٢٣٣

سعيد بن جبير ج ٢: ٥٠، ٥١، ٩٨

١٠١، ٢٩٧ و ج ٣: ١٧٩، ٢٥٩، ٣٦٣

ج ٤: ٢٤٩، ٢٥١ و ج ٥: ٥٤، ٣١١

سعيد بن جويرية ج ٥: ٢٩٢، ٢٩٣

سعيد بن حذيم ج ١: ٢٣٣

سعيد بن حميد ج ١: ١٤١ و ج ٤:

٢٥٤، ٢٥٥، ٢٨١، ٣٠٨، ٣٢٠

و ج ٦: ٢٥١، ٢٥٨ و ج ٧: ٣١١، ٣١٦

سعيد بن خالد بن حذيفة ج ٤: ٢١٢

سعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان

ج ١: ٢٩

سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ج ١:

١٢١ و ج ٣: ٢٧١ و ج ٥: ٢٧ و ج ٨:

٨٢

سعيد بن سارية ج ٣: ٣٣٢

سعيد بن سالم ج ٢: ٢٦٧

سعيد بن سلم ج ١: ١٢٣، ٢٠٧،

٢٣٩ و ج ٢: ٨، ٢٥، ٢٧٧ و ج ٣:

٢٥٠ و ج ٤: ٤٣ و ج ٨: ٨٢

سعيد بن سويد ج ١: ٢٧

سعيد بن ضبة بن أد ج ٣: ٢١، ٢٩٥

سعيد بن العاص ج ١: ١١٢، ١٩٠،

١٩٧، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٣٤٦،

٣٤٧، ٣٥٠ و ج ٢: ٢٦٥ و ج ٤: ١٠٥،

١٠٦، ١٠٧، ١١٤، ١٧٢، ٢١٨،

٢٥٠ و ج ٥: ٦٠، ٦٩، ١١٠ و ج ٦:

١٦٩ و ج ٧: ٣٨، ١٠٧، ١١٢، ٢٧٥

سعيد بن عبد الرحمن الجمحي

«القاضي» ج ٥: ٣٦٩

سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن

ثابت ج ٧: ٧، ٣٠

سعيد بن عبد الملك ج ٤: ٣٠٧

وج ٣: ٢٦١ وج ٤: ٦٧ ، ١٨٥ ، ٢٤٧ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٤ وج ٥: ٢١٢ ، ٢١٩ ،
 ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٢٢٧ ، ٢٢٩ ،
 ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٤٥ ، ٣٥٨ ،
 ٣٥٩ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ وج ٧: ١١٥ ،
 ٢٨٠ ، ٢٧٦ ، ١٧٠

السفاح التغلي ج ٦: ٧٨

سفانة بنت حاتم ج ١: ٢٤٢

سفيان ج ٢: ١٠١ ، ١٥٨ ، ٣٨٢

وج ٣: ١٦١ وج ٥: ٧٠

سفيان بن أمية ج ٣: ٢٧٠

سفيان الثوري ج ١: ٥٥ ، ٨٣ ، ٢٨٩

وج ٢: ٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ٢٠٩ ، ٢٦٠ ،

٢٧٠ ، ٢٨٤ ، ٣٢٧ ، ٣٤٤ ، ٣٥٠

وج ٣: ٩٣ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٦ ، ١٥٠ ،

١٧٥ ، ١٨٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٩٧

وج ٥: ٤٦ ، ٦٩ وج ٦: ١٢٦ وج ٧:

٣٦٦ وج ٨: ٦٦ ، ٨١ ، ٨٢

سفيان بن عوف الأزدي ج ٤: ١٦٠

سفيان بن عوف الغامدي ج ١: ١١٩

وج ٢: ٣٣٠

سفيان بن عيينة ج ٢: ١٣ ، ٨٢ ، ٩٦ ،

١٤٨ ، ٢٨٨ وج ٣: ١٣٨ ، ١٧٥ وج ٧:

٨ ، ١١٥ ، ٣٠٤ وج ٨: ٧٠ ، ١٥٠

وج ٥: ١٨٠ ، ٢٠٩ وج ٧: ٧٢

سعيد بن عتبة بن حصين ج ١: ٦٤

سعيد بن عفان ج ٣: ٢٠٢

سعيد بن عمر ج ٣: ٣٠٦

سعيد بن عمرو بن عثمان ج ٤: ١١٠

سعيد الفارسي ج ٨: ١٣٠

سعيد بن قيس بن زيد بن حرب بن

معد يكر ج ٣: ٣٣٨

سعيد بن محمد العجلي ج ٧: ١٥ ، ٣٣

سعيد بن مسلم ج ١: ٨ ، ٥٩ وج ٢:

١٦٦

سعيد بن المسيب ج ٢: ١٩ ، ٩٦ ،

٩٧ ، ١٥٨ وج ٣: ١١٥ ، ١٧٢ ، ٢٠٩ ،

٢٧١ ، ٢٨٠ وج ٥: ١٧ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٦٩ ، ١٩٢

وج ٦: ١٣٣ ، ١٣٤ وج ٧: ٣٠٣ وج ٨:

٦٤

سعيد المقبري = أبو سعيد المقبري

سعيد بن قمران ج ٤: ٢٤٦ ، ٢٥١

وج ٥: ٦١

سعيد بن هشام بن عبد الملك ج ٤:

١٣٢ وج ٥: ١٩١ ، ١٩٣ ، ٢٢٢

السفاح «أمير المؤمنين» = أبو العباس

ج ١: ٢٦٢ وج ٢: ٢٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧

سلامة بن ظرب بن نمر الحماي ج ٦:

٤٧، ٤٨

سلم الخاسر ج ٧: ٣٢

سلم بن زياد ج ١: ١٤، ٢٤٧

سلم بن قتيبة ج ١: ٧٤، ١٥٠ و ج ٢:

٩، ٣٠، ٣٢٥، ٣٤١، ٣٤٣ و ج ٦:

٢١١ و ج ٧: ١٢١

سلم بن نوفل ج ٢: ١٤٦

سلمي «في شعر» ج ١: ٣٠٨، ٣٣٧

و ج ٤: ٥٠، ٨٦، ٨٧، ٢٦٧ و ج ٦:

١٥، ١٣٦، ٢٢٠ و ج ٧: ٨٤

سلمي «امراة سنان بن أبي حارثة»

ج ٦: ١٤

سلمي «امراة صخر بن الشريد» ج ٦:

٣١

سلمي بنت رميلة ج ٦: ٢١٥

سلمي بنت سعيد بن خالد بن عمرو

«امراة الوليد بن يزيد» ج ٥: ١٩٨،

١٩٩، ٢٠٥

سلمان بن ربيعة الباهلي ج ١: ١٣٦

و ج ٣: ٣٠٤

سلمان بن صرد = سليمان بن صرد

سلمان الفارسي ج ٢: ٢١١ ج ٣: ٩٤

و ج ٤: ٢٨٨ و ج ٧: ٩٧

سفيان بن مجاشع ج ٦: ٧٨

سفيان بن محمد بن المهلب = سفيان

ابن معاوية بن يزيد بن المهلب ج ٥:

٣٣٩، ٣٤٠

السكران بن عمرو ج ٥: ٧

سكن بن باعث بن الحارث بن عباد

ج ٦: ٩٨

سكينة بنت الحسين ج ٥: ١٥٥، ١٥٩

و ج ٦: ٢١٨ و ج ٧: ٣٢، ٥٣، ٢٧٧

سكينة بنت الرشيد ج ٥: ٣٧٠

سلامان الأبرش ج ٥: ٣٦٨

سلام «صاحب مظالم المهدي» ج ١:

١٦٢

سلام أبو المنذر ج ٧: ١٧٨

سلام بن أبي مطيع ج ٢: ١٠١

سلامة «أم أبي جعفر المنصور» ج ٥:

٣٦٧

سلامة بنت أنمار ج ٣: ٣١٥

سلامة بن جندل ج ٣: ٣٠٠ و ج ٦:

١٢٠

سلامة بن روح الخزاعي ج ٥: ٤٩

سلامة الزرقاء ج ٤: ٢٠٢ و ج ٥:

١٩٣ و ج ٧: ١٨، ١٩، ٥٣، ٥٥

سلامة الطولوني ج ٥: ٣٨٢، ٣٨٤

سليمان « صاحب بيت الحكومة » ج ٢ :

٧

سليمان « عليه السلام » ج ١ : ٨٦ ،

١٣٨ ، ٢١٧ ، ٢٣٤ ج ٢ : ٣٤ ، ٥١ ،

٧٢ ، ٧٩ ، ١٦١ ، ١٧٩ ج ٣ : ٣٥٢

و ج ٤ : ٩٢ ، ١٣٣ ج ٥ : ٢٨١ و ج ٧ :

٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ج ٨ : ١٣٦

سليمان بن أبي جعفر المنصور ج ١ :

١٤٤ ج ٤ : ٢٦٦ و ج ٥ : ٣٦٧ ، ٣٦٩

سليمان بن أبي راشد ج ٥ : ١٠٥

سليمان بن أبي شيخ ج ٦ : ١٥٣

سليمان الأعمى ج ١ : ٢٣٨ و ج ٥ :

٣٢٦ ، ٣٢٢

سليمان التيمي ج ١ : ٢٣٤ و ج ٢ :

١٧١ ، ١٠١

سليمان بن حبيب المحاربي ج ١ : ٢٢

سليمان بن الحسن بن مخلد ج ٤ : ٢٤٩

و ج ٥ : ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣

سليمان بن خلف ج ٣ : ٣٣٢

سليمان الخوزي = أبو أيوب سليمان

الخوزي

سليمان بن سعد « كاتب مروان بن

الحكم » ج ٥ : ١٣٧

سلمة بن الأكوع ج ٣ : ٣٣٣

سلمة بن الخطل العرجي ج ٤ : ١١٥

سلمة بن ذؤيب ج ٥ : ١٠٥

سلمة بن سلامة بن وقش ج ٣ : ٣٢٧

سلمة بن محارب ج ٧ : ٩٩

سلمويه ج ٧ : ٢٧٣

سلول « امرأة مرة بن صعصعة » ج ٣ :

٣٠٦

سليح = عمرو بن حلوان

سليط ج ٥ : ٤٦

سليط بن سعد ج ٦ : ٥٥

سليك بن سلكة ج ١ : ٢٩ و ج ٣ :

١٠ ، ٦٢ ، ٧١ ، ٣٠٠ و ج ٥ : ٢٧٦

سليك المقانب = سليك بن سلكة

السليل بن قيس بن ضبة ج ٦ : ٦٠

سليم ج ٧ : ٢٧٦

سليم بن ملحان ج ٣ : ٣٢٨

سليمي « في شعر » ج ٣ : ٢٢٦ و ج ٤ :

٨٤ و ج ٥ : ٢٠٤ و ج ٦ : ١٢ ، ٦٥ ،

٢٦٠ و ج ٧ : ١٣ ، ٢٦ ، ٨٦ ، ١٣٩ ،

١٥٠ و ج ٨ : ٦٤

سليمي بنت محسن ج ٦ : ٦٩

سليمان ج ٢ : ١٧٩

سليان بن سعد الحسني ج ٤ : ٢٤٧ ، ٢٥٢

سليان بن صرد بن أبي الجون ج ٣ : ٣٣٤ ج ٥ : ٧٧

سليان بن عباس السعدي ج ٧ : ٢٢
سليان بن عبدالله بن ثلاثة ج ٥ : ٢١٣ ، ٢٠٩

سليان بن عبد الملك ج ١ : ١٣ ، ٢٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٣٣٢ ج ٢ : ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ١٠٤ ، ٣٣٦ ج ٣ : ١٠٧ ، ١١٠ ، ٢١٤ ، ٢٥٤ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ج ٤ : ٥٣ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٧٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٠ ، ٢٤٧ ، ٢٩٠ ج ٥ : ١٢٤ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ١٨٤ ، ٢١٨ ، ٢٩٧ ، ٣١٤ ج ٦ : ٢٣٠ ، ٧٣ ج ٧ : ٢٦ ، ٥٥ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ٢٧٨ ، ٢٩٧ ج ٨ : ١٥ ، ١٣

سليان بن ثلاثة العقيلي ج ٥ : ٢٠٩ ، ٢١٣

سليان بن علي ج ١ : ٢٣٨ ج ٢ : ٢٢

١٧٤ ج ٤ : ١٨٧ ج ٥ : ٢٢٩ ، ٣٥٩
١٨٣ ج ٦ : ١٥٨

سليان بن كثير ج ٣ : ٣٣٣ ج ٤ : ٣٠١ ج ٥ : ٢٩٠

سليان بن مزاحم ج ٧ : ٢٢٠
سليان بن معاوية المهلي ج ٢ : ١٧٤
سليان بن المغيرة ج ٧ : ٢٥٧

سليان بن مهران الأعمش ج ١ : ٥ ، ٥٥ ج ٢ : ١٠١ ، ١٥٣ ، ٢١٢ ، ٢٤٥ ، ٢٨٤ ج ٣ : ١٦١ ج ٤ : ١٠٩ ، ٢٥٢ ج ٥ : ٤٦ ، ٦١ ، ٢٨٩ ، ٣٠٨ ج ٧ : ٢٧٦ ج ٨ : ٦٦ ، ٨٩ ، ١١٠ ، ١٣٦ ، ١٣٧

سليان بن هشام ج ٢ : ٢٧٠ ج ٥ : ٢١٠ ، ٢٠٦ ، ١٩١

سليان بن الوليد ج ٥ : ٢١٠
سليان بن وهب ج ١ : ٧٢ ج ٤ : ٢٥٣ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٤٨ ج ٥ : ٣٧٧ ، ٣٧٨ ج ٧ : ١٨٥

سليان بن يزيد بن عبد الملك ج ٥ : ١٨٨

سليان بن يسار ج ٢ : ٢٠ ج ٣ : ٣٦٣ ج ٧ : ١٢

سواء بن صالح بن وصيف ج ٥ : ٣٧٧ ، ٣٧٦

ساعة بن عمرو بن عدس ج ٦ : ٤١
 سماك بن أوس ج ٣ : ٣٢٩
 سماك بن حرب ج ٤ : ٢٤٦
 سمرة بن جندب ج ٣ : ٣٦١
 سم ساعة = إسحاق بن عمران
 السمي « فرس » = الشاء « فرس »
 السموءل ج ١ : ٩٣ ، ٢٠٧ ، ٢٣٦
 وج ٣ : ٩
 سمية « صاحبة الأعشى » ج ٦ : ١٥٧
 سمية « أم زياد » ج ٥ : ١٣٠ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ وج ٦ : ١٤٩ وج ٧ : ١٤٥
 سمية « أم عمار بن ياسر » ج ٥ : ٣١ ، ٩٠
 سنان « غلام سليمان بن عبد الملك »
 ج ٧ : ٧٣ ، ٧٤
 سنان بن أبي حارثة المري ج ١ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ وج ٢ : ١٣٩ ، ١٩٦ وج ٣ : ٣٢٣ وج ٦ : ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١١٦ ، ١٣٦
 سنان بن أنس ج ٣ : ٣٤٥ وج ٥ : ١٢٩
 سنان بن عمار بن زياد العبسي ج ٦ : ٩٠

سنان بن عمرو ج ٦ : ٤٦
 سنان بن مالك ج ٣ : ٣١٠
 سنان بن مكمل النميري ج ٢ : ٢٩٩
 السندي بن شاهك ج ٤ : ٢٩٧ ، ٣٠٥
 وج ٥ : ٣٧١ وج ٨ : ١٤٦ ، ١٤٧
 سهل ج ٧ : ١٨
 سهل بن أبي سهل التميمي ج ١ : ٣٥٢
 سهل بن خنيف ج ٧ : ٣٠٦
 سهل بن رافع ج ٣ : ٣٤٥
 سهل بن سيار ج ٤ : ٢٩٢
 سهل بن عتيك ج ٣ : ٣٢٨
 سهل بن عمرو = سهيل بن عمرو
 سهل بن محمد = أبو حاتم السجستاني
 سهل بن هارون ج ٢ : ٤ ، ٩ ، ١٢ ، ١٥٣ ، ١٨٦ ، ٢٨٨ وج ٣ : ٢٥٣ وج ٤ : ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٨٠ وج ٥ : ٣١٦ ، ٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٦ وج ٦ : ١٨٨ وج ٧ : ٢٠٠ ، ٢١٨ ، ٢٢٢
 سهيل بن عمرو ج ٢ : ٢٣٣ وج ٣ : ٢٧٢ وج ٤ : ٢١٧ وج ٧ : ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦
 سهيل بن وهب ج ٣ : ٢٧٣
 سودة بن بجير بن غام ج ٦ : ٥٠

سودة بن جرير ج ٣ : ٢١٣

سودة بن عمرو ج ٣ : ٢٥٢

سودة بن يزيد بن بجيل العجلي ج ٦ :

٩٢

سودة بنت زمعة « أم المؤمنين » ج ٥ :

٧

سودة بنت عبدالله بن عمر ج ٧ : ١٠٠

سودة بنت عمار ج ١ : ٣٤٤

سورة بن بحر ج ٣ : ٣٠٢

سوسن ج ٥ : ٣٨٠ ، ٣٨١ ج ٧ : ٦٥

سوار « القاضي » ج ١ : ٢٠٣ ، ٢٠٤

ج ٣ : ٢٩٨ ، ٣٦٥ ج ٤ : ٣٠ ، ٤٣ ، ٤٤

٢٠٥ ج ٨ : ٨٣

سويد « صاحب عبد الله بن المبارك »

ج ٧ : ١٤

سويد بن أبي كاهل ج ٣ : ٣١٢ ج ٥ :

٢٩٢

سويد بن الخوفزان ج ٦ : ٥٠

سوار بن حيان المنقري ج ٦ : ٥٩

سويد بن ربيعة ج ٣ : ٣٦ ، ٢٩٤

سويد بن الصامت ج ٣ : ٣٢٧

سويد بن عمرو بن جذيمة ج ٣ : ٣٢٥

سويد بن منجوف ج ٣ : ٣١٤ ج ٤ :

٨١ ، ٨٣ ، ١١٧

سيبويه ج ٢ : ٣١٤ ج ٤ : ٨٤ ج ٦ :

٢٠٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧

سيار بن الحارث بن سيار ج ٦ : ٧٥

سيار بن عمرو بن جابر الفزاري

ج ٦ : ٣١٦

السيد الحميري ج ٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٧

ج ٣ : ٢٣٩ ج ٥ : ٦١ ، ٩١

سيف بن ذي يزن ج ١ : ٢٩٠

حرف الشين

شادن « جارية عطاء بن جبير » ج ٥ :

١٠٥

شاس بن زهير ج ١ : ١٣٠ ج ٦ : ٤

ج ٥ : ٥

شافع بن ظرب ج ٣ : ٢٧٠

الشافعي ج ٧ : ١١٠

الشافعي = محمد بن إدريس الشافعي

شابة ج ٨ : ٩٦

شابة بن عاصم ج ٥ : ٢٩١

شابة بن المعتمر بن لقيط ج ٣ : ٣١٢

شبت بن ربعي الرياحي ج ٢ : ٢٣٣

ج ٨ : ٥٥

شبل بن عبد الله « مولى بني هاشم »

ج ٢٢٨ : ٥

شبل بن معبد البجلي ج ٣ : ٢٣٠

شبيب بن البرصاء ج ٣ : ٣٠٤

شبيب الحروري ج ١ : ٨٩ ، ١٠٥ ،

١٠٦ و ج ٣ : ٣١١ ، ٣١٣

شبيب بن سالم = نسيب بن سالم

شبيب بن شيعة ج ١ : ١٣ ، ١٦٥

و ج ٢ : ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٦١ ، ١٨٥ ،

٢٥٩ ، ٢٦٦ ، ٢٩٣ ، ٣٠٣ ، ٣١١

و ج ٣ : ٤١ ، ١١٠ ، ٢٦١ ، ٢٧٨ ، ٣٠٠

و ج ٤ : ٥٦ ، ١٨٠ ، ٢٢١ ، ٢٣٣ و ج ٥ :

٣٦٢ ، ٣٦٣

شتير بن خالد ج ٦ : ٤٣

شجي « زوج الرشيد » ج ٥ : ٣٦٩

شجاع بن القاسم ج ٤ : ٢٤٨

شجرة بن عبدالعزيز ج ٦ : ٢٩

شداد بن أوس الطائي ج ٣ : ١٧٧

و ج ٤ : ٢٢٠

شداد الحارثي ج ٤ : ١٢٨

شداد بن عمارة بن زياد العبسي ج ٦ :

٩٠

شداد بن معاوية العبسي ج ٦ : ٢٣

شراحيل بن الأصهب ج ٣ : ٣٤٢

شراحيل بن الحارث ج ٨ : ١٠٣

شراحيل بن زائدة ج ٦ : ١٤١

شراحيل الشيباني ج ٦ : ٦٦

شراحيل بن عمرو ج ٣ : ٣٢٠

شراحيل بن مرة بن همام الشيباني ج ٦ :

٧٤

شرحاف بن المثلج ج ٣ : ٢٩٦

شرحبيل بن آكل المزار ج ٦ : ٧٨ ،

٧٩

شرحبيل بن الأسود بن المنذر ج ٦ :

١٥

شرحبيل بن حسنة ج ٣ : ٢٩٧ و ج ٤ :

٢٥١

شرحبيل بن ذي الكلاع ج ٥ : ١٤٤

شرحبيل بن السمط ج ١ : ٢٠٥ ، ٢٥١

و ج ٣ : ٣٤٠

شرحبيل بن عبد العزى = شرحبيل

ابن حسنة

شرحبيل بن معن بن زائدة ج ١ : ٢٥٩

شراعة بن الذندبوذ = ابن شراعة

شرشير = أبو سعيد « صاحب الرأي »

شريح ج ١ : ١٨٣ و ج ٦ : ٣٤

شريح أبو هريرة الخارجي ج ١ : ١٨٣

شريح بن الحارث الكندي « القاضي »

ج ١ : ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ و ج ٢ : ٢٧٠ ،

٢٧٢ ، ٢٩٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ،
 ٣٥٤ وج ٣ : ١٤٢ ، ١٥٤ ، ٣٤٠ وج ٤ :
 ٥٧ ، ١١١ ، ١٣٧ وج ٥ : ٢٧٢ وج ٦ :
 ١٤١ وج ٧ : ١٠٠ وج ٨ : ١٢٧ ، ٥
 الشريد بن سويد الثقفي ج ٦ : ١٢١
 وج ٧ : ٦
 شريك بن الحوفزان ج ٦ : ٥٧
 شريك بن خباشة ج ٣ : ٣٠٦
 شريك بن عامر المصطلق ج ٦ : ١٢٥
 شريك بن عبد الله بن أبي شريك
 « القاضي » ج ٢ : ٩٨ ، ٩٩ ، ٣٢٦ وج ٣ :
 ٣٤٥ وج ٤ : ١٢٢ وج ٥ : ٧١ ، ٣٦٧
 وج ٧ : ١٥٩ وج ٨ : ١٣٦ ، ١٤٠
 شعب « جارية » ج ٨ : ١٣٠
 شعبة بن الحجاج ج ٢ : ٨٥ ، ٩٦ ،
 ٩٨ ، ١٠١ وج ٣ : ١١٦ وج ٥ : ١٠
 وج ٧ : ٢٦١ ، ٣٠٣
 شعبة بن عمرو ج ٥ : ٧٥
 الشعبي = عامر الشعبي
 شعناء « في شعر » ج ٨ : ٥٣
 شعثم بن معاوية بن عامر بن ذهل بن
 ثعلبة ج ٦ : ٧٤
 شعياء ج ٣ : ٨٦
 شعيب « عليه السلام » ج ٢ : ٢٠٨

وج ٣ : ٢٣٧ ، ٢٨٨ ، ٣٢١ وج ٥ : ٢٨٥
 شعيب بن الربيع ج ٣ : ٣٥١
 شعب ج ٣ : ٢١٤
 شفيع « جارية سعيد بن حميد » ج ٦ :
 ٢٥١
 شفيع « خادم المتوكل » ج ٨ : ١٠٦ ،
 ١٣٠
 الشقراء « فرس » ج ٦ : ٥٣
 شقران « مولي النبي صلى الله عليه وسلم »
 ج ٥ : ٧
 شقيق بن ثور ج ٣ : ٣١٤ وج ٤ :
 ١١٧
 شقيق بن فاتك ج ٣ : ٢٣٧
 شكل « جارية » ج ٨ : ١٣٠
 شكلة « أم إبراهيم بن المهدي » ج ٢ :
 ١٩ وج ٧ : ٣٩
 شمر بن ذي الجوشن ج ٣ : ٣٠٦
 وج ٥ : ١٢٨
 شمر بن عمرو ج ٣ : ٣١٢
 الشمردل « وكيل عمر بن العاص »
 ج ٥ : ١٧٨ وج ٨ : ١٣
 شمس بن مالك ج ٢ : ٣٣٦
 شمعة بن الأخضر بن هبيرة ج ٦ :
 ٦٢ ، ٤٣

شمعون ج ٨ : ٩١

الشاء « فرس » ج ٦ : ٢٨ ، ٢٩

شباخ « في شعر » ج ٦ : ١٥٠

الشباخ بن ضرار « الراجز » ج ١ : ٢٠٨

وج ٢ : ١٤٦ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٢٩٩

وج ٣ : ٣٠٤ وج ٦ : ١٦٥ ، ١٨٨ وج ٨ :

١٤

الشفري ج ١ : ٩٣

شهاب بن برهم ج ٣ : ٣٥٠

شهاب بن الحارث ج ٦ : ٥٦

شهاب بن حرقة ج ٢ : ١٥٧

شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب

النويري = النويري

شهاب بن عبد القيس ج ٦ : ٥١

شهاب بن مذعور بن حلزة ج ٣ : ٣١٢

شهرام « قائد أبي مسلم » ج ٢ : ٤٠

شوذب الخارجي ج ٢ : ٢٤٢

شولة ج ٧ : ١٨٠

الشياني ج ١ : ٢٧ ، ١٢٣ ، ٢١٢ ،

٢١٨ ، ٢٣٠ ، ٣٤٢ وج ٢ : ٧ ، ١٥ ،

٣٧ ، ١٦٠ ، ١٨٧ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٨١ ،

٢٩٢ ، ٣٠١ وج ٣ : ١٥٤ ، ١٧٧ ،

٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢١٧ وج ٤ : ١٥ ، ٦٧ ،

٦٨ ، ٧١ ، ٧٥ ، ١٠٥ وج ٥ : ٣٠٩

وج ٧ : ٦٩ ، ٩٠ ، ١٠٦ ، ١١٣ ، ١٣١

شيب بن ربيعة ج ٢ : ٣٣٧ وج ٥ : ٥١

شيبة بن عثمان ج ٣ : ٢٧٠

شيبة بن عمرو ج ٣ : ٢٩٦

شيخ بن يزيد بن بجيل العجلي ج ٦ :

٩٢ ، ٩١

شيرويه ج ١ : ٢٦ ، ٢٧

شيرويه الاسواري ج ٢ : ٣٠٧

شيطان القاق ج ٢ : ٢٩٧ وج ٤ : ١١٠

حرف الصاد

صاحب كليلة ودمنة = ابن المقفع

صاحب المنطق = أرسطاطاليس

« أرسطو »

صارف « فرس » ج ٦ : ٢٢

صاعد بن مخلد ج ٥ : ٣٧٨

صالح بن جناح ج ٢ : ١١٣

صالح « عليه السلام » ج ٣ : ٣٥٣ ،

٣٥٧ وج ٥ : ٢٨٣ ، ٢٨٦

صالح « خادم الرشيد » ج ٦ : ١٦٦

صالح بن أبي جبير ج ٥ : ١٧٩ ، ١٨٨

صالح « الأمين الحاجب » ج ١ : ١٣٨

وج ٥ : ٣٨٠

صالح بن جبير = صالح بن أبي جبير
 صالح بن الرشيد ج ٥ : ٣٧٠
 صالح بن شيرزاد ج ٤ : ٢٥٢ ، ٢٢٥
 ج ٧ : ١٨٣ ، ١٥٨
 صالح بن عبد الجليل ج ٣ : ١٠٣
 صالح بن عبد الرحمن ج ٥ : ٢٥٧
 صالح بن عبد القدوس ج ٢ : ١٨٦ ،
 ٢٧٢
 صالح بن علي بن عبدالله بن عباس
 ج ٤ : ١٨٧ ج ٥ : ٢١٧ ، ٣٦٠ ، ج ٨ :
 ٨٧
 صالح بن كيسان ج ٥ : ٢٦
 صالح بن مخراق ج ١ : ١٨٦
 صالح المري ج ٣ : ١٩٠ ، ٢٥٦
 صالح بن المنصور ج ١ : ١٧١ ج ٢ :
 ١٥ ، ٢٩٠ ج ٥ : ٣٦٧
 صالح بن مهران «الكاتب» ج ٧ :
 ١٨٥ ، ١٨٣
 صالح بن الهيثم ج ٥ : ٣٦٧
 صالح بن وصيف ج ٥ : ٣٧٧
 الصامت بن الأفقم ج ٣ : ٢٩٤
 الصباح بن قيس ج ٣ : ٣٤٠
 صباح الموسوس ج ١٠ : ١٦٦

صبرة بن شيان ج ٣ : ٣٣٥ ج ٥ :
 ١٠٤
 صحرار بن العياش العبدي ج ٢ : ١٢١
 ج ٤ : ١٠٠
 صخر بن حبيب «الشاعر» ج ٣ : ٢٩٣
 صخر بن حرب = أبو سفيان بن
 حرب
 صخر بن عمرو بن الشريد السلمي
 «أخو الخنساء» ج ١ : ٣٤٤ ج ٣ : ٢١ ،
 ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣٠٥
 ج ٤ : ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧
 صدقة بن الوليد بن عبد الملك ج ٥ :
 ١٦٩
 صرمة بن أبي أنس بن صرمة ج ١ :
 ١٩١ ج ٢ : ٢٦٨ ج ٣ : ٣٢٨
 صريع الغواني = مسلم بن الوليد
 صعصعة بن صوحان ج ١ : ١٣٦ ،
 ٢٠٠ ج ٢ : ٣٤٨ ج ٣ : ٣٠٩ ، ٣١٨
 ج ٤ : ٢٨٨ ج ٥ : ٥٥ ، ١٠١ ، ١١٥
 ج ٧ : ١١٤ ، ١١٥
 صفاء «هرة» ج ٢ : ٢٩٩
 صفوان بن أمية ج ١ : ٢٣٣ ج ٢ :
 ٣٠٨ ج ٣ : ٢٦٨ ، ٢٧٢ ج ٦ : ٩٥

صفوان بن عبد الله بن الأهم ج ٣ : ٣٦٢

الصفاح بن عبد مناة «الشاعر» ج ٣ : ٣٣٢

صفوان بن مرة ج ٦ : ٢٦

صفوان بن وهب ج ٣ : ٢٧٣

صفية «أم الحارث بن عبد المطلب» ج ٣ : ٢٧٠

صفية بنت الحارث «أم طلحة الطلحات» ج ٧ : ٩٠

صفية بنت حيي «أم المؤمنين» ج ٥ : ٧
ج ٧ : ١٣٩

صفية بنت عبد المطلب ج ٣ : ١٠٦ ، ١٩١ ، ٢٧١
ج ٤ : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٦

ج ٥ : ٦ و ج ٧ : ١١٤

صقلاء ج ٥ : ٢١٣

صلاة بن عمرو = الأفوه الأودي

الصلتان العبدى ج ٣ : ١٣٧

سلتان بن عوسجة ج ٤ : ٨٢

الصمصامة «سيف عمرو بن معد

يكر» ج ١ : ١٥٣ ، ١٥٣ ج ٢ : ٧٣
ج ٣ : ٢٨٧

الصناجي ج ٢ : ٩١

صهيب أبو يحيى = صهيب بن سنان

صهيب بن سنان بن مالك الرومي ج ٢ : ٣٠٧
ج ٣ : ٣١٠ ، ٣٥٥ ج ٥ : ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩
ج ٨ : ١٦

الصولي ج ٢ : ٢٣٠ ج ٤ : ٢١٩ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥
ج ٥ : ٣٧١ ، ٣٧٤ ج ٦ : ٢٣٠
صيدح ج ١ : ٢٧١ ج ٦ : ١٨١
صيفي بن خالد ج ٣ : ٣٣٤

حرف الضاد

ضباغة بنت الزبير بن عبد المطلب ج ٧ : ١٤١ ، ١٤٢

ضبة بن أد ج ٣ : ٢١

الضبي ج ١ : ٤٩

الضبين بن مضر ج ٣ : ٣٣٧

ضبيعة بن الحارث ج ٦ : ٢٦ ، ٢٧

الضحاك الحروري ج ١ : ١٢٨ ج ٣ : ٢١٧

الضحاك بن رمل بن عبد الرحمن ج ٣ : ٣٤١

الضحاك بن سفيان الكلبي ج ٣ : ١٢٠

الضحاك بن عبد الله الهلالي ج ٥ : ١٠٤ ، ١٠٥

حرف الطاء

طابية بنت جزء بن سعد الرياحي

ج ٦ : ٨٠

طارق بن باهية ج ٣ : ٣٣٢

طارق بن زياد ج ١ : ٧٥

طارق بن عميرة ج ٦ : ٨٧

طارق بن عوف بن عاصم بن ثعلبة

ج ٦ : ٩٢

طارق بن المبارك ج ٢ : ٢٥

طاق البصل ج ٧ : ١٧٠

طالوت ج ٨ : ٧٦

طاهر بن الحسين الخراساني ج ١ : ٢٢٨

ج ٢ : ٧٤ ، ١٨٨ ج ٣ : ١٦٩ ، ٣٥٥

ج ٤ : ٢١٢ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣ ، ٣٢٤

ج ٧ : ١٤٨

طاهر بن عبد العزيز ج ٢ : ١٣٥ ،

٣٤٢

طاوس بن كيسان ج ١ : ٢٤٩ ج ٢ :

٩٦ ، ٢١٧ ج ٣ : ٣٦٣ ج ٤ : ٨ ، ٩

الطائي = أبو تمام

طرفة بن العبد ج ١ : ٨٧ ج ٣ : ٧٨ ،

٣٠٧ ج ٤ : ٧٤ ج ٦ : ٧٧ ، ١١٩ ،

١٢٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ج ٧ : ٢٤٥ ، ٢٥٣

الضحاك بن قيس الفهري ج ٣ : ١٩٨ ،

٢٦١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ ، ٣١٣ ج ٤ : ٩٣ ،

١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٧٥ ج ٥ : ١١١ ،

١١٨ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٤١ ، ١٤٣ ،

١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦

الضحاك بن مزاحم ج ٧ : ٢٢٦ ، ٢٥٨ ،

الضحيان بن النمر ج ٣ : ٣١٠

ضرار « أم المعتضد » ج ٥ : ٣٨٠

ضرار بن الأزور ج ٣ : ٢٢٠ ، ٢٩٤

ضرار الضبي ج ٦ : ٤٣

ضرار بن عبد المطلب ج ٣ : ٢٧٠

ج ٥ : ٦

ضرار بن عمرو ج ٢ : ٣٧١ ج ٧ :

٢٤٤ ج ٨ : ١٤٠

ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة

ج ٦ : ٤٦

الضريس ج ٦ : ٥٣

ضرم بن معشر ج ٣ : ٢٠٤

ضمرة بن أبي ضمرة ج ٢ : ١٤٥

ضمرة الحروري ج ٤ : ٢٣٨

ضمرة بن لييد الحماسي ج ٦ : ٨١ ، ٨٢

ضمرة النهشلي ج ٦ : ٩٩

ضمضم أبو الحصين المري ج ٦ : ١٩ ،

٢٠ ، ٢٥

٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ،
٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٠ ،
٧١ وج ٧: ٩٨ ، ٢٧٥ ، ٣٠١

طلحة بن عبيد الله بن كريب بن
الحدادية «الشاعر» ج ٣: ٣٢٢
طلحة الموفق = أبو أحمد الناصر لدين
الله

طلحة بن هرم ج ٥: ١٧٥
طلحة الأزدي ج ١: ١٠٩ وج ٣:
٣٢٥

طهفة بن أبي زهير النهدي = طهية بن
أبي زهير النهدي
طهية ج ٣: ٣٠٢
طهية بن أبي زهير النهدي ج ١: ٣٠٩
طويس «المغني» ج ٢: ٢٦٢ وج ٧:
٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٦٠
الطيب ابن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ج ٥: ٧

حرف الظاء

ظالم بن سراقه «أبو صفرة» ج ٢:
١٥٧ وج ٣: ٣٣٤

وج ٨: ٥٠ ، ٧٥

الطرماع بن حكيم ج ١: ١٣٠ وج ٢:
٣٠١ وج ٣: ٢٠٢ ، ٣٤٩ وج ٦: ١٥٢
طريح بن إسماعيل الثقفي ج ١: ١٥٣
وج ٦: ١٤٤

الطريد = الحكم بن العاص
طريف بن تميم العبدي ج ٦: ٦٣ ،
٦٤ ، ٦٥ ، ٩٤

طريف بن شراحيل ج ٦: ٩٤
طريقة ج ٧: ٦١

طفيل الخيل ج ١: ١٤٣ وج ٣: ٣٠٤
طفيل العرائس ج ٧: ٢٢٦
طفيل الغنوي ج ٧: ١٣٨

الطفيل بن مالك بن جعفر الكلبي
ج ٣: ٣٠٦ وج ٦: ٩
طلبة بن زياد ج ٦: ٥٨

طلحة الطلحات ج ١: ٢٤٧ وج ٣:
٣٣٤ وج ٤: ٢٤٠ وج ٧: ١٠٢ ، ١٠٣

طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي
= طلحة الطلحات

طلحة بن عبد الله ج ١: ١٠٥ ، ١٨٦ ،
٣٥٦ وج ٢: ٩٩ ، ١٨٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧
وج ٣: ١٨٤ ، ٢٧١ وج ٤: ١٦٢ ،
٢٤٠ ، ٢٨٧ وج ٥: ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩

العاصم بن الفضل بن يحيى ج ٥ : ٣١٧
العاصم بن منبه ج ٣ : ٢٧٢
العاصم بن هشام ج ٣ : ٢٧١ ، ٢٩٠
ج ٥ : ٢٢٠

العاصم بن وائل ج ١ : ٤٦ ، ٥٢ ، ٣٥٧
عاصم بن الأسقع ج ٣ : ٣٤٣
عاصم ج ٧ : ٩
عاصم بن الأقلح ج ٣ : ٢٨٥ ج ٥ :

٣٦٣

عاصم بن الحدان ج ١ : ٩٧
عاصم بن حميد ج ٣ : ١٦٥
عاصم بن خليفة ج ٦ : ٦٠
عاصم بن زياد الحارثي ج ٢ : ٢٠٦
ج ٧ : ٢٩٧

عاصم بن عبد الله ج ٣ : ٣٠٥ ج ٥ :
٢١٠

عاصم بن عمر بن الخطاب ج ٧ : ٩
عاصم بن قرظ ج ٦ : ٥٠
عاصم بن المعلى ج ٦ : ٣٩
عاصم بن النعمان = أبو حنش
عافية بن يزيد القاضي ج ٣ : ٣٤٣
ج ٥ : ٢٥٦

عالمج « جارية خالصة » ج ٨ : ١٢٩
عامر « غير منسوب » ج ٣ : ٢١٦

ظبي « جارية » ج ٨ : ١٢٩
ظبيان بن كدادة ج ١ : ٢٩٧
ثلامة بنت أبو النجم « الراجز » ج ١ :
٢٧٠

ظلمة الهذلية ج ٣ : ١٠
ظلوم « أم الراضي » ج ٥ : ٣٨٢

حرف العين .

عاتكة بنت أبي هاشم بن عتبة « أم
خالد بن يزيد » ج ٥ : ١٤٧
عاتكة بنت الأوقص بن هلال ج ٥ : ٥
عاتكة بنت خليف ج ٣ : ٣٣٢
عاتكة بنت الخليفة ج ٧ : ١٦٧
عاتكة بنت عبد المطلب ج ٥ : ٦
عاتكة بنت فالج ج ٥ : ٦
عاتكة بنت الملاة ج ٤ : ١٤١
عاتكة بنت هلال « امرأة عبد مناف »
ج ٥ : ٦

عاتكة بنت يزيد بن معاوية ج ٥ :
١١١ ، ١٢٥ ، ١٥٧ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،
١٨٧ ، ٢٠٠ ج ٧ : ٢٩٧

عاج ج ١ : ١٠٤ ج ٧ : ٩٧
العاذر ج ٣ : ٨٧

٢٨٠ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٧ ، ٣١١
 وج ٦ : ١٢٤ ، ١٥٨ وج ٧ : ١٥ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ١١٨
 ١٦٧ ، ١٧٤ ، ١٨٢ وج ٨ : ٨٠ ، ١٤٠
 عامر بن ضبارة ج ٥ : ٢٢٣
 عامر بن الطفيل ج ١ : ١٠٦ ، ٢١٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٥ وج ٢ : ١٤٩ وج ٣ : ٦٨ ، ٣٠٦ ، ٣٤٤ ، ٣٥٨ وج ٦ : ٩ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٢٧
 عامر بن الظرب ج ١ : ٦٠ وج ٣ : ٢٩ ، ٣٠٣ وج ٦ : ٦٩
 عامر بن عبد القيس ج ٣ : ٩٤ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ٢٩٨ ، ٣٦١ وج ٥ : ٣٥
 عامر بن عبدالله بن الجراح = أبو عبيدة بن الجراح ج ٢ : ٢٨١ وج ٣ : ١٤٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٣ وج ٥ : ٩ ، ١١ ، ١٢ ، ٢١ ، ٢٧
 عامر بن عبدالله بن الزبير ج ٢ : ٣٢٧ وج ٧ : ١٨٢
 عامر بن عبد الملك ج ٦ : ٩٧
 عامر بن عمرو بن مالك الضبي ج ٣ : ٢٩٦
 عامر بن فهيرة ج ٦ : ١٣٢
 عامر بن لوذان ج ٦ : ٢١

وج ٦ : ٢٠٤
 عامر بن أبي ربيعة ج ٧ : ٣٠٦
 عامر بن أحيمر بن بهدلة السعدي ج ٢ : ١٧٩ وج ٦ : ١٧٩
 عامر بن إسماعيل « القائد » ج ٣ : ٣٤٥ وج ٥ : ٢١٣
 عامر بن أمية ج ٣ : ٣٢٨
 عامر التغلبي ج ٦ : ٧٧
 عامر بن جذرة ج ٤ : ٢٤٠
 عامر بن حرب بن سعد ج ٣ : ٣٤٣
 عامر بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ج ٤ : ١٤٨
 عامر بن ربيعة العنسي ج ٣ : ٣٤٦
 عامر الشعبي ج ١ : ١٢ ، ٢٢ ، ٤١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٢١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٥٢ وج ٢ : ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٦ ، ١٣٥ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٢١٧ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٨١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٢٦ ، ٣٦٩ وج ٣ : ٨ ، ٥٠ ، ١٢٥ ، ١٣٣ ، ١٧٨ ، ١٩٠ ، ٢٦٩ ، ٣٢٠ ، ٣٦٤ وج ٤ : ٩٨ ، ٩٩ ، ١٣١ ، ٢٥٦ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ وج ٥ : ١٠ ، ١٤ ، ٢٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٧٥ ، ١٣٣

عامر بن مالك «ملاعب الأسنة» ج ١:

٨٣، ٨٤ وج ٣: ٣٠٦ وج ٦: ٧، ٤١،

١٠٥، ٨٨

عامر بن وائلة ج ٣: ٢٩٤

عاملة بنت مالك ج ٣: ٣٥٠

عائشة «أم المؤمنين» ج ١: ٤٣، ٥٦،

٨٩، ١٠٨، ٢١٨، ٢٣٥، ٣٢٠ وج ٢:

١٠٣، ١٤٩، ١٥٣، ١٧٢، ١٨٧،

٢٠٨، ٢٣٥، ٢٣٧، ٢٦٢، ٢٧٠،

٢٧٤، ٢٨٩ وج ٣: ١٢، ٢٥، ٤٠،

٦٧، ١٣٤، ١٤٤، ١٧٢، ١٨١، ١٨٧،

١٩٧، ١٩٩، ٣٥٨ وج ٤: ٩٩، ١٠١،

١٠٢، ١٣١، ٢١٥، ٢٥٠، ٢٥١،

وج ٥: ٦، ٩، ١٠، ١٣، ١٥، ١٦،

١٧، ١٨، ٢٤، ٢٥، ٢٩، ٣٩، ٤٠،

٤٣، ٤٤، ٤٦، ٥٥، ٥٧، ٦٢، ٦٣،

٦٤، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٧٠، ٧٤،

٧٥، ٧٩، ٨٠، ٨٦، ١٦٢ وج ٦:

١٢٤، ١٢٥، ١٣٢ وج ٧: ٨، ٢٢،

٣٧، ٨٩، ٩٦، ١٦٦، ١٧٦، ٢٥٢،

٢٧٥، ٢٨٨، ٢٩٥، ٣٠٤ وج ٨: ٦٩،

٩٣

عائشة «أم هشام بن عبد الملك» ج ٥:

١٩٢

عائشة بنت إسماعيل بن هشام ج ٥:

١٩٢

عائشة بنت الرشيد ج ١: ٢٢٥

عائشة بنت طلحة ج ١: ٢٦٨ وج ٥:

٧١، ١٥٥، ١٥٩ وج ٧: ٢٢، ١١٨،

١٣٠، ١٥٢

عائشة بنت عثمان بن عفان ج ٥: ١١٣

وج ٨: ١٣٤

عائشة بن المغيرة بن أبي العاص ج ٥:

١٤٧

عائشة بنت المهدي ج ٦: ٢٢٨

عائشة بنت نمير ج ٣: ٣٢٧

عبادة ج ٨: ٨٩

عبادة بن الصامت ج ٣: ٣٣٠ وج ٥:

٩٣

عبادة المخنث ج ٨: ١٣٤

العبادي ج ٧: ٩، ١٠

عباد بن أخضر بن علقمة المازني ج ١:

١٨٣ وج ٣: ٢٩٨

عباد بن بشر ج ٥: ٢٣٤

عباد بن الحصين ج ١: ٩٥، ٨٣

وج ٣: ٢٩٨

عباد بن زياد بن أبيه ج ١: ١١٨

وج ٥ : ٦ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٩ ، ٢٥٥ ،

٣٤٠ ، ٣٤٦ وج ٦ : ١١٥ وج ٧ : ٢٨٢ ،

٢٩٥ وج ٨ : ٨٠

العباس بن علي بن أبي طالب ج ٥ :

١٣٤

العباس بن علي بن عبد الله بن عباس

ج ٨ : ٥٦

العباس بن الفرغ = أبو الفضل

الرياشي

عباس بن فرناس ج ٥ : ٢٣٦

العباس بن الفضل بن الربيع ج ٥ :

٣٧١

عباس بن الفضل الهاشمي ج ١ : ٢٧

العباس بن المأمون ج ١ : ٢٨ وج ٢ :

العباس بن مرداس ج ١ : ١٣٠ ،

٢٣٣ ، ٣٣٧ وج ٣ : ٣٠٤ وج ٦ : ٣٩ ،

١٢٣ ، ١٣٥ ، ١٧٦

عباس بن مسعود ج ٣ : ٣٠٢

عباس بن المفضل ج ٧ : ١٥

العباس بن منصور ج ١ : ٢٢٢

العباس بن موسى الهادي ج ٤ : ٢٧٣

وج ٥ : ٣٦٨

عباس بن ناصح ج ٥ : ٢٣٤

العباس الهمداني ج ٧ : ٣١٨

وج ٥ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ وج ٦ : ١٢٩ وج ٧ :

١٤٥

عباد بن علقمة المازني = عباد بن

أخضر بن علقمة المازني

عباد بن منصور ج ٦ : ٢٢٩

عباد بن يزيد ج ٥ : ١٤٤

العباس ج ٤ : ٢٩٩

العباس بن أبي جعفر المنصور = أبو

الفضل العباس بن محمد بن علي

العباس بن الأخنف ج ١ : ٣٢ ، ٢٠٦

وج ٢ : ٢٨٧ وج ٣ : ٣٩ وج ٦ : ١٩٢ ،

٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٤٢ وج ٨ : ٩٣ ، ٩٦ ،

٩٨ ، ٩٧

العباس بن بكار ج ١ : ٢٥٧

العباس بن جرير ج ٢ : ٢٢٢

العباس بن الحسن ج ٥ : ٣٨٠ ، ٣٨١

العباس بن خالد السهمي ج ٧ : ٨٩

عباس الخياط ج ٧ : ٨١

العباس بن سهل ج ٢ :

عباس الطوسي ج ١ : ٢٥

العباس بن عبد المطلب ج ١ : ٢١ ، ٧٦

وج ٢ : ١٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٦٢ وج ٣ :

١٠٦ ، ١٣٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ،

٢٧٠ وج ٤ : ٢١ ، ٩٣ ، ١٤٨ ، ١٥٥

عبد الحميد « قائد جند عبدالرحمن
الناصر » ج ٥ : ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ،

٢٦٣

عبد الحميد الأصغر « الكاتب » ج ١ :
٧٣ و ج ٤ : ٢٤٧

عبد الحميد بن سهيل بن عبدالرحمن بن
عوف الزهري ج ٧ : ١٠٥

عبد الحميد بن شبيب ج ٥ : ٢٧٣

عبد الحميد بن عبدالرحمن بن زيد بن
الخطاب ج ٣ : ٢٧٢ و ج ٥ : ١٨٣

عبد الحميد الكاتب ج ١ : ٧٣ و ج ٤ :
٢٣٨ ، ٢٤٧ ، ٢٥٢ ، ٢٧٨ ، ٢٩٤

و ج ٥ : ٢١٢

عبد الحميد بن يحيى بن سعيد =
عبد الحميد الكاتب

عبد ربه بن قيس بن السائب المخزومي
ج ١ : ١٨٦ و ج ٥ : ١٠

عبدالرحمن بن أبزي ج ٤ : ٢٥١ ،
٢٢٣ و ج ٥ : ٧٥

عبدالرحمن بن أبي بكر ج ٢ : ٩٦
و ج ٣ : ٢٥٤ ، ٢٦٢ و ج ٤ : ١٨ و ج ٥ :

١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٧١ و ج ٧ : ١٣٤

عبدالرحمن بن أبي بكر ج ٨ : ١١

العباس بن الوليد ج ١ : ٢٧١ و ج ٤ :
٩٥ ، ١٨٦ و ج ٥ : ١٦٩ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ،
٢٠٥ ، ١٩٨

العباس بن يعقوب ج ٥ : ٢١٥ ، ٢١٦

العباسة بنت المهدي ج ٥ : ٣٦٨

عبثر ج ٧ : ٣٠

عبد الأشهل بن جشم ج ٣ : ٣٢٧

عبد الأعلى الشاعر = ابن عبد الأعلى

عبد الأعلى بن حماد ج ٣ : ١١٦ ، ١٤٦

عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن

كريز ج ٢ : ٢٨٩ ، ٢٩٠ و ج ٨ : ٨

عبد الأعلى بن ميمون بن مهران ج ٥ :

٢١٣

عبد الجبار بن سعد المساحقي ج ٥ :

٣٥٧

عبد الجبار بن سلمى المجاشعي ج ٤ :

١١٣

عبد الجبار بن يزيد بن عبدالملك ج ٥ :

١٨٨

عبد الحارث بن عمرو ج ٣ : ٢٩٦

عبد الحميد « صاحب خراسان » ج ٤ :

٢٦٣

عبد الحميد « عامل عمر بن عبدالعزيز

على المدينة » ج ٢ : ٣٢٥

عبدالرحمن بن أبي الزناد = ابن أبي الزناد

عبدالرحمن بن أبي عمار = عبدالرحمن القس

عبدالرحمن بن أبي ليلى ج ٢ : ٢٧١
وج ٣ : ٣٦٣ وج ٥ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ وج ٧ : ٣٠٦ وج ٨ : ٧

عبدالرحمن بن أحمد الخرائي ج ٤ : ٣٠٧

عبدالرحمن بن أحمد بن خاقان المتلحي ج ٥ : ٣٨٤

عبدالرحمن بن أم الحكم ج ١ : ٢٠٦ ، ٢٦٤ وج ٢ : ٣٠٠ وج ٣ : ٣٠٥ وج ٧ : ١٣٦ ، ١٤١ وج ٨ : ٥٧

عبدالرحمن بن الحارث بن هشام ج ٣ : ٢٦٥ وج ٤ : ١٠٦ ، ١٠٩ وج ٧ : ١٠٦ ، ١١٢

عبدالرحمن بن حسان بن ثابت ج ٢ : ٣٠٠ وج ٤ : ١٢٦ وج ٦ : ١٤٧ ، ١٤٨ وج ٧ : ٧ ، ١٤٥ ، ٢١٤

عبدالرحمن بن حسل الجمحي ج ٥ : ٣٦

عبدالرحمن بن الحسين ج ٣ : ١٩٥

عبدالرحمن بن الحكم ج ٥ : ٨٥ وج ٦ : ١٣٠ ، ١٧١

عبدالرحمن بن الحكم بن هشام ج ٢ : ٣٧٤ وج ٥ : ٢٣٣ وج ٧ : ٣٧

عبدالرحمن بن خالد بن الوليد ج ١ : ١١٩ وج ٤ : ١٣٦ وج ٧ : ١٢٢

عبدالرحمن الداخل ج ٥ : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٩

عبدالرحمن بن زياد ج ٣ : ١٧٥ وج ٤ : ٢٨٩

عبدالرحمن بن سليمان ج ٨ : ٧٢
عبدالرحمن بن الشمر ج ٢ : ٣٧٥ وج ٥ : ٢٣٥

عبدالرحمن بن عبد الحميد الكلبي ج ٥ : ٢٠٨

عبدالرحمن بن عبدالله ج ٣ : ٣٣١
عبدالرحمن بن عبدالله الثقفي ج ٨ : ٦٣
عبدالرحمن بن عبد المنعم ج ٧ : ٢٥٦
عبدالرحمن بن عبيد ج ٥ : ١٠٢ ، ٢٨٠

عبدالرحمن بن عديس البلوي ج ٥ : ٤٤ ، ٣٨

عبدالرحمن بن عمر ج ٣ : ٢٠٠ وج ٨ : ٦٢

عبدالرحمن بن مهدي ج ٢: ٩٦، ١٢٠
عبدالرحمن الناصر ج ٥: ٢٤٢، ٢٤٤
عبدالرحمن بن هشام بن عبدالملك
ج ٥: ١٩١

عبدالسلام اللخمي ج ٥: ٢٠٥
عبد شمس بن عبد مناف ج ٣: ٢٧٠،
ج ٥: ٢٧٣

عبد شمس بن معاوية بن عامر بن
ذهل بن ثعلبة ج ٦: ٧٤

عبدالصمد بن علي ج ٥: ٣٤١، ٣٤٣،
٣٦٩، ٣٧٤ ج ٦: ١٨٤

عبدالصمد بن الفضل الرقاشي ج ١:
٢٠٦

عبدالصمد «الكاتب» ج ٤: ٢٥٢
عبدالصمد بن المعذل ج ٢: ١٦٢،
٢٣٢ ج ٣: ٢٥٠ ج ٧: ٥٣

عبدالصمد بن همام ج ٧: ٢٩٤
عبدالعزى بن كعب بن سعد ج ٣:
٢٩٩

عبدالعزى بن حنظلة ج ٧: ٢٩٧
عبدالعزیز بن أبي جعفر المنصور
ج ٥: ٣٦٦

عبدالعزیز الباهلي ج ٧: ٢٦٢
عبدالعزیز بن الحجاج ج ٥: ٢٠٥،

عبدالرحمن بن عنبسة ج ٤: ١٢٦
عبدالرحمن بن عوف ج ١: ١٥ ج ٢:
٣٥٠ ج ٣: ١٤٢، ٢٧٣ ج ٥: ٢٦،
٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣،
٥٣، ٥٦، ١١٤، ١١٥، ٣٤٠ ج ٧:
١٠٤، ٩٨ ج ٨: ٦٦

عبدالرحمن بن عيسى ج ٤: ٢٤٩
عبدالرحمن القس بن أبي عمار ج ١:
٢٤٩، ٢٤٩ ج ٧: ١٨

عبدالرحمن بن القصير ج ٢: ٢٢١
عبدالرحمن بن كعب ج ٣: ٣٢٩
عبدالرحمن بن محمد «ابن أخى
الأصمعي» ج ٧: ١٢٨

عبدالرحمن بن محمد بن الأشعث ج ١:
١٢٧ ج ٢: ٢٩٦ ج ٣: ٣٤ ج ٥:
٢٧٧

عبدالرحمن بن محمد بن عبدالرحمن
الداخل = عبدالرحمن الناصر
عبدالرحمن بن مسلم «الفقيه» ج ٣:
٣٥١

عبدالرحمن بن معاوية بن أبي سفيان
ج ٥: ١١١

عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن
عبدالملك = عبدالرحمن الداخل

٢٠٩، ٢١١

عبدالعزیز بن خالد بن عبد الله بن
أسید ج ٣: ٣٦٢

عبدالعزیز بن زرارة ج ١: ٢١٤،
٣٢١ وج ٢: ٨٩، ٣٢٩ وج ٦: ١١٧

عبدالعزیز بن عبد الله البصري ج ٥:
٣٣٠

عبدالعزیز بن عبد الملك المخزومي
ج ٧: ١٨٠

عبدالعزیز بن عمر عبدالعزیز ج ٢:
٢٦٣

عبدالعزیز بن محمد بن مروان ج ٥:
٢٠٩

عبدالعزیز بن مروان ج ١: ٤٠ وج ٢:
٢٨٢، ٣٢٤، ٣٢٥ وج ٣: ٢٣٩ وج ٥:

١٤٣، ١٤٦، ١٥٧، ١٧٠، ١٨٢ وج ٦:
١٤١، ١٧٥، ٢١٤ وج ٨: ٥٢، ٦٢

عبدالعزیز بن الولید بن عبد الملك
ج ٢: ٢١١ وج ٣: ٢٤٠ وج ٥: ١٦٩،

١٨٨، ١٧٠

عبد الله «غير منسوب» ج ١: ٢٣٧
وج ٢: ٩٨، ٢٧٣ وج ٦: ٤٨

عبد الله بن إباح ج ١: ١٨٦ وج ٢:
٢٣٤ وج ٣: ٣٠٠

عبد الله بن أبي أمية ج ٧: ١١٣
عبد الله بن أبي بكرة ج ٥: ٢٧١
عبد الله بن أبي رافع ج ٤: ٢٤٦
عبد الله بن أبي ربيعة ج ٥: ٣١
عبد الله بن أبي قحافة = أبو بكر
الصدیق

عبد الله بن أبي بن سلول ج ٥: ٣٢٢
عبد الله بن أحد الكاوداني ج ٤: ٢٤٩
عبد الله بن إدريس ج ٣: ٣٤٣ وج ٧:
١٦٣، ١٦٤ وج ٨: ٨٣

عبد الله بن الأرقم ج ٤: ٢١٥، ٢١٨
وج ٥: ٢٦، ٣٧

عبد الله بن أنس ج ٦: ٢٦، ٢٧ وج ٧:
٨

عبد الله بن أنیس ج ١: ٢٩٧
عبد الله بن الأهم ج ١: وج ٢: ١٩٧،
٣٠٤ وج ٣: ٩١، ١٦٤، ٢١١، ٢٥٥،
٣٦٢ وج ٤: ١٥٦، ١٧٤ وج ٧: ١٤٢،
٢٤٤

عبد الله بن أوس الغساني ج ٤: ٢٢٣
عبد الله بن بدیل الخزاعي ج ٣: ٣٣٣
وج ٥: ٣٨، ٤٣، ٤٦، ٤٨، ٧٥

عبد الله بن بشر ج ٤: ٢٦٨
عبد الله بن بكر المري ج ١: ٢٩٢

عبدالله بن الحارثية = السفاح « أمير المؤمنين »

عبدالله بن حاسب الخزامي = أبو محمد عبدالله بن حاسب

عبدالله بن حجاج ج ٧ : ١٤٥

عبدالله بن الحسن ج ١ : ٧٥ ، ٩٥

وج ٢ : ٣٤٨ وج ٣ : ١٥٣ وج ٤ : ٢٤٦

وج ٥ : ١٢٨ ، ١٣٤ ، ٣٣٠ ، ٣٣١

٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٤٢ وج ٧ : ٩٩

٢٤٨ وج ٨ : ١٤١

عبدالله بن حسين بن حسن بن علي

ج ٢ : ٧٣

عبدالله بن الحكم ج ١ : ٣٠٨ وج ٥ :

١٩٧

عبدالله بن حكيم بن حزام ج ٥ : ٦٤

عبدالله بن حنظلة ج ٥ : ١٣٦ ، ١٣٧

١٣٨

عبدالله بن خازم السلمى ج ١ : ١٠٥

١٠٦ وج ٢ : ١٢٧ وج ٣ : ٣٠٥ وج ٤ :

١١٦ وج ٧ : ١٤٧

عبدالله بن خالد بن أسيد ج ٥ : ٣٥

عبدالله بن خباب بن الأثر ج ٢ :

٢٣٤ ، ٢٤٣

عبدالله بن خطل ج : ٢٩٧

عبدالله بن ثعلبة البصري ج ٣ : ١٢٠

١٥٠ ، ١٧٤ ، ٢١٨

عبدالله بن الجارود ج ٣ : ٣٦٤

عبدالله بن جحش الأسدي ج ٥ : ٧

عبدالله بن جدعان ج ١ : ٥٢ ، ٢٩٢

وج ٣ : ٢٧١ ، ٣٠١ وج ٤ : ١٣٦ وج ٦ :

١٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧

عبدالله بن جذل ج ٦ : ٣٨ ، ٣٩

عبدالله بن جعفر ج ٦ : ٧

عبدالله بن جعفر ج ١ : ١٨٨ ، ٢٤٦

٢٤٩ ، ٢٤٩ ، ٢٦٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٢

٣٢٣ ، ٣٢٣ ، ٣٢٦ وج ٢ : ٢١٢ ، ٣٦٤

وج ٤ : ٦٨ ، ٦٩ ، ١٠٥ ، ١٣٤ ، ٢٤٦

٢٨٨ ، ٢٨٠ وج ٥ : ٩٨ ، ١٠٨ ، ١٢٦

١٣٣ وج ٦ : ١٤٣ وج ٧ : ١٣ ، ١٩

٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٢ ، ٦٠

٨٣ ، ١٤١ ، ١٦٥ ، ٢٤٦

عبدالله بن جندب ج ٦ : ١٩٣

عبدالله بن حاتم ج ١ : ٢٤٢

عبدالله بن الحارث ج ٥ : ٥

عبدالله بن الحارث بن عاصم بن عميد

ج ٦ : ٥٠

عبدالله بن الحارث بن نوفل ج ٧ : ٢٥٩

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٨٩ ،
 ٣٠٠ وج ٦ : ١٤٧ وج ٧ : ١٣١ ، ١٣٥ ،
 ١٤١ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥
 وج ٨ : ١٢ ، ١٣٣ ، ١٤٥

عبدالله بن زرارة ج ١ : ٢١٤
 عبدالله بن زمعة ج ٥ : ١٣٨
 عبدالله بن زيد = أبو قلابه
 عبدالله بن زيد ج ٣ : ٣٢٩
 عبدالله بن سالم الباهلي ج ٦ : ٩٧
 عبدالله بن سبأ ج ٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٩
 عبدالله بن سعد بن أبي سرح = ابن
 أبي سرح

عبدالله بن سعيد ج ٢ : ٩١ وج ٨ : ٨٨
 عبدالله بن سلام ج ٣ : ٨٥ وج ٥ :

١٢٥

عبدالله بن سلمة ج ٥ : ٧٥ ، ٨٩
 عبدالله بن سليمان المدني ج ١ : ٣٥٧
 عبدالله بن السمط ج ٦ : ٢١٤
 عبدالله بن سنان ج ٥ : ٥٧
 عبدالله بن السوداء ج ٢ : ٢٤٢
 عبدالله بن سوار ج ٢ : ٦٠ وج ٣ :

٣١٧

عبدالله بن شبيب ج ٧ : ٦٧
 عبدالله بن شداد ج ٢ : ٢٤٨ وج ٣ :

عبدالله بن خلف الخزاعي ج ٣ : ٣٣٢
 وج ٤ : ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

عبدالله بن خليفة ج ٣ : ٣٠٨
 عبدالله بن داود ج ٨ : ٧٦
 عبدالله بن دينار ج ١ : ٢٨٨
 عبدالله بن ذكوان = أبو الزناد
 عبدالله بن رباح ج ١ : ٩٧ وج ٢ : ٢١٤
 عبدالله بن الربيع ج ٣ : ٣٢٩
 عبدالله بن ربيعة ج ٦ : ١٩٠
 عبدالله بن رزين ج ٥ : ١٠٥
 عبدالله بن رواحة « الشاعر » ج ٣ :

٣٢٩ وج ٦ : ١٣٣ وج ٧ : ١٦٥

عبدالله بن الزبيري ج ٦ : ١٠٧
 عبدالله بن الزبير ج ١ : ٩٣ ، ١٠٨ ،
 ١٣٢ ، ١٨٠ ، ٣٤١ ، ٣٣٩ ج ٢ : ٩٥ ،
 ٢٣٦ ، ٢٣٧ وج ٣ : ٧ ، ٤٧ وج ٤ : ٤٥ ،
 ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ،
 ١٤٢ ، ١٧٥ ، ١٩٥ ، ١٩٨ ، ٢٥١ ،
 ٢٥٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ وج ٥ : ٦ ، ٧ ،
 ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٣ ، ٧٤ ،
 ١١٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ،
 ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ،
 ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦٢ ، ١٦٣

١٣٥ و ج ٨ : ٨٩

عبدالله بن صالح ج ٤ : ١٨٧ و ج ٥ :

٢٥٦

عبدالله بن الصفار ج ١ : ١٨٧ و ج ٢ :

٢٣٤ و ج ٣ : ٣٠٠

عبدالله بن صفوان ج ٤ : ١٠٦ ، ١٣٤

و ج ٥ : ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨

٣٦٧

عبدالله بن الصمة ج ٢ : ١٤٨ ، ١٩٤

و ج ٣ : ١٥٤ و ج ٦ : ٣٢

عبدالله بن طاهر ج ١ : ٤٨ ، ٢٠٣

٢١٠ ، ٢٩٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ و ج ٢ : ٩

١١ ، ٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ٢٦٧ ، ٢٨٣

و ج ٤ : ٢١٢ ، ٢٤٢ ، ٢٦٤ ، ٢٨١

٢٨٣ ، ٣١٦ و ج ٨ : ٥٨

عبدالله بن طاوس ج ٢ : ٢٨٨

عبدالله بن عامر بن ربيعة ج ٥ : ٤٥

عبدالله بن عامر بن كريز ج ١ : ٣٠

٢٤٦ و ج ٣ : ٢٧٣ و ج ٤ : ١١٦ ، ١٣٤

٢٣٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٨٨ و ج ٧ : ٢٨٧

عبدالله بن عباس ج ١ : ١١ ، ١٧

٢٥ ، ١٠٦ ، ١٩١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٩٣

و ج ٢ : ٧١ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٩٢ ، ٩٢ ، ٩٤

١٠٤ ، ١٢٧ ، ١٥٢ ، ١٦٤ ، ١٧٣

١٨٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٨

٢٦١ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ ، ٣٢١ ، ٣٤٤

٣٥٠ ، ٣٥٤ ، ٣٦١ ج ٣ : ٤٤ ، ٤٧

٥٠ ، ٥٤ ، ٨٤ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٤٥

١٦٠ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٩ ، ٢٥٦

٢٨٠ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ و ج ٤ : ٢٢ ، ٥٠

٩٢ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٤٦

٢٢١ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٨١ ، ٢٨٨

و ج ٥ : ٣ ، ٨ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٣٣ ، ٣٧

٥٠ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٩٣

٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥

١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٠ ، ١١١

١١٦ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧١

٢٧٣ ، ٢٩١ ، ٣٥٩ و ج ٦ : ١١٩

١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٢ و ج ٧ :

١١٣ ، ١٣٠ ، ١٦١ ، ٢٤٩ ، ٢٧٦

٣٠٤

عبدالله بن عبدالأعلى ج ١ : ٦٠

عبدالله بن عبدالرحمن الكوفي ج ٢ :

٨١

عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله بن

عمر ج ٢ : ٨٠

عبدالله بن عبدالله بن أبي ج ٣ : ٣٣٠

عبدالله بن عبدالمطلب ج ٣ : ٢٧٠

وج ٥: ٦، ٣٣٨

عبدالله بن عبدالمك بن مروان ج ٥:

١٦٨

عبدالله بن عبيدالله بن الدمية ج ٧:

٣٠، ٧٤

عبدالله بن عتبة بن مسعود ج ٤:

٢٤٩، ٢٥١

عبدالله بن عتيك ج ٣: ٣٣١

عبدالله بن عقيل ج ٤: ٥٦

عبدالله بن العلاء ج ٣: ١٣٠

عبدالله بن علقمة ج ٣: ٢٩٦

عبدالله بن علي بن سويد بن منجوف

ج ١: ٢١٨

عبدالله بن عمر بن الخطاب ج ١: ١٠،

٧٥، ٢٠٥، ١٨٩ ج ٢: ٢٠٩، ٢٦٥،

٢٧٠، ٢٧٣، ٢٨١، ٢٨١، ٣٠١

وج ٣: ٤٧، ١٦٤، ١٨٥ وج ٤: ١٧٥

وج ٥: ٢٧، ٢٩، ٢٩، ٣٧، ٤٥، ٤٩،

٥٧، ٩٥، ٩٥، ٩٨، ١٢٠، ١٢٢،

١٢٤، ١٣٣، ١٤٨، ١٥٤، ١٦٦،

٢٥٤، ٢٧١، ٢٨٣ وج ٦: ١٢٠، ١٣٧،

وج ٧: ٩، ١٣، ٩٩، ١٠٠، ٢٧٠،

٢٩٥ وج ٨: ١٢، ٦٩

عبدالله بن عمر بن عبدالعزيز ج ١:

٣٤٠ ج ٥: ٢٢٢

عبدالله بن علي «عم السفاح» ج ٢:

٣٢، ٦١ وج ٤: ٢٩٤ وج ٥: ٢١٦،

٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٢٩،

٣٤٠

عبدالله بن عمرو بن جرموز ج ٥:

١٠١

عبدالله بن عمرو بن العاص ج ٢:

٨٥، ٢١٤، ٢١٥ وج ٥: ٨٨، ٩١

وج ٦: ١٣٤

عبدالله بن عمرو بن عثمان بن عفان

ج ٧: ٩٩، ١٠٠

عبدالله بن عون ج ٥: ٧٥

عبدالله بن عياش المنتوف ج ٤: ١١١

وج ٧: ١٠٣، ١٣٨، ١٦١

عبدالله القسري ج ٢: ٢٠٧

عبدالله القس = عبدالرحمن القس

عبدالله بن القعقاع ج ٨: ٤٩

عبدالله بن قيس = أبو موسى

الأشعري

عبدالله بن الكواء = ابن الكواء

عبدالله بن مالك ج ٢: ٢٦٩ وج ٦:

٧٤

عبدالله بن المبارك ج ١: ١٩٥، ٢٨٩

وج ٢: ٨٨، ٨٩، ٩٨، ١٠٠، ١٧١،
٣٠٤ وج ٣: ٩٤، ١١٦، ١٣٣ وج ٥:
١٨١ وج ٦: ١٣٥، ١٤٠ وج ٧: ٩،
١٤ وج ٨: ٨٣، ٨٨

عبدالله بن مجالد ج ١: ٤١

عبدالله بن محمد «كاتب بغا» ج ٧: ٤٢

عبدالله بن محمد التميمي ج ٥: ٢٠

عبدالله بن محمد بن الحنفية ج ٥: ٣٣٣

عبدالله بن محمد بن صفوان «القاضي»

ج ٥: ٣٦٨

عبدالله بن محمد عبدالرحمن بن أبي بكر

ج ٢: ٢٦٩ وج ٥: ٢٣٨ وج ٦: ٢١٣،

٢١٤ ج ٧: ٢٢، ٢٣، ٢٥

عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن

العباس = السفاح «أمير المؤمنين»

عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس

= أبو جعفر المنصور

عبدالله بن محمد بن يزيد ج ٤: ٢٤٨،

٢٥٥ وج ٥: ٣٧٦

عبدالله بن مخزومة ج ٣: ٢٧٢

عبدالله بن مروان بن الحكم ج ٤: ١٠٥

عبدالله بن مروان بن محمد ج ٥: ٢١٣،

٢١٧، ٢١٦، ٢١٥

عبدالله بن مسعود ج ٢: ٨٠، ٨٩،

٩٠، ٩٩، ١٠٣، ١٥٢، ١٦٨، ١٦٩،
١٨٩، ٢٢١، ٢٧٠ وج ٣: ١٦، ١٢٠،
١٦٨، ١٧٤، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٥،
٢٧٧، ٣٣٤ وج ٤: ٢١٦ وج ٥: ١٣،
٣٩، ٤٠، ٥٧، ٢٩٠ وج ٦: ١٣٤،
وج ٧: ١١٦، ٣٠٣، ٣٠٤ وج ٨: ٧٩،
١٠٩

عبدالله بن مسلم بن جندب ج ٨: ١٢٧

عبدالله بن مسلم بن قتيبة = ابن قتيبة

عبدالله بن مصعب ج ٥: ٣٤٦

عبدالله بن مطيع ج ١: ١٣٢ وج ٣:

٢٧٢ وج ٤: ٢٥٠، ٢٥١ وج ٥: ١٢٥،

١٣٧، ١٣٨، ١٤٢، ١٦٤

عبدالله بن معاوية بن أبي سفيان ج ٢:

١٤٨، ١٦٤ وج ٥: ١١١، ١٤٥

عبدالله بن معاوية الأصغر = عبدالله

ابن الصمة

عبدالله بن المعتز = ابن المعتز

عبدالله بن معمر القرشي التيمي ج ١:

٢٤٧، ٢٥٣

عبدالله بن معن بن زائدة ج ٦: ١٥٤

عبدالله بن المغيرة ج ٥: ٢١٢

عبدالله بن ملاذ ج ٣: ٣١٩

عبدالله بن المنتصر ج ٥: ٣٧٦

عبدالله بن منصور ج ١ : ١٦٧
عبدالله بن المهاجر ج ٣ : ٢٧١
عبدالله بن المهدي ج ١ : ٣٩
عبدالله بن نضلة بن مالك ج ٣ : ٣٣٠
عبدالله بن نبيك ج ٧ : ٢٤٥
عبدالله بن الهادي ج ٥ : ٣٦٨
عبدالله بن هشام ج ٥ : ١٧٩
عبدالله بن همام السلوي ج ٣ : ٢٦١
٣٠٩ ج ٤ : ١٧٥ ج ٥ : ١٢٣ ج ٧ : ١٣٨
عبدالله بن الواثق ج ٥ : ٣٧٤
عبدالله بن واقد الجرمي ج ٥ : ٢٠٥
عبدالله بن وهب الراسي ج ١ : ٥٩
ج ٢ : ٢٣٣ ج ٣ : ٣٣٥ ج ٥ : ١٠١
١٤٨
عبدالله بن يحيى بن خاقان ج ١ : ٢٢٧
ج ٤ : ٢٤٨ ج ٦ : ٢٥٢
وانظر : عبيدالله بن يحيى بن خاقان
عبدالله بن يحيى بن خالد بن أمية =
يحيى بن عبدالله بن خالد بن أمية
عبدالله بن يزيد الأنصاري ج ٣ : ٣٢٧
عبدالله بن يزيد بن عبدالمملك ج ٥ :
١٨٨
عبدالله بن يزيد بن معاوية ج ٥ :
١٢٤ ، ١٤٣ ، ٣١٠

عبدالله بن يزيد الهلالي ج ٢ : ٣٠٠
ج ٣ : ١٧٧ ج ٤ : ٢٥٠
عبدالمسيح بن بقيقة ج ١ : ٢٩٣ ، ٢٩٣
ج ٣ : ٣٣٦
عبدالمسيح الجهيد ج ٣ : ٣٣٦
عبدالمطلب بن هاشم ج ١ : ٢٨٩ ،
٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ج ٢ : ١٥٥ ج ٣ :
٢٦٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨١ ج ٥ : ٦ ، ٣٦ ،
٢١٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩
عبدالمملك بن جعفر ج ٥ : ٣١٨
عبدالمملك بن الحجاج ج ٤ : ١٣٦
عبدالمملك بن صالح ج ١ : ٢١٣ ،
٢٢٤ ، ١٢٤ ج ٢ : ٩ ، ١٠ ، ٢٥ ، ٢٦ ،
٢٧ ، ٢٦٢ ج ٣ : ٢٦١ ج ٤ : ١٦٢
ج ٥ : ٣٢٩ ، ٣٣٠ ج ٧ : ٢٤٧
عبدالمملك بن عبدالعزيز بن الوليد
ج ٥ : ٢٠٩
عبدالمملك بن عمر بن عبدالعزيز ج ١ :
٣٩ ج ٢ : ٢٤٣ ج ٣ : ١٨٦ ، ٢٠٠ ،
٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ج ٥ : ١٨٤ ، ١٨٥
عبدالمملك بن الفارسي ج ٢ : ١٩
عبدالمملك بن الفضل ج ٥ : ٣١٩ ،
٣٢٠
عبدالمملك بن قريب « الأصمعي » ج ١ :

١٠٣

١٠٥ ، ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٤ ،
 ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٠ ، ١٤٣ ،
 ١٤٦ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
 ١٩٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٧ ،
 ٢٢١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ،
 ٢٦٢ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ،
 ٢٧٩ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ،
 وج ٨ : ٦ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٩ ، ٥٠ ،
 ٩٢ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٩ ،
 ١٤٠ ، ١٥٠ .

عبد الملك القهرماني ج ١ : ٢٢٤

وج ٥ : ٣٣٠

عبد الملك بن مالك الخزاعي ج ١ :

٢٠٨

عبد الملك بن مروان ج ١ : ٢٠ ، ٢٢ ،
 ٢٣ ، ٤٢ ، ٩٢ ، ٧٣ ، ١١٨ ، ١٢٠ ،
 ١٤٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢٦٣ ،
 ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧ ،
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ،
 وج ٢ : ٥ ، ١٢ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٦ ، ٣٣ ،
 ٣٨ ، ٣٩ ، ٨١ ، ٨٩ ، ٩٥ ، ١٠٤ ،
 ١٤٥ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٤ ، ١٨١ ،
 ١٩٨ ، ٢٠١ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٧٥ ،
 ٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٨ ،

١٣ ، ٢٢ ، ٣١ ، ٥٤ ، ٥٨ ، ١٣٩ ،
 ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ،
 ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٦٨ ،
 ٢٨٨ ، ٣٤٢ وج ٢ : ٧ ، ٤٢ ، ٦٠ ، ٦١ ،
 ٧٨ ، ٨٤ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٢ ،
 ١٠٦ ، ١٣٩ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٧٥ ،
 ٢١٧ ، ٢٦٣ ، ٢٨٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٥ ،
 ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٦٤ ،
 وج ٣ : ٦ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٩ ، ٦٤ ،
 ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٥٢ ،
 ١٦١ ، ١٧٤ ، ١٨٣ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ،
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٣٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ وج ٤ : ٥ ، ٧ ، ٨ ،
 ٩ ، ١٢ ، ١٤ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،
 ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٩ ،
 ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ،
 ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ،
 ٧٤ ، ٧٨ ، ١٢١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ وج ٥ :
 ٢٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٧٣ ، ١١٢ ، ١٢٥ ،
 ١٥٩ ، ١٦٧ ، ٢٨١ ، ٣١٤ ، ٣٤٤ وج ٦ :
 ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٥٦ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
 ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ،
 ٢٣٠ ، ٢٤٣ وج ٧ : ٧ ، ١٤ ،
 ١٧ ، ١٩ ، ٣١ ، ٤١ ، ٥٠ ، ٦٢ ، ٨٨ ،

عبد الملك بن هشام ج ٥ : ١٩١
عبد الملك بن يزيد = أبو عون
عبد الملك

عبد مناف بن قصي ج ٦ : ١٠٧
عبد المؤمن بن عبد القدوس = أزهر
ابن عبدالعزيز

عبد الواحد بن الخطاب ج ٣ : ١٢٢

عبد الوهاب بن المنتصر ج ٥ : ٣٧٦

عبد يزيد الحكمي ج ٥ : ١٤٨

عبد يغوث الحارثي ج ٣ : ٣٤٤ وج ٦ :

٨٠، ٨١، ٨٢، ٨٣، ٨٧

عبدة بن الطبيب ج ١ : ١٤٣ وج ٣ :

٢٦٥ وج ٦ : ١٣١

عبلة « أم العبلات » ج ٣ : ٢٧٣

عبيد ج ٦ : ١٥٣

عبيد « راوية الأعشى » ج ٨ : ٧٤

عبيد « زوج سمية » ج ٤ : ١٧٥ ج ٥ :

٢٦٦ - ٢٦٧، ٢٦٨ وج ٧ : ١٣٨، ١٣٩

وج ٨ : ٥٤

العبيد « فرس » ج ١ :

عبيد بن الأبرص ج ٢ : ٣٥٥ وج ٣ :

٧٣، ٢٤٣، ٢٩٤ وج ٤ : ٥٣ وج ٦ :

١٢٠، ١٥٢، ١٥٧ وج ٨ : ١١٦

عبيد بن أيوب ج ٢ : ٣٦

٣٠٩، ٣٢٥، ٣٥٧، ٣٦٩ وج ٣ : ٧،

٩٩، ١٥٦، ١٧٥، ١٩٨، ٢٨٥، ٣١٧،

٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦٣ وج ٤ : ١٠٧،

١٠٨، ١٠٩، ١١٦، ١١٧، ١١٨،

١١٩، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٧٨،

١٧٩، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٣٣، ٢٣٥،

٢٥١، ٢٥٢، ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٢٢،

وج ٥ : ٥٢، ٥٤، ١٢٤، ١٣٤، ١٣٦،

١٤٧، ١٤٨، ١٤٨، ١٥٠، ١٥١،

١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٦٠،

١٦٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٦٨، ١٧٠ -

١٨٣، ١٨٩، ١٩٢، ٢٣٠، ٢٧٠،

٢٧٥، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠ - ٢٨١،

٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٥،

٢٩٧، ٣٠١، ٣٠٧، ٣٠٩، ٣١١،

٣١٢، ٣١٤، ٣٥٨، ٣٥٩ وج ٦ : ١٢٢ -

١٢٤، ١٢٦، ١٤٧، ١٧٤، ١٩١،

٢٠٩، ٢١٩ وج ٧ : ١٥، ٢٤، ٢٥،

٦٠، ٦١، ٦٢، ١٠٧، ١٠٩، ١١٦،

١٢٣، ١٣٢، ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣،

١٨٣، ٢٧٨، ٢٨٣، ٢٩٧ وج ٨ : ١٧،

٥٣، ٦٣، ١٣٣

عبد الملك بن مروان بن محمد ج ٥ :

٢١٢

عبيد الله بن عبدالله بن طاهر ج ٢ :

٢٨٥

عبيد الله بن عبدالله بن عتبة بن مسعود

ج ٢ : ٩٧ ، ٨٥ و ج ٦ : ١٣٤ ، ١٣٥ ،

١٣٩ و ج ٧ : ٧٨

عبيد الله بن عروة بن الزبير ج ٨ : ٦٢

عبيد الله بن عمر بن الخطاب ج ٨ : ٦٢

عبيد الله بن عمر الغساني ج ١ : ٣٤٧

عبيد الله بن فرعة ج ٧ : ٢١٣

عبيد الله بن قنفذ ج ٥ : ٣٧

عبيد الله بن قيس الرقيات ج ٢ : ٤٠

و ج ٥ : ١٤٧ ، ١٥٤ و ج ٦ : ١٧٢ ، ٣٣٥

و ج ٧ : ٢٣

عبيد الله بن الكابلي ج ٥ : ٢١٧

عبيد الله بن الكلؤاني ج ٤ : ٢٤٨

و ج ٥ : ٣٨١

عبيد الله بن مالك بن فاتك الجعفي

ج ٣ : ٣٤٢

عبيد الله بن المأمون ج ٥ : ٢٧٥

عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي =

ابن عائشة

عبيد الله بن مروان بن الحكم ج ٧ :

١٧٤

عبيد بن التيهان ج ٣ : ٣٢٧

عبيد بن حصين ج ٣ : ٣٠٥ و ج ٦ :

٢٠٩

عبيد بن عمير الليثي ج ٧ : ٩

عبيد بن مالك بن شراحيل = زيد بن

الكيس النمري

عبيد الله بن أبي بكرة ج ١ : ٢٤٧ ،

٢٥٢ و ج ٢ : ٢٧٤

عبيد الله بن الحسن القاضي ج ٣ : ٢٦٤

عبيد الله بن زياد ج ١ : ١٠٦ ، ١٣٦ ،

١٨٢ ، ١٩٥ و ج ٢ : ٤٠ ، ٢٤٠ ، ٣٠٦ ،

٣٧٣ و ج ٣ : ٣٩٣ و ج ٤ : ١٧٤ ، ١٧٥ ،

٢٤٦ ، ٢٨٩ و ج ٥ : ٦٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،

٢٧٠ ، ٣٤٠ و ج ٨ : ٥٤

عبيد الله بن سليمان بن وهب ج ٤ : ٢٤٨

و ج ٥ : ٣٨٠

عبيد الله بن شداد ج ٣ : ١٣٥

عبيد الله بن ظبيان ج ١ : ٣٤١ و ج ٢ :

٦٤ ، ١٩٨ و ج ٣ : ٣١٤ و ج ٤ : ١١٦ ،

١٣٢ ، ١٣٨ ، ١٤٢ و ج ٥ : ١٥٨

عبيد الله بن عباس ج ١ : ٢٤٦ ، ٢٤٨

و ج ٤ : ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ و ج ٥ : ٣٧

عبدالله بن مروان بن محمد ج ٥: ٢١٢،

٢١٤

عبدالله بن المهدي ج ٥: ٣٦٧، ٣٦٩

عبدالله بن يحيى بن خاقان ج ٥:

٣٧٥، ٣٧٩

عبدالله بن يزيد ج ٤: ١٥١

عبدة «في شعر» ج ٦: ٤٣

عبيد بن الحارث بن عبدالمطلب ج ٥:

٨٤، ٧

عبدة السلمي ج ٨: ٦٥

عبدة بن هلال ج ١: ١٨٤، ١٨٤

عتبة بن أبي سفيان ج ١: ٢١٨،

٣٢٠، ٣٤٧ ج ٣: ١١١، ٢٠١ ج ٤:

١٤، ٩١، ٢٢٢، ٢٢٣-٢٢٥، ١٩٦

٢٣٣ ج ٥: ٣٥، ٩٢

عتبة الأسدي ج ٦: ١٦٨

عتبة بن ربيعة ج ١: ٨٩ ج ٢: ٣٣٧

عتبة بن شثير بن خالد الكلبي ج ٦:

٣٧

عتبة بن شماس ج ٦: ١٤١

عتبة بن عبد الرحمن بن الحارث بن

هشام ج ٤: ١٢٢

عتبة بن غزوان ج ٣: ٩٥، ٣١٦

ج ٤: ٢١٧

عتبة المخزومي ج ٤: ١٣٨، ١١٧

العتبي ج ١: ٢٨، ٣٨، ٦٠، ٦٧،

٨٩، ١١٩-٢١٤، ٢١٨، ٢٢٩، ٢٥٤،

٢٥٥، ٢٦٨، ٢٨٧، ٣١٧، ٣١٩

ج ٢: ٥، ٦، ١٣، ٢١، ٢٢، ٤٣،

٤٤، ٤٨، ٦٢، ٧١، ١٥٠، ١٥٦-

١٥٧، ١٨٥، ١٩٩، ٢٠٥، ٢٦٣،

٣٠٣ ج ٣: ١١٠، ١١١، ١١٣،

١١٧، ١٧٣، ١٧٥، ٢١٨، ٢٤٩،

٢٥٥، ٢٦٠، ٢٧٥، ٢٧٧ ج ٤: ٦،

١٥، ٢١، ٣٠، ٣٣، ٤٥، ٤٩، ٥٤،

٩١، ١٧٢، ١٨٤، ٢٠٢، ٢١٨، ٢٢٣،

٢٣٣، ٢٣٤ ج ٥: ٣٥، ٤٦، ٨٨،

١١٢، ١١٤، ١١٤، ١١٥، ١٧٨،

١٨٤، ١٩٣، ١٩٦، ٢٦٧، ٢٦٩،

٢٧٦، ٣٠٥، ٣٤٧، ٣٦٠ ج ٧: ٧٠،

١٠٧، ١١٢، ١١٣، ١٣١، ١٣٦،

١٧٩، ١٨٠، ١٨٤، ٢٥٠ ج ٨: ١٣

عتاب بن أسيد ج ٧: ١٧٦

عتاب بن سعد بن زهير بن جشم ج ٦:

٧٤

عتاب بن هرم بن رباح ج ٦: ٨٧

عتاب بن ورقاء الرياحي ج ١:

١٨٣، ٢٤٧ ج ٢: ٦٣، ٦٦ ج ٣:

عثمان بن حنيف الأنصاري ج ٥ : ٦٣ ،

٦٨

عثمان بن حبان المري ج ١ : ٢٥٦ ،

٢٥٧ ج ٢ : ٤١ ، ٣٥ ج ٣ : ٣٠٤

ج ٥ : ٣٦٤ ج ٧ : ٥٤ ، ٥٥

عثمان بن سعيد بن خالد بن حذيفة

ج ٤ : ٢١٢

عثمان بن سعيد بن سعد المديني ج ٤ :

٢٥٧ ج ٥ : ٣٣٠

عثمان الشحام ج ٢ : ٢٦٣

عثمان بن شبة ج ٣ : ٢٦٦

عثمان الضبي ج ٢ : ١٨٨

عثمان بن طلحة ج ٣ : ٢٦٧

عثمان بن عفان ج ١ : ٤٨ ، ٦٧ ،

١٨٦ ، ٢٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦

ج ٢ : ٣٧ ، ٩٤ - ٩٧ ، ٩٩ ، ٢٠٦ ،

٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٥ ، ٢٦٢ ،

٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ج ٣ : ٦٨ ، ١٩٩ ،

٢٠٢ ، ٢٣٨ ، ٢٧٠ ، ٣٣٥ ، ٣٤١ ،

٣٦١ ج ٤ : ٢٨ ، ٩٣ ، ٩٧ ، ١٠٥ ،

١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٣٦ ،

١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٧١ ، ١٧٨ ، ٢١٠ ،

٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ،

٣٠١ ج ٧ : ١٧٧

العتابي ج ١ : ٦٩ ، ٧٠ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ،

٢١٤ ، ٣٤٢ ج ٢ : ١٠٢ ، ١٢٦ ،

١٨٠ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٣٠٦ ج ٣ :

١٥٩ ، ١٦٥ ، ٢٦٣ ج ٤ : ٢٥٥ ،

٢٥٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣١١ ، ٣١٩ ،

٣٢٠ ج ٦ : ١٨٤ ، ٢١٣ ج ٧ : ٤

عتيبة بن الحارث ج ١ : ١٠٥ ، ١٣٢

ج ٣ : ٢٩٤ ، ٣٠١ ج ٦ : ٥١ ، ٥٥ ،

٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٩١ ، ٩٢ ،

١٠٠

عتيبة بن النهاس العجلي ج ١ : ٢٣٨

عتيك بن التيهان ج ٣ : ٣٢٨

عجل بن المأموم بن شيان بن علقمة

ج ٦ : ٨٠

عثث بن قحافة ج ٣ : ٣٣٨

عثمان بن إبراهيم بن محمد ج ٢ : ٢٠٤

ج ٧ : ١١٢

عثمان بن أبي طلحة ج ٣ : ٢٧٠

عثمان بن أبي العاص ج ١ : ٥٨ ج ٧ :

١٤٢

عثمان بن أسيد بن مالك ج ٦ : ١٠٨

عثمان بن حبيب ج ٥ : ٥٤

عجلان « حاجب زياد » ج ١ : ٦٤ ،

٦٧ وج ٥ : ٢٧٤

العجلي ج ٧ : ٢٩٥

عداد بن ملحان ج ٣ : ٣٢٠

عدنان بن أدية ج ٤ : ٢٣٩

عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان =

إلياس بن مضر

عدى بن أبي طلحة ج ٢ : ٦١

عدى بن أرطاة ج ١ : ١٩ ، ٣٩ ، ٨٢ ،

٢٣٥ ، ٣١٨ ، ٣٤٥ وج ٢ : ٣٢٥ وج ٣ :

٣٠٣ وج ٥ : ١٨٣

عدى بن حاتم ج ١ : ٢٤٣ ، ٢٦١

وج ٢ : ١٤٤ وج ٣ : ٣٤٧ ، ٣٥١ وج ٤ :

١٩ ، ١١٣ ، ١٢٠ ، ١٤٢ ، ١٦٢ وج ٨ :

٥٢

عدى بن حارثة ج ٣ : ٣٥١

عدى بن خرشة ج ٣ : ٣٢٧

عدى بن الخيار ج ٣ : ٢٧٠

عدى بن ربيعة ج ٣ : ٥٩ ، ٢٥٠ ،

٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣٤١ وج ٦ : ٧١ ، ٧٢ ،

٧٧ ، ٧٣

عدى بن الرقاع ج ١ : ١٤١ ، ٢٥٧

وج ٢ : ٥٤ ، ٨٧ ، ٣٠٧ وج ٤ : ١٢١ ،

٢٨٧ وج ٥ : ٨ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٢٨ ،

٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ،

٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ،

٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،

٥٨ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٦ ،

٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٠ ،

١١٢ ، ١٥٠ ، ١٦٣ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ،

١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٦ ،

٢٣٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٣٠٨ ،

٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٦٥ وج ٧ : ٣٠ ، ٩٦ ،

٩٨ ، ٩٩ ، ١٤٣ ، ١٧٤ ، ٢٧٨ ، ٢٦٦ ،

٣٠١ وج ٨ : ٥٢ ، ٦١ ، ١٣٥

عثمان بن علي ج ٥ : ١٣٤

عثمان بن عمر ج ٣ : ١٨٦

عثمان بن عتبة ج ٤ : ٢٠٤

عثمان بن المثنى « المؤدب » ج ٥ : ٢٣٤

عثمان بن محمد بن ابي سفيان ج ٣ :

١٨٨ وج ٥ : ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٣٦١

عثمان بن الوليد بن يزيد ج ٥ : ٢١١

العجاج « الراجز » ج ٦ : ١٦١ ، ٢١٠ ،

٢١٩

عجل بن لجيم بن صعب ج ٣ : ٣١٤

وج ٧ : ١٧٣

٢٧٦ وج ٦: ١٦٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ج ٧:

٨٧

عدى بن زياد الإباضي ج ٧: ١٧٦

عدى بن زيد العبّادي ج ١: ٣٢ ،

٢١٩ وج ٣: ٣٩ ، ١٣٨ ، ١٤١ ، ٣٥٠ ،

وج ٦: ١١٠ ، ٢٠٦ ، ٢٢٧ ج ٧: ٢٠ ،

١٢٥

العديل بن الفرخ ج ٦: ١١٥

عديلة ج ٨: ١٥٢

عرابة الأوسى ج ٢: ١٤٦

العرجى ج ٢: ٣١٨

عرفجة بن سعد ج ٨: ٦٠

عرقوب ج ٣: ٢٥

عروة بن اذينة ج ١: ١٩٥ وج ٣:

١٥٦ وج ٦: ١٣٣ ، ١٤٠ وج ٧: ١٧ ،

٥٢

عروة بن حزام ج ١: ٣٣٩ وج ٣:

٢٩١ ، ٢٠٢

عروة الرحال بن عتبة بن جعفر ج ٦:

١٠٥ ، ١٠٤ ، ١٠٣ ، ١١ ، ٧

عروة بن الزبير ج ٢: ١٩ ، ٧٩ ، ٩٦ ،

١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٧٥ وج ٣: ١٧٣ وج ٥:

٩ ، ١٣ ، ١٧ ، ١٣٥ ، ١٦٣ ، ٢٧٨

وج ٧: ٢٩٥ ، ٩٩ ، ٨٨

عروة بن مسعود الثقفي ج ١: ٢١٤

وج ٢: ٣٢٢ وج ٣: ٣٠٥

عروة بن الورد ج ١: ١٩٨ وج ٢:

٣٤٥ وج ٣: ٣٠٣ وج ٦: ٢٦

عروة المصاب ج ٧: ١٩٠

العريان بن الأسود = العريان بن الهيثم

العريان بن الهيثم بن الأسود ج ٢:

٢٩٨ وج ٣: ٣٤٥ وج ٧: ١٣٣

عزرائيل « عليه السلام ج ٢: ٢٧٦

عز الدولة بمختيار بن معز الدولة ج ٥:

٣٨٥

عزة « صاحبة كنير » ج ١: ٣٣٨

وج ٢: ١٩ ، ٢٤٦ ، ٢٨٢ ، ٣٢٤ ، ٣٦١

وج ٣: ١٢٥ ، ٣٠٢ ، ٣٣٢ وج ٤: ١٤٠

وج ٥: ١٠٨ ، ١٦١ ، ١٨٩ وج ٦:

١٤٨ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٩ ، ١٩٢

٢١٢ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٣ وج ٧: ٣ ،

٨٦ ، ١٥٤ ، ٢٠٢ ، ٢٥٣

عزيز ج ٧: ٢٦٤

العزيز « المغني » = أبو كامل سمير

الوليد

عصام « امرأة » ج ٧: ١١٩

عصام بن شهير « حاجب النعمان »

ج ٣: ٢٨ ، ٤٦ ، ٣٢٣ ، ٣٥٩

عفراء « امرأة الحارث بن رفاعه » ج ٣ :
٣٢٨

عفراء « صاحبة عروة بن حزام » ج ٣ :
٣٢٦

عفزر « فرس » ج ٦ : ٩٦ ، ٩٧

عفان « مولى بني هاشم » ج ٥ : ٢١٥

عقال « في شعر » ج ٦ : ٧١

عقبة ج ٧ : ٣٠٣

عقبة بن عامر ج ١ : ١٦٠

عقبة بن عثمان ج ٣ : ٣٣٠

عقبة بن عياض بن غم الفهري ج ٣ :
٢٥٨

عقبة الأسدي ج ١ : ٥٠

عقيل « في شعر » ج ٦ : ٢٧

العقيل ج ٤ : ١١

عقيل بن أبي طالب ج ٢ : ٢٠٠ و ج ٣ :

١٥٥ و ج ٤ : ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١١٤ ،

١٢٨ و ج ٥ : ١٣٢ ، ١٣٤ و ج ٧ : ١٠٧

عقيل بن علفة المري ج ٢ : ٦٤ ، ٦٥ ،

١٢٨ و ج ٣ : ٣٠٤ ، ٣٦٣ و ج ٦ : ٢٣ ،

١٤٧ و ج ٧ : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٤٨

عقيل بن فارح « نديم حذيمة » ج ٣ :
٣٢٣ ، ٤٠

عقيلة ج ١ : ٤٤ و ج ٧ : ٢٧

عصمة بن أبير التيمي ج ٦ : ٨٣

عصمة بن الحسين ج ٣ : ٣٣٠

عصمة بن عبد الملك ج ٨ : ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٢٣

عصمة بن قعنب ج ٦ : ٥٥

عضيدة ج ٥ : ٢٧٧

عطاء « غير منسوب » ج ١ : ٢٤٨

عطاء بن أبي رباح ج ٢ : ٩٦ و ج ٣ :
١١٥ ، ١٧٤ و ج ٧ : ٩ ، ١٢ و ج ٨ :
١٣٣

عطاء بن أبي صيفي ج ٣ : ٣٦٢ و ج ٤ :
١٢٦

عطاء بن أبي جبير ج ٥ : ١٠٥

عطاء بن السائب ج ٥ : ٧٧ ، ٣٠٨

عطاء بن عبدالله الخرساني ج ٣ : ٣٦٣

عطاء بن مصعب ج ٢ : ١٧٧

عطاء « المضحك » ج ٤ : ١١٦

عطاء بن يسار ج ١ : ٥٨ و ج ٢ : ٩٦
و ج ٧ : ٢٥٣

عطار بن حاجب ج ١ : ٢٨٧

عطار بن عوف ج ٣ : ٢٨٧

العطوي ج ٢ : ٢٢٨

عطية بن بشر ج ٣ : ١٠٦

عقيلة «جارية أبي موسى» ج ١: ٤٤
 عكاشة بن الحصين ج ٧: ٨٠
 عكاف بن وداعة الهلالي ج ٧: ٨٨
 عكرشة بنت الأطرش ج ١: ٣٥١،
 ٣٥١
 عكرمة «مولى ابن عباس» ج ١:
 ٢٣١، ٢٩٣، ٣٥٠ وج ٣: ١٧٨، ٢٨٠
 وج ٥: ٢٤، ٧٦، ١٦٢ وج ٨: ٨٠
 عكرمة بن أبي جهل ج ٢: ٢٣٦
 وج ٦: ٩٥
 عكرمة بن ربعي ج ١: ٢٤٧ وج ٧:
 ٣٥
 العلاء بن الحضرمي ج ٢: ١٨٤ وج ٤:
 ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥١
 العلاء بن عقبة ج ٤: ٢٤٤
 العلاء بن محمد بن منظور ج ٣: ٢٩٤
 علاف بن حلوان ج ٣: ٣٢٣
 علباء «في شعر» ج ٣: ٣٤٦ وج ٦:
 ٣٠٩
 علباء بن الحارث ج ٣: ٧٨، ٢٩٥
 علباء بن الهيثم ج ٥: ٧٥
 علقمة ج ٢: ٩٨ وج ٧: ١٠٠
 علقمة الأسود بن يزيد = الأسود بن
 يزيد

علقمة بن أوس ج ٣: ٢٩٣
 علقمة الحراب ج ٣: ٣٤٢
 علقمة «الخصي» ج ٨: ٦٢
 علقمة بن شراحيل ج ٣: ٣٤١
 علقمة بن عبدالله بن الحارث بن عاصم
 ابن حميد ج ٦: ٥١
 علقمة بن عبدة «الطبيب» ج ٧: ١١١
 علقمة بن عثمان ج ٥: ٤٣
 علقمة بن علاثة ج ١: ٢٧٩، ٢٨٤
 وج ٣: ٣٠٦
 علقمة بن قيس ج ٣: ٣٤٦
 علوية ج ٧: ٣٤، ٣٦، ٤٠
 العلوي ج ١: ٩٢، ١٥٣ وج ٢: ٣٥٨
 وج ٤: ٢٧٤
 العلوي «الثائر» ج ٧: ٢٨٤
 علي بن أبي جعفر المنصور ج ٥: ٣٦٧
 علي بن أبي طالب ج ١: ٤٢، ٥٧،
 ٥٨، ٦٧، ٨٩، ٩٠، ٩٤، ٩٦، ١٠٥،
 ١٠٧، ١٥٢، ١٨٢، ١٩٩، ٣٤٩ -
 ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤،
 ٣٥٥، ٣٥٧ وج ٢: ٧٩، ٨١، ٩٢،
 ٩٥، ٩٦، ٩٩، ١٠٤، ١٠٥، ١١٥،
 ١٢٨، ١٣٨، ١٤٢، ١٤٣، ١٥٢، ١٦٣،
 ١٧٠، ٢٠٠، ٢٠٥، ٢١١

، ١١٣ ، ١٠٩ ، ١٠٧ ، ١٠٦ ، ١٠٢
 ، ١٨٠ ، ١٦٢ ، ١٣٥ ، ١٣١ ، ١١٤
 ، ٣٣٨ ، ٢٩٠ ، ٢٦٨ ، ٢٦٧ ، ٢١٨
 ، ٣٤٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٢ ، ٣٤١ ، ٣٣٩
 ، ٣٥١ ، ٣٥٠ ، ٣٤٩ ، ٣٤٨ ، ٣٤٧
 ، ٣٥٦ ، ٣٥٥ ، ٣٥٤ ، ٣٥٣ ، ٣٥٢
 ، ١٢٨ ، ١٢٤ ، ٣٧ : ٦ ج ٣٥٩ ، ٣٥٧
 ٢١٦ ، ١٣٧ ، ١٣٦ ، ١٣٤ ، ١٣٣
 ، ١٤٨ ، ١٤٤ ، ٩٩ ، ٩٧ ، ٩٦ : ٧ ج
 ، ٢٧٥ ، ٢٦٥ ، ٢٥٠ ، ١٦٩ ، ١٥٥
 ، ٢٧٧ ، ٢٩٦ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ : ٨ ج ١٧
 ، ١٠٠ ، ٩٠ ، ٦١

علي بن الأزهر ج ٤ : ٢٨١

علي بن بشر المروزي ج ٢ : ١٧١

علي بن جبلة ج ١ : ٢٦٥ ، ٢٥٩

علي بن جعفر البصري ج ١ : ١٤٤

علي بن الجهم ج ١ : ٢٢٧ : ٢ : ٩ -

٢٠٠ : ٤ ج ٢٨٥ : ٦ ج ٢٥٦ ، ٢٦٧

٣١٣ : ٧ ج ٦ ، ٦٨ ، ٧٦ ، ١٨٨ ، ٣١٣

١٥١ : ٨ ج ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٢٩ ، ١٥١

علي بن الحسين ج ١ : ٣٦ ، ٢٧١

٩٨ : ٢ ج ٦ ، ٧٣ ، ٢٨١ : ٣ ج ٩٧ ، ٩٨

١١٤ ، ١٧٤ : ٥ ج ١٣٠ ، ١٣١

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٢١٨

، ٢٢٩ ، ٢٢٧ ، ٢٢٤ ، ٢١٧ ، ٢١٣
 ، ٢٣٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٤ ، ٢٣٣ ، ٢٣٢
 ، ٢٤٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٤
 ، ٢٧١ ، ٢٥٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٠
 : ٣ ج ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩٨ ، ٣٣٤ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦
 ، ١٢٧ ، ١٢٥ ، ١١٩ ، ١٠٠ ، ٩٠ ، ٤٩ ، ٢٤
 ، ١٩٣ ، ١٦٠ ، ١٤٤ ، ١٣٤ ، ١٣٣ ، ١٣٠
 ، ٢٥٥ ، ٢٣٩ ، ٢٢٢ ، ١٩٧ ، ١٩٥
 ، ٣٠٨ ، ٣٠٢ ، ٣٠١ ، ٢٨٠ ، ٢٦٩
 ، ٣٣٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢١ ، ٣١٧ ، ٣٠٩
 ، ٣٥٥ : ٤ ج ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ١٠٥
 ، ١٧٠ ، ١٦٢ ، ١٦٠ ، ١٥٧ ، ١٢٥
 ، ٢٤٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٠ ، ٢٣٠ ، ١٩٦
 ، ٢٦٥ ، ٢٥٥ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ ، ٢٥٠
 ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٨٥ : ٥ ج ٦
 ، ٨ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٨ ، ٢٦
 ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤
 ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦
 ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٦
 ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤
 ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦
 ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥
 ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٥
 ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١

٣٢٠ وج ٧: ١٤٠

علي بن خليل ج ٦: ٢٦٧

علي بن داود الهاشمي ج ٦: ٢٢٤

وج ٧: ٢٥٤

علي بن زيد ج ٥: ١٧٩، ٣٠٦

علي بن سليمان ج ٨: ١٤١

علي بن سويد بن منجوف ج ١: ٢١٨،

٢١٨

علي بن صالح ج ٥: ٣٧١، ٣٧٣

علي بن عاصم ج ٢: ٢١٢ وج ٥: ٧٥

وج ٧: ٢٤٩

علي بن عبد العزيز ج ٢: ٣٤٢ وج ٤:

٤٤ وج ٥: ١٢٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٣،

١٣٥، ١٤٠، ١٥٤، ٣٠٧، ٣٠٩،

٣١٠

علي بن عبدالله بن عباس ج ٥: ٣٥٨،

٣٥٩

علي بن عبيدة ج ٤: ٢٧١، ٢٧٨

علي بن عيسى ج ٤: ٢٤٩ وج ٥:

٣٨١

علي بن عياش ج ٥: ٢٠٢ وج ٨: ٤٩

علي بن الفضل ج ٣: ١٩٤

علي بن محمد ج ٥: ٦٨

علي بن محمد بن عبدالله بن أبي يوسف

ج ٥: ٣٠

علي بن محمد المديني ج ٧: ٢٧٦

علي بن محمد بن مقلدة ج ٤: ٢٤٩،

٢٥٠ وج ٥: ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤

علي بن محمد بن موسى بن الفرات ج ٤:

٢٤٩ وج ٥: ٣٨٢

علي بن المعتضد = المكتفي

علي بن المنتصر ج ٥: ٣٧٦

علي بن المهدي ج ١: ١٦٥، ١٦٦،

١٦٨، ٢٦٢ وج ٥: ٣٥٧، ٣٥٩

علي بن موسى بن جعفر ج ٢: ١٩٨

وج ٥: ٣٥٨، ٣٥٩

علي بن يحيى ج ٢: ٢٦٢

علي بن يحيى الأرميني ج ١: ٢٣٠

علي بن يلق ج ٥: ٣٨٢

عليان بن أبي مالك ج ٧: ١٦٣، ١٦٥

عليقة بنت المهدي ج ٢: ٢٨٧

عمارة ج ٤: ١٢٩

عمارة بن حزم ج ٣: ٣٢٨ وج ٥:

١٦٤

عمارة بن زياد العبسي ج ٣: ٢٩٦

وج ٧: ١٤٧

عمارة بن عبد عمرو ج ٣: ٣٣٣

عمارة بن عتبة بن الحارث ج ٦: ٥٥
عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير
ج ٦: ٢١٤

عمارة بن مخشى ج ٣: ٢٩٤
عمارة بن الوليد ج ٣: ٢٧١ وج ٧:
٣٢

العنابي ج ١: ٧١ وج ٢: ١٥
عمر «في شعر» ج ٦: ١٥١
عمر بن أبي ربيعة المخزومي ج ١:
٥٩، ٦٣، ٣٣٧ وج ٣: ٢٧١ وج ٥:
١٥٥ وج ٦: ١٢١، ٢١٧، ٢٢٨،
٢٢٠، ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٣٠ وج ٧: ٥٥،
١٢٢ وج ٨: ١٥١، ١٥٥

عمر بن أيوب ج ٦: ١٠٨
عمر بن الحارث ج ١: ٢٠٤
علي بن حمزة ج ٣: ١١٧
عمر بن الخطاب ج ١: ١١، ١٤،
١٥، ١٨، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٣١، ٤٣،
٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٨، ٥٧، ٧٥، ٧٨،
٧٩، ٨٠، ٨٦، ١٠٩ - ١١٢، ١١٥،
١١٧، ١٢٣، ١٣٦، ١٥٣، ١٦٠،
١٩٣، ٢٣٣، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢،
٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧،
٣١٨ وج ٢: ٦، ٣٦، ٨٩، ٩١، ١٠٥

١٠٦، ١٠٩، ١١٠، ١١٩، ١٢٠،
١٤٢، ١٤٥، ١٤٧، ١٥٢، ١٥٧،
١٦٦، ١٧٦، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٣،
٢٠٥، ٢٠٦، ٢٢١، ٢٣٠، ٢٣٥،
٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٦٢،
٢٦٣، ٢٧٠، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٩،
٢٩٦، ٣٠١، ٣٠٤، ٣٢٧، ٣٣٥،
٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤ وج ٣: ٤١، ٩٠،
٩٩، ١٣٥، ١٤٢، ١٥٠، ١٦٧، ١٦٩،
١٧٦، ١٨٣، ١٨٧، ١٩١، ١٩٢،
١٩٥، ٢١٢، ٢٢٢، ٢٣٨، ٢٣٨،
٢٥٦، ٢٦٥، ٢٦٨، ٢٧١، ٢٨٧،
٣٠٦، ٣١٢، ٣١٦، ٣٥٥، ٣٥٩،
وج ٤: ٣٣، ١١٥، ١١٨، ١٢٠، ١٢٣،
١٤٩، ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٢،
١٧١، ١٨١، ٢١٠، ٢١٩، ٢٣٠،
٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٥١، ٢٨٧،
٣٠٤ وج ٥: ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢،
١٣، ١٤، ١٥، ١٦ - ١٧، ٢٠، ٢٢،
٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩،
٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٨، ٥٤،
٥٥، ٥٦، ٦٧، ١١٤، ١٢١، ١٨٠،
١٨١، ١٨٤، ١٨٤، ١٨٦، ١٨٦،
٢٦٧، ٢٦٨، ٢٧٢، ٣٠٣، ٣١٦

٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ، ٢٩٠
 وج ٥ : ٢٤ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ،
 ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ،
 ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
 ٢٢٠ ، ٢٦٩ ، ٣٠٦ ، ٣١٦ وج ٦ :
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٣ وج ٧ : ١٤ ،
 ٣١ ، ١٠٧ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ،
 ٢٩٤ ، ٢٩٩ وج ٨ : ١٤ ، ٦٥ ، ٧١ ،
 ١١٤ ، ٩٠

عمر بن عبدالله ج ١ : ٥٥

عمر بن عبيد بن معمر ج ٤ : ١٣٦

عمر بن علي بن أبي طالب ج ٥ : ١٥٠

عمر بن لجأ ج ٦ : ١٨٧

عمر بن مامة ج ٣ : ٧٢

عمر بن هيرة الفزاري ج ١ : ١٩ ،

٢١ ، ٥٦ ، ٥٩ ، ٧٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٦ ،

وج ٢ : ٤٨ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٣٠٠ ،

٢٧٧ وج ٣ : ٣٠٣ وج ٤ : ٢٦١ ، ٢٦٢ ،

وج ٥ : ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ وج ٧ :

١١١ ، ١١٦ ، ٢٢١ وج ٨ : ١١

عمر بن يزيد ج ٥ : ١٢٤

عمرو « في شعر » ج ١ : ٧٥ ج ٢ :

١٣٥ ، ١٧٧ ، ٢٠٣ وج ٣ : ٣٦٥ وج ٤ :

٢٢ وج ٦ : ٦٤ ، ٢٣٢ وج ٧ : ١٤٩

٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ وج ٦ : ١١٩ ،
 ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣٤ ، ١٤٢ ،
 ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ، ١٨٢ ،
 ١٨٣ وج ٧ : ٩ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١١٥ ،
 ١٢٧ ، ١٤٤ ، ١٥٣ ، ١٧٦ ، ٢٢٣ ،
 ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٨ ، ٢٦٠ ، ٢٧٦ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠
 وج ٨ : ٦٢ ، ٦٥ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٨

عمر بن ذر ج ٢ : ١٧٣ ، ٢١٠ ،

٢٦٢ ، ٢٦٨ وج ٣ : ١٢٧ ، ١٢٩ ،

١٤٩ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ٢٠١

عمر بن ربيع « وزير الهادي » ج ٥ :

٣٦٩

عمر بن سعد بن أبي وقاص ج ٥ :

١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٥٣

عمر بن عبدالعزيز ج ١ : ١٩ ، ٢٠ ،

٢٢ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٩ ، ٧٨ ، ١١٥ ،

١٩١ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ،

٣٣٦ وج ٢ : ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ٦١ ، ٦٤ ،

٧٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٣٨ وج ٣ :

١٦ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٥ ، ١٢٦ ، ١٣٦ ،

١٨٥ ، ٢٠٠ ، ٢٣٩ ، ٢٦٢ ، ٣٤١ ،

وج ٤ : ٤ ، ١٩ ، ٣٨ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،

١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ٢٣٠ ،

عمرو بن أحرر الباهلي ج ٢٠٧:٦
 عمرو بن أراكة الثقفي ج ٢٥٨:٣
 عمرو بن الأسلع ج ٤٢، ٢٥، ٢٣:٦
 عمرو بن الأشرف ج ٣٣٤:٣
 عمرو بن أصبغ ج ٣٠:١
 عمرو الأصم أبو مفروق = عمرو بن
 قيس بن مسعود
 عمرو بن أمية ج ٢٧٠:٣
 عمرو بن الأهم ج ٣١٧:١ وج ٣:
 ٣٠٠ وج ٤: ٩٠ وج ٦: ٧١، ١٢١،
 ١٢٣
 عمر بن بحر الجاحظ = الجاحظ
 عمرو التغلي ج ٧٨:٦
 عمرو بن ثعلبة ج ٣٢٩:٣
 عمرو بن جذيمة ج ٢٩٩:١
 عمرو بن جرموز المجاشعي ج ٣:
 ٢٣١، ٢٩٩ وج ٥: ٧٢
 عمرو بن جعيل التغلي ج ٢٣٠:٢
 عمرو بن الجلندي ج ٣٣٥:٣
 عمرو بن جميل التغلي = عمرو بن
 جعيل التغلي
 عمرو بن جندب ج ٢٩٨:٣
 عمرو بن الجون ج ١٠:٦
 عمرو بن الحارث ج ٧١:٦

عمرو بن حجر ج ١١٩:٧
 عمرو بن الحروري الشيباني ج ٥٣:٦
 عمرو بن حزم ج ٣٢٨:٣
 عمرو بن حفصون ج ٢٥٠، ٢٣٨:٥
 عمرو بن حلوان ج ٣٢٣:٣
 عمرو بن الحمق ج ٣٣٣:٣
 عمرو بن خالد بن صخر بن الشريد
 ج ٣٩، ٣٨:٦
 عمرو بن خرشة ج ٣٢٧:٣
 عمرو بن الزبير بن العوام ج ١٢٦:٥
 عمرو بن سالم ج ٣٣٢:٣ وج ٦:
 ١٢٩
 عمرو بن سدوس بن شيان بن ذهل بن
 ثعلبة ج ٧٤:٦
 عمرو بن سعيد الأشدق بن العاص
 ج ١: ٧٣ وج ٢: ٥٢ وج ٤: ١٠٧،
 ١٠٨، ١٣٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٥١
 وج ٥: ١١٨، ١٢٥، ١٤٣، ١٤٥،
 ١٥٦، ١٥٧ وج ٨: ٦٢
 عمرو بن سلامة ج ٣٢٧:٣
 عمرو بن شاس ج ٢٩٤:٣
 عمرو الشريد ج ٢٧٨، ٢٨٣
 وج ٦: ٤٠
 عمرو بن شعيب ج ٢١٤:٢

عمرو بن صابر ج ٦: ٥١

عمرو بن الظرب العدواني ج ٢: ١١٧

عمرو بن العاص ج ١: ١٧، ٢٥،

٣٣، ٤٥، ٤٦، ٥٢، ٦٢، ٧٩، ٩١،

١١٢، ١٩٥، ٣٤٦، ٣٥٧ ج ٢:

١٠٥، ١١٩، ١٣٤، ١٤٧، ١٨٤، ٢٣٢،

٢٧٤، ٣٢٧، ٣٤٣ ج ٣: ٦٨، ١٨٨،

٢٧٢ ج ٤: ٩٧، ٩٨، ١٠٣، ١٠٤،

١٠٥، ١٠٦، ١٠٨، ١٢٥، ١٣٠،

١٣٣، ١٥٤، ١٧٢، ٢٣١، ٢٥١،

٢٨٧، ٣٣٠ ج ٥: ٢٨، ٤٩، ٨٧، ٨٨،

٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨،

٩٩، ١٠١، ١٠٧، ١٠٨، ١١١، ١١٤،

٢١١، ٢٦٨، ٢٨٠ ج ٦: ١٣٤، ١٤٦،

٢٥٤، ٢٤٦، ٩٧، ٨٢ ج ٧: ٨،

٩١، ٦٢، ١٣

عمرو بن عامر ج ١: ٢٩٨ ج ٣:

٢٩٥، ٣٠٥

عمرو بن عبدالله بن معمر ج ٣:

٢٧١، ٢٧٢

عمرو بن عبدالمسيح الرامي ج ٣: ٣٤٨

عمرو بن عبدود ج ١: ٢٢٧

عمرو بن عبيد ج ٢: ١٢١، ١٣٣،

١٣٤، ١٨٤، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٢٥

ج ٣: ١٠٩ ج ٤: ٣٠٥ ج ٥: ٣٤١

ج ٧: ١٢

عمرو بن عتبة بن أبي سفيان ج ١: ١٢

ج ٢: ٢٤، ٢١٠، ٢٧٢ ج ٣: ٩٩،

٢٧٥، ٢٧٧ ج ٥: ٣٦١ ج ٧:

١٢٧

عمرو بن عثمان ج ٤: ٢٥٠ ج ٥:

١٤ ج ٧: ١٧٥، ١٨٠

عمرو بن عفراء ج ٦: ١٥١

عمرو بن عمرو بن عدس ج ٦: ١٢

عمرو بن عمرو بن مالك ج ٣: ٢٩٦

عمرو الغزال «المغني» ج ٧: ٣٤

عمرو الغساني ج ٦: ١٦

عمرو بن فنن ج ٢: ٩١ ج ٣: ٣٢٩

ج ٨: ١٢٧

عمرو القنا ج ١: ١٨٥

عمرو بن قيس = عمرو بن ففئ

عمرو بن قيس الجشمي ج ٦: ٣٠

عمرو بن قيس بن مسعود ج ٦: ٤٥، ٦٢

عمرو بن كلثوم ج ٣: ٣١٥ ج ٥:

٣٤٢ ج ٦: ٩٧، ١١٩

عمرو بن مالك ج ٣: ٢٩٦ ج ٦:

١٢٩

عمر بن مالك بن الفدوكس بن جشم

ج ٧٤:٦

عمرو بن مرثد الملحمي ج ٩٤:٦

عمرو بن مرجوم ج ٣٠٩:٣

عمرو بن مسعدة ج ٤:٢١١، ٢١٩،

٢٢٩، ٢٤٨، ٢٦٦ ج ٧:١٩٢ و ج ٨:

٥٨

عمرو بن معاذ ج ٣:٣٢٧

عمرو بن معد يكرب ج ١:٨٦،

١٠٥، ١٠٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٥٣،

١٥٤، ٢٨٦، ٣١٨، ٣١٩ ج ٢:٧٣

ج ٣: ٢٨٢، ٢٨٧، ٣٢١، ٣٢٤،

٣٤٣، ٣٤٥، ٣٥٤ ج ٤: ١١٠ و ج ٦:

١٩٠ و ج ٧: ٢٥٩ و ج ٨: ٩٩

عمرو بن المنذر = عمرو بن هند

عمرو بن المهاجر ج ٥: ١٧٩

عمرو بن ميمون ج ٧: ٢٠٣

عمرو بن ناشب ج ٦: ٤٦

عمرو النخعي ج ١: ٢٩٦

عمرو بن النعمان ج ٣: ٣٣٠

عمرو بن هذاب ج ٧: ١٦٧

عمرو بن الهدير ج ٧: ٢٤١

عمرو بن هند ج ٢: ٣٥ و ج ٣: ٣٦،

٢٦٠ و ج ٦: ١٠٩، ١٧٥

عمرو الوادي ج ٧: ٥١

عمرو بن الوليد بن عبد الملك ج ٥:

١٧٠

عمران بن حدير ج ١: ٢٣١

عمران بن حصين ج ٣: ٣٣٢ و ج ٥:

٦٨

عمران بن حطان ج ١: ١٨٣ و ج ٢:

٣٢٩ و ج ٣: ٣١٤ و ج ٧: ١١٨

عمران بن صالح ج ٥:

عمران بن عصام ج ٣: ٣٠٨ و ج ٥:

٣١١

عمران بن ماهان «أبو مريم البتول»

ج ٣: ٣٥٧

عمرة «مطلقة النبي صلى الله عليها

وسلم» ج ٥: ٧

عمرة بنت عامر بن الظرب ج ٧: ٨٩

عمرة «أم النعمان بن بشير» ج ٧: ٣١

العمردة «بنت عمرو بن معد يكرب»

ج ٣: ٣٤٠

عملس بن عقيل بن علفة المري ج ٢:

٦٤، ٦٥ و ج ٧: ١٠٥

عمار بن أبي سليمان ج ٣: ٣٦٤

عمار الدهني ج ٣: ٣٣٧

عمار بن زياد ج ٣: ٣٢٧

عمار بن ياسر ج ١: ٣٥٤ و ج ٣:

عنيسة بن الوليد بن عبد الملك ج ٥ :

١٦٩

عنزة ج ١ : ٨٦ ، ٩٥ ، ١٠٥ ج ٢ :

٣٠٦ ج ٣ : ٣٥٤ ، ٣٠٣ ج ٦ : ٣ ،

٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٤٧ ، ١١٩

العنقاء = ثعلبة بن عمرو مزيقيا

عنيزة « صاحبة امرئ القيس » ج ٨ :

١٠٣ ، ١٠٢

عوانة بن الحكم ج ١ : ٢٤٢ ج ٢ :

٢٤٢ ج ٥ : ٢٣ ، ٣٤٧ ج ٧ : ١٠٦ ،

١١٣ ، ١٧٥

العوراء ج ٦ : ٤٢

عوف « في شعر » ج ٦ : ٢٣

عوف بن الحارث ج ٣ : ٣٢٨ ، ٣٢٩

عوف بن زيد بن عمرو بن أبي الحصين

ج ٦ : ٢٠

عوف بن سبيع ج ٦ : ٢٥

عوف بن سعد ج ٣ : ٣١٠

عوف بن عبد الله بن جعفر = عون

ابن عبد الله بن جعفر

عوف بن القعقاع ج ٦ : ٤٦

عوف بن محم الشيباني ج ٣ : ٢٧ ،

٢٨٠ ، ٣١٣ ج ٦ : ٢٢٥ ج ٧ : ٨٩ ،

١١٩

٣٤٦ ، ٣٤١ ج ٥ : ٩ ، ١٣ ، ٣١ ، ٣٩ ،

٤٠ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٧ ،

٦٣ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٠

ج ٦ : ١٤٦ ج ٧ : ١٦٩ ، ٢٧٧

عمير بن بشير ج ٣ : ٣٤٢

عمير بن الحباب ج ١ : ١٠٥ ، ١٠٦

ج ٣ : ٣٠٥ ، ٣١٠

عميرة بن ضابئ التميمي ج ٣ : ٣٠١

ج ٥ : ٢٧٩

عمير بن عامر = أبو هريرة

عمير بن الوراق ج ٦ : ٥٣

عميرة ج ٦ : ١٧٤

عميرة بن الأعزل ج ٣ : ٣٠٣

عميرة بن طارق ج ٦ : ٤٩ ، ٥٠ ، ٩٢

عميرة بن اليثربي ج ٣ : ٢٩٦ ، ٣٤٦

ج ٥ : ٧٥ ج ٦ : ٣٤٨

عميس بن عقيل بن علفة = عملس

ابن عقيل

عنان « جارية الناطفي » ج ٧ : ٦٢ ،

٦٣ ، ٦٤ ج ٨ : ١٣٠

عنيسة = عتيبة بن الهاس العجلي

عنيسة بن سعيد ج ٥ : ٢٧٩

عنيسة بن عبد الملك بن مروان ج ٥ :

١٦٨

عون بن عبد الله بن جعفر ج ٥ :
١١٧ ، ١٣٤

عون بن عبد الله بن مسعود ج ٢ :
٢٤٢ و ج ٣ : ٥٤

عوام « صاحب أبي نواس » ج ٥ : ٣٤٨

العوام بن حوشب ج ٨ : ١٤٥

العوام بن خويلد ج ٤ : ٨٧

العوام بن شاذب ج ٦ : ٥٣ ، ٥٤

العوام بن يزيد بن عبد الملك ج ٥ :

١٨٨

عويم بن ساعدة ج ٥ : ١١

عويم بن حارثة ج ٣ : ٣٣٣

عويم بن زيد = أبو الدرداء

عياض بن غنم بن زهير ج ٣ : ٢٧٣

عيسى بن أبي جعفر المنصور ج ٥ :

٣٦٦

عيسى بن أحمد « الكاتب » ج ٨ : ١٠٦

عيسى بن إسماعيل ج ٢ : ٩٧

عيسى بن جعفر ج ١ : ١٤٤

عيسى بن دأب = ابن دأب

عيسى بن روضة « حاجب المنصور »

ج ٥ : ٣٦٨

عيسى بن طلحة ج ٨ : ١٢٧

عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس

ج ٥ : ٢١٤ ، ٣٦٦

عيسى بن عمر ج ٢ : ٢٩٧ ، ٣١٤ ،

٣٥٦

عيسى بن فرخان شاه ج ٥ : ٣٧٧

عيسى بن هبة = عياش بن هبة

عيسى بن مرم = المسيح عليه السلام

عيسى بن المهدي ج ٤ : ٢٦٤

عيسى بن موسى ج ١ : ٣٥ ، ١٢١ ،

٢٠٦ ، ٢٢١ و ج ٢ : ٢٠١ ، ٢٩٨ و ج ٣ :

٣٦٣ و ج ٥ : ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٣٤٠ ،

٣٤٣ ، ٣٦٧ ، ٣٦٩ و ج ٧ : ١٦ ، ١٥٢

و ج ٨ : ١٤٣ ، ١٤٥

العيص بن أمية ج ٣ : ٢٧٠ ، ٢٧٤

عيص التميمي ج ٧ : ١٤٧

عيلان بن مضر = قيس بن الناس

عيناوة ج ٧ : ١٧٠

عياش ج ٥ : ٢١٨

عياش بن أبي ربيعة ج ١ : ٣٠٧

و ج ٣ : ٢٧١

عياش بن سهل ج ٥ : ١٥١

عياش بن عبادة بن نضلة ج ٣ : ٣٣٠

عياش بن هبة ج ١ : ٢٠٣ ، ٢٣٠

و ج ٤ : ٢٦٩

عينة بن حصن الفزاري ج ١ : ٢٣٣

وج ٢ : ١٩٧ وج ٥ : ٣٣ وج ٦ : ٢٢
وج ٧ : ١٧٤ ، ٣٠٤

حرف الغين

الغار بن ربيعة الجرشي ج ٥ : ١٣٠
الغازي ج ٧ : ١٦٧
غالب بن صعصعة ج ٢ : ٦٧
غالب بن عبد الله ج ٣ : ١٤٨
غالب بن مسعود ج ٥ : ١٣١
غالية بنت أبي جعفر المنصور ج ٥ : ٣٦٨
الغبراء « فرس » ج ٢ : ١٠٢ وج ٦ :
٢٥ ، ١٨ ، ١٧
الغرز بن الأسود بن شريد ج ٦ : ٣٩
الغريض « المغني » ج ٧ : ٣٢ ، ٣٢
الغزال = واصل بن عطاء
غزالة الخارجية ج ٥ : ٣٠٠
الغزالي ج ٢ : ٣٧٢ وج ٣ : ١٧٠
غزوان الرقاشي ج ٧ : ١٧٢
غزير الدمشقي ج ٧ : ٣٤
غزية بن عمرو ج ٣ : ٣٢٩
غسان بن أبي صباح الكوفي ج ٨ : ٨٤
غسان بن عباد ج ٨ : ١٣٣

غسان بن عبد الحميد ج ٦ : ٩٧
الغساني ج ٧ : ١٣٧
غمامة بنت طوق بن عبيد بن زرارة
ج ٦ : ٤٦
الغمر بن يزيد بن عبد الملك ج ٥ :
٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦
غندر « صاحبة شعبة » ج ٥ : ٧٥
عنمة « في شعر » ج ٧ : ٨٣
الغنوي ج ١ : ١٥٧
غياث بن غوث = الأخطل
الغيداق بن عبد المطلب ج ٣ : ٢٧٠
وج ٥ : ٦
غيلان « غير منسوب » ج ٤ : ٤ ، ١٠٦
غيلان « مولى يزيد بن عبد الملك »
ج ٥ : ١٨٧
غلان بن خرشة ج ١ : ٨١
غيلان الدمشقي ج ٢ : ٢١٧ ، ٢٢٠
وج ٥ : ٢٠٩
غيلان بن عقبة = ذو الرمة
غيلان بن مالك بن عمرو ج ٦ : ٨٩

حرف الفاء

فاخته بنت أبي هاشم ج ٥ : ١٢٤

فاخته بنت قرظة ج ٥ : ١١١ وج ٧ :
١١٥ ، ٢٠

الفارعة « امرأة المغيرة بن شعبة » =
الفارعة الثقفية

الفارعة الثقفية « أم الحجاج بن يوسف »
ج ٥ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ وج ٧ : ١٢٩

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف
ج ٥ : ٣٣٩ ، ٥٩

فاطمة بنت الحسين ج ٢ : ٣٢٨ وج ٥ :
١٣٢ ، ١٣٤ وج ٧ : ٩٩

فاطمة بنت عبد الملك مروان ج ٧ : ٥٣
فاطمة بنت عمرو المخزومية ج ٣ : ٧٩ ،
٢٧٠

فاطمة بنت كسرى ج ٢ : ٤٤
فاطمة بنت محمد « صلى الله عليه وسلم »
ج ١ : ٣٢٠ وج ٢ : ٢٣ ، ٤٤ ، ٢٢٤ ،
٢٧٤ ، ٢٤٥ وج ٣ : ١٠٦ ، ١٩٤ ، ١٩٨
وج ٤ : ١٠٥ وج ٥ : ٦ ، ١٣ ، ٦٢ ،
١١٠ ، ١٨٢ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٧ ،
٣٤٨ وج ٧ : ٩٦ ، ٩٩ ، ١٦٦

فاطمة بنت محمد « زوج أبي جعفر
المنصور » ج ٥ : ٣٦٧

فاطمة بنت محمد بن الحسين بن قحطبة
ج ٥ : ٣٢٠

فاطمة بنت يحيى ج ٥ : ٣٢٧
فاطمة بنت يزيد بن معاوية ج ٧ :
١١٢

الفاكه بن المغيرة المخزومي ج ٧ :
٩٤ ، ٩٢

فالرج ٧ : ٢٦٦
الفتح بن خاقان ج ٢ : ٣٠٦
فتون « جارية عطاء بن جبير » ج ٥ :
١٠٥

الفجاءة السلمي ج ٣ : ٣٠٥ وج ٥ :
٢١

فدكي بن عبد المنقري ج ٦ : ٥٧
الفرات بن حيان ج ٣ : ٣١٢
فراس بن خندف ج ٦ : ٤٤
فراس بن غنم ج ١ : ١٠٥
الفرافصة بن الأحوص ج ٣ : ٣٢٣
فرج بن سلام ج ١ : ٥٣ ، ١٣٩ وج ٢ :
١٧٦ ، ١٨٨ ، ٣١١ وج ٧ : ٦ ، ٢٩٢ ،
٣٠٦

الفرج بن فضالة ج ٢ : ٢٠
الفراء ج ٢ : ٣١٥ وج ٤ : ٢٥٢
الفرار السلمي ج ١ : ١٢٥
الفرزدق ج ١ : ٣٦ ، ٩٧ ، ١٣٣ ،
٢٦٤ ، ٣٣٨ وج ٢ : ٤٢ ، ٦٥ ، ٦٦

٦٧ ، ١٢٨ ، ٣١٤ ، ٣١٥ وج ٣ : ٢٤ ، ٥٨ ، ١٩٢ ، ٢٣٩ ، ٢٣٩ ، ٢٨٧ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣١٣ ، ٣٦٠ وج ٤ : ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ٢٩٠ وج ٥ : ١٧٠ ، ١٣٣ ، ٥٣ ، ١٧٦ ، ٣٠٥ ، ٣١٤ ، ٣١٥ وج ٦ : ٤٣ ، ١٢١ ، ١٥١ ، ١٦٢ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ٢٠٨ ، ٢١٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٨ ، ٢٤٣ وج ٧ : ٢٥٣ ، ١٤١ ، ١٣٥ ، ١٣٤ ، ٢٦ ، ١٠٣ ، ١٠١ ، ٤٩ ، ٨ : ١٠٣ وج ٨ : ١٠٣ ، ١٠١ ، ٤٩ ، ٨ : ١٠٣ فرعون ج ١ : ٥٥ وج ٢ : ٣٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٣٦٩ وج ٣ : ٨٨ ، ٨٩ ، ٩٣ ، ١١٠ وج ٤ : ٤٦ ، ١١٠ ، ٢١٢ وج ٥ : ٣٣٧ وج ٧ : ١٧٧ ، ٢٨٢ فرقد السبخي ج ٢ : ٢١٢ وج ٧ : ٢٥١ وج ٨ : ١١٦ فروة بن عمرو ج ٣ : ٣٣٠ فروة بن مسعود ج ٦ : ٦٤ فروة بن مسك ج ٣ : ٣٤٦ فروة بن نوفل الحزوري ج ٣ : ٢٥٤ ، ٣٠٣ الفريرة « أم حسان بن ثابت » ج ٦ : ١٤٨

فسيل الرومي ج ٣ : ١٦٣ فضالة ج ٧ : ١٢٢ الفضل بن أبي هلب ج ٥ : ٣٤٧ الفضل بن جعفر بن محمد بن الفرات ج ٤ : ٢٤٩ وج ٥ : ٣٨١ ، ٣٨٢ الفضل بن الربيع ج ٤ : ٢٤٧ ، ٢٠٢ ، ٣٠٢ وج ٥ : ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٢ وج ٧ : ٢٥٥ وج ٨ : ١١٦ ، ١٢٣ الفضل الرقاشي ج ٢ : ١٥٦ ، ١٨٥ ، ١٩٢ وج ٧ : ٢١٢ ، ٢٥٥ وج ٨ : ٧ ، ١١٥ الفضل بن سهل ج ١ : ١١٠ وج ٣ : ٢٦٢ وج ٤ : ٢٥٢ ، ٣٠٢ وج ٥ : ٢٦١ وج ٦ : ٢٥٢ الفضل بن صالح ج ٥ : ٢٥٦ الفضل بن العباس ج ١ : ١٦٤ ، ١٦٨ ، ١٦٩ وج ٥ : ٨ الفضل بن عبد الله الشيرازي = أبو أحمد الفضل الفضل بن مروان ج ٤ : ٢٤٨ ، ٢٥٢ وج ٥ : ٣٧٣ الفضل بن معن بن زائدة ج ٤ : ٣١٩ الفضل بن المهلب ج ٥ : ١٧٦ الفضل بن يحيى ج ١ : ١٤٨ ، ١٦٨

حرف القاف

- قابيل بن آدم ج ٢ : ١٧٠
قابوس بن المنذر ج ٦ : ١٠٩
قابوس بن النعمان ج ٦ : ٨٧
قارون ج ٢ : ١٥٧ ج ٤ : ١٢٦
القاسم بن إسماعيل = أبو دلف العجلي
قاسم النار ج ٢ : ٣٠٩
القاسم بن ربيعة الجوشي ج ١ : ١٩
القاسم بن الرشيد ج ٥ : ٣٧٠
القاسم بن سلام ج ٢ : ٣٤٢
القاسم بن عبيد الله الحصري ج ٤ : ٢٤٩
ج ٥ : ٣٨١
القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب
ج ٤ : ٢٤٨ ج ٥ : ٣٧٩ ، ٣٨٠
القاسم بن عقيل ج ٣ : ٣٣٧
القاسم بن عمر ج ٥ : ٢٧
القاسم بن محمد « عليه السلام » ج ٥ : ٧
القاسم بن محمد بن أبي بكر ج ٢ : ٢١٣
ج ٣ : ١١٧ ، ١٨٧ ، ٢٠٩ ج ٥ : ١٧ ،
١٨ ، ١٣٥ ، ٣٠٨ ، ٣٤٤ ج ٧ : ١٤٠ ،
٢٥١
القاسم بن محمد السلامي ج ٦ : ١٥٩
القاسم بن معن السعودي ج ١ : ٢٠٦

- ٢٢٧ ، ٢٦٤ ج ٢ : ٥ ج ٤ : ٢٨٦ ،
٢٨٧ ج ٥ : ٣١٨ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨
ج ٦ : ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،
١٦٤ ، ١٦٥ ج ٧ : ٢٣٥ ، ٢٤١ ج ٨ :
٩٣

فضيل ج ١ : ٢٢٧

- الفضيل بن عياض ج ٢ : ٩٣ ، ٨٦ ،
٢٣٢ ج ٣ : ١١٦ ، ١١٩ ، ١٢٧ ،
١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٧٤ ، ١٨١ ، ١٨٩
فطيم « زوج الأمين » ج ٥ : ٣٧١
فلحس « من بني سعد بن همام » ج ٦ :
٥٠

- الفلهيد « تلميذ يوشث : المغني » ج ٢ :
٤٥

الفلوسكي ج ٧ : ٢٥١

- فهر بن مالك ج ٣ : ٢٧٣
الفهر بن يزيد بن عبد الملك ج ٥ :
١٨٨
فهطم « أم منصور بن زبان » ج ٧ :
١٣١

فيروز بن حصين ج ٤ : ١٣٨

- فيروز بن يزدجرد بن بهرام ج ١ :
١١٤
الفيض بن أبي صالح ج ٥ : ٢٥٦

القاهر بالق ج ٤ : ٢٤٩ وج ٣٨٠:٥ ،

٣٨١

قبيصة بن برمجة ج ٣ : ٢٩٤

قبيصة بن ذؤيب ج ٢ : ١٨ وج ٣ :

٣٣٢ وج ٤ : ٢٥٠ ، ٢٥١ وج ٥ : ١٤٨ ،

١٥٦

قبيصة بن ضرار الضبي ج ٢ : ٨٣

قبيصة بن والقي ج ٣ : ٣١١

قتادة = قتادة بن دعامة السدوسي

قتادة بن حراث ج ٧ : ٦٤

قتادة بن دعامة السدوسي ج ٢ : ٨٦ ،

٩٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ وج ٤ : ١٣٥ وج ٥ :

٩ ، ٢٧ ، ٤٥ ، ٧٥ وج ٧ : ٢٧٠ ، ٢٧٥ ،

٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧

قتادة بن مسلمة ج ٣ : ٣١٢ ، ٣١٥

قتيبة بن مسلم ج ١ : ٤٩ ، ٩٠ ، ١٢٠

وج ٢ : ١٨ ، ١٢٧ ، ١٤٧ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ،

٢١٣ وج ٣ : ٣٠٤ وج ٤ : ١٢٣ ، ١٣٩ ،

٢١٣ ، ٢١٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٩ وج ٥ :

١٣٤ ، ١٧٤ وج ٧ : ٢٨ ، ٢٥١

قتيلة بنت الحارث بن كلدة ج ٣ : ٢٢٢

وج ٦ : ١٢٨

قثم بن العباس ج ٥ : ٨

قحزم « جد الوليد القحزمي » ج ٤ :

٢٢٤

القحزمي ج ١ : ٤٨ وج ٣ : ٢٧٨

وج ٤ : ١٧٠ ، ٢٥٢ وج ٥ : ١١٣

قحطان بن عابر ج ٣ : ٣١٩

قحطبة بن شبيب الطائي ج ١ : ٢٧

وج ٤ : ٢٩٣ ، ٢٧٠ وج ٥ : ٢٢٣

قدامة بن مظعون ج ٨ : ٦٢

قراد ج ٧ : ٩٠

قرب « امرأة الواصل » ج ٥ : ٣٧٤

قرة بن إياس ج ٣ : ٣٣٢

قرة بن خالد بن عبد الله بن يحيى ج ٧ :

١٠

قرشت ج ٤ : ٢١٢

قرط بن اهبط ج ٦ : ٥٣

قرواش ج ٦ : ٢٢ ، ٧٥

قريب بن مرة ج ١ : ١٨٤

قريبة ابنة حرب بن أمية ج ٧ : ١٠٧

قريش بن هاشم بن عبد الملك ج ٥ :

١٩١

قس بن ساعدة الإيادي ج ٢ : ١١٧ ،

١٤٨ وج ٣ : ٣٥٨ وج ٤ : ١٧٦ وج ٨ :

١٩ ، ٤٩

قصير بن سعد اللخمي ج ٣ : ٥٦ ،

٣٤٩

قصي بن كلاب بن مرة ج ٣ : ٢٦٦ ،

٢٨١ ، ٣٢٦ ، ٣٣٢ وج ٦ : ٩٣ وج ٨ :

٥٢

القطامي ج ١ : ٤٨ وج ٢ : ٦٠ ، ٢٠٢

وج ٣ : ٥٢ وج ٦ : ١٨٧ ، ٢٠٢ ، ٢٦٣

وج ٧ : ٢١٠

قطرب « النحوي » ج ٢ : ٣٢٣

قطري بن الفجاءة ج ١ : ٩٦ ، ١٠٥ ،

١٢٧ ، ١٨٦ ، ١٨٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠

وج ٣ : ١٢٥ ، ٢٩٨ ، ٣٦٢ وج ٤ :

١٤٥ ، ٢٢٥

قطن « مولى يزيد بن الوليد » ج ٥ :

٢٠٨

قطن بن حارثة ج ١ : ٢٩٧

القعساء « فرس » ج ٦ : ٦

الققعاع « في شعر » ج ٧ : ١٨٣

الققعاع بن حكيم ج ١ : ٢٥٦

الققعاع بن شور بن النعمان ج ٣ : ٣١٤

قعنب بن عتاب ج ٦ : ٤٢

قعنب بن عصمة ج ٦ : ٥٣

القلاخ ج ٧ : ١٢٤

قهامة « كاتب عبد الملك بن صالح »

ج ٢ : ٢٦

قنبر « مولى علي » ج ٥ : ٤١ ، ٦١

قند « المغني » ج ٧ : ٣٨

قهدم = فهطم

قومس « الكاتب » ج ٨ : ١٣٨

قيدر ج ٤ : ٢١٢

قيس « في شعر » ج ٤ : ٥٥ وج ٥ : ٤٩

قيس بن أبي صعصعة ج ٣ : ٣٢٩

قيس بن أبي الوليد الكناني ج ٨ : ٥٦

قيس بن الأسلت ج ٦ : ١٩١

قيس بن الأسوار الجشمي = قيس بن

الأسوار الجشمي ج ٦ : ٣٠

قيس بن الأصم ج ٣ : ١٤٩

قيس بن خالد ج ٦ : ٤٦

قيس بن الخطيم ج ١ : ١٣٢ وج ٦ :

١٨٧ ، ٢٣٤ وج ٧ : ٨٦

قيس بن ذريح ج ٧ : ١٣٦

قيس بن رافع ج ٥ : ٤٩

قيس الرقيات = عبيد الله بن قيس

الرقيات

قيس بن زهير العبسي ج ١ : ١٣٠

وج ٢ : ١٧١ وج ٣ : ٩ ، ٣٠٣ وج ٦ :

١٠ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ وج ٧ :

٩١ ، ٢٦١

قيس بن سعد بن عبادة ج ١ : ١٨١ ،
٢١٤ وج ٣ : ٣٢٩ وج ٤ : ١٢٠ وج ٥ :

٨٦

قيس بن شرفاء التغلبي ج ٦ : ٩٥

قيس بن عاصم المنقري ج ١ : ٢٢٧
وج ٢ : ٦٦ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ،
٢٦٦ ، ٣٥٦ ، وج ٣ : ٩ ، ١٥٥ ، ٢٤٠ ،
٣٠٠ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ وج ٦ : ٤٨ ،
٤٩ ، ٥٨ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٣ وج ٧ :

١٤٣ وج ٨ : ٥٩

قيس بن عاصم بن غريب ج ٦ : ٩٥ ،
٩٨ ، ٩٧

قيس بن عباد ج ٢ : ٤٠

قيس بن عتاب ج ٦ : ٨٧

قيس بن عدي ج ٣ : ٢٧٢

قيس بن عمرو = طلحة بن عبيد الله
ابن كريز بن الحداجية « الشاعر »

قيس بن عمرو = النجاشي « الشاعر »

قيس بن عمرو الخزاعي ج ٣ : ٣٣٢

قيس بن عمرو بن مالك ج ٣ : ٢٩٦ ،

٣٣٢

قيس بن قبيصة ج ٦ : ٨٠

قيس بن مسعود ج ١ : ٢٨٤ وج ٣ :

٣١٣ وج ٦ : ٦٠ ، ١١٢ ، ١١٦ وج ٧ :

٩٠

قيس بن مكشوح المرادي ج ١ : ١٠٩

وج ٣ : ٣٤٧

قيس بن الملوح العامري ج ٢ : ٢٨٦

وج ٦ : ١٩٢ ، ٢٢٣ ، ٢٦١ وج ٧ :

١٦٤

قيس بن منبه ج ٣ : ٣٠٥

قيس بن المنتفق ج ٦ : ١١

قيس بن مهجع = الجعد بن مهجع

قيس بن الناس ج ٣ : ٣٠٣

قيس بن هبيرة بن عبد الغوث ج ٣ :

٣٤٧ ، ٣٤٦

قيس بن هجيمة ج ٦ : ٩٠ ، ٩١

قيصر ج ١ : ٣١٦ ، ٣١٦ وج ٢ : ٧١

وج ٥ : ١١٧ وج ٦ : ٩٥ وج ٨ : ١٩ ،

٤٩

قبلة بنت مخزومة ج ١ : ١٨٦

القين بن جسر بن شيع الله ج ٣ : ٣٢٣

حرف الكاف

كثير بن أبي جمعة = كثير عزة

كثيرة بن شهاب بن الحصين المذحجي

ج ١: ١٢٢ و ج ٣: ٣٤٤

كثير عزة ج ١: ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٨
و ج ٢: ٢٤٥ ، ٢٨٢ ، ٣٢٤ ، ٣٦١
و ج ٣: ٣٠٢ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ و ج ٤: ٢٤٢
و ج ٥: ١٠٩ ، ١٦١ ، ١٨٩ و ج ٦:
١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٨٩
١٩٢ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢١٨
٢٤٣ و ج ٧: ٣ ، ٢٣ ، ٢٣ ، ٢٦ ، ٨٦
١٥٤ ، ٢١٤ ، ٢٥٣

كثير بن هراسة ج ٢: ١٨٥

كثير بن هشام ج ٥: ٣٠٥

الكدام = يزيد بن أزهر المازني

كدام بن حبان ج ٣: ٣٠٨

كرب بن صفوان بن حباب ج ٣:

٣٠٠

كردم الذراع ج ٧: ١٧٨

كروم السدوسي ج ٧: ١٧٧ ، ١٥٣

كرز بن خالد بن صخر الشريد ج ٦:

٣٣ ، ٣٤

كرز بن روعان ج ٣: ٣٢٥

كرز بن علقمة ج ٣: ٣٣٢

كريب بن ربيعة ج ٦: ١٠٦

كريب بن زفر بن الحارث ج ١: ٢١٣

الكسائي ج ٢: ١٥٦ ، ١٨٥ و ج ٤:

٧٣ و ج ٦: ١٩٢

كسرى ج ١: ٣١ ، ١٩١ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ،
٢٨٩ ، ٢٩٠ و ج ٢: ١٠٧ ، ١٢٠ ،
١٤٠ ، ٢٠٠ و ج ٣: ١٣ ، ١٤١ ، ٢٢١ ،
٣١٣ ، ٣٤٩ ، ٣٠٠ و ج ٤: ٢١٦ ، ٣٠٦ ،
و ج ٥: ٧ ، ٢٠٣ و ج ٦: ٥٢ ، ٧٩ ، ٨١ ،
١١٠ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،
و ج ٧: ١٥١ ، ٢٨٠ و ج ٨: ٨٤ ، ٨٧ ،
١٤٥

كسرى بزرجمهر ج ٢: ١٢٠

كسرى بن قباذ ج ٤: ٣٠٦

كسرى بن هرمز ج ٦: ١٠٩ ، ١١٢

و ج ٧: ٦٨

الكسعي ج ٣: ١٢ ، ١٣

كعب «غير منسوب» ج ٣: ٤٨

و ج ٥: ٢٤٣

كعب «غلام معاوية» ج ١: ٢١٨ ،

٣٢٠

كعب الأحبار ج ١: ١٠ و ج ٢: ١٨٩

و ج ٥: ١٥٤ و ج ٦: ١٢٣ ، ١٢٦

و ج ٧: ٢٦٦

كعب الأعور بن مالك ج ٧: ٣١٢

كعب بن جعيل التغلبي ج ٣ : ٣١١

وج ٤٧ : ٥ وج ١٧٠ : ٦

كعب بن الحارث أبو الأعور ج ٣ :

٣٢٩

كعب بن حماد ج ٥ : ١٦٩

كعب بن زهير بن أبي سلمى ج ١ :

١٣٤ وج ٢ : ١٣٨ ، ٢٢٠ ، ٣٣٤ وج ٣ :

٢٩٧ وج ٦ : ١٣٨ ، ١٤٢

كعب بن زهير بن جشم ج ٦ : ٧٥ ،

١٨٦ ، ٢٠٢

كعب بن سعد الغنوي ج ٣ : ٢٢٦

كعب بن سور ج ٥ : ٧٣

كعب الضراء بن مالك ج ٣ : ٣٠٢

كعب بن عامر العبسي = كعب بن

مالك العبسي

كعب بن عجرة الأنصاري ج ٣ : ٣٢٥

كعب بن عمرو ج ٦ : ٨٩

كعب بن مالك الأنصاري « الشاعر »

ج ٣ : ٣٣١ وج ٦ : ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٤٥

كعب بن مالك العبسي ج ٥ : ١٨٧ ،

١٩١

كعب بن مامة الإيادي ج ١ : ٢٤١ ،

٢٤٦ وج ٣ : ٣٠٨

كعب بن وبرة ج ٣ : ٢٩٢ ، ٢٩٦

الكلي = محمد بن السائب الكلي

كلثوم بن عمرو العتابي = العتابي

كلمن ج ٤ : ٢١٢

كليب وائل بن ربيعة بن الحارث ج ٣ :

٩ ، ٥٩ ، ٢٥٠ ، ٣١٣ ، ٣٤٣ وج ٦ :

٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ،

٩٧ ، ٩٨ .

الكميت بن زيد ج ٢ : ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨

وج ٤ : ١٢٠ وج ٦ : ٥ ، ١٧٦ وج ٧ :

١٤٩

كميل بن زياد النخعي ج ٢ : ٨٠ ، ٨٢

وج ٣ : ٣٤٥

كنانة بن بشر ج ٣ : ٣٤١ وج ٥ :

٤٣ ، ٤٨

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق ج ٥ : ٧

كنانة بن صرم ج ٣ : ٣٢٤

الكندي ج ٢ : ٢٢١

الكندي « النجيل » ج ٧ : ٢٠٤

كهمس بن طلق ج ١ : ١٨٢

الكوثر بن عتبة ج ٥ : ٢١٣

الكوفي ج ١ : ٢٦٤

كيسان ج ٢ : ٩٠

الكيس بن أبي الكيس ج ١ : ٧٣

حرف اللام

- لامك بن قابيل بن آدم ج ٧ : ٢٩
 لبابة « في شعر » ج ٧ : ٢٨
 لبابة بنت الرشيد ج ٥ : ٣٧٢
 لبابة بنت ريطة ج ٣ : ٢٣١
 لبابة بنت عبدالله بن جعفر ج ٥ : ٣٧٠
 لبابة بنت عبدالله بن عباس ج ٧ : ١١١
 لبد ج ٣ : ٥٩
 لبنى « في شعر » ج ٧ : ٢٦
 لبنى « أم أبي هب » ج ٣ : ٢٧٠
 لبنى « صاحبة قيس بن ذريح » ج ٧ : ١٣٦
 لبيد بن ربيعة ج ١ : ٣٢٦ ج ٢ : ٢٦٨ ، ٢١٩ ، ٣٧٠ ، ٣٣١ ج ٤ : ٢٦٨
 وج ٦ : ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٩٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٧ ، ٢١٢
 لبينى « في شعر » ج ٧ : ٢٠
 اللجلج الحارثي ج ٣ : ٣٤٤
 لجيم بن صعب ج ٣ : ١٨
 للعباب « فرس » ج ٦ : ٩٦ ، ٩٧
 لقمان ج ٨ : ١١
 لقمان « الحكيم » ج ١ : ٢١٧ ، ٢١٩
 وج ٢ : ١٣٧ ، ٢٠٩ ، ٣٠٢ ، ٣٢٩ ج ٣ :

- ٩٦ ، ١٢١ ، ١٥٧ ، ١٦٦ ، ١٦٨ ج ٥ : ٢٣
 وج ٧ : ٢١٨ ج ٨ : ١٠٨
 لقمان بن عاد ج ٢ : ٢٩٥
 لقيط الإيادي ج ٦ : ١١٧
 لقيط بن زرارة ج ٦ : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢
 وج ٧ : ٩٠ ، ٩١
 لقيط بن عامر بن المنتفق ج ١ : ٢٩٩ ، ٣٠٢
 لميس ج ٥ : ١٠٥
 لهذم « الكاتب » ج ٧ : ١٤٢
 لوط « عليه السلام » ج ٢ : ٢٠٨
 لؤلؤة « جارية عبدالله بن عقيل » ج ٤ : ٥٠
 الليث بن أبي رقية ج ٤ : ٢٤٧
 الليث بن سعد ج ٢ : ١٧٢ ج ٥ : ١٦ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٥٧ ج ٧ : ٢٦١
 ليلي « في شعر » ج ٧ : ١١٨
 ليلي الأخيلية ج ١ : ٢٧٣ ج ٣ : ٣٠٦
 وج ٤ : ٣٣ ج ٦ : ٤ ج ٧ : ٤
 ليلي بنت حلوان ج ٣ : ٢٩٢
 ليلي بنت الظرب ج ٢ : ١١٧
 ليلي العامرية ج ٢ : ٢٨٦ ج ٦ : ٢١٥

حرف الميم

مأجوج ج ٧ : ٢٩٣

الماحوز = الزبير بن علي بن الماحوز

ماردة « أم المعتصم » ج ٢ : ٢٧٥ و ج ٥ :

٣٦٩ ، ٣٧٢ و ج ٨ : ٩٧ ، ١١٦

المارق التجيبي ج ٥ : ٢٦٤

ماروت ج ٨ : ٨٤

مارية « أم المؤمنين » ج ٥ : ٦ و ج ٧ :

١٣٩

مارية « في شعر حسان = مارية بنت

ظالم بن وهب

مارية « صاحبة القرط » = مارية بنت

ظالم بن وهب

مارية بنت ظالم بن وهب ابن الحارث

بن معاوية الكندي ج ١ : ٣١٠ ، ٣١٤

مارية بنت مسمع ج ٥ : ٣١١

المازني = بكر بن محمد المازني

مالك « غير منسوب » ج ١ : ١٩٨

و ج ٢ : ٢٤١ و ج ٦ : ٦٣

مالك « سيد بني شمش » ج ٦ : ٣٨ ، ٤٠

مالك بن أبي السمح ج ٧ : ٣٢ ، ٥٢

مالك بن أبي كعب ج ٣ : ٣٣١ ، ٣٣١

مالك بن أدد ج ٣ : ٢٩٠

مالك بن أساء بن خارجة الفزاري

ج ٢ : ٣٠٩ ، ٣٦٤ و ج ٣ : ٢٤٣ و ج ٤ :

١٢٨ و ج ٦ : ٢٣٦

مالك بن أنس ج ١ : ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٩ ،

٦٠ ، ١٩٢ ، ٢٣٢ و ج ٢ : ٨٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ،

٩١ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ٣٠٤ و ج ٣ : ١٦٣ و ج ٤ :

١٤٥ ، ٢٢٨ و ج ٥ : ١٦ ، ١٧٧ : ١٨٦

و ج ٦ : ١٣١ ، ١٣٤ و ج ٧ : ٩ ، ١٣ ، ١٨ ،

١٥١ ، ١٥٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٩٦ و ج ٨ :

٧ ، ٧٨ ، ١١٠

مالك بن بدر ج ٦ : ٢٢

مالك بن بشير ج ٢ : ١٥٨

مالك بن التيهان ج ٣ : ٣٢٧

مالك بن جعفر بن كلاب ج ٦ : ٩

مالك بن الحارث الفزاري ج ٦ : ٢٨

مالك بن الحارث النخعي = الأشر

النخعي

مالك بن حبيب اليربوعي ج ٥ : ٦١

مالك بن حذيفة بن بدر الفزاري ج ٣ :

١٠ و ج ٦ : ١٧

مالك بن حرم الدالاني ج ٣ : ٣٣٩

مالك بن حماد ج ٦ : ٢٨

مالك بن حنظلة ج ٣ : ٢٨٣

مالك بن خالد بن صخر بن الرشيد
ج ٦ : ٣٨ ، ٣٨ ، ٣٩
مالك بن خالد بن يحيى ج ٥ : ٣١٧
مالك بن دينار ج ٢ : ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٥ ،
١٠٠ ، ١٠١ ، ٣٤٢ ج ٣ : ١١٦ ، ١٣٥ ،
١٥١ ، ١٥٣ ، ٢٥٨ ج ٤ : ٢٠٦ ج ٥ :
١١ ج ٨ : ٨١
مالك بن ربيع بن جندل بن نهشل
ج ٦ : ١٢
مالك بن ربيعة ج ٣ : ٣٢٩
مالك بن الربيع ج ٣ : ٢٠٢ ، ٢٦٥
مالك بن زعر بن حجر ج ٣ : ٣٥٠
مالك بن زهير ج ١ : ١٣٠ ج ٦ : ١٩
مالك بن زيد مائة بن تميم ج ٧ : ١٧٣
مالك بن سبيع بن عمرو ج ٦ : ٢١
مالك بن سلمة ج ٣ : ٣٠٦
مالك بن الطلائع ج ٣ : ٣٣٣
مالك بن طوق ج ١ : ٦٢ ، ٧٢ ، ٢٦٥
ج ٢ : ٢٨٥ ج ٤ : ١٥ ، ٣١٠ ج ٧ :
٢٨٢
مالك بن عبدالله الخثعمي ج ١ : ١١٥
ج ٣ : ٣٣٧
مالك بن العجلان الأنصاري ج ٣ :
٣٣٠

مالك بن عوف النصري ج ١ : ١١٩
ج ٣ : ٣٢٥
مالك بن فارح القيني « نديم جذيمة »
ج ٣ : ٤٤ ، ٣٢٣
مالك بن قيس « أبو خيثمة » ج ٣ :
٣٣٠ ج ٧ : ٢٨٠ ، ٢٨١
مالك بن قيس بن زهير ج ٧ : ٨٠
مالك بن مسمع ج ١ : ١٢١ ج ٢ : ٥٢ ،
١٤٥ ، ١٤٦ ج ٣ : ٣١٤ ج ٤ : ١٣٨ ،
١٣٩
مالك بن معاوية ج ٢ : ٢٤٩
مالك بن المنتفق ج ٦ : ٦٠
مالك بن المنذر ج ٢ : ١٧٦
مالك بن نمط ج ١ : ٢٩٥
مالك بن نويرة ج ١ : ١٠٨ ج ٣ : ٣٥ ،
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٣٠١ ج ٦ : ٤٩ ، ٥٦ ، ٥٧ ،
٥٨ ، ٨٨ ، ٩٣
مالك بن هشام بن عروة ج ٧ : ١١٣
مالك بن الهيثم ج ٣ : ٣٣٢
المأمور بن معاوية ج ٣ : ٣٤٤
المأمون « أمير المؤمنين » ج ١ : ٢٧ ،
٢٨ ، ٥٤ ، ٦٣ ، ١١٠ ، ١٨٨ ، ٢٦٤ ، ٣٤٢
ج ٢ : ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٦ ، ١٧ ،
١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٤

مبشر بن الوليد بن عبد الملك ج ٥ :

١٦٩

المتجردة ج ٦ : ٧ ، ١١٠

المتقي بالله ج ٤ : ٢٢١ وج ٥ : ٣٨٢

التملس ج ٢ : ٣٥٠ وج ٣ : ٣٠٧ ، ٣٠٩

وج ٤ : ٢١٣ وج ٦ : ١٨٥ ، ٢٠٦ وج ٧ :

٢٢٠

متمم بن نويرة ج ١ : ١٠٧ وج ٣ :

٢٢٠ ، ٣٠١ وج ٦ : ٥٠ ، ٥٦ ، ٩٣

المتوكل «أمير المؤمنين» ج ١ : ٢٢٧ ،

٢٧٢ وج ٢ : ١٠ ، ٣٦ وج ٣ : ٢٤١ ،

٢٦٣ وج ٤ : ٢٤٨ وج ٥ : ٣٧٤ وج ٦ :

١٥١ وج ٧ : ٣١٤ وج ٨ : ١٠٦ ، ١٠٧ ،

١٠٩ ، ١٣٠ ، ١٣٤

المتوكل بن عبدالله بن نهدل ج ٧ : ٨٧

مثلم بن عبيد بن عمرو ج ٦ : ٤٤

المنى بن حارثة ج ٣ : ٣١٣

مباشع ج ٢ : ٢٥٠ وج ٧ : ١٨٦

مباشع بن مسعود ج ١ : ٣١٩ وج ٣ :

٣٠٥

مباشع النهشلي ج ٢ : ١٢٨

المباشعي ج ٢ : ٣٣٨

مجالد بن سعيد بن عمير ج ٥ : ٤٩

وج ٧ : ١٠٠

٣٧ ، ٦١ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ١٠٢ ، ١٣١ ،

١٣٢ ، ١٦٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،

٢٤٨ ، ٢٦٨ ، ٢٨١ ، ٣٠٨ ، ٣٤٥ ، ٣٦٦

وج ٣ : ١١١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٨ وج ٤ : ٢١ ،

١٢١ ، ١٩٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٨ ،

٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ ، ٣٤٤ وج ٦ : ١٨٨ ،

٢١٤ ، ٢٢٢ وج ٧ : ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٦٨ ،

١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ١٩٢ ، ٢٣١ ،

٢٣٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨١ ، ٣١٧ ، ٣١٨ وج ٨ :

٥٧ ، ٥٨ ، ٨٢ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٣ ،

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٢ ،

١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ .

الأموني ج ٤ : ٢٤٦

مان «الموسوس» ج ٧ : ١٩٠ ، ١٦٣ ،

١٦٥

ماهان ج ٢ : ٣١٦

الماهاني ج ٨ : ١٢٩

مادية «في شعر حاتم» ج ١ : ٢٤٣

المبارك بن فضالة ج ٧ : ١٨٤

المبرد ج ١ : ٦٤ وج ٢ : ١٠٠ ، ١٦٢ ،

١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٨٧ ، ٣١٦ وج ٣ : ١٤٥ ،

٣٣٥ وج ٤ : ٢٥٥ وج ٥ : ٣٥٩ وج ٦ :

١٣٠ ، ٢٠٥ وج ٧ : ٥٥ ، ٨٢ ، ١٧٨ ،

١٧٨ ، ١٩٢ ، ١٩٢ وج ٨ : ٥٧ ، ٩٤

مجاهد ج ١ : ٢٤٩ وج ٣ : ٣٦٣ وج ٥ :
٣٠٧

مجة بن ربيعة بن ذهل ج ٦ : ٥١
المجدع = الهذيل بن حسان التغلي
المجذر بن زياد ج ٣ : ٣٢٧
المجرد = وهب « الشاعر »
مجزأة بن ثور ج ٤ : ١٣٩
مجنون ليلي = قيس بن الملوح العامري
مجيبة الحمقاء ج ٧ : ١٧٠
المحارق ج ٦ : ٣٦

المحترش بن حليل بن حبشية ج ٣ :
٣٣١

المحجل بن حرق ج ٣ : ٣٤٤
المحرق « صاحب البردين » = الحارث
ابن عمرو مزيقباء

محرز بن إبراهيم ج ٥ : ٢٢٣
محرز الباهلي ج ٢ : ١٩٩
محرز بن عامر الأنصاري ج ٣ : ٣٢٨
محرز بن المكعب الضبي ج ٦ : ٦٢
المحسر ج ٦ : ٩٤

محفوظ « صاحب خراج مصر » ج ٤ :
٢٩٧

محلث محم ج ٧ : ٢٦٧
محلث محو = محلث محم

المحلق بن خيثم بن شداد ج ٣ : ٣٠٦
وج ٦ : ١٧٧

محمد رسول الله ﷺ ج ١ : ٩ ، ١٠ ،
١٢ ، ١٧ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٥٨ ، ٦٥ ، ٧٤ ،
٧٦ ، ٨٧ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١٣٤ ، ١٣٤ ،
١٥٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ،
٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٧٤ ، ٢٨٨ ،
٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ،
٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ،
٣١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣٢٠ ، ٣٢٨ ،
٣٤٤ ، ٣٤٩ ، ٣٩٩ ، ٣٥٦ وج ٢ : ٣ ، ٥ ،
١٤ ، ٥١ ، ٧٩ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠ ،
١١١ ، ١١٦ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ،
١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ،
١٧٠ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٩٧ ،
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ،
٢٢٦ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ،
٢٦٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ،
٢٨٩ ، ٢٨٩ ، ٣٠٤ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ،
٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،
٣٦٣ ، ٣٦٦ وج ٣ : ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٢٦ ، ٤١ ،
٦٨ ، ٧٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ١١٣ ، ١١٨ ،

٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ و ج ٦ : ٣ ، ١٠ ، ١٣ ،
 ٦٤ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،
 ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ،
 ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ،
 ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٥ ،
 ١٨٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢١٦ و ج ٧ : ٤ ، ٨ ،
 ١٣ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ٨٨ ، ٨٩ ،
 ٩٦ ، ١١٤ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ ،
 ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٩ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ،
 ١٧٤ ، ٢٠٦ ، ٢٢٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٧ ، ٢٤٩ ،
 ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٦٢ ، ٢٦٦ ، ٢٨٨ ،
 ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ،
 ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ و ج ٨ : ٦ ، ١٠ ، ١١ ،
 ١٢ ، ١٦ ، ١٨ ، ٦٥ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٨ ،
 ٨٠ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ١٣٥ ، ١٤١ ، ١٤٤

محمد « كاتب إبراهيم بن المهدي » ج ٢ :

١٣٢ و ج ٤ : ١٤٦

محمد « كاتب المهدي » = محمد « كاتب

إبراهيم بن المهدي »

محمد بن إبراهيم ج ١ : ٥٣ و ج ٧ : ١٢

محمد بن إبراهيم بن زياد ج ٤ : ٣١٦

محمد بن إبراهيم الشيباني ج ٤ : ٢٨٥

محمد بن إبراهيم الوراق ج ٧ : ٣١٠

محمد أبو إسحاق ج ٧ : ١١٧

١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ،
 ١٣٥ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٧ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،
 ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،
 ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ،
 ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ،
 ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٣٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٤ ،
 ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣٢٧ ،
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، ٣٣٩ ،
 ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ ،
 ٣٥٩ و ج ٤ : ٥٣ ، ٦٨ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١١٧ ،
 ١٤٨ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ، ٢١٠ ، ٢١٦ ،
 ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٦ ،
 ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٨ و ج ٥ : ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ،
 ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ،
 ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
 ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ،
 ٥٨ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ،
 ٦٨ ، ٧١ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٣ ،
 ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٤ ،
 ١٢٠ ، ١٣٦ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٦١ ،
 ١٦٢ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٧ ،
 ٢٢٩ ، ٢٦٦ ، ٢٨٢ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ،
 ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢

محمد بن أبي بكر البصري ج ٤ : ١٢٩

محمد بن أبي بكر الصديق ج ١ : ١٢٢

محمد بن حاطب الجمحي ج ٢ : ٢١٥

محمد بن أبي الجهم بن حذيفة ج ٥ : ١٣٩ ، ١٩٥

محمد بن الحجاج ج ٣ : ١٥٨ ج ٤ :

٢٠٧ ، ٢١٠ ج ٥ : ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤

٣٠٨

محمد بن الحجاج «راوية بشار» ج ٨ :

١٤٤

محمد بن حسان النبطي ج ٢ : ٣٧١

محمد بن الحسن ج ١ : ٢٢٥ ج ٥ : ٣٣٠

محمد بن الحسن المديني ج ٦ : ٢٢١

محمد الحسني = الحشني

محمد بن الحسين بن علي ج ٥ : ١٢٨ ،

١٣١ ، ١٣٤

محمد بن الحكم ج ٧ : ١١٠

محمد بن حماد ج ٥ : ٣٧٤ ج ٧ : ٧٦

محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب

ج ٢ : ٢١٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ج ٣ : ١٠١ ،

١١٥ ، ١٩٦ ج ٥ : ٣٤ ، ٥٥ ، ٦٣ ، ١٤٩ ،

١٥٣ ، ١٦١ ، ٢١٨ ج ٧ : ٢٤٩

محمد بن خالد ج ٥ : ١٣٢

محمد بن خالد بن برمك ج ٥ : ٣٧١

محمد بن خالد بن خدش ج ٨ : ٦٩ ، ٧٠

محمد بن أبي بكر البصري ج ٤ : ١٢٩

محمد بن أبي بكر الصديق ج ١ : ١٢٢

محمد بن أبي الجهم بن حذيفة ج ٥ : ١٣٩ ، ١٩٥

٢٠٧ ، ٢١٠ ج ٥ : ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤

محمد بن الحجاج ج ٣ : ١٥٨ ج ٤ :

٢٠٧ ، ٢١٠ ج ٥ : ٢٨٩ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤

محمد بن أبي حذيفة = محمد بن أبي الجهم

ابن حذيفة

محمد بن أحمد القراريطي = أبو إسحاق

محمد بن أحمد

محمد بن أحمد الكوفي ج ٧ : ٢٣١

محمد بن إدريس الشافعي ج ٢ : ٧٤

محمد بن إسحاق ج ٢ : ١٠٢ ج ٨ :

١٣٢ ، ١٥٠

محمد بن الأشعث ج ١ : ٦٥ ج ٢ : ٣٢٥

محمد الأمين = الأمين بن الرشيد

محمد بن أمية ج ٢ : ٣٥٨ ج ٦ : ٢٥٥

محمد بن بشار ج ٢ : ٢٢٨ ، ٢٢٩

محمد بن بشير ج ٢ : ١٨٢

محمد بن جرير الطبري = الطبري

محمد بن جعفر = غندر

محمد بن جعفر بن أبي طالب ج ١ : ١٢٣

محمد بن الجهم ج ٤ : ٣١٨ ج ٥ : ١٣٨

محمد بن خالد بن يزيد ج ٤ : ٧٦
 محمد بن داود بن ناجية ج ٧ : ٣١٠
 محمد بن ذي النون ج ٥ : ٢٥٨
 محمد بن رائق ج ٥ : ٣٨١
 محمد بن الرباب ج ٤ : ١١٨
 محمد بن زبيدة = الأمين بن الرشيد
 محمد بن الزبير ج ٢ : ٢٤٢
 محمد بن زكريا ج ١ : ٢٧ ، ١٤٣
 وج ٧ : ١٤ ، ٦٢
 محمد بن زهرة بن الحارث ج ٣ : ٣٤٤
 محمد بن السائب الكلبي ج ١ : ١٣٨ ،
 ٢٧٥ وج ٣ : ٣٦ ، ٤٤ ، ٦١ ، ٣١٩ وج ٥ :
 ١٣ وج ٧ : ٣٠ ، ٣٨
 محمد « بن سريرة » بن الرشيد ج ٥ :
 ٣٧٠
 محمد بن سعيد ج ٤ : ٩٨ وج ٥ : ١٦٦
 محمد بن السفاح ج ٥ : ٣٦٦
 محمد بن سلام « صاحب المظالم » ج ٨ :
 ١١١
 محمد بن سلام الجمحي ج ٢ : ٢٨٩
 وج ٣ : ١٢٧ وج ٧ : ٢٩٣ وج ٨ : ٧
 محمد بن سلمة = محمد بن سلمة
 محمد بن سليمان بن علي بن عبدالله بن
 عباس ج ١ : ٦٦ وج ٢ : ١٦ ، ٣٢٥

محمد بن سهل ج ٤ : ٣٠٧
 محمد بن سيرين = ابن سيرين
 محمد بن شهاب الزهري = ابن شهاب
 الزهري
 محمد بن صالح « حاجب المأمون » ج ٥ :
 ٣٧٢
 محمد بن صالح بن مهران ج ١ : ٢٣٤
 محمد بن صول ج ٤ : ٣٠١
 محمد بن ضمرة ج ٣ : ٣٣٣
 محمد بن طلحة بن عبيدالله ج ٥ : ٤٢ ،
 ١٣٥ ، ٤٣
 محمد بن عاصم « حاجب المتوكل » ج ٥ :
 ٣٧٦
 محمد بن عامر الحنفي ج ٨ : ٩٣
 محمد بن عائشة ج ٧ : ٢٥٩
 محمد بن عائشة « المغني » ج ٥ : ٢٠٠
 وج ٧ : ٣٨ ، ٥٣ وج ٨ : ١٠٠
 محمد بن عبادة بن خزيمة بن ثابت ج ٥ :
 ٩٠
 محمد بن عباد المهلي ج ١ : ١٨٨
 محمد بن عبدالحكم ج ٥ : ١٢٣
 محمد بن عبد الحميد = ج ٥ : ٣٤٤
 محمد بن عبد الرحمن = ابن أبي ذئب

محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى ج ٣ : ٣٦٣

محمد بن عبدالرحمن بن الحكم
ابن هشام بن عبدالرحمن الداخل ج ٥ : ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦

محمد بن عبدالسلام الخشني = الخشني
محمد بن عبدالعزيز ج ٥ : ٢١

محمد بن عبدالله بن جعفر ج ٥ : ١٢٦
محمد بن عبدالله بن الحسن ج ٥ : ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨
٣٣٩ ، ٣٤٠ ج ٧ : ٩٩ ج ٨ : ١٣٩

محمد بن عبدالله الخزاعي ج ١ : ٢٩٣
ج ٢ : ٢٨٦ ج ٣ : ٢٠٧

محمد بن عبدالله بن طاهر ج ١ : ٩٤
ج ٢ : ١٠٦ ، ٢٨٥ ج ٣ : ٢٦٣

محمد بن عبد بن ثلاثة ج ٥ : ٣٦٨
محمد بن عبدالله بن عمر ج ٢ : ٩٦
محمد بن عبدالله بن عمرو بن عثمان
ج ٧ : ٩٩ ، ١٣٢

محمد بن عبدالله بن نمير الثقفي ج ٦ : ١٤٩ ، ١٥٠

محمد بن عبدالملك الزييات ج ٢ : ١٥ ، ٣١ ، ٢٠٠ ج ٣ : ١٤٣ ، ١٦٦ ج ٤ : ١٣٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ ، ٣٢٣ ج ٦ :

١٥١ ج ٨ : ١٠٦ ، ١٠٧

محمد بن عبدالملك بن صالح ج ٢ : ٢٥ ، ٢٦ ج ٤ : ٢٥٣

محمد بن عبيد ج ٨ : ٧٠

محمد بن عبيدالله = العتيبي

محمد بن عبيدالله بن الحارث بن إسحاق
ج ٧ : ٣١٠

محمد بن عبيدالله بن يحيى بن خاقان
ج ٤ : ٢٤٩ ج ٥ : ٣٨١

محمد بن العتيبي بن عبيدالله ج ٢ : ٦٤

محمد بن عتاب ج ٧ : ١٦٠

محمد بن عدي بن الأديبر =

حجر بن عدي بن الأديبر

محمد بن عرفة ج ٦ : ٢١٣ ج ٧ : ٢٣

محمد بن علي بن أبي طالب ج ٥ : ١٣٤

محمد بن علي بن الحسين ج ٣ : ١١٤
ج ٥ : ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠

محمد بن علي السامري ج ٤ : ٢٤٩
ج ٥ : ٣٨٣

محمد بن علي بن عبدالله بن عباس «أبو
السفاح» ج ٥ : ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣

محمد بن علي بن مقله ج ٤ : ٢٤٩ ج ٥ : ٣٨١

محمد بن عمرو بن حزم ج ٥ : ١١٨

محمد بن المأمون ج ٥ : ٣٧٣
 محمد بن مروان بن الحكم ج ١ : ٢٧٠
 محمد «الأصغر» بن مروان بن محمد
 ج ٥ : ٢١٢
 محمد «الأكبر» بن مروان بن محمد ج ٥ :
 ٢١٢
 محمد بن مسلم الطائفي ج ٢ : ١٨٣
 محمد بن مسلمة ج ١ : ٤٦، ٤٧، ٤٨ ج ٧ : ٢٠٢
 محمد بن مصعب ج ٣ : ١٩٥
 محمد بن مطروح الأعرج ج ٨ : ١٣٨، ١٣٩
 محمد المعتز بن المتوكل = المعتز
 محمد بن المعتضد = القاهر بالله
 محمد الغاز ج ٢ : ١٠٥ ج ٥ : ١٩٠
 محمد بن مناذر ج ٢ : ١٠١، ١٠٦
 ١٧٥، ١٨٨، ٣٦٧، ٣٦٨ ج ٦ : ١٤٧
 محمد بن المنتشر ج ٥ :
 محمد بن منصور ج ١ : ٦٩، ٢٣٨ ج ٣ :
 ٢٤٥، ٢٤٥ ج ٦ : ١٥٢ ج ٨ : ١٣١
 محمد بن المنكدر ج ٢ : ٢١٣ ج ٣ :
 ٢٧١ ج ٥ : ١٣ ج ٧ : ٢٥٢
 محمد المهدي بن الواثق = المهدي
 محمد المهدي بن عبدالله المنصور =
 المهدي
 محمد بن نجيع النوبختي ج ٣ : ١٤٤

محمد بن عمرو بن سعيد ج ٤ : ١٠٨
 محمد بن عمار ج ٦ : ٢٦٦
 محمد بن عمير بن عطاردة التميمي ج ٣ :
 ٢٧٥، ٣٠٢ ج ٥ : ٢٧٨ ج ٧ : ٢٧٦
 محمد بن الغار ج ٢ : ١٠٥ ج ٣ : ٢٥٨
 ج ٧ : ٦٧، ١٢٨
 محمد بن الفضل ج ٣ : ٢٥٨، ٢٤٤
 ج ٤ : ١١١، ١٣٦، ١٣٧
 محمد بن الفضل الجرجاني ج ٤ : ٢٤٨
 ج ٥ : ٣٧٤
 محمد بن الفضل الكرخي ج ٤ : ٢٦٧
 محمد بن القاسم بن عبيدالله ج ٤ : ٢٤٩
 ج ٥ : ٣٨٢
 محمد بن القاسم الكرخي ج ٤ : ٢٤٩
 ج ٥ : ٣٨٢
 محمد بن القاسم الهاشمي = «أبو
 العيلاء»
 محمد بن كثير ج ٥ : ٣٠٨
 محمد بن كعب القرظي ج ١ : ٣٩
 ج ٢ : ١٧
 محمد بن الليث ج ١ : ١٦٢، ١٧١، ١٧٦
 ج ٤ : ٢٧٧
 محمد بن مالك بن أنس ج ١ : ٢٣٢
 محمد بن مالك الحيراني ج ٣ : ٣٣٩

محمد بن يزيد بن عمر بن عبدالعزيز
ج ١ : ١٩١ وج ٢ : ٢٦٨
محمد بن يزيد القرشي ج ٦ : ٢٥٢
محمد بن يزيد الليدي ج ٧ : ٣٠٢
محمد بن يزيد بن مسلمة ج ٢ : ٦٨ ، ٦٩
محمد بن يزيد « النحوي » = المبرد
محمد بن يوسف الثقفي ج ٤ : ٨ ، ٨٢
وج ٥ : ١٩٧ ، ٣٠٤
محمود البغدادي ج ١ : ٧٠
محمود الوراق ج ١ : ٦٧ ، ١٢١ ، ١٩٠
وج ٢ : ١٦ ، ١٤٣ ، ١٩٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥
٢٠٦ ، ٢٥٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٥ ، ٣٦٧ وج ٣ :
١٢٨ ، ١٥٧ ، ١٦١ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ٢٣٦
وج ٤ : ٢٦٤ وج ٦ : ١٨٥ وج ٧ : ٢٢٥
وج ٨ : ١١٠
محوس بن معديكرب ج ٣ : ٣٤٠
محيّة « جارية المهدي » ج ٥ : ٢٥٦
مخارق « أم المستعين » ج ٥ : ٣٧٧
مخارق « المغني » ج ٧ : ٥ ، ٣٤ ، ٤٠
المختار « مولى معاوية » ج ٥ : ١١١
المختار بن أبي عبيد ج ١ : ٢٣١ ، ٣٤١
وج ٢ : ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٢٤٧ وج ٣ : ٢٩٤ ،
٣٤٩ وج ٥ : ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٦١ ، ٢٨٩ وج ٧ : ١٢٨ ، ٢٧٧

محمد بن النضر الحارثي ج ٢ : ١٠٠
وج ٣ : ٩٤
محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي
ج ٥ : ١٩٨
محمد بن هشام بن عبد الملك ج ٥ :
١٩١ ، ٣٤٦
محمد بن هلال المدني ج ٧ : ٣١٠
محمد بن الواثق = أبو إسحاق محمد بن
الواثق
محمد بن واسع ج ١ : ٢٠٣ وج ٢ : ٩٣ ،
١٠٠ ، ٢١٣ وج ٣ : ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢١
وج ٧ : ٢٥٠ وج ٨ : ١٧٤
محمد بن وضاح ج ٣ : ١٣٥ ، ٢٣٣
وج ٤ : ٦٨ وج ٥ : ٢١ وج ٨ : ٦٦ ، ٨١
محمد بن الوليد بن عبد الملك ج ٥ : ١٦٩
محمد بن الوليد بن عتبة بن أبي سفيان
ج ٤ : ٢٣٤
محمد بن ياقوت ج ٥ : ٣٨٣
محمد بن يحيى بن حسان ج ٧ : ١٥٣
محمد بن يحيى بن خالد ج ٥ : ٣١٧
محمد بن يحيى بن شيرزاد ج ٤ : ٢٤٩
محمد بن يزداد ج ٥ : ٣٧٢ ، ٣٧٦
محمد بن يزيد الأنصاري ج ٥ : ١٧٤
محمد بن يزيد التستري ج ٦ : ٢٥٦

- مرجانة « أم عبيد الله بن زياد » ج ٥ :
 ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٥٢
 مرداس بن أدية الخارجي ج ١ : ١٨٢ ،
 ١٨٣ ، ٢٣١ ج ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤١ ج ٣ :
 ٣٠٢ ج ٤ : ٢٠١
 مرداس السلمي ج ٦ : ٢٠٣
 مرة بن ذهل بن شيان ج ٦ : ٧١
 مرة بن قيس بن عاصم ج ٦ : ٤٨
 مرة بن محكان السعدي ج ٧ : ٢٩٨
 مرة بن معتب الثقفي ج ٦ : ١٠٦ ،
 ١٠٧
 مرة بن همام ج ٦ : ٦٤
 المرزباني ج ٤ : ٢١٩ ج ٧ : ٢٩٣
 المرقش ج ١ : ٣٣٩
 المرقش الأصغر ج ٣ : ٣٠٧ ج ٦ :
 ١٨٣ ، ١٨٧
 المرقش الأكبر ج ٣ : ٣٠٧
 مروان بن أبي حفصة ج ١ : ١٢٢ ،
 ٢١٥ ، ٢٥٥ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ج ٢ : ٣١٢ ،
 ٣٥٦ ج ٣ : ٢٤٨ ج ٤ : ٢٩٥ ج ٥ :
 ٣٥٤ ج ٦ : ١٢٢ ، ١٥٦ ، ١٩٤ ج ٧ :
 ١٤٣ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٣١٦
 مروان الأصغر بن عبد الملك بن
 مروان ج ٥ : ١٦٨ ، ١٧٥

المخزومي « الشاعر » ج ١ : ١٠٨
 مخلد بن الحسن ج ٣ : ٣٣٥
 مخلد الموصل ج ٤ : ٢٧٠
 مدام « جارية المازني » ج ٨ : ١١٢
 المدائني ج ١ : ٧٣ ، ٧٤ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ،
 ٣٢١ ، ٣٢٩ ج ٢ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٤ ، ٩٠ ،
 ٩٨ ، ٢١٢ ، ٢٩٨ ج ٣ : ١٧٩ ، ١٩٨
 ج ٤ : ١٢ ، ٢٠ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١١٩ ، ١٢١ ،
 ١٥٨ ، ١٧٢ ج ٥ : ١٤ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٠ ،
 ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٦ ، ٦١ ،
 ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ،
 ١١٧ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٥٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ،
 ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ،
 ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٧٦ ، ٢٩٢
 ج ٧ : ٦٥ ، ٩٨ ، ١١١ ، ١٢٤ ، ١٦٣ ،
 ١٨٤ ، ٢٠٣ ، ٢٥١ ج ٨ : ١٥ ، ١٦ ،
 ١٢٨ ، ١٤٢
 مراجل « أم المأمون » ج ٥ : ٣٤٠
 وج ٨ : ١١١
 مرامر بن مرة ج ٤ : ٢٤٠
 مربع = جرير
 مرثد ج ٤ : ٤
 مرثد بن أبي مرثد ج ٣ : ٣٠٤
 مرثد بن سلمة بن المعقل ج ٣ : ٣٤٤

مروان الأكبر بن عبد الملك بن مروان

ج ٥ : ١٦٨ ، ١٧٥

مروان بن الحكم ج ١ : ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٣ ،

١٩٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٥٩

وج ٢ : ١٥ وج ٣ : ٢٧٠ وج ٤ : ١٠٣ ،

١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٧٢ ، ٢١٨ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،

٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٨٧ وج ٥ : ١٨ ، ٣٥ ، ٣٦ ،

٤٠ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٥٩ ، ٧٠ ، ١١٠ ، ١٢٠ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،

١٦٨ ، ١٨٢ ، ٢٨٠ ، ٣٣١ ، ٣٤١ ، ٣٥٨

وج ٦ : ١٨١ وج ٧ : ٣٨ ، ١٧٨

مروان الحمار = مروان بن محمد

مروان بن شجاع ج ٥ : ٣٤١

مروان بن القرظ = مروان بن زنباع

مروان بن محمد ج ١ : ٤٨ ، ٧٣ ، ١٢٥ ،

١٢٦ وج ٢ : ٢١ ج ٣ : ٢٣٤ وج ٤ : ١٨٤ ،

٢٣٨ ، ٢٩٢ وج ٥ : ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢١٠ ،

٢١١ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٢ ،

٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٨٥ وج ٦ : ٢٥٤ وج ٧ : ١٤٣

مروان بن موسى ج ٢ : ٢١٧

مروان بن هشام بن عبد الملك ج ٥ :

١٩١

المروزي ج ٧ : ١٩٩

مريثد بن سلمة بن المعقل ج ٣ : ٣٤٤

المريسي = بشر المريسي

مريم بنت عمران عليها السلام ج ١ :

٢١٨ وج ٤ : ١١٦ وج ٧ : ٩٦ ، ٢٩٢

وج ٨ : ١٠٨ ، ١٣٣

مزاج «جارية» ج ٨ : ١٣١

مزاخم أبو يحيى «مولى عمر بن

عبد العزيز» ج ١ : ٣٣٢ وج ٢ : ٢٤٣

مزاخم بن كعب ج ٣ : ٣٤٤

مزيد المدني ج ٧ : ٢٣٠

مزد بن ضرار ج ٢ : ٣١٦ وج ٣ :

٢٧٠ وج ٨ : ١٤

مزنة بنت جابر ج ٦ : ٤٩

مزيد «في شعر» ج ٤ : ١٠٩

مزيد بن الفضل بن يحيى ج ٥ : ٣١٧

مزيقياء = الحارث بن عمرو

مزينة بنت كلب بن وبرة ج ٣ : ٢٩٦

المساور بن رباب ج ٣ : ٣٠١

المساور بن سوار ج ٣ : ٣٢٤

المساور بن عبد مالك ج ٦ : ١٢٣

المساور بن عقبة ج ٥ : ٢١٠

المساور بن مالك الغطفاني ج ٦ : ١٠٤

المساور بن هند ج ٤ : ٤٤ وج ٦ : ١٥٢

مساور الوراق ج ٣ : ١٧٠ وج ٦ : ١٥٣

وج ٨ : ٧ ، ٨

المستجاب = سعد بن أبي وقاص

المستعين ج ٤ : ٢٤٨ وج ٥ : ٣٧٧

وج ٨ : ١٢٥

المستكفي بالله ج ٤ : ٢٤٨ وج ٥ : ٣٨٥

المستوغر بن ربيعة ج ٢ : ٣٦٨

مسرور « حاجب الرشيد » ج ٦ : ١٩٣

وج ٨ : ٥٠

مسرور بن الوليد بن عبد الملك ج ٥ :

١٧٠ ، ٢١٠

مسروق بن الأجدع ج ٢ : ١٥٨ ، ٢٩٩

وج ٣ : ١١٣ ، ١٨١ ، ٣٣٨ وج ٥ : ٤٤ ، ٤٦

مسروق بن وائل ج ٣ : ٣٢٠

مسعدة بن طارق الذراع ج ٧ : ١٧٨

مسعر بن فديك ج ٢ : ٢٤٢

مسعر بن كدام ج ٨ : ٧٩

مسعود « أخو ذي الرمة » ج ٨ : ١٢١

مسعود بن الخطاب ج ١ : ٤٩

مسعود بن خلدة ج ٣ : ٣٣٠

مسعود بن معتب الثقفي ج ٣ : ٣٠٥

وج ٦ : ١٠٧

مسلم بن أحرز ج ٣ : ٢٩٨

مسلم بن جندب ج ٨ : ١٢٧

مسلم بن زياد = سلم بن زياد

مسلم بن سعيد ج ١ : ١٩

مسلم بن عبدالله بن مسلم بن جندب

ج ٨ : ١٢٧

مسلم بن عقبة المري ج ١ : ١٣٢ ، ٢٥٠ ،

٢٥١ وج ٢ : ٢٣٥ وج ٣ : ٣٤١ وج ٤ :

١٧٥ ، ٢٨٩ وج ٥ : ٤٩ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ،

١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ وج ٦ : ٢٥٠

مسلم بن عقيل بن أبي طالب ج ٣ : ٣٤٦

وج ٥ : ١٢٦ ، ١٢٧

مسلم بن عمر الباهلي ج ٥ : ٢١٢

مسلم بن عمرو ج ١ : ١٣٥

مسلم بن قرطة ج ٣ : ٢٧٠

مسلم بن الوليد ج ١ : ٩٩ ، ١٩٧ ، ٢٠٦

وج ٢ : ٢٦ ، ٤٤ ، ٢٠٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ،

٣٦٢ وج ٣ : ١٥٩ وج ٥ : ٣٢٢ وج ٦ :

١٦٥ ، ١٨٢ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٢٠ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٥ ، ٢٤٥ وج ٨ :

٧٤ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٣١

مسلم بن يزيد الحروري ج ٥ : ١٠٢

مسلم بن يزيد بن وهب ج ٢ : ١٨٧

مسلم بن الحارث بن عمرو « أكل

المرار » ج ٦ : ٧٩

مسلم بن حديدة الأزدي ج ٥ : ١٢٤

مسلم بن شبيب ج ٣ : ٢٨٢

مسلمة بن عبد الملك ج ١: ٩٥، ١١٠،
 ٢٣١، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٣٤ وج ٢: ٤٦، ٤٩،
 وج ٣: ١٨٦، ٣٥١ وج ٤: ١٢٧، ٢١٤،
 وج ٥: ١٦٨، ١٧٢، ١٨١، ١٨٤، ١٨٦،
 ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠ وج ٨: ٩، ٨٢
 مسلمة بن محارب ج ٤: ١٩٩
 مسلمة بن مخلد ج ٣: ٣٤٩
 مسلمة بن هشام بن عبد الملك ج ٥:
 ١٩١، ١٩٨
 مسلمة بن هلال العبدي ج ٤: ١٦٠
 وج ٥: ٣٤٧
 مسمع بن سيار ج ٤: ١١٧
 مسمع بن عبد الملك ج ٦: ٩٧
 مسهر بن يزيد ج ٣: ٣٤٤ وج ٦: ٧٦
 المسور بن مخرمة ج ٤: ١٢١ وج ٥:
 ٤١، ١٤٠، ١٤٢ وج ٧: ٥١ وج ٨: ٦١
 المسيح عليه السلام ج ١: ٣٥، ٢١٩
 وج ٢: ٤٢، ٦٠، ٨٥، ١٢٨، ١٣٥،
 ٢٠١، ٢١١، ٢٢٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٧٧،
 ٣٤٣ وج ٣: ٨٥، ٨٨، ١٢٠، ١٢١،
 ١٣٠، ١٦١ وج ٤: ٦٩، ٩٧ وج ٥: ٥٠،
 ٣٤، ٦٢، ١١٧، ٢٨١، ٢٩٦، ٣٠٩، ٣٤٦
 وج ٦: ١٢٧ وج ٧: ١٥٠، ٢٩٣، ٢٩٤،
 ٢٩٥ وج ٨: ٣، ٩٢

المسيح الدجال ج ٧: ٢٩٣
 مسيلمة الخنفي الكذاب ج ١: ٣١٩
 وج ٣: ٨، ٣١٣
 المسيب ج ٧: ١٠٠
 المسيب بن زهير بن عمرو ج ٣: ٢٩٦
 المسيب بن شريك «الفقيه» ج ٣:
 ٢٩٨
 المسيب بن علس «الشاعر» ج ٣:
 ٢٨٥، ٣٠٧ وج ٦: ٢٠٥
 المشدود «المغني» ج ٧: ٤٢، ٤٣، ٤٤،
 ٤٥، ٤٦، ٤٧، ٤٨
 مشرح بن معد يكرب بن ربيعة ج ٣:
 ٣٠٦
 مشعلة «أم المطيع» ج ٥: ٣٨٥
 المشمر «فرس» ج ١: ١٤٧
 مصاد بن ربيعة بن الحارث ج ٦: ٨٣،
 ٨٥
 مصعب ج ٢: ٦٨
 مصعب بن الربيع الخثعمي ج ٥: ٢١٦
 المصعب بن الزبير ج ١: ٩٣، ١٣٣،
 ٣٤٠، ٣٤١ وج ٢: ٣٨، ٥٢، ١٥١، ١٨٢
 وج ٣: ٢٩٨ وج ٤: ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٠
 وج ٥: ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٨
 ١٥٩، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤،

١٦٥ وج ٧ : ١١٨ ، ١٢٨ ، ٢٧٨ ، ٢٩٨

مصعب « الشاعر » ج ٨ : ١١٥

مصعب بن عبدالله ج ٥ : ١٣٣ وج ٧ :

١٥

مصعب بن عبدالرحمن بن عوف ج ٥ :

١٤١

مصقلة ج ٢ : ٨٥

مصقلة بن رقبة العبدي ج ٣ : ٣١٧

مصقلة الزبيدي ج ٢ : ٢٦٠

مصقلة بن هبيرة ج ٣ : ٣١٣ وج ٧ :

١٤٢

مضر بن شريك ج ٦ : ٩٠

مطر ج ٧ : ٧٥

مطر « مولى يزيد بن عبدالملك » ج ٥ :

١٨٨

مطر بن دراج ج ١ : ١٣٥

مطر بن فضة = الجعد بن قيس

مطر بن ناجية ج ٣ : ٣٠١

مطوف بن عبدالله بن الشخير ج ٢ :

٤١ ، ٤٢ ، ١٥١ ، ٢١١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧

وج ٣ : ٤٩ وج ٥ : ٧٠ ، ٣١١ وج ٨ : ٩١

مطرود بن كعب ج ٣ : ٣٣٣

مطعم بن عدى ج ٣ : ٢٧٤

مطعم بن نوفل ج ٣ : ٢٧٠

مطلقة الزبيدي = مصقلة الزبيدي

المطوح بن قرواش ج ٦ : ٥٣

المطيع ج ٤ : ٢٤٩ وج ٥ : ٣٨١ ،

٣٨٣

مطيع بن أياس ج ٢ : ٢٣٠ وج ٣ :

٢١٣

مظلومة ج ٨ : ١٠٨

معاذ الأنصاري ج ٧ : ٢٢

معاذ بن جبل ج ٣ : ١٦٥ ، ١٨٤ ، ٢٨٥

وج ٤ : ١٥٣ وج ٧ : ١١١

معاذ بن الحارث ج ٣ : ٣٤٨

معاذ بن سهل ج ٢ : ١٦٧

معاذ بن الصمة ج ٣ : ٣٣٠

معاذ بن عمرو بن الجموح ج ٣ : ٣٣٠

معاذ بن مسلم ج ٢ : ٣٦٩

معاذة العدوية ج ٢ : ٢١٤ وج ٧ : ٢٤٩

المعارك ج ٦ : ٣٩

معاوية بن أبي سفيان ج ١ : ١٤ ، ١٥ ،

١٧ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥٠ ،

٥٢ ، ٥٦ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٧٧ ،

٧٨ ، ٩١ ، ٩٥ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،

١٨٠ ، ١٨١ ، ٢٠٠ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٣٢٠ ،

٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ،

٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ ،

٢٣٧ وج ٧: ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٨ ،
٥٣ ، ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥١ ، ١٦٩ ،
١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٢٥ ، ٢٤٦ ، ٢٧٨ ، ٣٠٣

وج ٨: ١١

معاوية بن الجون ج ٦: ١٠ ، ١١ ، ١٢ ،

٢٤

معاوية بن الحارث بن تميم ج ٣: ٢٩٨

معاوية بن حجر ج ٣: ٣٢٤

معاوية بن حديج الكندي ج ١: ١٢٣

وج ٣: ٣٤٠ ، ٣٤١

معاوية الخير بن عمرو بن معاوية ج ٣:

٣٤٣

معاوية بن صالح ج ٣: ٢٦٥

معاوية بن عباد بن عقيل الأخيل ج ٦:

٦

معاوية بن عبدالله الأشعري ج ١: ١٥٠

١٧٣ وج ٥: ٢٥٦

معاوية بن عبدالملك بن مروان ج ٥:

١٦٨

معاوية بن عبيدالله « كاتب المهدي »

ج ٤: ٢١٩

معاوية بن عمرو الشريد السلمي ج ٣:

٣٠٥ ، ٢٢٣

٣٥٧ وج ٢: ٤ ، ٢٥ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٧٢ ، ٧٧ ،

١٠٥ ، ١٢١ ، ١٣٠ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ،

٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٨ ، ٣٠٠ ،

٣٠٢ ، ٣٠٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،

٣٣٤ ، ٣٤٨ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ وج ٣: ٤١ ،

٦١ ، ٦٨ ، ١٦٨ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٢ ،

٢٦٩ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٣١٧ ،

٣٤٤ ، ٣٦١ وج ٤: ٥٦ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٠ ،

٩١ ، ٩٢ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ،

١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١١٩ ، ١٤٦ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ،

١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٨ ، ١٩٩ ، ٢١٠ ، ٢١٧ ،

٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤٠ ، ٢٤٤ ، ٢٤٧ ،

٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٨٨ ، ٣٣٠ وج ٥:

٣٣ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،

٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤ ،

٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٨ ،

١٠٩ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ،

١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ،

١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٦ ،

١٤٥ ، ١٦٨ ، ٢٣٠ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٣٤٢ وج ٦: ١٢٤ ، ١٣٠ ،

١٤٠ ، ١٤٦ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ٢٣٤ ،

المعتز ج ٤ : ٢٢٠ وج ٥ : ٣٧٥ ، ٣٧٦
 وج ٦ : ٢٢١ ، ٢٥٣
 المعتصم ج ٢ : ٢٧ ، ٢٨ ، ٢٧٥ وج ٤ :
 ٢١٩ ، ٢٢٩ ، ٢٨٤ وج ٥ : ٣٧٢ وج ٦ :
 ٢٦٠ وج ٧ : ٥ ، ٦٧ ، ٢٨٠
 المعتضد أبو العباس أحمد بن الموفق
 ج ٤ : ٢٤٨ وج ٥ : ٣٧٨
 المعتمد أبو العباس أحمد بن المتوكل
 ج ٤ : ٢٤٨ وج ٥ : ٣٧٧ وج ٦ : ٢٥٣
 وج ٧ : ٣١٤
 المعتمر بن سليمان ج ٧ : ١٣٥ وج ٨ :
 ٦٩
 المعتمر ج ٥ : ٤٤
 المعتمر بن سليم ج ٢ : ٣٥٦
 معدان بن أبي حفصة ج ٥ : ٢٢
 معدان بن عصمة ج ٦ : ٥٣
 معدان بن قعنب ج ٦ : ٥٦
 معدان بن محرب ج ٦ : ٩١
 المعدل ج ٧ : ١١٣
 معد يكرب بن جبلة ج ٣ : ٣٢٥
 معرض بن صالح ج ٣ : ٣٤٨
 المعقر البارقي ج ٦ : ١١ ، ١٢ ، ١٣
 معقل بن سبيع ج ٦ : ٢٥
 معقل بن سنان الأشجعي ج ٣ : ٢٩٦

وج ٦ : ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠
 معاوية بن عمرو بن عتبة ج ٢ : ٢١
 وج ٥ : ١٩٦ ، ٢٠٤
 معاوية بن فراس ج ٦ : ٥٢
 معاوية بن قيس بن سلمة الأفلح ج ٣ :
 ٣٤٣
 معاوية بن مروان ج ٧ : ١٧٤
 معاوية بن معشر التغلبي ج ٣ : ٢٠٤
 معاوية مقطع النجد ج ٣ : ٣٤٠
 معاوية بن هشام بن عبد الملك ج ٥ :
 ١٩١
 معاوية الولادة الكندي ج ٣ : ٣٤٠
 معاوية بن يزيد ج ٣ : ٢٦١ وج ٥ :
 ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٢ وج ٧ : ٢٩٧
 معبد « المغني » ج ٥ : ١٨٧ ، ١٨٨
 وج ٧ : ١٩ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٨ ، ٥٢ ، ٨٧
 معبد بن أسلم بن زرعة ج ١ : ١٣١
 معبد بن خالد الجدلي ج ٧ : ٩٤
 معبد الخزاعي ج ٥ : ٥٢
 معبد بن زارة ج ٢ : ١٩٨ وج ٥ :
 ٣١٠ وج ٦ : ٨ ، ٩ ، ١٦
 معبد بن الصمة ج ٦ : ٣٢
 معبد بن الأكويع « الشاعر » ج ٣ : ٣٣٢
 معتب الثقفي ج ٥ : ٣١٢

وج ٥ : ١٣٩
 معقل الضبي ج ٢ : ١٨٨
 معقل بن عيسى العجلي «أخو أبو
 دلف» ج ٤ : ٢٧٦
 معقل بن قيس الرياحي ج ٥ : ٦٠
 المعل «في شعر» ج ٣ : ٣٤٢
 المعل بن أسد العمي ج ٤ : ٢٩٩
 المعل بن تيم بن ثعلبة بن جدعان
 الطائي ج ٢ : ١٩ ، ٢٩٩ وج ٣ : ٢٣٣ ،
 ٣٤٧ وج ٦ : ٢٦٤ ، ٢٦٥ وج ٧ : ١٥١
 المعل بن الجارود العبدي ج ٢ : ٢٠١
 المعل بن المثني ج ٤ : ٨١
 معمر ج ٢ : ٢١٢
 معمر بن خالد بن يحيى ج ٥ : ٣١٧
 معمر بن الفضل بن يحيى ج ٥ : ٣١٧
 معمر بن المثني = أبو عبدة
 معن بن أوس «الشاعر» ج ٣ : ٢٩٧
 وج ٥ : ١٩٠
 معن بن زائدة ج ١ : ١١٣ ، ١٢٢ ،
 ١٢٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٩ وج ٢ : ٦ ، ٣٣ ، ٣٦ ،
 ١٣٠ وج ٣ : ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٣١٣ وج ٤ :
 ١٣ ، ١٣١ وج ٦ : ٧٤ وج ٧ : ١٥٩
 معن بن عبد الملك المازني ج ٤ : ١٣٢
 معن بن عدي ج ٥ : ١٢

معن بن وهب ج ٣ : ٣٣١
 معوذ بن الحارث ج ٣ : ٣٢٨
 معوذ بن عمرو بن الجموح ج ٣ : ٣٣٠
 المعدي ج ٢ : ١٤٦ وج ٣ : ٢٨ ، ٣٢٦
 معقيب بن أبي فاطمة ج ٤ : ٢٤٤
 وج ٥ : ٨ ، ٢٨
 مغيرة بن إبراهيم ج ٣ : ١٦١
 المغيرة بن سعد ج ٢ : ٢٤٦
 المغيرة بن شعبة ج ١ : ٤٣ ، ٥٧ ، ٧٤ ،
 ٧٧ ، ٢٠٥ وج ٢ : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ٣٢٢ ،
 ٢٩٢ وج ٣ : ١٤٧ ، ١٧٦ ، ٣٠٥ وج ٤ :
 ١٨٢ ، ٢٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ وج ٥ :
 ٢٣ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٤٩ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٥ وج ٧ : ٩٦ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ٢٧٧ ،
 ٣٠٣ وج ٨ : ١١
 المغيرة بن عبدالله الثقفي ج ٤ : ١٢٥
 وج ٧ : ٢٠٣
 المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم
 ج ٣ : ٢٧١
 المغيرة بن المهلب ج ٣ : ٢٤١
 مفروق بن عمرو بن قيس ج ٦ : ٥٣ ،
 ٥٥ ، ٦١ ، ٦٢
 الفضل الضبي ج ٢ : ٣١٢ وج ٤ : ٥٦
 وج ٦ : ٢٢٧ وج ٧ : ٩ ، ١٠٨

المفضل بن المهلب ج ٥ : ١٨٩
المفوض = جعفر بن المعتمد
مقاتل بن حكيم ج ٣ : ٣٣٦
مقاتل بن سليمان ج ٢ : ٨٦
مقاتل بن قيس بن عاصم ج ٧ : ١٤٣
مقاتل بن مسمع ج ٢ : ١٩٨ و ج ٥ : ٢٩٦
المقاعس الشيباني ج ٦ : ٥٣
المقبري ج ٥ : ١١ ، ٤٩
المقتدر ج ٤ : ٢٢٠ و ج ٥ : ٣٨١
المقداد بن الأسود ج ٣ : ٣٢٤ و ج ٥ : ٢٩ ، ٣١ ، ٣٢ و ج ٦ : ١٢٤ و ج ٧ : ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٨
المقداد بن عمرو = المقداد بن الأسود
مقطع النجد = معاوية مقطع النجد
مقطع الوضن = حنظلة بن ثعلبة بن سيار
المقعطر الخارجي ج ١ : ١٨٦
مقلاص « حاجب مروان بن محمد » ج ٥ : ٢١٢
المقنع الكندي ج ٢ : ٢٠٩
المقوم بن عبدالمطلب ج ٣ : ٢٧٠ و ج ٥ : ٦

مقيس بن صبابه = مقيس بن ضباب الكندي
مقيس بن ضباب الكندي ج ٧ : ٢٩٧
المكتفي ج ٤ : ٢٢٠ و ج ٥ : ٣٨٠ ، ٣٨٢
مكتومة « في شعر » ج ٧ : ٣٣
مكحول ج ١ : ٢٢ و ج ٣ : ٣٦٤ و ج ٧ : ٢٦٥
المكفوف ج ١ : ٣٧ و ج ٦ : ١٨٤
مكية بنت الفرزدق ج ٧ : ١٠٢
الملاة بنت زارة بن أوفى الجرشي ج ٧ : ١٠٤
ملاعب الأسنه = عامر بن مالك بن جعفر
ملجم بن شريط ج ٣ : ٢٩٦
ملككرب = تبع الأكبر
مليكة « امرأة عبد يغوث » ج ٦ : ٨٥
مليل بن وبرة ج ٣ : ٣٣٠
الممزق العبدي « الشاعر ج ٢ : ٣١ و ج ٣ : ٣٠٨
منال « جارية » ج ٨ : ١٣٠
منبه بن الحجاج ج ٣ : ٢٧٢
المنبطح الأسدي ج ٦ : ٩٨
منتجع بن نيهان ج ٢ : ١٤٧ و ج ٦ : ٨٦
المنشر الباهلي ج ٣ : ٣٤٤

المنتصر ج ٥ : ٣٧٥ ، ٣٧٦

١٣٩

المنذر ج ٢ : ١٠ و ج ٦ : ٢٠٣ ، ٢٤١

المنذر بن أبي سبرة ج ١ : ١٩٩

المنذر بن الجارود العبدي ج ٤ : ١٢٥

المنذر بن الزبير ج ٥ : ١٤١ ، ١٤٢

المنذر بن عبد الملك بن مروان ج ٥ :

١٠٦

منذر بن عمرو ج ٣ : ٢٩٦ ، ٣٢٩

المنذر بن ماء السماء ج ٣ : ٢٦ ، ٢٨٦ ،

٣١٢ و ج ٦ : ٨٧

منذر بن هشام بن عبد الملك ج ٥ : ١٩١

المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الداخل

ج ٥ : ٢٣٨

منشم ج ٣ : ١٢ ، ١٣

منصف « جارية » ج ٨ : ١٣١

المنصور = أبو جعفر

منصور ج ٢ : ٩٨

منصور بن جهور الأزدي ج ٥ : ٢٠٥

منصور بن خالد ج ٨ : ٨٠

منصور بن زيان بن سيار = منظور بن

زيان

منصور بن زياد ج ٣ : ٢٤٤ و ج ٤ :

٢٧١

منصور بن عمار ج ٣ : ١٢٦ و ج ٨ :

١٣٩

منصور بن محمد ج ٢ : ٣٧٥

منصور النميري ج ٣ : ٢٤٠ و ج ٦ :

١٨٤

منظور بن زيان بن سيار الفزاري ج ٣ :

٣٠٣ و ج ٧ : ١٣١ ، ١٣٥

منقذ بن طريف الأسدي ج ٦ : ١١

المنقري ج ٣ : ٢٨٢

منكة الهندي ج ٥ : ٣٢٣ ، ٣٢٤

المنهال بن عصمة ج ٣ : ٢٢٠ و ج ٦ :

٥١ ، ٥٦

المهاجر بن عبدالله ج ١ : ١٥٨ و ج ٦ :

٢١٦

المهاجر بن فهد بن عمر بن جدعان

ج ٣ : ٢٧١

المهتدي أبو عبدالله محمد بن الواثق

ج ٤ : ٢٤٨ و ج ٣٧٥ ، ٣٧٧

المهدي « أمير المؤمنين » ج ١ : ٣٠ ،

٥٤ ، ١٢٣ ، ١٦١ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ،

١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،

١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٩ ،

٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٦٢ و ج ٢ : ٦ ، ٧ ، ١٢ ،

١٣ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ،

١٨٦ ، ١٩٥ ، ٢١٠ ، ٢٣٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠ ،
٣٠٦ ، ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣ : ج ٨٨ ، ١١٠ ،
٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٤ : ج ١١٠ ، ١٩٢ ، ٥ :
٦١ ، ٢٨١ ، ٣٣٦ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ ، ٧ :
١٥٨ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢

موسى ج ٥ : ٢٣٧ ، ٧ : ج ٢٤٦
موسى بن أبي الزرقاء ج ٧ : ١٦٦
موسى الأسواري ج ٣ : ١١٢ ، ١٨٥
موسى بن بغا ج ٥ : ٣٧٨
موسى بن حدير ج ٥ : ٢٥٥ ، ٢٦٣
موسى السلاماني ج ٧ : ١٠٤ ، ١٠٥
موسى شهوات ج ١ : ٢٦٨
موسى بن طلحة ج ٧ : ١١٨
موسى بن عبد الملك ج ١ : ٢٠٣
موسى بن عرفطة ج ٧ : ١٠٠
موسى بن محمد الأمين ج ٥ : ٣٧٠
موسى بن مصعب ج ٤ : ١٤١
موسى بن موسى الهادي ج ٥ : ٣٦٨
موسى بن المهدي ج ١ : ١٦٨ ، ١٧٥
موسى بن نصير ج ١ : ٢٥٥ ، ٥ :

١٧٥

موسى الهادي = الهادي
الموفق بن جعفر المتوكل = أبو أحمد
الناصر لدين الله

٣٠٢ ، ٣٢٢ ، ٣ : ج ١٠٣ ، ١٠٩ ، ١١٠ ،
٢٥٩ ، ٤ : ج ١٣ ، ١٢٢ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ،
١٨٨ ، ٢١٩ ، ٢٧٧ ، ٢٩٥ ، ٥ : ج ٢٥٣ ،
٣٦٦ ، ٣٦٧ ، ٣٦٨ ، ٦ : ج ١٥٦ ، ٧ :
٢٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦٨ ، ٨ : ج ٦٤ ، ٦٥ ،

١١٢ ، ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٢

المهدي المنتظر = محمد بن الحنفية بن
علي بن أبي طالب

مهلائيل بن قينان ج ١ : ٢٩٨

المهلب بن أبي صفرة ج ١ : ٦٠ ، ٩٥ ،
١٠٠ ، ١١١ ، ١٢٧ ، ١٨٦ ، ٢٠٩ ، ٣٢٩ ،
٢ : ج ٦٥ ، ٦٧ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ٢٦٨ ،
٣ : ج ٢٥٠ ، ٢٨٤ ، ٣٣٤ ، ٤ : ج
١٣٥ ، ٢٠٩ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ٥ : ج ١٧٥ ،
١٨٩ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨

المهلي ج ٣ : ٢٤١

المهلهل = عدي بن ربيعة

الموبذان ج ١ : ٢٠٥ ، ٢٩٤ ، ٢ : ج

٢٥١

المؤمن بن الرشيد = القاسم بن الرشيد

مورق العجلي ج ١ : ٣١٠ ، ٢ : ج ١٣٧

٣ : ج ١١٧ ، ١٣٤

موسى « عليه السلام » ج ١ : ٥٥ ، ٣٣٩ ،

٣٥٧ ، ٢ : ج ٣٩ ، ٤٠ ، ٧١ ، ٨٥ ، ٩٤ ،

مولى الزبير «المغني» ج ٧ : ٧٥

مؤمل بن خاقان ج ٣ : ٣٦٢

المؤمل بن عباس بن الوليد ج ٥ : ١٧٠

مؤمن ج ٧ : ٨٢

مؤمن بن سعيد ج ٢ : ١٨٨

مؤنسة بنت المهدي ج ٢ : ٢٦٨

المؤيد = الموبدان

ميسر «الأكل» ج ٨ : ١٢

ميسون بنت مجدل الكلبي «أم يزيد بن

معاوية» ج ٥ : ١٢٤ ، ١٤٠

ميكائيل «عليه السلام» ج ٣ : ١٩٥

وج ٥ : ١٠٣ وج ٧ : ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٢

ميمون بن مهدي ج ٨ : ٦٩

ميمون بن مهران ج ٢ : ٢٧٠ وج ٥ :

١٣ ، ١١٢ ، ١٧١ ، ٣٠٧

ميمونة بنت الحارث «أم المؤمنين»

ج ٣ : ٦٧ ، ٢٧١ وج ٥ : ٧

مي «صاحبة ذي الرمة» ج ١ : ٢٧١ ،

٢٧١ وج ٨ : ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٨

مية «أم عتيبة بن الحارث» ج ٦ : ١٠١

حرف النون

النابعة الجعدي ج ١ : ٨٧ ، ٣٠٨ ، ٣٤٠ ،

٣٤١ وج ٢ : ١٣٨ ، ٢٠٢ وج ٣ : ٣٠٦ ،

٣٤٢ وج ٦ : ١٢٠ ، ١٢٥ وج ٧ : ٩

النابعة الذبياني ج ١ : ٨٧ ، ١٥٥ وج ٢ :

٣٠ ، ٣٧٥ وج ٣ : ١٢ ، ٤٦ ، ٢٧٧ ، ٣٠٤

وج ٦ : ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٧٥ ، ١٨٩ ، ٢٠٥ ،

٢٣٨ وج ٧ : ٢٥٣

النابعة الشيباني ج ٣ : ١٢٨

النابعة بنت عبدالله «أم عمرو بن

العاص» ج ١ : ٥٢ ، ٣٥٧ وج ٥ : ٨٨

نائل بن قيس الجذامي ج ٥ : ١٤٤

ناجية «امراة مالك بن زيد مناة» ج ٧ :

٢٠٤

ناشب الأعور بن بشامة العنبري ج ٦ :

٤٤

ناشرة «قاتل همام بن الحارث» ج ٦ :

٧٥

الناصر لدين الله = أبو أحمد الناصر

لدين الله

الناطقي ج ٧ : ٦٢ ، ٦٣ وج ٨ : ١٣٠

الناطق بالحق = موسى بن محمد الأمين

نافع «مولى عبدالله بن جعفر» ج ١ :

٣٢١

نافع «مولى عبدالله بن عمر» ج ٥ :

٢٧ ، ٥٥ ، ١٤٨ وج ٨ : ١٣٥

نجدة الصغرى ج ٢ : ٢٣٨ ، ٢٣٩
 النحام بن عبدالله بن أسد ج ٣ : ٢٧٢
 النخعي = إبراهيم النخعي
 نزار بن معد ج ٣ : ٣١٥
 النسابة البكري ج ٢ : ٨٠
 نسيب بن سالم ج ٦ : ٥
 نشو « جارية محمود الوراق » ج ٣ : ٢٣٦
 نصر « مولى محمد بن عبدالرحمن بن
 الحكم ج ٢ : ٣٧٥ و ج ٥ : ٢٣٥
 نصر « المغني » ج ٧ : ٨١
 نصر بن إسماعيل بن إبراهيم « عليه
 السلام » ج ٤ : ٢١٢
 نصر بن حجاج ج ٧ : ١٤٦
 نصر بن حرب بن مخزومة ج ٣ : ٢٩٨
 نصر بن دهمان ج ٢ : ٣٦٩ و ج ٣ :
 ٣٠٣
 نصر بن سيار ج ١ : ٨٦ و ج ٢ : ١٧٥
 و ج ٣ : ٢٨٤ ، ٢٩٤ و ج ٤ : ٢٩٢ و ج ٥ :
 ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ و ج ٧ : ١٨٦ و ج ٨ :
 ٥٦
 نصر بن شبيب ج ٤ : ٣٠٥
 نصر بن علي ج ٧ : ١٩
 نصر القشوري ج ٥ : ٣٨١
 نصيب بن رباح ج ١ : ٢٥٤ : ٢٦٩ ،

نافع بن الأزرق ج ١ : ١٨٦ ، ١٨٩
 و ج ٢ : ٢٣٤ ، ٢٣٧ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩
 نافع بن بديل بن ورقاء ج ٣ : ٣٣٣
 نافع بن جبير بن مطعم ج ٢ : ٥٣
 نافع بن الحارث الخزاعي ج ٣ : ٣٣٣
 و ج ٤ : ٢٥٠ ، ٢٥١
 نافع بن الحارث بن كلدة ج ٥ : ٢٦٧ ،
 ٢٧١
 نافع بن علقمة ج ٥ : ٤١
 نافع بن كليب ج ٤ : ١٦٢
 نائلة بنت الفرافصة ج ٣ : ١٩٩ ، ٣٢٣
 و ج ٥ : ٤٨ ، ٥٠ و ج ٧ : ٩٨
 نباتة بن حنظلة الكلبي ج ٥ : ٢٢٣
 نباتة مولى عبدالملك ج ٥ : ٢٨٣ ، ٢٨٦
 نبیشة بن حبيب ج ٦ : ٤٠
 نبيه بن الحجاج السهمي ج ٣ : ٢٧٢
 نتيلة العمرية « أم العباس بن
 عبدالمطلب » ج ٣ : ٢٧٠
 نجاح بن سلمة ج ٤ : ٢٥٢
 نجاد بن قيس بن مسعود ج ٦ : ٥٦ ،
 ٦٠
 النجاشي ج ١ : ٢٧ ، ١٨٩ و ج ٢ : ٢٠١
 النجاشي « الشاعر » ج ٢ : ٣٣٢ و ج ٣ :
 ٣٤٤ و ج ٥ : ٩٢ و ج ٦ : ١٦٧ ، ٢٣٧

٢٧٠، ٣٣٣، ٣٣٦ وج ٢: ٨، ١٢٥ وج ٤:
 ٤٢ وج ٦: ١٤٣، ١٥٠، ٢٠٦، ٢١٧،
 ٢٣٦ وج ٧: ٥٣ وج ٨: ٥٢
 النضر بن إسحاق ج ٥: ١١
 النضر بن الحارث بن كلدة ج ٣: ٢٢٢،
 ٢٢٢، ٢٧٠، ٢٧٤ وج ٦: ١٢٨
 النضر بن شميل ج ٥: ٣٠٢، ٣٠٧
 النضر بن عمرو «صاحب يزيد بن
 الوليد» ج ٥: ٢٠٨
 نضلة ج ٦: ٣٩
 نضلة السلمي ج ٦: ٩٤
 النطف اليربوعي ج ٣: ١٢، ١٣
 النعامة «فرس» ج ٦: ٧٢، ٧٧
 نعامة بن عبد الله بن شريك ج ٦: ٩٠
 النعمان بن أعصر ج ٣: ٣٢٥
 النعمان بن بشير الأنصاري ج ٣: ٧،
 ٣٢٩ وج ٤: ١٩٢ وج ٥: ١٢، ٥٠، ١٣١،
 ١٤٣، ١٥٤ وج ٦: ١٧٠ وج ٧: ٣١،
 ١٢٨
 النعمان بن جساس ج ٦: ٨٠، ٨٢
 النعمان بن الحساس التيمي = النعمان بن
 جساس
 النعمان بن خبيصة ج ٣: ٣٣٤
 النعمان بن ربيعي ج ٣: ٣٣١

النعمان بن زرعة التغلبي ج ٦: ١١١،
 ١١٢، ١١٢
 النعمان بن عدي بن نضلة ج ٣: ٢٧٢
 وج ٨: ٨٠
 النعمان بن قيس ج ٣: ٣٢١
 النعمان بن مقرن ج ١: ٧١، ٨٦ وج ٣:
 ١٩١، ٢٩٦
 النعمان بن المنذر ج ١: ٣٢، ٢٧٥،
 ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨٠، ٢٨٩، ٢٩٦
 وج ٢: ٣٠، ٥٥، ٦٧، ١٤٠، ١٤٥،
 ١٤٦، ٢٩٤، ٣٥٤ وج ٣: ١٢، ٤٦، ٧٣،
 ٣١٠، ٣١٣، ٣٢٦، ٣٤٩ وج ٦: ٤، ٦،
 ١٠، ٤١، ٤٢، ٨٣، ٨٧، ١٠٣، ١٠٣،
 ١٠٩، ١١٠، ١٧٩، ٢٠٥
 نعيم بن أبي سلامة ج ٥: ١٧٩
 نعيم بن حازم ج ٢: ٢٦
 نعيم بن حاد ج ١: ٢٨٩ وج ٢: ٧٢
 نعيم بن القعقاع بن معبد بن زرة
 ج ٦: ٤٦
 نف نسا ج ٧: ٢٦٧
 نفيل بن حبيب ج ٣: ٣٣٧
 النمر بن تولب ج ٣: ٢٩٧
 النميري ج ٢: ٣٥٦
 نميلة بن مالك ج ٤: ١٣٨

نومة الضحى « المغني » ج ٧ : ٢٩ ، ٣٢ ،

٨٦

حرف الهاء

هابيل بن آدم ج ٢ : ١٧٠ و ج ٥ : ٥٣
هاجر « أم اسماعيل عليه السلام » ج ٣ :

٣٥٧ و ج ٤ : ١١٥ و ج ٧ : ١٣٩

الهادي « أمير المؤمنين » ج ١ : ١٥٣ ،

١٦٢ ، ١٧٥ ، ١٩١ و ج ٢ : ١٦ ، ٢٦٨ ،

٢٦٩ و ج ٤ : ٢٠٩ ، ٣٠٥ و ج ٥ : ٣٥٩

هاروت ج ٨ : ٨٤

هارون « عليه السلام » ج ١ : ٣٥٧

و ج ٢ : ٤٠ ، ٢٣٥ و ج ٥ : ٦١ ، ٢٨١ ،

٣٥٥ ، ٣٥٦

هارون بن داود ج ٨ : ٨٩

هارون الرشيد ج ١ : ٣٧ ، ٥١ ، ٥٤ ،

١٦٢ ، ١٦٩ ، ٢١٧ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٣١ ،

٢٥٩ ، ٢٦١ و ج ٢ : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٢٢ ، ٢٣ ،

٢٤ ، ٢٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٦١ ، ١٣١ ، ٢٦٠ ،

و ج ٣ : ٩٣ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١٢٣ ، ١٤٥ ،

١٦٣ ، ٢٤٩ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ و ج ٤ : ٥ ، ٢١ ،

٨٧ ، ٨٨ ، ١٢١ ، ١٩٠ ، ٢٤٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،

و ج ٥ : ١٤ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ،

نميلة بن مرة ج ٣ : ٢٩٩

نهار بن توسعة ج ٢ : ١٧ و ج ٣ : ٢٥٠

نہشل « أبو الفوارس » ج ٢ : ٢٥١

و ج ٧ : ١٨٦

نہشل بن حري بن ضمرة ج ١ : ٩٧

نہشل بن عبدة بن جعفر ج ٦ : ٢٦ ،

٢٧

نہيشة بنت الجراح ج ٣ : ٣١١

نہيك بن عاصم ج ١ : ٢٩٩

نوار « غير منسوبة » ج ٢ : ٣٥٩

نوار « امرأة حاتم » ج ١ : ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،

النوار بنت عبد الله « امرأة الفرزدق »

ج ٧ : ١٠٨ ، ١٣٤ ، ١٣٥

نوح ج ٦ : ٩٥

نوح « عليه السلام » ج ١ : ٢٩٨ و ج ٢ :

٤٠ ، ١٧٢ ، ٢٤٠ ، ٣١٨ و ج ٣ : ١٢٠ ،

١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ٣١٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٧

و ج ٤ : ٥٧ و ج ٥ : ٢٨١ ، ٣٣١ و ج ٧ :

١٦٢ ، ٢٤٩ ، ٢٦٧ و ج ٨ : ٧٢

نوح بن دراج ج ٣ : ٣٦٤ و ج ٥ : ٣٧٠

نوفل بن عبد مناف ج ٣ : ٢٧٤ و ج ٥ :

٦

نوفل بن مساحق ج ٢ : ١٢٩ و ج ٣ :

٢٧٢ و ج ٥ : ٣٠٢

هامان ج ٤ : ١٩٢ وج ٥ : ٣٣٦
 الهامرز التستري ج ٦ : ١١٢ ، ١١٣
 هانيء بن حبيب بن نمارة ج ٣ : ٣٤٩
 هانيء بن عروة المرادي ج ١ : ١٢٢
 وج ٣ : ٣٤٦ وج ٥ : ١٢٧ ، ١٢٨
 هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود
 ج ٣ : ٣١٣ وج ٦ : ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣
 هانيء بن مسعود الشيباني ج ٦ : ٥٣ ،
 ٥٤ ، ٦٥ ، ٦٦
 هبنقة القيسي ج ٣ : ١٠ وج ٤ : ١٨٥
 وج ٦ : ٢٣٨ وج ٧ : ١٠٨ ، ١٧٠ ، ١٤٨
 هبيرة بن مسروح ج ٤ : ١٣٩
 هدبة العذري ج ١ : ٩١ وج ٢ : ٣٢٩
 وج ٣ : ٤٥ ، ٢٠٤ وج ٦ : ٢٥٧
 الهذلي = أبو كبير الهذلي
 الهزلي الدمشقي = غزيل الدمشقي
 هذيل بن الأخنس ج ٦ : ٤٥
 الهذيل بن حسان التغلبي ج ٦ : ٩٣
 الهذيل بن زفر بن الحارث ج ١ : ٢٥٦
 الهذيل بن هبيرة ج ٣ : ٣١١
 هرثمة ج ٤ : ٣٠٣
 الهرار « فرس » ج ٦ : ٥
 هرقل ج ١ : ٢٩٠ ، ٣١١
 هرم بن حيان ج ٢ ، ٣٠٣ وج ٣ : ١٠٥

٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥
 ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١
 وج ٦ : ١٤١ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢
 ١٦٣ ، ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣
 ٢٢٧ وج ٧ : ٦ ، ١٣ ، ٣٤ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤٩
 ٥٣ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٨ ، ١٢٨ ، ١١٠
 ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، ٢٧٦ ، ٣١٧ وج ٨ : ١٣
 ١٤ ، ١٩ ، ٥٠ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٩ ، ١٦٠
 ١١٤ ، ١١٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢
 هارون بن زكريا ج ٨ : ١٣٦
 هارون بن محمد بن هارون = الواثق
 هاشم بن حديج ج ٤ : ١٣٣ ، ١٣٤
 هاشم بن حرملة ج ٣ : ٣٠٤ وج ٦ :
 ٢٤ ، ٢٩ ، ٢٩ ، ٣٠
 هاشم بن عبد العزيز ج ٥ : ٢٣٦
 هاشم بن عبد مناف ج ٣ : ٢٦٩ ، ٢٨١
 وج ٤ : ١١٦ وج ٥ : ٣٣٧ ، ٣٣٨
 هاشم بن عتبة ج ٥ : ٧٣ ، ٨٨
 هاشم بن المغيرة المخزومي ج ٥ : ٢٢
 وج ٦ : ١٠٧ وج ٨ : ١٥٥
 هاشم بن يزيد بن عبد الملك ج ٥ : ١٨٨
 هاشمية « جارية حدونة » ج ٧ : ١٨٠
 هالة بنت أبي طالب ج ٥ : ٣٤٢
 هالة بنت وهيب ج ٣ : ٢٧٠

هشام بن عبد الحكم = هشام بن الحكم
هشام بن عبد الرحمن الداخل ج ٥ :
٢١٥ ، ٢١٦

هشام بن عبد الملك ج ١ : ٢٢ ، ٢٨ ،
٢٩ ، ٥٧ ، ٩٥ ، ١٤٣ ، ٢٠٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ،
٢٧٠ ج ٢ : ٩ ، ٢٤ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ،
٥٠ ، ١٣٦ ، ٢١٨ ، ٢٦٧ ، ٢٨١ ، ٢٩٠ ،
٣٢٣ ج ٣ : ١٦٥ ، ٢٨٤ ج ٤ : ١٦ ، ٢١ ،
٢٣ ، ٥٥ ، ١٠٩ ، ١١٧ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ،
١٨٢ ، ٢٥٢ ، ٢٧١ ، ٢٩٢ ج ٥ :
١٢٥ ، ١٤٧ ، ١٦٩ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ،
٢٧٦ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ج ٦ :
١٤٠ ، ١٧٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ج ٧ : ١٣٩ ،
١٥٥ ، ١٩٦ ، ٢٠٢ ، ٢٠٦ ، ٢٤٦ ، ٢٩٧
ج ٨ : ٩٠

هشام بن عروة ج ١ : ٣٠ ج ٢ : ١٨٧ ،
ج ٣ : ١٧٢ ج ٥ : ١٨ ، ٢٧ ، ٧٢ ، ١٦٦ ،
١٦٨ ج ٨ : ١١٠

هشام بن القاسم ج ٤ : ١٢٩
هشام بن محمد بن السائب الكلبي ج ١ :
١١٢ ، ٣٣٦ ج ٢ : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٩ ،
ج ٣ : ٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤٦ ، ٢٥٤

هرم بن سنان المري ج ١ : ٢٤١ ، ٢٤٤ ،
٢٤٥ ج ٣ : ٣٠٣ ج ٦ : ١٠ ، ١٦ ، ١٢٠ ،
١٤٣ ، ١٤٣

هرم بن ضمضم ج ٦ : ٢١
الهرماس بن هجيمة ج ٦ : ٩١
الهرمزان ج ١ : ١١٢ ، ٢٩٥ ج ٢ : ٣٦ ،
ج ٥ : ٢٠٣

هرمس ج ٧ : ٣٠٦
هريرة « في شعر » ج ٧ : ٢٥
هزان ج ٦ : ٢٧
هزان بن سعيد بن قيس ج ٣ : ٣٤٤
هزم بن أبي فحمة ج ٢ : ٦٢
هشام ج ٤ : ٢٦٦
هشام « أخو ذو الرمة » ج ٧ : ٢٣٨
ج ٨ : ١٢١

هشام بن اسماعيل المخزومي ج ٥ : ١٦٩
ج ٨ : ٦٢

هشام بن حديج = هاشم بن حديج
هشام بن حسان ج ١ : ٢٣١ ، ٢٥٥
ج ٧ : ١٨٣

هشام بن الحكم ج ٢ : ٢٢٠ ، ٢٢٤
هشام الدستوائي ج ٢ : ١٥٨
هشام الرقاشي ج ٢ : ٥٧ ، ٥٨
هشام بن العاص ج ٢ : ١٤٧

٢٥٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ وج ٤ : ١٨٠ وج ٥ :

١٩٤ وج ٦ : ٥٩ وج ٧ : ٢١ ، ٢٨ ، ٣٨ ،

٢٦٧ وج ٨ : ١٦٧

هشام بن مصاد ج ٥ : ١٨٨

هشام بن المغيرة المخزومي ج ٢ : ١٤٧

وج ٦ : ١٠٧

هشام بن الوليد ج ٤ : ٩٧ وج ٥ : ١٨

هشام بن يحيى ج ٥ : ٣٠٣ ، ٣٠٥ ،

٣٠٦

هلال بن أحوز المازني ج ٣ : ٢٩٨

وج ٤ : ١٣٢ وج ٥ : ١٨٩

هلال بن أسعر التميمي ج ٨ : ١١

هلال بن أمية ج ٣ : ٣٢٧

هلال بن حليل ج ٣ : ٣٣٢

هلم بن بشامة ج ٦ : ٤٦

هلم الرقاشي = هشام الرقاشي

هلم بن غالب = الفرزدق

هلم بن قبيصة ج ٣ : ٣١٦

هلم بن مرة ج ٣ : ٣١٣ وج ٦ : ٧٢ ،

٧٤

هلم بن معقل ج ٣ : ٣٥٠ ، ٣٥١

هميسع ج ٤ : ٢١٢

هند « في شعر » ج ١ : ١٢٦ وج ٣ :

١٤٧ وج ٦ : ٢٢١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٨ وج ٧ :

٥٩ وج ٨ : ١٤٩

هند « امرأة آكل المرار » = هند الهنود

بنت ظالم

هند « امرأة المنذر بن ماء السماء » ج ٦ :

١٠٩

هند بنت أبي صفرة ج ٧ : ١٠٤

هند بن أساء ج ٣ : ٣٤٤

هند بنت أساء بن خارجة ج ١ : ٢٧٣

وج ٧ : ١١٣

هند الجملي = هند بن عمرو الجملي

هند بن خالد بن صخر الشريد ج ٦ :

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠

هند بنت الخزرج ج ٣ : ٣١٥

هند ابنة الخس ج ٧ : ٢٦٢

هند بنت صعصعة ج ٢ : ٦٧

هند بنت عتبة بن ربيعة أم معاوية

ج ١ : ١٤ ، ٥١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ وج ٢ :

٧٣ ، ١٤٥ ، ٣٠٠ ، ٢٩٨ وج ٤ : ١٠١ ،

١٠٢ ، ١٠٣ وج ٥ : ١١١ ، ١١٣ ، ١٢٢

وج ٧ : ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ١٧٣

هند بن عمرو الجملي ج ٣ : ٢٩٦ ، ٣٤٦

وج ٥ : ٧٥ وج ٦ : ٣٠٩

هند بنت المهلب ج ١ : ٢٧٣ وج ٧ :

١١٣

حرف الواو

- الواثق ج ١ : ٣٤٣ و ج ٢ : ١٧ ، ٢٨٧ ،
 ٢٩٧ و ج ٤ : ١٣٩ ، ٢٤٨ و ج ٥ : ٣٧٣
 و ج ٧ : ٦٥ و ج ٨ : ١٣ ، ١٣٤
 واجدة « جارية » ج ٨ : ١٣٠
 الواسطي ج ٦ : ١٣٦
 واصل الأحذب ج ٢ : ١٠١
 واصل بن عطاء الغزال ج ٢ : ٢٢٤ :
 ٢٤٦ و ج ٣ : ١٤٠ ، ١٤٦
 الواقدي ج ١ : ٣٣٤
 وائل بن حجر الحضرمي ج ١ : ٣٠٦
 وائل بن زيد بن قيس بن عمار ج ٣ :
 ٣٢٨
 وائل بن صرم الشكري ج ٦ : ٦٩ ، ٧٠
 وبرة بن حمزة ج ٦ : ٥١
 الوثيق بن زفر ج ٥ : ٢١٠
 وحشي بن حرب « قاتل حمزة » ج ١ :
 ٣٥٧
 وداعة بن عمرو ج ٣ : ٣٣٨
 وداك بن نميل المازني ج ١ : ٩٨ و ج ٦ :
 ٥٩
 ورد « جارية الماهاني » ج ٨ : ١٢٩
 ورقاء بن بلال ج ٦ : ٢٢

- هند بنت النعمان بن بشير ج ١ : ١٣٤
 و ج ٧ : ١٢٤
 هند بنت النعمان بن المنذر ج ٦ : ١١٠
 و ج ٧ : ٢٤٦
 هند الهنود بنت ظالم بن وهب « امرأة
 حجر آكل المرار » ج ٣ : ١٢ و ج ٦ : ١١٠
 و ج ٧ : ١٣٧
 هنيدة ج ٢ : ٦٧
 هود ج ٢ : ١٠٣ و ج ٣ : ٢٨٩ ، ٣١٩ ،
 ٣٥٣ و ج ٥ : ٢٩٣
 هوزة بن علي الحنفي ج ١ : ٢٧٢
 و ج ٢ : ١٠٧ و ج ٣ : ٣١٢ ، ٣١٥
 هوز ج ٤ : ٢١٢
 الهيثم بن أبي بكر ج ٧ : ٦٧
 الهيثم بن صعصعة ج ٦ : ٤٦
 الهيثم بن عامر العبدي ج ٦ : ٤٢
 الهيثم بن عدي ج ١ : ١٥٣ و ج ٢ : ٢٦ ،
 ٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ٢٤١ ، ٢٦٥ و ج ٣ :
 ١٩٨ ، ٢٨٣ و ج ٤ : ٧٦ ، ١١٤ ، ٢٠٤
 و ج ٥ : ١٢٢ ، ١٧٠ ، ١٩٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٢
 و ج ٦ : ٢١٤ و ج ٧ : ٢١ ، ٧٧ ، ١٠٠ ،
 ١٠٢ ، ١٠٤ ، ١٣٣ ، ١٣٨ ، ١٣٨ ، ١٤٩ ،
 ٢٠٦ و ج ٨ : ١٢٩ ، ١٦٧
 هيصم بن جابر الضبعي ج ١ : ١٨٦

٢٤ ، ٥١ ، ٧٣ ، ١٨١ ، ٢٧٥ ، ٣٠٨ ،
 ٣٠٩ وج ٣ : ١٤٢ ، ١٤٧ ، ٢٠١ ، ٢٤٠ ،
 وج ٤ : ١٧٩ ، ١٨٣ ، ٢٤١ ، ٢١٨ ،
 ٢٩٠ ، ٢٩١ وج ٥ : ١٢٥ ، ١٤٧ ،
 ١٤٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ،
 ١٧٥ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٦ ،
 ٢٠٨ ، ٢٩٢ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ،
 ٣٤٨ ، ٣٥٨ ، ٣٦٤ وج ٦ : ٢١٤ ، ٢١٥ ،
 وج ٧ : ١١٢ ، ١٢٤ ، ١٤٢ ، ١٧٤ ،
 ٢٩٧ ، ٢٩٢

الوليد بن عبيد البحتري = البحتري
 الوليد بن عتبة ج ١ : ٦٣ ، ٣٤٧ وج ٣ :
 ٦١ وج ٤ : ٩٣ وج ٥ : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٤٠ ،
 الوليد بن عقبة بن أبي معيط ج ٥ :
 ٥٧ ، ٦٨ وج ٨ : ٦١ ،
 الوليد بن معاوية بن عبد الملك ج ٥ :
 ٢٢٢
 الوليد بن المغيرة المخزومي ج ٢ : ٣٢٣ ،
 وج ٥ : ٢٨٥

الوليد بن هشام بن عبد الملك ج ٥ :
 ١٩٢ ، ٢٠٦ ، ٢١٠ ،
 الوليد بن هشام القحزمي = القحزمي
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك ج ١ :
 ١٢ ، ٢٧٠ وج ٢ : ٢٩٨ وج ٤ : ١٠٩ ،

ورقاء بن زهير ج ٦ : ٦
 ورقة بن نوفل ج ٣ : ٢٧١ وج ٧ : ٩٦
 وصف « جارية معل الطائي » ج ٣ :
 ٢٣٣ وج ٨ : ١٢٩
 وصف « جارية الطائي » = وصف
 « جارية معل الطائي »
 وصف « الحاجب » ج ٥ : ٣٧٤ ، ٣٧٥
 وضاح اليمن ج ٦ : ٢٠٣
 ولة بن عبد الله بن الحارث الجرمي
 ج ٣ : ٣٢٤ وج ٦ : ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧
 وكيع = وكيع بن الجراح
 وكيع بن أبي سود = وكيع بن حسان
 ابن قيس بن أبي سود
 وكيع بن الجراح ج ٢ : ٦ ، ٩٠ ، ٢٨٦
 وج ٣ : ٣٠٦ وج ٤ : ٢٨٣ وج ٥ : ٧٩ ،
 ٣٠٦ وج ٧ : ١٦٥ وج ٨ : ٨٢
 وكيع بن حسان بن قيس بن أبي سود
 ج ١ : ٤٩ ، ٨٢ ، ٩٠ وج ٣ : ٣٠١ وج ٧ :
 ١٧٦

ولادة بنت العباس بن جزء ج ٥ : ١٦٩
 الوليد بن صالح الهاشمي ج ٢ : ٨١
 الوليد بن طريف ج ٣ : ٢٢٥
 الوليد بن عبد الملك ج ١ : ٢٤ ، ٤٢ ،
 ٥١ ، ٥٧ ، ١١٩ ، ٢٥٦ ، ٣٢٢ وج ٢ :

اليحموم «فرس» ج ٦ : ١٨٠
يحي «في شعر» ج ٢ : ١٤٦ ج ٦ :
١٣٠ ج ٨ : ٧٧

يحي بن أبي حفصة ج ٧ : ١٤٣
يحي بن أبي كثير ج ٢ : ١٥٨
يحي بن إسماعيل ج ٥ : ١٣٣
يحي بن أقتل الأزدي ج ١ : ٢٥٦
يحي بن اكنم «القاضي» ج ١ : ٢٨
ج ٢ : ١٨ ، ٢٦٨ ج ٤ : ١٢١ ج ٥ :
٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٧ ، ٣٧٥ ج ٧ : ١٦١
ج ٨ : ٦٢

يحي بن جعفر البرمكي ج ٥ : ٣١٧ ،
٣٢٠ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩
يحي بن الحضيض بن المنذر الرقاشي
ج ٨ : ٨

يحي بن الحكم بن أبي العاص ج ١ :
٥٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ج ٤ : ٩٥

يحي بن حيان ج ٢ : ١٩٧ ، ٢٠٠
يحي بن خالد بن برمك ج ١ : ٥ ، ٢٠٧ ،
٢٢٦ ، ٢٣٤ ج ٢ : ٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢
ج ٣ : ١٦٠ ، ٢٠٦ ج ٤ : ٢٤٧ ، ٢٥٢ ،
٢٩٧ ج ٥ : ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ،
٣١٦ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ،
٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩

١٥٩ ج ٥ : ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٦ ،
١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ،
٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٢ ،
٣٦١ ، ٣٦٢ ج ٦ : ١٦٢ ج ٧ : ٣٣ ، ٣٤ ،
٥٢ ، ١٣٣ ج ٨ : ٦٣
الوليد بن يزيد بن معاوية ج ٧ : ١١٣
ج ٨ : ٤٨

وهب «الشاعر» «المجرد» ج ٨ : ٨٨ ،
٩١
وهب بن عبد مناف بن زهرة ج ٣ :
٢٧٣ ج ٥ : ٥

وهب بن منبه ج ١ : ٩ ج ٢ : ٣٣٧
ج ٣ : ٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ١٥٣ ، ١٧١
ج ٤ : ١٣٣ ج ٧ : ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٣٠٢
وهز ج ١ : ٢٩

حرف الياء

يأجوج ج ٧ : ٢٩٣
ياسمين «جارية عتاب بن ورقاء
الرياحي» ج ١ : ١٨٤
يافث بن نوح «عليه السلام» ج ٣ :
٢٦٥ ج ٧ : ٢٦٧
ياقوت المعتضدي ج ٥ : ٣٥١

وج ٦ : ١٤٤ وج ٧ : ٢٢٦ ، ٢٤٧ وج ٨ :

٩٣

يحي بن ذي النون ج ٥ : ٢٦٣

يحي بن زكريا « عليه السلام » ج ٢ :

٤٠ وج ٣ : ٨٦ وج ٥ : ١٦٦ ، ٢٨١ وج ٧ :

٢٩٢ وج ٨ : ٩٢

يحي بن زياد ج ٣ : ٢١٣ وج ٥ : ٣٣٩

يحي بن سعيد ج ٦ : ١٥٩

يحي بن سعيد بن العاص ج ٥ : ١٤٧

يحي بن سعيد بن المسيب ج ٢ : ١٧٥ ،

١٧٦ وج ٣ : ٢٦٥ وج ٥ : ٥٥ ، ٣٦٦

يحي بن عبد الحكم ج ٧ : ١٠٦

يحي بن عبد العزيز ج ٣ : ٧ ، ١٧١ ،

٢٧٧ وج ٤ : ٢٥٠ وج ٦ : ١٤٨ وج ٧ : ٣١

يحي بن عبد الله بن خالد بن أمية ج ٧ :

٢٠١

يحي بن قرة بن إياس ج ٣ : ٣٣٢

يحي بن قيس الشيباني ج ٥ :

يحي بن محمد ج ٧ : ٣٥

يحي بن محمد بن يحي البرمكي ج ٥ :

٣١٧

يحي بن معين ج ٢ : ٩٨

يحي بن نوفل الحميري ج ٨ : ٦٢

يحي بن وثاب ج ٢ : ٩٩

يحي بن الوليد بن عبد الملك ج ٥ :

١٧٠

يحي بن يحي ج ٣ : ١٥٣

يحي بن يزيد بن عبد الملك ج ٥ : ١٨٨

يحي بن يعمر ج ٢ : ٤٠ ، ٢٩٢ وج ٥ :

٢٨١

يحي بن اليان ج ٢ : ٩٨ ، ٢٧٠ وج ٨ :

٨٠

يربوع بن مالك بن حنظلة ج ٣ : ٣٠١

يرفأ « مولى عمر بن الخطاب » ج ١ :

١٥ وج ٥ : ٢٥

يزدجرد ج ١ : ١١٤ وج ٤ : ٢١٧

وج ٥ : ٢٠٨ وج ٧ : ١٤٣

يزيد « المبخل » ج ٧ : ٢١٥

يزيد « مولى الحكم بن هشام » ج ٥ :

٢٣٢

يزيد بن أبان النابغة ج ٣ : ١٢

يزيد بن أبي حبيب ج ٢ : ١٣٧

يزيد بن أبي زياد ج ٨ : ٨٠

يزيد بن أبي سفيان ج ١ : ١١٦ وج ٤ :

٢٣١ ، ٢٤٠ وج ٧ : ٩٤

يزيد بن أبي فروة ج ٥ : ٢٠٦

يزيد بن أبي كبشة ج ٣ : ٣٤١ وج ٤ :

٢٦٩ وج ٥ : ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٩٠ ،

٣١٢ ، ٣١٣

يزيد بن أبي مسلم ج ١ : ٣٠ وج ٢ : ٣٩

يزيد بن أبي نمس ج ٥ : ١٤٤

يزيد بن أزهر المازني ج ٦ : ٤١

يزيد بن أسد بن كرز العجلي ج ٥ : ٤٨

يزيد بن أسيد السلمي ج ١ : ٢٤١ ،

٢٥٨ وج ٦ : ١٥٦

يزيد بن بشير الكناني ج ٥ : ١٧٩

يزيد بن ثروان = هبنفة القيسي

يزيد بن حاتم الأزدي ج ١ : ١٥٢ ،

٢٤٠ ، ٢٥٨ ، ٢٥٨ وج ٤ : ١٣٣ وج ٦ :

١٥٦

يزيد بن حاتم السلمي = يزيد بن أسيد

السلمي

يزيد بن الحارث «الشاعر» ج ٣ : ٣٢٩

يزيد بن الحارث العبسي ج ٥ : ١١١

يزيد بن حارثة اليشكري ج ٦ : ١١٣

يزيد بن خالد بن عبد الله القسري

ج ٥ : ٢١١

يزيد بن حذاق ج ٣ : ٢٠١

يزيد بن راشد ج ٢ : ٦٤

يزيد الرقاشي ج ٣ : ١٣٣ ، ١٨٥ وج ٥ :

٣٠٦

يزيد بن زمعة بن الأسود ج ٣ : ٢٦٧ ،

٢٧١

يزيد بن سبيع بن عمرو ج ٦ : ٢١

يزيد بن عثمان ج ٦ : ٢٥٦

يزيد بن شجرة ج ١ : ٢٥٠ ، ٢٥١

يزيد بن شيان بن زرارعة بن علقمة بن

عدس ج ٣ : ٢٨٢ ، ٢٨٣

يزيد بن صعصعة ج ٦ : ٣٤٣

يزيد بن الصعق ج ٣ : ٢١ ، ٣٠٦

وج ٦ : ٤١ ، ٤٢

يزيد بن الطثرية = ابن الطثرية

يزيد بن عاتكة = يزيد بن عبد الملك

يزيد بن عبد الله الذبياني ج ٤ : ٢٥٦

يزيد بن عبد الله بن زمعة ج ٤ : ٢٥٢ ،

٢٥٣

يزيد بن عبد المدان ج ٦ : ٨٠

يزيد بن عبد الملك ج ١ : ٢١ وج ٢ :

٣٤ ، ٢٦٨ ، ٣٣٥ وج ٤ : ٢٤٧ ، ٢٩١

وج ٥ : ١١١ ، ١٤٦ ، ١٦٩ ، ١٧٥ ، ١٧٧ ،

١٧٩ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،

١٩٦ وج ٧ : ٤١ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧٨ ،

٢٩٧

يزيد بن عثمان ج ٦ : ٢٥٦ وج ٧ : ١٩٣

يزيد بن عمر الأسدي ج ٧ : ٢٢٠

يزيد بن عمر بن مسلم الخزاعي ج ٥ :
١١٥ ، ١٣٤

يزيد بن عمر بن هيرة ج ٢ : ٢٦
وج ٤ : ٣٠١ وج ٥ : ٢١٠ وج ٧ : ١١١ ،
١٢٢ ، ١٩٩

يزيد بن عمرو ج ٧ : ٢٦٢
يزيد بن عمرو بن تميم الخزاعي ج ٦ :
١٢٥ ، ١٤٥

يزيد بن فروة ج ٣ : ٣٤٠
يزيد بن قيس ج ٣ : ٣٤٦
يزيد الكامل = يزيد بن الوليد بن عبد
الملك .

يزيد بن مالك ج ٣ : ٣٤٢
يزيد بن المأمور ج ٦ : ٨٠
يزيد بن المخدم ج ٦ : ٨٠
يزيد بن مروان بن محمد ج ٥ : ٢١٣
يزيد بن مزيد ج ١ : ٩٩ ، ٢٢٣ وج ٢ :
١٩ ، ٧ وج ٣ : ١٤٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٦ ، ٢٤٦ ،
٢٤٧ ، ٢٤٨ وج ٤ : ١٢٠ ، ١٣٣ وج ٦ :
١٩١ وج ٧ : ٢٧٦ ، ٢٤٦ وج ٨ : ١٤٢
يزيد بن مسلم = يزيد بن أبي مسلم
يزيد بن مسهر الشيباني ج ٣ : ٣١٣
وج ٦ : ١١٣
يزيد بن معاوية ج ١ : ١٤ ، ١٥ ، ٥٦ ،

٧٨ ، ٣٢١ وج ٢ : ٤ ، ١٤٩ ، ٢٣٥ ، ٢٧٣ ،
٢٩٣ ، ٣١٦ وج ٣ : ١٨٨ ، ٢٦١ ، ٢٦١
وج ٤ : ١١١ ، ١٢٠ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،
١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٨ ، ٢١٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،
٢٥٢ ، ٢٨٨ وج ٥ : ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٥ ،
١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ،
١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٦ ،
١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ،
١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ٢٧٠ ، ٣٤١ وج ٦ :
١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ٢٣٧ ، ٢٥٠ وج ٧ :
٥٣ ، ٦١ ، ١٦٩ وج ٨ : ٦١

يزيد بن مفرغ الحميري ج ٣ : ٣٢١
وج ٥ : ١٥٣ وج ٧ : ١٤٥
يزيد بن المقنع ج ٥ : ١١٩
يزيد بن منصور ج ١ : ٢٣٧ وج ٤ :
١٣٣

يزيد بن المهلب ج ١ : ٩٥ ، ٢١٤ ،
٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ وج ٢ : ١٧ ، ٢٠ ، ٥١ ،
٣٣٥ وج ٤ : ١٢٠ ، ١٣٧ ، ١٦٣ ، ١٨٦ ،
وج ٥ : ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨٧ ،
٣١٤ وج ٧ : ٢٤٨

يزيد الناقص = يزيد بن الوليد بن
عبد الملك
يزيد بن النعمان = ذو كلاع

يزيد بن هبيرة المحاربي ج ٧ : ٢٢٢
يزيد بن هشام بن عبد الملك ج ٥ :

١٩١

يزيد بن هوير ج ٧ : ٨٠

يزيد بن الوليد بن عبد الملك ج ١ : ٤٨

وج ٢ : ١٣ وج ٤ : ١٨٣ ، ٢٤١ ، ٢٩٢

وج ٥ : ١٧٠ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ،

٢١٠

يسار « غلام الأنصاري » ج ٢ : ١٥٨

يسار « غلام حاتم » ج ١ : ٢٤١

يسار « خازن عمر بن الخطاب » ج ٥ :

٢٦

يسار بن عبد الحكم ج ٥ : ١٣٣

يعرب بن قحطان ج ٣ : ٣٢٠

يعقوب عليه السلام ج ١ : ٢٤٨ ، ٢٧٠

وج ٢ : ٤٠ وج ٣ : ١٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٦٠

وج ٥ : ٢٨١ وج ٧ : ٢٩٢

يعقوب بن أبي جعفر المنصور ج ٥ :

٣٣٧

يعقوب بن داود الثقفي ج ٥ : ١٧٩

يعقوب بن داود السلمي « وزير

المهدي » ج ٢ : ١٨ وج ٤ : ٢١٩ ، ٢٢٤

وج ٥ : ٢٥٦

يعقوب بن الكميث ج ٤ : ١٦١

يعقوب بن صالح ج ٢ : ٤٦
يعقوب بن عبد الرحمن ج ٥ : ٣٨ ،

٢٠٥

يعقوب الحمدي ج ٢ : ٢٨٠

يعلى بن حكيم ج ٥ : ٤٦

يعلى بن منية ج ١ : ٢١٨ وج ٥ : ٧٤

يعلى الهذلي ج ٧ : ١٠٢

يوحنا ج ٨ : ٩١

يوسف « عليه السلام » ج ١ : ٤٥ ، ٤٥ ،

٧٦ ، ٢١٧ ، ٢٤٨ ، ٢٨٨ وج ٢ : ٢٠ ، ٢٨ ،

٤٠ ، ٤٣ ، ١٩٨ وج ٣ : ٨٩ ، ١٧٣ ، ٢٦٠ ،

٣٥٠ وج ٤ : ١٣٣ ، ٢٩٦ ، ٣٠٢ وج ٥ :

١١ ، ٢٨٢ وج ٧ : ١١ ، ١٤٠ ، ١٧٢ ،

٢٠٢ ، ٢٩٣ وج ٨ : ١٠٨

يوسف « مغنى كسرى » = يوست

يوسف بن أبي عقيل الثقفي ج ٥ :

١٥١ ، ٢٧٥ ، ٣١١

يوسف الرومي ج ٤ : ٢٩٦

يوسف علوية = علوية

يوسف بن عمر الثقفي ج ٤ : ٦٧ ، ٢١٩ ،

وج ٥ : ١٩٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٢٥ ،

٣٢٣

يوسف بن عمر المدني ج ٧ : ٣٤ ، ٣٦

يوسف بن محمد بن يوسف الثقفي ج ٥ :
٣٦٦

يوشت « مغنى كسرى » ج ٢ : ٤٥

اليوناني ج ٢ : ١٢٣

يونس ج ٢ : ٨٧

يونس « وزير الهادي » ج ٥ : ٣٦٩

يونس « عليه السلام » ج ٢ : ٤٩ ، ٧٢

يونس بن بلال ج ٢ : ٢٢١

يونس الثقفي ج ٢ : ٣٩

يونس بن حبيب « النحوي » ج ١ :
٢٧٠ و ج ٣ : ١٦١ و ج ٤ : ١٤١ و ج ٦ :
١٥٧ ، ٣١٤ و ج ٧ : ٢٩٥

يونس بن الحسن ج ٥ : ٢٧

يونس بن عبد الاعلى ج ٦ : ١٩٧

يونس بن عبيد ج ٣ : ٨٢ ، ١١٤ ، ١٢١

يونس بن مصعب ج ٧ : ١١٢ ، ١١٨

يونس « النحوي » = يونس بن حبيب

فهرس

الأمكنة والبلدان والقبائل والجماعات

حرف الألف

- آسك ج ١ : ١٣٢ ، ١٨٢ وج ٢ : ٢٤١ ، ٢٤٢
- الأباضية ج ٢ : ٨٥ ، ٢٣٤ وج ٣ : ٣٠٠
- بنو أبان ج ٨ : ١٦٩
- أبانين ج ٣ : ٣٤٣ وج ٦ : ٧٨
- الأبطح ج ٤ : ١٣٦
- الابلق ج ٣ : ٢٧
- الأبله ج ٣ : ٣١٠ وج ٤ : ٢١٧ وج ٥ : ٢٧١
- الأبواء ج ٥ : ١٣٩
- آل أبي سفيان ج ١ : ٧٧ وج ٢ : ٢٦
- وج ٤ : ١٧٤
- الأثل ج ٦ : ٣١ ، ٣١

- الأثلاث ج ٣ : ٣٦
- الأثيل ج ٣ : ٢٢٢ ، ٢٢٢ وج ٦ : ١٢٨
- أجا « جبل » ج ٦ : ١٤
- أجياد ج ٤ : ١٣٤
- الأحابيش ج ٦ : ١٠٦
- الأحازب ج ٦ : ٤٧
- الاحامرة ج ٤ : ١٤٣
- أحد ج ١ : ٣٥٦ وج ٢ : ٢٣٧ وج ٣ : ١٩١ ، ٢٩٣ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
- وج ٤ : ١١٨ وج ٥ : ٥ ، ٨٣ ، ١٣٩ ، ٣٤١
- الأحزاب ج ١ : ٣٥٦
- الأحص ج ٦ : ٧١
- الأحقاف ج ٣ : ٢٨٨
- الأخرم ج ٦ : ٣٤ ، ٣٦
- أديمة ج ٦ : ٩٦

أذربيجان ج ١ : ١٤٠ وج ٥ : ٧٧
 وج ٧ : ١١٤ ، ١٦٢
 أراب ج ٦ : ٩٣
 أرجان ج ٢ : ٢٤٠
 الأردن ج ٢ : ٥١ وج ٥ : ١٤٢ ، ١٤٣
 وج ٧ : ٢٧٩
 أرمينية ج ١ : ٦٨ وج ٢ : ٣٠٠ وج ٤ :
 ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ وج ٧ : ١٧٦
 أربحاء ج ٧ : ٢٧٨
 الأزارقة ج ١ : ٩٥ ، ١٠٦ ، ١١١ ،
 ١٢٧ ، ١٨١ ، ٣٣١ وج ٢ : ١٥٨ ، ٢٣٤
 وج ٣ : ٢٩٨ وج ٤ : ٢٢٥ وج ٥ : ٢٧٨
 الأزد ج ١ : ١٣٨ ، ١٨٤ ، ٢٥٦ ، ٢٩٨
 وج ٤ : ١٢٤ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ٢١٣ وج ٥ :
 ١٠٤ وج ٦ : ١٥٢ ، ١٧٠ ، ٢١٧
 أزد البصرة ج ٤ : ٢١٩
 أزد العراق ج ٢ : ٥٥ وج ٤ : ٢٠٣
 أزد عمان ج ٣ : ٣٥٦
 الأسباط ج ٢ : ٢٤٧ وج ٧ : ٢٩٢
 أستجة ج ٥ : ٢٤٤
 الإصحافية ج ٣ : ٣٦٢
 بنو أسد بن فزيمة ج ١ : ١٣٨ ، ٢٢٢ ،
 ٢٦٠ ، ٣٤٠ وج ٢ : ٩٨ وج ٤ : ١٧٤ ،
 ٢١١ ، ٢٣٢ وج ٥ : ٣٤٦ وج ٦ : ١٠ ، ١١ ،

٣١ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ٢٠٩
 وج ٧ : ١٠٨ ، ٢٩٨ وج ٨ : ١٤٢
 بنو إسرائيل ج ١ : ١١٧ ، ٣٥٧ وج ٢ :
 ٩٤ ، ٢٤٥ ، ٣٤٣ وج ٣ : ٨ ، ٨٦ ، ١٣٠ ،
 ١٧١ وج ٤ : ١٣٠ ، ٢٤٠ وج ٥ : ٦٢ ،
 ١٦٦ ، ٢١٩ ، ٣٥٦ وج ٧ : ١٨٢ ،
 ٢٩٢ ، ٢٩٣ وج ٨ : ٨٤
 الإسكندرية ج ٣ : ٣٥٢
 أسلم ج ١ : ١٦٠ وج ٢ : ١٥٨
 بنو إسماعيل ج ١ : ١٦٠
 الإسماعيلية ج ٣ : ٣٦٢
 بنو أسيد بن قميم ج ٦ : ٨ ، ٦٦ ، ٦٨
 الأشاقرة ج ٦ : ١٥٢
 أشوتا ج ٥ : ٢٥٨
 بنو أشجع ج ٦ : ٣٧
 الأشعري ج ٢ : ٢١٢ وج ٤ : ١٢٨
 وج ٦ : ١٦٨
 الأشمسين ج ٦ : ٥٠
 الأصاد = ذات الأصاد
 أصبهان ج ١ : ١٨٣ وج ٣ : ٢٩٦
 وج ٤ : ٤٤ وج ٥ : ٢٢٣ وج ٧ : ٢٧٥ ،
 ٢٨١
 أصحاب الفيل ج ٤ : ٦٥
 اصطرخر ج ٢ : ١٨٠ وج ٧ : ٢٨٠

بنو أمية ج ١: ١٧٩، ٢١٣، ٢١٥،
 ٣٤٧، ٣٤٨ وج ٢: ٩، ٢٧، ٥٥، ٦١،
 ٦٤، ٩٧ وج ٣: ٣٥٨ وج ٤: ٩١، ٩٥،
 ٩٧، ١٠٤، ١٠٧، ١٢٥، ١٣٥، ٢٤٧،
 ٢٨٨ وج ٥: ٣٩، ٤١، ٥٢، ١٢٤، ١٣٧،
 ١٤٠، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٦٣، ١٦٧،
 ١٨٠، ١٨٤، ٢٠٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠،
 ٢٢٥، ٢٢٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٥،
 ٣٦٠، ٣٦٥ وج ٦: ١١٦، ١٦١، ١٨٩،
 ٣٠٨ وج ٧: ٤٠، ٥١، ١٠٥، ١٤٢،
 ١٤٣، ٢٧٦
 الأنبار ج ٢: ١٧٧ وج ٤: ٦٧، ١١٦،
 ٢٤٠، ٢٩٣ وج ٥: ١٠٩، ٢٢٩، ٣٣١،
 ٣٦٥ وج ٧: ٢٦٠
 الأنباط ج ٤: ٢١٤
 الأندلس ج ٥: ٢٢٩، ٢٣٦، ٢٣٨،
 ٢٤٠ وج ٧: ٣٧
 الأنصار ج ١: ٢٤٩، ٣٢٨، ٢٩٨،
 ٣٠١ وج ٢: ٦٥، ١٥٨، ٢٣٣، ٢٩٥،
 ١٩١، ٢٨١، ٣٥٥ وج ٤: ١٠٣،
 ١٠٤، ١٠٦، ١١٠، ١٣٧، ٢٢٦، ٢٤٤،
 ٢٤٥، ٢٩٢ وج ٥: ١٢، ١٣، ٢٠، ٢٨،
 ٣١، ٣٩، ٤٠، ٤١، ٤٥، ٤٧، ٦٠، ٦٣،
 ٧٨، ٨١، ٨٢، ٩٧، ١٣٧، ١٣٩، ١٤٨،

بنو الأصفر = الروم
 الأعاجم ج ٣: ٢٨٠، ٣٥٤ وج ٥: ٦٩
 وج ٦: ١١٢، ١١٦
 الأعجاز ج ٥: ٥
 بنو الأغلب ج ٧: ٥٩
 الأفاقة ج ٦: ٥٢
 أفريقية ج ٣: ٣٢٤ وج ٤: ١٩٥، ٢٩٦
 وج ٥: ٣٥، ٢١٩ وج ٧: ٢٧٩
 الأقباط ج ٤: ٢١٤ وج ٧: ٢٣٦
 أقرن ج ٦: ٤٢
 أقریطش ج ٦: ٢٥٢
 الأقساسد ج ٧: ٢٨٠
 الأكاسرة ج ١: ٢٢٥ وج ٣: ٣٥٢،
 ٣٥٥ وج ٧: ١٤٧
 الأكراد ج ٧: ٢٥٧
 الأكرة ج ٣: ٢٧٩
 أكشونية ج ٥: ٢٦١
 الأكيراج = ذات الأكيراج
 ألبيرة ج ٥: ٢٤٤
 الإلهة ج ٣: ٢٠٤
 أليون ج ٥: ٢٥٣
 أمج ج ٨: ٦٦
 أموه ج ٦: ٩٧
 الأمعز ج ٤: ٨١

إيلياء = بيت المقدس
أيلة ج ٦ : ٢١٠ وج ٧ : ٢٨٢
الأيمنين ج ٦ : ٨٤
إيوان كسرى ج ١ : ٢٩٣

حرف الباء

باب الجابية ج ٥ : ٢١١
باب حطة ج ٧ : ٢٩٢
باب المندب = المندب
بابل ج ١ : ١١٤ وج ٦ : ٣١٧ وج ٨ :
٦٣ ، ٧٧
باجه ج ٥ : ٢٦٣
بارق ج ٣ : ٢٤٣
بنو باسل بن ضبة ج ٧ : ١٤٧
باهلة ج ١ : ٢٦١ وج ٧ : ٢٠٤ وج ٤ :
٤٣ ، ٦٦ ، ١٢٤ ، ١٣٩ ، ٢٢٠ وج ٦ : ٨١
وج ٧ : ٦٣
ببشتر ج ٥ : ٢٥٩ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤
بجيلة ج ٢ : ٢٤٣ وج ٦ : ١١
بجر القلزم ج ٧ : ٢٧٥
بجر الهند ج ٧ : ٢٧٥
البحران ج ١ : ١٥ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٢٧
وج ٤ : ١٣٦ وج ٥ : ٢٧١ وج ٦ : ٩٢

٢٧٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٤١ وج ٦ : ١٢٩ ،
١٣٤ ، ١٧٠ وج ٧ : ٧ ، ٨ ، ٣١ ، ٥٤ ، ٩٧ ،
٢٩٧ وج ٨ : ٩٢

أنطاكية ج ٧ : ٢٧٩

الأنعمين ج ٦ : ٧٢

أنف الناقة ج ٦ : ١٧٦

أنمار ج ٧ : ٢٤٩ ، ٣٠١

أنيق ج ٦ : ٧٥

أهل الإفاضة ج ٣ : ٢٨١

أهل البيت ج ١ : ٢٥٠ وج ٢ : ٧٢

أهل السقاية ج ٣ : ٢٨١

أهل الكهف ج ٢ : ٨٦

أهل الأهواز ج ١ : ٣١ وج ٣ : ١١٢ ،

٢٧٦ وج ٤ : ١٤٢ ، ٢٠٥ ، ٢٥٨ ، ٢٩٧ ،

٢٥٨ ، ٢٦١ وج ٥ : ٣٤٣ ، ٣٤٥ وج ٦ :

١٥٦ وج ٧ : ١٢٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٠ وج ٨ :

١٤٠

أواره ج ٦ : ١٠٤

الأوس ج ١ : ١٠٦ وج ٢ : ٦٥ وج ٦ :

١٢٣

الأوس بن تغلب ج ٢ : ٣٢

إياد ج ٢ : ١٣٣ وج ٣ : ٢٤٣ وج ٤ :

٤٣ ، ١٤٦ ، ١٨٦ وج ٥ : ٢٧٥ وج ٦ : ٥٧ ،

١١٢

وج ٧: ١٤٧، ٢٧٩

بخارية زياد ج ١: ١٦١

البخراء ج ٥: ١٩٨

بدر ج ١: ١٢٩، ٣٥٥، ٣٥٨ وج ٣:
١٤٨، ٢٥٢، ٢٩٣، ٣٠٤، ٣٢٥، ٣٢٧،
٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٩، ٣٤٦
وج ٤: ٩١، ١٠٠، ١٢٥ وج ٥: ٧، ٤٠،
٦٠، ٧٥، ٨٤، ١٣٩، ٢٤٠، ٣٤٢، ٣٥١
وج ٧: ٩٢، ١٠٧، ١٦٩، ٢٣١ وج ٨: ٦٩
بنو بدر بن غطفان ج ٦: ١٠، ١٢١،
١٨٣

البدندون ج ٥: ٣٧١

البذ ج ١: ١٤٠

البرابرة ج ٣: ٣٥٥ وج ٤: ٢١٤

وج ٧: ٢١٤

البرامكة ج ١: ٩ وج ٢: ٤٤، ١٧٧

وج ٤: ٣٨، ٢٩٦ وج ٥: ٢٦٦، ٣١٥

٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٨ وج ٦: ٣

بربشتر ج ٥: ٢٤٥، ٣٦٥

بربط ج ٥: ٢٥٣

برجان ج ٣: ٣٥٥ وج ٧: ١٤٧

بردى ج ١: ٣١٣

برزة ج ٦: ٣٨، ٣٩

برشلونة ج ٥: ٢٥٣

برقة نهمد ج ٦: ١١٩، ١٢٠

البريص ج ١: ٣١٣

بشتر = بربشتر

البصرة ج ١: ٢٠، ٣٠، ٤٩، ٧٥، ٩٥،
١٢٧، ١٣٣، ١٨٤، ٢١٨، ٢١٩، ٢٣٧،
٢٥٣، ٢٥٥، ٣١٥، ٣٢٠ وج ٢: ١٧،
١٠٠، ١٧٥، ١٩٨، ٢٠٧، ٢١٢، ٢٤٣،
٢٨٩، ٢٩٦، ٣١١ وج ٣: ٢٥، ٩٥،
١١٦، ١٣١، ١٥٢، ١٥٣، ٢٦٣، ٢٩٦،
٣٠٥، ٣٦٣، ٣٦٤ وج ٤: ١٩، ٢٩، ٥٠،
٥٤، ٩٣، ١٢٠، ١٢٢، ١٣٧، ١٤٢،
١٧٥، ١٩٩، ٢٠٦، ٢٠٩، ٢٣٣، ٢٤٦،
٢٤٩، ٢٥٠، ٢٤٩، ٢٨٨، ٣٠٠ وج ٥:
٣٥، ٤٤، ٥٦، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨،
٧١، ٧٤، ٧٦، ٧٧، ٧٩، ٨١، ١٠٢،
١٠٤، ١٠٥، ١٠١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤،
١٥٨، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٨، ٣٠٩ وج ٦:
٩٧، ١٣٥، ١٣٧، ١٥٦، ٢٢٤، ٢٥٣،
وج ٧: ١٤، ٦٢، ٧٨، ١٠٣، ١٠٤،
١٠٥، ١٥٧، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٦، ٢٢٨،
٢٣١، ٢٥١، ٢٧٥، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٨،
٢٧٩، ٢٨٠ وج ٨: ٨، ٨٣، ١٠١، ١١٣،
١٢٦، ١٣٣

بصرى ج ١: ٣٠٨ وج ٦: ١٣

البصرة = البصرة

بطان ج ٢ : ١٨٨

البطحاء ج ٥ : ١٤١

بطحاء ذي قار ج ٦ : ١١١

بطحان ج ١ : ١٦٠

بظليموس ج ٥ : ٢٦١

بطن عاقل ج ٦ : ٧ ، ٧٨ ، ٩٧

بطن عالج ج ٦ :

بطن مليحة ج ٦ : ٥٢

بغداد وج ٢ : ١٠ ، ١٢ ، ٥٥ ، ١٩٩

٢٩٧ وج ٣ : ١٧٤ وج ٤ : ٢١٢ ، ٢٥٨

٣٢٤ ، ٣٢٦ وج ٥ : ٢٩٢ ، ٣١٨

٣٧٧ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ وج ٦ : ٢٥٢

وج ٧ : ١٧ ، ٥٦ ، ٦١ ، ١٧٣ ، ١٨٦

١٨٩ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١

وج ٨ : ٥٩ ، ٨٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٣٠

١٤٧

البقيع ج ٢ : ١٦٦ وج ٣ : ٢١٢ وج ٤ :

١٢٦ وج ٥ : ٧ ، ٣٨ ، ٧٩ ، ١١٠

بقيع الغرقد = البقيع

بكر بن وائل ج ١ : ٢١٩ ، ٣٠٤

وج ٢ : ٣٠٥ ، ٣٠٦ وج ٣ : ١٠ ، ٣٥٦

وج ٤ : ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٣٨ ، ٢١٣ وج ٥ :

٨٧ ، ١٠٤ ، ١٥٩ ، ٢٧٠ وج ٦ : ٤٤ ، ٤٧

٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٥٨

٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١

٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٦

٩٠ ، ٩٢ ، ٩٢ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٠

١١١ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١١٥ وج ٨ : ٩٣

بكر العراق ج ٢ : ٥٣ وج ٤ : ٢٠٣

بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة ج ٦ :

١٠٧

بلاكث ج ٧ : ٥١

البلد الحرام = مكة

بلدح ج ٣ : ٣٦

بلدة ج ٥ : ٢٥٠

بلسخ ج ١ : ١١٤ وج ٤ : ٣٠١ وج ٥ :

٢٦٩ وج ٧ : ٢٨١

البلقاء ج ٣ : ٣٤٢ وج ٥ : ١٨٧ ، ٢٠٥

٢٢٢ وج ٥ : ٧ : ٢٩١

بلنسية ج ٥ : ٢٤٦

بلي ج ٥ : ٢٣٨

بنبلونة ج ٥ : ٢٥٣

بهدة ج ٢ : ٦٦ وج ٦ : ١٥٥

بهراء ج ٦ : ٧٨ ، ٨٩

بوان = تل بوان

بوصير ج ٥ : ٢١٢ ، ٢١٣ وج ٧ : ٢٨٢

بئر ذي أروان ج ٥ : ٩

٧٢ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ١١٢ ، ١٢٢ ،

١٥١ وج ٧ : ٢٠٨ ، ٢١٨ ، ٢٧٦

بوان « تل » ج ٦ : ٢٣٦

بنو تميم ج ١ : ١٣٠ ، ٢٢١ ، ٢٨٧ ،

٣٠٤ ، ٣١٧ وج ٢ : ١٢ ، ٦٦ ، ٢٥٠ ،

٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٦ ، ٣١٤ ، ٣٢٢ ، ٣٧٢

وج ٤ : ٨٤ ، ٨٦ ، ٩٥ ، ٩٣ ، ١٣٢ ، ١٤١ ،

٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٤٥ وج ٥ : ٢٥ ،

٦٩ ، ٧١ ، ١٠٥ ، ٢٧٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٣

وج ٦ : ٨ ، ٩ ، ٩ ، ١٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤٣ ،

٤٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،

٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤ ، ٨٥ ،

٩٣ ، ٩٨ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٤٠ ،

١٥١ ، ١٥٢ ، ١٨٩ ، ٢٠٨ وج ٧ : ١٠٠ ،

١٠٠ ، ١٤٨ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ، ١٩٨ ، ٢٢٢

وج ٨ : ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٦ ، ١١٦ ، ١٦٩

تميم العراق ج ٢ : ٥٥ وج ٤ : ٢٠٣

تميم الكوفة ج ٤ : ٢١٩

التناء ج ٦ : ٢٦

التنعيم ج ٦ : ١٧٣

التنوخية ج ١ : ٢٧٥

تنيس ج ٧ : ٢٨٢

تهامة ج ١ : ٢٩٢ ، ٣٠٩ وج ٣ : ٣٢١ ،

٣٣٣ وج ٥ : ١٦٥ وج ٦ : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٢ ،

بئر عروة ج ٧ : ٤٠

بئر معونة ج ٣ : ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢

بيت المقدس ج ٥ : ١٣٥ ، ١٧٠ وج ٧ :

٢٦٤ ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣

البيت = الكعبة

بيسان ج ٧ : ٢٧٩

بيشة ج ١ : ٣٠٧

بين ج ٣ : ٢٠٧

البيهسية ج ٢ : ٢٣٤

حرف التاء

تبت ج ٧ : ٢٨١

تبوك ج ١ : ٢٩٥ وج ٥ : ٣٧ ، ٩٤

وج ٧ : ٢٩٩

تدمر = البصرة ١٧٠

الترك ج ١ : ٢٧٥ ، ٢٧٦ وج ٢ : ٧٣

وج ٣ : ٢٧٩ ، ٣٤١ وج ٤ : ٢٩٢ ، ٣٠٠

وج ٥ : ١٢٨ وج ٧ : ٣٨١

تستر ج ٤ : ١٣٩

تطيلة ج ٥ : ٢٥٦

تعار ج ١ : ٣١٠

بنو تغلب ج ١ : ٦٢ وج ٢ : ٣٠٥ ،

٣٢٦ وج ٣ : ١٠ ، ٢٠٤ وج ٦ : ٤٩ ، ٦٩ ،

١٠٥، ١٢٧ وج ٧: ٥٦

تياس ج ٦: ٩٠

تم بن مرة ج ١: ٣٤٠ وج ٢: ١٨٧

وج ٤: ٨٤، ٨٦ وج ٥: ١١، ٤٠، ٥٦

وج ٦: ٣٠، ٤٥، ٥٢، ٧٤، ٧٥، ٨٥

١٥٢، ٨٧

حرف الثاء

ثبرة ج ١: ١٣٢

ثبير ج ٥: ١٠١

الثعالب ج ٦: ٥٤

بنو ثعل ج ٦: ١٤٤ وج ٧: ١٤٩

بنو ثعلبة بن سعد بن ذبيان ج ٦: ١٦،

٢٠، ٢١، ٢٥، ٦١

بنو ثعلبة بن يربوع ج ٦: ٩١

ثقيف ج ١: ٩٨، ٢٦٤، ٢٩٧، ٣٢٢

وج ٢: ١١٧ وج ٤: ١٣٣، ١٤٦ وج ٥:

٢٣، ١٥٦، ١٦٤، ١٧٩، ٢٧٥، ٢٨١

٢٨٢، ٢٨٥، ٢٨٦ وج ٦: ٩٣، ١١١

١٢٨ وج ٧: ١٢٩، ١٤٢، ٢٧٨

ثمالة ج ٦: ١٥٠

ثمود ج ١: ٦١، ٢٩٨ وج ٣: ٥٩، ٩٣

١٣٨ وج ٥: ١٠٨، ١٣٣

الثوية ج ٢: ٢٢٣

ثنية أقرن ج ٦: ٤١

ثنية مفروق ج ٦: ٥٣

ثنية الوداع ج ٥: ٣٤٢

ثهلان ج ٢: ١٥٤

ثوم ج ٣: ١٧٠ وج ٨: ٧٧

الثوية ج ٣: ٢٥٠

حرف الجيم

جبانة السبع ج ٢: ٤٣ وج ٤: ٨١

الجبايات ج ٦: ٩٠، ١١١

الجبرية ج ٢: ٢١٧

جدة ج ٥: ٢١٥

بنو جديلة ج ٥: ١٧٢

جدية ج ٦: ٨٦

جذام ج ٤: ١٤٦ وج ٥: ١٤٣، ١٤٤

٢١٨ وج ٧: ١٢٤، ١٤٣

الجرامقة ج ٤: ٢١٤

جرجان ج ١: ١٩١ وج ٢: ٢٦٨

وج ٣: ٢٦٣ وج ٥: ٢٢٣ ج ٧: ٢٨١

جزم ج ٢: ٣٠٥ وج ٣: ٣٥٧ وج ٦:

٨٦

الجزيرة ج ٢: ٢٤٢، ٢٧٠ وج ٧:

حرف الحاء

بنو الحارث بن عاصم ج ٦ : ٥٣
 بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة
 ج ٦ : ١٠٧
 بنو الحارث بن عمرو بن كعب ج ٦ :
 ٤٧ ، ٨٨ وج ٧ : ١١٠
 بنو حارثة ج ٥ : ١٣٨
 الحازر = الحازر
 الحبشة ج ١ : ٣٥ ، ٢٣١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٩
 وج ٢ : ٢٨٩ وج ٣ : ٣٢١ ، ٣٣٧ وج ٥ :
 ٧ ، ٨ وج ٧ : ٢٦١ وج ٨ : ٦٩
 الحجاز ج ١ : ٣٢٧ ، ٣٣١ وج ٢ : ٦١ ،
 ٩٩ ، ٣٥١ وج ٣ : ١١٧ وج ٤ : ٨٠ ، ٩٢ ،
 ١٠٨ ، ١٧٥ ، ٢٢١ وج ٥ : ٦٤ ، ٨١ ،
 ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٢ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ،
 ١٩٤ ، ٢٧٤ ، ٣٣٩ وج ٦ : ١٣٠ وج ٧ : ٧ ،
 ٢٥ ، ١٤٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ وج ٨ : ٧٠
 الحجر ج ٥ : ١٤١
 حجر ج ٦ : ٧٥
 الحجون ج ١ : ٣٥٢ وج ٥ : ٣٢٢ ، ٣٦٩
 وج ٧ : ١٣
 الحديبية ج ٢ : ٢٣٣ وج ٤ : ٢٤٥
 وج ٥ : ١٥١

٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠

جشم ج ١ : ٤٨ وج ٦ : ٣٤ ، ٣٦ ، ٧٠ ،
 ٧٧ ، ٩٧

الجعفري ج ٥ : ٣٧٤

جعفى ج ٦ : ٨٨

الجفار ج ٦ : ٢٥٠

جفر الهباءة ج ٦ : ٢٣

جفنة ج ١ : ٣١٠ ، ٣١٤ ، ٣١٥

الجلاليق ج ٥ : ٢٤٠ ، ٢٣٩

الجلحاء ج ٥ : ٦٩

جلق = دمشق

جرنكشة ج ٥ : ٢٦٢

جلوة ج ٣ : ٣٣٠

بنو جمع ج ٤ : ٩٥ ، ١٢٥ ، ١٣٤

جرة العقبة ج ٣ : ٣١٨

جناب المضب ج ١ : ٢٩٦

بنو جنب ج ٦ : ١٦١

جهم ج ١ : ٤٩

جهينة ج ٢ : ٢٠٨ وج ٥ : ٥١

الجواء ج ٦ : ١١٦

الجودي ج ٧ : ٢٧٩

جور ج ٧ : ٢٨٠

جيان ج ٥ : ٢٣٢ ، ٢٤٣

جيحون = نهر جيحون

حشر ج ٦ : ٢٧
 الحشر ج ٧ : ٥٧
 حصن بني عمارة ج ٥ : ٢٥٩
 حصن قامرة ج ٥ : ٢٣٨
 بنو الحصين ج ٦ : ٦٨
 حضرموت ج ١ : ٣٠٦ و ج ٣ : ٣٤٢
 و ج ٥ : ٢١٩ و ج ٦ : ٨٤
 حضن ج ٥ : ٣٤٣
 حطة = باب حطة
 بنو حفصون ج ٥ : ٢٥٩
 حقاف الرمل ج ١ : ٢٩٦
 حلب ج ٢ : ٢٤٢ و ج ٤ : ٧٦ و ج ٥ :
 ٢١٠ و ج ٧ : ١٢٣
 حلوان الكاهن ج ٥ : ٨١
 حلوان المشرق ج ٥ : ٢٢٣ ، ٢٩٤
 و ج ٧ : ٢٨٠
 الخليفة ج ٣ : ١٣٠
 الحمراء ج ٥ : ٢٤٦
 حمص ج ١ : ٢٧ و ج ٣ : ١٢٢ ، ٣٤٠
 و ج ٤ : ١٣٢ ، ٢٩٣ و ج ٥ : ١٤٠ ، ١٤٤ ،
 ١٤٥ ، ١٨٥ ، ١٩٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ و ج ٧ :
 ٢٧٩
 بنو حيد ج ١ : ١٤١ و ج ٣ : ٢٣٧
 و ج ٦ : ٢٠١

بنو حدير ج ٥ : ٢٥٥
 حراء ج ٣ : ٢٧٢
 حران ج ٥ : ٢٢٨ و ج ٧ : ٢٨٠
 آل حرب ج ٤ : ١٨٤ ، ٢٥٣ و ج ٥ :
 ١٢٤ ، ١٤٤ ، ١٤٩ و ج ٦ : ١٨١
 الحرة ج ١ : ١٣٢ و ج ٢ : ٢٣٥ و ج ٣ :
 ٣٠٤ و ج ٤ : ٢٨٩ و ج ٥ : ٤٩ ، ١٣٦ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤١ و ج ٧ : ١٦٩
 حرة النار ج ٢ : ١٥٧
 حرة اليعمرية ج ٦ : ١٨
 حروراء ج ٢ : ٢٣٢ و ج ٥ : ٩٩ ، ١٠١ ،
 ٢٧١
 الحورية ج ١ : ١٨٤ و ج ٢ : ٣٩ و ج ٤ :
 ٢٠٨ و ج ٦ : ٨٧
 الحرية ج ٦ : ١٤
 الحريرة ج ٦ : ١٠٨
 بنو حزم ج ٥ : ٧٣ ، ٣٦٣ ، ٣٦٤
 بنو حسان ج ٧ : ٢١١
 الحسانية ج ٢ : ٢٤٨
 الحساس ج ٦ : ٨٤
 بنو الحسن بن علي ج ٥ : ٣٣٠ ، ٣٣٤ ،
 ٣٤٥ ، ٣٣٥
 الحسينية ج ٢ : ٢٤٩
 حش كوكب ج ٥ : ٣٨

حرف الخاء

الخابور ج ٣: ١٤١ وج ٧: ٢٧٦
 خارف ج ١: ٢٩٥
 الخازر ج ٢: ٢٤٩ وج ٤: ١٧٥ وج ٥:
 ١٥٢
 خنم ج ١: ٧٢، ٣٠٠ وج ٤: ٢٠٦
 وج ٦: ٨٨
 خراسان ج ١: ١٤، ١٩، ٢٠، ٤٨،
 ٨٢، ٨٦، ٩٠، ٩٤، ١١٤، ١٢٢، ١٦١،
 ١٦٧، ١٧١، ١٧٣، ١٧٤، ٢١٨، ٢٦٥،
 ٢٧٣، ٣٤٢ وج ٢: ٢٠، ٢١، ٣٥، ٦٢،
 ٦٧، ٧٤، ١٦٠، ٢١٣، ٢٤١، ٢٤٩،
 وج ٣: ٢٠٣، ٢٩٤، ٣٠٢، ٣٠٥، ٣٣٣،
 ٣٣٥، ٣٤٥، ٣٦٣ وج ٤: ١٠٨، ١١٧،
 ١٢٣، ١٩٩، ٢١٣، ٢١٤، ٢٤٩، ٢٨٩،
 ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧،
 ٢٩٨، ٢٩٩ وج ٥: ١٧٤، ١٨٠، ٢٠٨،
 ٢١٣، ٢١٦، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٣،
 ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٣٩، ٣٤٥،
 ٣٥٩، ٣٦٣ وج ٧: ٢٨، ١٢١، ١٧٦،
 ١٩٣، ١٩٤، ٢٢٠، ٢٧٥، ٢٨٠، ٢٨١
 وج ٨: ٥٦، ٩٣، ١٤٦، ١٥٦
 الخرزات = الحوزان

حمير ج ٢: ١١٧، ٣٠٥، ٣٠٦ وج ٥:
 ١٣٠ وج ٦: ٩٧
 الحمى ج ٢: ٢٣٥، ٢٣٦
 الحميمة ج ٥: ٢٢٠، ٢٢٢، ٣٧٢
 بنو حنظلة ج ٦: ٦٦، ٨٠ وج ٧: ١٠٠
 الحنوج ج ٦: ٧٥، ١١١
 بنو حنيفة ج ١: ٦١ وج ٣: ١٨ وج ٤:
 ١٤٣ وج ٦: ٢٤، ١١٢ وج ٨: ١٥٣
 حنين ج ١: ١١٩، ٢٣٣ وج ٣: ٣٠٥
 وج ٥: ٥، ٢٢٧، ٢٤٠، ٣٦٧ وج ٦:
 ١٢٩، ١٣٢ وج ٧: ٢٥
 الحوآب ج ٥: ٧٩
 الحوآث = الحوزان
 الحواريون ج ٣: ٨٥، ١٢١ وج ٤:
 ١٣٢
 حوارين ج ٥: ١٢٤، ١٤٠، ٢٩٤
 حواضر ج ٥: ٢٥٣
 حوران ج ٥: ١٣، ٨٦، ١٤٥
 الحوزان ج ٨: ١٥٣
 حومانة الدراج ج ٧: ٢١
 الحيرة ج ١: ٢٧٧، ٢٩٤ وج ٣: ١٣،
 ٢٠٦ وج ٥: ٦١، ١٩٨ وج ٦: ٧٨، ٨٧،
 ١٠٣، ١١٣
 حيمة ج ٥: ٢٦٤

الخريبة ج ٥ : ٦٩

خزاز ج ٦ : ٩٧

خزاعة ج ٣ : ٤٤ و ج ٥ : ٦٠ و ج ٦ :

١٢٩ و ج ٧ : ١٩٦

الخزرج ج ١ : ٢٧٥ و ج ٣ : ٢٧٩

الخزرج ج ١ : ١٠٦ و ج ٢ : ٦٥ و ج ٥ :

١٣٩ ، ٣٤٢ و ج ٦ : ١٢٣ و ج ٧ : ١٦٩

خضم ج ٦ : ٦٧

آل خطاب ج ٥ : ٢٧

خفاف ج ٦ : ٥٢

خفان ج ١ : ٢٦٠ و ج ٦ : ١٤١

بنو خلف ج ١ : ٢٢٣

خناصرة ج ١ : ٣٣٣ و ج ٢ : ٢٤٢

و ج ٤ : ١٨٢

بنو خندف ج ٣ : ٢٤٩ و ج ٤ : ١٦

و ج ٦ : ١٢ ، ١٧٩ و ج ٧ : ١٤٧

الخندق ج ١ : ١٥٤

الخندمة ج ١ : ١٣١ و ج ٦ : ٩٥

خو ج ٦ : ١٠٠

الخوارج ج ١ : ٩٧ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ،

١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ و ج ٢ :

٤٦ ، ٢٢٠ ، ٢٣٢ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ،

٢٦٥ و ج ٣ : ٢٥٤ ، ٣٣٥ ، ٣٦٢ و ج ٤ :

١١٠ ، ١١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٥ و ج ٥ : ٧٩ ،

٩٦ ، ٩٧ و ج ٧ : ٢٤٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩

خوارزم ج ٧ : ٢٨١

الخورنق ج ١ : ٢٧٩ و ج ٣ : ١٤١ ،

٢٤٣ و ج ٦ : ١١٣

خولان ج ٥ : ٨٣

خير ج ١ : ٣٠٥ ، ٣٥٦ و ج ٣ : ٥٥

و ج ٤ : ٢٢ ، ٢٣ و ج ٥ : ٧ ، ١٦ ، ٦٣

و ج ٦ : ١١ ، ١٢٧ و ج ٧ : ٢٩ ، ١٠٥ ،

٢٧٩ ، ٣٠٥ و ج ٨ : ١٩

الخيف = مسجد الخيف

حرف الدال

دابق ج ١ : ٣٣٦ و ج ٥ : ١٧٣ ، ١٧٩

دار أبي سفيان ج ٤ : ١٠٢

دار الندوة ج ٧ : ٢٨٢

بنو دارم ج ٢ : ٥٣ و ج ٣ : ٣٥٤ و ج ٦ :

١٢ ، ٤٢ ، ٤٦ ، ٩٧ ، ١٨٩ و ج ٨ : ١٠٣

دار نيروز ج ٣ : ٢٧٨

دائرة جلجل ج ٨ : ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣

دائرة مأسل ج ٦ : ٤٣

دارين ج ٧ : ٢٧٧

بنو دالقي ج ٢ : ١٤٩

آل داود ج ٢ : ٢٥٠

دبيق ج : ٢٤٦

دبيل ج : ٤ : ٦٦

دجلة ج : ١ : ٢٦٥ ، ٢٩٤ وج : ٢ : ٣٧٣

وج : ٣ : ١٤١ ، ١٤٨ ، ٣٠٩ ، ٣٤٨ وج : ٥ :

٥٣ وج : ٧ : ٨٦ ، ١٩٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩

دستوا ج : ٧ : ٢٨٠

الديسكرة ج : ٧ : ٢٨٠

دلاص ج : ٧ : ٢٨٢

دمشق ج : ١ : ٢٢ ، ٣٢٢ وج : ٢ : ٣٦ ،

٧٢ ، ١٨١ وج : ٣ : ٩٢ وج : ٤ : ٢٩٧ وج : ٥ :

١١٢ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ،

١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٨٩ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ،

٢٢٣ ، ٢٢٥ وج : ٦ : ٢٠٨ ، ٢٦٦ وج : ٧ :

٢٧٩

بنو دهان بن نصر بن معاوية ج : ٦ :

١٠١

الدهناء ج : ١ : ٣٠٤ وج : ٣ : ٢٣٧ وج : ٦ :

٤٥ ، ٥٦ وج : ٨ : ١٢٧

دودان ج : ٦ : ١٢ ، ١٥

دوس ج : ٢ : ١١٧ وج : ٦ : ١٢٧

دومة الجندل ج : ١ : ٣٠٦ وج : ٣ : ٢٧

وج : ٧ : ٢٩

دير الجماجم ج : ٢ : ٥٠ ، ٦٤ وج : ٤ :

٢٠٤ وج : ٥ : ٢٧٨ ، ٣١٠ ، ٣١١

دير حرملة ج : ٢ : ١١٧

دير حنة ج : ٧ : ٤٣

دير حنة = دير حنة

دير سعد ج : ٢ : ٦٤ وج : ٧ : ١٠٦

دير شمعان ج : ٥ : ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٨٧

دير العاقول ج : ٤ : ٢٥٧

دير هرقل ج : ٤ : ٢٥٧ وج : ٧ : ١٨٦ ،

١٨٧

الدينور ج : ٦ : ٢٢٦ وج : ٧ : ٢٨١

الديلم ج : ٣ : ٢٩٥ وج : ٧ : ١٤٧ ، ٢٧٥

حرف الذال

ذات الأثل = الأثل

ذات الأصاڤ ج : ٦ : ١٨

ذات الأكيراح ج : ٧ : ٤٣

ذات الجيش ج : ٧ : ٥٥

ذات الشقوق ج : ٦ : ١٠١

ذات العجرم ج : ٦ : ١١١

ذات لظى ج : ٢ : ١٤٩

ذيان ج : ١ : ٩٥ وج : ٢ : ١٤٨ ، ٣٠١

وج : ٤ : ٢٥٦ وج : ٦ : ٦ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ،

١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ،

١١٩ ، ٢٠٥

بنو ذكوان ج ٣ : ٢٤

الذنائب ج ٦ : ٧٤ ، ٧٥

بنو ذهل بن ثعلبة ج ٦ : ١٤ ، ٤٧ ، ٧٥

بنو ذهل بن شيان ج ٢ : ٣٠١ وج ٦ :

٦١ ، ١١٥ ، ١١٧ وج ٧ : ٩١

ذو حسم ج ٦ : ٧٥

ذو الخنو = الخنو

ذو حسي ج ٦ : ٢٠ ، ٢٣

ذو خشب ج ٤ : ٧١ وج ٥ : ٣٦٦

ذو الرمث ج ٣ : ٣٤٢

ذو الطبنين ج ٣ : ٢٠٣

ذو قارج ج ٣ : ٣١٣ وج ٤ : ١٣٧ وج ٦ :

٦٨ ، ٨١ ، ١١٠ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ،

١١٤ ، ١١٥

ذو ليان ج ٦ : ٤١

ذو مرخ ج ٦ : ١٤٤ ، ١٦٧

ذو المريقب ج ٦ : ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥

ذو نجب ج ٦ : ١١٤

بنو ذي النون ج ٥ : ٢٤٧ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤

ذو يمن ج ٢ : ٢٦٨

حرف الراء

رأس العين ج ٦ : ٥٢

بنو راسب ج ٢ : ٣٧٣ وج ٨ : ١٣٤

الرافضة ج ٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ،

٢٤٩ ، ٢٤٩ وج ٧ : ١٨٦

راهط ج ١ : ٩٨

الرباب ج ٦ : ١٢ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ،

٨٢ ، ٨٣

بنو رياح ج ٦ : ٤٢

الربذة ج ١ : ٣٠٥ وج ٥ : ٣٦ ، ٥٧ ،

١٥٢

الربض ج ٥ : ٢٥٤

بنو الربيع بن الحارث ج ٦ : ٥٠

بنو ربعة ج ١ : ٢٣٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤

وج ٢ : ٩ ، ٣٧٠ وج ٣ : ٢٤٦ ، ٢٤٨ ،

٢٤٨ ، ٢٨٠ وج ٤ : ١٢٠ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،

١٤١ ، ١٥٠ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢٨٨

وج ٥ : ٨٨ ، ٢١١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٣٤٩

وج ٦ : ٩٤ ، ١١٤ ، ١٣٣ وج ٧ : ٢٧٦ ،

٢٧٩

بنو ربعة بن ذهل بن شيان ج ٦ :

٥١ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٩

بنو ربعة بن عجل ج ٦ : ٤٧

رتيل ج ٦ : ١٨٤

الرحبة ج ١ : ٢٦٥ وج ٧ : ٢٨٠

رحرحان ج ٣ : ٣٥٤ وج ٦ : ٨ ، ٩ ،

١٠ ، ١٦

٢٩٧ وج ٧ : ١٤٠ ، ١٤٧ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ،
 ٢٧٥ ، ٢٨٠ وج ٨ : ١١ ، ٦٠
 رومة ج ٥ : ٢٦٥
 الرى ج ١ : ٢٤٣ وج ٤ : ٤٥ وج ٥ :
 ٢٢٤ وج ٧ : ٢٧٥ ، ٢٨١
 بنو رياح ج ٢ : ١٢٠ ، ١٥٨ وج ٦ :
 ٤٩ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١١٤

حرف الزاي

الزاب ج ٥ : ١٥٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ وج ٧ :
 ٢٧٥
 زبيد ج ٣ : ٣٣١ وج ٤ : ١٣٨ وج ٦ :
 ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤
 آل الزبير ج ١ : ٩٩ وج ٢ : ٤٧ وج ٤ :
 ٩٨ وج ٧ : ١٣١
 بنو زرة ج ٦ : ٤٦ وج ٧ : ١٤٨
 زروود ج ٦ : ٤٩ ، ٥٤
 الزط ج ٨ : ١٣٨
 الزفاف ج ٦ : ٢٧
 زمزم ج ١ : ٢٤٧ وج ٢ : ٢٥٠ وج ٥ :
 ٣٤٢ ، ٣٤٩ وج ٧ : ١٣ ، ١٨٦ ، ٢٨٦
 وج ٨ : ٧٨ ، ٨٠
 زمع ج ٣ : ٣٣١

الردم ج ٥ : ٢٤
 الردهة ج ٦ : ٤
 الرصافة ج ٣ : ١٢٢ وج ٥ : ١٩٢ ،
 ١٩٩ ، ٢٣٧ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٤
 وج ٨ : ٩٦
 الرضم ج ٦ : ٢٢٦
 رضوى ج ٥ : ١١٠
 رضين ج ٣ : ٣٢١
 الرقاق ج ٢ : ٤٤
 الرقة ج ١ : ٢٢٩ وج ٢ : ٢٩ ، ٣٢٣
 وج ٤ : ٢٥٧ وج ٥ : ٢١١ ، ٣١٧ وج ٦ :
 ٢٢٨ ، ٢٥٢ وج ٧ : ١٦٠ ، ٢٨٠
 الرقم ج ٦ : ٢٦
 الرقمئين ج ٣ : ٢٠٣
 رك ج ٦ : ١٧٥
 الركن اليماني ج ٤ : ١٣٥
 الرمل ج ٢ : ١٧٣ وج ٣ : ٢٣٤ وج ٦ :
 ٢٥٤ وج ٧ : ٢٧٩
 الرها ج ٤ : ٢٣٥
 بنو رواحة ج ٦ : ٢٤ ، ١١٠
 روضة النمد ج ٦ : ٥٢
 الروم ج ١ : ٩٧ ، ١٠١ ، ١٣٣ ، ٢٤٧ ،
 ٢٨٥ وج ٢ : ٧٢ ، ٣٠٦ وج ٣ : ١١٢ ،
 ١٢٢ ، ١٤١ ، ٢٧٩ ، ٣١٠ ، ٣٥٣ وج ٤ :

الزنادقة ج ٧ : ٢٣١ ، ٢٣٦

الزنج ج ٤ : ٨١ وج ٥ : ٢٦٧ وج ٧ :

٢٥٧

بنو زهرة ج ٥ : ٤٠ ، ٧٤ وج ٨ : ١٠٢

الزوراء ج ٢ : ٣٤٦

بنو زياد ج ٦ : ١٩

آل زيد ج ١ : ٩٤ وج ٢ : ٤٩ وج ٤ :

١٣٨

بنو زيد بن عمرو ج ٦ : ٦١

زيد مناة ج ٦ : ١٥١

حرف السين

بنو السائب ج ٧ : ١٢٧

ساباط ج ٢ : ٢٤٩ وج ٣ : ١٢ وج ٦ :

١١٠

بنو ساسان ج ١ : ٢٩٥ وج ٧ : ١٠٥

وج ٨ : ١١٢

بنو ساعده ج ٥ : ١١ ، ٣٩

سامرا = سر من رأى

السابون ج ٦ : ١٤٨

سادة ج ١ : ٢٩٤ وج ٥ : ٢٢٤

سبا ج ٣ : ٢٨٨

السبائية ج ٢ : ٢٤٥ ، ٢٤٦

السجا ج ٥ : ٢٧٨

سجستان ج ١ : ٤٩ ، ٢٤٧ وج ٢ : ١٦٩

١٩٨ وج ٤ : ١٩٩ ، ٢٣١ وج ٥ : ٢٧٠ ،

٣١١ وج ٧ : ١٠٢

سجن عارم ج ٥ : ١٦٢

سحق ج ٥ : ٧٢

سحيم ج ٥ : ٨٣

سخينة = قریش

بنو سدوس ج ٦ : ٦٣ وج ٧ : ١٧٠

السدير ج ٣ : ١٤١ ، ٢٤٣

سرق ج ٢ : ٣٧٣ وج ٨ : ٥٥

سرمن رأى ج ١ : ٢٧٢ وج ٤ : ٢٦٤

وج ٥ : ٣٨٠ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧

بنو سعد ج ٢ : ٦٥ وج ٤ : ٢٠ ، ٢١٣

وج ٦ : ٨٠ ، ١٧٩ ، ١٨٠ وج ٧ : ١٠٩

بنو سعد بن بكر ج ٥ : ٥ ، ٥٠

بنو سعد بن قميم ج ١ : ٧٤ وج ٦ : ١٠

بنو سعد بن دارم ج ٤ : ٨٢

بنو سعد بن زيد مناة ج ١ : ١٨٥

وج ٢ : ٦٧ وج ٦ : ٢٤ ، ٥٨ ، ٦٦ ، ٨٢ ،

٨٩

بنو سعد بن عجل بن لجم ج ٢ : ٣٦٩

بنو سعد بن ضبة ج ٦ : ٤٩

بنو سعد بن مالك ج ٦ : ٤٣ ، ٩٨

السواة ج ١ : ٢٩٤ وج ٣ : ٢٠٤
وج ٧ : ٩٨

سمرقند ج ٤ : ١٢٣ ، ٢١٨ وج ٥ :
٢٢٤ وج ٧ : ٢٧٩ ، ٢٨١

بنو سنان ج ٦ : ٤٥

السند ج ٣ : ٣١٧ وج ٤ : ١٢١ ، ٢٩٧
وج ٧ : ٢٧٥ ، ٢٨١

سنداد كسرى ج ١ : ٣٤٢ وج ٣ : ٢٤٣

السندية ج ٥ : ٣٨٥

بنو سهم ج ٤ : ٩٥ ، ١٢٥ وج ٦ : ١٠٧

السودان «جنس» ج ٣ : ٢٧٩ وج ٧ :
٢٧٥

السودان = العباسيون

بنو سودة ج ٦ : ١٩ ، ٢٤

السوس ج ٧ : ٢٨٠

بنو سيار ج ٦ : ٩٨

حرف الشين

شاط ج ٥ : ٢٥٦

الشام ج ١ : ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٤٠ ،

٤٦ ، ١١٦ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ،

٢٩٤ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٢ ،

٣٥١ وج ٢ : ٣١ ، ٤٤ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٩٦

بنو سعد بن همام ج ٦ : ٥٠
سعد العشرة ج ٦ : ٨٢ ، ٨٣ وج ٨ :
١٢٠

سفوان ج ١ : ٩٨ وج ٤ ، ٤٩ وج ٦ :
٥٩

سقيفة بني ساعدة ج ٣ : ٣٢٩ وج ٤ :
٢٦٨ وج ٥ : ١١ ، ١٤ ، ٢١

السكاسك ج ٥ : ١٤٦

السلالقة ج ٥ : ٢٥١

بنو سلامة بن كندة ج ٦ : ٤٦

سلع ج ٣ : ٢٥٠ وج ٦ : ١٥٧

بنو سلمان ج ٤ : ٧١

سلمانيين ج ٤ : ٧٠

سلمى ج ٦ : ١٣ ، ١٤ ، ٢٠٢

سلوق ج ٧ : ٢٦٢ ، ٢٦٩

سلول ج ٣ : ٦٨ وج ٤ : ١٣٨ وج ٦ :

٢٣٣ وج ٧ : ١٣٨

سليح ج ٣ : ٦١

بنو سليطة ج ٦ : ٤٩ ، ٥٢ ، ٦٤

بنو سليم ج ١ : ٣٠٨ ، ٣١٩ وج ٣ : ٣٥٤

وج ٤ : ٨٤ وج ٥ : ٥ ، ٦ ، ١٠٥ ، ١٤٧ ،

٢٩٢ وج ٦ : ١٤ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

٣٩ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٥٦ وج ٧ :

١٤٨

شرب ج ٦ : ١٠٨ ، ١٠٧
 آل الشريد ج ٣ : ٢٢٤ وج ٦ : ٣٨ ، ٣٩
 بنو شريك ج ٦ : ٩٠
 الشعوبية ج ٣ : ٣٥١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧
 ٣٥٩ وج ٨ : ١٤٠
 شق بني زريق ج ١ : ٥٣
 بنو شقيق ج ٦ : ٨١
 شام ج ٣ : ٣٤٧
 ابنا شام ج ٣ : ٤٤
 شمر ج ٦ : ١٥٠
 شمطة ج ٦ : ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨
 الشنيل = الصنجيل
 بنو شهاب ج ٦ : ٥٥ ، ٧٩
 شهر زور ج ٥ : ٢٢٤
 بنو شيان ج ١ : ٩٨ ، ١٢٢ ، ٢٩٣
 وج ٢ : ٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٣٣٢ وج ٣ :
 ٢١٧ ، ٢٤٦ وج ٤ : ٨٤ ، ١٢٤ وج ٦ : ٤٨ ،
 ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٠ ،
 ٧١ ، ٧٤ ، ٩٢ ، ١١٣ ، ١١٦ وج ٧ : ٩٠
 بنو شبابة ج ٥ : ١٧٦ وج ٧ : ٢٧٥
 الشيطان ج ٦ : ٦٤
 الشيعة ج ٢ : ٢٤٥ ، ٢٥١ وج ٥ : ٦٢ ،
 ٩٢ ، ١٥٤ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
 ٢٢٩ ، ٢٧٤ ، ٣٤١ وج ٨ : ٩٦

١٠٠ ، ٢٣٥ ، ٣٢٥ وج ٣ : ٧ ، ٦٨ ، ١١٢ ،
 ١١٧ ، ٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٩ ، ٢٨٨ ، ٣٢١ ،
 ٣٢٤ ، ٣٦٣ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ، ٣٤٧ ، ٣٦٤
 وج ٤ : ٤٨ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٣ ،
 ١١٦ ، ١٧٥ ، ١٨٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٣ ، ٣١٤ ،
 ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ وج ٥ : ٩ ، ١٣ ،
 ١٤ ، ٢١ ، ٣٥ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ،
 ٨٠ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٤ ، ٩٨ ،
 ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ،
 ١٢٣ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٧ ،
 ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ،
 ١٤٧ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ،
 ١٦٥ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ،
 ١٧٩ ، ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ،
 ٢٢٦ ، ٢٧٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠٢ ، ٣١٤ ، ٣٤٢ ،
 ٣٦٤ ، ٣٦٥ وج ٦ : ١٦ ، ٧٨ ، ١٠٩ ،
 ١٣٦ ، ٢٣٤ ، ٢٥٠ وج ٧ : ١٤ ، ٢٠ ، ٣٠ ،
 ٣٤ ، ١١١ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٤ وج ٨ : ١٧ ، ٨٧
 شامة ج ٦ : ١٣٢
 شبيث ج ٦ : ٧١
 شذونة ج ٥ : ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢
 شراف ج ٥ : ١٢٩
 الشراة ج ١ : ٦١ وج ٥ : ٢٢٠ ، ٣٦٨

حرف الصاد

الصحابه ج ٢: ٩٦ وج ٣: ١٤٤، ١٨١
وج ٥: ٢٧٣، ٣٥١
صحراء فلج ج ١: ٣٣٤ وج ٦: ٥٥،
٥٥

صداء ج ٣: ٣٥

الصريمة ج ٣: ٢٤

بنو صعصعة ج ٦: ١١

صعيد مصر ج ٧: ٢٨٢

الصغد ج ٥: ٣٦١ وج ٧: ٢٨١

الصفاء ج ٢: ١٩٩ وج ٤: ٧١ وج ٥:

٣١٨ وج ٧: ٢٨٢، ٢٨٦

الصفراء ج ٣: ٢٢٢ وج ٦: ١١٢

الصفريه ج ١: ١٨٧ وج ٢: ٢٣٤،

٢٣٨ وج ٣: ٣٠٠

الصفن = الحفن

بنو صفوان ج ٢: ٦٧

صفين ج ١: ٢٥، ٩٥، ١٠٧، ١٨٢،

٣٥١ وج ٢: ٣٨، ٢١٥، ٣٣٤ وج ٣:

٣١٣، ٣٢١، ٣٢٨، ٣٤٦ وج ٤: ١٠٧،

٩٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢٥ وج ٥: ٤٨،

٥٤، ٧٨، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩٠،

٩١، ٩٢، ٩٤ وج ٦: ١٣٣ وج ٧: ١٦٥

الصلعاء ج ٦: ٣٧

صلع ج ١: ٢٩٥

الصمان ج ١: ٣١٤ وج ٦: ٤٥

الصنجيل ج ٥: ٢٥٥

صنعاء ج ٧: ٢٧٩

الصوى ج ٤: ٩٧

الصين ج ١: ٢٧٥، ٢٧٦ وج ٢: ٥١

وج ٣: ١٠٥، ٢٧٩ وج ٥: ٣١٦ وج ٧:

٢٧٥

حرف الضاد

بنو ضبة ج ١: ٨٠، ١٣٥، ٢٢٩، ٢٥٧،

وج ٣: ٣٥٥، ٣٦٠ وج ٥: ٨٣ وج ٦:

٢٤، ٤١، ٤٣، ٤٣، ٦٠، ٦٤، ٧٨، ٩٨،

١٥٢

ضرمه ج ٦: ٧٥

حرف الطاء

الطائف ج ١: ٤٧، ٢٩٨ وج ٣: ٢٦٧،

٣٣٥ وج ٤: ٢٣، ١٣٤، ١٤٢، ٢٣٢،

٢٨٨ وج ٥: ١٠٨، ١٣٠، ١٦٣، ١٧٩،

٢٦٧، ٢٧٦، ٢٨٢، ٢٩٧ وج ٦: ١٠٣

طيبة = المدينة

حرف العين

بنو عائدة ج ٦ : ٦٦
عاد ج ١ : ٦١ ، ٢٩٨ ، ٣ : ٩٣ ، ١٣٨
ج ٥ : ١٣٨
بنو عاصم ج ٦ : ٥٣
عالم ج ٧ : ١٤٧
العالية ج ٥ : ٢٤
بنو عامر ج ١ : ٣٠٨ ، ٢ : ١٥٠ ،
٢٧١ ، ٣ : ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٤ : ١٤ ، ٨٤ ،
٩٦ ، ٥ : ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٦ : ١٣٧ ،
٢٣٢ ، ٢٣٧ ، ٣١٢
عامر بن ربيعة ج ٧ : ١٤٨
بنو عامر بن صعصعة ج ٣ : ١٧ ، ٤ :
٢٢٤ ، ٥ : ٧ ، ٢٠٢ ، ٦ : ٥ ، ٦ ، ٨ ،
٩ ، ١١ ، ١٢ ، ١٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٤١ ، ٩٧ ،
٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٨
بنو عامر بن الطفيل ج ٦ : ٨٨
بنو عامر العنبري ج ٦ : ٤٣ ، ٤٤ ، ٦٩
عانات = عانة
عانة ج ٧ : ٢٨٠
بنو عباد ج ٦ : ٧٥ ، ٩٨

ج ٧ : ٢٩ ، ١١٤ ، ١٤٢ ، ٢١٢ ، ٢٤٧ ،
٢٧٨ ج ٨ : ١٣
الطاليون ج ١ : ٩ ، ٩٤ ، ٥ : ١٥٠ ،
٢٦٧ ، ٣٣٢ ، ٣٤٧
بنو طاهر ج ٧ : ١٧٢
طبرستان ج ٧ : ٢٨١
طبرية ج ١ : ٢٩٤ ، ٧ : ٢٨١
الطبيين = ذو الطبيين
طخفة ج ٦ : ٥٢ ، ٨٧ ، ٩١
طرابلس الشام ج ٧ : ٢٧٩
طرسوس ج ٧ : ٢٧٩
طسم ج ٤ : ٢٣٩
بنو الطفارة ج ٢ : ٣٧٣ ، ٨ : ١٣٤
الطف = طف سفوان
طف سفوان ج ٥ : ١٠٥ ، ١٢٩ ، ٦ :
١١٢
طليطلة ج ٥ : ٢٣٨ ، ٢٦٣
طهبة ج ٦ : ٨ ، ٦٦ ، ٦٩
طور سيناء ج ٣ : ٢٩١
طوس ج ٥ : ٢٢٤ ، ٢٥٥ ، ٣٧١ ، ٧ :
٢٨١
طبيء ج ١ : ١٨٢ ، ٢ : ٢٧٥ ، ٣١٤
ج ٤ : ٦١ ، ٢٣٩ ، ٢٩٧ ، ٥ : ١٤٥
ج ٦ : ١٤ ، ٩٠ ، ٩٩ ، ١١٢ ، ٧ : ١٥٠

وج ٦: ٤، ٧، ٨، ١١، ١٣، ١٧، ١٧،
١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٣٧،
٤١، ٩٠

بنو عبدة ج ٦: ٥٣، ٥٤

بنو عتبة ج ٦: ٥٣، ٥٤

العجرب = ذات العجرب

بنو عجلان ج ٦: ١٤٥

عجل بن لجيم ج ٣: ١٠، ١٨ وج ٦:

١٤، ٤٧، ٤٩، ٧٦، ٩٨، ١١٥، ٢٣٨

وج ٧: ١٧٣

العجم ج ١: ٦٣، ٩١، ١١٢، ١١٤،

٢٨٢، ٢٩٤ وج ٢: ١١، ١٣، ١١٩،

١٨١، ٢٦٦، ٢٨٥ وج ٣: ٩٠، ٢٩٥،

٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥، ٣٥٥، ٣٥٧ وج ٤:

٨٥، ٢٥٦، ٣٠٦ وج ٥: ٣٤٠ وج ٦:

١١١ وج ٧: ١٤٠، ١٤٢، ١٤٧، ٢٨١

وج ٨: ١٣٢

العجبان = الاعاجم

عجيف ج ٥: ٣٦١

العدلية ج ٢: ٢١٧

عدن ج ٦: ٢٦٨

عدنان ج ٢: ٣٢٩ وج ٦: ٢٣٧

عدنية ج ٦: ٣٢

بنو عدي ج ١: ٤٩ وج ٤: ٩٣، ٩٥

بنو عباس ج ٢: ٥٤، ٢٥١ وج ٣:

٢٤٢ وج ٤: ١٢٢، ٢٤٨، ٢٩٣ وج ٥:

٢٢٤، ٢٣٦، ٣٦١، ٣٦٧، ٣٦٨ وج ٦:

٢١٦ وج ٧: ١٧٠ وج ٨: ٩٦

عبدالدارج ج ٢: ١٩٨ وج ٤: ٩٥، ١٢٥

بنو عبد شمس ج ١: ٢٧١، ٣٥٥

وج ٢: ١٤ وج ٤: ٩٦، ١٠٠ وج ٥:

١٢٤، ٢٢٩ وج ٦: ١٨٨ وج ٧: ٥٦

عبدالغزي ج ٤: ١٠١

عبدالقيس ج ٢: ٣٠٦ وج ٣: ١١١،

٣٢٧ وج ٤: ١١٨، ١٢٥، ٢٠٣ وج ٥:

٨٣، ١٠٥ وج ٧: ١٤٧ وج ٨: ٧٩

بنو عبد كلال ج ١: ٣٠٧

بنو عبدالله بن دارم ج ٦: ٧، ٤٦

وج ٧: ٩١

بنو عبدالله بن غطفان ج ٦: ١٩، ٢٥

بنو عبدالمطلب ج ٤: ٦٧، ٩٦، ٢٨٩

وج ٥: ١٥٠، ٣٤٣ وج ٦: ١٢٩

بنو عبدالمدان ج ٦: ١٧٦

بنو عبد مناف ج ١: ٣٢٢، ٣٤٩

وج ٤: ٩٩، ١٠٠، ١٠٢ وج ٥: ١٠، ٣١

وج ٦: ١٢٧ وج ٧: ٧، ٩٣

بنو عبد مناة ج ٤: ٢٤٥

بنو عيس ج ١: ٦٠، ١٣٠ وج ٥: ١٧٣

٢٨٠ ، ٢٧٧ ، ٢٧٥ ، ١٢٤ ، ٦٩ ، ٥٨ ، ١٧

وج ٨ : ١٣ ، ٧٠ ، ١٠٦ ، ١٤٢ ، ١٤٨

العراقان ج ١ : ٣٢٩

عرفات ج ١ : ١٣٣ ، ٣٤٣ وج ٢ :

٢١٢ ، ٣٥٥ وج ٣ : ١٧٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠

وج ٤ : ٩ ، ٨ وج ٥ : ٢٧١ وج ٧ : ٢٤٩ ،

٢٧٨ وج ٨ : ٨٩ ، ١٤٨ ، ١٥٢

عرفة = عرفات

العرنيان ج ٦ : ٤٢

العرش ج ٧ : ٢٨٢

عسقلان ج ٥ : ٢٠٤ وج ٧ : ٢٧٩

العسكر ج ٧ : ٢٨٠

العصيات ج ٦ : ٧٣

بنو عقال بن مالك ج ٦ : ١٠١

العقبة ج ٣ : ٣٢٧

العقبة الأخرى ج ١ : ٣٥١

العقنقل ج ٣ : ٢٥٢

العقيق ج ٦ : ٢٢٧ وج ٧ : ٢٧ ، ٣٨

٣٩ ، ٥٦ ، ٨٤ وج ٨ : ١٢٧

آل بني عقيل ج ٥ : ٣١٧

بنو عقيل بن علقمة بن مرة بن

غطفان ج ٢ : ٦٤ وج ٥ : ١٢٩ ، ١٤٦

وج ٧ : ٢٤٤

عقيلة بن قاسط ج ٦ : ٧٢

وج ٥ : ١١ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ١٢٠ وج ٦ : ٩٩

وج ٧ : ١١٥ ، ١٣٠

بنو عدي بن فزارة ج ٦ : ٨ ، ١٩

بنو عذرة ج ٣ : ١٢ وج ٤ : ٧٥ وج ٨ :

١٣٧ ، ١٣٦

العذيب ج ٦ : ١٤٧ وج ٧ : ٢٧٥

العراق ج ١ : ١٠ ، ٥٤ ، ٦٠ ، ٧٥ ،

٢١٤ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ ، ٢٨٧ ، ٣١٥ ، ٣٢٨ ،

٣٤١ ، ٣٥٢ وج ٢ : ١٥ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٥١ ،

٥٣ ، ٥٧ ، ٧٤ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٩٨ ، ٢٢١ ،

٢٢٣ ، ٢٨٦ ، ٣٠٥ ، ٣٧٤ وج ٣ : ٧ ، ٥٦ ،

١١٧ ، ١٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣١٨ ، ٣٣٧ ،

٣٤٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٤ وج ٤ : ٦٧ ،

٧١ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ١٧٢ ، ١٧٥ ،

١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،

٢١٩ ، ٢٢٨ ، ٢٤٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٢٨٩ ،

٢٩٠ ، ٢٩١ وج ٥ : ٢٢ ، ٥٤ ، ٦٥ ، ٨٨ ،

٩٤ ، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٢٧ ،

١٣٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٣ ،

١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،

٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣١٥ ،

٣٣٨ ، ٣٦٤ وج ٦ : ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ١٣٤ ،

١٧٢ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ وج ٧ : ٧ ، ١٢ ، ١٥ ،

وج ٦ : ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٦٤ ، ٩٤ وج ٧ :
١٠٨

عنزة ج ١ : ٢٤٢
بنو العنقاء ج ٣ : ٣١٥
عنيزة ج ٦ : ٧٥
العواتك ج ٥ : ٥ ، ٦ وج ٧ : ١٤٨
بنو عوف ج ٢ : ٦٦ وج ٦ : ١٧٩
عويرضات ج ٦ : ٧٥
عين أباغ ج ٣ : ٣١٢ وج ٦ : ١١١
عين التمر ج ٦ : ٥٣
عين شمس ج ٧ : ٢٨٢

حرف الغين

الغابة ج ٥ : ٧٤
غار ثور ج ٣ : ٣٣٢ وج ٥ : ١٤ ، ٦٤ ،
٣٥٤ ، ٣٥٥
بنو غالب ج ٦ : ٣٤
غامد ج ٤ : ١٥٨
غائة ج ٥ : ٢٢٠
غبيط المدرة = الغبيط
الغبيط ج ٦ : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٧
غدير قلياد ج ٦ : ٢٩
الغرابية ج ٢ : ٢٤٩

عك ج ١ : ٣١١ وج ٣ : ٣٥٧
عكاظ ج ١ : ٥٢ ، ٢٩٧ وج ٣ : ٣٠٣
وج ٤ : ٢١٥ وج ٦ : ٣ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٥٦ ،
٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ٣١٥
عكل ج ٢ : ١٨٧ وج ٣ : ٣٥٧
العلويون = بنو علي
بنو علي ج ٥ : ٣٤٧
بنو علي بن سود ج ١ : ١٨٥
العالمقة ج ٣ : ٣٥٢
عمان ج ٢ : ١٣٠ وج ٥ : ٢٠٧ ، ٢٧١
وج ٧ : ١٩ ، ٢٩٤
بنو عمرو ج ٣ : ٢٢٧ وج ٦ : ٩ ، ٤٥ ،
٦٦ ، ٨٩ ، ٩٤ ، ٩٦
بنو عمرو بن تميم ج ٢ : ٣٠٦
بنو عمرو بن شيان ج ٦ : ١٤ ، ٦٦
بنو عمرو بن عامر ج ٣ : ٣٥٥ وج ٧ :
١٤٧
بنو عمرو بن عدى بن الدؤل بن عبد
مناة ج ٦ : ٩٥
بنو عمرو بن كلاب ج ٦ : ٤٣
عمروس المغرب ج ٥ : ٢٦٤
عمورية ج ٧ : ٢٨٠
بنو العنبر بن عمرو بن تميم ج ٣ : ١٠

حرف الفاء

فارس ج ١: ٣٠، ١١٢، ١١٣، ١٢٤،
 ١٢٧، ٢٧٥، ٢٩٤ وج ٢: ٣٦، ٤٢،
 ١٧٥، ٣٢٠ وج ٣: ٢٧٩ وج ٤: ٢٥٠،
 ٢٥١، ٢٩٦، ٣٠٢ وج ٥: ٢٦٩، ٢٧٢،
 ٣٤٣ وج ٦: ٥٣ وج ٧: ٢٧٥، ٢٨٠
 وج ٨: ٦٨
 بنو فاطمة ج ٥: ٢٢٥، ٣٣٤
 فج ج ٦: ١٧٣
 الفداوية ج ٦: ٦٨
 فدك ج ٥: ٣٦، ١٨٣ وج ٦: ١٠٤
 بنو القدوكس ج ٦: ٢٠٨
 الفرات ج ٢: ٣٢ وج ٣: ٢٤٣ وج ٥:
 ١٣١، ٢٠٩، ٢١١، ٢٢٤ وج ٧: ٥٧،
 ٢٧٥، ٢٧٩، ٢٨٠
 بنو فراس بن غم ج ١: ١٠٥ وج ٤:
 ١٦١ وج ٦: ٣٧، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١
 الفراعنة ج ٣: ٣٥٢
 الفردوس ج ٦: ٥٦
 الفرس = العجم
 الفرسان ج ٢: ٢٦
 آل فرعون ج ١: ٣٥٧
 فرغانة ج ٥: ٢٢٠

غزة ج ١: ١١٢

بنو غزية ج ٦: ٣٣، ٣٤
 غسان ج ١: ١٠٨ وج ٣: ٦١، ٣٣١
 وج ٥: ١٤٦ وج ٦: ٧٨، ٩١
 غطفان ج ١: ٢٤٥ وج ٦: ١٣٩، ٣٢٩
 وج ٤: ٢٤٥ وج ٦: ١٠، ١٥، ٢٢، ٢٤،
 ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٧،
 ٥٣، ٩٩، ١٠٤، ١١٩، ١١٦ وج ٨:
 ١٤٠
 غطيف ج ١: ١٢٢
 بنو غلاب ج ٧: ١٣٠
 غمدان ج ٢٨٩، ٢٩٠
 بنو غم بن دودان ج ٦: ١٤
 غني ج ٦: ٤، ٥، ١١، ١٠٤
 الغور ج ٧: ٢٧٩
 الغوطة ج ١: ٣١ وج ٢: ٣٢ وج ٧:
 ٢٧٩
 بنو غول ج ٦: ٩٤
 الغوير ج ٣: ٥٦، ٥٦
 بنو غيظ ج ٣: ٣٦٣ وج ٧: ١٤٨
 غيل خفان = خفان

القبط = الأقباط

أبو قيس ج ٢ : ٢٥١ ، ٣١١ وج ٥ :
١٤٢ ، ١٦٣ وج ٦ : ٤٢ وج ٧ : ١٤٨ ،
٢٩٣ ، ٢٨٦ ، ١٨٦

قتيبة ج ٤ : ١٠٧

قحطان ج ٦ : ٢٣٧

قدة ج ٦ : ٨٠

القدرية ج ٢ : ٢١٦ ، ٢٢١ وج ٤ : ٧١
وج ٥ : ٢١١

قراقرج ج ٦ : ١١١

قرط مي ج ٢ : ٢٠٦

قرطبة ج ٥ : ٢٣٨ ، ٢٣٩ ، ٢٦٤ وج ٧ :
٢٨٨

قرقيسيا ج ٧ : ١٥١

قرمونة ج ٥ : ٢٤٦

قرميسين ج ٧ : ٢٨١

القريتان ج ٥ : ٢٩٢

قريش ج ١ : ٢٥ ، ٥٤ ، ٢٩٤ ، ٢٨٩ ،
٢٩٢ ، ٣٤١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ وج ٢ : ٢٥ ،
٦٢ ، ١٤٧ ، ١٥١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ٢٠١ ،
٢٤٧ ، ٢٩٥ ، ٣٠١ ، ٣٠٩ ، ٣٢٩ ، ٣٥١
وج ٣ : ٢٥٠ وج ٤ : ٥٤ ، ٦٧ ، ٩٠ ، ٩٢ ،
٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠١ ، ١٢٥ ، ١٢٣ ،
١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٧٦ ، ١٩٨ ، ٢٤٥

الفرما ج ٦ : ٢٦٠ وج ٧ : ٦٧ ، ٢٨٢
الفروق ج ١ : ٩٥ وج ٦ : ٢٤
بنو فزارة ج ١ : ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩
وج ٢ : ٧ ، ٣٢١ وج ٦ : ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ،
٢٦ ، ٣٢ ، ٣٧ وج ٨ : ١١٦

الفسطاط ج ٧ : ٢٨٣

فلج = انظر صحراء فلج

فلسطين ج ٥ : ١٤٤ ، ٢١٩ وج ٧ : ٢٧٩
بنو فهر ج ٧ : ٢٩٧

الفواطم ج ٥ : ٦ وج ٧ : ١٤٨

فيحان ج ٦ : ٦٧

فيد ج ٦ : ١٨١

فيف الريح ج ٣ : ٣٤٤ وج ٦ : ٨٨ ، ٨٩
الفيوم ج ٧ : ٢٨٢

حرف القاف

القادسية ج ١ : ٤٣ ، ١١٢ ، ٢٦١
وج ٣ : ٣١٤ ، ٣٢٦ ، ٣٤٨ وج ٥ : ٣٧٩
وج ٦ : ١٣٧ وج ٧ : ٢٧٥ وج ٨ : ٦٣
القاعة ج ٦ : ٥٧
قالي قلا ج ٤ : ٦٦
القاصرة ج ١ : ٢٤٠
قباء ج ٣ : ٣٦٣

قطن ج ٦ : ٢٠ ، ٢٥
 قطن بن دارم ج ١ : ٣٣٣ وج ٦ : ٢٠ ، ٢٥
 القعدية ج ٢ : ٢٣٨
 قعيقعان ج ٥ : ١٤١ ، ١٦٣
 القفص ج ٨ : ١٢٤
 القلزم ج ٧ : ٢٧٥ ، ٢٨٢
 قم ج ٧ : ٢٨١
 قنديل ج ٤ : ١٣٢ وج ٥ : ١٨٩
 قنسرین ج ٥ : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٧٢
 وج ٧ : ٢٧٩
 قوسی ج ٣ : ١٩٦
 قوص ج ٧ : ٢٨٢
 قومس ج ١ : ٣٤٢ وج ٧ : ٢٨١
 قوم نوح = نوح
 قوهی ج ٧ : ٢٨١
 القیاصرة ج ٣ : ٣٥٢
 القیروان ج ٧ : ٦٨
 قیس ج ١ : ٢٥٥ وج ٢ : ٧ وج ٣ :
 ٢٤٩ ، ٣٥٤ ، ٣٥٦ ، ٣٥٨ وج ٤ : ١٥ ،
 ١٣٤ ، ١٣٥ وج ٥ : ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٤٤ ،
 ١٤٦ ، ٢١٠ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ وج ٦ : ٤ ، ١١ ،
 ١٧ ، ٢٦ ، ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٢ ،
 ٨٢ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢٣ ، ١٧٧

٢٤٦ ، ٢٥٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ، ٢٩٥ ، ٣٤٢
 وج ٥ : ٦ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣١ ،
 ٣٣ ، ٣٨ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٥ ،
 ١١٠ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
 ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ،
 ١٤٣ ، ١٥١ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ،
 ١٩٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٨ ، ٢٣٠ ، ٢٥٧ ، ٢٨١ ،
 ٢٨٧ ، ٣٢٨ ، ٣٣٩ ، ٣٦١ ، ٣٦٧ وج ٦ :
 ٦٦ ، ٩٥ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ،
 ١٢٩ ، ١٤٣ ، ١٤٩ ، ١٧٠ ، ١٧٠ ، ٢١٦ ،
 وج ٧ : ١٥ ، ٢٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٩٢ ،
 ١١٢ ، ١٣٢ ، ١٤٥ ، ١٧٤ ، ٢٠١ ، ٢٨٣ ،
 ٢٩٧ وج ٨ : ٥ ، ١٥٥
 قریط ج ١ : ٢٣٥
 قریظة ج ٥ : ٩٩
 قسر ج ٥ : ١٧٧
 القسطنطینیة ج ١ : ٣١١ ، ٣١٥ وج ٥ :
 ١١٧ ، ٢٠٦
 بنو قشیر ج ٦ : ٤٢
 ذو القصة ج ٥ : ٢٢
 آل قصی ج ١ : ٤٧ وج ٦ : ١٦
 قضاة ج ١ : ٢٥٨ وج ٢ : ٢٠٩ ، ٣٠٦
 وج ٤ : ١٣٩ وج ٦ : ١١٢
 قصة ج ٣ : ٣١٤ وج ٦ : ٧٦

بنو كعب ج ٢ : ٦٥ و ج ٥ : ١٠٧
 و ج ٦ : ١١٣ و ج ٧ : ١٩١
 بنو كعب بن زيد بن مناة ج ٦ : ٤٧ ،
 ٨٢

كعب بن عوف ج ٦ : ١٧٧ ، ١٧٩
 بنو كعب بن مالك ج ٦ : ٨٢
 كعب مقاعس ج ٦ : ٨٢ ، ٨٦ ، ١٠٦
 الكعبة ج ١ : ٣٢٩ و ج ٢ : ٧١ ، ٣١٨ ،
 ٣٢٣ و ج ٣ : ٣٣٧ و ج ٤ : ٥ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ،
 ٢٦ ، ٧٨ ، ١٢١ و ج ٥ : ٥٣ ، ١٢١ ، ١٤١ ،
 ١٤٣ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٣٠٣ ، ٣١١ ،
 ٣٤٥ و ج ٧ : ٧٢ ، ١٩٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ،
 ٢٩٣ ، ٢٩٧ و ج ٨ : ٥٩

بنو كلاب ج ٢ : ٢٨ ، ٣٢٤ و ج ٦ : ٤ ،
 ١١ ، ٢٧ ، ٤٣ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ،
 ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٧٧
 و ج ٨ : ٦٧ ، ١٤٢

الكلاب ج ٣ : ٣٤٤
 كلب ج ١ : ٢٩٧ ، ٣٣١ و ج ٣ : ٥٦
 و ج ٤ : ١٢٩ و ج ٥ : ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ،
 ١٨٩ ، ٢٠٨ و ج ٧ : ٩٧ ، ١٥٥ ، ١٧٥
 و ج ٨ : ١٥٢ ، ١٥٥

كليب ج ٦ : ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١٩٤
 بنو كنانة ج ١ : ٣٥٢ و ج ٢ : ١٤٦

القيس ج ٧ : ٢٨٢
 قيس بن أبي قبيصة ج ٦ : ١١٣
 بنو قيس بن ثعلبة ج ٤ : ١٣٧
 قيس تميم ج ٣ : ٢٣٧
 قيس العراق ج ٢ : ٥٣ و ج ٤ : ٢٠٣
 قيس عيلان ج ٢ : ٢٠٩ و ج ٤ : ٣٤٣
 و ج ٦ : ١١٥

قيسارية ج ١ : ١١٢
 القيسية = قيس
 القيطون ج ٧ : ١٥٣
 ابنا قيلة = الأوس والخزرج

حرف الكاف

كابل ج ٧ : ٢٨١
 كاظمة ج ٥ : ١٠٦
 الكديد ج ٦ : ٤٠
 كـربلاء ج ٢ : ٢٤٧ و ج ٥ : ١١٠ ،
 ١٢٩ ، ١٣٠

الكرد = الأكراد
 الكرخ ج ٢ : ٤٠ و ج ٧ : ٢٨٠ و ج ٨ :
 ١٠٣

كرمان ج ٧ : ٢٨١
 كسكر ج ٧ : ٢٧٥

٢٧٨ ، ٢٧٦ ، ٢٧٥ ، ٢٧٥ ، ٢٠٣ ، ١٨٣
 ٢٨٠ : ٨ : ٦١ ، ٦٣ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٦٨
 الكيسانية ج ٢ : ٢٤٩

حرف اللام

بنو لؤى ج ٢ : ١٣ وج ٦ : ١٦ وج ٧ :

٩٥

لبنان ج ٣ : ٨٨
 بنو لجأ ج ٦ : ١٢١ ، ١٧٦
 لجم ج ٦ : ٥٠ ، ٧٢
 لخم ج ٥ : ١٤٥ ، ٢١٩ وج ٦ : ٧٨
 لظى = ذات لظى
 لعلع ج ١ : ٢٩٣ وج ٦ : ٦٤
 اللهازم ج ٦ : ١٢ ، ٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٥٠
 اللهبيا ج ٦ : ٩٥ : ٩٦
 اللوى ج ٦ : ٣٢
 بنو ليث ج ١ : ٣٤٨ وج ٥ : ٤٧ وج ٧ :

٩٨

حرف الميم

المؤتفكة = البصرة
 مؤتة ج ٥ : ٨٥

وج ٤ : ١٣ ، ٦٧ وج ٦ : ٣٤ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨

كندة ج ٣ : ١٤٦ وج ٤ : ١١٨ ، ١٣٠
 وج ٥ : ٣٥ وج ٦ : ١٤ وج ٧ : ٨٩ ، ١٠٢ ، ١١٩ ، ١٤٩ ، ١٦٤ ، ٢١٨

كنهل ج ٦ : ٩١

الكوفة ج ١ : ٢٢ ، ١٠٥ ، ١٢٣ ، ١٥٧ ، ١٨١ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٣١٥ ، ٣٤٧ ، ٣٥٤ وج ٢ : ٩٨ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٧ ، ٢٩٨ ، ٣١١ ، ٣١٨ ، ٣٥٥
 وج ٣ : ٧ ، ١١٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٦١ ، ٢٥٤ ، ٢٧٢ ، ٢٩٣ ، ٣٢٧ ، ٣٠١ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٣ ، ٣٦٤ وج ٤ : ٨١ ، ٨٥ ، ١٠٧ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٤٣ ، ١٦٢ ، ١٣٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٩ ، ٢٢١ ، ٢٤٦ ، ٢٥٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠
 وج ٥ : ٤٥ ، ٥٠ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٧ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ٢٠٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٣١٦ ، ٣٦٩
 وج ٦ : ٣٧ ، ١٣٧ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ٢٢١ ، ٧٨ : ٧ : ١١٤ ، ١٣٦ ، ١٦١ ، ١٧٠

المؤلفة قلوبهم ج ١: ٢٢٣ وج ٣: ٢٧٢

مارشن ج ٥: ٢٤١

مارد « حصن » ج ٣: ٢٧

مازن ج ٢: ٣٣٢ وج ٦: ٦٠ ، ٦٥

بنو مازن بن عمرو بن تميم ج ٤: ٢٢٥

ماسبذان ج ٥: ٣٧١

آل مالك ج ٢: ٦٨ وج ٣: ٣٦٣ وج ٦:

١٧٩ ، ١٩١

بنو مالك بن حنظلة ج ٦: ٤١ ، ٥٥ ،

٧٨ ، ٦٩

بنو مالك بن زيد بن مناة ج ٦: ٤٥

مبايض ج ٦: ٦٦ ، ٦٧

المتثل ج ٧: ٢١

المثبة ج ٤: ٦٧ ، ٦٨

مجاشع ج ٢: ٦٦ وج ٥: ٧٣

مجنة ج ٦: ١٣٢

المجوس ج ١: ١١٧ وج ٢: ٢٢٢

وج ٧: ١٧٥

مجيرات ج ٦: ٨٦

محارب ج ٢: ٥٣ ، ٣٠٠ وج ٤: ١٧٥

وج ٦: ٧ ، ١٥ ، ٢٧ ، ٢٠٨

المحدث ج ٦: ٥٩

آل محرق ج ٣: ٢٤٣

المحصب ج ٣: ٣٣٧ وج ٧: ٥٦

آل محلم ج ١١٤

آل محمد ج ١: ٣٧ وج ٤: ٨٧ وج ٥:

٨٠

بنو مخزوم ج ٢: ٣٩ ، ٢٥٠ وج ٤:

٩٥ ، ١٢٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ وج ٥: ٣٢ ، ٤٠ ،

١٧٢ وج ٦: ٢٥ ، ١٠٧ وج ٧: ٩٢ ، ١٤٦ ،

٢٦٢ وج ٨: ٩٩

مخطط ج ٦: ٥٧

المدائن ج ١: ٢٨٠ وج ٣: ٣٤٨

بنو مدركة بن خندف ج ٦: ١٠١

مدین ج ١: ٣٣٨

المدينة ج ١: ٥٣ ، ١٨١ ، ٢٣٨ ، ٢٤٧ ،

٢٩٩ ، ٣١٢ ، ٣٢١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٠ وج ٢:

١٦ ، ٢٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٥٨ ، ١٩١ ،

٢١٣ ، ٢٣٥ ، ٢٩٥ وج ٣: ١٣٠ ، ١٤٤ ،

١٥٦ ، ١٦٢ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٧١ ،

٣٢٧ ، ٣٣٢ وج ٤: ٦٧ ، ٧٣ ، ٩٣ ، ١٠٧ ،

١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢١ ، ١٣٢ ، ١٧١ ، ١٨٨ ،

٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،

٢٩١ ، ٢٩٧ وج ٥: ٤ ، ٩ ، ١١ ، ١٥ ،

١٧ ، ٢٦ ، ٣٦ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٤٧ ،

٤٧ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧٧ ،

٨٠ ، ٩٠ ، ١٠٧ ، ١١٠ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١٢١ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،

١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٣ ، ١٦١ ، ١٦٥ ،
 ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٤ ، ١٩٣ ،
 ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ،
 ٣٣٥ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،
 ٣٤٦ ، ٣٦٠ ، ٣٦٨ وج ٦ : ١٣١ ، ١٣٣ ،
 ١٣٥ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٥٣ ، ١٦٩ ، ٢١٩ ،
 ٢٤٨ وج ٧ : ٩ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٩ ، ٢١ ،
 ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٥٠ ،
 ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٠ ،
 ٦١ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ١٠٥ ، ١١٣ ،
 ١٤٠ ، ١٤٨ ، ١٦٩ ، ١٨١ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ،
 ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٧ ، ٢٥٢ ، ٢٧٥ ،
 ٢٧٨ وج ٨ : ٨ ، ١٧ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٨ ،
 مدينة السلام = بغداد
 مذحج ج ١ : ٢٩٨ ، ٣٠٠ وج ٤ : ١٣٨
 وج ٥ : ٢٠٤ ، ٢١٥ وج ٦ : ٦٩ ، ٦٧ ، ٧٤ ،
 ٧٦ وج ٧ : ١٤٧
 مراد ج ١ : ١٨٦ وج ٢ : ٢٧ وج ٤ :
 ١٤١ وج ٦ : ٨٨
 المريد ج ٢ : ١٢٠ وج ٣ : ١٧ ، ٢٧٨
 وج ٤ : ١٤٣ وج ٥ : ٦٤ وج ٧ : ٢٧٦
 وج ٨ : ١٠١
 مربوط البراق ج ٧ : ٢٩٢
 مرج راهط ج ١ : ١٣٠ وج ٣ : ٢٧٣

وج ٥ : ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦
 مرخ = ذو مرخ
 مرداء هجر ج ١ : ١٢٧ ، ١٣٣
 مرسية ج ٥ : ٢٤٧
 بنو مرة ج ١ : ٤٩ وج ٢ : ٦٣ وج ٤ :
 ١٢٨ وج ٥ : ١٤٩
 بنو مرة بن ذهل بن شيان ج ٦ : ٦٦ ،
 ٩٢ ، ٩١
 بنو مرة بن عوف ج ٥ : ٦ وج ٦ : ١٦ ،
 ٢٠ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٣٠
 مروج ج ١ : ٤٨ وج ٤ : ٢١٤ وج ٥ :
 ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ وج ٦ : ٢٣٦ وج ٧ :
 ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٢
 مرو الروذ ج ٣ : ٢٥٠
 بنو مروان ج ١ : ٢٦٨ ، ٣٣٤ وج ٢ :
 ١٤ وج ٤ : ٢٣ ، ٦١ ، ١٠٦ ، ١٤١ ، ١٧٨ ،
 ١٨٤ ، ١٩٥ وج ٥ : ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٦١ ،
 ١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ٢١٣ ، ٢١٧ ، ٢٤٣ ،
 ٢٧٦ ، ٢٨٦ ، ٣٣٥ ، ٣٥٠ ، ٣٦٨
 المروت ج ٦ : ٤٢
 المروة ج ٢ : ١٩٩ وج ٤ : ٧١ وج ٧ :
 ٢٨٧ ، ٢٨٦
 المريقب = ذو المريقب
 المرية ج ٥ : ٢٤٥

المزدلفة ج ٧ : ٢٨٧ وج ٨ : ١٥٢

مزينه ج ١ : ١٨٥ وج ٥ : ٥١

المسجد الحرام = الكعبة

مسجد الخيف ج ٧ : ٦٠ ، ٦١

مسكن ج ٥ : ١١٠

المسودة = العباسيون

المشعر الحرام ج ٣ : ٢٦٦

المشقر ج ٤ : ١٣٩

المثل ج ٣ : ٣٣٤

مصر ج ١ : ١٨ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٨١ ، ١٢٣ ،

١٤٣ ، ٢١٨ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ،

٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٣٢

وج ٢ : ٧٥ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٩٥ ، ٣٣٨

وج ٣ : ٨٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٧٢ وج ٤ :

١٠٨ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ،

٢٢٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٢ وج ٥ : ٤٠ ،

٤٢ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٩٣ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٦٥ ،

١٧٨ ، ١٩٨ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٣٣٣ وج ٦ :

٣٤ ، ١٥٥ ، ٢٥٤ ، ٢٦٠ وج ٧ : ٧٧ ، ٦٧ ،

٢٧٥ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣١٠ وج ٨ :

٦٢

بنو المصطلق ج ٥ : ٧

المصيفة ج ٥ : ١٣٤ وج ٦ : ١٣٥

وج ٧ : ١٥ ، ٢٧٩

مضر ج ١ : ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٧

وج ٢ : ٤١ وج ٤ : ٢٠٦ وج ٥ : ٢١٣ ،

٢٢١ ، ٢٢٢ وج ٦ : ٩ ، ١٥١ ، ١٧٣ ،

١٧٩ ، ٢٠٠ وج ٧ : ٢٥٢

بنو مطر ج ٦ : ١٤١

المطيون ج ٣ : ٢٧٣

معان ج ١ : ٣١٤

آل معتب ج ٢ : ٥١

معد ج ٢ : ٣٥ ، ٦٦ وج ٣ : ٢٨ ، ٣٨

وج ٦ : ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٤٤ ،

١٤٦ ، ١٧٩ ، ١٨٨ ، ٢١٠

بنو معيط ج ٢ : ٢٣٥

بنو المغيرة ج ٣ : ١٩٢ وج ٦ : ٧٨

وج ٧ : ٢٦٢

مقاعس ج ٦ : ٤٧ ، ٨٢ ، ٨٥

مكة ج ١ : ٥١ ، ١٢٦ ، ١٣٢ ، ٢٣٨ ،

٣٠٩ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ وج ٢ : ٧١ ، ٩٢ ، ٩٦ ،

١٤٧ ، ٢٣٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ وج ٣ :

١١٥ ، ١١٧ ، ١٧٣ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٦٦ ،

٢٧٣ ، ٣٣١ ، ٣٣٣ ، ٣٣٦ وج ٤ : ٨ ، ٤ ،

٤٩ ، ١١٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ١٧٨ ، ١٨٦ ،

١٨٨ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٥٠ ،

٢٥١ ، ٢٦٧ وج ٥ : ٣ ، ٨ ، ١١ ، ١٥ ، ٢٦ ،

٥٤ ، ٥٨ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٩٧ ، ١٠٦ ،

منعج ج ٦: ٤

بنو منقر ج ١: ٣١٧ وج ٢: ١٣٦

منى ج ١: ٣٤٣ وج ٢: ١٩٦ وج ٣:

٢٨٢، ٢٨٧ وج ٤: ٨، ٧٣ وج ٥: ١٦٣

وج ٧: ٥٦، ٢٨٧

المهاجرون ج ١: ٣٥١، ٣٥٥ وج ٢:

٤٩ وج ٣: ١٤٤، ٢٧٣ وج ٤: ٩٥، ١٥٠،

١٥٣، ٢٢٩ وج ٥: ١٢، ١٣، ١٧، ٢١،

٣٢، ٣٩، ٤٠، ٦١، ٧٩، ٨١، ٨٢، ٨٥،

٩١، ٩٩، ١١٤، ٣٤٣ وج ٧: ٩٧

المهراس ج ٢: ٩٢ وج ٤: ١١٧ وج ٥:

٣٤٩

مهرة ج ٣: ٢٨٢، ٢٨٨

مehزون «سوق المدينة» ج ٥: ٣٦

بنو المهلب ج ٤: ٣٨، ٢٥٣، ٢٦٠

وج ٥: ١٩٠ وج ٦: ٢٢٤، ٢٢٥

الموالي ج ٢: ٣٠٦ وج ٣: ٣٦٠، ٣٦١،

٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤ وج ٤: ٨٠، ١٣٤

وج ٥: ٢٩٥ وج ٧: ٨٣، ١٤٣، ١٤٥

الموصل ج ١: ٥٤ وج ٣: ٣٣٤ وج ٧:

٢٧٩، ٢٧٥

ميسان ج ٣: ٢٧٢ وج ٨: ٨١

١٠٧، ١١٥، ١٢١، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٣،

١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٧، ١٥٣،

١٥٨، ١٦٣، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٨، ١٩٠،

٢١٦، ٢١٧، ٢٢٨، ٢٢٨، ٢٩٣، ٣١٨،

٣٣٨، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٥٠، ٣٥١،

٣٧٠ وج ٦: ١٦، ١٩، ٢٠، ٩٥، ١٢٩،

١٣٢، ١٤٦، ٢٠٥، ٢٣٩ وج ٧: ٩، ١٥،

١٨، ٢٦، ٣٢، ٣٢، ٤٠، ١٤٨، ١٧٧،

١٨٠، ١٨٦، ٢٣٧، ٢٦٤، ٢٧٥، ٢٨٣،

٢٨٧، ٢٩٤، ٢٩٧، ٢٩٨ وج ٨: ٩٨،

١٤٨، ١٥٠

الملائكة ج ٢: ٢٥٠

ملحان ج ٦: ٣٢

ملطية ج ٧: ٢٨٠

بنو ملهم ج ٦: ٤٩، ٥١

ملوندة ج ٥: ٢٦٤

مليحة ج ٦: ٥٣

منيع ج ١: ٢٥٤ وج ٢: ٨، ٩٧ وج ٦:

وج ٧: ٢٤٧ وج ٨: ٦٢

المنذب ج ٥: ٢١٦

بنو المنذر ج ٣: ٢٠٦ وج ٦: ١٠٩

المنصورية ج ٢: ٢٤٦

منظرة العاشر ج ٢: ٢٤٦

حرف النون

بنو ناجية ج ٧ : ١٢٣

بنو ناجية بن سامة ج ٦ : ١٩٣

الناشيرة ج ٥ : ٣٧٤

بنو ناضرة بن سعد بن بكر ج ٥ : ٥

ناعجة المعى ج ٦ : ٩٨

النبا ج ٣ : ١٩٢ ج ٦ : ٤٧ ، ٤٨

نبتل ج ٦ : ٤٧ ، ٤٨

بنو النجار ج ٦ : ١٧٠ ج ٧ : ٢٩٧

نجب = ذو نجب

نجد ج ٣ : ٢٠٠ ج ٦ : ٦٤ ، ١٠٣

نجران ج ١ : ٣٠٨ ج ٣ : ١٣٧ ، ٣٤٦

ج ٦ : ١٣ ، ٧٣ : ١٩٩ ج ٧ : ٢٧٥

النجف ج ٣ : ١٤٢

النجير ج ٤ : ١٣٠

النخع ج ١ : ٢٩٦ ج ٥ : ٢١٣ ج ٧ :

٢٢٨

نخلة ج ١ : ٧١ ج ٦ : ١٠٣ ، ١٠٥

١٠٩ ، ١٠٦

نزار ج ٢ : ٦٦ ج ٣ : ٢٤٦ ، ٢٤٧

٢٤٨ ج ٥ : ٢٨١ ، ٣٤٦ ج ٦ : ٩٧

١٧٩ ج ٧ : ١٤٩

النسار ج ١ : ١٣٩ ج ٣ : ٢٧٧

النصارى ج ٢ : ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩

٢٥٠ ج ٤ : ٩١ ج ٥ : ٢٩٨ ، ٣٤٩

ج ٧ : ١٨٣

بنو نصر بن معاوية ج ٦ : ٥ ، ١٠١

النصرانية = النصارى

نصيبين ج ٧ : ٢٧٩

نعمان ج ٤ : ٧٠ ج ٦ : ٩٥ ، ١٧٣

ج ٧ : ٥٩

بنو نعيم ج ٦ : ٨

بنو نفانة ج ٦ : ٩٥

بنو نفيلة ج ٥ : ٣٦٣

نقاء الحسن ج ٦ : ٦٠

النقباء ج ٣ : ٣٢٩

الناردة ج ٣ : ٣٥٢

بنو النمر بن قاسط ج ٦ : ٧٢ ، ٧٨

١١٢ ج ٧ : ٩١

بنو نمير ج ٢ : ٣٠٠ ، ٣٠١ ج ٤ : ١٢٨

ج ٦ : ٨٩ ، ١٧٧ ، ٢٣١

بنو نهد ج ١ : ٣١٠ ج ٦ : ٨٦ ، ٢٠٢

النهروان ج ١ : ١٨٢ ج ٢ : ٢٣٣

٢٤٣ ج ٣ : ٣٣٥ ج ٥ : ١٠٠ ، ١٠٣

نهر أبي فطرس ج ٥ : ٢٢٧

نهر البليخ ج ٧ : ٢٧٩

نهر بوق ج ٧ : ١٧٦

نهر جيحان ج ٧ : ٢٧٩

نهر جيحون ج ٧ : ٢٨١

نهر الخابور ج ٧ : ٢٧٩

نهر سيحان ج ٧ : ٢٧٩

بنو نهشل ج ٢ : ٤٠ و ج ٦ : ٨

النهي ج ٦ : ٧٤

النوبة ج ٥ : ٢١٨ ، ٢١٥

نوح ج ٢ : ٢٤٠

بنو نوفل ج ٧ : ٥٦

النيل ج ٤ : ٢٩٥

حرف الهاء

بنو هاشم ج ١ : ٦٩ ، ٢٧١ ، ٣١٠

و ج ٢ : ٣١ ، ٥٨ ، ٦٨ ، ٢٩١ و ج ٣ : ٩٧ ،

١٣١ ، ٣٥٨ و ج ٤ : ٩١ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ،

١٠٠ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٢٥ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ،

٢١٢ ، ٢٣٢ ، ٢٨٩ و ج ٥ : ١١ ، ١٩ ، ٢٩ ،

٤٢ ، ٣٥ ، ١٦٢ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٢٧ ،

٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٣٢٦ ، ٣٣٥ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤١ ، ٣٥٦ ، ٣٥٧ و ج ٦ : ١٧٦ ، ٢١٦ ،

و ج ٧ : ٥٦ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ١٣٢ ، ١٤٩ ،

١٧٠ ، ١٩٠ ، ٢٥٤ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ و ج ٨ :

٦٤

بنو هانيء ج ١ : ٢٩٨

الهباءة ج ٦ : ٧٥ و ج ٧ : ٩١

هبير الفرس ج ٦ : ٦٧

هجر ج ٥ : ٩٠ و ج ٦ : ١٠ ، ٧٦ ، ٧٧

الهجوم ج ٦ : ٨ ، ٦٥ ، ٩٠ ، ٩١

هذيل ج ٣ : ١٠ ، ٢١٧ ، ٢٥٠ ،

٢٥١ ، ٢٥٢ و ج ٤ : ٢٠٦ و ج ٥ : ٤٠ ،

٥٢ ، ٢١٤ و ج ٦ : ١٢٣ ، ١٤٧ ، ١٩٣

هراة ج ٧ : ٢٨١

هرقلة ج ٣ : ١٦٣

هضبة الخصى ج ٦ : ٥٣

بنو هلال بن عامر ج ١ : ١٠٩ و ج ٢ :

٢٩٩ و ج ٥ : ١٠٥ و ج ٧ : ١٤٧

همدان ج ١ : ١٠٧ ، ٢٩٥ ، ٣٤٥

و ج ٣ : ٣٥٧ و ج ٤ : ٢٠٤ ، ٢٥١ و ج ٥ :

٨٨ و ج ٧ : ٢٨١

الهند ج ١ : ١٢ ، ٤٢ ، ٦٦ ، ١١٠ ،

١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ و ج ٢ :

٤٢ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ١٢١ ، ١٩٢ ، ٣٣٣ ، ٣٥٣

و ج ٣ : ١٥١ ، ١٧٧ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ و ج ٤ :

٢٩٥ و ج ٥ : ٣١٧ و ج ٧ : ١٤٧ ، ٢٧٥ ،

٣٠٠ و ج ٨ : ١٨ ، ١٤

هوازن ج ١ : ١٢٠ ، ٣٥٦ و ج ٢ : ١١٧

و ج ٤ : ١٨ ، ٢٤٥ و ج ٥ : ١٠٥ و ج ٦ : ٥ ،

ولب ج ٥ : ٢٦٤
بنو الوليد ج ٥ : ٢٠٧

حرف الياء

يأجوج ومأموج ج ٣ : ٣٥٢ وج ٧ :
٢٩٣

يام ج ١ : ٢٩٥
يترب ج ٣ : ٢٦
يثرب = المدينة
يحابر بن مالك ج ١ : ٢٩٨ وج ٧ : ٧٨
يحبص ج ٤ : ٦٦
بنو يربوع ج ٣ : ١٣ وج ٦ : ٤٢ ، ٤٣ ،
٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٥ ،
٥٨ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٧٩ ، ٨٦ وج ٨ : ١٣٤ ، ٥٥
اليرموك ج ١ : ٣١٤ وج ٧ : ٢٧٩
بنو يشكر ج ١ : ١٨٥ وج ١ : ٥١ ،
٥٩ ، ٧٢ ، ٩٠ ، ١١٥
آل يعقوب ج ٢ : ٢٧٦
اليعمرية ج ٦ : ٢٠ ، ٢١
اليعملة ج ٦ : ٢٤
يلملم ج ٢ : ٢٥
اليامة ج ١ : ٦٠ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ٣١٩
وج ٣ : ١٠ ، ١٩١ ، ٢٧٩ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩

٦ ، ١٠ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٢٩
المهاطلة ج ١ : ١١٤
هيت ج ١ : ٣١٠ وج ٧ : ٢٧٥

حرف الواو

بنو وائل ج ٦ : ٦٠ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ١١٦ ،
١٥٤ وج ٨ : ٧٤
وادي أشي ج ٢ : ٢٥٤
وادي دي ج ٥ : ٢٥٤
وادي السباع ج ٣ : ٢٣١ وج ٤ : ١٠٦
وج ٥ : ٧٢
وادي سليط ج ٥ : ٢٣٧
وادي القرى ج ٧ : ٢٩
واردات ج ٦ : ٧٤ ، ٧٥
واسط ج ٢ : ٥٢ ، ٢٤٦ وج ٣ : ٢٠٦ ،
٢٤٠ وج ٤ : ٧٢ ، ٢٠٢ ، ٢٩٣ وج ٥ :
٢٢٥ ، ٢٧٧ ، ٣٠٥ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ وج ٦ :
٢٧ ، ٢١٣ وج ٧ : ١٧٥ ، ١٨٦ ، ٢٤٩ ،
٢٧٩
وبار ج ٧ : ٢٦٥
آل الوحيد ج ٥ : ٢٠٢
وخشمة ج ٥ : ٢٥٤

وج ٦: ٦٩، ٨٠، ٨٤، ١٢٧ وج ٧: ٣٣،
١٤٩، ٧٧، ٩٣، ١٠٥، ١١١ وج ٨: ١٢٠، ١٤٩

ينبع ج ٥: ٦١

اليهود ج ١: ٢٩٣ وج ٢: ١٣٥، ٢٤٤،
٢٤٩، ٢٥٠، ٢٩٧ وج ٣: ١٦١ وج ٤:
٨٠ وج ٥: ١٧، ٤٨، ١٣٣، ٢٩٩ وج ٧:
٣٠٤، ٣٠٥ وج ٨: ١٩

٣٣٠ وج ٤: ٢١، ٨٠، ١٢٧، ٢٣٢ وج ٦
٢٧، ٤٤، ٥٨، ١٨٧ وج ٧: ٢٩، ١٠٥،
١٧٥، ١٧٧، ١٩٨، ٢٠٧

اليانية ج ٥: ١٤٥، ٢٠٨، ٢٢١، ٢٢٢
اليمن ج ١: ١٢٤، ١٤٣، ٢٧٥، ٢٧٨،
٢٩٣، ٢٩٤، وج ٢: ٤٠، ٧١، ١٠٦،
١٢٦ وج ٣: ١٣، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٧،
٢٨٨، ٢٩٠، ٣٢١، ٣٣١، ٣٤٦، ٣٦٣

فهرس القوافي

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
					الهمزة				
أبا صالح	رضاء	طويل	٢ : ١٩٥		لعمري	متنائيا	طويل	٥ : ١٤٧	
فأقسم	شفاء	طويل	٢ : ٢٩٩		وأزهر	الداء	طويل	٦ :	
هو	لأشأؤها	طويل	٣ : ٢١٦		دع	الداء	بسيط	٦ : ١٨٦	
إذا	وراء	طويل	٢ : ٣١٥		لاتشتمن	عجاء	طويل	٧ : ١٤٠	
يسألني	إناءه	طويل	٤ : ٨٥		أما	الماء	طويل	٨ : ٧٧	
فكيف	الداء	طويل	٥ : ٦١		ما أقرب	بكائي	طويل	٦ : ٢٩٤	
إلى الماء	بماء	طويل	١ : ٣٢		وكان	بالخوباء	طويل	١ : ٢٥٤	
عطاؤك	بمائها	طويل	١ : ١٩٩		أهديت	الماء	طويل	٧ : ٣١٥	
أبا جعفر	غلوائكا	طويل	٢ : ٢٠٠		وكل	الفداء	وافر	١ : ٢٦٨	
شكوت	امتلائها	طويل	٢ : ٢٠١		إذا أحببت	والحياء	وافر	٢ : ١١٥	
ويا شمس	سمائها	طويل	٤ : ٥١		إذا	الغناء	وافر	٢ : ١٩١	
أیذهب	بلائيا	طويل	١ : ١٣٠		ألا	سواء	وافر	٢ : ٢٤٧	
كاني	ردائيا	طويل	١ : ٣٢٧		فلا وأبيك	الحياء	وافر	٥ : ١١٠	
								٢ : ٢٥٣	

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
إذا رزق	يشاء	وافر	٢ : ٢٥٣	أسمع	الأحياء	كامل	٨ : ٨		
إذا	السماء	وافر	٣ : ٢٤٣	ماء	للرائي	كامل	٨ : ١٧١		
لعل	يشاء	وافر	٥ : ٢٠١	يا لك	اللهاء	رجز	٦ : ٢٠٣		
قتلنا	البكاء	وافر	٦ : ٣٩	تصطك	عطائها	رجز	٦ : ٢٠٤		
فإن	جلاء	وافر	٦ : ١٣١	تجرّ	حبائها	رجز	٦ : ٢١٧		
ألا	الخفاء	وافر	٦ : ١٤٦	ثم	بالأساء	رجز	٦ :		
تحمل	ألعفاء	وافر	٧ : ٧٠	خاط	سواء	رمل	٦ : ٢٣٢		
فقل	الشفاء	وافر	٧ : ١٥١	إنّ	يرزؤها	منسرح	٢ : ٣١١		
كان	هواء	وافر	٧ : ٢٦١	إنما	الظلماء	خفيف	٢ : ٣٦٢		
ونشرها	اللقاء	وافر	٨ : ٧٥	ولدا تي	إمراء	خفيف	٢ : ٣٦٢		
لئن	داء	وافر	٨ : ١٥٢	كيف	شعواء	خفيف	٥ : ١٥٦		
ثلاث	والسواء	وافر	٧ : ١٩٩	وحديث	والحمراء	خفيف	٦ : ٢٦٤		
ألهفي	العلاء	وافر	٧ : ١٠٨	ما على	الإخاء	خفيف	١ : ٣٤٣		
أدب	الماء	كامل	٢ : ٢٦٢	ظلم	عزاء	خفيف	٣ : ٢٣٧		
إذا	والفتاء	كامل	٢ : ٣٦٩	كفاني	ماء	خفيف	٧ : ٤٠		
كانت	والإمساء	كامل	٢ : ٣٧١	لا تكن	ماء	خفيف	٧ : ٣٠٧		
إبا	أكفاء	كامل	٣ : ٢٨٤	مالكي	ضياء	خفيف	١ : ٢٠٠		
كثرت	الأطباء	كامل	٤ : ٥٤	يا صديقي	أحشائي	خفيف	٢ : ٢٣٠		
يومون	الرقباء	كامل	٢ : ١٣٤	يوضح	الأنواء	خفيف	٣ : ١٤٣		
	و		٤ : ١٢٣	أين	والدهناء	خفيف	٤ : ٥٤		
أنت	نسائها	كامل	٥ : ١٤٨	أوجب	الأنواء	خفيف	٦ : ٢٦٨		
قل	رائه	كامل	٥ : ٣٣١	أنت	وبلائي	خفيف	٦ : ٣١٠		
ولقد	بمساء	كامل	٦ : ٦٩						

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
قد	الجوزاء	خفيف	٧ : ٨١	وأفضل	يقاربه	طويل	٢ : ١١٥		
إنّ	للعشاء	خفيف	٧ : ٣٠٩	فعاجوا	الحقائب	طويل	٢ : ١٢٥		
ومغنّ	بفنائته	خفيف	٧ : ٨١	إذا	مشاربه	طويل	٢ : ١٦٣		
				ولست	يغضب	طويل	٢ : ١٦٤		
				وقلت	أقارب	طويل	٢ : ١٧٨		
				أجارتنا	نسيب	طويل	٢ : ١٧٩		
فكلكم	فيحاسبه	طويل	١ : ١٠	أضاحك	جديب	طويل	٢ : ١٩٩		
إمام	المحبيب	طويل	١ : ٣٦	فإنّ	صليب	طويل	٢ : ٢٠١		
سيوف	شرب	طويل	١ : ١٠٠				و ٣ : ١٥٥		
يفرّ	لا يناسبه	طويل	١ : ١٢٥	تودّ	لعازب	طويل	٢ : ٢٢٧		
إذا	المناكب	طويل	١ : ١٣٢	فإياك	جالب	طويل	٢ : ٣٢١		
أضاحك	جديب	طويل	١ : ١٩٧	فللنسك	جانب	طويل	٢ : ٢٢٨		
إذا	واجب	طويل	١ : ٢٠٥	أعاذلي	راكبه	طويل	٢ : ٣٣٤		
لكلّ	ثواب	طويل	١ : ٢٣٩	وركب	غياهبه	طويل	٢ : ٣٣٩		
			و ٤ : ٤٣	فكلّ	مذنب	طويل	٢ : ٣٥١		
أبا دلف	أكذب	طويل	١ : ٢٣٩	يقولون	ملعب	طويل	٢ : ٣٦٦		
فإنك	كوكب	طويل	١ : ٢٨٩				و ٦ : ١٨٥		
إذا	الذنب	طويل	٢ : ١٧	تحنّ	طبيب	طويل	٢ : ٣٦٦		
إذا	مذنب	طويل	٢ : ١٩	إذا	المناكب	طويل	١ : ١٣٢		
ولست	المهذب	طويل	٢ : ٣٧	ألا	جانب	طويل	٣ : ١٢٣		
			و ٣٧٥	نراع	ونلعب	طويل	٣ : ١٢٤		
ألا إن	القلب	طويل	٢ : ١١٣	أما	المطالب	طويل	٣ : ١٥٧		
بصير	عواقبه	طويل	٢ : ١١٤						

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أأخضب	سليب	طويل	٣ : ٢١٨		وما مثله	يقاربه	طويل	٦ : ٢٣٨	و٧ : ١٦٣
تقول	طبيب	طويل	٣ : ٢٢٦		يقولان	قلوب	طويل	٦ : ٢٤٣	
أني	نكوب	طويل	٣ : ٢٣٠		فهل	نجيب	طويل	٦ : ٢٦١	
وعوضت	يذهب	طويل	٣ : ٢٦٤		وعاتبته	جانبه	طويل	٧ : ٤٣	
وما	خائب	طويل	٤ : ٦٢		بنفسي	يجيب	طويل	٧ : ٨٦	
أكميت	ديب	طويل	٤ : ١٢١		فإن	طبيب	طويل	٧ : ١١١	
فإن	لخطيب	طويل	٤ : ٢٣١		وقفت	أركب	طويل	٧ : ٢٤٠	
فلو	الذوائب	طويل	٥ : ٩٢		حرمت	وزيب	طويل	٧ : ٢٩٩	
			٦ : ١٣٤		يدورون	تطلب	طويل	٨ : ٤٨	
ومن	عاتب	طويل	٥ : ١٩١		أنا	كذوب	طويل	٨ : ٤٩	
نصبنا	ينصب	طويل	٥ : ٢٢٧		نظرت	ذوائبه	طويل	٨ : ١٢٢	
يقلب	عيوبها	طويل	٦ : ١٧٣		إذا	عوازيه	طويل	٨ : ١٢٢	
وسائله	نجيبها	طويل	١ : ٩٥		وقد	كاذبه	طويل	٨ : ١٢٢	
ونحن	تلحب	طويل	٦ : ٨٨		إذا	سالبه	طويل	٨ : ١٢٢	
حلفت	مذهب	طويل	٦ : ١٦٨		فهني	وأعتبا	طويل	٢ : ٣٧	
وما أنا	مغيب	طويل	٦ : ١١٩		عليكم	العواقبا	طويل	٢ : ٣٣٠	
فلا	ندوب	طويل	٦ : ١٦٨		فيا أخوينا	حربا	طويل	٣ : ٢٧٤	
وأنت	غريب	طويل	٦ : ١٦٨		إذا	عقبا	طويل	٤ : ٧٢	
فلا خفف	قلبي	طويل	٦ : ١٩٢					٥ : ٣٠٥	
تظل	حواطب	طويل	٦ : ٢٠٥		تجهز	المهلبا	طويل	٥ : ٢٨١	
بزيب	القلب	طويل	٦ : ٢١٨		رأيت	زينبا	طويل	٦ : ١٤٠	
ألا	الحب	طويل	٦ : ٢٢٧		وإن	أقرب	طويل	١ : ٦٤	

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ولا	أركب	طويل	١ : ٩١	ألا	غالب	طويل	٦ : ١٦		
يقدة	الحباحب	طويل	١ : ١٥٥	تبدت	مجاوب	طويل	٦ : ١٨٧		
		و٦ : ٢٠٥		رقاق	السباب	طويل	٦ : ١٨٩		
يعدّ	بحسب	طويل	٢ : ١٠٨			و٧ : ٢٥٣			
وإني	موكب	طويل	٢ : ١٤٩	إذا	درّب	طويل	٦ : ١٨٩		
أخوك	يغضب	طويل	٢ : ١٦١	فلا	قلبي	طويل	٦ : ١٩٢		
نشدتك	غالب	طويل	٢ : ١٧٦	وقد	جذب	طويل	٦ : ٢٠٩		
أحاولت	مؤدّي	طويل	٢ : ٢٧٧	ألم	تطيب	طويل	٦ : ٢١٩		
ولست	المتقلب	طويل	٢ : ٣٢٩	ألا إنّ	القلب	طويل	٢ : ١١٣		
		و٣ : ٤٥		مضاعفة	الجنادب	طويل	٦ : ٢٣٤		
وعدت	بيثرب	طويل	٣ : ٢٦	ألا	يذهب	طويل	٦ : ٢٥٠		
وما	حيب	طويل	٣ : ١٩٨	لقد	الصب	طويل	٦ : ٢٦٢		
جفوف	خطب	طويل	٣ : ٢٣٥	أيقنتني	بقريب	طويل	٦ : ٢٨٨		
ألا	المهلب	طويل	٣ : ٢٥٠	معذبتني	فعذبي	طويل	٦ : ٣٥٧		
لعمري	كعب	طويل	٣ : ٣٣١	فأمسيت	حيب	طويل	٧ : ٦٨		
تيممت	هلب	طويل	٣ : ٣٣٥	ذهبت	التجنب	طويل	٧ : ٧٧		
وإني	موكب	طويل	٣ : ٣٥٨	إذا	وكعشب	طويل	٧ : ١١٧		
شكوت	حي	طويل	٤ : ٥١	بكفيك	ذني	طويل	٧ : ١٩٣		
وإنك	مغلب	طويل	٥ : ٦١	تضيفت	كواكب	طويل	٧ : ٢١٠		
شككتم	الحرب	طويل	٥ : ١٠٣	أنخها	فعاقب	طويل	٧ : ٢١٤		
هممت	لأقاربه	طويل	٥ : ١٦٠	وما	ركب	طويل	٧ : ٢٥٤		
حليم	يثرب	طويل	٥ : ١٩٠	سلام	والشرب	طويل	٨ : ٥٣		
دعوني	الحباحب	طويل	٥ : ٣٤٧	تذكرت	العذب	طويل	٨ : ١١١		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ألا	أرب	طويل	٨ : ١٧٠	إني	واللوب	بسيط	٦ : ١٠٨		
يا أبا	ضرائبه	مديد	١ : ٧١	وكل	يثوب	بسيط	٦ : ١٨١		
صادق	مسكوب	مديد	٢ : ٢٠٥	تصفى	تشب	بسيط	٦ : ٢٠٩		
يا أمين الله	وأدب	مديد	٣ : ٢٦٩	حتى	الهرب	بسيط	٦ : ٢١٠		
عائب	طالباً	مديد	٦ : ٢٩٠	لما	شاربه	بسيط	٧ : ٢٨		
حولوا	الخطب	مديد	٧ : ٦٨	الحب	ذائبه	بسيط	٧ : ٢٨		
إني	والحجب	بسيط	١ : ٦٨	بدر	شاربه	بسيط	٧ : ٢٨		
لو	أدب	بسيط	١ : ٦٨	من	والذهب	بسيط	٧ : ١٨٨		
ليس	تحتجب	بسيط	١ : ٦٨	وقلنا	أسباباً	بسيط	٢ : ٢٠٦		
قامت	العطب	بسيط	١ : ١٢٦	قوم	تعباً	بسيط	٢ : ٢٤٥		
			٣ : ١٤٧	قوم	الذنباً	بسيط	٣ : ٣٠٠		
يا أكرم	العرب	بسيط	١ : ٢١٣	سيري	أبا	بسيط	٦ : ١٧٧		
يا أكثر	كذب	بسيط	٢ : ٢١٠	وإن	ذهبا	بسيط	٧ : ١٢٢		
والحرّ	العطب	بسيط	٢ : ٣٣٦	ما بال	ومنتاب	بسيط	١ : ٧٢		
ما الناس	انقلبوا	بسيط	٢ : ٣٤٨	ناديت	الباب	بسيط	١ : ١٠٧		
			٣ : ١٢٢				و ٢٩٢		
ايا	والكتب	بسيط	٣ : ١٩٤				و ٣ : ٣٣٩		
إن	خرب	بسيط	٥ : ٥٣	ما القرب	لالنسب	بسيط	٢ : ١٦٥		
إن	أيوب	بسيط	٥ : ١٧٤	قالوا	وتكذبي	بسيط	٢ : ٢٨٠		
أبلغ	الغضب	بسيط	٥ : ٢٢٢	روح	موصوب	بسيط	٢ : ٢٨٧		
من يسأل	لا يخيب	بسيط	١ : ٢٣٩	بصرت	التعب	بسيط	٢ : ٣٣٩		
			و ٢ : ٣١٧				و ٣ : ٤٤		
			و ٦ : ١٢٠	تهزأت	يشب	بسيط	٢ : ٣٦٧		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
يا زين	تطب	بسيط	٥٠ : ٤	وخيبة	والرباب	وافر	١٢٤ : ٤	ج	ص
أصبحت	بالقصب	بسيط	١٣٩ : ٤	ألا	ثوب	وافر	٢٥٧ : ٦	ج	ص
إنّ	بالزاب	بسيط	١٥٤ : ٥	كمالا ينقضي	الطلب	وافر	٢٥٠ : ٦	ج	ص
سربت	مؤتشب	بسيط	١٨٨ : ٥	أقمت	غريب	وافر	٤٨ : ٧	ج	ص
سألت	تصب	بسيط	١٤٧ : ٦	أيا متحيرا	العجب	وافر	١٥٠ : ٧	ج	ص
كآبة	جواب	بسيط	٢٦١ : ٦	تعلمها	درب	وافر	١٥١ : ٧	ج	ص
ساع	عجب	بسيط	٨٣ : ٧	دعا	فاستجابا	وافر	٢٧٨ : ١	ج	ص
اليوم	العرب	بسيط	١٤٩ : ٧	فغض	كلابا	وافر	٣٠٠ : ٢	ج	ص
الهيثم	قتب	بسيط	١٤٩ : ٧				١٧٧ : ٦	ج	ص
ما أوجع	حبيب	بسيط	١٨٥ : ٧	أنا	الصبايا	وافر	٣٠٠ : ٢	ج	ص
اللاقطين	مخالبا	بسيط	٢١٠ : ٧	أصمم	الشبابا	وافر	٣٦٥ : ٢	ج	ص
حجابك	السحاب	وافر	٥٦ : ١	ومنتصح	اكتئابا	وافر	٢٣٦ : ٣	ج	ص
رجاء	السراب	وافر	١٧٣ : ١	نمير	التهابا	وافر	٣١٩ : ٣	ج	ص
			١٨٩ : ٢	على	الجيوبا	وافر	١٠١ : ٦	ج	ص
إذا وضح	الصوابا	وافر	١٢٤ : ٢	إذا	الترابا	وافر	١٥١ : ٦	ج	ص
أحب	أجابا	وافر	١٤٢ : ٢	فلا	ربا	وافر	٨٤ : ٧	ج	ص
إذا	العتاب	وافر	١٦٣ : ٢	يشم	النسبا	وافر	١٤٦ : ٧	ج	ص
			٣١٣ : ٤	أخو	قرايه	وافر	١٦٥ : ٢	ج	ص
وما	اللبيب	وافر	٢٧٧ : ٢	أهاشم	اللباب	وافر	٢٠٤ : ١	ج	ص
لعمرك	الغريب	وافر	٣٥١ : ٢	وما يك	القلوب	وافر	١٤٧ : ١	ج	ص
وما	ألتا بي	وافر	٣٦٧ : ٢	إذا	بالحجاب	وافر	٥٥ : ١	ج	ص
وأفلفتهم	الوطاب	وافر	٧٨ : ٣	أبا حفص	جوابي	وافر	٩٧ : ٢	ج	ص
			٢٦١ و	ومن	وللشباب	وافر	١٠٢ : ٢	ج	ص

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
برئت	باب	وافر	٢ : ٢٤٦	ومن	سلبه	كامل	٢ : ٢٢٨		
إذا	بالخضاب	وافر	٢ : ٢٤٧	والشيب	الشباب	كامل	٢ : ٣٦٠		
فمالك	الغريب	وافر	٢ : ٣١٩	قلم	يكتب	كامل	٤ : ٢٧٥		
برزت	حجائي	وافر	٢ : ٣٥٣	قرت	أربابها	كامل	٦ : ١٢		
		و٧ : ٢٤٠		يا كعب	كعب	كامل	٦ : ٩٠		
وقد	بالإياب	وافر	٣ : ٦٦	أما	يجب	كامل	٦ : ٢٩٨		
ألا	بالتراب	وافر	٣ : ٣١٠	ما بال	غضاب	كامل	٧ : ٣٠		
مداد	السراب	وافر	٤ : ٢٨٣	يا واحد	فتجيب	كامل	٧ : ٤٨		
ألا أبلغ	الثواب	وافر	٦ : ٧٩	العاشقان	متعتب	كامل	٨ : ٩٦		
أبا غسان	شهاب	وافر	٦ : ٧٩	قد	خاطبا	كامل	١ : ٣٤٧		
أتاني	جواني	وافر	٦ : ١٣٦	عيني	الحب	كامل	٦ : ١٦٥		
دعى	داب	وافر	٧ : ١٤٦	من	عتابا	كامل	٧ : ٨٠		
رأيت	السحاب	وافر	٧ : ٢١٣	أبصرت	الصبا	كامل	٧ : ٨٤		
له	القرباب	وافر	٧ : ٢١٥	لم	المحبوبا	كامل	٨ : ١٣٠		
شاد	راغب	كامل	١ : ٥٣	جانيك	الجرب	كامل	١ : ٣٠		
أما	مشذب	كامل	١ : ١٢٠			و٥ : ٢٧٨			
إني	الكاذب	كامل	١ : ١٩٥	غالوا	الحاجب	كامل	١ : ٦٧		
والله	نتطلب	كامل	١ : ٢١٢	سيف	القضيب	كامل	٦ : ٨٤		
نعم	الأحباب	كامل	٢ : ٧٩	نفرت	وهوب	كامل	١ : ١٠٥		
		و٤ : ٢٨٣		ماضر	كاذب	كامل	٢ : ٢٠١		
ولكل	كتبه	كامل	٢ : ٨٠	وجفوتني	الحالب	كامل	١ : ٢١٢		
		و٤ : ٢٨٣		ولقد	الأسباب	كامل	٢ : ١٦٥		
إن	وحبيبها	كامل	٢ : ٢٠٤			و٢ : ١٥٥			

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ذهب	الأجرب	كامل	٢ : ١٨٧	أهدى	والذهب	كامل	٧ : ٣١٨		
لا تسألن	قلبك	كامل	٢ : ٢٠٥	عظيم	مسلوب	هنج	٤ : ٦		
البس	ذنوبه	كامل	٢ : ٢٥٩	تركت	ريبة	هنج	٢ : ١٨٥		
زعمت	الغلاب	كامل	٢ : ٢٩٥	له	بالرعب	هنج	١ : ١٣٧		
و ١١١ : ٦	و ١٢٧	و ٨ : ٥		أيا من	قلبي	هنج	٦ : ٢٦٨		
لارقة	الأعراب	كامل	٢ : ٣٢٦	أنام	صلبه	رجز	١ : ٢٨٩		
للضيف	بخضاب	كامل	٢ : ٣٦٥	ذودا	والأحزاب	رجز	٣ : ٣٠٠		
بكرت	لشبابي	كامل	٢ : ٣٦٥	بشر	أبي	رجز	٣ : ٣٢٥		
بأبي	شبابه	كامل	٣ : ٢١٢	لاهم	وخصبوا	رجز	٤ : ٧٣		
إن	وتخضي	كامل	٣ : ٣٥٤	إن كنت	آب	رجز	٤ : ٨٨		
وإذا	عضبه	كامل	٤ : ٢٧٥	أوبى	الإياب	رجز	٥ : ١٠٦		
لا تجزعن	الكتاب	كامل	٤ : ٢٨٢	أوقر	المحجبا	رجز	٥ : ١٣٠		
إني	والغيب	كامل	٥ : ٨٠	لما	ركبا	رجز	٦ : ٨٢		
أبلغ	كلاب	كامل	٦ : ١٠٠	إن	وسرت بي	رجز	٤ : ٢٦		
قضى	الغيب	كامل	٦ : ١٢٤	قرأت	الأحزاب	رجز	٤ : ٨٥		
وتقول	الكتاب	كامل	٦ : ١٥١	وايأبي	بي	رجز	٤ : ٢٧٩		
طلع	وشباب	كامل	٦ : ٢٦٦	كنت	ثوبي	رجز	٦ : ٣٠٤		
وتراه	سحاب	كامل	٧ : ١٥٣	إني	يرمون بي	رجز	٦ : ٣١٠		
ولقد	الأكلب	كامل	٨ : ٦٢	لا يعقب	الصب	رجز	٧ : ١٥٣		
ولعل	الحساب	كامل	٢ : ٢٤٨	مقابل	الخطاب	رجز	٤ : ٣٨		
قول	اللييب	كامل	٢ : ٣١٩	قد	منسكب	رجز	٥ : ١٧٥		
لاه	العواقب	كامل	٦ : ٢٠٢				٤ : ٨١		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
صبحت	المطلب	رجز	٥ : ١٠٦	مالي	عربي	منسرح	٢ : ١٤٩		
أنا	المطلب	رجز	٦ : ١٣٢			و	٣ : ٣٥٩		
يا أيها	يقترّب	رجز	٦ : ٣١٠	ما وهب	أدبه	منسرح	٢ : ٢٦٢		
قد	أذوبا	رمل	٧ : ٢٩	وروضة	جوانبها	منسرح	٦ : ٢٦٧		
ليست	الغضب	رمل	٢ : ١٣٧	بيضاء	ذهب	منسرح	٧ : ١٢٦		
لا بك	وأبى	رمل	٢ : ٢٨٧	إنّ	العجب	منسرح	٧ : ١٥٠		
آه	حي	رمل	٧ : ٨٣	هم	العرب	منسرح	٧ : ١٤٩		
اسقني	خرب	رمل	٦ : ٢٢٤	وما لبكر	وكاذبها	منسرح	٦ : ٢٣٨		
			٨ : ٥٠	أيها	حجاب	خفيف	١ : ٧٠		
شادن	ولعب	رمل	٦ : ٢٧٢	ليس	الأريب	خفيف	٢ : ١٣٣		
ثالبني	والثالب	سريع	٢ : ١٣٥	ونبيذ	نسيب	خفيف	٨ : ٤٨		
إنّ	الراهب	سريع	٣ : ٢٠٦	أرض	جانبا	خفيف	٣ : ١٦٦		
لما	بابه	سريع	٤ : ٤٣	وضع	شعوبا	خفيف	٣ : ٢٧٥		
رأيت	أهرب	سريع	٧ : ٨١	ومتي	وزبيب	خفيف	٢ : ٣٢٦		
وعاشق	قلب	سريع	٨ : ١١٥	إنّ	بعذاب	خفيف	٣٣ : ٣٦٥		
ربّ	الغيب	سريع	٢ : ١٦٥	ليس	الرقاب	خفيف	٤ : ٥٥		
فاعتبروا	بالصاحب	سريع	٢ : ١٧٩	يا غريبا	حيب	خفيف	٦ : ٢٥٥		
إنّ	غائب	سريع	٢ : ٢٣٠	كلّ	الذباب	خفيف	٧ : ٢٢٨		
يا عجب	شاحب	سريع	٤ : ٢٤٥	ليس	خضاب	خفيف	٨ : ١٣١		
كانها	يضرب	سريع	٧ : ٨٤	فيا رحمة	يسكب	مقارب	٢ : ٣٧٥		
أحلت	كتبك	منسرح	٤ : ٢٦٤	وربيت	والنصب	مقارب	٣ : ٢١٨		
كيف	سبك	منسرح	٤ : ٢٦٤	تبيت	تعتب	مقارب	٣ : ٢٨٥		
جئتكَ	الأدب	منسرح	١ : ٢٠٢	أولئك	يطيبا	مقارب	٤ : ١٦٣		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
تركت	عابه	متقارب	٨ : ٥١	أباحث	ما أجنت	طويل	٦ : ٢٦٢		
إذا	بالقصب	متقارب	١ : ٧١	أعيني	اقشعرت	طويل	٦ : ٣٤٨		
بكلّ	اللب	متقارب	١ : ١٣٧	محب	غمرات	طويل	٦ : ٣٥٧		
عجبت	ذهب	متقارب	٤ : ٣١٢	وما	وجلّت	طويل	٧ : ٣		
نعي لك	الخطوب	متقارب	٣ : ١٤٠	سقوني	لغنت	طويل	٧ : ٢٥		
				بني أسد	اشمعلت	طويل	٧ : ٢٩٨		
				يكاد	يموت	بسيط	٧ : ١٨٥		
				وعائب	وقته	بسيط	٢ : ٣٦٧		
							٦ : ١٨٥		
أرى	أتلّفت	طويل	٢ : ٣٢	يا صاحب	مواساتي	بسيط	٣ : ٢١٢		
أمسعود	الترحات	طويل	٣ : ٢٤٣	إني	يمت	بسيط	٦ : ١٦٦		
لعمرك	فأموت	طويل	٨ : ١٥١	اشرب	ياقوت	بسيط	٨ : ٩٧		
تميم	ضلت	طويل	١ : ١٣٠	أرجل	كملت	وافر	١ : ١٢٢		
			٦ : ٣٠٨	الا	مصمّات	وافر	٢ : ٤٤		
أقول	وصلاته	طويل	١ : ١٩٨	هبيني	بدأت	وافر	٦ : ٢٢٥		
سأشكر	جلت	طويل	١ : ٢٣٥	عجبت	الفتيت	وافر	٨ : ١٧١		
فمنهنّ	قوت	طويل	٢ : ٢٩٦	وما	بالغداة	وافر	٤ : ٢٤٩		
أسيئي	تقلت	طويل	٣ : ١٢٥	تروّعنا	مدبرات	وافر	٣ : ١٣٦		
وقد	كالشقرات	طويل	٣ : ٢٩٨	لو	عذلتكا	كامل	٢ : ٩٠		
وما	فشلت	طويل	٤ : ٥٢	ملّ	فنسيت	كامل	٣ : ٢٠٧		
			٧ : ١١٠	الفائحات	ميت	كامل	٧ : ٣٠٦		
فمن	ثابت	طويل	٤ : ٢٤٦	زينت	البيت	كامل	٣ : ١٣٧		
يخبّئن	معتجرات	طويل	٦ : ١٧٢	ولقد	لذاتي	كامل	٥ : ٢٠٥		
ولم تر	معتمرات	طويل	٦ : ١٧٣						

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وكان	فانهل	كامل	٦ : ٢٣٥	يا قرة	تشكيت	منسرح	٧ : ٨٣		
كم	وجناته	كامل	٦ : ٢٤٦	نضر	الطلحات	خفيف	١ : ٢٤٧		
			٧ : ١٢٦	ليس	والمحروث	خفيف	٧ : ٣٠٦		
لا بر	مساعدته	كامل	٢ : ٢٣١	رايت	مقيثا	متقارب	٢ : ١٥٦		
يا دهر	مواتي	كامل	٦ : ٣٠٠	رايت	تجاراتهم	متقارب	٢ : ١٤٩		
لا	أرنت	كامل	٦ : ٣٥٥	أثانا	رقته	متقارب	٧ : ٢١٠		
إن	الذات	كامل	٧ : ٣١٠	فؤادي	نفيت	متقارب	٦ : ٢٤٧		
ما عذر	غذت	كامل	٣ : ١٢٥						
أشكو	مشيتي	رجز	٢ : ٣٦٨						
هل	مالفيت	رجز	٦ : ١٣٢	طلق	الثلاث	مديد	٦ : ٣٥٨		
من	مشى	رجز	٤ : ٨٦	لهوت	الثلاث	وافر	٨ : ١٦٩		
والخرم	والصفات	رجز	٦ : ٢٧٩	أفقرت	البراث	رجز	٦ : ٢١١		
والعلل	والغابات	رجز	٦ : ٢٨١	لزمتمني	الحدث	رمل	٧ : ٢٤٢		
أقول	الحياة	رجز	٦ : ٣٤٨						
الحمد	واطمأنت	رجز	٦ : ٣٤٨						
والطير	الصوت	رجز	٧ : ٦	وقد	أحوج	طويل	٢ : ١٨٢		
أخو	والحاجات	رجز	٨ : ٦١	لئن	أحوج	طويل	٢ : ٣٣٠		
بت	عدمته	رمل	٧ : ٢٠٧	فجاء	وتموج	طويل	٦ : ٢١٦		
أنت	لشتائك	رمل	٤ : ٣٠	لا	مخرجا	طويل	٢ :		
من	أنت	رمل	٦ : ١٥١	وأشعث	منضج	طويل	١ : ٢٠٨		
احسن	بيت	سريع	٣ : ١٤٤	فتى	بالمثلج	طويل	٢ : ٣٣٤		
			٦ : ١٥١	إذا	المعوج	طويل	٦ : ١٦٥		
يا أيها	للموت	سريع	٣ : ١٤٤	حجرة	ديباجا	طويل	٧ : ١٢٥		

حرف الثاء

حرف الجيم

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
حبذا	دعج	مديد	٦ : ٢١٤	أم	الأزواج	كامل	١ : ٣٣٠		
		و٧ : ٢٣		وبعثت	بالعوسج	كامل	٥ : ٢٨٧		
يا حورار	الضرح	مديد	٧ : ٤٤	ما زلت	المولج	كامل	٧ : ٥٧		
كسروى	والغنج	مديد	٧ : ٤٤	وآفة	نجا	رجز	٢ : ١١٣		
تعمل	بالمهج	مديد	٧ : ٤٤	فهنّ	الفنزجا	رجز	٦ : ٣٠٦		
صدعت	علاج	مديد	٦ : ٣١٨	يا ربّ	الوهج	رجز	٧ : ١٠٢		
إنّ	والخرج	بسيط	٨ : ٦٣	أنا	تفحجي	رجز	٨ : ١٠٩		
كم	فلجا	بسيط	١ : ٦٦	إنّ	زجاج	رمل	٧ : ١٤٩		
إنّ	ما ارتتجا	بسيط	١ : ٢٠١	سبت	الشج	رمل	٥ : ٨٦		
قد	أفواجا	بسيط	٥ : ٢٢٣				و٦ : ١٣٤		
إنّ	درّاج	بسيط	٣ : ٣٦٤	هل	حرج	رمل	٧ : ٨		
تكسو	درّاج	بسيط	٦ : ٢٠٨	عوجي	تخرجي	سريع	٧ : ٣٢		
وروضة	بتزويج	بسيط	٦ : ٢٦٩	أنت	والولج	منسرح	٥ : ١٨٧		
السكر	والضرح	بسيط	٧ : ٤٦				و٦ : ١٤٤		
نعم	الفراريج	بسيط	٧ : ٢٣٦	قل	حرج	منسرح	٧ : ٢٢		
أمن	السراج	وافر	١ : ٢٢٠	لو	أمواجا	خفيف	٧ : ٢٤٠		
وأما	وداجي	وافر	٦ : ١٧١	عادي	فرج	خفيف	٧ : ١٨٤		
هيا	المودج	كامل	٧ : ٤٧	يا مليحة	فرج	مقتضب	٦ : ٢٨٣		
ماذا	عرجوا	كامل	٧ : ٤٦						
قل	ناجي	كامل	١ : ٩٦						
			و٧ : ٦						
لأكلفن	مرتجي	كامل	١ : ١٤١	ومقربة	الرشح	طويل	١ : ١٤١		
من	الحجاج	كامل	١ : ٣٣٠	وقد	قارح	طويل	١ : ١٥٠		

حرف الحاء

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ألا	ضريحها	طويل	١ : ٢٨٥	من	قرحا	بسيط	٢ : ٣٣٠		
سأبكيك	الجوانح	طويل	٣ : ٢٤١	الرأي	ياصباح	بسيط	١ : ٦٠		
لقد	طائح	طويل	٣ : ٢٨٠	يا من	دلاح	بسيط	٤ : ٥٣		
لها	أقبح	طويل	٤ : ٤٦	الروض	دلح	بسيط	٦ : ٢٦٦		
وما	تمدح	طويل	٤ : ٢٣٤	لا تحفلن	الراح	بسيط	٧ : ٤٤		
جزى	المصبح	طويل	٦ : ٣٢	دع	الأكبراح	بسيط	٧ : ٤٤		
أمتكر	سافح	طويل	٦ : ٢٥٥	يا دير	بالصاحي	بسيط	٧ : ٤٣		
ألا	تنوح	طويل	٦ : ٢٦١	ما زلت	مجروح	بسيط	٨ : ٧٤		
لعمري	أبيح	طويل	٧ : ٢٨	دان	بالراح	بسيط	٨ : ١١٧		
لئن	أروح	طويل	٧ : ٨٧	ألم	مشيح	وافر	٦ : ٩٤		
على	تصبح	طويل	٧ : ٣٠٨	إذا	سراح	وافر	٦ : ٢٥٥		
قد	إفصاحا	طويل	١ : ٢٠٤	وخلّ	جماحا	وافر	٢ : ١٩٣		
أخاك	سلاح	طويل	٢ : ١٦١	أبت	الرييح	وافر	١ : ٩٦		
طلبت	الريح	طويل	٣ : ٦٦	وما	الصحيح	وافر	١ : ١٨١		
ألا	الجوانح	طويل	٣ : ٢٤٠	تعزت	امتياح	وافر	١ : ٣٣١		
لئن	الصحائح	طويل	٣ : ٢١٣	فلست	الأضاحي	وافر	١ : ٣٣٨		
وإن	ناصر	طويل	٥ : ١٠٣	ثقي	بالنجاح	وافر	١ : ٣٤٣		
وأدنيّتي	الأباطح	طويل	٦ : ٢٢٣	أؤمل	النواحي	وافر	٣ : ١٤٠		
ولي	قروح	طويل	٧ : ٧٦	لعين	صحيح	وافر	٧ : ١٤٥		
مستهام	فادح	مديد	٦ : ٣٥٨	سيف	صلاح	كامل	١ : ١٠١		
كانت	مفتوح	بسيط	٢ : ٢٢	ألقى	المتاح	كامل	١ : ١٥٧		
ماذا	مزاح	بسيط	٤ : ٦٢	فإذا	لا يفلح	كامل	٣ : ١٣٥		
			٧ : ١٣٩	بنت	مباح	كامل	٤ : ٣٨		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
من	صلاحه	كامل	٥ : ٣٢٠	أنت	الصياح	خفيف	٤ : ٢٨٦		
ولقد	فرحا	كامل	٢ : ٢٠٠	ولا تفش	نصيحا	متقارب	١ : ٦٢		
الرفق	نجاحا	كامل	٢ : ٢٠٢	كتاركة	جناحا	متقارب	٣ : ٥٦		
ذكر	صياحا	كامل	٦ : ١٨٢						
لا ينعك	جرحا	كامل	٨ : ١٠٤						
وإذا	ورباح	كامل	٢ : ١٥٨	عاد	ومفضوخ	مديد	٦ : ٣٥٨		
الآن	القارح	كامل	٣ : ١٨٥						
إنّ	الواضح	كامل	٣ : ٢٤١						
			٦ : ٢٣٦						
لا	دلاح	كامل	٧ : ١٨٩	أتهزأ	جاهد	طويل	١ : ١٩٨		
ألا	المادح	كامل	٣ : ٢٥٢	خالد	جواد	طويل	١ : ٢٢٦		
ألا	يبرح	هزج	٢ : ١٥٥	سئلت	حمد	طويل	١ : ٢٣٩		
يا ربّ	ونوحه	هزج	٨ : ١٥٢	ولله	يزيد	طويل	١ : ٢٥٧		
لا بدّ	السلّاح	رجز	٢ : ١٣٨	بنيت	عودها	طويل	١ : ٢٦٢		
الليل	ربح	رجز	٣ : ٥٠	صديق	ودود	طويل	٢ : ٢٢٧		
اسقني	القبّيح	رمل	٨ : ٧٤	هموم	مساعد	طويل	٢ : ٢٣١		
نخن	فتفوح	رمل	٨ : ٧٤	إذا	شديد	طويل	٢ : ٢٧١		
حرة	قزح	رمل	٧ : ٣١٨	أنا	تعود	طويل	٢ : ٢٩٨		
إنما	ومزاح	رمل	٨ : ٩٣	وقد	مخلد	طويل	٢ : ٣١٥		
ربّ	يبرحا	سريع	٧ : ١٨	لكل	تزيد	طويل	٣ : ١٩٢		
لست	بنفاح	سريع	١ : ٩٤	الا	وتحمد	طويل	٣ : ٢١٩		
يا أهل	السقح	منسرح	٣ : ٢١٣	ألا	لجمود	طويل	٣ : ٢٤٠		
أنا	أرباح	خفيف	٤ : ٢٨٥	فيا ابنة	النهد	طويل	٣ : ٣٠١		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
إذا	ستعود	طويل	٤ : ٣٣	٥٩ : ٧	تخيرات	هندا	طويل	٧ : ٥٩	
وما	جديد	طويل	٤ : ٥٨	٦٦ : ٧	ألا	يتجلدا	طويل	٧ : ٦٦	
		و١١٠ : ٧		٧٤ : ١	إذا	سعد	طويل	١ : ٧٤	
بوزير	ساديا	طويل	٤ : ٦٤	٢١٣ : ٤					
ألا	الزبد	طويل	٤ : ٧٤	٩٤ : ١	أسود	الأساود	طويل	١ : ٩٤	
		و٢٠٤ : ٧		١٢٨ : ١	إذا	الثرائد	طويل	١ : ١٢٨	
		و١٢ : ٨		١٢٩ : ١					
هم	فبعيد	طويل	٤ : ٣٠٩	١٣٣ : ١	وكل	خالد	طويل	١ : ١٣٣	
غضارة	فقدھا	طويل	٤ : ٣١٠	١٥٥ : ١	ونبهن	الغمد	طويل	١ : ١٥٥	
إلا	أتودد	طويل	٦ : ٥٧	٢٠٥ : ١	ولا	المتهدد	طويل	١ : ٢٠٥	
فإن	لسعيد	طويل	٦ : ١٢٢	٢٢٦ : ١	سألت	خالد	طويل	١ : ٢٢٦	
وكنّت	بعيدھا	طويل	٧ : ٥٢	٢٢٩ : ١	إذا	لزياد	طويل	١ : ٢٢٩	
ألا	المراد	طويل	٧ : ١١٤	٢٣٩ : ١	ألا	بلاد	طويل	١ : ٢٣٩	
أعاتبھا	فتعود	طويل	٧ : ١٢٣	٢٤٥ : ١	فتى	وبوادي	طويل	١ : ٢٤٥	
لا تشعرنّ	وبليد	طويل	٧ : ٢١٤	٢٦٤ : ١	سأرسل	الشوارد	طويل	١ : ٢٦٤	
ولما	وريدھا	طويل	٨ : ٥	٢٦٨ : ١	أبا خالد	سعيد	طويل	١ : ٢٦٨	
ولو	عودھا	طويل	٦ : ٢٥٠	٢٧١ : ١	فقلت	محمد	طويل	١ : ٢٧١	
وجرثومة	عديدها	طويل	٣ : ٣٣٨	٤٧ : ٢	وما	القلائد	طويل	٢ : ٤٧	
يعاتبني	حدا	طويل	٢ : ٢٠٩	١٧٩ : ٢	إذا	الردى	طويل	٢ : ١٧٩	
ويوقد	أوقدا	طويل	٦ : ٢٣	٢٢٧ : ٢	أخوك	الودّ	طويل	٢ : ٢٢٧	
جزى	وأمجدا	طويل	٦ : ٥٠	٢٣٠ : ٢	عن	يقتدي	طويل	٢ : ٢٣٠	
فشبهتها	خدا	طويل	٦ : ١٨٧	٢٨٥ : ٢	بأنفسنا	تبدي	طويل	٢ : ٢٨٥	
ترى	فتبددا	طويل	٦ : ٢٣٥	٣١٤ : ٢	وما	خالد	طويل	٢ : ٣١٤	

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وطول	تتجدد	طويل	٢ : ٣٣٨	أعاذل	عن يد	طويل	٦ : ٣٣		
على	مبدد	طويل	٢ : ٣٣٩	أخذتك	زرود	طويل	٦ : ٤٩		
		و٣ : ٤٤		متى	موقد	طويل	٦ : ١٢٠		
مفيد	المهند	طويل	٢ : ٣٥٠				و١٤٢		
ستبدى	تزود	طويل	٣ : ٧٩	أيا ابنة	الورد	طويل	٦ : ١٧٩		
		و٦ : ١٢٠		أبي	يفند	طويل	٦ : ١٨٦		
		و١٢٦، ٣١٨		كميش	أنجد	طويل	٦ : ١٩٠		
تجنب	زبرجد	طويل	٣ : ١٥٢	أهم	بعدي	طويل	٦ : ٢٠٨		
قليل	غد	طويل	٣ : ١٥٤				و٢١٨		
تلوم	وتالد	طويل	٣ : ١٥٩	شقائق	الخراشد	طويل	٦ : ٢٦٤		
مطأطأة	واحد	طويل	٣ : ٢٠٢	وما	جعد	طويل	٦ : ٢٦٦		
أشيبان	بعائد	طويل	٣ : ٢٤٥	وحاملة	مورّد	طويل	٦ : ٢٨٧		
وما	فتروود	طويل	٤ : ٢٩	ألا	والرشد	طويل	٧ : ٤١		
بصرية	سواد	طويل	٤ : ٥٠	أظل	الوجد	طويل	٧ : ٤٨		
فلولا	عوّدي	طويل	٤ : ٧٤	تهزأت	عندي	طويل	٧ : ٤٨		
		و٧ : ١٢		ألا	والجد	طويل	٧ : ٧٤		
		و٢٤٥		فلم	وباليد	طويل	٧ : ٨٥		
تمنى	بأوحد	طويل	٥ : ١٩١	ألا	المرد	طويل	٧ : ١١٤		
فإن	بالتجلد	طويل	٥ : ١٩٢	أنا	المتوقد	طويل	٧ : ١٦٥		
		و٦ : ١٦٧		وللموت	عمد	طويل	٧ : ٢٠٣		
		و٧ : ٦٧		فبتنا	ملحد	طويل	٧ : ٢١١		
لقد	راقد	طويل	٥ : ٢٠٩	فأما	ليزيد	طويل	٧ : ٢١٥		
فهاذا	زياد	طويل	٥ : ٢٧٦	أشرت	العهد	طويل	٧ : ٢٣٣		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
زرعنا	بجصاد	طويل	٧ : ٢٣٨	الخير	مزداد	بسيط	٣ : ١٦٥		
رياحين	الخند	طويل	٧ : ٣١٥	جاءت	الجيد	بسيط	٣ : ٢٣٦		
وكالدره	كالورد	طويل	٨ : ١٠٦	لا حزن	مفتقد	بسيط	٣ : ٢٤١		
له	الوجد	طويل	٨ : ٩٦	إن	والبلد	بسيط	٦ : ٢٣		
عفا	العهد	طويل	٨ : ١٢٦	أكثر	أحد	بسيط	٦ : ٧٦		
رأيت	فسد	طويل	٢ : ٢٦١	يا راكبا	الفند	بسيط	٦ : ٩٤		
يا مجال	برد	مدید	٦ : ٣٥٩	إذا	أبترد	بسيط	٦ : ١٣٩		
يا خلي	تكد	مدید	٧ : ٣١				و ٧ : ١٨		
لا يصلح	سادوا	بسيط	١ : ١١	أشكو	رقدوا	بسيط	٦ : ٢٢٣		
			و ٦ : ١٥٨	أرى	محسود	بسيط			
يا خير	البلد	بسيط	١ : ٢٨	يا ظبية	تطرد	بسيط	٨ : ١٢٤		
ماكلف	تجد	بسيط	١ : ١٩٧	من	العناقيد	بسيط	٨ : ٧٩		
			و ٣ : ٣٩	ما أكثر	فندا	بسيط	١ : ٢٣٦		
			و ٧٢				و ٢ : ١٣٣		
أروق	العود	بسيط	١ : ١٩٧	ترجو	الولدا	بسيط	٢ : ١٦٨		
			و ٧ : ٢١٥				و ٣ : ٣٤		
قوم	ولدوا	بسيط	١ : ٢٤٥	إن	حسادا	بسيط	٢ : ١٧٤		
			و ٦ : ١٤٢	إني	عددا	بسيط	٢ : ١٧٤		
إن	حسدوا	بسيط	٢ : ١٧٤	بادر	يدا	بسيط	٣ : ١٣٣		
من	عضد	بسيط	٢ : ٢٧٦	لأعرفنك	زادا	بسيط	٤ : ١١٥		
قالوا	الجديدين	بسيط	٢ : ٣٥٩	إذا	البلدا	بسيط	٦ : ٢٦٦		
			و ٣ : ٧٩	ما غرد	مجهوداً	بسيط	٧ : ١٩٠		
كان	ومد	بسيط	٧ : ١٢٥						

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
لا أبغض	قعدا	بسيط	٨ : ١٥	فهن	الصادي	بسيط	٦ : ٢٦٣		
قل	صددا	بسيط	٨ : ٥٦	يا صاحب	بادي	بسيط	٦ : ٢٦٨		
تلقى	مجلمود	بسيط	١ : ٩٩	ضنت	الغادي	بسيط	٧ : ٢٧		
تظل	والهادي	بسيط	١ : ١٥٥	يا مشرع	مسدود	بسيط	٧ : ٣٦		
ألا	والجود	بسيط	١ : ١٩٣	وكيف	الصيد	بسيط	٧ : ١٨٥		
يجود	الجود	بسيط	١ : ٢٤٦	أشهى	خذ	بسيط	٨ : ١٣٢		
للموت	بموجود	بسيط	١ : ٣٢١	هذا	جسده	بسيط	٧ : ٢٣٤		
يا من	بالرمد	بسيط	٢ : ١٥٦	أما	بالجود	بسيط	٧ : ٢٥٤		
كل	حسد	بسيط	٢ : ١٧٠	تمناني	أسده	وأفر	١ : ١٠٩		
			١٧١ و	أشرق	أزید	وافر	٢ : ١٩٤		
هذا	مسعود	بسيط	٢ : ١٨٨	وأعلم	العقاد	وافر	٣ : ٧٩		
دعني	ولدي	بسيط	٢ : ٣٤٧	إذا	يا سعيد	وافر	٣ : ١٥٦		
لا يعرف	والبدد	بسيط	٢ : ٣٥٠	أحق	المشید	وافر	٣ : ٢٤٥		
أصبحت	متمد	بسيط	٢ : ٣٧٢	تبخل	يصيد	وافر	٦ : ٤٠		
			١٤٠ : ٣ و	لها	ترید	وافر	٧ : ٦٨		
الخير	زاد	بسيط	٣ : ٤٢	إذا	الشهودا	وافر	٢ : ٢٠٧		
من	يدي	بسيط	٣ : ١٣٩	رمى	سمودا	وافر	٤ : ١٠		
لن	متند	بسيط	٣ : ١٥٩	وفي	المزادا	وافر	٦ : ٤٨		
يا فرحة	تلد	بسيط	٣ : ٢١٦	وكائن	زيادا	وافر	٦ : ١٥٦		
يا حار	حادي	بسيط	٣ : ٢٤٣	لقد	ارتدادا	وافر	٧ : ١٣٠		
لو	ترد	بسيط	٦ : ١٥٢	معاوي	الحديد	وافر	١ : ٥٠		
لا تبك	كالورد	بسيط	٦ : ٢٢١				٦ : ١٦٨ و		
إني	داود	بسيط	٦ : ٢٢٤				٢٣٧ و		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
مقيلك	الجياذ	وافر	١ : ١٠١	ألا	فؤادي	وافر	٨ : ١١٤		
أعاذل	القياد	وافر	١ : ١٠٩	أسعد	مفسد	كامل	١ : ١٩٠		
ملأت	اقتصادي	وافر	١ : ١٩٨	يا من	أجلد	كامل	١ : ١٩٤		
أريد	مراد	بسيط	٢ : ٢٢	ولقد	لييد	كامل	١ : ٣٢٧		
			و ٥ : ٣٣٧				و ٢ : ٣٧٠		
إذا	بزاد	وافر	٢ : ٢٩٥	أترى	بعيد	كامل	١ : ٢٤٦		
وحبس	زاد	وافر	٢ : ٢٥٠	عزب	ويورد	كامل	١ : ٣٤٩		
			و ٧ : ٢١٩	بشر	جواد	كامل	٢ : ١٩٩		
سواد	نفاد	وافر	٢ : ٣٥٩	قالت	العائد	كامل	٢ : ٢٨٧		
شبابي	السواد	وافر	٢ : ٣٦٣	لا الجود	يزيد	كامل	٣ : ٧٩		
وسيف	عاد	وافر	٣ : ٣٢١	بليت	لا ينفد	كامل	٣ : ٢٠٩		
تقول	وحدي	وافر	٣ : ٣٢٥	أبني	يبعد	كامل	٣ : ٢١٣		
سبكناه	الحديد	وافر	٤ : ٤٣	ما خطبة	مجدود	كامل	٤ : ٢٧٥		
كتبت	بعيد	وافر	٤ : ١٣٤	رجل	مرصد	كامل	٦ : ١٢٦		
حار	زياد	وافر	٤ : ٢٥٣	تأبى	تجلد	كامل	٦ : ٢٠٣		
			و ٧ : ١٤٥	وذا	المتجرد	كامل	٦ : ٢٤٧		
وكيف	زنادي	وافر	٥ : ٣٣٧	هجرتك	يبدو	كامل	٦ : ٣٤٣		
وما	الإصاد	وافر	٦ : ١٨	الله	أجد	كامل			
ألم	زياد	وافر	٦ : ١٩	رهبان	قعودا	كامل	١ : ٣٣٨		
ومن	الوريد	وافر	٦ : ٢٢	وعلمت	أزدادها	كامل	٢ : ٨٧		
قتلت	الخدود	وافر	٦ : ٤٠				و ٦ : ١٦٤		
ومنبطح	الجلاد	وافر	٦ : ٩٨	إني	شاهدا	كامل	٢ : ٢٨٥		
أبيت	الفؤاد	وافر	٦ : ٢٥٦	ترجى	مدادها	كامل	٢ : ٣٠٦		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
قصد	وحيدا	كامل	٣ : ٢٠٨	٢٤٦ : ٤	يا غافلا	مشاهد	كامل	٣ : ١٢٨	
ولقد	ورشادها	كامل	٦ : ١٦٣	١٤١ : ٦	غدر	معرد	كامل	٣ : ٢٣١	
				٨٧ : ٧					٧٣ : ٥
لم	عتادها	كامل	٦ : ١٦٣	١٦٣ : ٦	خذني	خذني	كامل	٣ : ٢٥٧	
أطفأت	زناده	كامل	٦ : ١٦٤	١٦٤ : ٦	ماذا	إياد	كامل	٣ : ٢٦٧	
وكتيبة	يدي	كامل	١ : ١٢٥	١٢٥ : ١	فيم	ومبلد	كامل	٤ : ١٠٠	
الله	مزبد	كامل	١ : ١٢٥	١٢٥ : ١	يا رقعة	خد	كامل	٤ : ٢٨٥	
				١٨٣ : ٦	متقلدين	يولد	كامل	٤ : ٢٩٧	
ليس	المتحمذ	كامل	١ : ١٩٧	١٩٧ : ١	لله	جلاد	كامل	٦ : ٦٠	
صدت	المرتد	كامل	١ : ٢٠٧	٢٠٧ : ١	وبيوم	ومحمد	كامل	٦ : ١٢٢	
كعب	وتليد	كامل	١ : ٢٤٦	٢٤٦ : ١	عاصي	وتجلد	كامل	٦ : ١٨٢	
لله	والسودد	كامل	١ : ٢٦٤	٢٦٤ : ١	لم	متجدد	كامل	٦ : ٢٠٧	
طوبت	الخذ	كامل	١ : ٢٧١	٢٧١ : ١	ولقد	معد	كامل	٦ : ٣٥٨	
أيسومني	محمد	كامل	٢ : ٦٨	٦٨ : ٢	قل	متعبد	كامل	٧ : ١٧	
خلت	بالسودد	كامل	٢ : ١٤٨	١٤٨ : ٢	إني	البارد	كامل	٧ : ٦٥	
وإذا	حسود	كامل	٢ : ١٤٧	١٤٧ : ٢	خيرا	الحاسد	كامل	٧ : ٦٦	
إن	الوالد	كامل	٢ : ١٧٨	١٧٨ : ٢	ردا	تجدي	كامل	٧ : ١٩٢	
إنّ	أبدي	كامل	٢ : ١٨٦	١٨٦ : ٢				٨ : ٥٨	
ونعود	بالعواد	كامل	٢ : ٢٨٢	٢٨٢ : ٢	نعل	المجد	كامل	٧ : ٣١٣	
اقرأ	دد	كامل	٢ : ٣١٤	٣١٤ : ٢	نعم	حماد	كامل	٨ : ٥٣	
					يا حسرتا	وبعادي	كامل	٨ : ١١٩	
					ولقد	وقد	كامل	١ : ١٥٠	

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
إنا بطانتك	تكايد	كامل	٢ : ٤١	و ٥ : ٣٤٥	يا بكر	البلاد	رجز	٢ : ٣٦٩	
إياك	حسد	كامل	٢ : ١٧٢		يا بكر	العباد	رجز	٤ : ٤٥	
من	تستفده	كامل	٢ : ٢٢٩		وصاحب	جلدي	رجز	٣ : ٢٨٠	
غلط	ترده	كامل	٢ : ٢٢٩		قلت	وجدتي	رجز	٤ : ٢٣	
من	تفده	كامل	٢ : ٢٣٢		كأنها	جلدها	رجز	٤ : ٤٦	
ألا	الشدة	هنج	٧ : ٢٣٨		خطارة	المسجد	رجز	٥ : ١٦٦	
متى	سعد	هنج			صدت	المرتد	رجز	٦ : ١٨٧	
لا بد	عبد	رجز	٣ : ١٥٦		مردد	سهمه	رجز	٨ : ١٢٦	
بيننا	دواد	رجز	٣ : ١٧٠		امنن	وسجد	رجز	٢ : ٣٥	
إذا	تعتادها	رجز	٤ : ١١		يا لهف	والولد	رجز	٤ : ٨٥	
ما حج	كده	رجز	٤ : ٢٦		في	تعذ	رمل	٢ : ١٥٦	
قد	فجدوا	رجز	٤ : ١٨١		إنما	البلد	رمل	٢ : ١٩٦	
وبعد	عماد	رجز	٦ : ٢٧٧		كم	عبد	رمل	٣ : ١٥٩	
هذي	يقصد	رجز	٦ : ٢٧٧		وقتلنا	عباده	رمل	٥ : ١٥	
قلب	مفقود	رجز	٦ : ٣٠٣		قد	فؤاده	رمل	٨ : ١٤١	
زناره	مقدود	رجز	٧ : ١٩٣		أيها	زيد	رمل	٢ : ١٠٢	
لاهم	ألا تلدا	رجز	٣ : ٣٣٢		من	أيادي	رمل	٤ : ٤٣	
أنت	الأجردا	رجز	٤ : ١٢٧		ليت	وزاد	رمل	٥ : ٢٠٥	
لا يستوي	وساجدا	رجز	٥ : ٩١		أنا	وجهاد	رمل	٦ : ٢٥٤	
كنتم	الأسودا	رجز	٦ : ٢١٠		يا قتيلا	كمده	رمل	٦ : ٢٤٠	
إني	غمدي	رجز	١ : ١٢١		ما أرجى	بالمداد	رمل	٧ : ٨٥	
					أخلفي	صدت	رمل	٧ : ٢٣٨	

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وترى	العدد	رمل	٢ : ١٠٦	١٩٣	وصاحب	ولد	منسرح	٢ : ١٩٣	
كلكم	رويد	رمل	٣ : ١٠٩	٢٨٦	ألبسك	جلدك	منسرح	٢ : ٢٨٦	
زعموها	تبترد	رمل	٦ : ١٤٠	٣٥١	الحمد	ولدي	منسرح	٢ : ٣٥١	
وإذا	قصدا	سريع	٢ : ١٢٤	٢٠٨	واكبدا	الكمد	منسرح	٣ : ٢٠٨	
أشبهك	قاعده	سريع	٤ : ٤٧	١٤٩	إن	رصد	منسرح	٦ : ١٤٩	
			٦ : ١٨٦	٧	انظر	أحد	منسرح	٧ : ٧	
قد	الأجرد	سريع	١ : ١٥٠	٥٣	تقول	العدد	منسرح	٨ : ٥٣	
رأيت	بالأيدي	سريع	٢ : ٣١٤	١١٣	يا رب	كبدي	منسرح	٨ : ١١٣	
مدامع	بالمجود	سريع	٣ : ١٤٩	١٣٨	أين	وئمود	خفيف	٣ : ١٣٨	
نعي	بموجود	سريع	٣ : ٢٤٥	٢٦٥	قطرات	الحدود	خفيف	٦ : ٢٦٥	
ياذا	بالصد	سريع	٧ : ٤٧	٢٨٥	كحلت	الرقاد	خفيف	٢ : ٢٨٥	
ما رقعة	خذ	سريع	٨ : ١١٢	٣٦٧	لا سلام	معهود	خفيف	٢ : ٣٦٧	
هدية	خدي	سريع	٨ : ١١٢	٢٨٥	قد	الحميد	خفيف	٤ : ٢٨٥	
أعظم	عندي	سريع	٨ : ١٣٧	٢٠٢	إن	مجيد	خفيف	٥ : ٢٠٢	
شرده	الجلاد	سريع	٤ : ١١٧	٣٢٥	يا ملاذي	الشداد	خفيف	٥ : ٣٢٥	
			٥ : ٣٤٨	١٣٧	يا غليلا	جسدي	خفيف	٦ : ١٣٧	
تفاحة	بالفؤاد	سريع	٨ : ١١٢	١٩	إن	تجلدي	خفيف	٧ : ١٩	
أقول	يجلدها	منسرح	١ : ٢٤٣	١٠٦	ليت	بعدي	خفيف	٨ : ١٠٦	
إن	الآبد	منسرح	٢ : ٣٦٩	١٠٧	ليت	بجد	خفيف	٨ : ١٠٧	
استوص	أحدها	منسرح	٧ : ٣١٣	٢٤٠	بدا	جديد	مجث	٥ : ٢٤٠	
لا جعل	أبدأ	منسرح	١ : ٢١١	٨٤	يا معشر	شديد	مجث	٧ : ٨٤	
عاضت	عمداً	منسرح	٦ : ٣١١	١٣٢	الحمد	بعده	مجث	٨ : ١٣٢	
طوقته	بيده	منسرح	٢ : ٢٣	٨٥	أرقت	والخرّد	مقارب	٧ : ٨٥	

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أعيني	الندى	متقارب	٣ : ٢٢٤		صحا	تماضر	طويل	١ : ٣١٠	
فأحلف	سدى	متقارب	٥ : ٣٧					٦ : ١١	
حديث	الفاصده	متقارب	٧ : ٢٠٩					١١٩ و	
فلست	تحسد	متقارب	٢ : ١٧٦		هما	كاسره	طويل	١ : ٣٣٨	
لما	بالزاهد	متقارب	٤ : ٤٠		أبا جعفر	عذر	طويل	٢ : ١٨	
رحضت	واد	متقارب	٧ : ٧٧		ليالي	يقطر	طويل	٢ : ٣٩	
وذى	عائد	متقارب	٧ : ١٨٧		وما	مصوّر	طويل	٢ : ١٠٤	
								٤ : ٢٧١ و	
حرف الذال					إذا قال	هجر	طويل	٢ : ١٣٠	
					وفي	وعر	طويل	٢ : ١٣٩	
					فألقت	المسافر	طويل	٢ : ١٦١	
								٧ : ١٦٥ و	
نبذ	وقيذا	طويل	٨ : ٦٦		لعمرك	الذخائر	طويل	٢ : ١٦٠	
أذكرتني	ببغداد	مديد	٦ :		وللحب	صفر	طويل	٢ : ١٦٨	
بديع	ملاذا	بسيط	٧ : ٦٤		إذا	طاهر	طويل	٢ : ١٨٨	
فعاتبوه	ماذا	بسيط	٧ : ٦٤		وإني	ضمير	طويل	٢ : ٢٠٤	
حرف الراء					فتى	خادر	طويل	٢ : ٢٥٣	
					تخالمهم	التهاجر	طويل	٢ : ٢٥٣	
					إذا	جدير	طويل	٢ : ٢٥٤	
					عفا	تدور	طويل	٢ : ٢٧٩	
محرمه	ونخورها	طويل	١ : ٩٢		وقيناك	الأجر	طويل	٢ : ٢٨٢	
فأثبت	الحشر	طويل	١ : ٩٨		فكان	ومعصر	طويل	٢ : ٣١٢	
إذا	عاكر	طويل	١ : ١٩٢					٦ : ٢٤٩ و	
كساني	وناصر	طويل	١ : ٢٠٠						
فان	وشكور	طويل	١ : ٢٠٢						
أماوى	العذر	طويل	١ : ٢٤٤						

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
إذا	مدبر	طويل	٢ :	٣٣٧	وأحسن	آسر	طويل	٤ :	٢٦٨
إذا	فأكثر	طويل	٢ :	٣٤٧	إذا	صيرها	طويل	٤ :	٢٨٠
ألست	وبراني	طويل	٢ :	٣٧٢	ويكرمها	فتعذر	طويل	٤ :	٣١٠
يديفون	مؤخر	طويل	٣ :	٨٠	فتى	الفقر	طويل	٥ :	٧٢
متى	أخرى	طويل	٣ :	٨٠	كأن	سامر	طويل	٥ :	٣١٩
لعمرك	الصدر	طويل	٣ :	١٨٨	بلى	العوائر	طويل	٥ :	٣١٩
			و ٥ :	١٨	لقد	غيور	طويل	٥ :	٣٧٦
طوى	ناشر	طويل	٣ :	٢١١				و ٦ :	٢١٨
ولما	الصبر	طويل	٣ :	٢١٥	رأيت	أبادر	طويل	٦ :	٦
وعلى	الحشر	طويل	٣ :	٢١٥	أمن	الأباعر	طويل	٦ :	١٢
تطاول	الجمر	طويل	٣ :	٢٢٧	وساروا	وعامر	طويل	٦ :	٢٦
وقائلة	الجمر	طويل	٣ :	٢٦٣	ومغبوقة	الفجر	طويل	٦ :	٤٣
قصي	فهر	طويل	٣ :	٢٦٦	أطلقت	يشكر	طويل	٦ :	٦٢
أشربها	مسور	طويل	٤ :	١٢١	فدى	الدوابر	طويل	٦ :	٨٢
			و ٨ :	٦١	ومن	الدوابر	طويل	٦ :	٨٥
فظلت	ستر	طويل	٣ :	٣٢٥	أجدك	ينشر	طويل	٦ :	١٦٥
تشكى	أكثر	طويل	٤ :	٢٢	أجارة	عسير	طويل	٦ :	١٨١
لعمرك	القبر	طويل	٤ :	٣٣	ألا	واتر	طويل	٦ :	١٩٣
عجوز	الظهر	طويل	٤ :	٤٦	فما	يصير	طويل	٦ :	١٩٤
وأبيض	فمعار	طويل	٤ :	٥٨	لهن	وكسير	طويل	٦ :	١٩٥
			و ٨ :	١٦٩					
لقد	معمر	طويل	٤ :	٥٩	لعمري	والوعر	طويل	٦ :	١٩٨
			و ٧ :	١٢٣	كتبت	وتذكري	طويل	٦ :	١٩٩

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
غداة	والخمر	طويل	٦ : ٢٠٩						و ٢٥٨
وما	ومفخر	طويل	٦ : ٢١٦						و ١٢٦ : ٦
وما روضة	عرارها	طويل	٦ : ٢١٨	تسوء	وأشهرها	طويل	١ : ٢٢٣		
رأت	تبادره	طويل	٦ : ٢٤٠	بلغنا	مظهراً	طويل	١ : ٣١٠		
رأت	فيخصر	طويل	٦ : ٢٤٨						و ١٢٥ : ٦
فلما	وأنور	طويل	٦ : ٢٤٨	وللحرب	أحمرأ	طويل	٢ : ٥٣		
إذا	تتاخر	طويل	٦ : ٢٥٣						و ٢٠٣ : ٤
لنا	وزفير	طويل	٦ : ٢٥٤	إذا	أخرى	طويل	٢ : ٣١٠		
وما	حائر	طويل	٧ : ١٥	أقول	أعفرا	طويل	٣ : ٢٤		
وددت	فأطير	طويل	٧ : ٦٧	فإن	خيبراً	طويل	٣ : ٥٥		
له	حمر	طويل	٧ : ١٨٨	يا أخوى	فأبشراً	طويل	٣ : ٣٠٨		
أماوي	الزجر	طويل	٧ : ٢١٤	أرحنا	مظهراً	طويل	٣ : ٣٤٢		
رأيت	نضر	طويل	٦ : ٢٦٣	ومنا	عشراً	طويل	٣ : ٣٢٠		
شربنا	وفر	طويل	٨ : ٥٥	إني	أضمراً	طويل	٤ : ٩٢		
سيغني	نخورها	طويل	٨ : ٥٦	عجبت	أجدراً	طويل	٦ : ٢٦		
وصهباء	قدر	طويل	٨ : ٧٦	أنا	حصراً	طويل	٦ : ٤٨		
ألا	القطر	طويل	٨ : ١٢٣	وهصت	أعوراً	طويل	٦ : ٨٩		
ألا	ثائر	طويل	٨ : ١٢٧	ألا	ويعمرأ	طويل	٦ : ٩٦		
إذا	أجر	طويل	٨ : ١٥٣	أبوك	شمراً	طويل	٦ : ١٥٠		
تغذ	ونهاها	طويل	٧ : ٢٨	دعاني	وفراً	طويل	٦ : ١٦٩		
جزى	امورها			رماه	خمرأ	طويل	٦ : ٢٣٠		
ولا خير	يكدرأ	طويل	١ : ٨٧	رماه	حمرأ	طويل	٦ : ٢٣٠		
			و ١٢٠	رماه	وقراً	طويل	٦ : ٢٣٠		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وموشية	وعنبرا	طويل	٦ : ٢٦٩	زوامل	الأباعر	طويل	٢ : ٣١٢		
خفي	سحرا	طويل	٧ : ٧٦	وإنّ	العشر	طويل	٢ : ٣١٢		
وما	قسرا	طويل	٧ : ١٤٢	ولائمة	البحر	طويل	٢ : ٣٢٠		
إذا	صبرا	طويل	٧ : ٢٦٥	إني	والفقر	طويل	٢ : ٣٣٨		
وكاتبة	أثرا	طويل	٨ : ١٠٨	سأكسب	قبري	طويل	٢ : ٣٤٥		
سأسأل	نكيرها	طويل	٦ : ٥٨	رأينا	النواضر	طويل	٢ : ٣٥٨		
فلا تدفنوني	عامر	طويل	١ : ٩٢	يقولون	وقار	طويل	٢ : ٣٦٦		
ويوم	جر	طويل	١ : ٩٧	ضفادع	البحر	طويل	٣ : ٥٩		
هم	نسر	طويل	١ : ١٢٢	ألم	الفقر	طويل	٣ : ٨٤		
بذلت	التبر	طويل	١ : ١٣٣	رضيت	مفاخر	طويل	٣ : ١٢٢		
لعمرك	للمعاير	طويل	١ : ٢٠٣	فرحنا	الصخر	طويل	٣ : ١٢٣		
لنا	الأجر	طويل	١ : ٢٠٣	إذا	البذر	طويل	٣ : ١٣٣		
أمنت	والفقر	طويل	١ : ٢١٧	وكم	لا يدري	طويل	٣ : ١٥٠		
أبوح	تفكيري	طويل	١ : ٢٥٣	ألا	النواظر	طويل	٣ : ١٨٨		
وأنت	غمر	طويل	١ : ٢٦٤	ومالي	عمرو	طويل	٣ : ١٩٩		
عذيري	عذر	طويل	٢ : ١٩	أقول	القبر	طويل	٣ : ٢٠٦		
إذا	العذر	طويل	٢ : ١٩				٢٣٥		
فإن	الأجر	طويل	٢ : ٢٠	وعما	ذكرى	طويل	٣ : ٢٠٧		
أليس	لا تدري	طويل	٢ : ١٥١	أسكان	الظهر	طويل	٣ : ٢١١		
وما	بخابر	طويل	٢ : ١٦٠	لخير	منبر	طويل	٣ : ٢١٩		
تجنب	فداره	طويل	٢ : ١٨٦	وقاتلة	صخر	طويل	٣ : ٢٢٣		
جعلنا	السحر	طويل	٢ : ٢٠٤				٦ : ٣٢		
تنقّ	تبري	طويل	٢ : ٣٠٠	وما	صدري	طويل	٣ : ٢٣٤		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
لعمري	القبر	طويل	٣ : ٢٥٨	أمن	تاجر	طويل	٧ : ١٤٧		
زعمتم	البرابر	طويل	٣ : ٢٩٥	رأيت	بالتمر	طويل	٧ : ١٩٧		
			٣٥٥	إذا	سائري	طويل	٧ : ٢٠٥		
أمن	تاجر	طويل	٧ : ١٤٧	رأيت	البدر	طويل	٧ : ٢٠٢		
ومنا	بالقطر	طويل	٣ : ٣٠٨	وزهدي	الشكر	طويل	٧ : ٢٢٢		
تركت	عمرو	طويل	٤ : ٢٢	إذا	ذكر	طويل	٧ : ٢٣٧		
ولا	المحاجر	طويل	٤ : ٤٦	فإني	وفقر	طويل	٧ : ٢٦٥		
لأَمْ	البوائر	طويل	٤ : ٢٥٣	شهيد	القطر	طويل	٨ : ١٠٧		
			٧ : ١٨٥	تنصرت	ضرر	طويل	١ : ٣٠٤		
فما	كسرى	طويل	٤ : ٢٨٩	تمنى	مضر	طويل	١ : ٣٢٧		
لعمري	القطر	طويل	٥ : ١٧٧				٢ : ٣٧٠		
لعمري	الجمر	طويل	٥ : ١٧٧	إذا	لانتصر	طويل	٢ : ١٣٨		
أيا راكبا	أبا بكر	طويل	٦ : ٢٧	فإن	القصر	طويل	٣ : ٢١٣		
لعمري	مسهر	طويل	٦ : ٨٨	توهمها	أثر	طويل	٧ : ٢٣٣		
لقد	المجاور	طويل	٦ : ٩٢	يا لبكر	الفرار	مديد	٦ : ٧٦		
نحج	وفر	طويل	٦ : ١٣١	زادني	أنصاراً	مديد	٦ : ٢٩١		
قضى	آخر	طويل	٦ : ١٥٢	يا لبني	حاراً	مديد	٧ : ٢٠		
سألت	الدهر	طويل	٦ : ٧٥	كيف	نفره	مديد	٦ : ٢١٦		
أرادوا	القبر	طويل	٦ : ٢٢٧	كمن	حجره	مديد	٦ : ٢٣٦		
وقال	منظر	طويل	٦ : ٢٣٤	وابن	غمرة	مديد	١ : ١٨٠		
جمال	بالسحر	طويل	٦ : ٢٤٧	إنما	ومحتضرة	مديد	١ : ٢٥٩		
وما زال	صدري	طويل	٦ : ٢٥٤	أيها	سمره	مديد	٢ : ٣٩		
كان	غدر	طويل	٦ : ٢٦٤				٣ : ٧٨		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
رب	قتره	مديد	٣ : ٣٤٨	من	والنهار	بسيط	٢ : ٢٧٧		
بنى	زفر	بسيط	١ : ١٧٩	لاغرو	القمر	بسيط	٢ : ٢٨٨		
إن	ينتشر	بسيط	١ : ١٨٠	يا قرط	حذر	بسيط	٢ : ٣١٥		
لا ينفع	الحجر	بسيط	٢ : ٨٤	جار	جاروا	بسيط	٢ : ٣٥٩		
في كل	البصر	بسيط	٢ : ٣٦٠	قلت	الكبر	بسيط	٢ : ٣٦٣		
يا قلب	تذكير	بسيط	٣ : ١٤١	أليس	عمر	بسيط	٢ : ٣٧٠		
كنا	الشجر	بسيط	٣ : ٢٣٢	من	والبصر	بسيط	٢ : ٣٧١		
ظلوا	العبر	بسيط	٣ : ٢٣٩	أبا	لمغرور	بسيط	٢ : ٣٧٣		
إن	زور	بسيط	٣ : ٢٤٠				و ٣ : ١٩٨		
صلى	المور	بسيط	٣ : ٢٥٠	إني	البقر	بسيط	٣ : ٧١		
ركوبك	تغريب	بسيط	٤ : ٣٢٤	قد	مضر	بسيط	٣ : ٢١٤		
رأيت	دنانير	بسيط	١ : ٢٣٠	قذى	الدار	بسيط	٣ : ٢٢٤		
		و ٤ : ٣٠٤		يا أيها	تأتمر	بسيط	٥ : ٩٣		
بسر	البحار	بسيط	١ : ٢٧٢	إن	نور	بسيط	٥ : ١٦٣		
إن	دهارير	بسيط	١ : ٢٩٥				و ٦ : ١٣٨		
		و ٨ : ١١١		شمس	قدروا	بسيط	٥ : ٢٤٩		
إذا	المقادير	بسيط	١ : ٣١٨				و ٦ : ١٦٤		
كم	والضرر	بسيط	١ : ٣٢٨	منا فوارس	ذي قار	بسيط	٦ : ١١٤		
وإن	نار	بسيط	١ : ٣٤٤	امن	وتنتظر	بسيط	٦ : ١٢٩		
ماذا	وتطهير	بسيط	٢ : ١٣	الحمد لله	والقدر	بسيط	٦ : ١٤٣		
تلمظ	تنتظر	بسيط	٢ : ٥٤	ماذا تقول	شجر	بسيط	٦ : ١٤٤		
العام	المطر	بسيط	٢ : ٨١				و ١٦٧		
لو	القدر	بسيط	٢ : ٢٢٠	أحين	مضر	بسيط	٦ : ١٥١		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
لقد	مقدور	بسيط	٦ : ١٥٣	طوقته	أزرار	بسيط	٢ : ٢٣		
عندي	شرشير	بسيط	٦ : ١٥٣	أعمل	تقصيري	بسيط	٢ : ١١٧		
حنت	والذكر	بسيط	٦ : ٢٠٧				٣ : ٧٧		
نعم	مضر	بسيط	٦ : ٢٠٩				٤ : ٢٠٢		
قد	الشرر	بسيط	٦ : ٢١٥	قام	الثمر	بسيط	٢ : ١٦٠		
من	والبصر	بسيط	٦ : ٢٦٦	ليس	مغفور	بسيط	٢ : ٢٢٧		
يا ليلة	الدنانير	بسيط	٦ : ٢٩٣	نبئت	محذور	بسيط	٢ : ٢٨٢		
محجوبة	السحر	بسيط	٧ : ٧٣	لا تأمن	بأسيار	بسيط	٢ : ٣٠٠		
يا مجلسا	آخره	بسيط	٧ : ٧٩	جاءوا	هبار	بسيط	٤ : ٦٦		
من	جار	بسيط	٧ : ١١٧	وصائم	وافطاري	بسيط	٤ : ٧٩		
نبئت	أنتظر	بسيط	٧ : ١٤٣	لا ترثين	النار	بسيط	٥ : ٤٣		
وجيرة	وافطار	بسيط	٧ : ٢١١				٣٦٧		
كانها	الجارى	بسيط	٨ : ٧٣	قوم	بأطهار	بسيط	٥ : ١٥٦		
أما	سوار	بسيط	٨ : ٨٣	فكر	بتأمير	بسيط	٥ : ٢٦٩		
كأنما	قمر	بسيط	٨ : ١٠٣				٦ : ١٢٩		
والشمس	والقمرا	بسيط	١ : ٨٨				٧ : ١٤٥		
ينعى	واعتمرا	بسيط	٣ : ٢٤٠	ارفق	قوارير	بسيط	٧ : ١٤٩		
			٥ : ١٨٨	منا	أحجار	بسيط	٦ : ١٠٧		
أقبل	فجرا	بسيط	٢ : ١٨	ما أوقد	النار	بسيط	٦ : ١١٥		
إن	المطرا	بسيط	٥ : ١٧١	فثبت	والقدر	بسيط	٦ : ١٢٨		
أزورك	زارا	بسيط	٧ : ٢٣٦	قالت	فاستر	بسيط	٦ : ١٣٩		
ما إن	وأبشار	بسيط	٣ : ٢٥٤				٧ : ١٨		
كم	والنظر	بسيط	١ : ٣٣٩						

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
هذي	الذكر	بسيط	٦ : ١٤٣		أباكية	اصطبار	وافر	٤ : ٣٢	
			٣٣٨ و		فأما	صبور	وافر	٦ : ٨	
ما زال	ودينار	بسيط	٦ : ١٥٠		ألم	أبيروا	وافر	٦ : ١٠٧	
قوم	النار	بسيط	٦ : ١٥٢		وقول	الإبار	وافر	٦ : ٢٠٢	
ما سرنى	النار	بسيط	٦ : ١٥٢		سبيل	وادكار	وافر	٦ : ٢٥٠	
لا بأس	العصافير	بسيط	٦ : ١٧٦		غزال	القدر	وافر	٦ : ٢٦٢	
وعيرتنى	عار	بسيط	٦ : ٢٠٥		ندمت	نوار	وافر	٧ : ١٣٤	
نور	القدر	بسيط	٦ : ٣٥٤						١٣٦ و
حمراء	الخور	بسيط	٧ : ٤٢		قد	النجار	وافر	٧ : ١٤٨	
أودي	أحجار	بسيط	٧ : ١٣٩		متى	قرار	وافر	٨ : ١١٥	
للحب	معشار	بسيط	٧ : ١٩١		أتعذلى	قرار	وافر	٨ : ١١٥	
ما بين	أظفور	بسيط	٧ : ٢٠٨		وخود	الوقار	وافر	٨ : ١١٥	
			٨ : ١٥		تأمل	البصر	وافر	٨ : ١٣١	
قوم	والدار	بسيط	٧ : ٢٠٩		حجابك	يسيرا	وافر	١ : ٧٠	
قد	الأمير	بسيط	٧ : ٢٢٩		وما	شرا	وافر	٢ : ٣٣١	
نهاره	هبار	بسيط	٨ : ٦٣		أواردة	بحيرا	وافر	٦ : ٤٢	
إني	الأثر	بسيط	١ : ٢٠١		عليك	جداره	وافر	٤ : ٢٥٤	
إن	كثروا	بسيط	١ : ٢٣٧		فعبدك	النذورا	وافر	٦ : ٤٢	
كفاك	تراني	وافر	١ : ٢١٠		وخيرنا	خيارا	وافر	٦ : ٤٣	
تفاخرنى	الصقور	وافر	١ : ٢٣٦		وغادرنا	الإزارا	وافر	٦ : ٤٧	
وكانت	قرار	وافر	٢ : ٢٧٨		ويوم	قصارا	وافر	٦ : ٦٢	
ذرينى	الفقير	وافر	٢ : ٣٤٥		ألم	وخورا	وافر	٦ : ٦٨	
نجوم	يدور	وافر	٢ : ٣٦٠		كأنى	السوارى	وافر	٨ : ١٠٠	

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
بيضاء	كالعرارة	كامل	٧ : ١٢٦	أما	النار	كامل	٥ : ٢٢٧		
تسمو	ضرار	كامل	١ : ٣٨	ولقد	المنخر	كامل	٦ : ٣٠		
وأقْبَ	النسر	كامل	١ : ١٤٤	إنّ	سيار	كامل	٦ : ٩٨		
وإذا	المبهور	كامل	١ : ١٥٢	ذهبت	الأنصار	كامل	٦ : ١٧٠		
أخي	وافقتارك	كامل	٣ : ١٤٠				٤ : ١٣٧		
فلئن	للصبر	كامل	٣ : ١٩٠	لعب	بعير	كامل	٦ : ١٩٥		
ياحفرة	والخير	كامل	٣ : ٢٤٤	ولربّ	المنصور	كامل	٦ : ٢١٩		
أسد	الصارف	كامل	٥ : ٣٠٣	قبحت	المخبر	كامل	٦ : ٢٢٧		
إني	وفر	كامل	١ : ٢٢١	مأنت	تمطر	كامل	٦ : ٢٤٣		
			٨ : ١٤٢	حوراء	المقدور	كامل	٦ : ٢٤٦		
أهدي	زاجر	كامل	٢ : ١٥٩	ولأنت	يفري	كامل	٦ : ٣٠٩		
والجد	ذر	كامل	٢ : ٢٢٠	أفبعد	الأطهار	كامل	٦ : ٣١٤		
ذهب	قمر	كامل	٢ : ٣٠١	إن	بالشكر	كامل	٧ : ٣١١		
وإذا	الأبصار	كامل	٢ : ٣١٦	بدر	بالعبير	كامل	٨ : ١٣٠		
صفراء	أصفر	كامل	٣ : ٢٤	خطت	المنير	كامل	٨ : ١٣٠		
نعم	الأزور	كامل	٣ : ٢٢٠	قف	صاغر	كامل	٢ : ٥٥		
أسدان	الأنمر	كامل	٣ : ٢٢٣	في	بصائر	كامل	٤ : ٢١٥		
وبرحرحان	مهور	كامل	٣ : ٣٥٤	هتك	السرائر	كامل	٦ : ٢٦٦		
			٦ : ٩	يامقلة	المنير	كامل	٦ : ٢٦٦		
هذا	الانصار	كامل	٣ : ٣٥٥	نعب	للقدّر	كامل	٨ : ١٦٩		
من	الأسحار	كامل	٤ : ٢٩	ضعيف	والمنظر	هزج	١ : ١٢٩		
شهد	بالعذر	كامل	٥ : ٥٩	مرّ	آخره	رجز	١ : ١٤٩		
			٨ : ٦١				٤ : ٤٧		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أوقد	صّر	رجز	و ١١٢ : ٢٤٢	ما زال	يساره	رجز	١ : ٢٦٨	ج	ص
يامسلم	ناشر	رجز	١ : ٢٤٢	نحن	سعر	رجز	١ : ٣٥٨	ج	ص
إني	عشر	رجز	٢ : ٦٤	خزيت	الكفر	رجز	١ : ٣٥٨	ج	ص
وسرعة	الطهر	رجز	٢ : ٣٦٨	يارب	الذّر	رجز	٤ : ٢٠	ج	ص
يحملن	الفزر	رجز	٣ : ٣٠٩	أيا	وأير	رجز	٤ : ٧٢	ج	ص
جارية	خمارها	رجز	٤ : ٤٤	إن	مسهر	رجز	٤ : ٨٢	ج	ص
إن	كبار	رجز	٥ : ١٧٨	الحمد	النار	رجز	٤ : ٨٣	ج	ص
سبحان	الأبصار	رجز	٥ : ٢٤٣	أبيض	خير	رجز	٥ : ٦٤	ج	ص
أنا	ينثر	رجز	٨ : ١١٠	يا لك	وأصفري	رجز	٤ : ١٠٣	ج	ص
أنا	مره	رجز	١ : ١٣٢	فاسمع	خابر	رجز	٦ : ٢٤٧	ج	ص
أشاع	أمرها	رجز	٥ : ١٣٩	كأن	قارور	رجز	٦ : ٢١٠	ج	ص
يا حسرتي	عبره	رجز	١ : ١٤٤	هل	نصر	رجز	و ٢١٩	ج	ص
أوصيت	شرا	رجز	١ : ١٣٢	سلي	بالسحر	رجز	٧ : ١٨٦	ج	ص
لقد	شاعر	رجز	١ : ٢٧٠	امضوا	مأجور	رجز	٢ : ٣٦٨	ج	ص
والله	خمارها	رجز	٢ : ٤	زللت	وأشتمر	رجز	٣ : ٣٤٩	ج	ص
أقسمت	مرا	رجز	٣ : ٢٢٣	لى زلة	وأشتمر	رجز	٤ : ١٧٠	ج	ص
يارب	ترى	رجز	٣ : ٣٣٨	أنا	والشر	رجز	٥ : ٩٨	ج	ص
أتفقدين	وخيره	رجز	٤ : ٢٢	لقد	شاعرا	رجز	٦ : ١١	ج	ص
قد	منكرا	رجز	٤ : ٦٢	لم	قمر	رجز	٦ : ١٢٣	ج	ص
قينة	عشره	رجز	٤ : ٧٣	أول	الذكر	رجز	٦ : ٣٠٣	ج	ص
يا ابن	النار	رجز	٨ : ١٢	ولقد	لغرور	رجز	٧ : ١٢٣	ج	ص
		رجز	١ : ١٨٣			رمل	١ : ١٣١	ج	ص

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أظهروا	داروا	رمل	٣ : ١٦٩	أعوذ	بالآخر	سريع	٢ : ١٩		
		و	٨ : ٧٨	مامسنى	الأمير	سريع	٢ : ٢٦		
زاد	حقير	رمل	٤ : ٣١٩	يرجو	والنار	سريع	٢ : ٣٣٢		
بي	السرور	رمل	٨ : ١٢٩	مائنت	والخابر	سريع	٣ : ٣		
قد	حرًا	رمل	٢ : ١٩٤	من	المعسر	سريع	٣ : ١٥٨		
		و	٣ : ١٦٧	أقمت	يا عامر	سريع	٣ : ٢١٦		
		و	٣ :	قامت	يا عامر	سريع	٦ : ٢٣٦		
أبلغ	وانتظاري	رمل	٦ : ١١٠	يحذر	محذور	سريع	٧ : ٢١٣		
في	مشار	رمل	٦ : ٢٦٣	لاسقيت	العائره	سريع	١ : ٢٤٠		
أنا	احرار	رمل	٦ : ٣٠٥	رأيت	عبارا	سريع	٤ : ٤٣		
يا هلالا	حرير	رمل	٦ : ٣٠٦	أدعوك	أبصرك	سريع	٧ : ٤٥		
أي	قدر	رمل	١ : ٩٦	لا يفطر	أفطرا	سريع	٧ : ٢١٣		
		و	٦ : ١٢٤ و ١٣٧	جار	إسرارا	سريع	٧ : ٢١٦		
وإذا	ماتسّر	رمل	٣ : ١٦٩	ما أحسن	ناصر	سريع	٢ : ١٨		
		و	٤ : ٢٩	من	الدهر	سريع	٢ : ٢٧٨		
ديمة	وتدر	رمل	٤ : ٥٣	عهدي	الضامر	سريع	٧ : ٢٥		
شاع	وحضر	رمل	٥ : ٢٠٠	الدهر	يدبر	سريع	٢ : ٢٧٩		
ثم	الأزر	رمل	٦ : ١٨٩	يا عائب	تعتبر	سريع	٣ : ١٦١		
أسد	وطمر	رمل	٦ : ٢٠٦				و ٦ : ١٨٥		
		و	٧ : ٢٥٣	ولا	الضرر	سريع	٧ : ٣٠٩		
وإذا	وطمر	رمل	٨ : ٣٥	أصلحك	كثروا	منسرح	١ : ٢٦٠		
أطل	يدور	رمل	٧ : ٣١٠				و ٤ : ١٥		
نخن	ينتقر	رمل	٨ : ٥	يا أيها	وتزدجر	منسرح	٢ : ١٧٥		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أرض	ظاهرة	منسرح	٢ : ٢٣١	بلد	غدير	خفيف	٨ : ١٥٠		
ثلاثة	نشروا	منسرح	٣ : ٢٣٨	ماأرانا	مكرورا	خفيف	٦ : ١٨٦		
لا يعجب	حار	منسرح	٧ : ٨٠	مروزي	اصفرارا	خفيف	٧ : ١٢٥		
قل	مهذار	منسرح	٧ : ٨٠	لاتظن	مطرا	خفيف	٧ : ١٨٨		
مالك	كدره	منسرح	١ : ٧٠	إنّ	قاهره	خفيف	٨ : ١٠٨		
بكفه	سحرا	منسرح	٤ : ٢٧٥	إنّ	الأحرار	خفيف	١ : ٢٠٠		
يا غائباً	صغره	منسرح	٣ : ٢١٢	كل	المظفر	خفيف	٥ : ٣٧٣		
ثم	عمر	منسرح	٦ : ٢١٧	مالليلي	غيرنا	خفيف	٦ : ٣١٥		
كأنها	السحر	منسرح	٦ : ٢٤٧	أسقني	للحمير	خفيف	٧ : ٣٥		
الحمد	زوّاري	منسرح	٧ : ٢٤٢	قل	ظفر	خفيف	٧ : ١٥٠		
أقصرت	الدار	منسرح	٦ : ٣١١	إن	مرار	خفيف	٧ : ٣٠٨		
أيها	يطير	خفيف	١ : ١٢٦	ماترى	اليسار	خفيف	٧ : ٣١٥		
ليس	والإكثار	خفيف	٢ : ١٢٤	خش	خمر	خفيف	٧ : ١٩٣		
أين	سابور	خفيف	٣ : ١٤١	كتبت	قمر	خفيف	٨ : ١٣٢		
عيرتي	عار	خفيف	٢ : ٣٥٩	أهدي	غيره	مجتث	٧ : ٧٦		
خذلته	الأنصار	خفيف	٥ : ٤٨	فلا	مقاديرها	مقارب	٣ : ١٥٩		
كل	خيثعور	خفيف	٣ : ٣٥٤	إلى	الضمير	مقارب	٣ : ٣٣٩		
أشرقت	تنير	خفيف	٦ : ٣١٥	ولجة	تزخر	مقارب	٤ : ٢٨٠		
اسقني	صغير	خفيف	٧ : ٣٥	وواضعة	أصعر	مقارب	٦ : ٢١٠		
فلقد	المعمور	خفيف	٧ : ٧٨	تأمل	تزهر	مقارب	٦ : ٢٦٧		
				فبابك	عامره	مقارب	١ : ٢٠٣		
				لقد	البحورا	مقارب	٢ : ١٢٥		
				ونبرز	العبيرا	مقارب	٦ : ١٣٨		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ونبت	الأكبر	متقارب	١١ : ٢	صحيفة	يئسا	طويل	١ : ٢١٢		
قفاؤك	المنذر	متقارب	٢٠٣ : ٦	فيوما	عوابسا	طويل	٦ : ١٩٠		
		و٢٤٢		أقيموا	الرءوسا	طويل	٦ : ٢٣٧		
أخ	ذكره	متقارب	٢٢٥ : ٣	قدحت	أملسا	طويل	٧ : ٢١٥		
ضئيل	الأخضر	متقارب	١٧١ : ٨	أجاعة	عبس	طويل	١ : ١٣٠		
وقفع	تنكسر	متقارب	٣٢٠ : ٢	ألا	بعبوس	طويل	٧ : ٨٣		
فيوم	نسر	متقارب	٥٩ : ٣	فلا	لامس	طويل	٨ : ١٧٠		
تميم	صبر	متقارب	٣٥٣ : ٦	لو	تلبيس	بسيط	٢ : ٣٥٢		
						و٧ : ٢٤٠			
	حرف الزاى			صحيفة	يئسا	بسيط	٢ : ٢١٠		
ثوى	تأجزوا	طويل	١ : ٣١٧	يراعة	مقتبسا	بسيط	٧ : ٢١٧		
خرجت	كالبازي	بسيط	٦ : ٣٢٠	ياعين	كمرداس	بسيط	١ : ١٨٣		
أنا	يجوز	وافر	٤ : ٦٤	من	والناس	بسيط	١ : ١٩٢		
		و٧ : ١٥٣				و٣ : ٣٨			
أكلت	خباز	هزج	٧ : ٦٤			و١٧			
حلاوة	ينhez	رجز	١ : ٢٠٩	لو	عباس	بسيط	١ : ٢١٩		
	حرف السين			يا ابن	وجلاسى	بسيط	١ : ٢٣١		
تقول	المتقاعس	طويل	١ : ٩٩	من	وأضراس	بسيط	٢ : ١٨٧		
وأرفع	لنفوس	طويل	٢ : ١٤٤	وابن	القناعيس	بسيط	٢ : ٣٣٠		
فلولا	رامس	طويل	٤ : ٧٣	دع	الكاسي	بسيط	٢ : ٣٣٥		
		و٧ : ٢٤٥				و٦ : ١٦٦			
تبلغت	القلس	طويل	٧ : ١٤١	إذا	لأسداس	بسيط	٣ : ٢٥		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ترجو	اليبس	بسيط	٣ : ٧٩	لم يبق	مبتئس	بسيط	٦ : ٢٥١		
اضرع	الياس	بسيط	٣ : ١٥٨	طلعت	حنادس	بسيط	٦ : ٣٦٤		
قل	كالراس	بسيط	٤ : ٢١	لولابس	أمارس	رجز	٤ : ٦٤		
كان	عباس	بسيط	٤ : ٩٤	أما	مخيسا	رجز	٤ : ٢٦٦		
كنا	المقاييس	بسيط	٦ : ١٥٣	وهن	لميسا	رجز	٥ : ١٠٦		
لما	بالنواقيس	بسيط	٦ : ٢٣٣	أعرف	راسي	رجز	٢ : ٢٧٥		
أنين	النفس	بسيط	٦ : ٢٥٥	ماذا	الفارس	رجز	٦ : ٣٥		
ياموقد	بمقباس	بسيط	٧ : ٨٦	طب	أنسا	رمل	٣ : ١٦٦		
نبئنها	كناس	بسيط	٧ : ١٦٦	قال	فنفس	رمل	٣ : ٦٣		
لا تعدلن	ريطوس	بسيط	٧ : ١٨٥	وخليل	غمس	رمل	٢ : ١٩٣		
وجدتك	أمس	وافر	٢ : ١٢	من	والباس	سريع	٢ : ٣٣٢		
			٦ : ١٨٨	قفاه	الشمسا	سريع	٦ : ٢٤١		
وفتي	وروامس	كامل	٣ : ٢٤٢	وإن	غرسه	سريع	٢ : ٢٧٢		
ذهب	المجلس	كامل	٣ : ٢٥٠	مبتل	ملس	منسرح	١ : ١٣٩		
أودى	المتلمس	كامل	٣ : ٣٠٧	أبكك	والفرس	منسرح	٣ : ٢٣٢		
من	الفارس	كامل	٨ : ٧	جرت	أنس	منسرح	٣ : ٢٤٩		
كم	نفوسا	بسيط	١ : ١٢٧	قاض	باس	منسرح	٤ : ١٢١		
الله	العباس	بسيط	١ : ٢٢٦	ولا	عباس	منسرح	٤ : ١٢١		
أنس	العباس	بسيط	٢ : ٥٤	اضرب	الفرس	منسرح	٦ : ٢٠٣		
أنس	الأباس	بسيط	٢ : ٥٤	تجهزي	الشرس	منسرح	٧ : ١٣١		
وجه	الأنفاس	بسيط	٢ : ١٦٦	خف	أنسها	خفيف	٧ : ٣٣		
ترك	الرجس	بسيط	٢ : ٢٧٢	نحن	مقدسه	خفيف	٨ : ١٣٢		
منع	لا تمسى	بسيط	٣ : ١٣٧	واذكروا	المهراس	خفيف	٤ : ١١٧		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
				و ٥ : ٣٤٨	قد	الخريص	سريع	٢ : ٢٠٣	
أصبح	العباس	خفيف	٥ : ٢٢٩		لو	كالخص	سريع	٨ : ١٢٤	
وكان	شمس	خفيف	٧ : ٨١		بكيث	القلوص	سريع	٦ : ٢٠٩	
سيفي	أنسى	مجتث	١ : ٩٤		والمشرف	الخريص	سريع	٦ : ٢٠٧	
فما	جلاسنا	متقارب	٢ : ١٥٣		حرف الضاد				
أقول	مبلس	متقارب	٦ : ٢٥٦		أجامل	مراضها	طويل	٢ : ٢٥٤	
					أراد	رابض	طويل	٢ : ٣٣٨	
					رضيت	بعض	طويل	٢ : ١٣٨	
					و ٣٢٧				
قال	فنفس	طويل	١ : ٢٠٦		بلى	يمضي	طويل	٣ : ٤٢	
أخالد	ومعاشها	طويل	١ :		تبارك	والأرض	طويل	٣ : ١٥٨	
أهديت	والحبش	بسيط	٧ : ٣١٤		فوالله	الأرض	طويل	٣ : ١٩٦	
إذا	واش	وافر	٢ : ١٨٢		أعني	بيض	طويل	٦ : ٢٧٤	
فلست	قريش	وافر	٥ : ١٥١		وروضة	المحض	طويل	٦ : ٢٨٧	
دع	هراش	كامل	٦ : ٣٢٤		أبامنذر	بعض	طويل	٦ : ٣٢٠	
هل	معش	رجز	٢ : ٣٠٦		ذل	جرض	بسيط	١ : ١٩٩	
امدح	بالعطش	رمل	٥ : ٢٠٥		و ٣٥٥				
					الله	غرض	بسيط	٢ : ٢٨٦	
					دموع	انقباض	بسيط	٨ : ١٠٣	
					هذا	المراض	بسيط	٨ : ١٠٤	
					فهل	انقراض	بسيط	٨ : ١٠٤	
					إن	قراض	بسيط	٨ : ١٠٤	
					حرف الصاد				
لكل	وقميص	طويل	٢ : ٣٠٠						
غنى	الحرص	طويل	٣ : ١٥٨						
غزال	قناص	وافر	٦ : ٣٦٤						
لنا	خص	وافر	٨ : ٥٩						

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
من	مقبوضا	بسيط	٣ : ٢٠٢	إني	النمطي	رجز	٢ : ٣١١		
لا تشرب	منقبض	بسيط	٧ : ٣٠٧	جارية	المنعط	رجز	٦ : ٣١٤		
في	ويمرض	كامل	٦ : ٣٦٠	هذي	خيطة	سريع	٧ : ٦٤		
ولقد	أرضا	كامل	٢ : ٣٤٩	فليت	سوطه	سريع	٧ : ٦٤		
يا صاحب	راض	كامل	٧ : ٤٧	أتيت	ضرت	مقارب	٤ : ٤٤		
كن	الأعراض	كامل	٧ : ٤٧						
داينت	بعضا	رجز	٦ : ٣١٩						
يامن	البغض	سريع	٢ : ١٥٧	ياساحراً	يلفظ	بسيط	٦ : ٣٢٠		
لولا	بعض	سريع	٢ : ٢٧٤	أتى	الغيظ	بسيط	٦ : ٣٢٠		
لي	فرضا	خفيف	٢ : ١٨٥	قد	الغيظ	بسيط	٦ : ٢٣٠		
سيكون	رضى	خفيف	٣ : ١٥٧	ان	واعظ	سريع	٣ : ٨٥		
هائم	الإغماض	خفيف	٧ : ٤٧						
أأحرم	مضى	مقارب	٦ : ٣١٩						
يلام	يفيضا	مقارب	٢ : ٣٢٠						
					حرف الطاء				
مجسي	أمعط	طويل	١ : ١٥٦	فتى	متواضع	طويل	١ : ٣٦		
أباخالد	بالشاطي	طويل	١ : ٢٣٧	هو	فيتبع	طويل	١ : ٥٠		
التيه	والسخط	طويل	٢ : ١٩٩	إذا	أوسع	طويل	١ : ٧١		
ومسودة	منبط	طويل	٤ : ٢٨٠	أراها	تقشع	طويل	١ : ٧٥		
ياغصنا	اغتباط	بسيط	٦ : ٣٦٠						
ماذا تريدن	وخطا	بسيط	٢ : ٣٦٠	بكل	ساطع	طويل	١ : ١٥٦		
تركت	عبيطا	وافر	٦ : ١٠٩	فلله	مجاشع	طويل	١ : ٣١٩		
					الأصابع	طويل	١ : ٣٢٧		
					المسامع	طويل	٢ : ٣٧٠		
					أتاني				

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
بصير	واقع	طويل	٢ : ١١٤	أسيـم	تسمع	طويل	٦ : ١٩١		
وكن	وسامع	طويل	٢ : ١٤٤	خطاطيف	نوازع	طويل	٦ : ٢٠٥		
وأبشت	ما أتجرع	طويل	٢ : ٢٠٣	لقومي	ساطع	طويل	٦ : ٢١٥		
فما	أجزع	طويل	٢ : ٢٠٧	وأوثق	لامع	طويل	٦ : ٢١٧		
وإني	أربع	طويل	٢ : ٢٥٤	فأقسم	واقع	طويل	٦ : ٢٢٠		
وما	يقطع	طويل	٢ : ٢٦١	خليلي	أصنع	طويل	٦ : ٢٥٩		
لقد	تتبع	طويل	٢ : ٣١٠	وما	مدامعه	طويل	٧ : ٣٢		
أخذنا	الطوالع	طويل	٢ : ٣١٤	أتاك	ومقنع	طويل	٧ : ٩٤		
ولم	ينفع	طويل	٢ : ٣٣١	إذا	المدرع	طويل	٧ : ١٤١		
			٨ : ٢٠	ندمت	يبيع	طويل	٧ : ١٦٤		
غدا	مهيع	طويل	٢ : ٣٥٧	عشية	مولع	طويل	٧ : ١٦٤		
يرى	ولا يستطيعها	طويل	٣ : ٤٣	شهدت	رقيع	طويل	٧ : ١٧٥		
نرقع	نرقع	طويل	٣ : ١٢٤	هم	وودعوا	طويل	٧ : ١٩١		
			٧ : ٢٩٦	من	قعقعوا	طويل	٧ : ٢٥٣		
هو الموت	وأفزع	طويل	٣ : ١٢٩	ولما	يمنع	طويل	٨ : ١٤		
وإني	صانع	طويل	٣ : ١٢٩	رأتني	مصارع	طويل	٨ : ٥٣		
وسارية	قاطع	طويل	٣ : ١٨١	أرائحة	مهجع	طويل	٨ : ١٥١		
فوالله	أوجع	طويل	٣ : ٢٣٦	رأيت	إصبعا	طويل	١ : ٦٤		
غدوا	مجمع	طويل	٣ : ٢٦٦	وفي	وممزعا	طويل	١ : ٢٤٧		
فلا	إصبع	طويل	٤ : ٦٩	فما	مطمعا	طويل	١ : ٢٥٥		
معاوي	تصنع	طويل	٥ : ٩٣	إذا	وينفعا	طويل	٢ : ٣٣١		
			٧ : ١٣٤	رحيب	ذرعا	طويل	٣ : ٢٠٠		
وما كان	أربع	طويل	٦ : ٦٤	لعمري	فأوجعا	طويل	٣ : ٢٢٠		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
رأيت	يا فعا	طويل	٥ : ٢٣٥	رضيع	المدامع	طويل	٨ : ٥٦		
لئن	وأوجعا	طويل	٥ : ٣٠٧	إذا	تبلع	طويل	٧ : ٢١١		
ونحن	أقرعا	طويل	٦ : ١٦	سیدی	الدرعا	مدید	٦ : ٢٤٣		
لقد	أروعا	طويل	٦ : ٥٦	مايبيالي	البدعا	مدید	٧ : ٤٥		
فصاف	متتابعا	طويل	٦ : ٢٠٦	اسقني	طلعا	مدید	٧ : ٤٥		
مددنا	أقطعا	طويل	٦ : ٢١٥	قد	للقلاع	مدید	٧ : ١٥٤		
ثبم	ينفعا	طويل	٦ : ٢٣٧	والإلف	تقع	بسيط	٢ : ١٧٩		
وأذكر	تصدعا	طويل	٧ : ٣٦	أي	يتمنع	بسيط	٣ : ٢٢١		
فكنا	يتصدعا	طويل	٧ : ٧٥	إن	مرقوع	بسيط	٤ : ٢٦٩		
ذمت	واصطناعها	طويل	٧ : ٢١٤	إن	فيتسع	بسيط	٦ : ١٨٣		
أتيناك	محاشع	طويل	٢ : ٦٦	لو	يقع	بسيط	٦ : ٢٣٣		
ملء	الأصابع	طويل	٢ : ٨٨						٢٤٢ و
			١٠٩ و	لايبعد	صنع	بسيط	٦ : ٣٥٠		
			١٤٦ و ٤ :	يالجة	ممنوع	بسيط	٧ : ٤٩		
ومن	الأصابع	طويل	٣ : ٤٧	إني	فترتضع	بسيط	٧ : ٢٦٣		
			١٢٥ و	يلومني	وقعا	بسيط	١ : ٢٤٩		
بنى	الموشع	طويل	٣ : ١٨٢	معاذ	تبعا	بسيط	٢ : ٥٢		
فررت	منوع	طويل	٤ : ٣١٩	قد	والفظعا	بسيط	٢ : ٣٢٩		
مر	بالمصانع	طويل	٦ : ١٦٤				١١٧ و ٦ :		
أيا راكبا	صعصع	طويل	٦ : ٢٣٧	قد	منعا	بسيط	٣ : ٢٥٨		
أعيزك	مطمع	طويل	٧ : ١٣٢	أبلغ	أرباعا	بسيط	٣ : ٣٠٨		
شفى	الأخادع	طويل	٧ : ٢٩٧	من	وضعا	بسيط	٢ : ١٠٧		
ونقفي	بجائع	طويل	٨ : ٦				٣ : ٣١٢ و		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
جاء	فرعا	بسيط	٥ : ١٢٣	والنفس	تقنع	كامل	٣ : ١٦١	ج	ص
قوموا	فرعا	بسيط	٦ : ١١٧				و ١٨٤		
وأنكرتني	والصلعا	بسيط	٦ : ١٥٧				و ١٢٢ : ٦		
لا	صنعا	بسيط	٧ : ٥٩	تعصى	بديع	كامل	٣ : ١٦٨		
إني	والخدع	بسيط	٦ : ٢٢١	أمن	يجزع	كامل	٣ : ٢١٠		
وما أمل	معي	بسيط	٦ : ٢٢١	والمرء	يجمع	كامل	٣ : ٢٥٠		
النفس	والطمع	بسيط	٧ : ١٥٢	زعم	مربع	كامل	٤ : ٢٩٠		
ولو	الجوع	بسيط	٧ : ٢٠٧	وإذا	تنفع	كامل	٥ : ٢٨٥		
أمن	هجوم	وافر	١ : ١٣٠				و ٣١٥		
			و ٣ : ٣٥٤	ما كان	الأسلع	كامل	٦ : ٤٢		
إذا	تستطيع	وافر	٣ : ٣٥٤	أدعو	وينفع	كامل	٦ : ٢٤٦		
تجافي	الدموع	وافر	٦ : ٢٩٥	ومقير	أربع	كامل	٧ : ٢٢		
ومعصية	استمعا	وافر	١ : ٦١	قد	مرقوق	كامل	٧ : ٢٢٢		
لعمرك	أضاعا	وافر	٦ : ٩٦	الصبر	الصنيعة	كامل	٢ : ١٦٢		
أقول	تراعي	وافر	١ : ٩٦	لاتقنعن	فاقنع	كامل	٢ : ٣٣٥		
لك	المطاع	وافر	٤ : ٢٧٤	ولقد	يجزع	كامل	٣ : ٢١٤		
وداهية	ضلوعي	وافر	٦ : ١٠٤				و ١٧٥ : ٥		
غناؤك	الصقيع	وافر	٧ : ٨٢	أومت	قناع	كامل	٦ : ٣٦٠		
فواكبدي	كالخداع	وافر	٧ : ١٣٦	فلأبعثن	الققعقاع	كامل	٧ : ١٨٣		
أطوف	لكاع	وافر	٧ : ١٢٢	هل	نافع	كامل	٢ : ٨٧		
قبح	لاتنفع	كامل	٢ : ٢٠٨	لئن	منعي	هزج	١ : ٢٤٠		
إني	وتشبعوا	كامل	٢ : ٣٣٥	وإنما	وعى	رجز	١ : ١٩٤		
ولى	يرجع	كامل	٢ : ٣٦١	وللكبير	والأخدع	رجز	٢ : ٣٦٨		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أَيَذْهَبُ	والأقرع	متقارب	١ : ٢٣٣	وَمُخْتَلَفٌ	ملتف	طويل	٥ : ٢٣٧		
وَمَا كَانَ	المجمع	متقارب	٦ : ٢٠٣	ليبك	خائف	طويل	٥ : ٣١٦		
إِذَا	البرقع	متقارب	٨ : ١١٧	وَأَنَا	المطارف	طويل	٦ : ٢٦٣		
				وقد	بالزخارف	طويل	٦ : ٢٦٥		
	حرف الغين			وبالطوف	والطوف	طويل	٦ : ١١٤		
لعمرك	المبلغ	طويل	٢ : ١٨٢	لا تبخلنّ	والسرف	بسيط	١ : ١٩١		
بغيت	باغ	وافر	٢ : ١٨٠	أعطوا	سرف	بسيط	١ : ٣٣١		
أصغي	الصدغ	كامل	٦ : ٢٠١	إن	وتختلف	بسيط	٢ : ١٧٩		
	حرف الفاء			نفسي	خلف	بسيط	٥ : ٣٧٣		
				جاءت	وانصرفوا	بسيط	٦ : ١٠٨		
ترى	وقفوا	طويل	٣ : ٥٦	أما	والأسف	بسيط	٦ : ١١٥		
				مثقفات	القضفا	بسيط	١ : ١٥٥		
بكي	ترجف	طويل	٣ : ٢٤٩	ليست	الرغفا	بسيط	٦ : ٢٣٩		
ببابك	وأطوف	طويل	٤ : ١٦	أبصرت	الألفا	بسيط	٧ : ١٩٣		
عزلنا	تحالف	طويل	٤ : ١٢٤	غضبت	أضعافا	بسيط	٨ : ١١٦		
وبيت	يرعرف	طويل	٤ : ١٤٧	قف	والنجف	بسيط	١ : ٢٢٣		
وزادت	أهيف	طويل	٤ : ٢٧٤	الله	أبي دلف	بسيط	١ : ٢٥٩		
وعض	مجلف	طويل	٦ : ٢٠٨	الموت	تشرifi	بسيط	٣ : ٢٠٦		
فنلنا	تقطف	طويل	٦ : ٢٦٣	ياسلم	بالمقاريف	بسيط	٦ : ٦٣		
عتبت	المتالف	طويل	٢ : ٦٨	قضينا	السيوفا	وافر	٦ : ١٢٧		
غضبت	المتالف	طويل	٢ : ٦٨	إذا	ظريفة	وافر	٦ : ١٥٤		
فيارب	المطارف	طويل	٣ : ٢٠٢	ما	خلف	كامل	٣ : ٢٥٣		
فياشجر	طريف	طويل	٣ : ٢٢٥	كهل	الغطريفا	كامل	٢ : ٣٢٨		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ياموت	خلفا	كامل	٣ : ٢٣٣	لسعيد	والعجف	خفيف	٧ : ٣١٦		
وإذا	مرهفا	كامل	٤ : ٢٧٩	صن	تشرف	متقارب	٢ : ٢٢٨		
لم	للحتوف	كامل	٢ : ٣٤٦	أتيت	زلفه	متقارب	٥ : ٧٣		
يادمية	شرف	كامل	٦ : ٦٧						
كرات	السيوف	كامل	٧ : ١٨٨						
أصبحت	التلف	كامل	٧ : ١٨٩						
فتنفست	الأنف	كامل	٨ : ٧٣						
كأن	محرفا	رجز	٦ : ٢١٣						
ياحبذا	معروفه	رجز	٦ : ١٣٧						
نحن	يطرف	رجز	٦ : ١٠١						
نحن	ينزف	رجز	٦ : ١٠١						
يشبهه	خطف	رجز	١ : ٢٥٩						
أقبلت	مختلف	رجز	٨ : ٦٠						
لو	ذفاهه	رمل	١ : ١٢٩						
خبز	يرفا	رمل	٧ : ٤١٢						
أنا	الخليفة	رمل	٧ : ٢٤						
يا أيها	الخوف	سريع	٧ : ٢٠٧						
كنت	منصرف	منسرح	٢ : ٣٦٣						
خذ	ماصفا	خفيف	٢ : ٢٠٥						
			٣ : ٧٤						
شعر	وقفا	خفيف	٧ : ١٩٠						
بت	الأطراف	خفيف	٨ : ١٠٥						
من	مناف	خفيف	٨ : ١٠٥						

حرف القاف

وإنا	فندوقها	طويل	١ : ٩٣				
			٦ : ٢٣٣				
أتيتك	وانق	طويل	١ : ٢٠٢				
وفي الحلم	أخرقا	طويل	٢ : ١٤٠				
إني	يعوق	طويل	٢ : ٢٣١				
أعاذل	لخليق	طويل	٢ : ٢٧٨				
يقولون	صديق	طويل	٢ : ٢٨٦				
أرى	وصدقوا	طويل	٢ : ٣٤٧				
أحار	وتسرق	طويل	٢ : ٣٧٤				
			٨ : ٥٥				
أغرّم	أخرق	طويل	٤ : ١٨٨				
أرقت	معشق	طويل	٦ : ١٧٧				
وبأمر	يسنق	طويل	٦ : ١٧٩				
معي	فنيق	طويل	٦ : ١٩٠				
إذا كنت	تلاق	طويل	٦ : ١٩٢				
هممت	حقيق	طويل	٦ : ٢١٩				
فطلق	مطلق	طويل	٦ : ٢٢٩				

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
لئن	أعشق	طويل	٦ : ٢٦٣	إليك	العلق	بسيط	١ : ٢٤٥		
يكاد	بارقة	طويل	٧ : ٤١	أشعار	والورق	بسيط	٢ : ١٣٢		
بعثن	صديق	طويل	٧ : ٥٧	ساق	مشتاق	بسيط	٢ : ١٩٦		
عقائل	عقيق	طويل	٧ : ١٢٦	يا أيها	والملق	بسيط	٢ : ٣١٩		
فلم	تطلق	طويل	٧ : ١٣٤	حيران	خلق	بسيط	٢ : ٣٤٦		
إذا	توافقه	طويل	٧ : ١٩٦	صدت	غرق	بسيط	٢ : ٣٥٨		
إذا	عروقه	طويل	٨ : ٦٣	شيب	خرق	بسيط	٢ : ٣٦٤		
تروح	محرّق	طويل	٢ : ٣١	صلى	شهقوا	بسيط	٣ : ١٤٩		
وليس	غبوق	طويل	٢ : ٣٣٣	قالوا	خلقوا	بسيط	٣ : ٣٣٦		
أجارتنا	يغلق	طويل	٣ : ٥٩				و٦ : ١٥٢		
			٢٢١ و	وموقف	الحدق	بسيط	٤ : ٢٢٢		
إذا	صديق	طويل	٣ : ١٢٣	لا تأمنّ	صعفوق	بسيط	٦ : ٦٥		
عليك	الممزق	طويل	٣ : ٢٣٨	لا تحسبنّ	بلق	بسيط	٦ : ١٨٥		
فإن	أمزق	طويل	٣ : ٣٠٨	هو	لحقا	بسيط	٢ : ١٢		
			٥٥ : ٦١	عيرتني	خلقا	بسيط	٢ : ٣٢٥		
وأسمر	المهارق	طويل	٤ : ٢٧٣	وإنّ	صدقا	بسيط	٦ : ١٢٠		
ولما	العوائق	طويل	٦ : ٥٠				و١٧٤		
وذات	تطلق	طويل	٦ : ٢٢٩	يخرجن	والغرقا	بسيط	٦ : ٢٠٤		
وما	الشقائق	طويل	٦ : ٢٦٩	شقت	شقا	بسيط	٧ : ٤٦		
فجاء بها	معتق	طويل	٧ : ٨٣	قد	رفقا	بسيط	٧ : ٤٦		
نبئت	مائق	طويل	٧ : ٩٤	ظمئت	أسقي	بسيط	٧ : ٤٦		
وسائلة	شارق	طويل	٧ : ١٠٩	قالوا	ضاقا	بسيط	٨ : ١٣٠		
ألا	الصدائق	طويل	٧ : ١٠٩	لا تسألني	خلقي	بسيط	١ : ٦٤		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
متى	خلق	بسيط	١ : ٢٤٤	يا كاتبا	ينطق	كامل	٤ : ٢٧٧		
أفنى	ومنطلق	بسيط	٢ : ٣٦٤	فلتعلمن	أحق	كامل	٦ : ٢٠		
هل	واقى	بسيط	٣ : ٢٠٢	خلق	خلق	كامل	٦ : ٢٣		
لولا	عنقي	بسيط	٦ : ٢٣٥	انظر	تتألق	كامل	٦ : ٢٣٣		
شтан	الفراق	بسيط	٦ : ٢٥٨	الموت	يطاق	كامل	٦ : ٢٥٧		
بيضاء	ورق	بسيط	٧ : ١٢٦	ذكر	والإطراق	كامل	٨ : ١١٣		
أشرب	ريقي	بسيط	٧ : ٣١٥	يا لؤلؤا	رفيقا	كامل	٦ : ٢٤٦		
			٨ : ١٣١	ما إن	عقيقا	كامل	٧ : ١٢٦		
وسائلة	العلوق	وافر	٤ : ٢٦٨	وأخفت	تخلق	كامل	١ : ٣٧		
لمن	خلقا	وافر	٧ : ٥٥				٦ : ١٨٣		
أنا	نفقه	وافر	٧ : ٦٩	ما مقرب	وتلهوق	كامل	١ : ١٣٩		
جعلت	حقا	وافر	٧ : ٣١٥	أحسبت	تضق	كامل	١ : ٢١١		
أميل	الشقيق	وافر	٢ : ١٦٤				٦ : ١٤٩		
أسعدى	تلاق	وافر	٥ : ١٩٩	مالي	الأسواق	كامل	١ : ٢٥٧		
			٧ : ١٣٣				٤ : ٣٨		
أترحل	الفراق	وافر	٦ : ٢٥٧	يصطاد	الرق	كامل	٢ : ٣٣٢		
فررت	ألاقي	وافر	٦ : ٢٥٩	ظعنت	الوثاق	كامل	٤ : ٦٠		
وبدر	مخلوق	وافر	٦ : ٨٨				٧ : ١٣١		
ولولا	الشفيق	وافر	٧ : ٥٦	ودعتها	بفراق	كامل	٦ : ٢٥١		
قوم	تخلق	كامل	١ : ٩٨	يا فتنة	فرق	كامل	٦ : ٣٦٤		
الدار	سيخلق	كامل	٢ : ١٢٦	أسرى	الطارق	كامل	٧ : ٢٧		
يا راكبا	موفق	كامل	٣ : ٢٢٢	حتى	وموشق	كامل	٨ : ٤		
			٦ : ١٢٨	أترى	مشناق	كامل	٨ : ١٠٤		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ما للزمان	بتلاق	كامل	٨ : ١٠٤	بيضاء	قراطقها	منسرح	٦ :		
قلب	عاشق	كامل	٨ : ١١٢	طوقته	عنقه	منسرح	٢ : ٢٣		
فرقت	شهيق	رجز	٢ : ٦٤	كم	قلقلك	منسرح	٢ : ٢٨٦		
يا ليتة	رفيقا	رجز	٢ : ٢٩٦	كأنا	مخنوق	منسرح	٦ : ٢١٩		
الله	عوقها	رجز	٥ : ١٦٠	ما زلت	علق	منسرح	٢ : ١٣		
سرية	الفتسقا	رجز	٦ : ٢١١	ثم	إبريق	خفيف	٥ : ٢٠٤		
أبيض	الصديق	رجز	٢ : ٢٧٥	ذات	شرق	خفيف	٦ : ١٣١		
يا مي	حق	رجز	٢ : ٣٠٦	إنّ	حقيقا	خفيف	٦ : ١٤١		
وقد	فوقه	رجز	٣ : ٧٢	زعموا	وأفاقا	خفيف	٦ : ١٩٢		
			٦٠ : ١٣٢	وجه	بصاقي	خفيف	٢ : ١٥٧		
كأنّ	وأرق	رجز	٢ : ٣٠٧	سر	بالتلاقي	خفيف	٤ : ٣٠٩		
إنك	خلق	رجز	٣ : ٦٣	أنا والله	العشاق	خفيف	٦ : ٢٤٧		
أشكو	شملقا	رجز	٤ : ٦٤	ودعتني	النلاقي	خفيف	٦ : ٢٥٩		
كان	أنق	رجز	٤ : ٦٣	عجبت	تغرق	متقارب	١ : ٢٦٨		
			٧٠ : ١٥٤	أيا ابن	لا يلحق	متقارب	٢ : ١٥٦		
قد	ساق	رجز	٥ : ١٦٧	أيا ربّ	يعشقوا	متقارب	٧ : ١٩٣		
وقاتم	الحمق	رجز	٦ : ٧٤	إني	العراقا	متقارب	٢ : ٣٩		
ليس	السرقا	رمل	٧ : ٢٤١	وعريان	يلمق	متقارب	٤ : ٢٧٤		
احذر	الخلق	رمل	٢ : ٢٢٦	ألست	والأحق	متقارب	٧ : ٢٥٩		
برزت	المعلق	رمل	٦ : ١١٨						
يا من	الحلق	سريع	٢ : ١٥٤						
يوشك	يوافقها	سريع	٣ : ١٣٧						
			٦ :						
				الم	فتدرك	طويل	٧ : ١٤٢		

حرف الكاف

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
كأنك	ورائكا	طويل	٩٩ : ١	قفى	نوالك	طويل	٤٣ : ٦		
عطايا	وأولثكا	طويل	٢٣٣ : ١	أبرّ	بالخوارك	طويل	١٠٦ : ٦		
إذا	شالكا	طويل	٢٦٨ : ١	إن	سلكوا	بسيط	٢٣٩ : ٣		
أبعد	المهالكا	طويل	٢٤١ : ٢				و ٥٣ : ٥		
لئن	ببالكا	طويل	١٣٥ : ٢	ثم	ركك	بسيط	٢٠٢ : ٦		
فإن	مالكا	طويل	٢٥ : ٦	بين	مشارك	بسيط	٦٨ : ٦		
أعانتك	هالكا	طويل	١٧٢ : ٦	لا تهتكن	مساويكا	بسيط	١٨٣ : ٢		
أيا خالدا	فعالكا	طويل	٢١١ : ٦	اصبر	حاباكا	بسيط	٢٦١ : ٣		
قليل	والمسالك	طويل	١٠٧ : ١				و ١٧٦ : ٤		
			و ١٥٤ : ٣				و ١٢٤ : ٥		
بكل	الخوارك	طويل	١٣٧ : ١	قد	الديك	بسيط	٦٢ : ٣		
تمارضت	بذلك	طويل	٢٨٦ : ٢	يا من	مملوك	بسيط	٣٢٠ : ٦		
وإني	مالك	طويل	٣٣٦ : ٢	كم	لسركا	كامل	٧٨ : ٢		
ومستضحك	بضاحك	طويل	٢٢٠ : ٣	وإذا	نهاكا	كامل	١٤٤ : ٢		
كنا	لمالك	طويل	٣٦٣ : ٣	لا	أنباكها	كامل	١٨٢ : ٢		
			و ١٤٨ : ٧	كم	يجفوكا	كامل	٢٢٧ : ٢		
عزائي	هالك	طويل	٢١١ : ٤	أين	هلكا	كامل	٢٢٠ : ٦		
			و ٣٠٧ : ٥	رب العباد	بدا لكا	رجز	١٠٠ : ٢		
تجنبت	مالك	طويل	٣٨ : ٦	لبيك	إليكا	رجز	٢٦٨ : ١		
ألا أبلغا	ومالك	طويل	٣٩ : ٦				و ٢٨٩		
يذكرني	والفتك	طويل	٢٦٧ : ٦	أيا	يراكها	رجز	٢٠ : ٤		
دعوا	الأوارك	طويل	١٢٠ : ٦	يا أيها	علاكا	رجز	١٧٣ : ٥		
إذا	هنالك	طويل	٢٩٧ : ٦	كم	بكوا	رمل	١٣٧ : ٣		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
إنّ	دلکا	رمل	٧ : ٣٠٩	أيا دهر	ما کفاکا متقارب	٢ : ١٨٧	ج	ص	
ختمت	التذکي	رمل	٢ : ٣٣٣						
طاف	فهلک	رمل	٣ : ١٤٣		حرف اللام				
	و ١٩٣	و ١٢ : ٤							
أنت	لشتاتک	رمل	٤ : ٣٠	بنفسي	أنامله	١ : ٣٦			
أنت	لک	رمل	٣ : ٤٤			و ٧ : ٨٦			
		و ٢٤ : ٤		ما	قتيل	١ : ٩٣			
يا ابن	الحالکا	سريع	٢ : ٣٧٤	هم	وأجزلوا	١ : ١٢٢			
أصبحت	ذلکا	سريع	٣ : ١٢٤	وملجمنا	أنامله	١ : ١٣٧			
لو	لنکناکا	سريع	٤ : ١٤٤	وأحمر	فمحول	١ : ١٣٩			
يعرف	والحرک	سريع	٢ : ١٠٦	متى	محجل	١ : ١٥٤			
أدعوك	أبصرک	سريع	٧ : ٤٥	حسام	رسول	١ : ١٥٧			
يا هائم	أملك	منسرح	٧ : ٤٦	أوصيکم	أول	١ : ١٩١			
كلّ	الأملکا	خفيف	٤ : ٢٦٤			و ٢ : ٢٦٧			
بأبي	قفاک	خفيف	٦ : ٢٤١	فلو	سائله	١ : ١٩٨			
كنت	جفاکا	خفيف	٧ : ٦٣	إذا	جميل	١ : ٢٠٨			
مجلس	ذکراکا	خفيف	٧ : ٦٣	وآمرة	سبيل	١ : ٢١٧			
لم	سواکا	خفيف	٧ : ٦٣	تعيرنا	قليل	١ : ٢٣٦			
كلما	فبکاکا	خفيف	٧ : ٦٣	وأبيض	نوائله	١ : ٢٤٥			
قد	تراکا	خفيف	٧ : ٦٣	وفيهم	والفعل	١ : ٢٤٦			
خبريني	عليک	خفيف	٨ : ١١٣	لئن	آمل	١ : ٢٥٨			
قل	ملك	خفيف	٦ : ٣١٢	بنو	أشبل	١ : ٢٦٠			
		و ١١٣ : ٨				و ٦ : ١٤١			

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
إلى	المؤمل	طويل	١ : ٢٦٠	وليس	حامل	طويل	٢ : ٣٣٤		
له	ونائل	طويل	١ : ٣٦	أجلك	جليل	طويل	٢ : ٣٤٦		
		و ٨ : ٦٤		أرى	فضل	طويل	٢ : ٣٤٦		
وليس	رحل	طويل	٤ : ٣٠٥	وهل	النخل	طويل	٣ : ٣٨		
فهني	الفضل	طويل	٢ : ١٩				و ٥ : ٢٧٠		
لئن	بداها	طويل	٢ : ٥١	لقد	متحول	طويل	٣ : ١٢٣		
		و ٥ : ٣١٧		لكل	قليل	طويل	٣ : ١٩٨		
إذا	الوحد	طويل	٢ : ٥٥	فما	أطول	طويل	٣ : ٢٢٥		
بنو	نعاهما	طويل	٢ : ٦٦	ألم تعلمي	وعقيل	طويل	٣ : ٣٢٣		
	و ٦ : ١٦٤	و ٢٥٣		لساني	أطول	طويل	٤ : ٩٧		
تعلم	جاهل	طويل	٢ : ٨٠	بنى	جهل	طويل	٤ : ٩٨		
لعمرك	العقل	طويل	٢ : ١٠٦	وكل	الأنامل	طويل	٤ : ٢٦٨		
إذا كنت	بغل	طويل	٢ : ١١٣	لك	والمفاصل	طويل	٤ : ٢٧٤		
إذا جمع	والمطل	طويل	٢ : ١١٦	وذى	قائله	طويل	٤ : ٣٢٠		
يمثل	تنزلا	طويل	٢ : ١١٦	سليمان	سلاسله	طويل	٥ : ١٧٨		
إذا	جاهل	طويل	٢ : ١٣٤	لعمرك	أول	طويل	٥ : ١٩١		
إذا كان	بالجهل	طويل	٢ : ١٤٢	إذا	تقبل	طويل	٥ : ١٩٣		
ولسنا	فعالها	طويل	٢ : ١٤٨				و ٣ : ٣٢٣		
إذا	التفاضل	طويل	٢ : ١٦٤	ستقطع	تبدل	طويل	٥ : ٣٢٣		
		و ٣ : ٨٠		فلا	وموئل	طويل	٦ : ٤٨		
سأنتظر	أجل	طويل	٢ : ٢٧٩	هل	قابله	طويل	٦ : ٩٣		
تعود	أنامله	طويل	٢ : ٣٢٠	أقيس	وائل	طويل	٦ : ١١٦		
عجبت	قبولها	طويل	٢ : ٣٢٤	ألا	زائل	طويل	٦ : ١٢٢		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ألا	وجليل	طويل	٦ : ١٣٢	خذوا	عقالا	طويل	٥ : ٢٠٦		
عجبت	وتقيلوا	طويل	٦ : ١٥٤			٨ : ٦٤			
يموت	قائله	طويل	٦ : ١٦٦	ونحن	أشكلا	طويل	٦ : ٥٩		
ولا يردون	منهل	طويل	٦ : ١٦٨	من	المغفلا	طويل	٧ : ١١٨		
وما سمى	وأعجل	طويل	٦ : ١٦٨	فوالله	التجملا	طويل	٧ : ٣١٦		
فلا	شاغله	طويل	٦ : ٢١٤	وإن	خيالها	طويل	٨ : ١٣٢		
ونحن	وسلول	طويل	٦ : ٢٣٣	فقات	أهلى	طويل	١ : ٦٣		
ألم	وحائله	طويل	٦ : ٢٣٣			٦ : ٢٤٤			
أحببت	العذل	طويل	٦ : ٢٤٦	أيتك	نائلك	طويل	١ : ٧٠		
ويقنعي	لبخيل	طويل	٧ : ٤٨	وجيش	وقنابل	طويل	١ : ١٠١		
إلى	المؤمل	طويل	٧ : ٥٨	دفعتمكم	بالأنامل	طويل	١ : ١٠٧		
فإن	منزل	طويل	٧ : ٧١			٢ : ٢٧٦			
وأخضع	أتفضل	طويل	٧ : ٧٠	له	تتفل	طويل	١ : ١٤٢		
وهل	بغل	طويل	٧ : ١٢٤	كرم	لنوال	طويل	١ : ٢٠٠		
وما	خليها	طويل	٧ : ١٣٥	تأن	بخل	طويل	١ : ٢١٣		
تجهز	الأنامل	طويل	٧ : ٢٠٨	لله	الأول	طويل	١ : ٣١٣		
			٨ : ١٥	خليلي	قبلي	طويل	١ : ٣٢٢		
وإن لم	قليلها	طويل	٨ : ١١٩			٦ : ٢٤٤			
تعالوا	طويل	طويل	٨ : ١٢٧	وما	باطل	طويل	١ : ٣٣٥		
كفيت	يحمل	طويل	٨ : ١٥٥	أديرا	ذحلي	طويل	٢ : ٥٥		
سأترك	قليلا	طويل	١ : ٦٩			٦ : ١٦٧	و ٢١١		
إذا قال	فصلا	طويل	٢ : ١٢٧	إذا	الوحد	طويل	٢ : ٥٥		
إذا	كهلا	طويل	٢ : ٣٢٨	فما تم	يتبهدل	طويل	٢ : ٦٧		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
	و ٢٥٣ : ٣		و ١٧٩ : ٦						و ١٢ : ٨
يسود	نوفل	طويل	١٤٥ : ٢		ومارست	قائل	طويل	١٠٤ : ٤	
وما	فاجعل	طويل	١٥٠ : ٢		كأنّ	وائل	طويل	١٢٤ : ٤	
لقد	والتفضل	طويل	١٨٨ : ٢		حصان	الغوافل	طويل	١٣١ : ٤	
تحامق	الجهل	طويل	١٩٠ : ٢		ولست	فضل	طويل	٢٦٨ : ٤	
			و ٢٧٨		وليس	رجل	طويل	٣٠٥ : ٤	
لقد	البلايل	طويل	٢٠٠ : ٢		أنا ابن	الأصل	طويل	٥ : ٦	
أقول	بباطل	طويل	٢٠٧ : ٢		لعمري	خاذل	طويل	١٤ : ٦	
يموت	الرجل	طويل	٣٠١ : ٢		وقائلة	شغل	طويل	٤٦ : ٦	
فتى	خليل	طويل	٣٠٦ : ٢		ألست	للبعل	طويل	١٥٠ : ٦	
برئت	نائل	طويل	٣٣٠ : ٢		وما خلقت	القبائل	طويل	١٥٢ : ٦	
قبيلة	خردل	طويل	٣٢٢ : ٢		إذا	مقبل	طويل	١٦٧ : ٦	
			و ١٦٧		يلوموني	بخيل	طويل	١٨٥ : ٦	
فلو أنّ	المال	طويل	٣٣٤ : ٢					و ٢١٩ : ٧	
لعلّ	البلايل	طويل	١٩٢ : ٣		أريد	سبيل	طويل	١٩٢ : ٦	
يقول	للعدل	طويل	١٧٠ : ٣		وإن	تنسل	طويل	١٩٤ : ٦	
وأبيض	للأرامل	طويل	١٨٢ : ٣					و ٢٠٤	
			و ١٨ : ٥		أغرك	يفعل	طويل	١٩٥ : ٦	
وبيت	زائل	طويل	٣١٣ : ٣					و ٢٠٤	
قدمت	المحل	طويل	٣٤ : ٤		سل	وعن فل	طويل	٢٠١ : ٦	
إذا	بدليل	طويل	٦٦ : ٤		فظلّ	المقتل	طويل	٢٠٤ : ٦	
ثلاث	خليلي	طويل	٧٣ : ٤		فلما	بالنعل	طويل	٢٣١ : ٦	
لقد	جل	طويل	٧٤ : ٤					و ٢٤٤	

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أَتَقْتَلَنِي	عدل	طويل	٦ : ٢٤٥	يستعذبون	قتلوا	بسيط	١ : ٩٨		
كُتِمْتُ	العذل	طويل	٦ : ٢٤٥	إِنِّي	طول	بسيط	١ : ١٤٣		
وَأُحِبِّبْتُ	العذل	طويل	٦ : ٢٤٦	لَا	المراجيل	بسيط	١ : ١٤٣		
أَقُولُ	بجمال	طويل	٧ : ١٢٤	علقتها	الرجل	بسيط	١ : ٣٤١		
رَمَتْنِي	عجل	طويل	٧ : ١٧٣	رَشَحْتُ	مشتغل	بسيط	٢ : ٢٣	و٣ : ٧	
سَبَحَلُ	وناعل	طويل	٧ : ٢٧١	والناس	الهبل	بسيط	٢ : ٤٩		
يَصْدُو	البخل	طويل	٨ : ٧٥	قد	الزلل	بسيط	٢ : ٢٠٢	و٣ : ٤٧	
إِذَا	برحيل	طويل	٨ : ٧٥	إِنِّ الْحَيَاءُ	على	بسيط	٢ : ٢٥٤		
أَلَا	جلجل	طويل	٨ : ١٠٣	حُبُّ	فضلا	بسيط	٢ : ٣١٥		
وَأَنَّ	مطافيل	طويل	٨ : ١٥٣	وَلِي	متصل	بسيط	٢ : ٣٦١		
تَحْنُ	ثعل	طويل	١ : ٢١٥	وَلَيْسَ	مسلول	بسيط	٣ : ١٣٩		
تَحْبَبُ	النعل	طويل	٢ : ١٨٤	إِنِّ	ظل	بسيط	٣ : ١٥١		
فَقُلْ	وصل	طويل	٦ : ١٩٤	أَبْقَيْتُ	المال	بسيط	٣ : ١٦٤		
مَدَمْنِ	مملول	مديد	٢ : ٦٨	أَهْلُ	الأجل	بسيط	٥ : ١٧٤		
لَا يَرَعُكَ	تضليل	مديد	٢ : ٦٩	إِنِّ الْفَتَى	نزلا	بسيط	٦ : ٥٥		
لَكَ	أكل	مديد	٢ : ٣٤٠	بَانَتْ	مكبول	بسيط	٦ : ١٣٨		
إِنَّ	يطل	مديد	٣ : ٢٥٠	قَالَ	الأهل	بسيط	٦ : ١٥٤		
شَامَسُ	وظل	مديد	٦ : ١٩٣	طَافَ	الغول	بسيط	٦ : ١٩٤		
يَا طَوِيلُ	شغل	مديد	٦ :	وَبَلَّ أَمَّهَا	مقبول	بسيط	٦ : ٢٠٢		
مَطَرُكَ	صل	مديد	١ : ١٨٠	وَقَدْ	شول	بسيط	٦ : ٢٠٧		
وَالنَّاسُ	القبل	بسيط	١ : ٨٦						

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أضحى	مشاغيل	بسيط	٢١٤ : ٦	كانه	خجلا	بسيط	١٠٩ : ٨		
لم	الكلل	بسيط	٢٣٩ : ٦	كانه	الغسلا	بسيط	١٠٩ : ٨		
		و١١٧ : ٧		يا راميا	قتلا	بسيط	١٣١ : ٨		
شرست	والجبل	بسيط	٢٤٠ : ٦	موف	أمل	بسيط	٩٩ : ١		
ما روضة	هطل	بسيط	٢٦٤ : ٦	وما	مشمتم	بسيط	١٠٨ : ١		
ودع	الرجل	بسيط	٢٣ : ٨	تركت	الجمل	بسيط	١٢٧ : ١		
إن	مشغول	بسيط	١٣٣ : ٧	إذا	الهول	بسيط	٢٧٣ : ١		
من	موصول	بسيط	١٣٣ : ٧	إني	المال	بسيط	٣٤٧ : ٢		
إن	مفعول	بسيط	١٣٨ : ٧	لا تصحبي	وجل	بسيط	١٥١ : ٣		
لما	الإبل	بسيط	١٨٧ : ٧	حتى	وإقبال	بسيط	١٦٠ : ٣		
دع	يحتمل	بسيط	٦٠ : ٨	قالوا	أشبال	بسيط	٢١٣ : ٣		
قل	وأسفلها	بسيط	٧٢ : ١	لنا	النيل	بسيط	٣٩ : ٤		
مهلا	فعلا	بسيط	٢٤٣ : ١	في	مثل	بسيط	٢٨٤ : ٤		
لم	أحوالا	بسيط	٢٩٠ : ١	لا يعبق	الكحل	بسيط	١٩٠ : ٦		
قد	قيلا	بسيط	٢٨٠ : ٢	تراه	عجل	بسيط	١٩١ : ٦		
لا غرو	كملا	بسيط	٢٨٨ : ٢	إليك	والجمال	بسيط	٣٦٠ : ٦		
إذا	فعلا	بسيط	٢٣٨ : ٣	يا شيخ	بمعتزل	بسيط	١٣٧ : ٧		
دع	فعلا	بسيط	٣١٣ : ٣	رأت	الخلايل	بسيط	١٣٨ : ٧		
ما حق	نصلا	بسيط	٢٣١ : ٥	من	أجمال	بسيط	٥٩ : ٨		
كأنما	العسلا	بسيط	٢٦٤ : ٦	عشرون	بطل	بسيط	١٢٧ : ٨		
يرى	سبلا	بسيط	٦ : ٧	يا طالبا	السؤال	بسيط	٢٦٠ : ٦		
اعرض	أكلا	بسيط	١٩٢ : ٧	بأي	مسول	وافر	٢٢٩ : ١		
		و٥٧ : ٨		تطامن	ذليل	وافر	٢٧٨ : ٢		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ستخلق	الرجال	وافر	١٣٨ : ٣	إذا	بول	وافر	٣١١ : ٣		
كأنك	تحل	وافر	٣٨ : ٤	نجي	حبلى	وافر	١١٧ : ٥		
لأم	السبيل	وافر	٦١ : ٦	أليس	وخلى	وافر	٥٢ : ٦		
أذلني	سبيل	وافر	١٣٥ : ٦	إذا	الليالي	وافر	١٩٢ : ٦		
		و١٥ : ٧		فإن	أبالي	وافر	٢١٨ : ٦		
إذا	ظل	وافر	١٩٤ : ٦	خذي	الخليل	وافر	٢٢٦ : ٦		
أمن	خلل	وافر	٣٣ : ٧	ألا	القذال	وافر	٢٣٥ : ٦		
أمازحها	جميل	وافر	٦٨ : ٧	رأيت	الموالي	وافر	١٤٣ : ٧		
ألا	هلال	وافر	١٢٩ : ٨	العقل	يؤول	كامل	١١٦ : ٢		
هي	خذلت	وافر	١٢٢ : ٣	الدهر	ويقول	كامل	١٢٤ : ٢		
ألم	نفيله	وافر	٣٣٤ : ٥	لسنا	نتكل	كامل	١٤٨ : ٢		
سألنا	ثماله	وافر	٣٣٥ : ٣	إني	ثقل	كامل	١٥٦ : ٢		
		و١٥١ : ٦		اصبر	قاتله	كامل	١٧٤ : ٢		
قضينا	هزالا	وافر	٩ : ٦	بيت	نهشل	كامل	٢٥٠ : ٢		
إليك	حلالا	وافر	١٦٩ : ٦			و١٨٦ : ٧			
رأيت	بلالا	وافر	١٨١ : ٦	الصمت	فصلا	كامل	٣٠٥ : ٢		
تكنفي	اكتهلا	وافر	٧٨ : ٧	قل	ركان	كامل	٣٢٦ : ٢		
وقد	نزال	وافر	٩٩ : ١	زيد	الأول	كامل	٢٩٦ : ٣		
تراه	صقيل	وافر	١٠١ : ١	إنا	نتكل	كامل	٣٥٨ : ٣		
وما	العقول	وافر	١٠٦ : ٢	وأراك	يفعل	كامل	٢٦٥ : ٤		
موالينا	للموالي	وافر	١٩٢ : ٢	يا بيت	موكل	كامل	١١٢ : ٥		
سؤال	بالسؤال	وافر	٣٥٥ : ٢			و ١٨٧			
ألا	بانتحال	وافر	٢٨ : ٣	فتقت	وقبول	كامل	٢٦٥ : ٦		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
خلع	يتخيل	كامل	٦	٢٦٥	رحلت	بداها	كامل	٦	١٥٧
لو	يعلو	كامل	٧	١٣	وإذا	نزاها	كامل	٦	١٩١
وشربت	دمل	كامل	٨	٥٣	وكان	فانملت	كامل	٦	٢٣٥
طرقتك	دلاها	كامل	١	٢٦٢	حال	وقذالا	كامل	٦	٢١٧
		و	٦	١٥٦	بهواك	فقالا	كامل	٧	٢٤
شهدت	أبطاها	كامل	١	٢٦٢	ودع	تسبلا	كامل	٧	٢٨
وسعى	نعالها	كامل	٢	١١٧	الحرب	جهول	كامل	١	٨٦
		و	٤	١٤٠	بكرت	بمعزل	كامل	١	٩٧
إن كان	المأمولا	كامل	٢	٢٦	متقاذف	عميثل	كامل	١	١٣٥
فا رمى	بخيلا	كامل	٢	١٩٢	أخلاج	كالتمثال	كامل	١	١٨٥
		و	٧	٢١٦	أعجلتنا	يقلل	كامل	١	٢٠٨
إن	الخليلا	كامل	٢	٢٢٨	إن	وأجل	كامل	١	٢١٣
أعزز	نزिला	كامل	٢	٢٨٣	ماذا	المجزل	كامل	١	٢٢٩
سل	فلا	كامل	٢	٣٥٦	طلعت	مقبل	كامل	١	٢٦٦
واها	قليلا	كامل	٢	٣٦١	إن	عادل	كامل	١	٣٣٩
حملت	الأبطال	كامل	٣	٧٢	العبد	المتذلل	كامل	٢	٦٥
فالرزق	رسولا	كامل	٣	١٦٠					و ٢٨٨
إني	هديلا	كامل	٥	٧٣	إن	الأحوال	كامل	٢	١٧٤
كان الشباب	والهزل	كامل	٦	٣	ما نال	بسؤال	كامل	٢	٣٥٦
شقت	ضلالا	كامل	٦	٧	لم يخلق	سائل	كامل	٢	٣٥٧
سائل	بلباها	كامل	٦	٦٨	نظرت	مقتلي	كامل	٢	٣٥٨
والتغلي	الأمثالا	كامل	٦	١٢٢	أولاد	المفضل	كامل	٣	١٢
	و ١٤٨	و		١٥١	فاذا	وتجمل	كامل	٣	٤٥

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
يا خدّ	الجنّدل	كامل	١٣١ : ٣	ثم	جحفله	رجز	١٤٨ : ١		
نقل	الأول	كامل	٥٨ : ٤	الليل	السيل	رجز	١٨٦ : ١		
		و ١١٠ : ٧		وإذا طلبت	تحمل	رجز	٨٤ : ٢		
قوم	مجهل	كامل	١٢٤ : ٤	أحبه	ناله	رجز	٢٧٥ : ٢		
الناس	جهل	كامل	١٣٨ : ٤	من	المحلا	رجز	٤٣ : ٣		
يا ابن	للمفضل	كامل	٢٤٢ : ٥	إن	واله	رجز	١٣١ : ١		
وإذا	الأعمال	كامل	٣٢٣ : ٥				٩٥ : ٦ و		
كأنّ	الهزل	كامل	٣ : ٦	أحيا	له	رجز	٣٠٤ : ٣		
ما إن	يقتل	كامل	٣٥ : ٦	إن	يحمّله	رجز	٢٨١ : ٣		
وإذا	المنهال	كامل	٥١ : ٦	أحبه	ناله	رجز	٦٢ : ٤		
يفغشون	المقبل	كامل	١٧٨ : ٦	بدلت	حنظلا	رجز	٨٢ : ٤		
قل	أوصل	كامل	٩٣ : ٦	أعور	ملا	رجز	٨٩ : ٥		
يا أخت	العذل	كامل	١٥١ : ٧	لئن	مضلل	رجز	٩٠ : ٥		
إني	مثلي	كامل	٥٥ : ٧	أحيا	اليعمله	رجز	٢٤ : ٦		
		و ٦١		لقد	مغربله	رجز	٣٠ : ٦		
حي	شكلي	كامل	٦١ : ٧	ما فرق	الإبل	رجز	١٩٥ : ٦		
ممن	مهبل	كامل	١٢٧ : ٧	أعطيته	عدلا	رجز	٧٢ : ٦		
لو	المنزل	كامل	٢٠٢ : ٧	وعاذل	جهله	رجز	٩٠ : ٢		
ارقع	فاستبدل	كامل	٢٢٢ : ٧	وا بآبي	بعلي	رجز	٢٧٤ : ٢		
ومبرأ	مغيل	كامل	٢٥٨ : ٧	والسبب	الجاهل	رجز	٢٧٨ : ٢		
لله	ما تقول	كامل	٢٠٧ : ١	لا ينقص	عمياله	رجز	٣٤٢ : ٢		
قالت	وائل	كامل	٣٢٠ : ٣	لست	أجلي	رجز	١٥٧ : ٣		
متى	بجّيل	هزج	٦٤ : ٦	إني	الجملي	رجز	٢٩٦ : ٣		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
و ٣١٣	و ٧٠ : ٥	و ٥٤ : ٦	حدثوا	المصلى	رمل	٢٠٠ : ٥	ج	ص	
جارية	وظل	رجز	٣٦٥ : ٣	فديت	رمل	٦ :	ج	ص	
قد	فعالكم	رجز	٢٠ : ٤	من	رمل	١٩٤ : ٢	ج	ص	
هل	كامل	رجز	١٦ : ٦	أنافي	رمل	٣٥٢ : ٢	ج	ص	
كل	نعله	رجز	٤٦ : ٦			و ٢٣٩ : ٧	ج	ص	
	و ١١٥		يا بني	بالذليل	رمل	٢٩٤ : ٣	ج	ص	
وكل	خطل	رجز	٢١٠ : ٦	دمعة	رمل	٢٥٦ : ٦	ج	ص	
جاءت	يفضل	رجز	٢١٢ : ٦	إن	رمل	١٢٦ : ١	ج	ص	
هذا	المثال	رجز	١٧٤ : ٦			و ١٥١ : ٥	ج	ص	
إذا	مثلي	رجز	٢١١ : ٦	ومقام	رمل	٢٣ : ٢	ج	ص	
لما	العاقل	رجز	٦٠ : ٨			و ٢٠٧ : ٦	ج	ص	
يا مبرما	جل	رجز	١٥٥ : ٢	رب	رمل	١٢٩ : ٢	ج	ص	
أوردها	الإبل	رجز	٤٥ : ٣	ليت	رمل	١٤٠ : ٥	ج	ص	
لبث	الأجل	رجز	٧٣ : ٣			و ٣١٣	ج	ص	
نحن	العسل	رجز	٧٦ : ٥			و ١٦٩ : ٧	ج	ص	
إن	يتكل	رجز	٢٣٩ : ٦	بينما	رمل	٢٣٩ : ٦	ج	ص	
عقل	فعاله	رمل	١١٢ : ٢	يا مدبر	رمل	١٧١ : ٦	ج	ص	
أنت	وثقيل	رمل	١٥٤ : ٢	أهلا	سريع	٩ : ٢	ج	ص	
إن	وعجل	رمل	٢١٨ : ٢	لله	سريع	٩٧ : ٦	ج	ص	
أيها	أمله	رمل	١٤٠ : ٣	وإن	سريع	٤٣ : ٤	ج	ص	
تكتي	تنحل	رمل	١٣١ : ٨	ومن	سريع	٢٨٠ : ٢	ج	ص	
شر	جلا	رمل	٣١٣ : ٢	قولا	سريع	٢٩٤ : ٣	ج	ص	
			و ٢٣٨ : ٦	إني	سريع	١٥١ : ٥	ج	ص	

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
من	كاهابل	سريع	٢٠٤:٥	رفعت	كحيفا	خفيف	٢٥٦:٦		
		و٣٤:٧		بينما	مختالا	خفيف	٨١:٧		
قال	الأهل	سريع	١٥٤:٦	مالسلى	مالها	خفيف	٨٥:٧		
فاليوم	واغل	سريع	٢٠٣:٦	عاط	عذولا	خفيف	٣١٢:٧		
ويحي	النصل	سريع	٣١٧:٦	إنما	السفرجلا	خفيف	١٢٥:٨		
من	وإقباله	سريع	٣١٦:٧	يا هلالا	وصلي	خفيف	١٢٩:٨		
نطعنهم	نابل	سريع	١٥٣:٨	لم	النزولا	خفيف	١٥٠:٨		
خليت	الأغلال	سريع	٢٠٠:٦	رب	الأثقالا	خفيف	١٦٩:٨		
ليس	سبيل	سريع	٤٩:٧	ختلته	ونصال	خفيف	١٥٤:١		
تمت	محال	سريع	١٢٩:٨				و١٢:٤		
وما	الرجل	منسرح	١٥٤:٢	قد	قبول	خفيف	١٩٦:١		
وصاحب	عجلا	منسرح	١٥٧:٢				و٣١٤:٧		
اسقهم	العسلا	منسرح	١٨٦:٢	صح	والإفضال	خفيف	٢٥٥:١		
استأثر	الرجلا	منسرح	٢١٧:٢	يا ابن	وجاهي	خفيف	٢٤٧:٢		
إن	مثلا	منسرح	٢٤٠:٦	أتراني	رجلي	خفيف	٣٥٢:٢		
يا هائم	أملك	منسرح	٤٦:٧				و٢٤٠:٧		
يا عليلا	سبيل	خفيف	٢٨٥:٢	إن	خال	خفيف	١٢٨:٣		
قلق	يطول	خفيف	٤٩:٧	عيني	الرسول	خفيف	١٣٣:٥		
نحن	التطفيل	خفيف	٢٣٦:٧	إن	عيطبول	خفيف	١٥٦:٥		
أيهاذا	طويلا	خفيف	٢٨٣:٢				و١٢٨:٧		
دفع	عليلا	خفيف	٢٨٣:٢	قرّبا	حيالي	خفيف	٧٧:٦		
بت	يزولا	خفيف	٧٢:٦	كتب	الذيول	خفيف	١٧٧:٧		
ومررنا	فنزنا	خفيف	٢٣٦:٦	إن	سبيل	خفيف	٢١٥:٧		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
ميت	ظليل	خفيف	٧ : ٢١٥	بكيت	الأمل	متقارب	٢ : ٣٥٧		
قائد	الزلل	خفيف	٤ : ٣١	وسميت	الجعل	متقارب	٣ : ٣١١		
إنني	الخجل	خفيف	٧ : ٢٤	شهدت	الجمل	متقارب	٥ : ٧٥		
خير الكلام	دليل	مجتث	٢ : ١٢٤	ألا	المحلّ	متقارب	٥ : ١٦٢		
يا من	ألمي	مجتث	٦ : ٢٥١	حرف الميم					
وشادن	بالجمال	مجتث	٦ : ١٣٤						
أيذا	والنائل	متقارب	١ : ٢٢٨	أحبكم	والدم	طويل	١ : ٣٧		
وجاءت	فل	متقارب	٦ : ٢٠١			و١٨٣ : ٦			
نهين	أبقي لها	متقارب	١ : ٩٥	ألم	معصم	طويل	١ : ٤٣		
تأمل	نبله	متقارب	٢ : ١١٢			و١٥٠ : ٦			
إذا	مجملا	متقارب	٢ : ١٣٥	لئن	المكارم	طويل	١ : ٦٩		
ألا	سربالها	متقارب	٣ : ٢٢٤	كذبتم	قائم	طويل	١ : ١٠٧		
فما بال	سربالها	متقارب	٦ : ٣١	رموني	هم	طويل	١ : ١٣٣		
تركت	وابتهالا	متقارب	٦ : ١٢٥			و٣٥٥ : ٦			
فلا	إبقالها	متقارب	٦ : ٢٣٦	صحبتك	ألومها	طويل	١ : ٢٣٨		
لحال	فزالا	متقارب	٦ : ٧٧	له	أنعم	طويل	١ : ٢٦٦		
أنته	أذياها	متقارب	٦ : ١١٤	حكيت	معدم	طويل	١ : ٣٤٠		
أعاد	جميلا	متقارب	٧ : ١٩١	ذريني	قاسم	طويل	٢ : ٣٩		
وأما	مالا	متقارب	٨ : ٦٢	وما	أعلم	طويل	٢ : ١٥١		
إذا	والنائل	متقارب	١ : ٢٦٦	يلوموني	سالم	طويل	٢ : ٢٤٤		
أطوف	المسبل	متقارب	٧ : ٩			و١٣٧ : ٦			
وأسجد	المنزل	متقارب	٧ : ٩	ومن	خيمها	طويل	٢ : ٣١٩		
عسى	المحمل	متقارب	٧ : ٩	وكنت	الدراهم	طويل	٢ : ٣٤٦		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
هم	رميمها	طويل	٣	٢٥٤	لحا	مظلم	طويل	٧	٢١٠
وكنت	ظالم	طويل	٣	٣٣٩	أليس	نتكلم	طويل	٧	٢٣٣
			و٤	٢٠٤	ينام	نائم	طويل	٧	٢٦٩
يكاد	قائم	طويل	٤	٤٤	أرى	حريم	طويل	٨	٥١
وإن	يحلم	طويل	٤	٩٢	مزجنا	الدم	طويل	٨	٧٣
أعز	والتكرم	طويل	٤	٩٢	ولسنا	الدما	طويل	١	٩٢
كأن	وتعجم	طويل	٤	٢٧٦	تأخرت	أتقدما	طويل	١	٩٥
لئن	تسلم	طويل	٥	٢٣٦	وقالوا	تخطها	طويل	١	١٣٣
أخصبي	سالم	طويل	٦	١٥	إذا	المذمما	طويل	١	٢٣٥
أقول	أعلم	طويل	٦	٢١	عليك	يترحما	طويل	١	٢٧٤
فإن	ظالم	طويل	٦	٢٣					و٢٤
كتمت	ظلم	طويل	٦	١٣٩	رأيتك	معلما	طويل	١	٣٣٧
معاوي	الغنائم	طويل	٦	٧٠	من	لائها	طويل	٢	٦٠
إذا	أتكلم	طويل	٦	١٥٣					و٦٦٢
ولولا	المكارم	طويل	٦	١٧٦	ولم أر	تعلمنا	طويل	٢	٨٠
كان	تم	طويل	٦	١٨٧					و٢٦١
ضعيفة	سقم	طويل	٦	٢٤٨	فلو	درهما	طويل	٢	٢١٠
تلاعبت	والسقم	طويل	٦	٢٥١	أرى	وتسلما	طويل	٢	٣٧١
كما كاد	الحمائم	طويل	٦	٢٦٢	لمن راية	تقدما	طويل	٣	٣١٤
بنو أمية	هم	طويل	٦	٢٢٣					و٦١٣٣
هريرة	واجم	طويل	٧	٢٨	لذي	ليعلمنا	طويل	٤	٩٢
نظرت	عارم	طويل	٧	٥٦	أكيلة	وحطما	طويل	٤	١٠٢
قضى	غريمها	طويل	٧	١٥٤	يفلقن	وأظلمنا	طويل	٥	١٣٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
فإن تنج	التائما	طويل	٢٧:٦	و١٥٥:٦	بكي	حاتم	طويل	٢٤١:١	و٢١٣
سنجزي	قدما	طويل	٣٦:٦	و١٥٥:٦	لشتان	حاتم	طويل	٢٤١:١	و٢١٣
طلبنا	أكرما	طويل	٥١:٦	و١٥٥:٦	كأنى	لجامي	طويل	٣٢٦:١	و٢١٣
وإن يك	وألوما	طويل	٥٤:٦	و١٥٥:٦	وليت	مجرم	طويل	٣٣٤:١	و٢١٣
صحا	قائما	طويل	١٨٣:٦	و١٥٥:٦	ألا	والفم	طويل	٣٣٧:١	و٢١٣
أحارث	دما	طويل	٢٠٦:٦	و١٥٥:٦	فلو	بسلا	طويل	٣٤٦:١	و٢١٣
وما هاج	وترنما	طويل	٢٦١:٦	و١٥٥:٦	إذا	للحام	طويل	٣٥٣:١	و٢١٣
وقد نبه	نوما	طويل	٢٦٤:٦	و١٥٥:٦	قضت	بالجام	طويل	٦٤:٢	و٢١٣
فما	فتكلما	طويل	٦٤:٧	و١٣٠:٨	فأصبحن	العائم	طويل	٦٤:٢	و٢١٣
ويبكي	دما	طويل	٦٤:٧	و١٣٠:٨	كأن	والقوائم	طويل	٦٥:٢	و٢١٣
خرجت	فأعلما	طويل	٧٧:٧	و١٣٠:٨	صموت	المختم	طويل	٨٨:٢	و٢١٣
نمين	أحزما	طويل	٢١٤:٧	و١٣٠:٨	ولم	عالم	طويل	٨٨:٢	و٢١٣
وهوب	أحزما	طويل	٢٢٦:٧	و١٣٠:٨	وكائن	التكلم	طويل	١٠٤:٢	و٢١٣
أني	الدماء	طويل	٢٣٤:٧	و١٣٠:٨	أبا صالح	كريم	طويل	١٩٤:٢	و٢١٣
ألا	مبتغاهما	طويل	١٠٦:٨	و١٣٠:٨	إذا	غرم	طويل	١٩٤:٢	و٢١٣
جلاميد	بالمواسم	طويل	١٥٤:١	و١٣٠:٨					
أرى	بمقام	طويل	٢١٠:١	و١٣٠:٨					
وما	مأثم	طويل	٢٣٢:١	و١٣٠:٨					
ولقد	لثيم	طويل	٢٣٦:١	و١٣٠:٨					
ومن	يشتم	طويل	٢٣٩:١	و١٣٠:٨					
أراني	حاتم	طويل	٢٤٠:١	و١٣٠:٨					
			٢١٢						

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
أعاذل	عديم	طويل	٢ : ٣٥١	أمن	فالمتلثم	طويل	٧ : ٢١		
وقال	الماثم	طويل	٣ : ٢٥٥	وما	لائم	طويل	٧ : ١٤٤		
إذا	المحرم	طويل	٣ : ٢٦٦	فأبدت	ومعصم	طويل	٧ : ١٨٣		
لهمدان	كلام	طويل	٣ : ٣٣٩	وكنت	الدم	طويل	٧ : ٢٦٩		
			٥٥ : ٨٨	ألا	وحنتم	طويل	٨ : ٨١		
رأيت	البهائم	طويل	٤ : ٤٧	كنانية	الفم	طويل	٨ : ١٠٨		
نطيع	بمحرم	طويل	٥ : ١٦٠	منعمة	أهضم	طويل	٨ : ١١٨		
تخبر	عارم	طويل	٥ : ١٦٢	متى	دعم	طويل	٣ : ٢٩٧		
وليلة	النعائم	طويل	٦ : ٩	من	ودمه	مديد	٦ : ١٢٣		
كأنك	دارم	طويل	٦ : ١٢	يا ديار	كلمه	مديد	٧ : ١٨		
وما قصرت	ظالم	طويل	٦ : ١٧	يا شقيق	أم	مديد	٣ : ٣٤١		
تداركتما	منشم	طويل	٦ : ٢٥	يا وميص	السلام	مديد	٦ : ١١١		
سلي	الأزاقم	طويل	٦ : ٦٠	يغضي	يبتسم	بسيط	١ : ٣٦		
أبلغ	تقدم	طويل	٦ : ٧١	تبدو	إظلام	بسيط	١ : ٨٧		
ألم تر	يسلم	طويل	٦ : ٩٣	إن	يلتطم	بسيط	١ : ١٠٦		
أقول	زهدم	طويل	٦ : ٩٣	وما	الكلم	بسيط	١ : ١٩٤		
لمن	رسوم	طويل	٦ : ١٨١	إني	أقواما	بسيط	٢ : ١٣٩		
وقد	مكدم	طويل	٦ : ٢٠٦	لم	ينصرم	بسيط	٢ : ١٨٩		
بأي	القماقم	طويل	٦ : ٢١٥	يا حبذا	هضم	بسيط	٢ : ٢٦٣		
أسيدتي	الحكم	طويل	٦ : ٢٢٢	واعتل	والكرم	بسيط	٢ : ٢٨٦		
ولست	العزائم	طويل	٦ : ٢٢٩	يا شدة	والحرم	بسيط	٦ : ١٠٥		
وبكر	وقوام	طويل	٦ : ٢٦٤	أقر	لم يرم	بسيط	٦ : ٢٠٠		
				قف	والدم	بسيط	٦ : ١٨٠		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
هذا	توهمه	بسيط	٦	٢٥٠	وأنت	بالحكم	بسيط	٣	٣٦٤
نفسى	النقما	بسيط	١	١٠٠	فيها	سلام	بسيط	٤	٢٦٨
ناي	زما	بسيط	٤	٣٣	كانما	قلم	بسيط	٤	٢٧٦
أبلغ	بسطاما	بسيط	٦	٥٦	لولا	وللقلم	بسيط	٤	٢٧٨
م	ذما	بسيط	٦	١٩٦	رددت	دمى	بسيط	٤	٣١٧
يخيد	الحزما	بسيط	٦	٢٠٥	بنو	تمام	بسيط	٥	١٧١
ليست	البرما	بسيط	٦	٢٠٥	فدى	لأقوام	بسيط	٦	٨٦
				٢٣٩	ظالمى	يصرم	بسيط	٦	٨٠
لا كان	نوما	بسيط	٦	٢٥٣	وناطق	قدم	بسيط	٧	٨٠
إن	بالرّم	بسيط	١	١٨	من	منهوم	بسيط	٧	١٥٥
لم	فحم	بسيط	١	٦٢	صدق	قسمه	بسيط	٧	٢١٢
أبلغ	أقوام	بسيط	١	٦٥	يشبهون	واللم	بسيط	٧	٢٥٤
يخرجن	أقلام	بسيط	١	١٤١	ألا	ودمه	وافر	١	٣٧
				٤٦					١٨٤
				٢٤٦	أرى	ضرام	وافر	١	٧٩
لئن	الكرم	بسيط	١	٢٠٠					٢٦١
البر	نلم	بسيط	٢	١٩					١٢٢
هي	النوم	بسيط	٢	٣٨	فما	الحكيم	وافر	١	٢١٩
لن	لأقوام	بسيط	٢	١٣٨	وما أحد	أنام	وافر	٢	١٢٤
تعدو	الحامى	بسيط	٢	٢٧٦	فلا	وخيم	وافر	٢	٢١٥
أليس	كالحمم	بسيط	٢	٣٦٤	فإنك	الأديم	وافر	٣	٦١
				٢١	ألا	النعم	وافر	٣	٢١٧
قد	بالنعم	بسيط	٣	١٦٢	فانى	عصام	وافر	٣	٣٢٤

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وفي	كريم	وافر	٣٠ : ٤	وقالوا	كريم	وافر	١ : ٣٣٦	ج	ص
ودع	نلوم	وافر	٢٣٦ : ٤				١٧١ : ٢	و	
ألا	يلوم	وافر	٨٦ : ٥				٢١٦ : ٧	و	
هذا	المنام	وافر	٣٢٩ : ٥	أنا	وخيم	وافر	١ : ٣١٦		
تعلم	يريم	وافر	٢٣ : ٦	إذا	حذام	وافر	٣ : ١٨		
دعوني	يهم	وافر	٢١٩ : ٦				٣١٤ : ١	و	
بنفسي	سهام	وافر	٣٦٤ : ٦	كأنني	شمام	وافر	٣ : ٣٤٧		
أتنسى	البشام	وافر	٢٦ : ٧	ندمت	برغمي	وافر	٥ : ٧١		
أتذكر	البشام	وافر	٨٦ : ٧	وساق	الحمام	وافر	٦ : ٧٩		
وكننت	السلام	وافر	٧٠ : ٧	ألا إن	كريم	وافر	٢ : ١٤٠		
كأنني	رمام	وافر	٨٧ : ٧	ومظهرة	والسلام	وافر	٧ : ٦٩		
تكلم	السلام	وافر	١١٤ : ٨	لو	لام	وافر	٧ : ١٥٠		
رأيت	الفداه	وافر	٢٥٤ : ٤	أبو	الطعام	وافر	٧ : ٢٠٩		
غيب	والسقا	وافر	٢٦٠ : ٦	نهاني	الكرام	وافر	٨ : ٥٤		
غريب	والسدما	وافر	٦٧ : ٧	كان	طلاهم	وافر	٧ : ٢٦٣		
ألا	غهاما	وافر	٢٩ : ٧	وعلى	والإظلام	كامل	١ : ٣٧		
قفي	السلاما	وافر	٨٧ : ٧	كم	الأدهم	كامل	١ : ١٤١		
ألا	كرامه	وافر	١٤١ : ٨	عياش	للثيم	كامل	١ : ٢٠٢		
جمعت	الدمامه	وافر	١٤١ : ٨	أغفيت	أنامها	كامل	١ : ٢٢٨		
إذا	اللثيم	وافر	٦٩ : ١				٣٠٤ : ٤	و	
شهدن	الحوام	وافر	٩٨ : ١	إني وهبت	علم	كامل	٢ : ١٤٣		
إذا	الرحيم	وافر	٢٢١ : ١	هن	حمام	كامل	٢ : ١٥٩		
			١٤١ : ٨				٢٢٦ : ٦	و	

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
لاتنة	عظيم	كامل	١٨٤ : ٢	٣١٥ : ١	إن	باللوم	كامل	٣٣٩ : ١	١٦٦ : ٢
يا رب	أعظم	كامل	٢٠٦ : ٣	١٦٦ : ٢	لولا	الآرام	كامل	١٦٥ : ٢	٢٠٣ : ٢
أضحت	كلوم	كامل	٢١٨ : ٣	١٦٥ : ٢	إن	الأعظم	كامل	٢٧٢ : ٢	٢٩ : ٣
الهم	عظيم	كامل	١٠ : ٤	٢٠٣ : ٢	لله	الأيام	كامل	٣٠٦ : ٢	٣٠٦ : ٢
أو كلما	يتوسم	كامل	٦٥ : ٦	٢٧٢ : ٢	لعب	همومي	كامل	٣٦٢ : ٢	١٧٠ : ٣
ولقد	تعلم	كامل	٦٦ : ٦	٢٩ : ٣	وتروض	المهرم	كامل	٧٧ : ٨	١٨٨ : ٤
فإذا	حرام	كامل	١٨٨ : ٦	٣٠٦ : ٢	تأوي	طمطم	كامل	١٧١ : ٥	٢٠ : ٦
ترآك	حامها	كامل	٢٠٣ : ٦	٣٦٢ : ٢	قالوا	أيامي	كامل	٣٦ : ٦	٦٩ : ٦
وقف	متقدم	كامل	٢٢٠ : ٦	١٧٠ : ٣	شمر	بثوم	كامل	٧٦ : ٦	٩٩ : ٦
قد	الأيام	كامل	١٩ : ٧	٧٧ : ٨	حتى	بالهام	كامل	٩٩ : ٦	١١٤ : ٦
هذا	أشقاها	كامل	١٨٩ : ٧	١٨٨ : ٤	وبنو	الأجم	كامل	١٥٥ : ٦	١٩٣ : ٦
لا تحلفن	أراهم	كامل	١٨٨ : ٧	١٨٨ : ٤	هل غادر	توهم	كامل	١٥٥ : ٦	١٩٣ : ٦
ذاهب	اللثام	كامل	٢١١ : ٧	١٧١ : ٥	إن كان	الأخرم	كامل	١١٤ : ٦	١٥٥ : ٦
لما	مكموما	كامل	٢١٠ : ٦	٢٠ : ٦	سائل	مبرم	كامل	١١٤ : ٦	١٥٥ : ٦
زر	إليها	كامل	٣٥١ : ٦	٣٦ : ٦	قتلوا	والإحرام	كامل	١١٤ : ٦	١٥٥ : ٦
راحوا	حراما	كامل	١٠٠ : ٨	٦٩ : ٦	غضبت	بالصيم	كامل	١١٤ : ٦	١٥٥ : ٦
منعت	تعلم	كامل	٣٧ : ١	٧٦ : ٦	الآن	تكلمي	كامل	١١٤ : ٦	١٥٥ : ٦
يا من	العزم	كامل	٣٨ : ١	٩٩ : ٦	ولقد	العجرم	كامل	١١٤ : ٦	١٥٥ : ٦
والحرب	حليم	كامل	٨٧ : ١	٩٩ : ٦	لاتقبلن	نيام	كامل	١١٤ : ٦	١٥٥ : ٦
إن	هشام	كامل	١٢٩ : ١	١١٤ : ٦	يا أخت	دمي	كامل	١١٤ : ٦	١٥٥ : ٦
أعلم	مفهم	كامل	٢٢٨ : ١	١٥٥ : ٦					
يا ابن	الأرحام	كامل	٢٦٢ : ١	١٩٣ : ٦					

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
طرقتك	بسلام	كامل	١٩٤ : ٦	ليس	الكلام	رجز	٣٠٦ : ٢		
وإذا شربت	يكلم	كامل	٢٠٦ : ٦	شنشنة	يكلم	رجز	١٨٥ : ٤		
يا وجه	بلا دم	كامل	٢٩٧ : ٦	إن	عمه	رجز	١٧١ : ٥		
يا دار	واسلمي	كامل	٣٥٣ : ٦	بازل	أمي	رجز	٣٥٢ : ٦		
ارفع	كلامه	كامل	٢١٢ : ٧	إن	يكلم	رجز	١٠٦ : ٧		
صلى	الصائم	كامل	٧٧ : ٨	هذا	حطم	رجز	٢٠٨ : ٤		
مالي	يا رامي	كامل	١٢٧ : ٨				٢٧٩ : ٥		
ألا	سهم	هنج	١٠٧ : ٦	جاءوا	إرم	رجز	٦٤ : ٦		
أتيناكم	نحييكم	هنج	٨ : ٧	وما	ودم	رجز	١٤٢ : ٧		
وصاحب	تكلم	رجز	٣٠٦ : ٢	هان	جشم	رمل	٣٤٣ : ٣		
الشعر	لا يعلمه	رجز	٣٠٨ : ٢	أنت	كلام	رمل	٢٧٠ : ٤		
بالله	الكلام	رجز	٢٧٦ : ٦				١٥٠ : ٧		
الحمد لله	انتقامه	رجز	٣٥٧ : ٦	قلت	نيام	رمل	٢٤٦ : ٧		
إنك	عكرمة	رجز	١٣١ : ١	لي	تنام	رمل	١٢٦ : ٨		
			٩٥ : ٦	ومغنّ	هما	رمل	٨١ : ٧		
نفس	والإقداما	رجز	١٤٨ : ٢	خلّ	بسلام	رمل	٣٠٣ : ٢		
طاف	تكتما	رجز	١٣٨ : ٦	بتّ	وطعامي	رمل	٢٠٧ : ٧		
وطالما	الأعجا	رجز	٣٤٩ : ٦	حسدوا	الكلم	رمل	١٧٢ : ٢		
لبيكما	لديكما	رجز	٣٥١ : ٦	نحن	قدم	رمل	٢٦٦ : ٣		
لا شيء	الظلام	رجز	١٨٥ : ١	سائلوا	اللمم	رمل	٧٧ : ٦		
ما زال	غمي	رجز	٢٠٧ : ١	هيج	الألم	رمل	٢٥٩ : ٦		
يا عمر	العظائم	رجز	٣٣٣ : ١	صحيفة	مختوم	سريع	٢١١ : ١		
إن	أخزم	رجز	٦٤ : ٢				٢١٧ : ٧		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
يا ويلتا	الحاكم	سريع	١٣١:٣	قربي	تميم	خفيف	١٦٩:٢		
حتى	والمرزم	سريع	٥٧:٧	كيف	الكرم	خفيف	٢٢٩:٢		
ظلمتني	حاكم	سريع	١٢٨:٨	وفتي	غلام	خفيف	٣٢٨:٢		
جاء	واخزاها	سريع	٢١٥:٧	كم	عدم	خفيف	٢٤٩:٣		
سيف	الحزم	سريع	١٠٢:١	يا لقومي	ملوم	خفيف	١٤:٧		
من منع	ظالما	سريع	٨٣:٢	جعل	اسمي	خفيف	٢١٦:٧		
إن	بالحازم	سريع	٢٧٨:٢	لا تجامع	الحمام	خفيف	٣٠٨:٧		
يا أمني	سقمك	سريع	٢٨٧:٢	احتجم	الأيام	خفيف	٣٠٩:٧		
يا خاطب	تسلم	سريع	١٢٢:٣	لا هنيئا	كريم	خفيف	٥٧:٨		
السمك	فانعم	سريع	٣١٠:٧	كيف	وبنم	خفيف	٢٥٢:٦		
لا بد	والصرم	سريع	٩٧:٨	نام	ألم	خفيف	٣٢:٧		
شمس	سقم	سريع	٣٠٨:٦	أبا الخيري	شامها	متقارب	٢٤٣:١		
أنت	تحكم	سريع	٣٠٨:٦	قبيلة	الآثم	متقارب	١٥٢:٦		
إذا	القلم	منسرح	٢٧٦:٤	وحررق	أجذما	متقارب	٥٠:٥		
يا رب	قدم	منسرح	٨٠:٧	فأما	نياما	متقارب	٧٦:٨		
لا بارك	أمرها	منسرح	٢٥٧:٦	قلوص	الأضجم	متقارب	٣٠٧:٣		
هان	جشم	منسرح	٣٤٣:٣	أيا ويح	همها	متقارب	٢٨٥:٦		
أعزز	جشم	منسرح	٧٧:٦	فتي	يدم	متقارب	١٠٨:١		
ما قصرت	والكرم	منسرح	٣١٤:٧	تقول	يتم	متقارب	٣٤٣:١		
يا أبا جعفر	لام	خفيف	١٥٣:٦	ثقل	ألم	متقارب	٢٥٤:٢		
كان	مشوم	خفيف	١٣٠:٨	وداعك	الديم	متقارب	٢٦٠:٦		
كتب	مختوم	خفيف	١٣٠:٨	نمت	العجم	متقارب	٣٥٤:٦		
ما مررنا	نديما	خفيف	٦٥:٧						

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
حرف النون					أبائنة	قرين	طويل	٦	٢١٣
								و	٢٣
حاز	الأمين	مقارب	١	١٥٣	لمن	جون	طويل	٦	٢٢٢
اهين	يهينها	طويل	١	٦٦	وإني	كائن	طويل	٦	٣٦٠
شجاع	فجبان	طويل	١	٩١	ألا	حزين	طويل	٦	٢٦١
وداهن	لا يداهن	طويل	١	١٧٩	وما	وأداجن	طويل	٧	١١٨
وللموت	المساكين	طويل	١	٣٢١	تمتع	تبين	طويل	٧	١٣٧
يدى	يشينها	طويل	٢	٤٠	خليلي	معين	طويل	٧	٢١٣
حسود	حزينه	طويل	٢	٨٥	طرحتم	بعضنا	طويل	٦	٣٥٤
إذا لم يكن	هين	طويل	٢	١١٣	كنتم	تظلمونها	طويل	٧	١٠٢
وليس	سنه	طويل	٢	١١٤	بعثتك	الظنا	طويل	٨	١١٤
ألم تر	شائن	طويل	٢	١٣٩	هو	خشنان	طويل	١	٤٤
أحبك	جنون	طويل	٢	١٧٠	رويدا	سفوان	طويل	١	٧٤
مع الأرض	الدبران	طويل	٢	٢٠٠					و
ومنتظر	ويحصن	طويل	٣	١٥٨	وما	سني	طويل	١	٢٦٣
بنى	جفون	طويل	٣	٢١٥	فلو كان	مكان	طويل	٢	٢١
لم	حدثانها	طويل	٣	٢٣٥	يا رب	ظلموني	طويل	٢	١٧١
وجاورت	وبطون	طويل	٣	٣٥٦	ونجي	دواني	طويل	٢	٣٠١
دفنت	ودفين	طويل	٤	١٢	وأنت	مسدّن	طويل	٢	٣٢٤
لعمرى	عيون	طويل	٤	٣٠٨	سأعمل	الحدثان	طويل	٢	٣٤٥
إذا	يزينها	طويل	٥	١٥٧	ألست	ويراني	طويل	٢	٣٧٢
سلوا	تدينها	طويل	٥	١٧٧	ألا	يا فتیان	طويل	٣	٢١٣
ألا	تلين	طويل	٦	٢١٢	فإن	يا فتیان	طويل	٣	٢٣٢

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وقد	ضنين	طويل	٤ : ٥٧	يا سوءة	سليانا	بسيط	١ :		
فالله	فرسان	طويل	٦ : ١٨						١٨٣ : ٦ و
أرى	ومكاني	طويل	٦ : ٣١	العلم	قرن	بسيط	٢ : ٨٣		
وإن	تريان	طويل	٦ : ٧١	صل	إلفين	بسيط	٢ : ١٦٨		
فذاك	مكان	طويل	٦ : ١٧١	ارفع	مقرون	بسيط	٢ : ٢٥٤		
أشم	متقن	طويل	٦ : ١٨٩	إما	غسان	بسيط	٣ : ٣٣٤		
			٧ : ٢٥٣ و	في	وهمدان	بسيط	٣ : ٣٥٧		
وكيف	بنان	طويل	٦ : ٢٣٢	ومدجل	القرن	بسيط	٥ : ٢٢٧		
صحا	بجنين	طويل	٦ : ٢٤٤	بروضه	عدن	بسيط	٦ : ٢٦٨		
فكيف	مكين	طويل	٦ : ٢٦١	تبدي	غضبان	بسيط	٧ : ٦٨		
ذهبت	عني	طويل	٧ : ٣٩						١١٦ : ٨ و
يقولون	آسن	طويل	٧ : ٤٥	وسجعت	علن	بسيط	٧ : ٧٩		
سددت	وجبين	طويل	٧ : ٥٤	أرى	يعلنه	بسيط	٧ : ١٩١		
رأيت	عنان	طويل	٧ : ٩٥	لو كان	للمساكين	بسيط	٧ : ١٩٦		
دع	بمكاتها	طويل	٨ : ٥١	لا مرحبا	الشياطين	بسيط	٨ : ١٥		
وكأس	أبان	طويل	٨ : ٥٧	أبوك	وعيدانا	بسيط	١ : ٣٣٥		
من	سكن	مديد	٣ : ٢١٧	باتت	سبعينا	بسيط	١ : ٢٢٤		
يا بعيد	شجنه	مديد	٦ : ٢٢٢						٣٧٠ : ٢ و
أي	ريحان	مديد	٦ : ٢٩٠	صلى	مدفونا	بسيط	١ :		
رشأ	الفتن	مديد	٧ : ٥٠	ولا يريمون	صفوانا	بسيط	٢ : ٦٧		
يا خليلي	وجنان	مديد	٧ : ٨٤						٢٨٧ : ٣ و
بجلا	والجبن	بسيط	١ : ٣٣٧						٣٠٠ و
لا تعبدن	زمنه	بسيط	١ : ٢١١	يا ليت	عفانا	بسيط	٢ : ١٦٠		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
مهلا	مدفونا	بسيط	٢ : ١٧٥	يا أيها	زمني	بسيط	١ : ٣٤٥		
لو كنت	شيبانا	بسيط	٢ : ٣٣٢	فإن	الحزن	بسيط	٢ : ٤٢		
لا تعجبني	أحيانا	بسيط	٣ : ٦٢				و ١٤١		
لا بيت	حزنا	بسيط	٣ : ٢٠٩	وإن	الحزن	بسيط	٢ : ٢٠٨		
من	عثمان	بسيط	٣ : ٢٣٨	لي	ويقليني	بسيط	٢ : ١٧٨		
			و ٥ : ٤٩	ذو	وإخواني	بسيط	٢ : ١٧٩		
إني	بصفينا	بسيط	٣ : ٢٣٩	إذا	أوطاني	بسيط	٢ : ٢٢٩		
			و ٥ : ٦٣	إذا	يقولان	بسيط	٢ : ٢٦٧		
			و ٥ : ٨٦	عبادة	بالعين	بسيط	٢ : ٢٨٤		
ضحوا	وقرآنا	بسيط	٤ : ٢٤١	كل	حين	بسيط	٢ : ٣١٩		
			و ٥ : ٣٧	يا هند	فتيان	بسيط	٢ : ٣٢٨		
وحاجة	عنوانا	بسيط	٤ : ٢٤١	يوما	فعدناني	بسيط	٢ : ٣٢٨		
إن كنت	شيبانا	بسيط	٦ : ١١٥	لولا	يرجيني	بسيط	٢ : ٣٣٥		
خلي	والحزنا	بسيط	٧ : ٧٨				و ٤ : ١٥		
هاجت	قربانا	بسيط	٧ : ٩١	لا يمنعك	بأوطان	بسيط	٢ : ٣٣٧		
أما	زباننا	بسيط	٧ : ١٣٥	لطي	باليين	بسيط	٢ : ٣٥٥		
عليك	تعدينا	بسيط	٧ : ١٨٤	قد	الموازين	بسيط	٣ : ٢٣٩		
إن	قتلانا	بسيط	٨ : ١٥٤	إني	الدين	بسيط	٣ : ٢٦٣		
يا من	بالطين	بسيط	١ : ٢١١	لا	إحن	بسيط	٤ : ١٥		
			و ٢ : ٢٠٢	مالت	بالغصن	بسيط	٤ : ٥٠		
حتى	توليني	بسيط	١ : ٩٧				و ٦ : ٢١٩		
أعطيتني	ترني	بسيط	١ : ١٣٣	من	الدمن	بسيط	٤ : ٥٠		
أشرب	لليمن	بسيط	١ : ٢٩٧	كاد	بنعمان	بسيط	٤ : ٧٠		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
إن	لحزان	بسيط	٣٤٥ : ٥	ألفا	أربعونا	وافر	١٣٢ : ١		
لا تأمن	إنسان	بسيط	١٢٥ : ٦	ألا	علينا	وافر	٤٣ : ٢		
لقد	يأتيني	بسيط	١٤٠ : ٦	لا تعبدن	زمنه	وافر	١٧٨ : ١		
فإن	دين	بسيط	١٤٧ : ٦	سأصبر	الهوانا	وافر	١٢٠ : ٢		
قد	شأنى	بسيط	٢٢٢ : ٦	برئت	أجمعينا	وافر	٢٤٦ : ٢		
أدمت	العين	بسيط	٢٥٤ : ٦	عيون	ينينا	وافر	٢١٦ : ٣		
إذا	رسي	بسيط	٥٥ : ٧	ألا	الذاهبينا	وافر	٢٢٧ : ٣		
هل	أقصاني	بسيط	١٦٨ : ٢	ألا	وجدتمونا	وافر	٣٢٥ : ٣		
		و٧ : ٦٨		وكلهم	دينا	وافر	٣٣٧ : ٣		
اجعل	بالذاني	بسيط	٦٨ : ٧	رجعنا	سالمينا	وافر	٤٠ : ٤		
ناديته	رياحين	بسيط	٥٨ : ٨	ونحن	الكاتبينا	وافر	٢٦١ : ٤		
يا سيدي	يسقيني	بسيط	٥٨ : ٨	ألا	مكبلينا	وافر	٢١٣ : ٥		
الكفر	عبي	بسيط	١١٨ : ٨	ألا	الجاهلينا	وافر	٣٤٥ : ٥		
إذا	بآخرينا	وافر	١٧٢ : ٢	ونحن	الرافدينا	وافر	٩٨ : ٦		
أرى	إلينا	وافر	١٩٢ : ٢	ألا	حزينا	وافر	١٨٠ : ٦		
أرى	تصان	وافر	١٨٧ : ٢	فلو	المنونا	وافر	١٨١ : ٦		
وقد	اللسان	وافر	٢٨٠ : ٢	تقول	حينا	وافر	٢٣١ : ٦		
		و٣ : ١٦		ألم تر	يرتقينا	وافر	٣٥٢ : ٦		
أبا الموت	تخوفيني	وافر	٣١٥ : ٢	سليمى	أينا	وافر	١٣ : ٧		
أيتك	الظنون	وافر	١٦١ : ٦	تنحى	العالمينا	وافر	١٢٣ : ٧		
بدولة	مهرجان	وافر	٣١٥ : ٧	ألا	إرينا	وافر	١٣٠ : ٧		
ونغضبه	ولينا	وافر	٥٠ : ١	أرى	عزينا	وافر	١٣٠ : ٧		
أغربالا	المتحدثينا	وافر	٦٤ : ١	وما	تصبحينا	وافر	١٤٣ : ٧		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وما	وأحمرينا	وافر	١٤٩ : ٧	سلبت	بالحزن	وافر	٣٦٤ : ٦		
تصوف	والأمانة	وافر	١٧٠ : ٣	أيا شوقا	والمجون	وافر	١٣ : ٧		
			٢٥٢ : ٧	ألا	اليدان	وافر	١٤٥ : ٧		
ومغبر	كالأرجوان	وافر	٨٨ : ١	شفاء	البطون	وافر	١٥٢ : ٧		
بلاء	ودين	وافر	١٧٩ : ١	تراهم	أذان	وافر	٢٠٩ : ٧		
			١٨٦ : ٢	ولما	المهرجان	وافر	٣١٣ : ٧		
رأيت	القرين	وافر	٢٠٢ : ٢	ستبقى	المهرجان	وافر	٣١٥ : ٧		
إذا	الزمان	وافر	١٨٧ : ٢	أتموون	العيون	وافر	١٢٩ : ٨		
إذا	عين	وافر	٣٢٤ : ٢	فما	منجلان	وافر	١٦٨ : ٨		
وكلّ	الفرقدان	وافر	٤٤ : ٣	أتعرف	أبان	وافر	١٦٩ : ٨		
فهم	محني	وافر	٢٧٧ : ٣	فما	بالسنان	وافر	١٦٩ : ٨		
فإن	رعين	وافر	٣٢١ : ٣	معليّ	فارهنها	وافر	١٥١ : ٧		
أنا ابن	تعرفوني	وافر	٢٠٨ : ٤	ملك	مكان	كامل	٣٧ : ١		
			٢٧٩ : ٥	الفعل	ضمان	كامل	٢٠٩ : ١		
			١٩١ : ٦	يأبى	الأذقان	كامل	٨٨ : ٢		
ويوم	أرجوان	وافر	١٢ : ٦	ولي	تسكن	كامل	٣٦٢ : ٢		
وأيتي	المعاني	وافر	١٥٩ : ٦	الناس	تطحن	كامل	١٣٤ : ٣		
وقد	بيان	وافر	١٧٧ : ٦	وتقول	إنه	كامل	٤٥ : ٤		
إذا	الوتين	وافر	١٨٨ : ٦	حسبت	رحسنيها	كامل	٢٤٧ : ٥		
أقول	باليمين	وافر	١٨٩ : ٦	طمعت	وحسنيها	كامل	٢٣٠ : ٥		
وبيضاء	الجهان	وافر	٢١٢ : ٦	حذر	وليان	كامل	٢٣٩ : ٦		
وقدما	تجاوبان	وافر	٢٦٠ : ٦	وتفرقوا	الجيران	كامل	٢٦١ : ٦		
وهم	إني	وافر	٣٥٦ : ٦	يا زيد	دفيّنا	كامل	٣٤٦ : ١		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
مرج	بين	كامل	٣١٥ : ٢	إن	يعاتبونا	رجز	٥ : ٢		
يا من	ألواناً	كامل	٣٧٢ : ٢				و ٢٩٣		
هذا	قطينا	كامل	٢٠٨ : ٦	هذا	سكون	رجز	٨٣ : ٤		
إن	معينا	كامل	٢٧ : ٧	يا عامل	وأمنه	رجز	١٨ : ٤		
		و ٣٧		ما لأبي	يلينا	رجز	٧٢ : ٤		
		٦٢ و		استنزلت	عيانا	رجز	٩١ : ٦		
هيجت	كمينا	كامل	٦٢ : ٧	إليك	دينها	رجز	١٨٢ : ٦		
يا للمنازل	فبلينا	كامل	٢٣٣ : ٧	قد جمعت	هنه	رجز	٣٤٦ : ٦		
قوم	وقيان	كامل	٩٨ : ١	إن	نظرته	رجز	١٢٢ : ٧		
إن	الحسن	كامل	١٩٢ : ١	أصيب	يموتونا	رجز	٥٧ : ٨		
شمر	الأقران	كامل	٣٤٤ : ١	لم	اليمن	رجز	١٥٠ : ٨		
معن	شبيان	كامل	٤٠ : ٢	اصحب	القربين	رجز	١٧٩ : ٢		
ما زلت	الرحن	كامل	٤٠ : ٢	ماذا	زمانه	رجز	٢٧٩ : ٢		
ما من	شأني	كامل	٦٦ : ٢	هل	مسكين	رجز	٢١ : ٤		
لله	زمان	كامل	١٩٢ : ٢	يا رب	عني	رجز	٦٩ : ٤		
النحو	يلحن	كامل	٣٠٩ : ٢				و ١٣٥ : ٨		
اذهب	البين	كامل	١٤٨ : ٦	وهل	والإتيان	رجز	٨٣ : ٤		
ملك	مكان	كامل	٥٠ : ٧	من	عفان	رجز	٢٧٥ : ٤		
أفلت	يراني	كامل	١٢٨ : ٨	سيري	ساكن	رجز	٣٤ : ٦		
العين	الشجن	كامل	١٣٠ : ٨	فكل	اللسان	رجز	٢٧٨ : ٦		
ارع	وصنه	كامل	٢٢٨ : ٢	كل	بموضعين	رجز	٢٧٩ : ٦		
شجر	الحين	كامل	٣٠٩ : ٧	وبعد	المتقابلين	رجز	٢٨١ : ٦		
عليل	والدين	هزج	٢٢٧ : ١	رب	حسن	رجز	٧ : ٧		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
كأنّ	حيان	رجز	٢٧٠ : ١	أفلحت	والحزن	منسرح	٢١٤ : ٣		
أصمّ	ومن	رجز	٢٩٤ : ١	يا جنة	ثمن	منسرح	٢٦٨ : ٦		
قالت	الحزن	رجز	٨٦ : ٤	كلنا	مفتون	خفيف	١٢٣ : ٣		
عللاني	أصفهاني	رمل	٢٠٤ : ٥	وإذا	زينا	خفيف	١٢ : ٢		
إنما	المبتونا	رمل	١٧٥ : ٦	خير	أينا	خفيف	٢٢٨ : ٢		
ويح قلبي	علن	رمل	٢٤٧ : ٦	منطق	لحنا	خفيف	٣٠٩ : ٢		
يا ابنة	تنتظرينا	رمل	٢٢٢ : ٦	إنّ	جنونا	خفيف	٣٦٣ : ٢		
عجب	اليامي	رمل	٢٠٣ : ٦	موقف	حزينا	خفيف	٢٥٨ : ٦		
سيدي	مني	رمل	٣١٧ : ٧	ما لليلي	غيرنا	خفيف	٣١٥ : ٦		
عتقت	ديني	رمل	٥١ : ٨	قل	وكفانا	خفيف	٣٨ : ٧		
ذهب	لجين	رمل	١٣١ : ٨	أنا	بعناني	خفيف	٧٠ : ١		
لي حمار	مختلفان	رمل	١٤٣ : ٨	يا جواد	اللسان	خفيف	٢١٠ : ١		
سيدي	الأصبهاني	رمل	١٤٤ : ٨	لمن	فالحنان	خفيف	٣١٤ : ١		
إنّ	سكن	رمل	٢١٥ : ٣	من	الامتحان	خفيف	٨٦ : ٢		
أحسن	السخن	رمل	٣٠٨ : ٧	ربما	الميزان	خفيف	١٥٤ : ٢		
إني	أفن	سريع	١٣٦ : ٢	أنت	للإنسان	خفيف	١٧٤ : ٥		
أحزن	تحسن	سريع	١٣٤ : ٣	لهف	اليدان	خفيف	٧٧ : ٦		
ومعشر	الأعين	سريع	٢٧٧ : ٤	قبة	قيطون	خفيف	١٧١ : ٦		
يا ذا	محسنا	سريع	١٥٩ : ٢	تجعل	الكانون	خفيف	١٧١ : ٦		
في	ستونا	سريع	٣٠٦ : ٧	هي	مكنون	خفيف	١٧٠ : ٦		
إنّ	ربعيون	سريع	٣٩ : ٣	وإذا	دون	خفيف	١٧٠ : ٦		
قد	العين	سريع	٧٨ : ٣	ثمّ	مسنون	خفيف	١٧١ : ٦		
يا قمرا	بقين	سريع	١٨٦ : ٦	إنّ	الأدنين	خفيف	٣٠٦ : ٧		

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
جنبوني	الهوان	خفيف	٨ : ١٥٠	يا من	وأخشاه	بسيط	٢ : ١٦٢		
لا تلمني	الدنان	خفيف	٨ : ١٥٠	أنت	يلقاه	بسيط	٧ : ١٥٢		
ما أقرب	عنا	مجتث	٣ : ١٣٩	وربّ	ذراها	بسيط	١ : ١٠٤		
أجدّ	شانها	متقارب	٧ : ٣٣٧	لكلّ	يداويها	بسيط	٢ : ٢٢٦		
وعمرة	أردانها	متقارب	٧ : ٣١	أطلال	أنافيتها	بسيط	٢ : ٣٥٩		
شكوت	مجانينا	متقارب	٢ : ١٥٥	أين	ساقياها	بسيط	٣ : ١٥٠		
وما في	المحدثينا	متقارب	٤ : ٤٨	كليب	يخليها	بسيط	٦ : ٧٣		
تمنيت	المنى	متقارب	٧ : ١٥٢	من	فينعاه	بسيط	٦ : ١٩٢		
أشاقك	بان	متقارب	٢ : ١٤٧	اللاقطين	مخالها	بسيط	٧ : ٢٠٩		
وصفراء	عسقلان	متقارب	٥ : ٢٠٤	من	بالله	بسيط	١ : ١٩١		
فإن	عبتي	متقارب	٧ : ٣٧	يا أيها	الناهي	بسيط	٢ : ٥٥		
هربت	الرسن	متقارب	١ : ١٣٧	يا غافلا	مساويه	بسيط	٢ : ٢٠٦		
تفكرت	والبدن	متقارب	٢ : ٣١٥	ونائح	يعنيه	بسيط	٦ : ٢٥٣		
وخان	الزمن	متقارب	٣ : ٣٢٢	وما	يداه	وافر	٢ : ٧٨		
أزال	يزن	متقارب	٣ : ٣٢٣	بكت	كراها	وافر	٣ : ٢٢٥		
أريد	اللبن	متقارب	٣ : ٣٤٢	معلّ	فارهنها	وافر	٧ : ١٥١		
بحق	الحسن	متقارب	٥ : ٣٥٠	أشدّ	سواها	وافر	٧ : ١٦٥		
فهل	يأتين	متقارب	٦ : ٣٦٠	ألم تر	بقيله	وافر	٧ : ٢٤٩		
حرف الهاء					طلاهم	وافر	٧ : ٢٦٣		
					عليها	وافر	٤ : ٨٧		
					جناها	وافر	٦ : ١٩		
					يتأوه	كامل	٢ : ١٤١		
ألا	مبتغاهما	طويل	٨ : ١١٧	ولربما	وأخوه	كامل	٦ : ٢٥٠		
إذا	فشفاها	طويل	١ : ٢٧٣	إنّ					

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وأغض	مأواها	كامل	٣ : ٦	٢١٥ : ٧	جاء	وأخزاها	سريع	٢٠ : ٨	٢٥٧ : ٦
زر	إليها	كامل	٣٥٧ : ٦	١٨٤ : ٧	لم	بجدية	سريع	١١٤ : ٨	١٨٦ : ٦
ألحاظ	يزدهي	كامل	٣٧٥ : ٦	١٨٦ : ٦	لا بارك	أمرها	منسرح	١٨٦ : ٦	١٨٦ : ٦
لا تحلفن	أراهم	كامل	١٨٨ : ٧	١٨٦ : ٦	ولعمري	وجيه	خفيف	١٨٦ : ٦	١٨٦ : ٦
هذا	أشفاهم	كامل	١٨٩ : ٧	١٨٦ : ٦	ما جعفر	بشبيه	مجتث	١٨٦ : ٦	١٨٦ : ٦
وسعى	فعالها	كامل	١٤٠ : ٤	١٨٦ : ٦	قبلته	شفتيه	مجتث	١٨٦ : ٦	١٨٦ : ٦
أخي	أرضاه	هزج	٧٥ : ٢	١٨٦ : ٦	أصم	أشبه	مقارب	١٨٦ : ٦	١٨٦ : ٦
خرجنا	فقلناه	هزج	١٨٠ : ٢	١٨٦ : ٦	أليس	يديه	مقارب	١٨٦ : ٦	١٨٦ : ٦
وللقلب	يلقاه	هزج	٣٠٨ : ٤	١٨٦ : ٦	وكأس	بها	مقارب	١٨٦ : ٦	١٨٦ : ٦
جارتان	اشتراها	رجز	٨٦ : ٤	١٨٦ : ٦	ويا	سائها	مقارب	١٨٦ : ٦	١٨٦ : ٦
إن لنا	مفنه	رجز	٧٦ : ٤	١٨٦ : ٦					
سبي	إليها	رجز	٢٧٠ : ١	١٨٦ : ٦					
كريمة	فوها	رجز	٨٧ : ٤	١٨٦ : ٦					
لا نعقل	تسبها	رجز	٩٠ : ٦	١٨٦ : ٦					
قالت	المدله	رجز	٣٥٩ : ٦	١٨٦ : ٦					
لولا	القبيلة ^(١)	رجز	٣٣٧ : ٣	١٨٦ : ٦					
هذا	فيه	رجز	٦٣ : ٥	١٨٦ : ٦					
قد	الزله	رجز	١٠٤ : ٦	١٨٦ : ٦					
حاربت	خارها	رجز	٤٩ : ٤	١٨٦ : ٦					
يا هلالا	تشنيه	رجز	٣٠٦ : ٦	١٨٦ : ٦					
ويل	مشواه	سريع	٢٠٥ : ٣	١٨٦ : ٦					
أصبحت	ملهي	سريع	٣٥٠ : ٦	١٨٦ : ٦					

حرف الواو

تسري	السرو	مقارب	٢٣٧ : ١	تسري	السرو	مقارب	٢٣٧ : ١
إذا	النجوى	طويل	٢٠٣ : ٢	إذا	النجوى	طويل	٢٠٣ : ٢
وكم	منهوى	طويل	٣١٣ : ٢	وكم	منهوى	طويل	٣١٣ : ٢
أطفت	عدوى	كامل	٣٧٠ : ٦	أطفت	عدوى	كامل	٣٧٠ : ٦
دعوت	الدعوة	سريع	٢٣٦ : ٧	دعوت	الدعوة	سريع	٢٣٦ : ٧
يا طالب	الحشو	سريع	١٨٩ : ٢	يا طالب	الحشو	سريع	١٨٩ : ٢
اذهبوا	اكتوى	خفيف	١٣٢ : ٦	اذهبوا	اكتوى	خفيف	١٣٢ : ٦
أنيلي	الترقوه	مقارب	٢٢٨ : ٦	أنيلي	الترقوه	مقارب	٢٢٨ : ٦
وأنى	عرقوه	مقارب	٢٢٨ : ٦	وأنى	عرقوه	مقارب	٢٢٨ : ٦

(١) قافية هذا البيت اللام، وقد فانتا إثباته هنالك سهواً.

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
وتضحك	يمانيا	طويل	٨٤ : ٦		حرف الياء				
ألا	ولا ليا	طويل	٨٥ : ٦		إذا	عنانيا	طويل	١٥٢ : ١	
تمنون	مواليا	طويل	٨٩ : ٦		أروح	تفاضيا	طويل	٢٠٩ : ١	
بنى	القوافيا	طويل	١٤٧ : ٦		أبا حسن	وأنيا	طويل	٢٣٨ : ١	
فودعتها	تلاقيا	طويل	٢٥٢ : ٦		جعلتك	الدنيا	طويل	٢٦٥ : ١	
ألا ليت	بداليا	طويل	٣٣٤ : ٦		لما	باديا	طويل	٣١٧ : ١	
وقد	هيا	طويل	٣٣٤ : ٦		رأيت	راقيا	طويل	٣٤٠ : ١	
ألا حي	اللياليا	طويل	١٨٣ : ٧		أذقني	بنانيا	طويل	٣٧ : ٢	
كساني	صاحيا	طويل	٧٥ : ٨		وأنت	أخاليا	طويل	١٩٤ : ٢	
على	باديا	طويل	١١٨ : ٨		تجمعن	ثمانيا	طويل	٢٨٧ : ٢	
بني هاشم	عدي	طويل	١١ : ٥		وما زلت	المغربين	طويل	٣٤٠ : ٢	
جاء	عليه	بسيط	٣٦١ : ٢					٧١ : ٣	
لنا	عصى	وافر	٢٦٤ : ٧		ولو شئت	مثنين	طويل	٣٦٢ : ٢	
كان	يديا	وافر	١٤١ : ٣		ألم ترياني	ماليا	طويل	١٩٢ : ٣	
له	بالتحية	وافر	١٥٧ : ٢		دعاني	ورائيا	طويل	٢٠٣ : ٣	
قميص	أمية	وافر	١٤٧ : ٢		لست	الخوازيا	طويل	٢٠٤ : ٣	
كفى	يديا	وافر	١٨٦ : ٣		متى	تلاقيا	طويل	٢٤٠ : ٣	
			١٩٧ و		رأت	راميا	طويل	٢٩١ : ٣	
دعوتك	عليا	طويل	٢١١ : ٣		أقول	لسانيا	طويل	٣٤٤ : ٣	
وهاجرة	العظاية	طويل	٢٢٨ : ٦		خطبت	حباليا	طويل	٦٠ : ٤	
وقفت	وأعظايه	طويل	٢٢٨ : ٦		ولما	يجي	طويل	٣٣٠ : ٥	
لقد	الرمي	طويل	٢٨٦ : ٤		وعاذلة	ما بيا	طويل	٣٠ : ٦	
إذا	لؤي	طويل	١٦ : ٦						

صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص	صدر البيت	قافيته	بحره	ج	ص
لا تطلبين	الميتتين	كامل	٢ : ٣٥٨	بينما	هوبا	خفيف	٧ : ٥١		
مرض	عليه	كامل	٢ : ٣٦١	لم تبق	بقيا	منسرح	٦ : ٢١٦		
أسرفت	مهديا	كامل	٥ : ٣٤٧	أني	عيا	مجث	٤ : ٢٦٩		
إما	مهديا	كامل	١ :	فما	عليه	مجث	٨ : ١١٤		
قل	الفاشية	كامل	٥ : ٣٢٨	إذا	عليا	متقارب	٢ : ١٩٣		
إنّ	مروتيه	كامل	٦ : ٣٠٧			و	٤ : ٣١٣		
فلئن	معصي	كامل	١ : ٦٢	لا تبك	نيه	متقارب	٦ : ٣١٨		
هنا	الروى	هزج	٦ : ٣٦٠	أشاب	العشي	متقارب	٣ : ١٣٨		
ويلي	ليه	رجز	٧ : ٣٣	فؤادي	نفيت	متقارب	٦ : ٣٢٠		
يا أيها	بدري	رجز	٥ : ٣٥٠						
أنا	يديه	رمل	٥ : ٢٠١						
اسقني	صبيا	رمل	٨ : ٥٠						
أرقت	عليه	رمل	٨ : ١١٣						
قد	الدويّ	سريع	٤ : ٢٠٩	ارفع	جني	كامل	١ : ٢٣٥		
بانوا	فيا	سريع	٦ : ٢٥٧						
قد	المطيا	خفيف	٥ : ٢٢٩	احلف	العصا	رجز	٤ : ٦٩		
إنّ	بريا	خفيف	٥ : ٢٢٩	أبلغ	بالغنى	رجز	٤ : ٨١		

حرف الألف اللينة